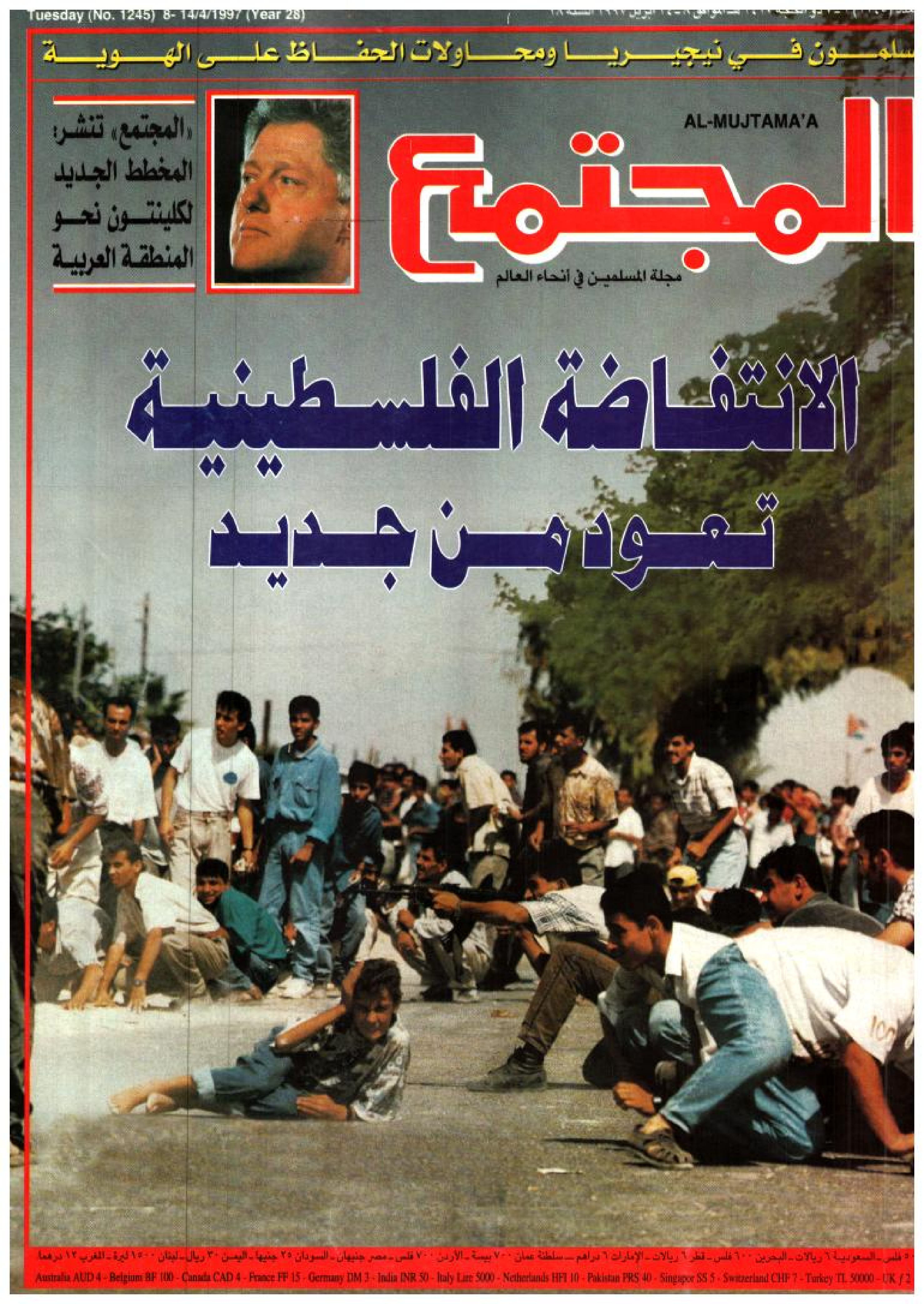

Tuesday (No. 1245) 8- 14/4/1997 (Year 28)
سلمون في نيجيريا ومحاولات الحفاظ على الهوية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
«المجتمع» تنشر: المخطط الجديد لكلينتون نحو المنطقة العربية
الانتفاضة الفلسطينية
تعود من جديد
السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2



حاز هذا التفسير على رضا الكثير من الهيئات العلمية داخل وخارج المملكة ، كما أثنى عليه العديد من الشخصيات الإسلامية المعروفة ، ونال الكثير من التشجيع من أهل العلم والخير . وقد اعتمد المفسّر على العديد من أمهات كتب التفسير .

قام بهذا العمل الجليل بع
كبير مشكور الكاتب الإس
المعروف في أدب الأطفال
أكثر من خمس وعشرين
أبو البراعم الأستاذ /
محمد موفق س

٣٢ جزء

إنه مفتاح المحسنين ، حيث يجمع بين الصدقة الجارية والعلم النافع وتربية الولد الصالح ، فهو عمل لا ينقطع أجر فاعله في حياته وبعد مماته إن شاء الله ، فلا تبخل بإهداء نسخة منه إلى ولدك أو مدرستك أو مسجد حيّك أو لأخ عزيز عليك .

مع التفسير ملحقان هامّان ، الأول : يمهّد لفهمه ، والآخر يثري إتقان علم التجويد .

تمّ طبعه ثلاث طبعات خلال أقل من أربع سنوات .

وأخيراً لنعوّد أو
ونعلمهم بشكل
بأن هدية الأفكا
وأبقى وأحبّ و
من هدية الأشيا

مع تحيات : دار الهدى للنشر والتوزيع الناشر لهذا التف

الرياض – هاتف : ٤٧٩٤٥١٧ – ٤٧٧٧٥٤٤ – ناسوخ : ٤٧٧٦١٣٩

ص.ب ٢٥٥٩٠ – الرياض ١١٤٧٦

موزعون معتمدون

الكويت : مكتبة ابن كثير – هاتف ٢٦٣١٢٩٨

لبنان : دار ابن حزم – بيروت – هاتف ٧٠١٩٧٤

قطر : دار ابن القيم – هاتف ٨٦٣٥٣٣

دبي : مكتبة دبي – هاتف ٢١١٩٤٩

استراليا : مكتبة المعرفة الإسلامية هاتف ٠٠٦١٣٩٣٨٣٩٨٠

البحرين : دار الريان للنشر والتوزيع – هاتف ٣٢٢٢٥٣

سورية : دار البشائر – دمشق ص. ب ٤٩٢٦

مطلوب موزعون في جميع أنحاء العالم


جديد
معجون
العسل الغذائي
صحة - حيوية - شفاء
منشط ومقوي عام
فعال في حالات الاجهاد
عد على زيادة النشاط الجسماني والذهني ومقاومة الإرهاق .
مل على تقوية جهاز المناعة بالجسم فهو يساعد على "الحد من
صابة بالرشح والزكام ويخفف من الإصابة بالكحة والسعال
تهابات الحلق وجفاف الزور .
يد لحساسية الصدر والربو لإحتوائه على مجموعة من الاعشاب
بيعية التى تعمل على تقوية جهاز المناعة وتوسعة الشعب الهوائية .
مل على مقاومة الضعف الجنسي .
يد لضعف البنية والمصابين بفقر الدم .
اعد على تخفيف إضطرابات الجهاز الهضمي
الإنتفاخات .
وي عام للأطفال حديثي السن .
يد للمصابين بالإلتهابات الروماتزمية
تهاب المفاصل .
يد للمصابين بإنخفاض الضغط .
وب موزعين داخل وخارج المملكة
معجون العسل الغذائي
THE HONEY & VITALITY PASTE
حيوي لبناء الهرمونات
وادي النحل
وادي النحل
رمز العسل الوطني
متوفر لدى فروع وادى النحل في جميع أنحاء المملكة في أكثر من خمسة وأربعين فرعاً
والصيدليات وجميع فروع بنده العزيزية والاسواق المركزية الكبري
ارة العامة : الرياض
ون : ٤٧٨٠٠٩٥
٤٧٩٠٣٥٣ - ٤٧٧٣٨
كس : ٤٧٨٠٤٣٣
النسيم : ٢٣٢٩٥١٥
الربوة : ٤٩٣٦٠٤٥
الروضة : ٤٩١٣٩٠٦
الملز : ٤٧٧١٨٣٢
البديعة : ٤٢٥٩١٥٥
الخرج : اسواق الاندلس
عنيزة : ٣٦٢٠٣١٧
بريدة : ٣٢٤٤٩١٠
الرس : ٣٣٣٤١٧٦
حائل : ٥٣٣٣٩٦٢
المدينة المنورة : ٨٢٣٤٠٩١
وادي الدواسر : ٧٨٤١٠٩٨
نجران : ٥٢٢٠٨٩٦
ابها : ٢٢٦٢٩٥٠
جازان : ش المطار
الباحة : الشارع العام
الباحة : ش العام امام فندق الزهران
الخبر : ٨٦٤٩١٢١
الدمام : ٨٣٤٢٣٠٨
الهفوف : ٥٨٧٢٨٤٨
الثقبة : ٨٩٤٤٠١١
حفر الباطن : ٧٢٢٤٠٣٠
سكاكا الجوف : ٦٢٤٥٦٨١
تبوك : ٤٢٣٦٢٥٠
الزلفي : ٤٢٢١٢٦١
الدوادمي : ٦٤٢٢٠٥٨
مكة : العزيزية
الخفجي : شارع البلدية

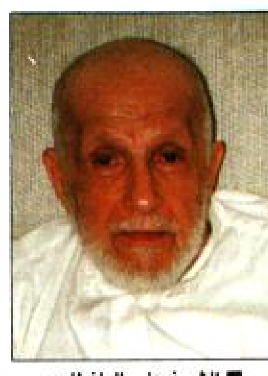
رأي القارئ

تعقيباً على ما نشرته المجتمع من «لمسات في التربية»

أتصفح أسبوعياً مجلة المجتمع بشوق بالغ... وأحرص أول ما أحرص على مطالعة العمود القيم «لمسات في التربية من جدي» للأخت الفاضلة عابدة فضيل العظم... وقد لمست خلال مطالعتي الأسبوعية لهذا العمود دروساً يمكن إجمالها في الآتي:

١ ـ الدرس العملي المستفاد من تربية الشيخ الجليل علي الطنطاوي لأبنائه وأحفاده... خاصة وأن الأمة الإسلامية قد ملت الكلام وباتت تتوق لعمل حقيقي ترى واقعه وتلمس ثماره... وهو المنهج الإصلاحي الذي اعتمده النبي ﷺ والمصلحون من بعده في بناء الأمم وقيادة الشعوب وهو درس لكل أب وأخ بل لكل قائد وزعيم «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته».

٢ ـ ثاني الدروس ما تقدمه صاحبة المقال نفسها... فالأخت الفاضلة لم تمنعها ظروفها الأسرية وحقوق زوجها ومطالب أبنائها لم يمنعها كل ذلك أن تسرق الوقت وتأخذ القلم لتخدم أمتها من خلال هذه التربية العملية للأسرة التي هي اللبنة الأساسية التي إن صلحت صلح سائر المجتمع.. وهو درس عميق وصيحة قوية لبنات جيلها حتى يتقدمن لأخذ الراية جنباً إلى جنب مع الرجل ويسهمن في دفع العمل الريادي من خلال جميع منابره، ولا يصبحن حقاً عضواً مشلولاً في المجتمع ـ كما يزعم العلمانيون والجهلاء ـ وفي سيرة الصحابيات خير دليل، فهن لم يتخلفن عن ساحة العمل، وليس في قولي دعوة للاختلاط المشين أو أن تتخلى المرأة عن زيها الشرعي وحيائها أو إيمانها.



■ الشيخ علي الطنطاوي

٣ ـ أخيراً ـ وليس آخراً ـ الدرس الذي نتلقاه من زوج أختنا الفاضلة وجدّها وأهلها في عدم منعها، وهم بلا شك يطالعون ما تقوم به من عمل بل لعلهم يشجعونها ويشدون من أزرها... فمتى يحذو أولياء الأمور حذوهم ويسمحون لبناتهم بالقيام بدورهن؟ ■

خالد حسين التوم ـ الهند

المسلم والإسلامي !!

المسلمون سواسية في دين الله، منهم المطيع ومنهم العاصي، ولا فرق بينهم إلا بالعلم ومدى الإيمان بالله.. ولا تمييز بينهم إلا بهذا... قال تعالى: «ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله وعمل صالحا وقال إنني من المسلمين» وقال أيضاً: «هو سماكم المسلمين من قبل».

لكن في هذه السنوات الأخيرة، تشهد الساحة الإسلامية تشويها وتضليلاً عن طريق وسائل الإعلام المتنوعة والمختلفة المشارب باستعمالها لمصطلح ظاهره غير باطنه وهو: «إسلامي أو إسلاميون»..!! ويقصد منه تمييز طائفة عن أخرى وهو تقسيم خطير ومشبوه.

يقول الدكتور حسن الأمراني: «إن هذا الاسم ـ إسلاميون ـ جعل العاملين في الحقل الإسلامي والداعين إلى الحل الإسلامي وكأنهم شريحة متميزة عن باقي شرائح المجتمع، وكأن المجتمع أصبح يضم طبقتين: طبقة الإسلاميين وهم الدعاة وأبناء الحركة الإسلامية، وطبقة المسلمين وهم عامة الناس، وهذا تقسيم خطير».

نعم، إنه تقسيم خطير ومشبوه، وعلى العلماء والدعاة والعاملين لهذا الدين، دحض هذه الشبهات وتبيين الأمر، ورد كيد الخائنين في نحورهم ممن يريدون التفريق بين أبناء الأمة الواحدة، والوقوف في وجه كل من يريد سوءاً لهذا الدين، والله غالب على أمره، وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون.!!■

عمايرية بو علام ـ الجزائر

من صور التخاذل العربي

تقرر في اجتماع استثنائي للحكومة اليهودية الشروع في بناء مستوطنة ضخمة في القدس الشرقية المحتلة تتألف من ٦ آلاف وحدة سكنية، فيما أكد رئيس وزراء صهيون النتن ياهو أن هذه الخطة تؤكد تصميم حكومته على تعزيز الاستيطان في عاصمة إسرائيل الموحدة المزعومة، وأمر النتن ياهو بوضع خطة طوارئ ونشر قوات من الجيش والشرطة في القدس والضفة الغربية وغزة لمواجهة غضب الشعب الفلسطيني على هذا الإجراء، أما مواقف الدول والعواصم العربية فقد اتسمت بالهدوء، واللامبالاة، فها هو عرفات عبّر عن غضبه وقال إنه سيبدأ حملة دولية للضغط على إسرائيل، بما في ذلك دعوة مجلس الأمن للانعقاد، وكذلك مجلس الجامعة العربية، وهو يعرف أكثر من غيره بأنه لا يستطيع فعل أي شيء، ويهرول في مكانه.

أما باقي العواصم الأخرى والتي لم يصدر عنها رد فعل قوي يتناسب وخطورة الموقف الإسرائيلي، فها هو نتن ياهو تحادث مع أحد الزعماء العرب هاتفياً وشرح له القرار مسبقاً فدعاه لزيارة بلده ليُكرمه على قراره الشجاع، بينما تشهد الجامعات في ذلك البلد تظاهرات طلابية حاشدة تندد بالزيارة التي يقوم بها نتن ياهو، كما أصدرت كافة الأحزاب المعارضة، والهيئات الشعبية بيانات تدعو إلى مقاطعة إسرائيل وطرد السفير الإسرائيلي، وكذلك الموقف المتخاذل والمتعاطف مع اليهود أكثر من اللازم بزيارة النتن ياهو لعمّان التي اعتبرت زيارة ناجحة بكل المقاييس، وهو يتطرّف ويتحدث عن الاستيطان في القدس وأهميته القصوى لحماية إسرائيل من الخطر، فماذا تعني كل هذه النجاحات سوى اطمئنان إسرائيل مسبقاً لخطواتها تجاه العالم العربي والإسلامي، بل والفلسطيني.■

محمد مال الله ـ الكويت

ردود خاصة

● **الأخ: فهد بن مبارك القحطاني، بريدة ـ السعودية:** نشكرك على اهتماماتك وملاحظاتك أولاً، ونود لفت انتباهك إلى أن الاستنكار لحادث الكنيسة قد يكون انطلاقاً من فكرة نبذ العنف، ولكن الجدير بالملاحظة أن البيان يأتي في ظروف بالغة التعقيد تعمل فيها كثير من الجهات محاولة توريط الحركة الإسلامية وتوجيه الاتهامات لها تمهيداً أو تبريراً لمحاربتها واضطهاد أفرادها بحجة أنهم يساعدون أو يؤيدون أو يسكتون عن أعمال العنف.

● **الأخ: أسامة محمد شلبي ـ المنصورة ـ مصر:** شكراً لك لتعقيبك على تعقيب الأخ خالد الزهراني وذكرك المراجع التي نقلت منها معلوماتك التي جاءت في استراحة المجتمع لكن ما ينبغي التنبه له أنه ليس كل ما يقرأ يصلح للنشر والإشاعة بين الناس ثم ما المصلحة في نشر هذه المعلومة أو تلك؟ أخيراً هل تتناسب هذه المعلومات مع حاجة مجتمعاتنا إلى الاستقرار والتي تؤثر فيه مثل هذه الحكايات التاريخية التي فيها احتمال الصدق والكذب... نشكرك ثانية وإلى اللقاء.

● **الأخ: أمين خليل عسكر ـ الكويت:** الفاحشة التي انتقدت تسميتها بهذا الاسم هي مصطلح اعتمدته كتب الفقه ليرمز إلى هذه الفعلة الشاذة، ولم يفهم أحد من الأقدمين أو المحدثين أن النسبة إلى النبي وإنما إلى قومه، نشكرك وندعو الله أن يحفظك ويرعاك.■

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، وتفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الدعوة إلى الفرعونية مهدت لظهور عبدة الشيطان

ليس بغريب أن يظهر في مصر الأزهر أنصار لجماعة عبدة الشيطان، فهذا تطور طبيعي، ونتاج متوقع لما سبق من إرهاصات سمحت بها، بل شجعتها الجهات التي تسعى إلى عزل مصر عن تراثها وانتمائها الإسلامي، ووجدت في التراث الفرعوني بغيتها، فاتخذته بديلاً وأخذت الأمور بعد ذلك منحىً آخر خطيراً.

فقد برز «حورس» إله الفراعنة ليُعبد من جديد في مصر ويصبح رمزاً يحتفى به، وهذه الوقائع بين يديك أيها القارئ الكريم:

١ - دورة الألعاب الرياضية الأولمبية للشباب التي أقيمت في مصر، اتخذت من صورة الإله الفرعوني «حورس» شعاراً لها، مطبوعاً على أعلامها المرفوعة، وعلى الملابس الرياضية للدورة.

٢ - شركة مصر للطيران تتخذ الإله حورس شعاراً لها، تطبعه على تذاكر الطيران، وترسمه على ابدان طائراتها.

٣ - نالت الجماعة الإسلامية في الجامعات المصرية تأييداً كاسحاً من الأوساط الطلابية، التي لمست طهارة وصدق وإخلاص أفرادها وتفانيهم في خدمة إخوانهم، ولكن هذا لم يعجب جهات عرفت بعلمانيتها، وبمعاداتها لكل ما هو إسلامي، فتحركت بسرعة بعض الأجهزة الشبابية لمجابهة هذه الظاهرة وتلك الصحوة، وكان الحل الذي طرحوه أيضاً هو البديل الفرعوني، عوضاً عن الحل الإسلامي، فأنشأت أسراً طلابية تحت اسم حورس في الجامعات المصرية.



■ تجمعات للطلبة الإسلاميين في الجامعة

إن هناك من يحارب الإسلام متستراً بشعار محاربة التطرف، فسعى لتجفيف منابع الدين الإسلامي الحنيف، مما أوجد الخواء الذي ذهب ضحيته الشباب الصغير، شباب حورس، ومهد لظهور عبدة الشيطان.

وأخيراً إنني أستنفر رجال الأزهر، وأهل العلم والقلم الشريف، والنخبة، والمحامين، وكل من يعتز بإسلامه ويغار عليه، للتصدي لتلك الهجمة الشرسة على الإسلام والمسلمين من أجل الحفاظ على الوجه الإسلامي لمصر.■

محمد سامي فرج

المدينة المنورة - السعودية

لماذا لا تنزل صحافتنا الإسلامية إلى الشارع لتحاور الناس وتتعرف على همومهم ومشاكلهم؟

حقيقة إن رسالتي هذه تحوي موضوعين في إطار واحد ويتمثل عنوان الرسالة الأولى، دعوة لفتح باب المناقشة في مواضيع تهم الساحة العربية والإسلامية أو حتى التحاور في بعض فنون العلم، إننا نطالب المجلات الإسلامية أن تتقارب إلى الساحة العامة وأن تنزل إلى الشارع لتحاور المتعلم والجاهل وأن تستقصي الرؤية في مسألة تطرحها المجلة وترى رد الجمهور عليها دعوة لتفنيد دعاوى المبطلين ومغالطات الحاقدين.

وهي في نفس الوقت تضع النقاط على الحروف وتدعو المتكاسل أن يسرع السير ويحرك النفس المستكينة فيرفع من عزمها، وكم نرى من مصالح للأمة يتلاعب بها السفهاء ويتاجرون بها على صفحاتهم وفي نواديهم وكم وكم من غايات واستراتيجيات للأمة الإسلامية أهملها المسلمون وضيعوها.

فمثلاً إن باب الإعلام والاقتصاد يعتبر مسائل استراتيجية حتمية لنا، فمتى وقعت في أيدي المتطرفين «أقصد من حارب قيم الإسلام» تركت عواقب وخيمة، إن المسألة تحتاج إلى نظر وأظن أنكم على علم ودراية واسعة بالموضوع ولا أظن كذلك أن الفكرة بخافية عليكم وقد ترى النور في وقت قريب، هذا جانب.

الجانب الآخر إن المتطلع إلى الساحة الآن ليسعد بكثرة أعداد المجلات الإسلامية وإن كان هناك إشارات استفهام كثيرة ولكن! من ينظر إلى المجلات تلك يصاب بالدهشة فلا يجد تكاملاً فيما بينها ولا تعاوناً ونجد المجلة الفلانية تنشر خبراً في هذا الأسبوع وبعدها المجلة الأخرى، ويجب أن نعلم أن مسألة تقارب المجلات وتقارب أهدافها وأفكار أصحابها لا يحتم تكرار العناوين والمقالات، إن مصيبتنا هي في مصادرنا التي نستقي منها أخبارنا واعتمادنا على مصدر واحد وفي أحيان كثيرة يكون مصدرنا غربيا وغير موثوق.■

محمد عبدالله - قطر

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م

تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: غرة ذو الحجة ١٤١٧هـ - ٨ إبريل ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٥ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠. **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

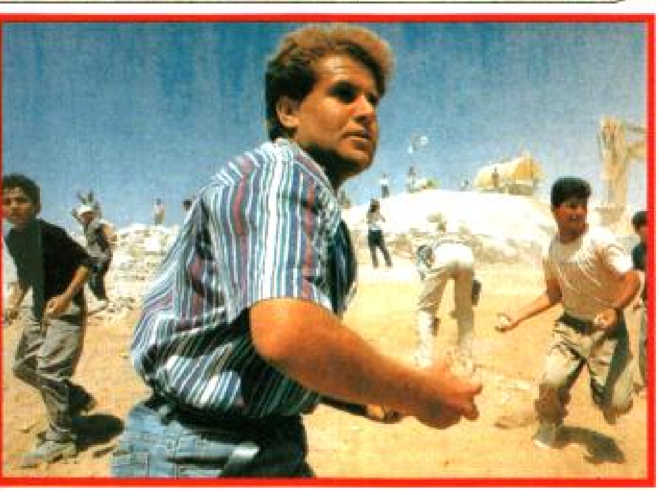
باختصار

المخرج الأمريكي المرتقب لما يدور في فلسطين المحتلة

المازق الذي تمر به إسرائيل والولايات المتحدة بشان سياساتها الرعناء المسماة بـ «عمليا السلام» يستدعي منا في الكويت الانتباه إلى التداعيات الأمنية والسياسية لهذا المازق والذي قد يمس الأمن الكويتي خاصة والأمن الخليجي عموماً.

فالذاكرة العربية تستوعب ان كل حالات الاختناق التي اصابت عملية المصالحة بين العرب وإسرائيل في الماضي عولجت بافتعال حروب وانفجارات عسكرية في بقاع مختلفة من المنطقة فجمود عملية «السلام» بين مصر وإسرائيل بعد مقتل السادات في عام ١٩٨١م عولج بالغزو الإسرائيلي للبنان، واستمرار التردد العربي عن إجراء المصالحة مع إسرائيل خلال الثمانينيات حسم بمؤامرة الغزو العراقي للكويت سنة ١٩٩٠م والتي اعقبها مؤتمر مدريد الذي كان الخطوة الأولى للأحداث الجارية الآن في المنطقة، ويخشى المتابعون للأحداث الأخيرة ان تصبح المواجهة الأمريكية ـ الإيرانية علاجاً للمازق الحالي الذي تمر به العملية الاستسلامية بسبب تصلب الزعامة الإسرائيلية الحالية.

على هذا الأساس كانت دول مجلس التعاون الخليجي موفقة في إعلانها مؤخرا عن موقف عاقل ومتوازن تجاه إيران، فمثل هذا الموقف الخليجي المبتعد عن التاثير الأمريكي مطلوب لتحقيق فرص أفضل للاستقرار في المنطقة في حال صدور قرار من واشنطن او من طهران او كلا العاصمتين بالدخول في مواجهة فوق مياه الخليج.■



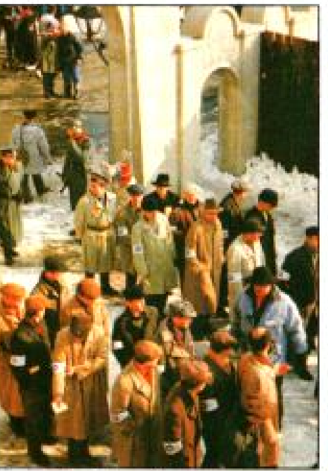
بينما كانت جرافات نتنياهو تنطلق لإقامة مستوطنة «هارحوما» في القدس كانت المدن الفلسطينية تتحول إلى ساحة حرب.. معلنة عودة الانتفاضة من جديد.. التفاصيل ص (١٨-٢٤).



الشعب الكشميري ضحية فشل المحادثا الهندية ـ الباكستانية ـ التفاصيل ص (٠



فتح العجز الأوروبي عن حل مشكلة ألبانيا الباب أمام التنافس بين اليونان وإيطاليا لإحكام السيطرة على أكبر مساحة من البلاد ..وهو مايهدد بتقسيمها من جديد .. التفاصيل ص (٢٨-٢٩).



د. عبد الوهاب المسيري يكتب لـ المجتمع عن الـ الوثيق بين النازيين والصهاينة .. التفاصيل ص (٢

طبع بمطابع الوطن بالكو

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

الحمد لله..
لقد استفدنا وحسينا كاننا في بيوتنا، أخونا الكبير معانا عل طول، ويوسف النصار معانا والكويت معانا عل طول الخط

كلام احمد عدل،
الثقة بالنفس زادت، اللغة الإنجليزية تعدلت، الإحساس بالمسؤولية زاد

نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

نقط للأولاد (بريطانيا)

ة الدورات

٦ أسابيع :
– من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
، – من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧
ـ – من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
٨ أسابيع :
ن ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧
١١ أسبوع :
ن ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

– أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
– مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
– أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
– رحلات أسبوعية.
– الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
– مسؤول كويتي لكل مجموعة.

فقط للأولاد (أمريكا)

تأهيل التوفل

من سن ١٢ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة اسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
- زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
- رحلات يومية واسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
- التاهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

من النشاطات الأسبوعية – ركوب الخيل – رحلات جبلية – مدن ترفيهية – متاحف – زيارات للكليات والجامعات – زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية – زيارة الجهات الحكومية.

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

آخر موعد لقبول الطلبات
٢٤/٤/١٩٩٧

نشاطات يومية
حافلة خارج نطاق
المدرسة تساهم في
سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية


أضحيتك في فلسطين
شعيرة إسلامية وإغاثة إنسانية
سعر الأضحية 38 د.ك
كسوة وعيدية اليتيم 20 د.ك
حساب مشروع الأضاحي ١٥٨٨٩/٩
حساب كافل اليتيم ١٥٥٤١/٥
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
مشروع كسوة اليتيم
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية

القرارات لا تكفي وحدها لاستعادة القدس

تأخرت جامعة الدول العربية كثيراً قبل أن تقول كلمتها فيما يجري في القدس وفلسطين المحتلة عموما من اعتداءات صهيونية خطيرة، وقد سبق ذلك تحرك شعبي في أكثر من دولة عربية وإسلامية كالكويت، ومصر، والأردن، وماليزيا، كما سبقه ورافقه غليان وتوتر شديدين في كثير من مدن فلسطين المحتلة التي تحولت إلى ساحات مواجهات دامية مع جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين.

ومع أن قرار وزراء الخارجية العرب الذي أوصى بوقف خطوات التطبيع مع الكيان الصهيوني وهدد باستخدام سلاح المقاطعة الاقتصادية ضده، قد جاء متأخراً، وربما تأثر بصورة أو بأخرى بالأجواء السائدة في الساحة الفلسطينية، وفي بعض الساحات العربية والإسلامية، إلا أنه - ورغم كل ما يمكن أن يُقال فيه - يشكل خطوة في الاتجاه الصحيح، وإن كانت متواضعة ومقيدة بسقف مدريد وأوسلو وغيرها من الاتفاقيات الاستسلامية الأخرى.

ولعل الأهم من هذا القرار، ما رافقه من تصريحات قوية صدرت عن بعض المسؤولين العرب، وبخاصة وزير الخارجية العُماني الذي أكد أن «القدس ليست مجالاً للمناورة، بل هي ضمير الأمة»، والذي قال أيضاً: «إن الحكومة الليكودية نقضت العهود، وقد نقضوها من قبل مع الله ومع رسله ومع سيدنا محمد ﷺ، فكانت عليهم دائرة السوء إلى يومنا هذا، وإذا هم سعوا إلى إفساد فلسطين والقدس، وتخريب المقدسات فليعلم الجميع أنها المواجهة إلى أن تقوم الساعة.. الانتفاضة هي صوت الله على جنود المحتلين والدفاع عن المقدسات».

وقد أثارت هذه التصريحات ردود فعل واسعة ومفاجأة لدى كثير من المراقبين الذين اعتبروا ذلك تغيراً في الموقف العُماني باعتبار عُمان إحدى الدول الخليجية التي لها علاقات مع إسرائيل، ولكن المراهنة على فاعلية قرار وزراء الخارجية العرب والتصريحات القوية في ردع نتنياهو وحكومته أمر مبالغ فيه، واتضح ذلك من خلال ردود الفعل الصهيونية التي جاءت سريعة، حيث اعتبر رئيس وزراء العدو بنيامين نتنياهو أن القرار كان «سخيفاً»، وأن ما تضمنه من دعوة للمقاطعة الاقتصادية هو «أفكار سخيفة»، تهدف إلى اختبار قوة تصميم إسرائيل على خياراتها السياسية، وأكد أن إسرائيل لن ترضخ لأي ضغوط تتعارض مع توجهاتها وسياستها، وهو ما يشير إلى الصلف والغرور الذي يهيمن على عقلية وتصرفات نتنياهو.

ويغذي هذا الغرور دعم وإسناد أمريكي غير محدود، حيث إن الولايات المتحدة سارعت إلى استنكار القرار وأبدت انزعاجها من انعكاساته على ما يسمى بالعملية السلمية، وكانت قبل ذلك قد استخدمت الفيتو مرتين لإجهاض مشروعي قرارين ضد الاستيطان في القدس.

أما نتنياهو فلن يعبأ كثيراً بالقرارات والتهديدات ما لم تنفذ، وما لم تكن قوية إلى درجة تضطره إلى إعادة النظر في ممارساته، وقرار الجامعة العربية الأخير أضعف من أن يكون كذلك، وإذا كان رد الفعل العربي سيقتصر عليه - كما يتوقع الكثيرون - فإنه سيكون عديم الجدوى والفاعلية.

فخطورة السياسات الإسرائيلية كانت تستدعي أن تعيد الأطراف العربية تقييم موقفها بشكل كامل في التعامل مع الكيان الصهيوني، الذي أثبت في كل مواقفه الكذب والخداع كما جاء على لسان الرئيس المصري، وأن تتخذ إجراءات عملية قوية ومؤثرة، لا أن تكتفي بقرار ضعيف مختلف على مدى إلزاميته للدول الأعضاء في الجامعة، فما قيمة التوصية بوقف التطبيع مع الكيان الصهيوني إذا كانت الأطراف الثلاثة (مصر، والأردن، والسلطة الفلسطينية) قد استثنيت من تنفيذه بحجة أن عليها استحقاقات قانونية تجاه إسرائيل ترتبت على توقيع الاتفاقات والمعاهدات؟!.

وكيف ستستطيع السلطة الفلسطينية التي تطالب الجميع بتأخير التطبيع، وتستثني نفسها من ذلك أن تقنع الأطراف العربية بقطع العلاقات مع الكيان الصهيوني في الوقت الذي تقوم هي فيه بتوثيق علاقاتها وتعاونها الأمني والاستخباري مع أجهزته الأمنية لتطويق احتجاجات الفلسطينيين ضد الاستيطان في القدس؟!

إننا نرجو ألا يكون قرار وزراء الخارجية العرب من قبيل ذر الرماد في العيون، وألا يكون الهدف منه تبرير موقف الأنظمة العربية أمام شعوبها وتبرئتها من تهمة التخلي عن القدس، وخطوة كهذه لم تعد تنطلي على الشعوب العربية والإسلامية التي ملّت الإدانات والاستنكارات والقرارات الهزيلة المفرغة من مضامينها.

لقد عبرت هذه الشعوب من خلال تأييدها الجارف للعملية الاستشهادية في تل أبيب عن إيمانها وقناعتها بأن خيار المقاومة هو الخيار الوحيد الذي يمكن أن يشكل ضغطاً حقيقياً على الكيان الصهيوني ويدفعه إلى إعادة تقييم حساباته، وبأن ضربات المجاهدين هي وحدها القادرة على تحطيم صلف نتنياهو وغروره واستعلائه الذي وصل حداً غير مسبوق، وشجعه على ذلك الموقف الأمريكي المنحاز والداعم لإسرائيل، والواقع العربي العاجز والمتردي.

فالمطلوب الآن من الأطراف العربية أن لا تتوقف عند حدود الدعوة إلى وقف التطبيع والتهديد بالمقاطعة إذا ما أرادت أن تؤكد أنها قامت ببعض الدور المطلوب تجاه القدس، المطلوب قطع العلاقات مع الكيان الصهيوني بصورة نهائية، والتخلي عن خيار المفاوضات الذي ثبت للجميع فشله وخطورته، ودعم نهج المقاومة ضد الاحتلال وتبنيه كخيار عربي إسلامي لمواجهة الأخطار الصهيونية.

فليس المطلوب هو مجرد قرار مازالت الدول الأعضاء مختلفة على مدى إلزاميته، كما أن المواطن العربي فقد ثقته بالمؤسسات الرسمية وبقراراتها، ومعه الحق في ذلك، فتجربة العقود الماضية تجعله لا يشعر بكثير من التفاؤل، بل إنها تدعو إلى الإحباط وعدم التعويل على اجتماعات مؤسسات العمل العربي المشترك وقراراتها التي كانت على الدوام أقل من الطموح، ودون خطورة الحدث.

إن طريق الجهاد وحده هو طريق استرداد الحقوق، واليهود لا عهد لهم ولا ذمة، كما أشار وزير الخارجية العُماني في كلمته، وصدق الله تعالى في قوله الكريم: «وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».■

بيان للفقهاء وعلماء الدين بالكويت يؤكد على:

واجب الحكام والشعوب الإسلامية تجاه تهويد القدس

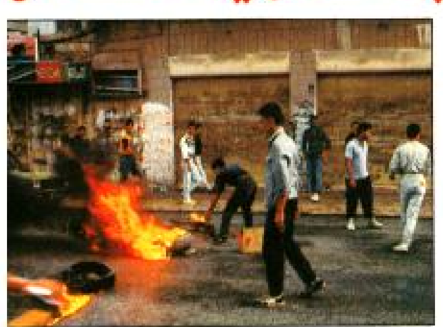
وجه الفقهاء وعلماء الدين بالكويت بياناً إلى حكّام وشعوب المسلمين في أنحاء الأرض يوضح واجبهم تجاه مايحدث لبيت المقدس ومحاولة تهويده من قبل اليهود، وقد ركز البيان في البداية على أهمية القدس والمسجد الأقصى ومكانته عند المسلمين.

وأكد البيان على «أن مسؤولية الحكام والشعوب الإسلامية تجاه فلسطين والمسجد الأقصى عظيمة، فليست أرض فلسطين أرضاً كباقي الديار، إنها حق وملك للمسلمين جميعا لايجوز التفريط بشبر منها، ولقد نبه علماء المسلمين حكامهم وشعوبهم على خطورة المخططات المرسومة دولياً لتمكين اليهود من فلسطين ومدينة القدس، ثم تبدأ مخططاتهم لتحقيق غايتهم من النيل إلى الفرات».

وأشار البيان إلى أن اليهود استطاعوا بدعم الدول المناصرة لهم تحقيق وعد بلفور في ٢ نوفمبر عام ١٩١٧م، ثم إعلان الدولة الإسرائيلية عام ١٩٤٨م، ثم كان منعطف الصلح مع اليهود وخطورته، وقد أعلن علماء المسلمين في كل مكان حرمة الصلح مع اليهود، وقالوا كلمتهم في أنحاء العالم الإسلامي قبل أن يبدأ الصلح والتطبيع، ومنها فتوى الأزهر الشريف في يناير عام ١٩٥٦م والتي جاء فيها:

«إن الصلح مع إسرائيل - كما يريده الداعون إليه - لا يجوز شرعا لما فيه من إقرار الغاصب على الاستمرار في غصبه، والاعتراف بأحقية يده على ما اغتصبه، وتمكين المعتدي من البقاء على عدوانه، وقد أجمعت الشرائع السماوية والوضعية على حرمة الغصب ووجوب رد المغصوب إلى أهله وحثت صاحب الحق على الدفاع والمطالبة بحقه، ففي الحديث الشريف: «من قتل دون ماله فهو شهيد، ومن قتل دون عرضه فهو شهيد» فلا يجوز للمسلمين أن يصالحوا هؤلاء اليهود الذين اغتصبوا أرض فلسطين واعتدوا فيها على أهلها وعلى أموالهم على أي وجه يمكّن اليهود من البقاء كدولة في أرض هذه البلاد الإسلامية المقدسة، بل يجب عليهم أن يتعاونوا جميعاً على اختلاف ألسنتهم وألوانهم وأجناسهم لرد هذه البلاد إلى أهلها، وصيانة المسجد الأقصى مهبط الوحي ومصلّى الأنبياء الذي بارك الله حوله، وصيانة الآثار والمشاهد الإسلامية من أيدي هؤلاء الغاصبين وأن يعينوا المجاهدين بالسلاح وسائر القوى على الجهاد في هذا السبيل وأن يبذلوا فيه كل مايستطيعون حتى تطهر البلاد من آثار هؤلاء الطغاة المعتدين، قال تعالى: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم» ومن قصّر في ذلك أو فرّط فيه أو خذل المسلمين عنه أو دعا إلى ما من شأنه تفريق الكلمة وتشتيت الشمل والتمكين لدول الاستعمار والصهيونية من تنفيذ خططهم ضد العرب والإسلام وضد هذا القطر العربي الإسلامي فهو - في حكم الإسلام - مفارق جماعة المسلمين ومقترف أعظم الآثام، كيف ويعلم الناس جميعا أن اليهود يكيدون للإسلام وأهله ودياره أشد الكيد منذ عهد الرسالة إلى الآن، وأنهم يعتزمون أن لا يقفوا عند حد الاعتداء على فلسطين والمسجد الأقصى، وإنما تمتد خططهم المدبرة إلى امتلاك البلاد الإسلامية الواقعة بين نهر النيل والفرات، وإذا كان المسلمون جميعاً - في الوضع الإسلامي - وحدة لا تتجزأ بالنسبة إلى الدفاع عن بيضة الإسلام فإن الواجب شرعاً أن تجتمع كلمتهم لدرء هذا الخطر والدفاع عن البلاد واستنقاذها من أيدي الغاصبين.

وفي واجب المسلمين حيال ذلك أهابت لجنة الفتوى بالأزهر الشريف، بالمسلمين عامة أن يعتصموا بحبل الله المتين، وأن ينهضوا بما يحقق لهم العزة والكرامة وأن يقدروا عواقب الوهن والاستكانة أمام اعتداء الباغين وتدبير الكائدين، وأن يجمعوا أمرهم على القيام بحق الله تعالى وحق الأجيال المقبلة في ذلك، إعزازا لدينهم القويم.



■ مظاهرات ضد الاستيطان في القدس

وكانت لجنة الفتوى بالأزهر في ذلك الحين مكونا من كل من: الشيخ حسنين محمد مخلوف - رئيس لجنة الفتوى وعضو جماعة كبار العلماء ومفتي الديار المصرية سابقاً، والشيخ محمود شلتوت - عضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء - «الحنفي المذهب» والشيخ محمد عبد اللطيف السبكي - عضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء ومدير التفتيش بالأزهر - «الحنبلي المذهب»، والشيخ عيسى منون - عضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء وشيخ كلية الشريعة سابقاً - «الشافعي المذهب»، والشيخ محمد الطنيحي - عضو لجنة الفتوى وجماعة كبار العلماء ومدير الوعظ والإرشاد - «المالكي المذهب»، والشيخ زكريا البري - أمين الفتوى.

وأكد البيان على أن الفقهاء، وعلماء الدين بالكويت إذ يذكّرون بهذه الفتوى وبأمثالها من الفتاوى التي صدرت في أنحاء العالم الإسلامي يعلنون أن وضع اليهود أيديهم على القدس بتأييد مباشر من أمريكا، يفرض على من ظن منا باليهود خيراً أن يقطع كل صور التعاون والتطبيع مع اليهود.

كما يجب على المسلمين حكومات وشعوباً أن يوالوا أهل فلسطين وينصروهم كل بما يستطيع، وإن الدول الإسلامية تستطيع تقديم الكثير، فإن سلاح المصالح بأيدي المسلمين أكثر من يهود، يملك المسلمون سلاح البترول والمصالح الاقتصادية الضخمة، فإن مجرد التهديد الجدي بها يغير المواقف ويعيد الحسابات في عالم تكتلات المصالح».

وفي ختام بيانهم أهاب الفقهاء، وعلماء الدين في الكويت بالمسلمين في كل مكان، أن ينصحوا لحكامهم ويعينوهم على اتخاذ مواقف عملية، غير مكتفين بالتصريحات والمظاهر الإعلامية، سائلين المولى عز وجل أن يشرح صدور حكام المسلمين وشعوبهم إلى صراطه المستقيم وطريق عزة المسلمين.

من الموقعين على هذا البيان: الشيخ خالد مذكور المذكور، الشيخ عجيل جاسم النشمي، الشيخ محمد عبدالغفار الشريف، الشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، الشيخ جاسم مهلهل الياسين.■

دعت لها لجنة الدفاع عن القضايا الإسلامية

مسيرة سلمية للتنديد بجرائم بني صهيون أمام مجلس الأمة اليوم

دعت لجنة الدفاع عن القضايا الإسلامية الإسلامية في بيان لها صدر يوم ٣١ مارس الماضي وحصلت المجتمع على نسخة منه إلى تنظيم مسيرة سلمية أمام مبنى مجلس الأمة - شارع الخليج العربي - اليوم (الثلاثاء ٨ أبريل) لبيان الغضب والاستنكار الشعبي لجرائم اليهود الصهاينة وآخرها بناء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم بالقدس الشرقية والدعم الأمريكي لجرائم إسرائيل باستخدام حق الفيتو ضد أي محاولة لإدانتها.

وأوضح البيان أن اللجنة كانت قد تقدمت بطلب رسمي إلى محافظ العاصمة للموافقة على هذه المسيرة وقد وقع البيان ثلاثة عشر نائباً يمثلون مختلف التيارات السياسية وعدداً من أعضاء هيئة التدريس بجامعة الكويت، ومعهد الكويت للأبحاث العلمية وجمعية الإصلاح الاجتماعي، والجمعيات النسائية الكويتية، وبعض جمعيات النفع العام الأخرى بالإضافة إلى عدد كبير من طلاب الجامعة والمواطنين.■



الأمانة العامة للجان الخيرية
جمعية الإصلاح الإجتماعي

فقراء المسلمين ينتظرون أضحيتك

الخط الساخن
2401977

مجمع السنابل - بنيد القار
قطعة ٧- شارع ٧٧
هواتف المجمع: ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤
• مجمع الأوقاف : ٢٤٣٥٧٤٠
• الصباحية : ٣٦١٣٠٧١
• الرقة : ٣٩٤٢٦٢٠ • خيطان : ٤٧٦٣٣٩٣
• صباح السالم : ٥٥١٩٠٠٩
• الروضة : ٢٥٤٥٠٢٢
• الأندلس : ٤٨٩٩٧٦١
• الصليبخات : ٤٨٦٠٠٣٩

لجنة العالم الإسلامي



الهند	15 د.ك
بنغلادش	15 د.ك
سيريلانكا	15 د.ك
الفلبين	20 د.ك
البوسنة	25 د.ك
تايلند	25 د.ك
البانيا	25 د.ك
اندونسيا	35 د.ك

خدمة المندوب
2453054
2453049
بيجر
9226588
اللجنة النسائية
5618230

لجنة الدعوة الإسلامية



	الغنم	البقر
كشمير	22 د.ك	70 د.ك
باكستان	22 د.ك	70 د.ك
المهاجرون الطاجيك	22 د.ك	70 د.ك
المهاجرون الافغان	22 د.ك	70 د.ك
آسيا الوسطى الشيشان	15 د.ك	100 د.ك
الشرق الاقصى الصين	15 د.ك	

خدمة المندوب
2527897
3613071
النشاط النسائي
5752451
5752453

لجنة المناصرة الخيرية

البحرين	25 د.ك
لبنان	25 د.ك
الأردن	25 د.ك
فلسطين	38 د.ك
المغرب	50 د.ك
مصر	45 د.ك

خدمة المندوب
2529955
2526264
داخلي 500
في غير أوقات الدوام
9102047

لجنة افريقيا للإغاثة



الغنم	10 د.ك
البقر	50 د.ك
الإبل	70 د.ك

الدول

الحبشة - ارتيريا

الصومال - جيبوتي

خدمة المندوب
2571769
بيجر
9191481

بالتعاون مع جميع لجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الإجتماعي

بعد تشكيل اللجنة الوزارية للتنسيق بين الطرفين

صباح الأحمد يؤكد أن العلاقة بين الحكومة والمجلس ستشهد تعاوناً واسعاً

كتب: خالد بو رسلي



■ الشيخ صباح الأحمد

دخلت العلاقة بين الحكومة ومجلس الأمة مرحلة جديدة، فبعد إعادة تشكيل اللجنة الوزارية والتي كانت تعمل للتنسيق بين السلطتين اصبح الشيخ صباح الأحمد - رئيس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية - رئيساً لهذه اللجنة، وقد وضع خلال اجتماعه مع السيد أحمد السعدون اللمسات الأولى للعلاقة بين السلطتين، وبالذات فيما يتعلق بمناقشة برنامج الحكومة، وقد أعلم وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء عبدالعزيز الدخيل - عضو في اللجنة الوزارية - انه تم الاتفاق بين الطرفين على مناقشة القضية الاقتصادية داخل المجلس ضمن البرنامج الحكومي.

هذا وقد سبق للمجلس أن تجاوز عقبة تحديد آلية مناقشة البرنامج الحكومي، حيث وافق على التسوية التي توصلت إليها المشاورات النيابية كالتالي: أولاً: القضية الأمنية، ثانياً: السياسة الخارجية، ثالثاً: القضية التعليمية والتربوية، رابعاً: القضية الاقتصادية، خامساً: القضية الأخلاقية والاجتماعية والإعلامية، سادساً: القضية الصحية، سابعاً: القضية الإسكانية والخدمات والمرافق العامة، وغير ذلك من القضايا التي وردت في البرنامج.

ومن جانبه قرر مجلس الوزراء العدول عن طلب تفسير المادة ٩٨ الذي كان يعتزم تقديمه إلى المحكمة الدستورية، وذلك في ضوء قرار مجلس الأمة بمناقشة البرنامج الحكومي حسب القضايا التي وردت فيه والمذكورة سابقاً.

وقد شدد رئيس الوزراء بالنيابة - رئيس اللجنة الوزارية - على أن العلاقة بين السلطتين ستشهد بعد إعادة تشكيل اللجنة قدراً أكبر من التعاون والتنسيق المستمر الذي سينعكس على الأداء داخل المجلس ويصب في المصلحة العامة.

واستجابة لإرادة الطرفين الحكومي والنيابي فقد تم الاتفاق على وقف التصريحات المتبادلة، والتي تصب في اتجاه التصعيد، ودعا النائب مبارك الدويلة زملاءه النواب إلى عدم التصعيد او التهاون مع الحكومة، وبالتالي عدم إعطائها أسباباً لحل المجلس دون أن يمس ذلك حقوق المواطن لأنه الخاسر الأول في هذه الحال، ومن جهة أخرى اشار النائب مبارك الدويلة في ندوة اقامها مؤخراً في ديوانيته إلى أن حل المجلس هو حق دستوري يملكه الأمير فقط ولا تملكه الحكومة، وقال إن عملية التلويح بعصا حل المجلس يجب الا تخيفنا كأعضاء مجلس، وفي الوقت نفسه فإن ذلك لا يمنعنا كأعضاء أن نمنع أي سبب يؤدي لحل المجلس، وأن نتلافى الأسباب التي تؤدي لذلك، مشيراً إلى أن الخاسر الوحيد في هذه الحالة هو الشعب الكويتي.

سلبيات حل المجلس: وأشار الدويلة إلى أنه عندما تم حل المجلس في يوليو عام ١٩٨٦م غابت الرقابة الشعبية، وحدثت قضية سرقة الناقلات، وضياع الاستثمارات في إسبانيا، بما يصل إلى ٥ مليارات دولار هباءً منثوراً.

وقال الدويلة: إن التصعيد بين الحكومة والمجلس غير المبرر ليس له داعٍ، كما أن التهاون الذي يضيع حقوق المواطنين والمكتسبات الدستورية أيضاً ليس له داعٍ، وتساءل: لماذا يجب علينا دائماً أن نكون إما في أقصى اليمين أو في أقصى اليسار، ولا نبقى في المنتصف؟.■

صيد وتعليق

دعونا نبن.. ولا نهدم!!

الصيد

أوردت جريدة السياسة في العدد رقم (١٠١٦٨) الصادرة في ١٨/٣/١٩٩٧، وتحت عنوان (حرب المحطات الفضائية في العالم العربي) الآتي: [تخوض القنوات التليفزيونية المدفوعة الأجر منافسة شديدة للسيطرة على السوق العربية، إن أكثر من ١٢٠ قناة تتنافس في مجال الإعلام في دول المنطقة، وتسعى ثلاث مجموعات كبرى إلى السيطرة، عبر طرح البرامج المتميزة بغلبة الإنتاج الأمريكي، ويبث تليفزيون «أوربيت» ٢٨ محطة انطلاقاً من روما ويعتبر ... رائد البث .. كما يقول إيلي زغيب مدير التسويق لمنطقة الخليج في «أوربيت»، وتقدم مجموعة «شوتايم»... ثماني قنوات... وأعلن رئيسها بيتر اينشتاين في دبي عزمه على إطلاق قناة جديدة باسم «ستايل» تتوجه إلى جمهور النساء بشكل رئيسي... اللواتي تتراوح اعمارهن بين ١٨ و ٥٠ سنة... وقد أعلنت «فيرست نت» في دبي عن تخفيض الاشتراك في تليفزيونها المكون من ١٢ محطة بنسبة تتراوح بين ١٠ و ٢٠٪.] انتهى.

التعليق

١ - هل يعقل أن أبناء الإسلام ورجاله هم أصحاب استثمار هذه المحطات الغازية لنا بالأفكار الهدامة المنطلقة من روما ولندن؟؟.. الممولون مسلمون والمدراء نصارى (ايلي زغب مدير «أوربيت» ٢٨ محطة - بيتر اينشتاين «شو تايم» ٩محطات).. فماذا ننتظر من هؤلاء النصارى غير نشر دينهم وعاداتهم وسوء الأخلاق من الرقص والغناء والمسلسلات الهابطة والمدبلجة والأفلام التنصيرية والخارجة عن دين الله تعالى وشرعه... يشيعون السفور والاختلاط والتبرج والانحلال والذلة والخنوع، وقد حذرنا الله تعالى من هؤلاء النصارى واليهود بأنهم لن يرضوا عنّا إلا باتباع ملتهم، قال تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» أي دينهم «قل إن هدى الله هو الهدى» أي الإسلام هو الهدى، «ولئن اتبعت أهواءهم بعد الذي جاءك من العلم مالك من الله من ولي ولا نصير» (البقرة: ١٢٠)، فهل نعي هذه الحقيقة وندير محطاتنا بأيدينا وبأفكارنا الإسلامية السامية للبشرية جمعاء؟.

٢ - أين هذه المحطات من شرع الله عز وجل؟ وهل تحتكم إليه سبحانه في بث برامجها؟ ولماذا لا تستغل في الدعوة إلى الله وفي نشر دينه القويم وتعميم الأخلاق الفاضلة ومحاربة الرذيلة وقمع الفاحشة؟

إننا ندعو أصحابها إلى تبني نشر الإسلام ومبادئه العالمية والدعوة إلى الله لينجيهم من عقابه ولينضووا تحت رحمته، قال تعالى: «التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين» (التوبة: ١١٢)، فقد بشر الله تعالى عباده الملتزمين بالدعوة والعمل بأحكام الله ونشر الإسلام: بالجنة وهي خير دار وخير جزاء... فما بالكم إذا استخدمت الفضائيات في ذلك؟.. وكم من الأجر المضاعف ينتظرهم؟

٣ - لقد شعر أعداء الإسلام أن المرأة المسلمة لازالت في حصن حصين من العفة والكرامة وحب الدين وتخريج الصالحين... فعملوا على هدم هذا الحصن بوسائل شتى.. وهذه هي إحدى وسائلهم: إنشاء محطة فضائية جديدة (تسمى ستايل) خاصة بالمرأة، من أهدافها غير المعلنة:

أ - إلغاء معنى الشرف والعفة. ب - إلغاء الزواج وتشجيع السفاح.

جـ - التركيز على تحديد النسل لدى المسلمين، وذلك لعلمهم بسرعة تأثر المرأة بما تسمع وترى، حمى الله نساءنا ونساءكم وبناتنا وبناتكم من كيد الأعداء ومصائد المعتدين.

٤ - إننا ننادي تجار المسلمين في العالم والدول الإسلامية أن يقوموا بإنشاء محطات البث الفضائية الإسلامية لإيجاد البديل النافع المفيد، ولتحصين شعوبنا وشبابنا من أوبئة المنكر ودسائس شياطين الإنس والجن من اليهود والنصارى والعلمانيين ومن شايعهم من أبناء المسلمين قبل فوات الأوان.■

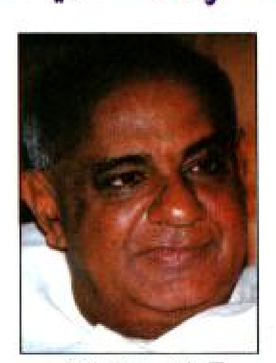
عبد الله سليمان العتيقي



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

في خطوة سياسية مفاجئة للجميع
حزب الكونجرس الهندي يسحب دعمه لحكومة ديف جودا الحالية



■ رئيس وزراء الهند

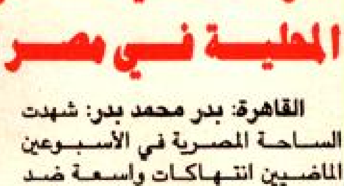
نيودلهي: جهاد محمد: في خطوة سياسية لم تكن متوقعة في هذا الوقت سحب حزب الكونجرس والذي يمتلك ١٤٠ مقعداً دعمه لحكومة ديف جودا، والتي هي ائتلاف ثلاثة عشر حزباً قومياً تشكل في مجموعها ١٨٦ مقعداً، ولولا دعم حزب الكونجرس لها لسقطت منذ اليوم الأول لتسلمها زمام البلاد.

وكان رئيس الكونجرس سيتارام كيسري قد تسلم رئاسة الحزب في أعقاب استقالة رئيس الوزراء الهندي السابق ورئيس الحزب السابق أيضاً ناراسيماراو، والذي اتهم في عدة فضائح مالية مع مجموعة أخرى من زعماء حزب الكونجرس، الأمر الذي جعل حزب الكونجرس يفضل دعم حكومة ديف جودا على أن يحكم البلاد.

ولكن سيتارام كيسري فاجأ الجميع بما فيهم بعض قادة الحزب بإعلانه سحب دعم الكونجرس للحكومة الهندية الحالية، والتي لم يمض على تسلمها زمام الحكم سوى تسعة أشهر فقط، وقرر أن الحزب اتخذ هذه الخطوة لأسباب كثيرة منها: ضعف الإدارة الحكومية، وزيادة التضخم الاقتصادي في البلاد، وغيرها من القضايا، لكن المراقبين السياسيين اعتبروا هذا الكلام فارغ من مضمونه، وأن هناك أسباباً حقيقية أخرى وراء هذه الخطوة، خاصة وأن توقيت هذه الخطوة جاء مع مؤتمر وزراء خارجية دول عدم الانحياز، والذي سيعقد في الأسبوع الأول من الشهر الجاري وتؤمل الهند على هذا المؤتمر كثيراً في إيجاد دور إقليمي ودولي يعزز مكانتها، لهذا فقد فتح كثير من المتابعين السياسيين النار على رئيس الحزب واعتبروه يبحث عن مصالح شخصية، ولعل من جملة المصالح أن كثيراً من المعلومات تؤكد ضلوع الرجل في فضائح مالية ورشاوى سيكشف عنها قريباً.

ورغم كل ذلك فإن المتوقع أن يفشل رئيس الوزراء الحالي ديف جودا بالحصول على الأغلبية في البرلمان إذ يحتاج بالإضافة لـ ١٨٦ مقعداً الذي بحوزته إلى ٩٥ مقعداً على الأقل، وهذا الأمر ليس بالسهل، وهكذا فسوف يجد الساسة الهنود أنفسهم من جديد في لعبة الانتخابات الهندية والتي ستأتي بحزب ذي أغلبية برلمانية ساحقة، وهو بلا شك حزب بهارتيا جاناتا المتطرف، ولعل هذا ما توقعته المجتمع سابقاً، من عدم استمرار الحكومة الحالية لفترة طويلة.■

ممارسات قمعية ضد المرشحين في الانتخابات المحلية في مصر





■ شعارات الإخوان في مجلس الشعب السابق

القاهرة: بدر محمد بدر: شهدت الساحة المصرية في الأسبوعين الماضيين انتهاكات واسعة ضد المرشحين المعارضين والمستقلين، خصوصاً المنتمين إلى تيار الإخوان المسلمين في الانتخابات التي جرت أمس الإثنين ٧/ ٤/ ١٩٩٧م لاختيار أعضاء المجالس الشعبية المحلية على مستوى الجمهورية، حيث قامت أجهزة الأمن ومباحث أمن الدولة باستدعاء جميع المرشحين المعارضين واحتجزتهم في أقسام الشرطة وفي مقار مباحث أمن الدولة، وتعرضوا فيها للضرب والإهانة والصعق بالكهرباء والتهديد بالاعتداء الجنسي، والنقل إلى محافظات نائية، كما تعرض أهالي المرشحين: الآباء والأشقاء والأبناء، وحتى الزوجات للاعتقال والإهانة والتهديد لإجبار المرشحين على التنازل عن الترشيح، وبالفعل نجحت هذه الضغوط والإهانات في اضطرار ما يقرب من ٩٠٪ من المرشحين في مختلف المحافظات - ومنها محافظة الدقهلية على سبيل المثال - حيث تنازل حوالي ٦٥٠ مرشحاً من أصل ٧٥٠ إلى تقديم تنازل عن الترشيح، وبالتالي إعلان فوز مرشحي الحزب الوطني (الحكومة) بالتزكية، وقد شهدت القرى والنجوع والمدن الصغيرة في محافظات الشرقية، والإسماعيلية، والإسكندرية، والقاهرة، والقليوبية، بالإضافة إلى الدقهلية، انتهاكات واسعة من قِبل أجهزة الشرطة التي كانت تجوب الشوارع وتقتحم البيوت في وضح النهار للقبض على المرشحين وترويع عائلاتهم.

وتأتي هذه الممارسات غير الديمقراطية بالرغم من فوز أكثر من ٨٠٪ من مرشحي الحكومة بالتزكية قبيل إجراء الانتخابات، وقبيل تنازل المعارضين أيضاً، ولكنها - كما يقول المحللون السياسيون - عقدة «الجزائر» التي تسيطر على سلوك الحكومة ضد الإسلاميين في أي انتخابات عامة، وحرمانهم بكل الوسائل الممكنة من المشاركة في الانتخابات، وكان الإخوان المسلمون قد أعلنوا أنهم رشحوا أعداداً رمزية للمشاركة بهدف تقليل الضغوط.■

حادثة قتل عشوائي تهز المجتمع اليمني

صنعاء: المجتمع: في أسرع محاكمة يتابعها اليمنيون، حكمت محكمة الأمور المستعجلة بالعاصمة اليمنية صنعاء بالإعدام على شخص قام بإطلاق النار بطريقة عشوائية في إحدى المدارس الخاصة في الأسبوع الماضي.

وكان الحادث قد وقع صباح الأحد الأخير من شهر مارس الماضي، وأدى إلى مقتل ٤ أشخاص على الأقل فيما جرح ١١ آخرون، وكان لفظاعة الحادث أثر في تسريع المحاكمة بعد أن شهدت اليمن سلسلة من الحوادث المماثلة واختطافات الأجانب التي تصفها الحكومة بأنها تهدف إلى الإساءة لسمعة اليمن على إجراء انتخابات نيابية في ٢٧ أبريل المقبل.

وقد ألقت الأجواء السياسية المتوترة بظلالها على الحادث بصورة ملفتة للنظر، فبالإضافة إلى تسريع إجراء المحاكمة - على غير العادة - فإن التلفاز اليمني عرض صورة للجاني ظلت ثابتة على الشاشة طوال فترة إذاعة تقرير مصور عن الحادث، وهو أمر غريب في قضية كانت ماتزال في طور التحقيق، بينما يفرض الإعلام الرسمي قيوداً صارمة على مثل هذه الحوادث، بل إن بعضها ماتزال - على بشاعتها - بعيدة عن ساحات القضاء حتى الآن.

ولم يستبعد المواطنون الذين استغربوا ما حدث على شاشة التليفزيون اليمني أن الاهتمام بعرض صورة الجاني طوال بث التقرير إنما كان يهدف لتحقيق أغراض سياسية تهدف إلى تجيير الحادث البشع ضد التيار الإسلامي، لأن الجاني كان (ملتحياً).■

في الدورة الـ٤٦ للمؤتمر الصحفي العالمي بإسبانيا

...سلمون يطالبون بإدانة الحض على كراهية الحضارة الإسلامية

مدريد : المجتمع : عُقد في
دينة غرناطة الإسبانية مؤخراً
لى مدى ثلاثة أيام متتالية المؤتمر
صحفي العالمي في دورته
سادسة والأربعين، بحضور
مسمائة صحفي، جاؤوا من ثلاثة
خمسين دولة من دول العالم.

وقد افتتح المؤتمر ملك إسبانيا
ذيراً للاهمية البالغة التي تتمتع
ا سلطة الإعلام، وقد أشاد «بدور
سائل الإعلام المسموعة والمقروءة
ي دعم الحريات، وترسيخ الكشف
ن الحقيقة في كل مكان وعلى وجه
خصوص في دولة ديمقراطية
ابة كإسبانيا».

أما رئيس هذه الدورة، والذي
ان يشغل منصب رئيس تحرير
سحيفة «الجارديان» البريطانية،
قد قال: «عندما يسألني أحد
صحفيين الشباب: ماذا يمكن أن
تعلم منك؟ أوجه إليه السؤال
صحيح عن هذا الموضوع وهو:
ماذا يمكن لجيل الصحفيين
ناشئين أن يقدم إلى من سبقوه في
ذا المجال؟».

وناقش الحضور خلال اليوم
ثاني من المؤتمر، المعالجة السلبية
ي أجهزة الإعلام الغربية لقضية
مهجرات، وخاصة تلك الوافدة من
لبلاد العربية والإسلامية، وعلاقة
ذه المعالجة بالغة السوء بموضوع
لعنف والإرهاب المترتب عن
لحركات التي دُعيت بالأصولية،
عقب ذلك صدر بيان أعرب فيه
لحضور عن «قناعاتهم بأن حرية
لراي والتعبير لا تباعد الشقة بين
لبلدان والشعوب، ولكنها تلعب
دوراً في التقريب بينها».

ولا يخفى على المراقب في
وروبا أن وضع أجهزة الإعلام
لغربية المهيمنة في العالم اليوم،
يلعب دوراً معاكساً تماماً لهذه
لقناعات، لأن حرية الراي وخاصة
يما يتعلق بطرح القضايا العربية،
عرض الدين الإسلامي في هذه
لوسائل، تلعب دوراً خطيراً وهداماً
ني تكريس الكراهية والتعصب بين
شعوب الشمال وشعوب الجنوب،
وتضع الحضارة الإسلامية على



■ جانب من المسلمين في إسبانيا

وجه الخصوص في قفص الاتهام،
وتنمي مشاعر الرفض ضدها.

وقد أشار بعض الصحفيين
العرب والمسلمين المشاركين في
المؤتمر إلى هذه القضية، وأكدوا
على ضرورة صدور توصية بهذا
الشأن.

وكان المؤتمرون قد توصلوا في
نهاية المؤتمر إلى ستة قرارات نهائية
تحض جميعها على رفض القيود
التي تريد بعض الحكومات ـ الغربية
والشرقية على السواء ـ وضعها
على حرية الراي، واستقلال وسائل
الإعلام، في إشارة واضحة جداً،
لمحاولة تطويق شبكات الإنترنت وما
شابهها من وسائل الإعلام البالغة
الحداثة التي أخذت الأصوات
تتعالى بشأنها.

كما أعلن مؤتمر غرناطة
للصحافة العالمية عن قلقه العميق
بشأن تنشيط ما يدعى «بالنظام
الإعلامي العالمي الموحد» والسير في
خطة تطبيقه، وهو نظام بذرت أفكاره
في منظمة اليونسكو قبل سنوات.

وقد ألقى رئيس الحكومة
الإسبانية كلمة اختتم فيها المؤتمر،
أشاد فيها بأولئك الصحفيين الذين
بذلوا حياتهم وحريتهم في سبيل
نقل مآسي الناس في أرجاء الأرض
والكشف عن الحقائق.

وتبقى في الواقع إشارة
استفهام كبيرة حول علاقة قضية
الحرية بالتعبير عن الراي، وحول
علاقة التعبير عن الراي بالأذى
المترتب عنها، وهي معادلة لايمكن
الحفاظ على التوازن فيها إلا بتربية
عُقول العامة والناشئة بشكل خاص
على القدرة على التمييز والاختيار
الفردي الذي يتوجه في إطار
الجماعة.■

احتجاجات واسعة في كوالالمبور لمشاركة إسرائيل في دورة رياضية بماليزيا

كوالالمبور: المجتمع: شهدت العاصمة كوالالمبور مؤخراً مظاهرات شارك فيها المئات من جناح الشباب المسلم التابع للحزب الإسلامي الماليزي احتجاجاً على مشاركة فريق كرة الكريكت الإسرائيلي - للمرة الأولى في تاريخ العلاقات بين البلدين - في دورة رياضية بماليزيا، قاموا خلالها بحرق العلم الإسرائيلي، وسلموا فيها رسالة شديدة اللهجة لرئيس الوزراء الماليزي د. مهاتير محمد، وقد طالبوا فيها بعدم السماح للفريق الإسرائيلي بالمشاركة في الدورة الرياضية.

الأستاذ هادي أوانج - نائب رئيس الحزب الإسلامي - علّق على هذه المشاركة قائلاً: «د. مهاتير محمد ورفاقه يعلنون صباحاً ومساءً أنهم مسلمون، فكيف سمحوا لأنفسهم أن يشارك فريق إسرائيلي في دورة تقام على أرض إسلامية، لن نسمح بذلك ولن نقبل».

جدير بالذكر أن إسرائيل كانت قد طلبت من الحكومة الماليزية في مايو عام ١٩٩٤م إقامة علاقات دبلوماسية بين البلدين، لكن هذا الطلب قوبل بالرفض آنذاك، ويخشى البعض أن تكون هذه المشاركة هي بداية إقامة العلاقات الرسمية بين البلدين، ومن جهة أخرى قال رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو في مقابلة مع صحيفة «جاكرتا بوست» الإندونيسية نُشر مؤخراً: «إن العلاقات بين إسرائيل وإندونيسيا يمكن أن تفيد البلدين اقتصادياً وسياسياً، وإنني لعلى يقين من أنها ستساهم في تعزيز السلام في الشرق الأوسط».

ولا توجد علاقات رسمية بين تل أبيب وجاكرتا، لكن رئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين قام بزيارة رسمية لجاكرتا عام ١٩٩٣م وتسعى إسرائيل لاختراق العمق الإسلامي، والمتمثل بدول جنوب شرق آسيا كإندونيسيا، وماليزيا، وبروناي، خاصة بعد النجاح الواسع لمنظمة «آسيان» الاقتصادية بين بلدان جنوب شرق آسيا.■

بحضور كلينتون وأولبرايت

المجلس الإسلامي الأمريكي يعقد مؤتمره السنوي في واشنطن



■ بيل كلينتون





■ عبد الرحمن العمودي

واشنطن: صالح نصيرات: يعقد المجلس الإسلامي الأمريكي مؤتمره السنوي لهذا العام في الفترة من ٢٥ - ٢٧ أبريل الجاري، وسيكون المؤتمر تظاهرة إسلامية كبيرة، إذ من المتوقع أن يحضر المؤتمر الرئيس الأمريكي بيل كلينتون، ووزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، كما دعي عدد من كبار العلماء المسلمين في الولايات المتحدة لإلقاء بعض المحاضرات والمشاركة في بعض الندوات التي تتعلق بأوضاع المسلمين القانونية، والمشكلات التي تعترضهم في الولايات المتحدة، حيث يشكو المسلمون من تحيز المعاملة، خصوصاً في المطارات بعد إقرار قانون التفتيش الدقيق أو ما يسمى «بروفايلنغ»، وقد دعي إلى المؤتمر أيضاً رئيس هيئة الطيران الاتحادي، والذي سيتحدث عن قانون التفتيش، ومن المتوقع أن يناقش المؤتمر قضايا تتعلق بالعلاقات الخارجية للولايات المتحدة مع البلاد الإسلامية خصوصاً قضية القدس وكشمير والبوسنة.

كما سيتناول المؤتمر صورة المسلمين في الإعلام الأمريكي وما يتعرض له المسلمون من تشويه متعمد من قبل بعض الوسائل الإعلامية التي يسيطر عليها اللوبي الصهيوني.

ويقول الدكتور عبدالرحمن العمودي - المدير التنفيذي للمركز -: «إن المؤتمر فرصة لتصحيح كثير من المفاهيم المغلوطة عن المسلمين، بالإضافة إلى تقوية العلاقات بين المسلمين وصانعي القرار في الولايات المتحدة»، ومن المقرر أن يلتقي المؤتمرون بالسيد ساندي بيرغر - رئيس مجلس الأمن القومي في مبنى البيت الأبيض - كما سيصلي المشاركون صلاة الجمعة في أحد مباني الكونجرس، ومن المتوقع أيضاً حضور رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف، حيث تعد الجالية الباكستانية من أنشط الجاليات الإسلامية في الولايات المتحدة.■

مسلسل الاعتداءات على مسلمي بورما لايزال مستمرا

رانجون: المجتمع: لايزال مسلسل الاعتداء على مساجد المسلمين وممتلكاتهم في بورما يزداد يوماً بعد يوم، وقد اندلعت هذه الأحداث الدامية منذ منتصف الشهر الماضي في مدينة ماندلاي، ثم انتشرت في باقي مدن بورما، وتفيد آخر التقارير أن مايزيد على ٣٠ مسجداً في مدن: رانجون، وماندلاي، وتونجو، وبروم، وبيجو، قد اعتدي عليها، بالإضافة لنهب وتدمير ممتلكات المسلمين في تلك المدن، وتؤكد الأنباء الواردة من مختلف المدن بأن السلطات العسكرية البوذية الحاكمة لبورما وأراكان قامت بمعاقبة الضحية بدلاً من الجناة، حيث أقدمت على اعتقال مجموعة من الشباب المسلم، والذي تصدى لمحاولات الاعتداء على المساجد ووضعتهم في السجون، فيما اكتفت بالطلب من جموع البوذيين والذين يقودهم الكهنة بالبعد عن أعمال الشغب والحرق، هذا ويذكر أن النظام العسكري في بورما وأراكان قد تسلم مقاليد الحكم إثر انقلاب عسكري في عام ١٩٨٨م وعرف آنذاك باسم مجلس حفظ النظام والقانون (سلورك)، ورغم ذلك فقد استمرت معاناة المسلمين سواء في بورما - والتي تعرف الآن باسم ماينمار حيث يوجد ما لا يقل عن ثلاثة ملايين مسلم ونصف - أو في إقليم أراكان، حيث تؤكد الأخبار الواردة من هناك أن مسلسلات قتل المسلمين واغتصاب نسائهم وطردهم من بلادهم لايزال مستمرا، ولابد من الإشارة إلى أن منظمة آسيان (رابطة جنوب شرق آسيا)، والتي تضم عدداً من الدول الإسلامية سوف تجتمع في هذا الشهر لمناقشة مسألة انضمام بورما وكمبوديا ولاوس للمنظمة، وتخشى السلطات العسكرية الحاكمة في بورما وأراكان أن تؤثر الأحداث الأخيرة في قبول عضويتها، خاصة لسجل البلاد السيئ في مجال حقوق الإنسان.■

العالم الإسلامي يفقد الشيخ محمد علي أبو الحسن

فقد العالم الإسلامي يوم السبت ٢٩ مارس الماضي عالماً من علماء الدين، وعلماً من أعلام الدعوة الإسلامية في سريلانكا هو فضيلة الشيخ محمد علي محمد أبو الحسن عن عمر يناهز ٩٣ سنة حافلة بالعطاء والتضحية.

ومن أهم أعماله - رحمه الله - إنشاء الكلية العربية للسيدات المسلمات «بكل الياسريلانكا» التي أسسها عام ١٩٥٩م، ولم يكن قبلها مدرسة عربية دينية في الجزيرة، وبدأت بثلاثين بنتاً وأستاذ واحد، وأخذت تنمو عاماً بعد عام حتى صارت كلية واسعة يتلقى العلم فيها الآن أكثر من ألف طالبة مسلمة من جميع أنحاء الجزيرة، وبلغ عدد خريجات الكلية مايزيد على ألف خريجة يشاركن الآن في بناء المجتمع، وبعد أن رأى الشيخ أبو الحسن ثمار هذه الكلية قام عام ١٩٩٣م بتأسيس أكاديمية دار الحسنات للدراسات العربية والإسلامية للبنين والتي خطت بروح عالية وحماس شديد وتخطيط دقيق بهدف تربية النشء الإسلامي تربية إسلامية صحيحة وإعداد جيل قرآني جديد من الدعاة والعلماء والشبان الذين يعرفون الدنيا والدين، ويتحملون مسؤولية العمل الإسلامي، ويبلغون الأمانة التي حملوها، وينشرون الفضيلة في المجتمع.

وقد وضع الشيخ أبو الحسن - رحمه الله - لأكاديمية دار الحسنات منهجاً خاصاً لتعليم اللغة العربية والأدب العربي والنحو والصرف، والفقه وأصول الفقه، وعلوم القرآن والتفسير، وعلوم الحديث والعقيدة، وغيرها من المواد التي تحترم هدف تعميق الثقافة الإسلامية.

ولم تقتصر الدراسة بالدار على تدريس العلوم الدينية فقط بل اهتمت بتعليم الطلاب الدراسات المعاصرة حتى يكونوا على علم ودراية بواقع الحياة ومشاكلها والمتغيرات الدولية، رحم الله الشيخ أبو الحسن رحمة واسعة وجعل هذه الأعمال في ميزان حسناته.■

لانتخابات اليمنية.. مرحلة الرمال المتحركة

صنعاء: مالك الحمادي: على رغم من الإعلان عن اتفاق حزبي الائتلاف الحاكم في اليمن على تنسيق فيما بينهما في عدد من دوائر الانتخابية إلا أن الانطباع عام في الساحة السياسية اليمنية ن هذا الاتفاق مايزال بحاجة إلى رحلة أخرى من الأخذ والعطاء بين حزبين لضمان تنفيذه!

ولاحظت الصحافة اليمنية في بعها لمجريات مرحلة (الترشيح) أن حزبين الكبيرين قد أنزلا مرشحين ي كل من الدوائر الانتخابية بما فيها ك التي كان يفترض أن تكون مغلقة لى كل منهما، وأكد ذلك أن عدداً من قياديين البارزين في المؤتمر الشعبي علنوا تقديم استقالاتهم، وتقدموا ترشيح بصفة مستقل ليتجنبوا الالتزام باتفاق التنسيق الذي يقضي ألا يرشح حزب ممثلين عنه في دوائر المغلقة على الحزب الآخر، في المقابل فإن الإسلاميين كانوا قد دموا بمرشحين لهم في كل الدوائر ن قبل إعلان التنسيق ثم لم سحبوهم.

وبالطبع فإن تكتيكات الانتخابات معروفة تحتم على الجميع ألا يضع نسه في موقف لا يجعله يتمكن من ن يستدركه في حالة حدوث طارئ ا، وبالتالي فإن عملية الالتفاف على فاق التنسيق من خلال الترشيح صفة «مستقلين» كانت متوقعة، ولذلك ان لابد من اتخاذ احتياطات موثقة حتى اللحظة الأخيرة في مرحلة طعون الخاصة بالترشيح الانسحابات المتوقعة، حيث يمكن أن تضح معالم خارطة المرشحين بدقة، بالتالي يتحدد المدى الذي تلتزم فيه أحزاب باتفاقاتها.

على الصعيد نفسه، رصدت صحافة اليمنية تقدم عدد من قيادات حزب الاشتراكي اليمني البارزين ترشيح في الانتخابات النيابية قادمة، على الرغم من إعلان الحزب مقاطعة الانتخابات وتهديد المخالفين قرار بتعرضهم لعقوبات حزبية.

ولعل هذا الأمر لم يكن مستغرباً ن كثيرين توقعوا أن يدفع الحزب - و يتغاضى على الأقل - عن تقدم عدد ن أعضائه للترشيح بصفة مستقلين، ل كانت التقديرات أن الحزب الاشتراكي سوف يعتمد هذا الأسلوب



■ من الانتخابات السابقة في اليمن

في المشاركة في الانتخابات، مما سيوفر له فرصة لقياس شعبيته دون أن يتحمل أي نتائج في حالة خسارة المرشحين، أما إذا نجحوا بأعداد مفاجئة فهو أمر سوف يقوي موقفه تجاه السلطة، ولاسيما أن قانون الانتخابات اليمني يسمح للمستقلين بإعلان انضمامهم لأي حزب بعد نجاحهم في الانتخابات.

ولاشك أن طبيعة الاتفاق على التنسيق في ١٣٠ دائرة لم يكن سهل التطبيق في مجتمع تحكمه روابط قبلية قوية قد تجد في الانسحاب لصالح المنافسين أمراً في غاية الصعوبة، بالإضافة إلى أن الشهور الماضية التي شهدت احتكاكات عنيفة بين أنصار حزبي الائتلاف قد تركت في النفوس آثاراً وجراحاً، وبالتالي فإن عملية التنسيق والانسحاب المتبادلة وضمان كل ذلك سوف يشكل أهم تحد يواجه الحزبين المؤتلفين، فإن استطاعا كبح جماح أعضائهما ونجحا في إلزامهما باتفاق التنسيق فإن ذلك هو شرط النجاح الأهم للاتفاق، أما إذا تتابعت الأيام والحزبان عاجزين عن ذلك فإن ذلك معناه انهيار الاتفاق ودخول الحزبين في منافسة شاملة لم تكن سهلة على الإطلاق، ويتوقع أن تشهد فصولاً عنيفة، وربما تطور الأمر إلى احتكاكات دامية، ولاسيما في المناطق الريفية.

والحقيقة أن علاقة حزبي الائتلاف (المؤتمر والإصلاح) تشهد بصورة فجائية عادة انقلاباً نحو التحسن كلما ظن المراقبون أن العلاقة بينهما قد وصلت إلى حافة الهاوية، ولذلك لا يستبعد أحد أن يحدث تطور مثير خلال الأيام الأولى لشهر أبريل الجاري يتم فيها وضع ضوابط محددة تضمن تنفيذ الاتفاق، وخاصة أن عدم تنفيذه سوف يشكل عبئاً على الطرفين.■

في مجرى الأحداث

إريتريا.. أرض «الطراز الإسلامي»

جذور الإسلام في إريتريا تمتد إلى الهجرة الأولى لأصحاب الرسول ﷺ إلى الحبشة، ومن هناك انطلق المسلمون الأوائل لنشر الإسلام في الشرق الإفريقي، وكانت هذه الأرض التي عرفت من قبل بأرض «الطراز الإسلامي» بمثابة البوابة التي انطلق منها الإسلام إلى إفريقيا الشرقية، وفي نفس الوقت كانت بمثابة الحائط المنيع ضد الغزوات التنصيرية التي حاولت اختراق المنطقة.

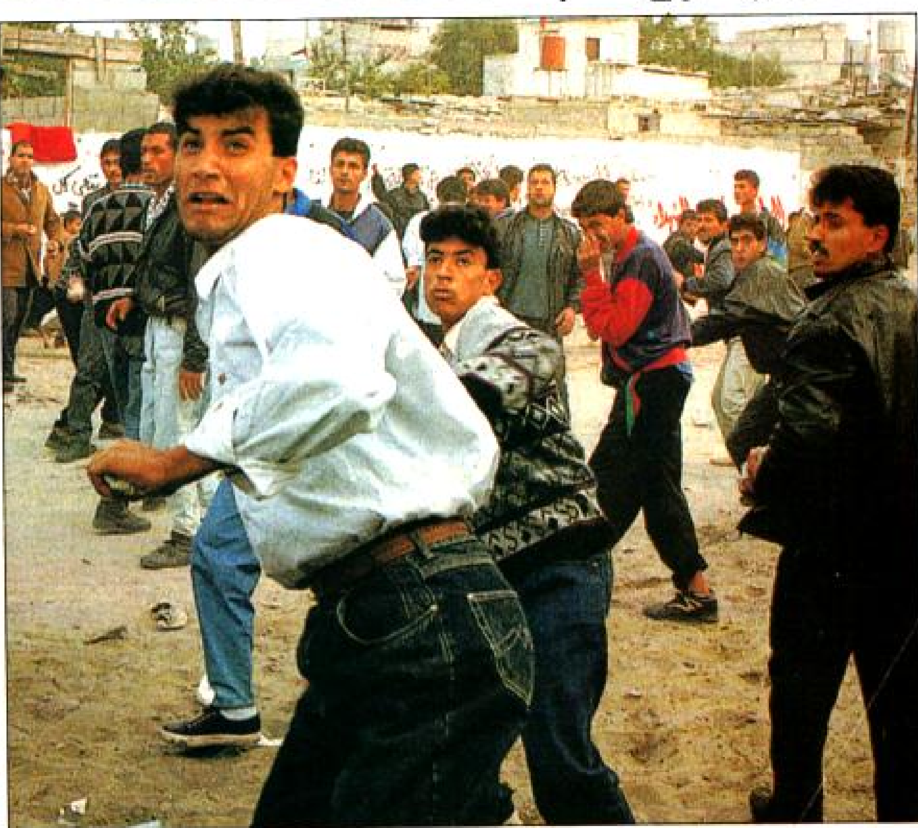
ومن هنا كانت مخططات الاستعمار منذ القدم حتى اليوم تعمل على أن تظل إريتريا بين أنياب إثيوبيا راعية المشروع الصليبي، وقاعدة انطلاقه الأولى إلى إفريقيا كلها، فقد اجتاحها الاستعمار الإيطالي من عام ١٨٨٥م حتى عام ١٩٤١م، حين تسلمها الانتداب البريطاني، وظل يعبث بها حتى تم إلقاؤها بين أنياب الاستعمار الإثيوبي عام ١٩٥٢م، وفي كل هذه المراحل كان الهدف المشترك للغرب والصليبية العالمية هو اقتلاع جذور الإسلام من هذه الأرض ومحو هويتها الإسلامية حتى تصبح قطعة صليبية بالتبعية لإثيوبيا، وتم إفساح المجال لتحقيق هذا الهدف أمام العديد من المنظمات والهيئات الصليبية التي قدمت إلى هناك تحت شعارات إنسانية، وكان من أبرزها هيئة «المال للسلام» الأمريكية برئاسة المسز «لنينا» التي قامت بعمليات تنصير واسعة على امتداد ٣٥ عاماً متسترة برعاية الطفولة، كما قام برنامج التنمية العالمي والمفوضية السامية للاجئين، ومنظمة الصحة العالمية بنفس الدور، لكن ورغم كل ذلك صمد الشعب الإريتري المسلم، وانتفض ضد الاستعمار قبل أربعين عاماً تقريباً في ملحمة جهاد طويلة حتى أصبح قاب قوسين أو أدنى من الاستقلال، ولم يجد الاستعمار الإثيوبي ومعه الغرب بُداً من الاعتراف بدولة الشعب الإريتري، ولكن بعد تسليم زمامها لأسياس أفورقي صاحب التوجه العلماني، وصاحب الصلة الوثيقة بالغرب والصهيونية، وذلك حتى يتم ضمان استمرار إريتريا ضمن المنظومة الإثيوبية، التي تمثل الوكيل الأوحد للمشروع الصليبي في المنطقة.

لقد كان هيلاسلاسي - إمبراطور إثيوبيا الأسبق - يستعين في الأربعينيات بالموساد لإبادة الشعب الإريتري المنتفض ضد الاحتلال، كما أن إشارات وتصريحات أسياس أفورقي حفلت بتمجيد العدو الصهيوني والإشادة بصداقته، فعقب إحدى زياراته المتعددة لإسرائيل ولقائه مع إسحاق رابين - رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق - قال بالحرف الواحد: «إننا نشترك مع إسرائيل في هم واحد، فإسرائيل سند لنا ونحن سند لها.. إننا حلفاء إسرائيل في القرن الإفريقي.. إننا بحثنا الأخطار التي تهدد المنطقة ولاسيما الخطر الإسلامي».

لقد سخر الرجل من العرب ورفض الانضمام للجامعة العربية، ويسعى للقضاء على اللغة العربية، وأسند كل المواقع الحساسة في البلاد للنصارى (٢٢٪) بينما جعل المسلمين على هامش الحياة هناك، رغم أنهم يمثلون غالبية الشعب (٧٨٪).

ترى.. هل نحتاج بعد ذلك إلى دلائل جديدة لنثبت تورطه لصالح الغرب والصهيونية مع سبق الإصرار في الحرب الدائرة في السودان؟■

شعبان عبد الرحمن





الانتفاضة الفلسطينية تعود من جديد

القدس المحتلة: محمد إبراهيم

تحركت جرافات رئيس وزراء «إسرائيل» المتطرف بنيامين نتنياهو لمباشرة العمل في إقامة مستوطنة «هارحوما» (أي الجبل الجدار) على جبل أبو غنيم يوم الثلاثاء ١٨ مارس (آذار) ١٩٩٧م من أجل فصل القدس واستكمال السور الاستيطاني اليهودي حول المدينة كخط دفاعي ضخم، وتنفيذاً للقرار الذي اتخذته الحكومة الإسرائيلية في ٢٦ فبراير (شباط) ١٩٩٧م.

وأمام عجز السلطة الذاتية الفلسطينية عن منع التغول الاستيطاني في جميع أنحاء الضفة الغربية وبشكل خاص في القدس الشرقية، وعدم اتخاذها أي مواقف جادة للرد على العبث الإسرائيلي، بل عدم خروج الإجراءات التي اتخذتها السلطة عن إطار كونها قبولاً صامتاً بما يقوم به الإسرائيليون على الأرض .. انفجر الغضب الفلسطيني من جديد، وبدأ يتسع يوماً بعد آخر.

ومنذ تحرك الجرافات وحتى ساعة كتابة هذا التقرير شهدت مختلف مدن الضفة الغربية وقراها تظاهرات جماهيرية، ومواجهات وصدامات عنيفة مع قوات الاحتلال الإسرائيلي، حيث قذف الشبان الغاضبون القوات الإسرائيلية بالحجارة والزجاجات الفارغة وأحرقوا الإطارات المطاطية وأقاموا المتاريس في الشوارع، فيما ردت قوات الاحتلال التي تعيش حالة استنفار قصوى للأسبوع الثالث على التوالي بالرصاص الحي والمطاطي وقنابل الغاز، مما أدى إلى إصابة المئات من الفلسطينيين بجراح.

وأعادت هذه المواجهات صور الانتفاضة السابقة التي اندلعت نهاية عام ١٩٨٧م، إلا أن الجديد هذه المرة هو قيام الشرطة الفلسطينية - المزودة بالعصي والغاز المسيل للدموع - بكبح جماح الشبان الغاضبين ومحاولة منعهم من الوصول إلى القوات الإسرائيلية.

كما دفعت السلطة الذاتية ببعض رجال الأمن الوقائي الفلسطيني إلى ما يسمى بمخيم الاعتصام في أبو غنيم تحت قيادة فيصل الحسيني مسؤول ملف القدس في السلطة، وصلاح التعمري عضو المجلس التشريعي الذي قال في أحد تصريحاته: «من يرمي حجراً فهو خائن» في الوقت الذي كانت فيه قوات الأمن الفلسطينية تحول دون وصول المحتجين الحقيقيين وأصحاب الأراضي المصادرة إلى الموقع.

ومثلت العملية الاستشهادية التي وقعت في تل أبيب بعد ثلاثة أيام من بدء عملية الاستيطان في جبل أبو غنيم أي في يوم الجمعة ٢١ مارس (آذار) الماضي قمة التصعيد، وذلك حينما قام أحد الشبان الفلسطينيين ويدعى موسى الغنيمات بتفجير حقيبتين كان يحملهما في مقهى بتل أبيب، وأسفرت العملية عن مقتل ٣ إسرائيليين وجرح ما


ات تعمل تحت حراسة الجيش الإسرائيلي في هارحوما

زيد على ٥٠ آخرين إصابة بعضهم خطرة، بالإضافة إلى استشهاد منفذ العملية (موسى غنيمات) وهو من قرية صوريف في الضفة الغربية لتي مازالت خاضعة للاحتلال الإسرائيلي.

أسباب تفجُّر الموقف

تجمع مختلف الدوائر السياسية على أن نفجار الأوضاع الأمنية في الأراضي المحتلة، وتجدد الانتفاضة كان النتيجة المنطقية لسياسة لتصعيد الإسرائيلية التي انتهجها بنيامين نتنياهو منذ مجيئه إلى سدة الحكم في تل أبيب في نتخابات مايو (أيار) من العام الماضي، وانقلابه على عملية التسوية بكاملها حسب صيغة مدريد.

ففيما يتعلق بقضية القدس كثّف نتنياهو من عمليات الاستيطان في محاولة منه لحسم قضيتها قبل بدء مفاوضات الوضع النهائي، وتمثل الانقلاب لذي قام به على التسوية السياسية ايضا في فتح لنفق تحت المسجد الأقصى في سبتمبر (أيلول) لفائت، ثم بلغت الأزمة ذروتها في القرار الذي تخذته الحكومة الإسرائيلية في ٢٦ فبراير (شباط) ١٩٩٧م بإقامة مستوطنة جديدة على جبل أبو غنيم جنوب شرقي القدس.

ولعل أبرز السياسات والأحداث التي أدت إلى هذه النتيجة تتمثل في :

- قصور الاتفاقات السابقة في معالجة القضايا الجوهرية مثل قضايا الاستيطان والقدس وتأجيلها إلى مفاوضات المرحلة النهائية التي كان من المفروض أن تبدأ في ٧ مارس (آذار) الماضي، ومحاولة حسمها على أرض الواقع قبل البدء بهذه المفاوضات.

- استمرار أعمال الحفر الخطيرة التي تجري تحت المسجد الأقصى بهدف إقامة «هيكل سليمان» المزعوم مكان الحرم القدسي، إضافة إلى أعمال التهويد والاستيطان في المدينة المقدسة، والانتهاكات التي ترتكب بحق المقابر والمقدسات العربية والإسلامية.

- استمرار عمليات الاستيطان ومصادرة الأراضي سواء لإقامة مستعمرات جديدة أو لتسمين المستعمرات القائمة وذلك في جميع أنحاء الضفة الغربية، وفشل السلطة في وقف الاندفاع الاستيطاني وعملية تغيير الحقائق على الأرض كما نصت اتفاقات أوسلو.

- سحب هويات المواطنين الفلسطينيين المقدسيين كمقدمة لطردهم من المدينة ومنعهم من العودة إليها (تشمل هذه الخطوة ٣٠ ألف مقدسي).

- تحديد نسبة ٢٪ فقط لمساحة إعادة الانتشار في المناطق الريفية (ج) في الضفة الغربية.

- استخدام الولايات المتحدة الأمريكية لحق النقض «الفيتو» في مجلس الأمن الدولي مرتين متتاليتين في غضون أقل من أسبوعين ضد مشروعي قرارين يدينان الاستيطان الإسرائيلي في جبل أبو غنيم، بالإضافة إلى التصويت ضد القرارين في الجمعية العامة أيضاً.

- وأخيراً مباشرة العمل في مستوطنة أبو غنيم رغم كل المناشدات العربية والدولية، كما رافق بدء العمل في إنشاء هذه المستوطنة إطلاق التهديدات العنيفة ضد أي محاولة لإعاقة هذه العملية.

ولعل هذه التهديدات لم تكن صادرة عن إسرائيل التي أطلقت التهديدات المباشرة وحدها، ولكن الولايات المتحدة شاركت كذلك في توجيه التهديدات التي تضمنت التلويح باحتمال رفع الغطاء السياسي عن السلطة الوطنية بكاملها، وإذا كانت النتيجة المنطقية للسياسات الإسرائيلية توقف جميع المسارات التفاوضية الأخرى، فإن الحالة مختلفة على المسار الفلسطيني بسبب أن هذه الممارسات تمس المواطنين الفلسطينيين بشكل مباشر علاوة على ما تمثله القدس بالنسبة إليهم.

احتمالات استمرار المواجهات

تتباين التقديرات حول احتمال تصاعد المواجهات واستمرارها، وإن كان هناك إجماع من قبل المراقبين على أنه إذا استمرت السياسات الحالية لنتنياهو فإن النتيجة الحتمية لن تكون غير ذلك.

وفي هذا الإطار أكد الشيخ أحمد ياسين الذي تعتقله السلطات الإسرائيلية منذ عام ١٩٨٩م تنفيذاً لحكم بالسجن مدى الحياة أن ما تقوم به إسرائيل لم يعد من الممكن احتماله أو السكوت عنه «وما دام الاحتلال جاثماً على صدر الشعب الفلسطيني فلا شك أن المقاومة ستستمر، وأن مثل هذه الأحداث ستحدث».

وقال الشيخ ياسين إنه لايمكن أن تتحقق الراحة أو السلام طالما بقي الاحتلال في الأراضي الفلسطينية والقدس المحتلة، وأكد ياسين أن إسرائيل بتصرفاتها الظالمة ومخططاتها الاستيطانية لا تسعى نحو السلام، مخاطباً الإسرائيليين بقوله: «أوقفوا جرافاتكم وضعوا حداً لاحتلالكم وظلمكم قبل أن تطالبونا بالتوقف عن محاربتكم».

وبيّن الشيخ ياسين أن الولايات المتحدة لم تعمل يوماً لصالح الشعب الفلسطيني وكانت على الدوام «موالية» للصهيونية، وأعرب عن استغرابه من أن الولايات المتحدة التي تدعي أنها لاتريد العنف «ترى في مقاومة الاحتلال عنفاً .. أما الجرافات والاستيطان فليس من العنف في شيء من وجهة نظرها».

أما زعيم جبهة الإنقاذ الوطني الفلسطيني خالد الفاهوم فقد قال لـ المجتمع - معلقا على الأوضاع التي تشهدها الأراضي الفلسطينية - إنها تشكل «بداية انتفاضة شعبية» حيث إن الشعب الفلسطيني يعيد التأكيد على أنه «أبيٌ ومناضل لا يسكت عن حقوقه».

وأعرب الفاهوم عن أمله في استمرار أعمال الاحتجاج الشعبية وتوسعها لتشمل بقية المدن والقرى الفلسطينية.

المواقف الإسرائيلية الاستفزازية

في ضوء القراءة الأولية لما أقدمت عليه السلطات الإسرائيلية حتى الآن، فإن هذه الإجراءات تدعم خيار استمرار المواجهات، فنتنياهو الذي أطلق التهديدات قبل بدء جرافاته العمل في جبل أبو غنيم بالرد بقوة على أي محاولة للقيام بأعمال عنف في الأراضي المحتلة أتبع هذه التهديدات بسلسلة من المطالبات تبناها المجلس الوزاري الإسرائيلي الأمني المصغر في الاجتماع الذي عقد في ٢٣ مارس (آذار) الماضي واستغرق ٤ ساعات كشروط مسبقة على سلطة الحكم الذاتي الفلسطيني الالتزام بها لـ «تقدم مسيرة السلام» وهي : (يجب)

- أن توثق السلطة الفلسطينية تعاونها مع إسرائيل في مجال الأمن.
- أن تمنع التحريض على العنف والدعاية المعادية.
- أن تكافح بفاعلية المنظمات الإرهابية وأن تدمر بناها الهيكلية.
- أن تعتقل الإرهابيين (رجال المقاومة) وأن تعاقبهم.
- أن تجمع الأسلحة التي تحمل دون تراخيص قانونية.
- أن تبحث طلبات تسليم الإرهابيين التي تتقدم بها إسرائيل طبقاً لاتفاقية الحكم الذاتي.

وبالإضافة إلى الشروط الستة السابقة اتخذت السلطات الإسرائيلية مجموعة من الإجراءات الانتقامية والعقابية والتي تساهم بشكل أو بآخر في رفع وتيرة التصعيد وصب الزيت على النار ومنها:

أ - فرض الإغلاق على الضفة الغربية وقطاع غزة، رغم ما يترتب على هذا الإغلاق من آثار سلبية على الشعب الفلسطيني، وهي سياسة لجأت إليها «إسرائيل» منذ عام ١٩٨٨م أي بعد عام من اندلاع الانتفاضة، واستمرت هذه السياسة بعد انطلاق العملية السلمية.

ب - السماح للوحدات الخاصة السرية (المستعربين) والمسؤولة سابقاً عن عمليات اغتيال وتصفية عدد من رموز المقاومة المسلحة بمعاودة

نشاطها داخل الأراضي المحتلة، فقد أكدت مصادر فلسطينية مطلعة لـ المجتمع أنها رصدت تحركات جديدة لهذه العناصر، كما أن نتنياهو قد أعلن مؤخرا عودة هذه الوحدات للعمل من جديد في مناطق السلطة.

وفي الوقت ذاته تؤكد بعض المصادر الفلسطينية الأخرى أن نجاح هذه العناصر في اغتيال بعض الشخصيات والرموز الفلسطينية المقاومة كان يتم عبر تعاون أجهزة الأمن الفلسطينية في تقديم المعلومات وتسهيل المهمة، مما يعني عدم انقطاع التعاون الأمني بين الجانبين كما يظهر، وهو ماينذر باحتمال حدوث مزيد من التصفيات في المستقبل.

ج - قيام السلطات الإسرائيلية بحملة اعتقالات واسعة ضد الشبان الفلسطينيين، وإعطاء الحكومة الإسرائيلية الضوء الأخضر لجهاز الأمن العام «شين بيت» من أجل العمل في مناطق السلطة.

حماس تخرج من تحت الركام

لم تمنع الإجراءات القاسية التي اتخذتها سلطة عرفات الذاتية ضد حركة «حماس» بالإضافة إلى الإجراءات الأمنية التي اتخذتها السلطات الإسرائيلية التي كانت تتوقع عمليات عسكرية ضد أهداف إسرائيلية، من قيام أحد عناصر «حماس» بتنفيذ عملية تل أبيب، لذلك ترى المصادر الإسرائيلية أن القوى الفلسطينية المعارضة للتسوية وخاصة حركتي «حماس» والجهاد الإسلامي مازالت تمتلك القدرة على تنفيذ عمليات موجعة ضد «إسرائيل» ، وهو ما يستنتجه المعلق العسكري المعروف أليكس فيشمان من عملية التفجير الأخيرة في تل أبيب وخاصة ما يتصل منها بنشاط الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس».

ويوجز «فيشمان» استنتاجاته التي نشرتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية في عددها الصادر في ٢٣ مارس (آذار) الماضي على النحو التالي:

- إن جهاز العمليات العسكرية في حركة «حماس» يمتلك قدرة سريعة على الاستعداد من لحظة اتخاذ القرار بشن هجوم وحتى التنفيذ الفعلي للهجوم.

- إن في حوزة جهاز العمليات مواد متفجرة جاهزة «تي إن تي»، وأنه لا يحتاج لصنع وإعداد مثل هذه المواد.

- عملية التفجير الأخيرة في تل أبيب تشير إلى تغيير في أسلوب عمل الجهاز العسكري يستخدم كمية كبيرة من المواد المتفجرة التي تتطلب حملها على الجسم أو بحقيبة كبيرة بشكل يثير الشبهات.

- تبرهن عملية الجمعة أن لدى جهاز العمليات في حركة «حماس» مخزونا بشريا لا يُستهان به من الانتحاريين الذين تلقوا الإعداد والتهيئة اللازمة، ويقفون على أهبة الاستعداد لتنفيذ الأوامر حال صدورها لهم.

استعدادات إسرائيلية لإعادة احتلال مناطق السلطة

ولعل هذه الاستنتاجات والتحليلات وغيرها هي التي دفعت بالسلطات الإسرائيلية إلى الاعتقاد بأن استمرار المواجهات واحتمال استعمال الأسلحة النارية فيها أصبحت مسألة حتمية، لذلك فقد سارعت قيادة الجيش الإسرائيلي إلى وضع مجموعة من الضوابط لمنع الأمور من الوصول إلى منزلقات خطيرة.

وفي هذا الإطار ذكرت صحيفة «يديعوت أحرونوت» العبرية في تقرير خاص نشرته في ٢٩ مارس (آذار) الماضي استناداً لمصادر عسكرية رفيعة أن الجيش الإسرائيلي وضع «قواعد للمجابهة» المتوقعة مع الفلسطينيين تنص على التالي:

١- المهمة الرئيسة هي منع تعرض المستوطنين اليهود في الأراضي الفلسطينية المحتلة لأي هجمات، والحيلولة دون أي مساس بمصالح إسرائيل في هذه الأراضي بما في ذلك أماكن خاضعة لاحتلال المستوطنين مثل مسجد النبي يوسف في نابلس، ومسجد بلال بن رباح في بيت لحم، والأحياء التي يقطنها المستوطنون اليهود في الخليل.

٢- العمل حتى أقصى حد على تفادي قتل متظاهرين فلسطينيين وأفراد من الشرطة الفلسطينية خلال قيام القوات الإسرائيلية بقمع مظاهرات الاحتجاج المتوقعة.

٣- العمل بسرعة على حشد قوات كبيرة في كل بؤرة يندلع فيها التوتر والمظاهرات بهدف الردع، وقد عززت وشكلت لهذا الغرض وحدات للتدخل السريع في مختلف ألوية الجيش الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية.

٤- الاستمرار في إقامة اتصالات وحوارات مع المسؤولين الفلسطينيين على مختلف المستويات وفي كل الظروف، ومحاولة الاستعانة بهم لتهدئة الوضع.

٥- خطة «الحديد الملتهب» لقمع المظاهرات العنيفة توضع موضع التطبيق بصورة تدريجية وفي حال تدهور الوضع وتطور الصدامات تقوم القوات الإسرائيلية باجتياح مناطق السلطة الوطنية الفلسطينية كمرحلة أخيرة.

٦- استخدام الدبابات والطائرات المروحية العسكرية القتالية يتم بصورة تدريجية ابتداء من استعراض للقوة، ثم إطلاق النار بقصد الردع وصولا إلى توجيه نيران الدبابات والطائرات العسكرية بدقة نحو الأهداف.

٧- تعزيز حماية المستوطنات اليهودية بصورة ملموسة في مختلف مناطق الضفة والقطاع وعدم السماح بأي شكل للعمال الفلسطينيين بالدخول للعمل في المناطق الصناعية الإسرائيلية على الحدود مع الأراضي الفلسطينية أو داخل المستوطنات، وقد طبقت العديد من هذه الإجراءات اعتبارا من صباح يوم الجمعة قبل الماضي بصورة مشددة.

الشيخ أحمد ياسين يقول: لا يمكن أن تتحقق الراحة أو السلام طالما بقي الاحتلال قائماً لفلسطين والقدس

■ المواجهات بين الفلسطي

التوقعات الفلسطينية

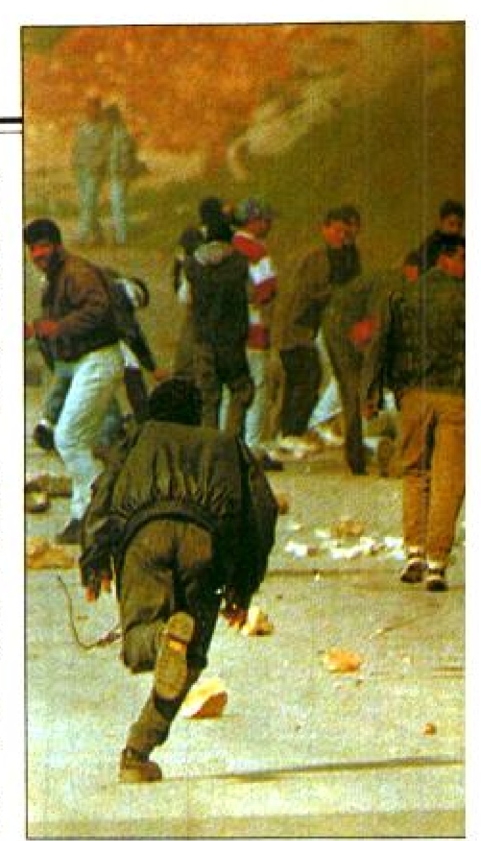
أعادت الأحداث والمصادمات وأعمال الاحتجاج التي شهدتها الأراضي الفلسطينية خلال الأيام العشرة الماضية صورا من أيام الانتفاضة الشعبية الفلسطينية التي انطلقت أواخر العام ١٩٨٧م بعد أن اختفت معظم هذه المظاهر في السنوات الماضية.

فقد شهدت المدن الفلسطينية خلال الفترة الأخيرة كثافة في البيانات الصادرة عن قوى وفصائل وطنية وإسلامية، تدعو لفعاليات عديدة شبيهة بتلك البيانات التي كانت تصدر بشكل دوري خلال الانتفاضة، كما احتوت على برنامج «النضال» اليومي للفلسطينيين.

ويجمع المراقبون على أن الحالة الفلسطينية اليوم تشبه إلى حد كبير الصورة التي أوجدتها انتفاضة ١٩٨٧م في جميع صورها المثيرة، لاسيما عبر ما تبثه عدسات المصورين الذين ينقلون للعالم الأحداث الحية في الشارع الفلسطيني بشكل يومي.

كما يرى المتتبعون للنشرات والبرامج الإخبارية لغالبية محطات التلفزة المحلية والعالمية وخاصة الفضائية منها أن الحدث الفلسطيني الأخير، أخذ يستحوذ على مركز الصدارة والاهتمام والمتابعة، كما كان عليه الحال في سنوات الانتفاضة.

وسجلت الأيام الأخيرة عودة السلطات الإسرائيلية لاتباع وسائل القمع التي مورست خلال الانتفاضة السابقة، كفرض حظر التجول والاعتقالات ونشر القوات المعززة في محاور الطرق



نوات الاحتلال في رام الله

وتزويدها باللوازم الخاصة لفض المظاهرات إلى جانب الكميات الكبيرة من قنابل الغاز المسيل للدموع والرصاصات المطاطية.

وفي هذا الصدد يقول الصحفي عبدالرحيم قوصين مصور معتمد من إحدى وكالات الأنباء الدولية لـ المجتمع إن الأحداث الأخيرة تركت بصماتها على طبيعة نشاطه ومهمته، وأعادته للعمل في أجواء الانتفاضة السابقة، مضيفاً «إن الوضع الجديد أوجد نوعاً من المخاطرة مع توفر احتمالية الصدام المسلح بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي».

وتبث شاشات التلفزة بشكل يومي مظاهر إلقاء الحجارة والزجاجات الحارقة واستخدام المتظاهرين للمقاليع، إلى جانب تواجد الملثمين بالكوفية الفلسطينية والأقنعة وحرق الأعلام الإسرائيلية ورفع الأعلام الفلسطينية، وهي الوقائع التي فرضت عبارة الانتفاضة في القاموس الدولي.

ففي قرية «روجيب» الوادعة شرقي مدينة نابلس، عاد هذا الأسلوب إلى الحياة فيها مجدداً في مقارعة الجنود الإسرائيليين عبر نشر القنابل الوهمية على الطريق الرئيسي المار بمحاذاة القرية، والذي يستخدمه مستوطنو «الون موريه»، الأمر الذي يضطرهم إلى إغلاقه لفترات طويلة نسبياً لفحص تلك الأجسام، والتي كانت تدفع إسرائيل إبان أعوام الانتفاضة إلى فرض أحكام قاسية على أربع شبان من القرية ناسبة لهم تهمة التخصص في صناعة وتركيب الأجسام الوهمية.

فتح تدعو لتعليق المفاوضات ومواجهة الاستيطان

وفي تطور جديد دخلت حركة «فتح» لأول مرة على خط تصعيد المواجهات الأخيرة، فقد تبنى أعضاء من حركة «فتح» ـ خلال اجتماع استثنائي لكادر الحركة التنظيمي عُقد مؤخراً قرب جبل أبو غنيم بمشاركة عدد من كبار المسؤولين في اللجنة المركزية للحركة ولجنتها الحركية العليا في مدينة بيت ساحور ـ توصيات بمقاطعة المنتجات الإسرائيلية «لاسيما تلك التي يوجد لها بديل فلسطيني، ابتداء من فاتح الشهر الحالي».

ودعا المسؤولون في الحركة إلى «العودة إلى ما كان معمولاً به إبان عهد الانتفاضة الشعبية، في هذا المجال، وإلى إغلاق الطرق الالتفافية التي تسلكها سيارات المستوطنين والتي دمر افتتاحها عشرات آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية، وطالبوا بوقف المفاوضات مع الحكومة الإسرائيلية وتنظيم فعاليات يومية لمواجهة الاستيطان.

وقال مروان البرغوثي أمين سر فتح في الضفة الغربية لـ المجتمع: «إننا يجب أن نخوض معركتنا بطريقة مختلفة عن السابق».

ولم يتأخر الرد الإسرائيلي على دعوة «فتح» لتعليق المفاوضات ومواجهة الاستيطان بالأسلوب الذي كان معمولاً به أيام الانتفاضة الأولى، فقد استقبلت السلطات الإسرائيلية بغضب شديد دعوات حركة «فتح» تلك، ووصف «روني شيكد» الخبير الأمني الإسرائيلي بيان حركة «فتح» الذي دعا إلى تعليق المفاوضات واعتبار الاستيطان إرهاباً بأنه «إعلان حرب ومؤشر خطير جداً في المنطقة»، وأضاف أن البيان يمثل عودة إلى بيانات الانتفاضة الشعبية التي شهدتها الأراضي الفلسطينية عام ١٩٨٧م واستمرت حتى عام ١٩٩٤م.

وطالب رؤساء ما يسمى بمجلس المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة في بيان صادر عنهم بحظر نشاط حركة «فتح»، واعتقال أعضائها في جميع المناطق الخاضعة لسيطرة إسرائيل في القدس الشرقية والضفة الغربية.

وأضاف رؤساء المستوطنين «إن على الحكومة الإسرائيلية أن تعلن الآن عن حركة «فتح» كحركة «إرهابية» محظورة، وأن تقوم بالإيعاز لقوات الجيش الإسرائيلي وجهاز المخابرات «شين بيت» باعتقال جميع أعضاء الحركة الفلسطينية في مناطق «ب» و «ج» الخاضعة لسيطرة إسرائيل في الضفة الغربية»، وأكدوا على ضرورة «اعتقال ناشطي الحركة في القدس المحتلة، وإقفال جميع مكاتبها الموجودة في المدينة»، أيضا حسب ما جاء في البيان.

السلطة الفلسطينية تمنع الانتفاضة من الاتساع وتهدد باعتقال القيادات الفلسطينية الوطنية

وقال أهرون دومب ـ أحد رؤساء مجلس المستعمرات اليهودية ـ إن حركة «فتح» قد «أعلنت استئناف الكفاح المسلح ضد المستوطنين .. ونحن نطالب رئيس الحكومة بنيامين نتنياهو بالعمل من أجل منع نشاطات هذه المنظمة ومحاربتها تماماً مثلما هو الحال بالنسبة لفصائل المقاومة المسلحة المعارضة لاتفاقات أوسلو» حسب تعبيره في إشارة إلى الإجراءات التي تتخذها إسرائيل في محاربة حركتي «حماس» و«الجهاد الإسلامي».

إذن ما يمكن استخلاصه في نهاية هذا الاستعراض لما شهدته الأراضي الفلسطينية خلال الأيام القليلة الماضية وفي ضوء المعطيات الموجودة على أرض الواقع فإن فرص استمرار المواجهات تبدو كبيرة، وإن كان بعض المراقبين يتوقعون أن تصاحبها اشتباكات بالأسلحة النارية، وخصوصا في ظل هذا التوتر، ونتائج آخر استطلاعات الرأي التي أشارت إلى أن ٦ر٨٤٪ من الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة يؤيدون العمل المسلح داخل أراضي الـ ٤٨ بينما أعرب ٢٨٪ فقط من الفلسطينيين عن تأييدهم للتسوية السلمية والاستمرار في المفاوضات.

ولكن المفارقة الجديدة في هذه الانتفاضة هي دخول الشرطة الفلسطينية على الخط وقيامها بعملية إعاقة وكبح للشباب الفلسطيني الغاضب، يضاف إلى ذلك ما تختزنه ذاكرة الشعب الفلسطيني من صور الحملات العنيفة التي شنتها هذه الشرطة على أبناء الشعب الفلسطيني العام الماضي، وهي صور يصعب معها التفريق بين ممارسات الاحتلال وممارسات شرطة الحكم الذاتي من حيث العنف في التعامل والتعذيب أثناء الاعتقال.

ولعل من الأسباب التي عملت على عدم توسيع نطاق الانتفاضة الجديدة كثيرا هو تهديد السلطة الوطنية لقيادات المعارضة الفلسطينية بالقيام بحملة اعتقالات في حال حدوث عمليات عنيفة، في حين مازالت تحتجز في سجونها ٨٥٠ معتقلا، كما أن المعارضة لا ترغب حاليا في الدخول في مواجهة مع السلطة مالم يتفجر الغضب الفلسطيني مرة أخرى، وتخرج الأوضاع عن السيطرة كما حدث في انتفاضة النفق في شهر سبتمبر (أيلول) الماضي.

كما أن السلطة الذاتية تدس عملاءها من الشرطة ورجال الأمن السريين بين الجماهير لمراقبة ما يحدث عن كثب.

لذلك فإن المراقبين يشككون في استمرار الانتفاضة لمدة طويلة في ضوء الضغوط المتزايدة على السلطة الفلسطينية لكي تقوم هي بالمهمة وتقمع الجماهير الغاضبة والمحتجة على السياسات الإسرائيلية، وإذا ما فشلت في هذه المهمة وتوسعت دائرة الاشتباكات وازدادت عنفاً فإن الدبابات الإسرائيلية والخطط العسكرية جاهزة لإعادة احتلال المناطق التي انسحبت منها القوات الإسرائيلية تنفيذاً لبعض بنود أوسلو وعندها ستعلن النهاية الرسمية لعملية التسوية السلمية في الشرق الأوسط.■

رجال عرفات يحمون الإسرائيليين

المدن الفلسطينية تتحول إلى ساحة حرب

■ عرفات تعهد للإسرائيليين ببذل جهوده في منع اندلاع انتفاضة جديدة وتململ في حركة فتح

عمان: أسامة عبدالرحمن

تحولت مدن الضفة الغربية إلى ساحات حرب حقيقية خلال الأيام الماضية، حيث شهدت مواجهات عنيفة بين جماهير الشعب الفلسطيني الغاضبة وجنود الاحتلال الذين انتشروا باعداد كثيفة عند نقاط التماس مع مناطق الحكم الذاتي، وكانت ذروة التصعيد والمواجهات في يوم الأرض ٣/٣٠ الذي شهد أعنف المواجهات رغم قيام الأجهزة الأمنية للسلطة بقمع أعمال الاحتجاج ومنع المتظاهرين من الوصول إلى نقاط التماس مع جنود الاحتلال.



■ عرفات يبتسم ويقبل الجميع ويتجهم ويعبس في مواجهة أطفال الحجارة

المسؤولون الإسرائيليون أشادوا بأداء السلطة الفلسطينية وبدورها في كبح جماح الفلسطينيين، وأعرب وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق مردخاي عن اعتقاده بأن «غالبية القوات والشرطة الفلسطينية تعمل معنا ضد العنف»، وأشارت تقارير وكالات الأنباء إلى أن قوات الأمن الفلسطينية والإسرائيلية تعاونت بشكل قوي للسيطرة على الأوضاع ومنعها من التفاقم، بل إن الشرطة الفلسطينية لم تتردد عن استخدام الهراوات لتفريق آلاف المحتجين ومنعهم من الاشتباك مع جنود الاحتلال، وقد أكدت المصادر الإسرائيلية أن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات تعهد لوزير الخارجية ديفيد ليفي ببذل كل ما في وسعه للسيطرة على أعمال المقاومة ضد الإسرائيليين.

وعلى الرغم من ضراوة المواجهات واتساع نطاقها لتشمل غالبية مدن الضفة الغربية، إلا أن غالبية المراقبين والمحللين لتطورات الأوضاع في الأراضي الفلسطينية آثروا عدم التعجل في الحديث عن انتفاضة طويلة الأمد كتلك التي بدأها الفلسطينيون مع نهايات عام ١٩٨٧م، مع أن حجم المواجهات، والغضب الفلسطيني لا يقل إطلاقاً عما كان عليه الوضع في تلك الفترة.

فانتفاضة النفق التي شهدت مواجهات دامية أشد ضراوة تم احتواؤها وإنهاؤها عبر القنوات الدبلوماسية، وبدايات الانتفاضة الجديدة يبدو أنها هي الأخرى في طريقها إلى الاحتواء، وقد بدأت بالفعل جهود سياسية ودبلوماسية من أكثر من طرف لتحقيق ذلك في مقدمتها الجهود الأمريكية التي بدأت بطرح مبادرة سياسية لتهدئة الأوضاع واحتواء الموقف كما ذكرت صحيفة هاآرتس الإسرائيلية.

وأشارت الإذاعة الإسرائيلية إلى أن الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بعث رسالة إلى ملك المغرب تضمنت المبادرة الأمريكية التي «وصفت بأنها صفقة لتجاوز الأزمة التي تشهدها المفاوضات بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وقد سبق الإعلان عن الصفقة خلال زيارة قام بها المنسق الأمريكي لعملية السلام دينيس روس إلى الأراضي المحتلة لمحاولة تخفيف حدة الاحتقان والتمهيد لزيارة وزيرة الخارجية الأمريكية مادلين أولبرايت للمنطقة.

المبادرة الأمريكية - وفق المصادر الإسرائيلية - تطالب السلطة الفلسطينية بتجاوز قضية الاستيطان في جبل أبو غنيم في القدس وتمريرها دون إثارة مشاكل، وكذلك مضاعفة جهودها في مجال التصدي «للعنف والإرهاب» واتخاذ خطوات عملية ضد فصائل المقاومة الفلسطينية، وتوثيق التعاون الأمني مع أجهزة الأمن الإسرائيلية، وفي المقابل فإن المبادرة الأمريكية تتعهد للسلطة الفلسطينية بأن توجه الإدارة الأمريكية دعوة لإسرائيل لوقف أنشطتها الاستيطانية التوسعية وبأن تكون مستوطنة «أبو غنيم آخر المستوطنات في منطقة القدس الشرقية، وكذلك العمل على تنفيذ البنود التي لم تلتزم بها «إسرائيل» من المرحلة الانتقالية كفتح المطار الفلسطيني في رفح وبناء الميناء البحري في غزة، وفتح الممر الآمن بين الضفة الغربية وقطاع غزة، إضافة إلى بعض التسهيلات الاقتصادية.

وقد لوحظ أن الإعلان من المبادرة الأمريكية جاءت بعد تصاعد حدة المواجهات الاحتجاجية على حملة الاستيطان في شرقي القدس، وبعد ردود الفعل العربية التي بدأت هي الأخرى تتصاعد على المستويين الرسمي والشعبي، حيث شهدت عدة عواصم عربية وإسلامية مسيرات وأعمالاً احتجاجية على الخطط الاستيطانية التي تستهدف تهويد القدس، كما شكل قرار وزراء الخارجية العرب بالعمل على تجميد التطبيع مع الكيان الصهيوني تحولاً نسبياً في الموقف العربي الرسمي.

ومن المرجح أن تتجاوب السلطة الفلسطينية مع المبادرة الأمريكية رغم حالة التململ والتذمر التي بدأت بالظهور داخل صفوف حركة فتح التي تشكل العمود الفقري للسلطة، والتي بدأت تعبر عن عدم رضاها عن الطريقة التي تتعامل بها القيادة الفلسطينية في مواجهة الممارسات الإسرائيلية، وقد عانت حركة فتح مؤخراً من تراجع حاد في شعبيتها في الشارع الفلسطيني بسبب تراجع عملية التسوية التي راهنت الحركة عليها بصوة كاملة.

واظهرت نتائج الانتخابات التي جرت في الأراضي الفلسطينية تقدماً واضحاً لحركة حماس في أكثر من موقع، وذلك على حساب حركة فتح التي بدأت تفقد مواقعها الواحد تلو الآخر. فخلال الأيام الماضية فازت حركة حماس في انتخابات معهد البولتكنيك في مدينة الخليل، وفي انتخابات الهيئة الإدارية لنقابة العاملين في جامعة النجاح في مدينة نابلس، وفي انتخابات نقابة المهندسين في قطاع غزة.

واعتبرت الأوساط السياسية هذا التراجع لحركة فتح مؤشرا على ضعف مصداقية العملية السلمية التي تزايدت أعداد معارضيها بشكل كبير في صفوف الفلسطينيين، وقد أظهر استطلاع جديد أجري في الأراضي المحتلة أن ٧٠٪ من الفلسطينيين يؤيدون الرد على الممارسات الإسرائيلية من خلال عمليات المقاومة بعد أن فقدوا ثقتهم بالتحركات الدبلوماسية التي لم تنجح حتى الآن في ثني الحكومة الإسرائيلية عن مخططاتها ومؤامراتها على القدس والأراضي الفلسطينية.

وكانت حركة حماس قد دعت إلى انتفاضة شعبية شاملة ضد الصهاينة رداً على مباشرة العمل في مستوطنة جبل «أبو غنيم»، كما دعت إلى إطلاق رصاصة الرحمة على عملية التسوية التي قالت إنها تحتضر.

والسؤال الذي يطرحه المراقبون: إلى متى ستتمكن السلطة الفلسطينية من السيطرة على الأوضاع المتفجرة في الأراضي الفلسطينية في ظل السياسات الإسرائيلية العدوانية؟ وهل سيتحمل الفلسطينيون مزيداً من مغامرات سلطتهم التي يترسخ دورها مع الأيام كجيش لحد، بديلا لحماية الاحتلال؟■

في روسيا

ردود فعل غاضبة على الاستيطان الإسرائيلي بالقدس

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ



■ الحجارة والمقلاع في مواجهة رصاص وبنادق الصهاينة

تتواصل حملة التنديد الواسعة من قبل الأوساط الرسمية والشعبية في روسيا الاتحادية بسياسة الاستيطان الإسرائيلي في القدس الشرقية وبمواقف حكومة نتنياهو من عملية السلام ومحاولاته للتخلص من الاتفاقيات الموقعة مع الأطراف العربية في وقت سابق.

وقد حمل العديد من الشخصيات الاجتماعية والرسمية في روسيا على الانحياز الأمريكي الضار بالعملية السلمية لإسرائيل، ووصف البعض منهم «الفيتو الأمريكي» في مجلس الأمن بأنه الغطاء الجوي للهجوم الإسرائيلي على عملية السلام.

كما ألقى البعض منهم باللوم تجاه ما يحدث على الخروج عن الصيغة الدولية لعملية التسوية وانفراد قوى مهيمنة من خارج المنطقة على رسم مسار جديد لها لا يراعي حقوق كافة أطراف النزاع.

وإلى جانب تأكيد القيادة الروسية على موقفها الرافض لسياسة الاستيطان، أثناء زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو الأخيرة لموسكو، أصدرت وزارة الخارجية بياناً نددت فيه بالممارسات الإسرائيلية في القدس الشرقية، كما أصدر البرلمان الروسي بياناً شديد اللهجة طالب فيه بوقف الاستيطان في القدس الشرقية، وحذر من عواقب الممارسات الإسرائيلية على السلام الهش في الشرق الأوسط.

وقد علّق رئيس دائرة الشرق الأوسط في الخارجية الروسية أندريه فودوفين على سياسة الاستيطان الإسرائيلي أكد على أنها تتناقض والتشريعات الدولية وتعرض العملية السلمية للفشل، وقال إنه منذ اللحظات الأولى التي قررت فيها الحكومة الإسرائيلية الجديدة برئاسة نتنياهو إنشاء المستوطنات في القدس الشرقية، بادرت القيادة الروسية بالتحذير من عواقب هذه الممارسات التعصبية التي تخلو من روح المسؤولية تجاه الوضع في المنطقة.

كما أكد الرئيس يلتسين خلال استقباله لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو أثناء زيارته لموسكو في العاشر من مارس الماضي، على ضرورة الالتزام بالاتفاقيات السابقة التي وقعتها حكومة حزب العمل مع الأطراف العربية، وحذر من مخاطر الابتعاد عن أجواء السلام وإفشال المفاوضات على مستقبل المنطقة.

وجاءت تحذيرات وزير الخارجية بريماكوف أثناء مباحثاته مع نتنياهو في موسكو قاطعة فيما يتعلق بالاستيطان والتملص من الالتزامات التي قطعتها الحكومة الإسرائيلية على نفسها.

أما نائب رئيس البرلمان الروسي سيرجي بابورين فقد أرجع تعثر مسيرة التسوية إلى المحاولات الأمريكية للهيمنة على المنطقة.

وأعرب بابورين عن دهشته واستنكاره للموقف الأمريكي الداعم لعملية الاستيطان من خلال توفير الحماية الدولية للسياسة العنصرية لإسرائيل، كما استنكر وصف أمريكا بالراعي الأول للسلام، مؤكداً على أن الفيتو الأمريكي الأخير الذي حال دون صدور قرار من مجلس الأمن الدولي بإدانة المستوطنات كفيل بإسقاط صفة «الوسيط» وليس «الراعي» عن الولايات المتحدة الأمريكية، لأن الوساطة تتطلب الحياد والنزاهة.

كما نظم المركز الإسلامي واتحاد المسلمين الروس سوياً حملة إدانة واسعة بقرار السلطات الإسرائيلية بناء مستوطنة جديدة في جبل أبو غنيم في القدس الشرقية.

وقد كان للعضو القيادي في منظمة اتحاد المسلمين الروس وعضو البرلمان الروسي نادر حج ليف دوراً مبادراً في طرح ما يحدث في القدس الشرقية أمام البرلمان الروسي، مما أسفر عن صدور بيان شديد اللهجة أدان الممارسات الإسرائيلية في القدس الشرقية وحذر من مغبة المساس بالأماكن المقدسة، ودعا إلى منح الشعب الفلسطيني حقوقه الكاملة.

وقام المركز الإسلامي من خلال فروعه المنتشرة في عشرات المدن الروسية ومدن رابطة الكومنولث الأخرى بشرح أبعاد مخاطر الممارسات الإسرائيلية الأخيرة في القدس، ولم يتردد عشرون مليون مسلم روسي في إدانة بناء المستوطنات اليهودية في القدس الشرقية وطالبوا القيادة الروسية بالعمل على وقف هذه الممارسات بكافة الوسائل الدبلوماسية المتاحة.

أما سيف الدين عبدالفريد - إمام المسجد التاريخي بموسكو - فقال: «إن ما يحدث في القدس الشرقية من استيطان وتهويد يسيء لكافة الأديان السماوية، ويستوجب الإدانة والشجب الشديدين من المؤمنين بالرسالات السماوية في كافة أنحاء المعمورة»، وأضاف: «إننا هنا في روسيا نضم صوتنا إلى أصوات إخواننا المسلمين في فلسطين في مواجهة الهجمة الصهيونية على حقوقهم، ونضرع لله تعالى بأن يحفظ القدس لما لها من مكانة خاصة لدى المسلمين والمسيحيين على حد سواء، كما أننا نهيب بالمجتمع الدولي لوقف الاعتداءات على الأماكن المقدسة، ووقف سياسة الاستيطان الإسرائيلية لأنها تمثل إساءة لجميع المؤمنين.

من جانبه أدان د. رضا شحاته - السفير المصري لدى موسكو - سياسة الاستيطان الإسرائيلي بالقدس الشرقية إدانة صارمة، وبعد هذه الإدانة الشعبية والرسمية الواسعة في روسيا لسياسة الاستيطان الإسرائيلي، وبناء مستوطنة جديدة في جبل بالقدس الشرقية تُثار بعض التساؤلات: ما نتيجة هذه الإدانة؟ وهل بعد هذا الصلف الصهيوني والتواطؤ الأمريكي السافر تكفي مجرد الإدانة؟ وإن كانت هذه الإدانة الواسعة صدرت من دولة كروسيا، فهل يكتفي المسلمون بمجرد الإدانة فقط، أم أنهم سيتصدون بحزم وبأساليب عملية لتهويد القدس؟ هذا ما ظهرت بوادره بالدعوة الفعلية لإيقاف التطبيع مع الكيان الصهيوني، وهي خطوة نأمل أن تتبعها خطوات، لاسيما في ظل الرفض الدولي لهذه الممارسات الإسرائيلية.■

الاختراق الصهيوني للكنيسة الأمريكية

بقلم: أحمد منصور

بعد انتهاء الحرب الأمريكية البريطانية وإعلان استقلال الولايات المتحدة تم وضع الدستور الأمريكي وإنجازه في ١٧ سبتمبر عام ١٧٨٧م، وكان هذا مؤشراً إلى بداية موجة كبيرة من هجرة الأوروبيين إلى الولايات المتحدة التي كانت بمثابة العالم الجديد في ذلك الوقت، ورغم ان غالبية المهاجرين الأوروبيين كانوا من البريطانيين إلا ان كثيرين آخرين جاؤوا من السويد والنرويج وفرنسا وهولندا وبولندا وبروسيا، والعديد من الدول الأوروبية الأخرى، وقد حمل هؤلاء معهم معتقداتهم الدينية، وموروثاتهم الثقافية إلى العالم الجديد الذي انتقلوا إليه، فكان من بينهم اليهود والكاثوليك والإنجليكان واللوثريون وغيرهم، وكان اليهود في ذلك الوقت قد بدؤوا بالتعافي وتجميع صفوفهم في أوروبا مرة أخرى بعد النكسات التي تعرضوا لها خلال القرنين الثالث عشر والرابع عشر على يد الأوروبيين بسبب الدور الذي لعبوه في المضاربات الاقتصادية والأعمال الربوية، مما تسبب في أزمات اقتصادية كبيرة في أوروبا دفعت البريطانيين إلى طرد اليهود في نهاية القرن الثالث عشر ودفعت الفرنسيين ان يحذوا حذوهم في نهاية القرن الرابع عشر والأسبان في نهاية القرن الخامس عشر، ويذكر الدكتور يوسف الحسن في كتابه «البعد الديني في السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي الصهيوني» نقلاً عن المؤرخة اليهودية باربارة تشمان ان «جذور الكراهية لليهود في أوروبا وجدت خلال فترات الحروب الصليبية لأسباب دينية واقتصادية، فاليهود في نظر مسيحيي أوروبا هم أعداء المسيح وقتلته» ولذلك «هاجمتهم الجماهير الشعبية وبخاصة في إنجلترا واعملت فيهم ذبحاً وتنكيلاً، ومن نجا منهم قام بذبح زوجته وأطفاله ثم قتل نفسه بيديه، كما كانت هذه الجماهير تصادر ممتلكاتهم وأموالهم».

غير ان بقية اليهود الذين فروا إلى فرنسا وهولندا وسويسرا وغيرها من الدول الأوروبية الأخرى استطاعوا ان يجمعوا شتاتهم من جديد، وان يشكلوا قوة اقتصادية بدات تؤثر في سياسة الدول التي يعيشون فيها، كما بدؤوا شيئاً فشيئاً يعودون إلى الدول التي سبق وان طردوا منها، وان يلعبوا على الصراعات القائمة فيها فتبوءوا المناصب والمسؤوليات، وكانت عودة اليهود إلى بريطانيا مواكبة لظهور مارتن لوثر ومذهبه البروتستانتي في القرن السادس عشر، وفيما ناصر مارتن لوثر اليهود في البداية على أمل إدماجهم في مذهبه الكنسي الجديد، تجاوب اليهود في المقابل معه بغية السيطرة على مذهبه الجديد واستغلاله كمدخل للترويج للصهيونية من خلال اختراق المسيحية، ويبدو أن اليهود قد نجحوا بالفعل في تحقيق كثير من اهدافهم تجاه اختراق البروتستانتية، مما دفع مارتن لوثر إلى ان ينتقد اليهود بشدة في أواخر حياته حينما شعر انهم حققوا أهدافهم حياله، فيما لم يستطع هو ان يفعل شيئاً، لكن اليهود الذين تمكنوا من اختراق البروتستانتية دفعوا اللوثريين الذين اجتمعوا في استكهولم بعد اربعة قرون، وتحديداً في يوليو عام ١٩٨٣م إلى إعلان «عدم التزامهم بكل ما صدر عن مارتن لوثر بشأن اليهود»، كما اعربوا عن «أسف اللوثريين وعدم علاقتهم بالملاحظات المتطرفة التي سبق لمارتن لوثر ان ابداها تجاه اليهود».

ومع دفقات المهاجرين الأوروبيين الذين توجهوا إلى الولايات المتحدة كانت أعداد المهاجرين اليهود في زيادة مضطردة، ومع انتشار الصهيونية بين المسيحيين البروتستانت على وجه الخصوص فقد كان هؤلاء من اقرب انصار اليهود، حيث يلتقون معهم في اعتبار العهد القديم «التوراة» الكتاب المقدس الرئيسي، كما يعتبرون مع الإنجيليين ان فلسطين هي ارض الأمة اليهودية التي يجب استعادتها وتحقيق النبوءة التوراتية بها، ولهذا فإن هؤلاء يدعمون إسرائيل من منطلق عقائدي ويقومون بجمع الأموال وتنظيم الرحلات الجماعية إلى «ارض الميعاد» ويشير جورج وبول ودوغلاس س ب بول في كتابهما «أمريكا وإسرائيل.. علاقة حميمة» إلى ان المسيحيين الإنجيليين الأمريكيين الذين يدعمون إسرائيل وينظرون إليها على «انها إنجاز جزئي للنبوءة الإنجيلية» يبلغ عددهم اربعين مليون امريكي، وقد قامت الفكرة الصهيونية لدى هؤلاء مع ترسيخ الوجود اليهودي في الولايات المتحدة خلال القرن الثامن عشر على «السعي لإقامة وطن للشعب اليهودي في فلسطين يضمنه القانون العام» أما بعد قيام إسرائيل على ارض فلسطين في عام ١٩٤٨م فقد تطورت هذه الفكرة كما تقول لي اوبرين في كتابها «المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل» نقلاً عن مقررات المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرين الذي عقد في عام ١٩٥١م لتصبح: «توطيد دولة إسرائيل وتجميع المنفيين في ارض إسرائيل، وتعزيز وحدة الشعب اليهودي».

غير ان الدكتور يوسف الحسن يشير إلى ان الاختراق الصهيوني للكنيسة الأمريكية بدأ مع هجرة اليهود الأولى إلى الولايات المتحدة في النصف الثاني من القرن السابع عشر، ويستشهد باقوال كثيرة للمسيحيين الصهاينة، والبريطانيين منهم على وجه الخصوص «ففي عام ١٨١٤م وقف القس جون ماكدونالد - راعي الكنيسة المسيحية في مدينة اولباني - داعياً إلى أن اليهود يجب أن يعودوا إلى ارض صهيون، ولابد للولايات المتحدة الأمريكية من ان تقود الأمم».

وهناك عشرات آخرين من رعاة الكنائس الأمريكية كانوا يحضون اتباعهم من البداية على دعم اليهود ودعم عودتهم إلى فلسطين، وقد لعب هؤلاء دوراً رئيسياً في عمليات الاستيطان الأولى لفلسطين، حتى إن بعضهم دفع أتباعه للاستيطان في فلسطين في وقت مبكر، ففي «عام ١٨٦٦م قاد القس ادم اكثر من ١٥٠ رجل دين مسيحي من ولاية مين للاستيطان في فلسطين».

اما الرئيس الأمريكي جون آدامز (١٧٦٧ - ١٨٤٨م) فكان اول رئيس امريكي يعلن صهيونيته ويقول في عام ١٨١٨م: «اتمنى ان ارى ثانية امة يهودية مستقلة في يهودا» (أي ارض فلسطين)، وقد ساهم اتباع الكنائس الأمريكية في بناء عشرات المستوطنات اليهودية في فلسطين خلال القرن التاسع عشر، اما اللورد البريطاني بلفور صاحب وعد بلفور المشؤوم فقد سافر إلى واشنطن في مايو عام ١٩١٧م واجتمع بالرئيس الأمريكي ويلسون، واخذ موافقة الولايات المتحدة على وعده الذي رعاه الأمريكيون فيما بعد، ورغم ان بلفور كان مسيحياً إلا انه قال قبل مغادرته واشنطن: «انا صهيوني».

ويشير الدكتور الحسن نقلاً عن ابنة اخت بلفور ومؤرخة حياته بلانس روغاديل ان بلفور تربى على المسيحية الصهيونية منذ نعومة اظفاره في الكنيسة، وتتحدث غريس هالسل في كتابها: «النبوءة والسياسة» عن الكثير من رعاة الكنائس الأمريكية الذين يدعمون إسرائيل بالدعم المادي والمعنوي، وينظمون لاتباعهم رحلات منتظمة إلى إسرائيل، وينشر هؤلاء افكارهم عن طريق ١٤٠٠ محطة إذاعية وتليفزيونية في الولايات المتحدة، وتؤكد هالسل على ان الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان احد هؤلاء التوراتيين «المؤمنين بقدسية إسرائيل» وايدلوجية النبوءة، وان هذا الأمر كان واضحاً منذ ان كان حاكماً لكاليفورنيا في عام ١٩٧١م، ولذلك حظيت إسرائيل برعاية ريجان الخاصة خلال انتخابه لفترتين من ١٩٨٠ إلى ١٩٨٨م ليكون الرئيس الاربعين للولايات المتحدة.

ولم يقف الأمر عند حد الرئيس الأمريكي جون آدامز، او الرئيس ويلسون، او الرئيس ريجان، وإنما وصل إلى الرئيس الثاني والأربعين للولايات المتحدة بيل كلينتون الذي يحمل نفس المعتقدات الكنسية الصهيونية، والتي افصح عنها بوضوح في خطابه الذي القاه في الكنيست الإسرائيلي في ٢٧/ ١٠/ ١٩٩٤م، حيث قال نقلاً عن راعي كنيسته الذي أوصاه بإسرائيل قبل ١٣ عاماً قائلاً له:

«إنك إذا تخليت عن إسرائيل فلن يغفر الله لك ابداً، إن مشيئة الله ان اختار إسرائيل ارضاً لنا، وإن مشيئته ان إسرائيل ستبقى إلى الأبد».

إن هذه الحقائق تؤكد على مدى وحجم الاختراق الصهيوني للكنائس الأمريكية، وتشير إلى حجم الدعم والنفوذ الذي يحظى به الصهاينة في المجتمع الأمريكي والإدارة الأمريكية، فهو لا يقف عند حد الستة ملايين يهودي وإنما يتخطاهم إلى اكثر من اربعين مليون صهيوني، ولا يقف عند حد الموظفين الإداريين صغاراً كانوا او كباراً، وإنما يصل إلى حد الرئيس الذي قدم لليهود ولإسرائيل ما لم يقدمه رئيس امريكي آخر.■

المجتمع تحاور رئيس هيئة علماء البوسنة على هامش:

الملتقى التأسيسي للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث



■ جانب من المحاضرين في الملتقى

عبد الرزاق شمس الدين يكتب من لندن

في العاصمة البريطانية «لندن» وبدعوة من اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا انعقد في الفترة من ٢١ - ٢٢ من ذي القعدة ١٤١٧هـ الموافق ٢٩ - ٣٠ مارس ١٩٩٧م الملتقى التأسيسي للمجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث... وتم الافتتاح بآيات عطرة من القرآن الكريم، ومن ثم بكلمة الافتتاح لرئيس اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا د. أحمد الراوي... وقد حضر نخبة من العلماء من مختلف الأقطار الأوروبية ومن العالم الإسلامي... وتدارس المجتمعون خلال اللقاء فكرة تأسيس المجلس وأجمعوا على أهميته، وخاصة في وقت غدا فيه المسلمون جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الأوروبي، وباتت تواجههم مستجدات وقضايا بحاجة إلى تأصيل شرعي، منها على سبيل المثال لا الحصر: حقوق وواجبات المواطنة وما يترتب عليها من علاقات اجتماعية واقتصادية وسياسية في ظل الحفاظ على الهوية والثقافة الإسلامية لأبناء الجالية.

وخلص المجتمعون إلى إقرار النظام الأساسي لهذا المجلس، واختيار بريطانيا مقراً لأمانته العامة، وانتخاب الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي رئيساً، والشيخ فيصل مولوي نائباً للرئيس، والشيخ الدكتور محمد سعيد الباذنجكي أميناً عاماً للمجلس، وينص النظام الأساسي على أن المجلس سيسعى إلى تحقيق أهداف منها:

١ - السعي لتحقيق تقارب بين العلماء في الساحة الأوروبية، والعمل على توحيد الرؤى حول القضايا الفقهية الأساسية.

٢ - إصدار فتاوى جماعية تسد حاجة المسلمين في أوروبا وتحل مشكلاتهم وتسهم في تفاعلهم مع مجتمعاتهم الأوروبية.

٣ - نشر البحوث والدراسات الشرعية التي تعالج الأمور المستجدة على الساحة الأوروبية.

٤ - ترشيد المسلمين في أوروبا عموماً، والشباب منهم على وجه الخصوص، عن طريق نشر المفاهيم الصحيحة عن الإسلام وقيمه الأصيلة.

ويتخذ المجلس في سبيل تحقيق هذه الأهداف الوسائل الشرعية والقانونية كافة، ويأمل المؤسسون بهذه المناسبة أن تسهم هذه المؤسسة في تطوير الدور الذي تلعبه الجالية المسلمة على الساحة الأوروبية بما يحقق الأمن والاستقرار والتعايش في المجتمعات الأوروبية.

وقرر المجلس عقد أول جلسة عمل له خلال هذا الصيف في مدينة «سراييفو» عاصمة جمهورية البوسنة والهرسك، وذلك بدعوة من الشيخ الدكتور «مصطفى تسيريتيش» رئيس هيئة علماء البوسنة والهرسك.

كما واستهل باكورة أعماله بالإجابة عن استفتاءات وردت من المسلمين في فرنسا حول مسألة التزام المسلمات بالحجاب في الغرب، فأكد أنه يتوجب على المرأة المسلمة ديناً أينما وجدت ألا تكشف من بدنها سوى الوجه والكفين وهو ما بات يعرف بالحجاب، وبناء على تلك وجه المجلس نداء إلى السلطات الفرنسية طالبها فيه باحترام حرية المرأة المسلمة في ارتداء الحجاب باعتباره واجباً دينياً، وباعتبار ذلك منسجماً مع شعارات حقوق الإنسان والحريات العامة التي تنادي بها وتحميها الجمهورية الفرنسية.

وقد التقت المجتمع رئيس هيئة علماء البوسنة والهرسك الشيخ د. مصطفى تسيريتيش ووجهت له بعض الأسئلة فيما يتعلق بالمؤتمر الذي عقد ووضع المسلمين في البوسنة والهرسك.

● ما رأي فضيلة الشيخ بتأسيس هذا المجلس التأسيسي الأوروبي للإفتاء والبحوث؟

○ فقال: هذا اليوم يعتبر من أسعد الأيام في حياتي... وهناك آثار عميقة جداً لتشكيل هذا المجلس ليس فقط في أوروبا، بل في العالم الإسلامي.. وتأسيس هذا المجلس يرجع إلى خصوصيات الحياة في أوروبا. ولكن نحن المسلمين للأسف لا نستطيع أن نفكر كأمة واحدة في الإطار الدولي والعالمي، ولذلك نجد كل مشاكل المسلمين في أوروبا هي نفس المشاكل التي يعيشها المسلمون في العالم الإسلامي، ولكن!! هناك شيء يجب أن نلاحظه بأنه في العصور الوسطى كان المسيحيون يهربون من الغرب «أوروبا» إلى الدول الإسلامية من أجل حرية الفكر والحرية الشخصية وحقوق الإنسان! أما الآن فيحدث العكس فالمسلمون يهربون من العالم الإسلامي للغرب من أجل الحرية وحقوق الإنسان وهكذا!!!

وكما حدث في القرون الوسطى أن المسيحيين رجعوا إلى أوروبا حاملين معهم أفكاراً من العالم الإسلامي، فأنا أعتقد بأن هذا المجلس وبأن النشاط الإسلامي في أوروبا سوف يساعد على الازدهار الثقافي والديني في العالم الإسلامي إن شاء الله.. هذا ما نتمناه جميعاً لأن القوى العالمية تسمح للأقليات الإسلامية أن تتطور ولكن لا يسمحون بالحرية للمركز الإسلامي!! لأنه المركز الذي يستطيع أن يغير ويبدل في حياة المسلمين في أوروبا ويحرك مواطن الضعف فيهم.

● وماذا عن أهم أولويات المسائل التي سوف تطرح على هذا المجلس؟

○ أولاً دعنا نرى كيف يشتغل هذا المجلس... وفي الإسلام كل القضايا مهمة سواء كانت صغيرة أو كبيرة مادام الإسلام معناه الحياة.. والإسلام هو

الدين الوحيد الذي له متطلبات أخلاقية.. أما الأديان الأخرى فلا تطلب شيئاً، وكل ما تتطلبه الحياة من حلول للمشاكل التي تواجه حياة الإنسان سوف يتناوله هذا المجلس.. لذلك فإن هذا المجلس يتحدى تلك القضايا أو العكس.

ونحن نتطلع إن شاء الله لنرى أن هذه هي البداية الطيبة للانطلاقة المباركة، ومن هنا يجب أن نفهم ما نقوم به ونعمله في أوروبا وفي كل مكان، ونريد أن نبارك للمسلمين على هذا المولود الجديد ونتمنى أن يرعوه في أحسن صورة..

● هل ترون بأن هذا المجلس فيه تجميع لكلمة المسلمين أم أنه سوف يزيد من تشتتهم وفرقتهم كما يظن بعض الناس؟

○ نحن نرى في هذا المجلس وفي كل عمل إسلامي تجميعاً لكلمة المسلمين في العالم وتوحيد صفوفهم ونحن نمر في هذه اللحظات الحرجة والصعبة جداً... ولكن لنا إنجازات وستكون إن شاء الله باهرة أكثر وأكثر... والدول الغربية تترقب تحركنا وهم لم يتركوا لنا أثراً في إسبانيا مثلاً.

● هل يشعر المواطن بالأمان في البوسنة والهرسك أم لازالت الأوضاع غير مستقرة؟

○ كل شيء نسبي ... ففي مناطق أمن وهناك مناطق الأمن ليس مستقراً والأمن بيد قوات الأمم المتحدة.

● وماذا عن جرائم الحرب ومحاكمة مجرمي الحرب؟

○ لا فائدة من النداء ولابد من أن يطبقوا ما أخذوه على أنفسهم في إحضار مجرمي الحرب إلى المحكمة، لكن الغرب يطبق المحاكمات على المسلمين فقط! وهناك خمسة من المسلمين في المحكمة بتهمة مجرمي الحرب الآن ولم يحكموا على أحد من مجرمي الحرب الصرب والكروات!! والعالم يعرف من الضحية ومن هو الجلاد!وهو معروف وهذا لأن الأمة الإسلامية لازالت في مرحلة الاستضعاف...

● وهل تعتقدون بأن إقامة مثل هذا المجلس لا يترك ردة فعل بالنسبة للدول الأوروبية؟ وهل سيكون هذا المجلس إن شاء الله وفق تطلعات وآمال المسلمين في داخل أوروبا وخارجها؟

○ أنا برأيي أن لا نبالي بردة الفعل من أي جهة كانت... ومهمتنا أن نعمل ما كلفنا الله به... وأن نهتم بأمور الأمة الإسلامية ونقوم بالأعمال التي كلفنا الخالق بها كمخلوقات... يجب أن نشغل أنفسنا بما هو شغلنا لا أن يشغلنا الآخرون كي نعمل لمصلحتهم كما فعلوا في الماضي!!

هذا المجلس الإسلامي للإفتاء والبحوث أرى فيه إن شاء الله المنطلق وفق الانطلاقة الروحية الإسلامية من أوروبا التي ستؤدي إلى إنتاج مؤسسات مثيلة له في جميع المجالات التي يمارسها المسلمون في أوروبا.

عندما سقطت الخلافة ١٩٢٤م بعدها أصبح الإسلام كالولد بدون الأب والأم.

نحن الآن نحاول في هذا المجلس أن نعيد للإسلام الأب والأم... والمسلمون ينتظرون القيادة، وهذه أكبر قضية يعاني منها المسلمون... والمسلمون في أوروبا بحاجة إلى مجلس كهذا كي يسمعوا ويستطيعوا أن يتصلوا بالجهات المعنية ويوجهوا الأسئلة التي يحتاجونها في حياتهم اليومية.

وهم بحاجة إلى تنظيم في مؤسسة لكي توحد صفوفهم... بعد أن كانوا في القرن الماضي يعملون بشكل انفرادي غير مؤثر، وبجهود فردية مبعثرة وبدون تنسيق أو تعاون فيما بينهم...

وأنا سعيد بقبول د. يوسف القرضاوي لرئاسة هذا المجلس... فهو نفسه يعتبر مؤسسة متكاملة.. وهو رمز لنا جميعاً وأنا أفتخر أن أكون ضمن الذين حضروا هذه الجلسة التأسيسية لهذا المؤتمر.. وإنني أرى لهذا المجلس مستقبلاً باهراً إن شاء الله.

● هناك من المسلمين من له رأي في المسألة «البوسنية» يقول مثلاً إنه على أيام الرئيس «تيتو» كانت يوغوسلافيا موحدة.. والسؤال: هل المسلمون جُرّوا إلى معركة «البوسنة» أم لم يكونوا مستعدين لمسألة التقسيم؟ وهل كانت مصلحتهم تتطلب الدخول في صراع مع الصرب والكروات؟

○ قضية البوسنة وتحليل حرب البوسنة لن تنتهي... ولم يكن لدينا خيار آخر... نحن وجدنا أنفسنا في مكان ووقت كان لابد أن يحدث لنا هذا سواء قبلنا أم لم نقبل.. فلم يكن ذلك خيارنا أبداً..

● ولكن: عندما أعلنت الدولة أثارت حفيظة...!!

رئيس علماء البوسنة: في العصور الوسطى كان المسيحيون يهربون من أوروبا إلى الدولة الإسلامية من أجل الفكر والحرية الشخصية!!!

○ ولو لم نعلن الدولة البوسنية المعترفة بعد الاستفتاء لكنا جزءاً من «الصرب» أو «الكروات»!! لحدث لنا كما حدث للمسلمين الألبانيين في «كوسوفو» وفي «ماكادونيا»، ويجب أن يعرف كل مسلم أنه لا حرية دون دم... ولا احترام بدون جهد واجتهاد وبذل... ونحن منذ مائة سنة كنا ننتظر أن ينقذنا أحد وأن يحارب عنا... ونحن كنا نحارب لمصلحة الآخرين، ولأول مرة قلنا لأنفسنا حان الوقت لنمتحن أنفسنا وهل نحن شيء ينفع أم لا؟ فهذا كان سؤال بالنسبة لنا، نكون أو لا نكون (to be or not to be) والحمد لله أننا اكتشفنا أنفسنا وهم وحدونا...وهم صنعوا لنا الجيش «الصرب والكروات»، وأجمعوا على أهميتها وخاصة في وقت غدا فيه المسلمون جزءاً لا يتجزأ من المجتمع الأوروبي وباتت تواجههم مستجدات وأرجعونا للإسلام أكثر مما كنا عليه من قبل.

فهمونا قوميتنا وأرضنا ولغتنا وديننا... ونحن الآن أغنى مما كنا عليه من قبل... وكذلك كان حال الأمة الإسلامية في رأيي لو حدث هذا في البوسنة قبل عشر سنوات لكانت النتيجة ربما خسارة للمسلمين ولكن!! الحمد لله العالم الإسلامي في الوقت الحاضر في أحسن حال... وهناك ظاهرتان نلاحظهما:

الأولى: أن لابديل للمسلمين من الناحية الأيديولوجية حيث الاشتراكية سقطت والرأسمالية تتغير من آن لآخر... ليبرالية أو ديمقراطية... إلخ، أما المسلمون فلهم أيديولوجية سياسية ولا بديل من الإسلام.

والثانية: التفرق والتمزق بين المسلمين وقف الآن ودخلنا مرحلة الائتلاف على أساس الدين ... هذا بطيء ولكن!! إذا قارنت الدول الإسلامية قبل عشر سنوات والآن... تقارن مثلاً منظمة الدول الإسلامية تلاحظ فرقاً كبيراً، وهذا المجلس دليل على ما أقوله... فقد بدأ الائتلاف والتضامن أكثر من قبل وقبل ذلك حرب اليمن... وحرب الخليج... وحرب العراق وإيران، الآن إن شاء الله هي مرحلة الائتلاف ونحتاج كما كنا من قبل في ١٠٠ سنة من التفرق نحتاج الآن إلى ٥٠ سنة لتأليف الأمة.

● وماذا عن المسلمين في «ألبانيا»، وعن تجربة جهادكم في البوسنة؟

○ «الألبانيون» فقدوا الهوية الإسلامية، والذين يريدون أن يثبتوا أي شيء خارج عن إطار الإسلام فإن الله سبحانه وتعالى لا يمكنهم من هذا... و«العلمانيون» مثلاً بذلوا كل ما في استطاعتهم بأن يقيموا الدولة وأن يحافظوا عليها خارج نطاق الإسلام ولكن الله سبحانه وتعالى لا يمكنهم من ذلك... والعرب والترك كلما أرادوا أن يعملوا بشيء خارج عن إطار الإسلام فلن يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً!! والفلسطينيون منذ ٥٠ سنة يدورون في حلقة مفرغة في العالم الإسلامي!! إلا بعد الانتفاضة وبقيادة «حماس» استطاعوا أن يتحدوا أكبر قوة في العالم وقالت لهم لا أستطيع مقاتلتكم أمام العالم كله (I can,t fiuth his)لأنه بالإسلام أعز الله العرب والترك.. الإسلام جاء إليهم وغيّر حالهم وبغيره لن يصلح حالهم، ونحن أكرمنا الله بميزة في البوسنة فنحن نبرز الإسلام كنوع من التميز عن الصرب والكروات العلمانيين.

● هل يسمح بالمشاريع الإسلامية في البوسنة والهرسك؟

○ نحن علماء «بوسنيون» بارزون في توجيه الناس... وهناك شباب لديهم حرارة في الدين، ومهمتي أن لا أمنعهم أن يكونوا مسلمين... وأن لا يتراجع الإسلام عندنا... ونحن نستطيع أن نتكلم في كل ما نريد وليس هناك رقابة علينا... نحن ندير ظهورنا ونحن نؤيد الأمة والحكومة ليس لها دخل... البوسني ينتخب، وهذا أعطانا الحق في مؤسسة المشيخة، نحن الآن ندير أمورنا بأنفسنا، وعند عودة الخلافة مرة أخرى سوف ننضم إلى الخلافة الإسلامية ونحن ننتظر إن شاء الله.

ونحن لدينا شرعية المؤسسات الإسلامية لذلك لم يستطع الشيوعيون أن يلغوا هذه المؤسسات، لذلك لدينا علم من خلال مؤسسة المشيخة في البوسنة وتبصير الناس ولدينا الحرية في النقد، فمثلاً الرئيس «علي عزت بيغوفيتش» يكتب في المجلات الإسلامية إلا أن مؤسسة المشيخة انتقدت الرئيس علي عزت بيغوفيتش والجماعة التي كانت معه لأن هؤلاء وجوه رسمية منتخبة... وهذه المؤسسة مؤسسة دينية سياسية مهمة وهي كدولة داخل الدولة، أما تنظيم الشؤون الدينية في تركيا فالموظف الحكومي ليس له حركة في العالم الإسلامي، وكذلك وزير الأوقاف هو شخصية إسلامية رسمية وقد لايعرف عن الإسلام أي شيء، ولكنه مسؤول سياسي... لماذا؟ لأن أهل السنة والجماعة فقدوا مكانتهم في المجتمع وفي التاريخ كما في تركيا.■



بعد العجز الأوروبي وتدخل اليونان وإيطاليا

مخاوف كبيرة من تقسيم ألبانيا

■ مظاهرات وشغب في شوارع البانيا

تيرانا: د. حمـــزة زوبـــع

تناولنا في المقال السابق إمكانية اشتعال الموقف في البانيا واحتمال اتساع نطاق الحرب في البلقان، وتعرضنا إلى دور المعارضة السياسية والمسلحة والدور الأوروبي ودور صربيا فيما يحدث في البانيا حاليا، ولكن الأحداث المتلاحقة جعلت من الصعب التكهن بما سيكون عليه الوضع النهائي لألبانيا أو الصورة التي تريدها أوروبا لألبانيا في ظل ماتوقعناه من وجود مخطط سابق الإعداد للاستفادة من تردي الأوضاع الاقتصادية في البانيا في الفترة الأخيرة ورغم ذلك فقد بدات تتضح معالم التقسيم المعنوي الذي ذكرناه.

فقد دخلت قوات نظامية يونانية رمزية إلى مدينة ساراندة الجنوبية والمتاخمة للحدود مع اليونان، ورغم نفي اليونان لذلك إلا أن المشاهد والملاحظ أن اليونان قد أخذت الضوء الأخضر من أوروبا في ظل غياب الدور التركي الفاعل لكي تفعل ما تشاء في الجنوب وقد زار نائب وزير الخارجية اليوناني مدينتي جوروكاسترا وفلورا دون علم السلطات الألبانية، الأمر الذي احتجت عليه البانيا رسميا، كما يلاحظ مدى تأثير اليونان على الأحداث في الجنوب إذ إن اليونان وفي غمرة الأحداث طالبت البانيا بالإفراج عن (فاتوس نانو) رئيس الحزب الاشتراكي والقطب الشيوعي السابق، وذلك دعما لمطالب المتمردين في الجنوب ومعظمهم من قادة الجيش الذين خدموا في الجيش في فترة الشيوعية، وقد استجاب بريشا لمطالبهم مضطرا خصوصا بعد تشكيل الحكومة الجديدة.

وقد لاحظ المراقبون أن المتمردين في الجنوب قد شكلوا مايعرف بجبهة إنقاذ الجنوب والتي تضم ست مدن جنوبية هي: (ساراندة Saranda جيروكاسترا Gjirokastera تيبلينا Tepelena بيرميت Permet بيرات Berat فلورا Vlore) وقد وجهوا إنذارا للرئيس بريشا حتى صباح الخميس ٣/٢٠ لكي يترك الحكم أو تتحرك قواتهم صوب العاصمة تيرانا، وهو الشيء الذي لايمكن أن يقوموا به لولا مساندة أو مساعدة أو حتى استشارة اليونان لما في ذلك من خطورة، وقد مرت المهلة واجتمع المتمردون مرة أخرى وظهر من الاجتماع أن ممثلي فلورا يميلون إلى مساندة ودعم الحكومة الجديدة ويفضلون النضال السياسي على المسلح، وذلك بفعل الضغط الذي مارسته إيطاليا على ممثلي فلورا وحتى تبقى فلورا محمية إيطالية بعيدا عن متناول يد اليونان، وبالفعل أعلن المتمردون انهم لم يعودوا يشترطون إزاحة بريشا من الحكم للتفاوض مع الحكومة الجديدة، بل وأعلنوا تأييدهم ودعمهم للحكومة مع احتفاظهم بالسلاح حتى إجراء الانتخابات القادمة، واحتفاظهم بضرورة ترك بريشا للحكم، ويبدو ان السيناريو القادم يقوم على تهيئة الجو لفوز الاشتراكيين والشيوعيين القدامى في المدن الجنوبية الخمس (فلورا ستكون تابعة لإيطاليا) على أن تدعمهم اليونان وتكون الإدارة المحلية تابعة في المقابل لليونان مقابل هذا الدعم!! وهذا مايفسر إصرار الجنوبيين على تشكيل مجلس للرئاسة بدلا من أن ينفرد الرئيس بالحكم.

وفي إطار تحرك إيطاليا لقطف ثمرة فتح حدودها للمهاجرين الألبان هذه الأيام، فقد اعلنت أنها ستقوم بإنزال قوات في ميناء دورس Durres المقابل لميناء بريندزي الإيطالي، وذلك بغرض حماية المساعدات العاجلة التي ستقدمها لألبانيا هذه الأيام، ومن ناحية أخرى لمنع الهجرة عبر هذا الميناء إلى إيطاليا.

وتحاول إيطاليا ان تواجه احتمال التوسع اليوناني (الأرثوذكسي) والذي قد يمتد لتطويق البلقان بالكامل، وذلك بدفع الكنيسة في إيطاليا لتقديم الدعم والمساعدة وذلك لمقاومة الغزو الأرثوذكسي في جنوب البانيا او على الأقل لمنعه من الوصول إلى مناطق تمركز الكاثوليك، وتسعى إيطاليا لفرض وجودها في ميناءي فلورا Vlore ودورس Durres كما تدعم وبشدة الكاثوليك في مدينة شكودرا Shkoder الشمالية، وذلك لمنع التغلغل الأرثوذكسي القادم من صربيا عبر الجبل الأسود المتاخم للحدود مع البانيا، وفي إطار هذا السعي فقد أعلنت إيطاليا منفردة أنها ستقوم بمد يد العون لألبانيا دون انتظار لما تسفر عنه قرارات المجموعة الأوروبية وأنها ستبدأ بإرسال أدوية ومواد إغاثة طارئة فورا.

ويرى بعض المحللين السياسيين تقسيم البانيا ولو معنويا يعطي الفرصة للصرب للإبقاء على إقليم كوسوفو المسلم ضمن صفقة متوازنة بين إيطاليا واليونان وصربيا.

فهل هذه هي الصورة التي ترضى عنها أوروبا لشكل الوضع في البانيا بعد الأحداث الأخيرة، الشواهد العديدة تقول بصحة هذه الفرضية خصوصا بعد تأخر تدخل أوروبا لحل المشكلة منذ بداية الأزمة الاقتصادية وحتى بعد أن تحولت إلى شبح الحرب الأهلية، فقد اعترف مبعوث المجموعة

الأوروبية ومنظمة الأمن والتعاون الأوروبي في نهاية زيارته لألبانيا أن أوروبا قد تأخرت في التدخل لحل المشكلة في ألبانيا، ورغم أنه يرأس لجنة مستشارين للأمن والمساعدات والاقتصاد، إلا أن قرارا واحدا لم يتخذ بشأن ترتيبات أمنية لتأمين وصول المساعدات، وهو الهدف من الزيارة بل صرح رئيس الوفد بأنه يتعين على الألبان توفير الأمن قبل وصول المساعدات.

الأمر الآخر واللافت للانتباه أن دولتين من المجموعة الأوروبية قد بدأتا المساعدات دون الرجوع أو انتظار المساعدات من خلال المجموعة الأوروبية كما زعما في بواكير الأزمة (حين كانت الأزمة اقتصادية) وهما اليونان وإيطاليا، فلماذا الآن ولماذا لم يتحركا مع أوروبا، أو بطريقة أخرى لماذا تأخرت أوروبا؟ والإجابة واضحة لا تحتاج إلى تعليق.

الحالة الأمنية في ألبانيا؟

بعد حالة الفوضى التي عمت ألبانيا بعد انهيار مؤسسات الأمن في ألبانيا (الجيش والشرطة) وبعد مسلسل طويل من السلب والنهب تم على يد عصابات متخصصة أغلبها تلاميذ للمافيا الإيطالية والذين فروا من السجون أثناء تلك الفوضى وبعد أن شعر المواطنون وخصوصا المثقفين أن الهدف ليس بريشا ولا استرجاع أموال المودعين، إنما ألبانيا في المقام الأول، وبعد أن شعر المواطنون أن الديكتاتورية أفضل ألف مرة من الفوضى، قامت مجموعات من المواطنين بتشكيل ما أطلق عليه جبهات الإنقاذ الوطنية في كل محافظة بهدف تشغيل البلديات والمرافق، وهذه المجموعات (عدا الجنوب) مشكّلة من الأحزاب المختلفة ومواطنين غير حزبيين (وبذلك فقدت المحليات السيطرة الحزبية والتي كانت تخضع للحزب الديمقراطي) ويبدو أن هذا من تكتيك الاشتراكيين لكي يفقد الديمقراطيون السيطرة أثناء الانتخابات إن عقدت في موعدها (يونيو القادم)، بيد أن هذه اللجان أو الجبهات ليس لديها ما تقدمه للمواطنين في ظل انهيار الدولة مما أنعش عمل المافيا (الجريمة المنظمة) في بعض المحافظات ومنها (جيرو كاسترا وكورشا) والأخيرة قد عانت ومازالت من نشاط العصابات، ومما يذكر أن إيطاليا قد قامت برد مائة من الألبان بزعم أنهم خطرين على الأمن في إيطاليا وأعادتهم على متن طائرة حربية لكي تقدمهم (مساعدة !!) إلى ألبانيا في محنتها بدلا من أن تقبض عليهم وتحتفظ بهم لحين هدوء الأوضاع.

ورغم ما ذكرناه إلا أن البوليس الألباني وبعد نداءات من المواطنين والوزارة الجديدة بدأ يستعيد نشاطه وفتحت المخافر وأقسام الشرطة، ورحب المواطنون بعودة البوليس إلى عمله، ومن المشاهد المؤثرة التي رأيناها بعد أن عاد البوليس هي تحية الناس للبوليس وإلقاؤهم بالورود على رجاله!

وماذكرناه عن البوليس ينطبق بصورة كبيرة على الجيش، فبعد هروب وزير الدفاع السابق ومعه ٦٦ من كبار رجال الجيش حاملا معه كل ملفات وديسكات الوزارة إلى إيطاليا على متن زورق حربي! فقد انتظمت شرطة الحدود في مواقعها بعد أن تركتها نهبا للجيران (اليونان - مقدونيا - الجبل الأسود) وقد ندد البرلمان بهروب وزير الدفاع واعتبره البعض عميلا للمخابرات الأمريكية!

وبقي أن نذكر أن الحالة الأمنية في العاصمة تعد الأهدأ مقارنة بالمحافظات الأخرى، ورغم ذلك فإن نسبة كبيرة من الأسلحة مازالت في البيوت رغم تسليم الناس اليومي لبعض هذه الأسلحة، مما يحمل علامات الخطر عند انهيار الهدوء الحالي والذي يصفه أحد الإعلاميين الألبان بأن (النار مازالت تحت الرماد).

بريشا إلى أين؟

رغم أن بريشا اعترف بخطأ حزبه فيما جرى من انهيار لشركات تنظيف الأموال والنظام الهرمي، إلا أن ذلك لم يكن كافيا من وجهة نظر البعض، ورغم استجابته لطلبات المعارضة وأوروبا بضرورة تشكيل حكومة ائتلافية، ورغم أنه منح رئاستها إلى الحزب الاشتراكي، إلا أنه من الواضح أن الهدف لم يكن بريشا بقدر ما كان الهدف ألبانيا بكاملها، وذلك لعلم الجميع بصلابة رأس بريشا من ناحية ومن ناحية أخرى دعم سكان الشمال له مما ينذر بحرب أهلية، ولذلك استمر ضغط الغرب من خلال دعم مطالب الجنوبيين بصورة واضحة من خلال

اليونان وإيطاليا تتنافسان من أجل إحكام السيطرة على أكبر مساحة ممكنة من شمال ألبانيا وجنوبها

مؤسسات الإعلام الغربية المختلفة وحتى تحمله وحده المسؤولية (أو تقول للألبان أن بقاء بريشا هو السبب فيما يحدث) حتى تلفت نظره عن المستفيد الحقيقي ومن يحرك الأحداث بالفعل.

ورغم بقاء بريشا وتراجع الجنوبيين عن شرطهم للتفاوض، إلا أن شعبية بريشا هبطت إلى درجة كبيرة وفقد تأثيره الخطابي، وفي الفترة الأخيرة لم يعد يظهر للإعلام إلا نادرا واحتل رئيس الوزراء الجديد مكان بريشا الإعلامي، وحتى لقاءات المبعوثين الأوروبيين كان يقوم بها السيد فينو (اسمه بالكامل باشكيم محمد فينو)، مما زاد من الشائعات حول وجوده في ألبانيا.

وقد تراجع بريشا عن مواقفه المتصلبة إزاء ترك السلطة بعد أن كان يصر على البقاء حتى انتهاء فترته وأعلن أنه إذا فاز الاشتراكيون في الانتخابات فسيترك السلطة، ثم أعلن أنه إذا خسر حزبه الانتخابات وهذا متوقع فسيترك السلطة.

ومما لاشك فيه أن بريشا قد حاول أن ينطلق بألبانيا ولكن على طريقة (One Man show) فقد كان القرار كله بيده ورغم أنه كسب الكثير من الخبرات في فترة رئاسته معتمدا على الدعم الشعبي والأوروبي، ولكنه أخطأ حين أراد أن يثبت لأوروبا أن الشيوعية لا مكان لها في ألبانيا، وبدلا من أن يترك ذلك للشعب وقد كان سيتحقق إلا أنه لم يترك للمعارضة الفرصة ولو هامشية لتمثيل نفسها في البرلمان وأتى على المعارضة يمينا ويسارا وحقق حزبه أكثر من ٩٦٪ من المقاعد في البرلمان وحتى المحليات، ولم يراع أن ألبانيا تقع في قلب أوروبا والتي لم تعنفه في بادئ الأمر وكأنها تقوده إلى المصير المحتوم، ثم كانت الطامة الكبرى حين فرض قانون الطوارئ، ثم أعيد انتخابه وسط حالة من الهياج الشعبي، مما جعل أمريكا تعلن استنكارها لذلك فاتحة أمام أوروبا الباب للهجوم عليه ووصفه بالديكتاتورية.

ويبقى أن نقول إن الشعب الألباني فقد ثقته في كل السياسيين الحاليين في ألبانيا، وبات من المؤكد أمر بريشا ورموز السياسة الألبانية عليهم أن يعدوا حقائبهم للرحيل عاجلا أو آجلا، لكي تخلو الساحة لكوادر جديدة يتم تلميعها هنا وهناك وحتى ينفضّ المولد وتقع ألبانيا بكاملها تحت سيطرة أوروبا.

أوروبا (كلاكيت ثالث مرة)

لم تستح أوروبا أن تكشف عن ضعفها وسوء إداراتها للمشكلات والصراعات التي قد تحدث على أرضها ورغم فخرها بوحدتها وتقدمها إلا أن صورة الألبان وما يحدث في ألبانيا لم يحرك مشاعرها المرفهة وباتت تندد فقط بالرئيس بريشا تارة وبسوء الأحوال الأمنية تارة أخرى، وحتى هذه اللحظة وبعد مرور أكثر من شهر على تردي الأحوال في ألبانيا فلم تتحرك أوروبا إلا إعلاميا، ومما يكشف حالة العجز الأوروبي أنه أثناء اجتماع وزراء المجموعة الأوروبية مؤخرا فاجأ وزير الخارجية الهولندي (رئيس الدورة الحالية) الجميع بقوله: انتظروا لقد سمعنا أن بريشا قد فر من ألبانيا، مما يكشف تردي الاستخبارات الأوروبية إلى الدرجة التي تنساق فيها المجموعة الأوروبية وراء شائعة ثبت كذبها.

وحين ينظر المرء إلى موقف أمريكا تجاه الأزمة التي حدثت في المكسيك قبل أعوام وقرار كلينتون بإنقاذ الاقتصاد المكسيكي (٤٠ مليار دولار) ويقارن ماحدث من أوروبا تجاه أزمة ألبانيا والتي أتت على مقومات دولة تقع وسط أوروبا (في مقابل مليارى دولار) نجد أن العجز الأوروبي لايمكن إصلاحه مهما تباهت أوروبا بنفسها، ويكفي أن أمريكا من حقها أن تتمسك بقيادة الناتو العسكري لتحمي أوروبا العاجزة كما ثبت في البوسنة والشيشان وألبانيا.

وقد هاجمت بعض الصحف الغربية موقف أوروبا تجاه ما يحدث في ألبانيا وقالت بعضها يبدو أن أوروبا مهتمة بالموقف في زائير أكثر من اهتمامها بألبانيا القريبة.

العالم الإسلامي

أخيراً .. انتبهت تركيا إلى ألبانيا وأعلن الرئيس ديميريل تأييده لوحدة التراب الألباني ودعمه لألبانيا في محنتها، كما قالت تشيلر إن تركيا لن تسمح بتكرار ماحدث للبوسنة في ألبانيا، ومن المنتظر أن تتحرك تركيا لدعم الحكومة الألبانية الجديدة■

في ظل فشل المحادثات الجارية بين نيودلهي وإسلام أباد

الشعب الكشميري هو الضحية لسياسة التصلب الهندي والتخبط الباكستاني

سرينجار: مراسل المجتمع

في الوقت الذي كان فيه الإضراب الشامل يوم الجمعة قبل الماضي - والذي دعا له مؤتمر الحرية لعموم الأحزاب الكشميرية - يشلّ الحياة في الوادي المحتل كما ذكر العديد من وسائل الإعلام العالمية، كانت المحادثات الهندية - الباكستانية الثامنة على مستوى وكيلي وزارة الخارجية في البلدين قد بدأت في نيودلهي - ٢٨ مارس الماضي - ولم تسفر هذه المحادثات - كما كان متوقعاً - عن تقدم يذكر فيما يخص العلاقات بين البلدين بصورة عامة والقضية الكشميرية بصورة خاصة، وكانت المحادثات بين البلدين قد توقفت منذ ثلاث سنوات وتحديداً منذ يناير ١٩٩٤م، لكن البلدين اتفقا على بدء المحادثات من جديد.

السيد ج.ن. ديكست وكيل وزارة الخارجية الهندي السابق يرى أن الموقف الهندي تجاه المحادثات لا يعني تغيراً في السياسة الهندية تجاه كشمير، فالسياسة الهندية ثابتة وتقوم على اعتبار كشمير بشقيها جزءاً من الهند، لكنه يرى أن الحكومة الهندية الحالية تشجعت لبدء المحادثات لأسباب أهمها: وصول رئيس الوزراء الباكستاني الجديد لسدة الحكم مع أغلبية برلمانية واسعة، قد تمكنه من اتخاذ القرارات بكل حرية فيما يخص العلاقات بين إسلام أباد ونيودلهي، خاصة أن محمد نواز شريف دعا ومنذ اليوم الأول لاستلامه زمام الحكم إلى بدء محادثات بين البلدين لحل القضايا ذات النزاع المشترك، والسبب الثاني كما يرى ديكست السياسة الإقليمية والتي بدأت تنتهجها الهند من إرساء قواعد الاستقرار في منطقة جنوب آسيا والذي سيمكن الهند بلا شك من القيام بدور إقليمي أكبر سيعزز في النهاية من مكانتها الدولية، وفي هذا الإطار دعا وزير الخارجية الهندي جوجرال إلى إرجاء الحديث عن القضية الكشميرية وبدء علاقات اقتصادية وتجارية وثقافية بين البلدين ترمي إلى تهيئة الجو لحل المشاكل العالقة مع مرور الزمن - على حد تصريح وزير الخارجية!!

«إلا أن مثل هذا الحل لا يمكن بأي حال من الأحوال قبوله من الشعب الكشميري والذي تم تجاهله في هذه المحادثات وتم تجاهل تضحياته التي قدمها عبر مسيرته الجهادية المتواصلة حيث قدم - ولا يزال - ما لا يقل عن ٦٠ ألف شهيد وما لا يقل عن ٥٠ ألف معاق، ناهيك عن البيوت التي هدمت والصبايا اللاتي اغتصبن»، بهذه الكلمات تحدث الشيخ المجاهد سيد علي جيلاني - رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة لمراسل المجتمع، ويؤكد الشيخ جيلاني (٦٥ سنة) بأن الشعب الكشميري والذي اكتسبت قضيته بُعداً عالمياً لا يطالب بحلول تعجيزية، إنما يطالب بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة والتي تجاهلتها الهند عبر العقود الماضية، لتضرب المجتمع الدولي وقراراته عرض الحائط.

أما الشيخ يعقوب فاكيل فقد تحدث إلى جموع المصلين يوم الجمعة قبل الماضي في المسجد الجامع - كشمير المحتلة - فقال: «إن الكشميريين ليسوا ضد المحادثات والحوار ولكنهم بلا شك ضد المحادثات العقيمة التي لن تحرز تقدماً في ظل غياب الممثل الحقيقي للشعب الكشميري، نحن لا نريد محادثات شكلية لا قيمة لها، بل نريد محادثات تعطي الحقوق لأصحابها».

هذا ويذكر أن السلطات الهندية قامت بمنع مجموعة من ممثلي الشعب الكشميري من تسليم رسالة لمكتب المراقبة التابع للأمم المتحدة، بل وقاموا باعتقال بعضهم، في حين أن قوات الشرطة الهندية قامت باعتقال واحتجاز ما يزيد على عشرة زعماء لمؤتمر الحرية تظاهروا في نيودلهي أمام المبنى الذي عقدت فيه المحادثات بين البلدين وكانوا قد رفعوا شعارات تقول: «لا تزيدوا في آلام الشعب الكشميري.. لا محادثات ثنائية بل هي ثلاثية..».

ملامح السياسة الباكستانية تجاه كشمير

في سؤال وجه لوكيل وزارة الخارجية الباكستاني يوم ١٩٩٧/٣/٣٠م على مدى تقدم المحادثات بين البلدين أجاب: «لقد ناقشنا جميع القضايا العالقة وأحرزنا تقدماً مقبولاً حتى الآن».

لكن الحقيقة أن التصلب الهندي لن يأتي بجديد كما يرى كثير من المحللين الكشميريين، ومما يؤسف له أن الحكومات الباكستانية المتعاقبة ورغم اهتمامها بالقضية الكشميرية إلى حد ما، إلا أنها تفتقد إلى سياسة واضحة تجاه كشمير، ولعل حصر القضية الكشميرية بين إسلام أباد ونيودلهي يعتبر انتصاراً دبلوماسياً للهند يسجل في صالحها لأنه يحرم الشعب الكشميري من ممارسة حقه في تقرير مصيره، ويعني أيضاً إسقاط قرارات مجلس الأمن الدولي والتي دعت الهند إلى إعطاء الشعب الكشميري «ثمانية ملايين نسمة» حقه في تقرير مصيره وفي تحديد مستقبله، هذا بالإضافة إلى أن الهند سوف تجير هذه المحادثات لصالحها في أنها جادة في حل النزاع بين البلدين، مما يحسن صورتها أمام الرأي العام الدولي، خاصة بعد تقرير حقوق الإنسان الأخير، والذي أكد أن الهند تسعى لكسب الحرب الأهلية في وادي كشمير بأي طريقة وأي ثمن.

كشمير المحتلة ١٠٠.٥٦٩ كم مربع (ثمانية ملايين نسمة ٧٥٪ مسلمين.

وكشمير الحرة ٦٦.٦٩١ (باستثناء مقاطعة جلجت).



■ خريطة تبين موقع كشمير

حزب بهاراتيا جاناتا (B.J.P) والمحادثات مع باكستان

كان لبدء المحادثات بين إسلام أباد ونيودلهي ردود فعل مختلفة لعل أهم أهمها تصريح متحدث باسم حزب بهارتيا جاناتا (B.J.P) المتطرف الهندوسي والذي دعا الحكومة الهندية إلى عدم التفاؤل المفرط تجاه نتائج المحادثات بين إسلام أباد ونيودلهي، وأكد بأن الحزب لن يسمح بأن تتنازل الهند ولو عن شبر صغير من أرضها، وبلا شك أن حزب الـ B.J.P وحلفاؤه (١٩٣) مقعداً سوف يقفون حجر عثرة أمام أي تقدم ملموس في حل القضية الكشميرية، لكن الحكومة الهندية من جهتها أكدت أيضاً أنها لن تفرط في حق شرعي للشعب الهندي وأنها مخلصة للبلاد، وهكذا فلا يزال الشعب الكشميري هو الضحية في ظل التصلب الهندي وعدم الوضوح في السياسة الباكستانية■

في اجتماع لمجلس الجامعة العربية بالقاهرة

وقف التطبيع مع إسرائيل وإغلاق المكاتب الدبلوماسية

القاهرة: بدر محمد بدر

في اجتماع وصفه المراقبون بأنه رسالة واضحة من الأمة العربية ضد العنجهية والغطرسة الإسرائيلية، عقد مجلس الجامعة العربية دورته رقم ١٠٧ في القاهرة في الفترة من ٣٠ مارس وحتى الأول من أبريل الجاري، حيث طالب جميع الدول الأعضاء بإيقاف خطوات التطبيع التي جرى اتخاذها مع إسرائيل في إطار عملية السلام، وإيقاف التعامل معها بما في ذلك إغلاق مكاتب وبعثات التمثيل لإسرائيل في الدول العربية، حتى تستجيب إسرائيل إلى مرجعية مؤتمر مدريد ومبدأ الأرض مقابل السلام، وتنفيذ الاتفاقيات والتعهدات والتي توصلت إليها الأطراف المعنية، كما أوصى مجلس الجامعة بتعليق المشاركة العربية في المفاوضات المتعددة الأطراف، واستمرار الالتزام بالمقاطعة العربية من الدرجة الأولى وتفعيلها إزاء إسرائيل حتى يتم تحقيق السلام العادل والشامل في المنطقة.



■ أحد اجتماعات وزراء خارجية الدول العربية

وأكد المجلس الذي شارك في اجتماعاته ستة عشر وزيراً، إدانته للممارسات الإسرائيلية في الأراضي المحتلة سواء فيما يتعلق بسياسة الحصار والعقاب الجماعي أو تعذيب المعتقلين، وقرار المحكمة العليا في إسرائيل بالسماح لجهاز الأمن الداخلي الإسرائيلي باستخدام العنف الجسدي ضد المعتقلين الفلسطينيين، كما أدان مجلس الجامعة بشدة قرار الحكومة الإسرائيلية بإقامة مستوطنة يهودية في رأس العمود وجبل أبو غنيم بالقدس، واعتبار ذلك انتهاكاً للاتفاقيات المبرمة في إطار عملية السلام، وتنكراً لجميع القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة، كما أدانت الدورة الممارسات التي قامت بها القوات الإسرائيلية من هدم البيوت وانتزاع الأراضي وطرد العرب لتوسيع مستوطنة معالية أدوميم التي أقيمت على أرضهم.

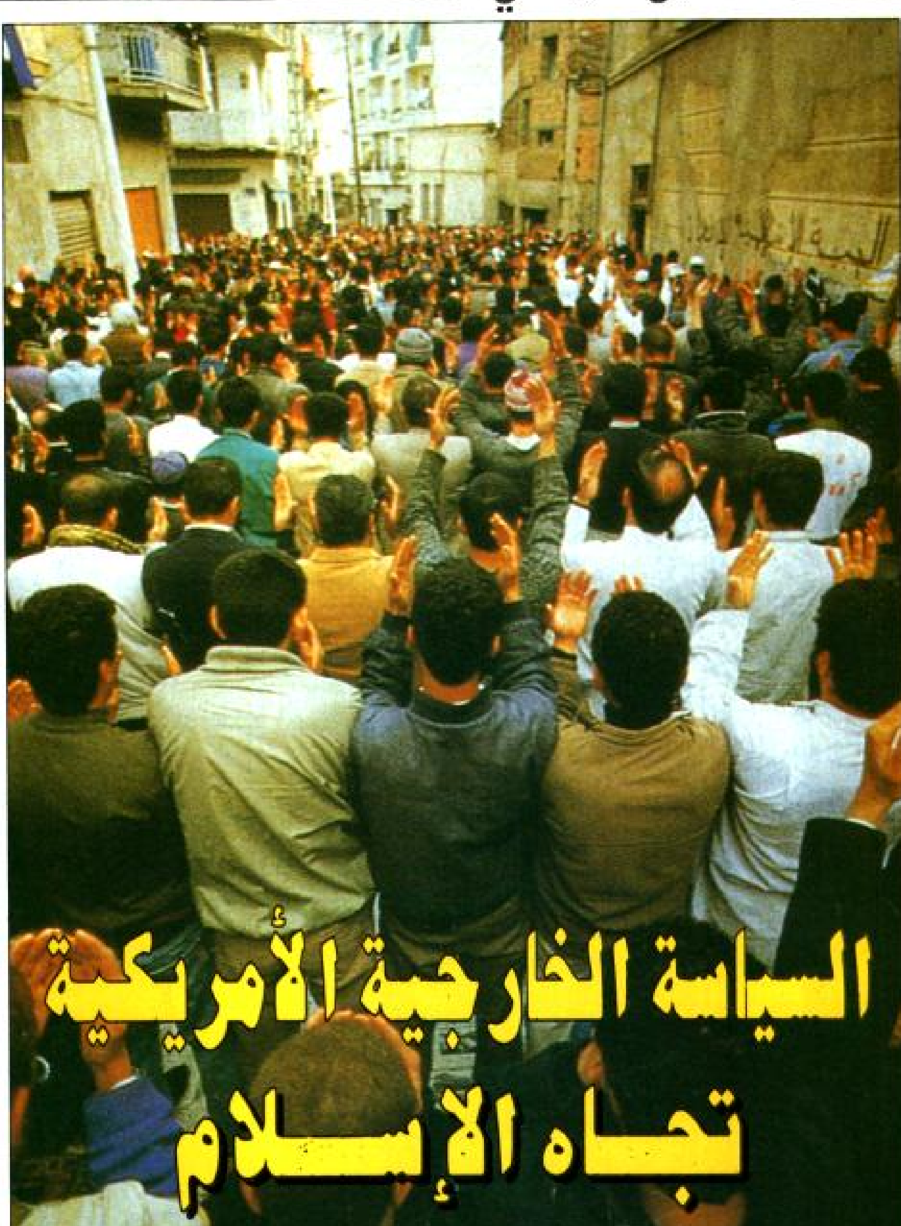
وحول القدس أكد المجلس عروبة القدس، وتثبيت وجود المؤسسات الفلسطينية القائمة فيها، وتمكين وفود الدول في زيارة بيت الشرق، والمطالبة بإعادة فتح المؤسسات التي أغلقتها سلطات الاحتلال، وضرورة قيام أمريكا وروسيا بالضغط على إسرائيل للالتزام بقرارات الشرعية الدولية وأهمها قرار مجلس الأمن رقم ٢٥٢ لسنة ١٩٦٨م و ٤٧٦ لسنة ١٩٨٠م، اللذان يعتبران الإجراءات الإسرائيلية في القدس لاغية وباطلة، ورحب مجلس الجامعة العربية الذي عقد تحت رئاسة السيد رفعت عبدالقادر فاخرمة وزير التجارة والسياحة في جيبوتي التي رأس الدورة الحالية، رحب بقرار الاتحاد الأوروبي الذي شجب قرار الحكومة الإسرائيلية بالبناء في جبل أبو غنيم، كما دعم المجلس توصية لجنة القدس التي عقدت في المغرب في الأسبوع قبل الماضي وضع الأموال الموجودة في صندوق لجنة القدس تحت تصرف منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية، لمواجهة مؤامرة تهويد المدينة، واتخاذ الإجراءات المناسبة لإفشال أي مخطط إسرائيلي يتعلق بالقدس في مؤتمر المدن التاريخية.

وحول الوضع في الجولان أكد المجلس على رفض كل ما اتخذته وتتخذه سلطات الاحتلال الإسرائيلي من إجراءات تهدف إلى تغيير الوضع القانوني والطبيعي والديموجرافي في الجولان السوري المحتل، واعتبار الإجراءات الإسرائيلية لتطبيق ولايتها عليها غير قانونية ولاغية وباطلة، وأدان مجلس الجامعة في دورته التاريخية استمرار احتلال إسرائيل لأجزاء من الجنوب اللبناني والبقاع العربي، داعياً المجتمع الدولي لتنفيذ القرار رقم ٤٢٥ والضغط على إسرائيل لتقديم تعويضات للبنان، وأكد المجلس دعمه لجهود لبنان في بسط سيادته على جميع أراضيه، وأدان المجلس الانتهاكات الإسرائيلية المستمرة لحقوق الإنسان في الجنوب اللبناني وطالب المجتمع الدولي باتخاذ الإجراءات الضرورية لردع إسرائيل عن قيامها بهذه الانتهاكات.

وحول الإجراءات التي تتعرض لها ليبيا دعا مجلس الجامعة العربية في توصياته الدول الثلاث: أمريكا وبريطانيا وأسكتلندا لتسوية الأزمة على أساس مبادئ القانون الدولي والتفاهم والحوار ومحاكمة المشتبه فيهما في بلد ثالث محايد يختاره مجلس الأمن، أو بمقر محكمة العدل الدولية في لاهاي، وفق القانون الأسكتلندي من قبل قضاة أسكتلنديين، أو تشكيل محكمة جنايات خاصة لمحاكمتهما في مقر محكمة العدل الدولية في لاهاي، وتأييد حق ليبيا في الحصول على التعويضات المناسبة عن الأضرار والخسائر التي لحقت بها من جراء الحصار، وحول الصومال جدد المجلس دعوته لوقف القتال فوراً، والترحيب بالتطورات السلمية الإيجابية لمجلس الإنقاذ الوطني، كما قرر المجلس تأجيل إقرار المشروعات الثلاثة لمحكمة العدل العربية وآلية فض المنازعات وميثاق الشرف العربي للدورة القادمة.

وقد أثارت قرارات وتوصيات مجلس الجامعة العربية ردود أفعال واسعة النطاق، فبينما أعربت القيادات السياسية والوطنية والشعبية العربية عن ارتياحها لهذا الموقف المتجاوب مع زفرات الغضب في الشارع العربي والإسلامي، وصفت الحكومة الأمريكية موقف الجامعة العربية بأنه لا يخدم السلام، وأن تعزيز العلاقات العربية ـ الإسرائيلية هو الطريق لإحلال السلام، وعلق جون دينفر المتحدث باسم الخارجية الأمريكية بقوله: «إن وجهة نظرنا واضحة جداً، وهي أن الحفاظ على أجواء ملائمة في المنطقة عنصر أساسي في تقدم السلام» وأضاف: «إننا نأمل أن تدرك الجامعة العربية أنها مسؤولة عن توفير مثل هذه الأجواء»، وقال ديفيد ليفي وزير الخارجية الإسرائيلي إنه يشعر «بانزعاج شديد لدور مصر في تبني توصيات الجامعة العربية بتجميد إجراءات التطبيع مع إسرائيل»، كما وصف المتحدث باسم الحكومة الإسرائيلية قرار الجامعة العربية بتجميد التطبيع مع إسرائيل بأنه «حماقة»!

وقالت مصادر مسؤولة إن مجلس الجامعة العربية طلب من الرئيس حسني مبارك ـ بصفته رئيس القمة الأخيرة ـ بأن يقوم باتصالاته الدولية لزعماء العالم لكشف حقيقة الموقف والإحاطة بالموضوع، وقال عمرو موسى وزير الخارجية المصري: إن قرارات مجلس الجامعة ليست بحاجة للعرض على قمة عربية، بل ستحال إلى الحكومات لتنفيذها، وقال الدكتور عصمت عبدالمجيد ـ الأمين العام للجامعة العربية ـ إن الدورة رقم ١٠٧ تناولت قضايا تعد من أهم وأخطر القضايا التي تواجه العالم العربي، والموقف الموحد الذي اتخذته الدول العربية من حقها، لأن المرحلة وصلت إلى حالة من الخطورة البالغة نتيجة الاستهتار والتعالي وإنكار الحقوق والالتزامات من الجانب الإسرائيلي، فهل تتحول قرارات الجامعة العربية إلى صيغة عملية لاسترداد الحقوق العربية الضائعة؟■



السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الإسلام

إعداد: المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث ـ واشنطن

فشلت إدارة الرئيس كلينتون كما فشلت قبلها إدارات كارتر وريجان وبوش في قراءة واقع العالم الإسلامي، وهذا الفشل يُعزى لعدم وجود خبراء في أروقة المثقفين الأمريكيين في مجال الإسلام، فهناك خبراء برعوا في سبر غور النظرية الماركسية وأنموذجها المتمثل في الاتحاد السوفييتي، كما أن هناك خبراء في شؤون الصين الشعبية، وخبراء في الشؤون العربية، أو الشرق الأوسط على المستوى العلماني، وخبراء في الشؤون النفطية، وغيرها، ولكن حتى الآن لم تنجب المرأة الأمريكية خبيراً حقيقياً في الشؤون الإسلامية، وإلى أن تنجب المرأة الأمريكية ذلك الخبير فسوف تتخبط سياسة الولايات المتحدة تجاه التعامل السياسي مع الإسلام.

لهذا السبب أحدث ظهور الإسلام على المستوى السياسي هزة عنيفة في أروقة صنَّاع السياسة الخارجية للولايات المتحدة تشابه الهزة التي أعقبت ظهور الاتحاد السوفييتي بنظريته الماركسية كقوة ثانية في العالم، وذلك على عهد إدارة الرئيس الديمقراطي ترومان في بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، فقد تخبطت الإدارات الأمريكية السابقة آنذاك في رسم سياسة واضحة تجاه الاتحاد السوفييتي مثل التخبط الذي نراه الآن تجاه رسم سياسة أمريكية واضحة المعالم تجاه الحركات الإسلامية.

ظاهرة التيارين وسط صنَّاع القرار في الإدارة الأمريكية:

١ـ إدارة الرئيس كارتر

تدل ظاهرة التيارين ـ أي وجود تيارين داخل الإدارة الأمريكية تجاه التعامل مع الإسلام السياسي ـ على عدم المقدرة على تأسيس فهم مشترك لحركة الإسلام السياسي، والتي نجحت حتى الآن في عودة دولتين إلى حصن الإسلام هما إيران والسودان، ووصلت بالفعل في الجزائر إلى العودة بالبلاد إلى الإسلام، لولا أن التجربة أجهضت في الدقائق الأخيرة.

لقد طبعت هذه الظاهرة إدارة الرئيس كارتر سنة ١٩٧٩م إبان الثورة الإسلامية في إيران، فقد كان تيار الصقور (Confronatationist) يقوده مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي آنذاك «برزنسكي»، والذي كان يقول بضرورة مواجهة الثورة الإسلامية في إيران عن طريق القوات الإيرانية المسلحة، وبمساعدة القوات الأمريكية المتمركزة في المحيط الهندي وغيرها، وكان يقود تيار الحمائم (Accomodationist) وزير الخارجية «سايروس ڤانس»، والذي كان ينادي بضرورة ترك الأمور ليقررها الشعب الإيراني نفسه.

وقد كان الرئيس مشتتاً في خياراته، فتارة يأخذ برأي الأول، ثم برأي الأخير تارة أخرى، ولقد عمل باستشارة سايروس ڤانس وزير خارجيته بعدم التدخل في شؤون الثورة بالقوة، ولكنه أخذ برأي الصقور الذين يمثلهم برزنسكي في الهجوم العسكري الجوي على السفارة الأمريكية في طهران لتخليص ٧٧ أمريكياً كانوا موجودين بها تحت حراسة حرس الثورة، وكان مصير تلك الحملة كارثة محققة، والقصة معروفة فقد انتهت بتحطيم طائرات الهجوم الأمريكي في إحدى صحاري إيران وهي في الجو.

٢ـ إدارة الرئيس ريجان

أما على عهد إدارة الرئيس ريجان، فقد استمر الحال ـ حالة ضياع البوصلة ـ في سياسة الولايات المتحدة الخارجية تجاه الإسلام، والذي تمثل في عهده بالتحدي الذي شكلته الثورة الإيرانية ونجاحاتها في الداخل والخارج، حيث أثبتت أن الإسلام دين حي نشط يمكنه تحريك الجماهير، ولكن رغم ذلك فلم يمثل الإسلام آنذاك التحدي الأول للولايات المتحدة، فقد نظرت تلك الإدارة تجاه الاتحاد السوفييتي وترسانته النووية على أنه هو الخطر الحقيقي.

إن هذه الإدارة الجمهورية خالفت النظرة الثنائية التي طبعت الإدارة الديمقراطية السابقة، وكان تعاملها مع الإسلام يتم وفق التعامل مع متطلبات الواقع، فالثورة الإسلامية في إيران تم التعامل معها على أساس المواجهة عن طريق الحرب عبر العملاء (Proxy War)، إذ زُج

بالثورة الإسلامية في حرب مع العراق استمرت ثماني سنوات، نفس هذه الإدارة التي شنت الحرب على إيران عن طريق العملاء، تعاملت معها في صفقات للسلاح في قضية أموال منظمة الكونترا المشهورة!!

من هنا ندرك أن إدارة الرئيس ريجان تميزت بخط واضح تخلصت فيه من اختلاف صانعي القرار حول السياسة التي ينبغي أن تتخذ تجاه الإسلام، والتي تميزت بها إدارة الرئيس كارتر، ولكن استمرت الأحاديث والتصريحات العدائية تجاه الإسلام السياسي.

٣ـ إدارة الرئيس بوش

استمرت إدارة الرئيس بوش على نفس النمط دون القدرة على رسم سياسة محددة تجاه الإسلام السياسي، وعندما كسبت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر الانتخابات البرلمانية في سنة ١٩٩١م، وقبل أن تجرى الدورة الثانية لهذه الانتخابات حدث انقلاب عسكري بإيعاز من فرنسا عطل الانتخابات واعتقل قادة الجبهة الإسلامية، وزج بهم في السجون، بل تجرأ الجيش على حل الجبهة الإسلامية للإنقاذ نفسها.

وعندما واجهت إدارة الرئيس بوش هذا المأزق لم تستطع التصريح بإدانة الانقلاب الذي أطاح بالديمقراطية، والتي طالما صدعت بها آذان العالم، وعندما سئل جيمس بيكر عن سياسة الولايات المتحدة تجاه الإسلاميين قال: «أعتقد أنه يجب أن ننظر إلى كل حالة على حدة»!!

وهكذا استمرت إدارة الرئيس بوش في عدم الوضوح في سياستها تجاه الإسلام السياسي، وبذلك بدأت المصداقية الغربية تجاه الدعوة إلى الديمقراطية تهتز، بل إنها انهارت تماماً عندما بدأت مجموعة السياسة الخارجية على عهد الرئيس بوش تبشر بمقولة إن الإسلاميين إذا وصلوا إلى السلطة عن طريق الانتخابات فسوف يمنعون غيرهم من الوصول إلى هذه السلطة (One Man - One Vote - One Time)!!

وهنا استطاعت إدارة بوش وللمرة الأولى - أن تفرق بين الإسلام والمتطرفين، حيث قالت على لسان إدوارد ديجرجيان «إن الولايات المتحدة لا تحدد سياستها الخارجية تجاه العالم الإسلامي على ضوء الإسلام، وهي في نفس الوقت تقف ضد المتطرفين الذين يتخذون من الدين وسيلة للوصول إلى السلطة»... إذن فإدارة الرئيس بوش قد اتخذت موقفاً واضحاً ضد الإسلاميين والخط الذي يمثلونه، ولن تسمح لأي اتجاهات إسلامية، بالوصول إلى السلطة إذا كانت تشكل تهديداً للهيمنة الأمريكية ومصالحها الحيوية في المنطقة الشرق أوسطية.

٤ـ سياسة الإدارة الحالية «إدارة كلينتون» تجاه الإسلام السياسي

إن إحدى سمات إدارة كلينتون في سياستها الخارجية - أو محاولة تجسيد سياسة خارجية تجاه الإسلام - هي ظهور التيارين اللذين طبعا إدارة الرئيس كارتر سابقاً، ويبدو أن هذه هي سمة الإدارات الديمقراطية بشكل عام.





■ جيمي كارتر ■ رونالد ريجان ■ جورج بوش ■ بيل كلينتون

إن هناك تياراً يحمل رأياً يقول باستيعاب وفهم الإسلاميين ومحاولة التعامل معهم، ويسمى بتيار التعامل (Accomodatitoest) يقوده روبرت بليترو، مساعد وزير الخارجية الحالي، ويساند هؤلاء عمل الجهة الأكاديمية، ومنهم د.جون أسبوزيتو - أستاذ العلاقات الدولية ومدير مركز التفاهم المسيحي - الإسلامي بجامعة جون تاون، ود.إيفون حداد وغيرهم، إن هذا الجناح لم يخلُ حديثهم من التعبير عن أنهم ليسوا ضد الإسلام كدين وكحضارة، ولكنهم ضد التطرف الإسلامي، وحتى الرئيس كلينتون يقول بمقولة هؤلاء الأكاديميين، فقد خاطب الرئيس كلينتون البرلمان الأردني في ٢٤ أكتوبر ١٩٩٤م معبراً عن رأيه في أن الولايات المتحدة تقدر الإسلام كدين وتعتز به كحضارة.

وعلى الجانب الآخر يوجد جناح المواجهة (Confrontationist)، وهؤلاء كان يقودهم في الإدارة الأمريكية انتوني ليك مستشار الرئيس لشؤون الأمن القومي السابق، ومارتن أنديك النائب السابق لمستشار الأمن القومي وهو الآن سفير أمريكا في إسرائيل، وهذا الجناح يتحدث بلغة شديدة ضد الإسلاميين، يساندهم من الأكاديميين اليهود د.دانيل بايبز محرر دورية الشرق الأوسط الفصلية (Middle East Quarterly)، وباتريك كلوسون، وينادي هؤلاء بالمواجهة، وقد كتب دانيل بايبز عن التجربة الجزائرية وقال بضرورة منع الإسلاميين من الوصول إلى الحكم، وإلا فسوف تنطبق نظرية «الدومينو» فتسقط تونس ثم المغرب ثم مصر ثم غيرها من باقي دول المنطقة.

ويذهب الرئيس كلينتون أحياناً في هذا الاتجاه في كلامه عن التطرف واحترام الإسلام، وهو هنا يرى واقفاً مع تيار المواجهة تارة، ومع تيار التعامل تارة أخرى!! ولمعرفة الرأي الحقيقي للإدارة فيجب النظر في الواقع العملي لهذه السياسة، وتطبيقها على بعض القضايا الإسلامية، وأبرز هذه السياسات هي «سياسة الاحتواء المزدوج».

لقد طُبقت هذه السياسة على كل من إيران وليبيا والسودان والعراق، فسياسة الاحتواء المزدوج تمثل الآن تأثير تيار المواجهة، ففي فترة غلبة هذا التيار نرى ضرب العراق وتقسيمه إلى ثلاث مناطق ومنعه من تحريك طائراته، والتحرش بإيران والسودان اقتصادياً ودبلوماسياً.

أما في فلسطين، فتقف الإدارة مع السياسات المتطرفة لحزب الليكود، وعندما يذهب ٦٠ فلسطينياً ضحية العنف والحرب الإسرائيلية داخل المدن الفلسطينية بسبب حملة العنف التي تقوم بها تلك الحكومة، تقف الإدارة الأمريكية مع الحكومة الإسرائيلية وتمنع خروج أي تصريح بالإدانة، بالرغم من استخدام إسرائيل لطائرات الكوبرا العسكرية لضرب المدنيين، ونقض اتفاقاتها الموقعة مع الولايات المتحدة بعدم استخدام هذه الطائرات في غير ميادين المواجهات العسكرية.

الخلاصة

لم تتمكن الإدارات الأمريكية المتعاقبة حتى الآن من التوصل إلى ثوابت واضحة في رسم سياسة أمريكية محددة المعالم تجاه الإسلام السياسي، وفي تقديرنا أن العجز المذكور له آثار بالغة على مجمل الأوضاع في المنطقة، فالإسلام هو القوة الوحيدة المؤهلة لحكم العالم الإسلامي بعد سقوط الاشتراكية وعجز العلمانية، وإذا لم يترك هذا الاتجاه ليعبر عن نفسه بالأسلوب السلمي، فسوف يعبر عن نفسه عن طريق العنف والثورة، كما حدث في إيران سنة ١٩٧٩، أو كما حدث في السودان عن طريق انحياز القوات المسلحة للإسلام وتسليم مقاليد السلطة السياسية.... فمقدم الإسلام أمر حتمي، وعلى الولايات المتحدة الاعتراف بذلك والتعامل مع الإسلام من منطلق التقدير والاحترام، وعدم الوقوف في وجهه إزاء السلطة السياسية، وإلا فستكون هي الخاسر الوحيد.■

الولايات المتحدة مطالبة بالتعامل مع الإسلام من منطلق التقدير والاحترام وعدم الوقوف في وجهه وإلا فستكون الخاسر الوحيد

مفاهيم يجب أن تُصحح

وحدة الفهم.. المدخل الرئيسي لوحدة الأمة

ما أحوج ديننا الإسلامي اليوم وغداً، إلى دوام التوضيح لمفاهيمه الأصيلة، للناس عامة وللمسلمين بصفة خاصة، حتى لا يفهمه أحد على غير وجهه الصحيح، أو يحرفه عن حقيقته، أو يعتقد نسبة أمور إليه، وهو منها براء.



بقلم: محمد عبدالله الخطيب(*)

١ - ضرورة وحدة الفهم:

لقد كان من فضل الله على الإخوان، أن وفق الله الإمام البنا لوضع الأساس لوحدة الفهم، لتكون محوراً وأساساً يلتقي عليه أبناء الحركة الإسلامية، فضرورة الفهم الصحيح للإسلام يعين على سلامة العمل، وحسن التطبيق، ويقي الجماعة من العثرات، والانحرافات.

جاء في سيرة عمر بن عبدالعزيز رضي الله عنه قوله: «من عمل على غير علم، كان ما يفسد أكثر مما يصلح».

والمخلص العامل الذي لا يحسن الفهم الصحيح، ولا ينزل الأمور منازلها، قد يضل ضلالاً بعيداً، لقد حرصت الحركة الإسلامية على الفهم الصحيح للإسلام وجعلته ركناً، ووضعت له أصولاً لحمايته من الخطأ أو الانحراف، لذلك انعدمت المدارس الفكرية، وحفظها الله من الأمراض الكثيرة التي تملأ ساحة العمل، وقد يحدث اختلاف في الفروع، لكن اختلاف تكامل، لا يجر أبداً إلى النزاع أو الخصام، بل هو الحوار الهادئ الذي يقرب ولا يباعد في ظل الحب في الله.

٢ - الأحزاب العلمانية وفكرتها عن الإسلام:

جمهور هذه الأحزاب من الذين تثقفوا ثقافة أجنبية عن طريق البعثات، أو المدارس الأجنبية، أو عن طريق المناهج التي وضعت بعيداً عن طبيعة الإسلام، وفكرة هؤلاء عن الأديان بصفة عامة، وعن الإسلام بصفة خاصة، فكرة خاطئة تطابق تماماً نظرة الأوروبيين إلى المسيحية، فالدين عندهم مجرد علاقة بين المرء وربه، لا علاقة له بالحياة، ولا بشؤون الحكم والسياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع، أما الجهاد عندهم فقد كان في عصر النبي ﷺ والصحابة لقتال عباد الأوثان وانتهى أمره بانتهاء هذا العصر؟؟

والفكرة المسيطرة عليهم، أن الدين عدو العلم، وأن من يريد أن ينهض ويتقدم، فعليه بطريق العلم وحده، ويجب ترك الدين في زاوية بعيدة هناك في المسجد لا يخرج منه، ولاشأن له بالحياة.... نظرة لاهوتية كهنوتية.

٣ - مقاومة التجزئة:

ومن المفاهيم الخاطئة تقسيم المسلمين إلى رجل دين لا علاقة له بالدنيا، ورجل دنيا لاعلاقة له بالدين، ولا يفهم عنه شيئاً، ورجل سياسة لا صلة له بالاثنين، وهذا تقسيم مصطنع بدهيات الإسلام ترفضه، فقد كانت الشخصية الإسلامية الأولى على النقيض من هذا الفهم المريض المعوج.

فأبوبكر رضي الله عنه كان خليفة المسلمين، وكان تاجر ثياب، وكان إماماً للمسلمين بالمسجد، وكان قائداً في الحرب، وكان مفتياً للمسلمين، وكان قاضياً يحكم بين المتخاصمين.

إن الذي يقول بغير هذا يفهم الإسلام فهماً قاصراً محدوداً ضيقاً وهذه سياسة تمويت الإسلام والقضاء عليه، في المنهج بالتجزي، وفي حملته بسلخهم من شخصيتهم العالمية الشاملة.

ولذلك كان الرد العملي على هؤلاء بإبراز شمول الجانب السياسي في الإسلام، والجانب الاجتماعي، والجانب الاقتصادي، وإبراز شمول الإسلام وعالميته في جلاء ووضوح، الإسلام نظام شامل، يتناول مظاهر الحياة جميعها، فهو دين ودولة، وحكومة ووطن، وأمة، وهو خلق وقوة، وهو ثقافة وقانون، وهو علم وقضاء، كما هو عقيدة صادقة وعبادة صحيحة سواء بسواء.

٤ - شبهات يجب أن تزول:

إن الإسلام لا يعرف فصاماً بين الإيمان بالغيب، والإيمان بالمحسوس، ولا يعرف خصاماً بين الإيمان بالعقيدة، والإيمان بالبحث والتجربة والعلم، ولا بين التقدم المادي والحضاري والالتزام بالقيم الإنسانية، ولا بين نشاط الروح ونشاط الجسد، ولا بين الدنيا والآخرة، ولا بين أي جانب من الكيان البشري السوي وجانب آخر، الإسلام يأخذ الإنسان كله ولا يهمل منه جانباً لحساب جانب آخر، ولا يهمل قبضة الطين من أجل إشراقة الروح، ولايهمل عمارة الكون من أجل الفوز بالخلاص بالآخرة، والإسلام يؤمن العدل السياسي، والعدل الاجتماعي، والعدل الاقتصادي وينشئ الحضارة التي تليق بالإنسان الذي كرمه الله على كثير من خلقه، وصدق الله العظيم إذ يقول: «الله الذي جعل لكم الأرض قراراً والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات...» (غافر: ٦٤).

٥ - لماذا الخوف عند البعض؟:

هذا الدين العظيم الذي يحفظ البشرية من التآكل والضياع، ويؤمن مستقبلها في الحاضر والمستقبل، إنه يحفظ الضرورات التي لا يستطيع الإنسان أن يعيش بدونها، يحفظ العقل، ويحفظ العقيدة، ويحفظ العروض والمال وكيان الإنسان كله، يحفظه بما شرع له من نظم وآداب وطاعات، ومع كل هذا فالبعض يفزع عند ذكر اسمه، حتى زعم هذا البعض كذباً أنه يمكن الاستغناء عنه، لكن كل التجارب أثبتت أنه لا يوجد مصدر حقيقي للقيم غير الدين، وزعموا أيضاً أن العقل يكفي، وقالوا الطبيعة، وقالوا الفلسفة، وقالوا العلم.

وعاش البعض بعيداً عن الدين، وظن أن هذه الأوهام ستكون طريق النجاة وزورق الأمان، ثم كانت النتيجة الحتمية لمن بعدوا عن الطريق أن حلت بهم الأمراض من قلق وضياع، وحيرة، وإيدز، وشتى الأمراض النفسية والعصبية، والانتحار والإدمان والانحلال، وتشوهت الفطرة وهبطت الأخلاق، وتحولت المرأة إلى سلعة رخيصة تباع بأرخص الأسعار.

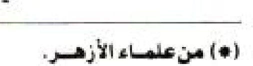
وتحول الإنسان إلى ترس للإنتاج، وعبد للمادة، وتلك نهاية طبيعية للتمرد على الدين، قال تعالى: «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً» (مريم: ٥٩)، وقال سبحانه وتعالى: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى» (طه: ١٢٤).

٦ - عظمة الإسلام:

والإسلام هو كلمة الله الخالدة، وشريعته الدائمة الباقية، إنه الدين الذي أكمله الله، وأتم به النعمة وختم به الرسالات السماوية، وارتضاه لنا شريعة ومذهباً «...اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً...» (المائدة: ٣).

والإسلام هو دين الله الحق، لأن الحق يتمثل في العقيدة الصحيحة، والعلم النافع والعمل الطيب المثمر والخلق الفاضل الكريم، والإسلام يجمع كل هذه الأمور، ويحتوي على كل ما يسعد البشرية ويوصلها إلى طريق السمو، ويأخذ بيدها إلى أعلى درجات الكمال ولذلك سماه الله حقاً: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره

(*) من علماء الأزهر.



المشركون» «وبالحق أنزلناه وبالحق نزل وما أرسلناك إلا مبشراً ونذيراً».

إن الإسلام دين حي كالحياة نفسها، وباق ما بقي هذا الإنسان، إنه تقدير العزيز العليم، وصنع الله الذي أتقن كل شيء إنه الدين الذي يجمع بين الكمال الذي لا انتظار بعده لدين آخر، ولا حاجة معه إلى قوانين جديدة، دين الحيوية التي لا نفاد لها والنشاط الذي لا نهاية له ولا آخر لحدوده «إن الدين عند الله الإسلام» «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين».

٧ ـ السبيل الوحيد للإنقاذ:

وفي هذه الفترة العصيبة التي يمر بها العالم بين مدنية زائفة، وبين تطور متهور، وفي هذه الأيام التي انغمس فيها الناس في شهواتهم وانكبوا على نزواتهم وفرحوا بما عندهم من زخرف الحياة الدنيا وباطلها، وفي هذا الزمان الذي ظهر فيه الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس من آثام واقترفت من مظالم وسيئات، لابد لكي ينصلح الحال من الرجوع إلى تعاليم الإسلام ذلك الدين القيم.

إن الرجوع للإسلام كشريعة تنتظم شؤون الحياة كلها، وتهيمن على سلوك الأفراد وتصرفاتهم، وتقيم الموازين القسط بين الناس، أمر ضروري حتمي، كي يعود للمسلمين مجدهم وعزهم، وليتبوءوا مكانهم اللائق بهم كأمة أراد الله أن تكون لها القيادة والأصالة والخيرية والتي اختارها رب العزة جل وعلا لتبليغ رسالة الخير والحق إلى أهل الأرض قاطبة «كنتم خير أمة أخرجت للناس» «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس».

إن الإسلام وحده في ينابيعه الصافية من قرآن كريم وسنة نبوية صحيحة وممارسة عملية سليمة في عهد رسول الله ﷺ وسلفه الصالح ـ كفيل بتحقيق أهداف المسلمين التي يتمنونها ويحرصون على نيلها، كما أنه الطريق الوحيد الذي لابد منه لنهوض العالم الإسلامي من كبوته ومن سباته، كي يحرر دياره من المستعمرين، ويحرر عقول أبنائه من الجهل والخرافة ومن أدران الثقافة الوافدة المشككة ويحرر مجتمعه من الظلم والفقر والفوضى ويسمو به إلى العدل والكفاية والنظام.

إن ما نراه اليوم من ذيوع الفساد وإعلانه، ومن تحكم الشهوة وسيطرة الهوى والأثرة ـ سببه في الحقيقة سيطرة الحياة المادية، واختفاء سلطان الدين، لأنه إذا صارت المادة هي الحاكمة، وصاحبة السلطان سيطرت الفردية واختفت الأخلاق الجماعية.

وإذا سيطرت المادة وضعف سلطان الدين، كان الهوى المتبع، وكان الشح المطاع، وكان الناس من بعد ذلك أوزاعاً لا يجتمعون، وآحاداً لا يلتقون، وفرقاً شتى كل حزب بما لديهم فرحون، لا يفكر واحد إلا في الساعة التي هو فيها، واللذة التي يشتهيها، وليكن بعد ذلك الطوفان والدمار والغرق، وليكن الناس من بعد ذلك هلكى، مادام يغترف هو من اللذائذ اغترافاً، ويعب من الشهوات عباً، ولذلك لما تنبأ الرسول ﷺ بأن أمة الإسلام سيأتي عليها زمان تكون فيه نهباً مقسوماً لغيرها من الأمم، وتتداعى عليها الأمم كما تداعى الأكلة على قصعتها ـ بين السبب في ذلك بأنه «الوهن» الذي يعتري هذه الأمة ويسري بين أفرادها.

ولما سئل ﷺ عن الوهن فسره بقوله: «حب الدنيا وكراهية الموت»، والمراد بحب الدنيا هو حب شهواتها الدنيئة وماديتها الخبيثة، وسيطرتها على القلوب، وسيادتها على النفوس، فإن الناس إذا ملكتهم الدنيا التي يغيب عنها سلطان الدين، الدنيا التي تلهي عن الله، وتنسي الآخرة وتجعل الإنسان يفقد المعنويات الروحية الكريمة والمثل الأخلاقية الفاضلة، الدنيا التي شاء الله أن تكون مسخرة للبشر فجاء صغار الهمم وضعاف النفوس، وقصار العقول فسخروا أنفسهم لها وصاروا عبيداً لشهواتها، هذه الدنيا إذا ملكت الناس وسيرتهم فقل عليهم السلام، واعلم أن مصيرهم إلى زوال.

والقرآن دائماً يقرر أن نتائج اتباع الشهوات هو فناء الأمم وضياعها «فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غياً» فلا يمكن أن يتجه الإنسان إلى سفينة النجاة إلا عندما يحيا في ظل ظليل من الروحانيات وتعاليم الدين وإلا إذا كانت دنيا الناس يحرسها الخلق الكريم ويهيمن عليها الإيمان والضمير.

٨ ـ لابد من العودة:

إنه إذا أردنا النجاة لأنفسنا ولأمتنا الإسلامية، فلابد من العودة إلى سلطان الإسلام، وإلا سقطنا في الهاوية، ولن يفيد معنا سلاح مهما كانت قوته، ولا صناعة مهما بلغت عظمتها، ولا مادة مهما وصلت قيمتها ما لم نستظل بظل الإسلام ونتمسك بعروة الله الوثقى وحبله المتين ونسير على صراطه المستقيم ونتخلق بخلق القرآن الكريم، لأن التقدم الصناعي والعلمي شيء، والتقدم في المستوى الأخلاقي الإنساني شيء آخر.

إن مجتمع الإسلام في عهد الرسول وصحبه الكرام لم يكن مجتمعاً صناعياً ولم تكن عندهم علوم رياضية ولا عقول إلكترونية، ومع ذلك كان مجتمعهم نموذجاً للمجتمع الإنساني المهذب المتعاون المتماسك الذي تقوده كلمة الله إلى الخير والحق والجمال.

والمجتمع الغربي في عصرنا وصل إلى أعلى درجات التقدم الصناعي والعلمي المكانيكي، ومع ذلك فهو مجتمع مفكك يسوده القلق والاضطراب والشك والحيرة، لا يعرف رباً ولا قيماً ولا مثلاً، لأنه إذا ذهبت الأخلاق الفاضلة وذهب سلطانها وضعف وازع الإيمان في قلوب أفراد الأمة فقد ذهبت كل عناصر الخير فيها، وإننا ندعو إلى التقدم في الصناعة وكل أنواع العلم وفروعه ـ لأن ديننا يأمر بذلك ويحث عليه ولكننا لا نقبل أن نرتد إلى الحيوانية ونرتكس إلى البهيمية ونخلد إلى الأرض باسم التقدم والتطور.

إن ديننا هو قمة الكمال الإنساني.. والقرآن هو دستور هذا الدين الذي أنزله الله هداية للعالمين

إن ديننا هو قمة الكمال الإنساني، والقرآن الكريم هو دستور هذا الدين الذي أنزله الله هداية للبشر أجمعين، ليبني عقولهم على الحق ولينشئ عواطفهم على الخير، وليجعل أساس روابطهم التعاون على البر والتقوى لا على الشر والإثم والعدوان، إلا أن أغلب الناس قد تركوا تحكيم القرآن في شؤون دنياهم ودينهم وجعلوا هذا الكتاب العظيم على هامش حياتهم وتركوا حفظه وأهملوا درسه وفهمه، وهم بهذا يخونون الله ورسوله ويجنون على أنفسهم ووطنهم ويخربون بيوتهم بأيديهم، إن أبعاد القرآن عن الحياة العامة نذير شؤم وضياع وهو الذي أوصل المسلمين إلى أوخم العواقب.

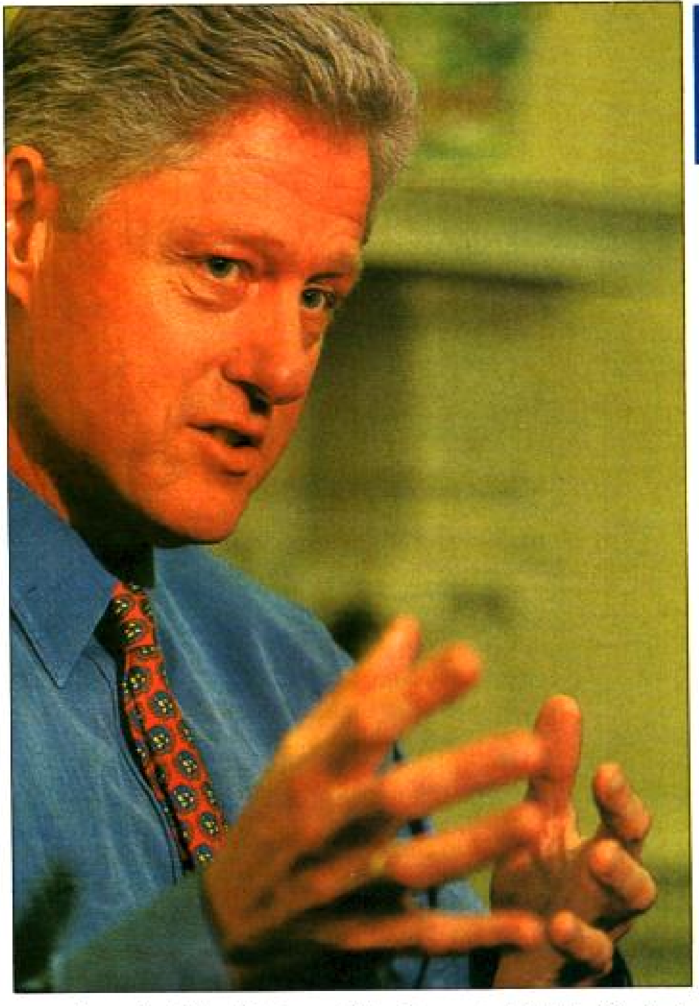
إننا نريد أن يكون كتاب الله دستوراً شريعته هي التي تحكمنا، نريد أن يكون القرآن ضياء لآفاق حياتنا نستضيء به كما نستضيء بالشمس في رابعة النهار، ويوم يرتفع صوت الإسلام سيخرس كل صوت آخر لأن صوت الإسلام هو صوت الحق والخير والسلام والبناء والتعمير، ومبادئه هي مبادئ البشرية الفاضلة المهذبة الواعية، وطريقه هو الطريق المستقيم الذي من سار فيه لا يضل ولا يشقى ومن حاد عنه ضل واحتار وهوى، وما أصدق قول الله عز وجل: «وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون».

٩ ـ المسلمون وتحمل المسؤولية:

والمسلمون أول من يتحمل هذه المسؤولية في هذا الأمر، فهم الذين أخرجهم الله ليكونوا منارة وهداة للبشرية، وهداة لها، ليكونوا الشاهدين عليها بين يدي الله، ولن يكونوا كذلك حتى يؤدوا الشهادة في الدنيا لهذا الدين، بإقامة أنفسهم عليه، وتربية الأجيال المسلمة كما أمر الله، والدعوة إليه كما كلفهم الله بهذا، وتحكيمه في حياتهم، والنزول على أمره.

قال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون» (آل عمران: ١٠٤).

فأي وزر يتحمله المسلمون إذا احتاجت إليهم البشرية اليوم أو غداً، فلم تعثر عليهم في المكان الذي يجب أن يكونوا فيه، مكان الأمة التي تحمل الهدى الرباني، والزاد الذي لا غنى عنه؟■



تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى التابع للوبي اليهودي بواشنطن يرسم:

المخطط الجديد لكلينتون نحو المنطقة العربية

واشنطن: محمد دلبح

ليبرمان، كامبلمان، بيرمان، غوردسمان، ادلمان ورودمان.. هذه الأسماء قد تلخص وتفسر محتوى وتوجه تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى الذي يعتبر الذراع الموجه لسياسة اللوبي الصهيوني في واشنطن المعروف باسم «إيباك» والذي بدوره تعتبر وصاياه أوامر تنفذها إدارة الرئيس الأمريكي بيل كلينتون بطاقمها الجديد الذي يتميز بيهوديته كما أوضحته صحيفة واشنطن بوست.

والأمر البارز في هذا التقرير أن واضعيه يعتبرون من «صقور» الحركة الصهيونية التي تقف في المعسكر المعاكس لما يسمى بـ «المعتدلين الصهاينة» مثل حركة السلام الآن وغيرها.

كما يأتي هذا التقرير في وقت يستعد فيه الأسترالي اليهودي مارتن إنديك سفير واشنطن لدى تل أبيب لاستلام منصبه الجديد خلفا لروبرت بلترو مساعد وزير الخارجية الأمريكي لشؤون الشرق الأوسط منهيا بذلك حكم ما يسمى «المستعربون» وهم دبلوماسيون أمريكيون محترفون يتحدثون العربية وخدموا كسفراء ودبلوماسيين في معظم العواصم العربية الرئيسية وأثاروا اللوبي الصهيوني الذي اعتبرهم محبون للعرب، ومن بينهم ريتشارد ميرفي الذي عمل في إدارة ريغان.

هذه النقلة النوعية التي جعلت من إنديك يتولى لأول مرة دفة توجيه السياسة الخارجية الأمريكية تجاه المنطقة العربية من قبل شخص مثل إنديك الذي كان مديرا تنفيذيا لمعهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى وقبلها عمل في مكتب إسحق شامير رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق.

هذا التوجه الجديد يقول إن السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل والعرب يجب أن يضعها وينفذها الأمريكيون اليهود ذوو التوجه الليكودي، ولهذا تم جلب طواقم تنسيق محادثات التسوية العربية الإسرائيلية وتخطيط سياسة حكومة كلينتون لشؤون المنطقة العربية في مجلس الأمن القومي والخارجية الأمريكية ليكونوا كلهم من اليهود الأمريكيين، والغريب أن هؤلاء ليسوا يهودا علمانيين بل هم ملتزمون بالديانة اليهودية وطقوسها، فمثلا ذكرت واشنطن بوست مؤخرا أن طاقم التنسيق الثلاثي المكون من دينيس روس، وهرون ميلر، ومارتن إنديك أوقفوا جلسة مفاوضات الخليل في منتصف الليل لإجراء صلاتهم وسط ذهول وصمت الفريق الفلسطيني المفاوض.

وفي هذا السياق فإن تقرير معهد اللوبي الصهيوني يعتبر بمثابة استراتيجية العمل لسياسة حكومة كلينتون تجاه المنطقة العربية والتي سيتبناها مؤتمر «إيباك» الذي سيعقد في واشنطن بين السادس والثامن من شهر إبريل الجاري والذي بدأ يتزاحم المسؤولون الأمريكيون للمشاركة والتحدث أمامه وخاصة أن كلينتون كان أول المتحدثين أمامه في العام الماضي حيث حدد في كلمته ملامح سياسته العربية، وفي المؤتمر الجديد سيتحدث نائب الرئيس آل غور الذي يخطط لأن يرشح نفسه بعد ثلاث سنوات لانتخابات الرئاسة الأمريكية، كما ستتحدث وزيرة الخارجية مادلين أولبرايت، ونيوت غينغريش رئيس مجلس النواب الأمريكي وبيل ريتشاردسون سفير أمريكا لدى الأمم المتحدة، وسيكون المؤتمر بمشاركة ورعاية بنيامين نتنياهو.

وكان لابد من الإتيان على هذه المقدمة لوضع تقرير معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى في إطاره الواقعي للسياسة السائدة في واشنطن في الوقت الراهن.

وقد ساهم في إعداد التقرير الذي صدر مؤخرا لجنة تضم ٣٩ شخصا من بينهم أعضاء في الكونغرس الأمريكي وسياسيون أمريكيون سابقون وباحثون في مراكز الدراسات الأمريكية ينتمي معظمهم إلى التيار اليميني الأكثر تطرفا في اللوبي الصهيوني، ومن بين هؤلاء عضو مجلس الشيوخ جوزيف ليبرمان، ورئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب بنيامين غيلمان، وعضو المجلس هوارد بيرمان، والدبلوماسي الأمريكي السابق ماكس كامبلمان، والمدير السابق لقسم الشرق الأوسط في مجلس الأمن القومي، ريتشارد هاس، وعضوا مجلس النواب الأمريكي السابقان ستيفن سولارز، وميل ليفاين، علاوة على أنطوني غوردسمان، وكينيث ادلمان، وبيتر رودمان، ومايكل ايزنستات، وبولا دوبرينسكي، ودوغلاس فيث، ومايكل ماندلباوم، ودانيال بايبس.

ويقول التقرير: «يواجه الرئيس بيل كلينتون خلال ولايته الثانية وضعا في الشرق الأوسط مليئا بالتحدي لا بالفرص، ورغم الإنجاز الذي تحقق

بتوقيع اتفاق إعادة الانتشار في الخليل، فإن الخلافات بين إسرائيل والأطراف العربية توحي بأن احتمالات تحقيق اختراقات رئيسية في الجبهة العربية - الإسرائيلية محدودة، وفي غضون ذلك فإن التحديات في الخليج تتزايد.

فهذا التغيير يتطلب تغييرات في سياسة الولايات المتحدة في ثلاثة ميادين: الخليج، المسرح العربي - الإسرائيلي، والعلاقات الثنائية الرئيسية، وهذه التغييرات يجب أن تحصل ضمن إطار مبادرات أوسع حول مكافحة الانتشار (انتشار الأسلحة النووية)، ومكافحة الإرهاب، وتنويع وصيانة مصادر الطاقة، وترويج القيم الأمريكية الجوهرية في السياسة الخارجية.

١. الأمن في الخليج

إن التغيير الفوري المطلوب أكثر من غيره في سياسة الولايات المتحدة في الشرق الأوسط هو اتخاذ خطوات تسرع في إطاحة نظام الرئيس العراقي صدام حسين في الوقت الذي يتم فيه صيانة وحدة العراق الوطنية ووحدة أراضيه، ويجب أن تشمل هذه الخطوات:

- توضيح السياسة المعلنة حول العراق لمعارضة رفع عقوبات الأمم المتحدة ومعارضة أي مصالحة محتملة مع العراق مالم يتغير النظام في بغداد.
- إصدار بيان رئاسي يعلن مجموعة من الحوافز من شأنها أن تفيد العراق في حال إطاحة نظام الرئيس صدام حسين.
- تطبيق نهج أكثر جراة فيما يتعلق بالاستجابة العسكرية للاستفزازات العراقية، بشكل يتناسب مع هدف الإسراع في إطاحة نظام الرئيس صدام حسين.

وتعترف اللجنة التي اعدت الدراسة بخطورة توصيتها المتعلقة بتطبيق سياسة ترمي إلى الإسراع في إطاحة نظام حكم الرئيس صدام، لكنها تعتقد أن من مصلحة الولايات المتحدة توضيح أهدافها واتخاذ المبادرة الآن في وقت مازال رصيدها الإقليمي قويا، بدلا من السماح للرئيس صدام بتقرير وتيرة الأحداث والاستفادة من تاكل التحالف الدولي ضده.

تعزيز احتواء إيران

يقول التقرير بأن إيران تشكل تهديدا خطيرا طويل الأمد لمصالح الولايات المتحدة، ولكن اللجنة تعتقد أن فقدان سياسة منسقة من قبل أمريكا وحلفائها يشكل تحديا رئيسيا لأكثر جهود الاحتواء الأمريكية يقظة، ولمعالجة هذه المشكلة، تدعو الولايات المتحدة إلى أن تجري بسرعة مشاورات عالية المستوى مع الحلفاء الأوروبيين واليابانيين للتوصل إلى تفاهم مشترك حول إيران، وتدعو إلى القيام بمبادرة تجاه أوروبا واليابان للوصول إلى اتفاقية تضع مقياسا محددا للحكم على نجاعة سياسة الحوار التي يطبقها حلفاؤها، وتوفير فترة اختبار لقياس مدى تقدم تلك السياسة، ومن ثم تعديل سياسة كل طرف إثر إجراء مراجعة مشتركة.

وفي غضون ذلك، على الولايات المتحدة أن تحافظ على موقفها الحالي من إيران (زيادة التكاليف التي تتحملها إيران).

- على الولايات المتحدة أن تتجنب استمرار تطبيقها لسياسات غير مقبولة تضع إيران خارج إطار الأسرة الدولية، وفي نفس الوقت على واشنطن أن تحافظ على استعدادها لإجراء «حوار مفوض به رسميا» مع ممثلين معينين من قبل الحكومة الإيرانية حول قضايا تثير قلق الطرفين، وينبغي على الولايات المتحدة أن تكون واضحة بشأن التغييرات التي تريدها أن تحصل في سلوك الحكومة الإيرانية من أجل أن تحقق عبر الحوار تخلي إيران عن جهود تطوير قدرة نووية أو الحصول عليها، وتخليها عن جهود توسيع أسلحة الدمار الشامل لديها وقدرات إطلاقها، وإنهاء مساندتها للإرهاب الدولي، بما في ذلك إنهاء نشاطات الجماعات الوكيلة لها مثل حزب الله وحماس والجهاد الإسلامي وغيرها، وفي نفس الوقت ينبغي على الولايات المتحدة أن تكون مستعدة للمواجهة مع إيران كرد فعل على الإرهاب الذي تسانده إيران ضد مواطني الولايات المتحدة وارصدتها ومصالحها.

تقرير معهد واشنطن بمثابة استراتيجية العمل لسياسة كلينتون تجاه المنطقة العربية

٢. الأمن والسلام في المنطقة العربية

للبناء على اتفاقية الخليل على الولايات المتحدة أن تبقى مخلصة لاستراتيجية التعامل والتدرج والشراكة التامة، من أجل تعزيز مصالح الولايات المتحدة في السلام العربي - الإسرائيلي.

يجب على الولايات المتحدة أن لا تقترح خطوات مبكرة نحو الوصول إلى «الوضع النهائي» أو أن تذعن للتأخيرات التي ترمي إلى تفويض الإمكانيات أمام هذه المفاوضات، إن مصلحة الولايات المتحدة في الوصول إلى «وضع نهائي» تتمثل فقط في أن يكون ذلك الوضع مقبولا لكلا الطرفين، وفي إنهائه النزاع الإسرائيلي - الفلسطيني، وبتماشيه مع موقف الولايات المتحدة المتمثل في أن القدس يجب أن تبقى غير مجزاة، أما كيفية قيام الطرفين بوضع صيغة تلبي هذه الشروط فهي مهمة يتوجب على الطرفين تقريرها.

وفي المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية، يجب أن تركز الولايات المتحدة جهودها على الوفاء بالدور التاريخي لأمريكا في عملية السلام: تغذية مناخ يمكن فيه للعرب والإسرائيليين أنفسهم أن يطوروا الثقة المتبادلة الكفيلة بجعلهم يقومون بمجازفات من أجل السلام، ويجب أن تكون أولوياتنا هي:

- تجديد اتفاق أوسلو الأساسي، فهذا يتطلب من جانب القيادة الفلسطينية التزاما لا رجعة فيه بعدم اللجوء ابدا إلى (أو التهديد باللجوء) إلى «الكفاح المسلح» ضد إسرائيل، والعمل بهمة لمنع الإرهاب والعنف والتحريض من داخل صفوفها وأرضها، ويتطلب من الجانب الإسرائيلي إعادة التأكيد المستمر لفكرة «الحكم الذاتي» المتسم بالحيوية الاقتصادية والسياسية، بالإضافة إلى توجه واضح نحو مفاوضات «وضع نهائي» ذات معنى، فالالتزام بالحل السلمي للصراع هو الشرط الضروري لهذه العملية.
- حماية الاتفاقيات العربية - الإسرائيلية التي وقعت فعلا، وذلك باستعمال هيبة الرئاسة للدعوة إلى التنفيذ الكامل للالتزامات التعاقدية وخاصة في مجال الأمن.
- ضمان احترام ترتيبات «الوضع النهائي» التي يتم في نهاية المطاف التوصل إليها، وذلك بحض كلا الطرفين على عدم «المبادرة باتخاذ أي خطوة من شأنها أن تغير الوضع في الضفة الغربية أو قطاع غزة بانتظار نتيجة مفاوضات الوضع النهائي»، فعلى الولايات المتحدة أن تحذر ضد قيام السلطة الفلسطينية بأي إعلان من جانب واحد عن إنشاء دولة، وضد قيام السلطة الفلسطينية بنشاط سياسي في القدس، أو قيامها بالتهديد باللجوء إلى المواجهة أو العنف إذا لم يتحقق «الوضع النهائي» المفضل لديها، وبالمثل فإن على الولايات المتحدة أن تحذر من اتخاذ إجراءات عقابية خاصة في المجال الاقتصادي والتي من شأنها أن تقوض الحكم الذاتي أو تقلص المساندة الفلسطينية له.

وبالنسبة إلى النشاط الاستيطاني الإسرائيلي في الضفة الغربية وغزة، فينبغي على الولايات المتحدة أن تواصل الحث على ممارسة أقصى درجات ضبط النفس، خاصة فيما يتعلق بإنشاء مستوطنات جديدة، أو انتزاع الأراضي لتوسيع المستوطنات الحالية، أو توفير حوافز خاصة لتعزيز النشاط الاستيطاني، إننا نحض الإدارة (الأمريكية) على المباشرة في نقل سفارة الولايات المتحدة إلى الموقع الذي اختير لها في القدس الغربية، كما فوض بذلك قانون الولايات المتحدة، في وقت يتم اختياره بدقة للتقليل إلى أقصى حد من التأثير النفسي لذلك العمل على المفاوضات.

- تشجيع الاتصالات المباشرة بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية، في الوقت الذي يجب فيه أن تكون الوساطة الأمريكية دائما لخدمة الأطراف، فإنه لايجب السماح لها بأن تحل محل الحوار المباشر الذي يكون له دائما تأثير محمود على عملية المصالحة والتفاهم المتبادل اللذين يعتبران عنصرين أساسيين لصنع السلام.
- اعتبار التنمية الاقتصادية الفلسطينية أولوية أولى، على الولايات المتحدة أن تعرض مساعدة تقنية متزايدة للسلطة الفلسطينية لضمان الشفافية والإدارة المالية السليمة التي من شأنها زيادة ثقة المانحين والمستثمرين، وتشجيع إسرائيل على تخفيض أو إلغاء كل الحواجز أمام الصادرات الفلسطينية، والإسراع بخروج العمال الأجانب غير الشرعيين لفتح المجال أمام تدفق المزيد من الأيدي العاملة الفلسطينية.. والإسراع في فتح



■ كلينتون في توقيع اتفاق اوسلو بالبيت الأبيض

المناطق الصناعية على طول «الخط الأخضر»، وحث الشركاء العرب على اتخاذ إجراءات سريعة لمساعدة الاقتصاد الفلسطيني مباشرة واستيعاب اليد العاملة الفلسطينية الزائدة، وحث المسؤولين الأمريكيين على إيجاد طريقة للإيفاء بوعدها تقديم مساعدة بقيمة ١٢٥ مليون دولار .. وهو ما يمثل ٢٥٪ من التزام الولايات المتحدة للفلسطينيين - والذي لم يقدم منه شيء تقريبا حتى الآن.

- تعزيز المناخ الإقليمي الأوسع للسلام، على الولايات المتحدة أن تولي اهتماما متزايدا ومستمرا لإنهاء «الجمود» المفروض على تطبيع العلاقات العربية - الإسرائيلية منذ الانتخابات الإسرائيلية، بما في ذلك بذل جهد دبلوماسي مكثف لحث الدول العربية التي أوقفت - رسميا أو بشكل غير رسمي - التطبيع مع إسرائيل كي تستأنف عملية تطوير علاقات ثنائية طبيعية مع إسرائيل، وفي هذا الشأن فإن مساهمة مصر والعربية السعودية تعتبر أساسية، كما أن الحاجة إلى دعم سلام الأردن مع إسرائيل إنما هي أمر بالغ الدقة، فالوقت الآن ملائم للقيام بحملة دبلوماسية لوضع نهاية للمقاطعة العربية لإسرائيل مرة واحدة وإلى الأبد.

دعم السلام الأردني - الإسرائيلي

نظرا للمصلحة الأمريكية الهامة في الأردن وفي نجاح معاهدة السلام التي عقدها مع إسرائيل، فإننا ندعو الولايات المتحدة إلى المساعدة في تسريع الجهود التعاونية الثنائية بين عمان والقدس .. ويجب أن يتم التركيز على تعزيز قدرات التصدير الأردنية وتمكين الأردن من الوصول إلى السوق الأمريكية، كما يجب أن تزيد الولايات المتحدة جهودها لإقناع الأطراف الأخرى المهتمة في أوروبا وشرق آسيا والعالم العربي على المساهمة في إنجاح مبادرة السلام هذه وذلك عن طريق إعفاء الأردن من الديون، أو إعادة جدولة ديونه، وتقديم القروض التجارية وتخفيض الحواجز التجارية، كما نحث الولايات المتحدة على تطبيق سياسات من شأنها أن تشجع التعاون الأمني بين الأردن وإسرائيل.

مسار المفاوضات السورية - الإسرائيلية

ينبغي على الولايات المتحدة أن تشجع في كل الأوقات استئناف المحادثات الإسرائيلية - السورية على أسس مقبولة من كلا الطرفين ووفقا لصيغة يقبلها الطرفان .. وفي حين أن تحقيق اختراق مبكر غير متوقع، فلكلا الطرفين مصلحة في مفاوضات توفر بديلا لازدياد التوترات ولاحتمالات حصول نزاع لا يمكن لأي منهما السيطرة عليه، وعلى الولايات المتحدة في حال استئناف المفاوضات أن تبقى مخلصة للمواقف الأمريكية التاريخية: أن الطريق إلى السلام مازال يكمن في الصيغة التي حددها قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الذي كان أساس مشاركة سورية وإسرائيل في مؤتمر مدريد.

إلا أن المجموعة تعتقد أن الاتصالات الثابتة وعالية المستوى التي جرت خلال السنوات الأربع الماضية لم تعد مناسبة، فالدبلوماسية الأمريكية يمكن استثمارها على شكل أفضل عندما تتوفر إمكانيات تحقيق اختراق: وهو أمر غير متوفر الآن، لذلك فإننا نوصي بإعادة صياغة الدبلوماسية الأمريكية حيال سورية بحيث تجري اتصالات بينهما على مستوى مساعد وزير الخارجية أو مستوى المنسق الخاص للشرق الأوسط، ويتم التركيز خلالها على العلاقات الثنائية الأمريكية - السورية: الإرهاب والمخدرات وانتشار الأسلحة والتزوير وحقوق الإنسان ولبنان، أما زيارات الوزراء إلى دمشق فيجب أن تتم عندما تكون احتمالات تحقيق اختراق عالية أو عندما تكون احتمالات حصول أزمة حقيقية، ولكي لا نشجع سورية على إثارة الأزمات، فإن على الولايات المتحدة أن تقوم باتخاذ كل الإجراءات الكفيلة لدعم قوة إسرائيل الرادعة، فالمجمعة تعتقد أن نهج الولايات المتحدة يمكن أن يلخص كالتالي: «على واشنطن أن تمارس الدبلوماسية الطبيعية تجاه المسار السوري - الإسرائيلي والدبلوماسية المكثفة تجاه المسار الفلسطيني - الإسرائيلي».

مسار المفاوضات اللبنانية - الإسرائيلية:

مع انهيار الكتلة السوفييتية أصبح لبنان البلد الوحيد الذي يتميز بكونه الدولة الوحيدة التي تدور في فلك دولة أخرى في العالم، إننا ندعو إلى سياسة تتبنى شن حملة دولية لإنهاء هيمنة سورية على لبنان وفي نفس الوقت العمل مع الحكومة القائمة في بيروت لتشجيع تحقيق الإصلاح التدريجي والمحافظة على إمكانيات تحقيق الاستقلال الحقيقي في المستقبل، وفي هذا الصدد فإن هناك مايبرر رفع الحظر على سفر المواطنين الأمريكيين إلى لبنان، ويجب أن يكون ذلك مصحوبا بتحذير إلى حكومات سورية ولبنان وإيران تحملهم مسؤولية ضمان عدم تجديد محاولات أخذ المواطنين الأمريكيين كرهائن، وأن الولايات المتحدة سوف ترد بشكل غير متناسب إذا ماتم تجاهل هذا التحذير، وبسبب هيمنة سورية على لبنان داخليا، فإننا نوصي بوقف مساعدة الجيش اللبناني الذي يجب أن تعهد إليه مهام إنسانية وتربوية في لبنان مع تجديد مبادرات حفظ السلام المتعددة الأطراف، وعلى الولايات المتحدة أن تسعى إلى إعادة إحياء عملية السلام المتعددة الأطراف، مركزةً بشكل خاص على إعادة تنشيط المحادثات المتعلقة بضبط الأسلحة والأمن الإقليمي، وندعو إلى تعيين سفير خاص للمبادرات الإقليمية في الشرق الأوسط.

ساهم في إعداد هذا التقرير ٣٩ شخصا معظمهم من أعضاء ومؤيدي اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة

٣ - علاقات الولايات المتحدة مع الحلفاء

إن احتواء وإدارة وإزالة فتيل التوترات سوف يتطلب التزاما متجددا بمفهوم الشراكة .. ويجب زيادة التنسيق على أعلى المستويات السياسية، والاعتراف بالقيود السياسية المفروضة على كل طرف .. وكذلك مصالحها الاستراتيجية المتشابكة ولكنها ليست متشابهة.

كما يجب بذل جهود مستمرة لعدم طرح أسئلة حول دوافع الطرف الآخر، ويجب - قدر الإمكان - أن تجري الاتصالات بين الحكومتين وقادتهما بشكل غير علني، وعلى الولايات المتحدة أن تنظر إلى استعمال أو التهديد باتخاذ إجراءات عقابية ضد إسرائيل - مثل العقوبات أو التخفيض في المساعدة الاقتصادية أو وقف شحن الأسلحة أو وقف بعض أوجه التعاون «الاستراتيجي» - على أنها أسلوب غير ملائم للإعراب عن عدم الارتياح تجاه سياسات معينة، وفي نفس الوقت للولايات المتحدة الحق في أن تتوقع من إسرائيل بأن تعترف بالمصالحة

الاستراتيجية الأمريكية الأوسع باعتبارها عاملا هاما في تقرير سياساتها الداخلية والخارجية .

الشراكة الاقتصادية

تعتقد اللجنة أن الولايات المتحدة وإسرائيل مستعدتان لتحويل علاقات المانح والمتسلم بينهما إلى شراكة أكثر نضجا، ويجب أن يعترف البلدان بأن إنهاء المساعدة الاقتصادية هو هدفهما وأن أول الخطوات نحو ذلك الهدف يجب أن تؤخذ خلال العامين القادمين، ونظرا إلى أن المساعدة الاقتصادية البالغة ملياراً و٢٠٠ مليون دولار تصرف على سداد الديون العسكرية، فإن تحويل برنامج المساعدات يمكن أن يبدأ بإعادة توجيه أو تخفيض مبالغ المساعدات التي تزيد على المبلغ الضروري لسداد الديون، ومن بين الخيارات أيضا:

- تحويل أموال الدعم الاقتصادي التي لا تستعمل لسداد الديون إلى مساعدة عسكرية.
- استعمال أموال الدعم الاقتصادي التي لا تستعمل لسداد الديون لتوسيع المؤسسات الإنسانية التابعة للبلدين.
- وضع أموال الدعم الاقتصادي تلك في صندوق خاص يطلق عليه صندوق سلام الشرق الأوسط، وذلك لمساندة الدول المتعددة الأطراف لصنع السلام، وبنك التنمية للشرق الأوسط، وتقديم المساعدة لشركاء إسرائيل في السلام.

التعاون الاستراتيجي

تواجه الولايات المتحدة وإسرائيل تهديدات مشابهة وإن لم تكن متطابقة من النظم الراديكالية، والجماعات الإرهابية، وانتشار أسلحة الدمار الشامل وأنظمة إطلاق الصواريخ، وهناك تهديد جديد خطير جدا وهو احتمال استعمال الجماعات الإرهابية أسلحة الدمار الشامل، ويتطلب هذا التهديد جهداً أعلى من التعاون الاستراتيجي، وهنا فإن التزام الولايات المتحدة بتفوق إسرائيل النوعي يعتبر أمرا حاسما، ونحث الحكومتين على مواصلة نشاطات البحوث والتطوير المتعلقة بصاروخ أرو المضاد للصواريخ البالستية وتوسيع جهود تطوير أنظمة دفاعية فعالة يستعملها الطرفان ضد الصواريخ البالستية التكتيكية وصواريخ كروز والطائرات، وندعو إلى إدماج إسرائيل إدماجا كاملا في نظام إقليمي فضائي أمريكي أو نظام عالمي يوفر الإنذار الفوري في حال حصول هجوم بصواريخ بالستية، كما يجب أن تسعى الولايات المتحدة وإسرائيل لتحقيق مختلف أشكال التعاون مع أطراف ثالثة مثل تركيا والأردن .. وكقانون عام فإن على الولايات المتحدة أن تساعد في تقليل المخاطر التي يواجهها أمن إسرائيل عن طريق تقديم الأسلحة التكنولوجية المناسبة لإسرائيل، وعلى إسرائيل أن تلتزم بصيانة وحماية هذه التكنولوجيا.

مصر: استعادة الشراكة

دعمت العلاقات الأمريكية ـ المصرية على مدى



■ رئيس الوزراء التركي البروفيسور نجم الدين اربكان

عقدين جهود الولايات المتحدة لتعزيز السلام والأمن في الشرق الأوسط، إلا أن الخلافات العلنية خلال السنوات القليلة الماضية قد ازدادت بين البلدين، وفي حين مازالت مجالات التعاون الهامة بين البلدين سليمة، إلا أنها تعكس بشكل متزايد تطابقا عرضيا للمصالح بدا من عكسها نمطا من الشراكة، وتعتقد اللجنة أنه يجب بذلك اهتمام خاص لبناء علاقة استراتيجية حقيقية بين البلدين تستند إلى تقويم مشترك للأولويات الإقليمية والتحديات والتهديدات والفرص، وندعو في هذا الصدد إلى مايلي:

- إجراء مشاورات ثنائية عالية المستوى حول المسائل السياسية والاستراتيجية والعسكرية .
- تعميق العلاقات الأمنية الأمريكية ـ المصرية.
- إعادة هيكلة العلاقات الاقتصادية بحيث تشجع جهود إصلاح القطاع الخاص والاستثمارات الأمريكية الخاصة، وسيؤدي ذلك إلى تخفيض المساعدات الأمريكية... وإننا ندعو الإدارة الأمريكية إلى النظر في الخيارات التالية: إعادة جدولة الديون، تعويض وقف المساعدات بتمكين السلع المصرية من الوصول إلى الأسواق الأمريكية، وتخفيض عدد العاملين في مكاتب الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية في القاهرة وتقديم الأموال التي يتم توفيرها من جراء ذلك كمساعدة اقتصادية مباشرة لمصر.

إننا نؤكد أهمية قيام مصر باتخاذ الإجراءات اللازمة لتصحيح الانطباع الواسع الانتشار بأن العلاقات الأمريكية ـ المصرية تعكس التقاء دوريا في المصالح بدلا من أن تعكس شراكة استراتيجية، وفي هذا الصدد فإن سياسات مصر تجاه العراق وتجاه التطبيع مع إسرائيل تعتبر هامة بشكل خاص.

يؤكد التقرير على أن التزام الولايات المتحدة بتفوق إسرائيل النوعي يعتبر أمرا حاسما

مجلس التعاون الخليجي: تعميق الاستقرار والأمن

إن التحديات للاستقرار الداخلي لدول الخليج في تزايد، وفي حين تواجه كل دولة مجموعة فريدة من المشاكل الخاصة بها، فإنها تتشاطر كلها مشاعر القلق بشأن التأثير المتوقع لانخفاض أسعار البترول واستمرار التهديدات العراقية والإيرانية.

ونظرا للروابط السياسية والاستراتيجية والاقتصادية الوثيقة للولايات المتحدة مع هذه الدول، فإن مشاكلها تعتبر مشاكل أمريكا إلى حد كبير، ولحل هذه المشاكل فإننا ندعو إلى مايلي:

- على الولايات المتحدة أن تعمق الحوار مع دول الخليج حول استمرار الوجود العسكري الأمريكي وحول تقنين تكاليف الدفاع عن الخليج.
- يجب أن تبادر الولايات المتحدة بفتح حوار عالي المستوى مع دول الخليج ـ كل على حدة أو جماعيا ـ حول ضرورة تطبيق الإصلاح الاقتصادي والاجتماعي.

فالولايات المتحدة تحتاج إلى أن تعرف أكثر عن الأحداث التي تجري في المجتمع الخليجي .. وبطرق تتعدى قنوات الاتصال الدبلوماسية التقليدية، وذلك كي تعمق معرفتها بالأوضاع فيها، وهذا ضروري إذا ما أردنا أن نقدم النصائح الصحيحة لحلفائنا الخليجيين.

تركيا: تأكيد المصالح والقيم الأساسية

تواجه الولايات المتحدة في دبلوماسيتها مع تركيا تحديا صعبا ومعقدا: وجود قائد غير صديق على رأس حكومة حليفة لنا، ونعتقد أن هذا التحدي يمكن مواجهته بسياسة ذات مسار مزدوج تعكس مصلحة الولايات المتحدة في وجود تركيا مستقرة وديمقراطية، تعتمد اقتصاد السوق وعلمانية الأنظمة، ويجب أن تستند هذه السياسة إلى المبادئ التالية:

- على الولايات المتحدة أن تركز على القضايا الأساسية في العلاقات الثنائية، وأن تتجنب التدخل في السياسات التركية الداخلية، وفي نفس الوقت على الولايات المتحدة أن لا تتوانى في تأكيد مساندتها التقليدية للقيم الغربية بصفتها عنصرا رئيسيا في العلاقات الأمريكية ـ التركية.
- يجب أن تمتنع الولايات المتحدة عن الإدلاء بتصريحات يمكن أن تستخدم لصالح الحركة الإسلامية التركية.
- يجب أن تبذل الولايات المتحدة جهدا خاصا للمحافظة على علاقات أمنية أمريكية ـ تركية قوية.
- يجب أن تساند الولايات المتحدة بشكل ناشط توثيق الروابط والعلاقات بين تركيا وأوروبا الغربية، وذلك من أجل تمتين روابط تركيا بالغرب.■

المسلمون في نيجيريا

ومحاولات الحفاظ على الهوية الإسلامية



■ تجمع للمسلمين في نيجيريا

لاجوس: عيسى محمد ميشانو

تقع الجمهورية الفدرالية النيجيرية في غربي إفريقيا وتشترك في الحدود مع كل من: الكاميرون وتشاد والنيجر وبنين، ويحيطها جنوباً المحيط الأطلسي، وهي أكبر دولة في إفريقيا من حيث عدد السكان، ويتراوح عدد سكانها ما بين ٩٠ - ١٠٠ مليون نسمة، ٥٥ - ٧٠٪ منهم مسلمون، وهي دولة تتمتع بثروات هائلة آدمية منها وطبيعية، وفي صدارتها النفط الذي يشكل عمود اقتصاد الدولة، وتوجد معه أيضا أراض واسعة خصبة وأمطار غزيرة والغاز الطبيعي والذهب والحديد واليورانيوم والقطن والكاكاو ..إلخ.

ونيجيريا عضو قوي في منظمة الدول المصدرة للبترول OPEC وتحتل الدرجة السابعة في تصدير النفط على مستوى العالم.

ويوجد في هذا البلد أكثر من ٤٠٠ لغة وأشهرها «هوسا» و«يوربا» و«إيبو» ولكن رغم هذا التنوع يلاحظ شيء من الاستقرار وعدم خضوع البلد لتكهنات علماء الغرب.

نبذة عن تاريخ الإسلام في نيجيريا

لم يتفق المؤرخون على وقت محدد لوصول الإسلام إلى نيجيريا الحالية ولكن غالبيتهم يرجحون وصوله في القرن السابع الميلادي وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكانت تابعة لبلاد السودان - كما كانت المنطقة تسمى في القديم - صلة تجارية بالمغرب العربي منذ وقت طويل بواسطة القوافل التي تعبر الصحراء، ومن السلع المتبادلة في هذه التجارة الذهب والعاج والسيوف والملح.

وقد انتشر الإسلام في المنطقة عن طريق التجار العرب بسلوكهم وأخلاقهم الإسلامية، وقد كان في «كانم بورنو» منذ وقت طويل أمراء مسلمون يحكمونها، وأمير دويلة «كانو» في القرن الخامس عشر محمد رمفا (١٤٦٣ - ١٤٩٩م) كان مسلماً يحكم بالإسلام، وحين زاره الشيخ عبدالكريم المغيلي التلمساني طلب الأمير منه أن يكتب له كتاباً عن الحكم والإدارة في ظل الإسلام وقد استجاب الشيخ التلمساني بكتابة رسالة بعنوان «تاج الدين فيما يجب على الملوك» وقد زار هذه المنطقة أيضاً الإمام الجليل عبدالرحمن السيوطي ونشر فيها العلم والإسلام.

ودون أدنى شك فإن أكبر حدث غيّر وجه هذا البلد وما جاوره إلى الإسلام الحقيقي هو جهاد الشيخ عثمان بن فودي، وما أشبهه بجهاد الأوائل في مراحله، من دعوة عامة وإعداد الكوادر واضطهاد المؤمنين ثم الهجرة ثم الجهاد وتأسيس حكم الله على المنطقة تحت قيادة الشيخ عثمان، وقد استمر وجود هذه الخلافة «المعروفة بخلافة صكتو» من وقت تأسيسها في ١٨٠٤م إلى وقت تغلب قوات المستعمرين على جيوش الخلافة في ١٩٠٣م - استمرت لمدة قرن كامل تحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكانت اللغة الرسمية هي اللغة العربية للمنطقة وهذا ما يدل على صلة المنطقة بالعالم العربي والإسلامي حينذاك.

الاستعمار وحركة التنصير

أرسل الاستعمار البريطاني عيونه إلى هذه المنطقة في عهد محمد بللو في حين كانت الخلافة في ذروة قوتها، لذلك لم يروا فيها منفذاً فعادوا خائبين ثم رجعوا مرة أخرى بعد سنوات عديدة واستولوا حينذاك على الجنوب، وقد ساعدهم على ذلك أن سكان هذه المناطق كانوا وثنيين واشتغل فيهم المنصرون وأسسوا لهم مدارس، وكان من سياسة المستعمرين أن الذي يعمل في مكاتبهم أو الذي يريد أن يكون له نفوذ في الناس لابد أن يدرس في المدارس العصرية التي أسسها المنصرون، مسلماً كان أو مسيحياً أو وثنياً! وقد تنصر كثير من أبناء المسلمين عن طريق هذه المدارس وإن رجع بعضهم إلى الإسلام فيما بعد، وهذا المخطط الاستعماري - التنصيري قد نجح في جعل المسلمين في مؤخرة القافلة فيما يتعلق بإدارة أمور البلاد وخاصة في الفترة من الخمسينيات إلى السبعينيات لأن كثيراً من المناصب العليا شغلها النصارى، هذا مع أنه في معظم تاريخ البلد بعد الاستقلال كان الحاكم مسلماً وفي الجانب الاقتصادي أيضاً نرى أن غير المسلمين يسيطرون عليه بصورة واضحة مع أن للمسلمين الأغلبية الساحقة.

التنصير ووسائله في نيجيريا

إن اكبر خطر يهدد عودة المسلمين إلى دينهم في نيجيريا هو الجهل ثم التنصير الذي نرى بوادر نجاحه في قبيلة «فلاني» وهي قبيلة الشيخ عثمان بن فودي، حيث استهدفها المنصرون لظروف التنقل فيهم ورعاية مواشيهم، والتنصير في نيجيريا يركز على جوانب عدة من أهمها التعليم كما سبق الذكر فهم يؤسسون المدارس في كل أنحاء البلد برعاية المستعمرين قبل الاستقلال (في ١٩٦٠م) وبعده بحجة حرية ممارسة الدين في كل أنحاء البلاد، ويؤسسون هذه المدارس في القرى ويقتحمون غابات وعرة للوصول إلى الوثنيين أو المسلمين الذين تركهم بقية المسلمين ويقدمون لهم كل ما يحتاجون إليه من ملابس وطعام وتسهيلات أخرى، وهذا ليس بغريب إذا عرفنا انه توجد ملايين من الدولارات المخصصة لتنصير قرى نيجيريا.

ومن الوسائل التي يستخدمونها توزيع المنشورات وترجمات الكتاب المقدس باللغات المحلية وقد تم ترجمة العهد الجديد إلى أهم لغات البلد قبل هذا القرن، بيد أن ترجمة معاني القرآن الكريم لم تصدر إلا في بداية الثمانينيات من هذا القرن.

ومن الوسائل المؤثرة جدا في النفوس لدى المنصرين استغلال ضعف الإنسان عن طريق قضية العلاج للفقير ومواشيه، وكم أثر هذا في المسلمين ضعاف الإيمان فضلوا عن سبيل الله، فالمنصرون يؤسسون المستشفيات للناس وللحيوانات في أنحاء البلد وخاصة في القرى النائية.

ويهتم المنصرون في نيجيريا بتعليم الإسلام في الجامعات لتحريفه ولتشويه صورته في مواعظهم العامة، كما يقومون أيضاً - اي نصارى البلد - وهم يسيطرون على وسائل الإعلام - بالهجوم على الإسلام وعلى الحكومة كلما رأوا فيها شيئاً له أدنى صلة بالإسلام وإن كان الإسلام بريئاً منه.

جهود المسلمين في مواجهة الحملة التنصيرية

إن المسلمين في نيجيريا كغيرهم في البلدان الإسلامية الأخرى يحبون الإسلام ويعتزون به ويتحمسون له كما يشتاقون إلى نوره وهدايته ولكننا مع هذا نجد فيهم حقيقة مؤسفة مصداقاً لقول الله عز من قائل:

«...... ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم.....» (الأنفال: ٤٦).



■ خريطة تبين موقع نيجيريا

وقد قال أحد العلماء إنه يوجد في نيجيريا «١٠٠١» منظمة إسلامية، ولكن مع الأسف تأثيرها في سياسة البلد ومقاومة أعداء الإسلام معدوم أو شبه معدوم، لا يتكلم المسلمون بصوت واحد ولا تجمعهم كلمة واحدة، عكس ما تجد في النصارى كما قال تعالى عنهم: «تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى»، وهذه المنظمات المستفيضة منها ما أسس خصيصاً لمحاربة بعضها! إلا أن الوضع لا يدعو إلى اليأس، ووعد الله نافذ في إتمام نوره فنجد قلة من هذه المنظمات التي يقودها علماء وشباب من خريجي الجامعات الإسلامية في الأزهر الشريف وفي المدينة المنورة وفي إسلام آباد وجامعات أخرى داخل البلاد يحاولون جمع شمل المسلمين وتوضيح الإسلام في صورته الحقيقية وأنه لا يدعو إلى البغضاء والعداوة والتشتت والتشرذم، ولكنه يدعو إلى كلمة التوحيد وتوحيد الكلمة، وأن الإسلام لله ولكل المسلمين، ليس لفرقة دون باقي الفرق وإن سبب هذا كله هو الجهل بالإسلام وبمنابعه الأصيلة وفهمها على الوجه الصحيح.

وفي الجانب الآخر يوجهون جزءاً من طاقاتهم إلى مواجهة مخططات المنصرين والمنظمات المسيحية القوية داخل البلد من أمثال (CAN) جمعية النصارى في نيجيريا وهم يخططون كثيراً للقضاء على الإسلام ويهددون الحكومة أحياناً بتصريحاتهم.

إن أكبر خطر يهدد عودة المسلمين إلى دينهم في نيجيريا هو الجهل ثم التنصير

مشاكل مسلمي نيجيريا في العمل الإسلامي ومواجهة التنصير

كما سبق أن أشرنا أن مسلمي نيجيريا انقسموا إلى مجموعات متعددة، فهم يعملون ويتصدون للدفاع عن الإسلام من هجوم المنصرين بقوى مشتتة موزعة، ويفتقدون أيضاً إلى تجارب المسلمين من البلاد الإسلامية الأخرى التي نجحت في هذا المجال لقلة احتكاكهم بهم، وهذه الحقيقة لها صلة بمشكلة أخرى، وهي تتمثل في ضعف إمكاناتهم أو عدمها كلياً في بعض الأحيان، ولكن في الجانب المقابل نجد النصارى يبذلون النفس والنفيس في محاولة إغواء أبناء المسلمين عن دينهم الحنيف بما يملكونه من أموال باهظة تأتيهم من المنظمات التبشيرية العالمية، وهم يتصلون بالمسلمين في كل أنحاء البلاد بكل سهولة، أما المسلمون فيشاهدون ما يجري لإخوانهم ويقتلهم الأسى حزناً الا يجدوا ما ينفقون لإنقاذهم من براثن التبشير واستغلاله.

ونجد بعض المنظمات التي أسست مدارس إسلامية ومجموعات دعوية لمواجهة هذا الخطر سرعان ما توقفت عن مواصلة العمل لقلة إمكاناتها أو تنزوي وتضعف لضعف همة العاملين فيها، وأوضح مثال في هذا المجال هو «جماعة نصر الإسلام» التي أسسها السير احمد بللوصكتو المرحوم، رئيس الوزراء السابق لإقليم الشمال الذي قتلته اليهود - فإن هذه الجماعة ضعفت ولا تستطيع أن تقوم بشيء كبير في هذا الصدد، وهكذا نرى جماعة أخرى - «جماعة إزالة البدعة وإقامة السنة» التي أسست بتأثير مباشر من الشيخ ابو بكر محمود جومي المرحوم - الحاصل على جائزة الملك فيصل - هذه الجماعة هي الأخرى ضعفت وأصابها داء الفرقة والتنازع.

وفي الختام فإن وضع العمل الإسلامي في نيجيريا اليوم يقتضي من المسلمين من كل أنحاء العالم أن يتضامنوا ويؤيدوا إخوانهم المسلمين بالزيارات والمعونات والخبرات حتى يقووا على مواصلة العمل، فالأمة الإسلامية كل لا يتجزأ، فعلى المشتغلين بمثل هذا العمل السامي أن يولوا اهتمامهم لهذا الجزء العزيز من أمة التوحيد وأن لا يتركوها تضيع، فأمة الإسلام أمة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتضامن والتعازر والتعاون، فهل تجد نيجيريا الاهتمام من المسلمين الآن كما لاقت من المسلمين الأوائل؟■

حقائق جديدة حول أكذوبة الهولوكست

التعاون الوثيق بين النازيين والصهاينة

لعل معاهدة الهعفراه هي أهم أشكال التعاون المؤسسي بين النازيين والصهاينة، ولكن يجب ألا نغفل أشكال التعاون المؤسسي الأخرى، المتنوعة والمتعددة والتي سنورد بعض أشكالها وجوانبها في بقية هذا المقال.

بقلم: د. عبدالوهاب المسيري(*)

١- المجالس اليهودية

«المجالس اليهودية» ترجمة للعبارة الألمانية «يودين رات Judenrat»، وهي مجالس كان يقيمها النازيون بين الجماعات اليهودية التي تقع تحت سلطتهم، وكان سلوك أعضاء المجالس يندرج تحت واحد من أربعة أنماط:

أ - تعاون من نوع ما في المجالات الاقتصادية والمادية.

ب - استعداد للاستجابة للمطالب النازية حين يتعلق الأمر بمصادرة الممتلكات والأشياء المادية الأخرى، مع رفض كامل لتسليم اليهود.

جـ - قبول اضطراري لإبادة جزء من الجماعة اليهودية على أمل إنقاذ الجزء الآخر.

د - خضوع كامل للمطالب النازية نظير حماية مصالح القيادة اليهودية.

ويبدو أن القيادات اليهودية القديمة كانت تسلك وفق النمطين الأولين، ولكن النمطين الثالث والرابع سادا في المراحل الأخيرة حينما ترأست المجالس اليهودية شخصيات يهودية جديدة لم تضطلع بدور القيادة من قبل.

وكان النازيون يحاولون، قدر المستطاع، أن يضموا إلى هذه المجالس العناصر الصهيونية أو اليهودية القومية باعتبارها عناصر حديثة تشاركهم الرؤية في أن أوروبا ليست وطن اليهود، وأنه يجب إخلاؤها منهم، وأن كفاح اليهود (باعتبارهم شعباً عضوياً [فولك]) يجب أن ينصرف إلى الهجرة لا إلى المقاومة والثورة، وقد نجحت هذه المجالس في إدارة أمور الجماعات وضمان سكوتها، وكان كثير من الصهاينة أعضاء في هذه المجالس، بل ويُقال إن النازيين كانوا يفضلون الصهاينة على غيرهم من اليهود بسبب اتفاق الفريقين في المنطلقات الفكرية بينهما.

وتُثير المجالس اليهودية قضية التعاون مع النازيين، وقد عَرَّفت الموسوعة اليهودية (جودايكا) التعاون بأنه علاقة تعني قدراً من المشاركة، وأنها اتفاق إرادي حر بين فريقين، ومن ثم خلصت الموسوعة إلى أنه لا يمكن اتهام المجالس اليهودية بالتعاون مع النازيين، لأنها كانت مجرد أداة سلبية خاضعة للضغط النازي تنفذ ما يطلب منها، كما إن المقاومة على أي حال لم تكن تُجدي فتيلاً لأن المخطط النازي كان لابد أن يُنفَّذ مهما كان حجم المقاومة.

ووجهة النظر التي تطرحها الموسوعة اليهودية مقبولة إلى حد كبير، وتتسم بشيء من التعاطف الإنساني المطلوب مع أفراد وجدوا أنفسهم تحت سكين الجلاد فسلكوا سلوكاً إجرامياً قد لا يوافقون عليه بالضرورة، ولهذا فلا يمكن أن يعدوا مسؤولين عما ارتكبوه من جرائم، لكن التعاطف الإنساني يجب ألا يعرف أي حدود، ويجب ألا يميز بين اليهود والأغيار، ولذا ينبغي أن يُطبق هذا المعيار على كل من تعاون مع النازيين، فهم أيضاً كانوا يعيشون في ظل الإرهاب النازي، وكثيرون منهم نفذوا تعليمات النازي خشية الإرهاب، ومن ثم لم يكن هناك أي قدر من المشاركة والاختيار الحر، وانطلاقاً من ذلك، فإن محاكمة مجرمي الحرب، خصوصاً من صغار الموظفين، تصبح مسألة غير قانونية وغير إنسانية، بل إن قبول مثل هذه الأطروحة يجعل من الممكن استبعاد جميع المتعاونين تقريباً من قوائم الاتهام، بل وتبرئة ساحتهم، فالنظام النازي كان نظاماً حديثاً شمولياً حقق مستوى عالياً من الكفاءة العميقة في الوصول إلى جميع الأفراد وفي محاصرتهم إعلامياً، وكان يمتلك جهازاً أمنياً تنفيذياً قادراً على الحركة السريعة، وعلى معاقبة كل المنحرفين، وكان المنحرفون من الألمان يُعاقبون بقسوة بالغة، لأنهم أعضاء في الشعب الألماني العضوي (المختار) وانحرافهم أمر غير مفهوم وغير مبرر، ويتطلب إنزال عقوبات عليهم تفوق ما ينزل على البشر العاديين من عقوبات.

أما افتراض عدم جدوى المقاومة من البداية فهو افتراض خاطئ، إذ يمكن للمرء تخيل ملايين الضحايا من اليهود وغير اليهود وقد رفضوا أن يستقلوا القطارات التي تقلهم إلى معسكرات السخرة والإبادة تحت ظروف الحرب، فلعل مثل هذه المقاومة كانت ستوقف آلة الحرب الألمانية أو على الأقل ترهقها لدرجة تجعل القيادة تعدل عن تنفيذ مخططها الإبادي، وهنا تبرز مسؤولية مجالس اليهود، فهي التي قامت بتهدئة الضحايا بشتى الوسائل وبإقناعهم بالرضوخ حتى تم تنفيذ المخطط النازي أو معظمه، ويذهب أيزياه ترانك (في كتاب له صدر عام ١٩٧٢م) إلى أن هناك من يرى أنه لو لم يتبع اليهود تعليمات المجالس اليهودية لتمكن ما يزيد على نصفهم من الهرب من الإبادة.

ويرى المفكر الديني اليهودي ريتشارد روبنشتاين أن تراث يهود العالم، منذ أن تركوا فلسطين بعد تحطيم الهيكل، وَلَّد فيهم قابلية للاستسلام والخنوع، وأن هذه القابلية هي التي جعلت بإمكان المجالس اليهودية أن تلعب هذا الدور، وأن تضع أعضاء الجماعات اليهودية في براثن النازي.

٢- رابطة الثقافة اليهودية

«رابطة الثقافة اليهودية» (بالألمانية: يوديشر كولتوربوند Juedischer Kulturbund) منظمة ألمانية يهودية تأسست في ألمانيا النازية عام ١٩٣٣م، بمبادرة من النظام النازي وبعض المثقفين الألمان اليهود مثل كورت باومان وكورت سنجر ويوليوس باب وفرنر ليفي، وتصدر الجماعة عن الإيمان بفكرة الشعب العضوي والشعب العضوي المنبوذ، حيث ذهبوا إلى أن أعضاء الجماعة اليهودية هم أعضاء في شعب عضوي (فولك)، ومن ثم لايحق لهم المشاركة أو المساهمة في الحياة الثقافية العامة في ألمانيا، وهو افتراض قبله الصهاينة وكثير من المثقفين اليهود في ألمانيا وخارجها قبولاً تاماً، وكان مفهوم الشعب العضوي هو القيمة الحاكمة والمسلمة النهائية في المنظومة النازية، ولذا بارك جوبلز وزير الدعاية النازي نفسه فكرة تأسيس الرابطة التي استمرت في نشاطها حتى عام ١٩٤١م، وكانت بمثابة المنبر الأساسي للكتاب والموسيقيين اليهود، وقد بلغ عدد أعضائها ١٧ ألفاً ثم زاد إلى ١٩ ألفاً بعد عدة شهور، وكان يعمل فيها عدد كبير من الموظفين و ١٢٥ من الموسيقيين

> **شاركت رابطة الثقافة اليهودية بنشاط ملحوظ في الدعاية للنازية داخل وخارج ألمانيا**

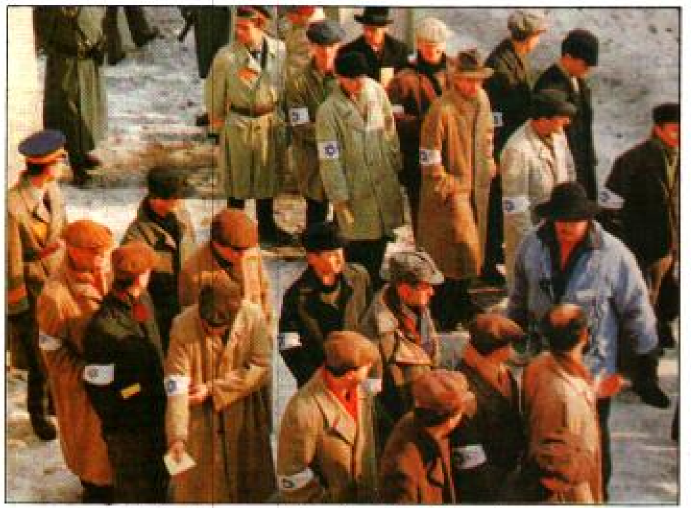
(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس القاهرة.

والمثلين والمغنين، وكانت تطبع بعض منشوراتها بالعبرية واليديشية (الوعاء الثقافي لتراث الشعب العضوي).

ونظراً لنجاح الرابطة تم في عام ١٩٣٨م تأسيس شبكة قومية من فروع الرابطة في كل أنحاء ألمانيا بلغ عددها ١٦٨ فرعاً، وبلغ عدد أعضائها ١٨٠ ألفاً (أي أنها كانت تضم معظم يهود ألمانيا الراشدين)، بل وبلغ حجم العضوية في برلين وحدها مابين ١٢ ألفاً و١٨ ألفاً، وبلغ عدد الفنانين اليهود التابعين للرابطة حوالي ألفين، وقامت الرابطة بتنظيم ما يقرب من ٨٤٥٧ برنامجاً تشمل محاضرات وحفلات ومسرحيات وعروضاً فنية، وحققت إيراداً بلغ مليوناً وربع مليون مارك، كما كان لها جريدتها الخاصة، وقد شاركت الرابطة بنشاط ملحوظ في الدعاية النازية، سواء في الداخل أم في الخارج، ففي الداخل، قامت الرابطة بزيادة التماسك العضوي والوعي اليهودي بين أعضاء الجماعة اليهودية، الأمر الذي يعني زيادة عزلتهم وإعطاء مصداقية للرؤية النازية لليهود، أما بالنسبة للخارج، فكانت تعطي صورة مشرقة للحكم النازي في علاقته باليهود وفي سماحه لهم بالإفصاح عن هويتهم العضوية، ورغم أن أغلب البرامج الثقافية والعلمية المقدمة من قبل الرابطة كانت تخضع لرقابة البوليس السري (جستابو) وغرفة الفنون والثقافة ثم لرقابة قيادات الحزب النازي في برلين، إلا أن السلطات النازية حرصت على استمرار نشاط الرابطة حتى بعد أحداث عام ١٩٣٨م، حينما تم الهجوم على الممتلكات اليهودية وإلقاء أعداد كبيرة من أعضاء الجماعة اليهودية في معسكرات الاعتقال، واستجابت لمطالب رؤساء الرابطة الخاصة بالسماح لهم باستخدام المسارح الألمانية لتقديم عروض الرابطة وتأسيس دور عرض سينمائي خاصة بها، كما عرضت تقديم دعم مالي لها، وقامت بتقديم الأرباح التي حققتها من خلال جريدتها ودور العرض السينمائي إلى المنظمات المختصة بتنظيم هجرة أعضاء الجماعة اليهودية إلى خارج ألمانيا، وقد نجح بعض قادة الرابطة في الهجرة، وتم حل الرابطة بشكل نهائي عام ١٩٤١م بأمر من الحكومة.

ولم تكن هذه الرابطة حادثة عرضية في تاريخ علاقة النازيين بالجماعة اليهودية، فقد أظهر النازيون دائماً اهتماماً غير عادي بالثقافة اليهودية باعتبارها تعبيراً عن أن الشعب اليهودي شعب عضوي مستقل، ولذا، أسست السلطات النازية أهم متحف يهودي في العالم آنذاك في تشيكوسلوفاكيا (ولايزال هذا المتحف قائماً)، وفي مستوطنة تيريس اينشتات، ازدهرت الثقافة اليهودية، وكانت الفرق الموسيقية تقدم عروضاً للزوار الأجانب وتصور الأفلام وتوزعها على العالم.

لم يكن سلوك النازيين (هذا) ينم عن أي تسامح أو اضطهاد، وإنما هو تعبير عن إيمان بأن القومية العضوية تشكل أرضية تفاهم مشتركة بينهم وبين الصهاينة، وهي أرضية لا توجد بينهم وبين أي فريق يهودي آخر.



■ صورة من أحد الأفلام التي روّجها اليهود حول الهولوكست

٣. تيريس أينشتات

«تيريس أينشتات Thereseinstadt» مدينة في تشيكوسلوفاكيا (وتسمى «تيريزين» بالتشيكية) حولها النازيون إلى مستوطنة نموذجية بين عامي ١٩٤١م و١٩٤٥م، رحل إليها حوالي ١٥٠ ألف يهودي من يهود وسط أوروبا وغربها من المتميزين أو المسنين أو اليهود من أبناء الزيجات المختلطة، وقد أيد زعماء الجماعة اليهودية في تشيكوسلوفاكيا الخطة، باعتبار أن هذا يعني بقاء يهود تشيكوسلوفاكيا في وطنهم، ويقال إن الهدف النازي من تأسيس هذه المستوطنة النموذجية كان إعلامياً بحيث تقدم للإعلام العالمي باعتبارها مثالاً على «حياة اليهود الجديدة تحت حماية الرايخ الثالث» (وهو اسم أحد الأفلام التي صورت في المستوطنة).

وقد أدار المستوطنة مجلس من الكبراء يضم القادة اليهود ويترأسه أحد كبراء اليهود كانت تُعيّنه السلطات الألمانية، وتمتعت المستوطنة بحريات كثيرة، حيث كان لها نظامها التعليمي ونظامها البريدي المستقل ومكتباتها وهويتها الثقافية، ومن ثم، كان من مسئوليات مجلس الكبراء الحفاظ على النظام في المستوطنة وتوزيع العمل فيها وتوطين المستوطنين الجدد والعناية بالصحة وبالمسنين والأطفال والإشراف على النشاط الثقافي، كما كان يتبع المستوطنة نظام قضائي مستقل (أي أن تيريس أينشتات كانت تتمتع بالحكم الذاتي)، وقد سمحت السلطات النازية لسلطات الصليب الأحمر بزيارة المستوطنة وبالاجتماع بمجلس الكبراء.

وقد رُحِّل حوالي ١٤٠ ألفاً و٩٣٧ يهودياً إلى مستوطنة تيريس أينشتات من بينهم ٢٣ ألفاً و٥٢٩ ماتوا فيها، أي حوالي ٢٥٪، ورحل حوالي ٨٨ ألفاً و١٩٦ إلى معسكرات الاعتقال، وحينما تم تحرير المستوطنة كان يوجد فيها ١٧ ألفاً و٢٤٧ شخصاً.

وتثير هذه المستوطنة الكثير من القضايا:

أ ـ يلاحظ اشتراك المجالس اليهودية مع السلطات النازية في كل الأنشطة سواء الإعداد والتخطيط للمستوطنة أو إدارتها أو مقابلة مندوبي الصليب الأحمر الدولي، وهذا التعاون يثير واحدة من أهم القضايا الأساسية في ظاهرة الإبادة النازية لليهود، أي مدى اشتراك قيادات الجماعات اليهودية في عملية الإبادة.

ب ـ وتثير المستوطنة قضية ترشيد الإبادة، فلم يكن النازيون مجرد جزارين على الطريقة التقليدية، وإنما كانوا يلجؤون إلى التخطيط العلمي الدقيق وإلى التفرقة بين اليهود المتميزين واليهود العاديين.

جـ ـ ويمكن التساؤل أيضاً عما إذا كان هدف النازيين هو توظيف اليهود أم إبادتهم.

د ـ ولا تختلف علاقة المستوطنة بالسلطات النازية عن علاقة أي دولة في العالم الثالث بالقوة الإمبريالية التي تحكمها، والحريات التي كان يتمتع بها سكان المستوطنة لا تزيد كثيراً على تلك التي تعرضها الحكومة الصهيونية على سكان الضفة الغربية باسم الحكم الذاتي، وهو ما يجعلنا نذهب إلى القول بأن التجربة النازية جزء لا يتجزء من الحضارة الغربية.

هـ ـ ومن القضايا الأخرى التي تثيرها المستوطنة، عدد اليهود الذين تمت إبادتهم عن طريق أفران الغاز، فالموسوعة اليهودية تتحدث عن أن ربع سكان هذه المستوطنة المثالية التي تتمتع بظروف خاصة ماتوا بسبب ظروف الحرب، وأنه في أبريل ١٩٤٥م وصل إلى تيريس أينشتات ١٤ ألف سجين من معسكرات الاعتقال الأخرى، فاجتاحت الأوبئة سكان المستوطنة وهلك منهم ومن المرحلين الجدد الآلاف، واستمرت الأوبئة في حصدهم حتى بعد سقوط النظام النازي، فإذا كانت الأوبئة قد حصدت حياة الألوف قبل وبعد انتهاء الحرب، ألا يثير هذا قضية عدد اليهود الذين أبيدوا عن طريق أفران الغاز؟

أقام النازيون أهم متحف يهودي في العالم في تشيكوسلوفاكيا ولايزال هذا المتحف قائماً حتى اليوم

٤. جيتو وارسو

أسس النازيون جيتوات كانت تأخذ شكل مناطق قومية تتمتع بقدر كبير من الاستقلال، فكان يتم إخلاء رقعة من إحدى المدن من غير اليهود ثم ينقل إليها عشرات الآلاف من اليهود، ومن أشهر هذه المناطق جيتو وارسو ولودز وريجا في بولندا ومستوطنة تيريس اينشتات «النموذجية» في بوهيميا في المجر.

ومن أهم الجيتوات جيتو وارسو الذي بلغ عدد القاطنين فيه عام ١٩٤١م حوالي نصف مليون يهودي يعيشون في رقعة صغيرة حولها حائط ارتفاعه ثمانية أقدام، وكان له اثنان وعشرون مدخلاً يقف على كل منها ثلاثة جنود، أحدهم ألماني والثاني بولندي مسيحي والثالث بولندي يهودي، وكان التعريف الذي تبناه الألمان للهوية اليهودية هو تعريف قوانين نورمبرج وهو أن اليهودي يهودي بالمولد وليس بالعقيدة (وهو التعريف الذي تبنته دولة إسرائيل فيما بعد).

ويجب النظر إلى تجربة الجيتو هذه في ضوء المخطط النازي ذي الطابع الصهيوني الواضح الذي ينطلق من تصور استقلال اليهود كشعب عضوي منبوذ له شخصيته القومية المستقلة، ولذا كان للجيتو مؤسساته المستقلة الخاصة به (عملة خاصة - وسائل نقل خاصة - خدمة بريدية - مؤسسات الرفاه الاجتماعي)، كما سمح لجيتو وارسو بأن يكون له نظامه التعليمي، وبأن يفتح المكتبات لبيع الكتب واستعارتها، وبأن يصدر جريدته اليومية بل وكان له ميليشيا ومحاكم خاصة به، أي أن الجيتو كان بمثابة دولة صغيرة منعزلة ثقافياً واقتصادياً عما حولها، وهو بهذا استمرار لتقاليد القهال والإدارة الذاتية والشتتل التي يمجدها الصهاينة في كتاباتهم، وهو يشبه في كثير من الوجوه الدولة الصهيونية المشتولة في الشرق الأوسط.

وكان يدير الدويلة - الجيتو «سلطة يهودية» أو «مجلس كبراء»، تعين السلطات النازية أعضاءه، ولكن استقلالية الدويلة - الجيتو لم تكن كاملة، إذ كان الجيتو يقوم باستيراد كل المواد الخام والطعام والملابس التي يحتاجها من سلطة الاحتلال النازية على أن يسدد ثمن الواردات بالمنتجات الصناعية (الملابس والمصنوعات الجلدية) التي كان ينتجها الجيتو، كما كان على المجلس أن يقدم عدداً من العمال يومياً يبيعون عملهم لتسديد واردات الجيتو، وكان العامل البولندي، يهودياً كان أم غير يهودي، يتقاضى ربع ما يتقاضاه العامل الألماني.

ولا ندري هل وضع النازيون مخططاً لإبادة يهود جيتو وارسو (بالمعنى الخاص للكلمة، أي بمعنى التصفية الجسدية) من خلال فرض وضع اقتصادي غير متكافئ عليهم بحيث يمكن استنزافهم لصالح النازيين، أم أن عملية الإبادة تمت كنتيجة حتمية، ليست بالضرورة متعمدة، للبنية الاستغلالية التي فرضها النازيون؟ فقيمة السلع التي كان ينتجها الجيتو والخدمات التي يقدمها كانت دائماً دون حد الكفاف ولا تفي بالاحتياجات المادية الأساسية للعاملين اليهود الأساسيين، الأمر الذي كان يعني سوء التغذية داخل الجيتو وتناقص عدد سكانه مع ضمان تدفق فائض القيمة بشكل مستمر إلى النازيين، وقد أدى عدم تكافؤ العلاقة بين الدولة النازية والدويلة - الجيتو اليهودية إلى أن السكان زادوا فقراً وزادت حاجتهم إلى المواد الغذائية، فكانوا يموتون جوعاً ويهلكون بالتدريج وببطء دون أفران غاز.

وقد قام أحد الباحثين بدراسة إحصائية دقيقة لهذه الإبادة التدريجية البطيئة (عن طريق التجويع) مستخدماً جيتو وارسو أساساً لدراسة الحالة، فأشار إلى أن الفترة من ١٩٣٩م إلى ١٩٤٢م، أي خلال ستة وثلاثين شهراً، شهدت زيادة عدد الوفيات بشكل ملحوظ، فحسب معدل الوفيات بين أعضاء الجماعة اليهودية قبل الحرب كان من المفروض أن يكون عدد الوفيات ١٢ ألفاً و٦٠٠ في العام، ولكن الجوع والمرض (وكذا غارات الحلفاء وأحكام الإعدام) أدت معاً إلى موت ٨٨٥٦٨ في العام، وهو عدد يشكل ١٩٪ من مجموع سكان جيتو وارسو البالغ عددهم خمسمائة ألف، الأمر الذي يعني أنه كان من الممكن اختفاء كل سكان الجيتو خلال ثمانية أعوام دون أفران غاز، ويمكن أن نضيف أن هذه العملية كانت ستتسارع في السنوات الأخيرة بسبب زيادة ضعف وهزال سكان الجيتو، ومن ثم، فإن خمس أو ست سنوات كانت كافية في تصورنا لإتمام هذه العملية.

وكانت علاقة الدولة النازية بدويلة - جيتو وارسو علاقة كولونيالية لا تختلف كثيراً عن علاقة إنجلترا بمستعمراتها أو علاقة الدولة الصهيونية بالسلطة الفلسطينية في غزة وأريحا (كما يتخيلها الصهاينة)، وربما كان الفارق الأساسي هو درجة التحكم، إذ إن جيتو وارسو كان كياناً صغيراً متخلفاً، ومن ثم كان بالإمكان التحكم فيه بدرجة كاملة أو شبه كاملة، على عكس الضفة الغربية وغزة حيث يوجد كيان حضاري مركب يعود إلى أعماق آلاف السنين ويتسم بتجذره، كما أن سكان «المناطق» المحتلة لم يتوقفوا قط عن المقاومة، وكل هذا يجعل التحكم في فلسطين المحتلة بعد عام ١٩٦٧م أمراً صعباً إن لم يكن مستحيلاً.

ويدل سلوك الإسرائيليين تجاه السلطة الفلسطينية في غزة وأريحا على أنهم استبطنوا هذا الجانب من تجربة يهود أوروبا مع النازية، فهم يحاولون أن تكون علاقتهم مع هذه السلطة تشبه في معظم الوجوه علاقة الحكم النازي بالسلطة اليهودية في جيتو وارسو أو مستعمرة تيريس اينشتات.

٥. جماعة ستيرن

جماعة صهيونية مراجعة حاولت التعاون مع النازيين باعتبار أن ثمة فارقاً عميقاً بين ما سمته الجماعة «مضطهدي الشعب اليهودي» وأعدائه، فمضطهدو الشعب اليهودي أمثال هامان وهتلر موجودون في كل زمان (فالصهاينة يؤمنون بحتمية العداء لليهود واليهودية)، ولكن الأمر جد مختلف بالنسبة لأعداء اليهود، فهؤلاء هم الأجانب الذين يهيمنون على فلسطين ويمنعون اليهود من العودة إليها لينهوا حالة المنفى ويؤسسوا وطنهم القومي فيها، وبناء على هذه الأطروحة الصهيونية الراديكالية لم يجد أعضاء ستيرن أي غضاضة في التفاوض مع النظم الشمولية بهدف التعاون الوثيق معها، فعقدوا اتفاقاً مع حكومة موسوليني تعترف بمقتضاه الحكومة الفاشية بالدولة الصهيونية على أن يقوم أعضاء ستيرن بالتنسيق مع القوات الإيطالية حين تقوم بغزو فلسطين.

> **كان إسحاق شامير على علاقة وثيقة بالنازية.. وتؤكد الوثائق التعاون الوثيق بين النازيين والصهاينة**

ولكن التعاون مع النازيين كان هو الهدف الحقيقي، ولتحقيق هذا الغرض أرسل أعضاء ستيرن مندوباً إلى بيروت (التي كانت تحت سيطرة حكومة فيشي الموالية للنازيين) للتفاوض مع قوات المحور، وقد قابل هذا المندوب، في يناير ١٩٤١م، مواطنين ألمانيين أحدهما هو أوتو فون هنتج، رئيس القسم الشرقي في وزارة الخارجية الألمانية، والذي كان يشعر بالإعجاب العميق للصهيونية.

وبعد الحرب اكتشفت وثيقة (في أرشيف السفارة الألمانية في أنقرة) أرسلتها جماعة ستيرن للحكومة الألمانية تتصل بإيجاد حل للمسألة اليهودية في أوروبا واشتراك أعضاء جماعة ستيرن إلى جانب القوات النازية في الحرب ضد قوات الحلفاء، وتنص الوثيقة على أن إجلاء الجماهير اليهودية من أوروبا هو شرط مسبق لحل المسألة اليهودية، وقد عبر كاتب الوثيقة عن وجود نقط تماثل بين النازية والصهيونية، (وصف ستيرن نفسها بأنها حركة تشبه الحركات الشمولية في أوروبا في أيديولوجيتها وبنيتها)، كما تذكر الوثيقة وجود مصالح مشتركة بين النازيين والصهيونية، وتعبر عن تقدير جماعة ستيرن للرايخ الثالث لتشجيعه النشاط الصهيوني داخل ألمانيا وللهجرة الصهيونية إلى فلسطين، وتؤكد الوثيقة ضرورة التعاون بين ألمانيا الجديدة والفولك العبري في المجال السياسي والعسكري.

ولم يتلق الجانب الصهيوني رداً، ولذا أرسلت جماعة ستيرن مندوباً آخر في ديسمبر من نفس العام إلى تركيا (بعد احتلال البريطانيين للبنان) ولكن قُبض على هذا العميل.

وكان إسحق شامير، رئيس وزراء إسرائيل السابق، عضواً في جماعة ستيرن، ويؤكد الباحث الإسرائيلي باروخ نادل أن شامير كان يعرف بخطة ستيرن للتعاون مع النازيين، وحينما عين وزيراً للخارجية ثار الرأي العام العالمي بسبب تعيين إرهابي مثله (قام بتدبير عملية اغتيال اللورد موين في القاهرة عام ١٩٤٢م والكونت فولك برنادوت عام ١٩٤٨م)، ولكن أحداً لم يتطرق إلى ماضيه النازي.■

معالم على الطريق

ولادة العزائم.. والمخاض الصعب

بقلم: د. توفيق الواعي

أمراض العزائم أخطر كثيراً من أمراض الأجساد، وعلل الرجولة أفدح مصاباً من علل الأبدان، ولن تضيع أفراد أو أمم بعلل جسدية أو أمراض بدنية، وإنما تضيع وتهن وقد تزول بمرض في العزائم، ومصاب في النفوس، ووهن في القلوب.

ومشاعل العزائم هي العقائد، ومصححات القلوب هي الإيمان، لأن طبيعة العقائد، ونسيج الإيمان، وبذور اليقين إذا تغلغلت واستمكنت في النفوس أضفت على صاحبها قوة تنطبع في سلوكه كله، فإذا تكلم كان واثقاً من قوله، وإذا اشتغل كان راسخاً في عمله، وإذا اتجه كان واضحاً في هدفه، يخالطه شعور قوي بزخم اليقين في شخصه وروعة الإيمان في نفسه، فإن لم يستطع فرض ذلك على الحياة بقي منتظراً فرصته كالطود الأشم لا تجرفه تيارات التدني، أو تطويه اللجج الصاخبة، أو تصرعه جحافل الباطل المتحفز، أو تزحزحه الدواهي الرعناء، وثيق العزم، مجتمع النية، باذلاً قصارى جهده في بلوغ هدفه، غير متواكل على الحظوظ العمياء، أو مستنيماً للحوادث الهوجاء، يدعو الله أن يشد أزره ويقوي ظهره، ويستعيذ بالله من كل عجز ووهن، وضعف وحزن «اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال»، فالتعاسة النفسية، والهوان الاجتماعي من الموبقات التي قد تضغط على الإنسان فتقعده، فيأتي الإيمان فيرفع بعزمه هذا التضعضع النفسي، فينتفض لجلائل الأمور، وينهض لعظيم الفعال.

هؤلاء هم الرجال الذين ما هانوا وما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا، وصابروا وصبروا حتى انكشفت بهم كل فتنة عمياء، واستنارت بهم كل ديجورة ظلماء، إلى أن جاء الخلوف، ومات الكبار، وحل الصغار، وحضرت الإمّعات، الذين يقول أحدهم: «أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت»، فهان الناس وسهل الهوان:

إذا ما أهان امرؤٌ نفسه
فلا أكرمَ اللهُ من أكرمَهُ

وحلت سنة الله فيهم، وصدق الله «ومَنْ يهن الله فما له من مكرم إن الله يفعل ما يشاء»، وقد يعجب الإنسان أشد العجب اليوم من أمرين: الأول: وَهْن المسلمين وذلتهم، وهي عندهم تساوي الكفر، وتنافي الإيمان، والثاني: سطوة اليهود وانتفاشهم، وهم أهل الذلة والمسكنة، وقد قرر هذا القرآن وتحدثت عنه اعترافات اليهود أنفسهم قديماً وحديثاً، ذلك حيث نرى «حاييم برنر» المفكر الصهيوني العمالي يقول في ذلك: «إن الشخصية اليهودية طفيلية ومخربة ومنعدمة الولاء، ومهمة اليهود الآن يجب أن تكون الاعتراف بوضاعتهم منذ بدء التاريخ حتى يومنا هذا، وبكل نقائص شخصيتهم وهي كثيرة، فاليهود حسب رأي «جوردون» شخصيات غير طبيعية وناقصة ومنقسمة على نفسها، وهم طفيليات وأناس لا فائدة منهم أصلاً، يحبون حياة السوق، وبقيم هذا المكان يعقدون الصفقات التجارية بمهارة، ويكدسون دراهمهم، ويودون الحياة كالنمل أو الكلاب، ومن ثم فلا يمكن إصلاح اليهودي وتخليصه من كل سماته السلبية إلا بتوطينه في فلسطين، حيث يمكنه الاشتغال بالأعمال الإنتاجية، وهذا ما يسمى بالتطبيع في الخطاب الصهيوني، أي تحويل اليهودي إلى إنسان طبيعي، هذا ويقرر كثير من الباحثين أن الفكر العنصري اليهودي هو الذي يعمّق العداء بين اليهود وغير اليهود، حتى صار ذلك عداءً أزلياً للشعوب، وعلى حد قول «ليوبنسكر» فإن جوهر المسألة اليهودية يكمن في أن اليهود الذين يسكنون الأمم المختلفة يكونون عنصراً لا يمكن أن يذوب فيها، ولايمكن لها أن تهضمه، وقد وجد المتدينون منهم أن سبب عداء الأغيار لليهود: هو قداسة الشعب اليهودي، ففي داخل اليهودي جذور القلق، فهو باعتباره كائناً مقدساً يشكل جسماً غريباً، لا يعطي العالم أي سلام، ويرى الاشتراكيون منهم أن السبب وراء معاداة اليهود هو وضعهم الطبقي الهامشي الطفيلي، الذي يتغذى على عرق الشعوب ودمائهم.

هذا وقد أفاض القرآن الكريم في وصفهم والتعريف بهم في كثير من الآيات: «قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله مَنْ لعنهُ الله وغضبَ عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبدَ الطاغوت أولئك شرٌ مكاناً وأضل عن سواء السبيل»، «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذُكّروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم».

هذا.. ورغم كل هذه الوضاعة التي اتفق عليها الجميع، ورغم هذه الشخصية الخبيثة المهترئة يحاول اليهود أن يجمعوا قوتهم، ويخترعوا الأفانين والأقاويل والفلسفات ليبعثوا عزائمهم، ويحيوا هممهم، ويفعّلوا نفوسهم للنهوض والسيادة والريادة بأشياء منها:

١ - تبني اليهود اليوم كثيراً من مقولات الفكر العنصري الغربي الذي يفترض التفاوت بين الأجناس، ومن هذا المنظور تذهب الفكرة الصهيونية إلى أن اليهود عنصر راق أو شعب مختار له حقوق مطلقة في فلسطين.

٢ - تبني فلسفة داروين الاجتماعية التي كانت من أهم مصادر الفكر الصهيوني بخاصة، والفكر الإمبريالي بعامة، وهي تُبنى على تبرير إبادة الملايين في آسيا وإفريقيا باسم البقاء للأصلح أي الأقوى، فالقوة والعنف من منظور دارويني هما الطريقة الوحيدة لوضع الفكر الصهيوني موضع التنفيذ.

٣ - تبني فكر الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشه، الداعي إلى احتقار العقل والأخلاق والتسامح، والداعي إلى تبني الفعل والحركة والغريزة والقوة، وإلى الإيمان بالإنسان الأعلى «السوبرمان»، ولقد دعا «أحاد هعام» الصهيوني إلى إعادة تقييم القيم، واعتبر أن اليهود يجب أن تجسد فلسفة نيتشه، وأن اليهود ليسوا مجرد أمة، وإنما هم «سوبر أمة» أو أمة عليا.

ولقد استطاعت اليهودية بعد مخاض عسير أن تبعث عزيمة شعب محطّم، وأن تضعه اليوم على القمة، وأن تخترع له الفلسفات والنظريات لتقنع العقلية اليهودية المحطمة والنفسية الصهيونية المشتتة الممزقة حتى تواجه مصاعبها، وقد استطاعت، فياليت شعري من يستطيع أن يبعث العزمة الإسلامية، والنخوة الإيمانية في المسلمين اليوم، وهي لا تحتاج إلى اختراع فلسفات أو تبني عنصريات، وإنما تحتاج إلى الرجوع إلى هويتها وعزتها وكتابها العزيز، وقرآنها الكريم، وجهادها العظيم، تحتاج إلى التعرف على سلفها الصالح، وتاريخها الناصع، وأبطالها الغرُ الميامين، تحتاج إلى غضبة إيمانية لعزتها المهدرة، وقومة مضرية لأرضها السليبة، وصيحة إسلامية لمقدساتها المنتهبة، تحتاج إلى تكبيرة ربانية، ونفحة قدسية، ويحتاج اليهود إلى سماع الصيحة الأولى مرة أخرى: «الله أكبر خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذَرين»، عندها ستولد الأمة من جديد، ويكون الفتح المبين، ويفرح المؤمنون بنصر الله.■

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (٥ من ٧)

دراسة للرسائل الموجهة إلى الملوك والوزراء



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

في مقام التقييم الموضوعي لرسائل الإمام البنا التي وجهها إلى الملوك والوزراء، وبعض الشخصيات العامة عرضنا في الحلقة السابقة ما اتسمت به هذه الرسائل من صدق تمثيلها لفكر الإمام الشهيد، وخطوط دعوته، وكذلك طابعها الشمولي الذي اتسع لكل القضايا الشاغلة آنذاك، وكذلك خطها التدرجي في التناول والعلاج، وما تمتعت به من رؤى مستقبلية في مجالات السياسة والمجتمع والتربية والسلم والحرب، وقد أثبتت الأيام المعية الإمام البنا، ودقة تقديراته، وقوة فراسته الإيمانية.

وفي حلقتنا هذه نحاول أن نستخلص ما في هذه الرسائل من ملامح فنية وشعورية وتعبيرية.

أدب الحديث

عُرف حسن البنا ـ رحمه الله ـ بأدبه الجم، وعفة لسانه، وبعده عن فحش القول، وذلك اقتداء برسول الله ﷺ، الذي أدبه ربه، فأحسن تأديبه، ووصفه بأنه على خلق عظيم، كما وصفه ابن أبي هالة بقوله: «كان دائم البشر، سهل الخلق، لين الجانب، ليس بفظ، ولا غليظ، ولا صخّاب، ولا فحاش، ولا عياب، ولا مداح»(١).

فلا عجب أن يلتزم الإمام أدب الحديث في رسائله، ويرعى مقام من أرسل إليهم هذه الرسائل، مستخدما الألقاب الخاصة بكل شخصية:

- فهو يخاطب الملك فؤاد بـ «صاحب الجلالة الملكية، حامي حمى الدين، مليك مصر المفدى...».
- ويخاطب «علي ماهر» بـ «صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا، رئيس مجلس الوزراء».
- ويخاطب مصطفى النحاس رئيس الحكومة بقوله: «وبعد فدولتكم أكبر زعيم شرقي عَرَفَ الجميع فيه سلامة الدين، وصدق اليقين...».
- ويخاطب الأنبا يونس بطريرك الأقباط الأرثوذكس بمصر بـ «صاحب الغبطة.. ما نعهده في غبطتكم من أسمى عواطف الرحمة النبيلة، والبر بالإنسانية المعذبة...».

.. ولكن في صحبة صراحة ناطقة

ولكن هذا الأدب الجم في مخاطبة الملوك والرؤساء والقادة لم يكن من قبيل المداهنة والنفاق، إذ لم يكن وراءه طلب انتفاع شخصي، ونشدان مصلحة ذاتية، إنما كان الباعث الوحيد مصلحة الدين والعروبة والوطن، وقد كانت هذه هي سنة رسول الله ﷺ في حفظه مقام من يخاطبه أو يراسله.(٢)

وهذا الأدب الجم لم يكن على حساب الصراحة، والكشف عن الحقيقة، والتوجيه إلى ما يجب أن يكون، وأحيل القارئ على الرسالة الأولى الموجهة إلى مصطفى النحاس، ورسالتيه إلى الملك فاروق، ورسالته الثانية إلى إسماعيل صدقي.(٣)

تيار الشعور (٤)

أغلب هذه الرسائل ـ كما رأينا ـ يرتبط بموضوعات ذات علاقة قوية بالدين والمجتمع، والقضايا العربية والمصرية، ومن ناحية أخرى يرتبط أغلبها بمناسبات تاريخية محددة كواقعة، أو وقائع تشغل شريحة زمانية معينة، وإن استطاع الإمام البنا أن يخرج «بالعلاج الخاص» إلى حدود أوسع حتى يصبح العلاج علاجا «نوعياً» في أقطار النفس والمجتمع والسياسة.

وهذه المقولة تقودنا إلى حقيقة مؤكدة، وهي أن وراء هذه الرسائل نوعين من الدوافع:

النوع الأول: دوافع عقلية متزنة، اعتمدت على دراسة الواقع، وما فيه من استقامة أو سقوط وانحراف، فهي دراسة تقوم على استقراء الحسي المشهود، ومقارنته بالمطلوب المنشود، وهذا «المطلوب» مهما قيل في مثاليته ـ لا يخرج عن «دائرة الممكن»، فهو ـ ما دار في فلكه ثابت الوقوع في عهد النبوة والخلافة الراشدة.

كيف جمع الإمام الشهيد في رسائله بين عفة اللسان، وأدب الإسلام، والصراحة الكاشفة والجرأة في الحق.

والنوع الثاني: دوافع نفسية عاطفية يمكن إجمالها في الغيرة على الإسلام والقيم والوطن والأرض العربية والإسلامية، والخوف من انحراف الأمة، وخصوصا شبابها، والغضب لانتهاك حقوقها.

وكلها عواطف لا يتخلى عنها شعور التفاؤل والتفتح والطموح إلى تحقيق أمل يداعب النفوس والقلوب والعقول.

هذا هو الخط الشعوري الذي يسري في أعطاف هذه الرسائل، ولكن هذا الخط ـ في رسمه البياني لا يأخذ اتجاها مستقيما دائما، بل نراه يتمتع بحظ من الارتفاع والانخفاض الانفعالي بنسب مختلفة، وهو في كل الحالات محكوم بقاعدة المصداقية مع مقتضى الحال، بلا إفراط أو تفريط.(٥)

العقل والفكر أولاً

ففي مجال عرض المبادئ والقضايا، وشرح المفاهيم، وتشخيص الأدواء، وتقديم العلاج والحلول من نافذة، كما نرى في رسالة «نحو النور» الموجهة إلى الملوك والرؤساء وذوي المكانات تدعوهم إلى أخذ نفوسهم وشعوبهم بالقيم والأخلاقيات الإسلامية، وتحكيم الإسلام في كل مجالات الحياة، نعيش مع أسلوب تغلب عليه طوابع الأسلوب العلمي بما فيه من مباشرية ووضوح وتقسيم وتصنيف، وترقيم، واستخدام المصطلحات العلمية والشرعية والسياسية بلا إشراف، في هذا المجال تتنحى العاطفة من السياق ليهيمن الطابع العقلاني، معتمدا على ركيزتين:

الركيزة الأولى: الاستقراء النصيّ: وذلك بحشد النصوص القرآنية والأحاديث النبوية لتدعيم المقولات والأحكام التي يسوقها الكاتب.

والركيزة الثانية: الاستقراء التاريخي للوقائع والأحداث السياسية والاجتماعية، والسنن الكونية، واستخلاص النتائج والدروس والعبر منها دون تعسف أو افتعال.

فالإقناع هنا هو المطلب الأساسي في مثل هذه الرسالة، ومخاطبة العقل هنا أجدى من مخاطبة العاطفة، ويرجع ذلك إلى طبيعة الموضوع من ناحية، وطبيعة المخاطبين به ـ من ناحية أخرى، فهم في بسطة من العقل والثقافة والحنكة والدربة والمكانة الاجتماعية والسياسية، فلا عجب إذن أن يأتي توهج العقل والفكر أقوى من حرارة العاطفة والشعور.

وهذا الطابع واضح في رسالة نحو النور ـ كما ذكرنا ـ ورسالة المرشد إلى الملك فؤاد لصد تيار التبشير، ورسالته إلى رئيس الوزراء محمد نسيم

(*) أستاذ الأدب العربي ـ بجامعة الملك فهد بالظهران



■ الإمام الشهيد حسن البنا بجوار الشيخ عليم الله صديق من بنجلاديش والأستاذ سعد الوليلي ومجموعة من الإخوان

ووزير اشغاله من أجل بناء مسجد البرلمان، ورسالته إلى عمر طوسون والأنبا يونس من أجل فلسطين، ورسالته إلى علي ماهر في كيفية توجيه المعونة للمحتاجين، ورسالته إليه عند قيام الحرب العالمية الثانية.

بصمات الرضاء والأسى والغضب

وقد يسري في أعطاف بعض الرسائل شعور بالتقدير والتوقير والتبجيل والتعظيم ينعكس في عبارات من الثناء والتفريط، مع تبرير هذا الشعور وتقديم مسوغاته، كما نرى في بعض عبارات الرسائل الموجهة إلى كل من الأمير عمر طوسون، والأنبا يونس لحرصهما على العمل الإنساني المقدم إلى ضحايا العدوان الأجنبي من الأحباش، ومصطفى النحاس حين أشاد النحاس بالصراحة والتعاون والإخلاص، ودعوته الأمة إلى التعاون الجاد الصادق مع الحكومة.

وقد تتداعى المشاعر فتردُ معطلة بلا تناقض: ففي مقام الثناء والإشادة بجهود الأنباء يونس وعمله الإنساني وشعوره الأبوي تفيض رسالة الإمام بالأسى والنقمة على الصهاينة الذين صبّوا عدوانهم على أهل فلسطين «فخربت ديارهم، وعُطِّلت مصالحهم، وقضي على موارد رزقهم» ويحاول اليهود بعملهم هذا أن يستولوا على بيت المقدس، وعلى غيره من الأماكن المقدسة التي أجمع المسلمون والمسيحيون على تقديسها وإكبارها والذود عنها.

وفي بعض الرسائل تعلو نبرة الغضب فتكتسي ثوب التهديد، كما نرى في رسالة المرشد الشهيد إلى السفير البريطاني في ٢ من نوفمبر ١٩٣٧م، فيقول إن الإخوان: «مضطرون إلى أن يسجلوا احتجاجهم الصارخ على هذه السياسة الجائرة..» وتبلغ هذه النبرة القوية أعلى درجاتها حين يقول الإمام ضمن ختام الرسالة: «..لابد من الانفجار يوما للشعور المكبوت».

وتتوهج عاطفة الغضب ممزوجة بالحزن والأسى في رسالة التصوير المأساوي الواقعي لمجتمعنا، تلك الرسالة التي وجهها الإمام الشهيد إلى الملك فاروق، وقد انعكست هذه المشاعر في جمل قصيرة حادة، جاءت كأنها أحكام إدانة حاسمة للحكام والمسؤولين الكبار عن المجتمع المصري: «حدود الله معطلة... أحكامه مهملة... بؤر الخمور، ودور الفجور، وصالات الرقص، ومظاهر المجون تغشى كل مكان».

ثم تنتهي الرسالة بهذا الأمر القارع الصاخ «قُلها كلمة منفّذة، وأصدره أمرا ملكيا ألا يكون في مصر المسلمة إلا ما يتفق مع الإسلام».

وفي فلك هذا الشعور تدور الرسالة الثانية الموجهة إلى صدقي باشا رئيس الحكومة في ٨ من أكتوبر سنة ١٩٤٦م بعد أن غدر بالشعب، ومالأ المستعمر، ولم يفِ بما وعد، ويتضح هذا الشعور الدافق الغاضب في مثل العبارات الآتية:

«... ولكن حكومة دولتكم أصرت إصرارا عجيبا على موقفها الضعيف المتخاذل، وأخذت تكبت شعور الهيئات والجماعات والأفراد، وتصادر الحريات...».

«... قد تضامنتم بقصد أو بغير قصد - مع الغاصبين في الاعتداء على استقلال الوطن وحريته...».

اختلاف طبيعة الشعور في الرسائل باختلاف الغرض والمضامين الفكرية

«... وعليكم أن تدعوا أعباء الحكم لمن هو أقدر منكم على سلوك النهج القويم».

عاطفة الأبوة في الوصية الأخيرة

وكان آخر ما كتب الإمام الشهيد - بإطلاق، أو على الأقل آخر ما كتب من الرسائل - رسالته التي وجهها إلى الإخوان جميعا - بصفتهم لا بأسمائهم - وهي رسالة تتدفق بشعور الأب الذي ابتعد عن الدنيا، واقترب من الرفيق الأعلى، فعانقته أيام الاحتضار أو ساعاته، ولكن لم تأخذه سكرة أو ذهول، بل غمرته موجات من الإيمان والثقة والطمأنينة، ففاضت مشاعر الأبوة الحانية التي تجيش في نفسه بالتعبير عن حبه وتقديره لهم، وثقته في عزيمتهم وقدرتهم، فهو لا يحدثهم - وهم جميعا أبناؤه - إلا بالإخوة الفضلاء:

«أيها الإخوة الفضلاء: أتقدم إليكم جميعاً مهنئاً بما كتب الله لكم من توفيق، وما أجراه الله على أيديكم من خير، وما اختصكم به من ثبات على كلمة الحق..».

«... فاذكروا أيها الإخوان أنكم الكتيبة المؤمنة التي انتهى إليها في هذا العصر المادي المظلم بالشهوات والأهواء والمطامع واجب الدفاع عن كلمات الله ورسالاته...».

إنها وصية مودِّع لذا جاءت زاخرة بأنبل التوجيهات:

«... فإن عليكم أنتم... أن تتداركوا ما فات، وأن تصلحوا ما أفسد الباشوات والخواجات... ومهزوم من يحارب الله ويغالب القدر..».

«... أصلحوا سرائركم - أحسنوا أعمالكم - استقيموا على أمر الله... استعدوا للبذل والاحتمال والجهاد بالنفس والمال.... اعملوا لوجه الله مخلصين له الدين....».

ويختم وصيته بأن يجعل الإخوان شعارهم النظافة: «النظافة في الضمير والتفكير، وفي اللسان، وفي السير، وفي الثوب، وفي البدن، وفي المطعم والمشرب، والمظهر والمسكن، والتعامل والمسلك، والقول والعمل، وإن مما أوصى به الرسول عليه الصلاة والسلام أمته: «وتنظفوا حتى تكونوا كالشامة بين الأمم».

بين العقل والعاطفة

ونخلص مما عرضنا من مشاعر الإمام في رسائله - حتى وهي في حالة التوهج:

١ - أنها لم يكن وراءها - رضاءً وغضباً - مثير شخصي أو مصلحة خاصة، بل كان الرضا والغضب والحب والبغض لله والأمة والوطن.

٢ - أنها - في أية حال من الحالات - لم تدفع الإمام البنا إلى قول الفحش والبذاء، فتعفف لسانه عن مجاراة أعدائه وأعداء دعوته في طريقتهم الفاحشة في حملاتهم، وخصوصا صحيفة «صوت الأمة» لسان حال الوفد.

٣ - أنها لم تفقد الإمام أثارة من وقاره العقلي، وقدرته على مناقشة الأمور، وإقناع الآخرين، فكثيراً ما كان يخاطب في الآخرين عقولهم وعواطفهم

حرصا على الإقناع والاستمالة، وكثيرا ما يتلبَّس الفكر بالعاطفة، فيأتي الكلام مخاطبا العقل والشعور في آن واحد، ويتحقق الهدف من الرسالة إذا تنوعت العبارات ما بين خبر وإنشاء وحقيقة ومجاز، وهذا الامتزاج يخفف - ولا شك - من جفاف الحقائق المسوقة، كما يجعل الشعور أكثر انضباطاً، كما نرى في العبارة التالية من رسالة الإمام البنا إلى النحاس باشا بعد أن أبدى إعجابه المفرط - في تصريح له - بمصطفى كمال أتاتورك:

«... ولقد أخذ الكثيرون ممن طالعوا هذا التصريح يتساءلون: هل يفهم من هذا أن دولة النحاس باشا - وهو الزعيم المسلم الرشيد - يوافق على أن يكون لأمته - بعد الانتهاء من القضية السياسية برنامج كالبرنامج الكمالي يتولى كل الأوضاع فيها، ويفصلها عن الشرق والشرقيين، ويسقط من يدها لواء الزعامة؟

وإنا نعيذ دولة الرئيس من هذا المقصد الذي نعتقد أنه أبعد الناس عنه».

القدرة التصويرية

هذا النوع من الرسائل العامة الموجهة وما يشبهها تجنح إلى استخدام الأسلوب المباشر في عرض القضايا وتشخيص الأدواء، وتقديم الحلول، ومن ثم يقل في هذه الرسائل الجانب التصويري الخيالي، بيد أن توهج الشعور الديني والوطني كان يملي على الإمام - في بعض جوانب الرسالة ألوانا من البيان والتصوير الجزئي من تشبيه واستعارة وكناية، وتوظيف ألفاظ أسرة قوية الإيحاء، كما نرى في الفقرة التالية من رسالته إلى رئيس الحكومة مصطفى النحاس الذي صرح بإعجابه المفرط بمصطفى كمال أتاتورك:

«... يا دولة الرئيس: مصر الحديثة المجيدة تجتاز دورا من أخطر الأدوار على حياتها المستقبلة، إنها تجتاز دور الانتقال، والأهواء والفتن والغايات والشهوات تتجارى بالناس كما يتجارى الكلب بصاحبه، والشكوى صارخة مريرة من انحدار الأخلاق، وتدمير الفضائل».

ومن رسالته إلى الإخوان، وهي آخر وصاياه المكتوبة إليهم: «... اذكروا أيها الإخوان أنكم الكتيبة المؤمنة التي انتهى إليها - في هذا العصر المادي المظلم بالشهوات والأهواء والمطامع - واجب الدفاع عن كلمات الله ورسالاته... ودعوة الإنسانية التائهة في بيداء الحيرة إلى الصراط المستقيم....

.... وفي أيديكم أنتم قارورة الدواء، من وحي السماء، فمن الواجب علينا أن نعلن هذه الحقيقة في وضوح....»

وهذا التصوير البياني في المثالين المذكورين آنفا يمثل خيالا قريبا جدا من الواقع، فلا يبتعد - على براعته - عن الأسلوب الواقعي كثيرا، فهو يصدر عن صاحبه في عفوية بعيدا عن الافتعال والتكلف.

... والأداء التعبيري.....

ويتسم أسلوب الرسائل بالسهولة والوضوح، وهي سمة يتميز بها أسلوب الإمام الشهيد في كل



■ الإمام الشهيد حسن البنا

ما كتب، وكذلك خطبه ومحاضراته، فلا غريب ولا مهجور من الكلمات، ويستطيع المتعلم العادي أن يفهمه في سهولة ويسر، ولكنه على سهولته ووضوحه لا تجد فيه لفظة مبتذلة أو معنى مستهجناً.

وإذا كان الوضوح هو السمة المعنوية للأسلوب، فإن الترسل هو الصفة الشكلية العامة للأداء التعبيري(٦)، فهو يصدر من القلب إلى القلب مباشرة، دون مرور بمحطة التزيين اللفظي، والتنميق التعبيري، فنادرا ما نجد للسجع مكاناً في هذه الرسائل، ومن هذا القليل النادر ما جاء في رسالة الإمام البنا للسفير البريطاني.

«.... هذه السياسة الجائرة، راجين أن تعدل عنها الحكومة البريطانية، فتطلق سراح المسجونين، وتعيد الزعماء المنفيين، وتؤمن الأبرياء والمشردين».

ومثال آخر: ما جاء في رسالة الإمام البنا للملك فاروق سنة ١٣٥٨هـ متحدثا عن سقوط الأوضاع الاجتماعية والأخلاقية في مصر: «بؤر الخمور، ودور الفجور... تغشى الناس في كل مكان... الصور السافرة التي لا تتفق مع آداب الإسلام، وما فرضه الله على المرأة من التستر والاحتشام...»

وقد يكون مع السجع ازدواج(٧) مع حسن تقسيم الجمل، كقوله في الرسالة نفسها: «تظهر في كبريات الصحف وصغرياتها، وتصبح ملهاة العيون الجائرة، والقلوب الفاجرة، وتتناول أعرق الأسر، وأكبر البيوت، وأطهر الأعراض..»

الترسل، والجمل الطويلة

ولكن السجع والمحسنات البديعية قليلة، بل نادرة في أسلوب الرسائل، فهو أسلوب مرسل - كما ذكرنا - لا تقيده دواعي الصنعة والتنميق التعبيري، وبالنظر إلى الجمل نجد الإمام البنا يغلِّب في تعبيره الجمل الطويلة لأنها أقدر من الجمل الموجزة القصيرة على حمل المعنى، والتعبير عن المراد.

ومن ناحية أخرى تبقى هذه الجمل الطويلة أكثر وضوحاً وأسهل تناولا من الجمل القصيرة المكثفة المقطرة التي قد تحتمل التأويل، ويخرج بها المتلقي عن مسارها الطبيعي.

ومن أمثلة الجمل الطويلة من رسالة الإمام إلى علي ماهر رئيس الحكومة سنة ١٩٣٩م «... وأنتم في هذه الظروف أحوج ما تكونون إلى أن تكون الأمة جميعاً إلى جانبكم، تستمدون منها القوة في الرأي والتأييد في مواقف العنت... ولقد وقف الإخوان المسلمون من كل وزارة سابقة - ومنها وزارتكم الماضية - موقف الحياد التام، ولم يتقدموا إلى واحدة منها بالمساعدة، كما أنهم لم ولن يطلبوا، ولم ولن يتقبلوا من واحدة منها مساعدة..»

وإذا كانت الجملة في الفقرة السابقة لا تتجاوز السطر وبعض السطر، فإن الإمام البنا قد يطول نَفَسُهُ في الجملة الواحدة حتى تبلغ عدة أسطر كما نرى في الجملة الآتية من الرسالة السابقة:

«والإخوان المسلمون - وهم يرون في المعاهدة المصرية الإنجليزية إجحافا كبيرا بحقوق مصر واستقلالها الكامل - يريدون من حكومة مصر ألا تتجاوز الحدود المرسومة - على ما فيها من إجحاف - بأية حال».

فالجملة طويلة يبتعد خبرها «يريدون» عن مبتدئها «الإخوان» بقرابة سطرين، وقد يكون التباعد أوسع كما نرى بين الشرط «إذا جليتم» وجواب الشرط «كان ذلك سبباً»، وذلك في الجملة الآتية من رسالة الإمام لعلي ماهر رئيس الحكومة.

«.... ونعتقد كذلك أنكم إذا جليتم للساسة البريطانيين حقيقة شعور الشعب المصري وهو بلا شك صورة من شعور غيره من الشعوب الإسلامية، وأقنعتموهم بأن بريطانيا حين تفعل هذا تظفر إلى أبعد حد بالتأييد القلبي والعملي من الشعوب الإسلامية والعربية كلها، وتسد الباب على الطاعنين عليها، وتقدم بذلك دليلا على أنها تقدر العدالة والإنصاف - كان ذلك سببا للعمل من جديد على إنصاف فلسطين الباسلة...»

فالجملة الأم - في المثالين السابقين - في سبيل استيفاء المعنى - تضم بين دفتيها جملاً أخرى تابعة كالجمل الاعتراضية والجمل الاحتراسية.(٨)

التكرار المعنوي.....

ومن لوازم هذه السمة الأسلوبية، ومظاهر الإطناب في أغلب هذه الرسائل الإكثار من الترادف والتكرار المعنوي والإلحاح على الفكرة الواحدة بأساليب متعددة متساوية في المعنى أو متقاربة فيه، والهدف من ذلك ترسيب الفكرة في نفس القارئ، وتأكيدها في نظره، وحتى لا يكون هناك وجه للتأويل، وإخراج المعنى عن مساره المقصود.

والأمثلة أكثر من أن تحصى نكتفي منها بجمل من رسالة الإمام للملك فؤاد سنة ١٣٥٢هـ، بسبب ظهور شرور التبشير في مصر، «... راجين حماية شعبكم المخلص الأمين من عدوان المبشرين الصارخ على عقائده وأبنائه وفلذات كبده... وقد جعلكم الله تبارك وتعالى حماة دينه، والقائمين بحراسة شريعته، والذائدين عن حياض سنة نبيه..»

وتأتي الجمل المتساوية، والجمل القصيرة في المرتبة الثانية بعد الجمل الطويلة، والرسالة الواحدة

تجمع هذه الأنواع الثلاثة بالترتيب الكمّي المذكور، كما نرى في رسالة المرشد إلى صدقي باشا في ٨ من أكتوبر ١٩٤٦ «... ولكن المفاوضة طالت حتى أسامت وأملّت، فتوقفت، واستُؤنفتْ، ثم انقطعت، ووصلت، ثم يتجنى علينا المفاوضون الإنجليز، فهزوا أكتافهم، وجمعوا أوراقهم، وانصرفوا عنا إلى بلادهم، هازئين ساخرين».

وكذلك في ختام رسالته إلى النقراشي باشا في الأول من مايو سنة ١٩٤٧ «يا دولة الباشا ـ لقد تقدمتُ لدولتك بمثل هذه النصيحة منذ عام مضى، وهأنذا أتقدم بها اليوم، وأعتقد أني بذلك قد أبرأت ذمتي، وأديت أمانتي، والوقت من ذهب، فسر على بركة الله، والله معك، ولا تتردد...».

من روضة القرآن والسنة...

ويستطيع القارئ أن يدرك في سهولة بعد العرض الذي قدمناه لرسائل الإمام البنا ـ أنه يؤيد أفكاره بالشواهد المتعددة من أوعية الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية القريبة والبعيدة، مما ينم على سعة اطلاعه.

ولكن أغلب شواهد الإمام شواهد نصيّة من القرآن الكريم والسنة النبوية، ونلمس ذلك بوضوح في رسالة «نحو النور»، فالشواهد القرآنية فيها قرابة أربعين آية، وما لايقل عن عشرة أحاديث، وقد جاءت كلها في مواضعها من السياق لتأكيد عظمة التشريع الإسلامي في مجالات السياسة والحكم والاقتصاد والعلاقات الاجتماعية والدولية(٩).

أما شواهد التراث العربي القديم ـ من حكم وأمثال وشعر، فلا يوظفها الإمام البنا إلا نادرا على سبيل التلميح(١٠). كما نرى في ختام رسالة المرشد إلى رئيس الحكومة محمود فهمي النقراشي في ١٩٤٧/٥/١م: «وأقدم، ولا تتردد، فتلك الفرصة السانحة، ونعود من جديد إلى التجارب القاسية، ونستبين النصح ضحى الغد...»، فالجملة الأخيرة تلميح إلى قول الشاعر:

أمرتهمُ أمري بمنعَرَج اللِّوى
فلم يَستبينوا النصح إلا ضُحى الغدِ(١١)

لماذا قل نصيب التصوير البياني، وكثر حظ التكرار المعنوي في رسائل الإمام البنا؟

وكل رسالة من هذه الرسائل تمثل وحدة بنائية موضوعية متماسكة الجوانب والعناصر بحيث يؤدي كل جزء إلى ما يليه في نسق طبيعي دون افتعال.

يستهل الإمام الرسالة بالبسملة والحمد والصلاة والتسليم على رسول الله ﷺ ثم تحية المرسل إليه بالسلام، وبعض عبارات التبجيل والتوقير للمرسل إليه أو الدعاء له، وكل ذلك في إيجاز ووضوح.

وبعد هذا التقديم الذي يهيئ نفس المتلقي يَرِدُ صلب الموضوع الذي يمثل أطول أجزاء الرسالة وأهمها، حيث يعرض المطلوب في إسهاب مقبول وحجة ظاهرة، مع تدعيم كل مطلوب بما يعلله ويقويه من براهين وشواهد، فإذا ما طالت الرسالة وتعددت المطلوبات جاءت منسقة مُرتَّبة في أرقام محددة في السياق المتتابع، حتى لا يتيه بعضها في تتابع هذا السياق.

وتختم الرسالة ـ غالبا ـ بالاستنهاض والحث ـ في أدب ـ على تحقيق المطلوب والمأمول، ثم الدعاء للمتلقي، كما نرى في ختام رسالة الإمام الشهيد لعلي ماهر في ٢٠ شعبان ١٣٥٨هـ: «اعملوا على هذا يا رفعة الرئيس، وجاهدوا في سبيله، فهو خير ما تستقبلون به هذه المواسم الفاضلة، وتتقربون به إلى الله، هذا يا صاحب الرفعة ـ بعض ما أردنا أن نتقدم إليكم به في هذا الوقت العصيب، والله نسأل أن يتدارك العالم برحمته، وأن يتولى مصر الناهضة بالخير والتوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

إن الطوابع والملامح الفنية والأدبية لرسائل الإمام الشهيد تحتاج إلى مبحث مستقل على نحو أوفى وأشمل لا يتسع له المقام، ولعل الأقرب إلى الموضوعية والمنهجية العلمية أن تكون مادة هذه الدراسة الفنية كل إبداعات حسن البنا وعطاءاته الفكرية من رسائل وخطب ومحاضرات وأحاديث ومذكرات.

فلنجتزئ ـ مؤقتا ـ بالقليل الموجود عن الكثير المأمول المنشود، تطلعا إلى دراسة كاملة عن «أدبيات الإمام الشهيد».

وعودا على بدء نذكِّر القارئ بأن بدايتنا كانت وقفة مع رسائل الإمام الدعوية الكتابية، ثم كانت لنا وقفات في حلقات أربع مع رسائله ـ رحمه الله ـ التي وجهها إلى الملوك والوزراء، وفي العدد القادم نعيش ـ إن شاء الله ـ مع الرسائل الخاصة، تلك التي وجهها حسن البنا في شبابه إلى والده الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا عليه رضوان الله.■

المراجع والتعليقات

١ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢٤٦/١ «مؤسسة علوم القرآن الكريم ـ دمشق د.ت».

٢ ـ وعلى سبيل التمثيل نراه ـ في ديباجة كتابه إلى أمراء حضرموت يقول: «إلى الأقيال العباهلة، والأرواع المشابيب...» الشفا ٥٩/١.

والأقيال: جمع قَيْل، وهو الملك أو الوزير الحميري، والعباهلة: الثابتون: جمع عَبْهل، والأرواع: جمع أرْوع، وهو الرائع الذي يعجب الآخرين، والمشابيب: السادة، جمع مشبوب.

والنبي ﷺ يخاطبهم هنا بلسانهم، وقد يصعب فهمه على غيرهم «انظر لجابر قميحة: أدب الرسائل في صدر الإسلام ١٣٢ ـ ١٣٥».

٣ ـ وردت هذه الرسائل على الترتيب الآتي للمراجع: مذكرات الدعوة والداعية ٢٩٢ ـ ٢٩٤، لماذا اغتيل الإمام الشهيد حسن البنا لعبدالمتعال الجبري ٦٩ ـ ٧٠، محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون... ٣٧٦/١ ـ ٣٧٧ ـ المرجع نفسه ٣٧٧ ـ ٣٧٩.

٤ ـ يفرِّق علماء النفس بين العاطفة والانفعال والشعور تفريقا لا يخلو من حدة وافتعال عند بعضهم، وكذا بعض النقاد، «انظر في ذلك: معجم مصطلحات الأدب لمجدي وهبة: الصفحات ٤١، ٨٧، ٥٠٢، ٥١١، ٥١٢، وكذلك المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي. ص ٥١٢، ٥٧١ من الجزء الثاني «دار الكتب العلمية ـ بيروت ط (١) ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م، وإن كان ثمة إجماع عند الأدباء والنقاد على أن العاطفة في الأدب هي الدافع المباشر إلى القول وروحه، وهي عنصر أسلوبي يحس دون أن يشرح، أو يعرض عرضا مباشرا صريحا، «أحمد الشايب: الأسلوب ٥٢ ط (٨) مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٨م».

٥ ـ يقصد بمقتضى الحال أو «الاعتبار المناسب»: الصورة المخصوصة التي يكون عليها الأسلوب بعناصره المختلفة تبعا للموقف والموضوع، «راجع في ذلك: معجم البلاغة العربية، للدكتور بدوي طبانة ـ ١٨٢، ٣٩٧، ٥٤٨، ط (٣) ١٩٨٨م ـ دار المنارة ـ جدة ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م».

٦ ـ الترسل هو صفة النثر المرسل الذي لا يعتني صاحبه بالصنعة من سجع وجناس وازدواج وغيرها، بل ينطلق على سجيته دون قيود إلا سلامة اللغة وحسن اختيار الكلمات والعبارات.

«راجع: المعجم المفصل في الأدب لمحمد التونجي ٢٤٣/١».

٧ ـ الازدواج هو توافق الفاصلتين في الوزن، ولو لم يتوافقا في التقفيه، مثل قوله تعالى: «ونمارق مصفوفة. وزرابي مبثوثة» وقد تجتمع التقفية والوزن، فيكون الكلام مسجوعا مزدوجا كقوله تعالى: «فإذا فرغت فانصب. وإلى ربك فارغب» «د. بدوي طبانة: معجم البلاغة العربية ٢٦٦».

٨ ـ في تعريف الاحتراس والاعتراض انظر: طبانة: المرجع السابق ١٦١، ٤٠٨ ومحمد التونجي: مرجعا سبق ٣٦/١، ١٠٨.

٩ ـ وانظر كذلك رسالته إلى مصطفى النحاس في ١٩٣٦/٦/١٤م «مذكرات الدعوة والداعية ٢٩٢».

١٠ ـ التلميح ـ اصطلاحا ـ يعني الإيماء المباشر أو غير المباشر في الشعر والنثر ـ إلى قصة معلومة أو مثل سائر أو بيت مشهور من الشعر من غير تفصيل «انظر طبانة ٦٢٠ ـ والتونجي ٢٨١/١: مرجعين سابقين».

١١ ـ البيت لدريد بن الصمة، وقد استشهد به الإمام علي في خطبة له «انظر نهج البلاغة ص ٢٣ ـ دار الأضواء بيروت ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.■

الشاعرة الإسلامية عليّة الجـ

المرأة المسلمة عليها أن تـ

حاورها في القاهرة: محمود خليل

- الشاعرة الإسلامية «عليّة الجعار» صوت متفرد في مجال الأناشيد الإسلامية، وحركة دائبة باسم الإسلام في الحقل الفني الذي تكاد تغيب عنه الرؤية الإسلامية فهماً... وممارسة... ارتبط اسمها في الفترة الأخيرة بالجهود والأنشطة الإغاثية... والأعمال الإنسانية... والفنانات التائبات...
- والدها المرحوم محمد الجعار أستاذ الفقه والشريعة الإسلامية بكلية الشريعة «بجدة» والذي توفي عام ١٩٧٧م... والذي تقول عنه: كان والدي وصديق عمره المرحوم الأستاذ البهي الخولي... هما المدرسة التربوية الأولى لي التي لا أعدل بها مدرسة على وجه الأرض».
- صدر لها ستة دواوين، آخرها ديوان «على أعتاب الرضا».
- لها رصيد فني إسلامي كبير من أعمال السيناريو والمسلسلات والأغاني والأناشيد الإسلامية والوطنية يبلغ أكثر من مائة أغنية ونشيد ودعاء.
- تخرجت في كلية الحقوق عام ١٩٦٠م... وتدرجت في المناصب إلى أن وصلت إلى مدير عام الشؤون القانونية بالتلفزيون ثم عملت وكيلة لوزارة الإعلام المصرية.
- كل هذا يجعل من محاورتها ضرورة... خاصة وأنها تعمل برؤيتها وهيئتها وسلوكها الإسلامي... وسط حقل يغيب عنه مثل هذا النموذج المنشود.....

● **ارتبط اسم الشاعرة علية الجعار في الأونة الأخيرة ببعض الأعمال الخيرية خاصة بالنسبة لقضية البوسنة... كما ارتبط بموضوع الفنانات التائبات، ندعو الله لهن ولنا بالثبات والصدق وأولاً وأخيراً نحن مع شاعرة إسلامية ملتزمة.... نحب أن نتعرف على بداياتكم... وجهودكم في هذا المجال؟**

○ الحمد لله أولاً.. وبعد ... أنا من مواليد طنطا... وحصلت على الثانوية من مدرسة طنطا الثانوية... ووالدي المرحوم الشيخ محمد الجعار كان من كبار علماء الأزهر الشريف، وكان أستاذاً للفقه بكلية الشريعة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة بالسعودية رحمه الله تعالى فهو قد توفي عام ١٩٧٧م... وفي منزل الأسرة رضعت الإسلام علماً وسلوكاً وحياة... كما أن والدي كان صديقاً لكبار الدعاة المصلحين في ذلك الحين... كالمرحوم الداعية الكبير الأستاذ البهي الخولي... رضوان الله عليه وغيره من كبار العلماء.

أحب أن أقول إن الفضل في التزامي إنما يرجع بعد توفيق الله إلى الجو الأسري الذي تربيت فيه... ومن هنا فقد كان الالتزام مسألة يسيرة دون تكلف أو مشقة..

ثم كانت بداياتي الأدبية الأولى بالمرحلة الإعدادية.. وفي الجامعة تم اختياري في أسبوع شباب الجامعات الأول عام ١٩٥٦م «الجامعية المثالية»... وكنت قد كتبت نشيد شباب الجامعات الذي قدمته الجامعة في هذا العام:

في رحـــاب الحـــرم
نحمل العلم ونسعى للمزيد

أما عن موضوعات خاصة كالجهود الإغاثية أو الفنانات التائبات... فهذه الأمور تأتي على الطريق... والمسلم «إذا كان في الساقة كان في الساقة وإذا كان في الحراسة كان في الحراسة».

السيناريست المسلم

● **بمناسبة المسلسلات نحب أن نتعرف على بعض مساهماتكم في هذا الجانب الهام من جوانب الإعلام الإسلامي؟**

○ أنا كاتبة سيناريو محترفة... وبفضل الله قدمت الكثير من الأعمال التلفزيونية التي ألتزم فيها كل الضوابط الشرعية في كتابة السيناريو، دون إخلال بالمستوى الفني للعمل.. فقد قدمت من قبل مسلسلاً من ثلاثين حلقة بعنوان «صور غريبة» وهو عبارة عن حلقات منفصلة، كل حلقة منها تتناول موضوعاً خاصاً، مع وجود خيط فكري ودرامي بين الحلقات جميعاً... كما قدمت سباعية إسلامية بعنوان «مصعب بن عمير»... كذلك كتبت «٣٣» حلقة بعنوان «رياحين الإسلام» قدمتها إحدى الشركات التلفزيونية الخاصة... وغير ذلك من الأعمال التي قدمت، والتي مازالت تحت الإعداد مثل مسلسل «من نساء الإسلام».

● **وما أهم الأسس التي ترونها ضرورية عند كاتب السيناريو، والمؤلف التلفزيوني والسينمائي الذي يتحرى الرؤية الإسلامية في أعماله؟**

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

أسهب ابن خلدون في الحديث عن الغالب والمغلوب، وهو يشرح نظريته عن «العمران»، فقد صور المغلوب بصورة من يتنازل عن قناعته وإرادته، ليحاكي في تصرفاته حياة غالبه، ويقلد حركاته وأفكاره وعاداته، لقد كانت الصورة بليغة، في التعبير عن التحول المزري، الذي وصل إلى حد المسخ، من جراء الهزيمة التي تعرض لها المغلوب، بحيث يتقمص شخصية الغالب، ويتحدث إن تحدث عنه بإعجاب شديد، وانبهار لايدع أمامه فرصة لاختيار أو لنقد أو لتصويب، لقد ملك عليه كل نوافذ عقله، وأصبح في نظره «المثل الأعلى»، الذي يتمثله في كل كبيرة وصغيرة، جليلة أو تافهة.

والهزيمة على مراحل أو مستويات، أولها أن يخسر جولة من المعركة، ولكن هذه الخسارة قد تحفزه لتجميع قواه وإعادة ترتيبها، استعداداً لجولة أخرى، فهو لم ينهزم بعد!! وفي مرحلة ثانية قد يقتحم العدو بلاده ويستولي على بعض مدنه، لكنه مصمم على استعادة ماضاع، وجادّ في سعيه لدحر المعتدين .. فهو في هذه الحالة أيضاً لم ينهزم، مادام يمتلك العزيمة، ويفكر في قلب ميزان المعركة لصالحه ولو بعد حين، أما الهزيمة الحقيقية، فتكون عندما يشعر المغلوب باليأس، فتخور قواه، وتنهار معنوياته، فيعمد إلى التسليم ويضع نفسه تحت رحمة غالبه، وهنا تكون الطامة الكبرى، والهزيمة النكراء.

إن الهزيمة مادامت بعيدة عن الذات، فإن الأمل لاينقطع، أما إذا وصلت الهزيمة إلى النفوس، وتغلغلت في حنايا الأرواح، فقد سقطت آخر خطوط الدفاع، وانهارت القلاع المركزية للمقاومة، إن الأمم التي لاتمحوها الهزائم، ولاتذيبها النكبات، هي الأمم التي يبقى في نفوس بعض أبنائها من القوة، ماتستعلي به على الهزائم، وتتعامل مع النكبات تعامل المبتلى، الذي يصبر ولاييأس، حتى يتحقق الشفاء، ويأذن الله بفرج من عنده ■

رك في صُنع الحياة بوعي وحياء

○ السيناريست المسلم المنشود يجب أن يتصف بما يلي:

١ - الموهبة الفطرية العالية، فمهما كانت دراسته، أو رؤيته في المعالجة التلفزيونية والسينمائية، فإن هذا لم ولن يغني أبداً عن الموهبة الأصلية التي تجعل أعماله متدفقة سلسلة قوية بعيدة كل البعد عن الصنعة والتكلف.

٢ - صقل هذه الموهبة بالدراسة الأكاديمية أو الخاصة، ومحاولة الوصول بنفسه إلى مستوى رفيع علميا في مجاله، حتى لا تظل موهبته فجة، تعمل على مستوى عشوائي أو ارتجالي.

٣ - اكتساب المهارات الحديثة، والاطلاع الدائم على أحدث ما في هذا العمل الفني من ابتكارات وفنون وحيل، لأن كاتب السيناريو صاحب موهبة مركبة وعليه أن ينميها دائماً بكل حديث ومبتكر.

٤ - معايشة الفنون والتكنيكات الإخراجية والتصويرية، ومتابعة كل الاختراعات والأساليب الحديثة في هذا المجال، لأن السيناريست لا يعمل إلا من خلال هذه الأدوات والوسائل.

٥ - الوصول بنفسه إلى «النموذج» الخاص، بحيث تكون لأعماله تلك النكهة الفنية الخاصة.

٦ - هضم الأنماط السلوكية والنماذج الحياتية للأفراد والناس بحيث يتم التعبير عن ذلك كله بسهولة ويسر، بعيدا عن التأليف والاصطناع.

٧ - التعمق في الدراسات الشرعية والثقافية والإسلامية التي توفر له تمثل فكرته في مناخ إبداعي إسلامي دونما إعنات أو تضييق بلا إفراط أو تفريط.

● **هذا الحديث الفني يجرنا إلى عملكم الدعوي أيضاً داخل هذا المجال الهام والذي تغيب عنه الدعوة الإسلامية الصحيحة... فهل لمستم بعض الثمرات في هذا المجال؟**

○ بحمد الله تعالى... رغم أنني أحيا في الوسط الفني منذ حوالي ثلاثين عاماً، إلا أن تأثيري فيه، وكذلك تأثير غيري من الملتزمات، إنما هو تأثير طيب جداً، وثمراته طيبة مباركة... وأنا لم أتأثر بالوسط الفني أبداً، إلا فيما هو خير... ورغم أن لي صداقات كثيرة جدا داخل الوسط... إلا أنها جميعا إما مسخرة للخير، أو هي التي تصنع الخير... وأحمد الله تعالى على أن جعلني سبباً في حجاب بعض الفنانات التائبات مثل المرحومة مها صبري مثلاً التي



■ مجموعة من المجاهدين المسلمين في البوسنة

تحجبت منذ ١٢ سنة قبل وفاتها وغيرها من الفنانات مثل الأخت شادية... وللعلم... الكثير منهن تنطوي على خير كثير - ولا ينقصها إلا مسألة الفهم والعزيمة وتوفيق المولى عز وجل.

البوسنة الجريحة

■ **البوسنة الجريحة... لكم في قضيتها أعمال مشكورة... من الخير أن نتعرف عليها؟**

○ قضية البوسنة لازالت جراحها مفتوحة... وأنا هنا أحب أن أقول إن جراح المسلمين لن تداويها إلا أيادي وقلوب المسلمين، فالبوسنة وفلسطين وكشمير وأفغانستان وغيرها من بلاد الأحزان، لن تعطف عليها أو تحاول حل قضيتها بصدق إلا الأيادي الإسلامية المخلصة... ومسألة البوسنة لدينا نحن كمصريين بالذات.. ربما أحزنتنا أكثر من أهل البوسنة بشكل لا يكاد يوصف... والله كنت أجمع التبرعات فكانت الأسرة المصرية مثلاً يقول أبناؤها... هذا أفضل ما ألبس من الثياب... وتقول الزوجة... هذه أجمل فساتيني، ويقول الزوج هذه البدلة لم ألبسها بعد... ثم تخلع نساء الأسرة كل حليهن... ثم يتبرعون بما عندهم من مال... وفوق ذلك كله الدعاء والبكاء... والحق يقال... إن النقابات المصرية بأبنائها من القيادات الإسلامية.. جعلت هذه القضايا قضايا تربية للشعب المسلم... كنا نربي أنفسنا من خلالها... وأنا كتبت مثلاً أغنية كان الأطفال يغنونها في كل نقابة مع الدموع والنحيب... وأقول فيها:

يا ضمير الإنسانية .... اصحى واحكم في القضية

كنت غايب له وسايب.... جنة البوسنة الجميلة تبقى نار

نار بتحضن أهلها... وتمد شالها بالخراب فوق كل دار

الاعتداء والظلم أصبح .... ليل طويل في البوسنة..ليل من غير نهار

والجريمة في حق كل الإنسانية، عار عليها وألف عار

آه يا دمعة حزن نازلة سيول على خدود اليتامى

آه يا نظرة خوف على وجوه حلوة نسيت الابتسامة

يا حبايب ألف آه... شفتو أهوال زي أهوال القيامة

يا ضمير الانسانية...اصحي واحكم في القضية

وكذلك قصيدة «البسنويات الحرائر» والتي أقول فيها: بعد غياب طويل لأمتنا الإسلامية التي نامت كثيراً وفرطت كثيرا:

مالي أراك اليومَ بين الخلق ظلاً باهتاً
ما كان منك العزمُ قبل اليوم خائرْ

المسلماتُ البسنوياتُ الحرائر
يصرخن يستنجدن من يصغي لهن ومن يناصرْ

يا مسلمون اليومَ هل يصفو لكم عيشٌ وهلْ
يرتاح فيكم رغم ما نلقاه من ذلٍ ضمائرْ

أعراضُنا يسطو عليها مجرم نذلٌ جبان
فاقد الإحساس صربيٌ، خسيسُ الأصل كافرْ

يا أمةَ الإسلام هيَّا فاقدمي لا تنحني
أنت التي أخضعتِ سلطانَ الأكاسر والقياصرْ

أين التواصلُ والتكافلُ والتآخي والمودةُ
والأخوةُ والمروءةُ والتراحمُ والتناصرْ

يا أمة الإسلام هذا حالُنا ضعفٌ وخذ
لانٌ ولا يبدو لهذا الضعف والخذلانِ آخر

غوثاه يا اللهُ كن عوناً لنا أنت القويُّ
المستعانُ وأنت فوق الكلِّ قاهرْ

الأغنية والنشيد والمسلسل.. من أنجح الوسائل التربوية.. ومن أرقى الأساليب في تعبئة الشعور العام

لا... وألف لا لزيارة إسرائيل

● **هل توافق الشاعرة علية الجعار على زيارة إسرائيل إذا ما وجهت إليها الدعوة؟**

○ أحب أن استشهد هنا بكلمة ليس لأحد علماء الإسلام، ولكن للبابا شنودة قال: «إن اليهود طوال تاريخهم لا يفهمون ولا يحترمون إلا لغة القوة»... وعلماء الإسلام قد افتوا بحرمة زيارة إسرائيل... هذا من ناحية...

ومن ناحية أخرى فإنه على المستوى الشخصي... من يدعوني لزيارة إسرائيل كمن يدعوني إلى حفل لذبح اخي او اختي... هل يعقل هذا... إن من يزور إسرائيل تحت اي مسمى إنما هو خائن لدينه ووطنه وشعبه وقضيته... وليس إسرائيل فحسب... بل إن جامعة (A.A.C.A) وهي الأكاديمية الأمريكية للثقافة والآداب كانت قد دعتني ومعي الشاعر المصري المرحوم مصطفى عبدالرحمن للحصول على الدكتوراه الفخرية فرفضت بكل شدة... فما بالنا بإسرائيل... بلد الإرهاب والاغتصاب وسفك الدماء.

● **وانت من المساهمات بالقدر الكبير في «الأغنية الإسلامية» - وهذه مسالة شائكة - نحب أن نتعرف على بعض الأصول التي يجب أن تراعى في هذه الأناشيد الإسلامية إبداعاً وأداء... مع إعطاء بعض النماذج لذلك؟**

○ هذا سؤال في منتهى الأهمية الأدبية والشرعية.. لأن ميدان «الفنون» تكاد تغيب فيه تماماً الرؤية الإسلامية عند العاملين فيه، كما أن الصوت الإسلامي قد يكتفي إما بالنقد او الإعراض.... أو تقديم الرؤية «الأكاديمية» بصورة تراجيدية ... وأنا أحب أن أقول... إننا «لن نتعلم السباحة إلا إذا نزلنا البحر»... ومن غير المعقول أن يظل هذا الميدان الخطير الرهيب حكراً على أعدائنا من الإباحيين والعلمانيين والشيوعيين ونظل نحن نمطرهم باللعنات... أو نمطر أنفسنا بالدموع... وأنا انتهز هذه الفرصة لأقدم دعوة مفتوحة لكل أصحاب المواهب من الفاهمين لدينهم والملتزمين به سلوكا وممارسة أن يساهموا في هذا الميدان الذي يكاد يغتال أبناءنا وأسرنا، بل ويغتالنا نحن... من سينما منفلتة، إلى غناء مكشوف إلى مسرح رخيص، إلى تلفزيون مدجن، إلى راديو موجه، إلى غير ذلك من أدوات العصر المتاحة في ظل ثورة الاتصالات والأقمار الفضائية.

هذا تقديم لابد منه.. أما عن الأناشيد والأغاني الإسلامية... فأنا لست فقيهة.. لكن الفقهاء قالوا: الغناء كلام: خبيثه خبيث وطيبه طيب.

وأنا هنا استشهد بداعية العصر المرحوم الأستاذ الشيخ محمد الغزالي حيث ضرب مثالاً واضحاً فقال:

مثلا محمد عبدالوهاب... عندما يقول:

اخي جاوز الظالمون المدى
فحق الجهاد وحق الفدا
اخي إن في القدس أختاً لنا
اعد لها الذابحون المدى
فجرد حسامك من غمده
فليس له بعد أن يغمدا
اخي إن جرى في ثراها دمي
وأطبقت فوق حصاها اليدا
فقبل شهيدا على ارضها
دعا باسمها الله واستشهدا
وقبِّل على ارضها مهجة
ابت أن يمر عليها العدا

عندما يقول محمد عبدالوهاب ذلك.. نسمعه.. بل ونقول له: جزاك الله خيراً... لكن عبدالوهاب نفسه عندما يقول: «ليلنا خمر وأشواق تغني حولنا»... نقول له: إذا كان ليلنا خمر، فغدنا قبر... ونسد فمه بالتراب.. ونقول له لا بارك الله فيك..

وعن مشاركتي فأنا لي ما يقرب من ٣٠٠ نشيد إسلامي كلها تدور حول المعاني والقيم والمفاهيم والسلوكيات والأمنيات الإسلامية الرفيعة.. لكن المشكلة الكبرى والتي نعاني منها حقاً... أن الميدان الفني ميدان مختلط متداخل... ولا يعرف الانفصال ولا تستطيع داخله أن تقول هذا حلال... وهذا حرام.

> **الفنانات التائبات من فُضليات النساء العاملات لدينهن.. فاتقوا الله فيهن.. ولا تتخذوا منهن نوعاً للشهرة أو المتاجرة**

● **نريد بعض الأمثلة؟**

○ مثلاً هناك أغنية نقدم فيها صفات النبي ﷺ في صورة ادعية.. نقول:

يا أيها الدنيا قفي وتأدبي
وحدثي عن ذكر أخلاق النبي
صلوا عليه واسع الصدر الحليم
لغيره سبحانه لم يغضب

ونقول: عطر بذكر محمد الحاني
واقبس من الأخلاق والإيمان
قامت على الخلق العظيم صفاته
أثنى عليه الله في القرآن..
قف يا زمان وغن عنه ما تشاء
فصفاته بحر وليس له انتهاء
وأفض علينا ومضةً من نوره
مَنْ علَّم الدنيا التأدب والحياء

وهذه الأدعية كانت في عدة حلقات تحت عنوان «وإنك لعلى خلق عظيم»، كما أنني ظللت اكتب دعاء رمضان بإذاعة الشرق الأوسط «شعراً» لمدة ست سنوات.. وغير ذلك من الأعمال العامية والفصحى.■



إصدارات مختارة

مظلتك الصحية في الحج

تعتبر المعرفة أهم أجزاء الوقاية، والوقاية كماهو معروف خير من العلاج ومن هذا المنطلق تتقدم لجنة التوعية الصحية بكتيبها الإرشادي «مظلتك في الحج» كأول إصدار ضمن سلسلة «الوقاية خير من العلاج».

آملة أن تلازم حجاج بيت الله السلامة في ذهابهم وإيابهم وذلك باتباعهم للإرشادات والنصائح التي تشكل مظلة تقي من يستظل بها وعثاء السفر وأمراضه بإذن الله.

تحت هذه المظلة الواقية نقرأ بعض الآيات والأحاديث والأقوال المأثورة ثم تجري علمية التهيئة النفسية لرحلة الحج المباركة وترافقنا الإرشادات قبل السفر وأثناءه وعند أداء المناسك وعقب العودة بسلامة الله.

هذه الإرشادات التي تتضمن حديثاً عن النظافة العامة وبعض القواعد في الصحة الشخصية وأهم المشاكل التي يمكن أن يتعرض لها الحاج وحج أصحاب الأمراض المزمنة والضعاف حتى أسنان الحاج لاتنساها الإرشادات، كما لا تنسى الاحتياطات النسائية وصحة الطفل والأمور التي يجب الحذر منها، إضافة إلى ملخص أعمال العمرة وحج التمتع وأخيراً تعريف بلجنة التوعية الصحية بمنطقة العاصمة الصحية.■



إعداد: لجنة التوعية الصحية بمنطقة العاصمة الصحية - الكويت

الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية - مكتب شؤون الحج

واحة الشعر

شعر: أحمد حسبو (*)

اعتراف

أرقتُ بإحدى ليالي الجُمَعْ .:. ورُمت الرُّقادَ فلم أستطعْ
فحدَّثْتُ نفسيَ في نُزْهَةٍ .:. لعلَّ هموماً بها تنقشعْ
خرجتُ أسيرُ بخطوٍ وئيدٍ .:. أمُرُّ على السهلِ والمرتَفَعْ
تأملتُ هذا الفضاءَ الرحيبَ .:. سكونٌ أناخَ وليلٌ هَجَعْ
تنامُ الحياةُ، ويغفو الوجودُ .:. ولكنَّ ربَّ الورى مُطَّلِعْ
هو النومُ برهانُ عَجزِ العِبادِ .:. أخو الموتِ إن جاءَ لا يندفعْ
أرى الكونَ حولي كتاباً عجيباً .:. سطوراً تُهيبُ بمن يطَّلعْ
نسيمٌ يقَبِّلُ ثغرَ الورودِ .:. ويُفضي بسرٍّ لها لم يُذعْ
سماءٌ رؤاها تسرُّ العيونَ .:. ويمسكُها ربُّنا أنْ تقعْ
وبدرٌ يوحِّدُ رباً حباهُ .:. جمالاً، ويُثني على مَن صَنَعْ
على القصرِ ينشُرُ أنوارَهُ .:. وإنْ مرَّ بالكوخِ لا يمتنعْ
ونجمٌ يُسبِّحُ باسمِ الإلهِ .:. ويلهجُ بالشكرِ لا ينقطِعْ
فهنَّأتُ نفسي بتوحيدهِ .:. وحلَّقتُ في كونهِ المتَّسِعْ
إذا بي أمرُّ بشخصٍ عليهِ .:. أَمَاراتُ تقوى وسيما ورِعْ
لقد كانَ جاراً ولم ألْقَهُ .:. سنينَ، فسبحانَ ربٍّ جَمَعْ
فسلَّمتُ ردَّ بشوقٍ كبيرٍ .:. وقالَ: تعالَ نَصِلْ ما انقطعْ
تعجبتُ كيفَ تغيَّرَ! لكنْ .:. إذا اللهُ قدَّرَ شيئاً وقعْ
فما عادَ يَسْدُرُ في غفلةٍ .:. ولا عادَ يرتَعُ فيمَنْ رتَعْ
ولا عادَ ذاكَ الذي همُّهُ .:. متاعُ الحياةِ وما قد جمعْ
وأبصرتُ عقلاً لهُ مستنيراً .:. إلى الحقِ يسعى ولا يندفِعْ
إذا المرءُ عاشَ للَذّاتهِ .:. فلا خيرَ فيهِ ولن يرتدِعْ
وإن عاشَ منْ أجلِ إسلامهِ .:. يكنْ كالغيثِ بهِ يُنْتَفَعْ
تحدَّثَ عنْ حالِ إخوانهِ .:. منَ المسلمينَ بكلِّ البُقَعْ
وأنَّ رقاباً لهمْ تُستَذلُّ .:. وأنَّ دياراً لهم تُقْتَطَعْ
وأنَّ صغاراً كماءِ الغمامِ .:. يُبَاعونَ بخساً كبيعِ السِّلَعْ
وأنَّ النساءَ سكبْنَ الدموعَ .:. شكوْنَ إلى اللهِ خَطْباً وقعْ
حديثٌ لهُ النفسُ زادتْ أسىً .:. وأوشكَ قلبيَ أنْ ينْصَدِعْ
سألتُ جليسيَ: قلْ لي بربِّـ .:. ـكَ ماذا تطالعُ أو تستمِعْ؟!
فقالَ أطالعُ ... محبوبةً .:. تهلُّ علينا كبدرٍ طلعْ
إلى اللهِ تُرشدُ في حكمةٍ .:. ورفقٍ ولينٍ بما قدْ شَرَعْ
لها مسلكٌ في الهُدى راشدٌ .:. ونهجٌ حقيقٌ بأنْ يُتَّبَعْ
من الحرفِ ترسلُها صَيْحَةً .:. على الكفرِ من أصلهِ تقتلِعْ
تناشدُ فينا إباءً توارى .:. وراءَ ستارَ الهوى والمُتَعْ
وتدعو إلى لهجةٍ واحدةْ .:. بها اللهُ وصَّى وليست شِيَعْ
فقلتُ: اعترفتَ وحقّاً نطقْتَ .:. فأنتَ إذن تقرأ المجتمع

(*) شاعر مصري مقيم بالسعودية.

* * *



وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي

نعم.. أنت فاشل

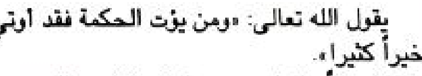
ارفع إصبعي «السبابة» وأوجهه إليك دون تردد، وأنظر إليك بتركيز كامل، وأرفع صوتي بأعلى نبرة أقدر عليها، لأقول لك «نعم... أنت فاشل» في حياتك الأسرية.. هذا الاتهام قطعاً لا أوجهه للجميع، بل لفئة محددة، موجودة في كل مجتمعات الدنيا يشتركون معاً بصفات مشتركة، والتي منها، النجاح بأعمالهم الوظيفية، والذي يتبوءون من خلاله أعلى المناصب «وزير، وكيل، وكيل مساعد، مدير، عضو مجلس إدارة، صحفي ناجح، رجل أعمال بارز، حرفي مشهور، أو عالم دين وداعية بارز .... إلخ، ولكنهم فاشلون في حياتهم الأسرية، فأبناؤهم منحرفون، وزوجاتهم يلعنّ الساعة التي اقترنّ بهم فيها، ويعشْن لحظات العذاب كل ثانية، فاسمها زوجة فلان، ولكنها لا تراه في اليوم أكثر من «ست ساعات» خمسة منها يقضيها بالنوم...

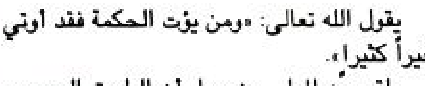
هؤلاء جميعا يعيشون في بحبوحة مالية كبيرة، وقد يغرقون زوجاتهم وأبناءهم بالمال ورغد العيش، إلا أنهم لا يقدمون لهم شيئاً يذكر من الحياة الزوجية، أو الأبوة.

هؤلاء يقضون في أعمالهم من الساعات أضعاف ما يقضونه مع زوجاتهم وأبنائهم، وحتى إذا وصلوا إلى بيوتهم فإنهم ينقلون بعض أعمالهم إلى أجواء البيت، إنهم «عبيد للعمل» يستخدمهم أرباب الأعمال وقودا يحرقونه لإدارة آلات المؤسسة، حتى إذا ما شارف ذلك الوقود على النفاد قذفوه بأقرب سلة للمهملات دون أن يذكره أحد منهم بخير، وأحيانا لا يطلب منهم أرباب العمل ذلك، بل هم يتطوعون بحرق أنفسهم من أجل كسب الشهرة أو المال أو المنصب وخسارة أبنائهم وزوجاتهم، أناشد هذه الشريحة من عبيد العمل الرجوع إلى بيوتهم فربما لم يبق في الحياة أكثر مما مضى، واسألوا أنفسكم ماذا يساوي هذا النجاح أمام تلك الخسارة؟؟■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة





من أبجديات الدعوة إلى الله تعالى

الحكمة.. التدرج.. الصبر

يقول الله تعالى: «ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيرا».

ولقد بيّن المولى عز وجل أن الطريق الصحيح لدعوة الناس إلى عبادته هو طريق الحكمة في الدعوة والتدرج بهم في معرفة التكاليف والصبر عليهم في أداء الواجبات.

ومن الحكمة أن أفهم ماذا أريد، وهو تحديد الهدف ثم تحديد الوسيلة التي تناسب الشخص الذي ادعوه، وباختصار هي وضع الشيء في موضعه الصحيح.

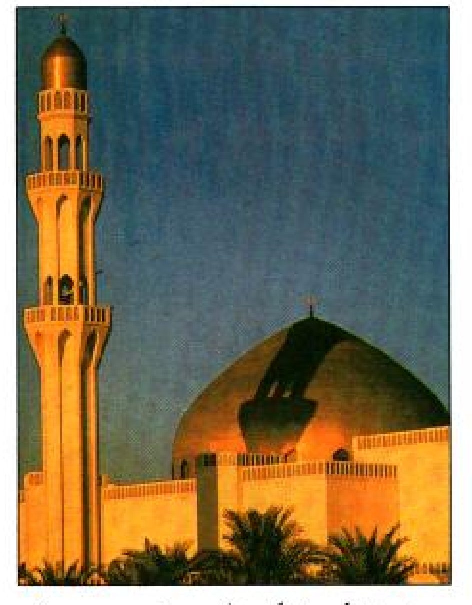
والدعوة أولى من غيرها للعمل بالحكمة، فقد قال الله تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».

وللوقت دور هام في نجاح مهمة الداعية إلى الله وقد قال أحد العلماء: «الزمن جزء من العلاج»، وللصبر أثره الفعال في شفاء القلوب المريضة.

والتدرج سُنّة كونية، وما الجبال إلا من الحصى، وما ناطحات السحاب إلا لبنات رصت فوق بعضها، والتدرج تراه في خلق الإنسان، فلقد مر الإنسان في خلقه بمراحل حتى أصبح على الصورة التي خرج بها من بطن أمه، وما النطفة والعلقة والمضغة والعظام التي يكسوها الله لحماً إلا دليل قاطع على هذه السنة، ثم إن حياة الإنسان نفسها بعد مولده تجد فيها التدرج حيث يقول تعالى: «والله خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة».

ولأن التدرج سنة وجب علينا اتباعها والعمل بها، وإلا وقعنا في المحظور وهو العجلة، وقد قال تعالى: «ويدعو الإنسان بالشر دعاءه بالخير وكان الإنسان عجولاً» فالمرء يتعجل الأمور ويستبطىء النصر ويتعجل النتائج، وإذا فعل الداعية ذلك فيكون مثله كمثل الزارع الذي يحصد الثمرة قبل نضجها، فقد خسر جهدا بذله في زراعتها وخسر الثمرة التي قطفها قبل أوان نضجها.

ولقد قص القرآن قصصا كثيرة عن الأنبياء وصبرهم، وما قصة سيدنا نوح عنا ببعيدة، إذ دعا قومه ألف سنة إلا خمسين عاما، والنتيجة فما آمن معه إلا قليل، أهذه نتيجة تتناسب مع هذا الجهد الكبير، ولكنه صبر واحتمل، ونوّع في وسائل دعوته حتى يعتذر إلى الله عز وجل، فلقد



دعاهم ليلاً ونهاراً، وغيّر من طريقته فدعاهم بالجهر تارة ثم بالإسرار تارة أخرى، ولم ييأس.

فما بالنا نستعجل استجابة المدعو بعد أول لقاء أو أول تعارف، وما بالنا نحكم على الناس دون أن نخالطهم أو نصبر عليهم، وقد جاء في الحديث الشريف «إن الصبر ضياء» ضياء لقلوب حائرة وأفهام مظلمة وأناس غرتهم الدنيا بمتاعها.

وليكن الباعث على الصبر قول المولى عز وجل: «ولربك فاصبر»، صبر فيه أجر في الدنيا والآخرة، صبر الواثقين، لا صبر العاجزين.

وقد قال الإمام علي - كرم الله وجهه -: «الصبر سيف لا ينبو، ومطية لا تكبو، وضياء لا يخبو».

وليكن لنا مثل في الطبيب الذي يعالج مرضاه، ونعني الطبيب الحاذق الذي لا يدع مريضه نهباً للمرض بل يساعده بكل السبل الممكنة، وأحياناً يرفض المريض الدواء لكنه عليه أن يعطيه، فتارة يغير الأقراص إلى حقن والكبسولات إلى شراب حتى يشفى المريض وحين ينجو المريض تظل صورة الطبيب وصبره وحيلته ماثلة أمام عينه قصة يرويها على مدار الزمن، وهكذا الدعاة يحتاجون إلى صبر الأطباء وحكمة الأنبياء، وذكاء في اختيار نوع الدواء، وقبل ذلك اللجوء إلى الله بالدعاء.■

إيمان عامر

الأمة بين الاستضعاف والاستخلاف

بقلم: شوقي محمود الأسطل(*)

سئل الإمام الشافعي - رحمه الله - أيهما خير للمؤمن أن يبتلى، أم أن يُمكّن؟ قال: لا يمكن حتى يبتلى، والإمام هنا يشير إلى سنة من سنن الله في الكون مستنبطاً إياها من قول الحق: «وجعلنا منهم أئمة يهدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون» (السجدة: ٢٤).

قال علي رضي الله عنه: لما أخذوا برأس الأمر صاروا رؤوساً، وقال بعض السلف: بالصبر واليقين تنال الإمامة في الدين، فما من أمة من أمم الأرض إلا وتطمح إلى السيادة والريادة وتسلم زمام القيادة كي تطبق في الأرض منهاجها، وتنشر فكرها وتسوس الخلق وفق فلسفتها وأطروحاتها، وأمة محمد ﷺ هي أحق الأمم بهذه المكانة وأجدرها بأداء هذه المهمة بشهادة القرآن الكريم: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران: ١١٠).

يقول شهيد الإسلام سيد قطب: «إن التعبير بكلمة أخرجت المبني لغير الفاعل تعبير يلفت النظر وهو يكاد يشي باليد المدبرة اللطيفة تخرج هذه الأمة إخراجاً وتدفعها إلى الظهور دفعا من ظلمات الغيب، ومن وراء الستار السرمدي الذي لايعلم ما وراءه إلا الله، إنها كلمة تصور حركة خفية المسرى لطيفة الدبيب، حركة تخرج على مسرح الوجود أمة، أمة ذات دور خاص لها مقام خاص، ولها حساب خاص، وهذا ما ينبغي أن تدركه الأمة المسلمة لتعرف حقيقتها وقيمتها، وتعرف أنها أخرجت لتكون طليعة، ولتكون لها القيادة بما أنها خير أمة، والله يريد أن تكون القيادة للخير لا للشر في هذه الأرض، ومن ثم لا ينبغي لها أن تتلقى من غيرها من أمم الجاهلية، إنما ينبغي دائماً أن تعطي هذه الأمم مما لديها، هذا واجبها الذي يحتمه عليها مكانها، واجبها أن تكون في الطليعة دائماً وفي مركز القيادة دائماً» (الظلال ج١ ص ٤٤١).

وإن المتتبع لسنة الاستخلاف هذه في واقع الطلائع المؤمنة عبر التاريخ يجد أن مرحلة الاستضعاف تسبقها، فإن صبرت الجماعة واستقامت على المنهج جاء تحقق موعود الله وإلى هذا تشير نصوص كثيرة منها:

قوله تعالى: «وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض ومغاربها التي باركنا فيها» (الأعراف: ١٣٧).

وقوله: «ونريد أن نمنَّ على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (القصص: ٥ و ٦).

(*) كاتب فلسطيني.



أما وعد الله لهذه الأمة فقد جاء في زمن استضعاف ليغرس الأمل في نفوس الأصحاب في فترة حرجة شقت على النفوس تبعاتها، فقال تعالى مبشراً: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا يعبدونني لا يشركون بي شيئاً» (النور: ٥٥).

جاءت هذه البشارة في ظل أوضاع بالغة الصعوبة كانت تعيشها الجماعة عقب الهجرة إلى المدينة إذ رمتهم العرب عن قوس واحدة فكانت دافعاً للانطلاق والتطلع نحو آفاق أرحب وغد أفضل مع بذل كل مستطاع من جهد بشري، ولم يفهمها أحد على أنها دعوة للفتور وأخذ قسط من الراحة مادام التمكين أمراً حتمياً فقد وقى الله تلك الفئة المختارة من مثل هذه المفاهيم الفاسدة إذ أيقنت أن هذه السنة لا يتحقق لأمة خاملة نائمة وهذا مفهوم من الآية التي جاء الوعد فيها بشروطه: «الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات»، فالإيمان الحق والعمل المبرور المبتغى به وجه الله مقدمة لازمة لتحقق الموعود المأمول.

ومن الملاحظ أن الاستخلاف وبكل ما ترتب عليه من إقبال الدنيا لم يغير من طبيعة النفوس الخيرة لدى الصفوة من خير القرون بل بقي الماضي بذكرياته حلوها ومرها عالقاً في أذهانهم راسخاً في سويداء قلوبهم يذكرونه دوماً إظهاراً لنعمة الله وأنساً بتذكر أحبة شاركوهم المسيرة ثم مضوا في زمن الاستضعاف لم تقر أعينهم بنصر مادي ظاهر ولم يذوقوا شيئاً من ثمار الاستخلاف، فها هو واحد من الرعيل الأول والذي نال من البلاء زمن المحنة ما نال يعيش حتى يرى تحقق الوعد الحق، إنه خباب رضي الله عنه الذي يدخل على أخيه عمر زمن خلافته فيقوم مُرَحباً به ويجلسه معه على سريره قائلاً: ما على الأرض أحد أحق بهذا المجلس من هذا إلا رجل واحد، فيقول خباب: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: بلال، فقال: ما هو بأحق مني إن بلالا كان له في المشركين من يمنعه، فلقد رأيتني أخذوني يوماً فأوقدوا لي ناراً ثم ألقوني فيها فما اتقيت الأرض إلا بظهري، ثم كشف عن ظهره فإذا هو قد برص، «أخرجه ابن سعد».

ويظل رضي الله عنه دائم الحنين إلى ذكرى إخوانه فيقول: هاجرنا مع رسول الله ﷺ نلتمس وجه الله فوقع أجرنا على الله، فمنا من مات ولم يأكل من أجره شيئاً منهم مصعب بن عمير... ومنا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها. (البخاري).

نعم لقد كان من الذين أينعت لهم الثمرة، يقول أبو وائل: دخلنا على خباب في مرضه فقال: إن في هذا التابوت ثمانين ألف درهم والله ما شددت لها خيطاً وما منعت سائلاً، ثم يبكي، فقلنا ما يبكيك؟ قال: أبكي أن أصحابي مضوا ولم تنقصهم الدنيا شيئاً وأنا بقينا بعدهم حتى نلنا من الدنيا ما لا يدري أحدنا في أي شيء يضعه إلا في التراب.

هكذا كان حال هذا الحبر صابراً في الشدة شاكراً في الرخاء، متمنياً لو لم يدرك نصراً ولم يذق نعيماً، في إنكار عجيب للذات وحظوظ النفس، وما أبلغه من درس حري بكل عاقل تدبره خاصة أولئك الذين أضناهم طول الانتظار ووعورة الطريق والإشفاق من تأخر النصر وطول ليل الاستضعاف.

ونمضي مع عملاق آخر من تلاميذ المربي الأعظم ﷺ ألا وهو باني البصرة وأميرها زمن الفاروق عتبة بن غزوان ذاك الفارس السابق إلى الإسلام زمن المحنة في تلك الفترة المظلمة الحرجة التي كانت تحتاج رجالاً من طرازه ليشكلوا البذرة الأولى لدوحة الإسلام السامقة ودولته العظيمة يصعد رضي الله عنه المنبر زمن إمارته للبصرة فيقول مقراً بنعمة الله ومذكراً بسنة من سننه: «... ولقد رأيتني سابع سبعة مع رسول الله ﷺ وليس لنا من طعام إلا ورق الشجر حتى قرحت أشداقنا، في إشارة إلى فترة المقاطعة في العهد المكي «وأراني التقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك فاتزر بنصفها واتزرت بنصفها، فما أصبح منا أحد اليوم حياً إلا أصبح أمير مصر من الأمصار، وإني أعوذ بالله أن أكون في نفسي عظيما وعند الله صغيرا، وإنها لم تكن نبوة قط إلا تناسخت حتى تكون عاقبتها ملكاً وستبلون وستجربون الأمراء بعدنا» رواه مسلم.

أكل ورق الشجر من الجوع ومقتسم البردة مع أخيه سعد يغدو أمير البصرة عندما تحققت سنة الاستخلاف ولكن فؤاده مازال يهفو إلى أيام البذل والتضحية والفداء والإيثار وهي أخلاق من يستحقون تحقق الوعد الإلهي فيهم وقيام دولة الإسلام على أيديهم كرامة وعطاء من مالك الملك الذي يؤتي الملك من يشاء وينزعه ممن يشاء.

ونقف مع أحد العشرة المبشرين بالجنة، عبدالرحمن بن عوف الذي يؤتى إليه بطعام طيب في زمن الاستخلاف وكان صائماً فما كان أن رآه حتى أخذ في البكاء ثم قال: قتل مصعب وهو خير مني وكفن في بردة... وقتل حمزة وهو خير مني ثم بسط لنا من الدنيا ما بسط... ثم عاد إلى البكاء حتى رفع الطعام.

هكذا عاش هؤلاء الربانيون بين الابتلاء والتمكين فكانوا خير قدوة لكل من يرنو ببصره نحو استخلاف جديد.■

اليهود بين الماضي والحاضر.. دروس وعبر

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

قصة يهود بني قينقاع وأحداثها تحتاج من المسلم إلى وقفة يمعن فيها الفكر ويطيل النظر، ليربط بين الماضي والحاضر، فتتأكد لديه المقولة التي يحفظها الكثير: التاريخ يعيد نفسه.

وحين نستخلص بعض الحقائق الإيمانية من تلك القصة فليس ذلك على سبيل الحصر، وإنما هو ما بدا وتوارد إلى العقل، فخطه البنان، ولكني على يقين من أنها تحمل في طياتها، وبين سطورها ماهو أكثر من ذلك، وقد يكون في جهد المقل ما يدفع القادرين على سبر أغوار التاريخ والغوص فيه لاستخراج كنوزه ودفائنه التي تنفع المؤمنين في صراعهم المستعر مع اليهود، لاسيما في تلك الحقبة الحاسمة من التاريخ، والتي تسرب فيها اليأس إلى قلوب الكثرة المسلمة، وتكاد الهزيمة تتحقق في القلوب، مما دفع الكثير إلى أن يسارع إلى الارتماء على أعتاب اليهود .. ليقبل منهم الفتات.

ولعل في تلك النظرات والعبرات ما يجعل الفئة المؤمنة تزداد يقينا باستقامة دربها، وصحة قضيتها، ويزداد تعلقها بموعود الله وقرب تحققه.

ولعل لسان حالهم يعلن: «متى نصر الله..»

ولعل هاتف السماء يجيبهم: «ألا إن نصر الله قريب»(البقرة: ٢١٤).

وقبل أن نستخلص العبرة، يحسن بنا أن نقرأ الحدث، ونقف على بعض تفاصيله.

قصة بني قينقاع

وتبدأ القصة بجمع النبي ﷺ ليهود بني قينقاع في سوقهم، وقال: يامعشر اليهود، احذروا من الله مثل ما نزل بقريش من النقمة، وسالموا، فإنكم قد عرفتم أني نبي مرسل، تجدون ذلك في كتابكم، وعهد الله إليكم.

فقالوا: يامحمد إنك ترى أنا قومك، لايغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب، فأصبت منهم فرصة، أما والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس.

وقال ابن عباس: ما نزلت هؤلاء الآيات إلا فيهم: «قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد. قد كان لكم آية في فئتين التقتا» يعني أصحاب بدر من أصحاب رسول الله ﷺ وقريش: «فئة تقاتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأي العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار»(آل عمران: ١٢-١٣).

وعن أبي عون قال: كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ هناك منهم، فجعلوا يريدونها على كشف وجهها، فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها، فضحكوا عليها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهوديا، فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه، فقام إليه عبد الله بن أبي بن سلول حين أمكنه الله منهم، فقال: يا محمد أحسن في موالي، وكانوا حلفاء الخزرج قال: فأبطأ عليه رسول الله ﷺ فقال: يامحمد أحسن في موالي: فأعرض عنه، قال: فأدخل يده في جيب درع النبي ﷺ فقال رسول الله ﷺ أرسلني وغضب رسول الله ﷺ حتى رأوا لوجهه ظللا، ثم قال: ويحك أرسلني قال: لا والله لا أرسلك، حتى تحسن في موالي أربعمائة حاسر وثلاثمائة دارع قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر قال: فقال له رسول الله ﷺ هم لك.

وعن عبادة بن الصامت قال: لما حاربت بنو قينقاع رسول الله ﷺ تشبث بأمرهم عبد الله ابن أبي، وقام دونهم، ومشى عبادة بن الصامت إلى رسول الله ﷺ وكان من بني عوف له من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبي، فخلعهم إلى رسول الله ﷺ وبرأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم، وقال: يا رسول الله أتولى الله ورسوله والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار ولايتهم.

قال: وفيه وفي عبد الله بن أبي نزلت الآيات من المائدة: «يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا اليهود والنصارى أولياء بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم إن الله لا يهدي القوم الظالمين» حتى قوله: «فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين» يعني عبد الله بن أبي إلى قوله تعالى: «ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون»(المائدة: ٥١-٥٦) يعني عبادة بن الصامت(البداية والنهاية ٤/٤).

هذه هي قصة بني قينقاع مع النبي ﷺ وهي لاشك تحتوي على كثير من العبر والدروس.

اليهود مغرورون لا عهد لهم

إن صلف اليهود وغرورهم في الحاضر إنما هو امتداد وميراث عن أجدادهم، ويتجلى ذلك في قولهم لرسول الله ﷺ: «يا محمد إنك ترى أنا قومك لا يغرنك أنك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب. فأصبت منهم فرصة، إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس».

كما أن نقض العهود داء متأصل فيهم، ولقد عجبت من عجب الناس في الشرق والغرب من محاولات يهود العصر الالتفاف على اتفاق أوسلو أو اتفاق مدريد أو قرارات الأمم المتحدة أو محاولة حكومة الليكود نقض عهود حكومة حزب العمال، وتقوم الدنيا ولا تقعد، وهي في عجب ودهشة.

والمسلم المتأمل للواقع والمطالع لكتاب الله يدرك أن في ذلك آية دالة على أن ما في كتاب الله حق .. بل لو سلك اليهود غير السبيل الذي يسيرون فيه لكان ذلك هو محل العجب، ومن منطلق كتابنا ندرك أنهم وإن كانوا أوفياء في لحظة، فإنما ذلك لحاجة في نفوسهم يريدون الوصول إليها وبعد ذلك يعودون إلى سيرتهم الأولى.

وعلى سبيل المثال تأمل معي محاولة يهود اليوم التقعر في تفسير قرار الأمم المتحدة بضرورة الانسحاب من الأرض التي احتلتها في عام ١٩٦٧م وإذا بهم يقولون: المراد انسحاب من أرض أو من الأرض ويحاولون إدخال الأمم المتحدة وشعوبها في دوامة التفسير للقانون.

أليس ذلك ميراث عن آبائهم وموقفهم من أمر الله لهم على لسان موسى نبيهم عليه السلام: «إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ..» .. «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ماهي .. » ثم «قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها..» ثم قالوا مرة أخرى: «ادع لنا ربك يبين لنا ماهي .. » (البقرة: ٦٧-٧١) ثم قست قلوبهم من بعد ذلكم فهي كالحجارة أو أشد قسوة.

ثم أليس نقض حكومة الليكود لما أبرمته حكومة العمال تحقيق لقول الله تعالى: «أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم.. » (البقرة:١٠٠)

وليس نقضهم للعهود مع الرسول ﷺ عنا ببعيد.

وماذا تنتظر البشرية ممن كذبوا الرسل وقتلوا الأنبياء: «أفكلما جاءكم رسول بما لاتهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون»(البقرة: ٨٧)

وماذا تنتظر البشرية من المتطاولين على جلال الله حتى قالوا: «إن الله فقير ونحن أغنياء»(آل عمران: ١٨١)

إن المسلم الحق يرى الأحداث التي تدور من حوله ومع كل واقعة لا يملك إلا أن يقول من أعماق الفؤاد: آمنت بالله وبما جاء به الرسول الصادق الأمين، ولو حدث أو وقع ما يخالف تلك الآيات القطعية لقال: كذبت أذني فيما سمعت أو خدعت عيني فيما رأت، أو أن هؤلاء يكذبون أو يخدعوننا، وسوف تكشف الأيام عن هذا الخداع، وتفضح ما انطوت عليه القلوب من خيانة وغدر ومكر.

فهل يعقل قومنا ذلك ويتعاملون مع يهود في ضوء من كتابهم وسنة نبيهم..؟

اليهود يستخدمون المرأة للإفساد

اليهود يحرصون على نشر الفساد وانهيار

(*) من علماء الأزهر

الأخلاق وذلك باستخدام المرأة والوسوسة إليها بالانخلاع من لباسها وإبداء عورتها والإيقاع بالشباب في حبائلها.

وهذه هي رسالة إبليس الأول مع آدم وحواء وقد حذر الله المؤمنين من هذا الخطر، حين توجه بهذا النداء: «يابني آدم لا يفتننكم الشيطان كما أخرج أبويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوءاتهما..»(الأعراف:٢٧).

فعلى المسلم أن يتذكر أن كشف سوءة امرأة في سوق بني قينقاع بيد يهودي وحيلته امتداد لكشف سوءة آدم وحواء بوسوسة إبليس وحيلته.

كما أن كشف سوءات الشباب والفتيات، والدعوة السافرة إلى العري الفاضح، والخروج على التعاليم الإلهية على الشواطئ والمنتديات والمدارس والجامعات.. كل هذا ليس إلا وسوسة أبالسة يهود، ومن وقع في حبائلهم ممن قالوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم.

ومؤتمر السكان الذي عقد بالقاهرة وما تبعه من مؤتمرات في الصين وغيرها، جزء من مسلسل يهودي لهدم المجتمع وانهياره، لأنه يدعو إلى إطلاق العنان للشهوات، وجعل الحبل على الغارب للفتى والفتاة ليمارسا الجنس كما يحلو لهما كما يدعو إلى إباحة الإجهاض، وذلك لوأد الثمرة الخبيثة الناجمة عن اللقاء الخبيث.

الغيرة الإيمانية للمسلم

إن الغيرة الإيمانية تدفع بمسلم في السوق حين يرى مسلمة كشفت سوءتها إلى أن يحمل على الصائغ اليهودي فيقتله، ويقتل هو الآخر.

إن هذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أهمية الغيرة الإيمانية التي تدفع إلى نصرة المسلمة لمجرد أنها مسلمة وفقط، فما كانت له زوجا.. ولا أختا ولا أما، ولكنها مسلمة قد لايعرف حتى اسمها بل إن التاريخ لم يحفظ لنا اسم المرأة ولا اسم المسلم الذي ناصرها، وهذا يؤكد لنا على أن المواقف الإيمانية الخالصة ليست العبرة في أسماء أصحابها، وإنما في جوهر أحداثها.

وللمسلم أن يتساءل الآن: أين الغيرة والحمية الإيمانية ليس لسوءات تكشف، وإنما لأعراض تنتهك وأنفس تقتل.

موقف الحاكم حين تنتهك الحرمات

إن الرسول ﷺ أمام هذا الحدث وهو رئيس الدولة، لم ينظر إلى الحدث على أنه جريمة وقعت، ويسعى بدوره على أن يصلح بين الطرفين، وينتهي الأمر عند هذا الحد.. لا.. لقد رأى في ذلك اعتداء على الشرع، وانتهاكا للحرمات وخروجا على العهود والمواثيق لا تنفع معه هوادة أو لين، وإنما لابد من النفير والمواجهة.. لذلك أعد جيشا، وحاصرهم لمدة خمسة عشر يوما، حتى نزلوا على حكمه.

الشدائد تفضح المنافقين

طبيعة النفاق لا تقدر على التخفي في مثل هذه المواقف، وإنما تتكشف مساوئهم وتنفضح دفائنهم حين تنزل الشدة بإخوانهم من يهود، إنهم يسفرون عما تنطوي عليه جوانحهم من ولاء ليهود، وشدة على رسول الله ﷺ ويظهر ذلك جليا في موقف عبد الله بن أبي، وهو الذي يشهد بلسانه بلا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ولكنه في هذا الموقف ينسى شهادته، بل يكذبها بمسلكه، حين يمسك بتلابيب النبي ﷺ ، بل يدخل يده في جيب درعه بكل قسوة وغلظة، حتى يبدو أثر ذلك على وجه النبي ﷺ ويقول له: ويحك أرسلني. فيقول ذلك المنافق: لا والله لا أرسلك حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر - من لا درع له - وثلاثمائة دارع، قد منعوني من الأحمر والأسود تحصدهم في غداة واحدة إني والله امرؤ أخشى الدوائر.

أين هذه القسوة والغلظة من الخصائص الإيمانية للمؤمنين «محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم..»(الفتح:٢٩).

والتعقيب القرآني على الموقف يؤكد هذا المعنى: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم».

صلف اليهود وغرورهم الآن هو امتداد وميراث لأجدادهم ونقض العهود داء متأصل فيهم

ولايدفع المنافق إلى الولاء لغير الله ورسوله والمؤمنين إلا ضعف الإيمان والشك والريب في وعود الله، والخوف والخشية من أن تنزل بهم النكبات.. نخشى أن تصيبنا دائرة».

هكذا يجب أن يكون المؤمن

مقابل موقف عبد الله بن أبي المنافق ترى موقف عبادة بن الصامت، وله من الحلف مع اليهود مثل الذي كان لعبد الله بن أبي، ولكنه يعلن في عزة المؤمنين أمام رسول الله ﷺ يا رسول الله أتولى الله ورسوله ﷺ والمؤمنين وأبرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم.

اليهود يحتمون بدروع بشرية

اليهود الذين أعلنوا أنهم أهل الحرب والسلاح حين جد الجد، وجاءت الحرب هرعوا إلى حصونهم يحتمون بها، وصدق الله : «لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر»(الحشر: ١٤).

هؤلاء هم يهود في السابق وهم يهود الآن، وإن اختلفت نوعية الحصون..

في القديم حصون مبنية من جذوع النخل أو اللبن والآن يحتمون بحصون مسلحة أو عربات مدرعة أو دبابات أو طائرات..

والأدهى والأمر الآن أنهم يحتمون بحصون من البشر لقد وضعوا حزاما أمنيا في جنوب لبنان وضعوا فيه الميليشيات العميلة لتكون حاجزا بينهم وبين حزب الله.

ولعل اتفاقية غزة أريحا خطوة على نفس الطريق حتى يجعلوا من الفلسطينيين من فتح ساترا بينهم وبين الجند المجاهدين الذين أقضوا مضاجعهم.

إنهم يهود كما وصفهم رب العالمين: «لا يقاتلونكم جميعا إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر» .. جدر من حديد، جدر من المسلحات والخرسانات، جدر من الدبابات، جدر من الطائرات، وأخيرا جدر من البشر .. جدر من المناطق الخالية من السلاح كسيناء، والتفاوض القائم الآن على الجولان أن تكون منزوعة السلاح.

النصر للفئة المؤمنة

إن وعد الله الحق الدائم بأن الغلبة والهزيمة للكافرين، وهذا متحقق على طول التاريخ منذ الأزل وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ونستمد ذلك من قول الله تعالى : «قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد».

فهذا القول كلام الله القديم، الذي أمر الله رسوله ﷺ أن يخاطب به كل من كفر بالله «يهود ونصارى وملاحدة وهندوس».

وعلى المسلم أن يتأسى برسول الله ﷺ في ذلك فيقول هو أيضا لكل من كفر بالله ورسوله «يهود نصارى ملاحدة شيوعيين هندوس» يقول لهم: «ستغلبون وتحشرون إلى جهنم وبئس المهاد».

غاية ما يجب على المسلم أن يحقق مقتضيات الإيمان في نفسه وفي بيته وفي المجتمع من حوله حتى توجد الفئة المؤمنة الصادقة التي تقاتل في سبيل الله ، وإن كانت قليلة، فإن نصر الله لا يتنزل إلا حين توجد هذه الفئة، وتضع كل ما لديها من قوة في ميدان الجهاد، مضحية بكل غال ورخيص، لإعادة رفع راية الله، «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله..»(الأنفال:٣٩).

والمؤمن الصادق الإيمان وهو يواجه الباطل يطمئن إلى وعد الله ويثق في أن الله غالب على أمره «فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده..»(المائدة:٥٢) « ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون».(المائدة:٥٦)

إن دين الله باق وخالد بنصرة أصحابه، له فإن تخلى عنه بعض أبنائه وجعلوا ولاءهم لليهود أو النصارى، فإن الله يصطفي ويختار لدينه من يحمله ويذود عن حياضه: «يا أيها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم».

هذه لمحات ونظرات حول واقعة يهود بني قينقاع يلمس المؤمن خلالها الزاد في الصراع القائم مع يهود اليوم إلى أن يظهر الله دينه تحقيقا لموعوده في قوله تعالى : «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»(التوبة:٣٣) ■



المجتمع الأسري

التربية

نسخ كربونية .. أم بناء للشخصية المستقلة؟

■ د. صلاح عبد المتعال: لابد أن يكون للطفل شخصيته المستقلة مع إطار المنظومة العامة للمجتمع

■ د. سبوك: الطفل ليس قطعة عجين في يد نحات .. إنه كائن حي ذو إرادة

تحقيق: نهاد الكيلاني

هل تريد أن يكون ابنك مثل بقية ابناء الآخرين، مجرد إنسان يكبر ويتعلم ويحصل على وظيفة ويجتاز مرحلة العمر في سلام، ويموت بعد عمر طويل دون أن يترك أي أثر؟

أم تريد أن يكون ابنك صاحب شخصية متميزة، تغير في المجتمع وتضيء الطريق أمام الآخرين؟

- فاطمة عبد السلام «مدرسة»: عندما انجبت طفلي الأول بدأت اربيه على أساس أن التربية تعليم لقواعد الأدب والطاعة، وأن الطفل يجب أن يكون مثاليا في كل تصرفاته ويفعل كل ما يطلب منه دون تردد أو مناقشة، ولكن مع مرور الوقت اتضح لي خطأ اعتقادي، عندما وجدت ولدي الأول منطويا وخجولا، ولا يستطيع مواجهة الآخرين، وعندما أحاول أن أشجعه على مواجهة المواقف من حوله لا يستجيب لي وأعرف أنني السبب.

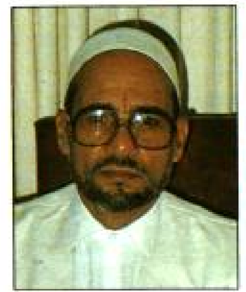
ولذا تفاديت هذا الأسلوب مع بقية أبنائي فتركتهم يعيشون طفولتهم، واقتنعت أن كل سن له متطلباته، والتربية السليمة تتم خطوة خطوة، وهذا ما انصح به كل أم.

دعاء محمد «ربة بيت. جامعية»:

لا أعرف كيف يُربّى الطفل دون أن يتعلم اداب الحديث وان يعود على الطاعة، هل نعتبر الطفل المؤدب الذي لا يتحدث أمام الآخرين ولا يعبث بما حوله ولا يرفض أمرا طفلا معقدا؟، وأن الطفل غير المهذب طبيعي وعنده شخصية؟

انا لا اقتنع بهذا الكلام، والواقع أن ما يتحكم بداية في ذلك الأمر هو علاقة التفاعل بين الأسرة وبين الطفل اثناء نموه وتطوره، فالطفل الذي ينشأ في أسرة يحرص الأبوان فيها على تربيته على الطاعة وتقبل الدخول في قالب المجتمع وعدم مخالفة اي قواعد حوله، غالبا ما ينشأ مطيعا ومنقادا وبلا رأي.

والذي ينشأ في أسرة تعوِّد فيها كل فرد على الرأي المستقل والتفكير قبل السلوك وعدم التسليم بكل ما يمليه عليه المجتمع وإخضاع كل شيء للمناقشة، فمن المؤكد انه سيتميز بالاستقلال والمناقشة والقدرة على إبداء الرأي، وهذا بالطبع خارج الأمور العقدية والأوامر الإلهية وتوجيهات السنة التي يجب الا يكون الالتزام بها محكوما بالتفكير والاقتناع - اولا - فهي أمور يعتبر التسليم بها وطاعتها واجبا، وفرضا، ولا يسيء بحال إلى شخصية الإنسان وتميزه الفكري، ولذلك يجب أن يكون الخط الفاصل واضحا في ذهن الطفل بين ماهو ديني وما هو عرفي أو اجتماعي.



■ د. صلاح عبد المتعال ■ د. حسن الشافعي

مستقل في إطار المجتمع

يرى **الدكتور صلاح عبد المتعال - استاذ علم الاجتماع -** انه لابد أن تكون للطفل شخصيته المستقلة مع احترام المنظومة العامة للمجتمع، بمعنى أن تعمل التربية في اتجاهين: الأول بناء الشخصية على الإرادة المستقلة، والثاني احترام ضوابط الأسرة والمجتمع.

وإذا نظرنا لأنماط التربية نجد أن هناك النمط التقليدي، وهو نمط يعتمد على السلطة الأبوية، إذ يكون الأب مصدر كل شيء والأولاد يسمعون ويطيعون، وهذا الأسلوب على الرغم من انه يحمي الأسرة، إلا انه يفكك الشخصية من الداخل، ويجعل الفرد غير قادر على اتخاذ القرار وحده، وبعد أن يكبر ويعمل في أي عمل مؤسسي يظل ينتظر أوامر من فوقه، ويفتقر إلى روح الابتكار.

والنمط الثاني من التربية هو التربية العاقلة الواعية على أهمية التفكير المستقل النقدي من خلال الأسرة والمدرسة، وللأسف فإن نظام التعليم الحالي يتعامل مع الطالب على أساس انه ذاكرة حافظة، ولا ينمي مواهب التفكير ولا الشخصية المستقلة، ولذلك لابد من أن تتوفر في المدارس ديموقراطية التعليم، ديموقراطية في دخول المدارس، وفي اختيار نوعية التعليم وفي النشاط المدرسي، وفي اداء المدرسين.

وأخيرا لابد من وجود سياسة تربوية



بحيث لا يكون هناك ضغط من السلطة يؤدي لتحطيم القدرات، ولا تكون التربية متسيبة تسبب انفلات الأبناء، وهذا يتحقق بأن تكون الأسرة حازمة وضابطة لسلوك أولادها مع رقابة مستنيرة، وإتاحة فرص التعبير عن الرأي بشكل مهذب وموضوعي وغير مستفز.

ليس قطعة عجين

أما الدكتور سبوك مؤلف كتاب «موسوعة العناية بالطفل» فيقول : «إن الطفل ليس قطعة من الطين في يد نحات، إنه كائن حي، يعيش آلاف التجارب ويمر بمختلف الظروف، وعملية محاولة إكراه الابن على انتهاج طريق معين، يفشل فيها الابن ويصاب من جرائها الأب بالإرهاق العصبي.

إن كل ما نستطيع أن نحيط به أبناءنا هو الأمن والاطمئنان وترك الحرية لهم للاختيار، صحيح أنه يمكننا أن نحدد إطارات معينة ومعقولة لسلوك الأبناء، ونحن قادرون على ذلك عندما نكون قدوة لهم على هذا الطريق، لكن لن ينجح أحد في إكراه الابن على أن يكون مثلما يريد الأب، إلا إذا أراد الابن ذلك، والجدير بالذكر أن معظم الآباء والأمهات لايجدون الوقت الكافي لإكراه الأبناء على أن يكونوا مجرد نسخ منهم أو نسخ من أحلامهم، كما أن الآباء والأمهات يتمتعون غالبا بطاقة من الحب والتفاني تسمح للابن أن يختار طريقه».

أكرموا أولادكم

ويؤكد **الدكتور حسن شافعي - أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة القاهرة** - أنه لابد من الاعتداد بشخصية الطفل، واعتباره إنسانا، لأنه بالفعل إنسان كفل له الإسلام كل الحقوق المادية والمعنوية، ولنا في رسول الله ﷺ القدوة الحسنة، فقد ورد عنه ﷺ أنه كان يؤم المسلمين فأطال السجود حتى ظنوا أنه أصابه شيء، وبعد الصلاة قال ﷺ : «إن ابني هذا قد ارتحلني (ركب ظهري) فكرهت أن أعجله».

فهذا هو الرسول الكريم يحترم رغبة الطفل حتى وهو في الصلاة أجلّ عبادة وأحبها إلى نفسه ﷺ ، وهو إمام يطيل السجود حتى لاينزل حفيده، يحترمه ويسمح له أن يمارس ما يناسب طفولته، بحيث يكون شخصية مستقلة لها إرادة.

وفي الوقت نفسه يمنع حفيده من أن يمد يده في الصدقة، لأنها لا تنبغي للنبي وآل بيته، ويزجره بالكلمة المعتادة «كخ كخ نحن آل بيت لا نأكل الصدقة»، وهكذا يعوّد الطفل على احترام القواعد، وأن هناك ممنوعا ومباحا، فالاعتزاز بشخصية الطفل لايعني تركه يفعل مايريد، لأن هناك ضوابط وشروطا للسلوك الطيب.

ولذلك علينا أن نعرفه الصواب والخطأ والجائز والممنوع، ونربي فيه مايسمى بالضمير، أي نجمع في التربية بين احترام الرغبات وترك بعض الحرية، وبين تعليم قواعد السلوك واحترام الأسرة والمجتمع.

أما ما يغلب على الكثير من الآباء من إصدار الأوامر والتحكم في رغبات الأطفال وتجاهل السن ومراحل النمو، وطبعهم نسخاً، فهذا يخالف السنة النبوية.

وقد قال ﷺ : «أكرموا أولادكم وأحسنوا أدبهم»، والإسلام بتعاليمه القويمة الخالدة، يأمر كل من كان في عنقه مسؤولية التوجيه والتربية - ولاسيما الآباء والأمهات منهم - بأن يتحلوا بالأخلاق العالية، والملاطفة الرصينة والمعاملة الرحيمة، حتى ينشأ الأولاد على الاستقامة، ويتربوا على الجرأة واستقلال الشخصية، وبالتالي يشعرون بأنهم ذوو تقدير واحترام وكرامة.

قال الله تعالى : «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى» وقال : «ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك»، وقال ﷺ: « إن الله يحب الرفق في الأمر كله».

ولذلك لابد أن نؤدي للطفل حقوقه، ونترك له حرية الاختيار، مع تعويده احترام قيم الجماعة وقواعدها السلوكية.

إذن فالوسطية والاعتدال هما الطريق الآمن لتربية متوازنة، الطاعة فيها ليست سيفا مسلطا على رقبة حرية التفكير والاختيار، واستقلال الشخصية لا يعني التمرد على مبادئ العقيدة وقيم الأسرة والمجتمع.■

كيف تساعدين زوجك للإقلاع عن التدخين



تشير التقديرات والإحصاءات السنوية إلى تزايد نسبة حالات الوفاة الناجمة عن عادة التدخين السيئة، والتي من شأنها - كما يقول أساتذة الطب - تقليل كفاءة أداء أجهزة الجسم البشري ووظائفه الحيوية، مما يجعله أكثر عرضة لأمراض الجهاز التنفسي وأمراض الكبد وغيرها .

هذا، ولم تتوقف وسائل الإعلام عن بث الأخطار المحدقة التي تنجم عن تعاطي التدخين، رغم التحذير منها والتشديد على خطورتها.

وفي السياق نفسه تؤكد الدراسات الاجتماعية تزايد المشاحنات الزوجية نتيجة لانخفاض دخل الأسرة، من جراء تعاطي الأزواج لعادة التدخين الكريهة، فضلا عن رائحة أفواه الأزواج الكريهة التي تتضرر منها الزوجات.

لهذا كله يمكن للزوجة أن تلعب دورا مهما في إثناء زوجها عن التدخين من خلال هذه الوصايا:

- على الزوجة أن تشحذ همة زوجها - باستمرار - للإقلاع عن التدخين واستخدام جميع أساليب الإقناع لتؤكد له قدرته على الانتصار في هذه المعركة بشكل فيه نوع من الود.
- تقوم الزوجة بإشراك زوجها في وضع ميزانية المنزل ومتابعتها، لكي يعرف مايستنزفه التدخين من نفقات.
- الاطلاع على أحدث طرق الإقلاع عن التدخين من خلال متابعة المجلات الطبية المتخصصة.
- أن تحاول الزوجة تخفيف هموم زوجها ومعاونته في حل مشكلاته، ليشعر بمساندتها واهتمامها به، فأغلب الأزواج يتجهون للتدخين للهروب من الضيق والتوتر العصبي.
- التفكير في الأمور المفيدة في وقت فراغ الزوج.
- تشجيع زوجك على ممارسة أي نوع من أنواع الرياضة، فهي السبيل الأمثل لتثبيت العزيمة القوية القادرة على مواجهة السيجارة القاتلة.
- تذكيره بموقف الدين والطب من التدخين، فقد أفتى كثير من المؤسسات الإسلامية والمجامع الفقهية بتحريم التدخين، نظرا لأنه يعد نوعا من الموت البطيء للنفس، كما أنه يستنزف موارد الأسرة الاقتصادية، كما أن منظمات الصحة العالمية وكبار الأطباء قد أكدوا خطورته بسبب مايفرزه من أمراض يصعب توفير العلاج لها، ومن ثم كان لابد من تفعيل مبدأ الوقاية خير من العلاج.■

إيمان البهنساوي

كوابيس الليل عند الأطفال

تعليم الأبناء المأثور عن النبي ﷺ عند النوم والخروج والدخول والخوف من أهم أسباب العلاج

بقلم: د. زياد التميمي (*)

رغم أن مشكلة كوابيس الليل عند الأطفال تبدو مقلقة ومخيفة أحياناً للطفل وأهله إلا أنها عادةً سهلة الحل ويكمُن سر نجاح العلاج في معرفة السَّبب المؤدي إليها.

أسبابها: الأحلام المزعجة التي تصل في حدّتها إلى درجة إقلاق نوم الطفل وإيقاظه منتشرة الحدوث وللعلم فهي أيضاً متواجدة عند الكبار ولكن بنسبة أقل كما أنهم أقدر على التعامل معها وامتصاص (الهلع) الذي قد ينجم عنها، وتتلخص أهم الأسباب في:

١. أحداث اليوم التي يعيشها الطفل ومافيها من مؤثرات مرئية ومسموعة ومقروءة، وعند تصادم عقلية الطفل بمؤثرات غريبة وليس له القدرة على تفهمها بالكامل فإنها تترك (ندبا) على الذاكرة ثم إن هذه الخيالات تترجم بفعل العقل الباطن إلى أحلام مزعجة وبالتالي كوابيس ونوماً غير هادئ.

لذا فإن المعلومات المعطاة للطفل سواء المسموعة أو المقروءة أو المرئية يجب أن تكون مجهزة ومدروسة بطريقة تناسب عقليته ورصيده من المعرفة والعلوم.

إن الأفلام والمسلسلات الغربية أو المقلّدة لها والتي تقوم أساساً على العنف والإرهاب والجريمة وملاحقة اللصوص والقتل لتعتبر من أشد المؤثرات على نفسية وعقلية أطفالنا وهي عامل رئيسي في تحويل وتحوير تصوراتهم وطموحاتهم وبالتالي أحلامهم وما يعتمل في صدورهم ومشاعرهم.

٢. الأمراض العضوية: وهي من العوامل الرئيسية في الإصابة بالكوابيس الليلية، وذلك لتأثيرها على تناسق نُظم وسير وظائف الأعضاء، مع إرباك في الجهاز العصبي وبالتالي الاضطراب المؤدي للكوابيس، ومن هذه الأمراض التهاب اللوزتين المزمن، التهابات الحنجرة والأذن، التهابات القصبات الهوائية المزمنة، ربو القصبات وحساسيتها، الارتفاع الحراري المزمن (من بعض الأمراض مثل الحمى المالطية) الديدان المعوية والطفيليات والتهاب المجاري البولية.

٣. الاضطرابات المعدية والمعويّة: وأغلبها ناتج عن تغذية مضطربة غير متوازنة أو أطعمة عسيرة الهضم خاصة إذا استهلكت في المساء قبل النوم بوقت قصير حيث إنها تتطلب عملية هضم عسيرة ومتطاولة فيتم تحويل جزء كبير من الدورة الدموية للجهاز الهضمي، وهذا يخفف من تلك المحولة للدماغ، مما يؤدي إلى تغيّر وظيفي للدماغ يكون مصحوباً بالفتور والشعور بالتعب والميل للنوم والكوابيس الليلية.

٤. أسباب بيئية: وهي المتعلقة بغرفة نوم الطفل وما قد يوجد بها من صور وتماثيل وأثاث ومرايا أو ربما أشخاص آخرين ينامون في نفس الغرفة، وذلك أن خيال الطفل يميل إلى مزج الواقع فيحصل أن هذه الموجودات في الغرفة تتراءى للطفل كأنها تتحرك، وأما وجود أشخاص آخرين في نفس الغرفة فإنه قد يكون سبباً لانزعاج الطفل الحساس.

٥. حوادث قوية أثرت على الطفل لفترة معينة مثل الحوادث المرورية المروعة أو الحرائق أو وفاة أحد الأعزاء للطفل، أو أي مناظر أخرى مرعبة والتي لاتفارق تخيلات الطفل ومداركه الآخذة في الاتساع.

٦. استثارة أعصاب الطفل: إما بالتخويف من أشياء أو بالتهديد بعمل عقاب صارم وشديد أو تعرض الطفل فعلاً لما يسمى بـ «ضرار الطفل»، وهو الأذى الذي قد يجد بعضهم لذةً في إنزاله بالأطفال وله أشكال مختلفة.

العلاج: إن أهم خطوة نحو علاج ناجع هي تشخيص الأسباب أو السبب المؤثر على نفسية وعقلية الطفل، ثم إن قسطاً وافراً من العلاج هو من النوع النفسي، ومن نعمة الله علينا نحن المسلمين أن كثيراً من الأمور التي قد تبدو



للآخرين مشاكل معقدة وطلاسم لا حلّ لها هي بالنسبة لنا من البديهيات التي يتعلمها الطفل في سني حياته الأولى مثل حقيقة الموت والبعث واليوم الآخر والجن والشياطين والملائكة، حيث يجد الطفل المسلم حلولاً مقنعة بعيدة تماماً عن الترهات والخزعبلات والخيالات الجامحة التي قد يلقن بها الطفل غير المسلم، هذا إذا لم يترك بدون جواب شاف أو حتى لقن معلومات كاذبة للتخلص من أسئلته الكثيرة والمتكررة والتي لايجد غير المسلم حلاً لها لنفسه فضلاً عن أن يجد لطفله.

ومن هنا يتوجب على الوالدين أن يعطوا الطفل المعلومات الصحيحة الواردة في كتبنا الدينية بطريقة سهلة ومبسطة من غير إفراط ولاتفريط، ويجب إعطاء شرح مبسط للظواهر والأسماء التي يسمع عنها الطفل مع زيادة ذلك إذا كان لدى الطفل القابلية للتعلم أكثر (وأمثلة ذلك الجن وعالمهم والشياطين وغير ذلك).

- تعليم الطفل أن يعالج نفسه بنفسه، وذلك بتعلم الأوراد المأثورة عن نبي الرحمة ﷺ في النوم، والخروج، والدخول، والفزع، والخوف، ودخول الخلاء وغيرها، حتى يصبح عند الطفل قناعة كاملة من أن يملك حلاً لهذه (العقد) ولايخشاها.
- عدم السماح للأطفال دون سن ١٦ - ١٧ سنة بمشاهدة المسلسلات الغربية الحافلة بالمشاهد المرعبة والتي تستفز الطفل وتخرب براءته، وتبيان أضرارها بكل الحكمة واللين.
- إزالة المؤثرات الصوتية والمرئية من صور ومرايا وتماثيل في غرف نوم الأطفال ووضع أثاث أكثر أمناً مثل الأوراد المخطوطة بخط جميل أو ماشابهها، كما يمكن وضع إضاءة متوسطة في الغرفة لتبديد الظلام وإزالة ظلال الأثاث الذي قد يكون سبباً للرعب.
- تقديم وجبة الطعام المسائية لتكون أول الليل وليس في ساعة متأخرة منه والابتعاد عن الأطعمة العسيرة مثل المشويات والمقليات والدهنيات.
- طلب الاستشارة والمساعدة من المختصين.■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس - السعودية

ماذا يأكل مريض الروماتيزم؟

إعداد: غسان عبد الحليم عمر

السؤال التقليدي لمريض الروماتيزم للطبيب بعد الكشف عليه هو: ماذا آكل؟ وعن ماذا أمتنع؟ وهل يجوز لي أن آكل السمك؟ أما الملح فيمتنع عنه المريض تلقائياً حتى قبل استشارة الطبيب ظناً منه أن الأملاح (وهو يقصد هنا ملح الطعام) سبب التهاب مفاصله، وكذلك من الشائع أيضاً أن يظن المريض أن بعض الفيتامينات لازمة لعلاج مفاصله.. فما هو الخطأ وماهو الصواب في هذه التساؤلات؟

في البداية يجب أن نعرف أن مرض الروماتيزم ليس مرضاً واحداً وإنما أمراض عديدة، وفيما يلي نتناول الإجابة عن التساؤلات بالنسبة لأكثر الأمراض الروماتيزمية انتشاراً.

● بالنسبة لنوع الأكل المناسب للمريض فهناك قاعدة عامة لمرضى الروماتيزم عموماً، هي أن يناسب الأكل حالة كل منهم، فإذا كان المرض شديداً فيجب أن يكون الأكل مغذيا ويحتوي على قيمة غذائية مرتفعة، وقد تضاف إليه بعض الفيتامينات المناسبة، أما أولئك الذين يعانون من حساسية خاصة في معدتهم أو بسبب لهم طول الاستعمال للأدوية بعض المضاعفات، فيلزم لهم غذاء خفيف سهل الهضم لايحتوي على مواد حريفة وبهارات ولا أكلات محمرة أو مسبكة، كما يستحسن الامتناع عن القهوة.

● أما مرضى الالتهاب المفصلي العظمي والذي يصيب عادة الفقرات القطنية والركبتين، والذي عادة مايكون المصاب به مصابا بالسمنة، ففي كثير من الأحيان يكفي إنقاص الوزن في شفاء المريض، ومن ثم تتحسن حالته، وعند ذلك ينصح الطبيب باتباع نظام غذائي بإنقاص النشويات كالخبز والأرز والمكرونة والبطاطس والبقول والسكريات.

● أما مرضى الروماتويد فيلزمهم نظام خاص من الأكل يكون مرتفع البروتين كالسمك واللحوم والطيور والبيض ولكن في نفس الوقت سهل الهضم (مسلوقاً أو مشوياً) حتى يناسب معدة مريض الروماتويد لأنها تكون عادة شديدة الحساسية وخصوصاً إذا وصف له الكورتيزون، ولذلك يحبذ أن يبتعد عما يهيج الغشاء المخاطي للمعدة كالبهارات والقهوة، كما أنه يحتاج إلى بعض الفيتامينات لعلاج الأنيميا التي عادة ماتصاحب هذا النوع من المرض.

● نظام الأكل لمريض روماتيزم تقرّح القولون المزمن .. من المعروف أن مريض تقرّح القولون المزمن قد يصاب بنوع من الروماتيزم يتحسن عند تحسن حالة القولون وينتكس إذا ساءت حالة تقرحات القولون، ولذلك يلزم لهذا النوع من المرض أكل طعام سهل الهضم خالٍ من الألياف واللبن ومنتجاته.

● نظام الأكل لمريض النقرس .. يجب على مريض النقرس ملاحظة تجنب الكبد والكلاوي والمخ والسردين والفسيخ وشوربة اللحوم، وكذلك البط والأوز والحمام، وكذلك الدهنيات كالقشدة والزبد والسمن والعدس والفول والبسلة والسبانخ.

ـ وقد يدهش مريض النقرس أنه يمكن أن يتعاطى كميات بسيطة من اللحم البتلو أو الفراخ الصغيرة أو الأرانب والسمك، ويكون ذلك مرتين أسبوعيا، كما يجب ملاحظة أن الأسبرين ومشتقاته ممنوعة عنه.

● متى يمتنع مريض الروماتيزم عن ملح الطعام؟

ـ ليس لملح الطعام أي تأثير على أمراض المفاصل ولكن في حالات خاصة ينصح الطبيب بالامتناع عنه أو الإقلال منه إذا كان المريض مرتفع الضغط أو كان يتعاطى جرعات كبيرة من الكورتيزون.

● فائدة شرب اللبن لمرضى الروماتيزم

ـ اللبن هنا ذو فائدة مزدوجة، فإلى جانب قيمته الغذائية العالية لاحتوائه على البروتين والكالسيوم اللازمين لعضلات المريض وعظامه فإن له خاصية هامة في إزالة حموضة المعدة إذا أخذ بجرعات قليلة على فترات متعددة كفنجان صغير من اللبن البارد قبل الأكل أو حسب نصيحة الطبيب ■

فك رموز (٣) مليارات جين بشري بحلول عام ٢٠٠٠

انعقد في هايدنبرج المؤتمر الدولي الأول لـ «منظمة الجينات الوراثية البشرية» (هوغو) وشارك في المؤتمر أكثر من ألف باحث يمثلون أربعين بلداً.

وقد أجمع العلماء على ضرورة فك رموز جميع الجينات الوراثية البشرية والبالغ عددها نحو ثلاثة مليارات بحلول عام ٢٠٠٠م، وأوضح العلماء أن كشف المورثات البشرية وفك رموزها سيتم من خلال بنوك البيانات الضخمة وتبادل المعلومات المكثف على المستوى الدولي مشيرين إلى أن ذلك يمكن أن يتم في وقت مبكر عما كان متوقعا، إذ تمكن العلماء حتى الآن من تحديد موقع (٣٠) ألف جينة وراثية ونسبوا كل واحدة منها إلى عضو معين، كما تمكنوا من تحديد الجينات التي تسبب مايقرب من (٧٠٠) مرض وراثي.

وقال البروفيسور غيرت إنه من خلال هذا سيكون من الممكن مستقبلاً تحديد مخاطر الأمراض الوراثية في وقت مبكر عن طريق الاختبارات الجينية كمرض «الربو» مثلا ■



مسعودي محمد صالح



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

الأضحية تجزيء عن العقيقة

السؤال: رجل رزق مولوداً في العاشر من ذي الحجة، فهل يكفيه أن يذبح أضحية وينوي معها أنها عقيقة أم لابد من أن يذبح أضحية، ويذبح عقيقة؟

الجواب: لعل الراجح أن ذبح الأضحية أو العقيقة يجزيء عن الآخر، قال ابن القيم موجهاً هذا الرأي: ووجه الإجزاء حصول المقصد منهما بذبح واحد، فإن الأضحية عن المولود مشروعة كالعقيقة عنه، فإذا ضحى ونوى أن تكون عقيقة وأضحية وقع ذلك عنهما، كما لو صلى ركعتين ينوي بهما تحية المسجد وسنة مكتوبة، أو صلى بعد الطواف فرضاً أو سنة مكتوبة وقع عنه، وعن ركعتي الطواف، وكذلك لو ذبح المتمتع والقارن شاة يوم النحر أجزأ عن دم المتعة وعن الأضحية، وقد ذكر ابن القيم قولاً: بأنه يقع عن أحدهما وقولاً: بعدم الإجزاء عن أي منهما، لأنهما ذبحان بسببين مختلفين فلا يقوم الذبح الواحد عنهما كدم المتعة، ودم الفدية (تحفة المولود).■

لا حج على المعتدة من وفاة زوجها

السؤال: امرأة ماتزال في عدة وفاة زوجها، وإن موسم الحج سياتي وهي في العدة، وترغب أن تحج حجة الفرض ومعها محرم، فهل يجوز لها ذلك؟

الجواب: إن جمهور الفقهاء من الحنفية والشافعية والحنابلة يقولون إنها لا تخرج إلى الحج مادامت في عدة الوفاة، وقد روى سعيد بن المسيب قال: «توفي أزواج نساء هن حاجات أو معتمرات، فردهن عمر رضي الله عنه من ذي الحليفة حتى يعتددن في بيوتهن».

وهذا الحكم حتى لو خرجت المرأة إلى الحج ثم توفي زوجها وهي قريبة لم تتجاوز مسافة قصر الصلاة، فإنه يلزمها أن ترجع لتقضي العدة في بيت زوجها، أما إذا تجاوزت مسافة قصر الصلاة فلا ترجع لأن في ذلك مشقة.■

مايجوز في الأضحية

السؤال: هل يجوز التضحية بالخروف الذي لا أقران له بالخلقة؟ وهل يصح التضحية بالخروف مكسور القرن، أو مشقوق الأذن؟

الجواب: الخروف أو الأغنام أو البقر التي لا قرن له من الخلقة تصح التضحية بها، وتسمى عند الفقهاء «الجمّاء»، فهذه لا خلاف بأنها تجزيء، ويصح أن تكون أضحية.

أما التضحية بمكسور القرن فالفقهاء على خلاف بعضهم قال يجزئ كالمالكية والشافعية، وقال الحنابلة: يجزيء إن كان الباقي بعد الكسر أكثر من النصف، ولعل هذا الرأي وسط وبه نقول، وقد ورد عن علي بن أبي طالب حين سئل عن التضحية بمكسور القرن قال: «لا بأس، أمرنا أن نستشرف العينين والأذنين» (أخرجه أحمد ١/ ١٠٨).

وأما التضحية بمشقوق الأذنين، فهذه يجوز التضحية بها وبعض الفقهاء، وهم المالكية قيدوا ذلك بألا يزيد الشق على الثلث.

وكذلك الحكم في الخروف أو غيره إذا كان مخروق الأذن فتصح التضحية به ما لم يزد الخرق على أغلب الأذن.

وقد ورد عن النبي ﷺ قوله: «لا تجزيء من الضحايا أربع: العوراء البين عورها، والعرجاء البيّن عرجها، والمريضة البين مرضها، والعجفاء التي لا تنقي» (عون المعبود ٣/ ٢٣٥).■

جواز تأخير ذبح الأضحية

السؤال: يصعب في اليوم الأول لعيد الأضحى وجود القصاب ليقوم بذبح الأضحية وحتى لو وجد يكون مستعجلاً ليذهب إلى بيت آخر فلا يتقن عمله، فهل يجوز أن نؤخر الذبح إلى اليوم الثاني أو الثالث؟

الجواب: معلوم أن وقت التضحية يبدأ من بعد طلوع شمس يوم عيد النحر، ويكون بعد صلاة العيد، على تفصيل بين الفقهاء في هذه البداية، وبالنسبة لتأخير الذبح فيجوز، لأن وقت الذبح يمتد لثلاثة أيام وهي يوم العيد، ويومان بعده، وهما من أيام التشريق، فإذا غربت الشمس في اليوم الثالث فقد انتهى وقت الذبح، وبعض الفقهاء وهم الشافعية وبعض الحنابلة ومنهم ابن تيمية قالوا: إن أيام الذبح أربعة: يوم العيد وثلاثة أيام بعده، وهي التي تسمى أيام التشريق، لما ورد عن النبي ﷺ قوله: «كل أيام التشريق ذبح» (أخرجه أحمد ٤/ ٨٢).

وعلى هذا نقول: الأمر فيه سعة فيمكن التضحية في اليوم الأول إلى اليوم الرابع، أي بغروب شمس اليوم الرابع.■

الصيام كفارة له

السؤال: شخص حج ونوى التمتع ولكنه فقد أمواله هناك، ولم يستطع أن يذبح الهدي وهو واجب على المتمتع، فماذا يجب عليه في هذه الحال؟

الجواب: إن نية التمتع وهو أن ينوي العمرة متمتعاً بها إلى الحج، يعني يحرم بعمرة في أشهر الحج، ثم يحج بعدها في عامه، والمتمتع يجب عليه أن يذبح هدياً لقوله تعالى: «فمن تمتع بالعمرة إلى الحج فما استيسر من الهدي» (البقرة: ١٩٦).

ومثل حال السائل الذي لم يجد مالاً يشتري به، فإنه يصوم ثلاثة أيام في الحج، وسبعة أيام إذا رجع إلى أهله وذلك منصوص عليه في قوله تعالى: «فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجعتم تلك عشرة كاملة».■

جواز التضحية بالمخصيّ

السؤال : ما حكم الشرع فيمن يخصون الحيوانات؟ هل يعتبر ذلك حراماً؟ ومن ناحية الأضحية هل يجوز التضحية بالخروف المخصي؟

الجواب : خصاء البهائم أجازه الفقهاء من حيث الجملة، ولهم تفصيل في ذلك يدور بين الجواز والكراهية، والجواز عندهم مبني على تحقيق بعض المصالح من عمل الخصاء كطيب اللحم، والذي نراه في هذا ما قاله الإمام أحمد بن حنبل: «لا يعجبني للرجل أن يخصي شيئاً» والعبارة تشير إلى كراهة الخصاء لما فيه من إيلام وتعذيب للحيوان، ويؤيد ذلك ما رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال: «نهى رسول الله ﷺ عن إخصاء البهائم نهياً شديداً» (أخرجه البزار ٢/ ٢٧٤)، ومجمع الزوائد ٥/ ٢٦٥ ورجاله رجال الصحيح)، فالحكم الأصلي هنا الكراهة، لكن قد يكون مكروهاً كراهة تحريمية إذا لم يكن له سبب لما فيه من تعذيب الحيوان، وقد يكون جائزاً إذا كان بسبب كقصد طبي لإجراء تجارب معينة مثلاً، أو استخدام للحيوان في أعمال لا يقوى عليها غير المخصي، فما في الخصاء من قوة للحيوان.

أما التضحية بالمخصي من الأنعام فجائز، لما ثبت من أن النبي ﷺ ضحى بكبشين أملحين موجوءين خصيين» (مسند أحمد ٦/ ٨، ٣٩١) ومعنى موجوءين أي منزوعي الأنثيين.■

شروط الأضحية

السؤال : هل يجوز التضحية بالخروف الصغير «الطلي» وهل تصح التضحية بالخروف المقطوع الأذن أو المكسور الرجل؟

الجواب : يشترط في الأضحية شروط ينبغي أن يلاحظها ويراعيها من يريد التضحية، فيشترط بالنسبة لعمر أو سن الأضحية بالنسبة للضأن وهو الخروف أن يكون بتعبير الفقهاء جذعة أو أكبر من الجذعة في الخروف، والجذعة على رأي المالكية والشافعية ما بلغ سنة، وعند الحنفية والحنابلة ما أتم ستة أشهر.

ويشترط كذلك في الثني في الماعز وهو الغنم أن يتم سنة فأكثر ويشترط في البقر أن يتم سنتين فأكثر، ويشترط في الإبل أن تتم خمس سنين، وهذا مبني على قول النبي ﷺ: «لا تذبحوا إلا سنة - ثنية - إلا أن يعسر عليكم، فتذبحوا جذعة من الضأن» (صحيح مسلم ٣/ ١٥٥٥).

كما يشترط في الأضحية أن تكون سليمة من العيوب، ومن العيوب أن تكون مقطوعة أكثر الأذن فهذه لا تجزيء التضحية بها، وكذلك مقطوعة اللسان كله، أو العرجاء واضحة العرج بحيث تختلف عن غيرها في المشي معهم، وكذلك العوراء وغير ذلك من العيوب وهي كثيرة.■

آداب المضحّي

السؤال : من أراد أن يضحي وهو في بلده، هل يجب عليه أن يمتنع عن قص الشعر والأظافر فقط؟ أم أن حكمه كحكم المحرم يحرم عليه كل شيء؟

الجواب : قال ﷺ : «إذا دخلت العشر وأراد أحدكم أن يضحي فلا يمس من شعره وبشره شيئاً، وفي رواية فلا يأخذ شعراً ولا يقلمن ظفراً» (رواه مسلم).

وفهم الإمام أحمد من الحديث الوجوب، وقال مالك والشافعي: لا يحرم إزالة الشعر والظفر، وإنما يكره كراهة تنزيه، ودليلهم قول عائشة رضي الله عنها: «كنت أفتل قلائد هدي رسول الله ﷺ ثم يقلدها بيده ثم يبعث بها، ولا يحرم عليه شيء أحله الله له حتى ينحر الهدي» (متفق عليه)، فبعث الهدي أكثر من إرادة التضحية فدل ذلك على أنه لا يحرم إزالة الشعر والظفر كما أفاده النووي.■

بيع جلد الأضحية

السؤال : هل يجوز بيع جلد الأضحية؟

الجواب : الفقهاء متفقون على عدم جواز إعطاء الجزار جلد الأضحية واعتباره أجره على الذبح، ولكنهم اختلفوا في حكم بيع جلد الأضحية فذهب جمهور الفقهاء - ما عدا الحنفية - إلى عدم جواز بيع جلد الأضحية.■

الوقت شرط في الأضحية

السؤال : ما حكم من نسي أن يضحي، هل يجوز أن يضحي بعد العيد؟

الجواب : لما كان الشارع الحكيم قد حدد وقتاً لذبح أضحية عيد الأضحى، فإن ذبحها لا يكون إلا في هذا الوقت المحدد فإن ذبح بعد العيد فهي صدقة.■

طلب الإجازة للحج

السؤال : شخص يستطيع الحج وقد يسّر الله عليه، لكنه موظف في الدولة ويحتاج إلى إجازة من عمله، فهل يلزمه طلب الإجازة لأداء فريضة الحج لأول مرة؟

الجواب : مادام من حقه أن يمنح إجازة عند الطلب، فإنه يلزمه الحج، ويعتبر مستطيعاً، ومن باب أولى في الكويت يعطى المواطن الموظف إجازة حج فليزمه حينئذ - حسب الحالة المذكورة - وعليه أن يبادر إلى الحج وهذا هو الأفضل، وإن أخّر الحج وهو مستطيع له فإنه لا يأثم بالتأخير، إلا إذا توفي قبل أن يؤدي الحج فيموت آثماً بسبب التأخير، هذا على ما ذهب إليه الشافعية وغيرهم، وذهب المالكية والحنابلة وآخرون إلى أنه لو أخّر الحج وهو مستطيع فإنه يأثم، لأن الحج عندهم يجب على الفور.

وعلى كلا الرأيين ينبغي للمسلم أن يبادر إلى أداء الحج ولا يتقاعس لئلا يترتب عليه إثم التأخير، حياً أو ميتاً.■

لا يجوز إعطاء الجلد للقصاب

السؤال : لاشك أن جلد الحيوان له قيمة، فهل يجوز أن أستاجر القصاب ويكون جلد الخروف هو أجرته؟

الجواب : لا يجوز ذلك، لأن الثمن فيه جهالة، فقد يتقطع الجلد، ولا يخرج سليماً لأي سبب كان، ولأن الجلد لا يصح أن يكون ثمناً في البيع والشراء، فلا يصح أن يكن ثمناً في الإجارة، ويكون للقصاب في هذه الحال أجرة مثله.■

الأضحية عن الميت

السؤال : هل تجوز الأضحية عن الميت؟

الجواب : إذا كان الميت قد أوصى بالأضحية فهنا تجب الأضحية، أما إذا لم يوص بها فيجوز لورثته أو أحدهم أن يضحي عنه من مال نفسه، وهذا عند جمهور الفقهاء فيما عدا الشافعية.

ودليل المجوزين هو أن النبي ﷺ ضحى بكبشين: أحدهما عن نفسه، والآخر عمن لم يضح من أمته.■



استراحة المجتمع



إعداد

سعيد الأصبحي

من جسور المحبة

● **أولاً: تحية الإسلام:** قال عليه الصلاة والسلام: «إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه» (أخرجه أبو داود).

● **ثانياً: إجابة الدعوة:** قال عليه الصلاة والسلام: «إذا دعا أحدكم أخاه فليجب، عرساً كان أو نحوه» (صحيح مسلم).

● **ثالثاً: النصيحة:** قال عليه الصلاة والسلام في الحديث: «وإذا استنصحك فانصح له» (صحيح مسلم).

● **رابعاً: تشميت العاطس:** قال عليه الصلاة والسلام: «وإذا عطس فحمد الله فشمته» (صحيح مسلم).

● **خامساً: عيادة المريض:** قال عليه الصلاة والسلام: «وإذا مرض فعده» (صحيح مسلم).

● **سادساً: اتباع الجنائز:** قال عليه الصلاة والسلام: «وإذا مات فاتبعه» (صحيح مسلم).■

خالد الربعي

القصيم-بريدة-السعودية

من هو ؟

عالم من علماء الأزهر الشريف قضى حياته في الدعوة إلى الله لا يخشى في الحق لومة لائم، وقد اعتقل مرتين، وحيل بينه وبين منبره حتى توفاه الله، ومن مؤلفاته الموسوعة الضخمة «في رحاب التفسير»، ويتكون اسمه من مقطعين واثني عشر حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

١١ + ١ بيت الطائر.

١٢ + ٧ اسم استفهام.

٢ + ١ + ٨ + ٣ عكس قريب.

١٠ + ٤ + ٧ + ٥ عكس ناقص.

١٠ + ٦ + ٥ زينة للعين.

١ + ٤ + ٩ بمعنى رجع.■

صلاح وفا إبراهيم-رماح-الرياض-السعودية

اشحذ معلوماتك

س ١ : ما الفرق بين هنا وهناك؟

س ٢ : إحدى هذه الكلمات شاذ.. فما هو؟ (كلية - رئة - دماغ - مثانة - جلد - دم).

س ٣ : ما الذي يصنعه الناس ولا نراه؟

س ٤ : ما هو المرض الذي يسمى «المرض الحلو»؟

س ٥ : ما المرض الذي يتركب من هذه الحروف (ي ر س ا ل ل ئ و)؟

س ٦ : ما العدد الذي إذا أضفت إليه ٨، وأنقصت ٨، وضربت الباقي في ٨، وقسمت النتيجة على ٤ مرتين، كان الجواب ٤؟

س ٧ : ماذا يصبح المُهر عندما يتقدم في السن؟■

عبد الرحمن منصور شار

محافظة صبيا-السعودية

أقوال أعجبتني

● لا تقف كثيراً عند أخطاء ماضيك لأنها ستحيل حاضرك جحيماً، ومستقبلك حطاماً، يكفيك منها وقفة اعتبار تعطيك دفعة جديدة في طريق الحق والصواب.

● عندما يكدك الألم وتشعر بالعذاب والحرمان، وعندما تتعب من يأسك وآلامك وآمالك، وعندما يملؤك الشعور بالوحدة على الرغم من التصاق الكثيرين بك يسدون عليك منافذ الهواء، ويرحل الأحباب، وعندما تغلبك نفسك والشيطان فتجد نفسك أسير الخطأ والآثام، تذكّر الله فتنسى كل أحزانك وتسلو كل همومك، ويشرق من نوره العظيم أمل يُحيل ليل يأسك فجراً يضيء درب عمرك من جديد.

● سألتُ الليل عن أجمل ساعاته فقال: ساعة يهرب فيها المحبون من العلائق والخلائق ويتسللون عند السحر لملاقاة الحبيب الأعظم الذي غفا عنه المحرومون.

● ما أرى السعادة إلا في الحرية التي نستمدها من خلال التزامنا بدين الله الذي يهبنا الأمن ويسمح لنا بالحركة والإبداع والاجتهاد ضمن حدود الإيمان الذي اخترناه بمحض إرادتنا بعد أن هدانا الله إليه بمنّه وفضله وكرمه.

● إنَّ كل ما في الدنيا من آلام وضياع لا يعادل ألم الابتعاد عن طريق الله بعد أن كان طريقك، وكل ما في الدنيا من ملذات وأفراح لا يعادل فرح المؤمن وسعادته وهو يستشعر كامل حريته في عبوديته لله وحده.■

موسى راشد العازمي

صباح السالم-الكويت

إجابات العدد الماضي

من هي : عمرة بنت عبد الرحمن.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢
١	أ	م	ن	هـ	■	ع	ب	ي	ر	■	ع	م
٢	م	ر	و	■	ع	ل	ا	■	هـ	ب	ق	■
٣	ل	ج	ف	■	ف	ا	ر	س	■	ر	ا	ك
٤	■	أ	■	د	ا	ء	و	ف	■	ا	ب	ا
٥	ج	ن	■	و	ف	■	د	■	ل	ق	■	م
٦	م	■	ر	ح	■	ق	■	ح	ث	■	ع	ل
٧	ا	ل	ك	هـ	ف	■	ب	■	هـ	ز	م	هـ
٨	ل	ي	ن	■	ح	ب	ي	ب	■	ي	■	■
٩	■	م	■	ء	■	ا	س	ط	و	ا	ن	هـ
١٠	ر	و	م	ا	■	س	ت	■	هـ	د	غ	ر
١١	ج	ن	ا	ن	■	م	و	ح	ل	■	ف	س
١٢	م	■	د	هـ	د	هـ	ن	■	أ	ك	ر	م

كلمات وأقوال خالدة

● إنما ينسب للوطن أفراده الذين ربطتهم ذكريات الماضي، ومصالح الحاضر، وآمال المستقبل، والنسبة للوطن توجب علم تاريخه والقيام بواجباته من نهضة علمية، واقتصادية، وعمرانية، والمحافظة على شرف اسمه، وسمعة بنيه، فلا شرف لمن لا يحافظ على شرف وطنه، ولا سمعة لمن لا سمعة لقومه.

الإمام عبدالحميد بن باديس

● لا تطلب سرعة العمل واطلب تجويده، فإن الناس لا يُسألون في كم فرغ، وإنما ينظرون إلى إتقانه وجودة صنعه.

الفيلسوف أفلاطون

● عاديت الأعداء فلم أر أعدى لي من نفسي، وعالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني إلا صاحب السوء، وتزوجت الحسان فلم أجد أجمل من العافية، وأكلت الصبر، وشربت المر، فما رأيت أشد من الفقر، وصارعت الأقران، وبارزت الشجعان فلم أر أقوى من المرأة السليطة، ورميت بالسهام ورجمت بالأحجار فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق، وتصدقت بالأموال فلم أر صدقة أنفع من رد ذي ضلالة إلى الهدى.

أحد الحكماء

● الطغيان يحمل معه دائماً تشجيع الانحلال والدعة والترهل، كي يبقى هو في أمان.

الداعية و المفكر الإسلامي: سيد قطب

● ثق بذي العقل والكرم، واطمئن إليه، وواصل العاقل غير ذي الكرم، واحترس من سيء أخلاقه، وانتفع بعقله، وواصل الكريم غير ذي العقل، وانتفع بكرمه، وانفعه بعقلك، واهرب من اللئيم الأحمق.■

أحد حكماء الهند

محاوشي محفوظ - الجزائر

متفرقات

١- قل ولا تقل (أخطاء لغوية شائعة)

- قل: دَعَمَتْ الدولة الوزارة دَعْماً.. ولا تقل: دَعَّمَتْ الدولة الوزارة تَدْعِيماً.
- قل: القضاة عَفَوْا عن المتهم... ولا تقل: القضاة أَعْفَوْا عن المتهم.
- قل: فلان أَحَسَّ هذا الشيء.. ولا تقل: فُلان حَسَّ هذا الشيء.

٢- أبيات أعجبتني

هتفتُ باسمك فجراً فانتشى الفجرُ ... وفَتَّحَ الوردُ والريحانُ والزَّهَـــرُ

وأقبل الطيرُ من أعشاشه فَرِحــاً ... سبحانك الله باسمكِ سبَّحَ الطيرُ

٣- مواطنُ.. السُّنَّة فيها أفضل من الواجب

● ابتداء السلام سُنَّة وردُّه واجب.
● إبراء المُعْسِرِ سُنَّة وإنظاره واجب.
● التطهر قبل الوقت سُنَّة وفي الوقت واجب.
● الخِتان قبل البلوغ سُنَّة وبعده واجب.

٤- لا تظلم نفسك

قال الحسن البصري - رحمه الله -: «ما رأيت ظالماً أشبه بمظلوم من حاسد: نفس دائم، وحزن لازم، وعِبْرة لا تنقطع»■

ناصر فضل الثنيان - الأحساء - السعودية

من مُكفرات الذنوب

١ - الدولة الوحيدة في أمريكا الجنوبية التي يتكلم سكانها اللغة العربية.
٢ - المدينة السورية الملقبة بالشهباء.
٣ - آخر امرأة تزوجها الرسول ﷺ.
٤ - الفرض الذي إذا فعله البعض سقط عن الباقي.
٥ - كان العرب قديماً يُطلقون على البحر الأبيض المتوسط بحر.....
٦ - قال عنه الرسول ﷺ: «رُبَّ أشعث أغبر لو أقسم على الله لأبره».

بعد الإجابة تنتج كلمة من مكفرات الوضوء، بين السهمين.■

تركي سعد الشايقي - حي السويدي - الرياض - السعودية

اخترت لك

١- كلمات مضيئة

- بالرحلة الطويلة تدرك قوة الحصان، والأيام السعيدة تكشف قلب الإنسان.
- الآراء كالأحلام إن لم تتبعها الأعمال.
- الجدل غايته الكشف عن الحقيقة.
- الحياة جميلة ولكن معنى الحياة أن تعمل شيئاً لا أن نجلس ونرى غيرنا يعمل.
- العلم وحده سيف يقطع حامله إذا لم يكن له غمد من الأخلاق.
- ليس الاحتفال مجرد شعور بالفرح إنه تجربة تحب فيها الآخرين وتقبلهم كما هم وتضحك معهم.

٢- أهدي كلمات إلى كل زوجة

- لا تنسي «إن نظر إليها سرَّته» فاحرصي أن يراك زوجك دائماً جميلة.
- ليكن ما يهمك من زوجك ما يحمل بين جنبيه من نفس لا ما يحمله بين يديه من نفيس.
- التعبير عن مشاعر الحب من الأمور التي تزيده، وفي الحديث: «إذا أحب أحدكم أخاه فليخبره أنه يحبه».
- طاعتك لزوجك ليست امتهاناً لك أو تسلطاً منه عليك بل طاعة لله وقربة إليه.
- كوني زهرة المجتمع الذي تعيشين فيه، لا يُسمع منك إلا أطيب الكلام، ولا يرى منك إلا أحسن الفعال.
- اجتهدي أن تكون لك صحبة طاهرة من ذوات القلوب المؤمنة.■

توفيق علي حريق الأسمري - بللسمر - السعودية

الخيال والواقعية

«لكل مقام مقال» جملة مأثورة في أدبنا العربي، لا تزيد في معناها عن الوصية بواقعية خطاب الناس، ومراعاة حال المخاطَبين، وحال المخاطِبين، فالشطط في القول والمبالغة في الكلام، والتزيد في الخطاب يجعل صاحبه حالماً يتمنى، ويجعل الناس يعيشون مخدرين، أسرى الأماني المكذوبة، والآمال الخداعة، والضبابية الغائمة، لأنهم تجاهلوا الواقع، وتعلّقوا بالخيال، وحين لا تستند الآمال إلى ركائز من الواقع يدفَعُ الناس لتحقيقها تكون وسيلة من وسائل الخداع الجماهيري، تصرفهم عن واقعهم، ولا تحقق لهم آمالهم ومطامعهم.

وكثيراً ما وقعت الجماهير العربية أسيرة هذه الآمال المغشوشة التي خدّرت الأمة زمناً غير قليل، لأنها ابتعدت عن الواقعية في الخطاب والواقعية في العمل والممارسة، وأنزلت خيالية الكلام لتحل محل العمل فاكتفت بالشعارات عن الممارسات، وتاريخنا الحديث المليء بمثل ذلك مما لا يحصره إلا المراقب المتفرغ الذي يستهويه الإحصاء، ونحن نكتفي ببعض الأمثلة التي تجاوز فيها المخاطبون الواقعية فضللوا المخاطَبين، فعاشوا الواقع السقيم بعد انكشاف الزيف وظهور الخداع، ولم يكن يوم أسوأ على الأمة الإسلامية والعربية في العصر الحديث إلا حين استيقظت على الهزيمة المروعة سنة ١٩٦٧م، وامتدت إسرائيل بعدها في سيناء والجولان والضفة الغربية بما في ذلك القدس، كل ذلك يحدث نتيجة الأماني الكاذبة والوعود المضللة من بعض الزعماء العرب، بأن إسرائيل ستُلْقَى في البحر هي ومن وراءها، هكذا قال عبدالناصر يوماً من الأيام قبل الحرب، فتغنت بمقولته القيان، وسارت بأقواله الركبان، وعاش الجميع منتظرين لحظة النصر المبين، فإذا بهم في هوّة الخسف الأليم والزيف العميم والهزيمة المريرة، أين كانت الواقعية؟ كيف ماتت الأريحية؟ كيف حلَّ الزور والبهتان محل الحق؟

إنها مجانبة الواقع وسط الأوهام وأحلام اليقظة التي لم تتعلم منها الأمة، ولم تأخذ العبرة فوقعت بعد عقدين من الزمان أسيرة وَهْم من الأوهام، يوم أعلن صدام انه سيحرق نصف إسرائيل على ساكنيها، وأن قدرته وقوته فوق كل اعتبار، فماذا حدث لإسرائيل نتيجة هذا الخيال أو الخبال؟ انطلق صاروخ «سكود» نحو إسرائيل فسقط في صحرائها كقطعة من الثلج، فكان عليها برداً وسلاماً، ونالت إسرائيل عشرة مليارات دولار امريكي حتى لا تدخل المعركة ضد صدام، فهل أجدى الخيال شيئاً عند النزال والقتال؟ أفليست الواقعية في الخطاب والعمل أقوم سبيلاً وأصدق قيلاً؟ إن إيقاظ الناس - وإن كرهوا - خير من تنويمهم وإن رضوا، إن الواقعية قد يغصّ بها أناس لأنها ثقيلة على نفوسهم، وتجابههم بأخطائهم، وقد يرتضيها كثيرون لأنها بداية الإصلاح الحقيقي، فتعلم الأمة مواطن ضعفها، وتعمل على أن تأخذ أنفسها وأبناءها بالجادة، ولا تزيغ عنها، فلا تناطح السحاب وهي قصيرة القامة، ولا يزيد إنتاجها بالكلام وهي فقيرة تمد يدها هنا وهناك، ولا تحارب بالشعارات وهي ضعيفة عاجزة.

هذه بعض مزايا الواقعية في الخطاب والواقعية في السلوك، التي تُفْتَقَدُ في كثير من الأحيان لدى كثير من الفئات والجماعات التي تضمها الأمة بين جوانحها.

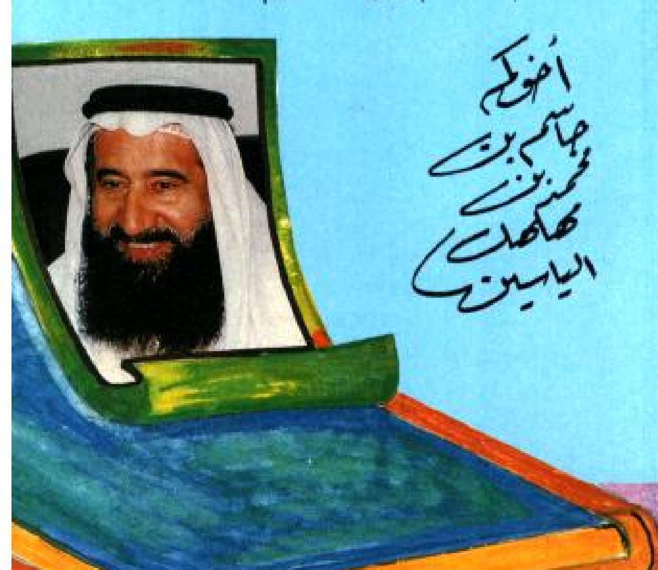
ومن بين هذه الجماعات أبناء الصحوة الإسلامية، الذين يبتعد بعضهم عن الواقعية في القول، والواقعية في التصور، فيظنون أنهم قادرون على صنع المعجزات، وأنهم إن دانت لهم الأمور في الخيال ذلت لهم الصعاب، ولانت الشدائد، وشاع هذا الوهم بينهم وانتقل منهم إلى غيرهم، فظن الكثيرون أن الأمور ستتحول من النقيض إلى النقيض على يد الإسلاميين، كما يتحول الإنسان من الشمس إلى الظل، في سهولة ويسر، وبعض قادة الصحوة لا يبصر الناس بواقعية الحال، وأن الأمة التي ظلت تتقهقر عن موقعها المتقدم قروناً وقروناً محتاجة إلى عقود من السنين، مليئة بالعمل المنظم، المستند إلى فكر سليم، بعيد عن العنتريات المزعومة، يقوم فيها كل فرد بدوره، ويؤدي واجبه على النحو الأمثل، غير ناظر إلى مكاسب شخصية ولا متهرب من تضحيات مالية، أو بدنية في الجهد أو في الوقت وحينئذ يتم تحويل الأمة ويتم تقوية بنيانها حقيقة وواقعاً بعد تقويض الخمول والكسل، والابتعاد عن الشعارات الجوفاء، والركون إلى الواقعية في الخطاب والتربية، والاعتدال في ميزان الأمور، والتركيز على التربية الصحيحة المعطاة للناس كل الناس.

وهذا الذي نقوله ليس بجديد في الرؤية الإسلامية، لأن جيل الصحابة الأولين هم أكثر الناس تضحية، وأعظمهم جهداً، وأقلهم مطلباً، وأسخاهم يداً، ولذا كان أثرهم في الأمة عظيماً.

ومن أولى بذلك اليوم من أبناء الصحوة الإسلامية وقادتها الذين هم في مقدمة القائمين بواجبهم، والمضحين في سبيل دينهم؟ ولن يتم شيء مأمول وإن كانت الأماني هي غاية الأفكار، وكانت الأخيلة هي دليل التحول من الضعف إلى القوة، ومن التأخر إلى التقدم.

إن الواقعية منهج للإصلاح يجب أن يسير عليه المصلحون الصادقون، وأملي أن يأخذ أبناء الصحوة أنفسهم بالواقعية، وأن يدركوا أين هم من أمتهم، وأين الأمة منهم؟■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

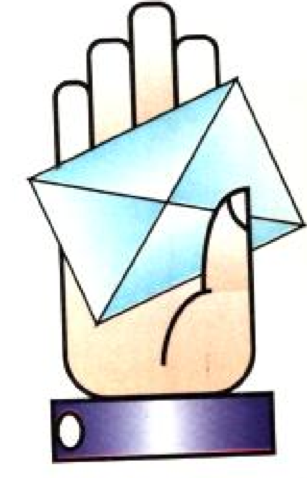




العدد (١٢٤٦) ٨ ـ ١٤ ذو الحجة ١٤١٧ هـ الموافق ١٥ ـ ٢١ ابريل ١٩٩٧ (السنة ٢٨)
Tuesday (No. 1246) 15 - 21/4/1997 (Year 28)
ـرضاوي والنشمي وصبري يتحدثون عن مكانة القدس في نفوس المسلمين
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
غلام نبي نوشهري لـ «المجتمع»: الجهاد الكشميري يزداد رسوخا وانطلاقا ضد الاحتلال الهندوسي
العلاقات الصينية الإسرائيلية ومخاطرها على العالم الإسلامي
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما



أضحيتك في فلسطين
شعيرة إسلامية وإغاثة إنسانية
سعر الأضحية 38 د.ك
كسوة وعيدية اليتيم 20 د.ك
حساب مشروع الأضاحي ١٥٨٨٩/٩
حساب كافل اليتيم ١٥٥٤١/٥
بيت التمويل الكويتي - الرئيسي
مشروع كسوة اليتيم
الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية
لجنة فلسطين الخيرية



رأي القارئ

ردود خاصة

الأخ/ ناجي ناصر سالم الهدنة - الفيصلية - السعودية: شكراً لاهتمامك وثقتك وإليك عنوان بيت المال في أمريكا

Harmon Tower, One Harmon Plaza Secaucus, New Jersey 07094
Tel.: (201) 865-8549 Fax: (201) 865-8176

ونعتذر عن العنوان الآخر لعدم توفره لدينا

الأخ/ عبد الغني بوعود المركز الهاتفي لعين الكبيرة ولاية سطيف ١٩٤٠٠ الجزائر

نشكرك على حسن ظنك بالمجلة أولا ونشكرك ثانياً على رغبتك بالتعرف على قراء المجتمع من خلال المراسلة وترقب وصول عشرات الرسائل ممن يشاركونك الهواية.

الأخ/ أحمد عبد الله عواجي - الأحساء - السعودية

شكراً على الثقة ونعتذر عن تلبية الطلب لأن معظم العناوين غير موجودة وكثير من الأسماء لا يرغب أصحابها بنشر عناوينهم، أما عن كتاب «مستقبل أفغانستان» فقد طبع وتم توزيعه وعنوان الناشر هو دار ابن حزم - بيروت ص.ب ١٤/٦٣٦٦ وسيصلك قريباً العدد الذي طلبت مع تحياتنا.

الأخ/ م.ق. رحال - السعودية

نشكر لك اهتمامك ونقدر غيرتك على إخوانك المسلمين الذين يتعرضون للمضايقات ونرجو توجيه الرسالة مباشرة إلى الشيخ الجليل لعله يستطيع عمل شيء، والله يتولاك بعنايته ورعايته.

تنويه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

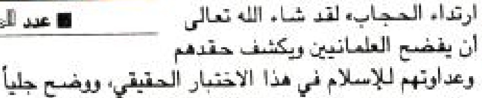
تعليقاً على ما جاء في المجتمع عن معركة الحجاب في تركيا وإرهاب العلمانية



طالعنا في العدد (١٢٤٠) من مجلتنا الغراء المجتمع موضوعاً تحت عنوان معركة «الحجاب في تركيا العلمانية» للأستاذ الفاضل محمد العباسي ولنا تعليق حول هذا الموضوع فنقول بعد حمد الله تعالى:

عجبت النفس وحق لها أن تعجب، وحزن القلب وحق له أن يحزن، وبكت العين وحق لها أن تبكي، فمن المضحك المبكي في آن واحد أن نسمع عن مظاهرة لمجموعة من النساء - سافرات الوجوه، خاويات العقول - بتحريض من العلمانيين للاحتجاج على مشروع قرار «بحرية ارتداء الحجاب» لقد شاء الله تعالى أن يفضح العلمانيين ويكشف حقدهم وعداوتهم للإسلام في هذا الاختبار الحقيقي، ووضح جلياً من هم الأعداء - بالأصالة والوكالة - للإسلام والمسلمين؟





عدد المجتمع ١٢٤٠

إن هذه الأحداث أثبتت أن الأرض التي يقف عليها العلمانيون أصبحت أرضاً هشة، وأن العلمانيين فقدوا صوابهم بسبب هذه الصحوة المباركة للشعوب المسلمة للعودة إلى الإسلام علماً وعملاً.

لقد برهنت هذه الأحداث - بلا جدال ولا ريب - أن الديمقراطية التي يدعيها العلمانيون ديمقراطية مزيفة، فما معنى التلويح بين الحين والآخر بتدخل الجيش والانقلاب العسكري للحفاظ على العلمانية؟

إننا وبنظرة عامة وشاملة للبلدان الإسلامية التي فيها دعاة العلمانية والمدافعون عنها نجد أن الأنظمة العلمانية لم تتقلد السلطة إلا عن طريق الانقلابات أو التزوير في الانتخابات ثم العمل بعد ذلك بكل وسيلة - مشروعة وغير مشروعة - للحفاظ على هذه السلطة وبأي ثمن وكأنها حق مشروع لايجوز لأحد أن ينازعهم فيه.

إننا لا ندري لماذا يتباكى العلمانيون؟ وعلى أي شيء يتباكون؟ ولنا أن نتساءل ماذا قدمت العلمانية للبلاد والعباد؟ والإجابة لاتحتاج إلى جهد وتفكير فالبعرة تدل البعير والأثر يدل على المسير، لقد قدمت العلمانية للبلاد الغرق في الديون والتخلف الحضاري على الرغم مما تملكه هذه البلاد - التي فيها دعاة العلمانية - من ثروات طبيعية وبشرية - لقد قدمت للبلاد إثارة النعرات القومية، مما جعل الأمة الواحدة شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون، مما جعل أعداءنا لايقيمون لنا وزناً، ولايعملون لنا حساباً، لقد قدمت العلمانية - وبنجاح لا نظير له - للعباد الجوع والفقر والبطالة والتفسخ الأخلاقي، قدمت بعض المسئولين الذين سمعنا عن تورطهم في الاستيلاء على المال العام بدون وجه حق وما خفي كان أعظم، فلماذا هذا العويل؟

إن عداء العلمانيين للإسلام ليس حرصاً على مصالح البلاد والعباد ولكن حرصاً على المصالح الشخصية، إن هذه الأحداث تثبت أن العلمانية - في عالمنا الإسلامي - إلى زوال وانهيار إن شاء الله، لأن الأرض الطيبة التي يعلو عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله» لا مكان فيها للفساد والمفسدين.

وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون، فهلا تركتم شعوبنا تجرب التجارة الرابحة مع الله؟

محمد هزاع

قارا - سكاكا - الجوف - السعودية

التجاهل الإعلامي لوفاة الدكتور سعيد الأفغاني

اختار الله إلى جواره وفي أوقات متقاربة عدداً من العلماء الأجلاء، وكذلك ذهب إلى ما ينتظره مما قدم في حياته أحد (الفنانين) فأما العلماء وهم الذين تركوا للأمة تراثاً غنياً وجيلاً بناءً فلم يتطرق إلى ذكرهم إعلام رسمي أو شبه رسمي أبداً.

وأما الفنان فقد شغلوا الدنيا بموته فتكلم عنه الإعلام المسموع والمرئي والمقروء، وتناولوا حياته وأفلامه و.. و.. إلى آخر ما هنالك من جهود عملت مع من يعملون على وضع الأمة على حافة هاوية مدمرة.

وكان آخر من توفي من أعلامنا الذين حفلت حياتهم بعمل يبني للأمة العزة الحقيقية والمجد والسؤدد الأستاذ الشيخ سعيد الأفغاني رحمه الله، وقد تكلم عنه الشيخ الصباغ جزاه الله خيراً وعلى الرغم من الأمور التي ذكرها فهنالك المزيد مما يمكن أن يذكر عن الفقيد رحمه الله فالروضة الغناء مهما وصفت من محاسنها تستطيع أن تزيد في الوصف.. وكذلك الشيخ سعيد مهما تكلمت عن مآثره فلن تستطيع أن تحيط بها.

لقد درست عليه علم النحو فوجدته النبع الثر المعطاء الذي يعطيك العلم بلا تكلف أو تلكؤ مهما كانت المسألة عويصة.

إن كل من يفخر بأنه تخرج في جامعة دمشق بعد دراسته في كلية الآداب يقر بفضل الشيخ عليه.

وإن فخرت الجامعة السورية بأنها الجامعة الوحيدة في العالم العربي التي تدرس الطب باللغة العربية فيجب أن تعترف بأن الشيخ سعيد هو أحد الذين عملوا على وضع الكلمات الطبية والعلمية التي تستعمل في الشرح أثناء إلقاء المحاضرات في مدرجات كليتها الطبية، لقد كان رحمه الله من الأوائل الذين عدلوا عوج التاريخ وأنصفوا السلطان عبدالحميد ووضعوه في المنزلة التي ينبغي أن يكون فيها من حيث موقفه من الصهيونية والقضية الإسلامية.

لقد كان رحمه الله من الأوائل الذين نبهوا على مافي منجد بولس المعلوف من دس خبيث وحذروا مما فيه من أخطار، وكذلك الشأن بالنسبة لفيليب حتي، ولويس شيخو وغيرهم، لم تكن تفته فرصة يستطيع فيها أن يتطرق إليهم وإلى خبثهم وكان يكشف خداعهم ودسهم وينبهنا إلى أساليبهم وتحايلهم على النصوص وتحريفهم .. ليصلوا إلى تشويه تاريخنا.

كان رحمه الله كريماً يعطي بلا كلل، ويمنح العلم بلا ملل، لك من الله الرحمة ياشيخنا فقد نافحت وناضلت في سبيل لغة القرآن، وإن كانت الأمة التي لاتدرك النافع من الضار لها قد قصرت في إعطائك ماتستحق فإن أعمالك تنتظرك يوم الدين، ونسأل الله لك علو المنزلة في جنة الخلد وجزاك الله عنا كل خير.

عبد المجيد محمد القادري - سورية

المحرر: المجتمع نشرت تفصيلات إضافية عن حياة الشيخ سعيد الأفغاني في العدد ١٢٤٣

تعليقاً على مانُشر للدكتور عبد الوهاب المسيري على صفحات المجتمع

أودّ أن أقدم بداية إلى مجلتنا الرائدة المجتمع التحية فكما عودتنا على طرحها القوي المتميّز فكذلك عودتنا على كل ماهو جديد ومفيد .. من تغطيات لأحوال المسلمين حول العالم إلى جولات فقهية ودعوية وسياسية واقتصادية وتربوية وطبية، كل ذلك إن دلّ على شيء، فإنما يدل على فهم شامل للحياة ولروح دين الله، فنظام الإسلام شامل يتناول جميع جوانب الحياة، وما درجت عليه مجلتنا يبشرنا بخير في هذا المجال ـ المجال الصحفي ـ والذي قامت بسببه وبفضله دول وحروب!!. فتحية ألف تحية ووفقكم الله وبصّركم بأحوال الدنيا والآخرة ، كما أودّ أن أنوّه لبعض الملاحظات والتي أرجو أن يكون لها صدى عندكم:

أولاً: ياحبذا لو يتم نشر موضوعات الأستاذ الدكتور عبدالوهاب المسيري على حلقات في صفحات مجلتكم الغراء.. ولي اقتراح إن كان بالإمكان ترجمة هذه الموضوعات إلى اللغتين الروسية والإنجليزية لتعم الفائدة وخاصة في هذه الديار ـ شبه القارة الهندية ـ ومايسمى بالاتحاد السوفييتي السابق حيث يضم ملايين المسلمين الذين يودون معرفة حقيقة اليهود الذين فجروا الثورة البلشفية عام ١٩١٧م والذين تسببوا في قتل وحصاد المسلمين في تلك الديار، وأنا شخصياً على أتم الاستعداد للترجمة لكلا اللغتين بدون مقابل.■


■ د. عبد الوهاب المسيري

عمر إبراهيم عكاشة
ماجستير علاقات دولية. باكستان

المحرر : نشكرك على ملاحظتك ومقالات الدكتور المسيري ستنشر تباعاً إن شاء الله .

تعليقاً على مانشرته المجتمع عن مرور خمسمائة عام على سقوط الأندلس

لقد قرأت المقال الذي نشرته المجتمع في العدد ١٢٣٥ عن مرور خمسمائة سنة على سقوط الأندلس وإبادة أهلها، ولقد تملكتني القشعريرة وأنا أقرأ الكلمات التي تعود بنا إلى ماقبل خمسمائة عام.

إلى الأيام التي كانت الأندلس قبة من قبب العالم التي يشار إليها بالبنان تقدماً ونهضة يتوجه صوبها الأعمى القادم من المدن المظلمة الخالية من أبسط أدوات الحضارة في أوروبا ليستنير منها وليأخذ من علومها.

وتلك الأيام التي نزل بساحتها عبدة الصليب وسحقوا سكانها وأحدثوا فيها أسوأ مجزرة في التاريخ قديمه وحديثه، لأنها أبيدت فيها أمة بأكملها، وتصورت وأنا أتصفح المجلة هول الكارثة وشدة الواقع وضراوة الوحشية، مما جعلني أتخيل رحيل الملايين من المسلمين الذين يسميهم الأسبان «بالمورو».

وانتابتني الحسرة وتجرعت الأسى للمجد الذي أضاعه مسلمو الأندلس وتخاذل عن إنقاذه بقية المسلمين، وأمعنت النظر في قصورهم التي تدل على عظمة من بنوها.

إن البناء إذا تعاظم شأنه
أضحى يدل على عظيم الباني

فصارت قصورهم خاوية، ومساجدهم خالية منهم وبدلت ديارهم، وطمست آثارهم فبقي منها مايدل على مسيرهم، ولنا عبرة وعظة وذكرى وموعظة، وأن نحذر مما سبب تدمير دولتهم وإبادة وجودهم وإزالة ملكهم وأدى إلى هلاكهم.

وهل البكاء على الماضي المجيد والعتاب لأصحاب القبور مثل المخدوع «عبد الله الصغير» تجدي شيئاً وهل الندامة تنفع؟

كلا بل ينبغي أن نعلم أن تلك الصور والجرائم التي ارتكبها النصارى ضد الإنسان المسلم في الأندلس ليست إلا صوراً متكررة وجرائم بشعة تظهر من وقت لآخر، ولكنهم طوروا أساليبها وتفننوا في ممارستها والأمثلة العلنية البوسنة والشيشان وغيرهما، وهناك مجازر أخرى تنفذ في خفاء وسرية تامة كتلك التي تحدث في أوجادين وإريتريا ..إلخ.

فعلى كل مسلم أن يعطي عناية خاصة واهتماماً بالغاً في أوضاع المسلمين موقناً بأن الظلم لايدوم وأن عاقبة العدوان وخيمة، وأن النصر آجلاً وعاجلاً للمسلم المظلوم وأن لله عاقبة الأمور.■



■ عدد المجتمع ١٢٣٥

محمد شيخ حسن الأشكري. الصومال

تعقيباً على موضوع «الحالة الدينية في مصر»

لقد قرأت في مجلة المجتمع في العدد ١٢٣٧ موجزاً عن تقرير الحالة الدينية في مصر عام ١٩٩٥م والقرارات الجديدة الصادرة تجاه المساجد إلى جانب الفئة التي ظهرت ألا وهي عبدة الشياطين وحزنت حزناً كبيراً لأسباب منها:

أولاً: بالنسبة للتقرير الصادر من المعهد الاستراتيجي التابع للأهرام وكما ذكرتم أن القائم عليه ليس بأمين على إخراج هذا العمل لميله إلى العلمانية وهذا طبيعي بالنسبة لأمثاله إما أن يعطي الأخبار مبتورة أو يغير ويبدل فيها .

ثانياً: بالنسبة للتطور الثاني وهو تكميم أفواه العلماء والصادر من المسؤولين في وزارة الأوقاف .

ثالثاً: بالنسبة للفئة التي ظهرت ألا وهي عبدة الشيطان وأظن والله أعلم أن سبب الظهور هو الفراغ الديني الذي يعيشه هؤلاء الشباب وعدم وجود مثال يقتدي به والظواهر التي تخالف أخلاق المسلم في التلفزيون إلى جانب الأيدي الخفية والتي تريد دمار مصر وشبابها.

فيا علماء الأزهر وكما عودتمونا على تصديكم لكل مايخالف الدين على مر العصور قولوا قولتكم لحماية عضو مهم في جسد الأمة الإسلامية ألا وهو مصر فليست مصر بحاجة إليكم فقط وإنما الأمة الإسلامية جمعاء بحاجة إلى مواقفكم التاريخية.■

تركي الشهري الرياض. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٨ ذو الحجة ١٤١٧هـ ـ ١٥ إبريل ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٤٦ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٣٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٣٦ ـ سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ اليمن: مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٣٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمـد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمـد الراشـد

مدير التحرير
أحمـد منصـور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

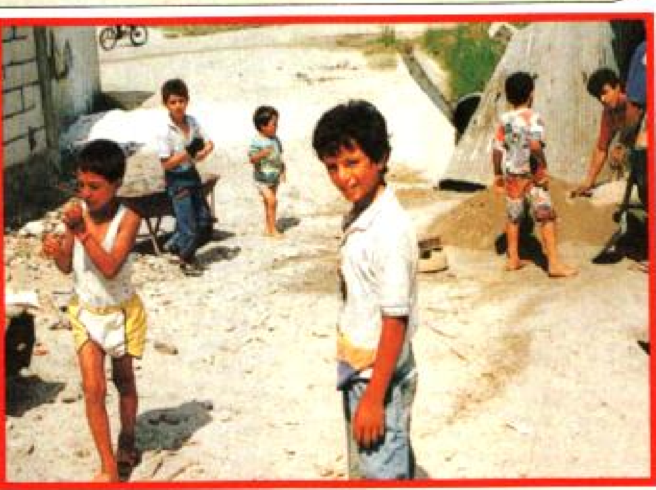
باختصار

مسؤوليتنا عن الأجيال القادمة

ذكرت الإحصاءات الأخيرة لتعداد السكان في الكويت أن الشباب يمثلون ٧٠٪ من عدد السكان الكويتيين، وهذا في اعراف المجتمعات يعتبر مؤشراً صحياً جيداً بالنسبة للمستقبل، لكنه في نفس الوقت يلقي بمسؤولية كبيرة على مؤسسات الدولة، فهذه النسبة العالية من الشباب تحتاج إلى رعاية وإعداد وتوجيه ديني وعلمي وثقافي ينطلق من عقيدة الأمة وتاريخها وثوابتها، ويحتاج إلى حصانة ضد الاختراقات الغربية التي اصبحت تدخل الآن كل بيت عن طريق المحطات الفضائية.

إن مسؤولية أولي الأمر عن الحفاظ على هذه الأجيال مسؤولية كبيرة أمام الله سبحانه وتعالى كما أن مسؤولية البيت والمجتمع والمدرسة كذلك لا تقل عن المسؤولية العامة الملقاة على عاتق اولي الأمر، ويعتبر دور وزارة التربية من أخطر هذه الادوار واهمها، وإننا نتطلع لجهود وزير التربية الحالي الذي نحسبه من الصالحين الحريصين على مستقبل الأجيال.

وعلى هذا فإننا نطالب المسؤولين بان يعملوا على الحفاظ على ابنائنا وبناتنا من الضياع، لاسيما وأن الفوضى الأخلاقية بدأت تدمر كثيراً من المجتمعات الأخرى، حيث أصبح الإدمان والسرقات، والتفكك الأسري، والانحطاط الأخلاقي وانتشار المخدرات سمات بارزة فيها، وهم يسعون جادين أن ينقلوا امراضهم إلينا ليدمروا مجتمعاتنا بهذه السموم، وبالتالي لابد من تكثيف الجهود لمواجهة هذا الخطر المحدق بنا، متمثلين قول رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، الإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في اهله ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته» الا هل بلغنا اللهم فاشهد.■



ما تزال مأساة خمسة ملايين لاجئ فلسطيني مهملة في آخر درجات سلم ما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي.. والحال: لا عودة ولا تعويض.. التفاصيل ص (٣١ - ٣٣).



الدكتور مأمون فندي يكتب عن: السياسة الأمريكية تجاه الإسلاميين.. ص (٣٤).



بعد انتشار «الدش» بصورة واسعة أثبتت دراسة ميدانية أن القنوات الفضائية الغربية تهدد الهوية الثقافية للشعوب الإسلامية.. التفاصيل ص (٤٠ - ٤١).



الدكتور عجيل النشمي يؤكد على أن تحرير القدس واجب على كل المسلمين.. ص(٤٤)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

الحمد لله..
لقد استفدنا وحسينا كاننا في بيوتنا، أخونا الكبير معانا على طول، ويوسف النصار معانا والكويت معانا على طول الخط

نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

كلام أحمد عدل،
الثقة بالنفس زادت، اللغة الإنجليزية تعدلت، الإحساس بالمسؤولية زاد

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

- ٤ اسابيع
- ٦ أسابيع :
  - أ - من ٩/٦/٩٧ حتى ٢٠/٧/٩٧
  - ب - من ٢١/٧/٩٧ حتى ٤/٩/٩٧
  - جـ - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
- ٨ أسابيع :
  - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧
- ١٢ أسبوع :
  - من ٩/٦/٩٧ حتى ٣١/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- اعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.

فقط للأولاد (أمريكا)

من سن ١٢ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

تأهيل التوفل

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

* مسؤول كويتي لكل مجموعة.
* دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
* زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
* رحلات يومية وأسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
* التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

من النشاطات الأسبوعية - ركوب الخيل - رحلات جبلية - مدن ترفيهية - متاحف - زيارات للكليات والجامعات - زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية - زيارة الجهات الحكومية.

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

آخر موعد لقبول الطلبات
١/٥/١٩٩٧

نشاطات يومية
حافلة خارج نطاق
المدرسة تساهم في
سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

مواكب الشهداء.. والعيد الغائب عن أرض الإسراء والمعراج

قد يصعب على المرء أن يرسم لوحة للعيد في شوارع وقرى ومدن ومخيمات فلسطين المحتلة، فالانتفاضة المتجددة قد أججت الألوان، وهيَّجت الوجدان، وجعلت النفوس والأبدان تتوق للشهادة في سبيل الله، وعادت الحجارة لترد على كبرياء نتنياهو وغطرسة جُنده المعتدين، ومع حلول عيد الأضحى، عيد التضحية والجهاد والفداء والإباء، بدأت مواكب الشهداء تترى على أرض فلسطين من جديد، وبدأ أطفال وشباب الانتفاضة يواجهون الصهاينة المدججين بالسلاح بالحجارة التي سيهلك الله بها اليهود في النهاية، ومع إطلالة العيد نقول لأبطال الانتفاضة:

أيها الأحباب الصغار، والشباب الأطهار، أنتم بانتفاضتكم وحجارتكم زرعتم في عيوننا تالق الحلم الكبير، وعلى ضفاف عيونكم رست قوارب أملنا العظيم في رؤية أرض الإسراء والمعراج محررة، طاهرة من الدنس الصهيوني.

وأنتن أيها الأمهات المتفجعات على فلذات أكبادكن الشهداء.. إن هناك من يحاول أن يسرق الأحلام من عيونكن الكليلة، ويحوِّل الأعراس إلى مؤتمرات للتصفيق ورسم علامات النصر، بأصابع محروقة مرتجفة، فلا تلقين له بالاً، ولا تنتظرن منه نصراً أو جهاداً، وإن استشهاد أبنائكن هو امتداد لمسيرة الشهداء الطويلة على مر التاريخ، الذين سعوا لرفعة دين الله وإعلاء رايته، «فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به».

ومع إطلالة صباح يوم العيد يتوافد الشباب المسلم في فلسطين إلى المساجد يحملون الأعلام والرايات، ويهتفون مهللين مكبرين بما يغيظ جنود الاحتلال الصهاينة، ويبعث في الشعب الفلسطيني روح النزال والجهاد والمواجهة، وتتفاعل مع نداءات الخطباء والأئمة استعدادات التضحية والفداء، ويتصافح الناس ويتعانقون، ويتعاهدون على الصبر والثبات وبذل الدماء، وتتحرك الجموع تجوب الأحياء، وتتوقف على عتبات منازل الشهداء تهتف للشهيد، ولأم الشهيد، ولآل الشهيد، ولأطفال الشهيد.

ومع كل خطوات المسيرة يتعاظم الحشد، بمزيد من النساء والأطفال في اتجاه دوحة الشهداء، وتختفي الدموع، ويزداد وجيب القلوب وخفق الوجدان، وكلما لاحت على البعد معالم مراقد الشهداء يتعاظم الهتاف والتكبير، ومع دويّ الهتافات والأناشيد تتوارى كل مظاهر العسكرة الإسرائيلية من جُند وآليات.. فهذه الجموع المسلمة لا تُرهبها رصاصات المحتلين في لحظة تستعلي فيها الشهادة وتعظم مكانة الشهداء.

ومع باقات الزهر المطرزة بالأعلام وآيات القرآن، التي تُذكر بفضل الجهاد والاستشهاد، يتذاكر الناس أمجاد الشهداء وسيرتهم المحببة للشهادة.. وتعود الجموع رافعة أعلامها مدوية نداءاتها، متوثبة للتحدي والمواجهة، فيما يتوارى الصهاينة وراء آلياتهم خوفاً وفزعا من مواكب الأبرار.

وينطلق الناس بعد ذلك في زيارات موسعة لأسر الشهداء لمهاداتهم ومؤاخاتهم، وتخفيف حسرة الغائب، ثم يتحرك الشباب بعد ذلك في مجموعات لعيادة المرضى والجرحى في المستشفيات، ويحملون معهم الهدايا والأعلام المطرزة بالقرآن، ويحلو الكلام عن التضحية والفداء والرجولة والوفاء باعتبارها السبيل لكرامة الأمة وخلاصها من عربدة الاحتلال.

واليوم يعاود العيد زيارته لنا، والانتفاضة المباركة قد عاودت تجلياتها، تهيئ لآفاق جديدة يستشرف فيها المسلم - رغم شراسة التحدي وعنف المواجهة وحجم التآمر الإقليمي والدولي - مخاض الغلبة والتمكين، وبيِّنات: «السيف أصدق أنباء من الكتب»، ليأتي الحجر بمقتلة لحلم الصهاينة، وحصاد لفيئة غرقدهم وآمالهم فيه.

يأتي العيد والقدس تُنتهك حُرمة أرضه المباركة بالجرافات، وتستعلي على كل شبر فيه المستوطنات، فيما الآلاف من الشباب في السجون والزنازين والمعتقلات، ويأخذ الإغلاق بتلابيب الناس ومعايشهم، في ملحمة من الصبر والاحتساب وانتظار فرج آت.

هذا هو العيد في أرض الإسراء والمعراج.. يومٌ للتفكر والتذكر والمواساة.. يومٌ لاقتسام دمعة الحزن وألم الجرح، فمن بين الظلام الدامس يبزغ نور الفجر، ومن بين الضيق الشديد يأتي الفرج: «فإن مع العسر يسراً. إن مع العسر يُسرا»، فيأبطال الانتفاضة انطلقوا في مسيرتكم تؤازركم دعوات الحُجَّاج في يوم عرفة، ودعم جموع المسلمين معكم في أرجاء الدنيا، واعلموا أن وعد الله صادق للمؤمنين: «حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد كُذِبوا جاءهم نصرنا فنُجي من نشاء ولا يُردُّ بأسُنا عن القوم المجرمين»، «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقويٌ عزيز».■



في افتتاح المؤتمر التربوي السادس والعشرين

■ الغنيم: جمعية المعلمين تحرص على مرحلة الحوار حول القضايا التربوية في وطننا العربي

■ الهولي: شعار المؤتمر يسعى إلى الإعداد التربوي المدروس للقرن القادم



■ د. عبدالله الغنيم



■ د. أحمد الهولي



■ فهمي هويدي



■ د. علي الزميع

كتب: هشام الكندري

قال وزير التربية ووزير التعليم العالي د.عبدالله الغنيم: إن مهمة المعلمين «المربين» أن يوقظوا الأمل، ويحيوا الهمم، وينيروا قدرة العقول على اختراق ظلام الحاضر، معتبراً أن المعلمين في الوطن العربي ارتفعوا بوعيهم فوق كل خلاف وتمسكوا بوحدة الأمة دائماً.

وأكد الغنيم عند افتتاح المؤتمر التربوي السادس والعشرين لجمعية المعلمين نيابة عن سمو ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الشيخ سعد العبدالله الصباح أن استشراف المستقبل هو عالم له ضوابطه وأصوله ومؤسساته على امتداد العالم المتقدم، مشيراً أنه يقوم على دراسة علمية للواقع وتفاعلاته المختلفة التي تشكل الأسس التي تقوم عليها احتمالات المستقبل.

وأثنى الوزير على حرص جمعية المعلمين على تواصل مرحلة الحوار حول القضايا التربوية في وطننا العربي، وعلى أهمية موضوع اللقاء، وهو ملامح الاستراتيجية التعليمية للقرن القادم، فيما أكد د.أحمد يوسف الهولي - رئيس جمعية المعلمين الكويتية - أن النهوض بالمسيرة التربوية هو من خلال إعداد استراتيجية فعلية واضحة المعالم، معتبراً أنها تأخذ في اعتبارها حاجات الفرد والمجتمع، وتراعي إمكانيات الدولة وقدراتها، وأثنى على رعاية سمو ولي العهد الكريمة لهذا المؤتمر، متمنياً لسموه تمام الشفاء والصحة والعودة لدعم مسيرة أبنائه المعلمين والمعلمات، مشيراً أنها تحظى باهتمام دائم من قبَل سموه وحرصه على دعم مكانتهم، واحتضان قضاياهم كأصحاب رسالة سامية.

وبيّن أهمية شعار هذا المؤتمر «ملامح الاستراتيجية التعليمية للقرن القادم»، وقال: لنبحث عن دورنا في هذا العالم السريع التغير، وكيف سيكون المستقبل أمام هذه التحديات، معتبراً أن جمعية المعلمين حرصت من خلال مؤتمراتها الثلاثة الأخيرة على طرح ودراسة قضايا المستقبل التي تساهم في الإعداد التربوي المدروس للقرن القادم.

فيما اعتبر رئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر د.عبدالله الشيخ أن إعلامنا في أمتنا العربية إعلام يمجد ويعظم، وإنجازه كلام، وعطاؤه سراب، مشيراً إلى أن المواطن العربي يعيش في غربة، وقد جعلوا همه لقمة العيش فقط، وأشار أن الأوضاع الاقتصادية في المنطقة لا تبشر بالخير، وأما الأوضاع الاجتماعية في محيط أمتنا العربية والإسلامية فتنذر بالخطر القادم، ونسيج الوحدة الوطنية يمزقه الحروب الأهلية والممارسات الخاطئة، والتجاوزات الرسمية والشعبية.

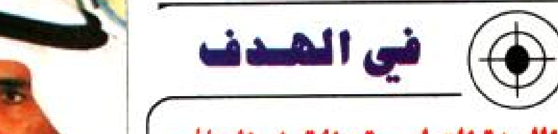
ثم بدأت بعد ذلك فعاليات المؤتمر الذي استمر لعدة أيام، حيث أكد الكاتب الإسلامي فهمي هويدي أنه لابد من وجود فلسفة اجتماعية تعبر عن واقع الأمة وآمالها وأحلامها لتحقق مساراً تربوياً سليماً، معتبراً أن مسيرة التربية تقع على عاتق الأمة والتربويين من ممارسة سياسية ومجتمع.... إلخ.

وأشار أن هشاشة البيئة الديمقراطية وغيابها بالكامل ومشكلة الأميّة، وغياب الرؤية الحضارية المستقلة، وهما النموذج الغربي والنموذج الإسلامي، وعملية التغريب والتبعية والتخلف، والاقتتال الأهلي تعوق قيام مشروع تربوي رائد للأمة الإسلامية.

وأما وزير التخطيط ووزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية الدكتور علي الزميع فقد قال في محاضرته «مشروع فكري للنهضة - رؤية أولية»: إن الفكر هو نقطة البداية الصحيحة لأي عملية للنهوض والتحديث والتغيير، معتبراً أنه لابد من صياغة مشروع فكري للنهضة يمثل رؤية حضارية واضحة تشمل مجموعة من القيم والمبادئ لتنطلق منها الأمة للتعامل مع الحاضر والمستقبل.

وأضاف أن غياب مفهوم واضح ومحدد لهذا المشروع، وغياب الوعي بأهميته، وموقف بعض الأطراف بالتفاعل معه قد تعيق صياغة وإعداد مشروع النهضة الشاملة الحضارية.

واختتم بتأكيده على ضرورة تعاون الدولة والقطاع الخاص والأهلي في دور متوازن في صياغة المشروع.■



في الهدف



اللجنة التعليمية والقرار الصائب

أقرت اللجنة التعليمية اقتراحاً بمنع الحفلات الغنائية والاستعراضية وعروض الأزياء في الأماكن العامة وينتظر أن يحال هذا الاقتراح إلى مجلس الأمة للتصويت عليه خلال الأيام القليلة القادمة.

وإننا إذ نبارك هذا التوجه لدى أعضاء اللجنة التعليمية الذي يتماشى أولاً وقبل كل شيء مع شريعتنا الغراء التي تحرم المجون والخلاعة، وكل ما يتعارض مع القيم والأصالة، ثم إن هذا يأتي تمشياً مع مرحلة استكمال أسلمة القوانين بما يتلاءم مع توجه اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، ونحن نثق في أن نواب الأمة يعلمون تماماً أن القضية لا تتعلق بالموافقة على قانون فحسب، ولكنها أكبر من ذلك بكثير، فهي قضية قطاع عريض من أبناء شعبنا المحافظ الذي لن يتأثر بحفنة قليلة من أمثال مروّجي مثل تلك الحفلات المكلفة.

وعلاوة على ذلك فإن في الموافقة على مثل هذا المشروع مراعاة إنسانية لمشاعر أهالي الأسرى الذين لا يعلم معاناتهم إلا الله تبارك وتعالى، فكيف يروق للبعض - ولو كان قليلاً - أن يستمتع بمشاهدة تلك العروض - مع كونها مخالفةً للشرع - وإخواننا الأسرى يعانون الأمرّين في سجون طاغية بغداد؟ إننا لنستحيي أمام الله - والحياء شعبة من الإيمان - أن يرانا بصورة لا ترضيه ونحن نرجوه الأمان والطمأنينة والصلاح في البلاد والعباد والعاجل والآجل.

فهبوا يا نوابنا الأفاضل وقفوا وقفة رجل واحد، وليُسجَّل هذا الموقف الخالد في سجلات الذاكرة وقبلها وأهم منها عند رب العالمين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.■

علي تني العجمي

تنبيه واعتذار

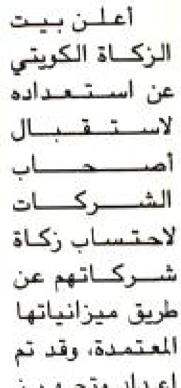
من قسم الاشتراكات في مجلة المجتمع



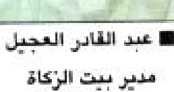
يأسف قسم الاشتراكات في مجلة المجتمع لتوقف جهاز الكمبيوتر الخاص بالمشتركين بسبب عطل فني، مما أدى إلى استعمال الجهاز الاحتياطي بصورة مؤقتة.. وعليه ترجو مجلة المجتمع من مشتركيها الذين لم تصلهم الأعداد الأخيرة من المجلة وخاصة العدد «١٢٤٦» سرعة إخطار المجلة بأرقام الأعداد مع ذكر رقم الاشتراك في أي مراسلة مع المجلة لتلبية طلبات قرائها بصورة سريعة.

ونكرر الاعتذار.. ونتمنى أن ينتهي الإشكال قريباً جداً بإذن الله.

فريق محاسبي لاحتساب زكاة الشركات ببيت الزكاة



■ عبد القادر العجيل
مدير بيت الزكاة



أعلن بيت الزكاة الكويتي عن استعداده لاستقبال أصحاب الشركات لاحتساب زكاة شركاتهم عن طريق ميزانياتها المعتمدة، وقد تم إعداد وتجهيز فريق محاسبي متخصص للقيام بهذه العملية حسابياً وآلياً عبر برامج الكمبيوتر من واقع الميزانيات السنوية.

ويقدم بيت الزكاة هذه الخدمة لأصحاب الشركات مجاناً لمساعدتهم في إخراج زكاة شركاتهم على النحو الذي نصت عليه الشريعة الإسلامية، ويمكن القيام بهذه الخدمة في مقار عمل الشركات أو عن طريق استقبال طلباتها في مقر البيت الرئيسي وفروعه.

ويرحب بيت الزكاة باستقبال زكاة الشركات بعد احتسابها من قبَل محاسبي البيت لإنفاقها في مصارفها الشرعية وخاصة على الأسر المحتاجة، علماً بأن بيت الزكاة قام في العام الماضي ١٩٩٦م بمساعدة ١٣ ألفاً و٥٠٤ أسرة محتاجة، قدم لها مبلغ ٤ ملايين و٩٠٩ آلاف دينار.

من ناحية أخرى يقوم الفريق المختص باحتساب زكاة الشركات باستقبال الأسئلة والاستفسارات من محاسبي الشركات والرد عليها، وكذلك القيام ببعض عمليات التدريب لهم لمساعدتهم على أداء هذا الواجب الشرعي.

ونوه السيد الحيدر بالآثار الإيجابية المتنوعة لفريضة الزكاة، وخاصة في المجالات الاقتصادية باعتبارها إحدى الأدوات المحركة للدورة الاقتصادية في المجتمع من خلال تشجيع أصحاب رؤوس الأموال على الاستثمار وكذلك من خلال تزايد الإنفاق الاستهلاكي لدى المستحقين مع العمل على تأهيلهم لتحقيق المزيد من الإنتاجية في العمل، كما أن لفريضة الزكاة دوراً أساسياً في توفير الأجواء المناسبة لتحقيق الاستقرار الاقتصادي والأمني في المجتمع.■

صيد وتعليق

الجهاد ضد اليهود فرض عين.. فأين المسلمون؟

الصيد

١ - أوردت جريدة الرأي العام في العدد رقم (١٠٨٧٧) الصادر في ١٩٩٧/٤/٢م في الصفحة الثامنة تحت عنوان «في ندوة نظمتها كلية الشريعة في جامعة الكويت: تهويد القدس وتوحيد الخطاب العربي الإسلامي تجاه السلام» الآتي: [أكد بيان علماء وفقهاء الكويت على ضرورة الجهاد من أجل تحرير القدس.. وأشار البيان إلى أن أرض فلسطين حق وملك للمسلمين جميعاً لا يجوز التفريط في شبر منها... وأن الجهاد في فلسطين فرض عين وأن الحرب التي تدور رحاها في فلسطين والقدس منذ سنوات دخلت منذ أمد مرحلة الوجوب العيني...] انتهى.

٢ - كما أوردت في الصفحة الأولى وتحت عنوان: (افتتاح جامعة يهودية دولية في موسكو لاستقبال الدارسين من أنحاء العالم) الآتي: [صرح وزير التعليم الروسي فلاديمير كيفيلوف بأنه اتفق مع نظيره الإسرائيلي على إنشاء جامعة يهودية دولية في موسكو.. وقال إن التعليم في الجامعة «سيركز على تاريخ وثقافة وتقاليد الشعب اليهودي».. والمعروف أن الوكالة اليهودية «سحنوت» التي افتتحت لها فروعاً في أكثر من خمسين مدينة روسية إضافة إلى فروعها الكثيرة في موسكو وسانت بطرسبورج تقوم بتنظيم دورات دراسية لليهود القاطنين في روسيا ودول الاتحاد السوفييتي السابق، ويتلقى الطلاب دراسات توصف بـ «السياسية والتربوية والاجتماعية».. والمبدأ أن الشاب اليهودي يتلقى تعليما يؤهله للعيش في الدولة العبرية بعد تخرجه في المعاهد التي تنفق عليها الدولة في روسيا وفي البلدان الأخرى.... وبهذه الطريقة يحصل اليهودي على التعليم المجاني والشهادة من الوطن «الثانوي» ليصبح مواطناً بشهادة عالية في «الوطن الأم».. وتنظم الدورات التي تشتمل على تدريبات «الدفاع المدني» بالتعاون مع منظمة «بناي برث» اليهودية التي مقرها في الولايات المتحدة، ويتم تأجير معسكرات الشباب.. لم تعد تستقبل أحدا من أبناء البلاد لغلاء أسعار خدماتها، لكن المنظمات اليهودية وبفضل هيمنة رجال الأعمال والتجار اليهود على ممتلكات الدولة السابقة تفتح أبوابها أمام «الدارسين» اليهود تحت شعار «كل شيء من أجل المعركة».... جرى افتتاح عشرات المدارس والمعاهد الخاصة في روسيا تتولى تدريس العبرية والتاريخ اليهودي، ويدفع التلاميذ والطلبة أجوراً رمزية فيما يتولى «مؤتمر المنظمات اليهودية في روسيا» الذي يرأسه رجل الأعمال المليادير فلاديمير غوسينسكي تمويل المدارس والمعاهد...] انتهى.

التعليق

١ - صفحة ناصعة دونت في تاريخ الكويت، حيث نادى كبار علمائها من منبر كلية الشريعة فيها بتحريم الصلح مع اليهود!!، والدعوة إلى جهادهم، في حين صمتت أبواق العلمانيين ورفاق اليهود، فطوبى لعلمائنا الذين شرفوا جميع المسلمين في الكويت وسواها برفعهم لراية الحق والعدل ودحر الباطل، فجزاهم الله عنا خير الجزاء.

٢ - إن افتتاح هذه الجامعة اليهودية دليل جديد على المخطط اليهودي التوسعي للامتداد السرطاني لدولتهم من الفرات إلى النيل، فهم يعدون القيادات ويؤهلون المختصين في كافة أنواع التخصصات الاجتماعية والسياسية والتاريخية والعلمية اليهودية في بيئة مناسبة مستغلين الشعوب المغفلة ثم يتم إرسالهم لخدمة دولتهم تحت شعار «كل شيء من أجل المعركة» ضد المسلمين ولاحتلال مقدساتهم ولحروب يهودية صليبية جديدة.

٣ - هكذا هم اليهود يحطمون الشعوب بفتنتهم ثم يستفيدون منهم، وقد فعلوا ذلك في إنجلترا وفي فرنسا وفي ألمانيا بإشعال الثورات ثم تسخير هذه الشعوب لمطامعهم وها هم الآن بكل وضوح يستغلون الشعوب الأمريكية والروسية لتحقيق مآربهم والوصول إلى أهدافهم: «ويسعون في الأرض فسادا والله لا يحب المفسدين» (المائدة: ٦٤)، فهل تعي أمريكا وروسيا ذلك؟

٤ - دولتهم دولة يهودية الديانة والأسس والمبادئ والدستور يجمعون يهود العالم في دولتهم ومنذ أن يحط أحدهم في المطار اليهودي يُجنّس ويُدرّب ويعلّم العبرية، ويسلّح ويسكن في المستوطنات المنشأة على أرضنا المباركة... يعدون عدة الحرب الجوية والبرية والبحرية والتجسسية الفضائية والنووية والبيولوجية والنفسية والإعلامية والإفسادية ويدعون السلام وهم أبعد الناس عن السلام.

٥ - على الدول العربية والإسلامية أن لا تنخدع بمكرهم وتنام عن أحلام السلام معهم، بل أوجب الله عليها جهادهم، والجهاد يحتاج إلى اليقظة والحذر والاستعداد الدائم وبقاء جذوة النفير مشتعلة تنتظر المنادي، والفرصة السانحة لاستعادة بلاد الإسلام المنهوبة والمسلوبة، وأولها استعادة أولى القبلتين وثالث الحرمين ولعلها تكون قريبة بإذن الله تعالى.

فعلى المسلمين أن يعتصموا بالله وحده وهو الملاذ، ولا ترهبهم قوة العدو، فقوة الله أكبر منها وأعظم، والله ناصرهم ما نصروه، والمعركة طويلة الأمد إلا أن النصر للمؤمنين الصابرين المجاهدين، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■

عبدالله سليمان العتيقي

في ندوة نظمها الاتحاد الوطني لطلبة الكويت

تهويد القدس.. سياسة حكومة أم عقيدة دولة؟





■ د. إسماعيل الشطي ■ د. عبد الله الشايجي ■ عبد المحسن جمال

كتب: المحرر المحلي

تحت عنوان: «تهويد القدس.. سياسة حكومة أم عقيدة دولة؟» اقام الاتحاد الوطني لطلبة الكويت ندوة شارك فيها عدد من الأكاديميين والسياسيين الذين اكدوا على خطورة المرحلة الحالية التي تشهد خطوات واضحة لفتح الارض العربية ليقبلوا رفع المقاطعة عن إسرائيل، مشيرين إلى أن تهويد القدس عقيدة توراتية منذ ثلاثة آلاف سنة، والأحزاب العبرية تتخذ شعار «القدس عاصمة ابدية».

ومن ضمن المشاركين: **د.إسماعيل الشطي - عضو مجلس الأمة سابقاً -** حيث اشار إلى ان السياسة تتبدل حسب الأهواء والمصالح، أما العقيدة فإنها ثابتة، مشيراً إلى ان تهويد القدس عقيدة توراتية وإنجيلية، حيث إن اليهود يعتقدون أن القدس كانت منذ ٣٠٠٠ سنة عاصمة لنبي الله داود وعاصمة لهم، وأن العرب هم الذين اغتصبوها منهم لذلك نرى أحزاب الدولة العبرية يتخذون شعاراً لهم هو «القدس عاصمة أبدية.. ولا تجزئة لهذه العاصمة».

وقال د.الشطي: إن هذا يفسر اندفاع الحزب الجمهوري من أجل نقل السفارة إلى القدس، الذي يتمثل بالتحالف مع الأصول البروتستانتية التي تؤمن بعودة المسيح، لذلك جاء القانون الذي اقره الكونجرس واختار في بنده الثالث العام ١٩٩٩م موعداً لنقل السفارة الأمريكية إلى القدس.

ومن جانبه بين **د.عبدالله الشايجي - أستاذ العلوم السياسية بجامعة الكويت -** أنه يجب أن نؤكد أن الكونجرس الأمريكي وخاصة مجلس الشيوخ الذي لا يستطيع الرئيس الأمريكي أن يتخذ أي قرار يخص السياسة الخارجية دون موافقة كبار أعضاء المجلس، وعند دراسة وضع أعضاء المجلسين - التشريعي والتنفيذي - نجد انهم منحازون بنسبة ١٠٠٪ لإسرائيل، والدليل على ذلك أن مجلس النواب الأمريكي صوت بنسبة ٨٦٪ لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، وزاد عليه مجلس الشيوخ المؤلف من مائة عضو بالتصويت على القرار بالموافقة بنسبة ٩٠٪، وأوضح الشايجي انه إذا ما أتينا إلى الإدارة الأمريكية الحالية في واشنطن نرى أن التعيينات في الإدارة مدعاة للتعجب، كأن امريكا خلت من شخصيات أخرى، فالذين تولوا الوزارات السياسية في التعيينات الأخيرة من اليهود، وهم: وزيرة الخارجية مادلين اولبرايت، ووزير الدفاع، ووزير المالية.

أما **د.عبدالله النفيسي - أستاذ العلوم السياسية، والمفكر الإسلامي -** فقال: إن استهدافات المرحلة المقبلة هي فتح الأرض العربية عبر الضغط على العرب بشتى الوسائل سواء بالإعلام أو الإشاعة أو بالقوة حتى يقبلوا رفع المقاطعة عن إسرائيل كلية، مشيراً إلى أن فتح الاراضي العربية براي الغرب يعني حرية إسرائيل في التعامل المباشر مع الفرد العربي، وهذا أخطر شيء، حيث يريدون إحداث فتنة عربية - عربية.

وعقب على الندوة **النائب السابق عبدالمحسن جمال** فقال: قد يتقاعس المسلمون لفترة من الزمن نظراً لعدم وجود قيادة عربية إسلامية وظروف دولية اخرى، لكن هذا الجزء سيتحول إلى مد في يوم من الأيام، وأشار المشاركون في الندوة إلى ضرورة تلاحم الصفوف العربية والإسلامية لمواجهة الحركات التي تتبناها إسرائيل لتهويد القدس موضحين أن تلك فرصة لتفعيل التعاون والتنسيق بين الدول العربية والإسلامية.■

رئيس وزراء ماليزيا في لقائه برجال الأعمال بالكويت

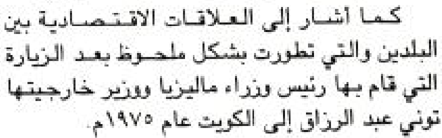
العلاقات بين ماليزيا والكويت مبنية على الثقة المتبادلة

كتب: محمد عوض



■ الشيخ صباح الأحمد ■ د. مهاتير محمد

أكد د. مهاتير محمد رئيس وزراء ماليزيا أثناء لقائه ورجال الأعمال الكويتيين والماليزيين بغرفة التجارة والصناعة الكويتية يوم الأحد ٦ أبريل الجاري أكد على العلاقات الوطيدة بين البلدين والتي تطورت من خلال الترابط التاريخي والتجاري بينهما، حيث ترتبط ماليزيا مع الكويت بعلاقات سياسية واقتصادية متينة يرجع تاريخها إلى عام ١٩٦٣م.



وأشار د. مهاتير إلى أن كلا الدولتين عضو في منظمة المؤتمر الإسلامي وبينهما اتفاق في وجهات النظر، وسبق أن تعاونت الدولتين في مواضيع تتعلق بالعقيدة الإسلامية والمجتمع الإسلامي على المستوى الدولي.

كما أشار إلى العلاقات الاقتصادية بين البلدين والتي تطورت بشكل ملحوظ بعد الزيارة التي قام بها رئيس وزراء ماليزيا ووزير خارجيتها توني عبد الرزاق إلى الكويت عام ١٩٧٥م.

وعن خطة ماليزيا الصناعية قال د. مهاتير إن ماليزيا أطلقت خطتها الصناعية الثانية (Imp-2) للفترة من (١٩٩٦م - ٢٠٠٥م) وتؤكد هذه الخطة على التزام الحكومة بأن تصبح ماليزيا دولة متقدمة بحلول عام ٢٠٢٠م من خلال استثمارات تقدر بحوالي ١٠٠ بليون دولار أمريكي لزيادة نسبة التصنيع ولتحقيق ذلك شرعت ماليزيا في مسار ثنائي لتعزيز الروابط الاقتصادية والتجارية مع الدول النامية.

وأضاف د. مهاتير أن الحكومة الماليزية تهدف إلى بقاء ماليزيا كقاعدة تصنيع حيوية ومربحة وكقاعدة تصدير لخدمة السوق المحلي والإقليمي والعالمي.

وقال د. مهاتير: إن ماليزيا قد نجحت بشكل كبير في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر خصوصاً في الصناعات المخصصة للتصدير، وحض رئيس وزراء ماليزيا رجال الأعمال الكويتيين على أن ينظروا إلى الفرص المتوفرة في ماليزيا ويستفيدوا من الموقع الاستراتيجي لها باعتبارها بوابة جنوب شرق آسيا.

وأشار إلى أنه قد تم تخصيص جزيرة لابوان كمركز مالي وراء البحار وتم تزويدها بالبنية التحتية والتسهيلات اللازمة، وبعض الحوافز للشركات التي تتخذ من ماليزيا مقراً لها، وأضاف أن ظهور نظام بنكي إسلامي متكامل سوف يضيف ميزة أخرى إلى السوق.

وفي ختام كلمته أكد د. مهاتير على أن وجود رجال الأعمال الماليزيين في الكويت لدليل قوي على اهتمامهم بتشكيل وتقوية التجارة الثنائية والروابط الاقتصادية والتجارية بين البلدين.

ثم تحدث السيد عبد الرزاق الخالد رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت الذي أشاد بجهود د. مهاتير محمد واستعرض لتاريخه وخبراته سواءً في التربية وما أعطاها من جهد حتى أصبح وزيراً للتربية أو الاقتصاد - وهو رجل اقتصاد ويشهد له - مما أهله لاستلام حقيبة وزارة التجارة والصناعة، أو في السياسة، مؤكداً أنه رجل سياسة من الطراز الأول كعضو في البرلمان وعضو في مجلس الشيوخ ونائب لرئيس الوزراء ورئيس حزب سياسي قاد حزبه إلى فوز كبير في أربعة انتخابات عامة متتالية، مما أهله للاستقرار في رئاسة الوزراء منذ عام ١٩٨١م، وأشار عبدالرزاق إلى أن ما حققته ماليزيا من إنجازات في عهد د. مهاتير جعلها تأخذ موقعاً متميزاً على خارطة العالم الاقتصادية، وجعل من شخصية رئيس وزرائها شخصية دولية فازت في نهاية العام الماضي بجائزة جواهر لال نهرو للتفاهم الدولي كما فازت قبل أيام قليلة بجائزة الملك الفيصل لما قدمته من خدمات للإسلام والمسلمين.

كما أشاد عبد الرزاق بماليزيا مشيراً إلى أن هذه الدولة تحتضن ثلاثاً من أقدم حضارات العالم (الملاوية، والصينية، والهندية)، وتقدم نموذجاً لتعايش مجتمع غني بتراث ثقافي متعدد الأديان والأعراق واللغات، وأثنى على النظام السياسي الديمقراطي المستقر في ماليزيا والذي أتاح لها ليس مجرد تنفيذ خطط تنموية خمسية، بل وضع رؤية مستقبلية واضحة بعيدة عنه حتى عام ٢٠٢٠م، وهذه الرؤية العلمية الواضحة هي أكبر حوافز الاستثمارات الأجنبية في ماليزيا، لأنها تضمن للمستثمر درجة عالية من اليقين في اتخاذ قراراته ورسم سياساته.

وفي ختام كلمته أكد عبد الرزاق على أن زيارة د. مهاتير للكويت هي فرصة كبيرة لبحث سبل توثيق التعاون بين البلدين الصديقين، مشيراً إلى أن التجربة الماليزية ونجاحها الباهر تطرح من تلقاء نفسها آفاقاً رحبة لهذا التعاون تمتد من الصناعة والتجارة والاستثمار إلى نقل التكنولوجيا والنظام التربوي.

وعلى جانب آخر وفي إطار الزيارة نفسها تم توقيع اتفاقية «تجنب الازدواج الضريبي على رأس المال» بين دولة الكويت وماليزيا وقد قام بالتوقيع عن دولة الكويت نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية ناصر عبد الله الروضان، وعن ماليزيا مصطفى بن محمد وزير تطوير المشاريع.

وحضر حفل التوقيع رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد الجابر، ورئيس وزراء ماليزيا د. مهاتير محمد وعدد من كبار المسؤولين في البلدين الشقيقين.

وتجدر الإشارة إلى أن زيارة رئيس وزراء ماليزيا والوفد المرافق له للكويت بدأت يوم السبت ٥ أبريل الجاري واستمرت لمدة ثلاثة أيام.

وجدير بالذكر أن عام ١٩٩٥م كان هو أكثر الأعوام ازدهاراً في حجم التبادل التجاري بين الكويت وماليزيا حيث بلغت نسبة الزيادة ٣٠٪، وتشير الإحصائيات المتوافرة إلى أن صادرات ماليزيا إلى الكويت بلغت عام ١٩٩٥م نحو ٦٨ مليون دولار، في حين كانت عام ١٩٩٤م نحو ٦٠,٧ مليون دولار، وبلغ حجم الاستثمار بين البلدين في عام ١٩٩٥م نحو ١٧٢ مليون دولار.

كما أن التبادل التجاري بين البلدين يرتفع بشكل جيد حيث احتلت ماليزيا في عام ١٩٩٥م المرتبة الـ ١٨ من بين أكبر الدول المصدرة إلى الكويت بحصة تبلغ نحو ١,٣١٪ من إجمالي واردات الكويت بعد أن كانت تحتل المرتبة ٢٩ في عام ١٩٩٣م وتتركز الواردات الماليزية من الكويت على البترول ومشتقاته، والتي بلغت نسبتها عامي ٩٤، ٩٥ نحو ١٥٪ من واردات ماليزيا البترولية.

أما أهم الصادرات الماليزية للكويت فهي الأجهزة الكهربائية والذهب والمعادن والتي تشكل نسبتها ٥٦٪، في حين تشكل المواد الغذائية والتوابل والقفازات الطبية والأجهزة المنزلية النسبة المتبقية.

وتعد زيارة تان سري جعفر - وكيل وزارة الخارجية - في نوفمبر عام ١٩٩٥م هي آخر زيارة قام بها مسؤول ماليزي للكويت بهدف توطيد العلاقات الثنائية بين البلدين وتنسيق الجهود حيال القضايا موضع الاهتمام المشترك.■

مجلس الأمة يواصل مناقشة مشروع حماية الأموال العامة وصيغة الرد على الخطاب الأميري


■ غنام الجمهور


■ جمعان العازمي


■ خالد العدوة

كتب: المحرر البرلماني

يواصل مجلس الأمة مناقشة تقرير اللجنة المالية حول مشروع قانون تقدمت به الحكومة لإدخال تعديلين على قانون حماية الأموال العامة بحيث يشمل الشركات التي تساهم فيها الحكومة بنسبة ٥٠٪ فاكثر، وان تُرفع تقارير الشركات مباشرة إلى ديوان المحاسبة وهو ما رفضه عدد من النواب لأنه يلغي المراقبة السياسية للوزير، وقد رد وزير المالية على النواب مُذكراً بالعوائق التي تعترض مراقبة الشركات، مطالباً في حال رفض هذه التعديلات بتغيير تواريخ تقارير حول هذه الشركات أو تبديل الإجراءات المتخذة بسبب التأخر لأنه سيستمر.

وعند مناقشة الصيغة المقترحة للرد على الخطاب الأميري ركز النواب على قضية المخدرات وطالب بعضهم الحكومة بتغليظ العقوبات على المتاجرين بالمخدرات، ومن جانبه أشاد **النائب غنام الجمهور** بتقرير لجنة الرد على الخطاب الأميري، وقال إن اللجنة وضعت إصبعها على بعض الأمور، وأولها المخدرات «السم القاتل»، وتحدثت اللجنة عن المخدرات وأوضحت ما فيها من مخاطر، وتقول اللجنة: إنها تريد أن تفوت الفرصة على من يقف خلف هذا النشاط، والمفترض أن تسمي اللجنة الأشياء بأسمائها لأنها تعرف من هم المتاجرون بالمخدرات، ونحن نتفرج ونسمع عن القبض على هؤلاء التجار ونرى أحكاماً تصدر في حق متعاطي المخدرات والمروج لسنوات قليلة، بينما المفترض أن يعدم هؤلاء التجار، ولابد من وقفة حاسمة في هذا الجانب حتى نستطيع أن نأمن على أبنائنا.

وتحدث **النائب خالد العدوة**، فأشار إلى أن موضوع المخدرات دمار للمجتمع، ونرى أن الذي يروجها هم الكبار وعِلية القوم، ومن يقبضون عليهم هم الموزعون الصغار، الذين يدمرون روح الشباب من أجل الثراء الفاحش وهذه مأساة، وهناك كلام لا نستطيع أن نقوله لأسباب دستورية وسياسية، وهناك قضايا تحفظ بدون أي إجراء، ماذا فعلت الحكومة تجاه ذلك؟ تجار كبار الآن يتاجرون بالمخدرات، ونرى أن الدول استغلت في تجارة المخدرات كما في حرب الصين وبريطانيا.

وشارك في الحديث **النائب جمعان العازمي**، ونوّه إلى أن هناك من يقول إن المخدرات وصلت للمدارس، من الذي يقوم بتجارة المخدرات في البلاد؟ من أي الدول تأتي؟ كيف تحمي وزارة الداخلية هذه المنافذ؟ أعتقد أنه عندما تشاهد الحكومة ارتفاع معدلات الجريمة في حين تباع هذه السموم في البلاد، وفي السجون، على وزارة الداخلية أن تتحرك لإصلاح هذا الأمر، لقد أصبحت المنافذ البحرية مدخلاً لهذه السموم - باعتراف كبار ضباط الداخلية - وهذا دليل تقصير الأجهزة الأمنية، كما أن أجهزة الإعلام تساعد على انتشار الجريمة من خلال الأفلام المعروضة دون رقابة، وكان من المفترض على وزارة الإعلام أن تعرض أفلاماً تدعو للفضيلة ومكارم الأخلاق، وعلى الوزارة كذلك إعادة النظر بما تعرضه من أغانٍ، ومراقبة ما تبثه المحطات الفضائية من مناظر مُخلة بالآداب وتخدش الحياء العام، لأن مثل هذه الأعمال لها تأثير سلبي على أخلاقيات الشباب.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

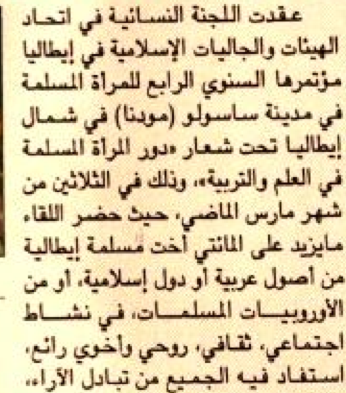
الإغاثة الإسلامية تكسب قضية ضد جريدة «لوفيجارو» الفرنسية

لندن: المجتمع: استمعت المحكمة العليا البريطانية يوم الإثنين الموافق ٢٤ مارس الماضي للاعتذار الذي تقدمت به جريدة «لوفيجارو»، وكانت الإغاثة الإسلامية قد رفعت قضية ضد الصحيفة بسبب مقال تشهيري نشرته في عددها الصادر في ١٦ أغسطس عام ١٩٩٥م محاولة فيه الإساءة لسمعة الإغاثة وعملها الخيري.

وفي تصريح علني ومكتوب قدم محامي الصحيفة اعتذاراً عن الجريدة وكاتب المقال، وأسف للتشويه الذي لحق بسمعة الإغاثة، وأكد على أن المعلومات التي نشرت في المقال مغلوطة، وغير صحيحة، وتم تسوية القضية بدفع الصحيفة مبلغ ٢٠ ألف جنيه استرليني كتعويض يتضمن مصاريف القضية وأجور المحكمة، كما نشرت الجريدة اعتذاراً رسمياً على صفحاتها يوم الأربعاء ٢٦ مارس الماضي.

وبهذا تكون مجموعة القضايا التي رفعتها الإغاثة الإسلامية ضد الاتهامات الباطلة التي أثيرت ضدها قد انتهت بالتأكيد على الدور الإنساني الذي تمارسه الإغاثة الإسلامية.■

المؤتمر السنوي الرابع للمسلمات في إيطاليا



عقدت اللجنة النسائية في اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية في إيطاليا مؤتمرها السنوي الرابع للمرأة المسلمة في مدينة ساسولو (مودنا) في شمال إيطاليا تحت شعار «دور المرأة المسلمة في العلم والتربية»، وذلك في الثلاثين من شهر مارس الماضي، حيث حضر اللقاء مايزيد على المائتي أخت مسلمة إيطالية من أصول عربية أو دول إسلامية، أو من الأوروبيات المسلمات، في نشاط اجتماعي، ثقافي، روحي وأخوي رائع، استفاد فيه الجميع من تبادل الآراء، والاستماع إلى المحاضرات العديدة.

وقد ألقى في المؤتمر عدة محاضرات شارك فيها: الأستاذ كمال الهلباوي، والشيخ عبدالمجيد صبح، ود.أبو الخير بريغش، والسيدة كريمة سلامة، حيث تكلم الهلباوي عن «دور المرأة في الغرب كقدوة ورمز»، وتحدث الشيخ عبدالمجيد صبح عن «نظرات علمية وشرعية في تربية الأبناء»، ود.أبو الخير بريغش عن «أدب العلاقات من القرآن والسنة»، والسيدة كريمة سلامة عن «الأوضاع الحرجة التي يمر بها الشعب الفلسطيني نتيجة الظلم والقهر الإسرائيلي».

وقد دعي إلى هذا المؤتمر العديد من الفعاليات النسائية الإيطالية، ومنهن وزيرة الشؤون الاجتماعية



■ أطفال مسلمون في إيطاليا

السيدة ليفيا توركو التي اعتذرت مرسلة برقية اعتذار وتشجيع، متمنية أتم النجاح للمؤتمر، وكذلك فعلت السيدة تروتشي رئيسة المنطقة (المقاطعة) التي عقد فيها اللقاء، وكذلك نائبة رئيس مجلس الشيوخ السيدة سلفانو.

وقد أصدر المجتمعون توصيات في آخر اللقاء، ركزت على دور المرأة في المجتمع عالمة ومتعلمة، أماً ومربية، زوجة وداعية، مشاركة ومتحملة هموم المجتمع، وفاعلة ومؤثرة في النشاط الاجتماعي والدعوي لكل المجتمعات البشرية، كما أهاب المجتمعون بالحكومات الإسلامية والمؤسسات الإسلامية ودعاة وعلماء المسلمين ألا يدخروا وسعاً في دعم نشاط المرأة لكي تقوم بدورها الذي لا ينوب عنها فيه أحد.■

محكمة أمريكية تعوض مسلماً بـ٢,٩ مليون دولار

كتب: عمر ديوب: قضت إحدى المحاكم بولاية كاليفورنيا الأمريكية بتعويض عامل مسلم من أصل أردني يدعى أحمد عبدالعزيز بمبلغ قدره ٢,٩ مليون دولار أمريكي عن الأضرار الاقتصادية والنفسية والجزائية التي لحقت به نتيجة تعرضه لتمييز عنصري في مكان عمله بناء على ديانته وأصله، وتعتبر هذه الحادثة هي الأولى من نوعها، وكان المذكور قد عمل لمدة شهرين لدى مؤسسة الخطوط الجوية المتحدة «يونايتد إيرلاينز» قبل أن يتعرض لمحنته التي وقعت في عام ١٩٩٤م، فقد دأب زملاؤه في العمل على وصفه بـ«الإرهابي» واللمز باسمه وديانته وأصله، بل وتكليفه بأعمال شاقة وغير منصفة من جانب رؤسائه في العمل، وبعد محاكمة استغرقت أسبوعين توصل المحلفون في المحكمة إلى حقيقة أن الشركة المذكورة قامت بإنهاء خدمات المذكور بناءً على تهم مُلفقة وزائفة للحيلولة دون انكشاف قرار ذي طابع عنصري اتخذته الشركة بحق أحمد عبدالعزيز، وعليه قضت المحكمة بتعويض المذكور بمبلغ قدره ٢٤٦ ألف و٢٠١ دولار أمريكي تعويضاً عما لحق به من أضرار اقتصادية، ومبلغ ٥٠ ألف دولار أمريكي عن الأضرار النفسية، ومليونان و٦٧٠ ألف دولار أمريكي عن الأضرار الجزائية، أي بتعويض إجمالي قدره ٢,٩ مليون دولار.■

اليوم.. النظر في الإفراج عن الإسلاميين المحبوسين على ذمة انتخابات المحليات



■ أمام لجان الاقتراع والتصويت

القاهرة: بدر محمد بدر: تنظر نيابة أمن الدولة اليوم الثلاثاء ١٥/ ٤/ ١٩٩٧م في قرار الإفراج أو استمرار حبس ٢٧ شخصاً، أغلبهم من المنتمين إلى التيار الإسلامي، وكانت أجهزة الأمن قد ألقت القبض عليهم عصر الجمعة ٤/ ٤/ ١٩٩٧م من حي بولاق الدكرور بالجيزة، بزعم اتهامهم بالإعداد لمساعدة بعض المرشحين المستقلين من الإسلاميين في انتخابات المجالس الشعبية المحلية التي جرت يوم الإثنين ٧/ ٤/ ١٩٩٧م، وتم عرضهم على النيابة يوم السبت ٥/ ٤/ ١٩٩٧م حيث قررت حبسهم لمدة ١٥ يوماً على ذمة التحقيقات، ومن بينهم خمسة من الصحفيين، ومحامين، ورجال أعمال، ومهندسين، وأطباء، وقد تزامن ذلك مع حملات القبض على المرشحين من شباب الإخوان المسلمين في المحافظات المختلفة، وخصوصاً في محافظتي الدقهلية والشرقية واعتقال أسرهم وأقاربهم، حيث لقيت هذه الاعتقالات استهجاناً واسعاً في صفوف القيادات السياسية والإسلامية.

ورجحت مصادر المراقبين الإفراج عن المعتقلين في كافة القضايا المتهم فيها إسلاميون حالياً، عقب الانتهاء من إعلان النتائج في انتخابات المحليات هذا الأسبوع.■

انهيار اتفاقيات التنسيق بين المؤتمر والأحزاب الأخرى في اليمن

صنعاء: مالك الحمادي: وصف الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر أي محاولة لتزوير الانتخابات المتوقعة في اليمن بأنها تشويه للديمقراطية مرفوض شرعاً وقانوناً وأخلاقاً.

وأضاف الشيخ الأحمر في حديث صحفي نشر في صنعاء الأسبوع الماضي، أن التزوير يفقد الانتخابات شرعيتها ويضر بسمعة اليمن، ويفتح الباب للمشاكل والصراعات. كما اكد انه من الواجب على اليمنيين أن يمنعوا عمليات التزوير والاحتيال في الانتخابات، وأن يتصدوا لأي محاولة لتزوير إرادتهم.

وتعد هذه التصريحات هي الأكثر قوة للشيخ الأحمر بشأن عمليات التزوير التي يتوقع كثيرون أن تكون حاضرة في الانتخابات المقررة في ٢٧ إبريل القادم.



■ الشيخ عبدالله الأحمر

وعلى صعيد اتفاق التنسيق بين حزبي الائتلاف الحاكم من جهة، وبينهما وبين أحزاب المعارضة من جهة أخرى، فلا يبدو أن هناك خطوات ملموسة تمت على صعيد الواقع، مما دفع أحزاب مجلس المعارضة إلى إعلان تذمرها من تأخير تطبيق الاتفاق والتلويح بإمكانية انهياره، وبالتالي فتح الباب أمام إعلان المقاطعة.

اما بالنسبة للاتفاق بين المؤتمر الشعبي والإصلاح فقد فشلت الجهود التي بذلت خلال الأيام الماضية للوصول إلى صيغة تلزم جميع أعضاء الحزبين بالانسحاب من دوائر التنسيق الـ ١٣٠ وإخلائها للمرشحين الرسميين.

وكان عدد كبير من أعضاء الحزبين قد تقدموا للترشيح بصفة «مستقلون» في دوائر التنسيق، وبينهم قيادات بارزة، الأمر الذي افرغ الاتفاق من مضمونه الحقيقي، وبالتالي فتح الباب أمام بدء معركة انتخابية شرسة كان الجميع يتوقعونها ويخشون نتائجها.

ويمكن القول بأن اتفاق التنسيق بين الحزبين قد انتهى فعلياً، وأن هذا التطور الجديد قد يؤدي إلى مواقف جديدة ربما تظهر في الأيام المتبقية على يوم الانتخابات فلاشك أن هذا الواقع الجديد قد يدفع أحزاباً أخرى لإعلان المقاطعة او الانسحاب من الانتخابات دون الإعلان عن المقاطعة. فالواضح ان كل التخوفات التي كانت تدفع أحزاب المعارضة والتيار الإسلامي إلى المطالبة بضمانات لنزاهة الانتخابات، قد صارت وشيكة التحقق، فانهيار الاتفاقات معناه أن خطة الهيمنة على نتائج الانتخابات سوف يجري تنفيذها مثلما يحدث في كثير من البلدان العربية، وباستخدام كل إمكانيات الدولة التي يسيطر عليها حزب المؤتمر الشعبي.

والمؤكد أن الإصلاح والأحزاب المعارضة الأخرى تجد نفسها في وضع صعب، فإما إعلان المقاطعة والانسحاب، وإما الاستمرار في المشاركة والتصدي لكل التوقعات لما سوف يحدث من تزوير.

وبالنسبة للموقف الأول فصعوبته واضحة لكنها ليست نهائية، ولاسيما إذا شعرت الأحزاب - وخاصة الإصلاح - أن قراراً نهائياً قد تم اتخاذه لتحجيم وجودها في البرلمان القادم وجعله شكلياً إلى جانب حزب الأغلبية المطلقة، وبالتالي يصير وجودها الشكلي داخل البرلمان في المستوى نفسه من التأثير في حالة وجودها خارجه، وفي المقابل فإن إعلان المقاطعة أو الانسحاب سوف يشكل ضغطاً هائلاً على الدولة، لأن المقاطعين في هذه المرة لا يمكن اتهامهم بالطريقة التي تم بها اتهام الحزب الاشتراكي الذي كانت حساباته الخاصة عاملاً أساسياً وراء قراره بالمقاطعة.

ويبقى الموقف الآخر الذي يتمثل في استمرار التيار الإسلامي وأحزاب المعارضة في المشاركة في الانتخابات رغماً عن كل شيء، والتصدي لعمليات التزوير، وهو موقف صعب وتكاليفه باهظة في مجتمع مسلح بشكل اسطوري، ولا تقبل فئات كبيرة فيه كالقبائل السكوت على عملية التزوير، الأمر الذي ينذر بتطورات خطيرة، إلا إذا قررت الأحزاب الانسحاب والتزام الهدوء.■

ازدياد شعبية الحركات الإسلامية في فلسطين وانحسار مكانة المنظمة

القدس المحتلة: المجتمع: بينما تتراجع عملية السلام العربية - الإسرائيلية في وجه الجرافات الإسرائيلية في جبل أبو غنيم، يبدو أن الحركات الإسلامية المتشددة مثل حماس تستعيد شعبيتها بين قطاعات عريضة من السكان الفلسطينيين في المناطق المحتلة.

ويرى المراقبون أن كثيراً ممن كانوا في وقت قريب مؤيدين لمشروع الحكم الذاتي أخذوا يفقدون الأمل والإيمان بالعملية السلمية برمتها، ويتجهون نحو «الخيار الإسلامي» الذي تطرحه حماس والمنظمات الإسلامية الأخرى.

ويقول ماجد القواسمي الذي أصبح مؤيداً لحركة حماس: «إن الحركة الإسلامية تقدم أجوبة واضحة حول كافة القضايا».

ويضيف القواسمي «٢٢ عاما» والذي يدرس الهندسة في الكلية الفنية الهندسية «البوليتيكنك» في الخليل: «إن الأحداث تظهر بجلاء صحة وجهة النظر الإسلامية بشأن الصراع مع إسرائيل».

ويؤكد القواسمي بأن صراع الفلسطينيين مع اليهود ليس «صراع حدود» بل «صراع وجود»، مضيفاً بأن إسرائيل تسعى إلى اجتثاث الفلسطينيين من أرضهم وهو أمر يحدد طبيعة الصراع بطريقة مغايرة».

ويبدو أن عدداً متزايداً من الشباب الفلسطيني يفكر بنفس الطريقة التي يفكر بها القواسمي، ففي يوم الإثنين ٢٤ مارس الماضي حققت الكتلة الإسلامية المقربة من حركة حماس فوزاً كبيراً في انتخابات مجلس الطلبة في معهد البوليتيكنك، قد حصلت الكتلة الإسلامية على ١٩ مقعداً من أصل ٣١ مقعداً تشكل مجموع مقاعد الجمعية العمومية لمجلس الطلبة، وقد حصلت حركة الشبيبة (الذراع الطلابي لحركة فتح) على المقاعد الاثنى عشر المتبقية.

ولم تكن هذه النتائج ظاهرة منعزلة، فقد فاز أنصار حماس في اليوم نفسه ٢٤ مارس في انتخابات نقابة العاملين في جامعة النجاح الوطنية في نابلس كبرى الجامعات الفلسطينية.

وقد حصل الإسلاميون على خمسة مقاعد من مجموع تسعة مقاعد، وفازت حركة فتح بالمقاعد الأربعة المتبقية.

وتعتبر هذه النتيجة ذات مغزى، لأن الأمر يتعلق بحوالي خمسمائة أستاذ جامعي وأكاديمي وباحث يعملون في مؤسسة كانت تعتبر دائماً حصناً تقليدياً لحركة فتح العلمانية.

وبفوز حركة فتح في انتخابات البوليتكنك في الخليل أصبح الإسلاميون مسيطرين على مجالس الطلبة في كافة معاهد التعليم العالي في المناطق المحتلة باستثناء جامعة الأزهر في غزة التي أقامتها منظمة التحرير قبل نحو عشر سنوات لمنافسة



■ تجمعات لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»

الجامعة الإسلامية التي تديرها الحركة الإسلامية.

وبينما يعترف مؤيدو حركة فتح بالمكاسب الإسلامية الأخيرة، إلا أنهم يقدمون تفسيرات مغايرة، ويقول عضو المجلس التشريعي الفلسطيني، وأحد أبرز قادة حركة فتح في منطقة الخليل محمد الحوراني: إن الأمر لا يتعلق بتصاعد شعبية حماس وزيادة أنصارها في الشارع الفلسطيني بمقدار ما هو خيبة أمل من عملية السلام، وهو ما يفسر انحسار التأييد للسلطة الفلسطينية والمنظمات التابعة لها.

ويقول الدكتور زياد أبو عمرو - أستاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت: إن الطبقات المثقفة في المجتمع الفلسطيني ومنهم الطلبة أكثر حساسية لسجل السلطة في موضوع حقوق الإنسان، وأكثر انتقاداً للممارسات غير الديمقراطية التي تقوم بين السلطة بين حين وآخر.

ويضيف أبو عمرو قائلاً: عندما يشاهدون طريقة التعيينات في الوظائف الحكومية وانتشار المحسوبية، ومحاباة القربى والأصدقاء، والفساد، يصاب هؤلاء الشباب بخيبة الأمل والصدمة بسبب التناقض الصارخ بين الصورة التي حملوها عن السلطة وحقيقتها الماثلة أمام أعينهم.

وتدرك السلطة الفلسطينية وحلفاؤها مدى السخط الشعبي المتنامي في الشارع الفلسطيني، وقد قرع فيصل الحسيني - المسؤول عن ملف القدس في السلطة الفلسطينية، وعضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية - جرس الإنذار حين قال الأسبوع الماضي: «إن توقف العملية السلمية من شأنه أن يؤدي إلى انحسار وتقويض القيادة الفلسطينية المتمثلة في منظمة التحرير وإحلال قيادة إسلامية أصولية محلها».

وقد تثير نبوءة الحسيني ويلاً وثبوراً لدى حكومات المنطقة، لكن كثيراً من الفلسطينيين يعتقدون أن هذا الأمر حتمي، وهذا ما يؤكده القواسمي، حيث يقول: «المستقبل لنا.. هكذا يقول القرآن».■

معهد الدراسات الموضوعية بالهند يحتفل بمرور عشر سنوات على تأسيسه

نيودلهي: جهاد محمد: في اجتماع مميز ضم عدداً من الشخصيات المعروفة من داخل وخارج الهند، احتفل معهد الدراسات الموضوعية في نيودلهي يوم ٢٩ مارس الماضي بمرور عشر سنوات على تأسيسه، تحت شعار «التحديات التي تواجه البشرية في القرن المقبل»، وقد حضر الاجتماع: الشيخ مجاهد الإسلام قاسمي - رئيس مجمع الفقه الإسلامي بالهند، والسيد أحمدي - رئيس المحكمة العليا الهندية (سابقاً)، وممثل عن سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي، والدكتور عادل الفلاح - رئيس لجنة مسلمي آسيا في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، وعدد من السفراء والعلماء والباحثين من المسلمين وغير المسلمين.

وقال الدكتور محمد منظور عالم - مدير المعهد - في حديث خاص لمجلة المجتمع: «لقد تأسس معهد الدراسات الموضوعية (I.O.S) عام ١٩٨٦م وبعد عام من تأسيسه استطعنا ولله الحمد تسجيله رسمياً لدى الدولة، ويهدف المعهد في جملة ما يهدف إلى دراسة مشاكل الأقليات في الهند، وعلى رأسهم المسلمون من الناحية الموضوعية، بالإضافة إلى إنشاء الأقسام والمؤسسات المختلفة والتي تساهم في إيجاد الوعي والوحدة بين المسلمين في الهند».

هذا وللمعهد الدراسات ثماني وحدات تم إرساء قواعدها، ولها الآن صفة الاستقلالية، منها: مجمع الفقه الإسلامي، ومؤسسة السلام العالمي، ورابطة علماء الاجتماعيات المسلمين، ومؤسسة الترجمة والنشر، وعدد من المؤسسات التي تقوم بدعم الباحثين والطلاب في المراحل الجامعية المختلفة.

ويذكر أن عدداً من الشخصيات التي حضرت الملتقى قامت في اليوم التالي بمقابلة رئيس الوزراء الهندي - ديف جودا - وطالبته بسرعة الاستجابة لمطالب المسلمين، وعلى رأسها سداد مستحقات الهيئة الوطنية للأقليات في الهند، حتى تستطيع أن تباشر برامجها التربوية والاجتماعية والصحية بين المسلمين وغيرهم في الهند، ويرأس هذه الهيئة البروفيسور طاهر محمود، وهو من الشخصيات المسلمة التي لها حضور وقبول طيب بين المسلمين الهنود.■

في ندوة تعقد بلندن في يوليو القادم:

الديني والسياسي.. في تجربة الحركة الإسلامية

ليبرتي: المجتمع: ينظم منتدى ابن رشد بالتعاون مع منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي في لندن ندوة فكرية يومي السبت والأحد ١٢، ١٣ يوليو القادم، تتناول أهم إشكالية مطروحة للنقاش في الظرف الراهن، الا وهي «التوتر بين الديني والسياسي في تجربة الحركة الإسلامية»، وذلك في إطار ما يبذل من جهود لتحليل مواقف الإسلاميين تجاه هذه القضية.

وإذا كان الإسلام ديناً توحيدياً شاملاً لم يميز بين الديني والدنيوي، فهل يلزم من ذلك أن تكون دولته دولة شمولية أو تكون الأحزاب او الجماعات العاملة في إطار المجتمع الإسلامي لإصلاحه أحزاباً أو جماعات شمولية؟، وإذا كان المسلمون يجمعون على أن ختم النبوة وانقضاء الوحي قد نقل مسؤولية الدعوة للإسلام وإنفاذه وفهمه إلى الأمة كلها - الأمر الذي منع قيام كنيسة تحتكر النطق باسم السماء، وجعل الاستخلاف عن الله للأمة - فأين ذلك من مناهج الإصلاح والتغيير التي تنتهجها الحركة الإسلامية؟

وسوف تركز الندوة على محورين اساسيين: يخصص المحور الأول لمناقشة الجوانب النظرية، وذلك في اليوم الأول من الندوة، وستقدم فيه أربعة أوراق رئيسية حول العلاقة بين الديني والسياسي في النظرية والتطبيق.

بينما يتناول المحور الثاني دراسة حالة تركز على تجربة الحركة الإسلامية في مصر، وستقدم ضمن هذا المحور أوراق تتناول المراحل التالية:

- من التأسيس حتى ما قبل عام ١٩٥٢م.
- التعامل مع ثورة يوليو ١٩٥٢م وحتى الخروج من المعتقلات.
- استعراض لفترة ما بعد الخروج من المعتقلات.
- تحليل لكيفية تفاعل النخب في الساحة السياسية المصرية مع الأزمات التي تواجهها.

ومن المقرر أن يشارك في الندوة عدد من الأساتذة من ذوي الاختصاص والعلاقة، وسوف تعلن أسماء مقدمي الأوراق الرئيسية في وقت لاحق.■

في مجرى الأحداث

حكومة السودان الجديد!

الخبر.. تداولته تقارير صحفية في لندن، وأكدته صحيفة «الوان» السودانية في عددها الصادر يوم الجمعة ٤/٤ الجاري، وبثته وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية الرسمية.. وفحواه أن زعيم المتمردين جون جارانج قد انتهى من تشكيل حكومة انفصالية تمهيداً لإعلان إدارة منفصلة للحكم في جنوب السودان، والانسحاب من تجمع فصائل المعارضة المتمردة على الحكومة السودانية.

ولا مفاجأة في ذلك لمن يتابع الشأن السوداني ولمن يعرف شخصية وتاريخ جارانج، فالسودان الذي يريده جارانج ويحارب من اجله منذ ما يقرب من عشرين عاماً هو.. كل السودان.. علماني لا ديني.. إفريقي لا عربي، وهو هو السودان الذي يريده الغرب ويسعى لصناعته منذ القدم كواحدة من خطوات المشروع الغربي لتغريب المنطقة وصهينتها.

لكن المثير في الأمر هو أن جارانج بخطوته هذه قد «ركل» الأحزاب والقوى السودانية التي زحفت إليه في إريتريا، والتفت حوله واعلنته قائداً عاماً لقواتها المحاربة لإسقاط الحكومة السودانية، ولكنه - جارانج - استغل هذه الأحزاب كغطاء شبه شرعي وانقلب بفضلها من متمرد منشق موغل في العمالة إلى قائد لقوات قوى معارضة كان بعضها يحكم السودان في يوم من الأيام، وها هو يركل الجميع لينفرد ببدء خطواته الأولى من مشروعه الصهيوني الصليبي في الاستيلاء على السودان.

ولعل هذه الخطوة من جارانج تعيدنا إلى الحديث الصحفي الذي أجريناه مع الصادق المهدي - رئيس وزراء السودان الأسبق - ونشرته المجتمع عدد «١٢٣٨» في ١١/ ٢/ ١٩٩٧م، وتحدثنا فيه عن صلات جارانج المشبوهة مع الصهاينة والغرب الصليبي ومشروعه نحو حكم السودان وحروبه المتواصلة ضد كل الحكومات وبما فيها حكومة الصادق المهدي في سبيل تحقيق هذا المشروع، لكن إجابات المهدي كلها جاءت تؤكد تمسكه بالتحالف مع هذا العميل.

والسؤال الذي نطرحه على الصادق المهدي اليوم.. هو انه إذا صدقت تلك الأخبار المتداولة حول خطوات جارانج الجديدة واستغنائه عن خدمات تحالف المعارضة السوداني، فماذا سيفعل في المستقبل؟ هل سيبدأ مرحلة جديدة من حرب «الميكروفونات» على الأرض الإريترية ضد السودان بينما تواصل قوات التحالف الإثيوبي الأوغندي الإريتري احتلالها لبقية البلاد تحت ستار المتمردين، وإذا شكل تحالف المعارضة جيشاً جديداً على زعم ان له قوات، فمن سيحارب؟.. يحارب دولة جارانج في الجنوب أم يواصل الحرب ضد السودان الأم ليصل بالشوط في تفتيت البلاد إلى مداه، عسى أن يناله جزء ولو على النيل الأزرق؟■

شعبان عبد الرحمن

اعتذر عن الكتابة في الأعداد القادمة حتى العودة من السفر إن شاء الله.

العلاقات الصينية - الإسرائيلية ومخاطرها على العالم الإسلامي



■ رغم السرية التامة كشفت هذه الصورة زيارة موشي أرينز للصين

نيودلهي: جهـاد محمـد

«لقد كنتم في يوم من الأيام منبوذين في هذه المنطقة، أما اليوم فإن أحباءكم لايزالون يزيدون يوماً بعد يوم» كانت هذه الكلمات جزءاً من الخطاب الذي ألقاه الرئيس الأمريكي بيل كلينتون أمام أعضاء الكنيست الإسرائيلي في ٢٧ أكتوبر عام ١٩٩٥م.

والمراقب لتطور العلاقات بين إسرائيل ودول العالم بصورة عامة، يجد أن تل أبيب استطاعت حتى الآن - ومنذ بداية مايسمى بالحل السلمي - تحقيق العديد من المكاسب، أهمها الانفتاح على العالم سياسياً واقتصاديا وعسكريا، بعد أن ظلت تعاني من العزلة السياسية والاقتصادية لفترة طويلة، وكان لهذه العزلة انعكاساتها الحادة على الكيان السياسي من ناحية وعلى الاقتصاد الإسرائيلي من ناحية أخرى والذي عانى في العقود الماضية من ارتفاع معدلات التضخم والبطالة وعجز دائم في الميزان التجاري وتضخم المديونية الخارجية!

ولاشك أن الصين والهند كـانتـا هدفين رئيسيين للتحركات الإسرائيلية في المنطقة الآسيوية.

تاريخ العلاقات بين بكين وتل أبيب

وبالرغم من أن إسرائيل كانت أول دولة في الشرق الأوسط تعترف بالصين الشيوعية عام ١٩٥٠م، إلا أن الصين رفضت وبشدة إقامة علاقات دبلوماسية مع إسرائيل في ذلك الوقت، وكان من أهم الأسباب حينها تأييد إسرائيل للولايات المتحدة الأمريكية في الحرب الكورية التي اندلعت بين عامي (١٩٥٠ - ١٩٥٣م)، ثم بسبب الحروب العربية - الإسرائيلية والتي وقفت فيها الصين إلى جانب الدول العربية والقضية الفلسطينية، ولعل افتتاحها مكتباً لمنظمة التحرير الفلسطينية في بكين عام ١٩٦٤م يأتي ضمن ذلك الدعم، وحاولت إسرائيل في نهاية عقد الستينيات وبداية السبعينيات إغراء الصين بفتح قنصلية لها في القدس مع وعود بمساعدات مالية وتقنية وعسكرية مختلفة، إلا أن بكين رفضت ذلك باعتبار أن القدس أرض محتلة ولايجوز لإسرائيل التمسك بها، وقد علق الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية - في ذلك الوقت - على الموقف الصيني قائلاً: (إن هذا الموقف نثمنه للصين، نظراً لأن الصين إحدى الدول الكبرى دائمة العضوية في مجلس الأمن ويمكنها استخدام حق الفيتو لإحباط أي توجه دولي لإقرار القدس عاصمة لإسرائيل).

ومع كل ذلك لم تهدأ محاولات الكيان الصهيوني لاختراق الجدار الصيني لمدة ربع قرن من الزمان، وبلا شك أنه كان لتمسك العرب بصورة عامة والفلسطينيين بصورة خاصة - بحقوقهم المشروعة - دوره في إفشال قيام مثل هذه العلاقات، هذا بالإضافة للعلاقة التجارية المتينة بين الدول العربية والصين، وخوف بكين من شبح المقاطعة العربية!

ولكن استطاعت إسرائيل وفي عام ١٩٧٩م تحديداً استغلال التناقضات والصراعات والتحولات الإقليمية والدولية في المنطقة لاختراق الجدار الصيني، وكان المفتاح في ذلك الوقت التعاون العسكري! حيث ذكرت العديد من التقارير الصحفية

ومن ضمنها (جينز ديفينس ويكلي) وهي مجلة متخصصة في الشؤون العسكرية وتصدر من لندن - عن صفقة عسكرية لأسلحة متطورة باعتها إسرائيل للصين بقيمة ثلاثة بلايين دولار، وذكرت في معرض حديثها أن الصين والتي كانت تعاني من عجز في قطع الغيار والمعدات العسكرية السوفييتية، خاصة بعد الخلاف الأيديولوجي الذي دبّ بين الدولتين، تطلعت للحصول على الأسلحة السوفييتية والتي استولت عليها إسرائيل من العرب في حروب عام ١٩٦٧م وطورتها بعد ذلك.

ولعل الذي ساعد في تطور العلاقات بين بكين وتل أبيب في نهاية عقد السبعينيات عاملان رئيسيان هما: اتفاقية كامب ديفيد بين مصر وإسرائيل ١٩٧٩م، وثانيا سياسة الانفتاح الصيني على العالم والتي بدأت تظهر سماتها بعد وفاة ماوتسي تونج عام ١٩٧٦م «انظر الجدول رقم ١».

وهكذا بدأت معالم العلاقات بين البلدين تظهر، ليس في المجال العسكري فحسب، بل في المجال التجاري كذلك، فبعد صفقة الأسلحة عام ١٩٧٩م كانت هناك صفقة أخرى عام ١٩٨٤م، ثم قطع التعاون شوطاً كبيراً في أوائل عام ١٩٨٨م من خلال قيام الكيان الصهيوني بمساعدة الصين سراً على بناء نظام للرقابة المتقدمة على امتداد حدودها مع الاتحاد السوفييتي البالغة ٦٦٧٩ كم، ثم بدأ الجانبان الإسرائيلي والصيني برنامجاً لتطوير صاروخ بحري مشتق من صاروخ غيبربيل الإسرائيلي، بل إن العديد من التقارير الصحفية في ذلك الوقت أكدت تواجد ٢٠٠ خبير عسكري إسرائيلي بصورة دائمة في بكين للاستشارات العسكرية، بناء على اتفاقية عسكرية مُوقّع عليها بين الطرفين في منتصف الثمانينيات!

وجاءت زيارة وزير الحرب الإسرائيلي موشي أرينز السرية لبكين في نوفمبر عام ١٩٩١م، لتضع النقاط على الحروف عن مدى رسوخ ومتانة العلاقات بين البلدين، وقد نشرت فيما بعد صحيفة (يديعوت أحرونوت) الإسرائيلية صوراً لموشي أرينز لدى زيارته لموقع عسكري قرب سور الصين، وذكرت الصحيفة أن وزير الحرب الإسرائيلي طلب في تلك الزيارة من بكين التوقف عن نقل التكنولوجيا العسكرية أو بيع الصواريخ لدول المنطقة وخاصة المملكة العربية السعودية وإيران والعراق.

أما الجانب التجاري والاقتصادي فمن لاشيء بدأت تتصاعد موجة التعاون التجاري وخاصة في منتصف الثمانينيات والذي تزامن مع اتفاقية لفتح خطوط الهواتف الدولية بين تل أبيب وبكين في مايو ١٩٨٦م وكان الغرض منها تسهيل الاتصالات بين التجار من كلا البلدين وتوسيع آفاق الاستثمارات تبعاً لما ذكرته مجلة إسرائيل «إيكونومست» عدد شهر يونيو عام ١٩٨٩م، ورغم كل ذلك فإن حجم التبادل التجاري لم يتعد المائة مليون دولار، خاصة إذا علمنا أن شبح المقاطعة العربية كان لايغيب عن أنظار تجار بكين، وكانت معظم مجالات التعاون التجاري متركزة في الجانب الزراعي وصناعة النسيج والمواد الكيميائية.



■ خريطة تبيِّن موقع الصين

عهد جديد من التعاون

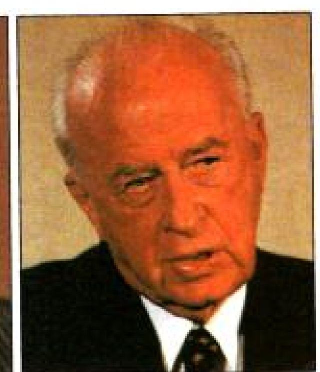
مع أن العلاقات الدبلوماسية بين كلا البلدين أعلن عنه في ٢٤ ديناير عام ١٩٩٢م، إلا أن إسرائيل استطاعت أن تدخل الساحة الصينية رسميا قبل ذلك، وتحديداً في ١٥ يونيو عام ١٩٩٠م، حيث وافقت الصين في ذلك اليوم على فتح مكتب لأكاديمية العلوم الطبيعية والإنسانية الإسرائيلية في بكين، وكانت هذه اللافتة غطاءً ظاهره تشجيع التبادل الثقافي والعلمي بين البلدين، بيد أن الحقيقة كانت غير ذلك، حيث وصف بالمكتب وعومل كقنصلية إسرائيلية في بكين، وقد أثار الإعلان عنه في ذلك الوقت تساؤلات عديدة حول احتمالات أن تكون هذه هي الخطوة الأولى في طريق اعتراف الصين بإسرائيل رسمياً وإقامة علاقات دبلوماسية كاملة بعد قطيعة دامت أربع عقود على الأقل!! وجاءت الأيام التالية لتؤكد تلك التساؤلات، خاصة مع افتتاح الصين مكتب تبادل ثقافي وسياحي لها في القدس في نهاية عام ١٩٩١م! وقد كان لهذه النشاطات أثرها على الخطاب الصيني السياسي.. وهكذا بعد أن كانت الصين تصف إسرائيل بأنها صنيعة الاستعمار والإمبريالية - على حد وصفها - بدأت تؤكد استعدادها للاعتراف وإقامة علاقات مع تل أبيب شريطة توصل دول المنطقة لسلام شامل ودائم!

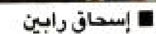
جنت إسرائيل من علاقاتها بالصين كثيراً من الفوائد يأتي على رأسها توقف الصين عن إمداد دول الشرق الأوسط بالصواريخ والأسلحة المتطورة

وكان تصويت الصين في ديسمبر عام ١٩٩١م بالجمعية العامة للأمم المتحدة لصالح إلغاء الجزء الخاص بالصهيونية من قرار العنصرية تأكيداً واضحاً وصريحاً على نيتها المبرمة في تطوير علاقاتها مع الكيان الصهيوني.

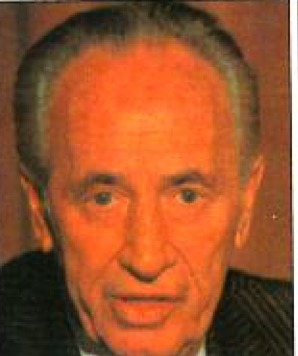
وقام بعدها مسؤول كبير في وزارة الخارجية الصينية (يانج فوشانج) بزيارة لتل أبيب وسط ترحيب إسرائيلي كبير، وما إن مرت ثلاثة أسابيع على زيارة المسؤول الصيني حتى

كان ديفيد ليفي - وزير الخارجية الإسرائيلي في ذلك الوقت - في بكين في زيارة رسمية (٢٢ يناير ١٩٩٢م) ولم يغادر مطار بكين حتى أعلن الطرفان الصيني والإسرائيلي عن رفع مستوى العلاقات بين البلدين إلى مستوى الدبلوماسية الكاملة، وانفرجت أسارير الساسة اليهود وغمرهم الفرح على تحقيق هذا النصر السياسي الكبير، واستطاعت إسرائيل بهذه الخطوة أن تحقق العديد من الأحلام التي طالما راودت مؤسسيها مثل بن غوريون، في أن تصبح تل ابيب دولة معترفا بها من قبل العملاق الصيني، إن الأسبوع الأخير من شهر يناير عام ١٩٩٢م كان ضربة الموسم بالنسبة لإسرائيل فقد كسبت خلاله دولتين لهما ثقلهما الإقليمي ويحويان معاً سوقاً استهلاكياً كبيراً (٣٦٪ من سكان العالم) الا وهما الهند والصين. «انظر الجدول رقم ٢».





■ إسحاق رابين



■ شيمون بيريز



■ ديفيد ليفي

لماذا اعترفت الصين بإسرائيل؟

لا نستطيع أن نمضي قدماً في الحديث عن مخاطر وأبعاد العلاقات بين تل ابيب وبكين دونما أن نذكر الأسباب الحقيقية وراء اعتراف الصين بإسرائيل، خاصة إذا علمنا أن الصين لازالت تختلف مع إسرائيل في عدد من القضايا الجوهرية ووجهات النظر! ولعل اهم هذه الأسباب مايلي:

أولاً: إن الصين تعيش وسط مشاكل متشعبة ومتشابكة مع العديد من دول منطقة جنوب وشرق آسيا!! فمن قضية هونغ كونغ وتايوان وانضمامهما للصين والذي من شأنه أن يرتقي بها إلى مصاف القوى العظمى إلى النزاع الصيني - الياباني حول السيادة على مجموعة جزر في شرق الصين (جزر ديايو) وهو خلاف قديم، وهناك مسألة المليون كيلو متراً مربعاً الملحقة بروسيا منذ عام ١٨٥٨م والـ ٥٠٠ر٨٣ كيلو متراً من الجزء الشمالي الشرقي من الهند وكلاهما تطالب بهما الصين على أنه جزء منها ليضاف إلى (٩٥٧١٣٠٠) كيلو متراً مربعاً والتي هي مساحة الصين! ثم العلاقات الساخنة بين الصين وتايوان وكذلك مثلث القوى الكبرى في آسيا (الصين - الهند - باكستان) الذي - غالباً مايسوده التوتر، ولعل بيتس جيل المحلل في معهدا استوكهولم الدولي لأبحاث السلام قد أشار إلى نقطة جوهرية عندما قال (إن باكستان ليست أكثر الدول إثارة لقلق الهند .. فالصين بالنسبة لها تأتي على رأس القائمة وكذلك الأمر لبكين) .. وعبر هذا الباب استطاعت إسرائيل أن تستفيد من التناقضات والصراعات والتحولات الإقليمية لتخرق جدار الصين، هذا بالإضافة لتطلع الصين إلى الحصول على التكنولوجيا العسكرية المتطورة من إسرائيل خاصة بعد أن تبين لها من خلال حرب فيتنام الفارق في المستوى التقني بين الأسلحة الشرقية من ناحية والأسلحة الأمريكية والغربية من ناحية أخرى!

ويكفي أن نذكر في هذا السياق أن الصين تعد من أكثر دول العالم إنفاقاً على المجال العسكري.. حيث بلغ معدل إنفاقها (١٨) مليار دولار في عام ١٩٩٣م وهذا متضمن تطوير قدراتها العسكرية وتصنيع الطائرات المقاتلة والسفن الحربية والأسلحة البيولوجية، هذا إضافة إلى الاستمرار في تطوير برنامجها النووي!

أهم المحطات في العلاقات بين البلدين حتى يناير ١٩٩٢م	
عام ١٩٥٠م	إسرائيل اول دولة في الشرق الأوسط تعترف بالصين الشيوعية!
عام ١٩٧٩م	بعد ربع قرن من القطيعة انباء عن صفقة عسكرية بقيمة ثلاثة بلايين دولار
عام ١٩٨٤م	صفقة عسكرية ثانية بين بكين وتل ابيب
مايو ١٩٨٦م	اتفاقية بين البلدين لفتح خطوط الهواتف الدولية
اوائل ١٩٨٨م	الجانبان الصيني والإسرائيلي يبدآن معاً برنامجاً لتطوير صاروخ بحري
١٥ يونيو ١٩٩٠م	افتتاح مكتب لأكاديمية العلوم الإسرائيلية في بكين
اوائل نوفمبر ١٩٩١م	وزير الحرب الإسرائيلي موشي ارينز في بكين (سراً)
اواخر نوفمبر ١٩٩١م	اول وفد تجاري إسرائيلي يزور بكين لمدة (١١) يوما
ديسمبر ١٩٩١م	التصويت لصالح دولة إسرائيل في الأمم المتحدة حول إلغاء الجزء الخاص بالصهيونية في تعريف العنصرية
ديسمبر ١٩٩١م	مسؤول صيني (يانج فوشانج) يزور إسرائيل
٢٢ يناير ١٩٩٢م	ديفيد ليفي يزور بكين عندما كان وزير الخارجية الإسرائيلي وسط ترحيب صيني

جدول رقم «١»

ثانياً: رغبة الصين في أن تخرج من مرحلة الانكفاء على الذات وأن تلعب دوراً مؤثراً في المنطقة بأسرها، ولعل هذه الرغبة تشكلت عناصرها مع انتهاء الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة معه! بين القوتين العظميين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتي.

ومن هنا فإن الصين كانت متشوقة للمشاركة فيما يسمى بعملية السلام في الشرق الأوسط .. غير أن تل ابيب اكدت في رسالة واضحة على لسان احد مسؤوليها فيما بعد أن المشاركة في مؤتمر السلام مرهونة باعتراف بكين صراحة بإسرائيل!

وماهي إلا أسابيع حتى وصل ياسر عرفات إلى بكين في أوائل شهر ديسمبر عام ١٩٩١م ليؤكد على أهمية مشاركة الصين في مؤتمر السلام، الأمر الذي فهمه القادة الصينيون على أنه إشارة واضحة على ترحيب الفلسطينيين بالعلاقات بين بكين وتل ابيب.

هنا لابد من الإشارة إلى أن الدول العربية كانت تعول كثيراً على الصين كدولة عظمى وعضو دائم في مجلس الأمن لممارسة دور في إعادة التوازن في منطقة الشرق الأوسط .. خاصة في ظل الدور الأمريكي المنحاز كليا لإسرائيل! وهذا مالم يحدث حتى الآن.

ثالثاً: بعد المشاكل الداخلية التي حدثت في الصين ضد المتظاهرين في ميدان (تيانانمين) عام ١٩٨٩م وتضيف الولايات المتحدة بكين على إثرها من ضمن الـ ١٣ دولة التي لاتحترم حقوق الإنسان في سجلها السنوي! الأمر الذي زاد من توتر العلاقات بين البلدين .. رغبت الصين على ضوء ماسبق أن تخرج من العزلة الدولية والأمريكية عن طريق إقامة علاقات مع إسرائيل.. حيث إنه شعور متوارث بصورة عامة أن العلاقات الوطيدة مع تل ابيب تتناسب تناسباً طرديا مع العلاقات الوطيدة والحميمة مع واشنطن! سواء عبر اللوبي اليهودي داخل الولايات المتحدة أو عبر الإيماء لواشنطن بأن الصين جادة في إقامة علاقات وطيدة مع

مختلف دول العالم بما فيها إسرائيل، والتي كانت تطلق عليها سابقاً صنيعة الإمبريالية! وهنا لابد أن نؤكد على أن الولايات المتحدة تفرض نفسها على أرضية المصالح الاقتصادية في جميع دوائر النشاط الإقليمي للصين، ولهذا فإن نمطاً من المشاركة الدولية يفرض نفسه في تنمية واستقرار علاقات الاعتماد المتبادل.

رابعاً: بعد مؤتمر مدريد واللقاءات بين الوفود الفلسطينية والأردنية وغيرها مع الوفد الإسرائيلي وتوقيع اتفاقيات السلام بين بلدان الشرق الأوسط، رأت الصين أن الوقت قد حان للاستفادة من قدرات وإمكانيات إسرائيل سواء العسكرية أو التصنيعية علناً دون الحاجة للكتمان!

وللأسف فإن نتائج سياسة التطبيع والاعتراف بشرعية وجود الكيان الصهيوني التي أقرتها الاتفاقيات عبر العقود الماضية فتحت الطريق للاعتراف بإسرائيل من قبل عدد كبير من الدول الآسيوية والإفريقية والأوروبية!!

ما الذي جنته إسرائيل من هذا التعاون؟

إسرائيل كانت لها مصالح عليا بقيام مثل هذه العلاقات مع الصين.. فالصين كانت الدولة الوحيدة من الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن التي لم تعترف بإسرائيل حتى عام ١٩٩٢م!! الأمر الذي أدى إلى الشعور بشيء من الإحراج للكيان الصهيوني في المجتمع الدولي.

ولهذا فإن إسرائيل كانت حريصة جداً على أن تقيم علاقات دبلوماسية مع مختلف دول العالم وعلى رأسها المارد الصيني.. وفائدة أخرى تطمع إسرائيل في الحصول عليها ألا وهي توقف الصين عن إمداد دول منطقة الشرق الأوسط (إيران، السعودية، العراق، سورية، مصر) بالصواريخ والأسلحة العسكرية حفاظاً على التوازن في المنطقة - على حد زعم إسرائيل - وكان هذا المطلب معلناً عنه وبصراحة أثناء زيارة الرئيس الإسرائيلي هيرزوج لبكين في ٢٤ ديسمبر عام ١٩٩٢م حيث ذكر أن بلاده قلقة بشأن الصواريخ والأسلحة التي باعتها الصين لإيران والعراق أثناء حربهما، وقلقة من جهة الصواريخ البالستية الصينية والتي اشترتها السعودية من الصين عام ١٩٨٦م! وأضاف أن أكثر ما يقلق بلاده أنباء التعاون الصيني - الإيراني، والصيني - السوري، والصيني - الباكستاني في المجال النووي!

غير أن الراديو الإسرائيلي ذكر لاحقاً بأن الصين تعهدت لحكومة تل أبيب بأنها لن تبيع صواريخ أو أسلحة عسكرية لدول منطقة الشرق الأوسط ابتداءً من الآن!

أهم المحطات في العلاقات منذ ٢٤ يناير ١٩٩٢م وحتى الآن	
٢٤ يناير ١٩٩٢م	الإعلان من الطرفين عن رفع العلاقات إلى مستوى الدبلوماسية الكاملة
٢٤ ديسمبر ١٩٩٢م	الرئيس الإسرائيلي يزور بكين
مايو ١٩٩٣م	وزير الخارجية الإسرائيلي بيريز يزور الصين ويوقع عدداً من الاتفاقيات
أكتوبر ١٩٩٣م	رئيس الوزراء الإسرائيلي رابين يزور بكين في جولة في المنطقة
سبتمبر ١٩٩٢م	وزير الخارجية الصيني يزور تل أبيب في جولة في المنطقة (أول زيارة رسمية)
سبتمبر ١٩٩٦م	روسيا تفشل صفقة عسكرية بين الصين وإسرائيل بقيمة ٢٥ مليون دولار
٢٩ أكتوبر ١٩٩٦م	واشنطن تحذر إسرائيل من بيع أسلحة للصين
نوفمبر ١٩٩٦م	أنباء عن وفد تجاري صيني يزور تل أبيب
نوفمبر ١٩٩٦م	نائب رئيس الوزراء الصيني لي لان كينغ يؤجل زيارته لإسرائيل لوقت لاحق والتي كان مزمعاً القيام بها.

جدول رقم «٢»

أما المصلحة الثالثة التي بدأت إسرائيل بقطف ثمارها.. فهي أن الصين قارة بشرية بما تعنيه الكلمة.. فنحن أمام ١,٢ مليار نسمة عام ١٩٩٦م ومليارَي نسمة عام ٢٠٥٠م وبكلمات أخرى نحن أمام سوق استهلاكي غير عادي، وهذا الأمر سيكون مدعاة بلا شك لنشاط وتحركات التجار والمستثمرين اليهود!.

زيارة الرئيس الإسرائيلي.. والحملات المتلاحقة!

«العلم الإسرائيلي ذو اللونين الأبيض والأزرق مع نجمة داود ترفرف في سماء مطار بكين الدولي، حيث سيصل الرئيس الإسرائيلي

الصين
المساحة ٣,٧ مليون ميل مربع
عدد السكان ١,٢ مليار نسمة (٢٧ مولود في الدقيقة)
تاريخ عودة هونغ كونغ : يوليو ١٩٩٧م
دخل الفرد السنوي ٢٤٠٠ دولار عام ١٩٩٤م
الصادرات : ٨٤,٥ مليار عام ١٩٩٢م
الواردات : ٨٠,٦ مليار دولار عام ١٩٩٢م
الأولى في إنتاج الحبوب والقطن والأرز والقمح والفحم
الثانية في إنتاج الشاي والذرة والسمك والقصدير والحديد
الثالثة في إنتاج البطاطا والضأن والخشب ومخزون الفحم
السادسة في إنتاج النحاس
السابعة في الذهب
نفقات الدفاع : ٢٨,٥ مليار دولار عام ١٩٩٤م
القوات المسلحة العاملة : ثلاثة ملايين تقريبا

جدول رقم «٣»

حاييم هيرزوج للصين في أول زيارة رسمية لمسؤول إسرائيلي رفيع المستوى بعد أحد عشر شهراً فقط من العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين البلدين، هكذا وضعت الصحف الصينية زيارة الرئيس الإسرائيلي والتي قام بها في ٢٤ ديسمبر ١٩٩٢م، وأجرى خلالها محادثات مع نظيره الصيني! وسط استغراب من الدول الأخرى، خاصة وأن تلك الفترة كانت حافلة بالمصائب التي سوّدت وجه إسرائيل في المحافل الدولية .. حيث كان حينها المبعدون الفلسطينيون قد نزلوا جديداً في مرج الزهور! وما صاحبها من حوادث وتداعيات، وزار خلالها الرئيس الإسرائيلي مدينة شانج هاي ووضع باقة من الزهور أمام عمارتين قيل إن المهاجرين اليهود الذين نزحوا خلال الحرب العالمية الثانية سكنوا فيها!.

وبعدها بستة أشهر زار وزير الخارجية الإسرائيلي - آنذاك - شيمون بيريز بكين في زيارة دامت ستة أيام وقّع خلالها الطرفان عدداً من الاتفاقيات في مجال الطيران والاقتصاد والمجال التقني!

وفي أكتوبر عام ١٩٩٣م - أي بعد ستة أشهر من زيارة وزير الخارجية الإسرائيلي - قام رابين بزيارة بكين وسط ترحيب صيني كبير، والتي كان من ثمارها فتح خطوط الطيران بين بكين وتل أبيب وعدد من الاتفاقيات التجارية الأخرى ... وهكذا فإن المتوقع أن حجم التبادل التجاري بين الدولتين الآن أضعاف ما كان عليه قبل عقد من الزمان، أما في المجال العسكري بين البلدين فلازال هناك تعاون وثيق، حيث ذكرت الصحف الإسرائيلية كصحيفة (هآرتز) بتاريخ ٢٩/١٠/١٩٩٦م بأن الولايات المتحدة حذرت إسرائيل قبل فترة من بيع أسلحة إلى الصين أو مدها بتكنولوجيا متطورة يمكن أن تقلب التوازن العسكري في آسيا!

وقالت الصحيفة بأن الولايات المتحدة تشعر بالقلق بصورة خاصة بشأن المفاوضات التي تجريها إسرائيل مع الصين لبيعها طائرات رادار من نوع (فالكون).

وفي هذا السياق ذكرت جريدة الخليج الإماراتية في منتصف شهر سبتمبر ١٩٩٦م أن روسيا منعت إبرام عقد عسكري كبير بين إسرائيل والصين تصل قيمته إلى ٢٥٠ مليون دولار.. حيث ذكرت أن هذا المشروع يتعلق بتكليف الشركة العامة الإسرائيلية لصناعات الطيران بتحديث طائرات شحن روسية الصنع من طراز (ايليوش) يستخدمها سلاح الجو الصيني .. وكان يتعين على الصينيين - آنذاك - الحصول على موافقة موسكو بهذا الشأن بموجب اتفاق وقع بين الطرفين سابقاً.



يهود الصين



بقلم: د. عبد الوهاب المسيري (*)

«يهود الصين» جماعة يهودية كبيرة كانت تعيش في مدينة كايفنج عاصمة مقاطعة هونان الواقعة على ضفاف النهر الأصفر، ولذا يُقال لهم أيضاً «يهود كايفنج»، ويبدو أن أصولهم تعود إلى القرنين التاسع والعاشر، حيث هاجرت مجموعة من يهود إيران وربما الهند، ويبدو أن الجماعة اليهودية كانت مهمة نوعاً، فقد عيَّن أباطرة أسرة تانج أحد أعضاء طبقة الماندرين (وهي الأرستقراطية الثقافية من الموظفين ـ العلماء) مسؤولاً عنهم، فكان يزور معبدهم باسم الإمبراطور مرة كل عام، ويحرق البخور أمام المذبح، وكان المهاجرون اليهود (في بداية الأمر) يتحدثون الفارسية، وتخصصوا في المنسوجات القطنية وصباغتها وطباعة الألوان عليها، وهي صناعة كانت متقدمة في الهند، وكان سكان الصين يتزايدون في تلك المرحلة، الأمر الذي أدى إلى نقص حاد في المنسوجات الحريرية ونشوء حاجة إلى المنسوجات القطنية، وهو ما قد يُفسر استقرار اليهود في الصين في ذلك الوقت، ومن الناحية الاجتماعية والطبقية، كان اليهود ينتمون إلى طبقة التجار والصناع التي تقع بين الفلاحين من جهة وطبقة الموظفين ـ العلماء من جهة أخرى، ومن ثم كان طموحها الاجتماعي، مثلها مثل الطبقات التي تقع في الوسط، هو الاتصال بالطبقة العليا والابتعاد عن طبقة الفلاحين.

وقد تأسس أول معبد يهودي في عام ١١٦٣م، حيث كان يُسمى معبد الطهر والحقيقة ـ وهو اسم ذو نكهة كونفوشيوسية، وكان يترأس الجماعة الحاخام وأحد الوجهاء الذين كانوا يحتفظون بكتب اليهود المقدسة المكتوبة بالعبرية ويقرؤون أسفار موسى الخمسة مرة كل عام.

وقد اندمج يهود كايفنج بالتدريج، وتزاوجوا مع الصينيين، خصوصاً المسلمين، وفي مرحلة من المراحل، كان اليهود يصنفون بوصفهم مسلمين، حتى اختفى أثرهم تقريباً.

ويفسر اندماجهم، ثم انصهارهم في نهاية الأمر، على أساس انعزالهم عن يهود العالم وعدم وصول مهاجرين يهود إليهم، وكذلك على أساس الزواج المختلط وعدم وجود معاداة لليهود في هذا المجتمع، ولكن هذه الأسباب الجاهزة لا يمكنها أن تفسر الظاهرة، إذ إن السؤال يظل يطرح نفسه: لماذا تزايد الزواج المختلط؟ فهناك مجتمعات لايوجد فيها عداء لليهود، ومع ذلك لم ينصهر اليهود فيها ـ مثل الهند، ولتفسير هذه الظاهرة، لابد وأن نعود إلى الحركيات الخاصة بالمجتمع الصيني، فمن المعروف أن الكونفوشيوسية، وهي العقيدة الرسمية للدولة في الصين قبل الثورة، كانت لا تعارض التعددية الدينية مادامت هذه التعددية لا تهدد النظام السياسي، فكان المطلوب من أعضاء أي جماعة دينية أن تعترف

(*) كاتب وباحث متخصص في الصهيونية العالمية، وأستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة عين شمس ـ القاهرة.

الدور المطلوب؟

لابد من الإشارة بداية إلى عدد من الأمور والتي قد تسهم في إبقاء جذوة الأمل في ضمور هذه العلاقة بين بكين وتل أبيب.

الأمر الأول: إن الصين لم تعرف صراعاً مع العالم العربي والإسلامي عبر العصور الماضية .. كما هو الحال مع المعسكر الغربي أو الاتحاد السوفييتي أو الهند .. وقد شهد التاريخ بمدى الثقة المتبادلة وحسن الجوار بين الحضارة الإسلامية والحضارة الصينية.

الأمر الثاني: العلاقات العربية ـ الصينية خلال هذا القرن شهدت تعاوناً سواء في مضمار قيام حركة عدم الانحياز أو على صعيد مساندة معظم الدول العربية لمطالب الصين في اكتساب الشرعية الدولية عام ١٩٧١م، عندما كانت حكومة تايوان حتى ذلك التاريخ تحتل مقعد الصين في مجلس الأمن والأمم المتحدة!.

الأمر الثالث: إن الصين لا تستطيع أن تفرِّط بسهولة في أكثر المناطق حيوية في العالم ـ حيث حقول البترول ـ خاصة في ضوء الدراسات التي تشير إلى نضوب كثير من آبار النفط في الصين نتيجة للاستهلاك الكبير .. ولهذا فإن منطقة الشرق الأوسط تستطيع استغلال النفط كأداة سياسية في ممارسة لعبة الضغط والاحتواء.

الأمر الرابع: إنه من غير المتوقع أن تستجيب الصين لرغبات إسرائيل في وقف تصدير الأسلحة والصواريخ لدول الشرق الأوسط .. خاصة في ضوء حاجتها لتسويق كميات كبيرة من إنتاجها العسكري لتعزيز اقتصادها. انظر قضايا دولية عدد (٣٤٠)، من كل ماسبق ولأسباب أخرى فإن الدول العربية وبما لديها من إمكانات بشرية واقتصادية واستراتيجية يجب عليها أن تقف سداً منيعاً ضد أطماع إسرائيل في تصيد الأول وخاصة إذا كان الأمر يتعلق بدولة عظمى كالصين.

إن سياسة الضغط والاحتواء والتوازن على بكين من قبل الدول العربية تهدف إلى عدة أمور:

أولاً: ضمان عدم تشكيل العلاقات الصينية ـ الإسرائيلية طوقا عسكريا يهدد مصالح دول المنطقة وهذا ما تخطط له إسرائيل.

ثانيا: إن الدول العربية والإسلامية في ظل الدور الأمريكي المنحاز لإسرائيل كليا تحتاج إلى إقامة علاقات تعاون وتحالف مع أقطاب دولية لكسر الهيمنة الأمريكية على المنطقة، ولعل الصين هي المرشحة لذلك.

ثالثا: إن عددا من الأبحاث الغربية تتوقع أن تأخذ الكرة الأرضية شكل التنسيق الآسيوي، في إشارة إلى أن الصين ستصبح الدولة الأقوى في العالم قبل منتصف القرن الحادي والعشرين، خاصة مع العودة الأكيدة لهونج كونج في يوليو عام ١٩٩٧م والعودة المحتملة لتايوان، والذي سيشكل انضمامها للصين ارتقاءها لمصاف الدول العظمى، وعلى الدول العربية والإسلامية الا تتناسى هذه الحقائق أيضا «انظر الجدول رقم ٢».

وأخيرا لابد من الإشارة إلى أن الصين لاتريد التفريط بروابطها مع دول العالم الإسلامي، ولعل تأجيل الزيارة المقررة لنائب رئيس الوزراء الصيني «لي لان كينغ» إلى تل أبيب تأتي ضمن هذا السياق، حيث ذكرت جريدة الرأي الأردنية ٦/١١/١٩٩٦م نقلا عن صحيفة «الجروزاليم بوست الإسرائيلية» أن الزيارة التي كان من المقرر أن يقوم بها إلى إسرائيل نائب رئيس الوزراء الصيني وعدد من رجال الأعمال المسؤولين الصينيين تم تأجيلها، حيث شهدت تلك الفترة تعثر مايسمى بعملية السلام وتوتر العلاقات بين تل أبيب وعدد من العواصم العربية!!

إنها دعوة وبصدق للعواصم العربية والإسلامية لمراجعة حساباتها بشأن عملية السلام، واستثمار علاقاتها مع الدول الصديقة والمجاورة لعزل إسرائيل سياسيا واقتصاديا من جديد وحينها تكون قد حانت ساعة زوال دولة إسرائيل وعودة فلسطين المحتلة كاملة إلى أحضان العالم الإسلامي.■

يهـود كايفنـج»

بعبادة الأسلاف والمكانة الدينية للإمبراطور، كما أنه لم تكن توجد أفكار دينية أو قومية تؤدي إلى عزل الأقليات الدينية، ذلك أن مفهوم الأمة لم يكن مفهوماً أساسياً في الصين، فالإمبراطورية هي العالم، وهي تتكون من دوائر متداخلة وتزداد درجة الهمجية فيها كلما ابتعدنا عن المركز الصيني، وهكذا فإن اليهود (وكذلك المسلمين الذين كان اليهود يقرنون بهم) عاشوا في هذا العالم دون تمييز قانوني أو اقتصادي أو اجتماعي، كما أن تركيب المجتمع الصيني (من الأسرة الممتدة، والعشيرة، والحكم من خلال السلطة المركزية) قد ساعد على هذا النمط، فهو يقلل الاحتكاك المباشر بين الأعضاء كما يقلل من احتمالات الصراع، فيتم الاحتكاك بين الجماعات من خلال مؤسسات الدولة، وهو مايساعد على تنظيم العلاقة وتقليل التوترات، وقد أدى كل هذا إلى الاندماج التدريجي لليهود وتمثلهم كثيراً من عناصر العبادة الكونفوشيوسية التي تشكل أساس التعامل بين الجماعات، وبدأ أعضاء الجماعة اليهودية يتبنون كثيراً من الطقوس البوذية والطاوية مع الطقوس اليهودية جنباً إلى جنب، والواقع أن قبول عناصر غير يهودية في اليهودية هو أمر ليس بجديد على اليهودية، بسبب تركيبها الجيولوجي، كما أنه جزء من التقاليد الصينية الدينية التي لا تمانع في استيراد عناصر من الديانات الأخرى.

وكان من الممكن أن يظل الاندماج على هذا المستوى ولاينصهر اليهود تماماً لو أن الجماعة اليهودية ظلت تتعامل مع الجماعات الأخرى من خلال مؤسسات الدولة، فربما، لو حدث ذلك، لكان من الممكن أن يحتفظ يهود الصين بهويتهم الصينية اليهودية، كما حدث ليهود الهند، من خلال نظام الطائفة المغلقة، ولكن، ابتداءً من القرن الرابع عشر، أعيد تنظيم طبقة العلماء - الموظفين (بشكل أكثر انفتاحاً) من خلال النظام الإمبراطوري للامتحانات، ذلك النظام الذي فتح أمام يهود كايفنج فرصاً ضخمة للحراك الاجتماعي، فدخلت عناصر من قياداتهم الامتحانات ونجحت فيها وانضمت إلى البيروقراطية الحاكمة، وقد كان الانخراط في هذه الوظائف يعد في نظر المجتمع الصيني أكثر أهمية وقيمة من الأعمال التجارية، كما كان يعني نقله طبقية كبيرة وإعفاءً من السخرة الجسدية، فالعمل كموظف بالحكومة كان يمنح الإنسان في الصين السلطة والمكانة والثروة.

لكن هذا النجاح أفقد أعضاء الجماعة اليهودية البُعد اليهودي من هويتهم الصينية اليهودية، إذ إن العمل في مثل هذه الوظائف كان يتطلب دراسة الكلاسيكيات الصينية والتفقه فيها، واستيعاب المثل الكونفوشيوسية واستبطانها تماماً، فالانخراط في سلك المثقفين الكونفوشيوسيين لم يكن مجرد عمل أكاديمي، وإنما كان أمراً يؤثر في شخصية الإنسان نفسه وفي منظوره الفلسفي والديني، لهذا، كان يتوقع من اليهودي الذي ينخرط في سلك العلماء - الموظفين، أن يتصرف باعتباره كونفوشيوسياً داخل إطار الفكر الكونفوشيوسي، أي أن الانتماء إلى الوظيفة كان يتطلب تحولاً جوهرياً داخلياً وخارجياً.

وعلى الرغم من أن المؤسسة الدينية اليهودية في الصين نظرت بعين الشك إلى طبقة العلماء - الموظفين من اليهود، فإن هؤلاء أصروا على أنه لا تعارض بين الكونفوشيوسية واليهودية، وبالتدريج، تحولوا إلى النخبة القائدة في الجماعة، وبدأت رؤيتهم الكونفوشيوسية تتسلل إليها ككل حتى امتزجت اليهودية بالكونفوشيوسية، الأمر الذي أسرع بهذا الاتجاه أن الانتماء إلى طبقة العلماء - الموظفين كان يعني تناقص عدد أعضاء الجماعة، إذ إن هذا النظام يمنع تعيين الموظف في محل ميلاده لمنع الوساطة والمحسوبية، ولذا كان على اليهودي الذي يُعين عالماً - موظفاً أن يترك كايفنج، الأمر الذي كان يؤدي بالتالي إلى تناقص عدد الجماعة والعناصر القيادية.

وقد كانت طبقة العلماء - الموظفين متآزرة مع أن التعيين فيها كان يتم عن طريق الامتحان الإمبراطوري، ولذلك، كان على اليهودي الذي ينضم إليها أن يصبح واعياً بمكانته الاجتماعية وبوضعه الطبقي وبانتمائه إلى الطبقة الجديدة، وهو ما جعل الزواج المختلط من داخل الطبقة مسألة شبه حتمية، خصوصاً وأن العلماء - الموظفين كانوا يعيشون بعيداً عن أسرهم وعشائرهم

والواقع أن تحول القيادة، وكذلك تشتتها، هو الذي ساعد على تحويل اليهودية من الداخل، فبدأ اليهود بالإشارة إلى الخالق بالمصطلح الكونفوشيوسي، فكانوا يشيرون إليه بأنه «تاين»، أي «السماء»، أو «طاو»، أي «الطريق»، ثم تعمق الأمر وبدأ اليهود يتبعون عبادة الدولة التي تتضمن تبجيل بل وتقديس كونفوشيوس.

وتأثر اليهود كذلك بأهم مظاهر العبادة الكونفوشيوسية وهي عبادة الأسلاف، ومن ثم، نشأت إلى جوار المعبد اليهودي صالات الأسلاف التي كانت تضم الآباء العبرانيين وأولاد يعقوب الاثنى عشر وموسى وهارون ويوشع وعزرا وآخرين من مشاهير اليهود، وتبنى اليهود كذلك طقوساً كونفوشيوسية للاحتفال ببلوغ سن التكليف الشرعي وبالزواج والموت والدفن، كما أنهم حاولوا أن يجدوا أساساً لأعيادهم وشعائرهم الدينية في الكلاسيكيات الكونفوشيوسية لا في الكتاب المقدس، وراح اليهود ينصرفون عن كثير من أهم شعائرهم التي كانت تحتفظ لهم بعزلتهم وهويتهم مثل أكل لحم الخنزير الذي كانوا يمتنعون عن أكله في الأعياد، وكانوا، عند تقديم القرابين إلى أسلافهم، يقدمون لهم لحم الضأن، كما أن اليهود لم يترجموا قط كتبهم المقدسة من العبرية إلى الصينية، ولهذا كان كيان الجماعة مهدداً دائماً بالاختفاء في حالة نسيان القيادة للعبرية - ويبدو أن هذا هو ما حدث بالفعل قبل عام ١٧٢٣م إذ إن العبرية كانت قد نسيت في ذلك التاريخ.

رغم محاولات إحياء الوجود اليهودي في الصين إلا أن انصهار يهود الصين في المجتمع لم يساعد كثيراً على ذلك

لكل هذا، تقوضت هوية الجماعة اليهودية من الداخل تماماً، وحينما مات آخر حاخام في القرن التاسع عشر، انتهى ماتبقى من اليهودية بحيث أصبح أعضاء الجماعة مع ستينيات القرن الماضي صينيين في ملامحهم وردائهم وعاداتهم ودينهم، وفي عام ١٩٠٠، قامت مجموعة من اليهود الإنجليز في شانغهاي بتأسيس «جماعة إنقاذ يهود الصين» التي حاولت إحياء اليهودية في كايفنج دون جدوى، حيث كانوا قد اندمجوا تماماً وكان كل مايعرفونه عن اليهودية هو أنهم يهود، ولايزال هناك نحو مائتين وخمسين صينياً من سلالة يهود كايفنج ولكنهم منصهرون تماماً، ويشبه يهود كايفنج، من بعض الوجوه، يهود الولايات المتحدة في نجاحهم وانتمائهم إلى طبقة المهنيين، وفي استبطانهم القيم الأمريكية، وفي توزعهم الجغرافي، وفي تزايد معدلات الزواج المختلط بينهم وكذلك في انتمائهم الكامل إلى مجتمعهم■

بعد الاعتراضات الشعبية على معاهدة نهر الجانجا!

هل ترضخ حكومة حسينة واجد لمطالب المعارضة؟

دكا: مراسل المجتمع

في مواجهة ساخنة لم تشهدها البلاد منذ مدة بين الحكومة والمعارضة، اعلن الحزب الوطني البنغالي (B.N.B) والذي تقوده رئيسة الوزراء السابقة خالدة ضياء يوم السادس من أبريل الجاري عن بدء أسبوع من الغضب والمظاهرات في شتى انحاء البلاد ضد ما اسموه بالتنازل البنغالي عن الحقوق الوطنية والرضوخ لمطالب ومصالح الهند، هذا بالإضافة إلى تردي الأوضاع في البلاد كتفشي البطالة وزيادة معدل الجرائم بشكل كبير، وكان الأسبوع الأخير من شهر مارس وتحديدا يوم الثالث والعشرين منه، قد شهد إضراباً شاملاً عمّ البلاد استمر لمدة ثماني ساعات تخللته أعمال عنف سقط فيها مائة شخص بين قتيل وجريح وكان من بين الجرحى وزير الداخلية السابق عبدالمتين شودري!



■ مظاهرات في بنجلاديش

تمثل علاقة الهند بدول الجوار حجر الزاوية في السياسة الهندية الخارجية كونها تشكل العصب الأمني والاقتصادي لها، خاصة وأن الهند محاطة بدول من أعراق ومذاهب متعددة! ومعلوم أن الهند لعبت دورا أساسيا في انفصال بنجلاديش عام ١٩٧١م، حيث أيدت مطالب الانفصاليين ووفرت لهم قواعد عسكرية داخل الهند واستطاعت أن تجد من شخص «محمد مجيب الرحمن»، أول حاكم لبنجلاديش الدمية المتحركة والتي تستطيع من خلالها المحافظة على مصالحها في المنطقة، وهذا ما حدث بالفعل فقد عقدت الاتفاقيات بين البلدين تنازل فيها محمد مجيب الرحمن - والد حسينة واجد - عن كثير من الحقوق المشروعة للشعب البنغالي وهذا ما زاد تذمر الشعب البنغالي، وقام بعدها بسنوات مجموعة من ضباط الجيش البنغالي بمداهمة منزل مجيب الرحمن وقتلوه مع كامل أسرته سوى ابنته حسينة واجد التي لم تكن متواجدة آنذاك في البيت ليكتب لها عمر جديد وعاشت حسينة واجد - رئيسة وزراء بنجلاديش الحالية - معظم سني عمرها في الهند ولهذا فهي توصف بالبنت البارة بوالدتها! وهذا ما ظهر واضحا بعد تسلمها زمام الحكم في البلاد.

الانتقام السياسي ظاهرة ليست جديدة

المتابع لتاريخ بنجلاديش والتي يصل عدد سكانها إلى ١٣٠ مليون نسمة في مساحة قدرها ١٤٩,٢٩٣كم فقط لا غير - يجد أن العنف والانتقام السياسي ظاهرة ليست جديدة في بنجلاديش المضطربة، حيث تم قتل العديد من السياسيين مثل محمد مجيب الرحمن ١٩٧٩م وخلفه ضياء الرحمن - زوج خالدة ضياء والذي كان مشهوراً بسياسته المستقلة والمعادية للهند حيث قتل أيضاً في مدينة شيتاغونغ البنغالية ١٩٨١م وتسربت تقارير آنذاك في نيودلهي مفادها أن المخابرات الهندية الخاصة والمعروفة باسم RAW - هي التي قتلته عن طريق عدد من عملائها في دكا، ولا يزال مسلسل العنف السياسي ظاهرة موجودة في بنجلاديش، حيث ذكرت الأنباء مؤخراً أن حكومة حسينة واجد قتلت ما لا يقل عن اربعين معارضا منذ تسلمها زمام الحكم في البلاد.

بعد ربع قرن من حرب المياه التي تشنها الهند ضد بنجلاديش عبر التحكم بمياه نهر الجانجا، وقّعت حكومتا البلدين اتفاقية حول تقاسم المياه في شهر ديسمبر من العام الماضي وصفت بأنها تاريخية من قبل رئيسة الوزراء البنجلاديشية حسينة واجد، لكن المعارضة البنغالية وعلى راسها الجماعة الإسلامية البنجلاديشية سمت هذه الاتفاقية بالانتظار الجماعي! وقالت مجلة الهدى - المقربة من الجماعة الإسلامية - بأن بنجلاديش لها حق طبيعي في تقاسم مياه الانهار التي تمر بجانبها مع الهند وهذا متعارف عليه في الدساتير الدولية، ولكن الهند قامت بوضع سد فركا لتمنع مياه الأنهار من الوصول إلى بنجلاديش، وعلى إثر ذلك جفت كثير من الأراضي الزراعية، وماتت أنهار فرعية عديدة، وقدّرت خسائر بنجلاديش من جراء ذلك بما يعدل ميزانية الدولة لأربع سنوات! هذا مبلغ ضخم لدولة فقيرة تحتل المركز الـ ١٤٣ في قائمة دول العالم المتطورة!!، بل إن الهند تقوم بفتح السد على مصراعيه في أوقات الأمطار الشديدة، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث فيضانات سنوية في بنجلاديش ونيبال يموت على اثرها الاف البشر وآلاف الدواب!



بنود المعاهدة بين البلدين بخصوص مياه نهر الجانجا الموقعة في ديسمبر الماضي

١ - مدة صلاحية المعاهدة ٣٠ عاماً.

٢ - تحصل بنجلاديش على ١٠٪ من مياه نهر الجانجا!

٣ - يتم زيادة كمية المياه التي تحصل عليها بنجلاديش في موسم الصيف والجفاف «شهر ابريل من كل عام».

٤ - في حالة خفض مستوى المياه عن ٧٠ الف قدم يتم تقاسم المياه بالتساوي خلال فترة الجفاف.

● **الموافقون:** الحكومة الهندية «الاحزاب القومية واليسارية - حزب الكونجرس» + الحكومة البنجلاديشية - حسينة واجد.

● **المعارضون:** حزب بهارتيا جاناتا B.J.P + الجماعة الإسلامية البنجلاديشية - الحزب الوطني «خالدة ضياء».■

وتساءلت المجلة «لماذا فرحت رئيسة الوزراء حسينة واجد بهذه الاتفاقية وأسمتها بالاتفاقية التاريخية؟ هل أخذت كامل حقوق الشعب البنغالي؟»، مصادر مطلعة أكدت أن بنجلاديش لم تحصل حتى الآن على النسبة المقررة تبعا للاتفاقية الموقعة بين البلدين في ديسمبر الماضي، وهذا ما جعل وزير المياه والري في بنجلاديش عبدالرزاق يعلن بأن حكومة حسينة واجد سوف تناقش هذه المسألة مع الحكومة الهندية قريباً! ومن جهة أخرى بدأت تظهر جليا المكاسب الكبيرة التي حققتها الحكومة الهندية من الاتفاقية الجديدة والتي لا تعطي بنجلاديش من المياه سوى ٦٥٪، حيث ذكرت التقارير بأن الهند قامت بهذه الحركة طمعاً في السماح لها بالوصول لميناء «شيتاغونغ» وميناء «مونغلا» للاستفادة منهما في تصدير بضائعها! ويرى البعض أن القضية ليست تجارة فحسب، بل هي استراتيجية حربية عسكرية كما صرح عدد من الخبراء العسكريين، فالصين العدو اللدود للهند والذي هزمها في حرب ماضية يقع شرق الهند، ولهذا فإن الهند مهتمة بمسألة تأمين ممرات بحرية وبرية لقواتها في حالة الأزمات مع الصين!

في الخامس من أبريل الجاري جرى اجتماع حاشد كبير في العاصمة البنغالية دكا دعي إليه حزب خالدة ضياء وشارك فيه ممثلون عن الجماعة الإسلامية - والتي لها حضور جيد في الساحة السياسية - وحزب جاتيو والذي يقوده الجنرال ارشاد، وقالت زعيمة المعارضة في هذا الاجتماع «إن حسينة واجد قد سلمت خيرات البلاد واقتصادها إلى الهند وهي بذلك تسير على خط والدها مجيب الرحمن وخير لها أن تبحث عن مصالح شعبها وحقوقهم، هذا وقد اتفقت المعارضة فيما بينها على سريان أسبوع من المظاهرات والاحتجاجات ضد الاتفاقية خاصة، وضد تردي أوضاع البلاد بصورة عامة، ولا يتوقع لحكومة حسينة واجد أن تسقط حاليا خاصة في ظل الأغلبية البرلمانية لها ولكن قد تنجح المعارضة في إجبارها على الانتخابات الجديدة، ولعل، العجائب أن نجد أن سيدتين تقرران مستقبل بلد يسكنه ١٣٠ مليون مسلم.■

يهود أمريكا قبل الحرب العالمية الثانية

بقلم: أحمد منصور

كان أول بروز لليهود في الولايات المتحدة مع ولادة الجمهورية، وذلك من خلال البرقية التي أرسلوها إلى الرئيس الأول للولايات المتحدة جورج واشنطن في عام ١٧٩٠م، ولم يكن عددهم وقتها يزيد على الفين وخمسمائة يهودي فقط، ولم يكن لهم سوى ثلاثة معابد فقط، ويشير جي. جي. جولدبرغ في كتابه «النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة» إلى أن موجات الهجرة اليهودية المكثفة للولايات المتحدة «بدأت بعد هزيمة نابليون في معركة واترلو عام ١٨١٥م، إذ على إثرها سادت نزعة في أوروبا دفعت الكثير من الأوروبيين إلى عبور المحيط نحو أمريكا»، وتشير لي أوبرين في كتابها «المنظمات اليهودية الأمريكية ونشاطاتها في دعم إسرائيل» إلى أن عدد اليهود في الولايات المتحدة لم يكن يزيد في عام ١٨٢٥م على عشرة آلاف يهودي فقط، ويشير جولدبرغ إلى أنه «مع حلول عام ١٨٤٠م صار عدد اليهود في القارة الجديدة ١٥ ألف نسمة»، إلا أن هذا العدد تضاعف عشر مرات خلال عشرين عاما فقط، ووصل في عام ١٨٦٠م إلى ١٥٠ ألف نسمة، وذلك بسبب تصاعد نسبة اليهود المهاجرين من أوروبا إلى الولايات المتحدة، وقد لعب اليهود الألمان في ذلك الوقت دوراً رئيسياً سواء في زيادة عدد السكان اليهود في الولايات المتحدة أو في تنظيم وجودهم، حيث أسسوا في عام ١٨٥٩م أول «وكالة دفاع يهودية» ضمت ٢٤ معبداً موزعة على ١٤ مدينة أمريكية، غير أن يهود أمريكا قاموا قبل ذلك، وتحديداً في عام ١٨٥٠م بأول تحرك لهم وكان هذا التحرك موجهاً ضد اتفاقية وقعتها الولايات المتحدة مع سويسرا في ذلك الوقت، وكانت تقضي «بضمان حماية مواطني الدولتين عندما يكونون على أرض البلد الآخر» إلا أن هذه الاتفاقية استثنت اليهود بسبب الكراهية التي كانت تكنها أوروبا المسيحية لليهود في ذلك الوقت، وهذا ما دفع يهود أمريكا إلى الاعتراض على الاتفاقية وانتقادها في حملة استمرت أربع سنوات تمكنوا خلالها من إلغاء هذا الاستثناء، ثم توالت بعد ذلك التحركات اليهودية المنظمة ضد كل ما يمس مصالح اليهود داخل الولايات المتحدة أو خارجها، وكان اليهود كما تذكر «لي أوبرين»، نقلاً عن عالم الاجتماع اليهودي الأمريكي ستيفن كوهن أنجح الجماعات التي هاجرت إلى أمريكا واستطاعت الاندماج والتأثير في المجتمع الأمريكي «غير أنه يجب عدم الخلط بين الاندماج والانصهار».

وهذا ما جعل «مليون أمريكي أو ما يقرب من سدس جميع السكان اليهود الأمريكيين - الآن - مسجلون أعضاء في تشكيلة كبيرة من المنظمات الصهيونية الرسمية، وهذه المجموعات تعرف وتقدم نفسها بوصفها منظمات صهيونية»، وقد كانت وكالة الدفاع اليهودية التي أسست في عام ١٨٥٩م وانضم إليها بضع مئات من اليهود نواة لمئات المنظمات والتجمعات الصهيونية التي تملأ الولايات المتحدة الآن والتي ينتمي إليها أكثر من مليون يهودي يوزعون أنشطتهم على نواح واتجاهات كثيرة يضمها ما يعرف باسم «اللوبي الصهيوني».

ولم تحل سنة ١٨٨٠م حتى كان عدد اليهود في الولايات المتحدة قد ارتفع من ١٥٠ ألف نسمة عام ١٨٦٠م ليصبح ٢٥٠ ألف نسمة، وفي أعقاب ذلك بدأ اليهود هجرة مكثفة إلى الولايات المتحدة بدأت في عام ١٨٨١م، واستمرت حتى عام ١٩٢٤م، وكان غالبية اليهود المهاجرين خلال تلك الفترة من روسيا ودول أوروبا الشرقية، مما دفع الكونجرس الأمريكي إلى إصدار قانون بوقف قبول المهاجرين اليهود الروس، خصوصاً بعدما وصل منهم إلى الولايات المتحدة حتى ذلك الحين مليونا يهودي كانوا كلهم من «الفقراء المعدمين، غرباء اللغة والزي»، وقد شكل هذا القانون عقبة مؤقتة أمام استمرار تدفق هجرة اليهود إلى الولايات المتحدة استمرت حتى تمكن هنري مورغنتاو - وزير المالية اليهودي في عهد الرئيس فرنكلين روزفلت - من إقناع الرئيس بإعادة فتح الولايات المتحدة أمام اليهود الفارين من أوروبا في أعقاب الحرب العالمية الثانية، فبلغ عدد يهود أمريكا في ذلك الوقت أربعة ملايين يهودي، وقد أدى تنوع اليهود واختلاف بلادهم وثقافاتهم إلى إنشاء المئات من التجمعات اليهودية، كل منها يخدم المصالح اليهودية من جهته، وبسبب قانون الكونجرس الذي صدر في عام ١٩٢٤م لجأ اليهود إلى تغيير أسمائهم للتحايل والخداع كما يفعلون دائماً، وكانت منظماتهم تعمل علناً للدفاع عنهم وعن مصالحهم داخل الولايات المتحدة وخارجها، ولعب يهود ألمانيا دوراً بارزاً في تأسيس هذه المنظمات كان أبرزها المنظمات الثلاث التي عرفت باسم «المثلث الأكبر» وضمت كلا من «بناي بريث، واللجنة اليهودية الأمريكية، والكونجرس اليهودي الأمريكي» ولازالت هذه المنظمات مع منظمة «إيباك» التي أنشئت فيما بعد من أقوى المنظمات اليهودية على الساحة الأمريكية، كما ظهرت منظمات أخرى قوية مثل «مجلس النساء اليهوديات، والحركة الصهيونية، والنداء اليهودي المتحد، وجمعية مناهضة الافتراء»، وهذه منظمات لازالت حتى الآن لها دورها الفاعل على الساحة الأمريكية، ويشير بنيامين نتنياهو - رئيس وزراء إسرائيل - في كتابه «مكان تحت الشمس» إلى أن هذه المنظمات لعبت دوراً كبيراً خلال القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين في الدعوة لهجرة اليهود إلى «أرض الميعاد» حيث كانت تجمع الأموال وتسعى لإقناع المجتمع الأمريكي والإدارة الأمريكية بدعم من «المنظمات المسيحية الصهيونية» أيضاً لتبني قيام إسرائيل ودعم هجرة اليهود إليها من كل مكان حتى أصبح لليهود ما لهم الآن من نفوذ، بلغوه بعد كفاح استمر ما يزيد على مائة وخمسين عاماً تواصلوا فيه جيلاً بعد جيل وفق تخطيط ودعم يعود سببه الرئيسي إلى عدم وجود تجمعات أخرى قوية منافسة لهم داخل المجتمع الأمريكي تعيش لقضية مركزية مثل قضية إسرائيل وطبيعة اليهود التاريخية في القفز والسيطرة على المجتمعات التي يعيشون فيها وامتصاص خيراتها عن طريق السيطرة على الاقتصاد والإعلام والتعليم، ورغم أن يهود أمريكا قبل الحرب العالمية الثانية قد تمكنوا من القيام بعدة تحركات منظمة، غيّروا فيها بعض القوانين المتعلقة بهم داخل أمريكا، أو الاتفاقيات التي تتعلق باليهود خارج أمريكا مثل قيامهم في عام ١٩١١م بالضغط على مجلس الشيوخ لإبطال الاتفاقية التجارية مع روسيا والتي كانت قد أبرمت في العام ١٨٣٢م، وذلك بسبب ما تعرض له اليهود في روسيا من عمليات إبادة في ذلك الوقت، مما أعطى مؤشراً على بداية وجود قوة منظمة ونافذة لليهود في الولايات المتحدة، إلا أن نفوذ اليهود في أمريكا في أعقاب الحرب العالمية الثانية كان له شأن آخر.■

المجتمع تحاور الدكتور أليف الدين الترابي.. والشيخ غلام نبي نو شهري:

حركة الجهاد الكشميري تزداد رسوخا وانطلاقا ضد الا

■ الهند تسعى لإقامة إمبراطورية هندوسية من سنغافورة حتى قناة السويس، ومؤرخوها يروجو

■ حاول الاحتلال الهندوسي شل حركة الجهاد بمسرحية الانتخابات النيابية لكن مقاطعة الش

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

أكد الدكتور أليف الدين الترابي - نائب رئيس الجماعة الإسلامية في كشمير الحرة، والشيخ غلام نبي نو شهري - نائب أمير الجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة، أن الضربات المتواصلة التي تشنها قوات الاحتلال الهندي ضد حركة الجهاد الكشميري لم تزد الجهاد إلا قوة وانتشاراً، ولم تزد الشعب الكشميري إلا إصراراً على تحرير بلاده.

جاء ذلك في الحوار الذي أجرته معهما المجتمع خلال زيارتهما للكويت مؤخراً، وشرحا خلاله تفاصيل المسرحية الانتخابية التي حاول الاحتلال تمريرها، وطبيعة تطورات الأحداث داخل كشمير، وآخر الجرائم البشعة التي يرتكبها العدو المحتل بحق الشعب الكشميري وخاصة النساء، وطبيعة العلاقة بين الاحتلال الهندوسي والعدو الصهيوني، والتنسيق الجاري بينهما على مختلف الأصعدة... وإلى تفاصيل الحوار ....

● كان من الطبيعي أن نبدأ حوارنا بالسؤال عن آخر تطورات الجهاد ونتائجه؟

○ فقالا: منذ أن بدأت الحركة الجهادية في كشمير في بداية التسعينيات والحكومة الهندوسية تبذل قصارى جهدها للقضاء عليها، لكن الضربات المتواصلة لم تزد الحركة الجهادية إلا رسوخاً وثباتاً، لأنها حركة شاملة وأصيلة، كما أنها راسخة في قلوب الشعب الكشميري.

والجهاد الآن يتواصل بكل قوة وصمود، وقبل أيام بدأ المجاهدون في استخدام أنواع جديدة من أجهزة التحكم عن بعد، وهو ما أضاف بعداً جديداً في العمليات الجهادية.

وقد حقق المجاهدون في ميدان القتال انتصارات كبيرة على القوات الهندية المحتلة، فطبقاً للبيانات الرسمية في عام ١٩٩٦م سقط من الهندوس ٣ آلاف و١٢٧ قتيلاً، بينهم ٤٨ ضابطاً كبيراً، و١٣ الف و٣٧٦ جريحاً، و٢٨٤ من العملاء للهندوس في كشمير، و٥٤ قتيلاً من عملاء الحزب القومي الكشميري، كما دمر المجاهدون ١٩ معسكراً و٩٤ دبابة وسيارة عسكرية.

وفي المقابل استشهد الف و٤٣٩ من المجاهدين، كما ردت القوات الهندوسية بالانتقام من الأبرياء بقتل الف و٧٢٣ من المدنيين، بينهم ١١١ من النساء، و٢٦٠ من الأطفال، وقاموا بعمليات اغتصاب جماعي ضد ٧٥ امرأة، كما استشهد ١١٣ شخصاً تحت التعذيب في مراكز التفتيش.

وواصل العدو الهندوسي حملاته الوحشية ضد المدنيين فأحرق الفاً و٩٤ منزلاً، و١١٨ متجراً، و٩ مدارس، ومسجدين بالبارود والبنزين، ولكن رغم ذلك فإن الجهاد يتواصل بقوة وانتشار.

● كانت السلطات الهندية قد أجرت مؤخراً انتخابات نيابية في كشمير بزعم تشكيل حكومة وبرلمان منتخبين من الشعب، لكن هذه الانتخابات أحاطت بها ملابسات عديدة.. فما هي؟

○ الذي يسعى إليه ويطالب به الشعب الكشميري هو استفتاء حول تقرير المصير، بينما حكومة الاحتلال الهندي سعت وتسعى لإجراء انتخابات نيابية تساعدها على صناعة حكومة عميلة تقوم بتنفيذ مخططاتها في الولاية، ولكن الشعب الكشميري بوعيه استطاع أن يفسد هذه الألاعيب، فقد أعلن الناس المقاطعة الشاملة لهذه الانتخابات البرلمانية بمراحلها الأربعة التي أجريت في ٧ و١٤ و٢٣ و٣٠ مايو، وأعلن اتحاد الموظفين - الذي يضم ١٥٠ الف موظف - الإضراب لمدة شهر عن العمل متحدياً بذلك الإجراءات العقابية التي هددت بها الحكومة الهندية من جانب، وحتى يفوت الفرصة على قوات الاحتلال في استخدام الموظفين لتسيير تمثيلية الانتخابات من جانب آخر، لكن المحتل الهندي استحضر عدداً من القوات لتسيير هذه الانتخابات في ثياب مدنية، كما حاولت القوات الهندية التي أرسلتها الحكومة إلى المنطقة استفزاز عامة الشعب الكشميري لجره إلى مصادمات دامية، لكن الشعب أدرك ما يدبر، وفوت الفرصة على قوات الاحتلال، وقاطع هذه الانتخابات مقاطعة شبه تامة مثلت فضيحة للحكومة الهندية، ولذلك فقد رفضت وقتها أن يقوم الصحفيون بنقل وقائعها.

وهكذا فشلت المسرحية فشلاً تاماً بعد أن كانت المحصلة حضور ٢٪ فقط من الناخبين، لكن الحكومة الهندية المحتلة حاولت أن تقدم فاصلاً ثانياً من المسرحية، فأرسلت تعزيزات من القوات الهندية قوامها خمسون ألف جندي، وأعلنت إجراء انتخابات بلدية، على أربعة مراحل أيضاً في شهر سبتمبر، ووجهت تحذيرات للسكان بعدم المقاطعة متوعدة إياهم بالتعذيب، وأعلنت صراحة أن من يضبط وليس على إصبعه الإبهام حبراً (عندما يدلي الناخب بصوته يختم أمام اسمه بإبهامه) فسوف يتم قطع إصبعه، وبالفعل نفذت القوات الهندية تهديداتها، وقامت بقطع الإبهام لعدد من الناس لبث الخوف، كما قامت هذه القوات بقتل عدد من المدنيين الأبرياء رفضوا المشاركة في هذه الانتخابات، لكن ورغم كل ذلك فقد قاطع الشعب الكشميري هذه المهزلة أيضاً، ولم تتعد نسبة التصويت ٣٪، ومن جهة أخرى فقد فقدت الأحزاب السياسية العلمانية في كشمير مصداقيتها تماماً بعد هذه المهازل الانتخابية.

● لكن رغم ذلك فقد تم بناء على هذه الانتخابات تشكيل الحكومة والبرلمان التي سعت إليهما الحكومة الهندية، وتمارس هذه الحكومة وذلك البرلمان صلاحيتهما داخل البلاد.. فكيف يكون الوضع؟

○ لقد شاب هذه العملية الغش والتزوير عن طريق المرشحين العملاء للهند، وهؤلاء المرشحون فروا إلى الهند ولا يستطيعون الذهاب لكشمير لخوفهم من غضبة الشعب ضدهم، حتى رئيس الوزراء العميل فاروق عبدالله الذي تم تعيينه من قبل الحكومة، فقد طلب من الحكومة الهندية حمايته بالحراسة المسلحة، ورغم ذلك فقد جرت أكثر من محاولة لاغتياله.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن هناك

٨٣٠ ألف مقاتل هندوسي يحاربون الشعب الكشميري ويرتكبون أخس الجرائم ضد النساء والأطفال

...لال الهندوسي

...الكعبة كانت معبداً هندوسياً!!

...الكاملة لها أفقدته صوابه



■ اليف الدين الترابي



■ غلام نبي نو شهري

شهادات هندية ودولية تشهد بهزلية هذه الانتخابات ودمويتها، فقد ذكرت إذاعة «بي. بي. سي» البريطانية أن الشوارع كانت خالية تماماً يوم الانتخابات، وأن الجنود يجبرون السكان على الخروج للاقتراع، وقد نقل السكان إجبارياً في حافلات إلى مناطق الاقتراع.

كما ذكرت صحيفة «دي باننير» الهندية الصادرة باللغة الإنجليزية أن الانتخابات البرلمانية التي جرت في كشمير لاقت مقاطعة شاملة من قبل الشعب الكشميري، مما أدى إلى فشلها، وقالت الصحيفة الهندية: إن هذه الانتخابات جاءت لتضع الملح على الجروح، وتزيد من تعقيد الوضع في كشمير.

● **وبعد.. كيف تجري الأحداث حالياً في كشمير.. وكيف تسير عمليات الجهاد هناك؟**

○ كنا نتوقع أن تعود الأمور إلى طبيعتها بعد فشل مسرحية الانتخابات، ولكن الذي حدث هو أن الحكومة الهندية قد جن جنونها فدفعت بسبعين ألف جندي زيادة ليصبح عدد القوات الهندوسية ٨٣٠ ألف جندي، وفي نفس الوقت كرست جهودها في استخدام رئيس الوزراء العميل فاروق عبدالله لإجهاض العملية الجهادية، لكن هذه الإجراءات زادت من قوة العمليات الجهادية، وأصبح فاروق عبدالله لا يخرج من بيته إلا وسط حراسة مكثفة من الجنود الهندوس، كما اضطرت الحكومة الهندية إلى دفع المزيد من قواتها، وأعلن وزير الداخلية الهندي أندرجيت جبتا كشمير المحتلة منطقة مغلقة.

● **بعد هذا الفشل الذريع للانتخابات.. ما الجديد في مؤامرات الاستعمار الهندوسي ضدكم، بل وضد العالم الإسلامي من خلالكم؟**

○ الاستعمار الهندوسي لديه مخطط شامل منذ احتلاله لكشمير عام ١٩٤٧م يقضي بالسيطرة ليس على كشمير وحدها، وإنما السيطرة على بلاد إسلامية بأكملها، فالهند تسعى لإقامة إمبراطورية هندوسية كبرى تمتد من سنغافورة إلى قناة السويس، وتصريحات كبار الساسة الهندوس في هذا الصدد تؤكد ذلك، ومن أبرز هذه التصريحات ما قاله الدبلوماسي الهندوسي الكبير الدكتور إس إرياتيل، وهو من مؤسسي السياسة الخارجية الهندية، يقول في كتابه «السياسة الخارجية الهندية»: (إن الدفاع عن الهند يتطلب سيطرة القوات الهندية على البلاد المجاورة، سنغافورة، إندونيسيا، ماليزيا، نيبال، باكستان، أفغانستان، ومن الضروري جداً بالنسبة للهند أن تسيطر على سنغافورة والسويس، اللذين هما للهند بمثابة الباب الرئيسي، وإذا تغلبت عليهما قوة معادية أخرى فسوف تعرض الهند واستقلالها للتهديد، كما أن حاجة الهند للبترول تجعلها تهتم بالبلاد العربية أيضاً).

ويقول المؤرخ الهندوسي بي إين أوك في كتابه: (بعض الأخطاء في تاريخ الهند): (وهناك أدلة كثيرة تؤكد أن هذا المعبد الهندوسي «الكعبة» يعود في بنائه إلى ٥٨ قبل الميلاد، على يد الملك الهندوسي فيكرماديتيا، أحد عظماء الملوك الهندوس في التاريخ القديم)، ويقول: (وما يطلق عليه اليوم عند المسلمين اسم «الحجر الأسود» فهو في الأصل يدعى حجر شنكارا)؟! وهكذا.. حتى المقدسات الإسلامية في مكة المكرمة اختلقوا لها أصولاً هندوسية لكي تمثل مبرراً لهم لاحتلالها وإلحاق ما تم إلحاقه بالمسجد البابري.

إن المطامع الهندية الاستعمارية ليس لها حدود، وأحلامها في إقامة الهند الكبرى لاتزال تراود صانعي السياسة الهندية، ونستطيع أن نقول غير متجاوزين الحقائق: إن هدف الهند السياسي العاجل يكمن في القضاء على باكستان - وبالطبع على كشمير بداية - بل والقضاء على العالم الإسلامي على المدى الطويل لإقامة الإمبراطورية الهندية.

وهذا العداء الهندوسي السافر للإسلام والمسلمين لم يأت من فراغ، لكنه امتداد تاريخي لعداء عقائدي خبيث للإسلام والمقدسات الإسلامية، فكتب الهندوس الدينية والتاريخية تطفح بالكره والحقد الدفين للعقيدة الإسلامية.

الأهداف الصهيونية والهندوسية

● **إلى أي حد يمكن أن تتشابه وتتلاقى الأهداف الصهيونية في المنطقة العربية مع الأهداف الهندوسية؟**

○ إن استراتيجية الهندوس وأهدافهم لابد أن تلتقي مع أي قوة معادية للإسلام على وجه الأرض، ولاشك أن هناك تلاقياً وتعاوناً بين أهداف الطرفين، فالعلاقات الثنائية بين الهندوس والصهاينة - كما هو معروف - علاقات تاريخية واستراتيجية، فقد اعترفت الهند بوجود إسرائيل في بداية الخمسينيات ومن يومها والتعاون السري... المخابراتي والعسكري بين الجانبين لا ينقطع، ولا يخفى على أحد التعاون الثنائي النووي، حيث زودت الهند إسرائيل بمادة اليورانيوم، نظير تزويد إسرائيل لها بالتكنولوجيا الحديثة للمحطات النووية الهندية.

كما أنه معلوم للكافة أن الضباط الهندوس الذين كانوا يدربون الضباط المصريين عام ١٩٦٧م قاموا بتزويد الاستخبارات الصهيونية بمعلومات عن مواقع الطائرات الحربية العسكرية مما ساعد في نجاح الضربة الصهيونية ضد العرب.

وقد أعلن الرئيس الصهيوني خلال زيارته الأخيرة للهند بأن إسرائيل والهند صديقتان وتواجهان تحدياً واحداً هو «الإسلام»، وينبغي أن يتواصل التعاون بينهما لمواجهة هذا التحدي.

عام ١٩٩٦م: أسقط المجاهدون ١٦ ألفاً و٥٤١ قتيلاً وجريحاً ودمروا ١٩١ معسكراً و٩٤ دبابة

● **بعيداً عن العمليات العسكرية**



■ أحد الشهداء الكشميريين في المواجهات مع السلطات الهندية

والتحالفات الهندوسية مع أعداء الإسلام يبقى الدور التخريبي الذي يقوم به الاحتلال الهندي للمجتمع الكشميري اجتماعياً وأخلاقياً في حاجة إلى توضيح؟

○ عمليات التخريب الاجتماعي للمجتمع الكشميري من الداخل تسير جنباً إلى جنب مع الحرب العسكرية ولا تقل عنها ضراوة، وقد كانت المرأة المسلمة - ومازالت - هدفاً رئيسياً للغزو الحضاري والتخريب الأخلاقي من قبَل الاحتلال الهندوسي، وذلك بسبب الدور الكبير الذي تقوم به المرأة في بناء المجتمع ولاسيما في إعداد الجيل الناشئ.

ويدرك الاحتلال الهندوسي أنه عندما ينجح في نشر الفساد في المحيط النسائي الكشميري، فإن الفساد سيعم المجتمع الكشميري، ولذلك يقومون الهندوس ببث الأفلام الخليعة في التلفاز، كما يقوم بتوزيع أشرطة الفيديو الخليعة مجاناً، كما يتم رصد دعم مالي كبير لدور السينما ومحلات الفيديو، وقد تم إنشاء منظمات نسائية خاصة تعمل على ترويج الإباحية والسفور، بل وصل الأمر إلى تعليم الرقص في المدارس والكليات النسائية، وتشجيع التزاوج بين المسلمين والهندوس.

وللأسف الشديد فقد كان لهذا المخطط الإباحي تأثيره المدمر على عدد من النساء الكشميريات اللاتي اقبلن على التبرج والتباهي بالزي الهندوسي عن جهل، والأخطر من ذلك زواج بعضهن من الهندوس.

ورغم إمكاناتنا الضعيفة بالمقارنة إلى الإمكانات الهندوسية، إلا ان الحركة الإسلامية تقوم بمجهودات كبيرة لصد هذه الهجمة، وقد أسست الحركة الإسلامية منظمة «بنات الإسلام» ومنظمة «بنات الأمة الإسلامية»، واللتان تقومان بمجهودات كبيرة في صد هذه الهجمة الهندوسية منذ الثمانينيات، فعادت أعداد غفيرة من النساء، إلى حجابهن بعد أن احدثت هاتان المنظمتان تغييراً في ثقافة المرأة ونفسيتها إلى الأفضل في اتجاه الإسلام.

● **لكننا نسمع كثيراً عن مواجهات وانتهاكات إجرامية من قبَل القوات المحتلة ضد النساء أملاً في وأد هذا النشاط المثمر بيْن المجتمع النسائي في كشمير.. فما حقيقة ذلك؟**

○ لاشك أن الهجمة الهندوسية الشرسة ضد المسلمين في كشمير والتي ازدادت بعد تفجر حركة الجهاد الكشميري عام ١٩٩٠م، لاشك ان المتضرر الأول بها هو المرأة المسلمة التي يطولها دائماً النصيب الأكبر في عمليات الانتقام بالقبض عليهن والزج في السجون والاغتصاب الجماعي، فقد سمحت الحكومة الهندية المحتلة لوحوشها من الهندوس بالاغتصاب الجماعي للنساء الطاهرات لتجعل من هذه العملية البشعة وسيلة لمنع الشعب الكشميري من تأييد الحركة الجهادية.

إن الأمثلة على تلك الانتهاكات كثيرة ومتعددة ولكننا نسوق للتدليل عليها شهادات من بين الهندوس أنفسهم، فالصحفية الهندوسية «سكماني سنغ» تقول في شهادة لها بمجلة «الستريتد ويكلي» الهندية: «إنني لاأزال أسمع الصرخات المؤلمة للنسوة اللاتي تعرضن لهتك الأعراض من قبَل أفراد الجيش الهندي الذين ارسلوا إلى ولاية جامو وكشمير، ويعتبر هؤلاء محافظين على النظام وحراساً للشعب من الإرهاب والفوضى والسلب والنهب، ولكنهم لا يقومون بمهمتهم الحقيقية.. إنهم في أعين الشعب الكشميري ليسوا إلا قتلة وزناة وسارقين لأمتعة الشعب، وبربريين يعذبون الأبرياء بمجرد الشك والظن».

وتقول شهادة وفد نسائي هندوسي في تقرير رسمي أعده عقب زيارته لكشمير المحتلة: «إن ما شاهدناه في كشمير قد ترك فينا عميق الأثر، وجعلنا ننادي بصوت واحد: أوقفوا القتل.. إننا نجد صعوبة في أن نتصور ما معنى أن تكون الفتاة أختاً للمجاهد الذي يمضي ولا يعود، أو زوجة لمجاهد يمضي ليعود خبر استشهاده، أو ترى وليدها بين أيدي زبانية الجيش الهندي يعذبونه ويحققون معه بأعنف الأساليب».

● **كانت باكستان هي السند الأول جغرافياً وتاريخياً للقضية الكشميرية، فهل مازال تأييدها لكم بنفس القوة عند بداية القضية، خاصة وسط ظروف تغير الحكومات الباكستانية؟**

○ باكستان هي طرف أساسي في القضية الكشميرية، وأطراف هذه القضية كما هو معلوم ثلاثة: الشعب الكشميري، وباكستان، والهند، بحكم احتلالها لولاية جامو وكشمير بالقوة، ولا نستطيع أن ننكر الجهود التي تبذلها باكستان لدعم القضية، وإن كنا نرى أنها لا تمثل الجهود المرتقبة والمطلوبة على المستوى المحلي والدولي، ولو أن باكستان ومعها الدول الإسلامية تقوم بهذا الدور المطلوب الذي يساند الحق الكشميري في الحرية والاستقلال لما تم حذف بند مناقشة القضية الكشميرية من جدول مناقشات الأمم المتحدة، لكن ردة الفعل القوية من جانب الشعب الباكستاني ضغطت على حكومة بنازير بوتو وقتها فتحركت وأعادت إدراج القضية على جدول الأعمال.

إن باكستان تقوم بجهود طيبة لدعم القضية، ولكننا في حاجة إلى مزيد من الجهد، ولاشك أن الأوضاع الداخلية التي مرت بها باكستان في الآونة الأخيرة كان لها تأثيرها على دعم القضية الكشميرية، ولهذا فإننا نتمنى دائماً الاستقرار لباكستان.

● **وما تقييمكم للموقف الإسلامي عموماً تجاه قضيتكم؟**

○ الموقف الإسلامي مازال في حاجة إلى مزيد التفعيل والقوة، خاصة أن الدول الإسلامية تمتلك كثيراً من أوراق الضغط على الموقف الهندي، وعلى سبيل المثال فإن ٦٠٪ من الاقتصاد الهندي يقوم على التبادل التجاري مع الدول الإسلامية، وهناك مئات الآلاف من الهنود يعملون في الدول الإسلامية، ومن هنا فإن أموال المسلمين هي التي تغطي نفقات القوات الوحشية الهندوسية - بطريق غير مباشر - في كشمير.

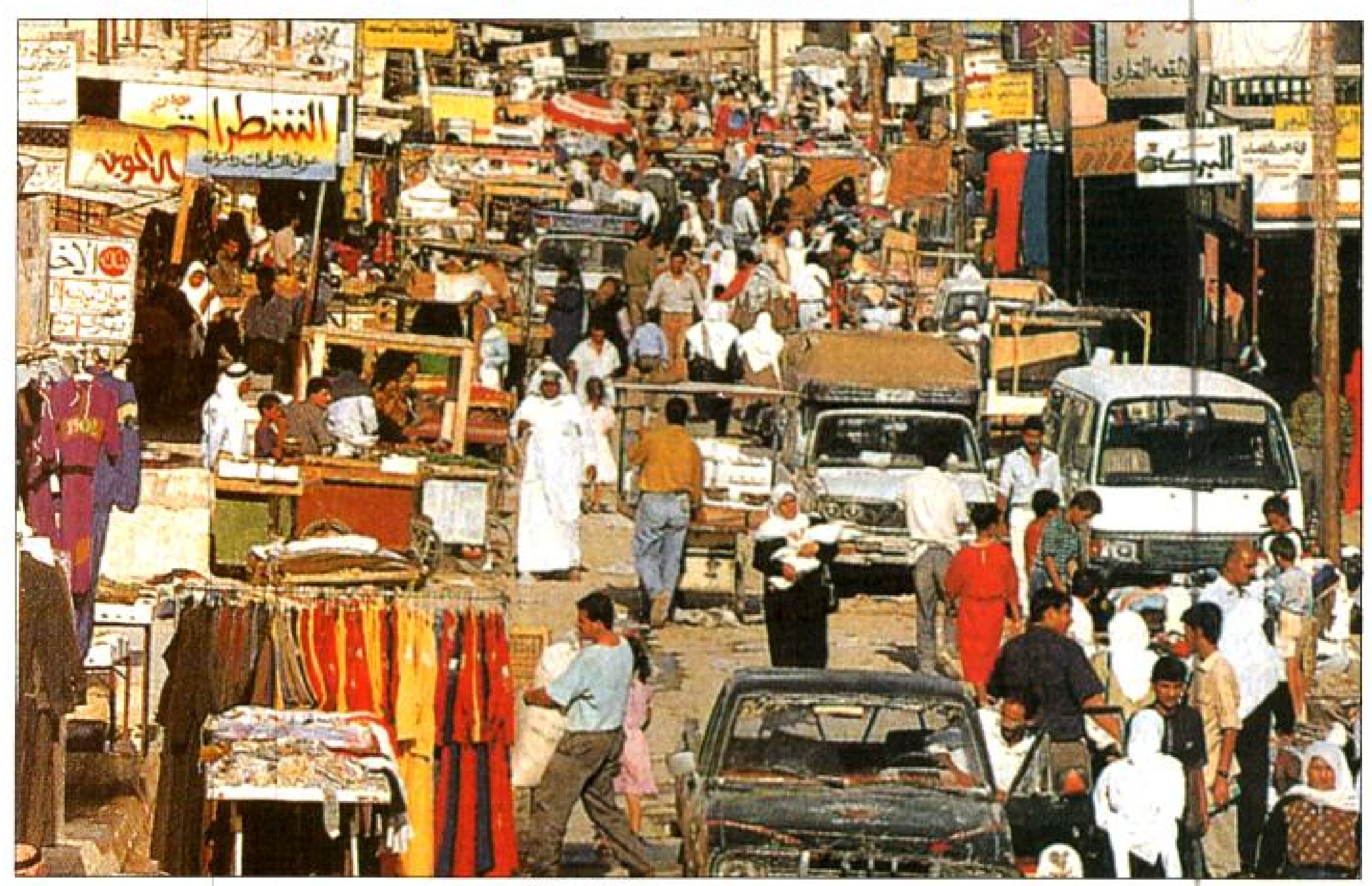
إننا فقط نطالب العالم الإسلامي بتعليق العلاقات التجارية مع الهند، وطرد العمالة الهندوسية.

نطالب العالم الإسلامي بتجميد العلاقات التجارية مع الهند وطرد العمالة الهندوسية تضامناً مع قضية الشعب الكشميري

كما أننا نطالب الإعلام الإسلامي بكسر حاجز التعتيم الإعلامي المضروب على الممارسات البربرية الهندوسية ضد المسلمين في كشمير، وتبليغ رسالة الاضطهاد التي يتعرض لها الشعب الكشميري للعالم من خلال الكتّاب والعلماء والدعاة.

وفي الأخير.. فإننا نُذكّر العالم الإسلامي بأن هناك نصف مليون منكوب في كشمير (عدد سكان كشمير ١٣ مليون) من جراء الحرب والاحتلال، وليس هناك من يغيثهم.. فهل يتحرك الضمير الإسلامي، وأموال الشعوب المسلمة لإغاثتهم؟ ■

اللاجئون الفلسطينيون.. لا عودة ولا تعويض!!



■ لاجئون فلسطينيون في منطقة البقعة بالأردن

بقلم: محمود الخطيب (*)

تبدو قضية اللاجئين الفلسطينيين مهملة في آخر درجات سلم ما يسمى بمفاوضات الوضع النهائي بين منظمة التحرير الفلسطينية وحكومة العدو الإسرائيلي على الرغم من خطورتها ومآسيها التي تمس حياة أكثر من ثلاثة ملايين ونصف المليون لاجئ يعيش أكثر من ثلثهم في مخيمات تنتقص من إنسانيتهم وترسم ظلالا قاتمة على مستقبلهم وقضيتهم.

وكان مفاوضو أوسلو قد اختاروا تأجيل ثلاث قضايا حساسة وخطيرة بين الطرفين الفلسطيني والصهيوني لمرحلة الوضع النهائي التي بدأت شكليا في شهر مايو (أيار) الماضي، وهي وضع مدينة القدس المحتلة، والمستوطنات اليهودية في الضفة الغربية وقطاع غزة، ومشكلة اللاجئين، وحسب الاتفاق يجب أن يتوصل الطرفان إلى حل لهذه القضايا الثلاث خلال ثلاثة أعوام من بدئها أي بحلول عام ١٩٩٩م.

وفي بداية مشكلة اللاجئين في عام ١٩٤٨م ومع مغادرة أكثر من ٧٥٠ ألف فلسطيني لمنازلهم وأرضهم في المنطقة التي احتلها اليهود في ذلك العام صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ الذي نص البند رقم (١١) فيه: «تقرر الجمعية العامة بأن للاجئين - إذا ما رغبوا في ذلك - حق العودة إلى بيوتهم والعيش فيها بسلام مع جيرانهم في أقرب وقت ممكن عمليا، والحق في التعويض عن الممتلكات لمن اختار عدم العودة، والتعويض عن الخسائر أو فقدان الممتلكات التي يجب - بموجب القانون الدولي - دفعها من قبل الحكومات أو الجهات المسؤولة، كما تنوه لجنة التوفيق إلى ضرورة تسهيل عودة اللاجئين وإعادة توطينهم وتأهيلهم اقتصاديا واجتماعيا وتسهيل دفع التعويضات والحفاظ على علاقات قوية مع مدير وكالة الأمم المتحدة لغوث لاجئي فلسطين، ومن خلاله مع وكالات الأمم المتحدة الأخرى ذات الصلة».

ومما زاد من تعقيدات قضية اللاجئين إضافة إلى عددهم الذي تصر حكومة العدو الإسرائيلي على عدم الإقرار به وعلى رفضها لمبدأ عودتهم إلى ديارهم المغتصبة، أن هؤلاء اللاجئين موزعون على عدد من الدول العربية المجاورة التي تعاني من مشاكل سياسية واقتصادية واجتماعية يصعب معها دمج مجتمعات اللاجئين أو توطينهم فيها دون أن يترتب على ذلك استحقاقات ونتائج «كارثية» على التراكيب الاجتماعية والسياسية القائمة في تلك الدول.

يبلغ عدد اللاجئين الفلسطينيين اليوم حوالي خمسة ملايين لاجئ منهم حوالي ٣,٣ مليون لاجئ مسجل لدى وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى

(*) مدير تحرير مجلة «فلسطين تايمز» التي تصدر في لندن.

UNRWA، أما بقية اللاجئين غير المسجلين في «الأونروا» فيتوزعون على مختلف دول العالم، ويتوزع اللاجئون الفلسطينيون المسجلون لدى «الأونروا» في خمس مناطق عمليات تقدم لهم الوكالة فيها خدمات التعليم والصحة والإغاثة والخدمات الاجتماعية منذ عام ١٩٥٠م داخل ٥٩ مخيماً في الأردن، وسورية، ولبنان، والضفة الغربية، وقطاع غزة، إضافة إلى بعض التجمعات الفلسطينية خارج المخيمات في تلك المناطق.

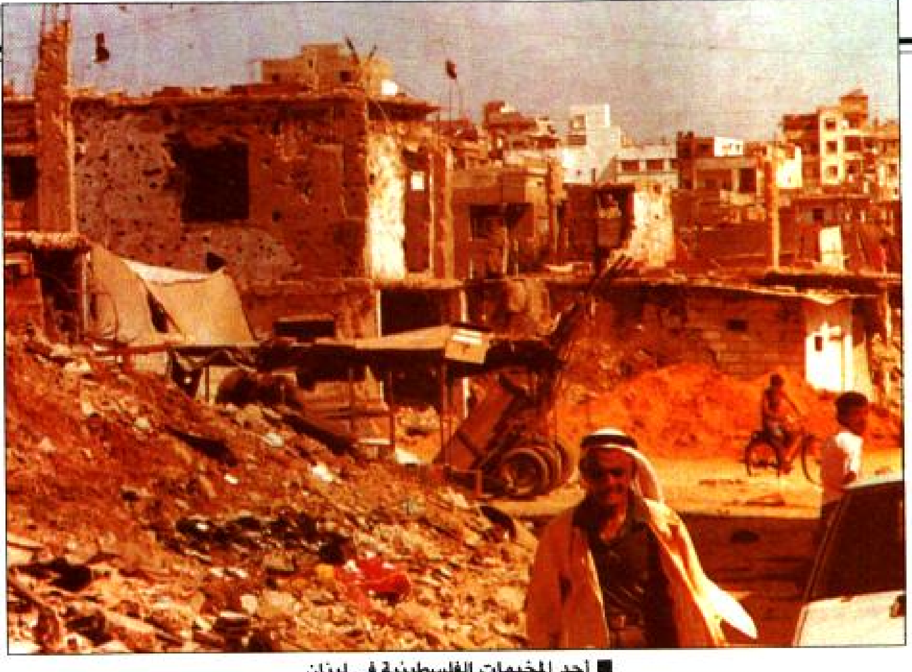
مفترق طرق

وبعد أكثر من ستة وأربعين عامًا من العمل في تقديم الحد الأدنى من متطلبات عيش اللاجئين، وجدت الأونروا نفسها فجأة بعد توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣م على مفترق طرق بل وفي مهب الريح بعد أن بدأت معالم الاتفاق وبنوده السرية تتضح وتظهر حيث تتسرب من آن لآخر بعض التقارير التي تتحدث عن استسلام السلطة الفلسطينية للمفاوضين اليهود بخصوص مواضيع القدس واللاجئين والمستوطنات اليهودية، وهي تقارير أثبتتها ممارسات السلطة الفلسطينية وأداؤها السياسي داخليا وخارجيا وتؤكدها تصريحات المسؤولين الإسرائيليين وصحفهم.

وحين نتحدث عن الأونروا فإننا لا نتوقف عند كونها مجرد وكالة من وكالات الأمم المتحدة بل إن وجودها إضافة إلى ما تقدم من خدمات لمجتمع اللاجئين في مناطق العمليات الخمس يعتبر رمزًا لقضية اللاجئين وعلامة على ديمومة هذه القضية إلى الحد الذي يعني أن انتهاء الوكالة وتصفيتها إنما هو تصفية لقضية اللاجئين.

وقد بدأت علامات تصفية الوكالة في الظهور بعد توقيع اتفاق أوسلو حين بدأت بعض الدول المانحة التي تمول ميزانية الأونروا تتهرب وتماطل في دفع تعهداتها المالية، وتبرعاتها التي أعلنت عنها، وتبلغ ميزانية الأونروا حوالي ٣٥٠ مليون دولار سنويا تدفع الولايات المتحدة منها حوالي ٧٠ مليونا والباقي تدفعه اليابان وكندا والدول الأوروبية الغربية، وباستثناء الكويت والسعودية اللتين تعتبران من كبار الدول المانحة، لا تقدم الدول العربية أي تبرعات للأونروا، وخلال الشهر الماضي وصل العجز في ميزانية الوكالة إلى أكثر من ٤٥ مليون دولار وهو رقم مرتفع خصوصاً إذا علمنا أن الوكالة بميزانيتها المعلنة تجد صعوبة في الحفاظ على مستوى خدماتها الحالي الذي تقدمه للاجئين وفي دفع رواتب أكثر من ٢٢ ألف موظف معظمهم من اللاجئين الفلسطينيين.

ودفعت الأزمة المالية التي تعاني منها «الأونروا» مسؤولي الوكالة إلى عقد أربعة اجتماعات طارئة للدول المانحة خلال الشهور الستة الماضية لحثها على تقديم تبرعات إضافية والوفاء بالتزاماتها المعلنة تجاه اللاجئين، كما



■ أحد المخيمات الفلسطينية في لبنان

جاءت جولة المفوض العام لـ«الأونروا» السيد بيتر هانسن في دول مجلس التعاون الخليجي خلال شهر مارس الحالي لتحقيق الغاية نفسها، وإذا ما استمرت الأزمة المالية في التفاقم ستضطر الوكالة إلى تخفيض أو وقف بعض برامجها وخدماتها الحالية التي لا تستطيع الدول العربية المضيفة للاجئين ولا السلطة الفلسطينية سدها أو تعويضها.

إن نظرة متعمقة إلى خلفيات الأزمة المالية للأونروا تظهر بما لا يدع مجالا للشك أنها أزمة متعمدة، وأن هناك أطرافاً تحاول وضع العصا في دولابها لتصفيتها، ومن ثم إماتة قضية اللاجئين، ومما يدعو للأسى أن السلطة الفلسطينية التي فرضت نفسها ممثلا للشعب الفلسطيني متورطة وغارقة حتى أذنيها في المحاولات الجارية لإعدام قضية اللاجئين، إضافة إلى تخاذلها المكشوف في الموقف من القدس الشريف وتوسيع المستوطنات اليهودية في الضفة الغربية على الرغم من محاولات تلميع صورتها في الانتفاضة الأخيرة التي أعقبت فتح النفق تحت المسجد الأقصى المبارك.

أولى تلك المؤشرات كان قرار نقل رئاسة الأونروا من فيينا إلى غزة على الرغم من الصعوبات التي ستواجه الوكالة في عملها من مقرها الجديد، وهي مشاكل لوجستية ومشاكل اتصال مع مناطق العمليات المختلفة، وتعتبر هذه الخطوة مقدمة لنقل صلاحيات الأونروا إلى السلطة الفلسطينية حتى قبل التوصل إلى حل نهائي وعادل لقضية اللاجئين.

«الأونروا».. حافظت على قضية اللاجئين الفلسطينيين حية في عالم الإغاثة برعايتها لهم على مدى ٤٦ عاما داخل ٥٩ مخيما

الدور الأمريكي في تصفية الأونروا

وتلعب الإدارة الأمريكية دورًا كبيرًا في محاولات تصفية الأونروا ونقل المسؤولية عن اللاجئين من الأمم المتحدة إلى المفاوضات التي ستجرى بين سلطة عرفات والدولة اليهودية وهي مفاوضات معروف نتيجتها مسبقًا بحكم اختلال بل انعدام ميزان القوى بين الجانبين لصالح الصهاينة، ووفقا لمصادر دبلوماسية مطلعة في نيويورك، عندما صوتت لجنة تصفية الاستعمار التابعة للجمعية العامة للأمم المتحدة في شهر نوفمبر من العام الماضي على قرار بتمديد ولاية الأونروا ثلاث سنوات تبدأ في يونيو ١٩٩٦م وحتى يونيو ١٩٩٩م (تقوم الجمعية العامة بتمديد ولاية الأونروا كل ثلاث سنوات)، اشترطت الولايات المتحدة وقتها على الوفد الفلسطيني من أجل الموافقة على التمديد المذكور أن يوافق على إلغاء أي إشارة لقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ الذي يقر بحق اللاجئين الفلسطينيين بالعودة أو تعويض من لا يريد منهم العودة، كما طلب الوفد الأمريكي أيضًا من الوفد الفلسطيني حذف عبارة في مشروع القرار المقدم تعرب فيها الجمعية العامة للأمم المتحدة عن أسفها لعدم تنفيذ عملية عودة اللاجئين أو تعويضهم حتى هذا اليوم، وهكذا خلا مشروع القرار الذي ووفق عليه من أي عبارة سوى الموافقة على تمديد ولاية الأونروا حتى ٣٠ يونيو ١٩٩٩م(١).

وقد جادلت الإدارة الأمريكية بأنها لا تستطيع التصويت على قرار يعترف بحق اللاجئين في العودة، لأن المسألة ستكون على جدول أعمال مفاوضات الوضع النهائي بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وكأن قرار الأمم المتحدة هذا لن يكون أساسا للمفاوضات بين الطرفين، كما زعمت بأن حذف الفقرة التي تشير إلى القرار ١٩٤من مشروع القرار سيمكن الإدارة الأمريكية من ضمان الحصول على موافقة الكونجرس على تقديم المساعدة المالية للأونروا، وبذلك تحولت قضية اللاجئين من قضية دولية تتبناها الأمم المتحدة إلى مجرد بند على جدول أعمال مفاوضات الوضع النهائي بين سلطة عرفات والحكومة الإسرائيلية.

وفي لقاء لي مع مسؤول فلسطيني ضمن الفريق المسؤول عن ملف اللاجئين في منظمة التحرير الفلسطينية كشف عن تعليمات تلقاها من الزعيم الفلسطيني لوقف زياراته التي كان يقوم بها للمخيمات في الضفة والقطاع، وهي التي كانت تهدف إلى الالتقاء بتجمعات اللاجئين لتنظيم مؤتمرات «العودة» لتأكيد تمسكهم بحقهم الثابت في العودة إلى ديارهم. وقد استنتجت من راي المسؤول الفلسطيني أن السيد عرفات لا يريد تحريك المخيمات على قضية يبدو أنه قد قدم فيها تنازلات خطيرة، وتؤكد التقارير التي تحدثت عن تخلي السلطة «الوطنية» عنها، وهي القضية التي تعتبر رمزًا للقضية الفلسطينية.

الموقف الصهيوني

إن الموقف الإسرائيلي لعودة اللاجئين ثابت لم يتغير منذ عام ١٩٤٨م سواء موقف الحكومات اليمينية أو اليسارية التي تعاقبت على حكم الدولة العبرية منذ قيامها، فحكومة العدو تخشى من اختلال ميزان السكان لصالح العرب في أراضي الـ ١٩٤٨م والضفة والقطاع في المستقبل القريب (هناك حوالي ٧٥٠ ألفا ممن يطلق عليهم «عرب إسرائيل» وحوالي مليوني فلسطيني في الضفة والقطاع)، وقد رفضت الحكومة الإسرائيلية في اجتماع اللجنة الرباعية الخاصة بالنازحين مبدأ عودة حوالي ٢٠٠ الف فلسطيني نزحوا من ديارهم في الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧م (يصر الإسرائيليون على هذا العدد علما بأن الطرف الفلسطيني والعربي يؤكد أنهم تجاوزوا ٨٠٠ ألف نازح) واقترحت مبدأ غريبا وهو السماح بعودة أعداد محدودة منهم إلى مناطق الحكم الذاتي الفلسطيني على مدى خمسين عامًا!! فكيف توافق على عودة ثلاثة ملايين ونصف المليون لاجئ؟! ثم أين سيعود هؤلاء اللاجئون؟ وإذا ما ثبت تخاذل المفاوض الفلسطيني وقبول الأطراف العربية المعنية بالحل الإسرائيلي للقضية في مفاوضات الوضع النهائي سنرى كم هي المسافة بعيدة عن تحقيق حلم العودة.

والحل الإسرائيلي المطروح هو توطين اللاجئين في مناطق تواجدهم الحالية وفي بعض الدول العربية والأجنبية، وهو حل لا يلقى معارضة عملية لدى السلطة الفلسطينية (حيث يعيش حوالي مليون وربع المليون لاجئ في الضفة والقطاع - حوال ٤٠٪ من إجمالي عدد اللاجئين)، أو الحكومة الأردنية التي يعيش فيها أيضًا حوالي ٤٠٪ من اللاجئين كلهم يتمتعون بكامل حقوق المواطنة الأردنية، وقد نصت المادة ٨ من معاهدة السلام بين الأردن و«إسرائيل» على أن الطرفين الأردني والإسرائيلي سيسعيان إلى التخفيف من حدة المشاكل الناجمة بينهما والخاصة باللاجئين، وذلك من خلال «تطبيق برامج الأمم المتحدة المتفق عليها وغيرها من البرامج الاقتصادية الدولية المتعلقة باللاجئين والنازحين بما في ذلك المساعدة على توطينهم».

أما موضوع التعويض فمسألة متشابكة هي الأخرى، لقد جعل القرار رقم ١٩٤ حق اللاجئين بالعودة هو الأصل والتعويض استثناء، لكن التطورات السياسية المتلاحقة قلبت هذا المفهوم

مؤشرات تصفية الأونروا بدأت في الظهور بعد توقيع اتفاق أوسلو عندما تهربت بعض الدول المانحة من دفع تعهداتها المالية في ظل استسلام السلطة الفلسطينية في المفاوضات

إلى الحد الذي أصبحت فيه العودة مستحيلة، وأصبح التعويض فيها قضية فردية خاضعة للمزاج اليهودي، وتراجعت قضية اللاجئين من قضية وطنية قومية إلى مجرد قضية إنسانية يكون فيها التعويض هو الحل المناسب، لكن حتى هذا الحل «الإنساني» يصطدم بحقائق مستجدة ومواقف طامعة من جانب الحكومة الإسرائيلية والسلطة الفلسطينية وبعض الدول المضيفة للاجئين.

فمجيئ السلطة وهي مفلسة يجعلها عالة على أموال الدول المانحة وستبقى كذلك مادامت رضيت لنفسها بحكم ذاتي محدود وهزيل، وخلال السنوات الثلاث وهي عمر السلطة ترتب عليها ديون بلغت مع فوائدها حوالي ٧٦٠ مليون دولار!! (٢)، ولا تستطيع السلطة سداد هذه الديون بأي حال من الأحوال إلا من خلال الحصول على منح وتبرعات من الدول العربية والغربية، لكن المجتمع الدولي الذي يرصد فساد السلطة الإداري والمالي وكيف أن المنح المقدمة للسلطة تنفق على إحدى عشر جهازاً أمنياً لقمع الشعب الفلسطيني لا يثق بعرفات ورجاله فكيف يستجيب لتوسلاتها وطلباتها؟! وهكذا لن يكون أمام السلطة إلا أن تستولي على مبالغ تعويض للاجئين تحت ذريعة أنها تقدم إليهم الخدمات وفرص العمل، وهو زعم قد تستخدمه بقية الأطراف العربية المضيفة للاجئين الفلسطينيين - وقد فعلت - مما يعني أن تعويضاتهم قد تجد طريقها إلى خزائن الحكومات المضيفة.

ادعاء..

وقد زعم وزير «العدل» الإسرائيلي الأسبق ديفيد ليباني بأن الحكومات الإسرائيلية المتعاقبة خصصت حوالي ١٣ بليون دولار لتعويض اللاجئين الفلسطينيين عند بحث قضيتهم، أما يهوشا ساجيف - وهو مدير سابق لجهاز الأمن الإسرائيلي - فقدر أن كل لاجئ فلسطيني سيحصل على عشرة آلاف دولار كتعويض، لكن الحكومة الإسرائيلية أثارت أيضًا مسألة المطالبة بتعويض اليهود العرب الذين تركوا بلادهم وهاجروا إلى فلسطين - طوعا أو قسرا - ويبلغ عددهم أكثر من مليون ونصف المليون يهودي(٣)، ولو افترضنا أنها ستطالب بتعويض كل مهاجر بمبلغ عشرة آلاف دولار، وهو نفس المبلغ المخصص للاجئ الفلسطيني، سنجد أن قيمة التعويض المطلوب هي ١٥ بليون دولار، أي أكثر من المبلغ المخصص للاجئين الفلسطينيين بمقدار بليوني دولار!!

وإذا كان الإسرائيليون يزعمون أن معظم اليهود الذين هاجروا من الدول العربية هم من التجار وكبار الملاك، على عكس اللاجئين الفلسطينيين الذين معظمهم من المزارعين، فإن مبالغ تعويضهم ستكون خيالية قياسا بما يمكن دفعه للاجئين الفلسطينيين مقابل التخلي عن حقهم في أرضهم، إذ سيربح شايلوك اليهودي كما هي العادة ولن يخسر في قضية التعويض.

إن المجتمع الدولي الذي تسبب في تشريد اللاجئين الفلسطينيين من بيوتهم وأرضهم في عام ١٩٤٨م والذي تبنى القرار ١٩٤ مطالب بصيانته والحفاظ على حقوق اللاجئين، كما أن الشعب الفلسطيني الذي سمع من نتنياهو عن معرفة السيد عرفات المسبقة بموضوع النفق اليهودي تحت المسجد الأقصى وموافقته عليها مقابل موافقة الحكومة الإسرائيلية على الانسحاب الجزئي من الخليل (تصريحاته أكدها العاهل الأردني قبل سفره لحضور قمة واشنطن الرباعية) سيعرف قريبا كم هو الثمن الذي دفعته سلطة الحكم الذاتي من أجل طي قضية اللاجئين في «ذاكرة النسيان»!!■

الهوامش

(١) صحيفة القبس، ٣ ديسمبر ١٩٩٥م.

(٢، ٣) دكتور عادل سمارة - مجلة News From Within الفلسطينية، سبتمبر ١٩٩٦م.

ورقة مقدمة إلى أعضاء الكونجرس الأمريكي

السياسة الأمريكية تجاه الإسلاميين



بقلم:

د. مأمون فندي(*)

يعمد الساسة الأمريكيون إلى تشبيه الإسلام بطيف ذي طرفين حيث تمثل العقيدة الإسلامية الطرف الأول، ومجموعة «الجماعات المتطرفة» التي تمارس أعمال العنف والإرهاب الطرف الثاني لكن السياسة الأمريكية تجاهلت في الواقع، الجانب العقائدي في الإسلام، وصبت كل اهتمامها بالجانب الآخر الذي تسميه بـ«الإسلام السياسي» أو «الإسلاميون» الذين يعتقد الساسة الأمريكيون أن الإرهاب هو محور كافة أنشطتهم، بل أصبح الخوف من ظهور نظام إسلامي مشابه للنظام الحاكم في إيران محور السياسة الخارجية الأمريكية.

وتنتاب الساسة الأمريكيين مخاوف من أن تكون النشاطات الإرهابية التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط ووجود نشطاء إسلاميين فيها بمثابة إرهاصات لقيام قوة جديدة في المنطقة، بل يعتقد الساسة الأمريكيون أن الحركات الإسلامية تشكل الخطر الوحيد الذي يهدد عملية السلام وبقاء الأنظمة الموالية لأمريكا في الشرق الأوسط واستمرار تدفق النفط وأمن دولة إسرائيل، ويتمثل محور السياسة الأمريكية على ركيزة العمل من أجل الحد من نفوذ الإسلاميين في المنطقة وتقويضهم من خلال «طرح مشروع سلام إقليمي واستنزاف موارد الإسلاميين المالية والسياسية في الداخل والخارج وافتعال تدابير أمنية عسكرية صارمة».

إن سياسة الاحتواء المزدوج هي في صميم الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الشرق، وترى أمريكا أن إيران تشكل تهديداً لعملية السلام التي ترعاها أمريكا وخطرا على أمن إسرائيل، وذلك على ضوء ارتباط إيران بتنظيمات مثل «حزب الله» في لبنان و«حماس» في الأرض المحتلة و«الجماعة الإسلامية المسلحة» في الجزائر، وقد وصف الرئيس بيل كلينتون الصراع القائم في الشرق الأوسط في خطاب ألقاه في البرلمان الأردني في عام ١٩٩٤م بأنه صراع بين «الاستبداد والحرية، وبين الإرهاب والأمن وبين التعصب والتسامح، وبين الانعزال والانفتاح» وفي هذا الصدد، فإنه كان يلمح إلى أن الحركات الإسلامية تتبنى الخيارات السلبية في حين تتبنى الحركات العلمانية على الطريقة الغربية الخيارات الإيجابية.

وهناك توافق في الآراء لدى الأمريكيين بأن كافة النشطاء الإسلاميين متعصبون يستخدمون الإسلام كوسيلة لقمع حقوق الأقليات والنساء، وكما عبر روبرت بلليترو مساعد وزير الخارجية الأمريكية عن رأيهم «فإن المعادين للغرب من بين النشطاء الإسلاميين لا يهدفون إلى القضاء على نفوذ الغرب في مجتمعاتهم فحسب، بل يقاومون أي تعاون مع الغرب»، وأن التنظيمات الإسلامية التي تتبنى النظام البرلماني أو أي هيئة سياسية قانونية لا تحظى بأي اعتبار.

وقد وضعت الولايات المتحدة موضوع مكافحة الإرهاب في صدارة اهتماماتها على المستويين الدولي والمحلي، وأن معظم التدابير التي اتخذتها في سبيل التعبئة السياسية لكسب التأييد في محاربتها للإرهاب قد ركزت على ضرورة مواجهة «الأصولية الإسلامية» أو «الإرهاب الإسلامي» والقضاء عليه، وقد نجحت الحكومة الأمريكية فعلاً على الصعيد المحلي في كسب التأييد لاستصدار مجموعة تشريعات جديدة لمكافحة الإرهاب وذلك من خلال تكرار الإشارة، سواء بشكل مكشوف أو ضمني، إلى الخطر الذي يشكله «الإرهابيون الإسلاميون»، وقد دعا الرئيس الأمريكي في خطاب ألقاه أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة في عام ١٩٩٥ ـ ١٩٩٦م إلى أن يكون هناك مزيد من تضافر الجهود من أجل التعاون على المستوى الدولي لمكافحة الإرهاب.

وقد قامت الولايات المتحدة بتنظيم مؤتمر دولي لمكافحة الإرهاب في مدينة شرم الشيخ المصرية وذلك رداً على سلسلة عمليات التفجير «الانتحارية» التي شهدتها إسرائيل في عام ١٩٩٦م، حيث انتهزت تلك المناسبة باستهلال حملة دولية بزعامة أمريكية لمناهضة كافة ظواهر الإرهاب، وقد وعد الرئيس كلينتون يومها بانه سيتم تسخير كافة إمكانات وكالة الاستخبارات المركزية وموارد أمريكا الأخرى لخدمة حملة مكافحة الإرهاب، كما تم عقد مؤتمرات في أماكن أخرى من أجل متابعة أعمال مؤتمر شرم الشيخ، بل ابرمت كل من أمريكا وإسرائيل معاهدة جديدة لمكافحة الإرهاب.

إن الولايات المتحدة لا تفرق في الواقع بين الجماعات الإرهابية والحركات الإسلامية كتنظيمات سياسية مشروعة تهدف إلى تحدي النفوذ الغربي الاستعماري وفي بعض الأحيان مناطق النفوذ الجديدة في البلدان غير العربية والمجتمعات التقليدية، ومن الناحية العملية، فإن الولايات المتحدة تؤمن بأن الحركات الإسلامية تشكل تهديداً عسكرياً وأمنياً، مما دفعها إلى وضع استراتيجيات عسكرية للتعامل مع هذه الحركات، وذلك من خلال القيام بعمليات استخباراتية لجمع المعلومات عنها وتنضيب مواردها المالية وممارسة الابتزاز بالشرائح الشعبية المؤيدة لهذه الحركات، والقيام بعمليات سرية أخرى بدعوة مكافحة الإرهاب.

وقد دأب صانعو السياسة الأمريكية على استخدام عبارة «الإرهاب الإسلامي» كبديل لـ «الخطر الشيوعي» أو«إمبراطور الشر» لكي تكون كل السياسة موجهة ضد هذا العدوان الأيديولوجي، **ومانفكت امريكا تفكر بنفس نمط تفكيرها إبان الحرب الباردة متجاهلة التغيرات الاقتصادية والسياسية والتقنية التي تجاوزت حدود القوميات.**

وتعمد كل من تركيا وإسرائيل والأنظمة الديكتاتورية العربية أيضاً إلى المبالغة في التهويل من خطر الإرهابيين والإسلاميين من اجل الحصول على كم هائل من المساعدات الأمريكية ومن اجل دفع امريكا إلى الوقوف بجانبها ومساعدتها في قمع المعارضة المحلية في كل بلد، وإن قبول الولايات المتحدة هذه المبالغات كقاعدة لتدخلاتها في شؤون بلدان الشرق الأوسط قد دفع بعض التنظيمات الإسلامية إلى تبني العنف، وأبرزها الجماعات الأفغانية.

وإذا ما قصرت أمريكا ردود فعلها على أعمال العنف المنسوبة إلى الإسلاميين بالقيام بردود عسكرية واتخاذ تدابير أمنية، فإنها تتجاهل أيضاً المسببات الفعلية لوجود هذه الظاهرة المعقدة التي لها جذور اقتصادية وسياسية واجتماعية، بيد أن

(*) أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون، واشنطن.

ـ هذا الموضوع ورقة قدمها الدكتور مأمون فندي مؤخراً إلى أعضاء الكونجرس الأمريكي، وتنفرد المجتمع بنشرها بالعربية. ترجمها: عمر ديوب.

التكتيكات التي تتبعها امريكا - مثل إبرام معاهدات مع إسرائيل ومصر لمحاربة الإرهاب أو الدعوة إلى عقد مؤتمرات امنية يشارك فيها الدول التي تهدد المعارضات الإسلامية - قد فشلت في الحد من وقوع الهجمات، بل إن اهم إفرازات هذه التكتيكات هو تزايد التعاون بين أمريكا ودول الشرق الأوسط المستبدة على المستوى الأمني، وقد ساهم هذا التعاون في رفع كفاءة هذه الأنظمة في استخدام الوسائل الوحشية عند التعامل مع حالات العصيان في الداخل، ولكنه لم يساعدها في إحراز اي نجاح في هذا الصدد، **ولذلك فبدلاً من ان تشجع امريكا الديمقراطية في المنطقة، فإنها تساند الأنظمة الديكتاتورية بل وتساعدها على انتهاك حقوق الإنسان مما يُثير حفيظة الإسلاميين مثلما يثير ردود فعل عنيفة من جماعات اخرى، وان ذلك لا يخدم مصالح امريكا سواء على المدى القريب او البعيد.**

وقد فشلت السياسة الأمريكية الحالية في التمييز بين الإسلام كدين والإسلام السياسي «سواء الذي يتبنى العنف أم لا» وبين الفعاليات الإسلامية «التي يشوبها العنف» وتهدف إلى تصحيح الوضع داخل بلدانهم وتلك التي تستهدف أمريكا ومصالحها، وتصف الولايات المتحدة الأمريكية كافة الفعاليات السياسية التي تقوم بتعبئة الناس باستخدام رموز مثل «الإرهاب» الذي يهدف إلى تقويض استراتيجية واشنطن الشاملة في منطقة الشرق الأوسط، **وبالرغم من ان امريكا تدعي انها لا تعارض بشدة غير الإرهاب وليس بينها وبين الإسلام اي خصومة، فإنه من الواضح ان المسلمين في الشرق الأوسط وفي اي منطقة اخرى في العالم لا يصدقون هذا الادعاء فضلاً عن انهم لا يرون غير الرد العسكري من جانب امريكا لمواجهة المحاولات لإثبات الهوية الإسلامية،** بل إن هذا الشعور قد أكده وجود قائمة الدول الراعية للإرهاب والتي وضعتها أمريكا والتي تشكل الدول الإسلامية غالبية أسماء تلك الدول المدرجة فيها بما فيها ليبيا وإيران والسودان وسورية والعراق، **كما ان لدى المسلمين شعورا بان الولايات المتحدة تعتبر الإسلام مرادفا للإرهاب.**

وقد فشلت السياسة الأمريكية الحالية أيضاً في الإمعان سواء في شؤون الحركات الإسلامية على المدى البعيد أو في الدراسة الشاملة بخصوص مصالح أمريكا في المنطقة، فقد مر الإسلام دائماً بدورات تاريخية تتراوح ما بين المد والجزر والصعود والهبوط، **وفي الماضي عندما اقدمت قوى خارجية مثل الاستعمار الأوروبي او البعثات التبشيرية المسيحية على إلحاق الضرر بالهوية الإسلامية والثقافة الإسلامية وافسدت ايضاً طريقة حياة المسلمين وعلومهم الكونية، قامت حركات إسلامية للذود عن الإسلام، وقد اخفق صانعو السياسة الأمريكية في فهم حقيقة أن قيام الحركات الإسلامية السياسية في الوقت الراهن يعتبر إلى حد ما كرد فعل للمزاعم التي ترسخها الثقافة الشعبية الغربية والادعاءات التي يروجها الجيش الأمريكي ضد القيم الإسلامية للتخويف من سيطرة الإسلاميين السياسية في المنطقة، فضلا عن التاكيد بان الرد العسكري وحده لا يكفي للقضاء على نفوذ الإسلاميين.**

وثمة أيضاً مشكلة أخرى في السياسة الأمريكية تتمثل في دعمها غير المشروط لأنظمة حاكمة في المنطقة لا تتمتع بأي شعبية فيها، **ويرى سكان منطقة الشرق الاوسط بان واشنطن هي اكبر جهة داعمة لهذه الأنظمة التي تمارس الاعتقالات الجماعية والتنكيل بالمعتقلين بالإضافة إلى ممارسات أخرى غير قانونية،** وبالتالي فإن أي محاولة من جانب واشنطن لتعزيز حقوق الإنسان يقابل باتهامها بانتهاج سياسة الكيل بمكيالين، كما أن غياب الاهتمام بحقوق الإنسان في الخطاب مع الإسلاميين هو موضوع انتقاء من جانب المدافعين عن حقوق المرأة من المسلمين والليبراليين من العلماء المسلمين، **إن على الولايات المتحدة أن تعمل على تعزيز نفوذ هؤلاء العلماء وهو افضل طريق لطرح قضية حقوق الإنسان في أوساط الحركات الإسلامية.**

إن إصرار أمريكا على دعم سلام غير عادل بين إسرائيل والشعب الفلسطيني، ودعمها غير المتكافئ بين الدول العربية الغنية والفقيرة، كان وراء الهجمات الموجهة ضد إسرائيل وأمريكا، بل إن المسلمين ينتابهم الحيرة إزاء السياسة الأمريكية تجاه إسرائيل، **فكيف تستطيع امريكا التي لها مصالح هائلة في العالم العربي ان تختار الدفاع عن حقوق الإسرائيليين مع تجاهل حقوق العرب، بل تتجاهل ايضاً الانتهاكات اليومية لحقوق الإنسان العربي أو المسلم.**

إن من واجب صانعي السياسة الأمريكية أن يوجهوا الإدانة الشديدة إلى إسرائيل وتركيا وحكومات البلدان العربية الموالية لأمريكا عندما تقدم على انتهاك حقوق الإنسان، كما ينبغي أن تكون كافة المساعدات التي تقدمها أمريكا بكافة دول الشرق الأوسط مشروطة بمدى التقدم الذي يحرزه كل بلد على حدة في مجال الديمقراطية وحقوق الإنسان، كما أن على الولايات المتحدة أن تعيد هيكلة هذه المساعدات بحيث تتناسب ومتطلبات فترة ما بعد الحرب الباردة، وبعبارة أخرى عليها أن تكرس مزيداً من المساعدات لمجال التعليم وبناء المجتمع المدني وتقلص من مساعداتها العسكرية والتسليحية.

وإذا كانت الولايات المتحدة مهتمة بنشر إسلام ليبرالي متسامح يحظى بتأييد الجماهير في منطقة الشرق الأوسط، فعليها التجاوب مع الظروف التي تدفع الناس إلى الجماعات الدينية ذات التفكير الضيق كملاذ أخير، **إن من الأهمية بمكان دعم منظمات المجتمع المدني بما فيها الجماعات الإسلامية والعمل معها وذلك لتشجيع التقدم الاجتماعي والسياسي من دون فرض «مواكبة العصر» والتي تعتبر في المنطقة على انها تمثل مجموعة قيم غير إسلامية مثل العلمانية والنزعة الاستهلاكية والمادية وعدم احترام الأعراف والتقاليد المحلية.**

كما أن على الولايات المتحدة أن تحول الأموال التي تصرفها حاليا في مجال المساعدات العسكرية وفي العمليات السرية لـ «مكافحة الإرهاب» (الموجهة إلى الإسلاميين الذين يرتكبون أعمال العنف) إلى المنظمات غير الحكومية والمؤسسات الأخرى التي تهدف إلى إزالة مُسببات الإحباط في البلدان الإسلامية منها: الفقر وفساد الحكومات وحرمان غالبية المواطنين من المشاركات السياسية.

كما ان على واشنطن ان تباشر إلى إجراء حوار مباشر مع المثقفين المسلمين وإن هذا الحوار من شانه ان يكشف اموراً كثيرة لصانعي السياسة الأمريكيين حول معتقدات الإسلاميين ونواياهم وانه سيكون اكثر مصداقية من روايات طرف ثالث، وتنطوي علاقات الولايات المتحدة مع الشرق الأوسط على بعد ثقافي يتطلب تفهم واحترام ثقافات سكان العالم العربي والإسلامي ومساهماتهم في الحضارة الإنسانية، كما أن على واشنطن أن تعمل على توصيل الثقافة الأمريكية الجادة إلى سكان منطقة الشرق الأوسط حتى يتعرفوا عليها وعدم الاكتفاء بنشر الثقافة الشعبية والتجارية، ويمكن تحقيق هذا الهدف من خلال لجنة فولبرايت والوكالة الأمريكية للمعلومات والمكاتب الثقافية التابعة للسفارة الأمريكية في هذه البلدان.

كما أن على الولايات المتحدة أن تدرك أن النموذج الإيراني للحكم لا يمثل النموذج الإقليمي الوحيد للحكم الإسلامي، **وقد شارك إسلاميون في بلدان مثل الأردن وتركيا واليمن ومصر والكويت في الحياة البرلمانية مثلما شاركوا في حكومات ائتلافية وابدوا اعتدالاً وتسامحاً كبيرين، ومن واجب واشنطن ان تدعم وتشجع التيارات الإسلامية التي لا يشوب العنف نشاطاتها السياسية.**

كما أن على الولايات المتحدة أن تنفصل من الأنظمة المحلية التي تحاول تبرير استحقاقها للمساعدات الأمريكية بالادعاء بانها تدفع عن المصالح الأمريكية أمام الحركات الأصولية، **إن هذه السياسة المبنية على أساس تقديم المساعدات لكل من يدعي بانه يحارب الأصولية الإسلامية تتسم بقصر النظر، كما أنها مدمرة بالنسبة لأمريكا،** ذلك أن على واشنطن التعامل مع كافة الحكومات وتسبر غور علاقاتها من واقع القيم المشتركة للديمقراطية والتسامح والاقتصاد والعدالة السياسية.

وعلى الولايات المتحدة أيضاً أن تستغل طاقات المسلمين الأمريكيين بأقصى حد ممكن، ذلك أن المسلمين الأمريكيين يملكون الخبرة في العيش كأقلية في مجتمع ديمقراطي علماني مع الإلمام بالعقيدة الإسلامية وبالتاريخ الإسلامي من أجل إيجاد نموذج إسلامي أكثر تسامحاً، بل من الممكن أن تسخر أمريكا خبرتها في مجال التعددية في خدمة توعية العالم الإسلامي بفضائل التسامح في العقيدة.

وللحيلولة دون شعور المسلمين الأمريكيين بالعزلة داخل المجتمع الأمريكي، فإنه ينبغي أن تكون واشنطن أكثر صرامة في استنكار الجرائم الناجمة عن الكراهية والتي ترتكب بحق المسلمين الأمريكيين والعرب الأمريكيين وتكون أيضاً أكثر جدية في تقديم مرتكبي جرائم الكراهية إلى العدالة، وإنه من الأهمية بمكان أن تبادر واشنطن لتقود حملة تعبئة لمنع المحاولات إلى تحويل المسلمين الأمريكيين إلى كبش فداء يحملون المسؤولية عن كل كبيرة وصغيرة ■

العنصرية الأوروبية في عام مكافحة العنصرية


■ تظاهرات في فرنسا

بون: نبيل شبيب

التناقض الصارخ بين موجة تقنين المزيد من الأسباب الداعمة لانتشار العنصرية في أوروبا، وبين النداءات اللفظية المتوالية لمكافحتها، والصادرة عن ذات الساسة المسؤولين عن ذلك التقنين، تناقض لا يمكن التعبير عنه إلا برسم «كاريكاتوري» فاضح، لكنه لن يكون رسماً مثيراً للضحك، بل مثيراً للأسى الممزوج بالازدراء، والداعي إلى التفكير الجاد بحقيقة ما يُنتظر في عالمنا المعاصر، هل سيكون أقرب إلى الحوار والتعايش أم إلى النكد والصراع بين الحضارات، لاسيما وأن تكثيف الحملة الراهنة للإجراءات العملية والقانونية في أكثر من بلد أوروبي في وقت واحد، والتي يسري عليها على الأقل عنوان: «أوروبا للأوروبيين.. فقط».

هذا التكثيف يرافق حملة كبيرة أخرى قرر الاتحاد الأوروبي القيام بها في صورة ندوات ومؤتمرات ومشاريع مختلفة تدعمها ميزانية الاتحاد بزهاء عشرة ملايين مارك، ومن المفروض أن تشكل محتوى منظوراً لإعلان عام ١٩٩٧م عاماً لمكافحة العنصرية في الدول الأوروبية الأعضاء.

العنصرية في لباس عصري

وللعنصرية في الغرب تاريخ «عريق»، انعكس في كل ميدان من الميادين التي تحرك الغربيون فيها منذ أمسكوا بزمام أسباب ما تحقق في حينه من تقدم تقني وعلمي في تاريخ المسيرة الحضارية البشرية، فوضعوه داخل «قالبهم» الحضاري المستمد من عصور الرومان، وإمبراطوريتهم الاستعمارية للشعوب، والإغريق ومدينتهم «الفاضلة» المخصصة لطبقة «الفضلاء»، فكانت البداية فيما سمي عهد الاكتشافات الجغرافية، حيث اعتُبر «السكان الأصليون البدائيون»، حيثما وصلت القدم الأوروبية من أنحاء الأرض، وكأنه لا وجود لهم، أو لا قيمة لهم كبشر، فإن قاوموا كما صنع الهنود الحمر كان نصيبهم الإبادة، أو كما صنع الأفارقة كان نصيبهم الاستعباد في تجارة الرقيق، أو كما صنع الآسيويون كان نصيبهم الاستعمار والاستغلال على أوسع نطاق، إلى أن انتصبت حضارة «الرجل الأبيض» على قدميها، فوق أجساد الضحايا من «البشر الآخرين».

ويمكن المضيّ خطوة أخرى في استعراض تاريخ حضارة «البيض» لنصل إلى ما تسرّب إليها من أفكار التحرر والمساواة من حضارة «وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا»، وحضارة «متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً»، عن طريق الاحتكاك بالمسلمين قبيل تداعي دعائم البنيان الحضاري الإسلامي، هذا الرصيد الفكري الإنساني تحوّل عند مفكّري الغرب، من حيث يشعرون ويقصدون أو تحت تأثير طغيان المادة على الأحاسيس والفكر إلى رصيد يُوظف في إطار ضيق، تميز بترسيخ تلك الحقوق الأصيلة للإنسان «الأبيض» فقط وفي نطاق معاملاته داخل حدوده، وبين أقرانه، بل كان أقصى ما وصلوا إليه هو مسخ أصالة تلك الحقوق والحريات التي انطلق الإسلام من أنها أصيلة تولد مع الإنسان بمولده، وترافقه إلى ما بعد مماته، فأصبحت عندهم «مكتسبة» لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق «الصراع»، صراع العمّال ضد أرباب العمل، والفقراء ضد الأغنياء، والنساء ضد الرجال، والضعفاء ضد الأقوياء، والدول المستعمَرة ضد الدول المستعمِرة، فمن استطاع الوصول إلى شيء من ذلك لم ينقطع حبل الصراع ضده، ومن لم يستطع بقي تحت الجور والاضطهاد.

حتى القليل من الجهود التي انتشرت تدريجيا لمكافحة التمييز العنصري، تحت تأثير المنقول عن الحضارة الإسلامية وتأثير الفطرة البشرية في الدرجة الأولى، وجدت التشويه في التطبيق العملي، وهو ما يمكن رصده في «أفضل» النظريات التربوية الغربية، حيث يظهر فيها أيضاً الانحراف في أشكال عديدة في سائر ميادين الإنتاج الفكري والفني والتعليمي، ويمكن تصويره على سبيل المثال في توجيه الأبوين لولدهما، أن عليه ألا «يميّز» بين أمثاله

من البيض في المدرسة والآخرين، «رغم» أنهم من «السود أو الملونين أو الأجانب أو الفقراء»، فبقي الإحساس الدائم المسيطر على الفكر والسلوك والأحاسيس البشرية، هو الانطلاق من أن التمييز هو الأصل، ولكن لا تسمح به روح العصر، أو يعاقب عليه القانون، فينبغي تجنبه لهذا السبب، وليس لأن الانحراف كامن في التمييز العنصري ابتداءً.

تراجعت القوانين الرسمية التي ترسخ العنصرية، كما عرفها أصحاب الأصول الأوروبية في جنوب إفريقيا وفي الولايات المتحدة الأمريكية إلى عهود قريبة، فسقطت شكلياً، ولكن بقيت آثارها على أوسع نطاق كما تشهد الحوادث المتوالية، والتي لا يصل منها سوى القليل إلى مستوى «الحدث السياسي والإعلامي» فيتردد الحديث عنه ويثير الاستغراب والسخط، كما في لوس أنجلوس في السنوات الماضية، أما وجودها بنسبة عالية، في الحياة اليومية، وعند معظم فئات المجتمع الغربي فأمر يستحيل إنكاره إلا عناداً واستكباراً، ولا تنقطع الشواهد عليه عند أبسط درجات البحث والتقصي، وهو ما يعنيه على سبيل المثال إضرام الحريق في عشرات الكنائس التابعة لذوي الأصل الإفريقي في الولايات المتحدة الأمريكية، منذ عام ١٩٩٠م إلى الآن، بينما تتقاعس الجهات المسؤولة عن التحقيق في الحوادث والكشف عن مرتكبيها تقاعساً مذهلاً، وهو على سبيل المثال أيضاً ما تعنيه شكوى «منتدى حقوق الإنسان» الذي يضم في ألمانيا عدداً من المنظمات المعروفة كمنظمة العفو الدولية، ومنظمة «الاستغاثة من العنصرية»، عندما حذر يوم ١٧/ ٣/ ١٩٩٧م من أن معظم القضايا التي انكشف أمرها وتضمنت اعتداءات رجال الشرطة على الأجانب في ألمانيا، كان مصيرها «الحفظ على ذمة التحقيق» بل وأسفر بعضها عن محاسبة الضحية قضائياً بتهمة «مقاومة رجال الأمن»، وأضاف المنتدى على ذلك اتهامه لوزارة الداخلية بأنها تنشر الإحصاءات السنوية المتعلقة بانتشار الجريمة وارتفاع نسبتها في البلاد، بأسلوب «يتضمن التمييز العنصري ضد الأجانب ودعمه»، ومن ذلك كما أشار المنتدى إبراز «حصة الأجانب» من الجريمة، رغم أن زيادة نسبتها في صفوفهم لا تختلف عن زيادة نسبتها على صعيد الألمان أنفسهم، عدا اقتران نشر الإحصاءات على الدوام بتحذير وزير الداخلية وسواه من المسؤولين من «انتشار الجريمة بين الأجانب»، وتأكيد تعليل سياسة الترحيل.. بهذا السبب.

بين الحكومات والمعارضة

إن العنصرية الغربية التي فرّقت وتفرّق بين «العنصر الأبيض» وسواه، ووصلت عند النازيين إلى تمييز العنصر الآري، وعند اليهود إلى اعتبار غيرهم «حثالة البشر.. وحيوانات ضالة» هذه العنصرية تتركز في ظل معطيات العصر الحديث على محورين رئيسيين في أوروبا، أولهما التمييز في التعامل القانوني وغير القانوني بين الأوروبيين وسواهم، وثانيهما الحملة المضادة لوجود الأجانب في أوروبا على درجات متفاوتة، وتبدأ بالتركيز على المشردين بسبب الحروب أو المجاعات، ولا يمكن تبرئة الغرب من المسؤولية الكلية أو الجزئية عنها، وتصل إلى التركيز على أطفال الأجانب، المراد تضييق الخناق على وجودهم أو بقائهم في الأرض الأوروبية.

وتتوجّه الأنظار منذ فترة إلى الأحزاب التي توصف بالأحزاب اليمينية المتطرفة، كالجبهة القومية بزعامة جان ماري لوبان في فرنسا، وما يسمّى حزب الأحرار بزعامة يورج هايدر في النمسا، والجمهوريين في ألمانيا، والفلامنكيين في بلجيكا، وغيرهم، ممن يدفع المفوضية الأوروبية إلى الإعلان يوم ٢٣ يناير «كانون ثان» الماضي، مع استقبال عام مكافحة العنصرية، أنه لا توجد أي دولة من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تستطيع أن تزعم التغلب على العنصرية وعداء الأجانب فيها، أو يدفع المجلس النيابي الأوروبي في مايو «أيار» الماضي أثناء مناقشة فكرة الإعلان المذكور، إلى المطالبة بعزل تلك الأحزاب سياسياً بدلاً من التعامل معها.

والواقع أن هذا هو جوهر المشكلة في الوقت الحاضر ومنذ عدة سنوات، فالأحزاب المذكورة تؤثر في المجتمع من خلال تعامل سواها معها، وهي في الأصل صغيرة نسبياً، ضعيفة التأثير، لا تستطيع الإسهام من موقعها في المعارضة، في تطور فعلي كتشريع القوانين أو اتخاذ إجراءات عملية تدعم العنصرية، وأقصى ما تصل إليه الاستطلاعات في فرنسا أن يصل حزبها المتطرف إلى ١٥٪ من الأصوات، بينما لا تزيد نسبة تأييد قرينه في ألمانيا ولا حتى إلى ٥٪ ليدخل المجلس النيابي في بون أصلاً، ولكن الأحزاب الأخرى، اليمينية واليسارية على السواء - وكلا الطرفين «يميني» في موازين هذه المصطلحات عالمياً - تتعامل مع الدعوات العنصرية بالأسلوب الذي يوصف بنزع البساط من تحت أقدام أحزابها، وبتعبير أوضح بالعمل على كسب ناخبي تلك الأحزاب، وهذا ما يتخذ على أرض الواقع التطبيقي صيغة تبنّي أفكار اليمين المتطرف أو مستمدة منه، ثم التصرف وفق ذلك في تشريع القوانين وفي السياسات الرسمية، الأمر الذي يصل تلقائياً إلى مستوى تبرير هذا الطريق، والدفاع عنه بمختلف التعليلات، وبالتالي إلى زيادة انتشار الاقتناع بين بعض قطاعات السكان بالأفكار المتطرفة، التي تقول الحكومات أو تقول الأحزاب «التقليدية» الأكبر حجماً وتأثيراً في المجتمع، إنها تكافحها وتكافح دعاتها من «اليمين المتطرف».

لم يعد هذا السلوك حالة استثنائية نادرة، بل استفحل وانتشرت ممارسته، لاسيما بعد سقوط الشيوعية في الشرق، فأصبح هو السائد في معظم البلدان الأوروبية، جنباً إلى جنب مع الجهود المبذولة لتوحيد أوروبا، وهو ما يجعل مسيرة الوحدة الأوروبية تتجه نحو بناء «سور» حول الدول الأعضاء، وعلى وجه التحديد تجاه البلدان النامية وفي مقدمتها الإسلامية المجاورة، لا يختلف في مغزاه ومفعوله كثيراً عن السور الذي أقامه الأمريكيون على الحدود مع المكسيك.

ومع كل خطوة تلغى تأشيرات السفر مثلاً مع بعض البلدان الأوروبية الشرقية، يزداد فيه تسهيل التعامل الجمركي والتجاري والمالي مع البلدان، ترتفع الحواجز تجاه البلدان الأخرى إلا في حدود ما يستهدف سياسياً تحقيق أغراض معينة، كما هو الحال مع مشاريع «الشرق أوسطية» و«الشراكة المتوسطية»، ولكن دون أن يقترن ذلك بتسهيلات الحركة على مستوى البشر، وهو ما كان في ذروة المطالب الغربية تجاه الدول الشيوعية سابقاً، بدعوى الدفاع عن حقوق الإنسان وعالميتها.

إن الدعوات العنصرية المحضة، من مثل «الفرنسيون أولاً» على لسان الجبهة القومية بفرنسا، أو «اطردوا الأجانب» على لسان الجمهوريين في ألمانيا، تتحول في واقع الأمر إلى قوانين تؤدي إلى النتائج نفسها، وإن حملت عناوين أخرى، وهو ما بلغ ذروة جديدة مع بداية الاحتفالات الأوروبية بعام مكافحة العنصرية، مثل القانون الفرنسي الذي قطع مرحلة التصديق الأولى والثانية عليه، في مجلس النواب والشيوخ خلال الأسابيع القليلة الماضية، وقانون فرض تأشيرات الدخول والإقامة على الأطفال والناشئة من تركيا وتونس والمغرب وبعض بلدان الاتحاد اليوغسلافي المنهار، والذي قطع أيضاً المرحلتين الأولى والثانية ليسري مفعوله قريباً في ألمانيا، وأصبحت النمسا على الطريق نفسه، كما أعلن وزير الداخلية كارل شلوجل يوم ١٣/ ٣/ ١٩٩٧م، فصفّق له يورج هايدر في الدرجة الأولى.

زيف التعليلات المادية

لم يعد يمكن الفصل بين هذه الخطوات وبين الخلفية العنصرية التي يقال بمكافحتها، وهذا ما يؤكده على سبيل المثال المجلس النيابي الأوروبي الذي يملك حق الكلام ولا يملك صلاحية التقنين، عندما يطالب حكومة بون يوم ٢٠/ ٢/ ١٩٩٧م بإلغاء أنظمة فرض التأشيرة على الأطفال من بلدان معينة، ويعلل ذلك بالقول: «إن على الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي أن تتجنّب كل سياسة من شأنها تعزيز الكراهية العنصرية والعداء للأجانب»، وهذا ما يؤكده أيضاً يورجن ميكش من «مجلس العلاقات الثقافية» بقوله عن القانون نفسه يوم ١٤/ ١/ ١٩٩٧م بمناسبة العام الأوروبي «إنه خطوة إلى الوراء تتناقض مع الحلم الأوروبي الكبير»، وعندما افتتح عام مكافحة العنصرية يوم ٤/ ٣/ ١٩٩٧م باحتفال ضخم في برلين كان المتظاهرون يرفعون لافتات تتهم المسؤولين الألمان بالنفاق، ويقولون في مقابلات إذاعية: إن ألمانيا تستقبل عام مكافحة العنصرية بقانون ستنال آثاره ما بين ٨٠٠ و٩٠٠ طفل وناشئ من المغرب، وتونس، وتركيا، وُلد قسم كبير منهم في ألمانيا، كما أنها بدأت بالترحيل القسري للمشردين عن البوسنة والهرسك رغم عدم تمكينهم من العودة إلى مواطنهم الأصلية، وتريد الإقدام على مزيد من الخطوات لتشديد القوانين المتعلقة بالأجانب.

وتؤكد ازدياد حدة التمييز ضد الأجانب - من بلدان معينة دون سواها، في مختلف الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية - عدة بحوث قام بها مركز الدراسات التركية في إسّن بألمانيا، وكان منها ما جرى بتكليف الاتحاد الأوروبي، كتلك التي أبرزت في نهاية يناير «كانون ثان» الماضي، مدى ما وصلت إليه موجة العداء للأجانب في أوساط

الشبيبة الألمانية من فئة الأعمار بين ١٦ و٢٣ سنة.

ومن العسير الفصل بين هذا التمييز والأبعاد المادية المحضة الكامنة وراءه، وهو ما يرتبط بالتصورات الغربية عما شاع وصفه بالعولمة، واتخذ مضمون نشر الهيمنة والسيطرة عالمياً، جنباً إلى جنب مع ترسيخ ما وصل إليه تركيز الثروات الاقتصادية والمالية في مناطق محدودة من العالم، فمكافحة «الهجرة» تنصب على الحيلولة دون وصول «الفقراء» إلى الدول الصناعية الثرية في الدرجة الأولى، رغم استمرار السياسات الغربية الخانقة للاقتصاد في بلدانهم، الماضية في استغلال ثرواتها ونهبها، كذلك فإن إقامة الحواجز في شكل إجراءات تقنينية على مستوى الإقامة أو تأشيرات السفر أو الترحيل الجماعي، أو التضييق على الأسر عن طريق الفصل بين الأطفال وذويهم، اتخذ بصورة واضحة صورة الأسوار الفاصلة بين البلدان الثرية والفقيرة، وما يزال العنصر الرئيسي الذي يعتمد عليه المسؤولون في السلطة لتبرير قوانينهم وإجراءاتهم وسياساتهم على هذا الصعيد، كما يعتمد عليه اعتماداً مماثلاً أصحاب الدعوات اليمينية المتطرفة من الأحزاب الصغيرة المعارضة، هو عنصر «تخويف» الفرد العادي من الأوروبيين من أن «الأجنبي» يسرق مكان عمله، ويستولي على الضمانات الاجتماعية على حسابه، وهي دعوات نجد أصداءها في حقبة ارتفاع نسبة البطالة في الوقت الحاضر، رغم أن ارتفاعها يعود إلى تبدلات في البنية الهيكلية للاقتصاد الرأسمالي بعد سقوط الغريم الشيوعي، وإلى امتناع أصحاب الأموال عن استثمارها رغم ارتفاع نسبة أرباحهم عاماً بعد عام إلى مستويات لا تُصدّق بالمقارنة مع الضغوط الكبرى على الأجور وعلى الضمانات الاجتماعية على حساب الفئات الأفقر من السكان.

دعوة لوبان في فرنسا «الفرنسيون أولاً» تستهدف إثارة العامل الفرنسي للدفاع عن مكان عمله، ولكن إذا ما صدر ذلك عن يميني متطرف، فكيف يمكن تفسيره عندما يصدر عن مسؤول سياسي كوزير الداخلية الألماني مانفريد كانتر، وهو يعلل حملته في تشديد القوانين المتعلقة بالأجانب وبطالبي اللجوء السياسي وبالمشرّدين بسبب الحروب، فيقول «إن الدراسات المستقبلية تؤكد استمرار منسوب ارتفاع البطالة حتى عام ٢٠١٠م على الأقل، وسيبقى الأجانب عبئاً كبيراً على التأمينات الاجتماعية حتما، فلا مجال لسياسة الانتظار والامتناع عن التصرف»، ثم يستشهد الوزير الألماني بالأرقام فيقول: إن نسبة المستفيدين من التأمينات الاجتماعية من الأجانب كانت عام ١٩٨٠م في حدود ٨,٣٪، وارتفعت إلى ٣٢٪ عام ١٩٩٣م، رغم أن نسبتهم إلى السكان في حدود ٩٪.

هذه الصورة مزيّفة.. سيّان من يروج لها، وكلام كانتر الذي صدر عنه في نوفمبر «تشرين ثان» الماضي، يتغافل عن شمول الأرقام التي ذكرها لنفقات مالية يشملها بند «المخصصات الاجتماعية» لحوالي ٤٠٠ الف لاجئ مشرد من الحرب في البلقان، وليس هذا هو الوضع الطبيعي الدائم في ألمانيا، وكان استعدادها لتحمل العبء الأكبر في استقبال المشردين من حرب كان للغرب دور التواطؤ الظاهر للعيان فيها، قد جاء في حينه بمثابة التعويض عن اقتصارها قبل ١٩٩٣م على تحمل عبء عسكري محدود في البلقان، ولتخفيف حدة الانتقادات الغربية لها بعد امتناعها عن المشاركة المباشرة في حرب الخليج الثانية.

والأشد من ذلك من حيث مغزاه، أن الكلام المذكور ولم يكن يصدر للمرة والأولى ولا عن وزير الداخلية فقط جاء بعد شهور معدودة، من نشر دراسة قامت بها وزارة الداخلية نفسها في بون، ووصلت فيها إلى نتيجة تقول: «إن الأجانب العاملين في ألمانيا يساهمون إسهاما رئيسيا في الرفاهية الاقتصادية ولا يُستغنى عنهم، وستشتد الحاجة إليهم في المستقبل نتيجة ارتفاع معدل المتقاعدين بالمقارنة مع معدل القادرين على العمل من الألمان أنفسهم»، وأوردت الدراسة أرقاماً تفصيلية، منها على سبيل المثال وبإيجاز:

- ارتفع عدد أرباب العمل من الأجانب في ألمانيا من ١٢٤ ألفاً عام ١٩٨٨م إلى ٢٠٨ آلاف عام ١٩٩٢م - وهي الفترة التي أشار إليها كلام كانتر أعلاه - وأدى ذلك إلى توفير ٩٠ ألف مكان عمل جديد للألمان في أكثر من ٦٠ قطاعا مهنياً واقتصاديا.
- إن ٧٥٪ من العمال الأجانب في ألمانيا يشغلون أماكن عمل يتجنبها الألمان بصورة شاملة تقريبا.

لا توجد أي دولة من الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تستطيع أن تزعم التغلب على العنصرية وعداء الأجانب فيها

- إن الأجانب الذين كانت نسبتهم دون ٨٪ يحملون على عاتقهم تأمين أكثر من ٨٪ من ميزانية المخصصات التقاعدية في ألمانيا.
- إن حصيلة ما ساهم به العمّال الأجانب من ضرائب وتأمينات اجتماعية من جهة، وحصلوا عليه من المخصصات الاجتماعية بالمقابل، كان في حدود ٤١ مليار مارك عام ١٩٩١م - الذي شملته الدراسة - ودخل هذا المبلغ في موازنة الدولة على الصعيد الاجتماعي لصالح العاملين الألمان، ففي العام المذكور بلغت مدفوعات الأجانب ٥٧ ملياراً وحصلوا بالمقابل على ١٦ مليارا.

على الهامش

ولا يختلف الوضع في ألمانيا اختلافاً كبيراً عنه في البلدان الأوروبية الأخرى كفرنسا.. ولكن سائر الدول الأوروبية حريصة على أن تأخذ ولا تعطي، فتتعامل مع الأجانب على أراضيها كالتعامل مع بلدانهم الأصلية في العلاقات الاقتصادية والمالية العالمية، حتى سويسرا التي تعيش من أموال الأجانب في مصارفها المالية، سبقت سواها في التعامل بالروح العنصرية مع الأجانب على أراضيها، فبلغت الذروة منذ عام ١٩٩٠م فيما عرف بنظرية الدوائر الثلاث، السارية المفعول بتطبيقاتها العملية حتى الآن، والتي تميّز بين الأجانب موضع الترحيب الكبير وهم المواطنون من الاتحاد الأوروبي، وموضع الترحيب المحدود من بقية البلدان الغربية، ثم أولئك غير المرغوب فيهم، والتي صدرت أيضاً التشريعات للتضييق عليهم وترحيلهم وهم «البشر من الدرجة الثالثة» مما يسمى «العالم الثالث».

وقد بدأت سياسة إغلاق الأبواب الأوروبية مع فتح الحدود الداخلية تحقق أغراضها، كما يظهر من الإحصاءات الشهرية التي تسجل تراجع الوافدين إلى البلدان الأوروبية من خارجها لمختلف الأغراض خلال السنوات الماضية، ومثاله فرنسا التي كان الفارق بين المهاجرين إليها والمهاجرين منها أو المرحّلين قسراً عنها يتناقص تدريجيا من ٩٠ ألفا عام ١٩٩١م حتى ٧٠ ألفاً عام ١٩٩٣م ثم ٤٠ ألفاً عام ١٩٩٥م، وإلى دون ذلك في الوقت الحاضر، كذلك فقد بدأت هذه السياسة تحقق مفعولها السلبي على صعيد موقف الفرد العادي في أوروبا، ولئن تراجعت نسبة حوادث العنف الدموية التي انتشرت في مطلع التسعينيات الميلادية، إلا أن مظاهر التمييز والعداء والكراهية تغلغلت إلى العلاقات اليومية التي لا يسهل حصرها، وهي التي تدفع الرئيس الألماني رومان هيرتسوج المعروف بأنه من المناصرين للحوار بين الحضارات والثقافات والأديان المختلفة، إلى القول في كلمته يوم ٤/ ٣/ ١٩٩٧م في الاحتفال الرئيسي ببدء مكافحة العنصرية في أوروبا: «لا تكفي الملاحقة القضائية لمكافحة العنصرية، بل يجب أن نكافحها في العقول والقلوب أولاً».

وتبقى في الختام إشارة لا ينفسح المجال للتفصيل فيها، ولكن يغري بذكرها القانون الألماني الجديد لفرض تأشيرات الدخول والإقامة على أبناء الأتراك والتونسيين والمغاربة والبوسنيين، وقد أتى هذا العام بينما كانت بون قد أصدرت قبل أعوام معدودة قانوناً آخر، يسهل على الناشئة ممن يوصفون بالجيل الثالث الحصول على الجنسية الألمانية، بل ويشجعهم على ذلك من خلال تأكيد إمكانية الحصول عليها دون موافقة الأبوين، ولو لم يبلغ طالبها الثامنة عشرة من العمر، والتي تعتبر السن القانونية للتصرف بصورة مستقلة عن والديه، آنذاك اقترن القانون المذكور بسلسلة من الإجراءات والجهود الأخرى التي استهدفت «دمج الناشئة والشباب من المسلمين» في المجتمع الألماني، وكان من الأهداف الرئيسية «مكافحة الأصولية»، وفي هذه الأثناء يمكن القول: إن الإقبال على الإسلام من جديد، انتشر في صفوف الشبيبة والناشئة من المسلمين في أوروبا عموماً بما فيها ألمانيا انتشاراً واسعاً، تجاوز توقعات العاملين في الحقل الإسلامي أنفسهم، وأصبح كثير من هؤلاء دعاة في المجتمع المحيط بهم، بلغة ذلك المجتمع، وبفعالية أكبر مما كانت للوافدين عليه من البلدان الإسلامية في العقود الماضية، ألا يمكن التكهن إذن - وإن كان الوصول إلى دليل قاطع عسيراً - بأن السياسة الجديدة تأتي بعد خيبة الأمل في تحقيق أهداف السياسة السابقة تحت شعار الاندماج الذي كان أقرب إلى «التذويب» في المجتمع الغربي؟ ■

مستقبل ألبانيا بعد الحكومة الائتلافية

تيرانا: د. حمزة زوبع

من الواضح أن المشكلة الألبانية لن تجد طريقها للحل بسهولة، ورغم كل ما تحاوله أوروبا من محاولات لتطويق الأزمة إلا أن وقوعها تحت ضغط الجارتين إيطاليا واليونان يجعل كل محاولاتها وكأنها الموافقة فقط على ما يطرحه البلدان، وفي ظل هذا التدخل في الشؤون الألبانية سواء برغبة أو بغير رغبة من ألبانيا فإن صراعاً على السلطة بين الاشتراكيين والديمقراطيين في ألبانيا بات محتملاً ووشيكاً!!

١ ـ تقدم السيد فينو رئيس الوزراء بتقديم مشروع قانون خاص بالأغذية والتليفزيون والصحافة، ويقضي المشروع بأن تكون مرجعيتهم لمجلس الوزراء وليس للبرلمان، مما يعطي الاشتراكيين فرصة للتحكم أو على الأقل التعرف عن قرب على ما يدور في كل من الصحافة والتليفزيون، الأمر الذي انتبه إليه الديمقراطيون وقاموا برفض مشروع القانون وبأغلبية «الحزب الديمقراطي له أكثر من ٩٥٪ من مقاعد البرلمان».

٢ ـ قام السيد فينو بلقاء رجال المخابرات والبوليس السري في الحكومة الاشتراكية السابقة والتي كان يرأسها السيد فاتوس نانو رئيس الحزب الاشتراكي الحالي، مما اعتبره الحزب الديمقراطي إشارة بعودة هذه القوى إلى العمل مرة أخرى برغم تاريخها «الأسود» في العصر الشيوعي، ومما يعني أن فينو سيستغني عن رجالات الحزب الديمقراطي في هذا الجهاز مما يعني «ضربة تحت الحزام للحزب الديمقراطي» جاء هذا في أعقاب استقالة رئيس المخابرات الألبانية «السيد باشكيم جازيدات» والذي شغل المنصب لمدة خمس سنوات متتالية وشهد له الكثيرون بالكفاءة، وردا على ذلك قام البرلمان «الديمقراطي» باستدعاء السيد باشكيم جازيدات للاستماع إلى تقريره عن الوضع الأمني الخاص بألبانيا وفي جلسة استمرت أكثر من ست ساعات كشف السيد رئيس المخابرات السابق عن تورط جهات يونانية وأمريكية في دعم عمليات التمرد وذكر أن بعضا من هؤلاء كانوا من رجال البوليس السري السابق وذلك بهدف كشفهم للمواطنين وبالتالي غلق الطريق على فينو إذا أراد الاستعانة بهم في إدارة المخابرات في البلاد.

٣ ـ إصرار السيد بييتر أربنوري رئيس البرلمان على تكرار تصريحاته بشأن القوى الشرعية في البلاد وقوله بأن البرلمان والسلطات المحلية المنتخبة في مايو وأكتوبر ١٩٩٦م على التوالي هي القوة الشرعية الوحيدة في ألبانيا وما عداها ليس إلا طارئاً سينتهي بما في ذلك الحكومة المؤقتة، وذلك رداً على محاولات السيد فينو بتغيير المجالس المحلية والاعتراف بلجان الإنقاذ التي تم تشكيلها في معظم المحافظات، وذلك حتى يتمكن الاشتراكيون من ترتيب أوراقهم قبل الانتخابات لأنهم بعيدون عنها منذ انهيار الشيوعية مؤخراً.

٤ ـ إصرار الحزب الديمقراطي على إدارة شؤون «تيرانا» وعدم السماح للاشتراكيين بالتدخل فيها كما فعلوا في محافظات أخرى أثناء انهيار الوضع الأمني في البلاد، ويبذل فينو كل الجهد لمحاولة فرض واقع جديد خاص بتيرانا ولكن يبدو أنه ليس بالخبرة الكافية للتغلب على الديمقراطيين.

٥ ـ يحاول السيد فينو استغلال جو المصالحة للسماح لجرائد المعارضة والجرائد اليومية بالصدور معللا ذلك بأنه يعني هدوء الأوضاع في ألبانيا، ويصر الديمقراطيون على أن ذلك سيفتح الباب لعودة الجرائد التي تسببت في الأزمة «عصرنا ـ صوت الشعب» والتي لاتستطيع أن تتخلى عن خطابها الجماهيري الصارخ والذي قد يهدد الاتفاق الأخير، وقد صدرت جريدة صوت الشعب مرة واحدة وبموافقة برلمانية ورغم أنها كانت هادئة وتدعو إلى السلام إلا أنها لم تخل من الهجوم على بريشا، وقال السيد فاتوس نانو رئيس الحزب إنه سيتعاون مع بريشا المواطن الألباني وليس بوصفه رئيساً للبلاد! الأمر الذي اعتبره الديمقراطيون فتحا لباب الصراع على السلطة أمام الجماهير.

٦ ـ صرح السيد فينو بأن الانتخابات قد لا تجري في موعدها المحدد «وهو يونيو القادم» متعللا بالظروف الأمنية والاقتصادية التي تمر بها البلاد ورغم أنه عاد وتراجع عن تصريحاته بعدما زار إيطاليا، إلا أن هذا التصريح كان بمثابة بالون الاختبار الذي أطلقه الاشتراكيون لجس نبض الحزب الديمقراطي من ناحية ومن ناحية أخرى في محاولة لكسب تأييد الأحزاب الصغيرة مقنعا إياها بأن فرصتها في الفوز ستكون أكبر إذا تأخرت الانتخابات، ولكن الحزب الديمقراطي لم يقبل بهذا العرض واعتبر أن من مصلحته إجراء الانتخابات في ظل قيادته للبرلمان والمحليات.

٧ ـ قام السيد فاتوس نانو رئيس الحزب الاشتراكي الذي أفرج عنه مؤخراً بعد اتفاق (٩ مارس بين الأحزاب) بزيارة اليونان في أول زيارة خارجية له، فكان رد الديمقراطيين هو تقرير السيد رئيس المخابرات بكشف دور اليونان بالعبث في جنوب ألبانيا.

٨ ـ قام السيد وزير الدولة للشؤون الخارجية التركي بزيارة لألبانيا التقى فيها بالرئيس بريشا وزعماء الأحزاب المختلفة في نفس الوقت الذي كان فيه السيد فينو يزور إيطاليا فهل كانت صدفة أن يأتي الوزير التركي في هذا التوقيت وفينو خارج البلاد أم أن تركيا قصدت ذلك لدعم بريشا أكثر منه لدعمها السيد فينو بوصفه اشتراكياً؟

٩ ـ تحاول إيطاليا ومن خلال تحركات سفيرها الناشط في ألبانيا أن تخلق كوادر جديدة يمكن أن تقدمها للمواطنين في الانتخابات القائمة، وبطريقة سليمة بسيطة قامت بدفع بعض المؤسسات الخيرية المسيحية «ألبانية ـ إيطالية» لعمل تظاهرات سلمية في الميادين العامة في المحافظات المختلفة وقام التليفزيون بتقديم بعض المسؤولين عن ترتيب هذه المسيرات للناس أكثر من مرة مما يعني عن خطة معدة لتلميع هؤلاء ليكونوا وجوها بديلة للرموز السياسية الحالية.



■ أسلحة في متناول أيدي الشعب في ألبانيا

١٠ ـ بعد فترة طويلة من الكمون السياسي صرح بريشا لبعض محطات التليفزيون الأوروبية أنه متأزم جدا من محاولة الاشتراكيين «لم يسمهم» تغيير السلطات المحلية المنتخبة والاعتراف بشرعية اللجان التي تشكلت في أثناء الأزمة، وكرر أنه لن يستجيب لمطالب المتمردين في الجنوب، وقال إنهم لا يمثلون الشعب الألباني وأنهم مدفوعون من جهات أجنبية، مما يعني أنه قرر النزول إلى حلبة الصراع على السلطة وبنفسه هذه المرة بدلاً من أن يترك الحزب الديمقراطي وحده، وإن كل الشواهد تؤكد أن صراعاً خفياً على السلطة أوشك أن يكون جلياً وأن ثمة أيدي كانت خفية وأصبحت جلية تحرك الأحداث من وراء أو من أمام الستار الآن، لكن اليد الوحيدة التي لم تظهر هي يد الولايات المتحدة الأمريكية التي أطلقت صفارة البدء لما يجري وتركت الأوروبيين في الملعب الألباني وحدهم، البعض يقول بأن أمريكا ستتبنى بأن يكون مرشح الرئاسة من اختيارها وأنها ستترك لليونان وإيطاليا الحصول على ما يرونه مناسباً لهم بشرط أن تبقى الكعكة كلها في يد أمريكا.

ولكن لقاء الرئيس بريشا والسفيرة الأمريكية عقب شهادة رئيس المخابرات الألبانية وزجه باسم أمريكا واليونان يضع العديد من علامات التعجب والاستفسار عما إذا كانت أمريكا قررت الدخول في الصراع في ألبانيا؟ وما الطريقة؟ وإلى أي طرف ستنحاز أم ستكتفي بأن يكون الرئيس الحالي أو القادم رهن إشارتها؟■

دراسة ميدانية على حائزي «الدِّش» تؤكد:

القنوات الفضائية الغربية تهدد الهوية الثقافية للشعوب الإسلامية



القاهرة: بدر محمد بدر

سوف تظل قضية التفوق الغربي في مجال صناعة تكنولوجيا الاتصال والإعلام، وخضوع الشعوب العربية والإسلامية - باعتبارها جزءاً من العالم - لتأثيرها الخطير، وما تحمله من قيم ومفاهيم وآراء وأنماط معيشية وسلوكية، وما تثيره من قضايا ومشكلات أو ما تبثه في العقول والتصورات من ثقافات وقناعات... سوف تظل محوراً من محاور الصراع بين الشرق العربي والإسلامي بمفاهيمه وعقيدته وقيمه وتاريخه وقضاياه، وبين الغرب المادي العلماني بقيمه وأولوياته ومصالحه.. إن المسألة هي امتلاك التكنولوجيا سواء كتقنية أو كتوجيه وتأثير، وبالتالي ما تؤدي إليه من سيطرة وتحكم، وحصار نفسي ووجداني ومعلوماتي، وتزداد المخاوف من تهديد الذات وإذابة الهوية، سواء في مجال الثقافة أو العقيدة أو الفكر أو التميز الحضاري والتاريخي، وبالتالي الطموح إلى مستقبل له سماته وثوابته.

ويكفي أن نشير - كدليل على التفوق "الغربي في مجال تكنولوجيا الاتصال والإعلام والتوجيه، وهو أمر معروف وملموس - إلى أن ٨٠٪ من تدفق المعلومات في العالم يتم عن طريق وكالات الأنباء العالمية الأربع: الأسوشيتدبرس (أ.ب) واليونايتدبرس (ي.ن.أ) الأمريكيتان ووكالة الأنباء البريطانية رويتر (ر) ووكالة الأنباء الفرنسية (أ.ف.ب)، فوكالة (ي.ن.أ) تنتج يومياً أكثر من سبعة ملايين، كلمة وعدد المشتركين فيها حوالي سبعة آلاف مشترك في ٩٦ دولة من دول العالم، وبها ما يقرب من عشرة آلاف صحفي ومراسل ومعد برامج وكاتب سيناريو في أكثر من ٥٤ دولة، أما وكالة (أ.ن) فتنتج حوالي ثلاثة ملايين كلمة يومياً، ويعمل بها أكثر من ٢٥٠٠ صحفي ومراسل في أكثر من ١٣٨ دولة في العالم، ويشترك فيها عشرة آلاف صحيفة ومركز إعلامي ومؤسسة في ١٠٧ دول، وتأتي وكالة رويتر في المرتبة الثالثة حيث يعمل بها ٥٠٠ صحفي و ٨٠٠ مراسل في ٦٣ دولة، وعدد المشتركين فيها يصل إلى ٦٠٠٠ مشترك في أكثر من ١٥٠ دولة، وتبث في اليوم الواحد حوالي مليون ونصف المليون كلمة، وتنتشر مراكز إرسال وكالة الأنباء الفرنسية في حوالي ١٦٣ دولة ويشترك فيها ١٢٤٠٠ مشترك في ١٤٧ دولة ويعمل بها قرابة الألفين من الصحفيين والمراسلين وتبث في اليوم ما يقرب من ستمائة ألف كلمة، وهذا التفوق في المعلومات الإعلامية يسبقه تفوق آخر في مجالات التأليف والنشر والإبداع في مختلف مجالات البحث العلمي، فمن أصل ٥٠٠ ألف كتاب جديد في العالم سنوياً، تصدر الولايات المتحدة الأمريكية وحدها ما يقرب من نصف هذا العدد، أما الدول العربية (حوالي ٢٠٠ مليون نسمة) فإنها لا تصدر سوى عشرة آلاف كتاب جديد سنوياً، أي حوالي ٢٪ فقط، تنتج مصر وحدها نصف هذه الكمية.

والخبراء والمتخصصون والمفكرون والمسؤولون في بلادنا، مطالبون بالتصدي لهذه السيطرة الإعلامية الغربية، واتخاذ كافة الأساليب والوسائل العلمية والفنية، للحفاظ على الذات الحضارية، وحماية الدين والقيم والثوابت والأخلاق، في مواجهة ما تبثه القنوات الفضائية الغربية وغيرها، ليس عن طريق المنع والشوشرة والمصادرة، فهذه طريقة صعبة التحقيق ويتم التراجع عنها بعد فترة، إضافة إلى أنها سلبية وليست إيجابية، ولكن عن طريق المواجهة الفاعلة وتوفير البديل رفيع المستوى العلمي والفني والمهني، الذي يواجه الآخر، ويتفوق عليه، وهي معادلة صعبة بالتأكيد، بيد أنه لا مفر منها.

المواجهة الإيجابية

والسؤال المطروح هو: إلى أي مدى تهدد القنوات الفضائية الدولية - بكل ما تحمل من برامج ثقافية ودرامية وفنية ومعلومات وأخبار وغيرها - الهوية الثقافية الإسلامية، والذات الوطنية العربية، خاصة في مصر، حيث يتاح لجمهور المشاهدين التقاط هذه القنوات الفضائية الدولية بلا قيود؟... هذا هو السؤال الذي تمحورت حوله الدراسة الميدانية التي أجرتها الدكتورة نسمة أحمد البطريق - الأستاذة بكلية الإعلام - جامعة القاهرة، وشملت عينة مختارة من الحائزين والحائزات للطبق الهوائي المعروف باسم «الدِّش» قوامها ١٥٠ فرداً، وتمثل أكثر من ٦٪ من مالكي هذه الأطباق في محافظة الجيزة، نصفهم من الذكور ونصفهم الآخر من الإناث، و٧٥ من أفراد العينة من طلبة كليات التجارة والاقتصاد والآثار، و ٥٥ من رجال الأعمال الحرة والعشرون الباقون من الموظفين في الحكومة وقطاع الأعمال من حي العجوزة «حي راقي» كما شملت العينة ١١٠ من أصحاب المستوى الاقتصادي المرتفع و ٤٠ من أصحاب المستوى الاقتصادي المتوسط، وأظهرت الدراسة أن ٦٠٪ من أفراد العينة اقتنوا «الدِّش» منذ سنة واحدة فقط، بينما ٤٠٪ كانوا يمتلكونه قبل سنتين أو ثلاث سنوات.

الدراسة الميدانية تمت عن طريق استمارة استقصاء رأي شملت ٤٢ سؤالاً، وكانت تبحث في مدى صحة أربعة فروض: الأول: هل هناك علاقة ارتباطية بين التعرض للقنوات الأجنبية من ناحية وبين معرفة اللغة الأجنبية للمبحوثين من ناحية أخرى؟، والثاني: في إطار الغزو الثقافي يتوقع أن تحظى البرامج الترفيهية بنسب مشاهدة أكبر من التعرض للأخبار والبرامج الثقافية، والثالث: يعد التعرض للقنوات الفضائية في مصر أحد العوامل التي تهدد الأمن الثقافي والهوية الثقافية في المجتمع، والرابع:

تحظى المعلومات الواردة عبر القنوات الفضائية بمصداقية أكبر من البرامج المحلية.

نتائج الدراسة

وجاءت النتائج كالتالي:

دوافع امتلاك «الدِّش»:

○ قال ٥٠٪ من أجل الانفتاح على العالم الخارجي، و ٢٣,٣٪ لعدم الرضا عن البرامج المحلية لأنها هابطة ودون المستوى، بينما قال ٢٠٪ بناء على طلب الأولاد و ٦,٧٪ لأسباب أخرى.

● **عدد القنوات التي يستخدمها المبحوثون:**

○ تبين أن الأكثر إلماماً باللغات الأجنبية يشاهدون أكثر من ٨٠ قناة أجنبية، وأن الذين يشاهدون ما بين ١٠ ـ ٢٠ قناة نسبتهم ٢٠٪ من جملة أفراد العينة ومعظمهم لا يعرفون سوى لغة واحدة مع اللغة العربية، بينما يشاهد ٣٩,٣٪ ما بين ٢٠ إلى ٤٠ قناة، والذين يشاهدون ما بين ٤٠ إلى ٦٠ قناة تصل نسبتهم إلى ٢٤٪، بينما من يشاهدون أكثر من ٦٠ قناة تصل نسبتهم إلى ١٣,٣٪، وهذه النتائج تفيد أن الذين يشاهدون أكثر من ٢٠ قناة أجنبية تصل نسبتهم إلى ٨٠٪ من أفراد العينة، ومعنى هذا أن السيطرة الثقافية للمضمون الأجنبي الدرامي، والبرامج الترفيهية والإخبارية وغير ذلك من برامج المنوعات، قد تبعد الأفراد عن واقعهم الثقافي، فتزداد إمكانيات تمييع الذات الثقافية العربية وتزداد احتمالات تهديد الأمن الثقافي والفكري، خصوصاً والشباب المصري يواجه قضايا متعددة على المستوى الثقافي والتعليمي والاقتصادي، فأزمة التعليم ـ كما تقول الدراسة ـ والبطالة تؤثر على معنويات الشباب وتصيبه بالإحباط وافتقاد الهدف، فينقاد مجبراً إلى البرامج المختلفة للقنوات الفضائية الدولية، ولعل هذه النتيجة تفيد في اختبار فرض الأمن الثقافي الذي يتسق مع نظرية الغزو الثقافي.

● **عادات وأنماط التعرض للقنوات الفضائية في مصر:**

○ كشفت الدراسة أن هناك ٨٠٪ من أفراد العينة يشاهدون القنوات الفضائية بكثافة أي أكثر من ٤ ساعات يومياً، معظمهم من الطلبة ثم رجال الأعمال وأصحاب الأعمال الحرة، وهذه الكثافة سوف يكون لها تأثير على زمن التعرض للتليفزيون المصري، ومن هنا فإن سيطرة المضمون الأجنبي على محصلة قيم ومعارف المبحوثين واردة ومحتملة، بينما يتخلى الفرد بشكل غير واع عن قيمه الثابتة خصوصا في قطاعات مؤثرة في المستقبل، وتشير نتائج الدراسة إلى أن فترات المشاهدة الرئيسية هي المساء والسهرة وتبلغ نسبة المشاهدة في هذه الفترة ٨٠٪، وهذا يؤكد سيادة نمط ثقافي أجنبي على محصلة معارف هؤلاء المبحوثين، وتكشف الدراسة أن ٥٢,٧٪ يفضلون النمط الجماعي الأسري للمشاهدة، بينما يفضل ٣٣,٣٪ المشاهدة بشكل فردي، ولعل هذا يرجع ـ في جزء منه ـ للمضمون الذي يفضله الشباب من الجنسين، حيث تعرض هذه القنوات مواد وأفلاماً وبرامج قد لا يكون من المعتاد أن يتعرض لها الشباب في ظل رقابة أسرية، ومن هنا تأتي خطورة نمط المشاهدة الفردية الذي تتاح فيه للفرد حرية أكبر في اختيار المضامين المثيرة، وهي بكل تأكيد ليست سوى برامج استهلاكية تنمي في الأفراد سلوكاً غير سوي.

> **الإعلام الغربي يسيطر على أكثر من ٨٠٪ من تدفق المعلومات في الكرة الأرضية**

القنوات الأوروبية ثم الأمريكية

● **جنسية القنوات الفضائية:**

○ جاءت القنوات الأوروبية في الترتيب الأول من حيث كثافة استقبالها في العينة وحصلت على ٥٥,٣٪ من حجم المشاهدة، وجاءت القنوات الأمريكية في الترتيب الثاني بنسبة ٣٦,٥٪، أما القنوات الآسيوية والعربية فقد كانت نسبة التعرض لها ٦,٧٪، وجاءت القنوات الروسية في المرتبة الأخيرة بنسبة تعرض ١,٥٪، وقد توزعت أسباب تفضيل القنوات الأوروبية والأمريكية على النحو التالي: ٥٩,٤٪ قالوا لجاذبيتها ومستواها الرفيع، و ٣٩,١٪ قالوا إنهم يفهمون لغتها وهذه النتيجة تؤكد الفرض الذي يقول: إن التعرض للقنوات الغربية عموماً يفوق التعرض للقنوات الفضائية المصرية والعربية.

● **المضمون الذي يتعرض له أفراد العينة:**

○ احتلت المواد الترفيهية «الدراما والمنوعات» النسبة الكبيرة ٤٣٪ من إجمالي النسبة، بينما احتلت برامج الرياضة والأطفال نسبة ٢١,٨٪ واحتلت المواد الثقافية نسبة ١٨,٨٪، وجاءت المواد السياسية والإخبارية في المؤخرة بنسبة ١٦,٤٪، وهذه النتائج تؤكد الفرض الثاني من أن «الدِّش» يستخدم في الأساس للتسلية وقضاء وقت الفراغ.

● **مشاهدة القنوات بدون معرفة اللغة:**

○ أثبتت الدراسة أن ٥٠,٩٪ من أفراد العينة يشاهدون القنوات التي يعرفون لغتها فقط، بينما يشاهد ٣٣,٩٪ قنوات لا يعرفون لغتها، وهناك نسبة ١٥,٢٪ يشاهدون كل القنوات دون معرفة لغتها، وهذا يؤكد أن اللغة اللفظية ليست مشوقاً رئيسياً لفهم الثقافة الأجنبية المصورة تليفزيونياً.

● **تأثير «الدِّش» على الأمن الثقافي المصري من خلال تأثر مشاهدة أفراد العينة للتليفزيون المصري وغيره:**

○ تكشف الدراسة أن ٧٤٪ من أفراد العينة يشاهدون التليفزيون المصري، بينما ٢٦٪ لا يشاهدونه، ومن الملاحظ في بحوث الاستماع والمشاهدة أن نسب مشاهدة التليفزيون لا تقل عادة عن ٩٠٪، وبالتالي فإن امتلاك «الدِّش» أثّر بشكل ملحوظ على درجة التعرض كمياً وكيفياً.

وتوضح الدراسة ان ٤١,٣٪ يرون أن البرامج الأجنبية افضل فنياً من البرامج المحلية و ٥٨,٧٪ يرونها أكثر إثارة وفائدة وتحرراً.

وعلى مستوى الإذاعة، فقد تراجع الاستماع لها بين أفراد العينة قبل امتلاكهم للدِّش عنه بعدها من ٦٩,٣٪ إلى ٥٢٪.

وعلى مستوى الصحف تراجعت نسبة قراءتها بين أفراد العينة من ٦٠٪ إلى حوالي ٤٥٪، أي أن امتلاك «الدِّش» قد أدى إلى تهديد عادات التعرض للإعلام الوطني (التليفزيون ـ الإذاعة ـ الصحافة) مما قد ينتج عنه تخلٍ تدريجي عن التعرض للإعلام المصري.

توصيات الدراسة

وبعد أن استعرضت الدكتورة نسمة البطريق ـ الأستاذة بكلية الإعلام ـ جامعة القاهرة النتائج التحليلية للدراسة الميدانية قدمت توصياتها وتصورها لكيفية التصدي لهذه التحديات التي سبق الإشارة إليها وكانت كالآتي:

أولا: على المستوى القومي العربي

١ ـ لابد من وضع استراتيجية موحدة للإعلام العربي من خلال معايير محددة وواضحة جديدة يكون محورها الدقة والوضوح والإتقان، في تناول سمات الشخصية الإسلامية والقيم العربية في ضوء المتغيرات الحديثة، الاجتماعية والسياسية.

٢ ـ تقديم ملامح من التاريخ الأدبي والقصصي والتراث الفكري بكل ما يحمل من إبداع ليكون محوراً لبرامج متعددة، تليفزيونية وإذاعية تبث عبر القنوات الفضائية العربية.

ثانياً: على المستوى المحلي المصري

١ ـ تشجيع الإبداع الفكري والفني وتوجيهه لمعالجة القضايا الحقيقية للمجتمع المصري حتى يرى الفرد المشاهد واقعه بصورة دقيقة وواضحة، وبالتالي لا يلجأ للغير ليفسر له هذا الواقع.

٢ ـ الأخذ بعين الاعتبار نتائج البحوث والدراسات الواعدة، التي تقدم في مجالات الإعلام والاتصال الجماهيري والثقافة، حتى تصبح محوراً لاستراتيجية العمل الإعلامي في مصر.

٣ ـ مراقبة الأعمال الدرامية والبرامج الثقافية التي تبثها القنوات الفضائية والعمل على وضع خطة للإعلام التليفزيوني المضاد، يكون مهمته الرد على الادعاءات والشائعات التي تروج من قبل أجهزة الإعلام ووسائل ثقافة الاتصال الجماهيري الغربية، وبصفة خاصة داخل الحدود الوطنية حتى يشعر الفرد أن هناك من يتصدى لهذه الأفكار والادعاءات الكاذبة، فيزداد ثقة في وسائل إعلامه الوطني.■

> **لابد من وضع استراتيجية عربية مبدعة لمواجهة السيطرة الإعلامية الأجنبية**

عكرمة والقرضاوي يتحدثان عن:

مكانة القدس في نفوس المسلمين

الدوحة: حسن علي دبّا

في إطار أسبوع دعم القدس الذي اقيم بالدوحة مؤخراً، عُقدت ندوة هامة عن مكانة القدس تحدث فيها فضيلة العلامة د.يوسف القرضاوي، وفضيلة الشيخ عكرمة صبري - مفتي القدس والديار المقدسة، وقدم الندوة د.علي المحمدي - عميد كلية الشريعة والقانون والدراسات الإسلامية بجامعة قطر - الذي اكد على سيادة المسلمين على مدينة القدس، مشيراً إلى أهمية وقوف المسلمين جميعاً مع أهل فلسطين.

ثم بدأ مفتي القدس يتحدث عن ارتباطات الأمة الإسلامية بمدينة القدس، فعددها في خمسة ارتباطات، بادئاً بالرباط العقيدي الذي تمثل عنده في أمرين هما:

١ - حادثة الإسراء والمعراج، فقد أُسري بالرسول محمد ﷺ من المسجد الحرام بمكة المكرمة إلى المسجد الأقصى المبارك بمدينة القدس، وعُرج به من المسجد الأقصى إلى السموات العلا.

٢ - القدس أرض المحشر والمنشر: ستكون مدينة القدس أرضاً للمحشر والمنشر يوم القيامة، ففيها يُجمع الناس وفيها يُعرضون للحساب.

الارتباط التعبدي

وعدَّد مفتي القدس الارتباط التعبدي بستة أمور هي:

١ - استقبل المسلمون بيت المقدس في صلواتهم مدة ستة عشر شهراً، ثم أصبحت قبلة المسلمين المسجد الحرام، لذا اعتبرت مدينة القدس أولى القبلتين.

٢ - اعتبر رسول الله ﷺ ثواب الركعة الواحدة في المسجد الأقصى (أي في منطقة المسجد كلها) بخمسمائة ركعة في غيره من المساجد.

٣ - حث ﷺ على زيارة المسجد الأقصى بقصد العبادة.

٤ - ربط ﷺ المسجد الأقصى بمناسك الحج والعمرة بقوله: «من أهلّ بحجة أو عمرة من المسجد غُفِر له ما تقدم من ذنبه».

٥ - أن المقيم في مدينة القدس له ثواب المرابط في سبيل الله.

٦ - إن الحسنات تضاعف في بيت المقدس، كما تضاعف السيئات لشرف المكان وتعظيمه.

الارتباط الثقافي

أما الارتباط الحضري والثقافي، فقد ذكر الشيخ عكرمة صبري انه يتمثل في أربعة أمور هي:

١ - البناء الفريد لكل من المسجد الأقصى المعقود (المغطى) ومسجد قبة الصخرة المشرفة، بالإضافة إلى اللواوين والمساطب والأدراج والسُبل والآبار في المسجد الأقصى.

٢ - وجود مئات العقارات الوقفية والأثرية التي تعود إلى العصور الصلاحية، والفاطمية، والمملوكية، والتركية حول المسجد الأقصى وفي البلدة القديمة.

٣ - وجود العشرات من المساجد في البلدة القديمة من مدينة القدس شُيِّدت في عصور متعاقبة، ويعود بعضها إلى العهد العمري.

٤ - إشادة مئات المدارس والمعاهد والزوايا والأربطة والتكايا حول المسجد الأقصى المبارك.

الارتباط السياسي

والارتباط السياسي ينحصر في أمرين هما:

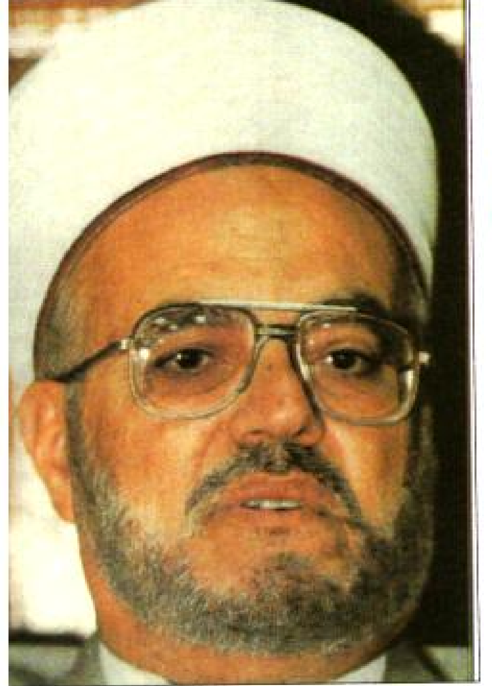
١ - العهدة العمرية التي وقعت عام ١٥هـ - ٦٣٧م، وذلك بعد أن تسلم الخليفة الراشد العادل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مفاتيح مدينة القدس من صفرونيوس، بطريرك الروم وقتئذ، ولم تكن هناك أي علاقة بين المسلمين واليهود في مدينة القدس حين الفتح العمري لهذه المدينة، وتمثل هذه الوثيقة أعدل وأوضح وثيقة سياسية عبر التاريخ.

٢ - حكم العرب والمسلمون هذه المدينة منذ الفتح الإسلامي العمري وحتى عام ١٩٧٦م، (حين وقوع المدينة تحت الاحتلال الإسرائيلي حتى هذا اليوم) باستثناء فترة الحروب الصليبية التي حكم فيها الصليبيون مدينة القدس حتى حررها صلاح الدين الأيوبي من رجسهم عام ٥٨٣هـ - ١١٨٧م).

ورصد الارتباط التاريخي في العرب اليبوسيين، فهم أقدم الشعوب التي سكنت فلسطين، وكان ذلك قبل سبعة آلاف وخمسمائة سنة قبل الميلاد (منذ العصر الحجري)، وأكد أن الرقوم الحجرية تثبت ذلك، ولم يدون التاريخ أقدم من اليبوسيين والكنعانيين العرب في هذه الديار.

الدكتور القرضاوي

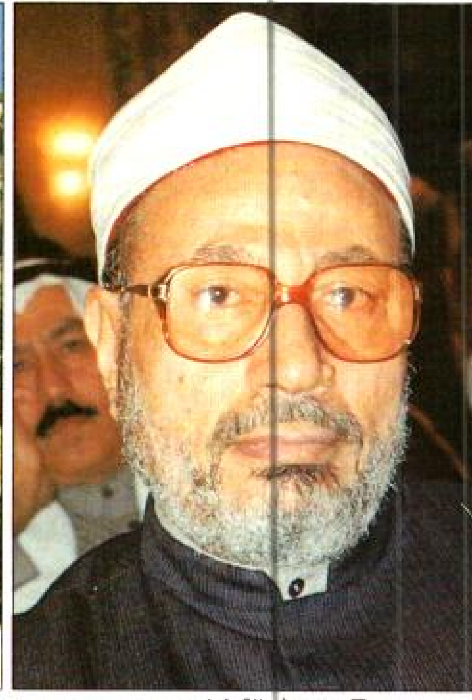
أما الدكتور يوسف القرضاوي فقد عاد بذاكرته إلى باكورة النشأة التي ارتبطت في الأزهر الشريف بفلسطين عبر القصائد والمظاهرات وحماس الجماهير للتبرع لشراء السلاح للمجاهدين في فلسطين، مُذكراً بمقولة الحاج أمين الحسيني - مفتي القدس - بأن فلسطين ليست وطناً بغير شعب حتى تستقبل شعباً بلا وطن، ثم أفصح بأنه سئم الكلام في القضية، وقال: نحن نحتاج للسيف لا إلى القلم، فنحن في حاجة للبذل والجهاد والعمل، لكنه استدرك بقوله: إننا مضطرون للكلام حتى نوعّي الناس بعد أن وجدنا مَنْ وهنوا وسكنوا وسلموا للأعداء هذه الأرض المقدسة، مؤكداً بأن فلسطين هي قضية كل مسلم، وليست قضية العرب ولا الفلسطينيين وحدهم، ففيها المسجد الأقصى وأرض النبوات، قائلاً: كما أن اليهود في العالم يعتبرون إسرائيل دولتهم، فالمسلمون في أنحاء الأرض يعتبرون فلسطين والمسجد الأقصى قضيتهم الأولى في هذا العصر، فهي المحك والامتحان لإظهار صلابة المؤمنين أو ضعفهم أمام هؤلاء المستكبرين في الأرض بغير الحق.



■ الشيخ عكرمة صبري

الأرض أصل المعركة

ثم حدد فضيلته أصل المعركة فقال: إن بعض المسلمين يظنون أن المعركة معركة العقيدة، ورد قائلاً: إنها معركة الأرض، فقد كان اليهود يعيشون بيننا ولهم ذمة الله ورسوله والمسلمين، وقد لفظهم العالم ولم يجدوا كهفاً يأويهم إلا دار الإسلام، فنحن لا نحاربهم لأنهم يهود، بل لأنهم ظالمون اغتصبوا الأرض، وشردوا الأهل، وانتهكوا الحرمات، وأخذوا أرضاً ليست لهم بغير حق، بل بالعنف والدم وبممالأة الغرب المستعمر المتمكن من ديار الإسلام، ثم ناقش د.القرضاوي قضية الأحقية المزعومة لليهود في فلسطين، فذكّر المسلمين بشروط النصارى أهل إيلياء لتسليم المدينة لعمر، وهي ألا يشاركهم فيها اليهود، وأكد بأن اليهود إن لم يغتصبوا الأرض فما كان بيننا وبينهم شيء، واستشهد بما كان لهم من تمكين في مصر فيما قبل عام ١٩٤٨م من امتلاك للمتاجر والأرض والمال والسلطان، لكنهم حينما اعتبروا أرض فلسطين أرضاً لهم وسموها أرض الميعاد، وقالوا بوعد الله لهم بذلك على لسان إبراهيم وإسحاق ويعقوب وإسرائيل لهم ولنسلهم، كانت المعركة مع أن الواقع يكذب ذلك، ومر



■ د. يوسف القرضاوي

■ مدينة القدس

■ مفتي القدس: خمسة ارتباطات بين مسلمي العالم والقدس
■ د. القرضاوي: حاجتنا للسيف أكثر من القلم
■ أربأ بالسلطة الفلسطينية أن تضغط على مجاهدي حماس والجهاد الإسلامي

خلال سفر التكوين نفسه الذي ذكر أن سارة امرأة إبراهيم لم تجد قبراً تدفن فيه حتى اشترى لها قبراً، فهل يشتري أرضاً يملكها؟، وأكد فضيلته في هذا المقام أن هؤلاء (إبراهيم وإسحاق ويعقوب) كانوا بداة لا يحتاجون إلى أرض ولم يملكوها.

اليهود والنصارى

وذكر د. القرضاوي أن اليهود استطاعوا التأثير في النصارى من البروتستانت فجعلوهم يؤمنون بهذا الوعد المزعوم في التوراة، وجاء ذلك في مذكرات بوش وكارتر، حتى التأثير في كلينتون قد حدث وأصبح البُعد الديني النصراني مؤثراً في إمداد اليهود بالسلاح، لذلك فإننا لا يمكن أن ندخل القضية مجردين من البعد الديني، فهم يدخلون باسم التوراة، ولابد أن ندخل باسم الإسلام، وأكد أنه لا يفل الحديد إلا الحديد، وحديدنا أقوى من حديدهم، مكرراً إذا قالوا التوراة قلنا القرآن، وإذا قالوا التلمود، قلنا البخاري ومسلم.

وقال د. القرضاوي: إنك لا تجد أمة من الأمم عني بها القرآن كما عني ببني إسرائيل، وذلك ليعرفنا بهؤلاء القوم وهو يعلم أنه ستكون بيننا وبينهم معارك متواصلة، وعدد صفاتهم القبيحة، مثل: قسوة القلب، وحب الحرب (قال بيجن: أنا أحارب إذن أنا موجود)، والغدر، والتطاول، والوقاحة، والتحريف، والكذب، والافتراء، واستشهد في كل ذلك بآيات من القرآن الكريم ومن التاريخ الصحيح.

وَهْمُ السلام

ثم تناول د. القرضاوي قضية السلام فاستعجب ممن قالوا: جنح اليهود للسلم فنجنح نحن، ومن قالوا: الأرض مقابل السلام: أرضنا نحن مقابل سلامهم هم، أي نتنازل عن أرضنا ليعيشوا هم في سلام، فكيف يجنح للسلم من اغتصب الأرض ويعطينا جزءاً صغيراً منها، هذا السلام الهش الهزيل الذي عارضناه لا يمكن أن يكون، فهل يسيرون بسياسة المراحل، لكن إسرائيل الكبرى حلم الجميع من الفرات إلى النيل، ومن الأرز إلى النخيل (حدد ذلك بن جوريون: جنوب لبنان، وسورية، والأردن، وفلسطين، وسيناء)، وتعجب كيف يعطونا حجرة في بئر سلم بعد اغتصاب البيت، ما جنحوا للسلم ولن يجنحوا، ولابد أن نعي هذه القضية.

الجهاد هو السبيل

ثم أكد فضيلته أن كل زعمائهم سواء، وقال لابد أن نعرف ونعي هذه القضية لماذا انتصروا وانهزمنا نحن؟ فرغم أنهم أشح الناس بالمال لكنهم دفعوا المال من أجل إسرائيل، وما دفعنا نحن، وقال إنهم مجتمعون ونحن متفرقون، وتساءل: ألا تستحق القدس أن تعقد لها قمة إسلامية وليس مثل تلك القمة الهزيلة في باكستان؟ مرجعاً هذا الضعف إلى واشنطن التي لا تريد للعرب أن يجتمعوا فننفذ نحن ما تريده أمريكا، لقد أصبحنا عبيداً لها رغم أن الله قد خلقنا أحراراً، ودعا إلى أن نقبل المعيشة على الكفاف ولا نمد أيدينا لغيرنا، مذكراً بجهود الملك فيصل - رحمه الله - في ذلك، ومؤكداً أن أمتنا تملك الكثير وهم «بأسهم بينهم» لكننا أصبحنا مثلهم مع أن المصائب تجمع المصابين، وأي مصيبة بعد أن تهدد القدس والمسجد الأقصى والحفريات تحته، وهم يقدرون يوماً له، فالأقصى مهدد، والقدس مهددة، فأين الأمة الإسلامية التي يجب أن تكف عن القتال في الصومال وأفغانستان والجزائر لتوجه أسلحتها لليهود؟ فلا يمكن أن يسترد الحق إلا بالجهاد.

وقال: وإني أربأ بالسلطة الفلسطينية أن تضغط لتدمير حماس والجهاد، إذ يجب أن نشد أزر هذه القلوب المؤمنة ونقوي عضدها، ولايمكن أن نأمن هؤلاء اليهود.. واختتم قائلاً: فلسطين قضية المسلمين عامة، ويجب أن نبذل الغالي والنفيس من أجلها، ويجب أن نقف مجاهدين في سبيل الله، فالغد لنا، والمستقبل لنا. ■

تحرير فلسطين.. واجب على كل المسلمين



بقلم: د. عجيل جاسم النشمي (*)

إن قضية فلسطين، هي قضية المسلمين، وقضية القدس هي القضية المركزية للمسلمين، ولقد فرّط المسلمون بقضية فلسطين طوال تاريخهم الحديث بعد سقوط الدولة العثمانية.

وقضية فلسطين قضية شرعية بالدرجة الأولى، وينبغي أن تكون كذلك بحيث لا تطغى عليها الجوانب السياسية، ولقد حاول الاستعمار واليهودية والصهيونية أن يجعلوا منها قضية سياسية بالدرجة الأولى وقد كان لهم ما أرادوا.

وتعقد هذه الندوة لغايات شرعية يتعين على المسلم إدراك أحكامها وأبعادها وآثارها على واقع الأمة المسلمة وهذه الأسباب أو الغايات هي:

أولاً: تحمل مسؤولية الكلمة وأمانتها بتبليغ دعوة الله وهديه وإبراء الذمة، والوفاء بالعهد الذي أخذه الله تعالى على عباده، قال تعالى: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا».

ولأخذ الله العهد على العلماء ألا يكتموا علما شرعيا واجب البيان، قال تعالى محذراً: «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون. إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم» (البقرة: ١٥٩-١٦٠).

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لولا آية في كتاب الله ما حدثت أحداً شيئا «إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى» الآية وفي الحديث: «من سئل عن علم فكتمه ألجم يوم القيامة بلجام من نار» أخرجه أبو داود والترمذي.

ثانيا: تبصير المسلمين بواجب النصرة لإخوانهم وأخواتهم المسلمين والمسلمات في فلسطين فقد بلغ بهم الحال من أمد ما يوجب النصرة التي يلحق المسلم الإثم في التقصير فيها.

ثالثا: حث حكام المسلمين خاصة وشعوبهم بعامة على القيام بواجبهم كما تقتضيه نصوص الشرع الحنيف وبالقدر الذي يرفع الإثم والمسؤولية الشرعية عنهم، وتنبيه حكام المسلمين بذلك لئلا تحدث الفجوة أو تتسع بينهم وبين شعوبهم المسلمة نتيجة ما حدث من مواقف متهاونة أو متخاذلة أو متواضعة فيما ينبغي أن يكون موقفهم موقف النصرة من قضايا المسلمين عامة، وقضية فلسطين خاصة.

الجهاد مع أهل فلسطين فرض عين

إن ظروف الحرب التي تدور رحاها في فلسطين والقدس منذ سنوات قد دخلت منذ أمد مرحلة الوجوب العيني، على كل مسلم أن يناصرهم ويجاهد معهم، فقد دوهمت أرضهم وانتهكت حرماتهم وأخرجوا من ديارهم.

وقد تقرر فقها: أن الجهاد في أصله فرض على الكفاية بمعنى أنه مطلوب من الأمة كلها لكن إذا قام به البعض ممن يكفي في صد العدو سقط الإثم عن الباقين، فإن لم يقم به أحد، أثم الجميع بترك الجهاد، ولذلك قرر الفقهاء أن لو سبيت امرأة في المشرق وجب على أهل المغرب نصرتها.

وقد يصبح الجهاد فرض عين وذلك إذا دخل العدو أرضا إسلامية فيجب حينئذ على كل المسلمين النصرة والجهاد فإن أي جزء في البلاد الإسلامية لكل مسلم حق شائع فيه، ولا يعتبر بعد البلاد عن الأرض المنتهكة عذراً يسقط الجهاد، بل حكم البلاد الإسلامية المجاورة والبعيدة سواء، لكن الأولوية في النصرة للبلاد المجاورة، ويحمل السلاح حينئذ كل قادر على حمله.

ومن لم يستطع حمل السلاح، أو حال بعد البلاد وظروف الحرب ذهابه فيجب عليه النصرة بكل ما يستطيع، ومن استطاع الجهاد بالنفس وأمكنه ذلك لا يسعه الجهاد بما هو دونه ويكون الجهاد بالمال واللسان والقلم، لمن لم يستطع الجهاد بنفسه، والجهاد بالمال له أولوية ودور عظيم في نصرة المجاهدين لأنه سبب في تزويدهم بكل ما يحتاجون من عتاد وزاد، ولذلك تكرر تقديم الجهاد بالمال على النفس في أكثر من موضع فقال تعالى: «وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله» (التوبة: ٤١).

وقال صلوات الله وسلامه عليه «من جهز غازيا فقد غزا».

ومن يتخلف عن النصرة والجهاد وهو عليه قادر بأي نوع من العون والبذل فيخشى أن يكون على شعبة من النفاق والعياذ بالله، ويشمله حكم المتخاذلين المتخلفين عن الجهاد الذين قال الله فيهم: «فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله وكرهوا أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم أشد حراً لو كانوا يفقهون فليضحكوا قليلاً وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون» (التوبة: ٨١).

وأشد نفاقاً وفكراً أولئك الذين يوالون الأعداء ولايقطعون صلاتهم بهم، أو يثبطون المؤمنين عن الجهاد، ويشمل الحكم موالاة من يدعم الكفار ويقوي شوكتهم على المسلمين.

قال تعالى: «لايتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه وإلى الله المصير» (آل عمران: ٢٨).

ويقول تعالى: «لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حادّ الله ورسوله» (المجادلة: ٢٢).

والذي يتخلف عن الجهاد مع القدرة عليه مهدد بالعذاب الأليم سواء أكان حكومات أم أفرادا أم شعوبا، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل. إلاّ تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما غيركم ولا تضروه شيئا والله على كل شيء قدير» (التوبة: ٣٨، ٣٩).

وإن هذه الأحكام تشمل كل مسلم اليوم فإن جهاده بما يستطيع مع أهل فلسطين واجب عيني لايجوز له التخلف عنه، وإن كتاب الله في الآيات السابقة سيأتي شاهداً لنا أو علينا، فلينظر كل حاكم مسلم إلى واجبه ولينظر كل مسلم إلى نفسه ماذا يستطيع أن يقدم.

وقد قال فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله حين احتل اليهود القدس: «إن القتال مع العدو أصبح فرض عين فيجب على كل مسلم في أي أرض إسلامية أن يتقدم للقتال ويأخذ الأهبة لذلك، لأن أي جزء من أرض الإسلام لكل مسلم جزء شائع فيه، فمن أخذ جزءاً من أرضنا فقد دخل دارنا.

وإن الذين احتُلت أجزاء من ديارهم، على المسلمين مجتمعين أن ينصروهم ولا يتركوهم «فالمسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يسلمه»، وأنه بلا ريب لفرض أشد وجوبا على الأقرب فالأقرب، وإن كانت الفرضية شاملة غير مجزأة، ليس الجهاد بالعمل الجامع للجيوش المجيشة بل للجهاد ضروب أخرى غير الجيوش فليذهب إلى الأرض المغتصبة من

(*) عميد كلية الشريعة بجامعة الكويت سابقاً

كل أقليم طائفة مدربة بالإيمان والسلاح والمال».

الخروج لنصرة أهل فلسطين يجب ولو بدون إذن الوالدين أو الحاكم

إن كل مسلم قادر على نصرة أهل فلسطين يجب عليه النصرة بما يستطيعه مما يحتاجه أهلها في هذا الظرف، فإن احتاجوا إلى الرجال وجبت النصرة بالرجال عسكريين أو أطباء أو مهندسين أو غيرهم، وإن حددوا حاجتهم بالمال وجبت النصرة بالمال، وإن حددوها بالسلاح وجبت النصرة بالسلاح، وهم اليوم محتاجون لذلك كله، فتجب النصرة على القادرين النصرة وأولى درجات النصرة، النصرة بالرجال وهذا الخروج والنفرة واجبة بإذن الوالدين والحاكم أو دون إذنهم، لما تقرر فقها: إن الجهاد إن كان على سبيل الكفاية، ولم يصل إلى فرض العين، فيجب استئذان المجاهد لوالديه والحاكم او امير الحرب، وقد دل على ذلك حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يارسول الله أجاهد؟ فقال: الك أبوان؟ فقال: نعم، قال، ففيهما فجاهد» (فتح الباري: ٣١-٤٠ ومسلم: ١٩٧٥/٤).

وأما إذا أصبح الجهاد فرض عين بأن دخل العدو أرضا إسلامية فقد وجب على كل قادر على الخروج أن ينفر للجهاد سواء طلب منه الخروج أو لم يطلب منه لقوله تعالى: «ياأيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم إلى الأرض» (التوبة: ٣٨).

وقوله تعالى: «إلا تنفروا يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم» (التوبة: ٣٩).

قال الإمام الجصاص: «اقتضى ظاهر الآية وجوب النفير على من لم يُستنفر، وقال الله في آية بعدها «انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم» (التوبة: ٤١).

فأوجب النفير مطلقا غير مقيد بشرط الاستنفار فاقتضى ظاهره وجوب الجهاد على كل مستطيع له» أحكام القرآن ١٣٨/٣.

وقال الإمام الطبري في تفسير الآية: «إن الله تعالى، أمر المؤمنين بالنفر لجهاد أعدائه في سبيله خفافا وثقالا، وقد يدخل في الخفاف كل من كان سهلا عليه النفر لقوة بدنه على ذلك، وصحة جسمه وشبابه، ومن كان ذا تيسر بمال وفراغ من الاشتغال، وقادرا على الظهر والركاب، ويدخل في الثقال كل من كان بخلاف ذلك، من ضعيف الجسم وعليله وسقيمه، ومن معسر من المال ومشتغل بضيعة ومعاش، ومن كان لا ظهر له ولا ركاب، والشيخ ذو السن والعيال، فإذا كان قد يدخل في الخفاف والثقال من وصفنا من أهل الصفات التي ذكرنا، ولم يكن الله جل ثناؤه خص من ذلك صنفا دون صنف في الكتاب، ولا على لسان الرسول ﷺ، ولا نصب دليلا، وجب أن يقال: إن الله جل ثناؤه أمر المؤمنين من أصحاب رسوله بالنفر للجهاد في سبيله خفافا وثقالا، مع رسوله ﷺ على كل حال من أحوال الخفة والثقل» تفسير الطبري: ١٤٠/١٠.

قال الإمام السدي في قوله تعالى: «انفروا خفافا وثقالا» يقول: غنيا وفقيرا، وقويا وضعيفا فجاءه رجل يومئذ زعموا انه المقداد، وكان عظيما سمينا، فشكا إليه، وسأله أن يأذن له فأبى، فنزلت يومئذ: «انفروا خفافا وثقالا» فلما نزلت هذه الآية اشتد على الناس، فنسخها الله تعالى فقال: «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لايجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله» مختصر تفسير ابن كثير ١٤٤/٢.

وهذا التفسير يقتضي جواز النفرة للجهاد ولو لم يستأذن المجاهد الحاكم وهذا وإن كان على خلاف الأصل وهو استئذان الحاكم إلا أنه جائز إن كان بسبب، قال ابن قدامة الحنبلي: «لا يخرجون إلا بإذن الأمير، لأن أمر الحرب موكول إليه، وهو أعلم بكثرة العدو وقلتهم، ومكامن العدو وكيدهم، فينبغي أن يرجع إلى رأيه، لأنه أحوط للمسلمين، إلا أن يتعذر استئذانه لمفاجأة عدوهم لهم، فلا يجب استئذانه، لأن المصلحة تتعين في قتالهم، والخروج إليهم لتعين الفساد في تركهم، ولذلك لما أغار الكفار على لقاح النبي ﷺ فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجا من المدينة تبعهم فقاتلهم من غير إذن، فمدحه النبي ﷺ وقال: «خير رجالتنا سلمة بن الأكوع» وأعطاه سهم فارس وراجل» المغني لابن قدامة: ٢١٣/٩.

وهذا إذا كان للمسلمين خليفة يعين لبلدان المسلمين أمراء يأتمرون بأمره، فإن لم يكن للمسلمين خليفة، وكانت بلاد المسلمين دولاً - كما هو في العصر الحاضر - فإما أن يستنفر الحاكم مواطنيه للجهاد إذا دوهمت وانتهكت ارض إسلامية، وإما أن لا يأمر بالنفير، فإن أمر وجبت طاعته والنفرة للجهاد للقادر على ذلك لقول النبي ﷺ: «وإن استنفرتم فانفروا».

وإن لم يأمر والحال كما ذكرنا تقاعساً وخذلانا مع قدرته على النصرة والنفرة، فإن أمكن القادر على الجهاد استئذانه وعلم أنه يأذن له فعليه الاستئذان وهو أولى، فإن علم خلاف ذلك فعليه أن ينفر بنفسه، وهذا مقتضى إطلاق الآيات السابق ذكرها، ومنها قوله تعالى: «انفروا خفافا وثقالا».

وإذا قلنا بوجوب الخروج للقادر ولو بغير إذن الحاكم، فيلزم سياسة شرعية أن تتخذ الوسائل الكفيلة بتحقيق هذا الوجوب والأ يؤدي إلى مضار عامة على الدولة فيما هو مفسدة عامة أو خاصة به وأهله فيما هو مفسدة خاصة، وأن يكون خروجه بعد تيقن الحاجة إليه بذاته، وأن يؤمن له دخوله واستثمار تخصصه ووقته خير استثمار بما يدفع عجلة الحرب والجهاد والوجوب وإن كانت أولويته للبلاد المجاورة، إلا أن وجوب الخروج لا يسقط إن لم يكف المناصرون من البلاد المجاورة، أو لم يقوموا بواجبهم، ولم يعد بُعْد البلاد مانعا قويا كما كان في جهاد المسلمين فيما قبل، فإن وسائل الانتقال أصبحت ميسرة، وقد يتيسر للبعيد ما لا يتيسر للقريب.

> **واجب حكام المسلمين أن يقطعوا العلاقات السياسية والاقتصادية مع العدو التاريخي للإسلام والممول الرئيسي لآلة الحرب**

موقف الحكومات الإسلامية

إن أعداء الإسلام المناصرين لليهود في فلسطين قد أعلنوا عن أنفسهم وسقطت أقنعة التآمر عنهم ولم يعد بالإمكان للبحث عن مبررات أو وسائل تضليل، فالجريمة مشهودة والجناة بأيديهم سلاح الجريمة، والمجني عليه قد جرد من وسائل الدفاع عن نفسه. والسؤال الذي يريد إجابة: أين حكام المسلمين من هذا كله، أليست القضية، قضيتهم إن لم تكن قضيتهم فإنها قضية الشعوب الإسلامية، وقد ارتضت الدول أن تضيف كلمة «الإسلامية» إلى دساتيرها وهي كلمة عظيمة لها ضريبة يجب ان تؤدى، لها ضريبة تاريخية تحمل تاريخ أعز أمة وأكرم أمة، لأنها تحمل رسالة النبي ﷺ إلى البشرية كافة، أمة حضارة الإسلام العظيم، كلمة من لا يستطيع اداء أمانتها فليس أهلا لحملها، إنها كلمة تريد القوي الأمين: «خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا» (البقرة: ٩٣) «خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا مافيه» (البقرة: ٦٣) «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» (الأنفال: ٦٠) أما أن تكون كلمة الإسلام نفاقا أو بمعنى العصر «ديكورا» أو «مكياجا» أو تكون ستارا تغطى به العيوب، وتخدر به الجماهير، فهذا عين الخيانة وإضاعة الأمانة.

إننا نخاطب حكام المسلمين لأن النصيحة علينا لهم واجبة ولأننا نخشى أن تتسع الفجوة بينهم وبين شعوبهم المسلمة، وليس هذا لمصلحة الإسلام في شيء، إن الشعوب مسلمة وتريد أن تُحكم بالإسلام، وتريد أن ترى نصرة المسلمين حقيقة حية، لقد مرت على حكام المسلمين نكبات للمسلمين في أنحاء عديدة من قارات الأرض، وكل نكبة أكبر من أختها، ولم يحرك حكام المسلمين - في جملتهم - ساكنا سوى الاحتجاج تلو الاحتجاج وجمع التبرعات والمؤن، وإذا كانت الجماهير المسلمة تهضم مثل هذه المناصرة المحدودة وتجد لها ما يبررها، فإن قضية القدس وفظاعة ما يحدث بتألف وتخطيط من أمريكا ومن معها لإبادة شعب بأكمله لا لشيء سوى أنه مسلم يدافع عن قضية إسلامية عادلة، فإنها قضية لا يمكن أن

تمر على عين وسمع الشعوب الإسلامية ولا تترك أثرها في نفسها وواقعها، ومن حقها أن تطلب الجواب على هذا السؤال الكبير: ماذا قدمتم؟ فإن قلتم: ماذا نقدم أكثر مما قدمنا من جمع التبرعات وإرسال المؤن، فإنهم يطالبونكم ونحن نطالبكم بأن تقدموا ما يوجبه الشرع والدين الإسلامي عليكم، بحكم عقد البيعة لكم، وهو النصرة، والنصرة بكل ما تستطيعون، وتستطيعون الكثير مما تعذرون ببذله، فإن قطرة دم مسلم أو مسلمة يهدر ظلما يهتز له عرش الرحمن، وهذه الدماء تسيل: وهؤلاء المشردون، وما من نصير، وما اهتزت عروش أو أحست قلوب، إن الاعتذار بالأسباب لم يعد كافيا ولا مقنعا.

وإن المطلوب شرعا لتبرئة الذمة في الدنيا والآخرة أن تقوموا دولة دولة أو دولا مجتمعة بمايلي:

التهديد فإن لم يجد فيجب أولاً: قطع العلاقات السياسية والاقتصادية مع العدو التاريخي للإسلام والممول الرئيسي لآلة الحرب، فإذا كانت مصالح أعداء الإسلام في دعم اليهود، فإن مصالحهم في البلاد العربية والإسلامية أهم وأخطر.

ثانيا: الضغط على أمريكا وحلفائها بورقة المصالح وأهمها البترول والعلاقات التجارية والضغط كذلك بالوسائل الدبلوماسية في أروقة الأمم المتحدة والمحافل الدولية وكشف زيف ادعاءات الديمقراطية وحقوق الإنسان، والحضارة الإنسانية الجديدة التي تدعيها أعظم الدول وأقواها.

إننا نقول ذلك بهذا الوضوح لحكام المسلمين كي لا تكون الفجوة بينهم وبين شعوبهم مبررة شرعا، وقد تبني عليها الشعوب الإسلامية آثارا مبررة شرعا أيضا، والتاريخ لن يرحم.

مايُشْرع في الدفاع

مادام العدو قد دخل الأرض واحتلها، ورفض الهدنة على ذلة في المسلمين، فإن الدفاع بكل مايستطيع أهل الداخل فعله مشروع لهم، فيشرع لهم الاغتيال لجند العدو ومن أعانهم من المدنيين وكان ردءاً لهم، كما يجوز قتل الأعداء بكل وسيلة يمكن فعلها.

ويجوز أن يفجر المسلم نفسه ليقتل أرتال الجنود، وسنولي هذه القضية أهمية فقهية خاصة لسببين: أولاً: لأنها الوسيلة المتاحة إلى حد ما ولأنها وسيلة مؤثرة في العدو تأثيرا مباشرا على موقفه وقراراته، وثانيا: للرد على المشككين باستحقاق الشهادة لمن يقوم بذلك واصفين إياه بالإرهابي والإرهاب فهناك فرق بين الإرهاب والشهادة وبين الانتحار والشهادة.

الانتحار هو أن يقتل الإنسان نفسه بنفسه، كأن يطعن نفسه بسكينة أو يطلق على نفسه رصاص بندقية أو يأكل سُمًا، أو يلقي بنفسه من شاهق، أو يمتنع عن الأكل والشرب، أو يترك جرحه ينزف، وهو قادر على وقفه.

والانتحار يحتاج إلى القصد، فإن انتفى القصد فلا يعد الفعل انتحارا، روى أبو داود عن رجل من أصحاب النبي ﷺ قال: «أغرنا على حي من جهينة فطلب رجل من المسلمين رجلا منهم، فضربه فأخطأه، فأصاب نفسه بالسيف، فقال رسول الله ﷺ: أخوكم يامعشر المسلمين، فابتدره الناس، فوجدوه قد مات، فلفه رسول الله ﷺ بثيابه ودمائه، وصلى عليه، فقالوا: يا رسول الله: أشهيد هو: قال: نعم وأنا له شهيد: وقال محمد بن الحسن الشيباني: ذكر مكحول أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ تناول رجلا من العدو ليضربه فأخطأ فأصاب رجله فنزف حتى مات، فصلى عليه رسول الله ﷺ، فقال أصحابه رضي الله عنهم: أشهيد هو: قال: «نعم، وأنا عليه شهيد».

إن ظروف الحرب في فلسطين والقدس قد دخلت مرحلة الوجوب العيني وعلى كل مسلم أن يناصرهم ويجاهد معهم

قال السرخسي شارحا: تأويل الحديث أنه شهيد فيما تناول من الثواب في الآخرة وهذا صار مقتولا بفعل نفسه ولكنه معذور في ذلك، لأنه قصد العدو لا نفسه، فيكون شهيدا في حكم الآخرة، ويصنع به ما يصنع بالميت في الدنيا، ومثله ما روي عن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: قلت: «يارسول الله، زعم أسيد بن حضير أن عامر بن سنان بن الأكوع حبط عمله، وكان ضرب يهوديا فقطع رجله ورجع السيف على عامر فعقره فمات منها، فقال: كذب من قال ذلك، إن له لأجرين، إنه جاهد مجاهد، وإنه ليعوم في الجنة عوم الدُّعْمُوس، والدعموس - دويبة سوداء - (السير الكبير لمحمد بن الحسن الشيباني وشرحه للسرخسي ١٠٢/١) وقال ابن قدامة: فإن كان الشهيد عاد عليه سلاح فقتله، فهو كالمقتول بأيدي العدو (المغني ٣٩٧/٢) وقد اتفق الفقهاء على أن قاصد قتل نفسه عمداً مرتكب لكبيرة أكبر من قتل نفس الغير لقوله ﷺ: «من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا» (البخاري ٢٤٧/١٠ ومسلم ١٠٣/١) وقد حرم الله قتل النفس فقال: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق» (الأنعام: ١٥١) وقال عز وجل: «ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيما» (النساء: ٢٩)، والآية صريحة في أن الإنسان لا يملك نفسه حتى يتصرف فيها كما يشاء، فالمالك الحقيقي هو الله عز وجل، فمن قتل نفسه فقد تعدى على ملك الله عز وجل واستحق العقوبة.

والشاب الذي يقتل نفسه بحزام ناسف أو سيارة أو أي وسيلة لا يعتبر منتحرا، إلا إذا قصد أن يقتل نفسه دون غاية من وراء ذلك فإن كان قصده من التسبب بقتل نفسه بهذه الوسائل إحداث القتل والنكاية بالعدو، وإعلاء كلمة الله فلا يعد منتحرا بل يعد شهيدا إن شاء الله، ولا شك أن التسبب بقتل النفس بفعل مباشر من الشخص أشد على النفس من قتل الغير له، فهذه شهادة مع عزيمة، وهذا الحكم ليس مطلقا وإنما هو مقيد بقيود إن توافرت كان شهادة إن شاء الله.

أولها: ما ذكرناه من أن يكون قصد الفاعل إعلاء كلمة الله والموت في سبيله وإعزاز الدين، والعدو إذا احتل أرضا مسلمة أو جزءاً منها وجب قتاله، وقتاله جهاد، إلا إذا صالحوه، ولا يجوز صلحه دائما على أن يأخذ جزءاً من أرض المسلمين.

ثانيها: أن يكون قتل النفس الطريق الوحيد لإحداث القتل في العدو أو الطريقة الأكثر تأثيرا بالعدو، فإذا غلب على الظن أن هذا الأسلوب في القتل لن يؤثر في العدو، ولن يحقق قتل أحد منهم، أو كانت هناك وسائل أنجح في تحقيق الغاية، فلا يقدم على هذا العمل.

ثالثها: أن يكون تقدير أثر قتل النفس بتلك الوسائل إلى جماعة لا إلى فرد، بحيث تقدر الجماعة المفاسد والمصالح، فقد يحدث هذا الفعل النكاية في العدو، ويحدث القتل فيه وبأعداد كبيرة، لكنه سيعود على غيره من أهل أو عشيرة أو جماعة بالأذى الأشد وسيقتل العدو منهم أضعاف ما قتل منه، أو قد يعرض مزيدا من الأعراض والدماء والأراضي للأذى والسلب، فذلك كله موكول إلى تقدير الجماعة لمن كانت له جماعة ولا يجوز الإقدام عليه فرديا أو دون دراسة متأنية ترجح فيها المصالح على المفاسد، فإن غلبت وتوافرت تلك الشروط كان الإقدام على العمل جائزا إن لم يكن واجبا، ويقدم المسلم على قتل نفسه بتفجيرها، أو الهجوم وحده على العدو، مع يقينه أنه سيقتل.

الشاب الذي يقتل نفسه بحزام ناسف أو سيارة وكان قصده إعلاء كلمة الله لا يعدّ منتحرا بل يعدّ شهيدا إن شاء الله

وقد نص الفقهاء على جواز هذا الفعل اهتداء وفهما لنصوص الآيات والأحاديث.■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٢٣)

الداعية المربي صالح مهدي الدباغ

بقلم: المستشار عبدالله العقيل(*)



كان ذلك في عام ١٩٤٧م حين تعرفت عليه ببغداد وهو الشاب النقي الورع الأخ صالح مهدي الدباغ (أبو صفوان)، معلم الناشئة ومربيهم، والباذل جل اهتمامه في توجيه البراعم المؤمنة إلى هدي الكتاب والسنة وإعدادهم ليكونوا حملة الدين ودعاته، المجاهدين في سبيله والذائدين عن حياضه، أمام كيد الكائدين ومكر الماكرين، الذين طغى شرهم وعم ظلمهم وانتشر فسادهم، فصارت بغداد «بلد الرشيد» تعج بدعوات الملاحدة الشيوعيين والزنادقة العلمانيين، والأذناب والعملاء من المتغربين والمأجورين، يمثلهم سيل من الكتب والمطبوعات والصحف والمجلات والأحزاب والجمعيات المدعومة من اليهود والسفارات، فكان الحزب الشيوعي وجريدته «القاعدة»، والحزب الشيوعي الآخر وجريدته «الشرارة»، والحزب الوطني الديمقراطي وجريدته «الأهالي»، والجناح التقدمي الديمقراطي وجريدته «صوت الأهالي»، وحزب الاتحاد الوطني وجريدته «السياسة»، وكلها أحزاب يسارية مضافاً لها الأحزاب التي يقودها اليهود مباشرة مثل حزب «التحرر الوطني» وحزب «الاتحاد الوطني» وحزب «العصبة الصهيونية»... إلخ. وأمام هذه الهجمة الشرسة على الإسلام كدين وعلى المسلمين كأمة، كان لابد من التصدي بحزم وقوة لهؤلاء المفسدين في الأرض، ومن هنا برز دور الدعاة إلى الله ليقدموا الإسلام كحل بدل الدعوات الشيوعية والقومية والعلمانية.

لقد نشأ الأستاذ الدباغ - رحمه الله - في منطقة الأعظمية، حيث جامع الإمام أبي حنيفة النعمان، الذي يزخر بالعلماء والدعاة والوعاظ والمرشدين، الذين يتصدرون للوعظ والتدريس والتعليم والتربية والندوات والمحاضرات في جماهير المسلمين وبخاصة الشباب الذين يشكلون الحلقات في المسجد الجامع وينهلون من علوم الإسلام النافعة على أيدي الأساتذة المربين، وفي مقدمتهم الأخ المربي أبي صفوان الذي يشحذ هممهم، ويستجيش مشاعرهم ويثير غيرتهم على الدين، ويستنهضهم لحمل رايته، والوقوف في وجه أعدائه، متسلحين بالعلم النافع والتربية الصلبة، التي يتهاوى أمام صمودها دعاة الباطل والأقزام المهازيل من رموزه.

ولقد أصدر الأستاذ الدباغ سلسلة «مع الناشئة لتكون زاداً للشباب المسلم مكملة سلسلة «قصص الدين والدنيا» لمحمد لبيب البوهي «ورسالة صرخة مؤمنة إلى الشباب والشابات» للأستاذ محمد محمود الصواف التي تولت «مكتبة الإخوان المسلمين» بشارع حسان بن ثابت في بغداد توزيعها في جميع أنحاء العراق، مما كان له أطيب الأثر في نشر الوعي الإسلامي والثقافة الإسلامية.

وكنت أعرف الأخ الدباغ عن قرب ومن خلال معايشته بحكم وجودي بالثانوية الشرعية بالأعظمية حيث مسكنه قريب من سكن طلاب الثانوية فكنا نلتقي به كثيراً ونجد منه كل الحفاوة والرعاية وطيب المعشر وحسن الخلق، وقد استضافنا في بيته أكثر من مرة، وكان بسيطاً متواضعاً لا يحب التكلف، يلقاك ببشاشة الوجه وطيب الكلام وحسن الحوار، ويضفي على إخوانه وزائريه كل مظاهر الحب والتكريم والترحيب والتقدير ويشعرهم بأنهم أصحاب المنزل.

وكم كان - رحمه الله - يؤكد على ضرورة الاهتمام بأبناء الجيل الجديد لأنهم أمل الأمة في مستقبلها، ويبذل قصارى جهده في تنشئتهم النشأة الصالحة وتربيتهم التربية القويمة ليكونوا رجالاً بحق يبصرون دين الله ويشدون أزر المجاهدين في فلسطين ويقاومون الاستعمار وأذنابه الذين يريدون فرض معاهدة «بورت سموث» البريطانية على الشعب العراقي المسلم، وقد كان لجهاد الأستاذ الصواف وإخوانه وتلامذته الدور الكبير في التصدي لها حتى تم إسقاط هذه المعاهدة المشؤومة.

لقد ضرب الأخ الدباغ المثل الصادق للأخ المسلم في صدقه ووفائه ونبله وكرمه وحبه لإخوانه وإيثارهم على نفسه وقيامه بخدمتهم ورعايتهم، حيث وجدنا نحن الطلبة المغتربين النصيب الأوفر من هذه العناية والرعاية التي أفاضها علينا وغمرنا بها بحيث لازالت في ذاكرتنا رغم تقادم السنين.

لقد تميز الأخ (أبو صفوان) بالزهد والورع وكثرة التلاوة للقرآن الكريم والحرص على المأثورات من الأذكار وأدعية اليوم والليلة، كما كان - رحمه الله - موفقاً في حسن عرض الإسلام بأسلوب محبب وطريقة جذابة تبشر ولا تنفر وتسلك المنهج الوسط وتتخذ الحكمة والموعظة الحسنة طريقها إلى النفوس والقلوب فأقبل الناشئة والشباب زرافات ووحداناً ينهلون من نبع الإسلام الصافي وينتظمون في صفوف الدعاة العاملين والمجاهدين الصادقين فكانوا ثمرة يانعة من ثمار جهود أبي صفوان المباركة نتيجة عمله الدؤوب مع شبان الرافدين.

كما كان للكتب الإسلامية الدعوية التي تنشرها مكتبات الإخوان المسلمين الأثر البالغ في تعريف الشباب بحقيقة الإسلام ودوره في تأسيس المجتمع المسلم الذي يقيم منهج الله في الأرض ويخرج الناس من عبادة الطواغيت إلى عبادة الله، ومن فوضى المناهج الوضعية المستوردة إلى عدل الإسلام وكرامة المسلم وأمن المجتمع.

وقد كان للمعسكرات الكشفية والمخيمات الصيفية - على شواطئ دجلة وفي غابات الشمال التي تضم العشرات، بل المئات من الشباب - أكبر الأثر في تربيتهم على الرجولة والشجاعة والتضحية والبذل والاعتماد على النفس من خلال الدروس وقيام الليل وتلاوة القرآن والذكر والدعاء والصيام والرياضة الكشفية، حيث التكامل في المنهج التربوي الذي يعنى بالجسم والعقل والروح على حد سواء.

وعلى ضوء هذا المنهج ويمثل هذا الأسلوب انطلق العلماء أمثال الزهاوي والقيسي والواعظ والصواف والدباغ وزيدان وغيرهم يتحركون بالإسلام من خلال المساجد ورابطة العلماء وجمعية الآداب الإسلامية وجمعية إنقاذ فلسطين ثم جمعية التربية الإسلامية وجمعية الأخوة الإسلامية فيما بعد.

إن الأخ صالح مهدي الدباغ كان صالحاً كاسمه في سمته ومظهره وفي قوله وعمله، فهو مجاهد صامت يؤثر العمل على القول ويتوارى عن الظهور ويعتبر الإمام الشهيد حسن البنا مجدد العصر والقائد الفذ الذي قل أن يجود الزمان بمثله، ويرى أسلوبه في الدعوة المعاصرة أمثل الأساليب لأنه مستقى من منهج الرسول ﷺ، وهو يرى أن الأستاذ الصواف ثمرة من ثمار البنا أهديت للعراق، كما كان الشيخ محمد الحامد والأستاذ مصطفى السباعي من ثمار البنا التي أهديت لسورية.

وكان يكرر القول بأن الأمل معقود على حركة الإخوان المسلمين لتعيد للأمة مجدها وتحررها من ربقة الاستعمار بكل أشكاله ومسمياته وبخاصة البريطاني الذي يسعى ليتمكن اليهود في بلاد المسلمين، ومن ثم كان انطلاق كتائب الإخوان المسلمين من مصر وسورية والأردن والعراق للتصدي لليهود في فلسطين بعد قرار التقسيم سنة ١٩٤٧م الذي تواطأت على تأييده كل الدول الكافرة شرقية وغربية.

إن الأخ صالح الدباغ ليس من رجال الفكر البارزين ولا من الدعاة المشهورين، ولكنه من العاملين المجاهدين والأتقياء الأخفياء الذين إذا حضروا لم يعرفوا وإذا غابوا لم يفتقدوا.

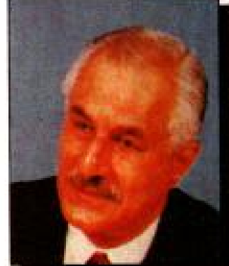
هكذا عاش معنا وهكذا رحل عن دنيانا وقليل من الناس من يعرفه ولكن الله يعرفه وهو حسيبه «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

نسأل الله أن يتغمده برحمته وأن يلحقنا وإياه بالأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً والحمد لله رب العالمين.■

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

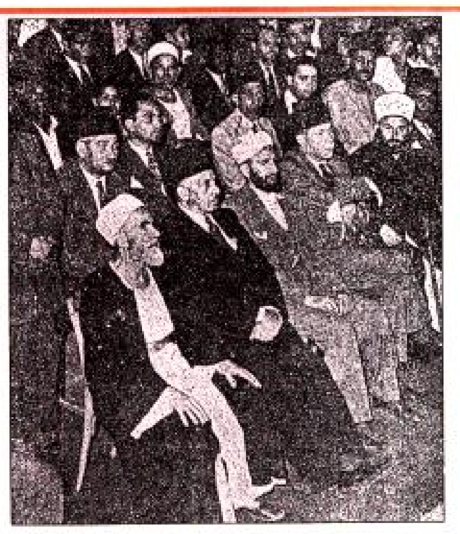
قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (٦ من ٧)

رسائله في شبابه إلى والده



بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

ذكرنا في مطلع هذه الدراسة ان الرسالة الشخصية أو الخاصة هي تلك التي تعبر عن مشاعر المرسل في تعزية أو تهنئة، أو توصية، أو عتاب، أو شوق، أو تحذير ووعيد، ونحو ذلك مما يصور العواطف والصلات الخاصة بين الأفراد، وهي - غالباً - لاتكون إلا بين من تربط بينهم صلة دموية كالآباء والأبناء والإخوة، أو صلة إنسانية كالصداقة والزمالة والصحبة.



■ الشيخ احمد عبد الرحمن البنا في حفل رثاء الإمام الشهيد وقد اقيم بجمعية الشبان المسلمين في نوفمبر ١٩٤٩م

وعلى المستوى الأدبي والفكري يثور سؤال خلاصته: هل نملك الحق في نشر الرسائل الخاصة للشخصيات العامة من قادة وزعماء وساسة ومصلحين وأدباء؟

وهذا السؤال لا يثور - غالبا - إلا بعد موت أصحاب هذه الرسائل، وقد انقسم النقاد والمفكرون - في الإجابة على هذا السؤال إلى فريقين:

فريق يجيز ذلك، وقد يرفع إجازته إلى درجة الإيجاب والإلزام، وذلك بدعوى أن الشخصية العامة - في مجال الأدب أو السياسة أو الدين أو القيادة - لم تعد ملكا لنفسها، بل ملكا لمجتمعها، بل المجتمع الإنساني والتاريخ، ومن ثم فإن عطاء هذه الشخصية - أيا كان شكله، ومهما كان فيه من خصوصية - يخرج عن نطاق الملكية الخاصة إلى نطاق الملكية العامة حتى لا تبقى مساحة من شخصيته أو تاريخه مظلمة أو غائمة لا تُبين.

وفريق يرى أن حرية البحث في حياة الشخصية ليست حرية مطلقة، فهناك خط أحمر يجب الا يتعداه الباحث، ذلك الخط الذي تليه خصوصيات الشخصية، ومنها رسائله الخاصة، فهي تعبير عن أسراره في جوانبها العاطفية أو الفكرية أو العقدية، والتي لا يأتمن عليها إلا طرفها الآخر، اي المرسل إليه.

وهناك من يرجح الرأي الثاني، ولكن بتحفظ، فيشترطون حذف ما قد يكون في هذه الرسائل من قذف الآخرين أو إهانتهم، وخدش أعراضهم، وقد يشترط آخرون - ضميمة لما سبق - أن يكون في هذه الرسائل ما يكشف عن قيم دينية أو اجتماعية أو نفسية أو ادبية على المستوى الخاص أو المستوى العام.(١)

ولكن هنا... لا إشكال..

وعلى اية حال لا إشكال في عرض الرسائل الخاصة التي ارسلها حسن البنا إلى والده، ونشرها على اوسع نطاق:

١ - فسنرى أنها لا تسيء إلى الآخرين، ولا تخدش شخصياتهم او تنال من أعراضهم.

٢ - كما أنها تبين عن كثير من الأبعاد النفسية والخلقية والسلوكية لحسن البنا في شبابه.

٦ - كما انها تساعد على فهم بعض الملامح الاجتماعية والسياسية في مصر انذاك، مما سنعرض له فيما بعد.

حقيقة هذه الرسائل(٢)

لا تزيد هذه الرسائل الخاصة على عشرين رسالة أرسلها حسن البنا إلى والده(٣) على مدى واحد وعشرين عاماً ونصف عام، وكانت اول رسالة مؤرخة بالثلاثين من يناير سنة ١٩٢٦م (وهو في سن العشرين)، وآخر الرسائل بتاريخ ١٢ من أغسطس سنة ١٩٤٧م اي قبل استشهاده بعامين.

وقد صدر حسن البنا هذه الرسائل إلى والده من العطف «المحمودية» - وهو في نهاية تعليمه العالي بكلية دار العلوم، وكانت الأسرة كلها بالقاهرة بعد هجرتها من المحمودية إلى القاهرة سنة ١٩٢٤م قبل تخرج الإمام بثلاث سنوات، إذ كان والده يكلفه - كما يذكر الأستاذ جمال البنا - ببعض الأعمال لإنجازها في المحمودية.

وبعض هذه الرسائل مرسل من الإمام البنا وهو يعمل مدرسا في الإسماعيلية.

وبعضها أرسله من قنا إلى والده بعد أن نقل إليها نقلا تعسفيا.(٤)

وقد ظل الإمام الشهيد يعمل مدرسا لمدة تسعة عشر عاما، وجاء تعيينه في مدينة الإسماعيلية سنة ١٩٢٨م، ثم انتقل للعمل بالقاهرة في اكتوبر سنة ١٩٣٢م بعد أن تزوج من آل الصولي وهم من أعيان المدينة.

وفي وزارة حسين سري، وبضغط من الإنجليز صدر قرار بنقله إلى قنا في فبراير سنة ١٩٤١م، وظل يعمل بقنا اربعة اشهر، ثم اعيد إلى العمل بالقاهرة اول يوليو ١٩٤١م.

ثم استقال من العمل في أول اكتوبر سنة ١٩٤٦م، لكي يتفرغ لخدمة الدعوة.

لا مكان لهذه الرسائل في مذكراته؟؟!!

ونلاحظ أن الإمام البنا لم يسجل في مذكراته «مذكرات الدعوة والداعية» نص رسالة واحدة، أو جزءاً من رسالة واحدة، أو حتى إشارة إلى رسالة واحدة من تلك التي ارسلها إلى ابيه، مع أن بعضها يحمل إشارات إلى أمور ومسائل عامة تتعلق بالدعوة أو الأمة، وقد يرجع إغفال هذا التسجيل إلى الأسباب الآتية:

أ - أنها رسائل خاصة تعالج مسائل شخصية أو عائلية يرى الإمام أنها لا تهم - من قريب او بعيد - المشتغلين بالدعوة والعمل العام.

ب - أن ما أشارت إليه هذه الرسائل من مسائل أو شخصيات عامة عالجتها المذكرات بإسهاب وتفصيل يغني عن تسجيل هذه الرسائل.

ج - كان التواضع الجم من أهم فضائل الإمام الشهيد، حتى أنه في كثير من جوانب مذكراته لايتحدث عن نفسه إلا بضمير الغائب(٥)، وربما رأى الإمام البنا أن نشر هذه الرسائل الشخصية أو بعضها يتعارض مع فضيلة التواضع، فهي

لماذا لم ينشر الإمام الشهيد بعض رسائله الشخصية، ولم يشر إليها في مذكرات الدعوة والداعية؟

(*) أستاذ الأدب العربي بجامعة الملك فهد بالظهران

■ صورة من مذكرات د. محمد حسين هيكل حينما كان وزيرا للمعارف في وزارة حسين سري يذكر بصراحة ان الإنجليز ضغطوا على الحكومة لإبعاد الإمام الشهيد وتعويق دعوته

■ صورة من رسالة الإمام البنا إلى والده يستشيره في سفره للحجاز

ليست «مذكرات حسن البنا»، ولكنها «مذكرات الدعوة والداعية».

د ـ وقد يكون ذلك من قبيل إجلاله أباه، وتوقيره إياه، لأن الرسائل تكشف عن طبيعة المعاناة، وضيق الحال، وضيق ذات اليد، وهي حال كان الوالد يعيشها، وحاول الابن ـ بجزء من راتبه ـ أن يرفع بعض هذه المعاناة، وكذلك بإعاشة بعض إخوته، وقد يكون في نشر هذه الرسائل التي تكشف هذا الواقع الاجتماعي ماقد يفسر على انه من قبل المن والأذى.

وقبل أن نلج عالم هذه الرسائل نرى من الإسراف ومخالفة الواقع أن نزعم أن هذه الرسائل هي كل ما أرسله الإمام الشهيد إلى أبيه على مدى مايزيد على عشرين عاما، وهي لاتزيد على عشرين رسالة، ونرى أن هناك رسائل مفقودة، أو لم يحتفظ الوالد بها لا تقل عن ضعف هذا العدد، والأستاذ جمال البنا ـ شقيق الإمام الشهيد ـ لم يعثر على هذه الرسائل التي بين أيدينا الآن إلا بعد وفاة الوالد رحمه الله، توفي وهو الوحيد الذي كان يملك الإجابة عن حقيقة عدد هذه الرسائل ولو على سبيل التقريب.

وكان تعيين الإمام مدرسا بالإسماعيلية سبتمبر سنة ١٩٢٨م، ومع ذلك نرى أول رسالة ـ فيما بين أيدينا ـ مرسلة من الإسماعيلية إلى والده في القاهرة مؤرخة بتاريخ ٧ من مارس سنة ١٩٢٨م، أي بعد قرابة نصف عام من إقامته في الإسماعيلية، فليس من المعقول والمقبول أن يصبر الشيخ الوالد على هذه القطيعة من ابنه المغترب لأول مرة في حياته، وهو الذي انتقل بأسرته من المحمودية إلى القاهرة بسبب مكروه كاد يصيبه وهو في نهاية عامه الأول بدار العلوم(٦).

وكيف يرسل إلى أبيه ثلاث رسائل أو أكثر من «قنا» خلال المدة التي مكثها هناك وهي قرابة أربعة أشهر (من ٢٢/٢/١٩٤١م إلى ١/٧/١٩٤١م) ولايرسل إليه رسالة واحدة في الأشهر الستة الأولى التي اقامها في الإسماعيلية، وهو الحريص على استشارة أبيه دائما، وكان يعرض عليه كل صغيرة وكبيرة في حياته؟

كل أولئك يجعلنا على اقتناع بأن هذه الرسائل الخاصة ـ من حسن البنا إلى أبيه ـ لا تمثل كمًّا إلا نصف المرسَل، وربما أقل من النصف بكثير.

أمنية

بعد معايشتي لهذه الرسائل الخاصة التي كتبها الإمام الشهيد ـ على قلتها ـ تمنيت ـ ومازلت اتمنى ـ لو ضُم لهذه الرسائل كل الرسائل الشخصية التي وجهها الإمام الشهيد إلى الإخوان والأصدقاء طيلة حياته من امثال احمد السكري وغيره من الإخوان(٧)، وتُضم بين دفتي كتاب واحد بعنوان (من الإمام الشهيد إلى أبيه وإخوانه. رسائل شخصية)، ولتكن هذه دعوة إلى كل من يملك رسالة موجهة إليه من الإمام الشهيد ـ في أي مرحلة من مراحل سنه ـ أن يتقدم بها إلى الأستاذ احمد سيف الإسلام حسن البنا، أو الأستاذ جمال البنا الشقيق الوحيد الباقي من إخوة الإمام الشهيد للقيام بهذا المشروع، وهذا النداء موجه أيضا إلى ورثة من كان بحوزته هذا النوع من الرسائل، وانتقل إلى حوار الله.

بين يدي الرسائل

وهذه الرسائل التي كتبها الإمام الشهيد ـ

رسائله الشخصية تبين عن وفائه وتوقيره وإحسانه إلى والديه

وأغلبها في شبابه ـ ترسم ـ صراحة أو ضمنا ـ خطوطا مهمة في صورته النفسية والخلقية، وهي بذلك تمثل في نظري ـ جانبا مهما من ترجمته الذاتية، ويمكن أن نقول باقتناع: إن هذه الرسائل إذا اجتمعت إلى النوع الثاني الذي فصلْنا القول فيه ـ وهو رسائل الإمام الشهيد إلى الملوك والرؤساء وكبار الشخصيات العامة، وكذلك إلى (مذكرات الدعوة والداعية) فإن هذه «الثلاثية» يمكن أن تمثل «ترجمة ذاتية كاملة» أو شبه كاملة للإمام الشهيد، وإن افتقرت إلى التسلسل التاريخي للوقائع والأحداث، وهذا لايعيبها، فهي ترجمة ذاتية ـ تهتم أول ماتهتم ـ بالصورة العقدية والفكرية والنفسية للإمام الشهيد (٨).

ودون افتعال أو تعسف نترك هذه الرسائل تبوح بما تحمل من معان، وما تدل عليه من طبائع الإمام الشهيد وأخلاقياته.

علاقته بوالده
توقير وإجلال، وبر وإحسان

تنطق كل رسائله ـ دون استثناء ـ بحبه لوالده وتعظيمه وتوقيره، فهو يستهل رسائله مخاطبا والده بالعبارات الآتية:

ـ سيدي الوالد الجليل.
ـ سيدي الوالد المحترم.
ـ سيدي الوالد الأجلّ.
ـ سيدي فضيلة الوالد الجليل أعزه الله وأنالني رضاه

كما أنه لا يتحدث إليه إلا بضمير الجمع تعظيما له وإجلالا، وهذا يطّرد في كل رسائله.

وهو حريص على إرضاء والده، والفوز بهذا الرضا، فيقول في رسالة أرسلها من الإسماعيلية إلى والده في ١٥ من جمادى الأولى سنة ١٣٤٩هـ: «وإن اليوم الذي أستطيع فيه إرضاءكم هو أسعد أيامي حقا، وعقيدتي أنني ما خُلقت إلا لأرضيكم،

وليس لي من الحق في كل ما يقدره الله لي بعض مالكم، ذلك ما اعتقده وأقوله بإخلاص ويقين».

فلا عجب أن يستشير والده في أموره الخاصة، فحينما يفكر في السفر إلى الحجاز مدرسا معارا من وزارة المعارف المصرية يسأل والده في رسالة أرسلها إليه من الإسماعيلية «.. فهل يروقكم ذهابي إلى الحجاز مع حفظ حقي بمصر؟ بمعنى أن أكون موظفا بوزارة المعارف المصرية منتدبا للعمل بالحكومة الحجازية، أم ماذا ترون؟ سوف لا اكتب شيئا من الطلبات الآن حتى يوافيني ردكم.

ليكن في العلم بأن وجودي بالحجاز لا فرق بينه وبين مصر في البُعد، لأني سأحضر - إن شاء الله تعالى - في إجازة كل عام تقريبا. اكتبوا إلي برأيكم أنتم أولا..».

ويذهب الإمام الشهيد في إرضاء والده مذهبا عجبا، لقد كان الوالد يعيش في ضائقة مالية، وكان الابن يرسل إليه كل شهر من مرتبه ثلاثة جنيهات أثناء وجوده معلما بمدينة الإسماعيلية، وخوفا من أن يظن به أبوه الإسراف يرسل إليه أطول رسائله على الإطلاق، وهي تشغل عدة صفحات يقول في مطلعها: «.. على كل حال الذي يهمني راحتكم مهما كلفني ذلك، سأفصّل لكم في هذا الخطاب حساب ثلاثة أشهر مضت هي نوفمبر وسبتمبر واكتوبر، أي منذ فارقتكم، لتعلموا أن ليس في تصرفي شيء من الإسراف، ولا الخفاء ولا الاستبداد برأيي، وإنما أنا مسوق بقوة الظروف التي لاتغلب، وإذا كانت ظروفي هكذا فما ذنبي أنا؟».



■ الإمام الشهيد حسن البنا

وبعد أن يقدّم لأبيه بيانا بمفردات مصروفاته في الأشهر الثلاثة يحاول - متشبثا بإرضاء والده - أن يدفع عن نفسه ما قد يُتوهم أنه إسراف في النفقات «فإن كان يؤلمكم أني سافرت إلى دمنهور، فو الله ما خسرت فيها إلا ثلاثين قرشا فقط كانت في جيبي، وأخذت بها التذكرة من الإسماعيلية، ودفع عامل التذاكر تعريفة بقي من ٥ر٣٠ ثمن التذكرة، وعدت على حساب غيري، وإن كان يؤلمكم الخمسين قرشا التي دفعت في المسجد، فقدروا الظرف الذي تورطت فيه لدفعها، وقدروا أجرها، وإن كان يؤلمكم ثمن الكتب فهذه أموال نافعة باقية..».

ووالدته أيضا

وكما كان يوقر والده في رسائله كان يوقر والدته ويجلها، ولم يكن يتحدث عنها إلا بسيدتي الوالدة، وعاش مشغولا بها، حريصاً على إرضائها ودفع الألم عنها، يقول في إحدى رسائله التي أرسلها إلى والده من الإسماعيلية في ١٥ من جمادي الأولى سنة ١٣٤٩هـ.

«.. والذي أريده فقط أن تغتبطوا بذلك وتعلموه، وأن تخفف سيدتي الوالدة من ألمها لعدم التوفير..

والله إنني لأقضي الساعات الطوال في ألم لتألم والدتي، وفي تفكير كيف أرضيها، وكيف أسعدها، وكيف أجعلها هانئة مغتبطة، فهل يوفقني الله لهذه الأمنية؟».

إنه يخشى أن تكون والدته قد حزنت أو غضبت بسبب عدم توفير ابنها شيئا من مرتبه الشهري الذي لا يجاوز الخمسة عشر جنيها، فيطلب من أبيه ترضيتها «.. وأما غضب والدتي فحكمتكم كفيلة بإزالته وترضيتها .. فابذلوا الجهد في تسكين ثورتها، وإرضاء خاطرها، وإقناعها، وتفهيمها ما في هذه الخطابات».

ولم تقف منظومة البر في حياة الإمام الشهيد وإحسانه إلى والده ووالدته عند هذا الحد، فهناك ماهو أكثر، كما أن دائرة البر والإحسان اتسعت لغير الوالد والوالدة - كما تنطق رسائله إلى أبيه، مما سنراه في الحلقة القادمة والأخيرة من هذا الحديث.■

المراجع والتعليقات

١. عرض لهذه القضية بشيء من الإسهاب الدكتور محمد رجب بيومي في مقال له بعنوان «الرسائل الخاصة من وجهة إسلامية : حول رسائل الرافعي» مجلة الأدب الإسلامي العدد ١١ السنة الثالثة ص ٧ ـ ١٣.

٢ـ معترفا بالجميل أسجل شكري للأستاذ أحمد جمال الدين البنا، فهو الذي أهداني الخطابات الشخصية التي وجهها الإمام حسن البنا إلى والده الشيخ أحمد عبد الرحمن، وقد عثر عليها عند الوالد بعد وفاته، وزاد من فرحي بهذه الرسائل تلك الترجمة المسهبة التي كتبها لوالده - رحمه الله - وأحمد جمال الدين هو أصغر أشقاء الإمام الشهيد، وهو المشار إليه في هذه الرسائل: بأحمد جمال الدين، أو جمال الدين، أو جمال، وهو كاتب ناقد أديب له عدد من المؤلفات القيّمة.

٣ـ ولد أحمد عبد الرحمن البنا بإحدى قرى محافظة الغربية سنة ١٣٠٠ هـ (١٨٨٢م)، ثم انتقل إلى «المحمودية» بمحافظة البحيرة، وبالمحمودية (التي كان يطلق عليها «العطف» أحيانا باسم مشروع أقيم بجوارها) ولد له كل أبنائه وبناته وهم:

حسن ١٩٠٦م - عبد الرحمن ١٩٠٨م - فاطمة ١٩١١م - محمد ١٩١٣م - عبد الباسط ١٩١٥م - زينب ١٩١٩م - (وقد توفيت بعد عدة أشهر) أحمد جمال الدين ١٩٢٠م - فوزية ١٩٢٣م.

عمل مأذونا وإماما بالمحمودية وكذلك بتصليح الساعات، وفي سنة ١٩٢٤م انتقل بأسرته كلها إلى القاهرة ليتخذ منها مستقرا ومقاما بعد أن التحق ابنه حسن بدار العلوم.

وأخلد أعماله هو «الفتح الرباني في ترتيب مسند أحمد ابن حنبل الشيباني» في خمسة وعشرين مجلدا، وقد أنفق من عمره في هذا العمل العظيم ثمانية وثلاثين عاما.

وقد انتقل إلى جوار الله في ١٩ من نوفمبر ١٩٥٨م، ولم يبق من أبنائه وبناته على قيد الحياة سوى أحمد جمال الدين، أطال الله في عمره، (عن الترجمة المسهبة التي كتبها الأستاذ أحمد جمال الدين عن والده)، وانظر كذلك المقال الطيب الذي كتبه الأستاذ محمد عبد الله الخطيب بعنوان «العالم العامل صاحب الفتح الرباني الشيخ أحمد عبد الرحمن البنا» مجلة المجتمع العدد ١٢١٦.

٤ـ كان الإمام حسن البنا يعمل مدرسا بالمدرسة المحمدية بالقاهرة، وقد زاد نشاط الإخوان قوة وانتشارا مما دفع الإنجليز إلى الضغط الشديد على حسين سري باشا رئيس الوزراء للحد من نشاط هذا الرجل بزعم أنه يعمل «في أوساط جماعته لحساب إيطاليا» ووجد رئيس الوزراء حسين سري أن المخرج لايكون إلا بنقل الأستاذ البنا إلى «قنا» بصعيد مصر، وتم ذلك في ١٩٤١/٢/٢٢م، ولكن بعض النواب ساءهم هذا الاستسلام لرغبة الإنجليز، فسعوا إلى إعادة المرشد إلى القاهرة، وتم ذلك في أول يوليو من السنة نفسها، يقول الدكتور محمد حسين هيكل - وكان أيامها وزيرا للمعارف في وزارة سري «لكن الذي لا شبهة فيه أن تراجعه (حسين سري) أشعر الشيخ حسن بأن له من القوة ما يسمح له بمضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط، وأن هذا الشعور كان له أثره في تطور جماعة الإخوان المسلمين من بعد» د. محمد حسين هيكل: مذكرات في السياسة المصرية ١٧٨/٢ (دار المعارف - القاهرة ١٩٧٧م) وانظر تفصيل هذا النقل وخطواته في الكتاب السابق ١٧٧، ١٧٩.

٥ـ انظر - على سبيل التمثيل الصفحات ١٧ ـ ٢١ ، ٧٨ ـ ٨٤.

٦ـ ففي نهاية العام الأول له بدار العلوم، وأثناء أيام الامتحان حاول أحد رفاقه في الدراسة والسكن - حقدا وحسدا - أن يُحْدث به عاهة تعوقه عن أداء الامتحان، فصب على وجهه - وهو نائم - زجاجة من صبغة اليود المركز، كانت تكفي لفقد البصر، ولكن الله سلم، واهتزت الأسرة في المحمودية لما حدث، وأصرت الأم على انتقال الأسرة كلها إلى القاهرة، وقد كان (راجع تفاصيل الواقعة ٥٥ـ٥٧ من «مذكرات الدعوة والداعية».

٧ـ كان الإمام الشهيد يعتز بأحمد السكري اعتزازا عميقا حتى وهو طالب فقد كتب في موضوع تعبيري في الامتحان النهائي بدار العلوم سنة ١٩٢٧م «.. وأملي الخاص هو إسعاد أسرتي وقرابتي، والوفاء لذلك الصديق المحبوب ما استطعت لذلك سبيلا ...» ويعلق على هذه العبارة في مذكراته بقوله «والصديق الذي أشرت إليه في هذا الموضوع هو الأستاذ أحمد السكري الذي كان يبادلني هذا الشعور..» مذكرات الدعوة والداعية ٧٤، ٧٥، وانظر كذلك ١١٨، ٣٥٩.

٨ـ ونحن في هذه الوجهة نخالف الدكتور يحيي إبراهيم الذي يرفض أن تأتي الترجمة الذاتية في شكل مذكرات أو ذكريات أو يوميات أو اعترافات (راجع ص ٣ ومابعدها من كتابه: الترجمة الذاتية في الأدب العربي: مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٩م).

وهو رأى فيه تشدد كبير لأن من حق كاتب الترجمة أن يتخذ لها القالب الذي يراه ملائما، المهم أن يكون الناتج تمثيلا صادقا للشخصية في مراحل حياته المختلفة بأبعادها النفسية أو (الجوّانية) وأبعادها الاجتماعية التي تعني تحديد مكان الشخصية في المجتمع وطبيعة العلائق التي تربطه بالآخرين.■

معالم على الطريق



تهافت يجب أن يزول بعد طلوع الصباح

بقلم: د. توفيق الواعي

كثيراً ما يسأل بعض الصحفيين أسئلة نجيب عنها لإيضاح أمر غامض، أو بيان شيء مبهم، وهذا أمر عادي، وشيء لا حرج منه، ولكنك قد تفاجأ بسؤال معين يخرج عن تلك القاعدة، ويراد به لمز جماعة، أو النيل من فريق أو قبيل، أو خدمة لتوجه، أو إهانة لفكر معين، فإن الإنسان في مثل هذه الحالة مع افتراض حسن النية في السائل قد يتوقف، وقد يحسب حساب الألغام المعترضة في الطريق، وقد تفاجأ بسؤال تظن أن زمانه قد ولى، وأن الأفهام قد تجاوزته، والأيام قد أوضحته بما لا يدع مجالاً للشك، فإذا بك تجده رغم ذلك قد بعث من جديد، وأريد له أن يطفو على السطح ليأخذ دوره في أفهام الناس وأسماعهم لأمر يُراد وشيء يُقصد.

من هذا القبيل في الطرح هذا السؤال: «يردد بعض الكتاب مقولة إن الإسلاميين الملتزمين لا يصلحون لتولي السلطة نهائياً، وأنهم سيصادرون جميع الأصوات، ولن يكون في الساحة سواهم، فما رأيك؟».

والحقيقة أن الإنسان المنصف ليخجل من هذا الطرح السطحي المفضوح الذي أصبح ممجوجاً من كثرة ما صاحبه من كذب على الحقيقة والواقع، إذ يلاحظ المراقب للأمور أن شعار الديمقراطية والتعددية أخذ يستخدم كجزء من الصراع الذي يواجه به التيار الإسلامي، فعلى الرغم من أننا جميعاً في نكبة، وأن شعوبنا قد عانت وتعاني من القهر، وأن أممنا قد لاقت وتلاقي الأمرّين من الاستبداد والأحادية والاستفرادية في الحكم والإعلام والحقوق السياسية، وعلى الرغم من أننا جميعاً نتطلع إلى مجتمع تسوده التعددية الحقيقية وتنظمه منهجية الاحتكام إلى صناديق الاقتراع بغير تزوير، وإلى مجتمع تُصان فيه الحريات وحقوق الإنسان بعد استعباد طويل، تأتي قلة ممسوخة ومسخرة فتترك كل هذا، وتحاول الاشتباك من جديد مع قوى تجاهد في الميدان لتحرير الإنسان وتخليصه من الاستعباد والقهر والذلة والتأخر الذي يفرض عليه من قوى متسلطة وماحقة.

وعلى الرغم من أن العلمانيين ومن شايعهم قد حكموا البلاد والأمة العربية والإسلامية ردحاً طويلاً من الزمن باسم الاشتراكية تارة، والشيوعية تارة أخرى، والديمقراطية وغير ذلك، ومازالوا يحكمونها ويتجاوزون كل القوانين والدساتير والأعراف، وحتى العقول في حكمهم، ويصنفون في جانب الهمجيين تارة، ومجرمي الحرب تارة أخرى، لا نجد أحداً من هؤلاء يفتح فماً أو يحرك قلماً، بل نجد وللأسف عكس ذلك تماماً، نجد تأييدهم لهذه الهمجية، وتمتعهم بالمناصب والمواقع المؤثرة التي لا يعلم إلا الله ما فيها من مغنم وجاه على حساب مصالح الأمة.

وعلى الرغم من القهر والتأخر الذي تسببت فيه قوى القهر والظلم ومَنْ سار في فلكها، وعلى الرغم من فتح السجون وقتل المئات من الأحرار والمكافحين ضد الظلم، وعلى الرغم من التبعية الاستعمارية التي رجعت بفضل مباركتهم للاستعمار الجاسم على صدر الأمة من أقصاها إلى أقصاها، على الرغم من ذلك كله، تجد أن هذه الفئة من الناس لا تستحيي من عمالتها ومن مساعدتها لهذه الحال البئيسة، ومن كذبها وافتئاتها على الآخرين، فتحاسب الناس على النيّات، وتواصل اتهامهم بالباطل بمثل هذه الترهات والأباطيل.

وَقُل للعيونِ العُمي للشمسِ أعْيُنٌ ... سواك تراها في مغيبٍ ومطلعِ

وسامحْ نفوساً أطفأ الله نورَها ... بأهوائها لا تستفيقُ ولا تعي

إن المشروع الإسلامي الحضاري الذي يتبناه التيار الإسلامي اليوم، ليس مشروعاً غريباً عن الأمة أو مسروقاً من الشرق أو الغرب، أو موحى به من شياطين الإنس أو الجن، ولكنه مشروع تعرفه الأمة وتعيه، وتستمده من عقيدتها وثقافتها وتقاليدها لتؤكد به هويتها، لهذا فهو مشروع واجب الاحترام، والتعددية السياسية والحرية وحقوق الإنسان والعدالة واحترام الأجناس والأديان والألوان شيء أساسي في المشروع الإسلامي، وسُنة من سنن الله في الكون، يؤكدها القرآن، وتؤكدها السُنّة، قال تعالى: «ألم تر أن الله أنزل من السماء ماءً فأخرجنا به ثمرات مختلفاً ألوانها ومن الجبال جُدد بيض وحُمر مختلف ألوانها وغرابيب سود. ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور».

وقد جعل الله احترام التعدد والشرائع والمناهج سنة من سننه يلتزم المسلم بها، قال تعالى: «لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجاً ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعاً فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون».

والإسلاميون يقرون ويشجعون اختلاف التنوع والتخصص والمناهج ما دام الجميع يقفون صفاً واحداً في القضايا المصيرية وفي الأصول التي تتعلق بمنهج الأمة ووجودها ومصالحها، ومن ثم فالتناصح بين المسلمين واجب، والاختلاف في الآراء التي لا يؤدي إلى عداوات ولا يفرق بين الأمة أو يقودها إلى فتنة لا بأس به، واحترام الرأي الآخر عندنا له قدسيته، والمشورة عندنا واجبة: «وشاورهم في الأمر»، وبحث الأمور في جو من الصراحة والوضوح وبيان الحجة منهج المسلم الفاقه.

أما أن يُقصد بعد هذا حرمان فصائل التيار القومي والإسلامي من حقها في الوجود القانوني بحجج مشبوهة خدمة لتوجيهات معينة، فهذا أمر آخر لا يزيد الأمة إلا تشتتاً وتفرقاً، وأما أن يروِّج لهذه الفتنة دائماً بعض الكتاب أو بعض الأقلام، فهذه هي الخيانة للأمة ومشروعها الحضاري من أناس يعيشون في الظلام ويريدون سحبه على الأمة.

خفافيشُ أغشاها الظلامُ بضوئه ... ولاءمها قِطَعٌ من الليل مظلمُ

ولهذا فالتيار الإسلامي يرى أن من حقه إبداء رأيه مع غيره في مصير الأمة، ويرى أن يضيف إلى رصيد الأمة مساهمات فعالة تثري نهضتها على قدم المساواة مع الفصائل الأخرى، لا يقصي أحداً، ويريد أن لا يقصيه أحد، وإن كانت هناك بعض القضايا لم تستبن لغيرنا فلغة الحوار هي الأجدى، وكل يدلي بحجته ليستبين الحق من الباطل:

حُجَجٌ تهافتُ كالزجاج تخالها ... حقاً وكلٌ كاسرٌ مكسورُ

أما لغة الاتهامات والتحريض والتشويش الإعلامي، وتسييس القضايا من قبل جماعات المصالح، ومهندسي استئصال الآخر، فهذا شيء أصبح متهافتاً ولا ينطلي على أحد، خصوصاً بعدما طلع الصباح وظهرت الشمس في رائعة النهار، وجاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقا.■



شعر: وليد جاسم القلاف

أدوارنـــا

مَعْروفةٌ ومُوزَّعَةْ
أدْوارُنا المُتنوِّعَةْ
فُرِضَتْ علَيْنا بعْدَما
طُبعَتْ بأخْبَث مَطْبَعَةْ
وفُصولُها لا تَنْتَهي
قَبْلَ انْتِهاء المَنْفَعَةْ
مَشْهورَةٌ بجَمالها
وجَمالُها ما أبْشَعَهْ
وجَميعُنا منْ خَمْرِها
نَحْسو الكُؤوسَ المُتْرَعَةْ
هِيَ صُبْحُنا هيَ لَيْلُنا
هِيَ كُلُّ ما في المَعْمَعَةْ
هيَ في تَودُّدِها أخٌ
وبكُرْهِها هيَ زَوْبَعَةْ
وبِها شَهادَةُ مَوْتنا
رَغْمَ الحَياة مُوَقَّعَةْ

* * *

أدْوارُنا مَفْزوعةٌ
طَوْراً... وطَوْراً مُفْزِعةٌ
أسْماؤُها مَجْموعَةٌ
لكنَّها مُتَفَرِّعَةْ
مثْل الزُّروع تكاثرت
ولها الخيانةُ مَزْرَعَةْ
ووُجوهُها مَعْروفَةٌ
رَغْمَ ارْتِداء الأقْنعَةْ

تأتي إلَيْنا مثْلَما
تَمْضي بنا مُتَسكِّعَةْ
لا تَنْثَني أبداً ولا
تَرضى بغَيْرِ المَضْيَعَةْ
ولحالنا هيَ دائماً
منْ قَبْلنا مُتَتَبِّعَةْ
شَرْقيَّةٌ غَرْبيَّةٌ
وعقالُها كالقُبَّعَةْ

* * *

أدْوارُنا مَصْنوعَةٌ
ودُعاتُها مُتَصَنِّعَةْ
دَوْماً تَقولُ... وقَوْلُها
وَيْلٌ لمَنْ قَدْ شَنَّعَهْ
تَعْلو بسَفْك دمائنا
وبمالنا مُتَبَرِّعَةْ
ولكُلِّ أمْرٍ تَرْتَدي
ثَوْباً يُؤَيِّدُ مَنْ مَعَهْ
تَسْبي القُلوبَ بنَظْرَةٍ
وتُعيدُها مُتَوَجِّعَةْ
مَحْبوبَةٌ وبحُبِّنا
هيَ دائماً مُتَذَرِّعَةْ
مثْل الوَباء تَزورُنا
وتُجيدُ فَنَّ الإمَّعَةْ
عَجَباً لَنا نَشْتاقُها
والوَجْهُ مثْلُ الضِّفْدَعَةْ . ■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

الحديث عن الاستنساخ هو «موضة» هذه السنة، الكل يفكر بالاستنساخ والكل يناقش .والكل يقترح الحلول، والكل ايضا لايفقه شيئا عن هذا الاستنساخ!! مهما ادعى أنه يشجعه، ويقف في صف الداعين له، والناظرين إليه ببلاهة شديدة، لعل مصدرها الإعجاب اللامتناهي، بكل مايردنا من الغرب، بصرف النظر عن أهميته وقيمته وفائدته لمجتمعاتنا.

اللافت للنظر أن هؤلاء الذين هجموا على موضوع الاستنساخ يفرغونه في كتاباتهم وزواياهم الصحفية، أصدروا فتوى حرموا بموجبها على علماء الدين أن يدلوا بدلوهم في هذه المسألة الشائكة بدعوى أنها مسألة تخصص لاينبغي لكل من هب ودب أن يتحدث عنها، ودعموا فتواهم بضرورة أن يتريث العلماء في إبداء رأيهم حتى تتجلى حقيقة هذا المستحدث الخطير، وبعدها يستطيعون الحكم له أو عليه .. وهذه لعمري كلمة حق أريد بها أولاً: إبعاد علماء الدين وعزلهم عن كل المسائل والمواضيع المثاره بين الناس .. على نفس الطريقة التي يحاولون فيها عزلهم ومنعهم من الحديث في القضايا السياسية والاقتصادية وقضايا السلم والحرب، فلا شأن لهؤلاء العلماء بالسياسة لأنهم رجال دين، ولا دخل لهم في الاقتصاد لأنه ليس من تخصصهم، ولا علاقة لهم بالسلم أو الحرب، لأن لكل ميدان فرسانه ولكل فن أهله وذووه.

ثانياً : بعد عزل علماء الدين ينفسح المجال أمام كتاب الزوايا ومتعالمي الصحافة ليقولوا ما يشاؤون من غير رقيب ولا حسيب، فهم يتكلمون عن الاستنساخ وكأنهم قد شاركوا في دراساته وتركيباته، وسهروا طويلا حتى ظهرت نتائجه الأخيرة !! وهم يتكلمون في السياسة، ويهرفون بما يعرفون ومالا يعرفون!! ويغوصون في أدق المشاكل الاقتصادية، بأسلوب لايتسم بالعمق والخبرة، بقدر ما يطغى عليه التسطيح والفهلوة!! ويتحدثون عن السلم والحرب، من غير أن يدركوا أبعادها أو الأخطار المترتبة عليها!!! مع العلم أنهم ليسوا مؤهلين للبحث في هذه القضايا، ولا من ذوي الاختصاص في دراساتها، لكنهم يقحمون أنفسهم فيما لايعلمون ولايفقهون، ويتباهون في تبجح مفضوح قائلين: قل لي ماذا اخترعت، أقل لك من أنت .. ولأني أعرف حصيلتهم العلمية، فلن أقول لهم ما الذي اخترعتموه أنتم يا أصحاب الزوايا المظلمة؟!. ■

وفاة الشيخ: محمد محمي سيلا

باماكو: عبدالله يوسف نوري : فقدت الدعوة الإسلامية في مالي الشيخ محمد محمي سيلا.

- خريج الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ١٤٠٣هـ ـ ١٤٠٤هـ.
- مبعوث دار الإفتاء في مالي.
- مدير تعليم المعهد الإسلامي في باماكو
- مدرس في المعهد الإسلامي.
- عضو جمعية الدعاة في مالي.
- رئيس الجمعية الإسلامية للإصلاح في مالي (Aislam).
- الإمام الثاني في مسجد «كنز نبوغو» السني بباماكو، وقد وفقه الله تعالى منذ عقد للقيام بمهمة التعليم والتربية وبث الوعي الإسلامي في بلده مالي.

وكان يتميز رحمه الله بنشر العلم الشرعي بين أبناء بلده، وقد توفي في منتصف العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك عن عمر يناهز الـ ٤٣ سنة، داعين الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه وطلابه وزملاءه في العالم الإسلامي الصبر والسلوان.

و«إنا لله وإنا إليه راجعون».■

القصة الشعرية في قصيدة «عندما يحزن العيد»

بقلم: أحمد الخاني

قرأت في العدد (١٢٣٨) من أعداد مجلة المجتمع الغراء قصيدة الشاعر المبدع أحمد حسبو فرأيت أنها قصيدة نسجت على منوال قصصي، فهذه القصيدة قصة شعرية، وأرى أن أعَرِّف القصة الشعرية فأقول: (أسلوب إبداعي من أساليب القريض ينهج فيه الشاعر منهج الأسلوب القصصي بحيث يتوفر فيه من العناصر الفنية ما للقصة الشعرية)(١).

(والقصة في الأدب أسلوب ممتع شيق جذاب، وإذا كان هذا في النثر فكيف به في الشعر)(٢)، يبدأ الشاعر أحمد حسبو قصته الشعرية بتفجير الحدث:

ولدي رآني مطرقاً في العيد
مستغرقاً في الصمت والتنهيد

وبعد تفجير الحدث قام الشاعر بـ (الحركة) لدفع الحدث وتطويره فجعل من ابنه الشخصية المحاورة:

فرنا إلي بمقلتيه محدقاً
وجرى علي بفطرة المولود

وقف الصغير مسائلاً ببراءة: (مالي أراك مكدراً في العيد)؟ ويبدأ الصغير يسأل أباه سؤال المستغرب بل المنكر لهذا الحزن، فالعيد في عُرف الصغار كما قال الشاعر: سرور ورضى وأنس:

فعلام تبدو يا أبي متجهماً
ومخالفاً للعرف والتقليد؟

سارت القصة سيراً متأنياً (فالموضوع) هو حزن الشاعر في العيد والشخصيات: الشاعر وولده الصغير، والآن يبدأ الحوار:

صوبت لابني نظرة أودعتها
ردي وفيض مشاعري لوليدي
لازلت غضاً ياصغيري ناشئاً
فاسعد بيومك والغد المنشود

فأجابني: ماعدت غراً يا أبي
فارو الغليل وقل بلا تمهيد
والعيد يوم في ظلال خميلة
أو روضة محفوفة بورود
والعيد في سمع الورى ترنيمة
هو فرحة كبرى بلا تنكيد

وهكذا تسير القصة إلى أن نتساءل: ترى ما سبب هذا الحزن لدى الشاعر؟ نعم لقد سارت القصة عن طريق الحوار إلى نقطة لا تدري ماسيكون حلها، وصلت الحركة بالحدث إلى (العقدة) فكيف يأتي (الحل)؟ يقول الشاعر ممهداً لحل العقدة:

قلت: استمع فلقد أثرت مشاعري
ونكأت جرحاً نازفاً بوريدي
كيف السرور ومسجد الأقصى اشتكى
من حال أمتنا وكيد يهود؟

إن الشاعر أطلع ولده على سر حزنه، وهو اغتصاب المسجد الأقصى من قبَل أعداء الله اليهود، وهذا الحزن لايدعو الشاعر إلى اليأس والاستسلام والذل وإنما يدعو الشاعر إلى الجهاد لتحرير القدس، وبهذا وصل الشاعر إلى حل العقدة.

العيد إن عاد الجهاد وكلنا
مستبشرون بعودة المحمود

والشاعر موقن بوعد الله وبالنصر من الله تعالى:

سيعود حتماً لا محالة يافتى
بمشيئة المولى ورغم حسود
وسنطلق الأقصى الأسير وعندها
سيكون حقاً ذاك يوم العيد

العناصر القصصية في هذه القصيدة متكاملة إلا أنها هشة، فالموضوع هو حزن الشاعر في العيد لما آلت إليه حال المسلمين من التردي والتهاون في الدفاع عن القدس واسترداده .. وهو موضوع جلل يتفجر عطاء.

الشخصيات: الشاعر وولده الصغير، ولايضر القصيدة ولايضر القصة فيها إذا لم يتوسع الشاعر بالأشخاص إذا كان الحوار متقناً.

الحوار: لم يجر الحوار على لسان الصغير بلغته الطفلية إذ أنطق الشاعر الطفل بما يلي:

والعيد يوم في ظلال خميلة
أو روضة محفوفة بورود
والعيد في سمع الورى ترنيمة
هو فرحة كبرى بلا تنكيد

فهل كان ابن الشاعر الطفل الصغير فيلسوفاً؟ حكيماً؟ كان يحسن بالشاعر أن ينطق ابنه بلغة سنه وعقله، والحوار على لسان الطفل طال حيث بلغ تسعة أبيات في بداية القصيدة والوالد يستمع إليه ولو أن الحوار كان مناوبة بين بيت من الشاعر وبيت من ولده لكان أقرب إلى طبيعة الأمور.

والحبكة في القصة واهية **والعقدة** ليست واضحة الوضوح الكافي، أما **أدوات الشعر** الفنية في هذه القصيدة: فالقصيدة من البحر الكامل (متفاعلن) والمطلع مصرع، إلا أن التفعيلة الثالثة في الصدر جاء فيها الإضمار فأصبحت (مفعولن)(٣)، وهو وإن كان سائغاً لكن الأفضل عدم الإضمار، ولأمر ما كان شوقي يعني بمطلع قصيدة عناية ربما عادلت القصيدة نفسها، وقد استخدم الشاعر الوحدة اللغوية استخداماً ينقصه الشفافية والإيحاء، **والأسلوب** أقرب إلى التقرير منه إلى أساليب الإنشاء، وإن وردت فيه بعض التساؤلات الإنكارية:

كيف السرور ومسجد الأقصى اشتكى.

أما التصوير فحظه أيضاً قليل في هذا النص الشعري، لكن شيئاً واحداً مهماً غطى هذه الملاحظات وهو أن القصيدة ليست فناً إنشائياً بمقدار ماهي قطعة وجدان، صحيح أن هذه القصيدة ليس فيها من أساليب البيان وفنونه الشيء الكثير، لكن الشاعر استطاع أن ينقل إلينا إحساسه عبر الكلمات، فالألفاظ مشحونة بالوجدان صادقة العاطفة قد صورت لنا حزن الشاعر في العيد، بينما بعض الغافلين من المسلمين لا يحسون هذه المعاني التي طرحها الشاعر، فالقصيدة قصة شعرية تكامل فيها الفن الشعري وعناصر القصة فأنجبا هذا العطاء الجديد، فإذا اتجه شاعرنا إلى هذا الأسلوب فربما يبدع أكثر مما أبدع.■

الهوامش

١. جريدة الجزيرة أدب وثقافة ١٤١٠هـ.
٢. مجلة المجتمع العدد ١١٤٤.
٣. انظر المعيار في أوزان الأشعار للأعلم الشنتريني، بتحقيق د.محمد رضوان الداية

الاعتراف بالتقصير بداية التحول

تتقاطع مفاهيم الإعلام الهادف، أياً كان مصدره مع أهدواء صانعي الشر، حتى بات الواحد منا لا يأمن على نفسه، فضلاً عن أهله وأسرته، فالقول بأننا أصبحنا نعيش في عصر زالت منه المسافات، وأننا نقطن في عالم هو عبارة عن قرية صغيرة أو مدينة صاخبة، أصبح شيئاً من الماضي.

ففي الوقت الذي لم يزل أبناء أمتنا صرعى البث الفضائي، باغتهم الإنترنت، فهتك أستارهم أو ما تبقى منها، وفت فوق أدمغتهم صراع الدنيا، في حروب أقل ما يُقال فيها أنها حروب غير متكافئة.

إن استعادة الهوية والاعتبار ونشر الوعي بين أبناء الأمة لايمكن أن يكونا من خارج الإطار الذي وضعه الله تعالى وأخبر به نبيه ﷺ فالشمس إن لم تشرق من الأعماق وإن لم تشعل حرارة الإيمان الحقيقي في النفوس، فلن تجد إلا أمة ضائعة تائهة لايربطها بدينها سوى خيوط وهمية واهية لن تلبث حتى تزول عند أول اختبار وتمحيص، ولاشك أننا نعيش مرحلة تاريخية ومصيرية قاسية، ولاشك أن هناك غزواً فكرياً منظماً تقوده المنظمات والمؤسسات التي ترى في الإسلام منافساً خطيراً ومقاوماً شرساً لطموحاتها وأهدافها.

إن انبعاث الأمة ونهوضها من عثرتها ليس حلماً يستحيل تحقيقه، ولكنه أمل ألهب القلوب وأحيا في نفوس المخلصين حقيقة الانتماء، وقد يكون الاعتراف بالتقصير بداية التحول، وقد يكون الإقرار بواقعنا مرحلة الانطلاق والإفلات من التبعية عوضاً عن البحث عن مبررات وأعذار تضمد الجراح التي أثخنت جسد أمتنا.

إن التجارب المريرة التي عشناها ونعيشها تتطلب منا تقويماً شاملاً وعودة إلى ينابيع الخير والرشاد الخالدة إلى يوم القيامة، قال تعالى: «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون».■

طارق البكري

تغريب الأمة.. آفاقه وكيفية مواجهته

بقلم: غازي التوبة (*)

عندما ضعفت الأمة في نهاية الحكم العثماني، وبدا الغرب - في المقابل - يتقوى، وحضارته تشق طريقها إلى الأمام، انعكس هذا الموقف على أمتنا ولاح خطر التغريب، وتجلى في صورتين:

الأولى: تقليد أنماط سلوك الحياة الغربية: قلّد بعض المسلمين الغربيين، وتأثروا ببعض عاداتهم في الطعام والشراب واللباس إلخ.. ونقلوا بعض أنماط سلوكهم، وكان هؤلاء المقلدون كلما ازدادوا انغماساً في الحياة الغربية، وتفاعلاً مع صورها، وتكيفاً مع اهتماماتها، ازدادوا بعداً عن أمتهم، وانسلاخاً عن قيمها، وقد نفذت العادات والتقاليد الغربية إلى عموم الناس بالتدريج، ومازالت مستمرة إلى الآن.

الثانية: نسخ الحضارة الغربية: دعا بعض المسلمين إلى أخذ الحضارة الغربية بكل تفصيلاتها، واعتماد فلسفتها، وقيمها، كما دعوا إلى تعميم فنونها، والانحياز إلى ثقافتها، ونموذج تفكيرها الذي يقوم على تناقض العلم مع الدين، والأخذ بأساليب تربيتها وبكل نظمها في الحكم والسياسة والقانون والدستور، والأخذ بنموذجها الاقتصادي.

الخلاصة: نادى دعاة الصورة الثانية بنقل الحضارة الغربية بكل جمالها وقبحها بكل حلوها ومرها، وقد قام على هذه الدعوة آحاد من الناس وأبرزهم: الخديوي إسماعيل باشا، وخير الدين باشا التونسي في القرن التاسع عشر، وطه حسين عميد الأدب العربي في القرن العشرين!!

وللحقيقة فإن دعاة الصورة الثانية كان يقابلهم دعاة آخرون يتعاملون مع الحضارة الغربية تعاملاً متوازناً فيدعون إلى الحرص على ثوابت الأمة وأصولها والاستفادة في الوقت نفسه من ميزات الحضارة الغربية وإيجابياتها، وأبرز هؤلاء الدعاة: العلماء المتخرجون في صروح المعاهد العلمية العريقة كالأزهر والزيتونة.

هذا تلخيص سريع ومختصر لوضع الأمة إزاء التغريب في القرنين التاسع عشر والعشرين، لكن خطر التغريب الآن أشد من السابق بكثير وذلك لعدة عوامل:

أولها: تنوع وسائل الاتصال والإعلام من: سينما وإذاعة وتلفزيون وفيديو وكمبيوتر وإنترنت إلخ.. وسرعة انتشارها، وسطوة تأثيرها، وضخامة الانجذاب إليها.

ثانيها: اتساع القطاع الذي تخاطبهم تلك الوسائل وهم معظم الناس إن لم يكن كلهم: متعلمهم وجاهلهم، غنيهم وفقيرهم، صغيرهم وكبيرهم.

ثالثها: توقف الثقافة الدينية عن النمو منذ قرن ونصف تقريبا.

لقد توقفت ثقافتنا الدينية عن النمو وعلومنا الشرعية عن الازدهار وذلك لعدة أسباب منها:

أ- إنشاء تعليم منافس للتعليم الشرعي: استحدثت الخلافة العثمانية وزارة المعارف العمومية عام ١٨٤٧م، لتدرس المناهج الغربية ولتعمل وفق النسق الغربي وبالذات فرنسا، وبالفعل فقد أنشئت مدارس في كل أنحاء الخلافة لتقوم بهذه المهمة.

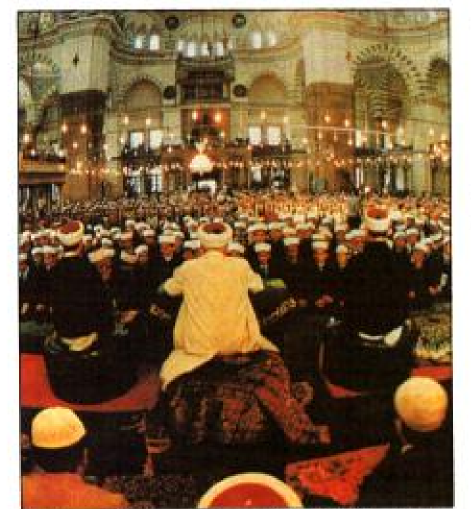
وكان محمد علي باشا في مصر قد سبق الخلافة العثمانية بقليل عندما أنشأ تعليماً على غرار التعليم الأوروبي في عام ١٨٢٠م أشرف عليه أتباع سان سيمون الفرنسيون، وقد التزمت الحكومتان في كل من استطنبول ومصر الأ توظف - في حدود عام ١٨٥٠م - إلا المتخرجين من المدارس غير الشرعية فقط، وقد جاءت ضربة أخرى لنظم التعليم الدينية الشرعية على يد محمد علي باشا في مصر عندما أنشأ مدرسة القضاء الشرعي التي تخرج قضاة للمحاكم الشرعية في مصر، مما اعتبر سحباً نهائياً للبساط من تحت التعليم الشرعي.

ب- سحب الأوقاف التي كانت تمد التعليم الديني بالأموال اللازمة.

لقد بدأ ذلك محمد علي باشا، فقد استولى على الأراضي الوقفية التي كانت تمد المساجد ومدارسها بالأموال اللازمة لها، وكانت تلك الأوقاف تبلغ خمس الأرض المزروعة في مصر آنذاك، استولى عليها بحجة أنه سينفق عليها بعد ذلك من أموال الدولة، وكان قد حدث الشيء نفسه في كل من تونس ومركز الخلافة العثمانية والجزائر، علماً بأن الأوقاف كانت تمثل ربع ثروات العالم الإسلامي، وأن ثلث منازل العاصمة الجزائرية كانت حبوساً عند الاحتلال الفرنسي لها عام ١٨٣٠م، وأن ربع الأرض الزراعية في تونس كانت أوقافاً كذلك عشية احتلالها.

إن سحب الأوقاف أضعف التعليم الديني وأفقده مصدر الإنفاق عليه مما أضعف مؤسساته التعليمية: المدارس والمعاهد والكتاتيب التي كانت

> **خطر التغريب الآن أشد على الأمة الإسلامية من التغريب السابق وذلك لتنوع وسائل الاتصال والإعلام وتوقف الثقافة الدينية عن النمو**



■ حفل حفاظ القرآن الكريم في مسجد الفاتح بتركيا

تمد المدارس والمعاهد بما تحتاج إليه من دارسين.

جـ- ضعف حيوية المدارس والجامعات الشرعية وغياب تطويرها.

نتج عن الأمرين السابقين وهما: إنشاء تعليم منافس للتعليم الديني، وسحب الأوقاف التي كانت تموّله وتغذّيه أن أصبحت المدارس والمعاهد والجامعات الملحقة بالمساجد كالأزهر والزيتونة ضعيفة الحيوية وذلك لعدم إقبال الناس عليها نتيجة عدم أخذ متخرجيها موظفين في الحكومة من جهة، وفقيرة لسحب الأوقاف التي كانت تمولها وتجعلها تستغني عن الحكومات من جهة ثانية.

إن هذا الضعف الذي كانت أسبابه ماذكرناه سابقاً وغيره، جعل هذه الجوامع الإسلامية لا تستفيد من طفرة العلوم التي شهدتها الحضارة الغربية، لتلاحق الغرب، وتستكشف آفاق تطوره، وتستفيد من بعض الأمور الحقة التي توصل إليها، وتطور نفسها بناء على ذلك، ولم تقم بكل هذا نتيجة ضعف حيويتها، لذلك بقيت العلوم الإسلامية في كل المجالات كما كانت عليه قبل قرنين أو أكثر دون أي تغيّر.

ومما يؤكد ضعف حيوية هذه الجامعات الإسلامية أن معظم الإبداع الذي شهدناه في القرنين الماضيين كان خارج نطاق هذه الجوامع الإسلامية.

على ضوء الصورة السابقة، فما أبرز مخاطر التغريب؟

١- ضياع قسم من أبناء الأمة: سيؤدي اصطراع القيم الوافدة والقيم الموروثة إلى ضياع قسم كبير من أبناء الأمة لعدم استطاعتهم حل هذه الإشكالية بشكل صحيح من جهة، ولعدم تلاؤمهم مع القيم الوافدة من جهة ثانية، ولعدم استطاعتهم الاحتفاظ بقيمهم الموروثة من جهة ثالثة، وليس من شك بأن ضياع قسم من أبناء

(*) كاتب سوري.

الأمة خسارة لنا في كل الموازين.

٢ـ فقدان الهوية: قد يؤدي التغريب ونجاحه ضمن الصورة التي عرضناها إلى فقدان أمتنا لهويتها، وتصبح مجرد تابع للغرب يدور في فلكه، وهذا خطر حقيقي يهدد أمتنا ما لم تستدرك ذلك بزيادة عوامل مناعتها، وليس أدل على ذلك من قلة حجم الإبداع الثقافي المساهم في الحضارة الإنسانية بالمقارنة مع دول وشعوب أخرى.

والسؤال الآن على ضوء المخاطر السابقة: ماسبل مواجهة التغريب والتغلب عليه؟

إن افضل سبل مواجهة التغريب والتغلب عليه هي:

١ـ تعميق انتماء المسلمين إلى امتهم: السبيل الأجدى هو تعميق انتماء المسلمين إلى امتهم الإسلامية بزيادة معرفتهم بدينهم، وتمتين ارتباطهم بإسلامهم في كل مجال: في التربية، والاقتصاد، والاجتماع، والشارع، والنادي، والمعهد... إلخ.

إن هذا التمتين للارتباط بالإسلام له حكمة ابعد من المحافظة على هوية الأمة فقط، هي إعطاء فرصة لأمتنا للمساهمة في إغناء الحضارة المعاصرة في اقل الأحوال إن لم يكن المساهمة في إنقاذها من ازمتها التي تحدث عنها: كولن ويلسون، وشبنجلر، وتوينبي، وغارودي، والكسيس كاريل، إلخ .. فهي مرشحة لهذا بحكم الأصول والثوابت التي ورثتها من خلال رسالة الإسلام والتي لا مجال للتفصيل فيها، فلهذا مقام آخر.

٢ـ زيادة حجم الأوقاف: كما كان فقدان الأوقاف سبباً في ضعف العلوم والجوامع والمعاهد الإسلامية، كذلك يجب أن يكون شعارنا في المرحلة القادمة إحياء هذه السنّة والإكثار من الأوقاف التي توقف على العلم والعلماء والأبحاث العلمية والمعاهد العلمية والجوامع التي تعتني بالعلوم الشرعية.

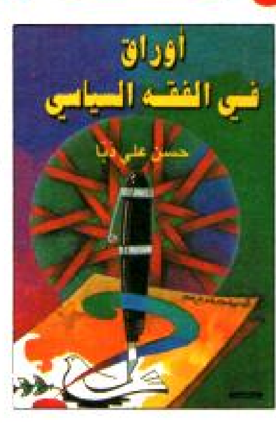
٣ـ إنهاء ازدواجية العلوم في حياتنا الاجتماعية: كما كان إيجاد المدرسة العصرية منافسة للمدرسة الشرعية سبباً في ضعف العلوم الشرعية وإيجاد نموذجين في حياتنا الاجتماعية: مسلم يعرف الكثير عن العلوم العصرية جاهل بأمور دينه، ومسلم يعرف الكثير عن العلوم الشرعية وجاهل بعلوم عصره، علينا ان يكون هدفنا الذي نسعى إليه هو إلغاء هذه الازدواجية وإعطاء المتعلم المسلم حصيلة متوازنة من العلوم العصرية والشرعية، وسيكون انتشار العلوم الشرعية فاتحة لتلاقح كثير من العقول وتفاعلها معها، وبالتالي يصبح بالإمكان إعادة الحيوية إليها من خلال اتساع رقعة المتعاملين معها، وأن يكون هذا الاتساع معطياً الفرصة لمزيد من الإبداع، والمساهمة في حل الإشكالات المحيطة بالأمة حلاً مناسباً.

هذا هو الخطر الداهم الذي يهدد امتنا اكثر من غيره، وهذه بعض وسائل مواجهته التي قد تكون أكثر جدوى وفائدة، والمجال مفتوح لمزيد من الرصد والمتابعة واقتراح الحلول والعلاجات المناسبة.■



أوراق في الفقه السياسي

«لم يكن ماركس وانجلز يدريان بأن الصحوة الإسلامية المعاصرة سوف تفرض على كل مؤسسات البحث، ووزارات الخارجية في النظم الحاكمة دراسة الإسلام وظاهرة التوجه إليه من الأجيال المعاصرة، إذ آمن كل منهما بأن الدين سوف ينقرض، وقامت نظرية انقراض الدين لديهما ـ او في المنظور الماركسي عامة ـ على شكل إقصاء متدرج ومعقد..»



كانت هذه الكلمات المعبرة في بداية تقديم الأستاذ حسن علي دبا لكتابه «أوراق في الفقه السياسي» تذكيراً بالمدى الذي وصلت إليه اهتمامات الدول والمؤسسات والباحثين بالظاهرة الإسلامية الحديثة، وإعلاناً مفاجئاً لوفاة النبوءة الماركسية التي طالما تغنى مروجوها بانقراض الدين على اعتبار أنه جزء من أساطير الأولين، وبما أن الظاهرة الدينية وصلت إلى هذه المرحلة من المتابعة والأهمية في كل الدوائر والمؤتمرات، فقد بات من الأمور الحتمية الرجوع إلى العلماء من أهل الرأي والفتوى لاستطلاع آرائهم في مجمل القضايا المصيرية والتعرف على اجتهاداتهم في كل ما استجد من مسائل ومشاكل ترتبط بالظاهرة الإسلامية الحديثة ارتباط تفاعل وانفعال.

قضية القضايا التي سجلها كتاب «أوراق في الفقه السياسي» هو موضوع الصلح مع اليهود وفيه نقرأ رأي الشيخ عبد العزيز بن باز ثم نقرأ الرأي الآخر على لسان د.يوسف القرضاوي الذي يذهب إلى عدم جواز الصلح مع اليهود ماداموا يغتصبون البلاد ويذلون العباد .. بعدها نطالع تعقيب الشيخ ابن باز ثم تعقيب د. القرضاوي على التعقيب .. وهكذا يستمتع القارئ بالتعرف على الرأي والرأي المخالف مما يوسع المدارك، ويزيد شحنة التفاعل مع الحدث، ويقرب الموضوع إلى متناول الفهم، لاينسع المجال لذكر كل الفتاوى والأقوال والحوارات والمواضيع الشائكة التي دار حولها الجدل .. ولعل القارئ يطلع وهو يتصفح الكتاب على مالم نشر إليه في هذا العرض الموجز.■

الكتاب : أوراق في الفقه السياسي.
المؤلف : حسن علي دبا.
الناشر: دار البشير، طنطا ـ مصر .
هاتف ٣٢٢٤٠٤ فاكس ٢٢٨٢٧٧

«طفولتنا الجميلة» سلسلة قصصية للأطفال

ضمن سلسلة طفولتنا الجميلة صدرت حتى الآن ثلاث قصص تناولت الأولى التي عنونتها الكاتبة بـ «هل سنصوم رمضان كله» موضوع التنافس بين الإخوة من الأطفال وركزت على حالة الغرور التي تصيب بعض الإخوة وتدعوهم إلى التكبر والاستعلاء على الآخرين، وفي القصة الثانية «أسنان أحمد» يدور الحوار حول قضية الرضا بقضاء الله، اما «الكذبة الأخيرة» فهي القصة الثالثة وتعالج موضوع الكذب عند الأطفال وتركز على الاعتبار من نتيجة الكذب.

أسلوب القصص الثلاث كان مشوقاً وبعبارة سهلة تتناسب مع أعمار الأطفال وافهامهم، واهم من ذلك وصول رسائلها وتأثيرها في عقول الأطفال الصغار وقلوبهم.■

المؤلفة : فاطمة محمد أديب الصالح.
الناشر: دار الهدى للنشر والتوزيع.
هاتف : ٤١٢١٩٧٤ فاكس: ٤٧٧٦١٣٩
ص.ب: ٢٥٥٩٠ ـ الرياض ١١٤٧٦.

حواء والدواء

وهو الكتاب الثاني من سلسلة «نحن والدواء» والتي تتناول الثقافة الدوائية باللغة العربية بهدف توعية جمهور المتعاملين مع الدواء لتجنب الأضرار الناتجة عن سوء الاستخدام والمساهمة في ترشيد استهلاك الدواء بعد أن زادت معدلات استهلاكه بصورة كبيرة، وهذا الكتاب يتناول كل مايهم «حواء» وماتريد معرفته عن الأدوية وتأثيراتها في مراحل عمرها المختلفة مثل المراهقة والحمل والرضاعة وسن اليأس.. إلخ، بالإضافة إلى دور الأدوية في علاج العقم .. كما تطرق الكتاب إلى مايهم «حواء» مثل البدانة وأسبابها وطرق الوصول إلى الرشاقة ..إلخ.

ويأتي هذا الكتاب بعد الكتاب الأول «الدواء شفاء وداء» والذي لاقى استحساناً بحمد الله وتوفيقه من عامة القراء ومن بعض المسؤولين في الحقل الصحي بعد نشره وتوزيعه في كل من المملكة العربية السعودية ومصر، وهذا العمل يعتبر أول عمل يتناول الأدوية وأضرار سوء استخدامها وكيفية الاستخدام الأمثل لها.. إلخ، في المكتبة العربية غير مترجم.■

الكتاب : حواء والدواء.
المؤلف : حسام الدين أبو السعود.

كلمة إلى الدعاة

قلب الداعية

إن قلب الداعية إلى الله دائماً ينبض بالخير، فإن رأى معروفاً سارع إليه وعقد النيّة في قلبه لإتمامه فإن لم يستطع أجر على قدر نيته، وإن رأى منكراً نكره على الأقل في قلبه «وذلك أضعف الإيمان»، كما أن الداعية حريص على حفظ قلبه من الذنوب والآفات، وأن يبقيه أبيضاً خالياً من الذنوب ويتذكر دائماً قول الشاعر:

احرص على حفظ القلوب من الأذى
فجمعها بعد التنافر يصعبُ
إن القلوب إذا خلا ودها
مثل الزجاجة كسرها لا يشعب

مخموم القلب: ذلك وصف أطلقه رسولنا الكريم على المؤمن النقي التقي الذي يحافظ على قلبه من الغل والبغي والحسد، وكما كان يقول أحد الصالحين عندما اشتكى له بعض الناس من كثرة الذنوب فقال لهم: «أين أنتم من المحاة؟» (يعني الاستغفار) نعم.. إن للسيئة ظلمة في القلب، وسواداً في الوجه، ووهنا بالبدن، ونقصاً في الرزق، وبغضاً في قلوب الخلق» فاحرص أخي الداعية أن تكون طاهر القلب، وأن تحييه بذكر الله وتقواه، وإلا فاحذر من قول الشاعر:

رأيتُ الذنوبَ تُميت القلوب
ويورث الذل إدمانها

لله وفي الله: إن العمل لابد له من نيّة ليتقبله الله عز وجل، ومحلها القلب، وعليها بُنيت ثلث أحكام الدين كما يقول بعض الفقهاء، فلا تنسى أيها الداعية أن يكون لقلبك نصيباً منها لكي لا يضيع عملك هباء، فكما قال الرسول ﷺ: «من أعطى لله ومنع لله وأحب لله وأبغض لله فقد استكمل الإيمان»، وليس ذلك فقط، لكن احرص كذلك على اتباع نهج الصالحين في ذلك، فكما يقول محمد بن الفضل البلخي: «ما خطوتُ منذ أربعين سنة خطوة لغير الله عز وجل»، وقيل لداود الطائي: «لو تنحيت من الظل إلى الشمس» فقال: «هذه خطا لا أدري كيف تكتب». فعوّد قلبك أيها الداعية على ذلك.

صلاح الداعية: إن صلاح الداعية بصلاح قلبه، فالقلب هو القائد، والجوارح هم الرسل المنفذين للأوامر، وكما يقول الرسول ﷺ: «الا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، الا وهي القلب» فكن من الذين يُحاسبون أنفسهم على الأعمال قبل نفادها، فكما قيل: «إن لسان المؤمن وراء قلبه، فإذا أراد أن يتكلم بشيء تدبره بقلبه ثم أمضاه بلسانه»، وهذا هو ديدن الداعية مع قلبه في أعماله كلها، فإن سكن فلله، وإن تحرك فبالله، وإن نطق فعن الله.



حرقة القلب: إن الهم الذي حمله الداعية في قلبه هو الباعث له على الحركة وعلى قدر همك كانت همتك، فكما قال الإمام احمد بن حنبل: «همك ما أهمك» فلتكن أيها الداعية حرقة قلبك على الدعوة أكثر من حرقته لأمور الدنيا، فكن ذلك الداعية الذي قال عنه الرفاعي: «يحمل في قلبه جمرة تلتهب»، هذه الحرقة تجعل الداعية يتمعّر وجهه إذا رأى منكر ويسارع إلى تغييره وبالمقابل يبادر إلى عمل الصالحات في شتّى أبواب الخير وصدق الشاعر حين قال:

لمثل هذا يذوب القلب من كمد
إن كان في القلب إسلام وإيمان

دعاء من القلب: أيها الداعية احفظ قلبك بالدعاء وليلهج لسانك دائماً بقول: «يا مُقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، واللهم يا مُصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك»، واعلم وكن على يقين أن الله سوف يستجيب لك عاجلاً أو آجلاً مادام قلبك سليما وإلا فاستمع إلى كلام إبراهيم بن أدهم عندما سُئل: ما بالنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ وقد قال تعالى: «ادعوني أستجب لكم»، فقال: «لأن قلوبكم ميتة»، قيل: وما الذي أماتها؟ قال: [ثماني خصال:

١ - عرفتم حق الله ولم تقوموا به.
٢ - وقرأتم القرآن ولم تعملوا بحدوده.
٣ - وقلتم: نحب رسول الله ﷺ ولم تعملوا بسنته.
٤ - وقلتم نخشى الموت ولم تستعدوا له.
٥ - وقال تعالى: «إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً» فواطأتموه على المعاصي.
٦ - وقلتم: نخاف النار وأرهقتم أبدانكم فيها.
٧ - وقلتم: نحب الجنة ولم تعملوا لها.
٨ - وإذا قمتم إلى فرشكم رميتم عيوبكم وراء ظهوركم وافترشتم عيوب الناس أمامكم فأسخطتم ربكم.. فكيف يُستجاب لكم؟].

فاللهم إنا نسألك قلباً سليما صالحاً تقيا نقيا حافظا لحدود الله وممتثلاً لأوامره.■

خالد علي الملا

وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي



«إسلامي ديلوكس»

هو ذلك الإسلامي الذي لا يتحمل سهام خصوم الإسلام من العلمانيين والملحدين والحداثيين وغيرهم، فيتنازل عن الكثير من الملتزمات الدينية، ويتساهل في الكثير من أمور الشرع، فيحلق لحيته، أو يخففها حتى لا تكاد أن ترى، ويطيل ثيابه، ويلبس أفخر الثياب، ويبحث عن الماركات في لباسه، وما من مناسبة إلا وكال السب والانتقاد لإخوانه في الدعوة، كل ذلك حتى يقال عنه «معتدل» و«متفتح»، أو للحصول على منصب في الدولة لاعتقاده أن الملتزمين يُبعَدون - بضم الياء - عن المناصب، فيحاول التخفف من مظاهر الالتزام ليبعد عن دائرة التصنيف، هذا الصنف من الدعاة يسيئون لأنفسهم قبل إساءتهم لإخوانهم ولدينهم، حيث إن الناس جبلوا على احترام من يحترم مبدأه، ومن يطابق قوله فعله، والأرزاق لا علاقة لها بالمظهر، ولن يؤخرها إذا قدرها الله كائن من البشر، وقد كتبت على ابن آدم منذ أن كان جنيناً في بطن أمه.

هذه المظاهر لا تظهر على الدعاة إلا عندما يضعف إيمانهم ويبتعدون عن النبع الصافي، فتمتلئ قلوبهم بحب الدنيا أكثر من حبهم لما أعده الله لهم في الآخرة.. نسأل الله لنا ولهم الثبات وحسن الخاتمة.■

أبو خلاد

مفهـــوم الزهـــد الحقيقـــي

بقلم: جعفر يوسف الحداد

يتفاوت الناس في فهم المعنى الحقيقي للزهد في الدنيا، وتتباين الأفهام وتتعدد المسالك، وتختلف التصورات والاعتبارات في حياتهم، بل يتجاوز الأمر ذلك إلى حدوث تناقضات في سلوكيات الناس حيال مفهوم الزهد، فتراهم يسرفون في تمثل هذا المعنى تارة، ويقترون في ذات المفهوم تارة أخرى.

ولذلك لما قيل للزهري: ما الزهد؟ قال: أما إنه ليس تشعيث اللمة، ولا قشف الهيئة، ولكنه صرف النفس عن الشهوة.

وسئل الإمام أحمد: هل يكون المرء زاهداً ومعه ألف دينار؟ قال: نعم، قيل: وما آية ذلك؟ قال: آيته إذا زادت لا يفرح، وإذا نقصت لا يحزن.

قال ابن السماك: الزاهد هو الذي إذا أصاب الدنيا لم يفرح وإذا أصابته الدنيا لم يحزن، يضحك في الملأ، ويبكي في الخلا، أي يكون مع الناس في مؤانسة وبشاشة فإذا خلا بنفسه ذكر الله ففاضت عيناه.

إذن.. فالزهد ليس الامتناع عما ينفعك من الدنيا ويكون قوة لك على السير ومعونة على السفر، بل حقيقة الزهد هي أن تزهد فيما لا ينفعك، والورع أن تتجنب ما يضرك، وقال أبو مسلم الخولاني: ليس الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، إنما الزهادة في الدنيا أن تكون بما في يد الله أوثق مما في يدك، وإذا أصبت بمصيبة كنت أشد رجاء لأجرها وذخرها من إياها لو بقيت لك.

وعن يونس بن ميسرة قال: الزهادة أن تكون حالك في المصيبة وحالك إذا لم تصب بها سواء، وأن يكون مادحك وذامك في الحق سواء(١).

مفهوم الزهد عند الزهاد

قال إبراهيم بن أدهم: الزهد ثلاثة أصناف: فزهد فرض، وزهد فضل، وزهد سلامة، فالزهد الفرض الزهد بالحرام، وزهد الفضل الزهد بالحلال، والزهد السلامة الزهد بالشبهات(٢).

وقد اختلف الناس: هل يستحق اسم الزاهد من زهد في الحرام خاصة، ولم يزهد في فضول المباحات أم لا؟ على قولين: أحدهما: أن يستحق اسم الزهد بذلك، والثاني: لا يستحق اسم الزهد بدون الزهد في فضول المباح، وهو قول طائفة من العارفين وغيرهم، حتى قال بعضهم: لا زهد اليوم لفقد المباح المحض، وهو قول يوسف بن أسباط، وفي ذلك نظر.

وكان يونس بن عبيد يقول: وما قدر الدنيا حتى يمدح من زهد فيها؟ وقال أبو سليمان الذري: اختلفوا علينا بالعراق، فمنهم من قال: الزهد في ترك لقاء الناس، ومنهم من قال في ترك الشهوات، ومنهم من قال في ترك الشبع، وكلامهم قريب من بعضه البعض، قال: وأنا أذهب إلى أن الزهد في ترك ما يشغلك عن الله عز وجل(٣)، وهذا الذي قاله أبو سليمان حسن وهو يجمع جميع معاني الزهد وأقسامه وأنواعه(٤).

الفهم الصحيح للزهد: جاء رجل إلى الحسن فقال: إن لي جاراً لا يأكل الفالوذج فقال: ولم؟ قال: يقول لا أؤدي شكره، فقال: إن جارك جاهل وهل يؤدي شكر الماء البارد؟ وكان سفيان الثوري يحمل في سفره الفالوذج واللحم المشوي، ويقول: إن الدابة إذا أحسنت إليها عملت(٥).

وقد قالت رابعة: «إن كان صلاح قلبك بالفالوذج فكله»، ولا تكونن أيها السامع ممن يرى صور الزهد في التقلل من النعيم، فرب متنعم لا يريد التنعم وإنما يريد المصلحة، وليس كل بدن يقوى على الخشونة، خصوصاً من قد لاقى الكد وأجهده الفكر، أو عضه الفقر فإنه إن لم يرفق بنفسه يترك واجباً عليه من الرفق(٦).

ومتى نوى المؤمن بتناول شهواته المباحة التقوّي على الطاعة كانت شهواته له طاعة يثاب عليها، كما قال معاذ بن جبل: إنني لأحتسب نومتي كما أحتسب قومتي، يعني أنه ينوي بنومه التقوي على القيام في أخذ الليل، فيحتسب ثواب نومه كما يحتسب ثواب قيامه، وقال الحسن: ليس من حبك للدنيا طلبك ما يصلحك فيها، وقال سعيد بن جبير: متاع الغرور ما يلهيك عن طلب الآخرة، وما لم يلهك فليس بمتاع الغرور، ولكنه متاع بلاغ إلى ما هو خير منه.

من هنا يدرك المسلم حقيقة التعامل مع الدنيا وفقه الأخذ منها بما يبلغه جنات النعيم، وهي حينئذ تكون قنطرة يعبرها الإنسان لتصل به إلى الجنة، وما شقاء الناس إلا بسوء استخدامهم لتلك القنطرة إلى غيرها، فكانت لهم وبالاً في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكاً ونحشره يوم القيامة أعمى» (طه: ١٢٤).

يقول الإمام ابن الجوزي: ولقد رأينا وسمعنا العوام يمدحون الشخص فيقولون: لا ينام الليل، ولا يفطر النهار، ولا يعرف زوجته، ولا يذوق من شهوات الدنيا شيئاً، قد نحل جسمه، ودق عظمه، فهو خير من العلماء الذين يأكلون، وما علموا أن الدنيا كلها لو اجتمعت في لقمة فتناولها عالم يفتي عن الله ويخبر بشريعته كانت فتوى واحدة منه يرشد بها إلى الله تعالى خيراً وأفضل من عبادة ذلك العابد باقي عمره.

وقد دخل المتزهدون في طرق لم يسلكها الرسول ﷺ ولا أصحابه من إظهار التخشع الزائد في الخلق، والإفراط في تخشين الملبس، وأشياء صارت لأقوام كالمعاش يجنون من أرباحها تقبيل اليد، وتوفير التوقير، وحراسة الناموس، وأكثرهم في خلوته على غير حالته في جلوته، وقد كان ابن سيرين يضحك في الناس قهقهة، وإذا خلا بالليل فكأنه قتل أهل القرية(٧).

الزهد بالوجاهة عند العارفين: قال عبدالله بن المبارك: حدثني بكار بن عبدالله أنه سمع وهب بن المنبه يقول: كان رجل من أفضل أهل زمنه، وكان يُزار فيعظم فاجتمعوا إليه ذات يوم فقال: إنا قد خرجنا عن الدنيا وفارقنا الأهل والأموال مخافة الطغيان، وقد خفنا أن يكون قد دخل علينا في حالنا هذه من الطغيان أعظم وأكثر مما يدخل على أهل الأموال في أموالهم، وعلى الملوك في ملكهم، أرانا يحب أحدنا أن تقضى له الحاجة، وإذا اشترى أن يحابى لمكان دينه، وأن يعظَّم إذا لقي الناس لمكان دينه، وجعل يعدد آفات العلماء والعُبَّاد الذين يدخلون عليهم في دينهم من حب الشرف والتعظيم.

من أجل ذلك نرى أن كثيراً من العلماء، والزهاد يحذرون كل الحذر من أن يخالط نفوسهم شيء من ذلك، فقد كان محمد ابن يوسف بن معدان زاهداً، وكان عبدالله بن المبارك يسميه عروس الزهّاد، وكان لا يشتري خبزه إلا ممن لا يعرفه، يقول: أخشى أن يحابونني فأكون ممن يعيش على دينه(٨).

قال تعالى: «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب» (الشورى: ٢٠).

«ونظرة إلى طلاب حرث الدنيا، وطلاب حرث الآخرة تكشف عن الحماقة في إرادة حرث الدنيا، فرزق الدنيا يتلطف الله فيمنحه هؤلاء، وهؤلاء، فلكل منهما نصيبه من حرث الدنيا وفق المقدور له في علم الله، ثم يبقى حرث الآخرة خالصاً لمن أراده وعمل فيه، وإنه لا اختلاف بين الفريقين ـ طلاب الدنيا وطلاب الآخرة ـ في هذه الدنيا، وإنما يظهر الاختلاف والتمايز في الآخرة، فمن هو الأحمق الذي يترك حرث الآخرة وتركه لا يُغير شيئاً من أمره في هذه الحياة»(٩).

عن علي رضي الله عنه قال: «الحرث حرثان: فحرث الدنيا المال والبنون، وحرث الآخرة الباقيات الصالحات»، وقال مالك بن دينار: «لو كانت الدنيا من ذهب يفنى، والآخرة من خزف يبقى، لكان الواجب أن يؤثر الخزف الذي يبقى على ذهب يفنى، فكيف والآخرة من ذهب يبقى والدنيا من خزف يفنى؟»، وهكذا هو المؤمن لا يضره متاع الدنيا وزخرفها فتختل عنده الموازين وتضطرب لديه المقاييس فيراها بصورة مختلفة، بل ينفذ بصره إلى أعماق الأشياء، وحقائقها فيدركها ثم يزنها بميزان الشرع، ويدرك حينئذ قيمتها فيحسن التعامل معها ■

الهوامـــش

١ ـ جامع العلوم والحكم، ص ١٨١ ـ ١٨٢.
٢ ـ رواه أبو نعيم في الحلية. ٣ ـ الحلية: ٩/٢٥٨.
٤ ـ جامع العلوم والحكم، ص ١٨٦.
٥ ـ المقصود بالدابة البدن، والإحسان إليها: إعطاؤها حقها من الطعام والشراب والراحة.
٦ ـ صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي، فصل (٣٦)، ص ١٠٩.
٧ ـ صيد الخاطر للإمام ابن الجوزي. ٨ ـ البداية والنهاية.
٩ ـ في ظلال القرآن، الشهيد سيد قطب، جـ٥

مفاهيم دعوية

لوازم الدعوة



بقلم الدكتور: علي بادحدح (*)

مستلزمات حمل الدعوة كثيرة ومنها:

أ- فهم حقيقة الواقع المعاصر: في الواقع المعاصر هجوم سافر، وعداء ظاهر، وتخطيط ماكر، ضد الإسلام والمسلمين، وهناك وسائل عديدة تستخدم لإضعاف المسلمين واستمرار بعدهم عن أسباب القوة المادية.

هناك وسائل الإعلام وما يبث فيها من تمثيل الأخلاق السافلة، والمرائي الفاتنة، والصور الخليعة، وشبه العاريات، والخطب الهدامة، والمقالات الكفرية، والترغيب في مشابهة الكفار في أخلاقهم وأزيائهم، والاحتقار لعلماء المسلمين وأبطال الإسلام وتمثيلهم بالصور المنفرة منهم، والمقتضية لاحتقارهم، والإعراض عن سيرتهم، وبيان طرق المكر والاحتيال والسلب والنهب والسرقة وحياكة المؤامرات والعدوان على الناس «فتاوى ابن باز ٣/٢٢٨» ونحو ذلك من العظائم والدواهي.

وهناك الآن البث المباشر الذي ينقل لنا عبر الفضاء الفضائح والفظائع وما يندى له الجبين من عري كامل، وخلق سافل، وفكر خبيث.

وهناك الغزو الفكري وهو داء عضال يفتك بالأمم ويذهب شخصيتها، ويزيل معاني الأصالة والقوة فيها، وهذا الغزو يقع بواسطة المناهج الدراسية والثقافة العامة ووسائل الإعلام والمؤلفات الصغيرة والكبيرة وغير ذلك. (فتاوى ابن باز ٣/٤٣٨).

كل ذلك يصب على المسلمين ليخرجوا عن دينهم، ويخرجوا من طاعة ربهم، ومع ذلك نرى من يخدرهم ليألفوا، ويخدعهم ليقبلوا، ويدلس عليهم ليقتنعوا وينطلقوا غير شاعرين بإثم، ولا مدركين لخطورة، وهذا مكر أعظم وأخطر حيث «نرى شياطين الإنس والجن يسمون الفساد إصلاحاً، والمؤامرات والفتن ونقض العهود تحرراً، وخيانة الله بنبذ ملة إبراهيم وطنية، وارتكاب الفواحش مدنية، والدياثة والقوادة حضارة وتطوراً، واطراح الدين ونبذ القرآن رقياً ومسايرة للزمن» (صفوة الآثار والمفاهيم ١/٣٠)، فهم ذلك كله وتصوره يجعل الداعية مدركاً لعظمة مهمته، وأهمية دعوته.

ب- التفاعل مع الدعوة: إن إدراك حكم الدعوة والحاجة إليها، ومعرفة الواقع ينتج عنه أمران مهمان:

الأول: الحماسة والقوة في حمل الدعوة:

إن الداعية يجب أن يشعر بأن دعوته حية في أعصابه، متوهجة في ضميره، تصيح في دمائه فتعجله عن الراحة «الدعة» إلى الحركة والعمل، وتشغله بها في نفسه وولده وماله، وهذا هو الداعية الصادق الذي تحس إيمانه بدعوته في النظرة والحركة والإشارة، وفي السمة التي تختلط بماء وجهه «تذكرة الدعاة للخولي: ٣٤».

ويتذكر الداعية عظمة الأمانة في حمل الرسالة: «إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوماً جهولاً»، وما تقوم الدعوات ولا تبلغ الرسالات بالضعف والتباطؤ، فقد خاطب الله يحيى عليه السلام فقال: «يا يحيى خذ الكتاب بقوة»، والمصطفى ﷺ خاطبه مولاه بقوله: «إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً»، إن الدعوة ليست خطباً تلقى، ولا مقالات تدبج، ولا كتباً تؤلف، إنها قبل ذلك هم يؤرق، وحماسة تدفع، وهمة ترفع، ووقود محرك لا ينفد.

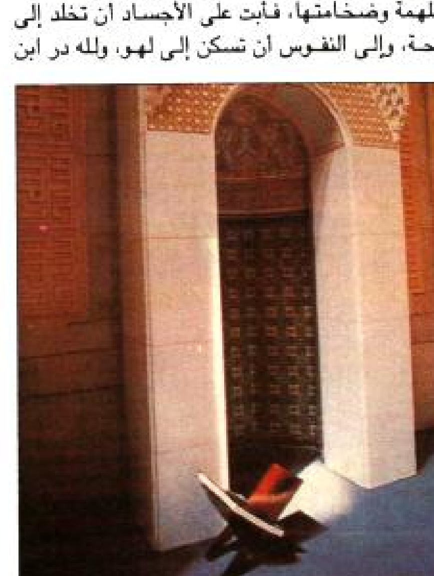
إنها جد لا يجتمع معه كسل كما أبى ذلك الداعية الحر عطاء بن رباح حين قال: «لأن أرى في بيتي شيطاناً خير من أرى فيه وسادة لأنها تدعو إلى النوم» (البداية والنهاية ٩/٣٠٨).

إنها سفر نحو آفاق أرقى وأعلى، وعمل وبذل طموحه أفضل وأسمى، فالدعاة الحقيقيون «مذ تيقظوا ما ناموا، ومذ سلكوا ما وقفوا، فهمهم صعود وترق، كلما عبروا مقاما رأوا نقص ما هم فيه فاستغفروا، وذلك لعلمهم أن «الطريق الموصلة إلى الحق سبحانه وتعالى ليست مما يقطع بالأقدام، وإنما يقطع بالقلوب» (صيد الخاطر: ٣٥٥).

إنها نفوس خالطها شعور بالمسؤولية وجسامتها، والمهمة وضخامتها، فأبت على الأجساد أن تخلد إلى راحة، وإلى النفوس أن تسكن إلى لهو، ولله در ابن الخطاب عندما جاءه معاوية بن خديج مبعوثاً من عمرو بن العاص بخبر فتح الإسكندرية فقدم المدينة في الظهيرة، ومكث في المسجد فرأته جارية لعمر، ثم جاءته فقالت: أجب أمير المؤمنين، فلما دخل وأكل قال له عمر: ماذا قلت يا معاوية حين أتيت المسجد، قال: قلت إن أمير المؤمنين نائم، قال عمر: بئس ما قلت أو بئس ما ظننت لئن نمت النهار لأضيعن الرعية، ولئن نمت الليل لأضيعن نفسي، فكيف بالنوم مع هذين يا معاوية» (الزهد لابن حنبل: ١٥٢)، تلك رعية عمر ما تركت له ليلاً ولا نهاراً، والداعية مسؤول عن رعيته، فإذا غاب عنها فقد تخلى عن واجبه وعرض أمته لعبث المبطلين وغواية الشياطين. (تذكرة الدعاة: ٢١٠).

لذا على الداعية أن يتحمل الدعوة «بهمة عالية وعزم قوي لا يثنيه عنه كثرة خصومه مهما تكالبت عليه قوى البشر، إذ لا يعتبرها في جنب الله إلا كالفراش» (صفوة الآثار والمفاهيم ١/٧٢).

الثاني: التصدي والمواجهة: مادام قد أدرك الداعية واقعه، وحمل دعوته بقوة، واندفع إليها بحماسة، فإنه لابد أن يتصدى لأعداء دعوته، وأن يواجه المتربصين بها الدوائر، وأن لا يترك لهم ميداناً إلا نازلهم فيه، ولا وسيلة إلا نافسهم عليها، ولا بلداً إلا وجابههم فيها، لقد تفنن الأعداء في حرب الإسلام والدعوة واعتمدوا «سياسة محاربة المساجد بالمراقص ومحاربة الزوجات بالمومسات، ومحاربة العقائد بأساتذة حرية الفكر، ومحاربة فنون القوة بفنون اللذة» (المنطلق: ٥٤)، لذا يلزم الدعاة أن يدركوا أنه لابد لهم في مواجهة تلك التيارات من محاربة علمية دقيقة شاملة لأن التيارات غزت الأدمغة باسم العلم والفن، فمقابلتها بغيره شطط لا يجدي نفعاً، فلا بد من تكريس جهودهم لمقاومة المذاهب الفكرية مقاومة علمية عميقة، ونقدها نقداً مفنداً دامغاً، وأن يقابلوا كل مؤسسة بمثلها مما يعارضها وينقضها، فيقابلوا المدرسة بالمدرسة، والجامعة بجامعة، ودور التربية والحضانة بمثلها، والمعاهد والمجامع العلمية المادية بما يقابلها من المعاهد الإسلامية، ومعاهد التربية الحديثة المادية بمعاهد تربية روحية تفوقها، ويقابلوا النوادي الثقافية الناشفة من الدين بنواد أخرى مشبعة بروح الدين، ويقابلوا المكتبات المادية أو المكتبات المؤسس بعضها أو أكثر لخدمة المذاهب الفكرية والمبادئ العصبية الجاهلية المجددة بمكتبات تخدم العقيدة الإسلامية وتروج كتبها بأحدث وسيلة وأرخص ثمن، ويقابلوا الصحف المادية والمغرضة بصحف دينية فيها تركيز العقيدة وفضح الباطل، وإظهار عورات أهله، ويقابلوا الإذاعات المغرضة وسائر الإعلام من القصص والمجلات وأشرطة الأفلام وغيرها بإذاعات ووسائل إعلامية أخرى توجه الناس إلى الحق، وتضبط عقولهم وأوقاتهم وتحفظها من سرقة شياطين الإنس والجن واختطافها، وهكذا فليقابلوا كل وسيلة هدم بوسيلة بناء. (صفوة الآثار والمفاهيم ١/١٤٥).■



(*) داعية وكاتب سعودي.

رسالة إلى مُجاهد

إلى من نذر نفسه لله تبارك وتعالى فأخرج منها حظ الشيطان، والدنيا والهوى والنفس.

إلى من كانت حياته وقفاً لله تبارك وتعالى في كل أنفاسه ولحظاته.

إلى من آثر الآخرة الباقية على الدنيا الفانية.

إلى من ترك أهله وولده وماله خلف ظهره من أجل إعلاء كلمة لا إله إلا الله محمد رسول الله ﷺ.

إلى هذا الصنف الفذ من المجاهدين أهدي هذه الكلمات:

أخي المجاهد.. إن الناظر إلى ما حوله من ركام الدنيا وكيف تعلق الناس بحطامها بلا شك يحزن ويضيق صدره على ما آلت إليه أمور أمته أمة الرسالة والجهاد، الأمة التي اختصها الله عز وجل بالخيرية، فقال عز وجل: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران: ١١٠).

فمع حزن الإنسان المسلم على هذا الأمر، إذ به يرى نوراً يبزغ من بعيد، نوراً يجدد لهذه الأمة حياتها ومكانتها، إن هذا النور هو أنت أيها المجاهد، كيف لا وأنت الذي مازلت تغرس في أمتك أسمى معاني العزة والكرامة، يقول تبارك وتعالى في محكم تنزيله مادحاً لك ولأمثالك: «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد» (البقرة: ٢٠٧)، يقول صاحب الظلال: (ويشرى هنا بمعنى يبيع، فهو يبيع نفسه كلها لله ويسلمها كلها لا يستبقي منها بقية، ولا يرجو من وراء أدائها إلا مرضاة الله، ليس له فيها وليس له من ورائها شيء بيعة كاملة لا تردد فيها ولا تلفت ولا تحصيل ثمن، ولا استبقاء بقية لغير الله) (في ظلال القرآن - جـ١ - ص ٢٠٥).

أخي المجاهد.. تأمل معي هذه المكانة الرفيعة للمجاهد في سبيل الله، فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يقول الله عز وجل: المجاهد في سبيلي هو عليّ ضامن! إن قبضته أورثته الجنة، وإن رجعته رجعته بأجر وغنيمة»، (حديث قدسي - رواه الترمذي)، بعد ذلك لا تستغرب أيها الأخ المجاهد كيف فتح المسلمون الأوائل مشارق الأرض ومغاربها، وإليك نموذجاً فريداً منهم بقول القاضي بهاء الدين الصديق الحميم لصلاح الدين الأيوبي رحمة الله عليه، يصف هذا البطل المغوار، واهتمامه البالغ بالقدس وتحريرها، يقول: (كان رحمة الله عنده من القدس أمر عظيم لا تحمله الجبال، يجول بفرسه من طلب إلى طلب، ويحث الناس على الجهاد، ويطوف بين الأطناب بنفسه فينادي: يا للإسلام وعيناه تذرفان بالدموع، وكلما نظر إلى عكا وما حل بها من البلاء وما يجري على ساكنيها من المصاب العظيم، اشتد في الزحف والحث على القتال، ولم يطعم في ذلك اليوم طعاماً البتة، وإنما شرب أقداح دواء كان يشربها، وكان حديث الجهاد يشغله دائماً، ويستولي على قلبه وجوانحه استيلاءً عظيماً، بحيث لم يكن له حديث إلا عنه، ولم يكن له نظر إلا في وسائله أو الاهتمام برجاله.

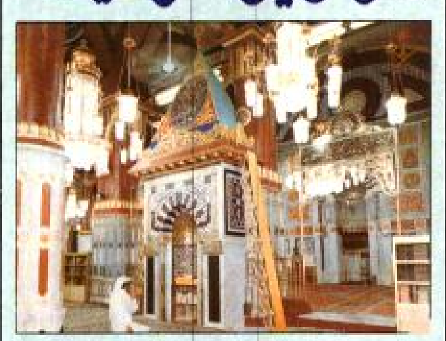
أخي المجاهد.. قد يطول الكلام ولكن ما أحوجنا إلى أن نترجم هذا الكلام إلى أفعال، فننقل الكلام من الأفواه إلى ميدان الجهاد، يقول الإمام حسن البنا - رحمه الله تعالى -: «إن رجل القول غير رجل العمل، ورجل العمل غير رجل الجهاد، ورجل الجهاد فقط غير رجل الجهاد المنتج الحكيم الذي يؤدي إلى أعظم الربح بأقل التضحيات» (الرسائل: ١٢٩).

أخي المجاهد.. لا يسعني في ختام رسالتي إلا أن أبشرك بالسعادة الحقيقية التي ستنالها إن شاء الله جزاء جهادك هذا، وأنشد معي أبيات د. القرضاوي في السعادة:

قالوا السعادة في السكون ... وفي الخمول وفي الخمود
في العيش بين الأهل لا ... عيش المهاجر والطريد
في المشي خلف الركب في ... دعة وفي خطو وئيد
في أن تقول كما يقال ... فلا اعتراضٌ ولا ردود
في أن تسير مع القطيع ... وأن تُقاد ولا تقود
في أن تصيح لكل وال: ... عاش عهدكم المجيد
قلت: الحياة هي التحرك ... لا السكون ولا الهمود
وهي الجهاد وهل يجاهد ... من تعلّق بالقعود؟
وهي التلذذ بالمتاعب ... لا التلذذ بالرقود؟
هي أن تذود عن الحياض ... وأي حر لا يذود؟
هي أن تحس بأن كأس ... الذل من ماء صديد
هي أن تعيش خليفة ... في الأرض شأنك أن تسود
وتقول: لا، ونعم، إذا ما ... شئت في بصر حديد.

خالد يوسف الشطي

موازين حركية



هذه أخي الداعية بعض الموازين التي تفقهك بفقه الدعوة إلى الله لعلها تكون لك تبصرة ومعينة في درب الدعوة إلى الله:

● **نريد بالحث ما تريد بالمكث:** قالها النعمان بن مقرن عندما كان أحد جنوده يستحثه على قتال الأعداء فأجابه بهذا الميزان الذي يعبر عن أهمية الصبر لنيل المراد، فعلى الداعية أن يعلم أن من صبر ظفر، وأن الصبر طريق لنيل الثمرة فما تصبو إليه من أجر هو ما نريده لكن من غير استعجال وبتروي وتؤدة.

● **حسنات الأبرار سيئات المقربين:** إن المقربين مرتبة أعلى من الأبرار فعليه لابد أن يلتفتوا إلى أعمالهم لأنهم قدوات، وأنت أيها المربي بالنسبة لباقي الدعاة إلى الله يجب أن تنظر أنك في مقام المسؤولية والنافلة بحقك هي واجبة فاحرص على تصرفاتك وأعمالك وسكناتك أمام من تربيهم، فالزلة من العالم ليست كزلة طالب العلم، وكذلك التقصير أو التهاون في حق المربي ليست كالتلميذ، فكن نبراس هدى للغير.

● **لا تبرير بعد تقصير:** بهذا الميزان يتربى التلميذ على عدم إلقاء اللوم على أحد بعد تقصيره لكن ينظر إلى الخلل ويصلحه ويواصل المسير وإلا سوف يتعود أن يلتفت إلى أعذار تبرر له خطؤه أو تقصيره حتى لو اضطر إلى إلقاء اللوم على الغير واستخدام بعض الحيل النفسية مثل: «التبرير - الإسقاط - الانسحاب - التناسي»، فلا تبرر لكن واجه الموقف بشجاعة وتعلم من أخطائك للمستقبل.

● **إن المنبت لا ظهر أبقى ولا أرضاً قطع:** وبه إشارة من المثل العربي المشهور إلى عدم الاستعجال الذي يؤدي إلى الهلكة، فالتؤدة في كل شيء خير إلا في عمل الآخرة، فكن مسارعاً، ولكن لا تكن متهوراً ولتعلم أن «خير الأعمال أدومها وإن قل» فلا تكن لديك حماسة طائشة لا تصلك إلى مرادك فـ «من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه» فاحرص أن تصل إلى مقصودك بأفضل الوسائل المشروعة وأقل الخسائر المفروضة.

خالد علي الملا



د. صفاء العيسى:

الملل.. أهم أسباب الإخفاق في الدراسة

الرياض: المجتمع

ربما يشعر الجميع من الأهل والأصدقاء والجيران بذكاء طفلك، وقدرته على استيعاب الأشياء من حوله، ولكن الشيء الذي يدفع إلى الحيرة من جانب الأب والأم أن ذلك الطفل الذكي بشهادة الجميع غير قادر على استيعاب دروسه مع قدرته على استيعاب أشياء كثيرة، وربما تكون في بعض الأحيان أصعب من الدروس وربما تكون هناك أسباب كثيرة لإخفاق الطفل في المدرسة من ضمنها.

كما يشرح لنا د.صفاء العيسي الأسباب المرضية والملل والأسباب العائلية والمدرسية ومن المهم الوقوف مع الطفل ومساعدته في أوقات الشدة ومنحه الثقة في المستقبل.

في البدء يشير د. صفاء العيسى بأن المدرسة تؤثر تأثيراً كبيراً على عقلية الطفل وسلوكه وتربيته وأخلاقه بالإضافة إلى علمه حاضراً ومستقبلاً.

وكل والد يحب لطفله أن يكون أحسن منه في الدراسة وفي جيل كجيل الآباء في الوقت الحاضر فهم يتذكرون بلاشك شدة المعاناة التي مروا بها من أجل أن يصلوا إلى تحصيل علمي يفخرون به.

العباقرة والشهادات

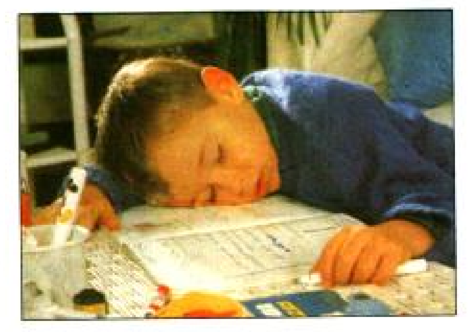
● **هل يعني النجاح في المدرسة او الجامعة النجاح في الحياة؟**

○ يرد د. صفاء العيسى على سؤالنا قائلاً: إن النجاح في المدرسة أو الحصول على شهادة من الجامعة لايعني النجاح بذاته فهذا موضوع نسبي والتاريخ يذكر لنا كيف أن عباقرة العرب والمسلمين تعلموا العلم والمعرفة بأنفسهم وكيف جاهدوا في سبيل الله من أجل بلوغ المرتبة العلمية التي توخوها، وعالم مثل اينشتاين الذي اخترع نظريات كثيرة في علم الفيزياء قلبت تفكير العلماء في هذا المجال، وهذا الشخص طرد من المدرسة لانه وصف بأنه غبي.

إذن على الطفل النجاح في الدراسة، حيث مازال ذلك هو المقياس لتقييم الطالب ولكن تبقى هناك أمور لايستطيع المعلم ان يقيمها وقد تكون مدفونة في عقل الطفل غير واضحة له.

● **وما أسباب الإخفاق في الدراسة؟**

○ تقسم أسباب الإخفاق إلى ثلاثة أسباب وهي أحوال تتعلق بالطفل، وأخرى بالمدرسة، والثالثة بالمحيط أو العائلة التي يعيش فيها.



● **فلو بدأنا بالطفل نفسه ما الأسباب التي أدت لإخفاقه في الدراسة؟**

○ هناك عدة أسباب وهي كالتالي:

١- أسباب مرضية: حيث نجد أن الأمراض المزمنة مثل الربو والسكر والصرع تجعل غياب الطفل عن المدرسة أسباباً لتأخيره، ولكن هناك أمراض غير واضحة للمدرس أو للأهل حتى يستشيروا الطبيب بصورة مستعجلة، وهذه الأمراض تحتاج إلى وقت حتى تصل للطبيب وتعالج مثل الطرش غير الكامل او ضعف البصر او امراض الجهاز العصبي او الصداع المزمن (الشقيقة).

٢- هناك أطفال مصابون منذ الولادة بخلل في مركز الدماغ المسؤول عن القراءة والكتابة وهؤلاء الأطفال عادة أذكياء ولكن لديهم صعوبة في القراءة والكتابة بينما هم بارعون في أمور اخرى، لذا ليس غريبا أن تجد السياسي أو الاقتصادي أو المفكر الناجح الذي لم يتعلم القراءة والكتابة والعالم يزخر بهؤلاء، المشكلة هنا أن قسماً من المدرسين يرفضون الاعتراف بهذه الحالة ويقيسون القراءة والكتابة كمقياس للنجاح في التعليم.

٣- انزعاج الطالب من المدرسة أو المدرس أو قدومه إلى مدرسة جديدة عليه هذه أمور مهمة في تأخير الطالب في دراسته.

ان الملل هو واحد من اهم الأسباب التي تجعل الطفل يفقد اهتمامه في الدروس وعلى المدرس الذكي أن يشغل الطفل دوماً في شيء مفيد.

أعرف طفلة كانت دائماً ضعيفة في دروسها وتحصل على درجات ضعيفة، ولما عرفت انها تكره دروس الرياضيات والقراءة وتحب الرسم والأعمال اليدوية الفنية شرحت ذلك لمدرستها واتفقنا على ان نقلل من تدريسها لمواد الرياضيات والقراءة لفترة زمنية ونكثر من تدريسها الأعمال المنزلية أو الرسم وكانت النتيجة انها أبدعت في هذا المجال مما جعلها تفرح واكتسبت ثقة بالنفس عالية مما شجعها بعد ذلك على دراسة الرياضيات والقراءة ونجحت فيهما بسهولة.

إذن من المهم أن لايطغى على الطالب الشعور بالملل من الدروس، ومواد التدريس يجب ألا تكون صعبة بحيث لايهتم الطالب لها ولايفهمها وأن تكون سهلة بحيث ليتوجد فيها تحد علمي وعقلي.

٤- قد يكون الطفل متضايقا من أشخاص في المدرسة يعيبونه ويضربونه وهذه عادة تحدث للطفل الخجول أو الذي لديه مشاكل جسمية، هذا الطفل يبدأ بكرهه للمدرسة وخوفه من الذهاب إليها وعادة لايفصح بمشكلته إلى اهله ويبقى الأمر مكتوماً ويجب أن تحل القضية بسرعة وحزم من قبل الأهل، وذلك لمناقشة الأمر مع مدير المدرسة حتى لايتمادى هؤلاء المعاكسين في أذية طفلك.

● **وما الأسباب المتعلقة بالمدرسة؟**

هي كما ذكرنا قسم منها أن تكون مدرسة جديدة للطفل أو معلم جديد والأهم هو أن توجد علاقة حميمة بين المدرس وتلميذه إن المدرس نفسه يحتاج لتشجيع وإطراء كأي إنسان منا ولايجب ان نضع كل اللوم عليه في تأخر الطفل في دراسته إذ من الأهمية أن تكون هناك علاقة جيدة بين الآباء والمدرس ويجب حضور الأهل الاجتماعات المدرسية لمناقشة مشاكل طفلهم وتحصيله العلمي.

ربما يكون الزحام في المدرسة سبباً مهما لانزعاج الطفل من مدرسته ولكن الأهم من ذلك هو عدم وجود مواد مدرسية ممتعة مسلية ومثيرة لاهتمام الطفل.

● **وماذا عن أسباب عائلة الطفل؟**

هناك اطفال كثيرون لايشكون من شيء سوى أن عائلتهم في عراك مستمر وأن الطفل هذا لايفهم شيئاً من دراسته لأن باله مشغول دوماً بالعراك الموجود في البيت.

مما لاشك فيه أنه في كل بيت هناك مشاكل عائلية ولكن من المهم على الأهل أن لايعرضوا مشاكلهم على أطفالهم.

ثم إن هناك من الآباء لايسأل ولايهتم في دراسة طفله ويجب عليهم دوماً أن يظهروا لأطفالهم اهتمامهم بهم ويحاولوا أن يخرجوا معهم إلى المتاحف والمكاتب وأن يظهروا لهم بأن التعليم ليس فقط في المدرسة بل في كل مكان، وأن هذه العملية (التعليم) يجب أن تكون موضوعية ومسلية للطفل.

نصيحة أخيرة

وينصح د. العيسي الوالدين بالوقوف مع الطفل وإن أخفق في الدراسة ويقول حاول أن تعرف السبب وتحله وحدك أو بمساعدة المدرسة وطفلك أيضا. فالطفل يبقى طفلاً ويحتاج إلى شخص كبير يسمع له ويقف بجانبه في أوقات الشدة (أليس ذلك هو شأن الكبار ايضا) وتأكد بأن تشجيعك لطفلك سيجعل منه شخصاً ينظر إلى المستقبل بثقة وطموح.■

الشروط المثالية لمشاهدة التليفزيون

تحقيق: نهاد الكيلاني

يرى د. **فتح الباب عبد الحليم سيد - أستاذ تكنولوجيا التعليم جامعة حلوان** - اننا لكي نستفيد من مشاهدة التليفزيون أكبر فائدة، ونتجنب ما يمكن أن ينشأ عنه من مضار، يجب توفير مجموعة من الشروط لتحقيق ذلك، هي:

أولاً الجلسة الصحية: حتى تكون الجلسة أمام الجهاز صحيحة فيجب:

- وضع الجهاز على منضدة أو شيء مرتفع، بحيث تكون الشاشة في مستوى نظرك وأنت جالس على المقعد، ومعنى ذلك أن تكون قاعدة جهاز التليفزيون مرتفعة من أرضية الحجرة مترا واحدا تقريبا، بحيث لا يضطر المشاهد إلى رفع بصره إلى أعلى، فإن ذلك يؤثر في فقرات الرقبة تأثيرا ضارا، ولا يضطر أيضا إلى خفض بصره وطأطأة رأسه، ولا تجعل شاشة الجهاز مواجهة لمصدر الضوء المباشر، مثل نافذة مثلا ولا تضع الجهاز في موضع ينعكس عليه الضوء.

- عدم مشاهدة التليفزيون في حجرة مظلمة ابدا، لأن التباين الشديد بين استضاءة الشاشة وظلام الحجرة متعب جدا للعين.

- تجنب وضع النوم أثناء مشاهدة التليفزيون، لأن ذلك يضر بالجسم، وخاصة فقرات الظهر، كما يضر بالبصر.

- يجب الا يسمح بجلوس الأطفال على الأرض أمام التليفزيون، ولا بانبطاحهم على الأرض، لأن في ذلك ضرر كبير عليهم.

- الجلوس أمام الجهاز بمواجهة الشاشة، وعلى بعد ١٥٠ سم على الأقل.

- ضبط شدة الصوت، بحيث لا يسمعه من هو خارج الغرفة، حفاظا على السمع.

ثانيا المشاهدة الذكية: حتى يقضي الأطفال وقتا ممتعا أمام التليفزيون، فلابد من مناقشتهم فيما يشاهدون، فهذا يزيد الود بينكم، ويعلم الأولاد، ولا تقتصر على رؤية نوعية واحدة من البرامج، بل نوّع ما تشاهده وتعلّم وعلّم الأولاد، نقد ما يرونه ومعرفة الصالح من الطالح.

ثالثا الانضباط: المشاهدة الصحيحة للتليفزيون تحتاج بعض الضبط من الأسرة، فيجب توفير جو من الحب والحنان داخل الأسرة، فقد أثبتت البحوث أنه ليس من المحتمل أن يضار طفل بالتليفزيون ضررا كبيرا إذا كان هذا الطفل يشعر في البيت بالحنان والأمن والتقدير، كما ثبت من تعقب تاريخ حياة الأطفال الذين أضرهم التليفزيون أن علاقات هؤلاء الأطفال الاجتماعية بأسرهم كانت غير سليمة.

- تجنب استعمال الأم للتليفزيون لتتخلص من أطفالها، لأن هذا الاتجاه ضار جدا.

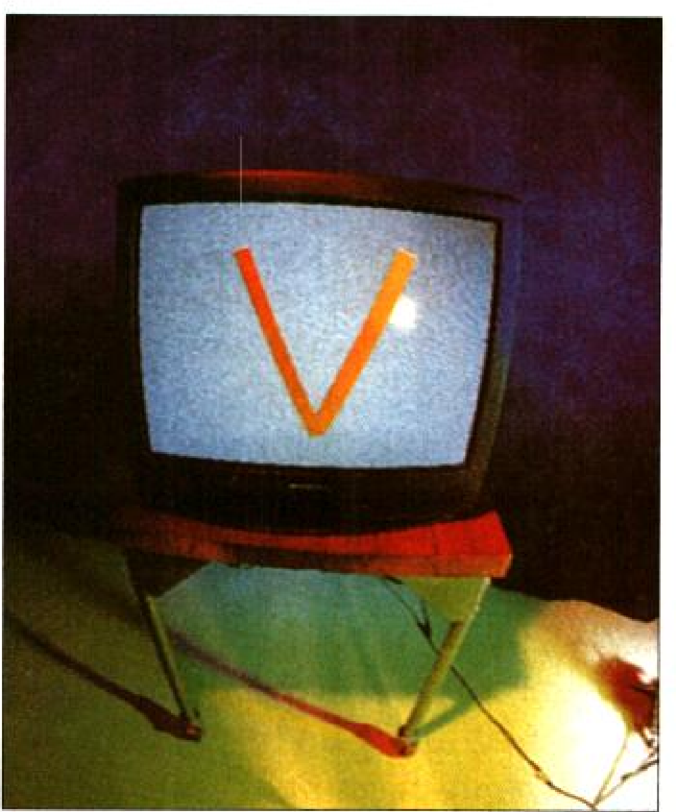
- يجب تعويد الأولاد على الانتقاء والنقد، ولا نجعل من مشاهدة التليفزيون مكافأة أو عقابا حتى لا يزداد تعلق الأولاد به.

● **البديل الإسلامي**: تقول **ماجدة محمد (ربة بيت)**: إن إيجاد البديل الإسلامي للتليفزيون ضرورة - واقصد بالبديل الإسلامي - برامج مشوقة ومفيدة في نفس الوقت تساعد في تربية الطفل التربية الإسلامية الصحيحة، وتسير جنبا إلى جنب مع ما تبذله الأسرة والمدرسة لإعداد النشء الصالح.

وتعارض **منار سليمان** وجود التليفزيون في البيت قائلة: إن وجود التليفزيون في المنزل خطر كبير على الأولاد وعلى الجميع، لأنه بالتأكيد سيؤثر على مذاكرة الأولاد، وكذلك على مفاهيمهم وأخلاقهم، ولن تستطيع الأم بسهولة أن تسيطر على أولادها وتمنعهم من مشاهدة البرامج والأفلام غير المنضبطة أخلاقيا، لأن الأولاد سيتعلقون بالتليفزيون ويعتادون رؤيته ويقبلون ما يقدم فيه.

أما **هناء بسيوني (مدرسة)** فترى: أنه لابد من وجود التليفزيون في المنزل مع مراقبة كل مايشاهده الأطفال والحرص على الا يروا إلا الجيد، ويتعلموا نقد الردي، لأننا لو لم نحضر لهم التليفزيون في المنزل فسيحاولون بكل طريقة رؤيته عند الأهل والجيران، ويصبح شيئاً عزيزاً وغالياً، وكما يقال: «الممنوع مرغوب»، أما إذا كان في البيت، ولكن يفتح بحدود، ويشاهد بعقلانية مع شغل أوقات الفراغ بأشياء مفيدة، ولا نتركهم طوال الوقت فريسة للتليفزيون، فلن تكون هناك مشكلة.

واخيرا ينصح **الدكتور سبوك**: إن هناك تيارا من الهزل وعدم الجدية والإسراف في عرض الجرائم كأفلام، وهناك إسراف في تصوير الجنس، ولابد من رفض التيار الهازل التجاري الذي يهبط بقيم الأبناء، فيجب أن نرفع أصواتنا عاليا في المجتمع ولنكافح من أجل صيانة قيم الأطفال من هذا العدوان الصريح على ثقافة الطفل وأخلاقه، وعلى الوالد قبل أن يختار فيلما ليشاهده مع أطفاله أن يعرف ماذا يحكي الفيلم ومستواه الفني عن طريق قراءة نقد الصحف له كما يدقق الأب بالضبط في اختيار الابن لأصدقائه، لأن الفيلم صديق لقيم الطفل أو عدو له.



ويجب أن لا نقف موقف المتردد أمام عدو يدمر عقول أبنائنا، بل يجب أن نقتل هذا العدو بمقاطعته، سواء كان هذا العدو فيلما أو برنامجا، وأن نحتج ضد هذا العدو بالرسائل إلى الصحف إلى أصحاب هذه البرامج.

من واجبنا أن نحوِّل أدوات الإعلام في المجتمع إلى خدمة المستقبل، وليس إلى تدميره، فالتليفزيون اختراع خطير يمكن أن يكون وسيلة تربوية تعليمية هادفة، يمكن أن يقدم لنا عصارة الثقافة الإنسانية بكل ما يملك من إمكانيات، إنه يملك السيطرة على البصر والسمع، ويمكن أن يشرح للأبناء كافة العلوم بمنتهى الدقة والتسلية.

إن الأطفال هم ثروة المستقبل، هكذا يجب أن تكون نظرتنا إليهم ولا نتركهم بين أنياب الذئاب وتجار الجنس والهزل، الستم معي في ذلك؟! ■

الإجهاض.. هل يمكن أن يحدث بلا سبب؟

بقلم: أحـــلام عـــلي

في بعض حالات الإجهاض نجد عبارات التاكيد التي تقول إن الإجهاض قد حدث بلا سبب! والتعبير الصحيح الذي يجب أن يقال هو أن الإجهاض قد حدث بلا سبب واضح! هذا مايؤكده د. ماهر مهران أستاذ النساء والتوليد بكلية الطب جامعة عين شمس حيث يقول: إذا أردنا أن نبحث عن هذا السبب المختفي لقلنا إنه في أحد أشياء ثلاثة: الجنين نفسه .. أو الرحم .. أو الزوجة عموماً، وهكذا إذا حدث الإجهاض الذي يقول عنه البعض بلا سبب فيجب أن ندقق الفحص في هذه الأشياء الثلاثة .

الجنين

وبالنسبة للجنين لا نستطيع الحكم عليه بالعين المجردة، لذلك يجب أن تحتفظ الأم بالجنين ولا تتخلص منه إلا بعد أن يحضر الطبيب ويأخذ مايريد من هذا الجنين ليرسله إلى المعمل ليتم الفحص .. وعن طريق الفحص يمكن أن نكتشف وجود بعض الأمراض التي قد تكون أصابت الجنين وهو في مراحل تكوينه الأولى وأدت إلى حدوث الإجهاض .. وعندئذ يمكن تحديد هذا السبب الغامض لحدوث الإجهاض، وفي الوقت نفسه يمكن أن تستريح الزوجة نفسياً عندما تعلم أن الله قد خلصها من هذا الجنين المريض.

تشنجات الرحم

أيضاً قد تحدث تشنجات في الرحم وتؤدي إلى الإجهاض! وهذه هي الحقيقة التي تختفي وراء عدد من حالات الإجهاض التي يحيط بها الغموض ويؤكد البعض أنها حالات بلا سبب! حيث إن هذا السبب (تشنجات الرحم) يصعب تشخيصه فالفحص والتحاليل لا يمكن أن تثبت حدوث هذه التشنجات وبالتالي يصبح الأمر كله غامضاً! والانفعالات النفسية تؤثر وينعكس تأثيرها بشكل مباشر على الرحم الحساس فتؤدي إلى انقباضه انقباضات سريعة قوية وتؤدي إلى إحساس المرأة بنوع من التقلصات في البطن.. هذه التقلصات تشبه إلى حد كبير ماتشعر به عند الولادة! ومن المحتمل هنا أن تؤدي هذه الانقباضات إلى حدوث الإجهاض!.

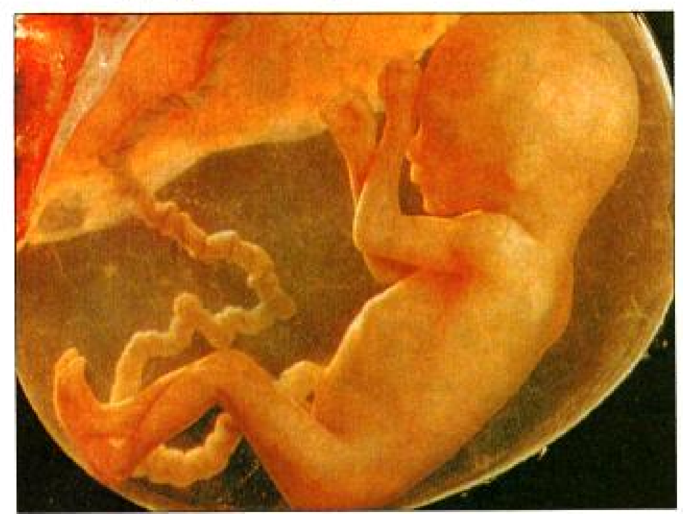
وأسباب الانفعال النفسي عديدة وليس من الضروري أن يكون من بينها الحزن .. بل قد يحدث نفس الشيء عند سماع خبر مفرح جداً .. إن الفرح الشديد هنا يؤدي إلى حدوث هذه الانقباضات بالرحم وقد ينتهي الأمر في بعض الحالات بالإجهاض .. وهكذا يجب أن تبتعد الحامل عن الانفعالات النفسية خاصة الانفعالات العنيفة.

ويضيف د. مهران أن الضغط النفسي المستمر يقلق الرحم، فالمرأة التي تشكو من الإجهاض المتكرر الذي يحدث عند وصولها إلى مرحلة معينة من الحمل تعيش في قلق مستمر في أول فترات الحمل ويستمر هذا القلق حتى تصل إلى الفترة التي سبق أن حدث خلالها الإجهاض السابق .. فهي في ترقب وخوف من تكرار حدوث الإجهاض .. ومن المفيد هنا أن يعرف الجميع أن الحالة النفسية للزوجة خلال فترة الحمل تختلف عن حالتها قبل حدوث الحمل وعلى هذا الأساس يجب مراعاة الحالة النفسية للحامل بكل اهتمام .. وأنصح الزوجة الحامل بأن تبتعد عن الانفعال النفسي الشديد .. فهذا يحميها من خطر حدوث الإجهاض.

هرمون الحمل

ويؤكد د. مهران على أنه لابد من أن يتوفر هرمون واحد (البروجسترون) حتى ينمو الجنين بحرية وراحة وتمر الأيام ليصل الحمل إلى نهايته.

وهرمون الحمل هذا (يفرزه المبيض ثم تفرزه المشيمة التي تربط الجنين بالرحم) له أهميته منذ اللحظة الأولى لحدوث الحمل .. حيث إنه ينمي الغشاء المبطن للرحم الذي يستقبل البويضة الملقحة! وإذا لم يقدم المبيض الكميات الكافية



من هذا الهرمون لكانت النتيجة ضمور وضعف الغشاء المبطن للرحم، وهذا مايجعله عاجزاً عن استقبال البويضة أصلاً وحتى إذا حدث وزرعت فيه البويضة لأصبح الحال على هذا الوضع: «بذرة طيبة في أرض جدباء غير صالحة للزراعة».

وإذا فرض واستمر الحمل الأشهر الأولى فإن أثر عدم وجود كمية كافية من الهرمون يؤدي أيضاً إلى زيادة تقلصات الرحم بل ويصبح الرحم أكثر حساسية.

ويلفت د. مهران نظر الزوجات إلى حقيقة هامة فيقول: «أجد أنه من الضروري أن تعرف الزوجات أن المجهود الجسماني أو الأزمات النفسية لايمكن أن تنهي الحمل إذا كانت الأمور كلها طبيعية أي أن يكون الرحم في حالة ارتخاء واستقرار ونمو الجنين طبيعي والمبيض يؤدي دوره على الوجه الأكمل».

وعن علاج نقص كمية الهرمون يذكر د. مهران بأنه سهل. إذ يعطي الطبيب الكمية الناقصة لتعود الأمور إلى طبيعتها ولا يتكرر حدوث الإجهاض.

رفض الجسم للجنين

ويضيف د. مهران أنه ليس من الضروري أن يكون هناك تفسير علمي لكل حالة من حالات الإجهاض، إذ إنه في بعض الحالات - تحدث نادراً - تكون نتائج الفحوص سليمة تماماً ومع ذلك يحدث الإجهاض!

وهنا يقف الطبيب والزوجة أمام علامة استفهام كبيرة : لماذا يحدث الإجهاض بالرغم من سلامة كل شيء؟!

هنا مرة أخرى يحدث الخطأ ! لأن كل شيء ليس سليماً فلابد أن هناك شيئاً غير سليم وغير واضح وهو السبب في حدوث الإجهاض.

ولعل الأنظار كلها تتجه نحو نقطة معينة تتعلق بطرد الجسم للجنين .. فالمعروف أن جسم الإنسان يطرد أي جسم غريب عنه ولهذا السبب قد تفشل عمليات زراعة الكلى والقلب ، وحول هذه النقطة يدور صراع العلماء لمنع هذه التفاعلات التي تحدث وتنتهي بطرد هذا الجسم الغريب، ولكن هناك مكاناً واحداً في الجسم يمكن أن تنمو عليه أنسجة مختلفة عنه .. هذا المكان هو الرحم!

كيف يحدث ذلك ؟! ولماذا ترفض كل أعضاء الجسم أي أنسجة غريبة عنها بينما يقبل الرحم ذلك ؟! من المؤكد أن هناك عمليات عديدة تحدث وتكون نتيجتها انزراع الجنين في الرحم! وهذه العمليات غير معروفة لنا!.. فلا ندري ما صورة هذه التفاعلات التي تحدث؟ وماذا يحدث في الرحم حتى يصبح قادراً على استقبال الجنين واستمرار الالتصاق؟! ومن المؤكد أن أي خلل يحدث في أي خطوة من هذه العمليات ستكون نتيجته الإجهاض! ومن حسن الحظ أن ذلك يحدث نادراً .. ولكن يجب أن نذكر دائماً أن هناك سبباً قد لانعرفه ولكنه موجود .. وعلى هذا الأساس لايجب أن نردد عبارة (إن الإجهاض حدث بدون سبب) حيث إن الإجهاض حدث ولكن بسبب غير واضح! ■

النقرس.. الأعراض والعلاج

بقلم: د. محمد حجازي (*)

من اهم مظاهر مرض النقرس حدوث نوبات من الالتهابات الحادة بالمفاصل، حيث تؤثر في البداية على مفصل واحد فقط وتكون مصحوبة بزيادة حمض اليوريك (URIC ACID) في الدم ويمكن التفرقة بين نوعين من النقرس هما:

النقرس الأولي

ويحدث نتيجة خلل وراثي في التمثيل الغذائي للبيورينات (PURINES) والتي يكون حمض اليوريك ناتجاً نهائياً لعمليات التمثيل الغذائي الخاصة بها، ويصيب هذا النوع من النقرس الرجال والنساء بعد سن اليأس بنسبة ١:١٠، ويكون هناك تاريخ عائلي لوجود النقرس في ٣٠٪ من الحالات تقريباً.

وتحدث زيادة حمض اليوريك في الدم نتيجة لزيادة استهلاك الأغذية المحتوية على البيورينات مثل الكبد والكلاوي والقلب والمخ والحمام والجمبري «الروبيان» وشوربة اللحم والعدس والسبانخ والملوخية والكاكاو والآيس كريم والحليب كامل الدسم.

كما تحدث هذه الزيادة أيضا في مدمني الخمور خاصة في هؤلاء الذين لديهم الاستعداد للإصابة بالنقرس ويلاحظ ذلك في المصابين بالسمنة.

النقرس الثانوي

يحدث في جميع الأعمار من الجنسين، ويكون ثانويا لخلل آخر مثل حالات النقرس المصاحبة لأمراض التكاثر النقوي (مرتبط بنخاع العظام) والتي تسبب زيادة التمثيل الغذائي للبيورينات ومن ثم تؤدي إلى ارتفاع حمض اليوريك في الدم، ومن هذه الأمراض على سبيل المثال مرض ابيضاض الدم النقوي «اللوكيميا» والتليف النقوي، ومرض كثرة الحمر الحقيقية، ومرض النقيوم المتعدد، ومرض هوبجكن (HODGKIN)، كما تحدث الزيادة في حمض اليوريك بالدم في حالة استخدام الأدوية المضادة للمثبطات في علاج هذه الأمراض السالفة الذكر كنتيجة لتدمير الأنسجة بهذه الأدوية.

وقد تحدث أيضا زيادة حمض اليوريك بالدم نتيجة لاستخدام بعض الأدوية مثل المعالجة بالمبيلات «مدرات البول» على وجه الخصوص مبيلات الثيازيد (THIAZIDE) والأسبرين بجرعات صغيرة.

كما تحدث زيادة حمض اليوريك بالدم نتيجة للإصابة بالقصور الكلوي المزمن الذي يخفض الإخراج الكلوي لحمض اليوريك.

أعراض وعلامات المرض

في النوبة الأولى يصاب الأبخس الكبيرة في ٧٥٪ من الحالات، والكاحل والرسغ في ٣٥٪ والركبة في ٢٠٪، ويصيب المرض أكثر من مفصل واحد في ٤٠٪ من الحالات، وتكون البداية عادة مفاجئة، والمفصل أحمر اللون ودافئ ولامع ومؤلم بدرجة حادة مع وجود حمى وفقدان للشهية أحيانا، وفي البداية تصيب النوبة مفصلاً واحداً في أغلب المرضى إلا أنها في الغالب تعود لتصيب عدة مفاصل، وقد تظهر النوبات نتيجة للرضوح «شاملة الرضح الجراحي» أو الرياضة والإفراط في الطعام وتعاطي الخمر والجوع.



■ قدم مريض مصاب بالنقرس

ويظل التهاب المفاصل النقرسي المزمن بدون أعراض مع ظهور الأجناد (TOPHI) فوق غضاريف الأذن وقريبا من المفاصل في ٢٠٪ من الحالات غير المعالجة.

المضاعفات

١ـ أمراض كلوية : تظهر حصيات حمض اليوريك في حوالي ١٠٪ من المرضى وتسبب مغصا كلوياً، كما قد يحدث قصور كلوي مزمن نتيجة لزيادة حمض اليوريك فترة طويلة.

٢ـ ومن المألوف أن نرى ارتفاع ضغط الدم والسمنة وأمراض الشرايين التاجية للقلب في المرضى المصابين بارتفاع حمض اليوريك في الدم.

الوسائل التشخيصية

ـ زيادة حمض اليوريك في الدم (المعدل الطبيعي ٧ مجم / ١٠٠ ملي لتر أو ١٥٠ـ٤٠٠ ميكرو مول/لتر).

ـ زيادة خلايا الدم البيضاء وزيادة سرعة ترسيب كريات الدم الحمراء.

ـ قد يكشف التصوير بالأشعة عن وجود تورم غير متماثل بالأنسجة الرخوة وهو الشذوذية الوحيدة في حالات النقرس الحادة.

ـ يسبب المرض المزمن تآكلات عظمية مثقبية قرب حواف المفصل.

ـ يمكن رؤية الأجناد (TOPHI) إذا كانت متكلسة.

ـ يمكن رؤية بلورات أبرية من اليورات أحادية الصوديوم بالفحص المجهري لرشافة المفاصل المصابة.

وتجدر الإشارة إلى انه لايمكن رؤية الحصيات الكلوية لحمض اليوريك بالأشعة العادية حيث إنها شافة للأشعة.

علاج النوبات الحادة

يستخدم عقار الإندوميثاسين (INDOMETHACINE)ـ ١٠٠ مجم أولا ثم ٢٥ مجم ثلاث مرات يوميا، أو عقار نابروكسين NAPROXEN ٧٥٠ مجم أولا ثم ٢٥٠ مجم ثلاث مرات يوميا.

وفي الحالات التي لاتستجيب لهذه العقاقير فيمكن استخدام عقار الهيدروكورتيزون (HYDROCORTISONE) ١٠٠ مجم حقنا بالعضل ويكرر حسب الحاجة حتى يختفي الألم.

ويستخدم عقار الكولشيسين (COLCHICINE) بجرعة ٥ر٠ ـ ١ر٠ مجم كل ساعتين حتى يختفي الألم أو تظهر الأعراض الجانبية لهذا العقار مثل الإسهال أو القيء، ويمكن أن تصل الجرعة الكلية إلى ٨ مجم، ويمكن استخدام هذا العقار في الحالات التي يحظر فيها استخدام الأدوية اللاستيرويدية المضادة للالتهابات (مثل الإندوميثاسين والنابروكسين).

وبعد انحسار النوبة يستخدم عقار الألوبيورينول (ALLOPURINOL) مع الاستمرار في العلاج بالأدوية اللاستيرويدية المضادة للالتهابات أو الكولشيسين بجرعة ٥ر٠ مجم مرتين يوميا خلال الشهور الثلاثة الأولى.

علاج النقرس المزمن

ـ تجنب الإفراط في تناول الطعام خاصة الغنية بمركبات البيورين والتي سبق الإشارة لها.

ـ الإكثار من شرب الماء وتناول السوائل لزيادة إفراز البول وتقليل فرصة ترسيب الأملاح.

ـ إنقاص الوزن إلى المعدل الطبيعي بصورة تدريجية.

ـ ينصح بعدم الصيام في بداية الإصابة بالنقرس حتى لاترتفع نسبة حمض اليوريك في الدم.

ـ تجنب الأدوية المسببة لزيادة حمض اليوريك مثل مبيلات الثيازيد والأسبرين.

ـ الإمتناع عن المشروبات الكحولية وجميع المنبهات.

ـ الإكثار من تناول الأطعمة التي تعطي نتائج قلوية مثل الخضراوات والألبان قليلة الدسم.

ـ الإقلال من تكوين حمض اليوريك باستخدام عقار الألوبيورينول بجرعة ٣٠٠ مجم يوميا، حيث يثبط هذا العقار تكوين حمض اليوريك كناتج للتمثيل الغذائي للبيورينات والزانثينات وذلك بتثبيط الإنزيم المسؤول عن هذه العملية (إنزيم مؤكسد الزانثين).

ـ زيادة الإخراج الكلوي لحمض اليوريك وأملاح اليورات باستخدام عقار البروبينيسيد (PROBENECID) بجرعة ٥ر٠ مجم مرتين يوميا أو عقار السلفينبيرازون (SULPHINPYRAZONE) بجرعة ١٠٠ مجم ثلاث مرات يوميا.

ولاينصح باستخدام هذه العقاقير في حالات القصور الكلوي.

وجدير بالذكر أن مرض النقرس كان يسمى قديما بداء الملوك حيث كان معلوما أن هذا المرض يصيب من يستهلكون اللحوم بكثرة، وكان هذا لايتيسر إلا للملوك وكبار القوم، والآن وبعد أن استعرضنا معا معظم الحقائق الخاصة بمرض النقرس، هل تظل هذه التسمية القديمة صحيحة؟ ■

(*) ماجستير الأمراض الباطنية

من هي ؟

أول زوجة للنبي ﷺ بعد وفاة السيدة خديجة رضي الله عنها، كانت ممن أسلم قديما، وهاجرت الهجرة الثانية إلى الحبشة، فلما مات زوجها، خطبها رسول الله ﷺ في شوال سنة ١٠ من بعثته ﷺ، اسمها مكوّن من ثلاثة مقاطع وأحد عشر حرفا:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

٢ + ٨ + ١١ نوع من أنواع الطيور المائية.
١٠ + ٦ + ٥ من الفواكه.
٩ + ١ + ٧ + ٢ + ٣ + ١٠ تحفظ فيه البضائع.
٦ + ٥ + ٧ + ٤ بمعنى زرعة.■

سعد كردي. جدة. السعودية



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

شعر أعجبني

يا سلعةَ الرحمن لستِ رخيصةً
بل أنتِ غاليةٌ على الكسلانِ
يا سلعةَ الرحمنِ ليس ينالها
في الألفِ إلا واحدٌ لا اثنانِ
يا سلعةَ الرحمن أين المشتري
فلقد عُرِضْتِ بأيسرِ الأثمانِ؟
يا سلعةَ الرحمنِ هل من خاطبٍ
فالمَهْرُ قبل الموتِ ذو إمكانِ؟
يا سلعةَ الرحمنِ لولا أنها
حُجِبتْ بكل مكارهِ الإنسانِ
ما كان عنها قط من مُتَخلِّفٍ
وتعطلت دارُ الجزاءِ الثاني
لكنها حُجِبتْ بكل كريهةٍ
ليُصدَّ عنها المُبطلُ المتواني
وتنالُها الهممُ التي تسمو إلى
ربِّ العلى بمشيئةِ الرحمنِ
فاتْعَبْ ليوم معادكَ الأدنى تجد
راحاتِهِ يومَ المعادِ الثاني■

محمد طيب عبد القادر
المنامة. البحرين

يا بني

● **يا بني:** العافية عشرة أجزاء، تسعة منها في الصمت إلا ذكر الله تعالى، وواحدة في ترك مجالس السفهاء.

● **يا بني:** زينة الفقر الصبر، وزينة الغنى الشكر.

● **يا بني:** لا شرف أعلى من الإسلام، ولا كرم أعز من التقوى، ولا شفيع أنجع من التوبة، ولا لباس أجمل من العافية.■

نوال صالح التويم. الخرج. السعودية

قصة ورقة التوت

جاء بعض الناس إلى الإمام الشافعي وطلبوا منه دليلاً على وجود الله عز وجل، فقال الإمام: «ورقة التوت طعمها واحد، إذا أكلها دود القز أخرج حريراً، وإذا أكلها النحل أخرج عسلاً، وإذا أكلها الظبي أخرج مسكاً، فمن الذي وحّد الأصل وعدد المخارج.. إنه الله سبحانه».■

محمد برك بن عاقلة. جدة. السعودية

إجابات العدد الماضي

اشحذ معلوماتك :
١ ـ حرف الكاف.
٢ ـ الجلد لأنه خارج الجسم.
٣ ـ الضجيج. ٤ ـ مرض السكر.
٥ ـ السل الرئوي. ٦ ـ الرقم (٤).
٧ ـ يصبح حصاناً.

من هو : عبد الحميد كشك.

من مكفرات الذنوب :
١ ـ البرازيل. ٢ ـ حلب.
٣ ـ ميمونة. ٤ ـ فرض كفاية.
٥ ـ الروم. ٦ ـ البراء.

الأعمال الصالحة.. مهر الحور العين

قال مالك بن دينار: كان لي أحزاب أقرؤها كل ليلة، فنمت ذات ليلة، فإذا أنا في المنام بجارية ذات حسن وجمال، بيدها رقعة، فقالت: أتحسن أن تقرأ؟ فقلت: نعم، فدفعت إليَّ الرقعة، فإذا مكتوب هذه الأبيات:

لَهاكَ النومُ عن طلب الأماني
وعن تلك الأوانس في الجِنانِ
تعيشُ مُخَلَداً لا موت فيها
وتلهو في الخيام مع الحسانِ
تنَبّـه من منامك إن خيراً
من النوم التهجد بالقرانِ.■

دلال البدراني. السعودية

من كرامات أمة محمد ﷺ

إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بخمس كرامات:

أولاً: أنه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا.

ثانياً: خلقهم صغاراً في نفوسهم حتى تكون مؤونة الطعام والشراب والثياب عليهم أقل.

ثالثاً: جعل عمرهم قصيراً حتى تكون ذنوبهم أقل.

رابعاً: جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة أقل.

خامساً: جعلهم آخر الأمم حتى يكون بقاؤهم في القبر أقل.■

هدى الحلو. جدة. السعودية

الصبر على حماقات المدعُو

كما أن الداعية في بداية الأمر شَبّ متأملاً في سلوك معلمه ومربيه، ومستمعاً لتوجيهاته وإرشاداته، يذكر كما صدر منه ابتداءً صوراً ومواقف، من تعنّت وحرص على رأي، بل ومشاكسة وجمود، ويتذكر كم عانى معلمه معه كثيراً في ليل ونهار، حفاظاً عليه من تيارات الفساد، وضلالات العباد.

وإذا بتوفيق الله له، وبعد مدّة من الزمن، ومن الاهتمام به أخلاقياً وتربوياً وإيمانياً ودعوياً، يرتقي إلى صفوف الدعاة الذين يحملون همّ الدعوة، ويذودون عمّن ينال منها.

وها هو الداعية يسير في ركب الله، ومع الدعاة المخلصين، يؤسس بنياناً قوياً، وجيلاً صلباً، قائما على أساس من الأخلاق والإيمان الرفيع، فينذب نفسه لتربية نفر ممن يتناسب معهم (عُمراً، وقربا، واجتماعيا، ....) ومن أمور لا تخفى على الداعية.

وفي طريق البناء يجد الداعية تفريطاً من مدعوه، بل غلظة في التعامل أحياناً، وجهالة في سلوك، ونفور من موعد، وإذا بالذكرى تعود كيف أنه كانت تصدر منه مثل هذه الأفعال مع معلمه ومربيه؟ (فيخفف هذا من ضيق نفسه ويواصل المسير).

ولك في رسول الله ﷺ أسوة : فالداعية الأعظم ﷺ يضرب لك أخي الداعية أروع الأمثلة في الصبر على حماقات من يدعوهم، فأمام عتبة بيت النبي ﷺ كانت تجتمع القاذورات والأوساخ، يضعها شاب يهودي، وعندما يريد النبي ﷺ الخروج من بيته يزيل تلك الأوساخ في ناحية من الطريق ليزويها.

وذات يوم خرج النبي ﷺ من بيته فلم يجد تلك الأوساخ، فقال: لعل ذلك الشاب أصابه مكروه، وسأل عنه وزاره في بيته، وإذا به مطرحاً على الفراش، ولكنها أشد لحظة هي ساعات الفراق، فنظر الداعية الملهم النبي الأعظم إلى وجه ذلك الشاب، صاحب الحماقات والجرائم، اليهودي الملعون بنصّ القرآن، فقال له: أتشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؟ فنظر الشاب إلى أبيه، فأومأ الوالد لابنه بأن نعم، فأسلم الشاب.

ولك أسوة به أيضاً بمواقفه العظيمة ﷺ إزاء كفار قريش وأهل الطائف، وكيف أدموه، ورموا سلا الجزور على ظهره، ولكنه ﷺ يعلن مبداه لجبريل عليه السلام: أرجو أن يخرج من أصلابهم من يوحّد الله.

ومسؤوليتك كبيرة : وأمام هذه الحماقات على الداعية مسؤولية تخفف وطأة الحمل عليه، هي من الأمور الهامة، إذ على الداعية تذكير المدعوين بموضوع الأدب، وما كان يجري بين سلفنا الكرام مثل: (أبو بكر وعمر)، و(الإمام أحمد والشافعي)، من احترام للمعلم والكبير في لقاءات خاصة مع المدعو، وضمن المواضيع التي تطرحها المؤسسة الدعوية مع أفرادها، إذ للتربية من هذا الباب أثر كبير.. سدد الله خطاك، ولنا معك لقاء.■

عبد العزيز بن محمد التهامي ـ مكة المكرمة ـ السعودية

كلمة السر

ا	ب	جـ	ك	ب	ك	ا	ب	ل	ا	ا
د	س	ن	ا	ر	ر	ك	ي	ت	ا	ص
ت	ك	ل	و	ك	ا	ل	ق	م	ب	ف
ل	ي	ا	ا	م	ا	ت	ي	ك	ك	هـ
س	ن	ر	ل	م	ب	ر	ش	ن	ي	ا
ط	و	ن	ا	و	ا	ن	ت	ي	ن	ن
م	هـ	م	ا	ن	ب	ب	ه	ا	س	ب
د	م	ر	ط	د	ا	ن	ا	د	ي	ش
ر	ش	ب	ا	ر	ا	ع	ت	د	و	ا
ي	هـ	م	ي	ن	ة	ب	د	س	ل	و
د	د	ا	ن	ق	ر	ة	ع	ن	ا	ر

ظلل الكلمات المدوّنة أعلاه مرة واحدة في جميع الاتجاهات في الشبكة ثم رتب تنازلياً ما بقي من الحروف غير المظللة فتؤلف كلمة السر وهي: فيلسوف عربي، عاش في العصر العباسي، أنجز أكثر من ٣٠٠ كتاب، وتوفي عام ٣٤٠ هـ.

استنبول ـ كيتا ـ بم ـ أصفهان ـ بشاور ـ اسلام آباد ـ طهران ـ تيرانا ـ مشهد ـ عدن ـ بنوم بنه ـ عبادان ـ مدريد ـ بكين ـ كابل ـ جاكارتا ـ سومطرة ـ أنقرة ـ سيول ـ قم ـ كراتشي ـ برلين ـ دكا.■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

قيل في وصف الدنيا

عسل مشوب بسُم، وفرح موصول بغم، فلا تغرنك زهرتها، ولا تفتنك زينتها، فإنها سلابة للنعم، أكالة للأمم، تعطي وترجع، وتنقاد وتمتنع، تغر الجاهل بالابتسام، وتزخرف أضغاث الأحلام، يُعرض عنها السعداء، ويرغب فيها الأشقياء، لذاتها قليلة، وحسراتها طويلة.■

هشام عادل سراج ـ السالمية ـ الكويت

من أعلام المسلمين

البيهقي (٣٨٤ ـ ٤٥٨هـ)

هو أحمد بن الحسين بن علي ابن عبدالله أبو بكر البيهقي، نسبة إلى بيهق، وهي قرى مجتمعة بنواحي نيسابور، فقيه شافعي حافظ كبير أصولي نحرير، ومكثر من التصنيف، غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل في طلبه، وهو أول من جمع نصوص الإمام الشافعي في عشر مجلدات، وكان من أكثر الناس نصراً لمذهب الشافعي، قال إمام الحرمين في حقه: «ما من شافعي المذهب إلا وللشافعي عليه منّة إلا أحمد والبيهقي، فإن له على الشافعي منّة».

من تصانيفه: السنن الكبير، والسنن الصغير، ومناقب الشافعي، وغيرها، وقد تبلغ تصانيفه ألف جزء.

الشاطبي (؟؟؟ ـ ٧٩٠هـ)

هو إبراهيم بن موسى بن محمد أبو إسحاق اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي، من علماء المالكية، كان إماماً محققاً أصولياً مفسراً، فقيها محدثاً، نظاراً ثبتاً، بارعاً في العلوم، أخذ عن أئمة منهم: ابن الفخار، وأبو عبد البلنسي، وأبو القاسم الشريف السبتي، وأخذ عنه أبو بكر بن عاصم وآخرون، وله استنباطات جليلة وفوائد لطيفة، وأبحاث شريفة مع الصلاح والعفة والورع واتباع السنّة واجتناب البدع، وبالجملة فقدره في العلوم فوق ما يذكر، وتحليته في التحقيق فوق ما يشهر، ومن أراد أن يرى غزارة علمه فليقرأ الموافقات.

من تصانيفه: الموافقات (أربع مجلدات)، والاعتصام وغيرها.■

موسى راشد العازمي
صباح السالم ـ الكويت

الإيجابية في صنع الأمة

الجهود الفردية للإصلاح هي لبنات تحدث أثرها إن تآلفت وتجمعت، وكتب الله لها الذيوع والقبول بين أكثرية الأمة، بحيث تأخذ أنفسها باتباع معالم الإصلاح، وهجر بؤر الفساد والإثم والعدوان، وتظل هذه الجهود علامات مضيئة على طريق الخير إن لم تتآلف وتتوحد، ولو لم تعتنقها الأكثرية، مادامت الأقلية مستمسكة بها، حريصة على عدم التفريط فيها.

لا تضيع تلك الجهود سدى، لكنها قد تثمر قريباً أو بعيداً بحسب همة أصحابها وقوة يقينهم، ودأبهم في نشر مبادئهم بالفعل والقول على السواء، وتسابقهم في خدمة المجتمع، وسد أي فراغ ينشأ عن خلل في البناء المؤسسي للمجتمع.

والمجتمع المسلم اليوم فيه الخير وفيه الشر، وفيه الضلال والرشاد، وفيه الحق والباطل، فيه نقص في الحريات العامة، وفيه ضعف في التربية والتوجيه، وفيه هجوم إعلامي وفكري غير مناصر لثقافتنا الإسلامية وقيمنا الروحية، وفضائلنا الأخلاقية، بل قد يكون مضاداً لها، معيقاً لنشرها في بلاد المسلمين، وفيه معاملات تخالف روح الإسلام وهديه، وفيه استلاب فكري، وخمول سلوكي، وكسل علمي، وتغلبت فيه النظرة المادية للأشياء، وتواكل الناس، وتركوا كل أمر صغير أو كبير في حياتهم للسلطة العامة، وهي بدورها تحكمها علاقات دولية، وتتصل بمؤسسات عالمية تؤثر فيها وتتأثر بها، وتوازن - ما استطاعت - بين ما تريد إقامته في مجتمعها وبين ما يجب عليها نحو غيرها، وقد يختل في يدها الميزان لمصلحة اقتصادية، أو ضغوط خارجية، أو مشكلات أمنية، أو مناوشات حدودية، أو تكالب على السلطة الشرعية، أو غير ذلك مما لا يقف أثره عند الأفراد وحدهم، بل يتعداهم إلى المجتمعات كذلك.

ونحن لا نغفل الجوانب الإيجابية في المجتمع فهي ظاهرة يراها المنصفون، الذين لا ينظرون بعين واحدة لجميع الأشياء، وإنما هم يرون الخير خيراً، والشر شراً دون تداخل بينهما، رعاية لمصالح طائفية أو حزبية أو مذهبية أو فئوية أو غير ذلك من المصالح الكثيرة التي تتحكم في أفعال بعض الناس وأقوالهم وكتاباتهم، فلا يرون إلا الخير المطلق فيما اختاروه وإن كان بعيداً عن هدي الإسلام، وإلا الشر المطلق فيما اختاره غيرهم وإن كان قريباً من الإسلام.

وحتى لا يختلف كل فريق عن الآخر، ويظن أنه وحده على الحق وأن غيره على الباطل لابد من الاحتكام إلى شيء محدد، وإلى ميزان لا يحابي ولا يجامل ولا يتعصب، وذلك شرع الله وهديه الذي بعث به نبيه محمداً ص «إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً»، وحين ظهر هذا الشرع أقرّ عند الناس ما كان من خير تمثل في المروءة والنجدة والشهامة والكرم ونصرة المغلوبين، ورعاية الأقربين، وحب الأدنين من الناس، وغيّر منكرات كانت شائعة كالربا والزنى والخمر والميسر، والعصبية بكل أنواعها، والجاهلية بكل مظالمها وجورها،

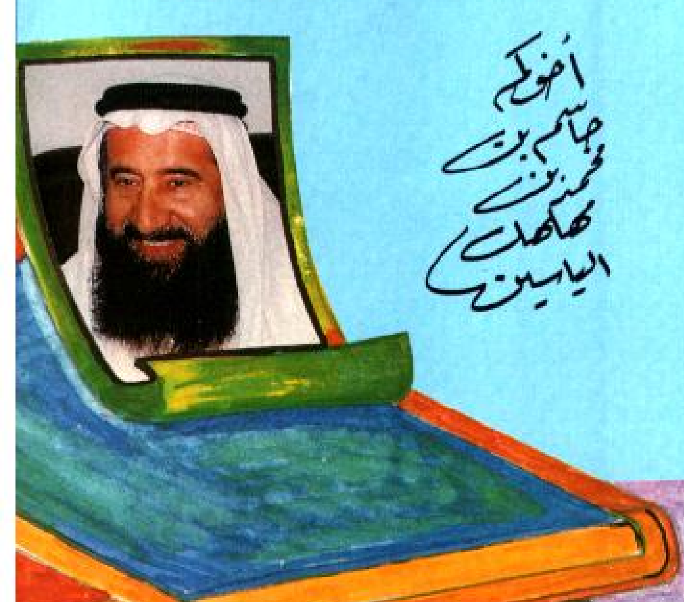
وبيّن أن على الناس أن ينظروا أين هم من الحق الذي جاءهم من عند الله، فإن كانوا مستمسكين به فهم من الفائزين، وإن كانوا بعيدين عنه غيّروا ما بأنفسهم وغيّروا من حركتهم في الحياة ليغير الله ما بهم: «إن الله لا يُغيِّر ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم».

ونحن - المسلمين - مطالبون اليوم في كل موقع وفي كل عمل نعمله أن نسأل أنفسنا: أين نحن من الحق الذي شرعه الله؟ فإن كنا عليه فبها ونعمت، وإن لم نكن عليه سارعنا بأنفسنا فغيّرنا ما في نفوسنا بحيث تشعر بالخشية والوجل لذكر الله، وبالخضوع لتعاليمه، وبتقبل أحكامه، وغيرنا كذلك حركتنا في الحياة بحيث تتوائم وتتوافق مع ما نؤمن به ونعتقده مما جاء من عند الله.

ومبادرة الأفراد إلى هذا التوجه أمر لا مفر منه، لأنهم مسؤولون عن ذلك أمام الله: «كل نفس بما كسبت رهينة»، «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»، إن هذا التحول في الأفراد والمجتمعات لابد منه، فلن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وقد صلح أولها باتباع كتاب الله وسنة رسوله، والعيش في ظلالهما والعمل بمقتضاهما، وعدم الرضا بما يخالفهما، وإن كان من ورائه المال أو المنصب أو الجاه.

وهذا هو ما تصلح به الأمة الآن، غير غافلة عن طبيعة العصر وما فيه من علم وتقنية، وغير رافضة لمبدأ من مبادئ الشرع.

ولن يتم هذا التغيير بين عشية وضحاها، ولن يعم بين الناس جميعاً في وقت واحد، وإنما يكفي أن تتمسك به وتعلنه وتعمل به طائفة من الناس، تتوافر لديها تخصصات كثيرة بحيث تكون عمداً يستند إليها المجتمع في حركة التغيير والتحول، وتكون جهودها وتضحياتها قنطرة العبور نحو الانعتاق من التخلف والجمود والقهر، وبهذه الطليعة من أبناء الأمة تتحقق الآمال، إن علم الله منهم الصدق والصبر والعزم على تخليص مجتمع المسلمين، مما يعوق نهضته ويوقف قوته، ويقوّض بنيانه.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



Tuesday (No. 1247)29/ 4 - 5/5/1997 (Year 28)
العدد (١٢٤٧) ٢٢ ـ ٢٨ ذو الحجة ١٤١٧ هـ الموافق ٢٩ ابريل ـ ٥ مايو ١٩٩٧ (السنة ٢٨)
السلطة الفلسطينية والسقوط المريع في أحضان الصهاينة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
البشري وعمارة وأبو المجد يتحدثون في ندوة المجتمع عن: الإسلاميون والحوار مع العلمانيين
الصراع بين الإباحية والفضيلة على الإنترنت
intel pentium with MMX technology
٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFI 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - US



مشاريعنا في خليج الخير

لجنة المناصرة الخيرية

م	المشـــــــروع	التكلفـــــــة	
		شهريـــاً	سنويـــاً
١	كفالة طالب العلم	37.5 د.ك	450 د.ك
٢	كفالة الأسر المتعففة	50 د.ك	600 د.ك
٣	شراء مواد تموينية للأسر المتعففة	10 د.ك	120 د.ك
٤	كفالة الأيتـــــام	20 د.ك	240 د.ك
٥	كفالة معلم القرآن الكريم	30 د.ك	360 د.ك
٦	مشروع إفطار الصائم	15 د.ك	قيمة الوجبة 0,500 د.ك
٧	الزواج الجمــاعي	ـــــ	1500 د.ك للشخص
٨	ترميم البيـــوت	ـــــ	5000 د.ك للبيت
٩	المســـــاجد	ـــــ	25 ألف إلى 40 ألف
١٠	فرش و تأثيث المساجد	ـــــ	4000 د.ك
١١	الحجة لغير مستطع	ـــــ	450 د.ك
١٢	شراء أجهزة كمبيوتر لدعم مراكز تحفيظ القرآن الكريم	ـــــ	600 د.ك للجهاز الواحد

العنوان : مجمع السنابل - بنيد القار - قطعة ٧ - شارع ٧٧

هواتف : ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ داخلي (٥٠٠) / في غير أوقات الدوام : ٩١٠٢٠٤٧

النشاط النسائي - هاتف : ٥٣١٧٤٣٦

هواتف المجمع : ٢٥٢٩٩٥٥ / ٢٥٧٢٤٩٥ / ٢٥٢٦٢٦٤ / ٢٥٦٠١٨٤ / ٢٥٧٤١٧٧

فرع مجمع الأوقاف : ٢٤٣٥٦٠٤ / ٢٤٣٥٧٤٠ - الصباحية : ٣٦١٣٠٧١ - الرقة : ٣٩٤٢٦٢٠

صباح السالم : ٥٥١٩٠٠٩ - الروضة : ٢٥٤٥٠٢٢ - خيطان : ٤٧٦٣٣٩٣

الأندلس : ٤٨٩٩٧٦١ - الصليبخات : ٤٨٦٠٠٣٩





صحة
حيوية
شفاء

فعال
في حالات
الاجهاد



حيوي لبناء
الهرمونات

منشط
ومقوي عام

الجديد من
وادي النحل

متوفر لدى
فروع وادي النحل في جميع أنحاء المملكة
في اكثر من ٤٥ فرعا
الصيدليات وجميع فروع بندة العزيزية

• الأسواق المركزية الكبرى.
• جميع صيدليات النهدي
• أسواق بلشرف المركزية
مطلوب موزعين داخل وخارج المملكة

ادارة العامة : الرياض
فون : ٤٧٨٠٠٩٥
٤٧٧٣٨ - ٤٧٩٠٣٥٣
اكس : ٤٧٨٠٤٣٣

النسيم : ٢٣٢٩٥١٥
الربوة : ٤٩٣٦٠٤٥
الروضة : ٤٩١٣٩٠٦
الملز : ٤٧٧١٨٣٢
البديعة : ٤٢٥٩١٥٥

الخرج : اسواق الاندلس
عنيزة : ٣٦٢٠٣١٧
بريدة : ٣٢٤٤٩١٠
الرس : ٣٣٣٤١٧٦
حائل : ٥٣٣٣٩٦٢
المدينة المنورة : ٨٢٣٤٠٩١

وادي الدواسر : ٧٨٤١٠٩٨
نجران : ٥٢٢٠٨٩٦
ابها : ٢٢٦٢٩٥٠
جازان : ش المطار
الباحة : الشارع العام
الباحة : ش العام امام فندق الزهران

الخبر : ٨٦٤٩١٣١
الدمام : ٨٣٤٢٣٠٨
الهفوف : ٥٨٧٢٨٤٨
الثقبة : ٨٩٤٤٠١١
حفر الباطن : ٧٢٢٤٠٣٠
سكاكا الجوف : ٦٢٤٥٦٨١

تبوك : ٤٢٣٦٢٥٠
الزلفي : ٤٢٢١٢٦١
الدوادمي : ٦٤٢٢٠٥٨
مكة : العزيزية
الخفجي : شارع البلدية

ضرورة تخريج الأحاديث النبو

قبل أيام اتصل بي أحد الأصدقاء تلفونيا، وطلب مني أن أبحث له عن صحة حديث، وقال: بأنه قرأ في مجلة المجتمع مقالاً جيدا للمفكر الإسلامي الدكتور فتحي يكن، وأورد في آخر المقال حديثاً روي عن خالد بن الوليد، وقال في آخره: رواه الإمام أحمد، بحثت عن الحديث فلم أجده من مرويات الإمام أحمد، بل وجدت الحديث ورد في كنز العمال نقلاً عن الإمام السيوطي، قال مؤلف الكنز: قال الشيخ جلال الدين: وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري... إلخ، ولم يذكر له إسناداً ثابتاً إلى خالد بن الوليد، فضلاً عن أن يكون حديثاً صحيحاً.

وأخيراً صوّر الأخ صفحتين من مجلة المجتمع التي فيها هذا المقال القيم، وهو بعدد: ١٢٢٧ وتاريخ: ١٥ رجب ١٤١٧هـ الموافق: ٢٦/١١/١٩٩٦م، قرأت المقال، وهو بعنوان: «الإسلاميون والربانيون»، ففي الحقيقة أعترف بأن المقال فوق الممتاز، وأعترف بالفضل للأستاذ الدكتور فتحي يكن، وهو شخصية إسلامية معروفة لا يحتاج إلى التعريف، ولكن هناك بعض الملاحظات حول الأحاديث التي استشهد بها، وتقديري لشخصه الكريم لا يمنعني أن أورد ذلك، وأنا مقتنع تماماً أنه هو نفسه أيضاً سيقبل الحق، لأن الحق أحق أن يتبع.

فبعد ما رأيت عزوه الحديث المروي عن خالد ابن الوليد للإمام أحمد، أمعنت النظر في باقي الأحاديث، فرأيت أحاديث أخر أيضاً عزوها ليس صحيحا، فلذا جمعت الأحاديث التي أوردها في هذا المقال، وهي: أحد عشر حديثاً، فقال في بعض الأحاديث: «......» الحديث، ونقل بعضها بين القوسين ولم يبن أنها حديث، ولكن بعضها أحاديث مشهورة وصحيحة.

وللأسف فإن كثيراً من الكتّاب، أو المؤلفين، أو الخطباء يعزون الأحاديث على حساب مسموعاتهم، ولا يتعبون أنفسهم في البحث عن الحديث الذي سمعوه، ويعزونه بجسارة إلى مصدر معين، حيث الحديث ليس فيه، وهذا يدل على عدم اهتمامهم، وعدم علمهم بأحاديث رسول الله ﷺ، فلا بد من التأكد من المصدر، ومن لفظ الحديث كما ورد.

فرأيت من الفائدة أن أخرج هذه الأحاديث، وأبين حالها، وأنقل أقوال العلماء فيها، لأن كثيرا من القراء يعتمدون على هذه المقالات في نقلهم للأحاديث، وليست عندهم قدرة التثبت والبحث، فيقولون: قال الرسول ﷺ كذا، ويكون الحديث موضوعا، أو ضعيفا جدا، حيث لا يجوز الاحتجاج به بسبب ضعفه، والرسول ﷺ حذّر من ذلك تحذيرا شديداً، وقال ﷺ: «من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» وقال أيضاً: «من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكذابين».

فأقول مستعيناً بالله تعالى:

الحديث الأول: «إن أصابته سرّاء شكر» «وإن أصابته ضرّاء صبر» نقل هذا القدر من الحديث، وجعل الشطرين بين القوسين، ولم يبن أنه حديث.

هذا الحديث أخرجه الإمام مسلم في صحيحه مع شرحه للنووي: ٤١٦/٦ - رقم: ٢٩٩٩، في كتاب الزهد، باب في أحاديث متفرقة، عن صهيب.

الحديث الثاني: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه.....» الحديث.

أخرجه الإمام مسلم في صحيحه مع شرحه للنووي: ٢١٦/١ - رقم: ٤٩، كتاب الإيمان باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، عن أبي سعيد الخدري.

الحديث الثالث: «من خاف من الله خافه كل شيء».

وتمام الحديث: «من خاف الله تعالى خافه كل شيء، ومن خاف غير الله خوّفه من كل شيء»، أورده الإمام الغزالي في الإحياء مع شرحه إتحاف السادة المتقين: ٤١٣/١١، في كتاب الخوف والرجاء، وقال الحافظ العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: رواه أبو الشيخ في كتاب الثواب من حديث أبي أمامة بسند ضعيف جدا، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب الخائفين بإسناد معضل. ا هـ.

وقال السيد المرتضى الزبيدي: ورواه أبو الشيخ أيضا من حديث واثلة... ورواه الحكيم....، ورواه عبدالرحمن بن محمد عبدالكريم الكرجي في أماليه، والرافعي في تاريخه من حديث ابن عمر.

الحديث الرابع: «نصرت بالرعب....».

نقل هذا الحديث كما كتبته بين القوسين، ولم يبن أنه حديث.

هذا الحديث جاء عن غير واحد من الصحابة، عن أبي هريرة: أخرجه البخاري في صحيحه مع شرحه فتح الباري: في كتاب الجهاد، باب قول النبي ﷺ: «نصرت بالرعب مسيرة شهر» ١٢٨/٦ - رقم: ٢٩٧٧ ولفظه: «بعثت بجوامع الكلم، ونصرت بالرعب، فبينا أنا نائم أوتيت مفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي»، وفي كتاب التعبير، باب رؤيا الليل: ٣٩٠/١٢ - رقم: ٦٩٩٨، وفي باب المفاتيح في اليد: ٤٠٠/١٢ - رقم: ٧٠١٣، وفي كتاب الاعتصام، باب قول النبي ﷺ: «بعثت بجوامع الكلم»: ٢٤٧/١٣ - رقم: ٧٢٧٣، ومسلم في صحيحه مع شرحه للنووي، في أول كتاب المساجد ١٧٩/٢ - رقم: ٥٢٣ - ولفظه: «فضلت على الأنبياء بست: أعطيت جوامع الكلم، ونصرتُ بالرعب، وأحلت لي الغنائم، وجعلت لي الأرض طهورا ومسجدا، وأرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون».

الحديث الخامس: «إن لم يكن بك غضب عليّ فلا أبالي....» هذا شطر من دعاء النبي ﷺ في رجوعه من الطائف، وأورد ابن هشام في سيرته بشرحه روض الأنف: ٣٤/٤ - ٣٥ - هذا الدعاء كاملاً: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، أنت رب المستضعفين وأنت ربي إلى من تكلني؟ إلى بعيد يتجهمني؟ أم إلى عدو ملكته أمري؟ إن لم يكن بك غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي أوسع لي، أعوذ

رأي القارئ

ردود خاصة

● **الأخ: البشير الهمامي - لوزان - سويسرا:** كنا نود إفادتك عن التقويم الهجري بالحساب الفلكي ولكن التخصص أولى بالاحترام والاستشارة، نحيلك إلى الفلكي الكويتي الشهير د. صالح العجيري راجين أن تبادر بالاتصال على هاتف ٢٤٣٩٩٦٤ فاكس ٢٤٥٠٩٨٣.

● **الأخ: عبدالله بن عبدالعزيز العيدان - الرياض - السعودية:** نشكرك على اهتمامك ونرجو أن يكون قد وصلك الإعلان الذي استفسرت عنه والخاص ببناء المساجد في الهند بارك الله بك وجزاك عن المسلمين كل خير.

● **الأخ: خالد بن راشد بن عبدالرحمن الحجي - الرياض - السعودية:** شكرا لك على متابعاتك وملاحظاتك وتنبيهاتك والتي تدل على حرصك على المجلة وعلى فائدة القراء، نتمنى لك التوفيق وإلى المزيد من رسائل التواصل والعطاء.

● **الأخ: حامد عبدالستار - جدة - السعودية:** نأسف للخطأ في بعض الآيات القرآنية ونضم صوتنا إلى صوتك في مناشدة الكتاب الكرام أن يضعوا في اعتبارهم عند الاستشهاد بآية كريمة أن يذكروا رقم الآية والسورة التي وردت فيها مع تحياتنا ■

تنويه

نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

ـة للمقالات المنشورة في المجتمع

بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك، أو يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة إلا بك».

الحديث السادس: «من جعل الهم هما واحدا كفاه الله هموم الدنيا جميعا».

أخرجه ابن ماجة في المقدمة، باب الانتفاع بالعلم: ٩٥/١ - رقم: ٢٥٧ وفي الزهد، باب الهم بالدنيا: ١٣٧٥/٢ - رقم: ٤١٠٦، عن ابن مسعود، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء: ١٠٥/٢، والحاكم في المستدرك: ٤٨١/٢ - رقم: ٣٦٥٨، وصححه، ووافقه الذهبي، وفي: ٣٦٤/٤ - رقم: ٧٩٣٤ - عن ابن عمر والبيهقي في شعب الإيمان: ٣٠٦/٢ - رقم: ١٨٨٨ عن ابن مسعود، وفي: ٢٨٩/٧ - رقم: ١٠٣٤٠ عن ابن عمر.

الحديث السابع: «إن تحسن إلى من أساء إليك تكن محسناً» حديث (لم أجد من خرجه).

الحديث الثامن: «من نكح لله وأنكح لله فقد استحق ولاية الله» أورده الإمام الغزالي في الإحياء مع شرحه الإتحاف: ١٦/٦ - قال الزبيدي: أورده صاحب القوت.

قال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: رواه أحمد بسند ضعيف من حديث معاذ بن أنس بلفظ: «من أعطى لله وأحب لله وأبغض لله وأنكح لله فقد استكمل إيمانه».

قال الزبيدي: وأخرجه الطبراني والحاكم والبيهقي بلفظ: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله وأنكح لله فقد استكمل الإيمان»، ورواه أبو داود والطبراني والبيهقي أيضاً من حديث أبي أمامة وليس فيه «وأنكح لله».

الحديث التاسع: «من عمل بما علم أورثه الله علم ما لا يعلم». أخرجه أبو نعيم في الحلية: ١٥/١٠ عن أنس، قال العراقي: أورده مكي بن أبي طالب في القوت بلا سند، وقال السبكي في الطبقات: ٢٩٠/٦ - لم أجد له إسناداً.

الحديث العاشر: «تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدي ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي»، عزا الدكتور هذا الحديث للبخاري ومسلم خطأ، ويا للأسف سمعت من كذا خطيب في خطبة الجمعة يعزو هذا الحديث للصحيحين، وبعض المؤلفين أيضاً هكذا يعزون هذا الحديث إلى الصحيحين والسنن الأربعة بدون تثبت، هذا الحديث لم يخرجه البخاري، ولا مسلم، ولا أصحاب السنن الأربعة، ولا أحمد في مسنده، بل أخرجه مالك في موطئه بلاغاً: (الموطأ بشرح الزرقاني: ٢٤٦/٤ - رقم: ١٧٢٧)، والحاكم في المستدرك: ٩٣/١ - عن عكرمة، عن ابن عباس رفعه: «.... إني قد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ ....»، ثم قال الحاكم: وقد احتج البخاري بأحاديث عكرمة، واحتج مسلم بأبي أويس، وسائر رواته متفق عليهم، وهذا الحديث لخطبة النبي ﷺ متفق على إخراجه في الصحيح: «يا أيها الناس إني قد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده إن اعتصمتم به: كتاب الله، وأنتم مسؤولون عني فما أنتم قائلون»، وذكر الاعتصام بالسنة في هذه الخطبة غريب ويحتاج إليها، وقد وجدت له شاهداً من حديث أبي هريرة: «إني قد تركت فيكم شيئين لن تضلوا بعدهما: كتاب الله، وسنتي ولن يتفرقا حتى يردا عليّ الحوض».



■ عدد المجتمع رقم ١٢٢٧

قال محمد صادق: والحديث الصحيح الذي جاء في صحيح مسلم، والسنن، وغيرها، هو هذا الحديث الذي أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضل علي رضي الله عنه ، عن زيد بن أرقم: ١٨٧٣/٤ - رقم: ٢٤٠٨ - ولفظه: قام رسول الله ﷺ يوما فينا خطيبا بماء يدعى خُمّا بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ، وذكر، ثم قال: «أما بعد: ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب، وأنا تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله، واستمسكوا به» وحث على كتاب الله، ورغّب فيه ثم قال: «وأهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي».

الحديث الحادي عشر: عن خالد بن الوليد رضي الله عنه قال: «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله جئت أسألك عما يغنيني في الدنيا والآخرة، فقال رسول الله ﷺ: سل عما بدا لك...».

هذا الحديث أورده الهندي في كنز العمال: ١٢٧/١٦ - ١٢٩ - رقم: ٤٤١٥٤ قال المؤلف: قال الشيخ جلال الدين: وجدت بخط الشيخ شمس الدين ابن القماح في مجموع له عن أبي العباس المستغفري قال: قصدت مصر أريد طلب العلم من الإمام أبي حامد المصري والتمست من حديث خالد بن الوليد، فأمرني بصوم سنة، ثم عاودته في ذلك فأخبرني بإسناده عن مشايخه إلى خالد بن الوليد قال: جاء رجل.... إلخ الحديث.

ملاحظة: أرجو أن ينتبه الإخوة الباحثون عند مراجعتهم للمصادر الحديثية فيأخذوا الطبعات الجديدة بعين الاعتبار مثل: شرح مشكل الآثار للطحاوي، والمستدرك للحاكم، وترتيب صحيح ابن حبان وغيرها من الكتب الحديثية.■

الدكتور: محمد صادق آيدن

الأستاذ المساعد بكلية التربية ـ بالطائف

المملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢٢ ذو الحجة ١٤١٧هـ ـ ٢٩ إبريل ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٤٧ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية:** الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر:** مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين:** مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان:** الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ـ **اليمن:** مكتبة ظفار ـ ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

السودان يا مُسلمون!!

إن حجم المأساة السودانية - حسب الأخبار الواصلة إلينا - بلغ شيئاً خطيراً وأصبح لا يهدد السودان وحده وإنما يهدد جميع الدول المطلة على البحر الأحمر، ومن ثمّ دول الخليج.

إن إسرائيل والقوى الصليبية يعملون منذ سنين للاستيلاء على مداخل ومخارج البحر الأحمر لتبقى المنطقة العربية تحت سيطرتهم وتحت نيران مدافعهم، كما أن القوى الحاقدة لن تكتفي بالسودان، وإنما يريدون الذهاب إلى أبعد من ذلك، فنصرة السودان الآن واجب إسلامي، والدول التي تتعرض إلى ضغوط أجنبية تمنعها من مساعدة السودان لن تعدم الوسائل غير المعلنة لمناصرة شعب مسلم يُراد القضاء على دينه وعقيدته.

إنّ الإحجام عن مساعدة السودان يُوظَّف لحساب القوى المعتدية، وإننا نربأ بالدول العربية والإسلامية أن تكون عوناً للصليبيين الحاقدين، كما أن السكوت وعدم إنقاذ السودان في هذا الوقت سيُنزل الكارثة بالعالم الإسلامي كله، ونَعَض بعد ذلك أصابع الندم، فقد ضاعت فلسطين من قبل حينما تخاذل العرب عن نصرتها وإنقاذها، فهل نتحرك الآن لنُصرة السودان قبل فوات الأوان؟■



أحدث تقرير أعده كبار المسؤولين بالبنتاجون يرسم الاستراتيجية العسكرية الأمريكية حتى عام ٢٠١٠م .. التفاصيل ص (٣٠-٣١).



الدكتور أحمد كمال أبو المجد يشارك في ندوة «المجتمع» عن الإسلاميين والعلمانية.. ص (٣٤)



على حين تحتكر كبرى المؤسسات في أمريكا والغرب إنتاج أفلام الكارتون.. تبرز مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني بالسعودية لتكسر هذا الاحتكار وتقدم إنتاجاً إسلامياً متميزاً .. التفاصيل ص (٣٢-٣٣).



المستشار سالم البهنساوي يوضح أن نصارى العرب مواطنون لا ذميون.. ص (٤٧)

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي ومدن أخرى بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات

نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

١ – ٤ اسابيع :
أ – من ٧/٧/٩٧ حتى ١/٨/٩٧
ب – من ٤/٨/٩٧ حتى ٢٩/٨/٩٧

٢ – ٦ أسابيع :
أ – من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
ب – من ٧/٧/٩٧ حتى ١٥/٨/٩٧

٣ – ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

المزايا

– أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
– مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
– أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
– رحلات أسبوعية.
– الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
– مسؤول كويتي لكل مجموعة.
– الدراسة تكون في المدن التالية:
مدينة باث – توركي – بورموث هامستيد (لندن) – ادنبرة (اسكوتلندا)

لأول مرة في الكويت
لغة مكثفة + سياحة
قرر ودع لنا الباقي
برنامج خاص ملائم لأبنائنا

تأهيل التوفل

فقط للأولاد (أمريكا)

من سن ٢٠ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
- زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
- رحلات يومية وأسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
- التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

من النشاطات الأسبوعية – ركوب الخيل – رحلات جبلية – مدن ترفيهية – متاحف – زيارات للكليات والجامعات – زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية – زيارة الجهات الحكومية.

آخر موعد لقبول الطلبات
١٠/٥/١٩٩٧

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

حقوق الإنسان الضائعة في العالم العربي

سيل هائل من انتهاكات حقوق الإنسان في العالم العربي يتدفق علينا بانتظام في المجتمع سواء كان ذلك من تقارير لمنظمات دولية أو مناشدات للجان حقوق الإنسان، أو رسائل فردية تفصيلية تعكس حجماً هائلاً للمأساة التي يعيشها الإنسان العربي المسلم في ظل أنظمة قمعية ديكتاتورية انقلابية منعت الإنسان حتى من أبسط حقوقه ومن حريته.

فحينما يُصدر نظام قمعي ديكتاتوري - يرفع شعار «تجفيف ينابيع التدين، وإلغاء الثقافة الإسلامية من المناهج الدراسية - قانوناً جائراً عرف باسم المنشور ١٠٨ يحرِّم فيه على النساء المسلمات ارتداء الزي الإسلامي والحجاب في أي موقع رسمي من مواقع الدولة، ويقوم بفصل الآلاف من الفتيات اللائي يرتدين الحجاب من المدارس والجامعات في حالة إصرارهن على ارتداء الحجاب، ويقوم بفصل أي امرأة مسلمة ترتدي الحجاب من وظيفتها، ويوحي إلى زبانيته بنزع الحجاب من فوق رؤوس النساء والفتيات في الشوارع، ويقوم باعتقال النساء والأطفال حتى الرضع، والرجال الشيوخ بعد عجزه عن اعتقال أقارب لهم فروا من وجه البطش والإرهاب إلى خارج البلاد، ويسوم هؤلاء جميعاً صغيرهم وكبيرهم سوء العذاب والإهانة والتنكيل والتشريد، وذلك جزاء التزامهم بدينهم وتعاليم ربهم، هذه الأحداث التي وردت في تقارير لمنظمة العفو الدولية، ومنظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي والمنظمة العربية لحقوق الإنسان ومؤسسة فريدم هاوس وميدل إيست ووتش الأمريكيتين تعكس حجم الانتهاك الكبير لحقوق الإنسان العربي وحرب إبادة، ليس على كل ما هو إسلامي فقط، ولكن على كل من يرفع رأسه ويقول لا، حتى وإن كان في وقت من الأوقات من أذناب النظام.

وفي شهر مارس الماضي صدر تقرير تناول أوضاع المعتقلين السياسيين في سجون إحدى الدول العربية، وأكد على أن ما يحدث في هذه السجون هو «انتهاك متعمد للحق في الحياة»، واستعرض حالات كثيرة أودت بحياة أصحابها، كما حذرت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في تقرير أصدرته قبل أيام من تدهور حقوق الإنسان في كثير من الأقطار العربية، ولعل ما يحدث في الجزائر أيضاً من عمليات ذبح وإبادة حتى للأطفال الرضع تكشف حجم المأساة التي وصل إليها الوضع في هذا البلد الذي ضحى بمليون شهيد من أجل استقلاله وحرية أبنائه، فخلال الأشهر الثلاثة الأخيرة قتل ذبحاً أكثر من ألف مدني، وبلغ عدد الذين قتلوا منذ اندلاع العنف في أعقاب إلغاء انتخابات ١٩٩٢م أكثر من مائة وخمسين ألف قتيل، تشير أصابع الاتهام فيها للنظام تارة، ولأيدٍ خارجية وعصابات داخلية تارة أخرى، لكن تقاعس النظام عن إيقاف هذه المجازر يعتبر مشاركة في استمرار هذه المأساة.

أما ما يحدث في العراق من انتهاكات لحقوق الإنسان فإنه يدخل في نطاق اللامعقول، فحياة الإنسان هناك أرخص من أي شيء، وعمليات التعذيب الوحشي والإعدام الجماعي تُتداول على أشرطة مصورة ومرعبة.

والأمر لا يقف عند هذا الحد، وإنما يصل إلى تقارير تملأ مجلدات وكُتباً تصدر داخل السجون هنا وهناك، وعلى سبيل المثال لا الحصر ففي بلد عربي معروف قُتل في داخل السجون آلاف من المعتقلين السياسيين، ولكن تلك الحكومة الظالمة لم تُبلغ وتتنذ عن الوفيات، مما يترتب عليه بقاء الزوجات دون معرفة مصير أزواجهن، والأولاد دون معرفة مصير آبائهم، وهذا انتهاك فظيع لأبسط مبادئ حقوق الإنسان، يعكس حجم القهر والاستبداد والتعسف والظلم الذي يعيش فيه الإنسان العربي في أقطار مختلفة، ويعكس حجم البعد عن منهج الله وشريعته الذي تعيشه تلك الأنظمة، فحرمة دماء المسلم لا تعادلها حرمة، والرسول ﷺ في حجة الوداع بيَّن للمسلمين مقدار حرمة دم المسلم وماله وعرضه في قوله ﷺ: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا...» وإن الإسلام هو الذي قنن للبشرية وللناس منهج حياتهم بما يحفظ عليهم حريتهم وحقوقهم، وإن هذه الانتهاكات تصب في خانة الظلم والجور الذي سيقود حتماً إلى نهاية هذه الأنظمة كما انتهت الأنظمة الظالمة التي سبقتها، فسنن الله غلابة، وإذا لم تتوقف هذه الأنظمة الظالمة عن قمعها وانتهاكها فسوف يحق الله وعده في الآخرين كما حققه في الأولين: «فأصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا من هؤلاء سيُصيبهم سيئاتُ ما كسبوا وما هم بمعجزين»، «ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أنَّ القوةَ لله جميعا وأن الله شديدُ العذاب»، «فكأين من قرية أهلكناها وهي ظالمة فهي خاوية على عروشها وبئر معطلة وقصر مشيد»، «وكذلك أخذُ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة إن أخذه أليمٌ شديد»، «وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون».

إن هذا المصير ليس ببعيد على كل ظالم وكل متكبر، ومع هذا فإن باب التوبة والأوبة مفتوحٌ لكل من أراد أن يرد المظالم، ويحفظ للناس حريتهم وحقوقهم، «والله غالبٌ على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون».■

رئيس لجنة التوعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي لمجلة المجتمع:

المخدرات منتشرة بين قطاع كبير من المجتمع ووصلت إلى بنات صغيرات السن

كتب: خالد بورسلي



■ الشيخ عبد الحميد البلالي

في إطار جهود لجنة التوعية الاجتماعية بجمعية الإصلاح الاجتماعي ودورها في التعريف بمخاطر الإدمان ومعالجة بعض الحالات التقت المجتمع رئيس اللجنة الشيخ عبدالحميد البلالي الذي أكد على نشاط اللجنة وما تقوم به من جهود، وعلق على مقولة: «إن انتشار المخدرات في الكويت مشكلة وليست ظاهرة» فقال: إن انتشار المخدرات في الكويت ظاهرة ومشكلة في الوقت نفسه، وليس القصد في تحديد اللفظ ولكن نحن أمام مأساة كبيرة فنقول لو كانت هناك حالة إدمان واحدة علينا أن نتعامل معها على أساس أنها ظاهرة يجب التصدي لها ومعالجتها، والواقع يقول إن حالات الإدمان كثيرة ومتنوعة.

إذن فانتشار المخدرات في الكويت ظاهرة، ومن يعتقد أن انتشار المخدرات مشكلة نقول له نعم إنها مشكلة موجودة ويجب علينا أن نتعامل معها بكل جدية حتى نحد من تفاعلها ونقلل من عدد ضحايا الإدمان على المخدرات، وفي كل الأحوال علينا العمل بجد وإخلاص لمعالجة المدمنين على المخدرات بغض النظر عن حجم الحالات سواء كانت ظاهرة أو مشكلة ومن خلال الواقع والعمل الميداني فالمخدرات بالكويت منتشرة في الوزارات والمدارس وبعض قطاعات المجتمع الكويتي والدليل على ذلك بمجرد ما ظهر رقم البيجر الخاص على شاشة التلفزيون خلال برنامج السنوسي تلقيت أكثر من ١٦ اتصال خلال ١٠ دقائق وكلها حالات إدمان تطلب الحل والعلاج، هذا غير الاتصالات التي تتلقاها اللجنة وكذلك جريدة القبس بصفحتي كاتب زاوية فيها، وكل هذه الحالات تعاني من الإدمان «مخدرات وخمور»، بعضهم يكون المدمن الأب أو الأخ، أو الابن، وهناك حالات كثيرة لإدمان بنات، وهكذا توالت عليَّ الاتصالات من ٢٠ إلى ٣٠ مكالمة في اليوم وكلها حالات إدمان وهذه حقيقة، فكلما تعمقنا في الاتصالات المباشرة تكشفت لنا حالات عديدة ومآس كثيرة وصرنا نقترب أكثر لحجم حالات الإدمان المتزايدة عوضا عن الحالات المسجلة في اللجنة، ولا زلنا نحاول معالجتها غير الحالات المسجلة في الطب النفسي وهي حوالي ٢٠٠٠ حالة، والسجن المركزي لديه ٣٠٠ ـ ٥٠٠، ونحن ندرك أن هناك حالات لم يتم الإبلاغ عنها خوفا من الفضائح والإجراءات، وهذه الحالات يبلغ عددهم ثلاث أضعاف أو أربع أضعاف ما تم الإعلان عنه.

وعن الفئات العمرية لحالات الإدمان يقول البلالي: كل حالات الإدمان التي تم التبليغ عنها وخاصة بين البنات أقل من ٢٠ سنة، وبالنسبة للشباب تتراوح الفئات العمرية بين ٣٠ و ٤٠ سنة، وهي حالات تتعامل معها اللجنة وتحاول علاجها، وهي بحدود ٤٠ حالة أكثر من ٣٥ حالة منهم بدؤوا بالتعاطي في سن ١٥ ـ ١٧ سنة «المرحلة الثانوية في المدارس» وهذا يدل على أن هذه الشريحة العمرية أكثر شريحة تتعامل مع المخدرات، وتجار المخدرات يجدون في هذه الشريحة سوقهم الرائجة واستطاع تاجر المخدرات الوصول لهذه الشريحة بكل سهولة واللعب على هذه الفئة من الشباب بكل يسر.

وعن أسلوب العمل في اللجنة يقول البلالي: لدينا أرشيف لمتابعة الصحف اليومية والمجلات وكل ما يتصل بالمخدرات والإدمان يتم الاحتفاظ بهذه المواضيع مرتبة حتى يسهل الرجوع إليها في حالة التوعية، وعندما نبدأ العمل في معالجة أي حالة من حالات الإدمان فإن ذلك يتم في سرية تامة للمحافظة على كل المعلومات التي تخص هذه الحالة وكلما شعر المدمن بالراحة والأمان كلما كان علاجه أسهل وأسرع، وذلك من باب الأمانة فالمدمن عندما يلجأ للجنة يعتبر نفسه لجأ لجهة فيها الأمان فهو لم يلجأ للشرطة أو المباحث بل لجأ إلينا لأنه أحس بالأمان أكثر وعلينا أن نكون على مستوى هذه الثقة، كما أن هناك جانباً مهماً جدا وهو أن الشريعة الإسلامية تدعونا للسرية التامة عندما نتناول بعض أسماء من وقعوا في مثل هذه الحالات، ونحن في اللجنة بدأنا أسلوباً جديداً وهو تخصيص أحد التائبين الذي مضى عليه أكثر من سنتين أو ثلاث سنوات ونجعل عليه مسؤولية متابعة من يطلب التوبة لأنه أدرى بلغة الحوار بينه وبين التائب ويبقى دورنا إشرافياً لوضع الخطط ومتابعة الحالات أحيانا والإشراف والتوجيه للمرحلة القادمة، وتنظيم الرحلات والديوانيات وغيرها من الأساليب الأخرى.

وعن طبيعة علاقة اللجنة بالمدمن المجهول؟

أكد البلالي: على أنها علاقة أخوية وصداقة وتعاون وهم يعملون عملاً طيباً ويشكرون عليه والبلد تستوعب كل المخلصين الجادين للعمل في هذا المجال حتى لو تشكلت ١٠ لجان «للمدمن المجهول» فهذا له أسلوب في العلاج ونحن لنا أسلوب في العلاج وهو قائم على غرس الإيمانيات وتعميق الإيمان في نفس المدمن وهو يصل بعد ذلك للإرادة ومن هذه الإرادة يصل إلى قوة القرار، والإخوة في «المدمن المجهول» يعتمدون أسلوب SA/ AA وهو أسلوب أمريكي أوروبي يعتمد على ١٢ خطوة ولديهم أسلوب خاص وبرنامج لتحقيق هذه الخطوات الـ ١٢.

وبخصوص التنسيق بين الجهات التي تتصدى لانتشار المخدرات في الكويت أشار البلالي إلى أن التنسيق ضعيف ولا نقول إنه لا يوجد تنسيق ولكننا بحاجة لتنسيق أكبر حتى نحقق نتائج أفضل ويتحقق الهدف الأسمى وهو إنقاذ المواطن الكويتي والمواطنة الكويتية من بلاء الإدمان على المخدرات والخمور.

وحول مدى كفاية الدعم لمواجهة قضية مثل انتشار المخدرات في الكويت؟

أكد البلالي أن هذا الدعم غير كاف، وقال نحن في اللجنة لا نتلقى أي دعم حكومي في عملنا لعلاج بعض حالات الإدمان وإن كنا نتلقى بعض التبرعات من بعض المواطنين الذين يقدمون الدعم المالي لرحلات الحج والعمرة وما نقوم به من مؤتمرات وما نقدمه من مطبوعات ونشرات.

وعن وسائل اللجنة في تحقيق أهدافها أشار البلالي إلى أن من بين هذه الوسائل: الديوانية الأسبوعية والمسابقة الأسبوعية والإفطار الجماعي وزيارة أسبوعية لمستشفى الطب النفسي للاقاة المدمنين، وفي هذا العام بدأنا زيارة السجون بالإضافة إلى المطبوعات التي نوزعها ومحاضرات في بعض المدارس لتوعية الطلاب بخطورة تعاطي المخدرات والإدمان عليها، وكذلك نقوم بزيارات لبعض البيوت ـ لمدمنين يحتاجون لزيارة ـ ولديهم الاستعداد للتوبة، وعندنا برنامج الاعتكاف السنوي ولهذا البرنامج آثار طيبة ومجدية في نقاء نفوس من يريد السير في طريق التوبة، وعندنا أكبر برنامج وهو العمرة والحج والمشاركة في المؤتمرات العالمية والدولية للإطلاع على أحسن الأساليب في تقوية إرادة المدمن وعلاجه من حالة الإدمان. ■

المطوع: الحج يساهم في تعريف المسلمين بواقع أمتهم

أعرب السيد عبدالله علي المطوع - رئيس جمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت، وعضو المجلس التاسيسي لرابطة العالم الإسلامي، وعضو المجلس الأعلى العالمي للمساجد، ورئيس مجلس إدارة مجلة المجتمع الكويتية - عن تقديره للجهود الكبيرة التي تبذلها حكومة خادم الحرمين الشريفين لإنجاح موسم الحج من خلال الخدمات المقدمة لضيوف الرحمن وتوفير الأمن للحجيج، والتسهيل عليهم، وتيسير تنقلاتهم بين المشاعر لأداء نسكهم بيُسر وأمان وسهولة، وأشاد بالتوسعات الهائلة للحرمين الشريفين.

كما أشاد المطوع بوسائل الإعلام السعودية في نقل شعائر الحج ومناسكه عبر الأقمار الصناعية، مما يتيح للمسلمين وغيرهم متابعة شعائر ومناسك هذه الفريضة، وأشاد بما تقوم به رابطة العالم الإسلامي من جهود في خدمة الحجيج والمسلمين عموما.

وقال فضيلته في تصريح نشرته العديد من الصحف السعودية: إن مناقشة قضايا الأمة الإسلامية في هذا الموسم يساهم في تعريف الحجاج بواقع أمتهم المسلمة وحاجتها إلى التضامن على أساس من شريعة الله، بعيداً عن الفُرقة والاختلاف، مشيراً إلى قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا».

كما لفت الأنظار إلى أن شعوب العالم الإسلامي وأصحاب العقيدة الإسلامية الصحيحة يتعرضون في هذا العصر إلى هجمة شرسة تستهدف التشكيك بنواياهم الخيِّرة، وبالعقيدة الإسلامية وبشريعة الإسلام السمحة، مشيراً إلى أن هذه الهجمة ما هي إلا جزء من مؤامرة على الإسلام والمسلمين تغذيها قوى وجهات خارجية وحاقدة باغية ظالمة تقف ضد الإسلام ونمائه، لمنع انتشاره بين الشعوب الإنسانية، وقال فضيلته: إنه إزاء هذا يتطلب من المسلمين جميعاً أن يستفيدوا من معاني الحج ويستلهموها مجددين العهد مع الله لنصرة دينه: «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».

وطالب المطوع بتعاون المسلمين في الدفاع عن قضايا الأمة المسلمة، والعمل على تربية الأجيال الصاعدة تربية إسلامية، وإشاعة العلوم الشرعية وشتى العلوم الحديثة ومعطياتها المعاصرة بين أبناء المسلمين، مما يساعد على دعم التوجه الإسلامي الحق، ويقوي من عضد الأمة المسلمة في ظلال منهج الله وتمسكها بكتابه الكريم وسُنة نبيه ﷺ، مشيراً إلى قوله عليه أفضل الصلاة والتسليم: «تركتُ فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً.. كتاب الله وسُنتي». ■



■ السيد: عبدالله علي المطوع

في الصميم

مَنْ للمواطن؟!

● ربما تكون المشكلة الإسكانية هي الأولى في اهتمامات الحكومة ومجلس الأمة، وأصبحت تمثل هاجساً لدى المواطن الذي أصبح ينتظر لفترة قد تصل إلى ١٤ سنة ليحصل على البيت الحكومي ويتحقق حلمه في بيت يؤويه وعائلته..

وأعداد المنتظرين تتزايد، والطلبات تتراكم لدى الهيئة العامة للرعاية السكنية، ولا من حل سريع لهذه المشكلة.

وإذا كان رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون قد ألمح في المجلس السابق ١٩٩٢م بأن المجلس قد يستجوب وزير الإسكان إذا لم يقم بتلبية وتوفير البيوت والقسائم الحكومية للمواطنين، فإن المجلس الحالي قد لا يكون أوفر حظاً في معالجة هذه المشكلة المستعصية التي تكبر كل يوم.

ومع تفاؤلنا بقدوم وزير منتخب للإسكان «د. عبدالله الهاجري» نأمل أن يتحقق شيئاً مميزاً في حل هذه المشكلة، والوزير الهاجري ذو كفاءة، وخطط طموحة ترقى إلى حل مثل تلك الأزمات وتضع لها المعالجات المناسبة.

● الأمر الآخر الذي لابد من الإشارة إليه هو سياسة بنك التسليف في القروض والأقساط التي تخصم من المواطن الذي تخصص له قسيمة أو بيت حكومي.

فبعد أن كان القسط الشهري ٦٠ ديناراً ثم ٨٠ ديناراً ثم أصبح ١٤٥ ديناراً تخصم شهرياً ولمدة ٥٠ أو ٦٠ سنة قادمة!! فإنها أصبحت فعلاً ثقلاً وعبئاً كبيراً على كاهل رب العائلة، فإضافة إلى الديون والالتزامات الأخرى عليه، فإنها قد تترك آثاراً اجتماعية ونفسية سلبية وغير جيدة لابد من الإشارة إليها.

وإعادة النظر في سياسة البنك في سداد القروض الشهرية.

وإذا كانت الدولة قد أسقطت المليارات من الدنانير عن بعض الدول التي اقترضت من الكويت، فلا أقل من تخفيف قيمة الأقساط الشهرية للمواطنين، وتعود كما كانت من قبل ٦٠ أو ٨٠ ديناراً على أبعد تقدير في عملية تحصيل الأموال وسداد القروض من المواطنين.■

والله الموفق!!

عبد الرزاق شمس الدين

هؤلاء هم دُعاة الفساد

بمجرد أن أعلن النائب الفاضل: مبارك الدويلة عن تحرك شعبي قوي نحو تقديم القضية الأخلاقية في مناقشات برنامج الحكومة وأشار الدويلة إلى أن هناك توافقاً ورغبة من جميع التوجهات في المجلس لدعم هذا المنحى الذي يستهدف تأصيل الفضيلة والقضاء على الرذيلة بمعالجة الجذور والمسببات مشيراً إلى أن القضية ستشهد أطروحات نيابية قوية تعترض على بعض ما يحدث حالياً من ممارسات غير أخلاقية».



■ النائب مبارك الدويلة

حتى انهالت عليه بعض الأقلام المسعورة بالاستهزاء والسخرية، فقد ذكر أحدهم في زاويته اليومية ما يلي: «لكن داعية الأخلاق الحميدة ومتعهد الفضيلة يعلم - وهو النائب المخضرم - أن قضية الدولة الكبرى ليست ما ينادي به شيخنا النائب».

وأضاف في موضع آخر من زاويته أن على النائب الدويلة: «أن يقدم درساً واعياً لزملائه الجدد من نواب ٩٦ عن أولويات الأمة التي أضحت أكثر من «أولويات» مع التحديات الاقتصادية الجديدة، لكن يبدو يقيناً أن «الجماعة» مازالت تسير على خطى المرحوم، وأن ابتزاز واستثمار مشاعر التخلف للعامة هما نهج الحزبيين الدينيين».

ولم يكتف هذا الكاتب بالاستهزاء بالنائب الفاضل مبارك الدويلة ولكن تعدى ذلك بأن سخر من النواب الجدد في مجلس ٩٦، ومن جانبه كتب مسعور آخر في زاويته رداً على ما أعلنه النائب الدويلة «أن من العيب على عضو مجلس الأمة الذي أقسم على احترام الدستور، ومن غير اللائق أخلاقياً لمن تعهد برعاية الفنون والآداب أن يتهم ممارسيها بالانحلال أو التفسخ، ومن العار على من عليه حماية معتقدات الناس أن يستهزئ بها أو يحاول الحيلولة بينهم وبينها، إذا كان هناك من هو بحاجة إلى دروس في الأخلاق فهم نواب التخلف والترجيع، وإذا كان هناك مكان مطلوب غرس الفضيلة فيه فهو ما تحت قبة مجلس الأمة».

وهكذا أسال اللعاب الملوث لدعاة التحرر والتقدم، وهم الذين يعتقدون أنهم حماة الحرية والديمقراطية، فنراهم يتطاولون على ممثلي الشعب ورمز الديمقراطية - مجلس الأمة - وهم الذين يعتقدون أنهم يمثلون وجهة نظر مجموعة كبيرة من الناس وفي الحقيقة فهم يكشفون عن أفكارهم المنحرفة، وكتاباتهم التي تعكس سلوكهم وتحللهم الأخلاقي، وهم الذين تنطبق عليهم الآية القرآنية: «إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا» فهم دعاة الفساد والانحلال ولا يستطيعون العيش في المجتمعات الفاضلة، ولا يستسيغون استنشاق الهواء النظيف!.■

خالد بورسلي

مشاريع عديدة للهيئة الخيرية الإسلامية في أنحاء العالم

صرح السيد إبراهيم حسب الله - مدير عام الهيئة الخيرية الإسلامية - أن الهيئة أولت عناية كبيرة لإقامة العديد من المشاريع الاقتصادية والصحية والتعليمية والمُجمَّعات الإسلامية في أنحاء العالم.

وقال حسب الله إنه تم مؤخراً وضع حجر الأساس لمستشفى الجامعة الإسلامية بالنيجر، والذي ساهمت في دعمه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، وتقدر تكلفة المستشفى بحوالي ٦٠ الف دولار امريكي، وقد حضر حفل وضع حجر الأساس للمستشفى حاكم مديرية ساي ممثلاً لحكومة النيجر، ورئيس الجامعة الإسلامية، ومدير مكتب الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، ورئيس البعثة الأزهرية بالنيجر.



■ إبراهيم حسب الله

وأشار حسب الله إلى أن الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية تساهم في دعم الجامعة الإسلامية بالنيجر وذلك بتقديم منح دراسية لبعض طلاب الجامعة بواقع الف دولار امريكي سنوياً للطالب الواحد وحتى الانتهاء من دراسته.

وبيَّن حسب الله ان الهيئة تستقبل المتبرعين من داخل وخارج الكويت لإقامة مشروعات المراكز الإسلامية ومراكز التدريب المهني، والآبار، والمشاريع التعليمية، والمشاريع الصحية، والمساجد، بالإضافة إلى المشاريع الزراعية، والمشاريع المتنوعة في كل مجالات التنمية المشروعة في جميع انحاء العالم.

وفي ختام حديثه وجّه حسب الله الشكر لكل من ساهم ويساهم في هذه المسيرة الخيرية، داعياً الله سبحانه أن يجزيهم خير الجزاء على هذه المشروعات التي هي من قبيل الصدقة الجارية.■

دعــوة للتنصــير فــي الكــويت !

بقلم: علي تني العجمي

لا تستغرب عزيزي القارئ من هذا العنوان، فليس هو محض إثارة صحفية ولا فرقعات إعلامية، وإنما هو واقع حقيقي نعيشه الآن في بلدنا المسلم ولكن بشكل سري، فقد وصلتنا منذ أيام في المجتمع فحوى رسالة بعثها الأستاذ محمد سلامة جبر كُتبَ في صدرها «دعوة سرية»، وتقول الرسالة: [نحيط سيادتكم علماً بأننا نستأجر بناية بميدان حولي نقيم فيها ندوات ومحاضرات دينية مسيحية، يقوم بإلقائها متخصصون في الوعظ والخطب، ونحن ندعو جميع الجنسيات والأديان لتؤمن بالمسيحية «وهذا هو السبب الرئيسي لوجودنا بالكويت»، ولكن نظراً للمشاكل التي أثارها الجيران معنا عندما علموا بمواعيدنا فنحن نعقد «تجمعات سرية»، والتجمع الرسمي لنا هو يوم الأحد الساعة التاسعة مساءً، تعالوا كيفما كنتم من أي دين لتختبروا دين الله الحق، وعندنا أشخاص متخصصون يمكنهم أن يجلسوا معكم على انفراد، «والأمر سيتم في سرية تامة»]. اهـ.

ثم ذُيلت الرسالة بالعبارة التالية هكذا (تعالوا أنتم وأولادكم فقط في هدوء).

والرسالة بدون شك لا تحتاج إلى تعليق بقدر ما تحتاج إلى تحرك سريع من الدولة ممثلة بوزارة الداخلية وأجهزتها الأمنية حتى لا تصبح بلدنا في يوم من الأيام جزءاً من الفاتيكان، ومع ذلك فإن ثمة سؤالاً يطرح نفسه: هل بلغ هواننا في ديننا أن يستجرئ مثل هؤلاء على العمل بهذه الصورة وبهذا التنظيم السري لتحقيق أهدافهم المشبوهة؟ لقد كان المنصّرون يصيحون في كل مكان وأتباعهم ومريدوهم في مؤتمراتهم: «لا تكتفوا بصرف المسلم عن دينه، بل حولوه إلى النصرانية التي اختلفوا أنفسهم فيها وأصبحت طوائف ومللاً لا أحد منها يعترف بالأخرى، غير أنها كلها تشترك في عدائها للإسلام والمسلمين.

والأدهى والأمرّ من ذلك أن مع هذه الدعوة السرية ورقتان مرفقتان باللغة الإنجليزية تتحدثان عن تنصير سبعة مسلمين مع عائلاتهم تحت العنوان التالي بالإنجليزية (Seven Muslims Converted) والبقية ستأتي طبعاً طالما استمرت هذه الجمعية السرية في تنصيرها، فهي تفخر إلى الآن بتنصيرها سبعة مسلمين إلى الديانة الأرثوذوكسية.

Seven Muslims Converted

■ صورة من احد الخطابات التي وصلت إلينا

فإذا أراد المعنيون بالأمر التحرك فإن العنوان موجود لدينا بالكامل مع بعض الأوراق التي تخص هذه المنظمة السرية، فتحركوا يا ولاة الأمر وهبوا لاقتلاع هذه المنظمة وأمثالها من النبت الخبيث، فأرضنا طيبة لا تُنبت إلا طيباً، وشتان ثم شتان أن يجتمع في بلدنا لجان الخير وجمعيات التنصير، فالأضداد لا تجتمع إلا إذا حكم العقل بجواز اجتماع المتناقضات - وهذا مُحال - وإلا فإني مضطر لأن أصرخ بقول الشاعر:

أرى عبر الرماد وميضَ نارٍ ... ويوشك أن يكونَ لها ضرامُ

ألا هل بلغنا .. اللهم فاشهد.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

في إطار تنفيذ الاستراتيجية التبشيرية في زائير

التهديد بتحويل مساجد كينشاشا إلى كنائس

كتب: عمر ديوب: في غمرة الاضطرابات السياسية التي تشهدها زائير حالياً وتفاقم الأوضاع الاقتصادية والأمنية فيها - وحتى لو سلمنا بالقاعدة التي باتت معروفة لدى الجميع ومفادها أنه حيثما تنشب اضطرابات في أي بقعة في العالم ووجدت فيها أقلية مسلمة، فلابد أن تدفع هذه الأقلية أغلى ثمن لفاتورة الفتن - فإن الكل يعرف أن الحرب الأهلية التي تدور رحاها في زائير قد انطلقت شرارتها قبل زهاء ستة أشهر، وما برح المتمردون يزحفون نحو العاصمة كينشاشا لتوجيه الضربة القاصمة إلى نظام الرئيس الحالي موبوتو سيسيكو الذي حكم البلاد طوال ٣١ عاماً، وعاث فساداً في اقتصاد البلاد، بل بدد كل الثروات الهائلة التي حبا الله زائير بها، ليحولها إلى جحيم.

إن مخاوفنا تنصب في المقام الأول على أمن وسلامة السكان المسلمين في ضوء التهديدات التي لوّحت بها المجلة التبشيرية الأسبوعية «صوت الإله» الصادرة في كينشاشا في عددها رقم ٤٩ والذي تضمن تهديداً صريحاً بتحويل كافة المساجد في مدينة كينشاشا إلى كنائس، وذلك كجزء من خطة تهدف إلى تنفيذ الاستراتيجية التبشيرية في زائير، وإن تطور الأحداث الحالية في زائير لن يُنسينا انزعاج الجهات التنصيرية بالصحوة الإسلامية التي شهدتها زائير في السنوات الأخيرة والنشاطات المكثفة التي كان يقوم بها الدعاة المسلمون لنشر الدين الإسلامي في ربوع هذه الدولة الإفريقية ذات المساحة الكبيرة.

إن ما جاء في المجلة المذكورة بمثابة إعلان حرب على المسلمين حيث عبرت المجلة عن استياء المنّصرين من انتشار المساجد في مدينة كينشاشا بشكل سريع حيث بلغ عددها ١٨٠٠ مسجد، وارتفاع عدد المسلمين إلى ٩ ملايين مسلم، وانتشار أكثر من ألف داعية في أرجاء البلاد، بالإضافة إلى ٥٠ مدرسة قرآنية يدرس بها ما يزيد على ٥٠٠ مدرس، فضلاً عن وجود جامعتين إسلاميتين في كل من كينشاشا ومانييما.

وبعد أن عبرت المجلة عن ضيق المنصرين وازدياد المظاهر الإسلامية في زائير، كانتشار اللباس الإسلامي والأسماء الإسلامية، ومعالم الأعمال الخيرية الإسلامية (٥٣ مركزا صحيا، و٣٦ مركزاً للتوعية الاجتماعية، و١٢ مقراً للمنظمات الإسلامية) كشفت النقاب عن الخطة التبشيرية التي وضعتها المنظمات التبشيرية في زائير للقضاء على الوجود الإسلامي فيها، وتتلخص في «تنظيم سلسلة محاضرات ومناظرات، ومحاولة التودد إلى المسلمين لتسهيل مهمة توصيل تعاليم الإنجيل إليهم مع الحرص على كسب ود أبرز الرموز في الوسط الإسلامي، وإجراء دراسة مقارنة بين القرآن والإنجيل والاندساس بين صفوف المسلمين بواسطة التنكر باللبس ومسايرتهم في كل شيء بغرض زرع بذور الشك في نفوسهم».■

بعد ثلاثة أشهر من تسلمه حقيبة وزارة الدفاع:

كوهين يهدي إسرائيل مفتاح الترسانة العسكرية الأمريكية

■ وليام كوهين

واشنطن: المجتمع: في خطوة غير عادية لإظهار مساندة الولايات المتحدة ودعمها للجاهزية العسكرية لإسرائيل، وافق وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين من حيث المبدأ على تزويد إسرائيل بما قيمته ٣٠٠ مليون دولار من الأجهزة والذخائر العسكرية الأمريكية في الحالات الطارئة.

وقال مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون: إن التعهد الأمريكي الجديد هو بعض الحصاد المعلن للزيارة التي قام بها مؤخراً للولايات المتحدة وزير الدفاع الإسرائيلي إسحاق موردخاي، حيث اجتمع مع كوهين يوم الرابع من شهر إبريل الجاري، ويعكس اتفاقيات التخزين المسبق للأسلحة العسكرية التي تميز بها التعاون الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي في العقدين الماضيين، فإن الصفقة الجديدة تنص على أن تبقى الأسلحة الأمريكية في الولايات المتحدة بانتظار طلب الكيان الإسرائيلي تسلمها.

وقالت مصادر مطلعة بواشنطن إن الولايات المتحدة تتعهد بمقتضى هذا الاتفاق شحن تلك الأسلحة إلى الكيان الإسرائيلي في غضون ساعات أو أيام من تسلم طلب تل أبيب.

وتخزن الولايات المتحدة حالياً في فلسطين المحتلة أسلحة وعتاداً تبلغ قيمته ٣٥٠ مليون دولار، ووفقاً لاتفاقيات التخزين المسبق للأسلحة المعقودة بين البلدين، فإن هذه المؤن والأعتدة العسكرية المخزنة في إسرائيل تبقى ملكاً للبنتاجون، ولكن بإمكان إسرائيل أن تحصل على ما تحتاجه منها في الأزمات، ولم تعرف بعد تفاصيل الصفقة التي يقال إنها لم تحدد بعد، إلا أن كلا من كوهين وموردخاي طلبا من كبار مستشاريهما إعداد وثيقة تكون جاهزة للتوقيع في غضون شهر.

ويقود الوفد التفاوضي الأمريكي في المحادثات بول كامينسكي - وكيل وزارة الدفاع للمشتريات والتكنولوجيا، بينما يقود الوفد التفاوضي الإسرائيلي إيلان بيران - المدير العام لوزارة الدفاع الإسرائيلية.

وقال موردخاي في حديث مع صحيفة أخبار الدفاع «ديفينس نيوز» الأمريكية: إن وثيقة سوف يتم إعدادها بين البنتاجون ووزارة الدفاع الإسرائيلية تحدد تفاصيل الاتفاق»، وأضاف بقول إن الاتفاقية تعكس شكلاً من المساعدة يتسم بأهمية خاصة بالنسبة إلى إسرائيل «ذلك أنه ليس لدينا المال لندفع سلفاً ثمن كل هذه الأجهزة لكن وفقاً للاتفاقية فإن الأسلحة ستكون متوفرة لنا عندما نحتاجها، وسندفع ثمنها فقط عندما نتسلمها».

ونسبت الصحيفة ذاتها إلى مسؤولين إسرائيليين قولهم: إن الاتفاقية ستمكنهم من أن يختاروا أسلحة محددة بما في ذلك صواريخ دفاع جوي وأجهزة تجسس وقطع غيار وذخائر أخرى.

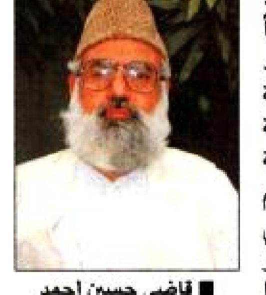
وأضاف هؤلاء المسؤولون أنهم يتوقعون في حال بروز أزمات أن تصل الأسلحة الأمريكية إلى إسرائيل، وأن تكون جاهزة للاستعمال في غضون ٢٤ إلى ٣٦ ساعة، إلا أن كينيث بيكون - الناطق باسم وزارة الدفاع الأمريكية - قال إنه لم يتم بعد وضع تفاصيل الاتفاقية، وتوقع بيكون أن يتوصل الطرفان إلى اتفاق قريبا، لكنه أضاف أن الأسلحة والذخائر التي سيتم الاتفاق بشأنها سوف تكون تحت تصرف القوات الأمريكية إذا ما احتاجتها، ومن بين المسائل الأخرى التي اتفق عليها كوهين وموردخاي:

- توفير أموال إضافية والإسراع في تكوين نظام آرو للدفاع ضد الصواريخ الأمريكية - الإسرائيلية.
- التزام الولايات المتحدة بدفع ثلثي تكاليف نظام جديد يسير بأشعة الليزر للحماية من صواريخ كاتيوشا وغيرها من بطاريات المدفعية، ويدعى نظام أشعة الليزر ذات الطاقة العالية لسرح العمليات.
- تقديم مبلغ ٢٥ مليون دولار إضافي لأبحاث وتطوير أنظمة وأجهزة ضرورية لمكافحة الأعمال الفدائية المسلحة ضد إسرائيل.■

فيلم سينمائي يثير جدلاً في باكستان

الجماعة الإسلامية تنظم مسيرة احتجاج لنقص المواد الغذائية

إسلام اباد: المجتمع: احتجاجاً على النقص الحاد للمواد الغذائية الأساسية وخاصة القمح قامت الجماعة الإسلامية بتنظيم مسيرة حاشدة في منتصف الشهر الجاري شارك فيها الآلاف من الشعب الباكستاني، وتحدث في المسيرة - التي نظمت في مدينة كراتشي - الشيخ قاضي حسين احمد امير الجماعة الإسلامية والذي دعا الحكومة الحالية إلى تنفيذ وعودها الاقتصادية للخروج بالبلاد من الأزمة الغذائية الحالية! وقال: «إن هذه الأزمة المفتعلة ما كانت لتحدث في ظل سياسة فاعلة وحازمة في القطاع الزراعي»، هذا وكان الشعب الباكستاني قد وجه اصابع الاتهام إلى تجار القمح الذين يعملون جاهدين على رفع اسعار المواد الغذائية الأساسية طمعاً في الربح الوفير! ومن جهة أخرى بدأت في باكستان المراحل الأولى لإنتاج فيلم سينمائي يتحدث عن حياة «محمد علي جناح» ويتزامن إنتاج الفيلم مع اليوبيل الفضي لاستقلال البلاد، وقد أثار الفيلم جدلاً كبيراً خاصة بين صفوف العلماء والمثقفين، حيث انتقد كُتَّاب الصحف الفيلم واتهموا المنتجين بارتكاب أخطاء فادحة في النص والمساس بالعقيدة الإسلامية، هذا إلى جانب التكلفة الباهظة للفيلم والتي كان للعديد من المؤسسات الحكومية نصيب من المساهمة فيه، وأشارت صحيفة «ذانيوز» اليومية أن الفيلم يحوي مشاهد تمس تعاليم الدين الإسلامي، وكان الأحرى الابتعاد عنها، حيث تصور مشاهد من الفيلم الممثل الهندي «شاشي كابور» وهو يقوم بأداء دور الرجل الصالح - خضر عليه السلام - الذي يرشد ويوجه محمد علي جناح في سائر شؤون حياته! وهذا بلا شك يتنافى مع تعاليم الدين الإسلامي والتي لا تسمح أن يكون أنبياء الله والرجال الصالحون الذين ذكروا في القرآن مادة في أفلام سينمائية كما يقول عدد من العلماء والدعاة، وكانت من جملة الانتقادات التي وجهت لفيلم محمد علي جناح التكلفة الأولية الباهظة والتي قدرت بنحو ثمانية ملايين دولار! وهذا ما دعا البعض بالمطالبة بأن تستثمر هذه الأموال في الصالح العام للدولة خاصة في الظروف الاقتصادية الشاقة التي تعيشها باكستان، يذكر أن العجز في الميزانية الحالية يصل إلى ٤.٥ مليار دولار هذا فضلاً عن القروض الأجنبية والتي هي في تزايد! ■



■ قاضي حسين احمد

٤٣ يابانياً يؤدون فريضة الحج هذا العام

طوكيو: المجتمع: يقوم المركز الإسلامي في اليابان بجهود دائبة ومتواصلة لإعادة بناء مسجد طوكيو بتبرعات أهل الخير، وقد زار المسجد مؤخراً وفد من دول جنوب شرق آسيا الإسلامية (ماليزيا - إندونيسيا - بروناي)، ووعدا بدعم بناء المسجد.

وتجدر الإشارة إلى أن الإسلام في اليابان يحرز تقدماً مضطرداً وملحوظاً يوماً بعد يوم، حيث يعتنق الإسلام العديد من اليابانيين يومياً فرادى وجماعات.

ويذكر أن فوجاً يضم ٤٣ من اليابانيين الذين اعتنقوا الإسلام أدوا فريضة الحج هذا العام من بينهم إحدى عشر امرأة، وقد ترأس الفوج الحاج محمد ساوارا الياباني، وقد أرسل المركز الإسلامي في اليابان مع الفوج اثنين من المرشدين هما: الشيخ نعمت الله يورت، والسيد عبدالرحمن صديق، ويمثل هذا الفوج أكبر عدد من الحجاج اليابانيين الذين يحجون في موسم واحد، ويعد المرحوم عمر ياما أوكا أول حاج ياباني، حيث ذهب للديار المقدسة عام ١٩٠٩م. ■

بتحريض من فرنسا

تحركات حكومية لضرب الحركة الإسلامية في إسبانيا

مدريد: نوال السباعي: أعلن في مدريد يوم العاشر من ابريل الحالي عن إلقاء القبض على مجموعة من المواطنين الجزائريين المقيمين في مدينة «بالنثية» على الساحل الشرقي الإسباني، وقد صدر بيان عن وزارة الداخلية الإسبانية، ذكرت فيه «أنه يُشَكّ فيما إذا كان هؤلاء الأشخاص يُشكلون خلية سريّة، يُظَنُّ أنها تعمل كحلقة وصل بين منظمة الجهاد الجزائرية، وبين بعض البلدان الأوروبية وعلى وجه الخصوص فرنسا».

وقال مفتش الشرطة الذي أشرف على العملية - نقلاً عن صحيفة «الباييس» الصادرة في ١٠ ابريل الجاري -: «إن تسعة من هؤلاء الأشخاص الذين تتراوح اعمارهم بين ٢٥ و٣٥ عاماً، يقيمون في إسبانيا بصورة غير قانونية، أما الاثنان الباقيان فكانا قد حصلا على اللجوء السياسي في وقت سابق».

وأضاف: إنه يُظن أنهم أعضاء في منظمة الجهاد، كما يُظن أنهم يشكلون جميعاً خلية حركة متكاملة، مهمتها تسهيل مرور أعضاء التنظيم إلى بقية البلدان الأوروبية، والهدف من وجودها في إسبانيا - كما قال - إنما هو تقديم الدعم الاستراتيجي لهذه المنظمة.

كذلك تحدث قائد العملية الأمنية، والتي كانت قد بدأت منذ أشهر بمراقبة هؤلاء المشتبهين فقال: لقد ضُبطت في حوزتهم آلات تصوير ونسخ من مجلات تؤيد الجهاد الإسلامي، وبعض المنشورات الخاصة بتنظيم الجهاد الجزائري المذكور، إضافة إلى جوازات سفر وأوراق مزورة، وقطعتي سلاح يدوي.

وكان وزير الداخلية الإسباني قد توجه عشية إلقاء القبض على هذه المجموعة إلى باريس لحضور لقاء وزراء الداخلية الذي يعقد على مستوى دول الاتحاد الأوروبي، والذي دعا إليه وزير الداخلية الفرنسي «دوبريه» لبحث قضية مكافحة الإرهاب في أوروبا، وكان هذا الأخير قد قام بزيارة إلى إسبانيا، طالب فيها الحكومة الإسبانية ببذل قصارى جهدها لتطويق حركة الهجرة غير القانونية، وفلول العناصر التي يُظن أنها تتسلل من إسبانيا إلى فرنسا لارتكاب أعمال إرهابية - كما قال، بل أضاف: إن مهمة دول أوروبا الاتحاد في وجه ما سماه بـ«الإرهاب الإسلامي».

■ تجمعات عربية في إسبانيا

وقد اتصلت المجتمع بالجمعية الإسلامية في «بالنثية»، فذكر المسؤول عنها بأنه لا علم للمسجد هناك بشيء على الإطلاق، وأن عملية مشابهة كانت قد تمت من قبل ولم تدخل قوات الشرطة مبنى الجمعية، وإنما تم القبض على بعض الأشخاص خارج المبنى بتهمة الاتجار بالمخدرات.

أما رئيس الهيئة الإسلامية العليا في إسبانيا فقد قال: إنه يظن أن هذه الخلية المتنقلة ذات صلة بعصابات المافيا التي تتاجر بالمهاجرين وربما أن لا يكون تبادل المصالح بين فرنسا وإسبانيا على حساب الجالية الإسلامية المقيمة في إسبانيا، وأشار إلى العلاقات الفريدة من نوعها في المجالات القانونية والتشريعية بين الجالية الإسلامية المقيمة في إسبانيا، وبين السلطات في الدولة.

وقال: إن الجمعية الإسلامية وكافة الهيئات الإسلامية في إسبانيا ترجو أن لا تكون هذه التحركات سابقة خطيرة لضرب الحركة الإسلامية، وأن يستمر جو التعايش العام السائد حالياً بين الطرفين، وأن لا تستخدم قضية المخدرات، أو الاتهامات بالانتماء إلى هذا التنظيم أو ذاك ذريعة لإيذاء المسلمين. ■

التقرير السنوي لمجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية يؤكد على:

ازدياد أعمال التمييز ضد المسلمين في الولايات المتحدة

واشنطن ـ خاص: أشار مجلس العلاقات الأمريكية ـ الإسلامية في تقريره السنوي الذي صدر الأسبوع قبل الماضي إلى ازدياد حالات التمييز ضد المسلمين في أماكن العمل في الولايات المتحدة بشكل حاد.

وقال المجلس الذي يتخذ من واشنطن مقراً له في تقرير بعنوان: «وضع الحقوق الدينية للمسلمين في الولايات المتحدة» إن أكثر من نصف المبلغين عن أعمال معادية للمسلمين أشاروا إلى ممارسات دينية مثل الملبس والصلاة باعتبار أنها عوامل مسببة للتمييز، فيما عزا ٣٢٪ منهم هذه الأسباب إلى العرق أو السلالة، كما عزا ١٤٪ منهم إلى أن الانتماء إلى الجالية الإسلامية هو سبب التمييز.


■ د. عبدالرحمن العمودي

وأوضح التقرير الذي أعده د. محمد نمر أن نحو ٥٠٪ من الشكاوى التي يُبلغ عنها مسلمون أمريكيون تتراوح ما بين الاستغناء عن خدمات نساء مسلمات بسبب ملبسهن ومضايقة الأطفال المسلمين بسبب ديانتهم والمعاملة التمييزية للمسلمين المسافرين جوا الذين يجري احتجازهم وتفتيشهم.

وقال الناطق باسم مجلس العلاقات الأمريكية ـ الإسلامية إبراهيم هوبر، إن زيادة مستوى الانخراط في الجمعيات والمؤسسات التي تدافع عن حقوق المسلمين أدت إلى زيادة الإبلاغ عن التعرض للتمييز، وخاصة في أماكن العمل.

وأشار هوبر إلى أن التقرير الأول الذي أصدره المجلس العام الماضي كان رداً على سلسلة من الأعمال المعادية للمسلمين إثر تفجير المبنى الحكومي في مدينة أوكلاهوما الذي كان يضم مقر مكتب التحقيقات الفدرالي «إف بي آي» وغيره من المكاتب الحكومية يوم التاسع عشر من شهر إبريل عام ١٩٩٥م، «حيث يصادف اليوم الذكرى السنوية لذلك الحادث الذي أودى بحياة ١٠٦ أشخاص»، وخلال الأيام الأولى التالية لعمل التفجير، أبلغ مسلمون أمريكيون عن أكثر من ٢٠٠ حادث انطوى على المضايقة والتمييز والتعرض لأعمال عنف.

وأوضح هوبر أن المجلس أعد عقب مأساة مدينة أوكلاهوما تقريراً خاصاً بعنوان: «التسرع في الحكم» سجل ما يعانيه المسلمون من أفكار سائدة وخاطئة عنهم ومضايقات لهم وتعرضهم لجرائم دافعها الكراهية إثر تفجير المبنى مباشرة.

وقال هوبر إنه في «أعقاب صدور تقرير التسرع في الحكم بقينا نتلقى إفادات عن حصول أعمال معادية للمسلمين، الأمر الذي جعلنا نقرر إصدار التقرير سنوياً».

وكان التقرير الأول الذي أصدره في عام ١٩٩٦م بعنوان: «ثمن الجهل» تناول نحو ٣٠٠ من الحوادث المعادية للمسلمين خلال العام الذي أعقب تفجير مبنى أوكلاهوما، وقام المجلس وعدد من الهيئات التي تدافع عن حقوق المسلمين بزيادة برامج التوعية التي تستهدف تعريف قطاعات أوسع من الأمريكيين بالعقيدة الإسلامية وتبديد ما لديهم من أفكار خاطئة تجاهها، وقال هوبر إنه ترتب على برامج التوعية هذه أن «بات عدد أكبر من الناس على رغبة في التبليغ عن (أعمال التمييز)».

وأوضح أن التمييز في أماكن العمل عادة ما يتعلق بعدم مراعاة تقاليد العقيدة الإسلامية مثل الملبس وممارسة الشعائر الدينية، وتتعلق فئة أخرى من التمييز بما يوصف بأنه معاملة غير لائقة للمسافرين جواً الذين تحتجزهم الشرطة للتحقيق معهم وتفتيشهم.

ووصف د. نمر التقرير الجديد بأنه يمثل «مجموعة من التجارب الأساسية» أو «روايات أشخاص» تعرضوا لأعمال تمييز بوصفهم من الأمريكيين المسلمين.

وقال إن التقرير يعكس الطبيعة المتنوعة للمجتمع الإسلامي في الولايات المتحدة، فعلى الرغم من أن العرب أو الأمريكيين من أصل عربي يمثلون أكبر نسبة من المبلغين عن أعمال تمييز ٤٣٪، فإن ٢٥٪ من الشكاوى جاءت من أفارقة أو أمريكيين من أصل أفريقي، كما أن ١٧٪ من الشكاوى قدمها مسلمون من أسر وافدة من شبه الجزيرة الهندية، وقدم مسلمون من أصل أوروبي ٨٪ من الشكاوى.

وتحدث د. نمر عن جوانب أكثر إيجابية، فقال: «ليس كل ما يتضمنه التقرير الذي نطلعكم عليه من الأمور السيئة»، وأعلن أن ١٦ حادثة من حوادث التمييز الفعلي انتهت بتسويات تدعو إلى الارتياح، وقال إن المسلمين وضعوا في العام الماضي أسس تميزهم الديني في أماكن العمل والمدارس والمؤسسات الحكومية، بل أيضاً في القوات المسلحة، وقال: إنه تم تحقيق ذلك من خلال أحكام قضائية في بعض الحالات، بينما حصل المسلمون في معظم الحالات على حق ممارسة الشعائر الدينية في أماكن العمل، وأثناء القيام به وكذلك على حق ارتداء الملبس الإسلامي.■

عبد اللطيف الهاجري: المجاعة تفتك بسكان كابل

صرح عبداللطيف الهاجري ـ رئيس لجنة الدعوة الإسلامية بجمعية الإصلاح الاجتماعي ـ أن أقل ما توصف به الحالة المعيشية لسكان كابل أنها سيئة، ووصلت في بعض المناطق إلى حد المجاعة.

وقال الهاجري: يكفي أن نذكر بضعة أمثلة لندلل على مدى سوء الحالة الاقتصادية، فعندما كنا نوزع الإفطارات في منطقة مكروريان قبّلت ثلاث نساء أحذيتنا وهن يتوسلن أن نساعدهن، والله على ما نقول شهيد، وهؤلاء النسوة لسن وحدهن بل هناك عشرات الآلاف ممن كن يتزاحمن للحصول على بعض المواد التي كنا نوزعها، وكانت النساء في كثير من الأحيان ينتحبن وهن يتوسلن ويشكون حالهن.

والزائر لكابل يرى العجب العجاب عن أوضاع بيوت سكانها، حيث إن بعضها أشبه بالكهوف، وبعضها لا يوجد فيه أكثر من حصيرة وبضعة بطانيات في جو كابل الثلجي، ويعود السبب في ذلك إلى أن كثيراً من الناس اضطروا لبيع أثاثهم لشراء الغذاء والدواء.

وأشار الهاجري إلى أن أحد الشيوخ اضطر لبيع ملابس أولاده لشراء ما يسد رمقهم، وأن أسرة من سبعة أفراد تسحروا على رغيف خبز واحد ولا يملكون شيئاً للإفطار، وأكد الهاجري على أن هجرة الناس من الشمال والجنوب إلى كابل طلباً للأمان ولتوفر المساكن فيها ساهم في تفاقم الأزمة الاقتصادية، ولاسيما أنه بعد دخول طالبان انسحبت معظم الهيئات الإغاثية وخاصة الغربية، وأبرزها الأمم المتحدة التي كانت المصدر الرئيسي للمساعدات في كابل مما ضاعف الأزمة.

وقال الهاجري إن الأزمة الاقتصادية أدت إلى استغلال بعض الجهات الفاسدة للوضع، وجعلت من الفقر وسيلة لاستغلال النساء، مثل مؤسسة SAVE التي تشترط ارتكاب الفاحشة في مقابل المساعدة، وبين الهاجري أن الجهات المسؤولة متفاعلة مع أي مشروع إغاثي، وعلى استعداد لتسخير إمكانياتها لإنجاحه، وأشار إلى أن جميع المواد الغذائية متوفرة في كابل وبأسعار معقولة، ولكن المشكلة عدم توفر السيولة لدى الناس، وقال إن الطرق للوصول إلى العاصمة ميسر في الوقت الحالي، ولن يكون هناك أي عائق في سبيل تنفيذ أي مشروع إغاثي هناك في الوقت الراهن.■


■ عبد اللطيف الهاجري

المجلس الأوروبي للإفتاء يبدأ نشاطه ببحث قضية الحجاب في مدارس فرنسا

لندن: المجتمع: بدأ المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث الذي تكون في بريطانيا في التاسع والعشرين من شهر مارس الماضي، ويضم عدداً من العلماء المعروفين في البلاد الإسلامية، بدأ نشاطه بالبحث في قضية كبيرة تشغل المسلمين في أوروبا بوجه عام، والمسلمين في فرنسا على وجه الخصوص، وتشغل العالم الإسلامي كله مشرقه ومغربه، وهي قضية «الحجاب» في مدارس فرنسا، ومنع الطالبات المسلمات من الالتزام بالحجاب الذي يفرضه عليهن دينهن، وإكراههن على التخلي عن واجب شرعي لا تملك المؤمنة إزاءه إلا أن تقول: سمعنا وأطعنا، كما قال الله تعالى: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبينا» (الأحزاب: ٣٦).

وقال أعضاء المجلس في بيان حصلت المجتمع على صورة منه: إن أمر الحجاب بمعنى تغطية المرأة المسلمة جسمها كله، ما عدا وجهها وكفيها فريضة إسلامية لا خلاف عليها، ثبتت فرضيتها بمحكم القرآن، وصحيح السنة، وإجماع الأمة بمختلف مذاهبها ومدارسها، لم يشذ عن ذلك مذهب، ولم يخالف فيه فقيه، واستقر عليه العمل ثلاثة عشر قرناً، حتى احتل الاستعمار ديار المسلمين، وفرض عليهم في حياتهم مفاهيم دخيلة انحرفت بأفكارهم، وتقاليد غربية انحرفت بسلوكهم، وفي عصر الصحوة الإسلامية والمد الإسلامي بدأ المسلمون يستعيدون الثقة بأنفسهم وبدينهم، ويرجعون مختارين ومختارات إلي الالتزام بالحجاب الشرعي من قِبل الفتيات والنساء المسلمات.

وأكد البيان على أنه لاريب ولا خلاف في وجوب الحجاب شرعاً على كل مسلمة بالغة، ويكفي في ذلك قول الله تعالى: «وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن» (النور: ٣٣)، وقوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يُعرفن فلا يؤذين» (الأحزاب: ٥٩).

وقال البيان: إنه إذا كان هذا فرضاً على المسلمة، فلا يجوز - في منطق الدين والأخلاق والعرف والقانون والدستور - أن تُكْرَه على تركه، مخالفة عقيدتها وضميرها.

وأشار البيان إلى أن هذا الأمر يدخل في إطار الحرية الدينية من جهة، والحرية الشخصية من جهة أخرى، وكلتاهما من الحريات الأساسية التي نصت على مراعاتها: الدساتير الحديثة، والمواثيق الدولية، وإعلان حقوق الإنسان.

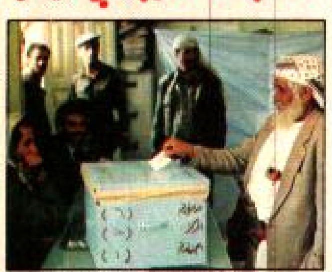
واستنكر البيان ما قاله بعض الفرنسيين من أن الحجاب يعتبر (رمزاً دينياً) مؤكدين أن هذا غير صحيح بالمرة، فالرمز ما ليس له وظيفة في نفسه إلا أنه شعار وإعلان، مثل نجمة داود بالنسبة لليهودي، أو القلنسوة على رأسه، ومثل الصليب على صدر المسيحي، أما الحجاب فله وظيفة معلومة، وهي الستر والحشمة.

وقال الأعضاء: إنه بالرغم من هذا لم يمنع اليهودي من لبس قلنسوته، ولا المسيحي من تعليق صليبه، ولا السيخي من لبس عمامته، فلماذا تمنع المسلمة وحدها من لبس حجابها؟ وطالب البيان فرنسا - التي تتباهى بأنها أم الحريات - أن تحترم عقائد المسلمين ومشاعرهم في أنحاء العالم.

وخاطب الأعضاء في بيانهم علماء المسلمين وأهل الفتوى والمؤسسات العلمية والدينية والمراجع الشرعية المعتبرة في سائر ديار الإسلام أن يعلنوا رأيهم بصراحة في حكم الحجاب الشرعي بالنسبة للمرأة المسلمة، وأن يقفوا مع إخوانهم وأبنائهم المسلمين في أوروبا عامة، وفي فرنسا خاصة، وأن ينادوا العالم المتحضر أن يقف مع بناتهم ويشد أزرهن.■

اليوم بدء إعلان نتائج انتخابات الفرصة الأخيرة في اليمن

صنعاء: مالك الحمادي:


■ من الانتخابات اليمنية السابقة

من المتوقع أن تكون نسبة كبيرة من نتائج الانتخابات اليمنية قد عُرفت اليوم الثلاثاء، بعد ٤٨ ساعة على انتهاء أعنف انتخابات تشهدها اليمن منذ سنوات طويلة، وبشكل فاق ما حدث في انتخابات ١٩٩٣م.

واكتسبت مراحل الانتخابات اليمنية طابعاً عنيفاً منذ أعلنت قيادات حزب المؤتمر الشعبي العام تصميمها على الحصول على أغلبية مريحة لحوالي ٢٠٠ مقعد، لضمان سيطرتها على الأوضاع في اليمن وعدم اضطرارها للتحالف مع حزب آخر إلا بشروطها هي!

وصار واضحاً خلال المرحلة الأخيرة للانتخابات أن التنافس الأهم يتم بين حزب المؤتمر الشعبي وحزب الإصلاح بعد أن انهارت محاولات قيام تنسيق فيما بينهما لتخفيف حدة التوتر المتوقعة، والتي تزايدت بالفعل في الأسبوعين الأخيرين قبل الاقتراع!

واشتملت مظاهر التوتر على صور معروفة في الانتخابات العربية وأبرزها تدخل أجهزة السلطة لصالح مرشحي حزب الرئيس وتسخير إمكانات الدولة لدعمهم!

وعلى صعيد أحداث العنف، فقد توالت الحوادث بشكل يومي، وتناقلت الأنباء حوادث الاعتقالات والقتل في أكثر من منطقة، بينما بدا المتنافسان الرئيسيان وكأنهما يخوضان الحركة الأخيرة لكل منهم، مع اختلاف نظرة كل منهما لطبيعة المعركة وأهدافها، فالتيار الإسلامي يخوض الانتخابات وهو يعلم أن «رأسه» مطلوب فيها، وأن جهات عديدة تريد أن تكون الانتخابات الفرصة الأخيرة لتحجيم التيار الإسلامي، وإيقاف انتشاره في كل مكان.

وحزب المؤتمر الشعبي يعلم - كذلك - أن هذه الانتخابات هي الفرصة الأخيرة للتخلص من منافس قوي يحظى بشعبية حقيقية، تجعل الآخرين يضطرون لمهادنته والتنازل له، وليس هناك مجال لإنهاء هذا الوضع إلا بالفوز بأغلبية مريحة ساحقة - وبأي أسلوب كان، أما بالنسبة للأحزاب الصغيرة الأخرى، فتخوض هي الأخرى الانتخابات وهي تعلم أنها فرصتها الأخيرة للخروج من وضعية الضعف التي التصقت بها، ومحاولة للانتقال إلى مستوى قريب من الأحزاب الكبرى.

ويظل هاجس «التزوير» هو المسيطر على الانتخابات اليمنية، فالصحافة اليمنية تنشر باستمرار نماذج من حالات التزوير ومخالفة قانون الانتخاب، والدستور، والاعتداء على المرشحين وأنصارهم.

وعلى الرغم من وجود لجان رقابة أجنبية ويمنية، إلا أن ذلك لم يحد من الخروقات التي تحدث في كل مكان تأييداً لمرشحي حزب المؤتمر الشعبي الذي توجه إليه معظم الاتهامات والانتقادات، في الوقت الذي تأكد عجز اللجنة العليا للانتخابات عن ضبط العملية برمتها، وانهيار كل الضوابط التي طالبت بها الأحزاب لضمان نزاهة الانتخابات، بينما أصدر «الإصلاح» بياناً أعلن فيه أنه سيشارك في الانتخابات رغماً عن فشل كل محاولات ضمان نزاهة الانتخابات وتحييد السلطات المحلية عن التدخل السافر لدعم مرشحي حزب المؤتمر.

الجدير بالإشارة أن مجلس النواب اليمني الجديد هو الذي ستجرى في أيامه أول انتخابات رئاسية متعددة المرشحين في اليمن، وهو الذي سيكون من أولى مهامه انتخاب اللجنة العليا للانتخابات بأغلبية ثلثي الأعضاء، وعلى أساس نتائج الانتخابات الجارية سوف تتحدد هوية اللجنة ومدى ما سيكون حظها من التوازن أو الانحياز.■



الصراع بين الإباحية والفضيلة على الإنترنت

بقلم: محمود الخطيب

لم تحظ أي وسيلة اتصال أو إعلام بشعبية أكبر ولا أسرع من الإنترنت، كما لا توجد أي وسيلة أخرى تبرزها من ناحية تنوع الخدمة وفائدتها بالنسبة للبشرية، وإذا كانت الإنترنت قد غزت كل بيت تقريبا في الولايات المتحدة، فإنها تتقدم عالم الاتصال في بقية مناطق العالم وإن كان بخطوات أبطأ قليلا، وعلى الرغم من بعض السلبيات التي تحتويها إلا أن الفوائد التي تقدمها لكل الشرائح البشرية أكثر أهمية، والحديث عن هذه الخدمة يستلزم تقديم نبذة تاريخية عن كيفية نشوئها والتعريف ببعض مصطلحاتها.

شبكة الإنترنت هي نتاج الحرب الباردة التي استمرت بين الاتحاد السوفييتي السابق والولايات المتحدة أكثر من ٤٥ عاما بدأت منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، ففي عام ١٩٥٧م أسس الاتحاد السوفييتي أول محطة أقمار صناعية تدعى سباتنيك، ورداً على ذلك أنشأت الولايات المتحدة وكالة مشاريع الأبحاث المتقدمة (APRA) تابعة لوزارة الدفاع لاستخدام التكنولوجيا المتقدمة في المجالات العسكرية.

وفي عام ١٩٦٢م - وهو العام الذي ظهرت فيه أزمة الصواريخ في كوبا- برزت مخاوف من مواجهة نووية بين الاتحاد السوفييتي والولايات المتحدة، وفكرت الإدارة الأمريكية بطريقة يتم فيها الاتصال بين دوائرها المختلفة إذا ماهوجمت بالقنابل النووية وفي كيفية المحافظة على شبكة السيطرة على البلاد، وتم تكليف بول باران من معهد الأبحاث والتطوير (RAND) - وهي مؤسسة حكومية تتبع سلاح الجو الأمريكي - بعمل دراسة حول سبل سيطرة سلاح الجو على صواريخه وقاذفاته بعد هجوم نووي مفترض، وكان مطلوبا من المعهد عمل شبكة اتصال عسكرية لا مركزية تصمد أمام أي ضربة نووية تستهدف أي موقع

عسكري داخل الولايات المتحدة .

وفي نفس العام (١٩٦٢م) أنهى باران بحثه والذي تضمن نواة الإنترنت: شبكة لتحويل الرسائل ونقلها، وتقوم فكرة هذه الشبكة على تحليل البيانات على شكل بيانات مكتوبة أو رسائل معنونة تشير إلى المصدر والجهة المرسلة إليها ومن ثم إرسالها من جهاز كمبيوتر إلى آخر إلى أن تصل المعلومات أو الرسائل إلى جهاز الكمبيوتر على الطرف الآخر المستقبل.

وقد افترض باران تدمير مقاسم الهاتف المركزي ومقر القيادة العسكرية في الهجوم النووي مع بقاء معظم خطوط وعقد الاتصال والمقاسم الفرعية سليمة.

وفي عام ١٩٦٩م كلفت وكالة (أبرا) إحدى شركات الكمبيوتر المحلية بتركيب مقاسم إلكترونية في جامعة كاليفورنيا في لوس انجيلوس وبعض الجامعات الأمريكية الأخرى إضافة إلى معهد (راند)، وتم ربط تلك المقاسم بشبكة سلكية وكان يراد منها ربط العلماء والباحثين عن بعد عبر أجهزة الكمبيوتر، وخلال عامين تحولت الشبكة إلى مكتب بريد إلكتروني لتبادل كل المعلومات الشخصية والعلمية، وانشأت (أبرا) بروتوكول التحكم بالشبكة (NCP) للربط بين ما اصطلح على تسميتهم بالمضيفين (HOSTS) وهي مراكز ومحولات الربط، وفي عام ١٩٧٣م قامت مجموعة من العلماء برئاسة فينتون سيرف من ستانفورد وبوب كان من (أبرا) بتطوير البروتوكول للسماح لشبكات الكمبيوتر المختلفة بالاتصال فيما بينها، وأطلق هذان العالمان في عام ١٩٧٤م مصطلح (الإنترنت INTERNET) لأول مرة على هذه الشبكات المتصلة ببعضها.

وفي عام ١٩٧٦م تم ربط الإنترنت بين الولايات المتحدة وأوروبا بواسطة شبكة ساتنيت (SATNET) باستخدام الأقمار الصناعية التابعة لمنظمة الاتصالات الدولية عبر الأقمار الصناعية.

وفي عام ١٩٧٩م توصل ستيف بيلوفين - وهو خريج جامعة نورث كارولينا - وبعض مبرمجي الكمبيوتر إلى ما يعرف بشبكة الأخبار اللامركزية بين المجموعات (USENET)، كما توصلت شركة آي بي إم للكمبيوتر إلى شبكة بتنيت (BITNET) والتي استخدمت لأغراض تخزين وإرسال البريد الإلكتروني، وشهد عام ١٩٨٤م انفصال شبكة المعلومات العسكرية التابعة للبنتاغون (MILNET) عن شبكة الإنترنت.

على أن نجاح تيم بيرنرز - لي في اكتشاف شبكة العنكبوت العالمية (WWW) في عام ١٩٩٢م اعتبر ثورة في عالم المعلومات حيث أصبح بمقدور أي مستخدم للكمبيوتر في أي مكان في العالم الحصول على المعلومات التي تبثها الإنترنت.

خدمات تقدمها الإنترنت

تحتوي الإنترنت على عدد من الخدمات الحيوية التي تهم كل فئات المجتمع بدءا من الحكومات والمؤسسات العلمية والتربوية وانتهاء بالأفراد العاديين من مستخدمي أجهزة الكمبيوتر، وحتى يستفيد الفرد العادي من هذه الخدمة لابد من توفر خط هاتفي وجهاز كمبيوتر وجهاز (موديم) يربط بين الخط الهاتفي وجهاز الكمبيوتر إضافة إلى توفر شركة محلية مرتبطة بشبكة الإنترنت (HOST) يتم عن طريقها ربط المشترك بالشبكة العالمية، ويحصل كل

عبّاد الشيطان في مصر وطائفة بوابة الجنة في أمريكا يتواصلون فيما بينهم عبر شبكة الإنترنت

مشترك على عنوان خاص به يميزه عن أي مشترك آخر في العالم.

وأهم خدمات الإنترنت ما يسمى بشبكة العنكبوت العالمية (WWW) World Wide Web التي تبث ملايين الوثائق والأبحاث والتقارير المختلفة المقروءة والمصورة وبمختلف اللغات من ملايين المصادر المعلوماتية الحكومية والأهلية والشخصية، كما تحتوي هذه الخدمة على الإعلانات التجارية وبرامج الكمبيوتر، وببساطة فإن كل ما يخطر على بال المشترك متوفر على الإنترنت بدءا من طرق الطبخ وحتى مبادئ إنتاج القنبلة النووية!.

غير أن ما يعيب هذه الخدمة أنها تشمل مصادر معلومات مفتوحة وكثير منها تنقصها المصداقية، فباستطاعة أي شخص أو هيئة استئجار موقع على هذه الشبكة وبأرخص الأسعار لبث أي شيء عن أي شيء دون ضابط أو رابط، لكن ذلك لا ينفي حقيقة أن غالبية مصادر المعلومات موثوقة من دوائر حكومية ومراكز دراسات ووكالات أنباء وصحف ومؤسسات علمية واجتماعية وغيرها.

كما أن خدمة البريد الإلكتروني (e.mail) ذات فائدة لا توصف، فعن طريقها يمكن للمشترك إرسال أي رسالة مكتوبة يريدها إلى أي مشترك آخر أينما كان، وتعامل هذه الرسالة كما لو أنها مكالمة محلية أي لاتخضع لتعرفة المكالمات الدولية، وإضافة للرسائل يمكن إرسال واستقبال ملفات مطبوعة ومصورة كاملة عن طريق البريد الإلكتروني، وهي خدمة تختصر الزمان والمكان، فعن طريقها يمكن على سبيل المثال إصدار صحيفة كاملة يتوزع كادرها في عدد من دول العالم يقوم المحرر المسؤول باستقبال المواد من مصادر مختلفة وإرسالها إلى المحررين في مناطق ودول مختلفة ثم يستقبلها منهم ويرسلها إلى المخرج الذي يقوم بإخراجها وإرسالها كاملة إلى المطبعة في بلد آخر.

ومن الخدمات الأخرى التحادث (chat) بين عدد غير محدد من المشتركين، وهي وسيلة عملية وعصرية للاتصال بين الشعوب المختلفة مجانا، ولا يقتصر التحادث بين المشتركين على الرسائل المكتوبة الفورية، بل أصبح بإمكان المشتركين التحادث بالصوت والصورة أيضا، إن إضافة جهاز صغير جدا ورخيص يثبت على شاشة الكمبيوتر يمكن عن طريقه إرسال واستقبال صور وأصوات المتحدثين في أي مكان وكأنهم في مكان واحد.

الإنترنت والهوس الأمريكي

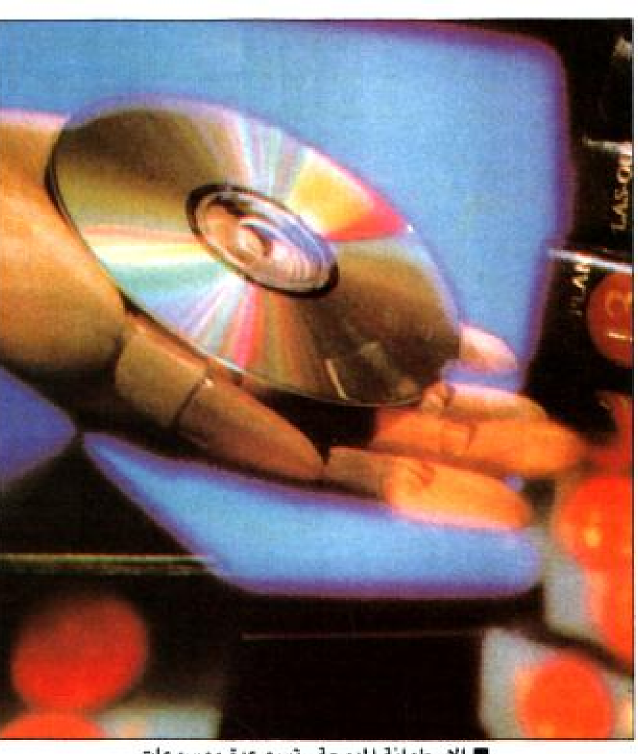
للتدليل على السرعة الجنونية التي تخترق بها شبكة الإنترنت العالمية عالم الاتصال والمعلومات يكفي أن نعرف أن هذه الشبكة قد استقطبت حتى الآن أكثر من أربعين مليون مشترك في الولايات المتحدة وعشرة ملايين آخرين في بقية دول العالم بعد مضي خمس سنوات فقط على انطلاقها، وتتوقع دراسة أجرتها مؤسسة مورغان ستانلي الأمريكية بأن يرتفع عدد مشتركي الإنترنت في الولايات المتحدة إلى خمسين مليونا خلال العام القادم.

ويبدو الرقم مذهلا إذا ما علمنا أن الراديو (المذياع) على سبيل المثال لم يستقطب الخمسين مليون مستمع في الولايات المتحدة إلا بعد ٣٨ عاما على انطلاقه، كما لم يجمع التلفاز هذا الرقم من المشاهدين في أمريكا إلا بعد ١٣ عاما، واستقطبت شركات البث

التلفزيوني بواسطة الكيبل نفس الرقم من المشتركين بعد عشر سنوات على عملها.

وقد انتاب هوس الإنترنت الولايات المتحدة أكثر من غيرها لأن الأمريكان على حد قول بعضهم يديرون حياتهم بأزرار إلكترونية، وحتى الكنيسة هناك أصبحت إلكترونية!، ولأن عالم المال و«البيزنس» هو كل حياتهم أصبحت لغة الأرقام والدولار مؤشر التقدم والتراجع عندهم.

وقد قدرت شركة جوبيتر كوميونيكشن ـ وهي شركة أمريكية مختصة بأبحاث السوق ـ قيمة الإعلانات التي بثتها الشركات عبر شبكة الإنترنت في الولايات المتحدة عام ١٩٩٤م بحوالي ٥٥ مليون دولار والذي تجاوز ٣٤٠ مليون دولار في عام ١٩٩٦م، وتوقعت الدراسة التي أعدتها الشركة ارتفاع قيمة هذه الإعلانات التجارية إلى أكثر من خمسة مليارات دولار في عام ٢٠٠٠، وكانت دراسة أخرى قد قدرت قيمة الصفقات والمعاملات التجارية التي تمت في الولايات المتحدة عبر الإنترنت عام ١٩٩٦م بحوالي ٥٤ مليار دولار!.



■ الاسطوانة المدمجة.. تسع عدة موسوعات

نحن والإنترنت ودعوة لبناء مسجد إلكتروني!

ما الذي يمكن أن يستفيد منه العرب والمسلمون من الإنترنت؟ إضافة إلى المعلومات والبيانات الهائلة التي تحملها شبكة الإنترنت والتي تفيد أهل الاختصاص على اختلاف مستوياتهم ومجالاتهم، يمكنهم الاستفادة منها في مجال الدعوة وتبليغ رسالة الإسلام وشرح قضايا العرب والمسلمين المختلفة إلى أكثر من ٥٠ مليون مشترك يزدادون يوميا بشكل ملحوظ.

يوجد على شبكة الإنترنت حاليا حوالي ٥٠٠ وثيقة ومستند تحتوي على معلومات مختلفة عن الإسلام من بينها مجالات وكتب منوعة تحوي معلومات صحيحة وأخرى مغرضة عن الدين الإسلامي وعن قضايا العرب والمسلمين، وكثير من هذه الوثائق يحتوي على تحريف وتشويه وعلى عقائد باطلة تدعي نسبتها للإسلام وتقدم نفسها على أنها تمثل الإسلام الحقيقي كالأحمدية والإسماعيلية وبعض الفرق الصوفية، هذا إضافة إلى ما يبثه المبشرون النصارى واليهود من أفكار مضللة عن الإسلام.

وعلى الرغم من أن تكلفة ترجمة وبث الكتب والمقالات التي تحتوي على عقيدة أهل السنة والجماعة والتي تشرح القضايا العربية والإسلامية العادلة تعتبر زهيدة ومتواضعة إلا أننا نلحظ ضعفا في تفاعل المؤسسات الإسلامية القادرة وعدم اهتمام في تبني مثل هذه المشاريع، ومثلما للقس سواجارت وأمثاله كنيسة إلكترونية على الإنترنت يخاطب بها ملايين المشتركين، لماذا لا تتبنى الهيئات الإسلامية وأهل الخير مشروع «مسجد إلكتروني» يخدم رسالتنا؟

إن تجربتنا المتواضعة في صحيفة «فلسطين تايمز» على سبيل المثال وتجارب بعض المؤسسات والمراكز الإسلامية في أوروبا وأمريكا تثبت إمكانية تنفيذ مثل هذا المشروع وبتكاليف يمكن لأي هيئة أو مؤسسة إسلامية تغطيتها واعتبارها صدقة جارية يصل خيرها إلى القائمين على هذا العمل قبل أن يصل إلى الملايين من مستخدمي الإنترنت.

لماذا لا تتبنى الهيئات الإسلامية مشروع «مسجد إلكتروني» على الإنترنت يخدم رسالتنا مثلما للقس سواجارت كنيسة إلكترونية؟

وتظل اللغة المشكلة الرئيسية التي يواجهها مستخدمو الإنترنت من العرب والمسلمين وهي التي تمنع حتى وقتنا الحاضر الكثير منهم من الاستفادة من هذه الخدمة بالشكل المطلوب، فالغالبية العظمى من المعلومات والبيانات المتاحة في الشبكة هي باللغة الإنجليزية، ولذلك من المهم توجيه خطابنا الإسلامي والسياسي بالإنجليزية حتى يصل إلى كل مشتركي الإنترنت أينما كانوا.

إن هاجس الحفاظ على القيم والأخلاق والدين لا يظل حاضرا في تفكير المسلمين فحسب بل الكثير أيضا من غير المسلمين خوفا على الأجيال الشابة من الانحراف والاتجاه إلى الجريمة متأثرين بما تبثه الإنترنت من مواد مدمرة للأخلاق والقيم والعقائد، ويبرز هذا الخطر واضحا إذا ما علمنا أن الغالبية العظمى من مستخدمي الإنترنت هم من الطلاب والشباب بجنسيهم وهم الفئة الأكثر والأسرع تأثرا بالإعلام، وهل جماعات عبدة الشيطان في مصر وطائفة بوابة الجنة في أمريكا التي انتحر أعضاؤها جماعيا في أواخر شهر مارس الماضي إلا نتاج الإنترنت؟ فقد ذكرت بعض التقارير أن تلك الجماعات كانت تتواصل فيما بينها عبر الإنترنت وأن غالبية أعضاء «بوابة الجنة» المنتحرين كانوا خبراء كمبيوتر يستخدمون الإنترنت في الترويج لعقيدتهم.

ليس غريبا أن يكون للإنترنت قدرة تدميرية هائلة على نشر الفساد، فهي تبث على سبيل المثال أكثر من ٢٠ الف وثيقة ومجلة إباحية جنسية يحوي بعضها مئات الآلاف من الصور الجنسية والآلاف من الأفلام الجنسية المتحركة بالصوت والصورة مقابل اشتراكات تافهة لا تتجاوز بضعة دولارات شهريا يمكن لأفقر مستخدم للإنترنت أن يدفعها.

إلا انها مع ذلك وسيلة إعلامية مهمة تفرض نفسها علينا ويمكن تطويعها لخدمة رسالتنا إذا ما توفرت النوايا لذلك وشمّر العاملون عن سواعدهم وبذلوا القليل من جهدهم ومالهم في هذا المشروع الكبير.■

العلامة د. القرضاوي لـ المجتمع:

دخول المسلمين إلى شبكة الإنترنت فريضة وضرورة

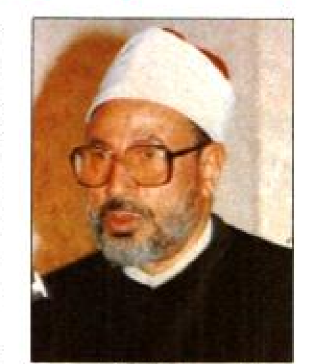
حوار: حسن علي دبا

أعلن مؤخراً عن بدء شركة قطرية هي شركة «آفاق» (وهي شركة رائدة في مجال خدمات الإنترنت وأنظمة المعلومات المتطورة)، في إنشاء موقع إلكتروني لفضيلة العلامة د. يوسف القرضاوي على شبكة الإنترنت العالمية لوضع تراث وفكر فضيلته المقروء والمسموع والمرئي في متناول المسلمين وغير المسلمين في كل أنحاء العالم. المجتمع التقت بفضيلة د. القرضاوي الذي خصها بمزيد من المعلومات حول هذه الخطوة الفريدة في هذا الحوار.. فقال:

○ يقول الله تعالى: «وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم» فعلينا نحن الداعين إلى الإسلام أن نبين هذا الإسلام الذي ائتمننا الله عليه، ووكلنا بدعوة العالم كله إلى نوره أن نخاطب الناس بلسانهم، وبلسان عصرهم، ومن أجل هذا يجب أن نطور أساليب دعوتنا حتى تواكب عصرنا، وكما قلت في رسالتي للشركة التي تقوم بهذا الأمر (القرضاوي على الإنترنت) إنه لا يجوز أن نعيش في عصر الجمل، والناس الآن يركبون سفن الفضاء، فيلزم لنا أن نستخدم تقنيات العصر وأدواته التي ارتقت إلى مدى بعيد في خدمة الدعوة إلى الإسلام، وهذه فريضة وضرورة كما أقول في تعبيري دائماً: فريضة يوجبها الدين وضرورة يحتمها العصر والواقع، وإلا كنا مقصرين في حق ديننا، وفي حق أمتنا، وفي حق العالم الذي ينبغي أن نبلغ إليه رسالة الإسلام العالمية.

● **تشاركون في بث القنوات الفضائية بإجاباتكم عن أسئلة المشاهدين من أكل أنحاء العالم، فهل ستكونون مستعدين للإجابة عن تساؤلات مستخدمي الإنترنت؟**

○ هذا أمر يحتاج إلى ضبط وتنسيق، لأن هذا الأمر أيضاً مرهون بوقتي وبطاقتي وبفقه الأولويات عندي، فلا يجوز أن أبقى طول الوقت للإجابة عن الأسئلة، فورائي أيضاً مهمات أخرى، لذلك فقد أجيب عن بعض الأسئلة المهمة، وبعض الأسئلة تجاب عنها من خلال برامجي المختلفة، فهناك القناة الفضائية القطرية «الجزيرة» التي تبث أسبوعية وتتوجه إلى العالم، وأحياناً أدعى للقنوات الفضائية الأخرى مثل دبي، وأبو ظبي، أو غيرها، ومن خلال هذا أستطيع أن أجيب الناس، وفي بعض الأحيان قد أجيب بما سوف تنسقه مع الشركة التي تقوم بهذا العمل مثل تحديد يومين في ساعة محددة، كما أني رجل كثير الأسفار كما تعلم، فلست في الدوحة أو في موقع ثابت، فمن خلال ظروفي وقدراتي سوف أجيب عن الأسئلة التي تأتي عبر الإنترنت إن شاء الله.



■ د. يوسف القرضاوي

● **هل تتوقعون أن يساهم طرح فكركم على شبكة الإنترنت في المساهمة بالتعريف بالإسلام؟**

○ أتوقع ذلك، وخصوصاً أن ذلك سيكون من خلال منهج الوسطية الإسلامية، فأعتقد أن ميزة هذا البرنامج أنه يقدم للناس الإسلام الوسط للأمة الوسط «وكذلك جعلناكم أمة وسطا» ويمكن أن تكون هناك برامج أخرى عن الإسلام، ولكنها تمثل صوراً مختلفة، فأحياناً تقدم صورة أميل إلى التشدد والجمود الذي يقدم الإسلام كأنه صخرة صماء، وكأنه يريد أن يحارب العالم كله، وهناك صورة أخرى تريد أن تجعل الإسلام وكأنه لا يوجد فيه شيء حرام، ونحن نريد أن نقدم الإسلام لننفي عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين، نقدم الصورة المتزنة المعتدلة، فهذه هي مزية هذا البرنامج إن شاء الله.

● **هل ترون وجود صعوبات لدخول معلومات وأفكار عنكم . عن طريق الشبكة . إلى بعض البلدان؟**

○ يسأل هذا السؤال للإخوة المسؤولين في الشركة، لكن في اعتقادي أنه لو أمكن منعها فإن هذا لا يجوز، فمن يمنع هذه الوسطية؟ قد يمكن منع الكتاب، إنما منع هذه الأشياء على الشبكة العالمية التي تتطور كل يوم أمر عجيب، وقد قرأت خلال هذا الشهر أنه سوف يكون هناك قوة أكبر من شبكة الإنترنت الحالية بعشرات آلاف المرات، فالناس يعملون باستمرار، والمهم ألا نتخلف عن عصرنا، ولا عن خدمة ديننا ورسالتنا ■

«أمريكا أون لاين» تختار «فلسطين تايمز» لتقديمها عبر شبكتها

لندن: قدس برس: ذكر مصدر صحفي مختص أن شبكة لـ«إنترنت» في الولايات المتحدة اختارت صحيفة تعنى بالخبر الفلسطيني تصدر باللغة الإنجليزية لتكون صوت فلسطين الإعلامي في وجه الإعلام الإسرائيلي في الموقع المذكور.

وقال **محمود الخطيب - رئيس تحرير صحيفة «فلسطين تايمز»**: إن خدمة «أمريكا أون لاين» اختارت صحيفة «فلسطين تايمز» لعرضها ضمن الخدمات التي تقدمها الشركة الأمريكية عبر شبكة الإنترنت، وأكد الخطيب في تصريح لوكالة «قدس برس» أن هذه الخطوة تعتبر إضافة نوعية تجعل من صحيفته «فلسطين تايمز» الصوت المناكف لوسائل الإعلام الإسرائيلية التي تملك نفوذاً واسعاً، وأشار إلى أن الصحيفة تتمتع بالمزايا التي تقدمها «أمريكا أون لاين» كربط موقع الصحيفة بالشبكة الأمريكية بشكل مباشر، وهو ما يتيح لملايين الزوار من مستخدمي الشبكة إمكانية الدخول إلى موقع الصحيفة الفلسطينية والاطلاع على تقاريرها وتحليلاتها، جدير بالذكر أن «أمريكا أون لاين» هي خدمة «إنترنت» في الولايات المتحدة، حيث يدخل موقعها الملايين من المشتركين كل يوم، وكانت «صحيفة فلسطين تايمز» الشهرية التي تصدر باللغة الإنجليزية من لندن موضع اختيار خدمة «أرابيا أون لاين» في فبراير الماضي كصحيفة الشهر من بين الصحف العربية الناطقة بالإنجليزية التي تبث عبر إنترنت، حيث يتناوب على الكتابة فيها جمع من الكتاب المناصرين للقضية الفلسطينية ■

PALESTINE TIMES

Home Page: http://www.ptimes.com

■ عنوان «فلسطين تايمز» على شبكة الإنترنت



بون: نبيل شبيب

أثناء المساومات التي سبقت عقد آخر اتفاقية حول مدينة «الخليل» أردت في إطار كتابة أحد المواضيع البحث عن بعض المعلومات التاريخية حول «الحرم الإبراهيمي الشريف» والمواقف الآنية من القضية، ولجات فيما لجات إلى شبكة المعلومات الإلكترونية «إنترنت»، فلم أعثر إلا على مصدر واحد، وهو ما يسمى «رابطة الخليل اليهودية»، والمستوطنون في المستعمرات اليهودية حول الخليل وفي قلبها هم القائمون عليها!.

وفي إطار متابعة ما تنشره الصحف والمجلات العربية التي تستخدم شبكة «إنترنت» أيضاً بحثت عن مصدر جامع لتلك الصحف، لتسهيل عملية البحث من خلال «عنوان إلكتروني» واحد، فوجدت مصدرين، أحدهما هيئة أمريكية، والآخر من الأرض الفلسطينية المحتلة!.

ومن يبحث عن معلومات أساسية حول البلدان العربية والإسلامية، فلن يعثر في الشبكة ـ التي وصلت في هذه الأثناء إلى الملايين من الأفراد، وما لا يحصى من المؤسسات العلمية والإعلامية ـ على مصدر جامع سوى «مكتبة الكونجرس الأمريكية» وعلى وجه التحديد، ما تصدره من تقارير سنوية عن مختلف البلدان وفق المنظور الأمريكي بطبيعة الحال.



لقد نشأت شبكة «إنترنت» أول ما نشأت في صيغة مشروع أمريكي عسكري، استهدف الحيلولة دون أن يتعرض المركز الرئيسي للعقول الإلكترونية الموجهة للأسلحة الأمريكية، إلى ضربة عسكرية مباشرة تشل الطاقة العسكرية الأمريكية دفعة واحدة، فكان المطلوب إيجاد نظام اتصالات إلكترونية يسمح بتبادل المعلومات بين مواقع القيادات العسكرية الأمريكية بصورة مباشرة، دون الاعتماد على المركز الرئيسي وحده، وبتعبير آخر فإن محور شبكة الاتصالات الإلكترونية الحديثة التي شاعت تسميتها بإنترنت، هو توفير إمكانية الاتصال دون حواجز، ودون رقابة مركزية، ودون حدود زمنية، وصحيح أن تعميم الاستفادة من المشروع العسكري في الأصل، قام بأهداف مالية واقتصادية في الدرجة الأولى، إلا أنه أصبح في هذه الأثناء من الأعمدة الرئيسية للتواصل بين مراكز البحوث والجامعات والمعاهد العليا ودور النشر، فضلاً عن وسائل الإعلام المختلفة، وبدأ بالانتشار على المستوى التجاري والاقتصادي، ويجري التخطيط للاستفادة منه في قطاع العلاقات بين الأحزاب والقوى السياسية من جهة والرأي العام، أو الناخبين من الأفراد في الدول الغربية من جهة أخرى.

وقد يبين ما وصل إليه الاهتمام الدولي بشبكة إنترنت على سبيل المثال، أن من أبرز المشاركين الرئيسيين في منتدى دافوس السنوي الأخير كان كبار القائمين على صناعة العقول الإلكترونية وبرامجها، وكان حديثهم الرئيسي يدور حول توسيع نطاق الاستفادة من شبكة الاتصالات الحديثة، كما أن بحث وسائل هذه الاستفادة وتطويرها وصل في هذه الأثناء إلى مؤتمرات كبرى، مثل مؤتمرات الدول الصناعية السبع الرئيسية في العالم، أو اجتماعات مجلس وزراء الاتحاد الأوروبي.

شبكة مفتوحة

وليس الدخول إلى شبكة «إنترنت» عسيراً، سواء من أجل الحصول على المعلومات، أو بقصد إعطاء المعلومات، فلعل من أبرز سمات هذه الوجه من وجوه التقدم المعاصر، أن مبتكريه لا يستطيعون احتكاره كما هم يصنعون مع كثير من المنتجات التقنية المتطورة الأخرى، فما الذي يمكن أن يفسر إذن ذلك القصور المذهل من جانب المسلمين عن الاستفادة منه؟.

لقد شهدنا في السنوات القليلة الماضية، أي السنوات التي رافقت انتشار شبكة إنترنت عالمياً، نشاطاً منقطع النظير في المنطقة العربية الإسلامية، للحاق بركب «التطور العالمي»، ولكن ليس في ميدان الاتصالات الإلكترونية ناهيك عن ميادين الصناعات الحديثة، وإنما في ميدان نشر القنوات الفضائية على امتداد أراضينا العربية والإسلامية، وتغذيتها بكل غث وسمين يحمل اسم «الفن» وألوان الترفيه البريء وغير البريء، فلم يدخل فيها بعض المواد الإنتاجية الجادة إلا بصورة جزئية محدودة، فعلام تتوافر لمثل هذه «النهضة الترفيهية» الإمكانات المادية والبشرية والفنية وتتوافر الأرضية السياسية والفكرية بمثل هذه السرعة، ولا يتوافر بعض ذلك لميدان يمكن أن نحقق من خلاله كثيراً من الأهداف، التي طالما رددنا الرغبة في تحقيقها، وزعمنا عدم توافر الإمكانات الذاتية من أجلها؟

قبل فترة وجيزة كان أحد المفكرين الألمان يتحدث في مؤتمر على أعلى المستويات لرجال القضاء والقانون، ناقداً ما تشهده الرأسمالية الغربية في الوقت الحاضر من «طفرة أصولية» تمضي بها إلى أشد درجات التطرف على حساب الفئات الأضعف في المجتمع، ويحذر من مخاطر ذلك على البنية الهيكلية للمجتمع الغربي، ويقول فيما يقول: «إن من أكبر الاستنتاجات الخاطئة في أعقاب سقوط الشيوعية الاعتقاد بأن الرأسمالية أثبتت أنها هي المنهج الصحيح للحياة البشرية، لمجرد أنها المنهج المقابل المنظور الوحيد للشيوعية المنهارة، وإذا أردنا الحق يجب أن نقول إن إخفاق هذه لا يعني بالضرورة سلامة سائر ما تصنعه تلك».

والواقع أننا إذا تجاوزنا الأوهام التي صنعتها ويصنعها الانبهار بالتقدم المدني الحديث، وتجاوزنا الاستنتاجات الضحلة التي تبعت سقوط الشيوعية لتأكيد تفوق الرأسمالية وانفتاح الأبواب أمامها عالمياً، فإن المجتمع الغربي والمجتمعات الخاضعة لمناهجه، تعايش أشد أزمة عرفتها النهضة البشرية الحديثة، منذ انتقلت بذورها من المنطقة الإسلامية مع أواخر العصور الوسيطة الأوروبية حتى الآن، وليست هذه الأزمة قائمة في ميدان الصناعة والزراعة والبحوث العلمية والإنتاج المادي، بل هي في الدرجة الأولى أزمة عقدية خلقية، أزمة قيم وسلوك، ككل أزمة عصفت بدورة حضارية سابقة فأسقطت هياكلها المادية، ومهدت السبيل لتنتقل خلاصة التقدم التقني والمادي الذي بلغته إلى دورة حضارية أخرى، بقيم متجددة أخرى، تشكل لها وعاء حضاريا آخر.

واجب المسلمين

إننا في العصر الحاضر على أبواب نقلة حضارية من هذا القبيل، وشأننا في المنطقة الإسلامية شأن كل منطقة تشهد إرهاصات مرحلة حضارية جديدة، لا نستطيع نقل الصناعات والتقنيات، بل نستطيع صناعة الوعاء الحضاري الذي لابد أن يحمل في حقبة لاحقة ذروة ما وصلت إليه المدنية في الوقت الحاضر، لمتابعة طريق التقدم البشري بقوة دفع حضارية جديدة، في هذا الميدان بالذات نستطيع أن نقدم من الثوابت العقدية والقيم الإنسانية والخلقية ـ ما كنا وما نزال نعتز به، ونفخر بالحفاظ عليه وفق وعد رباني ثابت، وفي هذا الميدان بالذات تعتبر وسيلة شبكة الاتصالات الإلكترونية في مقدمة الوسائل المتوافرة بين أيدينا، لتحقيق كثير من الأهداف التي كثيراً ما تشبثنا بذريعة عدم توافر الإمكانات المناسبة لتحقيقها.

لا أبالغ في القول إن عدد من شهدت إقبالهم على الإسلام، واعتناقهم إياه، من شباب الغرب في المدينة التي أعيش فيها، تجاوز خلال عام واحد مضى، مثيلهم خلال أكثر من ربع قرن سبق، فجيل الشباب في الغرب ـ كما نراه رأي العين حيث كتبت علينا الإقامة منذ عشرات السنين ـ متهيئ، هذه الأيام أكثر من أي وقت مضى، للاطلاع على ما هو في حاجة إليه من قيم، حجبت عن الأجيال السابقة بمختلف وسائل الحصار والتضليل والتزييف، وجيل الشباب في مقدمة من يطرق أبواب شبكة «إنترنت» في الوقت الحاضر، بغرض التسلية حينا، وبحثاً عن الجديد وحبا في الاستطلاع في كثير من الأحيان.

في استطاعتنا عبر شبكة إنترنت ـ وكذلك عبر القنوات الفضائية وسواها من الوسائل وليست هي موضع الحديث هنا ـ أن نحقق الكثير، بدءاً بتصحيح تلك الصورة المشوهة التي ما تزال جهات عديدة تسعى لترسيخها عن الإسلام والمسلمين وقضاياهم المصيرية

باستطاعتنا عبر شبكة الإنترنت أن نحقق الكثير.. بدءاً بتصحيح الصورة المشوهة عن الإسلام والمسلمين وعرض قضايانا المصيرية والحيوية

والحيوية، ومروراً بالتعريف بواقع بلادنا وشعوبنا على كل صعيد فكري وسياسي واقتصادي واجتماعي وإنساني، وانتهاء بالتعبير عن مواقفنا من القضايا الإنسانية الكبرى ذات الاهتمام الذي يتجاوز الحدود والمسافات.

ولا يقتصر الواجب هنا على طرف دون آخر، فبعض الهيئات والمراكز الكبرى، مثل جامعة الأزهر أو رابطة العالم الإسلامي، تستطيع على الأقل أن تنشر عبر شبكة الاتصالات الإلكترونية، نص القرآن الكريم وترجمة معانيه إلى مختلف اللغات الرئيسية، وأمهات كتب الحديث والأصول الفقهية التي تجاوزت بمدلولاتها في بيان سبل تحقيق الخير والهداية في حياة الإنسان سائر الفوارق الزمنية والمكانية.

باستطاعة القائمين على الموسوعة العربية الكبرى مثلاً أن يجعلوا من موادها مصدراً لمن يريد الاستفادة منها بدلاً من الاستفادة من المصادر الأخرى في بحث علمي أو كتاب جديد أو مقال إعلامي، وباستطاعة الجمعيات والروابط الإسلامية التي ما فتئت تشكو من تشويه صورتها الحقيقية أن تتحرك لتقدم تلك الصورة عن نفسها، وباستطاعة الجامعات والمعاهد ومركز الدراسات والبحوث العربية والإسلامية أن تجعل من الشبكة الحديثة وسيلة للتواصل والتكامل والتعاون فيما بينها، وتكسر بذلك الحواجز والموانع الحقيقية والمصنعة التي جعلت كثيراً منها أقرب إلى التعاون مع قريناتها من ديار الغرب منها إلى التعاون مع مثيلاتها داخل الأرض العربية والإسلامية، وفي الإمكان أيضاً أن تتحول شبكة إنترنت إلى ميدان لتحقيق الاستفادة في تلك الجامعات والمعاهد والمراكز من الأدمغة المهاجرة والمهجّرة إلى ديار



الغرب بغض النظر عن أسباب الهجرة والتهجير.

إن الإمكانات المتوافرة للاستفادة من هذه الوسيلة التقنية الإلكترونية الحديثة ليس لها حدود، ونحن نشهد في الوقت الحاضر مجرد «ميلاد» ما يمكن أن تصل إليه هذه الوسيلة عالميا في قادم الأيام، على نطاق أوسع بكثير قد تقصر عنه تصوراتنا الحالية، وبالتالي فإن كل تخلف عن الشروع في الاستفادة منها الآن يمثل خطيئة كبرى في حق المسلمين وحاضرهم ومستقبلهم، ولا ينبغي في هذا الميدان أن تزل بنا الأقدام كما هو الحال في ميادين أخرى، والزلل الذي ينبغي أن نتجنب الوقوع فيه هنا ذو وجهين، أحدهما أن يتخلف المخلصون لأمتهم، المتميزون بعقيدتهم وتاريخهم وحضارتهم وهويتهم، المستقلون بسبيلهم عن التبعيات الأجنبية المختلفة، فيتحرك سواهم، كما تحركوا في ميادين أخرى ليست القنوات الفضائية أولها ولن تكون آخرها، ثم إذا بنا ننبري بالشكوى والاحتجاج والبحث عن التشخيص والعلاج، بعد أن نجد أن الحديث عن الإسلام والمسلمين بات ينتشر بألسنة وأقلام يعادي أصحابها الإسلام ولا يخدمون مصلحة المسلمين، أو هم لا ينطلقون من ذلك على الأقل وإنما من اقتناعات أخرى ولتحقيق غايات أخرى.

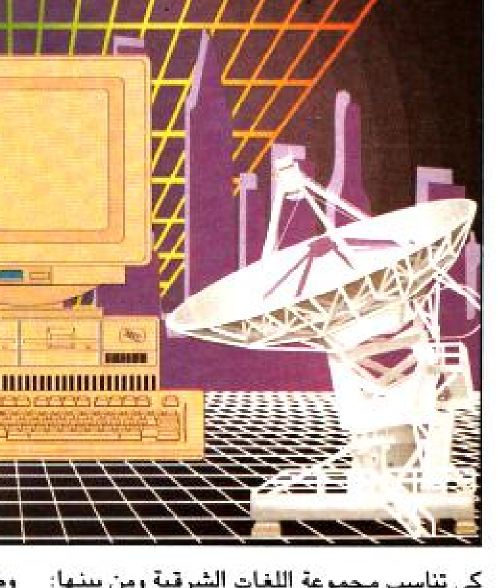
والوجه الآخر هو أن نجعل من السلبيات الكبيرة التي تنطوي عليها شبكة إنترنت، والتي كثرت الشكوى منها في ديار الغرب وليس في ديارنا الإسلامية نفسها، كزيادة فتح الأبواب أمام الإباحية ومن يروّج لها، أن نجعل من ذلك ذريعة لتوجيه الاهتمام الأكبر إلى البحث عن سبل «سد الأبواب» بدلاً من تقديم «البديل الأصلح»، وأن يصبح هذا الاهتمام السلبي في محور جهودنا بدلاً من تركيزها على الإنتاج الإيجابي والتحرك العملي، ولطالما ثبت خطأ هذا الطريق من قبل، كلما سلكه من سلكه لمواجهة وسائل أخرى من الوسائل التي وفرها التقدم التقني الحديث، ومن المزعج والمل أن نضطر إلى التأكيد مرة بعد أخرى أن كل وسيلة من الوسائل التقنية ذات «قيمة حيادية»، فإما أن تصبح شرا بتوظيفها لأغراض سلبية، وإما أن تصبح خيراً بتوظيفها لأغراض إيجابية، فليست المسؤولية مسؤولية تلك «الوسيلة»، ولا من يبتكرها، ولا هي حتى مسؤولية من يجتهد في خدمة الشيطان عن طريقها، فذاك ما سيجد عليه الحساب آجلاً أو عاجلاً، وإنما هي في نهاية المطاف مسؤولية القادرين على الاستفادة من الوسائل الجديدة، ثم لا يصنعون ذلك، وعلى توظيفها كما ينبغي وتوجيهها على النحو الأفضل والأمثل، ثم هم يصطنعون الذرائع لقصورهم وتقصيرهم، وهو ما لا نرجوه في هذا الميدان، بل نعلق الأمل الأكبر على أن يجد من القادرين المخلصين والعاملين الدائبين في بلادنا العربية والإسلامية وفي كل مكان، من يجعله مدخلاً إلى مرحلة جديدة نقبل عليها في المرحلة الحاضرة من تاريخنا، ولا يستهان بشأن ما سيكون لها من تأثير على المسلمين وقضاياهم في المستقبل القريب■

الخبراء والمتخصصون يتحدثون لـ المجتمع عن:

وسائل استفادة المسلمين من الإنترنت

القاهرة: بدر محمد بدر

يمكن القول إن شبكة المعلومات الدولية «إنترنت» هي محصلة لثلاث تطورات هائلة في ثلاث مجالات في السنوات الأخيرة، الأول: كمٌ معرفي معلوماتي ضخم في تخصصات علمية متعددة، والثاني: تطور ضخم وهائل في علوم الحاسبات الإلكترونية وعلوم الكمبيوتر ووسائل الاتصال السريعة، والثالث: تطور هائل ومتغير في مجال تقنية المعلومات، برمجتها وتصنيفها وإمكانية وسرعة استرجاعها... وبالتالي فالاتصال وتبادل المعلومات عن طريق شبكة «الإنترنت» هو محصلة لهذه المجالات الثلاثة، ولا شك في أن المعلومة الآن أصبحت قوة، ومن يحصل عليها ويملك إمكانية الاستفادة منها، يملك إمكانية السيطرة على العالم.



وشبكة «الإنترنت» تصب فيها حوالي ٣٤ الف شبكة معلومات على مستوى العالم، ويشترك فيها ما يزيد على ٥٨ مليون مشترك في جميع الدول، أي حوالي ١٪ من سكان الأرض، معظمهم من الدول الغربية، والسؤال الذي يحتاج إلى إجابة: اين العالم الإسلامي من الاستفادة من هذه الشبكة؟ خصوصاً - كما يؤكد لـ المجتمع **الدكتور حامد عبدالماجد - مدرس العلوم السياسية بكلية الاقتصاد جامعة القاهرة** - أن إسرائيل - عدو العرب والمسلمين - تعد طرفاً بالغ الأهمية في عالم الكمبيوتر والإنترنت، فبالإضافة إلى كونها تنتمي إلى الاقتصاد العالمي بما تملكه من علاقات وطيدة مع الولايات المتحدة الأمريكية، فإنها كيان بارز في تطورات تقنية الاتصالات والمعلومات، بل إنها كما تذكر إحدى المجلات الأمريكية الكبرى، تحتل المركز الثاني بعد «سيلكون فالي» أي وادي السيلكون في ولاية كاليفورنيا في الولايات المتحدة في صناعة الكمبيوتر وتقنية المعلومات، وبالرغم من أن اللغة الإنجليزية هي لغة الحاسبات والكمبيوتر والإنترنت، إلا أن هناك محاولات جادة لتكييف استخدام هذه الوسائل كي تناسب مجموعة اللغات الشرقية ومن بينها: العربية والفارسية والعبرية، وهناك - بالفعل - ثلاث شركات كبرى تقوم بجهود لتحويل اللغات المستخدمة لصالح اللغات الشرقية.

محاور شبكة المعلومات

وقبل أن نجيب عن السؤال السابق نبدأ بتعريف مجالات الإنترنت وكيفية التعامل والاستفادة منها، أولاً التعامل مع شبكة الإنترنت يحتاج إلى جهاز كمبيوتر مركب على خط تليفون، وله دائرة اتصال مع الشبكة: «عن طريق إحدى الشركات المتخصصة في ذلك، ويقول **المهندس رافت رضوان - مدير مركز المعلومات التابع لمجلس الوزراء المصري** - ردأ على سؤال المجتمع: هناك ثلاث محاور للإنترنت:

المحور الأول: التعليمي او البحث العلمي، وهو مفتوح لكل المؤسسات البحثية والجامعات في العالم، تبث من خلاله اخر ما توصلت إليه في مجالات العلوم المختلفة، والباحث العربي يمكنه الاستفادة من هذه المكتبة العلمية المتقدمة، والمفتوحة طوال الأربع والعشرين ساعة يومياً وطوال أيام السنة، وهذا نوع من الانفتاح على الثقافة العالمية والدراسات العلمية، وتوفر قدرة هائلة على متابعة المراجع والأبحاث في عامين في بعض الأحيان، ومن هنا فإن إمكانيات هذا المحور في شبكة الإنترنت تساعدنا على اللحاق بأحدث التطورات العالمية، أيضاً يتيح هذا المحور إمكانية الحصول على درجات علمية من خلال برامج التعليم المفتوح، وهناك أكثر من ١٥٠ كلية وجامعة تعطي شهادات ودرجات علمية من خلال الإنترنت، ولم يعد الطالب او الباحث بحاجة إلى الانتقال إلى جامعة بعيدة عن بلده ووطنه وما يترتب على ذلك من متاعب ومخاوف وغربة، أيضاً يتيح هذا المحور إمكانية إجراء بحوث مشتركة مع جهات علمية أو مع أفراد دون الحاجة إلى الانتقال، وهناك أيضاً إمكانية متابعة الأخبار المتخصصة «كأن يشترك الشخص في جماعة علمية - من خلال الإنترنت - ويتناول معها الأخبار والمستجدات في التخصص الذي يتابعه أو يدرس فيه».

المحور الثاني: الإداري أو الحكومي، وهو يتيح أحدث ما توصلت إليه الخبرة البشرية في مجال الإدارة وإمكانية الاطلاع على الأداء

الحكومي في أنحاء العالم وتجارب الدول المختلفة فيما يسمى بالإصلاح الإداري، من خلال اللوائح والنظم والقوانين، والحكومات العربية والإسلامية يمكنها الاستفادة من هذا المحور بطريقة تؤدي إلى تحسين الأداء في مجال الخدمات أو في مجال الاستثمارات وفي مجال التصنيع... إلخ، فالمستثمر الأجنبي مثلاً يمكنه الإطلاع - من خلال الشبكة - على القوانين المنظمة وفرص العمل والتسهيلات المتاحة والضرائب... إلخ بعدما كان ذلك يتم من خلال مطبوعات ومؤتمرات وزيارات عمل بتكلفة عالية ووقت وجهد كبيرين... الآن يمكن بسهولة وبسرعة معرفة كل ذلك، أيضاً يمكن استخدام هذا المحور في مجال الخدمات، فبدلاً من أن يذهب المواطن إلى مصلحة كذا أو كذا لاستخراج ورقة أو تقديم طلب، إلخ، يمكنه ذلك من خلال اتصاله بالإنترنت وهو في بيته، ويؤدي ذلك إلى تطور العلاقة بين المواطن وبين الدولة تطوراً إيجابياً.

ويشير المهندس رأفت رضوان إلى أن التكنولوجيا قادمة إلى المنطقة العربية ما في ذلك شك، ويشير إلى أن معدل التزايد السنوي لمستخدمي الإنترنت في العالم العربي يتجاوز ١٥٪ سنوياً، وهذا أمر جيد وإيجابي.

أما المحور الثالث: فهذا آخر المحاور على الإنترنت، لكنه أصبح أكبرها وأهمها وهو المحور الاقتصادي والتجاري، وأساسه التجارة الإلكترونية، أي تستطيع أن تشتري بضاعة من أي مكان في العالم وأنت في بيتك من خلال وقت وجهد ومال، لكنها الآن أصبحت يسيرة جداً، كل فرد وكل مستثمر وكل تاجر مهما كان صغيراً يمكنه أن يصل عن طريق الشبكة إلى أي مكان في العالم، وحدث في إحدى قرى المكسيك أن اتفق أحد الأشخاص مع أحد البنوك لتمويل معرض عن السجاد، ووضع صور هذا السجاد على شبكة الإنترنت، ونجح في زيادة مبيعات هذه القرية في عام واحد بنسبة عشرة آلاف في المائة! دون أن يبذل جهداً ضخماً يوازي حجم الاستفادة التي تحققت.. إذن هناك سهولة في العمليات التجارية والبنكية عن طريق الشبكة وبالتالي نستطيع في المنطقة العربية والإسلامية أن نقدم إنتاجنا الذي نتميز به سواء في الصناعة أو في الزراعة للترويج له وزيادة حجم التعامل والتبادل مع الآخرين.

الاستفادة في التعريف بالإسلام

ويضيف الدكتور مهندس عصام عبدالحليم حشيش - الأستاذ بقسم الاتصالات بهندسة القاهرة، إمكانية الاستفادة من الشبكة الدولية للمعلومات في التعرف على أحدث ما توصلت إليه التكنولوجيا ودراسة

نستطيع في المنطقة العربية والإسلامية أن نقدم من خلال الإنترنت إنتاجنا الذي نتميز به في الصناعة والزراعة وغيرهما

احتياجاتنا منها وما يناسبنا اجتماعياً وبيئياً منها، سواء في المجالات المدنية أو العسكرية.

أما المحور الرابع: الذي يضيفه الدكتور عصام حشيش فهو محور التعريف بالإسلام وبالثقافة الإسلامية يقول: إننا يجب أن نعترف بأن صورة الإسلام في العالم - لأسباب كثيرة - لا تزال مشوهة وغير صحيحة ومبتورة، وواجب الأمة، شعوباً وحكومات أن تؤدي دورها في التعريف بالإسلام وتصحيح صورته وخصوصاً وأن الشبكة مفتوحة تماماً لاستيعاب هذا الموضوع، بعيداً عن تزييف وسائل الإعلام الدولية، والمطلوب أن توضع مادة فنية جيدة وبطريقة جيدة يسهل استيعابها والاستفادة منها... ويؤكد المهندس رأفت رضوان أن شبكة المعلومات الدولية تستفيد منها بالدرجة الأولى طبقة النخبة والمثقفين على مستوى العالم، وبالتالي فإن مدهم بالمعلومات الصحيحة والدقيقة عن الإسلام والمواقف العربية من القضايا الرئيسية أمر له أهمية كبرى وفوائد كثيرة.

وبالرغم من هذه الإمكانات الهائلة التي تتيحها شبكة الإنترنت للاستفادة من المعلومات، إلا أن الدكتور حامد عبدالماجد ينبه إلى خطورة الانبهار بالإمكانيات التي يتيحها هذا التطور الاتصالي، والذي قد يولد قناعة لدى البعض بأن طرقنا الحالية في المعرفة أو طرق أسلافنا في التعلم والمعلومات هي طرق بالية وقديمة، وبالتالي تساوي التخلف، وهذا الانبهار قد يؤدي إلى التغريب والذوبان والانهزامية، ولكن الطرق القديمة تظل لها أهميتها وفوائدها، والمطلوب أن نستفيد من الجديد ولا نرفض القديم كلية، وأذكر مقولة لأحد الأساتذة تؤكد أن المعرفة الحديثة

إن ثورة المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت تفرض تحديات كبيرة على الثقافة الإسلامية يتعين الاستجابة لها من منطلق تجديدي

أفرزت صناعة ولكنها لم تبن حضارة حتى الآن، بينما المعرفة القديمة أفرزت حضارة وإن كانت لم تبن صناعة.

خطورة الانبهار

ويتساءل الدكتور حامد عبدالماجد - مدرس العلوم السياسية -: هل هذه التطورات في دنيا الاتصال يمكن أن تؤدي إلى اختفاء الخصوصية الثقافية والحضارية للعالم العربي والإسلامي، لصالح نمط ثقافي عالمي صورة، ولكنه غربي أمريكي مضموناً، أم أنها سوف تؤدي إلى تدعيم المشترك الإنساني العام وتدعيم الثقافات الخاصة في إطار العولمة، وبالتالي فإن الثقافة الإسلامية ستكون مدعوة لتقديم إسهاماتها في المشترك الإنساني العام؟ ويجيب عن ذلك مؤكداً أن ثورة المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت تفرض تحديات كبيرة على الثقافة الإسلامية يتعين الاستجابة لها من منطلق تجديدي، وبالتالي تتيح فرصاً وإمكانات يمكن توظيفها واستثمارها لصالح الثقافة الإسلامية، ويؤكد أن الوجود الفاعل للثقافة الإسلامية على خريطة الثقافة العالمية رهين بالاستجابة والتفاعل التي يفرضها هذا التطور.

ويلفت الدكتور عصام حشيش الانتباه إلى أن استخدام شبكة الإنترنت ليس خيراً كله، خصوصاً وأن هناك مواد وصوراً يبثها البعض تحوي الكثير من الجنس والإباحية والانحلال الخلقي، وهذا خطر بات - حتى الدول الغربية - تصرخ منه وتطالب بالبحث عن علاج له، فما بالنا بالمجتمع العربي والإسلامي صاحب العقيدة والأخلاق والقيم السلوكية الرفيعة؟! ورفض الدكتور حامد عبدالماجد الدعوى التي تطالب بالرقابة على الإنترنت، بالرغم من أن كثيرا من المواد المنشورة فيها الكثير من الإباحية، إلا أن مسألة الرقابة والتحكم سوف تفتح الباب أمام الحكومات والأنظمة لمنع ما تراه وفرض أو ترك ما تراه أيضاً، والتجربة مريرة في ذلك، أما المهندس رأفت رضوان فيشير إلى أن أي اختراع منذ قامت البشرية وحتى الآن فيه الخير والشر، والإنترنت يخضع لنفس القاعدة، لكن الثقافات المخالفة والانحلال الخلقي يمكن أن يكون أكثر إثارة وتأثيراً في وسائل أخرى مثل التليفزيون الذي يصل إلى كل بيت وأجهزة الفيديو، وهي أرخص وأسهل من الإنترنت، ويمكن تقليل آثار هذه الأمور في الإنترنت من خلال ما يسمى بـ «حوائط نيرانية» Fire Wall تمنع دخول بعض الأشياء التي نرفضها، وهناك عناصر حماية في الجهة المتحكمة في الشبكة، ويمكن منع بعض مراكز البث غير المرغوب فيها من الوصول إلينا.■

لا أقول وداعاً..

بقلم: أحمد منصور

داب كُتّاب الأعمدة والمقالات الثابتة في الصحف والمجلات والدوريات العالمية ان يكتبوا مقالاً وداعياً لقرائهم إذا قرروا التقاعد او الانتقال إلي مكان آخر، فالعلاقة التي تقوم بين الكاتب والقارئ عبر نافذة إعلامية معينة علاقة من نوع خاص لا يمكن لها ان تنتهي بسهولة، لأن الكتابة مرهونة باعمار الكتّاب وليس بالزوايا أو الصفحات التي يكتبون فيها، وكلما كانت أفكار الكاتب تسمو فوق الإقليمية والمحدودية وتصل إلى العالمية، فهماً وافكاراً وطرحاً، كلما كانت الأعباء عليه كثيرة ومهماته جسيمة، وكذلك تصبح نوعية قرائه نوعيات متميزة ومنتشرة على رقعة واسعة من الأرض، وهذا ما لمسته خلال سنوات كتابتي وإدارتي لتحرير مجلة «المجتمع».

ورغم اني أعرف أن هذا المقال ربما يكون وقعه مفاجئاً لدى كثير من القراء لأني لم امهد له على الأقل من قبل، ولم يطرأ على ادائي للعمل أو مقالاتي من فضل الله اي تغيير او فتور خلال الفترة الماضية، إلا اني امهد له في نفسي منذ أن عزمت على الرحيل قبل عدة أشهر، متمثلاً حياة الرحالة والبحاثة من أصحاب القلم على مر العصور الذين ينزعون دائماً إلى الترحال والبحث عن الجديد.

وقد اوجز المتنبي طبيعة حياة هؤلاء الباحثين عن المتاعب دائماً في ميميته الرائعة التي مطلعها «ملومكما يجل عن الملام»، فقال:

فإني استريح بذي وهذا ... واتعب بالإناخة والمقام
عجبتُ لمن له قد وحد ... وينبو نبوة القضم الكهام
ومن يجد الطريق إلى المعالي ... فلا يَذر المطيّ بلا سنام
ولم ار في عيوب الناس شيئاً ... كنقص القادرين على التمام

اما علاقتي بـ«المجتمع» وقرائها فهي ليست علاقة كاتب بقرائه فحسب، وإنما علاقة مرحلة من عمر «المجتمع» وتاريخها المديد - إن شاء الله - توليت فيها إدارة التحرير ما يقرب من سبع سنوات، وقبلها كنت مراسلاً لـ«المجتمع» من منطقة وسط آسيا ثلاث سنوات، ليصبح عمري في «المجتمع» عشر سنوات من بين عمرها البالغ سبعة وعشرين عاما والذي اتمته قبل اسابيع، اي اني عايشت المجتمع مراسلاً وكاتباً ومديراً للتحرير ما يزيد على ثلث عمرها، وما يقرب من ثلث عمري كذلك، كما عايشتها قارئاً منذ رايتها أول مرة في أحد معارض الكتب في جامعة المنصورة في مصر في عام ١٩٧٧م، وكنت وقتها لاازال طالباً في الصف الثالث المتوسط، فاقتنيت بعض اعدادها وصرت ابحث عنها بعد ذلك حتى اجدها، ولما عزّ وجودها في مصر بعد كامب ديفيد، صارت «المجتمع» أفضل هدية اتلقاها من أقاربي ومعارفي الذين كانوا يعملون في الكويت او دول الخليج الأخرى، تماماً كما يفعل كثير من قرائها في مصر الآن، ولازلت احتفظ بتلك الأعداد، وأذكر اني كنت أعيد القراءة والاطلاع على العدد الواحد مرات عديدة دونما شعور بملل او تكرار، ولم يكن يدور بخلدي وانا في هذا العمر ان الله سبحانه وتعالى سيقدر لي ان اصبح في يوم من الأيام مديراً لتحرير هذه المجلة التي كان لها في نفسي مكانة خاصة، نمت وترعرعت مع الأيام حتى امتهنت العمل الصحفي مع دخولي الجامعة.

وفي عام ١٩٨٠م بدات اتابع «المجتمع» بمنظور جديد، حيث بدات رحلة حياتي الصحفية بشكل عملي، ولا يفوتني هنا أن أشير إلى الأستاذ جابر رزق - رحمه الله - اول من تعلمت على يديه فنون العمل الصحفي وكان وقتها مراسلا لـ«المجتمع» واحد كتّابها البارزين، وقد عهد بي قبيل التحاقي بالجامعة إلى الأستاذ بدر محمد بدر - مراسل «المجتمع» في القاهرة الآن -، ولازلت اذكر مقولة الأستاذ جابر - رحمه الله - حيث قال له: «أحمد امانة في عنقك يا بدر تُعلمه الصحافة»، واذكر اني كنت تلميذاً مطيعاً للأستاذ بدر وإن كُنت مشاغبا قليلا، لكني إلى الآن أحفظ له أستاذيته ومكانته في نفسي وقلبي، ولعل وجودي في «المجتمع» دليل على نبوغ أستاذي الذي يعتبر اقدم مراسلي «المجتمع» إذا إنه يراسلها منذ عام ١٩٨٤م، كما لا انسى للأستاذ حسن علي دَبَا - مراسل «المجتمع» في قطر الآن - انه كانت له كذلك لفتاته وتوجيهاته لي ايضا في تلك المرحلة، حيث كان يعمل في «اخبار اليوم» في ذلك الوقت.

وفي عام ١٩٨٧م نُشِر لي اول موضوع في «المجتمع» حينما عملت لها مراسلاً من باكستان لشؤون أفغانستان وباكستان وآسيا الوسطى، وصارت رسالتي الصحفية لها شبه أسبوعية، وفي بداية العام ١٩٩٠م طلب مني العم أبو بدر: عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس الإدارة - الانتقال إلى الكويت للقيام بمهام مدير تحرير «المجتمع»، وتوليت بالفعل مهام عملي في يونيو ١٩٩٠م، جاء بعدها الغزو العراقي للكويت، وكانت مرحلة ما بعد الاحتلال العراقي للكويت مرحلة إعادة بناء لـ«المجتمع» من كافة النواحي بعدما نالها قسط من التخريب والتدمير، واحياناً يكون إعادة البناء اصعب من البناء نفسه، إلا أن فريق العمل الذي قاده الدكتور إسماعيل الشطي - رئيس التحرير السابق -، ومن بعده المهندس محمد البصيري - رئيس التحرير الحالي - بإشراف السيد: عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس الإدارة - مع كثير من الجنود المجهولين العاملين في إدارات «المجتمع» المختلفة، تمكّن من إعادة البناء خلال فترة وجيزة، وكانت تحديات المرحلة تحديات كبيرة من كل النواحي، فطبيعة الخطاب ومنهج التناول الصحفي يجب أن يتناسب مع معطيات الواقع الجديد الذي بدأ يُفرض على الأمة باسرها وعلى المنطقة بشكل خاص، والمحافظة على المسيرة التي بداتها «المجتمع» قبل عشرين عاماً أمر اساسي ليس لاستبقاء شريحة القراء التي ارتبطت بـ«المجتمع» طوال تاريخها، وإنما لاستقطاب شرائح أخرى اوسع واكبر، وكان فريق العمل بسيطاً وقليلاً في البداية إلا انه كان كبيراً في أدائه وكثيراً في عطائه ومثابرته وسهره ودابه.

وكان العم أبو بدر - حفظه الله - رغم اعبائه الكبيرة يواصل متابعته للعمل ليلاً ونهارا، فكنت اوقظه احياناً بعد منتصف الليل او قبل الفجر، وكان يقول لي في صبر جميل: «لا ضير عليك في اي وقت ايقظني ولا تحرمني أجر الرباط معكم»، فكان يعيش معنا كل الوقت، حتى بدات «المجتمع» تستعيد عافيتها، وصارت بعد عام واحد من استئناف صدورها «مجلة المسلمين في أنحاء العالم» بحق، وليس مجرد شعار، فاصبح لها مراسلوها المنتشرين في كافة البقاع الساخنة في أنحاء العالم، واصبح لها

فريق كتابها المتنوع والمنتشر على رقعة واسعة من الأرض، وإذا كانت بعض الصحف العالمية تفخر بأن لها عشرين أو ثلاثين مراسلاً في أنحاء الدنيا، فقد قارب عدد مراسلي «المجتمع» عدد مراسلي أبرز الصحف العالمية، وزاد كتابها المشاركون على المائة، فأصبحت بشهادة «الشركة السعودية للتوزيع» المجلة الأولى في الخليج، كما أن رقعة توزيعها اتسعت لتصل إلى قراء العربية في أكثر من ١٢٠ دولة، وهذه رقعة يصعب على مجلات وصحف عربية أخرى أن تكون قد وصلت إليها، وقد شكلت إدارة المجلة بأقسامها المختلفة مع فريق المراسلين والكتّاب المشاركين المنتشرين في أرجاء الدنيا، مع فريق القراء الموزع على ثلثي الكرة الأرضية، منظومة متكاملة كنا ولازلنا نشعر بها هنا شعوراً دافئاً طوال السنوات الماضية، مما جعل لـ«المجتمع» طرحها المتميز، وموضوعاتها الصحفية التي جذبت إليها كافة شرائح المجتمع، كما أصبحت محط اهتمام مراكز الدراسات والأبحاث العالمية المهتمة بالمنطقة العربية وشؤون العالم الإسلامي، والصراع العربي الإسرائيلي، وأصبحت مرجعاً أساسياً لدى كثير من الباحثين الغربيين أو المتخصصين في شؤون المنطقة، وكانت مراحل التطوير المختلفة التي مرت بها «المجتمع» تقوم على أحدث ما تقدمه المجلات الأخرى رغم الإمكانات البسيطة التي نتحرك في إطارها، مدركين فضل الله علينا وتوفيقه لنا فيما نقوم به، فتوفيق الله وتيسيره هو السبب الرئيسي والأول فيما وصلت له «المجتمع» من مكانة، وما آلت إليه من نجاح.

وحينما شعرت أني قد قمت بما استطعت القيام به وليس بما ينبغي القيام به، أو ما يجب القيام به تجاه هذه المرحلة الهامة من حياتي المهنية وحياة «المجتمع»، سعيت للتمهيد لدى العم أبو بدر قبل عدة أشهر بأني أستعد للرحيل، لكنه رفض رفضاً قاطعاً أن يتيح لي حتى فرصة السماع مني، وظل كلما فاتحته في الأمر يرفض الإنصات لحديثي، إلا أني شيئاً فشيئاً ومع مرور الأيام استطعت أن أوصل له وجهة نظري وأسلوبي الحياتي، ونظرتي للمهام والأعمال التي أقوم بها، ورؤيتي لمراحل الحياة المختلفة، وأن «المجتمع» مرحلة في حياتي، كما أني كذلك مرحلة في حياتها المديدة إن شاء الله، وأنه ينبغي لي أن أسعى لأصقل موهبتي وأطور عملي، وانتقل إلى آفاق جديدة، لا أن أقنع أو أقف عند ما وصلت إليه، وأن تسعى «المجتمع» كذلك إلى غيري لتطور من أدائها، وتنوع من الخبرات، وتضيف من الوجوه الجديدة إلى رصيدها التاريخي، فلولا الأفاضل والأكارم الذين قاموا على تأسيسها وتعاقبوا على إدارة تحريرها طوال عشرين عاماً قبلي ما وصلت «المجتمع» إلى ما هي عليه الآن، فإنما هي جهد الأوائل أضفنا إليه لبنة أو لبنتين، ويأتي مَنْ بعدنا ليُضيف إلى من سبقه حتى تتواصل الأجيال على هذا الصرح الذي أصبح يشكل علامة متميزة في الصحافة العربية في الوقت الراهن.

ولئن عزّ عليّ فراق أحد هنا - والجميع أعزاء عليّ - فإنما هو فراق العم أبو بدر رئيس مجلس الإدارة عبدالله علي المطوع - حفظه الله ورعاه، فقد كان بالنسبة لي طوال السنوات السبع الماضية والداً ومربياً وموجهاً وأخاً وصديقاً، وأذكر أنه ما صدر عدد طوال هذه السنوات دون أن يشارك بشكل مباشر فيه والإشراف على أهم ما فيه، سواء كان في الكويت أو في أي طرف من أطراف الدنيا، وكنتُ إذا تأخرت عليه في الاتصال بادرني هو متسائلاً: «أين أنت اليوم يا أحمد؟»، ولا أذكر أني طوال سنوات عملي معه سمعت منه إلا ما يسر النفس، ويُذْهب الهمّ، ويرفع الهمة، ويشد العزيمة، ويعين على أداء الأمانة، ولا أنسى له حينما وجد في نفسي إصراراً على الرحيل أدمع عيناي حينما قال: «حتى وإن رحلت عن ديارنا.. فإنك لن ترحل من قلوبنا يا أحمد.. إنك مثل واحد من أولادي، وإننا لنتمنى لك الخير حيث كنت.. ولن نسمح لك بالانقطاع عن «المجتمع» أينما ذهبت».

أي مكانة يرجوها الإنسان في نفوس من عايشهم واختلط بهم، وعمل معهم أفضل من تلك المكانة التي لا تُباع ولا تُشترى، وإنما يقذفها الله في قلوب عباده حتى يتواصلوا فيه وله بها، ونسأل الله أن تكون مكانتنا عنده أفضل منها عند الناس، وأن يجمعنا في مستقر رحمته، وما وجدته في نفس العم أبو بدر وجدته في نفوس الإخوة جميعاً، لاسيما المهندس محمد البصيري - رئيس التحرير - الذي أفادني كثيراً بخبراته الإدارية وسَمْته الهادئ خلال سنوات عملي معه، وكذلك الأخ محمد الراشد - نائب رئيس التحرير الدؤوب النشط، ورئيس لجنة التطوير الدائمة لـ«المجتمع»، والأستاذ وليد المير - المدير المالي والإداري ودينامو «المجتمع» - الذي لعب - ولايزال - دوراً رئيسياً في تنمية موارد «المجتمع» وزيادة رقعة انتشارها، مروراً بباقي الإخوة الأفاضل والأعزاء، وصولاً إلى أبسط العاملين في «المجتمع»، وقبلهم كافة الإخوة المراسلين الذين كانوا نعم المعينين على هذه المرحلة، سائلاً الله أن يتقبل من الجميع.

ومع ذكر المراسلين فإني أذكر لهم جميعاً فضلهم وجهدهم في عمليات التطوير والارتقاء التي مرت بها «المجتمع»، فقد شاركوا جميعاً بأفكارهم ومقترحاتهم العملية وتصوراتهم ونقدهم وتوجيهاتهم وكان لهم دورهم المباشر في صناعة النجاح، وأخص منهم بالذكر الدكتور أحمد يوسف - مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث في واشنطن - الذي كان أستاذاً وموجهاً، وله - بعد الله سبحانه وتعالى - الفضل في فتح المجال أمام كثير من الموضوعات البارزة والكتّاب المميزين المقيمين في الولايات المتحدة الذين أصبحوا من كتاب «المجتمع» المشاركين، والذين أضفوا عليها مزيداً من سمات الارتقاء والعالمية، كما أحفظ له دأبه معي أثناء زياراتي للولايات المتحدة رغم مشاغله، فله الفضل بعد الله سبحانه وتعالى في تعريفي بأبواب ومفاتيح العمل السياسي في الولايات المتحدة، وكذلك أشكر جهد الدكتور محمد الغمقي من باريس، والأستاذ هشام العوضي من لندن، والأستاذ نبيل شبيب من بون، والأستاذة نوال السباعي من مدريد، والأستاذ محمد العباسي من تركيا، والأستاذ أسعد طه المراسل المتجول، والدكتور محمد البقري من بلغاريا، ود.حمزة زوبع من ألبانيا، والأستاذ رأفت يحيى من إسلام آباد، وكافة الأساتذة الأفاضل الآخرين الذين ربما يفوتني ذكرهم هنا.

وأخص من الكتّاب المشاركين الصديق العزيز البروفيسور مأمون فندي - أستاذ العلوم السياسية في جامعة جورج تاون - الذي آثر «المجتمع» بنشر مقالاته بالعربية دوناً عن الصحف والمجلات الأخرى، وكذلك البروفيسور جون أسبوزيتو الذي منحنا حق نشر مقالاته بالعربية، كما أشكر أستاذي الدكتور الشاعر والأديب والمفكر والناقد جابر قميحة الذي تتلمذت على كتاباته منذ صغري، وسعدت بخدمة نشر كتاباته خلال السنوات الماضية، أما الدكتور أحمد العسال - نائب رئيس الجامعة الإسلامية العالمية في إسلام آباد - صاحب النفسية الراقية الصافية، فلم أصادف توجيهاً أرقى مما أسمع منه، أو أقرأ له في رسائله لي، وأشعر وأنا أسمع منه أو أقرأ له أنه يحفر المعاني الراقية في نفسي لسبب بسيط هو أنه يصنعها من نفسه، كما أكنّ كل التقدير والاحترام للآخرين جميعاً.

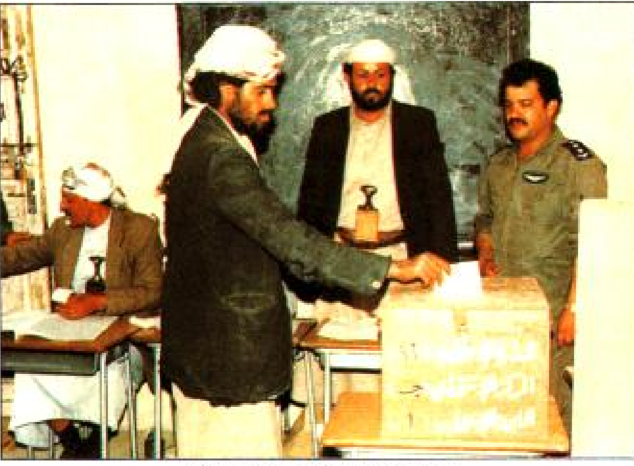
ومع انتقاليّ إلى عمل جديد وقطر جديد فإني أسأل الله أن يتقبل منا ما مضى، وأن يوفقنا لما هو آت، وأن يجعله في موازين أعمالنا، وأن يكون خالصاً لوجهه الكريم، ولذا فإني لا أقول وداعاً.. ولكن.. إلى لقاء.■

قبيل إجرائها بأيـام

الانتخابات اليمنية فوق فوهة بركان!

صنعاء: مالك الحمادي

مع بدء الحملة الانتخابية - رسميا - كانت صورة الإثارة قد بلغت ذروتها، لأن الأحزاب والمرشحين المستقلين كانوا قد بدؤوا حملتهم الانتخابية بالفعل قبل ذلك، وبالطبع يتوقع أن تشهد الأيام القادمة مزيداً من التوتر المعهود في مثل الحالات المشابهة، وخصوصاً في فترة أيام العيد، حيث يعود الآلاف إلى مناطقهم الأصلية حيث تشتد التنافسات القبلية والحزبية.



■ من الانتخابات اليمنية السابقة

وتتمثل اهم محاور التراشقات الإعلامية في الصحافة وأشرطة الكاسيت، حيث يتفوق حزب المؤتمر الشعبي في كميات الإصدارات اليومية والأسبوعية، بينما يتميز الإسلاميون بقدرتهم على تنفيذ جزء من برامجهم الدعائية بواسطة أشرطة «الكاسيت»، التي تحمل محاضراتهم وأناشيدهم وأغانيهم الشعبية، وتجد تجاوباً طيباً في مخاطبة شرائح هائلة من الأميين.

وعلى الصعيد الصحفي تزايدت التراشقات الإعلامية بين حزبي الائتلاف (المؤتمر والإصلاح)، ولاسيما بعد التأكد من فشل اتفاق التنسيق السياسي والإعلامي بينهما، وتبادل الحزبين نشر الأخبار والتعليقات الموجهة ضد الآخر، مع الحرص على عدم ذكر «الاسم» فقط، لكن المؤتمرين بنوا دعايتهم على أساس اتهام الإسلاميين بالتطرف والإرهاب، بينما يوجه الإسلاميون انتقاداتهم للمؤتمر تحت مسميات «المتنفذون».

وفيما يدعو «المؤتمر» الناخبين لاختيار مرشحيه باعتباره حزب الاستقرار والتنمية والوسط، يدعو الإسلاميون المواطنين إلى اختيار مرشحيهم لبناء دولة المؤسسات والقوانين، ومحاربة الفساد والفاسدين، وإيقاف نهب المال العام.

أما بالنسبة لأحزاب المعارضة الأخرى، فباستثناء صحف معدودة للفصائل الناصرية والبعثية، فيبدو أن الصراع الأقوى هو بين الحزبين المؤتلفين اللذين يسعى كل منهما لتعزيز مواقعه، فالمؤتمر لا يوفر شيئاً لتحقيق هدفه في إحراز الأغلبية المريحة التي تمكنه من السيطرة المطلقة على الأوضاع، والإسلاميون يبذلون كل جهودهم لكيلا يخرجوا من اللعبة السياسية على يد شريكهم المعزّز بكل إمكانيات الدولة السياسية والاقتصادية والإعلامية.

فرملة مؤقتة

كاد إعلان انسحاب الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس مجلس النواب، وزعيم تيار الإصلاح الإسلامي - أن تنحر الانتخابات اليمنية بكاملها لولا أن الرئيس علي صالح سارع إلى إرسال نائبه للتحاور مع الشيخ، وتم عقد لقاءات مطولة مع بقية قيادات الإصلاح لتلافي أزمة مجهولة العواقب، وفي اللقاءات التي جرت بين قيادات المؤتمر والإصلاح، طرح الأخيرون عدداً من النقاط التي رأوها ضرورية لاستمرار مشاركتهم في الانتخابات وهي في الجملة تتركز حول قضايا سبق الاتفاق عليها بين جميع الأحزاب المشاركة في الانتخابات، وأهمها:

- تنفيذ الأحكام القضائية الخاصة بالانتخابات.

- إلغاء الأوامر الجديدة التي صدرت بنقل الوية عسكرية إلى مناطق، والسماح لهم بالانتخابات فيها.

- إعلان نتائج التحقيقات في قضية اكتشاف الاف البطاقات الانتخابية المزورة التي سبق وأن أعلن عنها احد قيادات حزب المؤتمر نفسه.

- إعلان نتائج التحقيقات في قضية العثور على بطاقات انتخابية تم التوقيع عليها بما يفيد مشاركتها في التصويت رغم أن الانتخابات سوف تجرى في ٢٧ إبريل القادم.

- منع تفرد أي حزب بالسيطرة على أي لجنة انتخابية، وضمان مشاركة ممثلي الأحزاب في الإشراف على عملية توزيع البطاقات الانتخابية على الدوائر ومطابقة ذلك للقانون.

- ضمان حيادية الإعلام الرسمي، ومنع الدعاية المباشرة وغير المباشرة، والإعلان بأن كل المشاريع - التي يقوم بافتتاحها أو تدشينها قياديو المؤتمر - هي من جهود الدولة لا من حزب ولا لصالحه.

- إيقاف تعليمات صدرت بجواز السماح بالاقتراع بدون بطاقة انتخابية.

- إصدار توجيه علني بمنع السلطات المحلية المدنية والعسكرية من التدخل في شؤون الانتخابات وتحذير المخالفين بالعقاب.

وعلى الرغم من أن هذه النقاط لم يتم الإعلان عنها رسمياً، إلا انها تمثل أساس المخالفات الصارخة التي تجري في معظم المناطق اليمنية.

والغريب في الأمر أن «الإصلاح» بقي هو الصوت الأعلى المستنكر لعمليات تشويه الانتخابات، بينما لاذت قيادات أحزاب المعارضة بالصمت رغم أنها سبق لها أن ربطت موافقتها على المشاركة في الانتخابات بتصحيح الخروقات والامتناع عن الممارسات المذكورة سابقاً، وهو ما جعل مراقبين يرددون أن حزب المؤتمر عقد صفقة سرية مع تلك الأحزاب، وخاصة الناصريين وحزب الحق - المحسوب على مرجعيات مذهبية معادية للإصلاح - بحيث يحصل كل منهم بدعم المؤتمر على مقاعد أكثر مما هو حاصل عليه الآن، لأن تلك الأحزاب تعد حصولها على ٥ مقاعد أو عشرة انتصاراً كبيراً بالنظر إلى تمثيلها السابق وحجمها الشعبي المحدود.

ولا يتوقع أن تؤدي حوارات الحزبين الكبيرين إلى حلحلة كل المسائل المطروحة للنقاش، لكن التلويح بمقاطعة الانتخابات من قبَل الإسلاميين والحملة القوية التي يشنونها ضد الممارسات غير القانونية، كل ذلك أعطى انطباعاً قوياً بأن الانتخابات مقبلة على مرحلة خطيرة لن تكون في صالح أحد، لأن قطاعات كبيرة من القبائل لن ترضى أن يتم تزوير ما في مناطقها أو السكوت عنه، لأن المنافسة عندها تتخذ طابعاً قبلياً حساساً يمثل مصدراً خطيراً للتوتر لا ينكره أحد.■

بعد اعتقالها لأفراد خليّة «الرعب»

السلطة الفلسطينية والسقوط المريع في أحضان الصهاينة

عمان: أسامة عبد الرحمن

تعاون، بل تواطؤ امني على مستوى متقدم بين اجهزة الاستخبارات الفلسطينية والإسرائيلية أدى إلى الكشف عن أفراد خلية الرعب الحمساوية واعتقال جميع أفرادها، حيث تصدت اجهزة أمن السلطة «الوطنية!!» لاعتقال اربعة من اعضاء خلية القسام، فيما اعتقلت السلطات الإسرائيلية عضواً خامساً، اما العضو السادس فلم يكن سوى البطل القسامي موسى غنيمات الذي نفذ عملية تل أبيب الاستشهادية التي ادت إلى قتل وجرح عشرات الإسرائيليين.



■ مداهمات الشرطة الفلسطينية لناشطي حماس

السلطة الفلسطينية نزعت ورقة التوت الأخيرة التي كانت تستر بعض عوراتها، وظهرت بصورة «مفضوحة» لا تقبل التأويل، وباتت صورة مكررة بل مشوهة وممسوخة عن جيش جنوب لبنان العميل، وعبثاً تحاول السلطة تبرير تواطئها وعمالتها للصهاينة من خلال التأكيد بأن قيامها بالتنسيق مع الاستخبارات الإسرائيلية في اعتقال اعضاء الخلية وإبلاغها للصهاينة عن أفراد الخلية وعن مكان جثة الجندي المختطف «شارون ادري» إنما يأتي في الإطار الإنساني لا السياسي!! فأية إنسانية هذه التي تبرر اعتقال المجاهدين وممارسة دور «الجاسوس» في إبلاغ الأعداد عنهم؟! الغريب أن إنسانية السلطة غير المعتدلة وغير المفهومة هذه تأتي في الوقت الذي يصمّ فيه هدير الجرافات الإسرائيلية الآذان وهي تواصل جريمتها الاستيطانية الوحشية في جبل أبو غنيم، وفي الوقت الذي يتساقط فيه الشهداء ومئات الجرحى في ساحات المواجهات مع جنود الاحتلال وقطعان المستوطنين الذين يوجهون رصاص حقدهم القاتل دون أدنى رحمة أو «إنسانية!!».

الخلية القسامية المجاهدة التي تواطأت السلطة مع الصهاينة في اعتقال أفرادها، تعتبرها المحافل الأمنية الإسرائيلية من أخطر مجموعات المقاومة المسلحة التي نشطت في العمل ضد الاحتلال في السنوات الأخيرة، وتنسب إليها تنفيذ سبع هجمات مسلحة أسفرت عن قتل ١١ إسرائيليا وجرح أكثر من ستين، وكان آخر تلك الهجمات عملية تل أبيب البطولية في ٢١ آذار (مارس) الماضي.

تواطؤ السلطة الذي وضعها هذه المرة في خانة الاتهام أمام الشعب الفلسطيني الغاضب، جاء بعد اجتماع عقد في غزة شارك فيه رئيس السلطة ياسر عرفات ومسؤولون بارزون من وكالة المخابرات الأمريكية (C.I.A)، وعدد من قادة أجهزة المخابرات الإسرائيلية في مقدمتهم رئيس جهاز الشاباك عامي إيلون، ورئيس جهاز الموساد داني ياتوم، وقالت مصادر إسرائيلية إن مسؤولي الـ (C.I.A) أشادوا خلال اللقاء كثيراً بالجهود الحثيثة التي يبذلها عرفات من أجل ضرب قوى «الإرهاب» الفلسطينية، وطالبوه بزيادة هذه الجهود وبتعزيز التعاون والتنسيق الأمني مع أجهزة المخابرات الإسرائيلية، وقد جاءت مبادرة السلطة لكشف خلية القسام في صوريف بعد أيام قليلة من الاجتماع لتؤكد تجاوب السلطة الفوري والسريع مع المطالب الأمريكية، وقد استحق هذا التجاوب شكر نتنياهو الذي هاتف عرفات معربا عن تقديره وامتنانه للمساعدة والدور «المشرف» الذي لعبته السلطة في صرح مسؤول أمني كبير في أجهزة الأمن الإسرائيلية أن هذه الأجهزة تعد لحملة واسعة تستهدف ضرب بنية حماس في منطقة الخليل بالتعاون مع أجهزة أمن السلطة.

ولم تبالغ حركة حماس، التي عبرت عن إدانتها واستنكارها الشديد لتواطؤ السلطة مع مخابرات الاحتلال، حينما قالت إن جريمة السلطة تعد «سلوكا مشبوها» وطعنة في ظهر الحركة، وطعنة في ظهر كل أحرار الشعب الفلسطيني لا تبررها أية ذرائع أو حجج واهية، وحسنا فعلت كتائب القسام حين دعت القيادة السياسية للحركة إلى وقف جميع الاتصالات والحوارات مع السلطة رداً على جريمتها الأخيرة التي تعبر بالفعل عن «سقوط أمني مريع في أحضان الصهاينة» كما جاء في بيان الكتائب التي حمّلت السلطة المسؤولية الكاملة عن التبعات التي يمكن أن تنشأ عن هذا التطور الخطير و «الفعلة القبيحة».

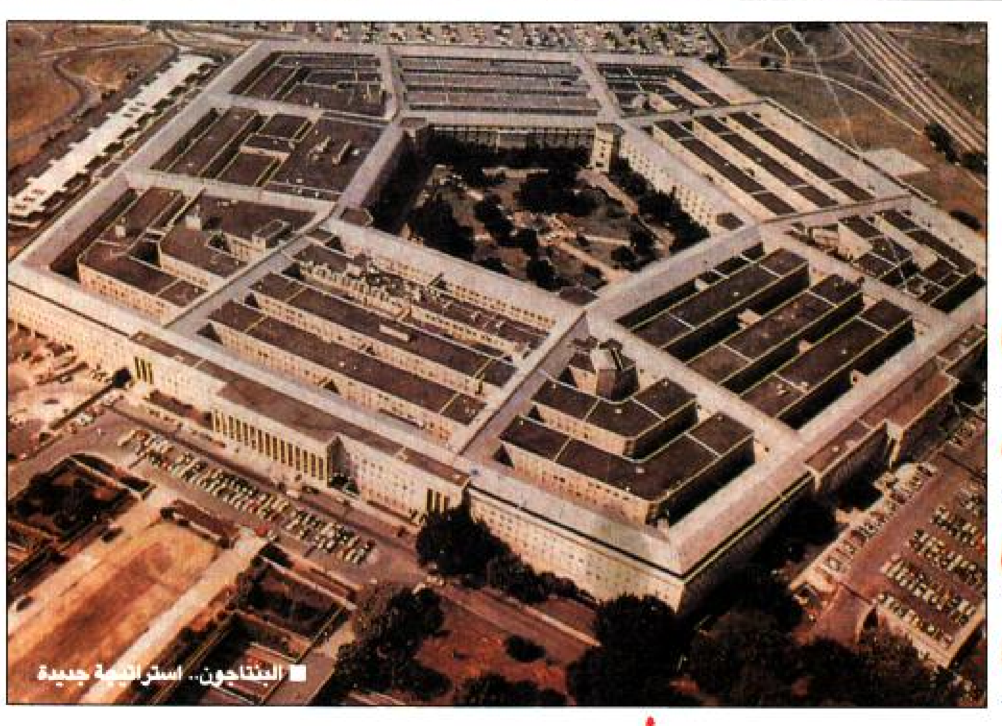
الانحياز الأمريكي للصهاينة مألوف ومتوقع ولم يعد يثير أي استغراب أو دهشة، ولكن الجديد هذه المرة «الدور المشبوه للإدارة الأمريكية التي باتت تشارك في عمليات قمع الشعب الفلسطيني بشكل مباشر» كما أشارت حركة حماس التي اعتبرت هذا الدور تطوراً خطيراً ينذر بتطورات غير اعتيادية في المستقبل.

السلطة الفلسطينية تبتعد في كل يوم عن صف شعبها وأمنها وتنحاز إلى الصف الآخر.. صف الأعداء، وتنزلق بصورة متواصلة نحو مزيد من العمالة وخدمة الأهداف الصهيونية، ولم تعد ترتبط بشعبها وبفلسطين سوى بالاسم الذي لا يعني الكثير.

سلطة عرفات لا تتورع عن القيام بجميع الأدوار وترقص على جميع الحبال دون أدنى حياء أو خجل، فهي على الأرض تمارس كل الأدوار القذرة في العمالة وملاحقة المجاهدين، وفي الوقت نفسه يرابط بعض رموزها «حنان عشراوي ومحمود عباس وآخرون» في واشنطن لعقد صفقات سرية يتم من خلالها تحرير المشروع الاستيطاني في القدس، وفي ذات الوقت كان بعض رموزها يطلقون تصريحاتهم العرمرمية ويستعرضون عضلاتهم على شاشات تلفزيون الـ «M.B.C» لجمع التبرعات لصالح القدس.

ولكن السلطة تخطئ كثيراً إذا اعتقدت أنها قادرة على النجاح طويلا في عملية الخداع وممارسة كل التناقضات، فصورتها أمام شعبها باتت ذميمة ومشوهة، والرقم الهزيل لتبرعات العرب والمسلمين لصالح القدس في حملة تبرعات «تليشون» الـ (M.B.C) جاءت متدنية وأكثر من متواضعة (أقل من ثمانية ملايين دولار) وما ذلك إلا لعدم ثقة الشعوب العربية والإسلامية بالسلطة ورموزها الذين تصدوا للحث على التبرع للقدس ودعمها!!.

سلطة الحكم الذاتي انسلخت عن جسد أمتها وتستحق أن توضع على قائمة سوداء.■


■ البنتاجون.. استراتيجية جديدة

في أحدث تقرير أعده كبار المسؤولين بـ«البنتاجون»:

الاستراتيجية العسكرية الأمريكية حتى عام ٢٠١٠م

واشنطن: محمد دلبح

أوصى تقرير أعده كبار المسؤولين بوزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» حول الاستراتيجية العسكرية الأمريكية بأن يتركز نشاط القوات العسكرية الأمريكية خلال فترة السنوات العشر إلى الخمس عشرة المقبلة على عمليات حفظ السلام والعمليات الإنسانية وعمليات مكافحة المخدرات وغيرها من العمليات غير الحربية، إلا أن عليها أن تكون قادرة على أن تواجه حربين إقليميتين متعاقبتين.

ويتوقع التقرير، الذي يعتبر أوسع وأشمل وأعمق تقويم يعده البنتاجون منذ أربع سنوات، أن تشهد الولايات المتحدة ما وصفه بـ «فترة استراتيجية فاصلة» بين الآن وعام ٢٠١٠م ليس من المتوقع أن تبرز خلالها قوة عظمى ثانية تتحدى الولايات المتحدة كما فعل الاتحاد السوفييتي على مدى أربعة عقود.

إلا أن التقرير يدعو إلى المحافظة على مختلف فروع القوات العسكرية لأن العالم كما يقول: «مازال خطرا ومكانا مشكوكا فيه جدا ومليئا بمعتدين إقليميين وتحديات غير تقليدية للقوة الأمريكية مثل الهجمات الإرهابية واستعمال الأسلحة البيولوجية والكيميائية وعمليات تخريب شبكات الكمبيوتر الأمريكية.

ويوصي التقرير بتوسيع قدرات القوات الأمريكية ومرونتها لكي تتمكن من مواجهة عمليات السلام بشكل أفضل وتقاوم عمليات الإرهاب وغيره من التحديات، وتستجيب للحالات الطارئة التي لم يعرها البنتاجون اهتماما كافيا في الماضي، إلا أن التقرير لم يطالب بزيادة عدد القوات الأمريكية، بل يوصي بأن تقوم مختلف فروع القوات العسكرية بتخفيض عدد العاملين فيها وتخصيص الأموال التي يتم توفيرها لشراء الأجهزة التكنولوجية المتقدمة، إلا أن ما لم يتعرض إليه التقرير هو الكيفية التي سيتم فيها بالضبط إعادة هيكلة القوات الأمريكية لكي تستجيب لهذه الاستراتيجية الجديدة، فمازال النقاش الداخلي حول هذا الموضوع متواصلاً بين كبار القادة العسكريين الذين يأملون في أن يتمكنوا من الحيلولة دون تخفيض عدد القوات العسكرية الأمريكية المقاتلة على أمل أن يتحقق التوفير على حساب وكالات وزارة الدفاع الأخرى.

خيارات المستقبل العسكري

ويشتكي بعض المسؤولين في وزارة الدفاع الأمريكية من أن التقرير لا يوفر جوابا شافيا للسؤال الرئيسي الذي يواجهه البنتاجون وهو: «ما مدى التضحية التي على القوات الأمريكية أن تقدمها من أجل توفير ما يكفي من الأموال لشراء أنظمة وأجهزة حديثة لتحل محل الأنظمة والأجهزة القديمة، علما بأن مستوى المشتريات حالياً هو أقل مستوى وصله في ٥٠ عاماً؟».

فوزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين، الذي لم يمر على تسلمه زمام منصبه الحالي، سوى ثلاثة أشهر، يواجه حاليا ثلاثة خيارات بشأن تحديد مستقبل القوات العسكرية الأمريكية:

ـ الخيار الأول: المحافظة على النهج الحالي المتمثل في الاستثمار في الأسلحة والأجهزة الجديدة مع ما يتطلبه ذلك من إجراء تخفيض طفيف في مستوى القوات من أجل المساعدة في تمويل استبدال الطائرات والسفن والعربات المصفحة التي أصبحت قديمة ومستهلكة، حيث قال التقرير إن «الكثير من أنظمة الأسلحة التي لدى قواتنا يعود تاريخها إلى السبعينيات

والثمانينيات وسوف تصل قريبا إلى النقطة التي ستصبح فيها غير صالحة للاستعمال، ولهذا فمن المهم الآن زيادة المصروفات الخاصة بالمشتروات إلى مستويات تمكننا من أن نضمن إبقاء قوات المستقبل عصرية وعالية الكفاءة مثل القوات الحالية إن لم يكن أفضل».

- الخيار الثاني: القفز إلى ما وصفه البنتاجون استراتيجية «الثورة في الشؤون العسكرية» الذي يتضمن تسريع إدماج تكنولوجيات عصر الكمبيوتر في أنظمة الأسلحة وأنظمة شبكات القيادة والتحكم، وهذا الخيار يبشر بزيادة اليقظة والدقة والقوة العسكرية، إلا أن تمويل هذا الخيار يتطلب إجراء تخفيضات أكثر في القوات العسكرية، كما يعني في نهاية المطاف تعديلات راديكالية في الطريقة التي تقاتل بها القوات الأمريكية، ويتطلب تطبيق هذا الخيار توفير مبلغ ١٠٠ مليار دولار خلال السنوات العشر القادمة.

الخيار الثالث: سيكون وسطا بين الخيارين الأول والثاني، أي إدخال التكنولوجيا التي يدعو إليها الخيار الثاني إلى الأجهزة العسكرية ولكن بشكل أسرع مما هو مقرر حاليا، لكن مع المحافظة على قوة عسكرية تقليدية نشطة لمواجهة المتطلبات العملياتية الكثيرة التي تنبأ بها استراتيجيو البنتاجون، خاصة في مجال حفظ السلام وغيرها من المهام غير القتالية.

وهذا النهج الوسط سوف يتطلب تخفيض القوات العسكرية الأمريكية البالغ عددها حاليا مليونا و ٤٠٠ ألف جندي وضابط، بمقدار ٥٠ ألفاً إلى ١٠٠ ألف شخص، وهذا ما يميل إليه مسؤولو البنتاجون الذين أشرفوا على إعداد التقرير الحالي، إلا أن الخيارات الثلاثة قد عرضت على وزير الدفاع بصفتها خيارات تتماشى والاستراتيجية المنقحة.

وكان البنتاجون قد وزع مسودة التقرير على المكلفين بمراجعته لكي يعلقوا على محتوياته، وبينما قال الناطق باسم وزارة الدفاع الأمريكية كينيث بيكون بأن التقرير قابل للتغيير، قال مسؤولون آخرون إن التقرير يعكس تفكير كبار المسؤولين العسكريين والمدنيين في البنتاجون ومن غير المتوقع أن يجري إدخال تغييرات رئيسية عليه نظراً لأن النص النهائي للتقرير يجب أن يكون جاهزاً الشهر القادم.

الأولوية لقضية الميزانية

ويقول بعض المحللين إن فقدان التوجيه الاستراتيجي الواضح من قبل القيادات العليا في البنتاجون قد جعل المشاركين في إعداد التقرير يعطون الأولوية الأولى لقضية الميزانية

يجب على القوات الأمريكية أن تستعد لمواجهة حربين إقليميتين

بالرغم من تأكيدات وزير الدفاع الجديد وليام كوهين عكس ذلك، فالتقرير يفترض بقاء المصروفات العسكرية السنوية خلال العقد القادم على نفس المستوى - نحو ٢٥٠ مليار دولار بالقيمة الحالية - ومن أجل توفير ما يكفي من الأموال لتطبيق برنامج التحديث، فإن مسؤولي البنتاجون طلبوا من مختلف فروع القوات المسلحة ووكالات وزارة الدفاع محاولة توفير ٢٠ مليار دولار في العام.

يقول أحد الضباط الأمريكيين إن القوات العسكرية سوف تقبل في نهاية المطاف التضحية ببعض القوات، فالقوات البرية قد وافقت على النظر في تخفيض عدد العاملين في فرقها المدرعة الست، في حين تنظر القوات الجوية في إلغاء اثنين من أجنحتها الجوية العشرين، أما القوات البحرية فإنها تنظر في إلغاء بعض مرافق الدعم المقامة على الشواطئ، ومن أجل تخفيض قيمة المشتروات السنوية بحيث تقل عن مستوى ٦٠ مليار دولار، كما طالب بذلك رئيس هيئة الأركان المشتركة للقوات الأمريكية الجنرال جون شاليكاشفيللي قبل ١٨ شهرا، فإن المسؤولين في البنتاجون ينظرون حاليا في وسائل تخفيض إنتاج بعض أنظمة الأسلحة الجديدة أو تمديد فترة إنتاجها، وقد بلغت قيمة المشتروات العسكرية لهذا العام ٤٤ مليار دولار.

احتمال مواجهة حروب إقليمية

ففي أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي، فإن التقرير الذي أعده البنتاجون عام ١٩٩٣م قد

خلاف بين القادة العسكريين بوزارة الدفاع حول تخفيض عدد القوات العسكرية الأمريكية المقاتلة

أشار إلى احتمال أن تقوم الولايات المتحدة بمواجهة حربين إقليميتين - في العراق وكوريا الشمالية - تقريباً في وقت واحد وبدون مساعدة الحلفاء.

وافترض المسؤولون في ذلك الوقت بأن «حالات طارئة أقل إلحاحاً» - مثل التدخل الذي حصل بعد ذلك في الصومال وهايتي والبوسنة - يمكن مواجهتها باستعمال قوات جرى إنشاؤها وفقاً لسيناريو الحربين، وكان التفكير السائد هو أنه إذا ما نشبت حرب إقليمية رئيسية فإن الولايات المتحدة ستتخلى عن مثل تلك العمليات.

إلا أن هذه الافتراضات قد مالت إلى التقليل من أهمية عدد ومدة وتشابك مثل تلك العمليات، ففكرة متطلبات الحربين كانت محط انتقاد الكثير من الخبراء العسكريين الذين وصفوها بأنها غير عملية في وجه نفقات عسكرية محدودة ومتطلبات عمليات المحافظة على السلام، وهي عمليات تتطلب الكثير من الوقت.

إلا أن التقرير الجديد يؤكد على هذه المتطلبات ويصفها بأنها «مركزية لفرص ردع موثوقة»، وبأنها «حاجز أمام عدوان فج يرتكبه تحالف من القوى المعادية أو خصم أقوى مما هو متوقع».

ويقول التقرير إنه ليس من الضروري وليس بالإمكان زيادة القوات الأمريكية بحيث تتمكن من مواجهة سيناريو الحربين وعمليات المحافظة على السلام وغيرها من الحالات الطارئة ذات النطاق الضيق، ويضيف التقرير أن القوات الأمريكية الضرورية لمواجهة حربين قد تكون أقل الآن مما كان عليه الحال قبل أربع سنوات بسبب الوضع الضعيف الذي عليه العراق وكوريا الشمالية وبسبب التقدم الذي تحقق في القدرات القتالية للقوات الأمريكية، لكن وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين الذي أعرب عن اهتمامه باحتمالات مساهمة التكنولوجيا الجديدة في زيادة قدرة القوات الأمريكية وتقليل نقاط الضعف فيها، لم يشر علنا إلى الاتجاه الذي يود أن يرى الأمور تسير فيه، ولكن حتى لو فعل فإن كلمته لن تكون الكلمة الأخيرة.

فقد شكل الكونجرس لجنة خاصة مؤلفة من تسعة أعضاء من الضباط العسكريين المتقاعدين ورجال الأعمال ومراكز الأبحاث المهتمة بقضايا الدفاع وكلفها بالنظر في التقرير النهائي الذي من المقرر أن يقدمه البنتاجون يوم ١٥ مايو القادم وتقديم تقرير للكونجرس عن ذلك التقرير.■

أسامة الخليفة. مدير عام مؤسسة «آلاء» لإنتاج أفلام الكارتون لـ المجتمع :

هدفنا هو تقديم أعمال فنية راقية تعبر عن عاداتـ

■ نجحنا في غزو السوق العربية بإنتاجنا الجيد وحققنا مالم تستطع ك

■ بتكلفة إنتاج دقيقة واحدة من أعمال «والت ديز

حاوره : محمد عوض

بالرغم من أن أفلام الكارتون تُعد من أهم الأعمال التي يُقبل عليها الأطفال في معظم أنحاء العالم، إلا أن صعوبة إنتاج مثل هذه الأعمال وكلفتها العالية جعل هذا المجال حكراً على كبرى مؤسسات الإنتاج الفني في الغرب لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية وبخاصة مؤسسة «إمبراطورية» والت ديزني التي كان لها سبق الريادة في هذا المجال والتي كانت ولازالت تهتم بتناول موضوعات بعينها.

وفي السنوات الأخيرة أقدَم بعض المستثمرين العرب على دخول هذا المجال بهدف تقديم بديل إسلامي مناسب لأبناء الأمة الإسلامية بتقديم ما ينفعهم ويسليهم ويؤثر فيهم بشكل إيجابي من خلال أحداث التاريخ الإسلامي والشخصيات الإسلامية في شكل مبسط بالإضافة إلى ما تحققه هذه الأعمال من عوائد ربحية عالية لهؤلاء المستثمرين.



■ أسامة الخليفة

ونتيجة لهذا الجهد ظهرت عدة أفلام كارتون جيدة مثل فيلم «أصحاب الفيل» الذي أنتجته مؤسسة «نداء» بالسعودية وفيلم «رحلة سلام» من إنتاج لجنة العالم الإسلامي بالكويت، وغيرها، وتأتي مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني بالسعودية كإحدى المؤسسات العربية العاملة في مجال إنتاج أفلام الكارتون والتي تنتج أعمالها من خلال استوديو تمتلكه المؤسسة بتركيا ويضم نخبة من المخرجين والرسامين والفنيين.

وتعتمد مؤسسة «آلاء» على الإنتاج الكارتوني اليدوي الذي يُعد أفضل بكثير من الأعمال الكارتونية التي يتم إنتاجها بواسطة الكمبيوتر، وهو الأسلوب الذي تتبعه العديد من الشركات الأمريكية واليابانية، وعن نشأة هذه المؤسسة وأهم الأعمال التي أنتجتها والصعوبات التي تواجهها وتصوراتها المستقبلية للوصول إلى العالمية كان لـ م هذا اللقاء مع أحد مؤسسيها ومديرها العام السيد أسامة أحمد خليفة :

● في البداية نرجو إلقاء الضوء على مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني متى أنشئت ومن صاحب فكرتها وما الهدف في إنشائها؟

○ مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني هي مؤسسة سعودية تأسست عام ١٩٩٢م، وقد تركز نشاطها منذ البداية في إنتاج أفلام الرسوم المتحركة (الكارتون) قمت بتأسيسها بالمشاركة مع بعض المهتمين في هذا المجال، وتسعى المؤسسة إلى تحقيق بعض الأهداف الإعلامية والتربوية والاجتماعية، بتقديم أعمال فنية راقية للأطفال ذات هدف ومغزى.

● ما الأعمال التي أنتجتها مؤسسة «آلاء» منذ تأسيسها، وما أول عمل أنتجته وأهم هذه الأعمال على الإطلاق؟

○ قامت مؤسسة «آلاء» بإنتاج عدد من أفلام الكارتون منها: «فتح القسطنطينية، ورحلة الخلود، والقراصنة وكنز الذهب، والأشبال، ومسرور في جزيرة اللؤلؤ، وسلسلة العم حكيم، وعلي بابا والأربعين حرامي، وصلاح الدين الأيوبي، ووا إسلاماه، ومذكرات العم حكيم» وقد تم إنتاج هذه الأعمال ومعالجتها بشكل جيد روعي فيه الحفاظ على أصالتها التاريخية وعرضها في ثوب جديد شيق وجذاب، فعلى سبيل المثال مسلسل «الأشبال» يتكون من ١٣ حلقة مدة كل حلقة ١٥ دقيقة وتدور أحداثه حول فرقة كشفية من ثلاثة أشبال مع مدربهم يقومون بجولة حول العالم ويتعرضون في كل دولة يزورونها لمشكلة، ثم تنتهي الحلقة بحل هذه المشكلة وقد اقتبست فكرة هذا المسلسل من قصص الرحالة العربي ابن بطوطة وتم عرضها بأسلوب جديد يتناسب مع أطفال اليوم، وفيلم «مسرور في جزيرة اللؤلؤ» والذي تبلغ مدته ٨٠ دقيقة فهو أحد قصص السندباد التي تتحدث عن القناعة، وكيف استطاع مسرور أن ينقذ مرزوق من براثن النسور التي تحرس جزيرة اللؤلؤ، أما فيلم «علي بابا والأربعين حرامي» والذي تبلغ مدته ٨٥ دقيقة فهو يمثل أحد قصص التراث العربي وقد تم معالجته بشكل تربوي حديث حتى يستفيد منها الأطفال، وأول عمل أنتجناه كان في عام ١٩٩١م قبل تأسيس مؤسسة «آلاء» هو فيلم «جزيرة النور» والذي وجد ترحيباً جماهيراً كبيراً كان السبب في دخولنا في هذا المجال، أما أهم الأعمال التي أنتجتها المؤسسة حتى الآن فهو فيلم فتح القسطنطينية «محمد الفاتح».

مضمون الأفلام التي ننتجها يعتمد على التراث العربي الإسلامي والقصص الهادفة

● ما موقع مؤسسة «آلاء» للإنتاج الفني بين مثيلاتها من مؤسسات الإنتاج العالمية؟

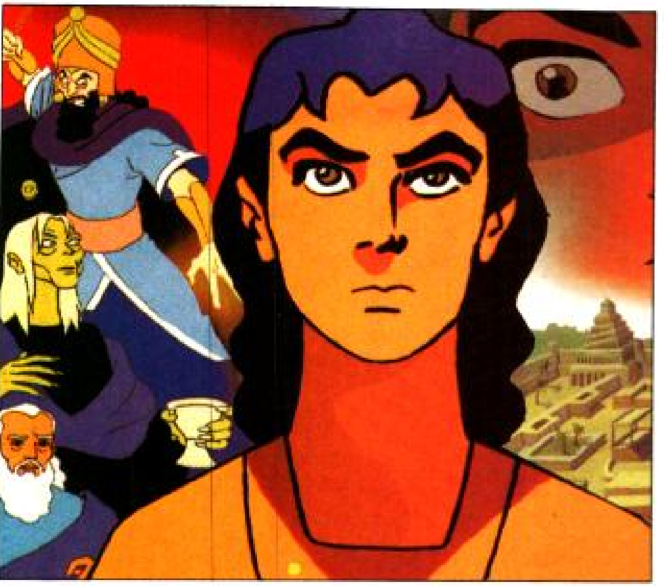
○ لقد حققت مؤسسة «آلاء» تواجداً ملحوظاً بين مثيلاتها من مؤسسات الإنتاج الأخرى لكننا لازلنا في البداية ولم نصل بعد إلى مصاف الشركات العالمية لعدة أسباب:

أولاً: عمر المؤسسة لم يتجاوز الخمس سنوات بينما كثير من الشركات العالمية تجاوزت أعمارها الخمسين عاماً.

... وتقاليدنا الإسلامية

... برى المؤسسات العالمية تحقيقه

... ي» يمكننا إنتاج فيلم كامل



■ من اعمال مؤسسة «الاء»

ثانياً: نعتبر انفسنا اول من انتج رسوماً متحركة في الشرق الأوسط لذلك كانت مهمتنا صعبة وشاقة في إيجاد وتوفير الكوادر من مؤلفين ورسامين ومصورين ومنتجين بينما الشركات العالمية تجاوزت هذه المرحلة بسنوات عديدة.

ثالثاً: التكلفة المالية العالية التي تصرفها الشركات العالمية على إنتاجها لا يمكن مقارنتها بأي حال من الأحوال بالتكلفة التي تخصصها لأي فيلم ننتجه.

● **ما كلفة إنتاج الدقيقة الواحدة لأفلام الرسوم المتحركة بمؤسسة «الاء» مقارنة بمثيلاتها من شركات الإنتاج العالمية الأخرى مثل «والت ديزني»؟**

○ كما ذكرت سابقاً فإن التكلفة المالية التي تبذل لإنتاج فيلم كارتوني عالمي لايمكن مقارنتها فيما نبذله لأفلامنا وحسبي أن أضرب مثلا على مقدار ما تصرفه شركة ديزني على افلامها، حيث ذكر لي مسؤول كبير في الشركة نفسها أن تكلفة إنتاج فيلم علاء الدين فاقت الأربعين مليون دولار بقليل وبمقارنة بسيطة فإن تكلفة الدقيقة الكارتونية في شركة ديزني تمكن من إنتاج فيلم كامل في مؤسسة «الاء».

ويعتبر انخفاض تكاليف الإنتاج لدى «الاء» والمرتبط بمستوى فني عال هو أحد المميزات المهمة التي تنافس فيها المؤسسة السعودية إمبراطورية «والت ديزني» في هذا المجال لاسيما في السوق العربية التي لاتعتبر سوقاً كبيرة أو مجزية مادياً مثل باقي الأسواق الأخرى كالسوق الأوروبية والأمريكية، فالسوق العربية محصورة في القنوات التليفزيونية الرسمية والقنوات الفضائية ومحلات الفيديو ودور العرض السينمائي في بعض البلدان وجميعها لا تشترى هذه المنتجات الفنية إلا بأبخس الأسعار مما يصعب معه أن تطرح الشركات العالمية منتجاتها في السوق العربية إلا بعد أن تغطي تكاليف إنتاجها بل وتحقق ربحاً، أما مؤسسة «الاء» فقد نجحت في التعامل مع السوق العربية بإنتاجها الجيد والمنخفض السعر، فكسبت سوقاً لم تستطع كبرى الشركات العالمية تحقيقه.

● **بعد أن نجحت مؤسسة آلاء في غزو السوق العربية بإنتاجها الجيد وكسبت سوقا لم تستطع بعض الشركات العالمية اقتحامه، ماذا عن تسويق إنتاج مؤسسة آلاء في الأسواق العالمية؟**

○ تسويق إنتاجنا في مؤسسة الاء يعتبر من الأمور الجديدة، وبعد النجاح الذي حققناه ولله الحمد في غزو السوق الخليجي تمكنا الآن من طرح منتجاتنا في بعض الأسواق الغربية والشرق أسيوية، وقد لاقاها الجمهور بترحاب شديد يشهد على ذلك عدد النسخ المباعة في تلك الدول، ونحن نسعى إلى العالمية من خلال تحسين مستوى الإنتاج واختيار الشركات المناسبة في دول العالم لتسويقه وتوزيعه، ويعتبر فيلم «محمد الفاتح» (١١٠ دقيقة) مثالاً واضحاً لنجاح المؤسسة في هذا المجال حيث حقق الفيلم أرباحاً جيدة بعد تغطية نفقات إنتاجه التي وصلت إلى ٦٠٠ الف دولار وذلك بتسويقه في دول الخليج وبعض الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية وأوروبا.

● **ما الذي يميز أعمال مؤسسة آلاء عن غيرها من المؤسسات المماثلة؟**

○ تسعى مؤسسة «الاء» دائما إلى تقديم عمل فني راق تركز فيه على التسلية والفائدة، لذلك وجدت أعمالها قبولاً عند كثير من أولياء الأمور الذين وجدوا في إنتاجنا المتعة والهدف السامي المناسب لتقديمه لأبنائهم.

وتختلف مؤسسة «الاء» في إنتاجها عن بعض الأعمال الأجنبية لأفلام الكارتون في مضمون قصص الأفلام التي تنتجها والتي غالباً ما يكون مصدرها التراث العربي والإسلامي كما يحظى الجانب الفني باهتمام كبير سواء ما يتعلق بالنواحي الفنية كالرسوم المعبرة والإخراج الجيد وانتقاء خلفيات المشاهد وتعددها والتي بلغت في فيلم محمد الفاتح ٢٠٠٠ مشهد خلفي والجانب الثقافي التاريخي بتقديم مشاهدة مطابقة لأماكن أو شخصيات تاريخية كما حدث في فيلم «الفاتح»، وإن كنا نعترف في مؤسسة الاء بأننا لم نصل بعد إلى جودة إنتاج بعض مؤسسات الإنتاج العالمية مثل «والت ديزني» لكننا جادون في تحسين إنتاجنا حتى نصل به إلى العالمية رغم ما يواجهنا من صعوبات.

● **حقق فيلم محمد الفاتح نجاحا كبيرا، وكذلك فيلم رحلة خلود، الا تعتزم الشركة القيام باعمال كبيرة أخرى في المستوى نفسه؟**

○ بالفعل انتهينا مؤخراً من إنتاج فيلم رائع عن الناصر (صلاح الدين الأيوبي) كما انتهينا ايضاً من إنتاج فيلم تحت اسم (وإسلاماه) للقائد المسلم سيف الدين قطز ومعركة عين جالوت، ومن المتوقع ان يطرح في الأسواق قبل نهاية هذا العام، وهذه الأعمال تم كتابتها وإنتاجها بعناية فائقة.

● **تعاني مؤسسات إنتاج اعمال الكارتون من قلة عدد كتاب السيناريو في هذا المجال، كيف تواجه مؤسسة آلاء هذه المشكلة؟**

○ نحن ايضاً من الذين يعانون من تلك المشكلة فرغم وجود عدد كبير من كتاب السيناريو للأفلام السينمائية إلا انه من الصعب على كاتب سيناريو سينمائي أن يقدم سيناريو جيداً لفيلم كارتوني إذا لم يأخذ في الاعتبار خصائص الفيلم الكارتوني المختلفة تماماً عن الأفلام السينمائية ونحن نهيب بكل من لديه قدرة على الكتابة للأطفال أن يتقدم بأعماله إلينا حتى يساهم معنا في هذا المشروع الكبير.

● **كيف تصل مؤسسة «الاء» إلى العالمية ومتى تصبح في مستوى المؤسسات العملاقة مثل والت ديزني؟**

○ أهم هدف حققناه هو إيجادنا لأفلام كارتونية تعبر عن واقعنا وعاداتنا وتقاليدنا، واستطعنا أن نقدم التاريخ الإسلامي بطريقة شيقة وجذابه ولن نقف عند هذا الحد ولكننا نسعى إلى تقديم أعمالنا في مستوى من الإنتاج منافس لما هو عليه في الغرب وسوف نصل إن شاء الله إلى الهدف المنشود.■



البشري وعمارة وأبو المجد يتحدثون في ندوة المجتمع عن:

الإسلاميون والحوار مع العلمانيين

أدار الندوة في القاهرة: هشام العوضي

تثير هذه الندوة عدة قضايا تتعلق بالحوار بين الإسلاميين والعلمانيين: طبيعته ـ تاريخه ـ أسبابه ـ جدواه ـ نتائجه... إلخ، إضافة إلى ما يثيره العلمانيون من شبهات وتحديات أمام التيار الإسلامي، مثل الموقف من التعددية السياسية والدينية والمذهبية، والموقف من الأحزاب غير الإسلامية في الدولة الإسلامية، والموقف من الدستور، والموقف من «المرتد» فكرياً وعقائديا، وعلى الرغم من الاتفاق المجمل بين المشاركين على اغلب القضايا كالتعددية والديمقراطية والحوار مع القوى الأخرى، إلا أن التمايز بينهم بدا واضحاً في قضايا أخرى لا تقل حساسية وخطورة، وقد شارك في هذه الندوة كل من: المستشار طارق البشري، والدكتور محمد عمارة، والدكتور احمد كمال أبو المجد.

في البداية استهل المستشار طارق البشري حديثه بما أسماه بـ«كيمياء التفتت» مستعرضاً العناصر التي يستخدمها الغرب والقوى المعادية للحوار من أجل إثارة الضغائن والفرقة بين القوى الوطنية، وقال إن هناك خططاً مرسومة لقلب أولويات العالم الإسلامي وشغله بهوامش وقشور فكرية على حساب الانشغال بقضايا الأمة المصيرية، وعلى الرغم من أن البشري لا يلمس وجوداً للحوار بين الإسلاميين والعلمانيين الوطنيين إلا انه أكد على أن الحوار ليس طارئاً في ممارسة الحركة الإسلامية ولكنه كان ثقافة قديمة ظهرت آثارها في كتابات جمال الدين الأفغاني، ومدرسة محمد عبده، ورشيد رضا، وأضاف بأن الحوار ليس هو مجرد الكلام أو الكتابة بين الأطراف المتحاورة، وإنما هو أيضاً ممارسة من خلال الاعتراف بحق الآخر في الوجود، مؤكداً على أن مواقف كل من الإسلاميين والعلمانيين ينبغي أن تكون مبنية على قناعات فكرية أصيلة، وليس على مجرد شعارات ودعاوى تتلون بحسب تغير موازين القوى.

أما الدكتور عمارة فيرى أن الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين قائم وغير غائب، إلا انه مفقود حقاً بين الإسلاميين والتيارات العلمانية الإقصائية التغريبية التي تريد إلغاء الوجود الإسلامي من الساحة الفكرية والسياسية، وشدد عمارة في كلامه على أهمية تضافر القوى الوطنية بما فيها الإسلاميون والعلمانيون واليساريون والقوميون ضد قوى الغرب وضد القوى غير الوطنية، معتبراً القوى التي تعمل من أجل رفعة الوطن ولا تريد إقصاء الآخر في خندق واحد من المواجهة، وأشار أيضاً إلى أهمية أن ينمي الإسلاميون إيمانهم بالحوار مع «الآخر» من خلال التعرف على واستيعاب الأيديولوجيات الأخرى، وعن التعددية أكد عمارة على أنها سنة الله في الكون وفي المخلوقات من خلال اختلاف ألوانها وأجناسها وأشكالها، وبالتالي فمن الأحرى أن تكون هناك تعددية في الملل والشرائع والمناهج، إلا أنه لفت النظر إلى أن القصور في فهم التعددية لدى بعض الإسلاميين ليس قاصراً على الإسلاميين وحدهم وإنما يشمل كذلك بقية القوى الأخرى كاليسارية والقومية لأنها جميعاً انعكاس للثقافة الشمولية السائدة في العالم العربي والإسلامي.

ومن جانبه حرص الدكتور احمد كمال أبو المجد على التفريق بين فصائل مختلفة من الإسلاميين، يؤمن بعضها بالديمقراطية ويعمل من خلال القنوات المفتوحة في المجتمع، ويؤمن بعضها الآخر بالوسائل الانقلابية غير عابئ بالرأي العام، قائلا: إن هذا التفريق من شأنه جعل دراسة التيار الإسلامي دقيقة وصادقة، ولفت أبو المجد الانتباه إلى أن خوف بعض الناس من وصول الإسلاميين إلى الحكم لا يخلو من مشروعية، وإن المسؤولية تقع على كاهل الإسلاميين لتطمين هؤلاء الناس من طبيعة حكمهم، أما عن الحساسيات الموجودة بين بعض العاملين في الحقل الإسلامي، فقد أشار أبو المجد إلى أنها تعود إلى عدم وجود تربية كافية في فقه الاختلاف، وإن الأولى بالإسلاميين تعويد أنفسهم على قبول المخالفين في العمل كل بقدر طاقته وبقدر اجتهاده..

وفيما يلي وقائع الندوة...

● **البعض يرى أن هناك غياباً واضحاً في الثقة بين القوى الإسلامية والقوى العلمانية المعتدلة ـ أي التي لا ترغب في إقصاء الإسلاميين من المجتمع ـ ويعمق هذا الغياب تصريحات أو كتابات من كلا الطرفين موجهة ضد الآخر، والسلطة تستثمر ذلك من أجل توسيع الشقة بينهما، وتستدعي هذه الظروف أن نتساءل عن مدى قناعة التيار الإسلامي والتيار العلماني بجدوى الحوار؟ وعما إذا كان الحديث المتكرر عن الحوار هو من باب مجاراة «الموضة» المعاصرة عن حوار الحضارات؟ أو عما إذا كانت تمثل محاولة للمزايدة من أجل كسب التعاطف والمصداقية لدى الجماهير؟**

○ **المستشار طارق البشري:** في اعتقادي أن الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين منقطع، لأن كلا الطرفين لم يعد يقبل التعايش، ولم يعد يبحث عن جوانب الاتفاق ولا عن أساليب العيش المشترك، فالإسلاميون والعلمانيون في حالة حرب فكرية تحمل كل مقومات الصراع، وهي حالة استنفار يطلب كل طرف فيها إنهاء الوجود الفكري للطرف الآخر، وأنا أقصد بحديثي العلاقة بين الإسلاميين وبين العلمانيين الوطنيين أو المعتدلين، أما غير الوطنيين فلا توجد معهم أرض مشتركة ولا يعنيني التنقيب عن أرض مشتركة معهم، وأستطيع أن أقول إنه في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات كانت الظروف مهيأة لكي يتعاون الجانبان على المستوى السياسي، وكان لدى كل منهما قدر من التحمل الفكري للطرف الآخر، وقدر أقل ـ ولكنه موجود ـ من الاستعداد للعمل وبناء بعض صور التفاهم، وكانت روح المقاومة لـ«كامب ديفيد»، وتأييد الأحداث التي جرت في خريف ١٩٨١م في مصر، سواء حركة الاعتقالات الواسعة التي جرت لكل القوى السياسية أو ردود الفعل التي أعقبت هذا الحدث هي التحديات المشتركة التي استقطبت الفريقين للعمل معاً، ثم بدأ هذا الوضع ينعكس، وحل محله التدابر على موجات متتابعة منذ ١٩٨٤م تقريباً.

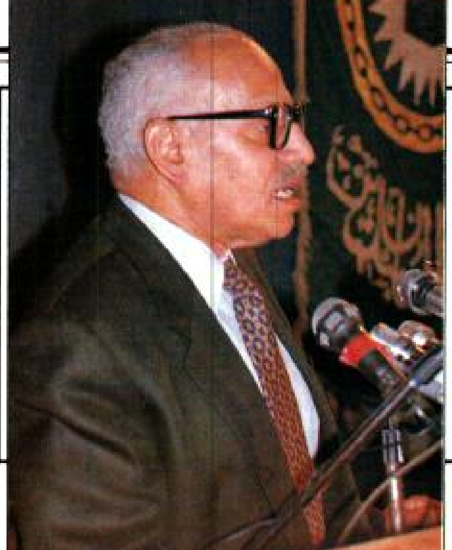
○ **د. محمد عمارة:** أود أن أبدأ حديثي بالإشارة إلى حقيقة هامة وهي أن القصور في الحوار ليس خاصاً بالإسلاميين والعلمانيين، ولكنه لون من القصور سائد في مجتمعاتنا كلها وبين



■ المستشار طارق البشري



■ د. محمد عمارة



■ د. احمد كمال ابو المجد

مختلف التيارات الفكرية، وأنا أرى أنه يمثل لوناً من الخلل في التربية ولوناً من تأثيرات النظم الشمولية في المجتمعات العربية والإسلامية. الأمر الثاني هو أني أختلف مع المستشار طارق البشري في رأيه بأن الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين غير موجود، فأنا اعتقد أنه ليس غائباً بين الإسلاميين والعلمانيين المعتدلين، أي الذين لا يعممون العلمانية على منظومة القيم والمجتمع بشكل عام، إنما الحوار مفقود فعلاً بين الإسلاميين وبين قطاع من العلمانيين الذين يريدون تعميم العلمانية على مختلف الأصعدة والميادين، الذين يريدون عزل السماء عن الأرض، وهذا الفريق من العلمانيين قد أصبح الآن امتداداً سرطانياً للفكر الغربي وللقيم الغربية التي تُصاغ في الوقت الحاضر في مواثيق المؤتمرات مثل السكان والمرأة وغيرها، لتعميقها وفرضها على كل الأمم والحضارات.

○ **المستشار طارق البشري:** لازلت أشعر بأن الجسور بين الإسلاميين والعلمانيين مقطوعة، وذلك لأن السلطات في العديد من الدول العربية بدأت تستشعر الخطورة من تقارب تيارات المعارضة السياسية على الصعيدين العربي والإسلامي، بالإضافة إلى الخطورة التي تستشعرها القوى الأجنبية من وجود حوار بين هذه القوى الوطنية، والضمان الأساسي لاستبعاد سياسات المقاومة وروح «كامب ديفيد» بالنسبة لهذه القوى الأجنبية هو الإبقاء على تلك الفرقة بينهما، ومن هذا المنطلق تفجرت الحرب العراقية ـ الإيرانية واستمرت لسنين طويلة، وتعمقت الحرب الطائفية في لبنان، فما عاد يتضح العدو من الصديق، وفي نفس الوقت بدأت تتفجر قضايا فكرية وسياسية تثور بطريقة تؤكد الفرقة وتعالج بأسلوب تعمق به مساحات الخلاف، ويزيد الاستقطاب بين الأطراف المعنية، فنجد موضوعاً مثل حقوق المرأة تقام له المؤتمرات والندوات، وتعلو أصوات الصراخ كما لو كان وضع المرأة في أخطر حال، ومثلها قضية الأقليات غير الإسلامية، أو تثار الأحداث في بعض المناطق وتتعهدها وسائل الإعلام بالإثارة وإشاعة روح التوتر، ثم تثار قضية مثل الربا وشركات توظيف الأموال، ثم يثار موضوع الفنون والغناء.. وهكذا.

○ **د. كمال ابو المجد:** اعتقد اننا قبل البدء في مناقشة هذه المداخلة لابد أن نسجل استدراكاً أعتقد أنه مهم جداً، وهو أنه حين نقول «الإسلاميين» فعمّن نتحدث؟ فعادة الناس يتحدثون عن فريقين أساسيين، عن أحزاب سياسية وجماعات تعمل في الحياة السياسية والاجتماعية المعلنة ـ وهذه معروفة بأسمائها وأعضائها وحجمها وطرحها في القضايا السياسية والاجتماعية ـ لكن أحياناً يتحدثون عن جماعات أشبه ما تكون بالجماعات السرية تعمل ضد المجتمع، غير معترفة بقوانينه ونظمه، ومن أهدافها المعلنة غير المنكرة تغيير نظام المجتمع كله بالقوة، هذان فريقان مختلفان تماماً وما يجري لأحدهما لا يجري على الآخر، وأظن أنه يعقّد المسألة غاية التعقيد المزج والخلط بين هذين الفريقين، ولهذا أتصور أنه لابد من التحديد.

○ **د. محمد عمارة:** أتفق مع الدكتور كمال في ضرورة التمييز بين فصائل الحركة الإسلامية وأيضاً بين فصائل التيار العلماني، فكما أن في الإسلاميين هناك تيار متشدد وتيار للجمود وتيار للغلو والعنف، يرفض الاعتراف بالآخر بشكل مطلق وكامل، هناك أيضاً في العلمانيين فصيل يريد عزل الدين عن المجتمع، وليس فقط عزل الدين عن الدولة، وأعتقد أن هذا الفريق هو الذي ينهض الآن بتجريح المعتقدات والطعن في الثوابت، أما العلمانيون القوميون والعلمانيون الوطنيون فهم في خندق واحد مع التيار الإسلامي، وأنا أشهد ـ كما قلت في بداية كلامي تعقيباً على المستشار طارق ـ أن هناك ألواناً من التنسيق والتعاون، وألواناً من الحوار بين هذا الفريق من العلمانيين الوطنيين والقوميين وبين مجمل الحركة الإسلامية في مصر، لأنه حتى في إطار اليسار في مصر هناك قطاع من اليسار الذي لم يتغرب ولم يخضع لما يسمى بالنظام العالمي الجديد والهيمنة الغربية، وهؤلاء يقيمون علاقات مع الطرف الإسلامي ويدافعون عن التحالف الإسلامي وعن وجود جبهة مشتركة مع الإسلاميين.

البشري: الحوار بين الإسلاميين والعلمانيين منقطع لأن الطرفين في حالة حرب فكرية تحمل كل مقومات الصراع

○ **د. كمال ابو المجد:** ونحن نعرف ونقدر أن لأولئك العلمانيين المعتدلين قلقاً مشروعاً حول علاقة الإسلاميين بالسلطة، وقد يجلس هؤلاء مع التيار الإسلامي ويتبادلون الحديث حول هذا القلق المشروع، فيقولون لهم: حافظوا على الإسلام وعلى قيمه الرئيسية، وقد يقولون لهم أيضاً: لا تضحوا بالحرية، لأننا نخشى من المتطرفين منكم أن يسبقوكم ويسودوا، وقد تصبحون أنتم أيضاً في صفوف المعارضة، هذا ما أسميه بالقلق المشروع، وهذا ما لابد أن تدار حوله حوارات محترمة، ولكنْ هناك فريقاً آخر من العلمانيين يتاجر ويزايد ويصفي حسابات تحت ستار المخاوف من الإسلاميين، وأن القضية عندهم ليست مقاومة التطرف بأي صورة من صوره، وإنما كراهية أصيلة وكأنها مرض في القلوب، فهو يكره كل ما هو إسلامي، هؤلاء أسميهم «الصبية حملة الحجارة في المواكب السلمية»، وموقف هؤلاء لا وزن له ولا قيمة ولا أمان منهم، فهم كما قلت يُصفّقون الحساب، ويُحرِّفون الكلم عن مواضعه، ويتبادلون الاتهام، ويستَعْدون السلطة على الآخرين، وهذا مسلك أقل ما يُقال فيه أنه شديد الهبوط، وشديد الخيانة، وعظيم الضرر.

● **ولكن ربما كان الداعي إلى الحوار اليوم هو وجود مساحة مشتركة يمكن التفاوض من خلالها، وهذه المساحة المشتركة هي كون الطرفين في موقع «المعارضة»، وهذا من شأنه تقريب الهوة بين**

الاثنين، وهذا قد يعني بالتالي أن المساحة المشتركة قد تنكمش في يوم من الأيام أو تندثر مطلقاً عندما يصل أحد الطرفين إلى السلطة، حيث لا تكون هناك وقتئذ حاجة للحوار، وربما هذا هو الذي يجعل البعض يعتقد بأن الحوار هو مجرد استراتيجية مرحلية موجودة في وقت، وغائبة في وقت آخر بدلاً من أن تكون مبدأ ثابتاً، وأعتقد أن هذه هي الخطورة.

○ د.كمال أبو المجد: أنا تحفظي فقط على أنه إذا قلنا الإسلاميين والعلمانيين جميعاً خارج السلطة، فمن في السلطة إذن؟! أي ما هوية السلطة؟ وحتى تكون المسألة واضحة أقول بأن المجتمعات العربية والإسلامية مجتمعات مسبوقة، بمعنى أنه لا نصيب لها مُرض من التقدم العلمي والتكنولوجي والاقتصادي، والثقافي بالتبعية، فالحكام الصادقون المخلصون مشغولون بهذه القضايا الحقيقية، يعني إذا كان هناك مجتمع فيه انفجار سكاني، كيف تطلب من الحاكم أن يدخل في مناقشات نظرية، ويترك الانفجار السكاني يأكل كل شيء؟ إذا كان يوجد تخلف اقتصادي وانغلاق وتراجع علمي، فإنني أظن أن اشتغال الحاكم بهذه القضايا الآنية الحقيقية هو جزء من أمانة الحكم، والحكام ليسوا فلاسفة أو منظرين، فالحاكم لا يشغل نفسه بالسؤال: أنا إسلامي أو علماني؟ الحاكم اؤتمن على مصالح مجتمع، فهو يريد أن يتقدم على طريق حلها يوماً بعد يوم.

○ د. محمد عمارة: ووجود هذه الأطراف الأجنبية هو ما يجعلني أقول بأن الحوار ليس تكتيكاً مرحلياً ولا ينبغي أن يكون كذلك، لأنه نابع من ضرورة مواجهة الهيمنة الغربية على الحضارة الإسلامية وعلى الواقع الإسلامي، ومن الدعوات النابعة من الغرب حول الصراع الحضاري، ومن هنا فمساحة الأرض المشتركة بين التيارات الوطنية والقومية والإسلامية هي مساحات كبيرة، فليست القضية قضية الأوضاع المحلية فقط، وإنما الوضع العالمي يفرض هذا الحوار بين كل التيارات ذات التوجه الوطني والقومي والإسلامي.

عمارة: نحن في حاجة ماسة إلى أن ندرك بأن التعددية سنة من سنن الله في الكون.. والذات الإلهية وحدها هي التي لها الوحدانية

● ولكن هناك مفردة أخرى غير «الحوار» نحسبها معاصرة نسبياً في قاموس الإسلاميين، وهي مفردة «التعددية»، فالعلمانيون والليبراليون يطرحون هذه المصطلحات بقوة أمام الإسلاميين كتحد يواجه برامجهم السياسية، وفي المقابل يبدو أن هناك غبشاً أو عدم وضوح في الرؤية، وربما أيضاً غياب واضح وموحد من قطاعات الإسلاميين حول مفهوم «التعددية» وخاصة «التعددية السياسية»، و«التعددية الدينية»، و«التعددية المذهبية»، وهناك أيضاً اختلاف في الرؤى من جانب الإسلاميين في السماح بوجود أحزاب غير إسلامية في الدولة الإسلامية مثل الأحزاب الشيوعية والاشتراكية والمسيحية، ويرى البعض أن مواقف الإسلاميين من «التعددية» مرت بمراحل مختلفة ـ تماماً مثل موقفهم من الحوار ـ فما هو الموقف الأكثر وضوحاً في هذه القضية؟

○ د.محمد عمارة: نحن في حاجة ماسة إلى أن ندرك بأن التعددية هي ـ إسلامياً ـ سُنة من سُنن الله في هذا الكون، التعددية في الخلق، في الأمم والشعوب، في القبائل والألوان والأجناس، في الألسنة والملل، في المناهج والحضارات، في

المشاركون في الندوة

المستشار طارق البشري

- مواليد القاهرة سنة ١٩٣٣م.
- حصل على ليسانس الحقوق من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٣م.
- عمل بمجلس الدولة سنة ١٩٥٤م، ثم مستشارا بالمجلس سنة ١٩٧٥م ثم نائبا لرئيس المجلس سنة ١٩٨٥م.
- رئيس إدارة الفتوى بالعديد من الوزارات المصرية، ومستشار قانوني لعدد من الوزارات والمراكز.
- عضو مجالس الوزارات والعديد من الهيئات العامة.
- من مؤلفاته: «المسلمون والأقباط في إطار الوحدة الوطنية»، «الديمقراطية ونظام ٢٣ يوليه»، «بين الإسلام والعروبة»، «سعد زغلول يفاوض الاستعمار».■

د. محمد عمارة

- مواليد مصر سنة ١٩٣١م.
- درس بالأزهر تسع سنوات، حتى نهاية المرحلة الثانوية، ثم في كلية دار العلوم جامعة القاهرة ونال منها درجة الليسانس في اللغة العربية والعلوم الإسلامية.
- حصل على الماجستير والدكتوراه في العلوم الإسلامية، تخصص فلسفة إسلامية.
- عمل باحثا في وزارة الأوقاف سنة ١٩٦٩م.
- عمل مستشارا في الهيئة المصرية العامة للكتاب.
- حاصل على جائزة جمعية «أصدقاء الكتاب في لبنان» سنة ١٩٧٣م وجائزة الدولة التشجيعية ووسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى من مصر سنة ١٩٧٧م.
- له مؤلفات كثيرة منها: الأعمال الكاملة لرواد عصر النهضة، الطهطاوي والأفغاني ومحمد عبده والكواكبي، و«الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري» و«الإسلام وحقوق الإنسان» و«الغزو الفكري وهم أم حقيقة» و«الإسلام والمستقبل» و«الاستقلال الحضاري» و«هل الإسلام هو الحل؟».■

د. أحمد كمال أبو المجد

- مواليد محافظة أسيوط بمصر سنة ١٩٣٠م
- تخرج في كلية الحقوق سنة ١٩٥٠م

حصل على دبلوم في القانون العام سنة ١٩٥١م ودبلوم في الشريعة الإسلامية سنة ١٩٥٢م

حصل على الماجستير في القانون المقارن من جامعة ميتشجان بالولايات المتحدة.

حصل على الدكتوراه في القانون من جامعة القاهرة سنة ١٩٥٨م.

عمل أستاذا في كلية الحقوق جامعة القاهرة وتولى رئاسة قسم القانون في نفس الكلية.

عمل مستشارا ثقافيا ومديرا للمكتب الثقافي المصري بواشنطن سنة ١٩٦٥.

تولى في مصر رئاسة المجلس الأعلى للشباب ووزير الدولة لشؤون وزير الإعلام المصري وذلك في الفترة من بين ١٩٧١ ـ ١٩٧٢م.

وفي سنة ١٩٧٧م عمل عميدا لكلية الحقوق والشريعة في جامعة الكويت ثم مستشارا لولي عهد الكويت ورئيس وزرائها من ١٩٨٠م إلى ١٩٨٦م.

تولى منصب رئيس المحكمة الإدارية للبنك الدولي في واشنطن، وعضو مجمع البحوث الإسلامية.

له كتابات عديدة من أبرزها: «دراسات في المجتمع العربي»، «مبادئ القانون الدستوري»، «حوار لا مواجهة»، إضافة إلى العديد من المقالات والأبحاث في مجال الاقتصاد والقانون والسياسة.■

المذاهب والفلسفات، وفي كل ميادين الحياة المختلفة، فالكون كله يقوم على التعددية، والذات الإلهية وحدها هي التي لها الوحدانية، ولها الأحادية، أنا أقول بأن التعددية رؤية فلسفية كونية، وكل تيارات الفكر، إسلاميين وغير إسلاميين، بحاجة إلى إدارة حوار حولها وحول رفع درجة الوعي وزيادة مساحة الثقافة فيما يتعلق بهذه القضية، وغير الفكر النظري والتثقيفي، فالإيمان بالتعددية بات بالدرجة الأولى من الممارسة بشكل تدريجي لأن الأحزاب عادة تكون لها عصبيات قبلية، والممارسات التي تعلّم التيارات الفكرية التعود على التعددية هي ممارسات تتكون بشكل تدريجي ومن خلال الخوض في المعارك السياسية والمعارك الفكرية.

○ **المستشار طارق البشري**: احب أن أضيف إلى أن الفكر الإسلامي هنا لا يتخذ موقفه من السماح بوجود هذه الأحزاب من منطلق أنه يؤيد دعاويها أو أنه يوافق عليها ويسكت عنها، لأنه بطبيعة الحال يخالفها في ارتباط الدين بالدنيا مقارنة بالأحزاب العلمانية، ويخالفها في تبنيه للموقف الإيماني من الغيب ومن الرسالات الدينية مقارنة بالأحزاب الماركسية مثلاً، ولكن النقطة محل البحث هي: كيف يمكن من الناحية الإجرائية أن يجري التعامل مع هؤلاء المخالفين بالطرق السلمية؟، فمثلاً اختياري لطريقة انتخاب معينة كأسلوب يتحقق به الوصول إلى الحكم هو بحد ذاته تنظيم لأسلوب تحقق الغلبة في المجتمع بين التيارات المختلفة، مع الأخذ في الاعتبار أن الغلبة هنا هي غلبة مؤقتة وليست دائمة لأن الانتخابات يجب أن تجري بصورة دورية، وهو ما أشار إليه الدكتور أبو المجد في حديثه عن تداول السلطة، وهذا ما أقصده بالحلول الإجرائية.

○ **د.محمد عمارة**: ولكن إجمالاً ينبغي أن لا ننسى بأن القصور في فهم التعددية ليس قاصراً

أبو المجد: أنا أرى أن كل حزب يكون له تأثير في الحكم عليه أن يذكر أن حركته محسوبة عليه وتصرفه منسوب إلى الإسلام

على الإسلاميين فقط، فالمداخلة في السؤال توحي بأنها السلاح الذي يستخدمه العلمانيون ضد الإسلاميين وكأن العلمانيين أنفسهم مبرؤون من هذا القصور، لأنني أرى أن القصور في ممارسة التعددية نابع من سيادة النظم الشمولية في مجتمعاتنا لفترات طويلة، لأن الوعي بأبعاد التعددية، وأهم من هذا الوعي ممارسة هذه التعددية، هو في الحقيقة رهن بالممارسات السياسية والاجتماعية والفكرية ورهن بإدارة حوار واسع حول قضية التعددية ليس فقط في صفوف الإسلاميين وإنما في صفوف غير الإسلاميين، لأن الإسلاميين كما قلت ليسوا وحدهم الذين أصيبوا بالقصور في قضية التعددية، فالقوميون أيضاً انتهجوا منهجاً شمولياً سواء كأحزاب أو كنظم عندما حكموا.

● **الإسلاميون يحسمون موقفهم من «التعددية»، ومن قضايا أخرى ذات إشكالية مماثلة بالقول إن احترام الدستور، واحترام المرجعية الإسلامية فيه، هو شرط قبول عضوية الأحزاب غير الإسلامية في الدولة الإسلامية، أي قبولها مادامت تعمل في إطار الدستور الذي ينص على أن دين الدولة الإسلام، ولكن البعض يرى في هذا هروباً أو تهرباً من مناقشة تفاصيل القضايا الشائكة المطروحة بشكل أكثر تفصيلاً، لأن الإسلاميين، أو بالأحرى الكثير منهم، لا يعترف بإسلامية الكثير من دساتير الدول العربية والإسلامية، ولهذا فهو يطالب بتعديلها، وفي أحيان أخرى بإلغائها وإعادة صياغتها من جديد، فكيف يكون الحديث عن الدستور إذن هو المحك في هذه القضية الحساسة؟ ثم إن الكلام عن المرجعية الإسلامية فيه اختزال أيضاً لهذه القضية، لأنه لا يتعرض بالتفصيل إلى العقبات العملية، التي يمكن أن تواجه هذه الأحزاب من الدولة أو تواجه الدولة نفسها من هذه الأحزاب؟**

○ **د. محمد عمارة**: لقد تناولت مشكلة الأحزاب غير الإسلامية في الدولة الإسلامية في كتابي «هل الإسلام هو الحل؟» وقلت: إن الموقف من الأحزاب ذات المرجعيات غير الإسلامية أمر لا سابقة له في الفقه الإسلامي والاجتهاد الإسلامي القديم، فقديماً كانت التعددية في إطار المرجعية الإسلامية الواحدة، ولكن الاحتكاك بالحضارة الغربية في العصر الحديث أوجد في داخل المجتمعات الإسلامية مرجعيات غير إسلامية، مرجعيات علمانية، وأحياناً مرجعيات مادية، وأنه لابد من التعامل مع هذا الطارئ الجديد باجتهاد جديد، وأنا أميل إلى إعطاء الحرية للأحزاب التي مرجعيتها غير إسلامية لأن هذه الأحزاب مرجعيتها إسلامية في منظومة القيم، وغير إسلامية فيما يتعلق بالسياسة وعلاقة الدين بالدولة... والمعيار الأساسي في السياسة الشرعية هو الموازنة بين المصالح والمفاسد، فنحن لو حجبنا الشرعية أو دعونا لحجب الشرعية عن الأحزاب ذات المرجعية غير الإسلامية، فإن هذه الأحزاب - وأغلبها في السلطة الآن - تستطيع أن تحجب الشرعية والقانونية عن التيارات والحركات الإسلامية، إذن معيار المصلحة والمفسدة يجعلنا نميل إلى إعطاء الشرعية لكل تيارات الفكر الوطنية والقومية بصرف النظر عن علاقة هذه المرجعيات بالإسلام، وأنا أعتقد أن هذه التعددية تفيد العمل الإسلامي أكثر لأنها تضعه أمام تحديات جديدة يضطر معها إلى إنضاج تجاربه بشكل أعمق، وأنا ممن يحبذون تصفية هذه التيارات عن طريق الدعوة وعن طريق العمل السياسي وعن طريق الاقتراع، وليس عن طريق القيود القانونية عن العمل المشروع.

○ **المستشار طارق البشري**: وأنا أعتقد أن الغالبية في الفكر الإسلامي المعاصر لا تنكر النظام الدستوري، وأنها منذ عشرات السنين تؤيد مبدأ هذا التنظيم المكتوب لسلطات الدولة، نعم.. كان هناك خلاف لفظي يتعلق بكلمة «الديمقراطية»، و«الشورى»، ولكن لا أظن أنه بقي من هذا الاختلاف أثر يعول عليه الآن، وكان هناك أيضاً خلاف يتعلق بالمرجعية باعتبار أن الشرعية التي يكفلها الدستور شرعية إجرائية تتعلق بأغلبية معينة لإصدار القرار وشكل معين لاتخاذه، ولكن



■ د. القرضاوي ود.سليم العوا وراشد الغنوشي في ندوة الحوار القومي الإسلامي في بيروت

الفكر الإسلامي السياسي المعاصر أمكن له أن يتبنى هذه المنظومة في اتخاذ القرار وذلك في إطار الشرعية الإسلامية العامة، فلا أجد مشكلة كبيرة في هذا النوع من التعددية.

○ **د. كمال أبو المجد:** ولكن لابد أن نأخذ في الاعتبار ونحن نتكلم عن التعددية أن التعددية لا تعني كوكبية تسقط بها خصوصية الثقافات، فلا حديث عن التعددية إلا إذا كانت هناك مغايرة، فقانون الأحزاب في مصر مثلاً يرفض قيام حزب إذا كانت مبادئه تماثل تماماً مبادئ حزب آخر قائم، لأن هذه ليست تعددية، وإنما خمس نسخ من حزب، إنما حتى تكون هناك تعددية ينبغي أن تكون هناك بعض مظاهر التميز، ونحن في هذا العالم إذا أردنا أن نسهم في تقدمه فلابد أن يكون عندنا شيء نقدمه مختلف عن الحضارة الأمريكية، والحضارة الأوروبية، وإلا كانت هناك «طبعتان» من الحضارة الأوروبية، و«طبعتان» من الحضارة الأمريكية، إذن التوجه نحو التعددية وقبولها يقتضي في الواقع التمسك بالخصوصية والنظرة الحضارية والثقافية للمرء.

● **إذن التعددية سنة كونية في الفكر الإسلامي، والقبول بها لا يستند إلى استراتيجية مرحلية أو تكتيك مؤقت من أجل الوصول إلى الحكم مثلاً، ومع ذلك فهناك من لا يرى أثراً لممارسة هذه التعددية في «مرحلة التمكين» كما يسمع الكلام المكرر عنها في «مرحلة الاستضعاف» بمعنى أن هناك من لا يرى أثراً لتعددية «سياسية» أو «دينية» في تجربة الحكم الإسلامي في السودان مثلاً، أو أثراً لتعددية «مذهبية» للسنة أو غير الشيعة في البرلمان الإيراني أيضاً، وتاريخياً هناك حالات كثيرة غابت فيها روح التعددية السياسية - وفي بعض الأحيان الفكرية - في الدولة الإسلامية تحت حكم الأمويين والعباسيين.**

○ **د. كمال أبو المجد:** أنا عندما أريد أن أقيِّم النظام الإيراني والنظام السوداني أحاسبهما على الفترة السابقة، على حصارهما من بعض القوى الدولية، لأنه في فترة الحصار لا أستطيع أن أصدر أحكاماً، إنما أنا أحاسب على المراحل الأولى التي كان فيها في سعة من أمره، ومع ذلك اختار وسائل غير ديمقراطية، وأنا أرى أن كل حزب يكون له تأثير في الحكم، عليه أن يذكر أن حركته محسوبة عليه، وتصرفه منسوب إلى الإسلام وأن «كذبة المنبر بلقاء» - أي مشهورة - وبالتالي تكون مجسمة، وأنا أظن أن كل هذه الأنظمة تحتاج إلى المزيد من الإيمان بالتعددية، وإلى مزيد من احترام حقوق الإنسان، لكن أما وقد ضيق عليها وصودرت حريتها وحوصرت، وأسيء إليها وسلط الإعلام كله عليها، أنا أتوقف فيها ولو جزئيا عن الحكم على هذه الأنظمة.

● **د. محمد عمارة:** حتى في تجربة السودان أو في تجربة إيران هناك تعددية ولكنها موجهة ومحكومة بإطار معين، وأنا أقول إنه لكل مجتمع من المجتمعات ظروفه الحاكمة، وأحياناً تكون التحديات الخارجية - كما قال الدكتور أبو المجد - قيوداً على التعددية الداخلية، والغرب مثلاً عرف التعددية الليبرالية بشكل حر وبشكل واسع الأفق لأنه كان يبني تجاربه دون وجود أعداء يتربصون به على الأبواب، إنما الاختراق الخارجي الذي يهدد الكثير من التجارب الوطنية والقومية والإسلامية، أحياناً يجعل لسلطان الدولة الأولوية على بعض الحريات وبعض ألوان التعددية، فأنا أحبذ دراسة كل حالة على ضوء أوضاعها الداخلية وعلى ضوء التحديات التي تواجهها، فمجتمع مثل المجتمع السوداني، مجتمع يحارب، أي مجتمع الحرب فيه من الداخل، والحصار عليه من الخارج، وبالتالي دور الدولة ودور السلطة هنا لابد أن يكون له الأولوية والأهمية، وأيضاً نفس الشيء بالنسبة لإيران، فقد يكون الوضع المذهبي عاملاً من العوامل، وقد تكون التحديات الخارجية عاملاً من العوامل.

باختصار أنا أقول إن المثال الغربي للتعددية نحن نتمناه لكن هذا المثال الغربي كانت له ظروفه، وكان آمناً على تجربته الداخلية، يبنيها بالصواب والخطأ والتجربة، دون أن يكون هناك اختراق يهدده من الخارج كما هو الواقع مع الدول العربية والإسلامية.

> **عمارة: معيار المصلحة والمفسدة يجعلنا نميل إلى إعطاء الشرعية لكل تيارات الفكر الوطنية والقومية بصرف النظر عن علاقة هذه المرجعيات بالإسلام**

○ **المستشار طارق البشري:** حتى لو كانت هناك تجاوزات حصلت باسم الإسلام وباسم التعددية، سواء في النظم الإسلامية القديمة والمعاصرة، فأنا أظن أنه ينبغي أن نميِّز بين الممارسات السياسية التطبيقية لنظم معينة وبين أصول الفكر السياسي الإسلامي، والأمر لا يتعلق بدفاع عن تجربة محددة أو هجوم عليها، ولكنه يتعلق بنقاء المصدر الفكري الذي نسترشد به في الحكم على أوضاع الحاضر ونظمه، إسلامية كانت أو غير إسلامية.

● **عند الحديث عن «التعددية» يتبادر إلى ذهن بعض الإسلاميين مباشرة «التعددية بين المختلفين اختلافاً عقائدياً أو فكرياً بصورة جذرية»، دون اعتبار إلى أن المعنى الواسع للتعددية ينسحب أيضاً على التعددية الحركية داخل التيار الإسلامي نفسه، ونلحظ أن هذا التصور قد أثمر سلوكيات سلبية أثرت على علاقة الإسلاميين ببعضهم البعض، ونلحظ أيضاً وجود حساسية زائدة بين الإسلاميين أنفسهم ينتج عنها شح في التسامح فيما بينهم لا نجده في الخطاب الإسلامي المتسامح عندما يكون موجهاً إلى العلمانيين مثلاً، فهل هي حساسية فكرية أم هي حساسية تنظيمية بحكم علاقة الترابي القديمة بالإخوان وعضويته السابقة، وليس من الواضح عما إذا وصل الإخوان إلى الحكم في مصر، هل ستظل هذه الحساسية موجودة، وبالتالي لن تتغير العلاقات المصرية - السودانية كثيراً عما هي الآن؟**

○ **المستشار طارق البشري:** أعتقد أن النقطة الأساسية في الموضوع هي مدى وجود التعددية داخل الفكر الإسلامي، وأنا أرى أنها موجودة في الواقع سواء في الحاضر أو في الماضي، فلا يجوز لفكر معين أن يعتبر نفسه الإسلام وحده دون غيره، ولا يجوز لحركة ما أن تعتبر نفسها هي المسلمين وحدها، ولا أظن أن أحداً يقول مثل هذا الكلام، أما عن المستقبل والعلاقات السياسية بين حكومات إسلامية فهذا أمر نتركه للمستقبل.

○ **د. كمال أبو المجد:** هذا كله يجمعه وعاء واحد وهو أن المعنيين ناقصو تربية في فقه الاختلاف، وأنا أذكر مقالة جيدة كنت قرأتها من سنوات للكاتب المستنير الدكتور فتحي عثمان كان عنوانها «تعالوا نتعلم كيف نختلف» لأن فقه الاختلاف أمر مهم جداً، وأنا أعتقد أننا لو طبقنا قاعدة أنه «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه» فإنني أظن بأن المسألة يكون لها شأن آخر، ثم إذا اختلفنا فما هو الجزء الذي يترتب على هذا الاختلاف؟ هل هو الانتقال من المودة المطلقة إلى الخصومة المطلقة كما تفعل الكثير من الدول العربية؟ تطالب بالوحدة، فإذا لم تتم الوحدة تقوم بينها عداوة، بدون تقدير أنه يوجد أكثر من ٢٠ مرحلة بين الوحدة الاندماجية وبين العداوة والحرب الأهلية، إنما نحن هكذا، إما أن نندمج ونصبح كياناً واحداً، أو يقتل بعضنا بعضاً.

○ **د. محمد عمارة:** أنا بدوري أرى أن وجود الحساسيات في العمل السياسي شيء طبيعي وموجود بين مختلف التيارات الفكرية، بمعنى أنه لو كان هناك بلد من البلاد فيه انقسام في التيار الليبرالي ستجد هذه الحساسيات قائمة بين الفصائل الليبرالية، والانقسامات في صفوف اليسار شهيرة ومعروفة، والحساسيات فيها كثير بل إنها تصل أحياناً إلى ما يمكن أن تسميها بـ«التكفير» والجحود والإنكار للآخرين والاتهام بالعمالة... إلخ، فأنا أقول إنه في العمل السياسي وفي العمل الحزبي هذه أمور واردة، وعلى كل حال فأنا أعتقد بأنه إذا اتخذنا معيار التمييز بين الأصول والقواعد والأركان والمبادئ بين الفروع - والاختلافات في السياسة من الفروع - فإن هذه الاختلافات يجب ألا تحجب الاتفاق في مساحة الأرض المشتركة القائمة على الأصول والمبادئ والأركان.■

مأساة المهاجرين العرب بين شمال إفريقيا وأوروبا

مدريد: نوال السباعي

تكشفت التحقيقات التي تجرى على قدم وساق، منذ مطلع الأسبوع الأخير من شهر مارس المنصرم، عن وجود شبكات إجرامية واسعة الانتشار، تعمل بالمتاجرة بالمهاجرين، بين منطقة المغرب العربي، والقارة الأوروبية، عبر الأراضي الإسبانية.

وكان حادث أليم قد تسبب في انقلاب شاحنة على الحدود الإسبانية - الفرنسية، فأتى على حياة عدد من الأشخاص، وجميعهم من المهاجرين المغاربة غير القانونيين، الذين كانوا يسافرون داخل الشاحنة، مختفين بين الصناديق المعبأة بالقوارير الزجاجية الفارغة المعدة لإحدى مصانع العطور الفرنسية، قد كشف عن هذه المأساة.



■ مخالفون لقوانين الهجرة

وتتراوح أعمار الأحد عشر شاباً الذين لقوا حتفهم في هذه الشاحنة مسحوقين بين العبوات الزجاجية، ما بين ثمانية عشر، وخمسة وعشرين عاماً، كانوا قد خرجوا من بلادهم طلباً للرزق، وبحثاً عن مستقبل أفضل، دون أن يخطر في بال أحدهم، أن نهاية ذلك السعي، كانت ذلك الموت المحتم، في غربة، وكربة، وشاحنة تعمل ذهاباً وإياباً على حدود أوروبا، ومتاجرة بأقدار الرجال وآلامهم، وآمالهم.



قصاصة من صحيفة

مجرد قصاصة من ورق الصحف، تحتوي على إعلان بسيط، بأحرف صغيرة، في تطوان، أو طنجة، أو أي مدينة مغربية أخرى، يمكن أن تكون الخطوة الأولى للوقوع في مصيدة، يظن المغررون بها أنهم يحققون من خلالها أحلاما عريضة، لا يدرون أنها قد تنقلب إلى كابوس.

وتعمل العناصر السرية لشبكات الاتجار بالمهاجرين، على الانتشار بين الناس في تلك المدن، حيث ينتشر الفقر، والعطالة عن العمل، ويجد الشباب أنفسهم في متاهة يصعب الخروج منها، بين حجري طاحون، الفساد الاجتماعي، والظلم السياسي، وعدم توفر الفرص التي تتطلع إليها شبيبة اليوم للحاق بركب التقنية الحديثة، والعلوم، والآفاق الكثيفة والمتشعبة التي تقدمها يوماً فيوماً الحضارة المادية المتركزة في الغرب، وفي أوروبا، التي تعتبر إسبانيا بوابتها مهما رفضت إسبانيا هذا الاسم، وهذا الموقع الجغرافي التاريخي النفيس، الذي تبوأته يوم عبر طارق بن زياد بجيشه ذلك المضيق، فحمل النور والأمن، والحضارة، يوم كان النور، والأمن، والحضارة... حكراً لعالم الجنوب الذي لا يعرف الأنانية، ولم يستأثر بالخير لنفسه، وإنما فتح الدنيا، لنشر رسالة الإسلام، ومعها الخير للإنسانية جمعاء.

عمليات صيد المهاجرين

ويشرح السيد «عبدالحميد البيوكي» المحامي المسؤول عن جمعية المهاجرين المغاربة في إسبانيا "(A.T.I.M.E)" الكيفية التي تتم من خلالها عملية الصيد هذه فيقول: «تبدأ هذه الصفقة السرية، ودائماً، على أبواب المقاهي المنتشرة في الأحياء الفقيرة، أو عند مدخل القنصلية الإسبانية في المغرب، حيث يصطف الناس أرتالاً لطلب إشارة بالدخول إلى إسبانيا (بيسادو - فيزا)، وهو الإذن الذي لا يحصل عليه إلا القوي، الشديد، والمرفوض دائماً من قبل السفارة بالنسبة لأغلبية الناس العظمى».

هناك تبدأ المساومات، ويفرض قانون العرض والطلب نفسه، وهناك تُمارس عملية عرض العديد من الصفقات، فمنها ما يقتصر على نقل المهاجرين إلى شبه الجزيرة «وهو الاسم الذي يطلق على إسبانيا، والبرتغال، ما عدا أراضي السبتة ومليلة، ومضيق جبل طارق»، ومنها ما يتجاوز ذلك إلى إيصال المهاجر حتى مدريد، أو برشلونة، أو إلى بلد أوروبي بعينه، كإيطاليا، وفرنسا، وهولندا.

وهناك عروض تتضمن إذن إقامة، أو عقد عمل، أو كليهما، وكل عرض له ثمنه الذي يختلف باختلاف المافيا التي تعرضه، وباختلاف الضمانات التي يمكن لهذه العصابات أن تقدمها، أو نسبة النجاح الذي اعتادت أن تحققه، أو ما تتمتع به من سمعة، وثقة بين الناس.

وتبلغ كلفة نقل الرجل الواحد إلى شبه الجزيرة، أي عملية عبور المضيق فقط ٥٠٠ دولار تقريباً - قيمة الدخل الفردي ١٠٣٠ دولارا، حسب ما جاء في الموسوعة الإسبانية أوثيانو الصادرة عام ١٩٩٦م - تتضاعف حتى تصل إلى ٤٠٠٠ دولار من أجل الوصول إلى بلد أوروبي، أو الجواز إلى شبه الجزيرة، والاختفاء في ملجأ مؤقت، ووعد، مجرد وعد بالحصول على الأوراق الرسمية من الإقامة القانونية، وتختلف تكاليف الرحلة تبعاً لأحوال البحر، إن كان هائجاً مضطرباً، أو ساكناً هادئاً، كما تختلف تبعاً لحجم الزورق وبراعة الدليل، ودرجة كثافة الحراسة على الحدود.

ولا يمكن إغفال وضع سفن الصيد

الإسبانية، التي دخلت في الآونة الأخيرة حلبة معركة الاتجار بالمهاجرين، خاصة بعد أن وافق الاتحاد الأوروبي مرغماً على تمديد فترة «الاستراحة البيولوجية» التي طالبت بها المغرب لوقف عمليات الصيد في مياهها الإقليمية لتمنح للأسماك والحيوانات البحرية فرصة التكاثر الطبيعي، وبلوغ الحيوانات البحرية درجة النمو الحيوي الذي يمكن معه اصطيادها دون القضاء على الأنواع والأجناس المعنية.

وكان لابد للصيادين الإسبان من الانضمام إلى شبكات الاتجار بالمهاجرين، أو إنشاء شبكات خاصة بهم، بالتعاون مع عناصر مغربية، أو إسبانية تقيم في المغرب.

ذلك أن الجوع لا يرحم، ولقد بات الفقر المدقع يهدد قطاعات الصيد والصناعات، والتجارة الملحقة به، بالإفلاس والدمار التام، منذ خضعت إسبانيا لسياسات الاتحاد الأوروبي، وخططه الاقتصادية.

صفقات الأوهام

ولقد انقلبت هذه المغامرة التي تبدأ بقصاصة من ورق الصحف، تحمل إعلاناً يزين للناس ما يفتح أمامهم سبل النجاة، انقلبت من الزمن لتصبح مأساة إنسانية، ترافق مسيرة العبور الدائبة هذه من الجنوب إلى الشمال، فلقد أصبح عبور مضيق جبل طارق، على متن القوارب والعابرات الخشبية مجرد استعراض لبؤس هؤلاء المهاجرين، وعريهم، وضياعهم!!

ولقد بلغ عدد الذين لقوا حتفهم في المضيق منذ عام ١٩٨٨م أكثر من ألف إنسان، ربعهم كان قد لقي مصرعه خلال السنوات الأربع الماضية، غرقاً وغماً وغربة!

ولا تقف مأساة هؤلاء الشباب - ومعظمهم لا يتجاوز السادسة والعشرين من العمر - عند تحطم القوارب، والموت في ظلمات المضيق، والعودة إلى أوطانهم في توابيت باتت رمزاً لليأس، والإحباط الذي يكبل حياة عشرات الآلاف، بل عشرات الملايين من بني البشر الذي يودون البحث عن حياة أفضل، في عالم آخر، فيسلكون لذلك أقدم وسيلة عرفها التاريخ لاستجداء خيرات الأرض.

ولكنهم مع ذلك كله، يخلفون وراءهم أسراً كاملة، كانت قد باعت أو رهنت كل ما تملك في سبيل الحصول على القروض الباهظة، التي يحتاجها الأبناء في سبيل عبور هذه العقبة نحو عالم الأحلام، الواقع هناك في الشمال، ترقباً للرزق، وانتظاراً للفرج، وظناً من هذه الأسر بأن باستطاعة هذا الشاب لدى عبوره المضيق أن ينتشل ذويه من حالة الضياع دون العثور على المخرج!

وتتسبب وفاة هؤلاء الأبناء قبل وصولهم شواطئ إسبانيا، في تورط تلك الأسر الفقيرة في عمليات سداد الديون التي تتضاعف بالفوائد إلى أضعاف مضاعفة قد يستهلك سدادها عقوداً من الزمان، ومزيداً من محاولات الهجرة والهروب الدائم نحو عوالم عبر صفقات الأوهام.

أما أولئك الذين ينجون من لجج المضيق وأهواله، ومراصد شرطة الحدود الإسبانية، والاتها، واخلاقها، وطرق عملها الفجة، غير الإنسانية، فإنهم يبدؤون رحلة جديدة من العذاب قد تكون سيراً على الأقدام عابرين إسبانيا من جنوبها إلى شمالها، وعلى مدى أشهر كاملة بحثاً عن مأوى، وفرصة عمل.

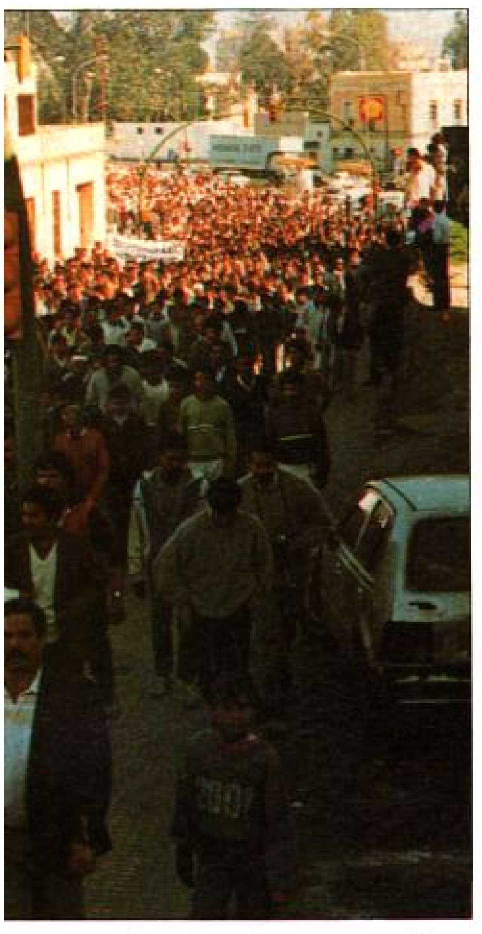
وتقدر وزارة الداخلية الإسبانية - وفق الإحصاءات الرسمية لعام ١٩٩٦م - عدد المهاجرين غير القانونيين في إسبانيا بأربعمائة ألف، بعضهم كان قانونياً خلال فترة من الزمان - صحيفة البابيس ١٩٩٧/٣/٢٠م، ويعمل هؤلاء الذين لا يرتبطون مع شبكات الاتجار بالمهاجرين، إلا بصفقة العبور إلى شبه الجزيرة، يعملون بكل ما يمكن للمرء أن يتصوره من غسل الصحون في المطاعم المنتشرة على طرق السفر، إلى جني المزروعات، أو حراسة المداجن، أو تنظيف الخنازير، أو غير ذلك من الأعمال التي بات الإسبان يأنفون من العمل فيها، أو أن الأيدي العاملة فيها أصبحت غالية إلى درجة غير عادية.

أما المهاجرون الذين عقدوا مع عصابات المافيا صفقات كاملة، فإنهم ينتظرون في المدن الإسبانية الرئيسية مدة ثلاثة أشهر، مختفين في الملاجئ السرية المعدة من قبل شبكات الاتجار بالمهاجرين، بانتظار تسلم الأوراق اللازمة لإقاماتهم، وعملهم حيث يقوم أحد المحامين بالعمليات اللازمة لاستصدارها، ومن ثم يتم إبلاغ المهاجر المدلل الذي استطاع أن يدفع ٤٠٠٠ دولار من أجل الوصول إلى مدريد أو برشلونة، برفض السلطات إقامته في البلاد، ويصدر بعد ذلك مباشرة أمر قضائي يلزم هذه الفئة من المهاجرين بمغادرة إسبانيا الفورية، ونادراً... بل نادراً جداً ما يلتزم أحد منهم بهذا الأمر.

يقول الأستاذ البيوكي: «إنه يستحيل الآن معرفة عدد الشبكات العاملة في الاتجار بالمهاجرين، ولكنها جميعاً تشترك في أمر واحد، فلقد نشأت صغيرة جداً، وولدت معتمدة على أشخاص قلائل، بدؤوا أعمالهم كهواة، ثم طوروا وسائلهم، ونظموا نشاطاتهم على أساس من العلاقات الشخصية المتينة».

ويقول «خوسة ماريا فرنانديث» المسؤول العام في مكتب محامي الشعب في إسبانيا: «إن وجود هذه الشبكات ليس سوى مشكلة ضاربة في القدم، ولقد أطلق محامي الشعب صيحات الإنذار لوزارة الداخلية حول هذا الموضوع الخطير، بل أكثر من ذلك، لقد قام السيد البيوكي شخصياً باقتياد بعض الأشخاص المتورطين مع عصابات المافيا إلى مراكز الشرطة.

ولكن وعلى الرغم من البلاغات المتكررة، وبعض الحوادث المكشوفة فإن هذه العصابات مازالت تمارس دورها في بيع الأحلام».

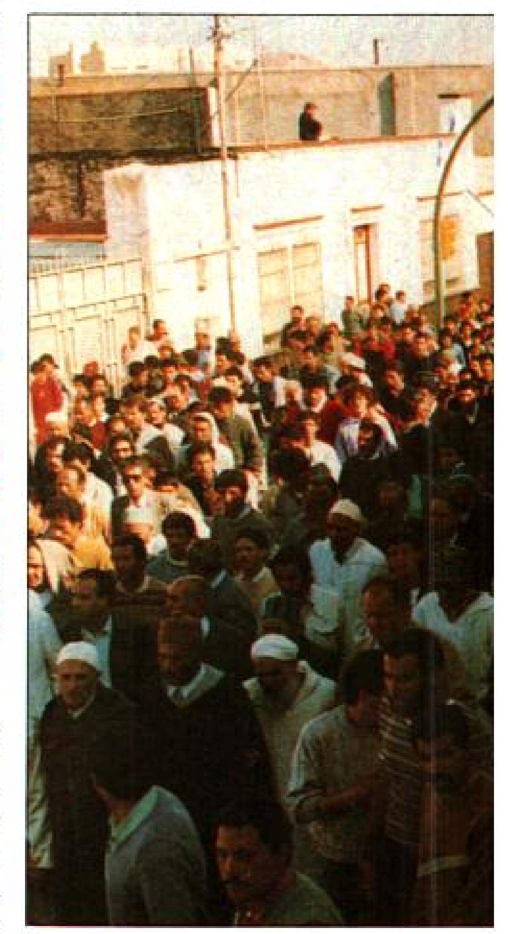


أما «محمد حيدور» المسؤول عن أمانة الهيئة العامة للعمال المغاربة في إسبانيا فيقول: «إن هذه العصابات تعمل بنشاط وتنظيم منقطعي النظير، وهي لا تختلف كثيراً عن عصابات الاتجار بالرقيق خلال القرنين الأخيرين، إذ تقوم بتوريد العمال من شمال إفريقيا إلى أوروبا في شروط إنسانية مريعة، لا يمكن تصديقها».

ويضيف المحامي البيوكي: «إن دور هذه المافيا لا ينتهي عند ذلك، إذ تبدأ فصول جديدة، حيث يرغم المهاجرون على دفع أقساط شهرية منتظمة، تحت تهديد هذه العصابات الدائم، بالكشف عن وجودهم غير القانوني، والإبلاغ عنهم، وهنا تبدأ مأساة تورط هؤلاء في بيع المخدرات، أو في الدعارة بكل أشكالها، ويدخلون في حلقة جهنمية لا مخرج منها، وهم الذين كانوا قد قامروا بأرواحهم من أجل الخروج مما كانوا فيه.

ماذا وراء هذه المافيا الجديدة؟

ولا تخفى أن ظهور هذه الشبكات التي تعمل وتقوم على أساس من الغش، والخديعة، والسرقة، والابتزاز غير الإنساني، إنما كان بسبب من القوانين والسياسات شديدة الصرامة التي طبقت في بلاد الاتحاد الأوروبي خلال الأعوام الأخيرة، ضد الهجرة وخاصة تلك القادمة من إفريقيا، وذلك لسببين رئيسيين:



شبكات إجرامية واسعة تتاجر بالمهاجرين بين المغرب العربي وأوروبا عبر إسبانيا

العناصر السرية لشبكات الاتجار بالمهاجرين تستغل الفقر والبطالة لاصطياد الضحايا

الأول: الخوف من الإسلام الذي عاد إلى أوروبا بذل ذليل، بعدما أن فشل عز الأعزة قبل خمسمائة عام في فتحها، ولقد باتت أوروبا تعبر عن هذا الخوف جهاراً نهاراً، ولقد بات الوجود الإسلامي في أوروبا مماثلاً للعنف والإرهاب في قناعاتها، وفي أجهزة إعلامها، حتى أن مؤتمراً للصحفيين كان قد عقد على مستوى عالمي في مدينة غرناطة خلال الأسبوع الأخير من شهر مارس كان قد خصص يوماً من أيامه الثلاثة لدراسة قضية الهجرة، والتهديد الذي يمثله الإسلام للمجتمع والديمقراطية والأمن في أوروبا.

كما أن وزير الخارجية الفرنسي الذي قام بزيارة رسمية إلى إسبانيا يومي ٢٣ ـ ٢٤/٣ صرح فيها بأن جهوده ستتركز بشكل أساسي على القضاء على «الإرهاب الإسلامي»، وأنه يطلب مساعدة إسبانيا لتطويق حركة الإسلاميين في أراضيها، ويعلم كل مطلع أن الحركة الإسلامية بكافة اتجاهاتها لا تعاني من أي مشكلة في التعامل مع الدولة الإسبانية، ولا توجد في إسبانيا بوادر عنف بين التجمعات الإسلامية، إلا ما كان من الأعمال الفردية، والجرائم التي ترتكب على يد مجرمين كانوا قد تسللوا إلى إسبانيا هرباً من العدالة والقانون في بعض دول شمال إفريقيا.

والثاني: القيام بآخر خطوة ممكنة للقضاء على كابوس البطالة عن العمل، إذ يبلغ عدد العاطلين في أوروبا ثمانية عشر مليون مواطن، تسببت «الثورة الصناعية الحديثة، والتطبيقات الراسمالية ـ الاشتراكية المشتركة في الأونة الأخيرة، وبناء الاتحاد الأوروبي»، في تكريس عطالتهم، وجعل أوضاعهم الاجتماعية من غاية من السوء، ولقد كان رئيس الحكومة الإسبانية الأسبق «فيليب غونثالث» أحد آباء الوضع الاجتماعي الذي آلت إليه إسبانيا (٢٢٪ نسبة العطالة عن العمل من المواطنين الذين هم في سن العمل)، خلال الأعوام الخمسة عشر، بسبب النظام الاجتماعي الذي خطط له ونفذه عن طريق حزبه الذي حكم البلاد خلال ثلاثة عشر عاماً، ولما سُئل غونثالث في حينه، كيف سيحل بعد عشرة أعوام مشكلة البطالة، أجاب: عن طريق تشجيع خفض الولادات، ولقد نجحت هذه السياسة الأخيرة إلى درجة جعلت إسبانيا الدولة الأولى في العالم من حيث انخفاض نسبة الولادات، إلا أن غونثالث لم يحسب حساب ازدياد وارتفاع معدل سني الحياة من إسبانيا التي أصبحت مجرد دولة هرمة، ثلاثة أرباع مواطنيها من العجائز الذين لا يستطيعون العمل، ولديهم ثلث عددهم من الشباب العاطلين عن العمل!!

ولقد أصبح تدمير شبكات الاتجار بأقدار الرجال المذكورة، وملاحقتها وحصرها أمراً شبه مستحيل، ذلك أن معظمها تابع مباشرة لأصحاب المصالح من أرباب العمل، الذين وجدوا أنفسهم في حالة من الاختناق الاقتصادي بسبب السياسات التقشفية غير المنطقية المتبعة من قبل الحكومات في أوروبا وذلك في مسيرتها المحمومة نحو «ماستريتش» ومظلة النظام الاقتصادي والنقدي الموحد، وذلك على الرغم من كشف استفتاءات الرأي العام في معظم هذه الدول عن عدم رغبة المواطنين في الانضمام إلى نظام موحد أوروبي.

وقد اضطر أرباب العمل للحفاظ على مستوى الحركة الاقتصادية في مصارفهم إلى البحث عن وسائل أخرى للكسب، منها استخدام العمال المهاجرين غير القانونيين، ولعدة أسباب:

١ ـ إعفاء أنفسهم من دفع الضرائب الباهظة.

٢ ـ الحصول على يد عاملة أرخص من اليد الوطنية بنسبة قد تصل إلى أكثر من ٦٠٪.

٣ ـ توفير قيمة التأمينات الاجتماعية، والرعاية الصحية، التي يرغم أرباب العمل بنص القانون الإسباني على دفعها للعمال.

٤ ـ الاحتفاظ بحق الفصل والطرد من العمل دون قيد أو شرط، دون حقوق ولا ضمانات ولا تعويضات.

وقد بلغت هذه السوق السوداء للاتجار بالرجال والنساء من المهاجرين، حداً غير إنساني، لجأ فيه بعض أرباب العمل إلى الاحتفاظ بالأوراق الثبوتية لهؤلاء المهاجرين، وجوازات سفرهم، وعدم السماح لهم بمغادرة المصانع أو المزارع التي يعملون فيها بصورة سريّة.

وينبغي أن نأخذ بعين الاعتبار ما يصرح به المسؤولون في وزارات الداخلية في مختلف الدول الأوروبية، وخاصة في فرنسا، إذ يعبر هؤلاء عن أن القضية مسألة ذات وجهين، فأولهما أن المهاجرين يتسببون في المزيد من المواطنين الأصليين الذين يعانون من العطالة عن العمل، والوجه الثاني هو وجه إنساني بحت، وهو أن وجود هؤلاء المهاجرين غير القانونيين إنما هو جريمة ترتكب يومياً في حقهم وفي حق المجتمع الإنساني كله، ومساعدة غير مباشرة لعصابات المافيا التي تعيش على حساب عرق هؤلاء الناس، وتعبهم، ودمائهم وحياتهم.

ولقد التقت المجتمع بعدد من العاملات المغربيات اللاتي يعملن بصورة غير قانونية في المهن المنزلية، وكانت أوضاعهن من السوء بمكان يجعل المرء يفكر كثيراً قبل أن يطلق الأحكام على بعض القوانين التي تتبارى الحكومات الأوروبية الآن في إصدارها في مجال العمل بصورة غير مشروعة داخل الدول الأوروبية.

كما ينبغي أن تقوم الدول المعنية بمحاولة وقف هذه النزيف الدائم من الجنوب إلى الشمال، عن طريق فسح المجال للحريات، ومعاملة الإنسان بكرامة واحترام، وضمان أبسط الحقوق الإنسانية، وتأمين القدر المناسب للضروريات في حياة هذه الشعوب التي ما فتئت تئن متطلعة إلى عالم تظن فيه الخلاص والأمل... وهي لا تدري أن فيه وعلى يديه موتها المحتم، أو ذوبان أبنائها وانسلاخهم من جلدتهم وهويتهم.■

الاستنساخ بين الوسائل والغايات



بقلم: د. عبدالحي الفرماوي(*)

من الأمور التي لا يختلف عليها أصحاب العقول وجوب المحافظة على العقل والنسل والمال والدين والنفس، كما أن الاعتداء عليها أو واحد منها بأي شكل من الأشكال أو في أي صورة من الصور هو اعتداء على صميم وأسس الحقوق الإنسانية، ومن هنا اعتبر الإسلام هذه الأمور كليات خمس يجب احترامها والمحافظة عليها، وجرَّم من اعتدى عليها في نفسه أو في غيره، كما اعتبر الاعتناء بها والإفادة منها وحمايتها من الاعتداء عليها وصيانتها من تخريبها أو تدميرها أو الإفادة منها ذلك من ألزم الواجبات التي يلام المقصر فيها ويعاقب المهمل لها، وهذه المحافظة وهذا الاعتناء المطلوب لهذه الكليات يقتضينا في نظر الإسلام أن نستخدم لهذا الغرض كل ما يعين عليه ويؤدي إلى النجاح فيه سواء أكان ذلك لجميع هذه الكليات أم لكل واحدة منها على حدة، وذلك بشرطين...

الأول: أن لا تكون هذه الوسائل المستخدمة... محرمة في ذاتها... كعلاج الفقر بالسرقة مثلاً.

الثاني: أن لا تؤدي هذه الوسائل إلى تخريب الإنسان أو تدميره، أو تخريب هذه الكليات أو إحداها.

وقضية الاستنساخ التي أطلت علينا من خلال التطور الهائل والتقدم السريع لبحوث ومكتشفات «الهندسة الوراثية البشرية» واحدة من القضايا الملحة التي تطرق علينا نحن علماء الإسلام أبواب محاربينا بعنف وتصرخ لتمزق ستر صمتنا بقوة، وكأنها تقول لنا هبوا لمعرفتي، وإدراك يخطط للبشرية من خلال إجراء بحوثي، فإن كان خيراً ما يراد للبشرية على طريقي، فأين العلماء المسلمون مني ومن بحوثي ومن حسن توجيهي، وإن كان شراً ما يهدفون إليه، فما موقفكم... وأين جهودكم..؟؟

(*) أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعتي الأزهر في مصر وأم القرى بمكة المكرمة

ولأنني واحد من العاملين في الحقل الإسلامي ولا أدعي لنفسي العلم بهذا الموضوع حتى يكون لي موقف، وكذلك لست من أهله حتى يكون لي جهد يبذل، أخاف على نفسي عقوبة الصمت، وخطورة الكتمان، فقد أحببت أن أوضح هذه النقاط من باب الإعذار إلى الله تعالى.

أولاً: لا يمانع الإسلام من الإفادة بمنجزات العلوم ومكتشفات البحوث وتطورها في إفادة الإنسان منها مادامت هذه المنجزات والوسائل - كما سبق أن أشرنا - غير محرمة في ذاتها، وغير مخربة للإنسان أو لكلية من كلياته مما أصبح معلوما الآن بالنسبة لقضية «الاستنساخ» إن التجارب التي تتم بالنسبة لهذا الموضوع تؤدي إلى قتل أعداد كبيرة من الحيوانات مجال التجربة، للحصول على قرارات ونتائج متميزة، وليس ذلك استنتاجاً من عندي، فقد أشارت إحصائيات مختبر رزولين إلى أن مؤسسة رزولين العلمية القريبة من مدينة أدنبرة أزهقت حوالي ٢٧٧ خروفاً قبل أن تتمكن من إنتاج «دوللي» ومع أن هذا محرم شرعا، فما رأيكم دام فضلكم حينما يفعل ذلك بالإنسان وقد حدث «انظر المجتمع عام ١٩٩٣م»، حيث قال الطبيبان جيري هول وروبرت ستيلمان من جامعة جورج تاون الأمريكية بتصنيع توأمين من خلال عملية الاستنساخ هذه، ولكن بعد سلسلة من العمليات والتجارب التي راحت ضحيته عدة أجنة، كما أن هذا الاستنساخ يقتضي عملية تفريخ، وهذه بدورها إما أن تتم بدون رحم أو في داخل رحم، فإن كان ذلك بدون رحم فقد حرمته الشريعة الإسلامية، وإن كان في داخل رحم فإما أن يكون رحما أجنبيا، وهذا محرم كذلك، وإما أن يكون رحم نفس الزوجة صاحبة البويضة الملقحة والخلية المنقحة من زوجها، وهذه حالة نادرة في موضوعنا هذا، فهي الحالة التي تبيحها الشريعة، ولكن بشرط عدم قتل الأجنة، كما حدث في الشاة «دوللي» والتوأمين، وهذا شرط كما هو واضح يتنافى مع وسائل ومقاصد أصحاب هذا الموضوع.

ثانياً: أما عن الهدف الذي يثيره هؤلاء، ومن يؤيدونهم والذي يثيرون به عواطف الناس ومشاعرهم في محاولة لإضفاء الشرعية على أعمالهم، وهو القائمة الطويلة من الحالات الإنسانية التي تنتظر دورها في مختبرات إنتاج الشبه الموجودة في بعض البلاد الغربية.

ومثال على ذلك.. حالة أبوين لطفلة عمرها ست سنوات مصابة بسرطان الدم وتزويدها فقط بعظام جديدة، هو الأمل في بقائها على قيد الحياة، وما يقوم به هؤلاء الخبراء هو أخذ النوية الحاملة للجينات الوراثية من خلق هذه الطفلة، ثم حقنها في بويضة من أجل أن يحدث إخصاب صناعي يضمن نمو جنين مشابه طبق الأصل لهذه الطفلة لأنه يحمل نفس صفاتها الوراثية.

وعندما يولد هذا الجنين الصورة، يأخذ

العلماء منه العظام الجديدة ويزرعونها في جسد الطفلة الأصل من أجل أن تعيش، والإشكال في هذه العملية التي تعتبر أحد أهدافهم في موضوع الاستنساخ والتي يعتبرونها مبررا لوسائلهم الخطيرة والمخيفة.. من جهتين:

الجهة الأولى: أنه مازالت هناك كما يقول أ.د. سالم نجم... مخاطر تحيط بالتطبيقات الجينية.. والتي منها هذه الحالة ومن هذه المخاطر:

١ - احتمال أن تفقد الجينات المزروعة، خواصها الوظيفية أو الطبيعية أثناء عملية الزرع أوالحقن مما قد ينتج عنه أمراض أخرى غير محسوبة النتائج.

٢ - احتمال أن تسبب الجينات المزروعة نموا سرطانيا يودي بحياة الجنين أوالطفل خلال أي مرحلة من مراحل حياته، إلى غير ذلك من المخاطر.

الجهة الثانية: هو معاملة الكائن الجديد الصورة مجرد احتياطي للكائن الأصلي، وإلقاء بقية الأعضاء غير المرغوبة في القمامة، بعد أخذ المرغوب فيه، ولو أدى ذلك إلى إزهاق روح هذه الصورة البريئة، وهذا غير مسلم لهم به شرعا، لا من جهة الهدف الداعي لهذا الاستنساخ ولا من جهة الوسائل التي يتم بها وعن طريقها هذا الاستنساخ، بقيت نقطة أخيرة اختم بها ملاحظاتي في هذا الموضوع وهي:

ثالثاً: هل نبقى نحن المسلمين مكتوفي الأيدي أمام هذه البحوث الشاذة العبثية؟

الواقع حقيقة يفرض علينا أن يكون لنا موقف، ودينا يفرض علينا كذلك، أن يكون لنا مكان، بل أن يكون لنا الصدارة: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس».

ولا أقصد بهذا الكلام أن يكون لنا موقف ومكان في هذه البحوث وهذه التجارب فقط، فهذا مما يحث عليه الإسلام ويدعو إليه، بل أقصد كذلك، أن يكون لنا موقف ومكان في توجيه هذه البحوث وأمثالها لتكون نافعة للبشرية، دافعة لتقدمها، مخففة لآلامها، مانعة لسقوطها وتدميرها، تسألني كيف يكون ذلك.

أجيب بما يلي:

١ - على أمتنا أن تستيقظ من سباتها، وأن تعود لرشدها، وأن تعمل بتعاليم دينها، وساعتها ستكون كما كانت هي الرائدة والقائدة والموجهة والآمرة بالمعروف في كل الدنيا ولكل الناس والناهية عن المنكر كذلك.

٢ - أن تربط مؤسساتنا البحثية والعلمية أعمالها بالضوابط الشرعية أهدافا ووسائل، وساعتها ستكون في معية الله وستحظى بتوفيقه، وستتير الدنيا وتسعدها بما تصل إليه من نتائج، «ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض».

٣ - أن تقوم مجامعنا العلمية مثل، مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف ورابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وغيرهما بدور الريادة العالمية التي يفرضها الإسلام ويوجه إليها في:

أ - تنبية هذه المؤسسات البحثية والعلمية والتجريبية إلى وجوب الالتزام بالضوابط الشرعية، وبطبيعة الحال، بعد تعريفهم بها، وتعليمهم إياها، والتعاون معهم في كيفية الالتزام بها.

ب - التعاون مع الجمعيات والاتحادات الطبية الإسلامية والعالمية في إعداد ميثاق شرف علمي مهني أخلاقي مقترح بنظام مثل هذه البحوث.

وقد دارت مناقشات ساخنة بين الأطباء في كثير من مؤتمرات وندوات الطب الإسلامي، حول ضرورة وضع شروط وقيود انضباط على الممارسات لدى بعض العلماء المتعاملين مع الأجنة البشرية، مما حدا بالأستاذ الدكتور سالم نجم أستاذ الأمراض الباطنية بجامعة الأزهر أن يتقدم باقتراح إعداد هذا الميثاق خلال إلقاء سعادته بحثا عن أبعاد الهندسة الوراثية البشرية وموقف الشريعة الإسلامية من هذا العلم أمام المؤتمر السنوي لاتحاد الأطباء العرب بأوروبا بمدينة برلين بألمانيا سبتمبر ١٩٩٥م، فقد اقترح سعادته وصوتي معه بهذا الخصوص:

أولاً: تشكيل لجنة متخصصة في بحوث الهندسة الوراثية البشرية، تضم في عضويتها علماء معامل أطباء نساء وتوليد، جراح، باطنة بيئة ومجتمع، قانون، اجتماع، شريعة، إنسانيات، وغيرهم من المتخصصين، ولابد من التدقيق في الاختيار.

ثانياً: إتاحة الفرصة لخلق ورشة عمل لهؤلاء مع إفساح المجال لغيرهم من أهل الاختصاص والاهتمام.

ثالثاً: بعد عمل اللجنة وتمحيص التوصيات وصياغتها يقوم الاتحاد بعرضها على المجامع العلمية والفقهية في العالم

الإسلام لا يمنع إفادة الإنسان بمنجزات العلوم ومكتشفات البحوث مادامت هذه المنجزات غير محرمة أو مخربة للإنسان

■ النعجة «دوللي»

الإسلامي، وكذلك على الجمعيات والاتحادات الطبية الإسلامية والعالمية، ثم تلقي الملاحظات والانتفاع بها.

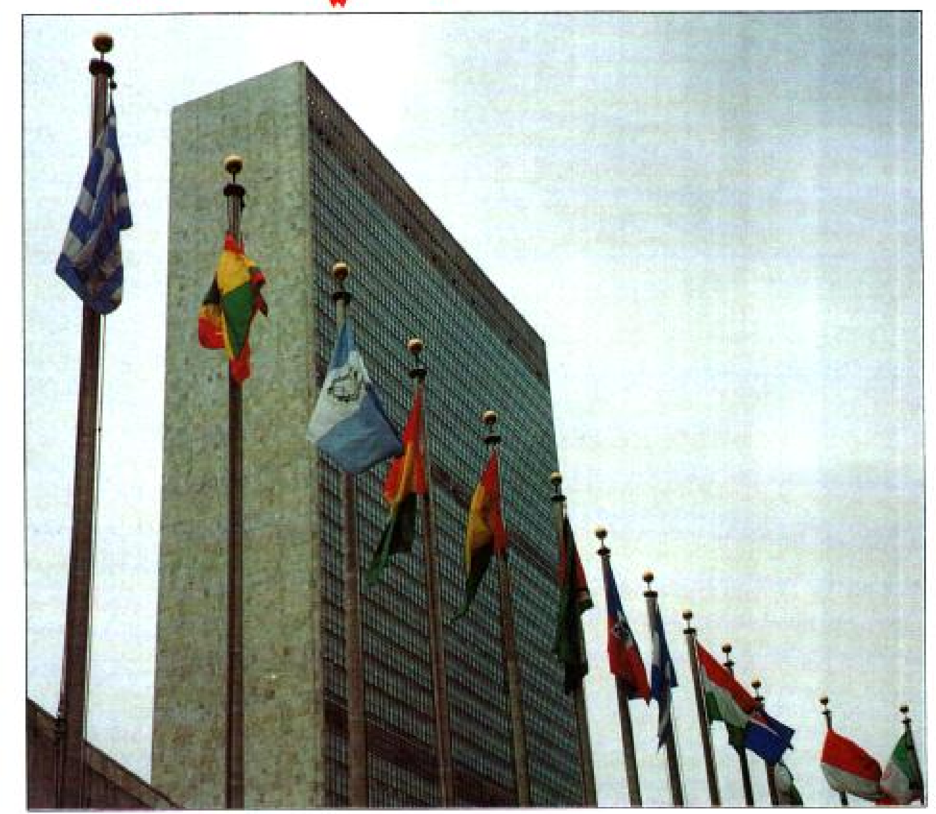
رابعاً: عقد ندوة علمية فقهية دينية قانونية... إلخ، لدارسة مسودة ميثاق الشرف هذا وإعادة صياغته.

خامساً: التقدم به إلى المؤسسات الدولية مثل WHO أو غيرها لاعتماده وإنفاذه إن شاء الله، ومما يثلج الصدر أن أ.د. سالم نجم صرح خلال هذا المؤتمر بأن المجمع الفكري الإسلامي برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة يرحب بالمشاركة في هذه الوثيقة إلى حيز الوجود.

وهذا الاقتراح الجيد إذا كتب له أن يرى النور بإذن الله تعالى سيحفز همم علماء المسلمين في البحث والابتكار وسيحد من عبث هؤلاء الذين أدى بهم الترف العلمي والتحلل الانتمائي إلى الجنوح والتطرف في أفكارهم ومعاملهم وتجاربهم وسيرفع من جهة ثالثة الضوابط الشرعية الإسلامية الإنسانية إلى مكان تسعد به البشرية وتسائل عنه وعن مصدره فتهتدي بهداه، وهو لون رفيع من ألوان الدعوة إلى الله تعالى ودينه القويم: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة»، قد يقول قائل ماذا يفيد هذا الصوت؟ ومن يسمعه؟ أقول نعم إنه ليس صوتا واحدا بل هناك الاف الأصوات تبلغ رسالة الحق وترفع عقيرتها بها باعوا أنفسهم لله من أجل إعلاء شأنها وإسعاد أهلها، مع ذلك فهذا الصوت يقدم من باب: «وإذ قالت أمة منهم لم تعظون قوما الله مهلكهم أو معذبهم عذابا شديدا قالوا معذرة إلى ربكم ولعلهم يتقون فلما نسوا ما ذكروا به أنجينا الذين ينهون عن السوء وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون».

ومما تجدر الإشارة إليه أن هذا الصوت يؤازره الاف الأصوات من العلماء المسلمين وغير المسلمين في العالم الغربي والإسلامي كذلك.■

ماذا حققت العلمانية في التشريع للمرأة الغربية؟ (١ من ٢)



بقلم: د. تسنيم إبراهيم (*)

يعتبر الفكر الغربي العلماني من أخطر الأمور التي تهدد المرأة المسلمة اليوم، فما هو المعنى الحقيقي للعلمانية عند الغرب؟ وما أصل العقيدة عن المرأة عنده؟ وما مدى الظلم الذي لحق بها وسبَّب انتفاء إنسانيتها بقهر أنوثتها وأمومتها من جراء ذلك؟ وهل يا ترى فشلت العلمانية في الإصلاح وناقضت ما يقبله العقل والعلم؟ ثم ما مدى ترابط العقيدة بالشريعة في الإسلام؟ وهل يمكن فصلهما وتطبيق العلمانية في بلاد المسلمين؟ وما الذي قدمه الإسلام للمرأة كي يغنيها عن التخبط العلماني؟ وما مهمة استخلافها في الأرض؟ ونجيب عن هذه الأسئلة التي طالما حيرت نساءنا المسلمات اليوم، من واقع القوانين الوضعية الغربية ومن أدلة الكتاب والسنة.

العلمانية عند الغرب تنسب إلى العالم، بمعنى الدنيا، ففي قاموس وبستر كوليجيت الحديث لعام ١٩٧٩م تعرف كلمة (Secular) على أنها «ما يتعلق بالعالم أو ما هو مؤقت وليس ديني أو ما لا علاقة له بالكنيسة وما هو طويل الأمد ولا نهائي».(١) ومنها كلمة (Secularism) تعرف أيضاً في هذا المصدر على أنها «رفض أو إقصاء الدين والاعتبارات الدينية»، والعلمانية كما يفهمها الغرب هي «فصل الدين عن العلم، فهما متضادان ومتعارضان»(٢).

إن الغرب نفسه عرف مفهوم العلمانية بما يناسب تطبيقها في أوروبا وأمريكا، فيسهب الباحث العلماني الغربي تشارلز واتس في شرح الفكر العلماني ويعرفه بشموليته التي يطبق بها في الغرب قائلاً: «العلمانية هي معالجة المشكلات الاجتماعية عن طريق العقل، وليس عن طريق العقيدة الإلهية، وهي مبنية على الواقع لا على الخيال، على التجربة لا على ما هو فوق الطبيعي أو ما هو منزل من إله، وهي لا تجد قيمة لما تقدمه الروح لمعالجة الشر الموجود، فهي تؤمن بأن تقدُّم الإنسانية يكمن في تقديم ما هو نافع عقلياً وأخلاقياً»، كما أنها تعتبر كل ما يقدمه الدين هو بمثابة نظريات بحتة، لا نفع فيها لأنها تفوق تصور العقل، وتجد أن الدين قد منح أكثر من فرصة عبر التاريخ ليثبت وجوده وقد فشل في إنهاء ما يحيط بالإنسانية من كوارث، وترى أن العلمانية من الأهمية والضرورة الماسة بمكان «تدمير الاعتقاد في الدين كوسيلة إصلاح»(٣).

العلمانية عند الغرب، هي «فصل العقيدة عن الشريعة وتقديم الدين للناس كأنه عقيدة بغير تشريع.. ما لقيصر لقيصر وما لله لله»، وقد وردت هذه العبارة في كتاب النصارى المقدس(٤) فالعلمانيون يؤمنون بالدنيا وينكرون فضل أي دين، مسيحياً كان أو إسلامياً.

ويصف الحق جل وعلا العقيدة الدنيوية بقوله تعالى: «وقالوا إن هي إلا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين» (الأنعام: ٢٩)، ويتكرر هذا المعنى في سور قرآنية عديدة منها قوله تعالى: «قالوا أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون» (المؤمنون: ٨٢) ومنها: «وكانوا يقولون أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون» (الواقعة: ٤٧)، و«أإذا متنا وكنا تراباً وعظاماً ذلك رجع بعيد» (ق: ٣)، وإذا كانت العلمانية نقض لأصل الاعتقاد في الدين، أيا كان، فلننظر إلى تحليل الغربيين للعقيدة النصرانية من حيث نظرتها للمرأة لمعرفة مبررات فصل الدين عن التشريع لأمور الدنيا فيما يخص المرأة وما يتعلق بها من معاملات.

عقيدة الغرب عن أصل خلق المرأة

توقفت مكانة المرأة إلى حد كبير على النظرة إلى أصل خلقها، كان الإغريق والرومان ينظرون إلى المرأة على أنها جسد بلا روح، وحار العلماء الإغريق فيما إذا كانت ستعامل معاملة الإنسان أم الحيوان، وحين جاءت النصرانية، ظن الغرب أن المرأة ستتحرر من أغلال العبودية التي ألقيت على كاهلها لغياب الدين، ولذلك لخص العلمانيون الغربيون النظرة اللاهوتية القديمة للمرأة في العبارات الآتية: «في القرن الرابع قال سانت جيروم إن المرأة هي بوابة للشيطان، ممر للشر، وهي لدغة الثعبان، وفي كلمة واحدة هي شر خطير».(٥)

والمعروف من تحليلات الغرب للعقيدة النصرانية أن المرأة هي التي أغوت آدم لارتكاب ما أسموه بالخطيئة الأولى فكانت سبباً في خسرانهما المكانة العالية في الجنة والهبوط إلى الحالة السفلى الأرضية، ومن ثم عوقبت بآلام الحمل والولادة لتكفر عن تلك الخطيئة، كما أن خلقتها من ضلع أعوج علامة على ذلك الاعوجاج هو دليل مكرها ودهائها وبعدها عن الاستقامة،(٦) في القرن الثالث عشر، قال توماس أكويناس، المعروف بتوما الإكويني، إن المرأة خلقت لتكون دون الرجل لتساعده، غير أن

(*) أستاذة في جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة.

دورها المرموق هو الإنجاب، لأن الرجل أقدر عونا للرجل في المجالات الأخرى»،(٧) وقد أفرزت تلك العقيدة تجاهلاً لإنسانية المرأة حتى القرن الماضي، حين قوي المد العلماني النسوي وطالب بإقصاء الدين عن التشريع، وقد كرست العلمانية جنودها ومنهم إليزابيث كادي ستانتون التي نشرت كتابا اسمه «إنجيل المرأة» وهو هجوم على تحيز الإنجيل ضد المرأة وقد نشر على مرحلتين في ١٨٩٥م و ١٨٩٨م، نادت هذه الكاتبة بإلغاء الدين، أياً كان نوعه، من أجل تحرير نساء العالم.(٨)

ظلم المرأة في غياب العقيدة السليمة

في غياب العقيدة السليمة عند الغرب، نرى غياب التشريع السليم أيضاً، وكأن العلمانية كائنة حتى من قبل المطالبة بها علنا كبديل للدين، ولابد من التنبيه إلى أن العقيدة النصرانية لا توجد فيها شرائع تطبق في الدنيا أصلاً، لأن المسيحي يعتقد أنه ليست له مملكة في هذا العالم الفاني ومن ثم كان فصل الدين عن الدولة مواكباً لتلك العقيدة، وصار النصارى يبحثون عن منهج حياة يقنن لهم جميع المعاملات والعلاقات، وقد ثبت في تاريخ الكنيسة أن الفصام النكد قد تم بين الدين والدولة منذ القدم حين كانت الكنيسة تعادي العلم والتقدم والتطور، وأن العلمانية متأصلة في نظم الحكم الأوروبي لأنها تخلصت من أخطبوط الكنيسة المقيد للتطور ونهضة المجتمع(٩) وقد انعكس ذلك على النظرة إلى المرأة والتقنين لها.

إنكار المرأة الإنسان في قهر الأنوثة والأمومة

بسبب ما شاب أصل الاعتقاد عند الغرب، وما يسمى بفساد العقيدة، وغياب المنهج التشريعي السليم، حكم الناس أهواءهم في معاملة المرأة، ولم ينظروا إليها على أنها كائن إنساني تكفل له جميع الحقوق كغيرها من البشر، وهذا شيء طبيعي، فقد نصّب البشر أنفسهم آلهة من دون الله، واتخذ بعضهم بعضا أرباباً فحرّموا ما شاءوا وحللوا ما شاءوا، ونرى هنا في تلك الحقبة التاريخية التي بدأت بالقرن الماضي استبدال الألوهية بالسلطة البشرية، وأصبحت مرجعية التشريع إلى البشر، قال تعالى: «أرأيت من اتخذ إلهه هواه أفأنت تكون عليه وكيلا. أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلا» (الفرقان: ٤٢ - ٤٤)، ونرى جلياً نتاج ذلك الاستبدال في استعباد البشر للبشر، والإصرار على التمييز العنصري والطبقي ضد المرأة.

فرغم أن كل خلية للمرأة مهيأة من الناحية العضوية والنفسية لتكوينها الأنثوي، لم تحظ بمعاملة خاصة ترفع مكانتها وتعظم وظائفها المناسبة لذلك التكوين، بل منيت بعكس ذلك من عبودية للرجل، حيث إنها اكتسبت قيمتها منه، يقول جون ستوارت ميل في كتابه التاريخي: «قهر المرأة» وقد نشر في القرن الماضي (١٨٦٩م) أن: «الغرب المسيحي كان يطبق قانون العبيد حتى حدثت ثورة في تصحيح الفكر الغربي فحرر الرجال من العبودية وظل هذا الاستعباد موجوداً ضد النساء في صورة سيطرة القوي على الضعيف»(١٠)، وهو يرى أن الرجل اغتصب قوته كالملك الطاغية المتسلط، وصارت المرأة خاضعة له عن طواعية منها بعقلها وجسدها، لأنه قد أسر عاطفتها فأصبحت في خضوعها أكثر من العبد الخاضع بجسده فقط، وكانت تطيع الرجل في كل شيء إلا الجريمة، وكان الرجل، زوجاً وأباً، وأخاً أو ابناً، يسيء معاملتها، فكان الأب يبيع ابنته رغما عنها للزوج الذي يرغبه هو لا الذي ترضاه هي.

ومن ناحية أخرى، تسبب الاعتقاد بأن الأمومة عقوبة للمرأة على الخطيئة الأولى في النظرة إلى تلك الهبة الإلهية التي أهداها الله تعالى للأنثى على أنها سجن بدني يهدد حياتها وحريتها، فلأنها المخلوق الأضعف، غير القابل للعمل العضلي، كانت حبيسة المنزل، تتحمل رغما عنها الأعباء المنزلية فقط وشبهت بالخدم أو العبيد، وشاعت المقولة المعروفة «مكان المرأة في البيت» a woman's place in the home(١١)، ومن جراء تلك المظالم جميعها، أصاب النساء يأس شديد حتى أن الكثيرات منهن تطرفن وطالبن بالخروج من ملة النساء حتى يصرن رجالاً.

> **تدمير المرأة الأمريكية أدى إلى تدمير المجتمع وتكبده خسائر أخلاقية ومادية فادحة هوت به من الإنسان إلى الحيوان**

العلمانية تفشل في إصلاح أوضاع المرأة

لم تعط الألوهية البشرية مبادئ كلية عامة شاملة فيها البصيرة بالصلاح للبشر منذ بدء الخلق وحتى قيام الساعة، فهي تتخبط في إيجاد القواعد العامة والأصول الثابتة كما أنها تتخبط في الجزئيات والفروع.

فلم تعترف عقيدة الغرب بالمرأة كإنسانة، خلقها الله تعالى كما خلق الرجل، فشنت حربا ضد البشر لرفع الظلم عنها والاعتراف بها كمخلوق، وإنسان مساو للرجل في أصل الخلقة، وأرادت الاعتراف بها والحفاظ على جنسها وكيانها وشخصيتها المتميزة كأنثى، خاصة وأن نصوص الكتاب المقدس، كما حللها ناقدوها الغربيون، لم تبين بشكل دقيق ومفصل في أي موضع، أن المرأة خلقت لتكون زوجة، تعيش مع زوجها فيكونا زوجين متكاملين، فالنظرة إليها دائما، سواء في الماضي أو الحاضر، قبل مجيء المسيحية أو بعدها، نظرة تتغاضى عن أنوثتها وأمومتها وعن توظيف هذا الكيان في مكانه الطبيعي لها وهو الأسرة، ومن ثم خلعتها القوانين الوضعية المنفصلة عن الدين من الأسرة وأخرجتها إلى المجتمع لنيل حقوقها المهضومة كفرد مستعبد لغيره من البشر، قد ناله الظلم، وافتقد العدل المنصف في الاعتقاد بإنسانيته والمعاملات معه.

وترتب على ذلك الفكر الدنيوي البحت تشريعات فاسدة أودت بالمرأة والأسرة معا، فصارت الصيحة التحررية إعصاراً مدمراً لها كفرد، وللمجتمع الأسري كافة، يتضح ذلك في المجتمع الأمريكي حيث يطبق الفكر العلماني بمرجعيته للبشر في كل الأمور، ونتاجه أن تدمير المرأة الأمريكية أدى إلى تدمير المجتمع وتكبده خسائر أخلاقية ومادية فادحة هوت به من الإنسان إلى الحيوان بدلاً من رفعته من الحيوانية إلى الإنسانية، وإذا كانت العلمانية الغربية تدعي اعتمادها على العقل والتجربة من أجل صلاح المجتمع، ففشلها في حل مشكلة المرأة أكبر دليل على فشلها في الإصلاح الاجتماعي، ونرى في تفصيل الاستنتاج التالي برهان التقارير الطبية والمراكز الحكومية على الانهيار الكامل للفكر والتشريع العلماني فهو ينافي العقل والتجربة والعلم ولا يؤدي إلى صلاح الفرد أو المجتمع كما يزعم العلمانيون.

«الحرية الشخصية» وتدمير الأنثى

إن القانون الوضعي الأمريكي، المسمى «قانون الحريات»، أطلق الحبل على الغارب في منح ما يسمى «الحريات الشخصية» دون ضوابط أخلاقية(١٢) ويعتبر الإباحية من مستلزمات الحرية الشخصية التي أفرزها نبذ الدين، وحين فصل روح المرأة عن جسدها، عاد بها إلى عصر الإغريق والرومان، عصر التعري في الأماكن العامة، عصر الرقيق الأبيض البعيد عن الحضارة ولم يرق بذلك الجسد إلى مستوى الإنسان، بل هوى به إلى الحيوانية والرذيلة، وإذا كانت المرأة قد نظر إليها على أنها أصل الشر في الماضي، فهي أصله في الحاضر أيضاً في ظل الإباحية، فلننظر إلى ما حققه القانون الوضعي، والعقل التجريبي من مصلحة في الغرب للطفلة الأنثى.

صارت جريمة الزنى أمرا طبيعيا لكل فتاة في سن المراهقة، وبدلا من علاج ذلك المرض المستشري بالترويج للفضيلة، غذى أصحاب الإعلام كل الطرق المؤدية حتما إلى تلك الجريمة بالمجون والميوعة والفجور وبكل الوسائل المرئية والمقروءة والمسموعة تحت بنود دستورهم المسماة «بحرية التعبير»، ونتج عن تلك الجريمة التي لا يعاقب عليها القانون الوضعي أن مني المجتمع الأمريكي بكوارث حمل المراهقات وتفشت فيه الأمراض الجنسية التي أطلقت عليها مراكزهم الطبية «الطاعون الصامت»، فبين الفتيات في سن ١٤ إلى ١٨ ، ٣٥٠ ألف حالة حمل سنوياً وتصل إلى المليون في تقارير بعض مراكز الأبحاث، ونتج عن ذلك أن تركت الفتيات التعليم، وصرن يعشن تحت مستوى حد الفقر، ولهذا الوباء نتائج أخرى تعود بالظلم على بقية أفراد المجتمع ممن يتكبدون الضرائب الفادحة لعلاج المرضى، ناهيك عن العواقب النفسية على الفتيات المراهقات من النظرة الهابطة، المبتذلة إليهن، وأثر العلاقات الآثمة عليهن،

وعلى تدمير مستقبلهن.

ومن الناحية العلمية الطبيعة، للنظر إلى ما اثمره العقل التجريبي من عواقب وخيمة ومن أمراض مدمرة لحياة الطفلة الأنثى، إن التقرير الطبي لمركز ارنوت أوجدون يحصي ٧٥٠ الف حالة لمرض السيلان †gonorrohea سنوياً والذي يؤدي إلى حدوث الأورام المرضية في الرحم والأنابيب ويسبب العقم والحمل الأنبوبي، كما أن هناك أربعة ملايين حالة من الأمراض من جنس الأمراض الحرشفية في حوض الرحم واسمها chlaydial، والمرض يؤدي إلى مضاعفات خطيرة عند الوضع نتيجة عدم النمو الكافي للحوض، ونتج عن ذلك المرض عقم ١٠٠ الف امرأة سنويا، ويتطلب علاج هؤلاء الفتيات تعاطيهن المضادات الحيوية والحقن بصفة مستمرة، فكم يتكلف الخلاص من ذلك البلاء المبين؟ وهل حررت المرأة ببيع الحياء في سوق الجنس؟ أم ألقيت في مزبلة تاريخ الأمم الحضاري؟؟ وماذا جنت العلمانية في الغرب من محاربة أنوثة الفتاة الطاهرة وحيائها وعفتها وتكاملها مع الجنس الآخر بإحصانها بالزواج الأسري الطاهر؟(١٣).

الحرية الشخصية وتدمير المرأة الأم

أما عن قهر أمومتها، فلنعرف أولا أن مراكز الأبحاث تؤكد القبض على ١٠٠ الف امرأة في سوق الرقيق الأبيض، وأن حوالي مليون من النساء الأمريكيات عملن في تلك المهنة، ويسمون «عاملات الجنس» وأن الإباحية أدت إلى فشل نصف الزيجات في المجتمع الأمريكي(١٤)، وحين طالبت العلمانية بتخلي المرأة عن أمومتها شردت نصف المجتمع ودمرت أطفاله وشبابه، وهذه الحلقة المفرغة تدور فيها الأنثى في المراهقة وأثناء الزواج وتصدرها إلى الجيل القادم، سواء أكان نتاج زنى أو كان يتربى في أسرة، وقد مر دورها كأم تحفظ كيان أسرتها وأطفالها، فحوالي ٥٠٪ من الأطفال يعيشون مع زوج أو زوجة للأم أو الأب، أو مع أحد الوالدين أو بدونهما أو مع الجد أو الجدة، ويؤدي ذلك إلى انهيار الطفل نفسياً نتيجة إهمال الأبوين ثم تشرد الأطفال والتحاقهم بعصابات الإجرام والمخدرات.(١٥).

ويؤكد ما جاء في تقرير مركز المخابرات الفيدرالي الأمريكي: أنه «يقوم بارتكاب جرائم العنف واحد من بين كل أربعة من الشباب تتراوح أعمارهم بين ١٢ و ١٧ عاماً»، وقد أدى القانون الوضعي الذي يكفل حرية حمل السلاح بين الأطفال إلى قتل ٢٥ طفلاً كل يومين، وقد ورث ٢٨٪ من هؤلاء هواية حمل السلاح عن آبائهم، كما يقتل ٤١٧٣ من الشباب سنويا بالسلاح ممن تتراوح أعمارهم بين ١٥ و ١٩ عاما،(١٦) وهذا غيض من فيض عما جناه المجتمع من محاربة الأمومة، وهو بعيد كل البعد عن إصلاح الفرد والمجتمع، وإذا كان هؤلاء الأطفال هم مستقبل الشعب الأمريكي فهل يقبل عقل أو منطق أو علم أو أي ملة تنتمي إلى التحضر والتقدم أن يدعي المجرمون والمتشردون أنهم قادة العالم في ظل العلمانية، لا شك أن الغرب بمسلكه العلماني يسير في اتجاه مضاد لما يقبله العقل ولما يساير التقدم العلمي الحضاري الذي يهدف إلى اكتشاف وتقديم ما ييسر الراحة والصحة والرفعة للإنسان في الأمور كلها.

العلمانية والعقيدة في الإسلام

إن العقيدة والشريعة لا ينفصلان في الإسلام، وإذا كانت المرجعية في العلمانية إلى البشر في كل الأمور، فالمرجعية في الإسلام إلى الله في الخلق والأمر، وإذا كانت العقيدة في الإسلام تقوم على الإيمان بالله وإفراده بالربوبية فتشترط إفراده بالخلق والملك والتدبير والرزق، فهي أيضاً تقوم على التوحيد في الألوهية فتشترط إفراد الله تعالى بالتأله والتعظيم وبالطاعة والانقياد في العبادة والتشريع.

المسلم لا يُخْرِج الله تعالى من دنياه ليقوم هو مقام الإله، والعياذ بالله، فالله أكد في أكثر من موضع أن الأمر كله له، وأن له الخلق والأمر، فلا حلال إلا ما أحل، ولا حرام إلا ما حرم، وفي انتفاء سلطة الله في التشريع، ينَصِّب البشر أنفسهم آلهة ويسوون أنفسهم برب العالمين، ومن اتبع هؤلاء البشر عن يقين منهم برفض سلطة رب العالمين يتبرؤون ممن يتبعون يوم الدين، فالأخلاء يومئذ بعضهم لبعض

المرأة تحتاج إلى العقيدة التي تُعرِّفها بسر وجودها.. والعبادات التي تُغذي روحها.. والأخلاق التي تُزكِّي نفسها وتقوِّم سلوكها

عدو إلا المتقين، قال تعالى: «إذ تبرأ الذين اتُّبِعوا من الذين اتَّبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب. وقال الذين اتَّبعوا لو أن لنا كرَّة فنتبرأ منهم كما تبرؤوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار» (البقرة: ١٦٦ : ١٦٧)، وفي تحكيم البشر بدلاً من تشريع رب السماوات والأرضين، كفر باتباع شرع المشرع الحكيم، قال تعالى: «فكبكبوا فيها هم والغاوون. وجنود إبليس أجمعون. قالوا وهم فيها يختصمون. تالله إن كنا لفي ضلال مبين. إذ نسويكم برب العالمين. وما أضلنا إلا المجرمون. فما لنا من شافعين. ولا صديق حميم. فلو أن لنا كرَّة فنكون من المؤمنين» (الشعراء: ٩٤ - ١٠٣)(١٧)، فالعلمانية الغربية لا تصلح في بلاد المسلمين لأنها كفر بالله العظيم.(١٨)

وهذه القضية أخطر القضايا على الإطلاق فيما يتعلق بالمرأة، فلها أن تسأل نفسها: «هل في اتباع العلمانية استبدال سلطان الله رب العالمين بالبشر الذي خلقهم وإليه يرجعون يوم الدين؟»، وهل هذا كفر بواح مخرج من ملة المسلمين، أم شرك بالله العظيم؟ وهناك مسألتان يجب التمحيص فيهما:

١ - هل تتبع المرأة هواها في عدم الخضوع والتذلل والطاعة؟

٢ - هل تستكبر المرأة عن الخضوع عن يقين منها برد الأمر التكليفي بالطاعة؟

وفي اتباع الهوى شرك لانتفاء خالص الحب لله، قال تعالى: «فإن لم يستجيبوا لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله» (القصص: ٥٠)، وقال أيضاً: «إن يتبعون إلا الظن وما تهوى الأنفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى» (النجم: ٢٣)، وقال جل وعلا عن شرك الاتباع: «أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله» (الشورى: ٢١).

وفي الكبر انتفاء العبودية لله العلي القدير، فقد ثبت عن النبي الكريم أن الله تعالى توعد المستكبرين في قوله: «العظمة إزاري، والكبرياء ردائي، فمن نازعني واحدا منهما عذبته»، وإذا كان الإنسان عبدا لغير الله كان لابد مشركا وكل مستكبر فهو مشرك، والدليل قوله تعالى: «وقارون وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين» (العنكبوت: ٣٩)، كلما استكبر العبد عن عبادة الله، زاد شركه به، إذ يكون القلب متعلقاً بما يعبد، ولن يستغني عن ذلك إلا بتطهير القلب مما علق به من شرك.(١٩)

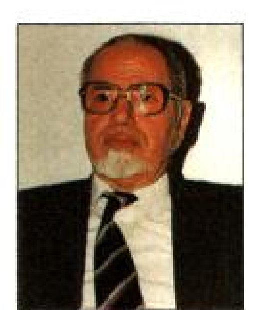
إن كمال العبودية لن يتحقق إلا بالبراءة من الشرك، والشرك غالب على النصارى، والكبر غالب على اليهود، والمرأة تحتاج إلى العقيدة التي تُعرِّفها بسر وجودها، وإلى العبادات التي تغذي روحها وتصلها بربها، وإلى الأخلاق والفضائل التي تزكي نفسها وتُقَوِّم سلوكها وإلى الشرائع العملية التي تقيم الموازين القسط بينها وبين غيرها، فلننظر إلى أصل العقيدة عن المرأة كما وردت في كتاب الله لنحكم على النظرة إليها وإنصاف الإسلام لها عقيدة وشريعة.■

الهوامش

١ - قاموس ويستر كوليجيت، ١٩٧٩م، الفلبين.
٢ - الإسلام والعلمانية، د. يوسف القرضاوي، ص ٤٨.
٣ - شارلز واتس «العلمانية: علاقتها بالمشكلات الاجتماعية اليوم ١٨٩٤م» طبعة ١٩٩٥م - ١٩٩٧م
٤ - الكتاب المقدس، إنجيل متى (١٧: ٢٢)، وإنجيل مرقص (١٢: ١٧) وإنجيل لوقا (٢٠: ٢٤).
٥ - تاريخ المرأة في أمريكا، كومبتون إنترناشيونال إنسيكلوبيديا، ١٩٩٥م، ص١.
٦ - الكتاب المقدس، التكوين (١٧ - ٣:١٤).
٧ - تاريخ المرأة، ص ١. ٨ - نفس المصدر، ص ٥.
٩ - سيد قطب، المستقبل لهذا الدين، ومحمد قطب، شبهات حول الإسلام، انظر أفاعي العلمانية، ص ١٧٢ - ١٧٣
١٠ - جون ستوارت ميل، قهر المرأة، طبعة ١٩٩٢م - ١٩٩٣م، ص ٣١ - ٣٣.
١١ - تاريخ المرأة، ص ٥.
١٢ - العلمانيون والإسلام، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، ص٦٦.
١٣ - «الحرشف» لغة هو نبت شائك مثل فلوس السمك، جميع الإشارات الطبية إلى تقرير ارنوت أوجدون ميديكال سنتر لعام ١٩٩٦م.
١٤ - تقرير مركز المخابرات الفيدرالي، وزارة العدل، صندوق دعم الطفل ص٢.
١٥ - نفس المصدر ص ١. ١٦ - نفس المصدر ص١.
١٧ - انظر مناقشة ابن تيمية للموضوع بالكامل في كتاب الإيمان، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م، ص ٦٩ - ٧١.
١٨ - الإيمان، ابن تيمية، ص ٦٧.
١٩ - العبودية، ابن تيمية ص ٣٨ - ٣٩.

النصارى العرب.. مواطنون لا ذميون

إنه من نكد الدنيا على العرب والمسلمين ان يسخر منهم الساخرون فيتساءلون عن حكم الجزية للنصارى من المواطنين في البلاد العربية، ولا يخفى على السائل ان المسلمين في أكثر البلاد العربية أو بعضها يتمنون ان تعاملهم حكوماتهم بما تعامل به النصارى واليهود، وهذا ليس دعوة لتهميش حقوق وحريات غير المسلمين ليتساووا مع المسلمين في المسغبة والمتربة، إنما هو دعوة ليتساوى المسلمون في هذه البلاد بغير المسلمين، فاين الجزية إذن؟ لقد تناولت بعض الصحف في اكثر من دولة موضوع الجزية بكثير من التصحيف.



بقلم: المستشار
سالم البهنساوي (*)

فلم تكن الجزية اختراعاً إسلامياً، فهي نظام سابق على الإسلام ودولته، فنظمها الإسلام وهذبها وجعلها اختياراً للشعب الذي أصرت قيادته على الحرب ثم هزمت، فليس صحيحاً ان الجزية ضريبة على كل مواطن غير مسلم، وليس صحيحاً انها نظام إجباري.

فالجزية ترتبط بالمعركة الحربية ولهذا لم يعامل يهود المدينة بنظام الجزية فقد تضمنت وثيقة المدينة أنهم أمة مع المؤمنين وينفقون معهم، فالجزية ترتبط بالحرب والقتال، والإسلام لم يبدأ بالحرب، قال تعالى: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين» (البقرة: ١٩٠)، فلا قتال مع قوم لم يقاتلوا ولا مع قوم بينهم وبين المسلمين عهد ولا مع قوم لا عهد لهم ولكنهم يقفون على الحياد، وفي هذا قال الله تعالى: «فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا إليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً» (النساء: ٩٠).

فإذا كان هذا هو حال الجزية في الإسلام وهي أنها من آثار الحرب ونتيجة للقتال من جانب المحاربين، فلا مجال للحديث عن الجزية للنصارى المواطنين من أهل البلاد الذين يخضعون للقوانين التي يخضع لها المسلمون، فما كان الكفر والخلاف في الدين سبباً للقتال، فمناط القتال لدى الإسلام والمسلمين هو الاعتداء من جانب خصوم الإسلام (انظر بداية المجتهد لابن رشد ٣٧١/١ ورسالة القتال لابن تيمية ص ١١٦).

إن بعض الكتاب لم يفهم معنى آية الجزية، واخذ منها حكماً عاماً يسري على غير المسلمين جميعاً، بينما هي تخص فئة خاصة جداً من أهل الكتاب فيهم نزل قول الله تعالى: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون» (التوبة: ٢٩)، عند نزول هذه الآية كانت الجزيرة العربية قد دانت بالإسلام، وكان نصارى الروم قد تجمعوا في نحو مائة ألف مقاتل لغزو المدينة، ومن ثم كانت غزوة مؤتة في مواجهة هذا الحشد.

فالجزية في النص القرآني خاصة بهذه الفئة من أهل الكتاب الذين لايؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ونكثوا العهود فلا يدينون دين الحق، ومن ثم اختاروا القتال، ولهذا فإن قبولهم الجزية ليس إلا سبيلاً لإنهاء حالة الحرب وحقن الدماء، ومع هذا فلا تفرض الجزية عليهم فرضاً فهي عقد رضائي وليست من النظام العام يفرض فرضاً، فالصغار هو قبول حكم الإسلام وقانونه والرضا به، لهذا قبل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب اعتراض نصارى تغلب على الجزية ووافقهم على طلبهم التعامل بنظام الزكاة، كما أن الإمام الشافعي في كتابه «الأم» يقرر أنه من كان صغيراً ودخل في عقد الجزية تبعاً لوالديه فإن له الخيار عند رشده بقبول هذا العقد أو رفضه.

ومن الإصلاح الذي أدخله الإسلام على الجزية أن جعلها عقداً رضائياً على النحو سالف الذكر وأن أعفى منها غير القادرين فلا تدفع إلا عن يد أي عن قدرة، ولهذا يعفى منها النساء والصبيان وكبار السن والرهبان ورجال الدين، بينما كانت الجزية عند الفرس والرومان واليونان ضريبة باهظة على الجميع تفرض وتحصل جبراً.

ومن الإصلاح في نظام الجزية ايضاً ان جعلها الإسلام مقابل إعفائهم من القتال مع المسلمين فإن اشتركوا مع الجيوش فلا جزية عليهم كما أنها نوع من الكفالة الاجتماعية، فالقانون الذي نفذه عمر ابن الخطاب في ذلك (أيما شيخ من أهل الكتاب ضعف عن العمل أو أصابته آفة أو كان غنياً فافتقر طرحت جزيته وعيل من بيت مال المسلمين هو وعياله) الخراج لأبي يوسف ص ١٢٦.

إذا كان ذلك كذلك فإنه لا مجال للحديث عن الجزية بين المسلمين وغيرهم لسببين: الأول: أن غير المسلمين في البلاد العربية هم مواطنون لا ذميون، فلا يطبق عليهم نظام الجزية والقاعدة أن لهم ما لنا وعليهم ما علينا، والثاني: أن ارتباط الدول العربية والإسلامية بمواثيق ومعاهدات مع غيرها من الدول وانضمامها إلى ميثاق الأمم المتحدة ينهي تماماً مصطلح دار الحرب ودار الإسلام وينهي معه مصطلح الجزية.

لهذا أورد الإمام حسن البنا أن الجزية كانت امتيازاً لغير المسلمين بإعفائهم من التجنيد فإذا دخلوا الجيش سقطت عنهم الجزية فقد جرى العمل على هذا في كثير من بلاد المسلمين وهي لا تفرض عليهم بل يجب أن يطلبوها ويشترطوا لأنفسهم، من كتاب (نظرات في كتاب الله ج١ ص ١٧٥).

والخلاصة أن الجزية ليست ضريبة عامة على غير المسلمين، بل هي أثر من آثار القتال ومع هذا لا تفرض، فالرضا شرط في قبولها ولا يخضع لها غير القادرين، على الرغم من أن النبي ﷺ حدد قيمتها آنذاك بدينار فقط كما هو صريح حديث معاذ (رواه أبو داود ج٢ ص ١٤٩).

وقد كان يطلق على أهل الجزية أهل الذمة لأنه بتصالحهم أصبحوا في ذمة الله ورسوله، لهذا قال النبي ﷺ: «احفظوني في ذمتي»(١)، وقيمة الجزية ليست هدفاً في هذا العقد، بدليل إعفاء غير القادرين من هذه الجزية، بل تظلهم مع هذا كفالة الدولة الإسلامية، وفي هذا لا يقول الإمام الكاساني: «إن أهل الكتاب إنما تركوا بالذمة وقبول الجزية لا لرغبة فيما يؤخذ منهم أو طمع في ذلك بل للدعوة إلى الإسلام، ليخالطوا المسلمين فيتأملوا في محاسن الإسلام وشرائعه وينظروا فيها..... فكان عقد الذمة لرجاء الإسلام.(٢)

وفيما يلي بعض صور من عقود الذمة والتي تؤكد هذا كله:

١ ـ عقد الذمة المبرم بين النبي ﷺ ونصارى نجران جاء فيه «ولنجران وحاشيتها جوار الله وذمة محمد النبي رسول الله ﷺ، على أموالهم وأنفسهم وأرضهم وصلبهم... وكل ما تحت أيديهم من قليل أو كثير، لا يغير أسقف من أسقفيته ولا راهب من رهبانيته ولا كاهن من كهانته، وليس عليه دية ولا دم جاهلية ولا يخسرون ولا يعسرون ولا يطأ أرضهم جيش»(٣).

٢ ـ قام خالد بن الوليد قائد جيوش المسلمين في فتح فارس، بالتصالح مع أهل الحيرة ويمثلهم لصلوبا بن نسطونا، وقد جاء في هذا الصلح: «بسم الله الرحمن الرحيم، هذا كتاب خالد بن الوليد لصلوبا بن نسطونا وقومه، وإن قومك رضوا بك وقبلت ومن معي من المسلمين ورضيت، ورضي قومك، فلك الذمة والمنعة، فإن منعناكم فلنا الجزية وإلا فلا حتى نمنعكم»(٤)، أي إن حاربنا عنكم لنا الجزية، وختم الكتاب أو العهد بعبارة: «فإن طلبوا عوناً من المسلمين أعينوا به ومؤنة العون من بيت مال المسلمين»(٥)، كما ورد به أيضاً: «وجعلتُ لهم أيما شيخ ضعف عن العمل أو أصابته آفة من الآفات أو كان غنياً فافتقر، وصار أهل دينه يتصدقون عليه طرحت جزيته وعيل هو وعياله من بيت المسلمين».

٣ ـ عهد النعمان بن مقرن إلى أهل ماه شهرزان قد ورد به «ولهم المنعة ما أدوا الجزية كل سنة»(٧).

٤ ـ كتاب حذيفة بن اليمان إلى أهل ديناراذ قد ورد به نفس المضمون.(٨)

٥ ـ كتاب حبيب بن مسلمة إلى أهل تفليس قد جاء به نفس المضمون.(٩) ■

(*) كاتب ومفكر إسلامي، ومستشار بالهيئة العامة لشؤون القصر.

المراجع:

١ ـ الأحكام السلطانية للماوردي ص ١٤٣. ٢ ـ بدائع الصنائع للكاساني ٤٣٢٩/٩.
٣ ـ الخراج لأبي يوسف ص ١٤٤. ٤، ٥، ٦ ـ تاريخ الطبري ١٦/٤، الخراج لأبي يوسف ١٤٤.
٧، ٨، ٩ ـ تاريخ الأمم والملوك للطبري جـ٤ ص ١٣٦ و ١٣٧ ـ والأموال ابو عبيد ص ٢٦٨.

قراءة جديدة في رسائل الإمام الشهيد حسن البنا (٧ من ٧)

رسائله في شبابه إلى والده

بقلم: الدكتور جابر قميحة (*)

إن الرسائل التي أرسلها الإمام الشهيد إلى والده تنم على بره وإحسانه إلى والديه وإخوته وأخواته، فنقرأ في رسالته الطويلة التي صدّرها إلى والده من الإسماعيلية بعد أن قدّم بيانا بنفقاته وديونه خلال أشهر ثلاثة:

«.. إذا كنتم بعد هذا لاتزالون مُصرِّين على اقتراحكم، وتريدون ألا تفكروا في تصرفاتي هذه المعقدة المتشابكة، وتريحوا أنفسكم من عنائها، فأنا أتقبله بكل سرور على أن يعدل تعديلا يسيرا إذا وافقكم، وأما إذا أبيتم هذا التعديل فلا أعارضكم، ولكني أرى من الرحمة والعدل أن يكون ذلك، هو أن تتركوا جمال الدين وعبد الباسط بمصروفهما المدرسي والملبسي والمأكل وكل لوازمهما، وفاطمة كذلك، ثم تأخذ والدتي نصف جنيه مصروف، وأنتم جنيه مساعدة، على جنيه عبدالرحمن، وأرسل إليكم الجنيهين شهرياً».

ولم يكن الدافع المادي هو الدافع الوحيد للإمام البنا في طلب ضم إخوته إليه في الإسماعيلية للإنفاق عليهم، فقد كان بجانب هذا الهدف المادي هدف تربوي وسلوكي نبيل، فيقول لوالده في رسالة أخرى من الإسماعيلية في ٥ أكتوبر ١٩٢٨م «لا أدري موقفكم إزاء إرسال الأولاد ـ في إرسالهم مصلحة لي، فإنهم سيوفرون كثيرا من النفقات الذاهبة هباء منثورا، وسينظمون أوقاتي، ويريحونني من عناء كبير، ومصلحة لهم هي تدريبهم وتهذيبهم، وتربيتهم تربية أراها جيدة صالحة تحجزهم عن أبناء الشوارع وعطلة السُّبل، وإذن يكون إرسالهم من صالح الطرفين، لعلكم تقدرون ذلك، وتتصرفون في إحضارهم في أقرب وقت ممكن ..».

وضم الإمام الشهيد إليه في مستقره بمدينة الإسماعيلية شقيقه عبد الباسط الذي يصغر عنه بتسع سنوات، وشقيقه الأصغر: أحمد جمال الدين الذي يصغر عن الإمام بأربعة عشر عاما، وشقيقته فاطمة، وهي أصغر من الإمام بخمس سنين، وكانت هي ربة البيت ومدبرته في الإسماعيلية.

وكانت سن عبد الباسط ـ عند إرسال هذا الخطاب قرابة ١٣ عاما، وفاطمة ١٧ عاما، وجمال الدين قرابة ثماني سنوات، وصدق المرشد الإمام فيما وعد، فسلك معهم منهجا تربويا قويما، فيقول عن فاطمة في رسالته: «أنا أوصيها ـ كلما سنحت الفرصة ـ الوصايا التهذيبية، وسأشرع معها في القراءة والكتابة بحول الله وقوته».

ويقول عن شقيقه عبد الباسط «عبد الباسط كذلك أهتم بتهذيبه جدا».

وينال الصغير «أحمد جمال الدين» النصيب الأوفى من العناية والاهتمام كما تنطق هذه الرسالة «.. أما جمال فهو مسرور كل السرور، وقد أدخلته مدرسة أولية، فهو يتعلم بها، ويحبه أساتذتها، ويكرمونه جدا.. وكم يكون سروركم عظيما إذا سمعتم جمال الدين وهو يقرأ الأحاديث التي حفظها بتجويد وإتقان، فمثلا «يامعاذ: أمسك عليك لسانك، وليَسعْك بيتُك، ولتَبْك على خطيئتك»، وحديث «صلْ من قطعك، وأحسنْ إلى من أساء إليك، وقل الحق ولو على نفسك».

وعن التعليم الجماعي والمشاركة الجماعية يقول:

«فـأمل ـ بعون الله تعالى ـ أن أوفق إلى إرشادهم خير إرشاد إلى ماينفعهم في المعاش والمعاد، ولهم درسان في الأسبوع بعد العشاء، يحفظون فيهما الحديث .. ولنا جدول منظم يشمل الرياضة والمذاكرة والسمر والطعام، فاطمئنوا من هذه الوجهة كل الاطمئنان..».

ويخرج حسن البنا بشقيقيه: عبد الباسط وأحمد جمال من دائرة المنزل إلى دائرة المدينة، ليعرفا الناس، ويعرفهما الناس، وكانت النتيجة ماتراه من قوله في الرسالة نفسها:

«.. إن أهل البلد (الإسماعيلية) عرفوا «جمال وعبد الباسط»، وكلهم يحبونهما، ويكرمونهما، ويحترمونهما كل الاحترام أينما سارا أو جلسا..».

ولاشك أن القدوة الحسنة يبقى لها الأثر الفعال في تحقيق المنشود، وقد أشار الأستاذ الإمام إلى حرصه على أن يكون كذلك، وإشعار أخويه وأخته بشدة اهتمامه بهم، ورعايته لهم، يقول في رسالته السابقة إلى أبيه «وأنا الآن لا أسهر في الخارج قطعيا، وفقط سأجعل ليلتين في الأسبوع أدرس فيهما بعد العشاء في مسجدين إلى الساعة ٨,٣٠ على الأكثر، ثم أعود إلى المنزل..».

ولا يختلف اثنان في أن من أسباب انحراف الأبناء في البيوت انعدام القدوة الحسنة في الآباء، وإهدار الوقت في السهر خارج البيت، وترك الأبناء بلا عناية أو توجيه بدعوى «التربية الاستقلالية».

وكان الإمام الشهيد ـ كما تنطق رسائله إلى أبيه ـ دائم السؤال عن أهله، والاهتمام بهم، وخصوصا من بُعد عنه من أخواته بعد أن انتقلت الأسرة كلها من العطف (المحمودية) سنة ١٩٢٤م للإقامة الدائمة بالقاهرة، يقول الإمام في إحدى رسائله التي كتبها إلى أبيه سنة ١٩٢٧م، والحديث عن فوزية صغرى أخواته «.. سررت كثيرا لتقدم صحة فوزية بعد خوف وإشفاق، وسر كذلك الجميع بهذا الخبر، ونسأل الله لها تمام الصحة وتمام القوة ..».

وحينما نقل إلى قنا ـ وكان نقلا تعسفيا ـ أخذه الحزن لمرض شقيقته فاطمة، وعندما علم بشفائها يرسل إلى أبيه من قنا في ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٠هـ.

«.. سررت كثيرا لشفاء فاطمة، ولقد أقلقني أمرها إقلاقا شديدا، وطمأنني أحمد أفندي تليفونيا مرة، وكتب إلى عبد الحكيم مرة، حتى اطمأننت، والحمد لله على الشفاء..».

وفي رسالته التي بعث بها إلى أبيه من الإسماعيلية في السابع من مارس سنة ١٩٢٩م يبدي أسفه لأنه عجز عن تحقيق كل مايتمنى لأخيه عبد الباسط: «.. وقد كنت أود أن أبعث بجنيه بدلة عبد الباسط، لولا أنه لم يبق معي إلا مصروفات السفر».

وكان الإمام الشهيد أكبر من شقيقه عبدالرحمن بعامين، ومن شقيقه عبد الباسط بتسعة أعوام، ومع ذلك ـ حرصا على إظهار احترامه وإجلاله لهما ـ كان في رسائله يخلع على كل منهما لقب «أفندي» على غير ماهو معهود في أفراد الأسرة الواحدة.

فنقرأ في رسالته التي أرسلها إلى والده من الأقصر في الثاني من مارس سنة ١٩٤١م: «وقد كتبت لعبد الباسط أفندي قبل أول الشهر، ولعبدالرحمن أفندي أول من أمس بالنسبة لكم، ولا أدري ماموقفهما منكم ..».

وهو حريص على إسعاد إخوته ومشاركتهم أفراحهم وأتراحهم، ودفع الهموم والأحزان عنهم، كتب إلى أبيه من الإسماعيلية في ٢٣ من المحرم سنة ١٣٥٠هـ بعد أن ظهرت نتيجة الامتحانات بنجاح جمال،

> **في رسائله الخاصة قيم أخلاقية وتربوية وسلوكية مُثْلى تصلح أن تكون دستورا لتحقيق السلام الأسري والاجتماعي**

(*) أستاذ الأدب العربي ـ بجامعة الملك فهد بالظهران

■ نماذج من رسائل الإمام البنا بخط يده إلى والده

ورسوب عبدالباسط في مادة واحدة هي اللغة الإنجليزية: «.. وبعد، فقد وصل خطابكم، وسررنا لجمال الدين، ونهنئه، أما عبد الباسط فنتيجته سارة كذلك، فإن الراسب في علم كالناجح، فطمئنوه على نجاحه، وراقبوه في هذه الأيام حتى ينتهي الأثر من نفسه».

الضائقة المالية

كان المرتب الشهري للمدرس حسن البنا خمسة عشر جنيها، وكانت مصارف هذا المرتب أكثر وأوسع من قدرة هذا المبلغ، فلا عجب أن نجد في تضاعيف رسائله ما يشير إلى هذه الضائقة ويقف أمامها.

وبسبب هذه الضائقة كان يود أن ينتدب للعمل في لجان الامتحانات العامة التي تعقد آخر العام الدراسي وذلك يكون - كما هو معروف - بمقابل مالي إضافي، ويظهر أن أباه قد أرسل إليه خطابا يسأله فيه عن عدم ندبه وسببه، فجاءه رده في رسالة طويلة، وهي تلك التي أرسلها من الإسماعيلية في ٢٣ من المحرم سنة ١٣٥٠هـ وفيها يقول: «أما سبب عدم الانتداب في لجان الامتحان هذا العام فليس له من سبب إلا أن مدرستنا لم يُنتدب منها إلا ثلاثة: إبراهيم أفندي يوسف، وعيسى أفندي، وريحان أفندي، ولم ينتدب الباقون إلا في التصحيح فقط، فلا يكن لذلك أثر في نفوسكم..».

وفي هذه الرسالة سجّل حسن البنا لأبيه - في دقة عجيبة - مصارف مرتبه في الشهور الثلاثة سبتمبر وأكتوبر ونوفمبر، وهي في مجموعها تفوق أرقام المرتب الحكومي، فعن شهر سبتمبر يقول: «كان معي من هذا المبلغ كله ثمانون قرشا، منها أجرة القطار، ومن أين الباقي؟ سلفة طبعا: من إبراهيم البنهاوي ١٥٠ قرشا، ومن الشيخ علي ١٠٠ قرش..».

وبعد عرضه مصروفات شهر أكتوبر الذي بلغت ثلاثة وعشرين جنيها، ومرتبه الشهري خمسة عشر جنيها .. بعد هذا العرض يتساءل أيضا «.. ولكن من أين أتيت بالباقي؟ أتيت به من الشيخ حامد الذي اقترضت منه سبعة جنيهات، واقترضت من مال الجمعية جنيها آخر..».

ويعرض مصروفات شهر نوفمبر فإذا بها تبلغ أحد عشر جنيها وخمسة وستين قرشا، وهذا يعني أن يبقى من مرتبه ثلاثة جنيهات وخمسة وثلاثين قرشا يذكر أنه أعطاها لفاطمة شقيقته - ربة البيت «على سبيل المصروف» ولكن تحدث مفاجأة يذكرها الإمام البنا في رسالته وهي أن «الشيخ حامد طلب جزءا من نقوده، بل نقوده كلها فماذا أصنع له؟».

لا حلّ - كما يذكر في خطابه - إلا ضغط المصروفات لتوفير جنيهين، واقتراض جنيهين من صديقين، وبذلك تصبح مصروفات الشهر كله جنيهين وخمسة وثلاثين قرشا لأسرة من أربعة أشخاص: هو وشقيقته فاطمة وأخواه عبد الباسط وجمال، وهذا لايكفي «فلابد من الاعتماد على أن يكون الخبز لآخر الشهر، ولوازم البقالة من الشركة لآخر الشهر، وهذا ماكان».

ويبقى عليه من الديون - مع هذا التقشف الشديد قرابة عشرة جنيهات، وهو مبلغ يعد كبيرا جدا في ذلك الحين.

وظلت هذه الخليقة - خليقة البر بأهله وأقاربه والإحسان إليهم تلازمه طيلة حياته، تقول ابنته الدكتورة هالة: «كان كل واحد من أبنائه يشعر بأن والده يحبه أكثر من غيره، ولم يكن هذا مقصورا على بيتنا فحسب، بل كان يهتم بالجد والجدة والأعمام والأخوال والأقارب، كان أحيانا يقول لوالدتي: «أنا اليوم اتصلت هاتفيا بعمتك فلانة وهي تسلم عليك كثيرا» كان عطاؤه بلا حدود شاملا أفراد العائلة جميعا..»(١)

رنة الحزن والأسى

من رسائل الإمام الشهيد إلى والده رأينا كيف كان يعيش أزمة مالية في مطلع حياته الوظيفية بالإسماعيلية على مدى أربع سنوات، وهو يعمل مدرسا هناك، كان مرتبه - كما عرفنا - خمسة عشر جنيها هي كل دخله المالي لمعيشته ومعه شقيقته وشقيقاه، كما كان عليه أن يقتطع من هذا المرتب كل شهر ثلاثة جنيهات يرسلها إلى والده بالقاهرة.

فلا عجب أن نستشعر أثر هذه الأزمة شعورا حزينا ينساب في أعطاف بعض عبارات رسائله الباكرة، يقول في رسالة بعث بها إلى والده من الإسماعيلية في الخامس من أكتوبر سنة ١٩٢٨م:

«سيدي الوالد الجليل: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فيخيلُ إليّ أن العالم كله أصبح بؤسا وشقاء، وأننا - على مابنا - خير من كثير بين يدي الآن خطابات لأصدقاء إبراهيم البنهاوي، يرسلونها إليه تفيض بمر الشكوى والعوز، وتنضح بحميم الحاجة والفاقة، فحمدا لك اللهم حمدا..»(٢).

وواضح أن هذا الأسى - على شدته - لم يشده إلى انهزامية واستسلام، بل ظل دافئ القلب بالإيمان والثقة بالله، فلا يأس ولا قنوط، أما الاستسلام والتسليم فلله فقط .. يقول في ختام رسالته السابقة:

«.. تعب كلها الحياة - ياسيدي الوالد - فعلينا أن نتمسك بعروة الصبر، ونمتّ إلى الرضا عن الله وبالله بسبب قوي «ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما»، تلك أزمات أظنها سوف لاتتجاوز هذا الشهر، والله الميسر والمعين».

وهو يلتمس المخرج في مظانه، وينتهي به الأمر إلى التفاؤل والتسليم لله، فيكتب لأبيه في رسالة أخرى:

«والذي الاحظه أن وجود فاطمة سيخفض من المصروفات كثيرا، وأنه بعد هذا الشهر ستنفرج الأزمة، وتنحل العقدة، وإذا لم يرق في نظركم كل هذا فالله نعم الكفيل، يكفل لي إقناعكم، وترضيتكم، وقد أصبحت أشعر من نفسي بخلق غريب هو التسليم لله - تبارك وتعالى - بحكم مايريد..».

ونتيجة هذا «التسليم لله» في صدق وإيمان - امتلاء النفس باليقين والرضا والأمل والتفاؤل، وهذا ماكتبه الإمام البنا في الرسالة نفسها «أما حالتنا المنزلية فنحن سعداء، مسرورن هانئون وادعون، ليس وراء مانحن فيه شيء من السعادة، يشعر جميعنا بذلك».

القدرة على التكيف والاندماج

وهذا المنطق الإيماني: منطق التسليم لله، والرضا بما قسم الله في المنشط والمكره والسراء والضراء، يمنح المؤمن قدرة على التكيف بالواقع الذي يعيشه مهما كانت مصاعبه ومتاعبه، وصدقت الحكمة التي تقول: «إن العاقل اللبيب هو ذلك الذي يحب مايعمل، لا ذلك الذي يعمل مايحب».

والمعروف أن صعيد مصر - وقتا بصفة خاصة - كان هو منفى المغضوب عليهم من موظفي شمال مصر - الوجه البحري -، وذلك لشدة الحرارة، وصعوبة التكيف مع مجتمع الصعيد بعاداته وتقاليده المعروفة.

ولكن الإمام البنا بهذا المنطق الإيماني قصم هذه القاعدة، فبعد أن نقل إلى قنا نقلا تعسفيا كتب إلى أبيه رسالة مؤرخة بيوم ٢٩ من المحرم سنة ١٣٦٠هـ (٢٧ من فبراير ١٩٤١م) يقول في مطلعها:

«الحالة طيبة من كل نواحيها، ولولا بُعْدُ قنا، ولولا مشاغلنا بالقاهرة، ولولا مايحيط بهذا النقل من ملابسات لفضلت البقاء في قنا فعلا، العمل مريح، والمدرسة لا بأس بها، والناظر والموظفون مهذبون، والإخوان هنا بخير، والحمد لله على كل حال».

وبعد ذلك يقول في رسالة أخرى من قنا تاريخها ١٦ من ربيع الآخر ١٣٦٠هـ:

«الحر هنا شديد حقا بدرجة يقول عنها الناس أنهم لم يشهدوا مثلها في قنا من قبل، ولكني مع هذا مستريح كل الراحة، والحمد لله، ولا أدري سر هذا إلا أنه تفضل إلهي، فلله الحمد والمنّة، صحتي جيدة جدا، وأنام الليل والنهار مستريحا، وأؤدي عملي في هدوء، وذلك من فضل الله، وألاحظ دهشة الإخوان من مزاولتي للعمل في حرهم أنفسهم، وهم قناويون يكسلون فيه..».

في هذا الجو القائظ كان حسن البنا يقوم بأداء

عمله معلما مربيا بهمة ونشاط وحماسة، زيادة على أداء واجبه الدعوي في مدينة قنا ومايتبعها من قرى ونجوع، وكان إقباله على عمله بهذا الإخلاص وتلك الحماسة يدهش أهل البلد الذين يثقلهم ويقعدهم مثل هذا الحر.

فإذا وضعنا نصب عيوننا أن حسن البنا نقل إلى قنا ظلما لنشاطه الدعوي في سبيل الله كان افتراض شعوره بالمرارة وقصده في عمله دون إقباله عليه أو حماسته له يعد افتراضا مقبولا، ولكن الرجل أقبل على عمله في قوة وهمة لا تعرف الكلالة أو الملالة، وحبه لعمله، وقيامه به قاصدا وجه الله والنفع العام .. هذه السجيّة ليست جديدة طارئة عليه، بل هي متجذرة فيه طالبا ومعلما، فقبل رسالته السابقة بثلاثة عشر عاما، وبالتحديد سنة ١٩٢٨م يرسل إلى أبيه رسالة يقول فيها:

«فقد كان بودي إجابة مطلبكم بخصوص الحضور في العيد لولا أن هناك عذرا شديدا يمنع من ذلك، أقوله لكم، والأمر بعد ذلك كما ترون:

الامتحان بعد الإجازة مباشرة، والإجازة طويلة أي عشرة أيام، ومعنى ذلك أن التلاميذ سيحضرون (بعد الإجازة) وقد نسوا ما درس لهم، وخصوصا التمرن على الامتحان فلذلك رأيت أنا وبعض المدرسين البقاء، وتكليف التلاميذ بالحضور كل يوم وقتا قصيرا نمرنهم فيه على الامتحان لتحسن النتيجة، ولاسيما السنة الأولى التي أدرس بها».

فحبه للعمل وحماسته له والإخلاص فيه، وحرصه على مصلحة التلاميذ .. كل أولئك كان وراء حرمانه نفسه من قضاء عطلة العيد بين أسرته في القاهرة، ولم يكن وراءه أي هدف مادي لأنه عمل تطوعي بحت لا أجر ماديا عليه.

المرونة والتسامح الديني

رسائل حسن البنا ـ بل سيرته كلها ـ تنطق بالمرونة، وحسن التصرف والتسامح الديني، وقد رأينا في رسالته إلى الأنبا يونس بطريرك الأقباط الأرثوذكس كيف كان يخاطبه بكل تجلة واحترام، مراعيا مقامه الديني، فيحرص على مناداته بلقبه المشهور «صاحب الغبطة» ويقول إنه عهد في غبطته أسمى عواطف الرحمة النبيلة، والبر بالإنسانية المعذبة.

ويقول له في رسالته «من أجل ذلك توجهنا إلى غبطتكم راجين أن تشملوا هؤلاء المجاهدين الأبطال (مجاهدي فلسطين) بعطفكم الأبوي ....»(٣).

ولكن الأمر المؤسف أن بعض هواة الفتن حرصوا على إظهار حسن البنا وإخوانه في مظهر المتزمتين المتعصبين ضد الأقباط، وبذلك يكون وجودهم خطرا على الاستقرار والأمن والسلام الاجتماعي، وهذه الدعاية السيئة التي تولى كبرها ـ عن سوء نية ـ بعض المحسوبين على الإسلام من أصحاب المصالح والأهواء جعلت الأقباط ينظرون إلى الإخوان نظرة خوف وريبة.

وقد نجح الإمام البنا في نسف هذا الحاجز النفسي ـ في لباقة وذكاء حين دعا الأقباط إلى حفل كبير أقامه الإخوان في قنا، ولنقرأ ماكتبه الإمام الشهيد في رسالته التي بعث بها إلى أبيه من قنا في ١٦ من ربيع الآخر سنة ١٣٦٠هـ (١٤ من مايو ١٩٤٢م): «.. الجمعية ـ جمعية الإخوان ـ تسير بخطى موفقة، وكانت عندنا بالأمس حفلة كبيرة دعونا إليها كل الطائفة القبطية، وعلى رأسها المطران، وأقبلوا جميعا لم يتخلف منهم أحد، وكانت صفعة قوية لمنافقي المسلمين الذين يتزلفون إلى هؤلاء بالفتنة، ولقد كنت صريحا جدا في لباقة في بسط فكرة الإخوان بصورة حازت إعجاب الجميع، والحمد لله، وكل شيء على مايرام...»(٤).

كيف تحمّل الإمام الشهيد العبء الأكبر عن أسرته وأهله

آخر الرسائل

وكانت آخر الرسائل التي وجهها الإمام الشهيد إلى أبيه رسالة موجزة جدا تدور حول الأمير عبد الكريم الخطابي البطل المجاهد المغربي(٥)، وحرصه على الحصول على نسخة من كتاب الوالد «الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني» والرسالة مصدرة من القاهرة في الثاني عشر من أغسطس سنة ١٩٤٧م ونصها:

«سيدي فضيلة الوالد: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، جرى ذكر «الفتح الرباني» أمام الأمير عبد الكريم، فاشتاق إلى الحصول على نسخة منه، وظهر أن الرجل فاضل له إلمام بعلوم الحديث والفقه والدين، وقد اعتزم زيارتكم، وأكد في معرفة العنوان، ولكن يحسن أن تزوره أنتم أولا باعتباره ضيفا، ويحسن كذلك إهداؤه نسخة من الفتح باسمكم، وأجلدها على حسابي، فما رأيكم في هذا الاقتراح، وماذا تم في نسختي أنا؟ والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

والرسالة ـ كما أشرت آنفا ـ مصدرة من القاهرة، وكان الإمام البنا يقيم بالقاهرة مع زوجته وابنه وبناته، كما كان والده يقيم بأسرته كذلك في القاهرة في مسكن مستقل، فهل أرسل الإمام هذه الرسالة إلى والده بالقاهرة مع رسول سلمها إليه يدا بيد؟ أم كان الوالد في زيارة طويلة للمحمودية وأرسل الإمام الشهيد هذه الرسالة إليه؟

الرسالة ـ على أية حال ـ تكشف لنا عن حرص الإمام البنا على إشهار كتاب والده ونشره، وعن حرص المرشد على توثيق الصلة مع المجاهدين من زعماء العرب والمسلمين وخصوصا الذين كان يطاردهم الاستعمار وأذنابه ومواليه.

قوة كاشفة

وهذه الرسائل ـ على قلتها ـ وبدون الاستعانة بغيرها مما كتب الإمام حسن البنا أو ما كتب عنه في شبابه أو كهولته ـ ترسم لنا صورة نفسية أخلاقية لصاحبها الإمام الشهيد، ومن أهم ملامح هذه الصورة ـ كما ذكرنا ـ بره بوالديه وأهله وإخوته وأقربائه إلى درجة الإيثار، وكذلك الصبر على الشدائد وشظف العيش، والصمود للضائقات والمتاعب بطاقة إيمانية راضية بقدر الله وقضائه إلى درجة التسليم، مع التفاؤل والتفتح للحياة بضمير حي يدفعه إلى أداء عمله في إقبال طيب، وحماسة ناشطة، وإخلاص منقطع النظير، وكذلك مرونة وقدرة على التكيف بكل وضع جديد يؤول إليه، ومن أهم ملامح هذه الصورة التسامح الديني الكريم، وهو تسامح لايشوبه أثارة من تعصب أو انغلاق.

وبعد كل أولئك أعتقد أنني لم أسرف في القول حينما ذكرت من قبل أن هذه الرسائل الشخصية بضمها إلى مذكرات الإمام الشهيد، ورسائله إلى الملوك ورؤساء الوزارات والوزراء وكبار الشخصيات يمكن أن تصنع لنا ترجمة ذاتية كاملة أو شبه كاملة للإمام الشهيد، وإن افتقرت إلى التسلسل الزمني للوقائع والأحداث، وهذا لا يعيبها، لأنها تكون بهذه الصورة «ترجمة ذاتية» تهتم أول ماتهتم ـ بالصورة العقدية والفكرية والنفسية للإمام الشهيد.■

المراجع والتعليقات

١ـ مجلة المجتمع العدد ١١٧٢ (٢٩ من جمادى الأولى ١٤١٦هـ ٢٤ من أكتوبر ١٩٩٥م) ص ٦٠ من حوار مع الدكتورة هالة ابنة الإمام الشهيد حسن البنا.

وقد كتب الطالب حسن البنا في السنة النهائية له بدار العلوم موضوع تعبير جاء فيه «أعتقد أن خير النفوس تلك النفس الطيبة التي ترى سعادتها في إسعاد الناس وإرشادهم، وتستمد سرورها من إدخال السرور عليهم، وذود المكروه عنهم ..» مذكرات الدعوة والداعية ٧٢.

٢ـ كانت مصر تعيش آنذاك في أزمة اقتصادية ازدادت وطأتها مع «الأزمة الاقتصادية العالمية العظمى» والتي استمرت عشر سنوات (١٩٢٩م ـ ١٩٣٩م) فانتشر الفقر والتعطل، وهبطت قيمة التجارة العالمية إلى النصف، ومن عجب أن هذه الأزمة لم تنفرج إلا بقيام الحرب العالمية الثانية باستيعاب جميع العاطلين عن العمل بالتجنيد (انظر موسوعة المورد العربية ١/١٠٩ دار العلم للملايين ط (١) بيروت ١٩٩٠م).

٣ـ انظر الرسالة كلها في «مذكرات الدعوة والداعية» ٢٨٢ ـ ٢٨٣.

٤ـ دأب الإمام الشهيد ـ رحمه الله ـ في خطبه ومقالاته ورسائله ـ على شرح موقف الإسلام ـ ومافيه من سماحة وعدل ـ من الأقليات وأصحاب الأديان الأخرى (انظر مثلا رسالة نحو النور ٨٣ وما بعدها من مجموعة رسائل الإمام الشهيد حسن البنا).

٥ـ عبد الكريم الخطابي (١٢٩٩ ـ ١٣٨٢هـ) (١٨٨٢ ـ ١٩٦٣م) مجاهد مغربي ولد بقرية أغادير، وبعد أن حفظ القرآن، وتعلم مبادئ الدين واللغة العربية وجهه والده إلى فاس ليتلقى تعليمه العالي بجامعة القرويين، وفيها تخرج، وعمل بالتدريس والصحافة ثم قاضيا للقضاة بمدينة «مليلة».

واصل مسيرة الجهاد ضد الأسبان المستعمرين بعد أبيه، واستطاع بألف مجاهد أن يقضي قضاءً تاما مبرما على خمسة وعشرين ألفا من قوات الأسبان في معركة (أنوال) التي استمرت ستة أيام (من ١٦ يونيو إلى ٢١ يونيو سنة ١٩٢١م)، وطارد الأسبان حتى تطوان وتقدم نحو المنطقة التي يحتلها الفرنسيون في جنوب الريف، ولما وقع في أسْرهم سنة ١٩٢٦م نفوه إلى إحدى جزر المحيط الهادي، وفي سنة ١٩٤٧م تمكن من الفرار من سجانيه بينما كان يمر بقناة السويس في طريقه إلى منفى جديد بفرنسا، وعاش لاجئا مكرما بمصر، وتوفي بالقاهرة (الموسوعة العربية العالمية ١٠/١٠٨ ـ الرياض ١٩٩٦م، والموسوعة العربية الميسرة ٢/٢٢١ ـ دار النهضة بلبنان ـ بيروت ١٩٨١م) ■



هل احتُلت فلسطين بانهزام حربي أم بأدوار خيانية؟

بقلم: د. توفيق الواعي

مازلت للآن كلما تصفحت تاريخ الاحتلال اليهودي لفلسطين تاخذني رعدة من هول الكارثة التي حلت بالمسلمين وحجم الخسارة التي لحقت بهم وبديارهم من العصابات اليهودية التي تسربت إلى فلسطين واستطاعت بحقد يهودي ونذالة صهيونية ومساعدة استعمارية وإمداد صليبي وخيانة عربية ان تتعملق وتتعاظم في ساحة يقطنها قطعان من العزّل، وجموع من المسالمين البله، وسلطة من السماسرة المحترفين للخيانة!!

واصيح مرارا من فرط مابي من الم وغم: اين كان ساستنا وولاة امورنا الاكارم، واين كان مثقفونا ووطنيونا العظام، واين كانت جنرالاتنا وجيوشنا وفرقنا الأشاوس، اكانوا نياما والأعداء ايقاظا، واغرارا والاستعمار بيّت بليل، ام كانوا جبناء شهوانيين يتمرغون في الأوحال صباح مساء ولا يفيقون، أم كانت هناك بياعات واثمان ومقايضات مقابل مناصب كاذبة وكراسي خاوية وعروش فارغة، ام، أم .. لم يعد الآن هناك مجالات للاحتمالات او الاستفهامات لأن التاريخ قد كشف كثيرا من الحقائق واظهر العديد من الوثائق والوقائع التي تشير بالأصابع والأيدي والأرجل إلى أصحاب الكارثة والمتسببين فيها والحاملين لكبرها ووزرها، لقد كان يكفي للقضاء على العصابات اليهودية ان يُمد شباب فلسطين ومجاهدوهم بالسلاح والعتاد، وما كان هذا بالأمر العسير، ولقد كان الشعب المسلم في فلسطين يتحرق شوقا إلى الجهاد وتخليص بلده من المحتلين إنجليز ويهوداً، فهذا سائق سيارة فقير يطلب إليه الانجليز ان يقود سيارة تحمل عددا من جنودهم إلى القدس حيث يساهمون في القضاء على اضطرابات وقعت من المسلمين حولها، ولم يكن في وسعه ان يرفض، فاستجاب لهم، وقد بيّت في نفسه نية القضاء عليهم، فودع اهله، ومضى بهم في طريق القدس، وعلى تلك القمة الشاهقة المطلة على (باب الوادي) انحرف بسيارته إلى منحدر سحيق فاستقرت في القاع بحمولتها اشلاء ممزقة، وصعدت روحه إلى بارئها بعد ان ادى واجبه، وهذا طفل ريفي في التاسعة من عمره تمر به إحدى الدوريات اليهودية فيعز عليه ان يتركها تمر في امان فيتناول بندقية ابيه ويترصد لهم في إحدى الحدائق ويصوب إليهم بندقيته فيصيب منهم مقتلا، فتحاصره الدورية وتصيبه في فخذه، وكم كانت دهشتهم حين وجدوه طفلا صغيرا، ولقد حدث صاحب كتاب قتال الفدائيين، أن الصحف اليهودية اخذت تجار بالشكوى المرة من عصابات خطرة تغير على اليهود في شركة البوتاس من البحر الميت، وقال: لم تكن تلك العصابات الخطرة في الواقع إلا أعرابيا واحدا يدعى «سليمان بن خميس» من عربان السعديين في وادي «عربة» ولم تكن لديه إلا بندقية من نوع فرنسي قديم ومالا يزيد على عشرين طلقة من الخراطيش الفارغة، كان يملؤها بيديه من البارود والرصاص ثم يكمن بجانب منبع للمياه يدعى «العين البيضا» كان اليهود ياخذون منه ما يحتاجون من مياه الشرب، ويظل في مكمنه حتى إذا اقترب منه «الصيد اليهودي» أطلق ما معه من رصاصات فيصيب من يصيب ويقتل من يقتل منهم، ثم يرجع مطمئنا إلى خيمته حيث يعاود تعبئة «الخراطيش» من جديد استعدادا لمعاودة الصيد، وهكذا إلى ان ظفر به اليهود فاصابوا منه مقتلا، ولكنه ابى ان يستسلم وظل يركض بعيدا عن المكان مخافة أن يظفر اليهود بجثته، حتى سقط قريبا من قومه، واستشهد تاركا زوجة واطفالا، وسكتت حينئذ الصحف اليهودية عن الشكوى من تلك العصابات الخطرة!!.

امثلة كثيرة جدا لا يمكن حصرها في هذه الصفحة، ولكنك ترى فيها عمق الروح الجهادية في الأفراد وعمق الإيمان والتضحية في القلوب شيبا وشبابا، كما ترى تلك الروح في القادة الشباب الذين تصدروا للعمل الجهادي من امثال البطل «عبد القادر الحسيني» القائد العصامي الذي دوّخ اليهود وارعبهم بحوادث النسف والتدمير التي قام بها في وسط الأحياء اليهودية، ولقد بلغ من قوة هذه الأعمال ودقتها ان اعتقد الانجليز واليهود انها لا يمكن ان تكون عربية إطلاقا، واشاعوا ان القائمين بها ليسوا إلا متطوعين من الألمان واليوغسلاف ممن سبق لهم الاشتراك في حروب كبرى، ومازال الزمن والأيام تذكر المعركة التي قادها عند «كفار عصيون» على طريق الخليل - بيت لحم - وكيف استطاع عبد القادر الحسيني ان يحصر قوة يهودية مصفحة ويصليها نارا حامية بعد ان ضرب حولها حصاراً لافكاك منه حتى اضطرت إلى الاستسلام، وكان عبد القادر يتفجر حماسا وحيوية ويعتقد ان هذه الانتصارات المدوية ستشفع له عند اعضاء اللجنة العسكرية العربية فتعطيه شيئا ولو قليلا من المال الذي جمعته من المسلمين لحرب فلسطين، ولكنها وللأسف لأسباب غير معروفة تمنعه ولا تعطيه طيلة حربه سوى ٣٧٠ جنيها بعد إلحاح، وتترك له توزيعها على جنوده الثلاثة آلاف الذين معه، اما السلاح فقد نفضوا ايديهم منه، واشاروا عليه ان يشتري من هذا المبلغ ما شاء من سلاح ايضا، وبعد ان يئس عبد القادر الحسيني قدم تقريرا إلى الجامعة العربية في ٦ إبريل سنة ١٩٤٨م يحمّلها فيه ضياع فلسطين، وكانه قد شعر انه ادى واجبه وان الخيانة اكبر منه، فتقدم إلى الجهاد في معركة القسطل وليس معه إلا بضع بنادق قديمة واستطاع ان يُخرج اليهود من القسطل بعد يومين من كتابة تقريره، ولكنه استشهد في المعركة بطلا يشكو إلى ربه عدوان اليهود وعدوان اللجنة العسكرية للجامعة العربية، وكان يمكن ان يقوم المتطوعون بقيادتهم الفنية باعمال رائعة وان يقولوا كلمتهم في تلك الحرب، وان يلقنوا اليهود درسا لن ينسوه ولكن..!!

وقد يوضح هذا حديث الشيخ حسن البنا عندما علم نبا استشهاد بعض إخوانه من المجاهدين في فلسطين، دمعت عيناه وقال: «لهم الله هؤلاء الأبرار .. لهم الله في إيمانهم وجهادهم.. لهم الله فيما هُم فيه وفيما ينتظرهم، إن معركتهم الكبرى لاتزال امامهم مع الفجرة من حكامهم الذين يخشونهم اشد من خشيتهم لليهود، ومع تلامذة مناهج الاستعمار جميعا، إن هذا الدم العزيز المسفوح لن نجني له ثمرة مادامت هذه الأوضاع الفاسدة، ومادام الإسلام غريبا في ديار المسلمين، إنهم يبذلون دمهم في سبيل الله في معركة زمامها بايدي قوم لايبالون بالإسلام، ولا يبالون أن يتخذوا إلى الله سبيلا، إنهم غرباء .. غرباء واحسب أن غربتهم ستطول.. إننا نحتسب هذا الدم العزيز المسفوح إعذارا إلى الله وتذكيرا لهذه الأمة، إن كانت تنفع الذكرى».

فهل ترى يا اخي بعد طول سنين استطاعت الأنظمة التي اخلت فلسطين من المجاهدين ان تفعل شيئا؟! وهل ستستطيع الآن او بعد الآن؟! ام انها ستظل تهرول وتهرول ولكن إلى ضياع؟!■







إصدارات مختارة

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

لكي تكون مقبولاً عليك أن تكون موضوعياً في طرحك، وأن لا يطوح الهوى الحزبي أو منطق الكراهية بمصداقيتك، لأن تماديك في الانحياز والتعصب ضد الآخرين يعريك ويفضح ادعاءاتك وشعاراتك، ويعرض صورتك العلمية للاهتزاز، وبالتالي تضطر المعجبين ببعض آرائك إلى التراجع عن إعجابهم، وإلى سحب الثقة التي أولوك إياها، قبل أن يتعرفوا على الوجه الآخر من شخصيتك المثخنة بالعُقد والتناقض وعدم الإنصاف.

إن الحقد الذي تكنّه للتيار الإسلامي يجب ألا يعميك عن الحقائق والإنجازات التي ساهم في ترسيخها وصنعها هذا التيار، فمثلاً عندما تذكر أن رئيس الحكومة التركية تحالف مع حزب علماني، وأنه أسقط التحقيق مع رئيسة ذلك الحزب بشأن المخالفات المالية، وأنه عقد الاتفاقات مع الكيان الصهيوني، الأمر الذي أوقعه في محرمات شرعية حسب ما جاء في فتواك التي لاتستند إلى الفقه، بقدر انتسابها إلى عمى الألوان الذي شتت ذهنك، وإلى الهوى الذي يلفتك عن العدل والإنصاف ذات اليمين وذات الشمال، ويحرمك من الاستقرار، ومن التفكير السليم، والنظر إلى الأمور بتعقّل واتزان.

وتنسى أن الوزير الأول في تركيا وخلال أشهر قليلة من حكمه استطاع أن يوفر للخزينة أكثر من خمسة مليارات دولار، رفع خلالها رواتب الموظفين والمتقاعدين ٥٠٪، ورواتب العسكريين ٧٠٪، وقدم ميزانية متوازنة (الواردات فيها بقدر الصادرات) بدون أن يستعين بالقروض الخارجية أو أن يزيد الأسعار في الداخل.. هل تظن أنه استطاع كل ذلك بقوة ساحر؟ هل تستطيع حل هذا اللغز؟ سأساعدك وأمهد لك الطريق لتتعرف على الحل الأربكاني الذي يشبه السحر!! لقد ضبط أربكان ومساعدوه خزينة الدولة، وأشرف على الوارد والمنصرف، ثم إنه كف أيدي اللصوص الذين كانوا يعملون بالوكالة، لحساب قوى الضغط في الداخل والخارج، وعندما توقفت السرقات، فاض المال واستقرت الميزانية وتحقق الوفر وتأمنت الزيادات، ونجح أربكان في إنجاز ما عجزت عنه العلمانية خلال سبعة عقود، ولهذا السبب يتعرض «الرجل» لسيل من المضايقات والضغوط من القوى المتضررة من سياسته الاقتصادية، والتي سد عليها الطريق لنهب المزيد من المال الحرام.

لا تعذره بعد ذلك إن هو سكت أو تجنب الوقوع في الفخاخ المنصوبة، أو الاصطدام بالقنابل الموقوتة التي وضعت في طريقه، ومنها ما ذكرته في محرماتك، مع أنك تعلم أنها مفروضة عليه، وخارجة عن إرادته وقدرته، من أجل إرجاع حقوق الشعب المسلوبة، أم أن حقوق الشعوب لا تدخل في حسابات المتاجرين بالعلمانية؟!■

كتاب جديد يتجنب قول الحقيقة لدى الحديث عن المؤسسة الأمريكية اليهودية للمؤلف: جي. غولدبيرغ

القوة اليهودية

واشنطن: محمد دلبح: يقول مؤلف الكتاب جي. غولدبيرغ: إن يهود الولايات المتحدة لا يرتاحون لأحاديث الناس علنا عن قوتهم السياسية بدعوى أن ذكريات الاضطهاد والقتل والمذابح الجماعية التي يقولون إنهم تعرضوا لها خلال النصف الأول من القرن الحالي مازالت حية في أذهان الكثيرين، وأن قوة اليهود ليست سوى تناقض لفظي، فكيف يمكن للمضطهد بالأمس أن يكون صاحب نفوذ اليوم؟

ويحاول غولدبيرغ في كتابه الذي صدر حديثا بعنوان «القوة اليهودية» إظهار كيف أن يهود الولايات المتحدة الذين تقل نسبتهم عن ٣٪ من مجموع سكان الولايات المتحدة يملكون قدرة الحصول على ما يريدون في واشنطن، فهو يتطرق للحديث عن اليهود، مؤسساتهم، الأموال والأفكار التي أدت إلى النفوذ اليهودي السياسي في الولايات المتحدة... من رابطة مكافحة تشويه السمعة إلى النداء اليهودي المتحد مروراً بنيويورك تايمز إلى تجمع الأعضاء اليهود في الكونغرس.

غير أن الكتاب الذي يبلغ ٤٢٢ صفحة لا يشرح طريقة عمل تلك المنظمات، فهو يذكر مؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية في الولايات المتحدة والمجلس الاستشاري لليهود ويقول بأنهما ساعدا في إصدار تشريعات تدفع الولايات المتحدة بموجبها أموالاً لتغطية نفقات تهجير اليهود من الاتحاد السوفييتي وإثيوبيا إلى فلسطين المحتلة.

ولايتحدث الكتاب بما فيه الكفاية عن مؤسسات يهودية هامة مثل «رابطة مكافحة تشويه السمعة» الصهيونية التابعة لمنظمة بناي بريث «أبناء العهد» وهو بذلك لا يكاد يأتي على ذكر المؤثرين وأصحاب النفوذ في هذه المؤسسات وأدوارهم، وبدلاً من ذلك



فإن مؤلف الكتاب يفصل تاريخ اليهود في الانخراط في العمل السياسي الأمريكي ويعرب في الوقت نفسه عن عدم رضاه عن اتجاه اليهود إلى التيار المحافظ في الأعوام الثلاثين الماضية.

ويقول غولدبيرغ - وهو صحفي وابن لعضو المحكمة العليا في الولايات المتحدة آرثر غولدبيرغ - إنه بعد انتصار إسرائيل على الدول العربية في حرب يونيو ١٩٦٧م وبروز قوتها العسكرية بشكل واضح أمام العالم أجمع بدا كثير من اليهود الأمريكيين يشعرون بعدم الأمان، غير أنه لم يفسر كيف أن الانتصار يدفع بيهود أمريكا إلى الشعور بعدم الأمان.

ويقول إنهم مثل إسرائيل تماما شعروا أنهم محاطون بالأعداء من كل جانب، وكان أي انتقاد لإسرائيل مهما كان بسيطا يثيرهم إلى أبعد الحدود، وقد خرج العديد من صفوف «اليسار الأمريكي الجديد» وكانوا يرون أن الحركة المناهضة للحرب في الستينيات وأوائل السبعينيات «وخاصة في فيتنام» وحركة مقاومة الاستعمار والإمبريالية هي في الوقت نفسه حركة ضد الصهيونية، وبدؤوا يرددون أقوالاً مثل أن الإعلام في الولايات المتحدة معاد لإسرائيل.

أما الجيل الجديد من اليهود الأمريكيين وهم ممن ولدوا بعد الحرب العالمية الثانية فقد أسهموا في جعل المنظمات اليهودية الأمريكية وخاصة منظمة «إيباك» التي تمثل اللوبي اليهودي في واشنطن منظمات فعالة وناجحة حيث نجحت في ربط العلاقة الاقتصادية الأمريكية - السوفييتية بهجرة اليهود السوفييت، ويصف غولدبيرغ نجاح اليهود في ذلك في جزء من الكتاب بعنوان «كيف ربح اليهود الحرب الباردة».■

موشيه شاريت: يوميات شخصية

تكتسب هذه اليوميات أهميتها من شخصية موشيه شاريت نفسه، فقد كان أول وزير لخارجية إسرائيل منذ قيامها حتى ١٨/ ٦/ ١٩٥٦م، وتولى رئاسة الحكومة أيضاً بعد استقالة دافيد بن غوريون المشهورة، وهذه اليوميات تكشف الكثير من الأسرار والخفايا، وتحفل بعشرات الوثائق والرسائل في شأن عدد من القضايا الخطيرة مثل: الخطط الإسرائيلية لاحتلال شرق طبرية ومرتفعات الجولان، ولبنان، وتأسيس كيان مسيحي فيه، والأقليات التي بقيت في فلسطين، وأموال الغائبين العرب في بنك باركليز، والانقلابات المتلاحقة في سورية، والمشروع النووي الإسرائيلي، وهجرة اليهود من شمالي إفريقيا، وفضيحة لافون في القاهرة، ومحاولة عقد اجتماع مع الرئيس جمال عبدالناصر، وفرار عشرة شبان وفتاة من اليهود إلى سورية، وانتحار أسير يهودي في أحد السجون الإسرائيلية... إلخ.■

ترجمها عن العبرية: أحمد خليفة.
راجع الترجمة: صبري جريس.
مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

واحة الشعر

شعر : وائل بن عبد الرحمن القاسم

واخَجْلَةَ العُرْبِ

دمعُ القوافي على الأوراقِ ينهمرُ ... والنفسُ خالَجَها بعدَ الصفا كَدَرُ

ضراغمُ المجد ذلّتْ بعد عزّتها ... تعثّرتْ في الخُطى فاستأسدَ البَقَرُ

الشرقُ وجّه للإسلامِ زوبعةً ... من المكائدِ لا تُبقي ولا تَذرُ

والغربُ أعْلنها حرباً وأجّجها ... ناراً على أُمةِ التوحيدِ تستَعِرُ

وأمتي في بحورِ الزيفِ غارقةٌ ... الكأسُ خدرُها والطبلُ والوترُ

تنامُ فوقَ فِراشِ الوهْمِ آمنةً ... والكفرُ يقدحُ في أهدابِهِ الشرَرُ

يرنو إليها بعينِ الحقدِ في رَصَدٍ ... كالذئبِ يرقبُ شاةً لفُّها الخَوَرُ

يا أمةً أنجبتْ سَعْداً وعِكرمةً ... وخالداً والمُثَنّى والأُلَى صبروا

وَيْلاهُ مالي أراها أصبحتْ تَبَعاً ... للغربِ يامُرها ظُلماً فتأتَمِرُ

واخَجْلَةَ العُرْبِ صَدُّوا عن شريعتِهِمْ ... فاسْتعبَدَتْهُمْ شعوبُ الأرضِ واحتَقروا

بالأمسِ كانوا ملوكَ الناسِ قاطبةً ... كما رَوَتْ ذلك الأخبارُ والسِّيَرُ

واليومَ باتتْ أكُفُّ الذُّلِّ تصفعُهُمْ ... وَهُمْ رُقودٌ فلا حِسٌّ ولا خَبَرُ

واللهِ لو أنهمْ قاموا بواجِبِهِمْ ... تجاهَ ما شرَعَ الرحمنُ لانْتَصَروا

وما تكبَّرَ وَغْدٌ في مرابِعِهِمْ ... ولا تَجَبَّرَ في بلدانِهِمْ قَذِرُ

لكننا رغمَ هذا الذلِّ نُعلِنُها ... فلْيسمعِ الكونُ ولْيُصغي لنا البَشَرُ

إنْ طالَ ليلُ الأسى واحتدَّ صارمُهُ ... وأرّقَ الأمةَ المجروحةَ السَّهَرُ

فالفجرُ آتٍ وشمسُ العدلِ مُشرقةٌ ... عمّا قريبٍ وليلُ الظُّلمِ مُنْدَحِرُ

سنستعيدُ حياةَ العِزِّ ثانيةً ... وسوفَ نَغلبُ مَنْ حادوا ومَنْ كفروا

وسوف نبني قصورَ المجدِ عاليةً ... قِوامُها السُّنَّةُ الغراءِ والسُّوَرُ

وسوف نفخرُ بالقرآنِ في زمنٍ ... شعوبُهُ بالخَنَى والفسقِ تفتخرُ

وسوفَ نرسمُ للإسلامِ خارطةً ... حُدودُها العزُّ والتمكينُ والظَّفَرُ

بصحوةٍ ألْبَسَ القرآنُ فتيتَها ... ثوبَ الشجاعةِ لا جُبْنٌ ولا خَوَرُ

يرددون وفي ألْفاظِهِمْ هِمَمٌ ... ويهتفون وفي أقوالِهِمْ عِبَرُ

مَنْ كان يفخرُ أنّ الغربَ قدوتُهُ ... فنحنُ قدوتُنا عثمانُ أو عُمَرُ

أوْ كان يفخرُ بالألحانِ يُنشِدها ... فنحنُ ألحانُنا الأنفالُ والزُّمَرُ

دربُ الجهادِ لزامٌ في عقيدتِنا ... والناصرُ اللهُ مِنْهُ العونُ يُنْتَظَرُ

* * *

د. باسل مصطفى ـ مسؤول العلاقات الخارجية بمركز أكسفورد للدراسات الإ

زمالة الأمير تشارلز بالمركز خطوة را

حاوره: حسن علي دبا

«إني أشعر بالغبطة بتولي منصب راع فخري لمركز اكسفورد للدراسات الإسلامية، إن هذا المركز يتمتع بالقدرة على أن يصبح وسيلة هامة ومثيرة لتشجيع فهم العالم الإسلامي».

كانت هذه الكلمات للأمير تشارلز ولي العهد البريطاني في اكسفورد في اكتوبر عام ١٩٩٣م فاتحة خير كبير امام فهم العالم الغربي للإسلام، وقد تمثل ذلك في الإقبال على مركز اكسفورد نفسه والسؤال عن الإسلام، وكان دور المركز حين انشئ في عام ١٩٨٥م هو ما صرح به ممثل جامعة أكسفورد: «فتح الأبواب على العالم الإسلامي ومساعدتنا على تفهم الشعوب المسلمة والمجتمعات التي تدين بالإسلام، من خلال التفاهم، ومساعدتنا على تحقيق المسامحة والصداقة».

حول زمالة الأمير تشارلز لدراسة العالم الإسلامي وطبيعة العلاقة بين الإسلام والغرب، ودور مركز اكسفورد وآلية ارتباطه بالجامعة، وطبيعة انشطته، كان لنا هذا الحوار مع د.باسل مصطفى ـ مسؤول العلاقات الخارجية بالمركز:

● هل يمكن أن تلقي لنا الضوء على المركز ونشاته في بريطانيا؟

○ أنشئ المركز سنة ١٩٨٥م وهو مؤسسة مرتبطة بجامعة اكسفورد، فقد أصبح منذ إنشائه هيئة علمية مرتبطة بشكل رسمي بجامعة اكسفورد، بموجب اتفاقية وُقّعت بين الطرفين في عام ١٩٨٥م، ومنذ ذلك الوقت والمركز يشارك في الحياة العلمية في هذه الجامعة من خلال التدريس والنشر ومشاريع الأبحاث، والتبادل الأكاديمي العلمي.

وكل هذا من أجل فهم واضح وأصيل عن الإسلام وعن العالم الإسلامي، وتوفير فرصة للحوار ما بين العالمين الإسلامي والغربي، وفرصة كذلك لحوار الحضارات: الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية، ولإزالة الشبهات والتشويه الذي ساد صورة الإسلام والعالم الإسلامي في العصر الحديث، وكما تعلمون أن هذا التشويه كان نتيجة لقرون طويلة من سوء الفهم الذي ساد في العالم الغربي، وبدأ أول ما بدأ نتيجة الدراسات المنحازة ضد الإسلام، وينبغي لإزالة سوء الفهم هذا من دراسات أيضاً توضح المعاني الأصيلة للإسلام وتوضح القيم الروحية للإسلام، والقيم الاجتماعية للمجتمعات المسلمة حتى تزيل سوء الفهم الذي حصل في المجتمع العربي، وهذا هو الدور الرئيسي للمركز في اكسفورد.

● كيف كانت خطوة الأمير تشارلز في إنشاء هذه الزمالة؟

○ تأتي هذه الزمالة نتيجة للتطور في علاقة المركز مع عدد من الشخصيات التي واكبت أعماله، ومنها ولي العهد البريطاني الأمير تشارلز.

وفي عام ١٩٩٣م قَبِلَ الأمير دعوة مجلس أمناء المركز ليصبح راعياً فخرياً للمركز، وقَبِلَ هذه الدعوة مشكورا، وتفضل في سنة ١٩٩٣م بإلقاء كلمة كان عنوانها «الإسلام والغرب» نظمها مركز أكسفورد للدراسات الإسلامية في الجامعة ذاتها، دعا فيها العالمين الإسلامي والغربي لمزيد من التواصل والحوار لتوفير فهم أفضل عن كلا العالمين لدى الآخر، وإزالة التشويه والمعلومات الخاطئة عن العالمين، وبدأ عند ذاك (١٩٩٣م) خطوات متلاحقة لتطوير هذا الحوار بين العالمين الإسلامي والغربي، ومايزال المركز يقوم بدوره الفعّال في هذا المجال عن طريق المؤتمرات واللقاءات التي يجتمع فيها شخصيات من العالمين الإسلامي والغربي سواء على المستوى السياسي أو الاكاديمي والعلمي، وكذلك الإعلامي، يجتمعون الآن للسنة الثالثة على التوالي للحوار الصريح فيما بينهم في الأمور التي تخص العالمين والحضارتين: الإسلامية والغربية.

● إلى أي حد ترون الأهمية الإنسانية لهذا التفاهم بين العالمين؟

○ إن قضية عدم الفهم والتشويه الذي يحدث، وشعور العداء الذي ينتج عن هذا من أخطر القضايا التي تواجه المجتمع البشري المعاصر اليوم، ونتائجها قد تكون خطيرة في مطلع القرن القادم إن لم تتخذ خطوات عملية في مد جسور ما بين العالمين، ولاشك أن الهيئات الأكاديمية والعلمية والمجتمع الأكاديمي والعلمي وأفراده لهم دور مهم في هذا المجال.

تاريخ ومناخ عكر

● هناك تاريخ طويل بين الشرق والغرب، أو بين أوروبا والإسلام منذ فجر الإسلام، وهو تاريخ يمتلئ بسوء الظن وعدم الفهم عبر حركة الاستشراق منطلقة من وزارات المستعمرات ومروراً بالحروب الصليبية، كيف يمكنكم العمل والتحرك في ظل تعكر المناخ المترسب عبر العصور بين الحضارتين، خاصة بعدما أسفرت عنه حقائق الحرب البوسنية أو التأييد الغربي لإسرائيل؟

○ إن المنطلق في هذا العمل يكمن في عبارة واحدة وهي توفير فرص لفهم أفضل وأكثر وضوحاً عن العالم الإسلامي وبالمقابل عن العالم الغربي، فالعالم الغربي لا يفهم الإسلام ذلك الفهم الصحيح الواضح العلمي الدقيق، فالقيم الروحية التي تسود في المجتمع الإسلامي لها أثر في استقرار هذا المجتمع ورفاهيته وتطوره، والقيم الأخلاقية كالعدل والأمانة والمساواة التي دعا إليها الإسلام لا يفهمها المجتمع الغربي بعمومه، إلا من خلال توضيح ودراسات وبحوث وأمثلة تقوم بها هذه الثلة من العاملين في الحقل الأكاديمي والعلمي.

اعتراف بالحقيقة المُرّة

● ربما كانت هناك ثلة أخرى تخشى انتشار القيم الإسلامية أيضاً؟

○ نعم.. هذا لاشك فيه، فنحن نعلم أثر المدارس الاستشراقية ودراساتها حول العالم الإسلامي، كلها أو أغلبها كانت منحازة في فهمها ضد العالم الإسلامي وقيمه، لكن العلاج برأيي هو أن تبرز أيضاً مجموعة من الناس لها توازن واعتدال في نظرتها وتبدي أيضاً رأيها، وتنشر أبحاثها وتذكر ما تراه صحيحاً عن العالم الإسلامي، وبهذا ـ على الأقل ـ يكون للناس الخيار في الموازنة بين النظرتين هاتين، لكن أن تترك المجال لمدرسة واحدة تؤثر فقط في اتجاه واحد في صياغة العقلية الغربية ونظرتها إلى المجتمعات الإسلامية، فهذا هو الخطأ، وهنا تكمن الخطورة، ومن هنا كانت هناك شخصيات في العالم الإسلامي أمثال الشيخ أبو الحسن الندوي، والدكتور يوسف القرضاوي رأوا هذه الثغرة الموجودة، ورأوا أن علاجها يكمن في إنشاء مراكز علمية أكاديمية في قلب المجتمع الغربي، ومثال على ذلك فإن جامعة اكسفورد

أول مرة تمنح العائلة المالكة في بريطانيا اسمها لزمالة تخص العالم الإسلامي

لامية لـ المجتمع:

دة وغير مسبوقة



■ د. باسل مصطفى مع الزميل حسن علي دبا أثناء الحوار

التي مضى على إنشائها سبعة قرون تقوم بتصحيح هذه النظرة التي هي سائدة وليس لها من ينازعها.

فالقيم الروحية والقيم الأخلاقية والقيم الاجتماعية مثل الترابط العائلي الذي يسود المجتمعات الإسلامية أمور هامة يجب أن تصل إليهم، لكنهم يتهموننا في قضية رئيسة هي قضية المرأة، فهم يعتقدون أن الشعوب الإسلامية هضمت حقوق المرأة، والحقيقة أن هذا أمر خاطئ، ويقول الباحثون اليوم إن المجتمع الإسلامي قدّر المرأة ووضع لها مكانة عالية، وحماها من الظروف الاجتماعية الأخرى كالاستغلال، مثلما استُغلت في الغرب حتى صارت سلعة تجارية أو مادة دعائية، فالمجتمعات الإسلامية قدرت المرأة وحمت موقعها ودورها في المجتمع، ولم تهضمها حقوقها، إن ما يُرى في بعض الأحيان هو سوء تطبيق الإسلام من قبَل المسلمين، ولكن هذا لا ينبغي بالطبع أن يؤخذ ضدهم، بل ينبغي أن يوضح لهم هذا الخطأ.

المرأة ومكانتها

● **لكن أي بحث علمي جاد يمكن أن يجعل بعضهم يكشف عن هذه الحقيقة من تلقاء نفسه؟**

○ بعض الأبحاث القانونية والعلمية أبدى فيها بعض الباحثين حقيقة أن المجتمع الإسلامي حمى مكانة المرأة وأعطاها حقوقها منذ فجر الرسالة الإسلامية، وليس مثل المجتمعات الغربية التي حازت المرأة بعض حقوقها، فقد أخذت حقوقها في القرن السابع عشر في سويسرا، بينما تأخر هذا في المجتمع البريطاني حتى القرن التاسع عشر لتحصل على بعض حقوقها التي نادى بها الإسلام وأوجبها منذ أربعة عشر قرناً.

بدأت بالفعل هذه الصور تزول، وأنا بنفسي أقوم بتدريس دورات عن الإسلام لمدرسي المدارس البريطانية، وهم يعجبون بالثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية، وما قدمت للمجتمعات الغربية وللمجتمع البشري عامة على مر القرون والعصور، وما أقوم به من تدريس جزء من برامج يتبناها المعهد.

● **ما هي برامج المركز التي تمثل فاعليات نشاطه الأساسي؟**

○ هناك أربعة برامج رئيسة، أولها هو التدريس، وأمثل لذلك هناك بكلية للإلهيات في جامعة اكسفورد، طلبت من المركز أن يوفر «كورس» عن الإسلام ليُدرّس في مرحلة الماجستير في هذه الكلية، وكذلك في الصف الثالث من المرحلة الجامعية الأولى، وقام المركز بتوفير من يدرس هذه المادة ويضع لها المنهج ويمتحن الطلبة فيها، وهذا الترتيب تخوله الاتفاقية التي وقعت ما بين المركز والجامعة، والمركز هو هيئة علمية مستقلة إدارياً ومالياً عن الجامعة، لكن الاتفاقية تمنح أفراده حق التدريس في كليات ومعاهد الجامعة وهذه هي ميزة المركز، فهو هيئة إسلامية لها حق التأثير والتدريس من خلال أفرادها وبرامج أبحاثها في برامج الجامعة.

كما تدرس كذلك في كلية الدراسات الإنسانية موضوع العلاقات الدولية والسياسية، وتقوم بالتدريس في قسم التعليم المستمر في الجامعة (الدورات بالدوام الجزئي) ويحضرها العشرات في كل مرة.

منحتان للدراسات والبحوث

● **ماذا عن أنشطة المركز الأخرى غير التدريس الجامعي؟**

○ في مجال النشر ينشر المركز مجلة الدراسات الإسلامية، وهي مجلة علمية مُحكّمة تطبع في مطابع اكسفورد وهي إضافة علمية للمجتمع الأكاديمي والمجتمعات الغربية (في حدود مائة صفحة في كل عدد)، وفي مجال التعاون الأكاديمي الدولي، فيقوم المركز بتوفير منح دراسية للباحثين من أرجاء العالم ولدينا منح مثبتة بأسماء المتبرعين كمنحة الشيخ بكر ابن لادن، ومنحة الشيخ عبدالعزيز المطوع - رحمه الله - في الكويت، ومنح أخرى تشجع الباحثين لما بعد مرحلة الدكتوراه على القدوم على جامعة أكسفورد، والمكوث فيها مدة زمنية للاستفادة من مكتباتها العريقة ومخطوطاتها الكبيرة، والجو الأكاديمي لكتابة البحوث ونشر الكتب (المدة تسعة أشهر أي سنة أكاديمية)، ويعلن عن تلك المنح في وقتها، وكان عندنا في العام الماضي د.أنس كارتج من البوسنة وهو بروفيسور من جامعة سراييفو، وأصدر لأول مرة مصحفاً مترجماً إلى اللغة البوسنوية، وقد حاز على منحة الشيخ عبدالعزيز المطوع - رحمه الله - في العام الماضي، (يعني ترجمة لمعاني القرآن الكريم باللغة البوسنية).

خصص المركز منحتين دراسيتين للدارسين من جمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية والمستقلة حديثاً تسمى بمنحتي الإمام البخاري ومنحة الإمام الترمذي، واستقدمنا العديد من الباحثين من أوزبكستان وكازاخستان وتتارستان ومن أذربيجان، والحمد لله نحن ماضون في توفير هاتين المنحتين بشكل منتظم سنوياً، فهذه من ضمن برامجنا للتعاون الأكاديمي الدولي.

الأطلس الإسلامي

● **ماذا عن نشاط المركز في مجال البحوث؟**

○ للمركز برامج مثل برنامج الأطلس الإسلامي، وهو برنامج عظيم رائد تكنولوجي، يتركز حول التاريخ الحضاري والاجتماعي للعالم الإسلامي، وسينشر إن شاء الله في سبعة مجلدات، كل مجلد يعنى برقعة جغرافية من رقع العالم، والآن يعمل في المركز مجموعة من الباحثين في المجلد الأول، وهو يختص بجنوب آسيا، وهناك مجموعتان مساعدتان، إحداهما في جامعة هارفرد في أمريكا، والأخرى في باكستان، تبعث بالمعلومات التي تختص بهذا المشروع، وهو مشروع تقني عال يستخدم أجهزة الكمبيوتر والمعلومات، وسيطبع من قبل مطابع اكسفورد بنيويورك، والمشروع حاز المركز فيه على سبق ودعم مالي من قبل مؤسسات البحوث الغربية مثل: مؤسسة ليفرهيوم، وأندروملن في بريطانيا، والولايات المتحدة.

● **لكن الأطالس تقع (في مسألة الخرائط) في مشكلات سياسية قد تعوق انتشار الأطلس الإسلامي في كل مكان؟**

○ نحن نقدر هذه الحساسية وتعتمد التوثيق العلمي والتاريخي لكل ما يصدر في هذا المشروع، ويقف المركز في هذا الصدد موقفاً شجاعاً مبنياً على أسس علمية راسخة في الأمور التي ينشرها أو يصدرها، وهذا ما يجعل المركز في موقع الصدارة بالنسبة للجامعات الغربية.

● **ماذا عن المركز نفسه وتأسيسه في بريطانيا؟**

○ تقع بناية المركز وسط الجامعة لكنها بناية مؤقتة، لأن المركز بصدد بناء موقع دائم له، وتم بحمد الله عز وجل شراء أرض هذه البناية في قلب الجامعة وقد اكتملت الآن تقريباً التصاميم المعمارية للبناية، والتي إن شاء الله سيعلن عنها في القريب العاجل.■

إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

تقسيم وقت الداعية

لا يستطيع أحد أن ينجز ما يريد إنجازه من غير تنظيم لوقته، فلا يطغى وقت على وقت، ويعطي لكل ذي حق حقه، إن الإنجاز الضعيف في حقل الدعوة، أو التأخر في التنفيذ، أو عدم التنفيذ لمتطلبات الدعوة ناتج من انعدام التنظيم للأوقات عند الكثير من الدعاة، وإن مما يرويه لنا التابعي الجليل وهب بن منبه عن بعض حكم نبي الله داود عليه السلام قوله: «وجدت في حكمة داود: ينبغي للعاقل ألا يشغل نفسه عن أربع ساعات:

ساعة يناجي فيها ربه.

وساعة يحاسب فيها نفسه.

وساعة يخلو فيها هو وإخوانه، والذي ينصحون له دينه، ويصدقونه عن عيوبه.

وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويحمد، فإن هذه الساعة عون لهذه الساعات، وفضل بلغة، واستجمام للقلوب» عيون الأخبار ١/ ٢٨٠.

إن معظم من نراهم من الدعاة يركزون على إحدى هذه الساعات دون الساعات الأخرى، ولهذا السبب تبرز العيوب فيما قصر فيه في الساعات الأخر، إن الإنتاج الصحيح والمستمر والمؤثر لا ينتج إلا ممن عرف كيف يقسم أوقاته، فهل ننتبه لهذا الأمر؟

أبو خلاد

مفاهيم يجب أن تصحح

المؤمنون بين الدعوى والالتزام



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

إن المطابقة بين القول والفعل، وبين الإيمان والسلوك، ليس بالأمر الهين، وهو في حاجة إلى مجاهدة ورياضة للنفس، وإلى محاولات مخلصة جادة صادقة مستمرة، وإلى صلة بالله عميقة، وإلى استمداد العون منه، واستعانة بهديه.

والحق أن هناك آفة خطيرة عند البعض، حين يصبح الدين حرفة وصناعة، وتصبح العهود والوعود حبرا على ورق، ويقول الناس بأفواههم ما ليس في قلوبهم، يأمرون بالخير ولا يفعلونه، ويدعون إلى البر ولا يعملونه، وهذه المواقف تصيب النفوس بالشك، وتبلبل القلوب والأفكار، ويصبح الناس في حيرة، لأنهم يسمعون قولاً جميلاً، ووعودا جذابة، ويشهدون أفعالاً سيئة، وأعمالاً قبيحة.

إن من أخلاق المسلمين الثابتة، ومن طبيعة تكوينهم، أنهم لا يقولون ما لا يفعلون، ولا يختلف لهم قول وفعل، ولا يؤمنون بباطن يخالف الظاهر، إن طبيعتهم التجرد لله في كل حال، طبيعتهم الصراحة، والوضوح، والصدق، والوفاء، والالتزام.

والقرآن الكريم بنى أمة تقوم على تبليغ دينه لأهل الأرض، وبيان منهجه في الحياة، يتم هذا من خلال التكوين العقيدي والعقلي للأمة، والبناء السلوكي والأخلاقي لضمير المسلم وشخصيته، وهذا يلزمه بالوفاء بما عاهد، والعمل بما يقول.

والله عز وجل عاتب أصحاب الدعاوى والأماني، وأنكر عليهم عدم التلازم بين القول والعمل، بل أخبرهم سبحانه أنه يمقت هذا الخلق أشد المقت، ويعاقب عليه أشد العقاب، فقال سبحانه وتعالى: «يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون. كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصف: ٢، ٣).

ولقد ندد الحق سبحانه وتعالى بالأمم من قبلنا، فقال منددا باليهود: «أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون» (البقرة: ٤٤).

وقال سبحانه وتعالى منددا بالمنافقين، وكاشفاً عن حقيقتهم، وتلاعبهم، وتلونهم وصوّر لنا حالهم: «ويقولون طاعة فإذا برزوا من عندك بيت طائفة منهم غير الذي تقول والله يكتب ما يبيتون» (النساء: ٨١)، وقال فيهم كذلك: «ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام. وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد» (البقرة: ٤، ٥)، وروى الإمام أحمد وأبو داود عن عبدالبر بن عامر بن ربيعة، قال: أتانا رسول الله ﷺ وأنا صبي، فذهبت لأخرج لألعب فقالت أمي تعال أعطك، فقال لها رسول الله ﷺ: «وما أردت أن تعطيه»، فقالت تمراً، فقال: «أما أنك لو لم تفعلي كتبت عليك كذبة».

هل رأيتم زجراً واستنكاراً أشد من هذا الزجر والاستنكار؟ وهو في حق من؟ في حق أولئك الذين يعطون لغيرهم القدوة السيئة والفعل القبيح، ومن هنا كان التنكيل بالذي يوجه غيره إلى الخير، ويأمره بالمعروف ثم لا يلتزم به هو، شديداً، والفضيحة في الدنيا ويوم القيامة مخزية أمام الأشهاد.

روى البخاري ومسلم عن أسامة بن زيد رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «يجاء بالرجل يوم القيامة، فيلقى في النار، فتندلق أقتابه - أمعاؤه - فيدورها كما يدور الحمار برحاه، فيجتمع أهل النار عليه، فيقولون يا فلان، ما شأنك؟ ألست كنت تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فيقول: كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه، وأنهاكم عن المنكر وآتيه، ثم قال: وإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: مررت ليلة أسري بي بأقوام تقرض شفاههم بمقاريض من نار، قلت: من هؤلاء يا جبريل؟ قال خطباء أمتك الذين يقولون ما لا يفعلون».

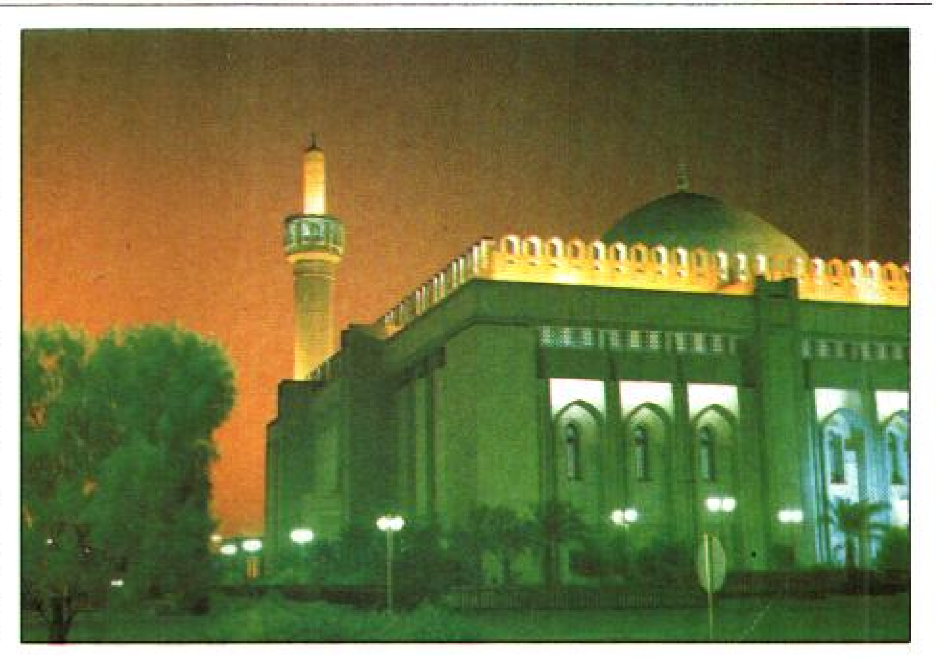
وروى الإمام أحمد والبيهقي عن منصور بن زازان قال: «نبئت - أي أخبرت - أن بعض من يُلقى في النار تتأذى أهل النار بريحه، فيقال له ويلك، ما كنت تعمل؟ ما يكفينا ما نحن فيه من الشر حتى ابتلينا بك، وبنتن ريحك؟ فيقول: كنت عالماً فلم أنتفع بعلمي».

ويقول الشاعر المسلم:

وغير تقي يأمر الناسَ بالتقى
طبيبٌ يداوي الناس وهو عليلُ

وما أعظم موقف الفاروق عمر بن الخطاب، رضي الله عنه حين كان يجمع أهل بيته ليقول لهم: «أما بعد فإني سأدعو الناس إلى كذا وكذا،

(*) من علماء الأزهر الشريف



وانهاهم عن كذا وكذا، وإني اقسم بالله العظيم، لا اجد واحداً منكم انه فعل ما نهيت الناس عنه، او ترك ما امرت الناس به إلا نكلت به نكالاً شديداً».

ثم يخرج رضي الله عنه بعد إلزامه لنفسه ولأهله، ليدعو الناس إلى الخير، فلم يتأخر أحد عن السمع والطاعة، بإعطائهم القدوة بفعله وسلوكه وإلزام نفسه وأهله، قبل إعطائهم إياها بكلامه وقوله.

هذه الثوابت التي ارتبطت بأسلافنا، وبرزت في حياتهم، وحرصوا على تطبيقها في واقعهم بدأت تتوارى عند البعض، وأصبح التطابق بين القول والعمل عملة صعبة، بل لقد بدأت مفاهيم البعض للحياة بصورة عامة تتخذ شكلا مغايرا لما يجب أن يكون عليه من الاستقامة والوضوح، وقد جاء هذا التغيير نتيجة لانحراف منهج الحياة اليومية وابتعادها المستمر عن مصادر الاستقامة، وطريق الوضوح، حتى لقد بدا للكثير من الناس استحالة العودة إلى المنبع الصافي والاغتراف من رصيدنا الفكري العريق مما يعيد إلى نفوسنا الشعور بالثقة، ويولد فينا القدرة على مجاهدة النفس والتغلب على مكاره الحياة.

وهو تصور ولّدته الظروف القاسية الطويلة المدى والتي عاشتها أمتنا مكرهة بفعل التحديات والمؤامرات المتوالية والمتجددة، لكن هذا لا يعفينا على الإطلاق من المسؤولية، ولا يقلل من عبئها الثقيل، بل على العكس، يجب أن يكون حافزاً قوياً على مواجهة التحديات والوقوف صفاً واحداً في المواجهة الفعلية لصد تيار هذه التحديات التي تتضافر جميعها على إضعاف قوة الالتزام بالإسلام في نفوسنا وفي واقع حياتنا، وبالتالي إخضاعنا إلى لون من الحياة وأنماط من السلوك تذوب معها فكرتنا المستقلة، عن الكون والحياة والإنسان، وتتلاشى مفاهيمنا الصحيحة ونبقى عالة على الغير، مهزومي الفكرة، نعيش بدون ثقة، ونحيا على غير هدى، ونضرب في متاهات.

ولعل من أبرز الأهداف التي تعلن الحرب علينا من أجلها: هي الا يكون بيننا وبين الإسلام ترابط عقلي وعاطفي، والا نكون ملتزمين به أصدق الالتزام، ذلك أن الإسلام قوة هائلة، ورصيد ضخم أودع الله فيه كل أسباب القوة وكل دعائم النصر، ورسم من خلال تعاليمه معالم الطريق لكل أجيال البشرية.

ومن أجل أن الإسلام قوة، ومن أجل أن هذه القوة هائلة ولا يمكن أن تواجه وهي تتفاعل وتعمل عملها الرباني في النفوس وتنتج آثارها في واقع الحياة، من أجل هذا، شنت حرب «الانفصام» وأعلنت حالة الفزع في كل أوساط الكفر والمنافقين من أجل إحداث زعزعة في اليقين، وتشويش على الفكرة، وبالتالي توجيه ظروف الحياة وجهة تحقق لهم ما أرادوا من غلبة وما خططوا له من تدمير.

وعلى الرغم من أننا ندرك أبعاد هذه الحرب، بل ونلمس تأثيراتها في حياتنا اليومية، على الرغم من هذا، فما يزال الكثير منا يمني النفس بالانتصار على هؤلاء المحاربين دون أن يسهم بنفسه أو يعطي من ذاته العطاء الذي يتطلبه الموقف وتدعو إليه الحاجة، بل ويكتفي بترديد ما يحوي بالشلل الفكري والعجز عن مواجهة خطوات التحدي بخطى أقوى منها وأشد.

وليس من شك، أبداً في أن الضعف لا يولد القوة، ولكن الإحساس العميق بالمسؤولية ورغبة الانفلات من دائرة الضعف المظلمة قد تدفع إلى إعمال الذهن وتسخير العقل وكل الخبرات من أجل أن يكون هناك ما يدفع الظلم ويرد وسائل الإكراه، وبالتالي يجعلنا أكثر التصاقاً بالحق وأشد تمسكاً بالصبر وحرصاً على إبراز مظاهر الالتزام بالعقيدة وبالدين الذي ندين به.

إننا لن نحقق صفة الالتزام بالإسلام ونحن نعلن هذا مجرد إعلان، بل يتحقق الالتزام بأخذ هذا الدين جملة وتفصيلا

ولابد لنا في هذه الحالة من الفهم لوجودنا والتقدير الكامل لمسؤولياتنا، ذلك أننا لا نحقق صفة الالتزام بالإسلام ونحن نعلن هذا مجرد إعلان، نظاهر به الآخرين، ونرضي به أهلنا وذوينا، بل يتحقق الالتزام بأخذ هذا الدين جملة وتفصيلاً، من بداية العقيدة وتربية الوجدان وقيادة الروح إلى نهاية التشريع وقمة الأخلاقيات.

وهكذا الإيمان، لا يكون مجرد دعوى عريضة او صيحة موقوتة، أو فكرة تطفو على السطح، وتفتقر إلى العمق والتفاعل، بل لابد من أخذ الإسلام بقوة الإيمان به وشدة الحاجة إليه، كي يستطيع أن يصلح من أوضاعنا ويهذب من سلوكنا وتصوراتنا.

وما جدوى إيمان يتردد على الألسن وحدها؟ وما فائدة الإسلام وهو لا يمكّن من إصلاح أوضاع الناس الفاسدة؟! وما قيمة ما نقوله للناس من أن شريعة الإسلام هي العدل والرحمة والمساواة والأخوة ... وحياتنا العملية تحكي للناس صنوفاً من الظلم والقسوة، وتصور فروقا هائلة بين أفرادنا وجماعاتنا في طول العالم الإسلامي وعرضه؟

إن الإسلام يُحمِّل اتباعه مسؤولية الالتزام به، وهو لا يفرض هذا الالتزام كما تفرضه قوانين البشر وأنظمتهم من خارج الفرد وبعيدا عن ذاته، بل إنه يعمل من الداخل، من ضمير الفرد وتصوراته ومن داخل الأمة ونظامها، ولا يترك ثغرة تسيء إلى الفرد أو الأمة إلا سدها بتوجيهاته وحكمة تشريعاته، وقد صنع بذلك نماذج من البشر ما تزال مضرب المثل في صدق الإيمان وحرارة التفاعل، وهي نفسها تعطي الدليل العملي على إمكانية تطبيق التجربة من جديد وتركها تفعل فعلها وتحدث آثارها في عالم النفس ودنيا الواقع، وما يحدث مرة يمكن أن يحدث مرات ومرات.

وقد يعترض البعض بأننا مؤمنون والحمد لله بالإسلام ومصدقون للرسول الكريم محمد ﷺ وسالكون درب الدين بإخلاص وثقة، وهذا حق، ولكن الكثرة غير ذلك، عامة المسلمين يواجهون أزمة انفصام بينهم وبين حقيقة الدين وروحه، يواجهونها بفعل سلوكهم وسوء تصوراتهم ولا يجدون من ذواتهم ما يحرك فيهم شعور الحاجة إلى الاستقامة، أو يدفعهم إلى أخذ الإسلام بجدية أكثر وبالتزام أشد، إذ لا يكفي أبدا أن أدعي الإسلام وسلوكي سيئ مع الله ومع الناس، إذ إن صحة العقيدة واستقامة التصور تفرضان على المسلم التزامات محددة لا يتم إيمانه ولا يصدق إسلامه إلا بأخذها كاملة مأخذ الجد وبأمانة.

فيا ليتنا ندرك خطر ما نحن فيه من سلبية مسرفة، وما نعانيه من انفصام في حياتنا، فنتحول عن سلبيتنا ونعطي من ذواتنا كل جهد وطاقة من أجل إعزاز الإسلام وإعزاز أنفسنا.■

الهجرة النبوية.. دروس وعبر (١ من ٢)

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

إن حدثا يؤرخ به للأمة لحدث عظيم في تاريخها، ونقطة تحول في حياتها، ويتطلب من هذه الأمة أن تعيد فيه النظر، وتمد إليه البصر، لترى من خلاله كيف تحقق لهذه الأمة مجدها، وارست دعائم عزها في زمن قياسي بلغة التاريخ، ففي ربع قرن تدك حصون كسرى، وتحطم عروش قيصر، ولم يمض القرن حتى شرق الإسلام وغرب ليصل بنوره إلى بقاع شتى في انحاء المعمورة، ويتحقق بذلك قول الله تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون»(الصف: ٩).

وبعد أن نضع بين يدي القارىء جانبا من وقائع، نتبعها ببعض الدروس التي يجب أن يفطن إليها مع إطلالة العام الجديد.

بيعة العقبة الأولى

الرسول ﷺ ظل في مكة يدعو إلى الله لمدة عشرة أعوام، وخلالها حاول أن ينتقل بدعوته إلى الطائف، ولكنه لم يجد منهم أذانا مصغية، فعاد مرة أخرى إلى مكة، وظل يعرض نفسه على الوفود التي تقدم بيت الله الحرام، فلما أراد الله عز وجل - إظهار دينه، وإعزاز نبيه ﷺ وانجاز وعده له، خرج رسول الله ﷺ في الموسم الذي لقيه فيه النفر من الأنصار، فعرض نفسه على قبائل العرب، كما كان يصنع في كل موسم، فبينما هو عند العقبة لقي رهطا من الخزرج أراد الله بهم خيراً، فقال لهم: من انتم؟ قالوا: نفر من الخزرج، قال: أمن موالي يهود؟ قالوا: نعم، قال افلا تجلسون اكلمكم؟ قالوا: بلى فجلسوا معه، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم الإسلام، وتلا عليهم القرآن، قال: وكان مما صنع الله لهم به في الإسلام، أن يهود كانوا معهم في بلادهم، وكانوا أهل كتاب وعلم، وكانوا هم أهل شرك واصحاب أوثان، فكانوا إذا كان بينهم شيء قالوا لهم: إن نبيا مبعوث الآن، قد أظل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وإرم، فلما كلم رسول الله ﷺ أولئك النفر، ودعاهم إلى الله، قال بعضهم لبعض، يا قوم: تعلمون والله إنه للنبي الذي توعدكم به يهود، فلا تسبقنكم إليه، فأجابوه فيما دعاهم إليه، بأن صدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الإسلام، وقالوا: إنا قد تركنا قومنا، ولا قوم بينهم من العداوة والشر ما بينهم، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليه فلا رجل أعز منك.

ثم انصرفوا عن رسول الله ﷺ راجعين إلى بلادهم، وقد آمنوا وصدقوا، وكانوا ستة نفر من الخزرج.

فلما قدموا إلى المدينة إلى قومهم ذكروا لهم رسول الله ﷺ ودعوهم إلى الإسلام حتى فشا فيهم، فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ حتى إذا كان العام المقبل خرج من الأنصار اثنا عشر رجلاً، فلقوه بالعقبة، وكانت بيعة العقبة الأولى، وفيها يقول عبادة ابن الصامت: كنت فيمن حضر العقبة الأولى، وكنا اثني عشر رجلاً، فبايعنا رسول الله ﷺ على بيعة النساء، وذلك قبل أن تفترض الحرب، على أن لا نشرك بالله شيئاً، ولا نسرق، ولا نزني، ولا نقتل أولادنا، ولا نأتي ببهتان نفتريه من بين أيدينا وأرجلنا، ولا نعصيه في معروف، فإن وفيتم فلكم الجنة، وإن غشيتم من ذلك شيئاً فأمركم إلى الله عز وجل إن شاء عذب وإن شاء غفر.

بيعة العقبة الثانية

ثم رجع هؤلاء النفر إلى المدينة وارسل الرسول ﷺ معهم مصعب ابن عمير رضي الله عنه وأمره أن يقرئهم القرآن، ويعلمهم الإسلام، ويفهمهم في الدين فكان يسمى المقرىء بالمدينة، وعمل الجميع على نشر الإسلام بالمدينة، وفي ذلك يقول جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - : «لم تبق دار من دور الأنصار، إلا وفيها رهط من المسلمين، يظهرون الإسلام، ثم ائتمروا جميعاً، فقلنا: حتى متى نترك رسول الله ﷺ يطوف ويطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحل إليه منا سبعون رجلاً، حتى قدموا عليه في الموسم، فواعدناه شعب العقبة، فاجتمعنا عندها من رجل ورجلين، حتى توافينا، فقلنا: يا رسول الله علام نبايعك؟

قال: «تبايعونني على السمع والطاعة في النشاط والكسل، والنفقة في العسر واليسر، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وان تقولوا في الله لا تخافوا في الله لومة لائم، وعلى أن تنصروني وتمنعوني إذا قدمت عليكم مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم ولكم الجنة».

فقمنا إليه واخذ بيده أسعد بن زرارة وهو من أصغرهم، وفي رواية البيهقي: وهو أصغر السبعين، إلا أنا، فقال: رويدا يا اهل يثرب، فإنا لم نضرب إليه اكباد الإبل، إلا ونحن نعلم انه رسول الله، وإن إخراجه اليوم مناواة للعرب كافة وقتل خياركم، وتعضكم السيوف، فإما انتم قوم تخافون من انفسكم خيفة فذروه فبينوا ذلك فهو أعذركم عند الله، قالوا: ابط عنا يا أسعد، فوالله لا ندع هذه البيعة، ولا نسلبها أبداً...!! قال: فقمنا إليه فبايعناه، وأخذ علينا وشرط، ويعطينا على ذلك الجنة، والروايات الصحيحة أن عدد من شهد العقبة كان ثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين.

الإذن بالهجرة

وبعد هذه البيعة أمر رسول الله ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة واللحوق بإخوانهم من الأنصار، وقال: إن الله - عز وجل - قد جعل لكم إخواناً ودارا تأمنون بها، فخرجوا ارسالاً وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه في الهجرة إلى المدينة.

وفي الليلة التي تآمرت فيها قريش على قتله وتجمعت حول بيته للتخلص من الدعوة وصاحبها جاءه الإذن بالهجرة.

فعن عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - أنها قالت: كان لا يخطىء رسول الله ﷺ أن يأتي بيت أبي بكر احد طرفي النهار، إما بكرة وإما عشية، حتى إذا كان اليوم الذي أذن فيه لرسول الله ﷺ في الهجرة، والخروج من مكة من بين ظهري قومه، أتانا رسول الله ﷺ بالهاجرة، في ساعة كان لا يأتي فيها: قالت: فلما رآه أبو بكر، قال ما جاء رسول الله ﷺ في هذه الساعة إلا لأمر حدث، قالت: فلما دخل، تأخر له أبو بكر عن سريره، فجلس رسول الله ﷺ وليس عند أبي بكر إلا أنا وأختي أسماء بنت أبي بكر، فقال رسول الله ﷺ أخرج عني من عندك، فقال: يا رسول الله، إنهما ابنتاي، وما ذاك؟ فداك أبي وأمي، فقال: إن الله قد أذن لي في الخروج والهجرة، قالت فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: الصحبة، قالت: فوالله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن احدا يبكي من الفرح، حتى رأيت أبا بكر يومئذ، ثم قال: يا نبي الله، إن هاتين راحلتان قد كنت أعددتهما لهذا، فاستأجر عبدالله بن أريقط وكان مشركاً يدلهما على الطريق، فدفعا إليه راحلتيهما، فكانتا عنده يرعاهما لميعادهما.

ولم يعلم بخروج رسول الله ﷺ أحد حين خرج، إلا علي بن أبي

(*) من علماء الأزهر.

طالب وأبو بكر الصديق، وآل أبي بكر، أما علي فإن رسول الله ﷺ فيما بلغني أخبره بخروجه، وأمره أن يتخلف بعده بمكة لينام مكانه، وحتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع، التي كانت عنده للناس، وكان رسول الله ﷺ ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده، لما يعلم من صدقه وأمانته ﷺ.

من قام بشأن الرسول في الغار

فلما أجمع رسول الله ﷺ الخروج، أتى أبا بكر بن أبي قحافة، فخرجا من خوخة لأبي بكر في ظهر بيته، ثم عمدا إلى غار بثور - جبل بأسفل مكة، فدخلاه.

ومكث رسول الله ﷺ في الغار ثلاثا ومعه أبو بكر وجعلت قريش فيه حين فقدوه مائة ناقة، لمن يرده عليهم، وكان عبدالله بن أبي بكر يكون في قريش نهاره معهم يسمع ما يأتمرون به، وما يقولون في شأن رسول الله ﷺ وأبي بكر، ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخبر، وكان عامر ابن فهيرة، مولى أبي بكر رضي الله عنه يرعى في رعيان أهل مكة، فإذا أمسى أراح عليهما غنم أبي بكر، فاحتلبا وذبحا، فإذا عبدالله بن أبي بكر غدا من عندهما إلى مكة، اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم، حتى يعفي عليه، حتى إذا مضت الثلاث، وسكن عنهما الناس أتاهما صاحبهما الذي استأجراه ببعيريهما وبعير له، وأتتهما أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما - بسفرتهما، وليس لها عصام، وهو الحبل يشد على فم المزادة، فشقت نطاقها باثنين، فعلقت السفرة بواحدة، وانتطقت بالآخر، فسميت بذات النطاقين لذلك.

راحلة الرسول ﷺ

لما قرّب أبو بكر رضي الله عنه - الراحلتين إلى رسول الله ﷺ قدم له أفضلهما، ثم قال: اركب، فداك أبي وأمي فقال رسول الله ﷺ إني لا أركب بعيراً ليس لي، قال: فهي لك يا رسول الله، بأبي أنت وأمي، قال: لا، ولكن ما الثمن الذي ابتعتها به؟ قال: كذا وكذا، قال: قد أخذتها به، قال: هي لك يا رسول الله، فركبا وانطلقا وأردف أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - عامر بن فهيرة مولاه خلفه ليخدمهما في الطريق. (السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥٤ - ٩٦ بتصرف).

ثم كانت أحداث ووقائع، لم نرد سردها لعلم القارئ بها، وحتى يتسنى لنا أن نقدم لهم بعض الدروس المستقاة من الهجرة.

١ - الهجرة إعداد وتخطيط: إن الهجرة النبوية كانت ولازالت درساً في التخطيط والإعداد، فالنبي ﷺ - بعد بيعتي العقبة الأولى والثانية، والتأكد التام من تهيئة الأرض الجديدة لاستقبال الفئة المستضعفة المعذبة في مكة، قال رسول الله ﷺ لأصحابه: إن الله عز وجل - قد جعل لكم إخواناً وداراً تأمنون بها، فخرجوا أرسالاً وأقام رسول الله ﷺ بمكة ينتظر أن يأذن له ربه، وفي الليلة التي تآمرت فيها قريش على قتله، وتجمعت حول بيته للتخلص من الدعوة وصاحبها، جاءه الإذن بالهجرة، وأخبر بذلك الصديق فأعد الراحلة، واستأجر دليلاً خبيراً بالصحراء، وأمر علياً أن ينام مكانه، ومن إحكام التخطيط الترتيب الدقيق للجهاز الذي يمدهم في الغار بالزاد والأخبار عن قريش، ثم يقوم بإخفاء الآثار ومعالم الأقدام حتى لا تهتدي قريش إلى مكانهم.

٢ - الصبر والتضحية سلاح الدعاة: واجب الدعاة التأسي بالرسول ﷺ في الصبر على الدعوة والتضحية في سبيل إرشاد الناس إلى الخير، وعدم اليأس حين يلقى المسلم من الناس صدوداً وإعراضاً، فالهداية قدر الله لمن شاء، والمسلم وهو يعمل في الدعوة إلى دين الله وتعريف الناس بالإسلام عليه أن يعلم أن هذه العملية تتكون من شقين:

أ - جهد بشري. ب - قدر إلهي.

وواجبنا أن ينتهي دورنا عند بذل الجهد البشري في الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة التي أمرنا بها المولى، ثم ندع للقدر الإلهي يصطفي من يشاء من عباده، لحمل دينه ورسالته، وإن كان من واجب أن ينتقي من الناس الأخيار ليوجه لهم الدعوة ابتداء، ثم يدع أمر الهداية لله، فقد يسوق له من يحمل الرسالة، ويستجيب للدعوة أناس لم يفكر في أمرهم، ولم يتوجه إلى ديارهم.

تلمح ذلك المعنى جلياً في سيرة رسول الله ﷺ حيث ظل يدعو أهل مكة، ثم تحرك بالدعوة إلى الطائف، فلما رفضوا دعوته، ساق الله نفراً من المدينة، وفتح قلوبهم للدعوة مع أول لقاء، ليتحولوا بعد ذلك إلى دعاة مخلصين لهذا الدين، فعرفوا قومهم بالإسلام ودعوهم إليه، حتى فشا فيهم، ولم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر من رسول الله ﷺ.

لقد استطاع النفر الستة أن يبشروا بهذا الدين الجديد، والنبي الخاتم، حتى أضحى ذلك القضية الهامة، التي تشغل كل بيت، ومحور الحديث في كل مجلس، وهكذا شأن كل دعوة لابد لها من تعريف بها أولاً، ويثمر هذا التعريف الإيمان بها واعتناقها، ولذلك في العام التالي مع مواصلة الدعوة، والصبر عليها، لم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها رهط من المسلمين يظهرون الإسلام.

٣ - الهجرة جهد بشري وقدر إلهي: وكذلك الهجرة النبوية كانت تخضع لنفس المعيار السابق:

أ - جهد بشري: البحث عن رفيق الطريق والراحلة والدليل الخبير بالصحراء، ووسائل التمويه من اختفاء بالغار مدة الطلب وترتيب جهاز الإمداد بالطعام والأخبار ومن ينام مكانه.

> **الهجرة النبوية كانت ولازالت درساً في التخطيط والإعداد يستفيد منه أصحاب الدعوات في كل زمان ومكان**

ب - قدر إلهي: يضرب النوم على آذان من تجمعوا حول داره ليقتلوه ويخرج من بينهم فلا يبصرون، بل ويحثو على رؤوسهم التراب فلا يشعرون، ويقفون على باب الغار ولا يلجونه لأنهما في حمى الله، ويتجلى ذلك في قول الرسول ﷺ: يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما، وقد حكاه القرآن الكريم: «إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين إذ هما في الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها» (التوبة: ٤٠)، وكذلك تعثر سراقة بفرسه والحيلولة بينه وبين اللحاق بالرسول ﷺ وصاحبه.

٤ - المسلم مطمئن لمعية الله: والمعاني السابقة تتجلى من خلال التأمل في مثل هذه التساؤلات: أليس الله كان يعلم بتآمر قريش على رسوله ﷺ فلماذا لم يأذن له بالهجرة، قبل الليلة الموعودة فيما بينهم، وقبل أن يحاط بالبيت؟ وأيضا الله - عز وجل - أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في لحظات، فلماذا لم ينقل نبيه بالبراق ويجنبه آلام وشدائد الطريق؟ ثم ألم يكن الله قادراً على أن يصرفهم عن الغار، فلا يصلون إليه كما صرفهم عن النظر إليه؟

إن في ذلك تشريع ورسم الطريق لحملة الدعوات، وأنها طريق محفوفة بالصعاب، مملوءة بالأشواك، وعلى السالك لها أن يوطن النفس على تحملها، محتسباً كل ما يلقاه في سبيل الله، وله على ذلك أجر عظيم وثواب جزيل، وأسوته وقدوته في ذلك أحب الخلق إلى الله رسول الله محمد ﷺ.

كما أن عليه عند المواجهة أن يكون ثابت الفؤاد، رابط الجأش، مطمئن القلب، وأنه في معية الله، وأن الله لا يخذل عبدا ارتكن إليه، ولا يتخلى عن مسلم احتمى به، وأسوته في ذلك رسول الله ﷺ وهو يطمئن صاحبه: «إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا» (التوبة: ٤٠).

وهذا هو بعينه ما حكاه القرآن الكريم عن موسى عليه السلام، حين كان العدو من الوراء والبحر من الخلف: «فلما تراءى الجمعان قال أصحاب موسى إنا لمدركون. قال كلا إن معي ربي سيهدين. فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم. وأزلفنا ثم الآخرين، وأنجينا موسى ومن معه أجمعين. ثم أغرقنا الآخرين» (الشعراء: ٦١: ٦٦).■



د. زهيرة عابدين لـ المجتمع:

المساواة بين المرأة والرجل نعرة سياسية يرددها الغرب لهدم القيم والمبادئ

حاورتها في القاهرة: إيمان البهنساوي

د. زهيرة عابدين إحدى القيادات النسائية المصرية التي سلكت طريقاً فريداً في الدعوة إلى الله، فقد آثرت أن تقدم الإسلام إلى المسلمين في الداخل والخارج من منظور علمي، حيث أنشأت المستشفيات، والمدارس الإسلامية، ودور المسنين، والحضانات، ودور كفالة الأيتام، وكانت لهذه المؤسسات أبلغ الأثر على كثير من فقراء المسلمين.

ود. زهيرة تعد أول سيدة في مصر، بل في العالم العربي والإسلامي تحصل على الدكتوراه في طب الأطفال، حتى أنها لُقبت بأم الأطباء، ونظراً لدورها الاجتماعي الرائد لقبت أيضاً بأم المصريين، وقد منحت د. زهيرة الدكتوراه الفخرية في الطب من جامعة أدنبرة بإنجلترا، وهي الطبيبة الوحيدة في الشرق العربي التي منحت درجة الزمالة الفخرية من جامعة لندن، وقد سلمها الرئيس السادات الوسام الشرفي من الدرجة الأولى، ونالت جائزة Elizabeth Norg من النادي النسائي الدولي بفرانكفورت.

ومؤخراً رشحتها كلية طب القاهرة للجائزة التقديرية لعام ١٩٩٦م، ونظراً لدورها الرائد في خدمة الإسلام والمسلمين عملياً - تأتي أهمية هذا الحوار الذي ألقى الضوء على عدد من القضايا التي تتعلق بالمرأة المسلمة والتحديات التي تواجهها.

● **في البداية سألناها: ما تعليقكم على ما يسمى بيوم المرأة العالمي الذي عقد مؤخراً، وطالب بمساواة المرأة بالرجل، وادعى أن حقوق المرأة مهضومة؟**

○ هذه نعرة سياسية يرددها الغرب وأتباعه بين الحين والآخر، وفكرة المساواة بين الرجل والمرأة من منظور الغرب تعني هدم القيم والمبادئ، وإعطاء الحرية المطلقة للمرأة، وقديما نادى أحد دعاة التحرر بأن تخرج المرأة في أي وقت ومع أي شخص، ولقضاء أي مهمة، فذهب إليه أحد المسلمين وطالبه بأن تخرج معه زوجته في منتصف الليل، فانزعج صاحب دعاوى التحرر ورفض ذلك، وهذه كانت محاولة من هذا المسلم لفضح وكشف زيف الدعاوى العلمانية التي تريد نشر الإباحية والانحلال في المجتمع.

والإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية، إلا أن الرجل قد خلق لأداء مهمة معينة، وكذلك المرأة، وبالتالي فإن طبيعة الرجل تختلف عن المرأة، وبالتالي فكل منهما منوط به مسؤوليات مختلفة عن الآخر.

والإسلام هو الذي رفع مكانة المرأة وأعلى من شأنها وحافظ عليها، وحدد لها حقوقها وواجباتها، وقد ثبت أن المرأة المسلمة التي تعيش في ظل الإسلام مع زوجها تكون أسعد النساء، فهو إن كرهها لم يظلمها، بينما حقوق المرأة مهضومة في مجتمعات الغرب وغيرها من بلاد غير المسلمين، والذي يستقرئ الإحصاءات والأبحاث الاجتماعية يخرج بنتيجة مؤداها أن المرأة المسلمة هي أكثر نساء العالم استقراراً في حياتها.

● **المرأة المسلمة في البلاد ذات الأقلية المسلمة تعاني من الاضطهاد، ما دور الأخوات المسلمات تجاه هؤلاء؟**

○ هؤلاء النساء تعرضن لأبشع أنواع الظلم والاضطهاد والضرب في سويداء القلب، ومع ذلك فقد سمعنا عن بطولات مشرفة قمن بها في سبيل الدفاع عن أوطانهن وأعراضهن ودينهن، ورغم الظلم الفادح الذي تعرضن له إلا أنهن قد حافظن على دينهن، ولعلنا سمعنا عن النموذج المشرف والدور الرائد الذي قامت به ابنة الزعيم الإسلامي الكبير الذي يعد من آحاد الدهر السياسيين المفكر علي عزت بيجوفيتش، فقد قامت على رعايته وخدمته طوال فترة الحرب وجهاده ضد الصرب.

ودورنا نحن الأخوات المسلمات أن نمد لهن جميع أشكال الدعم والمساعدة، سواء من حيث التعريف بقضيتهن أو التبرع والدعاء لهن وكفالة أطفالهن الأيتام، ومن تستطيع السفر إلى هناك لتعليم النشء جواهر الإسلام، فلا يجب أن تقصر في هذا الاتجاه.

> **إن الإسلام قد ساوى بين الرجل والمرأة في التكاليف الشرعية.. إلا أن الرجل قد خلق لأداء مهام معينة وكذلك المرأة**

● **الساحة الإسلامية تشهد ندرة في القيادات النسائية ذات السمت الإسلامي، على عكس المعسكر العلماني، في اعتقادكم ما أسباب ذلك؟**

○ بالفعل هناك ندرة في عدد القيادات النسائية الداعيات إلى الله، وقد يرجع ذلك لأسباب كثيرة منها أن الاهتمام بتثقيف المرأة وتعليمها العلوم الشرعية مازال محدوداً، كما أن التيار المعاكس جارف، والمرأة بطبيعتها عاطفية، وبالتالي يمكن أن تتأثر بأي تيارات بسهولة.

ولذلك فالواجب أن يكون هناك اهتمام من جانب الدولة ممثلة في المؤسسات الدينية الرسمية بتعليم المرأة وتثقيفها جميع العلوم الشرعية ومن جانب حركات الإحياء الإسلامي أيضاً، فلاتزال الحركات الإسلامية تنظر إلى أن المرأة دورها مقصور على البيت فقط، رغم حاجة بنات جنسها إليها، خصوصاً إذا كانت على قدر من الفهم الصحيح للإسلام، ولي صديقات كثيرات في دول كثيرة يعملن في مجال الدعوة إلى الله، وينتقلن إلى الدول التي بها أقليات إسلامية لدعوة أخواتهن، وهناك تلميذات كثيرات للحاجة الفاضلة زينب الغزالي، وقد رأينا كيف أن ياسمين الخيام والشاعرة علية الجعار قد لعبتا دوراً مهماً في تقديم الغوث لأخواتهن إبان حرب البوسنة والهرسك.

أما إذا كان المعسكر العلماني يعج بقيادات نسائية كثيرة، فهذا أمر طبيعي، لأن المناخ يساعد على ذلك، فالمرأة قد تنظر إلى التكاليف الشرعية على أنها عبث، ومن ثم تميل إلى التخفف منها، الأمر الذي يجعلها تنساق في تيار اللا التزام.

وضع المرأة المسلمة

● **من وجهة نظر سيادتكم ما ملامح جيل المرأة المعاصر، ومدى التقارب أو التباعد بينه وبين الأجيال السابقة، وما أفرزته من رموز نسائية حملن عبء الدعوة والنهوض بها؟**

○ وضع المرأة المسلمة في تحسن مستمر، لأن ظروفها الاجتماعية تغيرت، حيث كانت منغلقة على نفسها، ثم أصبحت تخرج لتتعلم وتُعلم وتمارس المهن التي لا تتعارض وآداب الإسلام، كما أنها أقبلت على التعليم بكثافة أكثر من ذي قبل، ويرجع ذلك الفضل إلى الإسلام الذي جعل التعليم فريضة على كل مسلم ومسلمة، فالمرأة أصبحت تمارس مهن التمريض والتطبيب والتدريس، بل وتقوم بدور الداعية إلى الله، فهناك كثير من النساء يعملن في

مجال التدريس في جامعة الأزهر مثلا، وهذا نموذج مشرف، والمرأة الآن خرجت للعمل أكثر من ذي قبل، والإسلام موقفه واضح من هذا الأمر، فقد جعل الأولوية للبيت.

ولكن إذا اقتضت الضرورة الخروج لعمل شريف في إطار من أدبيات الإسلام فلا بأس، وعليها أن تكون قدوة في تخصصها، كما أن المرأة اعتلت الآن مناصب قيادية وإن كان هناك بعض التحفظ على مناصب معينة، إلا أن مؤسسات المجتمع الدينية دورها التوجيهي في هذا الأمر لابد أن يكون فاعلاً ومؤثراً حتى لا يتهم البعض الإسلام بأنه يقف ضد المرأة.

● من خلال استشرافكم للمستقبل.. ما ملامح جيل نساء القرن الحادي والعشرين؟ وكيف تدخل المرأة هذا العصر وهي تحافظ على إسلامها وتتحمل تبعاته؟

○ المجتمع من حولنا يشهد تناقضات كثيرة، ولا أستطيع أن أعرب عن تفاؤلي أو تشاؤمي، لكنني انظر وأتطلع إلى المستقبل بحذر وتوجس، ولاشك أن هناك جهوداً طيبة تبذل من جانب الأسرة المسلمة لتنشئة أولادهم على مبادئ الإسلام وتعاليمه، وهذه هي مهمة المرأة بالأساس، لكن الآفات كثيرة، والخطب عظيم، والتحديات تلاحقنا، وعلى المرأة المسلمة المنشودة أن تحصن نفسها أولاً بقرآن ربها، وهدي نبيها، وسيرة أمهات المؤمنين وأخواتها من السلف والخلف، ثم تنطلق بعد ذلك لكي تترجم ذلك في شكل مثل حي، وقدوة صالحة على الأرض، بدءاً بأولادها وجيرانها، وانتهاء بصديقاتها وأخواتها، سواء في العمل أو النادي أو في أي مكان يمكن أن تتواجد فيه.

وهناك نماذج كثيرة تجسد لنا أن المرأة المتدينة الملتزمة لا تكل ولا تمل من تعليم أولادها الإسلام وإعانة زوجها على الاهتمام بالقضايا الكبرى بعيداً عن النظريات التي لا تسمن ولا تغني من جوع، من الواجب أن تدخل المرأة المسلمة القرن الحادي والعشرين وهي على قدر كبير من الوعي بخطورة التحديات وعظم التبعات الملقاة على عاتقها.

الولاية العامة

● أثير جدل واسع حول قضية تولي المرأة للمناصب القيادية خصوصا الولاية العامة، في ضوء ذلك ما رؤيتكم لهذه القضية؟

○ لابد أن نؤكد أن المرأة في الإسلام لا تستطيع أن تحتل مهام الولاية العامة، نظراً لأن المرأة بحكم ظروفها وطبيعتها وحياتها حساسة، لأنها تمر بفترات حمل وولادة وتربية أفراد، كما أن من وظيفتها شؤون بيت زوجها، إلى جانب كونها تصاب بظروف شهرية تجعلها غير قادرة على تحمل هذه المسؤولية العظيمة التي تقتضي حركة ويقظة وتفرغ ومتابعة، فسيدنا عمر بن الخطاب - ثاني الخلفاء الراشدين - كان يقول: «لو نام عمر ليلاً لهلك، ولو نام نهاراً لهلكت الرعية»، لكن الإسلام لم يحرم أن تتولى المرأة بعض المناصب التي تقوى على أداء دورها فيها بشكل لا يضر بالبعد التنموي في المجتمع، ومن الظلم البشع مساواة المرأة بالرجل في هذا المجال، ورسالة المرأة في بيتها أعظم وأجل.■



معونات الألبان الصناعية.. خطر يهدد أطفال العالم

بقلم: د. محمد مصطفى كامل مروان

يعتبر مسحوق اللبن الصناعي صنفاً محبباً من أصناف الغذاء الذي تقدمه الدول الغنية إلى الدول التي تعاني من كوارث ومجاعات، ولكن المعارضة على هذه المعونات تتزايد لأنها تعيق استمرار الرضاعة الطبيعية التي تعتبر أفضل وسيلة لحماية الطفل، فاستخدام قارورة الرضاعة مرة واحدة قد يجعل الطفل يعاف الرضاعة من الثدي مرة أخرى، كما تتعرض هذه المساحيق بسهولة إلى التلوث أثناء تحضيرها نتيجة لتدني مستويات النظافة في المناطق المنكوبة، وهذا كله يعرض الأطفال في تلك المجتمعات الفقيرة للخطر، ويهدد بانتشار أوبئة الإسهال والنزلات الشعبية والرئوية القاتلة.

وعلى الرغم من توصيات خبراء التغذية بعدم التوسع في استخدامها، مازالت المجتمعات الدولية تقدم الألبان الصناعية كمعونات، وتعتبر منظمة الصليب الأحمر أكبر المنظمات التي توزع الألبان الصناعية في العالم، وأحد الأسباب الهامة وراء انخفاض معدلات الرضاعة الطبيعية كان بسبب برامج المساعدات الدولية في فترة الأربعينيات والخمسينيات.

وقد كان فائض إنتاج اللبن الصناعي عن حاجة الدول الغربية في عام ١٩٨٦م وحده، يمكن أن يملأ استاد الكولوسيوم في روما إلى ارتفاع ١٤ كيلو متراً في السماء، ولذا تُقبل الدول الغربية بشغف على توزيعه كمعونات حتى تتخلص من المختزن لديها، وهي في نفس الوقت تشعر بالراحة لأنها توزعه على المحتاجين، واللبن عند أغلب الناس رمز للغذاء الصحي المفيد.

وعلى الجانب الآخر، ينظر المستقبلون للمعونات بعين الرضاء إلى اللبن الصناعي، على سبيل المثال طلبت البرازيل - عقب إصابتها بفيضانات مدمرة - إمدادها بمعونات اللبن وقوارير الرضاعة والحلمات الصناعية، وعلى الفور نصحها المختصون بالرابطة المشتركة للهلال والصليب الأحمر بعدم جدوى هذا، ومع هذا أصرت حكومة البرازيل على طلبها، وحصلت على ما تريده من فروع منظمة الصليب الأحمر الأوروبي، وساهم الصليب الأحمر الفرنسي في توزيع أقراص مصنعة من مسحوق اللبن المجفف، وذلك



على الرغم من سياسة تمنع توزيعها.

في إثيوبيا.. لم ينفع توزيع الألبان المجففة على البالغين، فاللبن لا يعتبر غذاء رئيسياً على موائدهم، وكان من الممكن أن يوزع أصناف أخرى من أغذية معروفة لديهم، والمختصون يرون أن مع اعتياد الناس على هذه الوجبات الجديدة يزداد الطلب عليها، ويتناقص المخزون منها، وبالتالي ترتفع أسعارها.

وتحكي إحدى المختصات عن منظر أهالها عقب زيارتها إحدى مناطق الكوارث في بنجلاديش، وهو منظر أم وابنتها يعيشان في العراء دون مأوى، وهما ترضعان أحد الأطفال من قارورة - حصلت عليها من المعونات الأجنبية - وتحت ظروف قاسية لا تجد فيها ماء صالحاً لغسل القارورة وتخفيف اللبن.

وتستورد سيراليون الألبان من الولايات المتحدة الأمريكية وتوزعها الجماعات المسيحية الكاثوليكية على الفقراء، اللبن مع الزيت يوزعان على الأمهات اللاتي يراجعن العيادات في المستشفيات، ولهذا تفضل الأمهات الذهاب إلى العيادات سعياً وراء المعونات المجانية، بينما لا يرى الأطباء أي جدوى من هذه المواد، ونتيجة لذلك انخفضت نسبة الأمهات اللاتي يرضعن طبيعياً من ٧٥٪ عام ١٩٧٩م إلى ٣٥٪ عام ١٩٨٩م، وفي الجزء الغربي من سيراليون لا يرضع من الثدي سوى ١٣٪ فقط من الأطفال، والباقين أغلبهم يعانون من سوء التغذية، وأثناء الفياضانات التي ضربت جواتيمالا عامي ١٩٨٣م - ١٩٨٤م استوردت منظمة اليونيسيف وقتها ألباناً مجففة ووزعتها على الأطفال، وعلى الرغم من نصحها الأمهات بعدم استخدام قارورة الرضاعة في إطعام الأطفال، استخدمت الأمهات القوارير، وتلوثت عبوات الألبان فور فتحها، وتسبب ذلك في انتشار الأمراض، وفي النهاية فشل برنامج المساعدة وتوقف.

وأثناء الحرب الأهلية بنيكاراجوا، وفي أعقاب زلزال المكسيك، وصلت مساعدات الألبان الصناعية، وعلى الفور تناقصت معدلات الرضاعة الطبيعية.

إن معونات الألبان الصناعية تهدد الرضاعة الطبيعية، وتوجد اعتماداً مستمراً عليها من الدول المحتاجة، وفي النهاية يقع الضرر على المحتاجين بينما ينتفع من ذلك الدول المتبرعة التي يزداد الطلب والشراء على منتجاتها.■

د. صفاء العيسى يتحدث لـ المجتمع عن:

حساسية الأطفال

الحساسية من أكثر الأمراض شيوعاً لدى الأطفال، وتكون أعراضها والعلامات السريرية فيها مختلفة حسب نوع الحساسية، هذا ما يؤكده د. صفاء العيسى - استشاري الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض، والاستشاري المحاضر بطب الأطفال وحديثي الولادة بجامعة ادنبرة ببريطانيا.

ويقول: يمكن أن تصيب الحساسية ١٥ - ٢٠٪ من الأطفال في فترة ما من حياتهم، ونظراً لأهمية الموضوع وشيوع المرض بين الأطفال لابد من معرفة أسباب المرض وعلاجه.

الحساسية والوراثة

وعن أسباب الحساسية، وهل للوراثة دور في إصابة الطفل بها أم لا؟ يؤكد د. صفاء العيسى على أن للعامل الوراثي دوراً رئيسياً في هذا الموضوع، وليس غريباً أن نرى طفلاً عنده حساسية في القصبات الهوائية بينما والده أو أمه مصابان بحساسية الجلد أو الأمعاء، وأكثر الأحيان نجد الأهل لا يدرون أنهم كانوا مصابين بالحساسية لأنهم أصيبوا بهذه الحالة في فترة طفولتهم، وعادة ما ينسى الآباء بعض الأمراض التي أصيبوا بها حتى الكبر.

حساسية القصبات

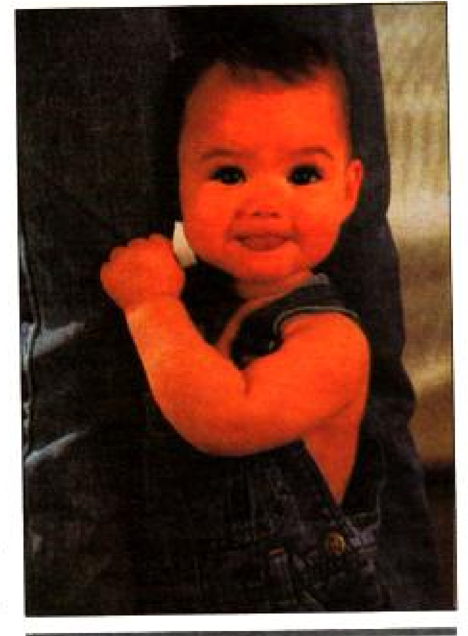
ويقول د. صفاء العيسى إن إصابة الأطفال بحساسية القصبات ينتج عن الالتهابات المتكررة مثل الزكام والرشح، وهذه أمراض بسيطة عند الأطفال، ولكنها تحدث أعراضاً كثيرة في الأطفال الذين لديهم قابلية للحساسية، وتكون الأعراض شديدة، وقد يكون عند الطفل حساسية بسبب استنشاقه لأشياء تحدث تضيقاً في القصبات الهوائية، وأهم هذه الأسباب هي:

١ - **الحساسية عن طريق الأكل:** وهي تحدث من تناول الشوكولاتة، البندق، الحليب، السمك البحري، الطماطم، الدجاج، الثوم، الجبن، البرتقال، الجمبري، الفراولة، البصل، المانجو، اللوز.

٢ - **الحساسية عن طريق الاستنشاق:** وذلك يكون عن طريق الغبار، القطة، الكلب، الحصان، الورود، الزهور، المواشي، الأصباغ، التدخين.

الربو

ويحدثنا د. صفاء عن أعراض الحساسية فيقول: حساسية القصبات «الربو» مرض شائع جداً، خاصة في المناطق الجافة الترابية، كذلك استنشاق الهواء الجاف أثناء الركض هو واحد من أهم الأسباب، وكذلك استنشاق الغبار الموجود بالطبع في كل بيت ومكان.



٤٢٪ من الأطفال مصابون بالحساسية

سعال وكحة مزمنة

ويضيف: وأعراض المرض تختلف حسب العمر وتكون عادة على شكل سعال مزمن، ويزداد السعال في الليل خاصة أول الصباح، ويحدث لدى الأطفال سعال عند تهيج حالتهم النفسية سواء بالبكاء أو الضحك لفترة من الزمن، وبالإضافة إلى السعال يسمع لهؤلاء الأطفال التصفير والوصوصة المسموعة من الصدر وأحياناً تكون بشدة ملفتة للسمع، ويعتبر هذا النوع من الحساسية هو الأكثر شيوعاً من الأنواع الأخرى.

الطفح الجلدي

ويتابع د. صفاء حديثه قائلاً: قد يُصاب الطفل بنوع آخر من الحساسية هو الطفح الجلدي ويكون على شكل طفح حاد مثل «الأرتيكيريا» أو طفح مزمن مثل «الأكزيما».

ومن أعراض الحساسية الأخرى اضطرابات الأمعاء، وخاصة في الأطفال الصغار دون الشهور الستة، وعادة ما تكون الحساسية للحليب «غير الطبيعي» الذي يرضعه الطفل، وهؤلاء الأطفال يكونون مضطربين بشدة مع تقيؤ وأحياناً يصابون بالإسهال.

أما حساسية الأنف فتكون على شكل عطاس وانسداد الأنف المزمن ويكون الأنف مصدراً للكحة المستمرة.

ويستطرد د. صفاء في حديثه قائلاً: أحياناً تكون هناك أنواع من الحساسية خاصة لأنواع من الأكل تعطي أعراضاً مثل الصداع النصفي، وأحياناً أخرى تعطي انفعالات غير طبيعية للطفل وتراه متهيجاً وشديد الحركة.

وينصح د. صفاء الأهل بضرورة ملاحظتهم لأسباب الحساسية وظهور أعراضها لدى الطفل ويعلل نصيحته هذه بقوله: التشخيص يعتمد على التاريخ المرضي والفحص السريري، ولكنه في أحيان كثيرة يكون فحص الصدر طبيعياً جداً في حساسية القصبات عند فحصه من قبل الطبيب، ذلك لأن انسداد وانقباض القصبات لا يكون مستمراً طوال الوقت.

وكذلك هناك تحاليل مختبرية تدل الطبيب على سبب الحساسية، ولكن الأهم من ذلك هو ملاحظة الأهل لهذه المسببات وحدوث الأعراض حال تعرض الطفل لها مباشرة، فمثلاً عندما تلاحظ الأم أن الطفل أصيب بالطفح في لحظة أكله البيض، فذلك يعني أنه مصاب بحساسية البيض دون الحاجة إلى أي فحوصات أخرى.

حساسية القصبات

ونظراً لأن حساسية القصبات هي الأكثر شيوعاً عند الأطفال ارتأينا أن نعرف طرق علاجها من د. صفاء العيسى إذ يقول: أهم شيء في الموضوع هو إبعاد الطفل أو حمايته من استنشاق الأشياء التي تهيج القصبات الهوائية لديه، فمثلاً إذا عرف أن الطفل عنده حساسية خاصة من استنشاق الغبار والتقرب إلى الحيوانات، فينبغي أن تتخذ الإجراءات الوقائية، وذلك بإبعاد الحيوانات عن الطفل نهائياً، عندها ستظهر عليه علامات التحسن واضحة.

ويوضح د. صفاء للأمهات طرق التخلص من

الغبار فيقول:
- نبدأ أولاً بإخراج كل الأثاث والكتب واللعب والسجاد خارج الغرفة.
- سد نوافذ الغرفة نهائياً وتشغيل التكييف الحراري لتسخين الغرفة.
- تنظيف الغرفة والحائط والأرضية بقطع قماش مبللة.
- تغليف كل فرش بصندوق كيس نايلون به سحاب وتغسل الفرش وتنظف اللعب شهرياً.
- يجب أن تكون الوسادة من مواد صناعية، وكذلك الفرش والأغطية تكون من القطن وعلى الأم غسلها كل أسبوعين.
- يستحسن أن تكون الغرفة خالية من الأثاث الزائد عن الحاجة وإن وجد ينبغي تنظيفه جيداً وبصفة دائمة.
- ينبغي أن تكون الغرفة بلا سجاد إن أمكن، ويستحسن أن تكون هناك لعبة واحدة وكتاب واحد للقراءة الليلية.
- التخلص من الحيوانات الأليفة الموجودة في المنزل كالقطط والكلاب.
- عدم التدخين نهائياً في البيت أو في السيارة.
- على الأم أن تجعل الرطوبة في الغرفة قليلة بحيث تكون أقل من ٥٠٪ واغسلي جهاز الترطيب «التكييف» بالماء والصابون كل أسبوعين.

الزكام مرض بسيط يتحول إلى «شبح» أحياناً!

● وماذا تفعل الأم إذا حدث وأصيب طفلها بحساسية القصبات؟

○ هذا السؤال أعتقد أن كل أم تبحث عن الإجابة عنه، وذلك عندما تشاهد طفلها وهو يعاني الصعوبة في التنفس مع سعال شديد، وأنصحها بالآتي، وهذه النصيحة لمنع الحالة أولاً، وثانياً عند حدوث الإصابة:
- يجب أن تشجعي طفلك على استعمال الأدوية بصورة منتظمة وصحيحة.
- على الأم اتخاذ الاحتياطات اللازمة لإبعاد المسبب للحساسية (الحيوانات، والغبار.... إلخ).
- شجعي الطفل على الرياضة وخاصة السباحة على أن لا يتعرض للهواء الجاف البارد.

إصابة حادة

وينصح د. صفاء الأم بضرورة الاتصال بالطبيب فيقول: اتصلي بالطبيب في حالة:
- إصابة الطفل بإصابة حادة.
- إذا كان تنفس الطفل سريعاً.
- إذا تعب الطفل من التصفير.
- إذا كانت نفسك قلقة على طفلك وتعتقدين أنه غير سليم.

وأخيراً نود أن نوضح أن الحساسية بصورة عامة، والقصبات بالذات لها القابلية للتحسن باستمرار، وعادة يمكن القول إن الحالة هذه تبدأ بالتحسن بعد سن الثامنة من العمر، إلا إذا كانت هناك أسباب أخرى تحول دون ذلك.

أدوية لتوسيع القصبات

وبالنسبة للأدوية التي تعطى لتوسيع القصبات وكذلك للوقاية تكون إما على شكل شراب وهذا يعطى للصغار، أو على شكل بخاخ عن طريق الأنف والفم وهذه الأخيرة أكثر فعالية.

وأهم نصيحة يقدمها د. صفاء العيسى للأهل هي ابتعادهم عن التدخين، ذلك لأنه من أهم الأسباب المؤدية للإصابة بحساسية القصبات، وينهي حديثه قائلاً: إن هذه الأمراض شائعة ومهمة، وأحياناً تكون مقلقة للأهل بشكل ملفت، وذلك بسبب التأخر في التشخيص، إلا أن هناك علاجاً لكل نوع، وهناك أدوية تقي الطفل من حدوث هذه الحساسية.■

ورم الثدي عند الطفل حديث الولادة

جدة: أحلام علي

في إحدى دراساته التي تهتم بشؤون الطفولة يتناول د.أحمد السعيد يونس - مستشار طب الأطفال بمستشفى نقابة المعلمين ومستشفى هيئة الشرطة بالقاهرة - بعض أمراض الطفولة، ومنها «ورم الثدي عند الطفل حديث الولادة»، فيقول: في الواقع إن هذا ليس مرضاً ولكنه عرض يثير قلق الأم عند بدء فحصها لمولودها فيفاجئها تورم ثدييه، وبالضغط عليهما يفرزان سائلاً شبيهاً باللبن.

وسبب حدوث ذلك - كما يقول د.أحمد السعيد - هو أن الجنين طوال فترة الحمل يعيش على دم والدته الذي يصله خلال المشيمة، هذا الدم يحمل إليه الأوكسجين والأغذية والهرمونات والإنزيمات اللازمة له لكي ينمو، ولكنه أيضاً قد ينقل له ميكروبات «كما في فيروس الحصبة الألمانية الذي يشوه الجنين إذا وصله في فترة تكوينه الأولى»، وأيضاً ينقل له هرمونات لا يحتاجها، ففي أواخر الحمل يزيد إفراز الهرمون الذي يصدر تعليمات للغدد اللبنية في ثدي الأم أن تبدأ في إنتاج اللبن استعداداً للمولود وتغذيته، وجزء من هذا الهرمون يسير في الدم ويصل إلى المشيمة، ومنها إلى شرايين الطفل إلى أنسجة جسمه ومنها ثدييه، وسواء كان المولود ذكراً أو أنثى فإن أنسجة الثدي واحدة، ومادامت تلقت هرمون إنتاج اللبن فإنها تتضخم وتبدأ غددها اللبنية في العمل، ويولد المولود ولديه ثديان ممتلئان باللبن.

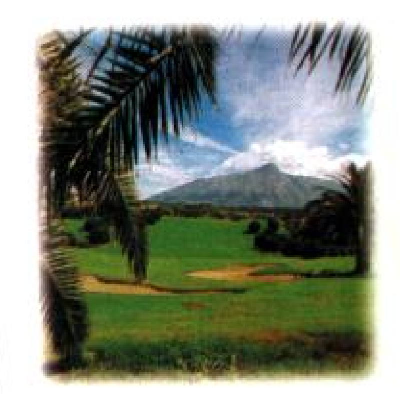
وبمرور الأيام فإن هرمونات إنتاج اللبن الموجودة في دم الطفل «لأنها لا تنتج في جسمه ولكنها دخلت مع دم الأم» فإنها تأخذ في التناقص ويبدأ جسم الطفل في امتصاص اللبن الموجود في الثديين والتخلص منه، وتبدأ الغدد البنية في الانكماش والعودة لحالتها الطفولية الأصلية.

تصور خاطئ

ويذكر د.أحمد السعيد أن بعض الأمهات يتصورن خطأً أن هذا الورم يسبب إزعاجاً للطفل يمنعه من النوم ويؤرقه فيقمن بمحاولة تفريغه من اللبن وهو أمر صعب، إذ يتطلب الضغط الشديد على الثدي مما يؤلم الطفل ويجعله يبكي، وقد لا يفلح الضغط في تفريغهما جيداً، وتتأثر الغدد اللبنية بالهرمون المتبقي فتفرز بعض اللبن وتستيقظ الأم لتجد أن الثديين قد تورما من جديد.

ولكن الأخطر هو ما قد يحدث من تلوث ودخول ميكروبات إلى هذه المنطقة خلال تعصير الثديين وتهتك أنسجة الثدي، ولذلك نجد أحياناً أنه خلال بضعة أيام ظهر خراج أو أكثر في الثدي.

وينصح د.أحمد السعيد يونس الأم في هذه الحالة بألا تحاول تعصير الثدي بنفسها، وإذا تصورت أنه يؤلم الطفل فيمكنها أن تضع بعض المكمدات الدافئة لحين عرضه على الطبيب الذي سوف يقوم بالتصرف مع الحالة حسبما يرى طبياً.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

ضراعة مُذنب

تذكرتُ ذنباً لازال بالقلب عالقاً
فأسبلتُ دمعي من عيوني البواكيا
وأقبلتُ ندماناً من الذنب تائباً
وكَفِي مرفوعٌ إلى الربِّ داعيا
إلهي: رفعتَ الكفَّ ذُلاً وسائلاً
ألستَ - أيا ربِّي - تجيبُ المناديا؟
ألستَ - أيا ربِّي - تبدِّل حوْبَنا
بجُودِك إحساناً من الذنب خاليا؟
ألست - أيا ربِّي - عن الإثم صافحا؟
ألستَ الذي إن شاء - فضلاً - عفانيا؟
وكيف تعذبني بعدْلك ناقماً
وأنت - أيا ربِّي - عن الأخذ غانيا؟
وإنك لو عذبت عذبت عادلاً
ولكنْ كريمٌ فارحمِ اليوم ما بِيا
وإنك رحمانٌ غفورٌ وراحمٌ
فيارب رُحماك الذنوب الخواليا
وإنك لو أبعدتَ مَنْ كان مُقربا
وللذنب غفاراً عن العبد عافيا
ومَنْ لي بغير الله عوناً ومانحا؟
ومَنْ لي بغير الله رباً، وهاديا؟
فوا رحمتاك اليوم بالعبد آبقاً
ووارحمتاك اليوم بالعبد عاصيا ■

محمد صلاح - عنيزة - السعودية

من هو؟

المولود الوحيد الذي وُلِد داخل الكعبة المشرفة، ويتكون اسمه من ثلاثة مقاطع رضي الله عنه:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠

١ + ٢ + ٤ منظم مباراة كرة القدم.
٩ + ٥ أحد الوالدين.
٧ + ٨ + ٦ إحساس معنوي.
٣ + ١٠ + ٩ + ٨ + ٧ بمعنى يداعب. ■

وليد بن عبد اللطيف العمودي - جدة - السعودية

أنواع النار عند العرب

النار عند العرب أربع عشرة ناراً، وهي:

١ - نار المزدلفة: حتى يراها من دفع من عرفة، وأول من أوقدها قصي بن كلاب.

٢ - ونار الاستسقاء: كانوا في الجاهلية إذا تتابعت عليهم السنوات جمعوا ما قدروا عليه من البقر، وعلَّقوا في عراقيبها وأذنابها العُشَرَ والسلع، ثم صعدوا بها في جبل وعر وأضرموا فيها النار، وعجوا بالدعاء، ويرون أنهم يمطرون بذلك.

٣ - ونار التحالف: لا يعقدون حلفاً إلا عليها، يطرحون فيها الملح والكبريت، فإذا شاطت قالوا هذه النار قد شهدت.

٤ - ونار الغدر: كانوا إذا غدر الرجل بجاره أوقد له ناراً بمنى أيام الحج، ثم قالوا هذه غدرة فلان.

٥ - ونار السلامة: توقد للقادم من سفره سالماً غانماً.

٦ - ونار الزائر والمسافر: وذلك أنهم إذا لم يحبوا الزائر أو المسافر أن يرجع أوقدوا خلفه ناراً، وقالوا: أبعده الله وأسحقه.

٧ - ونار الحرب: وتسمى نار الأهبة، توقد على بقاع إعلاما لمن بعد عنهم.

٨ - ونار الصيد: يوقدونها فتغشى أبصاره.

٩ - ونار الأسد: كانوا يوقدونها إذا خافوه لأنه إذا رآها حدّق إليها وتأملها.

١٠ - ونار السليم: وهي للملدوغ إذا سهر.

١١ - ونار الكلب: يوقدونها حتى لا ينام.

١٢ - ونار الفداء: كانت ملوكهم إذا سَبَوْا قبيلة وطلبوا منها الفداء كرهوا أن يعرضوا النساء نهاراً لئلا يفتضحن.

١٣ - ونار الوسم: التي يَسِمون بها الإبل.

١٤ - ونار القِرى: وهي أعظم النيران.

احفظ عني خمسا

جاء رجل إلى الفضيل بن عياض فقال: أوصني بشيء، فقال الفضيل بن عياض: احفظ عني خمساً:

الأول: أن ما أصابك من شيء فقل ذلك بقضاء الله تعالى حتى تدفع الملامة عن الخلق.

الثاني: احفظ لسانك لينجو كل الخلق منك، وأنت تنجو من عذاب الله تعالى.

الثالث: صدِّق ربك بما وعدك من الرزق حتى تكون مؤمنا.

الرابع: استعد للموت حتى لا تموت غافلاً.

الخامس: اذكر الله كثيراً حيثما كنت حتى تكون محصناً من جميع السيئات. ■

هدى الحلو - السعودية

إجابات العدد الماضي

كلمة السر: الكندي.

من هي: سودة بنت زمعة.

سياحة فكرية

س١: ما أقصر آية وردت في القرآن الكريم؟

س٢: ما السورة التي تُسمى «النساء الصغرى»؟

س٣: أيهما أكثر ذكراً في القرآن الكريم: الدنيا أم الآخرة؟

س٤: كم سجدة وردت في القرآن الكريم؟ وما السورة التي بها سجدتان؟

س٥: من الصحابي الذي قال له الرسول ﷺ: «مرحبا بالراكب المهاجر»؟

س٦: ما أول شجرة استقرت على الأرض؟

س٧: من صاحب كتاب «رؤوس القوارير»؟

س٨: ما اسم أنثى الشاهين؟

س٩: ما أول مجلة طُبعت داخل الكويت؟

س١٠: ما أكثر المجلات الإسلامية ذيوعاً وانتشاراً؟

س١١: هذه الجملة كُتبت دون تنقيط فحاول أن تقرأها «عرك عرك فاحس فاحس فعلك، معلك بهدا بهدا»؟ ■

عبد الرحمن منصور شار - السعودية

اختيـــارات

١ ـ الحياة الجادة : ينبغي على الإنسان العاقل الا يجعل حياته رهنا للظروف والحوادث وتقلبات الزمن، والا يجعل نفسه نهباً لعواطف تدور به في مدارها وتلعب به ويآماله، بل يجب عليه ان يبني نفسه بنفسه، ويشق طريقه في هذه الحياة الصعبة وتحقيق آماله وأحلامه الواقعية، ويطرق صحيحة وعلى منهج من تقوى الله والعمل الصالح.

٢ ـ من أسماء المدينة المنورة: طابة، طيبة، الدار، الحبيبة، حرم رسول الله ﷺ، دار الهجرة، دار الفتح، مآزر الإيمان، المحفوظة.

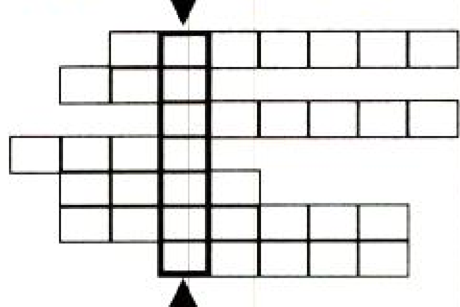
٣ ـ إرشادات غذائية وجسدية: ١ ـ حاول ان تصبح لائقاً جسدياً وصحيح الجسم. ٢ ـ خطط للتمارين والغذاء الصحي معا. ٣ ـ تلقى نصائح من اختصاصيين عن التمارين النافعة لك. ٤ ـ تجنب تناول وجبات خفيفة بين الوجبات الرئيسية. ٥ ـ حدد تناول الطعام في مكان واحد، وكُل ببطء وتذوق كل لقمة. ٦ ـ احذر السكر والحلويات والسكريات قدر الإمكان. ٧ ـ قلل من الملح وكل في صحن صغير، قال تعالى: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين».

٤ ـ قيل: لا تصحب من هو دونك فيؤذيك بجهله، ولا تصحب من هو فوقك حتى لا يتكبر عليك، إذن من نصحب؟ اصحب من ترضى دينه وخلقه وشخصيته وأمانته، وفهمه الصحيح للحياة والناس، وفن التعامل، وأغلب هذه الصفات موجودة في أهل الصلاح والتقوى وعقلاء الرجلاء العاديين الأسوياء.

٥ ـ لا تنم بعد صلاة الفجر: إن عدم النوم بعد صلاة الفجر، يوسع المجاري التنفسية، ويفيد مرضى الربو، حيث يقلل عدد مرات الإصابة لديهم، ويخفف حدتها.■

عبدالله الحربي ـ المدينة المنورة ـ السعودية

من كبائر الذنوب



١ ـ أول غزوة غزاها الرسول ﷺ بنفسه.
٢ ـ يخرج من بين فرث ودم.
٣ ـ عام تسعة من الهجرة سمي بعام.....
٤ ـ نبي وأبوه نبي وجده نبي وجد أبيه نبي.
٥ ـ اسم الفاعل من «طاعة».
٦ ـ مؤلف كتاب «البداية والنهاية».
٧ ـ الشيء الذي يتركه الإنسان عند آخر ليحفظه له ليكون أمانة عند الوداع.

تنتج كلمة بين السهمين هي من كبائر الذنوب.■

تركي سعد الشايقي ـ الرياض ـ السعودية

أبواب جهنم ـ أعاذنا الله منها

الباب الأول: يسمى جهنم لأنه يتجهم في وجوه الرجال والنساء فيأكل لحومهم وهو أهون.
الباب الثاني: يقال له لظى «كلا إنها لظى نزاعة للشوى» لمن تولى عما جاء به محمد ﷺ.
الباب الثالث: سقر.. وسمي بذلك لأنه يأكل اللحم دون العظم.
الباب الرابع: الحُطمة.. تحطم العظام وتحرق الأفئدة.
الباب الخامس: الجحيم.. سمي بذلك لأنه عظيم الجمرة، فالجمرة الواحدة أعظم من الدنيا.
الباب السادس: السعير، وسمي بذلك لأنه يسّعر بهم ولم يُطْفأ منذ خُلق.
الباب السابع: الهاوية، من وقع فيه لم يخرج أبدا.■ *(من كتاب التذكرة للقرطبي)*.

دلال البدراني ـ السعودية

ما هو الوقت؟

قال رسول الله ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ».

فالوقت هو الحياة، ولا يمكن شراؤه، أو تجميعه، أو تخزينه، أو استئجاره، أو إطالته، أو استبداله بشيء غيره، فالوقت كالسيف إن لم تقطعه قطعك، ويقول الشاعر:

دقات قلب المرء قائلة له:
إن الحياة دقائق وثوان.■

محمد برك عمر سالم ـ جدة ـ السعودية

مأثورات عربية

الرجل المفلس

كان في بغداد رجل غارق في ديون كثيرة وهو مفلس، فأشار القاضي بالا يقرضه أحد شيئا، ومن أقرضه فليصبر عليه، وأمر القاضي بأن يطوفوا بالرجل في الأسواق ليعرفه الناس، فاستأجر الرجل بغلاً وطاف على ظهره، ولما وصل إلى داره وأراد أن ينزل قال له صاحب البغل: أعطني أجرة بغلي، فقال له: يا أحمق، في أي شيء كنا منذ الصباح.

مطابقة القول الحال

لما عاد الحجاج من محاربة الخوارج، قال: اطلبوا إليّ فاصلاً أخرجه إلى عبدالملك، فأتوه برجل دميم المنظر، حسن المخبر، فلما رآه عبدالملك استبشع منظره، فاستنطقه فملأ أذنه صواباً، فتعجب منه عبدالملك وأنشد متمثلاً:

وإن عِراراً أن يكن غير واضح
فإني أحب الجون ذا المنكب العمم

فقال عبدالملك: أتدري لمن هذا الشعر؟ قال: نعم.. هو لعمرو بن شاس في ابنه عرار، وأنا عرار ابنه، فتعجب عبدالملك من مطابقة القول الحال، وأمر له بمال، وأوصى به إلى الحجاج.

ماليس من المروءة

قال أبو العيناء: أضفتُ أعرابياً قَدِمَ من المدينة، فلما قعدنا نأكل جعلتُ أذكر غلاء السعر في تلك السنة، فرفع الأعرابي يده عن الطعام، وقال: ليس من المروءة ذكر غلاء الأسعار للضيف، فاجتهدت به أن يأكل شيئاً فأبى وانصرف.

أحكم من رأيت

مر الإسكندر ببلد كان ملكه سبعة ملوك من صلب واحد ففنوا، فقال لأهله: هل بقي من نسل الأملاك السبعة أحد؟ قالوا: نعم.. رجل يكون في المقابر، فقصده، وقال: ما دعاك إلى ملازمة المقابر؟ فقال: أردت أن أعزل عظام الملوك من عظام عبيدهم، فوجدت عظامهم سواء، قال: فهل لك أن تتبعني فأحي لك شرف آبائك إن كان لك همة؟ قال: إن همتي عظيمة إن كانت بُغيتي عندك، قال: وما بُغيتك؟ قال: حياة لا موت فيها، وشباب لا هرم معه، وغنى لا فقر بعده، وسرور لا يغيره مكروه، فقال: لا أقدر على ذلك، فقال: امض لشأنك ودعني أطلب بغيتي ممن عنده ذلك، قال الإسكندر: هذا أحكم من رأيت.■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

نقوش على جدار الدعوة

هل للأخوّة الإسلامية بيننا وجود؟

الأخوّة الإسلامية لا تتحقق بين المؤمنين إن حادت عن المبادئ الإسلامية الصحيحة التي أرسى الإسلام دعائمها، فالناس متساوون في خلقتهم وإن تفاوتوا في أخلاقهم وأرزاقهم، والناس أحرار حتى في معتقداتهم التي على أساسها يتقرر الحكم عليهم في الدنيا وفي الآخرة، وليس من حق أحد أن يحدّ من هذه الحرية طالما أنها ملتزمة بالأصول المتفق عليها بين الناس بحيث لا تخالف شرعاً صحيحاً، ولا تنحرف وراء عرف معوّج أو سلوك أهوج.

ويكفي أن يرجع الناس إلى الأصول الإسلامية في هذا الموضوع لتستقر أخوتهم، وتذوب عصبيتهم ولا يتفاضلوا بغير التقوى: «إن أكرمكم عند الله أتقاكم» والتقوى شيء يعلمه الله وحده، ولذا نهانا عن تزكية أنفسنا: «فلا تزكوا أنفسكم هو أعلم بمن اتقى» فماذا يبقى للناس؟ تبقى آثار التقوى وأماراتها التي تدل على أن الأخوة قائمة باقية.

ومن هذه الأمارات الإحسان إلى الناس بالقول والفعل، وهذا مأمور به لكل الناس، وأولى أن يكون ذلك بين المسلمين، قال سبحانه: «وقولوا للناس حُسْناً» وبيّن سبحانه أن الكلام الجميل الذي يُرَدُّ به السائل والصفح والعفو عمّا يفرط منه عند الرد وعدم الإعطاء، خير وأفضل من صدقة يتبعها أذى، قال سبحانه: «قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها أذى والله غني حليم» وإذا كان هذا في القول فهو في العمل كذلك، قال سبحانه: «ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا» فحسن القول وحسن الفعل للناس أجمعين هو إحدى سمات الإسلام التي أمر الدين بها المسلمين، وإذا عمّ هذا الأمر الناس أجمعين فإن من الأولى أن يكون هذا الإحسان بين المسلمين بعضهم بعضاً قبل أن يكون مع غيرهم.

ووجوه الإحسان عديدة وأعمال الخير والبر لا تحصى، ومن لوازم هذا الإحسان احتمال مساءات الآخرين والصبر على إيذائهم، والعفو عن مسيئيهم، والصفح عنهم، بل إننا نأخذ بأيديهم إن تعثروا، ونداوي جراحاتهم بالصبر عليهم فنكون وإياهم كما قال الشاعر:

وكنت إذا صحبت خيار قوم
صحبتهم وشيمتي الوفاء
فأحسن حين يحسن محسنوهم
وأحتمل الإساءة إن أساءوا

ومن لوازم هذا الإحسان أيضاً أن يفتح الدعاة صدورهم للناس يواسون المكروب، ويخففون الآلام عن المحزون، ويشاركون الناس في بأسائهم وضرائهم، فإن الإنسان ضعيف، وهو يحتاج إلى من يسمع - أحياناً - شكواه، ويحمل عنه شيئاً من بلواه، ويقوي ساعده أمام مشكلات الحياة، وهم بذلك يفتحون باباً أمام إخوانهم المسلمين، ليلتفوا من حولهم، لا ليهتفوا بحياتهم، ولكي يستمدوا منهم الخير حين يقوم الدعاة بواجبهم في الدعوة إلى الله على بصيرة، فينتفع بها المسلمون قبل الآخرين.

ويصدق على هؤلاء الدعاة في تلك الحالة قول الشاعر:

صديقي من يقاسمني همومي
ويرمي بالعداوة من رماني
ويحفظني إذا ما غبت عنه
وأرجوه لنائبة الزمان

إن مشاركة الناس في أفراحهم وأتراحهم حق من حقوق المسلم على المسلم، يدعم رابطة الأخوة بقوة معنوية لا تنفصم عروتها ولا يزول أثرها، وخير من يقوم بهذا الواجب هم الدعاة الذين ينبغي أن يكونوا ملاذ كل متوجع، وبلسم كل مجروح الفؤاد كسير، يواسون الناس في مصابهم، ويتوجعون لآلامهم، لأن هؤلاء الدعاة هم أصحاب المروءة التي تجعل قلوب الناس تتعلق بهم.

ومن أمارات هذه الأخوة كذلك لزوم مشاورة الإخوان فيما يتصل بأمور الحياة العامة التي يحتاج بحثها وتنفيذها إلى استثارة فكرية نظرية أو خبرة عملية، أو تجربة سلوكية، ومشاورة الإخوان مؤكدة النفع، لأنهم لا يصدرون في رأيهم إلا عن يقين مؤكد، أو على الأقل ظن غالب، فالصدق مبتغاهم والنصح دليلهم، والحق طلبتهم، ولا يتم ذلك إلا بالمشاورة، وتمحيص الآراء.

الرأي كالليل مسودٌ جوانحه
والليل لا ينجلي إلا بإصباحِ
فاضمم مصابيح آراء الرجال إلى
مصباح رأيك تزددْ ضوءَ مصباحِ

إن أمثال هؤلاء الإخوان - وإن قلوا - هم صفوة الزمان التي تغني عن كثير من الرجال، لأن أصحاب المواقف قليلون، يكثر الغثاء من حولهم فلا يضيقون، وقد يتهمون في آرائهم فلا ينصرفون عنها مادامت موافقة للحق، آمرة بالقسط، ناهية عن المنكر، عاملة من أجل تثبيت قيم الإيمان ومد أنوارها في الآفاق على يد الصادقين من الإخوان، الذين لا يخافون إلا الله، ولا يطلبون إلا رضاه.

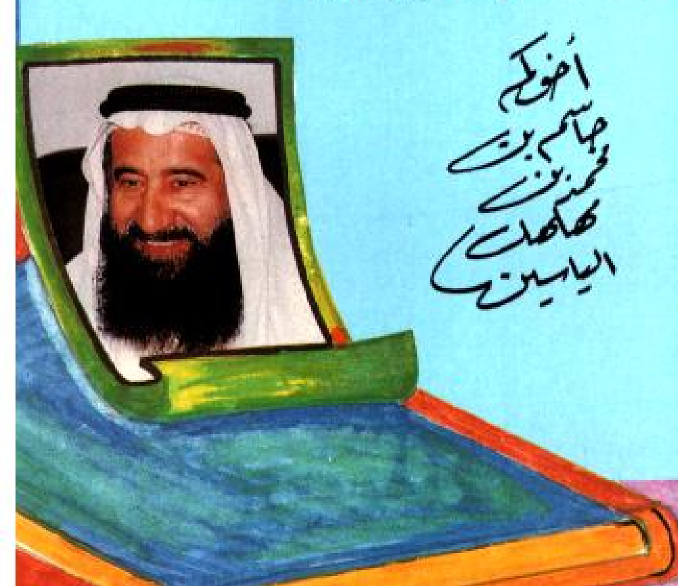
وإذا صفا لك من زمانك واحدٌ
فهو المراد فعشْ بذاك الواحد

ومن أماراتها إحسان الظن بالآخرين، والمؤمن مطلوب منه أن يجتنب كثيراً من الظن، وأن يحذر من سوء الظن: «إن بعض الظن إثم» وقد يدرك الإنسان بعد فوات الأوان أنه رمى إخوانه بسهام ظنه، فأدمى مكانتهم في نفسه، وانقطع عنهم بشخصه، وربما لاك لسانه سيرتهم، وعمل على أن يستشف دخيلتهم فلم يصل إلى حقيقة، بل تمسك بالشك أو بالوهم الذي يود أن يثبته على إخوانه ليظهر أنه يعمل غير عملهم، وأنه ليس شبيهاً بهم، والحق أن من بين إخوانه من لا يظن به إلا الخير، ولا يصنفه إلا مع أهل الحق والصدق، وشتان بين موقف هؤلاء وموقفه، إنه بالفعل ليس شبيهاً بهم، ولا قريباً من منزلتهم في حسن ظنهم بالآخرين: «قل لا يستوي الخبيث والطيب» وصحبة الذين يسيئون الظن بالآخرين تضر بالناس وتضر صاحبها لأنها تعدي ولا تقف عند حد معين ولذلك قيل:

واحذر مؤاخاة الدنيء لأنه
يعدي كما يعدي الصحيحَ الأجربُ

أسأل الله أن يجنبني وإخواني المؤمنين سوء الظن، وأن يهيء لنا من أمرنا رشدا، والحمد لله رب العالمين.■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

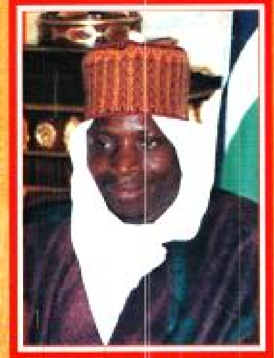


Tuesday (No. 1248) 6 - 12/5/1997 (Year 28)



سيا والصين تسعيان إلى تشكيل نظام عالمي جديد





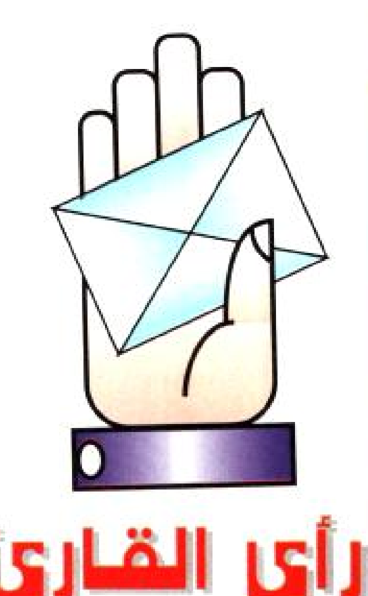
رئيس جامبيا لـ «المجتمع»: نتبع سياسة الباب المفتوح مع الهيئات الخيرية الإسلامية





الجزائر: ٤ تكتلات تستعد للانتخابات والإنقاذ تدعو للمقاطعة

٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - U



رأي القارئ

أعــراض حرائرنــا تســتصرخ: وا أمتــاه

أوجه هذا النداء إلى المسلمين قاطبة وبخاصة إلى أولي الأمر من العلماء، والمصلحين وصالح الرؤساء، والملوك، واكتفي بذكر ثلاث عينات من ألوف مؤلفة من الضحايا، وكلي أمل ورجاء في أن تنال الحالة حيزاً من اهتمامهم الذهني والعملي، وتأطيراً للموضوع ضمن سياقه المطلوب أبادر بتوضيح أمرين:

أولاً: بلد في الشمال الإفريقي يشهد تطبيق خطة تجفيف منابع التدين كمرحلة أولى من الاستراتيجية العلمانية، كرد فعل على تنامي الصحوة الإسلامية في البلاد واختيارها منذ البداية لمنهج الاعتدال والوسطية في التفكير والتغيير.

ثانياً: برغم ضراوة الحرب الباردة التي تدور رحاها ضد قيم الدين وحريات الناس وشراسة التنكيل بامتدادات الصحوة تشهد البلاد حالة من الاستقرار، وحمام الدماء على مرمى حجر منها، وعلى الطرف الآخر نيران تخبو لتشتعل، وفسر المراقبون هذا الاستقرار بأنه حسنة من حسنات الصحوة الوطنية والإسلامية المتعقلة مراعاة لمصلحة الأمة والبلاد، وإلا فإن التشدد أقصر طريق والإرهاب إشعال حريق، أما الآن فأنتقل بكم إلى حماة الوطيس في قلب الوغى:

العينة الأولى: أم لأربعة أبناء تتراوح أعمارهم بين الخامسة والثانية عشرة محكوم عليها بسبع سنوات سجناً منذ أغسطس ١٩٩٥م إثر محاولتها الالتحاق بزوجها خارج البلاد وهو الآخر محكوم عليه بالسجن في قضية سياسية، والحصيلة: امرأة ريفية أمية محافظة لا علاقة لها بالسياسة تقبع في السجن وتشريد أربعة أطفال فلا راعي ولا ماسح دمعة.

العينة الثانية: فتاة ريفية محافظة أضطرتها ضروب الإرهاب المسلط عليها إثر مخالفتها لقانون يحظر ارتداء الزي الإسلامي إلى محاولة الخروج من البلاد، فقبض عليها وهي الآن معتقلة منذ بضعة أشهر وتنهش الصحافة المحلية المأجورة عرضها وتقذفها بالفاحشة، وهو أسلوب قديم معروف تلجأ إليه كلما حدث اغتصاب ضد المعتقلات والسجينات من طرف بعض أعوان الدولة بالمخافر.

العينة الثالثة: مُدَرِّسة أطفال وأم لثلاث بنات أرغمتْ على الطلاق من زوجها لاجيء سياسي بالنمسا، وتؤدي المسكينة وبناتها الأربع كل مقتضيات الطلاق قانونياً وعرفياً ونفسياً، وهو أيضاً أسلوب قديم ومعروف راحت ضحيته عشرات النساء من أزواج الذين أخفقوا في نيل رضا الدولة.

فهل في أمتنا من يستجيب لهذا النداء، فنسعى لإنقاذ البريئات من براثن محاكم التفتيش المقامة على شفا الجحيم في هذا البلد بعد أن سكتت منظمات حقوق الإنسان فلم تنبس ببنت شفة؟

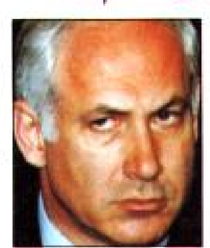
Brik hédi - hoch Str. 19
81669 munch - Germany

المجتمع تنشر الرسالة الدامية بتصرف، وقد حذفنا أسماء الضحايا لأن نشر الأسماء يمكن أن يزيد من عذابهن.■

ضاعــت الأرض ولــم يتحــقق الســلام!

إن اليهود لم ولن يرضوا عن عملية السلام إلا بمقدار ما تقوم السلطة الفلسطينية نيابة عنهم بقمع الفلسطينيين وإسكاتهم، وكذا إيقاف الانتفاضة، وهنا لا مانع من التعاون معهم بإعطائهم طُعْماً يتمثل في الحكم الذاتي الذي نسمع عنه، ولقد نجحوا في ذلك فعلاً فأسكتوا الانتفاضة التي هزت إسرائيل بأسرها بل العالم أجمع... نجح المخططون في إسكات الانتفاضة الفلسطينية، بل والحميّة الفلسطينية في نفوس القواد - ولو إلى حين - والجهود تبذل لقتل ما تبقى من إباء في نفوس أبناء فلسطين الأبية ونرجو ألا يموت.

وتأتي آخر صيحة في عالم الغدر اليهودي على سمع العالم وبصره وفي تحد صريح لا حياء فيه ولا مداهنة لأحد ليعلن قائدهم «نتن - ياهو» عزمه على بناء منطقة سكنية جديدة كبيرة للعائلات اليهودية في القدس الشرقية العربية، بل ويحدد موعدها لتبدأ بعد ذلك فعلاً.



■ نتنياهو

وثار العرب لذلك واستغرب العالم وانعقد مجلس الأمن الدولي وانتقد القرار الإسرائيلي الأرعن، لكن سيدة العالم وحاملة لواء السلام المزعوم في الشرق الأوسط وقفت لتعلن عن رفضها لانتقاد إسرائيل باستخدام حق النقض «الفيتو»، والقرار المجمع عليه مازاد على الانتقاد، فكيف لو كان قرار مواجهة، أعلن النقض من دولة واحدة ضد أربع عشرة دولة من الدول الأعضاء، لأن قرار النقض يُميت القضية ويُشتت الغضب العربي بين إسرائيل التي تقوم ببناء مستوطنات جديدة وبين أمريكا التي تنتقض كل قرار يتخذ ضد إسرائيل، ويأتي بعد ذلك «نتنياهو» فيقول لأحد حكام العرب «أعدك بأنها ستكون المستوطنة الأخيرة»، وكأنما يتعامل مع صغار فيرضيهم بقوله «آخر مرة»، لقد نقض نتنياهو عهوداً ومواعيد يشهد العالم عليها، أفنرجو منه أن يفي بكلمة قيلت سراً؟■

أحمد بن ناصر بن أحمد. أبها. السعودية

تنبيــه لا تنويــه

انطلاقاً من حرصي على كمال مجلة المجتمع التي أحبها، ورغبتي في أن تكون خالية من المآخذ، أود أن ألفت نظر الإخوة المسؤولين عن الإخراج فيها إلى عنوان دائم في أسفل الصفحة الرابعة، وهو: (تنويه)، ذلك أن التنويه، كما في لسان العرب، الإشادة والتعريف والإشهار، ونوّهت بالشيء: رفعته، ونوّهت باسمه: رفعت ذكره، وفي حديث عمر: «أنا أول من نَوّه بالعرب»، يقال: نوّه فلان بفلان: إذا رفعه وطير به وقوّاه، ومنه قول أبي نخيلة لمسلمة:

ونوهت لي ذكري، وما كان خاملاً ... ولكن بعض الذكر أنبه من بعض

وليس إلى هذا المعنى أرادت المجلة «تنويه»، ولا إلى هذا قصدت فيما أوردت تحت هذا العنوان من كلام، وإنما أرادت التنبيه ولفت الأنظار، وعلى هذا فالعنوان الصحيح المناسب هو والله أعلم: «تنبيه».■

د. محمد علي الهاشمي. أستاذ الدراسات العليا. كلية الآداب للبنات. الرياض

المحرر: نشكر د. محمد علي الهاشمي على تنبيهه وننوه بجهوده لخدمة الإسلام والمسلمين.

ردود خاصة

● **الأخت: خزامى العبدالله - بريدة - السعودية**: خواطر إيمانية رائعة تضمنتها كلمتك «على صعيد عرفات»، وكنا نرجو أن تصلنا في وقت مبكر لنتمكن من نشرها في المناسبة المباركة، لكن موعدنا العام القادم بإذن الله.

● **الأخ: تركي حسين حسين محمد غري، جدة ٢١٤٤٢ ص. ب ٦٣٢٦ - السعودية**: نحيي فيك روح الانفتاح على شباب العالم الإسلامي عبر المراسلة التي تهدف منها إلى التناصح وتبادل الآراء والأفكار والآن نترك لك الفرصة لتلقي رسائل الأخوة من أنحاء العالم الإسلامي.

● **الأخ: رأفت جمال حيمور، عمان - الأردن**: وصلتنا رسالتك التي تخاطب فيها مكتبة الصحابة ولعل الخطأ هو وضع عنوان المجتمع على رسالتك، على كلٍ هي فرصة طيبة للتعارف ما نود التنبيه إليه هو أن المكتبة المذكورة قد أغلقت أبوابها منذ سنوات مع تحياتنا لك بالتوفيق.

● **الأخ: نصر الدين يوسف إبراهيم - السودان**: نرجو أن تتقدم بطلبك إلى إحدى الجهات الخيرية في البلد الذي تقيم فيه حالياً أو أن تراسل المؤسسات الخيرية في غيرها من بلاد المسلمين وستجد عندها بغيتك وستحقق عن طريقها أمنياتك إن شاء الله.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

لماذا تحتفظ صربيا بسيطرتها على كوسوفا؟

الجواب على هذا التساؤل هو في الحقائق التالية:

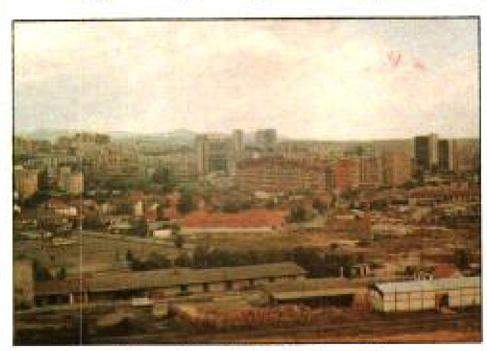
فعدا عن الأحلام التاريخية للتوسع الصربي نحو الشمال والجنوب، وعدا الحقد الدفين الذي يكنه الصرب للشعب الألباني المسلم في كوسوفا عرقيا ودينيا، هناك جملة من الحقائق التي تجعل كوسوفا تسيل لعاب القائمين على الأمر في بلجراد، إن الحقيقة الهامة هي أن كوسوفا هي الرئة الاقتصادية لصربيا.

فكوسوفا تنتج ٧٥٪ من خام الرصاص والزنك، و٦٠٪ من الفضة، و٢٠٪ من الذهب، و٥٠٪ من النيكل، كما تستحوذ على ٧٩٪ من احتياطي الفحم، و١٠٠٪ من احتياطي البسوس، و٦١٪ من احتياطي الماغنسيوم.

كما يوجد في كوسوفا كميات كبيرة من البوكسيت الحديدي الجاليوم، والجرمانيوم، والستالوت، والمنغنيز، والكولين، والحديد، والنحاس، والزنبق.

وتمتلك أيضا الرخام والكوارتز والتلك، والدولوميت، و.. وبقي أن تعرف بعض الحقائق الأخرى عن هذه الدولة الغنية بكل هذه المعادن حيث تذهلك المفارقات العجيبة!!

تعتبر كوسوفا من أفقر المناطق في أوروبا!! حيث نسبة العاملين فيها ١٠٪ من السكان، ونسبة وفيات الأطفال فيها ٨٧ في الألف وهي أعلى نسبة في أوروبا، كما يجدر بنا أن نشير هنا إلى أن نسب الإنتاج السابقة هي بالنسبة إلى جملة إنتاج الاتحاد اليوغسلافي في السابق ككل، ولكن الآن، وبعد انفصال الجمهوريات عن بعضها ترتفع هذه النسب بشكل كبير جدا، حيث إن صربيا فقيرة بالمعادن.



■ مدينة برشتينا عاصمة كوسوفا

وهكذا تستأثر صربيا بثروات كوسوفا الطبيعية وتمتص خيراتها وتبقي شعبها في وضع مأساوي من القهر والفقر كما هو الشأن في كل البلاد التي ابتليت بالاحتلال الغاشم والاستعمار البغيض.■

عامر أمير بايروش أحمدي ـ كوسوفا

من جرائم التطبيع في مصر

تشير التقارير الرسمية وتحقيقات نيابة أمن الدولة العليا بالقاهرة إلى ضبط ٣٠ قضية تجسس للموساد خلال الفترة من ١٩٥٩م حتى ١٩٩٦م منها ١٤ قضية خلال السنوات الست من ١٩٥٩م حتى ١٩٦٤م وقضيتان أعلنتا إبان حكم السادات و ١٤ قضية خلال حكم الرئيس مبارك منها ١١ قضية أعلن عنها خلال الفترة من ١٩٩٠م حتى ١٩٩٥م، أي أن القضايا المضبوطة في التجسس قد ازدادت وقت السلم عن الحرب، ناهيك عن قضايا أخرى لم يعلن عنها لأسباب سياسية.

وعن قضايا المخدرات فاليك طرفا منها، ففي عام ١٩٨٩م تم ضبط بدوي موسى أثناء محاولته دخول البلاد من منفذ رفح ومعه مخدرات قيمتها ٢٠ مليون جنيه، وفي أواخر ١٩٩٥م تم ضبط الجاسوس عامر سلمان (٤٥ عاما) وبحوزته ١٢ كيلو جراما من الهيروين هي مكافأة نهاية خدمته في التجسس وتهريب المخدرات طيلة ١١ عاما في سيناء.

حتى الآثار المصرية لم تسلم من أصابع اليهود القذرة، ففي عام ١٩٨٥م تم القبض على ٨٩ شخصا في قضايا تهريب آثار من مصر إلى فلسطين المحتلة، وفي عام ١٩٩١م ألقي القبض على سيدة تدعى زينب إبراهيم (٤٨ سنة) وهي تحاول دخول الأراضي المحتلة ومعها كمية كبيرة من الآثار الفرعونية النادرة عبارة عن تماثيل وحلي واعترفت ببيع الآثار المصرية لرجال أمن صهاينة وبعلاقتها بالموساد، وأن أول عملية قامت بها كانت قيمتها ٢٠ ألف دولار! حتى القضايا الجنسية، وتحت مظلة السياحة انتشرت السائحات الإسرائيليات بين شباب مصر لنقل الأمراض الجنسية المدمرة إلى أرض مصر الطاهرة.

ولضرب الاقتصاد المصري كانت خطة إغراق السوق المصري بملايين الدولارات المزيفة «ففي أواخر ١٩٨٩م ضبطت شبكة مكونة من ١١ إسرائيلياً بحوزتهم مليونا دولار، وفي التحقيقات اعترف الجميع انهم يعملون ضمن شبكة دولية مركزها تل أبيب ويتزعمها «روفائيل منشاة» أحد قادة الجيش السابقين، واعترفوا بدخولهم مصر عدة مرات وبحوزتهم دولارات مزيفة، وترصد الإحصاءات الرسمية العديد من القضايا من هذا النوع فتثبت أن عدد قضايا العملات المزيفة عام ١٩٨٤م كان ٣٤ قضية ارتفع عامي ١٩٨٩م ـ ١٩٩٠م ليصل إلى ١٤٥ قضية صادرت السلطات خلالها ٢٨ مليون دولار مزيف.

وأخيرا كشفت التحقيقات التي أجرتها نيابة أمن الدولة مع أعضاء جماعة «عبدة الشيطان» التي تم ضبطها في شهر يناير ١٩٩٧م أن هذه الجماعة نشأت في إسرائيل على يد الإسرائيلي «أنطوان لافي» وهو أكبر كاهن في هذه الجماعة ومؤسسها الأول وناقش الكنيست الإسرائيلي أفكارها بعد أن قام أعضاء الجماعة باغتصاب والدة أحد الأعضاء جماعياً بمن فيهم الابن، وقامت جماعة الشيطان الإسرائيلية بممارسة طقوسها فوق أرض طابا عام ١٩٩٤م، وتعد مجموعة إيلات ونتانيا وتل أبيب أشهر جماعات عبدة الشيطان ولها فروع عديدة، وقد تمكن بعض أعضائها من تجنيد عدد من الشباب المصري عن طريق السياحة، وقام المطرب الإسرائيلي سالم قادس بتلحين سورة الحشر بالمقلوب، وأهداها لفرع الجماعة في مصر الذين عبروا عن وجودهم بالخروج في مظاهرة صاخبة أمام نادي الشمس وباقتحام قصر البارون بمصر الجديدة على أنغام الموسيقا السوداء، واعتبرت جماعة عبدة الشيطان يوم السبت يوما مقدسا يقيمون فيه طقوسهم مما يؤكد الجذور اليهودية للفكرة الشيطانية.■

محمود أبو زيد ـ مصر

بسم الله الرحمن الرحيم

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية ـ أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي ـ الكويت

الثلاثاء: ٢٩ ذو الحجة ١٤١٧هـ ـ ٦ مايو ١٩٩٧م ـ العدد ١٢٤٨ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ ـ ٤٨٤١٠٤٥ ـ فاكس ٤٨٤١٠٢٦ ـ ٤٨٣٦٦٨٠ ـ **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة ـ **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ ـ **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ ـ **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام ـ مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ ـ **اليمن**: مكتبة ظفار ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء ـ ت: ٢٠٥٨١٥ ـ فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) ـ الصفاة ـ الرمز البريدي (13049) ـ التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ ـ ٢٥٧٣٠٢٦ ـ الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

حرب صليبية جديدة

اعترف الرئيس الإريتري أسياس أفورقي بأن جنوداً إريتريين يقاتلون إلى جانب المتمردين في الجنوب السوداني، ولم يتورع أفورقي الذي كان يتحدث في ندوة عقدت مؤخراً في العاصمة الإريترية أسمرة عن القول بأن إسقاط حكم الرئيس البشير يشكل هدفاً رئيسياً لحكومته لا يمكن الوصول إليه إلا بالقوة، ومن قبل ذلك أكد أفورقي دعم بلاده السياسي الكامل للتمرد على حدود السودان.

ولا يشفع النفي الذي قدمه الحزب الحاكم في أسمرة لتورط القوات الإريترية في الاعتداء على الحدود السودانية في إزالة الطعنة التي مثلتها تصريحات أفورقي للكرامة الإسلامية والعربية.

إن هذه التصريحات - ومثلها اعتراف أوغندا بوقوع جنود من جيشها في قبضة السودانيين - تشكل خرقاً صريحاً لسيادة دولة مستقلة ولمبادئ منظمتي الأمم المتحدة والوحدة الإفريقية.

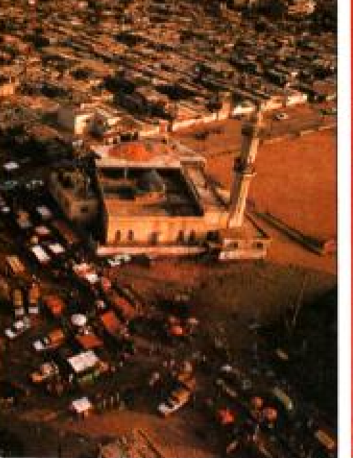
وإذا جاز لأي دولة أن تشن حرباً على جيرانها دون رادع لمجرد الاختلاف مع توجهات الحكم في تلك الدولة الجارة، فإن العالم ستعمه الفوضى العارمة، وسيكون من حق كل من سولت له أوهام الزعامة والتوسع أن يشن حرباً على جيرانه، فهل يتفق هذا مع دعاوى السلام والاستقرار التي يتغنى بها دعاة النظام العالمي الجديد؟

وهل يجوز بعد هذا الاعتراف أن تقول بعض الحكومات العربية إن ما يجري في السودان هو شأن داخلي، أو أن تمتنع عن مد يد العون لدولة إسلامية معتدى عليها، أو أن تصم آذانها عن صيحات التنبيه مما يُدبر للأمة من مكائد؟ وهل يجوز بعد ذلك أن نستقبل رؤساء مثل هاتين الدولتين المعتديتين - إريتريا وأوغندا - في عواصمنا العربية بكل ترحاب؟!

إن الأمر جد خطير، ويجب على الدول العربية أن تتحرك، وإلا فالأمر سيبقى وصمة عار وخزي في الدنيا والآخرة.■



الانتخابات البرلمانية عززت موقف المسلمين وأطاحت بالاشتراكيين في بلغاريا.. التفاصيل ص (٢٨ - ٢٩).



ديفيد هيرست يكشف ممارسات السلط... الفلسطينية في غزة.. ص (٣٤).



اليهود يسعون للاستيطان في الأردن.. ورصد ٣ مليارات دولار لشراء أراضٍ وعقارات.. التفاصيل ص (٣٣).



فرقان يعد بتحطيم سيطرة اليهود على السود.. ص(٤٠).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الفيتو الأمريكي.. وسياسة التلاعب بالمنظمة الدولية

تحت شعار «القدس غير مقسمة» عقدت منظمة «الإيباك» التي تعتبر اقوى لوبي يهودي - صهيوني امريكي مؤتمرها السنوي العام مؤخراً، بحضور ٢٥٠٠ شخصية سياسية وحزبية واكاديمية وإعلامية، وبمشاركة نائب الرئيس الأمريكي آل جور، ورئيس مجلس النواب نيوت جنجرتش، وعشرات من رجال الكونجرس وصنّاع القرار، وقد صفقوا جميعاً بحرارة لرئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو وهو يعلن بإصرار وصلف استمرار بناء المستوطنات وضم القدس، وتابعه بعد ذلك «ريتشاردسون» المندوب الأمريكي لدى الأمم المتحدة بالقول: «لقد استخدمت بكل فخر، وفي مرتين «الفيتو» للدفاع عن إسرائيل».

لعل من اشد الأمور التي تلفت النظر وتثير الاشمئزاز خلال العقدين الأخيرين - على وجه التحديد - الطريقة التي احالت فيها الولايات المتحدة المنظمة الدولية إلى مجرد أداة لخدمة سياساتها وسياسات الدول التي تدور في فلك التبعية لها، وهي سياسات تحمل مضامين متناقضة وجائرة في أغلب الأحيان، الأمر الذي جعل هذه المنظمة الدولية مطية ذلولاً لسياسة التغول الأمريكي، بل مسخاً تتندر الشعوب عليه بضحك كالبكا لسخافة الاعيبه السياسية وسلوكياته اللاأخلاقية التي تتستر خلف براقع غير مبررة.

إن الحقيقة المرّة هي ان الولايات المتحدة وبسبب دعمها المالي البالغ ٢٥٪ من مجموع الميزانية العامة للأمم المتحدة، التي تقدر بـ٣,١١ مليار دولار، قد غدت تتحكم باتجاهات اي قرار يصدر عن هذه المنظمة الدولية.

وفي الساحة الأهم بالأمم المتحدة اي مجلس الأمن - تتمتع امريكا بحق النقض «الفيتو» حيث يمكنها تعطيل اي قرارات لا ترضى عنها، ولا تجد فيها خدمة لمصالحها وسياساتها الاستعمارية، وتبقى ساحة الجمعية العامة منبراً للخطابة والمزايدات، حيث تتخذ الدول فيها مواقف تنسجم بالعادة مع رغبات شعوبها والحسابات الإقليمية لمصالحها واتفاقياتها الدولية، وتحاول الولايات المتحدة عدم التدخل المباشر كون قرارات هذه الساحة «لا يترتب عليها عمل بالضرورة»، بل مجرد مواقف اخلاقية في عالم لا يُعطي - للأسف - للاخلاقيات أي وزن او اعتبار، فالسياسة هي فن التلاعب على الآخرين والضحك على المغفلين لتحقيق القدر الأكبر من المكاسب والمصالح، لذلك وفي ضوء هذه المعطيات يمكن فهم الموقف الأمريكي الرافض دائماً لأي صيغة إدانة لإسرائيل، ولا تعجز الولايات المتحدة عن إيجاد صياغة تبرر بها مواقفها المتناقضة والمنحازة بشكل مكشوف للموقف الإسرائيلي الذي لا يضع احتراماً للأعراف والقوانين والمواثيق الدولية.

وكما لاحظنا فقد عارضت أمريكا للمرة الثالثة اتخاذ الجمعية العامة موقفاً متشدداً تجاه السياسة الإسرائيلية الاستيطانية بالقدس، وانفرد مندوب الولايات المتحدة بالدفاع عن الموقف الإسرائيلي والتباكي على عملية السلام - كما يسمونها - التي سيتم تقويضها إذا ما تم اتخاذ قرار بإدانة إسرائيل في المنظمة الدولية.

إن امريكا تدرك أن مواقفها المنحازة وغير العادلة تجاه شعوب المنطقة العربية والإسلامية تكلفها الكثير من سمعتها واخلاقياتها السياسية المجروحة اصلاً، ولكنها وبكل اسف تعاود تكرار اخطائها دون مبالاة لردود الفعل على الساحتين العربية والإسلامية.

إن السمة الواضحة الآن في سياسات واشنطن تجاه المجموع العربي والإسلامي هي الاستخفاف وعدم المبالاة، بالرغم من إدراك الإدارة الأمريكية بأن هذا الأسلوب من التعامل لا يخدم مستقبل علاقاتها ومصالحها الاستراتيجية بالمنطقة، وقد عبر الرئيس بيل كلينتون عن قلقه إزاء رد الفعل في العالم العربي والإسلامي، وقال: «لقد كنتُ واعياً تماماً للطريقة التي سينظر فيها إلى الولايات المتحدة من قبَل شعوب العالم العربي بسبب الفيتو الأمريكي ضد القرار الخاص بالقدس»، ولكنه أضاف: «ولكننا استخدمنا الفيتو مع اعتراضنا على القرار الإسرائيلي».

إن الغُصة التي تورمت بها حلوقنا - نحن العرب والمسلمين - اننا كنا ولازلنا عاجزين عن اتخاذ موقف موحد تجاه سياسات إسرائيل العدوانية، والتي ما كان لها أن تتمرد بهذا الشكل الوقح لولا الدعم الأمريكي السافر لها على كافة المستويات السياسية والعسكرية والاقتصادية، والذي أشار إليه فرانسس لوينبرج في صحيفة «واشنطن تايمز» قائلاً: «إنه لولا الأموال الأمريكية التي تتدفق بغزارة على إسرائيل، لكانت اعلنت إفلاسها منذ زمن.. تلك الأموال التي تبلغ عشرة مليارات دولار سنوياً، وتمثل ٢٠٪ من الميزانية العامة للدولة العبرية».

إن المطلوب اليوم وأكثر من أي وقت مضى هو تعزيز التضامن العربي، وإصلاح ذات البين بين شعوب ودول المنطقة، وأن تضع القوى الإسلامية والوطنية جهودها ووقودها في خندق الدفاع عن إسلامية القدس وعروبتها، والعمل الجاد لوقف عمليات التطبيع مع العدو الصهيوني، والحفاظ على نهج المقاومة والفعل الجهادي المقاوم للاحتلال الإسرائيلي، لكسر واجهات سياسة الاستيطان والغطرسة الإسرائيليتين، وتوجيه رسالة واضحة إلى واشنطن بأن مصالحها الاستراتيجية بالمنطقة تتطلب انتهاج سياسات عادلة ومواقف متوازنة.

إن سياسة الانبطاح والهرولة والتدافع في اتجاه تطبيع العلاقات مع إسرائيل قد جعلت منها أمة تهون على الناس، فنحن في زمن الحال فيه «إذا لم تستأسد بالت عليك الثعالب»، فالسياسة الدولية لا تضع احتراماً للأذلة والضعفاء، ولا تلين إلا مع الأقوياء، وقد سبق أن قال سفاح صبرا وشاتيلا أريل شارون: «إن الأحذية الثقيلة هي التي تصنع التاريخ، وإن العالم لا يأبه بالمذبوحين والضعفاء»، كتعبير على أن القوة هي التي تفرض الأمر الواقع، وإن إسرائيل ستفرض وجودها بالقوة والإكراه، وإن النداءات المتحشرجة للمنظمات الدولية لا تجدي مع الصلف الإسرائيلي.

إن تقليب النظر في حقائق السير الذاتية للشعوب والأمم تكفي للتأكيد على أن الحق إذا لم يجد له رجالاً مخلصين، وقوة تحمله وتحميه يضيع ولا يجد من يبكيه.

إن ما نحتاجه لكي يستفيق نتنياهو وأعوانه من حلمهم التوراتي هو البرهنة على أننا أمة تعشق الموت والشهادة كما يعشق بنو إسرائيل الحياة.. والحمد لله أن وجدنا العديد من الشعوب العربية والإسلامية تخرج من إطار المعارضة الصامتة للتطبيع والرفض القلبي للغطرسة الصهيونية في إطار عقد المؤتمرات الجماهيرية والندوات والتجمعات الحاشدة، وهي تحركات لابد أن تجد لها صدى في سياسات الحكومات لتتحقق العزة، وتلتقي الرغبات الشعبية والحكومية.. «إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم».■

مجلس الأمة رفض التعديلات الحكومية على قانون المال العام

التشريعية تنظر في مثول النواب أمام النيابة العامة

كتب: خالد بو رسلي

يواصل مجلس الأمة مناقشة اقتراح بقانون يهدف إلى إصدار تراخيص صحف جديدة وسط شعور بعدم إمكان تمريره من البرلمان نتيجة عدم قبول بعض النواب للفكرة إلى جانب أن الحكومة اتخذت موقفاً منذ الفصل التشريعي السابق «مجلس ٩٢» يقضي بالتحفظ على المشروع، وصرح مصدر حكومي بأن الحكومة لن تكترث بالتصويت وإن جاء بموافقة غالبية النواب، لأنها ستستخدم حقها الدستوري في إعادة الاقتراح بمرسوم أميري للتصويت عليه مرة أخرى، ويشترط في هذه الحالة أن يحصل على موافقة ثلثي الأعضاء «٤٢ صوتاً» وهو رقم يصعب تحقيقه في ضوء التشكيل البرلماني الذي ينادي مجموعة من نوابه بإجهاض الاقتراح.

ومن جانب آخر أحال مجلس الأمة إلى لجنته التشريعية رسالة وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية المتضمنة طلب مثول النواب: هادي الحويلة وخلف دميثير ومنيزل العنزي أمام النيابة العامة للإدلاء بشهاداتهم بشأن صفقة الأسلاك الشائكة التي أبرمتها وزارة الدفاع بعد التحرير، ويأتي هذا التحقيق إثر تقديم المجلس الماضي تقريراً يتضمن ٣٣ شبهة في عقود وزارة الدفاع التي تدرسها النيابة العامة حالياً، وتجدر الإشارة إلى أن اللجنة الاقتصادية في المجلس الأعلى للتخطيط قدمت تقريراً حول مشروع ميزانية السنة المالية ٩٨/٩٧م، أوضحت فيه أن الاعتمادات التي خصصت للإنفاق العسكري لا تزال مرتفعة بصورة واضحة «٣٠٠ مليون دينار» وطلبت اللجنة ربط هذه الاعتمادات بمعايير واضحة، وقد سبق أن تعهد وزير الدفاع السابق الشيخ: أحمد الحمود بأن تكون صفقات الأسلحة بإشراف وزارة المالية، وذلك حتى يرفع عن وزارة الدفاع الحرج في صفقات ضخمة تحوم حولها الشبهات، ولكن يبدو أن هذا التوجه لم يقبله بعض المتنفذين، فتم تبديل وزير الدفاع السابق.



■ د. ناصر الصانع

وقد رفض مجلس الأمة التعديلات الحكومية على قانون حماية المال العام، وأجمع النواب في مداخلاتهم على عدم وجود ضرورة لهذا التعديل، والقانون الحالي يحمي أموال الدولة، واعتبر النواب أن ظهور بعض القصور - مثل التأخر في إرسال التقارير من جانب الشركات إلى ديوان المحاسبة - يعود أساساً إلى الضعف الإداري فيها وليس قصوراً في القانون، وأشار النائب الدكتور ناصر الصانع إلى أن التعديلات المقترحة على القانون فيها ضرر بالرقابة على المال العام، وليس هناك مصلحة في أن تُدخل الحكومة نفسها في هذا النفق ولا فائدة من أن نترك أموالنا دون رقابة، والتعديل المطروح أن تأتي المعلومات مباشرة من الشركة إلى ديوان المحاسبة، وتخلي مسؤولية الوزير، وإذا كان الوزير المختص هو الذي استثمر الأموال نرفع عنه المسؤولية، ونحن لا ننكر أن القانون فيه ثغرات ويحتاج إلى تعديل ولكن هذا التعديل الذي تطرحه الحكومة نرفضه.

وقد جرى التصويت ووافق المجلس على التقرير الذي يرفض تعديل قانون المال العام وجاءت النتيجة موافقة ٣٨ نائباً من بين ٥٠ نائباً حضروا التصويت، وعلى ضوء هذه النتيجة رفض المجلس التعديلات الحكومية على قانون المال العام.■

احفظوا الجامعة من هذه الممارسات

الذي نعرفه جميعاً ويفترض أن يعرفه المسؤولون في الإدارة الجامعية أن هذا الصرح الأكاديمي الذي نعتز بوجوده ونطالب بمثيل له منذ سنوات يعتبر منبراً للعلم وإشعاعاً للمعرفة لا أن يتحول إلى مكان للممارسات الساقطة التي لا تعبر عن المعدن الحقيقي والعادات الأصيلة التي جُبِلَ عليها أهل الكويت قديما وحديثاً.

فقد فوجئ الجميع بحفل غنائي أقامته إدارة النشاط الرياضي بكلية الآداب يوم الأربعاء قبل الماضي تم فيه تجاوز كل ما هو أخلاقي ديناً وعرفاً، غلب عليه طابع الاختلاط، ودارت معه الرؤوس مصحوبة بتمايل الأجساد والموسيقى الصاخبة، بحيث لا يمكن أن يُخَيَّل للناظر أن هذا الحفل يقام في جامعة الكويت التي نغار جميعاً على سمعتها، علماً بأن رابطة طلبة الآداب - التي قامت بجمع تواقيع أكثر من ٨٠٠ طالب وطالبة يستنكرون إقامة مثل هذا الحفل - قد انسحبت منه احتجاجاً على الصورة التي نظم بها الحفل بعد أن كانت تحضر الاجتماعات الخاصة بالإعداد له وقدمت اقتراحاً بأن يكون هناك يوم للطلبة وآخر للطالبات أو أن يتم تقسيم اليوم إلى فترتين: إحداهما للطلبة والأخرى للطالبات، لمنع الاختلاط، ولكن الذي حدث هو العكس، وقام شباب من خارج الجامعة بتشغيل الموسيقى بأصوات عالية بصورة استفزازية ومزعجة.

وقد طالب الاتحاد الوطني لطلبة الكويت الإدارة الجامعية بضرورة التحقيق مع الجهة المتسببة بهذا الحادث ومعرفة الملابسات التي أدت إلى ظهور الحفل بهذه الصورة المختلطة التي أساءت كثيراً للحركة الطلابية على وجه الخصوص، ولقيم وأخلاق المجتمع الكويتي بشكل عام، ومازالت التحركات جارية إلى الآن للوصول إلى حل حازم ورادع يمنع حدوث مثل هذه التجاوزات مستقبلاً.

ونحن بدورنا نتساءل بحكم غيرتنا على ديننا وعاداتنا وتقاليدنا، ما الهدف من إقامة مهرجان صاخب بهذه الصورة يختلط فيه الطلاب والطالبات في صالة الألعاب؟ ولماذا يحاول البعض - بقصد أو بغير قصد - أن يقود الجامعة إلى منزلق أخلاقي يحرفها عن مسارها الأصلي المعد لها؟ وهل يرضى أحد أن تتحول جامعتنا إلى مرتع خصب للممارسات اللاأخلاقية بعيداً عن الهدف الأسمى وهو تزويد البلد بطاقات شبابية تقود مسيرتها نحو الأفضل؟ إننا نطالب إدارة الجامعة بالقيام بمسؤوليتها تجاه ما حدث، ووضع النقاط على الحروف بمعاقبة المتسببين بهذا الحدث لأنهم قبل أن يسيئوا لأنفسهم قد أساؤوا لنا جميعاً.■

علي تني العجمي

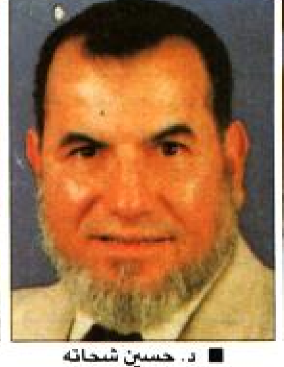


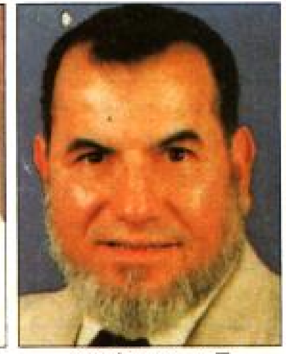
الهيئة الشرعية العالمية للزكاة تعقد ندوتها السابعة لبحث عروض التجارة المعاصرة

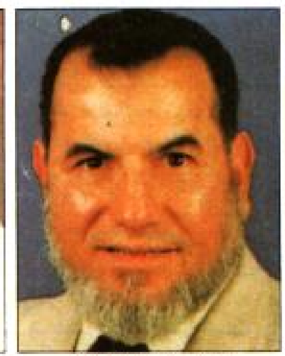
بيت الزكاة له دور عالمي رائد في إحياء فريضة الزكاة

■ شرار يدعو الندوة لبحث قانون إسلامي موحد لتطبيق الزكاة


■ محمد ضيف الله شرار


■ د. حسين شحاته


■ د. محمد سليمان الأشقر


■ د. محمد عبدالغفار شريف



■ د.علي محيي الدين القرة داغي

كتب: طالب المسلم

يبذل بيت الزكاة في دولة الكويت ـ تأسس في ١٦/ ١/ ١٩٨٢م ـ دوراً رائداً في إحياء وتطبيق فريضة الزكاة، ليس في الكويت فحسب، وإنما على مستوى العالم الإسلامي، ويحرص في هذا الصدد على تنظيم الندوات العلمية التي تبحث قضايا ومستجدات تطبيق الزكاة والعمل الزكوي في واقعنا المعاصر، إضافة لعقد المؤتمرات التي تبحث وتدرس الجوانب المتعلقة بعمل مؤسسات ولجان العمل الزكوي، وتعتبر فتاوى وقرارات وتوصيات هذه الندوات والمؤتمرات مادة ضرورية لإثراء العمل في تطبيق فريضة الزكاة وتطويره، والعمل على اتساع رقعته في دول العالم الإسلامي.

في ضوء الدور الرسالي لبيت الزكاة في إحياء فريضة الزكاة نظم البيت الندوة السابعة لقضايا الزكاة المعاصرة بالتعاون مع الهيئة الشرعية العالمية للزكاة ـ تأسست في (٣٠/ ٩/ ١٩٨٧م) ومقرها بيت الزكاة بدولة الكويت ـ خلال الفترة (٢٩/ ٤ ـ ١/ ٥/ ١٩٩٧م) في دولة الكويت تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية السيد محمد ضيف الله شرار، الذي أكد في افتتاح الندوة أنه عهد إلى بيت الزكاة عرض مشروع مقترح لقانون الزكاة على المشاركين في الندوة بغية إبداء الملاحظات والآراء التي يمكن أن تحدد نواة هذا القانون، مؤكداً الحاجة الماسة لقانون إسلامي موحد يستند إلى الأحكام الشرعية للزكاة.

أبحاث الندوة

تتركز أبحاث الندوة السابعة لقضايا الزكاة المعاصرة على عروض التجارة، حيث تناقش البحوث المقدمة حول الأصول المحاسبية المعاصرة لتقويم عروض التجارة، يقدمها د. حسين شحاتة، ويعقب عليه د. محمد فداء الدين بهجت، وبحث د. محمد سليمان الأشقر، ويعقب عليه د. محمد عثمان شبير، وبحث د. منذر قحف، ويعقب عليه د. محمد عبدالغفار الشريف.

أما الموضوع الثاني مدار البحث، فعن أحكام زكاة صور من عروض التجارة المعاصرة، حيث تناقش البحوث المقدمة من أ.د. أحمد الحجي الكردي، ويعقب عليه الشيخ عبدالرحمن الحلو، وبحث د. وهبة الزحيلي، ويعقب عليه أ.د. المرسي السماحي، وكذلك بحث د. رفيق يونس المصري، ويعقب عليه د. محمد رأفت عثمان، وبحث الشيخ عبدالله المنيع، ويعقب عليه د.صالح السدلان.

> **تعتبر الهيئة مرجعاً في حل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الأمثل**

أما الموضوع الثالث مدار البحث في هذه الندوة فعن زكاة الحقوق المعنوية، ويشارك في تقديم البحوث عنه كل من أ.د. محمد سعيد رمضان البوطي، ويعقب عليه د. عمر سليمان الأشقر، وبحث د. عبدالحميد البعلي، ويعقب عليه د. عبدالوهاب أبو سليمان، وبحث أ.د. عجيل جاسم النشمي، ويعقب عليه د. حسن الشاذلي، وأخيراً بحث د. علي القرة داغي، ويعقب عليه د.محمد نعيم ياسين.

ومن الجدير بالذكر أن الهيئة الشرعية العالمية للزكاة قد تأسست في ١٩٨٧/٩/٣٠م بموجب التوصية رقم ٤ لمؤتمر الزكاة الأول المنعقد في الكويت بتاريخ ١٩٨٤/٤/٣٠م، والتي قضت بتشكيل لجنة علمية من الفقهاء والمتخصصين لمعالجة الأمور المعاصرة المتعلقة بالزكاة، ورفع توصياتها للجهات المعنية، وقد أكدت هذه التوصية بالتوصية الأولى لمؤتمر الزكاة الثاني المنعقد في الرياض بتاريخ ١٩٨٦/٧/١٩م، وتعتبر الهيئة مرجعاً في حل المشكلات والقضايا المعاصرة للزكاة، ووضع الدراسات اللازمة لتطبيقها على الوجه الأمثل، وهي هيئة لا تختص بدولة أو مؤسسة من مؤسسات الزكاة، وقد عقدت الهيئة سبع ندوات منذ تأسيسها: «الأولى في القاهرة ـ ١٩٨٨م، والثانية والثالثة في الكويت عامي ١٩٨٩م، ١٩٩٢م، والرابعة في البحرين ـ ١٩٩٤م، والخامسة في لبنان ـ ١٩٩٥م ـ والسادسة في الإمارات ـ ١٩٩٦م، والسابعة في الكويت ـ ١٩٩٧م». ■

صيد وتعليق

لك الله يا بسام

الصيد

١ ـ أوردت جريدة الأنباء في العدد رقم (٧٥١٦) الصادر في ١٩٩٧/٤/٢٣م تحت عنوان (الاعتداء على المذيع بسام العثمان) الآتي: [قال المحامي إبراهيم الأثري (لكونا) امس أن موكله المذيع بسام العثمان تعرض للاعتداء الجسدي والمعنوي من قبل المصارع الأمريكي «فيدر»... وحدثت الواقعة أثناء برنامج «صباح الخير يا كويت» الذي يبث على الهواء مباشرة تلفزيونياً...] انتهى

٢ ـ كما أوردت صحيفة الرأي العام في عددها رقم (١٠٨٩٨) الصادر بتاريخ ١٩٩٧/٤/٢٣م في الصفحة الأولى الآتي: [تمكن رجال مخفر الجابرية الساعة الواحدة من فجر أمس من إلقاء القبض على المصارع «فيدر» الملقب بالمقنع والذي سبق أن اعتدى على المذيع بسام العثمان، في قضية سكر بيِّن في مكان عام.] انتهى.

التعليق

١ ـ برنامج المصارعة في تليفزيون الكويت هو البرنامج الوحيد الذي لم ينقطع عرضه أسبوعيا منذ نشأة التليفزيون، مع العلم بأن أحسن البرامج الناجحة قد أوقفت مثل برنامج «افتح يا سمسم» وبرنامج «رسائل الإخاء»، ولو كان ما يسمى بأبطال المصارعة من أصحاب الشهامة والمروءة والخلق والدين القويم والسيرة الحسنة لما اعترضنا على ذلك، ولكنهم وحوش إنسية كذَّابون يرتكبون المنكر ويشربون أم الخبائث ويعتدون على خلق الله الآمنين ويتشبهون بالنساء في أشكالهم، فهم أبطال مفسدة لا مصارعة.

٢ ـ الأغراب يحترمون عادات المجتمع الذي هم فيه إلا في الكويت، وإلا كيف يتجرأ هذا على شرب الخمر حتى الثمالة في مجتمع المسلمين وفي شوارع الكويت ويعتدي جهاراً نهاراً على المذيع الرسمي بسام العثمان في تليفزيون دولة الكويت وعلى الهواء مباشرة، ما هذا الاستهتار والتصرف الشائن لهذا المصارع الأمريكي؟ ولماذا تقف السفارة الأمريكية حامية لمثل هذا الذي شوَّه سمعة الولايات المتحدة الأمريكية أمام الشعب الكويتي المسلم الذي أهان قيمه وأحد أفراد شعبه الكويتي.

٣ ـ هذه الحثالة في مجتمعاتها من مصارعين كذابين ومن راقصي سيرك ومن مغنين ومغنيات نصارى ومسلمين زوراً، من يشجعهم ويستقدمهم ويوفر لهم متطلباتهم القانونية في مجتمعاتنا الإسلامية والكويت؟ الا يخاف هؤلاء الله تعالى يوم الدين حين يسألهم عما سببوه من انحراف الأطفال والشباب والشابات والرجال والنساء وهدمهم لمجتمعهم لأجل مبالغ زهيدة من لعاعة الدنيا والمال الحرام؟ الا يرتدعون؟ الا يهتدون؟ وإلى متى يسكت أعضاء مجلس أمتنا عن هذه المنكرات دون إيقاف؟

٤ ـ إن تطبيق شرع الله هو صمام الأمان للمجتمع، ونقول بملء أفواهنا دوما وأبداً: «يا قومنا أجيبوا داعي الله» بتطبيق شريعته فوراً، ولو كانت مطبقة لما تجرأ أحد علينا بالاعتداء، ولما شرب هذا «الفيدر» الخمر في شوارعنا، ولطبق عليه الحد فوراً، ولو كان هذا في المملكة العربية السعودية الشقيقة لما تجرأ ابتداء على ارتكاب جريمته، ولو ارتكبها هناك لغيِّب في غيابات السجن، ولجلد عياناً أمام الجمهور بحد الخمر، ولما استطاع أحد أن يعاضده على المنكر، أمَّا هنا فله الحرية في الاعتداء والإفساد، ويسمح له بالسفر معززاً مكرماً وقد نهب أموال الأطفال ظلماً وجوراً بالحيلة والمكر والخداع، فلك الله يا بسام العثمان ويا شعب الكويت... وإلى أن يطبق شرع الله عز وجل ليرتدع كل ظالم.■

عبد الله سليمان العتيقي

كوكبة من العلماء والمفكرين في مؤتمر:

الحريات.. الواقع والضوابط

تابع المؤتمر: طارق البكري



■ افتتاح المؤتمر .. وفي مقدمة الحضور معالي وزير الأوقاف والعدل محمد ضيف الله شرار

تحت عنوان: «الحريات... الواقع والضوابط» التقت كوكبة من العلماء والمفكرين لمعالجة قضية فكرية ساخنة، إن كان يعيشها مجتمعنا المعاصر، فإنها من الاتساع بمكان لا يعرف حدوداً جغرافية أو وقتية، ولم يبخل العلماء الذين أتوا من أنحاء العالم فأثروا هذه الندوة بأبحاث ودراسات ومداخلات جعلت من المؤتمر بحق شعلة مضيئة، والقت في أفئدة الحاضرين والمتابعين الثقة بالمستقبل، برغم كل التحديات والصعاب.

وافتتح المؤتمر صباح الأحد ١٩٩٧/٤/٢٧م في مقر منظمة المدن العربية، بالتعاون ما بين وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية وكلية الشريعة بجامعة الكويت.

وقد استهل راعي الحفل وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية محمد ضيف الله شرار كلمة الافتتاح مرحباً بالحضور والمشاركين، شاكراً للباحثين جهودهم.

وقال: هناك من يريد تشويه صورة الإسلام سواء كانوا من أبنائه أو من أعدائه بأفكار ومعتقدات دخيلة على الإسلام وغريبة عن بيئتنا، وكانت أداتهم في ذلك إرهاب من يخالفهم رأيهم أو لا يتفق معهم في طرحهم أو أهوائهم، مشيداً بالخطوة التي اتخذتها كلية الشريعة ووزارة الأوقاف في اختيار موضوع يناقش هذه الظاهرة من خلال المؤتمر.

وأوضح أن انعقاد هذا المؤتمر بكافة فعالياته سيضيف - بالإضافة لغيره من الندوات - زخما جديدا لمفهوم الحريات في ضوء أحكام الشريعة الإسلامية أو على مستوى القوانين أو من منظور العلوم الإنسانية وعلى صعيد العمل العلمي نظرياً وتطبيقياً، وليحقق المؤتمر من خلال البحوث والدراسات المطروحة على جدول أعماله تداولاً للخبرات وتبادل الأفكار وبما يعزز وحدة الفكر الإنساني في موضوع من أقدم المواضيع التي واجهت علاقة الإنسان بربه أو بني جنسه أو بالأنظمة التي تحكم حياته، ومدى ما يتمتع به من حرية في هذه الحياة، مشيراً إلى أن هذا الأمر أحدث تضاربا في العلاقات الإنسانية بين إفراط وتفريط قاد الإنسانية إلى تخبط في ممارسة الإنسان لحريته إلى أن بزغ فجر الإسلام الذي اختار الوسطية فاحترم حرية الإنسان وحفظ للمجتمع كرامته واستقراره حينما أعطى للفرد حرية مطلقة في إطار من القيم التي بني عليها المجتمع الإسلامي.

كما ألقى عميد كلية الشريعة د. محمد عبدالغفار الشريف كلمة شدد فيها على أهمية القضية محور المؤتمر، معتبرا أنها من أبرز الموضوعات الفكرية على الساحة العالمية، وقال إن الدعوة للتحرر من الجهل هي أعظم دعوة للحرية، بكل معانيها: العقدية والاقتصادية والإعلامية، والسياسية، وأن العلم يطلق العنان للعقل ليجول في كل الآفاق، وليتفكر في خلق نفسه وفي خلق الكون من حوله، ليصل إلى الحقيقة الخالدة، وهي التسليم لرب العالمين، وأن الحرية في الإسلام ليست فوضى - كما هي في النظام الغربي - بل الحرية في الإسلام منضبطة في إطار من الشريعة والأخلاق السامية.

وكيل وزارة الأوقاف المساعد لشؤون الثقافة الإسلامية ورئيس اللجنة التحضيرية للمؤتمر عبدالعزيز القناعي أكد في كلمته أن هذا المؤتمر يأتي في وقت نحن بأشد الحاجة لجهد فكري جماعي، إسلامي المنشأ والمنطق والهدف، يتفاعل إيجاباً مع الفكر المعاصر ومع الحفاظ على الهوية الإسلامية، دون المساس بأصولها وثوابتها الراسخة وفروعها المستقرة.

ولمح القناعي إلى أن مشكلة الحرية هي مشكلة «الإنسان» في صراعه مع الطبيعة ومع المجتمع بل ومع ذاته، وقد يصل به الأمر إلى محاولة تحطيم هؤلاء الأغيار حتى يثبت لنفسه أنه حر، غير أنه ما يلبث أن يجد نفسه وحيداً لا تستند حريته إلى شيء.

وارتجل د. محمد عمارة كلمة نيابة عن المشاركين في المؤتمر أكد فيها العمل في هدي شعار المؤتمر ومحاوره من خلال جلسات العمل والحلقات النقاشية، وأشاد د. عمارة بالدور الريادي لدولة الكويت، واصفاً عطاء الكويت الخير بالباب الآمن للأمن العالمي، وأكد أن الوطن الذي لديه العطاء الخيري إلى جانب العطاء الفكري سيكون محفزاً لأبنائه للحرص على أمنه، وبين عمارة أن رسالة الإسلام في جوهرها هي التحرير، أي تحرير الإنسان بكل ما لديه من ملكات تصنع المعجزات، مشيراً إلى أن رسالة الإسلام يمكن تلخيصها في كلمة واحدة هي «الإحياء» مصداقاً لقوله تعالى: «استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم»، معتبراً أن هذا لا يحصل إن لم يكن الإنسان حراً.

وقد ناقش المؤتمرون على مدى ثلاثة أيام القضايا المتفرعة عن موضوع الحريات، فقدم د. عادل الطبطبائي ورقة بعنوان: ماهية الحرية من منظور القوانين الوضعية، أكد فيها أن الحقوق والحريات التي يعرفها الدستور الكويتي ويكفلها يمكن تقسيمها إلى قسمين أساسيين: الأول يتناول الحقوق والحريات التقليدية، أما الثاني فيشمل الحقوق الاقتصادية والاجتماعية.

وأوضح د. الطبطبائي أن المقصود بحرية الانتقال واختيار مكان الإقامة هو قدرة الإنسان على الانتقال من مكان إلى آخر داخل البلاد، وكذلك حقه في اختيار مكان إقامته داخل البلاد، فلا يحظر عليه الإقامة في جهة معينة إلا في الأحوال التي يبينها القانون، وقد بين الدستور الكويتي هذه المبادئ في المادة (٢٨) منه عندما نصت على أنه لا يجوز إبعاد كويتي عن الكويت أو منعه من العودة إليها، وكذلك المادة (٣١) من الدستور التي تنص على أنه لا يجوز القبض على إنسان أو تحديد إقامته أو تقييد حريته في الإقامة أو التنقل إلا وفق أحكام القانون، وقال إنه قد تقتضي أحياناً المصلحة العامة وضع بعض القيود على السفر إلى الخارج، وذلك من أجل المحافظة على سلامة البلاد واقتصادها، ولذلك أورد الدستور عبارة: «.... إلا وفق أحكام القانون» ليجعل مثل هذا التقييد دستورياً، وقد سبق الإسلام كذلك الدساتير الوضعية في تقرير هذا الحق، فقد كفل الإسلام للفرد حريته في الانتقال من مكان إلى مكان كما يشاء، بل إن الإسلام يحث على ذلك.

أما د. مصطفى العرجاوي فقد تناول موضوع ماهية الحرية في ضوء الشريعة الإسلامية، وأكد أن الإسلام دعا إلى الحرية وقررها حقاً ثابتاً ومؤكداً للإنسان منذ ولادته، وأضاف أن الحرية ملك مشاع وحق مطلق لكل البشر على السواء في شتى أنحاء الأرض بلا تمييز ولا عنصرية، فالكل لآدم وآدم من تراب، فالإنسان في ظل الإسلام حر في إنسانيته وعقيدته، وحر في إبداء رأيه وفي اختيار الأسلوب الذي يريده في حياته بما لا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية الغراء.

وقال د. محمد منير سعد الدين، من جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية في بيروت في ورقته: إن التغيير يجب أن يتم وفقاً لمنهجية علمية مستندة إلى عملية التغيير التي مارسها رسول الله ﷺ، لأنه القدوة الصالحة لكل زمان ومكان، مبيناً بعض الحالات التي وقعت في حياة الرسول ﷺ.

الواقع والضوابط

وفيما يتعلق بضوابط الحرية قدم د. بشير الرشيدي - أستاذ علم النفس التربوي بجامعة الكويت - ورقة بعنوان: «الحرية الاجتماعية.. الواقع والضوابط والمعايير»، ود. أحمد الريسوني - الأستاذ بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة محمد الخامس بالمغرب - ورقة بعنوان: «حرية الرأي والتعبير في الشريعة الإسلامية .. المجالات والضوابط».

وأكد الدكتور بشير الرشيدي أن هناك خطين متقابلين ومرتبطين ارتباطاً لا انفصام له في حياة الإنسان، هذان الخطان هما: «الفردية، والجماعية»، والإنسان الفرد ليس فرداً خالص الفردية قائماً بذاته، وليس جزءاً من قطيع متميز الكيان، وإنما هو يجمع بين هذا وذاك، بين الفردية والجماعية.

وعقب الدكتور بدر الماص على البحث المقدم من الدكتور بشير الرشيدي مشيراً إلى أن انتفاء القيود ليس انتفاء مطلقاً، وإنما هو محدد بما هو مقدور وممكن، وأن الحرية الاجتماعية نقيض للفوضى الاجتماعية، لأن عدم تنظيم انتفاء القيود في المجتمع سوف يجعله مجتمعاً فوضوياً وليس مجتمعاً حراً.

الحرية المعاصرة

وقدم المستشار سالم البهنساوي ورقة بعنوان «الحرية بين الشريعة والقوانين» اعتبر فيها أن حرية التعبير هي أساس الحريات كلها، وأجرى دراسة مقارنة بين مواثيق الحريات في العصر الحديث التي جاءت ثورة ضد تعسف رجال الكنيسة في أوروبا، وبين الحرية في الإسلام التي هي أصل، إذا فهمت بالمعنى العام، أي أنها ضد الرق والعبودية ولا تعني الفوضوية، وأنها مقيدة بما لا يعارض القرآن والسنة.

وعرج المستشار البهنساوي إلى مفهوم الحرية في الإسلام من الناحية النظرية والتطبيقات العملية في عصر الرسول ﷺ، ثم الخلفاء الراشدين من بعده، مشيراً إلى نماذج للواقع السيء للحرب المعاصرة التي استباحت الطعن في الإسلام وفي النبي ﷺ تحت ستار حرية الرأي، وقال البهنساوي إن كلمة الحرية لها سحر جذاب لدى كل إنسان، فهي ضد العبودية والاستبداد والظلم، وهي ترتبط بالإنسان منذ ولادته وحتى يموت، كما ظن نفر قليل من الإسلاميين أنه طالما أن الحرية من مقومات النظام الديمقراطي، فهو نظام كفر، ولم يقف هؤلاء عند هذا الحد من الفهم، بل زعموا أنه لا حرية في الإسلام، وأن موقفهم هذا من الحرية هو المبدأ الثابت للحركة الإسلامية بجميع أشكالها، كما ظن نفر من العلمانيين أن الحرية تخولهم الطعن في شريعة الإسلام، ونقد الأنبياء والرسل، وعقب على الورقة الشيخ محمد العوضي، مركزاً على ضوابط الحرية حتى لا تنقلب الحرية إلى فوضى.

وقال الأستاذ جمال سلطان الكاتب المصري، إن هناك ازدواجية غريبة في موقف العلمانيين العرب من قضية حرية التعبير، إذ بينما نجدهم يدافعون عن حرية بعض المتماجنين فكرياً ممن يتهجمون على النبي والقرآن ورموز الأمة، نجدهم - في الوقت ذاته - يحرضون ضد كتابات الإسلاميين ويطالبون بمصادرتها ومصادرة شرائط أهل العلم، كما أشار جمال سلطان إلى أنه لا توجد حرية رأي مطلقة في أي زمان أو أي مكان، حتى في الغرب ذاته.

الإرهاب

وعن العنف والإرهاب تحدث د.محمد عمارة فعزا بروز ظاهرة العنف ذي النظرية والصيغة الفكرية إلى اضطهاد الدولة للتيار الإسلامي وأنحى باللائمة على الإعلام الذي يضخم الظاهرة رغم محدوديتها.

وذكر د.عبدالرزاق مشوم - من جامعة الجزائر - أن كلمة الإرهاب تسللت إلى فلسفتنا وأخلاقنا تحت راية الغزو الثقافي والأيديولوجي.

وقال د.عبدالله الشايجي إنه طالما استمرت الدول الكبرى في استخدام مكاييل مختلفة وموازين متعددة فسيبقى هناك ظلم وسيكون هناك من يريد الانتقام، واستعرض د.عمر الأشقر - الأستاذ بالجامعة الأردنية - عدداً من الشواهد التي روج لها الغرب ونفّرت الناس من التعامل مع القيم الإسلامية الناصعة.

ندوتان نسائيتان

وضمن فعاليات المؤتمر عقدت جلسة نقاش خاصة بالنساء تحت عنوان: «حرية المرأة في ضوء الشريعة الإسلامية»، قدم الورقة د. عيسى زكي من الإدارة العامة للإفتاء بوزارة الأوقاف تحدث فيها عن حقوق المرأة وتصرفاتها فذكر أن الإسلام يلزمها بالحجاب والاستئذان، ويوجب عليها الولاية العامة، وتحدث عن حرية المرأة بين حفظ حقوقها والأحكام المقيدة لتصرفها.

ثم عقب مدير تحرير مجلة النور محمد رشيد العويد فبين أن الحجاب ليس قيداً على المرأة، بل هو تحرير حقيقي لها، ودلل على ذلك بعدد من النقاط العلمية والواقعية والنفسية.

وتحدثت د. عفاف شكري من كلية الشريعة فرأت أن حرية المرأة مكفولة في الإسلام، وأن حقوق المرأة لم تحقق قبل نزول الشريعة.

د. سهير فؤاد من كلية الشريعة قالت بدورها إن الإسلام أعطى المرأة من الحرية والحقوق مثلما فرض عليها من الواجبات، الأمر الذي لم تصل إليه المدنية الغربية في القرن العشرين.

وعقدت جلسة نسائية ثانية تحت عنوان: «حرية المرأة في ضوء الأعراف الاجتماعية»، وقدمت نظيرة البدر - رئيسة اللجنة الاجتماعية بجمعية بيادر السلام - ورقة، وعقب عليها الطاف العيسى وبدرية العزاز، وأكدت المشاركات على أن المطالبة بحرية المرأة ليست شيئاً جديداً، وأن الإسلام سبق إلى مدح هذه الحرية قبل أربعة عشر قرناً من الزمان.

توصيات المؤتمر

وفي الجلسة الختامية تلا الدكتور محمد الأحمدي أبوالنور توصيات المؤتمر ومنها:

١ - يؤكد المؤتمرون على ضرورة العمل على تبني وتنفيذ توصيات المؤتمرات السابقة التي عقدتها كلية الشريعة مع الجهات المسؤولة في الدولة.

٢ - حرية الإنسان جزء لا يتجزأ من كيانه فلا يجوز إهدارها ولا المساس بها تحت أي مسمى.

٣ - يؤكد المؤتمرون على أن المسلم مهما خوّل من حرية فهو يمارسها في إطار الشريعة الإسلامية التي يحكّمها في كل تصرفاته وشؤون حياته، وأن ذلك يتم بتلقائية إيمانية.

٤ - لا تثريب على النوايا وخفايا الصدور ومكنونات العقول ما لم تخرج إلى العلن، وعلى نحو يجرمه الشرع.

٥ - حرية الاعتقاد مكفولة شرعاً لكل إنسان في المجتمع المسلم ولا ينافي ذلك تطبيق حد الردة.

٦ - يؤكد المؤتمرون على أن وحدة الأمة الإسلامية وتعاون شعوبها على البر والتقوى هو طريق النهوض والتقدم اقتصادياً وسياسياً واجتماعياً، وأنه ركيزة تحررها من ربقة التخلف ورق التبعية، وأن ذلك هو الأسلوب الأمثل للتعايش مع التكتلات العالمية.

٧ - التأكيد على تحرير الوسائل الإعلامية والتعليمية والمناهج التربوية والمؤسسات الاجتماعية من التيارات السلبية للنظم والنظريات الوافدة التي تتنافى مع الشريعة الإسلامية.

٨ - إبراز الصور المشرقة لأعلام الأمة الذين كانوا رمزاً للحرية والذين عملوا على تعميق مفهومها، وتطبيق منهجها.

٩ - تحصين الشباب إيمانياً وتربوياً حتى لا يسيء استخدام الحرية في أي مكان وزمان.

١٠ - ضرورة التفرقة بين من يجاهد للحصول على حقه أو للدفاع عن أرضه وعرضه، وبين من يمارس سياسة القمع والتنكيل والإبادة.

١١ - تشجيع حرية الرأي والإفادة من النقد البناء في إطار آداب النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم بالحكمة والموعظة الحسنة.

١٢ - الشورى والاستشارة ركيزتان أساسيتان من ركائز الحرية اللازمة لسلامة القرار وحمايته من الزلل والانحراف والتعسف.

وحيا المؤتمر الكويت وكفاحها وتاريخها في ماضيها المشرق، ويومها الماجد، وغدها الواعد.

وناشد المؤتمر الضمير العالمي الأبي ومنظمات حقوق الإنسان من خلال مؤتمر الحريات أن يوالي جهوده وضغوطه واستنفاره لذوي الهمم من أجل إطلاق الأسرى وعودتهم إلى وطنهم الكويت الحبيب سالمين آمنين.■

بمناسبة انتقاله إلى عمل جديد

المجتمع تقيم حفل تكريم لمدير التحرير

■ رئيس مجلس الإدارة يلقي كلمته في الاحتفال



■ مدير التحرير يتوسط فريق العاملين في المجتمع

كتب: محمد عوض

اقامت مجلة المجتمع حفل تكريم مساء الأربعاء ٣٠/ ٤/ ١٩٩٧م للأستاذ أحمد منصور - مدير تحرير المجتمع - بمناسبة انتهاء عمله وانتقاله إلى عمل جديد في قُطر آخر بعد سبع سنوات أمضاها في المجتمع ، وكان في مقدمة الحاضرين السيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع، والسادة أعضاء مجلس الإدارة، والمهندس محمد البصيري - رئيس التحرير، والأستاذ محمد الراشد - نائب رئيس التحرير، والأستاذ وليد المير - المدير المالي والإداري.

كما حضر الحفل جمع من الضيوف كان على رأسهم: الدكتور عمر الأشقر - الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية، والدكتور علي محيي الدين القرة داغي - الأستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر، والأستاذ بدر القصار - رئيس تحرير مجلة الوعي الإسلامي، والدكتور وائل الحساوي - رئيس تحرير مجلة الفرقان، والأستاذ محمد العوضي - الكاتب الصحفي في صحيفة «الراي العام»، والأستاذ يوسف عبدالرحمن - سكرتير تحرير صحيفة «الأنباء»، ولفيف من الضيوف.

وقد بدأ حفل التكريم بكلمة للسيد عبدالله علي المطوع - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع - قال فيها: [إنها لفرصة طيبة أن يلتقي اليوم هذا الجمع الطيب لتكريم أخ كريم وابن بار أمضى معنا سبع سنوات مديراً لتحرير مجلة المجتمع التي أسست منذ ٢٧ عاماً، حيث ظل طوال هذه السنوات يعمل بجد واجتهاد حتى أصبحت المجلة بحق هي المجلة الأولى في العالم الإسلامي بشهادة الكثير من المنصفين، ويُشهد لـ«أحمد» أنه قام بجهد كبير هو وفريق العاملين بالمجلة جميعهم حتى وصلوا بها إلى هذا المستوى، ولا نملك ونحن نودع أحمد بعد إصراره على الرحيل - رغم صعوبة ذلك علينا - إلا أن ندعو له بالتوفيق والسداد في عمله الجديد، وكلنا ثقة في الله ثم فيه أنه أهل لخدمة الإسلام وقضايا المسلمين أينما كان وحيثما حل].

بعد ذلك تحدث المهندس محمد البصيري - رئيس التحرير - فأثنى على الأستاذ أحمد منصور وجهوده في تطوير المجلة، سواء ما يتعلق بالنواحي التحريرية أو الفنية أو الإدارية وتمنى له التوفيق في عمله الجديد وقال: [رغم رحيل أحمد عنا إلى قُطر آخر إلا أنه يظل قريباً منا «ولا نقول وداعاً» كما سبق وقال هو في مقالته الأخيرة، بل نقول - كما قال أيضاً - إلى لقاء دائم إن شاء الله.

وأذكر ونحن نكرِّم أحمد الآن بداية لقائي ومعرفتي به، وكان ذلك في شقة صغيرة في إحدى ضواحي لندن أثناء الغزو العراقي الغاشم، وكانت أيام عصيبة ليس على الكويتيين فحسب، بل على كثير من المسلمين والمتعاطفين مع الحق الكويتي.

ثم التقيت بأحمد ثانية بالكويت وهو مدير لتحرير مجلة المجتمع عندما توليت رئاسة تحريرها في ديسمبر ١٩٩٢م خلفاً للدكتور إسماعيل الشطي في فترة عصيبة، حيث كان التدمير قد نال كل شيء بما فيه المجلة، وكانت مرحلة إعادة بناء، وأستعير هنا قول الأخ أحمد في مقالته الأخيرة أنه «أحياناً ما يكون إعادة البناء أصعب من البناء نفسه»، وقد كنا خلال الأيام الأولى في تحدٍ حقيقي للوصول إلى قراء المجتمع في كل مكان وتحقيق المصداقية التي عُرفت بها وإقناع الشارع العربي والإسلامي بأطروحاتنا السياسية والفكرية، واستطاعت المجتمع في فترة وجيزة أن تقف على قدميها، وناقشت قضايا حساسة واستعادت قراءها ومصداقيتها، وأضافت كثيراً إلى رصيدها لدى القارئ وبين الصحف والمجلات الأخرى، وكان ذلك بفضل الله، ثم بجهود الأخ أحمد منصور وتعاون فريق العمل الذي يعمل معه، والذي استطاع أن يصل بالمجلة إلى العالمية من خلال شبكة كبيرة من المراسلين ينتشرون في أنحاء العالم، فعايشت المجلة الأحداث ونقلتها من مواقعها.

وأذكر أن بعض المحطات الإخبارية كانت تستقطب بعض مراسلي المجتمع بسبب كفاءاتهم ليكونوا مراسلين لها، وفوجئت بأن الأخ أحمد نفسه لم يسلم من هؤلاء، فقد اقتنصته إحدى المحطات الفضائية التليفزيونية وهي «قناة الجزيرة الفضائية الإخبارية» التي تبث من قطر، ورغم أنه يعزّ علينا فراق أحمد إلا أن ثقتنا بقدراته وإخلاصه يجعلنا على يقين بأنه سيعطي ويخدم قضيته في أي مكان يحل به، فهو نموذج للأخ المسلم العامل الفاهم لقضيته، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحدا].

بعد ذلك تحدث الدكتور عمر الأشقر - الأستاذ بكلية الشريعة بالجامعة الأردنية - فقال: [لقد عاد بي الإخوة الذين تحدثوا في تكريم الأخ أحمد منصور إلى الوراء لأكثر من ثلاثين عاماً وبالتحديد إلى عام ١٩٦٥م عندما جئت إلى الكويت وعاصرت بدايات إصدار الأعداد الأولى لـ المجتمع ونشرت

لي بها عدة مقالات، وطيلة فترة وجودي بالكويت (١٩٦٥ ـ ١٩٩٠م) لا أظن أنه فاتني عدد من أعدادها، والحق أنه عندما صدرت المجلة في أوائل السبعينيات كنا متخوفين عليها، ولكن بعد أن امتد عمرها لأكثر من ربع قرن وثبتت في الميدان، واهتمت بقضايا العالم الإسلامي والمسلمين، أصبحت تاريخاً يشهد للعاملين فيها والقائمين عليها، ومن يطالع المجلة الآن يلحظ الفرق الكبير البين بين أعدادها الأولى وأعدادها الحالية كما يلحظ ما بذله مدير تحريرها الأخ أحمد منصور من جهد خلال فترة إدارته لتحريرها، ولعل ثبات المجلة على الحق وتحريها للدقة والأمانة، ومواكبتها للأحداث، وتناولها لقضايا المسلمين في العالم كله هو ما جعلها الصوت الإسلامي الصادق في عالم يفتقد إلى الإعلام الإسلامي، وندعو الله سبحانه وتعالى أن تستمر المجتمع في عطائها وأن يهيئ الله لها رجالاً، وأن يبارك في هذه الجهود وتبقى نموذج خير دائماً].

بعد ذلك تحدث الأستاذ محمد الرحماني المحامي فقال: [إن مجلة المجتمع هي فخر لكل العاملين فيها والعاملين لدين الله سبحانه وتعالى، وقد أصبحت معلماً من معالم العمل الإسلامي، والعمل في مجلة المجتمع ـ بدءاً من توجيهات العم أبو بدر وحتى ما يقوم به أي عامل بالمجلة ـ هو نوع من الجهاد واستمرار للدعوة، والعمل في هذا المجال هو من الصدقات الجارية لكل العاملين فيها، وقد كان الأخ أحمد منصور من العاملين المخلصين المتميزين في المجلة، وكان له دوره وأداؤه وسمعته الطيبة، ندعو الله أن يتقبل منه صالح عمله، وأن يوفقه في عمله الجديد].

أما الدكتور علي محيي الدين القرة داغي ـ الأستاذ بكلية الشريعة جامعة قطر ـ فقال: [تعرفت على الأخ أحمد منصور منذ كان مراسلاً لمجلة المجتمع من باكستان، ثم من خلال لقاءاتي ومتابعتي لكتاباته فكان جاداً في كل ما رأيت منه، مخلصاً مبدعاً، هكذا نحسبه ولا نزكي على الله أحداً.

وفي هذا المقام لا يسعنا إلا أن نقول للأخ أحمد وهو ينتقل من المجتمع إلى مكان آخر الدعاء المأثور: «اللهم اجعل يومنا أفضل من أمسنا، وغدنا أفضل من يومنا»، وقد لمسنا من الأخ أحمد أثناء إدارته لمجلة المجتمع أداءه المتميز وسعيه الدائم في سبيل تطوير المجلة والارتقاء بها، مدركاً لخطورة الإعلام وضرورة مواكبته لكل ما يستجد من أحداث، وهذا هو المطلوب من كل مسلم تنفيذاً لقوله تعالى: «لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر»، فالكون كله متحرك والأجدر بالإنسان أن يكون أكثر تحركاً وتقدماً].

أما الدكتور وائل الحساوي ـ رئيس تحرير مجلة الفرقان ـ فقال: [إن كان من كلمة تُقال في حق الأخ أحمد منصور فهي أن تركه لمجلة المجتمع هو خسارة كبيرة لا للمجلة فحسب، بل للكويت كلها، ولقراء المجلة في العالم كله، فهو صحفي متمكن جريء، دائب العمل، يلاحق الأحداث، ولا يترك أمراً يهم المسلمين إلا وأفرد له مكاناً على صفحات المجتمع ، وقد كانت تحقيقاته التي أجراها في البوسنة والهرسك خلال أزمتها المريرة، وما نقله عن المجازر التي قام بها الصرب في حق مسلمي البوسنة، كان له دور كبير في جعل هذه القضية محط أنظار المسلمين في أنحاء العالم، كذلك كان لأحاديثه لإذاعة الكويت ـ ولاسيما ما يتعلق بقضيتي فلسطين وأفغانستان ـ دور كبير في التعبير عن الصوت الإسلامي تجاه هذه القضايا من خلال وسيلة إعلامية مهمة كالإذاعة، ولا نملك الآن ونحن نودعه إلا أن ندعو له بالتوفيق في المرحلة المقبلة، وأن يعطي في عمله الجديد أكثر مما أعطى لـ المجتمع ، وأن يظل متواصلاً مع إخوانه كما عودنا دائماً، كما نتمنى لمجلة المجتمع أن تواصل مسيرتها في التعريف بقضايا المسلمين والذود عنها في ظل مدير التحرير الجديد].

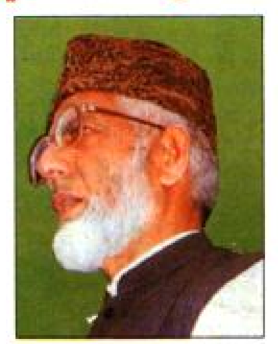
ثم جاء دور المحتفى به الأستاذ أحمد منصور ـ مدير تحرير المجلة ـ الذي عقَّب على تكريم المجلة له قائلاً: [لا يسعني في هذا المقام وأنا أرى هذا الجمع من حولي يسعونني بقلوبهم وحبهم إلا أن أشكر الله سبحانه وتعالى على هذا الحب وهذا التكريم الذي غمروني به، والذي لا يمكن أن يستشعره أو يحصل عليه أحد مهما كان لديه من مال أو جاه، فنعمة الحب في الله لا يدانيها نعمة وهو ما يستوجب شكر الله على هذه النعمة، وإن كان هذا هو ظن إخواني الكرام وأساتذتي الأفاضل بي، وفي مقدمتهم العم «أبو بدر» حفظه الله ورعاه، فإني أسأل الله أن يجعلني أفضل مما يظنون وأن يغفر لي ما لا يعلمون، وكما وعدت العم «أبو بدر» فإنني من أي مكان أحل فيه سأقدم لـ المجتمع كل ما أستطيع، وسوف أتواصل مع قرائها ولن أنقطع، لأن المجتمع كما أخذت مني أخذت منها].. وفي نهاية كلمته طلب من كل العاملين في المجلة أن يدعوا له بأن يوفقه الله سبحانه في عمله الجديد.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

جراحة ناجحة في القلب للشيخ جيلاني



■ الشيخ سيد جيلاني

سرينجار: المجتمع: أجريت عملية جراحية في القلب للشيخ سيد علي شاه جيلاني - أمير الجماعة الإسلامية في كشمير المحتلة - في أحد مستشفيات العاصمة الهندية نيودلهي، وذكرت مصادر مقربة من الجماعة أن حالة الشيخ مطمئنة، ويذكر أن السلطات الهندية منعت الشيخ من السفر للخارج للعلاج، في خطوة وصفت من قبل المنظمات الإنسانية بأنها منافية لأدنى حقوق البشر.■

«كير» تدعو لمقاطعة شركة «نايكي» لإنتاجها أحذية تحمل لفظ «الجلالة»



واشنطن: المجتمع: دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» الدول العربية والإسلامية ووكلاء شركة «نايكي» Nike الأمريكية للملابس الرياضية في هذه الدول إلى مقاطعة منتجات الشركة، وذلك لوضعها لفظ الجلالة «الله» بالعربية على نوع معين من أحذيتها نزل إلى السوق مؤخراً.

وأعلن مسؤولو بعض المنظمات الإسلامية العاملة على الساحة الأمريكية دعوتهم لمقاطعة الشركة، وقد شارك لاعب السلة النيجيري المسلم الشهير «حكيم العجوان» - الحائز على لقب أفضل لاعب في أمريكا - في الحملة التي نظمتها المؤسسات الإسلامية، وطالب المدير التنفيذي لمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية السيد نهاد عوض الشركة بالاعتذار لجميع المسلمين من هذه الإساءة البالغة لمشاعرهم، كما دعا الشركة إلى فتح تحقيق في الموضوع، وخصوصاً أن الشركة المذكورة كانت قد أساءت للمسلمين من قبل، ففي عام ١٩٩٥م قامت بوضع لوحة دعائية ضخمة على الطرق العامة تحمل عبارة «ويسمونه الله» They Call him Allah بجانب صورة أحد لاعبي السلة، وتمت إزالة اللوحة بعد احتجاج مؤسسة «كير» على هذه الإساءة، وأكد عوض أن «شركة «نايكي» تستخف بمشاعر المسلمين ولا تقيم لهم وزناً»، وأضاف: «حاولنا خلال الأسابيع الماضية التباحث معهم وإقناعهم بضرورة الاعتذار وسحب الحذاء من السوق وفتح تحقيق في الحادث، إلا أنهم رفضوا جميع مطالبنا، ولهذا فإننا ندعو المواطنين في العالم العربي والإسلامي إلى ممارسة ضغط على الشركة بمقاطعة منتجاتهم، وندعو وكلاء الشركة إلى الاحتجاج لدى الشركة الأمريكية والضغط عليها بكافة السبل للتراجع عن مواقفها بخصوص هذه القضية».■

تأسيس أول بنك إسلامي في سريلانكا

كولمبو: المجتمع: أعلن مؤخراً عن تأسيس أول بنك إسلامي في سريلانكا برأس مال قدره مائة وخمسون مليون روبية، أي ما يعادل ٢,٥ مليون دولار، وأكد السيد عثمان قاسم - رئيس مجلس إدارة بنك ميرشانت - «بأن المعاملات التجارية سوف تسير طبقاً للشريعة الإسلامية التي تحرم الربا، وتشجع على ما سواه من الأرباح التجارية»، وأضاف بأن «البنك على استعداد لاستلام أموال وودائع غير المسلمين أيضاً، ومن المتوقع أن تكون هناك مشاركة فعالة في دعم البنك من عدد من الدول الإسلامية، خاصة إندونيسيا وماليزيا، وبروناي».

وتجدر الإشارة إلى أن سريلانكا تضم طوائف دينية متعددة، حيث تجمع بين المسلمين والهندوس والبوذيين، إلى جانب عدد من النصارى، وتعتبر الأقلية المسلمة والبالغ عددها ستة عشر مليوناً من أكثر الطوائف تعرضاً للاضطهاد والتنكيل والظلم، خاصة في ضوء الصراعات السياسية التي تشهدها البلاد منذ عقود، حيث يطالب متمردو التاميل بدولة مستقلة لهم في الشمال والشرق، الأمر الذي أدى إلى نشوب حرب داخلية منذ عام ١٩٨٣م بين القوات الحكومية من جهة، والتاميل من جهة أخرى، ولطالما تعرض المسلمون من جراء هذا الاقتتال إلى اضطهاد وقتل وتشريد، خاصة في المقاطعات الشرقية لسريلانكا التي تضم عدداً كبيراً من المسلمين والتاميل.■

«مدينة الكنائس» ترفض بناء مسجد

ميونيخ: خالد شمت: على بُعد ٧٠كم عن مدينة ميونيخ عاصمة ولاية بايرن كبرى الولايات الألمانية، تقع قرية «جارميش كيرشن» التي تحظى بشهرة عالمية لكونها منتجعاً جميلاً هادئاً، ومعظم سكان هذه القرية من النصارى المحافظين المرتبطين بالكنيسة، شأنهم شأن غيرهم في الجنوب الألماني المختلفين في الطباع والتقاليد عن الألمان في شمال ووسط ألمانيا، ويعيش في هذه القرية أعداد كبيرة من العمال الأتراك المسلمين وأسرهم، بالإضافة إلى عدد من المسلمين الألمان.

ومنذ أسابيع زار رجل أعمال عربي القرية، ولاحظ أن المسجد ضيق ولا يتسع إلا لعدد صغير من المصلين الذين تحدثوا معه عن رغبتهم في بناء مسجد يسعهم، فاجتمع الضيف مع عمدة المدينة ونقل إليه رغبة السكان المسلمين في إقامة المسجد وعرض أن يقوم فور الحصول على موافقة رسمية بتشييد مسجد جديد.

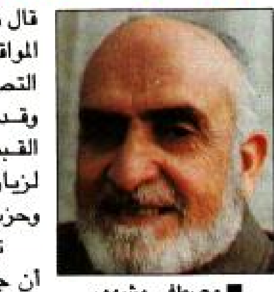
وقد لاقت فكرة رجل الأعمال قبولاً من عمدة المدينة الذي وعد بالإجابة على هذا العرض بعد التفكير فيه، وقد اتصل بعض السكان بالعمدة وهددوه بالقتل إذا سمح بالبناء، ودخلت الصحافة في ميونيخ طرفاً في الموضوع بصورة يومية، أما القسس الثلاثة العاملون في كنيسة القرية فكان رأي أحدهم أنه لا مانع لديه من إقامة المسجد، وأما الثاني فذكر أن السماح بإقامته يتعلق بمساحته، وهل به مئذنة أم لا، ورفض القسيس الثالث الأمر تماماً.

ولازالت الصحافة الألمانية تلوك القصة التي لم تُحسم بعد، ويبدو أن (جارميش كيرشن) ومعناها «مدينة الكنائس» ترفض أن يجاور كنائسها مسجد، لتخدش بذلك صورة التسامح التي عرفت بها ألمانيا في تعاملها مع المسلمين داخلها وخارجها.■

وفد من الإخوان المسلمين وحزب العمل يزور الأنبا شنودة

القاهرة : بدر محمد بدر: زار وفد من الإخوان المسلمين وحزب العمل يوم الأحد ٢٧/ ٤ الماضي، الأنبا شنودة الثالث بطريرك الأقباط الأرثوذكس للتأكيد على موقف الإخوان المسلمين الثابت من الأقباط، وإزالة سوء الفهم الذي نتج عن التصريحات الصحفية المنسوبة إلى الأستاذ مصطفى مشهور - المرشد العام للإخوان المسلمين، والتي نشرتها صحيفة «الأهرام ويكلي» الأسبوعية الناطقة بالإنجليزية يوم الخميس ٣/ ٤/ ١٩٩٧م، وقد رأس الوفد المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل - وضم كلاً من: الدكتور صلاح عبدالمتعال عضو اللجنة التنفيذية لحزب العمل، والأستاذين: محمد عبدالقدوس - وكيل نقابة الصحفيين، وصلاح عبدالمقصود - عضو المجلس - ممثلين للإخوان المسلمين.

وقد أكد الأنبا شنودة عقب استقباله للوفد أن علاقة الأقباط بالإخوان علاقة ودية، وأن الأقباط حريصون على استمرار هذه العلاقة الودية، وحول ما نُسب إلى المرشد قال شنودة: ما يهمنا هو المواقف العملية وليست التصريحات الصحفية، وقد أعربت القيادات القبطية عن ارتياحها لزيارة وفد الإخوان وحزب العمل.



■ مصطفى مشهور

تجدر الإشارة إلى أن جريدة «الأهرام ويكلي» كانت قد أجرت حواراً مع الأستاذ مصطفى مشهور نسبت إليه فيه قوله: إنه لا يجوز أن يتولى الأقباط بعض المناصب القيادية، أو يشاركوا في القوات المسلحة للدولة الإسلامية، وتفرض عليهم الجزية في مقابل حمايتهم، وأنه لا يؤمن جانبهم في حالة اعتداء دولة مسيحية، فربما ساعدوها، وقد أثارت هذه التصريحات المنسوبة إلى المرشد ضجة كبيرة في أوساط العلمانيين واليساريين والسياسيين، لكن المرشد سارع بتصحيح ما نشر منسوباً إليه، مؤكداً على موقف الإخوان الثابت من هذه المسألة، وأن كافة أبناء الوطن يتمتعون بنفس الحقوق والواجبات دون تفرقة، وأن المبدأ الثابت مع الأقباط هو «لهم ما لنا وعليهم ما علينا».■

في جنوب نيجيريا.. الجيش يتدخل لوضع حد للعنف العرقي

لاجوس: وكالات: لازالت المواجهات الدموية التي بدأت منذ أكثر من شهر بين مجموعتين عرقيتين تقطنان في المناطق الثرية بالنفط في جنوب نيجيريا تثير القلق والخوف من اتساع هذا النزاع إلى دول أخرى، وإن كانت هذه المواجهات - إلى الآن - لا تزال محصورة بين «الإيجاو»، و«الإيتسيكيري»، وقد أسفرت المواجهات المسلحة خلال الأسبوعين الماضيين عن مقتل أكثر من ٨٠ شخصاً، وجرح العشرات، بالإضافة إلى نسف وإحراق منازل في عدد من القرى، وقد أدى القتال إلى حركة نزوح بعد أن اتخذ المقاتلون من كل جانب مواقع لهم في المناطق التي تشكل فيها مجموعتهم العرقية غالبية السكان، وبعد أن عجزت الشرطة عن السيطرة على أعمال العنف التي تزايدت بشكل ملحوظ انتشر الجيش بأعداد كبيرة في المنطقة.

وعمدت بعض الشركات النفطية مثل شركة «شل» إلى إغلاق الكثير من آبارها، مما أدى إلى انخفاض إنتاج الشركة بنسبة ٢٪، ويذكر أن عدد الإيجاو يبلغ أكثر من ثلاثة ملايين شخص، ويعتبرون رابع مجموعة عرقية في نيجيريا، من بين ٢٥٠ مجموعة، ولا يتمتعون بشيء من الثروة النفطية رغم أن أراضيهم غنية بالنفط.

كما يذكر أن الإيجاو كانوا أول من حمل السلاح في السنوات التي سبقت استقلال نيجيريا عن الاستعمار البريطاني في عام ١٩٦٠م، والمطالبة باستقلال بلاد الإيجاو، وقد اندلعت المواجهة الأخيرة بسبب قرار السلطات النيجيرية بنقل مقر إحدى البلديات في مناطق الإيجاو إلى أراضي خصومهم الإيتسيكيري.■

لاشتراكهم في مصادمات فبراير الماضي

السلطات الصينية تعدم سبعة من مسلمي تركستان علناً



■ مسلمون في تركستان يتعلمون امور دينهم

بكين: وكالات: اعترفت السلطات الصينية مؤخراً أنها اعدمت عدداً من مسلمي تركستان الشرقية النشطين لإدانتهم في أحداث فبراير الماضي (المصادمات التي وقعت بين السلطات الصينية ومسلمي تركستان في أواخر شهر رمضان، واثناء صلاة عيد الفطر).

وقال مسؤول صيني: «إن شخصاً واحداً حكم عليه بالسجن مدى الحياة، وأن ستة وعشرين حكم عليهم بالسجن من سبع إلى ثماني عشرة سنة»، وقال المسؤول: «إن الإعدامات نفذت يوم ٢٤ ابريل الماضي امام خمسة الاف شخص»، فيما قالت مصادر في الماتي عاصمة كازاخستان المجاورة: «إنه تم إعدام سبعة اشخاص».

ويذكر أن الاعتداءات التي قامت بها السلطات الصينية ضد مسلمي تركستان في فبراير الماضي قد أوقعت حوالي مائة قتيل - حسب تقديرات التركستانيين - وقد اوردت صحيفة «مينغ باو» الصادرة في هونج كونج مؤخراً أن شخصين لقيا حتفهما عندما كانا يحاولان الإفراج عن المتهمين الذين صدرت بحقهم عقوبة السجن، حيث كانت الشرطة قد فتحت النيران على نحو الف من مسلمي تركستان عندما حاولوا الهجوم على الشاحنة التي تقل المتهمين، واشارت الصحيفة إلى ان اكثر من عشرين شخصاً قد اصيبوا بجراح من جراء ذلك.■

إمام مسجد باريس ينكر فرضية الحجاب!

كتب: عمر ديوب: انكر د.دليل ابوبكر - إمام مسجد باريس - أن الحجاب قد فرض على المراة بموجب نصوص القرآن، وقال في تصريح لجريدة «لانوفيل ريبابليك» الفرنسية: «إن لبس الحجاب لم ينتشر إلا بعد وصول الملالي في إيران إلى السلطة، ولم نشاهد انتشاره من قبل»، ولأن د.أبوبكر يعلم تماماً أن المراة المسلمة ترتدي الحجاب منذ ما قبل الثورة الإيرانية فقد اضاف بأن «الحجاب بدعة ابتكرها البيزنطيون، وأن لبسه غير ملزم إطلاقاً حسب النصوص القرآنية، وأن لكل امراة مطلق الحرية في ارتدائه أو عدم ارتدائه».



■ د.دليل ابو بكر

ويتولى د.دليل ابو بكر - ٥٦ سنة - منصب مدير المعهد الإسلامي التابع لمسجد باريس وهو منصب مهم كان يتبوؤه والده من قبل.■

وطالبة مسلمة فرنسية تستنجد

اسمي أمينة حمو، فرنسية من أصل جزائري، بدأت لبس الحجاب من سن العاشرة، وقد تم فصلي من المدرسة التي كنت أدرس فيها نتيجة ارتدائي الحجاب، وكان هناك زهاء الف فتاة يلبسن الحجاب، فاضطر ٩٢٠ منهن إلى خلعه، وتمسكت الباقيات به، مما تسبب في طردهن من المدرسة أيضاً، ومما ساعد على فصلهن من المدرسة وجود ضغط هائل من جانب وسائل الإعلام والجمعيات ذات الطابع العلماني فضلاً عن تصريحات إمام مسجد باريس السيد دليل ابو بكر الذي وقف إلى جانب الذين يحاربون الحجاب الإسلامي، وأنا عاجزة عن الإعراب عن مدى الغبن الذي تعرضنا له.■

بعد انفجار ميلانو.. الإعلام الإيطالي يتعجل توجيه الاتهام للإسلاميين

روما: إبراهيم شعباني: استغلت وسائل الإعلام الإيطالية - بمختلف توجهاتها - الخلاف الدبلوماسي الذي وقع بين بون وطهران، والمشاركة الإيطالية في القوى الأوروبية المكلفة بإعادة السلم في البانيا، ولمدة يومين تقريباً وفي صفحاتها الأولى وبخط كبير للترويج عن «احتمال» أن تكون إيطاليا مهددة بخطر الإرهاب الإسلامي، وأن اجهزة الأمن السرية والشرطة والدرك بصدد البحث عن أربعة عشر شخصاً تركيا - «وربما» مدعومين من طرف إيران - «من الممكن» أن يكونوا إرهابيين، «ومن المحتمل» أن يكون هدفهم القيام بأعمال إرهابية ضد مؤسسات مدنية، «ومن المتوقع» - أيضاً - أن يكون من مخططاتهم اغتيال البابا يوحنا بولس الثاني، خاصة بعد المحاولة الفاشلة التي تعرض لها أثناء زيارته لسراييفو مؤخراً، ولأجل ذلك «ربما» ضاعفت الأجهزة الأمنية جهودها في الفترة الأخيرة، وشددت من مراقبتها على المهاجرين، وقد فند وزير الداخلية «جورجيو نابوليتانو»، المعروف بتعاطفه مع المهاجرين هذه الادعاءات، وصرح بأن أجهزة الأمن تقوم بدورها الروتيني لاغير!

وكانت مدينة ميلانو قد شهدت مؤخراً انفجاراً مروعاً في قصر «مارينو» البلدي قبيل إحياء الذكرى الثانية والخمسين لتحرير شبه الجزيرة الإيطالية من الجيش النازي، وقد أحدث هذا الانفجار هلعاً كبيراً في أوساط السكان، وأوقع حالة استنفار من طرف السلطات المحلية والحكومية، أدى إلى ردود فعل واسعة من مختلف القوى السياسية.

كما اثارت العملية كثيراً من التساؤلات حول ابعادها، خاصة وأنها جاءت قبل يومين من الانتخابات البلدية لمدينة ميلانو التي اعتبرت أول امتحان صعب لليسار المشكل للحكومة الحالية، وذلك لوزن المدينة السياسي، ولحجمها الاقتصادي والمالي والإعلامي، بحيث تعرف بالعاصمة الأوروبية لإيطاليا.■

■ المركز الإسلامي في روما

أفكــــار للتأمــل

إلــى أيــن يتجــه العسكر الكماليــون!؟

بقلم: محمد صلاح الدين (*)



ليس يختلف أحد على أن علاقات تركيا بجيرانها الأقربين: سورية والعراق وإيران وباكستان، هي أساس لا غنى عنه لانتعاش واستقرار الاقتصاد التركي، وأنه إذا اضطربت هذه العلاقات أو تقطعت فإن خسائر تركيا الاقتصادية مروعة ومدمرة، ويكفي أن نعلم أن تجميد العلاقات التركية مع العراق فقط منذ حرب الخليج قد كبد الاقتصاد التركي خسائر جسيمة ببلايين الدولارات.

من أجل ذلك فإن أي تقييم واقعي لانفتاح حكومة السيد نجم الدين أربكان على جيران تركيا ومحاولته توثيق العلاقات معهم جميعا - بغض النظر عن اختلاف السياسات - ليس نهجا عقائديا فحسب، ولا فورة عاطفية، وإنما خدمة جليلة محسوبة لإعادة بناء الاقتصاد التركي وإنعاشه وترويج منتجات تركيا وصناعاتها.

وليس من شك أن لتركيا الشقيقة من ثقلها البشري والاقتصادي والصناعي ما يؤهلها لاحتلال مكانة رفيعة في المنطقة وأداء دور مهم في استقرار أوضاعها والتأثير في سياساتها إذا وثقت تعاونها مع الأشقاء من جيرانها وترابطت مصالحها وصناعاتها معهم، ومن هنا كان سعي أربكان لتشكيل كتلة اقتصادية إسلامية يمكن أن تضم أكثر من خمسمائة مليون نسمة تتعامل من موقف قوة مع الكتل الاقتصادية العالمية كالسوق الأوروبية وغيرها، وتحافظ على مصالح الأمة وتأخذ نصيبها العادل من التجارة العالمية.

إن كل ذلك من شأنه أن يخدم تركيا في المقام الأول، وينعش اقتصادها ويحمل الازدهار لصناعاتها ويعيد لها مكانتها، مما يجعل أي مراقب يتساءل بإلحاح: لماذا تصر المؤسسة العسكرية التركية على هدم ذلك؟ لماذا يرغم الجنرالات البلاد والحكومة على السير في الاتجاه المعاكس؟ ولحساب من يتم تقطيع العلاقات مع كافة دول المنطقة، وإلقاء ثقل تركيا كله مع إسرائيل؟

فمنذ توقيع الاتفاق العسكري الاستراتيجي بين المؤسسة العسكرية التركية وإسرائيل في فبراير ١٩٩٦م - مما أثار سخط الدول العربية والإسلامية - بدأت موجة عارمة لتبادل الزيارات شملت الرئيسين التركي والإسرائيلي، وكبار قادة الجيش والبحرية والطيران، ووزراء الخارجية والدفاع والسياحة، وبقي عدد كبير من الزيارات المتبادلة بعيداً عن الضجيج الإعلامي نظراً لطابعها الاقتصادي أو الثقافي أو الفني.

وشهد شهر مارس ١٩٩٦م إقرار البرلمان التركي لاتفاقية التجارة الحرة مع إسرائيل ليقفز حجم التبادل التجاري بين البلدين من ٥٠٠ مليون دولار حالياً إلى بليوني دولار عام ٢٠٠٠م بالإضافة إلى أكثر من عشرين اتفاقاً على الصعيد العسكري والأمني والتجاري والزراعي والثقافي، علما بأن الاتفاق العسكري يشمل صفقة ضخمة لصناعة الطائرات الإسرائيلية تتجاوز ٦٠٠ مليون دولار لإصلاح الطائرات الأمريكية القديمة لدى سلاح الجو التركي.

ولابد أن يلاحظ المراقب أن تصعيد وتيرة التعاون والتآلف والتزاور بين تركيا وإسرائيل وتوسيع نطاقها يتم توقيته في أشنع لحظات العدوان والصلف الصهيوني وخرق اتفاقيات السلام كمذبحة قانا وبناء مستوطنة هارحوما في القدس الشريف وحصار القطاع وغزة، بعكس الدول الأوروبية والآسيوية التي تسارع إلى إعلان استنكارها للجرائم الإسرائيلية، وتقرر إيقاف الزيارات وتجميد الاتفاقيات مع إسرائيل لإعلان معارضتها لكل ذلك والتنديد به.

وإنك لتجد في المواقف الأمريكية تجاه مستعمرة القدس ومذبحة قانا من التحفظ على أقل تقدير ما لا تجده على الإطلاق في سياسة المؤسسة العسكرية التركية، بل إن قوى وأحزاباً يهودية تنتقد سياسات الحكومة الإسرائيلية المتطرفة وتقف ضدها، فهل أصبح العسكر الكماليون صهاينة أكثر من الصهيونية نفسها وأكثر من الأمريكيين؟!

غير أن الخطير في الأمر أن هذا الانحياز الصهيوني الأعمى للعسكر الكماليين يقدم خدمات جليلة للدولة الصهيونية، ويفك عزلتها العسكرية والسياسية والتجارية في المنطقة، في حين يُلحق بتركيا أفدح الأضرار على أكثر من صعيد، ويعزلها عزلاً تاماً عن محيطها الطبيعي ويضيع عليها فرص التبادل التجاري والصناعي الضخم مع أكثر من أربعمائة مليون مسلم من جيرانها الأقربين، فيحرمها بذلك تماماً من دورها وثقلها الإقليمي.

لقد كان اليونانيون المسيحيون - ولا يزالون - في طليعة الدول الأوروبية المناصرة للحق العربي الإسلامي في فلسطين، رغم أن حجمهم الصغير بالمقارنة بتركيا يجعلهم أضعف أمام الضغط الصهيوني والأمريكي، وأكثر احتياجاً للمصالح الاقتصادية التي توفرها لهم أمريكا وإسرائيل، فكيف يقف اليونانيون - على ضعفهم - مع الحق العربي بينما يدوس العسكر الكماليون بدباباتهم ومصفحاتهم على إرادة ٦٠ مليونا من الأتراك المسلمين الذين لا يستطيع أن يزعم أحد أنهم مؤيدون لإسرائيل؟!

وهل أجمع العلمانيون الأتراك من العسكر والحزبيين على الإضرار بحاضر ومستقبل بلادهم والتضحية بمصالحها الحيوية حفاظاً على مصالحهم الشخصية الأنانية التي يهددها تمسك الشعب التركي بالإسلام؟!

إن أحداً من أصدقاء رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان أو أعدائه على السواء لم يتوقع أن يبلغ من المرونة أو الاعتدال - أو ما شئت من هذه الأوصاف - حداً يجعله يوقع الاتفاقيات التركية العسكرية مع إسرائيل، ويستقبل في مكتبه وزير خارجية العدو.

ولكن.. ماذا يريد جنرالات المؤسسة العسكرية من أربكان؟ إنهم يريدون إغلاق مدارس تحفيظ القرآن، ومعاهد تخريج الأئمة، واستمرار تجريم غطاء الرأس أو أي مظهر من مظاهر التدين والالتزام بالإسلام، كما يريدون تفريغ مؤسسات الدولة من أي مواطن تركي يُظهر التدين أو يحمل أفكاراً دينية، فلا يكون من حقه الالتحاق بأجهزة الأمن أو القوات المسلحة أو وزارة التعليم.

المعركة أيضاً مشتعلة على تجارة الخمور، وأندية القمار، وعلب الليل، وهي تجارة تدر على أصحابها والقوى التي تقف وراءهم بلايين الدولارات.

على الصعيد الخارجي لا يريد الجنرالات توثيق علاقات تركيا بجيرانها العرب والمسلمين، كسورية، والعراق وإيران وباكستان وأفغانستان، وتنمية التبادل التجاري معهم، إنما يريدون التحالف العسكري والتجاري مع إسرائيل كما أسلفت، حتى أن وزير دفاع العدو الجنرال موردخاي لم يتورع عن التصريح منذ أيام بأن تركيا وإسرائيل ستتصديان عسكرياً لأي مغامرة تقوم بها سورية أو العراق أو إيران.

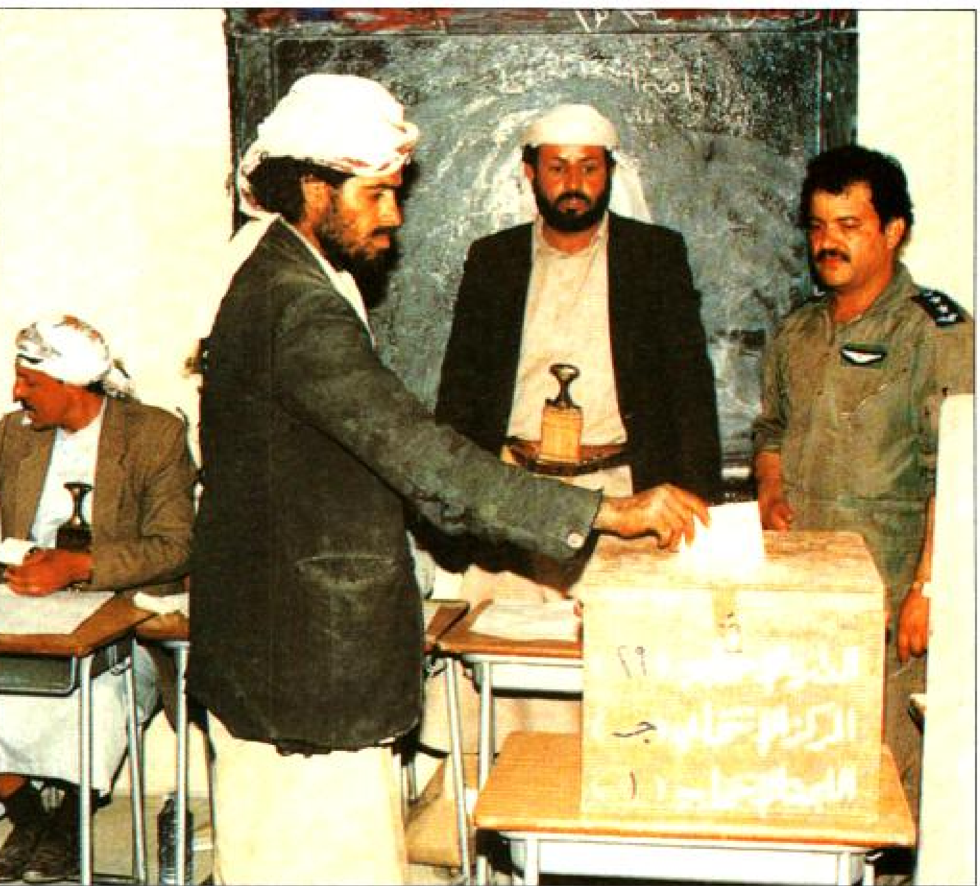
الاعتدال والمرونة لا يكفيان جنرالات تركيا الكماليين، إنهم لا يريدون الإسلام في حد ذاته، ولا يقبلون من أي سياسي إلا العداء الصريح للدين وأهله، وهم في سبيل ذلك لا يعبأون بالديمقراطية ولا بالانتخابات، ولا يقيمون وزناً للبرلمان أو الحكومات.

ويذكر التاريخ أيضاً أنه بعد أن سيطرت جمعية الاتحاد والترقي على مقاليد الأمور في البلاد، وكان معظم رجالاتها من الماسونيين ويهود الدونمة المرتدين، ذهب وفد يمثل مجلس النواب والأعيان لإبلاغ السلطان عبدالحميد نفسه قرار خلعه (٢٧ أبريل ١٩٠٩م)، وكان من بين أعضاء الوفد عما نويل قره صوه وهو يهودي من سلانيك، ومن زعماء الماسونية، وقد استقبلهم السلطان واقفاً وبعد أن أبلغوه قرار الخلع التفت إلى الوفد وقال لهم مشيراً إلى قره صوه: «ألم تجدوا شخصاً غير هذا اليهودي لكي يبلغ خليفة المسلمين قرار الخلع؟».

إن التاريخ يعيد نفسه في تركيا وهي على أبواب القرن العشرين، مع فارق مهم: أن أربكان لا يستطيع ولا يملك كالسلطان عبدالحميد أن يشير إلى الصهيوني الذي يقف وراء إبلاغه قرار الخلع الذي يبدو أنه لن يتأخر على أي حال.■

(*) كاتب سعودي.





الانتخابات اليمنية

اقتراع هادئ ومخاض دموي للنتائج!

صنعاء : مالك الحمادي

انتهت الانتخابات النيابية اليمنية (الثانية)، وبدأت مرحلة جديدة مهدت لها تصريحات ساخنة عن شكل جديد من أشكال الائتلاف بين الأحزاب.

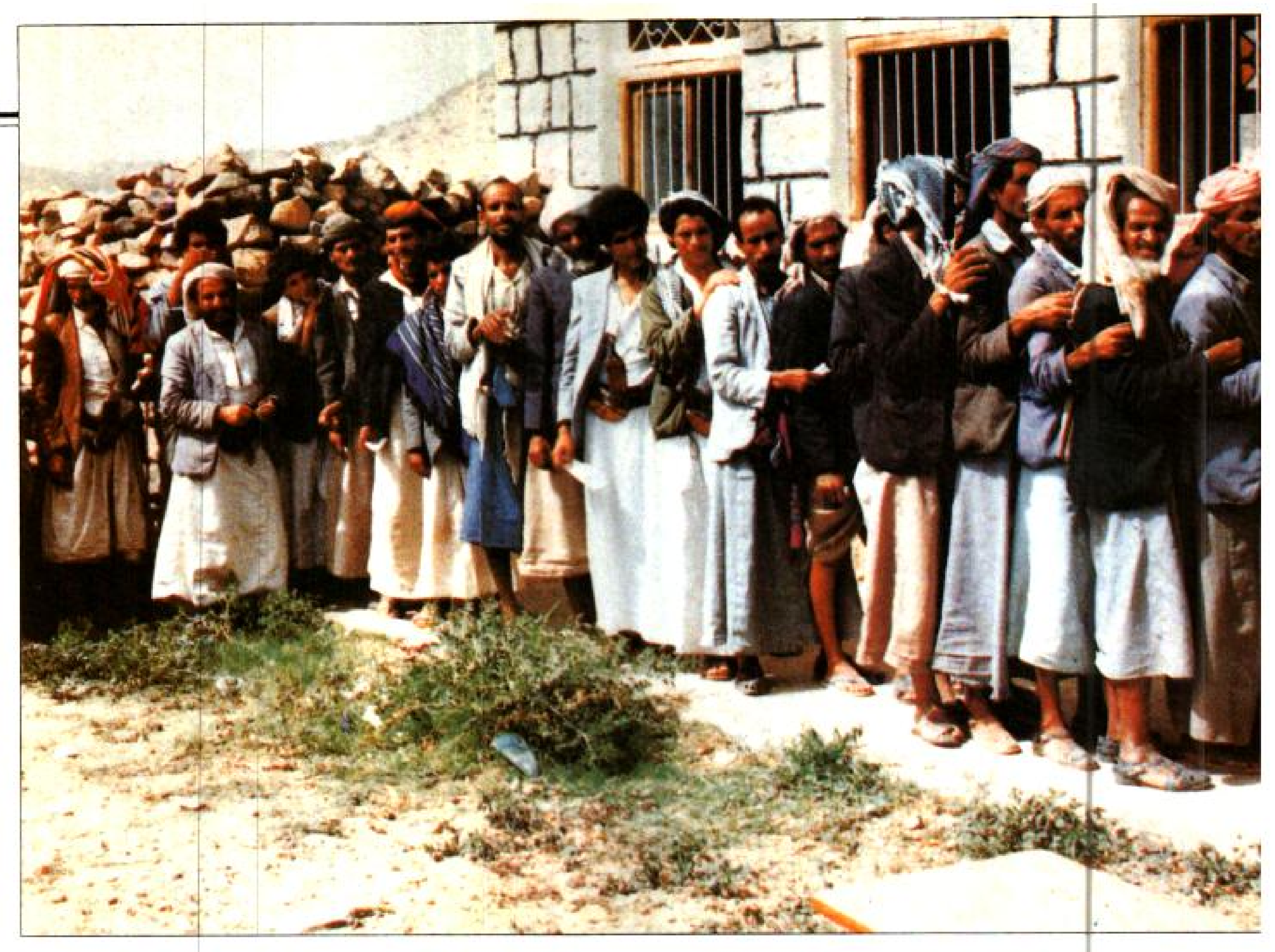
وفيما يختص بتحديد ترتيب الفائزين، يمكن القول إنه لم تكن هناك مفاجآت غير متوقعة، فتقدم حزب المؤتمر الشعبي لم يكن محل جدل كبير، لكن التهاب التراشقات الإعلامية بين حزبي الائتلاف (المؤتمر والإصلاح) قبيل يوم الاقتراع كان هو المفاجأة غير المتوقعة، حيث تبادل الحزبان أقسى الاتهامات التي ظلت من المحرمات في إطار علاقاتهما التي يصفها الجميع بأنها استراتيجية، وكانت ذروة التصعيد اتهامات مباشرة ضد قيادات الإصلاح وجّهها في مؤتمر صحفي أحد الأمناء العامين المساعدين، الذي ردد اتهامات بالفساد ضد الإصلاح تضمنها بيان صادر عن الدائرة الإعلامية للمؤتمر.

وفي أقوى رد فعل للإصلاح على تلك الاتهامات، طالب رئيس الدائرة السياسية في «الإصلاح» بإحالة وزراء الإصلاح والمؤتمر على السواء إلى لجنة تحقيق خاصة لكشف حقيقة المتورطين في الفساد.

على هذه الخلفية الساخنة، بدأت المرحلة الأخيرة في الانتخابات «عملية الاقتراع» في وضع صار واضحاً أن المنافسة الحادة ستقتصر على مرشحي حزب الائتلاف وفي كل المحافظات اليمنية، فيما يمكن وصفه بأنه الجولة الأخيرة لتشكيل الخارطة السياسية الجديدة.

وكالعادة.. طغى هاجس الأمن ومخاوف التزوير على سير العملية الانتخابية، وخاصة أن حالة التوتر الساخنة التي تشهدها اليمن منذ شهور كانت تزيد من نسبة التوقعات السوداء وتولّد قلقاً متزايداً منها.

الهاجس الأمني كان يفرض ظلاله بقوة بالنظر إلى الخصوصية اليمنية التقليدية المدججة بالسلاح، كما أن مقاطعة بعض أحزاب المعارضة وإعلانها رغبتها في تنظيم فعاليات مضادة للانتخابات، أضاف قدراً من القلق، وخصوصاً أن المعارضة قدمت نفسها على أساس أنها ممثلة للجنوب على خلفيات الحرب الأهلية اليمنية عام ١٩٩٤م.



لكن بصفة عامة، فإن عملية سير الاقتراع لم تَشُبْها عمليات عنف بالصورة التي كانت متوقعة، وإن كان حدوث عمليات جنائية تواكبت مع الاقتراع قد طمس لون يوم الانتخابات بالدماء، وعكس نفسه على الصورة العامة.

أما حوادث العنف المتفرقة من الحجم الصغير فلم تكن قليلة، لكنها لم تكن بمستوى غريب عن دول العالم الثالث، حيث تتدخل قوات الأمن لمصلحة حزب الرئيس في المعتاد لترجيح كفة مرشحي السلطة عن طريق التخويف وإحباط المشكوك في ولائهم من التصويت.

كما أن عملية المقاطعة لم تستطع أن تعكس موقفاً جاداً تتضح منه قوتها أو وجود موقف شعبي واسع يؤيدها، بل إن ضآلة المشاركين في مهرجان المعارضة في «المكلا» حسم التوقعات وأنهى أي دور متوقع لها.

الهمّ الدائم

لم تخطئ التوقعات الحزبية والشعبية في مسألة حدوث تجاوزات مهمة في مرحلتي الاقتراع والفرز، حيث رصدت دوائر المراقبين عدة مظاهر من الخروقات الفادحة كان أهمها:

- تسخير السلطات المحلية المدنية والعسكرية لدعم مرشحي حزب المؤتمر الشعبي العام الذي يتزعمه الرئيس علي عبدالله صالح.

- حدوث تجاوزات تمثلت في اكتشاف بطاقات انتخابية غير قانونية، ومخالفة الإجراءات القانونية أثناء الاقتراع.

- اكتشاف أخطاء عديدة في كشوفات الناخبين، وافتقاد مواطنين لأسمائهم بسبب تسويف اللجنة العليا للانتخابات في إعداد الجداول النهائية للأسماء.

هذه المظاهر التي صاحبت عملية الاقتراع غيَّرت طابع الهدوء الذي اتسم به يوم الاقتراع، وارتفعت نسبة التوتر في عدد من الدوائر، في حين أشارت المؤشرات الأولى إلى تقدم مرشحي الإصلاح في عدد الأصوات التي حصلوا عليها، حيث لوحظ أن عمليات الفرز في الدوائر تتم ببطء شديد، ثم تتعثر لأسباب تافهة، ثم تتوقف عملية الفرز بينما

تخوفات من أن تلجأ بعض القبائل إلى الاحتكام للسلاح لمواجهة تدخل السلطة

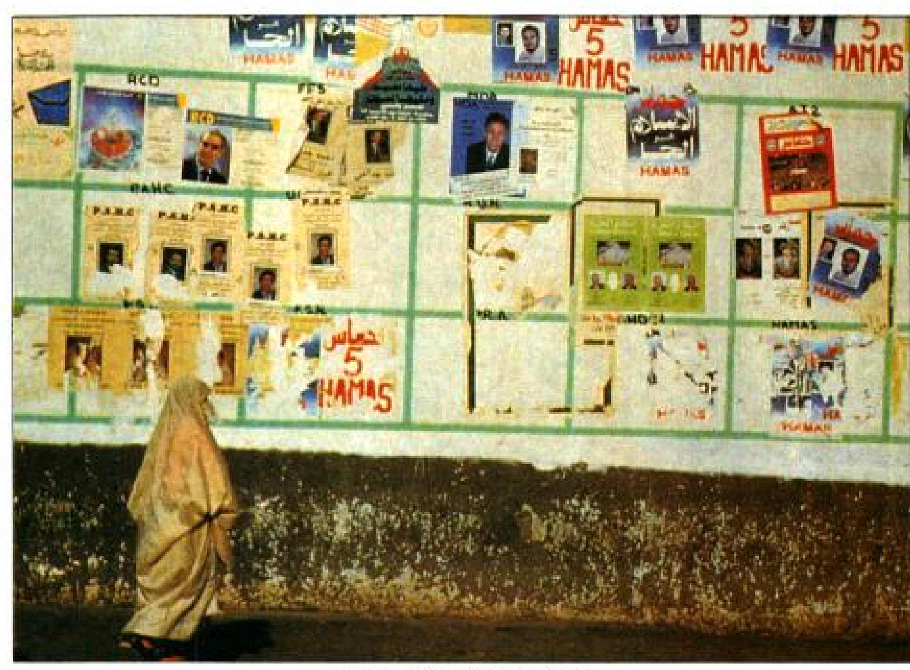
في المقابل تتسارع عملية الفرز في الدوائر التي تبدو نتائجها لصالح حزب المؤتمر.

هذا الوضع بدا واضحاً للعيان في ساعة متأخرة من مساء الثلاثاء الماضي - اليوم الثاني للفرز - وزاد الطين بلة تورط الناطق الرسمي للجنة العليا للانتخابات في إعلان نتائج أولية غير دقيقة، لكن مصادر تجمع الإصلاح رأت أن هذا الإعلان كان يهدف إلى التهيئة لإعلان متفوق كاسح لحزب المؤتمر يغطي على عملية تجرى في الواقع لوأد نتائج فوز الإصلاح ولاسيما في محافظتي «تعز»، و«إب» المهمتين اللتين تشكلان ثقلاً انتخابياً عاماً سواء بالنسبة لأعداد الدوائر في عموم اليمن، أو بالنسبة للتيار الإسلامي نفسه.

هذه القضية شكَّلت نقطة توتر بين حزبي الائتلاف المتنافسين، والموقف منها سوف يشكل الصورة الحقيقية لنتائج الانتخابات النيابية - التي لم تكن قد أعلنت رسمياً حتى مثول المجلة للطبع - فإما حلها بصورة قانونية ترضي الإسلاميين، وإما الإصرار على الاستمرار في الممارسات غير القانونية، وبالتالي توقع حدوث مواقف حادة لا يعلم مداها، وخاصة أنها تحدث في مناطق قبليَّة مشهورة بأنها قد تلجأ للاحتكام إلى السلاح إذا فشل العقل في إتمام الانتخابات بالأسلوب السليم.■

الجزائر بين انتخابات ١٩٩١م الملغاة وانتخابات ١٩٩٧م المقبلة:

المعارضة السياسية.. والخيار الصعب



■ شعارات انتخابية في الجزائر

الجزائر: المجتمع

قبل شهر تقريباً من موعد تنظيم الانتخابات التشريعية الأولى من نوعها منذ إلغاء المسار الانتخابي، اجمعت مختلف القوى السياسية الفاعلة - عدا فصائل من جبهة الإنقاذ - على أهمية الدخول لمعترك التشريعيات القادمة لتحديد - ولأول مرة منذ خمس سنوات - وجهة السلطة السياسية في البلاد، وقرار القوى الفاعلة في الساحة السياسية بالمشاركة في موعد ٥ يونيو المقبل لم يكن بعيداً عن التطورات الأمنية والاقتصادية التي عرفتها البلاد في الأشهر الأخيرة.

ورغم النسبية الانتخابية السياسية والاستراتيجية التي تحيط بموعد يونيو المقبل الذي يختلف كثيرا عن الانتخابات البرلمانية الملغاة التي جرت في ٢٦ ديسمبر عام ١٩٩١م، على اعتبار انها كانت بقصد انتخاب هيئة تشريعية ذات صلاحيات واسعة في إطار النظام النيابي، فإن الانتخابات القادمة ستجرى في ظل تنظيم سياسي جديد شبه رئاسي، خاصة بعد التغييرات التي أحدثت على موازين القوى في السلطة من خلال الاستفتاء الدستوري الأخير في ٢٨ نوفمبر الماضي والذي جرى دون إجماع القوى السياسية، بل وبمعارضة الكثير من القوى الثقيلة في الساحة الوطنية، غير ان ما يميز الانتخابات القادمة هو انه ولأول مرة ستدخل الأحزاب المعركة الانتخابية دون الحديث عن مشاريع المجتمع التي تميزها عن بعضها، لعدة اعتبارات تتصل أساسا بالتعديلات الأخيرة التي أحدثت على قانون الأحزاب والتي تمنعها من استغلال مكونات الهوية «الإسلام، العربية، الأمازيغية» من جهة، وكذا طبيعة الظرف السياسي والأمني الذي تعرفه البلاد، كما أن الوضعية الاجتماعية لغالبية الشرائح في المجتمع تعرف تدهورا مستمرا نتيجة استمرار السلطة في المضي لتطبيق برامج التعديلات الهيكلية للاقتصاد والتي لا تراعي أغلبها القدرة الشرائية للمواطنين، وكذا وضعية المؤسسات الاستراتيجية في البلاد، على اعتبار أن هدف المؤسسات المالية الدولية يبقى دائماً تحقيق تحسن في السيولة النقدية للاقتصاد.

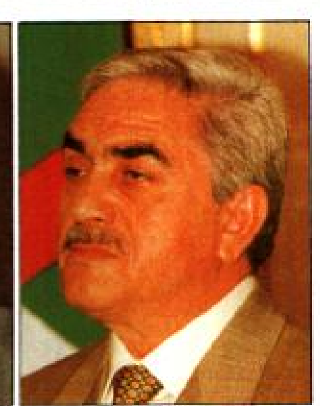
ومقابل هذه التحديات الجديدة تثير الأحزاب السياسية من جديد مخاوفها التقليدية عند كل موعد انتخابي، ومن أبرز هذه المخاوف قوى الظل أو ما يعرف في اصطلاح السياسيين الجزائريين بـ «حزب الإدارة» المشكل من بعض النافذين في الإدارة الموالين في توجههم الفكري للتيار الفرانكوفوني العلماني الذي يستغل نفوذه لتوجيه العملية الانتخابية، ويبدو أن الأحزاب السياسية الفاعلة في الساحة الوطنية مصممة على وقف التلاعب بأصوات الناخبين، خاصة بعد تسرب أخبار عن تعليمات شفوية وجهت لمسؤولين محليين في الإدارة العمومية لدعم المبادرات الرامية إلى تأسيس الحزب الجديد للسلطة «التجمع الوطني الديمقراطي» وفي هذا الصدد نبه المكتب السياسي لحزب جبهة التحرير، الذي يشهد صراعاً كبيراً مع الحزب الجديد إلى استمرار تصرفات ما أسماهم بعض الأوساط والأفراد في الإدارة التي تسيء إلى مصداقية الانتخابات التشريعية، وجاء في بيان الحزب أن جبهة التحرير قد «بلغت لمن يضطلعون بمسؤولية ضمان شروط شفافية الانتخابات ونزاهتها كل المعلومات الأكيدة التي توفرت لدى هياكل الحزب حول هذه التجاوزات»، داعياً السلطات العمومية إلى تدارك الأمور لتفادي استفحالها.

حركة حماس من جهتها أثارت الموضوع، وحذر أحمد الدان في تصريح خص به المجتمع من تورط الإدارة في أعمال خارجة عن مجال اختصاصها في الانتخابات القادمة، وقال إن حركة حماس قد تنسحب من الانتخابات في حالة استمرار تدخل الإدارة لقلب موازين القوى السياسية.

حركة النهضة هي الأخرى تكون - حسب أحد مسؤوليها الذي اتصلت به المجتمع - بصدد ضبط آخر الترتيبات لزيارة المكاتب البلدية لمعاينة قوائم قيد الناخبين مادام القانون يتيح ذلك للمواطنين بصفة شخصية مباشرة بعد كل عملية مراجعة للقوائم الانتخابية.

وكانت السلطة قد أجرت منذ أسابيع عملية استثنائية لقوائم الناخبين انتهت في ٣ إبريل الماضي، ويذكر أن الأحزاب وقبل كل عملية انتخابية تثير جدلاً بخصوص كيفيات إعداد هذه القوائم والتي تحتكرها الإدارة دون مشاركة تذكر لبقية الأحزاب السياسية، وكان مرشحو أحزاب المعارضة للرئاسيات الأخيرة في ١٦ نوفمبر عام ١٩٩٥م قد أثاروا موضوع ارتفاع عدد الناخبين من ١٣ مليون ناخب إلى ١٦ مليون ناخب في ظرف أسبوعين.

ورداً على هذه الشكوك دعا الرئيس الأمين زروال في اجتماع مجلس الوزراء أعوان الإدارة إلى التزام الحياد في التعامل مع كل المرشحين للانتخابات القادمة، بعد يوم من تصريح كان قد أدلى به محفوظ نحناح زعيم حركة المجتمع السلمي «حماس» قال فيه إن حركته تشك في حياد الإدارة بعد أن تلاحقت المراسيم والتوجيهات إثر التعليمات التي أصدرها الرئيس، وكأن الإدارة عازمة على أمر ما، ويبدو أن النوايا والشكوك حول ممارسات الإدارة في توجيه صناديق الاقتراع قد أقلقت كثيراً حركة حماس، الأمر الذي دفعها إلى فتح باب المواجهة مع السلطة المعنية بالانتخابات «وزارة الداخلية»، واعتبرت أن مراسلة هذه الأخيرة لحماس بشأن تعديل تسميتها وقوانينها الأساسية بشكل يمنعها من استغلال العناصر المكونة للهوية الوطنية «الإسلام، العروبة، والأمازيغية» غير قانونية، بدليل أن تسمية «الإسلامي» تعود حسب أصول اللغة العربية إلى المجتمع الذي هو إسلامي بطبعه، وهي مطابقة تماماً للمادة الثانية من الدستور التي تنص على أن الإسلام دين الدولة، وحسب محفوظ نحناح فالدولة مطالبة قبل الأحزاب بالتكيف مع أحكام الدستور، سيما مع المادة الثانية منه التي تؤكد أن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، وحسب زعيم حماس فالدولة بكاملها لم تقم بإجراءات مقنعة تؤكد أنها تكيفت مع الواقع التعددي والدستور الجديد، إنه يفترض أن تقوم بهذا ثم تطلب من الأحزاب أن تتكيف مع القوانين الجديدة، وما تقوم به الدولة الآن هو من قبيل وضع العربة أمام الحصان، ومع ذلك فقد قبلت حماس بتغيير اسمها من حركة المجتمع الإسلامي إلى حركة المجتمع السلمي.



■ الأمين زروال


■ محفوظ نحناح


■ عبد الله جاب الله

خريطة القوى السياسية الصاعدة:
أربعة تكتلات سياسية كبرى

ما يميز موعد ٥ يونيو المقبل أنه ولأول مرة سيكون بمشاركة مختلف فصائل دوائر القرار في السلطة، ويتعلق الأمر بالتحالف الوطني الجمهوري بقيادة رضا مالك، الذي اصطلح على تسميته بحزب الوزراء الفرانكوفونيين، والتجمع الوطني الديمقراطي بقيادة عبدالقادر بن صالح رئيس المجلس الانتقالي الممثل للتيار العروبي في السلطة، وكلا التشكيلتين كانتا ولا تزالان تمارسان الحكم بصفة مباشرة، ووفق ذلك تتجه الخريطة السياسية من جديد نحو التغير، منبئة بفرز قوى سياسية جديدة تتجاذبها أربعة تكتلات سياسية كبرى مرشحة لأن تتقاسم فيما بينها مقاعد البرلمان المقبل:

التكتل الأول: هو تكتل القوى الوطنية القريبة من دوائر القرار في السلطة، ويضم هذا التكتل الحزب الجديد: التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس» الذي عقد مؤتمره التأسيسي يومي ٣ و ٤ أبريل الماضي، ويتبنى كما قال رئيسه في المؤتمر برنامج الرئيس الأمين زروال الذي يمثل إحدى أهم الوثائق المرجعية للحزب، ولكن ينفي أية علاقة مع السلطة خاصة بعد تأكيد زروال بأنه رئيس لكل الجزائريين وأن حزبه هو الجزائر، وقد استطاع هذا الحزب الجديد في نشأته أن يستجمع أهم القوى المحركة لدينامية جبهة التحرير، بمعنى الحركات والتنظيمات المدنية «الجماهيرية» التي لها تواجد في كل مناطق البلاد.

ويبدو أن الإغراءات التي يقدمها الحزب الجديد قد فعلت فعلها في قواعد بقية أحزاب المعارضة، فبالإضافة إلى تمكنه من جر بعض قياديين في جبهة التحرير فإن حركة حماس لم تسلم من ظاهرة هجرة مناضليها في بعض المناطق، الأمر الذي دفع زعيم حركة حماس أن يدعو الحزب الجديد إلى ضرورة احترام المنافسة السياسية النزيهة وندد بسياسة الاستقطاب والعرقلة التي تمارسها بعض الأحزاب تجاه أحزاب أخرى، ورغم أن القوانين الجديدة تحظر أي ارتباط بين الأحزاب والجمعيات المدنية، إلا أن الحزب الجديد لا يزال حتى الآن يجمع العشرات من الجمعيات التي أعلنت ولاءها للحزب الجديد، ودخولها دون تردد لدعمه، الأمر الذي أقلق قيادات الأحزاب معيبين على السلطة مسارعتها في الضغط على الأحزاب للتكيف مع القوانين الجديدة دون أن يشمل ذلك الحزب الجديد الذي يحضر لقاءات رسمية دون اعتماد رسمي وحتى طبيعة علاقته الممنوعة قانونياً مع التنظيمات المدنية.

الحزب الثاني: هو جبهة التحرير التي لن تراهن على تحطيم ما تبقى منها في مواجهة انتحارية مع الحزب الجديد، وبالنظر إلى بيان الحزب الذي أعقب دورة اللجنة المركزية للحزب، فإن التحالف ممكن ولكن مع التيارات القريبة من الحزب، في إشارة واضحة إلى إمكانية تفادي المغامرة بمواجهة الحزب الجديد، ويدعم هذا الرأي تصريح القيادي في الجبهة عبدالرحمن بلعياط الذي أكد أن التحالف مع التجمع الوطني الديمقراطي غير مستبعد، سيما وأن القاعدة الانتخابية وقيادات الجبهة تحولوا إلى الحزب الجديد، وبرأي زعيم التيار الإصلاحي في جبهة التحرير مولود حمروش، فالسبب راجع بالأساس إلى فقدانهم الأمل في التأثير على مواقف قيادة الحزب التي فرضت رأيها عليها وحرمتهم من مناقشة برنامج الحزب واختيار مرشحيه.

وهناك ثالثاً: حزب التجديد الجزائري الذي دخل لعبة التحالفات المعقدة ضمن مجموعات القرار في السلطة، وسيدخل الانتخابات القادمة في كل الدوائر، وحسب مسؤول في الحزب أدلى بتصريح لـ المجتمع فإنه سيعكف خلال المرحلة القادمة على التعاون مع الأحزاب لضمان نزاهة الانتخابات نافياً في الوقت نفسه نية حزبه في دعم أي مرشح خارج قوائم التجديد الجزائري.

الكتلة الثانية: التي ستكون لها كلمتها في موعد ٥ يونيو القادم، هي كتلة القوى الإسلامية، وينتظر أن تفرض نفسها في التشريعيات القادمة عبر تنسيق متوقع بين حركتي حماس والنهضة، وفي هذا السياق لا تستبعد أوساط إسلامية اتصلت بها المجتمع إمكانية بلوغ التنسيق قمته في بعض المناطق التي تفتقد فيها إحدى الحركتين ممثلاً عنها يكون ذا قوة انتخابية، وترجح - ذات الأوساط - أن تدعم حركة النهضة حماس في الكثير من ولايات غرب وجنوب البلاد، وحتى في المناطق الداخلية بوسط البلاد، على أن تدعم حماس بالمقابل النهضة في بعض مناطق الشرق التي للنهضة فيها تمثيل عال نسبياً، وكانت التصريحات الأخيرة لمسؤولين من كلا الحركتين قد أبرزت التقارب الواضح في تصورات الحركتين سيما بعد انسحاب النهضة من مجموعة العقد الوطني.

ويرجح الملاحظون بالمقابل أن تصوت القاعدة الانتخابية للإنقاذ على أحد مرشحي التيار الإسلامي في الانتخابات المقبلة، وكانت الجمعية الشعبية للوحدة والعمل «من الأحزاب العضوة في المجلس الانتقالي» قد دعت مناضليها للالتفاف بحركة النهضة ودعمها في الانتخابات القادمة،

الأحزاب السياسية تبدي مخاوفها من قوى الظل التي تستغل نفوذها لتوجيه العملية الانتخابية.. وجبهة الإنقاذ تدعو للمقاطعة

الأمر الذي حيته النهضة، وفي رده على النداء وصف عبدالله جاب الله - زعيم حركة النهضة هذه المبادرة بالموقف الحضاري، وإن كانت النهضة قد تدعمت بهذا الحزب الصغير في إطار تحالف بين الحزبين لترشيح ممثلين عنه في قوائم النهضة، فإن الساحة الإسلامية شهدت مغادرة حركة الأمة ميدان التنافس السياسي عقب قرار مجلس شورى الحركة التي يراسها السيد بن يوسف بن خدة «أول رئيس حكومة مؤقتة عقب الاستقلال»، ذلك رداً على طلب وزارة الداخلية بالتكيف مع القانون الجديد، وقال بن خدة إن مطالبة وزارة الداخلية حركة الأمة بالتخلي عن معتقداتها ومن ضمنها الهوية يعني «التخلي عن الأفكار والمعتقدات التي كافح من أجلها أعضاء الحزب منذ سنوات».

تجمع الديمقراطيين

وإن كان التنسيق لم يبلغ بعد قوته لدى الإسلاميين فإن كتلة الديمقراطيين **ثالثة التكتلات** السياسية تعرف - على غير العادة - تقارباً كبيراً بين أبرز فصائلها، وقد يكون «نداء من أجل التجمع الديمقراطي» المعلن عنه منذ أسابيع المظلة التي قد تجمع الديمقراطيين، ويرجح أن يتشكل هذا التكتل - الذي قد يوحد قائمة مرشحيه - من الحزب البربري «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية»، الذي يقوده سعيد سعدي وحركة مجد بقيادة عبدالقادر مرباح وكذا حركة التحدي، وهي الأحزاب التي سبق لها وأن نسقت مواقفها في شهر رمضان السابق، ولمحت بعض أطرافها كحركة مجد إلى إمكانية تحول التنسيق إلى تكتل حقيقي للقوى الديمقراطية، يضاف إليها حزب «الحركة من أجل الديمقراطية والمواطنة» الذي تأسس منذ أسابيع ويترأسه سعيد خليل «الأمين العام السابق لجبهة القوى الاشتراكية»، وحسب تصريح الحزب الذي أعقب جلساته التأسيسية، فإن الأهداف التي يصبو إليها الحزب تتمثل في تعميق جذور الديمقراطية والمواطنة في الجزائر، والمساهمة في بروز معارضة ديمقراطية موحدة مع العمل على جمع القوى الديمقراطية على أهداف واضحة، وحسب سعيد خليل، فإن إعادة بعث الديمقراطية تمر عبر اعتماد استراتيجية تحالفات تكون بعيدة سواء عن السلطة أو عن الإسلاميين، كما أن هذا التكتل يحظى بتأييد التحالف الوطني الجمهوري الذي يترأسه وزير الحكومة الأسبق رضا مالك الذي قال: إنه ينوي اللجوء لتحالفات جهوية، بل وقد يتفاوض حول توحيد أسماء ممثلي التيار الديمقراطي في الانتخابات القادمة لقطع الطريق أمام الحزب الجديد وحركة حماس.

التكتل الرابع: ستنشطه مجموعة «نداء من أجل السلام في الجزائر» التي شرعت في لقاءات منتظمة للخروج بقوائم موحدة في الانتخابات المقبلة، وفي هذا الصدد أكدت مصادر من حزب جبهة القوى الاشتراكية الذي قرر المشاركة في الانتخابات القادمة لأول مرة بعد خمس سنوات من المعارضة الحادة للسلطة، أن هناك تحضيرات جارية يقوم بها موقعو النداءات لتأكيد السلام في البرلمان المقبل، وينتظر أن يشمل التنسيق عدة أحزاب كجبهة القوى الاشتراكية التي يتزعمها حسين آيت أحمد، والحركة من أجل الديمقراطية في الجزائر بزعامة الرئيس الأسبق أحمد بن بللا، وحزب العمال الذي تترأسه لويزة حنون وفصائل من جبهة التحرير على رأسها الثلاثي مولود حمروش رئيس الحكومة الأسبق، وعبدالحميد مهري الأمين السابق لجبهة التحرير وعبدالعزيز بلخادم رئيس آخر برلمان منتخب، وقد يراهن هذا التكتل على عدة عوامل لتقوية دينامية الانتخابات، منها الظروف الصعبة التي يمر بها البلد ومسألة إطلاق سراح المعتقلين من الإنقاذيين، وهي المسألة التي تكون قد جمعت بسويسرا أخيراً أحمد بن بللا وحسين آيت أحمد وممثل عن رابح كبير رئيس الهيئة التنفيذية للإنقاذ بالخارج للحصول على تزكية منه، غير أن جبهة الإنقاذ كانت قد أكدت بعد ذلك أنها لن تشارك في الانتخابات القادمة، وعلى عكس توقعات مجموعة نداء من أجل السلام، فإنها دعت الشعب للمقاطعة.

وكان منشطو مجموعة «نداء من أجل السلام في الجزائر» قد تحصلوا على ترخيص من السلطات لتنظيم لقاء شعبي بالعاصمة الجزائر عرف حضوراً قوياً لمناضلي جبهة القوى الاشتراكية، ويؤكد الملاحظون أنه في حالة تكريس السلطة لمواقفها الرافضة للمجموعة مستقبلاً، فإنه من المرجح أن تتم الترشيحات في إطارها الحزبي على أن تكون معروفة بتسمية «نداء من أجل السلام»، كسمة مميزة لها، غير أن التحالفات الحقيقية ينتظر أن تكون في قبة البرلمان القادم، حيث ينتظر أن يكون التكتل على أساس الولاء للبرامج والأفكار، الأمر الذي يفسر عدم تحمس الكثير من الأحزاب - عدا الديمقراطية - لمسألة توحيد قوائم المرشحين.

٤ تكتلات سياسية كبرى تتنافس في الانتخابات القادمة ولكن الأولويات معروفة مسبقاً

مشاركة وسط تخوفات أمنية

كان استطلاع أجرته يومية «الخبر» كشف عن رغبة ٧٨.٩٪ من الأفراد الذين شملهم الاستطلاع في الذهاب إلى صناديق الاقتراع يوم ٥ يونيو المقبل، وبالمقابل أعرب ١٤.٣٪ عن نيتهم في مقاطعة الانتخابات التشريعية القادمة، وفضلت نسبة ٦.٧٪ عدم الإفصاح عن موقفها، ويعتقد ٥٢.٩٪ من الراغبين في المشاركة في الانتخابات القادمة بأنهم لا يشعرون بالأمن، مقابل نسبة ٣٥.٨٪ تذكر بأنها تشعر بأمن جزئي و ١٠.٨٪ فقط يرون عكس ذلك.

وعن أسباب الأزمة يعتقد ٤٩.٤٪ بأنها راجعة لأسباب سياسية واقتصادية، في حين يرى ٢٠.٥٪ بأنها مخططة من الخارج، أي تبني منطق مؤامرة أجنبية ضد الجزائر.

وحول الوضع الأمني تؤكد نسبة ٥٢.٩٪ بأنها لا تشعر بالأمن مقابل نسبة ٣٥.٨٪ التي تعتقد بأنها تشعر بأمن جزئي، وترى نسبة ٥٥.٨٪ بأن نهاية الأزمة الجزائرية ستكون قريباً، مقابل ٣١.٤٪ التي تعتقد بأن نهايتها لازالت بعيدة.

ملفات الفساد الإداري في واجهة الأحداث

ومع كل موعد انتخابي تبدأ الملفات السوداء المتصلة بالفساد الإداري في الطفو على الساحة الإعلامية لشد الحبل بين مختلف جماعات الضغط المشكلة للرأي العام الداخلي، وفي هذا الصدد أكدت مصادر سياسية لـ «المجتمع» أن الملفات الساخنة التي ينوي القضاء الجزائري فتحها «أبرزها قضية الـ ٢٦ مليار دولار التي أثارها رئيس الحكومة الأسبق عبدالحميد الإبراهيمي عام ١٩٩١م، والتي تتضمن رشاوى واختلاسات تمت على امتداد عشرين عاماً»، تهدف إلى الضغط على مرشحي جبهة التحرير التي تعرف منذ أشهر متاعب سياسية وتنظيمية، خاصة عقب تأسيس السلطة لحزب بديل «التجمع الوطني الديمقراطي» بهدف كسر نفوذ الحزب الحاكم سابقاً والمحسوب على الرئيس السابق الشاذلي بن جديد، وكانت قضايا الفساد الاقتصادي المشهورة إعلامياً باسم ملف الـ ٢٦ مليار دولار قد أثارت الرأي العام، ولكن تم تقييد هذه الاتهامات ضد مجهول، وقام المجلس الشعبي الوطني «البرلمان» آنذاك بتشكيل لجنة تحقيق في القضية واستدعى قاضي محكمة الجزائر آنذاك رئيس الحكومة الأسبق كشاهد، إلا أن هذا الملف تم إبعاده من الساحة بعد أن قيل إن عبدالحميد الإبراهيمي لا يملك أدلة وأنها استنتاجات شخصية فقط، لكن المميز هذه المرة هو ثبوت ٣٢ ملفاً في القضية مما يؤكد جديتها وأنها ستأخذ أبعاداً جديدة لن تخلو من التوظيف الانتخابي ضد جبهة التحرير.

ويبدو أن الانتخابات القادمة خارج الرهان الحزبي ستكون معلماً مهماً للسلطة لإتمام مسارات التعديل الهيكلي للاقتصاد التي شرعت فيها منذ سنوات، وحسب لوناس بورنان مدير المعهد الوطني للاستراتيجيات الشاملة، فإن الدراسات التي أجراها المعهد بينت أن الجزائر قطعت أشواطاً مهمة سواء على الصعيد الاقتصادي أو السياسي أو الاجتماعي!!

فإلى أي اتجاه سيسير مركب الديمقراطية في الجزائر؟ وهل بالإمكان تكرار نفس التجربة التي عاشتها البلاد في يناير ١٩٩٢م؟ وإلى أي مدى تكون مختلف التيارات البارزة على الساحة الوطنية قد حافظت على رأسمالها الانتخابي؟ إنها نفس التساؤلات التي تحكم المشهد الجزائري رغم مرور خمس سنوات كاملة على إلغاء المسار الانتخابي، شهدت فيها الجزائر أحداث عنف دامية ألمت بالجميع دون استثناء.■

مدريد تستضيف مؤتمرا عن السلام في الجزائر... ثم تبعد ممثل الإنقاذ

مدريد: نوال السباعي

قبل أسابيع من الانتخابات البرلمانية القادمة في الجزائر اجتمع في العاصمة الإسبانية مدريد ممثلون عن مختلف الأحزاب والمنظمات السياسية الجزائرية، مع عدد من الخبراء السياسيين والاجتماعيين الإسبان، تحت شعار «السلام في الجزائر على أبواب الانتخابات القادمة».

وكانت قد دعت إلى هذا المؤتمر مجموعة من المنظمات الإسبانية غير الحكومية: السياسية، والنقابية، وحزب اليسار المتحد، وكبار أساتذة جامعة الأوتونوما في مدريد.

وشهدت الاجتماعات تدخلاً مهماً لأحمد بن بيلا الرئيس الجزائري الأسبق الذي قال: «إننا لن نفيد شيئاً حتى لو دعونا إلى أربعين دورة انتخابية، لأن الأصل إنما هو توجيه الدعوة إلى جميع الأطراف الجزائرية بما فيها الجبهة الإسلامية للإنقاذ»، والتي أشار إلى «إقرارها بنظام التعددية الحزبية كوسيلة وحيدة الآن للتوصل إلى حوار وطني لحل الأزمة بالغة الخطورة التي تعانيها الجزائر اليوم».

وأضاف: «إنه لابد من المصالحة الوطنية، والتوصل إلى حل لا يخرج منه أحد بصفة منتصر، أو مهزوم، وهذا الحل يتطلب انسحاب الجيش بصورة تامة من الساحة السياسية».

وأشار بن بيلا إلى أنه لن يحل السلام في الجزائر بمجرد الدعوة إلى انتخابات عامة، فالقاعدة السياسية التي يجب أن ينبني عليها الحل، إنما هي إقامة مجتمع مدني مستقر على أسس من الحوار السليم.

وهاجم بن بيلا وسائل الإعلام العالمية، والأوروبية خاصة، التي لا عمل لها - كما قال - إلا إصدار بلاغات حربية متتالية عما يجري في الجزائر.

ثم تحدث عبدالنور علي يحيى - رئيس الرابطة الجزائرية لحقوق الإنسان - وقال: إن النظام الجزائري، وبعض المنظمات الإسلامية يدوسان معاً كرامة وحقوق الإنسان.

وأشار د. «بيدرو مارتينث» الأستاذ في جامعة الأوتونوما إلى أن مستقبل ضفتي البحر الأبيض المتوسط الشمالية والجنوبية متوقف على ما يجري اليوم في الجزائر.

وناقش الحضور قضية إفلاس النموذج الغربي السياسي والاجتماعي في دول المغرب العربي، وأساليب التطوير الملائمة في المستقبل للجزائر خاصة كعضو في جسد المغرب العربي، وتحت منظار النظام العالمي الحالي.

وقد أثار حضور السيد عبدالكريم ولد عدا - ممثل الجبهة الإسلامية الجزائرية للإنقاذ في الخارج - في أعمال المؤتمر اهتماماً بالغاً من قبل أجهزة الإعلام التي لم تترك له مجالاً لإلقاء محاضرته التي جاءت محدودة للغاية، وكان عبدالكريم قد حضر قبل هذا المؤتمر ندوة «في مدينة برشلونة» دعا إليها المعهد العالي للصحفيين في كاتالونيا، وتبع ذلك محاضرة كان قد ألقاها في جامعة برشلونة.

وقد دافع عبدالكريم ولد عدا أثناء مداخلاته القصيرة عن حل سلمي للأزمة الدموية الجزائرية، ودون توجيه اتهامات ولا محاكمات لأحد، وقال: إنه ما لم يؤخذ وجود الجبهة الإسلامية للإنقاذ بعين الاعتبار، فإن البلاد لن تتمكن من الخروج من المتاهة، التي تدور فيها منذ أعوام خمس.

وقال: إن الجبهة الإسلامية للإنقاذ، لا تريد دولة دينية، ولكنها تسعى إلى إقامة دولة ذات حكم مدني يعتمد على الأسس الإسلامية.

وأشار «ولد عدا» بأصابع الاتهام إلى الدول الغربية التي مازالت تمد يد المساعدة للجزائر، وعلى وجه الخصوص فرنسا التي قال عنها: إنها تدعم النظام العسكري القائم في الجزائر.

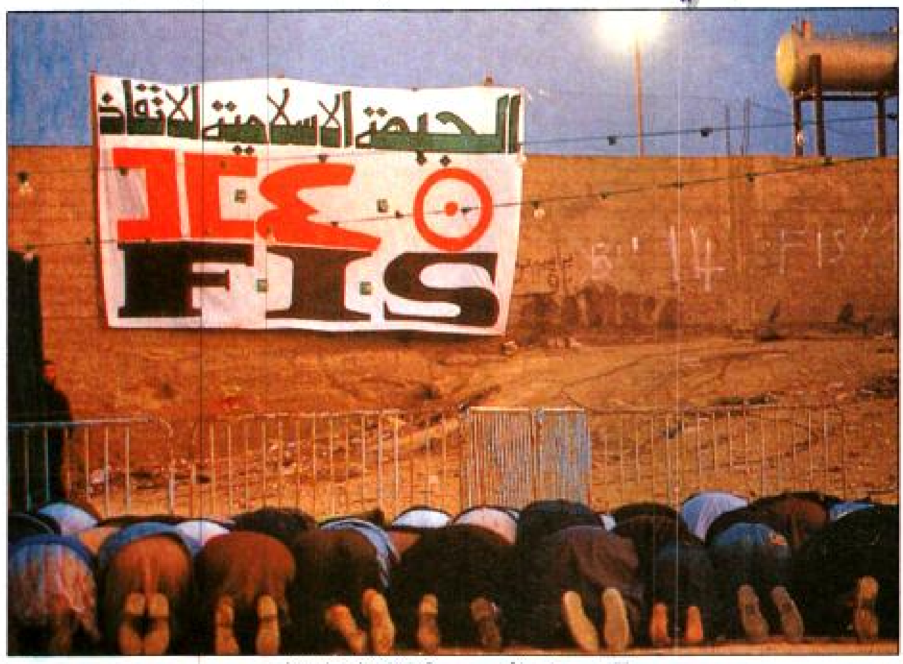
وأضاف: إن السلام هو الذي سيفرض نفسه، على الرغم من أن النظام الجزائري أصبح دولة تمارس الإرهاب ضد مواطنيها.

ويبدو أن هذه التصريحات التي نشرتها صحيفة «الباييس» الصادرة في ١٤ أبريل الماضي، قد أثارت حفيظة الحكومتين الإسبانية والفرنسية، فقامت وزارة الداخلية الإسبانية، بمنح عبدالكريم ولد عدا مهلة أربعاً وعشرين ساعة لمغادرة البلاد، وصدر بيان عن الوزارة جاء فيه: «إن تواجد السيد عبدالكريم أمر غير مرغوب فيه، لأنه يؤذي مصلحة البلاد»، وذكر البيان أن ممثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الخارج كان قد تجاوز الحدود في التصريحات التي أدلى بها إلى وسائل الإعلام الإسبانية، وأن عليه مغادرة إسبانيا على الفور.

وكان الصحفي الإسباني الشهير «فران سالس» المختص بشؤون الجزائر قد قال إن تنظيم الجهاد الإسلامي المسلح ليس إلا تنظيماً مدعوماً من قبل الحكومة الجزائرية لتسعير الحرب الأهلية القائمة هناك، ونسبت بعض وسائل الإعلام الإسبانية هذا القول إلى «ولد عدا» الذي قيل إنه امتنع عن إدانة عمليات الذبح والإرهاب التي تمت أخيراً في الجزائر، لأنه لا تُعرف بالضبط الجهة التي تقوم بهذه العمليات.

قرار وزارة الداخلية الإسبانية بإبعاد ممثل الجبهة الإسلامية للإنقاذ يأتي في إطار تصعيد إسباني ضد الحركة الإسلامية الجزائرية، على الرغم من تصريحات «بن بيلا» التي جاء فيها أن الجبهة التزمت بالدفاع عن دولة محكومة بالتعددية.

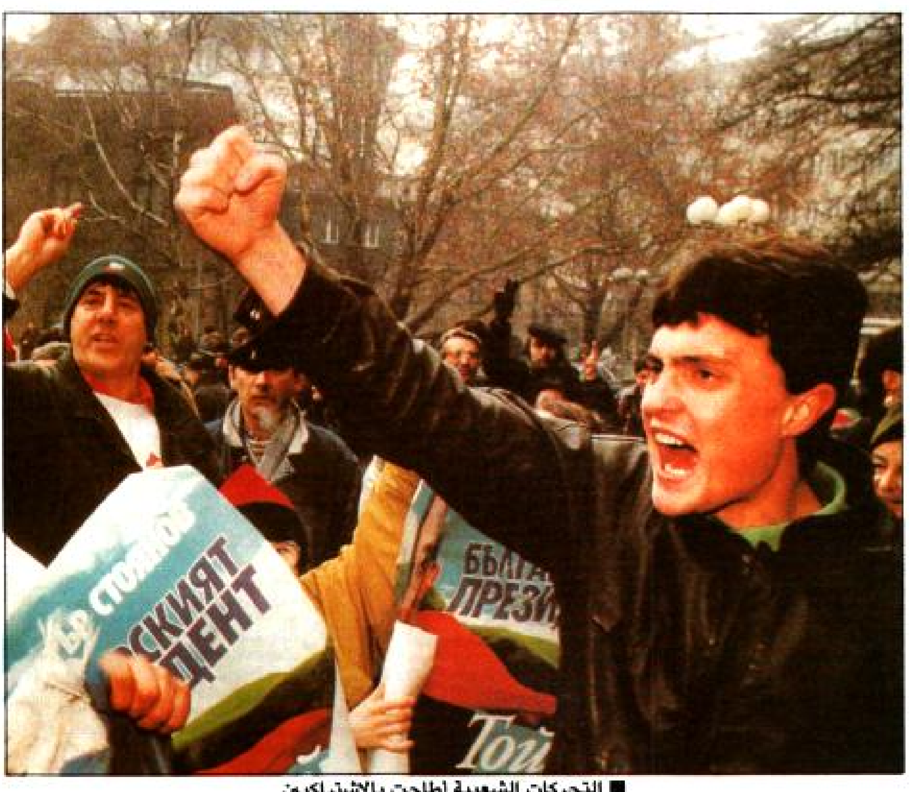
وتأتي هذه التحركات الإسبانية في إطار التنسيق الأمني بين كل من فرنسا وإسبانيا، والذي وصل أوجه بعد القمة الأمنية التي عقدت في مدريد في أواخر مارس الماضي، والذي وعدت فيه إسبانيا ببذل قصارى جهدها لدعم فرنسا في مجال ما أسماه وزير داخليتها «الإرهاب الإسلامي» مقابل الدعم الاستراتيجي المثمر الذي ما فتئت فرنسا تقدمه لإسبانيا خلال الأشهر السابقة في مجال ما يدعى هنا بإرهاب منظمة إيتا، وحرب العصابات التي تشنها دون هوادة على أركان الدولة الإسبانية.■



■ تجمعات لمؤيدي جبهة الإنقاذ في الجزائر

فاز الديمقراطيون وكسب المسلمون الأتراك الجولة

صوفيا: يوسف عثمان



■ التحركات الشعبية أطاحت بالاشتراكيين

في التاسع عشر من ابريل المنتهي قالت صناديق الاقتراع كلمتها الأخيرة، وحسم الناخبون البلغار أمر اختيار ممثليهم المائتين وأربعين في البرلمان الجديد.. في هذا اليوم تم تحديد معالم الخارطة السياسية الجديدة، والصورة المتوقعة لما ستكون عليه الدولة البلغارية في المرحلة المقبلة.. ونبدأ بالنتائج:

أسفرت الانتخابات البرلمانية التي تم الاتفاق على إجرائها بعد الأزمة السياسية والإضرابات الشعبية - التي عصفت بالدولة في شهر يناير الماضي - عن فوز ساحق لتحالف القوى الديمقراطية، بأغلبية أعضاء البرلمان (١٣٧ مقعداً من ٢٤٠) وفي الطرف المقابل تراجعت مقاعد الحزب الاشتراكي الحاكم في الفترة (١٩٩٥ - ١٩٩٧م) من ١٢٥ إلى ٥٨ نائباً. أما المفاجأة التي راهن عليها الكثيرون فهي تجاوز حركة الحقوق والحريات بتحالفها الجديد «تحالف الإنقاذ الوطني» الـ٤٪ المطلوبة وتحقيقها نسبة ٧,٩٪ (١٩ نائباً) محتلة المرتبة الثالثة، ثم جاء بعدها اليسار الأوروبي - منشق عن الحزب الاشتراكي - حاصلاً على ١٤ مقعداً، وأخيراً تجمع رجال الأعمال (١٢ مقعداً)، وسنكتفي هنا بتسليط الضوء على مفصلين مهمين: الأول: يتعلق بالفائز وتوجهاته، وإلى أين سيسير بالدولة البلغارية، والثاني: يرتبط بفوز حركة حقوق الإنسان والحريات والتوقعات المحتملة.

التحالف الديمقراطي.. ماذا بعد الفوز؟

حصل تحالف القوى الديمقراطية على أغلبية مقاعد البرلمان، الأمر الذي يؤهله إلى جانب تشكيل الحكومة لاتخاذ كافة القرارات البرلمانية المناسبة دون معوقات، إلا أن التحالف لا يحبذ خوض التجربة منفرداً لأسباب عدة أهمها:

- أنه لا يريد أن يتحمل بمفرده التركة الثقيلة التي خلفتها له الحكومة الاشتراكية السابقة، وخاصة أن البلاد تعج بالمشاكل المتراكمة والمتراكبة.

- لأن شعاراته الانتخابية كانت تدور حول الوفاق الوطني، ومشاركة الجميع في التجاوز ببلغاريا المرحلة الحرجة التي تمر بها.

- لإعطاء صورة سياسية مستقرة مُرضية ومقنعة للمؤسسات المختلفة الأوروبية والدولية للحصول على الدعم المناسب المطلوب.

ولكن هذا لا يعني أنه سيتمكن من إقناع خصومه الآخرين باقتسام المسؤولية معه، لأن الجميع يقدر عمق المخاضة التي تعترضهم، كما يقدر أيضاً التبعات المترتبة على الفشل، ولهذا قد لا يجد تحالف القوى الديمقراطية مفراً من الرضوخ للأمر الواقع وتشكيل الحكومة المقبلة منفرداً، لكن بالطبع بعد أن يمهد الأجواء الشعبية لذلك، ليغدو حكمه كحكم المضطر.

في الجهة الأخرى فإن الأحزاب ما بين متخوف محاذر وطامع مستغل، أما المتخوف فقد بينّا أسباب توجسه من خوض هذا الاختبار، وأما الطامع فيجدها فرصة مناسبة للحصول على أكبر قدر من الحقائب الوزارية، وبين حذر ذا وجشع ذاك يترجح الاحتمال الثاني الذي ذكرناه.

الدولة ككل حكومة وشعباً في وضع صعب، فالحكومة ليس لديها ما تفاوض الآخرين عليه، مؤسسات كانوا أم دولا، والشعب همه الوحيد أن يجمع اللحم إلى الخبز، وباختصار فإن التماسك الداخلي مفقود، وبالتالي فليس في يد الحكومة القادمة أي أوراق قوية تلعب بها، ولذا فلن يتعدى دورها دور المنفذ والمطبق للمطلوب منها، ولن نجانب الصواب إن ضغطنا مجمل الواقع البلغاري في جملة واحدة «بلغاريا.. للبيع»، هل سيكون المشتري أمريكياً أم أوروبياً أم سيتم اقتسامها؟ هذا سابق لأوانه، إلا أن الواضح أنه كيفما كان شكل ولون ورائحة المشتري فلن يكون الدب الروسي لأنه - كما يبدو - قد خرج من اللعبة خاسراً «حتى الآن»، أما الدولة العبرية فستظل المرشح الأكبر للخروج بنصيب الأسد من هذا المزاد.

إذن.. بلغاريا لم تعد تملك «بقوة سيادة الدولة» أن تقرر مع من هي وضد من، فالديمقراطيون يودون الخروج أمام ناخبيهم كما يقال ببياض الوجه، ولن يتسنى لهم ذلك إلا بالهرولة نحو الغرب والدولة العبرية، وإن كان الحديث عن العلاقات الخارجية سابقاً لأوانه الآن، إلا أن المؤشرات تعطي انطباعاً أولياً لا نظنه سيخالف الحقيقة كثيراً.

ومن هنا نعتقد أن الديمقراطيين سيبحثون عن الهوية الأوروبية على حساب العلاقات العربية والإسلامية عموما، وما سعيهم لتحجيم التواجد العربي خاصة، والآسيوي عامة في بلغاريا «بسن قوانين متشددة معهم»، إلا مؤشر من هذه المؤشرات.

وإن تطرقنا بالحديث عن الاهتمامات العربية وجدناها تتقزم تماماً في بحيرة السلام الشرق الأوسطي، وردود الفعل المتكررة على

الصلف الصهيوني، لذا فليس من المستغرب أن تهمل بلغاريا في مجمل العلاقات الخارجية التي تراوح مكانها.

حركة الحقوق والحريات.. مفاجأة انتخابية؟

وعلى الرغم من اللكمات السياسية الشديدة التي تعرضت لها طيلة الأيام الأخيرة التي سبقت الانتخابات فوق الحزام وتحت الحزام من تحالف القوى الديمقراطية - الشريك القديم - أجبرت حركة الحقوق والحريات في الداخل والخارج على الاعتراف بقوتها وقوة قاعدتها الصلبة التي مكنتها من الفوز، وهذا كله بالتأكيد يصب في مصلحة زعيمها أحمد دوغان.

بقاء الحركة على الساحة - رغم ما عليها من ملاحظات - يظل في مصلحة المسلمين في بلغاريا على المدى القريب والبعيد، فعلى المدى القريب يجنب الورقة المسلمة التشتت بين خصومها، ويجمع المسلمين حول حزب واحد يراعي على الأقل مصالحهم واهتماماتهم ولو على الأقل أيضاً لمصلحة انتخابية حزبية أو شخصية، وعلى المدى البعيد فإن استمرارها بهذه السلبيات من المحال، واستمرار بعض الشخصيات المشبوهة في مراكزها القيادية كذلك غير ممكن، وبالتالي فوجود حزب يمثل المسلمين له مكانته وأهميته السياسية يظل مطلوباً ومهماً، بل مفروضاً، ومن هنا نستطيع أن نفهم مغزى الدعوة التي وجهها رئيس الوزراء التركي نجم الدين أربكان للبلغار الأتراك المتواجدين على أراضيه وخاصة في مدينة «بورصة» التركية - الذين تم تهجيرهم من بلغاريا في عام ١٩٨٤م - بوجوب التصويت لحركة الحقوق والحريات، رابطاً بين التصويت لها وبين حصولهم على إقامات أو جنسيات تركية.

أحمد دوغان.. يبعث الحياة في جثث سياسية

بعد خروج الحركة من التحالف الديمقراطي، ودخولها في تشكيل التحالف الجديد «تحالف الإنقاذ الوطني» راهن المراقبون على إمكانية دخولها البرلمان هذه المرة لأسباب أبرزها:

- التحالف الجديد ضم حزباً ملكياً، وآخر زراعياً، وثالثاً ليبرالياً، ورابعاً ديمقراطياً جمهورياً، أي أنه يضم المتناقضات التي ستسارع بتبعثره.

- رؤساء هذه الأحزاب باستثناء الحركة ليست لهم أسهم شعبية، أو قيمة سياسية يعتمدون عليها.

- الانشقاق الحاصل في جسد الحركة، وانفصال عدد من كوادر الحركة في الشمال عن الجسد الأم وتحالفهم مع «تحالف القوى الديمقراطية» ضد الحركة وتحالفها الجديد.

- الهجوم الذي استهدف تشويه الحركة وقيادتها في عيون ناخبيها قبيل موعد الانتخابات، من طرف التحالف الديمقراطي أو بتحريض منه.

كل هذه مجتمعة لم تستطع أن تحول دون دخول الحركة تحت قبة البرلمان، فضلاً عن أن يتم عزل دوغان أو إسقاطه من منصبه، وإنما الذي حصل أن دوغان أكد أن خروجه من التحالف القديم لن يؤثر أولاً على تواجده - حزباً وشخصية - على الساحة، وثانياً أنه سيضمن لمن يتحالف معه دخول البرلمان، وهذا الذي كان، إذ ضمن لرؤساء هذه الأحزاب الأربعة المتحالفة معه مقاعد في البرلمان الجديد، الأمر الذي دفع أحد الصحفيين ليلة إعلان النتائج لسؤال دوغان وهو يتوسط المنصة مزهواً بالفوز: ما هو شعورك الحالي وأنت قد بعثت الحياة من جديد في جثث سياسية بالية؟ وهذا يوضح إلى أي مدى تقريباً وفّق دوغان في حركته تلك في الخروج من التحالف الديمقراطي الذي كانت تشكل فيه الحركة العنصر الأصغر، وبالتالي احتمال ذوبانها في الكل، والدخول في تحالف تبرز فيه، ويترك لها فرصة المراوغة السياسية مع طرفي حلبة الصراع (الحكومة والمعارضة).

هذا من جهة الحركة، أما من جهة معارضيها، فقد تحطمت آمالهم على صخرة فوز الحركة، وتبخرت آمالهم في إقصاء قيادتها، أي بمعنى آخر انتهوا سياسياً، وأيضاً شعبياً بين الأتراك تحديداً.

الوحيد الذي استفاد من معارضته لدوغان هو: غونير طاهر أشد وأنشط وأبرز معارضيه في منطقة الشمال، إذا ضمن له التحالف الديمقراطي مقعداً في البرلمان القادم، لكنه خسر بالطبع تركيته كما يرى أبناء قومه، وهكذا يكون دوغان قد خرج هذه المرة منتصراً وكالمعتاد بعدة عصافير مرة واحدة.

التحالف الديمقراطي.. يعرف أهمية الحركة ودوغان في الشارع السياسي، ولهذا ما فتئ قبيل الانتخابات بقليل وبعدها يحاول استرضاء الحركة معللاً هجومه السابق عليها تارة بأنه ليس ضد الحركة، وإنما ضد من تتحالف معهم، وتارة أخرى بالاعتذار عن تصرف من أسماهم بالمخطئين سياسياً، دوغان ليس بالجديد على الكر والفر، لذا لن يتناسى بسهولة المؤامرة التي حيكت ضده لأجل إقصائه عن الحلبة، وقد دلل على هذا بعدم حضوره اللقاء التشاوري الذي دعا إليه رئيس التحالف ورئيس الوزراء المرتقب «إيفان كوستف» في ٢١/ ٤/ ١٩٩٧م ليثبت لكوستف أنه ليس رهن الإشارة كما يعتقد، وأن قائمة تصفية الحسابات بينهم طويلة، وقد رد كوستف على هذا الإحجام باعتباره إشارة لبداية غير مشجعة.

احتمالات المستقبل

إذن كيف تتكون العلاقة المستقبلية بين الطرفين؟

الاحتمال الأول: أن يسعى الديمقراطيون حثيثاً في استرضاء دوغان ليضمنوا أصوات تحالفه التسعة عشر في التصويت لتغيير بعض مواد الدستور المهمة بنظرهم، والذي يتطلب حصولهم على ثلثي أصوات البرلمان، وبدون هذا التغيير لن تتمكن الحكومة القادمة من التحرك بحرية في حربها ضد الجريمة المنظمة، وملاحقة الأموال المهربة، وتيسير أمر استقدام رؤوس الأموال المستثمرة.

الاحتمال الثاني: أن تبدأ لعبة شد الحبل بين الطرفين، فتعمل الحركة على رد الصاع صاعين للديمقراطيين، ويسعى الديمقراطيون بالرد عليها بالتدخل في دار الإفتاء مثلاً أو الكيد لها من داخلها أو خارجها، وهذا بالطبع سيعود بالضرر على الجو السياسي العام المطلوب هدوؤه، كما سيعود بالضرر الأكبر على المسلمين الذين لم يهنؤوا بعد بزوال الحكم الاشتراكي سيء الذكر.

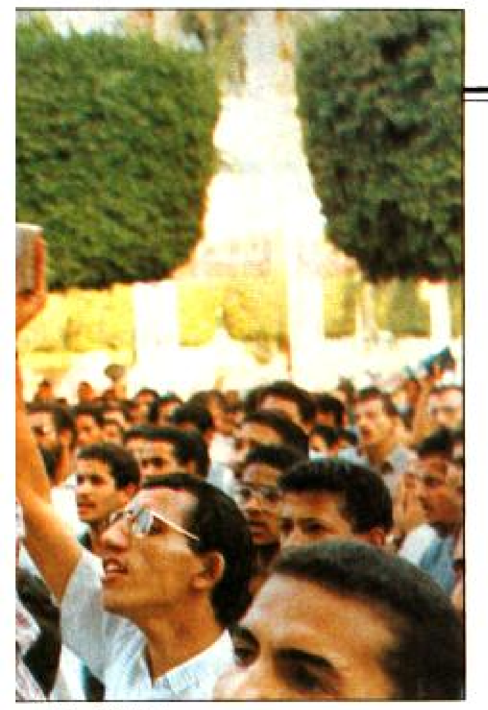
الاحتمال الأول هو الأقوى لكون الرئيس الديمقراطي «بيتر ستويانوف» يعمل منذ الآن على الظهور بمظهر الديمقراطي الغربي المحافظ على حقوق الإنسان، وأنه رئيس للجميع، ولذا لن يترك الحبل على غاربه للحكومة القادمة بالاصطدام مع اليسار أو اليمين، فما بالكم بالاصطدام بكتلة شعبية غير مهملة.

الأيام القادمة هل ستكون في صالح المسلمين أم لا؟، هذا يعتمد في المقام الأول على تحركهم ومطالبتهم بحقوقهم المواطنية، وفي المرتبة الثانية على تحرك الدول والهيئات الإسلامية في الخارج، وإن كانت ملامح الفترة المقبلة مبشرة، وعلامات الانفراج في حال المسلمين بادية، لكن يشوب هذا التفاؤل أمران: الأول: التغلغل اليهودي المتزايد، والثاني: انقياد الدولة العام للمطالب والشروط الغربية أو الخارجية ككل.

وحتى يكون لحديثنا وقع أكبر فليس أمامنا سوى الانتظار وإعطاء الديمقراطيين مدة كافية لإثبات حسن أو سوء نواياهم.. وهذا لن يطول.■

■ حركة الحقوق والحريات الممثلة للأتراك تقود تحالفاً سياسياً يحتل المرتبة الثالثة

■ المسلمون الأتراك أصبحوا «رمانة الميزان» بين الحكومة والمعارضة



■ الشارع المصري

في أضخم مؤتمر جماهيري لمناصرة القدس:

الأحزاب السياسية والقوى الوطنية تطالب بالجهاد لدعم وتحرير فلسطين

القاهرة: بدر محمد بدر

في أضخم مؤتمر جماهيري لم تشهد القاهرة مثيله منذ سنوات، وفي إجماع شعبي وسياسي شارك فيه قرابة عشرة آلاف مواطن، ضاق بهم مقر حزب الوفد بحي الدقي، حيث أقيم المؤتمر الشعبي مساء الخميس ٢٤ من إبريل الماضي، لمناصرة القدس الشريف والدفاع عنها وعن المقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، وعن القضية الفلسطينية بشكل عام، وتحدث في المؤتمر زعماء وقيادات الأحزاب السياسية والقوى الوطنية المصرية ـ بما فيهم حزب الحكومة ـ بالإضافة إلى قيادات النقابات المهنية والعمالية والفنية ونوادي هيئات التدريس بالجامعات المصرية، كما شارك فيه السيد محمد صبيح ممثل السلطة الفلسطينية في الجامعة العربية، نائباً عن ياسر عرفات، ووسط حماس جماهيري متدفق وهتافات مدوية، أعلن الدكتور نعمان جمعة نائب رئيس حزب الوفد، ومقرر عام المؤتمر، التوصيات التي حظيت بإجماع المشاركين.

فعلى المستوى العربي أكدت التوصيات أن نقطة البداية هي التزام الدول العربية جميعها بإيقاف كافة خطوات التطبيع التي جرى اتخاذها مع إسرائيل بما في ذلك إغلاق المكاتب والبعثات الدبلوماسية ووقف اجتماعات اللجان الخاصة بالمفاوضات متعددة الأطراف، والتزام كافة الدول العربية بلا استثناء بالمقاطعة العربية لإسرائيل، وضرورة إلغاء الدورة الرابعة للمؤتمر الاقتصادي للشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والمقرر عقده في قطر في نوفمبر القادم إذا أصر المنتدى الاقتصادي العالمي الذي يتولى الدعوة لهذه المؤتمرات على مشاركة إسرائيل فيه، وطالبت التوصيات بإعادة النظر في العلاقات العربية الأمريكية، واتخاذ خطوات عملية لحمل الإدارة الأمريكية على مراجعة سياستها المعادية للعرب، بعد أن كشفت بوضوح عن وجهها القبيح، لتدرك أن هناك أخطاء جمة ستصيب مصالحها الحيوية في المنطقة إذا ما استمرت في هذا الانحياز لإسرائيل، وللتحالف الاستراتيجي معها، وطالبت التوصيات بإعادة الحياة إلى الاتفاقات الجماعية العربية الاقتصادية والتجارية والعسكرية، بما في ذلك اتفاقية الوحدة الاقتصادية والسوق العربية المشتركة واتفاقية الدفاع العربي المشترك، كما طالبت التوصيات بتقديم الدعم المادي والسياسي والإعلامي لنضال الشعب الفلسطيني وصموده وانتفاضاته المتكررة، مؤكدين على حقه في ممارسة كافة أساليب الكفاح بلا استثناء، ومساندة الصمود اللبناني في الجنوب والصمود السوري في الجولان، كما أكدت توصيات المؤتمر الشعبي الكبير على ضرورة إطلاق الحريات الديمقراطية وتوفير الضمانات الأساسية لحقوق الإنسان، لتستطيع الشعوب العربية التعبير عن نفسها وتنظيم صفوفها دفاعا عن الوطن والأمة، وأكدت فعاليات المؤتمر أن الحاجة أصبحت ملحة لعقد قمة فورية لدول الجوار «مصر وسورية ولبنان وفلسطين والأردن» تمهيداً لعقد قمة عربية شاملة، تعيد النظر في منهج وأساليب التسوية السياسية الحالية، وتقر استراتيجية عربية جديدة، لتحقيق تسوية سياسية شاملة وعادلة.

رفض التطبيع

وعلى المستوى المصري والسياسي الداخلي طالبت توصيات المؤتمر الشعب المصري بمواصلة كفاحه الذي لم يتوقف ضد العدوان الإسرائيلي وضد الصهيونية والاستعمار، ورفض كافة أشكال التطبيع مع إسرائيل، وبصفة خاصة : مقاطعة البضائع والسياحة الإسرائيلية وعدم السفر لإسرائيل مهما كانت الأسباب، وعدم اعتبار إسرائيل سوقاً للعمل المصري، كما ناشد المؤتمر في توصياته اتحادات الغرف التجارية ورجال الأعمال واتحادات الصناعة، وقف أي علاقات أو تعاقدات أو مشروعات مشتركة مع إسرائيل والالتزام بالمقاطعة الشاملة، وطالبت التوصيات بتشكيل «لجان القدس» في المدن والأحياء والقرى والجامعات والمعاهد والمدارس ومواقع العمل وفي الأحزاب والنقابات، للسهر على تطبيق سياسة المقاطعة وتنظيم الدعم للشعب الفلسطيني، وإعلان تشكيل لجنة للتنسيق تحت اسم «اللجنة المصرية للقدس» تواصل العمل من أجل الأهداف الوطنية والقومية لحماية عروبة القدس والمقدسات الإسلامية والمسيحية.

كما طالبت التوصيات الحكومة المصرية باتخاذ خطوات عملية في مواجهة العنف الإسرائيلي المدعوم أمريكياً وبصفة خاصة: تجميد العمل بكل الاتفاقات والبروتوكولات الاقتصادية والتجارية والثقافية التي وقعتها الحكومة المصرية مع إسرائيل، ووقف بيع البترول والغاز الطبيعي، ووقف السياحة الصهيونية، وكل أشكال وإجراءات التطبيع مع إسرائيل، ومنع سفر المصريين إلى إسرائيل، وتجميد كل مشروعات ومؤسسات العمل الإقليمي المشترك التي تشارك فيها إسرائيل، كما طالبت التوصيات باستدعاء السفير المصري من تل أبيب للتشاور، وتنظيم حملة دولية للمطالبة بمحاكمة مجرمي الحرب الإسرائيليين، الذين ارتكبوا جرائم قتل الأسرى المصريين في حروبنا ضد العدوان الإسرائيلي، وضرورة التصدي للتسلل الأمريكي داخل المجتمع المصري بما يهدد الأمن المصري.

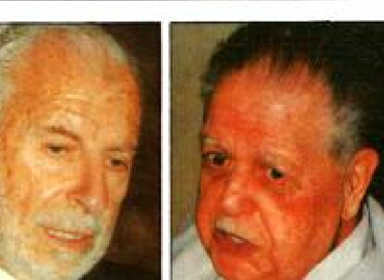
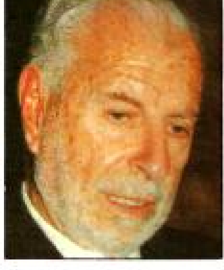
صندوق لدعم الجهاد

وفي المؤتمر تحدث **فؤاد سراج الدين رئيس حزب الوفد** ـ ٩٢ عاماً ـ فقال: إن مصر منذ عشرات السنين لم تشهد مثل هذا الإجماع بين أحزابها المختلفة إلا الليلة من أجل فلسطين، هذا الإجماع الرائع هو تعبير عما يجيش في صدور الشعب المصري من عاطفة نحو فلسطين، إن قضية فلسطين في حاجة إلى عمل جدي ونافع، يشارك الحركة الوطنية بفلسطين ويقوي من روح المقاومة ويدعمها، ولابد من إنشاء صندوق عربي تجمع فيه مساعدات الدول العربية لفلسطين.

وتحدث المهندس **إبراهيم شكري رئيس حزب العمل** ـ ٨١ عاماً ـ فأكد أن هذا الإجماع الذي نراه اليوم، دليل على أن الشعب المصري يعلم تماماً ما يجب أن يكون في هذه المرحلة، التي يجب أن تقول فيها لإسرائيل: لا تتصوري أن العرب قد تغيبوا أو انقسموا على أنفسهم، إن الشعوب العربية



...حتلال الصهيوني


■ فؤاد سراج الدين ■ إبراهيم شكري ■ ضياء الدين داود ■ مامون الهضيبي

والإسلامية تقف بجانب الحق، ولن نسكت على إقامة المستوطنات، إننا سندافع عن حقنا وسنعمل على إيجاد قرارات مفيدة وعملية، ولابد من أن نقف صفاً واحداً لنقول: لا للسوق الشرق أوسطية، إن فلسطين عربية والقدس عربية إسلامية.

وقال **مصطفى كامل مراد رئيس حزب الأحرار**: لن يعود الحق الفلسطيني بالهتاف من الحناجر، لكنه يسترد بالكفاح، إن فلسطين العربية المجاهدة وقعت في أيدي الصهاينة، ويجب علينا أن ننشئ المؤسسات التي تستطيع أن تصد هذه الهجمة الصهيونية، علينا أن ننشئ الآليات التي تجعل الكفاح العربي واقعياً، وصندوق الجهاد أمر ضروري حتى يشعر هؤلاء الأعداء أنهم لن يستطيعوا قهرنا، وليس هناك حل سوى المواجهة ووسائلها كثيرة، تحيا الأمة العربية وتحيا الوحدة الإسلامية.

وقال **ضياء الدين داود ـ أمين الحزب الناصري**: كنت أقرأ بالأمس تقرير البنتاجون الأمريكي الذي يقيم القدرات العسكرية العربية مقارنة بالقدرات الإسرائيلية، فانتهى إلى أن القوة العربية لو تجمعت كلها، فلا يمكن أن يبقى هذا الكيان الصهيوني، ولكنها قوة معطلة غير مستغلة، ولا تستثمر لصالح الحق العربي، إن القضية لن يحلها إلا أن ينضم الجيش المصري إلى الجيش السوري والعراقي والسعودي والخليجي والأردني، إلى كل القوة العربية لكي نحرر فلسطين، أما حديث السلام فلن يوصلنا إلا إلى مزيد من الضياع والتفريط والإهمال العالمي.

لابد من التضحية من أجل الحق

وقال **الدكتور محمد عبدالله ـ رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشعب وممثل الحكومة في المؤتمر**: نحن هنا كي نقول لا لاحتلال القدس ولمحاولة إعاقة إقامة الدولة الفلسطينية، إننا في هذا البلد نختلف ونتفق، ولكن عندما يصبح الأمر قضية وطنية لا نختلف، إننا منذ أيام كنا نحتفل بعيد الأضحى المبارك، عيد التضحية، ونحن الآن ندعو إلى التضحية من أجل الحق، إن طريق القدس هو طريق النضال، القدس التي خضنا من أجلها الحروب حتى تحررت، نقف اليوم لندافع عن عروبتها وإسلامها.

وقال **الدكتور رفعت السعيد ـ أمين عام حزب التجمع**: إن الأمر واضح، فالقدس يضيع ونحن نشكو ونتألم ونشجب، فلنفعل شيئاً من أجل القدس ومن أجل فلسطين، إن مصر اليوم تجتمع لتقول كلمة واحدة وهي: القدس لنا وستقيم دولة فلسطينية على أرض فلسطين عاصمتها القدس، فليرسل كل أفراد الشعب برقيات إلى السفير الأمريكي بالقاهرة ندين فيها السياسة الأمريكية ونطرد سفير إسرائيل من بلادنا، وليدفع كل مصري جنيهاً واحداً يدعم به كفاح الشعب الفلسطيني، ولتنطلق صيحة كل مصري: لا ... للتطبيع.

وتحدث **المستشار محمد المامون الهضيبي نائب المرشد العام وممثل الإخوان المسلمين** في المؤتمر فقال: إن هذا المؤتمر يعلن وحدة مصر بجميع أحزابها، وحدة واحدة تدعو جميعاً لتحرير القدس ودعمها، لأن القدس يجب أن تبقى عربية إسلامية مسيحية، إنني أتفق مع كل الإخوة الذين نادوا بإنشاء صندوق دعم الجهاد في فلسطين، فهذا أمر واجب الاستجابة، ونناشد أصحاب الملايين من العرب والمسلمين في أنحاء العالم أن يسارعوا بالمساهمة، فهي تكفي لسداد الكثير والكثير، ويجب علينا أن نتكاتف جميعاً، فهذا الحشد هو خير معبر عن شعب مصر.

وقال **سعد الدين وهبة ـ رئيس اتحاد الكتاب ورئيس اتحاد النقابات الفنية**: نحن نعيش في هذه الأيام في ظل أكبر خديعة تعرض لها العرب في تاريخنا الحديث، منذ وقعوا على اتفاقية أوسلو وزعموا أننا نسير في طريق السلام، وهو في حقيقته مؤامرة على الشعب الفلسطيني، وبالتالي على الشعب العربي ولصالح إسرائيل، إن المقاطعة العربية كلفت إسرائيل منذ عام ١٩٥١م، وحتى ١٩٩٢م مبلغ ٤٥ مليار دولار، وللأسف في السنوات الأخيرة انفتحت الأسواق العربية للبضائع الإسرائيلية، وحلت مشاكل إسرائيل الاقتصادية، إن الهدف هو الإسلام والمنطقة العربية، إنهم يحاولون أن يقهروا الإسلام، وأقول: كلا، لن تسقط القدس وفي العالم العربي مثل هذا الحشد العظيم، إن الشعوب العربية هي الأمل الذي يستطيع أن يعيد لنا كرامتنا وحقوقنا.

لابد من البحث عن وسائل لحمل الحكومة الأمريكية على تغيير سياستها المعادية للعرب

القدس أرض الأمل

وقال **د. حمدي السيد ـ نقيب الأطباء**: إن هذا يوم عظيم في تاريخ أمتنا، التي اجتمعت بأحزابها وهيئاتها ومواطنيها كي تقف بجانب الحق الفلسطيني، وكي نقول إن إسرائيل هي المعتدي الذي يريد أن يغتصب حقوق الشعب الفلسطيني، وأن يعتدي على القدس أرض الأمل للمسلمين والمسيحيين، إننا ـ في النقابات المهنية ـ لم نقف لحظة واحدة بجانب التطبيع مع إسرائيل، ويجب أن نقف ضد أي دور يسعى للتطبيع.

وقال **الدكتور أحمد عبدالظاهر ـ نائب رئيس اتحاد عمال مصر**: إن الحركة العمالية المصرية لديها عدة ثوابت أهمها أنه لا تطبيع مع إسرائيل، وأن القدس عربية إسلامية مسيحية، وأنه لا تفريط في القضية الفلسطينية ولا في عروبة وإسلامية ومسيحية القدس، وأضاف: إن اجتماع الأحزاب السياسية والقوى الوطنية والنقابات والمثقفين من أجل القدس العربية يؤكد أن مصر مازالت تمثل الأمة العربية المناضلة وقلبها النابض.

وقال **الدكتور عادل عبدالجواد ـ رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة** وممثل النوادي في المؤتمر: إذا كنا نريد تحرير القدس فلابد من وقفة مع الأمريكيين، فلماذا لا نختار يوماً لا نُفرج فيه عن البضائع الأمريكية ولا نستقبل الطائرات الأمريكية، إنني أثق في أن مثل تلك الأمور سوف تجعل أمريكا تقلب الدنيا، لأنها سوف تشعر أن هذه بداية انتفاضة الشعب المصري ضد السياسة الأمريكية الظالمة للحق العربي والإسلامي.

وتجدر الإشارة إلى أن مؤتمر أحزاب المعارضة والقوى السياسية سبقه العديد من الندوات والمؤتمرات والمسيرات الجامعية لدعم قضية القدس، والبحث عن أساليب عملية لمساندة القضية الفلسطينية في النقابات والهيئات والجامعات المصرية المختلفة.■

الرئيس الجامبي يحيى جاما لـ المجتمع:

نتبع سياسة الباب المفتوح مع الهيئات الخيرية الإسلامية

أجرى الحوار: محمد البصيري

كان تولي الرئيس يحيى جاما لمقاليد الحكم في جامبيا إثر انقلاب عسكري في يوليو عام ١٩٩٤م مثاراً للعديد من التساؤلات التي انطلقت في الشارع الجامبي ما بين متخوف ومعارض ومؤيد للسياسة الجديدة، لكن سرعان ما تبددت المخاوف واستبشر المعارضون وازداد المؤيدون تأييداً، إذ بادر الرئيس الجديد بتوجيه الدعوة إلى أئمة المساجد والعلماء والمثقفين الإسلاميين إلى اجتماع عام وناقش معهم مشاكل الفساد والانحراف الخلقي المنتشر في أوساط المجتمع، مؤكداً عزمه على محاربة ذلك بكل الوسائل الممكنة والوقوف بحزم ضد ظاهرة التبرج وإغلاق بيوت الدعارة ومحاربة المخدرات، وطلب من الأئمة والعلماء تكثيف جهودهم في تربية الشباب المسلم وتقديم النصح والإرشاد لإصلاح المجتمع.

وقد برهن الرئيس على أقواله وبادر بإنشاء مسجد في القصر الرئاسي مما أثار استغراب الجميع وأحدث فرحة عمت قلوب المسلمين وازداد أملهم في مستقبل الإسلام في جامبيا.

وأثناء زيارته الأخيرة لدولة الكويت التقت المجتمع بالرئيس الجامبي يحيى جاما وكان هذا الحوار:

● **لدينا تساؤلات عديدة عن أوضاع المسلمين في جامبيا ونعتبر زيارتكم للكويت فرصة طيبة لنتعرف على أخبار المسلمين والدعوة الإسلامية في جامبيا، في البداية ما هدف زيارة فخامتكم وما انطباعاتكم عن نتائج هذه الزيارة؟**

○ إن الهدف من زيارتي لدولة الكويت هو الالتقاء بسمو الأمير وتقديم الشكر لسموه ولدولة الكويت على كافة المساعدات التي قدمتها لجمهورية جامبيا، وللتأكيد أيضا على تضامننا مع شعب الكويت وبحث ومناقشة تعزيز أواصر العلاقات التي تربط بين بلدينا.

● **سعادة الرئيس: نعلم أن ٩٥٪ من سكان جامبيا مسلمون وأن هناك توجهاً إسلامياً طيباً في بلادكم وتحت رعايتكم وأنتم تدعمونه وترعونه، فما تقييمكم لدور الدول الإسلامية في مساعدتكم ومساندتكم مادياً ومعنوياً لإكمال هذه الصورة المشرقة في قلب إفريقيا؟**

○ واجب كل مسلم هو أن يتمسك بتعاليم الإسلام ويقدم المساعدة لإخوانه المسلمين في كافة أنحاء العالم ما استطاع، ويعلم أن من أهم مبادئ الإسلام التحلي بروح التسامح ومساعدة المسلمين على التآخي والوحدة، فالإسلام دين نبيل له أهداف سامية، لكن من المؤسف أن هناك من المسلمين من يستخدم الإسلام لتحقيق أهداف سياسية ضيقة، وهؤلاء هم الذين يسيئون إلى الإسلام، فالوحدة عامل مهم بالنسبة للعالم الإسلامي، وواجبنا نحن عامة المسلمين أن نتبادل الرأي والشورى والنصيحة، لأن ذلك من المبادئ التي جاء بها القرآن الكريم، ويؤسفنا ما نراه اليوم من تدهور في أوضاع المسلمين وما نراه من حروب أهلية ومشاكل سياسية تتناقض مع مبادئ الإسلام وما يجب أن يكون عليه المسلمون.

● **تقوم الجمعيات الخيرية والشعبية الكويتية وغيرها من الجمعيات بدور طيب في مساعدة ومساندة الشعوب الإفريقية، فوصلت هذه الجمعيات إلى أماكن يصعب الوصول إليها في ظل ظروف سياسية واجتماعية واقتصادية وكوارث طبيعية تزخر بها القارة الإفريقية، فهل لكم أن تحدثونا عن انطباعاتكم عما تقوم به هذه الجمعيات، وما هي مطالبكم واحتياجاتكم الملحة التي تودون أن تقوم بها هذه الجمعيات؟**



■ الرئيس الجامبي يحيى جاما أثناء حواره مع رئيس التحرير

○ بالفعل قامت معظم هذه الجمعيات بأعمال جليلة في القارة الإفريقية وأخص بالذكر لجنة مسلمي إفريقيا والهيئة الخيرية الإسلامية في الكويت، حيث قامت ببناء مساجد وإنجاز مشاريع خيرية أخرى عديدة في المناطق الريفية لدينا في جامبيا، بل ساهمت في نشر الدعوة الإسلامية من خلال بناء المدارس ونشر اللغة العربية والدعوة الإسلامية، فضلاً عن إعطاء المنح الدراسية لأبناء المسلمين لكي يتسنى لهم استكمال دراستهم بالجامعات الإسلامية المنتشرة في الوطن العربي.

● **فخامة الرئيس: هل هناك تسهيلات معينة وضمانات من شأنها أن تمكن هذه الجمعيات من القيام بواجبها تجاه المسلمين في بلادكم؟**

○ نحن نتبع سياسة الباب المفتوح مع هذه المنظمات والجمعيات باستثناء من يقومون بأي أعمال تتنافى وتعاليم الإسلام، بل إننا نرحب بمساهمات هذه المنظمات طالما تتمسك بتعاليم الإسلام التي تتمثل في الدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة حيث لا إكراه في الدين، وسيظل الشعب الجامبي مديناً بالعرفان لهذه المنظمات لما قدمته من مساهمات جليلة في صالح مجتمعنا، وسنظل نرحب بهذه الجمعيات ونسخر لها كافة إمكاناتنا لتسهيل مهمتها طالما لم تنحرف عن أهدافها النبيلة.

● **فخامة الرئيس: من المعروف أن جامبيا بلد صغير لكن حباها الله بطبيعة خلابة، وأماكن سياحية فريدة مما جعلها تستقبل مئات الآلاف من السياح كل عام .... ألا يوجد حوافز لجذب المستثمرين المسلمين للاستثمار في مجالات السياحة والزراعة وغيرها في بلادكم؟**

○ نحن نرحب بالمستثمرين من مختلف بلدان العالم وبخاصة العالم الإسلامي، فسياساتنا الاقتصادية تتسم بالمرونة ونرحب بكل من يريد الاستثمار في بلدنا ■

استيطان يهودي في الأردن

المحافل اليهودية رصدت ٣ مليارات دولار لشراء أراضٍ وعقارات

عمّان: أسامة عبدالرحمن

محاولات حثيثة يبذلها اليهود للاستيطان في الأردن، والمخاوف في أوساط الأردنيين من «الغزو الإسرائيلي الهادىء» للأردن تتزايد، فالحديث لم يعد يقتصر على مجرد هواجس وتوقعات، بل تعدى ذلك إلى حملة محمومة من قبل اليهود لاختراق الأردن.

المعلومات المتوافرة الآن تشير إلى ان الدوائر اليهودية رصدت ثلاثة مليارات دولار لأعمال الاستيطان وشراء الأراضي والعقارات في الأردن، من بينها نحو ٦٠٠ مليون دولار خصصت لشراء أراض في غور الأردن المحاذي للأراضي الفلسطينية المحتلة.

وفي كثير من المناطق الأردنية ارتفعت أسعار الأراضي بصورة خيالية، والجميع يعزو السبب إلى العروض اليهودية لشراء أراض بأسعار مرتفعة تزيد كثيراً على قيمتها الحقيقية، وقد تصل إلى أكثر من عشرة أضعاف كما حصل مع احد المواطنين في مدينة عجلون شمالي الأردن.

وقد كشفت مصادر صحفية في الأردن النقاب عن أن يهودية أمريكية تدعى ز. نيلسون كرست نفسها لقضية الاستيطان في الأردن والعودة إلى «أرض الوطن» كما قالت، وقد وجهت رسالة إلى العاهل الأردني طلبت منه تسهيل الأمور لعيش مجموعات يهودية في الأردن، وقالت: إن مثل هذا الأمر قد يساعد الاقتصاد الأردني ونظام التعليم فيه، وأضافت: «إذا كانت حكومة الولايات المتحدة قادرة على منح إسرائيل ثلاثة مليارات دولار أو أكثر، فإنكم يا صاحب الجلالة باعتباركم وسيط سلام تستحقون بالتأكيد مثل هذا المبلغ وربما أكثر».

وفي مقدمة المناطق الأردنية التي يستهدفها اليهود لشراء الأراضي في الأردن - إضافة إلى المناطق الحدودية - بعض المدن التي يزعم اليهود انهم امتلكوا مناطق فيها فيما مضى مثل مدن مأدبا والكرك ومنطقة البتراء، اما ما يتعلق بالعقارات والمباني، فإن الأنظار اليهودية تتجه بصورة رئيسة إلى العاصمة الأردنية عمان، وقد تلقى أصحاب عدة عقارات معروضة للبيع عروضاً بعدة ملايين من الدولارات، وكثيرا ما تأتي هذه العروض في بداية الأمر من خلال مكاتب عقارية محلية.

أسهم في المصانع والشركات

ولم تسلم المصانع والشركات من محاولات الاختراق اليهودية، حيث قامت مجموعة من المستثمرين اليهود بشراء أعداد كبيرة من الأسهم في عدد من الشركات الأردنية، وكان حجة أصحاب هذه الشركات أن هؤلاء المستثمرين يحملون جنسيات مختلفة: امريكية وبريطانية وهولندية، وقد أشارت مصادر في نقابة المهندسين الأردنية إلى أن النقابة وجهت رسائل إلى أكثر من ٢٠ شركة أردنية فتحت خطوط تعاون مع الإسرائيليين.

وإضافة إلى محاولات الشراء والاستثمار في الأردن، فإن هناك مخاوف من أن مجموعات كبيرة من الشبان والشابات اليهوديات يحاولون الاستيطان في الأردن عن طريق استئجار منازل لمواطنين أردنيين لعدة شهور، وخاصة في مأدبا والكرك والسلط، ويدفعون مقابل ذلك مبالغ مالية كبيرة، وعادة ما تأتي هذه المجموعات تحت لافتات سياحية، ومن بين هذه المجموعات التي تدور شكوك حولها ما يسمى بفريق انصار السلام في أمريكا، ولا يتردد اليهود في اداء صلواتهم وطقوسهم الدينية الخاصة بصورة علنية في المواقع ذات القدسية بالنسبة لهم في الأردن.

وبعض القوى والأحزاب والشخصيات الوطنية الأردنية باتت تنظر بقلق كبير لمحاولات الاختراق اليهودية التي ترى فيها خطراً كبيراً على مستقبل الأردن، النائب الأردني عبدالله العكايلة، حذر من ان الأردن في خطر حقيقي من أن يتبع العدو فيه نفس النهج الذي اتبعه في اختراق فلسطين واستيطانها تحت لافتات مختلفة كمجموعات سياحية واستثمارية، وقال إن المعارضة الأردنية حذرت قبل توقيع المعاهدة السلمية مع العدو من خطر الهيمنة الإسرائيلية على الاقتصاد الأردني، واضاف أن الأردن اصبح الآن سوقاً مفتوحاً للعدو يسهل اختراقه، وطالب الحكومة برفض عمليات بيع الأراضي الأردنية لليهود.

كما حذر النائب محمد عويضة من الهجمة اليهودية لشراء الأراضي في الأردن في ظل الأوضاع الجديدة التي تسهل ذلك بعد إلغاء قوانين المقاطعة وإتاحة المجال أمام الاستيطان الأجنبي، وما تضمنه ذلك من تسهيل لعمليات شراء الأراضي والعقارات.

أطماع صهيونية قديمة

النشاط الاستيطاني اليهودي في الأردن ليس معزولاً عن السياق التاريخي، فالأردن في نظر الصهاينة جزء من ارض إسرائيل الانتدابية، وهذه ليست رؤية بعض المتطرفين اليهود، بل يتبناها القطاع الأوسع منهم، وفي المقدمة رئيس الحكومة الحالي بنيامين نتنياهو.



■ سياح يهود في الأردن

وفي كتابه «مكان تحت الشمس» الذي أصدره قبل نحو ثلاثة أعوام، أي بعد انطلاق العملية السلمية وقبيل توقيع معاهدة وادي عربة، يقول نتنياهو إنه: «في فرساي تم التعهد لليهود بإقامة دولة في فلسطين وشمل الوطن القومي آنذاك ضفتي الأردن»، فنتنياهو يعتبر الأردن جزءاً من ارض إسرائيل، تم اقتطاعه بشكل تعسفي.

ويقول نتنياهو: «في عام ١٩٢٢م انتزعت بريطانيا شرق الأردن من منطقة الوطن القومي اليهودي، وبجرة قلم واحدة انتزع من الأراضي المخصصة للشعب اليهودي ما يقارب ٨٠٪ من هذه الأراضي، وتم إغلاق شرق الأردن بكاملها في وجه الاستيطان اليهودي حتى يومنا هذا».

ويضيف نتنياهو: «سلمت بريطانيا هذا الجزء من أرض إسرائيل إلى الملك عبدالله الذي ينتمي إلى الأسرة الهاشمية من مكة، وتوجته أميراً وأقامت من أجله دولة حديثة باسم «شرق الأردن» واليوم المملكة الأردنية، تلك الدولة التي لا زالت تعاني حتى اليوم من الظروف الاصطناعية لولادتها».

ويرى نتنياهو أن أرض إسرائيل الانتدابية التي كُلفت بريطانيا عام ١٩٢٠م أن تقيم فيها وطناً لليهود قد شملت أراضي دولتي الأردن وإسرائيل اليوم، ويضيف: «غير أن الكثيرين يدّعون اليوم أن اليهود لا يستحقون حتى ٢٠٪ من هذه الأراضي، ويطالبون بأن يكتفي الشعب اليهودي بـ ١٥٪ فقط من منطقة الانتداب الأصلية».

فالأطماع اليهودية في الأردن قائمة وربما تكون الظروف السياسية الراهنة الأنسب لتحقيق جزء كبير منها، فالأردن كما يبدو هو الهدف الثاني بعد فلسطين، فكيف يتسنى القول بأن اليهود يستعدون للتنازل عن كثير من أرض فلسطين كما يزعم أنصار السلام من العرب؟!■

عــار فــي غـــزة

ديفيد هيرست يكتب من حي الرمال في غزة (*)

غزة.. هي المنطقة الأكثر محافظة من بين المناطق الفلسطينية الأخرى، حيث قام إسلاميوها ذات يوم بإشعال النار في أحد الفنادق التي تقع في محاذاة البحر، وفي أحد المطاعم وبعض أوكار الفساد.

ولذلك لك أن تتخيل الهلع الديني الذي يمكن أن يحدثه افتتاح أول ناد ليلي في غزة، ففي مساء أحد أيام الخميس، ليلة عطلة المسلمين، وجدت «زهرة المدائن» (اسم النادي الليلي) مكتظاً عن آخره تقريبا بالزبائن، لم يكونوا فقط من الشباب الذكور الذين جاءوا بمفردهم للإعراب عن إعجابهم براقصات «هز البطن» اللاتي يدخلن غزة للمرة الأولى، وبالمطربات الغجريات المحليات، وإنما أيضاً من عائلات بأكملها، نساء وأطفال بمن فيهم من الرضع.

في أماكن أخرى راقية مكشوفة يلجأ الزبائن إلى خلط المشروب المحرم مع الكوكاكولا حتى لا ينكشف أمرهم، أما هنا فيستطيع الواحد لأول مرة أن يطلب الويسكي أو البيرة الإسرائيلية جهاراً نهاراً، إلا أن أغرب شيء ليس المكان بحد ذاته بقدر ما هم الزبائن: فغالبيتهم من «التونسيون» وليسوا أبداً من أهل غزة الأصليين.

كانت تونس آخر مقر لقيادة ياسر عرفات في المنفى، و«التونسيون» هو الاسم المستعار الذي أطلقه الغزيون على هؤلاء، ويطلق عليهم رسمياً «العائدون» الذين جاءوا معه بعد أن أقام هنا في أعقاب اتفاق أوسلو، هناك حوالي عشرة آلاف منهم، من الموظفين البيروقراطيين الذين يديرون له سلطته، إنهم الفدائيون السابقون الذين يهيمنون على جهازه الأمني الضخم.

لقد عاد «التونسيون» إلى «وطنهم»، إلى أرض فلسطين، لكن المفارقة المخيفة أنهم ليسوا غرباء فقط في وطنهم، بل إنهم أكثر فئة مكروهة ومحتقرة، فهم الذين جلبوا هذه البدع البغيضة أمثال «زهرة المدائن»، وليس أنصار حماس وحدهم أو الجهاد الإسلامي أو المتعصبون بشكل عام هم الذين يشعرون بالصدمة، فالليبراليون الذين يرحبون بأي تحد للعادات المحلية الصارمة يحملون نفس الشعور تجاههم، فالتونسيون بالنسبة للجميع تقريباً غرباء لا يصلحون للحكم حالهم كالأتراك والبريطانيين والمصريين والإسرائيليين الذين سبقوهم، ولأنهم في واقع الأمر فلسطينيون وجاءوا «محررين» فإن الصدمة أسوأ.

إن ثورة عرفات الفلسطينية لم تحرص أبداً على جعل نفسها محبوبة لدى الحكومات أو النخب الاجتماعية أو حتى بين الناس العاديين في المناطق المحتلة، لكن رجالها في الأردن على الأقل وفي الستينيات قاتلوا بإخلاص وقتلوا، كما أنهم فعلوا نفس الشيء في لبنان في السبعينيات والثمانينيات وإن كان بإخلاص أقل، ومن الواضح أنهم خلال الثمانينيات والتسعينيات لم يتمكنوا من القتال من تونس ومن الدول العربية الأخرى البعيدة التي توقفوا بها، لكنهم على الأقل وباعتبارهم ينتمون لأغنى منظمة تحرير في العالم واصلوا ضخ الأموال في اقتصاديات تلك الدول.

هنا.. وفي الوطن نفسه وبعيداً عن محاربة العدو الصهيوني السابق، يتعاون هؤلاء القادمون الجدد معه، قد يستطيعون جذب أموال على شكل مساعدات دولية إلى هذه المجتمعات الفلسطينية الأشد فقراً، لكنهم يأخذون منها أكثر مما يعطونها، إنهم قمعيون وفاسدون بشكل لا يوصف.

يقول أحد كبار التجار في غزة وهو مقاتل سابق في فتح: «إننا نعيش في زمن عجيب ومخز، ولكن يجب أن تعلم بأن كل ثورة لها مقاتلوها ومفكروها ومنتفعوها، مقاتلونا قُتلوا، ومفكرونا تم اغتيالهم ولم يبق عندنا إلا المنتفعون، وهؤلاء لا يفكرون بالقضية أبداً، إنهم يعرفون أنهم هنا مجرد عابرين، مثلما كانوا في تونس ومثل أي نظام نهايته قريبة، إنهم لا يفكرون إلا في كيفية الاستفادة من هذا النظام أكبر قدر ممكن».

إنه اتهام خطير ولكن إذا كان النظام - أي نظام - يقاس بسلوك موظفيه فإنه اتهام صحيح غير ظالم، والواقع أن عدالته هذه تصيب الزائر الطارئ لغزة بالصدمة، اذهب إلى حي الرمال فقط لترى بعينك.

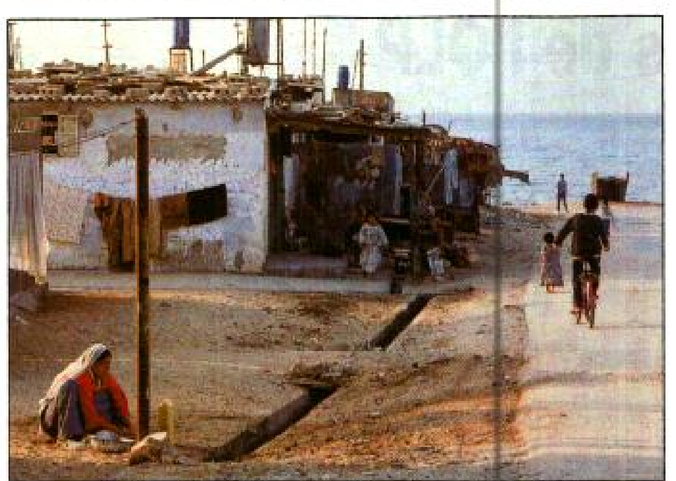
كانت هذه المنطقة من غزة مهملة حتى وقت قريب، أما الآن فيظهر فيها وبسرعة لا تصدق حركة لبناء ما سيكون أهم منطقة تجارية في غزة «المحررة»، قد لا تلقي لها بالاً من أول نظرة، حيث ترى فيها أراض خالية قذرة تملؤها الأتربة والفوضى وسط أكواخ بدأت الآن تختفي، ووسط مبان ضخمة لم يكتمل بناؤها بعد، بدأت تظهر هنا وهناك، إنها تختلف قليلاً عن بقية أجزاء هذه المدينة البائسة البالية البشعة، ولكن في هذه المنطقة بشكل رئيسي يقوم «التونسيون» بضرب جذور لهم وبناء هذه المباني المدهشة من «الوزارات» و«السلطات»، و«الوكالات» الخاصة، ومراكز الشرطة والحراسة، والشقق السكنية الفاخرة، والفلل وأماكن الترفيه، وها هو المنتدى - قصر عرفات الرئاسي - المطل على واجهة البحر، القصر المليء بالزخارف التي يعشقها، وهنا في هذا المبنى المجاور له تماماً يوجد كباريه «زهرة المدائن»(!).

وهنا آجلاً أم عاجلاً لابد أن تصادف سهى زوجة الرئيس الشابة وهي تخرج لتناول الغداء في مطعم الميراج، وهو مطعم خاص على البحر مع ابنتها الصغيرة وعدد كبير من حراسها من القوة ١٧، ستلتقي بها عندما لا تكون هي في باريس حيث تقوم بالتسوق هناك، وتذهب إلى صالون تجميل راق خلافاً لذلك الصالون الكارثة في غزة، والذي قيل بأنه حول خصلات شعرها الأشقر إلى اللون البرتقالي، كما قد تصادف سوزي البريطانية مربية ابنتها، حيث تحب هذه المربية ارتداء الملابس الضيقة المرقطة وغالباً ما تسرف في الشراب، وهي حالة تؤدي بها إلى فضح أسرار أهل البيت الرئاسية مما يهدد - كما يخشى البعض - بفضيحة مشابهة لتلك التي سببتها المربية في بيت رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو.

وأفخم الفلل الجديدة تلك التي بناها أبو مازن - وهو كبير مفاوضي اتفاق أوسلو المتداعي - وليس معروفاً من الذي دفع المليوني دولار ثمن هذه الفيلا الفخمة، لكن عبارة كتبها أحد «الأوغاد» على حائط البيت «فيلا أبو مازن» كانت تقول: «هذه مكافأتك نظير بيع فلسطين».

أما نبيل شعث - وزير التخطيط المفوه، الذي يظهر كثيراً على شاشات تليفزيونات الغرب - فقد تزوج حديثاً من امرأة شابة بعمر ابنته، وقد طلب إقامة أربع حفلات استقبال للاحتفال بهذه المناسبة في القاهرة وغزة، واثنتين في القدس، ولأن أصدقاءه الإسرائيليين لم يكونوا يستطيعون الذهاب إلى بيت الشرق في القدس الشرقية، حيث يعتبر منطقة غير قانونية للسلطة الفلسطينية، فقد

(*) ترجمة محمود الخطيب عن «الجارديان» البريطانية ٢١/٤/١٩٩٧م.



■ رجال عرفات في وادٍ.. والفلسطينيون البائسون في وادٍ آخر

اقام حفلاً آخر في فندق الأمباسادور.

إن الحياة في حي الرمال تتوقف بصورة عامة على وجود أو سفر «الرئيس» الذي يعتبر الأكثر سفراً بين زعماء العالم، فعندما يكون خارج المدينة يحب كبار مساعديه أخذ قسط من الراحة في تل أبيب، حيث يعتبر «كباريه» زهرة المدائن مكاناً مبتذلاً بالنسبة لهم.

أم جهاد - وزيرة الشؤون الاجتماعية - كانت «أيقونة» الثورة سواء بصفتها الشخصية أو كونها أرملة أكثر الشهداء الفلسطينيين شعبية، أبو جهاد الذي اغتالته مجموعة إسرائيلية في تونس عام ١٩٨٨م لكنها أيضاً تبني فيلا تنافس فيلا أبو مازن، كما أنها شوهدت تتسوق في شارع ديزنغوف بتل أبيب.

حياة البؤس التي يعيشها الشعب

ومن أجل مقارنة صحيحة مع حي الرمال يجب أن تتمشى بعيداً عن الساحل، حيث ستجد وراء مطعم الميراج مخيم الشاطئ بشوارعه القذرة وبيوته المتواضعة، ومجاريه المكشوفة، وهي ظروف تشابه الظروف التي يحياها معظم أهل غزة.

في أحد المقاهي الفقيرة هناك كنت ذات يوم قد سألت بعض العمال الذين كانوا دون عمل بسبب إغلاق إسرائيل للمعابر إن كانوا يعتقدون بصحة ما جاء في دراسة أجرتها الأمم المتحدة من أن دخل الفرد قد تراجع في غزة منذ توقيع اتفاق أوسلو بنسبة ٣٩٪، وقد أجابني أحدهم وقتها: «بل إنها تزيد على ٧٥٪»، وآخر أخبرني أنه لم يجد غضاضة في إرسال أولاده للتسول في الشوارع.

وأكثر ما يبعث على الصدمة في هذه المقارنة هو ما يكمن وراءها، فعندما جاء عرفات إلى هنا أول مرة قال بأنه سيحول غزة إلى «سنغافورة جديدة» بمساعدة الأثرياء من رجال الأعمال الفلسطينيين الوطنيين الذين جمعوا ثرواتهم من مساهماتهم في بناء دول النفط العربية، ولكن الآن وبعد مرور ثلاث سنوات لا يبدو أن أحداً منهم جاد في هذا المسعى، ولا يعزى ذلك فقط إلى الإغلاقات المتكررة التي تقوم بها السلطات الإسرائيلية والذي يعيق عمل رجال الأعمال فضلاً عن العمال، بل إن عرفات نفسه لا يريدهم هو الآخر في حقيقة الأمر لأنهم سيضعفون سيطرته التي حققها من الجمع بين القوة البوليسية وسلطة المال، وهكذا.. بدلاً من إيجاد رأسمال مستقل ومبدع ومنتج فقد أقام هو وزمرته من المستشارين الاقتصاديين غير الرسميين شركات احتكارية ضخمة قائمة على الابتزاز والمحاباة والتي عن طريقها يجمعون المزيد من الثروات، وهو ما يزيد من فقر المجتمع بشكل عام.

«البحر» والسيطرة على غزة

قبل عامين ظهرت شركة «البحر» وكانت تبدو شركة ضعيفة، لكن أهل غزة يتندرون عليها الآن ويسمونها «المحيط» لأنها - كما يقولون تبتلع غزة بأكملها، ومن الناحية القانونية فإنها يجب ألا تمارس أي نشاط على الإطلاق كونها غير مسجلة رسمياً، أما الآن فلها صلات قوية إلى الحد الذي تستخدم فيه أوراقاً رسمية عليها شعار السلطة، وهو ما يثير حنق أعضاء البرلمان الفلسطيني، إن هذه الشركة ملك لعرفات، أو لنكن أكثر دقة لزوجته سهى والشركاء الآخرين الذين يديرون أمواله الخاصة.

«البحر» ومن غيرها؟ هي التي تدير نادي زهرة المدائن، وكان يفترض أن يقوم ببناء النادي صاحب أفضل عطاء، لكن عرفات لم يزد على أن وقع مرسوماً بإرساء ذلك العطاء على حاشيته، وليس من العدل أن تدخل شركة عرفات «البحر» أسواق العقارات والترفيه وأجهزة الكمبيوتر والإعلانات والأدوية والتأمين، وحدهم رجال الأعمال الغزيون المتنفذون الذين يستطيعون مقاومة تعديات هذه الشركة وتجاوزاتها، ولكن هذه الشركة تلاحق التجار الصغار ومتوسطي الحال فقط، حيث يجبرون على «الشراكة» مع «البحر»، وإذا رفضوا سينتهي بهم الحال إلى أحد سجون السلطة الكثيرة بتهمة: التعامل مع العدو، وهو أسوأ الاحتمالات، أما أحسنها فهو قيام الأمن الوقائي بتعمد تأخير وصول بضائعهم التي يمكن أن تتعرض للتلف عبر الموانئ الإسرائيلية.

إن «البحر» هي أداة عرفات المحلية الجديدة للسيطرة على اقتصاد غزة، والتي تكمل حلقة الشراكة الاحتكارية القائمة، حيث تعمل في مجال استيراد البضائع الأساسية كالأسمنت والنفط والطحين، ويديرها عرفات بتسهيلات من الإسرائيليين، فعلى سبيل المثال من كل ٧٤ دولار، وهو ثمن بيع طن الأسمنت في غزة يذهب ١٧ دولار إلى السلطة و١٧ دولار آخر إلى حسابه الخاص في أحد بنوك تل أبيب.

وليس خافياً الهدف الذي يستعمل عرفات هذه الأموال من أجله، فهو سيعطيك كل ما تريد إذا أطعته وأمنت له الحماية، وأعطيته كل ما يريد، هذا هو أسلوبه دائماً وهو أسلوب ناجح بشكل مذهل، فلماذا سيعارض وزير مثل جميل الطريفي، وزير الشؤون المدنية، رئيسه مادام «الطريفي» مقاولاً كبيراً يقوم ببناء المستوطنات الإسرائيلية على الرغم من أن الشعب الفلسطيني يهدد بعمل انتفاضة جديدة بسبب هارحوما؟ أو لماذا يعارضه كبار مسؤوليه الذين يستخدمون سيارات «الشخصيات الهامة» في اجتياز نقاط التفتيش الإسرائيلية في طريقهم إلى أندية تل أبيب الليلية حتى في ظل إغلاق السلطات الإسرائيلية للحدود في وجه العمال الذين يريدون كسب رغيف يومهم؟

نادراً ما تظل ثورة مثل ثورة عرفات على قيد الحياة بعد أن تتفسخ وتنحل، لكن هذه الثورة ظلت على قيد الحياة لسبب واحد وهو أنه أثبت التزاماً كبيراً في عملية السلام، مما جعل الأطراف التي يعتمد عليها الآن اعتماداً كلياً - الإسرائيليون والأمريكان والمجتمع الدولي بشكل عام - تغض الطرف عن تجاوزات أفراد سلطته، بل جعلهم يشجعونه على الفساد الواضح، قد يتضايق الإسرائيليون مما كشفته صحيفة «هارتس» الإسرائيلية أخيراً من فضائح حول أموال عرفات «في البنوك الإسرائيلية» وهي التي سمح له بها إسحاق رابين، ولكن مادام عرفات مستمراً بالإذعان لمفهومهم عن السلام فإنهم سيتركونه يودع تلك الأموال ويسحبها كيفما شاء، كما أن الحكومات الأوروبية ستتضايق كثيراً إذا ما ثبت أن الأموال التي يجنيها عرفات من شركة البحر وشركاته الاحتكارية الأخرى غير القانونية هي أكثر من المساعدات التي تقدمها له هذه الحكومات مجتمعة، ولكن ما لم تكبر هذه الفضيحة وتنكشف ستواصل هذه الحكومات دفع الأموال له، إلا أنها تخدع نفسها إذا ما اعتقدت أن بإمكانها الاستمرار في دعمه إلى الأبد، ويبدو أن عرفات و«تونسيوه» أكثر ذكاء مما يظهر عليهم، فهم يعرفون أنه لابد أن يصل يوماً ما إلى نقطة لا يمكن عندها إلا أن يجازف بجلب غضب شعبه عليه.

إذن من المستبعد بعض الشيء كما تقول «هارتس» حدوث انقلاب أو حرب أهلية تؤدي إلى طرده وعائلته وحاشيته خارج غزة، بغض النظر عن الأموال السرية التي يضعها عرفات في تل أبيب «للحالات الطارئة»، إنهم يعرفون أكثر من أي شخص آخر أن عملية السلام وكل ما حصلوا عليه منها قائم على نفس الأسس التي بني عليها كباريه زهرة المدائن. ■

مُقاتلونا قُتِلوا.. ومُفكرُونا تم اغتيالهم.. ولم يبق عندنا إلا المنتفعون

تاجر من غزة

على هامش القمتين: الروسية ـ الصينية... والأمريكية ـ اليابانية

إعادة خلط الأوراق في صياغة النظام العالمي الجديد



■ قوات أمريكية في اليابان

بون: نبيل شبيب

في واشنطن في إطار لقائه مع رئيس الوزراء الياباني هاشيموتو، أكد الرئيس الأمريكي كلينتون ترحيبه بالتقارب الصيني ـ الروسي، واعتبره مهماً للسلام في المنطقة، ونفى وجود مخاوف منه قائلاً: إن لواشنطن علاقات جيدة مع الطرفين، ويبدو إذن كما لو أن الرئيس الأمريكي يرحب بما ورد في الاتفاقية الصينية ـ الروسية الموقعة يوم ١٩٩٧/٤/٢٣م، عقب زيارة رئيس الوزراء الصيني لموسكو، والتي جاء فيها أنها تستهدف ترسيخ دعائم نظام عالمي متعدد الأقطاب، وكيلا يبقى المقصود بهذا الكلام غامضاً، أكدت التصريحات الرسمية أمام الصحفيين أن الغرض هو الحيلولة دون انفراد الولايات المتحدة بالزعامة العالمية، فهل هذا ما يرحب به الرئيس الأمريكي فعلاً؟

منذ طرح شعار النظام العالمي الجديد، في أعقاب سقوط الشيوعية وحرب الخليج الثانية، لم تنقطع الجهود الأمريكية لتثبيت دعائمه على ثلاثة محاور رئيسية، أولها التفوق العسكري القائم على أسلوب «الاحتكار»، وثانيها: التفوق الاقتصادي والتقني القائم على أسلوب «الضغوط»، وثالثها: ما يمكن وصفه بالتقسيمات الإقليمية، وهو يحتاج إلى بعض التفصيل، وقد تفرع عن المحور الأول تطوير حلف شمال الأطلسي ومهامه الأساسية وسط جهود لم تنقطع ليكون ذلك وفق التصورات الأمريكية في الدرجة الأولى، وكذلك احتكار التسلح النووي في دول معدودة، ووقف التجارب على تطويره ـ بعد توفير البديل عن ذلك لصناعة السلاح الأمريكي فيما يُسمى التجارب المجسمة في العقول الإلكترونية ـ ثم ضبط انتشار أسلحة الدمار الشامل وسواها من الأسلحة التقليدية، على أرضية «قانون دولية» حتى وإن تناقضت نصوص الاتفاقات التي عُقدت لها مع النصوص الثابتة للمبادئ الدولية، ومثال ذلك ما حدث عند تحديد الاتفاقية الدولية لحظر انتشار أسلحة الدمار الشامل.

أما المحور الثاني: فيتفرع عنه على سبيل المثال دون الحصر ما حققه تأسيس منظمة التجارة الدولية وما لا يزال يحققه صندوق النقد الدولي والبنك الدولي منذ تأسيسهما قبل خمسين عاماً، ولم يشهد هذا المحور ـ كالمحور الأول ـ تمرداً كبيراً على المساعي الأمريكية للزعامة العالمية، دون التهوين من شأن ما تسعى إليه القوى الدولية الأخرى من أجل تثبيت مكان لنفسها، على حسب حجم طاقة كل منها، وضمن إطار التصورات والمعطيات الجديدة لنظام عالمي مشترك.

التقسيمات الإقليمية

وكان المحور الثالث أقرب إلى عملية تصحيح للتصورات الأمريكية الأولى إبان سقوط الشيوعية، فقد اتضح سريعاً استحالة أن تحقق القوة العسكرية الأمريكية أهدافها في أكثر من مكان من العالم في وقت واحد، علاوة على المعارضة الداخلية المتنامية للمهام العسكرية الدولية، أول طرح لفكرة «التقسيمات الإقليمية» كان أثناء حرب البلقان، فكان مضمونها على المستوى الأوروبي أن يتولى الأوروبيون بأنفسهم مهمة مواجهة الأزمات على الأرض الأوروبية، ولكن دون الوصول بذلك إلى مستوى الاستغناء عن الطاقة العسكرية الأمريكية عبر حلف شمال الأطلسي، ومع استثناء ما يسمى منطقة «الشرق الأوسط» حيث حرصت واشنطن على وجودها العسكري والسياسي بصورة مباشرة وطاغية، إلى جانب الدعم المطلق لهيمنة الكيان الإسرائيلي إقليمياً، ويمكن القول إن الدور الروسي بالمنظور الأمريكي للتقسيمات الإقليمية، هو أن تكون موسكو القوة المهيمنة لمواجهة الأزمات حتى جنوب القارة الآسيوية، ولكن دون أن تصل القوة الروسية إلى مستوى ما كانت عليه في العهد السوفييتي عالمياً، حتى لا يتعارض مع المساعي الأمريكية للزعامة.

التمرد الروسي وحدوده

هذا بالذات ـ ورغم سياسة يلتسين الشديدة الالتصاق بالغرب ـ هو في مقدمة ما تمردت موسكو عليه، رافضة الدور الإقليمي، وهو بالذات أيضاً ما يعنيه الرئيس الأمريكي كلينتون، عندما يحاول أن يحصر قيمة الاتفاق بأنه مهم للسلام

في المنطقة، كما ورد على لسانه مباشرة، بينما لا يبدو أن ضيفه - رئيس الوزراء الياباني - هاشيموتو كان راغباً في مجاراته، ففي البيان المشترك الصادر عنهما كان التعليق على التقارب الصيني - الروسي الأخير يتحدث عن «خطوة إيجابية في تطوير العلاقات الدولية»، الأقرب إلى التصورات اليابانية، وتجنب استخدام التعابير التقليدية من مثل السلام العالمي والأمن الدولي، فهو ما لا يتفق مع التصورات الأمريكية.

ولعل في مقدمة ما يؤكد نوعية التمرد الروسي وفق ما سبق، أن الضجيج الروسي الشديد حول توسعة حلف شمال الأطلسي، لم يقصد الخشية من الخطر الأطلسي على الاتحاد الروسي نفسه، بل تركز على أمرين رئيسيين: أنه أولاً يؤدي إلى إعادة تقسيم أوروبا بمعنى رفض التعامل الغربي مع موسكو وعزلها عن المشاركة الفعالة وعلى قدم المساواة في القرارات الأمنية الأطلسية، وقد أصبحت «عالمية الأهداف» خارج النطاق الجغرافي للبلدان الأعضاء، والأمر الثاني: هو المطالبة الصريحة بالتعامل مع الاتحاد الروسي كقوة دولية رئيسية، سواء في إطار مجموعة الدول الصناعية الرئيسية، أو في نطاق المنظمات الدولية التي تمسك بمفاتيح القرار الاقتصادي والمالي.

ما يعرضه الغرب عموماً والولايات المتحدة على موسكو في إطار المفاوضات الجارية على هامش توسيع شمال الأطلسي، لا يتضمن شيئاً من ذلك، وحتى الاتفاقية التي يفترض توقيعها بين الحلف وموسكو في نهاية مايو المقبل، لاتصل إلى مستوى تحقيق الرغبات الروسية، وتكاد تقتصر على «وعود» غربية غير ملزمة، أو صيغة من قبيل ما كان في المهمة العسكرية المشتركة في البلقان، بوجود روسي، وقرار أطلسي بزعامة أمريكية، وتعاني موسكو في الوقت الحاضر كما هو معروف، من الضغوط المالية الثقيلة، والعقبات الاقتصادية الداخلية الضخمة، المانعة من الاستغناء عن المساعدات الغربية التي تقدر بعشرات المليارات، سواء جاءت مباشرة أو عبر صندوق النقد الدولي، وفي هذا الإطار لا تملك موسكو القدرة على فرض إرادتها السياسية على المستوى العالمي، ولا سيما في الميدان الأمني، ولكنها تستمد من «موقع الضعف» قوة غير عادية، بمعنى أن التخويف المتواصل من «نكسة» في الاتجاه الشيوعي، وما يعنيه من مخاطر كبيرة نتيجة القوة العسكرية المتوفر، واحتمالات استخدامها العشوائي، أصبح سبباً رئيسياً في دفع الدول الغربية إلى العمل على استمرار «الاستقرار» الراهن في الاتحاد الروسي، ومراعاة بعض مطالب موسكو على الأقل.

الورقة الآسيوية

كان العامل المالي الاقتصادي في البداية هو المسيطر على التوجهات الروسية آسيوياً، وهو ما بدأ بالصين والهند وشمل حتى كوريا الجنوبية، فستون في المائة من التسلح الهندي يعتمد حالياً على الأسلحة الروسية، وزهاء ٧٠٪ من صادرات السلاح الروسي يجد حالياً التصريف في الهند والصين معاً، وكان آخر الصفقات المعقودة بقيمة تزيد على المليارين مع بكين قبل زيارة الرئيس الصيني زيمين الأخيرة لموسكو، وبفضل هذه الأهداف استطاعت موسكو أن تستأنف تصعيد حجم عائداتها من تصدير السلاح، وكانت قد هبطت عقب سقوط الاتحاد السوفييتي من أكثر من عشرة مليارات إلى زهاء مليار وثلاثمائة مليون دولار فقط، فعادت إلى الارتفاع من جديد وبصورة مطردة منذ عام ١٩٩٤م حتى الآن.

وقد بدأ تكثيف العلاقات بين الجانبين منذ وصول يلتسين إلى السلطة، وامتد إلى سائر الميادين، وهو ما لم يكن سهلاً على موسكو، فعدم سقوط الشيوعية في الصين الشعبية كالاتحاد السوفييتي - وإن عدلت كثيراً من مناهجها الاقتصادية - وكذلك الصراع التقليدي القديم بين الطرفين الذي وصل إلى درجة الصدام المباشر على الحدود، واستمرار التنافس الروسي - الصيني في بعض الميادين، ولا سيما تصدير السلاح في عدد من مناطق العالم، كانت كلها عوامل تعرقل تطوير العلاقات الثنائية على أساس من الثقة المتبادلة.

لا تملك روسيا القدرة على فرض إرادتها على المستوى العالمي.. ولكنها تستمد من موقع ضعفها قوة غير عادية

وليس مجهولاً أن الصين الشعبية من جانبها أيضاً تسعى لتثبيت مكانة لنفسها على خارطة السياسة الدولية بمعطياتها الجديدة، وساهم في تحقيق نجاحها نسبياً ما حققته من نمو اقتصادي ضخم في السنوات الماضية من جهة، والتنافس الغربي على الأسواق الصينية من جهة أخرى، وهو ما حال دون التوصل إلى سياسة غربية موحدة تجاه بكين في مختلف الميادين.

واقترن التقارب الروسي - الصيني بطرح تصورات جديدة عن «أمن آسيوي» يعتمد على الدول الآسيوية الرئيسية، ولعل العقبة الأكبر على هذا الصعيد هي مخاوف اليابان من النتائج المستقبلية لنشأة محور محتمل بين موسكو وبكين والهند، وهذا - على الأرجح - ما يجعل طوكيو تتمسك ببقاء القوات الأمريكية في الأراضي اليابانية بما يصل إلى ٦٧ ألف جندي، أي ما يعادل ثلثي القوات الأمريكية في شرق آسيا، فرغم ازدياد المعارضة الشعبية في اليابان للوجود الأمريكي، ولا سيما في جزيرة أوكيناوا، وصلت مواقف الحكومة اليابانية إلى درجة إصدار قانون جديد لإرغام سكان الجزيرة على تمديد فترة إيجار العقارات للقوات الأمريكية، بعد رفضهم الجماعي لذلك.

ولكن اليابان أيضاً لا تريد أن تصل التطورات الدولية إلى درجة انفراد واشنطون بالزعامة العالمية، وهي تركز في جهودها المضادة - كالدول الأوروبية، ودول جنوب شرق آسيا - على الجانب الاقتصادي والمالي في الدرجة الأولى، على النقيض من العنصر العسكري الأمني الذي يتضمنه التقارب الصيني - الروسي.

الحلقة المفقودة

التقارب الروسي - الصيني، وكذلك التقارب الروسي الهندي، لا يقتصر بدوافعه وأهدافه على ميدان العلاقات الدولية ومستقبل النظام العالمي، إنما يمس بصورة مباشرة الأوضاع الإقليمية، وعلى وجه التحديد التعامل مع «الظاهرة الإسلامية»، وقد تنوعت أشكال التعبير عنها ما بين أفغانستان والشيشان، وبين طاجكستان وأبخازيا، علاوة على ثورة كشمير وأحداث تركستان الشرقية، وفضلاً عن الأوضاع المعروفة بإيران وتركيا المجاورتين.

ولعل هذا بالذات ما لعب دوراً رئيسياً في دفع دول أخرى، ولاسيما قازاخستان إلى مشاركة موسكو وبكين في التوقيع على اتفاقية خفض القوات العسكرية على الحدود الصينية - السوفيتية القديمة، وقد أصبحت الآن تشمل حدود الصين مع عدد من البلدان الإسلامية المستقلة وسط آسيا. فليس مجهولا أن عددا كبيرا ممن شردتهم شيوعية الصين عن أرضهم في تركستان الشرقية، يقيمون حاليا في قازاقستان وبعضهم ينشط سياسيا فيها، كذلك فإن ما أحرزه الاتجاه الإسلامي في طاجكستان من تقدم مطرد تجاه السلطة - ورغم العون الروسي المكثف - يثير المخاوف من زيادة اقتراب ما يوصف بالصحوة الإسلامية داخل الأراضي الإسلامية الواقعة تحت سيطرة بكين، كما أن الهند تنظر إلى سائر التطورات المتعلقة بالإسلام في المنطقة عبر منظار كشمير وثورتها وأوضاع الأقلية الإسلامية «الكبرى» داخل الهند.

إن تشكيل محور «أمني» آسيوي جديد بين بكين وموسكو ودلهي، لابد أن تكون له عواقب وخيمة بعيدة المدى على أوضاع المسلمين وبلدانهم، ليس في وسط آسيا فقط، بل حتى سواحل المحيط الهندي، ولعل هذا هو العنصر الوحيد الذي لا يوجد فيه خلاف بين القوى الآسيوية المذكورة والتصورات الأمريكية عن نظام عالمي جديد على أساس التقسيمات الإقليمية، بغض النظر عن التعارض القائم بين منظور تعدد الأقطاب والقطب الواحد في الزعامة العالمية.■

إعلان موسكو.. محاولة لتصويب الخلل في العلاقات الدولية السائدة



■ يلتسين وزيمين

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

دشنت القمة الروسية ـ الصينية الأخيرة ولادة الشراكة الاستراتيجية بين البلدين والتي لا تقل في أهميتها عن الشراكة من أجل السلام التي وقعتها روسيا مع حلف الناتو عام ١٩٩٤م، وذلك من خلال «إعلان موسكو» الذي دعا إلى إقامة نظام عالمي متعدد الأقطاب، ورفض بشكل قاطع النظام العالمي القائم على القطب الواحد، واستنكر هيمنة الولايات المتحدة وانفرادها بإعادة صياغة وتشكيل العلاقات الدولية بعد انتهاء المجابهة بين القطبين المتصارعين في النظام العالمي القديم الذي ظهر بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية واستمر لما يقرب من نصف قرن.

وأشارت الوثيقة السياسية «إعلان موسكو» التي وقعها يلتسين وزيمين إلى رفضهما لتوسيع عضوية حلف الناتو ودعت إلى قيام نظام عالمي بديل، يرتكز على أسس ومبادىء الاحترام والمساواة والثقة المتبادلة والمصالح المشروعة لكافة دول العالم، وحدد «إعلان موسكو» أطر العمل المشترك بين روسيا الاتحادية والصين الشعبية لوضع بنوده موضع التنفيذ العملي من خلال تنسيق مواقف البلدين «ودول العالم الأخرى المؤيدة لهما» داخل هيئة الأمم المتحدة، وفي مجلس الأمن الدولي وفي المنظمات الدولية والإقليمية الأخرى.

وإذ أكد «إعلان موسكو» على احترام سلامة ووحدة أراضي البلدين، نفى بشدة وجود خطر صيني أو روسي على البلدان المجاورة، وجسد السعي المشترك لإحلال الاستقرار في عالم اليوم المتغير ودعا إلى «مقرطة» العلاقات الدولية في فترة ما بعد الحرب الباردة.

ويمثل «إعلان موسكو» سابقة فريدة من نوعها في مرحلة ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي ومحاولة لتصويب الخلل الذي أصاب العلاقات الدولية من جانب دولتين تتمتعان بالعضوية الدائمة في مجلس الأمن الدولي، وبمكانة ونفوذ دوليين لا بأس بهما، ولما كانت الرغبة في إقامة نظام عالمي جديد أكثر عدلاً وديمقراطية تراود دولاً وشعوباً كثيرة، فمن المرجح أن يلعب «إعلان موسكو» دوراً إيجابياً في إعادة التوازن إلى العلاقات الدولية ودفع المتمردين على النظام العالمي السائد حالياً إلى الثورة عليه واستبداله.

والسؤال الذي يطرح نفسه الآن: وماذا بعد «إعلان موسكو»؟، وبعبارة أخرى: ماذا يمكن أن تفعله روسيا والصين لوضع فكرة العالم المتعدد الأقطاب موضع التنفيذ العملي؟، وقد تكون مواجهة محاولات توسيع حلف الناتو هو المحك العملي لقوة «إعلان موسكو» ولجدية الموقعين عليه، فقد جدد الرئيس الروسي يلتسين، أثناء التوقيع على «إعلان موسكو» انتقاداته لقرار الغرب بتوسيع عضوية حلف الناتو واصفاً إياه بانه خطأ رئيسي تاريخي فادح، وحذر من عواقبه السلبية على الوضع الأمني في القارة الأوروبية، كما أكد رفض بلاده لديكتاتورية دولة ما أو مجموعة من الدول على الساحة الدولية، مشيراً إلى أهمية العمل المشترك لخلق نظام عالمي متعدد الأقطاب يراعي المصالح المشروعة لكافة دول العالم، وكان يلتسين قد لوّح مراراً بإقامة حلف عسكري جديد يضم كلاً من موسكو وبكين ومينسك «وربما نيودلهي» رداً على توسيع عضوية حلف الناتو.

بكين لا تثق في كلام موسكو

غير ان القيادة الصينية ـ وإن أعلنت في مناسبات عديدة عن تضامنها مع الموقف الروسي الرافض لتوسيع عضوية حلف الناتو ـ لاذت بالصمت تجاه الدعوة لإقامة تحالف عسكري جديد في مواجهة الغرب، ربما لقناعتها بعدم جدية العرض الروسي بهذا الشأن، وكانت بكين قد تحفظت على نتائج القمة الروسية ـ الأمريكية التي جرت في هلسنكي في مارس الماضي، ورأت فيها استسلاماً روسياً لفكرة توسيع عضوية حلف الناتو، وعزت بكين الهزيمة الروسية في هلسنكي إلى التغير المتواصل في مواقف الكرملين تجاه توسيع عضوية الحلف وإلى استعداد موسكو للمساومة لانتزاع بعض المكاسب السياسية أو الاقتصادية مقابل إغماض العين عن انضمام بعض بلدان شرق ووسط أوروبا للحلف، وبالفعل أثبتت أحداث الأيام الأخيرة صحة الموقف الصيني المتشكك في جدية موسكو في التصدي لتوسيع عضوية حلف الناتو وفي قدرتها على تخطي «الخط الأحمر» في علاقتها مع الغرب، حيث تزامنت زيارة الرئيس الصيني الأخيرة إلى روسيا مع المباحثات التي أجراها سكرتير مجلس الدفاع الروسي يوري باتورين، في بروكسل مع المسؤولين في حلف الناتو، لوضع اللمسات الأخيرة على الاتفاقية المرتقبة بين روسيا والحلف والتي من المقرر التوقيع عليها في باريس في السابع والعشرين من الشهر المقبل.

وبينما المباحثات مستمرة بين الرئيس الروسي يلتسين ونظيره الصيني في الكرملين، كان سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي إيفان ريكين يتفاوض في وارسو مع الرئيس البولندي الكسندر كفاسنتسكي حول الموقف من توسيع عضوية حلف الناتو، واكتسبت مباحثات ريكين في وارسو أهمية خاصة، نظراً لأن بولندا من أوائل الدول المرشحة لحلف الناتو، الأمر الذي ستبحثه قمة مدريد لقادة الدول الأعضاء في الحلف في يوليو المقبل.

روسيا: خطوة للشرق وأخرى للغرب

وهكذا تخطو روسيا خطوة في اتجاه «الشرق»

روسيا والصين تستقويان بأنصار التعددية القطبية ضد الهجمة الأمريكية عليهما

وأخرى في اتجاه الغرب، تجسيداً للسياسة البرجماتية لموسكو، الأمر الذي يقلل من الاتهامات الغربية بأن الدعوة التي صدرت عن القمة الروسية - الصينية الأخيرة تعني عودة المجابهة والاستقطاب على الساحة الدولية، كانت بعض العواصم الغربية حذرت من عودة الحرب الباردة كنتيجة مباشرة «لإعلان موسكو»، فالظروف الموضوعية لعودة الحرب الباردة بمعناها التقليدي وبشموليتها، غير متوافرة الآن بعد انهيار المجابهة الأيديولوجية بين النظامين الاجتماعيين والسياسيين اللذين تصارعا في أعقاب انتهاء الحرب العالمية الثانية.

ويبدو الفارق كبيراً بين الحرب الباردة التي عرفتها البشرية خلال نصف قرن، وبين المنافسة الدولية بين دولتين كبيرتين أو حتى مجموعة من الدول الكبرى، ومن هنا يمكن رؤية «إعلان موسكو» على أنه محاولة من روسيا والصين للاستقواء بأنصار التعددية القطبية في النظام العالمي ضد الهجمة الأمريكية على مكانتهما ومصالحهما دون أدنى رحمة، غير أن هذا لا يمنع من أن يؤدي «إعلان موسكو» إلى استقواء المتمردين على النظام العالمي السائد أيضاً، لكن لن يُحدث هزة عنيفة في العلاقات الدولية الحالية، نظراً لأن النظام العالمي لا يأتي بحال بقرارات فوقية، بل هو نتاج مباشر لميزان القوى القائم ولتفاعلات سياسية واقتصادية وعسكرية في غاية التعقيد.

وفي النهاية لا يمكن التقليل من حجم ومكانة الدولتين الموقعتين على «إعلان موسكو»: روسيا والصين على الساحة الدولية بحكم ترسانتهما المسلحة - خصوصاً النووية - ومواردهما المادية والبشرية وعضويتهما الدائمة في مجلس الأمن الدولي ومصلحتهما المشتركة في تصليح الخلل في النظام العالمي السائد حالياً.

وبالرغم مما أصاب روسيا من وهن وضعف بعد انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، نتيجة لانكماش حدودها الخارجية والأزمة الاقتصادية الطاحنة وتفجر النزاعات العرقية والسياسية داخل حدودها وعلى مقربة منها، فإنها مازالت تمتلك الكثير من الأوراق التي يمكن في حالة توظيفها وفي حالة توافر الإرادة السياسية، أن تفسد بها مخططات واشنطن للانفراد بالعالم.

وإلى جانب هذا، هناك العديد من العواصم الغربية، مثل بون وباريس لا تروق لها السياسة الأمريكية الحالية، وترى بعض العواصم الغربية مصلحتها في إقامة عالم متعدد الأقطاب يساعدها على تحقيق حلمها «أوروبا للأوروبيين»، بل ومن هذا المنطلق ذاته تعارض بعض العواصم الأوروبية توسيع عضوية حلف الناتو لقناعتها الراسخة بأن انضمام بلدان شرق ووسط أوروبا يضاعف «ولو في القريب المنظور» من النفوذ الأمريكي داخل الحلف، نظراً لتبعية هذه البلدان لسياسة واشنطن واعتمادها الأساسي على المساعدات الاقتصادية، والدعم السياسي الأمريكي في الانتقال من الشيوعية إلى الرأسمالية.■

الفساد يحكم روسيا

موسكو: مراسل المجتمع

لم يكد الشعب الروسي يخرج من حماة الشيوعية حتى وقع في جحيم الفساد والجريمة المنظمة، وذلك نتيجة طبيعية لعقود من الشيوعية حوربت خلالها الأخلاق والقيم.. قائمة المفسدين تضم في أعلاها شخصيات سياسية كبيرة، بل وأخرى قضائية يفترض فيها أن تحرس العدالة، فالنيابة الروسية تحقق مع رئيس مجلس الأمن القومي الروسي الأسبق والممثل الأسبق للرئيس الروسي في الشيشان أوليج لوبوف، بتهمة الحصول على مبالغ مالية طائلة على سبيل الرشوة من منظمة «أوم سينريكيو» اليابانية المتطرفة، لتسهيل مهمتها في شراء ونقل الغازات الكيميائية التي استخدمتها المنظمة في حوادث مترو طوكيو الشهيرة.

وكان أعضاء المنظمة الذين يُحاكَمُون حالياً في اليابان، قد أدلوا باعترافات مثيرة حول علاقاتهم بكبار المسؤولين الروس الذين سهلوا لهم شراء ونقل الغازات السامة مقابل مبالغ مالية طائلة، وأشار أحد أعضاء المنظمة في اعترافاته لجهات التحقيق اليابانية، إلى أنه التقى بسكرتير مجلس الأمن القومي الروسي حينذاك، أوليج لوبوف في باريس وسلمه مبلغ عشرة ملايين ين ياباني، (مائة ألف دولار) تقديراً لخدماته في شراء المواد السامة والأسلحة المتطورة الأخرى التي استخدمتها في عملياتها.

ويقول رئيس قسم القضايا الخاصة داخل النيابة الروسية القاضي بوريس أوفاروف: إنه ربما اضطر لاستدعاء النائب الأسبق للرئيس الكسندر روتسكوي ورئيس البرلمان الأسبق ارسلان حسب الله توف للإدلاء بأقوالهما في القضية.

يذكر أن لوبوف شغل بعد إبعاده عن رئاسة مجلس الأمن القومي في يونيو عام ١٩٩٦م بسبب فشل الحملة الروسية في الشيشان، شغل منصب النائب الأول لرئيس الحكومة إلى أن تمت الإطاحة به في مارس الماضي.

النائب العام يتلف ملفات الفساد والمافيا

ولم يكن أوليج لوبوف الوحيد بين كبار المسؤولين الروس الذين حامت حولهم الشبهات باستغلال النفوذ، أو يحاكَمون حالياً بتهمة الفساد والرشوة، فقد طلبت أجهزة الأمن الروسية من الإنتربول الدولي مساعدتها في إلقاء القبض على المستشار الأسبق للرئيس الروسي وعضو البرلمان السابق سيرجي إستانكيفتش وإعادته من الخارج لمحاكمته بتهمة الفساد واستغلال النفوذ، وبالفعل تمكن الإنتربول من اعتقال إستانكيفتش في بولندا وإيداعه أحد السجون في وارسو، تمهيداً لتسليمه لروسيا لمحاكمته.



■ مظاهرات الفقر والبؤس في روسيا

كما يقبع اثنان آخران من كبار المسؤولين الروس، وهما المستشار الأسبق ديمتري ياكوبوفسكي، والنائب العام الأسبق الكسندر إيليوشينكو في السجون الروسية تمهيداً لمحاكمتهما بتهمة الفساد والرشوة، ويحاكم الأول - الذي سبق ليلتسين أن منحه رتبة الجنرال في الجيش دون أن يؤدي الخدمة العسكرية - بتهمة سرقة وتهريب عشرات اللوحات الفنية والتحف النادرة وبيعها في الخارج بملايين الدولارات.

أما النائب العام الأسبق إيليوشينكو، فيؤدي فترة الحبس الاحتياطي في سجن «ليفورتوفو» بضواحي موسكو، بتهمة الحصول على رشاوى كبيرة لإتلاف العديد من القضايا المهمة المتعلقة بصفقات الخصخصة ونشاط المافيا، وتجارة المخدرات.

وعلى الصعيد نفسه أسفر التحقيق في قضية «كرتونة الدولارات» الشهيرة التي تم ضبطها مع اثنين من كبار الموظفين داخل مبنى الحكومة، أثناء الحملة الانتخابية الرئاسية في الصيف الماضي، عن مفاجأة مذهلة تمثلت في كون الدولارات المضبوطة مزيفة، الأمر الذي كاد يفجر أزمة دبلوماسية بين روسيا والولايات المتحدة.

خمسة مليارات دولار.. ثروة رئيس الحكومة

يبقى أن نشير بمناسبة الفساد واستغلال النفوذ في روسيا إلى الحملة الإعلامية الكبيرة التي تطالب بالكشف عن مصادر وحقيقة ثروة رئيس الحكومة فيكتور تشيرنوميردن، بعد أن أشارت بعض وسائل الإعلام الأجنبية إلى استيلائه على أكثر من خمسة مليارات من الدولارات وشرائه للجزء الأكبر من أسهم شركة «جازبروم» العاملة في مجال النفط والغاز والتي ترأس مجلس إدارتها قبل أن يتولى رئاسة الحكومة، يحدث هذا في الوقت الذي عجزت فيه الحكومة عن دفع رواتب ملايين العمال والموظفين لعدة أشهر مضت، والتي وصلت في إجمالها لأكثر من ٥٠ تريليون روبل، أي ما يعادل عشرة مليارات من الدولارات.■

الأهداف المريضة للسياسة الخارجية الأمريكية ستؤدي إلى دمار أمريكا

فرقان يعد بتحطيم سيطرة اليهود على السود

كتب: محمد دلبح

قال زعيم منظمة «أمة الإسلام» في الولايات المتحدة لويس فرقان إنه سيعمل بمعونة الله عز وجل على تحطيم سيطرة أغنياء اليهود الأمريكيين على السود، مؤكدا أن «الأمريكيين السود لن يكونوا أحرارا في أمريكا حتى يكونوا متحررين من تلك السيطرة، وذلك من شانه إذا ماتم إقامة علاقة جديدة على أسس المساواة والتبادلية»، ووصف فرقان الولايات المتحدة في ممارساتها السياسية بأنها وكيل الشيطان.

وقد جاءت هذه التصريحات خلال حوار مطول أجرته مع فرقان شبكة التلفزيون الأمريكي إن بي سي مؤخرا تحدث فيه بوضوح عن سيطرة اللوبي اليهودي على القرار السياسي الأمريكي المتعلق بالمنطقة العربية.

● أريد أن أعرف بماذا تؤمن وكيف يؤثر ما تؤمن به على أمريكا؟، هذه صحيفتكم التي تصدر مرة في الشهر قد كتبت تقول في صفحتها الأخيرة.

○ إنها تصدر مرة كل أسبوع وليس كل شهر.

● مرة كل أسبوع في الصفحة الأخيرة نشرتم ما وصفتموه بانه البرنامج الإسلامي، أي ما يريده المسلمون، أحد الأمور التي تريدونها تتعلق بالأرض وما يقوله البرنامج هو: «حيث إننا لا نستطيع التعايش معهم في سلام ومساواة، فإننا نعتقد أن المساهمات التي بذلناها لهذه البلاد والمعاناة التي فرضتها علينا أمريكا البيضاء تبرر مطالبتنا بالانفصال التام والإقامة في ولاية أو أرض تكون تابعة لنا».

هل هذا هو رأيكم عام ١٩٩٧م، هل تطالبون بولاية مستقلة للأمريكيين السود؟

○ البرنامج الذي ذكرته يبدأ بالبند الأول، وما قرأته هو البند الرابع. البند الأول من البرنامج يقول إننا نريد الحرية، الحرية التامة والكاملة، والبند الثاني يقول إننا نريد العدالة، إننا نريد عدالة متساوية تحت القانون، وإننا نريد أن تطبق العدالة على الجميع بالتساوي والمزج بين العناصر يجب أن يمنع. هناك على الأقل ما بين خمس إلى ست نساء من السود مقابل كل رجل أسود، والرجل الأسود إمّا أن يكون في السجن أو في القوات المسلحة أو في الشوارع مدمناً على المخدرات، فالمرأة السوداء تريد زوجا، وإذا كان الرجل الأسود رجلا مناسبا فإنني أفضل أن يختار امراة من بني جنسه، إن الانسجام العنصري بالنسبة لي لا يعني المزج العنصري، والانسجام العنصري بالنسبة لي يعني الاحترام المتبادل بين شعب وآخر.

والبند الثالث هو أننا نريد المساواة، نحن نريد أن نكون أعضاء متساوين في المجتمع .. فإذا ما استطعنا أن نحقق كل ذلك ضمن النظام السياسي والاقتصادي والاجتماعي الأمريكي، فليست هناك حاجة للبند الرابع، ولكن إذا لم نستطع أن نعيش في سلام بعد أن عملنا وكدحنا من أجل هذا البلد على مدى ٤٠٠ عام، عندئذ وبالطبع فان الانفصال سيكون هو الحل لمشكلتنا العنصرية.

● هل بامكانك انت كرجل اسود أن تتزوج امراة بيضاء، أو هل يمكن لامراة سوداء أن تتزوج رجلا أبيض وتحتفظ في نفس الوقت باحترام أمة الإسلام؟

○ إن أم زعيمنا الذي جاء إلى أمريكا ليعلمنا، وهو فاراد محمد، كانت امرأة بيضاء، وكان أبوه رجلا أسود .. إن الحب يسمو فوق الأصول العرقية أو الإثنية، فالحب يشكل قوة كبيرة للتغيير، ونحن لا نقول إنه عندما يحب اثنان بعضهما البعض فلا يجب أن يتزوجا، إلا أنني أفضل أن أرى الرجل الأسود والمرأة السوداء يتزوجان من بني جنسهما.

● تقولون «إننا نريد الحرية لكل الذين يؤمنون بالإسلام والذين هم نزلاء السجون الفدرالية .. نريد من حكومة الولايات المتحدة إعفاء شعبنا من أداء الضرائب ما دام محروما من المساواة امام العدالة وفقا لقانون البلاد، فهل كل شخص يؤمن بالإسلام يجب أن يخلى سبيله إذا كان سجينا، كما يجب الا يدفع الأمريكيون السود الضرائب؟

○ إذا نظرت إلى الإسلام فهو دين يغير حياة الشخص ويصلحها بشكل مطلق، دعني أقل كلمة عن الدين الإسلامي، ففي حين نعتقد أن المسيحية واليهودية هما من أكثر الأديان التبشيرية، فإن الإسلام هو الأكثر عالمية، لأننا كمسلمين نؤمن بموسى وبالتوراة، ونؤمن بعيسى والإنجيل، كما نؤمن بكل الأنبياء والكتب. لذلك عندما يسجن شخص كان قد حرم من العدالة المتساوية، ونراه نتيجة فقدان المساواة في الفرص يقوم بأمر مناف للقانون، فإن هذا الشخص عندما يقبل الإسلام تتغير حياته ويصبح رجلا صالحا، ونعتقد أن الرجل الصالح يجب أن يطلق سراحه، وبخصوص الضرائب، أقول بكل احترام إن الآباء الذين أنشؤوا هذا البلد قد قالوا إن الضرائب بدون تمثيل هو طغيان واستبداد، وما دمنا محرومين من المساواة وفقا للقانون لماذا ندفع الضرائب لنظام لا يصلح لنا..؟

● وعن تعليقه على شعور الكاثوليك بانه متعصب ضدهم قال:

○ الا تدرك لماذا يشعر السود بالغضب لأنهم أجبروا على القدوم إلى أمريكا على ظهر سفن العبيد التي كان يقودها المسيحيون - أو ما يدعون بالمسيحيين - وأنه في الوقت الذي كنا فيه نحرق ونعلق على الشجر، ونعامل كأننا لسنا ببشر، كانت الكنيسة الكاثوليكية صامتة لم تنبس ببنت شفة من أجلنا، ومثلها فعلت الكنيسة المسيحية، دعني أقل إن رئيس البلدية (فيلادلفيا) هو يهودي وقد دعاني لزيارة المدينة ...إنهم يقولون إنني أعلم الحقد وأدعوا إلى الحقد وأنني متعصب ومعاد للسامية، ولكن انظروا خلال السنوات العشرين التي تزعمت خلالها أمة الإسلام لم يحصل ولو مرة واحدة أن قام مسلم بجريمة نابعة من الحقد، والكنيسة هي مهد الحب وحصنه، إلا أن كل هذا الحقد يوجه نحونا من الكنيسة.

● تعليقاتك عن اليهود .. انتشرت على نطاق واسع، ولقد وصفت الديانة اليهودية بانها ديانة قذرة، لقد قمت شخصيا بمراجعة ما أدليت به من تصريحات وشاهدت خطابك الذي ألقيته عام ١٩٩٥م، أريد أن أعرف بالضبط ما تعنيه بقولك إن اليهود قد قدموا التمويل لهتلر.

○ لقد مول اليهود الألمان هتلر هنا في أمريكا، إن لويب وكوهن وجيكوب، وهم أصحاب مصارف دوليين، قد مولوا هتلر، وقد مات اليهود الفقراء بينما كان اليهود الأغنياء وراء ما تدعونها بالمحرقة (الهولوكوست)، لماذا لا تعلنون ذلك؟ اليهود الصغار يموتون بينما يقوم اليهود الكبار بجمع الأموال، اليهود الصغار يحولون إلى صابون في حين يغسل اليهود الكبار أنفسهم بذلك الصابون، يهود يعزفون الكمان ويعزفون الموسيقى بينما يهود آخرون يجرّون إلى غرف الغاز.

> **اليهود الصغار يموتون بينما يقوم اليهود الكبار بجمع الأموال**

● لو كنت يهوديا أمريكيا يتابع هذا الحديث، الا تعتبر قولك «ما تدعونها بالمحرقة»

هذا يعني بانك إنما تتساءل إن كانت قد حصلت ام لا، وإشارتك ايضا إلى اليهود الكبار واليهود الصغار، ألا تعتبر بانه عداء للسامية؟

○ السؤال هو: هل صحيح ما اقول؟ إذا كان صحيحا فإنه لست معادياً للسامية، إنه حقيقة، مشكلتي مع الجالية اليهودية هي أن معظم اليهود يشعر انه إذا ما انتقدت أي عمل يقوم به اليهود فإن ذلك يعتبر عداء للسامية، اما إذا انتقدت العرب وإذا انتقدت حكومة الولايات المتحدة، وإذا ما انتقدت البيض او السود، فإنني لا اعتبر معادياً للسود او معادياً للبيض، فلماذا يعتبر من ينتقد السلوك اليهودي الذي يضر بالسود وسعيهم من اجل تحقيق سعادتهم بأنه عداء للسامية؟



■ لويس فرقان

● **هل تعتقد بان المحرقة (الهولوكوست) حصلت وتم فيها القضاء على ستة ملايين يهودي؟**

○ طبعا أعتقد أن اليهود هلكوا في المانيا، وبينما كان ذلك يحصل في المانيا فإن البابا قد تظاهر بعدم معرفة ما يحصل، كما فعلت حكومة امريكا نفس الشيء، والآن نشهد مصالحة تجري بين اليهود والكاثوليك وحكومة الولايات المتحدة، فما الخطأ إذا حصلت المصالحة بين اولئك الذين اداروا وجوههم الجهة المعاكسة بينما كان آبائي يجلبون إلى امريكا كعبيد، والذين حتى هذه اللحظة لم يتم إنصافهم؟ أعتقد أن التكفير عن السيئات والمصالحة والشعور بالمسؤولية يجب أن تكون هي شعار هذه الأيام وإنني على استعداد لأن أجلس مع أي شخص يرغب في أن يتحدث عن التكفير والمصالحة والمسؤولية.

● **قرأت في صفحتكم على الإنترنت التي عنوانها (HTTP:// WWW. NOI.ORG) مقالا كتبه احد اتباعكم يقول فيه ما يلي: «يمارس اليهود سيطرة قوية على المجتمع الأمريكي والحكومة الأمريكية، فاليهود يسيطرون على كل الرؤساء الأمريكيين منذ فرانكلين روزفلت عام ١٩٣٢م، «هل تعتقد ذلك»؟**

○ أعتقد أن اليهود، بعددهم القليل في الولايات المتحدة، يمارسون قدرا هائلا من النفوذ على شؤون الحكومة، هناك في الوقت الحاضر مشكلة كبيرة في الشرق الأوسط، وهي مشكلة خطيرة جداً، ولا اعتقد ان الرئيس كلينتون يقوم بدوره فيها بشكل يتسم باقصى قدر من المسؤولية، فالقدس الشرقية كما تعرفون كانت تحت سيطرة الفلسطينيين حتى عام ١٩٦٧، وبعد حرب الأيام الستة، تم ضمها إلى إسرائيل، إنها جزء من المفاوضات الجارية، وقال نتنياهو إنه يرغب في أن يشيد مساكن في القدس الشرقية، في الوقت الذي يقول له العالم بأن عليه أن لا يقوم بذلك وإصراره على ذلك قد أدى إلى إثارة العنف وإلى توقف عملية السلام، فالسيد كلينتون، بدلا من أن يمارس قوة رجل تقدم بلاده ما لايقل عن اربعة مليارات دولار كل عام إلى دولة إسرائيل، ذلك أن لأمريكا نفوذاً في إسرائيل، فبدلا من ذلك نراه لا يستعمل ذلك النفوذ بطريقة بناءة وانما يكتفي بالكلام المعسول يقوله للفلسطينيين، بينما ينحني أمام ما يفرضه نتنياهو واللوبي السياسي اليهودي القوي.

● **يبدو بانك مازلت تعتقد بما قلته لهنري لويس غيتس في نيويورك . وهو ان هناك عصبة سرية يهودية تجتمع في بارك افينيو او هوليوود وتحاول التأثير على ثقافتنا.**

○ لا ادري لماذا تنسب ذلك القول لي، كنت انقل ما قاله لي مخرج سينمائي يهودي في جامايكا، كان يخرج فيلم «ضاع في النجوم» إنني لم اسأله بل هو الذي ذكر ذلك لي.

● **لكنك أنت الذي قلت : «من يسيطر على الفن الأسود؟ من الذي يسيطر على الشخصيات الرياضية السوداء؟ من الذي يسيطر على المثقفين السود والسياسيين السود؟ فعندما اتحدث مع اليهود فإنني اتحدث مع فئة من النخبة التي شعبي في قبضتها».**

○ هذا صحيح، من الذي يسيطر على الجمعية القومية للناس الملونين؟ وغيرها من المنظمات السوداء؟ من الذي يسيطر على السياسيين السود؟ لماذا عندما اتحدث مع إخواني بعيدا عن الأضواء فإنهم يقولون اشياء جيدة عني، ولكن عندما يخشون من رد فعل اليهود تجاه اي كلمة طيبة عني، انظر ما فعلوه بالسيد نوفاك (صحفي ومعلق أمريكي مشهور) انظر إلى التعليقات اللاذعة ضد رئيس بلدية فيلادلفيا ريندل (وهو يهودي) من بني شعبه عندما دعاني لزيارة مدينته، نعم إنهم يمارسون سيطرة خارقة للعادة، والشعب الأسود لن يتحرر في هذا البلد ما لم يتحرر من ذلك النوع من السيطرة، وإنني انوي بمعونة الله أن أحطم تلك السيطرة كي يصبح بالإمكان عند إقامة علاقات جديدة، أن تكون مقامة على اساس المساواة والتبادلية، فلا يمكن أن نسمح لأنفسنا بأن تسيطر علينا أي جماعة خارجية، يجب أن نكون أسياد مصيرنا، هذا ما ادعو إليه وهذا ما أؤمن به، وهذا ما اسعى جاهدا لتحقيقه.

● **قال الرئيس كلينتون إن الولايات المتحدة مصممة على أن تقوم باتخاذ إجراءات انتقامية ضد اية حكومة اجنبية يثبت بان لها ضلعا في الهجوم على ثكنات الجيش الأمريكي في السعودية حيث قتل ١٩ أمريكا، وقد أفادت الصحف اليوم أن هناك الآن دليل على أن إيران ربما لها صلة بذلك الهجوم، فهل قيامنا باتخاذ إجراء انتقامي له ما يبرره؟**

○ إن ليبيا كما تعرفون قد قصفت في عهد إدارة ريغان زاعمين أنها مسؤولة عن تفجير مرقص ليلي في المانيا قتل من جرائه ثلاثة جنود أمريكيين، ومنذ ذلك الوقت ظهر بأن ليبيا لم تكن مسؤولة عن ذلك التفجير، إلا أن ريغان امر بالقيام بمحاولة اغتيال فاقت تكاليفها أكثر من أي عملية اغتيال اخرى في تاريخ العالم، ففي البداية ايضا وعندما سقطت طائرة بان إم ١٠٣، قالت أمريكا إن سورية هي التي قامت بذلك، وربما الايرانيون، ولم يأت ذكر ليبيا، ولكن بعد بضع سنوات تم وصفها على انها عملية إرهابية رعتها ليبيا وذلك لتبرير العقوبات المفروضة على ليبيا، والآن ترى أمريكا بأن إيران، الجمهورية الإسلامية، تشكل تهديدا خطيرا، وقد صادق الكونغرس مؤخرا على زيادة مبلغ ٢٠ مليون دولار للعمليات السرية ضد إيران، فأمريكا، اي المسؤولون الحكوميون في أمريكا، يخشون نهوض الإسلام، لذلك فإنهم يلمحون إلى وجود نوع من التورط الإيراني في عملية التفجير هذه، لقد اسقطت أمريكا طائرة إيرانية بها اكثر من ٣٠٠ راكب إيراني.

ولم تعتذر أمريكا قط لإيران أو تعرض تعويضات عليها، والآن تتحدث أمريكا عن الانتقام؟ أي نوع من الانتقام؟ إن الأهداف المريضة لسياسة حكومتنا الخارجية هذه هي التي سوف تؤدي في نهاية المطاف إلى دمارها.

● **قبل عام تقريبا أدليت بالتصريح التالي في نادي الصحافة القومي: «كمسلم لا أستطيع أن أؤدي يمين الولاء للعلم (الأمريكي)، فولائي هو لله، نحن كلنا نعرف كلمات يمين الولاء، فما هي الكلمات التي تجد انه يستحيل عليك ترديدها؟**

○ أولا «الحرية والعدالة للجميع» هي إحداها، وكمسلم، انا لا استطيع أن اقدم كل ولائي لرمز اي حكومة مهما كانت تلك الحكومة، وكمسلم، فإنني اقدم ولائي فقط لله، إنني أحترم القوانين المطبقة في هذا البلد مادامت تلك القوانين لا تتعارض مع ديني، فهذا مبدأ أساسي من المبادئ التي أومن بها، وهناك الكثير من المواطنين الأمريكيين الذين يؤمنون بدين غير الإسلام ويرفضون إعلان ولائهم للعلم، سوف لن اظهر عدم احترام لذلك العلم، ولا اتفق مع اولئك الذين يحرقون العلم، ولا اوافق على وضع علم أمة مستقلة ذات سيادة على المراحيض، ولا اوافق اي شخص لا يحترم علم هذه الأمة ذات السيادة، وعندما يعزف النشيد الوطني الأمريكي فإنني أقف احتراما له رغم انني سوف لا أتعهد بالولاء له، وافضل ما يمكن أن اقدمه للعلم هو الاحترام.

● **باية وسيلة تريد أن تحطم سيطرة اليهود على الشعب الأسود في هذا البلد؟**

○ بأن أستمر في الإشارة إلى حقيقة تلك السيطرة، وكيف أن تلك السيطرة سوف لن تمكننا من أن نكون رجالا احرارا ومستقلين بكل معنى الكلمة، لماذا يسيطر علينا الآخرون بقوتهم ونفوذهم ومالهم؟ لماذا نخضع لتلك السيطرة التي تقيدنا وتجعلنا كالأطفال الصغار نذهب إلى المحسنين اليهود نأخذ منهم المال لدعم قضايانا، إذ إن السيطرة تتحقق عبر ذلك المال، وتلك السيطرة تفرض قيودا على حرية شعبنا في أن يقول ما يريد بحرية، ويكتب بحرية، ويفكر بحرية، ويعمل بحرية، وهذا ما أعارضه وسوف استمر في معارضته إلى أن يحقق شعبي حريته كاملة ■



حقوق الإنسان في مواجهة التقدم العلمي والتجارب الطبية

ميثاق أوبييدو يحرّم الاستنساخ البشري

مدريد: نوال السباعي

إن التقدم الذي تحققه البشرية في ميادين الطب والعلوم الطبيعية، والكشف بصورة متسلسلة عن بعض أسرار الخلق وشيء من التركيب الجزيئي للمخلوقات، قد يعد خطوة هائلة في عُرف إنسان اليوم، بينما لايمكن أن يشكل إلا شيئاً بسيطاً بل بسيطاً جداً مقارنة مع مالم يستطع الإنسان اكتشافه حتى الآن.

وإن الكشف عن أسرار الخلق لايمكن أن يُعتبَر خلقاً، كما أن التنبؤ بالأحوال الجوية لايتعلق بشيء من القوّة المحدثة لتلك الأحوال، كما أن معرفة جنْس الجنين في بطن أمه، ليست لها أية علاقة فيمَن خلق هذا الجنين، ووهبه الحياة .. الحياة التي هي السر الوحيد المغلق تماماً على علماء الأرض، فالعلم لم يتوصل - على الرغم من الخطوات الشاسعة التي قطعها - إلى أكثر من وصف الحياة، وتصنيف الأحياء، ودراستهم واكتشاف ماهيتهم، أما التلقيح فإنه للأنواع المناسبة النباتية منها بشكل خاص، لأن التلقيح بين الأنواع الحيوانية مازال علماً جنيناً يبشر بخطر يهدد المخلوقات الحيوانية الدنيا، أما بالنسبة للمخلوقات العليا فإنه حلم بعيد، لعلماء يعانون من مشكلات نفسية عميقة تجعلهم يشعرون بأنهم آلهة، فيغلقون على أنفسهم أبواب مختبراتهم أعواماً وأعواماً .. ليخرجوا جميعاً، وعلى اختلاف جنسياتهم، وعقائدهم، ومشاربهم، ودون استثناء يذكر، وليعلنوا أنهم عاجزون عن إيجاد الحياة، أو عن إحداث عملية الخلق.

إن جلّ ما يقوم به العلم اليوم إنما هو اللعب بما اكتشفه العلماء من أسرار الخلق، إنه يشبه ما يمكن أن يفعله طفل اكتشف على حين غرّة أن جداراً ملوناً كان في حوزته، إنما يتكون من مكعبات صغيرة، فراح يتلاعب في صف هذه المكعبات وتغيير مواضعها، دون أن يتمكن أو يستطيع أو أن تكون لديه القدرة على صنع مكعب واحد منها.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية .. فإن هذا التقدم المنتظر - غير المستغرب البتة - والذي تحرزه البشرية في ميادين الطب، والعلوم الطبيعية، لايتماشى مع التقصير، بل العجز الذي تعانيه مجالات حقوق الإنسان، وسن القوانين اللازمة لحماية الجنس البشري من أن يكون أداة للتجارب والتلاعب بعناصر الوراثة، التي هي السجل الطبيعي للمخلوق الإنساني.

وعلى هذا الأساس بدأت بلدان العالم في التحرك، وعقد الاجتماعات والمؤتمرات والندوات الملائمة لحصر القضية، وقبل أن تنفلت من يد السلطات التشريعية، وخاصة في البلدان أو المجتمعات التي تملك إمكانيات هائلة قد توظف من خلالها هذه الكشوفات لما فيه دمار الخلق، وبلاء الإنسانية.

ميثاق أوبييدو محاولة من بعض دول أوروبا لوقف التلاعب بطبيعة الخلق ومصير الإنسانية .. ينبغي أن تجتمع عليها الإرادة الدولية

ولقد سارع المجلس الأوروبي للبرلمانات وهو مؤسسة أوروبية تشريعية تضم أكثر من أربعين دولة أوروبية، لبحث هذه القضية الخطيرة، التي أثارت في أوروبا - كما في العالم الإسلامي، وغيرهما من العوالم - جدلاً، وحواراً اجتماعياً، مازال دائراً على قدم وساق في كل مكان من أرجاء الأرض.

وقد عقد هذا المجلس يوم الخامس من شهر ابريل الحالي، مؤتمراً خاصاً في مدينة «أوبييدو» Oviedo شمالي إسبانيا، أعلن فيه عن مبدأ أساسي لايجوز المساس به، وهو: أن التطور العلمي في مجالات علم الأحياء (البيولوجيا) والطب، ينبغي أن يخضع لاحترام حقوق وكرامة الإنسان بالدرجة الأولى.

وقامت ٢١ دولة بالتوقيع على ما سمي «ميثاق أوبييدو» لحقوق الإنسان وعلوم الطب، باعتباره أول نص تشريعي قانوني عالمي حول هذه القضية.

وكانت الدول الموقعة هي: إيطاليا، لتيونا، ليتوانيا، لوكسمبرغ، الدانمارك، إستونيا، فنلندا، فرنسا، اليونان، ايسلاندا، النرويج، البرتغال، رومانيا، سان مارينو، سلوفينيا، إسبانيا، مقدونيا، تركيا، سلوفاكيا، السويد.

وترمي هذه الوثيقة إلى :

١- الدفاع عن القيم الإنسانية في مقابل التطورات العلمية التي يمكن أن تنتقص من هذه القيم، وتلحق بها ضرراً أو خرقاً.

٢- أن تنقل هذه المبادئ لتدخل حيز التنفيذ، بصورة منفردة لكل دولة على حدة، وذلك بعد مرور ١٠٠ يوم من تاريخ التوقيع على هذا



الميثاق (٥/٤/١٩٩٧م) وبعد إقراره من قبل السلطات المختصة في هذه الدول.

٣- أن تتعهد البلدان الموقعة بتطبيق قوانينها وفق المبادئ الأساسية التي قامت عليها هذه الوثيقة وذلك بسن التشريعات، والعقوبات وقوانين التعويضات الملائمة، لأولئك الأشخاص الذين تضرروا بسبب من المعالجة الطبية، أو التجارب الطبية التي أجريت عليهم بقصد أو دون قصد.

وستقوم بقية دول المجلس بالتوقيع على هذه الوثيقة، كما ستنضم إليها دول أخرى غير أعضاء، ولذلك فإن الهدف الرئيسي للبلاد الموقعة - كما ذكر وزير الصحة الإسباني - أن تتوصل إلى إضافة بنود جديدة ، ودراسة الوثائق العلمية، وإلحاقها بهذا الميثاق ليصبح ملائماً لتوقيع الجميع، خاصة أن القوانين التي دعت هذه الوثيقة لسنها، سارية المفعول في بلدين اثنين في العالم هي ألمانيا، وأسبانيا، ولايعلم السبب الذي دعا ألمانيا إلى الامتناع عن توقيع ميثاق أوبييدو هذا.

وقد أعلن في أوبييدو أن الوثيقة التي ستصدر في المستقبل حول حماية «المضغة الإنسانية» - البيضة الملقحة - ستُحرِّم تحريماً قاطعاً استنساخ الأشخاص، وقد تقدم المؤتمر العام للمجلس العام لمجلس البرلمانات الأوروبي بطلب يقضي بالمصادقة الفورية على هذا التحريم القاطع خلال جلسة المجلس الاستشاري الذي عقد على مستوى الوزراء، وتوصل إلى وضع وثيقة لحماية وحفظ حقوق، وكرامة الإنسان فيما يتعلق بتطبيقات كل من العلوم الطبيعية، والعلوم الطبية .. وقد كان هذا الأمر موضع بحث ونقاش خلال الأعوام العشرة المنصرمة في المجلس الأوروبي.

وستقوم المحكمة الأوروبية العليا لحقوق الإنسان بدراسة ميثاق أوبييدو للبت في أمره، وإصدار تصورها الرسمي عنه.

كما اتفق جميع الأعضاء على الاجتماع خلال خمسة أعوام من تاريخه لإعادة النظر في صيغة الميثاق على ضوء ما يمكن أن يستجد في ميادين العلوم والتقنيات.

ويرجو المجلس الأوروبي أن يصبح هذا الميثاق علماً عالمياً في مجال الدفاع عن القيم الإنسانية، وحقوق الأشخاص، التي قد تتعرض إلى أذى بالغ بسبب البحوث والتجارب العلمية.

هذا وقد تضمن هذا الميثاق ٣٨ قاعدة تبدأ متدرجة تحت ١٤ فصلاً تتلخص في النقاط التالية:

١- القاعدة الأساسية أن يقر المجتمع الدولي بالأولوية المطلقة لكرامة الإنسان وحقوقه، قبل أي اعتبار آخر.

وينبغي أن تقدم مصلحة الشخص الإنساني على مصالح العلم، والمجتمع اللذين لايمكن أن يقدما على مصلحة الإنسان إلا في أحوال خاصة:

أ- عندما تكون الصحة والأمن العامّان في خطر.

ب - لدى الحيلولة دون ارتكاب جرائم، أو حماية حقوق وحرية المواطنين مع الأخذ بعين الاعتبار - كما جاء في النص - أن أوروبا تفتقر إلى تشريع اتحادي.

٢- يمنع منعاً باتاً التلاعب بالخريطة الصبغية (الصيغة الوراثية) للإنسان، أو إجراء أية تغييرات وراثية تتسبب في تطوير هذه الصيغة، أو التلاعب بالإرث الوراثي للأجيال القادمة.

٣- يمنع بتاتاً التلقيح الاصطناعي في الأنابيب الزجاجية، بهدف اختيار جنس المواليد، إلا للحيلولة دون أمراض وراثية خطيرة ترتبط بجنس الطفل.

٤- يستبعد تماماً تصنيع (تخليق) علقات إنسانية (بيضات ملقحة) بهدف إجراء بحوث واختبارات وتجارب عليها، ويؤكد على الدول التي تسمح بالاحتفاظ بهذه المُضغ في مصارف التجميد أن تحافظ عليها، وتحميها من التلاعب الوراثي، وأن تقتصر هذه التجارب فيها على مجال الإخصاب بهدف الإنجاب.

٥- تحريم بيع أجزاء من الجسم الإنساني، أو أعضاء إنسانية لأهداف تجريبية، أو لإجراء بحوث.

٦- يُؤَكَّدُ على حق الإنسان الكامل في إعلامه بكل مايمكن أن يجري عليه من بحوث أو تجارب، أو مداخلات كيميائية أو جراحية، إلا في حالات الإسعاف بالغة الخطورة.

كما يُؤكد على أن تكون المعالجة الضرورية دون إذن الشخص، موجهة فقط لمصلحته الشخصية خاصة بالنسبة للأطفال، والمعوقين عقلياً أو نفسياً.

٧- تتكفل الدول الموقعة على هذا الميثاق بحفظ حق الإنسان في إعلامه بكل ما يتعلق به من أمراض أو خلل وراثي، أو «أمل في الحياة» - اقتراب موعد وفاته بسبب الأمراض الخطيرة في المراحل النهائية - كما تتكفل بحفظ حقه في عدم إعلامه إذا لم يكن راغباً في ذلك.

٨ يمنع منعاً قاطعاً بيع الأعضاء الإنسانية الداخلية بهدف «نقل الأعضاء» الجراحي، ماعدا نقل الأنسجة الجلدية بين الإخوة الأشقاء.

ولا نخفي أن القضية الأساسية التي عقد المؤتمر لمناقشتها كانت الحفاظ على كرامة وحقوق المخلوق البشري، في محور مركز واحد وهو المنع القاطع والبات لاستنساخ علقات إنسانية، بهدف توليد توائم متعددة خاضعة لعملية الانتخاب الوراثي.

وقد شرح عالم الكيمياء الحيوية الإسباني «مارثيلو بالاثيو» هذه المعادلة الصعبة التي يحاول المجتمع الأوروبي التوصل إلى بعض الإنصاف في ضبطها بقوله: «ينبغي أن يكون احترام الشخص الإنساني هو الأولوية الأساسية في مجال التقدم العلمي، ولا ينبغي قط أن نضع حدوداً على مسيرة العلم، لأن مهمة العلم تنحصر فقط في كشف الحقائق، ثم يأتي دور الإنسانية فيتم بعد ليضبط استعمال هذه الحقائق».

لقد كان هذا الميثاق بالنسبة لأوروبا المحاولة الأولى من نوعها للحيلولة دون فتح المجال على مصراعيه للتلاعب بطبيعة الخلق، ومصير الإنسانية، أو إنسانية الوجود الحي على هذه الأرض، ومن ثَمّ حماية الأجيال القادمة من استخدام هذا الكشف العلمي من قبل العنصريين، والنازيين، وجهات أخرى آخر مايهمها أو تفكر فيه مصلحة البشرية، ومستقبل الإنسان المستخلف في هذه الأرض.■

دراسة مدعومة بالأرقام والوثائق:

أسباب مخاوف الغرب من الإسلام



■ تجمعات للمسلمين في بريطانيا

لندن: هشام العوضي

صدرت في نهاية شهر فبراير الماضي دراسة قيِّمة من مؤسسة رنيميد في بريطانيا بعنوان «الفوبيا من الإسلام.. مظاهره ومخاطره»، والفوبيا هنا بمعنى الخوف والكراهية، والدراسة تبحث الأسباب وراء كراهية الغرب للإسلام وأخطار هذه الكراهية على العلاقة بين الطرفين، وقد ركزت الدراسة في مباحثها على علاقة بريطانيا على الأخص بالإسلام والمسلمين، ومع هذا فالحال لا يختلف كثيراً بالنسبة لبقية الدول الغربية، تقع الدراسة في ٢٤ صفحة، وفيما يلي عرض لأهم المحاور التي جاءت فيها.

تتناول الدراسة ثلاثة محاور أساسية هي:

١ - الأفكار والمواقف المسؤولة عن الخوف من الإسلام.

٢ - آثار هذا الخوف والكراهية على العلاقة بين الغرب والإسلام.

٣ - الحلول والسياسات المقترحة للقضاء على هذه الكراهية.

والذي تؤكد عليه الدراسة القيِّمة هي وجود خوف غربي حقيقي من الإسلام وكراهية شديدة للمسلمين، وسواء كان لهذه الكراهية ما يبررها أو لا، فالحتمي في المسألة أن الجميع متضرر من هذه الظاهرة بما في ذلك المصالح الغربية نفسها، ومع أن الدراسة تبحث عن المزيد من المقترحات والحلول قبل أن تصدر على شكل بحث نهائي هذا الخريف إلا أنها جاءت صريحة وموضوعية من جهات غير إسلامية في وقت المسلمون بحاجة فيه إلى الإنصاف من الآخرين.

المعتقدات الغربية المسؤولة عن كراهية المسلمين

من الصعب تحديد نوعية الأفكار التي تجعل الغرب يخاف ويكره الإسلام والمسلمين، فالغرب ليس شيئاً واحداً كما كان في الماضي ولكنه اليوم عبارة عن مؤسسات متنوعة - بما في ذلك الكنيسة والإعلام والسياسة والاقتصاد والقوة العسكرية - وكل مؤسسة من هذه المؤسسات تعبر عن كراهيتها بشكل ويمبرر مختلف، ومع ذلك تبقى هناك سبع سمات وعوامل مشتركة في الخطاب الغربي المناهض للإسلام، وهي:

١ - اعتبار الثقافة الإسلامية ثقافة أحادية أي غير متنوعة وجامدة لا تتغير.

٢ - أن هذه الثقافة مختلفة جداً (ليست بالضرورة متميزة) عن الثقافات الأخرى.

٣ - اعتبار الإسلام ديناً غير متسامح ومخيفاً ولا يمكن التفاوض معه.

٤ - أن المسلمين يوظفون دينهم أساسا لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية.

٥ - أن الانتقادات التي يوجهها المسلمون لنمط الحياة الغربية هي انتقادات حاقدة لا ينبغي الأخذ بها جديا.

٦ - أن الخوف الغربي من الإسلام «والمسلمين» هو في حقيقته عنصرية وعداء لفكرة الهجرة في أوروبا.

٧ - أن كراهية الإسلام «والمسلمين» أمر اعتيادي وطبيعي، فما حقيقة هذه السمات، وما نصيب التحامل فيها من الإنصاف؟

المحور الأول

سمات الخطاب الغربي المعادي للإسلام

وفيه سبع سمات أساسية هي:

١ - أحادية وجمود الثقافة الإسلامية:

المعني بالأحادية هنا هي كون الثقافة الإسلامية تفتقد إلى التنوع، وبالتالي تعادي التعددية بجميع أشكالها، وهذه المعاداة بالتالي تجعل من الثقافة الإسلامية ثقافة جامدة لا تتغير ولا تواكب التطورات الحادثة عبر التاريخ، وأيضاً ثقافة ديكتاتورية لا تتسامح مع الآخرين، ولكن هذا التصور القاصر والنمطي يظل على الحقيقة لأنه لا يأخذ في الاعتبار التعددية الحاصلة داخل العالم الإسلامي على جميع مستوياته، فما الجدالات والمناقشات التي تميز الخطاب الإسلامي - الإسلامي، والإسلامي - العلماني، والإسلامي - القومي، حول أمور تتعلق بالنهضة والتنمية وحقوق الإنسان والديمقراطية سوى جانب مهم من هذه التعددية، لدرجة أن الكثير من مآخذ الغرب على العالم الإسلامي فيما يتعلق بغياب الديمقراطية وانتهاك حقوق الإنسان، وغمط حقوق المرأة هي مآخذ المسلمين أيضا على بعضهم البعض، وتوضح الدراسة نماذج متنوعة من هذه التعددية

مثل التنوع بين المسلمين العرب، والإيرانيين، والبوسنيين، والشيشانيين، والباكستانيين... إلخ، والتنوع بين الحركات والأحزاب السياسية، والتنوع بين الجيل الأول والجيل الثاني من المسلمين الذي يعيش في الغرب، والتنوع في تفسير آيات هامة من القرآن، وأحاديث من السنة، والتنوع بين تجارب وثقافة الرجال والنساء، والتنوع بين الحركات والجماعات الإسلامية، والتنوع بين ثقافة من ينتمون إلى طبقات اجتماعية مختلفة... إلخ، هذا التنوع - وغيره كثير - يقوض الاتهام بأحادية الثقافة الإسلامية وجمودها غير المتسامح، ويفتح طريقاً لتحسين الظن بهذه الثقافة والاستفادة منها.

٢ - شذوذ الثقافة الإسلامية عن بقية الثقافات: وهذا الشذوذ مبني على نمطيات وأكاذيب تبرر كراهية المسلمين ووضعهم في خانة «الآخر» المتخلف البربري في مقابل «الأنا» الغربي - المتحضر - الليبرالي، ومن هذه النمطيات:

١ - أن المسلمين يسيئون معاملة المرأة مع أن الأديان الأخرى تجاوزت هذه المشكلة.

٢ - أنهم «أصوليون» في فهمهم وتفسيرهم للقرآن مع أن مؤمني الأديان الأخرى لا يتعاملون مع كتبهم بهذه الحرفية.

٣ - أنهم يستخدمون الدين لتحقيق أغراض سياسية وعسكرية، وهذه ما لا تجيزه الأديان الأخرى.

٤ - أنهم لا يفرقون بين عالمية الدين وبين إقليمية الثقافة والعادات المحلية.

٥ - أنهم يعانون من صعوبات في تنظيم أنفسهم وتوحيد صفوفهم والاتفاق على الرمز الذي يمثلهم مقارنة باليهود وغيرهم.

٦ - أنهم مصابون بحالة من «غسيل المخ» تجعلهم منغلقين وجامدين في مقابل الأديان الأخرى التي تشجع على النقاش والحوار، والملاحظ أن هذه النمطيات يروجها الخطاب العربي العلماني عن الإسلاميين (بدلاً من المسلمين بشكل عام) أيضاً في صحافته وسياساته، فهي ليست نمطيات خاصة بالغرب إذن، ولكن الغرب يثيرها بشدة وأكثر تنظيماً.

٣ - الخوف من الإسلام «غير المتسامح»: وهذا محور هام لأنه يتيح للغرب أن يلقي بكل تعصبه وكراهيته وعنصريته في جعبة الإسلام بشكل شرعي ومبرر دون تأنيب ضمير، انظر مثلاً إلى ما قاله بيرجين ورسنرون في صحيفة «الصنداي تليغراف»: «كان الإسلام حضارة عظيمة تستحق أن نتفاهم معها، أما الآن فالإسلام انحدر إلى درجة العدو البدائي الذي لا يستحق منا سوى الاستعباد والإذلال» (الصنداي تلغراف في ٣ فبراير ١٩٩١م)، ومع أن الدراسة تشير إلى أن حاجة الغرب إلى عدو - هو الإسلام - بعد سقوط الاتحاد السوفييتي هو السبب في هذه الكراهية، إلا أن العداء الغربي للإسلام بدأ يتبلور في العصر الحديث في أعقاب الثورة الإيرانية سنة ١٩٧٩ م - أي قبل سقوط الاتحاد السوفييتي بعشرة سنوات، وعلى الرغم من ذلك فالكتابات الغربية المعادية للإسلام لا يمكن حصرها في الفترة الأخيرة، فهي تزداد شراسة كل يوم، والجيد في الدراسة (وربما المؤسف في نفس الوقت)



■ يوسف إسلام

أنها تورد نماذج كثيرة لهذه الكتابات تنبئ عن حقد دفين للإسلام من خلال مقارنة الإسلام بالنازية والفاشية والشيوعية، والتشكيك في المسلمين ووصفهم بأنهم «طابور خامس»، و«عملاء»، و«حصان طروادة»... إلخ، حتى أن أحدهم كتب يقول: «إن المسلمين المقيمين في الغرب يستفيدون من الانحلال الخلقي والخواء الروحي، ومن صغر حجم الأسرة الأوروبية من أجل أن يتكاثروا هم ويحتلوا في النهاية أوروبا»، مثل هذه الأكاذيب يصدقها رجل الشارع الأوروبي، فيعتقد أنه أمام «وحش» يريد أن يلتهم خيرات بلده وأساس وجوده، فيزداد كراهية وعنصرية للإسلام والمسلمين.

٤ - توظيف الدين لأهداف سياسية وعسكرية: ويلخص هذه النمطية ما نشرته جريدة الواشنطن بوست قبل عدة سنوات، لما رسمت الصحيفة الأمريكية كاريكاتيراً صوّرت فيه مسلما ملتحياً ينهض من فراشه في الصباح الباكر ويخطط برنامج يومه الذي سيشمل: «إقفال كل الصحف، قتل الزانية، وجلد الزاني، قتل الأكراد، واغتيال الفرق الموسيقية...»، ثم في النهاية يتذكر المسلم واجبه الديني وهو «الصلاة إلى الله والدعاء»، هذا الكاريكاتير المستفز يلخص النظرة الغربية للمسلمين من أنهم يستخدمون الدين في أغراض سياسية وعسكرية، وبغض النظر عن خلفية هذه النظرة العلمانية إلى الإسلام، إلا أن الآثار التي تتركها هذه الصورة في ذهن الإنسان الغربي - وما تحرزه بعض الممارسات غير المنضبطة لبعض المسلمين - لا يمكن الاستهانة بها.

٥ - عدم أخذ النقد الإسلامي للغرب مأخذ الجد: الانتقادات التي يوجهها المسلمون للغرب مثل: الإباحية والحرية غير المنضبطة، والحداثة والعلمانية، هذه الانتقادات يوجهها بعض الغربيين أيضاً للغرب، بمعنى أنها ليست انتقادات محصورة في المسلمين، ولكن المشكلة أنها إذا جاءت من المسلمين فإن الغرب يرفضها فوراً ولا يأخذها بجدية، فكراهيته الشديدة للإسلام والمسلمين تحرمه من الاستفادة مما يقوله المسلمون مهما كان موضوعياً.

٦ - خلط العنصرية بكراهية الإسلام: فالمسلم غالباً ليس أبيض بالمعنى الأوروبي للبياض، وبالتالي تكون كراهيته مزدوجة، أو لأنه غير أبيض تكون كراهيته شرعية، وهذه النوعية من العنصرية ليست لها حدود، فهي تشمل الخوف من كل ما هو أجنبي، من اللباس، ومن أنواع المأكولات، ومن الهيئة واللون، ومن اللغة... إلخ، ويعزز هذه العنصرية تدني الحالة الاقتصادية في بريطانيا، وازدياد عدد البطالة مع زيادة معدل الهجرة، فالبريطاني يرى أن غير البريطاني أو المسلم ينافسه في العمل وفي الحصول على الدعم الحكومي وفي الحصول على بيت... إلخ، وكل هذا يزيد من حدة الكراهية والخوف من «الأجنبي - المسلم».

٧ - اعتبار كراهية الإسلام أمر طبيعي: وهذا واضح من سيل الكتابات والتصريحات اليومية الموجهة ضد الإسلام، وكأنها صارت جزءاً من نسيج المجتمع البريطاني ورأياً عاما لا اعتراض عليه، ولم تعد هذه الكراهية - على المستوى الإعلامي مثلاً - حكراً على جرائد التابلويد الشعبية، ولكنها امتدت إلى الصحف «المحترمة» مثل: التايمز، والإندبندنت، والجارديان، وصحف أخرى، وتستشهد الدراسة بالعديد من النماذج من هذه الكتابات لكتّاب معروفين ومن توجهات مختلفة، وتركز أيضاً على الضجة الإعلامية التي حدثت في أعقاب كلمة ولي العهد الأمير تشارلز الذي دعا فيها إلى الاستفادة من الإسلام في جوانبه الروحية والعلمية، حيث أثارت كلمته هذه هجوماً إعلامياً شديداً ما كان ليحصل له لو أنه دعا إلى الاستفادة من اليهودية مثلاً، وبمناسبة اليهودية، فالهجوم الذي يكال إلى الإسلام في الصحف البريطانية يومياً، لا يجرؤ أحد على أن يكيل ربعه أو ثلثه لليهود، وإلا تعرّض إلى الملاحقة القانونية أو التضييق في الرزق كما حدث للعديد من الصحفيين، ولكن إذا تعلق الأمر بالمسلمين، فهم للأسف كالعرض المستباح، يتعرض إليهم كل من يريد أن يزايد ويشتهر، وقد نقول: إن الإعلام بيد اليهود، فماذا ترانا نفعل؟ ولكن الحقيقة أن المسلمين في بريطانيا يستطيعون أن يفعلوا الكثير، وأقل شيء، هو رفع قضية على الصحيفة مثلاً أو التقدم بشكوى إلى رئيس التحرير - ولكن ينقصهم التخطيط والانضباط.

المحور الثاني: آثار كراهية الغرب للمسلمين

بلاشك تترك هذه الكراهية الفجة آثارها السلبية على العلاقة بين الغرب والمسلمين، وتجعل التفاهم بين القوتين صعباً في المستقبل، ومن الآثار التي أوردها التقرير:

١ - أن الكراهية تمنع من وجود العدل في مجتمع غربي يؤمن بالتعددية.

٢ - أنها تضايق المسلمين الذين يعيشون في الغرب فلا تجعلهم يشعرون بالارتياح.

٣ - أنها قد تؤدي إلى انفجار في المشاعر، وفوضى اجتماعية.

٤ - أنها تضعف من موقف التيار الإسلامي المعتدل وتقلل من شعبية خطابه.

٥ - أنها تمنع من وجود أي نسبة من الحوار والتفاهم بين الطرفين: الغربي، والإسلامي.

٦ - أنها تحرم الغرب من فرص التبادل الثقافي

بين المسلمين بما في ذلك قيمهم الأخلاقية.

٧ ـ أن هذه السياسة البريطانية المناوئة للوجود الإسلامي قد تؤثر على سياسات بقية الدول الأوروبية بالنسبة للتعامل مع المهاجرين والجالية الإسلامية.

٨ ـ أن هذه الكراهية من شأنها تجاوز الحدود الجغرافية والتأثير على العلاقات الخارجية بين الطرفين، فلا يحصل تعاون في أمور عالمية مثل مكافحة التلوث والمخدرات وإدارة الأزمات، مثلما حدث في البوسنة والهرسك.

ولا تكتفي الدراسة بإيراد هذه العموميات، ولكنها تتناول تفاصيل هذه الآثار عملياً ومن وحي الواقع، مؤيدة ما تقوله بالأرقام والإحصائيات، وهو ما يعطي نتائجها قوة وشرعية عند الجهات البريطانية المعنية، ومن هذه الآثار في كراهية الغرب للمسلمين:

١ ـ فقر الجالية الإسلامية.
٢ ـ التمييز في التعليم.
٣ ـ التمييز في العمل.
٤ ـ العنف والمضايقات.
٥ ـ الصراع والمصادمة.

ولأهمية هذه المحاور نتناولها بشيء من التفصيل الموجز:

١ ـ فقر الجالية الإسلامية: تشير إحصائيات إحدى المؤسسات المهتمة بفقر الأطفال وهي مؤسسة Child Poverty Aetion Group بأن الجالية الباكستانية والبنغالية هي أكثر الجاليات فقراً في بريطانيا، وذلك من ناحية السكن والبطالة والصحة والتعليم، فمثلاً بلغت نسبة البطالة في هذه الجاليات ٢٩٪ مقارنة بما نسبته ١١٪ من البطالة بين الإنجليز البيض، ولا تربط الدراسة بين عوز الجالية المسلمة وبين كراهية الغرب للإسلام والمسلمين، ولكنها تعتقد أنها تمثل مؤشراً عادلاً لطبيعة العلاقة بين الطرفين، وهذه الحالة الاجتماعية والاقتصادية المتدنية هي التي تحرم المسلمين في بريطانيا من المشاركة الفعالة والجادة في الحياة السياسية العامة، وهذا واضح من عدم وجود أي نائب مسلم في البرلمان، إضافة إلى عدم تحمس الأحزاب الثلاثة الرئيسية لدعم نائباً مسلم في أي من مناطقها، هناك على الأقل ١٢ نائب مسلماً ينتمون إلى هذه الأحزاب (٥ في المحافظين، و٤ في الليبرالي، و٣ في العمال)، ولكن من كل هذا العدد مسلم واحد فقط، قد يكون مؤهلاً للحصول على مقعد في انتخابات شهر مايو القادمة.

٢ ـ التمييز في التعليم: هناك تقريباً ٤٠ مدرسة إسلامية خاصة، أي يصرف عليها المسلمون من جيوبهم لأنها غير مدعومة من الحكومة، وهذا التجاهل الحكومي لحاجة المسلمين للدعم الحكومي على غرار بقية المدارس الدينية الأخرى يثير المسلمين ويقلل من ثقتهم بالحكومة البريطانية، ويحاول يوسف إسلام منذ زمن طويل مفاوضة وزارة التعليم البريطانية في تقديم الدعم والاعتراف بمدرسته ISlamia SChool ومن المتوقع أن تؤتي جهوده ثمارها في الوقت القريب، هناك حوالي ١٩٠٠ مدرسة تابعة للكنيسة الإنجليزية، و١٨٠٠ تابعة للكنيسة الكاثوليكية، و١٧ مدرسة يهودية، وغالب هذه المدارس مدعوم من الحكومة مقارنة بالمدارس الإسلامية.



■ طالبات في مدرسة إسلامية في بريطانيا

٣ ـ التمييز في العمل: لا يوجد في بريطانيا قانون يحمي حقوق المسلمين من التمييز العنصري في العمل، كما هو موجود مثلاً بالنسبة للجالية اليهودية، وغياب هذا القانون الذي يطالب المسلمين الحكومة بصياغته فوراً، يعطي الحرية لأرباب العمل للتمييز بين العمال على أساس ديني وعنصري ظالم، وهناك حالات كثيرة تقدم بها مسلمون عن سوء المعاملة التي يلقونها في مواقع أعمالهم بسبب دينهم، فهناك مسلمة طردت من العمل لأنها رفضت أن تلبس تنورة قصيرة، وهناك بعض من أرباب العمل يشترطون على مؤسسات جلب العمال الا يكون العامل مسلماً أو باكستانيا، وهناك من يحظرون على المسلمين الصلاة وقت الظهيرة وهو وقت راحة أصلاً وتناول الغداء، وهناك من طرد من العمل لأنه طالب بعطلة لمدة يوم واحد للاحتفال بالعيد مع أسرته، هذه الحالات وغيرها نادراً ما تجد من الحكومة أذناً صاغية، غير أنها تعمق علاقة الكراهية وعدم الثقة المتبادلة بين الطرفين الغربي والإسلامي.

٤ ـ العنف والمضايقات: على الرغم من عدم وجود إحصائيات رسمية لحالات العنف والمضايقات التي يتعرض لها المسلمون في بريطانيا، إلا أن أبحاث وزارة الداخلية تدل على أن الجالية الإسلامية ـ خاصة من باكستان وبنجلاديش ـ هي الأكثر عرضة للهجوم من جماعات التمييز العنصري، وتدل أيضاً بلاغات قسم الشرطة على أن المناطق التي تسكنها أغلبية مسلمة، هي المناطق الأكثر عرضة للمضايقات، وهناك حالات كثيرة وثقتها دراسة صدرت سنة ١٩٩٤م بعنوان: بريطانيا ذات التعددية الدينية: حقائق وأرقام أصدرتها نفس الجهة التي أصدرت الدراسة الحالية.

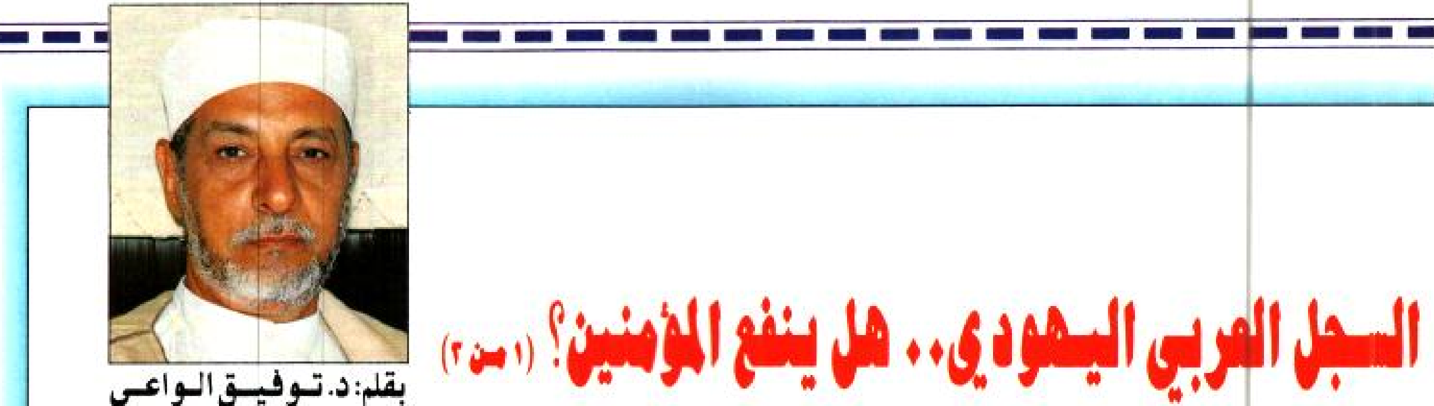
٥ ـ الصراع والمصادمات: ترى الدراسة انه من السذاجة أن يقال إنه لا يوجد صراع حضاري بين الإسلام والغرب، فجذور الصراع موجودة منذ عهد الصليبيين وفتح الأندلس والاستعمار الأوروبي لشمال إفريقيا وبقية الدول العربية، واليوم يشهد هذا الصراع مستوى آخر هو الصراع على المصالح الاستراتيجية والبترول، ويتجلى جزء من هذا الصراع بين العرب واليهود الذين يريدون هم أيضاً السيطرة على النفط والمياه، وضمن عملية الصراع الحادة التي لا تنتهي يحاول كل طرف أن يشوه من قيمة الآخر، وهذا التشويه من شأنه تصعيد الصراع وتوفير الفرصة لظهور جماعات متشددة من كلا الطرفين لضرب الآخر، وعندما يحدث هذا فلن ينشغل الرأي العام كثيراً بالتفريق بين المعتدل وبين المتطرف، لأن النمطيات المضللة عندئذ ستكون أكثر تشابكاً وعمقاً.

المحور الثالث: ما الحلول المقترحة؟

لا تقدم الدراسة حلولاً تفصيلية لظاهرة كراهية الغرب للمسلمين والإسلام، فهذه تتركها للمناقشات والإضافات المستقبلية قبل ظهور الدراسة مفصلة في الخريف القادم، غير أنها تضع بعض الأفكار الإرشادية في هذا المحور مثل: اعتبار القضية خطيرة ومُلحة، وتحتاج إلى سياسة طارئة للقضاء عليها، ومثل اعتبار المشكلة معقدة، وأن مؤسسة واحدة مثل التعليم أو الشؤون الاجتماعية لا تكفي لحلها، وإنما تحتاج إلى جهود مشتركة ومتنوعة، ومثل وجوب التفريق بين كراهية الغرب للإسلام وبين مجرد النقد الموضوعي الذي يحتاج إلى حوار ويشجع التفاهم، وتتقدم الورقة في النهاية بمجموعة من الأسئلة عن الإعلام والتعليم والعمل ومواضيع أخرى، على أمل أن تثير نقاشاً بين المهتمين بتحسين وضع المسلمين في بريطانيا، كما أن الدراسة تحث من لديه أدنى فكرة أو مقترح من شأنه إثراء هذه الدراسة قبل صدورها بشكل أعمق في هذا الخريف أن يكتب إلى المؤسسة قبل نهاية شهر إبريل ١٩٩٧م على العنوان التالي:

The Rudnymede Trust:
133 Aldersgate Street
London ECIA 4JA. ■

معالم على الطريق



السجل العربي اليهودي.. هل ينفع المؤمنين؟ (١ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

تمر حوادث كثيرة وتمضي وقائع مريرة في حياة الناس، ويفترض ان ياخذ الإنسان منها العبرة والموعظة، ولكن هل يتعظ إلا سليم الصدر، صحيح القلب، منصت السمع، مرهف الحس، وصدق الله: «إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد»، وهل تنفع الذكرى إلا المؤمنين؟: «وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين»، وصدق القائل:

الدهرُ أدبني والصبرُ رباني
والقوت اقنعني والياسُ اغناني
وحنكتني من الأيام تجربة
حتى نهيت الذي قد كان ينهاني

والأمة الإسلامية يمر تاريخها بين عينيها، ويسعى بين يديها وهي عنه منصرفة، وتتكرر حوادثها، وتتسارع مواقعها وهي مغمضة العين، شاردة اللُب، ويمضي السلف وياتي الخلف، ويفنى الآباء وياتي الأحفاد ونحن في ثورة المعلومات وفي عالم التقنيات، ولا نكاد نتواصل مع قضايانا الوطنية او المصيرية، فمثلاً قضية فلسطين لا اظن ان كثيراً منا يعي تطورها او يذكر نشاتها ومراحلها، او يعلم مفرداتها والياتها التي اوصلتنا إلى ما نحن فيه، وبهذا قد لا يستطيع الكثيرون الحكم على الأشياء حكماً صحيحاً مدروسا على اساس من معرفته لخلفيات الصراع والياته، ولهذا ترانا في بعض الأحيان لعدم إدراكنا لأبعاد القضية واعماقها ندور حول انفسنا، ونكرر مواقفنا ونقع في نفس الأخطاء التي عصفت بنا، ونجعل العدو صديقاً، والصديق عدواً، ونخدع ونتعرض للتهميش والتشويش، وفقدان الذاكرة مراراً عدة، ولهذا احببت في عجالة ان اذكر بعضاً من سجل القضية، علها تكون ذكرى وتذكرة، وبصيرة وتبصرة، لأمة صبرت طويلاً على ويلات اعدائها ومكر خصومها، ولولا انها هي هي امة الإسلام لأذابتها الخطوب، وحللتها النكبات:

على قدر فضل المرء تاتي خطوبُهُ
ويُحمد منه الصبر مما يصيبُهُ
فمن قلّ فيما يلتقيه اصطبارُهُ
لقد قلّ فيما يرتجيه نصيبُهُ

ولا اكون مبالغاً إذا قلت لقد اجتمعت على الأمة الإسلامية الأعداء من شرق وغرب لتجهز عليها وهي على فراش المرض، ولو تعافت لانتفضوا عنها مثل انتفاض الذباب عن الأسد، ولكن هذا قدر تلك الأمة، وانا اعلم - إن شاء الله - انها تستطيع ان تقوم بقدرها، وإن غداً لناظره قريب، وإليك هذه البيانات التي تحكي تاريخ النكبة للعلم والذكرى والمراجعة:

١ ـ ١٨٩٧م: عقد اول مؤتمر صهيوني في بازل في سويسرا، حيث اعلن الصحفي اليهودي النمساوي هرتزل عن احتمالية او إمكانية إقامة دولة يهودية في فلسطين خلال ٥٠ عاماً.

٢ ـ ١٩٠١م: بدا المؤتمر الصهيوني الخامس يجمع التبرعات للصندوق القومي اليهودي من اجل شراء الأرض في فلسطين.

٣ ـ ١٦/ ٥/ ١٩١٦م: وقّعت فرنسا وبريطانيا اتفاقية سايكس - بيكو السرية لاقتسام ممتلكات الإمبراطورية العثمانية إلى مناطق نفوذ بريطاني وفرنسي (البلاد العربية)، وفي نفس الوقت كانت تمني العرب بإقامة خلافة عربية، لتضمن مساعدتهم في هدم الدولة العثمانية، حتى يتم لبريطانيا ما تريد، وقد خُدع العرب مثقفون وعلماء.

٤ ـ ٢/ ١١/ ١٩١٧م: اصدرت بريطانيا وعد بلفور الذي يدعو إلى إقامة وطن قومي لليهود في فلسطين.

٥ ـ ٩/ ١٢/ ١٩١٧م: دخل الجنرال البريطاني «ادموند اللنبي إلى القدس»، وقال: الآن انتهت الحروب الصليبية.

٦ ـ ٣١/ ٨/ ١٩١٨م: بعث الرئيس الأمريكي ولسن برسالة إلى الحاخام ستيفن وايز يعبر فيها عن موافقته على وعد بلفور.

٧ ـ ١/ ٧/ ١٩٢٠م: عين هربت صموئيل اليهودي البريطاني - اول مندوب سام على فلسطين.

٨ ـ ١/ ٢/ ١٩٢٢م: اعلن عن تشكيل وفد فلسطيني ثان وإرساله إلى لندن ليعبر عن رفضه لوعد بلفور لسكرتير الاستعمار البريطاني ونستون تشرشل، والمطالبة بالاستقلال.

٩ ـ ٣٠/ ٦/ ١٩٢٢م: صادق الكونجرس الأمريكي على وعد بلفور.

١٠ ـ اكتوبر ١٩٢٣م: بدا الانتداب البريطاني على فلسطين طبقاً لقرار عصبة الأمم المتحدة.

١١ ـ اكتوبر ١٩٢٣م: اندلاع الثورة الفلسطينية ضد اليهود والبريطانيين.

١٢ ـ ٢٠/ ٢/ ١٩٣١م: بعث رئيس الوزراء البريطاني رمزي ماكدونالد برسالة إلي حاييم وايزمان يؤكد له فيها أن بريطانيا ملتزمة بقيام وطن قومي لليهود في فلسطين، وذلك تطميناً لليهود.

١٣ ـ ٢٠/ ١١/ ١٩٣٥م: استشهد المجاهد عز الدين القسام في معركة احراش يعبد على يد القوات البريطانية.

١٤ ـ ١٨/ ٥/ ١٩٣٦م: عينت بريطانيا لجنة ربل للتحقيق في اسباب الثورة الفلسطينية.

١٥ ـ اكتوبر ١٩٣٩م: تشكلت العصابات الصهيونية شتيرن بقيادة إبراهام شتيرن الذي قتل فيما بعد.

١٦ ـ ١٦/ ٨/ ١٩٤٥م: دعا الرئيس الأمريكي هاري ترومان إلى توطين اليهود في فلسطين.

١٧ ـ ٢٢/ ٧/ ١٩٤٦م: نسف فندق الملك داود في القدس من قبَل عصابة مناحم بيجن، مما ادى إلى مقتل ٩٥ شخصاً بريطانيا وعربيا.

١٨ ـ ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧م: صوتت الأمم المتحدة على قرار التقسيم لفلسطين إلى دولتين، واحدة عربية والأخرى يهودية، وذلك ابتداءً من ١/ ١٠/ ١٩٤٨م ولكن المندوبين العرب شجبوا القرار وخرجوا من الجلسة احتجاجاً عليه.

١٩ ـ ٨/ ٤/ ١٩٤٨م: استشهد القائد عبدالقادر الحسيني في معركة القسطل.

٢٠ ـ ٩/ ٤/ ١٩٤٨م: حدثت مذبحة دير ياسين، حيث قتلت العصابات الصهيونية اكثر من ٢٥٠ شخصاً منهم ١٠٠ امراة وطفل بقيادة الإرهابي مناحيم بيجن.

٢١ ـ ١٣/ ٤/ ١٩٤٨م: اعلنت الجامعة العربية الحرب ضد عصابات اليهود في فلسطين.

٢٢ ـ ١٤/ ٥/ ١٩٤٨م: اعلن عن إنشاء دولة إسرائيل وانتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين.

٢٣ ـ ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م: اعترف الرئيس الأمريكي هاري ترومان بإسرائيل الساعة ١١ و١٢ دقيقة صباحاً.

٢٤ ـ ١٥/ ٥/ ١٩٤٨م: دخلت خمسة جيوش عربية «الأردن، ومصر، والعراق، وسورية، ولبنان» إلى فلسطين لإنقاذها من براثن العصابات الصهيونية.

٢٥ ـ ١١/ ٦/ ١٩٤٨م: اعلن عن هدنة بين العرب واليهود لمدة اربعة اسابيع، اي بعد شهر واحد من دخول القوات العربية، وهذا بدء تنفيذ الأدوار.

٢٦ ـ ١٧/ ٩/ ١٩٤٨م: اغتالت العصابات الصهيونية وسيط الأمم المتحدة للسلام «الكونت برنادوت».

٢٧ ـ ٢٠/ ٩/ ١٩٤٨م: اعلنت الجامعة العربية عن قيام دولة عموم فلسطين «حبراً على ورق».

٢٨ ـ ٢٥/ ١/ ١٩٤٩م: اصبح ديفيد بن غوريون اول رئيس لوزراء دولة إسرائيل.

٢٩ ـ ١١/ ٥/ ١٩٤٩م: اصبحت إسرائيل عضواً في الأمم المتحدة.

٣٠ ـ ١٦/ ١٢/ ١٩٤٩م: اعلن رئيس الوزراء الصهيوني بن غوريون بان القدس ستصبح عاصمة لدولة إسرائيل ابتداء من ١/ ١/ ١٩٥٠م.

٣١ ـ ١٧/ ٣/ ١٩٥٠م: اعترفت تركيا وإيران بإسرائيل.

ونتوقف إلى هنا، وسنواصل ذلك السجل لنعلم حجم العرب وحجم حكامهم ودولهم وشعوبهم في تلك الفترة وما تلاها إلى اليوم امام العصابات اليهودية التي تسللت إلى فلسطين، واصبحت اليوم تهدد العالم العربي برمته، ومازلنا نحن نحن!! ■

ماذا حققت العلمانية في التشريع للمرأة الغربية؟ (٢ من ٢)

بقلم: د. تسنيم إبراهيم (*)

برأ الله المرأة من أسطورة إغواء آدم، وفي هذا الأصل العقيدي برأ المرأة من أي تمييز عنصري أو استعباد طبقي ضدها، فكلٌ من آدم وحواء تلقى درس الطاعة قبيل تحمل المسؤولية الأرضية عند الهبوط إلى الأرض، والدليل قوله تعالى: «وعصى آدم ربه فغوى، ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى» (طه: ١٢١)، وبذلك برأها الله من كل ما يلحق بكونها أصل الشر في العالم ومن ظلم البشر لها من هذا المنطلق.

ولا يدع الله عز وجل شكاً في نوعية المرأة، فهي مساوية للرجل من حيث النشأة، والدليل قوله تعالى: «يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء» (النساء: ١)، وقد أورد الإمام فخر الدين الرازي في تفسيره للآية أنها خلقت من تراب، فكما خلق الله تعالى آدم من تراب كان أيضاً قادراً على خلق حواء من تراب، وإذا كان الأمر كذلك، فأي فائدة من خلقها من ضلع أعوج كما يزعم النصارى،(١) فهي قد خلقت من ذات مادة الخلق، وهذا هو تفسيره كلمة «منها»، وقصة خلق حواء من ضلع أعوج ينسبها ابن كثير إلى الإسرائيليات فهي رواية مبلغة عن «أهل التوراة وغيرهم من أهل العلم»، وليس هناك ما يدل في الآية على أن النفس يقصد بها آدم عليه السلام.(٢)

وفي السنة قد ورد أيضاً حديث عن الرسول ﷺ أسيء فهمه وهو: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فإذا شهد أمراً فليتكلم بخير أو ليسكت، واستوصوا بالنساء، فإن المرأة خلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، إن ذهبت تقومه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، استوصوا بالنساء خيرا»(٣)، فالحديث يبدأ وينتهي بالوصية بالنساء في الرعاية والأخذ في الاعتبار اختلاف تكوينهن عن الرجال من ناحية القوة العضلية والإغضاء عمّا يقترفن من زلات(٤)، ولا نأخذ الحديث بمعناه الحرفي، بل بمعناه المجازي، وبذلك يكون أكثر انسجاماً مع روح الإسلام في نظرته للمرأة، هذا والمعنى المجازي في لفظ الحديث: «إن المرأة كالضلع، إذا ذهبت تقيمها كسرتها، وإن تركتها استمتعت بها وفيها عوج»، والعوج فيها من العاطفة الجياشة والحساسية المرهفة والانفعال السريع ضروري لاستكمال حسن أداء وظيفتها كأم وقدرتها على الحمل والإرضاع ولهفتها على أطفالها والحنو عليهم في حضانتهم.(٥)

وعلى أي حال، نظر الإسلام إلى آدم وحواء على أنهما أصل البشر وقد خلقا كزوجين ليكمل كل منهما الآخر، ولم يخلق حواء كإنسان توصف بأنها فرد "an idividual" كي تتقاذفها أمواج الصراع المادي وهي ساعية في مشقة كسب الرزق والأعمال العضلية،(٦) وقد ورد ذلك في آيات عديدة منها: «من أنفسكم أزواجاً» (النحل: ٧٢) و«هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن إليها» (الأعراف: ١٨٩).

ومن المنظور الإلهي، تعتبر التقوى هي معيار التفاضل بين فرد وآخر، لا الأنوثة أو الذكورة لقوله تعالى: «يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير» (الحجرات: ١٣)، فساوى الله بينهما من حيث إنسانيتهما مع الاحتفاظ بتمايز الأنثى عن الذكر كما قال عز وجل: «وليس الذكر كالأنثى» (آل عمران: ٣٦)، وهذا الأصل يعني التكامل لا التنافر، والتعاون لا التنافس، والعمل على التكاتف للبناء والإعمار لا الهدم والتدمير، باندماج خلية الرجل مع المرأة فقط يستكمل عدد الكروموزومات اللازم لمعجزة خلق النطفة الأمشاج(٧) أي خلق الجنس الإنساني، ولولا وجود الزوجين لتشكيل النواة الأسرية لانقرض الجنس البشري، وكلاهما يحمل مهمة الخلافة في الأرض لتعمير الكون بالتمكين لشرع الله، إذ لم يفرد الله الرجل دون المرأة بذلك، فهي مكلفة أيضاً ومحاسبة على هذا التكليف بالاستخلاف في الأرض، لأن نظرية الاستخلاف الإلهي للإنسان تجعل المرأة كإنسانة مستخلفة في إقامة حاكمية الله، وعليها إقامة دينه، ومهمتها دائماً وأبداً إقامة حاكميته حتى يرث الله الأرض ومن عليها، فلهذا خلقها الله.

إنصاف المرأة في ظل الشريعة الغراء

إن الشريعة عدل كلها، وحكمة كلها، ورحمة كلها، ومصلحة كلها، فقد أخرجت المرأة من الظلم إلى العدل، ومن العبث إلى الحكمة، ومن المفسدة إلى المصلحة، ومن الجفاء والمهلكة إلى الرحمة والمرحمة، وقد أعطى الله في شريعته الخطوط والمبادئ الأساسية والعريضة التي تحمي الإنسان بصفة عامة والمرأة بصفة خاصة من التخبط في البحث عن القيم والمبادئ التي تحميه من الانهيار، كما هو واضح في الحديث عن المرأة وعن ما عانته في الغرب، وتمتاز الشريعة بالثبات على الأهداف والغايات مع المرونة في الوسائل والأساليب وترك أبواب الاجتهاد مفتوحة في إطار الشرع، منعاً لعبث العابثين، فكما خلق الله تعالى المرأة وهو أعلم بخلقها، فقد شرع لها وهو وحده يملك حق التحريم لها، قال تعالى موضحاً الفرق بين شريعة البشر وشريعته: «أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون» (المائدة: ٥٠).

لم يخلق الله تعالى المرأة فرداً، غير أنه في تكوينه لها، ميزها بصفات تحفظ لها أنوثتها، فقد فطرت المرأة على الحياء الذي هو سمة من سماتها الطبيعية، وفي بيان قيمة الحياء في أكثر من موضع في القرآن والسنة المطهرة حث على التمسك به، فالقرآن الكريم يعلي مرتبة ابنتي شعيب عليه السلام ويجذب المتدبر إلى الإعجاب بحيائهما: «فجاءته إحداهما تمشي على استحياء» (القصص: ٢٥)، وهي الإشارة القرآنية الوحيدة لذلك النوع من الحياء، وقد قال يحيى بن معاذ واصفاً الحياء: «من استحيا من الله استحيا الله منه وهو مذنب»، ومعناه أن من غلب عليه الحياء من الله في حال طاعته، فقلبه مطرق بين يديه إطراق مستحي خجل، فإنه إذا واقع ذنباً استحيا الله عز وجل من نظره إليه في تلك الحال لكرامته عليه، فيستحيي أن يرى من وليه ومن يكرم عليه ما يشينه عنده(٨)، وقد كان رسول الله ﷺ «أشد حياء من العذراء في خدرها»، وكان العذارى، الأبكار، الشريفات، العفيفات، يستحيين من التعبير عن رغبتهن في الزواج، وكان صمتهن دليل الموافقة عليه، وإذا كان الحياء في رسول الله صفة جميلة تزيد الناس احتراماً له ووقاراً، فهي إذا زانت المرأة زادتها بهاء وإجلالاً.

قال الرسول ﷺ: «إن الحياء من الإيمان»، وأنه «لا يأتي إلا بخير»، وقال أيضاً: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت»، والحياء من الحكمة يصفه الصحابي بشير بن كعب قائلاً: «مكتوب في الحكمة إن من الحياء وقاراً، وإن من الحياء سكينة»(٩)، فالتخلي عن الحياء لا يأتي إلا بشرّ، والنساء رقيقات بطبعهن، شديدات الحساسية، قد سماهن الرسول بالقوارير كناية عن رقتهن ونعومتهن وسرعة كسرهن لضعفهن، وأكد في الحفاظ عليهن في قوله: «يا أنجشة رويدك سوقا بالقوارير»(١٠)، وتلك الصفات كلها محمودة، مدخرة لمهمة الزوجية والأمومة العظيمة الموكلة للمرأة.

إن قضية لباس المرأة وزيها لا تنفصل عن الشريعة ومنهج الحياة،(١١) فهي ترتبط بقضية الإيمان والشرك، فمن الذي يحدد للمرأة لباسها؟ إن الله اللطيف الخبير، الحكيم العليم، أعلم بالحفاظ على الأنثى من السفور والتبرج والتعري الذي يؤدي إلى التهتك والابتذال والفجور، ويؤدي إلى انهيار مجتمعات بأكملها، فقد فرض الشارع لباس التقوى لما فيه من خير، قال تعالى: «ولباس التقوى ذلك خير» (الأعراف: ٢٦)، وقد حافظ على فطرة الحياء فيها لإعزاز المرأة ورفع شأنها في المجتمع، فألبسها أبهى الحلل الدالة على تقواها وحيائها وفضيلتها، وجعل خمارها وجلبابها أبرز دليل على طهارة روحها وتعلقها بخالقها وطاعتها

(*) أستاذة في جامعة كاليفورنيا، الولايات المتحدة.

له، فقضية اللباس الشرعي ليست منفصلة عن منهج سلوك المرأة المسلمة في المجتمع وفيها صلاح المجتمع كله.

ولم يميز الله تعالى عنصرياً بين المرأة والرجل في أمرهما بالطاعات الباطنة والظاهرة المتعلقة بالعفة، فكما أمر الله تعالى الرجال المؤمنين بغض أبصارهم، أمر النساء المؤمنات بغض أبصارهن كذلك، كما ورد في سورة النور، وهو الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وقد سد الله سبحانه جميع الذرائع وأغلق جميع الأبواب المؤدية إلى الفجور والمجون والتخلي عن حدود الأدب الخلقي الرفيع بمنع الخضوع في القول، أو التغنج أو الميوعة، وإبرازها على الملأ، وجعل خصوصيات النساء في حدود الأسرة والحياة الزوجية، وليست للعرض العام في مجالات العمل المهني ولا في ساحات الملاهي أو استديوهات الأفلام أو على خشب المسارح، فلم يمنع الفاحشة فقط، بل منع كل ما يؤدي إليها باطناً وظاهراً، ولا شك أن السلوك الطيب، والأدب الجميل يشيع الطمأنينة والرضى في أنحاء المجتمع، تلك هي الطاعات الباطنة والظاهرة التي تميز المرأة المسلمة عن مثيلاتها من الغربيات العلمانيات، اللاتي يدعين أن الخمار والجلباب «حرية شخصية»، وعليهن أن يتأكدن هل عدم الاتباع في تطبيق الشرع رد للأمر التكليفي على الله، وهو بذلك كفر بالله، أم هو اتباع للهوى واستكبار على الله فيكون شركا به؟

رفع مكانة الأمومة

أما عن تكريم الأم فهو، باختلاف أي ملة أو ديانة أخرى، ثابت في مواضع كثيرة في القرآن، فقد أودع الله القدرة فيها على كفالة ولدها وقد فطرها على الحنو عليه، قال تعالى: «ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين» (لقمان: ١٤)، وقال عز من قائل: «ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» (الأحقاف: ١٥)، وقد راعت الشريعة حقها في حمل ابنها ورضاعته، وهذا حق تتميز به عن الرجل مثلاً، إذ تنشأ بينها والجنين علاقات تتوطد خلال فترة الحمل، وتجعل خروج روح جنينها منها بمثابة النعمة المتجددة في كل حمل لها، والمعجزة التي حباها الله وحدها بها.

ووظيفة الأم الفطرية الأولى هي رعاية أطفالها، وهذه المهمة ليست بهينة، فهي أولاً من مهام استخلافها في الأرض، وهي مهمة جليلة إذ بدونها لا يتحقق في الرجال والنساء الاستقامة والصلاح لقيادة البشرية في الأرض، وقد أوضح الرسول ﷺ خطورة التنشئة والتربية في الحديث: «كلكم راع وكل مسؤول عن رعيته، المرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»(١٢).

وبينما كفلت الشريعة للمرأة حق العمل، فلم يجبرها الشارع عليه، ووكل أمر النفقة عليها كله إلى الزوج، كذلك لم يعطها حق الخروج من بيتها للعمل إذا كان ذلك الخروج يؤدي إلى التفريط في رعايتها ذريتها أو في المحافظة على التزامهم بشرع الله ويتسبب في سوء رعايتهم ويخرجها من مستلزمات مهمتها الأساسية الفطرية، وتبيح الشريعة عمل المرأة لسد حاجات الأمة من فروض الكفاية مثل تمريض النساء، وتطبيبهن، وتوليدهن، وهذا ضروري ويتمشى مع روح الشريعة ذاتها في محافظتها على وقار المرأة وتعففها وحجابها.

وقد تعمل المرأة لسد حاجتها هي أو للتصدق من أجل مصلحة المجتمع، ففي السنة أنه في عهد الرسول الكريم كانت النساء يعملن في الزراعة والرعي أمثال أم مبشر الأنصارية وغيرها(١٣)، وكان النساء يعملن للتصدق وقد حثهن الرسول على العمل في أوجه الخير، وكانت السيدة زينب بنت جحش رضي الله عنها تدعى أم المساكين لأنها كانت تغزل وتبيع غزلها وتتصدق على المساكين والفقراء، كما كانت رضي الله عنها مثلاً أعلى للمتصدقات من الصحابيات، عن عائشة رضي الله عنها قالت: «إن بعض أزواج النبي قلن للنبي ﷺ أينا أسرع بك لحوقاً؟ قال أطولكن يداً، قالت: فكن يتطاولن أيتهن أطول يدا، قالت: فكانت أطولنا يداً زينب، لأنها كانت تعمل بيدها وتتصدق، وعلمن بعد ذلك أنما كانت طول يدها الصدقة وكانت أسرعهن لحوقاً بالنبي».(١٤)

وقد عمل النساء لسد حاجة المسلمين في الغزو

أضرت العلمانية. فكراً ومنهجاً. بالمرأة الغربية بسبب فقدان العقيدة والشريعة الإلهية

مع الرسول، ولنا أن نسأل إذا كن يقمن بالأعمال، فكيف ومتى تعلمن التمريض والتطبيب؟ ففي تلك الغزوات مع الرسول كن يداوين المرضى ويسقين بالقرب، كانت أم سليط (١٥) تنقل القرب الثقال وعائشة وأم سليم يفرغانه في أفواه القوم(١٦)، وكانت أم عطية تصنع لهم الطعام، وأم سليم تداوي الجرحى مع نساء الأنصار ويحملان الجرحى إلى المدينة كذلك(١٧)، وحين أصيب سعد يوم الخندق ضرب النبي خيمة في المسجد ليعوده من قريب، وكانت الخيمة لرفيدة الأسلمية(١٨)، هؤلاء النساء الفضليات كن يعملن بجدية وحولهن هالات من النور الإيماني يوجب الإجلال والاحترام والتقدير.

فالشريعة وضعت لذلك العمل حدوداً، منها، تحريم الخلوة والابتعاد عن مواطن الريبة من لين في القول وتعطر وإظهار للزينة، وهذه الموازنة الحكيمة بين الأمومة واستخدام حق العمل لا نجدها في القانون الوضعي الذي ابتدعته العلمانية للمرأة، وقد رأينا آثاره المدمرة، عليها في الغرب، فقد اندفعت المرأة الغربية لرفع القهر عنها وخسرت في المقابل رونقها وكل ما هرولت لتحققه لنفسها من طموحات شخصية أو تقلد مراكز مرموقة تميزها بالاحترام أو التسامي والتميز الخلقي الراقي.

ولسنا هنا بصدد الخوض في السرد التاريخي عما أعطته الشريعة بشموليتها وكليتها من حقوق للمرأة المسلمة وتنوع مجالات عملها وممارستها حقوقها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والقضائية منذ عصر الرسول ﷺ وحتى عصرنا هذا،(١٩) ولكننا قصدنا فقط تجديد إمعان النظر في مضار العلمانية فكراً ومنهاجاً وآثارها المدمرة على المرأة الغربية بسبب فقدان العقيدة والشريعة الإلهية، وأن في التوحيد الخالص انقياد واتباع لشرع الله الحكيم.

إن فصل الدين عن الدولة طُبِّق في الغرب بسبب انعدام العقيدة السليمة عن المرأة، وعند تطبيق القانون الوضعي على المرأة بسبب ذلك، فشل في رفع الظلم عنها، بل أدى إلى تدميرها كأنثى وتدمير المجتمع بأسره عند إنكار وظيفتها الأولى كزوجة وأم، والبراهين الطبية العلمية خير دليل على ذلك، ونستنتج مما سبق، أن العلمانية فشلت في الغرب، وأنها لا تصلح في بلاد المسلمين، وقد فشلت في الإصلاح بمقتضى العقل والعلم أو التجربة، وإذا لم تجد المرأة الغربية بديلاً للعقيدة الفاسدة تتبعه، ولم ينصفها القانون الوضعي فإن المرأة المسلمة تجد العقيدة المتينة والشرع الحكيم، وفي اتباعهما استيفاء لتوحيد الانقياد لله الذي يكمن فيه صلاح البشر أجمعين، وفي المطالبة باستبدال القوانين الوضعية بشرع الله العظيم إنقاذ للبشر من الغرق في مستنقع الغرب العلماني والثبات على الصراط المستقيم.■

الهوامش

١ ـ التفسير الكبير: تفسير فخر الدين الرازي، م٥، النساء، ص ١٦٧، وصحيح مسلم، كتاب الرضاع، ج١٠، باب الوصية بالنساء، ص ٨٤.
٢ ـ المصدر السابق، ص ٧٤.
٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، ج ٣، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ص ٨٤.
٤ ـ حقوق المرأة، ص ٧٤.
٥ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، ج٣، كتاب الرضاع، باب الوصية، ص ٨٣، انظر التعليق المفصل في: تحرير المرأة في عصر الرسالة، لعبدالحليم أبو شقة ج١ ص ٢٨٩.
٦ ـ «الفردية» individualism مذهب يجعل المرجعية والقصد في القيم والمصالح من الفرد وللفرد، وهو يتسم بالأنانية المطلقة.
٧ ـ انظر سورة الإنسان: ٢، والقيامة: ٣٧ ـ ٣٩.
٨ ـ ابن القيم الجوزية، تهذيب مدارج السالكين، ص ٣٩٠.
٩ ـ صحيح البخاري، ج٨، كتاب الأدب، باب الحياء ص ٣٥.
١٠ ـ صحيح مسلم بشرح النووي، ج٥، كتاب الفضائل، باب رحمته بالنساء والرفق بهن، ص ١٧٧.
١١ ـ أحمد فائز، دستور الأسرة في ظلال القرآن، ص ٢٠٧.
١٢ ـ صحيح البخاري ج١١، كتاب النكاح، باب المرأة راعية في بيت زوجها ص ٢١١.
١٣ ـ صحيح مسلم، كتاب المساقاة، ج١٠، باب فضل الغرس والزرع، ص ٣٠٥.
١٤ ـ صحيح مسلم، كتاب فضائل، باب من فضائل زينب، أم المؤمنين رضي الله عنها ج١٦، ص ١٢.
١٥ ـ انظر صحيح البخاري، كتاب الجهاد، ج٤، باب غزو النساء وقتالهن مع الرجال، ص ٤٠.
١٦ ـ صحيح البخاري، كتاب الجهاد، ج٤، باب حمل النساء القرب في الغزو، ص ٤٠.
١٧ ـ صحيح البخاري، كتاب الجهاد ج٤، باب مداواة النساء الجرحى في الغزو، وباب رد النساء الجرحى والقتلى، ص ٤١.
١٨ ـ فتح الباري، ج٨، ص ٤١٩.
١٩ ـ انظر تحرير المرأة في عصر الرسالة ج١ إلى ج٦.



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

الخلل الأمني الذي تعاني منه الجزائر منذ سنوات كان نتيجة طبيعية لإلغاء الانتخابات وتعطيل المشاركة الشعبية، والناس في أي مجتمع إن لم تتح لهم فرصة التعبير عن آرائهم أو دعم مشروعهم السياسي والانتصار لاختيارهم الفكري عبر القنوات الرسمية، لجؤوا إلى وسائل أخرى، في محاولة منهم لإجبار السلطات على الرضوخ لمطالبهم، بالرجوع إلى شرعية صناديق الاقتراع، لتفصل في النزاع القائم، بين الأكثرية المحرومة من حقوقها، وبين النخبة التي تحكم بالحديد والنار.

هذا الخلل الأمني يمكن أن يتوارى عن الأنظار إذا انتفت الأسباب التي أدت لحدوثه وتطوره، ولا يتأتى ذلك إلا بالعودة إلى الحل السياسي وبإمكانك تسميته الحل العقلاني أو الحل الحضاري، والتخلي نهائياً عن الحل الأمني أو قل الحل التعسفي الهمجي لأنه كان بالأصل هو السبب المباشر والشرارة الأولى التي آذنت باندلاع الحريق الكبير.

لكن الحل الحضاري، لا يروق لأولئك الذين ولدت أحلامهم السلطوية في أرحام الدبابات، التي سارت بهم على أشلاء الضحايا، واستهوتهم أنغام جنازيرها، التي تطحن من يقف في طريقها الموصلة لتحقيق أمنيات الطغاة الصغار، ذلك لأن خيارهم يختلف عن خيار الشعب، وثقة الشعب بهم من الضعف بحيث لا تضمن لهم البقاء في المواقع التي فرضوا أنفسهم عليها، وجنوا من خلالها كل ما في حساباتهم من أرصدة، وما في حياتهم من متع وشهوات.

يؤكد ذلك ويدعمه التقارير الإعلامية التي تشير - على استحياء - بإصبع الاتهام إلى الأجهزة الأمنية في ارتكاب المذابح المروعة التي ذهب ضحيتها عشرات النساء والأطفال والشيوخ الأبرياء، استناداً إلى التحليلات التي تستقرئ الظروف والملابسات التي تقع فيها مثل هذه الجرائم البشعة والتي تذكر أن عمليات الذبح غالباً ما تقع في مناطق معروفة بشعبيتها وفقرها، وبالتالي ولائها للحركة الإسلامية، وأن هذه المناطق تمثل مواقع استراتيجية لإيصال المساعدات للجماعات المسلحة، وأن الضحايا غالباً ما يكونون من الأسر التي انخرط أبناؤها في العمل المسلح، وأن القرى الريفية مطوقة بالجيش والدرك والمليشيات المدنية المسلحة مما يستحيل معه تسلل مجموعات مسلحة بالعشرات لتقوم بمذابحها المنكرة.. فهل تستغرب أن يكون الذين بدؤوا حياتهم السياسية بطحن إرادة الشعب وآمال أبنائه هم الذين يدبرون مثل هذه المجازر انتقاماً من المعارضة المسلحة وفي نفس الوقت تشويها لسمعتهم أمام الرأي العام، وإبقاء للحل الأمني الذي لا يضمنون بقاءهم إلا بوجوده؟■

إصدارات مختارة

البرهان العلمي للإسلام



هذه الدراسة في حقيقتها استقراء ورصد لأهم ملامح وخلاصات المؤتمر العالمي الأول للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، الذي عقد في إسلام آباد بباكستان، ففيه لخص المؤتمر أركان الإعجاز في ثلاثة عناصر هي: الحقيقة الشرعية، والحقيقة الكونية، ووجه الإعجاز، والذي تمثل في الربط بين الجانبين الأولين وفقاً لضوابط الفهم والاجتهاد وكما قررها علماء الأصول.

وقام المؤلف باستقراء النصوص القرآنية التي تضمنت بعضا من الإشارات والدقائق العلمية المؤكدة للإعجاز القرآني مبرهنة بذلك على صدق تنزيل القرآن من لدن حكيم خبير.

وتحدث بداية عن مقصود الإعجاز العلمي، مشيراً إلى ما نزل بالقرآن الكريم أو ما جاءت به السنة المطهرة من معارف وإشارات غَمُضَ كنهها من المبعث، وظلت قروناً هكذا حتى كشفها العلم التجريبي والنظري الحديث، فتحولت بذلك إلى درجة الحقائق المسلَّم بها، وتناول المنهج العلمي والعقلي للرسالة الإسلامية، وما قامت به من جهود في تحرير العقل البشري، وتمكينه من الموازنة الموضوعية بين الحق والباطل بعيداً عن المؤثرات النفسية والاجتماعية والعاطفية التي قد تلغي عمل العقول في كثير من المجتمعات والعقائد.

كما أوضح ما في القرآن الكريم والسنة الشريفة من سنن علمية وكونية متعددة وما تضمناه من إشارات علمية متعددة لما في الكون من آيات ودلائل على إعجاز خلق الله تعالى وعظيم قدرته، ونبذ الخلافات في تفسير نواميس الكون، وفي عشرة فصول استطرد المؤلف في تفصيل كثير من العموميات التي تناولها تمهيد الكتاب، وناقش كثيراً من قضايا الإعجاز العلمي وجوانبه.

ففيما يتعلق بالكون ناقش المؤلف خصائص هذا الكون وعناصره من شمس وقمر وشهب وغيرها، كما تحدث عن الأرض وشكلها البيضاوي الذي أفصح عنه القرآن الكريم، وتناول حركتي الأرض ونتائجهما في تعاقب الليل والنهار.

وفي الفصل الأخير يبحث المؤلف أسباب انحسار خلق تبني هموم الناس في واقع المسلمين، فيشير أولا إلى ضعف الجانب العقيدي في حياة المسلمين، وهو ما أدى إلى بروز تشوهات واضحة في أخلاقهم وتصوراتهم وأفكارهم ومعاملاتهم، فغابت فيهم الأخلاق الكريمة ونمت وترعرعت الأخلاق السيئة، ويحتاج تجاوز هذا الضعف جهدا ووقتا يسبقهما إرادة صادقة ووعي عميق بطبيعة المشكلة والقدرة على تجاوزها ماديا وفكريا - في تكوين أو تدمير الشخصية.

أما السبب الثاني فهو تربوي، وهنا يلقي المؤلف المسؤولية الجسيمة على عاتق دوائر وحلقات التربية بدءاً بالأسرة ومرورا بالمدرسة والشارع وانتهاء بالدولة ووسائل الإعلام، ويتأسف على ضعف أو غياب دور الأسرة في واقعنا وانكماش وظيفتها في الإيواء والإطعام والمداواة والدفع إلى التعليم، ولا يقل دور المدرسة ضعفاً، فهي تربي تربية عكسية تورث الخنوع وقبول القمع والاستبداد، وتعطي - من خلال المناهج - المشروعية للعنف والرعب لا التفهيم بالحسنى، وهنا تأتي أهمية الخطاب التعليمي في تأصيل مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتبني هموم الناس.

ولايقل السبب التصوري عن سابقيه في بلورة أزمة القيم والسلوك في واقع المسلمين، إذ سادت العالم الإسلامي في العصور الماضية تصورات سلبية حادت بالمسلمين عن المشاركة الإيجابية في حل مشاكل مجتمعاتهم، أو تبنٍ متبادل لهموم بعضهم بعضا، بسبب الفصل المتعمد بين الدين والسياسة.

ويأتي السبب الفقهي كأحد الأسباب المسؤولة عن هذا الانحسار، حيث لم يأخذ فقه المشاركة حظه الكافي من التنظير والبسط شأن فقه المجتمع، ومن ثم ترتب على ذلك ضمور البعد التنظيمي للمشاركة في هموم المجتمع وتحمل مسؤولياته وترك الممارسة لأهواء الأفراد بدون ضوابط محددة أو قوانين منظمة.

وأخيراً تحميل السبب الواقعي أهمية كبيرة في تفسير انحسار خلق تبني هموم الناس في واقع المسلمين بما يحمله هذا الواقع من ممارسات لا صلة لها بالإسلام الصحيح، ومنها غلبة الاستبداد في كل المستويات وإلغاء الآخر، وهو ما يَسِم الحياة بالركود والجمود بعد أن يسلب من الإنسان أهم خصائص إنسانيته، وهي المسؤولية، ويتحول إلى مجرد كائن تنفيذي لا رأي له.

ولذلك كان اهتمام القرآن بالنهي المستمر عن الاستبداد، والأمر بالشورى وجعلها أساس المشروعية، وإلقاء واجب المراقبة وتقويم الحكام والمسؤولين على عاتق الأمة من خلال قاعدة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر■

الكتاب : البرهان العلمي للإسلام.
المؤلف: د. نبيل عبد السلام هارون .
الناشر: دار النشر للجامعات المصرية.
عرض: مركز الإعلام العربي.

واحة الشعر

أجل .. سَيُوَطَّنُ الأقصى!

شعر: زكي بن صالح بن سعد الحريول

لقد أذتك يا قدس اللئامُ … وما زال السلامُ هو السلامُ
مواطنُنا الجريحةُ تشتكينا … ومسجدُنا على صلَفٍ يُضامُ
تُداسُ كرامةُ الإسلامِ جهراً … ويَشْغلُنا التناحرُ والخصامُ
حلالاً أن يدكَّ الكفرُ أرضي … ورميُ حجارتي الطُّهْرى حرام!
يُخدِّرنا السلامُ بألف شدوٍ … على أنغامِها تغفو الأنام
فنحلم أن يعود القدسُ يوماً … ولا عُنُقٌ تُدقُّ ولا حُسام!
ونُصبِح والعدو على جوارٍ … تساومنا على الأرض الطغام
أقول لمن يلوك ذراعَ قومي … غدا يالؤمُ ينكشف اللِّثام
ونبصر من بكى ممن تباكى … ومن أخفت تآمرَه الزحام
إذا ثارت خيولُ الحق غضبى … فما يثني عزيمتها اللِّجام!
سل التاريخ كم خفروا .. ونحن … دموعٌ أو دماءٌ أو خيام!
أجلْ ! سيُوَطَّنُ الأقصى إذا لم … تذد عن حوض عزته العظام!
أجلْ ! سيُوَطَّنُ الأقصى إذا لم … يَقُدْ ربانه شبلٌ همام!
أجلْ ! سيُوَطَّنُ الأقصى إذا لم … يهدُّ الفجرُ ما صنع الظلام!
أجلْ! سيُوَطَّنُ الأقصى إذا لم … تعتق من كنانتها السهام!
لقد ذل الخنوعُ رقابَ قومي … وما عاد الكرام هم الكرام!
ألا ليت السيوفَ تعودُ يوماً … فأُخْبِرَها بما فعل السلامُ!

حتى ينادي «لا مساس»

شعر: محمد أبو التقي

الله أكبرُ يا «حماسْ» … دكّي الطغاةَ من الأساسْ
و (السامريَّ) فزلزلي … حتى ينادي «لا مساسْ»
فالثار (للعياش) لا … يُنسى ولا فيه التباسْ
ودم (الشقاقي) ساخناً … يدعو (الشباب) إلى القصاصْ
هزّي الرؤوسَ المثقلات … بفعل أوهامٍ .. وكاسْ
وامحي أساطير (الخرافِ) … عن السلام، عن الخلاصْ
والهزلَ في (أسلو) وما … صاغوهُ من حكم يُساسْ
فالمبعدونَ اللاهفونَ … يُعِدُّهُمُ عزمٌ وباسْ
ولمن يدنسُ (قُدسنا) … حجرٌ يطيح بكل (راسْ)
بوركت.. لا الأحداثُ وارتْ وهجها … رغم الإياسْ
بوركت .. كم بطلاً دفعت … جندلاً ، صلبَ المراسْ
فامضي برغم الحاقدينَ … برغم أطنان الرصاصْ
لا، لا يَرُعْكِ وعيدُهمْ … فالله أكبر يا «حماسْ»

سيكولوجية النقد الذاتي

بقلم: د. خالص جلبي

يعتبر الحبس الانفرادي للسجين عذاباً لا يطاق بسبب الوحدة، وألم الوحدة مصدره فقدان الاتصال بالعالم الخارجي ومواجهة الذات(١)، فمواجهة الذات إذاً هي ذلك الحقل المملوء بالصخور والعناء والمجهول، وهذا يعني بكلمة أخرى أن أعظم اكتشاف لم نمارسه بعد هو معرفة حقل النفس الداخلي، وأن القارة المجهولة التي لم نطأها بأقدامنا بعد، ليست تلك المختفية وراء لجج المحيطات، بل هي دماغنا الذي نتعامل بواسطته مع العالم كل لحظة حتى في النوم (٢)، وإذا كان وعي الذات هو أرفع أنواع الوعي، فإنه يمثل انقلاباً نوعياً في تصور المشاكل وهندسة معالجتها، فالبشر اعتادوا - ومايزالون عند اندلاع المشاكل - اتهام الآخر وتنزيه الذات، وهذا يحمل مجموعة من الأخطاء القاتلة.

وباعتماد آلية (لوم الآخر) نكون بشكل آخر قد أحيينا آلية (تنزيه الذات) وتقديسها بعصمتها من الخطأ، فالعلاقة - مرتبطة جوهرياً وبشكل غير مباشر - بين (إدانة الآخر) و(تقديس الذات) وعبادتها، وكأن طرفي العلاقة طرفا رافعة، ومع إطفاء روح المراجعة الذاتية وتجميد آلية نقد الذات يكون حقل حل المشكلة قد زُحزح تماماً، ففي الوقت الذي نعترف بمشاركتنا ولو الجزئية في المشكلة نكون قد بدأنا بالحراثة في الحقل الخصب، أما اتهام الآخرين وتنزيه الذات فإنها تلحق الشلل الكامل بآلية تطهير الذات وإمكانية تصويبها.

إحالة الخطأ إلى مصدر خارجي

لم يكن عبثاً أن تكررت قصة آدم والشيطان في كل الكتب المقدسة لإنها تحمل مجموعة ضخمة من الرموز لكل تجليات الوجود الإنساني، فالتناقض بين موقفي آدم والشيطان والتبعات الرهيبة التي بنيت عليهما، انبثقت من هذه الحركة في اتجاه النفس للداخل أو الخارج في مراجعة الذات أو في اتهام الآخر؟ فالشيطان اختار الأسهل، فأخرج نفسه من المشكلة، فهو غير متهم ولا ملام عن موقفه، حين أحال خطأه إلى مصدر خارجي فعزاه إلى الله (بما أغويتني)(٣)، فهو إذاً لم يخطيء .. هو إذاً كامل!! بكلمة أخرى رفع نفسه إلى درجة الكمال الإلهي الذي لايعتريه النقص ولايقاربه الخطأ!! في حين كان موقف آدم أنه قام بمراجعة قاسية للذات، وكانت المرأة (زوجته حواء) معه يداً بيد في هذا الاختبار القاسي، الذي لولاها ودعمها ودفئها الروحي ما نجح فيه، فأنشد كلاهما (ربنا ظلمنا أنفسنا) (٤)، فالمرأة هنا لعبت الدور المصيري في إنقاذ الجنس البشري، كونها خزان الرحمة الذي لا ينضب، خلافاً للأسطورة الشائعة أن حواء هي التي أغوت آدم بالخطيئة، فأكل التفاحة من الشجرة المحرمة، ومع هذه المراجعة النفسية ومواجهة الذات والاعتراف بالخطأ، أمكن لنا نحن البشر أن ندشن إمكانية الارتفاع بدون توقف في رحلة العروج الروحية إلى الله، في الوقت الذي فشل فيه الشيطان في الرهان.

فكرة النقد الذاتي

هناك مجموعة من الأفكار (التأسيسية) يجب أن نتعلمها ونعيدها ونحييها في الثقافة من جديد، ولا مانع من صياغتها على شكل قواعد، وفكرة النقد الذاتي من جملة هذه الأفكار (الحيوية) فهي تؤسس عندنا أن لا نلوم أحداً عند وقوعنا في الخطأ، مع كل إدراكنا الكامل أن الآخر مشترك في توليد الحدث، حرصاً على مبدأين:

الأول: (توفير الطاقة)، فاللوم يشل طاقة الاستنفار للعمل والإصلاح كونه يحذف الذات من الحدث طالما كان كبش الفداء الممثل في الآخر موجوداً.

والثاني: (توجيه الطاقة) للعمل في الحقل المفيد، فطريقة (الشيطان) حينما قام بتبرير خطئه بأنه غير متسبب فيه وأن الله هو الذي دفعه إليه (بما أغويتني) ترتب عليها أن دخل في طريقة اللاعودة بالنسبة للتوبة والرحمة، أي قطع الطريق لأي إمكانية في الإصلاح المستقبلي، ومن الغريب أن الشيطان ينتبه إلى هذه الحقيقة ولكن بشكل متأخر حيث لا فائدة، فالقرآن يذكر عنه أنه يقوم (يوم القيامة) فيعترف أنه لم يكن له سلطان على الناس (إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم)(٥)، وهذه الحكمة التي نطقها الشيطان تمثل قانوناً صارماً في التعاملات اليومية، وهي أن لا نسلط اللوم على أحد حتى ولو كان الشيطان!، فصدق وهو الكذوب.

اختار الشيطان الطريق الأسهل فعزا خطأه إلى مصدر خارجي.. أما آدم وزوجه فقد قاما بمراجعة قاسية للذات واعترفا بالخطأ

في هذا الضوء الجديد - عندما يسلط على العامل الداخلي - يمكن فهم الأمور، فالحقوق تأتي ليس بالمطالبة بل بالقيام بالواجب، والاستعمار ظاهرة امتصاصية لوجود القابلية لها، والحضارات تنتحر داخلياً، والدول تنهزم بالتفكك الداخلي، والعضوية تمرض بضعف المقاومة أكثر من سطو الجرثوم، وسقوط الغصن بالنخر الداخلي أكثر من زوبعة الريح، ووجود إسرائيل بتناقضات الوسط العربي أكثر من جبروتها الذاتي وأسلحتها النووية الضارية!!، وهكذا فآلية النقد الذاتي تتجه إلى الداخل، إلى العمق كي تكتشف الآليات النفسية الدفينة، فهي تقوم بإماطة اللثام عن نظام العوامل الداخلية التي يمكن السيطرة عليها، وبالتالي التدخل لاحقاً في توجيه الأحداث وهندسة مصيرها.

تشابك العامل الداخلي مع الخارجي

آلية النقد الذاتي ترى أن هناك حقلين متشابكين للأحداث (داخلي وخارجي) ولا يوجد حدث بدون تشابك مجموعة العناصر هذه، ولكن هذين الحقلين مختلفان للغاية من ناحية الاتصال والتأثير، ولذا فهي تتوجه إلى الحقل المفيد، حيث يمكن التأثير في مجموع الأحداث، من خلال تبديل الحقل الداخلي الذي نستطيع أن نتدخل فيه بجراحات خاصة هي ضمن إمكانياتنا، ونصل بالتالي إلى تغيير شكل الحدث بالكامل، ويتولد من هذا المعنى نتيجة عملاقة عن دور الإنسان في هندسة الأحداث والتخلص من الآثار النفسية الضارة للاستلاب تجاهها، فالنقد الذاتي كما نرى أداة رائعة لنمو الذات ونضجها وليس كما يخيل للبعض أنها أداة نهش وتجريح، وكان علماؤنا سابقاً محقين حينما عكفوا على إنتاج علم رائع لتمحيص الحديث الذي جُند كأداة في حرب الفرق المتصارعة، فأسسوا علماً في إطار (النقد الذاتي) أعطوه لقب علم الجرح والتعديل.

ولعل القرآن انفرد بمصطلح غفل عنه العالم الإسلامي حتى اليوم هو «ظلم النفس»، فعشرات الآيات المتناثرة تؤسس معنى يمشي في اتجاه واحد وهو أن الظلم في تجلياته العظمى هو «ظلم الإنسان لنفسه» أكثر من ظلم الآخرين أو أي جهة خارجية. «فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» (٥) وهذا يكشف الغطاء عن أعظم آلية خلف العطب النفسي - الاجتماعي بأن العجز والخطأ هو داخلي بالدرجة الأولى، وبذلك نفهم أيضاً طرفاً من (ميكانيكية الدعاء) فهي توجه داخلي .. وتذكر للنفس .. تأمل وجداني .. وشغف وتعلق وتمني للوصول إلى حالة نفسية، وهو مايسمى في علم النفس بـ (قانون التوقع Expectance Law) فعندما ترغب النفس في شيء، وتحرص عليه وتتوجه إليه يتحقق في العادة،

وعندما شعر نبي الله يونس عليه السلام انه غرق فجأة في بطن الحوت لم يلعن الظروف التي قادته إلى هذا المصير الفظيع والظلمات تطوقه من كل جانب، بل توجه باللوم إلى نفسه، «فنادى في الظلمات ان لا إله إلا انت سبحانك إني كنت من الظالمين»(٧)

من مشكلات العالم الإسلامي أنه يبحث في توجيه اللوم للآخر واكتشاف الأعداء دون أن يتوقف ليكتشف مرض ظلم الإنسان لنفسه

إن العالم الإسلامي اليوم عنده استعداد أن يبحث بدون ملل في توجيه اللوم وتوزيع اللعنات في كل اتجاه، واكتشاف الأعداء الذين يقفون خلف عجزه!! وليس عنده استعداد للوقوف لحظة واحدة لاكتشاف هذا السرطان المرعب (مرض ظلم الإنسان لنفسه) وهذا التوجه يخترق كل طبقات التفكير والشرائح الاجتماعية والمجموعات الفاعلة في الساحة الاجتماعية، فالفرد يلعن الأفراد الآخرين المتسببين في وضعه الذي لا يعجبه، فإذا رسب الطالب في الامتحان لعن الأستاذ أو الأسئلة الصعبة أو الحظ السيء، أو الشيطان الرجيم، وعندما تفرغ الجعبة من كل تلك الأسلحة التبريرية يبقى في اليد السلاح الأعظم الذي لا يرد، وهو نفس السلاح الذي عمد إليه الشيطان في تبرير خطئه واستعمله فيما سبق (بما أغويتني) فيتم التوجه إلى الإرادة الإلهية التي هي خلف هذا الفشل، وهو سلاح يخدع الكثيرين أشار إليه القرآن على لسان المشركين الذين أرجعوا شركهم إلى الإرادة الإلهية: «لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا»(٨)، لنتأمل جدلية النقد الذاتي والدينامية النفسية في العلاقات الإنسانية: عند تورط الإنسان في مشكلة ما (مثلاً تسريح موظف من عمله) فإن موقف الإنسان يأخذ احد اتجاهين: إما مراجعة الذات ونقدها الصارم، وإما لعن الطرف الآخر المتسبب في المشكلة، بل وحتى تكريس الدعاء في الصلاة في استمطار اللعنات عليه (الدعاء الذي شرع بالأصل لتوليد معنى الاستعلاء، والمقدس والرحمة) فتمرض النفس بالكراهية، كما في تحول مرض النزلة البردية البسيطة الذي يزول في بضعة ايام إلى التهاب جيوب مزمن معند، ومع الحقد تتوقف أية إمكانية للرؤية الواضحة ومحاولة الإصلاح، وهذا الوضع النفسي هو في الواقع الأرضية المهيأة للحرب، فمع الحقد الأعمى المدمر وروح الانتقام الضارية تكون الحرب الأهلية الخفية قد بدأت، كل ماتنتظره هو مواتاة الفرص لاندلاع الحرب الأهلية بالأسلحة المعروفة، ونلاحظ هنا أن المضي في هذا الاتجاه مع الوقت يعطي صلابة للموقف وصعوبة بالغة في التراجع عنه، فهناك بعض العائلات التي اختلف فيها الأخ مع أخته فقاطعها فاشتد في الكراهية فازدادت الجرعة فتكثف الحقد فتصلب الموقف فأصبح التراجع أقرب إلى الاستحالة، وفي الصورة المقابلة ومنذ البدايات يعتبر التوجه المقابل ذا ثمرات مختلفة تماماً، عندما يراجع هذا الموظف موقفه (الذي يشعر أنه مظلوم من الآخرين وليس ظالماً لنفسه) ويضع ولو (مجرد احتمال) كونه مشاركاً في المصير الذي وصل إليه!!

إن إمكانية مراجعة الموقف أصعب من قطع الأنف بالمنشار وبدون تخدير!! إن إدخال فكرة (الاحتمالية فقط) تنبع في الواقع من أرضية عقلية وتربة نفسية، فالأرضية العقلية التي ترى كما رأى آدم أنه (قد يكون) قد (ظلم نفسه) في موقف ما، والتربة النفسية هي في القدرة على الاعتراف بالخطأ، فمع القدرة على فتح ملف مراجعة النفس يمكن اكتشاف الخطأ، فإمكانية الاعتذار، أو الحذف والإضافة وإصلاح الموقف، أي (التوبة) حسب مصطلح القرآن.

فالمسار الأول شيطاني لأنه يحذف إمكانية التوبة، والمسار الثاني رحماني لأنه يفتح الطريق على التوبة وإمكانية إصلاح الأخطاء وترميم الثغرات، فمع تنشيط أداة النقد الذاتي نكون قد فتحنا الطريق إلى الحوار وفرملة الصدام ونزع فتيل العنف وتوليد الديمقراطية، فالديمقراطية ليست حلويات توزع وهدايا تمنح، بل هي عملية عضوية بطيئة تزرع في النفوس فلا يمكن اقتلاعها، النقد الذاتي كما نرى هو آلية مفاتيح التحكم بالنفس الإنسانية، وإيجاد جو التوازن العقلي والأخلاقي في مستوى الفرد ليشمل في النهاية الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والحضاري.

استبدال آليات النقد القديمة

النقد الذاتي بهذه الطريقة هو استبدال الآليات العقلية القديمة بجديدة، فيتحول الفرد إلى كائن يميل إلى المغفرة والتسامح مع الآخرين وإيجاد العذر لهم وتبرير تصرفاتهم وقبولهم كما هم، وحبهم مع كل الاختلاف معهم، وبتوليد هذه المعاني الراقية يكتشف الإنسان جوهره باكتشاف هذه القيم المخبأة داخل كل واحد منا، فيتخلص من مشاعر الرثاء، والشفقة الذاتية واحتقارها، ويصبح الإنسان بالتالي عظيماً، والآثار المباشرة لعقلية من هذا النوع هي الإيمان بالاختلاف والتعددية، فيرى الآخر في صورة جديدة، فهو شديد الحذر في كشف عورات الآخرين لأن أسلوب الإدانة يحمل السلاح المضاد معه، والعكس بالعكس فإن احترام الآخر سيحمل احترام الذات، والمحافظة على الآخر سيحمل المحافظة على الذات، أما عقلية التآمر والاغتيال وقتل الآخرين فإنه يحمل معه تدمير الذات بنفس الوسائل.

إن إمكانية ولو مجرد التفكير بالدخول إلى هذا الحقل (اللامفكر فيه) واستخدام هذه الأداة مؤشر (نضج) فأدم دخل مرحلة جديدة بعد تجربة السقوط المريرة، وكانت مرحلة النضج هذه هي (رب إني ظلمت نفسي) التي توجت رأسه بإكليل خلافة الله في الأرض، جاء في الحكاية أن أهل قرية ذهبوا إلى صلاة الصبح، ولكن لم يعثروا على المؤذن فأذن أحدهم ثم قاموا فصلوا، وفي طريق العودة وكانت الشمس قد بدأت في البزوغ رأوا المؤذن وهو يُهرع مهرولاً في اتجاه المسجد، وعندما سألوه عن سبب التأخر كان جوابه: «إنني جئت كالعادة ولكن يبدو أن الشمس قد أشرقت أبكر من عادتها!!».

هذه القصة تحمل في طياتها آلية نفسية فاضحة، فنحن نضحك لانكشاف النكتة، فلا يعقل أن يضطرب النظام الكوني لنزوة رجل، ولكن المعنى الدفين في هذه القصة المسلية، هو استعدادنا أن ندخل الكون في تناقض، فهذا أسهل لعقولنا وأريح من مراجعة أنفسنا لاكتشاف التناقضات العقلية الكبرى، وإذا كانت هذه القصة مكشوفة، إلا أنها تفتح البوابة عريضة لكثير من أوهامنا التي نحياها وليس عندنا القدرة على لمسها.■

الهوامش والمراجع

(١) جاء في كتاب (الخواطر) للفيلسوف الفرنسي (باسكال): «كلما حاولت البحث في أفعال الإنسان المختلفة وجدت أن شقاء الناس كله راجع إلى أمر واحد هو عجزهم عن الاعتكاف، ومن هنا جاء ولع الناس بالضوضاء والجلبة، ومن هنا كان السجن عذابا مريعا ولذة الوحدة أمرا يستعصي فهمه» نوابغ الفكر الغربي - نجيب بلدي - دار المعارف بمصر - ص ١٩٠.

(٢) تمت دراسة الدماغ كهربيا وقت النوم فظهر انه يستمر في العمل بدون توقف وهذا يفسر انكشاف حلول بعض المعضلات بعد النوم لأن الدماغ اشتغل منفردا على حلها بآلية مستقلة.

(٣) الأعراف: ١٦.

(٤) الأعراف: ٢٣ ، «قالا ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين».

(٥) إبراهيم: ٢٢: «وقال الشيطان لما قضي الأمر إن الله وعدكم وعد الحق ووعدتكم فأخلفتكم وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا أنفسكم ما أنا بمصرخكم وما أنتم بمصرخي إني كفرت بما أشركتمون من قبل إن الظالمين لهم عذاب أليم».

(٦) الروم: ٩.

(٧) الأنبياء: ٨٧، ٨٨: «وذا النون إذ ذهب مغاضباً فظن أن لن نقدر عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين».

(٨) الأنعام: ١٤٨: «سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما أشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء، كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا بأسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه لنا إن تتبعون إلا الظن وإن أنتم إلا تخرصون».



الهجرة النبوية.. دروس وعبر (٢ من ٢)

بقلم: حجازي إبراهيم (*)

نواصل الحديث عن الدروس والعبر التي يجب على المسلم أن يفطن إليها، وهو يعيش مع أحداثها.

٥. لم تكن الهجرة فرارا ولا طلبا للراحة:

لم تكن الهجرة فرارا من الشدائد والآلام بمكة، ولا بحثا عن الراحة والدعة بالمدينة، ولا طلبا للدنيا وحطامها، ولكنها أولا وقبل كل شيء استجابة لأمر الله ورسوله، وطلبا لمرضاة الله ونصرة لدينه: «للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانه وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون» (١)

لقد كان الباعث الحقيقي هو النور الإلهي الذي ملأ قلوبهم وحياتهم، وغير أنفسهم وعقولهم، ونقلهم إلى محيط الإيمان الذي حررهم من العبودية للمال والعبودية للدنيا، والعبودية للأرض، وحررهم من حظوظ النفس ورفعهم فوق الشهوات، ثم ضيق أهل مكة من هذا النور وحملته، فدفع ذلك بهم إلى ترك أموالهم وأولادهم وأوطانهم، وخوض غمار المجهول بالتحول إلى ديار لم يكن لهم بها سابق عهد .. لا فرارا من العنت والمشقة في مكة ولكن لمواصلة مسيرة الجهاد والتضحية.

٦. الهجرة جهاد وتضحية:

لقد كانت الهجرة مليئة بالجهاد والتضحية في سبيل الله، وكيف لا، وقد كان منهم من ترك داره وماله كصهيب، فلما وصل المدينة استقبله الرسول ﷺ بقوله: «ربح صهيب، ربح صهيب»(٢)، كما كان منهم من فرقت الهجرة بينه وبين زوجه وولده كأبي سلمة، وظلت زوجه لمدة عام تبكي لفراقها لزوجها وولدها حتى جمع الله شملهم بعد عام (٣).

نعم لقد كانت الهجرة مرحلة جديدة من الجهاد والتضحية في سبيل الله، وكان لهم من الأجر عند الله بقدر ما كانوا عليه من إخلاص النية: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه»(٤).

٧. المرأة المسلمة ودورها العظيم في صنع التاريخ:

كان للمرأة في هذا الحدث العظيم دور كبير ومهمة عظيمة، حيث كان لها دور في التمهيد للهجرة، فكانت ممن بايع على النصرة والدفاع عن الرسول ﷺ وقد وفت ببيعتها، وما خبر نسيبة بنت كعب عنا ببعيد .. كما وقفت على سر الهجرة، وشاركت في الإعداد لها، فحين أراد الرسول ﷺ أن يخبر أبا بكر - رضي الله عنه - بأمر الهجرة قال له: أخرج عنا هاتين، فإذا أبو بكر يقول: إنما هما ابنتاي، وكان أبا بكر بذلك يقول: لا تخف منهما، فلديهما من الشجاعة والكتمان والفطنة ما لا يدع لهذه المخاوف مكاناً.

وصدق أبو بكر - رضي الله عنه - حيث أتى أبو جهل لأسماء، ليعرف مكان المهاجرين فأنكرت، وثابت عليه، مما أغضبه، ودفعه إلى أن يلطمها.. فتتحمل ولم تضعف .. ولما جاء جدها ليطمئن عليهم، تحايلت عليه، ووضعت حجارة، وغطتها، وقالت له: لقد ترك لنا أبونا مالا كثيرا، وأمسكت بيده - وكان كفيفا - ووضعتها على هذه الحجارة ..

ولما جهزت الزاد لرسول الله ﷺ ولم تجد ما تعلق به السفرة، شقت نطاقها، فربطت بنصف، وانتطقت بالآخر، فسميت بذات النطاقين(٥)، ولعل في ذلك حجة دامغة على الذين يقولون: إن الإسلام أهمل المرأة، أو انتقصها حقها، أو حرمها من المشاركة في صنع التاريخ.

إن على المسلمة أن تلم بتاريخ المسلمات الأوائل، وأن تسير على دربهن، وأن تكون على مستوى الحدث الذي تعيش فيه في ظل النظام العالمي الجديد، وتقف على ما يحاك حولها من مؤتمرات، وينسج لها من شباك لصيدها، والإلقاء بها في حمأة الحضارة، التي لم تبق للمرأة شيئا عزيزا إلا وسلبته، ولم تترك دنية ومهانة إلا وأردتها فيها.

إنها بذلك يتسنى لها أن تشارك في صنع التاريخ، كما شاركت أسماء ونسيبة وأم سلمة، وأم حرام، ومن قبلهن أم المؤمنين خديجة، وغيرهن كثير - رضي الله عنهن أجمعين.

٨. ليس في الإسلام استحلال لأموال غير المسلمين ولا دمائهم:

إن في أمر النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن ينام مكانه في ليلة الهجرة، وأن يمكث بمكة، حتى يرد الودائع التي كانت لدى رسول الله ﷺ أعظم دليل دامغ لهؤلاء الذين يستحلون أموال غير المسلمين، بل وأموال المسلمين الذين يخالفونهم الرأي، ويفعلون ذلك باسم الإسلام، ولو كان ذلك جائزا في الإسلام لجاز لرسول الله ﷺ الذي أهدرت قريش دمه ودفعوه لأن يترك وطنه وداره.

لكن الرسول ﷺ يحفظ عليهم أموالهم ويعمل على رد الأمانات إلى أهلها، وليس ذلك خاصا بالرسول ﷺ ولا بالمسلمين، ولكنه حكم الإسلام العام الذي يأمر به الله في قوله تعالى: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم

(*) من علماء الأزهر الشريف.

إعداد: عبد الحميد البلالي

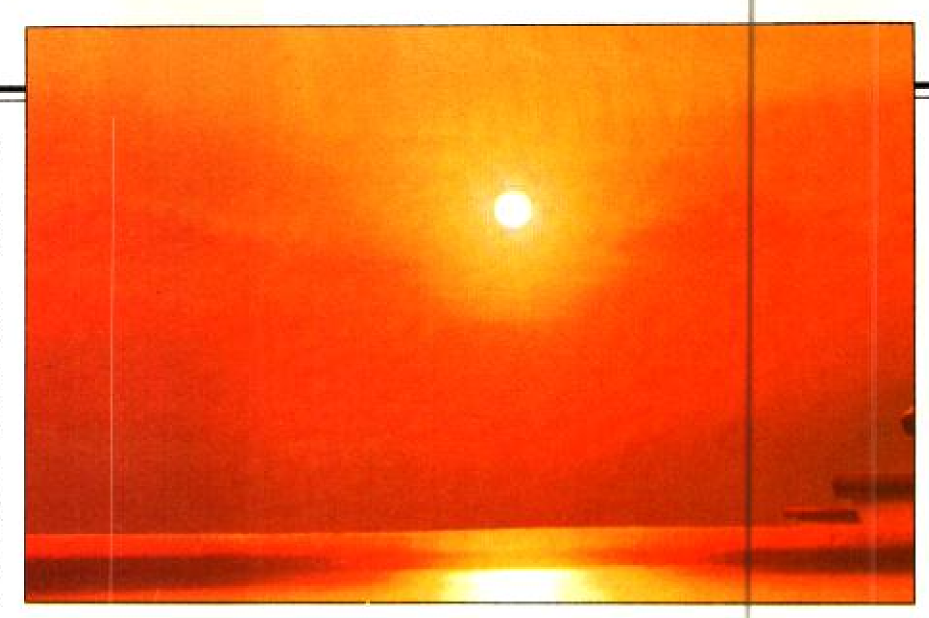
وقفة تربوية

قاعدة إيمانية

القواعد مقاييس يقيس بها الناس مسائلهم البشرية، فالقاعدة الرياضية تطبق لمعرفة المبهم من المسائل ليوضع بعد ذلك الحل لتلك المعضلة، وكذا هي القاعدة الإيمانية يستنبطها العلماء الربانيون من القرآن والسنة ليقيسوا من خلالها بعض الظواهر التي تطرأ عليهم أو على غيرهم، فيتوصلوا إلى معرفة لغز تلك الظواهر التي تطرأ بين حين وآخر، وهذا الإمام الرباني ابن الجوزي يبين لنا إحدى هذه القواعد الإيمانية التي نستدل من خلالها على أحد مظاهر الضعف الإيماني إذ يقول «يا مطروداً عن الباب، يا محروماً من لقاء الأحباب، إذا أردت أن تعرف قدرك عند الملك فانظر فيما يستخدمك، وبأي الأعمال يشغلك، كم عند باب الملك من واقف بقصة، لكن لا يدخل إلا من عني به، ما كل قلب يصلح للقرب، ولا كل صدر يحمل الحب، ما كل نسيم يشبه نسيم السحر» (روح الأرواح ٦٦).

فإذا أراد المرء أن يعرف أين هو من الله تعالى، فلينظر إلى حاله، وبما هو مشغول به، فإذا كان مشغولاً بالدعوة وأمورها، وفي إنقاذ الخلق من النار، بالعلم والدعوة ومساعدة الضعيف والمحتاج فليبشر بقرب منزلته من ملك الملوك، فلا يوفق للخير إلا من يحب، وإذا كان منصرفاً عن الدعوة، مبغضاً للدعاة، بعيداً من فعل الخيرات، منشغلاً بالدنيا وتحصيلها، وقيل وقال وكثرة السؤال، مع قلة العمل، أو متبعاً هواه وشهواته، فليعلم أنه بعيد عن الله، مبغضاً له، قد حرم مما يقربه إلى الجنة، إذ يقول تعالى في كتابه الكريم: «من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموماً مدحوراً. ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكوراً» (الإسراء: ١٨ - ١٩). ■

أبو خلاد



بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا»(٦).

وعن يوسف بن ماهك المكي - رضي الله عنه - قال: كنت أكتب لفلان نفقة أيتام كان وليهم، فغالطوه بألف درهم فأداها إليهم، فأدركت لهم من مالهم مثليها، قال: قلت: أقبض الألف الذي ذهبوا به منك؟ قال: لا، حدثني أبي أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «أدِّ الأمانة إلى من ائتمنك، ولا تخن من خانك»(٧).

ويروى أن أبا العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ لما قدم من الشام، ومعه أموال المشركين، فقيل له: هل لك أن تسلم، وتأخذ هذه الأموال، فإنها أموال المشركين؟ فقال أبو العاص: بئسما أبدأ به إسلامي أن أخون أمانتي..» ثم حملها وردها عليهم، ثم قال: يا معشر قريش، هل بقي لأحد منكم عندي مال لم يأخذه؟، قالوا: لا فجزاك الله خيرا، فقد وجدناك وفيا كريما، قال: فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، والله ما منعني من الإسلام عنده إلا تخوفي أن تظنوا أني أردت أن آكل أموالكم، فلما أداها الله إليكم وفرغت منها أسلمت (٨).

وهكذا نرى عظمة الإسلام في حفظه لحقوق غير المسلمين، وصيانته لحرماتهم وأموالهم وأعراضهم، وليس فيه استباحة ولا استحلال لمال إنسان أو حرماته، أو دمه، طالما أنه في ذمة الإسلام، وكنف دولته.

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - عن النبي ﷺ قال: «من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما»(٩).

هذا في حق غير المسلم، فكيف بالمسلم؟!.

إننا نهيب بالذين يقدمون على قتل الأبرياء من المسلمين وأطفالهم ونسائهم عن عمد وإصرار أن يرعووا، وأن يقلعوا عمّا هم فيه من الضلالة والغواية التي زينها لهم الشيطان حتى أصمهم، وأعمى أبصارهم، حتى أصبح من: «الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا»(١٠).

وليعلم هؤلاء أنهم مسؤولون بين يدي الله عن هذه الدماء، ولن يفلتوا من الحساب عليها، كما أنهم مسؤولون عن الذين يصدونهم عن حب الإسلام واعتناقه بسوء صنيعهم، وسيء أفعالهم.

إن في فهم هذا الدرس وقف لسيل الدماء الدافق، وإنهاء لمسلسل العنف الذي ابتليت به ديار المسلمين، ولا ذنب للإسلام فيها، كما أنه لا يخدم إلا أعداء الإسلام، حيث يجعلون من الإسلام العدو الذي يهدد الحياة الإنسانية، ولابد من وقف زحفه، والوقوف في وجه صحوته المباركة حتى لا يعم نوره، ولا ينتشر عدله وأمانه للبشرية جمعاء بما فيهم الأعداء.

٩.هجرة الذنوب والمعاصي:

كانت البيعة الأولى على التوحيد الخالص وتنقية القلب من الشرك والشك، وتطهير الجوارح من المعاصي والآثام، ثم كانت البيعة الثانية على السمع والطاعة والنفقة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقول الحق، والذود عن رسول الله ﷺ وحمايته والدفاع عنه .. وبناء الأفراد والبيوت على هذه المعاني العالية والآداب السامية.

كل هذه البنود تحتاج إليها المجتمعات الإسلامية في عصرنا .. فإذا كانت الهجرة مضت بأهلها، فإن القوة التي توخاها النبي ﷺ بالهجرة لا يزال نظام الإسلام وآدابه وأهدافه مفتقرة اليوم إلى مثلها، بل هي اليوم أشد افتقارا إلى مثل تلك القوة مما كانت عليه في زمن الهجرة.

نحن محتاجون اليوم من معاني الهجرة إلى أن ننخلع في بيوتنا عن الآداب التي تخالف الإسلام، وأن نعيد إليها عقيدة التوحيد الخالص من الشك والشرك، وأن نثبت دعائمها بالأخلاق والقيم الإسلامية، وفي مقدمتها الصدق والصراحة في الحق، والاستقامة في السلوك، والاعتدال والقصد، والمحبة والتعاون على الخير.

فالبيت الإسلامي وطن إسلامي، بل هو دولة إسلامية، فالواجب أن أبدأ بمملكتي التي هي بيتي فأهاجر أنا ومن فيه من زوجة وبنين وبنات إلى ما يحبه الله من صدق وأمانة وبر ووفاء، وحياء وعفة وطهارة.. كما يجب علينا أن نحب الإسلام وآدابه محبة تمازج دماءنا، ونتحرى هذا في أخلاقنا ومعاملة بعضنا لبعض، فإذا تربينا في بيوتنا على محبة الإسلام، وتعودنا العمل به في مختلف ضروب الحياة، فشا العمل به من البيوت إلى دواوين العمل، ومؤسسات الدولة، والأسواق والأندية وسائر المجتمعات، ولا نلبث أن يغير الله حالنا لأننا غيرنا نفوسنا: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم..»(١١).

وهذا النوع من الهجرة يأتي واضحا في هذا الحديث الذي يعرف بالإسلام في أبسط تعريف، وأيسر إرشاد: عن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - قال: قال رجل: يارسول الله ما الإسلام؟ قال: أن يسلم لله قلبك، وأن يسلم المسلمون من لسانك ويدك، وقال: فأي الإسلام أفضل؟ قال الإيمان قال: وما الإيمان؟ قال: أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت، قال فأي الإيمان أفضل؟ قال: الهجرة قال: وما الهجرة؟ قال: أن تهجر السوء، قال فأي الهجرة أفضل؟ قال: الجهاد، قال: وما الجهاد؟ قال: أن تقاتل الكفار إذا لقيتهم، قال: فأي الجهاد أفضل؟ قال: من عقر جواده، وأهريق دمه، قال رسول الله ﷺ ثم عملان هما أفضل الأعمال إلا من عمل بمثلهما: حجة مبرورة أو عمرة مبرورة..(١٢)

وعن فضالة بن عبيد أن النبي ﷺ قال في حجة الوداع: «ألا أخبركم بالمؤمن؟ من أمنه الناس على أموالهم وأنفسهم، والمسلم؟ من سلم الناس من لسانه ويده، والمجاهد؟ من جاهد نفسه في طاعة الله، والمهاجر؟ من هجر الخطايا والذنوب».

فإلى الهجرة أيها المسلمون، إلى هجر الخطايا والذنوب في أعمالنا وأخلاقنا، إلى هجر ما يخالف الإسلام في بيوتنا، إلى هجر الأنانية والصغائر والسفاسف، إلى هجر الحقد والحسد والرياء والنفاق والعداوة والبغضاء.. مما أراد نبي الرحمة أن يطهر منه نفوس أمته، حتى تكون خير أمة أخرجت للناس.

بهذا، وبهذا وحده نحيي ذكرى الهجرة الشريفة ونحقق مقاصدها ونستمطر رحمة الله على بيوتنا وأوطاننا .. هل من مستجيب؟ ■

ليس في الإسلام استباحة ولا استحلال لمال إنسان أو حرماته أو دمه طالما أنه في ذمة الإسلام وكنف دولته

الهوامش

(١) الحشر : ٨. (٢) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٨٧.
(٣) مرجع سابق ٢/٨٠. (٤) فتح الباري ١/٩/١.
(٥) السيرة النبوية لابن هشام ٢/٩٤ ـ ٩٦.
(٦) النساء : ٥٨. (٧) أبو داود ٣/٢٨٨/٣٥٣٤.
(٨) أسد الغابة ٦/١٨٦. (٩) فتح الباري ٦/٢٦٩/٣١٦٦.
(١٠) الكهف : ١٠٤. (١١) الرعد : ١١.
(١٢) مسند الإمام أحمد ٤/١١٤.

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٦)

المــؤمن والمتــردد

بقلم: د. عصـــام العريـــان

أصناف الناس متعددة ومتنوعة، وبحسب النظرة التي تنظر بها إليهم يكون التقسيم، فها هو الإمام الشهيد يقول عن أقسام الناس عند الحديث عن ركن التجرد من أركان البيعة: «والناس عند الأخ الصادق واحد من ستة أصناف: مسلم مجاهد، أو مسلم قاعد، أو مسلم آثم، أو ذمي معاهد، أو محايد أو محارب، ولكل حكمه في ميزان الإسلام، وفي حدود هذه الأقسام توزن الأشخاص والهيئات ويكون الولاء أو العداء» (المجموعة ص ٣٩٨) ثم في رسالة «دعوتنا» يقسم الإمام الناس بحسب ما نطلبه نحن كدعاة منهم إلى أقسام أربعة أو أصناف أربعة: مؤمن، ومتردد، ونفعي، ومتحامل، بحسب ما ننتظره منهم عند اتصالهم بالدعوة وموقفهم منها.

وقد استمع الإمام في فجر الدعوة إلى نصيحة الشيخ العالم العامل المجاهد محمد سعيد العرفي عالم ديرالزور ونائبها السابق في مجلس النواب السوري كما وصفه الإمام الشهيد في «مذكرات الدعوة والداعية» وهي التي قال له فيها:

«لا تتحـــرج أبدا من أن تضم إلى الدعـــوة المقصرين في الطاعات المقبلين على بعض المعاصي الخسيسة مادمت تعرف منهم خوف الله، واحترام النظام، وحسن الطاعة، فإن هؤلاء سيتوبون من قريب، ولكن احذر من صنفين حذرا شديدا ولا تلحقهما لصفوف الدعوة أبدا: الملحد الذي لا عقيدة له، وإن تظاهر بالصلاح، فإنه لا أمل في إصلاحه، وهو بعيد عنكم بأصل العقيدة، فما ترجون منه؟ والصالح الذي لا يحترم النظام ولا يقدر معنى الطاعة، فإن هذا ينفع منفردا، وينتج في العمل وحده، ولكن يفسد نفوس الجماعة: يغريها بصلاحه، ويفرقها بخلافه، فإن استطعت أن تستفيد منه وهو بعيد عن الصفوف فافعل، وإلا فسد الصف واضطرب، والناس إذا رأوا واحداً خارج الصف لا يقولون خرج واحد، ولكنهم يقولون صف أعوج، فاحترس من هذا كل الاحتراس» ص ١٠٨ - ١٠٩.

وقد ذهب الدكتور عبدالكريم زيدان مذهبا آخر في تصنيف المدعوين، فقد قسمهم إلى ٤ أقسام رئيسية: الملأ، والمنافقون، والعصاة، وجمهور الناس.

وهنا نرى الإمام الشهيد في هذه الرسالة ينظر من جهة استجابة المدعو للدعوة أياً كان موقعه في هذه الأقسام، بل إن ذلك ما يطلبه منهم عندما تعرض عليهم الدعوة، وإليك كلامه:

«وكل الذي نريده من الناس أن يكونوا أمامنا واحدا من أربعة:

الصنف الأول: المؤمن

مؤمن: إما شخص آمن بدعوتنا وصدق بقولنا وأعجب بمبادئنا، ورأى فيها خيراً اطمأنت إليه نفسه وسكن له فؤاده، فهذا ندعوه أن يبادر بالانضمام إلينا والعمل معنا حتى يكثر به عدد المجاهدين ويعلو بصوته صوت الداعين، ولا معنى لإيمان لا يتبعه عمل، ولا فائدة في عقيدة لا تدفع صاحبها إلى تحقيقها والتضحية في سبيلها، وكذلك كان السابقون الأولون من شرح الله صدورهم لهدايته فاتبعوا أنبياءه وآمنوا برسالاته وجاهدوا فيه حق جهاده، ولهؤلاء من الله أجزل الأجر، وأن يكون لهم مثل ثواب من اتبعوهم لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً».

وهكذا يخاطب الإمام الشهيد الصنف الأول وهو المؤمن، وقد يتبادر إلى الذهن أن هناك تقسيمات إيمانية عقدية، مؤمن في مقابله كافر، وسرعان ما يتم رد هذه الشبهة، فها هو الإمام يعرف المؤمن بأنه: الذي آمن بدعوتنا والإعجاب بطريقتنا في العمل، وهذا التوضيح سيرد عدة مرات في ثنايا الحديث في الرسائل، ولم تكن قضية التكفير قد طرحت على الساحة بالصورة التي ظهرت عليها في الستينيات والسبعينيات، وقد حسمها الإمام الشهيد بصورة قاطعة في رسالة التعاليم في ركن الفهم عند الحديث عن الأصل العشرين الذي يقول فيه:

«لا نكفر مسلما أقر بالشهادتين وعمل بمقتضاهما وأدى الفرائض - برأي أو معصية - إلا إن أقر بكلمة الكفر، أو أنكر معلوما من الدين بالضرورة، أو كذّب صريح القرآن، أو فسره على وجه لا تحتمله أساليب اللغة العربية بحال، أو عمل عملاً لا يحتمل تأويلاً غير الكفر» مجموعة الرسائل ص ٣٩٢ دار الدعوة، الطبعة الشرعية ١٩٩٠م، ويتضح لك من القراءة المتأنية عدة ملاحظات على هذا الصنف من الناس:

أولاً: أنه اتصل بالدعوة وتعرف عليها وأعجب بمبادئها، وهذا يدلك على أن الدعوة قد بذلت جهداً لتصل إليه، فالواجب على الداعي أن يبادر هو بالاتصال وأن يقدم فكرته إلى المدعوين، ثم يطلب منهم بعد ذلك أن يحددوا مواقفهم كما قال الإمام الشهيد.

ثانياً: نتيجة هذا الاتصال الدعوي كانت طمأنينة النفس وسكينة الفؤاد وهذا لا يكون إلا عن اتصال قريب مؤثر غالبا عن احتكاك ومعايشة.

ثالثاً: إن المطلوب ممن آمن بالفكرة ورأى فيها خيرا أن يبادر بالانضمام وألا يتأخر عن ذلك حتى لا يكون من المثبطين أو المتقاعسين عن العمل حيث يكون عاملاً مثبطاً لغيره من المعجبين بالدعوة، وأيضا يحرم الدعوة من جهده الذي تحتاجه أمس الحاجة لكثرة الأعباء، وقلة السالكين، لذلك حذره الإمام الشهيد بقوله: «ولا معنى لإيمان لا يتبعه عمل، ولا فائدة في عقيدة لا تدفع صاحبها إلى تحقيقها والتضحية في سبيلها»، ونستشعر هنا الطريقة التي يتبعها الإمام الشهيد في حث هؤلاء على الانضمام، فهو يركز على العاطفة القوية وعلى الإقناع العقلي وأيضاً ضرب المثل بالسابقين.

فها هو يتبين له أثر انضمامه إلى صفوف الدعوة: يكثر به عدد المجاهدين ويعلو بصوته صوت الداعين، بإقناع عقلي لأن الفكرة إذا تمكنت من قلب معتنقها دفعته إلى العمل ولو كان في ذلك قدر من التضحية فلابد من التضحية في هذا الطريق، والمثال الحي الواضح هو السابقون الأولون من أتباع الرسل والأنبياء.

رابعاً: لم يضمن الإمام الشهيد لهذا الصنف أي ميزة أو منفعة دنيوية، إنما بين له أن طريقنا هو نفس طريق السابقين، وأن ما ننتظره من الله عز وجل هو نفس ما انتظروه، أجزل الأجر، وأعظم الثواب، ولنرجع إلى سيرة رسول الله ﷺ ولنر ما فعله العباس بن عبادة رضي الله عنه وقاله للخزرج ليلة العقبة الكبرى بمنى:

روى ابن هشام في سيرته قال: قال ابن إسحاق: وحدثني عاصم بن عمر بن قتادة: أن القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله ﷺ قال العباس بن

بانضمامك إلى صفوف الدعوة يكثر عدد المجاهدين ويعلو صوت الداعية وتتحمل نصيبك من الأعباء



■ الإمام الشهيد حسن البنا في جمع من الإخوان

عبادة بن فضلة الأنصاري، أخو بني سالم بن عوف: يا معشر الخزرج، هل تدرون علام تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس، فإن كنتم ترون أنكم إذا نهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن، فهو والله - إن فعلتم - خزي الدنيا والآخرة، وإن كنتم ترون أنكم وافون له بما دعوتموه إليه على نهكة الأموال، وقتل الأشراف، فخذوه، فهو والله خير الدنيا والآخرة، قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا بذلك يا رسول الله إن نحن وفينا؟ قال: الجنة، قالوا: ابسط يدك، فبسط يده فبايعوه» الروض الأنف للسهيلي، ص ١٩٠.

وهذا الموقف من مواقف السيرة العظيمة مليء بالدروس والعبر والعظات، ولكننا نقف أمام الشاهد الذي يوضح لنا موقف الداعية من المستجيبين عندما يعدهم فلا يعدهم إلا بما عند الله عز وجل، فلا يعدهم بشيء من أمور الدنيا، لأنها ليست ملكه، ولا يدري ما الله فاعل به، ولا يتنافى هذا مع وعد الله تعالى للمؤمنين بالنصر والتمكين في الدنيا، فهذا وعد مطلق كما جاء في سورة النور: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات» الآية، وسورة الصف: «وأخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين»، والمؤمن كما قال الإمام الشهيد: يعمل لأداء الواجب أولاً، ثم للأجر الأخروي ثانيا، ثم للإفادة ثالثاً، وهو إن عمل فقد أدى الواجب، وفاز بثواب الله ما في ذلك من شك، متى توفرت شروطه، وبقيت الإفادة وأمرها إلى الله» (مجموعة الرسائل ص ٦٤، رسالة إلى أي شيء ندعو الناس) وهذا رسول الله ﷺ لا يعد القوم من الأنصار إلا بالجنة، وكفى بها ثواباً، وها هو نفسه ﷺ يرفض بيعة آخرين اشترطوا عليه أن يجعل لهم الأمر من بعده كما حكت لنا سيرته العطرة.

قال ابن هشام: قال ابن إسحاق: وحدثني الزهري أنه أتى «أي النبي ﷺ» بني عامر بن صعصعة، فدعاهم إلى الله عز وجل، وعرض عليهم نفسه، فقال له رجل منهم - يقال له بجيرة بن فراس -: والله لو أني أخذت هذا الفتى من قريش لأكلت به العرب، ثم قال: أرأيت إن نحن تابعناك على أمرك، ثم أظهرك الله على من خالفك، أيكون لنا الأمر بعدك؟ قال: الأمر لله يضعه حيث يشاء، قال: فقال له: أفنهدف نحورنا للعرب دونك، فإذا أظهرك الله كان الأمر لغيرنا! لا حاجة لنا بأمرك»، الروض الأنف للسهيلي، ص ١٧٤.

وها هو تاريخ الدعوة الحديث شاء الله أن يكون دليلا ساطعا على صدق من أمن بهذه الرسالة وتجردهم لله تعالى، فقد بذلوا وضحوا بالغالي والنفيس وقضوا أجالا طويلة في السجون والمعتقلات، لم تصرفهم رهبة، ولم تبعدهم رغبة، وها هم الإخوان المسلمون ومن سار على دربهم إلى يومنا هذا - رغم الاتهامات الباطلة - يعاهدون الله على التضحية في سبيل رفعة شأن هذا الدين ونصرة شريعة الله عز وجل، يتقدمون الصفوف، يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ولا يخشون في الحق أحدا غير الله، يوفون لله ببيعتهم على ركن التضحية الذي قال عنه الإمام الشهيد: «وأريد بالتضحية بذل النفس والمال والوقت والحياة وكل شيء في سبيل الغاية، وليس في الدنيا جهاد لا تضحية معه، ولا تضيع في سبيل فكرتنا تضحية، وإنما هو الأجر الجزيل والثواب الجميل» مجموعة الرسائل: ٣٩٦. فعلى الداعية أن يبادر بالاتصال بالمدعوين، وأن يوضح افكار الدعوة أمامهم، وأن يشحذ هممهم للانضمام وأن يرغبهم فيما عند الله عز وجل، وهو خير وأبقى.

الصنف الثاني: المتردد

يقول الإمام الشهيد عن الصنف الثاني:

«وإما شخص لم يستبن له وجه الحق، ولم يتعرف في قولنا معنى الإخلاص والفائدة، فهو متوقف متردد، فهذا نتركه لتردده ونوصيه بأن يتصل بنا عن كثب، ويقرأ عنا من بعيد أو قريب، ويطالع كتاباتنا ويزور أنديتنا ويتعرف إلى إخواننا، فسيطمئن بعد ذلك لنا إن شاء الله، وكذلك كان شأن المترددين من أتباع الرسل من قبل».

هنا يصف الإمام الشهيد أسباب تردد هذا الصنف، فهي إما بسبب عدم وضوح الدعوة أمامه، فلم يستبن له وجه الحق، وهؤلاء كثير، فأنت تتصور أحيانا أنك أبنت كل الإبانة ووضحت أعظم التوضيح، ثم إذا بك تفاجأ بأن مستمعيك في واد وأنت في واد، ولهذا أسباب وضحها الإمام الشهيد بنفسه في مقدمة رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس» فيقول: «قد تتحدث إلى كثير من الناس في موضوعات مختلفة فتعتقد أنك قد أوضحت كل الإيضاح وأبنت كل الإبانة، وأنك لم تدع سبيلاً إلى الكشف عما في نفسك إلا سلكتها، حتى تركت من تحدثهم على المحجة البيضاء، وما أشد دهشتك بعد قليل حين ينكشف لك أن القوم لم يفهموا عنك ولم يدركوا قولك، رأيت ذلك مراراً ولمسته في عدة مواقف، وأعتقد أن السر فيه لأحد أمرين: إما أن كل ما يقول وما يسمع مختلف، فيختلف تبعاً لذلك الفهم والإدراك، وإما أن يكون القول في ذاته ملتبساً غامضاً وإن اعتقد قائله أنه واضح مكشوف» مجموعة الرسائل ص ٤١.

والسبب الثاني لتردد المتردد هو شكه في إخلاص الدعاة أو قناعته بعدم فائدة هذا الطريق رغم وضوح القول وصدق الدعاة.

وعلاج هذا الصنف شرحه الإمام الشهيد ويتلخص في:

١ - تركه لتردده دون بذل جهد إضافي قد يضيّع الوقت دون طائل.

٢ - توصيته بالاتصال بنا أو القراءة عنا ومطالعة ما نكتبه وزيارة أنديتنا والتعرّف على إخواننا.

ويصرف بعض الدعاة وقتا طويلاً مع هذا المتردد محاولاً الاقتراب منه، ويبذل جهوداً كبيرة في محاولة إقناعه دون أن يضع إصبعه على أصل الداء ويضيع الجهد والوقت. ■

تنبيه

حدث اختلاف في نشر هذه الحلقات المسلسلة بحيث نشر الجزء الثاني من هذه المقالة في عدد المجتمع رقم ١٢٤٠ (٢٥ شوال ١٤١٧هـ) الموافق ١٩٩٧/٣/٤م وفيه يتحدث الكاتب عن الصنفين الثالث والرابع من المدعوين وهما النفعي والمتحامل، قبل أن ينشر الجزء الأول الذي هو بين يدي القارئ الآن، لذا لزم التنبيه والاعتذار.



علماء التربية الإسلامية يؤكدون:

الإسلام وضع شروطا لعقوبات الضرب ولم يتركها لأهواء المربين

تحقيق: نهاد الكيلاني



تعتبر مرحلة الطفولة من أهم مراحل الإنسان وأطولها عهدا، وتكمن أهمية تلك المرحلة في كونها ليست مرحلة إعداد للحياة المستقبلية فحسب، وإنما أيضا مرحلة لنمو الفرد من جميع نواحيه، في ضوء ما يتلقاه من رعاية وتنشئة اجتماعية وما يكتسبه من خبرات في تلك المرحلة.

وفي ضوء هذا يأتي دور الوالدين الكبير في تنشئة الطفل، فهما اللذان يوفران له الرعاية الصحية والاجتماعية والنفسية، مع الأخذ بوسائل الضبط المناسبة، ولكن في غياب الوعي وعدم الإدراك لخطورة التربية الخاطئة والقاسية على الطفل - يسيء بعض الآباء لأطفالهم فيستخدمون ألوانا من العقاب البدني تتدرج من الضرب إلى إحداث بعض الإصابات، وتقدر الإحصاءات أن الأطفال الذين يموتون كنتيجة مباشرة للإساءة الجسمية والإهمال تتراوح أعدادهم من ٢٠٠٠ إلى ٥٠٠٠ سنويا.

ولهذا نحذر في هذا التحقيق من العقوبة القاسية للطفل، ونتساءل: هل الضرب وسيلة تربوية سليمة؟

ليس الأسلوب الوحيد

يرى د. سبوك - عالم النفس والتربية - في كتابه «حديث إلى الأمهات» أننا عندما نفشل في تعليم الابن قواعد السلوك بكل الطرق، علينا أن نلجأ إلى العقاب، لكني أؤمن بأنه لا عقاب إلا على ذنب، ولا عقاب بدون مناقشة سابقة مع الابن لكل نواحي الموضوع الذي يعاقب عليه، وأعتقد أننا غالبا ما نجد الطفل يقتنع دون عقاب، نعم، إنني أكره إهانة إنسانية الطفل، ولذلك لا أحب العقاب، وخصوصا الضرب.

إن مسألة العقاب تشغل مكانا لا بأس به في تفكير عدد كبير من الناس، وهي تدل على أنهم لا يفهمون تماما كل جوانب تربية الطفل، لأن الوقوف عند نقطة واحدة والتركيز عليها هو إحساس منا بالعجز عن التعامل مع الطفل، وإن ضرب الابن ليس هو الطريق الوحيد للتربية، لأننا عندما نحاول أن نسترجع ذكرياتنا عن أسلوب التربية الذي تعامل به آباؤنا معنا أو تعامل به آباء الأصدقاء معهم، سنجد أن بعض الذين كانوا يتلقون ألوان العقاب المختلفة فشلوا في حياتهم، والبعض نجح في حياته.

وسنجد أيضا أن الذين لم يعاقبهم آباؤهم قد نجح البعض، وفشل البعض الآخر، و هكذا، فالعقاب ليس هو أسلوب التربية الوحيد، إن أساس التربية المهم للغاية هو الذين يجعل الابن مهذبا يجيد التصرف في المواقف المختلفة، والتجربة الأساسية للتربية السليمة هي حب الأبوين للابن، ومقدار التفاني الذي يبذله كل منهما من أجله، ورغبة كل منهما العميقة في نجاحه والاغتباط الكبير بمميزاته الحسنة، إن دفء حب الأبوين هو الذي يغرس في الطفل حبه للآخرين وحب الآخرين له.

التربية علم وحلم

يبدأ د. عبد الغني عكاشة - الخبير بمركز التقويم التربوي - كلامه بتوضيح مسألة هامة، وهي أن دور الآباء هو تعليم الطفل حتى يصبح نبتة صالحة في المجتمع، والمعلم لابد أن يتصف بالعلم والحلم ولا يصبح مجرد جلاد، فعملية التعلم تأخذ وقتا حتى يتشرب الطفل بالتوجهات والقيم المرغوبة، وحتى تتم عملية التربية بطريقة صحيحة هناك عدة خطوات:

- لابد أن يمسك الآباء بميزان الثواب والعقاب، فكلما نجح الطفل في تعلم شيء - ولو صغيراً - لابد من الإثابة، حتى نعزز هذا السلوك عند الطفل، وعندما يخطئ يعاقب.

- استيعاب الوالدين لمبدأ أن عملية التعلم تأخذ وقتا، فلابد من الصبر والتدرج مع الطفل حتى يكتسب السلوك المطلوب، فمثلا عندما يبدأ الطفل تعلم المشي يبدأ بالحبو، ثم الوقوف، وخطوة خطوة حتى يتعلم المشي، وهكذا يتم تعلم المهارات الأخرى التي تحتاج لدرجة من التدريب حتى يتعود الطاعة والتكيف مع المجتمع.

- لابد من المتابعة والتوجيه والقدوة، فمثلا حين أعلّم الطفل أن يبدأ طعامه بالتسمية، فلابد أن أفعل هذا أمامه، فأسمي الله قبل كل طعام، وكذلك أوجهه ليقول، وأتابعه كل مرة حتى يصبح عادة فيه، أما أن أقول مرة وأخرى لا، أو أنسى توجيهه في كل مرة، فلن يتشرب بالسلوك المطلوب.

ويجب ألا يتسرع الأبوان في تعليم الطفل، لأن تعجيل التعلم يكون على حساب الأداء أو الاتقان.

- العقاب لا يكون من أول مرة، لأن الأمر غير المرغوب فيه - الذي أمنع الطفل عنه - قد يكون مثيرا بالنسبة له، ولا يستطيع بسهولة مقاومته، ولهذا لابد أن أعطيه درجة من درجات التسامح، وأنبهه إلى أنه أخطأ في الأولى والثانية والمرة القادمة هناك عقاب، والعقاب مطلوب إذا كرّر الخطأ.

> **التربويون يحاكمون الضرب ويصفونه بأنه خطيئة تربوية تعكس إحساس المربين بالعجز عن التعامل مع الطفل**

العقاب الواعي

والعقاب لابد أن يكون واعيا، بمعنى أن أعاقبه وأنا واعٍ أنه أخطأ خطأ محددا، لا للانتقام أو التشفي أو تفريغ الضغط العصبي، ويجب ألا أصدم الطفل بالعقاب بطريقة فجائية فيذهل ويتخوف، لابد أولا من مناقشة الطفل حتى يعلم أن العقاب من أجل الخطأ الذي ارتكبه.

مراعاة طبيعة الطفل المخطئ في استعمال العقوبة: فالأولاد يتفاوتون فيما لديهم من ذكاء ومرونة واستجابة، كما أن أمزجتهم تختلف على حسب الأشخاص، فمنهم صاحب المزاج الهادئ المسالم، ومنهم المعتدل، ومنهم شديد العصبية، وكل ذلك يعود للوراثة والبيئة والنشأة والتربية، ومنهم من تجدي معه النظرة العابسة للزجر والإصلاح، وقد يحتاج طفل آخر إلى استعمال التوبيخ في عقوبته، وقد يلجأ المربي إلى استعمال العصا في حالة اليأس من نجاح الموعظة، ولابد أيضا من التدرج في العقاب من الأخف إلى الأشد، ويكون الضرب في المرحلة الأخيرة، وكذلك يجب مراعاة عمر الطفل ودرجة الخطأ.

وهذا العقاب الواعي يربي في الطفل ما يسمى بالضمير، وهو ما يتكون من مجموعة الأوامر والنواهي والإثابات التي يتشربها الطفل من والديه، فيكون عند الابن درجة ضبط داخلية عالية، ويتصرف تصرفات سليمة في وجود والديه أو عدم وجودهما، وبهذا يتكون جيل نقي نفسيا وخالٍ من الشوائب.

أما الطفل الذي يتعرض بسبب وبغير سبب للعقاب البدني، فأبواه أصلا تكوينهما النفسي والانفعالي غير سليم، لذلك لا يقابلان ما يصدر عن الطفل بالتسامح والتفهم، ولذلك لا يشعر الطفل بالأمن، وتصبح حياته غير منضبطة، لأنه لم يتشكل عنده ما يسمى بالضبط الداخلي أو الضمير.

منهج الإسلام في العقوبة

أما الشيخ عبد الله ناصح علوان ـ رحمه الله ـ أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة ـ فيقول: لقد انتهج الإسلام نهجا متميزا في عقوبة الأولاد، فأمر أولا بمعاملة الولد باللين والرحمة، وجعل هذا الأسلوب هو الأصل، فقد روى البخاري في الأدب المفرد «عليك بالرفق، وإياك والعنف والفحش» وروى الآجري «عرِّفوا ولا تُعنفوا».

وكان الرسول ﷺ يعامل باللين والرفق، ويهتم بالأطفال ويرحمهم ويلاطفهم ويمازحهم، وكان يقول: «علموا ولا تعنفوا، فإن المعلم خير من المعنف».

وعند كثير من علماء التربية الإسلاميين ـ ومنهم ابن سينا والعبدري وابن خلدون ـ أنه لا يجوز للمربي أن يلجأ إلى العقوبة إلا عند الضرورة القصوى، على ألا يلجأ إلى الضرب إلا بعد التهديد والوعيد وتوسط الشفعاء، وقد قرر ابن خلدون في مقدمته أن القسوة المتناهية مع الطفل تعوده الخور والجبن، والهروب من تكاليف الحياة، لذلك وضع الإسلام شروطا لاستخدام العقاب البدني، فحين أقر عقوبة الضرب أحاط هذه العقوبة بدائرة من الحدود، وبسياج من الشروط، حتى لا يخرج الضرب من الزجر والإصلاح إلى التشفي والانتقام.

وهذه الشروط هي:

ـ ألا يلجأ المربي إلى الضرب إلا بعد استنفاد جميع الوسائل التأديبية والزجرية التي سبق بيانها.

ـ ألا يضرب وهو في حالة غضبية شديدة مخافة إلحاق الضرر بالولد، أخذا بوصية النبي ﷺ «ولا تضرب الوجه»، لأن الوجه والرأس موضع الحواس، وفي الضرب عليهما إذهاب لبعض الحواس، وهو يعتبر إيذاء أو إتلافا.

أما الضرب على الصدر أو البطن، فإنه ممنوع أيضا لكونه يؤدي لأضرار بالغة قد تفضي إلى الوفاة أحيانا، ويدخل المنع تحت عموم قوله ﷺ «لا ضرر ولا ضرار».

ـ أن يكون الضرب في المرات الأولى من العقوبة غير شديد وغير مؤلم، وأن يكون على اليدين أو الرجلين بعصا غير غليظة، وأن تكون الضربات من واحدة إلى ثلاث إذا كان الولد دون الحلم، وإذا شارف الولد على البلوغ ورأى المربي أن الضربات الثلاث لا تردع فله أن يزيد حتى العشرة فقط، ولكن بعد البلوغ يمكن له أن يزيد.

ـ ألا يُضرب الطفل قبل أن يبلغ العاشرة من السن أخذا بالحديث «مروا أولادكم بالصلاة، وهم أبناء سبع واضربوهم عليها وهم أبناء عشر».

ـ إذا كانت الهفوة من الولد لأول مرة، فتعطى له الفرصة أن يتوب عما اقترف، ويعتذر عما فعل، ويتاح له المجال لتوسط الشفعاء ليحولوا ـ ظاهرا ـ دون العقوبة مع أخذ العهد عليه حتى لايعود للخطأ مرة ثانية، وهذا أولى من الالتجاء إلى الضرب أو التشهير به أمام الناس.

ـ أن يقوم المربي بضرب الولد بنفسه، ولا يترك هذا الأمر لأحد من الإخوة أو من الرفقاء، حتى لا تتأجج بينهم نيران الأحقاد والمنازعات.

ومن هذا يتضح أن التربية الإسلامية قد عنيت بموضوع العقوبة عناية فائقة وأحاطتها بسياج من القيود، فعلى المربين ألا يتجاوزوها ولا يتغاضوا عنها.■

القلق النفسي ... أشكال وألوان

بقلم: د. عادل وجيه سراج الدين (*)

القلق هو أحد المشاعر الإنسانية التي يعرفها كل منا ويشعر بها في حياته اليومية، وهو بطبيعته روح الحياة ولازم سلالة آدم منذ خروجه من الجنة: «ووالد وما ولد لقد خلقنا الإنسان في كبد» .. أي تعب ومكابدة ومشقة .. والقلق يعبر عن شعور بدرجة من الخوف والرهبة والترقب غير المريح يختلف في حدته ودرجته وطبيعته من شخص إلى آخر ويعتبر طبيعيا إذا كان مصاحبا لحدث معين في حياة الشخص كالامتحانات مثلا أو السفر أو الزواج وهي جميعها أشياء تكاد تكون مصيرية في حياة الفرد وتنقله من حال إلى حال، وبالتالي فالقلق هنا يحفز صاحبه لمزيد من الاستعداد و التأهب ويضعه في أعلى درجات التنبه واليقظة والتركيز .. وبالتالي ما دام القلق في نطاق محدود فهو أمر مفيد ودافع للإنجاز، فجميعنا وبدون استثناء تعرضنا للقلق في حياتنا وبقدر ما كان لدينا من قلق بقدر ما كان حجم الإنجاز وحجم الجهد المبذول، ولكن إذا تعدى القلق حدودا معينة فهو يؤثر سلبا على قدرتنا على التركيز والنوم الهادئ وبالتالي على التروي وترتيب أفكارنا وأفعالنا ويصيبنا بالعجز عن الإنجاز ويتحول إلى قلق مرضي أو ما يسمى باضطرابات القلق Anxiety disorders

وتمثل هذه الاضطرابات نسبة تصل إلى ١٥٪ من سكان العالم ويعاني النساء أكثر من الرجال وغالبا ما تبدأ الأعراض في العقد الثاني والثالث من العمر أي في مرحلة الشباب وصحة البدن لتؤدي إلى خلل كبير وملحوظ في إنتاجية الفرد المريض وتوازنه أمام أهله والناس.

ويوجد خمسة أنواع أساسية من اضطرابات القلق حسب التصنيف الأمريكي للأمراض النفسية سنتعرض لها تباعا ونبدأها بأكثرهم فزعا .. اضطراب الهلع panic disorder

اضطراب الهلع

كان جالسا في هدوء يمارس نشاطاته اليومية المعتادة وربما أيضا كان في حالة استرخاء وفي حوار هادئ مع الأسرة .. فجأة وبدون مقدمات وبدون مسببات خارجية يشعر بخفقان في القلب وضيق في الصدر وتتلاحق أنفاسه ويسيطر عليه إحساس بالرهبة والخوف والضيق والتوتر وألم الصدر يزداد .. يشعر بالاختناق .. يجد صعوبة في البلع وغضاضة في الحلق .. يتصبب عرقا ويشعر بدوار .. الدوار يزداد والخوف يسيطر عليه «أريد طبيبا فورا» الدوار يزداد «أريد طبيبا فورا!» شعور وإحساس مخيف من الموت! إلى هذا الحد! نعم! يترقب الموت .. تمضي دقائق ثقيلة ربما تمتد إلى نصف ساعة أو أكثر قليلا وتنحسر الحالة تلقائيا .. انتهى الأمر وكان شيئا لم يكن.



ولكن تبقى الخبرة مؤلمة والإحساس مرير والخوف من أن ينتابه نفس الشعور مرة أخرى مستمر .. يتوجه للفحوصات .. رسم قلب وأشعة عادية على الصدر وأشعة على القلب وأخرى على الرأس والجمجمة وأشعة مقطعية بالكمبيوتر على الدماغ وتحاليل دم كاملة وتحاليل بول وغيرها .. جميعها طبيعية .. لا يوجد أدنى خلل، ولكنه يؤكد أنه يشعر بأعراض غير عادية وكيف يفسر ما يتعرض له من خفقان وألم بالصدر والقلب وكيف يتقبل رأي طبيبه «إنك لا تعاني من شيء!» فيذهب لطبيب ثان وثالث وفي تخصصات مختلفة .. مبالغ طائلة تنفق في تحاليل لا لزوم لها والنتيجة طبيعية والحالة مازالت تأتي تلقائيا وتذهب تلقائيا والخوف منها وترقبها يزداد، وتتكرر النوبات وتزداد حدة في كل مرة وتزداد اقترابا .. تصاحبه في العمل والبيت والسيارة وتعيق حركته وأداءه في كل مكان، هذه هي أعراض اضطراب الهلع.

نسبة الإصابة بالاضطرابات النفسية تصل إلى نحو ١٥٪ من سكان العالم والنساء أكثر إصابة من الرجال

وقد يصل اكتشاف هذا الاضطراب ربما لأكثر من قرن من الزمان حينما وصفه العالم الأمريكي داكوستا الذي كان يعمل طبيبا زائرا في المستشفيات العسكرية الأمريكية، ورصد تواتر الحالات التي تشكو من آلام حادة بالقلب وضيق منطقة الصدر دون خلل عضوي واضح فيهما حتى أطلق عليها القلب العصبي أو عصاب القلب، وعزا السبب لتهيج الجهاز العصبي السيمباتاوي اللا إرادي ووصفها بأنها قد تأتي في نوبات أو مستمرة على مدار اليوم.

القلق

وبعد عدة سنوات أدخل فرويد كلمة القلق أو Anxiety من الألمانية واللاتينية، وتعني الخوف والرهبة، وأيضا وصفها بأنها قد تأتي في نوبات أو مستمرة على مدار الساعة، وحاولت المدارس النفسية التحليلية دراسة الظاهرة وتفسيرها وكان لكل منهم مدرسته الخاصة وتحليله الخاص، وعموما وصلوا إلى إنها خوف من فقد شيء أو الافتراق عن شيء عزيز يتمثل في أعز ما يملك وليكن قلبه، وذهب بعضهم أن هناك دوافع غريزية مكبوتة ويخشى من ظهورها، وكبتها يتحول إلى أعراض أخرى تظهر عند زيادة هذه الدوافع، ولذا فبعض المعالجين التحليليين يلجؤون للبحث عن ماهية الدوافع المكبوتة لدى المريض وما عاقبة ظهورها لديه .. ولكن لم تثبت هذه التفسيرات ولا الطرق العلاجية فعاليتها.

وقد أثبتت بعض الدراسات في علم الوراثة أن الاستعداد لهذا الاضطراب ينتقل وراثيا في أفراد الأسرة الواحدة، وأكدت أبحاث حديثة أخرى أن اضطراب الهلع يعزى لوجود نشاط غير عادي للأدرينالين في منطقة صغيرة بالمخ تسمى المنطقة الزرقاء Locus cereulus يزداد النشاط بصورة متقطعة فينخفض ويعلو مع الحالة، وأصبح العلاج دوائيا في المقام الأول، وأغلب هذه الأدوية تتعامل مع مادة الأدرينالين بالمخ بتقنين عملها بالزيادة أو النقصان، ويفضل العديد من الأطباء عدم الاستمرار في التداوي بالمهدئات وعلى وجه التحديد البنزوديازيبين (مجموعة الفاليوم ومشتقاته) لما له من أثر فيما بعد إذا استمر لفترة تزيد على ٦ أسابيع برغم ما له من تأثير سريع وفعال فور استعماله، وهذا لا يقلل من شأن العلاج النفسي بأساليبه الحديثة والذي أتى بنتائج طيبة كتعليم طرق الاسترخاء والعلاج النفسي التدعيمي والتبصيري بطبيعة الحالة وكيفية التعامل معها، فلا تفزع إذا قال لك طبيبك: «أنت مصاب باضطراب الهلع».■

(*) استشاري الطب النفسي بمستشفى الطب النفسي بالكويت.

سمع الطفل ... أمانة في عنق الأبوين

السمع من أهم حواس الإنسان، وأي مرض يصيبه في الصغر ويهمل علاجه، يسبب آثاراً سلبية على حاسة السمع في الكبر، ومن ثم ينصح الأطباء الأمهات بالاهتمام بسمع أطفالهن في سنوات العمر المبكرة، وعدم تجاهل أي عرض غير طبيعي يعيب هذه الحاسة الخطيرة، التي خصها الله تعالى بأهمية خاصة في كتابه الكريم، فجعل ترتيبها الأولى في قوله تعالى: «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا».

ممارسات خاطئة

وفي إطار الاهتمام بحاسة السمع يحذر د. خالد توفيق - استشاري أمراض السمع بمستشفيات جامعة عين شمس القاهرة - من بعض الممارسات التي تهدد سمع الطفل مثل:

- تعرض الطفل للأصوات العالية مثل «دق الهون»، وهو تقليد شعبي يحرص عليه البعض في «السبوع».
- سفر الطفل بالطائرة، خاصة إذا كان مصابا بنزلة برد، لأن اختلاف الضغط حينئذ قد يضر قناة استاكيوس.
- إرضاع الطفل وهو مستلقٍ، فهذا يؤدي إلى التهاب حاد بالأذن الوسطى.
- إعطاء الطفل المضادات الحيوية دون استشارة الطبيب، ففي هذا ضرر كبير للأعصاب السمعية.

ويطالب د. خالد توفيق بتعميم إجراء الاختبارات السمعية للأطفال، وهي الاختبارات التي تجرى - فقط - للأطفال الذين تعرضوا للحصبة الألمانية، أو ولدوا قبل موعد الوضع الطبيعي «المبتسرون». أما باقي الأطفال فقد يصابون بمخاطر سمعية لا يكتشفها الآباء إلا في مرحلة متأخرة من عمر الطفل، وحينئذ تكون المشكلة صعبة الحل إن لم تكن مستعصية.

قياس السمع بالكمبيوتر

وحول الجديد في أجهزة الاختبارات السمعية يشير د. خالد إلى أنه، اختبار السمع تم استحداث جهاز جديد يجري بواسطته يسمى «جهاز التأثر السمعي في المهد»، وهو على شكل حقيبة العمل، ويمكن حمله ونقله من مكان لآخر، ويمكن بواسطته التعرف بسرعة وبسهولة على القدرة السماعية لدى جميع الأطفال عند ولادتهم مباشرة، حيث يجري أولا إرضاع الطفل ووضعه في المهد، ثم توضع على أذنيه سماعات تقوم بإرسال ذبذبات صوتية خاصة، فيتأثر بها الطفل، وهنا يلتقط الجهاز مقدار تأثره بواسطة فرشاه حساسة، ووحدة سمعية تكون موضوعة قرب رأسه، وهناك جهاز كمبيوتر يقيس مقدار ذلك التأثر قياسا دقيقا، فإذا ظهر من هذا الاختبار - الذي لا يدوم أكثر من بضع دقائق - أنه قد يكون هناك مشكلة لدى الطفل، فعندئذ يحول إلى مكان آخر لإجراء اختبارات أخرى عليه تكون أوسع وأشمل، أما إذا كان مقدار فقدان السمع قليلا، فيكفي الأم وباقي أفراد العائلة أن يتكلموا مع الطفل بصوت عال حتى فهم ويتعلم أو قد توضع له آلة سمع صغيرة على أذنيه لتساعده على السمع، ومن ثم على النمو العقلي والعاطفي نموا طبيعيا سليما ■

إيمان البهنساوي

د. صفاء العيسى: التهاب الحنجرة عند الأطفال لا يدعو للقلق

طمأن استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض د. صفاء العيسى الآباء والأمهات أن مرض التهاب الحنجرة والقصبة الهوائية هو من الأمراض الشائعة جداً في الأطفال الذين أعمارهم مابين ٦ أشهر وأربعة سنوات.

وطالب الوالدين بعدم القلق عند إصابة أطفالهم بهذا المرض موضحاً أن سببه هو الأنفلونزا حيث يصيب فيروسه الكبار على شكل زكام، ولكن عند انتقاله إلى الأطفال عادة تحدث أعراضه على شكل حرارة مع رشح لمدة يوم أو يومين ثم ينتقل إلى الحنجرة والقصبة الهوائية وعادة مايكون في الليل سعال مفاجيء.

وأكد د. صفاء العيسى أن معظم هذ الحالات لا تحتاج إلى الدخول للمستشفى ويكفي علاجها بالسوائل الدافئة مع أدوية لتخفيض الحرارة بالإضافة إلى ترطيب جو غرفة الطفل المصاب.

وأشار إلى أنه إذا ساءت حالة الطفل وارتفعت حرارته مع وجود ضيق في التنفس فهذا يستدعي دخوله إلى المستشفى.

وقال إن التنفس في المصاب بضيق يعرف عن طريق تنفس الطفل ولهاثه من أجل الحصول على الأوكسجين، وكذلك من تغير لونه إلى الأزرق (هذه عادة تدل على ضيق شديد وهي حالة نادرة).

ونصح في هذا السياق أولياء أمور الأطفال بضرورة عرض أطفالهم على الطبيب عند أي عارض يؤدي إلى عرقلة تنفس الطفل بصور طبيعية حيث يعطى العلاج بتزويد الطفل بأوكسجين إذا كان محتاجاً إلى ذلك مع مغذي وأدوية إزالة الالتهاب الحاصل حول الحنجرة.

ودعا استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض والدي الطفل إلى ضرورة تهيئة المكان المناسب للطفل المريض بالتهاب الحنجرة والقصبة الهوائية وجعله مرتاحا والتأكد من أن حرارته طبيعية وإعطائه السوائل الكافية.

وأكد أن ضيق التنفس سوف يتحسن بإذن الله سريعاً بعد يوم أو يومين ولكن السعال قد يبقى لفترة أسبوع ولكن دون خوف فسوف يزول - إن شاء الله - بالعلاج المناسب ■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

اعتراف الزاني على نفسه

السؤال: شاب ارتكب جريمة الزنى مع زوجة أخيه الكبير، بعد أن تكونت علاقة بينه وبين زوجة الأخ حيث كان يقضي لها بعض حوائجها، ثم تطور الموضوع إلى الزنى، ولقد اعترف بهذه الجريمة، ولكن زوجة الأخ أنكرت أن يكون هذا قد حدث منها، فما هو حكم الشرع في هذه المسألة؟

الجواب: مما لا شك فيه أن جريمة الزنى من الكبائر، وهي جريمة اجتماعية تمس الأسرة والمجتمع، وأن ما حدث بين الأخ الصغير مع زوجة أخيه الكبير إن صح، إنما هو من التساهل في أمور يظن الطرفان أنها بسيطة وجائزة، مع المحادثة في غيبة الزوج، ثم من القيام بشؤون زوجة الأخ، وإلى الخلوة المحرمة، إلى وقوع المحذور، وقد حذر النبي ﷺ من أخي الزوج بخاصة وهو الحمو فقال: «إياكم والدخول على النساء فقال رجل من الأنصار: يا رسول الله أفرأيت الحمو، قال: «الحمو الموت» (البخاري ٩/ ٣٣٠ ومسلم ٤/ ١٧١١).

وإذا كان أخو الزوج قد اعترف على نفسه وهو بكامل عقله فإنه يؤاخذ بإقراره، لأن مما يثبت به الزنى الإقرار، فإذا أقر أربع مرات عند أبي حنيفة وأحمد، أو مرة واحدة عند مالك والشافعي ثبت في حقه الزنى، على أن يتريث في قبول قوله وإقراره، بعد أن يفصل حقيقة الفعل بحيث ترتفع أي شبهة، لأن النبي ﷺ حين جاءه ماعز يعترف بالزنى، سأل النبي ﷺ هل به جنون، أو هو شارب خمرا وأمر أن يشم رائحته وجعل يستفسره عن الزنى، فقال: «لعلك قبلت أو غمزت» وفي رواية: «هل ضاجعتها» قال: نعم قال: «فهل باشرتها»؟، قال: نعم، قال «هل جامعتها» قال: نعم، وفي رواية: دخل ذلك منك في ذلك منها، قال: نعم، قال وكما يغيب المرود في المكحلة والرشاء في البئر قال: نعم، قال: أتدري ما الزنى؟ قال: نعم، أتيت منها حراماً ما يأتي الرجل من امرأته حلالاً، فلابد أن يفصل الزاني لكم الفعل، وتتأكدوا من أنه بالغ أو غير بالغ، فإذا كان بالغاً، لابد أن نعرف هل هو متزوج أم لا، فإن كان غير متزوج فإن عقوبته في الشرع الجلد مائة جلدة لقوله تعالى: «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة» (النور: ٢)، ويضاف لهذه العقوبة عقوبة أخرى وهي التغريب عند جمهور الفقهاء - عدا الحنفية - لقول النبي ﷺ: «البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام» والتغريب هو الإبعاد عن البلد وهو خاص بالذكر، أما المرأة فإنها لا تبعد، كما قال المالكية، ويمكن أن يكون التغريب هو السجن في البلد أو المكان الذي يبعد إليه وهذا رأي الحنفية والمالكية.

وإذا كان هذا الشاب الزاني متزوجاً فعقوبته الجلد والرجم حتى الموت ودليله قول النبي ﷺ: «خذوا عني فقد جعل الله لهن سبيلاً، البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة» (رواه مسلم).

وأما بالنسبة لاعتراف أخي الزوج بارتكاب جريمة الزنى، فإنه - كما سبق - يؤخذ بهذا الإقرار بعد استيفاء ما سبق من أجل التأكد من تمام الجريمة، وهذا الإقرار يخصه ولا يتعداه إلى غيره، فالمرأة إذا أنكرت فإنها لا تعتبر زانية، بمعنى أن لا توقع عليها العقوبة بإقرار الزاني وحده، فإذا اعترفت أخذت باعترافها لا باعتراف الطرف الآخر، لما ورد «أن رجلاً جاء الرسول ﷺ فاقر عنده انه زنى بامرأة سماها فبعث رسول الله ﷺ إلى المرأة فسألها عن ذلك فأنكرت أن تكون زنت، فجلده الحد وتركها» (أبو داود ٤/ ٦١١)، ولذلك لو أنه اعترف بالزنى بامرأة ولم تعترف بذاتها، فإنه يؤخذ باعترافه، لأن الإقرار - كما قلنا - حجة في حق المقر قاصرة عليه.■

زكاة الماس

السؤال: يعمل بعض الناس في إفريقيا الوسطى في استخراج الماس أو الديمون، ويتجرون به، فهل على هذا الماس زكاة؟

الجواب: هذا الماس يعتبر من المعادن، والرأي الراجح من أقوال الفقهاء ما ذهب إليه الحنابلة ومن معهم في أن المعدن هو كل ما خرج من الأرض مما يخلق فيها من غيرها مما له قيمة، سواء أكان جامدا كالحديد أم سائلاً كالنفط، وذهب بعض الفقهاء إلى التفريق بين الجامد والسائل، وبعضهم قصر المعدن على الذهب والفضة.

وهذا المعدن المذكور تجب فيه الزكاة ربع العشر كالنقود ٢,٥٪ وهو قول مالك والشافعي وأحمد.

واستدلوا بما رواه مالك في الموطأ عن ربيعة بن أبي عبدالرحمن عن غير واحد، أن رسول الله ﷺ قطع لهلال بن الحارس معادن القبلية (ناحية من ساحل البحر بينها وبين المدينة خمسة أيام) وهي من ناحية القرع (مكان بين نخلة والمدينة) فتلك المعادن لا يؤخذ منها إلى اليوم إلا الزكاة.

وقال الحنفية ومن معهم: تجب فيه الخمس (٢٠٪) مستدلين بقول النبي ﷺ «في الركاز الخمس» ولفظ الركاز يشمل الكنز وهو ما دفن الإنسان ويشمل المعدن، الموجود خلفه، وخالفهم كثير من الفقهاء وقالوا: إن المعدن ليس بركاز.

وإن الرأي الراجح هو القول بأن الواجب فيه ربع العشر ٢,٥٪ خاصة وأن استخراج الماس يصاحبه جهد كبير، ويحتاج إلى آلات وعمال وما إلى ذلك، ولو كان استخراجه لا يحتاج إلى جهد فيناسبه القول بالخمس.

وعلى هذا فإذا بلغ ما يستخرج من الماس نصابا من قيمة الذهب وجبت فيه الزكاة ٢,٥٪، ولا يشترط للزكاة هنا الحول، بل كلما بلغ المستخرج نصابا وجبت زكاته، لأنه نماء في نفسه، مثل نصاب الزروع والثمار، فإنه لا يشترط للنصاب الحول، وذلك بعد تصفيته وإذا كان استخراجه أياماً متتالية فيضم بعضه إلى بعض وكذلك إذا كان يوما واحدا، أو أياما متباعدة، مادام في أيام وأشهر السنة الواحدة، وإذا انقطع العمل في فترة ولمدة طويلة وهو أقل من سنة بأن نفدت كمياته أو لغير ذلك فيزكى الموجود.

وزكاة الماس تصرف مصرف الزكاة أي المصارف المحددة في الآية الكريمة: «إنما الصدقات للفقراء والمساكين...» الآية وهذا أولى من صرفه مصرف خمس الغنائم والفيء أي إلى الدولة والمصالح العامة.

هذا والله أعلم.■

مدة قصر الصلاة وجمعها

السؤال: إذا وصلت إلى الدولة التي قصدتها في السفر وحصلت على تصريح بالإقامة، ونويت الإقامة شهرا فكم يوما يصح لي أن أقصر الصلاة وأجمعها في هذه الدولة.

الجواب: هذا مما وقع فيه الخلاف، فإنه أمر لم يرد تحديده في الشرع وإنما قرر الفقهاء أقوالهم بناء على أحوال إقامة النبي ﷺ مدداً مختلفة في أماكن يقصر فيها الصلاة، وعلى أقوال بعض الصحابة في تحديد مدة القصر، وتتلخص الأقوال في الآتي:

أولاً: إن المدة التي يصح فيها القصر أربعة أيام، فإذا نوى المقيم أربعة أيام فأكثر لا يصح له القصر وهذا قول المالكية والشافعية ورواية عند الحنابلة، ولا يحسب يوم دخول الدولة ويوم الخروج منها ضمن الأيام الأربعة عند المالكية والشافعية خلاف الحنابلة.

وحجة هذا القول: إن النبي ﷺ أقام بمكة أربعة أيام يقصر الصلاة ثم ارتحل، فما زاد على الأربعة لم يقم عليه دليل صريح لا معارض له فيجب التمسك حينئذ بالأصل وهو الأحوط، فقد روى جابر وابن عباس رضي الله عنهما: «أن النبي ﷺ قدم مكة صبيحة رابعة من من ذي الحجة، فأقام بها الرابع، والخامس، والسادس، والسابع، وصلى الصبح في اليوم الثامن، ثم خرج إلى منى، وكان يقصر في هذه الأيام، وقد أجمع على إقامتها» (مسلم ٣٨/٤).

ثانياً: إن المدة خمسة عشر يوماً، فإذا نوى المقيم خمسة عشر يوما فأكثر لا يصح له الترخص، وإن نوى أقل من ذلك ترخص، وهو مذهب الحنفية وحجة هذا القول: ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله: «إذا قدمت بلدة وأنت مسافر وفي نفسك أن تقيم خمسة عشر يوماً أكمل الصلاة بها، وإن كنت لا تدري متى تظعن فاقصرها».

ووجه الاحتجاج بهذا: أن قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم لا يقولانه إلا بالسماع من رسول الله ﷺ لأنه من أمور المقادير والأعداد، وهذا لا يتوصل إلا بالاجتهاد.

الثالث: إن المدة تسعة عشر يوماً وهو قول ابن عباس لقوله: «أقام النبي ﷺ تسعة عشر يقصر فنحن إذا سافرنا تسعة عشر قصرنا وإن زدنا أتممنا».

ولعل الراجح من هذه الأقوال قول المالكية والشافعية ورواية الحنابلة لأنه القدر الثابت والمتيقن من قصر النبي ﷺ وهي الأيام الأربعة التي مكثها صلوات الله وسلامه عليه في مكة في حجته، ومع هذا لا لوم ولا تخطئة على من أخذ بالأقوال الأخرى، لأن قصر النبي ﷺ الأيام الأربعة ليس قاطعاً في المنع لو أقام أكثر.

ولعل بعض كبار الصحابة كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما وغيرهما وثبوت ذلك عنهم في الصحيح، ولا يفعلون ذلك عن محض رأي ولا يقرون عليه لو كان كذلك، ولأنه مما لا يقال بالاجتهاد.■

حكم لبس الحرير

السؤال: شاب اشترى بدلة وربطة عنق وذلك بمناسبة السفر إلى الخارج، وكان في البدلة حرير، وربطة العنق كلها من الحرير، وبعد شرائها قال له أحد زملائه إنه يحرم عليك لبس البدلة وربطة العنق لوجود الحرير لأنه محرم على الرجال، فما حكم لبس ذلك؟

الجواب: الثياب المصنوعة من الحرير، إما أن تكون كلها من الحرير أو بعضها أو نصفها أو أغلبها، فإن كانت كلها من الحرير، فهي محرمة على الرجال لما روى أبو موسى الأشعري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أحل الذهب والحرير لإناث أمتي، وحرم على ذكورها» (النسائي ١٦١/٨ حديث حسن).

وأما إن كانت الثياب مخلوطة حريراً وغيره، فإن كان الحرير هو الأغلب حرم تغليباً للأكثر، وإن كان غير الحرير هو الأغلب لم يحرم، وهذا الحكم مبني على أن الأصل في الأشياء الإباحة، ولأن ما غلب فيه غير الحرير لا يسمى ثوب حرير ولأن الحرير مستهلك ضمن غيره، ولعل هذا هو الراجح من أقوال العلماء وهو ما ذهب إليه الشافعية والحنابلة، وأما إذا استوى الحرير مع غيره في الثوب فالشافعية يجيزونه والمالكية والحنابلة يميلون للحرمة وعندهم أقوال بالجواز.

وأما إذا استوى في الثوب الحرير مع غيره فلعل الراجح ما ذهب إليه الحنفية والشافعية من الجواز، والحنفية قيدوا الجواز فيما كان سداه من الحرير ولحمته غير حرير، وأما عكسه فمكروه.

وقد وردت النصوص بإباحة الحرير في حدود أو حالات معينة فإذا كان الحرير قطعة محلاة في ثوب أو خطا فيجوز إن كان قدر أربعة أصابع لا يزيد لما روى عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ «نهى عن لبس الحرير إلا موضع إصبعين أو ثلاث أو أربع» (مسلم ١٦٤٤/٣) وأجاز الحنفية والشافعية طوق العنق من الحرير، كما يجوز لبس الحرير للمريض الذي يتأذى من لبس غير الحرير، ويجوز لبس الحرير في الحرب لأن الحرمة لما فيه من الخيلاء، ولا يذم الخيلاء وقت الحرب.■

تدخين الزوج يضر بالزوجة

السؤال: زوجة تتأذى من شرب زوجها للسجائر، وهي تكره رائحتها وزوجها يرفض ترك شربها، فماذا يكون حكم الشرع في هذا الموضوع؟

الجواب: مما لا شك فيه أن رائحة السجائر كريهة - بغض النظر عن حكمها وهو في الجملة بين الكراهة والحرمة - وقد طلب الشرع من الزوجين العشرة بالمعروف، فقال تعالى: «وعاشروهن بالمعروف» (النساء: ١٩)، وقال تعالى: «ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف» (البقرة: ٢٢٨)، ومعنى العشرة بالمعروف هنا هي التزام كل منهما بإعطاء الطرف الآخر كامل حقه من الواجبات وما دونها مما فيه كمال حسن العشرة، ومن حسن العشرة ترك الزوج كل ما فيه إيذاء الزوجة من مثل الغلظة في الكلام، والعبوس في وجهها، وإهانتها وله عليها مثل ذلك.

ولا شك أن الدخان فيه ضرر على الزوجين، وأخف ضرره على الزوجة إيذاء الزوج لها برائحته، مما قد يؤثر في كمال الاستمتاع بينهما، والاستمتاع مقصد شرعي وحق لهما لا للزوج وحده.

وقد نص الفقهاء على أن من حق الزوج أن يمنع زوجته من أكل ما يؤثر في كمال الاستمتاع من مثل ما فيه رائحة كريهة كثوم وبصل وكراث، أما هي فليس لها أن تمنعه عند جمهور الفقهاء، ولو كانت الزوجة تشرب الدخان لكان له منعها منه للضرر والتأذي به، فهو أبلغ في المنع مما ذكر من الروائح، وإذا كان هذا حقاً للزوج ويلزمها طاعة أمره في ذلك، فهو حق لها لحسن العشرة، فتطلب منه أن يمتنع عن إيذائها بدخان ورائحة السجائر، لحسن العشرة، وحسن العشرة مندوب إليها ومستحب كما ذهب إليه الحنفية والحنابلة، أو واجب ديانة لا قضاء كما ذهب إليه المالكية.

وعلى هذا نقول: من حق الزوجة أن تطالب زوجها أن يترك شرب الدخان لئلا يؤذيها بدخانه ورائحته، ولئلا يلحق بها الضرر المحتمل، فإن قرر الطبيب المختص أن الدخان يضر هذه الزوجة لظرف صحي خاص بها، فيلزم الزوج الامتناع حينئذ، ويأثم إن لم يفعل وأصر رغم ضرره للزوجة، وللزوجة أن تمتنع عن زوجها لهذا السبب، ولو طلبت الزوجة التطليق من القاضي، وحكم لها بالطلاق للضرر بعد أن يعذر الزوج ويطلب منه الامتناع عن الإضرار بها لم يبعد عن الصواب، وصح حكمه.

هذا على القول بكراهة شرب الدخان، وإن قلنا هو حرام، فيلزم الزوج الامتناع على كل حال.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من خبايا وأسرار اليهود

● بدأ في عام ١٩٩٠م أكبر جسر جوي لنقل اليهود من موسكو إلى إسرائيل، فقد كان يصل إسرائيل من (٥٠ - ١٢٠) مهاجر يومياً، حتى وصل عددهم إلى أكثر من ٢٠٠ ألف يهودي مهاجر خلال منتصف ١٩٩٠م، وكان من بين المهاجرين ١١ ألفاً و٣٠٠ مهندس، و٢٠٠٠ عالم وباحث، و٢٦٠٠ طبيب، و٧١٨٠ من اختصاصات مختلفة بمؤهلات عالية، وقد استوطن هؤلاء المهاجرون في منازل جاهزة صودرت من أصحابها الشرعيين من أبناء فلسطين.

● أعلن في ٢/ ١/ ١٩٩١م أن النمو السكاني اليهودي زاد بنسبة كبيرة لم تحدث منذ ٤٠ عاماً، وذلك بفضل هجرة اليهود السوفييت.

● يوجد فوق الأراضي العراقية أقمار عسكرية إسرائيلية للتجسس تستخدم الأشعة الحمراء، وذلك للإنذار عن أي إطلاق لصاروخ أرض - أرض.

● تم في ٣/ ١/ ١٩٩٧م ربط الكيان الصهيوني بمركز الإنذار المبكر بولاية كولورادو الأمريكية، وبمنظومة التجسس الأمريكية على إطلاق صواريخ أرض - أرض.

عبد الرحمن شار . صبيا . السعودية

من هو ؟

فارس المنابر الذي ملأت شهرته الآفاق بأسلوبه الفريد في الخطابة، توفاه الله وهو ساجد يصلي، اسمه يتكون من ثلاثة مقاطع:

٢ + ١ + ٩ عكس قَرُبَ. ٦ + ٣ حاجز بين شيئين.
٤ + ٥ + ٨ + ٧ البحر. ١٢ + ٧ أداة استفهام.
١١ + ١٠ ظن.■

دكتور: محمد محمد أحمد عمر . كلية المعلمين بالقنفذة . السعودية

هل تعلم أن ...؟

١ - أعظم مجموعة من الكهوف تقع تحت الحديقة الوطنية للكهوف في ولاية كنتاكي الأمريكية.
٢ - أسرع الكائنات الحية هو صقر الشاهين.
٣ - أن أعلى برج في العالم هو برج إيفل.
٤ - عصير قشرة البرتقال يعتبر من المواد السريعة للاشتعال دوناً عن أي أنواع الفاكهة الأخرى.
٥ - جامعة الدول العربية هي أول منظمة أنشئت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.
٦ - الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي ينام على ظهره.
٧ - أقدم متحف في العالم هو متحف الإسكندرية الذي أنشأه بطليموس الأول عام ٣٨٠ ق.م.
٨ - أكبر طابع بريد في العالم صدر في الصين عام ١٩١٣م.
٩ - ملوك العرب هم التبابعة، ملوك الفرس هم الأكاسرة، ملوك الروم هم القياصرة، ملوك الحبشة هم النجاشيون، ملوك الصين هم اليغابرة، ملوك الأقباط هم الفراعنة.
١٠ - أول من شرب الشاي هم الصينيون، وأول من صنع المدافع هم عرب الأندلس، وأول من رفع العلم هم قدماء المصريون، وأول من صنع كعك العيد هم العثمانيون.
١١ - أطول نهر في العالم هو نهر النيل، وأسخن بحر في العالم هو البحر الأحمر.
١٢ - أكبر بحر في العالم هو البحر الأبيض المتوسط، وأعمق بحيرة في العالم هي بحيرة بيكال.■

مها محمد حجازي . المنصورة . مصر

عظمة الحق

أيام الخليفة المعتصم وفي حرب الروم أسر إمبراطور الروم سيدة مسلمة، فاستغاثت وقالت: واإسلاماه، وامحمداه، وامعتصماه، فأرسل الخليفة المعتصم رسالة إلى ملك الروم هذا نصها: أما بعد:

«من عبدالله المعتصم - أمير المؤمنين - إلى نقفور - كلب الروم - إذا وصلتك رسالتي فأطلق سراحها وإلا فوالذي بعث محمداً بالحق لأجهزن لك جيشاً أوله عندك وآخره عندي».

فلما وصلت الرسالة في يد إمبراطور الروم اهتزت أوصاله وارتعدت أعصابه وأطلق سراحها بسرعة.■

هدى الحلو . السعودية

إجابات العدد الماضي

من كبائر الذنوب :
١ - الأبواء. ٢ - لبن. ٣ - الوفود.
٤ - يوسف. ٥ - طائع. ٦ - ابن كثير.
٧ - وديعة. فتكون الكلمة «الدياثة».

من هو :
حكيم بن حزام.

سياحة فكرية :
١ - «مدهامتان» في سورة الرحمن.
٢ - الطلاق. ٣ - متساويتان (١١٥ مرة).
٤ - في القرآن (١٤) سجدة، سورة الحج.
٥ - هو عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه.
٦ - النخلة. ٧ - ابن الجوزي.
٨ - شاهه. ٩ - هي كاظمة عام ١٩٤٨م.
١٠ - مجلة المجتمع.
١١ - غرك عزك، فاخش فاحش فعلك، فعلك بهذا تهدأ».

تاريــخ وفــاة الزمخشــري

١	٧	٨	٤	٩	٠
٤	١	٩	٣	٦	٧
٣	٦	٧	١	٩	٤
١	٤	٦	٣	٧	٩
٦	٣	٣	٧	٤	١
١	٤	٦	٣	٧	٩
٩	٣	٠	٤	٦	١
٣	٦	٥	٩	٧	٠

احذف كل رقم يتكرر، واكتشف بواسطة الأرقام الباقية السنة الهجرية التي توفي فيها الإمام الكبير في التفسير والحديث واللغة والأدب، وصاحب «الكشاف» محمود بن عمر الخوارزمي الزمخشري، مع ترتيب الأرقام المتبقية من أعلى إلى أسفل.■

محاوشي محفوظ ـ الجزائر

الدعــاة والملــح

جلستُ مرة مع أحد الأشخاص في بيته لتناول الطعام، فلما ناولني الطبق الخاص بي وضعته أمامي ثم طلبت منه أن يناولني الملاحة «علبة الملح»، فلما هممت أن أضع بعض الملح على طعامي نظر إليّ ضيفي متعجباً، ثم قال لي: لا تضف الملح إلى الطعام حتى تتذوقه، فقد يكون ملح الطعام مناسباً فتفسده.. فاعتذرت إليه وتذوقت الطعام فكان ما قال حقاً، فقد كان ملح الطعام مناسباً ولم أحتج إلى إضافة المزيد منه.

فلما انصرفت تفكرت في كلام مضيفي فوجدت فيه حكمة قد يغفل عنها بعض الدعاة إلى الله، فقد يقابل الداعية إنساناً لديه من تقبّل الخير والانفتاح ما يختصر على الداعية الكثير من مراحل الدعوة المتدرجة والتي يعرفها الدعاة إلى الله، فإذا لم يفطن الداعية إلى ذلك فقد يفقد ذلك الشخص لأنه أراد أن يتدرج بهذا المدعو في مراحل هو ليس بحاجة إليها، مما قد يزهده بما لدى الداعية وينفره منه، لذلك كانت معرفة نوعية المدعو وماذا يحتاج من الأمور البديهية في الدعوة إلى الله، ولذلك كتبت هذه القصة الواقعية لكي يتنبه الدعاة إلى تذوق الطعام قبل إضافة الملح.■

حمد بن صالح الكسيب ـ القصيم ـ بريدة ـ السعودية

كلمــة الســر

أ	خ	م	م	ص	ع	ز	ن	ش		م	ق	ر	أ
ف	ل	ر	س	ح	ب	ل	ا	هـ	و	ل	ر	ب	س
هـ	ي	ح	س	ج	م	ر	ي	ف	ط	ن	د	ج	ه
ا	ف	س	م	ا	د	د	ا	م	ا	هـ	هـ	ر	ر
م	ي	م	ل	ا	ن	ي	ل	ل	ا	ج	ق	ن	س
ل	ص	ن	ر	ا	د	ا	ن	ف	ع	ن	ا	هـ	ن
ي	ل	ا	ل	ع	ث	ي	م	ي	ن	ت	د	ي	م
ش	ا	م	ل	ب	ا	س	ي	ي	ف	و	ي	ح	ف
ج	ر	ب	م	ك	ش	م	ي	ر	ع	م	ب	ق	ك
س	ر	ا	ب	ا	ج	م	ر	ل	ر	ع	ب	ي	د
س	ل	م	ي	ع	ز	ث	ا	ح	س	ر	ا	ي	ي
ن	ق	ب	ي	ن	ج	ن	و	ا	ر	ب	ك	ا	ن
ا	ل	د	ر	ز	ي	م	ا	ل	ب	ر	ي	ك	ر

أخي القارئ.. عند شطبك للكلمات التالية سيتبقى داخل المربعات بعض الحروف والتي يتكون منها اسم مؤلف كتاب «البداية والنهاية»:

الحماد ـ شامل باسييف ـ مازن ـ مرحوم ـ العثيمين ـ السيف ـ الدرزي ـ عبيد ـ سراب ـ نسر ـ مسجدين ـ فيصل ـ المطلّق ـ العتيق ـ العودة ـ فاهد ـ سراي ـ زافاجايف ـ اربكان ـ البريك ـ جمد ـ مرج ـ صبر ـ جدب ـ هاملي ـ نقبين ـ سلمي ـ نقره ـ كشمير ـ خرسان ـ هن ـ نهنوش ـ محب ـ محمد ـ علي ـ مر ـ جع ـ سد.■

عبد الكريم راضي ناصر الهاملي

كلية إعداد المعلمين بحائل ـ السعودية

منوعــات

طرفــة

قال الجاحظ: ما أخجلني إلا امرأة أتتني وأنا على باب داري فقالت: بي إليك حاجة وأريد أن تذهب معي، فقمت معها إلى أن أتت بي إلى صائغ، وقالت له: مثل هذا وانصرفت، فسألت الصائغ عن أمرها، فقال: أتت إليّ تسألني أن أنقش لها على خاتمها صورة شيطان، فقلت لها: ما رأيت الشيطان لأنقش صورته، فذهبت وأتت بك.

لماذا الهم؟

مرّ أحد العلماء برجل طفح في وجهه الحزن والهم، فقال له: سأسألك عن ثلاثة فأجبني: أيجري في الكون شيء لا يريده الله؟ فقال الرجل: لا، أفينقص من رزقك شيء قدره الله؟ قال: لا، أفينقص من أجلك لحظة كتبها الله؟ قال: لا، فقال العالِم: فعلام الهم إذن وأمرك بين يدي الله تعالى.

٣ـ الناس أربعة

قال ابن القيم: الناس أربعة:

الأول: ضال في علمه غاوٍ في قصده وعمله، وهؤلاء شرار الخلق، مُخالفو الرسل.

الثاني: مهتدٍ في علمه، غاوٍ في قصده وعمله، وهؤلاء هم أمة الغضب اليهود الذين غضب الله عليهم، وهو حال كل من عرف الحق ولم يعمل به.

الثالث: ضال في علمه ولكن قصده إلى الخير وهو لا يشعر.

الرابع: مهتدٍ في علمه، راشد في قصده، وهؤلاء ورثة الأنبياء، وهم إن كانوا الأقلين عدداً فهم الأكثرون عند الله قدراً، وهم صفوة الله من عباده وحزبه من خلقه.

معالي الحلم والصدق والوفاء

للحلم طرفان: أعلاهما حلمك على من دونك، وللصدق طرفان: أعلاهما صدقك فيما يضرك، وللوفاء طرفان: أعلاهما وفاؤك لمن لا ترجوه.

مسؤولية الحاكم

قال عمر بن الخطاب ـ رضي الله عنه ـ: «والله لو هلكت بغلة بشط الفرات ضياعاً، لكنت أرى أن الله تعالى سائلٌ عنها عُمر يوم القيامة».■

عبد الله أحمد عبد الله

جامعة كراتشي ـ باكستان

من أمارات الأخوَّة

نقوش على جدار الدعوة

الأخوة إحدى السمات البارزة في الدين الإسلامي الذي يُعتبر الإيمان محوره وجذعه، والأخوة فرعه وغصنه، وقد بدأنا هذا الموضوع في الأسبوع الماضي، ولم نشأ أن نتركه إلا بعد أن نوفيه بعض حقه، ولذا فإننا نجعله حديثنا اليوم كذلك.

ولا يُعرف الرجال إلا في الملمات، ولا تظهر معادنهم إلا في الشدائد، وشدائد العاملين في حقل الدعوة الإسلامية كثيرة متشعبة، إذ يصدق عليهم الحديث: «أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الأولياء، ثم الأمثل فالأمثل»، ومؤازرة الذين أحاطت بهم الشدائد، وحلّ بهم البلاء أمر واجب، لا تبرأ الذمة إلا بالقيام به، وإلا فإن عون الله يكون عنا بعيداً لأن الرسول ص يقول: «والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»، ومفهوم الحديث يوحي بأن امتناع العبد عن معاونة أخيه مدعاة لأن يتخلى الله سبحانه عن عوننا، وأي عون يريده المرء في حال اليسر والسلامة والصحة؟ إن العون في كل الحالات حسن، ولكنه في وقت الشدائد أكثر حسناً وأشد نفعاً، لأنه يكون كالغيث الذي يصيب أرضاً عطشى، فتهتز وتربو، وتحيا بعد ممات، وتنبت بعد جدب، وكذلك عون الإنسان لأخيه في شدته، يحيي نفسه، ويشد أزره، ويقوي عضده، فلا تقضي عليه الشدة، بل يقاومها بكل ما استطاع، لأن له مدداً وسنداً في إخوانه الذين لا يبخلون عليه بشيء معنوي يستطيعون أن يقدموه، وفي ذلك يعرف فضل الإخوان، ويُعلي قدر الإنسان:

وليس أخي مَنْ ودَّني رأي عــينه
ولكن أخي مَنْ وَدَّني وهو غــائبُ

ولو كانت معونة الآخرين في إفساح صدورنا لهم لينفسوا عما يكنون مما ألمّ بهم، وما يكظمون مما يلاقونه في سبيل دعوتهم لربهم لربما أغنت عن غيرها من المعونات وخففت عن الناس بعض الأحزان في الملمات:

ولابد من شكوى إلى ذي مــروءة
يواسـيك أو يسليك أو يتــوجعُ

إن هؤلاء الأوفياء الذين يقدمون للناس السلوى أو المواساة والعزاء هم الظل الذي يستريح فيه سالك الصحراء عند الهجير، وهم الماء الذي يرتوي به الظمآن، فيجدد نشاطه ويوقظ آماله ويرفع من جديد فيه روح التحدي للمعوقات، ومواجهة ما قد ينزل به من خطوب، ويلاقيه من كروب، والناس مهما علا قدرهم وكثر نصيرهم محتاجون إلى من يسمع منهم شكواهم ويخفف عنهم بلواهم، وها هو ذا رسول الله ص يشكو إلى الله بعد رحلة الطائف التي لاقى فيها ما لاقى من الأذى فقال: «اللهم إليك أشكو ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس»، وقد كان ص ملاذ البائسين، يسمع شكواهم ويزيلها، ويأتيه الجائع المحروم، والفقير المهموم والغارم المكروب، فيسمع منهم ويزيل عنهم كربهم ويشفي صدورهم مما نزل بها من آثار الشدائد والحرمان.

وما من إنسان يخلو - في بعض الأحيان - من الاحتياج إلى الشكوى ليخفف عن نفسه بعض الآلام:

شكوتُ ومـا الشكوى لمثلي عــادةٌ
ولكن تفيضُ الكأسُ عند امتلائها

وهذا السماع والإنصات للشكوى والعمل على تذليلها وإزالة آثارها أقل ما يقوم به الأخ نحو أخيه، والصديق نحو صديقه.

ومن أحق بهذا التنزه عن الظلم من الإخوة الذين جمعتهم آصرة الإيمان والحب في الله والبغض في الله؟ إن هؤلاء الإخوة هم من أقرب الناس إلى القلوب، وأدومهم مودة، لأنهم عرفوا حلاوة الإيمان: «ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إلى الله مما سواهما وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود إلى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار».

ومن ظلم الإنسان لنفسه ولأخيه في نفس الوقت أن يتجافى عنه وقت الخطر، وأن يتحامل عليه عند العسر، وأن يعرض عنه وأخوه يمد إليه يداً، ويقول بحاله ما يغني عن كل بيان بلسان، إنه لظلم ينبغي أن يتنزه عنه المسلمون العاملون:

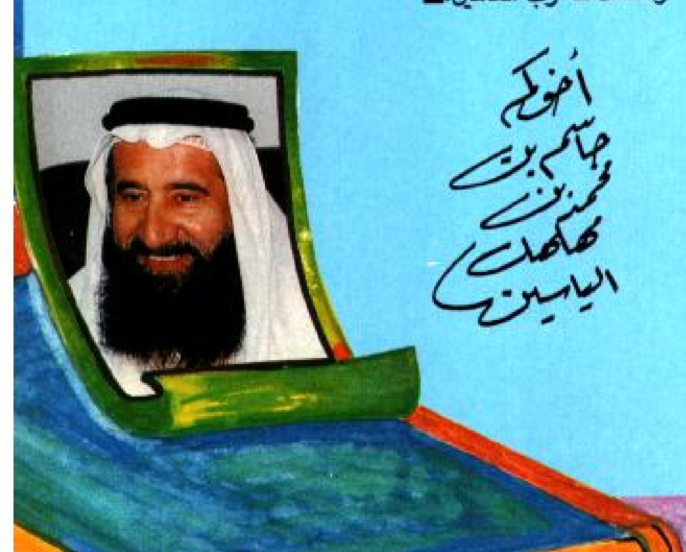
وظلم ذوي القُربىٰ أشدُ مضاضة
علىٰ النفسِ من وقع الحسام المهند

ومن الواجب على هؤلاء العاملين للإسلام تتبع احتياجات إخوانهم والعمل على سدها مادامت في حدود القدرة والاستطاعة دون أن يكلفوا هؤلاء بذل ماء الوجه في طلب ما يريدون، بل يكفيهم أن يعلموا مصيرهم وأن يعرفوا أحوالهم ليغيِّروا سلوكهم نحوهم:

وفي النفسِ حاجـاتٌ وفـيك فطانةٌ
سكوتي بيــانٌ عندها وخطابُ

وأسأل الله أن يعيننا على أداء واجباتنا نحو إخواننا، والحمد لله رب العالمين.■

أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



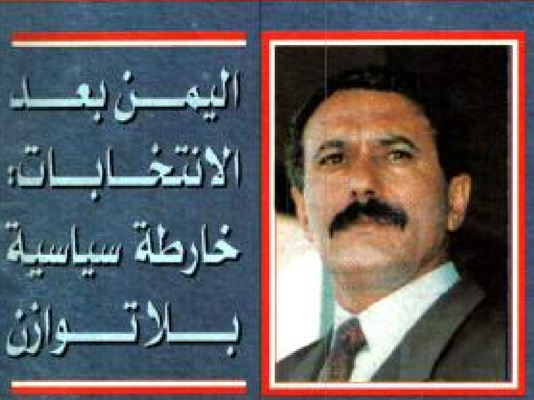
Tuesday (No. 1249) 13 - 19/5/1997 (Year 28)

بدلا من الانقلاب العسكري.. لعبة شد الحبل بين الرفاه والعسكر في تركيا

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

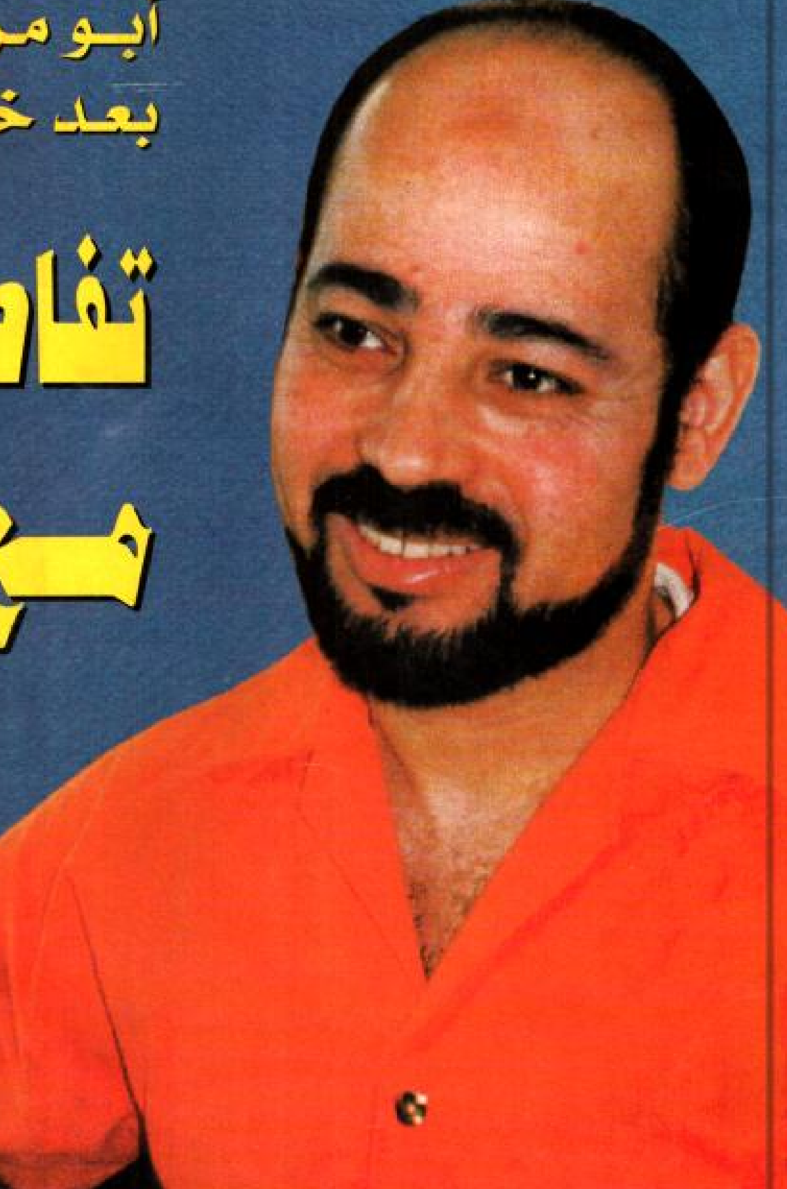
مجلة المسلمين في أنحاء العالم



اليمن بعد الانتخابات: خارطة سياسية بلا توازن

أبو مرزوق في أول حوار بعد خروجه من السجن:

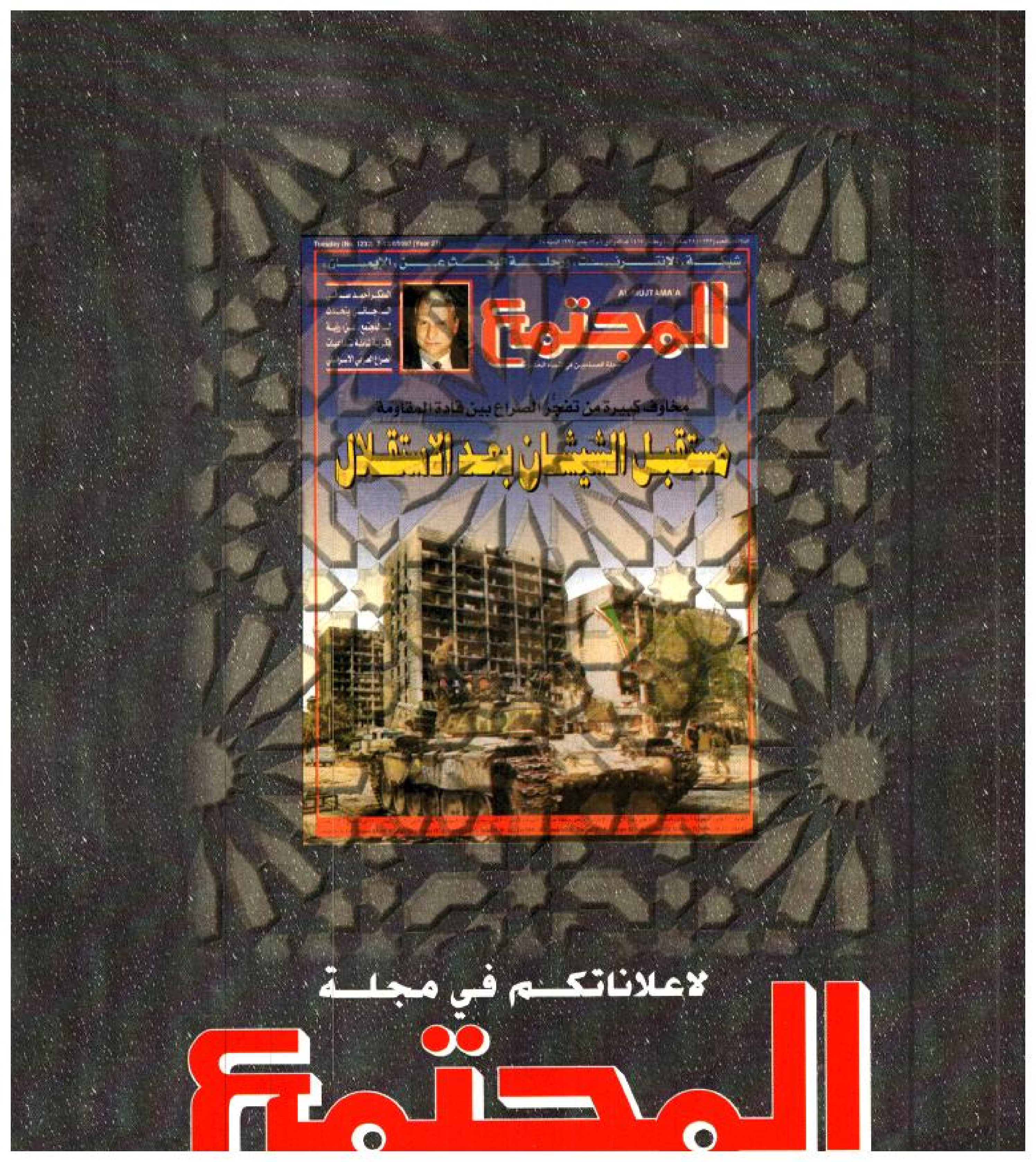
تفاصيل اتفاقي مع أمريكا



تجربة السجن زادتني إصرارا على استمرار النضال

...يت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2 - USA

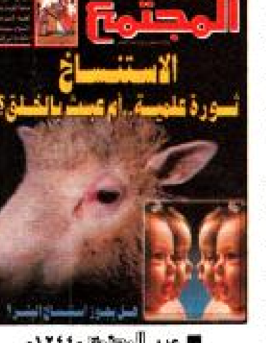

المجتمع
مخاوف كبيرة من تفجر الصراع بين قادة المقاومة
مستقبل الشيشان بعد الاستقلال
لاعلاناتكم في مجلة
المجتمع

رأي القارئ

طوبى للغرباء

شد انتباهي موضوع ورد في هذه المجلة العزيزة على قلوبنا في العدد رقم «١٢٤٤» وهو بعنوان «حياة فتاة مسلمة في مدريد» وكم تألمت وتأثرت لرفض المسؤولين، إشراك مقالة الفتاة المسلمة يمان في المسابقة، ليس فقط لما لذلك من أثر نفسي على الفتاة، التي صُدمت برفض المسؤولين، ولكن كذلك لقوة هذه المقالة التي لو نشرت لكان لها أعظم الأثر في نفوس الكثيرين، سواء المسلمون أو غيرهم، ولكنني شعرت في نفس الوقت بالفخر والاعتزاز بهذه الفئة من المؤمنين الصابرين التي تعاني الكثير في ديار الغرب، ومع ذلك فهي تصمد في وجه المصاعب، وتثبت للجميع عظم تمسكها بالدين الإسلامي مهما كان الثمن، كما أود تذكير الفتاة يمان ومن معها من المسلمين في تلك الديار بحديث الرسول ﷺ، حيث قال: «بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء».

إن الإسلام كما بدأ غريباً يعود غريباً في زمان يكون فيه القابض على دينه كالقابض على الجمر الملتهب، كما أن في الحديث بشارة لهؤلاء الغرباء بالجنة والمنزلة العليا، وأتمنى من الله تعالى أن تكون «يمان» ومن معها من المؤمنين الغرباء من الذين شملتهم البشرى، وفي النهاية أدعو الله تعالى أن يثبتنا على دينه ويجمعنا وإياكم في جنات النعيم.■



■ عدد المجتمع «١٢٤٤»

أمل عبدالعزيز ـ البحرين

عناصر الوراثة

قرأت في مجلة المجتمع في العدد «١٢٤٤» بتاريخ ٢٣ ـ ٢٩ ذو القعدة ١٤١٧هـ تحت عنوان «حول بعض المصطلحات وأبعادها» ما يلي: كلمة «جينات» كلمة معربة تستخدم بعض الكتب العلمية العربية بدلاً عنها كلمة «عناصر الوراثة» وهي عبارة عن «مركبات عضوية» توصف بـ«الحموض الأمينية»... إلخ.

والصواب أن الجينات أو «عناصر الوراثة» عبارة عن مركبات عضوية تعرف بالأحماض النووية وليس الأمينية كما ذُكر في المقال، والأحماض النووية وأهمها ـ وهو المعني بالاستنساخ ـ الحامض النووي اللاأوكسي رايبوزي (DAN) Deoxyribonucleic Acid وهو عبارة عن مبلمر ذو وزن جزيئي كبير جداً يتكون من وحدات تسمى نيوكليوتيد (Nucleotide) والنيوكليوتيد يتكون من (سكر + فوسفات + قاعدة نيتروجينية) ولن أتطرق إلى التفاصيل لأنها لا تهم إلا المتخصصين.■

خالد عبدالعزيز الزيلعي
رئيس قسم العلوم بكلية المعلمين ـ أبها ـ السعودية

الحقوق الدينية وتصوير الأنبياء

تعقيباً على ما نشرته المجتمع في العدد «١٢٤٣» من رفض رئيس المحكمة العليا بأمريكا إزالة لوحة تصور النبي ﷺ، فإن هذه القضية تحتاج إلى وعي عميق واهتمام بالغ لتعلقها بعقيدة المسلمين وسداً للذريعة حتى لا تقع الأمة فيما وقع فيه النصارى من تصوير لعيسى عليه السلام، معتمدين على صورة ذهنية خيالية لا حقيقة لها، بصرف النظر عن تحريم تصوير رسول الله ﷺ، وهذه فتنة يجب منعها وإطفاء نارها، ثمّ إنّ هذه الصورة ليس لها ما يوثقها لأن ذلك لم يُعرف في التاريخ، فلا نجد في أي كتاب تاريخي ولا كتب السيرة النبوية ما يثبت أن لرسول الله ﷺ صورة وأنها اختفت كل هذه الحقب لتظهر فجأة في هذه الأيام في الولايات المتحدة، وهذا دليل على أن هذه الصورة مفتراة، وعلى المسلمين عامة وبخاصة المؤسسات والهيئات والمنظمات الإسلامية في البلدان الإسلامية أن يتخذوا موقفاً حازماً لرفع هذا المنكر والاهتمام بالأمر وبذل أقصى الجهود والمحاولات، اعتماداً على نظام الحقوق الدينية المعترف به في الولايات المتحدة وغيرها من دول العالم.■

خير الدين أبو زياد الحنفي
رئيس اتحاد طلبة مسلمي الفلبين في إندونيسيا

تجرحنا المجتمع وهي لا تدري!

أعجبُ عندما أتصفح مجلة المجتمع، لا بصفحاتها المصقولة أو إخراجها الفني، فهذا أمرٌ أدركناه ـ ولا مجاملة ـ إلا أن جراحات الأمة هي التي تولّد علامات العجب، فهل بلغنا هذه الدرجة من الانحطاط؟ أيُ تبعية هذه؟ مهازل في الشرق، ونكبات في الغرب، تسلط علينا الأوباش حتى عبدة البقر أخذوا نصيبهم، نعم نحن أمة مكلومة رغم المليار الذي هو غثاء السيل، نعم.. تداعت علينا الأمم لا لسواد عيوننا بل لتأخذ حصتها.

أتصفح مجلة المجتمع فأجد في نفسي حرقة، تبدع مجلتنا العزيزة، وهي لا تعلم مدى الجرح الذي تعمّقه فينا، لكن لا ضير.. فلولا الجسارة لما تذكرنا الجراح، ولولا تذكر الألم ما أدركنا سبيل العلاج، فنحن لم نعرف حقيقة وضعنا في البوسنة، والشيشان، والهند، وأفغانستان، وما حاكه لنا الغرب إلا عندما قلّبنا الصفحات النزيهة التي أخذت على عاتقها همّ الإسلام.■

عبدالرحمن التويجري ـ القصيم ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: الحسن علي عثمان ـ كوماسي ـ غانا ـ غرب إفريقيا:** نشكر لك حرصك على التفقه في الدين رغم قلة الكتب الشرعية الموجودة لديك، مما دعاك إلى مناشدة إخوانك المسلمين في كل مكان لمساعدتك بالكتب والأشرطة، وننشر عنوانك لمن أراد المساعدة:

ALHASSAN ALI USMAN
P.O. Box. 92 ABOASO
KUMASI - GHANA
WEST AFRICA

● **الأخ: أبو عبدالرحمن ـ السعودية:** ندعو الله أن يخلصك من وسوسة الشيطان وتزيينه المنكر في عينيك، وإن كان مجرد عرضك للمشكلة بهدف مواجهتها دليل على إيمانك ومخافتك من الله، ننصحك بمرافقة الصحبة الصالحة التي تذكّرك إذا نسيت وتشد عزيمتك إذا فترت، وتشغلك بصالح العمل عن الهواجس والنزغات.

● **الأخ: د.عبدالباري محمد الطاهر ـ أبها ـ السعودية:** شكر الله لك تهنئتك ومتعك بالصحة والعافية التي نرجوها لك، ونسأل الله أن يجعل أيامكم كلها أفراحاً ومسرات.

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

شُكر وتقدير لقراء المجتمع

أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كافة قراء المجتمع الذين غمروني بحبهم وودهم عبر رسائلهم واتصالاتهم خلال الأيام القليلة الماضية على إثر معرفتهم بانتهاء فترة عملي كمدير تحرير لمجلة المجتمع، وانتقالي للعمل في موقع إعلامي آخر، سائلاً الله أن يتقبل منا ومنهم صالح الأعمال، وأن يجمعنا وإياهم في مستقر رحمته.■

أحمد منصور

ما رأي نجيب محفوظ؟

لاحظت في مقال نشرته «الأهرام» بعددها الصادر في ٥/ ٣/ ١٩٩٧م - بتوقيع الأستاذ لطفي الخولي بعنوان: «كوبنهاجن.. الفكرة» قوله: «إنه بعد اتفاقات كامب ديفيد وتكوين حركة «السلام الآن».. لم يتجاوب معها من مصر والعالم العربي إلا صوت واحد هو صوت أستاذنا نجيب محفوظ وكان وحيداً في البرية....إلخ».

إن كثيراً من المصريين والعرب حرصوا على تكريم الأديب الكبير الأستاذ نجيب محفوظ بمناسبة حصوله على جائزة نوبل لأنه يستحق أكثر منها، لكنهم كانوا يعتقدون أن النفوذ الصهيوني في لجنة هذه الجائزة العالمية جعلها تتحيز ضد الأدب والثقافة العربية عموما - هذا التحيز هو الذي حال دون حصول عمالقة الأدب عليها أمثال: شوقي وحافظ في الشعر، والعقاد وطه حسين وهيكل والمازني والرافعي... وغيرهم، ومن حق جمهورنا العربي أن يعرف رأي الأستاذ نجيب محفوظ في هذا التحيز - إنصافاً لأدبنا العربي ولهؤلاء الأدباء والمفكرين الذين حرموا من هذا التكريم العالمي لمجرد أنهم كانوا سابقين على «حركة السلام» ولم يشاركوا فيها.■

د. توفيق الشاوي - جدة - السعودية

ماذا بعد جبل أبو غنيم؟

المدعو نتنياهو... رغم كل ما يلقاه من شتم وتجريح في وسائل إعلامنا إلا أنه قارئ جيد للواقع العربي، ويراهن دائماً على ردود الأفعال الراهنة، والعودة بسرعة إلى المسيرة السلمية والهرولة نحو التطبيع، وكانت مسألة النفق أخطر قرارات نتنياهو وجرى امتصاص ردود الفعل، وأخيراً.. جاء قرار بناء المستوطنات في جبل أبو غنيم وتكرر نفس السيناريو: رد فعل حيي مطموس بحمرة الخجل، مع الشعور بالأسف والدهشة، وعندما اتخذ مجلس الأمن قراراً بالإدانة تصدى له الفيتو الأمريكي ودمره في مهده.

والواضح: أن أمريكا لا تعطي أي أهمية للعرب، وتنظر إليهم بازدراء واضح جراء محاولة تطاولهم المستمر ولو - بالتعبير الصامت - على الدولة السامية، إن كل من يتحدث عن الدور الأمريكي العادل والنزيه أو الشراكة من أجل السلام لهو مخادع لنفسه ووطنه.

وكلمة أخيرة أقولها: «إننا لم ننجح في مسيرة الحرب أو السلم، وقديما عندما نسي بعض المسلمين واجبهم كانت النتيجة مروعة: هزيمة نكراء في أحد، وسبعين شهيداً من خيار الصحابة، وارتفع صوت الباطل عالياً «أعل هُبل»!!، أرأيت التفريط في أسباب النصر جلب شيئاً غير الهزيمة؟ ولو كان الذين انهزموا هم ممثلي التوحيد الحق، ولو كان الذين انتصروا هم سدنة الوثنية المحضة، أو أحفاد القردة والخنازير؟!.. إن النتيجة واحدة في كل الأحوال، وإلى أن يستوعب قومي الدرس فالطريق إلى بيت المقدس مفتوح لأبناء نتنياهو وأصدقاء كلينتون ليهدموا مسجدنا ويقيموا على أنقاضه هيكلهم المزعوم.■

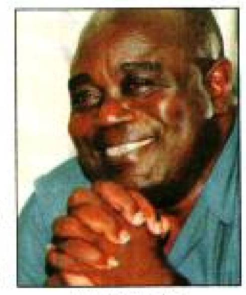
وائل إبراهيم الحرين

الدمام - السعودية

لوران.. هل هو مينكي محمد كابيلا؟

لوران قابيلا، أو «كابيلا» كما تطلق عليه وسائل الإعلام العالمية هو قائد التمرد الحالي في شرق زائير الذي تقتحم قواته المتقدمة مدينة تلو الأخرى ويقف الجيش الزائيري عاجزاً عن التصدي لقواته الزاحفة صوب العاصمة كينشاسا.

لوران قابيلا اسمه الحقيقي مينكي محمد قابيلا، وهو ينحدر من عائلة مسلمة من قبائل التوتسي كانت تسكن في شرق زائير ثم هاجرت عائلته في العقد الرابع من هذا القرن إلى دولة بوروندي المجاورة لأسباب ربما تكون اقتصادية أو قبلية، وفي بوروندي ولد الابن مينكي، وبعد ذلك هاجرت العائلة من بوروندي إلى تنزانيا، وذلك في العقد الخامس من هذا القرن، حيث استقرت في مدينة دار السلام في حي سينزا، وأكمل مينكي دراسته الابتدائية والثانوية في تنزانيا، وكان من رفقائه في الدراسة حينذاك الرئيس الأوغندي الحالي يوويري موسيفيني، وأكمل مينكي دراسته الجامعية في جامعة دار السلام حيث درس الاقتصاد، وبعد التخرج هاجر إلى فرنسا حيث انقطعت بعد ذلك أخباره، وعُلم فيما بعد أنه انضم إلى الجيش الزائيري، ولم يُعرف عنه بعد ذلك الشيء الكثير إلا بعد أن تردد اسمه في أجهزة الإعلام العالمية في الآونة الأخيرة كقائد للتمرد في شرق زائير.



■ لوران كابيلا

ولاتزال عائلته تسكن في حي سينزا في دار السلام وأخوه الأكبر «يونس» يعمل بالتجارة في تنزانيا، ولا ندري هل تنصر مينكي وغير اسمه إلى لوران، ولا ندري هل يقود لوران المتظلمين من حكم موبوتو أم أنه انتفض للانتقام من الهوتو والثأر لقبيلته؟.■

أبو مصطفى الدوسكي - مالاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٦ محرم ١٤١٨هـ - ١٣ مايو ١٩٩٧م - العدد ١٢٤٩ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

مدير التحرير
أحمد منصور

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

تحية لمجلس الأمة !

مشروع القانون الذي اقره مجلس الأمة الكويتي في مداولته الأولى يوم الثلاثاء الماضي بمنع إقامة الحفلات الغنائية والاستعراضية وعروض الأزياء في الأماكن العامة يستحق التحية والتقدير والمساندة من كل مسلم غيور على أخلاق الإسلام وقيمه المتجذرة في أرض هذا الوطن الطيب، والمغروسة في قلوب ابنائه.

وقد كان إصدار مثل هذا القانون مطلباً شعبياً منذ سنوات، خاصة بعد ان بدات تغزو ارض الكويت المظاهر الغريبة على ابنائها من عروض الأزياء الفاضحة والحفلات الغنائية الماجنة التي تم إهدار الملايين على المشاركين فيها في تحد صارخ لمشاعر الشعب الكويتي المسلم وقيمه ومبادئه الأصيلة.

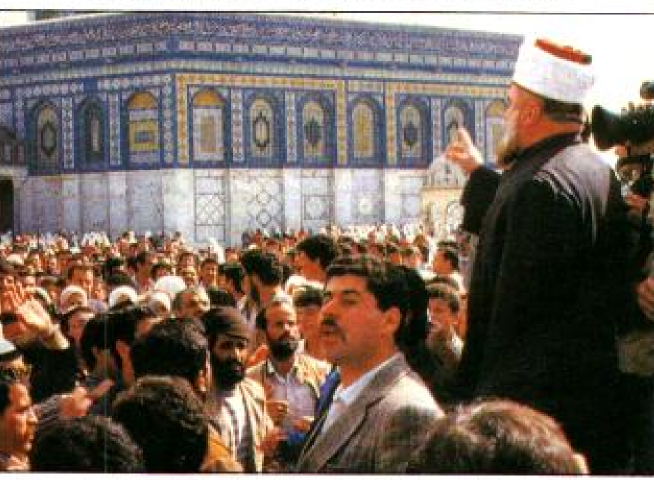
وإن إصدار هذا القانون يمثل عودة طيبة إلى قيم الإسلام، بعيداً عن محاولات تقليد الغرب أو الانسياق وراء عاداته وسلوكياته غير الأخلاقية والتي ما قادت إلا إلى التردي والانهيار الخلقي والاجتماعي، وإننا لندعو المسؤولين في الحكومة إلى الاستجابة لمطالب نواب الشعب بالموافقة على إقرار هذا القانون، لانه يمثل رغبة شعبية، ونرجو ان تلتقي الإرادة الحكومية لتحقق مطالب الشعب في هذه القضية، ولعل وزارة الإعلام تتحرك لإعادة النظر في برامجها بما يرقى بعقول ابناء الكويت وينهض بهم ويحصنهم ضد هجمات التغريب والانحلال إلى جانب ما يفتح عقولهم على حضارة العصر وتقدمه العلمي حتى تدخل الكويت القرن القادم وهي مسلحة بسلاح العلم والأخلاق.■



بينما تتزايد سخونة المواجهة بين الرفاه والعسكر في تركيا تتسع حمى التوترات على الساحة السياسية التركية بأسرها.. التفاصيل ص (٢٤ ـ ٢٧).



الدكتور فتحي يكن يكتب لـ«المجتمع» عن: فقه سنة التمكين.. ص (٤٤).



«محاربة الإرهاب» كتاب جديد للإرهابي نتنياهو رئيس الوزراء الصهيوني يحدد فيه ٧ خطوات عملية للتصدي للمد الإسلامي... التفاصيل ص (٤٠ ـ ٤١).



الدكتور سيد نوح يكتب عن دوافع عناية المسلمين بالقرآن الكريم.. ص (٤٦).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع

مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي ومدن أخرى بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات



نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

١ - ٤ اسابيع :
أ - من ٧/٧/٩٧ حتى ١/٨/٩٧
ب - من ٤/٨/٩٧ حتى ٢٩/٨/٩٧

٢ - ٦ أسابيع :
أ - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
ب - من ٧/٧/٩٧ حتى ١٥/٨/٩٧

٣ - ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- الدراسة تكون في المدن التالية:
مدينة باث - توركي - بورموث
هامستيد (لندن) - ادنمبرة (اسكوتلندا)

لأول مرة في الكويت
لغة مكثفة + سياحة
قرر ودع لنا الباقي
برنامج خاص ملائم لأبنائنا

تأهيل التوفل

فقط للأولاد (أمريكا)

من سن ١٠ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
- زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
- رحلات يومية واسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
- التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

من النشاطات الأسبوعية - ركوب الخيل - رحلات جبلية - مدن ترفيهية - متاحف - زيارات للكليات والجامعات - زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية - زيارة الجهات الحكومية.

الأماكن محدودة جداً

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

آخر موعد لقبول الطلبات
١٩٩٧/٥/١٠

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

الانتخابات.. والتداول السلمي للسلطة

لا يكاد شهر يمر دون أن تجرى انتخابات برلمانية او رئاسية في مختلف دول العالم، وقد شهدنا خلال الفترة القصيرة الماضية انتخابات بريطانيا واليمن، وقبل أن ينتهي الشهر الحالي تجرى الانتخابات البرلمانية في فرنسا وإندونيسيا، والرئاسية في إيران، ومن بعدهما الانتخابات البرلمانية في الجزائر الشهر القادم.

والانتخابات في عالمنا على أشكال مختلفة:

فهناك دول استقرت فيها الديمقراطية وترسخ القبول العام بتداول السلطة، والاحتكام إلى راي الناخبين، واتُخذت في سبيل ذلك إجراءات تضمن سلامة ونزاهة العملية الانتخابية، فلا نرى تدخلاً من السلطة، ولا نسمع عن قيود فرضت على المعارضة، ولا يتوقع احد أن تحدث عمليات تزوير لإرادة الناخبين، فلا تصويت نيابة عن الغائبين أو الموتى، أو إضافة اصوات بغير حق لحزب السلطة أو لمرشح بعينه، وهكذا وجدنا جون ميجور - رئيس وزراء بريطانيا - المنهزم في الانتخابات الأخيرة يسلّم بأن الانتخابات كالتجارة الصعبة، اي أن فيها من يربح وفيها من يخسر، وبدلاً من توجيه اللوم للآخرين تعالت الدعوات داخل حزب المحافظين الخارج من السلطة لإعادة بناء الحزب بما يمكّنه من كسب جولة جديدة في انتخابات قادمة.

وهناك دول بدات ممارسة التجربة الديمقراطية منذ عهد قريب، واغلبها من تلك الدول التي تحررت من ربقة الأنظمة الشمولية بعد انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفييتي، واندرجت فيما يسمى بالموجة الديمقراطية الثالثة، وهي مع حداثة عهدها بالتجربة جادة في سعيها، عازمة على رعاية وليد الديمقراطية حتى يكبر ويشب عن الطوق، حريصة على تصحيح المسار الديمقراطي مما يعتريه من انحرافات.

وهناك صنف ثالث من الدول تتشبث فيه الحكومات بالسلطة قدر الطاقة، وتلجا للمكر والحيلة لتطيل أمد بقائها على كرسي الحكم، ولكن الضغوط الشعبية السلمية - في بيئة دولية لا تسمح لمثل هذه الحكومات بالانفراد بالسلطة - تضطرها في النهاية إلى التسليم بالاحتكام إلى إرادة الناخبين والتخلي عن السلطة، لكن احداً لا يملك أن يحجر على أشخاصها الممارسة السياسية، فالفرصة مهياة لهم للعمل السياسي، وإمكانية العودة إلى السلطة مرة ثانية.

وهناك صنف رابع من الدول تبنت حكوماتها الديمقراطية، لا عن قناعة وإيمان، وإنما باعتبارها صرعة العصر ومطلب الشرق والغرب، ووسيلة لتنفيس الرغبات الشعبية الكامنة حتى لا يؤدي الكبت المستمر إلى الانفجار الذي لا تُحمد عُقباه، هذه الحكومات انشات ديمقراطية شكلية مقيدة تحوطها القيود والضغوط من كل جانب، ديمقراطية لا تمنع الحزب الحاكم من الاستمرار في السلطة، ولا تسمح للمعارضة أن تتجاوز الحدود المسموح بها مسبقاً، وهو ما اصطلح على تسميته «الديكور الديمقراطي».

في مثل هذه الديمقراطيات الشكلية تكون النتائج معروفة مسبقاً، لأن النتائج تؤخذ من المقدمات، ولا يعقل أن تفرز أجواء التزوير والتدخل الحكومي السافر وغياب الرقابة القضائية تجربة نقية صافية.

ولتبرير سيطرتهم على السلطة يطلق بعض هؤلاء في عالمنا العربي والإسلامي مقولات من قبيل أن هذه الديمقراطية المقيدة هي الضمان الوحيد لعدم وصول الإسلاميين إلى الحكم، الذين إن وصلوا إلى كرسي السلطة فسينقلبون على الديمقراطية ويمارسون الديكتاتورية في اسوأ صورها، وهم يروّجون لهذا القول داخل أوطانهم ليصرفوا الشعوب عن الالتحام بالقوى الإسلامية، وخارج أوطانهم ليكسبوا تعاطف حكومات العالم - بما فيه الدول الديمقراطية - مع حكوماتهم غير الديمقراطية.

ويتجاهل هؤلاء أن الإسلام يحض بل يامر بالشورى، ويُرغّب ابناءه في التفاعل مع قضايا أمتهم، ولا يقبل منهم أن تتسم سلوكياتهم بالسلبية والانصراف عن شؤون الأمة فينفرد حزب أو شخص وحده بالراي، كما يتجاهلون أن دعواهم تلك لم تثبت صحتها على وجه الإطلاق من الناحية التاريخية، بل كان العكس هو الصحيح.

إن أسوأ ما في هذا الصنف الأخير من الحكومات أنه يعيش في ديكتاتوريته المقنعة المتلبسة برداء الديمقراطية، بعيداً عن آمال الشعوب وطموحاتها، فيجر بلاده إلى حالات من الفوضى والاضطراب لا تُحمد عقباها.■

في ذكرى الهجرة.. دروس وعبر



بقلم: يوسف جاسم الحجي (*)

حلت علينا ذكرى عزيزة على أنفسنا جميعاً، إنها ذكرى هجرة النبي ﷺ من مكة إلى المدينة المنورة، حيث خرج النبي ﷺ، وقد عز عليه الخروج، خرج من بلده الحبيب من مكة المكرمة ولسانه وقلبه يلهجان: «لولا أن اهلك أخرجوني ما خرجت» لكنها المصلحة الأعظم، إنها مصلحة الدعوة ونصرة الدين.

وبعيداً عن التفاصيل الدقيقة للهجرة، فإن الهجرة النبوية احتوت عظائم الدروس والإنجازات والعبر، فشجاعة علي كرّم الله وجهه حين نام في فراش النبي ﷺ درس في حب النبي ﷺ، والتضحية بالنفس والنفيس لنصرة الدعوة الإسلامية، وفي رفقة الدرب مع أبي بكر الصدّيق، رضي الله عنه درس في مكانة الصديق، ثم الموقف الجلل في الغار، حيث الله ينصر عبده ولا يتخلى عنه، ويقول النبي ﷺ: ما بالك باثنين الله ثالثهما، ثم تتبع سراقة بن مالك للنبي ﷺ في سعي للغنيمة، وفي تعثر جواده دروس في غلبة الحق والدين، وتستمر في هذا الموقف كرامات النبي يبشر بها فينال منها سراقة سواريْ كسرى، وهاهي الدعوة تنتصر حتى في مواقف الضعف فيُسلم سراقة رضي الله عنه.

كانت الهجرة بداية عصر جديد نقل الدعوة من عزلتها إلى الرحابة، يتأكد فيها النصر، فمنظر الأنصار يستقبلون النبي ﷺ والفرح يعتريهم والبسمة تعلو وجوههم كلها علامات تؤكد هذا الحدس ويكون النصر، فتفتح مكة ويعز الله الدين وينشر الإسلام ويتحقق العدل والأمان، كما وعد النبي ﷺ، فيمشي الراكب بين مكة وحضرموت لا يخشى إلا الله والذئب على الغنم، نعم إنها بركات الدعوة والهجرة: أمن ورخاء وأمان وعدل في أرجاء الجزيرة، ويتوفى النبي ﷺ ويعم الحزن ولكن دروس الهجرة ماثلة أمام الصحابة، فموت محمد ﷺ بالقطع خسارة، ولكن رب محمد ﷺ ومسيرة الدعوة لابد أن تستمر.

فها هو أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي وجيل السلف الصالح كلهم يحملون الأمانة بكل حكمة واقتدار... وفينا ما تزال دروس الهجرة وعبرها غضة طرية... مكانتها في قلوبنا تجديد للعهد ومسيرة على نفس درب أولئك... ولجيل الدعوة اليوم نقول... يقول تعالى: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»، سائلين المولى أن تكون هذه المناسبة مباركة، يعز فيها الإسلام وينصر المسلمين على انفسهم وعلى أعدائهم، إنه سميع مجيب.■

(*) رئيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية.

برعاية لجنة المناصرة الخيرية.. وينظمه الاتحاد الوطني لطلبة الكويت

أسبوع ثقافي تحت شعار «عالمية الإسلام.. آمال وآلام»

تحت رعاية لجنة المناصرة الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي، تقيم اللجنة الثقافية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - أسبوعاً ثقافياً إسلامياً، في الفترة ما بين الأحد ٥/١١ وحتى الخميس ٥/١٥ على المسرح الرئيسي لجمعية الإصلاح الاجتماعي بمنطقة الروضة.

وصرح فهد أحمد العنزي رئيس اللجنة الثقافية بأن هذا الأسبوع الذي يُقام تحت شعار «عالمية الإسلام... آمال وآلام»... يعد الأول من نوعه لاتحاد الطلبة منذ نهاية الغزو الغاشم.

وقال إن فعاليات الأسبوع بدأت يوم الأحد ٥/١١ بمحاضرة عن: تصورات لمستقبل القضية الفلسطينية، لكل من الشيخ أحمد القطان والدكتور طارق السويدان، مع تعقيب للنائب مبارك الدويلة، وحول أوروبا والعالم الإسلامي... تقارب أم تضارب؟، يلقي كل من يوسف



■ أحمد القطان

الرفاعي والدكتور عبدالله الشايجي محاضرة، مع تعقيب السفير البوسني لدى دولة الكويت، وسيواصل الأسبوع فعالياته اليوم الثلاثاء ٥/١٣ بمحاضرة تبحث جوانب متعددة من المجتمع الأمريكي تحت اسم: أمريكا التي رأيت!، وسيلقيها الدكتور جاسم العمر والدكتور عدنان الشطي، مع تعقيب للدكتور مروان المطوع، وسيتضمن يوم الأربعاء أمسية للشعر الإسلامي الأصيل يقدمها الشاعر أحمد محمد الصديق والذي سيأتي من دولة قطر الشقيقة، وسيختتم الأسبوع فعالياته يوم الخميس ٥/١٥ بحفل للأناشيد مع باقة من الأشعار الإسلامية، يشارك فيها المنشد الكبير نزار أبو الفدا مع فرقة ربى القدس، وسيدير الحفل الأستاذ سعيد الأصبحي، ونوه العنزي على أن جميع المحاضرات والفعاليات ستبدأ بعد صلاة العشاء مباشرة، مع توافر مكان خاص للنساء.■

في الهدف

أمانة الكلمة

يخطئ من يظن أن الكتابة مجرد إمساك بالقلم وكتابة عبارات وتجميعها لتشكل في النهاية مقالاً يقرؤه الناس، لأن الكتابة أمانة والكلمة محسوبة على قائلها، بل ومدونة في صحيفة عمله الأخروي قبل أن تكتب في صحيفة عمله الدنيوي، وما حدانا للتذكير بذلك أن بعض الأقلام الصحفية في صحافتنا المحلية دأبت ومازالت على تسطير مقالات لا همَّ لأصحابها سوى النيل من فلان أو الطعن في علان، دون مردود يذكر سوى حب الشهرة والظهور، ويا ليت هذا الطاعن قد اكتفى بالنقد الموضوعي الملتزم بالضوابط الأخلاقية والأمانة الصحفية، بل إن الأمر تعدى ذلك كثيراً إلى التجريح والتشفي لإرواء مكنون الحقد الذي يعتلج في نفسه المريضة المصابة بهذا الداء، وخير مادة يجد بعض الكتّاب فيها مرتعهم هو النيل من الدعاة والجماعات الإسلامية التي تبتغي بعملها وجه الله تعالى، فما من عمل خيري أو نشاط اجتماعي تقيمه هذه الجمعيات حتى نرى أصحاب هذه الأقلام قد انبرَوْا للنقد والتشكيك في نيات أصحابها وتناولوهم بالهمز والغمز واللمز، ومن يطالع الصحافة اليومية يجدها تزخر بغثاء من هذا النوع، ويا ليت مثل هؤلاء قد وفروا جهودهم وأقلامهم للحديث عن قضايانا الملحة والأمور التي تشغل بال المواطن المثقل بالأعباء، وتركوا الانشغال بقضايا ليست إلا مجرد تصفية حسابات، أو ليتهم على الأقل قد كشفوا لنا عن الأحزاب الخفية العلمانية التي يعلمون عنها جيداً وعن أهدافها، بدلاً من الطنطنة والدندنة ونفخ القرب المقطوعة.

ونحن ندعو الجميع إلى تقديم وجبة قرائية سهلة ممتعة تتلاءم وأذواق القراء، أم أن البعض أصبح لا يهوى إلا التسلق على الأكتاف والطعن في الجماعات؟، ولا أجد ما أختم به خيراً من كلام النبي - ﷺ: «رب كلمة لا يلقي لها العبد بالاً تهوي به في النار سبعين خريفاً».■

علي تني العجمي

محطات محلية

● قرر مجلس الوزراء إحالة البيان المالي حول السياسة المالية للحكومة للسنة المالية ٩٧ - ٩٨م إلى مجلس الأمة، ويذكر أن العجز في الميزانية سيتعذر تقليصه حتى الصفر في نهاية سنة ٢٠٠٠م، كما كان مقرراً من قبل، وذكرت مصادر حكومية أن الموافقة على مجموعة من القوانين والقرارات حمّل الميزانية العامة للدولة أعباء إضافية مما جعل العجز يستمر، ومن هذه القوانين: المديونيات الصعبة، كادر المعلمين، مكافأة الطلبة، أبناء المتقاعدين، رفع سقف بدل الإيجار..... إلخ، وكل هذه القوانين والقرارات ذات طابع شعبي وتم الاتفاق عليها بين أعضاء مجلس الأمة وأعضاء الحكومة، ومن غير المقبول التراجع عنها، في حين أن هناك مواطن كثيرة يتم من خلالها هدر الميزانيات، وصرف مبالغ هائلة على شكليات ورسميات وترضية بعض المتنفذين على حساب المال العام، والأمثلة على ذلك كثيرة، فعلى أي أساس يتم إعادة تبليط شوارع جديدة، وكذلك صرف مكافآت ضخمة لمن لا يستحق، وشراء أثاث جديد بمبالغ ضخمة لكبار المسؤولين، وشراء أجهزة ومعدات لا يتم استخدامها... إلخ.

● أعلن وزير النفط السيد عيسى المزيدي أن عملية تخصيص محطات الوقود التابعة لشركة البترول الوطنية، ستتم عن طريق تأسيس شركة مساهمة عامة رأسمالها ١٦ مليون دينار، يساهم فيها المواطنون بنسبة ٧٥٪ من رأسمالها وتحتفظ البترول الوطنية بالنسبة الباقية، وقال المزيدي في معرض إجابته عن سؤال للنائب عايض علوش، إن هذه الشركة ستقوم بشراء ٣٠ محطة تعبئة وقود ومصنعاً لمزج الزيوت حسب قيمتها السوقية، مشيراً إلى أن الشركة ستقوم بإدارة هذه المحطات وتشغيلها.

● حكمت محكمة الوزراء بعدم قبول قضية اختلاسات الناقلات لرفعها بغير الطريق القانوني، وكانت النيابة العامة قد طالبت المحكمة بالمضي في نظر القضية، غير أن الدفاع اعتبر مجدداً أن الإجراءات القانونية التي تمت في هذه القضية باطلة، وبعدم اختصاص النيابة العامة للنظر في القضية، وقد استجابت المحكمة لطلبات الدفاع.

● تبدأ يوم الثلاثاء القادم ١٩٩٧/٥/٢٠م الحلقة النقاشية الأولى التي يقيمها «بيت السعادة الوقفي» تحت عنوان «الزواج الناجح» وتهدف الحلقة النقاشية إلى تقديم صورة واضحة لطرق ووسائل نجاح الزواج وعوامل فشله.

● أعلن الدكتور: علي الشملان المدير العام لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي أن المؤسسة تقوم بدعم البحوث والعلم والعلماء في كافة المجالات سواء داخل الكويت أو خارجها، مشيراً إلى أن قيمة الدعم المالي للأبحاث في الكويت بلغت حتى نهاية العام الماضي ١١ مليون دينار كويتي.

● أعلن رئيس لجنة محافظة العاصمة في المجلس البلدي العضو: خليفة الخرافي - أنه سيعقد اجتماعاً يوم غد الأربعاء ١٩٩٧/٥/١٤م بحضور رئيس المجلس البلدي وعدد من مسؤولي الإدارات في بلدية الكويت لبحث عدد من المواضيع التي تهم محافظة العاصمة، وأسباب التأخير في تجميل وتطوير العاصمة.

● أكدت دراسة أعدتها إدارة البحوث والدراسات في مجلس الأمة أنه لا توجد بطالة حالياً في الكويت، وإنما الموجود مشكلة في سياسة توظيف وتوجيه وإدارة الموارد البشرية في المجتمع الكويتي، وأشارت إلى أن عدد العاطلين عن العمل من الكويتيين في مارس ١٩٩٧م بلغ ٣٢٣٢ حالة أغلبهم دون مؤهل، أو بمؤهلات دنيا.

● رفض الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - سياسة القبول الجديدة التي أعلنتها إدارة جامعة الكويت، وفي بيان للاتحاد بهذا الخصوص جاء فيه: «خرجت علينا إدارة الجامعة بسياسة قبول عدد أقل من السنة الماضية، بينما من البديهي أن يزداد عدد المقبولين في الجامعة طبقاً للزيادة الطردية لمخرجات التعليم الثانوي، ولحاجة سوق العمل الكويتي»، ودعا بيان الاتحاد إلى ضرورة الإسراع في بناء المدينة الجامعية لاستيعاب خريجي الثانوية العامة ■

مصادر صومالية تنفي إصابة أي كويتي بأذى في الصومال



■ د. إبراهيم الدسوقي

مقديشيو: المجتمع

نفت مصادر موثوقة في الحركة الإسلامية الصومالية الأنباء التي أوردتها بعض وسائل الإعلام في الكويت استناداً إلى بعض وكالات الأنباء حول مقتل عدد من الرعايا الكويتيين في مقديشيو من جراء اعتداء العصابات الإجرامية عليهم.

وأكد الدكتور إبراهيم الدسوقي - الناطق باسم الحركة الإسلامية في الصومال - أن هذه الأنباء عارية من الصحة، وأن بعض وكالات الأنباء العالمية دأبت على ترويجها قلباً للحقائق وتشويهاً لحقيقة ما يجري في الساحة الصومالية.

وأشار إلى أن الهدف من وراء ذلك هو الوقيعة بين الشعب الصومالي وإخوانه العرب، وإبعاد الصومال عن محيطها الإسلامي ومحضنها العربي، إضافة إلى تثبيط همة المحسنين الكويتيين في مساعدة إخوانهم في الصومال.

وأوضح أن وكالات الأنباء اتخذت من حادث مقتل اثنين من الصوماليين يعملان لدى لجنة مسلمي إفريقيا الكويتية في مقديشيو على أيدي عصابة إجرامية مساء ٢٠/٤/١٩٩٧م ذريعة لإخراج هذه الأكاذيب الإعلامية.■

صيد وتعليق

أضواء على حقائق مغيَّبة

صيد رقم (١): حقيقة

أوردت جريدة السياسة في العدد رقم (١٠٢١٠) الصادر في ٢٦/٤/١٩٩٧م تحت عنوان «مدائن صالح..» وفي أثناء كلامها عن خط حديد الحجاز أوردت الآتي: [... وكان هذا الخط الحديدي... وسيلة مريحة للتنقل بين الأرجاء المترامية للإمبراطورية العثمانية ومكة المكرمة، واستكمال هذا الخط الذي شارك في تمويله... العالم الإسلامي خلال ثماني سنوات، وجهد في بنائه ٥٥٠٠ عامل... وأقيمت على طوله حاميات عسكرية... لتأمين سلامة هذا الطريق الحيوي... فإن الخط الحديدي الحجازي لم يدم طويلاً، إذ ادرك البريطانيون أهميته الاستراتيجية في ذلك الوقت، وجرد «لورنس العرب» حملة بمساعدة قوات الثورة العربية الكبرى نجحت في تدمير الجزء الأكبر من ذلك الخط بعد ١٠ سنوات من اكتماله....] انتهى

تعليق رقم (١): ضوء

وهكذا يبين لنا التاريخ السبب الرئيسي لتحطيم خط حديد الحجاز الممتد من أقصى أطراف الخلافة إلى المدينة المنورة... إنه الحقد البريطاني اليهودي القومي على الإسلام والمسلمين، فلا يريدون له انتشارا ولا لأمته اتحادا، لذلك حطم جاسوسهم «لورنس العرب» هذا المشروع، كما زرع وزير خارجيتهم بلفور دولة العدو «إسرائيل» في قلوبنا لئلا تقوم لنا قائمة، ولكن الله لهم بالمرصاد، وسيهزم الجمع ويولون الدبر بعد حين إن شاء الله.

صيد رقم (٢): حقيقة

أوردت جريدة الراي العام في العدد رقم (١٠٩٠٧) الصادر في ٢/٥/١٩٩٧م تحت عنوان «إبداع البعض» للدكتور عبدالله محمد الشيخ الآتي: [أوردت جريدة الديلي تلغراف اللندنية في عددها الصادر في ٢٥/٤/١٩٩٧م يوم الجمعة وفي مقال كتبه أحد محرريها في ص ٣١ عن سيد مكاوي المطرب والملحن العربي الذي مات مؤخراً... قوله: «إنه مغرم بالحشيش» أي باللغة العصرية كان مدمناً للمخدرات...] انتهى

تعليق رقم (٢): ضوء

هؤلاء هم قدوة مجتمعاتنا العربية الحشاشون مدمنو المخدرات، عاثوا في أرضنا فساداً بالطرب وتلحين أغاني الغزل والسكر والعربدة لتحفيظها لأبناء المسلمين يتمايلون رقصاً وطرباً على أنغامها... أنغام الذلة والهزيمة والصغار، وللأسف نجد كتّاب العلمانية وصحفها تبرز هذا الملحن كبطل من أبطالنا، وأننا قد فقدنا غالياً علينا، وهكذا يكون التقييم في عصر الانهزام: الحثالة في المقدمة والصفوة في المؤخرة، مجرمو الأمة هم أبطالها المعلنون الظاهرون، أما أبطالها الحقيقيون من أطباء ومهندسين ودعاة لشريعة الله فهم وراء قضبان السجون وفي المعتقلات دون ذنب إلا قولهم «ربنا الله» فطوبى لهم هذا المقام مقام يوسف الصديق عليه السلام، وتباً لأصحاب الضلال والإباحية.

صيد رقم (٣): حقيقة

أوردت صحيفة الشرق الأوسط في العدد رقم (٦٧٢٦) الصادرة في ٢٨/٤/١٩٩٧م تحت عنوان: «قانون أوروبي خاص لمكافحة التجارة بالنساء» الآتي: [كشفت اللجنة العدلية التابعة لمجلس الاتحاد الأوروبي في ستراسبورغ أنها بصدد إعداد مسودة قانون خاص بمكافحة تجارة استرقاق النساء في بلدان الاتحاد الأوروبي وعرضها لاحقاً على برلمانات هذه البلدان بهدف تطبيقها بالسرعة المكنة.... وتشير الإحصائية في نهاية ١٩٩٦م إلى أن الشرطة الألمانية كشفت (٨٤٦) حالة من حالات الاتجار بالنساء...] انتهى

تعليق رقم (٣): ضوء

في أوروبا يسترقون النساء إماء لبيوت الفساد والدعارة قسراً، ويستخدمون المرأة كسلعة تدر عليهم المال الحرام... أما النساء في الإسلام فهن حرائر كريمات مصانات بشرع الله عن الانحدار إلى فاحشة الزنى بتحريمها عليهن وعلى جنس الرجال، حماية للمجتمع من دنس عبودية الشهوة واستعباد النساء للرذيلة، قال تعالى: «الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين» (النور: ٢)، وهكذا يثبت الواقع العملي للبشرية أن الإسلام دين الله عز وجل هو الحل الوحيد للانحرافات الأخلاقية والعقائدية لدى البشرية، فهل من مقتدٍ؟■

عبدالله سليمان العتيقي

البصمة الوراثية ستحدد مصير ١١٤ ألفاً من «البدون»

كتب: خالد بو رسلي

بحضور رئيس مجلس الأمة استمع مجلس الوزراء لعرض وزير الداخلية حول موضوع المقيمين بصورة غير قانونية «البدون»، حيث تضمن العرض الخطوات العملية التي اتخذتها اللجنة التنفيذية لشؤون المقيمين بصورة غير قانونية «البدون» في سبيل أداء مهمتها، في ضوء المبادئ والمرتكزات التي حددها مجلس الوزراء بهذا الشأن سعياً لتحقيق الحل النهائي لقضية «البدون» وفق مقتضيات المصلحة الوطنية، وقد قدر وزير الداخلية عددهم بحدود ١١٤ الفاً، وعرض الوزير حلاً لقضيتهم من خلال تقسيمهم إلى أربع شرائح وهي: أولاً: شريحة أبناء الكويتيات، ثانياً: شريحة أقارب الكويتيين من الدرجة الأولى، ثالثاً: شريحة من عرضت عليه الجنسية «الثانية» ورفضوها، الرابعة: شريحة من لا يستحق الجنسية وهذه الشريحة تم تقسيمها إلى عدة فئات.



■ وزير الداخلية

ومن جانبه أعلن أمين سر لجنة «البدون» العميد محمد السبيعي أنه يجري حالياً تجديد البطاقات التي جددتها اللجنة التنفيذية لمعالجة أوضاع المقيمين بصورة غير قانونية لفئة غير محددي الجنسية، مؤكداً أنه سيتم صرفها قريباً، وقد أصدرت وزارة الداخلية بياناً عقب اجتماع وزير الداخلية مع رئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية لدراسة أوضاع «البدون» جاء فيه: إن الحضور اتفقوا على تشكيل فرق عمل لمراجعة القوانين الخاصة بالمخالفين من هذه الفئات التي لا تحمل أي مستندات أو وثائق تؤكد مطالبهم، واستحقاقهم الجنسية الكويتية، موضحاً أن اختيار أعضاء هذه الفرق سيكون من وزارات الداخلية والدفاع والصحة والهيئة العامة للمعلومات المدنية، وأشار البيان إلى أن هذه الفرق ستتولى التدقيق في صحة البيانات وتحديد شرائح «البدون»، ومن ثم التحقق من شخصياتهم عن طريق البصمة الوراثية.■

البقاء لله

■ مبارك قسم الله

انتقل إلى رحمة الله الأخ الفاضل مبارك قسم الله زايد، وذلك بعد أن أدى فريضة الحج ورجع إلى الخرطوم.

كان الفقيد - يرحمه الله رحمة واسعة - من النشطين في مجال الدعوة الإسلامية، وأحد أبرز رواد العمل الدعوي والخيري الإسلامي.

كما كان الفقيد من مؤسسي منظمة الدعوة الإسلامية وعضو مجلس أمنائها، وأول مدير تنفيذي لها وعضو، المجلس التأسيسي للهيئة الخيرية الإسلامية، نسأل الله أن يرحمه رحمة واسعة وأن يسكنه فسيح جناته.

وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

في الصميم

تجار الإرهاب في الجزائر

في سنة ١٩٧٩م وقبيل اجتياح القوات العراقية للحدود الإيرانية قام صدام حسين بعمل مسرحية محبوكة الأدوار والممثلين .. كسب من أدائها الإعلام العربي والغربي !

حيث قام بتفجيرات في مدارس رياض الأطفال في بعض مناطق العراق، وسلسلة من حوادث العنف والإرهاب نسبها إلى إيران، في محاولة لبسط أرضية جيدة ينطلق منها في حربه المجنونة المدمرة المستعرة التي استمرت ثماني سنوات أكلت الأخضر واليابس في العراق و إيران !!

وانطلت حيلة التفجيرات على الدول العربية المجاورة في الخليج ! بل قام بعدها بأكبر من ذلك حيث عمد إلى سلسلة من حوادث التفجير والتخريب في الكويت.

واليوم ما أشبه الليلة بالبارحة! حيث اشتدت حوادث المجازر والقتل الجماعي في الجزائر .. وفي سلسلة متلاحقة متصلة كان آخرها المجزرة التي راح ضحيتها ٩٤ طفلاً وشيخاً وامرأة في إحدى القرى الجزائرية، ولعل السؤال الذي يطرح نفسه : لماذا الآن هذه المجازر الجماعية؟ وبهذه الحدة؟ ومجموعة كبيرة تعتبر كبش الفداء للجهة التي قامت بتلك العملية الوحشية .

فلماذا اختيار هذا الوقت بالذات وقبل الانتخابات المقبلة في الجزائر؟ ومن المستفيد من هذا الإرهاب وعملية التخويف والتقتيل الجماعي؟ ابحث عن المستفيد تعرف وتستدل على أصابع الجريمة والخيوط التي تقود إلى المنفذين والمخططين لها!

إن المشكلة الرئيسية اليوم أن السلطة العسكرية التي ألغت نتائج الانتخابات في الجزائر .. هي الجهة الوحيدة التي تعلن عن تلك العمليات وتلك المجازر!! وكل أدوات الإعلام بيدها .. ولا توجد صحافة حرة نزيهة أو إعلام خارجي يستطيع أن ينقل الأخبار والتقارير بصدق وموضوعية .. «فيك الخصام وأنت الخصم والحكم»!! فبالتالي أصبح الاتهام موجهاً بالدرجة الأولى للنظام الذي يحكم ويسيطر على كل مقاليد القوة وأدوات التأثير، وليس ذلك دفاعاً عن أي جهة كانت، فالدين الإسلامي بريء، ويدين كل هذه الجرائم الوحشيّة ويحرمها ويعاقب مرتكبيها بأكبر العقوبات وأشدها.

في إحدى المقابلات الصحفية التي نشرتها الصحف الأجنبية وترجمت ونشرت في «صحيفة القبس» الكويتية يقول أحد عناصر الجيش السري في الجزائر بأنهم كانوا يدخلون بيوت الناس الآمنين دون أن يعلموا من هم هؤلاء الناس ويقومون بقتلهم بطريقة بشعة حيث تفصل رؤوس الأطفال والنساء عن الأجساد!! كل ذلك يتم بدم بارد جداً ودون أي إحساس كما يعترف هذا العنصر!!

وباعتقادي أن مثل هذه الجرائم لا يمكن أن يقوم بها أي مواطن فيه ذرة من الإيمان أو الوطنية .. إلا أولئك الذين تدربوا وعاشوا في المعسكرات السرية الأجنبية وتقوم بدعمهم فرنسا التي تقف بكل قوة خلف مجموعة الجنرالات الذين هم يحكمون الجزائر فعلاً.

وفي المقابلة التي أجريت مع زوجة الرئيس الجزائري السابق «بو ضياف» تقول بأن الرئيس «زروال» وعدها فور تسلمه السلطة بأنه سيكشف عن قتلة زوجها!! ولكن !! أين القتلة؟ وتمر سنة وأخرى دون أية إشارة لهم!! هل هناك حكومة خفية أخرى في الجزائر؟!

ومن المفارقات المضحكة المبكية التي أوردتها وكالات الأنباء عن شهود عيان نقلاً عن الإعلام الرسمي في الجزائر وهي في الحقيقة تشبه قصص «ألف ليلة وليلة»!! يقول أحد الشهود بأن المهاجمين الذين هجموا على القرية التي أبيد فيها ٩٤ طفلاً وامرأة وشيخاً كانت لحاهم حتى الخصور!! ويركبون الخيول! في إشارة إلى أن المهاجمين من المتدينين ! والسؤال أيضاً: هل يعقل أن يقوم هؤلاء في كل مرة بمجزرة جماعية دون أن يتم القبض على الأقل على أحد المهاجمين من ذوي اللحى حتى الخصور؟!! أو يقتل أحدهم في عملية دفاع من أهل القرية؟!

إن فرنسا متورطة حتى النخاع في المسألة الجزائرية، ولعلها هي التي تدير الصراع هناك وتقف بكل قوة خلف القادة والجنرالات الذين يُحكمون قبضتهم على الحكم ويبيدون الأبرياء بالنار والحديد .

إن الأيام سوف تكشف عن كل ما يجري في الجزائر، وحساب الله للسفاحين والمجرمين الذين سفكوا دماء الأبرياء بدم بارد لن يمر دون عقاب .. ولكن الله يمهل ولا يهمل «ولا تحسبن الله غافلاً عما يعمل الظالمون إنما يؤخرهم ليوم تشخص فيه الأبصار».■

عبد الرزاق شمس الدين

برلمانيات



■ د. ناصر الصانع

● تعقد اللجنة المالية خلال ١٨، ١٩/٥/١٩٩٧م جلستين مسائيتين لمناقشة الاقتراح بقانون بشأن الخصخصة، وذلك للنظر في ملاحظات الحكومة وغرفة التجارة والجمعية الاقتصادية، وعدد من مستشاري اللجنة، هذا ما أعلنه د. ناصر الصانع - رئيس لجنة الشؤون المالية والاقتصادية في مجلس الأمة - وقد أعلن د. الصانع أن اللجنة سجلت تأخر نائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية في تنفيذ توصية المجلس عند إقراره لميزانية مؤسسة الخطوط الجوية الكويتية للسنة المالية ٩٦/١٩٩٧م، والتي تنص على أن تقوم الهيئة العامة للاستثمار بدراسة الأوضاع المالية للمؤسسة وأسباب الخسائر المستمرة في السنوات الأخيرة، وكيفية العمل على تلافي تلك الخسائر، على أن تقدم هذه الدراسة شاملة بمقترحاتها بهذا الشأن إلى اللجنة المالية بمجلس الأمة في موعد لا يتجاوز ستة أشهر من تاريخه، وقد مضى أكثر من شهر ولم يتم تقديم الدراسة المطلوبة.

● وافقت لجنة الشؤون التشريعية والقانونية في مجلس الأمة بالإجماع على طلب وزير العدل الاستماع لشهادة النواب: خلف دميثير ومنيزل العنزي وهادي هايف في قضية الأسلاك الشائكة ضمن التجاوزات في مناقصات وزارة الدفاع التي تنظرها النيابة العامة.



■ أحمد الكليب

● في رده على سؤال برلماني أكد وزير الشؤون أن عدد العمالة الوافدة التي وافقت الوزارة على منح تصاريح باستقدامها بلغ ٩٥٤٧٣ عاملاً خلال ستة أشهر تبدأ بيوليو ٩٦ وتنتهي بنهاية شهر ديسمبر ١٩٩٦م، وقال الوزير: إن أصحاب العمل المسجلين لدى الوزارة يبلغ عددهم ٦٢٤٥١ صاحب عمل، ومسجل على ملفاتهم ٦٢٤٥٨٦ عاملاً.

● في رده على سؤال برلماني أوضح وزير الداخلية أن المادة الثامنة من قانون الجنسية الكويتية تخوّل الوزير سلطة تقديرية في منح الجنسية الكويتية للمرأة الأجنبية التي تزوجت من كويتي في حال أبدت رغبتها بذلك، واستمرت الحياة الزوجية قائمة، وجاء في رد الوزير أن ٣٠ ألف حالة تقريباً أبدين رغبتهن في الحصول على الجنسية الكويتية، وأن ٢٠ ألف زوجة حصلن على الجنسية الكويتية حسب الشروط، بما في ذلك شرط المدة مع بيان جنسياتهم الأصلية.■

مجلس الأمة الكويتي يوافق في مداولته الأولى على منع الحفلات الغنائية والاستعراضية وعروض الأزياء

كتب: خالد بو رسلي

وافق مجلس الامة في مداولته الأولى يوم الثلاثاء الماضي على قانون بمنع الحفلات الغنائية والاستعراضية وعروض الأزياء في الأماكن العامة، وذلك بالرغم من معارضة الحكومة للقانون وامتناعها عن التصويت عليه.



■ مبارك الدويلة ■ محمد العليم

وسوف يتم التصويت على القانون في المداولة الثانية يوم الثلاثاء ١٣/٥/١٩٩٧م، وقد حضر الجلسة ٣٤ عضواً وجاءت نتيجة التصويت بموافقة ٢٦ صوتاً، وامتناع ستة عن التصويت واعتراض صوتين.

وقد شهدت جلسة المجلس نقاشاً ساخناً حول الموضوع، حيث نصت المادة الأولى من القانون على: «لا يجوز إقامة الحفلات الغنائية أو الاستعراضية أو عروض الأزياء المنوعة شرعاً في الأماكن العامة أو الترخيص بإقامتها»، ونصت المادة الثانية على: «مع عدم الإخلال بأي عقوبة اشد يقررها قانون آخر يعاقب كل من يخالف احكام هذا القانون بالحبس مدة لا تجاوز ستة أشهر وغرامة لا تقل عن خمسة الاف دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين».

وقد أكد النواب الذين تحدثوا في الجلسة أنهم يمثلون وجهة نظر الشارع الكويتي بصفتهم ممثلي الشعب، ولا يجب الالتفات إلى ما يكتبه البعض ممن يؤيدون إقامة الحفلات لأنهم يمثلون وجهة نظرهم الشخصية.

وقال النائب: محمد العليم: « إن ما يحدث من أمور في الحفلات يندى لها الجبين، وقد نقلت الصحف ووسائل الإعلام هذه الممارسات الغريبة، وقال إن الهدف من القانون هو الحفاظ على القيم والمبادئ، وشرع الله سبحانه وتعالى.

وتساءل النائب أحمد باقر.. لماذا تقف الحكومة ضد القانون؟ هل منظر النساء وهن يرقصن في التلفزيون مخالف للشريعة أم لا؟ ومع ذلك تعرض هذه المناظر يومياً، وأسأل الحكومة إذا كنتم تريدون تطبيق الشريعة فعلاً فأول ما يبدأ به الشرع هو الأخلاق والقيم، وأضاف النائب أحمد باقر: لو أن الجهات الحكومية أوقفت مثل هذه الحفلات وما يحدث فيها من مجون وسفور واختلاط لما وضعنا هذا القانون.

وقال النائب مبارك الدويلة: إن إثارة مثل هذه القضايا فيه اتهام لأهل الكويت بغير الأخلاق، وللأسف فإن أحد كتاب المقالات قال إن سفر أهل الكويت كان بسبب منع الخمور في الكويت، وكأنه يقول إن الشعب لا يسافر إلا لشرب الخمر في الخارج، وأكد: نحن لسنا ضد الفرح والسرور، ولكننا ضد كل مخالفة لأخلاق الأمة، فالغالبية من أهل الكويت ملتزمون ومحافظون، ونحن لم نلجأ للقانون إلا بسبب هذه الحفلات الماجنة.

وقال: إن واجبنا أن نعين الآباء على تربية أبنائهم وليست الحفلات الغنائية من وسائل تربية الأبناء.

وبعد حديث النواب وقف وزير الإعلام ورد فأكد ان موضوع منع الحفلات لا يرتقي إلى مشروع قانون، ورأى أن يصاغ في شكل توصية وتقوم الوزارة بتنفيذها، وأكد أنه ليس ضد الشرع ولا نريد الدخول في اتهامات وتفسير سكوتنا كأنه ضعف في الموضوع، وأكد الوزير انه لا حاجة إلى مزيد من القوانين لأن الكويت ستدفع الثمن.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

شركة صينية تضع لفظ الجلالة على أقداح قد تستخدم في احتساء الخمر!

لاكمبا: المجتمع: قامت إحدى الشركات الصينية بتصنيع أقداح للقهوة والشاي تحمل لفظ الجلالة، واسم النبي ﷺ، وقال شهود عيان في مدينة «لاكمبا» الاسترالية في رسالة لـ«المجتمع»: إنهم شاهدوا هذه الأقداح في أحد المحلات التجارية على مدخل مؤسسة كرانكلين Kranklin ومكتوباً عليها باللون الذهبي عبارات: «الله جل جلاله»، و«محمد عليه السلام».

وأعرب شهود العيان في رسالتهم عن تشككهم القوي في استخدام هذه الأقداح من المشترين في احتساء الخمر، وطالبوا بأهمية التحرك لدى الشركة الصانعة والشركات العارضة برفع هذه العبارات احتراماً لعقيدة المسلمين.■

«حماس» تندد باعتقال السلطة الفلسطينية للمحامي جميل سلامة.. وتطالب بإطلاق كل المعتقلين

فلسطين المحتلة: المجتمع: طالبت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بالإفراج الفوري عن المحامي جميل جمعة سلامة الذي اعتقلته سلطة الحكم الذاتي يوم ٢٠ ابريل الماضي دون تهمة محددة باستثناء كتابته مقالاً حول «فضيحة بار - اون» التي شهدها الكيان الصهيوني مؤخراً، ومقالاً آخر حول أسس التعيينات المتبعة في أجهزة الحكم الذاتي.

وقالت حماس في بيان أصدرته من فلسطين المحتلة يوم الرابع من مايو الجاري: إن اعتقال سلامة يعد انتهاكاً صريحاً لحرية أبناء الشعب الفلسطيني في التعبير عن آرائهم.

وأكدت حماس أنها إذ تطالب بالإفراج الفوري عن سلامة وعن كل معتقلي الرأي ونشطاء المقاومة المحتجزين في سجون سلطة الحكم الذاتي فإنها ترى في إصرار السلطة وأجهزتها على مواصلة هذا النهج مؤشراً خطيراً يعكس عدم الاتعاظ من دروس الماضي القاسية والتي دفعت المجتمع الفلسطيني في الضفة والقطاع إلى حافة الصدام والانفجار بسبب القمع الذي تمارسه السلطة.

وأضاف البيان أن الحديث عن مواجهة مخططات الصهاينة واعتداءاتهم ضد أبناء شعبنا يستلزم توفير أجواء من المكاشفة والمصارحة ووقف توزيع الاتهامات بالمجان على الشرفاء من شعبنا، وطي صفحة اعتقال أصحاب الآراء المخالفة بحجج وذرائع أمنية.

وأكد البيان أن المحامي سلامة لم يرتكب جرماً عندما طالب بتحقيق قدر من النزاهة في التعيينات التي تتم في أجهزة السلطة على أساس الفئوية والمحسوبية والرشاوى، كما أن مقاله لم ينشر مما يجعل من اعتقاله تصرفاً أحمق غير مسؤول ينبغي وضع حد له ومحاسبة الذين تسببوا فيه أو وقفوا وراءه.■

الاعتداءات على المسلمين الأمريكيين تتضاعف ثلاث مرات

واشنطن: المجتمع: تضاعفت الاعتداءات التي يتعرض لها المسلمون الأمريكيون خلال العام الماضي ثلاث مرات عن العام الذي يسبقه، وذكر تقرير صادر في واشنطن عن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير» أن المسلمين الأمريكيين تعرضوا إلى ٢٤٠ حادث عنف أو تمييز أو مضايقة خلال العام الماضي، وأن أكبر نسبة من الاعتداءات حدثت في أماكن العمل، مشيراً إلى أنه وإن كانت نسبة أحداث العنف قد تقلصت من ٥٠٪ إلى ٣٥٪ إلا أن حالات التمييز قد زادت من ٥٠٪ إلى ٦٥٪.



■ نهاد عوض

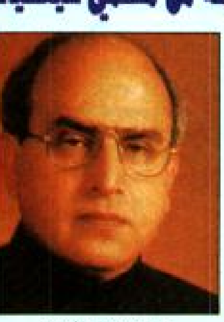
وقد اعتمد التقرير في بياناته على المقابلات الشخصية للتحقق من المعلومات، كما تضمن العديد من الإشارات لوثائق استلمها المجلس بما فيها رسائل ونماذج لشكاوى تم تقديمها إلى جهات رسمية، كما استند إلى تهديدات تعرض لها مسلمون وصور لمساجد أضيرت من جراء اعتداءات وقعت عليها.

وأكد نهاد عوض - مدير «كير» - أن المسلمين لا يتوانون في الدفاع عن حقوقهم، وأن آخر جهودهم في هذا المجال كانت حصول أحد أبناء الجالية الإسلامية هناك على حكم قضائي بتعويض يصل إلى ثلاثة ملايين دولار من شركة «يونايتد إيرلاينز» التي فصلته من العمل بسبب اعتقاده الدين، وقال إن هذا الحكم يعد الأول من نوعه لصالح المسلمين الأمريكيين.

في الوقت نفسه ذكر الدكتور محمد نمر الذي أعد التقرير أن هذه هي السنة الثانية التي يقوم فيها المجلس بإعداد تقرير من هذا النوع، وكان التقرير الأول قد صدر في عام ١٩٩٥م، في أعقاب حادث تفجير أوكلاهوما والذي تم اتهام المسلمين والعرب خطأ بالمسؤولية عن الحادث.■

باكستان تسلم مجموعة من مسلمي سينكيانغ للسلطات الصينية

إسلام آباد: أمجد الشلتوني: قامت السلطات الباكستانية بتسليم اثني عشر مواطناً من مسلمي مقاطعة تركستان الشرقية إلى السلطات الصينية في الثالث من مايو الجاري، عبروا إلى الأراضي الباكستانية على نحو غير قانوني الشهر الماضي.



■ فاروق ليغاري

وذكرت مصادر مطلعة في إسلام آباد لـ«المجتمع» أن هذه المجموعة تسللت إلى باكستان في أعقاب المواجهات التي دارت في المقاطعة على مدى عدة أيام في فبراير الماضي بين المسلمين وقوات الأمن، وأعقبتها حملة اعتقالات واسعة وإعدامات بالجملة للعديد من المسلمين بتهمة إثارة القلاقل والدعوة إلى انفصال المقاطعة ذات الغالبية المسلمة.

وعبرت مجموعة من هيئات حقوق الإنسان المحلية عن قلقها إزاء هذه الخطوة، وأعربت عن تخوفها إزاء مستقبل هذه المجموعة، خاصة بعد تقارير نشرت مؤخراً مفادها أن سلطات بكين أعدمت مجموعة جديدة من سكان المقاطعة المسلمة لاتهامهم بالمشاركة في أحداث العنف.

وقد أعرب المراقبون في إسلام آباد عن اعتقادهم بأن هذه العملية جاءت ضمن توجه الحكومة الباكستانية لدعم العلاقات مع بكين والتي بدا أنها تشهد فتوراً تزامن مع توجه الصين إلى توسيع اهتماماتها الدولية وعدم التركيز على البُعد الإقليمي فحسب في سياساتها، ولا يستبعد المراقبون أن تكون القضية المتعلقة بهذه المجموعة قد بحثت خلال زيارة الرئيس الباكستاني فاروق ليغاري لبكين في أواخر الشهر الماضي.■

الإفراج عن ٣ واستمرار حبس ٢٥ من المحبوسين على ذمة قضايا الإخوان

القاهرة: بدر محمد بدر:

تنظر نيابة أمن الدولة يوم السبت القادم (١٧/ ٥) في الإفراج أو مد حبس ٢٥ من المتهمين بانتمائهم إلى الإخوان المسلمين، كانت أجهزة الأمن قد ألقت القبض عليهم في الرابع من أبريل الماضي على ذمة انتخابات المجالس المحلية، وفي الأسبوع الماضي أفرجت عن اثنين منهم وهما: د.مختار محمد حسين، وعبدالكريم عبدالمقصود، بينما ألقت القبض على الدكتور سناء أبوزيد من عيادته بحي بولاق الدكرور، وفي نفس الاتجاه قررت نيابة أمن الدولة يوم الثلاثاء الماضي (٦/ ٥) استمرار حبس الدكتور أحمد عمر عبدالحليم، والدكتور محمد العقباوي، ومتهم ثالث لمدة ١٥ يوماً، بينما أفرجت عن واحد فقط من المتهمين الذين تم القبض عليهم في أوائل يناير الماضي على ذمة الاستعداد لانتخابات المجالس المحلية، وتنظر في الأيام القادمة في الإفراج أو مد حبس الستة الباقين من المجموعة التي زاد عددها على الأربعين وتم الإفراج عن معظمهم طوال الشهور الماضية، وقد أدانت منظمات حقوق الإنسان استمرار حبس أفراد الإخوان لأسباب سياسية دون حجة قانونية حقيقية.■

رضوخ أمريكي للصهاينة

رضخت السلطات الأمريكية أخيراً للضغوط التي مارستها عليها السلطات الإسرائيلية وأصدقاء إسرائيل داخل الكونجرس المتعاطفين مع اللوبي الصهيوني للحيلولة دون بيع الولايات المتحدة طائرات حربية من نوع (إف ١٦) إلى المملكة العربية السعودية، ولم يتم بعدُ إبرام هذه الصفقة نتيجة الاحتجاجات المتواصلة التي تُثيرها السلطات الإسرائيلية، ولتهدئة موجة الاحتجاجات هذه تفكر السلطات الأمريكية جدياً بتزويد إسرائيل بطائرات حربية كانت تحت قائمة أصناف الطائرات المحظور بيعها لأي دولة أخرى وهي طائرات الشبح من نوع (إف ٢٢) والتي لا تكتشفها أجهزة الرادار.■

اسطنبول تشهد المؤتمر العالمي الثاني للفكر الإسلامي



■ رجب الطيب

اسطنبول: المجتمع: شهدت مدينة اسطنبول التركية انعقاد المؤتمر العالمي الثاني للفكر الإسلامي الذي شاركت فيه نخبة من المفكرين الإسلاميين.

وقد دارت فعاليات المؤتمر الذي عقد في أواخر الشهر الماضي حول العديد من المحاور، تناولت منابع تشكيل الفكر الإسلامي والاجتهاد في العالم الإسلامي، وعلاقة الغرب بالفكر الإسلامي.

وقد أكد رئيس بلدية اسطنبول رجب الطيب أمام المؤتمر على ضرورة إحياء خطوة الاتصال الفكري المقطوعة بين العالم الإسلامي، وأهمية إنشاء فكر موحد ودراسة مشاكل العالم الإسلامي خاصة وأننا على أبواب قرن جديد.

وقال: إنه من هنا يأتي دور تركيا الحساس بميراثها الثقافي، فإذا تصالحت الديمقراطية فإنها ستعطي نموذجاً متميزاً للدول المحيطة، وستحمل رسالة عالمية للشباب ولرجال العلم والسياسة.■

سروار يتعهد بالسعي لإنهاء التمييز ضد المسلمين في بريطانيا



■ تجمعات للمسلمين في بريطانيا

تعهد محمد سروار - عضو مجلس العموم البريطاني الجديد، وأول مسلم في بريطانيا يحصل على عضوية المجلس - بأنه سيبذل قصارى جهده للقضاء على التمييز ضد المسلمين في بريطانيا.

وقال سروار الباكستاني الأصل والمولود في فيصل آباد: إنه سيحاول أن يبني جسراً بين مسلمي بريطانيا والجماعات الدينية الأخرى.

وأكد أن نجاحه في الانتخابات التشريعية وحصوله على مقعد في مجلس العموم يعد خطوة مهمة في طريق تحقيق تمثيل فعلي للصوت المسلم في بريطانيا، وأشار إلى أن ما حققه سيفتح الطريق أمام المسلمين الآخرين لإثبات حقهم المشروع في التمثيل داخل البرلمان البريطاني باعتبارهم قطاعاً مهماً في البنية الاجتماعية البريطانية.

وأعرب عن أمله في أن يكون حصوله على مقعده في البرلمان حافزاً للمسلمين للانخراط في الحياة السياسية والانضمام للأحزاب السياسية وصولاً إلى المراكز القيادية الرئيسية في بريطانيا.

الجدير بالذكر أن سروار هو مسلم من أصل باكستاني وكان مولده في مدينة فيصل آباد الباكستانية.■

بدء سريان معاهدة حظر الأسلحة الكيماوية



■ يلتسين

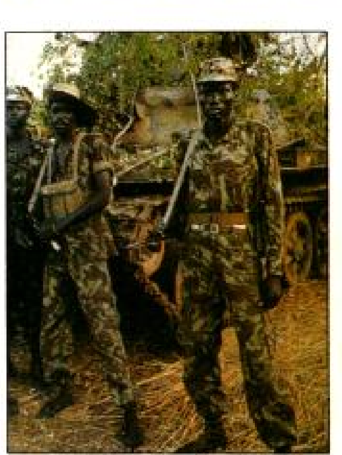
موسكو: حمدي عبدالحافظ: أصدر الرئيس يلتسين مرسوماً يقضي بإتلاف الأسلحة الكيماوية لبلاده، ووقف إنتاج المزيد منها، استجابة لاتفاقية باريس التي حظرت إنتاج أو تخزين أو استعمال الأسلحة الكيماوية وتصفية الموجود منها، وجاء المرسوم الرئاسي بهذا الشأن رداً على قرار البرلمان الروسي بإرجاء النظر في الاتفاقية، مما حال دون المصادقة عليها قبل حلول موعد سريانها في التاسع والعشرين من أبريل الماضي.

وكان البرلمان الروسي يرغب في استخدام تصديقه على المعاهدة كورقة للضغط على الغرب في المفاوضات الجارية حول توسيع عضوية حلف الناتو، واقترابه من الأراضي الروسية، ولكن يلتسين أحبط هذا المسعى بإصداره المرسوم الرئاسي.

وكانت روسيا قد أعلنت أن بحوزتها ٤٠ ألف طن من السلاح الكيماوي، يتطلب إتلافها والتخلص منها زهاء عشرة مليارات دولار، وفي ظل الأزمة، أعلنت موسكو عجزها عن إتلاف أسلحتها الكيماوية دون الحصول على مساعدات خارجية، ولا يبدو أن مبلغ الثمانين مليون دولار الذي وعدت واشنطن بتقديمه لموسكو للمساعدة في إتلاف أسلحتها الكيماوية بكاف لإنجاز هذه المهمة.

وكان الخبراء الأمريكان قدروا احتياجات بلادهم بثمانية مليارات دولار لإتلاف أكثر من ٣٠ ألف طن من الأسلحة الكيماوية، وقد صادق الكونجرس الأمريكي في نهاية أبريل الماضي على اتفاقية باريس، رغم المعارضة الأولية لها من جانب الجمهوريين، وخلال جلسة الكونجرس التي شهدت المصادقة على الاتفاقية المذكورة، شكك رئيس لجنة الشؤون الخارجية جيمس هلمز في مصداقية البيانات التي قدمتها موسكو حول الترسانة النووية الروسية، وأكد قيام روسيا بتصميم وإنتاج نوع جديد من المواد الكيماوية ذات الاستخدام المزدوج.■

اشتباكات بين الجهاد الإسلامي والجيش الإريتري


■ متمردون في جنوب السودان

إريتريا: المجتمع: شهدت منطقة الحدود السودانية الإريترية واحدة من أوسع المعارك وأشدها ضراوة بين قوات حركة الجهاد الإسلامي الإريتري والقوات الإريترية.

وقد بدأت المعركة بهجوم شنته القوات الحكومية بقوة قوامها أربعة آلاف جندي من الجبهة الشعبية وقوات التيجراي، وعدد من الخبراء العسكريين الصهاينة، حسبما ذكر بيان لحركة الجهاد الإسلامي، واستخدمت القوة في هجومها عشر دبابات وراجمتي صواريخ، بالإضافة إلى العديد من العربات المدرعة المجهزة بالرشاشات والمدافع الميدانية.

وذكر بيان عسكري صدر عن حركة الجهاد الإسلامي في أول مايو الجاري أن قوات الحركة تصدت لهذا الهجوم بقذائف الهاون والـآر. بي. جي»، وأسقطت ١٢٠٠ قتيل و٨٠٠ جريح بينهم أحد عشر ضابطاً من قيادات الجيش الإريتري وبعض الخبراء العسكريين الصهاينة، كما تم تدمير خمس دبابات وعربتين مجهزتين بآلات تصوير حديثة، وقال البيان: إن عدداً من المجاهدين قد استشهدوا بينما أصيب ٤٥ آخرون بإصابات طفيفة.■

بداية ساخنة ومبكرة للمعركة الانتخابية في الأردن

٩ أحزاب مؤيدة للحكومة تندمج في حزب واحد لمواجهة الإسلاميين

عمان: أسامة عبدالرحمن: على الرغم من أن الانتخابات النيابية في الأردن لن تُجرى قبل شهر نوفمبر القادم، إلا أن المعركة الانتخابية بدأت مبكرة، حيث تشهد الساحة الأردنية تحركات سياسية نشطة على مختلفة الأصعدة، سواء من جانب الحكومة أو أحزاب المعارضة.

ولعل الخطوة الأبرز التي استحوذت على اهتمام الأوساط السياسية في الساحة الأردنية مؤخراً، اندماج تسعة أحزاب مؤيدة للحكومة تصنف على أنها «وسطية» لتشكيل حزب واحد أطلق عليه اسم «الحزب الوطني الدستوري».


■ عبد المجيد ذنيبات

وفور الإعلان عن تشكيل الحزب الجديدة سارع المراقبون إلى تأكيد أنه سيكون حزب الحكومة التي ستخوض من خلاله الانتخابات القادمة وتواجه به نفوذ الإسلاميين الذي أظهرت الانتخابات النقابية والطلابية أنه يتزايد بصورة مضطردة أثارت قلق ومخاوف الحكومة والمنافسين السياسيين.

المراقبون السياسيون يتوقعون أن تكون المنافسة حادة بين حزب جبهة العمل الإسلامي الذي يمثل الإسلاميين وبين الحزب الوطني الدستوري الذي يحرص رموزه على تأكيد استقلاليتهم عن الحكومة حتى إنهم يذهبون إلى القول بأنهم قد يقفون في صف المعارضة تجاه بعض السياسات الحكومية التي لا تتوافق مع برامج الحزب التي لم تعلن حتى الآن.

وتؤكد المصادر المقربة من الإسلاميين أنهم حسموا أمرهم باتجاه المشاركة القوية والفاعلة في الانتخابات القادمة بعد أن كانت ترددت معلومات عن إمكانية مشاركتهم بصورة رمزية محدودة بسبب إصرار الحكومة على إجراء الانتخابات وفق قانون الصوت الواحد الذي يذهب البعض إلى وصفه بالقانون «سيء الذكر»، وأشارت هذه المصادر إلى أن عدد المرشحين الإسلاميين سيتراوح ما بين ٣٠ - ٣٥ مرشحاً، إضافة إلى دعم عدد من المرشحين المعارضين.

وقد أكد المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن المحامي عبدالمجيد ذنيبات أن مشاركة الإسلاميين في الانتخابات ستكون قوية، وقال: «إننا لن نكون هامشيين في البرلمان القادم، بل سنكون قوة مؤثرة بالتعاون مع القوى الوطنية التي توجد قواسم مشتركة معها».

وفي الجانب المقابل، فإن الحزب الوطني الدستوري، الذي أنهى إجراءات اندماج الأحزاب المُشكِّلة له والتي قامت بحلّ نفسها رسميا، يعمل على إعداد قائمة موحدة لمرشحيه لمختلف الدوائر الانتخابية، وإن كانت بعض المصادر توقعت أن يواجه الحزب بعض الصعوبات في تشكيل هذه القائمة واختيار أسماء المرشحين بسبب رغبة عدد كبير من أعضاء الحزب بترشيح أنفسهم، خاصة، وأن الحزب واجه بعض المشاكل في اختيار قياداته الجديدة بعد الدمج.

وفيما تتوقع مصادر صحفية وسياسية أن يؤثر تشكيل الحزب الوطني بصورة سلبية على الفرص الانتخابية للإسلاميين، أكد رموز حزب جبهة العمل الإسلامي عدم تخوفهم من تشكيل الحزب الجديد.

ولكنهم يعبرون عن مخاوفهم وشكوكهم من عدم نزاهة الانتخابات القادمة، إلى الحدّ الذي دفع المراقب العام للإخوان المسلمين لطلب ضمانات حقيقية لنزاهة الانتخابات وتعهد واضح وصريح من كافة الأجهزة المشرفة على الانتخابات القادمة على كافة المستويات بنزاهة الانتخابات وحيادية الحكومة وأجهزتها».

وتنبع مخاوف الإسلاميين في الأردن من احتمالات تزوير الانتخابات من كون رئيس الحكومة الحالية الدكتور عبدالسلام المجالي هو نفسه الذي أشرف على انتخابات عام ١٩٩٣م التي طعن الإسلاميون بنزاهتها وقالوا إنها اشتملت على كثير من مظاهر التزوير، ومما يزيد من مخاوف الإسلاميين - كما أكد بعض رموزهم لـالمجتمع - من احتمالات تدخل الحكومة في الانتخابات القادمة، أن رئيس الحزب الوطني الدستوري الجديد هو عبدالهادي المجالي - شقيق رئيس الحكومة الأردنية.

وزير الداخلية الأردني نذير رشيد انتقد اتهامات الإسلاميين للحكومة بنية التزوير، وقال إنها «تعتبر حكماً مسبقاً على حدث لم يحصل بعد»، أما بخصوص مطالب المعارضة بإشراف دولي على الانتخابات، فقد عبّر الوزير عن رفض الحكومة لهذا المطلب الذي اعتبره مساساً بالسيادة الوطنية، ووصف ذلك بأنه «عيب» وفق المفاهيم الأردنية، ولكن قادة المعارضة ردوا على وزير الداخلية بالقول بأن العديد من الدول العربية دعت مراقبين دوليين للإشراف على الانتخابات كما حصل في اليمن والجزائر والسودان دون أن تعتبر ذلك مساساً بسيادتها الوطنية، وأضافوا أن رئيس الحكومة الحالي شارك بنفسه في طاقم أردني للإشراف على انتخابات المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية.

المصادر السياسية المقربة من الإسلاميين تؤكد أن فرصهم كبيرة في الفوز بعدد جيد من مقاعد البرلماني الثمانين، نظراً لتزايد نفوذهم في الأوساط السياسية والشعبية، وفي ظل الأجواء السياسية المواتية من حيث تعزيز شعارهم السياسي المعارض لعملية التسوية مع الكيان الصهيوني، ولاسيما بعد إخفاق المعاهدة الأردنية - الإسرائيلية في تحقيق اي مكاسب ملموسة للمواطن الأردني، وتزايد التعنت الصهيوني بعد وصول نتنياهو للسلطة، ولكن هذه المصادر تؤكد أن كل ذلك مرهون بنزاهة الانتخابات وحجم التدخلات الحكومية.■

السلطات الإندونيسية تعرقل الحملات الانتخابية للمعارضة


■ مظاهرات للإسلاميين في إندونيسيا

جاكرتا: وكالات: تشوب عمليات الاستعداد للانتخابات التشريعية في إندونيسيا توترات بين السلطات الحكومية والإسلاميين، فقد قامت قوات الجيش الإندونيسي يوم الخامس من مايو بتفريق مظاهرة نظمها إسلاميون في مدينة يوجياكارتا الواقعة وسط جزيرة جاوه احتجاجاً على مداهمة انصار حزب «جولكار» الحاكم لمقارّ حزب التنمية المتحد ذي التوجهات الإسلامية.

وقد حمل المتظاهرون خلال احتجاجاتهم ثلاثة توابيت كرمز لموت الديمقراطية، لكن قوات الجيش فرقتهم بالهراوات.

واعلن حزب التنمية المتحدة وقف حملته الانتخابية في المدينة، كما اوقف نشاطه الانتخابي في العاصمة جاكرتا بعد ان حظرت الشرطة اجتماعاته الانتخابية عقب قيام انصاره بمسيرات في الشوارع دون موافقة الشرطة.

وتخوض الانتخابات الإندونيسية القادمة المقرر إجراؤها في التاسع والعشرين من الشهر الحالي ثلاثة أحزاب هي: حزب «جولكار» الحاكم، وحزب «التنمية المتحد»، والحزب الديمقراطي الإندونيسي.

وكان حزب «جولكار» حصل في انتخابات عام ١٩٩٢م على ٦٨٪ من الأصوات، بينما حصل حزب التنمية المتحد على ١٧٪، والحزب الديمقراطي على ١٥٪، ويسعى حزب جولكار الذي يتزعمه الرئيس سوهارتو ويمسك بمقاليد الحكم في البلاد منذ ٣٠ عاماً إلى الحصول على ٧٠٪ من الأصوات طبقاً لما يعلنه قادته.■

إيطاليا تشك في أمريكا

أعربت السلطات الإيطالية عن تخوفها من أن تكون المواقف السلبية التي تتبناها الولايات المتحدة تجاه ألبانيا نابعة من الرغبة في معاقبة الرئيس الألباني صالح بريشا نتيجة رفض هذا الأخير السماح للأمريكيين بإقامة قواعد عسكرية أمريكية على إحدى الجزر الألبانية، مما يفسر دعم الولايات المتحدة الخفي لرئيس الوزراء باشكيم فينو لكي يتحرك لإسقاط رئيس الدولة.■

أكبر دار للنشر بالإنجليزية تعتذر عن كتاب يسيء للإسلام

واشنطن: المجتمع: قررت مؤسسة «سايمون وشوستر» - وهي اكبر دار نشر للمطبوعات الصادرة باللغة الإنجليزية في العالم - سحب كتاب يتضمن معلومات تسيء إلى النبي محمد ﷺ.

وذكر مصدر مسؤول في مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية «كير» أن الكتاب المذكور الذي يحمل عنوان «سير أعظم ديانات العالم» قد احتوى على الكثير من المعلومات غير الدقيقة والتشويه لحياة الرسول ﷺ وللإسلام بصفة عامة.

وقال المصدر: إن المجلس طلب من عدد من المسلمين الاتصال بالناشر لسحب الكتاب من الأسواق وتقديم اعتذار بهذا الشأن.

وقد اعترف رئيس قسم نشر كتب الأطفال في دار «سايمون وشوستر» بأن المادة المتعلقة بسيرة الرسول ﷺ كانت سلبية بصورة غير منصفة، وربما كانت ملهبة للمشاعر، وهو ما دفعه للأمر بسحب الكتاب من الأسواق، وقال في رسالة إلى المجلس إن دار النشر ستمتنع عن أية إساءة بحق المجتمع الإسلامي.■

في مجرى الأحداث

الصمود الثقافي ضد التطبيع

المعركة الدائرة على الساحة الإعلامية بين جموع المثقفين العرب الرافضين للتطبيع الثقافي مع الصهاينة وأولئك الذين تساقطوا في مستنقع التطبيع واحداً تلو الآخر جديرة بالنظر والانتباه، لأن المسألة تتعلق بعقل الأمة ووعيها وضميرها والقضاء على آخر حصون الرفض والمقاومة للمشروع الصهيوني في المنطقة.

ولم يَقِلّ حرص الصهاينة على التطبيع الثقافي عن حرصهم على التطبيع الأمني والعسكري، فوجهة النظر الثابتة والمعلنة في هذا المجال ترى أن التطبيع الثقافي يمثل العمود الفقري لعمليات الصلح مع العرب، كما يمثل العامل الحاسم في الصراع على المدى البعيد، لأن الصراع - كما يقول خبراؤهم - يوجد في وعي الشعوب قبل أن ينتقل إلى الواقع، ولذلك يخطط العدو من خلال التطبيع الثقافي إلى نزع العداء من العقل العربي بعد أن تم إسقاط السلاح من الأيدي عن طريق التطبيع السياسي والأمني.

ولخطورة هذا الجانب من التطبيع مع العرب فقد أولته الجامعات ومراكز الأبحاث الصهيونية اهتماماً كبيراً ووضعت له تصوراً علمياً شاملاً حتى قبل أن يقوم السادات بزيارته للقدس، فقد اقامت جامعة تل ابيب مشروعاً متكاملاً للتطبيع الثقافي اداره الخبير افيفي أفين ثم تولاه من بعده ديفيد هورن، وقد نشط هذا المشروع في إيجاد قنوات للاتصالات الثقافية بين جامعة تل ابيب والمثقفين المصريين، كما انشأت جامعة تل ابيب «كرسي أستاذية» تخصص في دراسة تاريخ مصر وعلاقتها بإسرائيل، وعقدت في سبيل ذلك ندوات، وأجريت دراسات حتى تمت بلورة مشروع متكامل للتطبيع الثقافي قُدِّم إلى مفاوضات كامب ديفيد، حيث تم إقراره جنباً إلى جنب مع ترتيبات الأمن وفض المقاطعة.

وقد قطع المشروع الصهيوني في التطبيع الثقافي شوطاً لا بأس به في تحقيق أهدافه، كان أكثرها فجاجة عمليات التشويه والمسخ التي أجريت على مناهج التعليم لصالح اليهود، لكن الذي مازال مستعصياً هو أن تتحول أقلام الكتّاب والمثقفين لخدمة هذا المشروع ولتطويع الشعوب وحشو أدمغتها، وتشكيل القناعة الوجدانية لديها بقبول الواقع اليهودي، وبحتمية التعايش مع الغاصب المحتل، وذلك ما لم يحدث، لا على الصعيد الإسلامي فحسب، وإنما من جانب الكثيرين من المنتمين إلى التيار القومي بل والحكومي، ولعل المثال على ذلك التيار الذي يقوده سعد الدين وهبة - رئيس اتحاد الكتّاب المصريين - وهو تيار عريض ينتشر في الوطن العربي كله ويقف بقوة في مواجهة تيار آخر باهت ليس له لون ولا طعم ولا رائحة، من أولئك الذين هرولوا إلى تل ابيب سراً وعلانية، وأولئك الذين فاجأونا في كوبنهاجن جنباً إلى جنب مع الصهاينة يتحدثون زوراً نيابة عن المثقف العربي.

ولاشك ان ما يقوم به تيار المقاومة من دور لا يقل شرفاً عما تقوم به الجيوش في ميدان القتال، ولذلك فإنه يستحق التأييد والمؤازرة.■

شعبان عبد الرحمن

هــذه تفاه

■ لـو كانت إسـرائ

عمّان: أسامة عبد الرحمن

اعتبرت حركة المقاومة الإسلامية حماس إفراج الإدارة الأمريكية عن رئيس مكتبها السياسي السابق الدكتور موسى أبومرزوق نصراً سياسياً للحركة وللشعب الفلسطيني، حيث اضطرت الإدارة الأمريكية في النهاية للإفراج عنه دون تقديم تنازلات من قِبَل أبومرزوق أو حركة حماس.

المجتمع التقت الدكتور أبومرزوق بعد ساعات من وصوله إلى العاصمة الأردنية عمّان قادماً بمفرده دون عائلته من الولايات المتحدة:

● كيف تُقيِّم التجاوب الشعبي على الصعيدين العربي والإسلامي مع قضيتك خلال فترة الاعتقال؟

○ التجاوب كان رائعاً، وكان له أطيب الأثر الإيجابي بالنسبة لي خلال فترة الاعتقال.

● قرارك بإلغاء الاستئناف ضد التسليم لإسرائيل اعتبر مغامرة غير مضمونة النتائج، فلماذا اقدمت على هذه الخطوة؟

○ لم يكن سحب الاستئناف مغامرة، وإنما كان قراراً محسوباً بدقة، وكان في تقديري أن سحب الاستئناف هو الطريق الأفضل للتعامل مع القضية.

● وماذا حدث بعد سحب قرار الاستئناف؟ لماذا لم يتم الإفراج عنك بعد انتهاء الفترة المقررة في القانون الأمريكي؟

○ بعد سحب طلب التسليم من قبَل إسرائيل كان يفترض أن ينهي القضاء الأمريكي القضية بعد انتهاء مدة الستين يوماً حسب القانون الأمريكي، إلا أنه تم تحويل القضية لدائرة الهجرة التي ماطلت وحاولت أن تؤجل القضية لأطول فترة ممكنة حتى تم الاتفاق بيني وبين دائرة الهجرة على شروط معينة لإنهاء اعتقالي.

● وماذا كانت هذه الشروط أو بنود الاتفاقية التي تم بموجبها الإفراج عنك؟

○ الشروط كانت: تنازلي عن حقي في الإقامة بالولايات المتحدة، وعدم رفع قضية على الإدارة

أبو مرزوق في أول حوار بعد خروجه من السجن:

يل اتفاقي مع أمريكا

تملك أي أدلة لمحاكمتي لما تراجعت عن طلب التسليم

الأمريكية، وعدم السماح لي بالذهاب للولايات المتحدة، هذا من طرفهم، وعلى الجانب الآخر: عدم ممارسة الولايات المتحدة اي ضغط على أي دولة بخصوص هذه القضية، والإفراج عني خلال أسبوعين من توقيع الاتفاقية، وعدم الإعلان عن بنود الاتفاقية لوسائل الإعلام حتى يتم الإفراج عني.

● **وهل وضعت الأردن اي شروط عليك للموافقة على حضورك إلى أراضيها؟**

○ لا.. لم تضع الحكومة الأردنية أي شروط، وكان احد بنود الاتفاقية بيني وبين الحكومة الأمريكية - كما ذكرت - أن لا تمارس أي ضغط على أي حكومة اخرى فيما يتعلق بمستقبل نشاطي وتواجدي.

● **وهل تضمنت موافقة الأردن على إقامتك فيها منحك الجنسية الأردنية؟**

○ لا.. لم أمنح الجنسية، وهذا الموضوع غير مطروح في الوقت الحاضر.

● **وهل ستوافق الأردن على ممارستك للعمل السياسي على اراضيها؟**

○ القانون الأردني لا يمنع اي مواطن او مقيم على ارضه من ممارسة حقه في التعبير عن آرائه السياسية.

● **وهل وضعت اي شروط على خروجك من الأردن وزيارتك لأي دولة عربية؟**

○ لا يوجد أي شرط حول مكان تواجدي وذهابي.

● **باعتقادك ما هو سبب تراجع إسرائيل عن طلب تسلمك؟**

○ واضح جداً أن إسرائيل لو كانت تملك أدلة كافية لمحاكمتي في إسرائيل لما تراجعت عن طلب التسليم، إضافة إلى ذلك فإن إسرائيل تخشى من التبعات التي ستترتب على تسلمي في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وهناك كذلك دوافع سياسية وراء ذلك.

● **وكيف كانت ظروف اعتقالك في الولايات المتحدة؟**

○ سئلت هذا السؤال مرات كثيرة، وكنت ولازلت أفضل أن لا اتحدث عن ذلك، لأن ظروف الاعتقال تبقى إحساساً شخصياً وذاتياً، وقد مرّ به مئات الألوف من أبناء شعبنا ولست بأفضل منهم.

● **في ضوء عملية اعتقالك في الولايات المتحدة، هل سيدفع ذلك قيادات حماس إلى الامتناع عن زيارتها؟**

○ علمت أخيراً أن الإدارة الأمريكية وضعت عدداً من الأسماء على قائمة الممنوعين من دخول الولايات المتحدة، ومن بينها اسمي واسماء بعض الإخوة في قيادة الحركة.

● **وهل تعتقد ان موافقة الأردن على استضافتك قد تؤدي إلى تأزم العلاقة بين الأردن والسلطة الفلسطينية؟**

○ المسؤولون الأردنيون ناقشوا الموضوع كما اعلم مع ياسر عرفات، ولا أعتقد أن تواجدي سيثير ازمة من هذا النوع.

● **اشارت بعض وسائل الإعلام إلى أن الإفراج عنك جاء في إطار صفقة بين قيادة حماس والإدارة الأمريكية، ما مدى صحة ذلك؟**

○ حماس لا تدخل في صفقات غير معلنة من وراء ظهر شعبها.

● **اشارت وسائل الإعلام إلى ان الإدارة الأمريكية كانت قد اشترطت في وقت سابق عدة شروط للإفراج عنك من بينها إدانة «الإرهاب»، ما مدى صحة ذلك؟**

○ نعم.. كانت الإدارة الأمريكية قد وضعت عدة شروط من بينها اعتزالي العمل السياسي، وعدم زيارة الدول التي تضعها الولايات المتحدة على قائمة الإرهاب، وإدانة الأعمال التي يقوم بها أبناء الشعب الفلسطيني.

● **وماذا كان ردك على هذه الشروط؟**

○ رفضتها جميعاً.

● **ولماذا وافقت الإدارة الأمريكية على الإفراج عنك رغم رفضك لهذه الشروط؟**

○ الحكومة الأمريكية لم تكن تملك بعد بحث استمر أكثر من ٢٢ شهراً أي شيء يدينني، وكانوا يخشون في حالة عدم الإفراج عني وتبرئتي فيما بعد أن يعد ذلك تبرئة لحماس، وهو ما يعتقدون أنه سيسبب لهم حرجاً سياسياً كبيراً داخل الولايات المتحدة وخارجها، وبالتالي حاولوا التخلص من القضية بشكل آخر.

● **ولكن الا تعتقدون أن الإفراج عنك يُعدّ انتصاراً لحركة حماس ولبرنامجها السياسي؟**

○ بالتأكيد.. فحركة حماس تمكنت فيما مضى من إغلاق ملف إبعاد إسرائيل للفلسطينيين خارج وطنهم من خلال صمود رجالاتها على حدود الوطن في مرج الزهور، وتمكنت من خلال قضيتي إنهاء قضية اتهام المسؤولين السياسيين للحركة بإدارة الأعمال العسكرية في فلسطين من الخارج.

● **وماذا عن العلاقة بين حركة حماس والسلطة الفلسطينية في المستقبل، خاصة في ظل تعاون السلطة ايضاً مع الإسرائيليين؟**

○ حماس سياستها واضحة تجاه جميع أبناء الشعب الفلسطيني، وهي تحرص على وحدة الشعب الفلسطيني، وتعمل على أن لا تكون هناك خلافات داخلية بين ابنائه، وحماس ليس لديها أي رغبة في أن تسبب اي مشاكل بين ابناء الشعب، ولكنها في الوقت نفسه لا تقبل بأن يتم انتهاك حرمات وحقوق الشعب الفلسطيني على يد ابناء الشعب الفلسطيني، وهذا ما يجعل حماس احياناً تتخذ بعض المواقف الصعبة في مواجهة الطرف الآخر للدفاع عن ابناء شعبها.

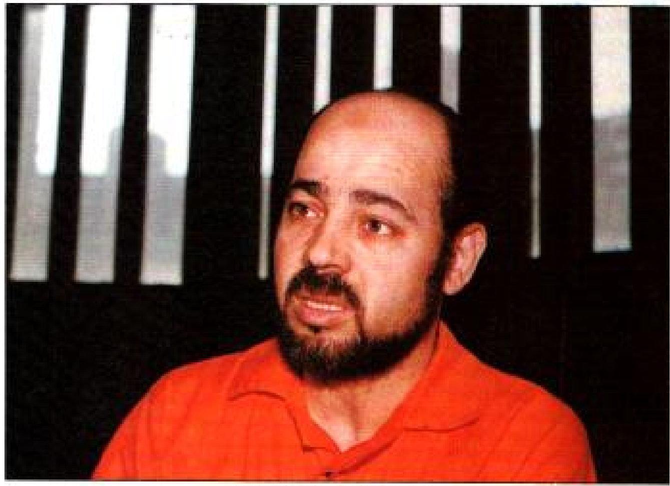
حماس لا تدخل في صفقات غير معلنة من وراء ظهر شعبها

● **وما هي طبيعة الدور الذي ستمارسه خلال الفترة القادمة؟**

○ حركة حماس تعبّر عن طموحات وآمال الشعب الفلسطيني، وكل الوقائع تؤكد أن تقديرها السياسي للأمور كان سليماً، وهو ما أكسبها مصداقية اكبر، والدوافع التي جعلتني اقف إلى جانب طموحات شعبي مازالت قائمة، ولذا فمازال أمامي الكثير من العمل من أجل تحقيق ذلك.■

أبو مرزوق مغادراً أمريكا:

تجربة السجن زادتني إصراراً على استمرار النضال


■ د. موسى أبو مرزوق

عشية الإفراج عنه من معتقله وجه د. أبومرزوق كلمة للرأي العام، حمل فيها على وزارة العدل الأمريكية وصناع السياسة الأمريكية قائلاً: «إن وصم وزراء العدل له بالإرهاب هو موقف غير أخلاقي، أما صنّاع السياسة في أمريكا فسيتركهم لصراعهم مع ضمائرهم بسبب إيقافه وحبسه».

وأضاف أبومرزوق قائلاً: «أستطيع القول بأنني غير حزين لما أصابني من خيبة الأمل، ولكنني لم أكن أتوقع أقل من ذلك، ومع ذلك فإن خيبة الأمل الحقيقية جاءتني من القضاء الأمريكي الذي تفخر أمريكا باستقلاليته، وهو القطاع المهم من النظام الأمريكي الذي يتكفل بتطبيق القوانين. إن موقف القاضي الفيدرالي «كيفين دافي» الذي عمل على تطويع القانون ليحكم عليّ بالترحيل، وبعمله هذا فقد أدى إلى تعريض سمعته للشبهة وللسؤال، وقاده حقده وحماقته لأن يصف مئات الآلاف من الفلسطينيين بأنهم مشاركون في مؤامرة إجرامية.

وقد استغلت إسرائيل القاضي «كيفين دافي» والقضاء الأمريكي لتقديمي للمحاكمة، وإنني لأتساءل: ماذا في وسع القاضي دافي أن يقوم به لو علم أنه بعد كل جهوده المضنية في صياغة رأيه القانوني الذي يتمثل في الـ٦٥ صفحة التي أعدها بأن الإسرائيليين سيتركونني أخرج من التوقيف طليقاً، مع العلم بأن إسرائيل معروفة بمواقفها المتصلبة وبعدم التهاون مع «الإرهابيين»؟.

وتساءل أبومرزوق: هل توصل الإسرائيليون إلى الاعتراف بحقيقة موقفي وبأنني رجل سياسة؟

ليس لديّ أدنى شك بأن براءتي قد ثبتت، وإنني لأترك القاضي كيفين دافي وهو يتصارع مع الأمر، ولماذا سحبت إسرائيل طلبها لمقاضاتي في الوقت الذي كان فيه مستعداً لأن يحكم عليّ بالسجن مدى الحياة.

وتابع أبومرزوق: أما بالنسبة للقاضية «كيمبا وود» فقد ضاعت عليها فرصة أن تتبع ضميرها وأن تقوم بما يمليه عليها من موقف صائب وعادل، ولم أقبل أخيراً بأن أخاطر بالسماح للمحكمة الثانية للحكم ضدي، وأن تضع السابقة القانونية التي كان بالإمكان أن تقفل الباب على حق الاستثناء السياسي لأصحاب القضايا ذات الأبعاد السياسية من السجناء والمعتقلين.

وأعبر عن أسفي لموقف الولايات المتحدة التي قبلت لنفسها راضية أن تتناسى متطلبات الموقف المحايد في الصراع الفلسطيني - الإسرائيلي، الذي أهملت حقوقه منذ إنشاء دولة إسرائيل.

إن التمسك بفكرة أن حماس ليست إلا منظمة «إرهابية» سيؤدي بلاشك إلى المساس بالعلاقات المستقبلية بين الولايات المتحدة والفلسطينيين، كما أن هناك خطراً مؤكداً من استمرارية الربط بين «حماس»، وبين «الإرهاب»، فهذا الأمر يلمح ضمنياً إلى أن الدين الإسلامي يتغاضى أو يسمح بالإرهاب أو أن الفلسطينيين بطبيعتهم ميالون للعنف.

إن التفسير المقبول والبديل هو أن «حماس» - التي يؤيدها الملايين من المسلمين والفلسطينيين في العالم - تعمل على إصلاح الأخطاء التي ارتكبت ضد الفلسطينيين وحقهم المشروع في استرجاع ما اغتصب منهم.

إن الاضطهاد الواقع ضد الفلسطينيين، وعجز العالم عن معالجته أو ضعف رغبته عن ذلك لن يستمر طويلاً، ولن تستمر الحال على ما هي عليه في المنطقة على حساب الشعب الفلسطيني، ولن تنجح المحاولات في تقسيمه وشرذمته.

وأؤكد لإسرائيل وللإسرائيليين بأنه ليس بإمكانكم تحقيق سلام زائف في الوقت الذي تغتصبون فيه الحقوق الفلسطينية.

وقدم موسى أبومرزوق الشكر للمحامين وللجنة الدفاع التي تشكلت لنصرة قضيته، ولزوجته الصبورة، ولبعض الصحف الأمريكية التي عالجت قضيته بموضوعية، وللأردن، ومصر، اللتين سعيتا للوصول إلى حل لقضيته.

وختم أبومرزوق بيانه بالقول: إن عزيمتي قد قويت، وصلبت، وقد زادتني تجربة السجن إصراراً على استمرار النضال من أجل الشعب الفلسطيني، ولابد للعدالة أن تتغلب على الطغيان والاستبداد، فتلك سنّة ربانية لا تتخلف، ولله الأمر من قبل ومن بعد.■

مشعل: الإفراج عن أبو مرزوق نصر لحماس وللشعب الفلسطيني


■ خالد مشعل

في معرض تعليقه على إطلاق سراح الدكتور موسى أبو مرزوق قال السيد خالد مشعل - رئيس المكتب السياسي لحركة المقاومة الإسلامية «حماس» -:

«أعتبر الإفراج عن الأخ الدكتور موسى أبومرزوق نصراً لحركة حماس وللشعب الفلسطيني، ولكل القضايا العربية والإسلامية في مواجهة الظلم والانحياز الأمريكي والعربدة الصهيونية، وهذا يؤكد أنه رغم اختلال موازين القوى، فإن أصحاب القضايا الحيّة قادرون على الانتصار حينما تتوفر عوامل الجدية والصلابة والإرادة الحرة».■

الأردن لا يشترط

أكد رئيس وزراء الأردن عبدالسلام المجالي أن بلاده لم تضع أي شروط لبقاء د.موسى أبومرزوق على أراضيها طالما أنه يتصرف وفقاً للقوانين والمبادئ الأردنية.

وقال المجالي: «إننا نسمح لكل إنسان بحرية ممارسة أي عمل طالما أنه لا يؤذي الأردن بأي شكل من الأشكال سياسياً أو أمنياً»، وأكد عدم وجود شروط لبقاء أبومرزوق في الأردن، وهو مرحب به ومسموح له بالتواجد في الأردن المدة التي يريدها.■

حماس.. تحدد ثوابتها

حين تحدثت بعض الأوساط الفلسطينية عن وجود صفقة بين «حماس» والإدارة الأمريكية مقابل الإفراج عن أبو مرزوق اصدرت حماس بياناً أكدت فيه ثوابتها المبدئية من القضية وهي:

١ - أن حماس لم تستهدف في جهادها المشروع سوى الأهداف الصهيونية داخل فلسطين المحتلة، ولم تستهدف المصالح الأمريكية، لأن سياستها تقوم على حصر جهادها في مساره الصحيح وتوجيه جهودها ضد العدو الحقيقي.

٢ - أن الجهاد ضد الاحتلال حق للشعب الفلسطيني ولا يجوز التفريط فيه ولو كان لتأمين الإفراج عن أحد الرموز الوطنية مثل «أبومرزوق» كما أن الأخير بصفته رئيساً للمكتب السياسي لحماس لا يملك التعهد بالتزام يخص كتائب القسام.

٣ - أن حماس ترفض إجراء أي اتصال بالصهاينة كما ترفض رهن قرارها السياسي لأي جهة مهما كان الثمن، وقد سبق أن رفض الشيخ احمد ياسين ربط الإفراج عنه بأي شرط كان.■

■ تجمعات لحماس تحرق العلم الإسرائيلي

وتُعرب عن تقديرها لكل من ساندها في قضية أبو مرزوق

وجهت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» الشكر والتقدير إلى كل من وقف معها وساندها خلال أزمة احتجاز المجاهد الدكتور موسى أبو مرزوق، وخصت قادة وزعماء وحكومات الدول الإسلامية بالشكر، وكذلك الفصائل والمنظمات السياسية والمهنية والنقابية الفلسطينية وفي مقدمتهم قادة وأعضاء تحالف القوى الفلسطينية، وقادة الحركات والأحزاب والهيئات والنقابات والفعاليات الإسلامية والقومية في العالم العربي والإسلامي، وتخص بالذكر منهم جماعة الإخوان المسلمين في مصر والأردن وبقية الدول العربية، وحزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن، وكذلك الصحفيين والإعلاميين الذين تضامنوا مع قضية الدكتور أبو مرزوق العادلة، كما أعربت حماس في بيان لها صدر يوم الأربعاء الماضي عن شكرها لهيئة الدفاع وفريق المحامين عن الدكتور أبو مرزوق الذين تابعوا القضية وبذلوا جهوداً متواصلة.

كما وجهت الشكر في بيانها للجنة الشعبية للدفاع عن قضية الدكتور أبو مرزوق في أمريكا، كما تتقدم بالشكر لأبناء شعبنا الفلسطيني وأبناء امتنا العربية والإسلامية، ولكل احرار وشرفاء العالم الذين ابدوا تعاطفاً كبيراً مع الدكتور موسى أبو مرزوق أثناء احتجازه، وعبروا من خلال فعاليات إعلامية وجماهيرية عن مساندتهم لحركة «حماس» وقضية الدكتور أبومرزوق، واستنكارهم للخطوة الأمريكية الجائرة بحقه، وبحق جهاد الشعب الفلسطيني ضد المحتل.

وأكدت حماس في ختام بيانها أنها ترى في مواقف كل الذين سبق ذكرهم تعبيراً عن إيمانهم بعدالة القضية الفلسطينية وجهاد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ضد الاحتلال الصهيوني، وعاهدت الجميع على أن تبقى وفية لهم، مخلصة لقضيتنا مهما عظمت التضحيات وغلا الثمن.■

العدالة الأمريكية.. والضمير الإنساني الغائب

بقلم: د. أحمد يوسف

أفرجت السلطات الأمريكية عن د. موسى أبومرزوق - الزعيم السياسي لحركة حماس - بعد قرابة سنتين قضاهما في سجنه الانفرادي بمدينة نيويورك، احتمل خلالهما هو واهله صنوفاً من الأذى والمشقة، ولحق به الكثير من الإجحاف والغبن في معاناة طالت، لكنها كانت رغم قسوتها فتحاً له ولحركة حماس، وانتصاراً للقضية الفلسطينية، وحق أهلها في نضالاتهم المشروعة للاحتلال الإسرائيلي.

لقد أرادوا باعتقاله أن تكون محاكمته محنة للإسلام و«بعبعاً» لإرهاب المسلمين، وإلقاء الرعب في قلوبهم، وتجميد حركتهم الناشطة على الساحة الأمريكية، ولكنّ الرجل بثباته وخطابه الإسلامي المعتدل استطاع ان يدفع بالحق ظُلامة الباطل وتقطُّعات انفاسه، حتى ضج وزهق، وكان أن تراجعت الإدارة الأمريكية ومن قبلها إسرائيل، وأسقطت كل الدعاوى المرفوعة ضده، لتظهر براءة الرجل وتنتصر قضيته، كما جاءت هذه البراءة لتؤكد فشل الحملة الإسرائيلية باتهام الإسلاميين بالتطرف والإرهاب، والمحاولات الدائمة للتحريض عليهم في الدوائر الأمنية المحلية والعالمية.

إن براءة د. أبو مرزوق - الزعيم السياسي لحركة حماس - إنما تأتي كشاهد إثبات على إمكانية مغالبة الحق الضعيف لعاتية الباطل وظلمه، وإن المسألة تتطلب تضافر الجهود والتحرك السريع، لتطويق وملاحقة حملات الافتراء التي تقوم بها إسرائيل وعناصرها الناشطة في الأجهزة السياسية والعالمية داخل وخارج الولايات المتحدة.

وفي تعقيب سريع للأستاذ عبدالرحمن العمودي - مدير المجلس الإسلامي الأمريكي، ورئيس لجنة الدفاع عن د. أبومرزوق - أشار بأن على أمريكا ان تعلم بأنها مهما حاولت إرضاء اللوبي اليهودي وعناصره الصهيونية المتنفذة لاعتبارات سياسية معروفة، فإنها لن تكون بمنجاة من التعرض للإحراج وتلقي الصفعات، بسبب استجابتها ورضوخها لضغوط ومطالب السياسة الإسرائيلية.

وإنه من الأفضل للولايات المتحدة تفهُّم الوضع الحساس بالشرق الأوسط وعدم الانجرار وراء دعايات إسرائيل وحملاتها لملاحقة الإسلاميين بدعوى التطرف والإرهاب.

إن مصلحة أمريكا تتطلب قيام علاقات افضل مع شعوب المنطقة العربية والإسلامية، وتبني سياسات تخدم في اتجاه تحسين العلاقة، وإقامة جسور من التفاهم والتعاون بدل العداوة والتآمر.■

لعبة شد الحبل بين الرفاه والعسكر

اسطنبول: مصطفى محمد الطحان

تصاعدت في انقرة حمّى التوترات على الساحة السياسية التركية.. فقد ارتفعت نبرة الصحافة العلمانية (وهي التي لم تهادن حكومة الرفاه للحظة واحدة)، وتعالت صيحات رؤساء الأحزاب اليمينية وفي مقدمتها حزب الوطن الأم بزعامة مسعود يلماظ، واليسارية وفي مقدمتها حزب اليسار الديمقراطي بزعامة بولنت اجاويد، وحزب الشعب الجمهوري بزعامة دينيز بيقال، وانضم لهؤلاء أركان السلطة العسكرية المتمثلة في قيادات الجيش، والأمن، والمخابرات، والتي تعتبر نفسها صاحبة الدولة، وموجدتها، وحامية مبادئها، والمتصدية لكل من يحاول الاقتراب من قدس علمانيتها، وانضم لهؤلاء بعض المنظمات الأخرى المرتبطة بالمؤسسة الاقتصادية التي كانت ومازال تسيطر على البنوك، وتتحكم بالشركات الكبرى، وتمتص ما في السوق من منافع.

فما هي الأسباب الحقيقية وراء هذه الضجة؟

جريدة «مليت» اليسارية نشرت مقالاً تحدثت فيه عن خمس قضايا أقرتها الحكومة، ويعتبرها الجيش خروجاً على العلمانية الديمقراطية التي اقام أتاتورك بنيانها وهي:

١ ـ بناء مسجد في ميدان التقسيم في اسطنبول، وهو ميدان انتصب في وسطه تمثال لأتاتورك، يمثله وهو منطلق مع رفاقه لتأسيس الجمهورية التركية، ومنطقة التقسيم هذه تضم كنائس وأندية لهو وعلب ليل، وسكانها بأشد الحاجة إلى مسجد يوحد الله.

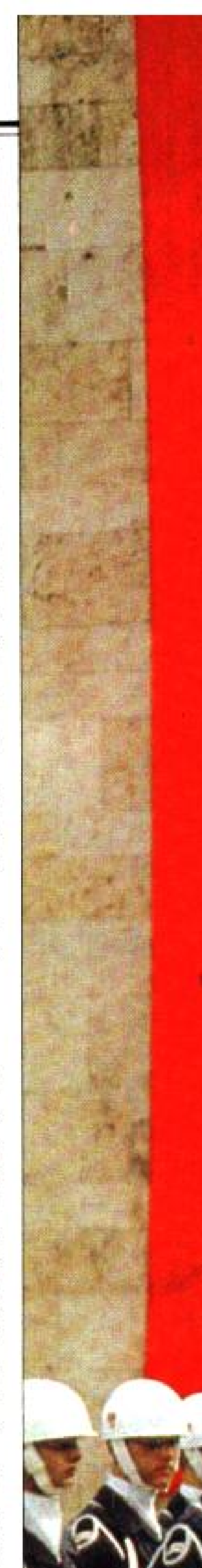
٢ ـ القانون الذي أقره البرلمان بالقراءة الأولى، والذي أعطى للمرأة المسلمة ـ التي ترغب في ارتداء الحجاب ـ الحق في ارتدائه في ساحات العمل أو في الجامعة.

والجدير بالذكر أن هناك قانوناً في تركيا منذ زمن أتاتورك يسمى «قانون الملابس» يحدد شكل وطريقة ملابس موظفي الدولة، وهو القانون الذي استند إليه الفريق كنعان إيفرن قائد انقلاب عام ١٩٨٠م في إصدار لائحة تمنع الفتيات المحجبات من دخول المعاهد والجامعات.

وقد سبق لرئاسة أركان









■ بولنت اجاويد ■ مسعود يلماظ

الجيش أن أصدرت تعليمات مشددة للنوادي والقاعات الاجتماعية التابعة للجيش بعدم السماح لدخول النساء المحجبات أو الرجال ذوي اللحى من اقارب ضباط الجيش في هذه الأماكن، كما قام رئيس لجنة التعليم العالي ورئيس اتحاد المحامين بتوجيه انتقادات حادة لمسألة ارتداء الحجاب.

٣ ـ السماح بأداء فريضة الحج عن طريق البر، الذي يوفر على الحجاج أموالاً طائلة، بدلاً من استخدام الطائرات المكلفة.

٤ ـ إعطاء الحرية للمؤمنين الذين يقدمون أضاحيهم «في عيد الأضحى»، أن يتصرفوا بجلودها، وكانت الدولة الزمتهم بتقديم هذه الجلود إلى مؤسسة الخطوط الجوية التركية.

٥ ـ إغلاق المرحلة المتوسطة من مدارس الائمة والخطباء، وتحويلها إلى التعليم العام، وإغلاق مدارس تحفيظ القرآن.

اجتماع طارئ لمجلس الأمن القومي

من أجل ذلك فقد تداعى مجلس الأمن القومي، الذي تأسس عام ١٩٦١م والذي يضم قادة الجيش والأمن، بالإضافة إلى وزيري الدفاع والداخلية، ورئيس الوزراء، ورئيس الجمهورية، إلى اجتماع طارئ يوم ٢٨/ ٢/ ١٩٩٧م، لبحث هذه الموضوعات، وأصدر المجلس بيانه بعد تسع ساعات من النقاش، جاء فيه: «إن المجلس درس كافة الملفات الخاصة بالحركات الرجعية التي تستهدف النظام الديمقراطي العلماني وأسس النظام الاجتماعي القائم على الأفكار الكمالية والوطنية التي أقرها الدستور، مدركاً أن تلك التحركات الرجعية تحاول تهيئة الجو لإقامة نظام خارج العصر».

ومن الواضح أن كلمات البيان عامة وروتينية اعتادت هذه القوى على استخدامها عندما تضيق بها الأحوال، فما الذي حدث اليوم حتى شعرت هذه القوى بكل هذا الضيق والحصار؟.

إنجازات الحكومة الجديدة

حتى نجيب عن هذا التساؤل نحتاج أن نلقي نظرة على إنجازات الحكومة التي تأسست في ٨ يوليو ١٩٩٦م، برئاسة البروفيسور نجم الدين أربكان ـ زعيم حزب الرفاه.

● يوم ١٠/ ٧/ ١٩٩٦م: أعلنت الحكومة زيادة رواتب الموظفين والمتقاعدين بمقدار ٥٠٪، ورواتب العسكريين بمقدار ٧٠٪، ورفعت الحد الأدنى للأجور ١٥٥٪.

وبسبب التدابير الاقتصادية البنّاءة للحكومة الجديدة انخفضت الفوائد الربوية ٢٠٪، ومن المتوقع أن تنخفض الديون الداخلية إلى ١٧ مليار دولار نهاية عام ١٩٩٧م بدلاً من ٥٨ مليار دولار، وتتوقع الميزانية تحصيل ٣٠ مليار دولار من خصخصة بعض المشاريع، كما خططت الحكومة لاستثمارات سنوية قدرها ١٠٧ مليار دولار في مشاريع المناطق الحرة والمواصلات والطاقة، واتخذت الحكومة جميع التدابير التي تحد من الإسراف والتبذير، واعتمدت ١٢٤٠ مشروعاً لمناطق شرق وجنوب شرق تركيا، وجميع هذه الإجراءات الاقتصادية لم تراع الطبقة المتحكمة اقتصاديا، بل كانت تضع فائدة الشعب وطبقاته الفقيرة نصب اعينها.

● نجحت الحكومة في إنهاء الإضراب المفتوح الذي أعلنه السجناء احتجاجاً على ظروفهم القاسية، وكان إحدى المعضلات المزمنة التي واجهت الحكومات السابقة، بل إن وزير العدل شوكت قازان «من الرفاه» اقترح تسريح المسجونين الذين يحفظون نصف القرآن، وتخفيف العقوبات عن الذين يحفظون جزئين منه.

● أما قوات المطرقة (الأمريكية والبريطانية والفرنسية) المستقرة على الأراضي التركية منذ حرب الخليج عام ١٩٩٠م بحجة حماية أكراد شمال العراق، والتي اعتاد البرلمان أن يصوت على بقائها كل ثلاثة أشهر، فقد أعلنت الحكومة الجديدة التجديد لها للمرة الأخيرة، وربطت أمرها بالحكومة وليس بالبرلمان، وهكذا أنهت الحكومة هذه القوات التي كان وجودها يحرج الشعب كله.

● في شهر نوفمبر ١٩٩٦م اكتُشفت إحدى أخطر قضايا المافيا في تركيا، والتي كان يرأسها وزير الداخلية محمد أغار «من حزب الطريق القويم» وتضم في عضويتها كبار شخصيات الدولة من كافة الأحزاب باستثناء حزب الرفاه، ولقد كشفت اللجنة التي كلفها رئيس الوزراء بالتحقيق في هذه القضية الخطيرة، عن عصابة خطيرة مسلحة، تخدم أركان الدولة لتحقيق أهداف شخصية تسلطية، تستخدم كل الوسائل الدنيئة مثل: تهريب المخدرات، وحماية مراكز القمار، والقيام بالاغتيالات وتجارة السلاح، وتناقش وسائل الإعلام التقرير الذي قدمته لجنة التحقيق للبرلمان، وهو مفتوح لكل الاحتمالات، ابتداء من أكبر رأس في الدولة، مروراً بالحركات المتسترة بالدين ورجالات الإعلام وقمم السياسة والتجارة والحرب والسلم.

هذه الحادثة كشفت عن علاقة مثلثة بين السلطتين السياسية (وربما العسكرية) والبوليس، والمافيا، وكان الإعلان عن ذلك بمثابة شهادة للرفاه بانه الحزب النظيف الوحيد الذي يعمل لخدمة الشعب.

● حاولت الحكومة رفض الظلم الذي عانت منه الفتاة الملتزمة بحجابها، وقد كانت القوانين تمنع امثالها من الوظائف الحكومية أو من دخول الجامعات، وأدى ذلك إلى تجهيل المرأة المسلمة، وهو في نفس الوقت اعتداء على حريتها الشخصية

التي كفلتها القوانين، أما القانون الذي أقرته الحكومة الجديدة بالقراءة الأولى فيقضي بإعادة تشكيل اللجنة المتحكمة في الموضوع، بحيث يعين رئيس الدولة ثلاثة أعضاء (بعد أن كان يعين جميع الأعضاء) ويعين رئيس الأركان واحداً، وهناك ثلاثة أعضاء تنتخبهم الجامعات، وثمانية تعينهم الحكومة، الأمر الذي جعل للحكومة الأكثرية ومكنها بالتالي من رفع الظلم عن المسلمات.

● في نهاية ديسمبر ١٩٩٦م أقر البرلمان الميزانية التي تقدمت بها الحكومة، وهي أول ميزانية متوازنة في تاريخ تركيا، وجاءت الصادرات فيها بقدر الواردات، فهي لا تعتمد على القروض ولا على الضرائب، وكان السؤال: ومن أين ستؤمن الحكومة الأموال؟

وكانت الإجابة أنه سبق أن أعلنت الحكومة يوم ٣١/ ٧/ ١٩٩٦م بأنها أضافت ٩,٥ مليار دولار، وفي ١٩/ ٩/ ١٩٩٦م أعلنت عن إضافة ١٠ مليار دولار أخرى، ومن المتوقع إضافة جديدة في ٢٧/ ١١/ ١٩٩٧م بمقدار ١٠ مليار دولار أخرى، هذه الثلاثين مليار دولار التي وازنت الميزانية، كانت فقط من القضاء على حالات التسيب والإسراف التي كانت تميز الأوضاع الاقتصادية في تركيا، ويُعد الوصول بالميزانية إلى هذه النقطة بداية لانطلاق الاقتصاد وتحقيق الفائض في الميزانية.

● أما الزيارات التي قام بها أربكان إلى الدول الإسلامية فقد رفعت حجم التبادل بين تركيا وهذه البلدان بمقدار ٩ مليارات دولار.

وأمّنت اتفاقيتا الغاز اللتان وقعتهما الحكومة مع إيران ومع تركستان مصدراً رخيصاً للطاقة، كما أمنت مركزاً وسيطاً، حيث تمر أنابيب الغاز من هذه الدول إلى أوروبا عبر تركيا.

● وفي يوم ٩ أغسطس ١٩٩٦م قام رئيس الوزراء بزيارة كل من: إيران، وباكستان، وماليزيا، وإندونيسيا، وفي مطلع أكتوبر ١٩٩٦م قام بزيارة لمصر، ونيجيريا، وبالإضافة إلى الصفقات التجارية الثنائية التي وقعت بين تركيا وكل واحدة من هذه البلدان والتي كانت أكبرها الاتفاقية مع إيران، التي سميت صفقة العصر، والتي تزود بموجبها إيران تركيا بالغاز الطبيعي، بقيمة ٢٣ مليار دولار لمدة عشر سنوات، بالإضافة لهذه المكاسب التجارية الثنائية، فقد كان رئيس الحكومة يرمي من وراء ذلك إلى تشكيل كتلة اقتصادية إسلامية، وقد التقى وزراء خارجية هذه الدول في ٤ يناير ١٩٩٧م في اسطنبول، ووضعوا ميثاق المجموعة الذي نص على:

- أن تعتمد هذه الدول في علاقاتها على السلام بدل الخصام، والحوار بدل المواجهة، والعمل المشترك بدل الاستغلال، والعدل بدل ازدواجية المعايير، والمساواة بدل التفرقة، والديمقراطية بدل الديكتاتورية.

- أقرت الدول الثمانية تحقيق التكامل الاقتصادي في إطار: تطوير التعاون بين القطاعات الخاصة عن طريق إيجاد غرفة تجارية واحدة، وتطوير التعاون والتشاور في مختلف القضايا مثل البنوك والتمويل، والبنوك المركزية، والبورصة والاستثمار، والتخصيص، والدراسات والبحوث، والتكنولوجيا والصناعات المشتركة، والاتصالات، وإيجاد سوق حرة، ومعارض تجارية، والسياحة، والطرق، والصحة، والثقافة، والرياضة.



■ أربكان وسط مؤيديه من حزب الرفاه

■ إنجازات أربكان وراء الحملة العسكرية والسياسية عليه
■ شعبية الرفاه زادت من ٢٣ إلى ٣٠٪ رغم كل الضغوط
■ سر ثورة الصحافة التركية على حكومة أربكان

وقد أثار هذا التحرك السياسي والاقتصادي الجريء، الجيوب السياسية والاقتصادية المتحكمة والمنتفعة في داخل تركيا، والمرتبطة أساساً بالغرب، وأثار أمريكا التي كانت أعلنت عن عقوبات تفرضها على كل من يتعامل مع إيران، وقلبت المشهد السياسي والاقتصادي رأساً على عقب خاصة بالنسبة لهؤلاء الذين عملوا على ربط تركيا بالغرب منذ أكثر من خمسين سنة، ولقد أعلن أربكان في رده على الأصوات التي تحذر من غضب الأمريكان: إننا نمثل بلادنا ونعقد الصفقات التي تؤمن مصالح شعبنا، دون أن نعادي الغرب أو الشرق.

ومن الواضح أن الغرب يأخذ مواقف الحكومة التركية في منتهى الجدية، ولهذا فلم يدعُ تركيا إلى اجتماع قيادات الوحدة الأوروبية الذي عقد مؤخراً في دبلن، واكتفى بدعوة رئيس الوزراء إلى طعام الغداء الذي أقيم على شرف المشاركين الأوروبيين، ولكن أربكان رفض الدعوة، في أول موقف رسمي يطالب الغرب أن ينظر لتركيا نظرة جادة.

مدارس الأئمة والخطباء

ولكن لماذا يصر قادة الجيش ومجلس الأمن القومي والأحزاب على إغلاق مدارس الأئمة والخطباء؟

ولماذا تتساءل «نيوزويك» وهي تتحدث عن هذه المدارس، فتقول: وماذا ستفعلون بنصف مليون شاب يتخرج من هذه المدارس كل خمس سنوات؟

ولماذا نصّ البيان الرسمي الأول الذي أعلن مصطفى كمال أتاتورك بموجبه علمانية الدولة على إلغاء هذه المدارس؟

ولماذا قدم الجيش عدنان مندريس للإعدام، وكان من جملة أخطائه القاتلة فتح عدد من مدارس الأئمة والخطباء؟

ما هي قصة هذه المدارس؟ وما سر الاهتمام بها؟

بدأت مدارس الأئمة والخطباء بأعداد محدودة في زمن مندريس، ثم تزايدت أعدادها حتى بلغت ٦٠٠ مدرسة في الوقت الحاضر، وهي مدارس أهلية بناها الشعب بأمواله، كانت في البداية تخرّج الأئمة والمؤذنين، ثم بدأ طلابها يدخلون امتحانات الثانوية العامة، فينجحون بتفوق، ويدخلون كافة الكليات الجامعية بما فيها الكليات الحربية، وهكذا كان الطالب الذي يدخل الجامعة ويتخرج مهندساً أو محامياً من نتائج تلك المدارس أفضل تعليماً من زميله المتخرج من المدارس الحكومية التي تعلمهم خطب مصطفى كمال وعظمته ومبادئه، فأصبح معظم من يتخرج من هذه الكليات، أو يعمل في هذه الوظائف من خريجي مدارس الأئمة والخطباء الذين درسوا بالإضافة إلى برامج الدولة اللغة العربية والتعاليم الإسلامية، وبالتالي أصبح النشء إسلامياً بعد أن كان هائماً بلا هوية.

الجيش يريد الانتهاء من هذه المدارس، وكمرحلة أولى يراد دمج المرحلة الابتدائية (٥ سنوات) مع المرحلة المتوسطة (٣ سنوات) ليصبح التعليم الابتدائي الإجباري لمدة ٨ سنوات متصلة، وبالتالي يلغي القسم المتوسط من المدارس الدينية.

والأحزاب العلمانية تريد التخلص منها كذلك، فهي تعتقد أنها مجرد شُعَب لحزب الرفاه، أما

أربكان فقد أعد تقريراً حول أنظمة التعليم في الدولة المختلفة، وأشار إلى أن تلك النظم تعتمد صيغة (٦ + ٣ + ٣) في كل من النرويج وبلجيكا واليابان وأمريكا، وفي ألمانيا (٤ + ٦ + ٣)، وفي فرنسا (٥ + ٤ + ٥)، والسويد (٥ + ٣ + ٣)، بينما تطبق الدول الشيوعية السابقة وبعض الدول الإفريقية نظام التعليم لمدة (٨) سنوات بدون انقطاع.

ولكن هل ستجرؤ الأحزاب اليمينية أو اليسارية على الموافقة على إغلاق هذه المدارس؟ نشك في ذلك فكل هذه الأحزاب مدينة في وجودها للقاعدة المتدينة التي تنتخبها.

العلمانية بين الجيش وأربكان

في اجتماع مجلس الأمن القومي فوجئ الجنرالات بملفات يقدمها لهم أربكان تتضمن نصوصاً من ٥٣ دستوراً غربياً يتبنى العلمانية، وتساءل: أي هذه النصوص نقبل؟ وأضاف: إن العلمانية نوعان: الأول: هو المفهوم الغربي للعلمانية وتعني أن لا تتدخل السلطة بالدين أو بالمؤسسات الدينية، وهو معنى نفهمه ونقبله. ومفهوم ثان: هو العداء للدين، وهو مفهوم رجعي، لا نفهمه ولا نقر به، ولقد أربك هذا الطرح الواضح جميع من جاءوا لمحاكمة رئيس الوزراء وإذا بهم أمامه في قفص الاتهام.

وفي مؤتمر صحفي عقده أربكان في أعقاب اجتماع مجلس الأمن القومي خاطب الصحفيين، وخاطب معهم كل من يعتبر نفسه معنياً بشؤون الأمة فقال: (إن العلمانية التي طبقها حزب الشعب، وحصدت رؤوس الآف الناس، أشاعت الكراهية والبغضاء وألغت الحريات، وحاربت الدين، فقد ضمت السجون آلاف المسلمين لمجرد أن أحدهم قرأ كتاباً أو رسالة عن الإسلام، فعل ذلك حزب الشعب في تركيا، وفعلها ستالين في روسيا، ولكن هذه الأنظمة سقطت وبقي الشعب والحرية، لقد سحق الشعب هذه المفاهيم وأسقط حزب الشعب).

قرارات الجيش بين الديكتاتورية والديمقراطية

يعلن الجيش في كل يوم أنه يحمي الديمقراطية، ومع ذلك فلا يكاد يمضي يوم من دون أن يتخذ العسكر الأتراك إجراء ضد الديمقراطية، ولقد زادوا في الفترة الأخيرة من جرعة التجاوزات والضغوط، ويتعامل أربكان مع هذه الهيمنة بمنتهى الصبر والمقاومة، يشدّ يوماً ويرخي يوماً آخر، فيترك الدبابات تنزل إلى شوارع سنغان لأنه لا يستطيع وقفها، ثم يرسل وزير العدل إلى السجن لزيارة رئيس البلدية المعتقل بكير يلدز.

لقد أعلن أربكان أن قرارات مجلس الأمن القومي هي توصيات غير ملزمة، وأن هذه القرارات ينبغي أن تمر من خلال البرلمان، وهذا الموقف لم يستطع أحد أن يقفه من قبل، فأوامر الجيش كانت مُسلّمات، فأصبحت في عهد أربكان مجرد توصيات، حتى إن وزير العدل «شوكت قازان» طالب بضرورة أن تنظر المحاكم في القرارات التي يقرها مجلس الشورى العسكري.

هل يستطيع أربكان الصمود؟

- هل يريد الجيش أن ينهي الحكومة الحالية ويأتي ببديل عنها من الأحزاب الأخرى؟ وإذا ما كانت هذه رغبته فمن يمنعه؟

- هل يريد دميريل - كما أعلن مؤخراً - والجيش والأحزاب الأخرى إجراء انتخابات جديدة؟ إذا كانت هذه رغبتهم فلماذا لم يفعلوا؟ وقد صرح عبدالله جول - نائب أربكان - بأن يتوجه الجميع للشعب في انتخابات جديدة، وهل يخشى الرفاه الانتخابات وقد ارتفعت شعبيته إلى حدود ٣٠٪؟

- هل خسر الجيش مصداقيته عندما ادعى أنه يحمي الديمقراطية، وهو الذي يدمرها كل يوم؟

- هل يستطيع الإعلام التركي أن يهادن حكومة الرفاه؟ إذا كانت الحكومة تطالب وسائل الإعلام برد الديون المستحقة عليها وقدرها ٦٠ مليار دولار اقترضتها من الحكومات السابقة بنية عدم إرجاعها؟

- فماذا يريد هؤلاء إذن؟

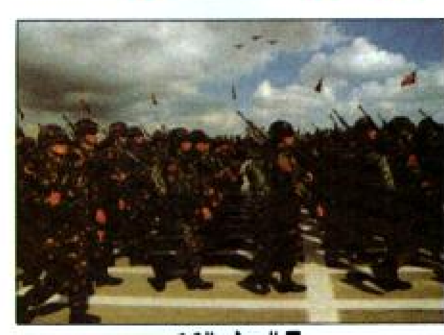
يريدون أن يدمروا حزب الرفاه وهو في السلطة.. فهل يقع الحزب وزعيمه الذكي في هذا المطب؟ ■

بدلاً من الانقلاب العسكري.. وحتى الآن

الجيش يسلك سبيل الضغوطات والإحراجات

اعتاد الجيش التركي أن يقوم بانقلاب عسكري في كل عقد من الزمان لضمان ضبط إيقاع السلطة وفق تعاليم مصطفى كمال العلمانية التي يعلن الجيش أنه حاميها الأول في تركيا.

ولكن الظروف الداخلية والدولية لم تعد مهيأة لتقبل مثل هذه الانقلابات في السنوات الأخيرة من القرن العشرين، ولذا فقد اختار الجيش - تدعمه كل قوى العلمانية المحلية والدولية - أن يسلك سبيل الضغوطات والإحراجات لمواجهة حكومة أربكان، فلا يكون أمامه إلا أحد سبيلين: إما أن تسقط حكومته أو يسقط في عيون الناخبين الذين اختاروا - وبشكل مطرد - أن يعطوه أصواتهم.



■ الجيش التركي

وسبيل الضغوط والإحراجات واسعة، وأبرز أشكالها على الصعيد الداخلي وضع أربكان في مواجهة محتومة مع أنصاره الحاليين والمحتملين من المستمسكين بالإسلام، ومن هنا كانت الثورة على مدارس تحفيظ القرآن وتخريج الأئمة والخطباء والرغبة في زيادة فترة التعليم الابتدائي، والتشدد في قضايا الحجاب وبناء المساجد وغيرها.

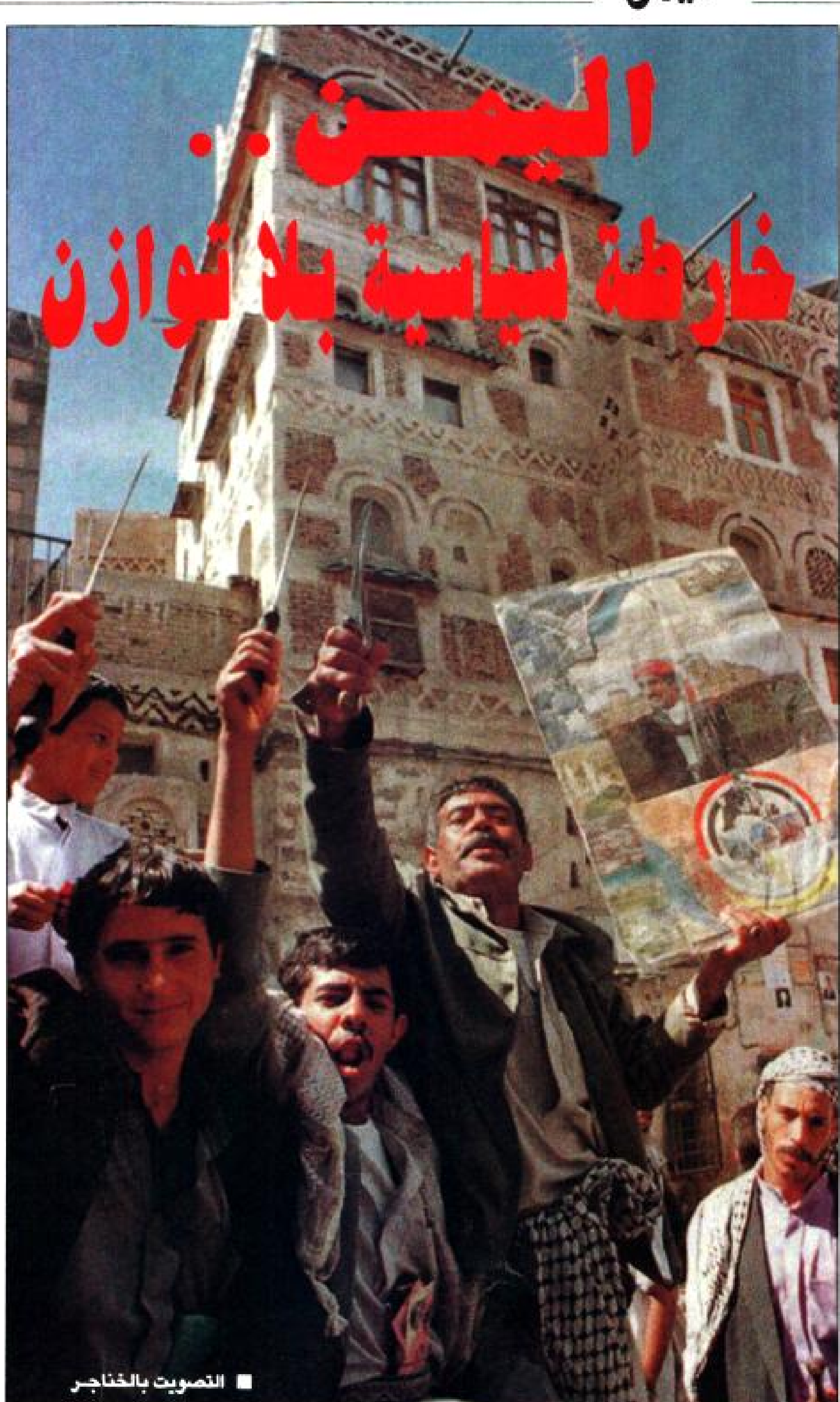
أما على الصعيد الخارجي فإن أكثر ما يسبب الحرج لأربكان هو تعزيز العلاقات مع إسرائيل، وقد اضطر أربكان لأن يوقع على اتفاق لتحديث الطائرات الحربية التركية - الأمريكية الصنع في إسرائيل دون غيرها بعد أن أغلقت أمريكا كل السبل، وتواصل الأمر ما بين منح الطائرات الإسرائيلية حق التحليق في الأجواء التركية إلى الترتيب لإجراء مناورات مشتركة تكون أيضاً فرصة لعرض منتجات آلة الحرب الإسرائيلية على الأتراك.

وهكذا فإن العلاقات التركية - الإسرائيلية تشهد فترة (زاهية) من تاريخها، فالزيارات لا تنقطع بين الجانبين، وفي غضون أربعة أشهر طار وزير الدفاع، ورئيس الأركان، ومساعد رئيس الأركان إلى تل أبيب، كما زار وزير الخارجية الإسرائيلي أنقرة، ومن المقرر أن يزورها هذا الشهر وزير الدفاع الإسرائيلي.

وقد أثير الحديث عن تحالف استراتيجي يجمع بين الجانبين برعاية أمريكية لمواجهة محور دمشق - طهران!.

ولاشك أن أربكان مضطر لأن يبتلع الأشواك وأن يستجيب لبعض الضغوط، وأن يمرر بعض المطالب التي لا تتفق ومواقف الحزب وتاريخه وانتمائه الفكري، وفي أثناء ذلك قد يُغضب عليه بعض أنصار مشروعه وقد يلتمس له آخرون الأعذار، ولكن يبقى تقدير نقطة التوازن الحرج التي لا يمكن تخطيها أمراً يخص حزب الرفاه وحده دون غيره. ■

اليمن.. خارطة سياسية بلا توازن



■ التصويت بالخناجر

صنعاء: مالك الحمادي

من سوء حظ الحكومة اليمنية ان الانتخابات تزامنت في جزء منها مع الانتخابات البريطانية، ففيما كانت عشرات الدوائر الانتخابية في اليمن تشهد مخاضاً عنيفاً. وفي بعضها كان المخاض دموياً انتج عشرين قتيلاً. بدأت الانتخابات في بريطانيا وانتهت في يوم ونصف اليوم، وخرج رئيس الوزراء البريطاني المنهزم من مقر رئاسة الوزراء ودخله «بلير» المنتصر، وقضي الأمر الذي تنافسا عليه، وبالتالي كانت المفارقة واضحة ومادة للسخرية.

كل شيء كان متوقعاً.. والأحزاب ظلت تصرخ منذ يوليو الماضي أن هناك تدبيراً لإجراء انتخابات على نمط ٩٩,٩٩٩٪ الشهير في العالم العربي، لكن الحق أن أحداً لم يتوقع أن ينجح التدبير بهذه الدرجة من الامتياز، بل ومن التخلف كذلك.

وفيما كانت الأحزاب اليمنية تشكو إجبار العسكريين على الاقتراع لصالح حزب المؤتمر الشعبي، فوجئ المواطنون في العاصمة صنعاء وعدد آخر من المدن اليمنية بسيارات الجيش تتقدم مواكب سيارات المنتصرين ثم تطلق الأعيرة النارية من مختلف الأسلحة في الهواء ابتهاجاً وسروراً.

تيار الإصلاح الإسلامي نفسه لم يكن يتوقع أن يحشد شركاؤه في الحكومة كل قواهم الظاهرة والباطنة ليمنعوه من الفوز وليجعلوا من نجاحه في بعض الدوائر شيئًا أشبه بالمعركة الحربية أو بانتزاع شيء من أفواه الوحوش.. كما قال الشيخ عبدالله الأحمر.

فداحة ما جرى جعل كثيرين يؤكدون أن نخبة من خبراء دولة عربية مشهورة بالتزوير أشرفت على الانتخابات اليمنية، لذلك جاءت أحداثها تكراراً لتطبيقات معروفة.

وعلى الرغم من أن الانتخابات اليمنية عام ١٩٩٣م لم تكن تخلو من تدخلات السلطات المحلية، ولاسيما في المحافظات الجنوبية، إلا ان ما حدث هذه المرة كان مغايراً، ففي العادة يقل تدخل السلطة في المناطق القبلية خوفاً من استثارة ردود أفعال مسلحة، لكن الذي جرى في انتخابات ١٩٩٧م كان من قبيل سياسة «حافة الهاوية»، فقد وجد المواطنون أنفسهم أمام خيارين: إما الرضوخ لعمليات التدخل والتزييف، وإما الدخول في مواجهة مسلحة مع قوات الجيش والأمن التي خضعت لعملية شحن نفسي خطير ضد منافسي المؤتمر الشعبي بتهمة أنهم يعارضون منح العسكريين حقوقهم الدستورية في المشاركة في الانتخابات.

دماء على الصندوق

تكمن عقدة الانتخابات اليمنية أساساً في مرحلة «الفرز» حيث تتيح مدتها الطويلة فرصاً كبرى لتدخل السلطات المحلية لتغيير النتيجة، أثناء عملية تجميع الصناديق إلى مقر اللجنة الأصلية، ثم أثناء «الفرز» الذي يستمر ما بين ٤٨ ساعة إلى ١٤٤ ساعة، رغم أن أكبر دائرة تضم ٤٠ الف ناخب مسجل.

وفي خلال مرحلة «الفرز» التي تمت على مدى أسبوع، حدثت أخطر التدخلات لتغيير النتيجة إذا كانت في غير صالح مرشحي حزب الدولة، واضطر عدد من المندوبين إلى مغالبة النوم يومين متتالين في وجه فشل اي محاولة لاستبدالهم بزملاء لهم، حتى إذا سقطوا من الإعياء تم إدخال صناديق جديدة جاهزة، وفي بعض الدوائر كان

المندوبون يجدون صناديق كاملة تحتوي على أوراق اقتراع مكتوبة بخط واحد لصالح الرمز الانتخابي لحزب المؤتمر، رغم أن المؤتمر كان قد سحب مرشحه وتم شطب اسمه ورمزه من القائمة الأصلية، لكن الذين أعدوا الصندوق نسوا أن يتداركوا الأمر، حتى صار فضيحة في الدائرة (١٩) بمدينة «عدن».

كل ذلك وفر فرصاً عديدة للاصطدام المسلح في المناطق القبلية المدججة بالسلاح، حتى صار الأمر أشبه بجنون ديمقراطي تزامن مع تدخلات السلطات المحلية التي لم توفر بعضها حتى طائرات الهليوكبتر التي استخدمت للدعاية لمرشحي المؤتمر، وكانت ذروة المأساة اغتيال أحد ضباط الجيش في محافظة «لحج» بعد دقائق من إعلان فوز مرشح الإصلاح في الدائرة (٧٣) عقاباً له على التزامه الحياد وإصراره على استمرار الفرز رغم اعتراضات مرشح المؤتمر الذي طالب بإيقافه.

كل ذلك جرى في ظل وجود اسمي للجنة العليا للانتخابات التي اكتفت بإصدار بيانات ذات طابع رسمي أثار ثائرة الصحفيين الأجانب الذين شاركوا في المتابعة، وبدا أن اللجنة العليا فقدت السيطرة على سير عملية الانتخابات وتركت قيادها للأجهزة العلنية والسرية تسيِّرها وفق الأساليب المعهودة عنها.

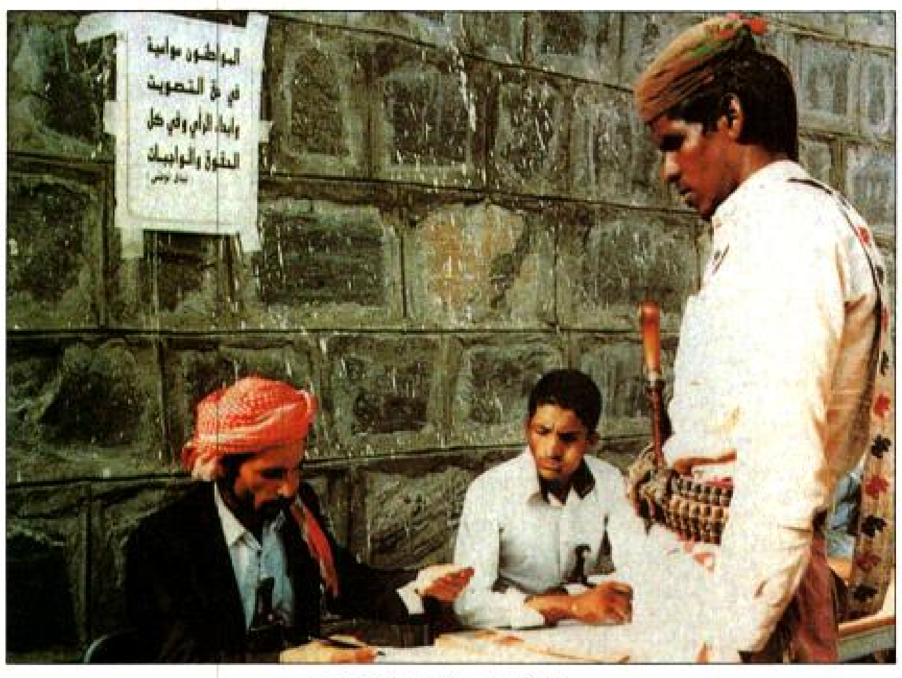
صار واضحاً في الانتخابات الأخيرة أن في اليمن حزبين كبيرين فقط ـ باستثناء الاشتراكي الذي تأجل موعد اختباره السياسي ـ أما بقية الأحزاب فهي من قبيل الإضافات الهامشية، ولعل أوضح دليل على ذلك أن أكبر فصيل ناصري وجناح من حزب البعث حصلا على ٣ مقاعد ومقعدين على التوالي، فيما اعتبراه انتصاراً كبيراً لهما.

كان التنافس الحقيقي إذن هو بين حزب المؤتمر الشعبي العام وحزب الإصلاح، المؤتلفين منذ عام ١٩٩٣م، واللذين خاضا معركة انتخابية لم تعرفها اليمن حتى في وجود الحزب الاشتراكي عام ١٩٩٣م.

والحقيقة أن شراسة التنافس لم تكن مفاجئة للعارفين بحقيقة التكوينات السياسية للفريقين، فالإصلاح هو رمز التيار الإسلامي الأول في اليمن، بينما يضم المؤتمر الشعبي تيارات بعضها مغرق في عداوتها للإسلاميين، وأفرادها انضموا للمؤتمر كمظلة سياسية لأسباب متعددة، وبالرغم من التنافس الملحوظ بينها إلا أن القاسم المشترك الذي يجمع بينها هو بغضها للإسلاميين الذين كان تحالفهم مع الرئيس علي صالح منذ ١٧ عاماً سبباً مهماً في تحطيم أو تحجيم تلك الأحزاب وإفشال مساعيها للسيطرة على السلطة عبر حرب العصابات أو الانقلابات.

مفاجآت انتخابية

وبعيداً عن عمليات التدخل السافرة في



■ في إحدى اللجان الانتخابية

الانتخابات لصالح حزب المؤتمر، فقد كشفت النتائج المعلنة عن حقائق ومفارقات ينبغي الإشارة إليها في سبيل مزيد من الفهم لما يجري في اليمن، وخاصة فيما اعتبره المراقبون مفاجأة في النتائج التي تحققت في بعض المحافظات لصالح هذا الطرف أو ذاك.

وتبدو النتائج في المحافظات الجنوبية أكثر إثارة لأن الإصلاح حصل على ٨ مقاعد في حضرموت، بالإضافة إلى دعمه لاثنين من المستقلين يتوقع أن ينضم أحدهما إلى الكتلة البرلمانية للإصلاح، لكن حجم الانتصار الإصلاحي في المحافظة التي أثارت مشاكلها جدلاً طويلاً، جعل المراقبين يجزمون أنها رسالة ذات معنى للمؤتمر الشعبي من حضرموت تؤكد استياء المواطنين من قياداته المحلية وسياساته العامة.

لكن الأقرب للصحة ـ أيضاً ـ أن السلطات المحلية في حضرموت ـ مدنية وعسكرية ـ التزمت الحياد بنسبة عالية، الأمر الذي خفّف آثار سلبيات التدخل الذي عانت منه كثير من المحافظات، وبالإضافة إلى ذلك فإن الحركة الإسلامية في حضرموت ناشطة بشكل واضح

الإصلاح لم يتوقع أن يحشد شركاؤه في الحكومة كل قواهم في شبه معركة حربية لمنعه من الفوز

أذهل المراقبين الأجانب الذين زاروا المنطقة قبيل الانتخابات.

وليس سراً أن مسؤولين كباراً في السفارة الأمريكية بصنعاء عادوا من حضرموت قبيل الانتخابات وأعلنوا لمن قابلهم أنهم منذهلون من مستوى الانضباط والحركة الذي لاحظوه على التنظيمات الإصلاحية المحلية، بل إن الملحق الإعلامي الأمريكي لم يتردد في الإعلان لأحزاب المعارضة اليمنية بأن وجودها في حضرموت هامشي، وأنه لا يوجد في الساحة إلا الإصلاح.

وبصفة عامة حصد الإصلاح ـ رسمياً ـ ١٥ مقعداً في المحافظات التي كان الاشتراكيون يسيطرون عليها حتى عام ١٩٩٤م، وقد صنعوا في انتخابات ١٩٩٣م كل ما بوسعهم لمنع تحقيق أي فوز للتيار الإسلامي.

أما في المناطق الشمالية، فكانت النتيجة ذات الدلالة هو نجاح الإسلاميين الكامل في محافظة «الجوف» وحصولهم على مقعدين من ٣ مقاعد في محافظة «مأرب»، بينما يعد الفائز الثالث من ممثلي التيار الإسلامي المعروفين داخل حزب المؤتمر، ومنطقته إحدى القلاع الشعبية المعروفة بانتمائها للإصلاح.

وفي مناطق القبائل في شمال المناطق الشمالية، لم تحدث مفاجآت حادة، فالمؤتمر هناك يعتمد على ولاء المشايخ المشهورين الذين يسيطرون على الأوضاع العامة، ولذلك فإن الإسلاميين يختارون مرشحيهم في هذه المناطق من نوعيات معينة تستطيع مواجهة نفوذ المشايخ، ولذلك فاز الإصلاح بـ٥ مقاعد فقط لعدد من أنصاره المشهورين، وفي مقدمتهم الشيخ الأحمر نفسه، لكن الغالبية ذهبت لصالح المؤتمر.

الأمر نفسه تكرر في «الحديدة» حيث ماتزال معظم نواحيها تخضع لتأثير المشايخ والشخصيات الدينية التقليدية الموالية للسلطة عادة، وبالمثل فاز الإصلاح بمقعدين لاثنين من المشايخ المشهورين، فيما حصد المؤتمر سائر المقاعد، مع ملاحظة أن الإصلاح ترك عدداً لا يقل عن ١٠ دوائر لمرشحي المؤتمر الأقرب من منهج الإصلاح فكراً وعلاقة.

وفيما فشل الإصلاح في انتزاع أي مقعد في محافظة المحويت، فقد نجح خمسة من مرشحيه في الفوز في محافظة (حجة)، وكلتا المحافظتين تشابهان في ظروفهما الاجتماعية محافظتي صنعاء والحديدة.

أقسى ضربة للإسلاميين

لكن الضربة الأكثر غرابة في الانتخابات اليمنية هي ما جرى في محافظات: «إب»، و«ذمار»، و«تعز»، فقد كانت في الانتخابات الماضية مسرحاً لأكبر انتصار حققه الإسلاميون، ولذلك كان هناك تصميم لانتزاع هذه المحافظات من أيديهم بأي أسلوب كان، وفي مقدمة ذلك تعيين قيادات السلطة المحلية من أكثر العناصر ولاءً للمؤتمر الشعبي، وكانت النتيجة انخفاض مقاعد التيار الإسلامي إلى ٣ مقاعد فقط في محافظتي «إب» و«ذمار» معاً. فيما يعد أقسى ضربة توجه للإسلاميين، فيما استطاع الإصلاح في «تعز» أن يتغلب كثيراً على خطة تحجيمه وحصد ١٦ مقعداً مقابل ١٨ مقعداً في انتخابات ١٩٩٣م، لكنها بالنظر للظروف الراهنة تعد انتصاراً واضحاً وتأكيداً على نفوذ الإصلاح الشعبي في أهم محافظة يمنية ينعكس في نتائجها النفوذ الحقيقي للأحزاب.

وبالمثل، فقد عكست نتائج انتخابات العاصمة المعنى الحقيقي لطبيعة التدخلات، فقد فاز الإسلاميون بمقعد واحد فقط رغم أن العاصمة تعد إحدى معاقلهم الرئيسية بدون جدال، لكن الممارسات التي تمت في مرحلة تسجيل الناخبين فرضت نتائجها على يوم الاقتراع، وحقق المؤتمر نصراً سياسياً طالما تمناه، وهو إعلان نجاحه الساحق في أهم مدينة يمنية.

ويمكن القول إن ضخامة عدد المقاعد التي فاز بها حزب المؤتمر - حوالي ١٨٦ مقعداً - قد أكدت اتهامات الأحزاب المتعددة حول أن الانتخابات قد سبق التخطيط لإجرائها على طريقة (٩٩,٩٩٪) المشهورة، وهو وضع لم يقنع كثيرين يعرفون حقائق الأمور، ولكنهم يعرفون - تماماً - مدى التدخلات السلطوية التي عاثت في الانتخابات بكافة مراحلها.■

الأحزاب اليمنية في ميزان الانتخابات

بصرف النظر عن الملابسات التي أحاطت بالانتخابات اليمنية، فإن نتائجها ستحدد شكل الساحة السياسية اليمنية للسنوات الأربع القادمة .. وربما إلى مدى مستقبلي غير منظور!.

وفيما يلي استعراض لمراكز الأحزاب كما أفرزتها الانتخابات:

أ- المؤتمر الشعبي العام: أوضحت النتائج أنه قد حقق هدفه المعلن في الحصول على أغلبية مريحة - بل ومريحة جداً - إذ من المتوقع أن يصل عدد أعضاء كتلته البرلمانية إلى أكثر من مائتي مقعد بعد انضمام عدد من المستقلين إليه.

والحقيقة أن (المؤتمر) لم يكن بحاجة إلى هذه الأغلبية ليحكم منفرداً أو مهيمنا .. وعلى العكس فقد أدت النتائج إلى زيادة نسبة التشكيك في نزاهة الانتخابات، ولاقى المؤتمر نفسه انتقادات قوية من المراقبين الدوليين والمحليين بسبب استخدامه إمكانيات الدولة - المدنية والعسكرية - لتحقيق هدفه في الحصول على الأغلبية المريحة .. وبصورة أكدت التكريس الرسمي لنظام دولة الحزب الواحد المهيمن!.

ب- التجمع اليمني للإصلاح: حافظ الإصلاح - تقريبا على عدد المقاعد التي حصل عليها عام ١٩٩٣م (٦٣ مقعداً) .. حيث حصل على ٥٤ مقعداً باسمه إضافة إلى نجاح عدد من أبرز أعضائه كمستقلين .. ويتوقع أن يصل عددهم إلى ١٣ عضوا .. وبالتالي يمكن أن يصل عدد نوابه في البرلمان إلى ٦٧ عضوا.

لكن النتيجة لا تتناسب مع طموح التيار الإسلامي، حيث كان الإصلاح يأمل في الحصول على عدد من المقاعد يتراوح بين ١٠٠ و١١٥ مقعداً .. وبالتالي فقد أضعفت هذه النتيجة فرصة الإسلاميين في المشاركة في الحكومة من موقف قوي! كما أنها وضعت العلاقة التاريخية بين الرئيس علي صالح والإسلاميين على مفترق الطريق.

فإما أن يتوصل الطرفان إلى صيغة جديدة مناسبة للتعاون فيما بينهما، وإما أن تبدأ مرحلة جديدة من المواجهة السياسية لا يستطيع أحد - حتى الآن - أن يستشف ملامحها لأنها تطور جديد في العلاقة بين طرفين ظل كل منهما حريصاً على الآخر في مواجهة خصوم الطرفين.

ج - الحزب الوحدوي الناصري: حصل على ٣ مقاعد في مقابل واحد فقط في انتخابات ١٩٩٣م، وهي نتيجة لا ترقى إلى مستوى الضجيج الإعلامي الذي يصور الحزب على أنه قوة شعبية لا يستهان بها .. كما أن النتائج كشفت أن الحزب يكاد ينحصر في عدة محافظات فقط بعد أن عجز عن تطوير خطابه الإعلامي الذي مايزال يستند إلى أمجاد (عبد الناصر) في بيئة لم تعد أغلبيتها أسيرة لعواطف الستينيات !

لكن الناصريين يعدون النتيجة انتصاراً كبيراً بالنظر إلى ممارسات التزوير التي وجهت ضدهم!.

د - البعث العربي الاشتراكي: وهو الجناح المنشق عن البعث الاشتراكي القومي الموالي للعراق، وحصل على مقعدين مقابل ٧ مقاعد في عام ١٩٩٣م .. وهي نتيجة غير مستغربة بالنظر إلى الانشقاق الكبير الذي حدث في الحزب عام ١٩٩٤م .. وبالنظر إلى حقيقة أن تيار البعث قد دخل طور الشيخوخة منذ سنوات طويلة.

هـ - المستقلون: كثيرون منهم ينتمون إلى الأحزاب القائمة، لكن طبيعة المناورات السياسية، وأحيانا البيئة الاجتماعية تدفعهم للترشيح كمستقلين ثم ينضم أغلبهم إلى الأحزاب الأصلية التي دعمتهم في الانتخابات.

وقد فشل عدد من الأحزاب في الحصول على مقعد واحد، مثل : البعث القومي - حزب الحق - التصحيح الناصري - الناصري الديمقراطي - القومي الاجتماعي - جبهة التحرير.■

الدورة الانتخابية / الحزب	١٩٩٣	١٩٩٧
المؤتمر الشعبي	١٢١	١٨٧ + ٣٩ مستقلين
الإصلاح	٦٣	٥٤ + ١٣ مستقلين
الإشتراكي	٥٦	—
الوحدوي الناصري	١	٣
البعث العربي الاشتراكي	٧	٢



■ الجيش يحمي الانتخابات ام اصوات المؤتمر؟

الحكومة الجديدة .. الوجه الآخر لمشكلة الانتخابات

قبل أن تنتهي معمعة الانتخابات اليمنية بأيام، كان السؤال عن تشكيل الحكومة هو محور الأحاديث في الأوساط الشعبية والسياسية .. وخاصة بعد أن بدا أن حزب المؤتمر بزعامة الرئيس علي عبد الله صالح قد تمكن من تحقيق هدفه المعلن في الحصول على الأغلبية المريحة.

وفي موضوع استحقاقات مرحلة مابعد الانتخابات، يبرز عدد من النقاط المهمة المتصلة كلها بشكل الحكومة القادمة والشخصية المرشحة لرئاستها، وطبيعة العلاقة بين حزب الأغلبية وسائر الأحزاب، وفي مقدمتها التجمع اليمني للإصلاح.

وقد مهّد لهذا الاهتمام المتزايد، إعلان الرئيس علي صالح قبل الانتخابات أن المؤتمر لن يقبل حزباً يأتلف معه إلا من موقع المشارك فقط .. بدلاً من صيغة (الشريك) الذي كشفت قيادات المؤتمر أنها لم تعد صالحة في المرحلة القادمة، لأنها تسمح لأحد أطراف الائتلاف بإعلان معارضته لأية قرارات لا يوافق عليها وإن أقرتها الأغلبية.



■ شوارع صنعاء لم تخل من المسلحين خلال الانتخابات

وهكذا كانت طبيعة الائتلاف أو الحكومة القادمة هي محور اهتمامات المراقبين، وهل ستكون قاصرة على حزب الأغلبية كما سربت مصادر بعض القوى داخل الحزب.

الواضح أن كثيرين داخل حزب المؤتمر يتمنون أن يشكل حزبهم الحكومة بمفرده، وإنهاء صيغة الائتلاف التي يرون أنها حرمت المؤتمر من قيادة الحكومة بمفرده، وحرمت - بالتالي - شخصيات قيادية من حقها في تولي حقائب وزارية ذهبت لصالح أحزاب أخرى.

لكن الاتجاه الأقوى داخل المؤتمر، ويقوده الرئيس نفسه، لا يحبذ فكرة الحكومة ذات اللون الحزبي الواحد، معللاً ذلك بخصوصية التجربة اليمنية وحداثتها وحاجتها للرعاية وإبعادها عن الصراع الحزبي الناتج عن وجود معارضة قوية خارج الحكومة.

ولعل الحل الأوسط الذي يؤلف بين هذين الرأيين هو ما تم إعلانه في مؤتمر صحفي للدكتور عبد الكريم الإرياني - أمين عام المؤتمر - من أن الحكومة يمكن أن تضم عناصر من خارج المؤتمر بشرط التزامها ببرنامجه الانتخابي.

الإسلاميون من طرفهم، لم يحسموا موقفهم النهائي باستثناء إعلان محمد البدوي - أمين عام الإصلاح - أن الإصلاح لن يقبل المشاركة في الحكومة إلا بشروط أهمها الجدية في إصلاح الأوضاع المالية والإدارية في البلاد.

أما الشيخ عبد الله الأحمر، فقد تجنب الرد المباشر على السؤال حول مشاركة الإصلاح في الحكومة بعد حصوله على الأغلبية .

والراجح عند كثيرين، أن المؤتمر سيسعى لضم كل الأحزاب في الحكومة بشروطه إن استطاع، لكي لا يتحمل وحده مسؤولية تطبيق أي إجراءات اقتصادية غير شعبية في الفترة القادمة .. لكن العقدة هي في مدى التنازل الذي يمكن أن يقدمه المؤتمر والإصلاح في سبيل القبول بتشكيل حكومة ائتلافية، لأن خروج الإسلاميين إلى المعارضة يختلف عن خروج سائر الأحزاب بسبب ضخامة شعبيتهم وقدرتهم على تحريك الشارع.

ويبقى أن الإصلاح يقف أمام اتخاذ قرار صعب .. فإما الخروج إلى المعارضة وتحمل تبعات ذلك في أحد بلدان العالم الثالث (!).. وإما المشاركة في الحكومة بصيغة تختلف عن الائتلاف السابق وتحمل في طياتها محاذير خاصة في موضوع الإصلاحات الاقتصادية وانفتاح العلاقات مع إسرائيل! ويظل هذا الوضع قائما سواء شكّل الحكومة رئيس الوزراء الحالي عبد العزيز عبد الغني أو د. عبد الكريم الإرياني الذي شكل الوزارة في الفترة بين ٨٠ - ١٩٨٣م، أو جاءت شخصية جديدة من وزراء المؤتمر ممن تأكد ولاؤهم خلال السنوات الماضية.■

الشيخ الأحمر يتهم المؤتمر بالتخطيط لتحجيم الإصلاح بوسائل غير مشروعة

وجه الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر - رئيس الهيئة العليا للإصلاح - انتقادات حادة للمؤتمر الشعبي العام بسبب ممارساته خلال عملية الانتخابات.

واتهم الشيخ عبد الله الأحمر في مؤتمر صحفي قيادة المؤتمر الشعبي بأنها خططت لتحجيم التجمع اليمني للإصلاح، وبما لا يتناسب مع وجوده الشعبي الكبير، مؤكداً أن الأرقام النهائية التي حصل عليها مرشحو الإصلاح في مختلف الدوائر سوف تؤكد شعبيته بين الجماهير.

ورفض الشيخ الأحمر اتهام أي جهة خارجية بأنها وراء مخطط تحجيم الإصلاح، وشدّد على أن قيادة المؤتمر الشعبي استخدمت كل الأساليب الجائزة وغير الجائزة لتحقيق التحجيم!

كما رفض الشيخ الأحمر الإجابة بوضوح عن الأسئلة التي وجهت إليه بشأن المشاركة في الحكومة القادمة أو البقاء في المعارضة، مشيراً في إجاباته إلى أن حزب المؤتمر بحصوله على الأغلبية المريحة لم يعد بحاجة لأي حزب لمشاركته في تشكيل الحكومة القادمة!.

وحول فشل عدد من مرشحي الإصلاح ممن يعدون رموزاً شعبية، أكد الشيخ الأحمر أن سقوط هذه الرموز كان عقاباً لها على مواقفها القوية والصادقة في مجلس النواب السابق!.■



■ الشيخ عبد الله الأحمر

آمال كبيرة تنعقد على اتصالها بالنمور الآسيوية

هل يمكن أن تصبح مصر «نمراً» اقتصادياً؟

القاهرة: بدر محمد بدر

يعاني الاقتصاد المصري منذ سنوات طويلة من مشكلات واختلالات ومتاعب، بل وأزمات ومعضلات كثيرة، وبالرغم من جهود الإصلاح، خصوصاً في السنوات الأخيرة، سواء على صعيد تحسين قوانين الاستثمار وخفض الضرائب على المشروعات، أو من خلال الإصلاح الهيكلي والتمويلي للمشروعات، أو من خلال بيع وحدات القطاع العام إلى القطاع الخاص وتحسين الأداء الحكومي لتشجيع رأس المال، إلا أن الوضع الاقتصادي - على الأقل بالنسبة لقطاعات عريضة من أبناء الشعب - لم يتحسن كثيراً، إن لم يكن ازداد سوءاً، ومنذ أن تولى الدكتور كمال الجنزوري رئاسة مجلس الوزراء في يناير من العام الماضي، وهو يبذل جهداً ملحوظاً لدعم هذا الملف، خصوصاً وأنه صاحب خبرة طويلة في مجال التخطيط وإعداد الخطط الخمسية منذ عام ٨٢ وحتى الآن.

وفي هذا الإطار تأتي أهمية الزيارة التي قام بها الدكتور الجنزوري مؤخراً لكل من الصين وماليزيا وسنغافورة، واستغرقت عشرة أيام، على رأس وفد من خمس وزراء و٢٥ من رجال الأعمال، والتي كانت تهدف في الأساس لتحسين الميزان التجاري مع هذه الدول، وإقامة مشروعات مشتركة يمكن أن تساهم في حل بعض المشكلات التي يعاني منها الاقتصاد المصري حالياً.. الزيارة وصفها الدكتور الجنزوري بأنها كانت مثمرة وأنها فتحت آفاقاً جديدة أمام الاستثمارات الأجنبية في مصر، وأكدت لدول جنوب شرق آسيا أن مصر قادرة على استيعاب المزيد من الاستثمارات، وأضاف: إن التعاون بين مصر ودول جنوب شرق آسيا يجب أن يتم بمنطق واضح ومحدد، يتمثل في جعل مصر منطقة ضخمة لتصنيع وتصدير منتجات دول جنوب شرق آسيا إلى السوقين: العربية والإفريقية، واللتين تضمان أكثر من ٨٠٠ مليون نسمة.

وقال رئيس الوزراء المصري إنه تم توقيع اتفاق مبدئي مع سنغافورة لإقامة منطقة حرة على مساحة ٥٠ مليون متر مربع إلى جوار قناة السويس، كما تم الاتفاق المبدئي مع الصين على إقامة منطقة صناعية سياحية تجارية تضم مناطق للتخزين في شمال خليج السويس، كما تم الاتفاق مع ماليزيا على إقامة مشروع زراعي صناعي بمنطقة شرق العوينات.

جولات أخرى عربية وأوروبية

وقد تقرر تشكيل ٨ لجان للمتابعة تضم كل لجنة مجموعة من الوزراء ورجال الأعمال لمتابعة تنفيذ الاتفاقات التي تمت خلال الزيارة، وقال الجنزوري إنه يأمل في أن يقوم بجولة أو جولات أخرى في عدد من الدول العربية والأوروبية للدعوة إلى المشاركة في المشروعات التنموية المصرية.

الاتصال المصري بسنغافورة وماليزيا والصين حظي بترحيب المحللين وخبراء الاقتصاد، باعتباره يفتح آفاقاً جديدة للإطلاع على تجربة النمور الآسيوية، والتطورات الاقتصادية الضخمة لها، خصوصاً أن مصر تملك الكثير من خامات وأدوات الإنتاج والأيدي العاملة والطقس، بأفضل مما تملكه هذه الدول، وإن جاءت الزيارة متأخرة كثيراً، وأن الغياب المصري عن هذه المنطقة طال أكثر من المتصور، وطالب الكثيرون بأن تأخذ الحكومة بأسباب التعاون مع هذه الدول ومع غيرها بجدية أكثر للاستفادة من خبراتها الإدارية والتكنولوجية والفنية لصالح تحسين أداء الاقتصاد المصري، خصوصاً في ظل مشكلات وضغوط «العولمة» واتفاقية «الجات» وغيرها.

«المجتمع» سألت الدكتور حسين شحاته أستاذ الاقتصاد بجامعة الأزهر عن «متاعب» الاقتصاد المصري حالياً فقال: لايمكن إنكار الجهود المبذولة للإصلاح الاقتصادي في مصر، ومنها إصلاح النظام النقدي وثبات قيمة الجنيه نسبياً أمام الدولار الأمريكي، والاهتمام بالبنية الأساسية المطلوبة للتنمية الاقتصادية وتقديم إعفاءات ضريبية للمشروعات الاستثمارية في المدن الصناعية الجديدة، وترشيد بعض القرارات الاقتصادية المتعلقة بالاستثمار، وتحويل ملكية القطاع العام إلى القطاع الخاص.. وبالرغم من هذه الجهود الطيبة، إلا أن هناك متاعب اقتصادية مازالت قائمة، وواضحة المعالم، تحتاج إلى علاج حتى يمكن القول بأن اقتصاد مصر أصبح «نمراً» بلغة العصر، ومن هذه المتاعب:



■ د. كمال الجنزوري

- ارتفاع نسبة البطالة بشكل كبير خصوصاً في أوساط خريجي الجامعات والمعاهد والمدارس الفنية، حتى أصبح خريجو كليات القمة مثل الطب والهندسة لايجدون فرص العمل المناسبة، وزادت نسبة البطالة بعد البدء في تنفيذ برنامج الخصخصة والضريبة العامة على المبيعات، وبوادر تنفيذ بنود اتفاقية الجات، وتسريح العمال من الكثير من أماكن العمل.

- ارتفاع أسعار ضروريات الحياة وهي الطعام والسكن والملبس والعلاج وارتفاع تكلفة التعليم الخاص وثقل عبء الدروس الخصوصية في التعليم العام، بالإضافة إلى انخفاض مستوى دخول العاملين عن تكلفة الاحتياجات الأساسية بشكل واضح.

- زيادة العجز في الموازنة العامة للدولة، ويرجع ذلك إلى أسباب كثيرة منها: زيادة الانفاق العام والتهرب الضريبي وانخفاض حصيلة الجمارك بسبب اتفاقية الجات والركود الاقتصادي العام.

- زيادة مظاهر الفساد الاقتصادي مثل الرشوة والعمولات الوهمية وابتزاز الأموال بدون وجه حق والمجاملات في التعيينات وترسية العطاءات... إلخ، أما طرق العلاج لهذه المشكلات فأساسها كما يقول الدكتور حسين شحاته: الالتزام بالمنهج الإسلامي الحقيقي، ولابد من إدراك عدة أسباب منها:

- غياب الحرية الحقيقية للعامل لكي يعمل وينتج ويبدع، فاليد المقيدة المرتعدة لاتنتج، والفكر المعتقل الخائف لايبدع، فالحرية صنو التنمية.

- غياب الأمن الحقيقي للمال المصري الهارب الذي يسعى للاستثمار خارج مصر، بالرغم من التيسيرات والتحفيز لكي يعود، ولكن ضعف الثقة والخوف من قرارات التأميم والمصادرة والمضايقات الأمنية لايزال قائماً.

- ضعف القيم الإسلامية في المجتمع، وهذا يؤدي إلى انتشار الفساد الاقتصادي في معظم الوحدات المملوكة للدولة، وكذلك المصالح الحكومية، بالرغم من جهود أجهزة الرقابة.

- تطبيق مفاهيم وأسس اقتصادية ربوية مثل نظام الفائدة الذي يؤدي إلى ارتفاع تكلفة رأس المال المستثمر، وهذا بدوره يقود إلى سلسلة من المضاعفات تسبب ارتفاعاً في الأسعار.

- توجيه الاستثمارات نحو الكماليات، في حين هناك نقص واضح المعالم في الضروريات والحاجات.

ويؤكد الدكتور حسين شحاته أن مصر حباها الله بمقومات التنمية الاقتصادية مثل الماء وهو شريان الحياة، والمال وهو عصب الاقتصاد، والإنسان المخلص صانع الحضارات، والموارد الطبيعية وهي أساس البناء والتعمير، ولكن ذلك كله مرهون بتوافر مجموعة من القيم الإسلامية منها: الإخلاص والولاء والانتماء والمراقبة الذاتية والأمانة وإتقان العمل والعدل والوفاء والكفاية وتوفير الحاجات الأساسية للإنسان.. والتنمية في المنظور الإسلامي تقوم على الإنسان الذي كفلت له الشريعة الإسلامية حفظ النفس والدين والعقل والنسل والمال، وبقدر ما يتحقق له ذلك بقدر ما ينتج ويبدع ويساهم في عمارة الأرض وإصلاحها.. ولذلك فإن تحسن الأوضاع الاقتصادية في مصر ليس مرتبطاً بالاستثمارات والأموال الواردة من الخارج، أو بإصدار القرارات الاقتصادية الرشيدة فحسب، ولكنه مرتبط بالدرجة الأولى بتربية الإنسان المصري وإعداده وتنميته في ضوء القيم والمبادئ والمفاهيم الإسلامية.■

الحـرب القـادمـة .. وأوهام وايـنبـرجـر



بقلم: محمد صلاح الدين (*)

من بين الكتب التي شغلت دوائر الفكر والحرب والسياسة في الولايات المتحدة الأمريكية كتاب «الحرب القادمة» الذي ألفه وزير الدفاع ورئيس وكالة الاستخبارات الأسبق كاسبر واينبرجر بالتعاون مع بيتر شفايزر الباحث بمؤسسة هوفر للابحاث، وقدمت للكتاب السيدة مارجريت تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة.

والكتاب في جوهره نقد مرير لما طرا على المؤسسة العسكرية الأمريكية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي من تخفيض لميزانيات البحوث والتطوير، وتخفيض لحجم القوات والأسطول البحري والجوي والبري، وهو بالتالي دعوة حارة لإعادة بناء قدرات امريكية عسكرية جبارة براً وجواً وبحراً، على أساس ان الأخطار العالمية التي تهدد المصالح والأمن القومي الأمريكي لا تقل - إن لم تزد - عما كان عليه الحال قبل انتهاء ما كان يسمى بالحرب الباردة.

وللبرهنة على ذلك يقدم الكتاب خمسة احتمالات للحرب القادمة يؤكد المؤلفان أن امريكا قد تواجهها وهي غير مستعدة لها، وهذه الحروب طبقا لمنطق الكتاب قد تقع على التوالي في كل من كوريا الشمالية (ابريل ١٩٩٩م) والخليج العربي (ابريل ١٩٩٩م) والمكسيك (مارس ٢٠٠٣م) ثم روسيا (فبراير ٢٠٠٦م) وأخيرا البانيا (أغسطس ٢٠٠٧م).

غير أن الطريف في الكتاب انه يقدم سيناريوهات تفصيلية لوقائع كل حرب يختلط فيها الخيال بالواقع والحقائق التاريخية والجغرافية بتصورات استراتيجية وتوقعات عسكرية، يبرز الكتاب من خلالها الأخطار التي تهدد الأمن القومي الأمريكي والقوى المعادية التي تستهدف المصالح الأمريكية، وكيف ستسلك خلال هذه الحروب المتوقعة.

ماهي الأخطار التي يمكن أن تجعل امريكا تخوض حرباً جديدة في الخليج؟!

هناك طبقا للكتاب خمسة أخطار: هي اعتماد أمريكا شبه الكامل على بترول الخليج، والخطر الإيراني القائم، والحركات الإسلامية المتطرفة وانتشارها في المنطقة، ثم التربة الخصبة لتغذية العداء لأمريكا، وأخيراً سعي دول المنطقة لامتلاك السلاح النووي.

قد يتوقع المرء منطقيا أن يتولى المؤلفان تحليل كل خطر من هذه الأخطار المزعومة، والتعمق في معرفة جذوره ومسبباته وتقدير أبعاده و مدى واقعيته، ثم دور السياسة الأمريكية في المنطقة في تضخيم هذه الأخطار و استغلالها، وهل في الإمكان مواجهة هذه الأخطار ومعالجتها بأساليب وسياسات غير الحرب والدمار؟!

وقد يذهب المرء بعيدا فيتصور أن الكتاب سينظر بعين الاعتبار إلى مصالح دول المنطقة والمخاطر التي تتهددها والثمن الباهظ الذي ستدفعه من أمنها وثرواتها وحياة واستقرار شعوبها، والعواقب الخطيرة التي تنتظرها.

لكن الكتاب لا يفعل شيئا من ذلك وإنما يصف كيف ستسيطر إيران على أسواق البترول، ثم كيف تهجم لاحتلال دولة الإمارات ثم دولة البحرين، وأخيراً كيف تسيطر على حركة الملاحة والتجارة في مضيق هرمز، وتنتهي المسرحية كالعادة بدخول البطل الأمريكي طبعا وقصف المدن الإيرانية واستخدام السلاح النووي لتدمير المنشآت النووية الإيرانية.

هي عقلية الكاوبوي الأمريكي اولا وأخيراً، الذي يُملي إرادته دائما بسلاحه، ويحقق أهدافه بتخويف الخصوم والضحايا او على جثثهم إذا لزم الأمر، وليس بالحوار معهم ويغض النظر عما لهم من حق او مافي قضاياهم من عدل أو ما سيصيبهم من دمار وخسران، دون أن يستطيع احد إيقافه ومقاومته او يملك محاسبته!

لكن مشكلة هذا الكاوبوي الكبرى في منطقتنا أنه يعمل لحساب إسرائيل دون غيرها ولحماية مصالحها وبهذا الأسلوب الغاشم المدمر الذي لا يفكر ابدا في الآخرين، وعلى أصدقاء أمريكا وأعدائها على السواء أن يفكروا جيدا وطويلا كيف يواجهون هذه المأساة.

ومن خلال الخسائر الجسيمة والتضحيات المروعة التي تكبدتها دول مجلس التعاون الخليجي من جراء حرب الخليج عام ١٩٩١م وكذلك مختلف دول المنطقة، يمكن للمرء أن يتصور كيف ستكون خسائر ومآسي حرب الخليج الثانية التي يتوقعها بعد حوالي عامين من الآن (ابريل ١٩٩٩م) وزير الدفاع الأمريكي ورئيس الاستخبارات الأمريكية الأسبق كاسبر واينبرجر في كتابه سالف الذكر والمعنون «الحرب القادمة»، خاصة وأن العدو في هذه الحرب هو إيران (٦٥ مليون نسمة) وليس العراق (١٧ مليون نسمة)، كما أن السيناريو المفترض لهذه الحرب يقوم على استخدام السلاح النووي الأمريكي لتدمير منشآت إيران النووية.

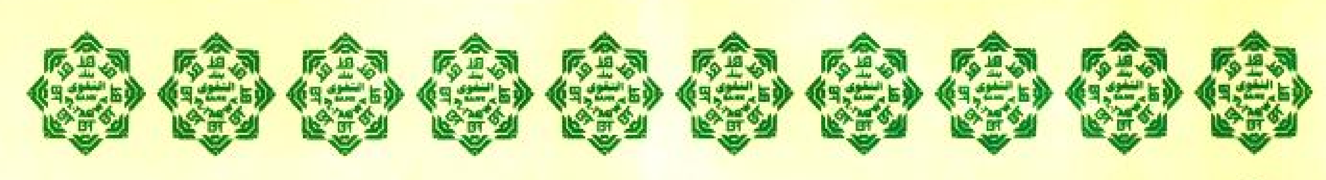
وليس من التجاوز أن يفترض المرء أن دول الخليج التي دفعت الثمن غاليا من امنها وثرواتها ومقدرات شعوبها في حرب الخليج الماضية، قد استوعبت دروسها وذاقت مرارة تجاربها ومآسيها، خاصة وقد انتهت الحرب، والمجرم الأكبر الذي اشعلها بنزوة من نزواته باق في موقعه رغم كل شيء، ونظامه الإجرامي الدموي لايزال يمسك بمقدرات الشعب العراقي الشقيق بقبضة من حديد، ومن ثم فإن دول الخليج لن تدخر وسعا لتجنب المنطقة كارثة أخرى من هذا النوع المروع، وربما أكبر بكثير، لا تبقي ولاتذر.

غير أن المشكلة أن الحسابات الأمريكية لاتضع من بين اعتباراتها غير الحسابات الإسرائيلية، وإلا فإن القوة النووية الإيرانية - وهي كما تشير المصادر غير الأمريكية وهم من صنع إسرائيل - ليست بأخطر على المنطقة وشعوبها من القوة النووية الإسرائيلية الثابت وجودها دوليا والتي يقدر مخزونها بأكثر من ٢٠٠ قنبلة نووية، كذلك فإن أسلحة الدمار الشامل من كيماوية وجرثومية والمؤكد توفرها لدى إسرائيل، ليست بأقل تهديدا لشعوب المنطقة من أسلحة صدام حسين التي تنفق الأمم المتحدة مئات الملايين من الدولارات من أموال العراقيين في سبيل حصرها وتدميرها، وتحاصر الشعب العراقي - وليس صدام حسين - بالجوع والمرض والموت جزاء مراوغة الجلاد ومكره ونكثه، وهم - أي الحلفاء الغربيون - الذين اختاروا بقاءه واستمرار حكمه.

إن كتاب واينبرجر نذير خطر لدول الخليج جميعها يجب أن يتدبروا أبعاده وموحياته وكل مبرراته، وتوقعات الرجل ليس ببعيد أن تقود إليها على المدى القريب أو البعيد عقلية الكاوبوي التي تصوغ السياسة الأمريكية في المنطقة والمصالح الصهيونية التي تحكمها وتوجهها، وإذا كانت حرب الخليج الماضية قد خلقت للمنطقة من الكوارث والخسائر والتمزق ما ستعاني الدول العربية كلها عواقبه لعقود عديدة قادمة، فإن حربا أخرى مدمرة في الخليج ستخلف لدول المنطقة كوارث اقتصادية وسياسية واجتماعية وعسكرية مروعة لا يعلم مداها إلا الله، ولن يستفيد منها أو يخرج معززا إلا إسرائيل، وهذا هو المطلوب في نهاية المطاف.

وعلى دول المنطقة جميعها، وعلى الإيرانيين على وجه الخصوص أن يتدبروا الأمر، فليس كالخلاف وسياسات التطرف والعدوان وافتعال الخصومات بين دول الجوار الشقيقة، خطر يهدد الجميع ويفتح أبواب المنطقة على مصاريعها للمغامرين وأصحاب الأطماع في إضعاف العرب والمسلمين فوق ماهم فيه من ضعف، ولن يعصم المنطقة ويحمي شعوبها إلا الاستمساك بعرى الأخوة الصادقة وحسن الجوار وتنمية المصالح المشتركة ورعاية الحقوق المشروعة للجميع على قدم المساواة.■

(*) كاتب سعودي



بنك التقوى

المحدود ـ البهاما

الميزانية المجمعة في ٣١ ديسمبر ١٩٩٦
(مبينة بالدولار الأمريكي)

	عام ١٩٩٦	عام ١٩٩٥
الأصول		
نقدية	٣٬٤٣٤٬٣٧١	٥٬١٠٦٬٤٨٠
استثمارات في مضاربات قصيرة الأجل	٢٠٨٬٣٢٩٬٩٠١	١٧٥٬٩٣٧٬٤٩٠
استثمارات عقارية	١٧٬١١٩٬٤٣٦	٢٠٬٧٤٣٬٧٠٠
أصول ثابتة	٢٨٬٠٦٦	١١٬٩٤٧
أصول أخرى	٤٢٬٦٩٥	٥٧٬٧١٣
الإجمالي	**٢٢٨٬٩٥٤٬٤٦٩**	**٢٠١٬٨٥٧٬٣٣٠**
الخصوم وحسابات المضاربة وحقوق المساهمين		
الخصوم		
حسابات جارية	١٬١٠٤٬٤٨٢	٥٣٢٬٥٧١
حسابات دائنين	٥٩٩٬٤٨٠	٦٥٢٬٥٥٢
مستحق لصندوق الزكاة	٢٧٨٬٩٨٤	٧٬٩٤٧
أرباح للتوزيع على المساهمين	٣٬٨٤٠٬٦٤٠	٣٬٧٠٥٬٣٤٣
مستحقات الإدارة	٢٠٠٬٠٠٠	٢٠٠٬٠٠٠
إجمالي الخصوم	٦٬٠٢٣٬٥٨٦	٥٬٠٩٨٬٤١٣
حسابات المضاربة		
حسابات مضاربات المساهمين	١٢٨٬٧٥٩٬٩١١	١٠٥٬٥٥٩٬٣٠٦
حسابات مضاربات العملاء	٣١٬٤٥١٬٧٦٢	٢٩٬٦٣١٬٧٨٠
احتياطيات إعادة التقييم	٣٬٤٥٤٬٠١٣	٦٬٠٦٣٬٤٨٣
إجمالي حسابات المضاربة	١٦٣٬٦٦٥٬٦٨٦	١٤١٬٢٥٤٬٥٦٩
حقوق المساهمين		
رأس المال	٤٢٬٦٧٣٬٧٨٠	٤١٬١٧٠٬٣٨٠
علاوات مضافة إلى رأس المال	٣٬٢٤٦٬٤٠٧	٢٬٧٠٣٬٩٨٧
احتياطي إعادة التقييم	١٬٣٤٣٬٢٢٧	٢٬٣٥٨٬٠٢١
احتياطي عام	٥٬٦٥٨٬٨٣٠	٢٬٩٢٩٬٠٠٧
أرباح غير موزعة	٦٬٣٤٢٬٩٥٢	٦٬٣٤٢٬٩٥٢
إجمالي حقوق المساهمين	**٥٩٬٢٦٥٬١٩٧**	**٥٥٬٥٠٤٬٣٤٨**
الإجمالي	**٢٢٨٬٩٥٤٬٤٦٩**	**٢٠١٬٨٥٧٬٣٣٠**

ولو أن أهل القرى آمنوا واتق

صدق ال

البيانات المالية المجمعة لـ

٩٩٦/١٢/٣١

الإيرادات

استثمارات المضاربات قصيرة الأجل

ـ عملات أجنبية من التجارة ربح (خسارة)

ـ إيراد إيجارات

ـ إيرادات أخرى

ـ إجمالي إيرادات المحفظة

المصروفات

ـ عامة وإدارية

ـ مكافآت إخصائيين

ـ استهلاكات وإطفاءات

ـ إطفاء أصول أخرى

إجمالي المصروفات

صافي إيرادات المحفظة

ناقصا: حصة حسابات المضاربة من إيرادات المحفظة

حصة البنك كمضارب ومستثمر

مكافأة المديرين

الايرادات قبل الزكاة

مخصص للزكاة

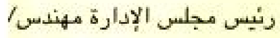
صافي الإيرادات

الأرباح غير الموزعة في بداية العام

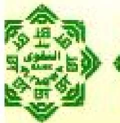
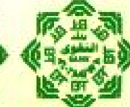
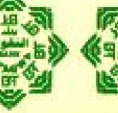
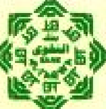
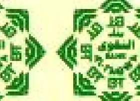
محول للإحتياطي العام

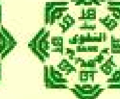
أرباح للتوزيع على المساهمين

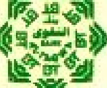
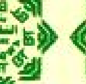
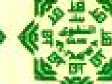
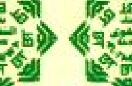
الأرباح غير الموزعة في آخر العام

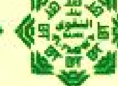


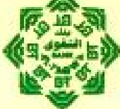
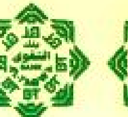
رئيس مجلس الإدارة مهندس/








BANK AL TAQWA

Limited Bahamas
10, DEVEAUX STREET, P.O. BOX N-4877, NASSAU-BAHAMAS

تقرير مراقب الحسابات

حضرات المساهمين في بنك التقوى المحدود
لقد قمنا بفحص الميزانية المجمعة لبنك التقوى المحدود (البنك) كما هي في ٣١/ ١٢/ ١٩٩٦ وما يتبعها من القوائم المجمعة للدخل والتوزيع والتدفقات النقدية للعام المنتهي في نفس التاريخ.
وعمل هذه القوائم المجمعة هي مسئولية إدارة البنك ونحن مسئولون عن إبداء الراي في هذه القوائم معتمدين على مراجعتنا وعلى تقارير المراجعين الآخرين.
وقد دقق مراجعون آخرون مرخصون ومحايدون المضاربات قصيرة الأجل ونتائجها وبينوا في تقاريرهم ان حساباتها لا إعتراض عليها، ولهذا فإن رأينا فيما يتعلق بالمضاربات قصيرة الأجل مبني فقط على تقرير هؤلاء المراجعين.
وقد اجرينا مراجعتنا تبعاً للمعايير الدولية التي تتطلب عند التخطيط والمراجعة ان تحصل على تاكيدات معقولة بان البيانات المالية المجمعة خالية من أخطاء ذات قيمة، وبواسطة عينات مختارة - تتضمن المراجعة - فحص الأدلة التي تثبت المبالغ والبيانات المعلنة في القوائم المالية المجمعة، والقواعد المحاسبية المستعملة والتقديرات الهامة التي قامت بها الإدارة وتقديراً عاماً للراي في هذه القوائم وأسلوب عرضها.
ونحن نعتقد ان تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين يمثلان قاعدة معقولة لرأينا.
وبناء على تدقيقنا وتدقيق المراجعين الآخرين فإن بنك التقوى - في رأينا - يحتفظ بدفاتر محاسبية صحيحة وان البيانات المالية المجمعة منها تمثل بعدالة - من كل وجهات النظر ذات القيمة - الموقف المالي المجمع لبنك التقوى في ٣١/١٢/١٩٩٦ ونتائج عملياته المجمعة والتدفقات النقدية للسنة المنتهية في هذا التاريخ حسب القواعد الدولية للمحاسبة.

Deloitte & Touche - Chartered Accountants
March 27, 1997

ارباح المساهمين وأرباح حسابات المضاربة حتى ٣١/١٢/١٩٩٦م

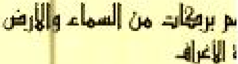
تعلن إدارة البنك بحمد الله وتوفيقه ان الجمعية العامة للبنك قررت الآتي بالإجماع:
(١) الموافقة على الميزانية العامة والتقرير المالي المراجع من قبل مراقب الحسابات Deloitte & Touche وهيئة الرقابة الشرعية، للمدة المنتهية في ٣١/١٢/١٩٩٦.
(٢) الموافقة على اقتراح مجلس الإدارة بتوزيع حصة من الأرباح على المساهمين تعادل ٩٪ (تسعة بالمائة) من القيمة الاسمية للسهم.
(٣) توزيع ارباح حسابات المضاربة المستمرة العادية ذات الإخطار السنوي والمضاربة المخصصة للاسهم القابلة للاسترداد بمتوسط ٧٠ر٧ (سبعة وسبعة من عشرة بالمئة) في السنة وتوزيع ارباح حسابات المضاربة ذات الإخطار نصف السنوي بمتوسط ٢٠ر٧٪ (سبعة واثنين من عشرة بالمائة) في السنة، وتحسب الأرباح علي الأساس الحسابي (يوم/دولار) للمدة منذ بداية مضاربة العام وحتى نهاية العام حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٥.
وسوف ترسل كشوف الحسابات للاخوة المساهمين على عناوينهم، وعليهم إرسال اوامرهم بخصوص توجيه هذه الأرباح إلى حسابات المضاربة او تحويلها إلى حساباتهم في اي مكان يريدون.
وفي حال غياب الأوامر والتعليمات حتى ٣١/٥/١٩٩٧ فإن إدارة البنك ستعتبر ذلك موافقة من صاحب الحساب على المضاربة بالأرباح حسب عقد المضاربة المنشور في التقرير المالي لعام ١٩٩٥.
وقد قام البنك بتزكية أمواله كما ذكر في التقرير المالي، ولكن أصحاب حسابات المضاربة - بما فيها المبالغ المسحوبة لشراء أسهم قابلة للاسترداد - وكذا أصحاب الحسابات الجارية هم المسؤولون عن تزكية اموالهم بانفسهم.
لمزيد من المعلومات يمكن الإتصال ببنك التقوى المحدود/ البهاما، أو بمراسلة المكلفين بالمراجعة الداخلية: منظمة التقوى للإدارة وعنوانها:

AL TAQWA MANAGEMENT ORGANIZATION S.A.
Viale Stefano Franscini 22
CH 6900 Lugano / SWITZERLAND
Tel: 091-923-1066 Fax: 091-923-7967

تقرير هيئة الرقابة الشرعية

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ، أما بعد،
فقد قامت هيئة الرقابة الشرعية لبنك التقوى بمراجعة اعماله للعام ١٩٩٦ من خلال الاجتماعات الدورية للهيئة واتصالات الإدارة بأعضاء الهيئة عند الحاجة، كما اجابت عن أسئلة الإدارة واستفساراتها المتعلقة بالعمليات المستجدة. وقد راجعت الهيئة ايضاً حساب زكاة اموال البنك. ولا سيما ما يتصل بالقدر الواجب إخراجه حسب السنة الشمسية وهي نسبة ٥٨٤٥ر٢٪.
وقد اجتمعت الهيئة عقب إعداد مشروع الميزانية المجمعة للعام المنتهي في ٣١/١٢/١٩٩٦ ومشروع البيانات المالية المجمعة للإيرادات والتوزيع، ومشروع البيانات المجمعة للتغيرات في المركز المالي للعام نفسه، واطلعت على بنودها وإيضاحاتها وتداولت مع مسؤولي البنك والحسابات في شأنها. كما راجعت بعض العمليات ومنها عمليات مضاربة شرعية قام فيها البنك بدور (رب المال).
وتقرر الهيئة في ضوء متابعتها لمسيرة البنك - وبحسب ما عرض عليها - ان أعماله متفقة مع احكام الشريعة الإسلامية ، وتنوه الهيئة باستمرار الإدارة في تطبيق الضوابط والأسس التي وضعتها لها الهيئة، والتعويل على الصيغ التي لتطبيقاتها قيمة مضافة، ولا سيما المضاربة والمشاركة والاستصناع والتأجير والابتعاد عن الصيغ التي في تطبيقاتها بعض الشبهات.
ويسر الهيئة ان تشكر مجلس إدارة البنك ومديريه والعاملين فيه على دابهم في تحقيق اغراض البنك وتعاونهم مع الهيئة بشان المتطلبات الشرعية، كما تشكر المتعاملين مع البنك من المساهمين وأصحاب حسابات المضاربة وغيرهم على تعاونهم مع إدارة البنك في تحقيق الالتزام باحكام الشريعة الإسلامية الغراء والمساهمة في إقامة اقتصاد إسلامي أصيل.
ونسال الله تعالى ان يوفق القائمين على البنك إلى الاستمرار والمزيد من التوفيق والنجاح، والله ولي التوفيق.
وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين.

رئيس الهيئة
الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي



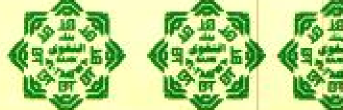
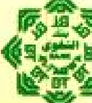
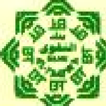
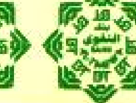
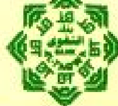
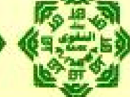
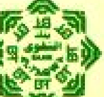
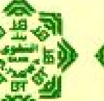
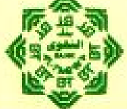
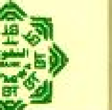
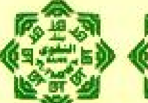


عام ١٩٩٥	ام ١٩٩٦
١٩ر٤٤٧ر٦٣٥	٢٢ر٣٩٢
٢٤٦ر٦٠٨	ر٢٩٩)
٣٤٠ر٠٠٠	٣٤٠
٣٠ر١٧٥	١٤٥
٢٠ر٠٦٤ر٤١٨	٢٢ر٥٧٧
١ر٦١١ر٨٦٣	١ر٤٤٤
٧٠ر٠٠٠	٦٠
٢١ر٠٨٩	٢٠
١٠ر٤٥٣	١٠
١ر٧١٣ر٤٠٥	١ر٥٣٦
١٨ر٣٥١ر٠١٣	٢١ر٠٤١
١٠ر٦٩٣ر٨٦٥	١٢ر٥٩٦
٧ر٦٥٧ر١٤٨	٨ر٤٤٤
(٢٠٠ر٠٠٠)	(٢٠٠ر٠
٧ر٤٥٧ر١٤٨	٨ر٢٤٤
(١ر٥٦٦ر١٧٢)	(١ر٦٧٤ر٢
٥ر٨٩٠ر٩٧٦	٦ر٥٧٠
٦ر١٥٧ر٣٢٠	٦ر٣٤٢
(٢ر٠٠٠ر٠٠٠)	(٢ر٧٢٩ر٨
(٣ر٧٠٥ر٣٤٣)	(٣ر٨٤٠ر٦
٦ر٣٤٢ر٩٥٣	٦ر٣٤٢ر٩








بدء سريان اتفاقية حظر الأسلحة الكيماوية

أطراف تستفيد وأخرى تتضرّر

بون: نبيل شبيب



تحريم صناعة الأسلحة الكيماوية والتجارة بها واستخدامها، هو في مقدمة ما ينبغي أن يطالب به صاحب المنطلق الإسلامي ويعمل من اجله، مع توفير شروط أن يكون الحظر شاملاً وفعالا ومتوازناً... وهذا ما يسري على كل سلاح لا يميز بين صغير وكبير، ومقاتل ومدني، ومجرم وبريء، ولا بين منشآت عسكرية وارض زراعية... فاداب الحرب الإسلامية في هذا المجال من الثوابت التي لا ثغرة فيها، ولعل الباب الوحيد الذي يمكن وضعه موضع النقاش في هذا الميدان هو ما يحدده النص القرآني: «فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم»، وهو ما يتشابه مع مبدأ «الردع» الذي اعتمد عليه النظام الدولي في حقبة الحرب الباردة، ويعزى إليه في الدرجة الأولى أن السلام المستقر في أوروبا لم يتحول إلى حرب طاحنة نتيجة الرعب المتبادل من نتائجها المحتملة.

الاتفاقية الدولية لحظر الأسلحة الكيماوية، التي سرى مفعولها مؤخراً، هي كعدد من الاتفاقيات والإجراءات الدولية الأخيرة التي تقررها القوى الدولية الرئيسية المهيمنة على صناعة القرار الدولي حالياً خارج إطار الشرعية الدولية بمعناها الأصلي، يسري عليها ما سلف ذكره من خلل ونقص لأسباب عديدة، يمكن ذكر بعضها بإيجاز.

١ ـ رفض الأسلحة الكيماوية وصناعتها توجه ثابت قديم، تدل على الاقتناع به كثرة المحاولات لاتخاذ خطوة تحققه، منذ ظهر أول سلاح كيماوي عرف بغاز «زينف» عام ١٨٨٦م فتلاه عام ١٨٩٩م اتفاق دولي في لاهاي يحظر استخدام الغازات السامة في ساحة الحرب، ثم بعد استخدامها من جانب القوى الأوروبية، حاولت عصبة الأمم حظرها مجدداً في عام ١٩٢٥م، ولم ينفع الحظر، فاستخدمت الغازات السامة في الحرب العالمية الثانية... ثم كان الإنتاج العالمي لها على أوسع نطاق ودون عقبات.

٢ ـ كان إنتاج الغازات السامة بمختلف أنواعها، من جانب قوى دولية معروفة، وهي التي استخدمتها بنسبة عالية، لا تقارن باستخدامها من جانب بعض الدول الأصغر، ويوجد في مخازن الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي حالياً ما لا يقل عن ٩٢ الف طن، أي أكثر من ٩٠٪ من سائر ما يُقدر وجوده من أسلحة كيماوية في أنحاء المعمورة.

٣ ـ لا تنقطع الدول الغربية خاصة عن القول إن هذه الدولة أو تلك من الدول الأصغر، التي صنعت أو يُشتبه بأنها تصنع أسلحة كيماوية، يمكن أن تستخدمها، وإن هذا ما ينبغي التركيز على مواجهته بالجهود الدولية الراهنة من مثل الاتفاقية المذكورة... وعلى النقيض من ذلك كان استخدام الأسلحة الكيماوية فعلاً، وعلى نطاق واسع، فقد استخدمتها الولايات المتحدة في فيتنام واستخدمها الاتحاد السوفييتي في أفغانستان، ولا يكاد يوجد دليل ثابت بصورة مشابهة على دولة من الدول الأصغر، إلا ما كان من استخدام العراق في حربه ضد الأكراد وضد إيران.

٤ ـ يضاف إلى ذلك وجود قرائن اقرب إلى الأدلة القاطعة، ترجح أن الأمريكيين استخدموا السلاح الكيماوي في حرب الخليج الثانية، وأن ذلك هو السبب في الإصابات بين الألوف من جنودهم والتي تموه وزارة الدفاع عليها بكل وسيلة ممكنة وتطلق عليها اسم «مرض الخليج»، كذلك يوجد كثير من القرائن التي تتحدث عنها المصادر الغربية على أن القوات الروسية استخدمت أسلحة كيماوية من نوع حديث للغاية في الحرب الوحشية التي شنتها في الشيشان، وأن خمس مدن شيشانية على الأقل كانت عرضة لذلك.

٥ ـ إذن فالسوابق التاريخية والمعطيات الراهنة، تؤكد أن الخطر الأكبر على البشرية من الأسلحة الكيماوية كامن في واشنطن وموسكو أولاً، اللتين استخدمتا أسلحة الدمار الشامل كلما توفرت إمكانية استخدامها دون قوة دفاعية رادعة عند الطرف الضحية، فضلاً عن الاطمئنان إلى عدم التعرض لمجرد الإدانة الدولية، ولو شكلياً، نظراً إلى ما نسميه «الاستبداد الدولي» المتمثل في أسلوب صناعة القرار أو منع صدوره في مجلس الأمن الدولي.

اليس المفروض إذن البدء بنزع السلاح الخطير وإتلافه عند من يملكونه وبادروا باستخدامه؟، نصوص الاتفاقية الأخيرة تقضي أن تسري الآن بنود الحظر، ومراقبة منع الانتشار، وإيقاع العقوبات على من يخرق ذلك، من البلدان التي لا تمتلكه حالياً، قطعاً أو على الأرجح، بينما يُفترض مرور عشرة أعوام لتنفيذ عملية الإتلاف، في الولايات المتحدة التي صادقت على الاتفاقية وفي روسيا التي امتنع برلمانها عن التصديق عليها بحجة الأوضاع المالية، والجدير بالذكر أن إجراءات الرقابة على الدولتين، وكذلك على الصين الشعبية، تفتقر إلى الفاعلية، فقد كانت العقبة الأخيرة في المفاوضات حول الاتفاقية هي تمرير استثناءات بهذا الصدد بحجة حماية أسرار الصناع الكيماوية في البلدان الثلاثة.

وعندما أطلق بعض الإعلاميين على السلاح الكيماوي وصف «سلاح الفقراء» لم ينطلقوا فقط من تكاليف إنتاجه المنخفضة نسبياً بالمقارنة مع صناعة السلاح النووي، بل انطلقوا أيضاً من انه يمثل «قوة رادعة»، ولو محدودة، تجاه القوى الدولية التي تمتلك الأسلحة النووية، وقد لا تتردد في استخدامها، عند الاقتناع بعدم تعرضها هي إلى خطر حقيقي، أو بتعبير آخر إذا لم يتوافر لدى الطرف «الضحية» ما يردع عن ذلك.

وما يسري على هذا الصعيد عالمياً في «العولمة»، يسري أيضاً على صعيد ما يراد إقامته من «نظام إقليمي» لكل منطقة... وهذا ما بينه مثال استثناء الكيان الإسرائيلي من أي إجراءات دولية تحد من تسلحه النووي، مقابل توجيه الاتهام إلى بعض الدول العربية، ولاسيما سورية وليبيا، بصناعة أسلحة كيماوية أو بالعمل على توفير أسلحة أخرى بمدى بعيد، يمكن أن تدخل في نطاق أسلحة الدمار الشامل.

يضاف إلى ما سبق أمران، أولهما أقوال تتردد في الأوساط الغربية عن أن حظر الأسلحة الكيماوية جاء بعد اقتناع الدول الرئيسية التي تمتلكها بخطر استخدامها على قواتها، مثلما حدث من «إصابات الخليج» بين الأمريكيين، والأمر الثاني أنه بدأت صناعة «جيل جديد» من الغازات السامة، لا يشملها الحظر الحالي في الاتفاقية الدولية، لاعتماد صناعتها على مواد غير واردة في القائمة المرفقة بالاتفاقية، وأنها أخطر من «الجيل السابق» الذي يُحظر الآن، فالغازات السامة الجديدة التي صنعتها موسكو بعد سقوط الشيوعية، تتبخر في ساحة المعركة، فلا يبقى أثر يدل عليها، ومن المرجح أن الولايات المتحدة تمتلك هذه «التقنية» أيضاً.

وبهذا تفقد الاتفاقية مغزاها، وتتحول ـ كاتفاقية حظر التجارب النووية ـ إلى مجرد أداة إضافية على المسرح الدولي، لترسيخ احتكار التسلح الفتاك في نطاق دول معدودة، جنباً إلى جنب مع العمل على «تجريد» الدول الأخرى المعرّضة لخطر الهيمنة العالمية، من أدنى قدر من القوة الرادعة التي تحمي بها نفسها، تجعل القوى الدولية المهيمنة تتردد ولو قليلاً في ممارسة عدوان عسكري ما. ■

الانتخابات التشريعية الفرنسية القادمة

ترميم لتآكل شعبية اليمين أم ترجيح لكفة الاشتراكيين؟

باريس: د. محمد الغمقي



■ شيراك

منذ إعلان جاك شيراك رئيس الجمهورية الفرنسي عن حل الجمعية الوطنية «البرلمان»، انطلقت الحملة الانتخابية استعداداً للانتخابات التشريعة المبكرة المقررة في دورتي ٢٥ مايو و ١ يونيو، ويتحدث المراقبون عن انتخابات حاسمة لمستقبل الوضع السياسي في فرنسا باعتبار احتمال قيام تعايش بين اليمين واليسار وتغير الخارطة السياسية، وفي هذا الإطار يبرز دور المسلمين الحاملين للجنسية الفرنسية ـ كغيرهم من الأقليات ـ في المساهمة في ترجيح الكفة لصالح هذا الطرف أو ذاك.

فقد كان الإعلان عن حل البرلمان حدثاً مهماً لم يتم في تاريخ الجمهورية الخامسة في فرنسا إلا في إطار ظروف خاصة تتعلق بازمة في الأغلبية الحاكمة أو في المجتمع، أما في الوضع الحالي، فليس هناك أمر عاجل يستدعي هذا الإجراء، ولهذا كان «التشويق» إلى آخر لحظة قبل ظهور الرئيس الفرنسي على شاشة التلفزيون للحسم في اتجاه حل البرلمان وليس في اتجاه تعديل وزاري.

وبعد حسم الموضوع، كثرت التساؤلات حول الدوافع التي أدت إلى هذا القرار، ويبدو أن العديد من السياسيين غير مقتنعين بالتبريرات التي قدمها الرئيس الفرنسي لاتخاذه قرار حل الجمعية الوطنية، وكان شيراك قد علّل موقفه بالدرجة الأولى بالبعد الأوروبي في السياسة الفرنسية وما يقتضيه توحيد العملة الأوروبية والتقدم في مسار الوحدة الأوروبية، ولكن الحسابات الحزبية هي الدافع الرئيسي للقرار، ولم يعد البرلمان في نظر السلطة التنفيذية الحالية قادراً على دفع عجلة سياسة اليمين الحاكم بالنظر إلى تركيبته التي لا تساعد على العمل في أريحية.

تآكل شعبية اليمين

من بين التفسيرات المقدمة لذلك أن الرئيس الفرنسي شعر ببداية تآكل شعبية اليمين الحاكم بشكل بات يهدد بعودة اليسار بقوة، مستفيداً من العديد من القضايا والأخطاء السياسية.

ومؤشرات هذا التآكل تتمثل في التحركات الشعبية في مناسبتين: الإضرابات الواسعة في القطاع العام نهاية السنة الماضية وحركة الاحتجاج الكبيرة ضد قوانين وزير الداخلية «دوبريه» في إطار مقاومة الهجرة غير القانونية، وفي كلا المناسبتين، كانت سياسة اليمين الحاكم في الميزان.

ويضاف إلى ذلك الأزمة العميقة ذات العلاقة بتسريح آلاف العمال من إحدى شركات السيارات، وهذا الموضوع المرتبط بأزمة البطالة أخذ بعداً أوروبيا، حيث تحرك العمال على المستوى الأوروبي لمناصرة زملائهم في كل من فرنسا وبلجيكا.

والآن وبعد الدخول في المعركة الانتخابية، أصبح التساؤل ليس حول الدوافع، وإنما عن المخاطر التي أخذتها الرئاسة في إعلانها حل البرلمان، فانتصار اليمين غير مؤكد، بل إن التوقعات تميل إلى احتمال تساوي الأصوات بين اليمين واليسار وترجيح الكفة تملكه المجموعة المترددة وكذلك الكيانات ذات الوزن السياسي مثل الأقليات.

ويعتبر الفرنسيون المسلمون من أهم الأطراف التي بإمكانها لعب دور رئيسي في العملية الانتخابية القادمة، فهم أكبر عدداً مقارنة بالأقليات الدينية الأخرى، ثم إن الوعي السياسي لدى الجالية المسلمة يتطور باستمرار ويتجلى ذلك في الحرص على القيام بواجب المواطنة والذي يقتضي المشاركة بالتصويت.

وفي هذا الإطار، أصدر اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا نداء إلى المسلمين في فرنسا قال فيه: «إنه لمن واجبنا نحن المسلمين في فرنسا أن نشعر كمواطنين بضرورة التفاعل مع هذا الحدث وأهمية المساهمة فيه، من هذا المنطلق يدعو اتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا المسلمين إلى المشاركة الفعالة في هذا الواجب الوطني، وذلك بالإدلاء بأصواتهم في هذه الانتخابات بما يحقق مصالح المسلمين ومصالح بلدهم فرنسا...»، ولم يصدر عن أي جهة إسلامية توجيه رسمي بالتصويت لهذا الطرف أو ذاك، وهنا تجدر مقارنة سياسة اليمين واليسار، في خطوطها العريضة ـ تجاه الملف الإسلامي.

فكلا الطرفين يدعو من حيث الخطاب إلى احترام الحضور الإسلامي في فرنسا، وإلى تمكين المسلمين المقيمين بصفة قانونية من حقوقهم، لكن من حيث الممارسة، فالمتأمل في سياسة الطرفين يلاحظ تفاوتاً في التعامل مع الملف الإسلامي عموما وملف الهجرة خصوصاً، ويكفي التذكير بأن العديد من أبناء المهاجرين من أصول إسلامية حصلوا على الجنسية الفرنسية في عهد الحكم الاشتراكي الذي أقر بحق التمتع بهذا الحق لمن يقيم على التراب الفرنسي منذ ولادته، بل إن العديد من الأولياء حصلوا بدورهم على الجنسية الفرنسية عن طريق تمتع أبنائهم بهذا الحق، أما اليمين، فإنه يسير في اتجاه غلق الباب أمام المهاجرين في حصولهم على الجنسية ولو كانوا مولودين في فرنسا، حتى يثبتوا ولاءهم لفرنسا في سن السادسة عشرة كما تقره القوانين الصادرة في عهد وزير الداخلية السابق «باسكوا».

من ناحية أخرى، فإن ملف المحجبات من الفتيات المسلمات بالمدارس الفرنسية تعقد بوصول اليمين إلى الحكم، بالرغم من قرارات مجلس الدولة بعدم تعارض لبس الحجاب مع قوانين الدولة ودستورها وعلمانيتها، كما أن التعامل الأمني مع النشاط الإسلامي كان هو الطابع المهيمن على سلوك اليمين في السلطة، فكان طرد بعض أئمة المساجد بتهمة أنهم يدعون إلى علو قوانين الله على قوانين الجمهورية، إلى جانب العراقيل الإدارية في تمكين المسلمين من بناء مساجد أو مراكز إسلامية.

والملاحظ أن سياسة المكيالين في التعامل مع الأقليات الدينية هي الخط الفاصل في السياسة الحالية، ففي حين تجد الجالية اليهودية على سبيل المثال كل التقدير والاحترام من سلطة القرار، تبقى الجالية المسلمة مهمشة سياسياً وثقافيا واقتصاديا، بالإضافة إلى حملات التشويه الإعلامية لصورة الإسلام لدى الرأي العام الفرنسي.

إن مسلمي فرنسا أظهروا نضجاً كبيراً في التعامل مع الأحداث الكبرى التي عاشها العالم الإسلامي مثل حرب الخليج والبوسنة وأحداث الجزائر حالياً، وعدا بعض التفجيرات التي لا تتحمل فيها الجالية المسلمة في فرنسا أي مسؤولية، بل نددت بها بكل قوة، فإن الحضور الإسلامي في فرنسا كان يسير دائماً في اتجاه الاندماج الإيجابي والتعددية الثقافية، ثم إن قراءة سريعة في البرنامج الانتخابي لليمين واليسار تبرز إصرار اليسار على البعد الاجتماعي والإنساني، حيث تضمن برنامج الاشتراكيين العودة إلى حق اللجوء وحق التمتع بالجنسية، كما تضمن إعادة النظر في الديمقراطية الفرنسية التي وُصفت به التقليدية».

وعلى كل حال، فإن الوعي السياسي الحالي لدى الجالية المسلمة يضمن لها القدرة على اختيار من تراه صالحاً لخدمة قضايا المسلمين، والمهم هو المشاركة في التصويت والقيام بواجب المواطنة، ومثل هذه المشاركة تعتبر نقلة نوعية لدى الجالية المسلمة من حيث نضوجها السياسي وكذلك عنصرا جديداً وفعالاً في الساحة السياسية الفرنسية التي أصبحت تعطي الاعتبار للصوت الإسلامي في كل عملية انتخابية■

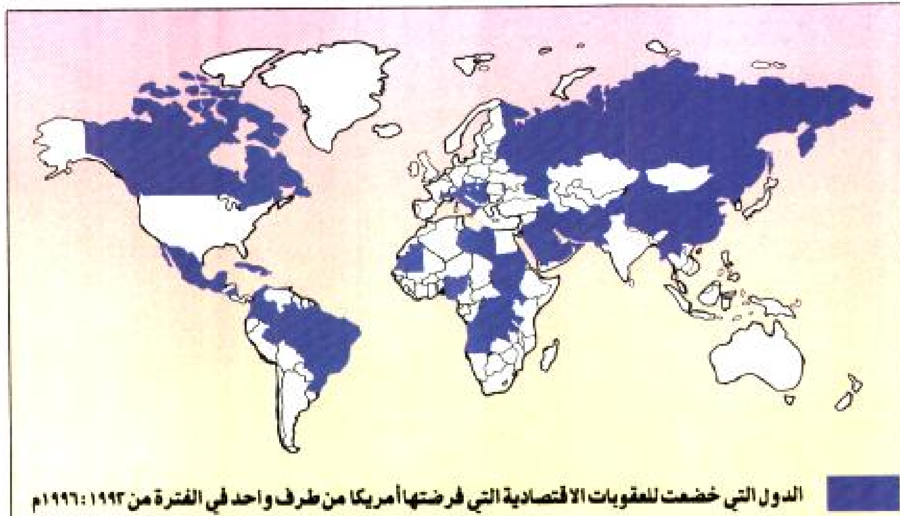
بسبب التأثير السلبي على الاقتصاد الأمريكي

منظمات اقتصادية أمريكية تعارض سياسة العقوبات الاقتصادية من جانب واحد

واشنطن: محمد دلبح

تثير سياسة العقوبات الاقتصادية التي تنفذها الولايات المتحدة من جانب واحد ضد بلدان أجنبية ردود فعل معارضة في أوساط سياسية واقتصادية أمريكية تعتقد أن تلك السياسة تلحق أضراراً كبيرة بالاقتصاد الأمريكي ودخول الأمريكيين المالية.

وقد عادت القضية لتحتل صدارة اهتمام الرأي العام الأمريكي باعتبار أنها أصبحت مرة أخرى السلاح المفضل لتحقيق أهداف السياسة الخارجية الأمريكية، من مكافحة ما تسميه واشنطن «الإرهاب» إلى مكافحة تهريب المخدرات.



الدول التي خضعت للعقوبات الاقتصادية التي فرضتها أمريكا من طرف واحد في الفترة من ١٩٩٣: ١٩٩٦م

فقد بدأ تحالف جديد واسع يضم ممثلي قطاعي الأعمال والزراعة في الولايات المتحدة شن حملة ناشطة لمعارضة قيام الحكومة الأمريكية مجدداً باللجوء إلى استخدام العقوبات كأداة من أدوات سياستها الخارجية، وقد دعم هذا التحالف موقفه بدراسات تتضمن معلومات تشير إلى أن العقوبات التي تفرضها الولايات المتحدة على بلدان أخرى قد تسببت في إلحاق خسائر في عوائدها المالية تصل إلى نحو ٢٥ مليار دولار و ٢٥٠ الف وظيفة في عام ١٩٩٥م.

وتزامن الإعلان عن تأسيس هذا التحالف الذي أطلق عليه اسم «انخراط أمريكا»، مع دعوة اثنين من كبار المستشارين السابقين لشؤون الأمن القومي الولايات المتحدة إلى تخفيف حدة العقوبات الاقتصادية المفروضة على العراق وإيران «إذا ما أرادت أن تشجع حصول تغييرات في البلدين»، وقد جاء ذلك في دراسة تقع في أربعين صفحة أعدها زيجنيو بريجينسكي، مستشار الأمن القومي للرئيس كارتر، وبرينت سكوكروفت، مستشار الأمن القومي لكل من الرئيسين فورد وبوش، وقد صدرت الدراسة برعاية مجلس العلاقات الخارجية الذي يتخذ من نيويورك مقراً له.

كما سبق الإعلان عن ذلك قرار الرئيس كلينتون في مارس الماضي عدم فرض أي عقوبات اقتصادية على المكسيك لخسارتها الحرب ضد المخدرات، ويعود قرار كلينتون جزئياً إلى أن فرض عقوبات اقتصادية على المكسيك سيلحق الضرر بالاقتصادين الأمريكي والمكسيكي على حد سواء، وتدور حالياً مناقشات في أوساط حكومة كلينتون إزاء اللجوء إلى فرض عقوبات على كبار مهربي المخدرات المكسيكيين، من بينها تجميد أموال وحسابات المشتبه بهم البنكية في الولايات المتحدة، وحظر إقامة أي مشاريع اقتصادية أو استثمارية لهم في أمريكا، وتقول مصادر مطلعة إنه حتى محاولة فرض مثل هذه العقوبات تواجه معارضة داخلية خاصة لجهة تأثيرها على الاقتصاد المكسيكي.

وقال كلينتون إنه سيخفف من العقوبات المفروضة على كوبا للحيلولة دون حدوث نزاع تجاري مع دول الاتحاد الأوروبي يمكن أن تكون له آثار سلبية على الاقتصاد الأمريكي نفسه، كما يبدو أن كلينتون متردد أيضاً في فرض عقوبات على بورما لأنه سيلحق أضراراً بعدد من الشركات الأمريكية.

ويدعو التحالف الجديد المناهض لسياسة فرض العقوبات «إلى زيادة فرص انخراط الولايات المتحدة على المستويات السياسية والاقتصادية والدينية والثقافية»، وأعلن هذا التحالف، الذي يضم ٤٤٠ مؤسسة أمريكية - ما بين مؤسسة أعمال ومنظمات زراعية وتجارية - عن عزمه زيادة النشاط التجاري الأمريكي مع العالم الخارجي ووضع مقاييس تحديد المسؤولية عن أي عقوبات تفرضها الولايات المتحدة في المستقبل من جانب واحد.

وأجرى الاتحاد القومي للمنتجين الصناعيين الأمريكيين دراسة حول الموضوع توصلت إلى أن الرئيس أو الكونجرس قاما بفرض عقوبات اقتصادية، أو إصدار تشريعات وقوانين تخول الرئيس الأمريكي استخدام العقوبات الاقتصادية ستين مرة ضد خمسة وثلاثين بلداً خلال السنوات الأربع الماضية (١٩٩٣ - ١٩٩٦م).

وأشارت الدراسة إلى أن الكثير من هذه العقوبات قد فرضت من جانب واحد، الأمر الذي يقلل من تأثيرها، ووجدت الدراسة أن ما جرى خلال أربع سنوات يعادل ما قامت به الولايات المتحدة خلال العقود الأربعة الماضية التي تلت الحرب العالمية الثانية، وقد تنوعت الأسباب التي تذرعت بها الولايات المتحدة لفرض تلك العقوبات بدءاً بختان الفتيات إلى عدم التعاون مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي، وفي تقرير بعنوان: «العقوبات الاقتصادية الأمريكية: تأثيرها على التجارة والوظائف والأجور»، وجد معهد الاقتصاديات الدولية أن العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة قد أدت في عام ١٩٩٥م، إلى تقليل صادرات الولايات المتحدة إلى ٢٦ بلداً بما يتراوح بين ١٥ ملياراً و ٢٠ مليار دولار.

العقوبات كلّفت أمريكا ٢٠ ملياراً و٢٥٠ ألف وظيفة عام ١٩٩٥م

ويقول الدكتور فرد بيرجستن - مدير المعهد: «عندما تفرض العقوبات الاقتصادية مثل هذا التخفيض المهم في الصادرات الأمريكية، وإذا لم يتم تعويضها بإيجاد أسواق تصدير جديدة، فإن الخسارة في وظائف الصناعات التصديرية تكون حتمية، ونحن نقدر بأن ما بين ٢٠٠ الف و ٢٥٠

ألف وظيفة قد خسرناها عام ١٩٩٥م بسبب استعمال بلدنا الواسع للعقوبات الاقتصادية».

ويضيف دونالد فايتس، المسؤول التنفيذي الأول في شركة كاتربيللر ورئيس منظمة «انخراط أمريكا»: «لقد تحركنا لأن الدليل واضح: إن كثرة العقوبات الاقتصادية التي تقوم الولايات المتحدة بفرضها من جانب واحد تقوّض الزعامة الأمريكية والقدرة الأمريكية على التنافس، وتكلفنا وظائف أمريكية، كما تؤدي إلى إلحاق خسائر كبيرة باقتصاد الولايات المتحدة، فالانخراط الاقتصادي وليس العقوبات هو الذي يروج القيم الأمريكية والأمن والرخاء».

واشتكى دين كليكنر - رئيس مكتب اتحاد المزارعين الأمريكيين - من أن القطاع الزراعي في الولايات المتحدة «مازال يعاني من آثار الحظر على تصدير القمح إلى الاتحاد السوفييتي الذي فرض» بعد تدخل السوفييت عسكرياً لدعم نظام الحكم في كابول في مواجهة منظمات المجاهدين الأفغان، وأضاف دي كلينكر القول: «وفي السبعينيات عندما فرضنا حظراً على بيع حبوب الصويا لليابان، رد اليابانيون الفعل بسرعة بأن دعموا زراعة حبوب الصويا في أمريكا الجنوبية لتلبية احتياجاتهم، وكانت النتيجة أننا خسرنا، ولم ننجح حتى الآن في استعادة تلك الأسواق المهمة..».

ويقول مارينو مارسيش - مدير قسم الاستثمار الخارجي في الاتحاد القومي للمنتجين الصناعيين - إنه: «إذا كنا نقدم للعالم رسالة أخلاقية، فإننا نراها باهظة التكاليف». وقد اعترف المستشاران السابقان - بريجينسكي وسكوكروفت - بعدم فعالية العقوبات، وقالا في دراستهما المذكورة سابقاً: «إن مثل هذه السياسة، بمحاولتها عزل القوتين الخليجيتين (إيران والعراق)، فإنما تفتقد من ناحية استراتيجية إلى القدرة على البقاء والاستمرار، وتحمل في طياتها اقتصاداً يتجه بشكل متزايد نحو العولمة مما يوفر له بدائل كثيرة سواء من ناحية المزودين أو الأسواق، وقال: إن على واشنطن أن تعدل سياساتها بالتشاور مع زعماء المنطقة لتوفير الحوافز لإيران والعراق كي يغيرا سياساتهما بدلاً من مجرد فرض عقوبات عليهما.

ويقول معهد الاقتصاديات الدولية إن المبادرات التي تعلن وسط ضجيج إعلامي كبير مثل قانون هيلمز - بيرتون (ضد كوبا) وقانون العقوبات ضد إيران وليبيا، والتي تنطوي على تهديدات بمعاقبة شركات من بلدان ثالثة تتاجر مع كوبا وإيران وليبيا، تثير أيضاً احتمال قيام بلدان أعضاء في منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية، مثل كندا وفرنسا باتخاذ إجراءات انتقامية ضد الشركات الأمريكية.

ويضيف المعهد في دراسته بأن «من المهم، في اقتصاد عالمي يزداد اندماجاً، أن يكون هناك فهم واضح لتكاليف وفوائد العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة من جانب واحد، فمعظم التحليلات التي أجريت حول فعالية ونجاعة العقوبات الاقتصادية تشير إلى أن فوائدها محدودة في تغيير سلوك الحكومات المستهدفة». ويستنتج المعهد المعهد على ضوء بحث سابق أجراه بأن: «العقوبات التي فرضتها الولايات المتحدة قد أدت إلى نتائج إيجابية في أقل من حالة واحدة من ضمن خمس حالات في السبعينيات والثمانينيات، ولكن لم يعرف إلا القليل عن تكاليف تلك العقوبات الاقتصادية على الاقتصاد الأمريكي، الأمر الذي جعل المعهد يعتقد بأنها تكاليف مالية وسياسية باهظة».

ويشير مراقبون ومحللون إلى أن البيت الأبيض يعي حقيقة التكلفة الباهظة لسياسة فرض العقوبات من جانب واحد، لكن الاعتقاد السائد هو أن الرئيس الأمريكي - على سبيل المثال - ليس على استعداد حتى لمجرد التفكير في فرض حدود - وليس عقوبات - في التعامل مع الصين مهما كان السبب، وفيما يرى البعض أن هذه السياسة الأمريكية هي سياسة ذرائعية، فإن آخرين يرونها مثالاً على النفاق الذي يميز السياسة الخارجية للولايات المتحدة. ■

جاك فوكارت.. صانع الرؤساء في إفريقيا

■ جاك فوكارت

لم يكن رئيس دولة ولا وزيراً، لكنه كان يتمتع بنفوذ لا حدود له، إنه جاك فوكارت، ذلك الرجل الذي عاث فساداً في الدول الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية طوال ٤٠ عاماً قبل أن يموت في شهر مارس الماضي، كان ينصّب من يشاء رئيساً ويعزل من يشاء أيضا من الرؤساء الأفارقة.

عاش هذا المراوغ في الظلام، ولكن مبادراته كانت بالغة التأثير، فهو الذي نجح في إخماد مشاعر العداء التي تأججت في صدور أبناء المستعمرات الفرنسية السابقة، بل ساهم إلى حد كبير في فرض عملة موحدة على الدول الناطقة باللغة الفرنسية يتحكم فيها البنك المركزي الفرنسي، بل هو الذي عزز أواصر العلاقات الحميمة بين الحكومة الفرنسية والشركات الفرنسية من جانب، والحكومات الإفريقية من جانب آخر، وهو ما مكن لهذه الشركات من احتكار الأسواق الإفريقية لتعمل فيها ما تشاء.

وقد قضى جاك فوكارت ٥٠ عاماً من عمره البالغ ٨٠ سنه قابعاً في الظلام وخلف كواليس السياسة الفرنسية، وظل محتفظاً بمكتبه في قصر الإليزيه حيث كان يعمل سراً كمستشار للرئيس جاك شيراك، كما عمل لأسلاف هذا الأخير من رؤساء فرنسا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد سبق أن عمل هذا الرجل في التجارة قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية حيث كان يدير شركة للاستيراد والتصدير، كما عمل في صفوف المقاومة الفرنسية عندما كانت فرنسا تحت الاحتلال الألماني في عام ١٩٤٠م.

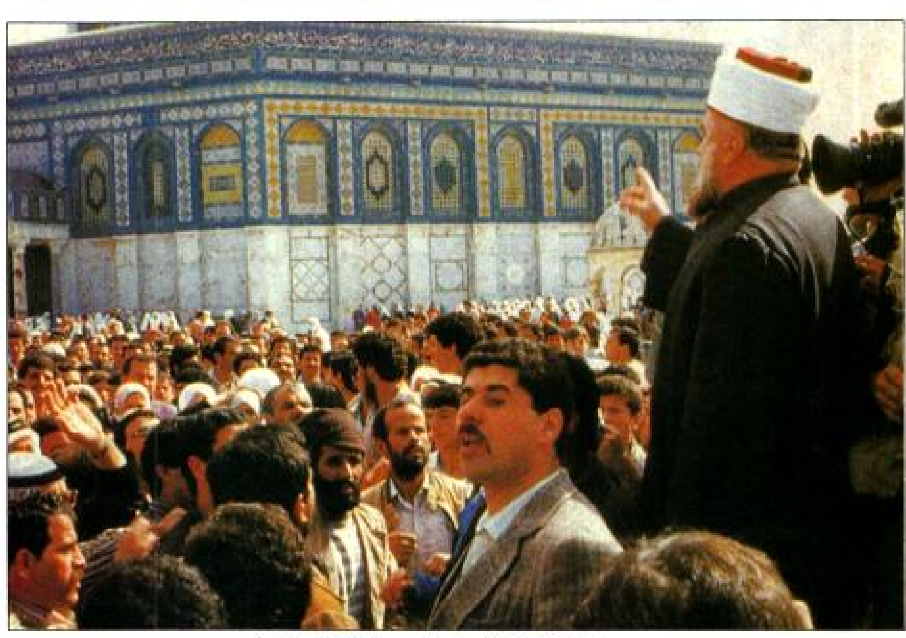
وقد مهد جاك فوكارت لعودة الجنرال شارل ديغول إلى السلطة في عام ١٩٥٨م من أجل تعزيز المطامع الديغولية وكون شبكة ضخمة من الجواسيس والعملاء، كان يدير سياسة البلدان الإفريقية من خلالها دون المرور عبر قنوات وزارة الخارجية الفرنسية، ومع تنامي نفوذه أصبح فيما بعد حامي الرؤساء، وصانع الملوك في القارة الإفريقية حيث كان يقرر هو بنفسه متى تتدخل القوات الفرنسية لتنصيب موال لفرنسا من الشخصيات الإفريقية أو لقلب نظام أي حاكم يتمرد على فرنسا، ويقال إنه كان يحتفظ في مكتبه دائما بطلبات جاهزة تحمل توقيعات الزعماء الأفارقة يطلبون بموجبها تدخل القوات الفرنسية لحمايتهم وتحتاج فقط وضع تاريخ عليها لتصبح سارية المفعول، وهو الذي سمح لجان بوديل بوكاسا الذي كان برتبة رقيب في الجيش الفرنسي بقلب نظام دافيد داكو في جمهورية إفريقيا الوسطى في عام ١٩٦٥م، وقد ظل بوكاسا موالياً لـ «بابا ديغول» طوال فترة حكمه التي امتدت لمدة ١٤ سنة قبل أن يطيح به دافيد داكو نفسه الذي وصل إلى بلاده من منفاه في فرنسا في حماية ٧٠٠ جندي فرنسي.

مات جاك فوكارت والعلاقات الإفريقية تشهد تدهوراً يوما بعد يوم، بل بدأ عدد من الدول الإفريقية الناطقة باللغة الفرنسية يدير ظهره لفرنسا للارتماء في أحضان الولايات المتحدة التي احتدم بينها وبين فرنسا صراع حام من أجل السيطرة على بعض المناطق في القارة الإفريقية، فلتنهض القارة الإفريقية بعد رحيل «الإمبراطور» جاك فوكارت. ■

.ترجمة: عمر ديوب، عن الإيكونومست.

٧ خطوات عملية لمواجهة المد الإسلامي

نتنياهو يفسر الظاهرة الإسلامية وأساليب مواجهتها!



■ الظاهرة الإسلامية مصدر قلق للصهاينة

إعداد: المؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات

تتكاتف جهود القوى المعادية للإسلام على المستوى الدولي لاحتواء العمل الإسلامي بدعوى محاربة الإرهاب، فقد وضح بما لا يدع مجالاً للشك أن الأطروحات الإنسانية - أي التي جاء بها العقل الإنساني - لسياسة الإنسان وتسيير حياته في المجال السياسي والاقتصادي والاجتماعي قد باءت بفشل ذريع، بعد أن أخذت فرصتها كاملة، فالديمقراطية الغربية ولدت رخاء اقتصادياً في العالم الأول ولكنها أفرزت بلاء اجتماعياً شديد الوطأة، ففي الولايات المتحدة وصلت مطالب تغيير شكل الأسرة - التي تتكون من الرجل والمرأة إلى شكل آخر تتكون فيه من فردين من نوع واحد - إلى مبنى الكونجرس، ولكن ساد العقل، وذهب الكونجرس إلى أن الأسرة هي التي تتكون من المرأة والرجل، وفي المجال الاقتصادي أفرزت الديمقراطية نظاماً ظالماً يتمتع فيه أقل من خُمس سكان الأرض «أوروبا والولايات المتحدة واليابان» بمستوى دخل للفرد يصل إلى ٢٥ الف دولار، بينما يتضور سكان العالم (أربعة أخماس) من الحرمان والجوع والفقر، وعلى المستوى السياسي تم تقسيم المجتمع الإنساني إلى دويلات صغيرة ضعيفة متضاربة المصالح حتى يسهل استغلالها واستغلال خيراتها، وزرع بذور الشك والاقتتال بينها، لتكون سوقاً مزدهراً للسلاح الذي تنتجه دول الديمقراطيات المتقدمة!! فكان عالمنا المعاصر هو عالم الحروب، والدمار، في كل ركن من أركان الكرة الأرضية.

لقد انهارت الشيوعية والنظام الشيوعي في بداية هذا العقد تحت الضربات المتلاحقة لحاجات الإنسان الطبيعية وحقوقه المشروعة في الحرية، والعدالة، وكسب العيش الكريم، والآن تسير الديمقراطية الغربية في نفس الاتجاه، وهو اتجاه قمع الحريات الأساسية للإنسان التي تتيح له أن يختار عن طوع وحرية نظام الحياة الذي يناسبه، ولا شك أن مصيرها سيكون مثل مصير النظام الشيوعي الزائل.

بعد هذا الفشل للنظم التي اخترعها الإنسان، يظهر الإسلام كقوة وحيدة مؤهلة لإعطاء الإنسان نظاماً كاملاً يراعي الجوانب المادية والروحية بصورة متوازنة، وقد وجد الإسلام قبولاً منقطع النظير، ففي العالم الإسلامي الذي نصّب فيه الغرب أنظمة علمانية هزيلة، منقطعة عن شعوبها تطالب الشعوب بالإسلام نظاماً للحياة، وقد انتصرت إرادتها في بعض البلدان، وأوشكت على الوصول إلى السلطة في الجزائر لولا التنكر الغربي للديمقراطية، حيث أوعزت فرنسا للعسكريين الجزائريين بإيقاف الانتصار الإسلامي، فدبروا مؤامرتهم المعروفة، وقد سار الحال في بلدان أخرى في نفس الاتجاه، اتجاه عودة الإسلام إلى حكم الإنسان باختياره وطوعه.

ليس ذلك فحسب، بل إن المسلمين حملوا السلاح مقاتلين لإعادة قيم الإسلام كما حدث في أفغانستان، ويحدث الآن في فلسطين، والبوسنة والهرسك والشيشان، وغيرها من مناطق العالم الإسلامي، وفي الغرب نفسه تنشط الحركة الإسلامية في غرب أوروبا، والولايات المتحدة الأمريكية، ويدخل الغربيون مع كل فجر جديد في دين الله أفواجاً، هذه التطورات أقضّت مضاجع أعداء الإسلام، وبدأوا تفكيراً جاداً لاحتواء هذا المد لدين الله بشتى السُبل والوسائل.

مقترح نتنياهو

من هذه الجهود المبذولة لاحتواء نور الله الساطع، مقترح صدر في شكل كتاب بقلم رئيس الوزراء الإسرائيلي عن حزب الليكود، بنيامين نتنياهو تحت عنوان «محاربة الإرهاب»، كيف يمكن للديمقراطيات القضاء على الإرهاب على المستوى الداخلي والعالمي، صدر سنة ١٩٩٥م عن «هاير كوليتر»، تعرّض الكاتب لتعريف الإرهاب، وهو الإسلام الأصولي الذي يطالب بالسلطة السياسية، والإرهابيون هم العناصر التي تحمل السلاح وتستخدم الوسائل نفسها التي استخدمها الغربيون لإزالة الإسلام عن سدة الحكم.

وذكّر الديمقراطيات الغربية بأن تكون على حذر تام، وأن تضرب بقوة على العناصر الإسلامية التي تسعى للتخريب ونشر الفزع، والتدمير، نعم إن الوسائل التقليدية لمنع الإرهاب مثل الأسلحة الخفيفة، والاستخبارات والرقابة على الأفراد المشتبه فيهم إلخ، قد تكون ذات أثر إيجابي في مجتمعات صغيرة مثل إسرائيل، ولكن على مستوى الديمقراطيات الكبرى مثل الولايات المتحدة التي تتمتع بآلاف الطائرات الضخمة وعشرات الآلاف من المباني الفدرالية «لابد من اللجوء إلى الوسائل النشطة ضد الإرهاب، وذلك ينطبق أيضاً على الديمقراطيات الكبرى مثل بريطانيا وفرنسا، وألمانيا، وذلك بوضع إمكانات التكنولوجيا الهائلة في متناول المؤسسات القانونية، هذه الإمكانات يمكنها معرفة بؤر الإرهاب، ثم مراقبة المجموعات

والأفراد الذين يزاولون الإرهاب، لمعرفة طبائعهم وأهدافهم، ثم القيام بالإجراءات اللازمة مثل التفتيش والقبض، والاعتقال والمحاكمة عندما يظهر أنهم يخططون لعمليات إرهابية». هذه بعض أفكار رئيس الوزراء الإسرائيلي التي يقدمها لحكومات الديمقراطيات الغربية لمقاومة أنشطة الإرهاب.

تحت عنوان «عقد التسعينيات.. تنامي الإسلام الأصولي في أمريكا والعالم» يذهب رئيس الوزراء الإسرائيلي ليقول: «لا شك أن أكبر القوى التي تدعم الإرهاب في عقد التسعينيات هي الجمهورية الإسلامية الإيرانية والمنظمات القتالية الإسلامية السنية، وذلك على مستوى عالمي، حيث تقوم الجمهورية الإسلامية بدعم حزب الله في لبنان، والذي قام بتفجير طائرة البان امريكان فوق لوكربي عام ١٩٨٨م، حيث قتل ٢٥٨ راكباً وتدمير مبنى الجالية اليهودية في بوينس ايرس عاصمة الأرجنتين عام ١٩٩٤م، بل إن الحرب الأفغانية التي كانت تدعمها الولايات المتحدة بمبلغ ٣ بلايين دولار ولدت كوادر إرهابية سنية، شكلت شبكة إرهابية عالمية، فتكون المحاربون الأفغان القدامى، وقادتهم الدينيون، وقد ولدت هذه الشبكة علاقات حميمة مع الحكومة السودانية، والأصوليين الجزائريين المقاتلين والإخوان المسلمين في مصر، وإرهابيي منظمة حماس في غزة، ومثلهم في تونس، وباكستان وإندونيسيا، هذه هي المجموعة التي لها صلات بالذين قاموا بتفجير المركز التجاري العالمي في نيويورك، وإذا نجحت هذه المجموعة في هدفها الاستراتيجي القاضي بإسقاط الحكومة الحالية في مصر تكون قد استخدمت أو سخرت أقوى قطر في العالم العربي لخدمة الإرهاب الإسلامي الجديد».

محاولة اغتيال مبارك

يذهب رئيس الوزراء الإسرائيلي ليقول: «كان بالإمكان حدوث هذه الحقيقة المخيفة - أي إسقاط الحكومة المصرية - وذلك عندما فتح بعض المسلحين النار على موكب الرئيس حسني مبارك في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا، إذ تذهب المصادر المصرية إلى أن هناك قيلا على جانب الطريق تم استئجارها بواسطة مواطنين سودانيين، وقد وجه الاتهام إلى المجموعة القتالية الإسلامية التي يتزعمها حسن الترابي في السودان، وبعد هذا الحادث الهجومي تأزمت العلاقات بين السودان ومصر، وقامت كل منها بحشد الجيوش على طول الحدود المشتركة، ومهما كانت هوية المخططين، فإن دلالات الهجوم واضحة: القتالية السنية الجديدة تزداد شجاعة والنظام العربي القديم يتوارى بحثاً عن غطاء يحتمي به».

يواصل رئيس الوزراء الإسرائيلي، تقديمه للأسباب والمبررات التي تدفع لاحتواء العمل الإسلامي تحت دعوى مكافحة الإرهاب، فيقول: «إن على الولايات المتحدة وأوروبا كي تفهم خطورة هذا المد الإسلامي المتنامي، أن تنظر بعمق في جذور الكراهية العربية الإسلامية للغرب.

وحيث يذهب البعض إلى أن الكراهية والعداء العربي الإسلامي للولايات المتحدة في العصر الحديث جاء من الدعم الذي يقدمه الغرب لإسرائيل، وعليه فإن التوصل لسلام بين العرب وإسرائيل سوف ينهي العداء والكراهية العربية تجاه الولايات المتحدة، ولكن هذا دون شك تحليل بعيد عن الحقيقة، لأن العداء العربي للغرب يرجع إلى العديد من القرون، ويجد سنده في قلب الثقافة العربية الإسلامية القتالية، وهذا هو الحال حتى لو لم تكن إسرائيل جاءت إلى الوجود».

وهكذا يطوف رئيس الوزراء الإسرائيلي باحتلال الإسلام لإسبانيا، والبلقان ومحاولاته المستمرة لغزو أوروبا، ثم تطور النهضة الأوروبية والقضاء على الأحلام الإسلامية في غزو العالم، وعنده أن آمال العودة الجديدة للمسلمين للقضاء على الانتصار الأوروبي الحديث بسبب هزيمتهم على يد أوروبا من قبل هي المحرك الأول لهذا النمو الإسلامي الإرهابي الجديد لغزو العالم.

القضاء على المد الإسلامي

لمعالجة الخطر الإسلامي واحتوائه يقترح مساندو الدعوة للسيطرة على المد الإسلامي بعض المقترحات:

أولاً: حظر تصدير التكنولوجيا النووية للدول الإرهابية: لابد للولايات المتحدة من قيادة العالم لمنع انتشار التكنولوجيا الذرية، والمواد المتفجرة والعلماء لإيران، والدول الأخرى التي ترعى الإرهاب، وهكذا تريد القوى المعادية للإسلام منع العلم عن البلاد الإسلامية، وهذه واحدة من أخطر الإجراءات التي تتخذ ضد الإنسانية وحقها في التعليم واكتساب العلم، إن حق العلم حق أساسي من حقوق الإنسان، فكيف تريد بعض القوى منعه والوقوف ضده.

ثانياً: إيقاع حظر دبلوماسي واقتصادي وعسكري ضد الدول الإرهابية: يذهب المقترح المذكور ليقول: إن هذه الإجراءات لم تطبق على مستوى مسؤول على اثنين من مساندي ومصدري الإرهاب الإسلامي وهما إيران والسودان، بينما تم تطبيقها على ليبيا والعراق، هذه الإجراءات يجب أن تبدأ بإقفال السفارات، ثم الحظر التجاري، ثم النظر بجدية في تطبيق ضربات عسكرية مثلما حدث في ليبيا عام ١٩٨٦م.

ثالثاً: تحييد الجيوب الإرهابية: لابد من بذل الجهود لإيقاف الإرهاب في المناطق الأقل من الدول المستقلة لكنها تخدم كمستودع لتخريج الإرهابيين مثل حزب الله في جنوب لبنان، وحماس، ومنظمة التحرير الفلسطينية في غزة، والأكراد في جنوب العراق، وجيب المجاهدين في الحدود الباكستانية الكشميرية.

رابعاً: تجميد الثروات المالية الخاصة بالمنظمات الإرهابية في الغرب: ضرورة تجميد أموال المنظمات الإسلامية في الغرب كما حدث للعراق وإيران وليبيا، لابد لهذا أن يمتد ليطال أموال المنظمات الإسلامية في الولايات المتحدة.

خامساً: تبادل المعلومات الأمنية بين الديمقراطيات: يذهب مقترحو إيقاف المد الإسلامي إلى تبادل المعلومات الأمنية حول شباب الإسلام النشط وحركتهم عبر العالم، وذلك لمتابعتهم والقبض عليهم وإيداعهم في السجون والمعتقلات بدعوى الإرهاب، إن الذي يشير إليه رئيس الوزراء الإسرائيلي هو المعلومات الأساسية عن المنظمات التي يسميها إرهابية، وعضويتها، وأجهزتها العاملة.

سادساً: مراجعة التشريعات للتمكن من المراقبة والعمل ضد المنظمات التي تقدم للإرهاب من وقت لآخر: لابد من مراقبة القوانين والتشريعات وتطويرها بما يتماشى مع نشاط الحركات الإسلامية الإرهابية، خاصة في البلاد التي تتعرض دائماً للعمليات الإرهابية، مثل هذا الاتجاه يمكّن من الاحتواء المتطور لحركة الإرهاب ولا يتخلف عن تطورها، ولابد من تشريع عدم قانونية جمع الأموال للمنظمات الإرهابية، والسماح بالتحقيق مع الجماعات التي تدعو وتخطط للإرهاب، وقلب أنظمة الحكم بطريق العنف، والحد من امتلاكها السلاح، وتضييق الفرص الخاصة بالهجرة عليها.

سابعاً: لابد من المتابعة النشطة للإرهابيين أينما وجدوا وعدم إطلاق سراح الذين يسجنون منهم، بالإضافة إلى تدريب قوات خاصة لمكافحة الإرهاب، مع تعليم الرأي العام وتنويره عن النشاط الإرهابي.

الخلاصة

هذه خطة محكمة القصد منها التعاون بين دول العالم العلمانية في الشرق والغرب للوقوف في وجه المد الإسلامي المتنامي، إذ بعد أن اكتشفت العلمانية العالمية أن الإسلام له المقدرة للوصول للسلطة السياسية بكل السبل بما فيها الديمقراطية الغربية وجدت أن السبيل الوحيد لتأخير وصول الإسلام للحكم هو التعاون الوثيق بين أجهزتها لإيقاف انبثاق نور الله.

وقد استجابت الولايات المتحدة لمقترح رئيس الوزراء الإسرائيلي وأصبحت بذلك أول دولة تسير في هذا الاتجاه، فقد اقترح الرئيس الأمريكي قانوناً يرصد بمقتضاه بليون دولار لمكافحة الإرهاب، كما يدعو المقترح أيضاً لمضاعفة إجراءات الحماية للمكاتب الفدرالية، والمتاحف، والأبنية التذكارية على نطاق الولايات المتحدة، بالإضافة إلى زيادة عدد الموظفين العاملين في مكتب التحقيقات الفدرالية، وإدارة السفريات الجوية، وهي نفس مقترحات رئيس الوزراء الإسرائيلي التي تقدم بها للديمقراطيات الغربية لمتابعة الإرهاب الإسلامي.

إن تقدم الإسلام لن يوقفه أي جهد إنساني، لأن الإسلام يخاطب العقل والوجدان، وتلك مساحات لن تمنع الإجراءات الأمنية وصول الحق إليها، فلتمت العلمانية الدولية غيظاً، قبل أن تحتضر فعلاً، فقد جاء في القرآن الكريم: «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون». ■

عن مذابح الجزائر.. الإجرام يرفضه الإسلام



بقلم: عبد القادر بن محمد العماري (*)

ما جرى في الجزائر من قتل للأبرياء والنساء والأطفال، وذبحهم كما تُذبح النعاج، هي جرائم ضد الإسلام وضد الإنسانية، والذي يصف فاعليها بأنهم إسلاميون أو مسلمون هو في الواقع مزيف وكاذب يريد تشويه الإسلام والتنفير منه، لأن من يفعل تلك الجرائم ليس مسلماً بالتأكيد، وإن ادعى الإسلام أو تستر به، أو كان من المسلمين الجغرافيين الذين تشتريهم مخابرات أعداء الإسلام لاختراق المنظمات الإسلامية.

فهذه الجرائم لا تمت إلى الإسلام بأي صلة، إذ كيف يكون ذلك والإسلام هو النظام الوحيد الذي شرع أشد العقوبات على الإرهابيين وسن حد الحرابة في قوله تعالى: «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقَتَّلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو يُنفوا من الأرض ذلك لهم خزيٌ في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم» (المائدة: ٣٣ - ٣٤)، فواضح من هاتين الآيتين الموقف الصارم من الإرهاب والإرهابيين بتشريع حد الحرابة الذي لا يقبل الإسقاط بعد ثبوته لأي سبب من الأسباب، شرع هذا الحد لمن يروعون الناس ويعتدون على الأنفس والأموال ليعيش الناس في أمن وأمان واطمئنان، ولم يسمح لأحد من البشر أن يسقط هذا الحد أو يتنازل عنه مهما كانت منزلته أو سلطته، ويستطيع الجاني فقط أن يدفع عن نفسه الحد بتسليم نفسه وتوبته قبل إلقاء القبض عليه كما هو واضح من الآية.

ولو عرف هؤلاء المجرمون أنه سيُطبق عليهم حكم الله في قوله تعالى: «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» (المائدة: ٤٥)، لو عرف المجرمون أنه سيقتص منهم على إقدامهم على ما فعلوا بالأبرياء من النساء والأطفال لما فعلوا ذلك، فالإسلام شرع هذه الأحكام رحمة بالناس، وجعل من قتل نفساً واحدة كأنما قتل الناس جميعاً، وأوضح ذلك في قوله تعالى: «من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون» (المائدة: ٣٢).

أليس من الواجب على زعماء المسلمين وعلماء الإسلام وهم يرون هذه الحال المتردية في حياة المسلمين ويسمعون الاتهامات تُكال جُزافاً ضد الإسلام، أليس من الواجب عليهم في هذه الحال أن يتنادوا إلى مؤتمر يناقشون فيه ما يجري في العالم الإسلامي من سلبيات وما يحاك ضد الإسلام من مؤامرات، ويحددون المسؤولية في هذه الأمور ويضعون النقاط على الحروف، ويعلنون حكم الإسلام في كل ما يجري في هذا العالم وفيما تقوم به إسرائيل من تهويد لمدينة القدس، وما تمارسه من إرهاب ضد الفلسطينيين، والفلسطينيون الآن في حالة دفاع عن النفس، ولهم الحق كل الحق أن يدافعوا عن أنفسهم بكل الوسائل التي تحقق لهم تطهير بلادهم من الغزاة المحتلين، وكل المبادئ والقوانين الدولية قد أعطتهم هذا الحق، واعتبره الإسلام من الجهاد في سبيل الله، وإن سماه الأعداء والمنافقون إرهاباً، فيجب على علماء المسلمين أن يبينوا الفرق بين الجهاد والإرهاب، فرد الاعتداء من الجهاد، ولا يُسمى إرهاباً، قال تعالى: «فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم» وسمي رد الاعتداء اعتداء، اعتداء هنا من باب المشاكلة في اللفظ كما هو معروف في اللغة العربية، وإلا فإنه ليس اعتداء في حقيقته، والذين يحاولون تشويه الإسلام كثير، حاولوا أن ينسبوا انفجار أوكلاهوما، وحادث الطائرة الأمريكية التي سقطت في البحر إلى المسلمين، ولو أمكنهم لنسبوا حجز الرهائن في ليما، وكل ما يحدث في أمريكا اللاتينية إلى المسلمين أيضاً، والكل يعرف والتاريخ يشهد أن قتل البشر وإزهاق أرواح الأحياء بمختلف الوسائل وإهلاك الحرث والنسل هو من طبيعة هؤلاء الذين يتباكون على حقوق الإنسان، لقد نسوا ما كانوا يقومون به عند استعمارهم للشعوب في أمريكا وإفريقيا وآسيا، وما قاموا به في الحرب العالمية الأولى والثانية، وكذلك ما كان يقوم به الثوريون والشيوعيون في ثوراتهم ضد شعوبهم والشعوب الأخرى، ينفذون ما دونته كتب فلاسفتهم من دعوة إلى العنف والثورة والقتل، واستئصال من يسمونهم الطبقات البرجوازية.

أما الإسلام فهو بريء من كل هذا الإجرام، وإن أغلبية من يقومون به هم أحزاب الشيطان لا حزب الرحمن، وإذا سألت عن مصادر الأسلحة التي يُقتل بها الأبرياء في كل مكان، ستجد أن تجار السلاح في الغرب هم الذين يمدون المجرمين بها، وإلى جانبهم تجار المخدرات، فكل مآسي الإنسانية الآن في الشرق أو الغرب سببها وأساسها الغربيون أنفسهم، فما يجري في زائير، ورواندا، والصومال هم سببه، وكذلك ما يجري في السودان، وإريتريا، وإثيوبيا، وأوغندا، والجزائر، ستجد أن الفرنسيين والبريطانيين والأمريكان هم سبب كل المآسي في هذه الدول وقد جاءوا بإسرائيل إلى منطقة الشرق الأوسط وطردوا شعب فلسطين من أرضه.

وأمريكا التي انفردت الآن بالقطبية في العالم هي وراء كل مآسي الشعوب في المنطقة، وها هي تقف مؤيدة لإسرائيل في عدوانها وإقامة المستوطنات في القدس ضد كل دول العالم التي استنكرت العدوان، ومن البغي والظلم في هذا العالم أن يتهم السودان بالإرهاب وهو المعتدى عليه، وتنتهك حدوده، وها هو أفورقي يعترف بأن هدفه إسقاط النظام الحاكم في السودان ولا يعتبر ذلك عدواناً في نظر أمريكا والغرب، لأنه يؤدي دوراً في خدمة إسرائيل في المنطقة التي تعمل هي بدورها لتحقيق أهداف الصهيونية، والصهيونيون هم المفسدون في الأرض، وهم الإرهابيون على مر التاريخ «كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله ويسعون في الأرض فساداً والله لا يحب المفسدين» (المائدة: ٦٤).

وأهم فساد كانوا يسعون إليه هو القضاء على الإسلام، لأن الإسلام هو دين السلام والعدل والأمن والأمان، ولا يقبل تجاوز العدل حتى في الشهادة ومع الأعداء، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون» (المائدة: ٨)، فلو أن كل مسلم وضع هذه الآية بين عينيه وتأملها وعمل بمقتضاها لكان المسلمون الآن في حال غير الحال التي هم عليها الآن، لو كانوا قوامين لله لا يسكتون عن باطل، ولا يطمعون في ملذات الدنيا وشهواتها ولا يخافون في الله لومة لائمة.

والذين ينحرفون عن هذه العدالة أو يحتالون على الدين ونصوصه، أو يُغالون في الدين ويتبعون الأهواء، أو يجاملون أعداء الدين ويتولونهم على حساب دينهم، كل هذه الأعمال من صفات بني إسرائيل، وقد حذرنا منها القرآن في آيات بينات، قال تعالى: «قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا من قبل وأضلوا كثيراً وضلوا عن سواء السبيل. لُعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيراً منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيراً منهم فاسقون. لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون. وإذا سمعوا ما أُنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا فاكتبنا مع الشاهدين. وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يُدخلنا ربنا مع القوم الصالحين. فأثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين. والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم» (المائدة: ٧٧: ٨٦).

والخلاصة أن الإسلام لا يُعادي أحداً لدينه أو جنسه، ولكنهم هم الذين عادوه، كما أن الإسلام يُدين الإجرام ويرفضه ويمقته مهما يكن مصدره، وما يجري في الجزائر من قتل الأبرياء والنساء والأطفال إجرام، والذين يقومون به ليسوا مسلمين، فالإسلام بريء من المجرمين. ■

(*) قاضي بالمحكمة الشرعية العليا بدولة قطر.



الشهيد صلاح حسن (أبو عمرو)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

عرفته بمصر أثناء الدراسة الجامعية، فعرفت فيه الرجولة والصلابة، والفداء والتضحية، والعزم والثبات، فقد كان من القلائل الذين فقهوا الإسلام جهاداً، وبذلاً، وصبراً، وعبادة، ودعوة، وخلقاً، وحباً، وأخوة، وإيثاراً، حيث كان يدرس في «معهد التربية العالي» ويشارك في تدريب الشباب المسلم والطلبة الجامعيين على الرياضة البدنية والتكتيك العنيف الذي يصنع الرجال، ويحارب الميوعة لدى الشباب، فكان معلماً، ومربياً، وداعية، ومجاهداً، أحبه زملاؤه وتلامذته وإخوانه، فكان مثال الأخ المسلم في الخلق الفاضل، والأدب الجم والتواضع ولين الجانب.

لقد أسهم في تدريب طلبة الجامعة بالأزهر، وعين شمس، وغرس فيهم روح الجهاد والتضحية في سبيل الله والمستضعفين والدفاع عن أرض الكنانة بمحاربة الإنكليز في منطقة قناة السويس، ثم قام الانقلاب العسكري سنة ١٩٥٢م، فغادر أرض الكنانة بعد أن اجتاحتها نذر الشر، وعواصف الطغيان، مهاجراً إلى جنوب السودان للتبشير بالإسلام في مدينة «جوبا» وما حولها، وظل يكافح ويجالد متصدياً لحملات التبشير الصليبي، المزودة بالإمكانات الضخمة، والدعم الدولي والإسناد المالي، حتى ضاق به المبشرون، فأغروا عملاءهم من أصحاب السلطة بإخراجه من السودان بكاملها، لا من الجنوب وحده - حيث توجه إلى الكويت ليعمل فيها مدرساً للتربية البدنية، التي هي مجال اختصاصه، ثم تفرغ للعمل الحر الذي يكسب منه رزقه ويمارس من خلاله دعوته في حرية وانطلاق، ولقد سعدنا به في الكويت كثيراً بعد هذه الغربة في السودان الشقيق، حيث كانت لنا معه جلسات وحوارات، وأحاديث ومساجلات، تدور كلها عن وضع المسلمين في العالم، وحاجة الأمة الإسلامية إلى إحياء روح الجهاد، الذي هو ذروة سنام الإسلام، وشعار عزته، وكان رحمه الله يكرر القول بأن مصائب العالم الإسلامي في القديم والحديث إنما هي من جرثومة الفساد اليهودي الذي حارب الإسلام منذ البعثة النبوية ولا زال يسعى ليل نهار لئلا تقوم للإسلام قائمة أو يعود المسلمون إلى دينهم، ويقول: إن العلاج الوحيد لحسم مادة الشر هو التصدي لرأس الأفعى، ففي القضاء عليها شفاء لصدور المؤمنين.

وإن اليهود وإن ظاهرهم الشرق والغرب، وإن ملكوا زمام الدول وحازوا المال الحرام وسيطروا على الإعلام، فهم بحكم طبعهم جبناء أذلاء، حريصون على أي حياة ولو كانت في الوحل أو الدنس، وإن غضب الله عليهم يوجب على المسلمين أن يحذروهم، فهم لا يُؤمَن لهم جانب، ولا يعرفون الوفاء بالعهود، أو الالتزام بالمعاهدات، لأن من شأنهم الكذب والنكث والنفاق والتلوث، ولن يقف في وجههم ويتصدى لمكرهم غير عباد الله المجاهدين في سبيله والذين يرخصون أرواحهم ابتغاء مرضاته.

وإذا كانت الحكومات الهزيلة مهزومة من داخلها مستكينة راضية بالذل والمهانة، فإن الشعوب الإسلامية لا زال فيها الخير، ولازالت روح التضحية والفداء كامنة فيها، تحتاج إلى من يثيرها، ويستجيش مشاعرها، ويلهب حماسها، وإن الواجب علينا كدعاة إلى الله، أن نوجهها ونربيها على منهج الإسلام، وندربها ونعدها الإعداد الحسن لمواجهة اليهود وأعوانهم.

ولذا شرع الأخ المجاهد «أبو عمرو» مع إخوانه «أبو أسامة» و«أبو خليل» و«أبو طارق» وغيرهم في الدراسات المعمقة، والتدريبات الكثيفة، والدروس الإيمانية، والتحرك على مستوى العالم الإسلامي، لاستقطاب الشباب الراغبين في الجهاد، لإعلاء كلمة الله، والتصدي لليهود الجاثمين على أرض المسلمين ومقدساتهم، وقد أثمرت هذه الجهود المباركة نواة طيبة من شباب العالم الإسلامي، هجرت حياة الدعة وسارعت إلى ساحة الجهاد وميدان الإعداد، وتوجهت إلى أرض الرباط قريباً من أعداء الإسلام واليهود.

وقد قام البطل الشهيد صلاح حسن وإخوانه الكرام بتدريب الشباب على فنون القتال وأساليب الكر والفر والهجوم والدفاع وفق المنهج الإسلامي في القتال المشروع.

يقول الأخ د. محمد أبو فارس في كتابه «شهداء الإسلام»: «إن شهيدنا «صلاح حسن» كاتب معروف له أكثر من كتاب في القصة والسيرة والتربية، وهو واسع الاطلاع، متين الثقافة، سيال القلم، خصب الفكر، ذو قدرة على الإبداع، وكان محبوباً عند إخوانه من المجاهدين، وكل من يتعرف عليه من الناس، لتواضعه ومرحه وحلمه وصدق إيمانه، وكان يتنافس مع أخيه أبي خليل في الجهاد والاستشهاد، حيث قال له: «لئن سبقتني إلى الجهاد فسأسبقك إلى الشهادة والجنة».

ومما يجدر ذكره أنه رحمه الله كان يتوقع الشهادة، بل لقد رأى في المنام ما يشعر بدنو أجله وأنه سيرزق الشهادة فحدث إخوانه: «رأيت في المنام أني أركب قطاراً ويقود هذا القطار الشهيد سيد قطب رحمه الله، فأولها هو وإخوانه بأنه سيرزق الشهادة، ولقد اتخذه الله شهيداً في اليوم الذي رزق الله الشهيد سيد قطب الشهادة».

لقد خطط الأخ «صلاح حسن» وإخوانه أبو أسامة وأبو خليل وغيرهم من المجاهدين المرابطين قبالة اليهود للقيام بعملية جهادية ضد اليهود تكون في نفس اليوم الذي هُزمت فيه الحكومات العربية عام ١٩٦٧م «أي يوم ٥/٦»، وبالفعل كان يوم ١٩٦٧/٦/٥م موعد العملية الجهادية، حيث دمر المجاهدون دبابات للعدو كانت مرابطة في مستعمرة «كفار روبين» في سهل بيان.

وبعدها بأكثر من شهرين خطط «أبو عمرو» وإخوانه لمعركة أخرى مع اليهود، حيث اصطدموا بهم وتبادلوا معهم إطلاق النيران، وسقط من المجاهدين ثلاثة شهداء أحدهم القائد صلاح حسن «أبو عمرو» وإخوانه زهير سعدو من سورية، ومحمود البرقاوي من الأردن، حيث سطروا بدمائهم الزكية طريق المجد لتحرير المقدسات الإسلامية، مكملين بذلك ما بدأه الإخوان المسلمون بمصر وسورية والأردن، حين انطلقت كتائبهم لقتال اليهود بفلسطين ١٩٤٨م، وقدموا مئات الشهداء على ثرى القدس وفلسطين دفاعاً عن المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين.

ومن توفيق الله وعجائب قدرته أن يكون يوم استشهاد صلاح حسن هو نفس اليوم الذي أعدم فيه الشهيد سيد قطب من قبل طاغية مصر صنيعة اليهود والأمريكان وهو يوم ١٩٧٠/٨/٢٨م.

وحين توجه المجاهدون لحمل جثث الشهداء الثلاثة، وجدوا جثة الشهيد صلاح حسن قد مُثِّل بها تمثيلاً شنيعاً، حيث فقئت عيناه واخترقت عشرات الطلقات جسمه الطاهر، بعد أن قتل من اليهود أكثر من اثني عشر جندياً، وكان شقيقه «أبو خليل» معه في نفس المعركة، ولكنه نجا من الموت.

رحم الله شهيدنا الذي تعلمنا منه الكثير من دروس التضحية والجهاد، والصبر، والمصابرة، والعزم، والتصميم، والاستعلاء على زخارف الدنيا، والزهد بما في أيدي الناس، والسعي الدؤوب للعمل الجاد الذي يرضي الله عز وجل وينفع المسلمين، والاعتزاز بالإسلام الدين الحق، والتمسك بحبل الله المتين، وتقديم الغالي والنفيس في سبيل الله عز وجل والمستضعفين من المسلمين، والذود عن ديار المسلمين ومقدساتهم ونصرة المسلمين في كل مكان، والتبشير بالدعوة إلى الله والجهاد في سبيله وابتغاء مرضاته.

يقول الأستاذ حسن دوح في كتابه «شهداء على الطريق»: «... ويتحلق الرجال حول جثة الشهيد صلاح حسن ويقف ابنه «عمرو» صامتاً يغالب دموعه ويتذكر أن أباه أوصاه بأن يخلفه في أداء رسالته، وأن يستمر على طريق الإسلام الحق طريق الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله».

نسأل الله عز وجل أن يتغمد شهيدنا الغالي صلاح حسن وإخوانه الشهداء معه وقبله وبعده برحمته، وأن يوفق الله شباب الإسلام للالتزام بمنهج الإسلام الحق كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وأن يكتب لنا حسن الختام، ويلحقنا بالصالحين من عباده، وأن ينزلنا وإياهم منازل من أحب من عباده، فرضي عنهم ورضوا عنه، إنه على ما يشاء قدير وبالإجابة جدير، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ■

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).

فقه سُنة التمكين



بقلم: الدكتور فتحي يكن (*)

سنة التمكين، من السنن الإلهية التي لا يجري عليها القدم بمرور الزمن، ولا يعتريها التعطيل بفعل ظروف طارئة، أو اعتبارات عارضة، فهي كغيرها من السنن الثابتة إذ هي كالموازين والمعايير والقواعد التي من خلالها يمكن تفسير الكثير من المخفيات، والحكم على الكثير من الظواهر، والتعرف إلى الكثير من الدروس والعبر، وبسنة التمكين يسهل استكشاف عوامل الهزيمة ومقومات النصر، وعناصر الثبات، وإلا اختلطت الرؤى، وغابت الصورة، واهتزت المعالم، وحلت الأهواء وأعجب كل ذي رأي برأيه، «سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً».

أعني بالتمكين هنا: بلوغ حال من النصر، وامتلاك قدر من القوة، وحيازة شيء من السلطة والسلطان، وتأييد الجماهير والأنصار والأتباع، وهو لون من الوان الترسيخ في الأرض، وعلو الشأن، وصدق الله حيث يقول: «ولقد مكّناكم في الأرض وجعلنا لكم فيها معايش قليلاً ما تشكرون» (الأعراف: ١٠).

أنواع التمكين

وهنالك أنواع شتّى من التمكين:

فقد يكون التمكين من خلال حيازة الثروات المختلفة، وامتلاك الأموال، وذلك من مثل قوله تعالى: «ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين» (الأنعام: ٦).

وقوله سبحانه: «وقالوا إن نتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أوَ لم نمكّن لهم حرماً آمنا يجبى إليه ثمرات كل شيء رزقاً من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون» (القصص: ٥٧).

وقوله عز وجل: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئاً ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون. وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وأطيعوا الرسول لعلكم تُرحمون» (النور: ٥٥ ـ ٥٦).

وقد يكون التمكين من خلال الوصول إلى مواقع القرار، ومواطن النفوذ والسلطة، من مثل قوله تعالى: «وقال الذي اشتراه من مصر لامرأته أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا أو نتخذه ولدا وكذلك مكنا ليوسف في الأرض ولنعلمه من تأويل الأحاديث والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون» (يوسف: ٢١).

وقد يكون التمكين من خلال فوز سياسي، أو انتصار عسكري، أو امتلاك قوة بعد ضعف، وبلوغ أمن بعد خوف، من مثل قوله عز وجل: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور: ٥٥).

وقوله سبحانه: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين. ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (القصص: ٥ ـ ٦).

مواقع التمكين

هنالك العديد من مواقع التمكين يفترض بالإسلاميين أن يتقدموا نحوها، ليطرحوا مشروعهم من خلالها، ابتداء من الموقع الأصغر وانتهاء بالموقع الأكبر.

وتقدم الإسلاميين إلى هذه المواقع، من شأنه أن ينقلهم ومشروعهم، من «الدائرة النظرية» إلى «الدائرة الميدانية العملية» كما يخرجهم من حال الانغلاق إلى حال الانفتاح، ومن الإطار «النخبوي» إلى الإطار «الجماهيري».

إن بلوغ الحكم لا يُمكن أن يكون من خلال قفزة في الهواء، ومن غير تدرج ومرحلية، تنقل الإسلاميين من قاعدة الهرم إلى قمته، وهذا هو الطريق الأسلم والأقوم، والذي من شأنه أن يمكن للإسلاميين بقوة في الحكم، لأنه يجعل الحكم مستنداً إلى قاعدة جماهيرية عريضة.

ومن هذه المواقع: الموقع الاختياري: الملتصق بأصغر وحدة إدارية، والمتعامل مع حاجات أصغر شريحة بشرية يومية على كل صعيد.

الموقع البلدي: والذي يمثل نموذجا مصغراً للسلطة الأهلية المستقلة ذات الصلة المباشرة بشؤون الصحة، والنظافة، والآداب العامة، والثقافة، والبيئة، والسياحة، والترفيه، والإطفاء، والسير والنقل... إلخ.

الموقع النقابي: والذي يُقرّب الإسلاميين من أهم الشرائح المتخصصة، وأكثرها أثرا في مجريات الحياة السياسية والاجتماعية سواء كانت نقابات عمالية أو أرباب عمال، أو نقابات مهنية ضمن اختصاص الطب والهندسة والقانون والصناعة والتجارة وغيرها.

الموقع النيابي: والذي يفضي بالإسلاميين إلى موقع القرار التشريعي، ويمنحهم صلاحية تقديم مشاريع القوانين المختلفة، أو تسديد القوانين المقترحة.

الموقع التنفيذي: والذي يُعتبر رأس الهرم، ضمن إطار الهيكلية الرسمية، وبلوغ هذا الموقع يتطلب تحضيرات شتى لا يتسع الكلام عنها في هذا المجال.

(*) مفكر وكاتب إسلامي لبناني.

شـروط الـتـمـكـين: إنه لابد من أسـبـاب للتمكين تجدر ملاحظتها وحيازتها، فالتمكين ليس أمنية ينالها الكُسالى الذين لا يعدون للمواجهة عدتها، والمتواكلون الذين لا يلبون نداء الله، وهو يدعوهم إلى الإعداد: «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة» ثم هم يزعمون أنهم متوكلون عليه، وهم له عـاصـون، ولسننه مـعطلون، والعـاملون بمساخط الله الذين لا يتـوبون ولا يتطهرون!!

فهنالك إعداد مادي ينبغي أن يؤخذ بأسبابه ضمن الحد الأقصى المستطاع، الذي يقتضيه الواجب الشرعي، وضمن دائرة الأهداف المراد تحقيقها.

وهنالك إعداد معنوي، نوعي إيماني، يعتبر الشرط الأساس لتمكين «أهل الحق» والذي به يفضُلون «أهل الباطل» ويمتازون عليهم: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات» إلى قوله سبحانه: «يعبدونني لا يشركون بي شيئاً»، فالله تعالى وعد الذين «آمنوا وعملوا الصالحات» بالاستخلاف في الأرض، ثم أكد في ختام الآية على شرط هذا الاستخلاف وهو كمال العبودية له تعالى: «يعبدونني لا يشركون بي شيئاً».

وكمال العبودية يعني الانقياد لله تعالى، في الألوهية والربوبية والحاكمية، بمعنى التزام شرعه، وطاعة أمره، وصدق الله تعالى إذ يقول: «وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً» (الأحزاب: ٣٦).

كان التمكين للمسلمين في المدينة المنورة بعد امتحان عسير في المرحلة المكية: «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير» (الحج: ٣٩).

وكان انتصار المسلمين في بدر لخلوص توكلهم على الله: «ولقد نصركم الله ببدر وأنتم أذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون» (آل عمران: ١٢٣)، «إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين»(الأنفال: ٩).

وكانت هزيمة المسلمين يوم أحد لإهمال شرط من شروط التمكين - مع أن رسول الله ﷺ كان معهم: «أوَ لما أصابتكم مصيبة قد أصبتم مثليها قلتم أنّى هذا؟ قل هو من عند أنفسكم إن الله على كل شيء قدير» (آل عمران: ١٦٥).

وكانت الانتكاسة يوم حنين، بسبب عُجْب أصاب بعض المسلمين: «ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تُغنِ عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين» (التوبة: ٢٥).

وهكذا تجري سنة الله في خلقه، يمكّن لأهل الفضل ولو كانوا قلة، ويخذل أهل الضلال ولو كانوا ملء الأرض عدداً، فإن استوى الطرفان في المعصية، كانت الغلبة للقوة المادية، وصدق الله تعالى إذ يقول: «.... قال الذين يظنون أنهم ملاقو الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين» (البقرة: ٢٤٩).

وإن التمكين في الأرض بالإسلام، يفرض على أصحابه أن يكونوا على مستوى العطاء شكراً، وعلى قدر النعمة حمداً، والشكر والحمد هنا إنما يكونان بتسخير معطيات التمكين في سبيل الله، ليكون تمكيناً للإسلام وشريعته، وليس تمكيناً لأشخاص أو جماعات، وتحقيقاً لمصالح أفراد ومؤسسات، وإلى صميم هذا المعنى يشير الخطاب الرباني من خلال قوله تعالى: «الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، ولله عاقبة الأمور» (الحج: ٤١).

يُمكّن الله لأهل الفضل ولو كانوا قلة.. ويخذل أهل الضلال ولو كانوا ملء الأرض.. فإذا استوى الطرفان في المعصية كانت الغلبة للقوة المادية

ذهاب التمكين

وكما أن للتمكين شروطاً وأسباباً لابد من حيازتها لتحقيقه، فإن استمرار هذا التمكين ورسوخه، يلزمه المحافظة على الأسباب التي أوصلت إليه، والأخذ بمزيد من العوامل لتعزيزه وتقويته وترسيخه، كما يلزمه مجانبة كل ما يضعفه ويعرضه للاهتزاز.

إنه لابد من تسخيره للتمكين لدين الله في الأرض «حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله».

وتسخيره لتعبيد الناس لله في شؤون حياتهم: «وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة».

وتسخيره لتطهير المجتمعات من الموبقات والانحرافات: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون».

وتسخيره في الدعوة إلى الله وإقامة الحُجة على الناس: «وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس»، «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين».

إن التمكين وهو من أكبر النعم، يحتاج إلى ما يوازيه ويماثله من إقبال على الله، واعتصام بحبل الله، وتجرد لله، ومحاسبة صارمة للنفوس، وتحصين لها من مداخل الفتن ومجاري الأهواء، التي يختبر بها الذين مُكّنوا في الأرض ويمتحنون، ومن خلالها ينجحون فيثبتون، أو يفشلون فيسقطون: «ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن مكناهم في الأرض ما لم نمكن لكم وأرسلنا السماء عليهم مدراراً وجعلنا الأنهار تجري من تحتهم فأهلكناهم بذنوبهم وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين» (الأنعام: ٦).

الحركة الإسلامية.. والتمكين

وهنا قد يقول قائل: لقد مر على الحركة الإسلامية المعاصرة ما يقرب من قرن من الزمن، دون أن تتمكن من تحقيق أهدافها، وبلوغ مُرادها، وإقامة أنموذج الدولة الإسلامية في واقع حياة الناس؟!

وللوصول إلى جواب صحيح عن هذا التساؤل، لابد من الاحتكام إلى «سنة التمكين» ذاتها لاستكشاف العوامل والأسباب التي تحول دون تحقق النصر النهائي بالرغم من توافر الكثير من عوامله وأسبابه وإرهاصاته.

إن من الظواهر الغريبة في ساحة العمل الإسلامي أن تتقدم حركات إلى مواقع القرار والحكم دون أن تأخذ بأي من الأسباب المادية والمعنوية، فلا هي بلغت المستوى الإيماني المطلوب، ولا هي استحوذت على مقومات القوة والتمكين، ثم هي بعد ذلك تستأخر النصر، ملقية باللائمة على الظروف المعيقة، والقوى المضادة، ودون أدنى فقه لسنة التمكين.

استمرار التمكين يلزمه المحافظة على الأسباب التي أوصلت إليه والأخذ بمزيد من العوامل لتقويته ومجانبة كل ما يضعفه

إنه لابد من تقييم صادق للنهج، وتفحص دقيق للتربية، ومكاشفة صريحة للنفوس، وغربلة حقيقية للصفوف: «وكان حقاً علينا نصر المؤمنين».■



دوافع عناية المسلمين بالقرآن الكريم (١ من ٢)



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

إن جريان القرآن الكريم منذ نزوله حتى يومنا هذا على الألسن من العرب والعجم والرجال والنساء والصغار والكبار والمرضى والأصحاء وعلى كل الأحوال، في السفر والحضر، في السلم والحرب، عند النوم وفي اليقظة، في الصلاة وفي غير الصلاة قياماً وقعودا وعلى جنوبهم، وكذلك العمل به في النفس وفي كل شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتعليمية والتربوية والجهادية والصحية ونحوها، في أجيال من البشر لا يعلم عددهم إلا الله رب العالمين، ثم ما حفلت به المكتبة، من علوم القرآن وعلوم الحديث والفقه والأصول والسيرة والتاريخ والعربية، نحوا وتصريفاً وبلاغة وبياناً وآدابا وعلوم السياسة والتخطيط والإدارة والمتابعة وعلوم المناهج وطرق التدريس والتربية والاجتماع والدعوة والإعلام، وما ترتب على هذه العلوم من ابتكارات تقنية، أثرت الحياة وأصلحتها ـ في الطب والهندسة والفلك وطبقات الأرض «الجيولوجيا» والكيمياء والنبات والحيوان والحشرات والبحار والفضاء ونحوها.

وكذلك الشبهات التي أثيرت حول هذا القرآن في محاولة للتشويش عليه وتعطيله، ونهوض العلماء لتفنيد هذه الشبهات وإبطالها بالحجة والبرهان، وأيضاً استخدام الحديد والنار في محاولات وأساليب لا يعلمها إلا الله من أجل تعطيل هذا القرآن في بلاد المسلمين وصرف الناس عن حفظه وتلاوته والاستمساك به وما يقابل ذلك من ثبات المسلمين على هذا القرآن غير عابئين ولا معولين على شيء إلا على مرضاة الله عز وجل، هذا الذي قدمنا وغيره يكشف لنا عن الجهود الضخمة المباركة التي بذلت في حفظ القرآن والمحافظة عليه دون تغيير ولا تحريف، ويفرض في الوقت نفسه أن نبحث عن العوامل والأسباب التي دفعت إلى هذه الجهود والاستمرار عليها حتى يومنا هذا مع تدعيم هذه العوامل وتلك الجهود بالحجة والبرهان لتكون محل اقتناع من الأجيال الحاضرة واللاحقة ولتظل ماثلة أمام أعينهم يحاكونها وينسجون على منوالها، ولا سيما في هذا الوقت الذي أحاطت بنا فيه الخطوب واشتدت فيه المحن وضيِّق الخناق حول أعناقنا ولم يعد أمامنا منفذ أو متنفس سوى اللجوء إلى الله والتحصن بكتابه وسنة نبيه ورسوله محمد ﷺ، ومن هذا المنطلق نتحدث عن دوافع عناية المسلمين بالقرآن الكريم.

الدافع الأول: الاستجابة لدعوة الله والرسول

فقد دعا الله عز وجل كما دعا الرسول ﷺ إلى صيانة وحفظ القرآن الكريم بأساليب ووسائل شتى:

مرة ببيان أثر القرآن في النفس وفي واقع الحياة إذ يقول سبحانه: «إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً» (الأنفال:٢)، «اتل ما أوحي إليك من الكتاب وأقم الصلاة إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون» (العنكبوت: ٤٥)، «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين» (يونس:٥٧)، «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً» (الإسراء: ٨٢)، «قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى» (فصلت: ٤٤)، «الله نزّل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد» (الزمر: ٢٣)، «وإذا ما أنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون. وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجسا إلى رجسهم وماتوا وهم كافرون» (التوبة: ١٢٤ ـ ١٢٥)، «لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعا من خشية الله وتلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون» (الحشر: ٢١)، «ولو أن قرآناً سيرت به الجبال أو قطعت به الأرض أو كلم به الموتى» (الرعد: ٣١).

وإذ يقول النبي ﷺ: «وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده»(١).

ومرة ببيان فوائد وثمرات ذلك... إذ يقول الحق تبارك وتعالى: «إن الذين يتلون كتاب الله..... يرجون تجارة لن تبور» (فاطر: ٢٩).

وإذ يقول النبي ﷺ: «ما أذن الله لشيء ما أذن لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن.... الحديث»(٢)، «اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه»(٣)، «يؤتى يوم القيامة بالقرآن وأهله الذين كانوا يعملون به في الدنيا تقدمه سورة البقرة وآل عمران، تحاجان عن صاحبهما»(٤)، «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»(٥)، «الذي يقرأ القرآن

(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة ـ جامعة الكويت.

وهو ماهر به مع السفرة الكرام البررة، والذي يقرأ القرآن ويتعتع فيه وهو عليه شاق له أجران»(٦)، «إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواماً ويضع به آخرين»(٧)، «من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، لا أقول «الم» حرف، ولكن: ألف حرف، ولام حرف وميم حرف»(٨)، (إن الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب»(٩)، «يقال لصاحب القرآن يوم القيامة اقرأ، وارتق، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا، فإن منزلتك عند آخر آية تقرؤها»(١٠).

أجل: لقد دعا الله ورسوله إلى صيانة وحفظ القرآن الكريم بكل هذه الأساليب وتلك الوسائل، واستجاب المسلمون لهذه الدعوة ولاسيما وقد قال الله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون» (الأنفال: ٢٤)، «استجيبوا لربكم من قبل أن يأتي يوم لا مرد له من الله ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير» (الشورى: ٤٧).

فكانت هذه الجهود الطيبة المباركة التي أثمرت في النهاية صيانة وحفظ القرآن من الضياع وأن يعبث به العابثون أو يتطاول عليه المتطاولون.

الدافع الثاني: بلاغة القرآن وفصاحته

ولقد كان من بين الدوافع التي شجعت المسلمين على بذل كل هذه الجهود التي تقدمت الإشارة إلى طرف منها: بلاغة القرآن وفصاحته، وبيانه، ذلك أن البلاغة تتمثل في بلوغ المتكلم بكلامه ما يريد من نفس السامع بإصابة موقع الإقناع من العقل، والوجدان من النفس، أو هي إعطاء كل مقام ما يناسبه من المقال، ولم يعرف في تاريخ البشر كلام قارب القرآن، فضلاً عن أن يساويه في قوة تأثيره في العقول والقلوب، فتراه مرة يسوق المعاني الكثيرة في كلمات يسيرة.

يقول الأصمعي - رحمه الله - سمعت بنتاً من الأعراب تنشد:

استغفر الله لذنبي كله
قتلت إنساناً بغير حله
مثل غزال ناعم في دله
وانتصف الليل ولم أصله

فقلت لها: قاتلك الله: ما أفصحك، فقالت: ويحك: أبعد هذا فصاحة مع قول الله تعالى: «وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين»، فجمع في آية واحدة بين أمرين، ونهيين، وبشارتين.(١١)

ومرة يكرر ألفاظاً من حرف، ومن حرفين، ومن جملة لعشرات المرات تصويرا للمراد، ولا تكون هناك غرابة ولا تنافر ولا ضعف تأليف ولا تكرار في المعاني.. فمثلاً تكررت «الميم» سبع عشرة مرة في آية واحدة وهي - قوله تعالى - «قيل يا نوح اهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك وأمم سنمتعهم ثم يمسهم منا عذاب أليم» (هود: ٤٨)، ولا غرابة ولا تنافر، وتكررت «أم» خمس عشرة مرة في هذه الآيات...«فذكر فما أنت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون. أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون. قل تربصوا فإني معكم من المتربصين. أم تأمرهم أحلامهم بهذا أم هم قوم طاغون. أم يقولون تقوله بل لا يؤمنون. فليأتوا بحديث مثله إن كانوا صادقين. أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون. أم عندهم خزائن ربك أم هم المصيطرون. أم لهم سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين. أم له البنات ولكم البنون. أم تسألهم أجراً فهم من مغرم مثقلون. أم عندهم الغيب فهم يكتبون. أم يريدون كيدا فالذين كفروا هم المكيدون. أم لهم إله غير الله سبحان الله عما يشركون» (الطور: ٣٠ - ٤٣) ولم تكن غرابة ولا تنافر ولا تكرار للمعاني، وتكررت آية «ويل يومئذ للمكذبين» عشر مرات في سورة المرسلات وكذلك تكررت آية «فبأي آلاء ربكما تكذبان» إحدى وثلاثين مرة في سورة الرحمن، ولم تكن غرابة ولا تنافر ولا تكرار للمعاني، ومرة يضفي على الجمادات صورة الحياة والأحياء كما في قوله - سبحانه - «فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض فأقامه» (الكهف: ٧٧)، ومرة يستجيش أريحية الناس ويحركها بهذا الأسلوب الجميل حتى تنهض لإعلاء كلمة الله ونصرة الضعفاء والمظلومين. فيقول - سبحانه - «وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا» (النساء: ٧٥) ومرة يسوق الكلام بطريق التمثيل ترهيبا أو ترغيبا، فيقول - سبحانه - «يا أيها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان عليه تراب فأصابه وابل فتركه صلدا لا يقدرون على شيء مما كسبوا والله لا يهدي القوم الكافرين، ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتا من أنفسهم كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير. أيود أحدكم أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات وأصابه الكبر وله ذرية ضعفاء فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون» (البقرة: ٢٦٤ - ٢٦٦)، «الذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك بأنهم قالوا إنما البيع مثل الربا وأحل الله البيع وحرم الربا» (البقرة: ٢٧٥)، ومرة بطريق الحذف كقوله تعالى: «واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإنا لصادقون» (يوسف: ٨٢)، «وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون» (الأعراف: ١١٧)، «وإذ استسقى موسى لقومه فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا» (البقرة: ٦٠)، ومرة بطريق تقديم ما حقه التأخير كقوله تعالى: «إياك نعبد وإياك نستعين» (الفاتحة: ٥)، (ولله غيب السموات والأرض وإليه يرجع الأمر كله فاعبده وتوكل عليه وما ربك بغافل عما تعملون» (هود: ١٢٣)، ومرة بطريق القصة وما أكثر القصص في القرآن، إبرازا لمواطن العظة والعبرة وحملاً على التفكر والثبات، إذ يقول سبحانه: «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب» (يوسف: ١١١)، «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» (الأعراف: ١٧٦)، «وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين» (هود: ١٢٠)، ومرة بطريق التلميح لا التصريح، مثل الخبر الذي يؤول إلى معنى الأمر أو النهي ومنه قوله تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله» (آل عمران: ١١٠)، إذ المراد: مروا بالمعروف وانهوا عن المنكر وآمنوا بالله تكونوا خير أمة أخرجت للناس، ومنه قوله تعالى: «لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون. كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون. ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون. ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون» (المائدة: ٧٨ - ٨١).

> **تعددت أساليب البلاغة والفصاحة في القرآن الكريم فتعلقت به العقول الراشدة والأذواق الرفيعة**

تعامَلَ القرآن مع مختلف الدوافع الإنسانية ووازن بينها بدقة

إذ المراد: لا تعصوا ولا تعتدوا ولا تتركوا التناهي عن المنكر ولا تتولوا الذين كفروا، وإلا نزل بكم من العقاب مثل ما نزل بهؤلاء، وهذا التلميح أبلغ من التصريح في الحث على الفعل أو الترك، ولا شك أن الفطرة السليمة والعقول الراشدة والأذواق الرفيعة تستهويها هذه الأساليب البلاغية والبيانية فتتعلق بها في كل الأحوال، وفي سائر الأوقات وفي جميع العصور، يقول الشيخ الدكتور محمد عبدالله دراز - شارحا سبب قوة تأثير أسلوب القرآن:

«أسلوب القرآن لا يعكس نعومة أهل المدن ولا خشونة أهل البادية، وزن المقاطع في القرآن أكثر مما في النثر وأقل مما في الشعر وأن نثره ينفرد ببعض الخصائص والميزات فالكلمات فيه مختارة غير مبتذلة ولا مستهجنة، ولكنها رفيعة رائعة، معبرة، الجمل فيها ترتيب بشكل رائع حتى أن أقل عدد من الكلمات يعبر عن أوسع المعاني وأغزرها، إن تعابيره موجزة، ولكنها مدهشة في وضوحها، حتى أن أقل الناس حظاً من التعلم يستطيع فهم القرآن دونما صعوبة»(١٢)

الدافع الثالث: تجاوب القرآن مع الفطرة السليمة والعقل الراشد

ولقد كان من بين الدوافع التي دفعت بالمسلمين أن يضحوا بكل غال ونفيس من أجل حفظ وصيانة القرآن على النحو المذكور آنفاً: تجاوب القرآن مع الفطرة السليمة والعقل الراشد إذ الفطرة السليمة والعقل الراشد يدعوان المرء إلى إشباع كل غرائزه الطينية من التملك، والأكل والشرب، والجنس، ونحوها، ولكن بضوابط تعطي الآخرين حقهم في إشباع هذه الغرائز، والقرآن لم يخالف إشباع هذه الغرائز بضوابطها المعروفة، قال تعالى: «وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين» (الأعراف: ٣١)، «يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين. وكلوا مما رزقكم الله حلالاً طيباً واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون» (المائدة: ٨٧ - ٨٨).

وفي المرء حب للعزلة والتفرد، وميل إلى حب الجماعة ومعايشتها والأنس بها، والقرآن لم يمنع الانخراط في الجماعة، والانتفاع بها، ولكنه أكد على المسؤولية الشخصية أو الفردية، قال تعالى: «وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان» (المائدة: ٢)، «واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا» (آل عمران: ١٠٣)، «كل نفس بما كسبت رهينة» (المدثر: ٣٨)، «ولا تزر وازرة وزر أخرى» (فاطر: ١٨).

وفي المرء خوف ورجاء: والقرآن لم يعارض ذلك، ولم يدع إلى إشباع واحد على حساب الآخر، بل دعا إلى إعمالهما جميعا كل في مجاله وفي وقته، قال تعالى: «وإن ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم وإن ربك لشديد العقاب» (الرعد: ٦)، «غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول لا إله إلا هو إليه المصير» (غافر: ٣)، «ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إن ربك لذو مغفرة وذو عقاب أليم» (فصلت: ٤٣).

وهكذا يتجاوب القرآن مع الفطرة السليمة والعقل الراشد، كما قال إبراهيم عليه السلام: «الذي خلقني فهو يهدين» (الشعراء: ٧٨)، «إلا الذي فطرني فإنه سيهدين» (الزخرف: ٢٧).

يقول سيد قطب - رحمه الله - تعليقاً على آية الشعراء: «الذي أنشأني من حيث يعلم، ولا أعلم، فهو أعلم بماهيتي، وتكويني، ووظائفي ومشاعري وحالي ومآلي، فهو يهدين إليه، وإلى طريقي الذي أسلكه وإلى نهجي الذي أسير عليه وكأنما يحس إبراهيم عليه السلام أنه عجينة طيعة في يد الصانع المبدع يصوغها كيف يشاء، على أي صورة أراد، إنه الاستسلام المطلق في طمأنينة وراحة، وثقة ويقين».(١٣)

ويقول تعليقاً على آية الزخرف: «ويبدو من حديث إبراهيم - عليه السلام - وتبرئه مما يعبدون إلا الذي فطره: أنهم لم يكونوا يكفرون، ويجحدون وجود الله أصلاً، إنما كانوا يشركون به ويعبدون معه سواه، فتبرأ من كل ما يعبدون واستثنى الله ووصفه بصفته التي تستحق العبادة ابتداء وهو أنه فطره وأنشأه فهو الحقيق بالعبادة بحكم أنه الموجد، وقرر يقينه بهداية ربه له، بحكم أنه هو الذي فطره، فقد فطره ليهديه وهو أعلم كيف يهديه» (١٤) ويقود هذا التجاوب أصحاب الفطر السليمة، والعقول الراشدة إلى محبة هذا القرآن والعمل على حفظه وصيانته من عبث العابثين وكيد الكائدين.■

الهوامش

١ - الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الذكر: باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر ٢٠٧٤/٤ رقم ٢٦٩٩ من حديث أبي هريرة ورقم ٢٧٠٠ من حديث أبي هريرة وأبي سعيد الخدري مرفوعاً.

٢ - الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب فضائل القرآن: باب من لم يتغن بالقرآن ٢٣٥/٦ - ٢٣٦ من حديث عقيل وسفيان كلاهما عن الزهري - عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبي هريرة مرفوعا ومسلم في الصحيح - كتاب المسافرين: باب استحسان تحسين الصوت بالقرآن ٥٤٥/١ - ٥٤٦ رقم ٧٩٢ من حديث أبي هريرة مرفوعاً.

٣ - الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين: باب فضل قراءة القرآن ٥٥٣/١ رقم ٨٠٤ من حديث أبي أمامة الباهلي مرفوعا، وتمامه «اقرؤوا الزهراوين: البقرة، وسورة آل عمران، فإنهما تأتيان يوم القيامة، كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيايتان، أو كأنهما فرقان من طير صواف، تحاجان عن أصحابهما، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة» من حديث معاوية بن سلام، عن زيد، أنه سمع أبا سلام يقول: حدثني أبو أمامة الباهلي مرفوعا، وعقب معاوية بقوله «بلغني: أن البطلة: السحرة».

٤ - الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين: باب فضل القرآن «بسورة البقرة ٥٥٤/١ رقم ٨٠٥ من حديث النواس بن سمعان الكلابي مرفوعا.

٥ - الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب فضائل القرآن: باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه ٢٣٦/٦ من حديث أبي عبدالرحمن السلمي، عن عثمان - رضي الله عنه - مرفوعاً.

٦ - الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب التوحيد: باب قول النبي ﷺ: «الماهر بالقرآن مع الكرام البررة (تعليقاً ١٩٣/٩) ومسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين: باب فضل الماهر بالقرآن والذي يتعتع فيه ٥٤٩/١ - ٥٥٠ رقم ٧٩٨ كلاهما من حديث عائشة مرفوعاً واللفظ لمسلم.

٧ - الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب صلاة المسافرين: باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ٥٥٩/١ رقم ٨١٧ من حديث عمر - رضي الله عنه - مرفوعاً.

٨ - الحديث أخرجه الترمذي في السنن: كتاب ثواب القرآن: باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ماله من الأجر ١٦١/٥ رقم ٢٩١٠ من حديث عبدالله بن مسعود مرفوعاً.

٩ - الحديث أخرجه الترمذي في السنن: كتاب فضائل القرآن: باب منه ١٦٢/٥ رقم ٢٩١٣ من حديث ابن عباس مرفوعا وعقب عليه بقول: «هذا حديث حسن صحيح».

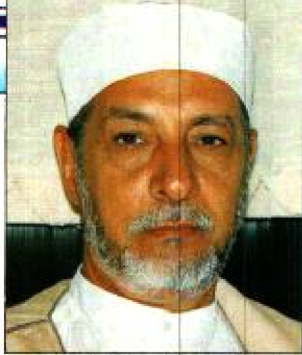
١٠ - الحديث أخرجه أبو داود في السنن: كتاب الصلاة: باب استحباب الترتيل في القراءة ١٥٣/٢ رقم ١٤٦٤، والترمذي في السنن: كتاب فضائل القرآن: باب منه ١٦٣/٥ رقم ٢٩١٤ كلاهما من حديث عبدالله بن عمرو مرفوعا، وعقب الترمذي على حديثه بقول: «هذا حديث حسن صحيح».

١١ - انظر: تفسير القرآن الحكيم للشيخ محمد رشيد رضا ٢٨/١.

١٢ - انظر: الفصحى لغة القرآن لأنور الجندي ص ٤٠.

١٣ - انظر: في ظلال القرآن ٢١٩/٦.

١٤ - انظر: في ظلال القرآن ٢٢٦/٧.



السجل العربي - اليهودي .. هل ينفع المؤمنين؟ (٢ من ٣)

بقلم: د. توفيق الواعي

تحدثت في مقالي السابق عن شيء من السجل العربي اليهودي الذي يجب أن يكون نصب الأعين حتى لا ننسى أو يضيع الطريق من تحت أرجلنا، أو نبني على أوهام ونشيد على غير أساس، أو يطوح بنا ذات اليمين وذات الشمال، أو نهيج حتى تنقطع الأنفاس في غير طائل، فنكون كالثيران في الحلبة، يُلوح بقطعة من القماش أمام الثور الهائج في حلبة الصراع فيزداد هياجه بذلك، فبدلا من أن يهجم على المصارع يستمر هجومه على المنديل الأحمر الذي يلوح به حتى تنهك قواه، ويفقد توازنه، ويصبح فريسة سهلة للإجهاز عليه، ولله دَر القائل:

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله
وأجسامُهم قبْلَ القبور قبورُ
وإنَّ امرأ لم يَحْيَ بالعقل مَيّتٌ
وليس له حتى النشور نشورُ

ونحن مازلنا نعيش في دوامات الصراعات الهامشية التي تُذهبُ قوانا، وتلفتنا عن حقنا الأصيل، ونظل نتنازل كل يوم ونستسلم كل ساعة للمختبرات المعادية التي تصرف كل إمكاناتنا الفكرية والمادية إلى معارك وهمية تسمع فيها قعقعة السلاح ودوي الحرب، ولكنها دائما تكون أشباحا تحركها أمام أبصارنا أيد خفية ، ونحن اليوم، نريد أن نكمل ما بدأناه من ذكر الحقائق حتى نعي الدروس والعبر، ونعرف الوقائع والحقائق، فلا نضل أو ننسى:

٣٢. ١٩٥٠/٤/٢٤م : أعلنت وحدة الضفتين الغربية والشرقية لنهر الأردن.

٣٣. ١٩٥٠/٥/٣١م : هاجمت العصابات الصهيونية وادي عربة وقتلت ٣٠ عربيا.

٣٤. ١٩٥١/٥/١٨: احتجت الأمم المتحدة على المحاولات الصهيونية لتحويل مجرى بحيرة الحولة «مجرد احتجاج».

٣٥. ١٩٥٢/٥/١٥.١م: تم تنفيذ مذبحة قبية حيث قتل ٤٢ فلسطينياً وهدم ٤١ منزلاً.

٣٦. ١٩٥٤/١١/٢م : بدأت إسرائيل بتحويل مجرى نهر الأردن.

٣٧. ١٩٥٥/٢/٢٨م: مذبحة غزة حيث قتل اليهود ٣٩ عربيا وجرحوا الكثير وكانوا يريدون قتل الجميع.

٣٨. ١٩٥٥/١٢/١١م: مذبحة شاطئ طبريا حيث قتل اليهود غدراً ٥٦ عربيا من الرجال والنساء.

٣٩. ١٩٥٦/٤/٥م: مذبحة غزة الثانية حيث سلط اليهود نيران مدافعهم على القرية الآمنة ونجم عن ذلك قتل ٦٠ عربيا ومئات من الجرحى، وكذلك فعلوا في دير البلح وعبسان.

٤٠. ١٩٥٦/٧/١٣م: مجزرة غرند حيث قتل اليهود ١٢ عربياً.

٤١. ١٩٥٦/٩/٢٥م : مذبحة حوسان: هاجم اليهود قرية حوسان داخل الحدود الأردنية وقتلوا ٣١ عربيا.

٤٢. ١٩٥٦/١٠/١٠م : هاجم اليهود قرية قلقيلية في الضفة الغربية بالمدافع الثقيلة وقتلوا ٢٥ عربيا.

٤٣. ١٩٥٦/١٠/٢٨م: مجزرة كفر قاسم حيث وقف اليهود على أبواب القرية وأخذوا يحصدون الناس بالمدافع فقتل ٥٧ عربيا.

٤٤. ١٩٥٦/١٠/٢٩م : هاجمت بريطانيا وفرنسا وإسرائيل مصر فيما سمي بالعدوان الثلاثي من أجل السيطرة على قناة السويس، واحتلت سيناء من قبل إسرائيل .

٤٥. ١٩٥٧/٣/١م: انسحبت القوات الصهيونية من غزة.

٤٦. ١٩٦٦/١١/١٣م: هاجمت القوات الصهيونية قرية السموع في جنوب الخليل وقتلت ١٨ شخصاً وجرحت ٥٤ وهدمت ١٢٥ منزلا.

٤٧. ١٩٦٧/٦/٥م : بدأت القوات الصهيونية الحرب عندما هاجمت الأردن ومصر وسورية ولبنان .

٤٨. ١٩٦٧/٦/٧م : احتلت القوات الإسرائيلية الغازية كامل الضفة الغربية وغزة وسيناء .

٤٩. ١٩٦٧/٦/١٠م : احتلت القوات الصهيونية هضبة الجولان السورية.

٥٠. ١٩٦٧/١١/٢٢م : صدر قرار ٢٤٢ عن الأمم المتحدة الذي يدعو إسرائيل إلى الانسحاب من جميع الأراضي التي احتلت في حرب ١٩٦٧م.

٥١. ١٩٦٨/٧/١٠م : اجتمع المجلس الوطني الفلسطيني لأول مرة في القاهرة.

٥٢. ١٩٦٩/٨/٢١م: تم إحراق المسجد الأقصى من جانب يهودي استرالي عاش في الكيبوتسات الصهيونية.

٥٣. ١٩٧٠/٩/١٩م : بداية فتنة أيلول بين الجيش الأردني والفدائيين الفلسطينيين.

٥٤. ١٩٧١/١٠/٤م: أعلن المبعوث الأمريكي روجرز عن خطة سلام للشرق الأوسط.

٥٥. ١٩٧٣/١٠/٦م : بداية حرب رمضان (أكتوبر) على الجبهة المصرية والسورية .

٥٦. ١٩٧٤/٤/٢٣م: أصبح إسحاق رابين رئيسا للوزراء.

٥٧. ١٩٧٤/٤/٢٩م: بدأ وزير الخارجية الأمريكي هنري كيسنجر جولته في الشرق الأوسط للعمل على فصل القوات على جبهات القتال.

٥٨. ١٩٧٥/١١/١٠م: تبنت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها رقم ٣٣٧٩ الذي يساوي الصهيونية بالعنصرية.

٥٩. ١٩٧٧/٦/٢١م : أصبح مناحم بيجن رئيسا للوزراء في إسرائيل.

٦٠. ١٩٧٧/١١/١٩م: زار الرئيس المصري أنور السادات إسرائيل، كأول رئيس عربي يزورها علنا.

٦١. ١٩٧٨/٩/١٧م : وقع السادات ومناحم بيجن وكارتر اتفاق كامب ديفيد.

٦٢. ١٩٨٠/٣/١٠م : أصبح إسحاق شامير رئيسا للوزراء في إسرائيل.

٦٣. ١٩٨٠/٧/٣٠م : أكد الكنيست الإسرائيلي (البرلمان) على وحدة القدس بشطريها الشرقي والغربي.

٦٤. ١٩٨٢/٦/٦م : بدأت القوات الإسرائيلية بغزو لبنان باسم سلامة الجليل لضرب البنية التحتية العسكرية لمنظمة التحرير الفلسطينية.

٦٥. ١٩٨٢/٨/٦م: دخلت القوات الصهيونية إلى غرب بيروت.

٦٦. ١٩٨٢/٨/٢١م : بدأت قوات منظمة التحرير الفلسطينية بالجلاء عن بيروت.

٦٧. ١٩٨٢/٩/٩م : عقدت قمة فاس العربية في المغرب وتم الإعلان عن خطة سلام تتضمن انسحاب إسرائيل من أراضي ما قبل سنة ١٩٦٧م، وقيام دولة فلسطين وضمان سلامة جميع الأطراف في المنطقة بما فيهم إسرائيل.

٦٨. ١٩٨٢/٩/١٨.١٦م: تعاونت القوات الإسرائيلية بقيادة أريل شارون مع قوات الكتائب المارونية في لبنان لذبح سكان مخيمي صبرا وشاتيلا ليلاً، وقد قتل أكثر من ٢٠٠ رجل وامرأة وطفل.

٦٩. ١٩٨٢/٩/١٩م: أصدر مجلس الأمن الدولي قراراً رقم ١٢٥ يدين مذبحة صبرا وشاتيلا.

٧٠. ١٩٨٥/٥/٢٠م : بدأت القوات الإسرائيلية الغازية بالانسحاب من شرق ووسط لبنان.

٧١. ١٩٨٥/٥/٢٠م : أطلقت إسرائيل سراح ١١٥٠ فلسطينيا مقابل إطلاق سراح ٣ جنود إسرائيليين.

٧٢. ١٩٨٧/١٢/٩م : اندلاع الانتفاضة الفلسطينية الكبرى في الضفة والقطاع.

٧٣. ١٩٨٨/١/٣م: بدأت القوات الصهيونية تنفيذ سياسة الإبعاد خارج فلسطين لقيادات الانتفاضة الكبرى.

٧٤. ١٩٨٨/٢/١٥م: قامت قوات الاحتلال بدفن ٤ فلسطينيين وهم أحياء بالجرافات، وقد تم انتشالهم في آخر لحظة بأعجوبة.

٧٥. ١٩٨٨/٤/١٢م: بداية استقالات العاملين الفلسطينيين في الشرطة لدى الحكم العسكري في الضفة والقطاع.

٧٦. ١٩٨٨/٤/١٦م: تم اغتيال خليل الوزير (أبو جهاد) في تونس على يد وحدة من المخابرات الإسرائيلية.

هذا السجل المؤلم هل نرى فيه نصراً أو أمراً فاعلا للعرب؟ أو نرى فيه حتى وقفة تبشر بخير، وهل يستطيع أولو الأمر أن يوقفوا هذا المسلسل من الكوارث ؟ وهل هناك أمل؟ وفي من؟■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

عندما سئل د. جابر الأنصاري في لقاء صحفي، إن كان قد قرأ تصريحات علي أحمد سعيد الملقب ادونيس حول «وجه العدو الذي لا يراه في اليهودي» أجاب سريعاً: ادونيس يحلم بنوبل!!!

هكذا إذن، إذا أردت الحصول على جائزة دولية، فما عليك إلا تعفير جبهتك على الأعتاب اليهودية، وستمنحُ الجوائز والعطايا، وستأتيك الشهرة راغمة، وسيخلعون عليك الحلل المزركشة التي يطير لها صوابك، كيف لا، وقد حزت على القرب، بعد أن ركعت بين يدي العم سام.

وفي هذه الحالة، لا تهم القدرات الفكرية، ولا المواهب الأدبية، ولا خدمة الأهل والوطن، ما دمت قد أديت واجب الخدمة في المواخير العبرية، واثبت حسن السير والسلوك في الاصطبلات الصهيونية، لأن هيئة التحكيم ستتجاوز عن كل النقائص والعيوب، وستضفي عليك ـ هكذا من غير حساب ـ صفات الامتياز التي تجعل منك عميداً للادب او رائداً للفكر، أو كاتباً أول للرأي، او استاذاً للجيل، أو ما شئت من الألقاب، مما تختزنه جعبتها من أسماء كبيرة لمسميات فارغة، وما تحويه نمتها الواسعة كثيراً، بعد أن أسقطت من اعتبارها مقياس الحقيقة، واختل في يدها ميزان العدل والإنصاف.

يحدث هذا في الوقت الذي يغمط الإعلام حقهم في التكريم، وتُحجب عنهم الأضواء، ليعيشوا في سجون التعتيم، وتمنع كتبهم من النشر والتوزيع، ويعاقب من ضبط متلبساً بقراءة إنتاجهم، أو مهتماً بإبراز آثارهم، أو معجباً ببعض إبداعاتهم، ذلك لأنهم لم يسبّحوا بحمد العجْل الذهبي الذي صنعه السامري، واستطاع أحفاده أن يفرضوه على كل صاحب موهبة!!

هل لي أن أزعم أن كل الذين يتخذون من الإساءة للإسلام قرباناً لنيل الحظوة في السراديب اليهودية، يحلمون كما يحلم ادونيس، لأنهم يفعلون كما يفعل، ويقولون قريباً مما يقول؟!

وأخيراً ما هو دور مؤسساتنا الثقافية، الرسمية منها والأهلية في رعاية وحماية وتكريم الرواد الذين يفنون أعمارهم ويقدمون عصارة أفكارهم إسهاماً في بناء الأمة وتحصينها وإعدادها للمستقبل على الرغم من تعارض ذلك مع المشروع الصهيوني الذي لا يريد أن تقوم لنا قائمة. لقد وضحت الصورة: إما الإسلام، وإما الاستسلام، فهل نختار الطريق القويم، وننهض من سباتنا العميق؟■

إصدارات مختارة

من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق

هذا الكتاب محاولة في مجال التقويم والمراجعة، حسبها أنها ساهمت بفتح هذا الملف الكبير «الخطاب الإسلامي المعاصر» وألقت عليه بعض الأضواء الإضافية وقدمت رؤية واجتهاداً فكرياً في مرتكزاته ومواصفاته، في ضوء هدايات الخطاب الإسلامي في الكتاب والسنة، وملف الخطاب الإسلامي المعاصر ملف كبير مفتوح يستدعي باستمرار المراجعة والنظر والتأمل والتقويم في الوقت الذي ذهب كثير من المسلمين نتيجة لظروف موقوتة وأزمات معينة ومقاربات مقصودة إلى قراءة النصوص الإسلامية في الكتاب والسنة بأبجديات خاطئة والانتقاء منها من خلال مقارباتهم مع الفكر الآخر أو من خلال أزماتهم.



ولعل من بشائر الخير أن يبدأ التفكير في إخضاع الخطاب الإسلامي المعاصر للدرس والفحص والاختيار والتقويم والمراجعة والنقد، وتبدأ مرحلة التفكير الاستراتيجي الذي يدرس الإمكانات المتاحة والظروف المحيطة والعواقب والتداعيات المترتبة ويستشرف التاريخ مصدر الفقه الحضاري الحقيقي.

من عناوين الكتاب: انفتاح الخطاب الإسلامي على أهل الملل والأديان، وأشكاله ـ وجوه التيسير في العبادات والتكاليف ـ تغليب الإباحة على التحريم ـ تقديم الترغيب والتبشير ـ التدرج في التبليغ والتطبيق ـ صور من التدرج ـ المرحلية: مرحلة التكوين ـ مرحلة الاستضعاف، الاستثناء: استثناء الحالات ـ الأفراد ـ الجماعات.

يتصدر الكتاب تقديم الأستاذ عمر عبيد حسنة الذي يضفي على الموضوع نكهة خاصة ويهيئ القارئ من خلال إضاءاته الفكرية لقراءة متأنية واعية.■

الكتاب: من مرتكزات الخطاب الدعوي في التبليغ والتطبيق.
المؤلف: عبدالله الزبير عبدالرحمن.
الناشر: مركز البحوث والدراسات ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.
هاتف : ٤٤٧٣٠٠ الدوحة .
فاكس : ٤٤٧٠٢٢ ص ب ٨٩٣ الدوحة ـ قطر.

لا.. بل دفاعاً عن المرأة

في الوقت الذي يتاجر بعض الناس بحقوق المرأة يهتم كاتبنا هذا بالمعاناة التي تحس بها المرأة بعد أن يفوتها قطار الزواج، وفي الوقت الذي يدعونها فيه إلى التحلل وسلوك سبيل الرذيلة والضلال يدعوها هذا الكتاب إلى التحصين بالفقه واختيار سبيل الرضا بالزواج ممن سبق له أن تزوج وأنجب بدل الوقوع فريسة رخيصة للطامعين.

أما ما يمكن أن يقع على المرأة الأولى من ضرر جراء ذلك فيطالب كتابنا هذا الرجل بتحمل مسؤوليته والقيام بواجب العدل الذي يخفف كثيرا من المنغصات التي سببها الزواج الثاني.

ثم يقارن الكتاب وهو يبحث عن حل لمشكلة العنوسة بين الإباحية التي تستجيب لنداء الغريزة من غير أن تتحمل أعباء بناء الأسرة ورعاية الطفولة، وبين الزواج الثاني الذي يسهم في حل المشكلة دون أن يسبب الضرر الذي ينتج عن فتح باب الشهوات على مصراعيه، أما الذين يستنكرون الزواج الثاني فأولئك لا يريدون للمشكلة أن تنتهي ولا يريدون أن يكون للانفلات الغريزي حد يقف عنده ولا للخيانة الزوجية مانع يحول دون وقوعها.

فبعض الرجال والنساء الذين يحاربون الزواج من ثانية يكشفون طوية أنفسهم الأمارة بالسوء أكثر من رعايتهم لحقوق الزوجة الأولى وحرصهم على استقرار الأسرة وعدم تصدعها لأن ممارساتهم غير المنضبطة تأتي على بناء الأسرة من الأساس وتعمل على تهديمها وتدمير كل مقوماتها.

بقي أن نقول إن العدل هو الشرط الأساسي الذي يباح للرجل في حال تحققه أن يتزوج من ثانية أو ثالثة، وإذا لم يتوفر هذا الشرط حظر عليه التعدد، ولابد من الإشارة إلى أن القضاء هو الحارس الأمين للعدل ولغيره من الحقوق والواجبات.■

الكتاب: لا.. بل دفاعاً عن المرأة.
المؤلف: عباس محمد يوسف الفيلكاوي.
الناشر: مكتبة دار البيان، هاتف وفاكس ٢٦١٦٤٩٠ ص ب ٧٠٩٧ حولي الرقم ٣٢٠٩١

واحة الشعر

شعر : خالد حسين التوم

نم قرير العين يا إمام

مهداة إلى.. الإمام الشهيد الذي أيقظ شعباً.. وأحيا أمّة.. وخط بدمائه الزكية آخر الكلام...

سلامْ ..
يا سيدي الإمام
الليل في ظلام.. والشعب في ظلام..
والظلم في ظلام
في غفلةٍ من أمتي تقاطر اللئام
ليحرقوا الوئام في حقولنا
ويشنقوا في عُشِّنا الحمام
ويسرقوا النهار من سمائنا
ويصبغوا صفاءها غمام
يا سيدي الإمام..
حُراس أمتي نيام
خيولهم قد سُرِّحت
سيوفهم قد صدئت
نبالُهم قد نُزعت من قوسها السهام
مذياعنا يردد: جيشنا مقدام!!

* * *

يا سيدي الإمام..
زعماؤنا الكرام
قد أشفقوا لما رأوا
في وجهنا الآلام
فاعلنوا من رفقهم
لرقابنا الإعدام!!
إيقاظ شعبيَ المنكوب
في عُرفهم إجرام!!
كُتابُنا يا سيدي لئام..
قد فصّلوا ما أوجز (الإمام)..
واسترسلوا لتدرك الأفهام
ونحن في شرعهمْ
كلامنا حرام!!
لكنَّ قلمي لا يعرف الصِّيام
قد عافَ أن يعيش في حظيرة
وآثر الإعدام..
وخطَّ من دمائه الأخيرة
رسالة قصيرة
مطلعُها سلام

* * *

شعر: جمعة بن خادم العلوي

من وحي التنصير في بلغاريا

شاعراً بالخطوب أم مستهاما؟
أم سقيماً لا تعشق الإسلاما؟
النصارى قد نصّروك أتدري؟
قل: نعم قد دريتُ... لا تتعامى!
قل: نعم جاثم بصدري بشير
ثم نم إن هويت بعدُ المناما
وإذا ما أرقت قل إيه نفسي
لست وحدي! لا حول إلا بالله لا مراما
تدمع العين؟ قل لها ليت شعري
ليت دمعاً يجدي! وليت كلاما!
هل أنا في الزمان؟ لا، لست فيه!
لست ذيلاً فيه! ولست إماماً!
ذاك سيل السهام فوق عظامي؟
هل عظام الأموات تشكو السهاما؟
قل كما شئت: ليتني كنت أعمى!
لست أقرا! أو كنت أشكو الصماما!
إنما الحاقدون لن يستكينوا
بعدما وجهوا إليك اتهاما
كنت غضا لا تعرف الشر لما
اجمعوا كيدهم وكنتَ غلاما
خصمنا كان ليس شيئاً وكنا
قد شبعنا عداوة وانقساما
ملأ الخوف قلبه فتخفى
وبعثنا سراً إليه الزماما
هل كبرنا في جرِّه؟ هل سعدنا؟
لا تسلني بل سائل الأرقاما
لا تسلني وألف مليون طفل
صار قسا وخالع الإسلاما
لا تسلني وألف أندلس أخرى
محوها وأشهدوا الإعلاما
لا تسلني ولا نزال نغني
لهوانا بالأغنيات القدامى!
فإذا نمت، والثواني سراعٌ
سوف تصحو إذا صحوت على ما؟
لا تكن صخرة على السد هانت
فاستحال الهوان سيلاً عُراما
تستطيع الصمود لو تتسامى
تستطيع الفعال لو تتنامى
أيقظ الليل للإله دعاءً
ودع القلب كاللظى يترامى
سوف تجنيه صحوة فانتصاراً
لا تمل الحراك لو ألف عاما
وإذا ما أتى الحمام جناناً
وارفات! فكيف تخشى الحماما؟

الشاعر الإسلامي محجوب موسى لـ المجتمع:

النشيد الإسلامي يسد فراغاً كبيرا

■ النقد الإسلامي لا نكاد نسمع صوته.. والنقد العلماني يتم على سبيل «المقاولات»

حاوره في القاهرة: محمود خليل

الشاعر الإسلامي الكبير محجوب موسى رجل واسع العطاء على ساحة الأدب الإسلامي إبداعاً وممارسة وتعلماً وتعليماً... تعرفه المنتديات الأدبية شاعراً جهير الصوت، متميز التجارب... كما تعرفه قاعات الدرس كواحد من المتمكنين في علم العروض الذي يقوم بتدريسه متطوعاً في الكثير من الأماكن... لعل أشهرها درسه الثابت يوم الأربعاء من كل أسبوع بنقابة الصحفيين بالقاهرة.... صدر له العديد من الأعمال الشعرية والمسرحية، يأتي في مقدمتها دواوينه «أغني للناس، بسمة الخريف، إسلامنا لا يهون، العذاب الجميل.....».

وهو واحد من المهتمين بالنشيد الإسلامي تأليفاً ولحناً وإلقاء... خاصة أناشيد الأطفال... كما أنه لا يمل من تقديم رؤيته النقدية للعديد من الأعمال الأدبية والفنية، من خلال نظرته التفتيتية التي أصدر فيها كتاباً مهماً بهذا العنوان... وكانت لـ المجتمع معه هذا اللقاء.

● **من هو الشاعر المتميز محجوب موسى؟**

○ بفضل الله تعالى... أنا واحد من العاملين لهذا الدين... وأسأل الله تعالى أن يتقبل... ولدت في ١٩٣٥/١٢/٣٠ بمدينة الإسكندرية، متزوج ولدي ثلاثة أبناء وبنت.

الأدب الإسلامي هو حياتي التي أشرف بها، والتي منحتها دمائي ومشاعري ووجداني... ولا يمكنني أن أتصور هذه الحياة دون هذا الوجود الذي أنعم به، وأنعم فيه... بالخطابة أو النثر أو الشعر أو الإنشاد.

● **من المعروف أنك رجل غزير الإنتاج... فما هي أهم أعمالكم وعطاءاتكم الأدبية حتى الآن؟**

○ صدر لي حتى الآن تسعة دواوين من شعر الفصحى هي: أغني للناس، وبسمة الخريف، وبساطة، وأحجبة بسيطة، والعذاب الجميل، وإسلامنا لا يهون، ووفاء، وأحرف دامعة، وكلمات واضحة، ومن شعر العامية صدر لي «ثنائيات محجوبية»، و«قول يا حجر» ـ كما صدر لي ثلاث مسرحيات للأطفال، وابن جحا تلميذا، كذلك صدرت لي كتب «فن كتابة الأغنية، ومشكلات عروضية وحلولها، وأغنيات مجردة، ودليلك إلى علم العروض، وبعض الكتب والدراسات الإسلامية الأخرى.

النشيد الإسلامي

● **نعلم أنكم من أشد المهتمين بالنشيد الإسلامي كبديل طيب للغثاء الذي يؤذي أسماعنا ويلوث بيئتنا الاجتماعية والتربوية... فما أهم مشاركاتكم في هذا المجال؟ وكيف تنظرون إلى رسالة الأنشودة الإسلامية خاصة ما يتعلق منها بالأطفال؟**

○ من المعروف أن النشيد الإسلامي يسد فراغاً كبيراً، ويزاحم على ساحة أصبحت كلا مستباحاً لكل زاعق وناعق يعيث فساداً بمنكر من القول وزورا، والتربية الإسلامية التي ننشدها، هي التربية المتكاملة، تعليماً وممارسة وأخلاقاً .. بصورة منهجية منظمة... ننأى بها عن الوعظ المباشر والتلقين الفج.. وإن كانت هذه المباشرة مطلوبة في بعض الأوقات... لكنها في المجال الفني والإبداعي، تضفي على العمل كثيراً من السذاجة والسطحية... لذلك فإن فاعلية النشيد الإسلامي لاشك فيها، بل إن واجبنا كمبدعين إسلاميين في تقديم المتعة والترفيه الهادف للبيت المسلم قد أصبحت أشد ضرورة مع هذه الهجمة المخيفة المصاحبة للبث المباشر وما يحمله من أخطار تتهدد الذات المسلمة الأصيلة.

من هذا الباب الذي يتكئ على مزج المتعة والترفيه بالفائدة، ويتغيا التربية غير المباشرة، التي تتسرب فيها المعلومات إلى الطفل من خلال إمتاعه... أصدرت بفضل الله تعالى ستة أشرطة تأليفاً وتلحيناً وأداء... وسوف أصدر المزيد إن شاء الله... فالطفل يردد ما يسمع ويتأثر به تأثراً مباشراً... وهو مقلد إلى حد بعيد... وهذه المسؤولية الكبيرة يجب علينا جميعاً أن نضع كواهلنا تحتها، وأن نجاهد في سبيلها.. وكما يقول القائل:

إذا الحملُ الثقيل تقاسمتْهُ ... رقابُ القوم هان على الرقابِ

مواكبة بطيئة

● **هل ترى أن مواكبة النقد الأدبي الإسلامي... تسير الآن بصورة مرضية فيما يتعلق بالنتاج الأدبي والفني والإسلامي؟**

○ مسيرة النقد الأدبي لا تسير بصورة «مَرْضية» إنما تسير بصورة «مَرَضيَّة»... فأنت لا تكاد ترى أو تسمع شيئاً عن «النقد الإسلامي» فيما النقد العلماني المدجن يتم بصوره الحالية على سبيل «المقاولات» وتوزيع «المغانم» وتسويق النماذج القاصرة والعاجزة من الإبداع والمبدعين... حتى في الجامعة فالنقد الإسلامي يعمل على استحياء وبصورة تقليدية... فأين المنظِّرون والمقعِّدون على طريق الأدب الإسلامي؟!... باستثناء بعض الأسماء التي لا يقاس عليها، ورأيي أن هذا الوضع المحزن قد جاء من الانشغال الشديد «برد الفعل»... وبالتالي فقد استطاع أعداء الإسلام ـ في فترات كثيرة من تاريخنا الثقافي المعاصر ـ جرنا إلى حروب جانبية.. ومنعطفات مظلمة... مما عطل مسيرتنا كثيرا.. وانحصرت القضية في هذا الموضوع، ثم فجأة... بدأت مرحلة المواجهة... فوجدنا الكثيرين منا يتحولون إلى أصحاب «هجائيات وتشنجات».. ولكن دورنا النقدي المعاصر ينبغي أن يتركز في عمليات التطوير وإعادة صياغة الأسس النقدية وموازين التقييم من وجهة نظر إسلامية صحيحة شرعيا وفنيا، بحيث نستطيع أن نقول إن لدينا علماً اسمه «النقد الأدبي الإسلامي».

> **يخططون لجرنا إلى حروب جانبية ومنعطفات مظلمة فنتحول من الفعل الهادف البنّاء إلى رد الفعل الهجائي المتشنج**

● **وفي السياق ذاته... هل تعتقد أن النتاج الأدبي الإسلامي يواكب الصحوة الإسلامية بصورة مناسبة؟**

○ مواكبة الأدب الإسلامي للصحوة الإسلامية جد بطيئة، وتغلب عليها الانفعالية، وكل الصحوات

العالمية كان الأدب هو الذي يمهد لها، اما نحن فمازلنا منحصرين داخل دائرة الرد على «العداء للإسلام»... ولكن لا نقل بأنه يجب التخلص من هذا الشعور العام، إنما يجب علينا أن نتجاوزه بنائياً وفكرياً وإبداعياً.. بمعنى أن يكون لنا مشروعنا الثقافي الأدبي العالمي الكبير، الذي نستطيع طرحه للناس لتوضيح رؤيتنا وإبراز هويتنا.... فالإسلام منتصر.... وهو لن ينتصر بالصوت العالي... إنما سينتصر بالإعداد والاستعداد... ولكن لن يكون ذلك النصر إلا بالذين «آمنوا وعملوا الصالحات» وبالذين «أعدوا».... من هنا... فإن الأدب الإسلامي معقد جداً في حق صحوتنا العالمية... التي لم يكن الأدب من روادها... ولم يرتفع حتى الآن إلى مستوى تقديمها للناس.

● **وهذا التقصير.. يشمل الأدب «الرجالي» و«النسائي»؟**

○ الأدب الإسلامي لا يكاد يلاحظ، وهذا راجع إلى النظرة التي كانت ضيقة فيما يتعلق قديماً بتعليم المرأة، والتي عندما اتسعت... اكتفت بالتعليم الرسمي... ولم تتسع بالقدر الكافي لما يمكن أن نسميه «تربية المواهب»... لذلك نجد الطبقة الأولى من الكاتبات المعاصرات.. جلهم علمانيات لأنهن أبناء الطبقة التي خرجت على هذه النظرة الضيقة، ولكن بمفهوم تغريبي أوروبي في حينه، وذلك في عشرينيات وثلاثينيات هذا القرن... كما أن الأدب النسائي أصلاً في مجمله «أدب ضعيف» من هنا فقد اجتمع الضعف والتقصير وإهمال المواهب... في إفراز هذا «الفراغ» الذي نراه الآن.

● **ما تعريفكم إذن للأدب الإسلامي؟**

○ الأدب الإسلامي هو الأدب الذي يبني الإنسان بصورة شرعية صحيحة على أن ينهج النهج الفني... ويعرض لكل الموضوعات بما لا يخدش الحياء العام أو الخاص، ويراعي ربط الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى، ثم بالوجود كله... وكل ما يدور في هذا الفلك فهو أدب إسلامي، ولو لم يصدر عن مسلم.

● **كثيراً ما نرى نتاج الأدباء الإسلاميين قد تضخم في جانب... وغاب في جوانب أخرى... ما رأيكم؟**

○ هذا صحيح فعلاً... فنتاجنا قد تضخم بصورة كبيرة في مجال الشعر... وتكاد لا تراه في القصة أو المسرح أو الرواية.... وهو لا وجود له بالمرة في التمثيلية الإذاعية والتلفزيونية وفي السينما والفيديو... ولعل الشعر قد حظي بهذا النصيب الضخم من الإبداع من باب الحرص على «سرعة التوصيل» ولما للشعر من أثر فوري فعال... لكن هذا ليس مبررا كافياً ولا مقنعا... إذ لابد من أدب إسلامي شامل... بل وإعلام إسلامي شامل يواجه الأدب الجاهلي الذي تغص به الساحة.

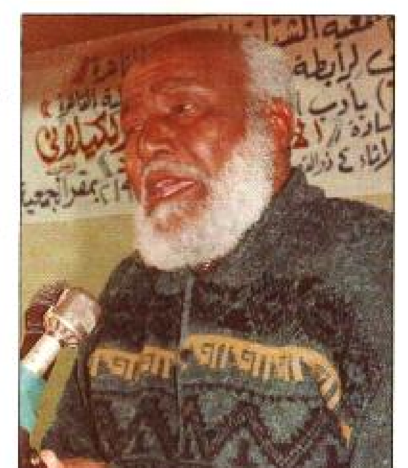
القضية الغائبة

● **لكم نظرات نقدية متعددة... تنطلق من رؤية خاصة... نحب أن نتعرف عليها؟**

○ النقد هو القضية الغائبة بالنسبة للأدب الإسلامي... وكم أتمنى أن تقوم الجامعات بدورها في التوجيه والإرشاد لهذا الخلل.. ومن هنا فإن الأدباء الإسلاميين عليهم أن يضطلعوا بدورهم لسد هذه الثغرة الواسعة، ولكي لا يتركوا نتاجهم الشريف للأقلام العابثة المخربة.

ولذلك فإن حسناً فعل المبدعون الإسلاميون في إلقاء نظراتهم النقدية، وتدوين رؤاهم التفسيرية للكثير من الأعمال، وفي مقدمتهم الدكتور نجيب الكيلاني والدكتور عماد الدين خليل والأستاذ محمد الحسناوي وغيرهم.

كما أنه بفضل الله تعالى قد أصبح لدينا جيل جديد من النقاد الإسلاميين، لكنهم لا يستطيعون - برغم جهادهم - أن يملؤوا الساحة الواسعة المتعددة الأصوات والألوان...



■ الشاعر محجوب موسى

أما بالنسبة لي... فإنني دائما ما أنظر إلى الأعمال من خلال اجتهاد خاص... أسميته «بالنظرية التفتيتية» التي تقوم على تفتيت النص الشعري، ابتداء من حروفه، وبيان مخارجها ودور المدود والتصغير وصيغ المبالغة والأفعال، من حيث زمانها، وتقسيم النص إلى مقاطع، وحظ كل مقطع مما سبق... مما يؤكد الحالة النفسية للمبدع والإبداع.... وكذلك دور العَروض مع تطبيق نظرية الوصل والفصل العروضي... وأحب أن أشير إلى أن هذه النظرية هي «البنيوية»... لأن «التفتيتية» نظرية عربية خالصة... أما البنيوية فهي عبارة عن علاقات وارتباطات مختلطة... لا تصلح لإبداعنا العربي.

● **و على أي نتاج طبقتم هذه النظرية؟**

○ أصدرت كتاباً بهذا الاسم... شرحت فيه أبعاد هذه النظرية بشيء من التفصيل... ثم طبقتها على دراسة لديوان الشاعر فاروق شوشة «الدائرة المحكمة»... وأنا والحمد لله.. في كل كتاباتي لا أركن إلا إلى شدة الوضوح وشدة العمق، كما أنني قارئ نهم، لذلك فإنني على علم جيد بالصيحات والأصوات الإبداعية والنقدية المعاصرة.

أناشيدي

● **محجوب موسى واحد من أنشط المشاركين في الندوات والملتقيات... والمشاركات الأدبية... وكذلك لكم إضافات جديدة وجيدة فيما يتعلق بالنشيد الإسلامي... فما أهم إضافاتكم... خاصة بالنسبة لنشيد الطفل؟**

○ الأطفال حياتي... وقد سبق وتحدثنا حول دور وأهمية النشيد الإسلامي... فمثلاً... أحب أن أعلّم الطفل المسلم «القناعة»... فأقول له في أقصوصة شعرية:

وقالتْ طفلتــي فَرْحــى ... أبي مَرْحى... أبي مرحى
دجاجتُنـا رمت بيضـة ... لها لـــون ولا الفضـة

وتمضي القصة مع الطفل... مع الكتكوت والبيضة.. إلى أن يدعو الطفل بنفسه ربه فيقول: «وبارك عيش من يقنع».

وبفضل الله تعالى.. أنا غزير الإنتاج، وأكتب يومياً تقريباً... ولا أضيع ساعة من عمري دون قراءة أو كتابة في البيت أو الطريق... فدائماً حقيبتي عامرة بكتاب أو أكثر، وبكراسة وقلم... ومن أناشيد الكبار كذلك...

تهونُ الحيــاة وكلٌ يهـون ... ولكنْ إسـلامَنا لا يهـونْ
نضحّي لهُ بالعـزيزِ الكريم ... ومن أجله نستحبُ المنونْ

* * *

إذا مـا أرادوا لنا أنْ نميلْ ... عن النهج قلنا لهم مستحيلْ
لنا نهـجُنا من إلهٍ جليل ... وإنّا به دائمـاً مـؤمنون

* * *

نساوم؟ لا.. أيها المارقـون ... يناهن؟ لا أيها الظالمون
فإسلامُنا نبضنا والعيـون ... على رغم ما يمكر الماكـرون

* * *

على العهد يا سيد المرسلين ... بباسٍ شديد وعزم متين
سنمضي وراءك مَرَّ السنين ... بلا رجعة وليكن ما يكون

* * *

وأكرر مرة ثانية... وثالثة... ومائة... أحب أن نهتم بمسألة الأناشيد والتمثيليات الإسلامية الراقية فنياً وإبداعياً... لأن الفراغ الهائل الحالي... سوف يؤدي إلى نتائج مروعة فيما بعد... إن لم نستطع أن ندرك دورنا الآن وقبل فوات الأوان■

تأملات دعوية في شعر الإمام الشافعي

الشعر لسان حال العرب، ولا أحد ينكر أهمية الشعر، ولذلك نرى الرسول ﷺ يقول لحسان بن ثابت رضي الله عنه: اهجهم وروح القدس معك، وهو القائل عليه الصلاة والسلام: «إن من الشعر لحكمة» وقال عليه الصلاة والسلام: أصدق كلمة قالها شاعر كلمة لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل، لقد أدرك الرسول ﷺ أهمية الشعر باعتبارها وسيلة من وسائل الدعوة التي لا غنى للدعاة عنها، كيف لا وللشعر وقع كوقع السيوف؟ ولعلنا نتطرق في هذا المقام إلى شاعر من شعراء الإسلام الذين حفروا شعرهم في جدار التاريخ فكانت شامخة شموخ الجبال، وسطرها بمداد الحكمة فكانت ولا زالت تتداول على ألسن الناس، وشاعرنا هو الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، مع أن الشافعي قال في أحد أبياته:

ولولا الشعر بالعلماء يزري
لكنت اليوم أشعرَ من لبيد

فلم يُلق الشافعي للشعر أهمية بالغة وذلك لانشغاله بطلب العلم والحديث والفقه، ومع ذلك فكانت أشعاره من أروع ما كتب، وهذه مقتطفات من شعره، قال الإمام الشافعي:

ودع الذين إذا أتوك تنسكوا
وإذا خلوا فهم ذئابُ خراف

في هذا البيت خطاب لأولئك الذين إذا خلوا بمحارم الله انتهكوها، وهؤلاء الصنف لم يفقهوا قول الله تعالى: «إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير» فحري بالأخ المسلم أن يخشى الله في سره وعلنه وليعلم بأن الله الذي خلق الظلام يراه، كيف لا وهو يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، وليحذر أن يكون من الذين قال تعالى عنهم: «وإذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنا معكم إنما نحن مستهزئون» واقرأوا قوله تعالى: «ربنا إنك تعلم ما نخفي وما نعلن».

قال الإمام الشافعي:

نعيبُ زماننا والعيبُ فينا
وما لزماننا عيبٌ سوانا
ونهجو ذا الزمان بغير ذنب
ولو نطق الزمانُ بنا هجانا
وليس الذئبُ يأكل لحم ذئب
ويأكل بعضُنا بعضاً عيانا

وهذا حال بعض الدعاة هداهم الله لما يحبه ويرضاه، فكم من داعية ينطق قائلاً: بأن هذا المدعو لا خير فيه ولا سبيل في هدايته ونسي قوله تعالى: «ليس عليك هداهم» والواقع أن العيب كل العيب في هذا الداعية الذي لا يعرف المفاتيح التي تفتح قلب هذا المدعو، واقرأوا قوله تعالى: «وما يدريك لعله يزكى أو يذكر فتنفعه الذكرى»، ومن جانب آخر نرى العجب العجاب من بعض الدعاة! فكل يُحمِّل الخطأ غيره، وكل يقع في عرض أخيه الذي يعمل معه في نفس العمل وهذا بلا شك ليس من صالح الدعوة! فكيف تقوم الدعوة على أصولها إذا كان الدعاة يتنازعون، قال تعالى: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».



قال الإمام الشافعي:

تعصي الإله وأنت تظهر حبه
هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقاً لأطعته
إن المحب لمن أحب مطيع

نعم هذا هو مقياس حب الله، فكم منا يظهر حب الله ورسوله ولكن حالنا لايدل على ذلك، فليس حب الله بتقبيل القرآن إنما حب الله بتقبل ما جاء في القرآن، وصدق الله القائل: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله» وليس حب الرسول ﷺ بإنشاد القصائد النبوية المبالغ فيها فقد ثبت في الحديث الصحيح أن الرسول ﷺ قال: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم» فحب الرسول يتمثل في طاعته واتباعه والاقتداء به، قال الإمام الشافعي:

يخاطبني السفيه بكل قبح
فأكره أن أكون له مجيبا
يزيد سفاهة فأزيد حلما
كعود زاده الإحراق طيبا

فكم من داعية يواجه أصنافاً من الجهلاء، والسفهاء، وكم هي الأقاويل والشبه التي ليس لها من سلطان، فالداعية يجب أن يعرض عن هؤلاء، بل ويدعو الله لهم بالهداية ويقول: اللهم اغفر لهم فإنهم لا يعلمون، ولا حاجة للدعاة للرد على هؤلاء، فما الفائدة من جراء ذلك إلا خسارة وقت وضياع جهد.

قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى:

أحب من الإخوان كل مواتي
وكل غضيض الطرف عن عثراتي
يوافقني في كل أمر أريده
ويحفظني حيا وبعد مماتي

يشير الإمام الشافعي في هذا البيت إلى سمات الأخوة الصادقة النابعة من سويداء القلب، لا تلك الأخوة الظاهرية التي تنم على أمور لا قبل لها من الحق والصواب، تلك الأخوة الزائفة التي تعكرت بهذه الشحناء وتلوثت بغبار البغضاء، فكانت كالفقاقيع في الهواء، سرعان ما تتلاشى وتندثر، فأين تلك الأخوة التي تجعل كلا منا يغض الطرف عن إخوانه ويحفظه حيا وبعد مماته، فما أجلها من صورة وما أروعها من عبارة وما أبدعها من كلمة، فرحمك الله يا شافعي فلقد كانت أبياتك منارا يستضاء بها لمن أدركها ووعاها. ■

صلاح اليافعي

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

قُرَّاء القُرآن

يُشخص الإمام الحسن البصري المتعاملين مع القرآن من المسلمين، ويصنفهم إلى ثلاثة أقسام، هم في واقع الأمر الأقسام التي نراها في حياتنا اليومية، حيث يقول: «قراء القرآن ثلاثة:

- رجل اتخذه بضاعة ينقله من مصر إلى مصر، يطلب به ما عند الناس.
- وقوم حفظوا حروفه، وضيّعوا حدوده، واستدروا به الولاة، واستطالوا به على أهل بلادهم.
- ورجل قرأ القرآن فبدأ بما يعلم من دواء القرآن، فوضعه على داء قلبه، فسهر ليله، وهملت عيناه، تسربلوا الخشوع، وارتدوا بالحزن، وركدوا في محاريبهم، وجثوا في برانسهم، فبهم يسقي الله الغيث، وينزل القطر، ويرفع البلاء، والله لهذا الضرب في حملة القرآن أقل من الكبريت الأحمر» (عيون الأخبار ٢/١٣٣).

وصدق أبو سعيد فيما قال، حيث إن هناك شريحة ممن يتسمون بالدعاة يستخدمون هذا القرآن للتكسب، فيقرؤون على هذا وذاك، هذا يخرجون منه الجن، وآخر لعلاجه مما أصابه من مرض، وتارة يقرؤون على زجاجات الماء والزيت ويبيعونها بأضعاف ثمنها الأصلي، بحجة أن في الزجاجات ماء مقدساً قد قرأ عليه الشيخ، وهكذا أرخصوا القرآن، وغالب الناس من الصنف الثاني الذين يحرصون أشد الحرص على ختم القرآن وقراءته، ولا يوجد مما يقرؤون شيء في واقعهم، فيستمرون على أخلاقهم الرديئة، وعاداتهم السقيمة، وأهوائهم المقيدة لهم من الانفلات نحو العلياء، وأقل الناس هم أولئك الأفذاذ الذين لم يحلوا لأنفسهم تجاوز القرآن حناجرهم قبل العمل بما يقرؤون، أولئك هم المصاحف المتحركة بين الناس، بهم تنجح الدعوات وتتقدم. ■

أبو خلاد

نفحات ربانية

الإخلاص.. سبيل الفلاح

بقلم: جعفر يوسف الحداد

حصول الإخلاص في قلوب المؤمنين كان مطلباً صعباً على أهل السبق والفضل من القرون الأولى، ذلك أن العمل إذا لم يكن صواباً خالصاً لم يُقبل عند الله سبحانه وتعالى، والمسلم العامل لا يزال يعاتب نفسه ويجاهد هواه حتى يخلص نيته لله رب العالمين فينجو حيناً ويكبو أحياناً، وهكذا هي حياة المسلم، وقد جاهد الصالحون جهاداً مريراً بغية استخلاص العمل من الشوائب وتقديمه لله رب العالمين رجاء القبول حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه: «لو أعلم أن الله قبل مني ركعتين لاسترحت» فهو على وجل وحذر من الله بأن لا يقبل منه صالح عمله، فهم قوم لا يضيرهم أداء الطاعات والقربات إلى الله بقدر ما كان حرصهم على قبول هذه الطاعات عند الله سبحانه وتعالى.

فهذا سهل بن عبدالله يقول: «ليس على النفس شيء أشق من الإخلاص لأنه ليس لها فيه نصيب» وقال يوسف بن الحسين: «أعز شيء في الدنيا الإخلاص وكم أجتهد في إسقاط الرياء عن قلبي، وكأنه ينبت فيه على لون آخر». فيجب على من نصح نفسه أن يكون اهتمامه بتصحيح نيته وتخليصها من الشوائب فوق اهتمامه بكل شيء، لأن الأعمال بالنّيات ولكل امرئ ما نوى»، وقال الإمام ابن تيمية في كتابه «العبودية»: «كثيراً ما يخالط النفوس من الشهوات الخفية ما يفسد عليها تحقيق محبتها لله وعبوديتها له وإخلاص دينها له، كما قال شداد بن أوس: يابقايا العرب، يا بقايا العرب إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية»، وقيل لأبي داود السجستاني: وما الشهوة الخفية؟ قال: «حب الرئاسة».

طريقك إلى الإخلاص

وكما أن لكل داء دواء فإن لمرضى الرياء أدوية كذلك، غير أنه مما لاشك فيه أن علاج أمراض القلوب أشد على الإنسان من علاج أمراض الأبدان، فهذا هو سفيان الثوري رحمه الله يقول: «ما عالجت شيئاً أشد عليّ من نيتي لأنها تتقلب عليّ»، لذلك رسم الإمام ابن القيم الجوزية رحمه الله لنا علاج الرياء والطريق إلى تمثل الأخلاق قولاً وعملاً في حياة المسلم فقال: «لا يجتمع الإخلاص في القلب ومحبة المدح والثناء، والطمع فيما عند الناس إلا كما يجتمع الماء والنار، والضب والحوت».

فإذا طلبت الإخلاص فأقبل على الطمع أولاً فاذبحه بسكين اليأس، وأقبل على المدح والثناء فازهد فيهما زهد عشاق الدنيا في الآخرة، فإذا استقام لك ذبح الطمع والزهد في الثناء والمدح سهل عليك الإخلاص.

لذا فقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه كان يكثر في دعائه من قول: «اللهم اجعل أعمالنا كلها صالحة ولوجهك خالصة ولا تجعل لأحد منها شيئاً» فإصلاح النيات وتحقيق الإخلاص هو غاية العمل وأساسه وإذا انهار الأساس انهار العمل وباد، ولولا شعور الصالحين بعمق هذا المفهوم لما كان هاجسهم وشدة إلحاحهم بالدعاء بأن يحقق الله لهم الإخلاص، بل تفننوا في تعميق هذا المفهوم الأصيل في قلوبهم استيثاقاً من قبول العمل الصالح لله رب العالمين، حتى قال أحدهم: «من ظن أن في عمله إخلاصاً فإخلاصه هذا يحتاج إلى إخلاص».

إنما يتعثر من لم يخلص

يقول الإمام ابن الجوزي: «إن الطريق الموصلة إلى الحق سبحانه ليست مما يقطع بالأقدام وإنما يقطع بالقلوب، والشهوات العاجلة قطاع الطريق، والسبيل كالليل المدلهم، غير أن عين الموفق بصر فرس، لأنه يرى في الظلمة كما يرى في الضوء، والصدق في الطلب إينار، أين وجد يدل على الجادة وإنما يتعثر من لم يخلص وإنما يمتنع الإخلاص ممن لا يراده» (صيد الخاطر).

إن كثيراً من عثرات السير مردّها إلى هؤلاء أهل الشوائب الذين امتزجت نفوسهم بحظوظ الدنيا فبنوا بنيانهم على شفا جرف هار فانهار بهم، وتحقق الفشل وتبدد الخير وتشوهت الصورة ونزعت البركة وقل التوفيق.

إن السير إلى الله سبحانه وقوده الإيمان ودليله القرآن ونبراسه الإخلاص وإلا فإن العثرات كثيرة والعقبات كؤود وما توفيق السائر إلا بحسن المسير لله رب العالمين، قال تعالى: «أفمن يمشي مكباً على وجهه أهدى أمن يمشي سوياً على صراط مستقيم» (الملك:٢٢).

يوم احتدم القتال في معركة اليرموك قال خالد بن الوليد رضي الله عنه: «إن هذا يوم من أيام الله لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم وأريدوا الله بعملكم فإن هذا يوم له مابعده».

وكل أيام الداعية لها ما بعدها، فعلى الداعية أن يعلم أنه لمن نزّاعات البركة في العمل الرياء وطلب المدح والثناء، فأنّى لداعية همه ثناء البشر أن يوفق في عمله ويحقق هدفه.

يقول الإمام حسن البنا رحمه الله: «إن الإخلاص أساس النجاح وإن الله بيده الأمر كله، وإن أسلافكم الكرام لم ينتصروا إلا بقوة إيمانهم وطهارة أرواحهم، وذكاء نفوسهم وإخلاص قلوبهم، وعملهم عن عقيدة واقتناع، جعلوا كل شيء وقفاً عليها حتى اختلطت نفوسهم بعقيدتهم فكانوا هم الفكرة وكانت الفكرة إياهم، فإن كنتم كذلك فاعملوا والله يوفقكم للخير والسداد، وإن كان فيكم مريض القلب معلول الغاية، مستور المطامع، مجروح الماضي، فأخرجوهم من بينكم فإنه حاجز للرحمة حائل دون التوفيق»، فالمرائي لا يقتصر أثر ريائه على نفسه فحسب بل يتجاوز ذلك فتنتزع البركة حتى في محيط العمل الذي يعمل به.

والأيام تثبت بأن أساس النجاح وطريق الفلاح للداعية هو إخلاصه لله رب العالمين واتصاله الوثيق به سبحانه، وهكذا تصبح حركاته وسكناته وحماسه في طاعة الله فيكون الله سبحانه سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها، فيسمع في الله ويبصر في الله ويمشي في الله، وعند ذلك تتحدر بركات الدعوة على واقع الحياة ويكتب لها القبول في الأرض.

إن نتائج الأعمال المادية ترتبط غالباً بحسن الاستعداد ودقة الإعداد وبراعة التخطيط وحرص العامل على الأداء المتقن، غير أن الواقع الدعوي وأعمال الدعوة ترتبط نتائجها بالإخلاص أولاً وقبل كل شيء، فهو سر نجاح الدعوة والداعية.

ذلك أن الدعوة تتعامل مع قلوب ونفوس، وهذه القلوب وتلك النفوس بيد الله سبحانه يقلبها كيف يشاء، فإن لم يتمثل الداعية الإخلاص في عمله نزعت البركة منه، وغدت كلماته وأعماله جثة هامدة لا روح فيها وفقدت تأثيرها في قلوب الناس.

قال سفيان الثوري رحمه الله: «من وعظ الناس لغير الله زلت موعظته من قلوب الناس كما يزل الماء من الصفي».

فالداعية الصادق متى تمثل الإخلاص شعاراً ومنهجاً في عمله بارك الله في قوله وعمله وخطواته وسكناته وفتح له أبواب الخير مشروعة وفتحت له قلوب الناس، وكتب له القبول في الأرض، فرب كلمة يلقيها العبد لا يلقي لها بالاً من رضى الله وفضله تدخله جنات عرضها السماوات والأرض أعدت للمتقين، فكم من كلمة صادقة فعلت الأفاعيل وفتحت للدين أبواباً من الخير فانهال الخير منها مدراراً وكم من أمم دخلت في دين الله أفواجاً ببركة جهد قليل صبغه الإخلاص فزاده عظمة فحلت البركة، فكان التوفيق، وما هُدهد سليمان الذي جاء من سبأ بنبأ يقين، إلا مثالاً للداعية، الصغير في أعين الناس العظيم في عطائه وإخلاصه، فدخلت سبأ في دين الله قاطبة ببركة ذلك الهدهد الصغير وما ذلك على الله بعزيز.

من بين فرث ودم لبناً خالصاً

إن المخلص هو من يكره أن يطّلع الناس على حسناته بقدر ما يكره أن يطّلعوا على سيئاته قال تعالى: «ألا لله الدين الخالص» (سورة الزمر: ٣).

وقال تعالى: «من بين فرث ودم لبناً خالصاً سائغاً للشاربين» (سورة النحل: ٦٦)، فكما أن اللبن ينزل خالصاً من بين الفرث والدم فكذلك العمل الصالح يخلصه صاحبه دون أن يخالطه هوى النفس أو رياء الناس، فيكون العمل بذلك نقياً صافياً من كل شائبة وكدر، ففرث الرياء ودم الشهوة وحب المدح والثناء ينساب بينهما العمل الخالص سائغاً للقبول عند الله سبحانه وتعالى.

قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر» قالوا يارسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال: «الرياء يقول الله يوم القيامة إذا جزي الناس أعمالهم اذهبوا إلى الذين كنتم تراؤون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء» ■

غيبة الهدف من حياتنا العلمية والعملية (١ من ٢)

بقلم: مُحبّة الدين سماء

إننا لنعجب من طائر صغير غادر عشه مع انبلاج فجر يوم جديد، نراه وقد فرش جناحيه على بساط النسيم، رافعاً رأسه الصغير ورافعاً معه همته لأعلى بكل عزيمة البشر ينطلق محلقاً في الأفق البعيد يخترق الغيم السابحات، يملأ صدره بأعذب النغمات، ثم ينشرها أغاريد عذبة تعطر الأجواء وتملأ الأسماع طرباً وحداء.

نراه وهو يطير عند الأصيل أو في حد الهجير، نراه وهو يسير يلتقط الحب بمنقاره الصغير وقد يغدر به حيوان غادر، أو وهو على الغصن يقطف الثمر يجرحه طائر كاسر، يستعذب في رحلته لفح السموم باحثاً عن لقمة عيش لصغاره مطعماً، أو منقباً عن أعواد صغيرة لعشه بانياً، يقطع الاف الأمتار مستميتاً للوصول لما يريد، ثم لا تنظر إلا وقد عاد إلى بيته الصغير عند الغروب راضياً مسروراً، أو تراه عندما تتعامد أشعة الشمس على رأسك هاوياً من السماء ساقطاً بين يديك وقد انقطع منه الوتين بعد أن رمته الشمس بلهيبها.

لم يكن بإمكان تلك الروح أن تهدأ ساعة قبل أن تصل للهدف المنشود الذي تحيا لأجله، هكذا يهدي الله المخلوقات إلى فلكها الذي تدور فيه وفق سنن محكمة... وهكذا فكل مخلوق في هذا الكون لم يخلق أعمى البصيرة: «ألم نجعل له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين».

إن الحقيقة التي لا يختلف عليها اثنان هي أن لكل إنسان هدفاً قد رسمه في حياته يعيش كيما يبلغه ويسعد بنواله.

لذا كان من البديهة أن يسعى المرء ويجتهد في حياته للوصول لما يصبو إليه، فالهدف إذن ضرورة لابد منها في هذه الحياة، وإلا لتخبط الإنسان وسار سير الأعمى، والهدف للإنسان هو بمثابة البوصلة التي تهديك لسلوك الطرق الصحيحة مثل السفينة دونما بوصلة في عرض البحر تكون معرضة للهلاك.

الإنسان دونما هدف يسيّره ويوجهه هو زيادة على وجه هذا الكوكب لا حاجة للبشرية لها، إن الله سبحانه وتعالى أراد لهذه الإنسانية الارتقاء والعلو، لذلك حدد لها الهدف الذي من أجله خلقت وبين لها بالعقل والمنطق لا بالتعسف والإجبار أن الخير كل الخير في السير على هذا الطريق الذي يصل بها إلى الغاية الكبرى، وصدق الله إذ يقول: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون».

ولعدم تحديد الهدف من الحياة، الناشئ عن خطأ في أصل التصور الصحيح للحياة، نشأت مشاكل عديدة مازالت البشرية - التي بمنأى عن روح الإسلام - إلى اليوم تجتر آلامها، وعلى رأسها المشاكل النفسية الناشئة من انعدام التصور الصحيح لهذه الحياة وعدم معرفة سبب وجودنا فيها ومهمتنا الموكولة إلينا في هذا الوجود والمشكلات



المعاصرة، ومصيرنا ومصير الكون، والغاية من هذا التنظيم الرائع للكون ومن هذا الإبداع العجيب الدقيق المحكم للإنسان ولسائر الأحياء والكائنات لماذا وجد كل هذا بهذه الدقة والإحكام.

ساعات الحياة أمانة في أعناقنا

لذلك كان الإسلام يربي أبناءه دائماً على أن يكونوا ذوي مسؤولية، لأنهم فهموا الغاية الكبرى ووعوا دورهم للوصول إليها، «فجاءت التربية الإسلامية تربي الناشئ على أن ينظر إلى كل ساعات الحياة ولحظاتها على أنها أمانة في عنقه عليه أن يشغلها في الحنو، وتربيه على أن يجد لذة نفسية عظيمة كلما ساهم وسابق في عمل الخير أو منع الشر عن نفسه وأمته، فكل لحظة من حياته يتقرب فيها من إرضاء ربه هي متعة جديدة تشعره بالمزيد من قيمته عند الله الذي أوجده ليبلوه في هذه الحياة، ثم يجزيه الجزاء الأوفى، كما تشعره بأثره الطيب في المجتمع وفي البيئة وفي الكون والإنسانية: «الذي خلق الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وهو العزيز الغفور» وقد جعل الله التسابق في الخيرات نابعاً من نية الإنسان وهدفه ووجهته: «ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات».(١)

ثم أعود فأقول: إذا كان مما لا يختلف على الإقرار به والإيمان به اثنان: ضرورة وجود هدف نحيا لأجله، فإن الواقع الملموس يؤكد على أن هذه الحقيقة لم تتجاوز حدود الإقرار أو الاعتراف اللساني، فنظرة قريبة من بيوتنا ومقار أعمالنا تشير إلى حقيقة خطيرة يكاد أن يقع فيها بعض فئات من الناس، ولعلها مع استمرار إغفال دراستها وآثار أبعادها ستتحول إلى طابع عام يؤخذ على شريحة كبيرة من العاملين في مجالات عديدة، وهي عدم رسم الهدف الكبير وجعله بمثابة ضابط لخط الحياة، والتحليق في الأفق الواسع بدلاً من النظر إلى الأفق القريب، أو نصب أهداف زائلة ببلوغ الأجل المسمى، إن لم تكن هذه الأهداف قصيرة

الأمد خسيسة في ذاتها حقيرة في مضمونها ذاتية في روحها شكلها، ويلاحظ أن هذه الظاهرة موجودة بين اليافعين والراشدين والناضجين ومن فوقهم، ولعل من أسباب انتشار هذه الظاهرة، عدم تنشئة الفرد بيننا على أن يحيا لغاية.

ولعل رؤية الصغير لوالديه وسعيهما في ركاب هذه الحياة دون أن يكون هناك ثمة هدف قوي للسعي أو عدم لفت نظره على الأقل لهذه الفترة التربوية الهامة أو إهمال بنائه الفكري والروحي والانشغال بتوافه الأمور أو إبراز أهداف ذاتية وتكوين الفرد عليها، وشغل اهتماماته بها وربط سيره الحياتي بالوصول إليها، كلها تجعلنا نؤكد على أن البيئة الأسرية هي المسؤول الأول عن غياب هذه الركيزة الأساسية في هذه الحياة...... ولا أدري ما سبب غياب هذه المسألة لدى الكثير، هل هو زيف الحضارة والمدنية، الذي أبعدنا عن نقطة البداية الصحيحة؟، أم هو حب الأنا المتضخم والانشغال بلذائذ مادية حسية قريبة، أو هو التفريغ الثقافي من عقولنا وأرواحنا والذي سبب الابتعاد التدريجي عن القرآن كدستور حياة أم كلها مجتمعة؟!

وإن كانت الأسرة المسؤول الأول فهي ليست الأخير، فهناك المؤسسات الإعلامية بشتى صورها يعيش في وسطها الفرد ويتفاعل معها وتتفاعل معه، وقد يتربى عليها وقد ينهل منها الآداب والعلوم، بل أصبحت لا تقل تأثيراً عن الأسرة في صياغة المفاهيم وتكوين الاتجاهات، فهي بذاتها كافية لأن تكون محضناً هاماً وعاملاً مؤثراً في إيجاد مثل هذه الغاية وأبعادها، وصور كثيرة من يومياتنا تشير إلى غياب هذه الفكرة من حياتنا، مثلاً:

خلو الحصون العلمية من أصحابها، بل وسعيهم وراء ماديات الحياة مع ضمور في الطموح العلمي وتحديد للآمال، وأبرز صورة تترجم هذا المعنى قصر المواصلة العلمية العليا على المستزيدين من العلوم والمعارف وتهافت كثير من الشباب على الوظائف المريحة، ولعل التأخر العلمي للأفراد من الأسباب التي أدت بالأمة الإسلامية إلى تصنيفها ضمن الدول النامية المتأخرة.

ومن الأمثلة أيضاً: عدم صدق بعض المتهنين للعملية العلمية في تحقيق الأهداف التربوية الإجرائية.

ومن الأمثلة دلالة تلك النسبة التي لا تكاد تحصى وهي نسبة عدد الحاصلات من الطالبات على الدرجات العلمية العالية، فهي لا تأتي على المائتي طالبة على مستوى منطقة: المتعلمون فيها يمثلون ٣ ملايين نسمة.

إننا بحاجة إلى أن نفهم أن الهدف العلمي ضرورة للوصول لغاية كبرى من أجلها خلقنا، أو بعبارة أخرى: إن الغاية الكبرى التي من أجلها نعيش تقتضي عدة أهداف في عدة مجالات، من أهمها تحديد هدف لحياة علمية أفضل، والتأكيد على

هذه الفكرة يأتي من عدة أوجه:

- العلم يهدي للإيمان، وقد رأينا كثيراً من العلماء الراسخين المنصفين هداهم علمهم إلى أن وراء هذا الكون قوة عليا تدبره وتنظمه وترعى كل شيء بميزان حساس ومقدار، ذلك أن العالم أقدر من غيره على استبانة ما في هذا الكون من ترابط وتناسق وإحكام، ولنقف قليلاً مع أحد العلماء، وموقفه من الحقيقة المذكورة يقول:(٢) «العلم الطبيعي لا ينافي الدين والتوجه إلى العلم الطبيعي عبادة صامتة، واعتراف صامت بنفاسة الأشياء التي ندرسها، ثم بقدرة خالقها، فليس ذلك التوجه تسبيحاً شفهياً، بل هو تسبيح عملي، وليس باحترام مدعى وإنما هو احترام أثمرته تضحية التفكير والوقت والعمل».

ويقول آخر (٣): «نحن نقرر عن روية أن أعظم خدمة قام بها العلم أنه قاد الإنسانية إلى فكرة عن الله أنبل وأسمى، ولا نجاوز المعنى الحر في حين نقول: إن العلم أنشأ للإنسان سماء جديدة وأرضاً جديدة وحفزه من ثم إلى غاية جهده العقلي فإذا به في كثير من الأحيان لا يجد السلام إلا حيث يتخطى مدى الفهم، وذلك في اليقين والاطمئنان إلى الله».

وعلى هذا فإن البحث العلمي يعد ضرورة من ضرورات الحياة الإسلامية مادام يمارس هذه الوظيفة الخطيرة في الكشف عن سر الكون والحياة، ويقود إلى خالق الكون والحياة وفق أشد الطرائق إقناعاً، ولأنه يلتقي مع العبادة نفسها في التوجه إلى الله الخلاق العظيم.

أما الوجه الآخر (٤) فـ «إن تنفيذ مهام الاستخلاف ومنحها الضمانات الكافية وإعانتها على تحقيق أهدافها في التقدم الدائم لن يتأتى دون اعتماد طرائق البحث العلمي ومناهجه للكشف عن سنن العالم والطبيعة ونواميس الكون، من أجل الإفادة من طاقاتها المذخورة وتحقيق قدر أكبر من الوفاق بين الإنسان ومحيطه، وبدون هذا فإن مبدأ الاستخلاف لن يكون أكثر من نظرية أو عقيدة تسبح في الفراغ».

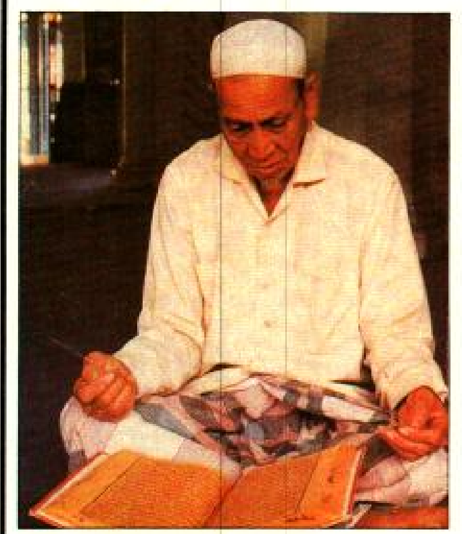
كذلك: فإن هناك (٥) «دعوة ملحة في أكثر من موضع في القرآن إلى اعتماد حقائق العلم وكشوفاته لتطوير الحياة وترقية الحضارة البشرية بمزيد من التطبيقات التقنية «التكنولوجيا» على كافة المستويات، وهو الآخر موقف مرن يتميز بالشمولية والديمومة، إذ إنه دعوة للإفادة من الحقائق العلمية الراهنة في مدى كل عصر لإحداث تطبيقات على مستوى العلاقات المدنية، وكان بمقدور النداء القرآني أن يمضي لكي يخاطب كل جيل من أجل أن يتحرك.■

الهوامش

(١) التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة، إعداد عبدالرحمن نحلاوي.
(٢) الإيمان والحياة - د. يوسف القرضاوي.
(٣) عالم طبيعي - سير آرثر طومسون - نقلاً عن المرجع السابق.
(٤) إسلامية المعرفة.... د. عماد الدين خليل.
(٥) المصدر السابق.

كلمة إلى الدعاة

المستقبل لهذا الدين



الذي يدرس الواقع في العالم الإسلامي يفاجأ بظاهرة غريبة لا يجد لها نظيراً في التاريخ، إنه يجد السلوك الإسلامي منعزلاً في أكثر مرافق الحياة ويجد فاصلاً بين المناهج الإسلامية والواقع، فالشعوب الإسلامية حريصة على التمسك بالإسلام والثقافة الإسلامية، وتعميق الأصالة الإسلامية في كل قطاعات الحياة من التفكير إلى التخطيط، ومن التعليم إلى الإعلام، ومن العبادة إلى الاقتصاد، ليكون المجتمع نموذجاً للحياة الإسلامية، وتعبيراً وانعكاساً لرغبات الإنسان المسلم الذي مارس الإسلام خلال عهود الاستعمار، وذلك ما يشهد له التاريخ والأحداث في العالم الإسلامي.

وتشهد بذلك التقارير الصحفية على وجود صحوة إسلامية في جميع بلدان العالم الإسلامي ووجود اندفاع في الشعب المسلم في كل مكان وخاصة في الشباب.

وبدأت هذه الصورة تظهر واضحة في بلدان الغرب، حيث أنشئت المراكز الإسلامية في الدول الغربية وبدأ السلوك الإسلامي يأخذ مكان العبادة والتوجيه في الحياة.

ولكن بعض الذين تأثروا بما تركه الغزو الفكري يسيطرون على المواقف بقوة السلام، ليحدث الصراع بين الناس، ويعاني كل فريق عدم الثقة في الآخر، الأمر الذي يؤدي إلى تحركات تؤدي إلى المجابهة فيشعر المسلم بالغربة في وطنه، لأنه يرى من يمثله وينوب عنه لا يدين بدينه ولا يحترم القيم والمثل التي يتمسك بها، ويواجه المسلم في بلاده مشاهد يأباها ضميره فيشعر بالاختناق بما يسمع ويقرأ وبما تتجه بلاده إليه، وقد حمل ذلك كثيراً من أصحاب الضمير الحر على أن يغادروا فارين بدينهم وشرفهم، وليسوا من عامة الناس، بل من أصحاب التوجيه والكفاءات العالية الذين تفتقر إليهم بلادهم، وقد فعلوا ذلك لأنهم فقدوا حرية الرأي، ولا يملكون تغيير المنكر لتستريح ضمائرهم، ولكثرة المسلمين في أوروبا قال أحد الخبراء إنها أصبحت جبهة حديثة للإسلام ومن واجب المسلم أن يدافع عن حقه وأن يرد على الحملات المسعورة التي تشوه تاريخ المسلمين، ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، ولكن ما يحدث في كثير من بلاد المسلمين من قمع الأصوات الحرة والصراع دائماً يؤدي إلى ضحايا متعددة، وصدق الشاعر الذي يصور أوضاعنا المأساوية بقوله:

كُلُّ الرَّذَائِلِ لَيْـسَتْ عِنْدَنَا خَطَراً
أَمَّا الفَضَائِلُ فَهِيَ البُعْبُعُ الضَّارِي
إِذَا رَأَوا خَـانَةً قَـرَّتْ بِلابِلُهُمْ
وَإِنْ يَرَوا مَسْـجِداً ثَارُوا بِإِنْذَارِ
ذو الدِّينِ في عُرْفِهِمْ تُخْشَى غَوَائِلُهُ
فَـمَا يُقَـرِّبُ إِلاَّ كُلَّ خَمَّارِ

ومعروف أنه عندما انبثق فجر الإسلام قامت معارك مع الجاهلية، فما أخمدت نار إلا استعرت أخرى، وظهرت جاهليات متعددة ووجهت سهامها نحو هذا الدين واستخدمت وسائلها المختلفة اللاذعة لقمع هذا الدين وتصفيته، وواجه الإسلام أزمات وتحديات مختلفة، ويشن أعداؤه عليه غارات شعواء ولكنه صمد أمام هذه التحديات صمود الجبال الراسيات ولم تتزعزع أركانه المؤسسة على عقيدة ربانية.

وقد واجه الإسلام حركات باطلة لتحريف الفكر، فتصدى لها علماء المسلمين وكشفوا زيفها وظهر وجه الإسلام نقياً، وفي أيامنا يواجه هذا الدين حروباً فكرية واقتصادية وعسكرية تحاول إقصاء الفكر الإسلامي من أذهان الناشئة، ورفعت أوروبا هتاف خطر الإسلام على الحضارة الغربية.

ولكن الأيام القادمة ستأتي بأخبار تؤكد أن الزبد سيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فسيمكث في الأرض، وأن دعاة الباطل والمناهج المنافية لطبيعة هذا الدين ستبوء بالفشل والخيبة وسيكون المستقبل لهذا الدين، لأنه يوافق طبيعة الإنسان وطبيعة الكون ويحمل نظاماً ومنهجاً للحياة مؤسساً على الفكر الرباني وموفراً جميع التسهيلات التي يحتاج إليها الإنسان في حياته.

فالحرب على الإسلام في أيامنا هذه حروب نفسية تعبر عن فقدان ثقة الأعداء في أفكارهم واعتقادهم بأن أيامهم معدودة، فكل الجهود التي بذلت لزحزحة هذا الدين عن طبيعته ستبوء بالفشل، والله خير حافظاً وهو أرحم الراحمين.■

محمد أبو سيدو



التضحية فى الأسرة .. لماذا صارت عملة نادرة ؟ !

■ علماء العقيدة والنفس والاجتماع: الإيثار قيمة تربوية على الأبوين غرسها في الطفل منذ الصغر

القاهرة : إيمان محمود

بين جنبات بعض بيوتنا المسلمة بشر منزوون على انفسهم لا يعرفون للتضحية والإيثار معنى، ويفكرون بشكل مادي، ويتصارعون على ماهو زائل، وهذا التناقض يجب الا يمر، خاصة بعد ان تجاوز حدود الأسرة الضيقة، وأصاب المجتمع المسلم في مقتل، فحولت افراده إلى جزر منعزلة، شعارها «انا ومن بعدي الطوفان».

ولأننا ننشد مجتمعا يحكمه شعار «أنا والآخرون في مواجهة الطوفان» نتساءل عن قيمة التضحية ومكانتها، ومدى حضورها او غيابها في الأسرة المسلمة، وسوف نتعرف على لسان التربويين وعلماء الاجتماع والنفس والعقيدة على أسباب سيادة الأثرة، وتراجع الإيثار في هذه الأسر.

في البداية يشكو زوج - رفض ذكر اسمه - من أن زوجته تحب نفسها، وتقدس ذاتها، وكلما اشتهت طعاما أكلته، وكلما تاقت نفسها إلى تصرف أتته، وتكون سعيدة بهذه التصرفات التي تشبع رغبتها، لاعتقادها الخاطئ بأنها بهذه التصرفات قد حصلت على حقوقها، وأثبتت ذاتها، ورغم اعتراض الزوج فإنه يقبل مرغما تصرفات زوجته، لأنه إذا بدر منه سلوك مناهض تتحول الحياة إلى نكد وشقاء.

ويشكو زوج آخر من زوجته التي لا تفكر إلا في أهوائها، فلا هم لها إلا الحديث عن الأزياء ووسائل وأدوات المكياج وكريمات الشعر، وغير ذلك، الأمر الذي يوغر صدره، إذ إن زوجته لا تستشعر المسؤولية، حيث لا يهمها تدبير الالتزامات التي يحتاجها البيت بقدر ما يهمها تدبير شئونها الخارجية، وما يعود عليها هي.

وهناك زوجات كثيرات يشتكين من السلوكيات الأنانية لأزواجهن، فهم لا يهتمون بأولادهم وزوجاتهم، بل يتطلعون دائما إلى ارتداء أفخم الملابس، والارتقاء المهني والمادي على حساب مسئولياتهم الأسرية.

وتقول هناء عبد السلام: سافر أبي في عمل براتب مجز، وبعد فترة قصيرة علم بأننا نعاني الكثير من المشاكل بسبب بعده عنا، فإذا به يرجع إلينا قائلا: أنتم أغلى من كل أموال الدنيا، ولكنه أصبح في نظر الجميع رافضا للنعمة.

وهذه أسرة ثالثة يغلب عليها طابع الأنانية باعتراف أحد أفرادها الذي يقول: عودنا أبي منذ الصغر على أن نتعامل مع الناس بأسلوب الأخذ وعدم العطاء .. لا نقدم المساعدة لأحد .. وإذا أهدانا أحد شيئا لا نرده، ونخبر والدنا إذا ساعدت والدتنا محتاجا، أو اعانت فقيراً!! لذا أصبح كل واحد منا يتعامل مع الآخر بنفس المنطق حتى أصبحنا أعداء في البيت، كل واحد يريد أن يأكل الثاني!

ناقوس الخطر

ويرى د. سيد صبحي - **رئيس قسم الصحة النفسية ومدير العيادة النفسية بجامعة عين شمس** - أن لكل أسرة - بوصفها المحضن الاجتماعي الأول - بناء يحيط أفرادها بسياج من القيم والأخلاق السامقة، وتأتي فيه التضحية على رأس القيم المحورية الواجب على الوالدين غرسها في نفوس الأبناء منذ الصغر، لأن الأم هي رمز العطاء المستمر، وكذلك الأب يكمل هذا الدور، فحينما تختفي هذه القيم لابد أن نعي جيدا أن هناك خطراً يوشك أن ينجم عنه تصدع الأسرة، الأمر الذي يؤدي إلى تصدع المجتمع.

ويضيف: إن الأصل في العمل الأسري أن يقوم على تبادل أدوار التضحية، ولكن نظرا لإيقاعات العصر المادية السريعة وضغوطه النفسية والمادية تكالبت الضغوط على الأسرة فنشأ ما يسمى بالجزر المنعزلة داخل كل أسرة، لذا فالقضية بالغة الخطورة ولابد من التنبيه عليها لأن ظاهرة الجزر المنعزلة تجعل كل فرد في الأسرة يعيش في جفاء عاطفي، ويصبح انعدام الإخلاص والوفاء والحب من المظاهر المألوفة في هذه الأسر، ومن هنا تصبح الأسرة طاردة وليست جاذبة لأفرادها، ولذلك تأثير واسع المدى، حيث من ينشأ بهذه الصورة وتحت هذه الظروف لا يؤدي عمله على أكمل وجه تجاه مجتمعه لأنه لم يتعلم العطاء والتضحية داخل أسرته.

اهتزاز القيم الدينية في الأسرة وثقل الضغوط الاقتصادية جعل السيادة للأنانية والفردية

ويؤكد د. صبحي أن هناك آثارا سلبية خطيرة لانعدام هذه القيمة العظيمة، مشيرا إلى أن الأنانية حلت محل التضحية، وأخذت مكانها داخل الأفراد، مما يخرجهم من كيانهم الآدمي إلى كيان غير آدمي، فيصبح المجتمع أشبه بالغابة، والأفراد هم الوحوش الانتهازيون الذين يقدمون الأنا والذات، معلنين شعار «أنا ومن بعدي الطوفان».

وعن أسباب تفشي الأثرة والأنانية يشير د. صبحي إلى اهتزاز القيم الدينية داخل الأسرة، فالأسر التي لا تحرص على اداء الشعائر الدينية والالتزام بالفضائل والواجبات والتحلي بمكارم الأخلاق - ومنها التضحية بالوقت والجهد والمال والنفس - لابد أن تسودها الأثرة والأنانية.

ويؤكد أنه مهما بلغت الضغوط الاقتصادية ذروتها، فينبغي الا تتخلى الأسرة عن رسالتها في دعم قيمة التضحية بين جميع أفراد الأسرة، فلابد من إعادة النظر في غرس التضحية من خلال الأسرة والمناهج الدراسية، وأجهزة الإعلام، لأن قيمة التضحية تنشئ مجتمعا متماسكا، تتساوى فيه قيمة حب الغير مع حب النفس.

والأسرة التي تسودها التضحية تفرز لنا عناصر تتسم بالمروءة والشجاعة والشهامة والرجولة، وتقدمها هدية للمجتمع.

أما د. عزة كريم - **الخبيرة بمركز البحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة** - فتقول: إن الأنانية أصبحت سلوكا معتادا يجب مقاومته من خلال ضرورة تفهم كل فرد لدوره وواجباته تجاه الآخر، فالصغير لابد أن يحترم الكبير، وفي مقابل هذا الاحترام، يُؤثر الكبير



الصغير بأشياء يفضلها، مشيرة إلى أن ظاهرة الأنانية تعود أسبابها إلى الطريقة التي تمت تنشئة الطفل عليها في مراحل حياته الأولى، حيث يستأثر بلعبته دون أخيه، أو يستولي على بعض الأشياء دون أقرانه، هذه السلوكيات تكرس على المدى البعيد الفردية والأنانية، وبالتالي ينعكس ذلك على تصرفات الشخص عندما يكبر.

وعن أفضل الطرق لغرس قيمة التضحية منذ الصغر تقول د. عزة: إن الحوافز والثواب والعقاب أساليب تربوية مهمة لتشكيل تفكير وقناعات الطفل، حيث يجب مكافأته إذا قام بسلوك إيجابي تجاه أخيه، ويجب أن ينتبه الآباء إلى ضرورة المساواة في التعامل مع الأبناء، فقد يغرس الآباء بذور الأنانية والأثرة في نفوس أبنائهم دون قصد منهم، وذلك عندما يفضلون الولد على البنت أو العكس، ويجب أن يعرف الأب والأم أن الطفل يولد وعقله صفحة بيضاء، وهما اللذان يتحكمان في صياغة وتشكيل عقله وتحديد أولوياته الأخلاقية والقيمية.

وترى **د. رفيقة - خبيرة باليونسكو وعميدة بكلية التربية بالبحرين سابقا** - أن للتربية دوراً مهماً في إكساب الطفل فنون وقيم التعامل الصحيحة مثل التضحية والعطاء، وأفضل وسيلة تربوية - بداية - هي أن يكون الأب والأم قدوة لأبنائهم.

أما **د. عبلة الكحلاوي - أستاذة الفقه بجامعة الأزهر** - فتتفق مع الرأي القائل بتنشئة الأبناء على حب الغير، لأن المسلم ما خُلق لنفسه، وأنه قليل بنفسه كثير بإخوانه، فهذا هو الأسلوب الأمثل في غرس فضيلة التضحية والإيثار في نفوس أفراد الأسرة، فالمسلم من صفاته الأساسية أن يكون نافعا لغيره، ومعطاءً، ومنفقا وباذلا للجهد والعرق في سبيل نصرة دين الحق، والحق تبارك وتعالى يقول: «إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة»، والتضحية مفهوم واسع وشامل يبدأ من إيثار الزوج لزوجته بلقمة من الطعام، ويرتفع إلى مستوى التضحية بالروح في سبيل الله.

مفهوم واسع

ويرى **د. أحمد المجدوب - الخبير بالمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية بالقاهرة** - أن الأم يجب أن تلاحظ وتتابع الأبناء، ولا تستجيب لجميع مطالبهم حتى لا تجعلهم شرهين وأنانيين.

والأم هي التي تدرب الأبناء على كبح جماح أنانيتهم، فالطريق الصحيح لغرس قيمة التضحية هو توجيه الأبناء برفق لا بعنف، والنزول لمستواهم، وعلينا نحن الآباء أن نضرب لهم المثل، ونصبح قدوة حسنة في كل المواقف، لأن الطفل يلاحظ ويسجل الواقعة كما هي، فإذا رأى أمه تعطي فسوف يعطي، فهو يحاكي والديه في جميع أفعالهما حسنة كانت أم سيئة.

وبهذه الطريقة عندما ينشأ الطفل ولديه حب التضحية فإنه حتما وقطعا حين يكبر ويصبح عضوا فاعلا في المجتمع، ويشرع في تكوين أسرة فلا شك أن فكره سيسود حياته مع أسرته، وبالتالي ينعكس الأمر أيضا على مجتمعه، لذا فإن علاج هذه الأمراض من القاعدة أمر مطلوب وسهل، فالفرد دائما هو إحدى لبنات الأسرة، والأسرة إحدى لبنات المجتمع، ومن خلال عدد من المجتمعات تسودها هذه القيم العظيمة تتولد الدولة المضحية والباذلة والمعطاءة.

في بيوتنا المسلمة.. زوجات يعشن لأنفسهن.. وأزواج يفرطون في مسئولياتهم.. وأبناء أشبه بالأعداء

ويقول **د. السعدي فرهود - رئيس جامعة الأزهر الأسبق ورئيس جبهة علماء الأزهر السابق**: إن التضحية من الأدبيات الإسلامية الرفيعة، وهي مأخوذة من الإيثار، والله سبحانه وتعالى يقول: «ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»، ومفهوم التضحية يتسع ليشمل أشياء كثيرة، منها التضحية بالنفس والمال والأولاد، والتاريخ الإسلامي والسيرة النبوية زاخران بنماذج مشرقة، سواء من الرجال أو النساء الذين ضحوا بأموالهم وأوقاتهم وأنفسهم في سبيل الله، فهذا أبو بكر الصديق قد ضحى بكل ماله، وهذا عمر قد أنفق نصف ماله، وذاك مصعب بن عمير يضحي بالترف ويؤثر حياة التقشف والزهد وشظف العيش، هذه نماذج رائعة ضربت بجذورها في أعماق التاريخ.

الأنانية

وعلاجا لمشكلة الأنانية - كما يقول دكتور فرهود - لابد من تعويد الطفل على هذه الأخلاق الطيبة منذ بداية حياته، حيث تلتزم الأسرة بضرورة المساواة بين جميع الأولاد وعدم تفضيل طفل على آخر، وأن تثبت للأطفال من خلال القدوة والنماذج العملية والقصصية الإسلامية الرائدة ضرورة التحلي بأدب التضحية وحب الإيثار، لأن النفس إذا تربت على حب شيء فإنها ستعتاده، وبالتالي يصعب علاج ذلك في الكبر، ولنا في السيدة فاطمة رضي الله عنها وزوجها سيدنا عليّ القدوة والأسوة الحسنة، فقد قال الله سبحانه وتعالى في شأنهم: «ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا»، فهما رغم كونهما صائمين ومع حاجتهما الملحة للطعام فقد آثرا المسكين واليتيم والأسير على نفسيهما.

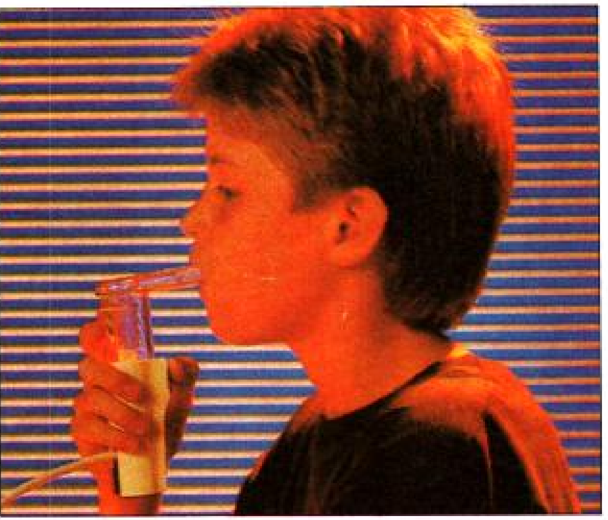
والنموذج الفريد الذي يجسد التضحية في أرقى معانيها هم الأنصار، فعندما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة، سارع الأنصار لتقديم كل مقومات الحياة لإخوانهم المهاجرين، فمن كان متزوجا بأكثر من واحدة عرض على أخيه المهاجر أن يتزوج بإحداهن، ومن كان لديه مال أعطى لأخيه المهاجر منه.

إن التضحية ليست مجرد قيمة سلوكية نفتقدها .. إنها إحدى لافتات الطريق إلى المجتمع الإسلامي المنشود .. المجتمع الذي يبيع أفراده أنفسهم وأموالهم لله، لا الذي يضن كل فرد فيه على أخيه ليس بالعطاء المادي فحسب، بل بالمشاركة الوجدانية أيضا!! ■

د. شاهيناز حسين. أستاذ طب الأطفال:

الطفل المريض بالربو أو الحساسية يمكن أن يشفى تماماً

حوار: أحلام علي



ينتشر الآن نوع من الربو يسمى «الربو الشعبي المزمن»، ولا يكون المريض بين حالات الأزمات سليماً تماماً، وقد يحتاج للعلاج بصفة مستمرة حتى يستطيع أن يمارس حياته بصورة طبيعية دون الإحساس بضيق في التنفس، وللوقاية من هذا المرض الواسع الانتشار وكيفية العلاج عند الإصابة به كان لنا هذا الحوار مع د.شاهيناز محمود حسين - أستاذة طب الأطفال بجامعة الأزهر، واستشارية الأطفال بمستشفى الجدعاني بجدة:

● **هل هناك فرق بين الربو وحساسية الصدر؟**

○ لا يوجد فرق بين الربو وحساسية الصدر، ولكن غالباً ما يطلق لفظ الربو على الحساسية المزمنة، ولفظ حساسية الصدر على الأزمات الحادة والخفيفة والمتوسطة، ولكن اللفظ العام هو الأزمة الشعبية «الربوية» Dranchial Asthma.

● **هل يكون الربو في بعض الحالات وراثياً؟**

○ نعم: هناك استعداد وراثي للربو الشعبي ولكن لا يحدث إلا بعد التعرض لعوامل بيئية أخرى «تلوث الجو».

● **ماذا يجب على الوالدين فعله عندما يحدث للطفل أزمة داخل البيت؟**

○ إذا كانت الأزمة بسيطة أو متوسطة فيُعطى الطفل الأدوية الخاصة والتي سبق وصفها بواسطة الطبيب بالجرعات المضبوطة، مع ملاحظة حالة الطفل، فإذا اشتدت الحالة وكانت الأزمة شديدة يُذهب به لأقرب مستشفى فوراً.

● **هل بالإمكان أن يُشفى الطفل من الربو ولا يستمر معه عندما يكبر؟**

○ ممكن أن يُشفى الطفل تماماً وخاصة إذا عُرفَ سبب الربو أو الحساسية، ولاسيما حساسية المأكولات (الحليب - البيض - السمك - المانجو - الفراولة - الموز - الشيكولاته)، وقد تظهر الحساسية عند الطفل حينما يتناول أياً من المأكولات التي تهيج الحساسية عنده وتظهر في صورة نوبات سعال شديد.

ويجب أن تكون ملاحظة الأم واضحة ودقيقة، فتمنع الطفل من تناول الأكلات التي تتسبب بالفعل في ظهور الحساسية عنده، أما منع الطفل من تناول الأطعمة لأنها معروف عنها أنها «يمكن» أن تُحدث الحساسية فهذا ما لا ينبغي فعله، وتعنت لا داعي له، لذا أنصح الأم بالا تمنع أياً من هذه المأكولات عن الطفل (خاصة اللبن والبيض)، إلا إذا ظهرت الحساسية تجاهها والتي - كما ذكرت - تبدو في صورة سعال شديد.

أما إذا كان الربو من عوامل بيئية أخرى «التعرض لمؤثرات خارجية» مثل الكيماويات الطيارة (المطهرات الكيماوية - البيروسول - البويات - الدوكو - الأسيتون) أو الدخان والغبار، أو انتقال الطفل من مكان دافئ إلى مكان بارد فجأة، فهذه المؤثرات الخارجية يمكن تجنبها بوقاية الطفل من التعرض لها.

وفي هذه الحالة قد تنتهي أزمات الربو عند الطفل والتي نتخلص منها بالاستمرار المنتظم في العلاج لمدة كافية.

● **البعض يخشى من التعود على البخاخات أو الأجهزة التي تحول الدواء إلى رذاذ لاستنشاقه بحجة أنهم سيتعودون على هذه البخاخات.. فما نصيحتكم؟**

○ استعمال البخاخ لا يؤدي إلى التعود أبداً، وهذا تصور خاطئ - وللأسف يقع فيه الكثيرون - فطريقة العلاج بالبخاخ تعتبر أفضل وسائل العلاج لأنها تصل للرئتين (العضو المريض) مباشرة، بمعنى أن تأثيرها يكون مباشراً على الشُعب الهوائية، ولكونها علاجاً موضعياً فهي لا تؤثر على الدم مثل الأدوية التي تصل للدم قبل الوصول للرئتين (التي تؤخذ عن طريق الفم والحقن) وبالتالي فأضرارها الجانبية قليلة وكميات العلاج أيضاً تكون قليلة جداً.

والشيء المهم أن هذا العلاج يحتاج إلى تدريب لكي يؤخذ بالطريقة الصحيحة، ويجب أن يستخدم مع البخاخ جهاز مسافي لكي يحافظ على جرعة العلاج بداخله حتى يتمكن الطفل من استنشاق كل الجرعة.

● **ما الطرق التي يجب اتباعها للوقاية من هذا المرض؟**

○ للوقاية عدة اتجاهات:

أولاً: التشخيص المبكر الصحيح، وهذا يتم بواسطة الأطباء المتخصصين في هذا المجال، ثانياً: التركيز على ملاحظة المهيجات للأزمة، سواء بطريق الأكل أو المؤثرات الخارجية، ثالثاً: البُعد عن الأماكن المزدحمة لكي لا يتعرض الطفل لفيروسات الجهاز التنفسي، وإذا أمكن يعطى تطعيم الإنفلونزا الفيروسية سنوياً إلى أن يتحسن.■

الحناء.. إحياء للسنة وحماية للجلد والشعر

تؤكد الدراسات الطبية أن الحناء تعالج العديد من الالتهابات الجلدية، وتوصي ربات البيوت اللاتي يستعملن الماء بكثرة باستعمال الحناء لوقاية أيديهن من الكرمشة نتيجة تركز الماء تحت الجلد.

ويقول خبراء التجميل: إن الحناء أكثر أماناً من الأصباغ العالمية المشهورة التي تدخل في تركيبها المواد الكيميائية التي تودي بعد فترة من استعمالها إلى خشونة الشعر وتساقطه، ولكي يكتسب الشعر لوناً مشوباً بالحمرة يمكن خلط الحناء بالكركديه أو الشاي ليعطي اللون البني، وحتى يكون الشعر أكثر نعومة تعجن الحناء بالزبادي.

ومن المعروف أن الحناء ورد ذكرها في بعض أحاديث الرسول ﷺ، كما أنها صبغة آمنة ولا تعوق وصول الماء إلى أعضاء الوضوء.■

هناء محمد

التهاب البلعوم.. الأعراض والعلاج

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

صَدِّقَ من شبَّه التهاب البلعوم بكائن يحرك فرشاة خشنة على الحلق جيئة وذهاباً مخدشاً إياه، إن هذا الشعور قد يحرم الإنسان من لذة النوم والطعام، فما هو التهام البلعوم؟

هو التهاب في الحلق يحدث بسبب فيروس (حمة) أو بسبب جرثوم أو بأسباب أخرى، ويعتبر الالتهاب الأكثر حدوثاً عند الأطفال، وعادة ما يكون أشد عندهم، وكثيراً ما يؤدي لاختلاطات لديهم.

● **ما هي أعراضه؟**

○ قد يبدأ المرض بحمى أو سيلان في الأنف أو بشعور تخريش في الحلق أو وهن عام وعدم ارتياح، ومن ثم يتطور السعال وقد يحدث الإقياء وقد تنقص الشهية، وقد يشكو الطفل من صداع أو ألم في البطن أو العضلات أو المفاصل.

● **ما هي الجراثيم والفيروسات التي تحدثه؟**

○ يوجد من الفيروسات أكثر من ٢٠٠ نوع، والجراثيم كثيرة جداً، ولكل نوع منها أنماط عديدة قد تصل إلى المائة، وإذا أصيب الإنسان بنمط معين فلا يعني هذا أنه ملك مناعة ضد باقي أنماط جرثومة معينة، ولذلك فإن نوعاً واحداً من الجراثيم باستطاعته إحداث الالتهاب بقدر عدد أنماطه.

● **لماذا يكثر الالتهاب عند الأطفال؟**

لأن الطفل يطل على الحياة كصفحة بيضاء، لذلك يتعرض للجراثيم والفيروسات المنتشرة حوله، ولكن مع تقدم عمره تزداد مناعته، ويكون أقدر على مواجهة الجراثيم الغازية، إن الطفل بحكم لعبه مع أقرانه وتعرضه لكثير من الملوثات وربما أكله أغذية غير نظيفة، وتواجده بأماكن الازدحام كالمدارس والحدائق، وتعرضه للقبلات من كل الأطراف، فإنه يتعرض لجراثيم قد لا تكون لديه مناعة ضدها، إن كل إنسان لديه جراثيم وفيروسات متعايشة معه، وقد يكون بعضنا يعاني من الالتهاب، فالقُبلة تزرع هذه الكائنات في هذه البراعم، بإمكاننا تقبيل الطفل على رأسه أو جانب وجهه، ولكن ليس على فمه أو أنفه، وإن كنا مصابين نقبله على ذراعه وليس على كف يده لأنه سيضعها في فمه.



● **هل للمرض اختلاطات؟**

○ نعم.. إن لم يُعالج فقد يؤدي لمشاكل عاجلة مثل التشنجات الحرورية (الاختلاجات) أو التهاب الأذن الوسطى أو التهاب الجيوب أو التقيحات والخراجات حول اللوزات وحول البلعوم، أو ينتشر للأسفل فتلتهب الرغامى والقصبات والرئة، وقد يثير نوبة الربو، كما قد يؤدي لمشاكل آجلة مثل الحمى الرثوية وما تحدثه من التهاب في القلب وتخريب في دسامته، والتهاب في المفاصل، كما قد يؤدي لالتهاب في الكلية.

● **وكيف تتم المعالجة؟**

على الأهل أخذ الطفل للطبيب باكراً ما أمكن لتلقي العلاج الذي عادة ما يكون على شكل مضاد حيوي إن رجحت كفة الجراثيم، مع خافض حرارة وأدوية عرضية للاحتقان والسعال وسيلان الأنف، كما تعالج الاختلاطات، ونادراً ما نضطر لمعالجات أكثر كالسوائل الوريدية، ونصيحتي للأهل ألا يستخدموا الأدوية دون مشورة طبية.

● **هل من نصائح أخرى؟**

○ على المصاب أن يجنب غيره الإصابة، وأن يستر فمه أثناء العطاس والسعال بمنديل وليس بيده، وألا يدع غيره يستعمل حاجياته، كما أن السوائل - وخصوصاً العصير واللبن (الزبادي) والخضار، والفواكه وخصوصاً الحمضيات - تساعد على التغلب على نقص الشهية، إن المواد الدسمة والدهون ثقيلة على معدة المصاب وربما تثير الغثيان أو الإقياء، وتعد الغرغرة بعصير الليمون أو ما شابهه مفيدة في العلاج، وينصح بتجنب تغيرات الجو الشديدة وتجنب الجلوس بمواجهة المكيفات، وتجنب السوائل الباردة جداً، إن التهاب البلعوم بسيط وعلاجه بسيط والحمد لله، ولكن إن أهمل فمشاكله كبيرة.■

(*) أخصائي أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

التدخين والكحول.. ظُلم للأجنَّة

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)

انتشرت عادة التدخين في زمننا الحاضر في معظم المجتمعات، حتى أنها انتقلت إلى السيدات لتصبح تقليداً أعمى للمجتمعات الغربية، ورمزاً لحضارة مزيفة، ولكن ما يهمنا إسقاط الضوء عليه هو تأثير هذه السموم على الجنين الذي لم يسلم ولم يخلد للراحة وهو في قلعته العاتية، وتحمل وزر غيره رغماً عنه، حيث يولد الجنين صغير الحجم بالنسبة لأقرانه، وقد لا يتجاوز وزنه ٢ كجم، وقد تكون ولادة مثل هذا الجنين سهلة بالنسبة للأم المدخنة، لكنه يكون ضعيف الجسم ويتعرض لكثير من الأمراض والأسقام التي قد تكون سبباً في وفاته، كما أثبتت الدراسات أن هؤلاء الولدان يكونون أقل ذكاءً من أقرانهم، ويدل ذلك بوضوح على تأثير هذه السموم المزمن خلال مدة الحمل على كل خلية من خلايا البدن، ولا تسلم الأم غير المدخنة من ضرر التدخين، ولا يسلم جنينها كذلك عندما يكون زوجها مدخناً، حيث ندعو ذلك بالتدخين السلبي.



أما الكحول، وما أدراك ما أثره على الجنين! فإنه يعتبر مشكلة حقيقية في بلاد الغرب، أما في بلادنا فمازال - ولله الحمد - على هامش مشاكل العصر، حيث يمر الكحول عبر المشيمة إلى الجنين ليؤثر فيه تأثيراً تتناسب شدته مع تركيزه في الدم، ويكون الوليد صغير الحجم، ناقص النمو بالنسبة للطول والوزن وحجم الرأس مع بعض التشوهات في الوجه تتضمن صغر الفكين والشفة العليا، ولا يسلم القلب من أثر هذه السموم، ويصاب ببعض التشوهات كفتحات القلب، أما المفاصل فتكون قليلة الحركة، ويكون المصاب رخواً.

ولابد من ذكر أن تعاطي الكحول عند الأم من أهم الأسباب الشائعة للتأخر العقلي عند الولد، وقد أثبتت التجارب الحديثة أن الكحول يؤثر على انتقال المواد الغذائية عبر المشيمة كالأحماض الأمينية الأساسية والمعادن، وقد يكون ذلك أحد أسباب تأخر النمو وتدهور الملكات العقلية عند الوليد، وعندما يواجه هذا الوليد الحياة يعاني من حركات رجفانية في أطرافه لا تستجيب حتى بالأدوية المهدئة، ليبقى هذا الوليد الكحولي مصدر كآبة وتأنيب ضمير لوالدته طيلة حياتها.■

(*) أخصائي طب الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الزكاة لا تُدفع لمن تجب نفقته على المزكي

السؤال: رجل زكاة ماله كثيرة، ويريد أن يعطي زوجته بعضا من هذه الزكاة لتنفقها على نفسها وتعطي منها أهلها، فهل يجوز له ذلك؟

الجواب: لايجوز أن يدفع الزوج زكاة ماله إلى زوجته، لأن القاعدة في دفع الزكاة أنها لاتدفع لمن تجب نفقته على المزكي، فالزوجة تجب نفقتها على زوجها وماتنتفع هي به ينتفع به الزوج، فإعطاؤها الزكاة كأن الزوج دفع عن نفسه، لأنه يسقط عن نفسه نفقتها.

لكن لو كان دفعه الزكاة لها لتدفعها إلى أهلها وكانوا مستحقين فيجوز، كما يجوز أن يعطي الزوج زوجته زكاته لتسد بها دينا لزمها لأن إعطاءها حينئذ لابوصف الفقر، وإنما بوصف الغرم فالممنوع أن يعطيها بوصف الفقر والمسكنة.■

النصاب النقدي.. قياسه بالذهب أولى

السؤال: ماهو نصاب المال، بمعنى إذا كان عندي مائة دينار هل تجب على الزكاة؟

الجواب: النصاب النقدي هو مايساوي قيمته ٨٥ جراماً من الذهب، فإذا ملك المسلم من النقود مايساوي ٨٥ جراماً من ذهب، وجبت عليه الزكاة فيخرج ٢٫٥٪، وتقدير النصاب يساوي ٣٤٠ ديناراً وهو حاصل ضرب ٨٥ جراما في قيمة الجرام الواحد ٨٥×٤ = ٣٤٠.

فإذا ملكت هذا المبلغ بدأ النصاب عندك مع توافر الشروط الأخرى، ومرجع هذا التقدير إلى الأحاديث التي بينت مقدار نصاب النقود، ففي نصاب الفضة ورد قوله صلوات الله وسلامه عليه: «ليس فيما دون خمس أواق من الورق صدقة» (مسلم والبخاري)، والورق، بكسر الراء، وفتحها، وإسكانها يعني الدراهم المضروبة، والأوقية أربعون درهما، فالخمس أواق: مائتا درهم.

وفي تقدير نصاب الذهب فقد قدّره جمهور الفقهاء، بعشرين ديناراً، وقد ورد في هذا التحديد أحاديث مرفوعة يقوي بعضها بعضا، منها حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه مرفوعا «إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ففيها خمسة دراهم، وليس عليك شيء - يعني في الذهب - حتى يكون لك عشرون دينارا، فإذا كان لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول، ففيها نصف دينار» وقد عمل الصحابة بهذا التقدير حتى أصبح إجماعا، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «ولاني عمر رضي الله عنه على الصدقات فأمرني أن آخذ من كل عشرين دينارا نصف دينار، فما زاد مبلغ أربعة دنانير، ففيه نصف درهم».

والدينار يزن ٤٫٢٥ جراما فيكون حاصل ضرب ٤٫٢٥ × ٢٠ = ٨٥ جراما، فمن ملك ٨٥ جراما فهذا بداية النصاب.

وفي الفضة الدرهم يساوي ٢٫٩٧٥ فيكون حاصل ضرب ٢٫٩٧٥×٢٠٠ = ٥٩٥ جراما، فمن ملك من النقود أو السبائك مايزن ٥٩٥ جراماً وجب عليه ٢٫٥٪ والأولى في عصرنا الحاضر هو الاقتصار على تحديد النصاب بالذهب دون الفضة، لأن قيمة الذهب تكاد تكون ثابتة بخلاف الفضة، ومنه يعلم أن مبلغ ١٠٠ دينار لا زكاة فيه، لأن أقل النصاب ٣٤٠ دينارا، باعتبار أن سعر جرام الذهب ٤ دنانير، ويزيد إذا اعتبرناه ٤٫٥ (يراجع التفصيل في كتاب فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي).■

الموقف الشرعي من التأمين التجاري

السؤال: نحن أصحاب شركة تجارية نريد أن نؤمِّن على بضائعنا ومخازننا ضد الحريق أو السرقة، وبعض الأخطار الأخرى، فما هو حكم الشريعة الإسلامية في ذلك؟

الجواب: إن التأمين التجاري الذي تقوم به شركات التأمين، من الأمور المختلف بحكمها، فمن الفقهاء المعاصرين من يمنع مطلقا، ومنهم من يبيح مطلقا، ومنهم من يبيح في حدود الضرر الفعلي، فإذا وقع على المؤمَّن له ضرر، فيأخذ تعويضا يتناسب فعلا مع الأضرار التي وقعت عليه.

والذي نميل إليه هو منع التأمين التجاري وذلك للآتي:

١- إن عقد التأمين التجاري عقد معاوضة، وعقد المعاوضة يبطله الغرر الفاحش، والمقامرة، وهما أساس عقد التأمين، وصفة فيه واضحة، فإن الشخص المؤمِّن على ممتلكاته أو غيرها، يدفع أقساطا وهو لايعرف كم سيدفع، وهل سيسترد شيئا منها أو لا، فقد يدفع أقساطا لمدة يسيرة فيحدث مايستحق عليه تعويضا مالياً ضخماً يساوي أضعاف أضعاف مادفع، فيقع الضرر على الجهة المؤمنة، وقد يظل يدفع الأقساط سنوات، ولايحدث مما يستحق عليه تعويضا شيء، فيقع الضرر عليه.

٢- إن عقد التأمين التجاري يشتمل على الربا بنوعيه باعتباره عقد معاوضة: ربا الفضل أي الزيادة وربا النَّساء أي التأخير.

ولاشك أن البديل عن التأمين التجاري هو التأمين التعاوني القائم على التكافل والتعاون والتبرع بقصد توزيع المخاطر عند حدوثها على أكبر عدد ممكن.■

البسملة مطلوبة في بدء كل عمل

السؤال: في إحدى المناسبات الرسمية، قرأ أحد الشباب القرآن الكريم في الافتتاح، ولكن لم يقرأ بـ «بسم الله الرحمن الرحيم» كما هو المعتاد، كما أنه حينما «انتهى من القراءة لم يقل: «صدق الله العظيم» وحينما سألنا عن السبب قال لنا بعض الشباب: إن قراءة البسملة وقول صدق الله العظيم بدعة ولم ترد عن السلف الصالح، فنرجو بيان حقيقة هذا الكلام؟

الجواب: التسمية مشروعة ومستحبة في ابتداء كل أمر ذي بال سواء أكان من العبادات أم من غيرها روى مسلم عن أنس قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم بين أظهرنا إذا أغفى إغفاءة، ثم رفع رأسه مبتسماً فقلنا: ما أضحكك يا رسول الله قال: «نزلت عليَّ آنفاً سورة «فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر...» الآية.

ومن هذه الأمور ما يُروى في الصحيح من قوله ﷺ في المرض «ضع يدك على الذي تألم من جسدك وقل: بسم الله ثلاثاً...» (مسلم ٤/١٧٢٨)، وقوله صلوات الله وسلامه عليه: «أغلق بابك واذكر اسم الله، فإن الشيطان لا يفتح باباً مغلقاً وأطفئ مصباحك واذكر اسم الله، وخمر إناءك واذكر اسم الله...» (البخاري ١٠/٨٨ ومسلم ٣/١٥٩٤).

ولذلك نص الفقهاء على استحباب ذكر اسم الله ابتداء في كل أمر له أهميته، ومما لا شك فيه أن قراءة القرآن من أشرف ما ينبغي أن يبدأ فيه بذكر اسم الله تعالى، وقد ذكر القرطبي في «باب ما يلزم قارئ القرآن وحامله من تعظيم القرآن وحرمته» نقلاً عن الترمذي أموراً كثيرة يلزم ذكرها لقارئ القرآن ثم قال: «.. ومن حرمته أن يستعيذ بالله عند ابتدائه للقراءة من الشيطان الرجيم ويقرأ بسم الله الرحمن الرحيم إن كان ابتدأ قراءته من أول السورة، أو من حيث بلغ...» وهذا مصداق لقوله تعالى: «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم»، فذكر التسمية في ابتداء القراءة للسور، أو من حيث بدأ من الأدب مع القرآن الكريم وتوقير كلام رب العالمين.

وكذلك ذكر صدق الله العظيم، مشروع ومرغوب قال القرطبي في الباب المذكور «...ومن حُرْمته إذا انتهت قراءته أن يصدق ربه، ويشهد بالبلاغ لرسوله ﷺ، ويشهد على ذلك أنه حق، فيقول: صدقت ربنا وبلَّغت رسلك ونحن على ذلك من الشاهدين...» (القرطبي ١/٢٧).■

هل الحدود الشرعية زواجر أو جوابر؟

السؤال: هل الشخص المسلم الذي ارتكب ذنبا ومعصية كبيرة وأقيم عليه الحد الشرعي، هل يسقط عنه عذاب هذه المعصية في الآخرة؟

الجواب: اختلف الفقهاء في الحدود هل هي زواجر أو جوابر، أو هي زواجر وجوابر.

ومعنى أن الحدود زواجر: أن إقامتها على مرتكب المعصية التي قرر الشارع عليها حداً من الحدود باعتباره عقوبة يعتبر ذلك ردعا له ولغيره، فالحدود زواجر فقط.

وأما معنى أن الحدود جوابر: أن إقامة الحد على مرتكبه يغني عن عقوبته في الآخرة، فلا يعاقب على ما ارتكبه.

والرأي الراجح أن الحدود زواجر وجوابر في الوقت ذاته، وهذا ما تؤيده النصوص من الكتاب والسنة، قال تعالى في جريمة الزنى مبينا أن المقصود من العقوبة الزجر «وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين» (النور: ٢) فمن يشهد العقوبة توقع على الجاني يرتدع ولايفكر في ارتكاب الجريمة ذاتها، وكذلك العقوبة رادعة لمرتكب الزنى، وكذلك قال تعالى لذات المقصد في عقوبة جريمة السرقة «جزاء بما كسبا نكالا من الله» (المائدة : ٤٢).

وأما أن العقوبة على الحدود جوابر فقول النبي ﷺ في الغامدية التي اعترفت بجريمة الزنى فرجمت «لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم» (البخاري ١٢/٨٤) وهذا صريح في أن العقوبة جابرة لمن أقيمت عليه فتطهره من إثم الجريمة، ولايوقع عليه عقوبة ثانية في الآخرة.■

المطلقة ببينونة كبرى لاتحل لزوجها الأول حتى تتزوج زواجاً صحيحاً

السؤال: رجل طلق زوجته ثلاث تطليقات، وسأل أكثر من شيخ فقال له: إن زوجته طالق طلاقاً بائناً لاتحل له، حتى يتزوجها شخص آخر ثم يطلقها، فهل يجوز أن يعقد عليها شخص آخر، وبعد العقد يطلقها فتعود إلى زوجها الأول؟

الجواب: المرأة المطلقة طلاقا بائنا بينونة كبرى لاتحل لزوجها الأول، حتى تتزوج غيره زواجاً صحيحا لقوله تعالى: «فإن طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره» ولابد أن يدخل بها الزوج الثاني دخولاً حقيقيا، ولايكفي مجرد العقد أو الخلوة ولو كانت خلوة صحيحة.

ولقد ورد في السنة ما يؤكد ذلك فيما ترويه عائشة رضي الله عنها «أن رفاعة القرظي طلق امرأته تميمة، فبت طلاقها، فتزوجت بعده بعبد الرحمن بن الزبير، فجاءت رسول الله ﷺ فقالت: إنها كانت مع رفاعة، فطلقها ثلاث تطليقات، فتزوجت بعده بعبدالرحمن بن الزبير، وإنه والله ليس معه إلا مثل الهدبة، وأخذت بهدبة من جلبابها، قالت: فتبسم رسول الله ﷺ ضاحكا، وقال: «لعلك تريدين أن ترجعي إلى رفاعة، لا.. حتى يذوق عسيلتك، وتذوقي عسيلته» ويريد بالعسيلة الكناية عن الجماع، فلبثت ماشاء الله، ثم عادت إلى رسول الله ﷺ، وقالت: بأن زوجي مسني، فكذَّبها رسول الله ﷺ وقال: «كذبت في الأول، فلن أصدقك في الآخر».

فالزواج بقصد التحليل حرام بإجماع المسلمين، وقد سماه رسول الله ﷺ التيس المستعار، ولعنه فقال: «ألا أخبركم بالتيس المستعار، قالوا: بلى يارسول الله، قال: هو المحلل لعن الله المحلِّل والمحلَّل له» وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه «لا أوتي بمحلل ولا محلل له إلا رجمتهما» فسئل عبد الله بن عمر عن ذلك فقال: كلاهما زان، وقد ذهب جمهور الفقهاء إلى بطلان هذا العقد، ويفرق بينهما، وذهب الحنفية إلى صحته مع الكراهة.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أمثال في الصبر

بينما كان الإمام عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - يركب دابته ذات يوم أتاه آت وقال له: عظَّم الله أجرك يا ابن عباس، لقد مات ولدك، فنزل ابن عباس - رضي الله عنهما - عن دابته وصلى لله ركعتين، وبعدما فرغ من الصلاة قال له الرجل، عجبت لك يا عبدالله أخبرك بموت ولدك فتستقبل الخبر بالصلاة؟ فقال له ابن عباس: يا هذا.. أو ما قرأت قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين»؟. ■

هدى الحلو - جدة - السعودية

للمتثقفين !

س ١ : ما جمع كلمة (فم)؟
س ٢ : لماذا سمي «العقل» عقلاً؟
س ٣ : ما أصل كلمة «الفهرست»؟
س ٤ : لماذا سميت «قريش» بهذا الاسم؟
س ٥ : «المُـقَلْعط» عند العامة تعني: البخيل، فما أصلها؟
س ٦ : على ماذا تطلق هذه الكلمة «اللعاعة»؟
س ٧ : ما معنى «المآقي» وما مفردها؟
س ٨ : «مَجّ» من الكلمات الفصيحة التي ترد على ألسنة العامة فما معناها؟. ■

من هو ؟

مجاهد معاصر وأول إسلامي يتولى منصب حكومي رفيع في بلد كادت أن تقضي عليه العلمانية، ومنذ ذلك الحين تكالبت عليه قوى الشر العالمية:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

٤ + ٥ + ١٤ + ٩ + ١٠ وعدها الله الظالمين.
٨ + ٧ + ١١ + ٩ + ٥ بلد هندوسي مجاور للهند.
٥ + ١٣ أداة نفي.
٢ + ٦ والد الوالد..
١٢ + ٣ أداة استفهام.
٧ + ١ عملة يابانية. ■

سمير عمار - جدة - السعودية

اخترت لكم

● الطريق إلى الروحانية هو تقوى الله عز وجل، والسبيل إلى التقوى يكون بالآتي:
١ - المعاهدة التي بها تستقيم على شرع الله.
٢ - المراقبة التي بها تستحضر عظمة الله.
٣ - المحاسبة: التي بها تتحرر من آفات النفوس.
٤ - المعاقبة: التي بها تعظم نفسك عن المخالفة.
٥ - المجاهدة: التي بها تجدد للعبادة نشاطها.

● روى البخاري أن عبدالرحمن ابن عوف - رضي الله عنه - أُتي بطعام وكان صائماً، فقال: قُتل مصعب بن عمير - رضي الله عنه - وهو خير مني فلم يوجد له ما يُكفن فيه إلا بُردة إن غُطي بها رأسه بدت رجلاه، وإن غُطي بها رجلاه بدا رأسه، ثم بُسط لنا من الدنيا ما بُسط، قد خشينا أن تكون حسناتنا عُجلت لنا، ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام.. فلننظر نحن ما بُسط لنا في هذه الدنيا في هذا الوقت.

● روى البيهقي والأصبهاني عن أنس قال: تلا رسول الله ﷺ هذه الآية: «وقودها الناس والحجارة»، فقال: أوقد عليها ألف عام حتى احمرت، وألف عام حتى اخضرت، وألف عام حتى ابيضت، وألف عام حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة لا يُطفأ لهيبها»، قال وبين يدي رسول الله ﷺ رجل أسود فهتف بالبكاء، فنزل عليه جبريل عليه السلام فقال: من هذا الباكي بين يديك، فقال رجل من الحبشة وأثنى عليه معروفاً، قال: فإن الله عز وجل يقول: «وعزتي وجلالي وارتفاعي فوق عرشي لا تبكي عين في هذه الدنيا من مخافتي إلا أكثرت ضحكها في الجنة». ■

من كتاب «روحانية الداعية» لعبدالله ناصح علوان.

اختيار: أم حذيفة

القصيم: عنيزة - السعودية

فكر معنا

١ - ما الشيء الذي كلما زاد نقص؟
٢ - ما الشيء الذي كلما أردت أن تستعمله رميته؟
٣ - ما الشيء الذي إذا شرب مات؟
٤ - كم يزن قلب الإنسان؟
٥ - من آخر زوجة للرسول ﷺ؟
٦ - من سيد الشهداء؟. ■

أمجد محمد حجازي - المنصورة - مصر

إجابات العدد الماضي

تاريخ وفاة الزمخشري : ٥٣٨هـ.
من هو : عبدالحميد كشك.
كلمة السر : ابن كثير.

الأصحاب الثلاثة

كان لرجل ثلاثة أصدقاء، فلما نزلت به نازلة لجأ إلى أقرب الثلاثة إلى نفسه يناشده العون فتنكر له وتخلى عنه، ثم ذهب إلى الثاني فقدَّم له قليلاً من العون ثم تركه، ثم ذهب إلى الثالث الذي هبّ لنجدته، فقال له: أنا معك حيثما تذهب وأينما تذهب وأينما تكون.

فالنازلة هي الموت.. فهل عرفتَ الأصحاب الثلاثة؟

الأول: هو المال، والثاني: هم الأهل، والثالث: هو العمل الذي يلازم صاحبه إلى أي مكان، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر. ■

عبدالله حنس البيضاني الحربي

ثادج - الرس - السعودية

بنك المعلومات

● إن اللغة الأوردية هي لغة نشأت في الهند من اندماج الفارسية والهندية، وبعض المفردات العربية والتركية، وأصبحت بعد ذلك لغة الدين والثقافة لمسلمي شبه القارة الهندية، وهي أيضاً لغة باكستان.

● إن أول من صرّح باختصاص العربية بصوت «الضاد» هو أبو الطيب المتنبي في القرن الرابع الهجري (٣٠٣ - ٣٥٤هـ) حين وقف يفخر بنفسه قائلاً:

لا بقومي شَرُفتُ بل شَرُفُوا بي ... وبنفسي فخرت لا بِجـدُودي
وهم فخر كل من نطق الضـاد ... وعوذ الجاني وغوث الطـريد

● إن أول من تكلم بالمثل ما وراءك يا عصام هو النابغة الذبياني لعصام صاحب النعمان، وكان النعمان مريضاً فكان إذا لقيه النابغة قال له: ما وراءك يا عصام؟

● إن البابية حركة خطيرة أوجدها الاستعمار واحتضنتها اليهودية العالمية، وهي عبارة عن مذهب ديني ظهر في إيران عام ١٨٤٣م وصاحبه هو الميرزا علي محمد رضا الشيرازي الذي ادعى أنه «الباب» المؤدي إلى الإمام المنتظر المستور!! أودع الباب تعاليمه الدينية في كتاب «البيان» وزعم انه انزل عليه، وظل يدعو الناس سراً وعلانية إلى مذهبه، وأثارت دعوته ضجة في الأوساط الإسلامية فأصدر العلماء فتوى بارتداده عن الإسلام وبقتله، وقد أعدم فعلاً في عام ١٨٥٠م، ونقل البابيون بقايا الباب خلسة إلى حيفا بفلسطين، وله فيها اليوم ضريح معروف أصبح مزاراً لهم.

● إن الصحابي الذي كان أحد كُتّاب الوحي، وكان يترجم للنبي ﷺ بالفارسية والرومية والقبطية والحبشية التي تعلمها في المدينة هو زيد بن ثابت.■

محاوشي محفوظ. الجزائر

ا	ا	ل	ح	ا	ل	هـ	ا
خ	ل	ص	ي	د	ل	ي	ب
ط	ج	ن	ا	ل	س	ع	ر
ي	ح	ن	و	ص	ا	ل	ح
ب	ش	ب	ل	ر	س	ي	ف
د	ل	ي	م	ت	ب	ك	ر
ت	■	ع	ا	ف	ل	ط	ف
و	س	ص	ت	ح	ي	ب	ب
ي	ر	ن	س	ي	ا	ص	ر
م	ب	د	د	ع	ق	م	ل
ش	ا	ي	ا	ي	د	ز	د

أخي القارئ: عند شطبك لتلك الكلمات سيتبقى بعض الحروف التي يتكون منها اسم مفتي عام المملكة العربية السعودية:

النور - دليم - عتيق - ناصر - سندي - السعد - تويم - شبل - بكر - سعد - حج - صيدلي - الحالة - سيف - فيصل - حامد - خطيب - صالح - لطف - بد - شاي - رب.■

عبد الكريم راضي الهاملي. حائل. السعودية

وصف التاريخ

وصف ابن الأثير التاريخ فقال: (هو معاد معنوي يعيد الأعصار وقد سلفت، وينشر أهلها وقد ذهبت آثارهم وعفت، وبه يستفيد عقول التجارب من كان غِراً، ويَلقى مَنْ قبله من الأمم وهلم جرا، فهم لديه أحياء وقد تضمنتهم بطون القبور، وعنه غُيِّب وقد جعلتهم الأخبار في عداد الحضور، ولولا التاريخ لجهلت الأنساب، ونسيت الأحساب ولم يعلم الإنسان أن أصله من تراب، وكذلك لولاه لماتت الدول بموت زعمائها، وعمي على الأواخر حال قدمائها، ولم يحط علماً بما تداولته الأرض من حوادث سمائها، ولمكان العناية به لم يخل منه كتاب من كتب الله المنزلة، فمنها ما أتى بأخباره المجملة، ومنها ما أتى بأخبره المفصلة، وقد ورد في التوراة مفردا في سفر من أسفارها، وتضمن تفصيل أحوال الأمم السالفة ومدد أعمارها).

وقد كانت العرب على جهلها بالقلم وخطه، والكتاب وضبطه تصرف إلى التواريخ جمل دواعيها، وتجعل له أول حظ مساعيها، فتستغني بحفظ قلوبها عن حفظ مكتوبها، كل ذلك عناية منها بأخبار أوائلها، وأيام فضائلها، وهل الإنسان إلا ما أسسه ذكره وبناه؟ وهل البقاء لصورة لحمه ودمه لولا بقاء معناه؟.■

حفظ الله بن حسين لغبي العبّدلي

القصيم. السعودية

أعجب شيء

قال حكيم: أعجب شيء رأيته، رجل بيده القرآن الكريم ويطلب علماً سواه، وأعجب منه قلبٌ عرف الله ثم عصاه.

إذا أنتَ لم تزرع وألفيْتَ حاصداً
نَدِمتَ على التفريط في زمنِ البَذْرِ.■

عبد الرحمن محمود محمد المتولي

ميت عنتر. طلخا. الدقهلية. مصر

منوعـــات

الحلم

«الحلم زينة العلم وبهاؤه وجماله، وضده الطيش والعجلة والحدة، والتسرع وعدم الثبات، فالحليم لا يستفزه البدوات، ولا يستخفه الذين لا يعلمون، ولا يقلقه أهل الطيش والخفة والجهل، بل هو وقور ثابت ذو أناة، يملك نفسه عند ورود أوائل الأمور عليه ولا تملكه أوائلها، ملاحظة العواقب تمنعه من أن تستخفه دواعي الغضب والشهوة، فبالعلم تنكشف له مواقع الخير والشر، والصلاح والفساد، وبالحلم يتمكن من تثبيت نفسه عند الخير فيؤثره ويصبر عليه، وعند الشر فيصبر عنه، فالعلم يعرفه رشده، والحلم يثبته عليه».. من أعلام الموقعين لابن القيم.

من أسماء الصبر

الصبر له أسماء تتجدد حسب حال الإنسان فهو:

- العفة: إن كان الصبر عن شهوة البطن والفرج.
- الشجاعة: إن كان الصبر في الحزن.
- الحلم: إن كان الصبر عن موجة الغضب.
- كتمان السر: إن كان الصبر عن إذاعة كلام يسوء الغير ظهوره.
- الزهد: إن كان الصبر عن فضول العيش.
- القناعة: إن كان العبد على القليل اليسير من الحظوظ.

وصية

قال العباس لابنه عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما - حينما رأى أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقربه منه ويقدمه على أكابر الصحابة: إنني أوصيك بأربع: «لا تفشين له سراً، ولا يجربن عليك كذباً، ولا تطو عنه نصيحة، ولا تغتابن عنده أحداً».■

عبدالله أحمد عبدالله

جامعة كراتشي. باكستان

الحركة الإسلامية.. والحاجة إلى التخطيط

التخطيط الصهيوني: حين عقد مؤتمر بال بسويسرا سنة ١٨٩٧م أعلن كبير الحركة الصهيونية «هرتزل» أن دولة إسرائيل ستقوم بعد خمسين سنة، وبعد مائة سنة ستقوم دولة إسرائيل الكبرى الممتدة - بحسب زعمهم - من النيل إلى الفرات، وبالفعل بعد خمسين سنة من هذا التاريخ قامت الدولة الإسرائيلية على اغتصاب أرض فلسطين من أيدي المسلمين، وهي الآن تدعي أنها - في المنطقة على الأقل - دولة كبرى تحمي ذمارها، وتعلن بطشها وإرهابها، بعد أن فتحت أبواب كثير من العواصم العربية أمامها، فامتد نفوذها في كثير من البلاد المحيطة بها وصنعت أحزمة حول البلاد العربية تمتد من إسرائيل إلى إريتريا والحبشة، ومن إسرائيل إلى تركيا، ومن إسرائيل إلى البلاد الإسلامية التي كانت خاضعة للسيادة الروسية من قبل، ومن إسرائيل إلى جنوب شرقي آسيا، وكأنها بذلك تقول إن لم تقم دولة إسرائيل الكبرى على الأرض كما خُطِطَ لها من قبل، فإنها بالفعل قائمة بالتأثير السياسي والضغط الدبلوماسي، ومدّ الأيدي في عناق مع كل القوى المؤثرة في الأرض، مستغلة ذلك لصالحها، وتحقيق مكاسبها على حساب العرب أجمعين.

هدف ووسيلة : وقد ساعد إسرائيل على تحقيق ذلك أمران: الأول تحديد استراتيجية ثابتة يؤمن بها ويدعمها ويعمل من أجلها كل من ينضم إلى الدولة العبرية في فلسطين المغتصبة، فيكون أحد أعضائها، أو كل من يناصرها من الخارج فيكون أحد الداعمين النشيطين لها، الثاني: انتهاز كل فرصة متاحة واستغلال كل قوة تظهر وعقد تحالف معها بشكل علني أو سري، من أجل تقوية ودعم إسرائيل المغتصبة، والوقوف صراحة في وجه العرب المسلمين الذين اغتصبت بلادهم، ونهبت حقوقهم، وقد فعلت ذلك بريطانيا يوم أن كانت الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس، حيث ساعدت اليهود مساعدات عديدة غلفتها بغلاف من دبلوماسيتها المعروفة، تلك التي تقيد الإنسان وهو يظن أنها تطلقه، وتسلبه ما يملك وهو يظن أنها تعطيه، مما أدى إلى قيام الدولة العبرية في حينها المحدد، وتفعله اليوم أمريكا بسياستها العلنية الجهيرة التي تقف في مجلس الأمن ترفع «الفيتو» مرتين متتابعتين في أسابيع محددة في وجه البلاد العربية لتقول بوضوح تام: إنها المدافعة عن الرغبة الإسرائيلية والداعمة لموقفها، وإن سخط من سخط أو رضي من رضي.

نجاح هناك وإخفاق هنا : ومعنى هذين الأمرين أن التخطيط الدائم الآخذ في حسبانه تغير الرياح من قارة إلى أخرى وتغير النظم في كثير من البلاد العربية من ملكية إلى ثورية، وتغير ميزان القوى من نظام ثنائي يشتغل بالحرب الباردة إلى النظام الموحد الذي يفرض ما يشاء على من يشاء، مع استمرار العمل على الوصول إلى الاستراتيجية الإسرائيلية المعروفة، رغم تغير الحكومات واختلاف الأحزاب حول الوسائل لا الغايات، كان ذلك وراء النجاحات الإسرائيلية التي حققتها على الأرض المغتصبة، فإذا ما قلبنا تلك الصفحة إلى الصفحة المقابلة لها في الجانب الإسلامي، وجدنا غياب التخطيط الواعي المدرك لمتطلبات العصر، وغياب العمل الجاد المانع من أن تحقق الصهيونية غرضها، وقد صدق من قال: إن قوة إسرائيل هي نتيجة ضعف العرب، ولو كانوا أقوياء ما تخطت إسرائيل طورها، وما عدت قدرها، بل ربما لم تقم لها قائمة في بلادنا.

أما لماذا غاب التخطيط الواعي عن الدول العربية وغاب معه العمل الجاد كذلك؟ فلأن كثيراً من الأنظمة التي ادعت الثورية نظرت لمصالحها الشخصية في الاستئثار بالحكم، وعملت ما استطاعت في سبيل تثبيت نفسها دون أن تنظر بالمثل لمصلحة شعوبها وأوطانها، فخططت بالفعل لبقائها وخططت بالقول لبناء بلادها ورفاهية شعوبها، وبالطبع فالجائعون لا تشبعهم الكلمات، والأوطان لا تُبنى بالحروف والأصوات.

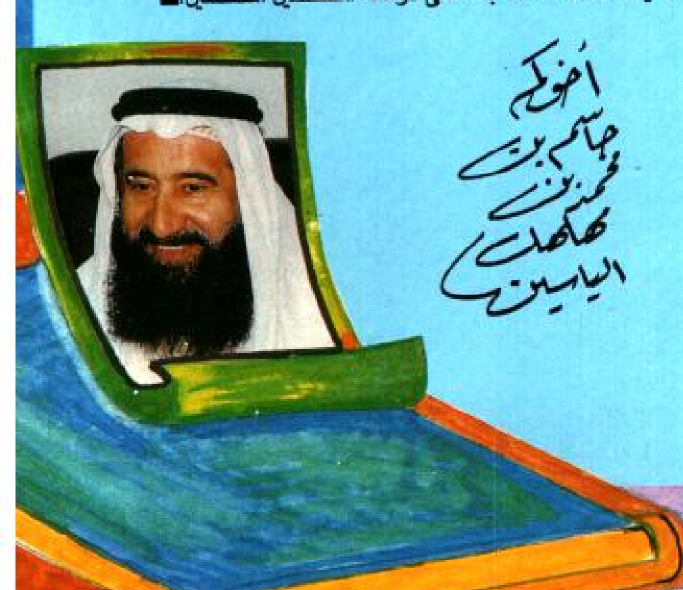
ومن أجل تحقيق هدف هذه الأنظمة الأول، بل الأوحد قُدِّمَ أهل الثقة وإن كانوا يجهلون، وأُبعِدَ أهل الخبرة وإن كانوا يعلمون، ورُدَّ كلُّ قول غير مناصر، وسُفِّه كل رَأي لصالح الجماهير، فغاب التخطيط، وغاب العمل الجاد الذي له استراتيجية يسعى الناس نحوها، وتعاقبت الحكومات، وكل حكومة تهدم ما أقامته الحكومة السابقة لتبني - كما تزعم - على أساس جديد، فلا هي بنت، ولا هي تركت القديم على قدمه، فأي تخطيط يرجى في هذا الجو الأثيم والواقع الأليم؟

التخطيط عند أصحاب المشروع الإسلامي : فإذا تركنا الأنظمة إلى الجماعات الإسلامية، رأينا أحياناً غياب التخطيط أيضاً، أو قصوره لأسباب عديدة قد يكون بعضها مقبولاً في بعض الأحيان، وقد يكون بعضها مرفوضاً، ونرى أن على أصحاب المشروع الإسلامي أن يتخلصوا من معوقات التخطيط، وأن يأخذوا بالمعطيات الحديثة في التخطيط وما يتبعه من دراسات، على غرار ما يفعل الاقتصاديون فيما يسمونه دراسة الجدوى.

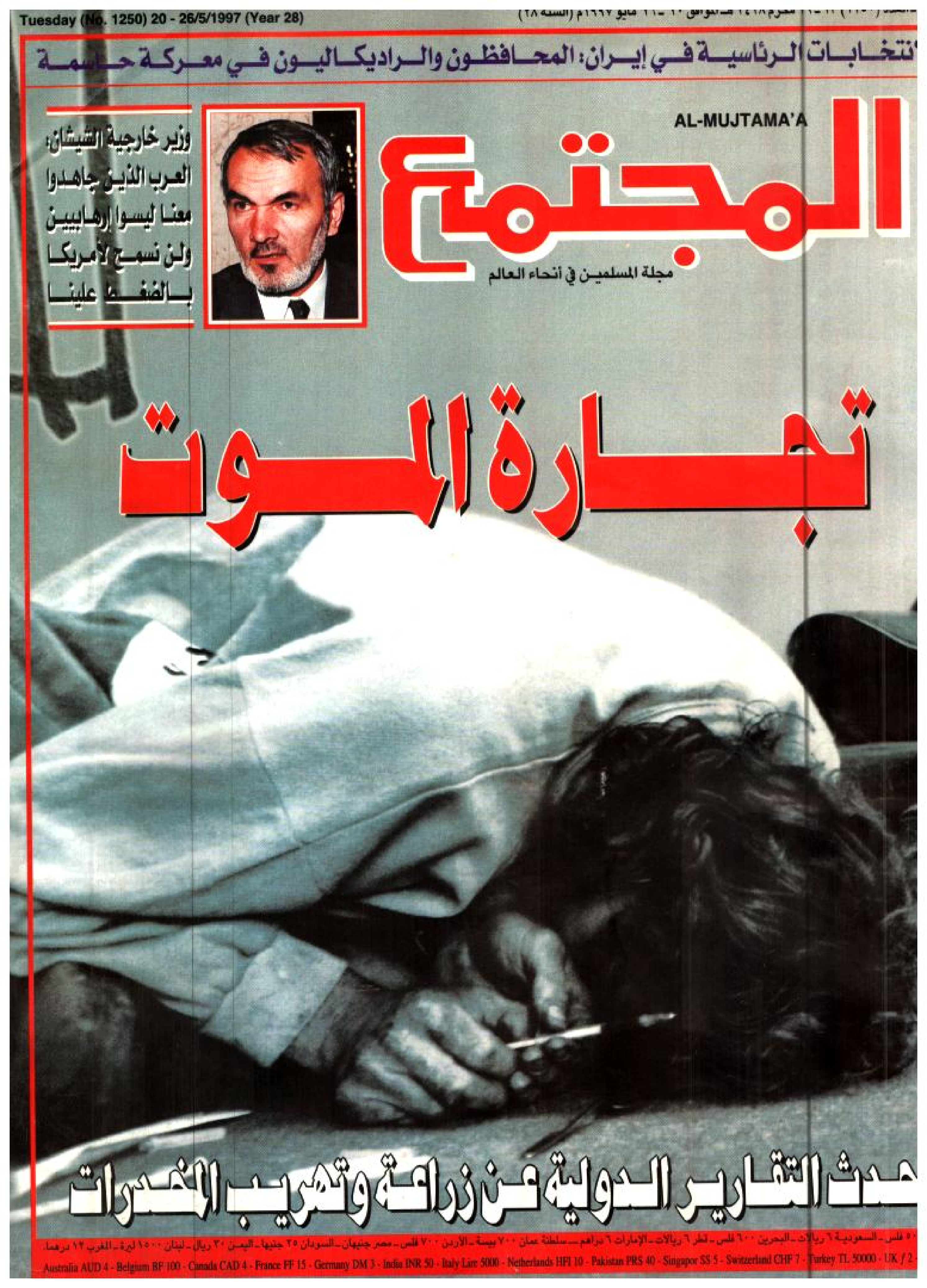
ومن السنن الجارية في الكون من حولنا أن النتائج مترتبة على المقدمات، وأن الأسباب قائمة على المسببات، وأن لكل غاية شريفة وسيلة نظيفة تؤدي إليها، وما لم نعرف الوسيلة، ونحدد الغاية ونوضح الطريق بينهما فلن نصل إلى نتيجة صحيحة، لأن غياب التخطيط يؤدي إلى التخبط في العمل أو التناقض فيه، وقد يؤدي ذلك إلى أن نكون كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً.

إن الأخذ بالوسائل العلمية العصرية في مجال الدراسة والتخطيط للأعمال واجب شرعاً، ويجب ألا يغيب عنا أن «الصواب في الأعمال أصل قبولها في الآخرة، وشرط نجاحها في الدنيا، وأن صواب الأعمال لا يتحقق إلا أن تكون أعمالنا وفق شروط الزمان والمكان، فالقيام بالأعمال خارج وقتها غير مقبول، كما أن إتيان النوافل بترك الواجبات من ضعف الفقه» (انظر مقال المنطق التبريري - البيان العدد ٩١).

أهداف مرحلية محددة الزمان : ومع إيماننا بأن الحركات الإسلامية ملتزمة بالوسائل الشريفة التي لا يلتزم بها غير المسلمين، والتي لا تجد الآن مناصراً في عالم يسوده المكر الخفي والمصلحة وحدها، بل إن هذه الوسائل الشريفة تشن عليها الحروب معلنة ومستترة، والحركة الصهيونية لم تعرف ولن تعرف الوسائل الشريفة، لأن غايتهم قائمة على النهب والاغتصاب، إلا أن هذا لا يمنع أصحاب المشروع الإسلامي من تحديد أهداف مرحلية على الأقل والسعي نحو تحقيقها في أزمنة معلومة، مع أخذ حركة المتغيرات الدائمة في الاعتبار، بحيث يمكن تجاوز العقبات، والسعي بخطى ثابتة نحو الغايات المحددة سلفاً بناء على دراسة المختصين المخلصين.■



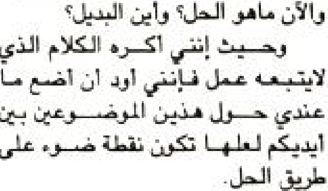
أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



Tuesday (No. 1250) 20 - 26/5/1997 (Year 28)
انتخابات الرئاسية في إيران: المحافظون والراديكاليون في معركة حاسمة
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
وزير خارجية الشيشان:
العرب الذين جاهدوا
معنا ليسوا إرهابيين
ولن نسمح لأمريكا
بالضغط علينا
تجارة الموت
حدث التقارير الدولية عن زراعة وتهريب المخدرات
فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٢٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما.
Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £2


مطعم و حلويات
الازرق
كرم الضيافـ
خدمة
التوصيل
مجاناً
مع تحيات قسم الطلبات الخارج


مصنع الخريجي
للعطورات و مستحضرات التجميل
مخلط دهن عود
مخلط عرائس
مخلط ملكي
مخلط ملكي
مخلط عرائس
مخلط دهن عود
DESIGN BY: RICHEMANFERR
Capri
الرياض - مصنع هاتف ٤٩٨٣٠٣٠ - فاكس ٤٩٨١٩٩٠
الرياض - مكتب هاتف ٤١١٢٧٩٢ - فاكس ٤١١٥١٤٢
فرع جدة هاتف ٦٤٤٤٧٠٤ فرع الهفوف هاتف ٥٨٢٣٩٢٢ فرع الدمام هاتف ٨٣٢٧٨٩٢



رأي القارئ

ردود خاصة

● الأخ: مقلة نور الدين - بو مرداس - الجزائر: كنا نود مساعدتك، لكن أقرب طريق لتحقيق ما تريد هو مراجعة سفارة البلد الذي ترغب بالدراسة فيه، وهناك تحصل على المعلومات من مصادرها مع تمنياتنا لك بالتوفيق.

● الأخ: عارف عبد العتيبي - نجران - السعودية: لعلك لم تطلع على المقالات، وعلى التغطية الكاملة لوفاة الشيخ عبدالحميد كشك حتى تعتب علينا، وتقول بأن الشيخ كشك لا بواكي له، ولعل تتابع الفواجع ينسي بعضها بعضاً، رحم الله الشيخ الجليل وأسكنه فسيح جناته.

● الأخ: حسين بن محمد بن علي مجرشي - الرياض - السعودية: شكر الله لك غيرتك وحرصك ونأمل ألا تتكرر المشاهد التي ذكرتها في رسالتك، ندعو الله أن يحفظك ويرعاك.

● الأخ: د. أبو محمد: فكرة إدراج المجلة على الإنترنت واردة وهي قيد التنفيذ بالاتفاق مع عدد من الشركات المختصة

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

حتى ينصلح الإعلام والتعليم

حملت إلينا مجلتنا المجتمع في عددها ١٢٤٦ مقالين عن أهم وأخطر موضوعين يتعرض لهما المسلمون، وهما الإعلام والتعليم، وللأسف الشديد كثيراً ما نوقش هذان الموضوعان دون أن يتم تقديم حلول ناجعة لهما، وفي الحقيقة لقد شبعنا من الكلام وأصابنا الدوار من كثرته، والآن ما هو الحل؟ وأين البديل؟

وحيث إنني أكره الكلام الذي لايتبعه عمل فإنني أود أن أضع ما عندي حول هذين الموضوعين بين أيديكم لعلها تكون نقطة ضوء على طريق الحل.



■ عدد المجتمع «١٢٤٦»

أولاً: (إنشاء قناة فضائية) واقترح أن تتبنى ذلك مجلة المجتمع على مايلي:

١- دعوة المتخصصين (إعلاميين ، شرعيين) لعقد مؤتمر لمناقشة هذا الموضوع من جميع جوانبه.

٢- بلورة تأسيس شركة مساهمة لتنفيذ هذا العمل يشارك فيها رجال الأعمال الحريصون على الحفاظ على الهوية الإسلامية، وتشارك فيها أيضا الجمعيات الخيرية، والأفراد، وهم بحمد الله كثير وسيتدافعون للمساهمة لإنقاذ فلذات أكبادهم من الضياع.

٣- تحديد موقع القناة الفضائية الذي يمكِّنها من أداء رسالتها بسهولة.

ثانيا: المدرسة الإسلامية - التي تجمع بين الأصالة والمعاصرة وذلك بالعمل بما يأتي:

١- دعوة المتخصصين التربويين أفراداً ومؤسسات لمناقشة مضمون المدرسة المطلوبة سواء من ناحية المنهج أو السلم التعليمي.

٢- الاستفادة من التجارب الموجودة كالمدرسة الإسلامية للتربية والتعليم بدبي، ومدرسة الرؤية بالكويت، لإخراج مدرسة مكتملة من جميع النواحي ليتمكن المسلمون من إنشاء مدارسهم - كل حسب الفرصة المواتية له - بدون صعوبة.

وحيث إنه يوجد تداخل بين الإعلام والتربية والتعليم فيمكن دمج هذين الموضوعين في مؤتمر واحد، واقترح عليكم من الآن تشكيل لجنة تحضيرية لهذين الموضوعين لبلورة الفكرة والاتصال بالمعنيين، الرجاء الاهتمام بهذا حتى تتحقق آمال المسلمين.■

ناجي ناصر سالم الهدنة - الكويت

منظومة السعادة الحقيقية

في يوم لم أتمالك فيه نفسي، فرُحت أعبر عن أعمق أحاسيسي لإحدى أخواتي في الله قائلة: الآن فقط أدركت المعنى الحقيقي للسّعادة .. إنّها ليست جمع مال أو إيجاد وظيفة أو الحصول على شريك الحياة، ولكنّها أكبر من هذا بكثير، إنّها تلك الصلة الصادقة والعلاقة الحميمة بيننا وبين خالقنا - جل وعلا - فإذا شعرتَ بضيق في نفسك، قُم في الحال وتوضأ، وصلِّ لله، وتضرّع له بالدعاء .. إنك ستشعر بصفاء نفسك وطمأنينة قلبك، مهما كان قلبك قاسياً فسيلين وتصبح حينها أكثر هدوءاً ووضوحاً لنفسك وللآخرين أيضا .. نعم، اغتنم وقت فراغك، لتعمير نفسك بالحبّ والنور، ولا تضيع العمر سدى، فكل ثانية محسوبة وكل دقيقة لها في حياتنا ألف وألف معنى .. لا تيأس لأن اليأس طريق الفشل والضياع وجاهد نفسك وحافظ على الإرادة التي تملك، إرادة تغيير ما بنفسك من سلبيات، فالحياة سعي وجهاد، وتذكر دائما أن هذه الصلة الحميمة بالله تعالى هي التي تضفي على آمالنا الشخصية من حرارتها ووهجها ما يجعل منها حلقات متتابعة في منظومة سعادتنا الحقيقية.■

آمنة بواشري

مليانة - عين الدفلي - الجزائر

وسائل الإعلام .. والوجه الحقيقي للإسلام

احس بإشفاق كبير على عقول القراء عندما أقرأ تصريحاً لمسؤول إعلامي في بلد عربي كبير يقول فيه: «يجب على وسائل الإعلام في الدول العربية أن تبرز الوجه الحقيقي للإسلام»!، حقا لقد أصبحنا نعيش في عصر غريب، فقدت فيه الكلمات مدلولاتها، فوسائل الإعلام في العديد من الدول العربية والإسلامية تحاول بكل ما أوتيت من قوة تذويب الهوية الإسلامية وتمييعها ضمن مخطط واضح لا يحتاج إلى دليل، إن الوجه الحقيقي للإسلام من وجهة نظر هؤلاء العلمانيين هو الذي يحلل الأغاني الفاجرة والرقص الخليع والأفلام الساقطة والمسرحيات التافهة، إن الإعلام يكون إسلامياً - عند أصحابنا - عندما يحتفي بنجوم الفن الهابط ورموز التحديث أمثال لويس عوض وطه حسين وأدونيس!.

لقد حاولت مذيعة - بعد أن هداها الله وارتدت الزي الإسلامي - أن تبرز الوجه الحقيقي للإسلام فقالت لمسؤول إعلامي كبير: أريد أن أقدم برامج للأطفال تنمي عندهم حب الإسلام وتعرفهم بسلفهم الصالح، فقال لها: ياسيدتي الفاضلة لقد اخترت الآخرة فهنيئاً لك بها أما نحن فقد اخترنا الدنيا فاتركيها لنا.

«من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لايبخسون أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون» (هود: ١٥-١٦).■

عبد العزيز النجار - مصر

محنـــة ١٠ آلاف مسـلم في «بيترباره»

دار السـلام منظمة خيرية هدفها تعليم أطفال وشبـاب ونسـاء المسلمين الدين الإسـلامي، ترغب دار السـلام في توحيد المسلمين في مدينة بيترباره وتنوي بناء مسجد ومدرسة في مدينة بيترباره التي تقع على بعد ٣٠ ميلا شمال كامبريدج في انجلترا.

وبالرغم من أنه يوجد ١٠ آلاف مسلم في هذه المدينة إلا أن عدد المصلين في الجمعة لا يتجاوز ٥٠٠ شخص، وبالطبع فإن عدد المصلين في الصلوات الخمس أقل من هذا العـدد، ولـلأسف لا يهتم أغلبيـة المصلين بحـال الشباب أو المسلمين الذين لايصلون والذين يبلغ عددهم أكثر من٩ آلاف شخص.

وبطبيـعة الحـال إذا كـان الآباء لا يصلون فـالأبناء تقليداً لآبائهم لا يصلون أيضا، الشباب عامة لا يعرفون دينهم لدرجة أن بعضـهم لا يصومون رمضـان، وقريباً ألقى أخ مسلم محـاضـرة في مـدرسـة تصل نسـبة المسلمين فيها إلى ٣٠٪ وبدأ المحاضرة بسؤالهم ما هي أركان الإسلام الخمسة؟ للأسف لم يجب أي من الطلاب المسلمين وإنما أجاب شاب نصراني عن بعض السؤال، بدأ الأخ في ذكر الأركـان الخـمسـة ولاحظ أن الطـلاب المسلمين وبالأخص الفـتـيـات بدأن يكتبن الأركـان الخـمسـة، كـان من الواضح أن الفتـيات المسلمات لا يعرفن أقل ما يجب معرفته عن الدين الإسلامي.

وللأسف لا توجد سياسة لتدريس الأطفال بطريقة منظمة، كل ما يوجد بالنسبة لتعليم البنات هو أن يزرن بعض العائلات حتى يتعلمن قراءة الحروف العربية بدون فهم المعاني ولا يدرسن أي شيء عن حقيقة الإسلام.

وإن شاء الله، ستنشئ مدرسة ومسجداً وسيشرف عليهما عالم مؤهل كما ستقوم إحدى السيدات المؤهلات بتعليم البنات والنساء المسلمات، إن من أهدافنا أن نوجد البيئة المناسبة لممارسة السنة حتى يظهر الحق وتبطل المنكرات، وبإذن الله سيكون هذا المكان مركزاً لأعمال الدعوة في هذه المنطقة التي تحتوي على كثير من الطلاب من أقطار مختلفة في العالم الإسلامي.

■ تدريس القرآن لأطفال مسلمين في بريطانيا

وقـد وجـدنا بناء مناسـبـا ولكنه يحـتـاج إلى إصلاحات، ولقد نصحنا المهندس المعماري المسلم أن سعر البناء رخيص وأن البناء ليس به أية عيوب أو مشاكل من ناحية الأساس أو الإنشاء، ولذلك تقدمنا بعرضنا لشراء البناء بمبلغ ١١٠ آلاف جنيه إسترليني وقُبِلَ عَرضنا على شرط أن ندفع الأموال بسرعة، وما نملكه هو ٣٠ ألف جنيه ولذلك يجب علينا أن نجمع ٨٠ ألف جنيـه إسـترليني، إن هذا الموقع يوجد في مكان مناسب للأطفـال المسلمين ولا نريد أن نخـسـره لأننا خسرنا موقعين من قبله لعدم توافر الأموال، إن أغلبية الشباب الذين سيستعملون هذا المكان هم تلاميذ، وبالتالي فليس عندهم ما يتبرعون به، بالإضافة إلى ذلك فنحن لا نستطيع جمع التبرعات من عامة الناس في بيترباره، ولذلك توجهنا إلى مناطق خارج بيترباره، وإلى المحسنين في بلاد المسلمين.

وبعد شراء البناء ستبدأ التصليحات المعمارية التي ستتكلف ١٧٥ألف جنيه إسترليني وستنفذ على مراحل تناسب حالتنا المادية، وبإذن الله ستشمل أول مرحلة تحويل الدور الأرضي إلى مسجد. ■

مؤسسة دار السلام - بيترباره - انجلترا

الإرث الملعـــون!!

«إن تاريخ الحـياة مؤسف»، «لو ذُبحت العـجـول المقدسة، ونكست الأصنام المرموقة، وبقيت النفس على ظلامها القديم ما أجدى ذلك شيئاً في حرب الوثنية، سيبحث العبّاد المفجوعون عن آلهة أخرى غير مافقدوا، ويفـضـون إليـهـا من جـديد»، ومن مـشـاهد عـقـد التسعينيات الداكنة، عودة حورس (المذمومة) حيث كـانت صـوره تملأ الشـوارع والميـادين وسط هالة إعلامية، وحورس هذا إله فرعوني مزعوم - كاللات والعزى - قديماً كان الناس يلتفون حوله يقدمون له القرابين وينتظرون منه العطايا!! ومع وجود صحوة إسلامية، إلا أن الفراغ الديني الذي يعانيه الشباب ازداد لأسباب كثيرة يتميز منها اثنان:

١- ماتنشره الصحف من سموم لمروِّجي الفكر الماركسي والعلماني.

٢- الصدام المروع بين التيـار الديني الشعبي الرسمي وسط اتهامات متبادلة ورؤى متناقضة، نتيجة ذلك نشأت حالة من التخبط في الأفكار وإنكار المعتقدات، وصلت لدى البعض إلى رغبة في البحث عن إله آخر جديد يجسِّد ما يدور في رؤوسهم من ثوابت إلحادية ويؤدي بهم إلى نوع من الاستقرار النفسي، وكان الشيطان ممثل قوى الشر هو الحتمية الواقعية بعد ليال طويلة من البحث والتحري، وساعدهم على ذلك التصور دعاة المادية الملحدة «فقد أوهموا الناس أن الإنسان حين يلقي عنه عبادة الله سيصبح سيد نفسه ويصبح هو الله (نستغفر الله)»، وإن كان البعض قد ادعى علانية تأليهه للشيطان نيابة عن هواه وتوجه إليه بالعبودية - في وقت تراجعت أمام أنصاره القوى الخيرية - فمازال هناك الكثير الذي يفضل العمل في الخفاء «وما أكثر الوثنيين في دنيا البشر وإن لم يلتفوا حول نصب، وما أسرع الناس إلى تجاهل الوجود الحق وربه الأعلى والجري وراء وهم جديد».

إن الوضع الذي تنحدر إليه أمتي ليدعو للأسف، فأي إرث هذا الذي - على مر العصور - تتوارثه بلادي؟! ■

وائل إبراهيم صابر الحديني - الدمام - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٣ محرم ١٤١٨هـ - ٢٠ مايو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٠ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ - الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥. **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبد الله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

حكومة الكويت.. جانَبها الصواب

حشدت الحكومة الكويتية وزراءها ورجالها داخل مجلس الأمة لإسقاط الاقتراح بقانون الداعي إلى منع إقامة الحفلا
الغنائية الراقصة وعروض الأزياء الدخيلة على البلاد، ورغم كل الحشود الحكومية فقد حظي الاقتراح بموافقة عشر
نائباً، أما غير الموافقين فكانوا عشرين أيضاً، منهم ثلاثة عشر وزيراً، وهكذا وضعت حكومة الكويت نفسها في موقف
تُحسد عليه، وبدا أنها قد خضعت لضغوط غير منظورة لحملة الإرهاب التي شنتها بعض الأقلام التي يسرها أن تغر
الكويت في مجون الغرب ومباذله.

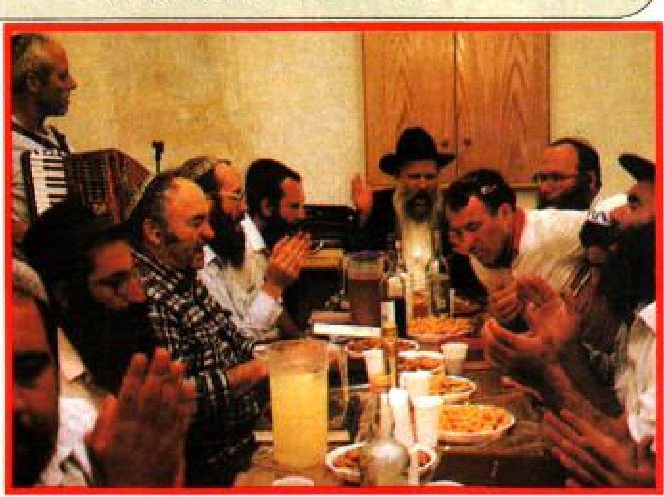
ونقول للحكومة: إنه قد جانبك الصواب، فالقانون المقدم من النخبة الصالحة من النواب يمثل خطوة على طريق تطبي
الشريعة الإسلامية، وهو الأمر الذي صدرت به إرادة سمو أمير البلاد وشُكِّلت له لجنة عليا، ثم هو يعبر عن إرادة شعب
ومطلب إسلامي في تنظيف الكويت من غزو لا أخلاقي يعرض البلاد لسخط الله، وقد تمثلت الإرادة الشعبية المخلصة
عدد النواب الذين وافقوا على الاقتراح في المداولة الأولى ثم المداولة الثانية رغم ما بدا من عزم الحكومة على إسقاطه.

ولا يكفي القول بأن الكويت بخير أو أن الحكومة ستضع ضوابط لتنظيم الحفلات بحيث لا تمس الشريعة الإسلامي
فالكويت - والحمد لله - بخير، وما تحرك النواب باقتراحهم ذاك إلا للحفاظ على هذا الخير من أن يلحقه أذى، مستشعر
في تحركهم هذا ما تحس به غالبية الشعب الكويتي.

أما مسألة تنظيم الحفلات فهو يعني أن الحكومة تريد أن تقنن أمراً يحرمه الشرع، وتقنين الحرام حرام أكبر ومن
أعمّ، ونأسف أن الحكومة لم تأخذ درساً من الماضي، فقبل الغزو العراقي الغاشم لبلدنا كانت الكويت ساحة مفتوحة -
الأسف - لمثل تلك الفرق الغنائية والراقصة الماجنة، فكانت عقوبة معصية الله ما شهدته البلاد من تشريد لأهلها، وق
وإجرام بحق أبنائها.. فهل تريد الحكومة تكرار تلك المأساة؟.

إننا ندعو الحكومة أن تنظر في آيات القرآن الكريم وما جاء في سورة هود وأخواتها من السور من انتقام المولى
وجل من أمم درجت على المعاصي، وأباحت المحرمات، وقد نزلت فيها آيات كثيرة وعقوبات متتالية، وصدق الله العظ
القائل: «لُعِنَ الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون كانوا
يتناهون عن منكر فعلوه لبئس ما كانوا يفعلون».

نرجو الله أن يجنب الكويت وأهلها مثل تلك العقوبات التي أنزلها بأمم بعدت عن الطريق السوي والصراط المستق
وعلى الوزراء الذين يخشون مساءلتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون أن يعيدوا النظر في مواقفهم التي لا تتفق مع شرع ال
ونُذكِّر بقول المصطفى ﷺ: «من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وأرضى عنه الناس، ومن التمس رضا النا
بسخط الله سخط الله عليه وأسخط عليه الناس» (رواه ابن حبان).■

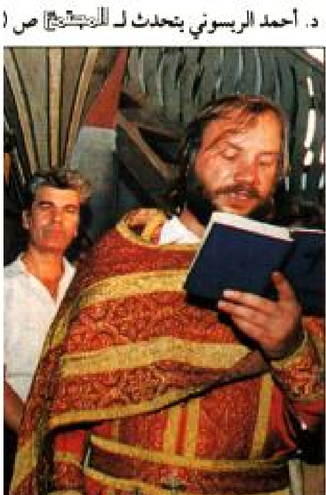


يهود روسيا ينفذون ما قاموا به في أمريكا.. التفاصيل ص (٤٠ ـ ٤١).

د. أحمد الريسوني يتحدث لـ المجتمع ص (



تقارير موثقة تكشف عن مؤشرات خطيرة تهدد الغرب بالانهيار.. التفاصيل ص (٤٤ ـ ٤٥).



نعم.. هناك تنصير في بلغاريا ولكن.. ص(٧

طبع بمطابع الوطن بالكو

مرحبا ألف

مجمع الزامل السياحي

استمتع بالواحة بأسلوب تقليدي

في درة الجنوب أبها

- طبيعة غناء
- أمن وأمان
- ضيافة عربية
- في وطنك وبين ذويك

فلل وشقق مفروشة بالكامل

- مواقف سيارات
- ملاعب رياضية للكبار والصغار
- خدمات مغسلة
- مركز تسويق
- مسجد
- ملعب نسائي مغلق
- خدمات هاتف / فاكس وغيرها



مجمع الزامل السياحي - أبها

للحجز

أبها: ت ٠٧/٢٢٦٥١٠١ - ٠٧/٢٢٦١٨٢٥ / ٠٧

٠٧/٢٢٦٥٢٢٣ - ٠٧/٢٢٤٤٩٢٣ / ٠٧

فاكس: ٠٧/٢٢٤٧٣١٦

الضغوط الإسرائيلية ـ الأمريكية على سورية

حرصت إسرائيل دائماً على أن تتم مفاوضاتها مع الأطراف العربية بشكل ثنائي، فقد نجحت في عزل مصر عن الأمة العربية والإسلامية عبر معاهدة كامب ديفيد، ثم أصرت على العمل بتلك السياسة منذ مؤتمر مدريد عام ١٩٩١م، وللأسف فقد نجحت إسرائيل بهذه السياسة في تفكيك آليات ودعائم الموقف العربي الموحد تجاه القضية الفلسطينية ومستقبل الشعب الفلسطيني، الأمر الذي جعل من السهل تهميش القضية وتفريغها من مضامينها الجوهرية، لتتحول في النهاية وكأنها مجرد اختلافات رأي وتباين مواقف مع بعض الأطراف العربية، قد تحتاج للتغلب عليها إلى وجود طرف ثالث كالولايات المتحدة، يلعب دور الوسيط بين الأطراف المتنازعة.

وقد عولت إسرائيل بالكلية على الدور الأمريكي في تذليل العقبات التي يمكن أن تعمل على تعطيل مسار دولاب التسوية بالطريقة التي يتطلع إليها اليهود والحكومة الإسرائيلية.

اعتمدت إسرائيل سياسة «التفاوض الثنائي» لتركيز جهودها على جبهة واحدة في وقت واحد، بحيث تضع كل ثقلها السياسي والعسكري والإعلامي على محور واحد، وتعمل بكافة الطرق على تهميش أو تأجيل العمل على باقي مسارات التسوية الأخرى.

بدأت إسرائيل أولاً بتحجيم الساحة الفلسطينية، بحيث جعلت وفدها يتحرك في ظل وفد عربي آخر، ولما شعرت إسرائيل بتهافت القيادة الفلسطينية وضحالة طرحها خلال المحادثات السرية التي جرت بينهما في أوسلو، لم تجد حرجاً فيما بعد في التعامل معها ككيان مستقل ـ ظاهرياً ـ لكنها في حقيقة أمرها تابعة وعاجزة، لا يمكنها فعل شيء دون الرجوع إلى أطراف عربية أخرى للمشاورة والتنسيق، وهي أطراف لا تجد إسرائيل عبئاً كبيراً في التفاهم معها.

إن إسرائيل قد عولت كثيراً على الدعم الأمريكي لها، وركنت إلى ضمانة تأييد إدارة الرئيس بيل كلينتون لها، لذلك استطاعت النجاح في تحريك عجلة التسوية على المسار الفلسطيني، لأن السيد ياسر عرفات جعل من مصر مرجعيته في أي قرار يتخذه، وحيث إن لمصر مصلحة واضحة من استمرار عملية التسوية نجدها تتدخل باستمرار «للتوفيق» بين الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي، وعبر المفاوضات العسيرة والمعقدة ـ التي يتقنها الجانب الإسرائيلي ـ دخلت عملية التسوية في دهاليز وممرات، حتى أن سقف الاستحقاقات الفلسطينية لم يعد يشكل خطراً على إسرائيل، وأصبح بإمكان نتنياهو أن يتلاعب بهذا السقف أو يهدمه دون أن يخشى توقف العملية السلمية.

لقد كان مجيء نتنياهو للحكم في إسرائيل صدمة كبيرة لبعض النظم العربية، حيث إن تشدده وصلافته شكلا حرجاً جارحاً للكثير منها، وكشفت بشكل فاضح حقيقة التواطؤ الأمريكي مع إسرائيل، برغم سياساتها العدوانية وتجاوزاتها لما تم الاتفاق عليه في أوسلو وواشنطن والقاهرة، ولكن إسرائيل تعلم أن مواقف الحكومات العربية المتشددة لن تلبث أن تلين، وهي تعلم جيداً مفاتيح هذه المواقف، وكيفية التأثير عليها.

والآن نأتي لقراءة توجهات ومخططات حكومة نتنياهو لجر سورية للرضوخ إلى تقبل الرؤية الإسرائيلية للتسوية وحل مشكلة الجولان، تلك الرؤية التي تتطلع إلى إبقاء الهضبة منطقة منزوعة السلاح تتحكم فيها أجهزة الرصد والمراقبة الأمنية الإسرائيلية، مع حضور أمريكي محدود.

بدون شك فإن إسرائيل قد فرغت من عقد اتفاق تسوية مع الأردن وقبله مع مصر، ونجحت في احتواء السلطة الفلسطينية وإخضاعها لها، فإن العقبة الأخيرة والأهم ـ الآن ـ هي سورية، حيث إن لبنان ليس أكثر من إشكالية جزئية سوف تنتهي حال التوصل إلى توقيع اتفاق مع سورية، ولقد حاولت حكومة نتنياهو قبل عدة شهور فصل الأجندة السياسية للبنان عن سورية بطرحها لمبادرة «لبنان أولاً»، إلا أن المبادرة أعادت للذاكرة الإسرائيلية ضرورة التفكير بمخرج آخر للأزمة والبحث عن سبيل جديد لإنهائها.. من هنا بدأ التركيز إعلامياً ـ لتصعيد أجواء التوتر وخلق أسباب تسوق لشن حرب مع سورية تحت ذريعة ارتباطها بإيران ورعايتها للإرهاب، وكل هذا يهدف لإلحاق أكبر ضرر بالاقتصاد السوري وإمكانيات البلاد العسكرية، ليسهل بعد ذلك إخضاع سورية للضغوط ، ومن المؤسف أن الظروف الآن ـ محلياً ودولياً ـ مواتية أكثر من أي وقت مضى، فالتشرذم والخلاف بين الأنظمة العربية مازالا قائمين، وخضوع المنطقة للنفوذ الأمريكي يجعلها عاجزة عن القيام بأي فعل لتحدي إسرائيل ومواجهة تعدياتها المتكررة على الحق والكرامة العربيتين، إن إسرائيل تحاول الآن توظيف ورقة «الإرهاب» والعلاقة السورية ـ الإيرانية، والأسلحة الكيماوية، وتطوير الصواريخ لتحريض الرأي العام العالمي، بدعوى أن سورية تقف في خندق إيران في دعمها للإرهاب وعدائها للغرب، وإن طبيعة التحالف السوري ـ الإيراني هو لدعم الإرهاب وتهديد مصالح الغرب!!

إن إسرائيل تعي بأن الظروف على الساحتين العربية والدولية تعمل لصالحها، وتظهر أن بإمكانها الآن تحقيق حلمها بجر سورية إلى «السلام الذليل» معها، مستغلة توتر علاقات سورية مع جارتها تركيا حول المياه والأكراد، ومستفيدة من الاتفاقيات العسكرية التي تم توقيعها بين إسرائيل والمؤسسة العسكرية التركية بما يستطلق يد إسرائيل للتجسس على سورية ومراقبة تحركاتها العسكرية.

إن العدو يؤمل من وراء تلك الضغوط وفي ظل استمرار حالة التشرذم وعدم المبالاة العربية أن ترضى سورية بما تقدمه إسرائيل وأمريكا لها من مقترحات حول كيفية حل مشكلة هضبة الجولان وإقرار التسوية على طريقة «المغلوب على أمره»، بكل ما يحمله ذلك من ظلم وغبن لسورية.

وستظل أمريكا ـ المكرسة جهودها لتحقيق الرغبات الإسرائيلية ـ تعمل في اتجاه تطويع المواقف العربية، ومنع قيام تفاهم عربي.

والخلاص من ذلك بدعم الشعب الفلسطيني وجهاده، وتحريك الشعوب العربية والإسلامية لتغيير سياسات الحكومات بما يضمن رد الحقوق المغتصبة.■



في الهدف

متابعات محلّية عابرة

● **صحيفة المجلس:** أعلن مجلس الأمة عن عزمه على إصدار صحيفة خاصة به، وهذا الأمر لا غبار عليه، أما أن يصل الأمر إلى تجديد علاقة الشد والجذب بين المجلس والحكومة بسبب هذا الموضوع على حساب قضايا ذات أولوية خاصة للمواطن مثل التوظيف والبطالة فهذا مالا نريده، والحقيقة أن الأرقام التي وصلت إليها معدلات البطالة في الكويت - ذات المساحة المحدودة والسكان القليلين والثروة البترولية ذات دلالة مخيفة، ومازلنا نذكر بشعار «وظيفة لكل مواطن» الذي جعله بعض الأعضاء شعاراً لحملاتهم أيام الانتخابات ونقول: هذا الميدان ياحميدان.

● **الحكومة تتضامن من أجل عدم إقرار قانون منع الحفلات الذي أقره المجلس في مداولته الأولى:**
شيء طيب أن تبدو الحكومة متضامنة ولكن نتمنى أن يكون هذا التضامن في الأمور التي فيها صالح المواطن، ونقولها بصراحة: لماذا الدخول في تحد جديد بين المجلس والحكومة لأن الخاسر الوحيد في ذلك هو المواطن، ثم لماذا الخلاف حول هذه النقطة؟ ألم يحن الوقت بعد للمضي في أسلمة القوانين؟ وأين المصداقية في تطبيق الشريعة؟

● **فضل الليبرالية:** «وإن الكويت والكويتيين يدينون لليبرالية الكويتية ورموزها بالكثير الكثير وأول المدينين هم التيارات الدينية التي لولا شيوع الليبرالية في المجتمع والفكر الكويتي لما وجدت لها مكاناً تحت الشمس» معلومات جديدة (!) أدلى بها أحد كتاب الزوايا في صحيفة يومية، وحتى تكتمل المعلومة جيداً نضيف إلى سيادته هذه المعلومة: لقد نسي أن يقول إن الكويتيين يدينون لليبراليين لأنهم هم الذين علموا أبناءنا فن استخدام المفرقعات عند الخلاف مع الآخرين ولكن ضد الكويت وأهلها هذه المرة وليس ضد أعدائها ولعل أواخر الستينيات تشهد بذلك يوم أن كادوا يحولون أيامنا إلى جحيم لولا ستر الله الذي حفظ أمننا، ولكننا مع ذلك نعتذر هذا الكاتب إن أخطأ في حساباته هذه المرة مادام يصر على أن ٣+٢=٥ ■

علي تني العجمي.

صيد وتعليق

شكراً لكفّة الحق

الصيد

أوردت صحيفة الأنباء في الصفحة الأولى من العدد رقم (٧٥٣٧) الصادر في ١٤/٥/١٩٩٧م تحت عنوان «رفض قانون منع الحفلات وعروض الأزياء» الآتي:

نجحت الحكومة وبجدارة في أن تسقط اقتراحاً تبناه نواب إسلاميون ومن يساندهم يرمي إلى منع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء، ولوحظ التباين الكبير في مرحلتي التصويت، إذ إن الاقتراع الأول الذي تم الأسبوع الماضي جاءت نتيجته موافقة ٢٦ نائباً وامتناع نائبين، لكن الموازين انقلبت بفضل مشاركة ١٣ وزيراً تضامنوا في التصويت وتراجع ثلاثة نواب عن تأييدهم السابق إلى جانب خروج نائبين وسط ظروف غامضة جعلت النواب يتساءلون عن الدوافع وراء تركهما الجلسة خلال المداولة على قانون منع الحفلات» انتهى.

التعليق

١- أعزائي نواب كفة الحق من شعب الكويت: لقد فرحت الكويت لموقفكم الثابت ومحاولاتكم إقرار قانون منع حفلات الغناء وعروض الأزياء، والشعب ينتظر منكم المزيد والمواصلة لإقرار القوانين التي أقرتها لجنة استكمال تطبيق الشريعة الإسلامية مثل: القانون المدني والاقتصادي والزكاة والبنوك الإسلامية .. الخ، ومناقشة قانون الأخلاق العامة، وإقرار قانون ينظم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والحسبة الشرعية.

٢- أعزائي نواب كفة الحق من شعب الكويت: هكذا نريدكم ومن أجل ذلك انتخبكم شعبنا المسلم، ولذلك سيرشحكم مرة أخرى في الدورات القادمة إن شاء الله تعالى ويسقط من خذلوا دينه، فقد أثبتم حبكم لدينكم وإسلامكم بإقراركم هذا القانون المشرف لكم ولشعب الكويت، والقاطع لدابر المفسدين في الأرض من المغنين والمغنيات والعارضين والعارضات للأزياء المنكرة، فعليكم بالصبر والاستمرار في المطالبة به وبتحكيم شريعة الله في كل شيء قال تعالى: «ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون إنهم لن يغنوا عنك من الله شيئاً» (الجاثية: ١٨ ـ ١٩)، وحين يحكم شرع الله بجهودكم ستنعمون بالخير في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «من عمل صالحاً من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون» (النحل: ٩٧)، فالجزاء من جنس العمل، فقد نصرتم الله تعالى في الدنيا وهو ناصركم في الدنيا والآخرة وستكونون وفده إن شاء الله تعالى «يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً» (مريم:٨٥)، فطوبى لكم ولكل مؤمن عامل.

٣- إن مطالبة البعض باستقالة الحكومة وحل مجلس الأمة إذا أقر قانون منع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء مجانب للصواب، إذ كيف يحل مجلس منتخب وتستقيل حكومة من أجل رقصة وأغنية وعروض للأزياء منكرة، إننا ندعوهم أن ينصروا الله عز وجل وأن يسخروا فكرهم لمؤازرة شريعة الإسلام ومن يسعى لتطبيقها ولطاعة الله تبارك وتعالى والاقتداء برسوله ﷺ لينعم الله سبحانه وتعالى عليه بمرافقة أشرف الناس يوم الدين، قال تعالى: «ومن يطع الله ورسوله فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً» (النساء: ٦٩ ـ ٧٠).

٤- عتبنا على أربعة:

أولاً: الوزراء الذين تولوا ويتولون الآن وزارة الأوقاف .. كيف يصوتون مع القانون المنهي عنه شرعاً بفتوى من وزارة الأوقاف نفسها؟.

ثانياً: النواب الممتنعين عن التصويت: جاسم الخرافي وعبد العزيز العدساني ومسعود القفيدي وطلال العيار .. هل هذه رغبات الذين انتخبوكم؟ ولماذا غير بعضكم تصويته المؤيد للمنع في المداولة الأولى؟ نريد جواباً للذين وضعوا ثقتهم فيكم وتمنوا أن يروا على أيديكم ما يصلح العباد والبلاد.

ثالثاً: الذين خرجوا من القاعة: طلال السعيد وحسين القلاف، لقد كان توقيت خروجكم غير موفق وفي غير محله، إذ رجح كفة معارضي القانون.

رابعاً: مؤيدي القانون المسافرين .. هل من المناسب سفركم في هذا التوقيت؟.

٥- أعزائي نواب كفة الحق ومن يساندهم: لا تحزنوا على نتيجة التصويت (حيث سقط الاقتراح بقانون منع الحفلات الغنائية وعروض الأزياء) .. فإن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لايرجون، وحسبكم يوم الدين أنكم وقفتم وقفة ترضي ربكم عنكم، وما عليكم إلا الاستعداد التام والتخطيط الجيد للجولات القادمة لإحقاق الحق وإزهاق الباطل، والله معكم ولن يتركم أعمالكم.■

عبدالله سليمان العتيقي

أسبوع ثقافي ناجح للاتحاد الوطني لطلبة الكويت



■ الشيخ القطان والدكتور سويدان في افتتاح الاسبوع الثقافي



■ جانب من المشاركين بالحضور

على امتداد خمسة ايام (من الأحد ٥/١١ حتى الخميس ٥/١٥) نظمت اللجنة الثقافية بالاتحاد الوطني لطلبة الكويت اسبوعاً ثقافياً جماهيريا ناجحا تحت رعاية لجنة المناصرة الخيرية التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي.

وقد حفل الأسبوع بعدد من المحاضرات والأمسيات الناجحة التي دارت حول عدد من القضايا الدولية الهامة، وكان أبرزها محاضرة «تصورات لمستقبل القضية الفلسطينية» التي القاها الدكتور طارق السويدان والشيخ أحمد القطان وعقب عليها النائب مبارك الدويلة، ومحاضرة أوروبا والعالم الإسلامي .. تقارب أم تضارب؟ التي القاها يوسف الرفاعي والدكتور عبد الله الشايجي، وعقب عليها سفير دولة البوسنة في الكويت، ومحاضرة «أمريكا التي رأيت» التي القاها د. جاسم العمر ود. عدنان الشطي، وعقب عليها د.مروان المطوع.

وقدم الشاعر أحمد محمد الصديق من دولة قطر الشقيق أمسية شعرية، كما قدمت فرقة ربى القدس عرضاً إنشادياً ناجحاً.

وصرح أسامة عيسى الشاهين عضو اللجنة الثقافية بالاتحاد الوطني ورئيس اللجنة المنظمة أن الأسبوع الثقافي جاء كتجربة أولى للاتحاد في مثل هذا النوع من المحاضرات الثقافية الجادة المتعلقة بقضايا إسلامية بحتة بعد الغزو العراقي للكويت، وهو مايمثل مجازفة من قبل اللجنة المنظمة كللها الله سبحانه وتعالى بالنجاح والتوفيق، وذلك لما شاهدناه من تفاعل جماهيري وحضور متميز في مختلف فعالياتنا من محاضرات وأمسية شعرية وحفل إنشادي، وقد برز هذا التفاعل في جانب آخر يتعلق بلجنة المناصرة الخيرية التي جمعت حصيلة جيدة من تبرعات أهل الخير من الحاضرين للمشروعات التي أعلنت عنها اللجنة والمتعددة مثل مشروع ترميم سبل الأقصى والذي يهتم بموارد المياه في أولى القبلتين وثالث الحرمين الشريفين.

ووجه الشاهين في الختام الشكر إلى كل المحاضرين والمعقبين الكرام، كما أثنى على مشاركة فرقة ربى القدس الإنشادية الإسلامية.■

في المداولة الثانية بمجلس الأمة..

الحكومة تسقط قانون «منع الحفلات»


■ خلف دميثير


■ عبدالعزيز العدساني


■ طلال العيار


■ حسين القلاف

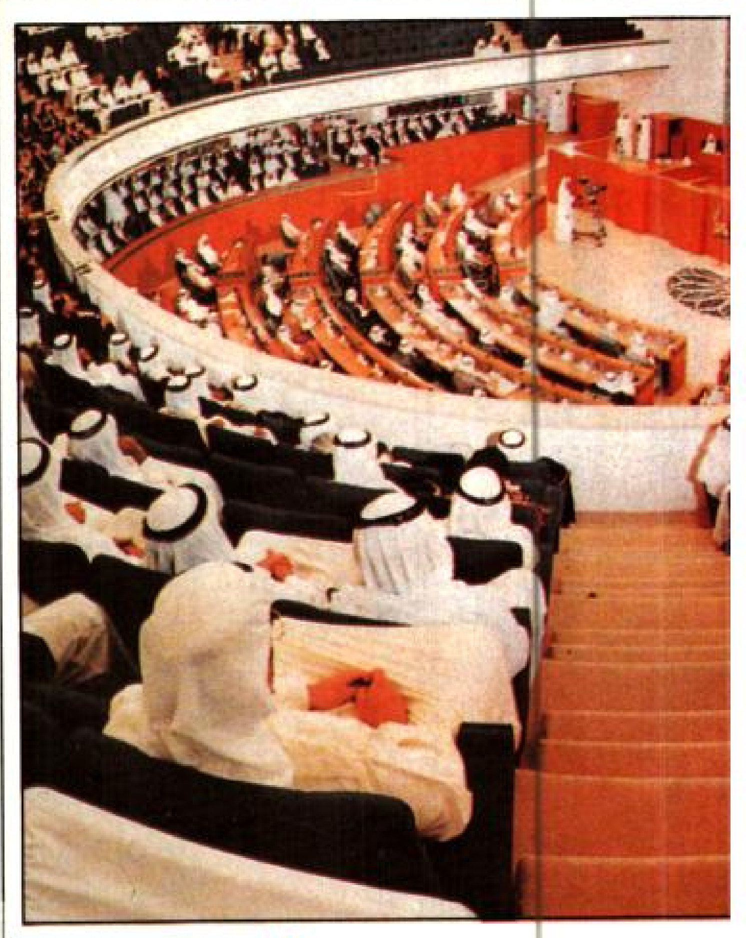
كتب: خالد بورسلي

استطاعت أصوات الحكومة إسقاط الاقتراح بقانون الذي يدعو إلى منع إقامة الحفلات الغنائية والاستعراضية وعروض الأزياء في الأماكن العامة حيث جاءت نتائج التصويت في المداولة الثانية متعادلة: ٢٠ صوتاً من أصوات نواب الشعب يدعون لمنع إقامة الحفلات الغنائية و ٢٠ صوتاً - منها أصوات ١٣ وزيرا - تدعو إلى إقامة الحفلات، وقد بدا واضحاً التوجه الحكومي لإسقاط قانون «منع الحفلات»، هذا التوجه المناهض للرغبة الشعبية والإسلامية والمتمثلة بما يقدمه النواب الإسلاميون من قوانين ذات صبغة إسلامية تحد من بعض الممارسات اللا أخلاقية، فقد سبق للحكومة في المجلس السابق أن رفضت تعديل المادة الثانية من الدستور، وأعلنت انها تؤيد أسلمة القوانين، ومع ذلك لم تلتزم بما تعهدت به فقد أسقطت قانون «منع الاختلاط في الجامعة»، وبنفس النتيجة، والجدول الموجود يبين عملية التصويت في المداولة الأولى للتصويت على القانون التي تمت يوم الثلاثاء قبل الماضي والتي انقلبت إلى المعارضة للقانون في مداولته الثانية يوم الثلاثاء الماضي بترجيح من أصوات الوزراء.

ومن خلال الجدول الآتي - وعدد النواب ٤٦ - نلاحظ أن المعارضين لقانون «منع الحفلات» هم فقط النائبان: سامي المنيس، وعبد الله النيباري كان ذلك في المداولة الأولى، والممتنع من النواب فقط عبد الوهاب الهارون.

في المداولة الثانية اصبح عدد المعارضين للقانون سبعة نواب أي انهم ازدادوا فقط خمسة نواب عن المداولة الأولى، وزاد النواب الممتنعون من واحد إلى اربعة اي أصوات أعضاء الحكومة الذين حضروا التصويت وعددهم ١٣ وزيراً هم الذين حسموا نتيجة التصويت وأسقطوا قانون «منع الحفلات».■

اسم النائب	المداولة الأولى	المداولة الثانية	ملاحظات
احمد المليفي	موافق	موافق	
احمد النصار	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
احمد باقر	موافق	موافق	
بدر الجيعان	غير موجود	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
جاسر الجاسر	غير موجود	عدم موافقة	
جاسم الخرافي	غير موجود	ممتنع	
جمعان العازمي	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
د. حسن جوهر	موافق	موافق	
حسين براك	غير موجود	موافق	
حسين القلاف	موافق	غير موجود	خرج من القاعة عند التصويت
د. حمود الرقبة	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
خالد العدوة	موافق	موافق	
خلف دميثير	موافق	عدم موافقة	
راشد الهبيدة	غير موجود	غير موجود	
سامي المنيس	عدم موافقة	عدم موافقة	
سعود القفيدي	غير موجود	ممتنع	
صلاح خورشيد	غير موجود	موافق	
طلال السعيد	موافق	غير موجود	خرج من القاعة عند التصويت
طلال العيار	موافق	ممتنع	
عايض علوش	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
عباس الخضاري	غير موجود	غير موجود	
عبد السلام العصيمي	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
عبدالعزيز المطوع	موافق	موافق	
عبد العزيز العدساني	موافق	ممتنع	
عبد الله النيباري	عدم موافقة	عدم موافقة	
د. عبد المحسن المدعج	غير موجود	عدم موافقة	
عبد الوهاب الهارون	ممتنع	عدم موافقة	
عدنان عبد الصمد	غير موجود	موافق	
علي الخلف	غير موجود	غير موجود	
غنام الجمهور	غير موجود	موافق	
فهد الميع	موافق	موافق	
د. فهد الخنة	موافق	موافق	
مبارك الخرينج	غير موجود	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
مبارك الدويلة	موافق	موافق	
محمد العليم	موافق	موافق	
مخلد العازمي	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
مرزوق الحبيني	موافق	موافق	
مسلم البراك	موافق	موافق	
مشاري العصيمي	غير موجود	عدم موافقة	
مفرج نهار	موافق	موافق	
منيزل العنزي	موافق	موافق	
د. ناصر الصانع	موافق	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة
هادي الحويلة	غير موجود	موافق	
د. وليد الطبطبائي	غير موجود	موافق	
وليد الجري	موافق	موافق	
احمد السعدون	غير موجود	غير موجود	معتذر عن حضور الجلسة



مصدر مسؤول لـ المجتمع:

مهرجان تسويقي يشمل إقامة حفلات غنائية راقصة في الكويت

كتب: **هشام الكندري**: اكد مصدر مسؤول لـ المجتمع أن هناك نية لإقامة مهرجان تسويقي في دولة الكويت كما هو معمول به في دولة مجاورة، ويشمل إقامة حفلات غنائية راقصة وسحوبات على كوبونات وغيرها، وذكر المصدر (الذي رفض ذكر اسمه) أن رفض الحكومة لقانون منع الحفلات الغنائية وإسقاطه كان سببه عدم الوقوع في الحرج مع منظمي هذا المهرجان، والذين يعدون لإقامته منذ أشهر، معتبراً أن الحكومة تحركت بجدية لإسقاط القانون حتى يتسنى إقامة مثل هذه المشاريع مستقبلاً دون أن يكون هناك قانون يمنع ذلك وبيّن المصدر أن الحكومة قد تسعى لوضع قانون آخر ينظم الحفلات، إلا أنه سيفشل كما فشل قانون الإختلاط في الجامعة حيث تقام بين الحين والآخر حفلات راقصة دون أي تدخل من قبل مسؤولي الجامعة، وأوضح المسؤول أن هدف المهرجان هو تنشيط السياحة في دولة الكويت كما هو معلن من قبل منظميه حيث ستجلب الفرق الموسيقية من كل مكان، وقد توضع بعض القوانين الصورية لمنع الحفلات الخارجة عن تقاليدنا وعاداتنا، واختتم المصدر حديثه بأن الحكومة المتمثلة بوزارة الإعلام ستقف ضد من يعمل لمنع هذه الحفلات والتي تعد في نظرها من الضروريات للترويج عن بلادنا كما ذكر ذلك اكثر من مسؤول في وزارة الإعلام.■

شـكـر وتقـديـر

تتقدم حركة المقاومة الإسلامية «حمــاس»

بوافر الشكر والتقدير إلى كل من وقف معها وساندها خلال أزمة احتجاز

الأخ المجاهد الدكتور موسى أبو مرزوق

وتخص بالذكـر

قادة وزعماء وحكومات الدول العربية والإسلامية



كما تتقدم بالشكر

لقادة الفصائل والمنظمات السياسية والمهنية والنقابية الفلسطينية وفي مقدمتهم قادة وأعضاء تحالف القوى الفلسطينية

كما تتقدم بالشكر إلى

قادة الحركات والأحزاب والهيئات والنقابات والفعاليات الإسلامية والقومية في العالم العربي والإسلامي وتخص بالذكر منهم جماعة الإخوان المسلمين في الأردن ومصر وبقية الدول العربية.. وحزب جبهة العمل الإسلامي في الأردن.. وكذلك الصحفيين والإعلاميين الذين تضامنوا مع قضية الدكتور أبو مرزوق العادلة

كما تتقدم حركة «حماس» بالشكر الجزيل إلى

هيئة الدفاع وفريق المحامين عن الدكتور أبو مرزوق

الذين تابعوا القضية وبذلوا جهوداً متواصلة ومشكورة .. كما تشكر اللجنة الشعبية للدفاع عن قضية الدكتور أبو مرزوق في أمريكا

كما تتقدم بالشكر لأبناء شعبنا الفلسطيني وأبناء أمتنا العربية والإسلامية ولكل أحرار وشرفاء العالم الذين أبدوا تعاطفاً كبيراً مع الدكتور أبو مرزوق أثناء احتجازه وعبّروا من خلال فعاليات إعلامية وجماهيرية عن مساندتهم لحركة «حماس» وقضية الدكتور أبو مرزوق.. واستنكارهم للخطوة الأمريكية الجائرة بحقه وبحق جهاد الشعب الفلسطيني ضد المحتل

وان حركة «حمــــاس» ترى في كل مواقف الذين سبق ذكرهم تعبيراً عن إيمانهم بعدالة القضية الفلسطينية وجهاد حركة المقاومة الإسلامية «حماس» ضد الاحتلال الصهيوني

وتعاهد الجميع على أن تبقى وفية لهم مخلصة لقضيتنا مهما عظمت التضحيات وغلا الثمن

في الصميم

ماذا يقول النواب للشعب؟!

في ظروف مشابهة تماماً لسقوط مشروع قانون «المدينة الجامعية».. «الحلم» الذي كان يراود نواب مجلس الأمة وطلبة وطالبات جامعة الكويت .. والذي أسقطته الحكومة بجدارة واستحقاق على يد وزير «عهدها الميمون» د. أحمد الربعي «وزير التربية والتعليم العالي السابق» الذي تعهد عند فوزه في انتخابات ١٩٩٢م بأنه سيقدم استقالته إذا لم تر المدينة الجامعية النور بعد سنتين من توليه الحقيبة الوزارية، ثم بعد سنتين كان هو الذي أسقط «المدينة الجامعية» وكان استجوابه الشهير الذي أسقطه شعبياً في الانتخابات الأخيرة!!.

في هذه المرة أيضاً نجحت الحكومة في إسقاط مشروع قانون تقدم به أربعة من نواب المجلس «د.وليد الطبطبائي ـ مخلد العازمي ـ عبد السلام العصيمي ـ عايض علوش المطيري» ويتعلق بمنع إقامة الحفلات وإقامة عروض الأزياء في الأماكن العامة، وذلك بعد أن اضطر النواب لتقديم هذا القانون نظراً لتجاهل وزارة الإعلام لتوصية سابقة أصدرها المجلس بشأن تلك الحفلات وسمح وزير الإعلام لكثير من الفرق بإقامة تلك الحفلات ضارباً بتلك التوصية عرض الحائط. وهناك قرار أيضا صدر من وزارة الداخلية ومن وزارة التجارة بمنع إقامة مثل تلك الحفلات منذ فترة طويلة.

ولعل من الغرابة أيضاً أن سقوط كلا المشروعين: «المدينة الجامعية» و «الحفلات» كانت نتيجة التصويت عليها بالتعادل وبنفس النتيجة ٢٠ مقابل ٢٠!!.

والغرابة الأشد هي تصويت وزير الأوقاف ضد الفتوى الصادرة عن إدارة الإفتاء بوزارة الأوقاف!! والسؤال: إذا كانت الحكومة متضامنة فهل يعني ذلك أن يصوت أي وزير ضد قناعة أو مبدأ شرعي يترتب عليه قضية تتعلق بالحلال والحرام؟!.. وإذا كان نواب المجلس قد نجحوا في الأسبوع الماضي في التصويت بالموافقة في المداولة الأولى، وكان بإمكانهم التصويت عليه في المداولة الثانية بنفس تلك الجلسة إلا أنهم تريثوا مثلما فعلوا في التصويت الذي أسقط «المدينة الجامعية»!! فانتظروا حتى جلسة الثلاثاء الماضي ١٣/٥/١٩٩٧م، فسقط المشروع في ظروف تدل على ضعف التنسيق والترابط بين نواب المجلس.

في الضفة الأخرى كانت الحكومة متضامنة وقوية واستطاعت أن تسقط المشروع بكل سهولة ومهارة حيث قام وزير الإعلام طوال الأسبوع الماضي بإجراء تحركات مكثفة لإسقاط المشروع.. وكانت الحكومة شبه مكتملة في حضورها للتصويت على مشروع قانون «الحفلات»!! ولعلها لأول مرة تحضر شبه مكتملة لسفر وارتباط وزيرين آخرين بمهمات خارجية !! بينما تتغيب عن جلسات أخرى مهمة يناقش فيها المجلس القضايا الاقتصادية والأمنية والعسكرية!!، فإذا لم تكن «الحفلات» مهمة كما يقول البعض ـ الذي أصبح حكومياً أكثر من الحكومة ـ فما الذي دعاهم للحضور بهذه الكثافة؟.

وفي المقابل غاب ثمانية من نواب المجلس لارتباطهم في السفر مع الوفد البرلماني في القاهرة برئاسة أحمد السعدون، ومن دلالة ضعف المتابعة والتنسيق بين النواب في الجلسة أن المشروع الذي سقط كان بحاجة إلى صوت واحد فقط لتمريره!، ويعلق بعض المراقبين بأن سقوط هذا القانون يمثل انتصاراً للحكومة ومؤيديها الذين صوتوا معها!! وللاتجاه «العلماني» المتحرر الذي أوقد الشموع والأفراح لمثل تلك الحفلات التي تهز البطون والخصور!!.

وكلمة شكر وتقدير وعرفان للنواب العشرين الذين صوتوا مع المشروع في المداولة الثانية، ونستغرب من بعض النواب الذين صوتوا مع القانون في التصويت الأول، ثم صوتوا ضد القانون في المداولة الثانية أو امتنعوا عن التصويت!!، فهل غيّر هؤلاء مواقفهم عن قناعة أم بتوجيه وضغط عليهم؟!! إنهم محاسبون أمام قواعدهم التي انتخبتهم.

وكلمة عتاب نوجهها للإخوة النواب الذين غابوا عن تلك الجلسة المهمة، وإذا لم يستطيعوا أن يفعلوا شيئاً في حالة قانون «سهل» كهذا، فكيف ستكون الأمور في حال مشروع قانون آخر مهم قد يحتاج إلى حشد كبير من النواب؟!!، فهل باستطاعة المجلس أن يقوم بذلك؟!، المجلس أصبح بحاجة إلى «غربلة» وإعادة تنظيم صفوف نوابه ضمن كل القوى السياسية داخل المجلس.. أما الوضع الحالي فيجب أن لايستمر■

عبد الرزاق شمس الدين



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

قاضي حسين يتهم الحكومة الباكستانية بالعجز عن وقف التدهور الاقتصادي والأمني

إسلام آباد: المجتمع: اتهم قاضي حسين أحمد - أمير الجماعة الإسلامية في باكستان - حكومة نواز شريف بالعجز عن وقف التدهور الاقتصادي في البلاد، وتأمين المواطنين على أنفسهم وأموالهم.

وقال القاضي حسين في خطاب بعث به إلى أسرة أحد قيادات الشرطة الباكستانية الذي قتله مجهولون في الشارع مؤخراً: إن الحكومة الحالية لم تستطع أن توقف المذابح والجرائم المستمرة في الشارع الباكستاني، ولا تريد الاعتراف بعدم قدرتها في الوقت نفسه، وأضاف: إنه لمن المحزن أن يكون ضحية هذه الجرائم شرطي كبير علاوة على قرابته لوزير الداخلية «عديل وزير الداخلية».

وتساءل قاضي حسين: كيف يمكن للحكومة حماية شعب بأكمله وهي لا تستطيع الحفاظ على الشرطة رغم تلقي القتيل تحذيرات بأن حياته في خطر.■

بسبب المياه..
أزمة جديدة بين الأردن وإسرائيل

عمّان: أسامة عبدالرحمن:

شهدت العلاقات الأردنية - الإسرائيلية تدهوراً جديداً خلال الأيام الماضية بسبب الخلاف على حصص المياه، حيث رفض الجانب الإسرائيلي تزويد الأردن بكمية المياه المتفق عليها في معاهدة وادي عربة والبالغة خمسين مليون متر مكعب من مياه الشرب.

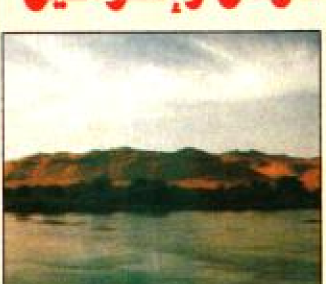
ومع أن الجانبين أعلنا أنه تم الاتفاق على تهدئة التوتر وحل الخلاف حول المياه عن طريق الحوار والتفاوض، إلا أن الأوساط السياسية الأردنية تؤكد أن هذا الهدوء ظاهري ولا يعبر عن طبيعة العلاقات المتأزمة القائمة حقيقة، وأن ما تم فعلاً هو تأجيل حل الأزمة إلى سنوات لاحقة.

وكانت أزمة المياه قد تفجرت دون سابق إنذار، بعد لقاء عاصف بين وزير المياه الأردني - أحد أقطاب الوفد الأردني المفاوض منذر حداد - وبين وزير البنية الأساسية في الحكومة الإسرائيلية أرييل شارون.

وقد اتهمت تل أبيب الأردن بمحاولة ابتزاز إسرائيل، وهاجمت صحيفة «هاآرتس» وزير المياه الأردني، وقالت: «إنه استغل العزلة التي تواجهها إسرائيل في المنطقة بهدف تحقيق مكاسب في مسألة المياه المختلف عليها بين البلدين».

وزير الخارجية الأردني ورئيس الوفد المفاوض فايز الطراونة، قال إن هناك اختلافاً في وجهات النظر على بعض بنود «معاهدة السلام» حول المياه، وأن ما ظهر في وسائل الإعلام الإسرائيلية فيه إثارة وصلت إلى درجة الأزمة، وأكد أن هناك مشروعات نصت عليها المعاهدة لم تنفذ حتى الآن مثل مطار العقبة، وتطوير أخدود وادي الأردن والتجارة البينية.

أما رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس النواب فوزي طعيمة، فأشار إلى أن ما حدث في المفاوضات يعطي مؤشراً للتعنت الإسرائيلي في تطبيق المواثيق والعهود والاتفاقيات وتنصل الحكومة الإسرائيلية من تنفيذها، مؤكداً أن إسرائيل عبر تاريخها تعودت أن لا تحترم القرارات الدولية والاتفاقيات الموقعة، وأنها تبحث باستمرار عن أولوياتها دون أن تعطي أي اهتمام لأولويات الآخرين.



■ نهر الأردن

وفي إشارة إلى أجواء الكراهية التي تسود في الشارع الأردني تجاه إسرائيل، اعترف السفير الإسرائيلي السابق في عمان شيمون شامير، الذي غادر الأردن بعد التوتر الذي شهدته العلاقة بين الجانبين في أعقاب عملية الباقورة، بأن «العلاقات تتسم اليوم بأجواء مشددة وبمناخ من التشكيك والتخوف»، وأضاف أنه منذ تشكيل الحكومة الإسرائيلية الجديدة سجلت حالات عدة من سوء التفاهم.

أما السفير الصهيوني الجديد عوديد عيران فأشار إلى أن الأردن يشعر بخيبة أمل من «اتفاق السلام» الذي لم يعط ثماره الاقتصادية المرجوة.

الصحفية الإسرائيلية سميدار بيري تحدثت في صحيفة «يديعوت أحرونوت» عن خيبة الأمل الشديدة التي أصيب بها وزير المياه الأردني في تل أبيب، فالمسؤول عن سلطة المياه في إسرائيل أجاب بفظاظة تامة عن مطالب الأردن في المياه، قائلاً: «لا يعنيني ما يقوله المواطنون الأردنيون عن عملية السلام مع إسرائيل، المهم انني مؤتمن على مصالح دولة إسرائيل بشأن المياه وهذا يكفي».

وأكدت الكاتبة نوريت أراد في نفس الصحيفة أن مسؤول سلطة المياه في إسرائيل لا يؤمن أصلاً بحق الأردنيين بسنتمتر مكعب واحد من الماء، على حد قولها.

وتتوقع مصادر سياسية أردنية أن تتصاعد مظاهر الغضب في الشارع الأردني تجاه إسرائيل، بسبب تزايد التوتر بين إسرائيل والعالم العربي على خلفية الجرائم الصهيونية المتواصلة في القدس وضد الشعب الفلسطيني.■

وفاة أحد قيادات حركة النهضة التونسية في السجن

لندن: المجتمع: لقي الشيخ مبروك الزرن - أحد قيادات حركة النهضة التونسية - حتفه في أحد سجون تونس، بعد أن أمضى سبع سنوات سجيناً بتهمة التدريس في مساجد تونس دون الحصول على ترخيص، وقد نعت حركة النهضة الشيخ الزرن مشيرة إلى وجود عدة آلاف من أتباعها داخل السجن يتعرضون للموت البطيء.

وساق البيان قائمة طويلة بأسماء عدد من سجناء النهضة رجالاً ونساء يتعرضون للموت البطيء بسبب ظروف السجن، وهو ما أدى إلى تفشي أمراض القلب والأعصاب وضغط الدم والسكري والجرب وضيق التنفس والشلل والبواسير.

وناشدت حركة النهضة الشعب التونسي والمنظمات الإسلامية والإنسانية، وكل أنصار حقوق الإنسان السعي لإطلاق سراح هؤلاء المسجونين.■

دانماركي يتراجع عن إقامة معرض يسيء للمسلمين

كوبنهاجن: المجتمع: تراجع أحد الدانماركيين عن إقامة معرض للجنس كان مقرراً إقامته يوم ٥ مايو الجاري تحت عنوان «الجنس في مكة»، وكان جوزن نايبي قد أعد لإقامة معرضه وكتب كلمة «مكة» باللغة اللاتينية على شكل مآذن وضع فوقها الهلال، وقد استفز هذا العنوان عدداً من المسلمين في الدانمارك فحطم بعضهم اللافتة فيما اتصل به آخرون، وأثنوه عن إقامة المعرض وتغيير اسمه، وأعلن نايبي في جريدة «إكسترا بلاد» الدانماركية أنه يأمل من المسلمين «الذين جرحنا مشاعرهم أن يتفهموا اعتذارنا وعدم انتباهنا وأننا نأسف لما حدث»، وقال إنه لم يقصد الإساءة للمسلمين.■

«حماس» تندد بالتعاون الاستخباري بين السلطة والعدو الصهيوني

فلسطين: المجتمع: نددت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» بإعلان ياسر عرفات - رئيس سلطة الحكم الذاتي - استئناف التنسيق الاستخباري مع العدو الصهيوني ضد قوى التحرر والمقاومة في الشعب الفلسطيني.

وقالت حماس في بيان اصدرته يوم السابع من مايو الجاري: إننا نرى في القرار الذي أعلنه عرفات في مؤتمره الصحفي الذي عقده يوم السادس من مايو الجاري مع الإرهابي وايزمان - رئيس الكيان الصهيوني - عند حاجز إيرز خنجراً في ظهر الشعب الفلسطيني ومحاولة جديدة من الصهاينة لضرب مواطن القوة والأمل في نفوس ابناء الشعب الفلسطيني.

وأعربت حماس عن استغرابها بصدور هذا القرار، فيما يواصل الصهاينة غطرستهم وصلفهم ضد الأمة جمعاء، وإن كان ذلك - وللأسف - ليس جديداً على السلطة وممارساتها، والتي كان آخرها تسليم خلية صوريف المجاهدة للعدو الصهيوني.



■ مظاهرة لحماس في غزة

وأكد البيان أن قرار عرفات الأخير يمثل انزلاقاً آخر من السلطة نحو الفخ الصهيوني المنصوب لها ولشعبنا من أجل تحويلها إلى مجرد حارس يحمي الصهاينة وممارساتهم الإجرامية بحق شعبنا وأمتنا.

ودعت حماس السلطة إلى مراجعة مواقفها وقطع كل اتصالاتها مع العدو المجرم.■

إقرار الاستراتيجية الجديدة للجيش الفيدرالي في البوسنة

سراييفو: المجتمع: اقر الرئيس البوسني علي عزت بيجوفيتش - عضو مجلس الرئاسة في البوسنة، وكشمير زوباك (ممثل الجانب الكرواتي في المجلس) توصية وزارة الدفاع الفيدرالية والقيادة العسكرية المشتركة بين المسلمين والكروات بشأن الاستراتيجية الجديدة للجيش الفيدرالي، والتي تقوم على مبادئ الدفاع والتصدي والمواجهة واعتبار أي هجوم على أحد أطراف الفيدرالية هجوم على كل الفيدرالية، وإعداد الجيش الفيدرالي للتصدي للعدوان، وتحديد استراتيجية الدفاع باستخدام الكادر المحترف، والتحول من مرحلة الدفاع إلى مرحلة الردع.

أعلن ذلك جيمس بريدلو - المبعوث الأمريكي للاستقرار العسكري في منطقة البلقان -، وأكد بريدلو أن مهمة الدفاع تقتضي استخدام سلاح الدبابات والمدفعية الثقيلة لمنع أي قصف للمناطق المدنية، وتهديد السكان، وأشار إلى أنه بتنفيذ برنامج التجهيز والتسليح فإن الجيش الفيدرالي سيمتلك قوة عسكرية قادرة على الرد السريع وردع العدو.■

قمة تركمانستان تبحث التعاون الإقليمي

عشق اباد : وكالات: شهدت مدينة عشق اباد بتركمانستان قبل أيام انعقاد مؤتمر القمة لمنظمة التعاون الاقتصادي لدول آسيا الوسطى والتي تضم عشر دول إسلامية هي: إيران، وأفغانستان، وأذربيجان، وأوزبكستان، وباكستان، وتركيا، وتركمانستان، وطاجيكستان، وكازاخستان، وقرغيزيا.

وشكل الاقتصاد والتجارة محور محادثات القمة، وخاصة أن الدولة المضيفة - تركمانستان - ترغب في تسويق مشروع خط انابيب لنقل الغاز المنتج بها عبر أراضي افغانستان وباكستان بطول ١٢٠ كيلو متراً. كما بحثت القمة مشاريع بناء السكك الحديدية والطرق السريعة بين تلك الدول.■

أربكان يعلن تأجيل المناورات مع إسرائيل.. والجيش يرد: التأجيل غير وارد



■ اربكان

أعلن رئيس الوزراء التركي نجم الدين اربكان يوم الثلاثاء الماضي بشكل مفاجئ أن المناورات التركية - الإسرائيلية التي كان من المقرر اشتراك البحرية الأمريكية فيها خلال هذا الصيف في البحر المتوسط، قد «تأجلت لسنوات مقبلة»، وهي المناورات التي أثارت جدلاً في تركيا، وأثارت ردود فعل عربية رافضة.

وفي رده على أسئلة الصحفيين حول ردود فعل الدول العربية على المناورات قال أربكان إن المنصوص عليه في الاتفاق هو إجراء مناورات على المعدات التي تشتريها تركيا من إسرائيل.

وكان مسؤولون في حزب الرفاه الإسلامي الذي يتزعمه أربكان قد ادانوا في وقت سابق قرار الجيش التركي بالموافقة على إجراء المناورات البحرية مع إسرائيل، وجاءت إدانة مسؤولي حزب الرفاه في إطار المواجهة المتزايدة بين الرفاه من جانب والعسكريين والعلمانيين من جانب آخر.

من جهة أخرى قال وزير الخارجية المصري عمرو موسى للصحفيين في القاهرة إنه من الأفضل لتركيا وإسرائيل بدلاً من إجراء مناورات مشتركة بحث السلام حفاظاً على استقرار المنطقة.

وفي خطوة كانت متوقعة اجتاح عشرات الآلاف من الجنود الأتراك شمال العراق فيما يعرف بحملة الربيع، وذكرت مصادر في الاتحاد الوطني الكردستاني «طالباني» أن المقصود بالحملة تامين المواقع لتنفيذ اتفاق الغاز الذي وقع بين تركيا والعراق■

آثار مُدمرة لزلزال إيرانَ

طهران: المجتمع: تتواصل عمليات الإغاثة جنوبي محافظة خراسان الإيرانية لإنقاذ ضحايا الزلزال المدمر الذي ضرب المنطقة قبل أيام ودمر ٢٠٠ قرية تدميراً كاملاً، وهدم ما لا يقل عن ١٠ الاف وحدة سكنية، وتسعى الحكومة الإيرانية بمساعدة عدة دول ومنظمات دولية لإيواء نحو ٦٥ الف شخص أصبحوا بلا مأوى، وفي حين أعلنت الداخلية الإيرانية بعد ثلاثة ايام من وقوع الزلزال أن عدد القتلى لا يتجاوز ١٦٠٠ شخص قدرت بعض وسائل الإعلام الإيرانية الرقم بأكثر من أربعة الاف قتيل، وقد انتقد مسؤولون حكوميون تلك التقارير الإعلامية إلا أن مطلعين على هول المأساة لم يستبعدوا مثل هذا الرقم.

وقالت متحدثة باسم الأمم المتحدة إن الخسائر كانت من الممكن أن تكون أكبر بكثير - لولا لطف الله - حيث وقع الزلزال بوضح النهار، وأشار إلى استعدادات إيران للتعامل مع الكوارث الطبيعية.

وقد سارع عدد من الدول العربية والإسلامية لتقديم المعونات الإغاثية لإيران، حيث أرسلت طائرات سعودية، وكويتية، ومصرية، وسورية، وبحرينية، وإماراتية، وغيرها، بينما قدمت ليبيا مساعدة مادية، ودعت عدة جمعيات خيرية إسلامية فاعلي الخير للتبرع للضحايا، كما جمع الاتحاد الدولي للهلال والصليب الأحمر الدوليين ٥ ملايين دولار مع وعود بتقديم مساعدات عديدة وسريعة، كما تجاوبت بعض الدول الغربية مع الحدث ولو بشكل رمزي، حيث قدمت الولايات المتحدة ١٠٠ ألف دولار، لأن الأمر يتعلق بمساعدة بشر«(!)»، وقد



قبلت إيران مساعدات دول الاتحاد الأوروبي التي مرت علاقتها بها بأزمة بعد أن أدانت محكمة ألمانية مسؤولين إيرانيين بتهمة التخبط لقتل بعض عناصر المعارضة، إلا أن طهران رفضت استقبال فريق فرنسي من رجال الإنقاذ، وقد تسهم هذه المبادرة الإنسانية نتائج سياسية لتخفيف التوتر بين إيران والاتحاد الأوروبي.

وأكد الرئيس الإيراني رافسنجاني أن الحكومة ستعوض المتضررين وستمنحهم مساعدات وقروضاً من غير فوائد وأن عملية إعمار القرى المدمرة ستبدأ بعد شهر.

وقد ضربت إيران ثلاثة زلازل قوية خلال الشهور الأربعة الأخيرة مما يزيد من الضغوط على إيران التي تسعى لعملية بناء واسعة بعد سنوات من الحرب والاضطرابات، وقبل أن يستفيق الناس من هول زلزال خراسان المدمر وقع زلزال آخر متوسط في نفس المنطقة، تبعه زلزال آخر في شمال شرق أفغانستان، وثالث في منطقة بيشاور الباكستانية.

ويذكر أن إيران، وتركيا تعانيان باستمرار من الخسائر المدمرة للهزات الأرضية بسبب وقوعها ضمن حزام الزلازل.■

الأسقف مونسينجو قد يخلف موبوتو في زائير

وافق أنصار الرئيس موبوتو سي سيكو - الذي أوشك على ترك السلطة - على عودة الأسقف لوران مونسينجو كرئيس للبرلمان الزائيري الانتقالي، وهو المنصب الذي كان يشغله قبل أن يعزله أنصار موبوتو عام ١٩٩٥م، وبذلك يكون الأسقف مونسينجو مؤهلاً بموجب الدستور لخلافة سي سيكو عند تركه السلطة، وربما كان القصد من ذلك قطع الطريق أمام تولي زعيم المعارضة لوران كابيلا رئاسة البلاد.■

اتفاق سلام بين السودان وأوغندا

اتفق السودان واوغندا على العمل سوياً لتدعيم جهود السلام في المنطقة من خلال منظمة «إيقاد» كما اتفقا على تبادل الأسرى بين البلدين، وقع الاتفاقية الرئيسان السوداني عمر البشير، والأوغندي يوري موسيفيني مؤخراً في بلدة دوريت الكينية في حضور الرئيس الكيني دانيال آراب سوي الذي رتب للقاء القمة بين البشير وموسيفيني.

وقد عرض الرئيس السوداني خلال اللقاء تفاصيل اتفاقية السلام الذي وقعه السودان مع جبهة الإنقاذ الديمقراطية في الجنوب السوداني بقيادة رياك مشار يوم الحادي والعشرين من ابريل الماضي، ووصف الرئيس الأوغندي هذا الاتفاق بانه خطوة تاريخية شجاعة وبناءة، كما أعلن رياك مشار أن التجاوب الأوغندي مع اتفاق السلام مطلوب ومهم، وقال إنه سيلتقي جون جارانج - زعيم المتمردين في الجنوب - لإشراكه في هذا الاتفاق.

وصرح الرئيس السوداني عقب عودته للخرطوم يوم الحادي عشر من الشهر الجاري أنه اتفق مع الرئيس الأوغندي على تبادل الأسرى بين البلدين الذين سقطوا في الأسر خلال الاشتباكات الحدودية بين الجانبين.■

اتفاق روسي شيشاني يضع حداً لـ٤ قرون من الحروب

وقعت روسيا والشيشان معاهدة سلام شاملة في موسكو يوم الثاني عشر من مايو الجاري ممثلة بذلك حدثاً تاريخياً يضع حداً لحروب ومواجهات دامية بين الجانبين على مدى أربعة قرون ماضية، وقع الاتفاقية الرئيسان الروسي بوريس يلتسين، والشيشاني أصلان مسخادوف الذي وصل العاصمة الروسية في أول زيارة له بعد انتخابه رئيساً للشيشان.

وقد وصف الرئيس الروسي «معاهدة السلام ومبادئ العلاقة بين روسيا وجمهورية الشيشان» بأنه اتفاق تاريخي، وأنه يفتح الطرق أمام إنهاء العنف واستتباب الاستقرار، ويضع في نفس الوقت لبنات التطور الاقتصادي في المنطقة، كما أعلن الرئيس الشيشاني أن القيادة الشيشانية ستثبت للعالم قدرتها على إدارة شؤون الحكم وسيطرتها على الوضع في الجمهورية.■

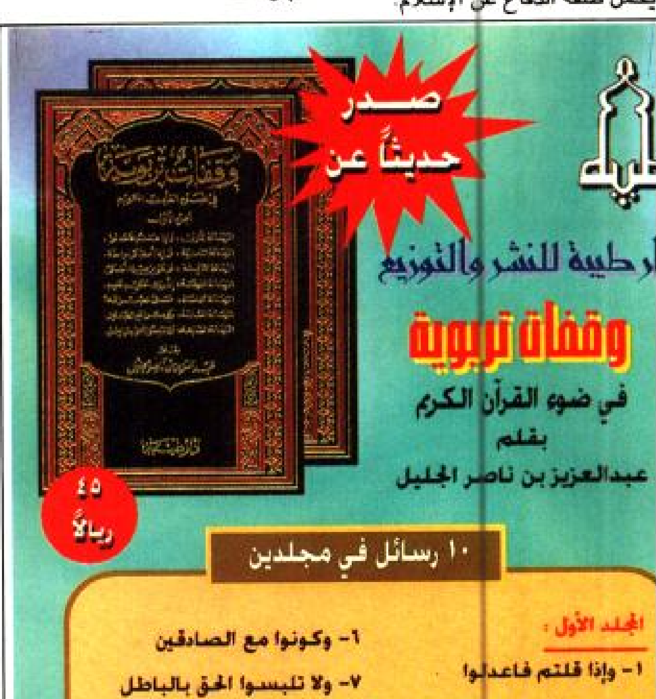
زوبعة حول جبهة علماء الأزهر

القاهرة: المجتمع: أثارت محاضرة في جامعة الأزهر، ثم مقال في جريدة مصرية زوبعة فكرية لم تنته آثارها، أما المحاضرة فكانت للدكتور حسن حنفي - أستاذ الفلسفة - الذي دعي للحديث في جامعة الأزهر حول الجانب العقلي والفلسفي في فكر الشيخ محمود شلتوت إمام الجامع الأزهر الأسبق، وأما المقال فكان عن فكر حسن حنفي، خلص كاتبه إلى أن حنفي يطالب بتغيير لفظ الجلالة، العامل المشترك بين الأمرين هو د.يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث بجامعة الأزهر، وأمين عام جبهة علماء الأزهر - الذي أبدى اعتراضه أن يُسمح لحسن حنفي بإلقاء محاضرة في الأزهر، وهو صاحب الشطحات الفكرية، كما علّق على المقال المنشور بجريدة «آفاق عربية» ببيان لجبهة علماء الأزهر، فاعتبر البيان بذلك معبراً عن الجبهة لا رأياً شخصياً لأمينها العام.

المسألة تشعبت واتسعت بين ثائر على الجبهة ومجلسها وداع إلى حلها، أو متحفز للهجوم على كل ما يحمل صفة الدفاع عن الإسلام.

د.عبدالمعطي بيومي - العميد السابق لكلية أصول الدين - وصف حسن حنفي بأنه مفكر إسلامي، واعتبر أن غالبية أعضاء الجبهة ليسوا قادرين على قراءة فكر حسن حنفي.

منظمات حقوق الإنسان والتي تسيطر عليها جميعاً العناصر المناوئة للإسلاميين والموالية للغرب والمموّلة منه، وجدتها فرصة للنواح على حقوق الإنسان، ورفعت رايات التحريض بدعوى أن حنفي قد كُفر، ومن ثم فقد استحل دمه، رغم أن د.يحيى إسماعيل نفى في حديث لمجلة «المصور» المصرية أن يكون حنفي مرتداً أو كافراً في رأيه، وقال: إن كل ما أطالب به هو إبعاده عن الأزهر، وعن الحديث في إذاعة القرآن الكريم، ولا يستبعد أن تلجأ الحكومة إلى حل مجلس إدارة جبهة علماء الأزهر بقرار من وزيرة الشؤون الاجتماعية، وخاصة أن الجبهة لم تعد مرغوباً فيها من جهات إسلامية مثل مشيخة الأزهر بعد أن دخلت في خلاف مع شيخ الأزهر حول زيارة لأحد نوادي الليونز في القاهرة وفتاواه حول فوائد البنوك.■



في مجرى الأحداث

المدارس الدينية

الحرب الدائرة ضد المدارس الدينية في تركيا ليست بجديدة، ولا هي الحرب الوحيدة ضد التعليم الإسلامي، وإنما تمثل جانباً من الحرب الشاملة ضد حركة الأمة المتسارعة إلى أحضان الإسلام من جديد.

ولو أن المشكلة - كما يروِّج الإعلام العلماني - هي أن الوضع القانوني لهذه المدارس غير سليم لكان من العقل والعدل ضبط هذا الوضع بما يتفق مع القانون وليس الحكم عليها بالإعدام، ولكن المشكلة بصراحة هي أن هذه المدارس تنشط في تعليم الناس الإسلام وتربيتهم عليه، وهو ما يمثل إزعاجاً شديداً للرافضين للإسلام.

لم نسمع عن أحد غرر بالناس ليذهبوا بأبنائهم إلى تلك المدارس، كما لم نسمع عن تحول هذه المدارس إلى غير الهدف الذي أنشئت من أجله وهو التعليم، ولم نسمع كذلك عن هجوم على العلمانية أو مساس بأتاتورك «صنم» العسكر حتى تتحرك جحافلهم بهذه الجَلَبَة للإصرار على إغلاقها فيما يعد اعتداءً صريحاً على حق الناس في اختيار التعليم الذي يرونه مناسباً لأنفسهم وأولادهم.. لكن القضية هي أن تلك المدارس ببساطة تعلِّم الناس دينهم وتنشئ بينهم وبين الإسلام علاقة انسجام ومعايشة، فيما تعتبره العلمانية تهديداً لوجودها من الأساس، ولو أن علمانيي تركيا منصفون ويحترمون فكرهم لحاربوا ما تبثه هذه المدارس من أفكار لا تروق لهم بما يمتلكون من فكرٍ علماني يعتقدون أنه الأصلح لبلادهم، ولكن فشلهم على الصعيد المدني والاجتماعي، وإفلاسهم على الصعيد الفكري يدفعهم دائماً إلى استخدام القوة لإسكات صوت الإسلام في ميدان التعليم وغيره من الميادين حتى لا يكون هناك إلا صوت واحد.

وما يقوم به العسكر في تركيا حدث في أكثر من قُطر إسلامي وإن كان بطريقة مختلفة... فما حدث للأزهر الشريف في مصر عام ١٩٦٥م تحت شعار التطوير كان محاولة من هذا النوع، وإن كان الأزهر ظل صامداً، وما حدث فيما يسمى بعمليات تطوير التعليم في بعض الأقطار العربية، حيث يتم تجريد المناهج الدراسية من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، والمواقف التاريخية التي تدين اليهود، ووضع مشاهد ودروس تحض على الرذيلة بدلاً من الفضيلة.. لا يقل شراسة عما يحدث في تركيا.

وما صدر من قرارات إدارية في بعض الدول العربية لمنع الفتيات من ارتداء الحجاب في المدارس وإبعاد المعلمين المثاليين في سلوكياتهم وأدائهم المهني لسبب واحد هو أنهم متدينون.. أسف متطرفون! لا يقل شراسة أيضاً!.

القضية كما قلنا ليس في مدرسة مخالفة للقانون، وإنما تأتي في إطار الحرب الشاملة ضد المشروع الإسلامي وضد أي صحوة نحو الإسلام..

أليس غريباً أن تُدار كل الحروب ضد التعليم الإسلامي في بلاد المسلمين بينما المدارس الكنسية لا يمسها أحد بكلمة سوء؟!.■

شعبان عبد الرحمن



أحدث التقارير الدولية عن زراعة وتهريب المخدرات

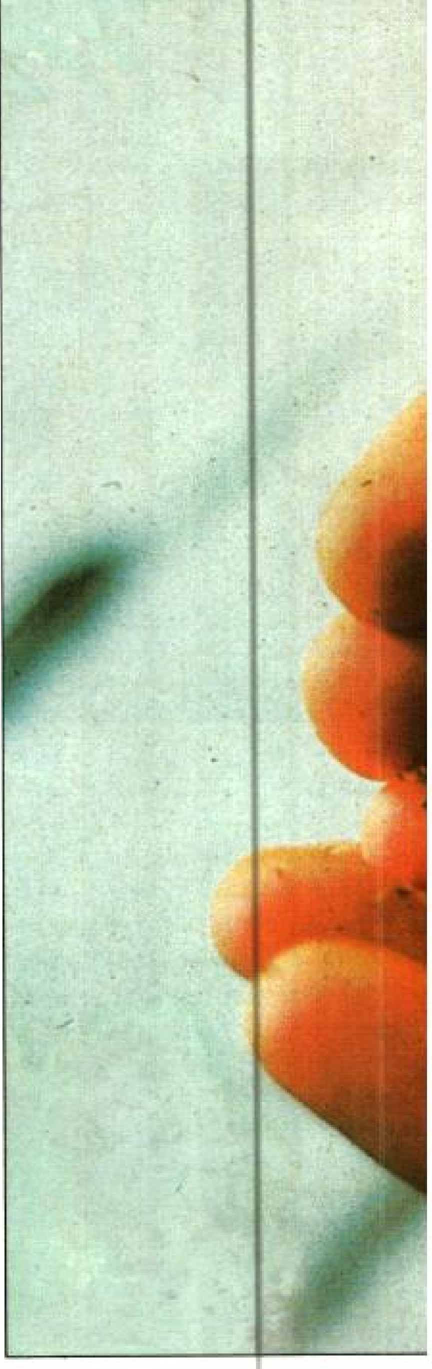
تجـــارة المــوت

أمريكا تستـهلك نصف مخدرات العالم بنفقات ١٥٠ مليـــار دولار

بقلم: محمود الخطيب

الظاهرة قديمة .. ولكنها متجددة .. وتجددها دائما البيانات والتقارير المفزعة .. ورغم المحاولات المتواصلة للقضاء عليها أو الحد منها إلا أن أحدث تقارير الخارجية الأمريكية والأمم المتحدة تؤك استفحال خطر ظاهرة المخدرات في العالم .. فمنطق المثلث الذهبي الآسيوي صارت المنتج الأول للهيروي في العالم بينما أصبحت منطقة الهلال الذهبي المنت الأول للأفيون بحصيلة قدرها ٣٥٠٠ طن .. ود بأكملها تقف وراء زراعة وإنتاج المخدرات لتغرق بـ دولاً وشعوبا بأكملها حتى أن استهلاك الشعب الأمريـ منها صار يعادل استهلاك دول العالم مجتمعـ بنفقات تصل إلى ١٥٠ مليار دولار ينفقها ٨٥ مليون أمريكي بشكل غير منتظم، بينهم ٥ ملايين أصيبوا بحالة من الإدمان تجسد مأساة الملايين في العالم أجمع.

وتُعَد مشكلة الإدمان على المخدرات من أكثر الجرائم خطراً وانتشارا في العالم، ولا تكمن خطورتها هذه في المضار الجسدية والنفسية والاقتصادية على متعاطيها فقط بل هي جريمة تجر معها سلسلة لا تنتهي من الجرائم الأخرى، أبرزها جرائم القتل والسرقة والاغتصاب، إن جريمة ذلك الشاب العربي المدمن الذي قتل أمه بدم بارد لأنها منعت عنه مبلغا من المال كان يريده لشراء المخدرات تتكرر كل يوم في العالم بشكل أو بآخر، كما أن الإدمان بطبيعة الحال سبب من أسباب البطالة والنزاعات الأسرية،



ضافة إلى انه سبب مباشر من أسباب الإصابة عدد لا ينتهي من الأمراض، أبرزها ذلك المرض فتاك «الإيدز».

بعض أنواع المخدرات قاتل وسريع الفتك صاحبه إذا تعاطى منه جرعات أكبر مما يحتمل جسم، كما أن الجرعات الصغيرة بها تأثير دمر أيضا، فتعاطي الكوكايين على سبيل المثال كن أن يقتل صاحبه بعد خمس سنوات، مدمن الهيروين يموت بعد عشر سنوات من دمان في أحسن الأحوال.

يذكر الرئيس الأمريكي الأسبق ريتشارد نيكسون في كتابه «أمريكا والفرصة التاريخية» بأن الولايات المتحدة تستهلك سنويا من أنواع المخدرات المختلفة ما يعادل استهلاك العالم مجتمعا(!)، وفي دراسة أخرى أجراها روبرت سويت وهو قاض أمريكي مختص بقضايا المخدرات ونائب سابق لعمدة نيويورك قدّر قيمة المخدرات التي يستهلكها الأمريكيون بما يعادل ١٥٠ مليار دولار(!) سنويا حسب سعر السوق الأمريكي، ويعني هذا أن حشاشي العالم يستهلكون سنويا ما قيمته حوالي ٣٠٠ مليار دولار من مختلف أنواع المخدرات إذا ما اعتبرنا سعرها في السوق الأمريكي مقياسا عالميا، وتصبّ النسبة العظمى من هذه الأموال في حسابات عصابات المافيا الدولية وبعض الدول التي تتخذ من زراعة وإنتاج وتصدير المخدرات مصدرا أساسيا لمداخيلها القومية.

وفي مجال مكافحة المخدرات يركز المسؤولون الحكوميون في العادة على ثلاث قضايا متصلة بالمشكلة، وهي زراعة المخدرات، وتهريبها عبر الحدود الدولية، وغسيل الأموال المحصلة من تهريبها والاتجار بها، حيث إن القائمين على التهريب وتجارة المخدرات ينتمون في الأغلب إلى عصابات المافيا الدولية التي تستخدم البنوك الدولية في تحويلاتها وتحصيل عائدات المبيعات.

وتدخل عشرات البلايين من الدولارات جيوب عصابات المافيا مما يعني مزيدا من ازدهارها وتوسيع نشاطاتها الإجرامية الأخرى، بينما تعاني اقتصاديات الدول من آثارها السلبية، وفي المقابل لا تنفق دول العالم - عدا الولايات المتحدة - أكثر من ٦ر١ مليار دولار على عمليات مكافحة إنتاج وتهريب المخدرات، وهي لا تساوي إلا قيمة ١٦ طناً فقط من الكوكايين أو مقدار شحنتين مهربتين فقط، مما يؤكد فشل الجهود العالمية في مكافحة جرائم المخدرات حتى هذه الساعة.

إن القوانين الغربية وقوانين بعض دول العالم الأخرى لاتجّرم بصورة عامة تعاطي المخدرات حيث تنصب اهتماماتها على مكافحة التهريب وإنشاء عيادات معالجة المدمنين التي تكلف اقتصاديات تلك الدول المزيد من المليارات.

ميثاق الأمم المتحدة تهريب المخدرات

صدر هذا الميثاق عام ١٩٨٨م، وهو يحتوي على مجموعة من الالتزامات وافقت الدول الموقعة عليه على تنفيذها، ومن ضمن هذه الالتزامات اتخاذ تلك الدول إجراءات قانونية وجزائية ضد كل أشكال إنتاج المخدرات غير المشروع وتهريبها وغسيل أموالها والرقابة على المواد الكيماوية التي تستخدم في تصنيع المخدرات، والالتزام بالتعاون مع المجتمع الدولي في هذا المجال، وقد وقعت على هذا الميثاق معظم الدول الأعضاء في منظمة الأمم المتحدة بما فيها تلك التي تعتبر من أكبر الدول المنتجة والمصدرة للمخدرات.

ومنذ عام ١٩٨٧م يصدر مكتب شؤون المخدرات التابع لوزارة الخارجية الأمريكية تقريرا سنويا حول «الاستراتيجية التي تتخذها كل دولة على حدة أو مجتمعة في مجال مكافحة هذه الآفة الدولية، ويعد هذا التقرير مرجعا رئيسيا للوقوف على حجم المشكلة وخطورتها ولمعرفة الإجراءات التي تتخذها دول العالم في سبيل مكافحة هذه الجريمة.

المخدرات في العالم.. زراعة وإنتاج

أوضح التقرير الأمريكي السنوي الذي صدر في شهر مارس الماضي ارتفاع الإنتاج العالمي من الأفيون في العام الماضي مقارنة بعام ١٩٩٥م، والأفيون مادة مخدرة تستخلص من عصارة نبات الخشخاش الذي تتركز زراعته في دول المثلث الذهبي الآسيوي (بورما، لاووس، تايلند) ومنه تشتق بعض أنواع المخدرات كالمورفين والهيروين، وكان الإنجليز أول من صنّع مخدر الهيروين في عام ١٨٧٤م، ويستخدم الأفيون أيضا في تحضير بعض المواد الطبية والأدوية في معامل كيماوية مرخصة وتحت المراقبة الحكومية، وتقدر مساحة الأراضي المزروعة بالخشخاش في هذه الدول الثلاث خلال العام الماضي بحوالي ١٩٠ ألف هكتار، منها حوالي ١٦٣ ألف هكتار في بورما وحدها حيث تعتبر أكبر مصدر للهيروين في العالم، نصف الكرة الغربي.

أما في نصف الكرة الغربي فإن زراعة الخشخاش تشهد نشاطا ملحوظا حيث تغض بعض الحكومات في أمريكا الجنوبية والوسطى الطرف عن العصابات التي تتولى زراعة وإنتاج المخدرات، وذلك لدعم دخلها الوطني، (في كولومبيا تشتكي السلطات من أن تجار المخدرات والمزارعين يدمرون ٤ر١ مليون فدان من الغابات سنوياً لزراعتها بالخشخاش والكوكا، وتنتج كولومبيا حوالي ٦٣ ألف طن من الأفيون، أو أكثر من ستة أطنان من الهيروين).

وفي المكسيك وعلى الرغم من نجاح الحكومة هناك في تدمير أكثر من ٧٩٠٠ هكتار من الخشخاش المزروع عام ١٩٩٦م إلا أن عصابات المافيا تمكنت من زراعة أكثر من ٥١٠٠ هكتار أنتجت حوالي ٥٤ طنا من الأفيون أو حوالي خمسة أطنان ونصف من الهيروين.

ومن بين أنواع المخدرات الأخرى فإنّ الكوكايين من أشدها خطراً وفتكا بمتعاطيها، وتعتبر دول أمريكا الجنوبية أكبر مصدر للكوكايين في العالم، وتقوم عصابات المافيا المكسيكية والكولومبية والبيروفينية بتهريبه إلى الولايات المتحدة وأوروبا وآسيا، بينما تقوم عصابات نيجيرية بتهريبه إلى إفريقيا، وتعتبر كولومبيا أكبر دولة منتجة ومصدرة للكوكايين في

العالم تليها بوليفيا.

إن حسبة افتراضية لإنتاج هذه الأراضي المزروعة في كولومبيا وبوليفيا وبيرو تشير إلى أن إنتاجها من الكوكايين يمكن أن يصل إلى أكثر من ٧٦٠ طناً.

النوع الثالث من النباتات المخدرة هو القنّب أو الحشيش الذي يستخلص منه الماريجوانا، وتتركز زراعته في المكسيك ودول أمريكا الوسطى والجنوبية مع احتمال زراعته في شرق ووسط آسيا أيضا، وتنتج المكسيك حوالي ٣٤٠٠ طن من الماريجوانا، وكولومبيا ٢٦٠٠ طن.

العالم الإسلامي والمخدرات

تظل مشكلة المخدرات في عالمنا العربي والإسلامي محدودة مقارنة بانتشارها في غالبية دول العالم وذلك بفضل وعي المجتمعات العربية والمسلمة لمسألة حرمة التعامل مع هذه الآفة، ثم بسبب القوانين والعقوبات الصارمة التي تفرضها هذه الدول على تعاطيها وتهريبها والاتجار بها.

وتصل عقوبة تهريب المخدرات والاتجار بها في كثير من البلاد العربية والإسلامية إلى الإعدام، الأمر الذي يخفف من حدة هذه المشكلة في مجتمعاتنا.

ووفقا لتقرير الخارجية الأمريكية فقد انخفضت المساحات المزروعة بالخشخاش عام ١٩٩٦م في بعض الدول الإسلامية في جنوب غرب آسيا بنسبة ٩٪ عما كانت عليه في عام ١٩٩٥م حيث انخفضت مساحة هذه الأراضي في باكستان وافغانستان من حوالي ٤٦ الفاً إلى ٤١ الف هكتار، كذلك تراجع إنتاجهما من الأفيون من ١٤٠٥ أطنان إلى حوالي ١٣٠٠ طن، وتعتبر أفغانستان ثاني أكبر منتج للخشخاش في العالم بعد بورما، كما تقدر مساحة الأراضي المزروعة بالخشخاش في إيران بحوالي ٣٥٠٠ هكتار تنتج من ٣٥ - ٧٠ طناً من الأفيون.

وتعدّ إيران التي وقعت على ميثاق الأمم المتحدة معبرا رئيسيا للأفيون المهرب من دول جنوب غرب آسيا وخصوصا أفغانستان وباكستان إلى أوروبا وتركيا على وجه الخصوص.

وعلى الرغم من الجهود التي تبذلها السلطات الإيرانية والباكستانية في محاربة المخدرات زراعة وإنتاجا وتصديرا إلا أنها تظل قاصرة نظرا لضعف المخصصات المالية اللازمة لأنشطة المكافحة وكذلك لقصور القوانين أحيانا.

وتعتبر باكستان مصدرا رئيسيا لتصنيع الهيروين في العالم على الرغم من أنها وقعت على ميثاق الأمم المتحدة لمكافحة المخدرات، كما أن تركيا تعتبر من أكبر الدول في مجال تصنيع الأفيون وإنتاج الهيروين، وذلك بسبب قربها من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق ودول آسيا الوسطى التي تشتهر بزراعة الخشخاش.

أما جمهورية أذربيجان المستقلة حديثا عن الاتحاد السوفييتي السابق فتعتبر نقطة عبور رئيسية لتهريب الحشيش والأفيون من وسط آسيا وإيران وأفغانستان إلى روسيا وأوروبا، وينطبق الأمر نفسه على بعض الجمهوريات الإسلامية الأخرى مثل قرقيزيا وطاجكستان وأوزبكستان وكازاخستان.

وبالنسبة للدول العربية، فتعتبر دولا مستهلكة أو معابر إلى دول أخرى، باستثناء لبنان وهي الدولة العربية الوحيدة التي تنتشر فيها مساحات كبيرة مزروعة بالخشخاش والقنب وخصوصا في منطقة البقاع وجنوب لبنان.

كما يتم زراعة الخشخاش والقنب في صحراء سيناء بمصر، وإن كان بكميات صغيرة، لكن مصر معبر رئيسي للهيروين المتجه إلى

٥ر٥ ملايين يتعاطون المخدرات في روسيا

قال نيكولاس جراسيمينكو رئيس لجنة الرعاية الصحية في مجلس الدوما الروسي إن نتائج الأبحاث تشير إلى وجود مليون مدمن للمخدرات في روسيا إلى جانب ٥ر٤ ملايين آخرين يتعاطونها بين فترة وأخرى، وتصل كميات المخدرات التي تم ضبطها فقط إلى مايزيد على ٣٠ طناً ويقول خبراء الجمارك إن هذه الكمية تساوي ثلث الكميات المتسربة للبلاد.■

أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية عن طريق قناة السويس ومطار القاهرة، وتشير التقارير الحكومية المصرية إلى ارتفاع أعداد المدمنين على الهيروين والكوكايين، كما يعتبر الحشيش الأكثر استهلاكا في مصر وذلك لرخص سعره.

وتواجه مصر الدولة العربية الأكبر مؤامرة إسرائيلية تهدف إلى نشر المخدرات بين جنودها وفق ما اعترفت به الصحف الإسرائيلية نفسها، وهي محاولات تفوق الجهود الحالية للحكومة المصرية في سعيها لمحاربة عمليات التهريب والاتجار بالمخدرات.

خسائر بمئات المليارات(!)

والولايات المتحدة أكثر المتضررين من آفة المخدرات حيث تستوعب أسواقها كما قلنا حوالي نصف الاستهلاك العالمي منها، ولا تتوافر إحصاءات دقيقة عن عدد المدمنين على الأنواع المختلفة للمخدرات، لكن البروفسور ستيفن ديوك أستاذ العلوم في جامعة «يل» يذكر في كتابه «الحرب الأطول في أمريكا» بأن حوالي ٨٥ مليون أمريكي قد تعاطوا في فترة ما من حياتهم نوعا من المخدرات، أما عدد الذين يتعاطونها حاليا بشكل غير منتظم فيصل إلى حوالي ٤٠ مليون أمريكي، وبالنسبة للمدمنين فإن هناك حوالي خمسة ملايين مدمن على الماريجوانا ومليون مدمن على الكوكايين إضافة إلى حوالي نصف مليون مدمن على الهيروين.

ومن خلال خبرته الطويلة في عالم جريمة المخدرات يورد القاضي روبرت سويت مثلا على الدمار الاقتصادي الذي تصنعه المخدرات في المجتمع الأمريكي قائلا بأنه ينظر حاليا في قضية ضد مجموعة تتاجر بالمخدرات كانت تبيع حوالي ٣٧٫٥ كيلو من الكوكايين شهريا تبلغ قيمتها حوالي ٢٠ مليون دولار، ويضيف بأن هذه المجموعة واحدة من كثير من العصابات الموجودة في نيويورك.

وفي الولايات المتحدة حيث الإدمان على الماريجوانا يعتبر الأكثر انتشارا، يظل الكوكايين هو الخطر الأكبر عليها من بين الأنواع الأخرى بسبب رخص سعره (يبلغ سعر الجرام الواحد منه حوالي مائة دولار أمريكي) وكذلك بسبب فعاليته وتوفره في السوق بكثرة والأرباح الهائلة التي يجنيها التجار من هذا النوع بالتحديد، حيث يدخل السوق الأمريكي أكثر من ١٥٠ طناً من الكوكايين كل عام، وبحساب سعر التجزئة في السوق الأمريكي فإن قيمة الطن الواحد من الكوكايين الذي يدخل الولايات المتحدة يصل إلى حوالي ١٠٠ مليون دولار مما يعني أن استهلاك الولايات المتحدة من الكوكايين وحده يبلغ حوالي ١٥ مليار دولار سنوياً(!)، وعلى الرغم من أن الإدمان على الكوكايين تراجع كثيرا في الولايات المتحدة خلال العقد الماضي، إلا أنه عاود الانتشار مرة أخرى خلال السنوات الأخيرة وبالذات

توزيع الغنائم

يتعجب البعض من استمرار تدفق المخدرات رغم كل القيود المفروضة والعقوبات الصارمة التي يمكن أن تقع على المتاجرين بها بما في ذلك عقوبة الإعدام، وقد يزول بعض العجب إذا صدقنا أن بعض كبار تجار المخدرات في العالم ينجحون أحيانا في استمالة بعض ضعاف النفوس من العاملين في مجال مكافحة المخدرات، والعرف السائد بينهم في هذه الحالة أن توزع الشحنات المهربة أثلاثاً: ثلث للتجار وثلث للمسئول عن مكافحة المخدرات الذي باع ضميره وثلث يتم الكشف عنه لإبعاد الشبهة عن ذلك المسئول.■

اليهود وترويج المخدرات

دور اليهود في ترويج المخدرات وإشاعة تعاطيها بين الشعوب ليس في حاجة إلى تدليل، لكننا فقط نشير إلى تركيزهم منذ نشأة الكيان الصهيوني على إغراق الشعب المصري بالمخدرات وغيرها من وسائل تدمير الشباب والاقتصاد مثل ترويج الجنس والدولارات المزيفة، وقد تضاعفت هذه الهجمة بعد فتح الحدود بموجب اتفاقيات التطبيع، ولعل ما ضبطته أجهزة الأمن المصرية من كميات كبيرة من المخدرات في بداية سنوات التطبيع (الثمانينات) يؤكد ماتقول، ونسوق فقط كمثال ماذكرته تقارير وزارة الداخلية المصرية عن أن اجمالي عدد القضايا التي ضبطت في مصر في عام ١٩٨٦م - وحده وتشير أصابع الإتهام فيها إلى الصهاينة - بلغ ٤ آلاف و٤٥٧ قضية ضبط فيها أكثر من خمسة أطنان ونصف طن من الحشيش وثلاثين كيلو من الأفيون، وكان أشهر هذه القضايا قضية المهرب اليهودي يوسف طحان الذي حكم عليه بالإعدام لكن الحكم لم ينفذ حتى الآن! وقضية الجاسوس المصري الذي كان يتسلم الهيروين مكافأة له على خيانته كما اعترف الجيش الإسرائيلي بأنه دأب على تيسير حصول الجنود المصريين في سيناء على المخدرات لتوهين عزيمتهم وصرفهم عن المواجهة.■

بين طلبة المدارس الثانوية.

ويوجد في السجون الأمريكية الآن أكثر من مليون سجين نصفهم تقريبا يقضي أحكاما مختلفة بالسجن عن جرائم تتعلق بالمخدرات، ويكلف هؤلاء السجناء الخزينة الأمريكية أكثر من ٢٠ مليار دولار سنويا، ويذكر البروفسور ديوك بأن قيمة ما يسرقه المدمنون في أمريكا يتجاوز عشرة بلايين دولار سنويا. وقد ازدادت الجرائم الخطرة في الولايات المتحدة إلى ٤٨٠٪ عما كانت عليه في عام ١٩٦٥م، ومن الطبيعي أن يعود ذلك إلى زيادة معدلات الإدمان في المجتمع الأمريكي، وحسب ما ذكره البروفسور ديوك، تبلغ الخسائر الناجمة عن الجريمة في الولايات المتحدة حوالي ٦٧٤ مليار دولار كل عام (!).

وقد رصدت الحكومة الأمريكية في ميزانيتها الحالية أكثر من ١٧ مليار دولار لمكافحة المخدرات، وكانت هذه الميزانية لا تتعدى خمسة مليارات دولار قبل عشر سنوات.

دور مشبوه للمخابرات الأمريكية

إذا صحت التقارير التي كشفت عن تورط المخابرات المركزية الأمريكية في تهريب وبيع المخدرات لتغطية وتمويل عملياتها الخارجية فإنه لن يكون لتقرير وزارة الخارجية الأمريكية المذكور ولا لجهود السلطات الأمريكية في مكافحة المخدرات أي معنى.

فقد نشرت إحدى الصحف الأمريكية (سان جوز ميركاري نيوز ـ أغسطس ١٩٩٦م) تقريرا اتهم المخابرات المركزية الأمريكية بتشجيع بيع الكوكايين في أحياء السود في ولاية كاليفورنيا كوسيلة لتمويل ثوار نيكاراجوا (الكونترا) إبان حربهم على حكومتهم اليسارية، وهو ما دفع السيناتور الأمريكية باربارا بوكسر إلى فتح ملف للتحقيق في نشاطات المخابرات في هذا المجال، كما أن محاولات المخابرات إغراق أسواق الدول المنافسة للولايات المتحدة بالمخدرات ـ حسب التقارير نفسها ـ سينقلب وباله على الولايات المتحدة التي تشهد كما ذكرنا تزايدا في أعداد المدمنين.

غسيل الأموال وعصابات المافيا

زادت أنشطة عصابات الجريمة المنظمة في مجال غسيل الأموال القذرة المحصلة من تجارة المخدرات والأسلحة والدعارة، واحتلت قبرص وروسيا وتركيا وهولندا وجزر الأنتيل المرتبة الأولى في مجال غسيل الأموال، بينما احتلت دولة العدو الصهيوني والمكسيك وانتيجوا مرتبة متوسطة وفقا للتقارير الدولية الصادرة حول المشكلة.

وتظهر مخاوف من بروز كثير من الخطوط الجديدة التي بدأت تستخدم في تهريب المخدرات في أفريقيا وفي جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، كما وسعت عصابات المافيا الروسية عمليات تهريب المخدرات إلى دول أوروبا الغربية والولايات المتحدة مما جعلها على نفس درجة خطورة المافيا الصقلية الإيطالية والكارتيلات الكولومبية ومافيا المثلث الذهبي في آسيا والياكوزا اليابانية.

وستظل مشكلة المخدرات قائمة وتتفاقم كل يوم مالم تبذل جهود مخلصة لمحاربتها، إن أحد العوامل الرئيسية في محاربة هذه الآفة هو اجتثاثها من أصلها من خلال إلزام الدول المصدرة الرئيسية للمخدرات بإعلان الحرب الفعلية على مزارعي الخشخاش والحشيش، كما أن التربية الدينية والتثقيف العام بمضار المخدرات من الوسائل الحيوية في كبح جماح الإدمان.■

■ أوروبا .. تعاطي المخدرات في حماية البوليس

تجربة ناجحة في جمعية الإصلاح لعلاج المدمنين

تقوم لجنة بشائر الخير التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي في الكويت بتجربة رائدة لعلاج المدمنين، وقد حققت هذه التجربة على امتداد السنوات الثلاث الماضية نتائج مبهرة.

ويقول المهندس عبد الحميد البلالي رئيس اللجنة وصاحب التجربة بأن اللجنة تتبع مع المدمنين الطريقة الإيمانية التي تعتمد على تقوية الإيمان في نفس المدمن لتتولد من ذلك قوة الإرادة التي تدفعه لاتخاذ القرار الصائب بالإقلاع عن الإدمان.

وقال إن اللجنة تتبع لتحقيق أهدافها عدة وسائل منها:

- رحلات الحج ـ العمرة
- الديوانية الأسبوعية (لقاء أسبوعي)
- رحلات البر وصيد الأسماك
- المسابقات
- حل المشكلات المادية والأسرية والاجتماعية
- المتابعة اليومية وشغل وقت الفراغ

■ عبد الحميد البلالي

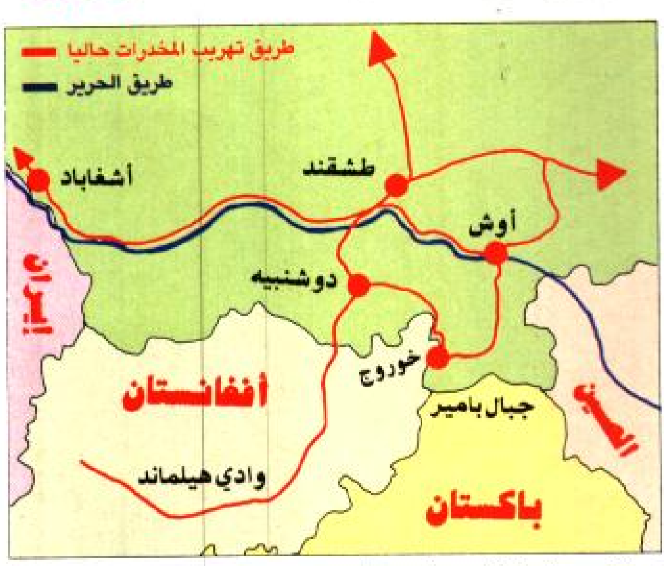
إضافة إلى دروس التوعية الثقافية والدينية التي تلقى عليهم على مدار السنة.

وأكد البلالي أن التجربة حققت نجاحاً بنسبة ٥٠٪ إذ نجحت اللجنة بفضل الله في توبة عشرين مدمنا وإقلاعهم نهائيا عن تعاطي المخدرات وذلك من أربعين شخصا تعاملت معهم اللجنة على مدى السنوات الثلاث الماضية، وأشار إلى أن نسبة النجاح هذه تعد عالية جداً بالنسبة للنسب العالمية التي لاتزيد على ١٣٪.

وقال إن اللجنة تتوسع في نشاطها وجهودها في هذا الصدد وأن هناك تجاوباً كبيراً من المدمنين وذويهم مع اللجنة، مشيراً إلى أن عمل اللجنة يجري في سرية بعيداً عن تسليط الأضواء.■

الهلال الذهبي.. وطريق الموت السريع

يكشف أحدث تقارير الهيئة الدولية لمراقبة المخدرات التابعة للأمم المتحدة أن بعض الدول الإسلامية تأتي ضمن الدول التي تنتشر فيها زراعة المخدرات، وذكر التقرير أن هناك زراعات للقنب وخشخاش الأفيون تنتشر في أفغانستان، والقوقاز، وباكستان، وآسيا الوسطى، وأن هناك عمليات تصنيع سرية للهيروين في باكستان، وأفغانستان، وتركيا، في المنطقة الممتدة على طول الحدود بين باكستان وأفغانستان، ومنطقة «الحزام القبلي» بباكستان، موضحاً أنه تم تفكيك ستة مختبرات بهذا الشأن في تركيا عام ١٩٩٦م، وأفاد التقرير بمعلومات عن تصنيع للهيروين على نطاق ضيق في لبنان، وأكد التقرير على أن دول الهلال الذهبي: باكستان، وإيران، وأفغانستان، وتركيا مازالت مشهورة بزراعة المخدرات، مشيراً إلى المضبوطات الخطيرة من راتينج القنب على طرق العبور بين إيران وتركيا.



والقنب هو من أكثر المواد المخدرة تعاطياً في غرب آسيا، وأن تعاطي الهيروين يتم بشكل واسع الانتشار في باكستان، وأن الاتجار في المنبهات وتعاطيها مازال جارياً بطرق غير مشروعة في الشرق الأوسط، وأنه أخذ في الازدياد في آسيا الوسطى.

ويقول التقرير إنه تم ضبط طنين من الهيروين في منتصف عام ١٩٩٦م في باكستان، ونقل عن الحكومة التركية القول أن ٧٥٪ من الهيروين المار من المنطقة إلى أوروبا يتم عبر أراضيها.

والجدير بالذكر أن منطقة باكستان وأفغانستان وإيران أصبحت منذ عام ١٩٩٤م المنتج الأول للأفيون في العالم، بحصيلة قدرها ٣٥٠٠ طن وهو ما جعلها تحتفظ بلقب الهلال الذهبي الذي يهرب لأوروبا ٨٠٪ من الهيروين المستخدم.

لكن جمهوريات آسيا الوسطى التي نالت استقلالها عام ١٩٩١م عن الاتحاد السوفييتي وهي طاجيكستان، وقرخيزستان، وتركمانستان، وكازاخستان، وأوزبكستان تتميز عن دول الهلال الذهبي بما تملكه من إنتاج خاص من الخشخاش والذي تجد تجارته وتهريبه رواجاً مزدهراً بسبب غياب الرقابة الصارمة من قبل السلطات.

وزعمت مجلة «تايم» الأمريكية في عددها الصادر في ٢٤ فبراير ١٩٩٧م أن أفغانستان تحولت في العام المنصرم إلى أكبر دولة منتجة للمخدرات في العالم، وأن عمليات المتابعة الشديدة لتجارة المخدرات في كل من باكستان وإيران المجاورتين لأفغانستان أدت إلى توجه مهربي المخدرات نحو الشمال، وكانت النتيجة أن غمر طوفان المخدرات بلدان آسيا الوسطى الخمسة وهي: تركمانستان، وأوزبكستان، وكازاخستان، وطاجيكستان، وقرخيزستان، وقد كانت هذه المناطق النائية مسرحاً لتهريب الماريجوانا والحشيش، ولكن الأفيون الخام كان أكثر شيوعاً في هذه المناطق، حيث عُرف باسم «الخانكا»، وقد أصبحت تجارة المخدرات جزءاً لا يتجزأ من اقتصاديات بلدان آسيا الوسطى، ولا يتم نقل المخدرات إليها فحسب، بل أصبحت تزرع في كل أنحاء هذه المنطقة لدرجة أن محصول الأفيون أصبح يدر دخلاً يعادل الدخل من محصول القطن.

وكما كانت قوافل الجمال تحمل الشاي والتوابل طوال آلاف السنين يتم اليوم تهريب لفائف «الخانكا» المخبأة داخل سيارات متهالكة عبر طريق الحرير، ويطلق سكان القرى على الطريق الممتدة عبر جبال باميرو البالغ طولها ٧٥٠ كلم، اسم «طريق الحياة» وذلك لكونها المنفذ الوحيد بالنسبة لهم للاتصال بالعالم الخارجي، بيد أن «طريق الحياة» هذه قد تحول إلى «طريق الموت»، إذ أصبحت خطاً رئيسياً يربط بين مزارع المخدرات في أفغانستان وأسواقها في آسيا الوسطى، وقد يستغرق عبور هذه الطريق الوعرة في فصل الشتاء أسبوعاً كاملاً للوصول إلى أقرب سوق على الحدود الأفغانية - الطاجيكية، ثم يتم نقل البضاعة إلى إقليم أوش بالقرب من المناطق الجبلية في قرخيزيا، ومن ثم يتم نقلها إلى روسيا، حيث تصدر إلى الغرب، وتعتبر الطريق الممتدة بين مدينتي خوروج وأوش الطريق الرئيسية لتهريب المخدرات في هذه المنطقة.

ومازالت هناك معوقات كثيرة أمام الجهود المبذولة لمكافحة نشاطات تهريب وتجارة المخدرات في منطقة آسيا الوسطى، وقد انتشر هناك مفتشو الأمم المتحدة، وجندت الحكومات المحلية أيضاً مفتشين لها، ولكن يبدو أن هذه الجهود تذهب سدى.

وعلاوة على ذلك فلا يقتصر اللوم على بلدان آسيا الوسطى فقط، فقد أصبحت موسكو أيضاً محطاً لتجار المخدرات، بل أصبحت هذه التجارة من حيث المردود المادي تعدل تجارة موسكو الدولية.

ويربح زارعو المخدرات الأفغان في وادي هيلمند ٣٠ دولاراً أمريكيا من كل كيلو جرام يبيعونه من الأفيون، أما في إقليم أوش فيرتفع هذا السعر إلى ٨٠٠ دولار أمريكي للكيلو جرام الواحد، وبما أن محصول الأفيون يتجه نحو الشمال بعد حصاده فإن الكيلو جرام الواحد الذي يُباع منه بسعر ١٠٠ دولار أمريكي عند الحدود الأفغانية يرتفع سعره في موسكو ليصل إلى ٦٠٠٠ دولار أمريكي.

جهود المكافحة غير مجدية

وتنتاب سلطات مكافحة المخدرات في أمريكا بعض الشكوك إزاء ازدهار التجارة بين أوزبكستان وتركيا، كما توجه أصابع الاتهام إلى الجنود الروس بالاتجار في المخدرات، ويتباهى رئيس الفرقة الروسية لمكافحة المخدرات الجنرال ألكسندر سيرجييف بأن فرقته تمكنت من مصادرة ٢٣١ طناً من المخدرات منذ عام ١٩٩٢م، كما يعمل العلماء في طشقند على ابتكار بكتيريا قاتلة للأفيون، بيد أن الأوروبيين لا يحدوهم الأمل في أن يتم القضاء على تجارة المخدرات في هذه المنطقة، وقد زاد من تشاؤمهم ازدهار عمليات غسيل الأموال في الفنادق والكازينوهات التي أخذت تنتشر في صحراء تركمانستان.

كما شهدت دوشنبيه العاصمة الطاجيكية ارتفاعاً كبيراً في معدلات جرائم القتل ذات الصلة بالمخدرات، أما في أفغانستان فإن استمرار الاضطرابات وغياب السلطة المركزية القوية يحولان دون القضاء على زراعة وتجارة المخدرات. ■

أربكان يواجه العسكر بالشعب.. والإعلام بالقضاء

اسطنبول: محمد العباسي



■ مظاهرة للرفاه في اسطنبول

يبدو أن تراجعات نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء التركي - أمام تقدم العسكر بإصرار على جبهة العلاقات التركية - الإسرائيلية التي شهدت تقدماً غير مسبوق، وتحققت فيها إنجازات لم تحدث طوال الـ ٥٠ سنة الماضية، حتى أصبحت علاقات استراتيجية، هذه التراجعات كانت بهدف الانقضاض على هدف آخر والتقدم في مواجهة الجيش على صعيد الجبهة الدينية، أربكان اتبع تكتيكاً بارعاً اقتضى ابتعاده عن المواجهة سواء بصفته الرسمية كرئيس للوزراء، أو الحزبية كزعيم حزب الرفاه، وترك مهمة ذلك للجماهير التي نزل منها حوالي نصف مليون مواطن الأسبوع الماضي إلى ميدان السلطان أحمد التاريخي، يحملون علم تركيا في مظاهرة سلمية مرخص لها دفاعاً عن مدارس الأئمة والخطباء التي يريد العسكر إغلاقها من خلال تطبيق نظام تعليمي جديد يقضي باستمرار التعليم الإلزامي لمدة ثماني سنوات بدون انقطاع، مما يعني أوتوماتيكيا إغلاق إعداديات الأئمة والخطباء.

أراد الرفاه من خلال ارتداء المظاهرة لزي قومي وليس حزبي التأكيد على قومية المطالب، ووضع الجيش لا في مواجهة الحكومة أو البرلمان أو حزب الرفاه فقط، ولكن في مواجهة الشعب، وإن كان أيضاً قد أكد وقوفه خلف هذا التحرك الشعبي من خلال ياسين خطيب أوغلي نائب رئيس مجلس الشعب ونائب رئيس المجموعة البرلمانية للرفاه مؤسس جمعية خريجي مدارس الأئمة والخطباء، ويقدر جميل شيشك نائب حزب الوطن الأم عدد أعضاء هؤلاء الخريجين بمليوني شخص لا يمكن تجاهل أصواتهم، لذلك أعلن أنه لن يصوت على مشروع قانون إغلاقها، وهو نفس الموقف الذي اتخذه المئات من النواب اليمينيين.



مخاوف الجيش من المدارس الدينية

وبالطبع فإذا كانت للمؤسسة العسكرية تبريراتها لإغلاق تلك المدارس بناءً على تقرير أمني قُدم لمجلس الأمن القومي يشير إلى أنه في حالة استمرار مدارس الأئمة والخطباء التي تمثل المورد الأساسي لحزب الرفاه من الأعضاء والكوادر النشطة، إلى جانب مدارس تحفيظ القرآن - غير الرسمية - وهي التي تُغلق حالياً لعدم وجود تراخيص قانونية لها، فسيؤدي ذلك إلى حصول حزب الرفاه في السنوات العشر المقبلة على نسبة ٦٠٪ من الأصوات في أي انتخابات، مما يعني استطاعته الحكم منفرداً وتطبيق برنامجه المعروف باسم النظام العادل، وهو مستمد من مبادئ الإسلام، فإن اختيار المؤسسة العسكرية حزب الرفاه ليقوم بإغلاق المدارس كان اختياراً خبيثاً، إذ إنها أرادت إبلاغ الرأي العام الإسلامي في الداخل والخارج رسالة فحواها أن تلك المدارس فتحت في زمن حكم العلمانيين، خاصة أن أكبر عدد منها تم افتتاحه في عهد الجنرال كنعان إيفرن قائد الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م - والذي كان يستهدف حينها امتصاص مظاهر الصحوة الإسلامية عبر «إسفنجة» حكومية، بينما لم تفتح أي مدرسة في عهد رئاسة أربكان للوزارة، رغم أنه دعم إنشاء تلك المدارس في السبعينيات عندما تولى منصب نائب رئيس الوزراء ثلاث مرات، وها هو أربكان الإسلامي يأتي اليوم ويغلق المدارس الدينية، وبذلك يمكن تشويهه داخلياً وخارجياً من خلال الإيحاء بأن السلطة جعلته يبيع كل المبادئ والأفكار التي كان يبشر بها، بدءاً من العلاقات مع إسرائيل والغرب والذي كان يعد بقطعها، فإذا به يوطدها، وانتهاءً بالمدارس الدينية، فبدلاً من تعميمها يقوم بإغلاقها.

أربكان بذكائه الشديد رأى أن يقدم تنازلات تكتيكية للعسكر على جبهة إسرائيل مقابل الاستعداد لمواجهة استراتيجية في قضية المدارس الدينية مع استمراره في الحكم لتأكيد قدرة الإسلاميين على توليه وقبولهم - ضمن مجموعة - تداول السلطة ولترسيخ كوادره في دولاب الدولة، علاوة على وضع العسكر في مواقع دفاعية لأول مرة، وهي مكاسب استراتيجية بدون شك، خاصة وأنه في حالة عدم إغلاق المدارس الدينية - وهو المتوقع، خاصة بعد مظاهرة السلطان أحمد - سيكون أربكان أول رئيس تركي لم ينفذ توصيات مجلس الأمن القومي التركي منذ تأسيسه بصفته الاستشارية عام ١٩٦١م، والدستورية عام ١٩٨٢م، وكان المجلس قد أصدر في ٢٨ فبراير الماضي ١٨ توصية لتجفيف المنابع الدينية وأهمها تطبيق النظام التعليمي الجديد، وإغلاق المدارس الدينية لها، وبالتالي فإن عرقلة أربكان ذلك الأمر سيكون سابقة سياسية ستضع العسكر في موقف صعب، خاصة إذا ما رضوا بالبقاء في المواقع الدفاعية، وهو ما يبدو أنه سيحدث، ولكن على أربكان نفسه البحث لهم عن وسيلة لحفظ ماء الوجه خاصة أن نائب حزب الرفاه خليل شليك كان قد غمز العسكر بما يهز هيبتهم عندما قال: كيف يستطيع الجيش الذي لم يستطع مواجهة عدة آلاف من عناصر حزب العمال الكردي أن يواجه ٦ ملايين من الإسلاميين.

وبالطبع لا يمكن لشليك الإدلاء بذلك التصريح لمجرد شهوة الحديث، خاصة أن عناصر الرفاه لا تتحرك ولا تنبس ببنت شفة إلا في إطار خطوط عريضة متفق عليها.

وإذا ما نجح أربكان في تقويض خطة العسكر الخاصة بإغلاق تلك المدارس، فإنه سيقتن فيما يبدو المدارس القرآنية غير المرخصة، ويكون بذلك قد حقق نصراً جديداً إذ إنها كانت تعمل منذ أكثر من ٢٠ سنة بدون ترخيص، ولا تعتبر تلك المؤسسات مدارس بالمفهوم المتعارف عليه، ولكنها فصول تابعة للجمعيات الدينية والطرق الصوفية لتحفيظ النشء القرآن، دون أن تعطي شهادات بذلك، أي أنها لا تؤهل الطالب لأي مرحلة تعليمية، فهدفها هو تحفيظ القرآن وحفظه في صدور الأطفال الأتراك فقط.

استمرار الحرب النفسية

وتأتي تصريحات المسؤول العسكري - الذي لم تسمه صحيفة صباح التركية يوم ١٩٩٧/٥/١٢م والتي هدد فيها إما بتنفيذ التوصيات، أو استقالة الحكومة - في إطار الحرب النفسية التي يخوضها الإعلام بجانب العسكر ضد أربكان، وقد قرر من ناحيته مواجهة حملة الإعلام هذه بتحويل عدد من الصحفيين إلى النيابة بتهمة التحريض على الانقلاب العسكري، بالإضافة إلى كشف مصادر تمويل المؤسسات الصحفية التي تفرض إتاوة على الدولة، وإن كان قد أوكل ذلك الملف إلى نائبته تانسو تشيلر زعيم حزب الطريق القويم، التي كشفت حصول مجموعتي «دوغان هولدينج» - التي تصدر ملليتي وحريت وراديكال وغيرها من الصحف وصاحبة محطتي تلفاز دكا، وشو تي في، ومجموعة صباح التي تملك صحيفة صباح ويني يوزيل ومحطة تلفاز آ تي في - على ١٤٤ مليون دولار من بنوك الدولة كقروض بفوائد بسيطة.

فخطة أربكان تعتمد التحرك على جناحين: الأول الشعب لمواجهة الجيش وإحراج الأحزاب التركية في موضوع التعليم حتى لا تجد أمامها سبيلاً سوى رفض التصويت على مشروع القانون في البرلمان، وبذلك يكون قد استخدم السلاح الدستوري لمواجهة الدبابات، والثاني القضاء لمواجهة أكاذيب الإعلام.

وإذا ما نجح في تلك الحالة، وهو المتوقع، فإنه سيقدم على المواجهة الثانية الخاصة بإطلاق حرية اللباس، مما يعطي الفرصة للمحجبات للعمل في الدوائر الرسمية، وعند ذلك سيعود إلى الجبهة الإسرائيلية لعرقلة وتقييد ما قد تم الاتفاق عليه، إلا أن ذلك قد يكون مع تولي تانسو تشيلر رئاسة الوزراء في يونيو ١٩٩٨م، فهل يتمكن من تنفيذ خطته؟ ■

الانتخابات الرئاسية في إيران:

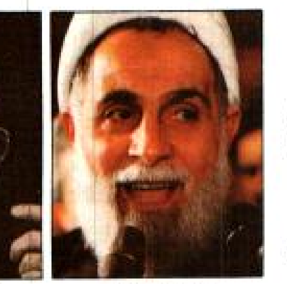
المحافظون والراديكاليون في معركة حاسمة

طهران: المجتمع

هناك إجماع في إيران على أن الانتخابات الرئاسية الإيرانية المقررة في الثالث والعشرين من الشهر الحالي ستشكل محطة جديدة في تاريخ البلاد، وستكون أكثر جدية من الدورات الرئاسية الست الماضية، بسبب وجود منافسة حقيقية وليست شكلية بين المرشحين المعلنين، على الأقل بين اثنين رئيسيين، هما رئيس البرلمان مرشح اليمين المحافظ علي أكبر ناطق نوري، والمرشح المستقل وزير الإرشاد والثقافة السابق المدعوم من «اليسار الإسلامي» الراديكالي وتيار «كوادر بناء إيران» المعروف بتيار أنصار الرئيس الإيراني محمد خاتمي.



■ ناطق نوري



■ محمد خاتمي

ومن يرصد خطاب المرشحين وبرامجهم، ويتابع الحركة السياسية البينة التي أوجدتها المنافسة الانتخابية، ويلحظ بالخصوص اهتمام الرأي العام الإيراني قبل الإقليمي والدولي بهذا الاستحقاق الدستوري الذي تشهده البلاد كل أربع سنوات، يدرك أن المخاض السياسي القائم يتجاوز شخص الرئيس المقبل ليطاول هوية فريق عمله، وخصوصاً توجهاته في الحكم وبرنامجه في السلطة التنفيذية، بما أن رئيس الجمهورية هو الشخص الثاني في النظام السياسي الإيراني بعد «ولي الفقيه» (مرشد الثورة)، هذا فضلاً عن أن المرشحين المذكورين يعبران عن جوهر الصراع الفكري والسياسي القائم داخل نظام الحكم، ولا شك أن هذه المحطة الانتخابية، أياً كانت نتيجتها، واسم الفائز فيها، ستكون بداية عهد جديد في التدافع القائم، بمستويات وآليات جديدة، وأوضح أنها ستأخذ أشكالاً مختلفة.

لا يمنح الدستور الإيراني الصلاحية لرئيس الجمهورية أن يبقى في موقعه لأكثر من دورتين متتاليتين، مدة كل دورة أربع سنوات، ولذلك وجب على الرئيس الحالي أكبر هاشمي رفسنجاني، أن يتخلى عن السلطة بما أنه يتولى منصبه منذ عام ١٩٨٩م، وعلى رغم أن أنصاره من كوادر البناء شددوا طويلاً العام الماضي على ضرورة وأهمية تعديل الدستور لمنح رفسنجاني فرصة إدارة البلاد لولاية ثالثة، بسبب الحاجة الماسة لوجوده على رأس الجمهورية ليستكمل تنفيذ برنامج الإنماء والإعمار، الذي بدأه قبل سنوات، فإن محاولاتهم باءت بالفشل بسبب رفض مرشد الثورة آية الله علي خامنئي.

وطبعاً كان اليمين المحافظ - التيار الأقوى في البلاد والمتنفذ في الحكم والنظام - أشد الرافضين لهذا الخيار، بما أنه كان يهيئ منذ سنتين على الأقل لأحد رموزه رئيس مجلس الشورى الإسلامي الشيخ ناطق نوري أن يتولى الموقع، ويحكم المحافظون بذلك قبضتهم على كل مؤسسات الدولة، بما أنهم يتمتعون بالغالبية في البرلمان، ويتمتعون بالقول الفصل في المؤسسة الدينية التقليدية وهياكل الإدارة.

وكان قليلون جداً يتصورون أو يتوقعون أن تشهد البلاد انتخابات رئاسية جدية ينافس فيها مرشح ناطق نوري، لكن دخول خاتمي إلى ساحة المنافسة قلب الموازين وأخل بعناصر التحليلات السائدة، والأهم أنه دفع بالرأي العام الإيراني إلى النظر للانتخابات من زاوية جديدة، والتعاطي مع المنافسة باندفاع جدي، وليس شكلياً، يؤكد حاجة المواطن الإيراني إلى التعبير عن رأيه، وأن يحدد جانباً من مصيره كما يراه عبر صناديق الاقتراع، وليس من خلال اللامبالاة، أو إفساح المجال أمام معارك فوقية تعني رجال الحكم قبل أبناء الشعب، ولعله يحسن في هذا الإطار التوضيح أن جوهر المنافسة يتم من داخل فضاء نظام الجمهورية الإسلامية، وليس من خارجه، أو على هامشه، وأن واجهة المعركة ستتم بين تياري النظام الرئيسيين: الأول هو اليمين المحافظ، وهو عبارة عن تحالف بين المؤسسة الدينية التقليدية، وقوى «البازار»، أي فئات الرأسمالية التجارية، والثاني هو اليسار الراديكالي الذي يجمع عدداً من الفئات الدينية والثقافية والسياسية التي تحمل أفكاراً تقول إنها الأكثر وفاء لمؤسس الجمهورية الإسلامية آية الله الخميني، وتشكل «جمعية علماء الدين المجاهدين» (روحانيت) الغطاء الديني - السياسي لجماعات المحافظين، ويعتبر «تجمع علماء الدين المجاهدين» (روحانيون) المحور الديني - السياسي للراديكاليين، هؤلاء عادوا إلى الساحة السياسية قبل أشهر قليلة بعد مرحلة انكفاء عن النشاط لنحو أربع سنوات، احتجاجاً على «فرض المحافظين هيمنة مطلقة وإقصاء منافسيهم».

أما تيار «كوادر البناء» فهو يضم رموزاً في حكومة الرئيس هاشمي رفسنجاني ونخباً من المثقفين والتكنوقراط، وهؤلاء جزء من السلطة وليس فقط من نظام الحكم، ويبدو أن امتناع المحافظين عن منحهم دوراً أكبر من حجمهم السياسي وقاعدتهم الاجتماعية هو الذي دفعهم إلى تأييد خاتمي، على رغم وجود تباينات في عدد من رؤى الحكم، خصوصاً الاقتصادية منها.

لكن مع ذلك، ينبغي الإقرار بأن أسماء المرشحين في حد ذاتها أضافت للمنافسة نكهة خاصة، وهناك توافق على سبيل المثال أنه لو كان شخص غير خاتمي منافساً لناطق نوري ومرشحاً للراديكاليين، لما كان يمكن للمحافظين وناطق نوري بالخصوص أن يشعر بأي هاجس، والسبب أن خاتمي، الذي تولى منصب وزير الإرشاد والثقافة لمدة (١١) عاماً، يتمتع بمواصفات دينية وعلمية وثقافية تمنحه شعبية خاصة، فهو أولاً «سيد»، وما لهذا من تأثير معنوي لدى الإيرانيين، وهو رجل دين، أي أنه حصّن نفسه سلفاً من أي تهمة بأنه يشكل امتداداً للرؤى التي تحارب دور رجال الدين في النظام والحكم، وهو يتمتع بثقافة عالية، حتى أنه يُلقب بالدكتور ويدرس الفلسفة في الجامعة على رغم أنه لا يحمل شهادة دكتوراه، لكن الأهم هو جرأته في التعبير عن توجهات فكرية وسياسية متفتحة في وقت يشهد المجتمع هجمة محافظة لا سابق لها، ولذلك يعوّل خاتمي وأنصاره كثيراً على أصوات الشباب التائقين إلى التغيير، وأصوات النساء الراغبات في مزيد من الحقوق، وجماعات النخبة الفكرية والمثقفة التي لم تتوقف عن المطالبة بتحقيق واقع من الحريات العامة أفضل من القائم، على رغم إقرار الجميع بأن المناخ السياسي والإعلامي يشهد هامشاً واسعاً من الحرية يعكسه تنوع وسائل الإعلام، وتعدد مشاربها السياسية والفكرية، وتؤكده الحملة الانتخابية الرئاسية.

لكن ناطق نوري - وهو المرشح الذي يتمتع بأوفر الحظوظ للفوز - يملك أوراق قوة قد تكون أكثر فاعلية، فقوى الضغط ومؤسسات الحكم الدينية وغير الدينية، ورجال الدين المنتشرون في كل قرية وزاوية من البلاد، ووسائل الإعلام المؤثرة، والقوة المالية، كلها تشكل عناصر أساسية لفوزه.

وبما أن الفائز في الانتخابات يتعين عليه أن يحصد الغالبية المطلقة من الأصوات، فإن التوقعات ترجح أن يحتكم المرشحون إلى دورة ثانية، يتنافس فيها المرشحان اللذان حصلا على أعلى نسبة من الأصوات، ويتوقع الجميع أن يكون في الدورة الثانية ناطق نوري وخاتمي، بما أن منافسيْهما الآخرَين، وزير الاستخبارات السابق محمد محمدي ريشهري، ومعاون رئيس القضاء علي رضا وزارتي، لا يتمتعان بشعبية واسعة ولا يستندان إلى قاعدة مجتمعية قادرة على ترجيح كفة أحدهما ■

«عمروف» القائم بأعمال وزير الخارجية الشيشاني:

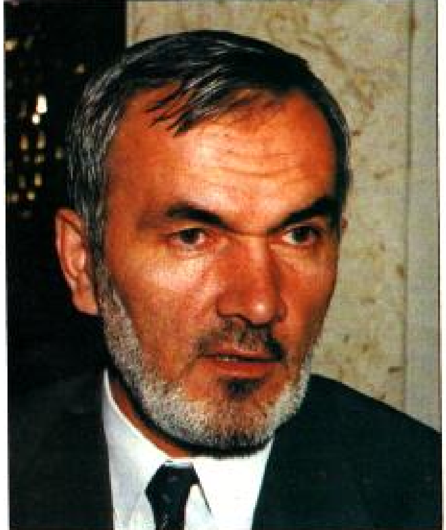
العرب الذين جاهدوا معنا ليسوا إرهابيين ولن نسمح لأمريكا بالضغط علينا

أجرى الحوار بالدوحة: حسن علي دَبّا

دون مراعاة للحق الإنساني العام ألغى ستالين جمهورية الشيشان من خرائط الموسوعة «الروسية»، ونفى الشيشان إلى مجاهل سيبيريا وكازاخستان، وتم توزيعهم لإبادتهم بقطار الموت في الشتاء إلى أصقاع بتروبافلوفسك، وكوستاناي، وإكيتوبينسك، وإكمولينسك، وكارغندا، وفردزه.. ومن لم يهلك من البرد، مات بالمرض، وضاع نصف الشعب، وعاد إلى وطنه من تبقى ولكنه وجد أناساً جدداً قد استوطنوه.

وحتى في عصر الديمقراطية وحقوق الإنسان «والحيوان أيضاً»، أصدرت الحكومة الروسية القرار رقم ١٣٦١ بتاريخ ١/ ١٢/ ١٩٩٤م بنفي شعب الشيشان بكامله، وصدر القرار الداعم لذلك ١٨٨٧م بتاريخ ٩/ ١٢/ ١٩٩٤م لينصّ على توزيع أراضي جمهورية الشيشان على الجنود الروس العائدين من أوروبا الشرقية، وهم نصف مليون جندي لتكون موطناً لهم.. لكن الشعب الشيشاني ظل على قيد الحياة بفضل الله، بل وأصبحت له دولة مستقلة بعد أن استعلى على خطط ستالين وقهر وجبروت يلتسين، وانطلق يعمرُ دولته ويعيدها إلى الحياة.

وفي هذا الإطار التقينا السيد عيسى عمروفيتش عمروف - القائم بأعمال وزير الخارجية الشيشاني - الذي وصل إلى الدوحة مؤخراً لحضور أسبوع خيري لتعمير الشيشان، يقول عمروف في بداية اللقاء:



■ عيسى عمروفيتش عمروف

لقد نزع الله الخوف من قلوب الأطفال، وأنعم علينا بكرامات في الحرب ربما لا تستطيع استديوهات هوليود أن تصورها وأن تنتج لقطة منها، سأل طفل شيشاني عن زمن احتراق إحدى الدبابات الروسية فقلنا له «٢٠» ثانية وتنفجر كلها، وفجأة قفز إلى داخلها واستخرج قاذفاً وذخيرة قبل تدميرها.

وكنا نفك أبواب السيارات «اللادا» الصغيرة، ونضع فيها مجاهدين ومعهم قاذف «أربيجيه»، ونطارد الدبابة وهي تهرب منا وتتصور أننا قوة كبيرة، والروس مع ذلك لا يعرفون الكرامة، ويعزون السبب في ذلك إلى وجود جيش من العمالقة أنشأه ودربه جوهر دودايف - رحمه الله - مع أن هذا لم يحدث.. وحكى رجل في الستين من عمره ذهب ليتسلم سلاحاً ويجاهد وجد ذخيرة قاذف «أربيجيه» فأمسكها وحركها على أنها هي المدفع - فهو لا يعرف كيف يقاتل بها، فقط يختبر قوته - حينما قلنا له اترك ذلك للشباب.. هؤلاء هم العمالقة.

الإعلام الروسي كاذب

● لكن الإعلام الروسي كان يكرر قلة خسائره، وكانت هناك قابلية لتصديقه نظراً لترسانته المختلفة من الأسلحة؟

○ لم تترك روسيا أي نوع من التشكيلات العسكرية إلا أدخلتها، ومع أن الشيشان برٌ وليست بحراً، فقد أدخلوا البحرية الروسية، وقوات الغواصات

لكنهم كانوا يفتخرون دائماً بنصر واهم وقالوا: ما خرج واحد من المقاتلين (أي بقوا في الداخل).

وفي عملية استعادة جروزني زاد الإعلام الروسي في كذبه، فبينما يكون القتلى بالمئات، بل والآلاف يذيعون في التليفزيون: سقط قتيل و(٣) جرحى، فجمع المجاهدون مئات من جثث القتلى وكتبوا على لوحة (قتيل واحد و٣ جرحى)، وعلقوها على الجثث كشاهد ودعوا ممثلي الصحافة، وقالوا: هذا الإعلان لصاحب السبق الصحفي فقط.

وفي شهر واحد دمر القائد الشاب سفيان (١٥٤) دبابة، وفي كل دبابة (٧ - ٩) أشخاص.. وفي بداية القتال كانت هناك إمكانية لإحصاء الخسائر، ففي شهر واحد تم إحصاء ١٢ الف قتيل روسي، وفي مقابل استشهاد ٣ آلاف منا كانت خسائر الروس ١٨٠ الف قتيل، وكان الروس يدفنون في كل قبر من (٨٠٠ - ١٠٠٠) قتيل.

● لكن سر انتصار الجهاد الشيشاني مازال غامضاً أمام القوة الروسية خاصة أن معالم الشخصية الشيشانية قد لا تكون معلومة لدى العالم الإسلامي؟

○ إنها قوة إلهية، كيف يصمد هذا الشعب الصغير مدة ٢١ شهراً وينتصر، فالأحداث لا تصدق رقمياً، في العملية الأخيرة طوّق ٣ آلاف من الشيشان ٨٠ الف جندي روسي وحصروهم في الهدنة حتى كانوا أشبه بالحيوانات: يتهاوشون على ماء آسن، كل يسبق الآخر، فقد ضرب الله عليهم الذل.

كانت الجذوة الجهادية مفقودة، لكن العادات والتقاليد قد فرضت علينا تنشئة الأطفال منذ الصغر على تأصيل العلم والتطبيق، فيربى الطفل على الصدق ولو كلفه ذلك روحه، وعلى الشجاعة وأن الخطوة إلى الخلف ممنوعة مهما كان السبب، قَدَرُنا أن نكون كالصخرة، وكنا نظن ذلك من العادات والتقاليد، واكتشفنا أن ذلك من الدين، لا يسمح للطفل أن يبكي حيث يُقال له: لا يليق ذلك بالرجال.

كما أن علاقة الابن بأبيه مختلفة، فالتربية في الأغلب للجد لا للأب، وحكمة ذلك أننا منذ ٣٠٠ سنة في حرب جهادية مستمرة، فالأب يذهب للجهاد، ولا يجب أن يرتبط بعواطف مع الولد حتى لا يفكر إلا في الجهاد، ويقوم الجد مقام الأب.

على عكس ذلك فإن الإنسان في روسيا لا وزن له، فإذا قُتل اي إنسان في اي مكان في العالم فإن الغرب يطالب بالعدالة، أما في روسيا فهو يُساق بالعصا، وإذا قُتل لا يسأل عنه أحد.

لا أفغنة للقضية

● بعد هذا الانتصار يخشى المراقبون من تكرار إجهاض الجهاد، كما حدث مع المجاهدين الأفغان، هل يعي الشيشان خطورة ذلك في تجربتهم؟

○ يجب الا ننسى فضل افغانستان في إحياء فريضة الجهاد - رغم ما يحدث الآن - فقد بعثوا روح الجهاد، اما أفغنة القضية في الشيشان، فلا أرى ذلك، فعندنا حكومة قوية منذ البداية، وعندنا قيادة للعمليات والكل يعمل تحتها، وإذا كان الداعمون للأفغان مادياً بحسن نية قد ضغطوا على جانب

وقووا جانباً آخر، فإنا نرصد كل ذلك عندنا، ونحذر منه، والغرب يشغل فكره في أفغانستان وطاجيكستان، ويدرسون الداخل، والأمل في الله كبير، ونعدكم الا يحدث ذلك.

● ينشغل الغرب في عدائه للإسلام بمن نطلق عليهم المجاهدين، ويطلق هو عليهم الأفغان العرب، ويمارس ضغوطه لطردهم واعتقالهم من أي مكان، فما هو موقفكم من العرب المجاهدين - إن وجدوا - في الشيشان؟

○ وجود العرب المجاهدين في الشيشان لايعني أننا نؤوي الإرهاب، والغرب يسميهم تسميات يريدها كما يشاء، لقد جاؤوا لنصرة إخوانهم المسلمين، وهو أمر فرضه الله عليهم، ونحن لا نسمح لأي شخص ليسمي ما يناسب مصلحته، فالإخوة العرب في الشيشان أعزاء علينا، ولو أرادوا أن يخرجوا عن الهدف، فبالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا نسمح لهم، هناك ضوابط.

● لكن الولايات المتحدة ومن يدور في فلكها قد تمارس ضغوطاً عليكم كما مارست ضغوطاً في اتفاقيات السلم مع الصرب في البوسنة، فما هو موقفكم؟

○ لقد دمر وحرق كل شيء في الشيشان، فلن تضغط علينا الولايات المتحدة، ولا نسمح لأي إنسان بتركيعنا والضغط علينا، فليضربونا بالقنابل الذرية، أو يرون مصيرهم مثل روسيا عندنا.

الوضع الراهن

● إذا انتقلنا للوضع الراهن في الشيشان.. ما هي أوجه المساعدة التي تنتظرونها من العالم الإسلامي؟

○ لقد دمرت الحرب كل شيء، ودعنا نتحدث بالأرقام:

ففي التعليم العام: ٣٦٠ مدرسة دمرت تدميراً كاملاً ومعها ٣٦ مدرسة أهلية، إضافة إلى ٦١ دار حضانة ومبنى وزارة التعليم كاملاً، وتعمل الآن ٤٤٦ مدرسة يدرس بها ١٩٥ ألف طالب وطالبة، ولا توجد فيه أبسط ضروريات الدراسة، وتعمل ٥٤ مدرسة أهلية بإمكانات متواضعة، ومدرسين متطوعين، و٥٠٪ من المدارس قد تتوقف الآن لعدم إمكانية استمرارها، وأغلب المدرسين والمدرسات قد دمرت بلادهم وممتلكاتهم ولا تصرف لهم رواتب، وهم ١٣ ألفاً، وقد اضطرت بعض الكوادر للسفر للخارج، إضافة للحالات الإنسانية الضرورية للمدارس الداخلية للأيتام والصم والعمي والمتخلفين عقلياً.

وفي التعليم العالي توجد الجامعة الحكومية (١١ كلية، ومعهد للنفط)، وتعتبر ثاني جامعة في الاتحاد السوفييتي سابقاً، ومعهد للمدرسين، والجامعة الإسلامية في جروزني، والمعهد الإسلامي في أرسمرتان، والمعهد الإسلامي في كورت شاليه، و١٧ معهداً خاصاً، وقد دمرت الحرب كل ذلك خاصة الجامعة الإسلامية ومعهد النفط، وفي قطاع الإسكان: دمرت ٣٧٥ مدينة وقرية تدميراً شاملاً، والقيمة الكلية للخسائر تتعدى ٢ مليار دولار، أما المباني الخاصة فلا تدخل في هذا التقدير.

وفي قطاع الصناعة: دمرت كل المصانع بما في ذلك صناعة النفط والغلال والمطاحن، ونظراً لضخامة الخسائر فلم نستطع تقديرها، وفي الصناعات الخفيفة يحتاج لإعادة تشغيل مصانع النسيج والجلود والسجاد، ومؤسسة الأحذية والملابس، وإعادة وترميم مصانع الصوف والأدوات الطبية والأجهزة الإلكترونية.

وفي القطاع الطبي: تعرضت جميع المستشفيات للدمار حتى سويت بالأرض، والحاجة ماسة لمستشفيات متنقلة ميدانية، وترميم بعض المباني وتحويلها لمستشفيات وتجهيزها بالأجهزة اللازمة والعاجلة خاصة مع بدء الصيف، إضافة إلى الأدوية فهي من الضرورات الملحة لكثرة المرضى والمصابين، تبتر بعض الأطراف بدون مخدر عدة مرات، وأشكر هنا المستشفى السعودي الألماني الذي عالج بعض الجرحى، ونأمل من المستشفيات الأخرى أن يفعل ذلك.

وفي الشؤون الاجتماعية: دُمّر مبنى الوزارة، ومبنى العجزة، ويضم ٣٠٠ شخص، ومبان أخرى تحتاج إلى ترميم مثل دور الحضانة والأيتام، وهناك حاجة لمستلزمات الرعاية والأدوية ورواتب القائمين عليها، ويلزم إعادة بناء مصنع الأطراف الصناعية وتجهيزه، ومركز تأهيل المعاقين قد دُمّر ١٠٠٪، ومسجل بالوزارة ١٢ ألف يتيم، وتكلفة اليتيم يومياً ٣ دولارات في برنامج تعليمي صحي، وهناك ٦٠٠ كفيف يحتاجون رعاية بعد أن دمرت مؤسستهم.

وفي قطاع القوى العاملة يوجد نصف مليون عاطل لعدم توافر الأجر، يحتاجون لفرص عمل، وفي الزراعة هناك مشكلة كثرة الألغام المزروعة في المروج، ونحتاج إلى خطة تنمية زراعية لوجود أراض خصبة، وتقديم الميكنة اللازمة، والاهتمام بالثروة الحيوانية، وتتميز الشيشان بثروة مائية هائلة (هناك مياه معدنية وكبريتية وفوارة).

أنعم الله علينا بشجاعة في الحرب لا تستطيع استوديوهات هوليود تصويرها أو أن تنتج لقطة منها

مشروعات عاجلة

● الصورة قاتمة، ولعل الإعلام الإسلامي يقف إن شاء الله مع إخوانه في الشيشان.. لكن هل لديكم تصور للمشروعات؟

○ هناك مشروعات عاجلة بالفعل مثل: إمداد مستشفيات الطوارئ والمستشفيات الميدانية، وتشغيل الكوادر الطبية الشيشانية، ودعمها بالأجهزة الطبية والأدوية اللازمة، وترميم المباني المدرسية المتبقية، وتأمين مستلزماتها حتى لا ينشأ جيل جاهل، وكفالة الأيتام والمعوقين، ودعم المؤسسات القائمة بالبرامج والخبرات وتشغيل بعض المصانع الضرورية اللازمة مثل: مطاحن الدقيق والنسيج وغيرها، والإمداد بالميكنة الزراعية اللازمة والبذور، خاصة أن موسم الزراعة يبدأ الآن.

أما المشاريع قصيرة الأجل فهي: إصلاح شبكات الإمداد بمياه الشرب بما فيها محطات الضخ والرفع، وإعادة بناء الخزانات المدمرة، وإصلاح محطات التدفئة المركزية لتسخين المياه، وإصلاح شبكة خطوط الكهرباء للضغط العالي، وترميم المنشآت التعليمية، وترميم المصانع الكبيرة مثل مصنع السكر والنسيج، ودعم القطاعات الحكومية بالأجهزة اللازمة، ودعم محطات الإذاعة والتليفزيون بالتقنية والبرامج التعليمية، وإعداد المناهج التعليمية الإسلامية لكافة مراحل التعليم، وإنشاء مراكز لتدريب الشباب على الأعمال المهنية والحرفية، وإعادة ترميم المراكز السابقة ودعمها بالتجهيزات، وإعادة تشغيل شبكة النقل العامة، وتوفير جهاز من ذوي الاختصاص في نزع الألغام من المناطق العامة.

أما المشروعات طويلة الأجل فهي تتمثل في تنمية واستخراج البترول، وتجديد معامله، وإنشاء مصنع أو أكثر للغاز لإحداث الاكتفاء الذاتي، وإنشاء مشروعات توليد الطاقة الكهربائية من المساقط المائية المتوافرة والكثيرة في البلاد، ومشروع توسعة وتجديد مطار جروزني، وإنشاء مطارات أخرى محلية لتنشيط الحركة التجارية، والمشاريع الزراعية الكبرى، وحماية الغابات، ومشروع شبكة الاتصالات عبر الأقمار الصناعية، أو هاتف الكوابل، حيث دُمّر المشروع السابق بالكامل.

وقبل أن ننتهي من الحوار قال السيد عمروف: إننا قادرون بإذن الله على النهضة إذا وجدنا النصرة من الإخوة لنتمكن من إعمار الشيشان، ونحن كشعب لا نقبل أن نتعود على المساعدة وننتظرها، فهذا تسول لا نقبله، لكننا فقط نجتاز مرحلة مؤقتة، وما إن نمر بها حتى يشهد العالم إن شاء الله نهضتنا الكبرى.■

طلب العون مرحلة مؤقتة لأن بلادنا في حالة دمار تام وسوف يشهد العالم نهضتنا

د. أحمد الريسوني ـ رئيس «حركة التوحيد والإصلاح» المغربية ـ يروي:

تجربة تحالف حركة التوحيد مع الحركة الشعبية في الانتخابات البرلمانية القادمة

■ مشاركتنا في انتخابات يونيو القادم ستكون محدودة لأن طاقاتنا مازالت متواضعة

أجرى الحوار: شعبان عبد الرحمن

يجمع الدكتور أحمد الريسوني بين الدراسة الشرعية والعمل السياسي، فهو أستاذ جامعي كما أنه رئيس «حركة التوحيد والإصلاح»، وهي واحدة من أكبر التكتلات الإسلامية في المغرب، وللدكتور الريسوني حضور نشط على الساحة المغربية، خاصة بعد الإعلان عن تحالف حركته مع حزب الحركة الشعبية الديمقراطية ـ أقدم الأحزاب المغربية.

التقته المجتمع وحاورته حول خارطة الساحة الإسلامية والسياسية المغربية، وتجربة التحالفات والتكتلات التي تشهدها الساحة السياسية والحزبية هناك استعداداً للانتخابات العامة التي تجرى في الثالث عشر من يونيو القادم، وتعامل السلطات مع الإسلاميين وحيز الحرية المتاح، وحقوق الإنسان، وقضية الصحراء.... طلبت إليه في البداية أن يُعرِّف بخارطة الحركة الإسلامية في المغرب، فقال:

○ إن خارطة الحركة الإسلامية تتوزع بين «حركة التوحيد والإصلاح» التي أتشرف برئاستها، وهي الحركة التي انبثقت عن اندماج حركة الإصلاح والتجديد ورابطة المستقبل الإسلامي في أغسطس الماضي، و«جماعة العدل والإحسان» التي يرأسها الشيخ عبدالسلام ياسين ـ الموضوع تحت الإقامة الجبرية منذ سبع سنوات ـ، وجماعة «التبليغ والدعوة»، إضافة إلى عدة مجموعات إسلامية صغيرة.

● **ما هي مراحل التطور الفكري والحركي لهذه التجمعات حتى تبلورت في شكلها الحالي؟**

○ العمل الإسلامي كله تبلور في شكل منظم في مطلع السبعينيات، ولكنه لاشك مر بتطورات التكوين والتشكيل، فحركة الإصلاح والتجديد ـ مثلاً ـ تعود أصولها إلى الحركة الشعبية الإسلامية التي تأسست في مطلع السبعينيات على يد الأستاذ عبدالكريم مطيع الموجود حالياً خارج المغرب والمحكوم عليه بالإعدام في عدة قضايا سياسية، أما حركة رابطة المستقبل فقد انبثقت عن عدة جمعيات إسلامية محلية ترجع بدايات عملها أيضاً إلى السبعينيات، وكما قلت من قبل فقد اندمجت الحركتان في تجمع واحد هو «حركة التوحيد والإصلاح»، أما جماعة العدل والإحسان فقد برزت إلى الوجود في الثمانينيات وهي ذات أصول صوفية.

● **ولكننا نسمع دائماً عن احتكاكات بين السلطات وجماعة العدل والإحسان بالذات.. فكيف تكون جماعة صوفية ولها هذه الاحتكاكات السياسية والأمنية مع السلطات؟**

○ صوفيتها ليست بالمعنى التقليدي، فالجماعة تتشدد في خطابها في انتقاد السلطة ومعارضتها، والسلطات من جهتها تضيق وتتشدد معها.

● **وماذا عن تعامل السلطات مع بقية التجمعات الإسلامية؟**

○ السلطات من جانبها لم تعترف رسمياً حتى الآن بأي من الجماعات أو التكتلات الإسلامية الموجودة على الساحة، فوجودنا جميعاً هو وجود غير قانوني من جهة السلطات، وإن كانت تغض الطرف عن تحركات واتصالات وتجمعات هذه الجماعات، ولكن في أضيق الحدود، ودون السماح بأي توسع، فالخط المرسوم هو الاعتراف الواقعي بوجودنا جميعاً، بل والتعامل معنا عند الضرورة كفصائل موجودة على الساحة، ولكن دون السماح بالانتشار ودون الموافقة الرسمية على التواجد القانوني، طبعاً يستثنى من ذلك جماعة التبليغ.

التواجد القانوني

● **وما هي جهودكم للحصول على هذا الحق في التواجد القانوني؟**

○ نحن تقدمنا بالملفات المطلوبة للسلطات لكنها لم تجبنا حتى الآن، ووزارة الداخلية في المغرب هي المخولة باستلام الملفات، وبمجرد أن يسلمك المسؤول في الوزارة إيصالاً باستلام هذه الملفات يكون الحزب أو التجمع قد حصل على الترخيص القانوني، ونحن للأسف لم نحظ باستلام «الإيصال» حتى الآن، وذلك لاشك يعطل أعمالنا وتحركاتنا بين الجماهير، فلا يمكننا عقد مؤتمرات جماهيرية نشرح فيها للناس برامجنا، وإذا سمح لك بعقد أي تجمع فإن الحضور فيه يكون قليلاً، لأن هناك فكرة مسبقة ومثبتة بعدم قانونية هذا التجمع، حتى تعليق لافتة على المقار فهو ممنوع، واللعبة كلها معروفة وهي أن يظل العمل محصوراً، والحركة مُقيَّدة.

● **وما هي ردود فعلكم إذن؟**

○ نحن نسعى للحصول على الوضع القانوني وفي نفس الوقت فإن الجميع يلتزمون التزاماً صارماً بالعمل السلمي والحكمة والموعظة الحسنة.

● **في مقابل الخارطة غير القانونية.. كيف تتوزع الخارطة السياسية التي تمارس عملها بصفة قانونية؟**

○ الخارطة السياسية تعيش حالياً مرحلة التكتلات والتحالفات الحزبية، ومن هنا فإن الحديث يكون عن تكتلات هي: الكتلة الديمقراطية التي تضم أحزاب: الاستقلال، والاتحاد الاشتراكي، والتقدم والاشتراكية، ومنظمة العمل الديمقراطي «الشعبي»، وهي كلها أحزاب معارضة وتوجهها اشتراكي قومي ما عدا حزب الاستقلال فهو إسلامي وطني.

وهناك أيضاً كتلة «أحزاب الوفاق» وتضم حزب الاتحاد الدستوري، والتجمع الوطني للأحرار، والحزب الوطني الديمقراطي، وهي أحزاب إدارية أنشأتها السلطة وهي التي تتعاقب على الحكم طوال السنوات الماضية.

وهناك أحزاب أخرى متناثرة وصغيرة ذات ميول بربرية، كما أن هناك أحزاباً يسارية متطرفة بعضها موجود بصفة قانونية مثل حزب الطليعة، وأحزاب أخرى قيد التأسيس.

● **فيم يتمثل تطرف الأحزاب اليسارية؟**

○ في معاداة الإسلام والقيم الدينية وتمسكها بالمقولات الماركسية التقليدية وتطرفها كذلك في معارضة الحكم.

● **هل هناك أحزاب رسمية أخرى لها ميول إسلامية خلاف حزب الاستقلال؟**

○ هناك حزب الشورى، وحزب الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية، وهو الحزب الذي تحالفنا معه ونعمل حالياً تحت مظلته.

● **هل هو تحالف مرحلي أم اندماج؟**

○ هو تحالف على أرضية إسلامية مشتركة.

> **استمرار السلطات في منع التصريح القانوني لنا بالعمل هو أهم خرق لحقوق الإنسان في المغرب**



■ د. أحمد الريسوني

● **كيف نشأ هذا الحزب؟ وما هو ثقل الحركة الشعبية السياسي والتاريخي الذي دفعكم للتحالف معها؟**

○ حزب الحركة الشعبية الديمقراطية تم تأسيسه منذ ثلاثين عاماً، ومؤسسه هو الدكتور عبدالكريم الخطيب - قائد جيش التحرير قبل الاستقلال - وهو أول طبيب جراح مغربي، وترأس أول برلمان مغربي من ١٩٦٣ - ١٩٦٥م، وتولى عدة حقائب وزارية.

وكان الدكتور الخطيب قد جمد عمل حزبه السياسي لفترة لعدم رضاه عن الطريقة التي تسير بها الأمور السياسية إلى أن اتصل به مؤخراً بعض الإسلاميين من حركتنا «حركة الإصلاح والتجديد» وبعد حوارات ومناقشات تم التفاهم على أن يفتح الدكتور الخطيب أبواب الحزب للإسلاميين للانضمام إليه، وبالفعل انضم كثير من الإسلاميين وشاركوا في تأسيس مشروع جريدة للحزب، وفي المؤتمر الاستثنائي الذي انتخب تشكيلات الحزب الجديدة التي يشارك إسلاميون في قيادتها، والآن يستعد الحزب بتشكيلاته الجديدة لدخول الانتخابات العامة.

● **وكيف ستكون مشاركتكم في الانتخابات القادمة؟ وما هو تصوركم لمساراتها؟**

○ مشاركتنا ستكون محدودة لأن تجربتنا مازالت محدودة، وكذلك طاقاتنا، فهذه أول مرة ندخل فيها انتخابات تشريعية، كما أن الحزب الذي نعمل من خلاله مازال في طور البناء، أما بالنسبة لمسارات الانتخابات فإن هناك شبه إجماع على أن الكتلة الديمقراطية «مجموعة أحزاب المعارضة»، ستحصل على الأغلبية وستتولى الحكم.

● **كيف وصلتم إلى هذه النتيجة؟**

○ هذا أمر يرغبه الملك، وقد عبّر الملك عن ذلك مراراً.

● **وماذا عن الحالة الإسلامية العامة بين الشعب المغربي؟**

○ الشعب المغربي شعب مسلم، وعريق في إسلاميته، والإسلام في المغرب هو مسألة مسلّم بها ومجمع عليها، وكما عبر أحد المفكرين القوميين عن ذلك، قائلاً: «إن الإسلام قد مسح الطاولة»، والشعب المغربي هو الذي حمل الإسلام إلى أوروبا عبر الأندلس، فطارق بن زياد فاتح الأندلس مسلم مغربي من البربر، كما أن الذين فتحوا الأندلس معه هم من البربر، وهذا من جهة ثانية يؤكد إسلامية البربر.

لكن في العصر الحديث، وبعد الغزو الاستعماري العسكري والثقافي والتشريعي بدأت التأثيرات السلبية تمتد إلى الوجود الإسلامي في المغرب، وتمثل ذلك في الجوانب الفكرية والعقائدية، حيث أصبح جزء من النخبة المثقفة والمتعلمة تعليماً غربياً فرنسياً لا تكترث بالإسلام، وإذا كان التيار الإسلامي في حالة صعود فإن هناك تيارا كبيراً يمثل التفسخ الخلقي.

● **إذا كانت التيارات الإسلامية ممنوعة من العمل الجماهيري الواسع بحكم أنها ليست قانونية.. فمن يقوم بعبء الدعوة الإسلامية والتصدي لهذا التفسخ؟**

○ هناك عدد كبير من الجمعيات المحلية المتخصصة.. ثقافية واجتماعية وعلمية، وجمعيات تحفيظ القرآن الكريم، وهي تعمل بصورة قانونية وتقوم بهذا العبء، كما أن المساجد انتعشت كثيراً بعد ظهور الصحوة الإسلامية وأصبح الشباب يملأونها في نفس الوقت الذي تجددت فيه الحيوية في كثير من العلماء والمشايخ، ولاشك أن المساجد بجماهيرها الغفيرة صارت مكاناً لالتقاء الدعاة ونشطاء الحركة الإسلامية، وتعد المناسبات الدينية والاجتماعية مواسم للأنشطة الإسلامية المكثفة. إضافة إلى ذلك فإن للحركة الإسلامية أربع صحف وثلاث مجلات فصلية، وإن كانت ليست على الانتشار المطلوب، ولكنها تقوم بدور في التعبير عن الفكرة الإسلامية، وللحق فإن ما ذكرته من أنشطة لا تتعرض لأي منع أو مصادرة أو تعويق من قِبل السلطات.

الاعتقال السياسي

● **اسمح لي أن أنتقل معك إلى محور آخر في الحياة السياسية المغربية وهو حقوق الإنسان وأوضاع المعتقلين السياسيين.. كيف تقيِّمها؟**

○ حقوق الإنسان في المغرب تحسنت في السنوات الأخيرة باختفاء التعذيب في السجون، والاختطاف السياسي للسياسيين دون الإعلان عن أماكن اختطافهم، كما أن الاعتقال بسبب الرأي قلّ كثيراً، فقط هناك معتقلون سياسيون مرتبطون بحادث اغتيال الزعيم الاشتراكي عمر بن جلدون عام ١٩٧٥م، ومجموعة اتهمت بإدخال السلاح للبلاد وتوزيع منشورات معادية للنظام، وهناك أيضاً معتقلون من جماعة العدل والإحسان، ومعظمهم طلاب ارتبط اعتقالهم بأحداث وقعت في الجامعة.

● **هل يمكن أن نقول إن المغرب خالٍ من انتهاك حقوق الإنسان؟**

○ لا.. لكني أعتبر أهم خرق لحقوق الإنسان هو استمرار السلطات في منع التصريح القانوني لعدد من الأحزاب والجمعيات - إسلامية وغير إسلامية - رغم استيفائها للشروط القانونية.

● **بمناسبة أحداث الجامعة.. ما هي خلفيات المصادمات التي وقعت هناك مؤخراً بين الطلاب وقوات الأمن؟**

○ هذه الأحداث تفجرت بسبب مساعي السلطات لتحديد نفوذ طلاب العدل والإحسان في الجامعة وهيمنتهم على الأنشطة، وهو ما قوبل بغضبة من الطلاب فجرت المصادمات.

● **نفهم من ذلك أن الجامعة لا تعيش في حرية؟**

○ هناك قدر من الحرية في الجامعة أكثر من بقية المجتمع، لكن المشكلة الأكبر في الجامعة هي ما يعانيه الطلاب من صراعات بين بعضهم البعض، خاصة الإسلاميين واليساريين، وذلك لاشك ينهك قواهم ويؤثر على صفهم، وهو ما يعطي السلطات الفرصة لسحب الكثير من الامتيازات من تحت أقدام الجميع.

● **هل يوجد في المغرب «تطرف» مثل الذي يروج له الإعلام عن الدول المجاورة للمغرب؟**

○ لا.. باعتراف الملك ووزير الداخلية، وهذا اعتراف نقدره.

● **لكن المغرب به نسبة كبيرة من البطالة بين الشباب، وما نسمع عنه كثيراً هو أن البطالة من منابت التطرف الأساسية؟**

○ الذي أعرفه أن التيار الرئيسي في الحركة الإسلامية هو من المثقفين والمفكرين والموظفين والتجار ورجال الأعمال، وإن كانت البطالة تصيب الشباب فمنهم الإسلاميون ومنهم غير الإسلاميين، وأقصى ما يفعله هؤلاء العاطلون هو التجمع في النقابات وأمام الوزارات للمطالبة بحقهم في الشغل.■

> **الشعب المغربي عريق في إسلاميته وهو الذي حمل الإسلام لأوروبا عبر الأندلس**

مـن «نايلـز» إلى «ميغـا» مرورا بـ«بولارد»

فضيحة تجسس جديدة لليهود في أمريكا

واشـنطن: محمـد دلبـح

القصة التي نشرتها صحيفة واشنطن بوست الأمريكية يوم السابع من شهر مايو الجاري عن تحقيق تقوم به المخابرات الأمريكية حول فضيحة تجسس إسرائيلية بطلها هذه المرة مسؤول أمريكي كبير ليست هي الأولى في تاريخ العلاقات الأمريكية ـ الإسرائيلية، ويعتقد على نطاق واسع أن الجاسوس الجديد هو أحد اليهود الأمريكيين الذين تضاعفت أعدادهم في الإدارة الأمريكية بشكل لم يكن أحد من الأمريكيين يتصوره من قبل، إلى حد أن يقوم مسؤول أمريكي هاله حجم الوجود اليهودي في إدارة كلينتون بتسريب هذه المعلومات لتجد طريقها للنشر والانتشار.

وتقول القصة إن مكتب التحقيق الفيدرالي الأمـريكي «إف بي آي» بدأ في يناير الماضي تحقيقاً لمعرفة ما إذا كان أحد كبار المسؤولين الأمـريكيين يعمل جاسوساً لإسرائيل، ويتناول التحقيق معرفة ما إذا كان هذا المسؤول قدم معلومات حساسة للحكومة الإسرائيلية، وقد بدأ التحقيق في أعقاب قيام وكالة الأمن القومي الأمـريكية ـ وهي إحدى وكالات المخابرات الأمريكية المعنية بمراقبة الاتصالات ـ بالتقاط مكالمة سرية بين مسؤول مخابرات إسرائيلي كبير في واشنطن وأحد رؤسائه في تل أبيب تحدث فيها عن شخص يدعى «ميغا» وعن محاولة للحصول على وثيقة أمريكية مهمة.

رجل المخابرات الإسرائيلي بواشنطن قال في المكالمة المذكورة مع رئيسه في تل أبيب إن السفير الإسرائيلي في واشنطن إلياهو بن إليسار طلب إليه إذا كان باستطاعته الحصول على نسخة من رسالة التطمينات تلك، ونسبت الصحيفة إلى مسؤولين ممن اطلعوا على نسخة من نص تسجيل وكالة الأمن القومي للمحادثة الهاتفية قولهم إن مسؤول المخابرات الإسرائيلي قال: «إن السفير يريدني أن أذهب إلى ميغا وأحصل على نسخة من الرسالة»، وأن المتحدث من تل أبيب من الجانب الآخر رفض الفكرة قائلاً: «إننا لا نستخدم ميغا لمثل هذه الأمور».

ورفض مسؤولون أمريكيون كبار التعليق على الخبر، ومنهم أعضاء في مجلس الأمن القومي وكذلك الناطق باسم البيت الأبيض، أما بن إليسار فقال: إن «هذه ادعاءات تأتي من مصادر ذات مقاصد شريرة».

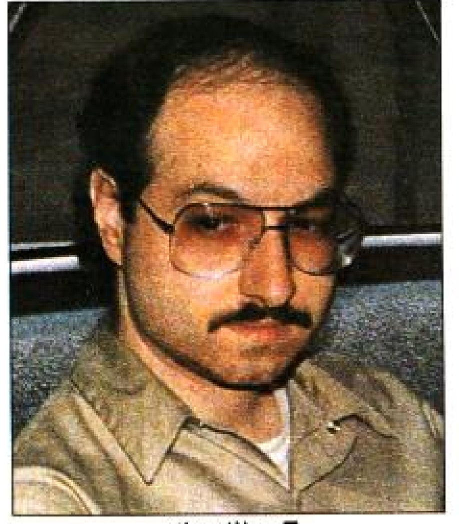
ولكن الواشنطن بوست تقول: إن وكالة الأمن القومي سحبت المعلومات التي عممتها على بقية وكالات الأمن والمخابرات بعد اثنتي عشرة ساعة من توزيعها نظراً لحساسيتها، حيث كان كبار المسؤولين في الإف بي آي أبدوا انزعاجهم إزاء ما قامت به وكالة الأمن القومي لأنه مازال هناك الكثير المطلوب معرفته في هذه القضية، وأنه إذا كان هناك مسؤول أمريكي كبير يقدم معلومات لإسرائيل فإن ذلك سيكون أخطر من حادث الجاسوس جوناثان بولارد الذي كان يعمل محللاً في مخابرات البحرية الأمريكية ويتجسس لصالح إسرائيل.

وتعيد هذه الفضيحة كما هو الحال مع فضيحة الجاسوس اليهودي بولارد قبل أكثر من عشر سنوات، ومن قبله فضيحة الجاسوس ستيفن برايان، تعيد إلى الأذهان مسألة الولاء، وتاريخ استخدام إسرائيل ليهود أمريكيين في التجسس لصالحها في الولايات المتحدة.

وقد ذكر عميل الموساد «السابق» الذي فر إلى كندا فيكتور أوستروفسكي في كتابه «بطريق الخداع» الذي صدر قبل عدة سنوات الوسائل التي يستخدمها الموساد في إضعاف ولاء يهود العالم للبلدان الذين ينتمون إليها أو يعيشون فيها بهدف التجسس لصالح إسرائيل، ومن بين هذه الوسائل تقديم مكافآت مالية نظير أعمال التجسس التي يقوم بها من يتصلون معهم، وبالطبع فإنهم يسمونها «خدمات»، أو يدعونه لقضاء إجازة مع زوجته وأولاده في أحد مشاتي أو مصايف فلسطين المحتلة، وتتكفل إسرائيل بكامل نفقات الإجازة بدءاً من الطائرة إلى الإقامة في الفنادق والتنقل والمصاريف الأخرى.

وفي شهر فبراير من العام الماضي قام مكتب التحقيق الفيدرالي الأمريكي بتفتيش منزل المهندس الميكانيكي اليهودي ديفيد تنباوم (٣٩ عاما) في ديترويت بولاية ميشيغان للبحث عن وثائق ومعلومات عسكرية سرية قام بسرقتها تتعلق بأسلحة الجيش الأمريكي وصواريخ باتريوت وبيانات أنظمة خاصة بالتسلح الخفيف، وذكرت صحيف الاتهام الموجهة ضده أنه قام بتقديم معلومات سرية لضباط إسرائيليين طوال السنوات العشرة الماضية.

وكان تنباوم يعمل في وحدة العربات العسكرية التابعة لقيادة سلاح المدرعات والتسليح في بلدة فارن بولاية ميشيغان، وهي إحدى تسع قواعد فرعية لقيادة الجيش الأمريكي التي تعمل في الأبحاث وتطوير العربات المدرعة مثل العربة «برادلي» والعربة العسكرية «هاموي» التي تعتبر مزيجاً بين سيارة الجيب وناقلة الجنود، كما تشرف على إدارة خطط مشتروات القوات البرية الأمريكية، وقد أخضع تنباوم لجهاز كشف الكذب واعترف أنه قام بتسليم معلومات لجميع الضباط الإسرائيليين الذين زاروا القاعدة خلال السنوات العشر الأخيرة.



■ جونثان بولارد

بداية التجسس اليهودي

وتشير معلومات ووثائق منشورة إلى أن حالات التجسس اليهودي في الولايات المتحدة، وخاصة فيما يتعلق بالعلاقات العربية ـ الأمريكية تعود إلى الأربعينيات من هذا القرن من قبل قيام الكيان الإسرائيلي، وقد بدأ ذلك باستخدام اليهودي ديفيد نايلز الذي كان مساعداً للرئيس الأمريكي الأسبق فرانكلين روزفلت، وكان نايلز هذا أحد مرؤوسي هاري هوبكينز المستشار المقرب من الرئيس روزفلت، حيث أصبح بعد عام ١٩٤٠م واحداً من مجموعة المستشارين الموثوقين للرئيس روزفلت الذي عهد إليه بسبب انشغاله في ذلك الوقت بقضايا الحرب العالمية الثانية، الاهتمام بشؤون الأقليات.

وهكذا أصبح نايلز في وضع أشبه بسفير يهودي في البيت الأبيض، وعندما وصل هاري ترومان إلى الرئاسة إثر وفاة روزفلت وقعت القضية الفلسطينية في حضن نايلز نفسه.

وفي أوائل الخمسينيات طلبت الحكومة الأمريكية من لبنان وسورية والأردن ومصر معلومات مفصلة عن قواتها المسلحة في نطاق

تقييمها للإمكانيات العسكرية لهذه الدول لمقاومة ما كانت الولايات المتحدة تعتقد أنه «هجوم شيوعي»، وقدمت هذه الدول المعلومات التي طلبتها واشنطن.

وقد حدث بعد ذلك اشتباك تم فيه تبادل إطلاق نار على الجبهة السورية مع إسرائيل، ولدى اجتماع لجنة الهدنة التابعة للأمم المتحدة لبحث الحادث تحدث الضابط الذي يمثل إسرائيل في اللجنة عن أسلحة تم استخدامها من قبل السوريين، وكان رد ضابط الأمم المتحدة أن السوريين لا يملكون هذه الأسلحة، فما كان من الضابط الإسرائيلي إلا أن أخرج نسخة من التقرير الذي قدمته الحكومة السورية لواشنطن عن قدراتها التسليحية، ثم أخرج نسخاً أخرى عن لبنان ومصر والأردن.! وعلى إثر ذلك هدد رئيس هيئة الأركان الأمريكية في حينه الجنرال عمر برادلي بالاستقالة إذا لم يتم تنحية نايلز عن منصبه في البيض الأبيض، وقد تم له ذلك.

أما ستيفن برايان الذي شغل منصب نائب مساعد وزير الدفاع الأمريكي لسياسات الأمن الدولي في عهد إدارة رونالد ريجان والذي كان يعمل قبل ذلك موظفاً كبيراً في هيئة موظفي لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ في الفترة من ٤/١ - ١/١٠/١٩٧٩، منذ خضع لتحقيق أجراه مكتب التحقيقات الفيدرالي «إف بي آي» حول ما إذا كان انتهاك قانون التجسس بالتعامل مع إسرائيل، وبالطبع لم يقدم إلى المحاكمة حيث أقفل ملفه وأرفقت به رسالة من الإف بي آي عزت ذلك إلى «أن عدداً من الأسئلة التي لم توجد لها أجوبة تتعلق بعلاقات برايان مع مسؤولين في الحكومة الإسرائيلية، وخاصة جهوده للحصول على معلومات حساسة ليس له حاجة بها، ولكنها تعتبر مهمة للإسرائيليين».

بقي أن نذكر أن برايان كان مؤسساً ورئيساً للمجلس الاستشاري للأمن القومي اليهودي بواشنطن المعروف باسم «جينسا» وقد تراسته بعد التحاقه بإدارة ريجان زوجته شوشانا برايان، ولكن ما يجب ذكره هو أن المنسق العام لطاقم جواسيس إسرائيل بوزارة الدفاع الأمريكية وغيرها من الوكالات الأخرى كان نائب وزير الدفاع في عهد إدارة ريجان ريتشارد بيرل.

مياه تحت جسور التجسس

وبين ديفيد نايلز وبولارد وبرايان إلى «ميغا» لابد أن مياهاً جرت تحت الجسور لم يعلم بها أحد، أما نفي حكومة إسرائيل لمثل هذه الحالات أو أن يقوم مسؤول أمريكي كبير مثل السفير لدى إسرائيل مارتن إنديك بالقول إن المبعوث الأمريكي الخاص للتسوية العربية - الإسرائيلية دينيس روس كان قرأ أمام بنيامين نتنياهو نص رسالة التطمينات الأمريكية لعرفات فهو أمر لا يغير من حقيقة وقوع حالة التجسس، خاصة أن سفير إسرائيل لدى الولايات المتحدة إلياهو بن إليسار هو ضابط في الموساد منذ الخمسينيات من هذا القرن، ومن المشكوك فيه أن يكون قد تخلى عن مثل هذا العمل بعد سنوات الخدمة الطويلة التي قضاها متنقلاً من باريس إلى عواصم أوروبية وعربية وإفريقية أخرى يطارد قيادات العمل الفدائي الفلسطيني في الستينيات والسبعينيات إلى أن حل به المقام في القاهرة كأول سفير لدى مصر في أعقاب توقيع اتفاقيات كامب ديفيد.

يهود كلينتون تحت رقابة «الإف بي آي»

وقد كشفت صحيفة واشنطن بوست يوم التاسع من الشهر الجاري أن مكتب التحقيقات الفيدرالي بدأ في الأسابيع الأخيرة رقابة على العديد من كبار العاملين في وزارة الخارجية الأمريكية ومجلس الأمن القومي التابع للبيت الأبيض لمعرفة ما إذا كان هناك أحد المسؤولين قدّم معلومات حساسة للمخابرات الإسرائيلية، وقالت الصحيفة نقلاً عن مصادر عليمة أن الإف بي آي لم يصل بعد إلى قرار حول ما إذا كان أي من الذين تم وضعهم تحت الرقابة قام بتلك الخطوة أم لا، وقد رفضت وزيرة العدل الأمريكية التعليق على الموضوع.

ومن المعروف أن وزارة الخارجية ومجلس الأمن القومي يضمان عدداً كبيراً من اليهود وخاصة ممن سبق لهم العمل مع المنظمات اليهودية الأمريكية الموالية لإسرائيل، وطبقاً لما يقوله مصدر أمريكي مطلع، فإن وفداً يمثل قيادات تلك المنظمات التقى فور انتخاب كلينتون في الدورة الأولى لرئاسته مع الطاقم الانتقالي الذي كان مسؤولاً عن التعيينات الوزارية وطلبوا حصة كبيرة لهم في تلك المناصب، وخاصة فيما يتعلق بالسياسة الخارجية، وتحديداً في وزارتي الخارجية والدفاع ومجلس الأمن القومي، وكان من بين طلباتهم أنهم مقابل غض النظر عن تعيين أنتوني ليك المعروف بليبراليته مستشاراً للأمن القومي، فإن عليه أن لا يتدخل أبداً بالقضايا المتعلقة بالمنطقة العربية، وقد تم لهم ما أرادوا، حيث امتنع ليك طوال فترة وجوده في البيت الأبيض عن الخوض في قضايا تتعلق بالمنطقة العربية والصراع العربي - الإسرائيلي.

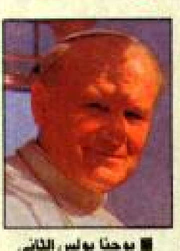
وفي الوقت الذي ينفي الإسرائيليون من جانبهم القيام بأي عمل تجسسي في الولايات المتحدة أو حصولهم على معلومات دقيقة بطريقة غير مألوفة، فإنهم لا ينفون حدوث المكالمة الهاتفية حول وجود شخص يدعى «ميغا» يتصلون به ويلبي مطالبهم، إلا أنهم يقدمون تفسيرات تقول إن السلطات الأمريكية أساءت فهم الموضوع، ونسب إلى أحد رجال المخابرات الإسرائيلية قوله: إن «ميغا» ليس مسؤولاً أمريكياً ولكنه «شيء آخر» ولم يزد على ذلك!

وكانت صحيفة هآرتس الإسرائيلية ذكرت أن الإشارة إلى ميغا قد نتجت عن خطأ في حل رموز الشيفرة، وقد تكون في الحقيقة إشارة إلى «إلغاء» وهو تعبير يستخدمه الموساد في إشارة إلى المخابرات المركزية الأمريكية.

وبغض النظر عن التأويلات، فإن حقيقة أن مكتب التحقيقات الفيدرالي قد قرر مراقبة بعض رجال الحكومة الأمريكية تشير إلى أنهم يعتقدون أن «ميغا» هو من رجال الحكومة الأمريكية. ■

على هامش زيارة بابا الفاتيكان للبنان

الدين والسياسة



■ يوحنا بولس الثاني

لم تحظ زيارة باهتمام الصحف العالمية والإقليمية مثلما حظيت زيارة بابا الفاتيكان إلى لبنان مؤخراً، وكالعادة ألقت الصحف العربية الضوء على هذه الزيارة بطريقة الحديث عن وصول نجم كبير إلى مهرجان فنون، بيد أن الحدث أخطر من ذلك بكثير وأعمق دلالة مما تخطه أقلام المبهورين بمواكب النجوم، ذلك أن الخطاب الذي ألقاه «البابا» في حفل استقباله يحتاج إلى دراسة عميقة وواعية بقضايا المنطقة العربية، وما يخطط لها، فالخطاب أشبه ببرنامج عمل ليس لكل لبنان كما يبدو، ولكن لطائفة محددة استقبلت «البابا» بمنشورات ولافتات تستنهضه لإنقاذهم وتبني قضاياهم.... لكن قضايا المحرقة التي يتعرض لها أبناء الجنوب في لبنان... وقضية القدس وما يقوم به اليهود في فلسطين من مآسٍ، ونكبات لم تحظ بأهمية تذكر في كلمة البابا التي حرص فيها على استنهاض المجتمع الكنسي، ولملمة شتاته في «السنودس» ذلك المؤتمر الذي تردد اسمه كثيراً في الصحف العربية دون إلقاء الضوء على برامجه وأهدافه ومجالات عمله... وهذا تهميش آخر من جانب الإعلام العربي والإسلامي خاصة في هذه المؤسسة.

والجانب الذي يثير الغرابة في الزيارة أن ألسنة دعاة فصل الدين عن السياسة في شرقنا خرست فلم نسمع لها كلاماً أو تعليقاً يقول لنا: هل هذه الزيارة دينية أم سياسية؟ ذلك أن خطب البابا الجماهيرية، وزياراته ولقاءاته مع الزعامات السياسية تحرك سياسي بحت ليس للدين فيه إلا الإطار، ومع هذا تقبل العلمانيون هذا المزج الواضح بين الدين والسياسة بانشراح واستحسان واضحين، ويتصور المرء لو أن زعيماً إسلامياً قام بزيارة للبنان وخطب في تجمع واسع، أو ألقى محاضرة في ملتقى ديني أو أدلى بتصريح مفاد كلامه في مثل تلك اللقاءات الدعوة إلى تكاتف المسلمين وحثهم على تطبيق شعائر دينهم، فماذا سيكون رد فعل الإعلام في الغرب والإعلام العلماني عندنا على زيارة ذلك الزعيم الإسلامي؟

ألن يقولوا إن زيارة هذه الشخصية الإسلامية تدخل سافر في شؤون لبنان، ودعوة لتفتيت الوحدة الوطنية، وعودة إلى الأصولية والظلامية، وعمل إرهابي، وهلم جراً من العبارات المبتذلة؟، ورغم هذه التناقضات الصارخة وكيل الأمور بمكيالين، مازال هناك من يتهكم على نظرية المؤامرة والتي لم ينسجها خيال المسلمين، بل يفرضها الواقع والتاريخ. ■

حسن عبد الحق

أبو مرزوق: براءة الرجل وانتصار القضية



بقلم: د. أحمد يوسف (*)

كان لإعلان موسى ابو مرزوق - رئيس الجناح السياسي لحركة حماس - في يناير الماضي سحبه للاعتراض القانوني المقدم ضد ترحيله للمحاكمة في إسرائيل وقعاً مجلجلاً في الأوساط الأمريكية والإسرائيلية.. فيما اعتبرته وسائل الإعلام (خبطة ذكية) ومبادرة جريئة أربكت الدوائر السياسية في كل من واشنطن وتل أبيب وأصابتها بالذهول.

لقد أسقط في أيدي الجميع.. وكشفت خطوة ابو مرزوق الجريئة خيوط العنكبوت الواهية التي حاولت بها إسرائيل ومن يناصرها في الولايات المتحدة أن تتهم فيها أبو مرزوق بالإرهاب.

وبعد معركة قانونية طويلة تكشفت من خلالها خيوط المؤامرة التي خططتها إسرائيل وأنصارها في أمريكا لإسكات صوت زعيم الجناح السياسي لحركة حماس.. ظهرت براءة د. أبو مرزوق.

ولقد بين د. أبو مرزوق في البيان الذي أصدره بمناسبة الإفراج عنه خيبة أمله في النظام القضائي الأمريكي الذي كان يعتبره المؤسسة الأمريكية المعروفة باستقلالها عن المؤسستين التنفيذية (البيت الأبيض) والتشريعية (الكونجرس بمجلسيه الشيوخ والنواب).

وربط د. أبو مرزوق اعتقاله بالمناخ المسموم الذي استطاعت إسرائيل أن تزرعه ضد النشطاء الفلسطينيين ليس فقط داخل الأرض المحتلة ولكن في دول الغرب وبالذات في الولايات المتحدة.

الضغوط الصهيونية

وقد بين المحامي ستانلي كوهين في مقالة له عن قضية أبو مرزوق: (ماذا تعني العدالة الأمريكية) أن الضغوط الإسرائيلية المؤيدة بالعناصر اليهودية - الأمريكية ومن يسير في ركابها من أقطاب السياسة في أمريكا قد تلاعبت وأجهضت الإجراءات القانونية التي تحمي د. أبو مرزوق كمواطن مقيم إقامة قانونية بالولايات المتحدة، وكشف كوهين (أن الولايات المتحدة لم تعتقل د. أبو مرزوق لأن القضاء الأمريكي قد وجد أسبابا تبرر ذلك، ولكن السلطات الأمريكية اعتقلت الرجل لأن أحد العناصر المؤيدة لإسرائيل من موظفي وزارة الخارجية - والذي لا يملك أي سلطة قضائية - قد أصدر أمرا باعتقاله، وأن الحكومة الأمريكية قد «لوت عنق» الإجراءات القانونية من أجل أن تقبض عليه وتعتقله).

إن اللغز المحير هو أن الدكتور أبو مرزوق كان قد طلب تجديد وثيقة سفره الأمريكية قبل اعتقاله بشهرين، وقد سلمته سلطات الهجرة الوثيقة الجديدة دون أي اعتراض منها على ذلك، ويرى كوهين أن اعتقال د. أبو مرزوق كان نتيجة لاستراتيجية إسرائيلية القصد منها إبعاد د. أبو مرزوق وتأثيره على «مسيرة مفاوضات السلام» بينها وبين السلطة الفلسطينية.

بلغ تغلغل النفوذ الإسرائيلي مداه في المجتمع الأمريكي، فالإدارة الأمريكية ترسم لها سياساتها الشرق أوسطية عناصر معروفة بانحيازها الكامل مع إسرائيل، وفقدت الإدارة الأمريكية حيادها المزعوم في قضية الشرق الأوسط حتى أصبح سفيرها لدى إسرائيل (مارتن إنديك: اليهودي الاسترالي الذي منح الجنسية أصلا ليعين في مجلس الأمن القومي) يقول صراحة بأنه «صهيوني».. إضافة إلى ازدياد التحالفات الاستراتيجية بين الإدارات الأمريكية وإسرائيل حتى أصبحت إسرائيل تحتمي (بالفيتو) الأمريكي في وجه إجماع العالم ضدها.. وزيادة على ذلك فإن أغلبية أعضاء الكونجرس شيوخاً ونوابا يتنافسون على خدمة إسرائيل لدرجة أن المعلق التلفزيوني المحافظ «بات بيوكانان» وصف ذلك بقوله: أن الكونجرس الأمريكي أصبح (مستعمرة) إسرائيلية.

ولكن الجديد الذي كشفته قضية أبو مرزوق هو أن مؤسسة القضاء الأمريكي التي كانت تزهو بأنها الملاذ الأمين للعدالة أصبحت رهينة لدوائر الضغط السياسي، بل إن بعض المحاكم الأمريكية غدت تتبنى الأجندة الإسرائيلية بسمومها ضد الإسلام وضد النشطاء الإسلاميين وخصوصا ذوي الأصول الفلسطينية، يقول أبو مرزوق: «إن هناك محاولة لترسيخ صور نمطية مشوهة عن الإسلام والمسلمين في الغرب لإضعاف الناس وصناع القرار تجاه الإسلام والمسلمين.. وما قضية اعتقالي وحبسي في سجن انفرادي، ومنعي من تأدية فروضي الدينية كصلاة الجمعة لمدة تقرب من السنتين دون ارتكابي لأي جريمة إلا دليل على سوء المعاملة التي يجدها الفلسطيني في المجتمع الغربي».

وأضاف: «إن وصف وزارة العدل الأمريكية لي بالإرهاب واستمرارها في ملاحقتي قانونيا - بأمر أو بتوصية من الإسرائيليين الذين يتمتعون بحصانة تحميهم من المساءلة القانونية - لدليل على موقفهم اللاأخلاقي».

وقد انعكس هذا الموقف بجلاء في صيغة الحكم الذي أصدره القاضي الفيدرالي «كيفين دافي» والذي عمل على تطويع القانون ليحكم على أبو مرزوق بالترحيل للمحاكمة في إسرائيل.. وقد أدى بعمله هذا إلى تلطيخ سمعته وتعريض نفسه للسؤال.. خصوصا بعد أن قاده حقده الأعمى لأن يصف مئات الآلاف من الفلسطينيين بالمشاركة في مؤامرة إجرامية لكونهم أعضاء في حماس، ويقول أبو مرزوق: «إنني لأتساءل ماذا في وسع القاضي دافي أن يقوم به لو علم أن جهوده المضنية في صياغة رأيه القانوني الذي وضعه في ٦٥ صفحة، وحكم بأنني لست سجينا سياسيا وبأن قراره بترحيلي لم تكن وراءه دوافع سياسية.. ماذا في وسع هذا القاضي أن يفعله لو علم أن إسرائيل ستتنازل عن موقفها، وهي المعروفة بتصلبها وعدم تهاونها مع ما يمس أمنها أو مع من تصفهم بالإرهاب»، ويقول أبو مرزوق: «ليس لدي أدنى شك في أن براءتي قد ثبتت وأنني لأترك السيد دافي يتصارع مع نفسه.. وليحصد نتاج ما زرعه وهو الذي كان مستعدا لأن يحكم علي بالسجن مدى الحياة».

المواقف الصلبة لأبي مرزوق

لقد أثبت موسى أبو مرزوق انتصاره وهو في سجنه بمواقفه المبدئية الصلبة التي رفض أن يتنازل عنها، وحتى عندما عرضت عليه أماكن معينة للإقامة فيها نظير شروط معينة من الإدارة الأمريكية، بين أبومرزوق بأن ذلك أمر مرفوض رفضا باتا.. وقد حاولت السلطات الأمريكية أن تشترط عليه عدم زيارة بلدان معينة أو عدم القيام بنشاط سياسي، فما كان منه إلا أن رفض هذه الشروط وأبى إلا أن يكون خروجه دون قيد أو شرط يتعلق بمواقفه الفكرية أو توجهات حركته السياسية، وفضل الاستمرار في السجن على القبول بشيء من ذلك.

إن قضية أبو مرزوق تفتح للعناصر العربية الإسلامية بالولايات المتحدة قضايا عديدة عليهم أن



■ د. موسى ابو مرزوق

(*) مدير تحرير دورية شؤون الشرق الأوسط في واشنطن

يحرصوا على الاهتمام بها ومواجهتها، فبالإضافة إلى ظهور آثار النفوذ الإسرائيلي وتغلغله في الجهازين التنفيذي والتشريعي .. كشفت قضية أبومرزوق قدرة هذا التيار على التأثير في الجهاز القضائي .. وهذا يتطلب من المؤسسات العربية والإسلامية زيادة تكثيف الجهود والتخطيط الاستراتيجي للتصدي للنفوذ الإسرائيلي داخل المجتمع الأمريكي والمؤسسات الأمريكية.

كذلك من المهم أن تعي الحكومات العربية والإسلامية أن عليها أن تنسق جهودها مع المؤسسات والمنظمات ومراكز البحوث العربية والإسلامية من أجل الدفاع عن الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وقياداته، لأن ما حصل لأبي مرزوق يظهر بوضوح أن قوة الضغط العربية والإسلامية لم تتبلور بعد في شكل يسمح بأن يكون لها دور مؤثر في المجتمع الأمريكي، ولعل هذا يحرك اهتمام المخلصين لزيادة التنسيق فيما بينهم من أجل الاستفادة من الإمكانيات الفكرية والإعلامية والمادية المتاحة في سبيل الدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية وفي مقدمتها قضية فلسطين.

وقد بين أبو مرزوق بموقفه الشجاع والواضح أن في استطاعة أصحاب الرأي استخدام الإعلام والقضاء في الصراع مع قوى الشر وعدم الرضوخ والخنوع لها لمجرد الشعور بهيمنتها، وقد كان للجنة الدفاع عن أبي مرزوق دور كبير في تحريك ومساندة قضيته، كما كان لمواقف الجمعيات العربية والإسلامية وهيئات حقوق الإنسان مواقف محمودة جعلت من القضية مدار نشاط للعديد منهم.

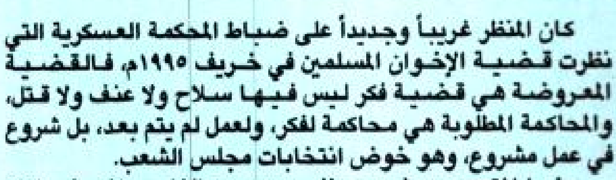
انتصار للمسلمين في أمريكا

يمثل انتصار أبو مرزوق وهو في سجنه، انتصارا للقوى الخيرة على مخططات جماعات الضغط الإسرائيلية ومن يدور في فلكها، وهي فرصة على المؤسسات العربية والإسلامية أن تستفيد منها، وأن تبني عليها، لأن سجل الصراع مع قوى الشر الصهيونية طريق طويل .. وهو جزء من صراع الحق ضد الباطل وصراع الخير ضد الشر، وعلى المسلمين أن يتسلحوا بما يمكنهم من مغالبة القوى الشريرة، ليس فقط تحقيقا لمصالحهم ولكن من أجل الدفاع عن كل التطلعات والآمال الخيرة لهم ولغيرهم.

وقد بينت هذه القضية أن هناك عناصر خيِّرة في المجتمع الأمريكي مثال المحامي الأمريكي ستانلي كوهين الذي كانت له مواقف تسجل له بالتقدير.

أما الجهد الأكبر فكان من أبي مرزوق الذي أدار القضية بشكل متميز واستطاع وهو السجين في حبسه الانفرادي أن يربك تخطيطات الدوائر الصهيونية ومن يساندها بعزيمته الصلبة وموقفه الراسخ، وبانفتاحه على وسائل الإعلام وعدم تردده في توظيف ما توافر لديه من إمكانات بسيطة كانت - رغم محدوديتها - في النهاية أقوى من كل إمكانات إسرائيل ومن يقف وراءها. ■

وهتف «ياريف» اليهودي: الله أكبر .. ولله الحمد



بقلم: صلاح عبد المقصود(*)

كان المنظر غريباً وجديداً على ضباط المحكمة العسكرية التي نظرت قضية الإخوان المسلمين في خريف ١٩٩٥م، فالقضية المعروضة هي قضية فكر ليس فيها سلاح ولا عنف ولا قتل، والمحاكمة المطلوبة هي محاكمة لفكر، ولعمل لم يتم بعد، بل شروع في عمل مشروع، وهو خوض انتخابات مجلس الشعب.

وأما المتهمون فهم صنف جديد من الناس ..إنهم أساتذة جامعات وعمداء كليات، وعلماء بالأزهر الشريف، ونواب سابقون بمجلس الشعب، وأطباء ومهندسون وصحفيون ومحامون وغيرهم.. لهجتهم هادئة وحججهم

وأدلة الاتهام لهذه القيادات كانت مثيرة للسخرية، فمن يطالع المضبوطات التي قدمت للمحكمة العسكرية من قبل الأجهزة الأمنية يجد منها: كتباً متداولة في السوق، يقرؤها العامة والخاصة، وطبعت بطرق قانونية، ولاتزال مصفوفة في واجهات كبرى المكتبات في شوارع المحروسة، ٥ أقلام كُتب عليها دعاية انتخابية لأحد مرشحي التيار الإسلامي، ٤ أكياس بلاستيك مكتوب عليها عبارة «الله أكبر ولله الحمد»، صورة فوتوغرافية لمؤسس حركة الإخوان المسلمين الإمام الشهيد حسن البنا، جهاز فاكس مرخص بوزارة المواصلات، يخص الدكتور محمود حسين أمين عام اتحاد المهندسين العرب، صورة تذكارية للدكتور عبد المنعم أبو الفتوح الأمين العام المساعد لاتحاد الأطباء العرب مع ضحايا الغزو السوفييتي لأفغانستان، جهاز كمبيوتر يخص الدكتور حسين شحاته - أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر.

أما دليل اتهام كاتب هذه السطور فكان عبارة عن صورة ضوئية لمقال سبق نشره تحت عنوان «ليس دفاعاً عن الإخوان .. بل دفاعاً عن شعب مصر»، وقدم للنيابة العسكرية على أنه منشور يدعو إلى ازدراء نظام الحكم!

لم يشعر ضباط وجنود الشرطة العسكرية المكلفين بحراسة قفص الاتهام بغربة بينهم وبيننا، بل كانت نظراتهم إلينا حانية، وكان بعضهم يستقبلنا بالابتسامة ويدعو لنا بالخير!

وأكدنا مراراً على احترامنا وتقديرنا لقواتنا المسلحة، وطالبنا قضاتها العسكريين بأن يرفضوا نظر قضيتنا، باعتبارها قضية سياسية، ولا ينبغي لجيشنا الذي نكنّ له كل الحب والإعزاز أن يكون طرفاً في صراع سياسي.

واحتشد ما يقرب من أربعمائة محام مصري وعربي وأجنبي، وعدد من نشطاء منظمات حقوق الإنسان العالمية، إلا إنهم انسحبوا احتجاجاً بعد عدة جلسات.

كان موقف الشعب المصري عظيماً من تلك القضية، فقد أعلن عبر مثقفيه وكتابه ومفكريه وقادة أحزابه وقواه الوطنية والشعبية، رفضه واستنكاره لمحاكمة المدنيين أمام محاكم عسكرية.

وأذكر موقفاً من مواقف التقدير لرموز الإخوان المسلمين لمسته من أحد اليهود المتهمين في إحدى القضايا، والذي أودع معنا بسجن ملحق طره، حيث انتقل إليه بعد تجوال لمدة سبع سنين في عدة سجون، واختلاطه بعدة جماعات وشخصيات، كان اليهودي شاباً في الثامنة والعشرين من عمره، ذكياً مثقفاً يتقن الحديث بعدة لغات، ويمتلك قدرة كبيرة على التحليل.

اسمه ياريف بن حيروم كان يسكن في الزنزانة المجاورة، وكان الإخوان حريصين كل يوم على إطعامه مما نأكل، ويشركونه معهم في التريّض ولعب الكرة، وتأثر «ياريف» بالمعاملة الحسنة، فكان إذا أحرز فريقه هدفاً هتف بشعار الإخوان «الله أكبر ولله الحمد»! وعندما سمعنا بحادث تفجير السفارة المصرية بباكستان - ونحن في السجن - وكان قد أسفر عن مقتل بعض رجال السفارة، طلب منا الدكتور محمد حبيب - رئيس نادي أعضاء هيئة التدريس بجامعة أسيوط - أن نؤدي صلاة الغائب على أرواحهم، واستغرب ياريف منظر الصلاة، فلما سألنا وأجبناه قال: إنكم وطنيون مخلصون، وجديرون بثقة الشعب المصري.

ومع صدور الأحكام العسكرية على رموز الإخوان المسلمين في ١٩٩٥/١١/٢٣م سجل مراسلو الصحف ووكالات الأنباء المصرية والعالمية مظاهرة حب لله وللوطن، حيث علت هتافات الإخوان: الله أكبر ولله الحمد - في سبيل الله قمنا نبتغي رفع اللواء، لا لدنيا قد عملنا نحن للدين الفداء، ورفعوا عشرات الأعلام المصرية داخل القضبان ورددوا نشيدهم لمصر:

بلادي بلادي اسلمي وانعمي
سأرويك حين الظما من دمي
بلادي إذا ما دهتك الخطوب
فإنا بأرواحنا والقلوب
سنحمي ثراكِ ونحمي الدروب
هتافاتنا النصر للمؤمنين

وانهمرت الدموع من عيون كثير من ضباط وجنود الحراسة، واختلس بعضهم الفرصة ليعانق المحكومين ويشد على أيديهم ويقول لهم: الله معكم! ■

(*) عضو مجلس نقابة الصحفيين المصرية

مجلس شورى الإصلاح يدين مخالفات الانتخابات

صنعـاء : مـالك الحمـادي

جدد بيان صادر من مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح التراشق الإعلامي بين اكبر حزبين يمنيين وهما المؤتمر الشعبي والإصلاح، بعد ان كانت وسائل إعلام الطرفين قد خففت كثيراً من حدة الانتقادات الموجهة لكل طرف؛ فقد نشرت وسائل الإعلام اليمنية الرسمية بياناً نسبته إلى مصدر مسؤول دون تحديد صفته، رداً على بيان مجلس شورى الإصلاح، اعتبر ان بيان الإصلاح بشان تقييم عملية الانتخابات قد تضمن مزاعم واتهامات باطلة، وان انتقادات الإصلاح لا تنسجم مع مقتضيات المصلحة الوطنية العليا، ولا تخدم سوى أعداء الديمقراطية!





■ علي عبد الله صالح و عبد الله الأحمر
الانتخابات أحدثت شرخاً عميقاً بين حزبيهما

وقد لفت عدم تحديد هوية المصدر المسؤول انتباه المراقبين، فالحكومة ليس لها علاقة - نظرياً - بعملية الانتخابات، والنقد الأساسي موجه للجنة العليا للانتخابات باعتبارها الجهة المسؤولة قانونياً... ومع ذلك فإن البيان غير منسوب إليها ولا إلى الحكومة كذلك... رغم ورود بعض الانتقادات غير المباشرة في بيان الإصلاح بخصوص استخدام المال العام وعدم حيادية الإعلام الرسمي!

وتعد التصريحات المنسوبة لمصادر رسمية غير محددة الهوية إحدى ظواهر الأزمات والخلافات السياسية في اليمن، خاصة أثناء فترة الخلافات بين المؤتمر الشعبي والحزب الاشتراكي عام ١٩٩٤م.

حفاظاً على الديمقراطيـة

وعودة إلى بيان مجلس شورى الإصلاح الذي صدر في ختام ثلاثة ايام من الاجتماعات المتواصلة في أول بادرة لحزب يمني لتقييم نتائج الانتخابات وتحديد الخطوط العامة لحركة الحزب المستقبلية، فقد اكد بيان الإصلاح أن مشاركته في الانتخابات كانت حفاظاً على التجربة الديمقراطية رغماً عن كل التجاوزات والمخالفات الدستورية والقانونية والإصرار على عدم تصحيح الأخطاء مثل: عدم تنفيذ الأحكام القضائية، وعدم نشر الجداول الانتخابية المصححة، وعدم حيادية السلطة وتسخير المال العام للأغراض الانتخابية.

كما تضمن البيان عدداً من البنود التي أثارت حزب المؤتمر الشعبي العام، وهي في مجملها تعد تقييماً مركزاً لما جرى أثناء المراحل المختلفة للانتخابات، ابتداء من يوليو ١٩٩٦م الماضي.

ويلاحظ على البيان أن الإصلاح حرص - رغم كل انتقاداته - على التأكيد على أهمية الخيار الديمقراطي باعتباره اختياراً حضارياً وبداية سليمة لبناء دولة المؤسسات وتحقيق مبدأ الحرية والعدالة باحترام إرادة الأمة، وفي هذا السياق أوضح بيان مجلس شورى الإصلاح أن اللجوء للقضاء سيكون هو السلوك الحضاري للإصلاح للتعبير عن رايه تجاه الممارسات والمخالفات التي يرى أنها عكست نتائج غير معبرة عن الحجم الحقيقي للقوى السياسية.

وعلى الرغم من أن البيان أعلن قبول الإصلاح نتائج الانتخابات بشكل عام، ولجوئه للقضاء بخصوص الطعون، إلا أن البيان عكس استياءً كبيراً واستنكاراً شديداً ضد كل المخالفات وانتهاكات الدستور والقانون والحريات العامة، وممارسة التزوير على نطاق واسع، وممارسة الضغوط والإكراه للتأثير على إرادة الناخبين، واستغلال السلطة وتسخير المال العام والإعلام، مما أخل بنزاهة الانتخابات وأفرغها من محتواها وحرفها عن مسارها الصحيح.

ولعل هذا الأمر هو الذي أثار حزب المؤتمر الشعبي، فهذه الاتهامات صادرة عن حزب مشارك في السلطة ويتمتع بوزن محلي ودولي معتبر... في الوقت الذي كرست وسائل الإعلام الرسمية كل جهودها لإقناع الرأي العام المحلي والأجنبي بنزاهة الانتخابات ونجاحها.

كما دعا بيان الإصلاح كافة القوى السياسية اليمنية إلى التعاون وتنسيق الجهود من أجل تقويم الانحرافات التي لازمت عملية الانتخابات وضمان تصحيح التجاوزات وعدم تكرارها، وتصحيح جداول الناخبين، ومنع كل الممارسات التي تخالف الدستور والقانون.

وبالنسبة للجنة العليا للانتخابات، دعا البيان إلى الحرص على حسن اختيار أعضائها في التشكيلة الجديدة التي يتوقع أن يتم انتخابها بعد شهور قليلة من أول انعقاد لمجلس النواب الجديد، وهي اللجنة التي تتهمها كل القوى السياسية اليمنية - باستثناء المؤتمر الشعبي - بعدم الحيادية والانحياز للتوجيه الخارجي.

وفي إشارة خاصة، أدان مجلس شورى الإصلاح الأساليب التعسفية التي مورست ضد النساء لحرمانهن من الانتخابات تمشياً مع الرأي السائد بأن أصوات النساء تذهب في الغالب لمرشحي التيار الإسلامي، حيث تعرضت أعداد كثيرة من النساء للمنع والعرقلة، والاعتقال - في بعض الأحيان - لمنعهن من الوصول إلى مراكز الاقتراع.

وفي هذه النقطة بالذات، يبدو أن الإسلاميين أرادوا أن يردوا بطريقة غير مباشرة على خصومهم الذين شنوا عليهم حملة إعلامية مركزة تتهمهم بأنهم ضد مشاركة المرأة في الانتخابات.

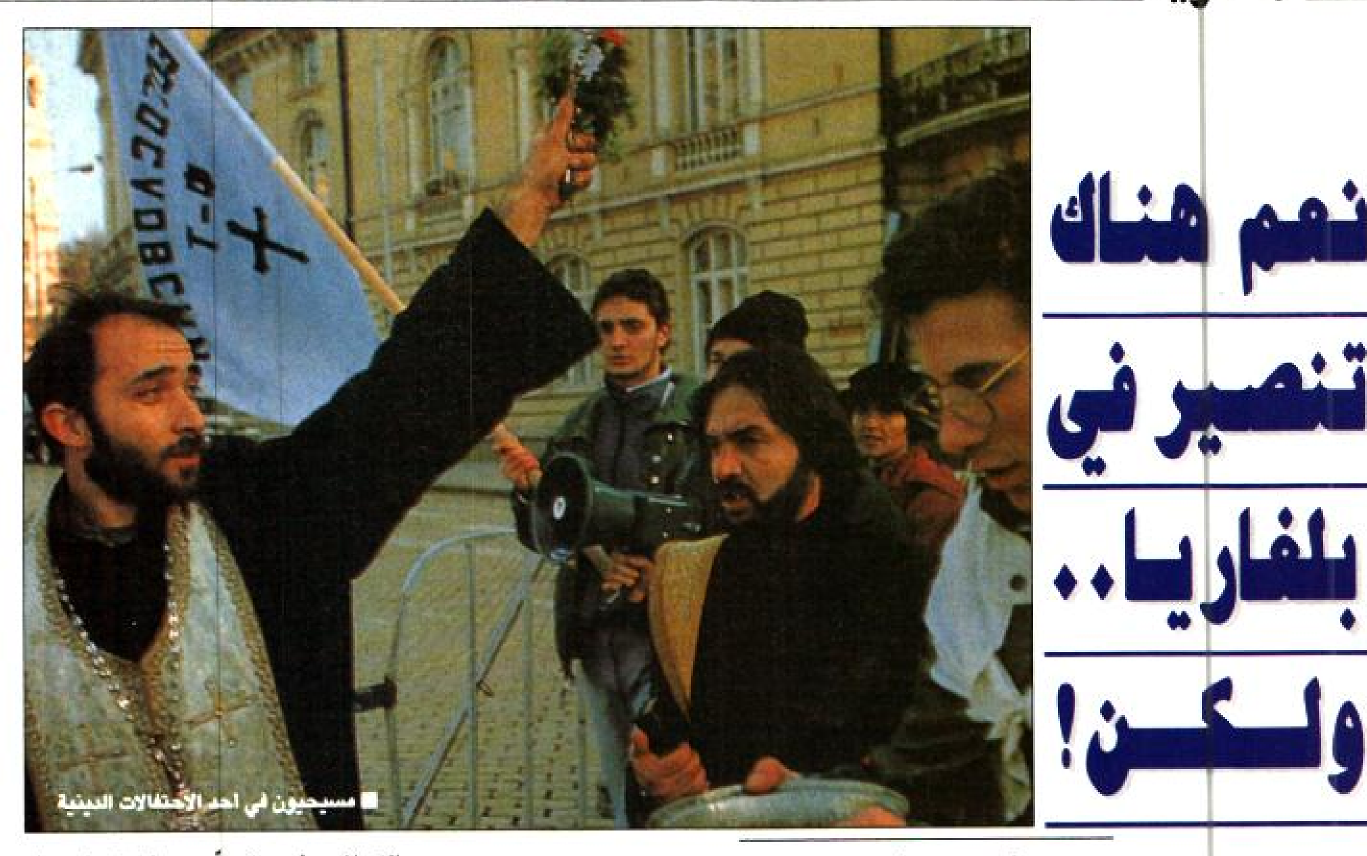
كما لفت الانتباه في بيان الإصلاح إفراده فقرة خاصة تضمنت تعازيه لأسر ضحايا الانتخابات الذين قتلوا أثناء مراحلها الأخيرة، ودأبت جهات معادية للإسلاميين على توجيه اتهامات غير مباشرة لهم بأنهم مسؤولون عن تلك الحوادث... وفي الوقت نفسه قطع مجلس شورى الإصلاح جلسات أعماله ليشارك أعضاؤه في تشييع جنازة أربعة من شباب الإصلاح الذين تعرضوا لعملية اغتيال أثناء مرافقتهم لصناديق الاقتراع، وهي العملية التي اكتنفها غموض كبير بعد أن اغتال مجهولون القاتل نفسه في ظروف كان فيها القاتل محتجزاً عند عدد من رجال الأمن!

المؤتمر لم يعد بحاجة لشريك

وأما القضية الأكثر أهمية بالنسبة للآخرين الذين انتظروا البيان لمعرفة موقف الإصلاح منها، فكانت مشاركة الإصلاح او مقاطعته للحكومة الجديدة بعد أن قدمت حكومة عبدالعزيز عبدالغني استقالتها، حيث أكد البيان الموقف الذي أعلنته قيادات الإصلاح سابقاً، وهو أن المؤتمر الشعبي العام قد حصل على أغلبية لا تجعله بحاجة إلى مشاركة آخرين معه في الحكومة، وفي المقابل فإن الإصلاح يعتبر وجوده في المعارضة فرصة لتأييد الصواب والاعتراض على الخطأ مهما كان مصدره.

ويلاحظ أن البيان تجنب إعلاناً صريحاً عن رفضه المشاركة في الحكومة الجديدة طالما أن حزب الأغلبية لم يعلن - حتى الآن - عرضاً رسمياً للإصلاح لمشاركته في ائتلاف جديد، حيث اكتفى المؤتمر بتصريحات صحفية عن أن الحزب سيجعل برنامجه الانتخابي محوراً لأي ائتلاف، ولن يقبل أن يدخل في الحكومة الجديدة أي حزب إلا على أساس القبول بهذا الشرط، وعلى أساس أن تكون مشاركته تبعاً لحزب المؤتمر بعيداً عن صيغة الشركاء المعروفة في اليمن منذ ١٩٩٠م.

وفي كل الأحوال، فإن الآثار التي خلفتها المعركة الانتخابية اليمنية على علاقات حزبي المؤتمر الشعبي والإصلاح لن تخمد نهائياً إلا في حالة وصول الطرفين إلى اتفاق معقول حول قضايا المرحلة المقبلة.■



■ مسيحيون في أحد الاحتفالات الدينية

نعم هناك تنصير في بلغاريا.. ولكن!

صوفيا: يوسف عثمان

طرق الدكتور محمد البقري بمقاله «التنصير في بلغاريا في عدد المجتمع «١٢٤٠» بابا مهماً، ووضع إصبعه على الجرح، ونظراً لردود الفعل المتباينة على ماجاء في المقال المذكور، وجدت من الواجب المشاركة بعدة سطور تراوح بين التصويب، والتأكيد والإضافة.

الإسلام في بلغاريا: هناك رأيان حول دخول الإسلام لبلغاريا:

الرأي الأول: يرى أن الإسلام دخل أول ما دخل سلمياً ومنذ العهد الأموي الأول، عن طريق الاختلاط بالمسلمين وبالمصاهرة، على خلفية أن الجيش البيزنطي الذي كان يقاتل المسلمين في بلاد المشرق وبالتحديد حول أسوار القسطنطينية كان يضم العنصر البلغاري.

الرأي الثاني: يصر على أن بلغاريا ماعرفت الإسلام بشكل واسع إلا بالفتح العثماني عام ١٣٩٦م وإن كان سبقه تواجد محدود منذ بدايات نشوء دولة بني عثمان .. وهذا الذي تعتمده المصادر البلغارية والتركية الرسمية على الأغلب - لدواع سياسية ومتضادة.

وبعد تمحيص ودراسة شواهد كلا الطرفين نميل للرأي الأول لأسباب نوجزها:

١- أن كلمة «بوماك» والتي تطلق على المسلمين من أصل بلغاري تعني في أصح تعبير «النصير» لأنها مستقاة من كلمة «بوغاماش» «كتاب البلغار المحمدانيين للكاتب/ س. شيشكوف ١٩٩٧م» علماً بأن المصادر الرسمية البلغارية تستعمل معانيَ أخرى لكلمة «البوماك» منها (المسلم قهراً) وذلك لتجسيد فكرة الدين القهري في أذهان جيل الشباب من البوماك، وإقامة حاجز نفسي بينهم وبين الأتراك لأغراض عدة .. سيأتي ذكر أهمها.

٢- وجود مجموعة من البوماك تقطن مدينة سمولن (جنوب بلغاريا) يطلق عليها «جيبتياني» اي المصريين، استناداً لجذورهم كما يروى، وهذا باد وواضح في شكلهم، وأيضاً في استعمالهم لكلمات عربية في لهجتهم العامية.

٣- إجماع كبار السن من «البوماك» على أنهم مسلمون أصلاً وقبل دخول الأتراك، وأن التسمية جاءت نتيجة نصرتهم للجيش العثماني إبان الفتح، وأبرز دليل لديهم شواهد القبور المؤرخة قبل الفتح العثماني وبالهجري.

الحرب على الإسلام

بدأت الحرب على الإسلام والمسلمين (ديناً وهوية) بعد هزيمة الدولة العثمانية في حربها أمام الجيش الروسي عام ١٨٧٨م، وتقول أسيمة غانو في كتابها «مأساة المسلمين في بلغاريا» أن حرب الإسلام بدأت منذ وقِّعت معاهدة برلين عام ١٨٧٨م بين الطرفين المتحاربين التركي والروسي، متخذة مع مرور الوقت أشكالاً عدة (حرباً ثقافية، تنصيراً، تهجيراً، تذويباً، الخ).

ولعل العالم أجمع سمع وقرأ وشاهد بعض الوان الحرب على الإسلام والمسلمين إبان الحكم الشيوعي الأحمر، إلا أن الحقيقة سبقتهم بعقود، فالشيوعيون استلموا زمام السلطة في بلغاريا عام ١٩٤٤م، وبالتالي فالفترة السابقة التي كان نظام الحكم فيها ملكياً قد تلطخت أيضاً بدماء المسلمين، كما اسودت صفحتها بحرب الإسلام ديناً وثقافة، وهذا ما نود الإشارة إليه من أن التنصير ماهو إلا حلقة من سلسلة.

الحكم الملكي ١٩٠٨م-١٩٤٤م

يروي لنا كبار السن من «البوماك» من قرية «سرنشة» المحاذية للحدود اليونانية، ممن عاشوا تلك الحقبة السوداء أن القتل وحرق البيوت والاعتداء المستمر كان سمة بارزة لتلك الفترة، مما كان له السبب الأكبر في دفع الكثيرين لمغادرة الأراضي البلغارية باتجاه اليونان، عاد منهم القسط الأكبر بعد هدوء الأوضاع، وبقي هناك إلى الآن جزء آخر.

ولأننا نتناول التنصير .. فيقول أحدهم من قرية «أورليتسا» بعد أن وجَّهنا أهل القرية إليه لكونه أحد الذين مورست عليهم بعض الوان الضغط والإيذاء: إن التنصير والإجبار على تغيير الديانة والاسم (فيما يخص البوماك) بدأ

منذ زمن بعيد، عاش منها شخصياً أحداث ١٩١٢م، وعام ١٩٤٠م وبعدها عام ١٩٧٢م وعام ١٩٨٤م.

الحكم الشيوعي ١٩٤٤م-١٩٨٩م

لم تبدأ حرب على المسلمين مع سقوط الحكم الملكي، واستيلاء الشيوعيين على السلطة، وإنما مهدت لها منظمتان متطرفتان شيوعيتان، واحدة في الشمال تدعى «حراس الوطن» وأخرى في الجنوب تدعى «ثوار تراقيا» زاولتا أعمال القتل وإرهاب المسلمين بمختلف الطرق لدفعهم للهجرة لتركيا ولتبقى بلغاريا فقط للبلغار!.

وبعد قدوم الشيوعية بدأت الحلقة الرسمية الثانية من حرب الإسلام، لكن هذه المرة على النهج الشيوعي الذي خلط بين الحرب الظاهرة وتلك الخفية المدسوسة في كتب الدراسة، وكتب الفكر الشيوعي، وفي الممارسات العملية في ظل رعاية المنظمات الشيوعية المختلفة لكافة الأعمار.

وعملاً بمبدأ فرق تسد، شرعت الشيوعية تغذي النعرة القومية بين مختلف القوميات الموجودة، وأهمها (الأتراك، البوماك، الغجر، التتر)، ليسهل عليها بعد ذلك الاستفراد بكل منها على حدة .. وهذا الذي كان، فمع كل عرق أو قومية كانت تستخدم أسلوباً مخصوصاً، وبالرغم من أن العقاب في الغالب يكون فردياً لأشخاص محددين لهم نشاط بارز أو تأثير قوي، إلا أن هذا لم يمنع بين فترة وأخرى - وإذا ما دعت الضرورة - أن تتم معاقبة قرية أو محافظة، بل قد يتعدى الأمر ذلك ا [illegible] شاسعة كما حصل بين ١٩٨٤، عملية تغيير الأسماء القسرية الشهيرة، التي هاجر على إثرها أعداد كبيرة من القومية التركية لتركيا، وكانت قد سبقتها عمليات تهجير مجهولة عند الكثيرين في أعوام ١٨٧٧م، و١٩٠٨م، و١٩٥١م.

لكن كل هذه الحرب بكامل فصولها وحلقاتها المتسلسلة وبأشكالها المتنوعة، لم تقض على الإسلام، بل العكس، دفعت العديد من الشباب للبحث عن سبب هذا الحقد والكيد، ونشدان طريق الحق والهوية الأصلية، فما لبث أن سقطت الشيوعية، كما سقطت الملكية وبقي الإسلام يقوى ويمتد.

الحقبة الديمقراطية .. وبويان سارييف

في عام ١٩٨٩م - ١٩٩٠م هبت نسائم الحرية على الأرض البلغارية، ووصلت لبلغاريا رياح التغيير التي اجتاحت أوروبا الشرقية، فكان أول من هب ضد التسلط والكبت الشيوعيين، هم المسلمون، فقاموا بمظاهرات حاشدة يطالبون فيها بإعادة أسمائهم وحقوقهم، لتبدأ مرحلة الحرية وما يسمى بالديمقراطية .. في مرحلة التحول هذه لم تكن المخابرات البلغارية في معزل عن الأحداث، وما كانت لتترك الحبل على غاربه، لأنها تعلم أن الإسلام إذا فُكَّ قيده انطلق لا يلوي على شيء، متعدياً الأعراق والإقليميات وحتى الحواجز الجغرافية القائمة، لهذا قامت بتوزيع الأدوار على عدة شخصيات، ورسم الخطط تلو الخطط لكبح جماح الإسلام مادام لا يمكن تدميره.

من بين الشخصيات التي تم إعدادها ضمن مخطط محكم، المنصِّر الضابط «بويان سارييف» الذي تحدث عنه الدكتور البقري بما فيه الكفاية، وفي الطرف المقابل الضابط «نديم غينتشيف» المفتي العام السابق في زمن الشيوعية، ورئيس مجلس شورى الإفتاء الحالي.

حيث يتولى الأول أمر تنصير المسلمين، أو على الأقل إخراجهم من دينهم، ويتولى الثاني أمر كافة مقومات العمل الإسلامي وعلى رأسها الأوقاف الإسلامية .. لتبقى أيدي المسلمين مكبلة، وأجنحتهم مقصوصة، في حين تمارس عليهم كافة أنواع الإفساد والتجهيل والتنصير.

والسؤال المطروح هل نجحت هذه الخطة أم فشلت .. وإلى أي حد؟ وهل هذه الخطة محلية أم هي ضمن مخطط عالمي؟

عند قراءة مقال الدكتور البقري، يهيأ للقارئ بأن سارييف حقق انتصارات باهرة في عمله

بويان سارييف فشل في تنصير أهل قريته وبنى الكنائس في مناطق النصارى وليس المسلمين



■ القس بويان سارييف

ذاك، والحقيقة التي سجلناها على أشرطة الفيديو ومن أفواه الناس والمسؤولين في تلك المناطق، وها نحن نسجلها على صفحات المجتمع أن سارييف أخفق في تحقيق أهدافه، إذا قيس الأمر بالإمكانيات والدعم المتوافر له من الداخل والخارج، وبالشرح تتضح الصورة: أولى إخفاقات سارييف هذا بدت حينما تأكد لنا فشله في تنفيذ مخططه التنصيري في قريته وبين خاصة أهله، وتأكد أيضاً عندما كشفنا سبب تركيزه على منطقة معينة، وعلى فئة محددة، فضلاً عن أسلوبه في العمل.

سارييف فشل .. ولكن!

الرقعة التي ركز عليها سارييف جهوده، تشمل المناطق التالية: تديلنو، تسارتسفو، زلاتو غراد، كير كفو وماحولها .. وتقع هذه المناطق جنوب بلغاريا، قريبة من الحدود اليونانية، وتعاني قرى هذه المناطق بمجملها من:

- الجهل العام بأمر الدين في صفوف الشباب.
- العلاقة السيئة بين الشباب وكبار السن المحافظين.
- الفقر وسوء الحال قياساً بالمناطق الأخرى.
- الخوف الشديد من عودة الشيوعية.
- الحاجز النفسي بين الأتراك والبوماك في تلك المنطقة خاصة بين فئة الشباب.

في هذه الأجواء وجد سارييف وهو ابن المنطقة فرصته سانحة، فشمر عن ساعديه وراح يدعو لباطله، مستخدماً مختلف الوسائل، ورغم هذا فلم يتجاوز عدد المتنصرين (ظاهرياً) في تلك المناطق - على حد تأكيد أهل المنطقة - المئتين والخمسين على أقصى حد، غالبيتهم من الأطفال، أو الأيتام ذوي الحاجة، والشباب الغر الذي يطمح بحياة أفضل، ويعاني من أزمة اقتصادية خانقة، مع مالديه من فكرة سيئة عن الدين الإسلامي التركي المجبر قسراً على اعتناقه - كما فهم - ولسنا هنا بصدد التقليل من شأن هؤلاء المئتين أو الثلاثمائة أو الألف، ولا حتى لو كانوا فقط عشرة أشخاص، وإنما نسعى لوضع الحقائق في نصابها ليتسنى لنا تشخيص العلة ومواجهة ما يدبر وعلاج ما حدث.

وفي هذا السياق يجدر الذكر ان سارييف فشل أيضاً في إقامة كنيسة واحدة بين أظهر المسلمين، والكنائس التسعة التي ادعى في كتابه انه أقامها ووردت في مقال الدكتور البقري، أقامها في مناطق أو أحياء للنصارى، وأغلبها بدعم حكومي، وبالنظر لامتداد جبال الردوبي التي يكثر فيها تواجد المسلمين «البوماك» وحجم

البقعة التي كثف «ساربيف» جهوده عليها، وبمقارنة عدد البوماك ككل في هذه الجبال وعدد المتنصرين (حقيقة وعن اقتناع) خلال الأعوام السبعة، وتحت أي ضغوط وأسباب حدث هذا، وبأية إمكانيات، يتضح لنا إلى أي مدى نجح أو فشل ساربيف.

أما النجاح الذي حققه ساربيف فيتمثل في تتريس الحاجز القائم بين البوماك والأتراك في تلك المناطق، والحاجز القائم بين الشباب وكبار السن، وترسيخ كل السلبيات المخترعة والباطلة حول الإسلام في عقول الشباب، وتثبيت فكرة الإبقاء على الاسم النصراني لضمان الحصول على عمل لدى الدوائر والمؤسسات الرسمية أو الخاصة، ونجاحه في هذا الاتجاه ليس مرده فقط لجهوده المكثفة كما يعتقد البعض، بل لحال أهل هذه المنطقة السيىء - كما أسلفنا - من جهة، ووقوف الجهد الرسمي خلفه من جهة أخرى، نخص فيه اعتبار هذه المناطق خطوطاً حمراً لأي عمل أو تحرك إسلامي حتى فترة قريبة.

والحق أن ما يبذل لتنصير بعض المسلمين البوماك - وإن كان يزعجنا ويدفعنا للتحرك - لا يقارن بما يجري تنفيذه على المسلمين الغجر، فالبوماك - كما سيأتي - تحصيناتهم إلى حد ما قوية، أو على الأقل أساسها قائم قد يحتاج لتدعيم، لكن المسلمين الغجر ليس لديهم البتة أي أساس، ومناعتهم ضعيفة أمام هذا الغزو.

لكن ماهو الدافع لهذه الهجمة المتواصلة؟

هناك دافعان: داخلي وخارجي أما الداخلي فيبينه «ب . كا تو فاينمارك» السكرتير التنفيذي للجنة هلسنكي على خلفية عملية ٨٤م المعروفة «بالبلغرة» بقوله: «إن المشكلة ديموجرافية في المقام الأول تهدد الهوية السلافية، وثانيها لاعتقاد البلغار أن الوجود الإسلامي البلغاري مصدر للنزاع القادم».

وخارجياً لاعتقاد البلغار والدول المحيطة أن هذه الأقليات ماهي إلا قنابل موقوتة، جهاز تفجيرها في يد الجارة تركيا.

استهداف المسلمين في البلقان خطة عالمية

مع ما ذكره الدكتور البقري في آخر مقاله، والتدليل بما جرى في العقود الماضية للمسلمين في (يوغسلافيا «تيتو»، اليونان «تراقيا الغربية»، ألبانيا، بلغاريا)، ثم ما حدث للأتراك في قبرص في السبعينيات، وما حدث من قريب في البوسنة، ومايعد للمسلمين في كوسوفو، وما يطبخ أوروبياً لألبانيا.. يمكننا استقراء الخطة المتبعة منذ عمل الغرب على إسقاط الدولة العثمانية، وتحويلها لعلمانية ليبقى الإسلام بعيداً عن الحكم والمعركة وحتى الآن كالتالي:

١- بقاء تركيا علمانية بحتة.

٢- العمل على تفكيك القوس المسلم الذي يشمل «تركيا، ألبانيا، كوسوفو، البوسنة، إضافة للأقليات المتواجدة في كل من مقدونيا، بلغاريا، اليونان، وعدد بسيط في رومانيا»، بكافة الوسائل الممكنة، خاصة بعد انتشار الصحوة الإسلامية في هذه المناطق، بارزة في تركيا.

٣- إعاقة كل الجهود الرامية لإعادة هذه الأقليات لدينها، وخاصة الجهود الناشطة بين الشباب.

٤- العمل على تذويب أو تنصير المسلمين في هذه الدول، ولابأس من الحل البوسنوي إذا لزم الأمر.

٥- فتح المجال للمنظمات التنصيرية الدولية المعروفة لممارسة دورها في هذا الاتجاه بين المسلمين.

ويؤيد هذا ما نشرته صحيفة «٢٤ ساعة» البلغارية بتاريخ ١٩٩٥/١٠/٧م نقلاً عن مصدر ألماني وأكده رئيس دائرة حينئذ خ. ماتانوف، من أن السلطات الألمانية كشفت النقاب عن خطة لإحدى المنظمات التنصيرية تقضي بتحويل منطقة البلقان لدولة نصرانية واحدة، وتضم كلاً من «بلغاريا، يوغسلافيا، ألبانيا، وأجزاء من اليونان، ورومانيا».

لكن ماهي الأسباب الداعية لذلك؟

١- التغير الديموجرافي المضطرد لصالح المسلمين في هذه الدول، فعلى سبيل المثال لا الحصر وحسب دراسة رسمية سيصبح البلغار أقلية بعد ٢٠ عاماً إذا بقي الحال على هذا المنوال.

٢- التخوف من المارد الإسلامي المتعاظم.

٣- الهاجس التاريخي لاكتساح الدولة العثمانية للدول الأوروبية وتهديدها في زمن ما وهي معقل النصرانية، ولاسيما أن تركيا اليوم تعود لإسلامها، والحلم العثماني يراود بعض ساستها كما راود تورجت أوزال في وقت ما عندما تمنى أن يمتد البساط الأخضر العثماني من جديد على الأرض الأوروبية.

٤- أمل المسلمين في تحقيق الوعد النبوي بسيادة العالم، وفتح رومية.

يعتقد كثير من البلغار. خطأ. أن الوجود الإسلامي البلغاري هو مصدر النزاع القادم في البلاد

العمل الإسلامي في بلغاريا بين الإنصاف والاستهداف

إذا كان العمل الإسلامي بمجمله بين ظهراني أهله مستهدفاً، فكيف سيكون الحال مع أعدائه، وتفصيلاً للمحاولات الفردية التي يقوم بها الشباب العربي في بلغاريا - كما ورد في مقال الدكتور البقري - نقول:

لم يأل الشباب المسلم «العربي» في هذه البلاد جهداً لخدمة هذا الدين، منذ وطئت أقدامهم الأرض البلغارية، وكان جهدهم مركزاً على إنقاذ الشباب العربي من خطر الذوبان والانحلال، ولاقوا لأجل ذلك ما لاقوه وأجرهم على الله، وبعد سقوط الشيوعية وتوفر الحرية، انتقل اهتمام العرب للمسلمين البلغار بكافة قومياتهم، فآثر بعضهم البقاء لأجل هذه الأمانة، وغادر الجزء الأكبر، ومع أن عددهم لايتجاوز أصابع اليدين إلا أن ما أنجزوه بإمكانياتهم القليلة، وخبرتهم المتواضعة يعد جيداً محموداً.

وكان أبرز من تُصديَ لهم المدعو «نديم غينتشيف» - الذي استخدم منصب المفتي العام ومن بعد رئيس مجلس الشورى لا لخدمة الإسلام والمسلمين، بل لحربهم، وملأ جيبه الواسع من أموال أهل الخير المتدفقة، ولكن قارب زواله بعد سقوط حليفه الاشتراكي عن سدة الحكم ولن يطول انتظارنا بعون الله.

لكن الاستهداف لم يقتصر عليه.. بل شاركت فيه (بقصد أو بدون قصد) صحافة ما فتئت تفجر بين الحين والآخر قنبلة تفتح بها أعين السلطات البلغارية - وبعض السلطات العربية - على النشاط الإسلامي المتواضع في بلغاريا، الأمر الذي كان يترتب عليه الكثير، وكان المسلمون في بلغاريا وخاصة الأتراك والبوماك، تواقين لمعرفة الإسلام، ولوجود بعض الأسس الدينية لديهم لم يجد الإخوة العرب صعوبة في عملهم، فمن الطبيعي مثلاً أن ترى في كل قرية مسجداً أو جامعاً - على الأقل - بناه أهل القرية بأنفسهم، وفي كل منها حلقة لتحفيظ القرآن الكريم، ولاشك أن البوماك بهذا الصدد أكثر تمسكاً بدينهم من غيرهم من القوميات لأسباب عدة أبرزها:

- أنهم يعتزون بدينهم لا بقوميتهم، على عكس الأتراك الذين يقدمون في الغالب القومية على الدين.

- عزل الشيوعية لقراهم عن العالم الخارجي، أعاق عملية تذويبهم، كما ثبتت فيما بينهم العادات والتقاليد الإسلامية المحافظة.

- عزوف أكثرهم عن إرسال بناتهم أو بنيهم للدراسة في المدن - بالرغم ما فيه من سلبيات على المستوى الثقافي والتأهيلي - ساعد على محافظتهم على أبنائهم وعدم اندماجهم بالمجتمع المنحل، وبالتالي تأثرهم سلبياً، وقد كان التسابق على أشده في بداية الانفتاح بين المسلمين أنفسهم وبين إخوانهم العرب في بناء المساجد، الأمر الذي جعل صحيفة «دوما» الاشتراكية تكتب في ١٩٩٦/١٢/٣م مقالاً تشدد فيه من خطورة الوضع القائم، فضلاً عن استمراره وتقول فيه:

«إن بلغاريا المزروعة بالمساجد والمنائر، لاتنسجم فيها نسبة المسلمين للنصارى (١:١١) - على حد زعمها - مع نسبة المساجد للكنائس (١:٥ر٣)»، داعية السلطات للتحرك. ■

يسيطرون على الإعلام والبنوك والمناصب الحكومية العليا

يهود روسيا الصهاينة ينفذون ما قاموا به في أمريكا

واشنطن: محمد دلبح



خلال تجمع عام في الساحة الحمراء في موسكو نظم مؤخراً للاحتجاج ضد تأخر الحكومة في دفع الرواتب ومعاشات التقاعد، كان بين المتجمعين امرأة تبلغ من العمر ٤٦ عاماً تعمل في إحدى المزارع الجماعية في مدينة ياروسلاف، كانت زينايدا بيسكونوفا تحمل يافطة كتب عليها: «لتسقط الحكومة، الصهاينة يعرفون كل شيء، لماذا ليس هناك روس في الحكومة، لماذا كلهم من اليهود هناك؟».

كان الناس يستجيبون لهتافاتها، وكان بعضهم يردد: «هذا صحيح، أولهم ليفشيتس ويافلينسكي، وبعد ذلك بيريزوفسكي ثم الآن نيمتسوف، وشوباس قد يكون أيضاً يهودياً»، لقد كانوا يرددون أسماء بعض السياسيين الروس البارزين الذين لهم علاقة بعملية التحول الرأسمالي في روسيا التي يطلق عليها اسم «الإصلاح الاقتصادي».

وبالطبع فليس كل الأسماء التي ذكرت هم من اليهود، إلا أن وجود مزيد من اليهود في مناصب كبيرة أكثر من أي وقت منذ عهد القياصرة أو منذ ثورة عام ١٩١٧م هو أمر ينظر إليه بعض الروس على أنه أمر شرير فاسد، خاصة وأنه يترافق مع شعور الكثير من الروس بالإحباط نتيجة الوضع الاقتصادي والاجتماعي السيئ الذي تشهده البلاد في أعقاب انهيار الشيوعية والاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١م، ويساند هؤلاء، ويدعمهم بعض السياسيين الذين هم على أهبة الاستعداد لاستغلال مشاعر الإحباط هذه، وهو الأمر الذي جعل الكثير من المواطنين الروس يشيرون بأصابع الاتهام إلى المستفيد من وراء تدمير بلادهم: الولايات المتحدة واليهود.

لقد بدأ النفوذ الصهيوني اليهودي يعبر عن نفسه منذ منتصف الثمانينيات في الاتحاد السوفييتي قبل انهياره بطريقتين: إحداهما: علنية ومباشرة عبر تشكيل جمعيات ومؤسسات وحركات ذات طابع يهودي صرف، والثانية: بممارسة نفوذ خفي غير مباشر من خلال التغلغل والتواجد في معظم مؤسسات وأجهزة الحزب الشيوعي والدولة والإعلام.

صحيفة نيويورك تايمز نسبت في تقرير لها إلى تانكرد غولينبولسكي، محرر صحيفة جريدة «اليهودي الدولي» التي تصدر في موسكو قوله: «لم يعد عار أن يكون الشخص يهودياً في روسيا»، ويضيف غولينبولسكي، الذي يرأس المنظمة الصهيونية المعروفة باسم «لجنة مكافحة تشويه السمعة» التابعة للكونغرس الروسي اليهودي التي أنشئت العام الماضي على غرار «رابطة مكافحة تشويه السمعة» التابعة للمنظمة الصهيونية بناي بريث «أبناء العهد» في أمريكا: «لم يعد أي شخص يخفي كونه يهودياً، وهذا يثير أعصاب الكثير من الناس خاصة خلال هذه الأزمة الاقتصادية الحالية، فالناس يبحثون عن كبش فداء».

إن مشاعر مناهضة السيطرة اليهودية في روسيا موجودة منذ القديم لكنها بدأت في الانتشار منذ أواسط الثمانينيات عندما دشن الرئيس ميخائيل غورباتشوف سياسته المعروفة باسم «بروسترويكا» التي تضمنت برنامج الانفتاح الاقتصادي الذي ساهم في النهاية بتفكيك وانهيار الاتحاد السوفييتي.

وتشير لجنة مكافحة تشويه السمعة إلى وجود ٢٠٠ صحيفة روسية غير مؤيدة لليهود، إلا أن معظمها نشرات ذات توزيع محدود، فالمشاعر المناهضة للسيطرة اليهودية تظهر واضحة وجلية في صفحات جريدة زافرتا، لسان حال القوى القومية والشيوعية، أو في تصريحات فلاديمير جيرنوفسكي، السياسي القومي المتشدد، بالإضافة إلى أولئك الذين يعتقدون بـ «نظرية المؤامرة اليهودية».

لقد حصلت أحداث عنف منعزلة قيل إنها استهدفت يهوداً، من بينها انفجار قنبلة في كنيس يهودي في موسكو العام الماضي، أو فيما قيل إنه عمليات اعتداء بين الفينة والأخرى على قبور يهود، لكن إلى الآن ليست هناك دلائل على أن المتعصبين المناهضين للسيطرة اليهودية يعكفون على تطبيق برنامج منظم مناهض لليهود.

ويمكن بوضوح ملاحظة أن اليهود هم أكثر المستفيدين من إلغاء نهج التمييز الديني بعد انهيار الاتحاد السوفييتي، الأمر الذي جعل الأبواب تتفتح أمام اليهود إلى أعلى في المناصب الأكاديمية والحكومية، أضف إلى ذلك قطاعي الأعمال والتجارة، فالروس مازالوا يدلبرون اليهودية على أنها قومية مثل الروسية والأرمينية، ولكن لم يعد مطلوباً في جوازات السفر الجديدة التي لم تصدر بعد ذكر قومية حامل الجواز، فاليهود الروس الذين يقدر عددهم بأكثر من مليون ونصف المليون قد أعادوا تثبيت اليهودية كدين وثقافة، فالكنائس والمدارس اليهودية تتكاثر باضطراد.

فهناك الآن في كل أنحاء روسيا مدارس وجامعات عبرية بالإضافة إلى مطاعم يهودية ومحال تبيع الأطعمة اليهودية المباحة «الكوشر»، وبإمكان يهود موسكو أن يختاروا بين بعض الأطعمة اليهودية المصنوعة في روسيا أو المستوردة من إسرائيل.

أما هجرة اليهود إلى فلسطين المحتلة، التي كانت قليلة جداً قبل أن يفتح الباب أمامها عام ١٩٨٩م، فقد وصلت إلى أرقام قياسية عام ١٩٩١م، و١٩٩٢م، إلا أنها انخفضت بشكل ملحوظ منذ ذلك التاريخ واستقرت.

أحد أبرز اليهود في موسكو هو بوريس بيريزوفسكي، بائع السيارات الذي أصبح من أكبر الأثرياء - تضم أملاكه وسائل إعلام وبنوكاً وعقارات - فهو نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي، وهو مثار جدل كبير في روسيا، إن أسئلة استفهام كثيرة ومشروعة تثار حول الصفقات التي يعقدها والعقود التي وقعها مع الحكومة والنفوذ الذي يتمتع به لدى الكرملين، ولكن الغريب هو أنه عندما عين في منصبه الحكومي الحالي فإن صحيفة الأزفستيا وغيرها من الصحف الروسية المحترمة ركزت اهتمامها فقط على حقيقة أنه كان قد قدم طلباً في يوم من الأيام للحصول على الجنسية الإسرائيلية، فالشيوعيون والقوميون الروس لا يترددون في التأكيد على أن اليهود

يسيطرون على البنوك ووسائل الإعلام، إن بيريزوفسكي يمتلك شركة لوغوفاز التي تملك أكثر الأسهم في أكبر شبكة تليفزيون روسية وهي شبكة أورت، وفي الوقت نفسه فإن فلاديمير غوسينسكي، الذي يملك عدداً من البنوك أيضاً، يملك ثاني أكبر شبكة تليفزيون غير حكومية وهي: «إن تي في»، وغوسينسكي هو رئيس الكونغرس الروسي اليهودي.

أما نائب رئيس الوزراء أناتولي شوبياس، الذي يوصف في وسائل الإعلام الأمريكية بأنه «مهندس الإصلاح الاقتصادي» وهو أقل سياسي شعبية في روسيا، فإنه ليس يهوديا، إلا أن الكثير من ناقديه لا يصدقون ذلك، وقد نشرت الصحيفة الشيوعية الرئيسية «سوفيستكايا روسيا» أخيراً، صورة كاريكاتورية كبيرة ليلتسين وشوبياس، وظهر شوبياس كثعبان على ذنبه نجمة داود ملتفاً حول جسم يلتسين ويهمس له في أذنه بينما يلتسين يوقع إحدى الوثائق.

ومن بين الأسماء التي يجري ذكرها كثيرا - كقادة للمؤامرة الصهيونية لتقويض حكومة روسيا من الداخل - اليكساندر ليفشيتس، وزير المالية السابق، هو يهودي، إلا أنه طرد من الوزارة أخيراً وأسند إليه منصب أقل أهمية، وغريغوري يافلينسكي، أحد قادة الإصلاح الاقتصادي، نصف يهودي، أما بوريس نيمتسوف - وهو حاكم سابق، والذي عين نائباً أول لرئيس الوزراء مكلفاً بالإصلاح الاقتصادي - فإنه يهودي، إلا أنه نفى في مقابلة صحفية معه أخيراً أن مناهضة اليهود في روسيا تعتبر مشكلة بالنسبة إليه، وقال: «لقد انتخبت ثلاث مرات ليس من قبل الشيوعيين بل من قبل الناخبين العاديين، ٩٣٪ منهم روس».

لقد اعترف نيمتسوف بأن ازدياد عدد رجال الأعمال اليهود البارزين وكذلك ازدياد عدد المسؤولين اليهود في الحكومة يمكن أن يصبح مشكلة، ويضيف: «إذا ما خرجت روسيا من أزمتها فلن تكون هناك مشكلة، ولكن إذا ما أصبح الوضع في روسيا أسوأ، فسيحتاج الأمر إلى كبش فداء سيكون من السهل إيجاده».

وأشارت نيويورك تايمز إلى أن بعض اليهود يقولون إن نيمتسوف وبيريزوفسكي يساهمان في إثارة هذه المشكلة بقبولهما وظائف عالية في الحكومة، ونقلت عن عالم يهودي يعمل في الصناعة العسكرية لم تكشف عن هويته قوله: «إنني ألوم بيريزوفسكي بشكل خاص، فما كان عليه أبداً أن يقبل وظيفة حكومية، كان عليه أن يعرف نوع البلد الذي يعيش فيه»، وأضاف أنه مقتنع بأن عودة مشاعر مناهضة اليهود بدعم من الحكومة أمر حتمي، لكن هناك إشارات تدل على أن ذلك ليس منتشراً بشكل واسع كما يعتقد الكثير من الروس، فقد أظهر استطلاع للرأي أجراه الكونغرس الروسي اليهودي في الشهر الأول من عام ١٩٩٦م أن مستوى العداء الصريح لليهود قليل نسبياً.

ولدى سؤال ١٥٠٠ شخص عما إذا كانوا يعتقدون بأن اليهود يتمتعون بنفوذ كبير في المجتمع الروسي، أجاب ١٤٪ منهم فقط بالإيجاب، وقد أثارت أقليات أخرى مثل الشيشان مثلاً ردوداً سلبية أكثر، إلا أن الكثير يمكن أن يتغير خلال عام، وتشير نيويورك تايمز إلى حملة التطهير التي شملت في عهد جوزيف ستالين يهوداً، حيث أدى ما دعي في عام ١٩٥٣م بمؤامرة إلى اعتقال ما أطلق عليهم «أعداء الشعب» مما أدى إلى طرد اليهود من الحكومة والجامعات.

ويقول غولينبولسكي، محرر صحيفة «جريدة اليهودي الدولي»: «نحن أقلية صغيرة، إلا أننا شاركنا في كل مراحل الكفاح» في روسيا، ويضيف: «كان هناك يهود قادوا ثورة أكتوبر، ويهود قادوا الثورة من أجل الديمقراطية والإصلاح الاقتصادي، فالناس لهم الحق بأن لا يحبونا، لكن علينا أن نصر على التمتع بحقنا في ممارسة السياسة والتجارة، وكذلك شعائرنا الدينية»!

وكان يفغيني يفسييف المفكر السوفييتي الذي اغتيل بأيدي صهيونية في فبراير ١٩٩٠م في موسكو قال قبل أسبوعين من اغتياله: «لقد وصل الوضع الراهن إلى حد أن الروس أصحاب البلد وأكبر قومية في الاتحاد السوفييتي ليس لهم صوت، وليس بمقدورنا الدفاع عن تاريخنا الروسي، بينما اليهود تحت راية الصهيونية يعبرون عن مواقفهم وتاريخهم وينسبون كل ما هو جيد لهم، بل ويحاولون تدمير تاريخنا».■

رئيس مكافحة الجاسوسية في روسيا:

بلادنا مليئة بالجواسيس!

موسكو: د.حمدي عبدالحافظ: بمناسبة الذكرى الخامسة والسبعين لإنشاء لجنة مكافحة الجاسوسية داخل جهاز المخابرات السوفييتية (ومن بعده الروسية) «كي. جي. بي» في الثامن من مايو عام ١٩٢٢م، اعترف رئيسها الجنرال فاليري بتشينكين بالنشاط المتزايد للمخابرات الأجنبية والغربية لاختراق الأمن القومي الروسي وزرع عملائها في مختلف الجهات والمستويات.

وأشار بتشينكين إلى استمرار دول العالم الكبرى ومخابراتها في الاهتمام بما يجري داخل الأراضي الروسية رغم كل ما يشاع عن انتفاء أجواء الحرب الباردة أو نشوء «الشراكة» التي أعقبت المجابهة الأيديولوجية الدامية بين موسكو والعواصم الغربية بعد الحرب العالمية الثانية، وذكر الجنرال بتشينكين إنه لم تعد الأهداف العسكرية وحدها مركز اهتمام النشاط التجسسي المعادي، إذ تسعى المخابرات الأجنبية إلى جمع المعلومات عن الوضع السياسي والاجتماعي والاقتصادي، وصولاً إلى زرع عملائها في مراكز البحث العلمي.

وأضاف رئيس جهاز مكافحة الجاسوسية في حديثه لصحيفة يزافيسيا بأن المخابرات الأجنبية لم تكتف بجمع المعلومات، بل سعت في أحوال كثيرة للتدخل والتأثير في الوضع السياسي القائم، وأوعزت لعملائها بالتحرك ضد المصالح القومية الروسية.

وحذر من أن ضعف المؤسسات الروسية والأزمة الاقتصادية الطاحنة والأوضاع الاجتماعية المتردية تمثل تربة صالحة أمام أجهزة المخابرات الأجنبية لتوسيع شبكة عملائها في مختلف الأوساط الاجتماعية والسياسية وحتى الأمنية، وأشار إلى لجوء المخابرات الأجنبية للعديد من الأشكال العلنية أو شبه العلنية في الآونة الأخيرة لجمع المعلومات وإقامة الاتصالات والروابط مع عملائها الحاليين والمرشحين، وضرب مثالاً على ذلك بما يحدث مع بعض مؤسسات النشر والإعلام التي تنشر إعلانات لطلب التزود بالمعلومات القيمة في مختلف مجالات الحياة بحجة الاستفادة منها في النشر، بينما تعيد هذه المؤسسات بيع المعلومات لبعض الجهات مقابل مبالغ مالية ضخمة.

واعترف الجنرال بتشينكين بأن عملية «تجنيد» العملاء الروس على أيدي المخابرات الأجنبية تسير بوتيرة عالية ونشطة للغاية، وكشف أن جهازه بالتعاون مع الدوائر الأمنية الأخرى تمكن خلال عام ١٩٩٦م وحده من كشف أكثر من ستين جاسوساً، وأحبط أكثر من ٨٠ محاولة لتجنيد مواطنين روس على أيدي المخابرات الأجنبية.

ووصف الجنرال بتشينكين عملية القبض على الجاسوس البريطاني بلاتوف أوبوخوف (وهو دبلوماسي روسي سابق) بأنه من أهم نجاحات جهاز مكافحة الجاسوسية في الآونة الأخيرة، مشيراً إلى أن اثني عشر شخصاً من رجال المخابرات البريطانية كانوا يتولون تحليل ومعالجة المعلومات التي تسلموها منه من خلال وجودهم الدائم في موسكو تحت غطاء دبلوماسي.

وأشار الجنرال بتشينكين إلى استمرار محاولات التجنيد من جانب المخابرات الأمريكية للمواطنين الروس والعاملين السابقين في أجهزة الأمن الروسية سواء في المهجر أو في روسيا، وضرب مثالاً على ذلك بتجنيد المخابرات الأمريكية لأحد العسكريين الروس في مدينة سانت بطرسبورج لدى توجهه لسفارة الولايات المتحدة لطلب تأشيرة دخول، مما يعني أنهم لا يفوتون الفرصة للاختراق رغم كل ما يُقال عن الشراكة والعلاقات الطيبة بين البلدين.

وقال إن «عميل سانت بطرسبورج» سلّم المخابرات الأمريكية معلومات قيمة للغاية، مقابل الوعد بمنحه وأسرته اللجوء السياسي ومبلغاً كبيراً من الأموال، كما أشار إلى إلقاء القبض مؤخراً على دبلوماسي روسي، ولم يشأ ذكر اسمه بتهمة التخابر مع الولايات المتحدة.■

وصول العمال لحكم بريطانيا بعد ١٨ سنة من حكم المحافظين

رسالة صريحة لإنهاء العداء التاريخي بين بريطانيا والاتحاد الأوروبي

لندن: هشام العوضي

الفوز الساحق الذي حققه العمال في الانتخابات البريطانية التي جرت في مطلع الشهر الحالي يحمل أكثر من مؤشر، فهو يشير إلى رغبة البريطانيين الأكيدة في التغيير، تغيير حكومة المحافظين التي حكمت بريطانيا مدة ١٨ سنة، ويشير إلى أن البريطانيين يرفضون حكومة يقتات بعض أعضائها على فساد الرشوة، وتلقي الأموال من مصادر غير مشروعة.

وقد لعب الإعلام البريطاني على هذا الصعيد دوراً فاعلاً في نشر فضائح المحافظين المتنوعة، كما لعب الإعلام الأمريكي من قبله في الكشف عن فضيحة «ووترجيت»، كما أنه يشير ثالثاً إلى أن البريطانيين، على الرغم مما يكنه الكثير منهم من احترام لشخص جون ميجور، لا يرضون بأن تحكمهم قيادة ممزقة، مفككة، لا تستطيع الاتفاق على رأي واحد تجاه أشد القضايا حساسية وهي موقع بريطانيا من الاتحاد الأوروبي: هل تنصهر في بوتقته الاقتصادية والسياسية أم تنعزل عنه لأنها «الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس»، حتى تذبل وتذوي؟

إن اختلاف المحافظين الصارخ من هذه القضية هو سبب رئيسي في الإطاحة بهم، واختيار «العمال» بدلاً عنهم، والوعي بأهمية هذا السبب هو الذي جعل توني بلير - رئيس الوزراء الجديد - حريصاً على الظهور أمام الرأي العام بمظهر المسيطر على أعضاء حكومته، عكس سلفه ميجور، وصاحب الرؤية الواضحة تجاه العلاقة بين أوروبا وبريطانيا.

فبعد مرور أقل من أسبوع واحد على فوز العمال، صرح وزير أوروبا دوغ هاندروسن - وهي حقيبة وزارية جديدة توضح أهمية أوروبا بالنسبة للعمال - بأن بريطانيا تحت قيادة بلير تريد أن تنهي علاقة العداء مع أوروبا التي خلقها المحافظون، وتبدأ عوضاً عن ذلك «صفحة جديدة»، كلها تعاون وانسجام، وأضاف هاندرسون بأن العمال سيعتبرون الاتحاد الأوروبي «فرصة» ينبغي استغلالها بدلاً من «خطر» يهدد السيادة البريطانية، وقد غادر وزير الخارجية الجديد روبين كوك بريطانيا في الأسبوع الأول من عمله، متوجهاً إلى باريس وبون من أجل نقل الرسالة نفسها إلى حكومتي فرنسا وألمانيا.

ويمكن النظر إلى هذه التحركات في سياق «المفاجآت» التي فجرها توني بلير من ساعة وصوله إلى السلطة مفاجآت، مثل: تعيينه أكثر من عشر نساء في حكومته، واستعداده لإجراء استفتاء عام بشأن إعطاء الإسكوتلنديين برلماناً مستقلاً عن البرلمان الإنجليزي، وهي خطوة كان يتحاشى المحافظون مجرد الكلام عنها لما يمكن أن تؤدي إليه من تنامي نزعات انفصالية في داخل المملكة المتحدة، ولكن المفاجأة الكبيرة - في مستواها الخارجي على الأقل - هو هذا الموقف من أوروبا، فبريطانيا ولأول مرة تعترف أن الاتحاد الأوروبي يمثل «فرصة» - وليس «خطراً» - ينبغي الاستفادة منه، وهو تحول تاريخي لا على مستوى الفرق بين المحافظين والعمال، وإنما على مستوى الفرق بين العمال الجدد بقيادة بلير والعمال القدامى التقليديين، فالعمال - تاريخياً - كانوا أشد بأساً تجاه أوروبا من المحافظين، وأشد تخوفاً من «الخطر» الأوروبي، فما هي بالضبط قصة بريطانيا مع أوروبا؟ وكيف بدأت بينهما علاقة العداء؟

قصة بريطانيا مع الاتحاد الأوروبي

بدأ الاتحاد الأوروبي فكرته الأولى في أوائل الخمسينيات على أسس اقتصادية محضة مثل التعاون في تصدير واستيراد موارد الفحم والحديد، وكان الاتحاد في هذه الفترة مؤلفاً من ستة دول فقط هي: بلجيكا، وفرنسا، وألمانيا، وإيطاليا، وهولندا، ولوكسمبورغ، ولم تكن بريطانيا متحمسة للانخراط في هذا الاتحاد لأسباب كثيرة منها خروجها غير متضررة من الحرب العالمية الثانية، وبالتالي عدم شعورها بالحاجة إلى الانصهار في الاتحاد الأوروبي، فبريطانيا تشعر بالفخر التاريخي لأنها لم تُحتل في الحرب العالمية الثانية، بل كانت هي الدولة التي احتلت أراضي ألمانية مع حليفتها فرنسا في سنة ١٩٤٥م، أيضاً كانت هذه القوة العسكرية هي التي حفظت الوضع الاقتصادي الداخلي من الانهيار مثلما حدث للكثير من الدول الأوروبية، وبالتالي كان هناك شعور بالاكتفاء، وعدم الحاجة إلى التعاون مع «الآخرين» اقتصادياً، إلى جانب هذا كانت علاقة بريطانيا بالدول غير الأوروبية متينة، فالعلاقة البريطانية - الأمريكية مميزة وقوية، وهناك شبكة من العلاقات التجارية البريطانية الواسعة مع دول «الكومنولث» القديمة، هذا الانتعاش الاقتصادي والاكتفاء السياسي جعل بريطانيا غير متحمسة للدخول في تحالفات جديدة خاصة إذا كانت غريمة مثل ألمانيا هي أحد أعضائها.

«الإمبراطورية العظمى» أم «الرجل المريض»؟

لكن هذا الشعور البريطاني بالانعزال لم يستمر طويلاً نظراً لانتهاء مقوماته، ففي بداية الستينيات اشتدت وطأة الحركات الاستقلالية ووهنت إمكانية «الإمبراطورية العظمى» في السيطرة على الآخرين، وتأكد هذا الضعف العسكري في أعقاب تأميم قناة السويس سنة ١٩٥٦م، ووقوف بريطانيا عاجزة عن فعل شيء، وتغيرت أيضاً مكانة بريطانيا الاقتصادية، في الوقت الذي تنامت فيه السوق الأوروبية، في هذا الوقت بدأت بريطانيا «تغازل» أوروبا من أجل السماح لها بالانضمام، وفعلاً قدمت بريطانيا طلبين للانضمام، أولهما في سنة ١٩٦١م، والثاني في سنة ١٩٦٧م إلا أن ديجول الرئيس الفرنسي في ذلك الوقت صوّت ضد الانضمام البريطاني لأنه

مؤشرات من الانتخابات

عدد الأحزاب المتنافسة	١٦٨ حزباً
عدد المرشحين المسلمين	٢٦ مرشحاً
عدد الدوائر المرشح فيه مسلمون	١٧ دائرة (أي أن بعض المرشحين المسلمين دخلوا في تنافس فيما بينهم)
عدد الأحزاب المرشح بها مسلمون	١٤ حزباً
عدد المسلمين البريطانيين	مليونا نسمة

توزيع المرشحين المسلمين على أهم الأحزاب البريطانية

الحزب	عدد المرشحين المسلمين
حزب العمال	١
حزب المحافظين	٢
الأحرار الديمقراطيون	٢
حزب الاستفتاء	٤
مستقلون	٢

أصوات أهم المرشحين المسلمين

المرشح المسلم	عدد الأصوات الحاصل عليها	المنافس
محمد سروار ✓	١٤,٢١٦	١١,٣٠٢
محمد رياض ×	١٥,٠٥٥	١٨,٩٣٢
بشير خان بهاي ×	١٢,٠٢٨	٢٦,٢٦٧
سيد نور الإسلام ×	٥,٣٦١	٢٠,٦٩٧
د. ياسمين زلزله ×	٦,٠٠٠	٢٧,١٠٣

لم يعتقد أن بريطانيا، بعلاقتها الواسعة مع دول العالم ـ خاصة الولايات المتحدة ـ سيكون «قلبها» مع المصالح الأوروبية، وأنه في الوقت الذي ستكون فيه بريطانيا على استعداد لإعادة ترتيب أولوياتها ووضع مصلحة أوروبا على رأس هذه الأولويات فعندئذ سيرحب الاتحاد الأوروبي بعضويتها، ولم تنجح محاولات بريطانيا في الانضمام إلا في مطلع السبعينيات، حيث أصبحت عضواً في الاتحاد الأوروبي عام ١٩٧٣م.

«الاتحاد الأوروبي، أم الاتحاد الألماني ـ الفرنسي؟»

بريطانيا تخاف من شيء اسمه «ألمانيا»، وتنظر بشك وريبة لأي تحالف تشارك فيه ألمانيا، وألمانيا بالنسبة لبريطانيا تمثل دولة توسعية تريد ابتلاع جيرانها الأوروبيين والسيطرة عليهم، هذه النظرة التي عززتها الحرب العالمية الثانية وسلوكيات هتلر جعلت بريطانيا تعمل لألمانيا ألف حساب حتى في الوقت الحالي، ولخوفها من السيطرة تتشكك في التعاون الاقتصادي، وهذا ـ إلى جانب أسباب أخرى ـ ما يخيف بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، ويعزز ذلك انطباع بأن هناك محوراً فرنسياً ـ ألمانياً يسيطر على الاتحاد ويصيغ سياساته لصالحه، وهذا النوع من الأقطاب يجرح كرامة بريطانيا التاريخية ويعمق من عزلتها، كذلك هناك نزعة عنصرية ـ قومية شديدة في بريطانيا من آثار الماضي يجعل أفكاراً مثل «الوحدة»، و«الانصهار»، و«الفيدرالية» مرفوضة تماماً، وبالرغم من تضاؤل هذه النزعة إلا أن ثمارها لاتزال متجذرة في العقلية البريطانية.

وكانت رئيسة الوزراء السابقة مارجريت تاتشر من أشد المعارضين لفكرة «الولايات الأوروبية المتحدة»، أو فيدرالية أوروبية لها سياسة دفاعية وأمنية مشتركة، وكانت تاتشر تفضل علاقات أقوى مع أمريكا عوضاً عن دولة أوروبية مثل ألمانيا وكانت تقول بأن ألمانيا تتكلم عن سياسة أوروبية موحدة من أجل «طرد» أمريكا من أوروبا، و«الاستفراد» بالمنطقة، وكانت تاتشر تحذر أمريكا من مغبة دعم وتشجيع فكرة الاتحاد الأوروبي على اعتبار أن هذا سينعش الاقتصاد الأمريكي نفسه، وتنبه واشنطن إلى خطورة السماح لألمانيا بالتفرد في المنطقة أمنياً واقتصادياً، وكانت قلاقل تاتشر التي كتبت عنها في مذكراتها الأخيرة تتلخص في أنها تعتقد أن «فيدرالية أوروبية» تعني خروج الناتو من أوروبا، بينما الناتو وحده هو عامل التوازن من التوسع والسيطرة الألمانية، وكان حزب «العمال» والنقابات العمالية يشاركون تاتشر ذات المخاوف، ويعتقدون أن الاتحاد الأوروبي وتوحيد القوانين بين دول المنطقة من شأنه التأثير على الشؤون الداخلية وعرقلة الرفاهية الاقتصادية التي تريد بريطانيا أن تحققها، ولم تتغير هذه النظرة الإجمالية في عهد ميجور الذي كرر نفس هذه المخاوف ولكن بوتيرة أقل حدة.

إلى جانب ضعف شخصية «الرجل الرمادي» ميجور، مقارنة بشخصية «المرأة الحديدية» تاتشر، كان هناك انقسام حزبي شديد نحو أوروبا، فريق «قومي» يرى أن بريطانيا ينبغي أن تظل «عظمى» كما كانت في الماضي من خلال الاستقلال عن الآخرين بما فيهم أوروبا، وينبغي ألا تسلم سيادتها لقواعد سياسية وعسكرية أجنبية مقرها بروكسل، وفريق آخر «واقعي» وأغلبه من رجال الأعمال يرى أن العالم قد تغير وأن الجميع بدأ يتجه إلى التحالفات في ظل عولمة السلع والأفكار، وفي ظل تنامي المؤسسات متعددة الجنسية، وأن الاتحاد الأوروبي يمثل «فرصة» لبريطانيا من أجل الارتقاء باقتصادها وسوقها بدلاً من الانعزال والانزواء عن الآخرين، وكان من الصعب في ظل هذا التمزق الأيديولوجي أن يتمكن ميجور من رأب الصدع وإجراء المفاوضات بين الفريقين، وكان التمزق في الحزب واضحاً تتحدث عنه الصحافة بشكل شبه يومي، ونسي البريطانيون أوروبا وتذكروا شيئاً واحداً فقط يوم الانتخابات: أنهم لا يريدون المحافظين، فحلت «اللعنة الأوروبية» وحصل السقوط.

بلير يفهم اللعبة ولا يُعيد الخطأ

استوعب رئيس الوزراء الجديد توني بلير الدرس جيداً، فلم يكرر شعارات حزبه القديمة البالية، ولم يقع في نفس أخطاء ميجور، قال بلير من البداية إنه يمثل تيار التجديد في الحزب، وكان شعاره في حملته الانتخابية «العمال الجدد... بريطانيا جديدة» من أجل أن يخلع عن نفسه جمود الماضي، وضيق الأفق الأيديولوجي للتقليديين، وفيما يتعلق بقيادته داخل الحكومة، حرص توني بلير على توحيد الصف من البداية فأعطى أهم الحقائب الوزارية لأصحابه وأقرانه في الجامعة: وزارة الخزانة لصديق العمر مايكل جوردن، وزارة الخارجية لروبن كوك، ووزارة الداخلية لجاك سترو، وعيَّن ذراعه الأيمن جون بريسكوت نائباً له في رئاسة الوزراء، وضمن بلير بهذه التركيبة حكومة قوية موحدة تجاه أشد القضايا حساسية وهي أوروبا، وقال ـ من أجل أن يطمئن التيار «القومي» ـ أنه لن ينصهر في الاتحاد الأوروبي، ولكنه سيفعل ذلك فقط إلى الحد الذي يخدم المصلحة الوطنية لبريطانيا، من دون الإخلال بسيادتها ومكانتها التاريخية، وقال أيضاً ـ رداً على الذين يقولون بوجود محور فرنسي ـ ألماني ـ في الاتحاد ـ إنه عازم على قيادة الاتحاد الأوروبي والمشاركة الفاعلة في صياغة سياسته بدلاً من الوقوف عند مؤخرة القافلة، وكانت مثل هذه التصريحات مرضية لغرور البريطانيين، وموائمة لتحديات الواقع ومتطلباته، لقد جاء بلير وفي نيته إنهاء العداوة التاريخية بين بلده والاتحاد، والكلام الذي يقوله بهذا الخصوص هو أولى الخطوات في هذا الاتجاه.■

■ توني بلير

عالم من فراغ

وسادسهم.. همفري

عملية «الانتقال السلمي للسلطة» لم تشغل أحداً من البريطانيين في أعقاب هزيمة جون ميجور والانتصار الساخن لتوني بلير، فلا يتوقع أحد أن يتشبث ميجور بالسلطة ويطعن في نزاهة الانتخابات أو حتى أن يصر على البقاء في الشقة الصغيرة الممنوحة لرئيس الوزراء أو يطلب تحويلها إلى متحف لمقتنيات الزعيم.

البريطانيون انشغلوا بشيء آخر أهم، راجت حوله الشائعات، وانهالت الاتصالات على مقر رئاسة الوزراء تستفسر عن مصير همفري وماذا سيُفعل به، وهمفري هو هر «قط» لقيط لا يعرف أحد أصله حل ضيفاً على رئيس الوزراء السابق، فَقَبلَ الأخير بقاءه معه في المنزل سنوات طويلة، وحدث يوماً أن التهم همفري كمية كبيرة من البسكويت، فحدثت له مشكلات صحية استدعت خضوعه لنظام غذائي صارم.

كان وجود همفري أول محك لسياسة توني بلير في موقعه الجديد، فرئيس الوزراء لا يقوى على طرد همفري من البيت، ومن ثم يحل عليه غضب أنصار حقوق الحيوان، ويخسر أصوات الجماهير التي انتخبته، لذا فقد سارعت ـ شيري ـ زوجة توني بلير في الإعراب عن عطفها على همفري، ولتأكيد حبها الأصيل للحيوانات، قال متحدث باسم رئاسة الوزراء: إن شيري بلير كان لها في طفولتها هر تلاعبه، بل وكلب أيضاً، واضطرت شيري أن تقف أمام المصورين وهي تضم الهر بين يديها لتنفي ما تردد عن رغبتها في رحيل همفري من بيتها.

إن عائلة بلير: توني وزوجته وأولادهما الثلاثة، سعداء بوجود همفري بينهم، رغم ما يمكن أن يسببه لهم من مشكلات مع القصر الملكي القريب، كأن يعتدي ـ كما حدث ـ على «البط الملكي» الذي يمرح في حديقة سانت جيمس أمام قصر باكينجهام، وقد أشار بعض المراقبين إلى خطورة هذا التعدي، لكنهم استبعدوا حدوث أزمة بين الملكة ورئيس الوزراء.

قبل أيام ضاع سبعون ألف شخص من الهاربين من جحيم الحرب بين التوتسي والهوتو في إفريقيا بين الغابات، وقيل إن جهوداً تبذل للبحث عنهم!

هذا هو عالم اليوم!!■



تقارير موثقة نشرتها اثنتان من أكبر الصحف والمجلات الأمريكية تكشف

مؤشرات خطيرة تهدد مجتمعات الغرب بالانهيار

■ امريكي يحمل لوحة مكتوب عليها «انه بحاجة إلى طعام وعمل وماوى»

ترجمة: عمر ديوب

تشهد معظم مناطق العالم اليوم اندثار العائلة التقليدية، فقد شهدت الفترة ما بين ١٩٦٠م - ١٩٩٢م تضاعف عدد الأمهات من دون زواج من اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ٢٠ - ٢٤ عاماً، بل تضاعف عدد الأمهات بدون زواج اللواتي تتراوح أعمارهن ما بين ١٥ - ١٩ عاماً أربع مرات، وتأتي الولايات المتحدة في المرتبة السادسة من قائمة البلدان الرائدة في هذا المجال، كما أن البلدان النامية والدول الفقيرة تشهد بدورها أيضاً ارتفاعاً في معدلات الطلاق التي تضاعفت في بكين خلال السنوات الأربع المنصرمة، و أصبحت ظاهرة انتشار البيوت التي تُعيل المراة أو تقدم لها ٥٠٪ أو أكثر من دخلها هي القاعدة.

ويُعزى تفشي هذه الظاهرة في العالم إلى أسباب مباشرة، وهي أن النظام الاقتصادي السائد حالياً في العالم لا يتلاءم وقيم العائلة المصغرة التقليدية،(١) وذلك مثلما كانت الثورة الصناعية قبل قرنين غير منسجمة تماماً مع قيم العائلة الكبيرة التقليدية.

ففي أمريكا يتقاضى ٣٤٪ من كافة الذكور الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٢٥ - ٣٤ عاماً مرتبات أقل مما تتطلبه إعالة أسرة مكونة من أربعة أفراد، بحيث تبقى فوق خط الفقر، وفيما تأخذ أجور الذكور في الانخفاض إلى أدنى مستوى، نشهد ارتفاعاً مطرداً في تكلفة إعالة الأسرة، فقد أضحى الأبناء بحاجة إلى تعليم بتكاليف أغلى تمتد لفترة أطول من أي وقت مضى إذا أريد لهم النجاح في خضم النظام الاقتصادي العالمي الحالي، ويبدو أنه من الناحية الاقتصادية، فإن غالبية الرجال باتوا مقتنعين بعدم جدوى التفكير في تكوين أسرة طالما لن يكونوا قادرين على إعالتها.

وتخضع المرأة لضغوط هائلة لأن الحالة الاقتصادية لبلدها توجه إليها رسالة مفادها: «عليك الكد للحصول على لقمة العيش» في حين أن الأعراف والتقاليد الثقافية القديمة توجه إليها رسالة أخرى مفادها «امكثي في بيتك واعتني بأطفالك»، إنها اليوم تحت وطأة الضغط.

إن أفراد العائلات يقللون اليوم من حجم الإعانات التي يقدمونها لذويهم، حيث يرون أن حاجتهم إلى العائلة باتت غير ضرورية بالنسبة لهم لضمان بقائهم الاقتصادي، ولم يعد الرجال متحمسين للوفاء بالتزاماتهم الأسرية للمحافظة على الروابط العائلية، لأن ذلك يرفع من مستواهم المعيشي، بل إنهم يميلون إلى الاختيار ما بين

ظاهرة اندثار العائلة والعلاقات الزوجية المحرّمة تقوّض الأسرة وتهددها بالزوال

تكوين عائلة دون الرغبة في الأبوة، أو ما بين الطلاق والعزوف عن دفع النفقة، أو ما بين الهجرة إلى الدول الصناعية، ثم التوقف بعد فترة قصيرة عن عدم إرسال النفقة إلى عائلة تركها وراءه في بلده الأصلي، ومن بين العائلات التي يوجد فيها أطفال يجب أن ينفق عليهم يعتبر الرجل في ٢٥٪ في هذه العائلات غائباً.

ولا تستطيع المراة الاستفادة من الإعانة الاجتماعية إلا إذا لم يكن في بيتها رجل، وغالباً ما يكون المستوى الاقتصادي للأطفال داخل دور الرعاية الاجتماعية التابعة للدولة أقل من مستواهم الاقتصادي لو بقوا في حضن أسرهم المفككة.

وقد أصبحت القيم اليوم تخضع لحقائق اقتصادية، وبات نجاح الفرد أهم من العائلة حسب نتائج استطلاعات الرأي العام، بل أخذ التنافس بين الأفراد يتنامى على حساب الترابط الأسري، وأصبح وجود «خيارات» هو ديدن الجميع وليس بقاء «الأواصر» الأسرية، وحسب المنطق الرأسمالي، فإن الأولاد لم يعودوا يمثلون «محور الربح»، بل أصبحوا «محور التكاليف».

ويكمن الحل الطبيعي في تكوين أسرة أصغر حجماً مكونة من أقل عدد ممكن من الأولاد، وفي حالة وجود الأولاد، فإن الآباء يقضون معهم وقتاً أقل بنسبة ٤٠٪ من الوقت الذي كان الآباء يقضونه مع أولادهم قبل ٣٠ عاماً، ومع خروج المرأة إلى العمل أصبح أكثر من مليوني طفل دون سن الـ ١٣ متروكين في البيوت بدون رقابة من طرف شخص بالغ، سواء قبل ذهابهم إلى المدرسة أو بعد عودتهم منها، ولم يعد هناك في الواقع من يعتني بالأطفال على نحو سليم، بل تركوا وحدهم لأن تكاليف

السهر عليهم قد تلتهم معظم مرتبات الأمهات وتجعل الهدف الأساسي للخروج إلى العمل غير مجدٍ.

ومن الناحية التاريخية، لم يكن الأب الوحيد أو الأم الوحيدة هي القاعدة في اي مجتمع، بيد ان الأبوة قد انتهت من الناحية الاقتصادية، وتتعرض القيم العائلية لهجوم شرس اليوم ليس بسبب برامج الحكومات التي تشجع العزوف عن تكوين عائلات، وليس ايضاً بسبب ما تطرحه وسائل الإعلام من أفكار تحط من مكانة الأسرة في نفوس الناس، ولكن بسبب النظام الاقتصادي في حد ذاته، ذلك انه لن يسمح ببقاء الأسرة في قالبها القديم، بحيث يكون هناك اب يجلب معظم دخل العائلة، وأم تقوم بمعظم واجبات السهر على الأولاد.

وقد انقرضت العائلات بعائل واحد من الطبقة الوسطى».

كان هذا تقرير (U.S.A TODAY) الذي تحدث عن الوضع في الولايات المتحدة، أما تقرير NEWS WEEK الذي تحدث عن الوضع في أوروبا فأهم ما جاء فيه:

الشرارة الأولى

هل هناك في أوروبا من يؤمن حتى الآن بمؤسسة الزواج؟ لقد انطلقت الشرارة الأولى لظاهرة العزوف عن الزواج في المنطقة الإسكندنافية، وقد أصبح الجيل الأول من الفتيات الرافضات للزواج جدَّات، كما أن تفشي ظاهرة وجود أمهات بدون زواج قد يغير من النمو السكاني للقارة الأوروبية، وإن بعض هؤلاء الأمهات فتيات مراهقات لا يعتقدن بأن هناك خطأ ما في الحمل غير المخطط، وإن عدداً قليلاً جداً من هؤلاء الأمهات يقررن تولي رعاية أطفالهن وحدهن، كما أن معظمهن قد يعشن مع الأب البيولوجي لأطفالهن - على الأقل لفترة معينة - ولكنهن يفضلن الزواج به، ففي السويد، أكثر من نصف عدد الأطفال يولدون خارج إطار الزواج الشرعي، أما في فرنسا وانجلترا، فإن كل طفل من بين ثلاثة يولد بواسطة أبوين غير متزوجين، وفي الواقع لم يعد هناك من يتخلى عن أطفاله ويعرضهم للتبني، ففي أوروبا المعاصرة اليوم، يشارك أطفال العريس والعروس في مراسيم زواج الأبوين.

وفي الدانمارك فإنه نظراً لتفشي ظاهرة التعايش بين الآباء الوحيدين والأمهات الوحيدات، اخذت دوائر الإحصاء تعتبرهم ازواجاً، بغض النظر عن عدم مشروعية العشرة القائمة بينهما تحت سقف واحد، أما في ايرلندا حيث سيتم السماح بالطلاق للمرة الأولى في هذه السنة ١٩٩٧م، وحيث الإجهاض محظور إلى يومنا هذا، فإن عدد الأمهات غير المتزوجات في المدن أعلى بكثير من عدد الأمهات المتزوجات، واصبحت ظاهرة وجود أمهات غير متزوجات أمراً عادياً جداً في كافة انحاء القارة الأوروبية، والأمر المثير للجدل أن معظم الآباء بدون زوجات أخذوا يطالبون بأن يعاملوا بالمساواة مع النساء في معارك احتضان الأولاد.



■ الأمن الاجتماعي المفقود في اوروبا

وتزداد هذه الأيام المخاوف من أن انتشار ظاهرة الأم الوحيدة من شأنه أن يجلب آفات اجتماعية عديدة، منها الفقر وتعاطي المخدرات وتدني مستوى التعليم وتفشي البطالة، وقد شهدت الولايات المتحدة في السنة الماضية انخفاض معدل حالات الولادة خارج الزواج الشرعي بواقع ٤٪، وذلك للمرة الأولى منذ ٢٠ عاماً، بيد انه في الأحياء الفقيرة، فإن من بين كل خمسة أطفال، فإن أربعة منهم مولودون من أم غير متزوجة، وفي أيرلندا فقدت الكنيسة الكاثوليكية معظم نفوذها الأدبي، بل أخذت في البروز حركة نسائية قوية تفرض رأيها على هذه الكنيسة، كما شهدت فرنسا احتفال الرئيس جاك شيراك بولادة حفيده غير الشرعي من ابنته، ولعل إلقاء نظرة عامة على نسبة الولادة لأطفال خارج إطار الزواج من خلال التقارير الرسمية لعام ١٩٩٤م، تعطي مؤشراً عن حجمها الكبير.

ويبدو أن كلا من الضرائب وسياسات الرعاية الاجتماعية في كثير من البلدان تشجع العزوف عن

الدولة	النسبة	الدولة	النسبة
السويد	٥٠٪	أيرلندا	١٩ر٧٪
الدنمارك	٤٦ر٨٪	البرتغال	١٧٪
النرويج	٤٥ر٩٪	المانيا	١٥ر٤٪
فرنسا	٣٤ر٩٪	لوكسمبورج	١٢ر٩٪
المملكة المتحدة	٣٢٪	بلجيكا	١٢ر٦٪
فنلندا	٣١ر٣٪	إيطاليا	٧ر٣٪
هولندا	٣١ر١٪	اليونان	٢ر٩٪
النمسا	٢٦٪		

إحصائيات حالات الولادة خارج الزواج الشرعي في أوروبا

الزواج، حيث تتقاضى الأمهات غير المتزوجات شهرياً إعانات اجتماعية بواقع يتراوح ما بين ٤٠٠ - ٥٠٠ دولار أمريكي عن الطفل الواحد، بينما الزواج سيحرمهم من هذه الإعانات، وفي كوبنهاجن تعتبر الفتاة الحامل في سن المراهقة مدللة إلى حد بعيد من جانب دوائر الشؤون الاجتماعية، حيث تستفيد من برامج التدريب على الأمومة والرعاية الصحية والتغذية، فضلاً عن برامج التدريب المهني ودورات عن قوانين الرعاية الاجتماعية في الدانمارك والمزايا التي ستستفيد منها اثناء الحمل وبعده.

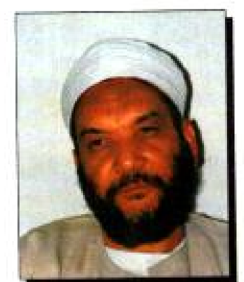
وتلجأ الفتيات في أيرلندا إلى الإنجاب طمعاً في البيوت الحكومية، وبصفة عامة، فإن الحكومات الأوروبية المحافظة تتقبل فكرة الأمومة بدون زوج، وبعد أن شهدت أوروبا انخفاضاً حاداً في معدلات الولادة، بدأ الساسة اليمينيون يشجعون الإنجاب، بل واجه النظام التقاعدي في بلدان مثل المانيا خطر الإفلاس نتيجة سيادة معدل الصفر لحالات الولادة، بل أخذت بعض البلدان إلى الدعوة إلى التمسك بالقيم العائلية كما هو الحال في بريطانيا، حيث خطف حزب العمال بزعامة توني بلير هذه الفكرة من حزب المحافظين».

هذا هو واقع الأسرة في الغرب كما جاء في تقارير نشرتها اثنتان من أكبر الصحف والمجلات في الولايات المتحدة، وهي كفيلة بدق ناقوس الخطر وبيان مؤشرات الانهيار السريع لهذه المجتمعات ■

(١) يعزو التقرير التدهور الأخلاقي إلى أسباب اقتصادية، متجاهلاً دور القيم التي يمكن أن تحمي المجتمع أو تحد على الأقل من تدهوره، ويلاحظ في هذا المجال الفارق بين المجتمعات الإسلامية ومجتمعات الغرب رغم تدهور الأحوال الاقتصادية في بعض الدول الإسلامية واضطرار الرجال والنساء للعمل.

دوافع عناية المسلمين بالقرآن الكريم (٢ من ٣)

القرآن.. شفاء ووفاء



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

من بين الدوافع التي دفعت المسلمين كذلك إلى بذل كل ما يستطيعون من أجل حفظ القرآن وصيانته على النحو الذي مضى، شفاء القرآن لما في الصدور، وذلك هو الدافع الرابع من دوافع عناية المسلمين بالقرآن الكريم، ذلك أن القلب من الإنسان هو ملك الجوارح كما قال النبي ﷺ «إن الحلال بين والحرام بين، وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه، ألا وإن لكل ملك حمى، ألا وإن حمى الله محارمه، ألا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب»(١).

وهذا القلب هو محور اهتمام عدونا الأكبر إبليس وجنوده حيث يوقع هذا العدو نوعين من المرض في القلب، أحدهما: مرض الشبهات، والآخر مرض الشهوات، وقد جعل الله من القرآن دواء وعلاجا لهذين المرضين، فمثلا يزين الشيطان أمام المرء إنكار وجود الله سبحانه، أو على الأقل اتخاذ الشركاء معه، ويضع رب العزة - تبارك وتعالى - الدليل تلو الدليل في كتابه على وحدانيته وكماله ردا على ما يلقيه هذا الشيطان في القلوب، ومن ذلك - قوله سبحانه: «أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون. أم خلقوا السموات والأرض بل لا يوقنون» (الطور: ٣٥ - ٣٦)، «هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه» (لقمان: ١١٠)، «الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه وتعالى عما يشركون» (الروم: ٤٠)، ويعود هذا الخبيث فيلقي على من يوقن بوجوده ووحدانيته هذا السؤال: إذا كان الله موجوداً وواحدا كما يتصور المؤمنون فأين هو؟ إذ ما من موجود إلا ويرى؟ ومع أن السؤال غير مسلَّم به إذ لا يلزم من الوجود الرؤية، هذا الأثير موجود ولا يرى، وهذا العقل موجود ولا يرى، وهذه الكهرباء موجودة ولا ترى وهلم جرا، فإن الحق - تبارك وتعالى - يرد في كتابه بقوة قائلاً: «لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير» (الأنعام: ١٠٣).

وإذا ما رأى هذا العدو الإصرار على وحدانية الله - عز وجل - والإيمان بكماله وجلاله فإنه ينقلب إلى قضية اليوم الآخر مبتدئاً بالبعث فيقول للمؤمن: كيف يعاد من تفتت عظامه، وبليت أجزاؤه، وتفرقت هنا وهناك بفعل الهواء أو السباع أو الهوام أو نحوها؟، ويحكي رب العزة ذلك قائلاً: «وقالوا أئذا كنا عظاماً ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقاً جديداً» (الإسراء: ٤٩، ٩٨)، «بل عجبوا أن جاءهم منذر منهم فقال الكافرون هذا شيء عجيب أئذا متنا وكنا ترابا ذلك رجع بعيد» (ق:٢ - ٣)، «وقال الملأ من قومه الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة وأترفناهم في الحياة الدنيا ما هذا إلا بشر مثلكم يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون ولئن أطعتم بشرا مثلكم إنكم إذن لخاسرون. أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم تراباً وعظاما أنكم مخرجون. هيهات هيهات لما توعدون. إن هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين» (المؤمنون: ٣٣ - ٣٧)، «وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبؤكم إذا مزقتم كل ممزق أنكم لفي خلق جديد» (سبأ: ٧)، «وضرب لنا مثلاً ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم» (يس: ٧٨)، إلى غير ذلك من هذه المغالطات، ثم يرد قائلاً: «قل كونوا حجارة أو حديداً أو خلقاً مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رؤوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا. يوم يدعوكم فتستجيبون بحمده وتظنون إن لبثتم إلا قليلا» (الإسراء: ٥٠ - ٥٢)، «قد علمنا ما تنقص الأرض منهم وعندنا كتاب حفيظ» (ق:٤)، «قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم. الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم منه توقدون. أوَ ليس الذي خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم. إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون. فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون» (يس: ٧٩ - ٨٣)، «ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير» (فصلت: ٣٩).

بل يسوق سبحانه نماذج لوقوع البعث في الدنيا، منها أصحاب الكهف: «وكذلك أعثرنا عليهم ليعلموا أن وعد الله حق وأن الساعة لا ريب فيها إذ يتنازعون بينهم أمرهم فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم أعلم بهم» (الكهف: ٢١)، ومنها عزير مع طعامه وحماره، وإبراهيم مع طيوره: «أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه. وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير. وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى قال أوَلم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصرهن إليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم» (البقرة: ٢٥٩ - ٢٦٠).

ومنها استيقاظ المرء بعد كل نوم عند بقاء أجله، قال تعالى: «الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها، فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الأخرى إلى أجل مسمى إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون» (الزمر: ٤٢)، ثم ينتهي من ذلك ليقرر أن مجيء اليوم الآخر لابد منه ليأخذ كل واحد حقه ولتقوم الحجة على المكذبين والمبطلين، فيقول تعالى: «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار. أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار» (ص: ٢٧ - ٢٨)، «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون» (الجاثية: ٢١)، «إليه مرجعكم جميعاً وعد الله حقا إنه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون» (يونس: ٤)، «وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا ولكن أكثر الناس لا يعلمون. ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين. إنما أمرنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون» (النحل: ٣٨ - ٤٠).

فإذا رأى إبليس أنه لم يفلح في صرف المرء عن الإيمان بالله واليوم الآخر أثار شبهة حول الالتزام بمنهج الله والدعوة إليه وحمايته من كيد الكائدين وعبث العابثين، فحواها: أن هذا سيكلف المرء تعبا ومشاق ومعاناة قد تصل إلى حد مصادرة الأموال، أو النفي والتشريد في الأرض، أو الحبس

(*) أستاذ الحديث المساعد بكلية الشريعة - جامعة الكويت.

والتعذيب، بل ربما القتل، وحينئذ ترمَّل الزوجة وييتم الأولاد وتسكن الدور، وهكذا، وهنا يبطل رب العزة هذه الشبهة باكثر من رد او جواب فيبين أن هذه هي سنته سبحانه في خلقه قائلاً: «ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض» (محمد: ٤)، «ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم» (محمد: ٣١)، «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب» (البقرة: ٢١٤)، «أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين» (آل عمران: ١٤٢)، تبعاً لذلك فإنه لابد من الصبر والتحمل للحصول على عظيم الأجر والمثوبة: «ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون» (البقرة: ١٥٥ - ١٥٧)، «يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون» (آل عمران: ٢٠٠)، ومن وافته منيته وهو على هذه الحال قتيلاً فهو حي يظل يتقلب ليل نهار في نعيم الجنة: «ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون» (البقرة: ١٥٤)، «والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل أعمالهم. سيهديهم ويصلح بالهم. ويدخلهم الجنة عرفها لهم» (محمد: ٤ - ٦)، «ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون. فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠).

بل يجمع الله أجر الالتزام بهذا المنهج، والجهاد في سبيله، سواء مات الإنسان على فراشه، أو قتل في أرض المعركة في قوله: «فالذين هاجروا وأخرجوا من ديارهم وأوذوا في سبيلي وقاتلوا وقتلوا لأكفرن عنهم سيئاتهم ولأدخلنهم جنات تجري من تحتها الأنهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب» (آل عمران: ١٩٥)، وهكذا يثير الشيطان الشبهات، شبهة بعد شبهة ويلقيها في القلب باستمرار حتى - تعلق بالقلب - فيكون المرض، ويتولى رب العزة في كتابه علاج هذا النوع من المرض، بل وضع التدابير وقاية وحفظاً له ليبقى معافى سليماً.

أما المرض الثاني: أعني مرض الشهوة فيلقيه الشيطان في القلب عن طريق التزيين والإغراء، داعيا إلى أكل الحرام، والزنى وشرب الخمر، والنظرة الحرام، والتعري ونحوها، ويداوي المولى - تبارك وتعالى - القلب من هذا المرض بالترهيب، والتخويف وبيان العواقب، فيقول سبحانه: «ولا تقربوا الزنى إنه كان فاحشة وساء سبيلا» (الإسراء: ٣٢)، «يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالاً طيبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان إنه لكم عدو مبين. إنما يأمركم بالسوء والفحشاء وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون» (البقرة: ١٦٨ - ١٦٩)، «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا إن كنتم مؤمنين. فإن لم تفعلوا فأذنوا بحرب من الله ورسوله. وإن تبتم فلكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون. وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون. واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون» (البقرة: ٢٧٨ - ٢٨١)، «يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون. إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون. وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول واحذروا فإن توليتم فاعلموا أنما على رسولنا البلاغ المبين» (٩٠ - ٩٢)، «قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك أزكى لهم إن الله خبير بما يصنعون. وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها» (النور: ٣٠ - ٣١)، «يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما» (الأحزاب: ٥٩).

ويؤكد رب العزة أن هذا الكتاب شفاء لما في الصدور في أكثر من آية فيقول: «يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور، وهدى ورحمة للمؤمنين. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون» (٥٧ - ٥٨)، «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين» (الإسراء: ٨٢)، «قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء» (فصلت: ٤٤)، وقد وعى المسلمون ذلك من قديم فانطلقوا يصونون هذا الكتاب من الضياع بكل الأساليب والوسائل شفاءً ودواءً لما في الصدور.

الدافع الخامس: «وفاء القرآن بكل حاجات ومطالب الإنسان

والدافع الخامس الذي حمل علماء المسلمين على خدمة القرآن: حفظا وصيانة بكل ما أتيح لهم من أساليب، ووسائل: وفاء القرآن بكل حاجات ومطالب الإنسان: الفكرية، والروحية، والبدنية، والسلوكية: الفردية والاجتماعية، الدنيوية، والأخروية، ونحوها، فهو يجيب عن الأسئلة الأربعة المشهورة: من أين جئنا؟ ومن جاء بنا؟ ولماذا جئنا؟ وإلى أين العاقبة، والمصير؟

تلك الأسئلة التي حيرت العقل البشري من قديم وذهبت به في مهاوي التخبط والضلال، فمرة يرجع سبب هذه الحياة إلى المصادفة، ومرة يرجع سبب هذه الحياة إلى نفس الحياة، أي أن الحياة خلقت نفسها، ومرة يرجع سبب هذه الحياة إلى الله الواحد، ولكنه يخطئ في تحديد علاقة الله بخلقه، زاعماً أن الله حين خلق الخلق ابتعد عنهم من باب: أنه كمال والعالم نقص، ويستحيل أن يتصل الكمال بالنقص، بل لقد وكل لخلقه أن يدبروا شؤونهم بأنفسهم تطبيقا لنظرية الشوق التي فحواها أن المحتاج ميال بطبعه إلى محاكاة الغني، والناقص ميال إلى محاكاة الكامل، والله الغني الكامل، والعالم المحتاج الناقص، إذن فالعالم يحاكي الحق - تبارك وتعالى - وبهذه المحاكاة يتم تدبير شؤون هذا العالم وسياسته، وحركته.

أجل: يجيب عن هذه الأسئلة الأربعة في كلمات، فيقول سبحانه: «كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون» (البقرة: ٢٨)، «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون» (الذاريات: ٥٥)، ويعرف الإنسان بماله وما عليه من حقوق وواجبات في نفسه، ومع ربه، ومع أهله، وذويه، وأصدقائه وأعدائه، والمخلوقات الغيبية من ملائكة وجن، وكذا المخلوقات التي لا تعقل، وهكذا.

فيقول في آية جامعة، تعرف بآية البر: «ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين

لا يتوانى الشيطان في محاولة قذف الشهوات والشبهات في القلوب.. لكن الله جعل القرآن دواء لهذه الأمراض

البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون» (البقرة: ١٧٧).

ويغذي روح الإنسان بتلاوته، وفقهه، والعمل به، فيقول سبحانه: «وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً» (الأنفال: ٢)، «الله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء ومن يضلل الله فما له من هاد» (الزمر: ٢٣)، «وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن جعلناه نوراً نهدي به من نشاء من عبادنا» (الشورى: ٥٢)، «يا أيها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نورا مبينا» (النساء: ١٧٤).

ويرشده إلى الناحية السلوكية من خلال التذكير بالنعمة فيقول: «وما بكم من نعمة فمن الله» (النحل: ٥٣)، «وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة» (لقمان: ٢٠)، «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها» (إبراهيم: ٣٤، النحل: ١٨)، «كذلك يتم نعمته عليكم لعلكم تسلمون» (النحل: ٨١).

ومن خلال الترغيب بالمكافأة والأجر والمثوبة في الدنيا والآخرة فيقول: «من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون» (النحل: ٩٧)، «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى» (طه: ١٢٣)، «فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (البقرة: ٣٨)، «بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون» (البقرة: ١١٢)، «ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم» (النساء: ١٣).

ومن خلال الترهيب من العقاب في الدنيا والآخرة فيقول: «ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى. قال رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى. وكذلك نجزي من أسرف ولم يؤمن بآيات ربه ولعذاب الآخرة أشد وأبقى» (طه ١٢٤ ـ ١٢٧)، «ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين» (النساء: ١٤).

ومن خلال قصص الماضين: مصدقين ومكذبين، مؤمنين وكافرين، صالحين وطالحين، إذ السعيد من وعظ بغيره، فيقول: «فاقصص القصص لعلهم يتفكرون» (الأعراف: ١٧٦)، «لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه» (يوسف: ١١١)، «فاعتبروا يا أولي الأبصار» (الحشر: ٢)، «وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم إلا قليلا وكنا نحن الوارثين. وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمها رسولاً يتلو عليهم آياتنا وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون» (القصص: ٥٨ ـ ٥٩)، «فلولا كانت قرية آمنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم إلى حين» (يونس: ٩٨).

ومن خلال علمه بما يقع من خلقه ومراقبته لهم فيقول: «وهو الله في السموات وفي الأرض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون» (الأنعام: ٣)، «إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء» (آل عمران: ٥)، «وإن ربك ليعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون» (النمل: ٧٤)، «والله يعلم ما في قلوبكم» (الأحزاب: ٥١)، «يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور» (غافر: ١٩).

ومن خلال الإخبار أن ملائكته تكتب وتقيد، فيقول: «ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد» (ق: ١٨)، «وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون» (الانفطار: ١٠ ـ ١٢).

ومن خلال شهادة هذا المكتوب على العبد يوم القيامة فيقول: «وكل إنسان ألزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا. اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا» (الإسراء: ١٣ ـ ١٤).

بل من خلال شهادة المرء على نفسه فيقول: «يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون» (النور: ٢٤)، «حتى إذا ما جاؤوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون. وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرة وإليه ترجعون وما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم ولا أبصاركم ولا جلودكم ولكن ظننتم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون. وذلك ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فأصبحتم من الخاسرين. فإن يصبروا فالنار مثوى لهم وإن يستعتبوا فما هم من المعتبين» (فصلت: ٢٠ ـ ٢٣)، «اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» (يس: ٦٥).

ومن خلال التذكير بأهوال وشدائد يوم القيامة فيقول: «إذا الشمس كورت. وإذا النجوم انكدرت. وإذا الجبال سيرت. وإذا العشار عطلت. وإذا الوحوش حشرت. وإذا البحار فجرت وإذا النفوس زوجت وإذا الموؤودة سئلت بأي ذنب قتلت. وإذا الصحف نشرت. وإذا السماء كشطت. وإذا الجحيم سعرت. وإذا الجنة أزلفت. علمت نفس ما أحضرت» (التكوير: ١ ـ ١٤)، «إذا السماء انفطرت. وإذا الكواكب انتثرت. وإذا البحار فجرت. وإذا القبور بعثرت. علمت نفس ما قدمت وأخرت» (الانفطار: ١ ـ ٥)، «إن يوم الفصل كان ميقاتا. يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجاً. وفتحت السماء فكانت أبواباً. وسيرت الجبال فكانت سراباً. إن جهنم كانت مرصاداً. للطاغين مآباً. لابثين فيها أحقاباً. لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا. إلا حميما وغساقاً. جزاء وفاقا. إنهم كانوا لا يرجون حسابا. وكذبوا بآياتنا كذابا. وكل شيء أحصيناه كتابا. فذوقوا فلن نزيدكم إلا عذابا» (النبأ: ١٧ ـ ٣٠).

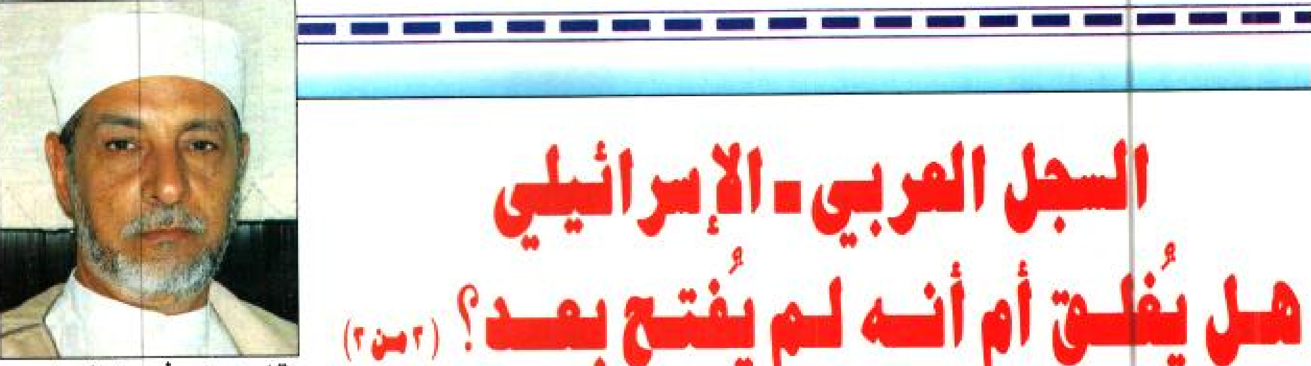
وهكذا كان وفاء القرآن بجميع حاجيات ومطالب الإنسان على النحو الذي شرحنا عاملاً مهما من عوامل عناية العلماء بالقرآن حفظاً وصيانة.

القرآن الكريم يفي بكل حاجات ومطالب الإنسان الفكرية والروحية والبدنية والسلوكية.. الدنيوية والأخروية

الهوامش

١ ـ الحديث أخرجه البخاري في الصحيح: كتاب الإيمان: باب فضل من تبرأ لدينه ٢٠/١ عن أبي نعيم «الفضل بن دكين»، عن زكرياء بن أبي زائدة.

وكتاب البيوع: باب الحلال بين والحرام بين وبينهما مشتبهات ٦٩/٣ ـ ٧٠ عن محمد بن المثنى، عن ابن أبي عدي، عن عبيدالله بن عون ـ وعن علي بن عبدالله، وعن عبدالله بن محمد، كلاهما عن سفيان بن عيينة، وعن محمد بن كثير، عن سفيان الثوري، كلاهما عن أبي فروة الهمداني ـ **ومسلم في** الصحيح: كتاب المساقاة: باب أخذ الحلال وترك الشبهات ١٢١٩/٣ ـ ١٢٢١ رقم ١٥٩٩ عن محمد بن عبدالله بن نمير عن أبيه ـ وعن أبي بكر بن أبي شيبة عن وكيع ـ وعن إسحاق بن إبراهيم، وعن عيسى بن يونس ـ ثلاثتهم عن زكرياء ـ وعن إسحاق بن إبراهيم، عن جرير، عن مطرف ـ وأبي فروة ـ وعن عبدالله الملك بن شعيب بن الليث، عن أبيه، عن جده، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن عون بن عبدالله بن عتبة ـ وعن قتيبة، عن يعقوب بن عبدالرحمن، عن محمد بن عجلان، عن عبدالرحمن بن سعيد ـ **وأبو داود في** السنن: كتاب البيوع باب في اجتناب الشبهات ـ ٦٢٣/٣ ـ ٦٢٥ رقم ٣٣٢٩، ٣٣٣٠، عن إبراهيم بن موسى عن عيسى بن يونس، وأحمد بن يونس، عن أبي شهاب الحناط عن ابن عون ـ **والترمذي في** السنن: كتاب البيوع: باب ما جاء في ترك الشبهات ٥١١/٣ ـ ٥١٢ رقم ١٢٠٥ عن هناد، عن وكيع، عن زكرياء بن أبي زائدة، وعن قتيبة بن سعيد، عن حماد بن زيد، عن مجالد ـ **والنسائي في:** السنن: كتاب البيوع: باب اجتناب الشبهات ٢٤١/٧ ـ ٢٤٣ عن محمد بن عبدالأعلى، عن خالد بن الحارث ـ وكتاب الأشربة: باب الحث على ترك الشبهات ٣٢٧/٨ عن حميد بن مسعدة، عن يزيد بن زريع، كلاهما عن ابن عون ـ **وابن ماجة في** السنن: كتاب الفتن: باب الوقوف عند الشبهات ١٣١٨/٢ ـ ١٣١٩ رقم ٣٩٨٤ عن عمرو بن رافع، عن ابن المبارك، عن زكريا ـ **والدارمي في** السنن: كتاب البيوع: باب في الحلال بين والحرام بين ٢٤٥/٢، عن أبي نعيم، عن زكرياء، ستتهم أعني: «زكريا بن أبي زائدة، وعبدالله بن عون وأبا فروة الهمداني، وعون بن عبدالله بن عتبة، وعبدالرحمن ابن سعيد ومجالداً»، عن الشعبي، عن النعمان بن بشير بهذا اللفظ وبنحوه، وعقب الترمذي على حديثه بقوله: «هذا حديث حسن صحيح، وقد رواه غير واحد عن الشعبي، عن النعمان بن بشير»، **وأحمد في** المسند ٢٦٧/٤ عن هاشم بن القاسم، عن شيبان، عن عاصم عن خيثمة والشعبي عن النعمان بن بشير مرفوعاً بلفظ «حلال بين، وحرام بين، وشبهات بين ذلك، من ترك الشبهات فهو للحرام أترك ومحارم الله حمى، فمن ارتع حول الحمى كان قمنا أن يرتفع فيه»، ٢٦٩ عن يحيى بن سعيد عن مجالد، ٢٧٠ عن يحيى بن سعيد عن زكرياء، ٢٧١، عن سفيان عن أبي فروة وعن مجالد ٢٧٥ عن مؤمل، عن سفيان، عن أبي فروة، ثلاثتهم، أعني: «زكريا، ومجالدا، وأبا فروة» عن الشعبي، عن النعمان بن بشير مرفوعاً بهذا اللفظ■



السجل العربي - الإسرائيلي هل يُغلق أم أنه لم يُفتح بعد؟ (٢ من ٢)

بقلم: د. توفيق الواعي

من المعروف أن الأمم المهزومة لابد لها من واقع جديد يجبر كسرها، وينهض أمرها، ويرفع شأنها، والشعوب المقهورة لابد لها من تغيير جذري في الفكر والواقع والحال والمال، حتى تتعافى من علتها، وترتفع من وهدتها، هذا شيء بدهي وصدق الله: «إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، هذه سنة الحياة، جرت وتجري على الأمم والشعوب والأوطان على مر التاريخ.

والشراذم اليهودية التي تداعت إلى أرض فلسطين في نومة الأمة العليلة، استطاعت وبغير حق ولا رحمة ولا قانون، أن تجهز على شعب بأكمله، وتستولي على أرضه وتتحكم في مصائره، وتحاول كل يوم أن توجد واقعاً ضاغطاً، يعطيهم المزيد من الهيمنة والتمكن، فنرى الواقع الصهيوني مستمراً يداوم على تجديد نفسه، فبعد أن ذهب جيل المحن والأزمات من سياسيين، ومحاربين قدامى، وجاءت فترة الجيل الثاني، نراه يأتي بالعقائديين على سدة الحكم، فيأتي بيجن وشامير ونتنياهو على رأس الدولة العبرية، وفي مخيلتهم أحلام التوراة، وحقد آلاف السنين في ضمائرهم.

فليست نظرية التعايش السلمي في مخيلتهم وأحلامهم، وإنما نظرية الإبادة وسياسة الاستئصال والذبح، وليست نظرية الأخوة الإنسانية والعاطفة البشرية، وإنما نظرية الاستعباد والإذلال والقهر والتشفي هي التي تتحكم في توجهات هذه العصابات الخبيثة التي جن جنونها بالاستعداد للحرب حتى ملكت أفتك الأسلحة، واخترعت أخطر القنابل والراجمات، ومنها القنابل الذرية، وطفح بؤسها حتى تغطرست وهي الدخيلة على الأمة، وداست على كرامتها وقداساتها، وهوّدت الأرض وابتلعت المسجد الأقصى، وسط ولولة الأمة وصراخها وعويلها المكتوم الذي لا حول له ولا قوة، ولا سند له ولا نصير، وأشاوستنا الأماجد يهرعون ولا ينطقون، ويمسكون بزمام الشعوب ولا يتوانون، جزاهم الله خيراً، ونحن إذ نقدم هذا السجل المختصر فإننا نخشى من النسيان الذي صار عادة، والإهمال الذي أصبح طبيعة، والتقاعس الذي أضحى أسلوب حياة، ونحن نراهن على انتفاض الأمة يوماً، وعلى عزمها غداً، وإليك ما تبقى من هذا السجل الأليم:

٧٦ - ٧ إلى ١٩٨٨/٦/٩م عقد مؤتمر القمة العربي لدراسة أوضاع الانتفاضة، لكن شيئاً لم يحدث.

٧٧ - ١٩٨٨/١١/٥م أعلن المجلس الوطني الفلسطيني المنعقد في الجزائر عن قيام دولة فلسطين مستقلة في غزة والضفة الغربية معترفاً ضمنياً بإسرائيل، وبهذا تخلى عن كل ما كان يطالب به من ٧٠ عاماً.

٧٨ - ١٩٩٠/٨/٢م احتلت العراق الكويت، وشقت الصف العربي، وجلبت الوجود العسكري إلى المنطقة، ولا يعلم إلا الله كم من الوقت يتخلص العرب من هذه الآثار المدمرة.

٧٩ - ١٩٩١/١/١٥م دارت حرب ضد العراق لتحرير الكويت وتم تدمير الجيش العراقي، وتدمير البنية التحتية للعراق بضرب كل مصالحه، وتحطيم اقتصاده وتعطيل نشاطه البترولي، وحصاره وتجويع شعبه وخرابه.

٨٠ - ١٩٩١/٣/٦م إعلان الولايات المتحدة عن مبادرة عقد مؤتمر السلام في الشرق الأوسط لحل الصراع العربي - الإسرائيلي، في وقت حرج بالنسبة للعرب، وبدأت التنازلات العربية للاعتراف بإسرائيل.

٨١ - ١٩٩١/١٠/٣٠م افتتح مؤتمر السلام في مدريد برعاية الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي بحضور أطراف الصراع.

٨٢ - ١٩٩٣/٩/١٣م وقعت إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية إعلان المبادئ «اتفاق أوسلو».

٨٣ - ١٩٩٤/٥/٤م وقعت إسرائيل ومنظمة التحرير في القاهرة اتفاقاً حول تنفيذ الحكم الذاتي في قطاع غزة وأريحا، على أن تتسلم السلطة الفلسطينية زمام الأمور وتقضي على ثورة الحجارة.

٨٤ - ١٩٩٤/٧/١م دخل ياسر عرفات إلى غزة دخول الفاتحين، وتسلم منصب رئيس السلطة الفلسطينية.

٨٥ - ١٩٩٤/١٠/٢٦م وقع الأردن وإسرائيل معاهدة وادي عربة.

مراحل تحقيق الحلم الإسرائيلي

مر تحقيق الحلم الإسرائيلي بثلاث مراحل:

الأولى: ١٩٤٨م حتى ١٩٧٧م، الاتجاه إلى الطابع العسكري الذي يخلق أرضاً وحدوداً كنواة للكيان المراد تحقيقه.

الثانية: ١٩٧٧م حتى ١٩٩١م الطابع العسكري والسياسي لتحقيق الشرعية الدولية، وقد كلل هذا بالتسوية السلمية «كامب ديفيد».

الثالثة: ١٩٩١م وحتى الآن: الطابع الاقتصادي المضاف إلى ما قبله، وخطورة هذا أنه يسيطر على مقدرات الشعوب وتحقيق ما يلي:

أ. هذا الطابع الاقتصادي يعني بالنسبة لإسرائيل مواصلة الحرب بطريقة أخرى، حتى تتمكن من إقامة إسرائيل الكبرى، والاستكمال الحربي المراد.

ب. تمتع إسرائيل بتقدم تكنولوجي ونفوذ عالمي ومحالفة أمريكا، كل ذلك يعطيها قدرة على الهيمنة ويساعدها في استغلال الغنائم.

جـ. تنامي دور الصحوة الإسلامية ودخولها المعركة يسبب قلقاً لإسرائيل، وبروز الدور الاقتصادي والاندماج في البنية الشرق أوسطية يجعل إسرائيل آمنة وقريبة من أصحاب القرار العربي، للتحريض على الصحوة، واتهامها بإفساد الاقتصاد العربي وضياع الاستقرار في المنطقة، وتهديد المصالح الأمريكية الاقتصادية.

د. أعطت حرب الخليج فرصة لإسرائيل لتفريق الصف العربي والاتحاد العربي، ولهذا برزت إسرائيل بفكرة الشرق أوسطية الاقتصادية كبديل عن السوق العربية، ولهذا تنحصر فوائد إسرائيل في التسوية السلمية والتعاون الاقتصادي فيما يلي:

١ - حدود آمنة من أي تهديد خارجي.

٢ - عدم وجود تهديد داخلي بعد توكيل نوابها بأمر معارضيها، خاصة الصحوة الإسلامية.

٣ - زيادة المهاجرين اليهود لتقوية الكيان الصهيوني.

٤ - تحقيق مكاسب مادية واقتصادية لتحقيق الانطلاق إلى الحلم الكبير «إسرائيل الكبرى».

٨٦ - ١٠/٣٠ إلى ١٩٩٤/١١/١م مؤتمر الدار البيضاء الذي حقق لإسرائيل أكبر الأهداف السياسية ويتلخص فيما يلي:

أ - إنشاء بنك التنمية الإقليمي.

ب - إنشاء هيئة إقليمية للسياحة.

جـ - إنشاء غرفة تجارة إقليمية إلخ.

٨٧ - ٢٩ إلى ١٩٩٥/١٠/٣٠م مؤتمر قمة عمَّان، وقد أكد المؤتمر على القرارات السابقة، وأعلن عن مشاريع منها:

١ - مشروع مطار العقبة.

٢ - مشروع الربط الكهربائي بين الدول.

٣ - مشاريع النقل وربط الجسور.

٤ - مشاريع وادي عربة.

٥ - مشاريع البحر الميت ووادي الأردن.

٨٨ - نوفمبر ١٩٩٦م مؤتمر القاهرة، وذلك لبحث استكمال إقرار المشروعات السابقة، وزيادة مشروعات جديدة، ولكن التعنت في السياسة الإسرائيلية الأخيرة لنتنياهو أخر إقرار المشروعات إلى حين، هذا ولقد عدد الإخصائيون مخاطر التطبيع السياسي والاقتصادي على العرب، بما وصفوه بالكارثة وأشاروا إلى ما يلي حتى يمكن إنقاذ ما يمكن إنقاذه:

١ - تفعيل الجهود الشعبية التي تقاوم التطبيع

٢ - الكتابة في مخاطر التطبيع وتبني المثقفين لذلك.

٣ - مساندة الدول التي تقف في وجه التطبيع.

٤ - تفعيل دور العلماء في منع التعامل مع اليهود.

٥ - إمداد الجمهور بالشعارات التي تقاوم المد اليهودي، وبعد:

فإن قضية فلسطين هي قضية الإسلام والمسلمين، وقضية الدفاع عن المقدسات، وعن الكيان الإسلامي الذي يتآمر عليه الآن، وإن ثلاثمائة مليون مسلم في منطقة الشرق الأوسط ومليار ونصف مسلم في أرجاء العالم ليسوا بالأمر الهين، ولا بالغثاء، إذا وجدوا القيادة الحكيمة، وإن الحركات الإسلامية التي حررت بلادها من الاحتلال الإنجليزي والفرنسي والإسباني والروسي لقادرة على تحرير الأرض، ولكن من الذي يحجز بين هذا الزخم وتلك القوة، وبين تحقيق أغراضها وأحلامها في النهوض، وتحرير الأرض؟! أما أنا فأظن أن ملف اليهود لم يفتح بعد، وسيفتحه كما قال الله تعالى: «عباداً لنا أولي بأس شديد» ويومها ستجاس الديار ويكون وعداً مفعولاً، ويفرح المؤمنون بنصر الله، والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون.■





ومضة

إعداد : مبارك عبدالله

أنا لا أعوّل كثيراً على الشعارات، لأنها كثيراً ما تكون مطية لتحقيق أغراض غير مشروعة، وأسلوباً رخيصاً من أساليب الخداع، وورقة توت تستر عيوب رافعيها، وتحجب مساوئهم عن عيون الآخرين، ولا أثق بأصحاب هذه الشعارات حتى أرى في واقعهم ترجمة سليمة، وفعلاً مناسباً وغير متناقض مع تلك الهتافات، التي غالباً ما تكون فارغة من المحتوى، إلا إذا اعتبرنا أن محتواها هو الترويج للبضائع الفاسدة والكاسدة، وتشغيل ماكينة الاستهلاك الإعلامي التي تثير من الجلبة والضجيج أكثر مما تقدمه من التوجيه والنصح، وفي الوقت نفسه تشوش بضوضائها على الرأي الصحيح، والفكر الناضج، والكلمة الطيبة.

خذ مثالاً.. الذين يرفعون شعار الديمقراطية - وهي الحالة التي يفترض أن تحقق تكافؤ الفرص للجميع في مجال المشاركة واتخاذ القرار، وتؤمن صورة مقبولة للتعايش بين الأطراف المتباينة في آرائها ومواقفها ومنطلقاتها - عندما يشعرون أن الممارسة الديمقراطية يمكن أن تطيح بهم، وتفرز قيادات جديدة تحظى بثقة الجماهير، يلجأون إلى مراكز القوة يستعدونها ويثيرونها لتعمل بوسيلة منافية للديمقراطية على إيقاف المد الجديد، بحجة الخوف على الديمقراطية تارة!! وحفاظاً على المبادئ العلمانية تارة أخرى، متجاهلين أن إرادة الجماهير فوق المبادئ المحنطة في شرعة الديمقراطية، لأن الجماهير هي التي تصوت لاختيار المبادئ التي ترى فيها صلاحها ومستقبلها، وهي التي تعلن سقوط المبادئ التي أوصلتها إلى حافة الهاوية، وجعلتها في مؤخرة الأمم، واضطرتها للاستجداء بعد أن كانت تملك من الثروات ما تفيض به على شعوب وأمم الأرض قاطبة.

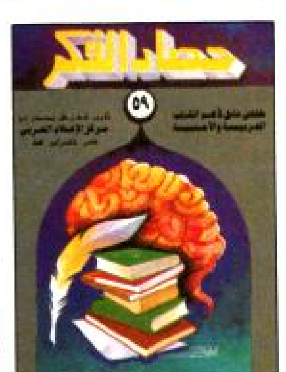
وإلا فما معنى أن يحرك رافعو شعارات الديمقراطية مجلس الأمن القومي - كما في الحالة التركية - لإرغام الحكومة التي لم تأت وفق رغباتهم على محاربة الأنشطة الإسلامية في بلاد تباح فيها الدعارة، باعتبارها من الأنشطة المشروعة.. أليس هذا اعتداءً صارخاً على الحرية - إحدى تجليات النظام الديمقراطي كما يزعمون.

لن تذهلني المفارقة لأن «كل إناء ينضح بما فيه»، إلا أني سأظل في ريب من أمر تجار الشعارات، حتى يثبتوا مصداقية شعاراتهم، ويذعنوا طائعين لإرادة الجماهير.■

إصدارات مختارة

حصاد الفكر (٥٩)

القاهرة: المجتمع: تعتبر إشكالية العلاقة بين الدين والدولة أحد العناوين التي يدور حولها الجدل الثقافي والفكري على ساحة الأمة، والذي يترك بصماته وآثاره واضحة على واقعها السياسي والاجتماعي، وإدراكاً منها لهذه الحقيقة، خصصت «حصاد الفكر» هذا العدد لمناقشة هذه الإشكالية وبعض القضايا الأخرى المتعلقة بها، تضمن الملف تحت عنوان «حول الدولة والدين» ثلاث دراسات:



كانت **الدراسة الأولى** حواراً حقيقياً ونقاشاً مفتوحاً ومباشراً بين د. برهان غليون، وأ. سمير أمين، ناقشا فيه عدة قضايا دون تصميم أو تنظيم مسبق، مما أثرى الحوار بالمقابلات المباشرة بين الأفكار، وبما أحدثه من عمليات إعادة بناء أنساق فكرية موازية - وضع فيها كل فكر تصوره تجاه نفس القضية، ومزدوجة اشتملت على عمليتي هدم وبناء، أو تخلية وتحلية في آن واحد.

أما **الدراسة الثانية** فكانت حول «الدين والدولة وتطبيق الشريعة»، وفيها قرر د. محمد عابد الجابري أن العلاقة (الدين - الدولة) لم تكن تحتاج من قبل إلى انتزاع أحد الطرفين أو إقصائه عن الآخر، لكنها اكتسبت أبعاداً جديدة مع التغيم الذي حدث لكثير من المعاني في عصرنا، ومع الدخن الذي صاحب نهضتنا الحديثة، فباتت هذه العلاقة شديدة التعقيد وتنازع الناس حولها فرقاً، إما حفاظاً على معنى الدين بمفهومه الإسلامي الأصيل، أو إلحاقاً له بمفهوم الدين، كما نقل إلينا من الغرب مع حركة النهضة الحديثة.

أما مكسيم رودنسون - مؤلف **الدراسة الثالثة** «الإسلام سياسة وعقيدة» - فقد حاول الكشف عن آليات العلاقة بين عقيدة المسلمين وسلوك المسلمين الآن، والبنية السياسية والاجتماعية والثقافية لما يُسمى بالعالم الثالث، وفي كتابه «العرب.. والتحديات الدولية والشرق أوسطية» يعرض أ. كمال شاتيلا لأبرز هذه التحديات، ويثير عدة تساؤلات تمثل إجاباتها محوراً لموضوعات الكتاب.

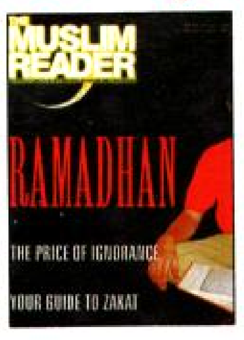
ويبشر المؤلف بأن الأمة العربية قادرة - بحيويتها - على استيعاب هذه التحديات من موقع خبرتها الحضارية، لكنها تحتاج إلى توفير عوامل الصمود لمواجهة المتغيرات الدولية، والتعامل العصري والموضوعي مع ما يطرح عليها من مشاريع احتوائية، وهذا لن يكون إلا باستعادة المكانة اللائقة للإسلام العظيم في حياة الأمة، فهو الذي حقق لها الانتقال الحضاري من التخلف إلى التقدم، ومن العشائرية إلى رحاب العروبة الحضارية.

ويطرح فتحي بن الطيب خماس - في دراسته «إشكالية الأصالة وأخلاقيات المجتمع العربي في الفكر المعاصر» - المشكلة الأهم في هذا الموضوع، والتي لا تتعلق بالاختلاف الكبير في نسب الجمع بين طرفي الأصالة والمعاصرة، وإنما تبدو في انقطاع السبيل بين الفكر والسياسة، حيث يسير الإنتاج الفكري لأبناء الأمة في واد، والسياسات - بغير خطة شاملة أو واضحة - في واد آخر.

وتستكمل ندوة «مكانة العقل العربي» أبعاد أزمة العقل العربي المعاصر، الذي يتأرجح بين إهدار طاقته وهروبها، وبين ضعف مناهج التربية الفكرية وتأخر مكانة المفكر، الأمر الذي استدعى مناقشة أبعاد هذه الأزمة على ضوء استدعاء مكانة العقل ومنزلته لدى المفكرين السابقين، وفي نهضتنا المعاصرة، والحاجة إلى ضبط مسيرة العقل في المرحلة المقبلة.■

صدور العدد الأول من مجلة «القارئ المسلم» في سنغافورة

صدر في سنغافورة العدد الأول من مجلة «القارئ المسلم» (The Muslim Reader) التي تصدرها رابطة المهتدين إلى الإسلام باللغة الإنجليزية كل ثلاثة شهور، وقد تضمن العدد مقالات وموضوعات عن الحياة في أوزبكستان، وروايات عن المهتدين إلى الإسلام وكيفية معرفتهم بالدين الحنيف، كما توسطت العدد أخبار متفرقة عن العالم الإسلامي وقضايا المسلمين في مختلف أنحاء العالم، وقضايا المرأة المسلمة.



ويرأس تحرير المجلة آدم براون، ويدعو القائمون على المجلة أصحاب الأقلام إلى المساهمة فيها بالرسائل والملاحظات والاقتراحات التي يمكنهم إرسالها إلى العنوان الآتي:

The Editor,
The Muslim Converts Association of Singapor
51 Broadrick Road, Singapore 439501 - Tel: 65 - 3488344 - Fax: 65 - 3446891

واحة الشعر

شعر: عبد الرحمن فرحانة

إلى المجاهد موسى أبو مرزوق بعد عودته

حزمة من كلمات

سَجَنوكَ وراءَ الجُدْرانِ
سَجَنوكَ دُعاةُ حُقوقِ الإنسانِ
قالوا: إرْهابيٌ
تَتَزاحَمُ في عَيْنيه خُيولُ الفتحْ
وأُصوليٌ جاني
قَدْ يَسْرِقُ سَيْفَ صلاح الدّينْ
ويُلَمْلِمُ أَسْيافَ الأيوبيينْ
رَجْعيٌ يحلمُ بالعَهْدِ النَّبَويْ
مكتوبٌ في عَيْنَيهِ حُروفَ القُرانِ

* * *

سَجَنَتْكَ بِلادُ الحرّيهْ
كَيْ يَرْضى القِرْدُ الصّهيوني
ولأنَّكَ تعشقُ سَجْدَةَ ليلٍ في الأقصى
وتَجولُ مَدائِنَنا
لِتُفَتِّشَ بينَ نَخيلِ البَصْرة والكُوفهْ
في الغُوطَة.. في الشامِ
في وادي مَكّةَ.. في نَجْدِ
في المغرِبِ.. حتى تِطْوانِ
عَنْ وجهِ الفاتحِ بين الفُرْسانِ
قَدْ عُدْتَ إلينا يا موسى
كالنَّسْرِ العائدِ مِنْ فوق القِمّهْ
وكَنَسْمَةِ صُبْحٍ شاميّهْ
هَبّتْ مِنْ فوقِ سَنابلَ بيسانِ
يا ابنَ الأقصى
قَدْ عُدْتَ لدُفْلَى النهرْ
وقريباً مِنْ يافا
لِتُطارِدَ أَسْرابَ الغِرْبانِ

* * *

موسى
في غَزّةَ.. في المَجْدَلْ
ما أصخَبَ صوتَ الثّارْ
في حيفا.. في الكَرْمِلْ
ما أجملَ لونَ الزَّهْرْ
ما أبهى أغصانَ الزيتونِ الأخْضَرْ
في الضّفَةِ.. ما أحْلى حبّاتِ الرُّمانِ
ومَناجِلَ جَدِّكَ في عكّا
وسنابلَ بَيْدَرِكُمْ
سَرَقَتْها أيْدٍ مِنْ صَهْيونِ
موسى.. ما أحلى طعم الثّارْ
ما أعظمَ تَطْهيرَ الأقصى
مِنْ رِجْسِ الجرذانِ

* * *

موسى
هل تذكر محرابَ الأقصى
والصَّخْرةَ .. والمِنْبَرْ
وسيوفاً قَدْ صدأتْ..
مِنْ طولِ الهَجْرْ
هل تَذْكُرُ في الوادي
أحجارَ الصَّوانِ
ومآذن أقْصانا
تَشْكو خَيْبَرْ
وتُرَدِّدُ تحتَ الأسْرْ
آياتَ الفُرقانِ
قَدْ عُدْتَ إلينا يا موسى
مِنْ خلف جِدارِ الزِنْزانهْ
من أرضِ ظلام الحرّيهْ
قَدْ عُدْتَ إلينا محبوباً
وحَساسينُ الزّيتونِ تُغَنّينا
أهلاً بمُجاهِدِنا
أهلاً بالوجهِ السّاطع في الظُّلمهْ
وبسيفِ الثّارِ لأهلِ الإيمانِ

* * *

الفكر القومي واللغة العربية.. آفاق العلاقة والنتائج

بقلم: غــازي التوبــة

انبـثق الفكر القــومي في أوروبا في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر نتيجة عدة ظروف اقتصادية ودينية واجتماعية، منها:

أ ـ تصـدع التـحـالف المقـدس بين النظم الامبراطورية والكنيسة المسيحية، والثورة على النظم الإقطاعيـة الملكيـة وتحطيـمـهـا، وإقـامـة جـمـهـوريات شـعـبيـة مكانها بدءاً من الثـورة الفرنسية عام ١٧٨٩م.

ب ـ تصدع الكنيسة المسيحية، ودعوة لوثر إلى إقامة أصول جديدة في التعامل مع النص المقدس، وإلى إعادة النظر في وضعيـة رجال الدين في الديانة المسيحية، وإلى إعادة النظر في الرهبنة ذاتها، وكان نتيجة ثورة لوثر على الكنيسـة انبـثـاق صـورة جـديدة من الديانة المسـيحيـة هي: البروتسـتـانتـيـة في القـرن السادس عشر.

جـ ـ تصـدع النظام الإقطاعي الذي كـان مسيطراً أثناء العصور الوسطى وانبثاق نظام اقتـصـادي رأسـمـالي جـديد يقـوم على طبـقـة برجوازية جديدة.

د ـ التمرد على الدين، واعتباره معادياً للعقل والعلم، وربطه بالخـرافـة والوهم، واهتـزاز الثـقـة بكل مـا هو ديني، وبداية الثقة بكل ما هو عقلي وعلمي.

هـ ـ بداية نهضة علمية جديدة تقوم على اسـتـخـدام الآلة فكان عـصـر البـخـار، ثم الكهرباء، إلخ.

من خـلال كل هذه الظروف نشـأت القـوميـة التي مثّلت ديناً جديداً بالنسبة للشعوب والأفراد، قـامت عليـهـا روابط الأفـراد، واتجـهـت إليـهـا أفكارهـم، ودارت حـولهـا عـواطفهـم، وقد أثمـرت هذه القومية توحيد شعوب كانت متفرقة، وأبرز حركات التوحيد التي دفع إليها الإيمان بالقومية هما حركتا توحيد الشعبين الألماني والإيطالي في القرن التاسع عشر.

تأثراً بهذا الفكر القومي، ونسجاً على منواله نشأ الفكر القومي في البلاد العربية والإسلامية في نـهـايـة القـرن التـاسـع عـشـر ومطلع القـرن العشرين، ونحن من أجل تبيين دور اللغة العربية في نشـوء هـذا الفـكـر القـومي وإنجـاحـه، ومـدى صـوابيـة ربطها بالأمـة العـربيـة، سـندرس الأمـور التالية:

١ـ وضع الأمة عند مجيء الفكر القومي.
٢ـ عناصر تشكيل القومية.



٣ـ أنواع القومية.
٤ـ هل حقق الفكر القومي العربي أهدافه.

١ـ وضع الأمة عند مجيء الفكر القومي

إنه من نافلة القـول التذكيـر بأن الأمة التي كـانت تسكن منطقة العـالم الإسـلامي ـ ومنهـا العالم العربي ـ عند وفود الفكر القومي هي الأمة الإسلامية، وكان الإسلام قد صاغ هذه الأمة عبر تعليماته خلال ما يزيد على الف وثلاثمائة سنة، وكانت هذه الأمة الإسلامية راسخة في كيانها، تلتقي حول كتاب واحد هو القرآن الكريم، وتتبع رسـولاً واحـداً هـو مـحـمـد ﷺ، وقـد جـعـل هذان المصدران الأمة تصطبغ بعادات واحدة، وتقاليد واحدة، وثقافة واحدة.

كما أنه من نافلة القول التذكير بأن الجنس العربي والشـعـب العـربي كـان يعمل مع أجنـاس وشعـوب أخـرى ضـمـن بوتقـة الأمة الإسـلاميـة وتحت قيادة واحدة غير عربية هي القيادة التركية التي قادت الخلافة الإسلامية مدة أربعة قرون متتالية عند مجيء الفكر القومي إلى المنطقة، وكانت تجربة تعايش الأجناس المتعددة من عربية وغيرها ليست جديدة بل قديمة تمتد إلى بداية مجيء الإسلام وإنشاء الدولة الإسلامية، وكانت تجربة فريدة لم تعرف الإنسانية مثيلة لها، هذه هي أوضـاع الأمة عند مجيء الفكر القومي، فما هي القومية؟ وما عناصر تشكيلها؟

٢ـ عناصر تشكيل القومية

ونحن من أجل أن نـحـدد عناصـر تشكيل القومية، ونكوّن فهماً عنها سننقل الأقوال التي وردت عنها في مصدرين الأول: موسوعة العلوم السياسية، والثاني: كتابات ساطع الحصري أبرز المؤلفين القوميين في مطلع القرن العشرين.

أولاً: موسوعة العلوم السياسية

جاء تحت عنوان مادة القومية في الموسوعة السياسية مايلي: «ما الذي يميّز الأمة عن غيرها من أنواع الجـمـاعـات الأخـرى؟ وهناك إجـابتـان: إحداهما موضوعية والأخرى ذاتية، أما النظرة الموضوعية للقومية فترى أنها ظاهرة طبيعية تتعلق بمجموعة من البشر لهم لغة واحدة وثقافة واحدة وعادات وتقاليد واحدة وينحدرون من أصل واحد ويقطنون بقعة إقليمية محددة وتحدوهم آمال واحدة ومـصـالح مـشـتـركـة ويشـعـرون بالحـاجـة إلى أن تحكمـهم سلطة واحدة ذات سـيـادة، أمـا النظرة الذاتية فـتـرى أن القومية ظاهرة سيكولوجية لا تتعلق بمقومات خارجة عنها بقدر تعلقها بوعي الأفراد بتلك المقومات والتي تجعلهم يشعرون بأن لهم شـخـصـيـة مـتـميزة ومنفصلة وتدفعهم إلى التعبير التنظيمي عن هذه الشخصية، ولكن تظل المعايير الموضوعية هامة جداً عند معظم المفكرين القوميين، وإن كان مدى الأهمية المعطاة لمعيار معين بالمقارنة بالمعايير الأخرى تختلف من مفكر إلى آخـر، بعض المفكرين يرى أن المحك الأهم في تعريف الأمة هو الإقليم، فارتباط الأمة بإقليم محدد هو الذي يمنحها شـخـصيـتـهـا، والبعض يرى أن الدولة هي المعيار الأهم(١).

ثانياً: كتابات ساطع الحصري

دوّن سـاطع الحـصـري خـلاصـة لرأيه في عناصر القومية في نهاية كتابه: ماهي القومية؟ فـقـال تحت عنوان: «كلمة خـتـاميـة في نتيـجـة الأبحاث»: «إن الوقائع والأحداث التي وضحناها وشـرحناها، والنظريات التي اسـتـعـرضناها وناقـشناها، في مـخـتلف فـصـول هذا الكتـاب، تؤدي بنا إلى تقرير الحقائق التالية:

إن أس الأسـاس في تكوين الأمـة وبناء القـومـيـة هو وحـدة اللغـة ووحـدة التـاريخ، لأن الوحـدة في هذين الميـدانين هـي التي تؤدي إلى وحـدة المشـاعـر والمنازع، وحدة الآلام والآمـال، وحدة الثقافة، وبكل ذلك تجعل الناس يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة، متميزة عن الأمم الأخرى.

ولكن لا الدين، ولا الدولة، ولا الحـيـاة الاقتصادية تدخل بين مقومات الأمة الأساسية، كما أن الرقعة الجغرافية أيضاً لا يمكن أن تعتبر من المقومات الأساسية، وإذا أردنا أن نعيّن عمل كل من اللغة والتاريخ في تكوين الأمة قلنا:

اللغة: تكوّن روح الأمة وحياتها، والتاريخ: يكوّن ذاكرة الأمة وشعورها»(٢).

والآن لو أجرينا فحصاً على تلك التعريفات للقومية والتحديدات لعناصر تشكيل القومية والتي نقلناها من الموسوعة السياسية ومن كلام ساطع الحصري، فما الذي تملكه منها القومية العربية عند نشوء دعوتها؟ لنلق نظرة فاحصة عليها.

ابتداءً لم يكن الفكر القومي يمتلك عند نشوئه في منتـصف القـرن التـاسـع عشـر العناصـر الذاتية، لأن الأمة التي كـانت قـائمة آنذاك هي

الأمة الإسلامية، وكان وعي الأفراد المسلمين بها هو الوعي القائم، حيث كانوا يشعرون بتميزهم الإسلامي الخاص وبشخصيتهم الإسلامية.

أما العناصر الموضوعية للقومية فما كان الفكر القومي العربي يمتلك عند نشوئه شيئاً خاصاً به منها، فالثقافة السائدة في المنطقة هي الثقافة الإسلامية، والعادات والتقاليد كانت نابعة من تعاليم الإسلام في كل شؤون الحياة، وربما كان العنصر الوحيد الذي هو محل التباس عند القوميين هو عنصر اللغة العربية، فما هي وضعية اللغة العربية غداة نشوء الفكر القومي؟

لقد أصبحت اللغة العربية منذ أكثر من ألف سنة لغة الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية، ولم تعد لغة مرتبطة بجنس معين.

ثم إن الرعاية التي رعاها المسلمون للعربية لغة القرآن الكريم كانت انطلاقاً من ظروف دينية، فعندما وضع أبو الأسود الدؤلي قواعد النحو، وأتم ذلك سيبويه في مصنفه «الكتاب»، وعندما نقّط حروف العربية وشكّلها كلٌ من أبي الأسود الدؤلي ويحيى بن يعمر ونصر بن عاصم الليثي، وعندما وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي أصول معاجم اللغة، وعندما جمع العلماء مفردات اللغة ومعانيها في معاجم لغوية، إنما قاموا بكل تلك الأعمال من أجل خدمة القرآن الكريم من أن يدخله التحريف واللحن، ومن أجل خدمة آيات القرآن الكريم أن تفهم على الوجه الصحيح.

ومما يؤكد الدافع الديني وراء تلك الخدمات الجلّى التي قدمها أولئك الرجال النوابغ الذين ألممنا بذكر طرف بعض منهم وأغفلنا في الوقت نفسه الكثير، مما يؤكد الدافع الديني وراء جهودهم أن قسماً كبيراً منهم ليسوا عرباً وليس لسانهم العربية، إنما اهتموا بالعربية وأفرغوا جهودهم للمحافظة عليها، وضبط ألفاظها، انطلاقاً من دينهم وإسلامهم.

الخلاصة: إن اللغة العربية كانت قبل نزول القرآن الكريم خاصة بالعرب، لكن بعد نزول القرآن الكريم أصبحت لغة الأمة الإسلامية، ولغة المجتمع الإسلامي، ولغة الثقافة الإسلامية والحضارة الإسلامية.

٣ـ أنواع القومية

يقول أبو الأعلى المودودي إن هناك نوعين من القومية: الأولى: قومية حضارية: وهي تعني أن شعباً ما يشترك في الثقافة والحضارة والتفكير والعادات والتقاليد والعواطف، أي أن خلفيته الحضارية واحدة، والثانية: قومية سياسية: وهي تعني أن شعباً ما موحد تحت قيادة سياسية واحدة، ويتمتع باقتصاد موحد وإدارة واحدة، ويشكل دولة واحدة.(٣)

لو نظرنا إلى الفكر القومي العربي عند انبثاقه في القرن التاسع عشر لرأينا أن المطلوب منه تشكيل كلتا القوميتين: الحضارية والسياسية.

الحضارية: لأن التراث الحضاري السائد في المنطقة العربية كان تراثاً إسلامياً مرتبطاً بالإسلام بشكل وثيق ومحكم وكامل.

والسياسية: لأن الاستعمار كان قد جزأ المنطقة العربية ووضع حدوداً فاصلة وقاسية بين أقطارها وأنشأ عصبيات إقليمية تعادي أي توحد.

كانت اللغة العربية خاصة بالعرب لكنها بعد نزول القرآن صارت لغة الأمة والحضارة الإسلامية

٤ـ هل حقق الفكر القومي أهدافه؟

والآن نعود إلى سؤالنا الذي طرحناه من قبل وهو: هل استطاع الفكر القومي العربي أن يحقق أياً من أهدافه التي رسمها لذاته وهي تحقيق القومية الحضارية والسياسية؟

لقد اتجه الفكر القومي العربي من أجل تحقيق القومية الحضارية إلى الحضارة الغربية ينقل منها أفكارها وقيمها وسياستها واقتصادها واجتماعها إلخ.. لذلك كانت معاداته لدين الأمة وتراثها وعاداتها وتقاليدها واضحة بل عنيفة(٤)، والحقيقة أنه فشل في هذا فشلاً ذريعاً، فلم يستطع أن يغرّب الأمة لرسوخ الإسلام فيها، ولكنه استطاع أن يحطم جزءاً كبيراً من طاقات الأمة، وأن يعطل جزءاً من حيويتها، وأن يضيع قسماً كبيراً من أبناء الأمة.

ومشكلتنا مع الفكر القومي العربي أنه كلما فشل محتوى تغريبي في تفعيل الأمة غيّر هذا المحتوى ظاناً أن الخلل في المحتوى وليس في أصل الفكر القومي، فعندما ثبت فشل المحتوى الديمقراطي الرأسمالي، وعانت الأمة ما عانت من الفوضى والاضطراب والهزال مع نهاية الحرب العالمية الثانية من النظام الديمقراطي، انتقل الفكر القومي العربي إلى تبني الاشتراكية والشيوعية كمحتوى فكري عقائدي من أجل تفعيل الأمة من وجهة نظره، لكن النتيجة أنه ساق قسماً من الأمة إلى ساحة التغريب، وقسماً آخر إلى ساحة الضياع، وانهزم في ساحة المواجهة مع إسرائيل عام ١٩٦٧م مما أوقع الأمة في إشكالات جديدة لم تستطع حلّها إلى الآن.

في الجانب الحضاري اتجه الفكر القومي العربي إلى الحضارة الغربية ينقل منها.. وفي الجانب السياسي فشل في تحقيق الوحدة بل ترسخت التجزئة والقطرية

لقد اتجه الفكر القومي العربي من أجل تحقيق القومية السياسة أثناء الحرب العالمية الأولى إلى الثورة على الخلافة العثمانية، وكانت الثمرة تمزيق هذه الأمة من خلال تحالف قادة الفكر القومي العربي مع الحكومة الانكليزية التي وعدتهم بإعطائهم العراق وبلاد الشام كنواة للدولة العربية، لكنها نكثت بوعدها، وقسمت منطقة بلاد الشام إلى أربع دول هي: سورية ولبنان والأردن وفلسطين، ووضعت دول بلاد الشام والعراق تحت الانتدابين: الانكليزي والفرنسي، ولكن النتيجة المفجعة مع مرور الزمن هي أن الفكر القومي العربي لم يستطع أن يحقق القومية السياسية التي يسعى إليها وهي وحدة البلاد العربية، وإقامة نظام سياسي واحد، ليس هذا فحسب، بل على العكس ترسخت التجزئة المصطنعة، وبرزت القطرية، وقامت الحواجز الإقليمية بشكل لم يسبق له مثيل في تاريخ المنطقة.

الخلاصة: فشل الفكر القومي العربي في تحقيق أية قومية من القوميتين: الحضارية والسياسية(٥) اللتين استهدف إنشاءهما، وبقي غريباً ومحدود الأتباع(٦)، والسبب في ذلك أنه أراد استنبات أمة عربية غير موجودة في أرض الواقع على حساب أمة موجودة راسخة الجذور هي الأمة الإسلامية، وأنه كان لا يملك أي مقوم من مقومات إنشاء هذه الأمة حسب أقوال منظّريه ومفكّريه إلا اللّغة العربية التي جهل أنها خرجت عن نطاق الجنس العربي لتصبح لغة الأمة الإسلامية والحضارة الإسلامية، وكانت نتيجة هذا الفشل جراحات وعذابات عانتها الأمّة الإسلامية، وتمزيقات وتشويهات أصابت جسم الأمة الإسلامية، وقصوراً وضعفاً في أداء الأمة الإسلامية، وهذا ما أراده أعداء الأمة وخططوا للوصول إليه.■

الهوامش

١ ـ موسوعة العلوم السياسية، جامعة الكويت، مادة ٢٥٧، ٢، ٥، ٤.

٢ ـ ساطع الحصري، ماهي القومية؟ ص ٢٥١.

٣ ـ انظر كتاب «الأمة وقضية القومية» لأبي الأعلى المودودي، ترجمة د. سمير عبد الحميد إبراهيم، ط ١٩٨١م، دار الأنصار، القاهرة، (ص ١٧٤) ومابعدها.

٤ ـ حاول بعض المفكرين القوميين أن يزعموا في مرحلة لاحقة أن معاداة الدين الإسلامي ليست في صلب الفكر القومي ولكنه منزع لبعض المفكرين القوميين السابقين، وأبرز من حاول أن يلعب على هذا الحبل الدكتور برهان غليون.

٥ ـ للأمانة نجح الفكر القومي العربي في أمر واحد هو تغلبه على الأفكار القومية الأخرى مثل: القومية السورية الفينيقية والقومية المصرية الفرعونية، وما ذلك إلا لامتلاكه اللغة العربية التي هي أقوى أداة في مخاطبة المدعوين وجلبهم إلى حلبة الفكر القومي العربي.

٦ ـ للحقيقة فإن الفكر القومي كان ـ دوماً ـ محدود الجمهور في أبناء الأمة، وربما كانت الفترة الوحيدة التي تجاوب الجماهير معه هي فترة حكم جمال عبد الناصر في مطلع الخمسينيات، ولم تكن الاستجابة للفكر القومي بمقدار ما كانت استجابة الأمة لنداءات التحرير من الاستعمار وبناء الاستقلال الاقتصادي في وجه الهجمة الغربية الشرسة على الأمة.

وقفة تربوية

إعداد: عبد الحميد البلالي

خطورة الترخّص

هناك صنف من الدعاة يترخصون كثيراً في المحظور، وخاصة فيما يتعلق بالنساء، فتراهم في الاتحادات الطلابية، أو مؤسسات الدعوة التي تحتاج إلى تنسيق مع النساء، لا يراعون الضوابط الشرعية في ذلك، كالاقتصاد في الحديث بما يخص العمل الدعوي، أو عدم الجلوس على طاولة واحدة، أو وضع ما يمنع من المواجهة المباشرة ما أمكن... ويقابل هذا الصنف أيضاً صنف من الداعيات انكسر عندهن حاجز الحياء، فتراها تملك من الجرأة في الحديث مع الدعاة، والجلوس قريباً منهم من غير غطاء للوجه، وقد تكون فاتنة الجمال دون مراعاة لهذه الجوانب الشرعية المهمة.

لقد امتنع النبي ﷺ عن مصافحة النساء في البيعة خوفاً من الفتنة، وأخبرنا بأن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء، وأخبرنا بأنه ما ترك فتنة أشد على رجال أمته من النساء، كل ذلك ليكون نموذجاً عملياً لأمته بالحذر من فتنة النساء والابتعاد ما أمكن عن الاختلاط الذي يؤدي إلى ما يغضب الله سبحانه وتعالى.

يقول عمر بن عبدالعزيز: «لا تخلون بامرأة حتى ولو كنت تحفظها القرآن»، ويقول التابعي ميمون بن مهران: «ثلاث لا تبلون نفسك بهن، لا تدخل على سلطان، وإن قلت: آمره بطاعة الله، ولا تصغين بسمعك إلى هوى، فإنك لا تدري ما يعلق بقلبك منه، ولا تدخل على امرأة، ولو قلت: أعلمها كتاب الله» سير أعلام النبلاء ٥/٧٧. ■

أبو خلاد

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٧)

نحن.. والوطنية

بقلم: د. عصام العريان (*)



كانت مصر تموج بتيار وطني عريض في بدايات القرن العشرين، وكانت إرهاصات هذا التيار ظهرت مع ثورة عرابي التي فشلت في تحقيق أهدافها، إلا أنها نجحت في إثارة الوعي السياسي في نفوس المصريين.

وقد مر مصطلح «الوطنية» بتغييرات في المفهوم على مر الأيام، ويقول الدكتور محمد محمد حسين في مقدمة الطبعة الأولى لكتابه القيم: «الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر» عام ١٩٥٤م: إن الحرب العالمية الأولى كانت حداً فاصلاً بين عصرين متباينين في فهم مدلول الوطنية، وجدير بالذكر أن هذا المفهوم تعرض لتغير أيضاً في أعقاب الانقلاب الذي حدث عام ١٩٥٢م، والذي تلته ثورة اجتماعية هائلة في تاريخ مصر الحديث، ومازالت آثارها إلى يومنا هذا باقية، وينقسم الناس حتى الآن تجاه الأفكار الرئيسية ومحاور الحياة إلى أقسام عدة، فمنهم من ظل على وفائه للعقيدة الإسلامية يفهمها بشمول وعموم، ومنهم من يرى الرابطة العربية القومية، ومنهم من يرنو ببصره إلى أفق رابطة وهمية تجمع شعوب بلاد البحر الأبيض المتوسط، ومنهم من يريد أن نقلد أوروبا وأن نتبعها في كل أمر، ومنهم من يتعلق بأهداب أفكار - مازالت في طور التكوين بعد - العالمية والكونية والنظام العالمي الجديد الذي مازال في مرحلة السيولة.

ويبين الدكتور محمد محمد حسين في مقدمته أن فكرة الوطنية في ذلك الوقت - قبل الحرب العالمية الأولى - مختلفة بعض الاختلاف عما نعنيه منها اليوم، وأنها كانت مختلطة بالفكرة الإسلامية، لا تدعو إلى الانفصال عن تركيا وإن كانت تدعو إلى مقاومة استبداد العنصر الجركسي والنفوذ الأوروبي.

وقال: «إن هذه الحركة كانت تستهدف إنشاء رابطة عاطفية بين المصري ووطنه، تحفزه إلى الاهتمام بأمره والعمل على رفعته، وأداء واجبه نحوه من جهة، والمطالبة بحقه فيه من جهة أخرى، ثم تطورت الفكرة القومية على أيدي أصحاب الثقافات الأوروبية، وبدأت تهاجم الرابطة الدينية وتعتبرها مصدر شر وتفرقة بين أبناء الجنس الواحد، فدعا هذا الفهم الجديد للوطنية إلى أن يهاجمها المتمسكون بالرابطة الدينية، ويعتبرونها خطراً يهدد وحدة الأقطار الإسلامية، ويضعف تكتلها أمام الدول الأوروبية الطامعة في استعمارها».

وقد كان ذلك كله صدى لفكرة القوميات التي نشأت في أوروبا وانتشرت بصورة كبيرة خلال القرن التاسع عشر.

ويستمر الدكتور في حديثه قائلاً: [ثم خفت صوت القومية وركدت الدعوة إليها زمناً بعد فشل الثورة العرابية، حتى انبعثت من جديد في مختتم القرن التاسع عشر، متأثرة بفكرة القوميات الأوروبية «وأظن أن السبب الرئيسي كان مواجهة الاحتلال الإنجليزي الذي أعقب فشل الثورة العرابية وقضى عليها»، واتخذت شكلين متباينين، أحدهما يتحدث عن الوطنية حديثاً عاطفياً، ويتغنى بها كما يتغنى العاشق بمعشوقته، محاولاً أن يغزو قلوب المصريين بهذا الحب الجديد «ممثلاً في مصطفى كامل الذي دعا إلى جامعة مصرية إسلامية» والآخر يتحدث عن الوطن حديث العقل والمصلحة، ولا يستهدف إثارة الناس، ولكنه يحاول إقناعهم، ولا يتغنى بالوطن المحبوب، ولكنه يتحدث عن النفع المادي والمصلحة المشتركة التي تجمع بين ساكنيه «ممثلاً في أحمد لطفي السيد كاتب حزب الأمة الأول، ورئيس تحرير مجلة الجريدة - جريدة الحزب داعياً إلى جامعة مصرية خالصة»]، الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر، مقدمة الطبعة الأولى.

الوطنية في ميزان الإسلام

تحدث الإمام الشهيد عن الوطنية في رسالة «دعوتنا» وفي غيرها، ولم يخرج كلامه عن تقرير الأمور التالية:

أولاً: شرح الظروف السياسية والاجتماعية التي نشأ فيها المصطلح وكيف انتقل إلى بلادنا.

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

ثانياً: تحليل المفهوم إلى عناصره الأولى، فليس كل متحدث عن الوطنية يتفق في المقصد مع غيره من المتحدثين عنها، وبيان الرأي في كل عنصر منها.

ثالثاً: بيان الوطنية الربانية أو الوطنية الإسلامية وشمولها لكل المعاني الحسنة في مفهوم الوطنية.

رابعاً: بيان حدود وطنيتنا الإسلامية وغايتها.

خامساً: رد شبهة حول إمكانية التوفيق بين الوطنية الإسلامية والقومية الخاصة لكل وطن.

سادساً: بيان وشرح الحالة المزرية التي وصلت إليها الأقطار الإسلامية.

نشأة مفهوم الوطنية

يقول الإمام الشهيد: «افتتن الناس بدعوة الوطنية تارة، والقومية تارة أخرى، وبخاصة في الشرق، حيث تشعر الشعوب الشرقية بإساءة الغرب إليها إساءة نالت من عزتها وكرامتها واستقلالها، وأخذت من مالها ومن دمها، وحيث تتألم هذه الشعوب من هذا النير الغربي الذي فرض عليها فرضاً، فهي تحاول الخلاص منه بكل ما في وسعها من قوة ومنعة وجهاد وجلاد، فانطلقت السن الزعماء وسالت أنهار الصحف، وكتب الكاتبون وخطب الخطباء، وهتف الهاتفون باسم الوطنية وجلال القومية.

حسن ذلك وجميل، ولكن غير الحسن وغير الجميل أنك حين تحاول إفهام الشعوب الشرقية - وهي مسلمة - أن ذلك في الإسلام بأوفى وأزكى وأسمى وأنبل مما هو في أفواه الغربيين وكتابات الأوروبيين أبوا ذلك عليك ولجوا في تقاليدهم يعمهون، وزعموا لك أن الإسلام في ناحية وهذه الفكرة في ناحية أخرى، وظن بعضهم أن ذلك مما يفرق وحدة الأمة ويضعف رابطة الشباب.

هذا الوهم الخاطئ كان خطراً على الشعوب الشرقية من كل الوجهات، وبهذا الوهم أحببت أن أعرض هنا إلى موقف الإخوان المسلمين ودعوتهم من فكرة الوطنية، ذلك الموقف الذي ارتضوه لأنفسهم والذي يريدون ويحاولون أن يرضاه الناس معهم».

يظهر لنا هنا أن الإمام الشهيد يرد المفهوم ونشأته إلى قضية أصلية أساسية، أولا وهي «الاحتلال وآثاره»، وهذا الكلام كان في مطلع الثلاثينيات من هذا القرن وهي المرحلة التي واكبت الحياة الحزبية النشطة التي عادت في مصر بعد تصريح ٢٨ فبراير ١٩٢٢م الذي أعلن فيه الإنجليز إلغاء الحماية البريطانية والأحكام العرفية التي أعلنت إبان الحرب الأولى، وكانت قضية «الاستقلال» هي محور الحياة السياسية بعد أن تم إعلان دستور عام ١٩٢٣م كمنحة من الملك، إلا أن المفهوم والمصطلح دخل مصر قبل ذلك بنصف قرن تقريباً، وكما مر بنا من قبل كان من آثار البعثات المصرية إلى أوروبا في إطار محاولته للنهوض بمصر، وبسبب تأثرها بفكرة القوميات الأوروبية التي بنت دول أوروبا الحديثة



■ الإمام الشهيد حسن البنا

التي مازلنا نعاصرها الآن، على أنقاض الإمبراطوريات الكبرى النمساوية والمجرية والعثمانية.

ولمزيد من البحث فلنستمع إلى الدكتور محمد محمد حسين وهو يقول:

«إلى جانب ذلك الصوت القوي الغلاب الذي كان ينادي بوحدة الشعوب الإسلامية، ويستنهض الهمم باسم الإسلام، ويرى أن النهضة الوطنية لا تتم إلا عن طريق الدين، أو بمساعدته واستغلال سلطانه على النفوس على أقل تقدير، كانت هناك دعوة ناشئة تنادي بالقومية المصرية، وتبث الشعور بالوطنية الإقليمية في الأمة».

ثم يبين أسبابها: «كانت هذه الدعوة صدى للاتجاه العالمي نحو فكرة القومية في القرن التاسع عشر، وكان المبشرون بهذه الدعوة في مصر متأثرين تأثراً واضحاً بالتفكير الأوروبي كما يبدو من خطبهم وكتاباتهم.

وقد نشأت هذه الفكرة الجديدة «في أوروبا» نتيجة للتوسع الاستعماري الذي تلا اكتشاف مساحات واسعة جديدة لم تمسها يد في أمريكا وأواسط إفريقيا، أصبحت ميداناً للتنافس الاستعماري بين الدول الأوروبية، وكانت حرب أمريكا في سبيل استقلالها والثورة الفرنسية من بعدها في مختتم القرن ١٨ هي نقطة البداية لهذه الحركة التي اتخذت شكلاً عنيفاً». (الاتجاهات الوطنية، الجزء الأول، الفصل الثاني، نقلاً عن هـ. ج. ولز ٤: ٩٢٠ - ٩٢٣ - ١٠٦٣/ ص٥٠)، ويدلل على ذلك مقال لعبد العزيز جاويش يقرر فيه بصراحة أن الشعور بالوطنية اصطلاح أفرنكي انتقلت بذوره إلى الشرق من مطاوي العلوم العصرية وأصول

مرّ مصطلح الوطنية بعدة تغيرات منذ بدايات القرن، وكانت الحرب العالمية الأولى تمثل حداً بين عصرين متباينين في فهم مدلولها

المدنية الحديثة التي اهتدى إليها أهل الغرب.

ويعرف الشيخ الإمام محمد عبده الوطن في مجلة الوقائع المصرية بقوله: (في ١٨٨١/١١/٢٨م): «الوطن في اللغة محل الإنسان مطلقاً، فهو السكن بمعنى: استوطن القوم هذه الأرض وتوطنوها: أي اتخذوها سكنا، وهو عند أهل السياسة مكانك الذي تنسب إليه، ويحفظ حقك فيه، ويعلم حقه عليك، وتأمن فيه على نفسك وآلك ومالك»، إلا أن مراجعة كتابات الأستاذ الإمام في فترات لاحقة لذلك المقال تبين أن مقصوده يختلف عن المدلول الذي للكلمة في أذهاننا اليوم، حيث كتب بعد ذلك مقالاً بعنوان: «ماضي الأمة وحاضرها وعلاج عللها»، فيحمل فيه حملة كبيرة على دعاة الوطنية المقلدين للغرب، وكان ذلك عام ١٨٨٥م، وبين أن انتشال الأمة الإسلامية مما هي فيه من ضعف لا يتم إلا عن طريق الدين، فكان مما قاله:

«ربما يوجد بينهم «أي المصريين والعثمانيين» أفراد يتفيهقون بألفاظ الحرية والوطنية والجنسية وما شاكلها، ويصوغونها في عبارات متقطعة بتراء، لا تعرف غايتها ولا تعلم بدايتها، وسموا أنفسهم بزعماء الحرية أو بسمة أخرى على حسب ما يختارون، ووقفوا عند هذا الحد»، ويهاجمهم مرة أخرى فيقول ذاماً هؤلاء الذين يقحمون لفظ «التعصب» في كل أحاديثهم: «والمتسربلون بسرابيل الإفرنج الذاهبون في تقليدهم مذاهب الخبط والخلط لا يميزون بين حق وباطل، هم أحرص الناس على التشدق بهذا البدع الجديد».

حتى وصل إلى القول بأن الدعوة إلى التعصب في الجنس الذي يسمونه «الوطنية»، إنما يروجه الإفرنج الذين يريدون أن ينقضوا أبناء الملة الإسلامية، ويفرقوا بين شعوبها ليسهل عليهم استعمارها، وأن المغفلين من المسلمين الذين اتبعوا هذه الدعوة الخبيثة قد هدموا العصبية الدينية ثم لم يستطيعوا أن يقيموا مكانها العصبية الجنسية التي يسمونها الوطنية».

الاتجاهات الوطنية، الجزء الأول، ص ٥٢ - ٥٨، نقلاً عن تاريخ الأستاذ الإمام ٢ - ١٩٤ - ٢٥٨، كان هذا أصل نشأة المصطلح، وكيف انتقل إلى الشرق ومنها بلادنا ومصر، إلا أن هذا المفهوم للوطنية التبس في أذهان المصريين التباساً كبيراً، نظراً لكثرة ما يدل عليه من مدلولات.

دلالات مصطلح الوطنية

شرح الإمام الشهيد معاني متعددة لفكرة الوطنية، بحيث نستطيع أن نحللها إلى عناصرها الأولى، ثم نفرز الصالح منها من الطالح، فنقبل ما يتفق مع الإسلام، وهو يقبل الصالح من كل فكرة، ونرفض ما يتنافى مع عقيدتنا وديننا.

وقد بيّن الإمام الشهيد أن الوطنية قد يُعنى بها: وطنية الحنين، أو وطنية الحرية والعزة، أو وطنية المجتمع، أو وطنية الفتح، وأخيراً قد يُراد بها وطنية الحزبية.

وقد قبل الإمام كل معاني فكرة الوطنية السابقة إلا وطنية الحزبية بالمعنى الذي ساقه وسيأتي بيانه، ويجدر بنا أن نبين المعاني الأخرى للوطنية التي شاعت في ذلك العصر الذي كتب فيه الإمام الشهيد هذه الرسالة «دعوتنا».

كانت هناك وطنية تعني التعصب الجنسي والقومي، وستأتي عند الحديث عن فكرة القومية، وكانت هناك وطنية بمعنى ديني كما مر بنا من كلمات الإمام محمد عبده.

هذه الوطنية كانت فيما يبدو نتيجة تسلط العنصر التركي والجركسي، وكانت تهدف إلى إنشاء رابطة عاطفية بين المصري ووطنه تدفعه إلى الاهتمام بأمره والعمل على رفعته دون أن تنتقص من الرابطة الدينية، إلا أنه بمرور الوقت تطورت هذه الفكرة على يد أصحاب الثقافة الأوروبية، وبدأت تهاجم الرابطة الدينية وتعتبرها مصدر شر وتفرقة بين أبناء الجنس الواحد، وتركزت الفكرة حول: تجميع الناس للمطالبة بحقوقهم، فقط مع مهادنة الاحتلال الأجنبي كما حدث مع حزب الأمة الذي أسسه كبار الملاك في مصر عام ١٩٠٧م، وكان لسانه الناطق أحمد لطفي السيد، بينما ظل الزعيم الشاب مصطفى كامل على وفائه للدين وندائه بالجامعة الإسلامية، وقد خطب يقول عام ١٨٩٨م، ١٩٠٠م: «إن الوطنية هي أشرف الروابط للأفراد،... وأن لا شرف لها «أي للحياة» بغير الوطنية والعمل لإعلاء شأن الوطن وبنيه»، «قد يظن بعض الناس أن الدين ينافي الوطنية...، ولكني أرى أن الدين والوطنية توأمان متلازمان»، ويستشهد بقول بسمارك أكبر ساسة العصر والذي شيد الوحدة الألمانية: «لو نزعتم العقيدة من فؤادي لنزعتم معها محبة الأوطان»، وهو القائل: «لو لم أولد مصرياً، لوددت أن أكون مصرياً».

وطنية الباشوات

وتطورت فكرة الوطنية على يد رجال حزب الأمة الذي جمع الباشوات من كبار الملاك وجماعة من المثقفين الذين تأثروا بالحضارة الأوروبية أيما تأثر، وعلى رأسهم أحمد لطفي السيد، وكان مذهبهم في الوطنية يتلخص في:

- الدعوة إلى التحرر الفكري
- التعاون مع الأوروبيين في كل ميادين الحياة ومجالات النشاط، ثقافياً واقتصادياً وسياساً.

ويكفينا مثال من كتابات أحمد لطفي السيد في لسان حال الحزب «الجريدة» عام ١٩٠٩م، وخلاصته: «إن الوطنية لا ينبغي أن تكون اندفاعاً عاطفياً أعمى، يتخبط على غير هدى من المنطق السليم والتفكير الهادئ المتزن، ولا ينبغي أن تقام على أساس من الأوهام التي لا سبيل إلى تحقيقها، من مثل التعلق بالجامعة الإسلامية، أو الرابطة العثمانية، والأحرى بالمصري أن يفكر في نفسه أولاً، وفي مصلحته قبل كل شيء، وهي مصلحة يتفق فيها سائر المصريين - وهم يعنون بهم المقيمين في مصر ممن استوطنوها - على اختلاف نحلهم ومذاهبهم ولا يشاركهم فيها غيرهم من المسلمين».

وعندما عرض لأفكار المذاهب عن الوطنية وفند رأي الاشتراكيين الذين يرون أن الأرض كلها وطن واحد، ورأي بعض علماء الاجتماع الذين يرون لكل شعب وطناً قديماً ويعتبرونه أحق به، ينتهي إلى أن الوطن هو مركز المصلحة العامة للجماعة.

ولم يكتف هؤلاء بتقرير هذا المعنى للوطنية ولكنهم دأبوا على مهاجمة فكرة الوطنية القائمة على معنى الرابطة الدينية، وزعموا أن التاريخ وطبائع البشر علمتنا أنه لا شيء يجمع بين الناس إلا المنافع، ويقول عبدالحميد الزهراوي السوري الذي كان من دعاة الثورة العربية ضد تركيا والسلطنة العثمانية وهاجر إلى مصر في الـ ٣٢ من عمره عام ١٩٠٠م، وتولى رئاسة تحرير الجريدة لسان حزب الأمة وعاد إلى سورية عام ١٩٠٨م بعد إعلان الدستور العثماني ورأس المؤتمر العربي الذي عقد في باريس عام ١٩١٣م، وعندما عاد إلى دمشق عند إعلان الحرب العالمية الأولى ١٩١٤م فأعدمه جمال باشا مع من أعدموا شنقاً من الثوار في ١٩١٧/٥/٦م، يقول في جريدة الحرية ١٩٠٧/٩/١٠م: «فمنذ اختلف المسلمون ثلبت جامعتهم ولم يتفقوا اتفاقاً سياسياً بعد عهد عمر، ولا اتفاقاً دينياً بعد عهد علي، فما جامعة قوم مختلفين منذ ثلاثة عشر قرناً اختلافاً سياسياً واختلافاً دينياً، يقتل بعضهم بعضاً، ويستعين بعضهم على بعض بأهل الملل المخالفة من الأساس؟».

> **قَبِلَ الإمام الشهيد مُختلف معاني الوطنية.. إلا أنه رفض وطنية الحزبية ووطنية التعصب للجنس والقوم**

إلا أن هذا المنحى في فهم الوطنية قد مني بكارثة في مصر عام ١٩١١م بظهور الفتنة بين النصارى والمسلمين فيها وانعقاد المؤتمر القبطي بأسيوط في مارس عام ١٩١١م.

وهذه الأزمة بين عنصري الأمة كان مرجعها إلى سوء الظن وفقدان الثقة، ولعب الجهل دوراً خطيراً في إذكاء روح العصبية العمياء.

وقد كان مرجع تلك الفتنة إلى ازدياد ثروات النصارى واتجاههم إلى جمع المال، وكانوا يتوقعون أن تزداد مكانتهم في العهد الجديد بسبب عدم تحمسهم لمحاربة الاحتلال، وكذلك تمسكهم بالوظائف التي زهد فيها المسلمون مما أكسبهم مكانة خاصة في مجال الوظائف المتصلة بالمال والحسابات بجانب ارتفاع نسبتهم في أوساط المتعلمين في التعليم المدني، وتوجت الفتنة بمقتل بطرس غالي في ١٩١٠/٢/٢٠م فتفاقم الخلاف.

وقد رد مصطفى رياض باشا «والد صفية زغلول زوجة الزعيم المعروف سعد زغلول» بالدعوة إلى مؤتمر مصري عام ينظر في شؤون المصريين عامة - أقباطاً ومسلمين - وسماه المؤتمر المصري توكيداً لوحدة الأمة، وتكلم لطفي السيد وتلا تقرير اللجنة التحضيرية، وكان مما قال: إن الأقليات والأكثرية في الأمم لا تقوم على أساس الدين ولكنها تقوم على أساس المذاهب السياسية.

ميلاد الوطنية المصرية

ويعقب الدكتور محمد محمد حسين على مجمل الفتنة فيقول: [إن هذا الشر المستطير كان نقطة تحول في تاريخ الفكرة القومية، وإذا كان من الحق أن هذه الخصومة كانت قمة العنف في النزاع الذي ينذر بتصدع الجامعة، فمن الحق أنها كانت في الوقت نفسه الميلاد الحقيقي لفكرة الوطنية المصرية، ونقطة البداية الصحيحة في الجامعة القومية، التي بدت بعد ذلك في أكمل مظاهرها في ثورة ١٩١٩م].

ولا يعني هذا أنه كانت هناك تفرقة دينية، بل إن الإسلام بتسامحه كان يشمل الجميع في مصر، وعندما نشر الحزب الوطني الذي انبثق إبّان الثورة العرابية برنامجه الرسمي في أول يناير ١٨٨٢م، دل على وعي سياسي مصري صميم يقوم على أساس القومية المصرية وحدها دون تفرقة بين الأديان وجاء فيه:

«الحزب الوطني حزب سياسي لا ديني، فإنه مؤلف من رجال مختلفي العقيدة والمذهب، وأغلبيته مسلمون لأن تسعة أعشار المصريين من المسلمين»، وجاء الاحتلال الإنجليزي فجثم على صدور المصريين، وطال ليل الاحتلال وأرهقت طلباته المصريين بتكاليف باهظة وعُطلت الصحف أو مُنعت تماماً.

وكان أول صوت ارتفع باسم الوطن والوطنية بعد الاحتلال هو صوت صحيفة «المؤيد» التي ظهر العدد الأول منها في أول ديسمبر ١٨٨٩م، وجاء فيه: [خدمة الأوطان من أوجب الواجبات وألزم الفرائض].

ثم اتجهت فكرة الوطنية في أعقاب ثورة ١٩١٩م إلى منحى آخر هو الحزبية السياسية، حيث نشأت أحزاب ثلاثة رئيسية عقب تصريح ١٩٢٢/٢/٢٨م الشهير، وهي حزب الوفد بزعامة سعد زغلول باشا، وحزب الأحرار الدستوريين الذي ورِث حزب الأمة القديم، وظل الحزب الوطني على نفس تنظيمه القديم برئاسة حافظ رمضان الذي خلف الزعيمين مصطفى كامل ومحمد فريد.

وبتطور الحياة السياسية وإجراء الانتخابات تلو الانتخابات، وبسبب الخلافات الشخصية بين الزعماء حول قضايا: التعامل مع الإنجليز وكيفية التفاوض معهم في شأن الجلاء، والتعامل مع الملك والرأي في شأن احترام الدستور، وغيرها مما تسبب في ظهور مدلول جديد لفكرة الوطنية هو: الوطنية الحزبية.■

غياب الهدف من حياتنا العلمية والعملية (٢ من ٢)

بقلم: مُحبَّة الدين سماء

ما حجم البحث العلمي - الذي رأينا انه ضرورة من ضرورات الحياة الإسلامية - في عقل المسلم عموماً أو المسلمة خصوصاً؟ إن التاريخ الإسلامي لا يبخل علينا بنماذج وشواهد تؤكد على اهتمام اهله بمثل هذا الفهم، فهم يسعون للعلوم حتى الرمق الأخير من حياتهم، والشواهد على ذلك كثيرة، فهذا ابو الريحان البيروني العالم الفلكي الذي كان يجود بنفسه وهو على فراش الموت يحتضر، يدخل عليه فقيه فيبادره البيروني بمسالة ويلح عليه ويناقشه طالباً منه الإجابة والفهم فيرد عليه الفقيه: أوَ في هذه الحال؟! فقال: لئن اترك الدنيا وانا بهذه عالم خيرٌ لي من أن اتركها وأنا بها جاهل! او كما قال - رحمه الله.

فلنوازن بين ذوي الغايات وأضدادهم من طلاب وطالبات جامعاتنا اليوم «يدرسون فيها أربع سنوات وبعضهم يدرسون دراسة ضعيفة فردية لا حضور ولا استماع ولا مناقشة ولا اقتناع ولا تطاعم في الأخلاق ولا تأسيٍ ولا تصحيح لأخطائهم ولا تصويب ولا تشذيب لمسالكهم، ويتسقطون المباحث المظنونة السؤال من مقرراتهم المختصرة ثم يسعون إلى تلخيص تلك المقررات ثم يسعون إلى إسقاط البحوث غير المهمة من المقررات بتلطفهم وتملقهم لبعض الأساتذة فيجدون لدى بعضهم ما يسرهم وإن كان يضرهم وبذلك يفرحون».

ولسان الحال - مقابل ذلك - ينطق بشهادة امتياز مع مرتبة الشرف الأولى لطائفة تعيش اليوم عصرها الذهبي، وظفت علمها وجهدها لخدمة غاياتها الكبرى، وحسبي أن أورد مثالاً واحداً لا يخفى على الجميع ذكره وهو ما كان من «وايزمان» اليهودي الذي وهب اختراعه لبريطانيا مسخراً علمه لخدمة أمته مقابل مطلب مصيري واحد وهو إعطاء وعد من بريطانيا بإنشاء وطن قومي لإسرائيل «مجرد وعد» وقد تم له ما أراد.

والسياق يفرض علي طرح سؤال مكرور، فنحن هنا نسأل عن دور ابنائنا وأين هم من كذا وكذا وإلى أي مدى يسافرون بعلمهم وعلى أي بعد يتوقفون ولأي شيء يقصدون ويتوجهون؟!

وأراني ملزمة أن استرجع كما استرجع صاحب كتاب صبر العلماء قائلاً: «إنا لله من طلبة هذا العصر الذين يستعجلون قرع الجرس ليخرجوا من الدرس المؤقت بـ ٥٠ دقيقة، في ألين الأوقات راحة وأفضلها نشاطاً وأجمعها ذهناً فيخرجون من قاعة العلم يزحم بعضهم بعضاً كأنهم يفرون من حريق أو ينطلقون من سجن ظالم قتّال».

وأرى أنه من الأولى بي كفتاة أن أسأل... أين هي؟! لن أسجل عن دورها وإنجازاتها اليوم، بل اكتفي بالسؤال عن مدى وعيها بهذه الحقيقة؟ وما موقفها مما ذُكر؟ ما حجم هذه الحقيقة من تفكيرها؟ ما مساحتها من اهتماماتها؟ ما طبيعة قناعاتها الفكرية بتحويل ما تؤمن به نظرياً إلى إيمان عملي؟ ما الصورة التي رسمتها في مخيلتها للأدوار التي ستستقلها؟

إن ما تهتم به الفتاة اليوم بعيد جداً عن مثل هذه الأمور...! هل الخلل يعود إلى فهمها بطبيعة الهدف؟!! أم الخلل يكمن بقوة إيمانها وضعفها بضرورة هدف نحيا لأجله؟ أم لعدم إدراكها أبعاد تلك الفكرة؟ أم لسطحية ثقافتها التي أصبحت شكلاً من الأشكال غير المستهجنة اجتماعياً؟ أم انه المجتمع الذي يطالبها بأن تنصرف لاهتمامات ضيقة؟ أم لعدم عناية المناهج الدراسية بهذه الفكرة والتركيز عليها؟ أم لفقداننا رعاية الفتاة المتعلمة ثقافياً واجتماعياً على المستويات الرسمية والمؤسسات التربوية والتثقيفية؟ أم لعدم بناء والديها لها بناء يقوم على تصور صحيح لدورها في هذا المجتمع؟

إن هذه الأسباب مجتمعة تؤدي إلى ما نعاني منه الآن، نعم هناك معاناة نسائية غير مرئية الأسباب نرى آثارها من جرّاء غياب هذا الوعي على أصعدة عدة: على صعيد الأمة الإسلامية عموماً، على صعيد الزوج، الطفل، محيطها الاجتماعي، وظائفها التعليمية التربوية خصوصاً.

نعم إنها مسألة محسوبة برياضيات العلم ومعادلاته، فإنسان دون غايات كبرى قوية صحيحة الجذور، سليمة التصورات، مفهومة الأبعاد يعني ضعفاً أو خمولاً في النشاط العقلي، نتيجة ضمور الهدف العلمي، الأمر الذي يترتب عليه انصراف عن أمور جليلة إلى اهتمامات ضيقة، وبعد أن تصبح المرأة ذات مسؤولية لا نملك إلا أن نعظم لها المسميات ونضخم المصطلحات اللصيقة بطبيعة وظيفتها داخل البيت، فهي المربية والمعلمة وإن لم تأخذ منها سوى مسمياتها، وهي صاحبة الرسالة وصانعة الأجيال والله أعلم بتكوينها ومستوى تركيبها الروحي والفكري، وإن أصبنا كبد الحقيقة فهي منصرفة بما يشبه الكلية عن خصائص لصيقة بالتربية وشؤون قريبة من التوجيه والبناء، وهذا الحكم لم يتأت من فراغ، فمن يطالع ما يقدم للمرأة شكلا ومضمونا من أدب وفكر، مفهوما كان أو توجيها، يستطيع إصدار حكم واضح عادل ليس بعيدا عما ذكرت، نعم هناك صور مشرقة من نساء يضعن أولادهن بأعينهن ويحرصن على تعلم ما هو مفيد لجيل غد مسلم، ومع ذلك يظل جانب من حياتها لم تضأ مصابيحه بعد وهو: تكون قناعات لديها بضرورة التنشيط العقلي والسعي العلمي وربط هذه الخدمات بغاية عظمى، إننا نجمد طاقات مدخرة ونحول طاقات من حالتها الحركية إلى حالتها الكامنة عندما نجعل من هذه الحقيقة الغائبة أمراً تكميلياً أو ثانويا بالنسبة للمرأة، فالآذان مازالت تسمع من يقول: «جميل أن تتعلم المرأة، لا بأس من تفوق المرأة، أمر حسن أن تحصل المرأة على درجة علمية».

إن من الضرورة بمكان أن تستغل المرأة طاقاتها العقلية وتوظفها بما يخدم نفسها وأمتها حتى تزكي عما وهبت إياه من عقل وفطنة وذكاء، وحتى تحصن مجتمعها من خطر محدق به فيما لو لم تزاول دورها بشكل صحيح.

فأين المرأة المسلمة في عالم الأدب؟! أين هي في عالم الطب والعلوم الطبيعية أين هي في... وفي... أين هي من مجالات شتى أهلّتها إمكاناتها الشرعية والعقلية لارتيادها، وإن إضمار عقل الفتاة الفكري أو العلمي لن يعود على مجتمعاتنا بالخير، والنتائج التي يتمخض عنها هذا الإضمار لا تعد ولا تحصى ويكفي أن أذكر منها:

- اختلال كفتي ميزان المجتمع ثقافيا وعلميا «فوارق فكرية كبيرة بين الجنسين المتزوجين».
- خلل البناء الداخلي للأجيال القادمة.
- المرأة ثغرة كبيرة للأداء إذ ما زالت زاوية من زواياها مجوفة.

وأخيراً فإن صرح الحضارة الإسلامية الجديد مازال بحاجة إليه وإليها، لكي يقفا على خط التجنيد ليواجها معاً ويدافعا معا.

إن هذا الصرح بحاجة إلى السواعد القوية الشابة المتعلمة المتفقهة كيما يعتمد على نفسه في بناء نفسه من جديد.

إنه بحاجة إلى الجيل المتعلم بفرعيه، فثمة برامج علمية كثيرة تنتظرهم، وهي في مسيس الحاجة إلى تآزر جهود النوعين حتى يعمروا ويشيدوا، وعلى نعم ربهم يشكروا، وصدق الله العظيم القائل: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون»، وهو القائل: «وهو الذي جعلكم خلائف الأرض ورفع بعضكم فوق بعض درجات ليبلوكم فيما آتاكم إن ربك سريع العقاب وإنه لغفور رحيم».■

تنمية الثقة بالنفس عند الطفل

تحقيق: هناء محمد

علينا أن نتيح للطفل فرصة الاعتماد على النفس، كترتيب ألعابه وتنظيمه شؤونه والاعتماد عليه في قضاء بعض الحاجات.

البيئة التي ينشأ فيها الطفل منذ ولادته تؤثر تأثيراً مباشراً وفاعلاً على نمو الطفل وسلوكياته سلباً كان أو إيجاباً، فمؤسسات المجتمع التربوية «الأسرة والمدرسة والمسجد» منوط بها تنشئة أطفال أسوياء يتمتعون بنوع من العصمة ضد الانحراف والإفراط والتفريط، ويؤمنون بالاعتدال والتوازن في كل شيء.

والثقة بالنفس سمة من سمات الشخصية المتوازنة، التي تتطلع إليها كل أم في طفلها ليكون إنساناً شجاعاً وقادراً على تحمل المسؤولية ونافعاً لغيره.

دور الوالدين

وعن أسباب فقدان الطفل للثقة بنفسه ودور الوالدين في إعادتها وتدعيمها، تقول د. **رفيقة حمودة - الخبيرة التربوية باليونسكو** - من المعروف أن نمو الطفل يتأثر منذ ولادته بالبيئة التي يعيش فيها، وهي على الترتيب: الأسرة، ثم المدرسة، ثم المجتمع، فكل هذه البيئات لها تأثير مباشر على الطفل.

كما أن الظروف المختلفة التي يعيشها تترك أثراً عميقاً في نفسيته ونمو شخصيته من مختلف جوانبها الجسمية والعقلية والنفسية والاجتماعية والانفعالية، وهذه الظروف إما أن تساعد النمو أو تعرقله، ومن ذلك ثقة الطفل بنفسه، وهذا الشعور مهم جداً لنمو الشخصية السوية المتوازنة للفرد، وهو يتكون في السنوات الأولى من خلال طريقة تعامل الوالدين معه.

ومن التصرفات الشاذة التي يتبعها الوالدان مع الطفل أنه عندما يبدأ الطفل في المشي أو الكلام أو الميل للحركة ولمس الأشياء واللعب بها، يثور الأهل ضد نشاطه ويصرخون في وجهه، كلما لمس شيئاً ويبدأون في ضربه ومعاقبته، وتكبيل حركته.

هذا التصرف يجعل الطفل يشعر بالخوف والقلق وعدم الاطمئنان، الأمر الذي يترتب عليه تردد الطفل في التعلم وشعوره بفقدان الثقة في ذاته.

وتؤكد د. رفيقة أن تدخُّل الأهل في خصوصيات الطفل يؤثر في شخصيته ويجعله غير قادر على تحمل المسؤولية، ومن ثم يتعود على الاعتماد على الآخرين في تدبير شؤونه، لذا يجب أن تُتاح فرصة كافية للطفل، لكي يرتب ألعابه وينظم شؤونه حتى ينشأ قوي الشخصية، واثقاً في نفسه، قادراً على تحمل المسؤولية.

وتشير خبيرة اليونسكو إلى أن التمييز في المعاملة التي يتبعها الوالدان مع أطفالهم تأتي بنتائج سلبية، كما أن استهزاء الأهل بالطفل الأقل نجاحاً، أو التشدد في عقابه وتأنيبه باستمرار، كل هذا يشعره بالقلق والتوتر وعدم محبة الآخرين له والشعور بالنقص.

وتضيف: إن عدم اتفاق الوالدين فيما بينهما على طرق تربية الأطفال، كأن يتشدد واحد ويتساهل الآخر، هذا بدوره يسبب أزمات نفسية للطفل ويجعله يشعر بعدم معرفة الصواب من الخطأ، الأمر الذي يفقده ثقته بنفسه، وهناك أيضاً بعض العوامل التي تلعب دوراً كبيراً في استشعاره بفقدان الثقة مثل إصابته بعاهة، أو نموه غير الطبيعي، أو النحافة أو السمنة المفرطة، أو الاضطرابات اللغوية.

والمدرسة كإحدى مؤسسات المجتمع التربوية تسهم في بناء شخصية الطفل، فإذا فهم المعلم نفسية الأطفال الذين يتعامل معهم وأفسح لهم المجال للشعور بالنجاح وإثبات الذات وتكوين رأي حول المسائل المختلفة، أدى ذلك إلى تكوين شخصية متوازنة سليمة.

الثقة تعني التواضع

ويقول **الدكتور سيد صبحي - رئيس قسم الصحة النفسية بجامعة عين شمس** -: إن مفهوم الثقة يحتاج إلى نضج عقلي ومعرفي، وإن المواقف الأسرية لها دور فعال في دعم ثقة الطفل بنفسه، والمواقف الأسرية تعني أنه إذا أرادت أسرة أن تغرس في الطفل السلوك القويم، والتصرف السليم، فعليها أن تبتعد عن مظاهر كبت الطفل لآرائه وتصرفاته أو ضربه، أو الضغط عليه أو تعنيفه، أو تدليله بشكل زائد، وهذا لا يعني أن نتركه بدون متابعة أو مراقبة، ولكن علينا أن نضعه في المواقف الطبيعية التي تعلمه فن التعامل مع الآخرين، والمحبة والتسامح، والذوق العام.

هذا الأسلوب في التعامل مع الأطفال يقتضي أن تكون الأسرة على قدر كبير من الوعي والإدراك في معاملة الأولاد، فعلى الأم أن تحترم الأب، والأمر بالعكس حتى يستشعر الطفل الاحترام والتقدير المتبادل بين والديه، وبالتالي ينعكس ذلك على شخصيته ويصبح سوياً قادراً على التعامل مع مستجدات حياته بحكمة واقتدار.

ويؤكد د. سيد أن الثقة بالنفس محور أخلاقي من الدرجة الأولى، يحث عليه الدين الإسلامي، ويأمرنا به في تصرفاتنا، وليست - كما يدعي البعض - نوعاً من الغرور والصلف والكبر.

كما أن الثقة بالنفس تعني التواضع، والأدب، والتفاعل مع الآخرين باحترام، ونبل وشهامة ومروءة، لأنها تعني شعور الإنسان بأن الآخرين يحبونه ويحترمونه لجميل أخلاقه ونبل مشاعره.

ولكي نجنب أطفالنا الشعور بعدم الثقة بالنفس يجب أن يكون الطفل محاطاً بجو من الحب والأمان، وأن يكون هناك نوع من التفاهم بين الوالدين بحيث يعاملانه بهدوء وتفاهم ويناقشانه ويفسحان له المجال منذ السنوات الأولى للاعتماد على نفسه وتحمل المسؤولية



في خصوصياته، والإسهام في بعض المسؤوليات الأسرية حسب قدراته، مع إعطائه الوقت الكافي للقيام بذلك، ولو تطلب ذلك وقتاً طويلاً في البداية، لأنه بذلك يتعلم ويكتسب الخبرات ويصبح قادراً على تنفيذ الأعمال المنوطة به، مما يكسبه الشعور بالنجاح، وهذا الشعور مهم جداً لإكساب الطفل الثقة بالنفس.

يقول د. **محمد نور سويد** في دراسته حول «منهج التربية النبوية للطفل» إن الرسول ﷺ اتبع عدداً من الطرق لتنمية ثقة الطفل بنفسه منها:

١ ـ تقوية إرادة الطفل: وذلك بتعويده أمرين هما:

أ ـ حفظ الأسرار، كما حدث مع أنس رضي الله عنه، وعبدالله بن جعفر، إذ عندما يتعلم الطفل كتم الأسرار، فإن إرادته تنمو وتقوى، وبالتالي تكبر ثقته بنفسه.

ب ـ الصيام: فعندما يصمد أمام الجوع والعطش، يشعر الطفل بنشوة الظفر والانتصار على النفس، وبالتالي فإن إرادته تقوى على مواجهة الحياة، مما يزيد في ثقته بنفسه.

٢ ـ تنمية الثقة الاجتماعية: عندما يقضي الطفل حاجات المنزل وأوامر الوالدين، ويجالس الكبار ويجتمع مع الصغار، فإن ثقته الاجتماعية بنفسه تنمو.

٣ ـ تنمية الثقة العلمية: وذلك بتعلمه للقرآن والسنة وسيرة الرسول ﷺ، فينشأ الطفل وقد حمل علماً غزيراً في صغره، فتنمو ثقته العلمية بنفسه، لأنه يحمل حقائق العلم بعيداً عن الخرافات والأساطير.

٤ ـ تنمية الثقة الاقتصادية والتجارية: وذلك بتعويد الطفل البيع والشراء والتجول في الأسواق بصحبة والديه، فعندما رأى النبي ﷺ عبدالله بن جعفر وهو يبيع بيع الغلمان ـ دعا له بالبركة، وهكذا نجد حرص رسول الله ﷺ على تنمية ثقة الطفل بنفسه.

كلمة أخيرة

وأخيراً هناك بعض النصائح على كل أم أن تتبعها مع أطفالها لكي تخرج رجالاً صالحين بإذن الله:

١ ـ مساعدة الطفل على الفهم الصحيح للدين، وتصحيح الأخطاء أولاً بأول.

٢ ـ عليه إسعاد الآخرين ليحس هو الآخر بالسعادة، ويحب للآخرين ما يحب لنفسه.

٣ ـ أن تكون الأم قدوة له في الاستقامة والفضيلة والشهامة والصدق حتى تثمر نصائحها.

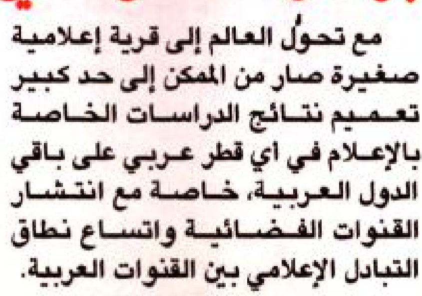
٤ ـ أن تغرس في نفسه الخلق الكريم والشجاعة والإيثار.

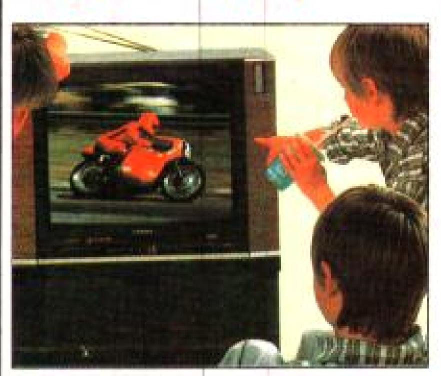
٥ ـ أن تجعل البيت مليئاً بالحب والهدوء.

٦ ـ ترتيب الابن على تحمل المسؤوليات بإشراكه في بعض الواجبات والثناء عليه عند القيام بها.■

برامج الأطفال تنمي عندهم قيماً سلبية

مع تحول العالم إلى قرية إعلامية صغيرة صار من الممكن إلى حد كبير تعميم نتائج الدراسات الخاصة بالإعلام في اي قطر عربي على باقي الدول العربية، خاصة مع انتشار القنوات الفضائية واتساع نطاق التبادل الإعلامي بين القنوات العربية.





ولذلك يصح القول بأن خصائص برامج الأطفال في التليفزيون المصري تنسحب على باقي القنوات العربية، وهذه الخصائص رصدتها دراسة قدمتها **الباحثة سهير محمد بسيوني لنيل درجة الماجستير في التربية من جامعة طنطا** حول «القيم المتضمنة في بعض برامج التليفزيون الموجهة للأطفال في مصر».

الدراسة تتلخص نتائجها في عشوائية برامج الأطفال، وغياب الإطار القيمي الذي يحكمها، وهذه النتيجة ـ الصدمة ـ استقتها الباحثة من تحليل عينة من برامج الأطفال في التليفزيون المصري، وقياس أخطارها على نسق قيمي حددته سلفاً، يتضمن مجموعة القيم التي تشكل نموذجاً لما يجب أن يبثه المجتمع في نفوس أبنائه.

الدراسة تؤكد عدم وجود إطار أو نسق قيمي محدد وواضح في أذهان مُعدِّيها ومقدميها، بل إن المواد الأجنبية تبث قيماً سلبية تؤثر تأثيراً سيئًا على قيم الأطفال المتلقين لها، كما أن برامج الأطفال التليفزيونية لا تقدم مجموعة متكاملة من القيم، فهي تقدم بعض القيم وتهمل البعض الآخر، ولا تغطي المجالات القيمية المستهدفة في المجتمع بنفس الدرجة من الاهتمام والتأكيد، كما أن المواد الدينية في البرامج تقدم بطريقة جافة ومملة، ولا تجذب اهتمام الطفل وانتباهه، هذا إلى جانب أنها تقدم بطريقة تجعلها تبدو منفصلة عن واقع الطفل وحياته اليومية.

وفي ضوء هذه النتائج توصي الدراسة بضرورة تحديد إطار قيمي واضح يكون هدفاً للمجتمع والتربية، ويكون مرتبطاً بفلسفة المجتمع وثقافته، وعدم الاعتماد على فلسفات أجنبية كأساس يُقام عليه بناء قيمنا في المجتمع، مع الاعتماد على المحتويات الإعلامية العربية.

وضرورة تقديم البرامج الدينية بصورة مشوقة تجذب انتباه الطفل وتكون مرتبطة بواقعه، وأن يكون هناك شرح وتوضيح من قبل مقدمي البرامج لتبسيط المعلومة للطفل.

ويأتي دور كل أم لمراقبة مشاهدة طفلها للبرامج، وتعديل أي قيمة سلبية يكتسبها من مشاهدة برامج الأطفال، مع عدم تركه فريسة لها طوال الوقت وشغله بأشياء أخرى مفيدة.■

نهاد الكيلاني

رفض تطليق زوجة لغياب زوجها بالأرض المحتلة

القاهرة: المجتمع: في حكم وطني يؤكد ضرورة تحمل جميع أفراد الأسرة لأعباء تحرير الوطن، قررت محكمة للأحوال الشخصية في مصر رفض تطليق زوجة فلسطينية مقيمة في مصر من زوجها الفلسطيني الذي سافر إلى بلدته غزة.

كانت الزوجة قد رفعت دعوى طالبت فيها بالطلاق بدعوى أنها تضررت نتيجة غياب زوجها عنها، اعتبرت المحكمة في حيثيات حكمها أن غياب الزوج في قطاع غزة بالأراضي المحتلة وحبه لبلده وانتمائه إليه وحرصه على تحريره ـ يعتبر عذراً مقبولاً، وواجب على الزوجة أن تسافر إليه وتقيم معه وتسانده في المحنة التي يمر بها الوطن الفلسطيني، ومن ثم قضت المحكمة بالحكم السابق.■

عرس.. تحت المجهر!

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

اينما نجول بابصارنا وحيثما نذهب بعقولنا نتبصر ونتامل في هذا الكون البديع لا نرى إلاّ آيات معجزات.

في رحلة اليوم نركب قطار العلم متوكلين على الله سبحانه في مشوار مجهري الأبعاد يقودنا لمحطات نتعرف فيها على بعض اسرار انفسنا، نزهتنا هذه تحاول إماطة اللثام عن خبايا لا تعدو أن تكون أكثر من قطرات من بين بحار ومحيطات من الألغاز البديعة والحقائق الساطعة: «سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم»(فصلت: ٥٣)، فإلى نقطة البدء أيها المسافر فالرحلة قد بدأت:

المحطة الأولى: البيضة.. العروس المصون

تولد أنثى البشر وفي جعبتها (مبيضاها) من البيوض ما بين (٧٠٠) الف إلى (٥) ملايين بيضة، وعند البلوغ لا يبقى من هذه البيوض إلا (٤٠٠) الف واحدة، ومن هذه ينضج فقط (٥٠٠) بيضة، وفي سن اليأس يجف النبع وتنضب بيوضه. فما هي البيضة؟

إنها العروس تنتظر فارس احلامها. في كل دورة مبيضية يبدأ بالنمو (١٥-٢٠) بيضة، ودورات المبيض شهرية، ولكن بيضة واحدة منها فقط ستصبح العروس الحلم، والباقي ينكمش ويندثر. يحتضن هذه المدللة حضن أمها الدافئ (الجراب) الذي يستقر في المبيض، والمبيض مستودع وهو منجب البيوض.

البيضة تخبئ مادتها النووية (الصبغيات) في نواة لها غشاء يقع في القلب من البيضة ويحيط بهذا المركز مادة هيولية تحتوي العديد من البنى والمواد وتجري فيها ملايين الأحداث، ولهذه المادة الهيولية غشاء يغلّف الخلية ككل.

طريق الزفاف

تودِّع البيضة بيت أهلها (الجراب) وعشيرتها (المبيض) وهي متدثرة بلحافها (المنطقة الشفافة) محاطة بصفوف كثيرة من المبتهجات فرحاً بها، وبخدمتها (الخلايا الجرابية).

وحالما تطل البيضة من باب المبيض تتلقفها أيد امينة (أهداب المجل) ويتم البزوغ بغضون دقيقة او اكثر، وأما المجل فهو اوسع منطقة من بوق الرحم، وهو قريب جداً من المبيض وبه يتم الإخصاب (التلقيح). إن هذا المجل يتلقى إشارات خاصة تدل على مكان بزوغ البيضة ولذلك تتمركز اياديه (اهدابه) الكثيرة جداً في هذه المنطقة بحيث يمكنها التقاط البيضة لحظة خروجها. إن لهذه الأهداب غشاء مخاطياً فيه الكثير من الطيات الرقيقة وكلها تتحرك فوق سطح المبيض جيئة وذهاباً تتحسس المكان الذي ستدلف منه العروس.

وصلت العروس إلى المجل وطريقها الآن هو البوق، والبوق نفق طويل آمن ولكنه لا يخلو من الصعاب التي يجتازها الموكب، وهو يساعد الركب بتقلصات جداره العضلي وارتخاءاته استجابة لطلب ام العروس (ما تبقى من الجراب)، ويصل الركب سالماً إلى بيت الأمان وعش الوئام (الرحم) الذي يكون في ابهى حلله وقد سمك جداره وازداد تموينه (أوعيته الدموية) واكتسى برداء قرمزي (لكثرة دمه) ليمنح العروس القادمة الدفء والغذاء والمأوى الذي تستحق.

مسير مدهش يدوم اياماً وفيه الجوهرة (البيضة)، أميرة حقاً تلك البيضة، فيها من الصبغيات ثلاث وعشرون، فهي نصف خلية من حيث كمية صبغياتها



ولكن لها من الطاقات والمفعول ما يفوق ذلك بكثير، لا يهنأ لهذه الحسناء بال ولا يستقر لها حال حتى تكمل العدد لـ (٤٦) وأنّى لها هذا قبل ان تنعم بوصال العريس (النطفة)، تنتظر البيضة نصيبها على احر من الجمر حيث إنها تبقى قابلة للإلقاح لمدة (٢٤) ساعة بعد الإباضة.

وأتت الدورة الشهرية

قد لا يأتي شريك العمر (النطفة) فتحزن البيضة ويذبل عودها وتذوي نضارتها وتخلع البسة الفرح ويسيل دمع صحبها دماً يجري وتكون (الدورة الشهرية) التي تحوي فيما تحوي تلك العذراء البائسة اليائسة، ويرافق كل ذلك تبدلات هرمونية واستقلابية وعصبية وكيميائية تشمل البدن كله وعلى الأخص العش المنكوب (الرحم) الذي خسر زينته وذهب ما قدمه سدى، فيبدأ ترميم نفسه منتظراً عروساً أخرى أسعد حظاً.

أما إن ابتسمت الحياة للعروس وأتاها الشريك المنتظر فللأمر حديث آخر يطيب لنا أن نتأمله في محطتنا الثالثة إن شاء الله.

ونعود لأم البيضة (الجراب) التي تراقب الأمور عن كثب، فإن ذوت الابنة (البيضة) ذاب قلب الأم عليها وضمر الجراب واندثر من بعد اليوم التاسع، وإن تلقحت البيضة وترعرعت هللت لها أمها فرحاً وتحولت لأم تتفجر حيوية ونشاطاً (الجسم الأصفر) وزودت الجسم بما يساعد عزيزتها على البقاء، فترسل هرمون البروجسترون الذي يساهم مع الأستروجينات بتجهيز الرحم لانغراس البيضة الملقحة التي تتطور والتي أصبحت تدعى الكيسة أو (العلقة) ويبقى الجسم الأصفر (الأم) يقوم بهذه المهمة شهوراً تصل لأربعة عندما تصبح الأم الجديدة (المشيمة) قادرة على إعطاء البروجسترون بشكل كاف لحفظ الحمل. إن الأم التي ذكرناها ترسل البروجسترون أيضاً لغدة النخامى وذلك كي تخبرها بوجود الحمل وبالتالي لإيقاف الدورات الشهرية، انظر لحماية الأم لطفلتها، إنها الغريزة التي حباهن الله بها سواء كن بشراً أم خلايا من البشر أم أجزاء من هذه الخلايا، إن إزالة هذه الأم من المبيض قبل الشهر الرابع من الحمل يقود للإجهاض (لا سمح الله)، ولا أملك إلا أن أقول سبحان الله مبدع هذه الأسرار وصدق الله العظيم حيث يقول: «وما نريهم من آية إلا هي أكبر من أختها»(الزخرف: ٤٨).

المحطة الثانية: النطفة.. سباق الملايين

سباق ماراثوني يخوضه ما بين (٢٠٠ - ٥٠٠) مليون من العرسان المحتملين (النطاف) والذين يقذف بهم الذكر في أتون المعركة ترافقهم مواد عديدة تسهل الرحلة الطويلة.

بعد أن يحصل القذف يبدأ التنافس المحموم باتجاه قصر الملكة الذي

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

لايمكن الوصول إليه إلا باختراق العديد من الحواجز والمصاعب، فجبهة الوصول مريرة وشاقة وتحتاج للمقاتلين الأشداء.

النطاف تبدأ الهجوم

تتوقف النطاف في المهبل نصف ساعة وكأنها تهيء نفسها وتدرس خططها الحربية وبعد استراحتها تنطلق هذه النطاف الممثلة حيوية وحماساً مسرعة عبر المخاط المهبلي والذي يكون مصدره جهاز المرأة التناسلي، هذا المخاط يكثر وتزداد لزوجته وشفافيته في فترة الإباضة، وفقط عندما يتميز بهذه الصفات يمكن للنطاف اجتيازه ولو بعد تعب، حيث إن هذا المخاط يشكل خط الدفاع الأول الذي يقوم بعملية عرقلة وانتقاء أولية لتصفية الضعاف، وذلك بسلاحين هما حموضته وأقنيته الدقيقة، ويجب أن نذكر أن نصف عدد النطاف يعلن انسحابه قبل بدء المعركة حيث إنه لا يصلح للإخصاب بسبب بعض التشوهات فيه.

ويجتاز الأبطال المخاط ويتوغلون عبر أقنيته ويدخلون في سرداب هو عنق الرحم (بوابة الرحم) وهذا النفق سيغلق بعد يوم أو يومين من العبور وسيتولى المخاط الدبق منع المني لاحقا من الوصول للرحم.

في الرحم وهادٌ وجبال وأودية سحيقة الأعماق ستمر فيها النطاف لتصل إلى البوق الذي تقع في نهايته ساحة الوغى (المجل) ولا يبقى من الملايين المذكورة إلا مئات قليلة (٣٠٠-٥٠٠) نطفة من العرسان الأشداء الذين سيصلون إلى مرتع الإخصاب، فالمسير كان شاقاً والبعض قد يضل الطريق فيذهب خطأً للبوق الآخر، فللرحم بوقان وحيث المبيض الذي لم يبض في هذه الدورة، من هذه المئات واحد فقط سيكون الفائز (ما من كل الماء يكون الولد)، وهو الشجاع أول الواصلين والذي سيحظى بالعروس المنتظرة، هذا إذا توافق وقت الجماع مع وقت الإباضة وأذن ربك سبحانه بولادة طفل.

تستغرق رحلة العبور عدة ساعات وقد يتمها السباحون المهرة من النطاف بنصف ساعة، بينما يحتاج الضعاف أياماً لإنجازها، والمسافة التي يتعين قطعها تقدر بـ (١٥-١٨)سم، وفي المسير يطرأ على النطاف تبدلات وتطورات تجعلها قابلة للتلقيح.

السؤال الذي يتبادر للذهن هو: إن لم تكن هناك بيضة تنتظر فما هو صائر؟

سيخيب أمل جميع النطاف ولكنها تبقى بعض الوقت تنتظر عسى أن تطل عروس وإلا فإنها تهلك وتفنى.

بطل يفشي السر

شاهدنا السباق وأمسكنا بأحد المتسابقين وسألناه من أنت؟

إنه النطفة، وهي الخلية الجنسية الذكرية، إنها أصغر من البيضة بكثير، تبلغ من الطول جزءاً من (٦٠٠) جزء من المليمتر، وهي على شكل مضرب التنس كبيرة الرأس ولها ذنب طويل ويحيط بها غشاء، والرأس يعتمر بقلنسوة تحميه وتحتوي مواد تدعى (الأكروزومات) تساعد في عملية اختراق الجدار حول البيضة، إن مادة النطفة الجوهرية توجد في الرأس، وهي على شكل صبغيات ثلاث وعشرين (نصف خلية)، وواحد من هذه الصبغيات سيقرر جنس المولود ذكراً أم أنثى بمشيئة الله، ويدعى هذا الصبغي الجنسي الذي له شكلان (YوX) فإن كان الموجود (X) كانت النتيجة أنثى وإن كان (Y) كان الحاصل ذكراً، وذلك لأن قرين هذا الصبغي القادم مع البيضة هو على شكل واحد (X) وعند الاندماج سيتشكل ثنائي (XX) أو ثنائي آخر على شكل (YX) والأول يعني أنثى والثاني يشير للذكر: «يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور»(الشورى: ٤٩).

إن للنطفة ذنباً يدفعها للأمام، وإن ألف دفعة منه تجعلها تتقدم (١)سم وكل (١٠) سم تستغرق عادة نصف ساعة.

تحوي النطفة مواد مغذية لها، وجدير بالذكر أنه يقع خلف رأس النطفة مباشرة حزمة من الحبيبات (المتقدرات) تشكل طاقة النطفة الحيوية التي تساعدها بدفع نفسها للأمام ساعات، وعند الضرورة تتزود النطفة بالطاقة والوقود من محطات هي إفرازات البوق.

تتكون النطاف في خصية الذكر بمعدل مئة مليون نطفة يومياً، أي ألف بالثانية في الجسم الفتي، والآن إلى المحطة الثالثة حيث نتابع فصول الاندماج:

المحطة الثالثة: تلقيح البيضة .. الفرح الكبير

دقت الطبول وعلت الزغاريد .. لقد وصل العريس (النطفة)، تهلل وجه الأميرة (البيضة) فرحاً بقدومه شاقاً صفوف الوصيفات والخدم متقدماً إليها طالباً ودها، إنه يخترق الجدران التي تحميها واحداً تلو الآخر رابط الجأش، وكلما اقترب منها عبر بسرعة أكبر وبثبات، يرمي قلنسوته على أبواب القلعة ويطلق القذائف المتواجدة فيها (المحتويات الأكروزومية)، إن هذه الرمايات المدفعية التمهيدية تساعده في الاختراق، يطرق الباب فيفتح وما إن يلج إلى مخدع محبوبته حتى يخلع لباسه (الغشاء الهيولي) الذي يبقى خارجاً، وتوصد الأبواب من خلفه ويصبح الجدار حديدياً ولن يدخله غيره حيث إن نفوذية المنطقة الشفافة (وهي قشرة خارجية قاسية وبنفس الوقت مطاطة تحمي البيضة) تتغير عندما يلامس رأس النطفة سطح البيضة فتصبح هذه المنطقة كتيمة تتحطم على صخرتها رؤوس باقي النطاف التي تبقى تصول وتجول في الخارج بعض الوقت ثم تموت، أما إن حصل ودخل غريب (نطفة أخرى) البيت الموصود مات الجميع عاجلاً أم آجلاً ولن ينتج جنين قابل للحياة.

العريس يحظى بالوصال

إن العروس قد أصبحت لعريسها دون سواه، ويبقى عليه عبور الحاجز الأخير حيث إنه يتخلى عن ذنبه داخل هيولي البيضة ويتجه للحصن الأخير (النواة) فيندمج بجدارها (الغشاء النووي) ويفضي بما عنده من الصبغيات الـ (٢٣) إلى قلب عروسته، وترتخي صبغياته وصبغياتها في حديث الغزل، وكل يبحث عن قرينه كي يندمج به فيتكون ثلاث وعشرون زوجاً من الصبغيات نصفها قادم من الأب عبر النطفة والنصف الآخر يمثل الأم عن طريق البيضة: «إنَّا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه»(الإنسان: ٢)، والنطفة هي عروس الذكر والأنثى (من كل يخلق من نطفة الرجل ونطفة المرأة)، ويتكون الأمل المنشود (البيضة الملقحة) بنتيجة هذا الاندماج الذي تحدث فيه ملايين التفاعلات والأحداث.

حان وقت النمو

يبدأ انقسام البيضة الملقحة بعد (١٢) ساعة من التحام الصبغيات ببعضها، ويتكرر ذلك كل (١٢-١٥) ساعة، فتصبح الخلية اثنتين ثم أربعاً وهذه تصبح ثمانيَ وهكذا دواليك وكلٌ يشبه الخلية الأم (البيضة الملقحة) في مخزونه الوراثي ويستمر النمو والنضج والركب سائر لا يتوقف في قرار مكين (الرحم) يبحث عن موطن التعشيش تساعده ملايين الأهداب المبطنة للبوق، وفي البوق توجد مناطق وعرة ضيقة ولكنها ترتخي فجأة لتسمح بمرور البيضة الملقحة، ويعزى ذلك لرسائل من الجسم الأصفر تكون على شكل برقيات بروجستيرونية.

التعشيش

بعد مسير يستغرق أياماً تسعة يصل الركب إلى ذلك العش في تلك الأرض الخصبة (باطن الرحم) التي هيأت نفسها بمساعدة من غيرها (باقي البدن وخصوصاً المبيض) لاستقبال الموكب، وتستقر الأميرة الحبلى (البيضة الملقحة) في مرتعها ويستمر نموها وانقسامها ومن حولها حشود هائلة من الخلايا المسخرة بأمر ربها سبحانه لخدمتها، فهذه تمدها بالغذاء وتلك تحميها وأخرى لإفراز الهرمونات، والبدن كله يستنفرُ لحراسة وحماية العروس ليؤمِّن لها سبل الحياة إن شاء الله.

بدء الأوامر السامية

ما إن تتوج البيضة الملقحة ملكة في عرش الرحم حتى تُصدر تعليماتها إلى المبيض أن توقف عن إنتاج الملكات فهذا العهد عهدي حتى أعطي ثماري، ولذلك لا إباضة ولا دورة شهرية طيلة فترة الحمل الميمونة: «فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون: ١٤).■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

أصحاب الأعراف

السؤال: ما معنى قوله تعالى: «وبينهما حجاب وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون» (الأعراف: ٤٦)؟

الجواب: معنى الآية أن بين الفريقين حجاب وهو السور وهو سور الأعراف الذي ذكره الله تعالى في قوله: «فضرب بينهم بسور له باب» يمنع من وصول أهل النار إلى الجنة، وعلى الأعراف أي سور الجنة، رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم يعرفون كلا من أهل الجنة وأهل النار بعلاماتهم المميزة، قال قتادة: يعرفون أهل النار بسواد وجوهم، وأهل الجنة ببياض وجوههم «ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم» أي ونادى أصحاب الأعراف أهل الجنة حين رأوهم سلام عليكم، لم يدخلوها وهم يطمعون» أي لم يدخل أصحاب الأعراف الجنة وهم يطمعون في دخولها.■

حكم دفع الزكاة للأقارب

السؤال: هل يجوز للأب أن يعطي زكاته إلى ابنه المحتاج، وذلك بسبب أنه فقير وأن ما عنده لايكفيه، ومسؤولياته كثيرة؟

الجواب: لايجوز أن يدفع المسلم زكاته إلى أصوله: أبويه وأجداده وجداته، وفروعه أولاده وأولاد أولاده وإن نزلوا عند الحنفية والحنابلة، ويقصر المالكية والشافعية المنع عمن تلزمه نفقتهم، فالمالكية لايمنعون إعطاء الجد والجدة، وأولاد الأبناء والبنات لأنهم لاتلزمهم نفقتهم، ويعطي الأبناء بعد البلوغ والبنات بعد الزواج والدخول، وإما منع دفع الزكاة للقريب كالوالد أو الوالدة لأن دفع الزكاة حينئذ يغنيه عن النفقة الواجبة عليه، ويسقطها عنه فكأن الأب مثلا دفع زكاته نفقة، وهي واجبة عليه وكأنه دفع إلى نفسه، لأنه أسقط عن نفسه النفقة الواجبة، كما لو قضى عن نفسه دينا واجبا عليه.

وبالنسبة لما قد يدفعه الابن لأبيه، هو في الحقيقة دفع إلى النفس لأن مال الولد مال أبيه قال صلوات الله وسلامه عليه: «أنت ومالك لأبيك» (رواه أحمد ٦٦٧٨) وقال صلوات الله وسلامه عليه أيضا: «إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه، وإن ولده من كسبه» (الترمذي وأحمد ٦٦٧٨ و٧٠٠١) فإذا دفع الابن زكاته لأبيه الفقير فإنه يدفعها لنفسه لأن ماليته مالية أبيه، وكذلك لو دفع الأب زكاته لابنه دفعها لنفسه لأن ابنه جزء منه، ولكن هناك صورة يمكن استثناؤها من عدم جواز دفع الزكاة إلى الوالدين أو الأبناء، إذا عجز من تجب عليه النفقة الأب أو الابن عن نفقة الآخر، فيجوز أن يعطيه من الزكاة، لأنه مادام معسرا فلا تجب النفقة عليه، فكأن من يعطى زكاة أبا أو ابناً أجنبي عنه، قال النووي ملخصا المسألة لايجوز للإنسان أن يدفع إلى ولده، ولا والده الذي يلزمه نفقته من سهم الفقراء والمساكين لعلتين: إحداهما: أنه غني بنفقته، والثانية: أنه بالدفع إليه يجلب إلى نفسه نفعا، وهو منع وجوب النفقة عليه، ويجوز أن يدفع إلى ولده، ووالده من سهم العاملين والمكاتبين والغارمين والغزاة إذا كان بهذه الصفة، ثم قال: وأما إذا كان الولد أو الوالد فقيراً أو مسكينا وقلنا في بعض الأحوال لاتجب نفقته فيجوز لوالده وولده دفع الزكاة إليه من سهم الفقراء والمساكين بلا خلاف، لأنه حينئذ كالأجنبي (المجموع ٢٤٧/٦) وقال ابن تيميه في دفع الزكاة إلى الوالد والولد، إن كانوا فقراء وهو عاجز عن نفقتهم فالأقوى جواز دفعها إليهم في هذا الحال، لأن المقتضى موجود - وهو الفقر - والمانع مفقود، فوجب العمل بالمقتضى السالم عن المعارض (الفتاوى ٩٠/٢٥).■

زكاة الحبوب والفواكه والخضراوات

السؤال: نحن أصحاب مزارع تنتج حبوباً وفواكه وخضراوات فهل علينا زكاة وما مقدارها؟ وكيف نخرج هذه الزكاة.؟

الجواب: لقد أوجب الله تعالى الزكاة في الزروع والثمار بآيات عدة منها قوله تعالى: «وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده» (الأنعام: ١٤١) والمراد من قوله تعالى: «وآتوا حقه» الزكاة المفروضة.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر» رواه الخمسة إلا البخاري ومسلم، والمراد بالعثري: ما يشرب بعروقه من الأرض، من غير سقي ولقد اختلف الفقهاء فيما تجب فيه الزكاة من الحاصلات الزراعية:

فذهب المالكية والشافعية إلى وجوب الزكاة في كل ما يقتات ويدخر وييبس من الحبوب والثمار، والمراد بما يقتات: ما يتخذه الناس قوتاً يعيشون به عادة، فتجب الزكاة في مثل الحنطة والشعير والأرز، ولا تجب في مثل الجوز واللوز والفستق، لأنه لا يقتات وإن كان يدخر.

ولا زكاة في التفاح والكمثرى والخوخ ونحوها لأنها مما لا ييبس ولا يدخر.

وذهب الحنابلة إلى أن الزكاة تجب في كل ما ييبس ويكال ويبقى، سواء أكان قوتاً كالحنطة أم الشعير والأرز أم كان من البقول، ولا زكاة عندهم في الفواكه، ولا في الخضراوات كالقثاء والخيار والجزر.

وذهب أبو حنيفة إلى وجوب الزكاة في كل ما تخرجه الأرض مما يستنبته الناس في العادة.

وحجة أبي حنيفة عموم الآيات

والأحاديث كما في قوله تعالى: «وآتوا حقه يوم حصاده» وقوله ﷺ: «فيما سقيت السماء العشر وفيما سقي بالنضح نصف العشر»، فلم تفصل الآية والحديث، أو تخص نوعاً دون غيره، وهذا القول هو الراجح وهو أقوى المذاهب دليلاً وأحوطها للفقراء والمساكين، وعلى هذا فتجب الزكاة في سائر الخضراوات والفواكه والحبوب وأما مقدار النصاب، فإنه لا زكاة على ذلك إلا إذا بلغ خمسة أوسق لقول النبي ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» متفق عليه، والمراد الصدقة هنا: الزكاة: والوسق ستون صاعاً، فالأوسق الخمسة ثلاثمائة صاع، والصاع - على الراجح - خمسة أرطال وثلث وهو يساوي ٦٥٣ كيلو جراماً من القمح.

ولا يشترط للزكاة الواجبة في الزروع والثمار الحول بل تجب الزكاة بعد الحصاد وبعد تصفية وتنقية الحبوب، وبعد نضوج الثمار.

والمقدار الواجب العشر أو نصف العشر، فإن كان السقي بماء المطر، وبدون كلفة وجهد،، فيجب فيه العشر، وما سقي بالآلات ونحوها مما فيه كلفة خفيفة نصف العشر لقول النبي ﷺ في الحديث السابق: «فيما سقت السماء أو كان عثرياً العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر».

والذي نرجحه مما سبق من ذلك هو وجوب الزكاة في الحبوب كما ذهب إليه أبو حنيفة، وأما بالنسبة للخضراوات والفواكه التي لا يمكن حفظها ويسرع إليها التلف، فالزكاة لا تكون في أعيانها، بل في أثمانها كما هو مذهب كثير من الفقهاء، وإذا كانت الزكاة في أثمانها بعد بيعها هل الواجب ربع العشر كالنقدين، أو الواجب العشر أو نصفه.

ذهب بعض الأقدمين من الفقهاء إلى الأول وبالقول الثاني قال بعض الفقهاء وبه قال الدكتور يوسف القرضاوي وحجته وجيهة لأن الثمن هنا بدل عن الخارج من الأرض فيأخذ حكمه، ويقدر بقدره، فإن البدل حكم المبدل.

وينبغي أن يلاحظ مع القول المختار، أن يبلغ الخارج خمسة أوسق فأكثر، وليس فيما دون ذلك زكاة وقد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوب الزكاة في القليل والكثير، ففي الخضراوات كل عشر حزمات من البقل أو الكراث أو غيرهما حزمة، لكن هذا يرده الحديث: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة». راجع كتاب فقه الزكاة للدكتور يوسف القرضاوي لتفصيل المسائل واستيفاء الأدلة.■

التكبير بعد سورة الضحى وما بعدها

السؤال: بعض الأئمة إذا ختموا القرآن في رمضان فإنهم يكبرون حينما يصلون إلى سورة: الضحى، فبعدها يكبرون وكذلك يكبرون بعد كل سورة إلى آخر سورة في القرآن، فهل لهذا العمل أصل في الدين، أو هو من بدع المبتدعين؟

الجواب: التكبير بعد سورة الضحى إلى آخر القرآن الكريم عند ختم القرآن، نص على جوازه واستحبابه كثير من الفقهاء، قال الإمام السيوطي: يستحب التكبير من الضحى إلى آخر القرآن وهي قراءة المكيين، أخرج البيهقي في الشعب - كتاب شعب الإيمان - وابن خزيمة من طريق ابن خزيمة من طريق ابن أبي بزة: سمعت عكرمة بن سليمان قال: قرأت على إسماعيل بن عبدالله المكي، فلما بلغت الضحى قال: كبر حتى تختم، فإني قرأت بذلك، وأخبر مجاهد أنه قرأ على ابن عباس فأمره بذلك، وأخبر ابن عباس أنه قرأ على أبي بن كعب فأمره بذلك، كذا أخرجاه موقوفاً.

ثم أخرجه البيهقي من وجه آخر عن ابن أبي بزة مرفوعاً، وأخرجه من هذا مرفوعاً الحاكم في مستدركه، وصححه، وله طرق كثيرة عن البزي، وعن موسى بن هارون قال: قال لي البزي: قال لي محمد بن إدريس الشافعي، إن تركت التكبير فقدت سنة من سنن نبيك، قال الحافظ عماد الدين ابن كثير: وهذا يقتضي تصحيحه للحديث. (الإتقان في علوم القرآن ٢٣٨/١).■

كيفية جلوس التشهد

السؤال: نلاحظ أن بعض المصلين إذا جلس للتحيات في الجلسة الأخيرة يجلس على وركه، وهذا أحياناً يسبب ضيقاً للمصلين لأنه يأخذ مكاناً أكبر من غيره، فهل هذا الفعل من السنة؟

الجواب: الجلوس للتشهد الأخير إما أن يكون بافتراش الرجل اليسرى والجلوس عليها مع نصب القدم اليمنى وهذا يسمى الافتراش، أو أن يكون بالجلوس على الفخذ بجعلها على الأرض مباشرة، وهذا يسمى التورك.

وكلا الهيئتين جائزة ومشروعة، واختلف الفقهاء في أي الجلستين هو السنة، فقال المالكية والشافعية والحنابلة السنة: هو التورك في الجلوس للتشهد الأخير للرجل.

وبالنسبة للجلوس في التشهد الثاني الافتراش عند الحنفية والمالكية والشافعية والحنابلة، وقد استدلوا بحديث عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول: «في كل ركعتين: التحية، وكان يفرش رجله اليسرى، وينصب رجله اليمنى» (مسلم ٣٥٨/١).

وأما المرأة فنص بعض الفقهاء على أنها تتورك أو تتربع لأن ابن عمر رضي الله عنه كان يأمر النساء أن يتربعن في الصلاة، ولها أن تسدل المرأة رجليها فتجلعها في جانب يمينها، ولعل الأستر لها هو التورك على كل حال في التشهد الأول والأخير.

وهذا كله إن لم يكن في الافتراش أذية أو مضايقة لمن يصلي بالجنب، وخاصة إن كان كبير السن أو مريضاً، فيكون الأفضل حينئذ هو التورك رفعاً للضيق والحرج.■

اللفظ غير الصريح في الطلاق يتوقف على النية

السؤال: رجل قال لزوجته: أنت عليّ حرام، ولما سئل عن قصده قال: إنه يقصد الطلاق، فهل يقع بهذا اللفظ الطلاق؟

الجواب: إذا قال الرجل لزوجته: أنت عليّ حرام، فهذا اللفظ ليس صريحاً في الطلاق، فيترتب الحكم عليه بالنية، فإن كان نوى الطلاق كما هو حال السائل فإنه يقع طلاقاً، وهذا عند المذاهب الأربعة، لكن الحنفية والمالكية يعتبرونه طلاقاً بائناً هو بينونة كبرى عند المالكية والحنابلة يعتبرونه طلقة رجعية، وإذا نوى غير الطلاق كأن نوى الظهار مثلاً فحسب النية وللفقهاء في هذا تفصيل.

وقد ذهب بعض الفقهاء من الحنفية والمالكية والحنابلة إلى أن هذا اللفظ يعتبر صريحاً في الطلاق، واعتبروه طلاقاً بائناً، وهذا يرجع إلى تعريف الطلاق الصريح عندهم - وهم الحنفية - فهو: كل لفظ لا يستعمل في عرف الناطق إلا في حل عقدة الزواج، ولم يشترطوا ألفاظاً خاصة، لكن المالكية والشافعية والحنابلة: اعتبروا الصريح في لفظ الطلاق وما تصرف منه في العرف، وللفقهاء تفصيلات في هذا واختلاف.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من هو ؟

شاب كويتي من طراز نادر، لا يهاب الموت له بطولاته ومآثره، شارك في معارك كثيرة على أراضي الجهاد.. جاب الأرض طولاً وعرضاً بحثاً عن الشهادة حتى لقيها على أرض البوسنة في إحدى المعارك هناك سنة ١٤١٦هـ.. فمن هو؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١

١ + ٢ + ٣ بمعنى رجع. ٩ + ٨ + ١٠ خلد إلى الراحة.
٥ + ٦ + ٧ + ١٣ + ١٧ استأثر الله بعلمه.
١٥ + ١٦ + ٢٠ + ٥ + ١٩ اسم لسورة من قصار السور في القرآن.
١٢ + ١٤ + ٢١ + ١٤ اسم طائر سليمان عليه السلام.
١١ + ١٣ + ١٧ يغزو الرأس عند الكبر. ٥ + ٤ + ١٨ + ١٤ + ٢ + ١ من الفراق.■

أم الفداء - الرس - القصيم - السعودية

إكرام الفقهاء

في النهي الأكيد والوعيد الشديد لمن يؤذي أو ينتقص الفقهاء والمتفقهين والحث على إكرامهم وتعظيم حرماتهم، نظراً لما يعانيه علماء هذه الأمة في مشارق الأرض ومغاربها من مضايقات وسجون وتعذيب واضطهاد، فإنني قد اخترت هذه النص من كتاب «المجموع.. شرح المهذب» للإمام النووي: قال الله تعالى: «ومَنْ يُعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب»، وقال أيضاً: «ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه»، وقال: «واخفض جناحك للمؤمنين»، وقال تعالى: «والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً»، وثبت في صحيح البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: «إن الله عز وجل قال من آذى لي ولياً فقد آذنته بالحرب»، وروى الخطيب البغدادي عن الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما قالا: إن لم تكن الفقهاء أولياء الله فليس لله ولي، وفي كلام الشافعي الفقهاء العاملون، وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - من آذى فقيهاً فقد آذى رسول الله ﷺ، ومن آذى الرسول ﷺ فقد آذى الله عز وجل.

وفي الصحيح عنه ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله فلا يطلبنكم الله بشيء من ذمته»، وفي رواية: «فلا تخفروا الله في ذمته»، وقال الإمام الحافظ أبو القاسم ابن عساكر رحمه الله: اعلم يا أخي وفقني الله وإياك لمرضاته وجعلنا ممن يخشاه ويتقيه حق تقاته أن لحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هتك أستار منتقصيهم معلومة، وأن من أطلق لسانه في العلماء بالثلب، بلاه الله قبل موته بموت القلب «فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم».■

فراس بن سعد الأثري - الرياض - السعودية

تأكد من ثقافتك

١ - المجوسية.. نحلة ضالة أتباعها يعبدون الشمس أو النار.. ما أصل كلمة المجوسي؟
٢ - ما معنى كلمة «هندام»، وما أصلها؟
٣ - ما هما الأمَرَّان؟
٤ - أين تقع أنابيب ملبيجي؟
٥ - أين تقع جزر لانجرهانز؟
٦ - أين تقع قناة أوستاكيوس؟
٧ - متى صدرت مجلة المجتمع؟■

عبد الرحمن شار - صبيا - السعودية

عزة الحق

أرسل سيف الإسلام خالد بن الوليد - رضي الله عنه - رسالة إلى كسرى عظيم الفرس، قال له فيها: يا كسرى أسلم تسلم، وإلا فقد جئتك بقوم يحرصون على الموت كما تحرصون أنتم على الحياة، فلما وصلت الرسالة بين يدي كسرى أرسل إلى حاكم الصين يطلب منه المودة والنجدة، فرد عليه حاكم الصين قائلاً: يا كسرى لا قِبَل لي بقوم لو أرادوا خلع الجبال لخلعوها.■

هدى الحلو - جدة - السعودية

إجابات العدد الماضي

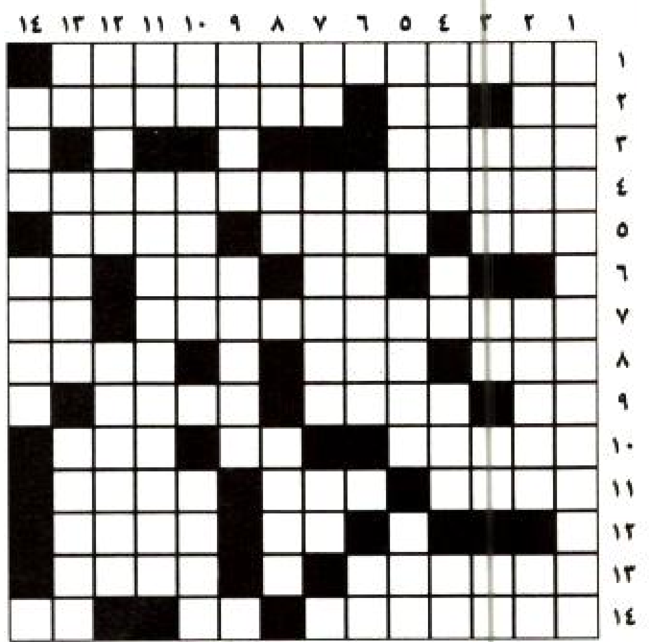
فكر معنا :
١ - العمر. ٢ - الشبكة.
٣ - النار. ٤ - ٣١٢ جم.
٥ - ميمونة بنت الحارث. ٦ - حمزة بن عبدالمطلب.

كلمة السر : ابن باز.

من هو : نجم الدين أربكان.

للمثقفين :
جـ١ : جمع كلمة فم «أفواه» باعتبار الأصل لها (فوه).
جـ٢ : العقل نور روحاني به تدرك النفوس ما لا تدركه بالحواس، وسُمي العقل لأنه «يعقل» صاحبه عن التورط في المهالك.
جـ٣ : الفهرست صفحة في أول الكتاب أو آخره يتضمن ذكر ما فيه من الأبواب والفصول، وأصل الكلمة فارسي.
جـ٤ : لتجمعها حول الحرم ونسبتها إليه.
جـ٥ : أصلها سرياني.
جـ٦ : على الدنيا.
جـ٧ : المآقي: مجرى الدمع من العين ومفردها «مُؤْق».
جـ٨ : يُقال مَجَّ الشراب من فمه أي رمى به، ويُقال على سبيل الاستعارة «هذا كلام تَمُجُّه الأسماع» أي تقذفه وتستكرهه.

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ - أحد الصحابة وهو من قرابة الرسول ﷺ.
٢ - نصف بصوص - متشابهان - رحالة عربي مسلم (معكوسة).
٣ - من أسماء أقسام الجيش (معكوسة).
٤ - دولة إسلامية انتهت على يد المغول سنة ٦٥٦هـ.
٥ - حصل على (معكوسة) - اتخيل - نعطف (معكوسة).
٦ - جدد البناء - مدب (مبعثرة) - نصف أصلح.
٧ - أحد الخلفاء العباسيين - قبيلة حاتم الطائي.
٨ - أحد الألوان - الكافل لليتيم (معكوسة) - بلاف (مبعثرة).
٩ - عمر (معكوسة) - لقب يطلق على من يصطاد السمك - أولد (معكوسة).
١٠ - ر + قاعدة - أحد الوالدين (معكوسة) - زحل (مبعثرة).
١١ - و + لقب يطلق على يوم عيد الأضحى - بمعنى واسع (معكوسة) - ينجز.
١٢ - حرف جر - بمعنى تنقذ (معكوسة).
١٣ - من زوجات أهل الجنة - أب (معكوسة).
١٤ - إحدى سور الجزء الثلاثين في القرآن الكريم (معكوسة) - شيء مخفي - متشابهان.

عموديا :

١ - أحد الشعراء في صدر الإسلام.
٢ - السرقة (معكوسة) - عكس حيوان - نصف وعيد.
٣ - نجد (مبعثرة) - نصف ديان - شعور (معكوسة) - متشابهان.
٤ - بمعنى دخلا (معكوسة) - تفتح عمل الشيطان - مفرح - نصف عادل.
٥ - الموت (معكوسة) - بدين (معكوسة) - أسر (معكوسة).
٦ - أعلمه الحقيقة (معكوسة) - حرف نصف (معكوسة).
٧ - متشابهان - الحكام - أحد أجزاء البيضة (معكوسة).
٨ - من الطيور العائمة - أداة جزم - مخيف.
٩ - من الأجزاء الرئيسية في رأس الإنسان (معكوسة) - من مراحل حياة الإنسان (معكوسة).
١٠ - نصف عطارد - مدينة في الهند - بريد (مبعثرة).
١١ - متشابهان - أحد أصحاب المذاهب الأربعة.
١٢ - صورنا (معكوسة) - من مراحل القمر (معكوسة).
١٣ - وشي - دولة إسلامية في جنوب تايلاند (معكوسة) - من أسماء الفاكهة التي ذُكرت في القرآن الكريم.
١٤ - قوم - من أركانَ الإسلام.■

أم سارة - بريدة - القصيم - السعودية

أقوال وحكم

كثرة الكلام

- إذا ازدحم الجواب خفي الصواب.
- مَنْ كثر كلامه زل.
- كثير القول ينسي بعضه بعضاً.
- من أسرع في الجواب أخطأ في الصواب.

وصية أب

لما حضرت قيس بن عاصم الوفاة دعا بنيه فقال: «يا بني احفظوا عني فلا أجد انصح لكم مني، إذا مت فسوِّدوا كباركم، ولا تسوِّدوا صغاركم فيسفِّه الناس كباركم وتهونوا عليهم، وعليكم بإصلاح المال فإنه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم، وإياكم ومسألة الناس فإنها شر الكسب».

حكم

من أقوال الإمام عليٍّ بن أبي طالب - رضي الله عنه -: «الناس ثلاثة: عاقل، وأحمق، وفاجر.

فالعاقل: الدين شريعته، والحلم طبيعته، والرأي الحسن سجيته، وإن سُئِل أجاب، وإن نطق أصاب.

والأحمق: إن تكلم عجل، وإن حدث وصل، وإن استنزل عن رأي سليم نزل.

وأما الفاجر: فإن ائتمن خان، وإن حدثته شاتمك، وإن وثق به أحد لم يراعه، وإن استكتمه لا يكتم، وإن عُلِّم لم يَعلم، وإن حُدِّث لم يفهم، وإن فُقِّه لا يفقه.

قالوا

- بداية النهاية أن تضع نفسك في مكان هي أصغر منه.
- أن تبقى مجهولاً خير لك وأفضل من أن تكون مكروهاً.
- أسعد الناس هو ذلك الذي لا ينتظر شيئاً من الحياة لأنه لن يصاب بخيبة أمل.
- اترك الشر يتركك.■

م. محمد حبيب بركات - القاهرة

نداء حزين

يا شباب الدين هُبوا
وامحقوا خصماً غزانا
واطلبوا حقاً سليباً
وانهضوا واحموا حمانا
وابعثوا الدين نقياً
جددوا ذاك الزمانا
يوم كان الناس فيه
همهم نيل رضانا
فاسألوا الرحمن عوناً
فهو للحق هدانا
وارجعوا للدين فوراً
وارفعوا للدين شانا.■

من كتاب «الفريد في انتقاء الأناشيد»

اختيار: أحمد محمد حجازي

المنصورة - مصر

نقوش على جدار الدعوة

دعوة لعقلاء الأمة

إن معادن الرجال لا تظهر إلا في الشدائد، لأنها المحكّ الحقيقي الذي يكشف دخيلة الإنسان، ويُظهر جوهره ومدى قدرته على الصمود في وجه الأحداث والتغلب عليها، أو على الانهيار أمامها والاستسلام لمتطلباتها.

وأعاظم الرجال هم الذين يجابهون - في عزة ومقدرة وحنكة - أعتى المشكلات ويتخلصون، ويخلصون غيرهم من آثارها، وغير هؤلاء من الرجال همهم معدة تملأ، ومتعة تقضى، فإذا جدّ الجدّ، ونودي: وإسلاماه!! ذابوا بين الناس، وتلاشى كل أثر لهم، فلا يبقى في الميدان غير الأكفاء، الذين تعلقت هممهم بالثريا، وارتبطت قلوبهم بالله، وترطبت ألسنتهم بالذكر والدعاء والرجاء، وجرت دموعهم على خدودهم فرقا وخوفاً وخشية لله رب العالمين.

وأكثر هذا الصنف مهضوم - بين الناس - حقه، مجهول قدره، يؤخر في المواطن التي يجب فيها تقديمه ويدعى غيره لاقتسام المغنم دون تحمل أي عبء من المغرم، فصار الجميع يجري على سُنّة الشاعر القديم:

وإذا تكون كريهة أدْعَى لها
وإذا يُحاس الحيس يُدعى جندبُ

إن هؤلاء الرجال الأكفاء هم الذين لا يفقدون الأمل، ولا يملّون العمل، ولا يصيبهم إحباط، لأنهم يفعلون ما يستطيعون ويبذلون ما يملكون، ويردون أمرهم وأمر غيرهم إلى مالك الأرض والسماء، الله رب العالمين، إنهم الذين لا يقنطون من رحمة الله، لأنهم بعيدون عن الضلالة، ولا ييأسون من رحمة الله لأنهم عرفوا ربهم، وأسلموا إليه قلوبهم وجوارحهم، وعلموا أن كل شيء بقدر الله، فما أخطأهم لم يكن ليصيبهم، وما أصابهم لم يكن ليخطئهم، فعلام الهلع؟ وفيم الجزع؟ وهم لا يأسون على ما فاتهم، ولا يفرحون بطراً وتكبراً بما أتاهم، لذلك تجد نفوسهم مستبشرة يمسكها الصبر، ويحدوها الأمل، ويدفعها العمل نحو معالي الأمور التي بها يتحقق الفرج القريب.

فكلُّ الحادثات - وإن تناهت -
فموصولٌ بها فرجٌ قريبُ

وهم في حركتهم في الحياة واثقون من عون الله لهم، وتأييده لجهودهم وأعمالهم، لأن الله - سبحانه - لا يخذل جنده، ولا يغيب مدده عن المخلصين، الذين اتبعوا شرعه، وأطاعوا أمره، وامتثلوا في حياتهم كلها منهجه، وساروا خلف رسول الله ص لا يحيدون ولا يتحولون، وهم في أعمالهم لا يبغون من الناس جزاء ولا شكورا، ولا يطلبون من أحد نقيراً ولا قطميرا، ويكفيهم عون الله لتتواصل أعمالهم، وتثمر جهودهم.

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى
فأولُ ما يجني عليه اجتهادهُ

هؤلاء هم عقلاء الأمة، الذين تناط بهم المهام وتوكل إليهم عمليات الإصلاح لأنهم أقدر على تأصيلها، وإظهارها ومتابعتها في ضوء التعاليم الشرعية والآداب والفضائل الخلقية، والمحاسن المعنوية والمادية، فيكون غرسهم ثابت الجذور، باسق الفروع يؤتي أكله لكل محتاج، فتنتظم الحياة، ويشعر الناس بنعم الله وفضله عليهم، فيشكرون نعمه، فيزيدهم منها: «لئن شكرتم لأزيدنكم» وإذا خلت الساحة من هؤلاء العقلاء، الذين بهم صلاح الأمة، فإن الشر يبدو، حين يعلو الفجّار والأشرار، فتضطرب الأمور وتعمّ الفوضى.

تهدى الأمورُ بأهل الرأي ما صلحت
فإن تولّوا فبالأشرار تنقادُ

لا يصلح الناس فوضى لا سراةَ لهم
ولا سراة إذا جُهّالهم سادوا

من أجل ذلك وجب أن يوكل أمر الإصلاح للمصلحين، وأن يبعد عنه الأشرار المفسدون، وهل يصلح فرد غيره وهو محتاج إلى إصلاح؟ إن فاقد الشيء لا يعطيه فكيف ينتظر إصلاح ممن فقدوا هذه السمة؟

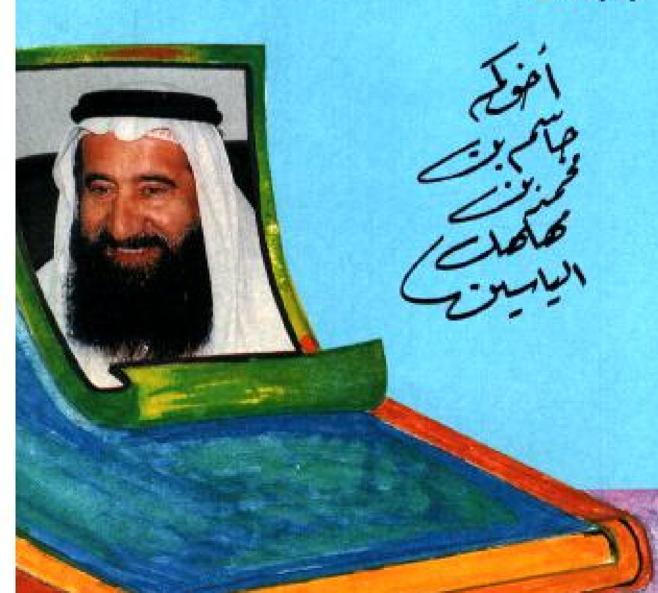
الملحُ يُصلح كل ما
يُخشى عليه من الفساد
فإذا الفسادُ جرى عليه
فحكمُهُ حكمُ الرماد

إنها دعوة لعقلاء الأمة في كل شأن من شئونها ليقوموا بدورهم الإصلاحي المنشود، حتى تنفض الأمة عن نفسها غبار التخلف عن السير في موكب الناهضين، الذين لا تتعثر أقدامهم، ولا تتثاقل خطواتهم.

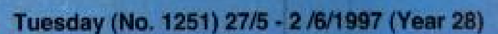
وعقلاء الأمة علماؤها ومفكروها وأصحاب التجارب في المجالات المختلفة وولاة الأمر فيها، وهؤلاء عليهم أعظم الواجبات وأثقل التبعات في حمل أعباء التقدم، يقول الأستاذ أبو الأعلى المودودي: «إن واجب العلماء، وأولي الأمر من كل أمة هو أكبر الواجبات والتبعات، وذلك أنهم ليسوا مسئولين عن أعمال أنفسهم فحسب، بل تقع عليهم أيضاً إلى حد كبير تبعة أعمال الأمة بكاملها» (نحن والحضارة الغربية ص ٢٣١).

ويقرر ذلك بقوله: «إن القوة الحقيقية لأمة ما لا تكون في عامتها بل في خاصتها، فهؤلاء هم الذين يتوقف عليهم صلاح الأمة وفسادها .. فمتى كانت الأمة في إقبال نبغ من بينها خواص يسيرون على الصراط السويّ، ويسيرون الأمة معهم عليه: «وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا»، ومتى كانت الأمة في إدبار ابتدا الفساد فيها من خاصتها الذين يتأثر بضلالهم وفساد أخلاقهم عامة أفرادها، فيقعون جميعاً في الضلال وسيئات الأعمال: «وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً» (نحن والحضارة الغربية ص ٢٠٧، ٢٠٨).

ومن ثمّ فإن الغيورين على مصالح الأمة من رجال الفكر وأصحاب السلطة العامة مدعوّون جميعاً لأن ينبذوا خلافاتهم، وأن يرفعوا راية الإصلاح في الأمة، جاعلين من أنفسهم أمثلة حية للصلاح والإصلاح، ليسير الناس وراءهم ومعهم، عاملين مجدين، كل في الميدان الذي يصلح فيه، لعل الله أن يمنّ على هذه الأمة باليقظة والنهضة.■




العدد (١٢٥١) ٢٠ ـ ٢٦ محرم ١٤١٨ هـ الموافق ٢٩ مايو ـ ٢ يونيو ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

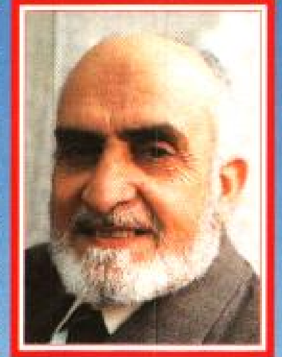

Tuesday (No. 1251) 27/5 - 2 /6/1997 (Year 28)

لة جديدة للسلطة الفلسطينية لضرب حماس وتفجير الأوضاع في الأرض المحتلة

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

مجلة المسلمين في أنحاء العالم



مصطفى مشهور: هذه أسباب ودوافع الحملة التي يتعرض لها الإخوان المسلمون في مصر

معركة زائير الفاصلة بين عهدين

تقدم أمريكي وانحسار فرنسي في إفريقيا

٥٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ٧٠٠ فلس ـ مصر جنيهان ـ السودان ٢٥ جنيها ـ اليمن ٣٠ ريال ـ لبنان ١٥٠٠ ليرة ـ المغرب ١٢ درهما.



قنوات التحصيل

- الأستعلام عن البرنامج الآلي لمحاسبة زكاة الشركات والأفراد
- الخط الساخن لجميع استفسارات المتبرعين .
- خدمة احتساب زكاة الشركات .
- الأستفسار عن مشاريع البيت .
- خدمة التحصيل السريع .
- خدمة وزن الذهب .
- صالة المتبرعين .
- أفرع البيت .

%2.5

5745000

بيت الزكاة

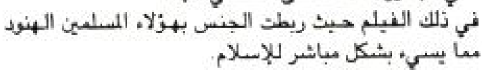
رأي القارئ



مالهم يُلصقون بنا مخازيهم؟

بعد أن قرأت في العدد (١٢٤٤) من مجلة المجتمع عن الفيلم السينمائي الذي يسيء إلى مسلمي الهند أخذتني الغيرة على هذا الدين العظيم فأقول: كثيراً ما نسمع ونقرأ عما يفعله أعداء الإسلام للإساءة إلى هذا الدين الحق والذي ختمه الله عز وجل بإرسال نبيه الكريم محمد ﷺ، وذلك بربط هذا الدين السمح بالعنف والجنس كما فعله سليمان رشدي في كتابه (آيات شيطانية) تلفيقاً وافتراء على الإسلام وأمثاله كثيرون، وآخر ما سمعنا وقرأنا هو ذلك الفيلم الهندي والذي قامت بإنتاجه المخرجة السينمائية (ميراناثير) التي تجاوزت الحد على مسلمي الهند في ذلك الفيلم حيث ربطت الجنس بهؤلاء المسلمين الهنود مما يسيء بشكل مباشر للإسلام.





■ عدد المجتمع ١٢٤٤

ونحن نقول لهؤلاء، إن الإسلام لا يدعو للجنس ولكنه يطهر المجتمعات من كل إثم ورجس، وكما قال أحمد ديدات في كتابه (هل الكتاب المقدس كلام الله) واعتماداً على القوانين الأخلاقية التي تحكم بها حكومة جنوب إفريقيا، فقد منعوا مسرحية (عاشق السيدة تشاترلي) لوجود لفظ سيء واحد بها، ونتابع مع السيد أحمد ديدات: «إن قراءة قصص (الكتاب المقدس) للأطفال يفتح الباب لفرص مناقشة العبرة وراء الجنس، وإن (الكتاب المقدس) إذا لم يهذب وتنقح قد تعتبره مجالس الرقابة صالحاً للكبار فقط ويسرد أحمد ديدات في كتابه السابق ذكره: (فقد كان لهذه القصص تأثيرات وتغييرات راسخة ضارة، وهذه التغييرات التي أنتجتها الاغتصابات وجرائم القتل وزنى المحارم الموجودة في (الكتاب المقدس) وتأثر أطفال النصرانية بها، فإذا كان هذا هو مصدر الأخلاقيات الغربية فليس من العجيب إذن أن يقيم الروم الكاثوليك والميثوديون (إحدى الطوائف النصرانية) أعراساً بين اللوطيين في «بيوت ربهم» حتى قام ثمانية آلاف لوطي بمسيرة استعراضية في حديقة الهايدبارك بلندن في يوليو عام ١٩٧٩م مصحوبة بتشجيع وهتافات وسائل الإعلام، نقلاً من (هل الكتاب المقدس كلام الله؟ أحمد ديدات)، فالجنس إذن من إفرازات كتابهم المحرف، فلماذا يهربون من مواجهة الحقيقة ويحاولون إلصاق المساوئ بالمسلمين؟! ■

أم إبراهيم. الدوحة. قطر

طفولة انتفى منها معنى البراءة

في زيارة لمنزل أحد أقاربي رأيت ابنته تحمل ملصقا كبيرا بألوان زاهية لطفل وطفلة غائبين عن الوجود في قبلة حالمة، ولما سألت الصغيرة عن هذا اللصق أجابتني بأنه ملصق منتشر بين الأبناء والبنات في المدارس وفي المكتبات والمعارض بأحجام وأشكال مختلفة على الدفاتر والأكياس والشنط، وتدور كلها حول غراميات الأطفال.

وهنا يحق لنا أن نتساءل: ما الغرض من نشر هذه الصور وما الهدف منها؟ وماذا سنجني من طفولة انتفى منها معنى البراءة والطهر في هذا السن؟ وهل انتهى ما في جعبة الغرب والشرق من مخططات لإفساد أبنائنا المراهقين حتى ينصرفوا إلى أطفالنا الطاهرين فيغرسوا فيهم مفاهيم الغرام والهيام منذ نعومة أظفارهم حتى إذا شبوا وكبروا سهل انغماسهم في الفساد، وهنا لا يجب أن ننسى مخططا آخر من مخططات الفساد ألا وهو تلك الصور العارية على علب وأكياس الملابس الداخلية أو على علب الأدوية والأجهزة الطبية التي تعرض في واجهات المحلات والصيدليات بشكل واضح للعيان، وإن كانت القلة من أصحاب المحلات جزاهم الله خيراً ممن لديهم حياء وغيره على الدين والأخلاق قاموا بطمس تلك الصور وتغطيتها وهو جهد يشكرون ويؤجرون عليه.

إننا نطالب كل صاحب مكتبة أو محل أو صيدلية أن يبادر للتخلص مما لديه من هذه الملصقات والصور المفسدة أو طمسها، كما نطالب وزارات التجارة والصناعة بمنع هذه الصور والملصقات من الدخول أو العرض في المكتبات والمحلات ومصادرة ما يعرض منها أو طمسه وتغطيته حتى نمنع منكراً محرماً من الاستمرار ونعطل مخططا من مخططات المفسدين من التأثير على أطفالنا وأبنائنا. ■

طارق عبد الله الذياب. الكويت

كفالة أبناء الشهداء

مشروع كفالة أبناء الشهداء الذي ترعاه مؤسسة الاتحاد الخيرية قام على المساهمات والأعمال المبرورة التي قدمتموها صدقة جارية لأبناء الشهداء في أفغانستان.

واليوم وبعد سنوات من الصبر والمعاناة نذكركم بهؤلاء الأيتام الذين لا معيل لهم بعد الله إلا عطفكم وحنانكم وبركم وإحسانكم فلا تتخلوا عن هؤلاء المساكين، وتتركوهم للمؤسسات والمنظمات المشبوهة التي تقدم لهم بعض المال في مقابل كل الدين والخلق والحياء.

فهل تتركوا أبناء الشهداء لقمة سائغة لمن لا يخفون كراهيتهم وحقدهم على الإسلام والمسلمين حيث ينتقمون من الشهداء بتحويل أبنائهم إلى النصرانية واستغلالهم في مختلف الشرور والآثام.

نذكركم بمن سبق أن كفلتموه، نذكركم بسميع الله خالد وأخيه مطيع الله خالد وغيرهما من أبناء الشهداء الذين قضوا في سبيل عزة الإسلام والمسلمين.

نسأل الله أن يجزيكم خير الجزاء وأن يجعل ما تنفقونه لكفالة أبناء الشهداء في موازين حسناتكم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. ■

قاضي نور أحمد
مسؤول مؤسسة الاتحاد الخيرية. بشاور. باكستان

ردود خاصة

● **الأخ: عبدالرحمن عبدالله المقيط. المدينة المنورة.** نشكرك على الاهتمام ونرجو أن تتواصل معنا من خلال الملاحظات والتصويبات التي لا نستغني عنها خاصة عندما تكون من قرائنا المخلصين.

● **الأخ: محمد سعيد باهارون. الرياض. السعودية:** قضية المتوفى دماغياً أو مريض الغيبوبة العميقة، ومدى اعتبار هذا المريض متوفى يحق التصرف أو التبرع بأعضائه أو أخذ القرار بإنهاء حياته، هذه القضية من الأهمية بمكان ونعمل لتغطية هذا الموضوع المطروح في الأعداد القادمة إن شاء الله.

● **الأخ: خالد بن راشد الحجي. الرياض. السعودية:** لاشك أن الفهرسة الموضوعية تسهل عمل الباحثين والمختصين، وقد بدأنا هذا المشروع الذي نرجو أن يرى النور في القريب العاجل بإذن الله.

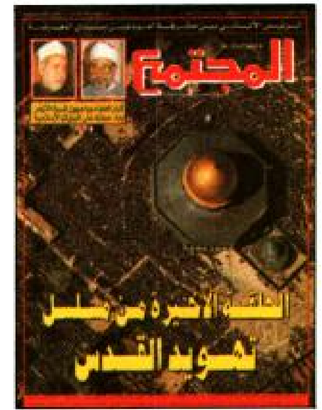
● **الأخ: ياسين فراج. ولاية سطيف. الجزائر:** كثير من الإخوة يطلبون منا الحصول على منح دراسية في إحدى جامعات الخليج، ولما كان هذا الموضوع خارج صلاحياتنا نرغب إلى الإخوة الأعزاء مراجعة سفارة البلد الذي يريدون الدراسة فيه. ■

تنبيه

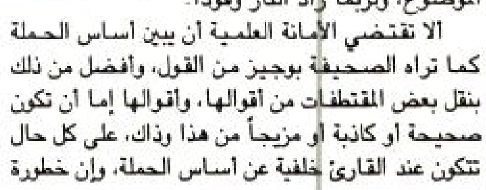
نلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقا لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحا.

التزام الدقة والموضوعية

قبل فترة قرأت في مجلتكم الغراء موضوعاً عن الربا في العدد «١٢٤١» بتاريخ ٢ ذي الحجة ١٤١٧هـ - الموافق ١١ مارس ١٩٩٧م كتبه الأخ بدر محمد بدر عن حملة ضد البنوك الإسلامية بقيادة صحيفة «أخبار اليوم»، ولم تذكر تلك المقالة أساس الحملة كما تدعيه «أخبار اليوم»، وتركُ هذا الأساس للحملة يضع قارئ مجلتكم إما في حيرة من الأمر، أو بشحنة من الغضب والشنآن، وكلاهما لا يخدم القارئ ولا الموضوع، ولربما زاد النار وقودا.



■ عدد المجتمع ١٢٤١



الا تقتضي الأمانة العلمية أن يبين أساس الحملة كما تراه الصحيفة بوجيز من القول، وأفضل من ذلك بنقل بعض المقتطفات من أقوالها، وأقوالها إما أن تكون صحيحة أو كاذبة أو مزيجاً من هذا وذاك، على كل حال تكون عند القارئ خلفية عن أساس الحملة، وإن خطورة الموضوع ومعالجته تقتضي ذلك.

إن موضوع الربا لمنْ أشكل المواضيع «على كثيرٍ من أهل العلم» (كما يقول الإمام ابن كثير رحمه الله)، والكثير من الناس شب وشاب على مفاهيم ليست دقيقة، وصار يتشبث بها وكأنها حقائق لا يشوبها نقص ولا سبيل إلى تغييرها، ونحن في عصر السرعة والمعلومات الهائلة التي تعج وتهج وتزعزع حتى القوي الثابت أحياناً - إلا من رحم الله.

إذن التزام الموضوعية بل وتحريها بالتعرف على موقف «الخصم» وعرضه من وجهة نظر «الخصم» نفسه لما ينزع فتيل الشقاق والشنآن، بل ويثري الجميع فهماً عميقاً وفقهاً رشيدا إن شاء الله.■

عبد العزيز فهد المبارك - الخبر - السعودية

القدس تصرخ .. يا مسلمون

إن أعداء الله وأعدانا من صليبيين وصهاينة يقولون إن الإسلام هو الخطر الوحيد أمام استقرار الصليبية الغربية والصهيونية العالمية .. يقولون من المستحيل تثبيت الصليبية والصهيونية قبل سحق دين محمد؟

إن أعداء الله كان حلمهم إخراج القدس من تحت سيطرة المسلمين، وفي ظل الصمت المخجل والتواطؤ المفضوح خرجت القدس من ايدي المسلمين .. لأنه قد غاب القائد الرباني، حيث بالإسلام كنا أعز قوم، واليوم أصبحنا أذل قوم، وأصبح الصليبيون والصهاينة أسياد الموقف، أصبحوا يتحكمون في كل شيء حتى في رقابنا، أصبحنا .. أمة مريضة تعاني الظلم والقهر، والفقر والمرض، والبطش والتشريد والسجون والمعتقلات.

والعدو أصبح صديقاً، والمسلمون يحترقون، وأصبح المسلم يتمزق وينزف دماً، ومقدساتنا يعبث بها اليهود أبناء القردة والخنازير، والشيطان الأكبر «يخطط ليل نهار لتدميرنا».

ويا أمة محمد لن نصمت بعد اليوم، لن نطاطئ رؤوسنا لأي جبان حقير، ولن نقف مكتوفي الأيدي خلف كل طاغ ومتجبر، واليوم يا أمة الإسلام ليس أمامنا حل للخروج من بؤرة الشياطين واسترجاع حقوقنا واستعادة هيبتنا إلا بالجهاد في سبيل الله امتثالاً لقول الحق تبارك وتعالى: «يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وإن يكن منكم مائة يغلبوا ألفاً من الذين كفروا بأنهم قوم لايفقهون»(الأنفال: ٦٥).

وعندها سيفرح المؤمنون بنصر الله ينصر من يشاء، والله غالب على أمره.■

عصام البرنس الأمير - ساقلته - مصر

هل يصدأ الذهب؟!

تزينت شرفات بيوت القدس بأجمل الرايات العربية .. وازدانت الشوارع بالزينات وتوافد أبناء العرب من كل حدب وصوب يتجهون نحو المسجد الأقصى وهم في بهجة غامرة وحولهم الأطفال يغنون ويلهون بكل أنواع اللعب.

تساءل (غريب) : ما الخبر؟ أجابه قائل: هذا اليوم ياغريب هو يوم العرب.. يوم من ذهب، هاقد توحدت كل جيوش العرب.. تلاشت كل الحدود وأصبح مكانها حدائق غناء، وانمحى الجهل وصار الناس يتغنون صباحا ومساء بالعلم والأدب، كل مايليسون ومايأكلون ومايركبون .. كله من صنع العرب ازدهرت الصناعة والتجارة.

إنه حصاد خمسين سنة من الدم والجهد والتعب، هاقد تحولت كل السجون إلى دور للكتب وهاقد انتهى الظلم وشاع العدل وانكسرت القضب وصار المواطن حراً، واتسع صدر الولاة .. فلا يأخذهم الغضب، تكلم الغريب بعد طول صمت وسأل: ما بال اليهود؟!

أجابه قائل: لقد صار اليهود جالية صغيرة تتمتع بحقوق الأقليات تحت ظل الكرم العربي الوارف، لهم مالهم وعليهم ما عليهم .. وعاود الغريب بسؤال آخر أين الاستعمار .. السياسي والاقتصادي والفكري؟!

فجاءه الجواب قاطعاً حاسماً: ذهب بلا رجعة.

استيقظ الحالم .. منزعجا على صوت قنبلة مدوية تهز أرجاء جنوب لبنان فصرخ قائلا .. أين العرب؟! .. يادعاة الانبطاح أين يوم الذهب لا يمكن أن يكون ذهباً لأنه لا يصدأ الذهب!■

مصطفى كمشيش - الرياض - السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٠ محرم ١٤١٨هـ الموافق ٢٧ مايو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥١ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا امريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - سلطنة عمان: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - اليمن: مكتبة ظفار- ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE-DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى «المجتمع»

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

حل نهائي «للبدون»

تصريح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد حول جديّة الحكومة وعزمها على وضع حل نهائي لقضية غير محددي الجنسية «البدون»، قبل نهاية هذا العام جدير بالتوقف والانتباه، خاصة انه اكد أن الحكومة بصدد إعداد حل لهذه المشكلة سيُعرض على مجلس الأمة قريباً.

وإذا تم ذلك فستكون الحكومة قد حققت إنجازاً مهماً على الصعيد الأمني والسياسي والاجتماعي في الكويت، فأعداد «البدون» تتكاثر، ومشكلتهم صارت مثل كرة الثلج التي قد يصعب السيطرة على إيقافها وتوجيهها، فقد بلغت اعدادهم ١١٤ الف شخص، يظل من الضرورة تحديد برنامج زمني ودقيق تحدد فيه كل الشرائح التي يتم تجنيسها ووضع حلول دائمة لها مثل «البطاقة الأمنية الدائمة» كي لا يدور هؤلاء في دوامة طويلة أصبحت تصيبهم بالقلق والخوف من المستقبل المجهول.

وحتى يتم وضع النقاط على الحروف فلابد من المباشرة الآن وبسرعة بواسطة فريق عمل قادر على الإمساك بخيوط القضية حتى نهايتها وفق جدول واضح لجميع الشرائح والفئات، يعطي كل ذي حق حقه، أما إذا تراجعت وتباطأت الحكومة مثل المرات السابقة، فإنه يترتب على ذلك تكاليف أخرى تتراكم وتعقد هذه القضية، ولن تكون في مصلحة الكويت أو مصلحة «البدون» أن تتأخر أكثر من ذلك.

وقد يترتب على ذلك التسويف والتأخير ـ كما بيّن رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون ـ أن المجلس سيضطر للتدخل بكل ما يملك من أدوات لحمل الحكومة على حل هذه القضية إذا نكثت بوعدها هذه المرة، وأن مجلس الأمة مساءل أمام الشعب بشأن هذه القضية، ولذلك فلن يسكت على الوضع الراهن.

فهل يتم إسدال الستار على ذلك الصراع الاجتماعي الذي دام ما لا يقل عن ٣٥ سنة مضت، ويعطى كل ذي حق حقه؟!، نأمل ونتمنى ذلك. ■



قبل أيام من الانتخابات التشريعية .. قراءة في برامج القوى السياسية الجزائرية.. التفاصيل ص (٢٨ ـ ٢٩).



الوضع السياسي للرئيس بريشا بعد عو... ملك ألبانيا.. ص (٣٨).



مؤتمر أكاديمي في القاهرة يناقش أحوال الأحزاب السياسية في الوطن العربي.. التفاصيل ص (٣٤ ـ ٣٧).

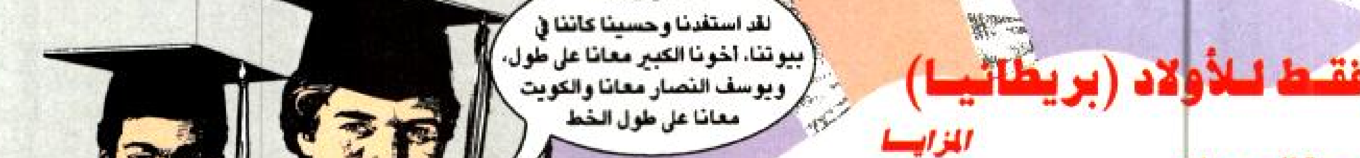


تفاصيل القمة الاستثنائية لمنظمة «أيكو»... ص(٣٢).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورات للغة الإنجليزية بالتنسيق مع
مكتب يوسف أحمد النصار للخدمات التعليمية

بادر الى مكافأة ابنك على نجاحه المتميز بارساله الى دورة اللغة الإنجليزية في معاهد متخصصة في بريطانيا / مدينة توركي ومدن أخرى بإشراف متكامل بالتنسيق مع السيد/ يوسف النصار ممثل المكتب في توركي وهو مسلم بريطاني الجنسية ويتمتع بخبرة (٢٥) سنة في إدارة مدارس اللغات



نظراً لقلة الأماكن..
آخر موعد للتسجيل قبل شهرين من مواعيد بدء الدورات

فقط للأولاد (بريطانيا)

مدة الدورات

١ - ٤ أسابيع :
أ - من ٧/٧/٩٧ حتى ١/٨/٩٧
ب - من ٤/٨/٩٧ حتى ٢٩/٨/٩٧

٢ - ٦ أسابيع :
أ - من ٣٠/٦/٩٧ حتى ١٠/٨/٩٧
ب - من ٧/٧/٩٧ حتى ١٥/٨/٩٧

٣ - ٨ أسابيع :
من ٣٠/٦/٩٧ حتى ٢٢/٨/٩٧

المزايا

- أسر انجليزية مختارة متوائمة مع العادات الإسلامية.
- مجموعات الطلبة حسب فئات العمر.
- أعمار الطلبة تبدأ من ١٠ سنوات وأعلى.
- رحلات أسبوعية.
- الالتزام بالعادات والأخلاق الإسلامية.
- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- الدراسة تكون في المدن التالية:
  مدينة باث - توركي - بورموث
  هامستيد (لندن) - ادنبرة (اسكوتلندا)

لأول مرة في الكويت
لغة مكثفة + سياحة
قرر ودع لنا الباقي
برنامج خاص ملائم لأبنائنا

تأهيل التوفل

فقط للأولاد (أمريكا)

من سن ١٠ الى ١٨ سنة معسكر لغة إنجليزية
مكثف ونشاطات مكثفة داخل المجتمع الأمريكي
الدورة من ١٩/٧/١٩٩٧ حتى ١٧/٨/١٩٩٧ (ولاية كلورادو)
رحلة لوس انجلوس لمدة اسبوع من ١٨/٨ الى ٢٤/٨

الموقع ولاية كلورادو، مدينة دنفر تعقبها رحلة لمدة أسبوع الى لوس انجلوس (عالم ديزني، استوديو يونيفرسل، هوليوود، عالم البحار).

- مسؤول كويتي لكل مجموعة.
- دورة مكثفة مع احتكاك مباشر بالعائلات الأمريكية.
- زيارات للقطاعات المهمة في المجتمع الأمريكي.
- رحلات يومية وأسبوعية ترفيهية تغطي معالم الغرب الأمريكي.
- التأهيل المستقبلي للراغبين في الدراسة في أمريكا.

الأماكن محدودة جداً

مدة الرحلة ٤٠ يوماً

من النشاطات الأسبوعية - ركوب الخيل - رحلات جبلية - مدن ترفيهية - متاحف - زيارات للكليات والجامعات - زيارة أكاديمية القوة الجوية الأمريكية - زيارة الجهات الحكومية.

آخر موعد لقبول الطلبات
١٠/٥/١٩٩٧

نشاطات يومية حافلة خارج نطاق المدرسة تساهم في سرعة تعلم الطالب

يتم اختيار الطلبة بناء على المقابلات الشخصية

لا تحجروا على منبر رسول الله ﷺ

بُني المسجد في الإسلام ليكون بيتاً لله، ومثابة للمسلمين: «وأن المساجد لله فلا تدعو مع الله احداً»، وهو مثابة المسلمين، ومكان اجتماعهم... يتلقون فيه زادهم الروحي خمس مرات في اليوم والليلة، وهو مكان اجتماعهم للتعارف والتالف والتعاون على الخير ومناقشة احوالهم وقضاياهم، ومنه كانت تنطلق الكتائب والسرايا، وفيه ينعقد المؤتمر العام للمسلمين في كل اسبوع.

ولقد ظل المسجد طوال قرون يوجه الشعوب ويسدي النصح للحكام، ويجاهر الخطباء فيه بكلمة الصدق دفاعاً عن الحق، وإنكاراً للمنكر، ويتعرضون لقضايا الأمة، ويدعون الناس إلى الجهاد دفاعاً عن الدين والوطن، كما انه من المسجد انطلقت نداءات الجهاد ضد الجيوش الاستعمارية الغازية.

ولم تكن رسالة المسجد تلك موضع اختلاف بين علماء المسلمين، ونشير هنا إلى قرارات وتوصيات مؤتمر رسالة المسجد المنعقد في مكة المكرمة بدعوة من رابطة العالم الإسلامي في رمضان ١٣٩٥هـ، حيث أوصى المؤتمر بربط الخطبة بالحياة وبالواقع الذي يعيشه الناس، وذلك بالتركيز على علاج امراض المجتمع، وتقديم الحلول لمشكلاته مستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء، كما أوصى المؤتمر بالا تفرض على الخطيب خطبة موجهة من قبل السلطان يرددها ترديداً آلياً لا روح فيه.

كما نشير إلى «ميثاق المسجد» الصادر في عام ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦ عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت، والذي حدد وظائف المسجد في اربعة أبعاد رئيسية هي:

- الرسالة الإيمانية.
- الرسالة العلمية والثقافية.
- الرسالة الاجتماعية
- رسالة التوجيه الإسلامي في القضايا الهامة.

ويقول عن تلك الرسالة الأخيرة: إن المسجد هو المؤسسة القائمة على ضمير الأمة والتي تعمل دائبة على إيقاظ روح التفاعل مع القضايا العامة على الدوام... فالمسجد هو قلب المجتمع الإسلامي وروحه وضميره المجسد ومركز توجيهه ومدرسته وملتقى افراده، وعين مائه التي لا ينضب معينها، التي تروي المسلمين بالخير والبر والعلم والهدى والنور لتاصيل الاهتمام بامر المسلمين وتحسس قضاياهم العامة، وهو وسيلة لتوضيح وتصحيح المفاهيم الإسلامية المشروعة.

وتضيف رسالة «ميثاق المسجد»: «إن توجيه اهتمام المسلمين نحو القضايا العامة المطروحة على الساحة وفق منطق الحكمة هو تاكيد لدور المسجد في جمع الأمة».

فإذا كان هذا هو تاريخ المسجد، وتلك رسالته التي امر بها العلماء فإننا ناسف لان نسمع من ينادي من داخل مجلس الأمة الكويتي بوضع قيود على الخطباء في الساحة بحيث لا يتعرض الخطيب للأمور الإسلامية العامة، كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإسداء النصح للأمة، ونصح المسؤولين فيما يجب ان ينصحوا فيه، ونقد اي ممارسات تصطدم مع الكتاب والسنة نقداً بناءً.

إن الله تعالى أمر المسلمين بالصدع بكلمة الحق فقال تعالى: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون» (آل عمران:١٠٤).

ومن أولى الكلمات التي وجهها ابو بكر الصديق رضي الله عنه للمسلمين بعد مبايعته خليفة لرسول الله ﷺ قوله: فإن احسنت فاعينوني وإن اسأت فقوموني.

كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا خير فيكم إن لم تقولوها... ولا خير فينا إن لم نسمعها».

فواجب من يعتلي منبر المسجد ان يامر بالمعروف، وان ينهى عن المنكر، وان يلفت نظر الحاكم والمحكوم لما تتعرض له الأوطان وما يحيق بالمسلمين من اخطار، وما يلم بمجتمعاتهم من احداث، أما حصر قولهم بالا ينتقدوا حراماً أو يثنوا على حلال، فذلك امر خطير، وبادرة لا تبشر بخير.

وعلى المسؤولين أن يتقبلوا النصح من الأمة والخطباء مادام ذلك يهدي إلى الرشد، وإنا لنعجب ان تلك الانتقادات من المسؤولين للخطباء لم توجه إلى أصحاب تلك الأقلام الذين جعلوا همهم تشويه صورة الإسلام والمسلمين، والطعن بعقيدة الأمة، والكتابة ضد المنجزات التي يحققها العاملون للإسلام، فهم أولى بان يوجه لهم اللوم، أو يساءلوا عما ارتكبوا إثماً وبهتاناً.

لقد كان الأمر الذي اثار الجدل هو ما صوّت عليه مجلس الأمة بشان منع إقامة حفلات الرقص والغناء وعروض الأزياء... هذا المنكر الذي اخذ يغزو الكويت، حيث تدخلت الحكومة لمنع إقرار مشروع القانون، رغم ان الأمر يتعلق بمنكر لا يمكن ان يقر أو يقبل به،، ومن هنا فقد تعرض بعض خطباء المساجد للموضوع، وبينوه للناس.

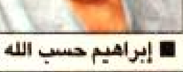
وإذا كنا قد وجهنا كلمتنا للمسؤولين فإننا نوجه كلمة للخطباء ان يقولوا قولة الحق بالحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن، وان يكونوا مفاتيح للخير والألفة، فبذلك يصلون إلى ما يريدون.

اللهم احفظ الكويت من كل شر، واعنّا جميعاً والمسؤولين على الأخذ بكتابك وسنة نبيك ﷺ ومناصرة ما يدعو للفضيلة، والمحافظة على قيم الإسلام واخلاقه.■



الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية عضو بالأمم المتحدة





■ إبراهيم حسب الله

كتب: هشام الكندري: نالت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية العضوية الدائمة في المجلس الاقتصادي والاجتماعي التابع للأمم المتحدة، وذلك تقديراً لجهودها الدؤوبة في ميدان الخدمات الخيرية والإنسانية على امتداد أكثر من عشرة أعوام.

وصرح المدير العام للهيئة إبراهيم حسب الله أن قبول الهيئة في هذه العضوية يعد إنجازاً كبيراً يسهم في تبادل الفائدة بين الهيئة والمنظمة الدولية، كما يعزز التعاون لخدمة أهداف المنظمتين لصالح الأسرة الدولية.

وأوضح أن الهيئة في نطاق هذه العضوية تعرض خبراتها ورؤيتها للمشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي تعاني منها كثير من الدول الفقيرة لكي تستفيد من خبرات الآخرين في تناول المشاكل وإيجاد الحلول، وكذلك إيجاد صيغ للتعاون الدولي الذي يمكن أن تساهم من خلاله الهيئة في ترشيد الجهود والأنشطة لصالح هذه الدول الفقيرة.

وأشار إلى أن للهيئة تجارب كثيرة في مجال تأهيل وتدريب الإنسان ليكون قادراً على الاعتماد على نفسه، حيث كانت الهيئة قد ترجمت رؤيتها من خلال إقامة ندوة عن أسس إنشاء مراكز التدريب المهني في المجتمعات الفقيرة، وبحضور منظمات عالمية وإقليمية ذات طبيعة عمل مشابهة.

– وجدير بالذكر أن قبول الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في عضوية الأمم المتحدة يعد شهادة من الهيئة الدولية «الأمم المتحدة» لريادة الهيئة كمؤسسة رائدة وفاعلة ومساهمة في مجالات الخدمات الإنسانية والتأهيلية والخيرية.

والمعلوم أن الهيئة عضو في كثير من المنظمات والوكالات المتخصصة والتابعة للأمم المتحدة، وتقيم علاقة تعاون مع كثير منها مثل اليونسكو والأغذية والزراعة واليونسيف وصندوق التنمية الزراعية، ومنظمة العمل الدولية والصحة العالمية والمفوضية العليا لشؤون اللاجئين.■

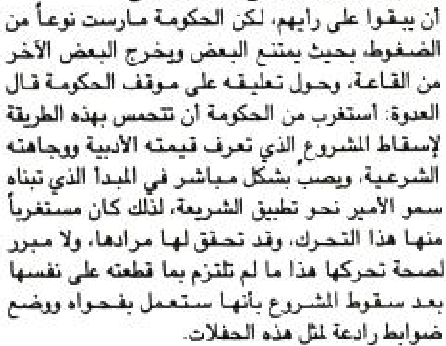
في أعقاب سقوط قانون منع الحفلات:

خالد العدوة: ألزمنا الحكومة بوضع ضوابط رادعة تمثل فحوى القانون





■ خالد العدوة



كتب: علي تني العجمي: قال النائب خالد العدوة عضو مجلس الأمة إنه كانت لدى النواب مخاوف من المداولة الثانية، حيث كانت هناك مجموعة كبيرة من مؤيدي المشروع ضمن المشاركين مع وفد مجلس الأمة المشارك في اجتماعات البرلمانات العربية في القاهرة، مثل الأخ النائب مخلد العازمي والأخ النائب عبدالسلام العصيمي، ومع ذلك فقد توقعنا من الإخوة الذين وافقوا على المداولة الأولى أن يبقوا على رأيهم، لكن الحكومة مارست نوعاً من الضغوط، بحيث يمتنع البعض ويخرج البعض الآخر من القاعة، وحول تعليقه على موقف الحكومة قال العدوة: أستغرب من الحكومة أن تتحمس بهذه الطريقة لإسقاط المشروع الذي تعرف قيمته الأدبية ووجاهته الشرعية، ويصب بشكل مباشر في المبدأ الذي تبناه سمو الأمير نحو تطبيق الشريعة، لذلك كان مستغرباً منها هذا التحرك، وقد تحقق لها مرادها، ولا مبرر لصحة تحركها هذا ما لم تلتزم بما قطعته على نفسها بعد سقوط المشروع بأنها ستعمل بفحواه ووضع ضوابط رادعة لمثل هذه الحفلات.

وحول إمكانية طرح مثل هذا المشروع مستقبلاً، أشار النائب العدوة أنهم يودون إعطاء الحكومة وقتاً لإثبات حسن نواياها، والهدف ليس المشروع بذاته، بدليل أننا قبل طرح القانون اكتفينا بتوصيات الحكومة، لكن لما أعلنت الصحف عن إقامة الحفلات اضطررنا لإخراجه كمشروع، وبسؤاله عن مدى تعاون الحكومة مع المجلس الحالي أجاب: مع الأسف أن التعاون لا يكاد يذكر، وهناك فتور كبير، ولذلك ربما يفسر هذا لجوء بعض النواب إلى الاستجوابات، وعلى الحكومة الحالية إذا أرادت أن تحقق مبدأ الانسجام بينها وبين المجلس أن تتنازل بعض الشيء من أجل التعاون مع المجلس، والحكومة تعرف أن الإسلاميين قوة مؤثرة في المجلس، ويملكون أغلبية تعتبر الأكثر ضمن التعددية في القوى والتكتلات داخل المجلس، وهي تعاني من عقدة تفوقهم وقدرتهم على التحرك، كما حدث في مشاريع سابقة مثل مشروع المدينة الجامعية ومشروع تعديل المادة الثانية من الدستور، لذلك هم يدركون أن هذا لم يكن نصراً، وإنما هو مؤشر على الضعف.■

نداء لوزير الأوقاف

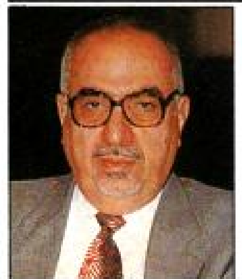


■ محمد ضيف الله شرار

هناك قرار صدر في عهد وزير التربية «السابق» د. أحمد الربعي حرم فيه أبناء الأئمة والمؤذنين في المساجد من الالتحاق بمدارس وزارة التربية... حيث كانت وزارة التربية قبل ذلك القرار تفتح أبواب مدارسها في مختلف المراحل لأبناء أئمة المساجد والمؤذنين... الأمر الذي كان يخفف عنهم أعباء كبيرة يتحملونها الآن بسبب عدم قبول أبنائهم بالمدارس.

ولا يخفى على سعادة وزير الأوقاف أن رواتب الأئمة والمؤذنين لا تقوى على دفع نفقات التعليم الخاص أو المواصلات التي تقوم بتوصيل أبنائهم إلى مدارسهم التي غالباً ما يبعد بعضها عن بعض... لذا فإن الأئمة والمؤذنين يتقدمون إلى الوزير محمد ضيف الله شرار وكلهم أمل في إعادة أبنائهم إلى مدارس الوزارة أسوة بإخوانهم المدرسين... ومنا إلى وزير الأوقاف لتحقيق مطلب هؤلاء الأئمة والمؤذنين.■

صدور العدد الثاني من مجلة «تعريب الطب»



■ د.عبدالرحمن العوضي

صدر العدد الثاني من مجلة «تعريب الطب» وهي مجلة دورية تعنى بشؤون التعريب في الطب والصحة العامة، عن المركز العربي للوثائق والمطبوعات الصحية في دولة الكويت، وقد وجه الدكتور عبدالرحمن العوضي رئيس تحرير المجلة دعوة على صفحات المجلة للمختصين للكتابة في المجلة في علوم الطب وفي جوانب علاقة اللغة بالتعريب والتعليم للمحافظة على هوية المجلة العربية دون التخلف عن ركب العلم في عهد ثورة المعلومات.

وتتناول المجلة في عددها الجديد عدداً من الموضوعات الطبية، تتناول الجراحة والتخدير في الطب الإسلامي، وشعور الجنين بالألم، وأصول وعلاج الاكتئاب، والعلاقة بين الصحة والبيئة، والاستنساخ، وغيرها من الموضوعات.■

محطــات محليــة

انقطاع الكهرباء

بين تصريح النائب د. حمود الرقبة وتصريح وزير الكهرباء والمواصلات جاسم العون تباين واضح، حيث صرّح الأول بأن هناك تخوّف من انقطاع الكهرباء عن الناس في فترة الصيف، نظراً لتزايد الطلب على الكهرباء، وفوق طاقة محطات توليد الكهرباء التي تغذي الكويت... وبيّن د. الرقبة بأن رأيه جاء عن دراسة وافية وكاملة استمرت لفترة امتدت إلى سنتين.... وبينت حاجة الكويت إلى محطة جديدة كل ٥ أو ٦ سنوات.

وأكد بأنه لم يتم بناء اي محطة منذ عام ١٩٨٧... فيما اشار الوزير «العون» إلى عكس ذلك تماماً، حيث قال إن لدينا احتياطياً جيداً من الطاقة الكهربائية، وأن اسوا الاحتمالات لا تصل إلى مرحلة قطع الكهرباء عنّا!، وبين تصريح النائب د. الرقبة والوزير العون كان الله في عون المواطن الذي لا يدري هل يقضي هذا الصيف في الحر أم تحت برودة المكيفات؟!

مؤسسة نشر الفضيلة

تقدم النواب: وليد الطبطبائي ومحمد العليم وعبدالسلام العصيمي وبدر الجيعان باقتراح قانون بإنشاء المؤسسة العامة للتنمية والتوعية الاجتماعية، حيث تكون هذه المؤسسة ذات شخصية اعتبارية مستقلة تلحق بمجلس الوزراء، وتسمى «المؤسسة العامة للتنمية والتوعية الاجتماعية» ويشرف عليها وزير الدولة لشؤون مجلس الوزراء.

والغرض من إنشائها دعم الجوانب والأسس الاجتماعية التي يقوم عليها دعامة المجتمع الكويتي المستمدة من تعاليم شريعتنا الإسلامية السمحة، ونشر الفضيلة بالحكمة والموعظة الحسنة ومعالجة السلوكيات الدخيلة التي تتعارض مع مبادىء الإسلام، وذلك عن طريق التخطيط والإشراف والرقابة على الجوانب الاجتماعية المختلفة والحث على التمسك بالفضيلة ومكارم الأخلاق وتنمية الوازع الديني والبعد عما يخالف ذلك...

وتقيم المؤسسة الندوات والمحاضرات والمؤتمرات للتوعية الدينية والأخلاقية... واقتراح الحلول المنبثقة من الشريعة الإسلامية للظواهر السلوكية في المجتمع المخالفة للآداب العامة والمنافية للفضائل الدينية الحميدة.

ونحن نشيد بهذه البادرة الطيبة والاقتراح الذي تقدم به النواب، ونأمل من نوابنا الكرام مساندة هذا المشروع بعد أن كثرت المظاهر والسلوكيات الغريبة على المجتمع الكويتي الأصيل.

تيار يدعو لليهود!!

أشار النائب مبارك الدويلة إلى وجود تيار قوي في الكويت يمهد لإقامة علاقات كويتية - إسرائيلية.... وبأن هذا التيار لا يتحرّج من ذكر هذه الأفكار بأسمائها الصحيحة، ومن بين هذا التيار من يفكر بالطموحات الاقتصادية والتجارية وعقد الصفقات التجارية مع بعض الشركات اليهودية!! ومنهم من وقّع العقود فعلاً وينتظر الفرج والأمل ببداية التبادل التجاري ويكون هو وكيل الشركة اليهودية في الكويت أو الخليج!!!

قنبلة «موقوتة»

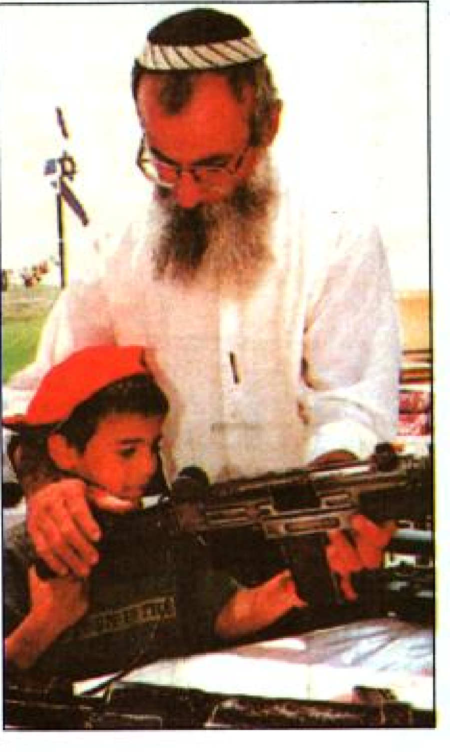
إذا استطاعت الحكومة مع مجلس الأمة وضع حل لمشكلة «البدون» القنبلة «الموقوتة» التي طالت وخلفت وراءها جذوراً ورواسب تتراكم في كل يوم بسبب تباطئ الحلول... ففي هذه المرة قد تكون الحكومة جادة كما يبين رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد بأن الحكومة ستضع حلاً نهائياً للمشكلة قبل نهاية العام الحالي، وبوادر حل المشكلة تدل على إيجابية على الأقل في الشرائح السهلة التي يمكن أن تبادر الحكومة مع المجلس في وضع آلية تنفيذية لتلك الشرائح، ولنبدأ بأول الطريق... حيث إن «البدون» تجاوز عددهم الـ ١٢٠ الف شخص وآن الأوان لحل هذه المشكلة ■

صيد وتعليق

فلنعتز بإسلامنا

الصيد

نشرت صحيفة القبس في عددها رقم ٨٥٨٠ السنة ٢٦ ص ١ بتاريخ: ٧ محرم ١٤١٨هـ الموافق ٢٣/٥/١٩٩٧م هذه الصورة وعلقت أسفلها بالجملة الآتية: «مستوطن إسرائيلي يعلم طفله استخدام السلاح».



التعليق

(١) هذه الصورة المعبرة جداً عن تمسك اليهود والإسرائيليين بما يمليه عليهم دينهم من تدريب أبنائهم على حمايته والاعتزاز به والدفاع عنه، ماذا ستثير في نفسك أخي المسلم وماذا أنت قائم به بعد رؤيتها؟ هل ستنتهض لتدارك ما فات من الدعوة لدينك والدفاع عنه وتربية أبنائك عليه وعلى إخراج بني صهيون من بيت المقدس والمسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين وأرض بلاد الشام وفلسطين التي بارك الله جل جلاله حولها، قال تعالى: «سبحان الذي أسرى بعده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله....» (الإسراء: ١).

(٢) من هذه الصورة يتضح لنا مدى التزام اليهود بشعائر دينهم شكلاً وهيئة واعتزازهم به فلماذا لا يلتزم بعضنا بسنة رسوله ﷺ وقواعد ديننا بالشكل والهيئة والمظهر والمخبر؟، وقال تعالى: «قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم» (آل عمران: ٣١)، أي إن كنا صادقين في ادعائنا محبة الله، فلنتبع ونطبق شريعة الإسلام التي أنزلها ربنا على رسولنا محمد ﷺ وهنا يحبنا الله تعالى، فمحبة الله لنا هي أثر اتباعنا لرسول الله ﷺ فلنبادر ونسارع بتحقيق ذلك قبل الموت يا عباد الله.

(٣) تبين لنا الصورة طبيعة اليهود الجبانة الخائفة من الفتح الإسلامي القادم، فقد كشف لنا القرآن الكريم هذه الطبيعة لديهم في حروبهم مع المسلمين، وقال تعالى: «لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله ذلك بأنهم قوم لا يفقهون لا يقاتلونكم جميعاً إلا في قرى محصنة أو من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى» (الحشر: ٢١و١٤)، لماذا انتصروا علينا إذن؟ لأننا لا نحمل من الإسلام في السياسة الدفاعية إلا اسمه، ولابد للنصر من أن نحقق الإيمان الحقيقي والعملي بالإسلام، ونصرة الله وحينئذ يتحقق وعد الله لنا بالآية: «لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون» (آل عمران: ١١١) فهل نحقق ذلك.

(٤) ألا يعي المسلمون ممن اتجه إلى غير الإسلام من مبادئ زائفة علمانية وإباحية أن اليهود لا يفرقون بين مسلم ملتزم بدينه ومسلم غير ملتزم بدينه في القتل والتشريد والإيذاء، ولن يرضوا عنا حتى نتبع طريقهم قال تعالى: «ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم» (البقرة: ١٢٠)، أي طريقهم في الكفر بالله جل جلاله والمكر والغدر والخيانة والإفساد في الأرض والتخلي عن وطننا وعرضنا ومالنا، فهم الشعب المختار وغيرهم عبيد أذلة، بل يجوز لليهودي قتلهم والكذب عليهم، وسرقتهم وعدم رد أمانتهم، وظلمهم وسفك دمائهم وغير ذلك من سوء الأخلاق، قال تعالى: «ذلك بأنهم قالوا ليس علينا في الأميين سبيل ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون» (آل عمران: ٧٥)، أي ليس علينا إثم في ظلم العرب والمسلمين والبشر أجمعين، فلتكن هذه الصورة عبرة لنا للاعتزاز بإسلامنا، قال تعالى: «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين» صدق الله العظيم.■

عبد الله سليمان العتيقي

إعلان قيام «التجمّع الوطني الديمقراطي»



■ د. احمد بشارة

كتب: عبد الرزاق شمس الدين: أعلن مساء يوم الثلاثاء الماضي ٢٠/٥/١٩٩٧م عن نشأة تجمّع جديد أطلق عليه «التجمّع الوطني الديمقراطي»، وذلك من خلال المؤتمر التأسيسي الأول له، والذي أسفر عن انتخاب د.أحمد بشارة - نائب مدير عام جامعة الكويت الأسبق - كأمين عام للتجمّع بعد حصوله على ٤٤ صوتاً مقابل ٥ أصوات حصل عليها منافسه د.عبدالعزيز السلطان.

وقد تم انتخاب مكتب تنفيذي للتجمع من ثمانية أعضاء هم: نائبة مديرة الجامعة لشؤون التخطيط د.موضي الحمود، وعميد كلية العلوم الإدارية د.يوسف الإبراهيم، وعضو مجلس الأمة السابق سعد طامي، ورئيس تحرير صحيفة «القبس» محمد جاسم الصقر، ووليد النصف، وموسى الصراف، وطارق بدر السالم.

كان التجمّع الوطني الديمقراطي قد عقد اجتماعه التأسيسي بصورة سرية بحضور ٦٠ عضواً من أصل ٧٥، وذلك بعد أن ألغي اجتماع سابق قبل أسبوع من هذا الاجتماع الأخير بسبب عدم حصول التجمّع على الإذن والموافقة من محافظ العاصمة، لذا قرر التجمّع تغيير المكان وإجراء الاجتماع دون إعلانات رسمية أو عامة.

وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده الأمين العام للتجمع د.أحمد بشارة قال بأن التجمّع هو تعبير عن مصالح المواطنين ويمد يد التعاون مع جميع القوى السياسية والهيئات المدنية.

وبيّن أن التجمع ليس بديلاً لأي تيار آخر وإنما هو مظلة مفتوحة للجميع للانضواء تحتها، وأن التجمع أصر منذ البداية على علنية العمل السياسي واعتبرها خطوة سباقة في العملية السياسية في الكويت، وأكد على أن العمل العلني يجب أن يسير بتوازن مع العمل الوطني.

من جانبه أشار عضو المكتب التأسيسي فيصل المطوع إلى أن التجمع يلتزم بديمقراطية الحوار وأغلبية القرار كأسلوب لتوثيق التعاون بين كل الاتجاهات وتعميق قنوات التشاور بين الشعب وقيادته ومؤسساته الدستورية.

وقد حصل التجمّع على ترخيص من وزارة الإعلام لإصدار مجلة اقتصادية أسبوعية باسم «المستقبل» كما تقدم بطلب لإنشاء جمعية نفع عام إلى وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.■

لجنة تحقيق في شركة نفط الكويت تؤكد
تورط ثلاثة متهمين في سرقة أنابيب النفط

كتب: **هشام الكندري**: رفعت اللجنة المكلفة بالتحقيق في قيام ٣ متهمين بسرقة أنابيب النفط تقريرها إلى الإدارة العليا في شركة نفط الكويت، وقد كشف تقرير اللجنة بيع هؤلاء الأشخاص للأنابيب إلى أحد الإيرانيين بقيمة ٢٠ الف دينار كويتي، وأكد تقرير اللجنة ضلوع المتهمين الثلاثة بهذه السرقة، حيث قام أحد العاملين في شركة نفط الكويت بتزوير توقيع المسؤول المختص، ثم قام بسرقة أنابيب النفط بمساعدة اثنين آخرين من العاملين معه في الشركة، ويقول الخبراء المعنيون إن قيمة الصفقة المسروقة تعد هزيلة جداً إذ تصل قيمتها الحقيقية نصف مليون دينار!

وقد تم إلقاء القبض على المتهمين الثلاثة، وتم إيداع المتهم الرئيسي في السجن على ذمة التحقيق، بينما تم الإفراج عن المتهمين الآخرين بكفالة مالية، وقد اعترف المتهم الرئيسي بسرقة الأنابيب وانسحب محاميه من القضية لثبوت التهمة عليه باعترافه.

ونتمنى أن تعي الشركة خطورة هذا الأمر، وأن تقوم بحملة مكثفة لإقصاء من تراه غير مناسب، وقد يكون مصدر خطر للشركة. ■

قضية «البدون» بلغة الأرقام

كتب: **خالد بو رسلي**: واصل مجلس الأمة مناقشة القضية الأمنية ضمن ما تم الاتفاق عليه بين المجلس والحكومة لمناقشة مجمل قضايا برنامج الحكومة التي ركزت على قضية «البدون» - المقيمين بصورة غير شرعية - عند مناقشة القضية الأمنية بجلسة سرية دار حولها جدل بين النواب وتساؤلات هل تستحق القضية سرية الجلسة أم لا؟ وبالذات فيما تم عرضه من أرقام وبيانات خاصة لقضية «البدون» وهل يحق للصحافة نشر هذه الأرقام أم لا؟ وقد سبق للحكومة نشر هذه الأرقام وهي على النحو التالي:

البدون البالغين	«البدون» القصر	إجمالي «البدون»
٤٠٩٧٣	٧٣٥٦٣	١١٤٥٣٦

(●) الذكور من البدون: ٦٠ الفاً. (●) الإناث من البدون: ٥٤ الفاً.

عدد الحالات	التعريف
٣٩,٠٠٠	لديهم إحصاء ١٩٦٥م
٨١٨٠	لديهم جوازات سفر لدول أخرى وجرى التحقيق معهم
٣٠٠٣	تم تعديل وضعهم وأعطوا إقامة ٥ سنوات
١٣٢٨	تعهدوا بتعديل أوضاعهم
٤٨٩	تم إحالتهم للتحقيق
١٢١٥	لهم أب كويتي (٣١٥ بالتأسيس ٥٣٥ بالتجنيس و ٣٦٥ من أم كويتية.

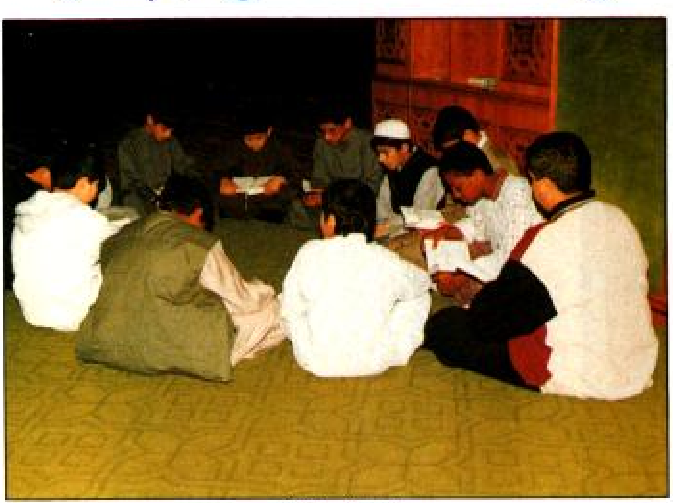
(●) البدون الذين لهم أقارب كويتيون: ٤٣٧٩٠ .
(●) البدون الذين ليس لهم أقارب كويتيون: ٧٠٧٤٦ .

توزيع «البدون» على المحافظات

الجهراء	الفروانية	الأحمدي	حولي	العاصمة
٧١ الف	٢٠ الف	١٣ الف	٥ الاف	٤ الاف

أكبر مشروع تربوي ترفيهي تنظمه لجنة النشء الإسلامي

واحات الناشئ المبدع



■ تعليم القرآن

كتب: خالد بورسلي

تبدأ لجنة النشء الإسلامي التابعة لجمعية الإصلاح مشروعاً جديداً في فصل الصيف تحت عنوان «واحات الناشئ المبدع» والذي يعد واحداً من أكبر مشاريعها التربوية والترفيهية لطلاب المدارس، وصرح السيد عبدالرحمن العوضي مسؤول المشروع أن هذا المشروع ينطلق من عدة مرتكزات وهي:

١ - استغلال وقت فراغ الناشئ في فترة الصيف بما هو مفيد.

٢ - غرس وحب الأخلاق الإسلامية لدى الناشئ المسلم.

٣ - تنمية المهارات والقدرات العقلية لدى الناشئ.

٤ - بث روح الألفة والأخوة لدى الناشئ المسلم.

ويعتمد هذا المشروع على تدريس بعض المواد التربوية والمهنية للطلبة منها: الثقافة الإسلامية - إلكترونيات - الخط - السباحة - كاراتيه - وكمبيوتر وغيرها، وقال: إن الواحات سوف تفتح أبوابها بعد انتهاء فترة الامتحانات عند طلبة المدارس، وأن التسجيل سيكون مفتوحاً للناشئة «ذكور» من سن ٨ - ١٤ سنة، في مقر جمعية الإصلاح الاجتماعي، بمنطقة الروضة - لجنة النشء الإسلامي، من بعد صلاة العصر إلى صلاة العشاء، أما الأوراق المطلوبة فهي صورة من البطاقة المدنية للطالب، وصورتين شخصيتين، وأشار إلى أن التسجيل في الواحات سيبدأ بإذن الله يوم السبت ١٩٩٧/٦/٢١م وتنتهي يوم الخميس ١٩٩٧/٧/٣١م.

وأكد العوضي أنه يوجد مدير ومراقب وهو الموجه التربوي في لجنة النشء الإسلامي بالإضافة إلى مشرفين وإداريين مؤهلين تربوياً من قبل لجنة النشء الإسلامي، وذلك للمتابعة التربوية والمحافظة على الجو العام والالتزام بالضوابط والأخلاق الإسلامية، أما الكوادر الفنية من مدرسين ومدربين للكاراتيه، والكمبيوتر والسباحة وغيرها، فهم كفاءات علمية وفنية وتعمل في وزارة التربية.

وناشد العوضي أولياء الأمور المساهمة في إنجاح هذا المشروع حتى يستفيد منه أبناؤهم مشيراً إلى أن جهوداً فاقت الخمسة أشهر قد بذلت للإعداد والترتيب لهذا المشروع.

وقال إن مساعدة أولياء الأمور للجنة تتمثل في عدم التردد في إبداء أي نصيحة أو توجيه أو نقد أو مقترح يساهم في تطور الواحات نحو الأفضل، ودعا أهل الخير في بلد الخير إلى المساهمة في دعم هذا المشروع التربوي الذي استمر لمدة ثلاث سنوات متتالية بدعم ذاتي.■

في الصميم

تداعيات قانون الحفلات

سألت أحد الإخوة من الصحفيين اللبنانيين بأن يجيبني بكل صراحة عن رأيه في الصحافة الكويتية، وعما يكتب فيها هذه الأيام... فقال باختصار: «أصحاب الأقلام عندكم لا يكتبون عن كفاية ودراية... ولا يخرجون عن إطار ضيق ومحدود حول قضية واحدة تتكرر في كل الصحف اليومية!! وفق نظرة إقليمية ضيقة جداً... انظر مثلاً لقانون منع الحفلات.. كم هائل من الكتّاب والمقالات وحرب لا داعي لها على نواب المجلس! فإذا كان هؤلاء النواب قد انتخبهم الشعب وهم في محل المسؤولية ووضع القوانين التي يرون أنها تصب في النهاية لمصلحة الشعب فلماذا إذن هذا الاعتراض والهجوم بمناسبة وبغير مناسبة؟! إنني أتألم لهذا العراك الذي يحصل ويقع بينكم!!

وإننا إذ نشارك الأخ الصحفي اللبناني ذلك الرأي، حيث لا تزال تداعيات قانون منع الحفلات تخيم على أجواء بعض الصحف اليومية، وذلك من خلال كتابات بعض كتابها الذين نعتوا مقدمي الاقتراح والقانون بنعوت كثيرة، وأقاموا النوائح والمآتم خوفاً على الحرية التي كادت أن توأد!! عفواً على الحرية المطلقة التي يريدونها وفق منظور غربي علماني!!

الحرية يا سادة... تقف عند حدود المصلحة العامة ووفق الضوابط الشرعية... فلم نسمع رأياً فقهياً واحداً يبيح مثل تلك الحفلات الراقية!! وهل تعتبر هذه الحفلات من الحرية الشخصية؟! أم تساهم في وقف هجرة المسافرين إلى خارج الكويت؟!

وقد يقول أحدهم غداً بأنه - والعياذ بالله - يمكن فتح «البارات» أو «الخمارات»، لأن هناك بعض من يرى بأنها أيضاً من باب الحرية الشخصية!!! فهل الغاية تبرر الوسيلة؟!!

لقد كانت كلمات النائب الفاضل د. فهد الخنة هي عين الصواب عندما قال: «إذا قمنا بمناقشة وإقرار قانون المخدرات فهل يعني ذلك أن المخدرات منتشرة في الكويت.. وإذا تم إقرار قانون الإعدام فهل يعني ذلك بأن أهل الكويت قتله؟!!!»

ونقول لقد قام أربعة من نواب المجلس الأفاضل «د. وليد الطبطبائي - عايض علوش المطيري - عبدالسلام العصيمي - مخلد العازمي بتقديم قانون منع الحفلات، وفق قناعة شرعية ومبدأ يعتقدون به، من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهم يؤجرون في نياتهم إن شاء الله على ذلك... ووفق إطار قانوني ودستوري مثل كافة القوانين السابقة التي صدرت قبل هذا القانون مثل قانون منع التدخين ومكافحة المخدرات وغيرها من القوانين.

فلماذا تم التركيز فقط على قانون الحفلات فقط؟!

قد تكون الإجابة لأن الجماعة يحبون «الوناسة»!!

وعندما يتحمس النائب د. وليد الطبطبائي لهذا القانون فلأنه يمثل رغبة شعبية كبيرة تطالب بإيقاف مثل تلك الحفلات، ولو نظرنا للنتيجة الحقيقية، فإن المشروع لم يسقط، حيث إن هناك ١٣ وزيراً في الحكومة + ٧ نواب في مقابل ٢٠ نائباً... والحكومة متضامنة دائماً في التصويت.

وهناك ٨ نواب يؤيدون القانون لم يكونوا متواجدين وصوتوا مع القانون في المداولة الأولى، وإذا كان هناك من رأي شرعي فهو كما قاله د. الطبطبائي بأن وزارة الأوقاف لديها الإجابة عن ذلك وإدارة الإفتاء فيها أصدرت الفتوى اللازمة بخصوص تلك الحفلات، فهل يعي الإخوة الذين لازالوا في غيهم يشتمون ويسخرون؟!! فإذا كانت تلك هي الديمقراطية التي بها ينادون...، فتلك هي المصيبة!!

عبد الرزاق شمس الدين



اقرأ في العدد الجديد من "الأسرة"

• زواج «المسيار» في الميزان:

- آراء أهل العلم حوله.
- أول استبانة عنه شملت ٣٦٣ سعودية.
- إحدى متزوجات «المسيار» تكتب رسالة عبر الأسرة.

• مآذن فلسطين بعد نصف قرن من الاغتصاب.

• الشيخ صالح الحصيّن في حديث عن مؤسسة الوقف الإسلامي.

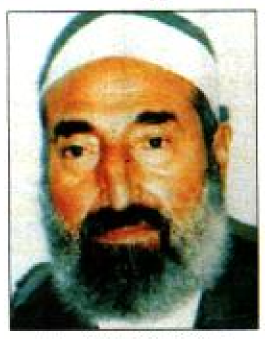
• هرمون الاستروجين.. هل ينقذ حواء من سن اليأس؟

• تخلص من التقاليد البالية: اخطب لابنتك واعرضها على رجل صالح.

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

أحمد ياسين.. ثماني سنوات في السجن



■ الشيخ احمد ياسين

هذا الأسبوع.. أكمل أحمد ياسين - شيخ المقاومة الإسلامية في فلسطين، ومؤسسها - ثماني سنوات في سجون العدو بتهمة مقاومة الاحتلال، وبالمناسبة نظمت حركة «حماس» اعتصاماً أمام مقر اللجنة الدولية للصليب الأحمر في غزة، حضره أعضاء من المجلس التشريعي الفلسطيني.

د. موسى أبومرزوق - الزعيم السياسي لحماس - اتصل بالمعتصمين من الأردن مؤكداً أن قضية المعتقلين هي القضية الأولى على جدول أعمال حماس.■

أمريكا لا ترغب في الصادق المهدي



■ الصادق المهدي

وجهت الولايات المتحدة إهانة واضحة إلى رئيس وزراء السودان السابق الصادق المهدي عشية زيارته إليها قبل أيام، وذكرت صحيفة «الحياة اللندنية» نقلاً عن مسؤول أمريكي قوله: إن الصادق المهدي «عاجز عن القيام بإصلاحات جذرية في أي حكم يعقب الجبهة الإسلامية القومية»، وفي المقابل أبدى المسؤول الأمريكي ترحيبه بزعيم الحزب الاتحادي، حيث نبه إلى ما وصفه بالجهد المثابر للسيد محمد عثمان الميرغني، كما خص بالإشادة العميد عبدالعزيز خالد - قائد «قوات التحالف السودانية» - التي تحارب الحكومة، وبالانفصالي جون قرنق.

من ناحية أخرى أطلقت السلطات السودانية سراح مجموعة تضم ثمانين معتقلاً سياسياً تم احتجازهم في أعقاب هجوم شنته قوات المعارضة السودانية ضد السودان على الحدود مع إثيوبيا وإريتريا.

وقد أكد مدير السجون السودانية في تصريحات بثتها وكالة الأنباء السودانية يوم ١٨ مايو أن الإفراج عن هذه المجموعة جاء بناء على قرار صادر من مجلس الأمن القومي السوداني برئاسة الرئيس السوداني عمر البشير، ويقضي بالإفراج عن جميع المعتقلين.

ويأتي الإفراج عن المعتقلين السياسيين في إطار انفراج سياسي شمل توقيع اتفاق سلام مع فصائل رياك مشار الجنوبية المسلحة والإعداد لدستور جديد للبلاد.■

الانتخابات في إندونيسيا.. كالمعتاد!



■ إحدى مظاهرات الإسلاميين في إندونيسيا

كتب: عمر ديوب: إذا كانت الحملات الانتخابية في كثير من البلدان مجرد إجراءات شكلية، فإن ما يجري في إندونيسيا لا يشذ عن هذه القاعدة، فمن المتوقع أن يحرز حزب جولكار الحاكم فوزاً كبيراً في الانتخابات المزمع إجراؤها في ٢٩ مايو الحالي وبنسبة تزيد على ٧٠٪، وهناك حزبان آخران مسموح لهما بالمشاركة في الانتخابات ولكن مرشحيهما وسياساتهما وشعاراتهما لا يجوز أن تخرج عن الإطار الذي يرسمه الحزب الحاكم.

ويتألف البرلمان - الذي يعتبر هيئة لا تتمتع بنفوذ قوي - من ٥٠٠ عضو منهم ٧٥ عضواً معينون من بين أفراد الجيش، وسوف ينضم أعضاء البرلمان إلى معينين آخرين، ليكوّنوا برلماناً مؤلفاً من ألف عضو، سيقوم في العام القادم بكل تأكيد باختيار الرئيس سوهارتو لولاية جديدة مدتها خمس سنوات، ترى هل يملك المعينون حرية الاختيار؟!

وكان من الأنسب ترتيب مراسم تتويج للرئيس، لكن سوهارتو يفضل صناديق الاقتراع، فأجواء الانتخابات القادمة ملبدة بالغيوم، فقد شهدت بعض المناطق في إندونيسيا اضطرابات واسعة، خاصة جزيرة جاوا التي يقطنها أكبر نسبة من السكان، ولبعض هذه الاضطرابات جذور عرقية وأخرى دينية، وقد وقعت اشتباكات بين المسلمين - الذين يشكلون ٨٧٪ من إجمالي عدد سكان إندونيسيا البالغ عددهم ٢٠٠ مليون نسمة - والمسيحيين من جانب، وبينهم والأقلية الصينية من جانب آخر، غير أن هناك عدداً كبيراً من المواطنين الإندونيسيين يعتقدون بأن السبب الرئيسي وراء اندلاع هذه التوترات الاجتماعية يرجع في الأساس إلى الأوضاع الاقتصادية والسياسية في البلاد.

ويقول عبدالرحمن الوحيد - وهو زعيم حزب «نهضة الأمة»، وهو تنظيم إسلامي كبير ينتمي إليه أكثر من ٣٠ مليون عضو: «إن الاشتباكات التي تحدث بين الفينة والأخرى بين المسلمين والأقليات الأخرى ما هي إلا معبر للوصول إلى شيء أكثر عمقاً ألا وهو التصدي للفجوة القائمة بين الأغنياء والفقراء وشعور أفراد المجتمع بالغبن»، وقد تمكنت بعض الأقليات وخاصة الجالية الصينية - من تكوين الثروة بفضل النمو السريع الذي شهده اقتصاد البلاد خلال الثلاثين عاماً التي حكم فيها الرئيس سوهارتو إندونيسيا، ويضيف عبدالرحمن الوحيد: «إن الشريحة التي لم تشملها هذه الثروة تؤمن بحتمية وقوع مواجهة».

هذه القناعة لها ما يؤكدها في العملية الانتخابية، فقد شهدت السنة الماضية تورط الحكومة في عملية عزل السيدة ميجاواتي سوكارنوبوتري، من زعامة الحزب الديمقراطي الإندونيسي، وهو حزب صغير، ويذكر أن ميجاواتي هي ابنة أول رئيس لإندونيسيا، وكانت تتمتع بشعبية في أوساط بعض الجماهير مما أثار حفيظة الحكومة التي لم تتوانَ في إسقاطها، وحل محلها شخص موال للسلطة، وبعد أن تم إبعاد ميجاواتي من الحملة الانتخابية، دعت مؤيديها إلى مقاطعة الانتخابات.

وقد اضطر سوريادي لإجراء حملته الانتخابية المتنافسة داخل الحزب الديمقراطي نفسه، ويتوقع الحزب الحاكم الفوز بنسبة ٧٠.٢٪ من الأصوات.■

ـسكر تركيا يريدون شراء ـاروخ «أرو» الإسرائيلي

واشنطن: المجتمع: أعربت تركيا عن ـغبتها بشراء نظام الدفاع الجوي لإسرائيلي المعروف باسم «نظام أرو» وتريد ـن إسرائيل أن تعمل على الحصول على موافقة ـولايات المتحدة على الصفقة باعتبارها الممول ـلك البرنامج.

وذكرت مصادر أمريكية أن عسكر تركيا ـريدون نظام «أرو» للحماية ضد ما يقولون إنه ـجمات إيرانية صاروخية محتملة في المستقبل ـحمل أسلحة كيماوية أو بيولوجية أو نووية، ـتضيف هذه المصادر أن تل أبيب في ذلك تقوم ـمحاولة غير ناجحة لإعطاء انطباع بأن هناك ـداءً إيرانياً تركيا سيؤدي إلى استخدام أسلحة ـدمار الشامل بهجوم إيراني على تركيا.

وقال خبير أمريكي معلقاً على هذا الخبر ـيبدو أن مشروع أرو يعاني من مشاكل عديدة ـي مجال التقنية والتصميم، حيث إن إسرائيل ـحثت حصول تركيا على هذا النظام مع وزارة ـدفاع الأمريكية التي لم تبد حماساً نظراً لأن ـرنامج «أرو» لايزال قيد الإعداد حيث من المقرر ـن يتم إنتاجه في عام ١٩٩٨م فيما سيتم تشغيل ـول بطاريتين من نظام أرو الصاروخي في ـسرائيل في عام ١٩٩٩م.

وقال مسؤولون أمريكيون - كانوا في زيارة ـفلسطين المحتلة في مارس الماضي - إن ـلفكرة برمتها سابقة لأوانها وأنه لم يقم أي ـلد حتى الآن بما فيه تركيا بطلب شراء رسمي ـهذا الصاروخ، وكانت تركيا أبدت اهتماماً ـهذا الصاروخ خلال الاجتماعات التي عقدها ـائب رئيس هيئة الأركان التركي الجنرال ـشفيق بير مع مدير عام وزارة الحرب ـلإسرائيلية خلال زيارة بير لتل أبيب في ـلفترة من ٣ - ٦ مايو الجاري.

وقد تناولت المباحثات أيضاً إضافة ـحسينات على الدبابة «إم ٦٠» الأمريكية الصنع ـلتي يملكها الجيش التركي وشراء تركيا لأحد ـنظمة الإنذار المبكر «أواكس» وطائرات من دون ـليار.

كما بحث الجانبان القدرات العسكرية لكل ـن: سورية، وإيران، ودور روسيا في ـسليحهما، ويعترف العسكريون الإسرائيليون ـن العلاقات العسكرية مع تركيا هي جزء من ـلوقوف ضد سورية وإيران اللتين تريان في ـلتحالف التركي الإسرائيلي تهديداً لأمنهما ـلقومي، وأن سورية تأخذ تركيا بالاعتبار قبل ـشن أن أي هجوم في الجولان.■

يقترح إقامتها باحثان: أردني وإسرائيلي

بِنْيَة أمنية مشتركة بين العرب وإسرائيل!



■ السلاح الصهيوني.. تهديد دائم لدول الجوار

واشنطن: محمد دلبح: دعا خبيران أردني وإسرائيلي إلى إقامة بنية أمنية في المنطقة العربية تحول دون قيام صراعات قاتلة في المنطقة.

وقال هذان الخبيران - وهما عبدالله طوقان - المستشار العلمي للملك حسين، وشاوي فيلدمان - وهو خبير إسرائيلي في شؤون ضبط التسلح - في دراستهما التي صدرت مؤخراً بعنوان «إغلاق الفجوة: بنية أمنية مستقبلية للشرق الأوسط» بأن «المشاكل التي يكتنفها سد الثغرات الباقية ليست بالأمر الذي يتعذر التغلب عليه».

وتعتبر هذه الدراسة الأولى في سلسلة دراسات تزمع لجنة كارنيبي لمنع الصراعات القاتلة إصدارها، حدد الكاتبان خمس نقاط اعتبراها تشكل جوهر البرنامج الذي يفترض اتباعه لسد الثغرة الأمنية في المنطقة التي تهدد في المستقبل عملية التسوية.

١ - الامتناع عن تبني سياسات أمنية من شأنها أن تنال من أمن البلدان المجاورة، ويعني هذا «إدراكاً أكبر» من قبل بلدان المنطقة لـ «معضلة الأمن»، بحيث لا يترتب على زيادة أمن بلد ما الإقلال من ثقة بلد مجاور في نفسه.

٢ - تعزيز ما بدأته مجموعة عمل ضبط التسلح والأمن الإقليمي المنبثقة عن المفاوضات متعددة الأطراف التي تعتبر مكملة لمفاوضات التسوية، وستوجب ذلك - وفق ما تقول الدراسة - التعجيل في إنشاء مركز للأمن الإقليمي، والذي أوقف العمل به في أعقاب قيام إسرائيل بأعمال الاستيطان في جبل أبو غنيم.

٣ - زيادة الجهود التي تبذل في نطاق ما أسمته الدراسة «المسار الثاني» لحل الصراعات في المنطقة.

والمسار الثاني هو في حقيقته كناية عن سياسة «التطبيع» التي ينفذها عدد من الباحثين والدارسين العرب مع إسرائيليين، ويعتقد طوقان وفيلدمان أن ذلك يوفر «فرصاً مهمة لحوار غير رسمي بين الباحثين وغيرهم من غير الرسميين في المنطقة، الأمر الذي يتيح للأطراف الإعراب عن تصوراتها ومشاغلها بشكل غير ملزم»، وهناك العديد من المنظمات والمؤسسات الغربية تقوم بهذه المهمة وتتلقى تمويلاً لهذا الغرض، حيث تقيم مؤتمرات خاصة تدعو لها «مثقفين وباحثين ورجال سياسة وإعلام وتربويين» لإجراء مناقشات وأبحاث ودراسات مشتركة في ذلك المجال.

غير أن الدراسة تؤكد أن «من غير الواقعي أن يتوقع المرء أن تستكمل دول المنطقة مثل هذا التحول الذهني الهائل قبل تحقيق سلام شامل».

٤ - وضع إطار للتعاون الأمني في المنطقة لتعزيز أمن دولها من خلال الوسائل العسكرية وغير العسكرية، ويرى طوقان وفيلدمان في دراستهما أن الإطار الذي يقترحانه «سيحل تدريجياً محل عملية ضبط التسلح وصيانة الأمن» في المنطقة، ويكون له وجود بارز «يُظهر أن دول المنطقة انتقلت من السعي إلى المحافظة على أمنها بشكل فردي، إلى بذل جهود جادة لتعزيز أمن المنطقة ككل»، وهذا الإطار يدار من قبل دول المنطقة لا من قبل الدولتين الراعيتين لعملية التسوية - الولايات المتحدة وروسيا - الأمر الذي يعتقدان أنه «يثبت أن عملية سلام الشرق الأوسط قد بلغت مرحلة النضج».

٥ - ضمان استمرار تعاطي الولايات المتحدة في شؤون المنطقة، وذلك بتسهيل التسوية السلمية للصراعات والمساعدة في ردع العدوان والتطرف، وتشجيع التنمية الاقتصادية والأخذ بالديمقراطية، ومراعاة حقوق الإنسان وتعزيز الحكومات المعتدلة في المنطقة».

وتقول الدراسة: إنه بغض النظر عما إذا كان هناك ما يبرر وجود «تصورات التهديد ومشاغل الأمن» بين الدول العربية وإسرائيل، فإنها «متأصلة لدى العرب والإسرائيليين وتنطوي على مضاعفات سلوكية مهمة - خاصة في مبادئ الدفاع وسياسات الأمن».

ويعتقد الباحثان أن نجاح الصيغة التي قدماها في دراستهما المشتركة يتوقف على «تحقيق مزيد من الإنجازات» مثل تحقيق اتفاق بين سورية وإسرائيل، وبين لبنان وإسرائيل، فضلاً عن نجاح مفاوضات «الوضع النهائي» بين إسرائيل وسلطة الحكم الذاتي.■

قانون المطبوعات يثير أزمة في الأردن

رؤساء ١٢ نقابة يعلنون استقالتهم في حال عدم التراجع عن القانون

عمّان: أسامة عبدالرحمن:

فجّرت الحكومة الأردنية أزمة حادة في الحياة السياسية الداخلية بسبب إقرارها بصورة مفاجئة قانوناً جديداً للمطبوعات والنشر، تقول المعارضة إنه يفرض قيوداً مشددة على الصحافة، وقد قدم مجلس نقابة الصحفيين استقالته احتجاجاً على القانون الجديد لصدوره دون تشاور مع الأطراف المعنية، كما أعلن مجلس النقباء الذي يضم عشر نقابات مهنية إضافة إلى رابطة الكتّاب وجمعية مدققي الحسابات عن استقالتهم في حال رفض الحكومة العدول عن قانونها الجديد.

وقد أطلق الصحفيون الأردنيون الذين باتوا مهددين بإغلاق صحفهم وبفرض عقوبات مشددة عليهم تسمية «قانون العيب» على القانون الجديد الذي قالوا إنه جاء لتكميم الأفواه، وهذه التسمية هي نفسها التي أطلقها الصحفيون المصريون الذين قاوموا فرض قانون حكومي مشابه للتضييق على الحريات الصحفية العام الماضي.

وقد توالت ردود الفعل الغاضبة على القانون الذي دخل حيز التنفيذ منذ منتصف الشهر الحالي، وأعلن الصحفيون اعتصاماً مفتوحاً في مقر نقابتهم احتجاجاً على القانون، وقد قامت الشرطة بفضه بالقوة بعد اقتحام النقابة يوم الثلاثاء الماضي، وطاردت الصحفيين بالشوارع، حيث اعتقلت عشرة منهم ثم أفرجت عنهم بكفالات مالية، وفي وقت لاحق حصل اشتباك بين حشود هائلة من رجال الشرطة الأردنية، وبين الصحفيين الذين حاولوا الوصول إلى مقر رئاسة الوزراء لتنفيذ اعتصام سلمي، وتعرض عدد من الصحفيين والصحفيات للضرب.

وتصرّ الحكومة على عدم العودة عن القانون، وترى أنه ضروري للحدّ من التجاوزات على القانون، وقد أعلن رئيس الوزراء عبدالسلام المجالي، ووزير الدولة لشؤون الإعلام سمير مطاوع أن الحكومة لن تتراجع عن القانون تحت أي ظرف.

وقد أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً شديد اللهجة قالت فيه إن القانون الجديد يمثل مجزرة للصحافة وحريتها وضربة قاصمة للديمقراطية، وأنه يمسخ حرية الكلمة ويرجح الظنون بانتخابات نيابية غير نزيهة.

كما أعلن نواب المعارضة الذين يزيد عددهم على ربع الأعضاء رفضهم للقانون، وقالوا إنه يكبل العمل الصحفي ويعد عدواناً على الحريات العامة والمسيرة الديمقراطية وتجاوزاً للدستور، واستنكر النواب قيام الحكومة بإصدار القانون المؤقت دون العودة إلى مجلس النواب.

وعقد رؤساء تحرير وأصحاب ١٥ صحيفة أسبوعية مؤتمراً صحفياً، قالوا فيه إن القانون الجديد جاء ليلغي ما تبقى من هوامش حرية صحفية، وأكدوا أن شروطه المشددة تؤدي بصورة تلقائية إلى إغلاق غالبية الصحف الأسبوعية التي يزيد عددها على عشرين صحيفة.

يذكر أن القانون تضمن العديد من المواد «القاسية»، فقد رفع رأس المال المطلوب لإصدار صحيفة أسبوعية من ١٥ ألف دينار أردني «نحو ٢١ ألف دولار» إلى ٣٠٠ ألف دينار (نحو ٤٢٨ ألف دولار) أي بزيادة حجمها ٢٠٠٠٪، كما اشترط أن يكون رئيس التحرير قد عمل بصورة متفرغة تماماً في المجال الصحفي لمدة عشر سنوات، وهو الشرط الذي لا يتوفر في كل الصحف الأسبوعية القائمة التي باتت مهددة بالإغلاق، خاصة وأن القانون قد منحها فترة ثلاثة أشهر فقط لتوفيق أوضاعها مع الشروط الجديدة، ووفق القانون الجديد الذي أضاف الكثير من الممنوعات، فإن الصحيفة التي ترتكب مخالفتين خلال خمس سنوات توقف ما بين ٣ ـ ٦ أشهر، وإذا ارتكبت مخالفة ثالثة خلال هذه الفترة يتم وقفها بصورة نهائية وسحب رخصتها.■

قيادات الإنقاذ في خطر

أنور هدام بدأ إضراباً عن الطعام وتدهور حالة جمال لونيسي



■ أنور هدام

واشنطن ـ روما : المجتمع:

أعلن أنور هدام ـ رئيس البعثة البرلمانية للجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية في الخارج ـ الدخول في إضراب عن الطعام ابتداءً من الحادي والعشرين من الشهر الجاري، وذلك احتجاجاً على التعذيب النفسي الذي يعانيه دون ذنب في السجون الأمريكية.

جاء ذلك في رسالة مفتوحة إلى الحكومة الأمريكية من داخل سجنه في ولاية فيرجينيا الأمريكية.

وأشار هدام في رسالته التي بعث بها في الخامس عشر من مارس الجاري إلى أنه مازال حبيس سجن مناسس فيرجينيا نتيجة اعتقال ظالم من قبَل السلطات منذ يوم السادس من ديسمبر عام ١٩٩٦م، وطالب الحكومة الأمريكية إما منحه حق اللجوء السياسي أو تسليمه مباشرة إلى النظام الجزائري، مؤكداً أنه يفضل الاغتيال في بلده على أن يبقى سجيناً بين المجرمين في أمريكا.

وحمل هدام الحكومة الأمريكية عواقب مسؤولية من أخذوا على عاتقهم إصدار القرار غير المسؤول بالإبقاء عليه رهن الاعتقال دون سبب.

من ناحية أخرى تدهورت الحالة الصحية لعضو الجبهة الإسلامية للإنقاذ جمال لونيسي المعتقل منذ أكثر من عامين دون محاكمة في أحد السجون الإيطالية.

وقالت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في بيان أصدرته يوم الثالث عشر من مايو الجاري إن حالة لونيسي صارت تدعو للقلق بعد أن دخل في إضراب مفتوح عن الطعام يوم الثالث عشر من إبريل، وتبعه بإضراب عن الماء في نهاية الشهر، احتجاجاً على الظروف الغامضة لاعتقاله دون محاكمة أو إطلاق سراحه، وذلك رغم انقضاء المدة القانونية للحبس الاحتياطي.

وأشار البيان إلى أن مجموعة من المعتقلين الجزائريين دخلوا في إضراب مشابه عن الطعام لنفس الأسباب وتضامناً مع جمال لونيسي.■

الإفراج عن ١٠ واستمرار حبس ١٧ من المتهمين في قضايا الإخوان

القاهرة: بدر محمد بدر: أفرجت نيابة أمن الدولة في الأسبوع الماضي عن سبعة من المحبوسين على ذمة قضايا الإخوان المسلمين (مجموعة الجيزة) من بينهم ٣ من الصحفيين هم: عادل الأنصاري، وعلاء البحار، ووائل حسن، والمحامي عبدالمنعم عبدالمقصود، بينما جددت حبس ١٧ آخرين في نفس القضية لمدة خمسة عشر يوماً تنتهي يوم السبت والأحد القادمين، بينهم اثنين من الصحفيين هما: عادل يونس، وخالد محسن، وكانت نيابة أمن الدولة قد أفرجت عن الدكتور سناء عبدالله بعد فترة دامت أسبوعين، وكانت أجهزة الأمن قد وضعته على رأس المتهمين في القضية، وفي نفس الاتجاه أفرجت غرفة المشورة بمحكمة جنايات القاهرة عن اثنين من المتهمين في قضية (مجموعة حلوان والتبين) والتي اعتقلت منذ أوائل شهر يناير الماضي، وبذلك يكون قد تم الإفراج عنهم (حوالي ٤٠ فرداً) عدا أربعة منهم سوف يتم النظر في مواقفهم هذا الأسبوع، ومنهم الدكتور أحمد عمر عبد الحليم ـ أمين مساعد نقابة الأطباء.

من ناحية أخرى قررت محكمة جنوب القاهرة الابتدائية عدم جواز سماع دعوى المحامي القبطي ممدوح نخلة، وبراءة الأستاذ مصطفى مشهور، لعدم حضور المحامي (المدعي المدني في القضية) واعتباره تاركاً للدعوة، وكان المحامي قد اتهم الأستاذ مشهور بإهانة الأقباط، وحدد لها جلسة ١٠ مايو الماضي، ويوم الجلسة حضر جمع غفير من المحامين من بينهم ثلاثة من المحامين الأقباط للدفاع عن مشهور، وهم: رفعت إبراهيم ميخائيل ـ عضو مجلس نقابة المحامين بالقاهرة، وطلعت عزيز سليمان، وفوزي جرجس.■

المجلس المصري - الأمريكي يعرب عن استيائه
عدم حيدة لجنة حقوق الإنسان بالكونجرس

واشنطن: دي. سي: أعرب لجلس الأمريكي - المصري في ولايات المتحدة عن استيائه لما جاء في جلسة الاستماع» التي عقدتها لجنة قوق الإنسان في الكونجرس أمريكي مؤخراً، والتي ناقشت ما سمته باضطهاد المسيحيين في كل بقعة من العالم الإسلامي، وذكر لجلس المصري الأمريكي في بيان له ن أعضاء اللجنة ناقشوا هذا الموضوع كأنهم لا يمثلون المواطنين الأمريكيين لمنتمين إلى الديانات الأخرى غير ديانة المسيحية، وكأن المسيحيين ذين يقيمون في «العالم الإسلامي» هم معرضون فقط للاضطهاد، وتساءل بيان عما إذا كان هذا الادعاء هو جزء ن الحملة المتصاعدة التي تدعو إدارة الأمريكية إلى «عمل شيء ما» اء عمليات الاضطهاد هذه، وإدراج سماء مزيد من البلدان الإسلامية في ئمة الدول المرتدة غير المقدسة.

ويرى المجلس الأمريكي - المصري ن اللجنة المذكورة لا تمثل الأمريكيين ن مختلف المشارب، ذلك أنها لا ترغب سماع إلى وجهة نظر المنتمين إلى الديانات الأخرى غير المسيحية، ودعا المجلس أعضاء اللجنة إلى الاهتمام بالمسلمين الذين يتعرضون في الواقع للقهر والاضطهاد في كل مكان بما فيها البلدان التي يقطنونها، وأضاف المجلس أن الولايات المتحدة تقدم الدعم الكامل لأنظمة حاكمة في بلدان يتعرض فيها السكان المسلمين لعمليات الاضطهاد كما هو الحال في إندونيسيا، والفلبين، وإسرائيل، وناشد المجلس لجنة حقوق الإنسان في الكونجرس الأمريكي السماح بأن يكون للجالية الإسلامية في أمريكا صوت في عمل اللجنة، وأن يتم عقد اجتماعات مماثلة لبحث ما يتعرض له المسلمون من اضطهاد في كل أنحاء العالم.■

■ الكونجرس الأمريكي

علي عبدالله صالح: الإصلاح جزء من السلطة



■ علي عبدالله صالح ■ عبد الله الأحمر

قال رئيس يمني علي عبدالله صالح: إن الإصلاح جزء لا جزأ من سلطة، سواء ظل يها أو انتقل إلى المعارضة التي هي وجه الآخر للحكم»، لكنه أشار في افتتاح الفصل التشريعي الأول برلمان الجديد إلى أن المعارضة ست هي إثارة الفتن والبلبلة، وحض شيخ عبدالله الأحمر الذي أعيد نتخابه رئيساً لمجلس النواب على فر الإرادة والجدية والإخلاص لإدارة القادرة ودولة النظام لقانون، والتزام الدستور، للتخلص ن الفساد، وتصحيح الاختلالات قتصادية والإدارية، وتحسين أحوال المعيشية للمواطنين.

من جهة أخرى ذكرت مصادر صحفية في معرض التعليق على شخصية رئيس الوزراء اليمني الجديد د.فرج بن غانم بأنه كان عضواً سابقاً في حزب البعث العربي الاشتراكي، وأنه انضم إلى هذا الحزب قبل فترة قليلة من استقلال الجنوب عن بريطانيا عام ١٩٦٧م، وأنه انفصل عن الحزب عام ١٩٧١م بسبب هيمنة الجبهة القومية (الحزب الاشتراكي فيما بعد) على صناعة القرار، وتوتر العلاقات بينها وبين حزب البعث الذي تعرضت كوادره للمطاردة والاعتقال، وعرض عليه علي سالم البيض الانضمام إلى الجبهة لكنه رفض وأعلن العمل كمستقل.■

في مجرى الأحداث

تكريم «الحِمَار»

«هذا الحمار جزء من تراثنا العسكري، ومن المهم أن نحافظ عليه»... هذه الكلمات انطلقت من توم فيشر - نائب رئيس وزراء استراليا - بعد أن وضع جائزة «الصليب الأرجواني» - وهي واحدة من أرفع الجوائز الكنسية - حول عنق الحمار «مورفي»، وقد كان الحفل الذي أعد لهذا الغرض مهيباً نظمته الجمعية الملكية لمنع العنف ضد الحيوانات يوم الثامن عشر من الشهر الجاري، ولم يكن الحمار «مورفي» موجوداً، فقد مات منذ ٨٢ عاماً، إلا أنهم أصروا على إحضاره في صورة مجسم مصغر وقف له الجميع احتراماً عندما تقدم إليه فيشر ليطوقه بالوسام، وهم يستعيدون بطولاته خلال الحرب العالمية الأولى عندما قام مع مجموعة أخرى من الحمير بنقل الجنود الاستراليين المصابين في معركة غاليبولي عام ١٩١٥م إلى بر الأمان بعيداً عن نيران القوات التركية التي كانت تهاجم القوات الاسترالية بشراسة على مدى ثمانية أشهر وقتلت وجرحت أكثر من ٨ آلاف من القوات الاسترالية التي مُنِيَت بالهزيمة، وبينما تشتتت القوات الاسترالية وانهزمت كان «مورفي» يقوم بإنقاذ الجرحى ببراعة، فقد كان مملوكاً ضمن مجموعة أخرى لجون كيركباتريك الذي دربها جيداً على السير بالجرحى نحو المستشفى المعد للعلاج ثم العودة إلى ميدان القتال للبحث عن مهمة أخرى.

وفي تقرير مطول تروي وكالة «رويتر» كيف أن «مورفي» ورفاقه الحمير ظلوا في الميدان حتى نقل آخر جندي تم إنقاذه، بينما قتل صاحبه كيركباتريك على يد قناص تركي، ومنذ ذلك التاريخ وقد صارت شجاعة «مورفي» يتحدث بها الاستراليون.

ترى.. ما الذي جعل استراليا تتذكر «حماراً» رغم أنه مات منذ ٨٢ عاماً، ولو تناسته ما كان أحد سيلومها، فلا الحمير ستغضب وتتظاهر ضد السلطات ولا الأجيال الحالية عاشت هذه الأحداث حتى تعاتب الحكومة على نسيانها.

والحقيقة أن المعنى وراء ذلك هو إحياء الأحداث الوطنية في وجدان الشعوب ولو كان بطلها حماراً، أو مضى عليها ما يقرب من قرن من الزمان، والأمم الحية المتجددة الحياة هي التي تنقب عن أبطالها، وتفتش عن محطات البطولة والفخار عبر تاريخها لتبث الثقة والقوة والاعتزاز في أبنائها ليعيشوا شامخي الرؤوس.

والسؤال يطرح نفسه.. كم من الأبطال والمجاهدين الذين صنعوا تاريخ أمتنا نحتفي بهم؟ وكم من المناسبات الحقيقية التي غيرت وجه تاريخنا نحتفل بها؟

أعيادنا دائماً هي أعياد الزعيم الأوحد، ومناسباتنا هي مناسبات طلعته البهية، وتكريمنا في الغالب يكون لمن يعتزلون كرة القدم، أو يفوزون بجوائز السينما.. وكفى!.■

شعبان عبد الرحمن

المجتمع تعيش الساعات الأخيرة لسقوط حكم موبوتو

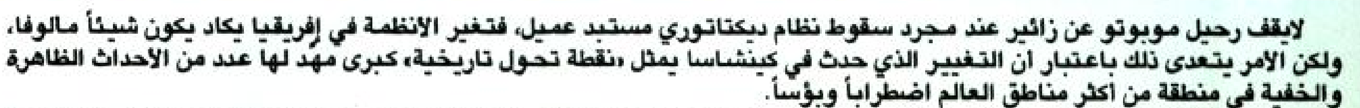
بداية سقوط الفرانكفونية في إفريقيا



قام بالتغطية من

كينشاسا : أسعد طه
باريس : د. محمد الغمقي
وترجمة : عمر ديوب

■ إفريقيا من اجنبي إلى اجنبي .. يستمر الإخضاع والسيطرة



لايقف رحيل موبوتو عن زائير عند مجرد سقوط نظام ديكتاتوري مستبد عميل، فتغير الأنظمة في إفريقيا يكاد يكون شيئاً مالوفا، ولكن الأمر يتعدى ذلك باعتبار ان التغيير الذي حدث في كينشاسا يمثل «نقطة تحول تاريخية» كبرى مهد لها عدد من الأحداث الظاهرة والخفية في منطقة من أكثر مناطق العالم اضطراباً وبؤساً.

منذ سنوات نشطت السياسة الأمريكية في إفريقيا بضغط من الشركات الأمريكية الراغبة في ان تنال النصيب الأوفر من الثروة الإفريقية التي لا صاحب لها، وبعد ان خلقت المتغيرات الدولية فراغاً حيوياً في إفريقيا، فقد تراجعت الموجة الثورية في إفريقيا وتوقف الدعم السوفييتي وانسحبت الصين إلى داخل كيانها مركزة على التنمية الاقتصادية، اما بريطانيا فقد اعترفت منذ فترة بغياب إمبراطوريتها ورضيت بالعمل من داخل العباءة الأمريكية، ولم يبق سوى فرنسا التي تمسكت بالرابطة الفرانكفونية مع دول غرب وجنوب غرب إفريقيا، ولكن فرنسا لم تعد تملك مقومات القوة العظمى او تستطيع حماية «رعاياها» وكان خطا الفرنسيين عام ١٩٩٤م أن دعموا الهوتو في رواندا، فكان ان تحرك موسيفيني واقتنعت امريكا بالتخلي عن موبوتو وتحركت تنزانيا «مسقط راس كابيلا» ورواندا وبورندي واوغندا لمناصرة كابيلا.

وهكذا التاريخ يعيد نفسه، ففي عام ١٨٩٩م توقف النفوذ الفرنسي عند زائير ولم يتجاوزه إلى شرق إفريقيا، وفي عام ١٩٩٧م نشهد بداية زوال النفوذ الفرنسي في غرب إفريقيا.

يوم السبت السابع عشر من الشهر الخامس لهذا العام نجحت قوات تحالف المعارضة في اقتحام العاصمة، ومساء العشرين من نفس الشهر حطَّت طائرة لوران كابيلا على ارض مطار العاصمة لتنهي ثمانية شهور من الحرب، وَعَد زعيم المعارضة عند بدئها أن يصل العاصمة في شهر يونيو وهاهو يصل قبل أن يأتي الموعد.

لكن ثمة ملاحظات تستدعي انتباه اي مراقب للحدث، ربما تبدو أحياناً هامشية، لكنها في النهاية تحمل مدلولات مهمة.

بدأت الحرب عند مدينة جوما في اقصى الشرق عند الحدود الزائيرية الرواندية، وهاهم الجنود التابعون لكابيلا يصلون العاصمة في اقصى الغرب، تعلو وجوههم مظاهر الإعياء الشديد، وهو الإعياء الذي لا يمكن نسبته إلى المعارك، لأنهم لم يحاربوا في الحقيقة باستثناء المقاومة التي واجهوها عند محطتهم الأخيرة قبل دخول العاصمة.

ومن اقصى الغرب إلى اقصى الشرق تساقطت المدن الزائيرية في أيدي جنود التحالف دون مقاومة تذكر، كان يكفي أن يتردد في اي مدينة أن جنود «التحالف» على وشك اقتحامها ليهرع الجنود الحكوميون إلى المتاجر والممتلكات العامة فينهبون مايشاءون ثم يلوذون بالفرار ليدخل الجنود القادمون دون إراقة دماء.

وربما يمكن تفسير هذا الإعياء الشديد بوعورة الطرق التي كان على

في طائرة شحن هرب موبوتو إلى توجو

١٤ دولة فرانكفونية تفكر بـ«استقلال جديد» عن فرنسا

سقط «الماريشال» موبوتو سيسي سيكو بعد ن حكم زائير أو الكونغو طوال ٣٢ عاماً عاث خلالها فساداً ونهباً لثروات بلاده، تاركاً السواد الأعظم من الشعب الزائيري يئن تحت وطأة الفقر لمدقع مسلماً أمره إلى الله في انتظار يوم لخلاص، وجاء هذا اليوم فعلا في ١٧ مايو ١٩٩٦م بعد ثورة منظمة دامت بضعة شهور.

هرب «الماريشال» وأفراد عائلته إلى توجو على تن طائرة شحن نقلتهم من مدينة جبادوليت الواقعة في شمال زائير بعد أن تعرض منزل موبوتو في هذه المدينة لإطلاق النار من قبل الثوار.

لا يدري أحد ماذا يضمر الرئيس الجديد شعبه، وقد بادر كابيلا فور وصوله إلى السلطة لى تغيير اسم البلاد إلى جمهورية الكونغو لديمقراطية، كما وعد بتشكيل حكومة انتقالية في قت قريب، والعمل على استعادة الكرامة الإنسانية واطنيه عبر إيجاد نظام سياسي جديد وإجراء انتخابات يشارك فيها الجميع.

عمت الفرحة شوارع كينشاسا فور إعلان هروب موبوتو وانتصار تحالف القوى الديمقراطية، ولم يأت الانتصار من فراغ، فقد شكل كابيلا هذا التحالف قبل بضعة شهور، وكان هدفه واضحاً ومحدداً الا وهو الإطاحة بنظام موبوتو، وبادر ايضا إلى اقتراح تشكيل حكومة انتقالية تضم مختلف عناصر القوى السياسية المشاركة في التحالف المذكور بالإضافة إلى المعارضين السياسيين الآخرين الذين لم يتعاونوا قط مع موبوتو، ثم شرع في تنفيذ خطته في شهر مارس الماضي عندما دخلت قواته مدينة جوما حيث شكل حكومة مؤقتة وبدأ يحث الخطا نحو كينشاسا.

ولكن لا ينبغي الإفراط في الابتهاج بوصول شخص مثل لوران كابيلا إلى سدة الحكم ذلك أن التاريخ النضالي لهذا الرجل يشوبه بعض التناقضات والتبدلات في المبادئ، وأبرزها هو أنه كان ماركسيا ثوريا في السابق يدعو اليوم إلى اقتصاد السوق مع إبقاء رقابة سياسية صارمة على الاقتصاد، وهو معجب أيضا بالنموذج الصيني الذي يتسم بالانفتاح الاقتصادي في ظل وجود نظام سياسي صارم، وما إن تمكنت قوات كابيلا من السيطرة على نصف الأراضي الزائيرية حتى هب ممثلوه في مختلف المناطق الخاضعة تحت سيطرته إلى إبرام صفقات ضخمة مع الشركات الأجنبية المصنعة للماس والنحاس والمعادن الأخرى بما فيها شركات عملاقة من جنوب إفريقيا والولايات المتحدة ، وذلك للحصول على موارد مالية لتمويل ثورته.

وقد ارتكبت قوات كابيلا مجزرة في جنوب مدينة كيسينجاني بحق اللاجئين الرواندبين من الهوتو راح ضحيتها حوالي ٣٠٠ شخص، بل أصر المتمردون على مطالبة برنامج الأغذية العالمي - وهي منظمة تابعة للأمم المتحدة - بدفع فدية قدرها ◄

الجنود قطعها قبل الوصول إلى العاصمة، إنها أحراش وغابات وأنهار كانت سبباً في أن يتوقع مراقبون سياسيون أن تؤخر انتصار كابيلا، خصوصا أن المدن الزائيرية لا ترتبط ببعضها عبر طرق برية، وإنما وسيلة الانتقال المعتادة ثناء السلام هي الطائرة، وفي الحرب ليس من سبيل سوى الخوض في هذه الغابات وسط الأمطار الشديدة التي تتميز بها هذه الفترة من العام.

وعند دخول الجنود العاصمة لم يكن أمام جنود الحكومة سوى الاستسلام، ولماذا الحرب من أجل نظام عانوا من ويلاته طوال اثنين وثلاثين عاما؟ ويكفي أنهم لم يتحصلوا على رواتبهم التي لاتكفيهم في الواقع منذ شهور طويلة، ومن داخل المدينة وفي شوارعها الرئيسية، تجمع المواطنون يستقبلوا الجنود الفاتحين بفرح هستيري، لكن المثير أن الجنود يسيرون في خط مستقيم ولايبادلون مستقبليهم بكلمة أو تعليق، وكانت المفاجأة اللطيفة نهم لا يفهمون لغة أهل العاصمة.

هذه الحشود الضخمة التي دفع بها كابيلا إلى العاصمة يشكل أبناء شرق زائير ركناً منها، وهم يتكلمون اللغة السواحلية ولايفهمون لغة أهل كينشاسا، خصوصاً أنهم لم يدخلوا إلى المدارس لتعلم اللغة الرسمية وهي للغة الفرنسية التي يتفاهم بها الجميع هنا.

لكن الأهم أن معظم الجنود هم من البلدان المجاورة، تحديداً من رواندا من أوغندا، ومن ثم فليس هناك لغة مشتركة.

ليس معركة وطنية

لم أشعر ولو للحظة واحدة أنني أعاصر معركة وطنية انتصرت فيها لديمقراطية ضد الدكتاتورية، فالكفاح قيمة غالية لها طعم ولها رائحة، وكفاح كابيلا يفتقد ذلك، من أين لكابيلا بكل هؤلاء الجنود وبكل هذا السلاح .. حن إذن أمام صراع دولي وإقليمي حول المصالح في المنطقة والبسطاء يدفعون الثمن.

انتصرت الولايات المتحدة التي تدعم كابيلا الذي كان زعيما شيوعيا، كنه غير توجهه السياسي تبعا للواقع، فهو رجل عصري، يمارس النضال لحضاري بحسب مفاهيم مجموعة من مثقفينا في العالم العربي، وانهزمت فرنسا التي كانت ترعى الزعيم المنهار موبوتو.

لقد تذكرت الولايات المتحدة فجأة أن موبوتو ديكتاتور يعادي الديمقراطية، وفرنسا الخاسرة أرسلت عددا ضخماً من الصحفيين ليفضحوا خرق كابيلا لحقوق الإنسان ولتبقى الديمقراطية وحقوق الإنسان أسلحة تتحارب بها القوى العظمى ويدفع ثمنها البسطاء من الشعوب الإفريقية التي مازالت خاضعة للاستعمار بشكل أو بآخر.

ديكتاتورية موبوتو لم تؤد إلى فقر وجوع وجهل فقط، لكنها مثل كل الديكتاتوريات شوهت شعبا بأكمله، شوهت أخلاقه وطباعه، ولذلك فهمت الهمجية التي تعامل بها الشعب هنا مع جنود النظام المهزومين، لقد رأيت في مشهد لن أنساه جندياً ربما لم ينل راتبه منذ شهور والناس ترجمه بالحجارة كما يرجم الزاني وربما أعنف، وانقض الناس على المحال العامة، والممتلكات والمنشآت الحكومية، ينهبون ما يشاءون دون رادع ودون وازع من ضمير.

العالم كله يتصارع

المؤلم أننا مازلنا في العالم العربي ننظر إلى أحداث زائير على أنها شأن داخلي، فيما العالم كله يتصارع حول المنطقة، ولم لا وهي التي تختزن في باطنها ثروات معدنية طائلة، وإذا كنا غير معنيين بها، فإنها تضم البحيرات العظمى ومنابع النيل شريان الحياة لمصر والسودان.

على كل حال فإن إسرائيل أدركت أهمية المنطقة وسبقتنا إليها، أو بالأحرى ورثت مواقعنا التي كنا نحتفظ بها هناك سنوات طويلة.

وجدنا الكيان الصهيوني يدعم موبوتو، ويدعم قوات المعارضة في الوقت ذاته في انتظار أيهما ترجح كفته، ووجدنا إسرائيل وهي ترسل رجال أعمالها إلى المنطقة حرصاً على أن تنال النصيب الأكبر من الكعكة.

دخل كابيلا كينشاسا، وبدأ حلم دولة التوتسي الكبرى مع أوغندا، وعلى جنوب السودان أن ينتظر دعم المنتصرين هنا لفصله عن دولة العرب الغزاة بحسب تعبير الرئيس الأوغندي، وعلى منابع النيل أن تطمئن إلى رحمة الكيان الصهيوني، وعلى القرن الإفريقي أن ينتظر.

وعلينا نحن العرب أيضا أن ننتظر .. الشيء الوحيد الذي نجيد فعله ■

٨ دولارات أمريكية مقابل الإفراج عن كل لاجيء رواندي في المناطق الواقعة تحت سيطرتهم وبالأخص في مدينة كسينجاني، فهل يمكن أن نثق في حسن نوايا كابيلا وأنصاره؟.

هزيمة السياسة الخارجية الفرنسية

بيد أن انتصار كابيلا يعتبر نقطة تحول في معطيات السياسة الدولية، لقد لقن كابيلا درساً كبيراً لصناع السياسة الخارجية الفرنسية وأثبت فشل سياسة فرنسا في القارة الإفريقية، والواقع أن العد التنازلي لرحيل فرنسا سياسياً واقتصادياً وثقافياً من القارة الإفريقية بدأ عام ١٩٩٤م، ذلك العام الذي شهد حدوث أزمة الفرنك الإفريقي، عندما قامت فرنسا بتخفيض قيمته في «يناير ١٩٩٤م بواقع ٥٠٪» وسببت هذه الأزمة بلبلة اقتصادية وسياسية لما يقارب ٨٠ مليون نسمة في ١٤ دولة، وقد اعتبرت شريحة كبيرة من الأفارقة هذه الخطوة بمثابة خيانة، مما دفعهم أيضاً إلى التفكير في «استقلال جديد» وإعادة تقييم علاقات حكوماتهم مع فرنسا، وقد أعقبت هذه الأزمة أحداث رواندا ومشاكل بعض الجاليات الإفريقية المقيمة في فرنسا بطريقة غير شرعية، وأحداث أخرى كان آخرها سقوط موبوتو سيسي سيكو، فضلاً عن وفاة جاك فوكارت قبل بضعة أشهر، والذي كان يمثل عرّاب سياسة فرنسا مع مستعمراتها السابقة داخل القارة الإفريقية (المجتمع عدد ١٢٤٩).

أثبتت فرنسا أيضاً خطأ حساباتها عندما راهنت على بقاء الرئيس المنبوذ موبوتو في السلطة وأدارت ظهرها للوران كابيلا قائد المتمردين الذي كان يحظى بتأييد كبير داخل وخارج زائير، وإذا كان من مستفيد من انتصار كابيلا، فإن الولايات المتحدة تأتي في مقدمة الدول المستفيدة من هذا التغيير، فإذا كانت واشنطن قد صنعت أسطورة «الماريشال موبوتو» ووقفت إلى جانبه زهاء ١٤ عاماً، فإنها عرفت أيضاً كيف تقطف الثمار في الوقت المناسب، فقد تبنت نهجاً براجماتياً في التعامل مع كابيلا بالرغم من كون هذا الأخير رفيقاً سابقاً للماركسي الكوبي أرنستو جيفارا الذي كان يسعى إلى تحويل وسط إفريقيا منطلقاً لثورته، بل غضت أمريكا الطرف عن ماضي كابيلا الماركسي المناهض للإمبريالية، وتبدلات مبادئه مؤخراً واندفاعه نحو إبرام صفقات مشبوهة قبل وصوله إلى سدّة الحكم في زائير.

رمت الولايات المتحدة بثقلها في المفاوضات التي تمت بين الرئيس موبوتو وزعيم المتمردين كابيلا على متن باخرة تابعة لجنوب إفريقيا حيث مثّلها في تلك المفاوضات سفيرها لدى الأمم المتحدة بيل ريتشارسون في حضور مانديلا رئيس جنوب إفريقيا، وكان لها فضل كبير في انتقال السلطة إلى كابيلا بطريقة سلمية إلى حد ما.

وقد شرعت الولايات المتحدة في إعادة صياغة سياستها مع القارة الإفريقية بعد أن دأب الكونجرس الأمريكي على الاعتراض على أي



■ واشنطن تسارع إلى الاعتراف بكابيلا وفرنسا تقول علاقتنا معه ستحددها تصرفاته

مقترحات جديدة بشأن إفريقيا، لكن التحول الكبير حدث في ٢٩ أبريل الماضي عندما قدمت إدارة الرئيس كلينتون وبعض أعضاء الكونجرس من الجمهوريين والديمقراطيين مشروع قانون جديد ينص على تشجيع التجارة والاستثمار مع دول القارة الإفريقية بحيث يأخذ هذا التعامل الطابع الإصلاحي لاقتصاديات البلدان الإفريقية، كما يقضي هذا القانون بالتعامل الانتقائي، بحيث يعطي الأفضلية في التعامل مع تلك البلدان الإفريقية الجادة في التزامها بإصلاحاتها الاقتصادية من أمثال أوغندا وغانا، ولم تلتزم أمريكا بأن بعض المناطق في القارة الإفريقية تعد مناطق نفوذ خاصة بفرنسا أو بريطانيا، وبدأ الحضور الأمريكي في مختلف البلدان الإفريقية يترك بصماته.

وأحست فرنسا أن الجيل الجديد في إفريقيا يدق آخر مسمار في نعش العلاقات الفرنسية الإفريقية، ووجد الرئيس الفرنسي جاك شيراك نفسه، في حيرة في أمره، وما انفك يبحث عن آلية جديدة لتفعيل دور بلاده على الصعيد العالمي بعد أن منيت بفشل ذريع في استشراف ماتؤول إليه ثورة كابيلا في زائير، ولم يرحم أقطاب المعارضة الفرنسية الحكومة، وحملوها مسئولية الفشل في زائير فضلاً عن الأخطار المحدقة بالدّور الفرنسي في إفريقيا، وقد وجه كل من ليونيل جوسبان الأمين العام للحزب الاشتراكي والذي يقود حملة اليسار الفرنسي في الانتخابات التشريعية، وكذلك روبرت هو زعيم الحزب الشيوعي وأرليت لاجييه رئيسة حزب الكفاح العمالي، وجان ماري لوبان زعيم الجبهة الوطنية المتطرفة، والرئيس الأسبق جيسكار ديستان انتقادات حادة إلى سياسة الحكومة الفرنسية الحالية تجاه الأحداث في زائير، وقد سارعت كل من بون وطوكيو بعد واشنطن إلى الاعتراف بالنظام الزائيري الجديد في حين انعكس حرج الحكومة الفرنسية على ما ورد على لسان وزير خارجيتها «وإن علاقاتنا مع النظام الجديد في كينشاسا ستحددها تصرفات هذا النظام».

وأخيراً، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: هل ستبقى «عدوى كابيلا» داخل حدود جمهورية الكونغو الديمقراطية فقط أم ستتخطاها لتصيب دول الجوار وغيرها من البلدان الإفريقية حيث ظل حكام من «فصيلة» موبوتو يتشبثون في الحكم لمدة عقود من الزمان مستحوذين على مقدرات بلادهم، تاركين شعوبهم تحت الفقر والمرض؟، إنها جولات «وتلك الأيام نداولها بين الناس».■

تفاعلات في منطقة البحيرات الكبرى وتراجع الدور الفرنسي في إفريقيا

تطورت الأوضاع في زائير ـ الكونغو الديمقراطية حالياً ـ في الاتجاه الذي خدم المصالح الأمريكية، ويسيء إلى المصالح الفرنسية بالنظر إلى السند الذي قدمته فرنسا إلى نظام موبوتو.

واليوم وبعد أن أسقط لوران كابيلا هذا النظام، وتربع على كرسي السلطة، فإن المجهول يبقى يحوم حول مستقبل الوضع السياسي في هذا البلد وانعكاساته على المنطقة وعلى القارة السمراء عموماً.

فالتساؤلات كثرت بخصوص شخصية كابيلا ونواياه السياسية بعد الإمساك بالحكم، فهو رجل عسكري قاد التمرد ضد نظام موبوتو منذ ثلاثين سنة، وتحالف مع حركات مقاومة إفريقية أخرى تم قمعها بتدخلات خارجية.

وفي كل تصريحاته لوسائل الإعلام الأجنبية، أكد كابيلا على تمسكه بالنهج الديمقراطي في تسيير شؤون البلاد، إلا أن الطريقة التي بدأ بها الحكم لا تشجع على القول بأن زائير ستجد طريقها قريباً إلى التعددية السياسية في ظل احترام الحريات الأساسية، فقد أعلن نفسه رئيساً للدولة دون اللجوء إلى الاختيار الشعبي عن طريق التصويت.

وإذا كان الشعب رأى فيه منقذاً من دكتاتورية موبوتو، فقد تتولد خيبة أمل لدى الرأي العام كما حصل في حرب أخرى داخل القارة الإفريقية.

ثم إن كابيلا اعتمد في مقاومته لنظام موبوتو على قبائل متطرفة ودموية، الشيء الذي يفسر عمليات أخذ الثأر والمجازر البشعة التي صحبت التغيير السياسي في زائير، وإذا لم يحسن كابيلا التعامل مع الواقع الجديد، فإن مزيداً من الانحدار ينتظر أكبر وأغنى بلد في إفريقيا الوسطى.

العلاقات الزائيرية ـ السودانية

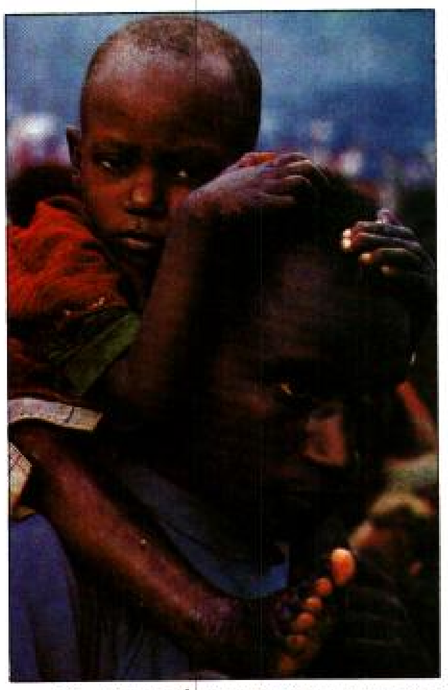
وعلى المستوى الإقليمي، فمن المنتظر أن يكون لهذا التغيير في زائير انعكاسات على الوضع في منطقة البحيرات الكبرى، ولا يخفى ما لزائير من وزن استراتيجي من حيث موقعها في وسط إفريقيا وثرواتها الطبيعية والبشرية، وكل تحول سياسي داخلها سيؤثر على جيرانها من ناحية نوعية العلاقات، ويمكن الإشارة في هذا الصدد إلى العلاقات الزائيرية ـ السودانية، فزائير إحدى الدول المجاورة للسودان من الجنوب، وقد كان الجنوب السوداني دائماً مسرحاً لمعارك طاحنة بين قوات التمرد بزعامة جون قرنق والحكومات السودانية المتعاقبة، ووصول كابيلا إلى الحكم سيكون له انعكاس مباشر أو غير مباشر على الحرب في الجنوب السوداني.

ثم إن زائير تحدها من الشرق منطقة القرن الإفريقي وتفصلها عن دولة تنزانيا بحيرة تنجانيقا، وهي منطقة متحركة وساخنة، وتشهد مخاضاً كبيراً متزامناً مع تصاعد الصحوة الإسلامية فيها وانتشار التسرب الصهيوني فيها أيضاً لمقاومة المد الإسلامي، ولعل العلاقات الصهيونية ـ الإريترية والإثيوبية خير دليل على محاولة تطويق انتشار الإسلام في القارة السمراء جنوب الصحراء، ويلتقي كابيلا مع توجهات زعماء المقاومة أو التمرد السابقين في أقطار إفريقية جنوب الصحراء، وقد وصل معظمهم إلى الحكم من أمثال أفورقي وميسوفيني وزيناوي ودوس سانتوس وكاجام وماندیلا... وكل هؤلاء يتفقون مبدئياً على إقامة نظام إفريقي جديد.

لكن على مستوى الممارسة والعلاقات، فإن التفاوت واضح بين مانديلا وأفورقي على سبيل المثال من حيث درجة استقلالية القرار عن كل تبعية أو وصاية خارجية، بل إن أفورقي أثبت تورطه مع إسرائيل والأمريكان إلى حد التدخل بشكل مفضوح ضد نظام الحكم في السودان ووضع حد للتوجه الإسلامي في هذا البلد بمساعدة قوى المعارضة المسلحة، أما كابيلا فإن همه الأول ـ على ما يبدو ـ إقصاء الدور الفرنسي من إفريقيا كرد فعل على مساندة فرنسا لأنظمة دكتاتورية مثل نظام موبوتو، وعلى هذا الأساس، تكون فرنسا هي الخاسر الأكبر في التطورات الأخيرة في زائير، فالتحالف الموضوعي الذي حصل بين قطاعات من الشعب الزائيري وقوات كابيلا كان قائماً على رفض وكراهية خاصة للفرنسيين، واستغلت الولايات المتحدة هذا الشعور العام لتكون إلى جانب كابيلا، بل إن المبعوث الخاص للرئيس كلينتون إلى زائير ـ بيل ريتشاردسون ـ مكث عشرة أيام في منطقة البحيرات الكبرى للإشراف على التحول في المنطقة... الشيء الذي يؤكد الدور الأمريكي المتصاعد في إفريقيا والمنافس بشكل كبير للدور الفرنسي، ذلك أن أمريكا عازمة على تكريس وجودها في المنطقة وإعادة ترتيب الأوراق في إفريقيا بما يخدم مصالحها الاستراتيجية، وفي هذا الإطار، رفعت دعمها عن موبوتو بعد أن كانت ترى فيه حليفاً لها ضد الشيوعية خلال الحرب الباردة مع الاتحاد السوفييتي.

وخلال توقف ريتشاردسون في باريس في طريقه إلى أمريكا، تحدث عن «الدور الأساسي» لفرنسا في إفريقيا، ومن الواضح أن هذه التصريحات تندرج ضمن الخطاب الدبلوماسي، إذ كان المطلوب من فرنسا أن تقنع موبوتو بالتخلي عن الحكم في الوقت المناسب، مقابل أن تقوم واشنطن بالسيطرة على طموحات كابيلا، ويخلص من ذلك أن الدور الفرنسي تمحور في معالجة الآثار التاريخية للسياسة الفرنسية في إفريقيا في حين تهتم الولايات المتحدة بمستقبل الخريطة السياسية في القارة.

وقد انعكس هذا الأمر على الحملة الانتخابية للانتخابات التشريعية التي جرت دورتها الأولى يوم ٢٥ مايو الجاري، وتجرى الدورة الثانية يوم الأول من يونيو القادم، وقد استعرض ليونال جوسبان ـ الأمين العام للحزب الاشتراكي وزعيم المعارضة ـ الوضع في زائير



■ الصراع على السلطة والثروة خلف الفقر والتشريد للشعوب

واعتبر التطورات الأخيرة الحاصلة في هذا البلد دليلاً على «فشل السياسة الإفريقية لشيراك»، ووعد بتغيير سياسة فرنسا بخصوص إفريقيا بما يخدم إرادة الشعوب في حال فوز اليسار في الانتخابات القادمة، مشيراً ضمنياً إلى عدم اتفاقه كلياً مع سياسة الاشتراكي السابق فرانسوا ميتران فيما يتعلق بالملف الإفريقي.

حلفاء فرنسا

إن حلفاء فرنسا من رؤساء الدول المسماة بالفرانكفونية سيطرحون الكثير من التساؤلات عن مصيرهم، حيث لم يشفع لموبوتو تدخل الحلفاء الفرانكفونيين في قمة ليبرفيل «عاصمة الجابون» من أجل إيجاد حل تفاوضي يحفظ ماء وجه موبوتو.

كما تم إقصاء رئيس الكاميرون بول بيا عن المفاوضات بين كابيلا وموبوتو، في حين أن بيا هو الرئيس الحالي لمنظمة الوحدة الإفريقية، وهذا السلوك يترجم التحدي الأمريكي للمنظمة وللمجموعة الفرانكفونية التي ينتمي إلى الرئيس الكاميروني.

كل هذه التفاعلات تترجم انعكاسات الملف الزائيري على الوضع في منطقة البحيرات الكبرى وعلى التنافس الأمريكي ـ الفرنسي في القارة الإفريقية، وعلى مستقبل الفرانكفونية في هذه القارة، وهذه التطورات تجد لها صدىً في شمال القارة، وبالتحديد منطقة المغرب العربي التي تشهد بدورها مخاضاً على غرار منطقة البحيرات الكبرى وسط وشرقي القارة.■

مصطفى مشهور ـ المرشد العام للإخوان المسلمين :

هذه أسباب ودوافع الحملة التي نت

■ الأقباط يُقدرون موقف الإخوان منهم وقطعوا الطريق على من ي

حاوره في القاهرة: بدر محمد بدر

من الطبيعي ان يتشعب الحوار مع الأستاذ مصطفى مشهور ـ المرشد العام للإخوان ـ خصوصاً أن الجماعة تعيش منذ سنوات في ضغوط سياسية وأمنية، وتتعرض لحملات واتهامات، وتتحرك في اجواء وظروف مضطربة... سألنا الأستاذ مشهور ـ ٧٦ عاماً ـ في حوارنا معه عن الحملات الأمنية ضد الإخوان، وعن حقيقة التصريحات المنسوبة له عن الأقباط، وعن الدور العربي والإسلامي للإخوان المسلمين... كما سألناه عن ملاحظاته على سلطة عرفات وعلاقتها بحركة حماس، والصراع بين العلمانيين والإسلاميين في تركيا، ثم سألناه عن جهود الإخوان لحل الأزمات في الساحة العربية وكيفية إعادة وحدة الصف العربي..

وهذا هو نص الحوار:

● ما هو ـ في تقديركم ـ حجم الضغوط السياسية والأمنية التي يتعرض لها الإخوان المسلمون في مصر حالياً؟ خصوصاً مع استمرار تصريحات وزير الداخلية المناهضة لكم؟

○ هناك شبه قاعدة توصلنا إليها... كلما زادت الضغوط، كلما دل ذلك على حجم ووزن الجماعة والدعوة، واستقامة الوجهة إن شاء الله... والضغوط انماط، وعلى كل الساحات: المنع من العمل السياسي، والمنع من العمل الاجتماعي، والحيلولة دون أن يكون لأبناء الدعوة وزن اقتصادي... ووسائل المنع عديدة: قانون الأحزاب، وقانون الصحافة، وقوانين الطوارئ، والإرهاب... رغم اننا ضد كافة أشكال العنف، وكافة مصادره، إن سعينا من أجل المساهمة في العمل السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي ـ وهو حق كفله الدستور لكافة المواطنين ـ إنما نبغي به مصلحة الوطن من خلال الإنجاز والعطاء والبناء والتعمير، وفي ظل انماط الضغوط المختلفة التي ذكرت تجرى عمليات الاعتقال، كما تجرى سياسة توجيه الاتهامات، وكافة المنصفين يعرفون انها زائفة، فالإخوان المسلمون الحريصون على الوحدة الوطنية والساعون للوحدة على المستوى العربي والإسلامي يُتهمون بالسعي لإثارة الفتنة الطائفية!! والإخوان المسلمون الساعون للاستقرار، الحريصون على استتباب الأمن كحق فطري لكافة الناس يتهمون بأنهم يدعمون الإرهاب!، ولا يعني هذا سوى المزيد من الضغوط في ظل تعتيم إعلامي أو تشويه إعلامي، ولكن حين تكون الوجهة خالصة لله، والسعي حثيثاً من أجل رضاه، مع استخدام كافة السبل والوسائل، والأخذ بكافة الأسباب المتاحة والمشروعة، فإن المحصلة النهائية تكون في صالح الدعوة بإذن الله تعالى.

اختراق صفوف الإخوان!

● تحدث وزير الداخلية مؤخراً عن نجاح وزارته في اختراق جميع التشكيلات الإخوانية، فما مدى صحة هذه الأقوال؟ وما هو تعليقكم على هذه الحملة الحكومية ضدكم؟

○ الإخوان المسلمون دعاة إلى الله عز وجل، سبيلهم الكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، يمضون إن شاء الله على نهج السلف الصالح في الدعوة إلى الله، وجمع الناس على كتابه الكريم وسنة نبيه ﷺ، ويضعون نصب اعينهم وفي أعماق قلوبهم قوله عز وجل: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة».. لا يبتغون الدنيا بزخرفها، ولكن يبغون رضا الله عز وجل، يحيون في الأذهان والقلوب القيم والمثل والهوية والأصالة، ويرون أن الأمة صاحبة دور عظيم على المستوى الإقليمي والعالمي، وهو دور يرتكز على وحدتها التي تنهض على الإيمان العميق والعلم النافع والإنجاز والتفوق فيه، كما تتأكد من خلال الحب والأخوة، والسعي على درب العمل والإنجاز والبناء، ولا يظن منصف او منحاز للعدل والحق أن في ذلك ما يستدعي التشكيلات السرية، والعمل المتواري، فالإخوان المسلمون، الدعاة إلى الحب والأخوة والعمل وإنكار الذات وحب الخير للناس ليس لديهم ما يكتمونه أو يخفونه، وليس من وسائلهم التشكيلات والتنظيمات التي تخترق، وتسعى جهات بعينها لكشفها أو استكشافها، وأوضح دليل على ذلك تلك القضايا التي نسبت إلى قيادات نقابية وجامعية وعلمية متخصصة، تنتمي إلى فكر الإخوان المسلمين، وجرى عرضها على محاكم عسكرية، لتؤكد للكافة مدى تمتع هذه القيادات بالثقة العميقة في المواقع التي كانت تعمل فيها في النقابات المهنية، ونوادي هيئات التدريس بالجامعات، وساحات العمل الاجتماعي، ولتتأكد أيضاً براءتها من اي اتهام بممارسة العنف أو الرضا بالعنف، أو بإقامة تشكيلات أو تنظيمات او اي عمل سري يمثل مجالاً للاختراق... إنها حملة أمنية لمواجهة التأييد الشعبي للدعاة إلى الله، أو محاولة الحد من هذا التأييد المستمر، لتبرير الحيلولة بين الدعاة وممارستهم لحقوق كفلها الدستور لكافة المواطنين.

سجناء الإخوان

● هناك قرابة ٦٠ شخصاً من الإخوان في السجن، قضى بعضهم اكثر من سنتين، وحكم على بعضهم بالسجن لمدة ٥ سنوات، هل تبذلون جهوداً من اجل الإفراج عنهم؟ وهل هناك اتصالات بينكم وبين السلطة بهدف تخفيف الضغوط؟

○ لقد قضى إخوان لهم من قبل أحكاماً بالسجن عشرين عاماً خلف القضبان، لا لشيء إلا أن الجميع بالأمس واليوم قالوا ويقولون: ربنا الله، واحتسب الإخوان بالأمس ما نالهم من أجل دعوتهم، كما يحتسب الإخوان اليوم ما ينالهم من أجل دعوتهم، والمسيرة إن شاء الله ماضية في طريقها، مادامت النيات خالصة لله والوجهة على استقامتها، بلا تبديل ولا تغيير، وما نبذله من خلال المتاح قانوناً وفي حدود الإمكانات وما يرضي الرب، ومازالت السلطة ترفض الحوار مع الإخوان المسلمين في الوقت الذي يرى الإخوان في الحوار الوسيلة الحضارية للإقناع والالتقاء على الحق، وما فيه الصالح العام.

> **لا نندفع ولا نتــهــور ولا نلجــأ للعنف.. وإنما نلتـزم بالصبـر والمصابرة**

● هل تأثر اداء الإخوان بعمليات التضييق والاعتقال والسجن؟

○ السجن والتضييق سنة الله في الدعوات...

ض لها في مصر

لـون الاصطيـاد في المـاء العكر

ومن مصلحة الدعوة أن تمر بالتمحيص والصقل، وطالما أننا معتزون بدعوة الله فإننا نطمئن إلى أن الله سيحفظنا ولن يضيعنا.

● تمارس السلطة ضغوطاً كثيرة من اجل الحيلولة بينكم وبين العمل العام، والنقابي على وجه الخصوص، فهل نجحت في ذلك؟ وهل لديكم بدائل أخرى للعمل الجماهيري؟

○ ما كان لله دام واتصل، وما كان لغير الله انقطع وانفصل، وعلينا أن نعمل سعياً لرضاه سبحانه وما فيه نفع البلاد والعباد، وهناك الآن تجميد لأوضاع النقابات، حتى النقابات التي انتهت مدة مجالس إداراتها، وليس هناك دلائل تشير لانتخابات قريبة على ساحاتها، وحيث فرضت الحراسة على سلطة النقابات، فإن هناك مؤشرات تفيد بأن الوضع تحت الحراسة مستمر - والله أعلم - والأمر في عمومه هو من شأن النقابيين، أما عن ساحات العمل الجماهيري، فإنه رغم الضغوط الكثيرة والحواجز والعقبات، هناك الكثير من السبل والصلات المشروعة تبقى مفتوحة أمام كل عمل نافع وصالح، ليبلغ هدفه وغايته، وينال ثقة الناس وإقبالهم عليه، فنحن لا ندعو إلا إلى الإسلام الذي شرعه الله لعباده، وهذا واجب كل مسلم وليس قاصراً علينا.

● اتهم وزير الداخلية الإخوان «باللعب» في نقابتي الصحفيين والمحامين.. ما تعليقكم؟

○ النقابات فيها عناصر من الإخوان ومن غير الإخوان ونحن لا نتدخل في أمور النقابات، وأهل النقابة أدرى بها وبمصلحتها، نحن لا نحرك ولا نحرض... وكل همنا مصلحة الوطن.

● هل تتوقعون أن يتحول الموقف الحالي من الحكومة تجاهكم إلى أزمة كبيرة؟

○ لا أتوقع ذلك، لأن المسألة ليس فيها جديد، ونحن واضحون أمام الحكومة، هي محاولة تضييق وتحجيم للنشاط وليس في ذهننا أي أعمال مضادة، أي استفزازية، وليس هناك مبرر للتصعيد كما أن التصعيد ليس من مصلحة الحكومة.

● هل تنسقون مع الأحزاب والقوى السياسية المعارضة للحصول على مكاسب ديمقراطية وشعبية؟ وهل هناك نتائج لذلك؟

○ التنسيق مع الأحزاب المعارضة قائم، وهو يمثل سبيلاً من سبل تحقيق الديمقراطية التي تعني حق الناس في اختيار ممثليهم ومسؤوليهم، ورفع القيود والحواجز عن حرية التعبير، وتمتع الناس بالأمن والحرية، وتداول السلطة والتعددية الحزبية وإلغاء كافة القوانين الشاذة، وأحزاب المعارضة تدرك تماماً أن الحملات الموجهة ضد الإخوان المسلمين لا تستند إلى حق، ولا تعني غير حرمان قوى شعبية ذات وزن وحجم من العمل المشروع والمشاركة في البناء والعطاء.

● هل تخشون من انفلات بعض الشباب بسبب الضغوط الشديدة على الجماعة؟

○ نحن نؤكد باستمرار أننا لا نحب التهور والاندفاع، وعلينا أن نلتزم الصبر والمصابرة، وقد تحملنا المحن في السابق، ونؤكد لأبنائنا أن ذلك هو منهج رسول الله ﷺ، ومنهج صحابته... نحن لا نندفع ولا نتهور، ولا نلجأ للعنف، وأي ملتزم بخط الإخوان يفهم ذلك ويلزم نفسه به.

■ الأستاذ مصطفى مشهور

الموقف من الأقباط

● أثارت التصريحات التي نسبت إليكم مؤخراً عن مشاركة الأقباط في الجيش وعن الجزية الكثير من ردود الفعل محلياً ودولياً، ما حقيقة موقفكم من هذه القضية؟ وكيف تقيّم علاقتكم بالأقباط؟

○ الإخوان المسلمون لا يصدرون في مواقفهم عن هوى، إنما عن فهم والتزام بما جاء في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ، وقد حدد الإخوان المسلمون الموقف من أقباط مصر منذ زمن... أعلنه الإمام الشهيد حسن البنا، وأكد عليه الإمام حسن الهضيبي، وسار عليه عمر التلمساني، وحامد أبو النصر رحمهم الله رحمة واسعة، أي أن هناك موقفاً مبدئياً التزمنا به في خط واضح «لهم ما لنا وعليهم ما علينا»، وذلك من خلال المشاركة في الوطن الواحد والتاريخ الواحد، ووقوفهم معنا في مواجهة كافة أشكال الاستعمار والغزو والعدوان، ولقد حاولت جهات عديدة أن تصطاد في الماء العكر، ولكن أقباط مصر بوعيهم وفهمهم الصحيح لموقف الإخوان حالوا دون تلك الجهات وتعكير الأجواء، وتاريخ الإخوان من خلال مواقف وأحداث كثيرة يؤكد على متانة الموقف... كان هناك - مثلاً - عمود ثابت لأخبار الأقباط في صحف الإخوان في الأربعينيات، وكانت هناك زيارات للقسس إلى «شُعب الإخوان» وزيارات لقيادات الإخوان للكنائس والقيادات القبطية، ومازال ذلك التقليد سارياً في المناسبات العامة والخاصة، أما عن الوحدة الوطنية، فموقف الإخوان منها هو موقف الحريص عليها المدافع عنها الملتزم بها، كما أن الإخوان تصدوا لمحاولات الفتنة، حتى أن وزارة الداخلية في عهد الرئيس السادات استعانت بالإخوان حين جرت محاولات لإشعال الفتنة في منطقة الزاوية الحمراء بالقاهرة، وعموماً فإن محاولات بعض جهات علمانية لتشويه موقف الإخوان الواضح والمحدد من أقباط مصر، نحسب أنها باءت بالفشل، لأن الأقباط يعرفون حقيقة هذا الموقف، كما أن المنصفين والغيورين على صالح مصر بمسلميها وأقباطها، يدركون أبعاد وحقيقة هذه المحاولات.

دور الإخوان على الساحة العربية

● يلحظ البعض أن الدور العربي والإسلامي للإخوان أقل مما يجب، مثلاً أين جهود الإخوان في حل أزمة الجزائر أو في السودان؟ لماذا لا تقومون بمبادرات أو جهود ملموسة لشرح رؤيتكم ومواقفكم من الأحداث؟

○ يبدو أن هذا البعض لا يعيش الأجواء، أو ليس قريباً من الأجواء، فحيث يكون التعتيم، وتمارس حملات التشويه وموجات الضغوط، وفي أجواء القوانين الاستثنائية التي تسلب الحق في إبداء الرأي وطرح الفكر، وتصادر أسلوب الحوار، يصعب رصد الأوضاع على حقيقتها إلا بالنسبة لمن يعيش هذه الأوضاع، ويلمس فيها الأبعاد والمعالم الصحيحة، هذا بالنسبة لداخلنا المصري، أما على المستوى العربي والإسلامي، فإن الحكومة قد لجأت لمنعنا من السفر، وحالت دون اتصالنا بكافة الدعاة على مختلف الساحات لتبادل وجهات النظر من خلال الندوات أو اللقاءات، وليس شرطاً أن نقوم نحن في مصر بالتحرك، فمادام الدعاة في هذه الجهة أو تلك على الإيمان العميق والفهم الدقيق، والتطبيق السوي السديد، فإنهم يطرحون الرؤية الصحيحة، ويبشرون بالحب والخير، ووحدة الكلمة، ونبذ الفرقة ومواجهة الدخيل، والحيلولة دون تدويل القضايا والأزمات، ونحسب أننا قمنا ونقوم بشكل أو بآخر بدور إزاء قضية السودان وطرحنا موقفنا ودعونا الأطراف لما جاء في بيان أصدرناه يحوي رؤيتنا للأزمة وسبيل حلها، أما على ساحة الجزائر، فهناك حركة مجتمع السلم، ودورها مشهود ومعروف.

● **هل تفكرون في فتح قنوات اتصال مع الغرب ـ وخصوصاً أمريكا ـ لشرح وجهة نظركم في القضايا المختلفة، أم أن هذا الأمر مرفوض أساساً؟**

○ نحن طرحنا رؤيتنا إزاء السياسة الأمريكية، والموقف الأمريكي من القضية الفلسطينية، ومن كافة قضايا العرب والمسلمين، والدعم الأمريكي غير المحدود للكيان الصهيوني الغاصب، الذي صادر ويصادر الوجود العربي على أرض العرب وفي فلسطين العربية الإسلامية، إضافة إلى رؤيتنا للدعم الأمريكي للديكتاتوريات، والموقف الأمريكي الواضح والمتمثل في رفض الديمقراطية على الساحة العربية والإسلامية، نحن نرفض التدخل الأجنبي والتبعية، ونرفض الوجود الصهيوني، وندعو لمواجهته، كما أننا نرفض الديكتاتوريات، ونطالب بالحرية والأمن والعدالة، إن السياسة الأمريكية المنحازة ضد قضايانا والمنحازة ضد الديمقراطية على الساحة العربية والإسلامية، قد أكدت على موقف صار واضحاً لا لبس فيه، وهو ضد العلاقات الطيبة مع الشعوب.

ملاحظاتنا على سلطة عرفات

● **كيف ترون الساحة الفلسطينية حالياً، وما أهم ملاحظاتكم على سلطة عرفات وموقفها من حركة حماس؟**

○ كما يراها كافة المهتمين بالقضية الفلسطينية، لقد أدت اتفاقات أوسلو إلى تحقيق الأهداف والغايات الصهيونية، من خلال الرضا والتسليم العربيين... إن خريطة الضفة بما فيها القدس وغزة من خلال المستوطنات والطرق الالتفافية والحصار الإسرائيلي للمدن تؤكد المخطط الصهيوني لتصفية الوجود العربي تماماً، وإغلاق الملف الفلسطيني، لقد اتُّهم المعارضون ـ وهم جموع الشعوب ـ لاتفاقات أوسلو بأنهم ضد السلام وضد استخلاص جزء من الأرض، وضد الحلول السلمية، ونهضت سلطة الحكم الذاتي تحت لافتة الأمن ومقاومة الإرهاب والعنف بدور تصفية العناصر الوطنية المخلصة لقضيتها، كما أن السلطة الفلسطينية ـ وقد مضت على طريق الاتفاقات والمفاوضات مع العدو ـ نحّت الآخر الفلسطيني تماماً، والآن تجني عواقب الاتفاقات ونتائج المفاوضات، مع عدو غادر مدجج بالسلاح، لا يرضى بأقل من ابتلاع الأرض، والامتداد شرقاً.

الجهاد هو السبيل

● **الغطرسة الصهيونية واجهتها الحكومات العربية بالتصريحات والمؤتمرات، فما هو ـ في تقديركم ـ الرد الأمثل الذي يجب أن تتخذه الأمة الإسلامية في هذه القضية؟**

○ التقت الأحزاب المعارضة والقوى الشعبية في مصر ومنها الإخوان المسلمون على ضرورة مواجهة الغطرسة الصهيونية بالعمل والإنجاز والتضحية، ونحن نؤمن بالجهاد سبيلاً لاستخلاص الأرض وطرد الدخيل، ونؤمن بحشد كافة الإمكانات ليؤتي الجهاد ثماره... بالمال والنفس... ونرى ضرورة إعداد الأمة وتربية الأجيال على المعالم الواضحة، ليمضوا على الدرب الذي مضى عليه كافة المجاهدين الذين تصدوا للعدوان والاستيطان والاستعمار، نحن نؤمن بفلسطين عربية إسلامية يحيا فيها أهلها العرب: المسلمون والمسيحيون.

● **هل أنتم مع الوحدة العربية أم الإسلامية؟**

○ نحن مع الوحدة العربية التي تؤدي إلى الوحدة الإسلامية التي تنهض بدور حضاري يبشر بالعدل والحرية والأمن والسلام، ويرفض التبعية ولا يفرط في شبر من الأرض كما لا يفرط في العزة والكرامة.

● **الساحة العربية لا تزال ـ منذ الغزو العراقي للكويت ـ مفككة.... كيف السبيل إلى وحدة صفها مرة أخرى؟**

○ إنكار الذات والارتفاع من قِبَل المسؤولين فوق المصالح الذاتية، مع السعي لتفعيل المنظمات العربية للنهوض بواجبها وإفساح المجال للشعوب كي تمارس دورها وتتحمل مسؤولياتها.

● **كيف يتم ذلك؟**

○ من خلال إطلاق الحريات ورفع القيود، وتقرير الشعوب لإرادتها وممارستها لحقها في الاختيار وفي المحاسبة والنقد، فالشعوب راغبة في الوحدة والتعاون.

● **هل هناك أمل في تحقق ذلك؟**

○ الأمل كبير في تحرك كافة الدعاة، وكافة أصحاب الفكر والرأي في إطار سياسة تجمع الشعوب والحكام على ما فيه وحدتهم والتزامهم بالمعالم والأصول.

لا نحرك ولا نحرض أحداً داخل النقابات المهنية وكل همنا مصلحة الوطن

أزمة العلمانية في تركيا

● **الأزمة بين العلمانيين والإسلاميين في تركيا بلغت ذروة سامقة، ما هي رؤيتكم للأوضاع هناك، خصوصاً أن لكم معرفة واتصالات مع نجم الدين أربكان ـ رئيس وزراء تركيا وزعيم حزب الرفاه؟**

○ لعل العلمانيين قد هالهم أن يروا من يرفعون شعارات النظام العادل، ويسعون لتطبيق مناهجه ونظامه، قد قرنوا الشعارات بالتطبيق والعمل، وكانت النتائج في خلال فترة زمنية قصيرة واضحة، خفض العجز في الميزانية... إنعاش اقتصاد مثقل بالديون، خفض الديون ذاتها، وخفض أعبائها... إقامة العلاقات والروابط خارجياً على أساس مصالح الشعب التركي... والملفت أن العلمانيين ـ الذين يتهمون التيار الإسلامي باطلاً بتهديد الديمقراطية، وفقدان الرؤية والبرنامج ورفض الحوار ـ يؤكدون اليوم أنهم ضد الديمقراطية وضد الحوار، وتبلغ كراهيتهم للإسلام والاتجاه الإسلامي إلى مستوى الحيلولة دون تحقيق حزب الرفاه الخير والنفع والتقدم للشعب التركي الشقيق!!... إنهم يستحثون العسكر لقلب الأوضاع، ويستحثون بعضهم البعض لنزع الثقة في البرلمان من الرفاه، وينحازون لتوجهات العسكر، ولو في ذلك إلغاء للبرلمان المنتخب من الشعب التركي.

● **هل يكسب العلمانيون بذلك أم يخسرون؟**

○ ما يجري في تركيا هو إدانة بالغة للعلمانيين والعلمانية، التي حكمت تركيا أكثر من سبعين عاماً، فما جرّت غير التحلل من القيم، والتأخر في ذيل القافلة، وتسوّل إصلاح الطائرات الأمريكية الصنع لدى الكيان الصهيوني، وتوثيق العلاقات مع الصهاينة على حساب العرب والمسلمين، وهو في نفس الوقت شهادة للرفاه في تأكيده على الحوار واستخدام الأسلوب الحضاري في المعالجة والتمسك بالديمقراطية والتعاون، وتأكيد الأمانة والنزاهة ووجود الخطة والسياسة الصحيحة، ثم إن كثيراً من الدول العلمانية تترك الحرية الدينية، فلماذا تفعل تركيا عكس ذلك؟!■

بستة أصوات أفلتت حكومة أربكان من اقتراع حجب الثقة

اسطنبول: محمد العباسي

نجح نجم الدين أربكان رئيس الوزراء التركي في الدفاع عن حكومته في جلسة مجلس الشعب التي عقدت يوم الثلاثاء الموافق ٢٠ مايو الجاري، إذ فشلت أحزاب المعارضة: الوطن الأم، واليسار الديمقراطي، والشعب الجمهوري، وتركيا الديمقراطي والمستقلون في إدراج بند لسحب الثقة من الحكومة على جدول أعمال المجلس وذلك بفارق ٦ أصوات في الجلسة التي شارك فيها ٥٣٧ نائبا من أصل ٥٥٠، إذ أيد بقاء الحكومة ٢٧١ من عدد نوابها الـ ٢٨٠ منهم ١٥٩ من الرفاه و ١٢١ من الطريق القويم، وبستة أصوات من حزب الوحدة الكبير (إسلامي - قومي) بزعامة محسن يازجي أوغلي رجحت كفة أربكان بينما طالب ٢٦٥ نائبا بإسقاطها (عدد نواب المعارضة ٢٦٠ نائبا).



■ نجم الدين أربكان



نتيجة مهمة

النتيجة متواضعة خاصة وأن سبعة نواب من الطريق القويم دعموا المعارضة وهم: يليم أرز وزير الصناعة السابق والذي تقرر إخراجه من الحزب، ويلديرم اقتونا وزير الصحة السابق - وهما من مهندسي التحالف بين الرفاه والطريق إلا انهما عارضا استمرار الحكومة فيما بعد - وحكمت أيدين، وتوران ارينشي، والهان اقوزدم، وحسن دنيز كوردو، كما لم يحضر الجلسة ٦ نواب آخرين من الطريق القويم منهم اليهودي جيفي كميحي، ورغم ذلك فإن النتيجة تعتبر مهمة وذات دلالات سياسية لو قرأناها في ظل المعطيات السياسية التركية ووسط حالات الاستقطاب والتحالفات المعقدة، إذ واجه أربكان جبهة واسعة من أحزاب المعارضة جميعاً - عدا حزب الوحدة - واتحادات العمال والغرف والبورصات وجمعية رجال الأعمال والصناعة الأتراك، ووسائل الإعلام، والمؤسسة العسكرية وإن كان تحركها بشكل غير مباشر - علاوة على محاولات تحريك الشارع ضد الحكومة ليلة التصويت - وإصدار بيانات من القوى السابقة يومها، بل حاول مسعود يلماظ أثناء كلمته احداث وقيعة بين الجيش والرفاه عندما أعلن أن العملية العسكرية التي يقوم بها الجيش التركي في شمال العراق علم بها أربكان من الصحف وليس من رئاسة الأركان، مشيراً إلى ادعاءات صحفية بأن الجيش خشي إبلاغ الحكومة بالعملية فتتسرب معلومات إلى حزب العمال الكردي، وقال إن هذا يعني عدم وجود انسجام بين القيادة السياسية والجيش، وهو ماكذبه شفيق بير نائب رئيس الأركان التركي ولم يذكره يلماظ.

وعموماً لا يمكن إنكار إصابة الحكومة بجراح أيضا في تلك المواجهة إذ استقال أحد نواب الرفاه - وهي الحادثة الأولى في الحزب منذ الانتخابات البرلمانية السابقة، كما استقالت ايشيلاي سايجون وزيرة الدولة من جناح الطريق القويم احتجاجاً على سياسة الحكومة، وعلى حزب الطريق القويم اتخاذ موقف ضد النواب الذين صوتوا مع المعارضة خاصة أن مجلس الحزب كان قد اتخذ قراراً ملزماً برفض طلب المعارضة، وهو ما يعني إخراج ٧ نواب أهمهم دوغان جوريش رئيس الأركان السابق، وإن كانت عملية التصويت السري ستنقذ النواب وتحفظ ماء وجه تشيلر ولكنها ماذا ستفعل مع الستة الذين لم يحضروا الجلسة، إذ إن إنقاذ الحكومة كان على يد النواب الستة من حزب الوحدة الكبير الذي يدعم الحكومة مع الكراهية الشديدة - على حد قول زعيمه محسن يازجي اوغلي وكذلك النائب المشلول بدن مندريس - من الرفاه - والذي حضر الجلسة رغم حالته الصحية، الأمر الذي تتضاءل معه مبررات عدم حضور نواب الطريق الستة وكذلك نائب الرفاه ارطوغرل يلتشين بيار.

نجاح تكتيك الانتخابات المبكرة

ويضاف إلى ذلك ان تكتيك أربكان وقدرته على المناورة الشديدة ساعدا في إنقاذ الحكومة فقد أعلن العديد من قيادات حزب الرفاه في تصريحات صحفية احتمال انتقال رئاسة الوزراء للسيدة تانسو تشيلر قبل موعدها في حالة الذهاب إلى انتخابات مبكرة، كما أن تسريب نبأ قبل جلسة التصويت بأنه تم الاتفاق على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة في أكتوبر من العام المقبل مع الانتخابات المحلية وتسليم تشيلر السلطة في سبتمبر من هذا العام كان له مفعول ايجابي جعل الكثير من نواب الطريق يصوتون لصالح استمرار الحكومة بدلاً من الوقوع ثانية تحت أيدي تشيلر في معركة اختيار مرشحي الحزب وترتيب القوائم، خاصة أنهم لم يستمتعوا بعد بالنيابة ولم يستعيدوا ما أنفقوه في تلك المعركة الانتخابية، كما أنهم يخشون المعركة القادمة في ظل تنامي شعبية حزب الرفاه والاتجاهات القومية المحافظة، ولكن بعد جلسة التصويت والتي اعتبرها أربكان تجديداً لدماء الثقة في الحكومة أعلن الاستمرار حتى عام ٢٠٠٠.

مسعود يلماظ زعيم الوطن الأم لم يهدأ له بال وصرح بأنه سيعيد الكرة ثانية بتقديم طلب استجواب ثان وثالث لسحب الثقة من الحكومة وإعادة أجواء التوتر ثانية، وهو أمر يؤثر بالقطع على الاقتصاد التركي حيث تتراجع مؤشرات البورصة وتنخفض قيمة صرف العملة التركية وتتوقف الاستثمارات الأجنبية وتنخفض أسعار المشروعات التي تقدمها الحكومة للخصخصة بما سيؤدي إلى فقدان الحكومة المزيد من النواب إما بالاستقالة أو الخروج عن الصف، وبالتالي تفقد الحكومة أغلبيتها تدريجياً قبل أن تقرر الذهاب إلى انتخابات مبكرة وتكون الكرة في تلك الحالة مع المعارضة التي يمكنها تشكيل حكومة واسعة برئاسة يلماظ حسبما يهدف زعيم حزب الوطن الأم.

نظرة إلى المستقبل

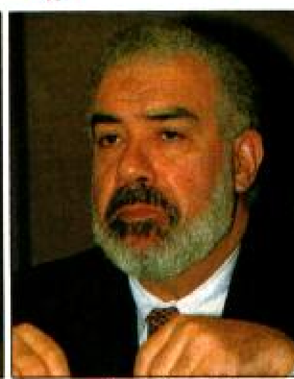
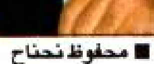
وربما يتعين على أربكان أن يشرك حزب الوحدة في حكومته بعد أن أصبح من خطوط دفاعه الأساسية في معركة البقاء في السلطة، وكذلك العمل على إجراء انتخابات برلمانية مبكرة تتواكب مع انتخابات البلديات لتوظيف إنجازات هذه الأخيرة في الدعاية للرفاه.

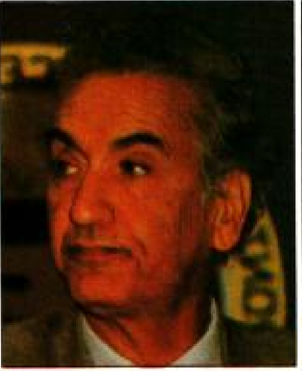
ولكن يبقى عليه قبل أن يخوض غمار الانتخابات أن يحقق بعض المكاسب لقاعدته الإسلامية مثل رفض مشروع التعليم الذي يستهدف القضاء على المدارس الدينية والسعي لتقنين فصول تحفيظ القرآن وإلغاء قانون «القيافة» الوطني الذي يمنع ارتداء الجلباب أو الزي العثماني، واتخاذ موقف حازم إزاء اتفاقات المؤسسة العسكرية مع إسرائيل.

وتشير استطلاعات الرأي العام إلى تقدم حزب الرفاه بنسبة ٤٪ بحيث يصل رصيده في حالة إجراء الانتخابات العامة إلى ٢٥٪ وإذا حدث أن تحالف مع حزب الوحدة الكبرى والمجموعات الإسلامية في حزب الحركة القومية الذي ينهار حالياً بسبب الصراع على الزعامة يمكن للرفاه أن يضم ٣٥٪ من أصوات النواب، وهي نسبة تمكنه من تشكيل الحكومة منفرداً، ولكن هل يفعل؟ أغلب الظن أنه سيبحث عن حليف علماني محافظ كالطريق القويم بهدف امتصاص غضب العلمانيين وتهدئة مخاوف العسكر، ولكن الحليف سيكون مطيعاً هذه المرة، وربما كان السيناريو الأخير هو الحل المناسب للشعب التركي الذي سئم معارك السياسة لأنه هو ضحيتها الوحيد. ■

قبل أيام من الانتخابات التشريعية .. سباق انتخابي لكسب جمهور غير مستقر

قراءة في برامج القوى السياسية في الجزائر



■ محفوظ نحناح


■ حسين آيت أحمد



■ سعيد سعدي

الجزائر: عامر حمدي

تثير قيادات مختلف الأحزاب المعارضة منذ انطلاق الحملة الانتخابية، جملة من الاحتجاجات على عدة تجاوزات وقعت في حقها، وإن كانت السلطة قد ذكّرت أكثر من مرة الأحزاب بوجوب احترام «قواعد اللعبة الانتخابية» المحددة في قانون الانتخابات المصادق عليه منذ شهرين، فإن تصريحات مختلف مسؤولي أحزاب المعارضة تذهب إلى حد القول بأن السلطة تعتبر المسؤول الوحيد عن عدم احترام بعض الأحزاب لقانون الانتخابات، خاصة فيما يتعلق بالنصوص القانونية التي تحظر على الأحزاب استعمال الشعارات والرموز الوطنية لأغراض الدعاية الانتخابية.

وفي هذا الإطار قدمت عدة أحزاب سياسية احتجاجات رسمية لدى اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات، والمشكلة من ممثلي الأحزاب السياسية، وشخصيات وطنية، على لجوء التجمع الوطني الديمقراطي «حزب السلطة» برئاسة عبدالقادر بن صالح إلى استعمال رموز الدولة المحظورة قانونياً كالعلم الوطني أو صورة رئيس الجمهورية اليامين زروال في تجمعاته وشعاراته الانتخابية، كما احتجت أحزاب أخرى على لجوء أحد الأحزاب إلى استعمال اللغة الفرنسية في ملصقاته الانتخابية.

وهي تجاوزات دفعت مسؤول الإعلام في حركة النهضة سعدي عبدالغفور، في تصريح خاص لـ«المجتمع» إلى التساؤل عن سر عدم تحرك السلطة إزاء هذه التجاوزات، وإن كان ذلك يعني تحيزها لحزب من الأحزاب أم انه راجع للغفلة؟، وتمنى مسؤول الإعلام بحركة النهضة أن تعود الأمور إلى نصابها في أقرب وقت ممكن حتى لا تتدهور الأوضاع أكثر، مضيفاً بأنه «لا ينبغي لوم اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية على هذه التجاوزات، بل يجب لوم الجهات الوصية المكلفة بمراقبة نشاط الأحزاب».

من جانب آخر وعلى الصعيد السياسي، شهدت التجمعات الانتخابية التي نشطتها مختلف الأحزاب منذ انطلاق الحملة الانتخابية إقبالاً جماهيرياً مميزاً، وإن كانت التقارير الصحفية قد تباينت في تحديد حجم الحضور، فإن هناك شبه إجماع أولي لدى قيادات أركان الأحزاب الفاعلة على أن تجمعاتها الانتخابية عرفت إقبالاً جماهيرياً معتبراً، وهو ما يؤشر إلى إمكانية نجاح الانتخابات التشريعية القادمة من الناحية السياسية برجوع الحيوية والاهتمام السياسي لدى عموم الشعب، وعلى الصعيد الانتخابي، وإن كانت الحملة الانتخابية قد شهدت في أيامها الأولى ضعفاً نسبياً من حيث إقبال الأحزاب على تعليق ملصقاتها الانتخابية، فإن ذلك مرده - حسب الأحزاب - إلى طبيعة المنافسة الانتخابية في أيامها الأولى.

السلام مطلب مستعجل

وقد كشفت ملصقات الأحزاب حتى الآن، عن بروز اتجاهين في الاستراتيجية الانتخابية... يدعو الأول إلى الخروج نحو جزائر جديدة ببرامج انتخابية تعكس حرص هذه الأحزاب على طرح رؤيتها الانتخابية بعيداً عن المتغيرات السياسية والأمنية الحالية، بطرحها لبدائل انتخابية من خلال التركيز على أهمية التغيير السياسي نحو الديمقراطية، وهو الاتجاه الذي برز لدى بعض الأحزاب الوطنية والديمقراطية، كالتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية الذي يقوده الزعيم البربري سعيد سعدي من خلال شعاره «معكم من أجل الجزائر»، أو ما حمله حزب التجديد الجزائري «رجال جدد لجزائر جديدة»، أو الذي يدافع عنه التجمع الوطني الديمقراطي «للجزائر فقط».

في حين تفضل بقية الأحزاب الأخرى التركيز على مطلب آني ومستعجل من خلال رفعها شعار «السلام»، وهو الشعار الذي يتبناه حزب حسين آيت أحمد «جبهة القوى الاشتراكية فرصة للسلام»، أو «السلم هو الحل» الذي تدعو إليه حركة مجتمع السلم بقيادة محفوظ نحناح، أو «السلام فوراً» مثلما تطالب بذلك الملصقات الانتخابية لحزب العمال.

ضغط إعلامي على المعارضة

على الصعيد الإعلامي يبدو أن وسائل الإعلام «التلفزة والإذاعة بمختلف قنواتها» المسخرة لكل الأحزاب والمرشحين خلال الحملة الانتخابية بدأت - حسب بعض الأحزاب - في دعم الحزب الجديد، ومرشحيه من الوزراء بشكل واضح، وفي هذا الصدد يعيب مسؤول «حركة مجتمع السلم» على التلفزة فسح أبوابها للأنشطة العادية للوزراء، رغم تعارض ذلك مع مقررات اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية، والتي كانت قد أكدت على «منع ظهور الوزراء والمرشحين خارج إطار الحملة الانتخابية التي يقومون بها»، وفقاً لمقاييس محددة سلفاً، كما أن التلفزة تقوم - طبقاً لرأي المسؤول في حركة مجتمع السلم - بتغطية مطولة للتجمعات الانتخابية للتجمع الوطني الديمقراطي، في مقابل التعليق على نشاط حركته بدل تغطية نشاطها، وهو ما يسيء كثيراً للخدمة العمومية بهذه المؤسسة الوطنية، وهو الموقف الذي يؤكده عبدالسلام علي راشدي من جبهة القوى الاشتراكية الذي استاء هو الآخر من عدم بث التلفزة في اليومين الأولين للحملة الانتخابية لأي نشاط من الأنشطة التسعة التي عقدها الحزب عبر التراب الوطني، وكانت السلطة قد منعت في وقت سابق - بناء على مداولات اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات - بث كلمات كل من الصديق دبايلي عن جبهة القوى الاشتراكية، ولويزة حنون من حزب العمال في اليومين الأولين من الحملة بسبب ما وصف بالتهجم على رموز الدولة.

ويتوقع الملاحظون أن تكون المنافسة الانتخابية شديدة بين حركة مجتمع السلم بقيادة محفوظ

نحناح والذي يراهن على القاعدة النضالية للحركة والمتعاطفين السابقين مع جبهة الإنقاذ الإسلامية، في حين سيعتمد التجمع الوطني الديمقراطي على قاعدة جبهة التحرير الوطني «الحزب الحاكم سابقاً» وعدد معتبر من الجمعيات المدنية التي فضلت مساندة السلطة الحالية، وبالنظر لحداثة الحزب الجديد وكذا عدم تمرس شخصياته في العمل السياسي مقارنة بباقي الأحزاب، فإن المراقبين يتوقعون أن تكون المعركة بين الأحزاب قائمة على طبيعة برامجها، وكذا الحلول التي تقترحها للأزمة الحالية.

نحناح يراهن على السلام

وفي هذا الإطار تدخل حركة مجتمع السلم «حماس سابقاً» الانتخابات القادمة تحت شعار «السلم هو الحل»، وفي هذا الإطار جددت الحركة تمسكها ببرنامج الشيخ محفوظ نحناح الذي عرض في الانتخابات الرئاسية الأخيرة في نوفمبر ١٩٩٥، باستثناء بعض التعديلات «الضرورية»، وتناول البرنامج الانتخابي للحركة - والذي ستراهن عليه يوم ٥ يونيو المقبل - جملة من المقترحات التي توزعت عبر (٢١) محوراً تضمنها البرنامج في المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والأمنية الدفاعية.

فبعد تحليل تاريخي لنشوء الدولة الجزائرية بأبعادها السياسية والثقافية يقترح برنامج الحركة جملة من الأهداف التي تطمح حركة مجتمع السلم لتجسيدها في البرلمان المقبل، وعلى رأسها «إحلال السلم المدني والأمن والاستقرار وتجسيد مجتمع السلم محلياً وإقليمياً ودولياً».

وفي تحليلها لتجربة التعددية السياسية ترى حركة مجتمع السلم أن «التعددية منذ سنوات لم تتعد حدود الشارع ولم تصل بعد إلى هرم النظام ومؤسساته»، لذلك فالنظام الجديد ينبغي أن يكون حسب حركة محفوظ نحناح ذا طابع مدني يسيره مدنيون، وللجيش فيه موقع المحافظة على الاستقلال الوطني، وتأمين الحدود الإقليمية وحماية المجال الجوي والبحري، ويظل منزهاً عن كل الصراعات السياسية والخلافات الحزبية، محرراً من ضغوط وتجاذب الجماعات والمجموعات ليبقى موحداً يحمي بوحدته البلاد تراباً وتراثاً».

وعن أسباب نشوء العنف في البلاد وخلافاً لكل التحاليل التي تربط الظاهرة بتوقيف المسار الانتخابي فقط، ترجع الحركة ظاهرة العنف إلى «جملة تراكمات لممارسات سلطوية خاطئة وإرث استعماري ثقيل ومحاولات انسلاخ تغريبية للشخصية الوطنية وإقصاءات قمعية للطاقات الفاعلة والشابة»، وبرأي الحركة فإن «المسلحين ومن يؤيدهم ويساندهم بالغطاء الديني أو السياسي مسؤولون عن تعطيل الدولة الجزائرية، كما أنهم مسؤولون عن الدماء التي تراق». وفي إشارة للدعم السياسي الذي كانت تحظى به الجماعات المسلحة من قبل بعض القوى السياسية، مع موقفها المندد بالعنف تستنكر حركة مجتمع السلم «ما تم إلى حد الآن من انتهاج أسلوب مكافحة العنف والإرهاب لما خلفه هذا الأسلوب من انعكاسات سلبية على المجتمع».

حركة مجتمع السلم (حماس): التعددية لم تتعد حدود الشارع ولم تصل إلى هرم النظام ومؤسساته

وغير بعيد عن برنامج مرشحها للانتخابات الرئاسية الماضية، تقترح الحركة عدة آليات للخروج من الأزمة، أولاً «بإجراء حوار يجمع العلماء مع الشباب المتطرف أو المتأول لدفع الشبهات ودحض الحجج الخاطئة ورد الغلو والتحريف»، ثم بوقف «حملات العنف المضاد الذي تبثه بعض وسائل الإعلام وما يصدر عن بعض العلمانيين غير الوطنيين».

الأمر الذي من شأنه - حسب الحركة - أن يؤجج «الغيرة في الشباب والتي تتحول إلى غلو وتطرف»، كما تقترح الحركة كإجراء مساعدة للخروج من دوامة العنف «إطلاق سراح جميع المعتقلين السياسيين وسجناء الرأي وإغلاق ما تبقى من المعتقلات».

استراتيجية حكم جديدة بسياسة اجتماعية

من جانبه ينوي التجمع الوطني الديمقراطي في برنامجه الانتخابي الاعتماد على استراتيجية انتخابية قائمة على سياسة اجتماعية حيوية، وتتوزع مقترحات التجمع في برنامجه الانتخابي إلى مدخل وأربعة محاور أساسية «ترقية الديمقراطية، الصرامة الاقتصادية، البعد الاجتماعي، المحور الحضاري والثقافي».

ففي المدخل السياسي للبرنامج يشير التجمع الوطني الديمقراطي إلى الدور السلبي للأحزاب السياسية «ذلك أن الجزائر عندما كانت تتهددها مخاطر الفراغ والشلل المؤسساتي سنة ١٩٩٣م، كانت العديد من الأحزاب التي تطلب اليوم أصواتكم، قد اختارت حينئذ مقاطعة الندوة الوطنية، مقررة بذلك مقاطعة الجزائر».

ويوجه البرنامج جملة من الانتقادات لمسار أحزاب المعارضة منذ دخول البلاد في الأزمة السياسية إلى غاية التعديل الدستوري الأخير الذي جرى في ٢٨ نوفمبر ١٩٩٦م.

وضمن المحاور الأساسية للبرنامج يؤكد حزب بن صالح ضرورة ترقية الديمقراطية واحترام الغير والتشاور من أجل مجتمع قوي يطور نظام مناعته الخاصة، وفي هذا السياق يهدف برنامج التجمع إلى «تأسيس نظام سياسي يعزز الوحدة الوطنية في إطار التنوع مع حماية حرية التعبير والحريات الفردية والجماعية، ولا يكون ذلك إلا بتطوير قوى بديلة مكملة للأحزاب تشارك في بناء المستقبل الوطني للبلاد «تطوير مجتمع مدني حيوي كإطار للحوار والمشاركة الإضافية، إطار يسمح لكل المواطنين بالمشاركة في تسيير شؤون المجموعة الوطنية»، وتسمح القراءة المعمقة للبرنامج بالخروج بفكرة أساسية هي أن برنامج التجمع يعتمد بالأساس على مواجهة التفكك الاجتماعي والتباين الحاصل بين مختلف فئات الشعب نتيجة التحول السريع نحو اقتصاد السوق، وقبل عرض الوضعية الاجتماعية لم يفت محرري البرنامج توجيه جام نقدهم لخيار الاشتراكية المنتهج منذ الاستقلال، والذي كان كافياً لإفقاد الدولة دورها في مجال ضبط الوتيرة والاندماج الاجتماعي، وينتقل البرنامج إلى تحديد آليات الخروج من هذه الوضعية الاجتماعية المتأزمة، بدءاً بالتضامن المؤسساتي الذي لابد أن يتحرر من ثقل النظام البيروقراطي الذي صعب حصول الفئات المحرومة على حقوقها، ولا يتم ذلك إلا بـ «تكفل حقيقي بجيوب الفقر وخاصة تلك التي تقع في ضواحي المدن الكبرى»، وعبر سياسة اجتماعية تهدف إلى التخفيف من الإقصاء والتمييز.

وعن قانون الأسرة الذي أثار منذ شهرين ضجة لدى الجمعيات النسوية والأحزاب السياسية، كشف البرنامج الانتخابي لحزب عبدالقادر بن صالح عن نية التجمع في تعديل قانون الأسرة، المستمد من الشريعة الإسلامية وبهدف «توفير دعم أفضل للأسرة»، ويخلص التجمع الوطني الديمقراطي في برنامجه الانتخابي إلى دعوة المواطنين إلى القول: «وطوال ست سنوات كاملة من الآلام، تمكنتم من الحكم على هؤلاء وأولئك، وقد تمكنتم من حصر أولئك الذين جاؤوا للكفاح والتضحية».

ومما يجدر ذكره أن برنامج التجمع وعلى خلاف برامج بقية الأحزاب السياسية لم يتناول عدة مسائل حيوية كالعنف الحاصل في البلاد، ورؤية التجمع للخروج من الأزمة، إلى غيرها من الانشغالات السياسية التي أفرزتها الأزمة الوطنية في السنوات الأخيرة.

ويبدو أن الأحزاب قد فطنت من الآن لضرورة تأمين المسار الإداري للانتخابات، وهو ما بدا واضحاً في جملة الاحتجاجات على العراقيل الموضوعة من قبل الإدارة التي تنذر من الآن بإمكانية انسحاب بعض الأحزاب الفاعلة من موعد الانتخابات المقررة في الخامس من يونيو المقبل، فهل تبحث الأحزاب من الآن عن الأوراق الرابحة؟ إنه الرهان الحقيقي لمختلف القوى السياسية، التي ستحتدم المنافسة بينها في الأيام القليلة القادمة، في انتظار حسم الشعب لصالح مرشحيه الحقيقيين.■

المعارضة تتهم الإعلام الحكومي بتجاهل أنشطتها والتغطية المكثفة لحملة حزب السلطة

الحكومة اليمنية الجديدة.. مفاجأة لكنها قديمة

صنعاء: مالك الحمادي

على العكس من السخونة التي اتسمت بها الانتخابات اليمنية الأخيرة، فقد جاء التشكيل الحكومي الأخير أقل إثارة لاهتمام الشارع السياسي اليمني والأوساط الشعبية التي يمكن القول إن التجديد الذي كانت تنتظره لم يأت بعد، وهي «العقدة» التي صارت التشكيلات الحكومية تمثلها منذ سنوات طويلة... فالاستمرارية للوجوه الرئيسية في الحكومة، وتنقل الوزراء بين الوزارات وتبادل حقائبها هي الصفة الدائمة في أي تشكيل حكومي.

هذه الاستمرارية النمطية أضعفت كثيراً من انتعاشة الأمل التي راودت اليمنيين بعد إعلان تكليف د. فرج بن غانم بتشكيل الحكومة، باعتباره أحد الكفاءات الاقتصادية التي يعولون عليها كثيراً، وهو يمثل - على الأقل - خروجاً عن القاعدة التي حكمت تشكيل الحكومات اليمنية منذ سنوات وحصرتها في أسماء معدودة... فمثلاً... ظلت رئاسة الوزراء منذ عام ١٩٧٦م تقريباً محصورة في اسمين فقط في المناطق الشمالية وحتى أبريل الماضي، بينما ظل الرئيس السابق «علي ناصر محمد» محتكراً رئاسة الوزارة في المناطق الجنوبية منذ عام ١٩٧١م حتى ١٩٨٥م عندما تولاها العطاس لمدة سنة واحدة، قبل أن يصير رئيساً للدولة، ثم عاد رئيساً للوزراء بعد الوحدة منذ عام ١٩٩٠م، حتى عام ١٩٩٤م، فيما تولى د. ياسين نعمان رئاسة الوزارة في عدن لمدة ٤ سنوات خلفاً للعطاس بعد أحداث يناير ١٩٨٦م الشهيرة.

هذه النمطية في اختيار رؤساء الوزارات شكلت أحد وجوه أزمة الأداء الوزاري... ولذلك جاء تكليف د. فرج بن غانم خروجاً عن القاعدة المعمول بها... رغم أنه هو نفسه كان وزيراً معروفاً قبل الوحدة وبعدها، وعمل بعد الحرب سفيراً في المقر الأوروبي للأمم المتحدة.

التحدي الأول الذي يواجه رئيس الوزراء يتمثل في مدى قدرته على ممارسة صلاحياته في بيئة تعودت ألا يكون المسؤول التنفيذي الأول هو المحرك الحقيقي للأمور... وفي الواقع إن رئيس الجمهورية يملك دستورياً صلاحيات ربما تتداخل في أحيان غير قليلة مع صلاحيات المسؤولين التنفيذيين الآخرين.

الإصلاحات الإدارية

ولعل أهم مظهر لحقيقة هذا التحدي الذي يواجه رئيس الوزراء اليمني الجديد يتمثل في مدى قدرته على تنفيذ إصلاحات إدارية حقيقية تمس أزمة الفساد المالي والإداري الذي صارت حقيقة يعترف بوجودها الجميع، ويعلنون تبرمهم منها، فليس سراً أن الخطط التي أعلنت خلال السنوات السبع الماضية لتطبيق إصلاحات إدارية ومالية قد اصطدمت بنفوذ المصالح الحزبية والقبلية والمناطقية التي عملت على حماية المنتمين إليها، وإيقاف أي محاولة لإصلاح الأوضاع، كما وافق ذلك الصراع السياسي بين شركاء السلطة في اليمن بعد الوحدة.... مما أوجد قناعة شعبية بأن كل ما يعلن في هذا الإطار هو من قبيل الاستهلاك الدعائي.

ومنذ بدء تطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي القاسية في ١٩٩٥م.. كانت فكرة الإصلاحات الإدارية ومحاربة الفساد، مقترنة بها... لكن الواضح أن هذه الأخيرة كانت تستخدم كوسيلة لإرضاء المواطنين في مقابل تحملهم إجراءات اقتصادية صعبة.

المؤتمر.. وحيداً

وللمرة الأولى منذ سنوات، يقوم حزب واحد بتشكيل حكومة يسيطر عليها كلية، بعدما فضل الإسلاميون العودة إلى مقاعد المعارضة محطمين كل التوقعات و«الاتهامات» التي راجت خلال الأسابيع الماضية، وأكدت أنهم عاجزون عن ترك السلطة بعد أن ذاقوها لمدة ٤ سنوات.

الاستثناء الوحيد في تشكيل الوزارة الجديدة، كان تعيين القاضي أحمد الشامي وزيراً للأوقاف والإرشاد... واعتبر مراقبون كثيرون بأن هذه هي المفاجأة في الوزارة، فالرجل هو أحد خصوم تيار الإصلاح اللدودين، وهو يمثل مجموعة من علماء المذهب الهادوي الزيدي، وهو لا يخفي قناعته المستمدة من تراث بعض الخلافات القديمة، وهو جريء في النيل من بعض الصحابة - رضوان الله عليهم - في محاضراته وخطبه... لذلك يتوقع كثيرون أن يكون وجوده تمهيداً لفكرة تحجيم ظهور الإسلاميين في المساجد وافتعال مشاكل بين «السنة» و«الشيعة» تمهد للسيطرة الحكومية على المساجد، وتشغل تيار الإصلاح الإسلامي بخصم جديد - قديم.. لكنه هذه المرة مدعوم من الوزارة المسؤولة رسمياً عن المساجد.

ومع أن الصورة العامة لن تكون سيئة... لكن في واقع وجود تيار سلفي نشيط وشخصية رسمية تختلف معه، فإن هناك مخاوف من أن تظهر مشاكل متعددة في المستقبل القريب... ولاسيما أن التيارين السلفي والشيعي - بعيداً عن تيار الإصلاح - يتبادلان العداء في عدد من المناطق الشمالية... ولا سيما «سعدة» التي تعد معقلاً للتيارين معاً، ومن القضايا التي يتوقع أن تكون محل اهتمام شعبي وحكومي... قضايا التقسيم الإداري للجمهورية اليمنية وحل مشاكل الحدود المعلقة وقضية «التعليم».

وبالنسبة لقضية «الحدود» فالمتوقع أن تنشط لقاءات القمة اليمنية - السعودية للوصول إلى حل للمشكلة، حيث راجت أخبار عن زيارة قريبة للرئيس علي صالح للسعودية لحلحلة الجمود الذي أصاب المباحثات.



■ الشارع اليمني.. لم يجد جديداً في التعديل الحكومي

تبقى قضية «التعليم» وإلغاء المعاهد العلمية «الدينية» إحدى أهم نقاط الخلاف المتوقعة بين المعارضة الإسلامية وحكومة المؤتمر الشعبي... فضخامة المشكلة تتمثل في انتشار هذه المعاهد حتى بلغ عدد طلابها نصف مليون طالب وطالبة، وهي تحظى بدعم شعبي قوي، بالتالي فإن أسلوب معالجة المشكلة وطرق إدماجها أو تخفيض أعدادها ومراحلها سيكون هو المحدد لنوعية المواجهة المرتقبة بين الإسلاميين والسلطة.

وليس سراً أن هناك تياراً قوياً داخل المؤتمر الشعبي يعد وجود المعاهد العلمية خطراً عليه، ويطالب بقوة بإلغائها فوراً ودمجها في التعليم العام... وفي المقابل فإن هناك تياراً أقل فاعلية يطالب بالاستفادة من التجربة، وإعادة تقويمها بما يتناسب مع تطورات الأوضاع وحاجة الناس... وهذا التيار الأخير لا يرى ضرورة لتحويل المشكلة إلى حرب صليبية ضد التيار الإسلامي، في حين يمكن الوصول إلى حل متوسط يجعل هذا النوع من التعليم جزءاً من المرحلة الثانوية فقط.

موقف الرئيس اليمني علي صالح بين هذين التيارين داخل حزبه هو الذي سيحسم المشكلة... ففي الأخير يبقى رأيه هو الأهم وموقفه هو الحاسم والأخير... وهذا الأمر يرتبط بحساباته مع التيار الإسلامي وفي مقدمته الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر نفسه.

الملاحظة الأخيرة على تشكيل الحكومة اليمنية الجديدة أنها خلت من أي عنصر نسائي رغم كل الإشارات والتصريحات لعدد من قيادات المؤتمر التي أعلنت أن المرأة ستدخل مجلس الوزراء.... صحيح أن الأمر كان محسوباً من باب المكايدات السياسية مع الإسلاميين... إلا أن عدم دخول امرأة في الحكومة كشف عن أن حزب المؤتمر الحاكم في اليمن عجز عن التخلص من تقليدية كان يتهم بها شركاء الإسلاميين ويعيرهم بها في الداخل والخارج.■

تنفذ على مرحلتين وتهدف لضرب البنية التحتية والتنظيمية لحركة «حماس»

السلطة الفلسطينية تدبر خطة جديدة لتفجير الأوضاع في الأراضي الفلسطينية

عمّان: أسامة عبد الرحمن

كشفت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) النقاب عن أن لديها معلومات موثوقة حول مخطط تآمري تقوم أجهزة أمنية في السلطة بالإعداد لتنفيذه على مرحلتين ويستهدف ضرب البنية التحتية والتنظيمية لحركة حماس في الضفة الغربية وقطاع غزة.

وقالت الحركة في بيان أصدره ممثلها في لبنان مصطفى اللدواي أن هذا المخطط الخطير يقضي بتدريب مجموعة سرية في إطار أحد أجهزة السلطة لتنفيذ هجمات محدودة مبرمجة ضد أهداف إسرائيلية داخل وخارج مناطق سلطة الحكم الذاتي وتحميل مسؤوليتها لحركة حماس، والقيام بعد ذلك بحملة اعتقالات واسعة في صفوف كوادر وأنصار الحركة.

أما المرحلة الثانية التي وصفها البيان بأنها الأشد خطورة، فتقضي باغتيال شخصيات قيادية ن حركة حماس ثم الرد على ذلك من قبل نفس لمجموعات السرية، باغتيال شخصيات من السلطة جد الأطراف المسؤولة عن المخطط رغبة في لتخلص منها، مما سيفتح الباب واسعاً لتنفيذ خطط تصفية حركة حماس ورموزها القيادية في لداخل ونقل الصراع إلى داخل الصف لفلسطيني.

وأضافت حماس أن من بين مراحل الخطة ذاعة اعترافات مزعومة لبعض أفراد هذه لجموعات السرية المدربة وذلك بهدف تأكيد تورط حركة حماس في عمليات التصفية الداخلية.

أما عن الهدف من هذه الخطة الخطيرة لسلطة، فقد أشارت حماس إلى أن السلطة تسعى لى الخروج من مأزقها السياسي من خلال إلقاء سؤولية فشل برنامجها السياسي في التفاوض ع الإسرائيليين على أطراف أخرى، وإقناع لإسرائيليين بأن السلطة جادة في تنفيذ تعهداتها حماية أمن الصهاينة ومواجهة فصائل المقاومة لإسلامية والوطنية.

وقالت حماس: «إن مثل هذه المخططات لشبوهة باتت لعبة مكشوفة»، ودعت كافة الشرفاء المخلصين في الشعب الفلسطيني والأمة العربية الإسلامية إلى تدارك الموقف قبل انفجاره، كما عت من وصفتهم بالعقلاء في منظمة التحرير لفلسطينية، وحركة فتح إلى الأخذ على يد هذه لعناصر المشبوهة التي تعبث بالمحرمات والثوابت وطنية، كما أكدت حماس أنه على الرغم من أن قاومة الاحتلال عقيدة ثابتة لديها مادام الاحتلال وجوداً، فإنها تشدد على رفضها الانجرار لأية عارك جانبية مهما كان الثمن، وأضافت : «سيبقى م أبناء شعبنا محرما على بنادقنا التي لن توجه ي يوم من الأيام إلا للعدو الصهيوني».

يأتي الحديث عن هذا المخطط للسلطة، والذي ار قدراً كبيرا من المخاوف في ظل تطور مهم آخر ينذر باحتمالات تجدد الاحتكاك بين السلطة وحركات المقاومة الإسلامية، بعد أن وافقت السلطة بصورة رسمية ومعلنة على استئناف التنسيق الأمني مع المخابرات الإسرائيلية خلال اجتماع ياسر عرفات مع رئيس الكيان الصهيوني عايزر وايزمن مؤخراً، وقد تعهد عرفات لوايزمن باستئناف التنسيق الأمني بشكل قوي وفاعل وبمحاربة «الإرهاب»، وهو ما دفع وايزمن الذي خرج مسروراً من اللقاء إلى أن يعلن أنه نجح في كسر الجمود بين الطرفين وأنه سيخبر نتنياهو بما تم الاتفاق عليه.

ولم تنجح محاولات مسؤول الأمن الوقائي في قطاع غزة محمد دحلان للتقليل من أهمية اتفاق عرفات - وايزمن، في تهدئة ردود الفعل الفلسطينية الغاضبة التي شملت هذه المرة حركة فتح، وكان دحلان قد نفى الأنباء التي تحدثت عن عودة التنسيق الأمني مع الجانب الإسرائيلي، ولكن بعد يومين فقط من ذلك، حضر اجتماعاً على مستوى عال شارك فيه أيضا مسؤول الأمن الوقائي في الضفة الغربية جبريل الرجوب، وعن الجانب الإسرائيلي مسؤول جهاز المخابرات عامي أيالون وعدد من المسؤولين في جهاز المخابرات الأمريكية، وقد عقد اللقاء في السفارة الأمريكية في فلسطين المحتلة.

حزب الخلاص الوطني الإسلامي الذي انتقد عودة التنسيق، وعلق أحد أعضاء مكتبه السياسي على استئناف التنسيق بقوله إن الشعب الفلسطيني يرفض أن يكون جيش لحد جديد في المنطقة، معتبراً أن التنسيق الأمني مع العدو الإسرائيلي هو وسيلة جديدة لقتل الشعب الفلسطيني.

وفي بيان حمل عنوان «نعم للوفاق الوطني .. لا للتنسيق الأمني» قال حزب الخلاص إن هذا التنسيق يعطي الشرعية للاحتلال ويقتل روح المقاومة ولا يستفيد منه سوى الإسرائيليين الذين يواصلون مصادرة الأراضي وبناء المستوطنات



■ عرفات.. مخططات متواصلة لتصفية حماس

وتهويد القدس، وأضاف أن التنسيق الأمني يهدد أمن وكرامة ووحدة الشعب الفلسطيني ويعد بمثابة حبل مشنقة يلتف حول عنق الحوار الوطني، مؤكداً أن دور الأجهزة الأمنية الفلسطينية ينبغي أن يكون حماية الأمن الفلسطيني وليس حماية أمن العدو الصهيوني.

وفي محاولة لتخفيف الحرج الذي لحق بها جراء سياسات السلطة، انتقدت حركة فتح - التي ينظر إليها على أنها حزب السلطة - استئناف التنسيق الأمني وحذرت من تحويل الأجهزة الأمنية الفلسطينية إلى «تابع ينفذ التعليمات الإسرائيلية ويحمي الاستيطان والاحتلال».

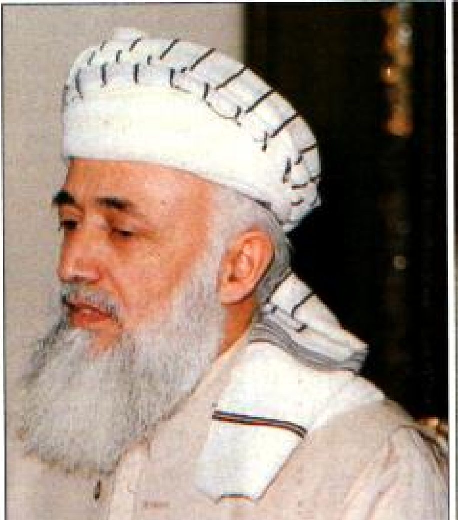
وهاجمت فتح الجهود التي يبذلها المنسق الأمريكي للعملية السلمية دينيس روس الذي يركز جهوده على موضوع التنسيق الأمني، وقالت إن تلك المحاولات «عززت لدينا التخوف والحذر من المبادرات الأمريكية التي تنظر بعين واحدة إلى مسيرة السلام، وتسعى إلى تحقيق شكل يوحي بأن المسيرة على مايرام وأن التنسيق الأمني هو التعبير عن وجود السلام»، وطالبت الحركة بإقرار سياسات أمنية واضحة تنظمها قوانين ولوائح داخلية من أجل تطوير أداة الأجهزة الأمنية إدارياً وأمنياً وتحديد صلاحياتها بشكل دقيق، والتصدي لمحاولات الاختراق المضاد.

كانت السلطة الفلسطينية قد تعاونت قبل أسابيع مع المخابرات الإسرائيلية بما أدى إلى اعتقال خلية مكونة من خمسة أفراد تابعة لكتائب عز الدين القسام الجناح العسكري لحركة حماس.■

القمة الاستثنائية لمنظمة التعاون الاقتصادي «أيكو»

مشاريع اقتصادية ضخمة بانتظار الاستقرار الأفغاني


■ كريموف.. اتهم باكستان بدعم طالبان


■ رباني.. رئيس بلا دولة

إسلام أباد: أمجد الشلتوني

وسط أجواء من التفاؤل بآفاق جديدة للتعاون المشترك، اختتمت في العاصمة التركمانستانية «عشق أباد» مؤخراً أعمال مؤتمر القمة الاستثنائي لدول منظمة التعاون الاقتصادي «أيكو»، وقد ناقشت خلاله الدول الأعضاء وهي: أوزبكستان، وأذربيجان، وإيران، وأفغانستان، وباكستان، وتركيا، وطاجيكستان، وقيرغيزستان، وقازاخستان، بالإضافة إلى تركمانستان المضيفة، ناقشت نقطة وحيدة على أجندتها، وهي تطوير قطاعات النقل والاتصالات وتلبية حاجاتها من الغاز الطبيعي والنفط والكهرباء استعداداً للقرن القادم.

على الرغم من المدلولات المستقبلية التي تتحدث عنها أجندة العمل فمن الواضح أن معظم الوفود فضلت التعرض لأداء المنظمة خلال المرحلة السابقة، وفي هذا الإطار اتفقت وجهات النظر على خيبة الأمل بسبب عدم قدرة دول المنظمة على المضي قدماً في مشاريع تنموية وتبادلات تجارية، أو اتخاذ خطوات من شأنها إزالة العوائق الجمركية، وإيجاد تعاون صناعي واستثماري كما ينص على ذلك الميثاق التأسيسي الذي وقعته كل من تركيا، وإيران، وباكستان عام ١٩٨٥م، ثم انضمت إليه كل من أفغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى عام ١٩٩٢م، ليصبح بعد ذلك أكبر تجمع اقتصادي في العالم الإسلامي يمثل نحو ٣٥٠ مليون نسمة، ويمتد على مساحة تزيد على ٨ ملايين كيلو متر مربع في قارة آسيا، وفي موقع استراتيجي يربطه بمعظم المنافذ البحرية إلى بقية آسيا وأوروبا.

وسجلت بعض الوفود استياءها لأن جوانب عديدة تم التوقيع على اتفاقات بشأنها عبر مؤتمرات القمة الثلاثة السابقة والتي كان آخرها في إسلام أباد في مارس ١٩٩٥م، لم تتعد ملفاتها مرحلة الإقرار الرسمي مما يوحي بأزمة تنفيذ جداول الأعمال التي تشهدها مسيرة عمل المنظمة، وتعود هذه الأزمة في جزء منها إلى الخلافات التقليدية بين عدد من الأعضاء، لعل أبرزها صراع النفوذ التركي ـ الإيراني في آسيا الوسطى، والذي يمتد ليشمل الجوانب الثقافية والاقتصادية بسبب العوامل العرقية، مما يؤدي بمجمله إلى عرقلة جهود تنشيط التبادل التجاري بين كل من طهران وأنقرة.

وعلى صعيد جمهوريات آسيا الوسطى فلازالت علاقتها الاقتصادية محكومة إلى حد بعيد بالأولوية لروسيا واقتصادها، إلى جانب المنافسة الأوروبية واليابانية لاكتساب الأولوية في الاستفادة من الموارد الطبيعية للمنطقة عبر توفير الخبرات الغربية ورؤوس الأموال عن طريق الشركات العابرة للقارات.

ويضاف إلى ذلك ما يشكله استمرار القتال الدائر في أفغانستان، والتي تمثل بموقعها الجغرافي عائقاً مفصلياً يحول دون حرية حركة النقل والاتصالات، ويدفع بالعديد من المشاريع إلى قائمة التأجيل والإهمال بانتظار انتهاء حالة الفوضى والعنف في البلاد، وهو ما لا يبدو وشيكاً.

وفي مقابل ذلك تبدو إمكانات التعاون بين هذه الدول وفيرة وإيجابية، فبالإضافة إلى عاملي السكان والمساحة تحتوي على موارد طبيعية هائلة من الطاقة، واليد العاملة المؤهلة المتعلمة، وخاصة جمهوريات آسيا الوسطى، حيث ترتفع نسبة التعليم التقني، ويساهم الموقع الجغرافي في ربط دول المنظمة بخطوط اتصالات برية قليلة التكلفة، مما يفضي إلى التنبؤ بأن المنظمة إذا ما استطاعت التغلب على عوامل ضعفها فستتمكن من لعب دور مؤثر في الاقتصاد الدولي بعد عدة سنوات تكون عوامل الانسجام قد وجدت طريقها إليها إن توفرت الإرادة الحرة لدولها بعيداً عن المؤثرات الخارجية التي قد يقلقها بروز أي قوى إقليمية ذاتية التحرك.

اتفاقات جديدة لمرحلة مستقبلية

فيما عدا مجموعة من الإشارات السياسية فقد تركزت جهود القمة على بحث مجالات التعاون في قطاعي النقل والطاقة، وبدا واضحاً حرص دول المنظمة على الحضور بوفود على أعلى المستويات نظراً لأهمية القضايا وحساسيتها، كما بدا أن احتياطي الغاز التركمانستاني يستقطب اهتماماً واسعاً بالنظر إلى ما هو متوقع من أن يشكل هذا المصدر عاملاً حيوياً خلال السنوات القادمة، وخاصة بعد اكتشافات جديدة لاحتياطات ضخمة منه في الأراضي التركمانستانية تقدرها مصادر وزارة الصناعة والمصادر المعدنية في عشق أباد بواحد وعشرين تريليون متر مكعب من الغاز، كان آخرها في منطقة ياشلار تقدر بـ٢,٧ تريليون متر مكعب.

وتتطلع سلطات الجمهورية إلى مباشرة عدد من شركات الاستثمار الدولية لمشاريع لنقل هذه

إحصاءات اقتصادية لدول منظمة التعاون الاقتصادي (*)

الدولة	المساحة (ألف كم٢)	السكان (بالمليون)	نسبة التعليم	نصيب الفرد من الناتج القومي	الناتج المحلي الإجمالي/مليار$	الصادرات (مليار$)	الواردات (مليار$)
افغانستان	٦٥٢,٢	٢٠	٢٩,٤	١٥٠	٢,١٣١	٠,٤٤٣	١,٢٤١
اذربيجان	٨٧	٨	٩٣	٢٢٠	٥,٤٣٢	٠,٧٣٨	٠,٣٣٩
إيران	١٦٤٨	٦٢	٥٤	١٦٨٠	١١٠,٢٥٨	١٨,٢٣٥	٢٦,٧٤٤
قزاخستان	٢٧٧١	١٨	٩٣	٨٢٠	٢٨,٥٨٠	١,٥٤٦	١,٦٠٨
قرغيزستان	١٩٩	٦	٩٣	٤٢٠	٣,٦٦٥	٠,٠٣٣	٠,٠٢٥
باكستان	٧٩٦	١٣٢	٣٤,٨	٤٩٠	٤١,٩٠٤	٧,٣٦٤	٩,٣٦٠
طاجيكستان	١٤٣	٧	٩٣	١٩٨٠	٢,٢٩٣	غير متوفرة	غير متوفرة
تركيا	٧٧٩	٦٠	٨٠,٧	١٢٣٠	٩٩,٦٩٦	١٤,٧١٥	٢٢,٨٧١
تركمانستان	٤٨٨	٥	٩٣	٨٥٠	١٠,٦٣	١,٠٨٣	٠,٥٤٥
أوزبكستان	٤٤٧	٢٣	٩٣		١٤,٨٧٥	٠,٨٦٩	٠,٩٢٩

(*) هذه الأرقام خاصة بعام ١٩٩٤م عدا الأرقام الخاصة بعدد السكان فإنها تقديرات عام ١٩٩٦م

التبادل التجاري بين إيران، وتركيا، وباكستان لعام ١٩٩٣م

الدولة	صادرات إلى الدولتين الأخريين	واردات من الدولتين الأخريين
إيران	٣,٣٦٪ من مجموع صادراتها	٣,٥٣٪ من مجموع وارداتها
باكستان	١,٨١٪ من مجموع صادراتها	٢,١٨٪ من مجموع وارداتها
تركيا	٣,٣٢٪ من مجموع صادراتها	١,٥٩٪ من مجموع وارداتها

جهود القمة تركزت على بحث مجالات التعاون في قطاعي النقل والطاقة والغاز التركمانستاني استحوذ على اهتمام واسع من الحضور

الكميات وتصديرها في العديد من الاتجاهات بعد أن ظلت لأعوام عديدة حكراً على روسيا ومنها إلى أوروبا الغربية في واحدة من أدوات الهيمنة التي كانت روسيا تحتفظ بها إبان الاتحاد السوفييتي، وذلك مقابل عائدات زهيدة للجمهورية.

وفي هذا الإطار وقعت باكستان، وتركمانستان بالأحرف الأولى مشروع إنشاء خط لأنابيب الغاز لنقل ما يصل إلى ٢٠ مليار متر مكعب من الغاز سنوياً إلى باكستان عبر الأراضي الأفغانية بتكلفة مقدارها ٢,٥ مليار دولار تقوم على إنشائه شركة «أونوكال» الأمريكية بالتعاون مع شركة «دلتا» السعودية، على أن يبدأ التنفيذ قبل نهاية العام الحالي، ويستمر لمدة عامين، مع احتمال الاستمرار به ليصل إلى الهند عبر الأراضي الباكستانية في مرحلة تالية، قاطعاً بذلك مسافة تصل بمجموعها إلى نحو ١٧٠٠ كم، أو التوجه به إلى ميناء كراتشي، حيث يتم نقله بحراً إلى عدد من الدول الآسيوية.

وأما على صعيد نقل صادرات دول آسيا الوسطى من النفط فقد تم التوقيع مع إيران على إنشاء خط أنابيب يمر عبر الأراضي الإيرانية إلى الخليج، ثم إعادة تصديره من خلال ناقلات النفط، كما تم التوقيع مبدئياً على إنشاء خط لأنابيب النفط يربط بين تركمانستان وباكستان عبر أفغانستان بتكلفة تصل إلى ملياري دولار، وذلك لتلبية حاجات باكستان المتزايدة من النفط، والذي يصلها حالياً عبر ناقلات النفط بتكلفة كبيرة نسبياً.

وإلى جانب هذه المشاريع التي جرى التوقيع عليها حفل البيان الختامي بمجموعة من الاقتراحات التي قدمتها دول المنظمة لمشاريع لنقل الغاز والنفط، كما دعا إلى أهمية العمل نحو بناء شبكات طرق برية جديدة وإصلاح القائم منها، بالإضافة إلى إنشاء صندوق تعاون مالي من الدول الأعضاء لدعم هذه المقترحات لتنشيط التجارة والسياحة والتبادل الثقافي، والتركيز على أهمية تنفيذ الاتفاقات التي يتم التوقيع عليها خلال لقاءات القمة، وفي هذا الصدد أقرت القمة إقامة لجان للخبراء والمسؤولين الماليين للاجتماع بشكل دوري لمتابعة تنفيذ جدول الأعمال.

أفغانستان.. الاستقرار مرهون بالتنمية

إحدى النتائج التي أفرزتها القمة كانت على شكل مبادرة باكستانية جديدة لإعادة السلام وجميع فرقاء الحرب الأفغانية على مائدة الحوار، وذلك بعد دعوة بهذا الصدد وجهتها إيران، وتركيا، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وكان الرئيس الأوزبكي إسلام كاريموف وجه انتقادات حادة إلى الحكومة الباكستانية في كلمته أمام القمة متهماً إسلام اباد بالوقوف إلى جانب حركة الطالبان، وهو اتهام رفضته باكستان مدعية أن موقفها قائم على دعم طروحات الأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي لإيجاد حوار شامل وحكومة موسعة في كابل.

وكانت اللقاءات الجانبية على هامش القمة قد احتوت لقاءً غير رسمي هو الأول من نوعه منذ ثلاث سنوات بين رئيس وزراء باكستاني وبين برهان الدين رباني الذي حضر القمة بصفته رئيساً لوفد أفغانستان، وعلى الرغم من التقليل من أهمية اللقاء في وسائل الإعلام الرسمية الباكستانية فإن مصادر صحفية أوضحت أن الاجتماع أسفر عن وعود باكستانية بالضغط لإشراك جميع القوى على نحو فعّال في أي مباحثات سلام قادمة.

وتوحي الخطوة الباكستانية بعقد جولة جديدة من مباحثات السلام أن إسلام أباد تدرك أهمية التمهيد للمشاريع الاقتصادية في المنطقة بخطوات لإحياء جهود الاستقرار في أفغانستان والتي تحول الحرب فيها دون أي تعاون حقيقي بين باكستان ودول آسيا الوسطى، مما يكلف الخزينة المحلية أعباء كبيرة على شكل نفقات استيراد وتصدير بخطوط ملتوية عبر البحر والجو.

وإذا ما كتب لخطوة من هذا القبيل أن تجد سبيلها للنجاح بدعم إقليمي ودولي فإنه من المنتظر أن تسفر عن انفراج اقتصادي وسياسي في المنطقة يكون مبرراً حينئذ لتفاؤل حقيقي يمكن أن يشكل فيما بعد نواة لتعاون إسلامي أوسع.■

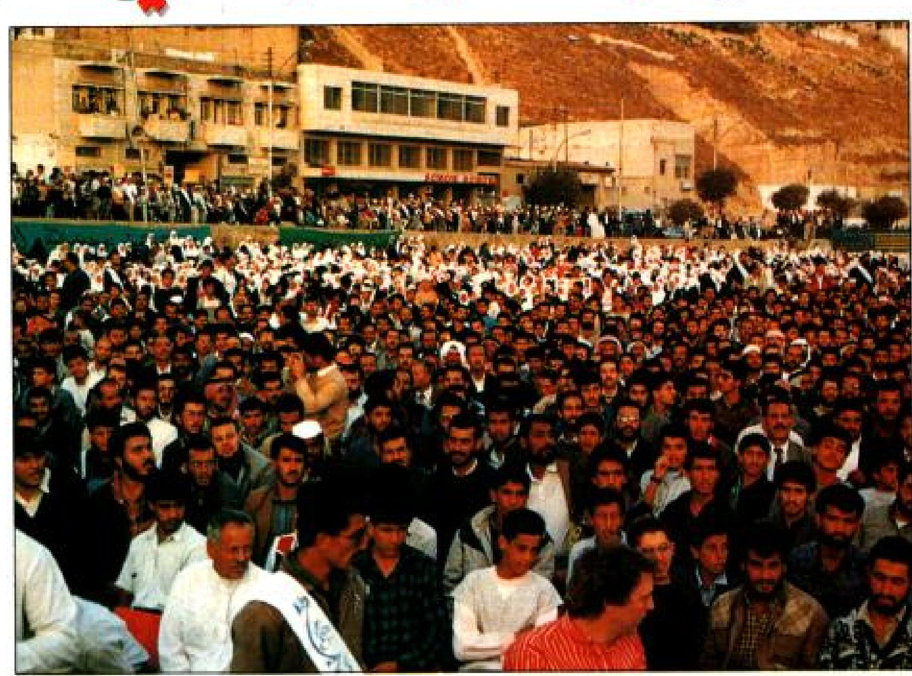
دعوة لخروج الجيوش الروسية من دول الكومنولث

انتقد رئيس كازاخستان نور سلطان نزارباييف الأهداف الاستعمارية لروسيا داخل مجموعة دول الكومنولث المستقلة، وطالب بابيف بخروج الجيوش الروسية من جمهورية طاجيكستان وأرمينيا ومولدافيا، وهي من بين دول الكومنولث.

وأشار الرئيس الكازاخي إلى أن دول روسيا لم تقم بأي مسعى لضمان المساواة وفرض احترام الدول الأخرى الأعضاء في مجموعة الدول المستقلة، الأمر الذي يثير نفور هذه الدول من الموقف الروسي.■

مؤتمر أكاديمي في القاهرة يناقش أوضاع وفعاليات:

الأحزاب السياسية في الوطن العربي



■ احد تجمعات الأحزاب في الأردن

القـاهرة: بدر محـمـد بدر

عقد مركز البحوث والدراسات السياسية التابع لكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة مؤتمراً بحثياً اكاديمياً يومي ١٠، ١١ من مايو الجاري تحت عنوان «الأحزاب السياسية في الوطن العربي» شاركت فيه نخبة كبيرة من الباحثين في المركز، واستعرضوا الأوضاع الحزبية والسياسية في ١٣ دولة عربية بالدراسة والتحليل في محاولة لاستعراض الواقع واستكشاف المستقبل.

والأحزاب السياسية هي إحدى قنوات المشاركة السياسية التي تتوسط العلاقة بين الحاكم والمحكوم في المجتمعات الحديثة، وبالرغم من الانتشار الواسع لظاهرة الأحزاب السياسية في معظم، إن لم يكن في كل دول العالم، إلا أنها في المنطقة العربية تعاني عددا من الصعوبات التي تعيق احياناً تواجدها، وفي احيان كثيرة فعاليتها، ونظرة فاحصة للواقع السياسي في دول العالم الثالث بصفة عامة أو العالم العربي بصفة خاصة سوف تكشف أن الأحزاب السياسية تعاني من عدم وضوح على كافة المستويات: على مستوى التعريف، وعلى مستوى الوظائف التي تقوم بها، وعلى مستوى تقييم الفعالية وكفاءة الأداء.

وظيفة الأحزاب السياسية كما تحددها الباحثة أمل كامل حمادة انها أولاً تعد إحدى مؤسسات المجتمع المدني الحديث، كالأسرة والمعاهد التعليمية ووسائل الاتصال الجماهيري، المنوط بها القيام بالتنشئة السياسية السليمة لأفراد المجتمع، حتى يصبحوا مواطنين صالحين.

ثلاثة أنماط حزبية

وتشير الباحثة **أمل كامل حمادة** في بحثها تحت عنوان: الأحزاب السياسية في الوطن العربي «البحث عن جديد» إلى أنه في إطار النظم العربية يمكن الحديث عن ثلاثة أنماط حزبية، الأول: لا يعترف لأي قوة سياسية أخرى باستثناء تياره السياسي بالتعبير عن نفسه، والثاني: يعترف لبعض القوى السياسية دون غيرها بالانتظام في شكل احزاب، دون أن يتجاوز هذا إلى حق هذه القوى المختلفة في المنافسة السياسية الكاملة للوصول إلى الحكم، والثالث: يسمح لمختلف القوى السياسية بالتواجد والتعبير عن نفسها، كأحد مظاهر التعبير عن الانقسام المجتمعي الحاد، وفي ظل هذه القيود تراوحت العلاقة بين النظم الحاكمة والأحزاب من أقصى اليمين (الاستيعاب الكامل) إلى أقصى اليسار (الإقصاء الكامل)، ففي الحالة الأولى نجد قوة سياسية واحدة يتم استيعابها بالكامل من جانب النظام، كما أن النظام يتم استيعابه داخل الحزب، وفي المقابل نجد في الحالة الثانية أن هناك قوى سياسية متعددة تعاني من حالة من الإقصاء الكامل، بل وأحياناً التعامل معها من منطق أمني بحت بحجة تهديدها للأمن القومي للبلاد مثل حالة الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، بالإضافة إلى بعض القوى السياسية التي لا يسمح لها بالتواجد المستقل كالإخوان المسلمين في مصر ويتم تجاهلها أو التقليل من تأثيرها على الشارع السياسي بالرغم من وجود بعض المؤشرات التي تدل على عكس ذلك.

ويبدو واضحاً اختلاف ظروف النشأة التاريخية للأحزاب العربية عن تلك التي نشأت فيها الأحزاب الغربية، فمعظم الدول العربية تعاني من التأثير الخارجي بدرجات مختلفة على تفاعلات وفعاليات الحياة السياسية، والمنطقة مخترقة على المستوى السياسي والقيمي والاقتصادي، وهذا الاختراق يسمح بدرجات مختلفة من التدخل الأجنبي (والعربي أحياناً) في الشئون الداخلية للدول لصالح قوى على حساب قوى أخرى، ومن هنا تطرح الباحثة سؤالاً يحتاج إلى إجابة حول مدى ملاءمة الأشكال الحزبية الغربية للتجربة العربية وتأثير ذلك على نجاحها أو فشلها.

مصـــر

وحول التجربة الحزبية في مصر في الفترة من ٧٦ وحتى ١٩٩٦م، ترصد الباحثة **وفاء سعد الشربيني** عدداً من الملاحظات الأولية، اولها ان الانتقال إلى التعددية الحزبية كان له اسسه الموضوعية من الواقع الاجتماعي والسياسي، لكنه لم يكن نتاجاً لتطور علاقات القوى في المجتمع المصري، بل جاء بقرار رئاسي منفرد، وثانيها ان صدور قانون الأحزاب السياسية عام ١٩٧٧م، جاء متضمناً الكثير من القيود وأهمها وجوب الحصول على ترخيص بالموافقة على تأسيس حزب جديد من لجنة حكومية خاصة بشئون الأحزاب السياسية، وأنه وضع العديد من الشروط التي تتعلق ببرنامج الحزب ومبادئه، وبالتالي كانت هذه القيود وغيرها إحدى القضايا العامة التي ارتبطت بتقييم فعالية الأحزاب السياسية المصرية.

الأحزاب المصرية يمكن تصنيفها حسب النشأة إلى ثلاثة أجيال: الجيل الأول تأسس عام ١٩٧٦م ويضم: الحزب الوطني الديمقراطي (حزب مصر العربي الاشتراكي سابقاً)، وحزب الأحرار الاشتراكيين، وحزب التجمع الوطني التقدمي الوحدوي، أما الجيل الثاني فقد تأسس خلال الفترة من ٧٦ وحتى ١٩٩٠م، ويضم أحزاب: العمل الاشتراكي، والوفد الجديد، والأمة، أما الجيل الثالث فقد تأسس بعد عام ١٩٩٠م، ويضم أحزاب: الخضر، والاتحادي الديمقراطي، ومصر الفتاة الجديد، والعربي الديمقراطي الناصري، والشعب الديمقراطي، ومصر العربي الاشتراكي، والعدالة الاجتماعية، والتكافل الاجتماعي.. ليبلغ المجموع حالياً ١٤ حزباً سياسياً.

وترصد الباحثة عدداً من الملاحظات حول الممارسة الديمقراطية داخل الأحزاب المصرية فتشير إلى أن الأحزاب المصرية المعاصرة تعاني من مشكلة تكريس بقاء شخص واحد في منصب رئاسة الحزب، فمنذ إقرار التعددية السياسية والحزبية عام ١٩٧٦م لم تتغير قيادات أحزاب الوفد والعمل والتجمع والأحرار والأمة .. أما واقع الممارسة الحزبية، فقد اتسم بعدة خصائص أهمها مركزية صنع القرارات، وضعف مشاركة المستويات الوسيطة والقاعدية في صنع قرارت الحزب، كما تعاني أغلب الأحزاب المصرية من أزمة تتمثل في عدم وجود كوادر شبابية في القيادة .

الكويت

تحت عنوان «التجمعات السياسية في الكويت» وليس الأحزاب السياسية دارت دراسة الباحث **بشير عبد الفتاح** الذي أشار إلى خصوصية المجتمع الكويتي في هذه الجزئية عن باقي المجتمعات العربية، وبالتالي لم تأخذ التجمعات السياسية شكلاً رسمياً محدداً وواضحاً إلا بعد الغزو العراقي للكويت في الثاني من أغسطس عام ١٩٩٠م، وخلال الستينيات والسبعينيات سيطر التجمعان الوطني والديمقراطي على الحياة السياسية، لكن بروز التيار الإسلامي في نهاية السبعينيات (الإخوان المسلمون - السلفيون - الشيعة) أدى إلى اشتعال التنافس بينهم خلال النصف الأول من الثمانينيات، وقد أدت شهور الاحتلال إلى تغيرات واسعة في خريطة القوى السياسية، وتشير الدراسة إلى أهم هذه القوى أو التجمعات السياسية وهي: ١- المنبر الديمقراطي الكويتي : وهو يجمع المنضمين إلى التنظيمات والتجمعات القومية واليسارية وبعض الشخصيات الوطنية النشطة سياسياً.

٢- الحركة الدستورية الإسلامية : وهي بمثابة الوعاء السياسي للمنتمين إلى الإخوان المسلمين في الكويت، وقد ظهرت الحركة رسمياً في ٣٠ مارس ١٩٩١م، في أعقاب تحرير الكويت.

٣- التكتل النيابي: ويعتبر أحمد السعدون هو الأب الروحي والمنشيء لهذا التكتل، حيث عقد اجتماعاً شارك فيه ٣٢ نائباً عام ١٩٨٩م لتشكيل هذا التكتل ويضم هذا التكتل مختلف التيارات السياسية، والعامل المشترك بينها هو الاشتراك في مجلس الأمة عام ١٩٨٥م دون أن يكون للتكتل هيكل تنظيمي أو أيديولوجية محددة.

٤- التجمع الإسلامي الشعبي : وهو الواجهة السياسية للجماعة السلفية، وبرنامج التجمع هو نفسه برنامج الدعوة السلفية، وأشهر رموزه أحمد باقر وجاسم العون.

٥- الائتلاف الإسلامي الوطني: وهو الواجهة السياسية للشيعة الكويتيين ..ولايعمل الائتلاف وفق برنامج محدد، بل في إطار الأهداف الوطنية العامة دون تبني هيكل تنظيمي محدد.

٦- التجمع الدستوري: وهو يتبنى قضايا الدستور والديمقراطية الكويتية القائمة على العمل السياسي أكثر منه تنظيمياً سياسياً له برنامج محدد.

٧- المستقلون : وهم مجموعة من الشخصيات الفاعلة يقيمون علاقات متوازنة مع جميع الأطراف في الساحة السياسية.

ويخلص الباحث إلى أن حالة الانفراج السياسي التي يعيشها المجتمع الكويتي حالياً في ظل (التعايش السلمي) بين السلطتين التشريعية والتنفيذية تحول دون طرح موضوع يتسم بالحساسية مثل الأحزاب السياسية، فضلاً عن انعدام وجود كتل سياسية فاعلة داخل مجلس الأمة لطرح مثل هذا الموضوع للنقاش .. ويمكن القول بأن مستقبل النظام السياسي في الكويت يتوقف على قدرة السلطة والتجمعات السياسية في التمسك بعناصر المعادلة السياسية، وإدارة عملية التغيير بشكل لايهدد وحدة الدولة.

سؤال في دراسة أكاديمية: هل الحزبية الغربية تلائم المنطقة العربية الإسلامية؟!

سورية

ويتناول الباحث **خالص فياض** نموذج حزب البعث العربي الاشتراكي في سورية كحالة للدراسة، فيقول إنه تأسس بشكل فعلي عام ١٩٤٧م، حتى عام ١٩٥١م امتد نشاطه إلى كل من الأردن ولبنان والعراق، وفي عام ١٩٥٢م اندمج مع الحزب العربي الاشتراكي، واستطاع أن يهيمن على الحكم وعلى ميادين الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في سورية، منطلقاً من أيديولوجية هي خليط من القومية العربية والاشتراكية ومبادئه الثلاثة: الوحدة والحرية والاشتراكية، وتشير الدراسة إلى أن حزب البعث الذي أسسه ميشيل عفلق كان ولايزال يحكم سيطرته على الحكم في سورية، حتى أنه في التشكيل الوزاري لعام ١٩٩٢م كان هناك ٢٦ وزيراً بعثياً من بين ٣٦ وزيراً في الحكومة، كما أن أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث يحتلون أعلى المناصب السياسية في الدولة (نائب رئيس الجمهورية - وزير الخارجية - وزير الداخلية - وزير الدفاع - رئيس الأركان) بالإضافة إلى كون رئيس الدولة هو الأمين العام للحزب، لذا فقد أصبح حزب البعث أداة للتدرج السياسي لاعتلاء قمة الهرم السياسي في الدولة، ويؤكد الباحث أن حزب البعث اتبع عدة أساليب لإقصاء المعارضة، بعضها سلمي والبعض الآخر قهري.

العراق

وفي نفس الإطار يتناول الباحث **معتز محمد سلامة** بالدراسة حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، والذي تأسس على يد المهندس فؤاد الركابي عام ١٩٥٢م، وساهمت ظروف كثيرة في انتشار الحزب حتى نجح عام ١٩٦٨م في الانفراد بالسلطة بعد الانقلاب على عبد السلام عارف، وتشير الدراسة إلى أن الطرح البعثي في العراق لا يحتمل ولا يتصور الاعتراف بكيانات أخرى بديلة على أي نحو مشروع، حتى أن القيود التي وضعها الحزب على العضو المنتمي إليه في الخروج من الحزب أكثر بكثير من القيود المفروضة على دخول العضو أو انتمائه إلى أحزاب سياسية أخرى، ويمكن القول بأن حزب البعث العراقي استخدم أساليب ثلاثة مع المعارضة: ١- أسلوب القمع والقهر، ٢- أسلوب الاستيعاب والهضم، ٣- الميل إلى الاحتكار التام .. وقد اتبع الحزب الأساليب الثلاثة في مراحل تاريخية مختلفة، وكانت أكثر الاتهامات شيوعاً عند الرغبة في التخلص من المعارضة أو الخصوم هي الاعلان عن كشف مؤامرة لقلب نظام الحكم، وفي العادة كان يجري بعد تلك الإعلانات عمليات تطهير واسعة في صفوف الحزب وفي صفوف الأحزاب الأخرى .. وحول علاقة الحزب بالدولة يمكن تقسيم هذه العلاقة إلى أربع مراحل : ١- السعي إلى الدمج والتداخل بين الحزب والدولة، ٢- التركيز على الجيش، ٣- استبداد أهل تكريت داخل الحزب وجهاز الدولة (منذ أواسط الثمانينيات)، ٤- التركيز على أن البعث هو صدام وصدام هو البعث) وهي أعلى درجات الاحتكار المطلق حيث اختزل الحزب في شخص الحاكم الذي أدمج منصب الرئيس بمنصب رئيس مجلس قيادة الثورة بالأمين العام للحزب برئيس الوزراء برئيس الأركان في الجيش!.

الأردن

لكن الوضع يختلف في الأردن كما يشير **طارق فهمي** حيث انطلقت عملية التعددية السياسية في الأردن مرة أخرى عقب قانون الأحزاب عام ١٩٩٢م، وهو القانون الذي كرس حرية التنظيم السياسي للأحزاب في الأردن ولأول مرة منذ قرار حظرها عام ١٩٥٧م، وشهدت الساحة الأردنية قيام ٢٠ حزباً سياسياً وهو رقم قياسي في دولة تتسم بقلة عدد السكان، ومع هذا فإن هذا الرقم لايقل عن الرقم الحقيقي للأحزاب والتنظيمات السياسية الموجودة بالفعل والتي بلغت نحو ٧٠ تنظيما وحركة سياسية

أعلن عنها خلال السنوات الأربع الأخيرة .. ويلاحظ الباحث أن غالبية الأحزاب الأردنية ورقية وليس لها أثر ايجابي على المواطن وقضاياه وأن معظم هذه الأحزاب عصبية عشائرية وليس لها برنامج محدد، ويمكن تصنيف الأحزاب الأردنية إلى ثلاثة تيارات: ١- احزاب التيار الإسلامي واهمها جبهة العمل الإسلامي (الإخوان المسلمون) ثم الحركة العربية الإسلامية الديمقراطية (دعاء) ٢. احزاب القوى المحافظة، ٣. احزاب الفكر القومي، وهناك احزاب أخرى لم تدخل العملية السياسية منها حزب التحرير الإسلامي، وحزبا الوحدويون والوطني .. وباستثناء جبهة العمل الإسلامي يصعب تمييز الأحزاب الأخرى فيما تطرحه من خطاب وبرامج سياسية محددة.

ويؤكد الباحث أن «الإخوان المسلمون» في الأردن هم أهم التيارات السياسية التي عرفها الأردن، فبالرغم من عدم انتظامهم داخل تيار حزبي سياسي شامل إلا انهم تمتعوا بوضع متميز على خريطة القوى السياسية، ويذكر للإخوان انهم اكثر القوى السياسية قدرة على التعامل مع واقع المجتمع الأردني وبالتالي فهم القوة المهيأة للعب الدور الأول في المرحلة الراهنة.

فلســـطين

وعن الأحزاب السياسية الفلسطينية من ١٩١٧م إلى ١٩٩٦م تدور دراسة الباحثة **دنيــا الأمل إسمــاعيل** وتستعرض الأحزاب التي نشأت بعد دخول السلطة الفلسطينية إلى مناطق الحكم الذاتي .. وترصد الدراسة أهم الأحزاب التي نشأت بعد عام ١٩٩٣م، وهي: حزب الاتحاد الوطني الإسلامي (١٩٩٥م) وحزب حركة المسار الوطني الفلسطيني (بعثي منشق عن جبهة التحرير العربية) - حركة النضال الإسلامي (١٩٩٥م) - حزب العمل الفلسطيني (١٩٩٦م) - حزب الأحرار الوطني الفلسطيني (١٩٩٦م) - الجبهة الإسلامية الفلسطينية - الحركة الوطنية للتغيير (١٩٩٥م) - حركة البناء الديمقراطي (١٩٩٥م) - حزب الخلاص الوطني الإسلامي (خرج من حماس) (١٩٩٥م) - حركة الجهاد الإسلامي لتحرير فلسطين (كتائب الأقصى) (خرج من حركة الجهاد الإسلامي) - حزب التجمع الوطني الفلسطيني (١٩٩٥م).

لكن معظم هذه الأحزاب لم تمثل فرزاً نوعياً للحركات والفصائل الفلسطينية التاريخية، فغياب ركائز المجتمع المدني من مؤسسات وغيرها لعب دوراً كبيراً في توفير جو غير صحي لنمو أحزاب غير متكاملة على مستويات الفكر، ومن ثم الأهداف وعلى مستوى البناء وعلى مستوى العلاقة بالجماهير، خاصة وأن غالبية هذه الأحزاب هي إفرازات للفصائل التاريخية السابقة سواء في برامجها أو في بعض أفرادها .. وحول قانون الأحزاب السياسية الفلسطينية الصادر عام ١٩٩٥م تقول الدراسة إنه ضم ٢٤ مادة، واعتمد بشكل أساسي على القانونين المصري والأردني، حتى انه اعتمد كثيراً على الاقتباس الحرفي منهما دون مراعاة للظرف الفلسطيني الخاص .. وتخلص الدراسة إلى أن القانون لايدعم الحزبية في المجتمع الفلسطيني بل يقود إلى تقزيم دور الأحزاب ولا يشجع المواطنين على الانضمام إليها.

لبــنان

تختلف الحياة السياسية في لبنان عن غيرها من دول الجوار لسبب أساسي وهو تعدد الفرق والعصبيات وبالتالي يتشكل الواقع السياسي وفقا لهذه الأبعاد، وتتحدث دراسة **محمد بشير صفار** عن الأحزاب اللبنانية وهي: ١. حزب الكتائب وهو حزب ماروني تأسس في الأربعينيات، ٢. حزب القوات اللبنانية (منشق عن حزب الكتائب)، ٣. حركة افواج المقاومة اللبنانية (أمل) وهي حركة شيعية اقامها الإمام موسى الصدر، ٤. حزب الله وقد تأسس تحت دوي المدافع الإسرائيلية وهو حزب شيعي، ٥. الحزب التقدمي الاشتراكي اسسه كمال جنبلاط زعيم الدروز عام ١٩٤٩م .. ولكن السنة في لبنان ليس لهم حزب سياسي يمثلهم .. والملاحظ أن الخطاب السياسي للأحزاب اللبنانية اثناء الحرب الأهلية تحرر من ضوابطه الداخلية والخارجية إلى حد كبير، وقد جرت ١٢ محاولة منذ تأسيس لبنان لحل الصراع بين العصبيات، كان آخرها اتفاق الطائف الذي شارك فيه ٦٢ عضواً بالبرلمان اللبناني

مركز قطر لدراسات استشراف المستقبل يناقش:

التجربة البرلمانية في الخليج العربي وآفاق المستقبل

الدوحة: حسن علي دبا

نظم مركز قطر لدراسات استشراف المستقبل حلقة نقاش تحت عنوان: «التجربة البرلمانية في الخليج العربي وآفاق المستقبل» استضاف فيها الدكتور ناصر الصانع عضو مجلس الأمة الكويتي، وأستاذ الإدارة المعروف الذي أشار إلى أن منطقة الخليج تشهد اهتماماً متزايداً بإعطاء الشعوب دوراً أكبر في اتخاذ القرار، فقد ازدادت مجالس الشورى وزيدت آلية مشاركتها في صنع القرار ومشاركة المواطنين.. وهي تجربة ينبغي رصدها ورعايتها لتسير في صالح المنطقة... ثم عدد مجالس الشورى في المنطقة فقال: إن أكبرها في المملكة العربية السعودية، وهو مجلس يشارك في آلية القرار السياسي السعودي، وفي عُمان تقترب آلية مجلس الشورى من التجربة الكويتية مع اختلافها عنها، غير أن التجربة العمانية تتميز بأنها محاولة لوضع نوع من المسؤولية المباشرة تجاه الشعب... وعن تجربة دولة الإمارات العربية المتحدة ذكر أن مجلسها يتميز بنخبة من الكفاءات الشابة التي تشارك في إبداء المشورة وتراجع مشروع الميزانية، وتمنى للتجربة القطرية في الانتخابات البلدية أن تكون خطوة لانتخابات نيابية قادمة، نحو تفعيل دور المواطن في صنع القرار... وعن تجربة البحرين ذكر د.ناصر أن مجلساً وطنياً منتخباً في السبعينيات أوقف العمل به فترة، وانشئ المجلس الاستشاري - بغير أن يكون بديلاً عنه - وهو ليس جزءاً من السلطة التنفيذية بيد أنه صورة من صور المشاركة.


■ د. ناصر الصانع

ثم ألقى الضوء على التجربة الكويتية التي يشارك فيها عبر عدة مجالس... فقال إن التجربة تنطلق من بنية تحتية مؤسسة هي الدستور الكويتي الذي يؤكد مبدأ فصل السلطات وتعاونها، والمواد الدستورية، والصلاحيات المخولة لمجلس الأمة تعطيه حق وسلطة الرقابة والتشريع.

فمن حق أي عضو طلب بيانات من السلطة التنفيذية بضوابط قانونية حددها، كما أن المجلس قادر على مساءلة أي وزير في السلطة التنفيذية «تحريك استجواب» وعادة ما تكون المناظرة حامية، كما أن من حق (١٠) أعضاء طلب طرح الثقة، ثم التصويت «دون صوت الوزراء» وعدد بعضاً من أدوات الرقابة لمجلس الأمة الكويتي مثل: الرقابة على الميزانية العامة ومناقشة الحساب الختامي.

ثم تحدث البرلماني الكويتي عن الدور التشريعي للمجلس، فقال: إن من حقه إصدار التشريعات وللحكومة أو الأعضاء حق اقتراح القوانين أياً ما كان مصدرها، وتحال للجنة مختصة، بيد أن د.الصانع اعتبر البنية البرلمانية ليست كافية لتأسيس مجتمع ديمقراطي، إذ لا يكفي برلمان منتخب لذلك، بل لابد من بوادر أخرى، من بينها الصحافة الحرة.

وعن آفاق المستقبل الديمقراطي لدول مجلس التعاون ذكر د. الصانع أن هناك توجهاً في مجلس التعاون لتكون هناك آلية استشارية للشعوب مساندة للحكومات لتكفل تكوين رأي آخر، وتوفر ورقة عمل في أعمال القمة فتكون رافداً مهماً لأصحاب القرار على المستوى المركزي.■

في سبتمبر وأكتوبر ١٩٨٩م، وصدق عليه البرلمان في أغسطس ١٩٩٠م، وقد ساهم هذا الاتفاق إلى حد كبير في استقرار الأوضاع وتقسيم السلطة وتحديد الهوية والانتماء.

اليمـــن

وتحت عنوان «الظاهرة الحزبية في اليمن» يقول **محمد محسن الظاهري**: إن القبيلة في اليمن مازالت هي المكون الرئيسي للمجتمع، كما أنها تعد من أكثر العناصر الاجتماعية والسياسية فعالية .. وهذه الحقيقة لابد من ادراكها عند الحديث عن الحزبية في اليمن .. وقبل تحقيق الوحدة بين شطري اليمن في ٢٢ مايو ١٩٩٠م عرفت الساحة اليمنية سيطرة حزب أو تنظيم سياسي واحد وانفراده بالسلطة، وبدأت التعددية عقب الوحدة وصدر قانون الأحزاب والتنظيمات السياسية في عام ١٩٩١م، وفي خلال هذه السنوات الخمس (حتى ١٩٩٦م) بلغ عدد الأحزاب والتنظيمات السياسية في اليمن حوالي ٤٦ حزباً وتنظيماً سياسياً، وأهم الأحزاب اليمنية: ١- المؤتمر الشعبي العام وهو حزب الرئيس علي عبد الله صالح، ٢- أحزاب التيار الإسلامي: أ- التجمع اليمني للإصلاح ويضم ثلاث قوى وهي: حركة الإخوان المسلمين في اليمن والتي تأسست في أوائل الستينيات، والجناح القبلي بزعامة الشيخ عبد الله بن حسين الأحمر شيخ مشايخ قبائل حاشد، وشريحة التجار وأصحاب رؤوس الأموال، ب- حزب الحق وهو حزب إسلامي من أهدافه الحفاظ على الفكر الزيدي، وقد فاز بمقعدين في برلمان ١٩٩٣م.

٣- اليسار الاشتراكي وأبرز أحزابه الحزب الاشتراكي، وهو الحزب الذي كان يحكم في الجنوب حيث فاز في انتخابات ١٩٩٣م بـ ٥٦ مقعداً، لكنه قاطع الانتخابات التي جرت مؤخراً.

٤- التيار القومي ويمثله حزب البعث العربي الاشتراكي (عراقي التوجه) والتنظيمات الناصرية.

وتشير الدراسة إلى صعوبة احتكار حزب سياسي وحيد لمصادر القوة في الدولة اليمنية الموحدة نتيجة وجود توازن في مراكز القوة السياسية، ومن خصوصيات الظاهرة الحزبية في اليمن اشتراك الحركة الإسلامية في الحكم ٩٣-١٩٩٧م وقبول هذه الحركة بقواعد العمل السياسي.

تونـــس

وفي دراسة للباحثة **شادية فتحي** عن النظام الحزبي في تونس تشير إلى أن الأحزاب الرسمية في تونس حتى العام ١٩٩٧م سبعة أحزاب، لكن بالرغم من ذلك - كما تقول الدراسة - تعيش تونس في واقع الأمر في ظل هيمنة حزب واحد، يسمح بوجود عدد من الأحزاب بشكل لا يهدد بقاءه، وتشير الدراسة إلى تهميش وحصار قوى معينة ومنعها من العمل السياسي والجماهيري ومنها التيار الإسلامي وحركة النهضة.

وتبدو هيمنة التجمع الدستوري الديمقراطي والتي برزت في انتخابات مجلس الشعب (١٩٩٤م) حيث حصل على ١٤٤ مقعداً في مقابل ١٩ مقعداً فقط لأربعة من أحزاب المعارضة.■

الحكومة الأمريكية تشارك اللوبي الصهيوني في الحملة لتقليص المساعدات الأمريكية لمصر

واشنطن: محمد دلبح



■ كلينتون ■ مبارك

انضمت الحكومة الأمريكية إلى الكونجرس في محاولات الضغط على مصر في أعقاب ما قيل أنه تغير في السياسة المصرية إزاء عملية التسوية العربية - الإسرائيلية، وأن الممارس ضغوطاً على بلدان عربية لتعديل مواقفها من تلك العملية باتجاه التصلب.

ويتزعم رئيس لجنة العلاقات الدولية في مجلس النواب الأمريكي بنيامين غيلمان (جمهوري من ولاية نيويورك) وعضو اللجنة توم لانتوس (ديمقراطي من ولاية كاليفورنيا) - وهما صهيونيان من أشد أنصار إسرائيل ومعاديان للقضايا العربية - الحملة ضد مصر والتي كان قمتها في جلسة الاستماع التي عقدتها اللجنة لهذا الغرض يوم العاشر من شهر أبريل الماضي، حيث تم دعوة ممثلين للوبي الصهيوني للحديث أمام اللجنة، وهما إبراهام فوكسمان - مدير رابطة مكافحة تشويه السمعة التابعة للمنظمة الصهيونية - بنياي بريث (أبناء العهد)، وروبرت ساتلوف - مدير معهد واشنطن لسياسة الشرق الأدنى - الذي يعتبر المؤسسة الفكرية للوبي اليهودي بواشنطن.

وقد أعرب المتحدثون في الجلسة عن الانزعاج من الموقف المصري إزاء إسرائيل وعملية التسوية العربية الإسرائيلية ككل، حيث قالوا إنهم يعتقدون أن مصر وراء التشدد العربي والفلسطيني.

وقد اقترح لانتوس تقديم مشروع قانون يربط المساعدة الأمريكية السنوية التي تقدم إلى مصر والتي تبلغ نحو ملياري ومائتي مليون دولار بتقدم عملية التطبيع مع إسرائيل وفق ما تنص عليه اتفاقيات كامب ديفيد.

غير أن الحكومة الأمريكية التي شعرت بأن الموضوع قد أصبح جدياً في الكونجرس خشيت من مغبة زيادة التصعيد ضد مصر، حيث تدخلت لتخفيف لهجة الكونجرس ضد مصر، خاصة بعد وصول أسامة الباز - وكيل أول وزارة الخارجية المصرية، ومستشار الرئيس حسني مبارك للشؤون السياسية - إلى واشنطن الشهر الماضي الذي أعرب عن انزعاج الحكومة المصرية مما يجري ضد مصر في واشنطن، وهو ما اضطر نائب الرئيس الأمريكي ألبرت جور للاتصال بتوم لانتوس الذي يتزعم الحملة ضد مصر، طالباً منه سحب المشروع وقد توصلا إلى اتفاق لتحويله إلى قرار غير ملزم يدعى «سينس أوف كونجرس» ويفي بالغرض بإرسال إشارة إلى الحكومة المصرية، وجاء فيه «أن ما سيحدد مستقبل التأييد لمستويات الدعم الأمريكي لمصر هو ما إذا كانت مصر ستفي بواجباتها والتزاماتها في تطوير علاقات طبيعية مع إسرائيل ودفع السلام معها قدماً، إضافة إلى مصالح وقضايا أخرى حيوية للولايات المتحدة في مصر والعالم العربي أيضاً».

وكانت الحكومة الأمريكية قد شاركت في الحملة ولكن على طريقتها الخاصة، حيث أوقفت وزارة الدفاع الأمريكية العمل بالترخيص الذي كان يتم بموجبه تزويد مصر بمعلومات حول الطائرات الأمريكية من طراز «إف ١٥» وكذلك بيع مصر صواريخ من طراز «تاو ٢ بي»، وينتمي إلى منظومة صواريخ «تاو» الأمريكية، ويقلق هذان النوعان من الأسلحة إسرائيل لأن طائرات «إف ١٥» تحمل من الأسلحة أكثر مما تحمله طائرة «إف ١٦» وأن صاروخ «تاو ٢ بي» سيضيف تعزيزاً للقدرات العسكرية المصرية المضادة للدبابات.

وفي محاولة لدق إسفين بين مصر والأردن أبلغ توم لانتوس مسؤولين أردنيين أن الطريقة الوحيدة لزيادة حجم المساعدة الأمريكية السنوية للأردن لتصل إلى ٢٥٠ مليون دولار هي في تخفيض المساعدة السنوية المقررة لمصر، ومن المعروف أن المساعدة الأمريكية للأردن لا تتجاوز حالياً ٤٠ مليون دولار، وقد طلبت حكومة بيل كلينتون من الكونجرس زيادة المساعدة للأردن بمقدار ثلاثين مليون دولار أخرى للعام المالي ١٩٩٨م.

وتبحث الحكومة الأمريكية وفق ما ذكره مسؤول أمريكي - طلب عدم الإفصاح عن هويته - إمكانية منح الأردن ٥٠ مليون دولار إضافية على أن يتم اقتطاعها من المساعدة الأمريكية الإجمالية لإسرائيل (٣ مليارات دولار)، ومصر (٢,٢ مليار دولار)، غير أن أنصار إسرائيل في الكونجرس يريدون أن تستقطع فقط من المساعدة المخصصة لمصر.

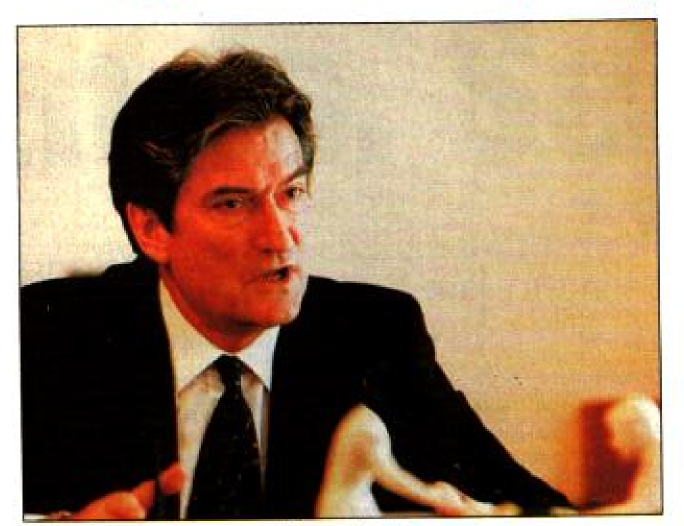
وذكرت مصادر في الكونجرس الأمريكي أن حكومة كلينتون تحتاج إلى تعاون الحكومة الإسرائيلية لإقناع اللوبي الصهيوني بعدم معارضة اقتراحها الخاص بالأردن.■

عودة الملك هل ستحل الأزمة في ألبانيا أم تنقذ بريشا؟

تيرانا: د. حمزة زوبع

تتزامن عودة «ليكا زوجو» ملك ألبانيا إلى البلاد مع تدهور الأوضاع الأمنية والسياسية، فيما تستعد جميع القوى السياسية لخوض الانتخابات التشريعية في يونيو القادم .. الملك العائد الذي رحل عن البلاد وهو طفل رضيع لم يمر على ولادته سوى يومين فقط جاء إلى ألبانيا حالما باستعادة الملك، فقد عاش مشردا في بلاد الله لكنه افلح في أن يكون رجل اعمال معروف، عاش حينا من الدهر في قاهرة المعز متذكرا مجد اجداده، ثم انتقل إلى جنوب إفريقيا لكي يصنع من نفسه تاجرا معروفا في اوساط التجارة والمال.

فلماذا عاد الملك؟ ولماذا الآن؟ وهل ستكون عودته بداية حل الأزمة؟ أم انها جاءت لإنقاذ بريشا والحزب الديمقراطي؟



■ صالح بريشا

في الوقت الذي عاد فيه الملك زوجو إلى ألبانيا عاد إلى دول قريبة ملوك فقدوا عروشهم، فقد عاد ملوك رومانيا وبلغاريا وصربيا، لكن جميعهم لم يحظوا بما حظي به ملك ألبانيا، والذي حتى قبل وقت قريب جدا كانت السلطات الألبانية ترفض السماح له بالدخول إلى بلده بحجة انه خطر على وحدة ألبانيا والأمن العام، والآن عاد ليكا واستقبل استقبال الفاتحين، فقد سمحت السلطات الألبانية لأنصاره باستقباله في المطار وعلى طول الطريق من المطار إلى تيرانا رافقته العديد من سيارات الشرطة والمراسم واستقبله في المطار مندوبون عن الحكومة الائتلافية والأحزاب السياسية، وكان اول تصريح له (نريد السلام والوحدة)، ثم التقى الملك مع كافة التيارات الحزبية والسياسية بدءا برؤساء الأحزاب إلى رئيس الحكومة ورئيس البرلمان ثم الرئيس صالح بريشا، وقد اثنى الملك العائد على بريشا ودوره في الحفاظ على وحدة ألبانيا.

يرى كثير من المراقبين حتى في صفوف الحزب الديمقراطي الذي ينتمي إليه الرئيس الألباني أن بريشا وحزبه هما اللذان قاما بدعوة الملك للعودة في هذه الظروف الصعبة أملين من وراء ذلك تحقيق الأهداف التالية:

١- دعم اليمين الديمقراطي في مواجهة اليسار وخلق تجمع على غرار ما حدث في بلغاريا مؤخرا، حتى يتغلب علي اليسار المتترس بلجان الإنقاذ في محافظات الجنوب أملا منه في الفوز بمقاعدها.

٢- اللعب بورقة الملكية إذا ما اصرت دول كاليونان او أمريكا في المطالبة بإقصاء بريشا من الحكم، فسيكون البديل هو الملك المعروف بتشدده فيما يخص وحدة أراضي ألبانيا وألبانيا لكل الألبان، أو ما يعرف بألبانيا العرقية.

٣- إظهار الرئيس بمظهر (المستغني) عن الحكم في حال إذا ما وافق الشعب في استفتاء على عودة الملكية.

وفي قراءة متأنية لهذه الأهداف نجد أن عودة الملك الذي أطاح به الشيوعيون يعد انتصارا لليمين الذي يتزعمه الحزب الديمقراطي، كما أن للملك حزبه المعروف بالشرعية الملكية، وقد تعاون الحزبان في انتخابات المحليات السابقة (اكتوبر ١٩٩٦م) وقد ترك الديمقراطيون لأنصار الملك محافظة شكودرا الشمالية بكاملها، كما ايد بريشا في اجتماع ٩ مارس الماضي فكرة إجراء استفتاء جماهيري لاختيار شكل الدولة القادمة هل تكون ملكية أم جمهورية؟ وهو الأمر الذي اعتبره البعض تنازلا من جانب بريشا لكنه كان ينظر إلى ما هو ابعد من ذلك وهو دعم حزب الملكية له في الانتخابات القادمة.

الملك الباحث عن العرش

وكان أول ما صرح به الملك الباحث عن عرشه (نريد السلام والوحدة) وهو ماترجم إلى حرصه على وحدة ألبانيا في مواجهة محاولات البعض تقسيمها أو على الأقل خلق كيانات متصارعة داخل الوطن الواحد، ورغم أن الملك ينتمي إلى شمال ألبانيا مثله مثل بريشا إلا أن تصريحاته أعطت انطباعات لدى المواطنين بأنه لن يكون شمالي التوجه أو أنه سيتصارع مع الجنوب، وبالفعل بدأ الملك زياراته إلى مختلف محافظات ألبانيا حيث بدأ بمسقط رأس ابيه (احمد زوجو) في الشمال وكم كان متأثرا حين قال وهو يزور هذا المكان لأول مرة في حياته (ما أحلى الشعور بأن المرء وسط أهله وعشيرته وإخوانه) لكن الخطوة التالية كانت المفاجأة فقد أصر على زيارة مدينة فلورا (مدينة التمرد على بريشا) رغم أن البعض حاول إثنائه عن القيام بمثل تلك الزيارة، ولم تقف المفاجأة عند هذا الحد بل إن الاستقبال الحاشد للملك لا في فلورا وحسب بل على طول الطريق المؤدية إليها كان مفاجأة أخرى قلبت الحسابات خصوصا بين اليساريين الذين راهنوا على فشل الزيارة.

ورغم أن الملك العائد يعد ثريا إلا أن البعض قال إن كل ما يملكه الملك لا يرقى إلى ما يملكه أقل مغامر من أصحاب شركات التوظيف في ألبانيا، وذهب البعض بعد هذا الاستقبال إلى القول بأن العصا التي استخدمها بريشا وهي عودة الملك قد تلقف ما صنع وما يخطط له، فقد يصبح الملك ملكا حقيقيا وقد يتعاطف الشعب معه خصوصا بعد تصريحاته المتزنة فيما يخص احترام إرادة الشعب حين صرح مؤخرا (إذا خسرنا الاستفتاء سأتشرف بأن اكون مواطنا ألبانيا).

ومن الواضح أن عودة الملك قد آتت اكلها فيما يخص الحفاظ على وحدة التراب الألباني، فقد خفت حدة التوتر في الجنوب بدرجة كبيرة وكفت اليونان عن الزعم بتعرض أقليتها إلى الاضطهاد أو المطالبة باستقالة بريشا علنا، وهو ما فسره البعض على أن اليونان تدرس بجدية احتمالات عودة الملك بالفعل، وفي هذه الحالة فإن بريشا سيكون أرحم بكثير من الملك الذي يطالب بحدود ألبانيا الكبرى قبل عام ١٩١٥م، الأمر الذي قد يثير إزعاجا جديدا في المنطقة.

لكن الملاحظ أن الهدف الثالث والذي سعى إليه بريشا جاهدا وهو إبراز انه ديمقراطي وغير

حريص على المنصب لم يتحقق بالدرجة الكافية، فبعد الأحداث التي عصفت بألبانيا فقد الشارع الألباني ثقته بالسياسة ورموزها بما فيهم بريشا، ورغم محاولات التلميع التي يبذلها إلا أن صورته وبريقه السابق لم يعد مرة أخرى، ويحاول بريشا في لقاءاته مع المعارضة أن يبدو لينا وديمقراطيا ويصر على إذاعة جلساته معهم كاملة وأحيانا على الهواء لإحراج المعارضين الذين ينالون منه بشكل سافر ويستفزونه، ولكنه يحاول امتصاص كل ذلك للوصول إلى قلوب الناس والحصول على تعاطفهم، لكن الشعب الألباني يرى أنها محاولات للحفاظ على الكرسي لا اكثر، فقد اعتاد الألبان أن يروا بريشا قويا ساحرا ذا بريق، ومن الصعب عليهم أن يقبلوه في صورة مغايرة.

ويبقى الهدف الكبير من وراء عودة الملك وهو خلق تجمع يميني على غرار ما حدث في بلغاريا مؤخرا والذي بفضله تم إقصاء اليسار فيها عن الحكم بعد أن اقصي عن الرئاسة قبل شهور قليلة.

فكثير من أحزاب اليمين قد طالتها يد القهر من الشيوعيين السابقين، وكثير منها يرى عدم وجود فروق بين الاشتراكيين الحاليين والحزب الشيوعي السابق، بل إن الكثيرين يرون بأن رئاسة فاتوس نانو للحزب الاشتراكي الحالي - رغم كونه رئيسا للوزراء في أواخر عصر رامز عليا خليفة أنور خوجا، واتهامه بالفساد والحكم عليه بالسجن في عهد بريشا - يرون في كل ذلك استمرارا للشيوعيين القدامى وإصرارهم على عدم تغيير توجهاتهم بما يتناسب مع العصر الحديث، بل إن البعض يرى أن طريقة خروج فاتوس نانو من السجن ثم العفو (الإجباري) الذي ناله من بريشا يعد إهانة للحزب الذي لا يملك أن يقول له (لا) وخصوصا أن نانو كان يقود الحزب من داخل سجنه، الأمر الذي صوره البعض على انه ديكتاتورية اشبه بديكتاتورية أنور خوجا، كل ذلك يدفع الأحزاب اليمينية - رغم خلافها مع طريقة بريشا في ممارسة الديمقراطية - إلى التحالف مع الديمقراطي في المرحلة القادمة، كما أن هناك أسباباً إضافية منها:

١- بعض هذه الأحزاب جديد وليس لها مثل تواجد الحزب الديمقراطي، وهي تطمع أن تستفيد من خبراته في الانتخابات لضمان دخول البرلمان بأكبر عدد ممكن.

٢- رغبة بعض الأحزاب اليمينية القديمة مثل (الجبهة الوطنية) وهو حزب وطني له دوره في مقاومة الاحتلال الإيطالي يرغب في العودة إلى ماضيه واستعادة شعبيته السياسية القديمة.

٣- خوف معظم هذه الأحزاب من عودة الشيوعيين ولو تحت مسمى الاشتراكيين، لأنهم يعتقدون أن اليسار الألباني مازال متجمدا عند مرحلة الحزب الواحد.

٤- بعض هذه الأحزاب خاض تجربة التحالف الحكومي (سمح له الحزب الديمقراطي بالمشاركة في الحكم) مثل الحزب الجمهوري.

بريشا يلعب بورقة الملكية المتشددة في وجه اليونان وأمريكا للعدول عن المطالبة بإقالته

٥- تشكيل حكومة ائتلافية جديدة هو الضمانة الوحيدة لعدم تكرار ديكتاتورية الفرد والحزب، وذلك بعدم تفرد حزب بأغلبية تمكنه من تغيير القوانين وإعطاء صلاحيات للرئيس.

٦- استمرار اليمين المتحد في الحكم يرضي اوروبا وأمريكا التي لم تجد طريقاً سهلا للتعامل مع بريشا طوال سني حكمه ولم تفلح في فتح قنوات جيدة مع حزبه، وهو ماعلق عليه أحد كبار المسؤولين في الحزب قائلا (لاتعرف ماذا تريد أمريكا حتى الآن فهي لا تريد بريشا ولاتريد الشيوعيين) ولكن الشيء الذي بات مؤكدا لديهم هو أن أمريكا تريد ائتلافا لا حزبا واحداً، وتريد رئيسا شرفيا ترضى عنه كل الأحزاب ويكون من خارج دوائر الأحزاب (شخصية مستقلة).

والخريطة الحزبية التي يطمع بريشا في رسمها من اجل خلق هذا التجمع اليميني قد تضم:

١- الحزب الديمقراطي (الحاكم حتى قبل ٩ مارس ١٩٩٧م).

٢- حزب الجبهة الوطنية وله ثلاثة مقاعد في البرلمان الحالي وقد صرح مسؤولوه بأنهم مع التحالف اليميني.

٣- حزب الشرعية الملكية PLL وليست له مقاعد في البرلمان ولكنه ممثل في المحليات وهو حزب حديث النشأة.

٤- حزب الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي وهو منشق عن الحزب الاشتراكي الديمقراطي ويرأسه وزير الثقافة السابق وهو من أشد مؤيدي بريشا ومن أنصار التحالف اليميني.

٥- المسيحي الديمقراطي وهو حزب جديد لا يملك مقاعد في البرلمان ولكنه ممثل في المحليات، يسعى إلى إبراز صورته، وإيجاد موقع له ضمن منظومة الأحزاب الديمقراطية المسيحية في أوروبا.

٦- الحزب الجمهوري وهو يمثل علامة استفهام حاليا، فبرغم أنه شارك بريشا في الحكومات السابقة إلا انه حتى الآن لم يصرح برغبته في دخول التحالف.

تتأرجح التحالفات في ألبانيا وسط خريطة سياسية معقدة ويحكمها في النهاية تكتلان: اليمين واليسار

والحزب له خمسة مقاعد في البرلمان الحالي وهو لا يؤيد إطلاقا التحالف مع اليسار.

آمال اليسار

إذا كان هذا هو حال أحزاب اليمين فما هو حال اليسار؟ يعتقد اليسار الألباني أن فرصته الآن افضل من قبل وذلك للأسباب التالية:

١- السخط الشعبي من سياسات الحزب الديمقراطي التي أودت بمدخراتهم.

٢- غضب أوروبا وأمريكا على بريشا وممارساته وفرض قانون الطوارئ وإعادة ترشيحه اثناء فرض قانون الطوارئ.

٣- لجان الإنقاذ والتي استولت على المحليات خصوصا في الجنوب تعد ورقة رابحة يحاول اليسار الاستفادة منها، فبفضل هذه اللجان لا يستطيع اي مسؤول من الحزب الديمقراطي حتى من المحليين أن يعلن تأييده لبريشا أو للحزب، مما يعطي اليسار (هكذا يعتقد) الفرصة في نجاح مرشحيه في هذه المحافظات.

٤- تأييد اليونان للحزب الاشتراكي قد يدعم من موقفه خصوصا بعد أن يفهم المواطنون أن تقارب الاشتراكي مع اليونان قد يخدم ألبانيا، اقتصاديا.

وكما يفكر الحزب الديمقراطي في تشكيل جبهة لليمين فإن الاشتراكيين بدورهم يفكرون في تشكيل تحالف يساري يواجهون به التجمع اليميني.

ورغم ارتفاع صوت اليسار وفجاجة خطابه فإنه حتى الأحزاب المعارضة لبريشا تخشى من تسلط الحزب الاشتراكي وهيمنته عليها حال تحالفها معه، الأمر الذي يدفع بالتشكيك في قيام هذا التحالف ويقلل من نتائجه.

ويعتمد الحزب الاشتراكي على:

١- الحزب الاشتراكي الديمقراطي والذي يكن العداء الشديد لبريشا وحزبه.

٢- حزب الوحدة الوطنية وهو حزب صغير.

٣- حزب الأقلية اليونانية ورغم كونه حزبا يمينيا إلا انه موال لليونان، وعلى ضوء توتر العلاقة بين بريشا واليونان فقد يتحالف الحزب مع الاشتراكيين.

٤- حزب الخضر.

ويبقى أمل الاشتراكيين معقودا على حزب التحالف الديمقراطي والذي يرأسه (نريتان سيكا) والذي انشق قبل سنوات عن الحزب الديمقراطي بعد اصطدامه ببريشا، ولكن سيكا حتى الآن لم يعلن موقفه رغم تأييده لليمين في مواقف سابقة.

وهكذا يبدو أن عودة الملك قد تساهم بشكل او بآخر في إعادة صياغة الخريطة السياسية في ألبانيا، وسواء عاد الملك ليحكم أو عاد ليشارك كمواطن فإن الأهداف التي رسمت من وراء عودته قد تكون تحققت. ■


■ أحد اجتماعات حلف الناتو

اتفاق روسيا وحلف الناتو تجسيد لإرادة المنتصرين في الحرب

موسكو: المجتمع

بعد مفاوضات شاقة ومطولة استمرت منذ شهر يناير الماضي، توصلت روسيا وحلف شمال الأطلسي «الناتو» إلى تسوية القضايا العالقة بينهما، مما يفسح المجال لإبرام الاتفاق الأمني الرامي لتبديد المخاوف الروسية من توسيع عضوية الناتو شرقاً واقترابه من الأراضي الروسية، فقد نجحت الجولة السادسة والأخيرة من المباحثات التي جرت بين السكرتير العام لحلف الناتو خافيير سولانا ووزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف، في منتصف مايو الجاري بموسكو في التوصل للاتفاق حول هذه القضايا.

ووصف بريماكوف الاتفاق بأنه انتصار للعقل ولروسيا وللمجتمع الدولي، وقد بادر الرئيس الروسي يلتسين بإعلان ترحيبه بالاتفاق، مشيراً إلى أن العقبات التي هددت بإرجاء لقاء باريس اليوم للتوقيع على الاتفاق قد ذللت.

نفى يلتسين وجود خلافات بينه وبين وزير خارجيته حول الاتفاق أو أن يكون قد مارس عليه ضغوطاً لتقديم بعض التنازلات لحلف الناتو، مؤكداً على أن الاتفاق يتضمن حظر نشر الأسلحة النووية للحلف في البلدان حديثة العضوية، وتقليص حركة وتعداد القوات التقليدية فيها.

الرئيس الأمريكي كلينتون اعتبر الاتفاق خطوة كبيرة على طريق تعزيز الأمن والاستقرار في أوروبا، وأبدى استعداده للذهاب إلى باريس للتوقيع عليه، إلى جانب رؤساء الدول الست عشرة الأعضاء في الحلف وروسيا.

ولكن من الذي قدم التنازلات للآخر لينقذ الاتفاق بعد أن وصلت المفاوضات لطريق مسدود؟

قبل الإعلان عن فشل المباحثات، أجرى بريماكوف اتصالاً هاتفياً مع يلتسين أطلعه من خلاله على الموقف، واتهم حلف الناتو بتعمد إطالة المفاوضات لكسب الوقت وتفويت الموعد المحدد للتوقيع على الاتفاقية، ووضع روسيا أمام الأمر الواقع بعد الإعلان عن قبول الدفعة الأولى من البلدان المرشحة لعضوية الحلف «بولندا وتشيكيا والمجر» أثناء انعقاد قمة مدريد في شهر يوليو المقبل.

وأشار بريماكوف إلى انعدام الصلاحيات الكافية لدى السكرتير العام لحلف الناتو للاتفاق على القضايا العالقة واتخاذ القرار النهائي بشأنها، نظراً للضغوط التي تمارسها واشنطن عليه.

بعدها أجرى الرئيس الروسي محادثة هاتفية مع السكرتير العام لحلف الناتو، أكد خلالها سولانا أن الحلف قدم كل التنازلات الممكنة لروسيا، واستبعد تقديم المزيد منها، خاصة فيما يتعلق بالمطلب الروسي الداعي لوضع القيود الصارمة على حركة وقوات الحلف في البلدان حديثة العضوية، وأشار سولانا إلى أن الاستجابة للمطالب الروسية تعني تخلي الحلف عن دوره ووظيفته في الدفاع المشترك، وتؤدي إلى ظهور أعضاء من الدرجة الثانية داخل الحلف «البلدان حديثة العضوية» لا تتمتع بالضمانات الأمنية الممنوحة للأعضاء الحاليين.

ولا يستبعد المراقبون أن يكون الرئيس الروسي قد اتخذ قراره بالتراجع، بعدما تأكد من استحالة ممارسة الضغوط على الحلف من خلال مكالمته مع سولانا.

وهكذا صدرت التعليمات من الكرملين لبريماكوف بالتخلي عن «المحظورات» الروسية التي تمسك بها، والمتمثلة في:

- حظر نشر الأسلحة النووية للحلف بصورة قاطعة في البلدان حديثة العضوية.
- حظر نشر كميات كبيرة من الأسلحة والقوات التقليدية التابعة للحلف في البلدان حديثة العضوية، على ألا يتخطى المسموح به نسبة ٥٪ من قوات الحلف الحالية.
- حظر إقامة منشآت البنية التحتية من قواعد عسكرية ومخازن للأسلحة وسكك حديدية في البلدان حديثة العضوية.
- حظر انضمام جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق، بما فيها أوكرانيا وبلدان منطقة البلطيق.

واستبدل الاتفاق الأخير «المحظورات» الروسية بمجموعة من الوعود غير الملزمة التي تشير إلى انعدام النية لدى حلف الناتو لمضاعفة ترسانته المسلحة «النووية أو التقليدية» في أوروبا في الوقت الراهن على الأقل.

وهكذا جسد اتفاق سولانا بريماكوف الأخير إرادة المنتصرين في الحرب الباردة لتتبخر معه «المحظورات الروسية» وتصمد «اللاءات» الغربية الشهيرة:

- لا للفيتو الروسي على توسيع عضوية حلف الناتو.
- لا للفيتو الروسي داخل الحلف بعد التوقيع على وثيقة باريس في السابع والعشرين من مايو الجاري.
- لا للربط الزمني بين التوسيع والتوقيع «على وثيقة باريس».

حدث هذا في الوقت الذي وجه فيه مجلس السياسة الخارجية والدفاعية - وهو مؤسسة غير رسمية تضم في صفوفها كوكبة من كبار الشخصيات السياسية والعسكرية الروسية، وتسعى لمعاونة يلتسين في إدارة شؤون الحكم - رسالة مفتوحة للرئيس الروسي، قبل التوقيع على الاتفاق بيوم واحد، حذر من خلالها من العجلة في التفاوض مع الحلف ومن مخاطر التقيد بالسابع والعشرين من مايو الجاري موعداً للتوقيع على الاتفاق معه، وأشارت رسالة مجلس السياسة الخارجية والدفاعية للرئيس الروسي إلى مخاطر تقديم مزيد من التنازلات لحلف الناتو وما قد تسفر عنه من مجابهة داخلية مع البرلمان الذي سبق أن رفض المصادقة على معاهدة ستارت الثانية الخاصة بتقليص الأسلحة النووية.■

زيارة شيراك للصين

التقارب الفرنسي ـ الصيني يحدُّ من الأحادية القطبية والهيمنة الأمريكية

باريس: د. محمد الغمقي

في خضم الحملة الانتخابية الفرنسية، قام الرئيس جاك شيراك بزيارة إلى الصين لربط العلاقات الفرنسية ـ الصينية على المستوى الاقتصادي ـ التجاري بدرجة أولى.

ولهذه الزيارة أبعاد استراتيجية تتعلق بتكريس الحضور الفرنسي في منطقة أسيا الشرقية وبإيجاد محور أوروبي ـ أسيوي منافس للقطبية الأحادية الأمريكية.

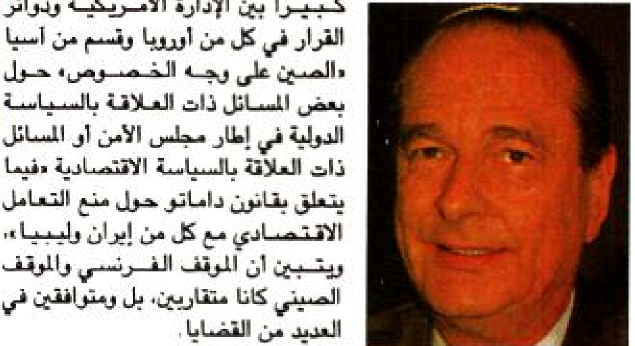
وتندرج زيارة شيراك إلى الصين ضمن سلسلة من الزيارات قام بها إلى العديد من العواصم في إطار سياسة انتهجها منذ توليه الحكم، تعتمد على فكرة التوسع بالمفهوم الثقافي والاقتصادي، بهدف تكريس الحضور الفرنسي في أرجاء العالم.

بيد أن المنطقة الآسيوية أخذت نصيب الأسد في برنامج زيارات الرئاسة الفرنسية، باعتبار أن منطقة الشرق الأوسط تدخل ضمن القارة الأسيوية، ثم إن الاستراتيجية الفرنسية تريد أن تتعامل مع منطق تطور الأشياء والأوضاع الراهنة، فالأيام تثبت أن الدور الفرنسي في إفريقيا في تراجع مستمر في ظل منافسة امريكية قوية من أجل تكريس الحضور الأمريكي في القارة الإفريقية.

ولعل أحداث زائير الأخيرة والتطورات في منطقة المغرب العربي «فرنسا أعلنت عدم إرسال مراقبين فرنسيين لمتابعة الانتخابات التشريعية الجزائرية يوم ٥ يونيو القادم لأسباب امنية»، تعكس مدى التراجع الذي يشهده الدور الفرنسي في إفريقيا، فلا غرو أن تبحث فرنسا عن بديل لها دون اليأس من القارة السمراء، إذ لا يمكن تفسير التراجع بالتخلي نهائياً عن مجال حيوي لفرنسا ثقافيا واقتصادياً، ومازالت الفرانكفونية ثابتة الأسس كتوجه ثقافي وكلغة رسمية تدرس في العديد من البلدان الإفريقية، بل إن فرنسا قوت صلتها بمصر كبلد عربي ـ إفريقي له وزنه، ودعمت حضورها الثقافي في القاهرة إلى جانب العلاقات السياسية والدبلوماسية.

وعلى العموم، فإن التوجّه الفرنسي إلى آسيا يساهم في تعويض ما تخسره فرنسا من مصالح على الصعيد الإفريقي، بالإضافة إلى مواكبة عملية النمو السريع الذي تشهده آسيا الشرقية إلى حد بروز كيانات سياسية قادرة على تكوين قطب اقتصادي ـ سياسي منافس للقطب الأمريكي.

ولعل التقاء المصالح على الصعيد الاستراتيجي هو الذي دفع فرنسا إلى تكريس حضورها في آسيا، فهناك رغبة من الطرفين الفرنسي والأوروبي من جهة، وبعض الأقطار الآسيوية من جهة أخرى لكسر طوق الأحادية القطبية الأمريكية، وقد شهدت السنوات الأخيرة احتكاكاً كبيراً بين الإدارة الأمريكية ودوائر القرار في كل من أوروبا وقسم من آسيا «الصين على وجه الخصوص» حول بعض المسائل ذات العلاقة بالسياسة الدولية في إطار مجلس الأمن أو المسائل ذات العلاقة بالسياسة الاقتصادية «فيما يتعلق بقانون داماتو حول منع التعامل الاقتصادي مع كل من إيران وليبيا»، ويتبين أن الموقف الفرنسي والموقف الصيني كانا متقاربين، بل ومتوافقين في العديد من القضايا.



■ جاك شيراك

من هنا جاءت زيارة شيراك إلى دولة الصين لدعم هذا التوجه القائم على الاستقلالية عن المحور الأمريكي في نفس الوقت الذي تفتح فيه الأبواب أمام الاستثمارات الفرنسية في الصين، وهذا البعد الاقتصادي ـ التجاري يندرج أيضاً ضمن إرادة الاستقلالية عن هيمنة الاقتصاد الأمريكي متمثلاً في الهيمنة النقدية «الدولار» وهيمنة قواعد اللعبة الاقتصادية حسب التصور الأمريكي، وتمكن الرئيس الفرنسي خلال زيارته من الحصول على عقد تجاري كبير تبيع فرنسا بمقتضاه إلى الصين عدة طائرات من صنع فرنسي.

بيد أن انفتاح فرنسا على الصين له انعكاساته الداخلية في ظرف سياسي حرج بالنسبة للرئيس الفرنسي الذي قرر حل البرلمان وأجرى أول أمس (٢٥ مايو) انتخابات تشريعية مبكرة.

وقيام شيراك بزيارة الصين في أوج الحملة الانتخابية رهان كبير لأن الصين يدور حولها الكثير من الشكوك، وهي محل الكثير من الانتقادات بخصوص ملف حقوق الإنسان، ولهذا حرص الرئيس الفرنسي خلال زيارته إلى بكين على الحصول على تعهد من السلطات الصينية بالاعتراف بالصفة العالمية لحقوق الإنسان، كما أقرتها المواثيق الدولية، واعتبرت العديد من الأوساط الحقوقية هذا الاعتراف كسباً كبيراً لصالح الرئيس الفرنسي، يُضاف إلى إنجازاته السياسية التي تحدث بها في خطبه ومداخلاته المكتوبة خلال الحملة الانتخابية.

إلا أن المعارضين لسياسة شيراك لا ينظرون إلى هذا الأمر بنفس النظرة، وقراءتهم للزيارة قراءة سلبية لأن الاعتراف الصيني كما يرونه يدخل في باب المجاملات الدبلوماسية.

وفي الواقع، فإن ملف حقوق الإنسان يبقى ثانوياً ومحل مساومات انتخابية، في حين أن البعد الاستراتيجي لهذه الزيارة يبقى هو الأساس بالنظر إلى التحولات التي تشهدها العلاقات الدولية في اتجاه الحد من الهيمنة الأمريكية.

وبدون شك فإن فرنسا تقف في الخط الأمامي للتحدي الأمريكي، والتقارب الفرنسي ـ الصيني يشجع على بروز كيانات جديدة تطرح بديلاً عن الأحادية القطبية الأمريكية.■

عالم من فراغ

سوبر موديل

أسقطت الحكومة الكويتية مشروع قانون بمنع الحفلات الراقصة وعروض الأزياء، وقد دافع بعض الكتاب عن موقف الحكومة، وبرروا رفض القانون بأنه يمنع اللهو البريء ويحيل حياة الناس إلى هم مطبق.

وفي الأسبوع نفسه أقيم في سفح أهرامات الجيزة عرض أزياء «شرفته» واحدة ممن تسميهم الصحافة العالمية «سوبر موديل» ضمن ١٥ عارضة أخرى، وإليكم بعض الإحصاءات والمعلومات:

ـ قبضت الـسوبر موديل» مبلغ مائة الف دولار مقابل الظهور لبضع دقائق وعرضت خلالها ٦ فساتين.

ـ حضرت العارضة في طائرة خاصة من باريس، وغادرت القاهرة بطائرتها بعد العرض مباشرة.

ـ تراوحت أسعار التذكرة الواحدة لمشاهدة العرض بين ١٠٠ و٢٢٠ دولار.

ـ بعض العارضات ظهرن في «موديلات» عارية، وحين تقول الصحافة «عارية» فلا يعني ذلك بالطبع أنها مبتذلة إذ الأصل فيها جميعاً التبذل.

ـ شاهد العرض المئات من «علية القوم» من وزراء ومسؤولين كبَار، وصحفيين ورجال أعمال بعضهم تبرع لرعاية إقامة المعرض.

على بُعد أمتار من مكان العرض تترامى التجمعات العشوائية التي يعيش فيها أناس يكدحون ليل نهار ليصلوا إلى مستوى حد الفقر، إذ إنهم يعيشون دونه بمراحل، وفي أزقة تلك التجمعات وحواريها تتعالى صيحات لا تجد من يسمعها من المسؤولين.

وزيادة في السخرية فإن عرض الأزياء هذا أعفي من جميع الضرائب، لأنه أقيم تحت اسم إحدى جمعيات صيد الأسماك.■

الإسلاميون.. والحوار مع الغرب (وجهة نظر عربية)

التفرقة بين الغرب السياسي.. الإنساني.. التقني





■ د. محمد عمارة ■ د. سيد دسوقي حسن ■ د. جلال امين

أدار الندوة في القاهرة: هشام العوضي

تتناول هذه الندوة طبيعة العلاقة بين الإسلاميين والغرب من حيث البحث عن إمكانية حوار بين الطرفين، وشروطه، وما هي النتائج المرجوة منه، وكل ما يتعلق بهذه الناحية كفهم الإسلاميين للغرب واستيعابهم لمؤسساته المدنية والسياسية، الندوة تثير كذلك مصالح الغرب في المنطقة وعلاقاته مع الأنظمة العربية الحليفة وانعكاس ذلك سلباً أو إيجابا على فرص الحوار بين الغرب والإسلاميين، ومن جانب آخر تتطرق الندوة للعلاقات الحميمة بين الغرب وإسرائيل، وتتساءل: هل العلاقة العدائية بين الغرب السياسي والإسلاميين كانت ستصبح مختلفة لو لم يوجد لوبي يهودي قوي في الغرب، ويقود هذا إلى موضوع آخر متصل وهو طبيعة العداء بين الغرب والإسلام، وعما إذا كانت تمثل عداءً تاريخياً متجذراً، أم هو عداء مصلحي أملته الظروف الراهنة؟ وعلى الرغم من تنوع المداخلات بين الحدة واللين، وبين الرفض والاستيعاب إلا أن المشاركين اتفقوا على وجوب التفريق بين مؤسسات الغرب السياسية الجائرة، والغرب الإنسان الباحث عن الحقيقة والحوار.

وقد شارك في هذه الندوة كل من: الدكتور جلال امين، والدكتور محمد عمارة، والدكتور سيد دسوقي حسن:

وقد نفى الدكتور جلال امين أن يكون هناك تقصير من جانب الإسلاميين في فهم الغرب، ولكنه - على حد قوله - فهم مبني على تقسيم الغرب إلى الغرب السياسي والغرب التكنولوجي الثقافي، وإذا كان الإسلاميون لا يمانعون في الاستفادة من علوم الغرب في شتى المجالات، إلا أن امين يبدي تشاؤماً من إمكانية الحوار بين القوتين لأن القضية في نظره أعمق من مجرد تضارب المصالح السياسية والاقتصادية في المنطقة، إن من مصلحة الغرب تضخيم فكرة «العدو الإسلامي» لأن ذلك يعطيه المبرر للاستمرار في تطبيق سياسته الجائرة في المنطقة، وعلى الرغم من الدور الذي يلعبه الغرب، إلا أن امين لم يقلل من الدور الإسرائيلي السلبي والاستغلالي أيضاً في المنطقة، ويشير إلى أن القوة الإسلامية قوة احتمالية، وقد تنفجر في أي وقت إذا توفرت لها فرص النمو والتعاطف الجماهيري، ولم يبد أمين تفاؤلاً من إمكانية حدوث حوار حقيقي بين الغرب والإسلاميين لشعور الغرب بالاستعلاء والسيطرة، فإذا ما حصل وفكر الغرب في إجراء حوار مع الإسلاميين فلن يعبأ كثيراً بمشاعر حلفائه العرب في المنطقة من عواقب الحوار.

أما الدكتور عمارة فينفي عن الخطاب الإسلامي ازدواجيته في التعامل مع الغرب قائلاً بأنه على العكس خطاب يمتاز بالدقة لأنه يميز بين ما هو مقبول وما هو مرفوض من الغرب، واعتبر عمارة أن العداء الغربي للإسلام متاصل في التاريخ والإرث النصراني الذي ينظر إلى الإسلام على انه حركة هرطقة، مشيراً إلى استفادة الغرب من اليهود في إثارة المسلمين، وإلى أن مشروع عودة اليهود إلى القدس هو في جوهره مشروع غربي بروتستانتي قبل أن يكون يهودياً.. وأضاف ان قوة التيار الإسلامي قد لا تكون بالدرجة المبالغ فيها من قبل بعض الإسلاميين، ولكنها مع ذلك قوة محترمة لا ينبغي الاستهانة بها لانها تستمد شرعيتها من الجماهير المسلمة، وتساءل عمارة عن مدى إمكانية إجراء حوار مع الغرب إذا كان الغرب نفسه لا يعترف بالوجود الإسلامي؟ ومع ذلك أشار إلى أنه لو تحقق الحوار الغربي - الإسلامي فسيكون مع الغرب الثقافي والاكاديمي وليس الغرب السياسي.

ومن جانبه فرق الدكتور سيد دسوقي بين فهم الغرب وبين التعامل معه معتبراً المسلمين مقصرين في دعوة الغرب وسد حاجته الشديدة لقيم روحية وأخلاقية، خصوصاً أولئك المسلمين الذين يعيشون في الغرب ويثيرون مع الغرب قضايا هامشية هي من باب المتغيرات والأعراف لا من باب الأصول والقيم، واعترف دسوقي بصعوبة مواجهة الغرب عسكرياً وتكنولوجياً، إلا انه اكد على قدرة المسلمين على مواجهة الغرب ثقافياً من خلال تحرير انفسهم مما أسماه بـ«القابلية للاستعمار»، وفي الوقت نفسه طالب دسوقي الغرب بضرورة فتح قنوات مع التيارات الإسلامية المعتدلة...

وفيما يلي وقائع الندوة....

● علاقة الإسلاميين بالغرب علاقة غير واضحة، فهناك خلط بين صورة الغرب على حقيقته وبين تصور الإسلاميين لما يعتقدون انه الغرب، وحتى الآن لم ينجح الكثير من الإسلاميين في تحديد طبيعة الغرب على اختلاف وتضارب مؤسساته، فهناك من لا يزال يرى الغرب من منظور الحروب الصليبية او الاستعمارية والإباحية ونحو ذلك، إلى اي مدى استوعب التيار الإسلامي الغرب كما هو في الحقيقة، وكيف يمكن تحسين هذا الفهم والاستيعاب في المستقبل؟

○ **د.جلال امين:** أنا لا أشعر بالتعاطف مع الفكرة التي يوحي بها هذا السؤال من أن استيعاب الحركات الإسلامية قاصر قصوراً شديداً، لأنني اعتقد بأن إدراك الحركة الإسلامية او الموقف الإسلامي للغرب هو قريب جداً من الصحة، والذي اقصده أنه يمكن تقسيم الغرب إلى معنيين كبيرين هما: المعنى الثقافي او الحضاري والمعنى العسكري والسياسي والاقتصادي، والسؤال يوحي بأن الناس تفهمه بالمعنى الثاني أساساً، اعتراضي على أن هناك فئة واسعة من المثقفين العرب يدركون البعد الآخر ايضاً، اي البعد الثقافي والحضاري، ويدركون ان البعد الثقافي والحضاري هو الذي تنتج عنه الجوانب العسكرية والاقتصادية والسياسية، أما الجمهور الواسع فصحيح أن تعليمه ليس كبيراً، ولكنه يدرك بالفطرة هذا الجانب الحضاري أيضاً، ويحس بأن وسائل الإعلام العربية مستغربة، وأن مظاهر الحياة والعادات اليومية متأثرة تأثراً كبيراً بالغرب، وهذا هو بالضبط فهم الغرب بالمعنى الحضاري والثقافي، فأنا باختصار لا استطيع أن اوافق تماما على القول بأن الموقف الجماهيري الإسلامي أو موقف الحركات الإسلامية من الغرب يتسم بقصور فاضح.

○ **د.سيد دسوقي:** أتفق مع الدكتور جلال أمين فيما قاله حول تقسيم الغرب إلى غرب حضاري وغرب سياسي واقتصادي، وأنا أرى أن الغرب المنطلق مادياً وعلمياً هو مثل لنا بالاحتذاء، والاقتباس بشروط، وهي أن نتعلم منه لنضيف إلى أنفسنا ما يقيم حضارتنا، وهذا كلام لا خلاف عليه، وغير صحيح القول بأن الإسلاميين يقفون من الغرب موقفاً رجعياً او عدائياً، على العكس فنحن لدينا طلبة مسلمون كثيرون يدرسون في الغرب وأكثرهم متفوقون والحمد لله، ولكن الغرب أيضاً يسبب لنا مشكلة أخرى وهي مشكلة الاستعمار، لأن بلادنا بالنسبة لهم تشكل «دجاجة سمينة» بما تحويه من موارد وثروات، وكان على الغرب أن يأخذ منا هذه الموارد ويغرينا بعد ذلك بنماذجه في المسكن والمطعم والمشرب، والإسلاميون يقفون من هذه النقطة موقفاً مغايراً، لأننا نرى أن لنا نمطاً حياتياً وتنموياً مختلفاً يتناغم مع البيئة والإنسان، ومن الضروري ألا يصر الغرب على فرض نمطه التنموي فوق رؤوسنا وبطريقة سلطوية، فالازدواجية غربية وليست إسلامية، فالديمقراطية لهم والديكتاتورية لنا، الرخاء والطرق الواسعة عندهم، والمدن المكتظة عندنا، وهذا يجعل الإنسان العربي المسلم لا يثق في التعامل مع الغرب.

○ **د. محمد عمارة:** الذي أعيبه على بعض الإسلاميين، بل وبعض الوطنيين والقوميين أيضاً، هو أنهم لا يميزون في الغرب بين قطاعات وشرائح متعددة ومتمايزة: فهناك الإنسان الغربي، وليس بينه وبين الإسلام أو الإسلاميين مشكلة، لأن هذا الإنسان قد يكون ضحية لتراث ثقافي معاد للإسلام يمتد من الحروب الصليبية، بل ومن قبل الحروب الصليبية، لكنه كإنسان يفتح عقله وقلبه للدعوة الإسلامية وللصورة الإسلامية إذا عرضت عليه عرضاً جيداً، ايضاً هناك العلم الغربي، وكما قال الدكتور سيد

د.عمارة: الإنسان الغربي قد يكون ضحية تراث ثقافي معادٍ للإسلام.. لكنه كإنسان يفتح عقله وقلبه للصورة الإسلامية إذا أحسن عرضها

دسوقي بأنه لا توجد أي مشكلة مع هذا العلم الذي ينبغي أن نسعى إليه، وليس فقط أن نقبله، المشكل هو مع دوائر محددة فعلاً، وهي دوائر صنع القرار في الغرب والسياسات الغربية التي تقدم مشروعاً غربياً للهيمنة وللمركزية الحضارية الغربية، وترفض تعددية الحضارات.

● على الجانب الآخر هناك خلط عند الغربيين نحو فهم حقيقة التيار الإسلامي، وهناك عدة عوامل لهذا، منها ـ كما تقول الأمريكية شرين هنتر ـ ازدواجية الخطاب الإسلامي نفسه، فهو مهادن للغرب، مبرز لإنجازاته الحضارية ومنها الديمقراطية وكرامة الإنسان إذا كان الجمهور غربياً في الكونجرس الأمريكي أو البرلمان البريطاني، وعدائي للغرب إذا كان الجمهور إسلامياً في طهران، أو في خطبة الجمعة، وهذه الازدواجية تجعل تحديد حقيقة الموقف الإسلامي من الغرب شيئاً صعباً بالنسبة للمفكرين الغربيين؟

○ **د. محمد عمارة:** انا لا أقول إن هناك ازدواجية في الخطاب الإسلامي تجاه الغرب، وإنما هناك تمييز بين ما هو مقبول من الغرب وبين ما هو مرفوض من الغرب، وحتى في طهران، فطهران لا ترفض التقنية الغربية، ولا ترفض العلم الغربي، بل إن الغرب هو الذي يحاصرها ويحرمها من هذه التقنية ومن هذا العلم، وطهران عندما ثارت لم تعاد ما في الغرب من إيجابيات، بل إن النظام الدستوري والسياسي في طهران يقوم حالياً على الأسس والنظم الغربية فيما يتعلق بالتمثيل النيابي، وفيما يتعلق بالدستور، وفي المقابل فإن الغرب هو الذي يفرض قيمه بالقوة، في مؤتمرات السكان ومؤتمرات المرأة وغيرها، ومن هنا فالقضية ليست قضية ازدواجية وإنما قضية تمييز بين قطاعات مختلفة في الحضارة الغربية.

○ **د.جلال أمين:** إن كلام شرين هنتر فيه تبسيط شديد للأمور ومحاولة للعثور على عذر، أنا أعتقد أن الأقرب إلى الحقيقة هو أن هناك سوء فهم متعمد لدى الكتاب الغربيين عن الإسلام، فهم يسيئون فهم الإسلام عن عمد، لأنه كان من السهل جدا ـ على فرض وجود هذه الازدواجية ـ أن يفهموا الخطاب الإسلامي على حقيقته، وأنه خطاب يعترف ببعض إنجازات الغرب ولكنه يعادي جوانب أخرى فيه، هناك رغبة ودافع قوي جداً لدى عناصر مهمة جداً في الغرب ـ في الفكر والسياسة والاقتصاد... إلخ، تتعمد إظهار الإسلام على غير حقيقته.

● نريد أن نقترب من فهم طبيعة العلاقة بين الإسلاميين والغرب، فهناك نظرية إسلامية ترى بأن العداء بين الطرفين عداء متأصل في طبيعة الغرب من منطلق ديني متعصب ـ وما الحروب الصليبية سوى تعبير عن هذا التعصب الديني أو حتى التعصب العلماني الحالي، ويرى الرأي الآخر أن الغرب لا يكره الإسلاميين بالضرورة لأنهم مسلمون، ولكن لأنهم يهددون مصالحه في المنطقة، وأنه في حالة غياب هذه المصالح فليس للغرب مع الوجود الإسلامي اي مشكلة، بل قد يكون هناك تعاون وتفاهم بين الاثنين في حالة توافق المصالح كما حدث فترة الحرب الأفغانية بين المجاهدين وبين الولايات المتحدة الأمريكية؟

○ **د. جلال أمين:** أنا أقرب إلى الرأي الثاني من الأول، وإن كان الرأي الأول فيه جزء من الصحة، والجزء من الصحة فيه هو أن لدى الجماهير العادية في الغرب نظرة معادية تجاه المسلمين لأسباب تاريخية وبسبب تراكم الدعاية الإعلامية ضد الإسلام لفترة طويلة، وقد يكون للحرب الصليبية بعض الأثر، وإن كان ليس لها أثر كبير اليوم، إنما الرأي الآخر قريب جداً من الحقيقة وهو أنها مسألة مصالح، ولكن العيب في هذا التفسير هو أنه يحاول أن يجمل الأمر، وكأنه

من السهل جداً على الغرب أن يعدل من موقفه، وهذا غير وارد لأن المصالح التي لدى الغرب عميقة جداً ومن الصعب تجاوزها بسهولة، خصوصاً وقد أضيفت إلى هذه المصالح الاقتصادية مصالح إسرائيلية - اقتصادية وسياسية وتوسعية - وتشابك هذه المصالح بعضها ببعض يجعل من الصعب جداً التصور بأن الغرب سيعدل من موقفه.

● هناك نظرية أخرى ترى أن إسرائيل هي المسؤولة عن استعداء الغرب على الإسلام، وتصوير الإسلاميين على أنهم «الخطر القادم» على الحضارة الغربية، وإرهاب العالم من التيار الإسلامي، وعلى العكس من ذلك فإن البعض يعتقد بأن الغرب ذاته هو المستفيد الحقيقي والمسؤول الأساسي عن هذا الاستعداء، وأنه على فرض عدم وجود لوبي يهودي أو صهيوني مؤثر في السياسة الأمريكية مثلاً، لما انعكست العلاقة العدائية بين الغرب وبين التيار الإسلامي في الشرق الأوسط كما يظن بعض الناس؟

○ **د. محمد عمارة**: أنا مدرك تماماً لدور اللوبي اليهودي، ودور الجاليات والأقليات اليهودية في تأكيد الصراع الغربي ضد الإسلام وضد الإسلاميين، لكني أعتقد أن اليهود يلعبون دوراً وظيفياً لدى الحضارة الغربية في العداء للإسلام والإسلاميين والمشروع الإسلامي، فالغرب قبل استخدام اليهود كأقليات ضد المشروع الإسلامي كان يحتقر اليهود واليهودية ويضطهدهم، واضطهاد الغرب لليهود قصة طويلة ومعروفة، لكن الغرب الآن يدلل اليهود لأنه كما قلت يستخدمهم استخداماً وظيفياً في العداء للعالم الإسلامي، وفي تحقيق مطامع الغرب في العالم العربي وفي العالم الإسلامي، وأنا أرى أن المشروع الصهيوني والعودة إلى فلسطين هو في الأساس مشروع غربي ومشروع بروتستانتي قبل أن يسوق في الأوساط اليهودية، والتصور الذي يتصوره البعض من أن الغرب مستعمرة صهيونية هو تصور ساذج.

○ **د. سيد دسوقي**: أتفق مع الدكتور عمارة في أن الاستعمار الغربي بذكائه الباهر وبعبقريته الضخمة ومؤسساته الرهيبة هنا وهناك هو الذي صنع قضية فلسطين، بل وحتى من ناحية حسابية وبوجود مجلس الكنائس العالمي ومؤسسات الغرب الضخمة لا يمكن أن يتمكن ٢٠ مليون يهودي من السيطرة على الغرب من أوله إلى آخره بل العكس، إن الغرب هو الذي استغل اليهود كي يضرب عصفورين بحجر واحد، فقد ضرب اليهود بأن شغلهم وحصرهم في هذه البقعة من الأرض بعيداً عنه، واكتفى من شرهم، وفي نفس الوقت ضرب بهم العرب والمسلمين.

○ **د. جلال أمين**: ولكن لا ينبغي في المقابل أن نقلل من شأن الدور الإسرائيلي، فأنا أعتقد أن إسرائيل هي مسؤول أساسي كذلك في استعداء الغرب على الإسلام، صحيح أنه حتى لو لم تكن إسرائيل موجودة، لكان من السهل أن يتصور المرء أن الغرب كان سيحاول أيضاً إشعال نار العداوة، لكن كان سيكون من السهل التغلب نسبياً على ذلك وتحقيق نوع من المصالحة، والسبب في هذا باعتقادي هو أن إسرائيل هي المستفيد الأكبر من هذه العداوة.

● هناك أيضاً خلط من جانب الإسلاميين في تحديد حجم قوتهم الحقيقية.. وهذا الخلط يتضح في علاقتهم مع السلطة مثلاً، إذ يعتقدون أنهم قوة كبيرة تعمل لها الدولة ألف حساب، ولكن يفاجأ التيار الإسلامي بضربة من حديد من هذه السلطة تتخذ أشكالاً مختلفة من القتل والاعتقال والنفي، فلا تحدث ثورة شعبية أو نقمة عارمة، ونفس الخلط موجود بالنسبة لعلاقة الإسلاميين مع

> **د. دسوقي: لا جدال في أن فكراً مثل فكر الإخوان المسلمين في بلد مثل مصر هو التيار الوطني السائد**

الغرب، فبعض الإسلاميين يرى فعلاً أنه الخطر الذي ورث الخطر الشيوعي، وأن الغرب يعمل له ألف حساب، بينما يرى البعض الآخر - ومنهم مفكرون غربيون مثل فرايد هاليداي - أن التيار الإسلامي ضعيف ولا ينبغي التهويل من حجمه، بعيداً عن العواطف والشعارات.. كيف نقيِّم قوة التيار الإسلامي الحقيقية؟

○ **د. سيد دسوقي**: أعتقد أن الإجابة عن هذا السؤال تكون أكثر دقة وواقعية لو رسمنا دائرة وقسمناها كي نرى ماذا يملك التيار الإسلامي من القوة؟ وماذا تملك الدولة من القوة؟ وماذا يملك الغرب من القوة؟ الحركة الإسلامية الآن تملك الشارع، ولكن ما هو حجم الشارع بالنسبة لميزان القوى؟ أقصد بالشارع هنا جل المثقفين، ولا جدال في أن الحركة الإسلامية قد استهوتهم، ولا جدال في أن فكراً مثل فكر حركة الإخوان المسلمين في بلد مثل مصر، هو التيار الوطني السائد، وقد قلت هذا الكلام لأخي وصديقي الدكتور فتحي سرور رئيس مجلس الشعب في مصر، قلت له أنت تعرف حجم التيار الإسلامي، فقال لي: نعم، أنا أعرف حجمه وأعرف أن حركة الإخوان المسلمين تملك الشارع، بينما تملك الأحزاب الأخرى ومنها الحزب الوطني الحاكم قدراً ضئيلاً مقارنة بشعبية الإخوان.

○ **د. محمد عمارة**: هذا صحيح.. فأنا أدرك أن الحركات الإسلامية ليست بالقوة التي يتصورها البعض، لكنها عندما تقاس بالحركات العلمانية والتنظيمات العلمانية فهي تأتي في المقدمة لأنها تتحرك في مناخ مؤمن ولها رصيد في الأمة وفي إيمان الجماهير، فهي الأقوى إذا ما قيست بغيرها، لكنها ليست بالقوة التي يتصورها الذين يبالغون في حجمها وفي أوزانها.

○ **د. جلال أمين**: أنا فقط أريد أن أضيف شيئاً وهو أن السلطة المحلية والغرب لهما مصلحة في تضخيم القوة الإسلامية، بل أذهب إلى حد القول بأن العناصر الغربية في الخارج تدعم عناصر من التيار الإسلامي بالأسلحة والتأييد - أي حينما يجدون لهم مصلحة، إما لإيجاد تهديد للسلطة المحلية حينما يريدون الضغط عليها، وإما للترويج للفكرة التي سبق وأن أشرت إليها، وهو إيجاد العدو الخطر على الغرب، وسأضرب مثلاً بسيطاً: ففي الغزو الإسرائيلي الأخير للبنان حصلت حادثة انفجار حافلة السياح الأجانب في شارع الهرم في مصر، ونسبت إلى فصيل إسلامي ولا تزال منسوبة إليه إلى اليوم، وأنا لا يساورني الشك في أن هذه اللعبة إسرائيلية للتغطية على المجزرة التي ارتكبوها في لبنان، ومن ثم فهم أحياناً يدعمون بعض العناصر التي تتسمى باسم الإسلام من أجل أن يروجوا لفكرة أن الإسلام هو الخطر القادم، وأعتقد أن القوة الحقيقية للتيار الإسلامي هي قوة احتمالية Potential وليست قوة واقعة، بمعنى أنها يمكن أن تصبح قوة كبيرة ولكنها ليست كذلك في الوقت الحالي، لأن مصدر قوتها الرئيسي هو تعاطف الناس، حتى من غير المنتمين إلى الحركات الإسلامية، فعدد المتعاطفين مع الفكرة الإسلامية - كما أشار الدكتور دسوقي، والدكتور عمارة - أكبر بكثير مما يتصور الناس، وهذا لأسباب معروفة، لكن الحقيقة أنه حين تحزم السلطة أمرها لضرب الحركات الإسلامية هنا وهناك، فإنها تنجح لأن الحركات الإسلامية كقوة مادية لم تبلغ بعد درجة التهديد للسلطة الداخلية أو للقوى الخارجية.

● ولكن إحدى العقبات الفعلية أمام حوار إسلامي - غربي مثمر هو تنافس الطرفين على المصالح المشتركة الموجودة في المنطقة، من بترول ومياه إلى آخره، وكلا الطرفين ليس عنده استعداد للتنازل

عن هذه المصالح والثروات، وكل يقدم أسبابه في أحقية احتكار هذه الثروات، وتأتي إسرائيل في المرتبة الثانية، فالغرب يريد الحفاظ على هذا الكيان وفرض عقلية السلام على المنطقة، والإسلاميون يعيشون على أمل القضاء على هذا الكيان، في ظل هذه المتناقضات... كيف يمكن للحوار أن يتم؟

○ **د. جلال أمين:** إن الأمل في الحوار كما قلت ضعيف، وأنا متشائم من إمكانية حدوثه، ولكني لم أستبعد الأمل تماماً، وهذا يتطلب تغيرات كبيرة جداً، فالغرب لن يتغير في المستقبل المنظور، فالمصالح التي يحاول الغرب تحقيقها واضح أننا سنعيش معها مدة طويلة، وطالما استمرت هذه المصالح فلن يكون هناك حوار مجد، إلا إذا ضرب الإسلاميين ضربة لا قيام لها، وفقدوا فيها قدرة التعبير عن أنفسهم، وفي هذه المسألة لن يكون هناك حوار.

○ **د. سيد دسوقي:** ولكن فيما يتعلق بالشق الثاني من المداخلة عن إسرائيل أقول: نحن لا نملك الخيار بين دولة إسرائيلية ودولة فلسطينية ليس فيها إسرائيل، فهذا الخيار ليس مطروحاً من الغرب، وإنما المطروح حالياً هو إسرائيل فقط، والمطروح أيضاً هو أن الغرب بقوته التي لا نملك مثلها يرى أنه هو الذي اكتشف هذا البترول واستخرج هذا البترول، ونحن في نظره مجرد عالة، وبالتالي ليس لنا إلا فتات الفتات، أنا أقول إنه على الإسلاميين أن يزيدوا قوة شعوبهم ثم يطلبوا مزيداً، ويزيدوا قوة شعوبهم أكثر ثم يطلبوا مزيداً وهكذا حتى يتحسن الخيار، لأن الخيار لن يتحسن بالأماني وإنما يتحسن بالعمل الدؤوب.

● **أثارت نظرية صموئيل هانتجتون حول «صراع الحضارات» ضجة كبيرة لازال صداها مدوياً إلى الآن، والقطاع الأكبر من الإسلاميين يرفض هذه النظرية، ويستشهد بها نموذجاً لعقلية الغرب العدائية نحو «الآخر»، ولكن بعيداً عن الانفعالات هناك في تراثنا الفكري والإسلامي من نادى بشكل أو بآخر بـ«صراع الحضارات»، فكتابات الأستاذ سيد قطب الأخيرة في «معالم في الطريق» وحديثه المتكرر عن المجتمع الإسلامي الوليد الذي سيكبر ويتسع حتى يتصارع ويقضي على الجاهليات الكبيرة جزء من هذه الإيحاءات، وهناك كتابات أخرى تستمد هذه النظرة الاستعلائية إلى الحضارات الأخرى تماماً كما يفعل هانتجتون؟**

○ **د. محمد عمارة:** أسلم بأن هناك قطاع من الفريق الإسلامي لم يفهم قضية التعددية فهماً حقيقياً، فالتعددية في الرؤية الإسلامية هي سنة من سنن الله التي لا تبديل لها ولا تحويل، فالله سبحانه وتعالى يقول: «ولا يزالون مختلفين...»، «ولو شاء الله لجعل الناس أمة واحدة»، أي ديناً واحداً، وشريعة واحدة، وملة واحدة، ولكن الاختلافات في اللغات - أي في القوميات - سنة، والاختلاف في الشعوب والقبائل سنة، والاختلاف في المناهج - أي في الحضارات - سنة، والاختلاف في الشرائع - أي في الملل - سنة.

○ **د. سيد دسوقي:** حتى فكرة التعارف التي تحدث عنها القرآن الكريم بالنسبة للشعوب والقبائل لا تعني مجرد التعارف بالمعنى السطحي، أي أن أسألك عن اسمك وتسألني عن اسمي، وإنما أن يعرف بعضنا بعضاً جيداً، وأن نبدأ في عمل جماعي وهكذا... وقد أوضحت في كتابي «التجدد الحضاري» رأي الإسلام من القرآن في قضية الحضارة، وبرهنت على عنصر الإنسانية البحتة في الحضارة الإسلامية، وأن الحضارة الإسلامية لا تقوم على الفصل والعداء بين الشعوب، وفيه نظرية شاملة تختلف عن فكر الأستاذ سيد قطب.

> **د. أمين: الخطأ التمييز بين الشعوب لمجرد اختلاف متوسط الدخل فيها فقد يجمع هذا العامل بين شعبين بينما يكون بينهما تمايز حضاري واضح**

○ **د. محمد عمارة:** أنا أؤمن أن في كتابات سيد قطب، وفي كتابات المودودي ومن جاء بعده كلاماً مغلوطاً حول قضية التعددية، وتصوروا أن ظهور الإسلام على الدين كله يعني حلول الإسلام محل الديانات الأخرى، وهذا ليس صحيحاً، وأنا أرى أن ظهور الإسلام على الدين كله يعني ظهور «الحلول الإسلامية»، و«البدائل الإسلامية» في الحضارة وفي التقدم، ولا يعني بالضرورة حلول الإسلام محل الديانات الأخرى، أنا انتقدت هذا الكلام فيما كتبته عن سيد قطب في كتابي «الصحوة الإسلامية والتحدي الحضاري»، وأيضاً فيما كتبته عن المودودي والصحوة الإسلامية.. إذن هذا فهم، ولكن هذا فهم محدود لقطاع محدود هو رد فعل للهيمنة الغربية وللاجتياح الغربي وللاستعلاء الغربي، لأن الاستعلاء المبالغ فيه عادة يكون رد فعل لاستعلاء حقيقي يمارسه الغرب على العالم الإسلامي.

○ **د. جلال أمين:** أريد أن أركز على نظرية هانتجتون وأقول بأنه لاشك أن في الأطروحة التي طرحها هانتجتون جزء صحيح، إنما توقيت ظهورها وطريقة التعبير عنها، والاستخدام الذي وظفت به، والمنبر الذي نشرت فيه، كله يدل على أن الهدف الأساسي من المقال هو نفس ما أشرت إليه من قبل، أي الترويج وتهيئة الناس للعداوة مع الإسلام، ولكن ما هو الجزء الصحيح في القضية؟ الجزء الصحيح هو أنه مع زوال الخطر الشيوعي ومع مرور الزمن على ما يسمى بنظرية التنمية الاقتصادية التي صورت أن هدف مجتمعات العالم الإسلامي هو اللحاق بالغرب اقتصاديا، اتضح الآن أن الفوارق الحضارية بين الشعوب النامية وغير النامية أهم بكثير من الفوارق الاقتصادية، وأنه كان من الخطأ أن يجمع العرب مع الهند مع الصين مع إفريقيا وكأنهم يشكلون كتلاً متجانسة لمجرد أن متوسط الدخل في هذه الدول منخفض، وأن التمايز الحضاري أهم، وأن القضية بين الغرب والعالم الثالث هي قضية حضارية وليست قضية اقتصادية في الواقع، وأنا أميل إلى هذا الآن، ولكن الصيغة التي صاغ بها هانتجتون المقالة كانت صياغة مغرضة تحقيقاً للغرض الذي يُراد من المقالة.

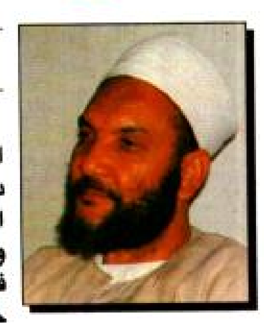
● **يعتقد بعض الغربيين أن هناك إشكالية أو مأزقاً يواجه الغرب السياسي من موضوع الحوار مع الإسلاميين، وهو أن الغرب إذا ما قرر الجلوس مع الإسلاميين للحوار فإنه من المحتمل أن يغضب السلطة الحليفة له في المنطقة، وفي المقابل إذا لم يجلس مع الإسلاميين فإنه سيفوت على نفسه فرصة التعرف على أفكار وأطروحات الإسلاميين عن كثب، كيف يستطيع الغرب السياسي الخروج من هذه الدوامة؟**

○ **د. جلال أمين:** الغرب السياسي ليس في مأزق على الإطلاق على ضوء ما قلته، والسلطات المحلية معظمها من الضعف بحيث عندما يريد الغرب أن يتكلم مع الحركات الإسلامية المتطرفة فإنه يتكلم معهم، سواء رضيت السلطة المحلية أم رفضت، كما شهدنا في حالة عمر عبدالرحمن في أمريكا، والغرب يفعل ما يشاء، والسلطة المحلية أصبحت من الضعف بحيث لم تعد لها القدرة على فعل شيء.

○ **د. محمد عمارة:** أنا أرى أن الذي يقوم بالحوار عادة هو مراكز الفكر والبحث والمراكز الثقافية وليست الحكومات، ولذلك فأنا لا أرى حرجاً على الحكومات في الغرب إذا كانت مراكز فكر وثقافة تحاور الإسلاميين، وهي مراكز فكرية بعيدة عن الحساسية مع السلطات ومع الحكومات، ففتح قنوات للحوار بعيداً عن حساسيات السلطات والحكومات ليس أمراً صعباً ■

دوافع عناية المسلمين بالقرآن الكريم (٣ من ٣)

دعوة القرآن إلى التفكير والتأمل



بقلم: د. السيد محمد نوح (*)

والدافع السادس الذي حمل علماء المسلمين وغيرهم على العناية بالقرآن حفظا وصيانة بكل ما لديهم من أساليب ووسائل دعوة هذا القرآن إلى التفكير والتأمل في آيات الله المبثوثة في الكون وفي النفس إذ يقول سبحانه: «وفي الأرض آيات للموقنين وفي أنفسكم أفلا تبصرون» (الذاريات: ٢٠-٢١)، «قل انظروا ماذا في السموات والأرض» (يونس: ١٠١)، «فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب إنه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر» (الطارق: ٥-١٠).

«فلينظر الإنسان إلى طعامه أنا صببنا الماء صبا ثم شققنا الأرض شقا فأنبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا وفاكهة وأبا متاعا لكم ولأنعامكم» (عبس: ٢٤-٣٢) ودعوته كذلك إلى التفكير والتأمل في القرآن صراحة بقوله: «أفلا يتدبرون القرآن» (محمد: ٢٤) وضمنا بذكر المتشابه أو ما دلالته ظنية مع بيان أساليب التعامل معه: مرة برد المتشابه إلى المحكم، وظني الدلالة إلى قطعيها، إذ يقول سبحانه: «هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر إلا أولو الألباب» (آل عمران: ٧)، ومرة بكثرة التلاوة، والتدبر إذ مع كل تلاوة تتكشف للمرء معان لم يكن ليجدها أو ليقف عليها من ذي قبل، إذ يقول سبحانه: «إن الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم أجورهم ويزيدهم من فضله إنه غفور شكور» (فاطر: ٢٩-٣٠)، ومرة بسؤال أهل الذكر إذ يقول سبحانه: «فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (الأنبياء: ٧)، ومرة بتقوى الله المتمثلة في البعد عن المعاصي والسيئات، صغيرها وكبيرها، ظاهرها وباطنها، ثم فعل الطاعات من فرائض ونوافل، الأمر الذي تكون ثمرته النور الذي يهدى به المرء إلى الحق أو الصواب، والفرقان الذي يفرق به بين الحق والباطل إذ يقول سبحانه: «ياأيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا» (الأنفال: ٢٩)، «ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به» (الحديد: ٢٨)، وقد استجاب المسلمون لهذه الدعوة فكان ما تزخر به المكتبة الإسلامية اليوم من مصنفات في كل الفنون والعلوم، من تفسير وعلومه، وحديث وعلومه، وفقه وأصوله، وسيرة وتاريخ ودعوة وأصولها، وتربية وأصولها، ومناهج وأصولها، وعربية وأصولها، وكانت هذه الحضارة العلمية في كل مجالات الحياة، من طب وهندسة، وفلك، وجغرافيا، وبحار، وأدوات حرب ونحوها، وقد اعترف بذلك الأعداء قبل الأصدقاء.

(*) أستاذ الحديث وعلومه المساعد بجامعة الكويت

الدافع السابع: رفع القرآن الكريم من قدر الإنسان ومكانته

والدافع السابع الذي كان وراء عناية المسلمين بالقرآن الكريم حفظا وصيانة بكل ما أوتوا من قوة وإمكانات: رفع القرآن الكريم من قدر الإنسان ومكانته، إذ بين الله في هذا الكتاب مكانة وكرامة هذا الإنسان عليه سبحانه وتعالى بقوله: «وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم إني أعلم غيب السموات والأرض وأعلم ما تبدون وماكنتم تكتمون» (البقرة: ٣٠-٣٣).

«ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا» (الإسراء: ٧٠)، «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون» (النحل: ٧٨) «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» (التين: ٤) «الله الذي جعل لكم الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين» (غافر: ٦٤-٦٥).

ثم ساق نماذج لنفر من الناس أكرمهم وأعلى من قدرهم وهم الأنبياء والمرسلون، ثم أتباعهم على الطريق فقال: «وتلك حجتنا آتيناها إبراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم ووهبنا له إسحاق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وأيوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى وإلياس كل من الصالحين وإسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن آبائهم وذرياتهم وإخوانهم واجتبيناهم وهديناهم إلى صراط مستقيم ذلك هدى الله يهدي به من يشاء من عباده ولو أشركوا لحبط عنهم ماكانوا يعملون أولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة فإن يكفر بها هؤلاء فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده» (الأنعام: ٨٣-٩٠).

«واذكر عبادنا إبراهيم وإسحاق ويعقوب أولي الأيدي والأبصار إنا أخلصناهم بخالصة ذكرى الدار وإنهم عندنا لمن المصطفين الأخيار واذكر إسماعيل واليسع وذا الكفل وكل من الأخيار» (ص: ٤٥-٤٨)، «وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين» (آل عمران: ١٤٦-١٤٧).

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» (الأحزاب: ٢٣)، ولاشك أن وقوف الإنسان على منزلته ومكانته عند ربه مما يشجعه على الارتباط بهذا الكتاب تلاوة وفهما وعلما، طمعا في علو المنزلة والمكانة عند الله - عز وجل.

الدافع الثامن: سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض

والدافع الثامن الذي حمل المسلمين على العناية بالقرآن حفظا، وفقها ودفاعا عنه: سلامة هذا القرآن من الاختلاف والتناقض، ذلك أن القرآن لم ينزل كما هو معلوم، جملة واحدة وإنما نزل منجما حسب الحوادث والوقائع ومراعاة لظروف الجماعة الناشئة التي خاطبها أول مرة، بل الناس جميعا إلى قيام الساعة، من التدرج والمرحلية لزحزحة وإزاحة الجاهلية من طريق الناس.

ومعروف لدى الكتاب والباحثين أن من ينشىء بحثا أو يكتب مقالا، أو يصنف مؤلفا لا سيما على فترات متباعدة يتباين الأسلوب ويقع فيه التكرار،

وربما التناقض والاختلاف، وليس القرآن كذلك، لا من حيث اللفظ ولا من حيث الأسلوب ولا من حيث الموضوع والمعنى، وقد حاول نفر من الحاقدين والجاحدين قديما وحديثا: الطعن في هذا القرآن من هذا الباب من أمثال: ابن النغريلة اليهودي قديما، وكان معاصرا للعلامة ابن حزم الأندلسي وجولدزيهر المستشرق المعروف في العصر الحاضر ومن لف لف هذين ودار في فلكهما، وعلى سبيل المثال لا الحصر قالوا: إن من مظاهر الاختلاف والتناقض في القرآن وصفه للعجل الذي قدمه إبراهيم لضيوفه أنه (سمين) مرة، وأنه (حنيذ) مرة أخرى، ورد العلماء بأنه لا تناقض لأنهما صفتان لموصوف واحد الأولى (سمين) أي: كثير اللحم والشحم .. والثانية: (حنيذ) المشوي الذي سال دهنه، فزال الإشكال، وغير هذا كثير، وقد باء كل ذلك بالفشل ورد الله سهام هؤلاء إلى نحورهم، وصدق الله الذي يقول: «أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا» (النساء: ٨٢) يقول العلامة الألوسي - رحمه الله - «وأصل التدبر: التأمل في أدبار الأمور وعواقبها، ثم استعمل في كل تأمل سواء كان نظرا في حقيقة الشيء وأجزائه، أو سوابقه وأسبابه، أو لواحقه وأعقابه، والفاء للعطف على مقدر، أي أيشكون في أن ما ذكر شهادة الله تعالى، فلا يتدبرون القرآن الذي جاء به هذا النبي ﷺ المشهود له ليعلموا كونه من عند الله فيكون حجة، وأي حجة، على المقصود» (روح المعاني ٥/٩٢).

وهكذا كانت سلامة القرآن من الاختلاف والتناقض عاملا مهما من عوامل العناية به وصيانته.

الدافع التاسع: توقف الدخول في علم أو علوم أخرى على القرآن

والدافع التاسع الذي أدى إلى العناية بالقرآن حفظا وفقها على النحو الذي ذكر آنفا: توقف الدخول في علم أو علوم أخرى على القرآن: ذلك أن تاريخنا نحن المسلمين حافل: أنه ما كان يقبل دخول الطالب في أي علم من العلوم لاسيما علم الحديث رواية ودراية إلا إذا كان حافظا للقرآن الكريم، بل عالما بحروفه وقراءته ويجرى له امتحان عملي للتأكد من ذلك: عن الوليد بن مسلم قال: كنا إذا جالسنا الأوزاعي، فرأى فينا حدثا قال: ياغلام قرأت القرآن؟ فإن قال نعم، قال: اقرأ: «يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين»، وإن قال: لا، قال: اذهب تعلم القرآن قبل أن تطلب العلم، وكان يحيى بن يمان إذا جاءه غلام أمرد استقرأه رأس سبعين من الأعراف، ورأس سبعين من يوسف وأول الحديث فإن قرأه حدثه، وإلا لم يحدثه (الجامع لأخلاق الراوي١/١٦٠).

واستمرت الحال كذلك حتى عصرنا هذا، إذ تشترط بعض البلدان المسلمة للالتحاق بالمدارس قضاء فترة زمنية بالكتاتيب يحفظ الطالب فيها جزءا من القرآن على الأقل، بل لقد شاهدنا في مصر إبان الاحتلال الإنجليزي لها: أن حفظة القرآن يعفون من التجنيد الإجباري، الأمر الذي حمل كثيرين، جهلا منهم، وعدم تقدير للجهاد والجندية أن يحفظوا القرآن لئلا يصيبهم التجنيد الإلزامي، وكانت تجرى امتحانات، وامتحانات صعبة لتمييز الحافظ من غيرهم.

بل أتت على الأزهر فترة ما كان يقبل طالبا يلتحق به إلا إذا كان حافظا للقرآن حفظا متقنا متينا، ويدخل مسابقة رسمية يعقد له فيها امتحان على يد لجنة مؤلفة من اثنين من فطاحل العلماء إن لم تزد على ذلك، ويعرف بهذا الامتحان قيمة ومقدار حفظه، وهكذا كان الشرط لدخول وظيفة أو مدرسة أو معهد شرعي، أو الخروج من التجنيد دافعا قويا للمسلمين على العناية بالقرآن الكريم.

الدافع العاشر: الحرب الضروس المعلنة من الأعداء على القرآن الكريم وأهله

والدافع العاشر الذي حمل المسلمين على العناية بالقرآن الكريم حفظا وتدبرا وفقها: الحرب الضروس المعلنة من الأعداء على القرآن الكريم وأهله، ذلك أنه منذ بدء نزول القرآن الكريم، وحتى يومنا هذا، والحرب الضروس من الأعداء على هذا القرآن وأهله لم تتوقف لحظة واحدة، مرة بإثارة الشبه والافتراءات حول القرآن الكريم، كما قال الله عز وجل: «وقال الذين كفروا إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون» (الفرقان:٤) «وقالوا أساطير الأولين اكتتبها، فهي تملى عليه بكرة وأصيلا» (الفرقان: ٥) «بل قالوا أضغاث أحلام بل افتراه بل هو شاعر فليأتنا بآية كما أرسل الأولون» (الأنبياء:٥) ومرة بتعذيب المؤمنين بهذا القرآن الداعين إليه على نحو ما وقع لبلال، وخباب، وابن مسعود، وآل ياسر وسائر المستضعفين في مكة، وعلى نحو ما وقع ويقع للمسلمين على مر العصور في الأندلس وفي اريتريا، والفلبين، وتايوان، وتايلاند، والهند والصين، وكشمير وفلسطين، والمغرب العربي أو الشمال الإفريقي، وغير ذلك من بلاد العرب والعجم، بهدف قطع هؤلاء عن القرآن وصرفهم إلى المبادئ الهدامة التي ينشرونها في الناس ويحمونها بالحديد والنار.

ومرة بالإغراء في صورة من صور الإغراء: مالا أو وظيفة أو جاها أو نحو ذلك على نحو ما صنع عتبة ابن ربيعة مع النبي ﷺ، ومرة بالدخول في حظيرة هذا القرآن اليوم والخروج عليه غداً محدثين زلزالا في نفوس الضعفاء من المؤمنين: أنه لو كان في هذا القرآن خير ما تركوه، كما قال - الله عز وجل - «وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا بالذي أنزل على الذين آمنوا وجه النهار واكفروا آخره لعلهم يرجعون» (آل عمران:٧٢) وقابل المسلمون ولاسيما علماؤهم: كل كيد بما يناسبه، مرة بتفنيد الشبهات ورد الافتراءات، ومرة بالصبر والتحمل، ومرة بالاستعلاء على شهوات الأرض وزخارف الحياة الدنيا، ومرة، ومرة، وهكذا، الأمر الذي حمل آخرين من غير المسلمين أن يقبلوا على القرآن يتدبرونه، ويشرح الله صدورهم فيسلمون، ويصبحون حملة هذا القرآن، العاملين به، الداعين إليه، المجاهدين في سبيله، وصدق الله: «وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم» (البقرة:٢١).

الدافع الحادي عاشر: التشجيع المستمر على كافة المستويات

قد كان الدافع العاشر الذي حمل المسلمين على العناية بالقرآن على النحو الذي مضى: التشجيع المستمر على كل المستويات: الرسمية، والشعبية، الفردية والجماعية، إذ جاءت الروايات أن النبي ﷺ كان إذا بعث بعثا أمّر عليه أميرا، وكان يختار هذا الأمير على أساس حظه من القرآن حفظا، وفقها، وعملا.

روى الترمذي والنسائي، وابن ماجة من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - أنه قال: بعث رسول الله ﷺ بعثا، وهم ذوو عدد، فاستقرأهم، فاستقرأ كل واحد منهم ما معه من القرآن، فأتى علي رجل من أحدثهم سنا، فقال: «ما معك يافلان؟» قال: معي كذا وكذا، وسورة البقرة، فقال: «أمعك سورة البقرة؟» قال :نعم، قال : «اذهب فأنت أميرهم».

وعند جمع القرآن في عهد أبي بكر، وعثمان - رضي الله عنهما - كانت إمارة اللجنة المكلفة بتنفيذ ذلك الجمع في يد زيد بن ثابت، لكونه كان من كتاب الوحي المعدودين على عهده ﷺ فضلا عما كان يتمتع به من أنه شاب جلد قوي يتقن أكثر من لسان، ويعرف أكثر من لغة، ثم كان التشجيع المستمر في عهود الدولة الإسلامية المختلفة من عصر الخلفاء الراشدين إلى يومنا هذا، وأعظم مايدل على ذلك الوقف بكل أشكاله وصوره، والذي تمثل في المدارس الإسلامية المنتشرة في كل حواضر العالم الإسلامي من مكة والمدينة، والكوفة، والبصرة، وبغداد، ودمشق، والقاهرة، والقيروان، وسبتة، وطليطلة، وقرطبة ونحوها، ومنها مدارس للقرآن وللحديث، وللفقه بمذاهبه الأربعة المشهورة، وللعربية بكل فروعها، وغير ذلك من الفنون، وكتاب: «الدارس في تاريخ المدارس» لعبد القادر بن محمد النعيمي ت ٩٧٨هـ ، وكذلك كتاب: «منادمة الأطلال، ومسامرة الخيال» للشيخ عبد القادر بن بدران ت ١٣٥٠هـ، وكتاب : «الحياة العقلية والأدبية في مصر والشام أيام الحروب الصليبية» للدكتور أحمد بدوي، وغيرها من الكتب تتضمن إحصاء دقيقا لهذه المدارس، بل توفير المقرئين، والمؤدبين، وتيسير سبيل أخذ القرآن مع بسط العيش الرخي لكل من الطلاب، والأساتذة، والعاملين، مما شجع على العناية بالقرآن في أشكال وأساليب لا حصر لها، وكتاب «معرفة القراء الكبار» للذهبي ت ٧٤٨ هـ و «طبقات القراء» للجزري شاهدا صدق بذلك.

ويعد التوسع في دور القرآن، وما تحتاج من مدرسين، ونفقات في دولة مثل الكويت، وكذلك عقد المسابقات، وبذل المكافآت المجزية وإقامة المؤتمرات، والتشاور حول أنجح وأفعل أساليب العناية بالقرآن، وتحويل ماينتهي إليه هذا التشاور إلى واقع عملي يتحرك في دنيا الناس، يعد ذلك كله من التشجيع المستمر الذي دفع بالمسلمين إلى العناية بالقرآن الكريم■



الشاعر القائد الشهيد عبد الرحيم محمود (أبو الطيب)

بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

قبل أكثر من عشر سنوات، كنت في زيارة لدار الإخوان المسلمين في عمّان، التقيت بالأخ الدكتور محمد أبو فارس، ودارت أحاديث ذات شجون عن أوضاع المسلمين في العالم، وبخاصة في فلسطين، وكيف أن المخلصين من أبناء فلسطين بذلوا الغالي والرخيص في سبيل الدفاع عنها، والتصدي للإنجليز واليهود على حد سواء، وأنهم كانوا مدركين لمخططات الأعداء في وقت مبكر، ولكن قادة العرب كانوا في شغل عن فلسطين وأهلها.

وفيما نحن نتحدث عن المجاهدين من أهل فلسطين جرّنا الحديث إلى ذكر الشاعر المجاهد عبدالرحيم محمود، والذي كنتُ أحد تلامذته في المرحلة الابتدائية بمدرسة المقام بالبصرة، حيث كان مدرساً فيها آنذاك عام ١٩٤٠م، فقال لي د. أبو فارس: إن الشاعر عبدالرحيم محمود كان ذا وعي شديد، وبصر ثاقب بالقضية الفلسطينية، وأنشد بيتين من قصيدة ألقاها الشاعر أمام الأمير فيصل بن عبدالعزيز آل سعود (الملك فيما بعد) الذي كان يزور فلسطين والقدس عام ١٩٣٥م جاء فيها:

يا ذا الأميـرُ أمامَ عينِك شاعـرٌ
ضمّت على الشكوى المريرة أضلعه
المسجدُ الأقصى أجئتَ تزورُهُ
أم جئتَ من قبل الضياعِ تُودعُهُ؟

لقد وُلِدَ شاعرنا الشهيد في بلدة «عنبَتا» بقضاء طولكرم بفلسطين عام ١٩١٣م، وبعد تخرجه من الثانوية عمل مدرساً بمدرسة النجاح بنابلس، ثم انخرط في كتائب الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م تحت قيادة البطل عبدالرحيم الحاج محمد الذي قاوم الإنجليز واليهود حتى لقي ربه شهيداً عام ١٩٣٩م، فلاحقت القوات البريطانية رجاله فخرج إلى العراق حيث عمل في مدرسة المقام بالبصرة التي كنت من طلاب الصف الرابع الابتدائي فيها في ذلك الوقت، مع مالك المنديل، ومحمد الشعيبي، وباعتباره المدرس المشرف على طابور النظام الصباحي، فقد كان يُقدِّم الطلاب لإلقاء الخطب والقصائد الحماسية، سواء من نظمه أو نظم غيره، وكلها تحثّ على الثورة على الاستعمار البريطاني، وتحرير أوطان العروبة والإسلام من سيطرة النفوذ الأجنبي، وكان يكره الإنجليز واليهود كرهاً شديداً، فلا تخلو قصائده وكلماته، بل وحتى دروسه العربية وأمثلته النحوية، من غمزهم بالسخرية بهم وإيغار القلوب ضدهم، وكثيراً ما يقدمني في طابور الصباح لإلقاء كلمة أو إنشاد قصيدة، وكنتُ أستعين بابن عمي سعود عبدالعزيز العقيل الذي كان يقرض الشعر وهو طالب في المرحلة الثانوية، فألقي قصائده بطابور الصباح فيعجب بها الشاعر، ويطلب استعادتها لإثارة حماس الطلبة، بل ويضيف عليها من شعره ما يلهب المشاعر.

يقول د. جابر قميحة عن الشاعر عبدالرحيم محمود: عرفته شعراً قبل أن أعرفه شاعراً، فكنا نحن في الابتدائية نتغنى بتلك الكلمات الرنانة القارعة:

سأحملُ روحي على راحتي
وألقي بها في مهاوي الردَى
فإما حياةٌ تسرّ الصديق
وإما مماتٌ يُغيظُ العدا

وكنتُ أتساءل كيف «ممات» يغيظ العدا، ثم تمر الأيام واكتشف المعنى الخالد في مثل هذا «الممات» الذي يغيظ الأعداء ويسوءهم ويزلزل أركانهم، ويقوض بنيانهم.

وحين أعلنتْ ثورة رشيد عالي الكيلاني الحرب على الإنجليز في العراق عام ١٩٤١م، غادر أستاذنا المدرسة وانضم إلى صفوف العراقيين الثائرين ضد الإنجليز، فلما فشلت الثورة عاد إلى وطنه فلسطين مدرساً بمدرسة النجاح مرة أخرى.

ولقد ترك غيابه عن مدرستنا فراغاً كبيراً جداً، وتأثر الطلاب على فراقه غاية التأثر، فقد كان محبوباً من الطلاب والأساتذة لصراحته وصدقه وإخلاصه وتدينه وصلاحه وتقواه وشجاعته وغيرته ومروءته.

وبعد قرار تقسيم فلسطين أواخر عام ١٩٤٧م واندلاع الجهاد مجدداً في فلسطين عام ١٩٤٨م ترك أستاذنا مدرسة النجاح وانضم إلى ركب المجاهدين، وتولى قيادة سرية من سرايا فوج حطين، ودخل في معارك مع القوات الغازية، وبخاصة في منطقة بني عامر.

وفي «معركة الشجرة» يوم ١٣/ ٧/ ١٩٤٨م وهي آخر معركة يخوضها البطل المجاهد أصابته شظية من شظايا القنابل اليهودية في عنقه فخر صريعاً مضرجاً بدمه، ولم يمكن إسعافه لتدحرج السيارة التي تحمله أسفل الوادي، فنال الشهادة ولم يبلغ من العمر سوى خمس وثلاثين عاماً.

لقد ترك أستاذنا القائد الشهيد تاريخاً مسطراً بالدماء، وشعراً يفيض بالحماس، وسيرة عطرة مليئة بالوفاء والإخلاص لأرض الإسراء والمعراج، الأرض المباركة المقدسة، ولنستمع إليه وهو يقول:

كشّري ما شئت يا سودَ الليالي
فأبو الطيب لا يخشى العوالي
إن تقاعستُ عن الحرب فإني
مجرمٌ يقعدُ عن شأو المعالي
غايتي ألقى المنايا عاجلاً
في مجالِ العلمِ أو ساحِ النضالِ
فابسمي يا أم عبدٍ إنه
زُفّ للحورِ وولّى وهو عالي

ويقول في أخرى:

وما العيشُ لا عشتُ إن لم أكن
مخوفَ الجنابِ حرامَ الحِمى
إذا قُلتُ أصغى ليَ العالمونَ
ودوى مقالي بين الورى
ونفسُ الأبيِّ لها غايتان
ورود المنايا ونيلُ المُنى
لعمرك إني أرى مصرعي
ولكن أغُذُّ إليه الخُطى
أرى مقتلي دون حقي السليب
ودون بلادي هو المبتغى

ويقول محذراً شعبه من تقليد الأمر لذوي النفوس الضعيفة:

يا شعبُ يا مسكينُ لم
تنكب بنكبتك الشعوبُ
قلّدتَ أمرك مَنْ بهم
لا يرجع الحق الغصيب
لهفي عليكَ ألا ترى
يا شعب حولك ما يُريب؟

هذا هو شاعرنا ومُعلمنا القائد المجاهد والبطل الشهيد، المثل الحي للشعب الفلسطيني الصابر وتلك بعض مواقفه، عزة نفس، واستعلاء على الزخارف، وإيمان قوي، وشجاعة نادرة، وإقدام جسور، لا يعرف المساومة، ولا يخضع للطغيان، ولا يستجيب للمغريات ولا يبيع نفسه لقوى الشرق أو الغرب، ولا يستسلم للضغوط، ولا تخدعه مواثيق اليهود ولا عهودهم، لأنهم هم المفسدون في الأرض، وقتلة الأنبياء، وكل من والاهم أو عاهدهم فهو منهم وعبدٌ من عبيدهم.

إن الذين باعوا نفوسهم بثمن بخس لليهود، وفرطوا في الأرض والعرض وولغوا بدماء الأبطال من شباب فلسطين، وشايعوا اليهود في حرب المجاهدين، لن يرحمهم التاريخ، ولن تسكت عنهم الشعوب، وسيأتي القصاص منهم على أيدي حفدة الأبطال المجاهدين، أمثال عبدالرحيم محمود وإخوانه الشهداء والأبرار: «ويقولون متى هو قل عسى أن يكونَ قريباً».

فهل يذكر الطيب عبدالرحيم سيرة أبيه البطل ويسير على دربه؟ وهل يذكر فيصل الحسيني سيرة أبيه البطل ويسير على نهجه؟ وهل يعود الحق إلى نصابه، ويكون ورثة هؤلاء الأسود رجالاً يجددون سيرة الآباء الصناديد، والأبطال المغاوير، والشهداء المؤمنين؟ ■

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



هل آن للديكتاتوريات في العالم الثالث أن تزول؟

بقلم: د. توفيق الواعي

«يبدأ الطغيان عندما تنتهي سلطة القانون، أي عند انتهاك القانون وإلحاق الأذى بالآخرين»، «فالشرطي الذي يجاوز حدود سلطاته يتحول إلي لص او قاطع طريق، كذلك كل من يتجاوز حدود السلطة المشروعة سواء اكان موظفاً رفيعاً ام وضيعاً، ملكاً ام وزيراً، بل إن جرمه يكون اعظم إذا صدر عمن عظمت الأمانة التي عُهِدَ بها إليه...» من اقوال «جون لوك».

«إذا ذاق المرء قطعة من لحم الإنسان تحول إلى ذئب!!»، «فمن يقتل الناس ظلماً وعدواناً، ويذوق بلسانه وفمه الدنسين دماء اهله ويشردهم ويقتلهم ينتهي به الأمر ان يصبح وحشاً وطاغية وذئباً»، من اقوال «افلاطون».

مثل هذا الطاغية، او الشخصية البهيمية، او الحيوان الأكبر - كما يسميه افلاطون - لن يصادق إلا رفقاء السوء، ولهذا لا ينبغي لنا ان ندهش عندما نجد اعوان الطاغية يمارسون مجموعة من الجرائم الكبيرة، كالسرقة، واغتصاب الأموال، وهتك الأعراض، وبيع الأحرار، وقتل الآمنين، وإذا كانوا يجيدون الحديث احترفوا الوشاية، وشهادة الزور او الاتهام الكاذب للأبرياء، واخذ الرشوة، وبيع الأسرار، وهذه الجرائم تعد قليلة وصغيرة بالنسبة للجرائم الفادحة التي يرتكبها الطغاة، وهذه الآثام كلها لا تكاد تكون شيئاً مذكوراً إذا ما قورنت بما يجلبه الطاغية على الناس والدولة من بؤس ودمار وبلاء، كما يشير افلاطون إلى ان هؤلاء الأعوان يمكن ان يخلقوا الطاغية، فيقول: إذا وجد في الدولة عدد كبير من هؤلاء النفعيين والمتسلقين ومن اتباعهم وشعروا بقوتهم، فإن هؤلاء - مستعينين بغباء الشعب - هم الذين يخلقون الطاغية، والتاريخ دائماً يعيد نفسه: «وتلك الأيام نداولها بين الناس»، وقد حدثنا القرآن عن كثير من الطغاة واعوانهم الذين استخفوا بالشعوب والأقوام: «فاستخف قومه فاطاعوه إنهم كانوا قوماً فاسقين»، حدثنا عن فرعون وغيره فقال: «إن فرعون علا في الأرض وجعل اهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين»، «إرم ذات العماد التي لم يُخلقْ مثلها في البلاد. وثمود الذين جابوا الصخر بالواد. وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم ربك سوط عذاب. إن ربك لبالمرصاد»، كما حذرنا من عواقبهم الوخيمة التي تحيق بهم فقال:

«وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبيَّن لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الأمثال. وقد مكروا مَكرَهُم وعند الله مَكْرُهُم وإن كان مَكْرُهم لتزول منه الجبال. فلا تحسبن الله مُخْلفَ وعده رُسله إن الله عزيزٌ ذو انتقام»، وقد انار الإسلام التاريخ الإنساني وخلص البشرية من ظلم الطغاة والجبابرة وجعل الركون إليهم هلاكاً وكفراً: «ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من اولياء ثم لا تُنصرون»، «إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الأرض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا»، ولكنه وبعد خمود الجذوة الإسلامية في ديار المسلمين وضياع المثل الإسلامي من العالم، استفاقت نهضات، وارتكست اخرى وخصوصاً في العالم الثالث الذي جاست خلاله عصابات من الديكتاتوريات ووحوش من الطغاة، اكلت الآمنين، وعاشت على دمائهم، وتالهت في مجتمعاتهم، واسامت الناس صنوف العذاب اشكالاً والواناً، وأنَّتْ الجماهير تحت وطاتهم انين الاحتضار، وحشرجت من باسهم وبغيهم حشرجة الموت، وما حظيت بشيء من الرحمة او بلفتة من الرعاية، رغم انهم البقرة الحلوب التي ينهبون حلابها، ويسرقون قوتها، ويطؤون ظهرها، ويلوكون اكبادها.

والحقيقة: انني كلما قرات عن الاستبداد والطغيان في القديم او الحديث اجده يرتبط بعضه ببعض وياخذ بعضه بحُجز البعض الآخر، فصفحات الديكتاتورية القديمة هي هي ديكتاتورية العصر الحديث المتخلفة حين يتحدث فيها المظلوم والمكلوم عن الديكتاتور الذي تسلط عليه، وسامه سوء العذاب، فيقول: الراعي الموكل بي قد ارسل قوى الشر عليَّ، انا الذي لست عدوه، اعوانه لا يقولون فيَّ كلمة الحق، يقولون عن كلامي الصادق إنه كذب وزور، ولقد تامر عليَّ المخادع المرائي، وانت يا إلهي «الحاكم» لا تحبط مسعاه بل تساعده، فانت الحكيم، لماذا اقيد مع الجهلة، وانا المدرك العاقل، لماذا أحبَس مع المجرمين؟!، الطعام وفير في كل مكان، لكن طعامي الجوع، في اليوم الذي قسمت فيه الأنصبة على الناس كان نصيبي هو الألم والغباء، يا إلهي اريد ان اقف بين يديك، اريد ان اكلمك، وكلمتي انين ونواح، واريد ان اعرض عليك امري، واندب مرارة سبيلي، اريد ان اندب اضطراب حالي، عيناي تحدقان، ولكن لا تبصران، إذناي مفتوحتان ولكن لا تسمعان، الوهن تَمَلَّك جسدي كله، والرعشة قضت على لحمي، قبض الشلل على ذراعي، والعجز على ركبتي، حتى نسيت الحركة قدماي، آلامي موجعة، وجرحي قاس، المُعذب لا يكف عن تعذيبي طوال النهار، ولا يتركني استريح بالليل ولا للحظة واحدة، لقد انشقت عروقي، وتمزق جسدي، وانا اقضي الليل كالثور في الروث، واتمرغ في مضلاتي كالغنم، وانا الآن كان قبري ينتظرني وانا اعد جنازتي وقد توقف النواح عليَّ قبل ان اموت، لكنني اعلم اليوم الذي سيجيء فيه الفرج، إنني اراه، وذلك عندما تشرق شمس الحرية ويكلؤنا الله برحمته، وتكون انتفاضة الحياة السعيدة.

الا ترى معي يا اخي ان هذا الالم هو نفسه الذي يعانيه الذين يرزحون تحت الديكتاتوريات الآن، وان هذا العناء الذي تقاسيه الأفراد والشعوب هو هو نفسه، وان الأمم المقهورة اليوم تمني نفسها بانتفاضة، وتحلم بيوم الخلاص، كما كانت تتمناه الشعوب من قبل، ولقد رات دول العالم الثالث هذه الأيام، وينظر العالم معها إلى تهاوي طاغية وسقوط ديكتاتور اذاق امته الويل والثبور هو إزاحة «موبوتو سيسي سيكو» ديكتاتور زائير - بعد انتفاضة شعبه الذي رزح تحت الظلم كثيراً - حيث كان هذا تحقيقاً لهذه الأحلام المكبوتة، وتخليصاً لهذه الشعوب المنكوبة، رغم انه سرق اموال الشعب بما يقدره المحللون باكثر من ١٧ ملياراً من الدولارات تكفي لسداد ديون زائير التي اثقلها بها هذا الطاغية، ورغم انه لم يتخل عن حكمه إلا بعد حروب دامت ٧ سنوات عجاف طوال، اكلت من المشردين ما اكلت، وخلّفت من المآسي ما خلفت، ولكن الشعب اليوم في سعادة وفرح، لأن الحرية لا يعدلها شيء.

ولكني اريد ان اقول: هل مازال كابيلا، رجل التحرير، رجلاً إرهابياً خرج على الحكم الشرعي؟ ام انه اليوم مُحرر العبيد؟ وهل مازالت ديكتاتوريات العالم الثالث اليوم تظن انها مُخلدة؟ ام ان يومها آت لا محالة؟ اظن انها زائلة وعن قريب إن شاء الله.

وهل سيكون كابيلا ديكتاتوراً آخر، ولكن بلون جديد، وديمقراطية مزيفة، وعميلة؟، اقول: نعم، إذا ظل الشعب نائماً، والجهل سادراً، ونسال الله ان لا يكون ذلك.■



إعداد : مبارك عبدالله

ومضة

بكائيات ينثرها «المفسدون»، ودموع يزرفونها، وصرخات استغاثة يطلقونها لاستنقاذ إخوانهم النصارى الذين يتعرضون للاضطهاد، لأن الكلمات تجرح مشاعرهم، وتعكر صفاء نفوسهم!! وليس الأمر كما قد يتوهم القارئ، فلا سجون ولا تضييق في الرزق، ولا سخرية أو استهزاء، كل ما هنالك أن أحدهم كتب كتاباً عن التنصير في الخليج يحذر فيه من مخاطر المنظمات التي تتستر خلف ستار التعليم أو التطبيب، لترمي بشباكها التي كانت يوماً ما مقدمات تمهيدية لاحتلال بعض بلادنا، وتوفير المناخ الملائم للهيمنة الاستعمارية على مقدراتنا، والسطو العسكري على خيراتنا، فقامت قيامة المفسدين، وجن جنونهم، وهم يرون الاعتداء الصارخ على العائلات النصرانية المقيمة بيننا!! فاندفعوا بكل ما يزعمون من إنسانية لرد الاعتداء وحماية المستضعفين «الغلابة» الذين يتعرضون للتنكيل الثقافي على يد كتاب يفضح الخبايا وينبه الغافلين.

ومما أثار عجبي أن هذه الإنسانية المزعومة لم تظهر على أفواه الحاقدين على الإسلام، ولا في كتاباتهم عندما كان القياصرة الروس يقصفون المدن والقرى ويهدمونها على رؤوس العائلات الشيشانية المنكوبة، ولعل إنسانيتهم المبرمجة كانت في طور التخدير أو التحضير، عندما كان الصرب والكروات يعملون جاهدين على إزالة الإسلام والمسلمين من الوجود بكل ما في طباعهم من وحشية وعنصرية، وبكل ما أحيطوا به من رعاية ومباركة من الغرب الصليبي.

هل الإنسانية وحقوق الإنسان شعارات يرفعها «المفسدون» عندما يتعرض النصارى واليهود للنقد أو الإدانة، بينما تختفي عندما تتعرض شعوب المسلمين للإبادة؟

أم أنهم كاذبون في ادعاءاتهم وشعاراتهم لأنهم يكيلون بمكيالين؟ ولماذا يكيلون بمكيالين؟ اليسوا مسلمين؟ اليس من حق المسلمين عليهم أن يكونوا عادلين في توزيعهم لصكوك «حقوق الإنسان» بين جميع الآدميين؟

ثم إن «المفسدين» لا يحبذون أن يُتهموا بالخروج عن الإسلام، وإذا كانوا كذلك، فما سر غيرتهم على النصارى في الوقت الذي انعدمت غيرتهم على المسلمين؟ هل لذلك علاقة بالمدارس والجامعات التي تتلمذوا على يد أساتذتها المنصرين، والأفكار التي تشربوها والتوجهات التي تلقوها ممن لا يخفون حقدهم على المسلمين؟ أم أن الأمر تعدى ذلك إلى الأموال التي تصب في أرصدتهم على قاعدة: من أكل من طعام قوم حارب بسيوفهم؟!!■

إصدارات مختارة

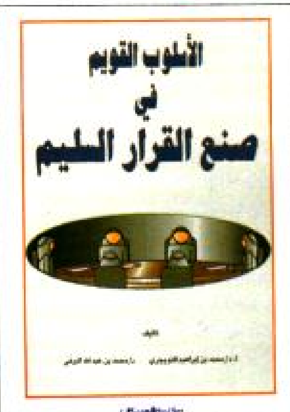
الأسلوب القويم في صنع القرار الحكيم

القرار هو أساس التدبير الإداري وأهم ما تتميز به القيادة الفاعلة، وتنبع أهمية القرار من ارتباطه بعمل الإنسان اليومي أو حياته العائلية أو أي مجال آخر من مجالات النشاط الإنساني، وتبرز أهمية القرار على مستوى حياة الأفراد والمجموعات ومستوى المنشآت المحلية والدولية.

إن الحديث عن القرار ومفهومه ومراحل عملية صنعه حديث مكرر وتناوله الكثير بالشرح والمعالجة، إلا أن الجديد في هذا الكتاب يتمحور حول تقديم نظرة جديدة لنسق صنع القرارات، بالإضافة إلى صنع القرارات بواسطة المجموعات وأنواعها.

كما يطرح الكتاب انموذجاً جديداً لصنع القرارات مستمداً من القرآن وسنة المصطفى ﷺ مع ملاحظة تكرار بعض الآيات والأحاديث بهدف ترسيخ فكرة مفهوم الشورى في الإسلام.

قسم المؤلف كتابه إلى بابين تناول الباب الأول تعريف القرار وكيف يصنع وناقش أنواع القرارات والخطوات المهمة ابتداء من وضع الأهداف، مروراً بتحديد المشكلة وإيراد البدائل وتقويمها واختيار



البديل الأمثل، كما ناقش موضوع المشاركة في صنع القرار، ثم بين الظروف الواجب توافرها عند صنع القرار.

أما الباب الثاني فيدور حول مفهوم الشورى في الإدارة الإسلامية كمقدمة يناقش فيها المصطلح ومعناه اللغوي ووروده في القرآن الكريم والحديث الشريف، ثم يتطرق إلى أهل الشورى، وصفاتهم وأهم الوظائف الإدارية مثل التخطيط والتنظيم والقيادة والتوجيه والرقابة وعلاقة الشورى بكل ذلك.

ومن ثم يوضح المدخل الإسلامي لصنع القرارات واستخدام مبدأ الشورى فيه، محدداً الفرق بين الشورى والديمقراطية في إطار المسؤولية مع ذكر بعض الأخلاقيات التي تلازم صانع القرار الناضج■

الكتاب: الأسلوب القويم في صنع القرار الحكيم
المؤلف: د. محمد بن إبراهيم التويجري ود.محمد بن عبدالله البرعي.
الناشر: مكتبة العبيكان ص ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥ هاتف ٤٦٥٤٤٢٤ فاكس ٤٦٥٠١٢٩ الرياض - السعودية.

المجد للأطفال والحجارة «ديوان شعر»

بإمكان القارئ أن يسميها قصائد شعر أو مقطوعات شعرية، لكن التسمية الأكثر مصداقية هي أنها نبضات قلب يعيش هموم أمته يشعر بمشاعرها ويفرح لفرحها ويتألم لآلامها ويتمنى ويحلم كما تتمنى هي وتحلم، تحس بوقع هذه النبضات من الإهداء الذي يقول فيه:

إلى أبي بكر ياسين إيقاع الإسلام في ذلك الأرخبيل البعيد.

إلى أحمد ياسين صوت الفجر في ليل الهزيمة.

إلى عبد السلام ياسين مستودع تواضع السنبلة وشموخ الجبال الأطلسية.

سلام على آل ياسين في المشارق والمغارب.

ثم تتوالى القصائد والنبضات هكذا بدون تقديم فنقرأ: (عهد الشتات... عصافير اللهيب... المجد للأطفال والحجارة... غرناطة الثانية... ليل بلا نجوم... خيمة من حجر... موعدنا اشتعال الماء... سنوات الجمر... إلخ)، ثم يختم الشاعر



ديوانه بهذه القصيدة التي تحمل عنوان «مؤتمر»:

ما لهذا الثعلب الماكر
لا يزرع إلا في ربى الأقصى سراياه وجنده
ولنا «الظافر» إن شئنا لنا «القاهر»
لكنْ نوايانا بحمد الله حب وسلام ومودة
غير أنا سنقول اليوم شيئاً:
«نحن نحتجُ بشدة»
فاشهدوا يا قوم أنا
قد خلعنا ما على الأعناق من دَين.
وادينا الكلام المستحيلا
فدعونا نسترح شيئاً قليلاً
علّنا نملك في المؤتمر القادم صوتاً في الوغى أكثر حدّة■

الكتاب: المجد للأطفال والحجارة «ديوان شعر».
المؤلف: د. حسن الأمراني رئيس تحرير مجلة «المشكاة» التي تصدر في وجدة بالمغرب.

واحة الشعر

يا قدس

شعر: شريف قاسم

يا قدسُ: وجُهك كالهدى لا يُخذلُ ∴ وسناهُ لا يُطوى ولا يتحولُ
هيهات أنْ يجدَ اليهودُ مكانةً ∴ مهما استطالوا في رباكِ وقتَّلوا
أو أشعلوا نيرانَ حقدٍ لم يزلْ ∴ يَذْوي بمسمع ذلِّهم ويُجلجلُ
فكيانهم في كلِّ يومٍ ينقضي ∴ وجدارُه بثباتنا يتزلزلُ
هم يدركون إذا «النبوءةُ» أقبلت ∴ فوجودهم بأكفِّنا يُستأصلُ
تلمودهم رؤياه نفرةُ كاذبٍ ∴ عمياءُ فنِّدَ مُدَّعيها الهيكلُ
أضغاثُ أحلامٍ، وحبلُ تآمرٍ ∴ فبهم - وهل غير الفنا - يتكفلُ؟!
وهو الدم المسفوح شعَّ مواكباً ∴ فعلى الدروب أولو الشهادةِ أقبلوا
ما منهمُ الخوارُ أذعن صاغراً ∴ أو مَن أناخ وليس فيهم أعزلُ!!
فحجارةٌ ذريةٌ نوويَّةٌ ∴ فتكت بغطرسة الذين تأوَّلوا
أدمتْ محاجرَ مَنْ رأوا نورَ الكُوى ∴ فيها وميضُ جهادِنا لا يأفلُ
هي فطرةُ العربيِّ مهما أنَّبوا ∴ هي دأبنا أبداً ومهما حاولوا
بيدِ النبيِّ محمَّدٍ جُبلتْ لها ∴ مُتعُ الجهادِ فكلُّنا مستبسلُ
قدرٌ - وربِّك - نافذٌ فنهارهم ∴ في القدس أقصرُ - لو علمتَ - وأمحلُ
لا خيرَ فيه ولا بقاءَ لرجسهم ∴ هيهاتَ يأمنُ للشرائم منزلُ!
وهمُ الأذلةُ قد تبدَّدَ شملُهم ∴ وبلعنةِ الديَّانِ هاهم أثْقلوا
واللهُ أركسَهم وأطفأ نارَهم ∴ إنْ أدبروا في حربِنا أو أقبلوا
هبَّتْ رياحُ المؤمنين وأقبلتْ ∴ وبخيرِها يُزجى لهم ما أمَّلوا
يا قدسُ: عفوكَ ما تأخَّر واحدٌ ∴ منَّا، ومنَّا في الفداءِ الأوَّلُ
عرسُ الخلودِ بجنَّةِ اللهِ انجلى ∴ وإذا بأبطالِ الحجارةِ هلَّلوا
وإذا همُ الشهداءُ يفترُّ المدى ∴ بوجوهِهم.. فمتوَّجٌ ومحجَّلُ
يغشاهُ من عطرِ الشهادةِ ما هَفَا ∴ لشميمه بعدَ الخزام قَرنفُلُ
ما العيشُ إنْ لم يرتقِبْهُ لنا غداً ∴ رمحٌ أصمُّ وسيفُ عزٍّ يُصقلُ
مَنْ دانَ للديَّانِ فَهْو مؤيدٌ ∴ وله من المولى العطاءُ الأجزلُ
ومن ارتضى حكمَ النظامِ العالميِّ ∴ وزورِه فَبِجَوْرِه يتسربلُ

أديب الأطفال عبدالتواب يوسف:

القواعد الأساسية لتربية الأطفال ليست قوالب جامدة

حاوره في القاهرة: محمود خليل

إن كثيراً من الاضطرابات التي نراها في مجتمعاتنا المعاصرة، هي بسبب العناية بجانب من جوانب الشخصية... على حساب الجوانب الأخرى... ومع انشغال الآباء والمربين، وعدم التكامل التربوي بين المدرسة والأسرة والمسجد ووسائل الإعلام.. وترك الأولاد فريسة للألعاب الإلكترونية والإشعاعية، أو ألعاب الجنس الآخر بما تمثله هذه الانكسارات التربوية من خلل بنائي وضرر صحي وانفلات أخلاقي واجتماعي، تطفح آثاره على بناء وأبناء الأمة فيما بعد... وإذا كان من الضرورة بمكان أن ننظر نظرة هادئة ورشيدة إلى «ألعاب الأطفال».. فإن الكاتب الأديب عبدالتواب يوسف واحد من أهم المعنيين بعالم الطفولة إبداعاً وتطبيقاً وتربية.... وكان لـ المجتمع معه هذا اللقاء:

● **عالم الطفولة كما يقولون، هو عالم النقائض والمتغيرات السريعة... فكيف يمكن وضع مناهج تربوية ثابتة لهذه المرحلة الخطيرة من حياة الإنسان؟**

○ ليس معنى أن الطفولة هي عالم النقائض والمتغيرات السريعة، أنها عالم «انقلابي» أو «فجائي».. أبداً... فالطفولة عالم الثوابت الأساسية والتربويات المستقرة، والشخصية فيما بعد ما هي إلا نتاج لهذه الخبرات الطفلية.... ومن المنطقي إذن أن نعلم أن سنوات التكوين الأولى، هي المرحلة الذهبية من عمر الإنسان.

ولكن لأن الطفل كائن سريع التقلب والتغير، يهوى الاستكشاف والتمرد، وهو كائن دينامي سريع الحركة، ويتفاعل مع كل الظروف والمتغيرات البيئية المحيطة به، لذا فإنه قد يطلق على هذا العالم الصاخب.. «عالم النقائض».. ولكن الطفولة عالم قائم بذاته بين كل الكائنات الحية.. بل إن الإنسان هو أطول الكائنات الحية طفولة... مما يستتبع معه وضع المناهج الثابتة والمستقرة والشاملة في التربية والتكوين لهذا الكائن المتقلب السريع الحركة والتفاعل والنمو والاستكشاف.

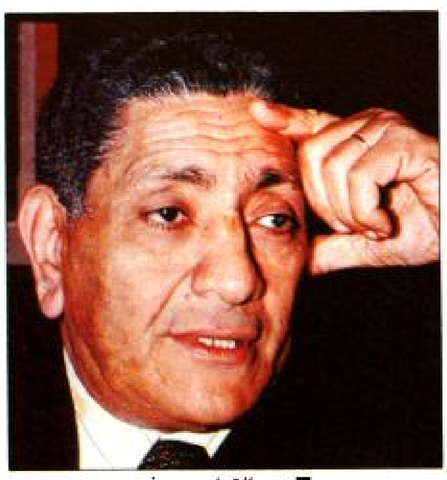
● **نقصد أن الطفل الذي يضيق بكل الأوامر والقواعد.. ويحاول دائماً أن يتمرد على المحاذير المحطية به... كيف يمكن الإحاطة به تربوياً؟ وكيف يمكن استغلال هذا المدخل الحركي في تنشئته الصحيحة؟**

○ حركة الطفل ليست فقط من أجل التمرد والعبث.. بل هي في المقام الأول ضرورة تربوية وحاجة نمائية أساسية بالنسبة للأطفال.

والقواعد الأساسية في تربية الأولاد بشتى مناهجها ومداخلها ليست «قوالب جامدة» فالمداخل التربوية والتعليمية للأطفال تجعل من كل طفل حالة قائمة بذاتها.

ولعب الأطفال ظاهرة صحية جداً... والطفل الذي لا يلعب ينذر بخطر كبير كامن في ذاته، أو في محيطه... وينذر بخطر أكبر في مستقبله، يقول النبي ﷺ فيما رواه الترمذي في نوادره: «عرامة الصبي في صغره، زيادة في عقله في كبره» و«عرامة الصبي» أي شدة حيويته وحركته ولعبه مع غيره.

إذن اللعب وسيلة رائعة للتعليم، لكن يجب أن يراعى في هذه الألعاب العمر العقلي للطفل


■ عبد التواب يوسف

الطفل يمارس من خلال اللعب عمليات معرفية ونفسية وجسدية على نطاق واسع

وقاموسه اللغوي، والقدرة الاستيعابية له، كما يجب أن ترتبط ألعابه بعالمه الخاص، وأن تكون ممتعة مشوقة مبتكرة، بحيث تنتظمها العملية التربوية المتكاملة للطفل، والتي تستهدف تنمية القدرات والوعي والابتكار والاسترجاع والتمييز والمقارنة، والتفكير الابتكاري ودقة الملاحظة والمراس التجريبي، وتفجير الطاقات، وإبراز القدرات... وأنا شخصياً تعجبني تربوياً جداً هذه المنظومة «ألعب وفكر وتعلم».

● **ولكن معظم ألعاب الأطفال من «الموروثات»... وقلما يبتكر لنا التربويون ألعاباً جديدة.. سيما «المعباء» منها بالمعاني والقيم التربوية الهادفة بطريقة غير مباشرة... ما رأيكم؟**

○ لا يعيب ألعاب الأطفال أنها من الموروثات التقليدية.. فهذه في حد ذاتها قيمة تربوية للتوحيد والتواصل بين الأجيال... ولكن للعب لغة عالمية... فعلينا - خاصة التربويين والرياضيين - أن نجوب العالم.. وأن نبحث في «فلكلوريات» الشعوب وتراثها، وأن نتخير عالماً واسعاً للأطفال... ويمكننا بكل سهولة... «تعريب» أو «أسلمة» هذه الألعاب..

ولكن بصفة عامة... لا يجب أن تنحصر ألعاب الأطفال في قالب واحد، وألا نكتفي بنمط معين، لأن هذا القالب وذلك النمط مهما كان شيقاً وبديعاً، فإنه سيتحول إلى شكل جامد مملول بعد فترة، ومن هنا... فلابد أن يكون «عالم اللعب» بالنسبة للطفل عالماً متجدداً مبتكراً متنوعاً، حتى يستطيع أن يجاري الطفل - صاحب هذا العالم - خاصة وهو السريع التقلب والتغير والفجائية، والرغبة في الاستهواء، والطرافة والتحدي.

● **ولكن استخدام الطفل في هذا الحق الطبيعي له في اللعب والتجريب والاستكشاف... قد يزعج أولياء الأمور بصورة كبيرة مما يدفع البعض أن يظن خطأ أن طفله غير طبيعي؟**

○ غير الطبيعي هو الذي يظن هذا الظن... وأنا أتمنى أن يكون لكل مرب أو رب أسرة بعض الوقت الذي يمارس اللعب بنفسه مع أولاده، وألا يتركهم نهباً للألعاب الإلكترونية والكهربائية، فهي مع أهمية دورها «الدينامي» في نمو وحركة وتفكير الطفل... إلا أنها لا تؤدي أبداً الأثر الروحي والعاطفي والوجداني والإيماني الذي

يؤديه اللعب الأسري... ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

روى الطبراني عن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: دخلت على النبي ﷺ وهو يمشي على أربعة «أي على رجليه ويديه» وعلى ظهره الحسن والحسين رضوان الله عليهما، وهو يقول: «نعم الجمل جملكما، ونعم العدلان انتما».

وروى الإمام أحمد أن رسول الله ﷺ كان يصف عبدالله وعبيد الله وكثير بن عباس رضي الله عنه ثم يقول: «من سبق إلى كذا فله كذا وكذا»... قال: فيستبقون إلى صدره وظهره فيقبلهم ﷺ.

إذن على أولياء الأمور أن يطمئنوا إلى أن اللعب عملية مهمة في سبيل النمو، لأن الطفل يمارس من خلالها عمليات معرفية على نطاق واسع، من خلال عمليات الاستكشاف واستدعاء الصور الذهنية، وتنشيط عمليات الإدراك والتذكير والتصور والتفكير المعرفي والترابطي، هذا إلى جانب أنه نشاط انفعالي حركي اجتماعي... يساعده على إعادة التكيف وينأى به عن الصراعات والتمزق والعقد النفسية.

● **باعتباركم واحداً من أكبر المتخصصين في أدب الأطفال.. كيف يمكن تغذية وإمداد عالم الألعاب بالنسبة للطفل، بالقيم التربوية الصحيحة الشاملة؟**

○ عامة... إذا تأملت في أي لعبة من ألعاب الأطفال، فإنك لن تعدم فيها قيمة أو هدفا تربوياً، حتى على أضعف الفروض... لن تعدم قيمة كالتعاون والترابط والمهارة، وسرعة البديهة وغير ذلك... ولكن المهارة الكبرى لدى التربوي تكمن في إعلان هذه القيمة ومحاولة التركيز عليها وإخراجها إلى عالم التطبيق والاستفادة، حتى لا يتحول اللعب بالنسبة للطفل إلى لهو عابث.

لذا علينا التنبه إلى أن تكون ألعاب الطفل متضمنة لهذه القيم وتلك المفاهيم، وأمامنا عشرات الألعاب للطفل التي يلعب بها ومعها، ذات الألوان الجميلة والأشكال المتنوعة مثل ألعاب الحروف والكسور والرسوم الهندسية، والأقراص المتحركة والمجسمات وألعاب الطيور والحيوانات والحشرات والنباتات والبيوت... وألعاب التكوين والقص واللصق، والفك والتركيب... والألعاب الصوتية والكهربائية والالكترونية الحديثة.

وهناك ألعاب الأطفال التي يمارسها ويلعبها بنفسه كالألعاب الشعبية والبيئية وهي بالمئات... بما ينمي لديه القدرات الخاصة بالتجربة والمحاولة وابتكار الحلول والبدائل السريعة، وإثراء الثقافة والمعرفة وتنمية القدرات الجسمية والحركية... وتوفير المتعة والفائدة... كل ذلك في إطار أخلاقي وسلوكي رفيع وممتع، وبسيط وصحيح ■

قصة قصيرة

المحرقة

بقلم: د. مجدي الطويل

تأججت النيران في الأفران في استعداد كبير للوليمة القادمة، المسلمون قادمون، نشط الحراس في إذكاء شجرة النار وهم ينتظرون بفارغ الصبر الرسالة القادمة... وبشر أحدهم أفراد المعسكر بأن هناك سيارات قادمة في الطريق.. وقال طرباً: شواء المسلمين سوف يبدأ... واشتعلت في المعسكر نيران الحماسة ووقف بعض الجنود محملقين في الطريق... وتمتم أحدهم للآخر: فلتحتفل المحرقة... جاءنا الخبيز الطازج.

وفي هذا الجو الهستيري، دخلت السيارات إلى المعسكر الذي يقطن مكاناً ما في العالم المتحضر... وأعدت قطع الخبيز لدخول الفرن واحدة تلو الأخرى... كانوا من أجناس شتى من الشرق والغرب جمعهم جميعاً شيء واحد... الإسلام... ونظر كل منهم إلى الآخر وتحادثت عيونهم... لم يبدوا أي مقاومة... إنهم يعرفون مصير المقاومة... لقد شاهدوا الآلاف من إخوانهم تكسر عظامهم ويطحنون طحناً بكل الآلات العصرية المتقدمة، فقط لأنهم اعترضوا... تكلموا... تظاهرت الكلمات على ألسنتهم... طالبوا بالحق والعدل... طالبوا بالفهم... لكن العالم المتمدين من حولهم رفض أن يستمع إليهم وأضرم فيهم حقده الدفين لأنهم في نظره مجرد حفنة من الإرهابيين الذين ينادون بالإسلام القوي وبعضهم جاهد ضد طواغيت الأرض، وبعضهم حاول أن يعود إلى بلاده فاتحاً صدره حتى يطلعون على الإيمان ويشهدون الحق الذي تغلغل داخله... ولكنه سجن وعذب لأنه إرهابي حقير، ولا يستحق شفقة أو رحمة... وكان الصفة التي ألصقوها به حولته من بشر إلى مخلوق آخر لا يتألم بالتعذيب ولا يدمي بالضرب ولا يحترق بالنيران... ولهذا الصنف كانت المحرقة.

نزل أحدهم وأخذ يتمتم: بلال... بلال... أحد... أحد... وكأن نسمات باردة سرت في أعصاب المصطفين فأخذوا يرددون الجملة... بلال... بلال... أحد... أحد... لقد رفع الرجل من عزمهم... وتذكر جهاده ضد المجرمين الذين اغتصبوا أرض بلاده وعرضها وشرفها قرناً من الزمان، وتذكر تدميرهم للمقدسات الإسلامية، وتشريدهم للملايين وقتلهم للآلاف... وتذكر أنه كان واحداً من آلاف المجاهدين وترحم على إخوانه الذين وقفوا أمام طواغيت العصر واستشهدوا... واشتاقت روحه إلى الشهادة... وبكى... وتذكر في هذه اللحظات حمزة أسد الله وسمية ومصعب ابن عمير.. وتمتم: اللهم الحقني بهؤلاء.

ونادي فيهم صوت غليظ وحوله العشرات مدججين بالسلاح: تقدموا أيها الرعاع... تقدموا إلى حتفكم أيها السفلة.. سوف تدفعون الثمن أيها الهمجيون... لقد قادكم دينكم إلى القتل والتشريد.. أيها الإرهابيون السفلة سوف تكفرون عن ذنوب ذويكم وأصحابكم في الماضي، والحاضر... واشتعلت الهستيرية في كلماته حتى كادت قطعة من قماش صغير تقع من رأسه... ونظر الرجل إليه وقد شاطت أعصابه واحترقت.. آه لو إني طليق... آه لو انكسر قيدي.. آه لو تمكنت منك أيها الخنزير المحتمي وراء قيودي... يوماً ما سوف تنطق الحجارة.. ولسوف يقتص منك أخ لي بيده.. يجب أن تدفع ثمن الخيانة والغدر والحقد الذين ملأت بهم العالم ضدنا.

وأخيراً اصطف الرجال على أرض غير صلبة.. وشعروا بحرارة شديدة تنبعث تحت أقدامهم... وطاف الوداع بينهم... وقال المجاهد بصوت عال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله.. ورددوا وراءه.. وفي لحظة انفتحت الأرض وابتلعتهم.. وتصاعدت ألسنة النيران ولفت أركان المحرقة ■



إعداد: عبد الحميد البلالي

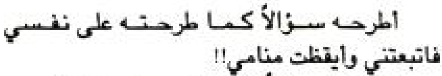
وقفة تربوية

«يَسلمون ونَسلم»

عدم التسبب في إثم الآخرين خُلُقٌ قل من يفطن إليه من الدعاة، لدقته، ولكن الأعمش فطن له عندما «سار في طريق، فلقيه إبراهيم النخعي، فانصرف معه، فقال إبراهيم: الناس إذا رأونا قالوا: الأعمش والأعور، فقال: وما عليك أن يأثموا، ونؤجر، قال: وما عليك أن يسلموا ونسلم» حدائق الأزهار ١٠٣.

ما أرقها من قلوب يحملها أولئك العلماء الدعاة، إنهم يحافظون على الناس إلى درجة يخشون فيها أن يكونوا هم السبب في اقتراف الآخرين للإثم حتى ولو كان هذا التسبب هو ما خلقهم الله عليه من الخِلْقَة، والتي ليس لهم دخل فيها... كثيرة هي الأمور التي يتسبب فيها بعض الدعاة في إثم الآخرين دون أن يشعروا بذلك، من ابرزها الحديث مع العوام بما لا يستوعبون، أو الحديث مع عامة الناس في أمور دقيقة من أمور العقيدة والعلم حتى يتسببوا في كراهية العوام للعلم، أو إنكار بعض ما جاء فيه من أمور لا تستوعبها عقولهم، لذلك قال علي - رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعقلون... اتريدون أن يُكذب الله ورسوله» وقديماً قالوا: لكل مقام مقال.■

أبو خلاد



تعال نؤمن ساعة

هــواة الســلع الغاليــة

أطرحه سؤالاً كما طرحته على نفسي فاتبعتني وايقظت منامي!!

أطرحه سؤالاً لكل تاجر يطمح أن تصبح تجارته عالمية! ولكل قارئ لديه ذاتية عملية! ولكل طالب تسمو نفسه لنيل المراتب العالية! ولكل امرأة تشتري كل حلية غالية!!

أخي الفاضل... أختي الفاضلة.... ما أغلى سلعة؟

سؤال بحثت عن إجابته في الأسواق العالمية قبل المحلية... وفي الدول الكبرى قبل الصغرى... وفي المراجع والمجلدات قبل الكتب والكتيبات... وكلما أحسست أنني وصلت إلى الإجابة وعرفت أغلى سلعة، وجدتها ترشدني إلى سلعة أغلى منها.

إلى أن قرأت ذات يوم في كتاب رياض الصالحين للإمام النووي حديث رسول الله ﷺ الذي يقول فيه: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، الا إن سلعة الله غالية، الا أن سلعة الله الجنة». رواه الترمذي.

فعندئذ وجدت الإجابة وأيقنت بها، وعندها أدركت مقصود عمر بن عبدالعزيز حين قال: «إن لي نفساً توّاقة، لم تزل تتوق إلى الإمارة، فلما نلتها تاقت إلى الخلافة، فلما نلتها تاقت إلى الجنة»، وعندها أخذني الفضول وحب المعرفة لسبب غلاء هذه السلعة!!

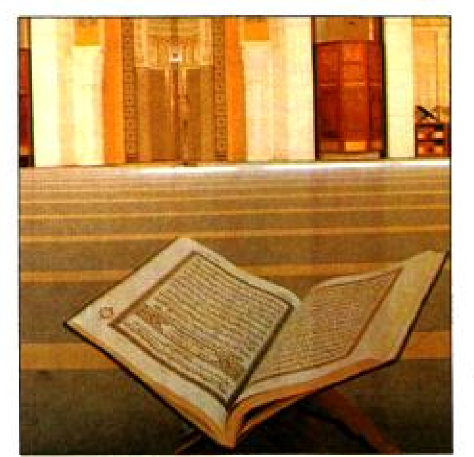
فعرفت عنها الشيء الكثير...... فإن جئت لنيلها فهي حفّت بمكاره الأمور... وإن جئت لسعة أبوابها فيقول الرسول ﷺ: «والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير، أو كما بين مكة وبصرى» متفق عليه.

وإن كنت قد رأيت الخيمة في الدنيا، فالخيمة في الجنة يقول عنها ﷺ: «الخيمة درة مجوفة طولها في السماء، ثلاثون ميلاً في كل زاوية منها للمؤمن أهل، لا يراهم الآخرون» متفق عليه.

وأما ثمارها فيقول ﷺ: «إن الرجل إذا نزع ثمرة في الجنة عادت مكانها أخرى» رواه الطبراني.

وعن أشجارها يقول ﷺ: «إن في الجنة لشجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها» متفق عليه، ويقول كذلك: «ما في الجنة من شجرة إلا وساقها من ذهب» أخرجه الترمذي وصححه الألباني.

وأما ريحها فيشم من مسيرة أربعين عاماً، والخيل فيها يحدثنا عنها عبدالرحمن بن ساعدة رضي الله عنه قائلاً: كنت أحب الخيل، فقلت يا رسول الله هل في الجنة خيل، فقال: «إن ادخلك



الله الجنة يا عبدالرحمن كان لك فيها فرس من ياقوت له جناحان يطير بك حيث شئت» رواه الطبراني.

ولنتخيل بحارها في قوله ﷺ: «إن في الجنة بحراً، وبحر العسل، وبحر اللبن، وبحر الخمر، ثم تشقق الأنهار بعد» أخرجه أحمد وصححه الألباني.

وما ذكرناه قليل بالنسبة لوصف الرسول ﷺ للجنة وما فيها، وإن التشابه في الأسماء فقط، وما ذكره الرسول ﷺ يعتبر أقل القليل لما هو موجود في الجنة، وذلك مصداقاً لقوله ﷺ: «في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر» ص.ج.ص.

من أجل ذلك كانت أكلة التمرات حياة طويلة تمنعنا من الحصول على السلعة الغالية... هذا ما علّمنا إياه عمير بن الحمام رضي الله عنه، ذلك الصحابي الذي سمع الرسول ﷺ في غزوة بدر يقول: «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» فقال: يا رسول الله، جنة عرضها السموات والأرض، قال: «نعم»، قال: بخ بخ، فقال رسول الله ﷺ: «وما يحملك على قول بخ بخ؟» قال: لا، والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها، قال: فإنك من أهلها، فأخرج تمرات من قرنه فجعل يأكل منهن، ثم قال لئن أنا حييت حتى أكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم وهو يقول:

ركضاً إلى الله بغير زاد
إلا التقى وعمل المعادِ
والصبر في الله على الجهاد
وكل زاد عرضة النفادِ
غير التقى والبر والرشاد

فمازال حتى قُتِل.■

عبداللطيف المطوع

تأملات في نصوص تربوية

مخاطر الخصام بين العاملين للإسلام

بقلم: عبدالله حمود البوسعيدي (*)

أكاد أجزم أن من أسباب تخلف العمل الإسلامي في واقعنا المعاصر عن الشهود الحضاري والإنقاذ العالمي، هو واقع الخصام بين العاملين للإسلام، مع أنهم جميعاً يستقون من معين الكتاب والسنة، الكتاب الذي قال: «إنما المؤمنون إخوة»(١)، والسنة الزاخرة بما يرص الصفوف، ويمنع الخصام، كما وصف الرسول ﷺ الأمة بالجسد الواحد: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»(٢)، فهل رأيتم عاقلاً يخاصم أعضاءه؟!.

وعمق ﷺ المعنى فوصف الوجود الإسلامي بالبنيان فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً وشبك بين أصابعه»(٣)، فهل رأيتم فطنا يعدم ذاته فينتحر؟!، هذا في الأمر بالمحبة والتآزر والشواهد النصية على ذلك كثيرة جداً، وقد جاء النهي عن الخصام في غير ما حديث، من ذلك قوله ﷺ: «لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا عباد الله إخواناً، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث»(٤)، وشدد في النهي ببيان تسبب الخصام في تأجيل المغفرة كما في قوله ﷺ: «تعرض الأعمال في كل إثنين وخميس فيغفر الله لكل امرئ لا يشرك به شيئاً، إلا امرأ كانت بينه وبين أخيه شحناء فيقول اتركوا هذين حتى يصطلحا»(٥) وشدد في النهي فقال ﷺ: «إذا كان ليلة النصف من شعبان أطلع الله إلى خلقه فيغفر للمؤمنين ويملي للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه»(٦)، وقال ﷺ: «في ليلة النصف من شعبان يغفر الله لأهل الأرض إلا المشرك أو مشاحن»(٧)، وبين ﷺ أن من صفات النفاق المبالغة في الخصام كما في قوله: «أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ومن كانت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة من نفاق حتى يدعها، إذا اؤتمن خان وإذا حدث كذب، وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر»(٨)، ومعنى إذا خاصم فجر: أي بالغ في الخصومة، وشدد ﷺ على المبالغة فقال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث فمن هجر أخاه فوق ثلاث فمات دخل النار»(٩)، وشدد أكثر حيث اعتبر المبالغ قاتلاً فقال ﷺ: «من هجر أخاه سنة فهو كسفك دمه»(١٠).

البغض في الله

هذا وقد يحتج البعض في خصامه أنه مبني على البغض في الله المفضي إلى الكمال الإيماني، كما قال ﷺ: «من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»(١١).

وهذا الفهم فيه نظر، ذلك لأن القاعدة بعد استقراء تقول: «من كان في دائرة الإسلام لا يخاصم، وإن اختلفت الأفهام والمذاهب الفقهية والدعوية، ما لم تعارض الكتاب والسنة، فاختلاف الأسلوب لا يفضي إلى اختلاف القلوب، لذلك قال الرسول ﷺ: «ولا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه».

ومن كان في دائرة الإسلام، وله بعض المعاصي، فلابد من تعليمه ونصحه وإقامة الحجة عليه، فإن أقلع فهو المراد، وإن لم يقلع فلابد من تكرار النصح والدعوة، ذلك لأن هجر هؤلاء وخصامهم لا ينهي المنكر ولا يصلح الفاسد، ولنا في نوح عليه السلام قدوة حسنة رغم أنه دعا كفرة، إلا أنه لم يخاصمهم بعد أول محاولة بل قال: «رب إني دعوت قومي ليلاً ونهاراً. فلم يزدهم دعائي إلا فراراً»(١٢).

مع بيان عدم الرضا عن معاصيهم، وضرورة هجرهم في مواقف المعصية، وألا تكون المودة والمحبة مع المصرين على الكبائر بقدر مودة الصالحين ومحبتهم.

الهجر الشرعي

ولشيخ الإسلام ابن تيمية ـ رحمه الله ـ في الباب توجيهات لا غنى لنا عنها، من ذلك قوله: «الهجر الشرعي نوعان: أحدهما: بمعنى الترك للمنكرات، والثاني بمعنى العقوبة عليها وهو هجر من يظهر المنكرات، يهجر حتى يتوب منها، كما هجر النبي ﷺ والمسلمون الثلاثة الذين خلفوا حتى أنزل الله توبتهم حين ظهر منهم ترك الجهاد المتعين عليهم بغير عذر، ولم يهجر من أظهر الخير، وإن كان منافقاً، فهنا الهجر بمنزلة التعزير، والتعزير يكون عمن ظهر منه ترك الواجبات، وفعل المحرمات كتارك الصلاة والزكاة، والتظاهر بالمظالم والفواحش، والداعي إلى البدع المخالفة للكتاب والسنة، وإجماع سلف الأمة التي ظهر أنها بدع، وهذا الهجر يختلف باختلاف الهاجرين في قوتهم وضعفهم وقلتهم وكثرتهم، فإن المقصود به زجر المهجور، وتأديبه ورجوع العامة عن مثل حاله، فإن كانت المصلحة في ذلك راجحة، بحيث يفضي هجره إلى ضعف الشر وخفيته، كان مشروعاً، وإن كان لا المهجور ولا غيره يرتدع بذلك، بل يزيد الشر والهاجر ضعيف، بحيث يكون مفسدة ذلك راجحة على مصلحته، لم يشرع الهجر، بل يكون التأليف لبعض الناس أنفع من الهجر والهجر لبعض الناس أنفع من التأليف، ولهذا كان النبي ﷺ يتألف قوماً ويهجر آخرين، وإذا عرف هذا فالهجرة الشرعية هي من الأعمال التي أمر الله بها ورسوله، والهجر لأجل حق الإنسان لا يجوز أكثر من ثلاث، كما ورد، فينبغي أن يفرق بين الهجر لحق الله وبين الهجر لحق نفسه، فالأول مأمور به، والثاني منهي عنه»(١٣).

وقال رحمه الله: «فليتدبر المؤمن الفرق بين هذين النوعين، فما أكثر ما يلتبس أحدهما بالآخر، وليعلم أن المؤمن تجب موالاته وإن ظلمك واعتدى عليك، والكافر تجب معاداته وإن أعطاك وأحسن إليك، وإذا اجتمع في الرجل الواحد خير وشر وفجور وطاعة ومعصية وسنة وبدعة، استحق من الموالاة والثواب بقدر ما فيه من الخير، واستحق من المعاداة والعقاب بحسب ما فيه من الشر، فيجتمع في الشخص الواحد موجبات الإكرام والإهانة، فيجتمع له من هذا وهذا كاللص الفقير تقطع يده لسرقته، ويعطى من بيت المال ما يكفيه لحاجته»(١٤)، هذا وقد جعل الرسول ﷺ المبادأة والمبادرة من مقاييس الخيرية كما في قوله ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث ليال: يلتقيان، فيعرض هذا، ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»(١٥)، ويشدد ﷺ على الرافض لجهود المصالحة كما في قوله: «لا يكون لمسلم أن يهجر مسلماً فوق ثلاثة، فإذا لقيه سلم عليه ثلاث مرات كل ذلك لا يرد عليه فقد باء بإثمه»(١٦).

أجر المصالحة

ورتب الإسلام على جهود المصالحة أجراً عظيماً، من ذلك ما قاله ﷺ: «كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة»(١٧)، قال النووي ومعنى تعدل: تصلح بينهما بالعدل، ومن حب الإسلام للمصالحة ما دعاه إلى أن يبيح الكذب لها مع حرمته، فقال ﷺ: «ليس الكذب الذي يصلح بين الناس فينمي خيراً أو يقول خيراً»(١٨). ■

الهوامش

١ ـ الحجرات: ١٠.
٢ ـ متفق عليه
٣ ـ متفق عليه
٤ ـ متفق عليه
٥ ـ رواه مسلم.
٦ ـ صحيح الجامع ٧٧١.
٧ ـ صحيح الجامع ٤٢٦٨.
٨ ـ متفق عليه.
٩ ـ رواه أبو داود بإسناد على شرط البخاري.
١٠ ـ رواه أبو داود بإسناد صحيح.
١١ ـ صحيح الجامع ٥٩٦٥.
١٢ ـ نوح: ٥و٦.
١٣ و ١٤ ـ الفتاوى ج٢٨ ص ٢٠٣ ـ ٢١٠ بتصرف.
١٥ ـ متفق عليه.
١٦ ـ صحيح الجامع ٧٧٧٥.
١٧ ـ متفق عليه.
١٨ ـ متفق عليه.

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٨)

وطنيات متعددة

بقلم: د. عصام العريان (*)

كان الإمام الشهيد موفقاً حين حلل الفكرة إلى عناصرها المختلفة، حتى يتبين لكل متابع حقيقة الجدل الدائر حول «الوطنية»، ويستطيع المراقب أن يختار المفهوم المناسب لعقيدته ودينه.

ولم يكتف الإمام الشهيد بذلك، بل بيّن أيضاً أوجه الاختلاف بين الوطنية الربانية التي يدعو إليها الإسلام، وبين الوطنية بالمعنى المقتبس عن الغرب.

يقول الإمام الشهيد في رسالة «دعوتنا» مبيناً أنواعاً مقبولة من الوطنيات:

وطنية الحنين: [إن كان دعاة الوطنية يريدون بها حب هذه الأرض، وألفتها والحنين إليها، والانعطاف حولها، فذلك أمر مركوز في فطر النفوس من جهة، مأمور به في الإسلام من جهة أخرى، وإن بلالاً الذي ضحى بكل شيء في سبيل عقيدته، وبينه هو بلال الذي كان يهتف في دار الهجرة بالحنين إلى مكة في أبيات تسيل رقة وتقطر حلاوة:

ألا ليتَ شِعْري هل أبيتنّ ليلةً
بوادٍ وحولي إذْخِرٌ وجليلُ
وهل أرِدَنْ يوماً مياهَ مِجنةٍ
وهل يَبدُوَنْ لي شامةٌ وطَفيلُ

ولقد سمع رسول ﷺ وصف مكة من «أصيل» فجرى دمعه حنيناً إليها وقال: يا أصيل دع القلوب تقر.

وطنية الحرية والعزة: وإن كانوا يريدون أن من الواجب العمل بكل جهد في تحرير الوطن من الغاصبين وتوفير استقلاله، وغرس مبادئ العزة والحرية في نفوس أبنائه، فنحن معهم في ذلك أيضاً، وقد شدد الإسلام في ذلك أبلغ التشديد، فقال تبارك وتعالى: «ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون» (المنافقون)، ويقول: «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً» (النساء).

وطنية المجتمع: وإن كانوا يريدون بالوطنية تقوية الرابطة بين أفراد القطر الواحد، وإرشادهم إلى طريق استخدام هذه التقوية في مصالحهم، فذلك نوافقهم فيه أيضاً، ويراه الإسلام فريضة لازمة، فيقول نبيه ﷺ: «وكونوا عباد الله إخواناً»، ويقول القرآن الكريم: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالاً ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بيّنا لكم الآيات إن كنتم تعقلون» (آل عمران).

وطنية الفتح: وإن كانوا يريدون بالوطنية فتح البلاد وسيادة الأرض فقد فرض ذلك الإسلام ووجه الفاتحين إلى أفضل استعمار وأبرك فتح، فذلك قوله تعالى: «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله» (البقرة)].

وهكذا يقبل الإمام الشهيد هذه المدلولات المختلفة والمتنوعة للوطنية، بل ويردها إلى معاني أصيلة في الإسلام، مستشهداً عليها بآيات القرآن الكريم ومواقف من السيرة النبوية العطرة، وبما تركز في فطر النفوس، أي بأدلة عقلية.

ويتضح من هذا العرض لأقوال الإمام الشهيد أنه لا يحتاج إلى شرح أو تعليق لسهولته ووضوحه، إلا أننا نحتاج إلى حديث إلى هؤلاء الذين يرفضون أي حديث عن الوطنية في مجال دولة إسلامية، ولا يرون للمسلم انتماء إلا إلى الأمة الإسلامية فقط.

تراجع فكرة الوطنية: لقد كانت شعوب هذه المنطقة العربية الإسلامية وباقي الأمة الإسلامية طويلاً تحت نير الاحتلال العسكري الغاصب، وهبت طلائع السياسيين للمناداة بالاستقلال السياسي، وحركوا مشاعر الجماهير عن طريق استخدام الدين وتوظيفه، وقامت ثورات سياسية قدم فيها عشرات الآلاف أرواحهم في سبيل الله عز وجل من أجل استقلال بلادهم، مثل ثورة المليون شهيد في الجزائر المتحنة المبتلاة حتى يومنا هذا، وكان أن قامت دول وطنية قومية سرعان ما ابتعدت عن الإسلام، ثم إذا بحكامها ينقضون على أبناء الدعوة الإسلامية والحركة الإسلامية سجنا وقتلا وتشريدا وتعذيبا، ولم يكتفوا بذلك، بل صادروا حريات الشعوب وحرموها حقوقها الطبيعي في التعبير والمشاركة وإبداء الرأي، فكانت النتيجة المتوقعة لذلك كله هي التبرم بكل ما رفع من شعارات حول الوطنية والقومية، ومن الطبيعي أن يكون لكل فعل رد فعل، وطال أمد هذا الابتلاء حتى وصل إلى زماننا هذا، فلا يتمتع بحريته في شعوب الأمة العربية أو الإسلامية إلا الأقلية، وفي ظل ظروف صعبة.

وما أجمل ما نقله الإمام محمد عبده عن حكماء أوروبيين في عصره:

«لا وطن إلا مع الحرية. وقال: «لا برويير» الحكيم الفرنساوي: لا وطن في حالة الاستبداد، ولكن هناك مصالح خصوصية ومفاخر ذاتية ومناصب رسمية، ما الفائدة من أن يكون وطني كبيراً إن كنت فيه حزيناً حقيراً، أعيش في الذل والشقاء، خائفاً أسيراً» (الاتجاهات الوطنية، ج١، ص ٥٣، نقلاً عن تاريخ الأستاذ الإمام ٢: ١٩٤ - ١٩٦).

وهكذا تضافرت عوامل عدة على تقلص الشعور بالانتماء الوطني حالياً، حتى أصبح المناخ العام يشي بتدهور شديد في المشاركة الشعبية في الهم العام، وانصراف الجموع الغفيرة عن النشاط السياسي والاجتماعي، ومن أبرز هذه العوامل:

١ - الاستبداد السياسي الخانق لكل مبادرة أو نشاط سياسي.

٢ - إهدار معظم حقوق الإنسان الأساسية في الحرية والعدل والمساواة.

٣ - انسحاب الدولة من معظم مجالات المساندة الاجتماعية للطبقات الوسطى والفقيرة في مناحي الحياة المختلفة كالصحة والتعليم والمعاشات... إلخ.

وقد جاء هذا الانسحاب بعد موجة عالية من تبني الدولة لكل هذه النشاطات مقابل خصم أموال ضخمة من الموارد السيادية للدولة، وكذلك الضرائب والجمارك وغيرها، فبينما بقيت الجباية كما هي، بل تضخمت، حدث انسحاب هائل من الدولة صاحبه تدهور شديد في الخدمات.

٤ - الفوضى الاقتصادية نتيجة التحول من سياسة التأميم والمصادرة وتبني القطاع العام خطط التنمية الاقتصادية والاجتماعية، إلى سياسة السوق الحرة المفتوحة القائمة على قوانين العرض والطلب فقط، مما أدى إلى ظهور طبقات طفيلية، لا هم لها إلا الكسب والربح من أي طريق دون مراعاة لأية مشاعر اجتماعية أو طبقية، ودون إسهام في مجالات الرعاية الاجتماعية للفقراء، مما فجر النوازع الطبقية من جديد وينذر بمخاطر شديدة على التماسك الاجتماعي.

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

٥ ـ انهيار الحلم الوطني في دولة الرفاهية والرخاء، حتى في الدول العربية الغنية بسبب عوامل كثيرة منها ما ذكرناه آنفاً.

٦ ـ فشل الحلم القومي في دولة عربية واحدة بسبب نظم الحكم الثورية الاشتراكية، وسياسات التبعية للغرب.

٧ ـ ظهور أفكار عالمية جديدة تبهر عقول بعض النخبة المثقفة مثل العالمية والكوكبية... إلخ، مما يؤدي بالتالي إلى تقهقر فكرة الوطنية والقومية أمام هذه الأفكار الجديدة.

٨ ـ وأخيراً وليس آخراً: انفراط الإجماع الوطني بين الفرقاء السياسيين والفكريين، فقد انقسم العاملون على الساحة الوطنية ـ رغم قلتهم ـ إلى إسلاميين من جانب، وعلمانيين من جانب آخر، وظهر في كلا الجانبين من يؤجج نيران الخلاف من الغلاة والمتطرفين، وساهم انسداد قنوات الحوار والتواصل، وجفاف الحياة السياسية والحرمان العام من الحريات والحق في التعبير والاتصال، ولنسمع إلى صوت إسلامي متميز هو الكاتب الأستاذ فهمي هويدي في مقاله الأسبوعي بجريدة الأهرام المصرية يوم ١٩٩٦/٩/٣م وهو يقول:

«إننا نفتقد الإجماع الوطني حول قضايا مثل الاستقلال والديمقراطية، أو حتى حول تحديد هوية العدو أو الصديق، فقد تعددت المذاهب والرؤى في التعامل مع تلك العناوين، واعترتها الثقوب والاختراقات، حتى صارت مفتوحة للاجتهاد والتأويل، وأحياناً مطروحة في مناقصات ومزايدات علنية، الأمر الذي يعني في نهاية المطاف أنه لم تعد لدينا «ثوابت» نتفق عليها ونحتشد للدفاع عن حياضها».

رأب الصدع

ثم يتساءل في نهاية المقال:

«هل نحن عاجزون عن رأب صدوع الصف الوطني وانتشاله من وهدته، بحيث يسترد عافيته، وينهض على قاعدة التكامل، متجاوزاً كمائن التقاطع والتخاصم؟ لا مفر من الاعتراف بأن الوطنيين المخلصين من مختلف الاتجاهات لم يقدموا ما يكفي من مبادرات للدفاع عن منظومة التكامل، وأن منهم من استسلم لخطاب التقاطع والتخاصم متأثراً بالتعبئة القوية التي عمقت المخاوف، وخلقت في الإدراك صورة منفرة للآخر، جعلت من التواصل مغامرة مرهوبة محفوفة بالمخاطر».

ويعدد الأسباب التي يُعتبر تشخيصها تمهيداً للعلاج فيقول:

«لابد أن نعترف بأن ثمة أطرافاً لها مصلحة أكيدة في استمرار الاحتراب بين القوى الوطنية، سواء لأن ذلك يشغلها عن الانصراف إلى المشترك الأكبر المتمثل في الهم العام، أو لأن لها حساباتها التي تريد تصفيتها مع هذا الطرف أو ذاك، ولا يغيبن عن أحد في هذا الصدد أن الغلاة على الجانبين الإسلامي والعلماني لا يكون لهم شأن، ولا يعلو لهم صوت، ولا ينتعش لهم أمل، إلا في أجواء التخاصم والاشتباك والاحتراب، وآخر طرف أشير إليه في قائمة المسؤولين عن انفراط عقد الإجماع الوطني هو العامل الخارجي، الذي لا أشك في أنه يسعى ويتمنى أن يستمر التشرذم والالتهاء، غير أننا نعفيه من بذل أي جهد في هذا السبيل، لأننا بما نرتكبه من أخطاء أو حماقات وبما يتوافر في ساحتنا من خصومات ومرارات، نحقق له مراده بالمجان».

وقبل ذلك تناول الأستاذ فهمي هويدي قضية الدكتور نصر أبو زيد والتفريق بينه وبين زوجته، بسبب الحكم عليه بالردة بسبب كتاباته التي وصف القرآن الكريم فيها بأنه منتج ثقافي بشري... إلخ، وقد خلص الأستاذ هويدي إلى السؤال التالي:

لماذا يلجأ في حسم الخلاف الفكري إلى القضاء أو السلاح؟

وأجاب عن ذلك بقوله: «إن المشهد الراهن بمثابة إعلان عن غياب قيمة الحوار بصورة تلح على ضرورة تفعيل آلياته وتوسيع قنواته».

إذن نحن بشهادة مراقب ومتابع للعصر وأحداثه نعيش مرحلة تراجع فيها الحلم الوطني، وتراجع فيها الهم العام، واختفى فيها الإجماع الوطني.

> **نحن أشبه مانكون في معركة استقلال جديدة من أجل تثبيت هويتنا العربية الإسلامية في مواجهة التذويب باسم العالمية**

فهل يحق لنا في مثل هذه الظروف أن نجهز على ما تبقى من إحساس لدى الشباب بالوطنية؟! أم يجب علينا أن نعيد إليهم الثقة في انتمائهم الوطني وأن ندعم إحساسهم بالمسؤولية عن هذا الوطن؟

علينا أن نغرس في نفوس الأجيال الجديدة الوطنية الحقة، الوطنية الربّانية وأن نعيد ترتيب الأولويات في عقول الشباب وأنه لا تناقض بين الوطنية المصرية، والوحدة العربية والوحدة الإسلامية والإنسانية العالمية.

إننا نعيش في هذه الظروف السياسية أشبه ما نكون في معركة استقلال جديدة، نعمل فيها من أجل تثبيت هويتنا العربية الإسلامية في مواجهة محاولات التذويب باسم العالمية، نعمل من أجل بناء أمتنا بعيداً عن التبعية الحضارية، نعمل من أجل المساهمة في بناء الحضارة الإنسانية جمعاء، ولن نستطيع ذلك دون مساهمة حقيقية من جميع الأمة، ولن نبعث فيها الحياة إلا بغرس الروح الوطنية والقومية التي تقوم على أساس الإسلام.

أي وطنية نريد؟ إننا نريد وطنية تحقق هذه المعاني السابقة جميعها: الحنين، الحرية والعزة، الترابط الاجتماعي والفتح والسيادة.

وهذه الوطنية عندنا لها غاية أبعد مدى، وحدودها لا تقف عند حاجز جغرافي صنعه المستعمر، ولتسمع إلى الإمام الشهيد وهو يحدد غاية وطنيتنا، وحدود جغرافيتها:

حدود وطنيتنا

[أما وجه الخلاف بيننا وبينهم «أي الوطنيين المقلدين للغرب» فهو أننا نعتبر حدود الوطنية بالعقيدة وهم يعتبرونها بالتخوم الأرضية والحدود الجغرافية، فكل بقعة فيها مسلم يقول «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وطن عندنا له حرمته وقداسته وحبه، والإخلاص له، والجهاد في سبيل خيره، وكل المسلمين في هذه الأقطار الجغرافية أهلنا وإخواننا نهتم لهم ونشعر بشعورهم ونحس بإحساسهم، ودعاة الوطنية فقط ليس كذلك، فلا يعنيهم إلا أمر تلك البقعة المحددة الضيقة من رقعة الأرض، ويظهر ذلك الفارق العملي فيما إذا أرادت أمة من الأمم أن تقوي نفسها على حساب غيرها، فنحن لا نرضى ذلك على حساب أي قطر إسلامي، وإنما نطلب القوة لنا جميعاً، ودعاة الوطنية المجردة لا يرون في ذلك بأساً، ومن هنا تتفكك الروابط وتضعف القوى ويضرب العدو بعضهم ببعض.

غاية وطنيتنا

هذه هي واحدة والثانية أن الوطنيين فقط جلُّ ما يقصدون إليه تخليص بلادهم، فإذا ما عملوا لتقويتها بعد ذلك، اهتموا بالنواحي المادية، كما تفعل أوروبا الآن، أما نحن فنعتقد أن المسلم في عنقه أمانة، عليه أن يبذل نفسه ودمه وماله في سبيل أدائها، تلك هي هداية البشر بنور الإسلام، ورفع علمه خفاقاً على كل ربوع الأرض، لا يبغي بذلك مالاً ولا جاهاً ولا سلطاناً على أحد ولا استعباداً لشعب، وإنما يبغي وجه الله وحده وإسعاد العالم بدينه، وإعلاء كلمته، وذلك ما حدا بالسلف الصالحين ـ رضوان الله عليهم ـ إلى هذه الفتوح القدسية التي أدهشت الدنيا، وأربت على كل ما عرف التاريخ من سرعة وعدل ونبل وفضل].

نعم، هذه هي وطنيتنا الربانية التي نريد لها أن تسود مشاعر الشعب كله، وبذلك نستطيع أن ننهض ببلادنا وأن نحولها إلى كتلة مترابطة متراصة كالبنيان المرصوص، في خضم هذا العالم الذي لا يحترم إلا التكتلات القوية الكبيرة، ألف مليون مسلم، أو يزيد يملكون أكثر من ربع ثروات العالم، في قطعة جغرافية متماسكة ممتدة في ثلاث قارات، يستطيعون أن يقودوا الدنيا أو على الأقل أن يساهموا في صنع الحضارة البشرية، كما فعلوا من قبل، وأن يضيفوا قيمهم الأصيلة إلى محمل القيم الإنسانية.■



د. عبد السلام بشر - أستاذ الدعوة الإسلامية:

تعليم أطفالنا القرآن يُرسخ إيمانهم ويثبت عقيدتهم منذ الصغر

أجرت الحوار: نهاد الكيلاني

لم يقصد الإسلام - وهو يحث على اهمية تربية الأطفال - المفاهيم الشائعة المشوهة للتربية كجهد تقليدي ينمو الطفل بسببه جسدياً، وربما عقلياً، ويظل بناؤه الروحي والديني متصدعا، ولكنه قصد التربية بمفهومها الشامل كعملية نفسية وجسدية وأخلاقية، وخص حفظ القرآن بجانب كبير من الاهتمام باعتباره وسيلة للتربية الأخلاقية والروحية، ومدخلاً لتعليم سلوكيات الالتزام والنظام، وتحدثت السنة النبوية الشريفة باستفاضة عن فضل حفظ القرآن مرغبة في كتاب الله، الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

وكثير من الأسر المسلمة تدرك أهمية تحفيظ القرآن لصغارها، ولكنها لا تعرف الوسيلة، وتواجهها مشكلات كثيرة في ربط أطفالها بالقرآن وتحبيبهم فيه.

وحول الطفل والقرآن.. ومشكلات هذه العلاقة الربانية، حاورنا د.محمد عبدالسلام بشر - الأستاذ بكلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر:

● **أفاض الإسلام في ذكر فضل حفظ القرآن والعمل به، فكيف نوظف خصائص مرحلة الطفولة في ترغيب الطفل في حفظ القرآن؟ وما الأثر الإيجابي لهذا على الأبناء والمربين؟**

○ يمتاز الطفل في مرحلة الطفولة بقدرة فائقة على الحفظ والتذكر لصفاء ذهنه، وسرعة نمو ذكائه، فالتعليم في وقت الطفولة يكون أسرع، وأكثر رسوخاً من أي وقت آخر من عمره، وأهم شيء يتعلمه الطفل في هذه الفترة هو حفظ القرآن الكريم أو بعضه، فإن فضله عظيم، ولا يقتصر على المتعلم فحسب، بل إن المربي الساعي في تعليم ولده القرآن له من الأجر العظيم عند الله تعالى ما وصفه الرسول ﷺ بقوله: من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجاً من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حُلتين لا يقوّم بهما الدنيا، فيقولان بم كُسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن».

وقال رسول الله ﷺ: «أدبوا أولادكم على ثلاث خصال: حب نبيكم، وحب آل بيته، وتلاوة القرآن، فإن حملة القرآن في ظل عرش الله يوم لا ظل إلا ظله مع أنبيائه وأصفيائه».

وأوصى الإمام الغزالي في إحيائه «بتعليم الطفل القرآن الكريم وأحاديث الأخيار، وحكايات الأبرار، ثم بعض الأحكام الدينية».

وأشار ابن خلدون في مقدمته إلى اهمية تعليم القرآن للأطفال وتحفيظه، وأوضح أن تعليم القرآن هو أساس التعليم في جميع المناهج الدراسية في مختلف البلاد الإسلامية، لأنه شعيرة من شعائر الدين تؤدي إلى تثبيت العقيدة ورسوخ الإيمان.

ولقد نصح ابن سينا في كتاب «السياسة» بالبدء بتعليم الطفل القرآن الكريم بمجرد استعداده جسمياً وعقلياً لهذا التعليم ليرضع اللغة الأصيلة، وترسخ في نفسه معالم الإيمان، ولهذا على الأسرة أن تسارع في مرضاة الله عز وجل، وطاعة رسوله بامتثال أوامره في المجاهدة لتحفيظ الولد كتاب الله في صغره.

السن المناسب للحفظ

● **هل نحفّظ الطفل القرآن في أي مرحلة عمرية؟ أم هناك سن أنسب يسهل فيها استيعاب كتاب الله؟**

○ يمكن أن تبدأ الأسرة تحفيظ الطفل قبل سن المدرسة، على ألا يضغط عليه في ذلك، ولكن أرى أن يلقن الطفل الآيات ويرددها في صورة جماعية أو فردية دون أن يلزم بالتسميع في هذه المرحلة، ويمكن أن يحفظ بهذه الطريقة جزء عم وتبارك، وهذه الطريقة تعوّد أذنه على الأداء القرآني، وتعود لسانه النطق العربي الصحيح.

ويرى البعض أن زمن الحفظ يبدأ من سن الخمس سنوات، وحتى الخامسة عشرة قبل البلوغ، فإذا بلغ الصبي تشتتت همته، لهذا كان الاهتمام بحفظ القرآن قبل البلوغ أدعى لثباته ورسوخه في قلب الولد.

ويقول بعض السلف رحمهم الله: إن تعلم القرآن يمكن أن يبدأ دون سن الثالثة من العمر، والصحيح أن القضية تعود إلى الأب، ففي أي وقت وجد من ولده إقبالاً ونجابة وقدرة على الحفظ والتعلم، كان ذلك السن هو أنسب الأوقات لبدء التعلم والحفظ.

التلقي المباشر

● **بعض الأسر لديها الرغبة في تحفيظ القرآن لأبنائها، ولكنها تجهل الوسيلة المثلى لهذا، فبم تنصحون هذه الأسر؟ وهل يمكن وضع برنامج زمني يتم حفظ القرآن من خلاله؟**

○ في رأيي أن الأسلوب الأمثل للتحفيظ هو التلقين من المحفظ مباشرة، لأن القرآن له أداؤه الخاص، والأداء القرآني الصحيح لا يتم إلا بالتلقي المباشر، حتى يسمع المحفظ نطق الطفل فيقوم



هذا النطق، بخلاف جهاز التسجيل، الذي يفيد في مرحلة تالية بعد التلقي المباشر من المحفظ.

ويمكن لكل أسرة وضع برنامج زمني لأطفالها حتى يتموا حفظ القرآن الكريم، ولقد أقر الأزهر الشريف مؤخراً خططاً لحفظ القرآن الكريم بالمعاهد الأزهرية، نصيب المرحلة الابتدائية في هذه الخطة ثمانية عشر جزءاً، وهذا مناسب، باعتبار أن البرامج التعليمية العامة الملزمة يراعى فيها التلميذ المتوسط ذو الظروف الأسرية غير المواتية، ولكن إذا كان الحديث إلى أسرة متدينة وواعية بالتحديد، فأقول: إن الطفل مع نهاية المرحلة الإعدادية يمكن أن يتم حفظ القرآن الكريم بيسر وسهولة، وربما قبل ذلك إن شاء الله.

جودة الحفظ.. لا كثرته

● هل قدرة الطفل على الحفظ شيء ثابت لا يمكن اكتساب عوامل تنميته، أم هناك وسائل لتنمية هذه القدرة وما هي؟

○ القدرة على الحفظ تتأثر بالعوامل التي تحيط بالطفل سلباً أو إيجاباً، ويمكن أن ننمي قدرات الطفل على الحفظ عن طريق:

أ ـ البدء بقصار السور، كما هو متعارف عليه، مع التشجيع على حفظها ليكون ذلك مدعاة للاستمرار، وحثاً للصغير على الحفظ على ألا يغفل الأب عن مكافأته والثناء عليه من وقت لآخر، فإن لهذا الثناء والمكافآت التشجيعية دوراً مهماً في رفع معنويات الولد وإعطائه الثقة في نفسه.

ب ـ التركيز على جودة الحفظ لا على كثرته.

جـ ـ حفظ القرآن خمس آيات خمس آيات، فعن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «احفظوا القرآن خمساً خمساً، فمن حفظ خمساً خمساً لم ينس».

وليس معنى هذا أن يكون القدر اليومي للحفظ خمس آيات فقط، ولكن أن يجعل في كل فترة حفظ خمس آيات، ولا يربطهم بالسادسة وبعد أن يتقنهم يبدأ في خمس أخريات وهكذا.

د ـ للتكرار بصوت مرتفع أثر طيب، حيث تشترك أكثر من حاسة في الحفظ.

مرحلة ما قبل المدرسة أنسب وقت لحفظ القرآن.. والتلقي المباشر هو أفضل وسيلة للحفظ

هـ ـ أن يقوم الطفل بالتسميع لنفسه، بمعنى ألا يلجأ للمصحف الذي في يده إلا عندما يشك أنه أخطأ.

و ـ لإذاعة القرآن الكريم والأشرطة المسجلة بصفة عامة دور مهم في تنمية مواهب الطفل حفظاً وأداءً، إذ إن ذلك يساعد على إيجاد ما يمكن تسميته «بالأذن القرآنية»، التي تنفر تلقائياً من الخطأ واللحن.

ز ـ اختيار المحفِّظ الجيد المعروف بالصلاح والتقوى، لأن استقامة الأستاذ من أعظم أسباب صلاح التلاميذ واستقامتهم.

ح ـ قد يفاجأ بعض الآباء بنبوغ بعض أطفالهم في الحفظ والاستظهار، وهنا ينبغي على الوالدين استثمار هذا النبوغ في حفظ القرآن الكريم، ولا مانع أن يحفظوا بعد ذلك بعض كتب السنة كالأربعين النووية ورياض الصالحين، ومختارات من قصائد الشعر الفصيح، الذي يحض على الفضائل، ويذكرنا بأمجاد المسلمين.

● نعاني كباراً أو صغاراً من انفلات القرآن، فكيف نعالج مشكلة النسيان عند الصغار الذين يحفظون القرآن؟

○ من الطبيعي أن ينسى الإنسان كبيراً كان أو صغيراً، وللتغلب على النسيان يلزم دوام المراجعة والتلاوة حتى يأخذ الأمر صورة الوِرْد اليومي.

وعلى الأسرة أن تُجنِّب الطفل الانفعالات النفسية المختلفة، كذلك تجنبه المعاصي بأنواعها، كاللهو المحرم، وفاحش القول، وإهمال الصلاة ـ خاصة بعد العاشرة ـ وغير ذلك من أسباب غضب الله عز وجل.

وذلك لأن الانفعالات النفسية الشديدة تؤثر على مختلف الوظائف والعمليات العقلية للفرد كالإدراك والتذكر والتفكير، وبهذا تعتبر من الأسباب المهمة للنسيان.

ويرى الزرنوجي ـ رحمه الله ـ أن «أسباب النسيان ترجع إلى المعاصي وكثرة الذنوب والهموم والأحزان في أمور الدنيا، وكثرة الأشغال والعلائق».

● من الملاحظ أن الأطفال النابهين في حفظ القرآن ينتمون للريف أكثر من الحضر، فهل يدل هذا على أن البيئة المحيطة للطفل من حيث التحضر أو البداوة ذات أثر في تثبيت القرآن في ذهن الطفل أثناء حفظه؟

○ الطفل في الريف أو البدو أقدر على الحفظ، هذه حقيقة، ولكن يبدو أن الفارق بين طفل الريف والمدينة أخذ في التضاؤل.. وعندي أن احترام القيم والتقاليد الأصيلة في الريف يؤدي إلى عدم تشتت ذهن الطفل، هذا التشتت الذي يصيب الكثير من أطفال المدن، فالترابط العائلي ووجود العائلة الكبيرة في الريف يعين على التنشئة السوية للطفل، ويحميه من الانحراف، ولكن الأسرة المتدينة في المدينة قادرة والحمد لله أن تدفع أولادها إلى التفوق بشيء من الرعاية والاهتمام، لأن آفة أطفال المدن الأساسية انشغال الوالدين.

دور الأم

● في مرحلة ما قبل المدرسة تكون الأسرة هي الوسط التربوي الأساسي الذي يتعامل معه الطفل، فكيف تكون هذه الأسرة ـ والأم أساساً ـ وسيطاً إيجابياً فيما يتعلق بتحفيظ الطفل القرآن؟

○ دور الأم مهم ومباشر بالنسبة للطفل في مرحلة ما قبل المدرسة، وخصوصاً أنها قد تكون حافظة للأجزاء الثلاثة (عم، وتبارك، وقد سمع)، فتقوم هي في البداية بدور المُحفظ أو المكمِّل لدوره، ولاشك أن الأم كراعية ومسؤولة عن أولادها، لها دورها المهم في كل مرحلة في تعزيز السلوك السوي لطفلها أخذاً بمبدأ الثواب والعقاب (ولا أقصد هنا الضرب).

وتعتبر فترة الإجازة الصيفية فرصة ممتازة لحفظ القرآن، ويمكن للطفل إذا وجد المحفظ الجاد أن يحفظ من جزء إلى ثلاثة أجزاء في خلال الإجازة الصيفية حسب سنه ومقدرته.

وأخيراً أقول لكل أم: لابد من التحرر من التشويه المتعمد لقيمة الحفظ والاستظهار، وإذا لاحظنا أن دارسي اللغات الأجنبية يحتاجون إلى الحفظ والممارسة، فإن حفظ القرآن الكريم يجعل الطفل متمكناً من لغته الأم، ويكون فاتحة خير لفهم معاني القرآن الكريم وكنوز تراثنا الإسلامي. ■

دورات تدريبية على الحياة الزوجية

بعد أن أصيبت السلطات الأمريكية بالذهول نتيجة حدوث ارتفاع كبير في نسبة حالات الطلاق داخل المجتمع الأمريكي والتي بلغت خلال السنة الماضية وحدها ١,٢ مليون حالة طلاق، استجابت السلطات لمطالبة شريحة كبيرة من أفراد المجتمع الأمريكي بأن يتم إجراء تعديلات جذرية في قوانين الأحوال الشخصية والإجراءات الخاصة بالطلاق لكي تكون أكثر تعقيداً، وذلك للحيلولة دون فتح باب الطلاق على مصراعيه، وقد شرعت ٢٠ ولاية أمريكية فعلاً في سن قوانين جديدة من شأنها أن تضع حداً لظاهرة التسرع الذهل في حالات الطلاق، ولم يعد ممكناً بموجب القوانين الجديدة إثبات الطلاق لأسباب واهية.

ولأن تقييد الطلاق لن يحل المشكلة شرعت بعض الولايات في إيجاد حلول أخرى لضمان الاستقرار الأسري، حيث تقوم ولاية ميتشيجن بتنظيم دورات تدريبية للمقبلين على الزواج حتى يتعرفوا على كيفية إيجاد حلول للمشاكل التي قد تعتريهم في حياتهم الزوجية، أما في ولاية كاليفورنيا فهناك تشدد أكبر في موضوع الطلاق، حيث ترفض الكنيسة المعمدانية تزويج من لا يشارك في الدورات التدريبية على الحياة الزوجية المخصصة للمقبلين على الزواج من الجنسين. ■

صرخة الحياة.. البكاء الأول

بقلم: د. عبد المطلب السح (*)

ينمو الجنين في رحم امه وتتطور وظائفه وتنضج اعضاؤه ويرافق ذلك تبدلات تشمل الأم ككل، حتى تصل الأمور للحظة قدّرها الخالق عزّ وجلّ، فيضطرب البنيان وكان الجنين يحارب من أجل الخروج من دفء الرحم، وكذا الرحم يقاتل من اجل قذف فلذة الكبد خارجاً ليرى النور، كلاهما: الجنين والأم اصبحا يطلبان الخلاص، فالرحم لم يعد المكان المناسب وهو البيئة الوثيرة التي احتضنت الجنين شهوراً تسعة والجنين يريد الفكاك من الأسر، ولو طال عليه الأمد أكثر لانزعج واضطربت أموره.. دقت ساعة المخاض، ساعات عصيبة تمضيها الأم وكل من حولها وحتى جنينها.

يخرج الوليد وكل شيء مهيأ لبدء مسيرة حياته، فأعضاؤه قد أصبحت مؤهبة لعملها ولتخليها عن مصدر قوتها وحمايتها (رحم الأم) ووظائفه قد نضجت بما يكفي لأن يبدأ حياته ويترعرع.

يطل الوليد إلى هذه الدنيا بصراخ شديد، إنه البكاء الأول الذي يجعل كل من يسمعه يسر لسماعه، فالطبيب تنفرج أساريره والأم يزغرد قلبها، والأهل فرحون، فلماذا كل هذا الصراخ؟

تكون رئة الجنين داخل الرحم ناضجة ولكنها غير مستعملة حيث يصل الأكسجين عن طريق المشيمة ويغادر غاز ثاني أكسيد الكربون بواسطتها أيضا، وعندما يولد الطفل ستصبح الرئة مصدر الأوكسجين، فالأسناخ (وهي حجرات الرئة الصغيرة) تنفتح وتملأ بالهواء، ولذلك يجري الطفل شهيقاً شديداً متكرراً يفتح الأسناخ، وبالتالي يفتح الرئة التي تبدأ وظيفتها، وهذا الشهيق هو الذي نسمعه على شكل بكاء.

الطفل أثناء ولادته يتعرض صدره لضغط شديد متقطع مما يسهل إزالة سائل الرئة، وهي حكمة إلهية حيث إنها تقلل احتمال استنشاق هذه المفرزات من قبل الوليد عند تنفسه بشدة.

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.



هناك مادة تدعى «السورفا كتانت» تساعد على بقاء الأسناخ مفتوحة متوترة الجدران، وبالتالي تنقص الضغط اللازم لفتحها، ولكن تبقى تحتاج لضغط عال لا يعادله أي ضغط في أي مرحلة من مراحل الحياة، حيث يتراوح مابين ١٠-٥٠سم ماء بالمقارنة مع ٤ سم ماء في التنفس الطبيعي عند الأطفال والكهول (أي ٢٫٥ - ١٢٫٥ ضعفاً) ويتم بعملية التنفس هذه إدخال ما يعادل ٥٠ مل من الهواء للرئتين يبقى منهما ٢٠-٣٠ مل داخل الرئة، ومعظم سائل الرئة المتبقي داخلها يزول بالدوران الرئوي اللمفاوي والدموي الذي يزداد أضعافاً كثيرة عند الولادة، وبعض السوائل تخرج ليبلعها الطفل أو ليتم مصها من البلعوم، إن هذه العملية الطبيعية لإزالة السوائل تخف في حال إجراء قيصرية للأم أو عند إعطائها المسكنات.

ما الذي يحرض هذا البكاء أو التنفس الأول؟

العوامل عديدة منها انخفاض تركيز الأوكسجين في دم الوليد، وكذلك ازدياد حموضة دمه وارتفاع نسبة غاز ثاني أكسيد الكربون بسبب توقف الدوران القادم من المشيمة، وكذلك إعادة توزع حصيل القلب بعد قطع الحبل السري ومنها انخفاض حرارة الجسم، وكذلك فان اللمس الذي يتعرض له الوليد يثير هذا البكاء.

إن الطفل ناقص الوزن عند الولادة أو غير مكتمل النمو قد يتعرض لمشاكل ينجم عنها عدم فعالية الصراخ أو عدم إنجاز هذا البكاء.

هل هذه التبدلات على صعيد التنفس فقط؟

لا، فالقلب كان يتلقى الدم عبر الوريد السري ويرسل الدم للمشيمة عبر الشريانين السريين، حيث كانت المشيمة تقوم بدور الرئة والآن توقف ذلك، وينجم عن ذلك تدفق الدم للرئة من البطين الأيمن للقلب ومن الرئة يعود الدم للبطين الأيسر عن طريق الأذينة اليسرى ومن ثم يضخ البطين الأيسر الدم للجسم وبعد ذلك يعود الدم للأذينة اليمنى ومنها للبطين الأيمن، إن وظيفة الجانب الأيسر من القلب تزداد على حساب تناقص المهام التي يقوم بها الجانب الأيمن، فالقلب بفتحاته والأوعية المتصلة به يطرأ عليه تبدلات تتناسب مع الوضع الجديد.

كل جزء من الجسم يتعرض للتبدلات، فالأحشاء تستعد لاستقبال الحليب وامتصاصه وتزويد البدن بالمغذيات، وغدد الجسم تتأهب للقيام بعملها والتأقلم مع ما يطرأ، والأطراف تأخذ حريتها في الحركة والعينان تتفتحان للنور، والجلد يتهيأ للدفاع عن الجسم والقيام بوظيفته، أما الدماغ فيتنبه للمحيط الخارجي الذي أصبح البيئة الجديدة للطفل بعد خروجه من رحم أمه بيئته الأولى، أما المنعكسات العصبية فتبدأ عملها، ومن أمثلتها أن الطفل بمجرد شعوره بشيء يدغدغ خده كالحلمة يلتفت إليه ويلتقطه ويبدأ عملية المص، وكذلك يبدأ الطفل يشم رائحة الحليب ويبحث عنه.

أما الدم فتحدث تبدلات تدريجية بكل عناصره من خلايا وكريات وخضاب، كماً ونوعاً، إن الجملة المناعية تستعد أيضا للدفاع ضد من يغزو الجسم.

أما المصرات فإنها تسمح بخروج البراز الأول (وهو العقي) حيث إن الجنين يتبول داخل الرحم ولكنه لايخرج البراز وإن وجد عقي داخل الرحم فهذا دليل على تألم الجنين.

الوليد يبكي ولكن لانرى دمعاً!!

نعم، قد لايوجد دمع خلال الأشهر الثلاثة الأولى وهذا ليس مدعاة للقلق، لقد ابتدأ هذا البرعم حياته بالصراخ «الجميل» فلنجعل حياته سعيدة بإذن الله.■

زيت الزيتون.. للوقاية من السرطان

القاهرة: المجتمع: يتمتع سكان جزيرة كريت بأفضل وضع صحي من بين جميع سكان أوروبا، والسبب في ذلك هو استهلاكهم الهائل لزيت الزيتون، جاء هذا في تقرير أعده باحثون من الاتحاد الأوروبي أكدوا فيه أن نسبة الإصابة بتصلب شرايين القلب والسرطان والسمنة في هذه الجزيرة اليونانية هو الأدنى في القارة الأوروبية.

وكشف التقرير عن السبب حيث قال: إن الغذاء الذي يتناوله سكان جزيرة كريت، والذي تستهلك فيه كميات كبيرة من الزيت النيء المأخوذة من العصرة الأولى للزيتون، مضافاً إليه أعشاب جبلية، هو الواقي من الإصابة بمثل هذه الأمراض.

وأشار الباحثون في هذا التقرير إلى أن سكان الجزيرة يستهلكون من زيت الزيتون كميات تعادل ثلاثة أضعاف ما يستهلكه سكان شمال أوروبا، وأكدوا أن تناول زيت الزيتون يخفض نسبة الكوليسترول في الدم بنسبة ٢٠٪.

وأوضحت دراسة أخرى في مجال الأمراض الوبائية بفرنسا صدرت حديثاً حول الاتجاهات الرئيسية لتطور الأمراض السرطانية بفرنسا، أن السبب الأول لوفيات الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم ما بين ٣٥ - ٦٤ عاماً هو الأمراض السرطانية، وقد يصل متوسط الوفيات الناجمة عن تلك الأمراض إلى ١٥٠ الف حالة سنويا.■

طفلك.. والتسنين

كتبت: أحلام علي

تعتبر فترة ظهور الأسنان فترة حرجة في حياة الطفل الرضيع، حيث إنه يمر بسلسلة من الأعراض المَرَضية كالإسهال أو الإمساك أو احمرار العين وارتفاع درجة الحرارة، ويكون الوالدان في حالة قلق واضطراب على طفلهما.

فكيف نبدل من رهبتنا وخوفنا بالنظر لهذه الفترة على أنها نظرة طبيعية، مع عدم إهمال علاج الطفل عند ظهور أي عرض؟

يقول الدكتور أسامة عبدالحافظ ـ أخصائي الأطفال بمستشفى أبوزنادة ـ جدة: من المعروف أن الأطفال يبدأون فترة التسنين عند ٦ شهور، وقد تتأخر قليلاً من طفل لآخر، وربما يبدأ التسنين عند ٨ شهور، وذلك بدون وجود أمراض عضوية، وفترة ظهور الأسنان يصاحبها أعراض مرضية أحياناً تبدأ بإفراز لعاب الرضيع بصورة زائدة خارج الفم، مع رشح خفيف من الأنف وكذلك احمرار بالعين، ويبدو الطفل في حالة ضيق وبكاء ويرغب في قرض الأجسام الصلبة، وهناك أيضاً أعراض معروفة لدى الناس عموماً، وتتمثل في وجود إسهال بسيط أو ارتفاع في درجة الحرارة، ولكن يجب أن يتنبه الوالدان إلى أن الارتفاع الشديد في درجة الحرارة نادراً ما يكون بسبب الأسنان، لذا يجب مراجعة الطبيب في هذه الحالة لاحتمال وجود أمراض أخرى، وينتج عن الأعراض السابقة عدم رغبة الطفل في تناول الغذاء ونقص الشهية وقد يحدث للرضيع إمساك.



ويلخص الدكتور أسامة عبدالحافظ دور الوالدين في هذه الفترة تجاه طفلهما الرضيع في عدة نقاط:

- عدم المبالغة في القلق (وخاصة الأم) والتأكد أن ما يحدث شيء طبيعي.
- عند التأكد من بداية ظهور الأسنان يمكن استخدام جل (Gol) للتسنين وهو متوافر بالصيدليات، وكذلك تدليك اللثة بالثلج أو إعطاء الطفل شيئاً جامداً لمضغه مثل الجزر، ويعطى كذلك مسكناً وخافضاً للحرارة مثل الباراسيتامول.
- تهدئة الطفل وتدليله وإعطاؤه مشروبات باردة.
- مراجعة الطبيب في حالة وجود أعراض شديدة.

وعن اللجوء إلى الحقن والأدوية ـ إذا تأخر ظهور أسنان الرضيع عن عام ـ يضيف الدكتور أسامة أنه إذا لم تظهر علامات تُنبئ عن تغير في شكل العظام أو الجمجمة أو تأخر ملحوظ في المشي أو علامات كساح فلا داعي للقلق، ويمكن مراجعة الطبيب في هذه الحالة، حيث إن هناك أسباباً كثيرة لتأخر نمو الأسنان، أهمها الاضطرابات الهرمونية مثل نقص إفراز الغدة الدرقية، وكذلك حالات الزهري الوراثي (الخِلْقي) أو نقص غذائي مثل فيتامين «د» حيث ينصح الطبيب بإعطاء فيتامين «د»، أو كالسيوم عن طريق النقط أو الشراب.

التغذية الجيدة والمناسبة

وعن تساؤلنا عما إذا كانت هناك أطعمة معينة أو أعشاب تساعد جسم الرضيع على القيام بوظائفه بصورة طبيعية في هذه الفترة يجيب الدكتور أسامة بقوله: نعم! فالاهتمام بإعطاء الطفل الأغذية المحتوية على الفيتامينات والكالسيوم مثل اللبن وصفار البيض والجبن، وكبد الدجاج المطهو جيداً أو المسلوق، وكذلك عصائر الفواكه الطازجة مفيد جداً، والملاحظ أنها أطعمة ذات فوائد كثيرة تمد الجسم بكثير من العناصر التي يحتاجها، أما عن الأعشاب فمازالت في طور التجارب لاستخلاص أدوية منها، ولكن ما يعطى للطفل من مشروبات مثل الكراوية أو شاي الأطفال، فهو مما يساعد على الهضم وتجنب المغص.

والتغذية الجيدة والمناسبة تساعد على وجود أسنان صحيحة وسليمة، حيث يساعد عدم وجود تشوهات على مضغ الطعام جيداً، وبالتالي هضمه، ولذلك يجب الاهتمام بالغذاء الكامل وتقليل السكريات وكذلك عدم تبكير الفطام إلا في الحالات الخاصة.■

الخطر القادم من ثقب الأوزون

كتب: فهد السرحان

للأرض غلاف يحيط بها، ويعرف باسم «الغلاف الجوي»، وهو يتكون من أربع طبقات، تعرف أقربها باسم (التروبوسفير)، وتليها (التروبوبوز)، ثم (الاستراتوسفير)، وأخيراً (الأيونوسفير).

والهواء في (الأيونوسفير) متأيّن، أي أن ذراته تحمل كلها شحنات كهربائية، دمجت كل ثلاث ذرات من الأوكسجين معاً، لتصنع منها جزيئاً من غاز (الأوزون)، الذي يتكون عند حدوث تفرغ كهربائي في وسط من الأوكسجين، وهذا (الأوزون) يصنع من طبقة (الأيونوسفير) درعاً واقياً يحمي الأرض من انهمار الأشعة الكونية وأشعة (جاما) عليها، ويعمل على دفعها إلى الانكسار فوقه، والعودة إلى أعماق الكون السحيقة، ولولا هذا لما بقي مخلوق حي واحد على الأرض، بسبب التأثير الضار والقاتل للأشعتين.

ومنذ بدء الخليقة، راحت طبقة (الأيونوسفير) تذود عن إنسان الأرض، وهو يتركها تحيا في سلام، ثم جاء التقدم.. وجاءت الحضارة.

وفي كل شوارع الدنيا، راحت السيارات والدراجات البخارية تهدد، وتنطلق بأقصى سرعتها، مخلفة أدخنتها، لتختلط بأدخنة وأبخرة المصانع، وراحت الموجات اللاسلكية تجوب العالم من أقصاه إلى أقصاه، وتنفجر القنابل الذرية والهيدروجينية والنووية.

وهنا شعرت طبقة (الأيونوسفير) بأحشائها تتمزق، وأدركت أن التلوث واللاسلكي والإشعاعات الذرية تسلبها تأين ذراتها وهوائها، وتنتزع منها الكثير من (الأوزون)، لتعيده كما كان حفنة من الأوكسجين.

وتضاعفت كمية الأوكسجين في الغلاف الجوي، وفقدت منطقة التمزق قدرتها على صد وعكس الأشعة القاتلة، التي وجدت سبيلها أخيراً إلى الأرض، وانكمشت نباتات كوكبنا في رعب من الأشعة القاتلة، ومع رعبها انطلقت منها أطنان من ثاني أكسيد الكربون، وراحت تحيط بالأرض في غلاف جديد، غلاف له خاصية فريدة، إنه يحيط بالكرة الأرضية بما يشبه الكرة الزجاجية، التي يستخدمونها لزراعة نبات الطماطم، وللكرة الزجاجية خاصية متميزة، فهي تنفذ الحرارة القادمة من مصدر مباشر.. وهكذا بدلاً من أن تكتسب الأرض حرارة الشمس، وتفقدها على نحو منتظم، راحت تكتسبها فحسب بسبب الكرة الزجاجية لثاني أكسيد الكربون، وازداد الصيف حرارة، وذابت جبال الثلج، وارتفع منسوب البحار والمحيطات، وهددت قارات الأرض بالغرق، ونفذت الأشعة القاتلة عبر ذلك الثقب، في طبقة (الأوزون) (الأيونوسفير)، وانطلقت التحذيرات في كل مكان.

ومازال الإنسان يفجر القنابل الرهيبة، ويطلق أدخنة صناعاته وانتقالاته، ويغمر الدنيا بسيل لا ينقطع من المد اللاسلكي، ومازال ثقب الأوزون يتسع ويتسع...■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

اليمين الغموس

السؤال: حلفت يمينا مغلظة وانا كاذبة ثم ندمت فماذا افعل لتقبل توبتي؟

الجواب: اليمين الكاذبة تسمى اليمين الغموس وهي أن يحلف المسلم على أمر وهو يعلم انه كاذب فيه دون اضطرار وهي من الكبائر لقوله صلوات الله وسلامه عليه «ومن اكبر الكبائر: الإشراك بالله وعقوق الوالدين، واليمين الغموس، والذي نفسي بيده لايحلف رجل على مثل جناح بعوضة إلا كانت كياً في قلبه يوم القيامة» (الترمذي ٥٤٨/٤ وهو صحيح الإسناد).

وأما جواز اليمين الغموس عند الاضطرار فتكون إذا اكره المسلم على كلمة الكفر أو يقتل وقد يكون الكذب واجبا إن كان المقصود واجبا، فإذا اختفى مسلم من ظالم مثلا، وسأل عنه وجب الكذب بإخفائه.

وأما الكفارة في اليمين الغموس فمختلف فيها بين الفقهاء منهم من قال بأنه لا كفارة فيها وعليه التوبة فقط، ومنهم من قال عليه التوبة والكفارة وباعتبار أنها أولى بالتكفير من سائر الأيمان الأخرى، وقد نصت الآية بوجوب الكفارة لما يكسب القلب وهي من كسب القلب ومعقود عليها قال تعالى: «لايؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم» (البقرة: ٢٢٥) فالذي نراه أنه يجب عليك التوبة وكفارة يمين. ■

زكاة الزوجة الميسورة على زوجها الفقير

السؤال: زوجة ميسورة الحال وزوجها محتاج لقلة مدخوله، وكثرة مسؤولياته، فهل يجوز أن تعطي زوجها زكاة مالها؟

الجواب: إذا كانت الزوجة ميسورة بحيث تجب عليها الزكاة، وأرادت أن تعطي زوجها زكاتها مختارة فجائز ذلك عند الشافعية والحنابلة ولعله الراجح لحديث زينب زوجة عبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، حين سألت النبي ﷺ ومعها امرأة أخرى عن دفع زكاتهما لأزواجهما فقال صلوات الله وسلامه عليه: «لهما أجران، أجر القرابة، وأجر الصدقة» (البخاري ٣٢٨/٣) (ومسلم ٦٩٥/٢) ولأن المنع إنما هو لمن تجب عليه نفقة من يعطيه الزكاة، والزوجة لا تلزمها نفقة زوجها، فهو كالأجنبي وكالأخ وغيره من الأقارب الذين نفقتهم، بل قال بعض الفقهاء إن الدفع إلى الزوج أفضل من دفعها لغيره بشرط الا تنتفع الزوجة بطريق مباشر أو غير مباشر مما تدفعه، فالأولى أن تدفع له مايسد به دينه الحال، ومنع من ذلك الحنفية والمالكية باعتبار أن الزوجة تنتفع بزكاتها تعطيها زوجها، لكن إن دفعت له الزكاة ولم تنتفع بها صحت، قال أشهب من المالكية: أكره ذلك فإن فعلته ولم يرد ذلك عليها فيما يلزمه من مؤونتها اجزأها، وإن رده إليها فيما يلزمه لم يجزها (عقد الجواهر الثمينة ٣٤٣/١). ■

عشاء عمل

السؤال: نسمع من يقول: هذا عشاء عمل، بمعنى انه عشاء تلقى فيه الخطب والكلمات، فهل هذا مشروع؟

الجواب: الكلام اثناء الأكل مشروع، بل مستحب مادام الكلام فيما هو مباح ومقبول من الكلام، وكان مناسبا لحال المجتمعين، غير مكروه لهم. ■

الصلاة على النبي ﷺ ذكر يثاب عليه

السؤال: كيف نصلي على النبي ﷺ وما حكم من لم يصل على النبي ﷺ حينما يذكر عنده، وهل هناك الفاظ مخصوصة للصلاة على النبي ﷺ؟

الجواب: الصلاة على النبي ﷺ هي الدعاء والاستغفار له، وقد بين الله مكانة النبي ﷺ وطلب منا الصلاة عليه فقال تعالى: «إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً» (الأحزاب: ٥٦).

والصلاة على النبي ﷺ قد تكون واجبة وقد تكون مستحبة، على خلاف بين مواطنها عند الفقهاء، فتكون واجبة في التشهد الأخير، وبعد التكبيرة الثانية في صلاة الجنازة، أو في خطبتي الجمعة والعيدين.

ودليل الوجوب الآية السابقة وحديث كعب بن عجرة رضي الله عنه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ فقلنا: قد علمنا، أو عرفنا، كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد» (البخاري ٥٥٣٢/٨)، وهذا ما قال به الشافعية والحنابلة وهو الراجح لقوة دليلهم، وذهب الحنفية والمالكية إلى أن الصلاة على النبي ﷺ سنة في التشهد الأخير.

ودليلهم قوله ﷺ في تعليم أصحابه التشهد الأخير: «إذا قلت هذا، أو فعلت، فقد تمت صلاتك، إن شئت أن تقوم فقم، وإن شئت أن تقعد فاقعد» (ابو داود ٥٩٣/١)، فاللفظ ظاهر في أن الأمر ليس للوجوب، وأما الصلاة على النبي ﷺ خارج الصلاة فهو مستحب وليس بواجب.

وأما ألفاظ الصلاة على النبي عليه أفضل الصلاة وأتم السلام، فالنص السابق في الحديث، وكذلك قولنا: «اللهم صل على محمد» أو «اللهم صل وسلم عليه»، والصلاة على النبي ﷺ تعتبر من الذكر الذي يُثاب عليه المسلم، ولا يشرع أن يكون ذكر الصلاة على النبي ﷺ جماعياً وبترانيم ونحو ذلك وإنما يكون بالصلاة عليه في الصلاة وفي المواطن التي يستحب الصلاة عليه فيها. ■

الرقية الشرعية من السحر

السؤال: امرأة مصابة بالسحر، وهي تحس هذا فعلا، وقد وجدت في غرفتها أوراقا ملفوفة، وداخلها طلاسم وأحرف غير معروفة ولا تقرأ، فماذا تفعل؟

الجواب: مطلوب منها: أولا: أن تلقي بهذه الأوراق في القمامة، أو تحرقها، ثانيا: أن تقرأ أو يُقرأ عليها الرقية الشرعية فيمن ابتلي بالسحر، وهذه الرقية لها ولكل من أصيب بالسحر، وهي نافعة ومجربة على أن يكون القارئ رجلا أو امرأة على صلاح وتقوى وإيمان، وأن يكون المقروء عليه يؤمن بأثر هذه القراءة، ويقرأ الآيات: ٢٥٥ من سورة البقرة و١١٧ - ١٢٢ من سورة الأعراف و٧٩ - ٨٢ من سورة يونس و ٦٥ - ٧٠ من سورة طه ثم يختم بسورة قل يا أيها الكافرون، وقل هو الله أحد والمعوذتان فتكون القراءة كالتالي:

«أعوذ بالله من الشيطان الرجيم «الله لا إله إلا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم»، «وأوحينا إلى موسى أن ألق عصاك فإذا هي تلقف ما يأفكون ، فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون، فغلبوا هناك وانقلبوا صاغرين، وألقي السحرة ساجدين، قالوا آمنا برب العالمين، رب موسى وهارون»، «وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم، فلما جاء السحرة قال لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون فلما ألقوا قال موسى ما جئتم به السحر إن الله سيبطله إن الله لا يصلح عمل المفسدين، ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون» (يونس ٧٩، ٨٢)، «قالوا يا موسى إما أن تلقي وإما أن نكون أول من ألقى، قال بل ألقوا فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها تسعى، فأوجس في نفسه خيفة موسى، قلنا لا تخف إنك أنت الأعلى، وألق ما في يمينك تلقف ما صنعوا إنما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث أتى، فألقي السحرة سجدا قالوا آمنا برب هارون وموسى» (طه : ٦٥-٧٠).■

لعب الشطرنج

السؤال: ماحكم الشرع في اللعب بالشطرنج، وهي لعبة عالمية، تعتمد على الذكاء والتخطيط ولكنها تستغرق وقتا طويلا، وقد تكون بمقابل مالي؟

الجواب: اختلف الفقهاء في حكم الشطرنج لعدم ورود نص في تحريمه، فذهب المالكية والحنابلة إلى حرمة اللعب بالشطرنج، ومعهم في هذا بعض الصحابة، مستدلين بقول علي رضي الله عنه حين مر بقوم يلعبون بالشطرنج، فقال: «ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون، لأن يمس جمراً حتى يطفى خير من أن يمسها» (البيهقي ١٠/٢١٢) كما أنهم قاسوه على النرد، والنرد ورد النص بتحريمه في قول النبي ﷺ : «من لعب بالنرد شير فكأنما صبغ يده في لحم خنزير ودمه» (مسلم ٤/١٧٧٠) وذهب الحنفية والشافعية إلى القول بكراهة اللعب بالشطرنج، لأنه من اللهو واللعب، قال صلوات الله وسلامه عليه : «ليس من اللهو ثلاثة : تأديب الرجل فرسه، وملاعبته زوجه، ورميه عن قوسه» (الحاكم ٢/٩٥ وصححه).

وذهب بعض الحنفية والشافعية والمالكية ونقل عن بعض الصحابة القول بإباحة اللعب بالشطرنج، وبقولهم نقول لقوة حجتهم، لأن اللعب بالشطرنج لم يرد نص في تحريمه، والأصل في الأشياء الإباحة، وليس هو كالنرد حتى يقاس عليه، لأن النرد يعتمد على التخمين، والشطرنج يعتمد على الذكاء والجهد والتفكير فأشبه الرمي بالسهام.

والإباحة هنا مقيدة بالقيد العام في كل لعب، وهو ألا يكون على مال يدفعه المغلوب فيكون قماراً، ولكن إن كان المال أو الجائزة من طرف ثالث فلا شيء فيه، وألا يشغل عن واجب من الواجبات الدنيوية أو الأخروية، كتفريطه بأهله وأولاده وتقصيره في حقهم أو نفقتهم، أو تضييع وقت الصلاة الواجبة.■

ليس كيوم رمضان

السؤال : شاب كان عليه وعلى زوجته قضاء بعض أيام من رمضان وأغواه الشيطان فجامع زوجته في يوم قضاء كانا يصومانه، فهل عليهما شيء غير قضاء هذا اليوم في يوم آخر؟

الجواب: ليس عليهما شيء سوى التوبة وقضاء هذا اليوم، لأن الكفارة وجبت في الجماع في نهار رمضان فقط، وهذا الحكم متفق عليه بين المذاهب الأربعة.■

غوايتان

السؤال : رجل أغواه الشيطان فجامع زوجته في نهار رمضان من دبرها، وهو يعلم أن هذا حرام، فماذا يجب عليه ليكفر عن ذنبه؟

الجواب: جمهور الفقهاء أجمعوا أنه يجب عليه كفارة الجماع في نهار رمضان، وهو العتق، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فإن لم يستطع فإطعام ستين مسكينا.■

اللُقطة

السؤال : ماحكم الساعة التي يجدها شخص في الطريق، ولم يعرف صاحبها، هل تصبح ملكه؟

الجواب: هذه الساعة يجب أن تعرفها وتبحث عن صاحبها وتجتهد في ذلك خاصة في الأيام الأولى، في المكان الذي وجدتها فيه، ومن الأفضل أنك حين تجدها تشهد على أخذك لها غيرك صيانة لنفسك من التهمة، وتظل هذه الساعة عندك مدة سنة تعرفها بين فترات متقاربة في الأيام الأولى، ثم مرتين أو مرة كل شهر، وبعد السنة إن لم يأت صاحبها أو تعرفه، فهي ملك لك، وتظل في ملكك، فإن جاء صاحبها أو عرفته بعد السنة فتسلمها له، وإن تصرفت فيها ببيع ونحوه، فإنك تضمنها لصاحبها، إن وجدت مثلها، وإلا فتعطيه قيمتها، كما يجوز لك أن تتصدق بها أو بثمنها عن صاحبها، وله ثوابها، فإن عرفته أو جاء صاحبها بعد أن تصدقت بها ولم يقبل تصدقك بها، وطالب بها تضمن له مثلها إن كان لها مثل أو قيمتها.■

حلف ناسياً

السؤال : حلف شخص بالله أنه لم يذهب إلى المكان الفلاني، وهو يعتقد فعلا أنه لم يذهب، لكن تبين أنه نسي وأنه ذهب، فهل عليه كفارة؟

الجواب : لا شيء مادام حين حلف كان معتقداً صحة كلامه، وهذا من حلف اللغو الذي لا كفارة فيه، قال تعالى : «لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الإيمان» (المائدة : ٨٩).■

الحلف أكثر من مرة

السؤال: ما حكم الشخص الذي يحلف فيقول: والله العظيم لن أفعل الشيء الفلاني، والله العظيم ورب الكعبة لن أفعل هذا الشيء الفلاني، فحلف أكثر من يمين على هذا الشيء أنه لن يفعله، ماذا يترتب على هذا الحلف إذا فعل المحلوف عليه؟

الجواب: إذا فعل ما حلف على أنه لن يفعله فتجب عليه كفارة يمين واحدة، وهذا قول جمهور الفقهاء من المالكية والشافعية والحنابلة، وذلك لأن سبب الكفارة واحد وهو أنه حلف الن يفعل هذا الشيء، وما دام المحلوف عليه واحد، فيناسبه أن تكون الكفارة واحدة، وتكرار الحلف من باب التأكيد، وليس في الحلف الثاني زيادة أو شيء جديد.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

مربع الأرقام

عزيزي القارئ..

استخدم الأرقام من ١ ـ ٩ على أن تستخدم كل رقم أربع مرات بحيث يكون الناتج أفقياً أو عمودياً (٣٠).

وللمساعدة وزعت المجموعة الأولى في المربعات، والباقي عليك..

حاول، والإجابة العدد القادم إن شاء الله.■

	٤		٨		
٧				٥	
		١			
				٣	
		٩			
٦			٢		

من وصايا الرسول ﷺ

عن أنس رضي الله عنه قال: أوصى النبي ﷺ رجلاً بثلاث، فقال له: «أكثر ذكر الموت يشغلك عما سواه، وعليك بالشكر، فإنه زيادة في النعمة، وعليك بالدعاء فإنه لا تدري متى يستجيب الله لك، وأنهاك عن ثلاث: لا تنقض عهداً ولا تعن على نقضه، وإياك والبغي فإن من بغي عليه لينصرنه الله، وإياك والمكر فإنه لا يحيق المكر السيء إلا بأهله».■

هدى الحلو. جدة. السعودية

لحظة غروب

عندما يحين وقت الغروب وتحمل الشمس معها النور.. عندما تتلاطم أمواج البحر بشدة تلطم كل منها الأخرى..

عندما نرى ظلال الشمس الغائبة على البحر.. ياله من منظر جميل.

نسعد برؤيا الشمس وهي تغيب، ونحن نعلم أن هذا المنظر لن يطول!

تلك هي حال الدنيا.. فهلا تفكّرنا في ملكوت رب العزة والجلال؟

فالناس كلهم إلى زوال، وأعمالهم للدنيا إلى ظلام، والناس في عراك وتعاون وافتراق، وهم معاً كالبنيان وإن افترقوا صاروا كالرمال..

فهلا عبدنا الله حق عبادته؟.. فهلا اتبعنا الطريق المستقيم؟.. «كُل من عليها فانٍ ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام».■

نسيبة الكوهجي. الخبر. السعودية

أبيات أعجبتني

حتى متى وإلى متى نتوانى
وأظنُّ هذا كله نسيانا
والموتُ يطلبُنا حثيثاً مُسرعاً
إن لم يَزرنا بُكرةً مسّانا
إنا لنوعظ بكرةً وعشيةً
وكأنما يُعنى بذاك سوانا
غلب اليقين على التشكك في الردى
حتى كأني قد أراهُ عِيانا
يا من يصير غداً إلى دار البلى
ويُفارق الإخوانَ والخلانا
إن الأماكن في المعاد عزيزة
فاختر لنفسك إن عقلت مكانا.■

نوال صالح القويم
الخرمة. السعودية

هل تعلم أن ..؟

● قشر التفاح عندما يغلى ويُشرب يساعد على معالجة أمراض النقرس والروماتيزم والحصيات الكلوية والمرارة.

● في عام ١٣٣٧هـ انتشر في إسبانيا وباء عرف بالزكام الإسباني، والذي عرف فيما بعد بالإنفلونزا وقد أهلك آنذاك أكثر من مليون شخص.

● الإنسان عندما يضحك تتحرك عضلتان فقط في وجهه لكن عندما يغضب تتحرك ١٣ عضلة.؟■

أحمد محمد أشرف. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو :

عادل الغانم شهيد البوسنة.

تأكد من ثقافتك :

١ ـ الكلمة معربة عن «ميخ كوش» بالفارسية، ومعناها صغير الأذنين.
٢ ـ الهندام، حُسن قامة الرجل واعتداله، وأصلها فارسي.
٣ ـ الأمران: الفقر والهَرم.
٤ ـ في أحشاء الجراد.
٥ ـ في البنكرياس.
٦ ـ في الأذن الوسطى.
٧ ـ صدرت عام ١٣٩٠هـ ـ ١٩٧٠م.

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤
١	ع	ب	د	ا	ل	ل	هـ	ب	ن	ع	ب	ا	س	
٢	ب	ص		ج	ج		هـ	ط	و	ط	ب	ن	ب	ا
٣	د	ن	ج	ل	ا				ي			م		م
٤	ا	ل	د	و	ل	هـ	ا	ل	ع	ب	ا	س	ي	هـ
٥	ل	ا	ن		ا	ح	ل	م		م	ح	ر	ن	
٦	ل			ل		ر	م		د	ب	م		ا	ص
٧	هـ	ا	ر	و	ن	ا	ل	ر	ش	ي	د		ط	ي
٨	ب	ن	ي		ي	ص	و		ر		ب	ل	ف	ا
٩	ن	س		س	م	ا	ك		ل	س	ن	ا		م
١٠	ر	ا	ك	ا	س			م	ا		ج	ل	ز	
١١	و	ن	ح	ر		ب	ح	ر		ي	ن	هـ	ي	
١٢	ا				د		م	ع		ي	ب	ل	ت	
١٣	ح	و	ر	ع	ي	ن		ب		د	ل	ا	و	
١٤	هـ	ع	د	ا	ق	ل	ا		س	ر			ن	ن

نون.. فهل تدمع عليك يا أجنادين العيون؟!

القرآن.. لو افرحنا قلوبنا بالقرآن، ما بكينا دموعاً على زمن الهوان.. اين انت يا من عشق (نون)، وحمل (حم لا يُنصرون)؟

في يوم السبت ٢٧ جمادى الأولى عام ١٣ هـ، فرح الجند بانتصاره على دولة الروم، بقيادة السيف خالد حفيد المغيرة.. نعمَ الولد هُوَ ذا، وكان قائد الروم آنذاك «وردان»، حيث كانت أجنادين أول معركة يرى فيها المسلمون الجموع الكبيرة لجيش الروم، فقد بلغ الروم من ٩٠ إلى ١٠٠ ألف مقاتل، بينما كان عدد المسلمين ٣٢ الفا فقط.. ولكن

وللعلم فقد أرسل الروم (أرنف) الجاسوس العربي الغسَّاني على جيوش المسلمين.

فلنتأمل هذه الحقيقة.. حتى نصور منه «فيلم» على الأقل، في زمن الهوان، عبقرية خالد.. حب الجهاد.. الثبات عند قلة العتاد، هي الوقود بعد عون الله وتوفيقه، لتسجِّل أجنادين في سجل الانتصارات، كانوا عباد الله مهالك (المهلكة: هو الرجل المغوار الذي يدخل بين ألف من المقاتلين الأعداء، يهلك جميع أصحابه ويخرج سالماً)، فهل نرى في هذا الزمن جنود.. فقط جنود مرابطن لاغير؟

هل نرى جنود يخل بينهم (ارنف)، لا ترى عيناً حالي إلا (ارنف) يدخل بينهم جندي بالحظِّه السخيف.

أنا أبكي على خالد، فجفت الدموع.. إني أبكي على مجاهدٍ مرابط، بكائي تواضع بعدما انكسر كبرياؤه.

جذوة إيماني.. لا تستطيع المكوث... جذوة إيماني.. رحمة الله الجارية في عروقي، دمائي فارت لأجنادين، فارت للدروس والأيام، ولذلك الجهاد وتلك الآلام.

أتحسر عليك يا أجنادين أملاً.. وليس املاً، نعم املاً رغم تواضع بكائي، بلى وقبل ان يذهب دمعي، سأزمزمه.. ليكون ثورة في أرض.. وزمن الهوان.. فارجو وهذا يقيني.. أن يكون هنالك نصراً بعد خاطرتي هذه.. حتى أعتبرها.. خاطرة مجاهد ■

ناصر العيدان . الكويت

علامات حُسن الخُلق

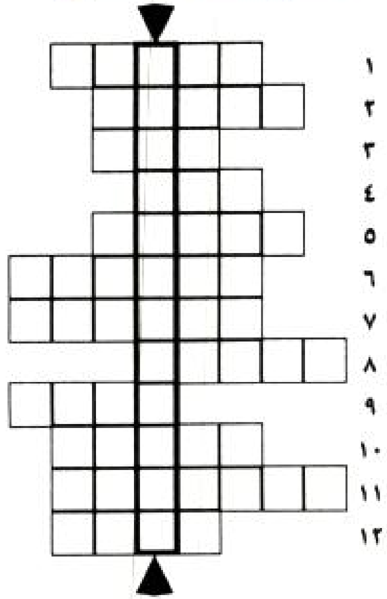
أن يكون الإنسان كثير الحياء، قليل الأذى، كثير الصلاح، صدوق اللسان، قليل الكلام، كثير العمل، قليل الزلل، قليل الفضول، براً وصولاً، صبوراً شكوراً، راضيا حليماً، لا لعاناً ولا سباباً، ولا نماماً ولا مغتاباً، ولا عجولاً، ولا حقوداً، ولا بخيلاً ولا حسوداً، بشاشاً هشاشاً يحب في الله، ويرضى في الله، ويغضب في الله، والرجل ذو الخلق الحسن يحتمل أذى الناس، ويلتمس لهم العذر فيما يرتكبونه من اخطاء، ويحرص كل الحرص على تجنب تتبع أخطائهم والبحث عن عيوبهم للتشهير والإضرار بهم، يقول الشاعر:

لو أنني خُيِّرتُ كل فضيلةٍ ... ما اخترتُ غيرَ محاسنَ الأخلاقِ

قال أبو الدرداء: «إن العبد المسلمَ يحسن خلقه حتى يدخله حسن خلقه الجنةَ، ويسيء خلقه حتى يدخله سوء خلقه النار»، وقال الإمام الشافعي رحمه الله: «من استغضب ولم يغضب فهو حمار، ومن استُرضي فلم يرضَ فهو شيطان، فلا تكن حماراً ولا شيطاناً، واسترض قلبك بنفسك نيابة عن أخيك، واحترز أن تكون شيطاناً إن لم تقبل»، وحين سُئل سهل التستري عن حُسن الخلق قال: «أدناه الاحتمال، وترك المكافأة، والرحمة للظالم، والاستغفار له، والشفقة عليه». ■

توفيق علي الأسمري . أبها . السعودية

كلمة السر



أخي القارئ.. عند ملء هذه المربعات سيظهر لك في المربع المشار إليه بالسهم كلمة السر، وهي من علامات الساعة الكبرى:

١ ـ من يموت ولا ولد له ولا والد يرثه.
٢ ـ يكتب ولا يقرأ حرفاً.
٣ ـ الاسم الأول لخامس الخلفاء الراشدين.
٤ ـ أنثى الخيل.
٥ ـ من شروط الصلاة.
٦ ـ من الفواسق التي أمر الرسول ﷺ بقتلها في الحرم.
٧ ـ عدد مصارف الزكاة.
٨ ـ حيوان يحك أذنه بأنفه.
٩ ـ صحابي كان يشبه جبريل عليه السلام.
١٠ ـ حيوان مشهور بالصبر.
١١ ـ أسد البحار.
١٢ ـ الأرض المحصورة بين نهرين. ■

تركي بن سعد الشايقي
حي السويدي . الرياض . السعودية

ثلاثيات

● عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يرضى لكم ثلاثاً ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه، ولا تشركوا به شيئاً، وان تعتصموا بحبل الله جميعاً، وان تناصحوا من ولاه الله امركم، ويسخط لكم قيل وقال، وإضاعة المال، وكثرة السؤال».

● قال الحسن: الناس ثلاثة، فرجل رجل، ونصف رجل، ورجل لا رجل، فأما الرجل الرجل فذو الرأي والمشورة، وأما الرجل الذي هو نصف رجل فالذي له رأي ولا يشاور، وأما الرجل لا رجل فالذي ليس له رأي ولا يشاور.

● ثلاثة يزيد بها الرجل المسلم عزا، الصفح عمن ظلمه، والعطاء لمن خدمه، والصلة لمن قطعه.

● ثلاثة لا تُعرف إلا في ثلاثة: ذو البأس لا يُعرف إلا عند اللقاء، وذو الأمانة لا يُعرف إلا بالأخذ والعطاء، والإخوان لا يُعرفون إلا عند النوائب.

● ثلاثة عزّهن ذُل: الدِّين ولو درهم، والغربة ولو يوم، والسؤال ولو أين الطريق. ■

محاوشي محفوظ . الجزائر

في طريق البناء

نقوش على جدار الدعوة

التحدي القائم: يلخص الدكتور سيد دسوقي دور الحركة الإسلامية في صنع الحضارة الإسلامية بأنه «المعاصرة بالإسلام تحت صليل السيوف» ثم يقول: «وصليل السيوف الذي أشرت إليه هو صليل السيوف المشوقة فوق رقابنا من الداخل والخارج، تحرس تخلفنا، وتحُول دون تقدمنا فتزيد الإعاقة الحضارية ضراوة وشدة» (مقدمات جديدة في مشاريع البعث الحضاري).

وهذا التشخيص يكشف عن مدى التحدي الموضوع والمرصود في طريق الحركة الإسلامية، بحيث يشل تفكيرها، ويشتت تركيزها، ويعوِّق خطوها، ويضع السدود والحواجز في طريقها، لعل ذلك يؤدي إلى سقوط ثمرتها قبل نضوجها، أو ذبول شجرتها قبل كمال نموها، وثبات موقف الحركة الإسلامية، وزيادة رصيدها، وتنمية دورها، وتنوع الطرق الموصلة إلى صليل السيوف المشوقة فوق رقابنا هو أحد «المثبطات» المرحلية لمواجهة هذا التحدي، والتخلص من قبضته، ثم العمل باستمرار على إيقاظ الأمة وتبصيرها بواقعها غير المُرضيّ، وتحديد الآمال المعقودة على يقظتها وفطنتها، وخروجها من دائرة التأرجح والتذبذب في الاختيار والتوجه إلى توحيد المسار نحو القيام بالواجب الإسلامي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية والمعنوية الخالية من التطفيف، والقائمة على سد حاجات الأمة الأساسية في جميع المجالات، التي لا تستغني عنها أمة معاصرة، على أن نستخلص من تراثنا وثقافتنا كل فكر إصلاحي، ثم نبثه بين الجماهير، التي يتفاعل كثيرون منهم حين يرون أنوار الإسلام تظهر من خلال أعمال تساعد الناس في معاشهم ومعادهم، وتظهر من خلال أشخاص أشرقت في قلوبهم تعاليم الإيمان فتمثلوها كاملة في حياتهم وتشربتها أفئدتهم فحسنت أخلاقهم، وصاروا معطائين بجهودهم وأموالهم وأفكارهم وصدق عليهم قول الله: «فأما من أعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى» حينئذ ينزوي الكيد، ويخلو الطريق من المكر الظاهر وتأخذ الأمة مناعة ضد المكر الخفي الذي لن يزول مادام هناك صراع بين الحق والباطل.

الحركة الإسلامية تملك الكثير: وماذا تملك الحركة الإسلامية حتى تقوم بهذه الأعباء؟

إنها تملك الرؤية البصيرة الخالية من الغبش والضباب لمعالم الإسلام، وإنها تدرك أن الحياة الحقة للأمة إنما هي في العيش المستظل بظلاله، الذي لا مجال فيه للهوى ولا للعبث، إنها من خلال هذين الأمرين موكول بها أن (تخاطب عقل الأمة وفؤادها ممثلاً في طبقة المثقفين العليا، الذين يملكون دفة التوجيه الفكري المستقبلي) (المصدر السابق)، إنها تستطيع أن تشحذ الفعالية الروحية للأمة بالزاد الذي يبعث من كل واحد من أفرادها عضواً عاملاً في بناء دولة إسلامية - في المجال الذي يحسنه - تقوم على العدل والقسطاس، وتتصدى للظلم والجور، وتحمي الحق وتناصره، وتأمر بالمعروف بعد أن تعمل به، وتنهى عن المنكر دون أن تقترفه، تقدم للناس ما يغنيهم عن غيرهم.

ولا ينبغي أن يختلط في الأذهان دور الحركة بدور الأمة، فكلا الدورين مختلف عن الآخر، وإن ارتبط بعضهما بالآخر ارتباطاً عضوياً.

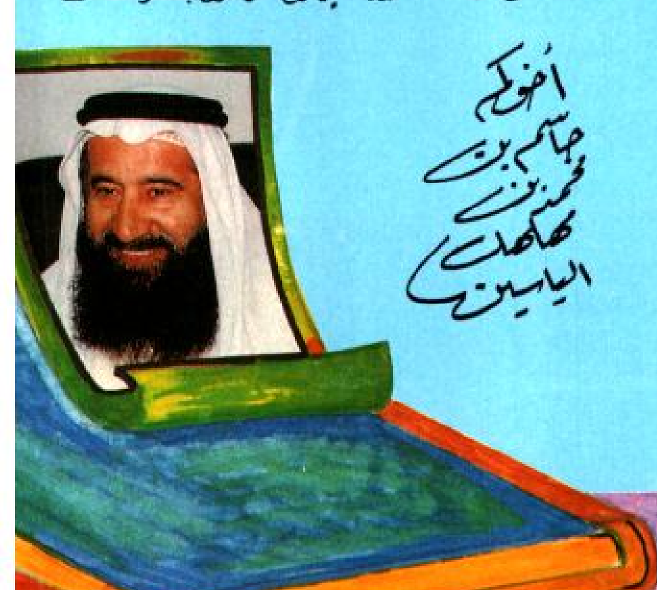
دور الحركة في الأمة: إن الحركة - إن استطاعت أن تقوم بهذا الدور - كانت بمثابة القلب الذي يضخ الدماء في كل أجزاء الجسم فيحفظ على هذه الأجزاء حياتها ونماءها وتجددها رغم المؤثرات الخارجية التي تؤثر على هذا الجسم من عوامل البيئة المحيطة به في الزمان وفي المكان.

والأمة هي ذلك الجسم الكبير الذي تعمل فيه الحركة بصدق، وتبذل بإخلاص، وتضحي وتعطي وتدعو وتضع بنفسها النموذج الذي ينبغي أن يحتذى، وفي هذا السبيل لا يغيب عن بالنا ما اقترحه الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «أين الخلل» حيث قال:

(ومن أهم ما ينبغي التخطيط له: توجيه المواهب الشابة إلى التخصص على أعلى المستويات في كل مجالات الحياة: علمية، وشرعية، وسياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وتربوية، وإعلامية، وإدارية، وتخطيطية، وغيرها من كل ما يسد الثغرات ويلبي الحاجات في مجتمع متحضر معاصر، في عالم «الكمبيوتر»، والأسلحة النووية، وغزو الفضاء، والهندسة البيولوجية.. عالم يضيف كل يوم جديداً بما يشبه الوثبات في العلم والتكنولوجيا، والمسلمون يتصارعون فيما بينهم، أو يلهون والدنيا تجد، أو يلوكون ألسنتهم بما لا يفيد.

فلابد من التخصص الذي يعتبر في نظر الشريعة من فروض الكفايات الواجبة على الأمة مجتمعة، ولا يجوز أن تتكدس القدرات والكفايات في مجال، على حين يغفل مجال آخر، يحتاج إلى من يقوم به فلا يجد) (أين الخلل، ص ٤٨، ٤٩).

وحين يتم توجيه المواهب الشابة نحو هذه الميادين لتعمل فيها بتجرد وإخلاص، وهي تدرك أنها تعالج أمة استعصت زمناً طويلاً على العلاج لغياب الأطباء أو نقص الدواء، أو عدم استجابة المرضى، حين يدرك الشباب ذلك يضاعفون جهدهم، ويستحدثون ما يقصر المسافات، ويسرع بهم إلى الغايات، وكل ذلك لا يتم إلا في ظل عقيدة الإسلام التي تحيي موات القلوب، ويعمل العاملون على الاستظلال بها، ولتظل قلوبهم آملة في نصر الله، عاملة على مرضاته: «ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون بنصر الله».■





Tuesday (No. 1252) 3 - 9/6/1997 (Year 28)
...د تحرك الحكومة.. هل يتم إغلاق ملف «البدون» في الكويت؟
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
الرئيس الإيراني الجديد.. صاحب المفاجآت الأربع
الانتخابات الجزائرية.. أمل أم انتكاسة؟
أفغانستان:
حركة طالبان ومواجهات جبهة الشمال
Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2



١٠٠٪
أعلافنـــا
نباتيـة


جديد
رشوش المعاريس
العبد المحسن
شركة عطورات العبد المحسن لتجارة العطور وخشب العود



رأي القارئ

المجتمع والتحليلات المتجردة

اهنئكم واشكركم على هذه الجهود المباركة التي بذلتموها وتبذلونها في سبيل نصرة إخوانكم بنشر قضاياهم ورفع صوتهم الخافت لكي يعرفها ويسمعها القاصي قبل الداني، أشكركم من أعماق قلبي على هذه الجهود النيرة والتي لا ينكرها من كان في قلبه ذرة من إنصاف، فشكري قليل مقارنة بالسهر والنصب الذي تضحون به في سبيل تبصير المسلمين وإرشادهم في مشارق الأرض ومغاربها لقضاياهم المصيرية في الوقت الذي قلّت فيه الأمانة، وضاعت فيه الحرقة والغيرة، وتخلى كثير من أرباب الكلمة ودور النشر عن دورهم المنوط بهم، وعن ثغورهم المتربعين عليها.

اقول أيها الأحبة.. لو لم يكن من جهودكم وتعبكم سوى فضح وكشف المؤامرات التي يقوم بها اليهود وأعوانهم وأنصارهم ضد مقدسات المسلمين وخيرات العالم العربي والإسلامي لكان يكفي لأن نقوم بواجب الشكر، فهذه هي القضية الأم، فكيف وانتم لم تالوا جهداً في خدمة الكثير من قضايا الجاليات المسلمة والأقليات المستضعفة، فضلاً عن القضايا الرئيسية التي تكون في دول العالم الإسلامي.

فأقول بحق وصدق: ما إن تظهر قضية أو مشكلة في الساحة الإسلامية في هذه الأيام، إلا أجدني وغيري الكثير يبحثون وينتظرون تحليلاً عنها في مجلتكم الغراء.

ففرق وأي فرق بين من يحلل بمنظار إسلامي لا يتأثر بنظام ولا بمذهب، وبين من يحلل ويناقش تحت ضغوط سياسية أو مذهبية أو فكرية؟



■ عدد المجتمع ١٢٥١

فكم من القضايا الإسلامية التي ظهرت وكادت تخلط الحابل بالنابل وأبناء الإسلام في غنىً عنها كقضايا الربا اللعين، والفوائد الربوية، وقضايا الاستنساخ، وقضايا الردة، والأفكار الهدامة، أقول كانت هذه القضايا وكانت بفضل الله هذه المجلة لها بالمرصاد، فكم من العلماء الربانيين وأهل الاختصاص قامت هذه المجلة بتجنيدهم للرد عليها بما يثلج صدورنا بردودهم العلمية المنيرة وتعقيباتهم السليمة النبيلة.

ثم هناك جهود أخرى ألا وهي لقاءاتكم مع رجال الإسلام وغيرهم من أهل السياسة والاجتماع والطب والعلوم الأخرى، والتي كان من ضمن أهدافكم تبصير المسلمين بأن الإسلام الذي حورب وضُيق على أهله قادرٌ على إنجاب مثل هؤلاء الأفذاذ العباقرة ويكون حافزاً لأهل الإسلام وأبنائه بالاقتداء بهم وجعلهم قناديل يسيرون بنورهم في الوقت الذي قلّت فيه القدوة الإسلامية وضاع أبناؤنا في تقليدهم واتباعهم لأبناء القردة والخنازير.

ثم أخيراً.. ليس هناك ما أقدمه لكم سوى الشكر وقبله الدعاء لله تعالى بأن يرزقكم الإخلاص والتجرد ويوفقكم إلى ما يحبه ويرضاه، إنه القادر على ذلك.. آمين.■

خالد بن أحمد المغذوي - ينبع الصناعية - السعودية

إسرائيل.. والأرض العربية

هل ينسى العقل العربي أن إسرائيل دولة استعمارية زرعت في جسد الوطن العربي بموجب وعد بلفور البريطاني ومساعدة أمريكا وفرنسا وغيرها من الدول الأجنبية.

ومنذ قيام دولة إسرائيل وهي تمارس سياسة شراء الأرض العربية وطرد أصحابها وبناء المستوطنات وتهويد القدس، والآن تقوم بهدم بيوت الفلسطينيين وتهجير السكان الأصليين، فهل طرد العرب من فلسطين سياسة إسرائيلية يمكن أن تتخلى عنها إسرائيل في أي مفاوضات؟

«إن وجود العرب في أرض إسرائيل يعتبر تدنيساً لاسم الرب كما أن رفضهم للسيادة اليهودية يعتبر رفضاً لسيادة إله إسرائيل في مملكته، ومن ثم فطرد العرب من هذه الأرض يفوق الأمور السياسية العادية لأنه واجب ديني حتى لا يتدنس اسم الرب» (الحاخام كاهانا في مؤلفه «شوك في عينيك»).

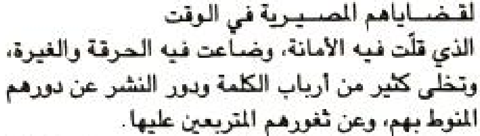
ورغم مرور قطار السلام بين إسرائيل وعرفات لم تتوقف سياسة إسرائيل المتغطرسة والتوسعية لأنهم يتحركون عن عقيدة راسخة في وجوب طرد العرب المشركين حتى لا يدنسوا أرض إسرائيل الطاهرة، فاليهود أبناء الله وأحباؤه وشعب الله المختار!!.

وهل أمريكا راعية السلام إزاء هذه السياسة الإسرائيلية التوسعية تمارس ضغوطاً على إسرائيل لتجبرها على احترام حقوق الإنسان العربي.

إن «واشنطن تطالب عرفات ببيع أراض فلسطينية لإسرائيل» (الوطن: العدد ٧٦٣٢ بتاريخ ١٧/ ٥/ ١٩٩٧م)، وتمنع عرفات من أن يطبق أي عقوبة على من يبيع أرضه لليهود.

فليت العرب يقرأون الواقع ويفهمون الدروس، ويعملون لمصلحتهم! وليرى العميان من أمتنا العربية وليعلم الجهلاء أن إسرائيل دولة استعمارية توسعية «من النيل إلى الفرات» وأن أمريكا تتكيف بإرادة إسرائيل، فهل آن للعرب والمسلمين أن يفتحوا أعينهم ويتحسسوا مواقع أقدامهم.■

محمود أبو زيد - مصر



ردود خاصة

● **الأخ: د. عبدالباري محمد الطاهر - أبها - السعودية:** نشكرك على ثقتك وحسن ظنك، ونرحب بك ضمن أسرة أصدقاء المجلة وقرائها المخلصين، ومن ثمّ كتّابها المبدعين، كما نشكرك على مقالك القيم «في ظلال الهجرة النبوية العطرة - التخطيط الدقيق»، إلا أننا نعتذر عن نشره لوصوله متأخراً عن المناسبة الكريمة، موعدنا مقالات قادمة نتواصل من خلالها، مع تمنياتنا لك بالتوفيق والله يحفظك ويرعاك.

● **الأخ: عبد الوهاب بن ناصر آل عبدالله - بريدة - القصيم - السعودية - ص.ب ٤٦٥٣:** شكراً للثناء العطر أولاً، وها نحن ننشر عنوانك لمن يريد مراسلتك من الإخوة القراء ولعل ذلك يكون بديلاً أفضل من تلبية طلبك بإرسال ما تيسر من العناوين لمراسلتهم والتعرف عليهم.

● **الأخ: السيد هاشم الهاشم - الأحساء - السعودية:** شكراً للتنبيه الذي أوردته حول مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية، كما نرجو أن تصلك النسخ التي طلبتها قبل قراءة هذه الكلمات.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٢٧ محرم ١٤١٨هـ - ٣ يونيو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٢ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار امريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار، ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٣٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٣٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأى أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأى المجتمع

مسجد «التوفيق من الله» في إندونيسيا ورعاية المهتدين الجدد

الآن وبعد إتمام بناء هذا المسجد وتوسعاته كما ينبغي أن يكون، تُقام النشاطات الدينية والتربوية الإسلامية كقراءة القرآن وحفظه، ولاسيما للمؤلفة قلوبهم، علماً أن معظم سكان هذه المنطقة من الهندوس التي تحيطها الأصنام والأوثان، رغم ذلك والحمد لله فإن النشاطات الإسلامية وشعائرها من حين إلى آخر تزداد تقدماً ملموساً وازدهاراً، نظراً لكثرة الراغبين في تعلم العلوم الإسلامية الأساسية من أبناء الوطن، فاقترحنا أن نبني مكاناً خاصاً لذلك ومن أجل هذا اشترينا قطعة صغيرة من الأرض مقابل المسجد، فنحن بحاجة ماسة إلى مدَ أيدي المحسنين الكرماء المخلصين من إخواننا السادة المحترمين في تحقيق هذا المشروع المبارك.

هذا ما أردنا إبلاغكم به من مستجدات عندنا في جمعيتنا المذكورة، وإننا إذ نُطلعكم على آخر أخبارنا، وما نحن بحاجة إليه فإن الأمل فيكم كبير أن تمدوا الجمعية من جودكم وكرمكم البالغ، سائلين الله عز وجل أن يجعل ما تقوم به



■ مسجد «التوفيق من الله»

هذه الجمعية من نشاطات ودعوة وإرشاد تكتب في صحائفكم يوم القيامة، سدد الله خطاكم وأعانكم في مسعاكم وجعلكم نخراً للإسلام مع فائق الشكر والتقدير.■

الجمعية الخيرية - مسجد «التوفيق من الله»

سيريريت - بالي - إندونيسيا

المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث.. مشكاة فيها مصباح

ما كان الإعلان عن تأسيس المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث ليفاجئني، فهو حلم راود مؤسسيه طويلاً، وفرض لازم تعيّن على فعاليات الأمة الناهضة تجشّمهُ، وهاجس أقض مضاجع الملهوفين على اكتساب سلاح علمي موصل يذب عن بيضة الدين نَبين جائعين: يرفع أحدهما على تخوم أرضنا وعقيدتنا شعار التحضر والتحرر وهو منه براء، بينما يتدثر الآخر بعباءتنا ويأكل قمحنا، ويرِد معاطننا، ويغشى مجالسنا، وعقله مأسور في نوع ممجوج من التدين المزيف، والحقيقة التي لا مراء فيها أن جزءاً مهما من المسلمين في أوروبا وبخاصة أولئك الذين اضطرتهم ضروب العسف السياسي والاقتصادي إلى الهجرة يلقون عنتاً شديداً وحرجاً مضنياً، وصل إلى حد الفتنة التي تجعل الحليم حيران، وقد شوّش أذهانهم شغب صبية تسربلوا لحاف الإفتاء والتوجيه، ومن ثم فإن عندي بعض المقترحات ذات الطابع العملي:

١ - عدم إهمال أسلوب الاتصال المباشر بجيش لَجِب من المهاجرين العرب في مواطن إقامتهم، ولا يخفى ما لهذا الأسلوب من منافع جرّاء الحوار المباشر والحي.

٢ - العناية الجادة والحقيقية بمهمة البحث العلمي المؤسس والسلس لغوياً ضمن هذا المجلس، وإشراك كل من يمكن الاستفادة من معارفه من عدد كبير تزدحم بهم صفوف الصحوة.

٣ - تيسير مؤلفات مهمة تخدم أهداف هذا المجلس بين أيدي المهاجرين مثل إعادة طبع مؤلفات الدكتور القرضاوي، والشيخ الغزالي، والدكتور النجار، وغيرهم كثير، وعرضها بأثمان رمزية، وإخراج مُغْرٍ وتحقيق علمي.

٤ - النظر في إنجاز مؤلفات جديدة تراعي مهمة تعويد العقل الإسلامي الحديث على البحث والتفكر والنظر، تأميناً لهذه المهمة لدى الأجيال الإسلامية في المستقبل، وتحريضاً على الاجتهاد وريادة التجديد وتوطيناً للدعوة في أرض خصبة لا تخلو من الغام.

٥ - تنظيم ملتقيات دورية متخصصة بهدف التكوين والتأهيل لعدد من الفعاليات الوسطى المهتمة بهذا النوع من النشاط، إعداداً لثلة من الدعاة والموجهين الذين يخلفون كبار الدعاة بعد موتهم.

٦ - إنشاء فروع محلية لهذا المجلس في كل بلد أوروبي.

٧ - ودعوتي إلى كل هياكل الصحوة الإسلامية وأبنائها والمهتمين عموماً إلى التعاون الفعال والإيجابي مع هذا المجلس، كلٌ مما يليه سواء بالإنتاج أو إسداء النصيحة أو الدعوة إلى حوار أو بسط لمشكلة.

٨ - ودعوتي كذلك إلى الصحافة الإسلامية لتغطية أعمال هذا المجلس وإجراء الحوارات المعمقة مع أعضائه، والمتعاونين معه، فهي لسانه في عالم يَقْضِي فيه الأبكم غير مأسوف عليه.

وعسى أن تكون هذه المؤسسة الجديدة صنْواً يعضد الكلية الأوروبية للعلوم الإنسانية.. والله أسأل أن يتقبل من أهل الفضل إحسانهم بإخلاص وقصد.■

الهادي بريك - ميونخ - ألمانيا

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

● ● ●

باختصار

حرية إنشاء التجمعات السياسية

أعلن في الكويت في الآونة الأخيرة عن قيام اكثر من تجمع سياسي، يضم كل واحد منه عدداً من المشتغلين بالعمل العام والاكاديميين وغيرهم.

ومن ناحية المبدأ فإننا نؤكد أن الإسلام كفل حق الافراد في التعبير عن آرائهم دون تعرض لضغط أو خوف من مُساءلة، كما أن لهؤلاء الافراد أن يلتقوا فيما بينهم في هيئا تعبر عن افكارهم وطروحاتهم ورؤاهم، وليس من قيد يحد هؤلاء سوى الالتزام بشريعة الإسلام الغراء وعدم مخالفة دستور البلاد.

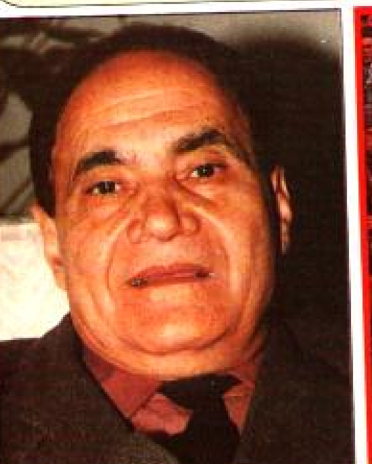
إن حرية الراي والتعبير من الحقوق الأساسية للإنسان، قد تكون احياناً واجباً ينبغي اداؤه: «لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر»، كما أن التجمع في هيئات أو كيانات أصبح من ضرورات التعبير عن هذا الراي وتبليغه للناس، مادام يصب في الخير، ولا يتعارض مع عقيدة الإسلام وقيمه.

إن وجود التجمعات السياسية أو الفكرية على وجه العموم في العلن تحت سمع وبصر الجميع خير من أن تتوارى في الخفاء، لا يعلم احد فيم تفكر وماذا تدبر.

كما أن من مبدئنا رفع اي قيد قانوني أو إداري عن حرية تشكيل مثل هذه الهيئات تحت مسمى تنظيم عملها، ويكفي أن يبلغ المؤتمرون السلطات بمبتغاهم دون حاجة إلى إذن منها، فذلك مما يفتح آفاقاً أوسع لممارسة الشورى والديمقراطية في المجتمع.■



قبيل انطلاق الانتخابات الجزائرية.. صراع الهيمنة يشتد بين حركة «نحناح» وتجمع «بن صالح» للفوز بالأغلبية.. التفاصيل ص (٢٠ - ٢٣).



الدكتور رشدي فكّار في حوار لـ المجتمع ص (٣٦).



«الانقلاب القانوني» هو المحاولة العلمانية الجديدة لإقصاء أربكان! التفاصيل ص (٢٨ - ٢٩).



د. يحيى إسماعيل يرحب بمناظرة د. حسن حنفي على الهواء.. ص (٣٩).

طبع بمطابع الوطن بالكويت

الانقلاب على الديمقراطية في تركيا

أحال المدعي العام التركي بعضاً من أقوال نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء، وزعيم حزب الرفاه - إلى المحكمة الدستورية، مطالباً بحل الحزب لأنه يشكل خطراً على الدولة العلمانية.

واستندت النيابة العامة في ذلك إلى تصريحات أدلى بها نجم الدين أربكان قبل توليه رئاسة الوزراء تدعو إلى تطبيق شريعة الإسلام في تركيا.

وقد جاءت هذه الخطوة بعد ساعات قليلة من فشل المعارضة في إسقاط حكومة أربكان بطرح الثقة فيها أمام مجلس الشعب، الأمر الذي يكشف الروابط التي تجمع بين القوى المناهضة لمشروع أربكان الإصلاحي.

إن أي مراقب منصف - ولو لم يكن متعاطفاً مع أربكان - يتساءل في حيرة: لماذا كل هذه الحرب على الحكومة التركية الحالية؟ فالحكومة تتعرض منذ قيامها لقصف مُركز تشارك فيه أجهزة الإعلام والثقافة، وجماعات أصحاب الأموال، وعصابات المافيا، والمؤسسة العسكرية، وبعض الأحزاب السياسية، ولم يترك هذا التحالف وسيلة لإحراج أربكان أو تشويه صورته أمام جماهير الناخبين وعموم المسلمين إلا اتبعها، ولا طريقاً إلا سلكها.

وقد تجلى ذلك بشكل بارز في المجال الخارجي في سعي المؤسسة العسكرية إلى تعزيز التعاون العسكري مع الصهاينة وتوتير العلاقات مع دول الجوار العربية والإسلامية وضرب كل مسعى للحكومة لتعزيز التعاون السياسي والاقتصادي بين الدول الإسلامية.

وفي المجال الداخلي مورست الضغوط على رئيس الوزراء لإغلاق المدارس الدينية ومدارس تحفيظ القرآن، وتسريح أفراد الجيش ممن تبدو عليهم مسحة التدين، وغير ذلك من الإجراءات التي لم تشهدها حكومة سابقة على كثرة ما تعاقب على تركيا من حكومات.

ومن يدقق النظر في إنجازات حكومة أربكان في تلك الفترة القصيرة التي قضاها في الحكم - ورغم كل الزوابع التي تثار من حوله - يدرك سر تلك الحملة الشرسة وذلك التحالف الشرير ضده، وذلك أن وجود حزب الرفاه في الحكم كشف حجم الفساد الذي ينهش في كيان تركيا ويحرمها من النهوض رغم كل الإمكانات البشرية والمادية التي تمتلكها.

فقد أنتجت سنوات العلمانية والحرب على الإسلام ثمارها المرة، فاستشرى الفساد في الأجهزة الحكومية حتى وصل إلى قمتها، وتلاقت مصالح أصحاب الذمم الفاسدة والنفوس الخربة في الجهاز الحكومي وخارجه، وأصبحت تركيا بؤرة للأعمال والتجارات غير المشروعة، وزج بالاقتصاد التركي في مشاريع لا طائل من ورائها سوى تحصيل العمولات الباهظة التي وصلت أضعاف القيمة الحقيقية لبعض المشاريع.

في هذا المناخ الآسن جاء أربكان إلى السلطة يحمل برنامجاً يدعو إلى الاستقلال السياسي والنهضة الاقتصادية، وإلى القضاء على الفساد، وشرع في تطبيق ما يدعو إليه، فانفتحت له قلوب الناس وزادت شعبيته، وهنا أحس أصحاب المصالح غير المشروعة ومن يهمهم بقاء الوضع على ما هو عليه بالخطر الذي يتهدد مصالحهم، فأقاموا الدنيا على أربكان ولم يقعدوا، ومن الطبيعي أنهم حين يفعلوا ذلك لا يُظهرون نواياهم الخبيثة التي يدارونها على الشعب المبتلى بفسادهم، ولكنهم يرفعون شعارات حماية العلمانية والحفاظ على الدستور، وحرب الأصولية الرجعية والظلامية، ولو أنصف هؤلاء لأدركوا أنهم هم دعاة الرجعية وخفافيش الظلام إذ ظلوا عاكفين على عبادة الصنم الذي نزع عن تركيا هويتها الإسلامية ورماها في متاهة الضياع سنين عددا، غير شاعرين بتغيير الأزمان، وتبدل الأفكار، ولا عابئين بحقيقة مشاعر الشعب التركي المسلم التي أعرب عنها مراراً بمنحه ثقته لحزب الرفاه في الانتخابات البلدية والنيابية.

لقد أثبت المناهضون لحزب الرفاه فشلهم في استيعاب حقائق العصر وتلبية رغبات الشعب، بل أثبتوا فشلهم في ممارسة الديمقراطية ذاتها التي يرفعون شعاراتها، وهل من الديمقراطية أن يُحارب من يحوز ثقة الشعب مثل هذه الحرب الشعواء؟

وإنه لشرف لكل العاملين للإسلام أن تكون تهمتهم الدعوة إلى تطبيق شرع الله، وقد سبق أن دخل أربكان السجن، وتعرضت الأحزاب التي أنشأها للحل بسبب دعوته للنظام العادل، فلم تفلح تلك المحاولات في الحيلولة بينه وبين الشعب، بل زادته قرباً وحباً، فما يجمع بين أربكان والشعب التركي هو عروة الإسلام التي لن تنفصم.■

صيد وتعليق

الجوائز العالمية لمن تعطى؟!

الصيد

أوردت صحيفة الوطن في العدد رقم (٢٠٧٧) الصادر في ١٦/٥/١٩٩٧م في الصفحة الأخيرة تحت عنوان «يوسف شاهين يتهم الحكومة المصرية باغتيال السينما» الآتي:

(حمل المخرج المصري يوسف شاهين .. على المتعصبين من كل الجهات ووصفهم بأنهم جماعات دينية وناس غير طبيعيين يريدون احتكار الدين) انتهى.

وقد أوردت صحيفة الأنباء في عددها (٧٥٤٣) لسنة (٢٢) بتاريخ ١٩/٥/١٩٩٧م في الصفحة الأولى تحت عنوان: «شاهين يفوز بجائزة الدورة الخمسين لمهرجان كان السينمائي الآتي:

(فاز المخرج العربي القدير يوسف شاهين بجائزة الدور الخمسين لمهرجان كان السينمائي الدولي) انتهى

التعليق

١- هل خصصت جوائز الضرار العالمية : (نوبل للأداب، وكان للسينما) لمن يطعن ويلمز الإسلام وينشر الفساد في الأرض في كتاباته أو أفلامه الراقصة والمبتذلة أو نشاطه التبشيري التنصيري أو تأييده لليهود والتطبيع معهم؟!، فها هي تعطي للمخرج يوسف شاهين .. مخرج فيلم المصير، وفيلم المهاجر - والذي منع بدعوى قضائية في مصر - الذي جسد فيه نبي الله يوسف عليه السلام بشخصية رام، والذي صور فيه هيمنة الرجل اليهودي على الشرق الأوسط، كما أبرز يوسف شاهين شأن اليهود ودورهم من خلال فيلميه «اسكندرية ليه» و«اسكندرية كمان وكمان»، أما في فيلم «بونابرت وداعاً» فيدعو المخرج شاهين إلى نسيان الظلم الفرنسي الذي ذاقه الشعب المصري على يد الحملة الفرنسية على مصر بقيادة نابليون بونابرت (انظر موضوع محطات سينمائية - صحيفة القبس العدد «٨٢٩٢» بتاريخ ٢٥/٥/١٩٩٧م).

وقد علق النائب السابق في مجلس الشعب المصري الشيخ يوسف البدري على إعطاء مثل هؤلاء الجوائز - في صحيفة الرأي العام عدد (١٠٩٢٥) في الصفحة رقم ٢٣ - بقوله: «أنا أشك في كل جائزة تؤخذ من الغرب، أنا أخشى أن تكون نظير تعرضه للإسلاميين بصورة تشهر بهم، كما حدث عندما منح نجيب محفوظ جائزة نوبل عام ١٩٨٨م على رواياته التي تتعارض مع الدين الإسلامي مثل (أولاد حارتنا)، وأضاف: «إن شاهين يملك قدرات فنية عالية، لكن علينا أن نحترم تاريخ التعايش ولا يضر بعضنا بعضاً»، (انظر صفحة ٢٣ من جريدة الرأي العام المذكورة آنفاً)

٢- نتمنى أن تقوم إحدى الدول أو المؤسسات الإسلامية القادرة بتخصيص جائزة عالمية لأحسن إنتاج فني سينمائي، وكذلك لأحسن إنتاج علمي وأدبي وفكري، يخدم دين الإسلام الخالد، وينشر دعوته، ويوثق تاريخه، ويفند الشبهات المثارة ضده، ويحصن الأجيال المسلمة الناشئة ضد الهجمة التغريبية الشرسة لمسخ معالم الشريعة الغراء، وأن تتاح الفرص والإمكانات للمنافسة الشريفة أمام أبناء العالم الإسلامي من العلماء في جميع مجالات الحياة، وكذلك مخرجي الأفلام، وغيرهم من المختصين الفنيين أصحاب الإبداعات الموجهة المفيدة، وهنا سيرى العالم كم من الطاقات والفرص المغيبة والتي ستظهر على السطح.

وليس ببعيد عنا: فيلم «الفاتح» - الكارتوني للأطفال وقد تم إنتاجه في تركيا بعدة لغات ومنها اللغة العربية - الذي يحكي قصة القائد البطل المسلم محمد الفاتح، وفتحه للقسطنطينية عاصمة الإمبراطورية الرومانية، (فليره من لم يره).

صيد بلا تعليق

ورد هذا الصيد - ولن أعلق عليه - في صحيفة القبس الصادرة في يوم الأربعاء الموافق ٢١/٥/١٩٩٧م في الصفحة رقم ٣٠ تحت عنوان «يا أمة ضحكت ..» لعبد الله خليفة، قوله:

(لو تم وضع خلخال راقصة مع مفكرٍ بعقله وكتبه على كفتي ميزان لرجح الخلخال .. ما بالكم تحملون عقولاً .. أضاعت رأس مال الأمة .. وأدامت العز الإسرائيلي الأمريكي .. لا تُحذِّركُم علامة .. الأمم تجري نحو الكُتب والورق والصناعة والاكتشافات .. وأنتم لا تزالون تقرعون الكف وحظك هذا اليوم .. ما بالكم افقرتم المفكرين والعلماء، وعبدتم وأعليتم الراقصات والمغنيات والحواة والبغاة والمهرجين .. شيء من العودة إلى العقل .. وحب الوطن .. والتذكر أن النعم زائلة وجهنم قادمة..) انتهى.■

عبدالله سليمان العتيقي

د. الصانع: قانون الخصخصة سيتم باتفاق السلطتين



■ د. ناصر الصانع

كتب: خالد بورسلي: كلف مجلس الأمة ديوان المحاسبة تشكيل فريق عمل للبحث والتحقيق في الاستراتيجية الاستثمارية لمؤسسة البترول الكويتية، وذلك بناء على رسالة واردة من رئيس لجنة حماية المال العام بالرغم من معارضة الحكومة لجزئية معينة في هذه الرسالة، وهي استعانة الديوان بالخبرات والكوادر المؤهلة لهذا العمل من خارج الديوان، وقد اعتبر وزير النفط أن قانون ديوان المحاسبة يمنعه من ذلك، وقد رد رئيس لجنة حماية المال العام على الوزير بأنه تمت الاستعانة في تقارير الديوان السابقة حول بعض القضايا المماثلة، ببعض الخبرات من خارج الديوان، ولم يكن هناك اعتراض حكومي على ذلك، وقد لقي الاقتراح الذي احتوته الرسالة بتشكيل الفريق استحسان النواب الذين اعتبروه منعطفاً على الطريق الصحيح، كما طالب بعض النواب بدعم ديوان المحاسبة معنوياً للقيام بواجبه في هذا المجال، وبتشكيل لجنة دائمة بمجلس الأمة تعنى بشؤون القطاع النفطي، من جانب آخر يواصل المجلس اليوم لنظر ومناقشة تقارير اللجنة المالية حول الموازنات والحسابات الختامية للجهات ومؤسسات الحكومة بهدف إنجازها والميزانية العامة للدولة في مواعيدها الدستورية والقانونية، ووفقاً لنص المادة ٨٥ من الدستور التي تقول: «ولا يجوز فض هذا الدور قبل اعتماد الميزانية»، وعليه فمن المتوقع الانتهاء مبكراً من إقرار الميزانية وتكون نهاية الدور في شهر يوليو القادم.

ومن جهتها تمكنت اللجنة المالية من إنجاز مشروع مسودة أولية لقانون الخصخصة يضم أبرز الأفكار الواردة في عشرة قوانين، وإحالة قانونين آخرين إلى لجنة أخرى لطلب الرأي، فيما أكد رئيس اللجنة المالية د. ناصر الصانع أنه لا ينتظر أن يقدم تشريع خاص «بالخصخصة» إلا بعد اتفاق السلطتين عليه في اللجنة المالية قبل إحالته إلى المجلس، وأوضح الصانع أن اللجنة ناقشت ١٢ قانوناً مقترحاً بشأن التوظيف وتشجيع الكويتيين للعمل في القطاع الخاص، واعتبر الصانع أن هذه القوانين مقدمة ضرورية لتأهيل المجتمع الكويتي لقانون الخصخصة، حيث في ذلك ضمانات للقوى العاملة الكويتية وتغيير للخلل الحاصل في سوق العمالة، حيث يكون من نتائج هذه التشريعات توظيف مزيد من الكويتيين بالقطاع الخاص، وهو محور رئيسي متفق عليه بين السلطتين التنفيذية «الحكومة» والتشريعية «مجلس الأمة».■

نداء إلى والدنا سمو الشيخ جابر الأحمد الصباح


■ سمو امير البلاد

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

حفظكم الله وسدد خطاكم ووفقكم لما فيه خير الشعب الكويتي والأمة الإسلامية.

أناشد سموكم وشخصكم الكريم الذي عهدنا منه كل الحب والعطف والرحمة أن تنظروا بعين الاعتبار لهذه القضية المستعصية، وأن يكون لعهد سموكم شرف حل كل قضايا الشعب التي تمس آماله واستقراره، وهي قضية أبناء الكويتيات من أزواج غير كويتيين.

فلقد فرحنا واستبشرنا عندما قرأنا وسمعنا في كل وسائل الإعلام عن نية الحكومة حل هذه القضية، ولكن هذه الفرحة لم تتم حين قرأنا في اليوم التالي أن شريحة أبناء الكويتيات التي سمعنا وقرأنا عنها مخصصة فقط لمن هاجر أو مات أو طلقت من زوجها.

لماذا يا والدنا الطيب يكون لكل فرحة غصة ولكل قانون استثناء.

هل الشعب الكويتي بهذه الكثرة التي يصعب معها زيادة العدد ولو كان قليلاً، ألا تعتقدون أن الشعب الكويتي بحاجة ماسة للطاقات الشابة كما تفعل الدول الأوروبية والولايات المتحدة حتى وصلت إلى منح الجنسية لمن يولد في أجوائها، وإن كانت أمه وأبوه لا يحملان تلك الجنسية.

وفي فلسطين المحتلة يرى اليهود أن الأم هي التي ترضع الوطنية والولاء لأبنائها، فاعتبرت دولة إسرائيل أن اليهودي الحقيقي الذي يؤتمن على سلامتها وأمنها هو من تكون أمه يهودية، ولو أجريت دراسة في الكويت لهذه الشريحة لعجبتم من النتيجة، ولوجدتم أن ما توصل إليه الآخرون صحيح.

نحن على أبواب القرن الحادي والعشرين، فلتكن الكويت أهلاً لأن تدخل هذا القرن من أوسع أبوابه، فلا مشاكل ولا قضايا معلقة ولا معاناة للشعوب، والارتقاء في كل شيء، خاصة القوانين، فلا يعيق إصدار قانون حل قضية حيوية متجددة.

هذا ما نرجوه يا والدنا الغالي فنحن بناتك، وأبناؤنا هم أبناؤك، فلا تحرمونا ولا تحرموا أبناكم لمسة الحنان التي عهدناها منكم، فالكويت بحاجة ماسة للزيادة، فما بالكم إذا كانت هذه الزيادة طاقات شابة، وجزاكم الله خيراً وجعلكم ذخراً للوطن وأبنائه ■

أم عبدالله .. عن كل كويتية تعاني من هذه القضية

مستقبل العلاقات العربية في ندوة بالكويت

شهدت الكويت انعقاد أول ندوة من نوعها عن مستقبل العلاقات العربية - العربية بعد التحرير ومعها حلقة نقاشية عن مجلس التعاون الخليجي - التحديات وسط أحداث أمنية متغيرة.

رعا الندوة التي أقامها مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بجامعة الكويت رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد وحضرها عدد كبير من الوزراء الحاليين والسابقين والأكاديميين والباحثين من الكويت واثنتي عشرة دولة عربية.

تحدد إطار الندوة في ٤ محاور أساسية: تناول الأول المواقف العربية من العدوان العراقي على الكويت، والثاني حول المواقف العربية بعد التحرير، وطرح المحور الثالث سؤالاً حول النظام العربي إلى أين؟ أما المحور الرابع فقد كان استشرافاً مستقبلياً للعلاقات العربية - العربية ■

محطات محلية

هل يقرأ حيدر القرآن؟

● في مقالته تحت عنوان: «حسن البنا يمدح اليهود» لخليل حيدر الذي حسب أنه وقع على صيد ثمين، وكأنه فاز بطريدته عندما ختم مقالته بطلب رد من المجتمع على تساؤلاته التي يحسبها شيئا، استغرب حيدر من العبارة التي مدح فيها الإمام البنا اليهود، ولكنه جهل أو ربما تجاهل أن القرآن لم يذكر أمة من الأمم مثلما أشار إلى اليهود في آيات كثيرة، وذكر نعمه الكثيرة عليهم، وتكفي أن هذه الآية تكررت أكثر من ٣ مرات في سورة البقرة: «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأني فضلتكم على العالمين»

- انظر «فضلتكم على العالمين»!!

ولكن العبرة في الاتباع وطاعة أوامر الله بعد ذلك، حيث إنهم خالفوا أوامره فصب عليهم العذاب صباً، وأذلهم وأخزاهم وجعل منهم القردة والخنازير، ولسنا بحاجة إلى إرشاد حيدر إلى كتب التفسير للاطلاع والاستزادة أكثر.

أما الموقف العملي للإمام البنا فهو أكبر رد بليغ على حيدر، فكتائب المجاهدين التي كانت تنطلق داخل فلسطين شاهد عيان لما فعله الرجل مع اليهود، وإذا شاء حيدر فليقرأ مذكرات القادة والزعماء اليهود عن قتال الفدائيين في فلسطين، وكيف أن اليهود رصدوا المبالغ الضخمة في ذلك الوقت لمن يغتال الإمام البنا وقادة الجهاد في فلسطين، هذ الرد العملي وحده يكفي، اقرأ ص ٥٦.

شرطة الآداب

● تقدم النائب مسلم البراك باقتراح لوزارة الداخلية لتشكيل «إدارة شرطة الآداب» تكون مهمتها حماية الآداب العامة في الأسواق والأماكن العامة.



■ مسلم البراك

وحقيقة أصبح إنشاء تلك الإدارة ضرورة ملحة في الوقت الراهن، حيث كثرت الظواهر السلوكية السلبية التي أصبحت تقلق وتضايق العائلات التي تتردد على الأسواق والأماكن الترفيهية والعامة.

الاقتراح طيب وجيد من النائب البراك، ونأمل من نواب المجلس دعم مثل تلك الاقتراحات التي تضبط هؤلاء المنفلتين المستهترين.

مشروع بناء المستشفيات

● تخصيص الجمعيات التعاونية ٢٥٪ من بند المعونة الاجتماعية لبناء مستشفى تخصصي لأمراض الصدر بعد أن تم رصد مبلغ مليون ونصف دينار لهذا المشروع الصحي، وتم تجميع مليون دينار حتى الآن من الجمعيات التعاونية، ويتم تكملة المبلغ المتبقي في نهاية هذه السنة. يعتبر هذا المشروع الطبي الحيوي إنجازاً جيداً للجمعيات التعاونية، بعد أن عجزت الحكومة عن إيجاد وبناء مستشفى الصدري من جديد بعد أن «أكل عليه الدهر وشرب»، وأصبح المستشفى بحاجة إلى هدم من الأساس، ومن يزوره يصاب بالقلق للحالة المتردية له.

وهناك مستشفى تخصصي للأنف والأذن والحنجرة وهو من تبرع شركة الهواتف المتنقلة التي خصصت له ٣ ملايين دينار، وهناك أيضاً مستشفى الأطفال تحت التنفيذ الآن من تبرع البنك الوطني.

ظاهرة صحية جيدة بأن يتم بناء مستشفيات داخل الكويت لعلاج المرضى والمحتاجين، ونرجو أن تحذو باقي الشركات في إقامة مثل تلك المستشفيات داخل الكويت.

جهاز متابعة توصيات المجلس

● كم من القوانين تصدر ولا من ينفذ!! فهذا قانون التدخين الذي صادق عليه مجلس الأمة ومجلس الوزراء، ولكن هل تم احترام القانون والالتزام به؟ كلا.

فإذا كانت القوانين تأخذ كل وقت نواب مجلس الأمة والحكومة ثم لا يلتزم أحد بتنفيذ القانون وتطبيقه فعلى القانون السلام!!.

بيوت الله

● الحَرّ على الأبواب، وهناك بعض المساجد في العاصمة بحاجة إلى تكييف مثل «مسجد الدعيج»، ومسجد «الزير» في الروضة، فهل من مجيب؟! ■

في الصميم

دعم الصناعة المحلية

في إجابة وزير التجارة والصناعة السيد جاسم المضف عن أحد الأسئلة البرلمانية أوضح الوزير أن الدعم الذي تم منحه للصناعات المحلية من الإعفاءات الجمركية بلغت قيمته ٢٣ مليون دينار منذ ١٩٩٣/ ١٩٩٦.. وبأن الهيئة العامة للصناعة تدعم المنتجات الوطنية من خلال أفضلية الشراء للهيئات الحكومية وأنها بصدد العودة لحماية المنتجات الوطنية في مواجهة منافسة المنتجات الأجنبية المثيلة..

هذا التوجه الجديد ينتظره المواطنون منذ فترة طويلة وأصبحت الحاجة ملحة وماسة الآن في دعم الإنتاج والصناعة المحلية والوطنية... وذلك في كل المرافق سواء بسواء...

وأصبحنا نشاهد يومياً كيف أن المنتجات الوطنية صارت تواجه غزو المنتجات الأجنبية الذي أضعف قيمة المنتج الوطني دون دعم أو غطاء حكومي له، وتدنت أسعاره نتيجة حرب المضاربة الخارجية عليه، إذ من المعلوم في كل دول العالم أن تقوم الحكومات بحماية إنتاجها الوطني وذلك وفق طرق متنوعة وعديدة، منها الزيادة في النسبة الجمركية أو الضرائب التصاعدية بحيث لا تؤثر على صناعتها الوطنية، ولكي يكون هناك دعم حقيقي للصناعات المحلية على الأقل لتكون أقل سعراً بنسبة معقولة لتوزيعها والإقبال عليها..

وفي حقيقة الأمر فإن دعم الصناعة المحلية هو من باب الأمن الصناعي والغذائي للدولة... فالناتج الوطني هو في حقيقته رافد ومخزون واحتياطي للدولة وقت الشدة، وعندما تحدث الأزمات الخارجية التي تستطيع الدولة أن تتحكم بمسارها أو السيطرة عليها، وبذلك فالمنتج الأجنبي على الرغم من منافسته وقلة تكلفته المالية الآن... إلا أنه ليس من الصخامة بمكان أن تستمر أسعاره بنفس ما ترغبه الدولة، أما الصناعة المحلية فهي من رحم الدولة والشعب، وبالتالي «منكم وإليكم» كما يقولون...

وبوجود وزير متفهم وذو رغبة شعبية، ويعمل بصمت - وذلك بشهادة كثير من نواب مجلس الأمة - فإننا نتفاءل خيراً بتطوير وتفعيل ودعم الصناعة المحلية لكي تخطو خطوات كبيرة إلى الأمام بعد أن سبقتنا دول أخرى شقيقة مجاورة في حماية صناعاتها الوطنية بكل ما تعنيه تلك الحماية والدعم.

مرة أخرى شكراً للوزير المضف... ولنشد على يديه في العودة لهذه السياسة القديمة الجديدة التي سيكون لها إن شاء الله وقع الارتياح والاستقرار لأمننا الصناعي والوطني.■

والله الموفق !!

عبدالرزاق شمس الدين

ظواهر غريبة على مجتمعنا

بقلم: علي تني العجمي

سطو مسلح على محطة بنزين، سرقة أموال مكتب سفريات، هتك عرض فتاة من قبل مراهقين، إنقاذ مواطن حاول الانتحار، كانت هذه بعض العناوين التي زخرت بها صحفنا اليومية خلال الأيام الماضية، ولا زلنا نسمع عن المزيد حتى أصبحت مثل هذه الأخبار أمراً عادياً لا نستغرب حدوثه، خصوصاً بعد التحرير، والحقيقة أن مثل هذه الحوادث تحتاج إلى وقفة حازمة وجريئة لأن مرتكبيها لا يتجنون على أنفسهم فحسب، بل على مجتمع بأكمله لما يلحق بهذا المجتمع من أضرار معنوية ومادية جرّاء القيام بهذه الجرائم المؤسفة.

لقد قلنا مراراً وتكراراً إنه لا علاج لمثل هذه الجرائم دون تطبيق شريعة الله التي تعتبر صمام الأمان لكل نفس لا ترتدع عن محارم الله التي استهان بها البعض، ولا أقول الكثير، لأن مجتمعنا مازال بخير ولله الحمد، غير أننا نريد قطع دابر مثل هذه الفئة التي هي غالباً من الأحداث الصغار الذين يعيشون فراغاً نفسياً وروحياً انعكس سلباً على سلوكياتهم، فولّد لديهم رغبة في الجريمة التي تعتبر سلوكاً شاذاً على مجتمعنا المحافظ.

غير أننا ننوّه إلى أن الجريمة لا تخلق نفسها لأن النفس البشرية كثيراً ما تكون ضعيفة أمام نوازع الشر كما قال تعالى في محكم تنزيله: «إن النفس لأمّارة بالسوء إلا ما رحم ربي»، وعلى هذا الأساس شرع الإسلام عقوبات معينة من قِبَل الخالق الذي هو أعلم بطبيعة النفس البشرية وتركيبها الفسيولوجي الذي فطرها عليه، ولكي نكون واقعيين، فإننا نعتقد أن البطالة والفراغ ومشاهدة الأفلام الساقطة قد أثرت على عقليات بعض أبنائنا فأصبحوا يرون في التقليد حتى ولو كان في الجانب السلبي متنفساً لهم لإرضاء نزواتهم وانفعالاتهم التي كثيراً ما تقودهم نحو الجريمة، كما يقول الشاعر:

إنّ الشبابَ والفراغَ والجده … مفسدةٌ للمرءِ أي مفسدة

فليقف كل ولي أمر مع أبنائه وقفات تأملية تربوية لأن السلسلة أخذت تمتد حتى وصلت إلى المدارس التي تعد صروح العلم في بلدنا، لما يُناط بها من تخريج نشء مؤهل لدخول الجامعات والمعاهد بما يحقق طموحات وآمال المخلصين لهذا البلد.

ولا شك أن الأخلاق كالأمراض، فبعضها يعدي سريعاً، فالخلق الحسن يؤثر على صاحبه ويؤثر صاحبه به على الآخرين، والعكس صحيح، وأي قيمة للمرء بلا تربية ولا أخلاق؟!.

وهنا تكون المسؤولية تكامليّة ومشتركة بين أجهزة الدولة ممثلة بوزارتي الإعلام والتربية، فالمادة الإعلامية إذا كانت موجّهة، فإنها بلا شك ستولد ردة فعل لدى مَنْ تُوَجّه له إمّا سلباً أو إيجاباً، وكذلك وزارة التربية، ولا ننسى دور الأسرة فهي قطب الرحى في هذه العملية.

وإن كان لابد من الإشادة، فإننا لابد أن ننوه بجهود وزارة الداخلية وعلى رأسها السيد الوزير بما تقوم به أجهزة هذه الوزارة من جهد مشكور في القبض السريع على مرتكبي الجرائم التي بدأت تهز مجتمعنا، فلكم الشكر يا رجال الداخلية مصداقاً لقوله ﷺ: «لا يشكر الله من لا يشكر الناس» والله الموفق.■

بعد تحرك الحكومة .. هل يتم إغلاق ملف «البدون» في الكويت؟

تحقيق: عبد الرزاق شمس الدين - هشام الكندري



■ مبارك الدويلة ■ د. وليد الطبطبائي ■ علي الخلف السعيد

في الآونة الأخيرة، تفاعلت قضية «البدون» على الساحة البرلمانية والإعلامية، وصدرت تأكيدات من الحكومة على لسان رئيس مجلس الوزراء بالنيابة، ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد عن جدية الحكومة في التحرك لحل هذه القضية .. ومجلس الأمة اكد من جانبه على لسان رئيسه السيد احمد السعدون انه لن يقف مكتوف الأيدي من هذه القضية، وهو ما ولّد الإحساس بالجدية لدى الشارع الكويتي وخاصة في أوساط البدون، المجتمع من جهتها استطلعت آراء العديد من أصحاب القضية .. كما ناقشت عدداً من أعضاء مجلس الأمة.

يؤكد **النائب مبارك الدويلة** أن الحل هو تقسيم فئات «البدون» إلى شرائح، وتجنيس من اكتمل ملفه وعدم الانتظار لحين انتهاء كل الملفات، ويضيف بأنه «إذا بدأنا بتجنيس من يستحق فإن المشكلة تكون قد سارت في طريقها إلى الحل أو حلت، ولكن الحكومة تنتظر اكتمال كل الملفات وهذا يحتاج إلى ثلاثين سنة أخرى قادمة!

ومن جانبه أكد **د.وليد الطبطبائي** بأن الجديد في الموضوع هو أن الحكومة أعطت أرقاما والاحتجاج كان عدم وجود المعلومة !!

أما الآن فالمعلومة جاهزة، والحكومة أعطيت مهلة أكثر من أربع سنوات، وهي مهلة كافية للبحث والتحري والآن نحن بحاجة إلى آلية محددة للحل وزمن مؤقت ومعين للبت في أوضاع «البدون».

أما وضع البدون الآن فهو مأساوي جداً.. وظلم لهم أن يتم تعليقهم كل هذا الوقت، فإما أن يقال له إنه يستحق الجنسية أو لا يستحق.. ونحن نضغط على الحكومة لسرعة البت، وإن شاء الله سوف نطلب منها جدولاً زمنياً معيناً للبت في عدد كبير من الشرائح، حتى إذا تأخرت في أول بند يتم الاتجاه إلى التشريع، ولن يسكت المجلس مثلما فعل المجلس السابق، أما حل الحكومة فنتائجها مخيبة للآمال ووزير الداخلية حتى الآن ليس لديه تقدير زمني لحل هذه القضية!.

فيما أشار النائب **علي خلف السعيد** بأن قضية «البدون» هي قضية إنسانية بالدرجة الأولى ونحن كمسلمين لابد أن نتعامل مع القضايا أيا كان نوعيتها: أولاً مبدأ الشرع الإسلامي فيها - ومن هذا المنطلق أرى أن نتعامل مع هذا الإنسان بصراحة تامة - فإن كان له حق نقول له لك حق وإن لم يكن نقول له ليس لك حق .. وهناك أناس يستحقون التجنيس ولهم قائمة طويلة في الانتظار .. وإذا كان هناك من لا يستحقون التجنيس فلماذا هذا الظلم الواقع على الذين يستحقون؟

ثانياً : أظن أنه آن الأوان أن الزوجة المتزوجة من غير كويتي والذين عرضت عليهم الجنسية ورفضوها يجب أن يبدأ معهم فوراً والعمل على توحيد الجنسية في هذا الوقت وأن يتساوى الكويتيون في الحقوق والواجبات ولذلك فهذه القضية إنسانية ويجب أن نهتم بها وبدقة ويأخذ كل ذي حق حقه.

ناصر يوسف - موظف: نتمنى أن تقوم الحكومة ومجلس الأمة بحل قضية البدون، لأنهم في الأصل أناس لهم مشاعر وأحاسيس، والذي يحصل لهم الآن من عدم وجود عمل وبطالة، غير مقبول إسلامياً وإنسانياً، ونية مجلس الأمة بوضع تصور كل القضية أثلج صدورنا، لأنها تمس أناساً ليس لهم ذنب سوى أنهم غير محددي الجنسية.

ويعرب علي الكندري - موظف عن رفضه لما يتعرض له «البدون» من حرمانهم من العمل والزواج وتضييق الخناق عليهم بحجة أو بأخرى، ويؤكد تأييده لكل الإجراءات التي تحمي الكويت من أناس قد يكونون مدسوسين على بلادنا.

ويقول طلال العنزي - موظف إننا في بلد ديمقراطي، ويؤمن بالحريات والأديان، ولابد من إعطاء هذه الفئة حريتها الكاملة في العمل والزواج، وحل هذه القضية سيحل بالتأكيد القضية الأمنية بعد كثرة الحوادث، ذلك رغم أنني لا أحمل البدون المسؤولية الكاملة عن الحوادث ولكنهم جزء منها.

ويقول شاكر باقر - موظف لقد سئمنا التصريحات التي ملأت صفحات الجرائد حول حل هذه القضية وأتمنى طرحها بشكل جدي دون تسويف أو مبالغة.

محمد احمد - متقاعد: أحمّل مجالس الأمة السابقة مسئولية عدم حل هذه القضية طوال الفترة الماضية حتى تزايد عدد «البدون» وبدخول أناس غير معروفين في السابق ضمن هذه الطائفة، مما صعّب من مهمة التعرف على من يستحق، ولكني أجزم بأن هناك فئة تستحق حمل هذه الجنسية ونحن نعرفهم حق المعرفة، وهم من خيرة رجال هذه البلد، وقد ضحوا بالغالي والثمين في سبيل خدمة هذا الوطن.

كما يعرب نجيب محمد - موظف عن خشيته من أن تكون التصريحات الصادرة اليوم عن حل هذه القضية مثل سابقتها، والتصريحات كما نعرف لاتزيد على كونها كلاماً.. ويطالب مجلس الأمة بالتحرك باستجواب الحكومة حول هذه القضية لأنه هو الاقرب لنفوس المواطنين.

كما استطلعت المجتمع آراء مجموعة من فئة «البدون» في الحل المرتقب.

س - موظف اتقاضى راتبا ١٥٠ ديناراً كويتيا، وقد عشت في هذه البلاد منذ ولادتي، والمحزن أن هذه الفترة لم تكن كافية لاختيار ولائي لهذا البلد، وعلاج قضية البدون كما مضى خلال هذه الأيام سيكون مثل السابق .. مناقشات .. وتشكيل لجان ثم تذهب المسألة ادراج الرياح، ويعرب عن تمنياته بأن تكون هناك نية جادة لحلها وإعطائنا حقوقنا المشروعة، وإن كان هناك من أساء للبلد فليحاسب، وأما المجد والمخلص لوطنه فليعط حقوقه.

ويعرب ف س - عاطل عن عدم الاعتقاد بأن هناك نية جادة لحل القضية فهناك من يريد الوضع على حاله، فهل يعقل أن نتعامل هذه المعاملة غير الإنسانية، نريد أن نعرف أين مصيرنا، هل الكويت تريدنا أم لا، لماذا لا يصارحوننا، أيعقل أن أكون في هذا البلد وليس لدي مصدر رزق أوي فيه عائلتي، إنني متشائم جدا ولا أعتقد في وجود حل قريب عاجل يفرج من كربتنا، فأتمنى أن تعي الحكومة أنها خارجة من الغزو وإن الله لايرضى ظلم الأفراد.

ويشير ط. ن - عاطل نعم .. تم إعطاء أبناء الشهداء الجنسية إلا أن هؤلاء لايمثلون سوى نسبة ضئيلة جداً وأخشى أن يتواصل الكلام دون وضع حلول جذرية، وقد قدمنا كل المستندات المطلوبة وسعينا أن نكون عند حسن ظهنم (اللجنة المركزية لمعالجة قضية البدون) إلا أن الوضع لم يتغير بل زاد تعقيداً فأغلبنا لايجد عملاً، كما تم إغلاق الباب أمامنا حتى في الشركات

الخاصة، فهل يريدون منا أن نسرق ونقتل لنوفر المال لأبنائنا؟ ورجائي أن يكون هناك تحرك من قبل وزير الداخلية لحل المشكلة ووضع تصور ولو أولي لحلها.

ي. م. موظفة: استلم راتباً ١٠٠ دينار كويتي واعمل في الفترة الصباحية والمسائية لكسب هذا الراتب الضئيل الذي لايوفر احتياجات أسرتي فلدي (٥) أخوة واخوات إلى جانب والدتي، فهل يعقل أن يكون هذا راتبي؟ ولولا قيام بعض المحسنين جزاهم الله خيراً بمساعدتي وإعطائي بعض الأموال لكان حالنا غير هذا الحال، إن الوضع سيء جداً ولا أعتقد أن هناك حلاً.

س.ر. عاطل: ماذا أقول لكم، فقد قلت الكثير في السابق نتألم يومياً على حالنا هذا، ونردد يومياً متى يصبح الوضع أحسن من الوضع الحالي، لماذا هذه المعاملة القاسية من قبل الحكومة، رغم أننا ندرك أن شعب الكويت طيب ويحب الخير للجميع، فهل أصبح الوافد أفضل منا، فإنهم يعاملون معاملة الملوك بالنسبة لنا، ويؤكد أن البدون لايطلبون المستحيل، فحل القضية ليس بصعب كما يردد البعض، فهي في متناول الحكومة والمجلس، ولكن المطلوب دائما هو أن يكون لدى الحكومة والمجلس حسن الثقة بهذه الفئة وأن ينظروا لنا من منظار اخر غير الموجود حالياً، وعند ذلك تحل القضية إن شاء الله.

والدة س. ر. ربة بيت: لولا عناية الله ثم اللجان الخيرية التي تسعى لإعطائنا الأموال لأصبح حالنا لا يحمد، لدي ٩ أبناء وبنات جميعهم عاطلون عن العمل، كنت أقوم بإعداد الفساتين وبيعها لكنني الآن كبرت ولم أعد أستطع ذلك، أريد أن أصون أبنائي، فوالدهم كبير السن ولم تشأ الأقدار حصوله على الجنسية، وتتساءل: لماذا هذه المعاملة، لا نستحق ولو الرأفة بنا، ماذا يريدون منا ومن أبنائي؟ أن يسرقوا ويقتلوا لتوفير المال؟ ولماذا لا يوفرون لأبنائي عملاً، فهل أصبح الوافد أشرف وأنبل من أبنائي؟ أريد حلا يضع النقاط على الحروف، هل تريدون تعديل أوضاعنا أم لا، سؤال أطرحه لكل غيور ومحب وشريف في هذا البلد.

أ.ك. عاطل: تخرجت قبل عدة سنوات ولم أحصل حتى الآن على وظيفة، جميع الأبواب مغلقة أمامي، حاولت أن أعمل ولو فراشاً، لم أستطع، فالجميع يقولون إنني «بدون» كلمة أصبحت أكرهها جداً ولا أطيقها، إلى متى استمر على هذا الحال؟

والوضع بالنسبة لي أصبح من سيء إلى أسوء، لا عمل، ولا وظيفة، ولا زوجة، ولا حتى أصحاب أسير معهم، الكل أصبح يسخر مني، إنني يائس جداً، ولا أتوقع أن يكون هناك حل جذري وفعلي.

وينتقد ل.ع. عاطل موقف أعضاء مجلس الأمة رغم أن بعضهم ملتزم بالدين الإسلامي التزاماً لا نشك فيه إلا أن موقفهم متذبذب حول هذه القضية، ويتساءل لماذا لا يأخذونا مأخذ الجد، والسعي لمصادقة القوانين التي تحل هذه المشكلة، إننا لسنا فقط معدومي الجنسية، بل إننا محرومون حتى من الزواج والعمل .. الخ، إننا نعاني من عدم توافر ضرورات الحياة، والحرمان أصبح في كل شيء جسدياً ومادياً ومعنوياً، نريد حلاً، يوفر المال لنا ولعائلاتنا، فقد سئمنا من التصريحات ونريد وضع قانون يدافع عنا ويعطينا حقوقنا، ومن لا يستحق لا تعطوه، لكن نريد أن نرى حلاً للقضية، إن الوضع أصبح سيئاً، وإننا نبكي يومياً من حالنا، والله قد حرر الكويت من العدو الغاشم، فمن يحررنا نحن من وضعنا الحالي.

ع. أ. يعمل في إحدى الوزارات الحكومية: عشت داخل البلاد خلال الغزو وعملت بجد ولكن المحزن بعد الغزو أن أحدا لم يلتفت إلينا ولم يعطونا حتى حقوقنا عن العمل أيام الغزو، والمؤسف أن الوافدين الذين يعملون معي يأخذون أموالهم ورواتبهم من البنوك، أما أنا فاضطر أن آخذ معاشي من الوزارة، وأعاني كل المعاناة خلال استلامي راتبي .. الكل يضحك ويستهزأ بي لأنني غير كويتي لقد كرهت العمل ولكنه مصدر رزقي، إن حل القضية غير وارد والكل يعمل لمصلحته الخاصة، إني أريد أن أعيش في الكويت، فهل سيأتي اليوم الذي نرى حالنا أفضل من وضعنا الحالي؟ ■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

فشل قمة شرم الشيخ بين مبارك ونتنياهو

اخفقت قمة شرم الشيخ التي عقدت يوم الثلاثاء الماضي بين الرئيس المصري حسني مبارك وبنيامين نتنياهو - رئيس وزراء العدو الصهيوني - في تحريك المفاوضات الفلسطينية - الإسرائيلية المتوقفة منذ شهر مارس الماضي.

وقد اعتبر مبارك في المؤتمر الصحفي المشترك عقب انتهاء المباحثات أن اللقاء في حد ذاته فرصة لتبادل الآراء لكنه أكد انه لم يتم التوصل إلى حل، ورفض نتنياهو اعتبار اللقاء فاشلاً، مشيراً إلى ان اللقاء خطوة أولى، وهناك مزيد من الخطوات.

وقد أحجم الجانبان عن قول ما إذا كان هناك إمكان لوقف الاستيطان بشكل مؤقت.

وقد كشف مسؤول إسرائيلي أن نتنياهو سيلتقي الملك حسين في العقبة، كما كشف مسؤول آخر أن الدكتور أسامة الباز - مستشار الرئيس المصري - سيقوم برحلات مكوكية قريباً بين الفلسطينيين والصهاينة.■

تسريح إسلاميين من الجيش التركي



■ الجيش التركي

قرر المجلس العسكري الأعلى في تركيا تسريح عدد إضافي من الضباط وضباط الصف من الجيش «لأسباب انضباطية» يقصد بها في المعتاد التزامهم الإسلامي، ويتراوح عدد المسرحين الجدد ما بين ٥٠ و١٠٠ شخص، وذكرت وكالة الأنباء الألمانية أن القادة العسكريين طلبوا من أربكان الذي حضر اجتماع المجلس العسكري اعتبار الأصولية أكبر تهديد لتركيا العلمانية بدلاً من حزب العمال الكردستاني.

وفي الوقت نفسه جرى تقديم إمام مسجد في انقرة للمحاكمة بتهمة الدعوة لتطبيق الشريعة الإسلامية خلال خطبة الجمعة، واعتبرت صحيفة الاتهام أن أسلوب الحديث مناف للقانون، ويؤثر على السلام الاجتماعي بشكل سلبي، وتصل العقوبة التي ينتظرها الإمام علي كوكجوكر إلى السجن لمدة تتراوح بين عام وثلاثة أعوام.■

انقلاب عسكري في سيراليون

اطاح ضابط في الجيش السيراليوني برتبة رائد بالحكومة المدنية للرئيس أحمد تيجان كباح، بسبب ما وصفه قائد الانقلاب بسياسات التآمر والتشرذم للنظام، واعتبر جوني بول كورما قائد الانقلاب نفسه المسؤول الأول في الجيش قائلاً: نحن القوات المسلحة بوصفنا حماة أمن الدولة، اضطررنا إلى التدخل، وطالب زعيم الانقلاب نيجيريا بالإفراج عن «عريف» من الجيش السيراليوني يدعى فوداي سنكوح داعياً الأخير للاشتراك في الحكومة الجديدة!■

رئيس الرابطة الإسلامية الكردية العالمية:

الحملات العسكرية التركية لن تحل مشكلة الأكراد

الدوحة: حسن علي دبّا: ارجع د.علي محيي الدين القرة داغي - رئيس الرابطة الإسلامية الكردية العالمية، وأستاذ الفقه والأصول بجامعة قطر - الغزو التركي لشمال العراق إلى الشأن التركي الداخلي أكثر من أي شيء آخر، وقال في تصريحات لـ«المجتمع» إن الجيش التركي يريد أن يفيد من ذلك العمل العسكري في عدة جوانب منها الجانب النفسي، فالشعب التركي بطبيعته يحب استعراض القوى، ويحب الانتصارات العسكرية التي يمكن أن تنسيه الضغوط، واضاف إنها حرب لإلهاء الشعب وإشغاله، وهي في جانب آخر عملية تجميل لصورة الجيش القبيحة في نظر كثيرين.

■ د.علي محيي الدين القرة داغي

وقال د.القرة داغي إن هذه الحملة العسكرية تكلف الدولة عدة مليارات من الدولارات ولا تؤتي نتائج متناسبة مع هذا الإنفاق الضخم، ومع ذلك فالجيش يريد أن يثبت بالحق أو بالباطل أنه الحامي لمصالح الترك، وأن تركيا يجب أن تظل مشغولة بالحرب فيكون للعسكر فيها السيادة والأمر.

وأضاف: لقد هُيِّئ الجيش تهيئة خاصة من قبل حراس الكمالية ليكون الحارس الحديدي لكل من تسول له نفسه اختراق الحاجز الكمالي او يدعو لعودة الشعب التركي لهويته الأصيلة «الإسلام»، ويؤكد ذلك - فيما ذهب إليه د.القرة داغي - ما هو معروف من عدم خضوع نظام الجيش التركي للحكم المدني أو مجلس الوزراء أو رئيس مجلس الوزراء، فالجيش لم يلتزم بما أعلنه رئيس الوزراء من إلغاء المناورات العسكرية مع إسرائيل.

وأشار القرة داغي إلى أن المجلس الخاص بقادة الجيش يتحكم فيه اليهود والماسونية، وهو ما اكدته الوثائق البريطانية أخيراً، إذ كشفت كيفية تغلغل الماسونية منذ أيام مصطفى كمال كما كشفت استقلال ميزانية الجيش استقلالاً تاماً يستثمر أمواله في الخارج.

وعن الأهداف الاستراتيجية لهذا الهجوم العسكري، قال رئيس الرابطة الإسلامية الكردية: إن أحد الأهداف هو القضاء على حزب العمال الكردستاني، حيث يعتبره الجيش العدو اللدود لتركيا الذي يهددها بالتمزق والتجزئة، ويضيف: لكن هذا المبرر غير كاف، حيث أعلنت عدة جماعات مسلحة، والحزب نفسه الاستعداد للتفاوض مع الحكومة التركية وعدم المطالبة بالاستقلال، فلماذا يرفض الجانب التركي ذلك؟

في الوقت الذي يؤمن فيه القرة داغي بوحدة الشعوب المسلمة، فإنه يؤمن - حسب قوله - بالحقوق المشروعة لكل الشعوب والأقوام في ظل دولة إسلامية واحدة دون ظلم ولا هضم للحقوق، فيقول: إن الأكراد قوم أكثر من ثلاثين مليون نسمة، موزعين على خمس دول، يُضطهدون في ظل القومية العلمانية ونحوها (يعاقب القانون التركي كل كردي يتحدث بلغته أمام الجمهور) مع اعتراف القرآن نفسه بأن اختلاف اللغات آية من آيات الله تعالى.

ودعا د.القرة داغي إلى البحث عن الأسباب الجذرية للمشكلة وتشخيص الخلل فيها، رافضاً التدخل العسكري طريقاً للحل، بل الاعتراف بالحقوق المشروعة والحوار البنّاء، وقال: إن التدخل العسكري لن يقضي على حزب العمال، فله قواعد في دول أخرى عديدة ولو أنفق المبلغ الذي يستنزفه الجيش (من ٨ مليارات إلى ١٢ مليار دولار أمريكي) أو نصفه على المنطقة لانتهت المشكلة التي هي اقتصادية وإنسانية وسياسية أصلاً، ولن تُحل المشكلة الكردية مادامت كل دولة تنظر لمصلحتها الخاصة.■

اتهمت السلطة بالوقوف وراء حملة التشكيك

حماس: الحديث عن التنافس في المواقع مراهنة خاسرة

عمّان: اسامة عبدالرحمن: نفت حركة المقاومة الإسلامية «حماس» صحة المعلومات التي تحدثت عن وجود أزمة في صفوفها جراء الإفراج عن رئيس المكتب السياسي السابق د.موسى أبومرزوق، وأكدت أن كل ما يُطرح حول وجود تنافس في صفوف الحركة على الزعامة والمواقع لا يعدو كونه مجرد توقعات لدى البعض وأمنيات لدى البعض الآخر من الخصوم والمنافسين، وكانت بعض الأوساط الإعلامية والسياسية وخاصة المحسوبة على السلطة الفلسطينية، قد نشطت خلال الفترة الماضية في نشر توقعات بتعرض حماس لانشقاقات وأزمات بعد عودة «أبومرزوق» لممارسة العمل السياسي في الحركة، وحاولت هذه الأوساط الترويج لخلافات متوقعة داخل حماس نتيجة حدوث تغيير في طريقة تفكير د.أبومرزوق باتجاه ما وصفته بالاعتدال والمرونة في الخطاب الإعلامي.

حركة حماس أكدت أن مراهنة البعض على حدوث انشقاقات سيثبت فشلها للجميع، وقال الناطق الرسمي باسم الحركة إبراهيم غوشة: «لسنا بصدد الرد على من يريد أن ينسج استنتاجات حول مستقبل جركة حماس وطريقة أدائها تنظيميا أو إداريا»، مؤكدا أن المسائل التنظيمية والإدارية تناقش في إطارها التنظيمي المتعارف عليه في الحركة وليس على الصعيد الإعلامي.



■ د. موسى ابو مرزوق ■ إبراهيم غوشة

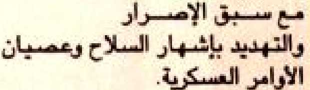
ونفى الدكتور موسى أبومرزوق بصورة قاطعة وجود أي خلافات داخل الحركة حول تنافس على المواقع أو المناصب والألقاب، مشيراً إلى أن أعضاء حماس لم ينظروا في يوم إلى الصفات التنظيمية والألقاب كموضوع يستحق البحث أو النقاش.

كما نفى أبو مرزوق أن تكون قناعاته ومواقفه السياسية قد تغيرت جراء فترة الاعتقال، وأكد أنه لم يحدث أي تغيير في مواقفه كما يتوهم البعض.

مصادر حركة حماس قالت إنها تدرك حقيقة الأهداف والدوافع التي تقف وراء حملة التشكيك المبرمجة ضد الحركة ومحاولات إشاعة أجواء من التشكيك بتماسكها ووحدة صفها الداخلي، وقالت: إن هذه الحملة ركزت على ثلاث نقاط: الأولى: تتعلق بالدور السياسي لأبي مرزوق بعد الإفراج عنه وعن إمكانية حصول تنافس بينه كرئيس للمكتب السياسي وبين الرئيس الحالي للمكتب خالد مشعل، والثانية: تتعلق بفكر وقناعات ومواقف «أبومرزوق»، والثالثة: حول وجود صفقة سياسية مزعومة بين حماس والولايات المتحدة أدت إلى الإفراج عن أبومرزوق.

وأضافت مصادر حماس أن الجهة الفلسطينية «أوساط السلطة» التي وقفت وراء هذه الحملة اغاظها التركيز الإعلامي المكثف على حركة حماس وابومرزوق بعد الإفراج عنه، كما أثار حنقها النصر السياسي الذي حققته الحركة بنجاحها في إدارة معركة اعتقال أبو مرزوق، وإجبارها للولايات المتحدة وإسرائيل على التراجع عن قضية تسليم وإطلاق سراحه دون تنازلات.■

الدقامسة يرفض تهمة القتل العمد للطالبات الإسرائيليات



رفض الجندي الأردني أحمد الدقامسة (٢٦ عاماً) قاتل الطالبات اليهوديات التهم الموجهة إليه من النيابة العامة الأردنية، وهي القتل العمد لسبع طالبات يهوديات مع سبق الإصرار، والشروع بالقتل العمد مع سبق الإصرار والتهديد بإشهار السلاح وعصيان الأوامر العسكرية.

وقد عقدت المحكمة العسكرية أولى جلساتها يوم الثلاثاء الماضي في إحدى الوحدات العسكرية على بعد ٢٠ كم جنوب عمان برئاسة العميد مأمون الخصاونة - رئيس مجلس القضاء العسكري المكون من خمسة قضاة عسكريين.

وتخلل جلسة المحاكمة - التي استغرقت ساعة ونصف الساعة وحضرها ١٥٠ شخصاً معظمهم من الصحفيين - مداخلات من الحضور، وخاصة والدة الدقامسة، وقد رد الدقامسة على التهم الموجهة إليه بالطرق بشدة على قضبان القفص الحديدي قائلاً: كذب. كذب.



■ أحمد الدقامسة

ويقول محامو الدقامسة إنه قام بقتل التلميذات في لحظة غضب شديد بعدما سخرت منه الطالبات بحركات تخدش الحياء، وكان الحادث قد وقع في الثالث عشر من مارس الماضي، عندما كانت التلميذات في منطقة الباقورة في أقصى غرب الأردن التي احتلها الصهاينة عام ١٩٤٨م، وعادت للأردن بعد اتفاقية الصلح بين الأردن والكيان الصهيوني في أكتوبر ١٩٩٤م■

المؤتمر الإعلامي الثاني لاتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا يقرر إنشاء رابطة للإعلاميين

ماركفيلد: المجتمع: تحت شعار «الإعلام الإسلامي في أوروبا.. البحث عن دور واضح وفاعل وسط الزحام» عقد اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا مؤتمره الثاني في الفترة من ١٦ - ١٨/ ٥/ ١٩٩٧م في مدينة ماركفيلد البريطانية.

وقد دارت محاور المؤتمر حول واقع الإعلام الغربي وسبل تصحيح تعامله مع الإسلام، وواقع المؤسسات الإعلامية على الساحة الأوروبية (دراسة نماذج)، وسبل التنسيق والتعاون على الساحة الإعلامية، وتحسين الأداء الإعلامي الإسلامي في أوروبا، وشارك في المؤتمر ستون مشاركاً ممثلين لفروع الاتحاد في أوروبا وعدد كبير من ممثلين لمؤسسات ومراكز إعلامية وصحف ومجلات.

كما شارك متخصصون إعلاميون من تركيا، وأمريكا، ومصر، والكويت، والإمارات، ولبنان، وفلسطين، وقد أكدت المناقشات خلال المؤتمر على أهمية الإعلام ودوره المؤثر وضرورة تعميق الحس الإعلامي والاتصال بأهل الخير من أصحاب الإمكانات لتبني ودعم هذه المشاريع وإقناعهم بأولويات هذه المشاريع الإنتاجية على غيرها من المشاريع الاستهلاكية.

وفي ختام أعماله أصدر المؤتمر عدداً من التوصيات أكد فيها على أهمية عقد ندوات متخصصة للحوار مع الإعلاميين الغربيين المهتمين بالشأن الإسلامي حول وضع الإسلام في الإعلام الغربي، وإنشاء رابطة للإعلاميين الإسلاميين في أوروبا، وعقد دورات تأهيل ورفع مستوى الكوادر الإعلامية والأجيال الشابة، وتوجيه جيل الشباب (من الجنسين) للدراسات الإعلامية، وتدعيم فكرة الإذاعة الهاتفية وتشجيع استخدام «الإنترنت» وجعلها وسيلة لتطوير نشرة «صوت أوروبا»، وإصدارها بلغات متعددة، والسعي لإنشاء وقف للإعلام الإسلامي■

مصالح إسبانيا وراء الاحتفاء بولي عهد المغرب في مدريد

مدريد: المجتمع: العلاقات المغربية - الإسبانية كانت محور الزيارة التي قام بها مؤخراً الأمير محمد ولي عهد المغرب إلى مدريد، واستقبل فيها استقبال رؤساء الدول.

الزيارة كانت الأولى التي يقوم بها ممثل شخصي لملك المغرب منذ الزيارة الأخيرة التي قام بها الحسن الثاني عام ١٩٩٠م وتركت لديه آثاراً سيئة، وحاولت الحكومة الإسبانية باحتفائها بولي العهد أن تمحو آثارها، وخاصة أن العلاقات بين الدولتين فضلاً عن قضية الاستقرار في منطقة المغرب تعد من أولويات اهتمام السياسة الخارجية لإسبانيا.

ولي العهد - الذي يتقن الإسبانية لكون مربيته التي اعتنت به في مراحل طفولته كانت إسبانية - كان برفقته أندريه أنولاي مستشار الملك، وهو يهودي يحظى بمكانة مهمة في أوروبا، حيث يعتبرونه المحرك الرئيسي وراء سياسة الانفتاح الديمقراطية التي أعلنت حكومة المغرب التزامها بها.

وعلاوة على الأهمية الخاصة التي تتمتع بها العلاقات الثنائية بين إسبانيا والمغرب بسبب طبيعة الجوار الجغرافي والجوار الحضاري، والخوف الدائم من الإسلام الكامن على مدى ثمانية كيلو مترات من القارة الأوروبية، فإن هذه الزيارة تكتسب أهمية استثنائية خاصة بظروف المرحلة والتي على رأسها ضمان العلاقات الأوروبية مع الأسرة المغربية الحاكمة، وخاصة أن الأمير محمد بدأ يمارس مسؤولياته في الحكم منذ مطلع هذا العام بصورة فعلية، في إشارة من الملك الحسن لرغبته في نقل هادئ للسلطات الملكية لولي عهده.

من جهة أخرى، فإن هذه الزيارة تتمتع بأهمية خاصة بإسبانيا مصدرها الموقع العسكري الخاص الذي تسعى إسبانيا للحصول عليه أثناء توزيع الأدوار خلال قمة شمال الأطلسي المقبلة في مدريد، والتي ترجو إسبانيا من خلالها التمكن من مسؤوليات واسعة في إدارة الجناح العسكري الجنوبي للحلف، وهذا يعني إثارة موضوع بلدتي «سبتة ومليلة»، وكذلك موضوع الصحراء الغربية، والتي تقع جزر أرخبيل الكاناريا سي، مقابل شواطئها على المحيط الأطلسي غرباً.

وقد عقد وزير الخارجية الإسباني مؤتمراً صحفياً دون أن يشاركه فيه أحد من أعضاء الوفد المغربي أشاد فيه بسياسة الملك الحسن الثاني الداخلية، والتي قال عنها: إنها يجب أن تكون مثالاً يُحتذى، في مجال مكافحة الأصولية الإسلامية المتنامية في جميع بلدان المغرب العربي■

٤٣ مليار دولار خرجت من روسيا

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ: أشار تقرير أعده خبراء البنك الأوروبي للإنشاء والتعمير إلى استمرار تهريب الأموال من روسيا، لتصل ودائع الروس في البنوك الأجنبية في الخارج إلى أكثر من ٤٣ مليار دولار.

ومعنى هذا أن حجم الأموال المهربة من روسيا قد تضاعف بمقدار الثلث خلال السنة المنتهية، خلافاً لتأكيدات الحكومة الروسية ببدء عودة رؤوس الأموال الروسية إلى داخل البلاد.

وفي المقابل بلغ عدد العاطلين عن العمل ٦ ملايين شخص، أي بنسبة ٨٪ من إجمالي عدد القادرين على العمل.

ويضاف إلى الرقم السابق ١,٨ مليون شخص يعملون لفترة محدودة أو لفترات متقطعة، بينما اضطر ١,٦ مليون عاطل آخر إلى قضاء فترة إجازة إجبارية لم تكن مدفوعة الأجر بالنسبة لـ٤١٪ منهم.

وأشارت تاتيانا جورياتشوفا - عضو مكتب لجنة الدولة للإحصاء - إلى تخطي نسبة البطالة حاجز الـ١٠٪ في العديد من المناطق الروسية، وهو الخط الأحمر في الأعراف الدولية الذي لا يجوز تجاوزه خشية الانفجارات الاجتماعية■

في مجرى الأحداث

لك .. اللَّه

في زنزانته.. وفي هدوء تام.. يلفه الإهمال من بني جلدته في السلطة، واللامبالاة من سجانيه الصهاينة.. والنوم المتعمد من الضمير العالمي.. يزحف المرض مفترساً البقية الباقية من الجسد الطاهر.. جسد الشيخ أحمد ياسين زعيم الانتفاضة الفلسطينية، والرجل ـ كما هو معلوم للكافة ـ مصاب بالشلل التام في كل جسده ما عدا رأسه، ومع ذلك حُكِم عليه بالسجن المؤبد وقضى منه حتى الآن ثماني سنوات.

ورغم هذه الحالة المأساوية يمارس معه زبانية السجن ألواناً من التعذيب والحرمان من الدواء، ويتعاملون معه بجبروت ووحشية ليست غريبة على بني إسرائيل.

والآن يرقد الشيخ في سجنه دون أن يلتفت إليه.. لا منظمات حقوقية، ولا ضمير عالمي، ولا سلطة.. بينما تزداد حالته تدهوراً حتى وصل إلى درجة الخطر بعد أن ظهرت على جسده أعراض لأمراض جديدة.. والشاهد على ذلك هي زوجته التي زارته يوم الأربعاء ٢١/ ٥ وفوجئت بقروح في أذنيه أقعدته عن السمع إلا بصعوبة بالغة، وقالت للصحفيين في غزة بعد الزيارة: إن الشيخ يعاني من آلام شديدة في ظهره.

نفس الشهادة أدلى بها المحامي عبدالملك دهامشة الذي أكد تدهور حالة الشيخ خلال زيارة مماثلة.

ولو أن بعض ما أصاب الشيخ أحمد ياسين أصاب «عزام» الجاسوس الصهيوني الذي يُحاكم في القاهرة، فهل كانت حالته ستقابل بهذا الصمت المخزي من قِبَل الجميع أم أن الدنيا كانت ستنتفض؟!

وهل نستطيع أن نطالب الصهاينة بالكف عن إجرامهم مع أحمد ياسين قبل أن نطالب السلطة الفلسطينية نفسها بتطهير سجلها من الوحشية والإجرام بحق الأبرياء أو الشرفاء من أبناء الشعب الفلسطيني.

لقد جرجر الكيان الصهيوني منظمة التحرير الفلسطينية إلى خندقه في حربه الشعواء ضد حركتي حماس والجهاد، حتى أصبحنا لا نستطيع التفرقة بين وحشية الصهاينة ووحشية السلطة الفلسطينية التي صارت سجونها تعج بأكثر مما تعج به سجون العدو من الفلسطينيين، مات خمسة وعشرون منهم تحت التعذيب بالجلد بالأسلاك المعدنية والكي بالنار، وقد اعترفت السلطة بالفعل بقتل ١٢ شخصاً بهذه الطريقة من التعذيب.

كما ورط الصهاينة بعض الأنظمة في إعلان الحرب ضد الحركة الإسلامية بزعم محاربة الإرهاب حتى صارت سجلات هذه الأنظمة لا تقل عاراً عن سجلات الصهاينة.■

شعبان عبد الرحمن

جبهة الإنقاذ: ليبيا تحتجز أكثر من ٥٠٠ جزائري في ظروف صعبة

باريس: المجتمع: تواصل السلطات الليبية احتجاز أكثر من خمسمائة من الجزائريين المتواجدين في ليبيا بتهمة الانتماء للجبهة الإسلامية للإنقاذ.

وقد طالبت الجبهة الإسلامية للإنقاذ في بيان لها أصدره موسى كراوش عضو الجبهة من باريس بسرعة الإفراج عن هؤلاء المعتقلين، وأعربت عن خشيتها من قيام السلطات الليبية بتسليمهم إلى السلطات الجزائرية كما حدث من قبل مع مجموعات أخرى تم تسليمها بالفعل للسلطات الجزائرية، وكشف بيان الجبهة الإسلامية للإنقاذ الطريقة التي اتبعتها السلطات الليبية لاعتقال هؤلاء الأبرياء وهي أن تطلب من الجزائريين تسجيل أنفسهم في مراكز الأمن ثم يتم خلال التسجيل اختطاف البعض في سرية تامة، وإلقائهم في معتقلات منعدمة الحياة دون استجوابهم، مع ممارسة ألوان من التعذيب النفسي والبدني ضدهم.

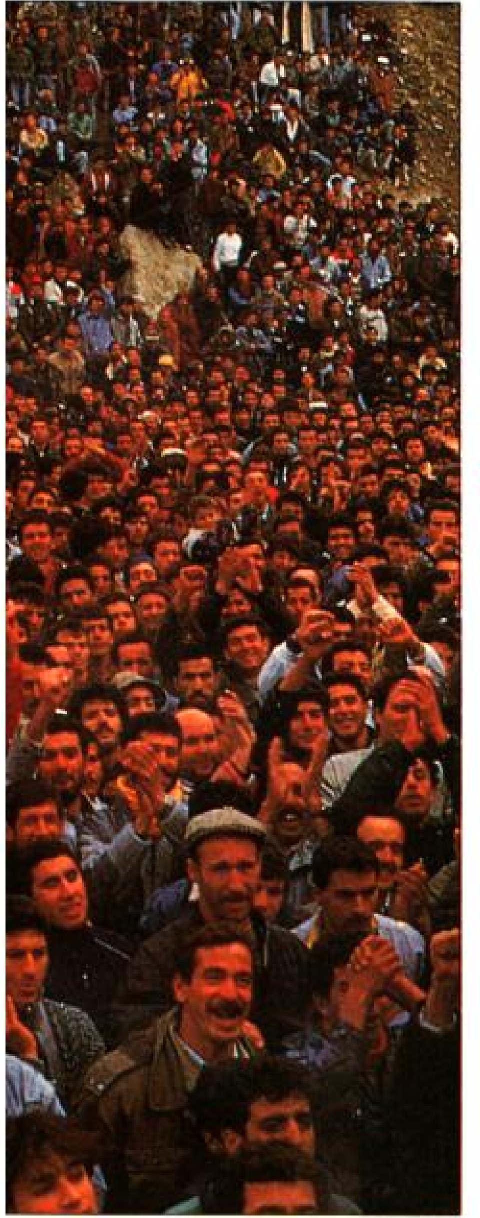
وقال البيان إن هذه الممارسات استمرت لمدة تسعة أشهر، في الوقت الذي حدث فيه انقطاع تام بين المعتقلين وذويهم والعالم الخارجي.

وجدد بيان جبهة الإنقاذ إدانته الشديدة لمثل هذه الممارسات، كما جدد مطالبته للسلطات الليبية بالإفراج عن هؤلاء المعتقلين والسماح لمن تم إطلاق سراحه بمغادرة أراضيها إلى حيث أمنهم وسلامتهم، كما طالب البيان جميع الهيئات الإسلامية والمنظمات الإنسانية العالمية بالتدخل لدى السلطات الليبية للحد من خرقها لحقوق الإنسان وحملها على الإفراج عن كل المعتقلين.■

الأيام الأخيرة... قبل انطلاق الانتخابات الجزائرية

صراع الهيمنة بين حركة «نحناح» وتجمّع «بن صالح» للفوز بالأغلبية البرلمانية

الجزائر: عامر حمدي



■ من يعطي

أوشك الصراع بين السلطة وحركة مجتمع السلم التي يقودها الشيخ محفوظ نحناح، أن يخرج للعلن مع نهاية الحملة الانتخابية، بعد سنوات من المهادنة بين الطرفين، وإن كانت السلطة قد تمكنت من ترويض الحزب «الإسلامي» خلال السنوات الماضية، قبل أن تجبره منذ أكثر من شهر على التخلي عن تسميته السابقة «حركة المجتمع الإسلامي (حماس)» مع صدور قانون الأحزاب الجديد، فإن المعطيات الحالية تتجه كلها إلى تأكيد حرص الحركة في المحافظة على توجهها الشعبي، بشكل لا يبتعد كثيراً عن التحول الذي عرفته الانتخابات التشريعية التي جرت بفرنسا قبل أسبوع، أي بروز قوة برلمانية منتخبة مختلفة في انتمائها الحزبي عن التوجه السياسي لرئاسة الجمهورية، وهو الطموح الذي لم يخفه محفوظ نحناح في تجمعه الذي عقده السبت ٥/٢٤ بالحراش، حيث خاطب أنصار حركته ومحبيها بمنطق المنتصر في الانتخابات القادمة، قبل أن يبارك لمرشحيه بفوزهم في البرلمان المقبل قائلاً لهم: «إن الشعب قد قدم لكم نصف الصداق ويبقى الآخر ليوم ٥ يونيو المقبل»، وهي اللغة التي ما انفك نحناح يستعملها ضد خصومه، خاصة في السلطة من خلال نقده الشديد للتجمع الوطني الديمقراطي، والذي يسعى هو الآخر لأن يكون ممثلاً للأغلبية الرئاسية، ومانعاً أساسياً لصعود حزب محفوظ نحناح بقوة في البرلمان المقبل، الأمر الذي قد يهدد الأغلبية الرئاسية التي أوصلت الرئيس زروال للحكم.

وفي هذا الإطار كان أنصار محفوظ نحناح قد رفعوا مع انطلاق الحملة الانتخابية شعار «نحّوا لنا حماس ظناً منهم أننا سننتهي، جئناهم بالسلم»، «الأرندي حزب السلطة أكل رأسه»، في إشارة واضحة للصراع غير المعلن بين الطرفين، وفي سياق هذا الصراع، انتقد المكلف بالإعلام في التجمع الوطني الديمقراطي الوزير السابق للاتصال حمراوي حبيب شوقي في ندوة صحفية عقدها في مطلع الأسبوع الماضي حركة مجتمع السلم، وقال عن زعيمها نحناح إن «الذين قطعوا الأعمدة مهدوا الطريق لقطع الرؤوس»، وأضاف في معرض حديثه عن شعار «السلم» الذي رفعته الحركة أن تشكيلته «ترفض هذا الشعار» لأنه «مشتق من الإسلام والأسماء الحسنى»، وردا على جملة الاتهامات التي تثار ضد التجمع الوطني الديمقراطي، خاصة من قبل نشطاء حركة مجتمع السلم، قال حبيب شوقي إن حزبه: «ينشط بكثير من الصبر أمام الكثير من الاستفزازات والخطابات الجارحة، لكن للصبر حدوداً لأن للمناضلين كرامة وشرفاً».

وفي رده على تصريحات المسؤولين في التجمع الوطني الديمقراطي قال مصدر مسؤول في حركة مجتمع السلم لـ المجتمع إن هذه الاتهامات «دليل خوف واهتزاز في الثقة لدى حزب عبدالقادر بن صالح»، و«برهان آخر على أن الحزب ليس لديه ثقة في الشعب»، وعن تصريحات المسؤول الأول في التجمع الوطني الديمقراطي، والتي اتهم فيها نحناح بمحاولة شراء الشعب بالحلوى، قال ذات المسؤول إن بن صالح بتصريحه هذا «ينتقص من قيمة الشعب الذي لا يمكن شراؤه بالحلوى»، وبرأي المسؤول في حركة نحناح، فإن تهجمات المسؤولين في حزب بن صالح في هذه المرحلة بالذات طبيعية و«تنطلق من واقع انتخابي سيئ يعرفه الحزب منذ انطلاق الحملة الانتخابية»، بدليل عدم تمكن الحزب من تجميع المواطنين إلا بممارسة عدة ضغوط عليهم، ويضيف محدثنا: «إنه في الوقت الذي التزمت حركته بعدم استعمال الثوابت والرموز لأغراض الدعاية الحزبية، فإن هذا الحزب ما انفك يستعمل رموز الدولة في تجمعاته الانتخابية»، وحسب المسؤول في حركة مجتمع السلم فإن «الشعب وحتى هذه الساعة غير مقتنع بأن التجمع الوطني الديمقراطي حزب»، مؤكداً في هذا الشأن أن الحزب الجديد يعتمد على موظفين في تحركاته، نافياً بذلك صفة العمل التطوعي الحزبي لدى مناضلي هذا الحزب، الأمر الذي يبرر - حسب رأيه - لجوء أنصار محفوظ نحناح إلى رفع شعار «خذوا منهم الأقوات وأعطونا الأصوات»، مضيفاً

ثريين الأمـل

في هذا الصدد «ليس لدينا مرشحون فوق العادة» بحكم مناصبهم السياسية.

مضايقات....

قبل أن يتناول بإسهاب جملة المضايقات التي تعرض لها الحزب منذ انطلاق الحملة الانتخابية، خاصة على مستوى التغطيات التلفزية والبرمجة الإدارية، كشف ذات المسؤول عن تعرض مرشحي الحركة في العاصمة إلى تهديدات من قبل مناضلين في التجمع الوطني الديمقراطي، يحتلون مواقع المسؤولية، ويذكر أن ظهور التجمع الوطني الديمقراطي كان على حساب القاعدة الانتخابية لحركة مجتمع السلم، التي فضل بعض مناضليها طرق باب حزب عبدالقادر بن صالح لممارسة العمل السياسي... من جهة أخرى يبدو أن الاعتداء الذي



■ محفوظ نحناح

تعرض له زعيم حركة مجتمع السلم محفوظ نحناح في مدينة غليزان مؤخراً لم يكن حدثاً عابراً، قد يعترض أي مرشح من المرشحين في الحملة الانتخابية، فاستناداً إلى رسالة رسمية وجهها مسؤول الحملة الانتخابية لحركة مجتمع السلم بغليزان إلى اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات، وإلى هيئة الملاحظين الدوليين، فإن الأطراف التي تسببت في «المناوشات التي شهدها التجمع» لم تكن بعيدة عن دوائر القرار في التجمع الوطني الديمقراطي، إذ تشير الرسالة التي حصلت المجتمع على نسخة منها، أن ما حصل داخل القاعة كان سببها «أفراداً مدفوعين من طرف جمعية ضحايا الإرهاب، التي أعلنت مساندتها للتجمع الوطني الديمقراطي، الذين شرعوا في التشويش على رئيس الحركة واتهامه بالإرهاب»، وجاء في الرسالة المطولة أن محافظ الأمن بولاية غليزان تهجم لفظياً على رئيس الحركة، الأمر الذي كان بإمكانه أن يؤدي إلى عواقب خطيرة لولا «أمر رئيس الحركة أنصاره بوجوب الامتثال للقانون»، وبعد تقييمها للدور السلبي للهيئات المحلية، قال مسؤول حركة نحناح في غليزان: إن الحركة «تنوي عرض القضية على السلطات المختصة بما في ذلك وزارة العدل، تطبيقاً للقوانين المنظمة للعملية الانتخابية، وطالبت في الأخير «بضرورة حضور وفد من الملاحظين الدوليين لمراقبة الانتخابات يوم ٥ يونيو المقبل».

إشـــراك الجيـــش في التـــصـــويت ومكاتب الاقتراع المتنقلة هي وسيلة السلطة لحصد الأصوات

مكاتب التصويت المتنقلة

وفي هذا الإطار أثارت حركة مجتمع السلم ما أسمته «بالزيادة غير الطبيعية في عدد الصناديق المتنقلة»، وقال أمين الإعلام في حركة محفوظ نحناح في تصريح لـ المجتمع : إن التحدي الذي يفرض نفسه على الأحزاب في هذه المسائل هو عدم إمكانية تحكمها ومراقبتها للصناديق، وإن كان وزير الداخلية السيد مصطفى بن منصور، قد أكد في رسالة وجهها إلى اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات التشريعية يوم ١٩ مايو، حق الأحزاب في مراقبة مكاتب التصويت المتنقلة، وفق الشروط التي تنطبق على المراكز والصناديق العادية، والتي تحدد مراقبي الأحزاب بخمسة فقط في كل مكتب أو مركز انتخابي، إلا أن بعض الأحزاب كحركة النهضة قالت: إن هذه الرسالة لم تجب، إلى حد كبير، عن أبرز انشغالات الأحزاب، خاصة فيما يتعلق بعدد مكاتب التصويت المتنقلة، وكذا الكيفيات التي من شأنها أن تضمن للأحزاب مراقبة حقيقية للصناديق، وفي هذا الإطار قدمت بعض الأحزاب طلب استفسارات من اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات، حول كيفية تنظيم ومراقبة الصناديق الانتخابية ضمن مكاتب التصويت المتنقلة، وقد نص قانون الانتخابات الصادر بتاريخ ٦ مارس الماضي، على أن «يمارس أفراد الجيش الشعبي الوطني وأسلاك الأمن حقهم في التصويت في الانتخابات الرئاسية والتشريعية والاستفتاءات في أماكن عملهم» و«يخضع اقتراعهم للإجراءات والقواعد المطبقة على مكاتب التصويت المتنقلة»، «على أن تحدد كيفيات تطبيق المادة عن طريق التنظيم»، وهو ما يدفع الملاحظين في قراءة سياسية وقانونية للمادة، إلى التأكيد على أن لجوء المشروع إلى إعادة إدراج أفراد الجيش الوطني الشعبي وأسلاك الأمن، تأكيد لدور هذه الفئة في الحياة الوطنية وعدم تهميشها سياسياً، ويعني على الأقل الإقرار بدور هذه الفئة الأكثر تماسكاً، والتي كانت سبباً مهماً في الحفاظ على الدولة في السنوات الأولى من الأزمة، في حين يعتبر آخرون لجوء المشروع إلى إدراج هذه الفئة ضمن الحياة السياسية، في ظل غياب هيئة تشريعية منتخبة، وسيلة من السلطة تهدف للحفاظ على كامل حظوظها في حصد مقاعد البرلمان المقبل، وما يزيد من أهمية مكاتب التصويت المتنقلة، فضلاً عن عددها ودورها النسبي في التأثير على نتائج الانتخابات، هو أن مسألة حراسة الصناديق فيها والتي لا تفتح إلا يوم الفرز، لا تزال تثير تخوفات الأحزاب حول كيفيات مراقبتها خارج أوقات أداء الواجب الانتخابي، ويذكر في هذا الشأن أن الأحزاب التي شاركت في الانتخابات الرئاسية الأخيرة قد عانت من مشكلة مراقبة هذه الصناديق، وقد سبق للمرشح محفوظ نحناح أن اشتكى مما أسماه آنذاك «تحويل الصناديق» بالطائرات على شكل الأفلام الغربية، وما يجدر ذكره في الأخير أن قانون الانتخابات السابق المصدق عليه في ١٩٩١م، والذي يعتبره المراقبون أحد أهم الأسباب

المباشرة للأزمة الدموية التي تعيشها البلاد منذ خمس سنوات، لم يعط لأفراد الجيش الشعبي الوطني وأسلاك الأمن الحق في أداء واجبهم الانتخابي في مراكز عملهم، مما سهل انذاك لأحزاب المعارضة تحقيق تقدم كبير على حساب السلطة.

التيار الإسلامي هل يحافظ على الرصيد؟

لا يزال التيار الإسلامي حتى هذه الساعة احد ابرز القوى السياسية الممثلة شعبياً، ويمثله حالياً بعد حل جبهة الإنقاذ في ربيع ١٩٩٢م، فصيلان كبيران هما مجتمع السلم «حماس سابقاً» و «حركة النهضة»، وقياساً بنتائج الانتخابات الرئاسية التي جرت في ١٦ نوفمبر ١٩٩٥م، وحصل فيها الشيخ محفوظ نحناح على ٣ ملايين صوت، فإنه يمكن القول إن حركة مجتمع السلم التي يقودها نحناح أحد أبرز القوى السياسية في الساحة الجزائرية حالياً.

وتعتمد الحركة في عملها السياسي منذ ١٩٩٢م على المشاركة السياسية والمعارضة الإيجابية، وباندماجها في جل مبادرات السلطة، فرئيسها الشيخ محفوظ نحناح خريج الشريعة الإسلامية، وهو العقل المنشط للحركة، وكان أول المعارضين لخيار العنف الذي لاح في الأفق لدى قادة الإنقاذ في يونيو «حزيران» ١٩٩١م، وتركز الحركة على عامل الشباب، وخاصة الجامعيين، لكونهم - حسب أدبيات الحزب - إطارات المستقبل، ويرى المراقبون أن خطابها يميل إلى إقناع النخبة، بدل الخطاب البسيط، وتتجاوب حركة مجتمع السلم «حماس سابقاً»، مع مبادرات الرئيس زروال منذ صعوده للحكم في يناير ١٩٩٤م، ويتخذ زعيمها نحناح من التيار التغريبي المندس في السلطة نداً له، ويسميهم «الوطاويط»، إشارة منه لطبيعة تاثيرهم على مجرى الأحداث، بعيداً عن الأعين، كما يتقرب بالمقابل من التيار الوطني المتحرر من النزعات الجهوية، ويعتبر ذلك مساحات خضراء للإسلاميين.

حركة النهضة ثاني أقوى التيارات الإسلامية في الجزائر يترأسها الشيخ عبدالله جاب الله، وهو من مواليد شرق البلاد، خريج كلية الحقوق، ويقول: إنه أقدم النشطين الإسلاميين في الساحة الجزائرية رغم صغر سنه «٤٠ سنة»، ويغلب على الشيخ - ومن ثمّ على الحركة - القراءة السوسيو - قانونية، والسياسية للأحداث، وتميل بيانات الحركة إلى المراجعة القانونية أكثر من القراءة السياسية، وقد عانت الحركة منذ توقيعها على

مع تزايد تهجمات الإدارة والأحزاب عليها

حركة مجتمع السلم تهدد بالانسحاب من الانتخابات

الجزائر: المجتمع: هددت حركة مجتمع السلم بالانسحاب من الانتخابات المقبلة في حالة عدم تراجع الإدارة عن تحيزها السافر لصالح حزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي يقوده عبدالقادر بن صالح - رئيس المجلس الوطني الانتقالي «البرلمان المعين»، وكذا عدم وقف تهجمات مسؤولي هذا الحزب على شخص محفوظ نحناح.

وفي ندوة صحفية عقدها بمقر الحزب بالجزائر العاصمة يوم ٢٦/ ٥ قال محفوظ نحناح إن لديه ملفات تدين الكثير من العناصر القيادية في الحزب الجديد، محذراً إياهم من مغبة مواصلة بث التهم في الأوساط السياسية والإعلامية، وكان حمراوي حبيب شوقي قد وصف محفوظ نحناح بأنه مهد الطريق أمام الجماعات المسلحة لقطع رؤوس الجزائريين بتوجيه عدد منهم لأفغانستان، وقال نحناح رداً على هذه التهم إنه سيوجه كل التهم للعدالة للفصل فيها.

وفي وقت سابق من يوم الأربعاء ٢٨/ ٥ رفعت حركة مجتمع السلم دعوة قضائية ضد جريدتي «الأصيل»، و«لوتانتك» بعد نشرهما صبيحة نفس اليوم لخبر مفاده أن مناضلين في حركة محفوظ نحناح اعتدوا على شباب من الكشافة الإسلامية شاركوا في مهرجان انتخابي لصالح حزب عبدالقادر بن صالح ببلدية المرادية بالعاصمة، وقال مسؤول رفيع المستوى في حركة مجتمع السلم لـ«المجتمع»: إن الخبر لا أساس له من الصحة، وأن «القضية تتعلق بعراك عائلتين مقتنعتين بحزبين آخرين أرادت بعض الأوساط توجيهها لضرب الحركة».■

القوى الخارجية والداخلية المؤثرة في الأزمة الجزائرية (*)

١. القوى الخارجية

- أولاً: فرنسا - ثانياً: أمريكا
- ثالثاً: المؤسسات الاقتصادية الدولية: صندوق النقد الدولي، البنك العالمي
- رابعاً: دول البرلمان الأوروبي: إيطاليا، إسبانيا، ألمانيا
- خامساً: الدول الإسلامية: المغرب، ليبيا، إيران، السودان، تونس.

٢. القوى الداخلية

أولاً: جنرالات العسكر:

(١) - تكتل زروال «محدود»: ابرز عناصره: محمد بتشين

- تكتل تواتي: «نزار، غزيل، لعماري محمد، لعماري إسماعيل، عضبان، رحال...»
- تكتل توفيق «مجموعة ضباط فرنسا»

(٢) - تكتل باتية أو (الـ B.T.S)، تكتل القبائل، تكتل نزار.

ثانياً: التيار العلماني التغريبي:

- الأرسيدي «التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية»
- التحدي «حزب الطليعة الاشتراكية سابقاً».
- التحالف الجمهوري الوطني
- الأفافاس «جبهة القوى الاشتراكية». وإن كان أقل حدة لكنه يتزعم فكرة «المتوسطية»

ثالثاً: الحركات السياسية الإسلامية والوطنية:

- الجبهة الإسلامية للإنقاذ، حركة مجتمع السلم، جبهة التحرير الوطني، حركة النهضة الإسلامية، الحركة الديمقراطية في الجزائر

«العقد الوطني» صراعات داخلية، وهي في تنامٍ مطرد بين تيار كلاسيكي يستهجن التحالف مع حزب «زنبقي» كجبهة التحرير، وآخر يرفض التقوقع في الأطروحات الكلاسيكية للحركة لفترة ما قبل حل جبهة الإنقاذ، وبين هؤلاء جميعاً يقف الشيخ عبدالله جاب الله وسطاً لتكييف المواقف المناسبة للتطورات، ومع بداية التصدعات في الحركة، وبروز منشقين عنها لدعم النحناح عشية الانتخابات الرئاسية، انسحبت الحركة من «العقد الوطني» وتحرك أحد النشطين فيها للشؤون الطلابية السيد محيقني «أمين عام رابطة الطلبة الجزائريين الموالية للنهضة» بإنشاء منتدى الشباب الجزائري، وهي الهيئة التي نشطت فيما بعد جوانب من الحملة الانتخابية للرئيس زروال، واعتبر ذلك تملصاً من العقد الوطني لحساب المرشح الناجح مسبقاً الرئيس زروال، ولم تكن الحسابات الجهوية بمنأى عن الموقف، وبالرغم من احتدام الصراع الانتخابي بين الحزبين عشية الانتخابات، إلا أن عدة معطيات، ترتكز بالأساس على الطابع الإسلامي - الديمقراطي لخطاب حركة مجتمع السلم، الأمر الذي من شأنه أن يبعد تخوفات الأغلبية الصامتة من عموم الشعب، التي لم تلتحق حتى هذه الساعة - بأي حزب، فضلاً عن القاعدة الطبيعية للحركة، والمكونة أساساً من التيار الإسلامي وشتات من الوطنيين، بعض المراقبين يتخوفون من إمكانية سقوط التيار الإسلامي في هذه الانتخابات بناء على التجربة المريرة التي عرفتها البلاد خلال السنوات الماضية، والتي دفع الشعب فيها ثمن أخطاء بعض قادة التيار الإسلامي، والتي استغلها أعداؤه في بعض أجنحة السلطة لمحاولة تقويض التيار الإسلامي بعمومه، غير أن كثافة الحضور في التجمعات الشعبية الانتخابية لقادة التيار الإسلامي تؤكد خلافاً لذلك إمكانية حصد التيار الإسلامي عددا معتبراً من مقاعد البرلمان المقبل الذي حددت السلطة سلفاً دوره المحدود في توجيه الحياة السياسية.

رابعاً: التنظيمات المسلحة:

- الفداء «الجبهة الإسلامية للجهاد المسلح» أو «الرابطة الإسلامية للدعوة والجهاد»، الجيش الإسلامي للإنقاذ، الجماعة الإسلامية المسلحة، بعض التنظيمات حديثة العهد مثل: الباقون على العهد، أنصار الكتاب والسنة، بعض الكتائب المستقلة والمعزولة وغير المهيكلة.

ملاحظتان

١ - التقسيم الدائري غير قائم أساساً على الكم العددي، وإنما استندنا لحجم النفوذ والتأثير في صناعة القرار «أو المشاركة فيه».

٢ - المافيا المالية والسياسية: مصطلح سياسي يُعبر به عن تكتلات المصالح والتحالف الاستراتيجي البراغماتي والمصلحي «غير الرسمي» القائم بين جنرالات العسكر والتيار العلماني التغريبي.

(*) من بحث غير منشور للدكتور أحمد يوسف وخالد حسن. واشنطن.



■ تجمع انتخابي مؤيد لحركة مجتمع السلم

قواعد جديدة

لتكييف الساحة مع نتائج الرئاسيات

وكان المجلس الوطني الانتقالي «البرلمان المعين» قد صادق في ١٨ فبراير الماضي على قانون الانتخابات الجديد، وهو القانون الذي جاء ليحفظ توازنات جديدة تميز الساحة السياسية منذ اعتلاء الرئيس زروال سدة الحكم في نوفمبر ١٩٩٥م، وكانت الأحزاب قد رفعت عدة تساؤلات عن جدوى تعديل مثل هذا القانون كلما قربت المواعيد الانتخابية، وكأن الإدارة تهدف إلى وضع تعديل القانون في كل مرة وفق ما يستجيب لتطلعاتها بالتدارس مع تطورات الساحة السياسية، وقد جاء القانون المصادق عليه في ٢٢١ مادة مست التعديلات فيه عدة جوانب: كيفية التصويت، أنماط الاقتراع بالنسبة للمجالس الشعبية البلدية والولائية والوطنية، تمثيل الجالية الوطنية في الخارج، الانتخابات الخاصة بمجلس الأمة، الانتخابات الرئاسية.

لصالح التجمع الوطني ضد الإسلاميين: تحيزات إعلامية.. مضايقات إدارية.. تهديدات واعتداءات

وينص قانون الانتخابات على أن أعضاء المجالس الشعبية والولائية الذين ينتخبهم الشعب يتولون انتخاب أعضاء مجلس الأمة نيابة عن الشعب، ويتم توزيع عدد المقاعد على المرشحين وفق عدد سكان كل ولاية مع تخصيص حصة ٨٠ ألف نسمة لكل مقعد، ومقعد إضافي لكل حصة متبقية لا تقل عن ٤٠ ألف نسمة، بالإضافة إلى ذلك، فإنه سيتم تخصيص أربعة مقاعد على الأقل للولايات التي يساوي أو يقل عدد سكانها عن ٣٥٠ ألف نسمة، وبذلك يكون المجلس الشعبي الوطني مشكلاً من ٣٧٢ مقعداً بالإضافة إلى ٨ مقاعد أخرى لتمثيل الجالية الجزائرية في المهجر، ليكون العدد الإجمالي ٣٨٠ مقعداً، وخصص القانون الجديد ١٤٤ مقعداً لمجلس الأمة، منها ٩٦ عضواً منتخباً محلياً في المجالس البلدية والولائية - أي الثلثين، بنسبة مقعدين لكل ولاية يمثلان الجماعات المحلية، بالإضافة إلى ٤٨ مقعداً يعين رئيس الجمهورية أعضاءها، ولا تؤخذ في الحسبان عند توزيع المقاعد القوائم التي تحصل على ٧٪ من الأصوات المعبر عنها في انتخابات المجالس الشعبية والولائية و٥٪ في انتخابات المجلس الشعبي الوطني «البرلمان».

ومن الأحكام التي نص عليها القانون الجديد إعطاء الجالية في الخارج تمثيلاً انتخابياً لأول مرة في تاريخ البلاد، مع تحديد شرط الجنسية الأصلية للمرشح، ومن النقاط التي أثارت نقاشاً حاداً خاصة بين ممثلي حركة مجتمع السلم «حماس» - الحزب القوي الوحيد الممثل في المجلس الانتقالي - وممثلي الحكومة، مسألة تخفيض سن المرشحين للمجالس المحلية، والبرلمان، وكذا مجلس الأمة، فلا يعقل - حسب ممثلي حماس - أن يحق لمن بلغ ٢٥ سنة تأسيس حزب سياسي دون الترشح للبرلمان الذي حدد سن الترشيح بـ ٢٨ سنة، نفس المساجلة أثيرت على سن مرشحي مجلس الأمة الذي لا ينبغي حسب القانون أن يقل عن ٤٠ سنة، حول شروط الترشح، فإن كانت قائمة الحرة يجب أن تدعم بتوقيع ٥٪ على الأقل من ناخبي الدائرة على أن لا يقل العدد عن ١٥٠ ناخباً، وألا يزيد على ١٠٠٠ ناخب في انتخابات المجلس الشعبي البلدي والولائي، فإن العدد المطلوب في انتخابات المجلس الشعبي الوطني هو ٤٠٠ توقيع لناخبي الدائرة، وبالنسبة لانتخاب رئيس الجمهورية، فيشترط للترشح الاختيار بين ٦٠٠ توقيع لأعضاء منتخبين داخل المجالس البلدية والولائية أو البرلمانية على الأقل، وموزعة في ٢٥ ولاية على الأقل، أو قائمة تضم ٧٥ ألف توقيع فردي لناخبين مسجلين في القوائم الانتخابية يجمع عبر ٢٥ ولاية على الأقل، على أن لا يقل عدد التوقيعات في كل ولاية عن ٥٠٠ توقيع.■

صاحب المفاجآت الأربع في الأشهر الأربعة

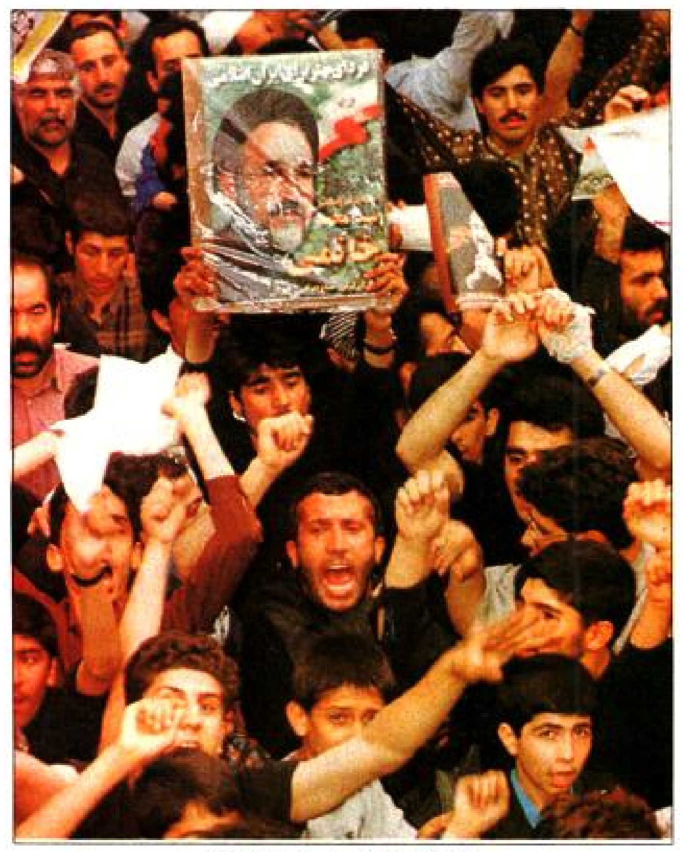
خاتمي قلب المعادلة.. وإيران كسبت أكبر معركة دعائية

طهران: المجتمع

أجمع الإيرانيون على أن الانتخابات الرئاسية التي أجريت الأسبوع الماضي كانت الأشد إثارة، ولم يختلف اثنان على أن المشاركة الشعبية الواسعة في الاقتراع شكلت حدثاً مميزاً في حد ذاته بعد ١٨ سنة على الثورة و ٩ سنوات على وفاة مؤسس الجمهورية آية الله الخميني، لكن الذي أذهل الجميع: الأنصار والمنافسين، في الداخل والخارج، هو الفوز الساحق للرئيس الإيراني الجديد السيد محمد خاتمي، بما أنه الحق هزيمة قاسية بمرشح تيار السلطة الحاكم، اليميني المحافظ، والذي حصل على تأييد كبار رجال دين الحوزة العلمية في «قم»، وغالبية أعضاء الحكومة الشيخ علي أكبر ناطق نوري، وحصد خاتمي ما يزيد على عشرين مليون صوت من بين ٢٩ مليون شخص شاركوا في الاقتراع، أي حوالي ٧٠٪ من الأصوات، بينما لم يحصل ناطق نوري سوى على ٧ ملايين صوت، أي ٢٤٪، في وقت كان أركان السلطة واليمين المحافظ يتحدثون منذ أكثر من سنتين عن فوز «حتمي» له، وخصوصاً أن خاتمي لم ينخرط في المعركة الانتخابية سوى قبل أشهر قليلة من موعد الانتخابات.

أحدث خاتمي المفاجأة الأولى عندما أعلن عن ترشحه للرئاسة، ومفاجأة ثانية عندما ظهر في الأسابيع والأيام الأخيرة للحملة الانتخابية منافساً جدياً لناطق نوري، وثالثة عندما فاز في الانتخابات، ورابعة عندما حقق فوزاً كاسحاً وبدا كأنه الرجل الأكثر شعبية في البلاد.

طبعاً، خاتمي ليس نكرة أو شخصية مجهولة في إيران، فقد كان أحد العناصر الدينية - السياسية التي شاركت في الثورة وكان هو شخصياً الذي يكتب بيانات جمعية علماء الدين المجاهدين التي شكلت محوراً دينياً مهماً زمن قيام الثورة، وأشرف على وزارة الإرشاد والثقافة لمدة (١١) عاماً، وكانت تلك المرحلة مهمة جداً في تاريخه السياسي والشعبي، إذ استطاع أن ينهض بالعمل الثقافي والإعلامي، وجنى رصيداً كبيراً لدى مختلف الفئات الثقافية والفكرية والعلمية والشعبية، وخصوصاً أنه تميز عن جميع المسؤولين في الحكومة بثقافته العالية وانفتاحه الشديد مع التمسك بمبادئ الثورة، ولما كان المحافظون قد نجحوا بعد وفاة الخميني في الهيمنة على السلطة التشريعية وتواجدوا في الحكومة بقوة، وفرضوا سيطرة على الإدارة والمؤسسات الدستورية، إضافة إلى هيمنتهم التاريخية على المؤسسة الدينية، فإن سياسات خاتمي الثقافية والإعلامية تعرضت لمعوقات شديدة، وأفلح المحافظون في إبعاده عن الواجهة، لكنهم فشلوا في محو رصيده الشعبي الكبير عند المثقفين والنساء والشباب، ولذلك فإنه بمجرد إعلانه خوض المنافسة الرئاسية قبل أربعة أشهر، فوجئ هو شخصياً بحجم التأييد والالتفاف الشعبي، الذي ربما أربك خطط اليمين المحافظ في الإمساك بالحلقة الأخيرة من سلسلة سلطات الدولة.



■ أنصار خاتمي في مظاهرة تأييد

والواقع أن أحداً لم يكن يتوقع أن يترشح خاتمي، فهو عضو الشورى المركزية لـ «روحانيون مبارز» المحور الديني - السياسي لليسار الراديكالي، الذي هُمش عن الساحة وانكفأ عن النشاط السياسي طوال السنوات الخمس الأخيرة، وكان ناطق نوري يُقدَّم على أنه مرشح النظام وليس فقط اليمين، وعندما طُرح على خاتمي أن يترشح امتنع بشدة، وردد أكثر من مرة أنه يرفض أن يكون كبش فداء، وأن يشارك في المنافسة لمجرد المشاركة، وبالتالي يكون ديكوراً لمشهد من مسرحية معروفة بدايتها ونهايتها سلفاً، لكن أنصاره دفعوه بقوة إلى دخول المعركة وكانت حجتهم أنه قادر، بل لعله الوحيد القادر على أن يقلب المعادلة ويغير الموازين، وهكذا أعلن خاتمي ترشحه في شهر فبراير الماضي، ثم عرض برنامجاً انتخابياً متماسكاً وواضحاً، وانطلق في حملة انتخابية بارعة للغاية، خاطب فيها الجماهير بصورة مباشرة، متنقلاً بين مدينة وأخرى، وقرية وثانية، في حافلة جال بها البلاد طولاً وعرضاً، في وقت فرضت وسائل الإعلام الرسمية خصوصاً الإذاعة والتلفزيون تعتيماً شديداً عليه، في مقابل ظهور وحضور دائمين لناطق نوري، ومبرر ذلك بالنسبة للمشرفين على وسائل الإعلام أن الأخير هو رئيس البرلمان.

دول الخليج تترقب

قالت مصادر رسمية خليجية وغربية إن غالبية دول الخليج تشعر بالسعادة لانتخاب إيران رئيساً معتدلاً، غير أن المتشددين يخشون الا يُحدث الرئيس الجديد تغييرات كبيرة في سياسات طهران.

وصرح مصدر: «مشكلتنا مع إيران هي الثقة»، واضاف: «لا نتوقع هرولة في اتجاه خاتمي، اعتقد ان غالبية الدول الخليجية ستتبنى سياسة الترقب والانتظار لمعرفة سياساته»، وراعت دول الخليج العربية الأعراف الدبلوماسية وارسلت بطاقات تهنئة لمحمد خاتمي».

ويرى البعض ان الرئيس رفسنجاني حظي بإشادة لدى توليه السلطة باعتباره سياسياً عملياً لكن بعد استمراره في السلطة لفترتي ولاية متتاليتين مازالت العلاقات مع إيران موصومة بالتشكك، واخفق رفسنجاني في احتواء المتطرفين.■

في المرتبة الثالثة

يعد رئيس الجمهورية في إيران هو الشخص رقم ٣ في تسلسل السلطة حيث يسبقه في المرتبة الأولى مرشد الثورة أو ولي الفقيه، يليه رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام، وهو منصب استحدث مؤخراً، ويشغل المنصب الأول علي خامنئي الذي كان رئيساً للجمهورية، كما يشغل المنصب الثاني هاشمي رفسنجاني رئيس الجمهورية الحالي الذي تنتهي مدته في أغسطس القادم بعد أن بقي في منصبه لدورتين مدتهما ٨ سنوات.■

كيف صعد نجم خاتمي؟

ارتفعت شعبية خاتمي من ١٣,٩٪ إلى ٢٠,٢٪، ثم إلى ٥٢٪ عشية الانتخابات وفاز بنسبة ٦٩,٧٪، وقد دفع ذلك بعض المحللين الغربيين إلى القول إن نجاح خاتمي كان مفاجأة، وان الذين سمحوا بترشيحه كان يحسبون أن فرصته في النجاح ضئيلة أو شبه معدومة.■

محاور السياسة الخارجية لإيران

تبدو السياسة الخارجية لإيران اكثر ما يهتم به المتابع الخارجي، وبين أمل البعض في أن يحدث تغيير جوهري في هذه السياسة، ورغبة البعض في استمرار النهج المعادي للولايات المتحدة وإسرائيل جاءت التصريحات الأولى لمحمد خاتمي على النحو التالي:

● **الاستقلال التام:** اكد خاتمي على استقلال السياسة الخارجية لإيران، وقال: إن إيران لم تحصل عليه «الاستقلال» بسهولة حتى تفرط به بسهولة.

● **العلاقة بالعرب:** قال إن هناك قواسم مشتركة كثيرة بين إيران والعرب تجعل من الضروري ومن الممكن تعزيز التعاون والحوار المفتوح، واضاف: «إننا وإياهم نرى ضرورة التركيز على التنمية والإعمار، ولما كانت التنمية بحاجة إلى الأمن الإقليمي والدولي، فإننا نملك فرصاً كثيرة ومصلحة مشتركة لتكريس هذا الأمن المشترك والذي بدوره سيعزز علاقاتنا الثنائية والمتعددة مع دول الجوار الجغرافي الإسلامية والعربية».

● **التسوية مع العدو الصهيوني،** قال: «إن التسوية الراهنة ظالمة وغير واقعية ولن تؤدي إلى نتيجة، ونحن لا يمكن لنا أن نعترف بهذا الكيان الإسرائيلي الذي فرض نفسه بالغصب على المسلمين واليهود والمسيحيين، كما اننا لن نقبل بالتسوية الراهنة، صحيح اننا لن نتدخل لنعترض مسارها لكن من حقنا أن نقول رأينا فيها».

● **ورفض خاتمي اي شروط توضع لإعادة علاقات إيران مع مصر** (في إشارة إلى قول الرئيس المصري: إن على إيران ان توقف دعم الجماعات الراعية للعنف)، ولكنه شدد على أن مصر دولة كبرى تجد كل الاحترام من إيران، وأنه يعتقد بإمكانية التعاون المشترك في إطار جبهة واحدة ضد إسرائيل.

● **العلاقة مع امريكا:** قال: إن مفتاح الأزمة بيد واشنطن التي اعتادت على معاداة الثورة، وما لم يحصل تغيير في هذه السياسة فإن الكرة في الملعب الأمريكي.■

وكانت الحملة الانتخابية الرسمية التي امتدت لاثني عشر يوماً قبل يوم الاقتراع، الفرصة الذهبية لخاتمي ليطل بقوة ويؤكد تمايزه وتميزه عن بقية منافسيه المرشحين الأربعة، وبدا في المناظرات التلفزيونية مع منافسيه متفوقاً جداً عليهم.

وخاطب الشباب والنساء والمستضعفين، ولم يجد أي حرج أمام الحملة التي قادها رجال الدين ضده، في أن يدافع عن نحت مجتمع مدني يكفل حقوق المواطنة وسيادة القانون والحريات العامة والنشاط السياسي والتعددية الحزبية في إطار الدستور وفضاء النظام، وشدد على أنه سيمنح قضايا الشباب عناية خاصة، ودافع بقوة في حقوق المرأة وضرورة أن تتساوى عن الحقوق مع الرجل طبقاً لما حدده الشرع الإسلامي، وطالب بإصلاح القوانين التي تعارض ما كفلته الشريعة الإسلامية من حقوق وحريات.

وفي اللحظات الأخيرة للحملة الانتخابية، كان واضحاً أن خاتمي يتجه إلى تحقيق فوز، لكن الشائعات التي راجت والهواجس التي ملأت الشارع من أن عملية الاقتراع قد تتعرض إلى حملة تزوير واسعة أحبطت العزائم وأغضبت القاعدة العريضة من الشعب، وبات الناس يتحدثون عن انفجار إذا ما زُيفت إرادتهم، وقبل يوم من الاقتراع تدخل مرشد الثورة خامنئي ليؤكد أنه سيشرف شخصياً على مراقبة الانتخابات ولن يسمح بأي تلاعب بالأصوات، فأعاد هذا التصريح الأمل إلى القلوب، وأقبل الإيرانيون بكثافة غير مسبوقة في تاريخ الانتخابات الرئاسية منذ قيام الجمهورية، واقترع ما يزيد على ٢٩ مليون إيراني، عشرون مليوناً منهم قالوا «لا» للخط المحافظ و«نعم» للتوجه الإصلاحي، الذي بدا وكأنه «ثورة» جديدة، أو نسميها عملية تجديد ناجحة وفاعلة للثورة.

ولا شك أن مظاهر عدة شهدتها الانتخابات الأخيرة تجعل الكثيرين يفخرون بهذه التجربة الشورية الديمقراطية في دولة تصفها الأوساط الغربية بأنها رجعية وظلامية واستبدادية وثيوقراطية، فلم يكد يُعلن عن النتائج النهائية للانتخابات حتى بعث المرشحون الثلاثة المنافسون لخاتمي برقيات تهنئة، وكذا جميع المؤسسات والجمعيات المناهضة، وعمت الشارع الإيراني فرحة عارمة، ولم يُسجل في يوم الاقتراع ولو حادث أمني واحد، أو اعتراض أو احتجاج.

ما جرى في إيران أذهل الأوساط الأمريكية والأوروبية والغربية عموماً، لكنه أحرج عدداً من الحكومات، خصوصاً تلك التي تقمع الحركات الإسلامية، وتمنع نشاطها السياسي القانوني بحجة انها معادية للديمقراطية وتسعى إلى تأسيس دولة دينية ثيوقراطية على النمط الإيراني!!

ولجأت بعض وسائل الإعلام الرسمية في عدد من العواصم إلى التعتيم على خبر فوز خاتمي بعد أن كانت تتحدث طوال أسابيع عن «مسرحية» الانتخابات الرئاسية وعن «حتمية» التزوير.■

شاب إيراني:
خاتمي هو آية الله جورباتشوف!

ردود فعل حذرة في واشنطن إزاء انتخاب خاتمي

واشنطن لا تتوقع حدوث تغيير في سياستها تجاه إيران

واشنطن: محمد دلبح

يعتقد خبراء ومسؤولون أمريكيون معنيون بالشؤون الإيرانية أن انتخاب ما يدعونه بأحد رموز الاعتدال في التيار الديني الحاكم في إيران لمنصب رئيس الجمهورية سوف يدفع كلاً من منتقدي السياسة الأمريكية تجاه إيران في الولايات المتحدة وخارجها ودول الاتحاد الأوروبي إلى معاودة ممارسة الضغط على واشنطن لإحداث تعديل على سياسة «العزل والمقاطعة الاقتصادية» التي تنتهجها إزاء إيران.

ويقول مسؤولون أمريكيون كبار إن الفوز الساحق لوزير الثقافة السابق محمد خاتمي في وقت لاتزال سلطات الأمن الأمريكية لم تتوصل بعد في تحقيقاتها المتعلقة بحادث انفجار الخبر إلى نتيجة تكشف عن الجهة المسؤولة عنه قد يدفع الولايات المتحدة للاستجابة ببطء لمغزى النتائج التي أسفرت عنها انتخابات إيران، مشيرين إلى أن الأمر «يعود إلى إيران لكي تقدم أدلة على حدوث تغيير في سياستها» الداخلية والخارجية.

وفي الوقت الذي يعترف فيه المسؤولون الأمريكيون بأن نتيجة الانتخابات قد فاجأتهم بفوز «معتدل إيراني من دعاة تخفيف القيود الاجتماعية المفروضة منذ ١٨ عاماً» فإنهم يحذرون من أن دعاة التشدد والمحافظين في وسط الزعامة الإيرانية قد يتحركون لإحباط وتقويض خاتمي بدلاً من الإذعان للنتيجة التي أسفرت عنها الانتخابات في خسارة أحد رموزهم وهو رئيس مجلس الشورى علي أكبر ناطق نوري.

ويقول شاؤول بخش ـ المحاضر بجامعة جورج مايسون الأمريكية (وهو يهودي إيراني) إن خاتمي برز لدى الإيرانيين كمرشح لتغيير حقيقي بطريقة لم يكن هو نفسه يسعى إليها، وأنه قد يمارس صلاحياته الرئاسية بعناية تامة بحيث لا يغضب الزعماء الإيرانيين المحافظين الذين يسيطرون على مجلس الشورى، ولا يغضب أيضاً كبار زعماء إيران الدينيين الذين أيدوا منافسه علي أكبر ناطق نوري، وأشار بخش إلى اعتقاده بأن السياسة الخارجية لإيران ستظل في يد مرشد الجمهورية علي خامنئي المعادي للسياسة الأمريكية، حيث لم يكن موضوع السياسة الخارجية ملحوظاً في حملة الانتخابات الرئاسية باعتباره أمراً محسوماً داخل القيادة الإيرانية.

وتشير ردود الفعل المحدودة التي ظهرت في واشنطن إزاء نتائج الانتخابات إلى وجود تيار سياسي في الولايات المتحدة لا يدعو فقط إلى التعامل بشكل طبيعي مع إيران، بل يريد ذلك، ولا يعبر عن هذا التيار سياسيون بقدر ما تعبر عنه مصالح نفطية واقتصادية.

ويلاحظ مراقبون أن التيار الذي يمنع حتى الآن من تطبيع العلاقات الأمريكية ـ الإيرانية يتمثل في اللوبي اليهودي وأنصار إسرائيل الذين يهيمنون على مراكز البحث والكونجرس والإعلام.

وانتهت صحيفة «واشنطن بوست» إلى القول في افتتاحيتها حول نتائج الانتخابات الإيرانية قبل أيام «إن أكبر خطأ يقع فيه الغرب هو الترحيب بإيران إثر انتخاب خاتمي رئيساً للجمهورية».

لقد حاول الجميع في الولايات المتحدة في الماضي تطبيق ما لديهم من نظريات سياسية على الثورة الإيرانية ومستقبلها وفشلوا في ذلك جميعاً، ولم يكن أحد يقول بأن العهد الثوري في إيران سوف يستمر طوال هذه السنوات، لذلك فهم لا يريدون اليوم الاعتراف بفشلهم في المعرفة والتحليل وعدم قدرتهم على الاهتداء إلى طريقة صحيحة في التعامل مع إيران التي ليست بحاجة إليهم كما يتصورون أن العالم الثالث بحاجة إليهم.

ويقول محللون أمريكيون إن انتخاب خاتمي لا يعني أن إيران تتجه في السير على الطريقة الغربية «وربما كان النظام الآن أكثر مرونة ولكنه لم يتخل عن أسسه الإسلامية والثورية»، ويعتقد هؤلاء أنه رغم شعبية خاتمي فهناك كوابح تقف في وجه أي سياسي إيراني يريد التوصل إلى ١ خ، ليبرالية، فالدستور ينص على ولاية الفقيه، وهي أسس الحكم في إيران.

وتقول «واشنطن بوست» التي تعبر عن التيار المعارض للحوار مع إيران «ليس الأمر من البساطة أن يُقال إن الولايات المتحدة لم تنجح في البحث عن مُحاور معتدل في إيران، فإن التركيبة الإيرانية لاتزال متشددة، وإيران جمهورية إسلامية، ودولة تضع العقيدة وسلطات رجال الدين في المقام الأول، وكان على رجال الدين المرشحين للرئاسة اجتياز امتحان النقاء العقائدي ولم يكن الفائز في الانتخابات بعيداً عن ذلك كله، بل إنه من صلب النظام، إن خاتمي ذو نزعة لليبرالية ضمن المحتوى الثوري، ولكن ذلك لا يمكن الأخذ به على علاته ومازال الأمر غامضاً وغير معروف، ولم يكن هناك شك بأنه كان متوقعاً في تلك الانتخابات أن تبشر بنوع من التغيير في إيران يمكن أن يتيح أو يتطلب من الغرب وخاصة الولايات المتحدة تغيير سياستها».

ويسود اعتقاد في أوساط الحكومة الأمريكية والمحللين الذين يعبرون عن موقفها بأن الحماس الثوري في إيران يخبو، وأن إيران سوف تتحول إلى بلد من بلدان العالم الثالث التعامل معه ممكن، لذلك فإن النظرية الاستراتيجية التي اعتمدتها



■ محمد خاتمي

الولايات المتحدة تقول بضرورة التعامل مع المتطلبات الجغرافية السياسية بأن تكون إيران عاملاً في احتواء العراق وفي احتواء الروس في آسيا الوسطى، غير أن وقائع الأمور تشير إلى فشل الولايات المتحدة في التعامل مع العراق وإيران كدولتين معاديتين للسياسة الأمريكية في الوقت الذي يحاول فيه حلفاء الولايات المتحدة الغربيين التعامل مع إيران بشكل طبيعي.

وبالطبع فإن المسؤولين الأمريكيين يقولون إن ما تعترض عليه الولايات المتحدة هو أعمال محددة تقوم بها إيران، مثل: تأييدها للجماعات المناهضة للسياسة الأمريكية ودعمها للعمليات الفدائية المسلحة ضد إسرائيل والحصول على أسلحة الدمار الشامل، ويشترط الناطق باسم وزارة الخارجية الأمريكية نيكولاس بيرنز وغيره من المسؤولين الأمريكيين أن تغير إيران من سياستها في هذه المجالات، فإن فعلت كانت هناك إمكانية لقيام حوار جدي بين البلدين، لكنه يضيف: «إذا لم يحدث تغيير في هذه القضايا فلن يكون هناك إمكانية لتحسين العلاقات مع إيران».

ويقول مسؤول أمريكي كبير «إذا ما كان لدى الرئيس الجديد صلاحيات لبدء حوار حول كافة هذه القضايا فإننا على استعداد للحديث، ولكن من غير الواضح أن اعتدال هذا الرئيس الجديد يمكن أن يسفر عن تحول في القضايا الأساسية التي تهم الولايات المتحدة».

ويضيف هذا المسؤول القول إن أول دليل على إمكانية حدوث تغيير في السياسة الإيرانية من السهل معرفته هو «ما يمكن أن يصل عن طهران من تصريحات» حول عملية التسوية العربية الإسرائيلية «وعندها إذا رأينا تغييراً حقيقياً في تأييدهم لـ«الإرهاب» فإنه يمكن لنا القول عندها إن هذا مثير للاهتمام، ولكن الكرة ماتزال في الملعب الإيراني»، وهكذا فإن الصلف الأمريكي يدعو إيران إلى التخلي عن مبادئها المعلنة، حتى يمكن أن تنال الرضا ■

هل بدأت نهاية المأساة الأفغانية؟

تداعيات سقوط الشمال بيد «طالبان»



■ قوات طالبان .. إحكام السيطرة على افغانستان

إسلام أباد: مطيع الله تائب

قبل خمس سنوات تمرد الجنرال الاوزبكي عبدالرشيد دوستم على الرئيس نجيب الله ووقف بجانب المجاهدين، ومهد بهذه الخطوة مقدمات سقوط الحكم الشيوعي في افغانستان، واليوم يشهد معترك الصراع الافغاني عودة السيناريو نفسه حينما خرج الجنرال عبدالملك على قائده دوستم وغير ولاءه إلى حركة طالبان، وهو امر من الممكن أن يقود إلى بسط نفوذ طالبان على جميع الأراضي الأفغانية قريباً، تحدث هذه التطورات المفاجئة في حين تبرز أهمية افغانستان كمعبر أساسي لأنابيب النفط والغاز من آسيا الوسطى نحو الجنوب، وتتنافس الشركات العالمية على تنفيذ مشاريع جبارة في هذا المجال، ومع كل ما حدث ويحدث على الصعيدين الداخلي والإقليمي يبقى السؤال العالق في الأذهان: هل بإمكان طالبان تحقيق السلام الشامل في أفغانستان بعد بسط النفوذ العسكري على جميع انحاء البلاد؟

منذ أن سقطت ولاية هيراما بيد حركة طالبان في سبتمبر ١٩٩٥م وحتى مايو ١٩٩٧م لم تتمكن قوات طالبان من التقدم من جهة «بادغيس» نحو معاقل دوستم في الشمال، وشهدت هذه المناطق معارك ضارية بين الطرفين دون تحقيق أي تقدم عسكري ملموس، ثم حدثت مفاجآت مكنت قوات طالبان من السيطرة على جميع مناطق دوستم خلال أقل من أسبوع.. كيف حدث كل هذا؟

تشكلت حركة النهضة القومية في شمال افغانستان بقيادة الجنرال دوستم عام ١٩٩٢م من مجموعات متعددة ذات خلفيات عقدية وعرقية مختلفة فيها المليشيات التي كانت تدعم الحكومة الشيوعية ضد المجاهدين، وفيها قادة ميدانيون من أحزاب جهادية مع خليط من عناصر شيوعية، ومع مرور الوقت استطاع الشيوعيون ولاسيما جناح برشم احتواء دوستم والاستيلاء على مقاليد الحكم وتحجيم دور بقية التكتلات والمجموعات، مما أدى إلى بروز صراعات خفية على بسط النفوذ بين هذه الأجنحة، غير أن هذه الصراعات أخذت منحى خطيراً حينما اتهم دوستم باغتيال نائبه العسكري رسول بهلوان في العام الماضي وكان من أقوى منافسي دوستم داخل الحركة.

وحاول دوستم من جديد احتواء المشكلة بتعيين «جل بهلوان» شقيق رسول بهلوان نائباً عسكرياً له، وعبدالملك الشقيق الآخر لرسول بهلوان مسؤولاً عن الشؤون الخارجية في النهضة القومية، غير أن الخلافات كانت تُطبخ على نار هادئة وصلت حد الانفجار يوم ١٩ مايو الماضي حينما أعلن عبدالملك واخوه جل بهلوان تمردهما على دوستم، وخلال خمسة أيام تمكنا بالتعاون مع طالبان من السيطرة على جميع مناطق دوستم الذي أثر الفرار إلى تركيا، حيث عقد مؤتمراً صحفياً يوم ٢٥/ ٥ وعد فيه بمواصلة جهوده للعودة مرة أخرى.

ولم ينس عبدالملك في تبرير تمرده على دوستم أن يذكر أن دوستم كان شيوعياً يعرقل عودة السلام إلى البلد، وطالب بمحاكمته ووعد بأن يعمل مع حلفائه من «طالبان» لتطبيق الشريعة الإسلامية عبر تشكيل حكومة موسعة تمثل جميع الشعب الأفغاني.

وإذا كانت دوافع عبدالملك للتمرد على دوستم مفهومة إلى حد بعيد على المستوى الداخلي إلا أن هناك عوامل خارجية تفسر ما أقدم عليه عبدالملك في هذا الوقت بالذات تجدر الإشارة إليها.

قام الجنرال عبدالملك بتمرده ضد دوستم في ١٩/ ٥ أي بعد أربعة أيام من توقيع باكستان على اتفاقية مع تركمانستان تقضي بنقل النفط والغاز التركماني إلى باكستان والأسواق العالمية عبر افغانستان، وتقوم شركة «يونوكال» الأمريكية مع شريكتها «دلتا» بتنفيذ المشروعين اللذين تصل تكلفة كل واحد منهما إلى ٢,٥ مليار دولار، ويمتد أنبوب الغاز بطول ١٣٠٠ كيلو متراً من تركمانستان مروراً بغرب أفغانستان إلى مدينة ملتان الباكستانية، وينقل ٢٠ مليار متر مكعب من الغاز سنوياً بقيمة ١,٩ مليار دولار.

أما أنبوب النفط الذي يمتد من تركمانستان إلى ميناء غوادر الباكستانية فيصل طوله إلى ١٧٠٠ كيلو متراً، بطاقة استيعابية قدرها ٥٠ مليون طناً من النفط الخام.

ولاشك أن تنفيذ مثل هذا المشروع يتطلب أساساً استقراراً تاماً في أفغانستان، وقبل هذا دولة معترفاً بها دولياً تعيش في سلام مع جيرانها. فالسلام في أفغانستان أصبح مطلباً عالمياً وإقليمياً يحقق الأهداف الاقتصادية والسياسية لجهات تسعى إلى إنهاء الأزمة في مثل هذا التوقيت.

ويحمل تنفيذ مشاريع النفط والغاز هذه في طياته أهدافاً سياسية منها عرقلة جهود إيران لفتح معبر اقتصادي بين آسيا الوسطى والجنوب عبر الأراضي الإيرانية، وتحجيم دور إيران في ◄

دول آسيا الوسطى: تشديد إجراءات الأمن الحدودية خوفاً من نزوح لاجئين

باكستان: لا خوف من تصدير أفكار طالبان للدول المجاورة

إيران: نحذر من التدخل الأجنبي ونطلب تشكيل حكومة تضم مختلف الفصائل

الهند: مراقبة الموقف عن كثب.. ولا نعترف بالحكومات ولكن بالدول

المنطقة، ومقاومة نفوذها في افغانستان وآسيا الوسطى، ومن الجانب الآخر إبعاد روسيا عن آسيا الوسطى سياسياً واقتصادياً مع مرور الزمان.

لقد تمكنت قوات طالبان حتى كتابة هذا التقرير من السيطرة على ٢٦ ولاية من ولايات افغانستان الثلاثين، ولم يبق سوى ثلاث ولايات في الشمال الشرقي، حيث معقل القائد مسعود والقوات الموالية للرئيس السابق رباني، وولاية باميان التي يديرها حزب الوحدة الشيعي في وسط افغانستان، وقد لا تجد قوات طالبان صعوبة بالغة في السيطرة على ١٠٪ الباقية من الأراضي الأفغانية نظراً للحالة النفسية التي أوجدتها التطورات الأخيرة لدى معارضي طالبان.

كانت آثار سقوط الشمال بارزة على المستوى الإقليمي، حينما بادرت باكستان بالاعتراف بحكومة طالبان رسمياً، وطالبت دول العالم والأمم المتحدة ومنظمة المؤتمر الإسلامي بالاعتراف بدولة طالبان، وقد تجد دعوة باكستان هذه استجابة لدى دول عديدة بما فيها الدول الغربية التي طالما اعترضت على ممارسات طالبان وتصوراتهم تجاه المرأة وحقوق الإنسان، وإذا كسبت حكومة طالبان اعترافاً دولياً وهو ما بدأ في الحدوث، حيث اعترفت بها السعودية وباكستان، فقد لا تجد الدول المعادية لها طريقاً إلا التعامل معها من منطلق الأمر الواقع مثل روسيا، وإيران، وأوزبكستان، وطاجيكستان، وهذا بحد ذاته يمكنها من تحديد نشاطات المجموعات المعارضة، ولاسيما إذا تمكنت حكومة طالبان من طمأنة هذه الدول بعدم التدخل في أمورها وعدم القيام بتصدير أفكارها إلى آسيا الوسطى وروسيا.

وعلى الصعيد الداخلي مازالت عودة السلام مرهونة بكيفية تعامل طالبان مع قيادات الشمال والعرقيات الموجودة هناك، وهل تسعى الحركة لإشراك أولئك الذين ساعدوهم على فتح الشمال في الحكم، وكيف تدير الحركة تلك المناطق دون إثارة حساسيات؟، ولاشك أن طالبان قدمت الأمن لسكان المناطق التي حكمتها وبصفة خاصة العاصمة، غير أن الوصول إلى سلام شامل يحقق الأمن والرخاء والازدهار يتطلب الكثير، وقد أبدى بعض المراقبين تخوفهم من أن تنقلب الأمور في الشمال إذا لم تظهر طالبان مرونة في التعامل مع قيادات الانقلاب ضد دوستم في كيفية إدارة تلك المناطق، وكان «أمير المؤمنين» ملا محمد عمر قد عين ملا عبدالرزاق مسؤولاً عن الشمال، وعين في الوقت نفسه الجنرال عبدالملك نائباً لوزير الخارجية.

وعلمت المجتمع من مصادر مقربة من عبدالملك أن هذا التعيين لا يتناسب وحجم ما قدمه عبدالملك لحركة طالبان من توفير مقدمات سقوط الشمال، وقد لا يقبل به عبدالملك أساساً، وإذا ما حاولت طالبان السير في سياساتها دون حلفائها الجدد فمن الممكن جداً نشوب معارك جديدة في الشمال.

لكن من المستبعد أن لا تفطن قيادات طالبان إلى هذه النقطة الحساسة، ولا تبادر لنزع فتيل المعارك في الشمال قبل أن تدخل افغانستان إلى فصل جديد من المأساة التي استمرت ٢٠ سنة وتنهار أحلام السلام التي انتظر الشعب الأفغاني تحقيقها طويلاً. ■

لمقاومته تنفيذ أحد طلبات العسكر

انقلاب قانوني ضد الديمقراطية يدعمه أصحاب العمل واتحادات العمال وأحزاب المعارضة والإعلام

اسطنبول: محمد العباسي

سواء تقدمت المعارضة اليوم - الثلاثاء - بطلبها الجديد لسحب الثقة من حكومة نجم الدين أربكان أو لم تفعل، فإن الحكومة فقدت بالفعل أغلبيتها وأصبحت حكومة أقلية مدعومة من حزب الوحدة الكبرى، صاحب المقاعد السبعة في مجلس الشعب التركي، ولذلك فإن استمرار أربكان هدفه الأساسي فيما يبدو كشف عورات الديمقراطية في تركيا ودور قوى الضغط المختلفة في تشويهها وعدم الاعتراف بحق الشعب في الخيار، والتأكيد على أن الديمقراطية حق لكل الأطراف عدا الإسلاميين، وأنه إذا كان قد تم منع الإسلاميين في الجزائر من الحكم عبر تدخل الجيش ووقف العملية الانتخابية، فإن التدخل يتم في تركيا عبر انقلاب قانوني يقوده المدعي العام الجمهوري فورال سواش لإغلاق حزب الرفاه بزعم تهديده النظام العلماني، يدعمه كارتل إعلامي ضخم وتحالف العمال وأصحاب العمل لأول مرة في تاريخ تركيا.

فها هم رجال الأعمال عبر جمعيتهم المعروفة باسم «توسياد» واتحاد الغرف والبورصات التركية، واتحادات العمال المختلفة تطالب بإسقاط الحكومة رغم النجاحات الاقتصادية التي حققتها خلال الشهور الأحد عشر التي تولى فيها أربكان السلطة متحالفاً مع حزب الطريق القويم العلماني بزعامة تانسو تشيلر، والذي تعمل تلك القوى على شرذمته لإنهاك الحكومة وإسقاطها، إذ أصبح عدد نواب ذلك الحزب ١١٦ بعد أن كان ١٣٥ عقب الانتخابات البرلمانية في نوفمبر ١٩٩٥م، ويتم بشكل شبه يومي إعلان استقالات من النواب - يقال إنها مدفوعة الأجر - ويمول تلك العملية المجموعات الاقتصادية الكبرى التي تتعرض مصالحها للخطر بسبب وقوف حكومة أربكان مع الشعب.

أسباب الانقلاب ضد الرفاه

ولكن السؤال المهم هو: لماذا ازدادت حدة المواجهة حالياً، ولماذا تذكر المدعي العام الجمهوري المعين منذ بداية العام الحالي كافة تصريحات أربكان وقيادات حزبه والتي أدلى بها منذ عام ١٩٩١م - حتى العام الحالي؟ ولماذا تقدم بطلب الإغلاق أمام المحكمة الدستورية مستنداً في طلبه على مخالفته الدستور، لا مخالفة قانون الأحزاب؟ ولماذا تذكر نواب الطريق القويم فجأة أن حزب الرفاه الإسلامي يهدد النظام العلماني، وأنه من الخطأ الاستمرار معه؟ وهل اكتشف مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم المعارض عداء حزب الرفاه لأتاتورك - على حد قوله - فجأة وهو الذي كان قبل الطريق القويم سيوقع بروتوكولا لتشكيل حكومة ائتلافية مع الرفاه إلا أنه تراجع في اللحظات الأخيرة بدون سبب معروف، وإن كان الخوف من العسكر هو المبرر، خاصة أن حزبه ابن شرعي لانقلاب الجنرال كنعان إيفرن عام ١٩٨٠م، عندما سمح بتشكيل الأحزاب عام ١٩٨٣م، فكان الوطن الأم بزعامة تورجوت أوزال التكنوقراطي الذي عمل في حكومة الانقلاب آنذاك.

الإجابة لا تحتاج إلى مجهود إذ إن ذلك التحالف المخيف بدأ بعد قرارات مجلس الأمن القومي في ٢٨ فبراير والخاصة باحتواء الظاهرة الدينية من خلال تجفيف منابعها عبر إغلاق مدارس الأئمة والخطباء الإعدادية التي تعتبر الحديقة الخلفية لشعبية حزب الرفاه، ولذلك تقرر تنفيذ نظام تعليمي جديد يقضي بأن يكون التعليم الإلزامي لمدة ٨ سنوات بدون انقطاع، مما يعني إغلاق إعداديات الأئمة والخطباء، ورغم موافقة أربكان في المجلس لاحتواء غضب العسكر، إلا أنه قرر المقاومة عبر المؤسسات الدستورية الأخرى مثل مجلس الوزراء والشعب، ولدعم موقفه حرك الشارع لرفض ذلك، فكان تجمع نصف مليون في ميدان جامع السلطان أحمد الشهر الماضي هو نقطة البدء الحقيقية للتجييه الحالي ضد حزب الرفاه الذي أصبح يمثل خطراً حقيقياً على الأحزاب الأخرى.



■ اربكان يزداد قوة رغم كل محاولات إقصائه

ووفقاً لتقارير مجلس الأمن القومي، فإنه إذا ما استمر نظام التعليم الديني القائم، فإن حزب الرفاه سيستطيع حكم تركيا منفرداً في السنوات العشر الأولى من الألفينيات عبر الوسائل الديمقراطية التي على تركيا الالتزام بها لضمان الانخراط في الاتحاد الأوروبي، وهو ما تعمل له منذ نصف قرن، وبالتالي يستطيع الرفاه إحداث التغييرات الدستورية التي يريدها دون مشكلات من المعارضة إذ سيكون صاحب الأغلبية، وهو الأمر الذي يهدد النظام العلماني مستقبلاً رغم تصريحات اربكان باحترامه.

فشل سيناريو التدجين

كان احد سيناريوهات موافقة الجيش على أن يحكم اربكان بدعم حزب الطريق القويم هو إسناد مهمة تجفيف المنابع الدينية لحكومته، وكذلك تفعيل العلاقات مع إسرائيل حتى أصبحت في عهده استراتيجية، علاوة على توجيه ضربات أمنية للحركة الإسلامية دون أن ينبس ببنت شفة لدرجة حبس رئيس إحدى بلدياته «سينجان» لمجرد إحياء ليلة ذكرى القدس وهي العادة التي كان يقوم بها قبل تولي حزبه للسلطة إلا أنها أصبحت جريمة في عهد أربكان!!، لكن مقاومته طلب إغلاق المدارس يعني أنه بدأ يكشف عن وجهه الحقيقي، إذ إنه في البداية ترك الجيش يفعل ما يشاء على الساحة الإسرائيلية، وغض النظر عن المضايقات الأمنية للإسلاميين، لأن هدفه الوحيد كان ضرورة إثبات قدرة حزبه على الحكم وتقديم تجربة، وكذلك كشف القوى الخفية التي تحكم تركيا، ولكن عندما جاء لنقطة إغلاق المدارس الدينية توقف لأنها خط دفاعه الأخير، خاصة أن تلك المدارس انشئت في عهد الحكومات العلمانية، وأكبر نسبة اقيمت في عهد الجنرال كنعان إيفرن، بينما لم تُنشأ مدرسة واحدة في عهد اربكان، فكيف يغلقها هو؟ وكيف سيبرر لقاعدته ذلك، خاصة أن إغلاق فصول تحفيظ القرآن - غير القانونية - والتي كانت تعمل منذ عشرات السنين دون اعتراضات من السلطة، في عهده أصبح يمثل نقطة ضعف، جعلت بعض الإسلاميين وعلى رأسهم جماعة الاجزمانديلر النورجانية تقول إنها كانت ضحية وصول الرفاه للسلطة، إذ تحولت إلى جماعة إرهابية، وفقاً لتصنيف المدعي العام لمحكمة أمن الدولة، ولو فعل اربكان ما ضغط عليه ليفعله، لفقد الانتخابات المقبلة، لأن محاولة تحويله إلى حزب يميني محافظ مع ضرب شعبيته ستجعله لا يمثل وزناً مهماً، خاصة أن اليمين يمثله الوطن الأم والطريق القويم، وبالتالي ستبرز قوة القوميين الأتراك كقوة أولى يدعمها حزب الوحدة الكبرى القومي ذو التوجه الإسلامي، ولكن ليس بنفس اللون الرفاهي.

الهدف إذن هو القضاء على الرفاه وتجربته سواء عبر تدجينه في قفص السلطة، ونتف ريشه الإسلامي خطوة خطوة، وبالتالي القضاء على تجربته عبر وسائل الديمقراطية، وهو ما يفطن إليه اربكان، ولذلك نجده استخدم الأسلحة نفسها ووضع مجلس الشعب في مواجهة مجلس الأمن القومي، وهو يعرف صعوبة إصدار القانون التعليمي الجديد، إذ إن نواب الوطن والطريق أيضاً لا يستطيع معظمهم التصويت لصالحه، وبالتالي ينتصر على العسكر بالديمقراطية.

عند ذلك تغيرت التكتيكات فأسندت مهمة الانقلاب العسكري للمدعي العام الجمهوري لإغلاق الحزب، لأنه يهدد النظام العلماني، ويعد بؤرة للإرهاب على حد زعمه، وأعد دعوى قضائية من ١٨ صفحة تضم اتهامات معظمها صحيحة وفقاً للدستور التركي، والذي بموجبه أيضاً يجب أن تغلق كافة الأحزاب حتى العلمانية، إذ يمنع على رئيس الحزب والساسة الاشتراك في حفلات دينية أو التلفظ بكلمات دينية في مجلس الشعب أو في المؤتمرات، وجمع المدعي العام عينة من تلك التصريحات المسجلة صوتاً وصورة للاستناد إليها في إغلاق الحزب، وهي السابقة الأولى في تاريخ تركيا التي يطالب فيها المدعي العام بإغلاق الحزب الذي يتولى السلطة، وإن كانت المحكمة أغلقت ١٣ حزباً منذ عام ١٩٨٣م حتى الآن، كما سبق أن أغلق حزبا النظام والسلامة اللذان أسسهما أربكان أيضاً، الأول بقرار من المحكمة عام ١٩٦٩م، والثاني بقرار من مجلس الانقلاب العسكري عام ١٩٨٠م مع كل الأحزاب التركية آنذاك.

ولأول مرة أيضاً يستند المدعي العام في دعواه للإغلاق لمخالفة الدستور، لا لمخالفة قانون الأحزاب، مما يعطي فرصة للرفاه للاستئناف، وهو ما يشير إلى وجود نية مبيتة للإغلاق... وقد اتهم الرفاه المدعي العام بالتصرف كسياسي، وليس كرجل قانون، ورد المدعي العام بقول: إن عليهم الا يضيعوا وقتهم في الكلام ويمكنهم تقديم شكوى ضده لدى المجلس الأعلى للقضاء.

ولا شك أن الرفاه في موقف حرج، خاصة إذا ما تم إغلاق الحزب في وقت تتجه فيه البلاد إلى احتمال إجراء انتخابات مبكرة للخروج من الأزمة السياسية الحالية، إذ إن قرار الإغلاق قد يصدر خلال ستة شهور بحد أقصى تقدير، بينما يشترط القانون أن يكون الحزب الذي له حق دخول الانتخابات قد اقيم قبل ستة أشهر على الأقل من موعدها، مما يعني صعوبة تشكيل حزب جديد لتفادي قرار الإغلاق المحتمل، ولن يكون أمام الرفاه لتفادي ذلك الأمر سوى إجراء الانتخابات المبكرة خلال شهرين، وهو الأمر الصعب تنفيذه حالياً، إذ تحتاج الانتخابات إلى إجراء تعداد عام للسكان قد يستغرق الشهرين على الأقل، علاوة على إحداث تغييرات في قانون الانتخابات وفقاً لطلب شريك الرفاه الطريق القويم، وتحتاج الإدارة العامة للانتخابات ستة شهور على الأقل ليمكنها تجهيز البلاد لذلك الأمر.

هل يكون حزب الوحدة الكبرى هو المنقذ؟

في حال تنفيذ السيناريو الأخير، فلن يكون هناك مفر من دخول حزب الرفاه الانتخابات البرلمانية القادمة على قوائم احد الأحزاب القائمة «وهو ما يحدث في مصر والمغرب!»، والمرشح في هذه الحالة هو حزب الوحدة الكبرى الذي أنقذ أربكان في الاقتراع الأخير، والذي جرى في البرلمان قبل أيام، ومن المفارقات أن حزب الوطن الأم هو الذي حمل حزب الوحدة على قوائمه ليدخل مجلس الشعب في انتخابات نوفمبر ١٩٩٤م لتجاوز عقبة تحقيق ١٠٪ من الأصوات كشرط لدخول البرلمان، بينما رفض أربكان أن يحمل الوحدة على قوائمه، وطالبه بالانصهار في الرفاه مثلما فعل إيدن مندريس ومجموعة الحزب الديمقراطي.

ويرفض محسن يازجي أوغلي رئيس الحزب المدعوم من قسم من الحركة الصوفية التركية الانضمام إلى الرفاه، ولكن هل يطلب من أربكان الشرط نفسه، وهو أن ينصهر الرفاه في حزب الوحدة كشرط لدخول الانتخابات القادمة؟

وماذا عن موقف الناخبين تجاه الرفاه؟ هناك احتمالان بالطبع: الأول أن يتعاطف الأتراك - وهم بطبعهم عاطفيون - مع الرفاه الذي وقع عليه الظلم البين، ويرفعونه إلى السلطة بقوة، نكاية في قوى الضغط، ويتجاوزون عن التنازلات التي قدمها أربكان خلال وجوده في السلطة، أما الاحتمال الثاني: فهو أن يتراجع الناخبون ويحجمون عن إهدار أصواتهم ثانية، بعد ما يتطرق إليهم الشك في احتمال التغيير، ويظل الموقف على ما هو عليه.■

تهديد الأمن العربي يبدأ من جنوب السودان

بقلم: عبد المنعم سليم جبارة

أخشى أن يكون الثمن فادحاً ذلك الذي سيدفعه السودان الشقيق على حساب هويته العربية والإسلامية وعلى حساب حاضره ومستقبله، في ظل تطور الأحداث الجارية الآن على ساحتيه الشرقية والجنوبية، خاصة في أجواء فقدان الوزن والوعي والشعور على المستوى العربي والإسلامي العام.

وأخشى كذلك أن يكون الثمن الذي سيدفعه عالمنا العربي والإسلامي من جراء ما يجري على ساحة السودان أكثر من فادح.

عرب العصر في ظل فقدان الوعي والوزن، وتضاؤل الحجم، وتخاذل القرار حادوا عن اتخاذ الموقف الصحيح بالوقوف في وجه أخطار تهدد بضياع السودان، وتمتد لتلحق الضياع بكافة الديار.

لقد أداروا ظهورهم في وقت تحل الكارثة فيه بالسودان، وهزوا أكتافهم والنار تشتعل في شرق وجنوب السودان وتزحف لتلتهم حاضرته وكافة أطرافه وتقتلع هويته وتقوض أصالته وتقضي على دوره التاريخي والحضاري والأمني والاقتصادي، وكأنهم لا يدركون أو لا يريدون أن يدركوا أن النار التي تلتهم السودان اليوم ستلتهم غير السودان في الغد.

فريق منا غلب عليه الخلاف أو العداء مع الجبهة القومية الإسلامية الحاكمة في السودان، فاعتبر أن ما يجري هو من نتاج الأخطاء والتجاوزات في توجهات وسياسات الحكام في الخرطوم، كما أنه شأن سوداني داخلي بين المعارضين والحكام .. ينتهي بتغيير الحكام للسياسات والتوجهات أو بزوال الحكام أنفسهم.

فريق آخر رأى أن النأي بالنفس والابتعاد عن الانغماس فيما يجري في شرق وجنوب السودان في ظل الظروف العالمية الراهنة والانفراد الأمريكي بالهيمنة والنفوذ على الساحة العالمية مع طول اليد الإسرائيلية، ومع ظهور البصمات الأمريكية والإسرائيلية على رقعة الأحداث، ومع قلة الحيلة أو الوسيلة على المستوى العربي .. ومع تفرق الكلمة وتمزق الصف .. هو خير سبيل للنجاة، والحفاظ على الاستقرار الخاص والاطمئنان الذاتي.

وغاب عن الجميع أن السودان الذي يمثل قارة واسعة الأرجاء وسط إفريقيا المترامية الأطراف، وصاحب التاريخ والدور الحضاري العظيم يمثل حلقة الوصل بين الشرق العربي المسلم وبين غرب إفريقيا المسلم ذي التاريخ الحافل وصاحب الدور المنتظر في عالم الغد كما أنه جسر العبور بين الشمال وبين وسط وجنوب وشرق القارة حيث الجذور العربية والإسلامية وبصمات الحضارة العربية ونبتة المد الإسلامي الجديد.

نسينا أن السودان هو سلة الطعام اليوم وفي الغد خاصة مع ازدياد حلقات الضنك والفقر حول الرقاب وتسليط الاستعمار لسلاح الغذاء يضغط على الأفواه والأعناق لتنحني الرؤوس والجباه.

تناسينا ثروات السودان العربي المسلم من المعادن والبترول واليورانيوم وهي كفيلة بانعاش اقتصاد السودان وغيره.

وفوق كل هذا بل قبل كل هذا ننسى أو نتناسى النهر العظيم الذي يمثل شريان الحياة لمصر على مدى الأمس واليوم والمستقبل يحمل في طياته الخير والنماء وحول روافده ومنابعه في هضبة البحيرات وهضبة أثيوبيا وأيضا وهو يجري في أرض السودان منساباً نحو الشمال تحاك المؤامرات الصهيونية والألاعيب الأمريكية وتنبش مخالب القطط الاثيوبية خاصة بعد أن أسفرت اثيوبيا عن وجهها وأبانت عن أطماعها ولم يعد في صالحنا أن نتجاهل ما يقام حول منابع النيل وحول مجرى النيل الأزرق على وجه الخصوص قبل أن يدخل السودان من مشاريع وسدود على حساب الحاضر والمستقبل المصري.

لقد ألغت إثيوبيا معاهدة ١٩٠٢م بينها وبين مصر لتنظيم مياه النيل وأعلنت أنها لا تعترف باتفاقيتي ١٩٢٩م، ١٩٥٩م اللتين تحددان لمصر نصيباً من المياه يبلغ ٥٥٫٥ مليار م٣ من مياه النيل، وأعلنت أنها في حاجة إلى معاهدات جديدة تنظم توزيع مياه النيل من جديد لتوفر لها ٢٠ مليار م٣ من المياه ستقتطع من نصيب مصر وعلى حساب الإنسان المصري وأراضيه الزراعية وصناعاته الراهنة ومشروعاته المستقبلية.

وإضافة إلى هذا وذاك يقوم العدو الصهيوني بتشييد أكثر من ٤٠ سدا ومشروعا للري والزراعة والكهرباء على نهر النيل الأزرق قبل أن يدخل السودان إضافة إلى الاتفاق الموقع بينه وبين إثيوبيا باستصلاح ١٥٠ ألف فدان من الأراضي الإثيوبية المجاورة لحدود السودان تعتمد في ريها وزراعتها على المياه المخصصة لمصر.

لقد حاولت وسائل الاعلام الحكومية المصرية ولفترة طويلة أن تصور العلاقات الإثيوبية المصرية على أنها محاطة بدفء الود والصفاء وأنه ليس ثمة توترات كما أنه لا صحة لما يقال عن مشروعات إثيوبية على النيل الأزرق تصادر أو تنتقص من الحق المصري في مياه النيل .. حتى تم الإعلان الإثيوبي والإسرائيلي عن المشروعات .. والإعلان الإثيوبي عن رفض المعاهدات وضرورة الدخول في مفاوضات لإعادة تقسيم المياه، إضافة إلى ظهور دور البنك الدولي والخبراء الأمريكيين وراء المطالب والمطامع الإثيوبية.

وكما ظل الموقف المصري يضفي على العلاقات مع إثيوبيا طابع الود والصداقة .. فإنه قد ظل أيضا يروج لمقولة أن ما يجري في شرق وجنوب السودان إنما هو شأن داخلي وليس من أثر لبصمات التدخل الأجنبي رغم أن الغزو من الشرق قد زحف من داخل اثيوبيا .. ورغم أن جهات أجنبية قد أعلنت أن جنودا إثيوبيين يدعمون الغزو كما أن السلاح والعتاد في يد الغزاة يحمل البصمات الأمريكية والإسرائيلية ويتربع في موقع القيادة العسكرية جون قرنق الذي وصف أبناء الشمال السوداني بأنهم عرب مستعمرون آن أوان طردهم من الجنوب، وأعلن أنه لا يعرف حلا لقضايا السودان إلا من خلال فصل جنوبه عن شماله .. ورفض أي توجه عربي أو إسلامي.

ونحسب أن المحامي فاروق أبو عيسى المتحدث الرسمي باسم المعارضة السودانية قد حسم الأمر وحدد التوجهات وأبان عن الوجه الحقيقي لما يحدث شرق وجنوب السودان تحت لافتة تحالف قوى المعارضة والذي يلعب فيه جون قرنق الدور البارز والمؤثر.

أعلن فاروق أبو عيسى عن البنود الرئيسية في الميثاق الذي اعتمدته المعارضة والتقت حوله والذي يحدد توجهاتها السياسية ويمثل الخطوط الأساسية والرئيسية في تعاملها مع الدول المحيطة بالسودان بعد وصولها إلى السلطة في الخرطوم، وذلك حين أكد على أن ميثاق المعارضة ينص على:

- الاعتراف بالدور الإيجابي الذي لعبته دول الجوار ولاسيما الايقاد.
- السودان حلقة وصل بين جيرانه ومصب النيل وهو الأمر الذي يتطلب نظاما دوليا لتنظيم مياه النيل وكيفية استثمارها وتدفقها والتنسيق بين الدول المعنية في حوض النيل.
- العمل المشترك لحماية الأمن القومي لكل الأطراف ورعاية التسامح الديني والتعاون مع كل الدول على أساس احترام حسن الجوار والسيادة.
- العمل على تحقيق التكامل الاقتصادي بين السودان وإريتريا وإثيوبيا وكينيا وأوغندا.
- توحيد شبكات الكهرباء بين هذه الدول.
- تصدير البترول السوداني لصالح شعوب المنطقة.
- تحويل البحر الأحمر لبحيرة سلام والعمل مع الدول المطلة عليه لاستثمار ثرواته.

أي أن الميثاق الذي أعلنه فاروق أبو عيسى فضح المعارضة وكشف القناع عن وجهها ووضع مصر أمام موقف لابد فيه من المفاصلة بين مافيه نفعها وصالح حاضرها ومستقبلها ومافيه الهلاك والفناء.. كما وضع العرب جميعاً أمام موقف أكثر من صعب كفيل بتبديد الغفلة وإثارة الانتباه واليقظة وتحريك العزم والهمة .. قبل أن يحيق الضياع بالسودان.

فهل يستيقظ عرب العصر على أجراس الخطر يقرعها جون قرنق كما يقرعها ميثاق فاروق أبو عيسى .. قبل فوات الأوان؟!!! ■

صحيفة لندنية تتهم «محمد سرور» بالرشوة

النائب البريطاني المسلم يعلن براءته ويعتبرها مؤامرة

لندن: هشـــام العـــوضي

الفضيحة التي فجرتها صحيفة لندنية تتهم فيها نائبا مسلما بالرشوة لاتزال تشغل بال السياسيين البريطانيين، وبال المليوني مسلم الذين يعيشون في بريطانيا، فمحمد سرور (بريطاني من أصل باكستاني) هو أول نائب مسلم يصل إلى البرلمان الإنجليزي، غير أن فرحة المسلمين لم تكتمل على إثر قيام صحيفة «نيوز أوف ذاورلد» الأسبوعية بنشر ادعاء تتهم فيه النائب سرور بأنه قدم رشوة لبعض منافسيه في الدائرة - جلاسكو جوفان باسكوتلاندا شمال لندن - للعدول عن ترشيح أنفسهم أو تعمد خسارة الانتخابات التشريعية العامة التي جرت في الأول من شهر مايو الجاري، وقالت الصحيفة التابلويد إن سرور قام بتقديم مبلغ ٥ آلاف جنيه استرليني - كدفعة أولى - لمنافسه المسلم بدر إسلام نظير تنازله عن خوض الانتخابات، ونقلت عن مصادر أخرى قيام سرور بنفس الشيء مع مرشحين آخرين في دائرته.



■ مجلس العموم البريطاني

ومن جانبه، نفى سرور على الفور الخبر معتبرا إياه مجرد ادعاء كاذب، مضيفا أنه سيقوم برفع دعوى ضد الصحيفة ويطلب تعويضا ماليا قدره ٧٥٠ ألف جنيه استرليني، جاء ذلك في بيان تلاه سرور أمام ساحة البرلمان قبيل مغادرته إلى مدينته في اسكوتلندا، رافضا في الوقت نفسه الإجابة عن أسئلة الصحافيين الملحة، وكان سرور حتى الساعات الأولى من فوزه الساحق منفتحا على الصحافيين المسلمين والعرب باعتباره أول نائب مسلم في بريطانيا، إلا أنه بعد هذه الفضيحة انكمش عن الأضواء الإعلامية، مكتفيا بتلاوة بعض البيانات على لسانه أو على لسان محاميه، وقد حاولت المجتمع الاتصال به إلا أنها وجدت هواتفه معلقة بما في ذلك هاتفه النقال.

الحكومة العمالية الجديدة شكلت على الفور لجنة لتقصي الحقائق والتحقيق فيما جاء على لسان الصحيفة، وقد حرص رئيس الوزراء الجديد توني بلير في الوقوف على الحياد وعدم التدخل الشخصي أو التعليق مكتفيا بعمومية القول بأنه سينتظر نتائج تقصي اللجنة ويعمل اللازم تباعا، وليس من الواضح حتى الآن ما الذي سيفعله الحزب فيما لو ثبتت براءة سرور؟، ولكن من المؤكد أنه سيطرد من البرلمان وربما من حزب العمال أيضا فيما لو ثبتت إدانته، خاصة تحت تسليط الأضواء الإعلامية على هذه الحادثة باعتبارها أول حادثة تخدش ثقة البريطانيين بالحكومة العمالية الجديدة التي زايدت كثيرا على ورقة فساد المحافظين وارتشاء نوابه، وكانت ظاهرة «ارتشاء النواب» في الحكومة السابقة هي التي قصمت ظهر ميجور والمحافظين الذين بقوا يحكمون بريطانيا لمدة ١٨ سنة متتالية، وقتها اعتبر بلير أن فرصته في الفوز تكمن في مدى استغلاله ورقة الفساد في حملته الانتخابية التي وصلت به أخيرا لرئاسة الوزراء، والآن لا يريد بلير أن يبدأ من نفس الصفحة السوداء التي انتهى منها المحافظون - أو التي أنهت المحافظين - حتى ولو تعلق الأمر بمجرد اتهامات على مستوى صحيفة تابلويد غير جادة مثل النيوز أوف ذاورلد، ويعرف سرور حجم الحرج الذي يسببه لبلير في الوقت الحالي غير أنه ليس أمام كلا الرجلين - والرأي العام البريطاني والإسلامي - سوى انتظار نتائج اللجنة.

الذي زاد موقف سرور حرجا هو اعترافه في غضون الأزمة بأنه قام فعلا بتقديم مبلغ ٥ آلاف جنيه استرليني لنظيره بدر إسلام، على سبيل «القرض وليس الرشوة» كما ادعت الصحيفة، غير أنه جدد ثقته بنفسه وببراءته من الاتهامات التي وجهت إليه ومن أنه سيكسب القضية التي رفعها على الجريدة.

وعلى صعيد الجريدة التي نشرت الخبر، فإنها قامت الأسبوع الماضي بنشر أخبار وصفتها بأنها اكتشافات جديدة في «فضيحة سرور» تفيد بأن وكيل بدر إسلام في حملته الانتخابية واسمه طارق مالك (٤٦ عاما) قد شاهد سرور وهو يسلم بدر إسلام حقيبة فيها المبلغ، لكن محامي سرور قال في بيان له بأن مالك قد أنكر الكلام المكتوب وأقسم بأنه لم يتحدث مطلقا إلى الصحيفة.

إلى هنا تنتهي أهم المعلومات المتعلقة بهذا الملف ويبقى السؤال الذي يدور في ذهن أكثر المسلمين وهو : هل سرور بريء، أم لا؟ وهل الذي حدث يقع ضمن نظرية «المؤامرة» عن الإسلام والمسلمين في الغرب أم هي إحدى السلوكيات المعهودة؟ من الصعب الإجابة عن هذه الأسئلة، خاصة أن اللجنة التي تتقصى الحقائق لم تنته من التحريات بعد، ومن الخطير القفز الآن إلى استنتاجات غير معللة أو مدعومة بالأدلة والبراهين، وما يجعل الأمر صعبا هو أن سرور نفسه يرفض التحدث إلى الصحافة إلى حين ظهور النتائج، مما يوسع من مساحة التكهنات على حساب مساحة الحقيقة والواقع، وهو ما تقوم به حاليا الصحافة البريطانية بشكل مزر يدعو إلى الاستفزاز، فبغض النظر عن الموقف من سرور، فالمقالات المنشورة توحي بأن سرور رجل غير مرغوب فيه من قطاع من النخب السياسية، خصوصا تلك التي لم تعتدْ على وجود المسلمين في الحياة السياسية، ولو أن يهوديا مثلا اتهم بنفس ما اتهم به سرور لكانت الصحف أكثر حذرا فيما تقوله وتنشره حتى لا تتهم بأنها ضد السامية، تماما كما حدث في غضون أزمة سرور الحالية لما كتب أحدهم مقالة عن يهودية وزير الداخلية السابق مايكل هاورد والمرشح الحالي لرئاسة حزب المحافظون فقامت عليه أقلام بعض اليهود.

وبالعودة إلى ملف سرور، فإن هذه ليست المرة الأولى التي يتهم فيها الرجل باتهامات تخدش أمانته، فقد اتهم قبل سنة ١٩٩٥م بقيامه بتزوير انتخابات مجلس المدينة بوضع أسماء وهمية في قائمة المصوتين، أو أسماء حقيقية مات أصحابها منذ زمن بعيد أو يعيشون في باكستان، قد اتصلت المجتمع في حينها بسرور كي تستطلع مدى صحة الخبر، فنفى الاتهام وقال في تصريحه لـ المجتمع: إنني على استعداد للمثول أمام الجهات القانونية المختصة حتى تثبت براءتي، وهو نفس الخطاب الذي يكرره الآن في بياناته، وفعلا ثبتت براءة سرور وقتئذ وصار رئيسا لمجلس المدينة في جلاسكو، ويعتبر مجلس المدينة بمثابة الدرجة الثانية في السلطة التشريعية قبل البرلمان.

واستطاعت المجتمع التحدث إلى أحد المصادر المقربة للنائب سرور - والتي فضلت عدم نشر اسمها لحساسية الموضوع حاليا - كي تثير علامات من الاستفهام حول سرور وشخصيته، ومع الأخذ في الاعتبار بأن هذه التصريحات الخاصة تأتي في سياق الانحياز لسرور باعتبار أن المصدر هو أحد المفاتيح الانتخابية النشطة له، فإن المجتمع تنشر ما جاء على لسانه متربصة في القريب العاجل نتائج اللجنة.

يتحدث المصدر في البداية عن بدر إسلام قائلا: «أعرفه جيدا، فعلى الرغم من أنه مسلم إلا أنه رجل مقامر وعليه ديون تقدر بالملايين، أعرف أنني يجب ألا أغتاب الرجل ولكن هذه هي الحقيقة، وبدر إسلام هو الذي كان ينافس سرور في دائرته الانتخابية وهو نفس الرجل الذي ذهب إلى صحيفة النيوز أوف ذاورلد وأعطاها خبر الرشوة، ويضيف المصدر: «نحن ◀

نعرف أن الموضوع كله ملفق من أجل الإطاحة بسروار وتشويه صورة المسلمين، تقاطعه المجتمع **كيف والذي نقل الخبر مسلم ايضا؟** ويجيب المصدر قائلا: «للأسف هذا صحيح ولكنه لا ينفي وجود مؤامرة ضد سروار»، ويرى المصدر أن جريدة نيوز أوف ذاورلد قد عرضت على بدر إسلام مبلغا من المال وزودته بأجهزة تسجيل كي يوقع سروار في هذا الفخ، **ولكن لماذا سروار بالذات؟** لانعرف حتى الآن من وراء هذا العمل، أما بالنسبة لسروار فهو أول مسلم يدخل البرلمان ولديه آراء قوية حول قضية كشمير وفلسطين، وكان سروار قد قام في العام الماضي بحملة قوية من أجل إعادة فتاتين باكستانيتين من لاهور إلى بريطانيا حماية لهما من الزواج رغما عن إرادتهما، واعتبر هذا موقفا نبيلاً منه على الرغم من حنق بعض الأسر الآسيوية التي تعتبر مثل هذا الزواج المرتب من التقاليد العتيدة في باكستان، **وأين بدر إسلام الآن؟** يقول المصدر: بدر إسلام في فندق انتركونتينتال بلندن وتحت حراسة أربعة من رجال الأمن، وجميع المصاريف على حساب الجريدة التي نشرت الخبر، **ولكن ماذا عن تصريحات طارق مالك الأخيرة؟** أجاب المصدر: كنت مع طارق مالك قبل ساعات وتحدثنا حول الموضوع فأنكر تماما ما جاء على لسان الصحيفة، **ولكن هل سروار مسلم بالمعنى الحقيقي للإسلام أم أنه لا يختلف كثيرا عن بدر إسلام؟** .. المصدر: بصراحة سروار لم يكن متدينا في البداية .. فهو رجل مليونير (تقدر ثروته بـ ٨٢ مليون استرليني وأرباح سنوية تصل إلى ١٥٠ الف استرليني) ولديه شبكة من المشاريع التجارية، خاصة متاجر الأغذية بالجملة Cash & Carry وكان في البداية يبيع الخمر إلا انني قلت له حينها انني لن أستطيع التعامل معك وأنت تبيع الخمور، والخمر حرام وأنت مسلم، ومن يومها كف سروار عن بيع الخمر وبدا يصلي ويصوم ويأتي أحيانا إلى المسجد، وقد استفاد سروار من هذه الأزمة كثيرا، وأصبح أكثر وعيا بموقف بعض البريطانيين العنصري من الإسلام.

ولكن الكاتب كمال أحمد كتب في صحيفة الجارديان يقول إن بعض الآسيويين في جلاسكو لايحبون سروار ويريدون له الفشل؟ هذا كلام غير صحيح، فشعبية سروار الآن في ازدياد خاصة في أعقاب هذه الأزمة، لدرجة أن الجميع يدعون له بالبراءة بمن فيهم أولئك الذين لم يصوتوا له .. لأن القضية صارت عند البعض صراعا بين المسلمين وبين إعلام مغرض، **ولكن لماذا يعطي سروار مبلغ ٥ آلاف استرليني لبدر من البداية؟** يستطرد المصدر: أولا هذا القرض كان منذ زمن طويل قبل الانتخابات، ثانيا سروار أعطى هذا القرض على سبيل المساعدة بعد ضغوطات قام بها وسيط ثالث بين الاثنين، وثالثا ظاهرة تقديم المساعدات المالية ظاهرة منتشرة في العادات الباكستانية ولانجد فيها حرجاً».

هذه هي المعلومات والتحليلات التي تحصلت عليها المجتمع وضعتها بين يدي القارئ من دون إصدار أحكام بالإدانة أو البراءة على أحد، وإن كانت تتمنى أن يكون سروار بريئا من أجل أن يستمر في كونه «أول نائب مسلم» في البرلمان الإنجليزي.■

«ميلودي».. وخرافات اليهود

ترجمة: عمر ديوب(*)

اسمها ميلودي، وهي غير عابئة بالجدل المثار حولها، فهناك من يود إطلاق رصاصة على رأسها، وهناك أيضاً من يتمنى تحويلها إلى رماد، ميلودي بقرة حمراء اللون، ولدت في السنة الماضية داخل مزرعة تقع في شمال إسرائيل «فلسطين المحتلة»، وهي في نظر اليهود المتدينين ليست مخلوقة عادية، ذلك أنه حدث قبل ألفي عام إبان المملكة اليهودية الأولى والثانية أن تم خلط رماد بقرة حمراء بعد ذبحها في سنتها الثالثة بكمية من الماء ثم استخدم هذا الخليط في تطهير اليهود قبل اقترابهم من المعبد القدسي الواقع فوق جبل معبد القدس، وزعم اليهود أنه منذ تدمير المعبد الثاني على يد الرومان في عام ٧٠ قبل الميلاد، لم تولد بقرة حمراء في إسرائيل، وقد رحب بعض الإسرائيليين بمجيء «ميلودي» والذي اعتبروه بشرى لحلول حقبة ألفية جديدة، فيما اعتبر آخرون مجيئها بمثابة نذير شؤم لخطر داهم على السلام في الشرق الأوسط.

وتنبع بعض المخاوف من أن بعض اليهود المتدينين يعتبرون ولادة ميلودي دلالة من الله على قرب ظهور المسيح المنتظر، في حين تراود عدد كبير من المسلمين وبعض غير المتدينين مخاوف من أن يتخذ اليهود المتطرفون مجيء هذه البقرة الحمراء ضوءاً أخضر لتدمير مسجد قبة الصخرة والمسجد الأقصى الواقعين حالياً فوق جبل معبد القدس، مما يفسح المجال لتدمير المعبد اليهودي الثالث وربما إشعال نيران الحرب.

وهناك من يدعو في الصحافة الإسرائيلية إلى التخلص فوراً من هذه البقرة الحمراء خوفاً مما قد تجلبه من ويلات على الشعب الإسرائيلي، وأن هذه المخاوف لها ما يبررها، فقد تم في مطلع الثمانينيات من هذا القرن ضبط بعض النشطاء اليهود وإدانتهم بتهمة التآمر من أجل تفجير مسجدي قبة الصخرة والأقصى.

وإن مثل تلك النوايا مازالت موجودة، فهناك جيرشون سولمون الذي أسس حركة المؤمنين بمعبد الجبل قبل ثلاثين عاماً، فهو يدعو بإلحاح إلى تحرير الجبل مما أسماه بـ«الاحتلال الإسلامي الإمبريالي».

وقد دأب اتباعه على تحدي الحكومة الإسرائيلية بشكل منتظم، وانتقادها لبقاء الحظر المفروض لفترة طويلة على المصلين اليهود لمنعهم من أداء شعائرهم داخل معبد الجبل باستثناء الحائط الجنوبي، ويعتبر سولمون مجيء ميلودي «بشير خير ودلالة أخرى على أننا قريبون من موعد إعادة بناء المعبد وأن من شأن مجيئها أيضاً أن يدفع عدداً هائلاً من اليهود المتدينين إلى الانضمام إلى حملتنا الرامية إلى تحرير معبد الجبل».

إن ميلودي ليست بالطبع إلا مجرد مصدر خطر واحد فقط من بين مصادر خطر أخرى على السلام في المنطقة التي لا تفتقر إلى مسببات نشوب صراع، وحسب الشريعة اليهودية، فإن ميلودي التي ما إن يقترب الواحد منها حتى يتبين له أن لونها يميل للحمرة ولا يطابق لونها لون ميلودي المنتظرة حسب النصوص اليهودية والتي يجب أن تكون بلون أحمر صاف ونقي، فضلاً عن أن حاخام المنطقة التي ولدت فيها ميلودي - وهو الحاخام شماريا - يرى أن هذه الأخيرة لا تفي بالمواصفات المطلوبة، وأضاف أنه «ربما تكون ميلودي صالحة لكي تحوّل إلى لحم مباح، فلو كنت متأكداً من أنها البقرة المنتظرة لهربتها إلى موقع مجهول»، وياليتها تحولت إلى سمكة الزنكة الحمراء بدلاً من أن تبقى بقرة حمراء، وعندها سيكون هذا التحول في صالح الجميع.■

(*) نيوزويك عدد ٢٦/ ٥/ ١٩٩٧م.

الدورة الأولى للانتخابات التشريعية الفرنسية

تراجع الأغلبية الحاكمة وتقدم اليسار واحتمال تعايش سياسي بين الطرفين

باريس: د. محمد الغمقي

انتهت الدورة الأولى للانتخابات التشريعية الفرنسية بتقدم اليسار والجبهة الوطنية ذات النزعة الشوفينية بزعامة لوبان، وتراجع التحالف الحاكم بشكل يجعله في موقع ضعيف أمام خصمه اليساري، ويطرح إمكانية تحقق سيناريو التعايش بين الطرفين بعد إجراء الدورة التالية: في الفاتح من يونيو، وهو الأمر الذي لم يراهن عليه الرئيس الفرنسي عند إعلانه عن حل البرلمان والقيام بانتخابات تشريعية مسبقة، وقد أفرزت الانتخابات في دورتها الأولى النتائج التالية: الأغلبية الحاكمة ٥٢.٣٦٪ من الأصوات، اليسار ٢٤.٤٠٪، والجبهة الوطنية ٩٤.١٤٪.

ومن خلال ما تقدم يتبين وجود تحول في توجهات الناخبين مقارنة بالانتخابات الرئاسية عام ١٩٩٥م، فمنذ سنتين كان هناك توجه في وضع حد للتجربة الاشتراكية التي امتدت طوال ١٤ سنة في عهد ميتران الراحل، وكان الناخبون - في أغلبيتهم - يميلون إلى إدخال دم جديد في السياسة الفرنسية عن طريق فتح المجال للديجوليين ولليمين عموماً للإمساك بالسلطة.

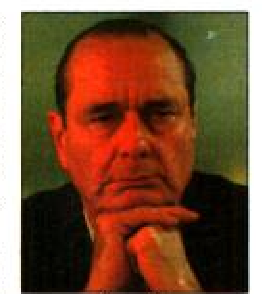
وقد لعبت وعود شيراك دوراً كبيراً في إقناع نسبة مهمة من الناخبين، حيث وعد بمستقبل مشرق خاصة فيما يتعلق بالوضع الاجتماعي والسعي إلى الحد من البطالة وتخفيض الضرائب والجبايات وتقريب الفوارق الاجتماعية، بالإضافة إلى فتح الأسواق العالمية للاستثمارات الفرنسية عن طريق تكريس الحضور الفرنسي في مناطق استراتيجية في العالم.

ولئن نجح إلى حد كبير في المسألة الأخيرة، إلا أنه لم يتوصل إلى محاصرة الأزمة الاجتماعية الداخلية، فبقيت الجبهة الداخلية ضعيفة، الشيء الذي مكّن اليسار من تسجيل أهداف سياسية وانتخابية، بحيث التقت استراتيجية المعارضة في العودة إلى العمل السياسي بثقل كبير مع رغبة نسبة عالية من الناخبين في معاقبة حكومة جوبيه «الوزير الأول الفرنسي» ومن ورائها توجيه شبه تحذير وتنبيه إلى رئيس الدولة ليضع وعوده محل التطبيق، وعلى كل فإن الوزير الأول جوبيه، قد فهم الرسالة والتزم بالتخلي عن منصبه مباشرة بعد الدورة الثانية للانتخابات، وهو ما يعني أن حكومة جديدة ستعين يرأسها وزير أول جديد، وبالنظر إلى التقارب الكبير في الأصوات بين اليمين واليسار، فإنه وارد جداً أن يفوز اليسار بأغلبية بسيطة تمكنه من أخذ زمام الحكومة الجديدة في إطار تعايش مع رئيس دولة ديجولي يميني لمدة خمس سنوات قادمة.

لذلك انصبت الجهود فيما بين الدورتين على عملية إقناع المتحفظين بأصواتهم لكي يدلوا بأصواتهم لهذا الاتجاه أو ذاك، فاللعبة الآن تدور بين الأحزاب الأقطاب التي تدور في فلكي اليمين واليسار، وهذه الأحزاب تمثل أساساً الحزب الديجولي «التجمع من أجل الجمهورية»، وحليفه اتحاد الديمقراطيين بفرنسا» من جبهة اليمين، والحزب الاشتراكي وحليفه الحزب الشيوعي من جهة اليسار، أما الأحزاب الأخرى، فإنها مضطرة إلى تحويل أصواتها إما إلى هذا القطب، أو إلى ذاك.

الجبهة الوطنية... ودور الحكم

وهنا يأتي دور الحَكَم الذي سيلعبه حزب جون ماري لوبان الشوفيني «الجبهة الوطنية»، وقد صرح رئيس الحزب بأن التوصية التي سيوجهها إلى أنصاره تتم حسب توافر شرطين: أن يلتزم أصحاب هذا القطب أو ذاك بإبراز كراهيتهم ومعارضتهم لاتفاقية ماستريخت التي تفتح الحدود القارية داخل بلدان المجموعة الأوروبية عن طريق رفع الرقابة الجمركية إلا في بعض الاستثناءات، أما الشرط الثاني فيتمثل في إبراز الأولوية للفرنسيين في الخدمات والعمل، إشارة إلى عدم معاملة المهاجر - ولو كان في وضع قانوني - بطريقة مساوية للفرنسي، ويصعب على مسؤولي الأحزاب الرضوخ لهذه المساومات لأنها تضرب مصداقية خطابهم الانفتاحي والمعتدل، لكن الحسابات السياسية تقتضي غض النظر عن بعض المسائل أو السكوت عن القضايا الخلافية حتى تمر العاصفة الانتخابية، الشيء الذي يفسر تجنب الأحزاب الكبرى الخوض في موضوع الهجرة لأنه حساس جداً ويفقدها في النهاية جزءاً من أنصارها هي في حاجة أكيدة إليهم.



■ شيراك

لكل هذه الأسباب، فإن تدخل رئيس الدولة على شاشة التلفزيون مساء الثلاثاء يعتبر حسب المراقبين محطة مهمة في الفترة التي تفصل الدورتين، فهو سيحاول إشعار الرأي العام - والمترددين بالخصوص - بخطورة التعايش بين رئاسة يمينية وحكومة اشتراكية، رغم أن هذا العنصر رد عليه ليونان جوسبان الأمين العام للحزب الاشتراكي أكبر الأحزاب المعارضة، فقد جاء في إحدى تدخلات هذا الأخير أن فرنسا يمكنها التحدث بصوت واحد في السياسة الخارجية، وذلك بحضور الوزير الأول إلى جانب الرئيس في كل السياسات المهمة، بيد أن المشكلة الحقيقية تطرح على المستوى الداخلي في رسم السياسة الاقتصادية الاجتماعية، فهناك تباينات في التصورات بين اليمين واليسار بشأن الضمان الاجتماعي وتوزيع الثروة والنظام الجبائي...

عودة الثقة في اليسار

بيد أن الرأي العام يبدو أنه اختار أو سيختار أسلوب التعايش الذي يفضله على احتكار السلطة بيد حزب أو تحالف حزبي من نفس الخط الأيديولوجي، وهذا ما نجح اليسار في إقناع جانب مهم من الناخبين به، وهذا التخوف من هيمنة توجه على المجتمع والدولة يجد دعماً من الواقع ومن خلال ما عايشته فرنسا في السنتين الأخيرتين، إذ تسببت بعض القرارات والقوانين الاجتماعية غير الشعبية في تظاهر مئات من الفرنسيين احتجاجاً على سياسة الحكومة، ثم إن إعادة الثقة في اليسار والاشتراكيين بوجه الخصوص مردها أيضاً تأثير غير مباشر لصعود حزب العمال بقيادة توني بلير في بريطانيا بعد حكم طويل للمحافظين.

ومعلوم أن كلاً من اليمين واليسار في فرنسا حاول توظيف هذا الحدث لفائدته حتى علّق وزير أول فرنسي سابق هو لورون نابيوس «اشتراكي» بأن المنتصر الوحيد في الانتخابات الفرنسية هو توني بلير.

من ناحية أخرى، فإن اللوبيات والكيانات الدينية كان لها دور أساسي في ترجيح الكفة لهذا الشق أو ذاك، وبالنسبة للجالية المسلمة، فإنها ساهمت بدورها في واجبها الانتخابي، فهناك العديد من أبنائها يحملون الجنسية الفرنسية، وقد عبروا في مناسبات عدة عن استعدادهم وحرصهم على القيام بواجب المواطنة والمشاركة في العملية الانتخابية، ويصعب معرفة الطرف المفضل بالنسبة لكل الجالية التي ليس لها هيئة تمثلها، وإنما جمعيات ومنظمات واتحادات، لكن هناك مؤشرات لوجود ميل إلى الاشتراكيين واليسار عموماً من حيث كونهم أكثر انفتاحاً على الآخرين، ولديهم استعداد أكبر لقبول الآخر والتعددية الثقافية والحضارية كعامل مساهم في إثراء المجتمع الفرنسي، ولعل هذا التوجه سيكون له أثر في النتائج الحاسمة بعد الدورة الثانية.

وفي انتظار هذه النتائج، يمكن التوقف عند مسألة مهمة تتمثل في عدم اهتمام نسبة تقدر بـ ١٣٪ من الرأي العام الفرنسي بالحياة السياسية، بحيث لم يجد هؤلاء مبرراً يقنعهم للقيام بواجبهم الانتخابي، وعدم الاكتراث بالبعد السياسي، هكذا يطرح تساؤلات جوهرية بخصوص نظام الاقتراع في إطار التعددية الحزبية القائمة اليوم في الغرب، وكذلك بخصوص حقيقة تمثيل البرلمان للرأي العام، وينكبُّ العديد من الباحثين على هذه الظاهرة «عدم الاكتراث بالسياسة»، في الوقت الذي تطالب فيه شعوب في بقاع أخرى في العالم بحقهما في حرية التعبير عن طريق صناديق الاقتراع والتعددية الحزبية.■

سلاح الفتن «العصرية»



■ مجاهدون جزائريون في الخمسينيات



بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

الحروب الاستعمارية تطورت وأصبح «الاستعمار» يستخدم «أسلحة» جديدة بدلاً من «الأسلحة» التقليدية .. وسلاح «الفتن العصرية» تستخدمه الدول الكبرى الطامعة ضد الشعوب المستضعفة أو الناشئة من أجل تمزيق وحدتها وتخريب اقتصادها حتى تضطر حكوماتها إلى الاستعانة بها، واستجداء المعونات والقروض والمساعدات والأسلحة، وتطلب منها التدخل لحمايتها من خصومها أو معارضيها في الداخل، أو جيرانها الذين تخشاهم.

هذا التدخل يمكّن القوى الاستعمارية من زيادة نفوذها الاقتصادي والتجاري والثقافي والعسكري، مما يمكنها من السيطرة الكاملة على المجتمع برضاء حكومته وطلبها، بل برضاء الشعوب أو بعض طبقاتها أو عناصرها على الأقل، وبذلك يصبح الأجنبي صديقا وشريكاً وحليفاً، بدلاً من أن يكون غازياً ومحتلاً.

إن سلاح «الفتن العصرية» يعتبر اقتصادياً، لأنه يعفيهم من التضحية بدماء جنودهم ويوفر لهم ما تتكلفه الغزوات الاستعمارية بواسطة الجيوش، ولذلك فإن صناعته وتطوره لا تقل أهمية عن الصناعات الحربية الأخرى، ولا يجوز أن نتجاهل هذا التطور ولابد أن نفكر في مواجهته بأساليب متطورة تتفق مع الظروف العالمية الحاضرة.

إن الاستعمار هو ظاهرة عالمية اقتصادية ابتكرتها الدول الكبرى للسيطرة على المواد الأولية والثروات التي تملكها الشعوب الأخرى، وما يقتضيه ذلك من هيمنة عالمية تمكنها من التحكم في طرق الاتصال والنقل، ولذلك فإن مقاومته يجب أن تستخدم فيها الأساليب المؤثرة في اقتصاديات الدول جميعها، كبيرها وصغيرها، وأهمها أسلوب المقاطعة الاقتصادية.

إنهم الآن يذلون شعوبنا واحداً بعد الآخر بفرض المقاطعة الاقتصادية لمحاصرتها وتخريبها وإبادة شعوبها، فمن حقنا نحن استخدام المقاطعة الشعبية للتأثير في اقتصادياتهم ومجتمعاتهم.

منذ أن هزمت دولة الخلافة فإن أعداءنا يطمعون في تمزيق وحدتنا وإفساد مجتمعنا وإذلال شعوبنا بقصد القضاء على كيانها وحرمانها من جميع أسباب القوة والبقاء، حتى يتحكموا فيها ويستغلوا ثرواتها ويستقر سلطانهم على بلادنا دون مقاومة أو معارضة.

وقد زينت لهم شياطين البغي أن يتخذوا الصهيونية حليفاً لهم في القضاء على مقومات أمتنا وإذلال شعوبنا، وأنشأوا لها دولة مكنوا لها في المنطقة وزودوها بجميع أسباب السيطرة حتى ينفذوا أهدافهم بواسطتها.

ولما كانوا على يقين بأن شعوبنا ترفض الاستسلام لهذا المخطط الرهيب وتقاوم الاعتراف بهذه الدولة المفروضة في المنطقة، فإنهم قرروا حرماننا من أن يكون لشعوبنا حرية تقرير مصيرها أو اختيار نظمها ومحاسبة من يستبدون بالأمر فيها، وبدأوا يساعدون كل من يتنكر لحقوق أمته ويتعاون مع أعدائها في تنفيذ سياستهم بالقوة والعنف، وذلك بقصد القضاء على رصيد شعوبنا من القيم التي تحصن وجودها وتمدها بأسباب الحيوية والتقدم والبقاء .. ومقاومة البغي والعدوان.

أصبح الهدف من فتنة شعوبنا في كثير من البلاد هو إبادتها، وليس تحويلها عن عقيدتها وشريعتها إلا وسيلة لذلك .. ولديهم وسائل أخرى، فهم لا يكتفون بإبعاد شعوبنا عن عقيدتها وشريعتها ومقوماتها المعنوية الأصيلة، بل إنهم يسعون لحرمانها من ثرواتها بالاستيلاء على منابعها واحتكارها وإفقار أفرادنا وشعوبنا حتى أصبح «الفقر» أكبر حليف لهم في هجومهم على بلادنا .. وفي تنفيذ مخططاتهم لإفساد مجتمعاتنا والقضاء على مقوماتها العقيدية والمادية.

إنهم لا يكتفون بإبعاد شعوبنا وأفرادها عن المصادر الأصيلة للقيم العقيدية والأخلاقية الإسلامية، بل يحرصون على إفقارها مالياً واقتصادياً، ليحرموها من مصادر القوة المادية، لكي يحتكروا المال والثروة وما تستحدثه التكنولوجيا المتطورة من أنواع السلاح ووسائل الاتصال الفضائية، مثل الأقمار الصناعية وغيرها .. وتفقد بذلك مقومات القوة والمقاومة والمناعة.

هذه هي الفتن المعاصرة . التي تتعدد صورها وتتكاثر في بلادنا، ولابد من دراستها لكي نجد وسيلة للخروج منها.

وأول ما نلاحظه أن جذورها في الخارج حيث نشأت صناعة تدبير الفتن في بلادنا لتمكنهم من احتلالها والسيطرة عليها بموافقة حكوماتها «الوطنية» دون مواجهة أعباء الغزو العسكري والاحتلال التقليدي، لذلك فهي في نظرهم إحدى الصناعات التي تفوقوا فيها وتسابقوا في تطويرها.

وإذا أردنا مواجهتها والقضاء عليها فلابد أن نسعى لاقتلاع جذورها الأجنبية، وهي في نظري مصالح رأسمالية ومطامع اقتصادية.

المخرج من فتنة الجزائر

كلما زرت عاصمة الجزائر أحرص على الصلاة ما استطعت في مسجد «أسامة بن زيد» مع أستاذنا التقي الوقور الشيخ «أحمد سحنون» وكنت أعتبر ذلك أعز ذكرياتي عن تلك الزيارات.

وذات يوم رأيت «فكري» حبيساً في صومعة

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

استاذنا الجليل الشيخ «احمد سحنون» وهو يقاسي من جراح الاعتداء عليه وهو يؤم المصلين في صلاة الفجر، برصاص عملاء «الفتنة» التي مازالت الجزائر المجاهدة مسرحا لها، وكان لابد ان تسترسل خواطري في موضوع «الفتنة».

لقد استرسلت خواطري معه ودار بيننا حوار فقهي حول الظلم والكفر والفتنة، واحكام شريعتنا بشأن الفتن وماهيتها، وواصلت الحوار فيما بعد مع بعض جلسائه وتلاميذه من هواة السياسة والوطنية ودعاة الجهاد الذين استدرجوني من آفاق الفقه إلى ساحات الواقع الذي يقاسيه شعب الجزائر.

من حق الجميع ان يشاركوني في خواطري وتأملاتي عن الفتن قديمها وحديثها وأحكامها ومصادرها واهدافها لكي يفكروا معي في أحسن الطرق للخروج من مستنقعاتها المدمرة «التي يستفيد منها أعداؤنا، اهل البغي «العصريون».

لقد لاحظت أن «الفتن العصرية» تختلف في اسبابها وآثارها وعلاجها عن «الفتن القديمة»، لأنها ليست «فتناً داخلية» كما يظن كثيرون.

إن أصابع هذا العالم الجليل المضرجة بالدماء تؤيد ما اكده احد جلسائه من أن مدبريها هم أعداء الإسلام، وهدفهم هو إطفاء نوره وإقصاء علومه ومبادئه وقيمه الأصيلة الراسخة في المجتمع.

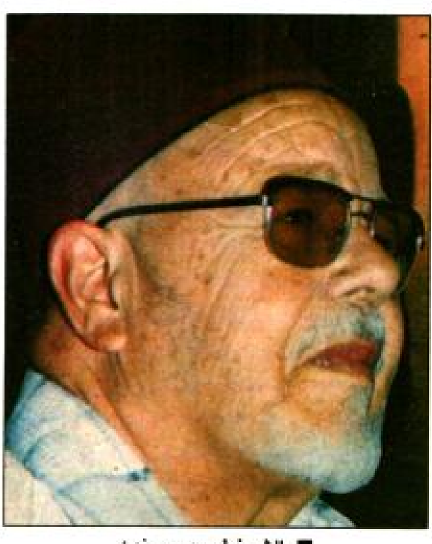
لقد أسرَّ إليَّ أنه واثق من أن هذا العدوان على شيخنا من تدبير العناصر التي اغتصبت السلطة وفرضت الفتنة على المجتمع بتحريض وتدعيم من قوى اجنبية ترعى الكفر والإلحاد والظلم، لذلك بدا حوارنا بالبحث عن علاقة الكفر بالظلم، وقال شيخنا إن الكفر هو اكبر الظلم بنص القرآن الكريم، إن القرآن الكريم وصف الشرك بأنه «ظلم عظيم»(لقمان: ١٣)، وفي آية اخرى قال «والكافرون هم الظالمون» (البقرة : ٢٥٤)، يقصد بذلك أن المشرك والكافر إنما يظلم نفسه، لأنه يجلب عليها غضب الخالق، وعقابه الشديد، وهذا هو «النوع الأول» من «الظلم»، وهو ظلم «الإنسان» لنفسه ..

وإذا لاحظنا أن من يظلموننا ويعتدون علينا هم ظالمون لأنفسهم فإن هذا يجعلنا نبحث عن العلاج الذي يقاوم الظلم بجميع صوره وأنواعه.

إن وصف الشرك والكفر بأنه ظلم عظيم يدل على أن هناك انواعاً أخرى من الظلم، فهو أوسع نطاقاً من الشرك والكفر.

والظلم تتفاوت صوره ودرجاته، فبعض انواع الظلم اقل درجة من الشرك إذا وقفت عند حد الفساد او ارتكاب المعاصي، لكن هناك انواعاً اخرى من الظلم اشد واعظم من الشرك والكفر ذاته، ومثال ذلك ما إذا اضاف الظالم لهذا الكفر الذي يظلم به نفسه ظلمه لغيره..، فيكون ظلمه مضاعفاً، جمع ظلم الغير إلى ظلم نفسه، فيكون الظلم مضاعفاً أو مركباً.

مثال هذا ما أشار له «القرآن الكريم» في سورة البروج ووصفه بأنه فتنة المؤمنين عن دينهم وإيمانهم، وتوعد مرتكبيه بالعذاب في قوله: «إن الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لم يتوبوا فلهم



■ الشيخ احمد سحنون

عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق».

وظاهر من الآية الكريمة أن الله توعد مرتكبي هذه الفتنة بعذاب مضاعف، وصفه بأنه عذاب جهنم اولاً، ثم وصفه بأنه عذاب الحريق.

وسبب ذلك أن هذه الفتنة مضاعفة، ففيها الفتنة الذاتية التي هي ظلم المشرك لنفسه الذي يستوجب عذاباً أليماً يجره الظالم على نفسه نتيجة هذه الجريمة الشنعاء، لكنه أضاف إليها فتنة غيره من «المؤمنين» الذين آذاهم واعتدى عليهم وظلمهم بقصد «فتنتهم» عن دينهم، أي تحويلهم إلى الكفر والفساد.

إن السورة الكريمة «البروج» صورت لنا أشنع انواع هذا «الظلم» المضاعف في قصة أصحاب «الأخدود» الذين ابتكروا لتعذيب «المؤمنين» طريقة إلقائهم في «الأخدود» الذي أشعلوا به النار ذات الوقود، ولم يكتفوا بذلك، بل قعدوا حولها يتمتعون ويتلذذون برؤية هؤلاء المؤمنين يقاسون هذا العذاب الأليم.

ولذلك فإن الفتنة بتعذيب المؤمنين تتفاوت درجاتها حسب ما يبتكره المجرمون من صور التعذيب، ومدى تلذذهم واستمتاعهم برؤية هذا العذاب الذي يتفننون في إعداد أسبابه وطريقة إخراجه.

وفي رأينا أن المدنية الحاضرة قد زودت الظالمين بوسائل أخرى من التعذيب الذي يفرضونه

رأيت فكري حبيساً في صومعة أستاذنا الجليل الشيخ أحمد سحنون وهو يقاسي جراح الاعتداء برصاص عملاء الفتنة وهو يؤم المصلين في صلاة الفجر

على المؤمنين.

ولاشك في أن بعض «الكفرة» أو المفسدين الذين يبتكرون وسائل التعذيب ويسلطونها على «المؤمنين» سيكون عذابهم يوم القيامة متناسباً مع درجة الظلم الذي يرتكبونه لفتنة «المؤمنين» عن دينهم وعقيدتهم، وذلك إذا لم يتوبوا عن ذلك كما قال القرآن الكريم.

لكن «الفتنة» هي نوع معين من الظلم، لأن الظلم أوسع نطاقاً من الفتنة الذاتية التي يقصد بها تحول الشخص من الإيمان إلى الكفر لسبب أو لآخر، فهو قد ظلم نفسه بالردة بعد الإسلام، والكفر بعد الإيمان، كما يعتبر فتنة من نوع اقل مجرد التحول من الصلاح إلى الفساد، ومن الاستقامة إلى العصيان.

كما ان فتنة الغير قد تكون بمحاولة تحويله عن إسلامه وإيمانه إلى الكفر أو الإلحاد .. أو تحويله من حال إلى ماهو أسوأ منه.

إذا كنا قد تكلمنا عن ظلم الكافرين لأنفسهم بالتحول من الإيمان إلى الكفر، أو فتنتهم لغيرهم بالاعتداء عليه لتحويله من الإيمان إلى الكفر، فإن هذه ليست الصورة الوحيدة للظلم او الفتنة لأن الشخص قد لايكفر، ولكنه يرتكب فاحشة او معصية او فساداً يظلم نفسه به، كما أن ظلم الغير قد يكون بتحويله من الاستقامة والصلاح إلى الفساد او «العصيان» الذي لم يصل إلى حد الكفر، ولكنه يؤدي إلى الفساد أو الهلاك.

ويلاحظ أن بعض من ظلموا انفسهم بالكفر او الفساد ابتداء يتباهى بعضهم به ويعتبر أن هذا هو الوضع العادي، لأنهم لم تبلغهم رسالة الإسلام والإيمان، أو لم يقتنعوا بها أو لم يلتزموا بشريعتها، بل يتعالون على من يدعوهم إليها، وقد نسب القرآن ذلك إلى فرعون الذي قال لقومه إنه يخشى أن يتسبب موسى بدعوته إلى التوحيد في فتنتهم عن دينهم «وهو الشرك بتأليه فرعون وعبادته» أو أن «يظهر في الأرض الفساد».

ومازال في عالم اليوم «فراعين» كثيرة وفئات باغية تدعي أن ضلالها او كفرها هو الحق وأن «المؤمنين» لا يستحقون أن يبقوا على ظهر الأرض لأنهم في زعمهم يفسدون في الأرض.. أو مضللون خطرون يجب إبادتهم.

وفي عالمنا المعاصر نجد بعض أعدائنا يقصدون بفتنتهم لشعوبنا إفساد المجتمعات «المسلمة» وبذر بذور الشقاق والبغي فيها، حتى تتمزق وتستأصل، ولم يعد الهدف مجرد تحويلها عن «عقيدتها ودينها»، وإذا كانوا يحاربون عقيدتنا أو شريعتنا فلأنهم يعتبرون أنها أساس «مقومات» بقائنا وصلاح «مجتمعنا» الذي يريدون القضاء عليه.

هذه هي الفتنة العصرية التي يعذب فيها شعب بأكمله او أمة كبرى أو صغرى يقصد إبادتها، فهي فتنة أكبر وأخطر من فتنة بعض أفراد من المؤمنين التي وصفتها سورة «البروج»، وتوعدت مرتكبيها بعذاب جهنم وعذاب الحريق.■

المفكر الإسلامي الكبير الدكتور «رشدي فكّار»:

المجاهدون على أرض فلسطين يصححون التاريخ ويعلنون أن أبناء

■ نحن نملك الركائز لإعادة الاعتبار لأمة الإسلام.. ونحن الكيان العالمي الذي

حاوره في القاهرة: محمود خليل

المفكر الإسلامي الكبير الدكتور رشدي فكار... واحد من العقول الفاعلة على ساحة الفكر والحوار العالمي المعاصر... له اطروحاته الأكاديمية الرصينة... ومداخلاته الواعية... في اكثر من منتدى.... واكثر من جامعة أوروبية وعربية.

ولد في «الكرنك» بمدينة الأقصر... وبدا تعليمه اوائل الثلاثينيات بالأزهر الشريف... إلى ان حصل على الدكتوراه من «السوربون» عام ١٩٥٦ في الاجتماع... ثم دكتوراه الدولة من جامعة جنيف مع مرتبة الأستاذية في النظريات الوضعية وعلم الإنسان...

وهو متخصص في «العصب» الذي تنطلق منه كل جرائيم الغزو الفكري المعاصر... «النظريات الوضعية»... كالماركسية والدارونية والتالسبنسرية والكونتية، وعلاقة علم الإنسان بهذه النظريات بابعاده الثلاثة: «السيكولوجية، والاجتماعية، والإنثربولوجية».

تجاوزت مؤلفاته ٤٠ مجلداً بالعربية والإنجليزية والفرنسية والألمانية - تلك اللغات التي يجيدها تماماً - ويطبع له الآن سلسلة بعنوان «رشدي فكّار في عشرين مجلداً مختارة من روائعه في الفكر الإسلامي والعالمي»... ثم «مداخلات إسلامية في قضايا الإنسان والمجتمع»، وآخر مؤلفاته «بلاء الوجود في ديار الإسلام».

وهو عضو مشارك بعشرات الهيئات والمنظمات والمؤسسات العلمية والفكرية والإسلامية والعالمية... إلى جانب عمله الأصيل كاستاذ بجامعة الملك محمد الخامس بالمغرب...

ينادي دائماً «بالحوار».. خاصة في عصر تشابك المصالح والقوى... وتداخل الأهداف والخرائط.. ويحملنا بقناعاته وعقلانيته العالية... إلى ان نردد معه: «الحوار أو خراب الديار»..

التقينا به وكانت لنا معه هذه المداخلة التي توصلنا من خلالها إلى ان أزمتنا هي أزمة «نخبة» وليست بأزمة «أمة»، وأزمة «جيل» وليست بأزمة «مصير».

● «أصول الماركسية» أحد الأضلاع الأساسية لتخصصكم العلمي... فبماذا تفسرون هذا السقوط المروع للنظرية الماركسية، فكراً وتطبيقاً وبهذه الصورة المفاجئة... وهل هو انتصار للرأسمالية الغربية؟

○ لا يمكن تفسير الانهيار او التلاشي للمنظومة الماركسية على انه انتصار لليبرالية الرأسمالية الغربية، واحب أن أقول إن هذه القضية كانت تشغلني جداً منذ السبعينيات، فقد كنت ممن طرحوا في بداية السبعينيات أن الاتحاد السوفيتي إن لم يعد النظر في سلوكياته وتوجهاته الفكرية، فسوف تؤول الأمور إلى ارتداد.. ولي في هذا الصدد دراسة تحمل نفس المسمى «الارتداد الماركسي» إلى جانب «الماركسية والدين» و«أصول الماركسية»، وطرحت في هذه الثلاثية - وقبل جورباتشيف بربع قرن - قضية الماركسية، وأنها وقعت في قداسة ما كان يجب لها أن تضع نفسها فيها فهي مذهب بشري... بل وأصبح كل من يقترب منها يحكم عليه بالارتداد، وقد رأينا «كاوتسكي» مع «لينين» ورأينا «لوكاتشو» ... ورأينا أن كل من يحاول أن يبدي حتى مجرد وجهة نظر في النظرية، فإنه يحكم عليه بأنه مرتد... وهذا هو الذي دفع كاوتسكي إلى أن يقول: إن دكتاتورية البروليتاريا قد أصبحت دكتاتورية عليهم بدلاً من أن تكون لهم.

هذه القداسة أضعفت قدرة الخلق والتجديد وإعادة الصياغة للمذهب الماركسي اللينيني، فضلاً عن مجيء هذا المذهب سجيناً لفلسفة التاريخ.. بمعنى أنه قد حكم على ماضي البشرية، ومستقبلها برمته من خلال منظور ضيق خلال المسيرة القصيرة لأواخر القرن التاسع عشر، ولنا أن نعلم أن عملية المصادرات التاريخية هذه... ورؤية البشرية حسب هذا المنظار المعتم... جعلت الماركسية ينقصها التكيف والتمثل والمواءمة مع مستجدات وديناميات المجتمعات البشرية...

ثالثاً: غيبة البناء السيكولوجي للنظرية الماركسية اللينينية... بمعنى أن ماركس في تحاليله - وأنا متخصص في أصول الماركسية - وقف بالإنسان عند أوضاعه الاقتصادية والإنتاجية وإشباعاته بمعنى انه جعل منه «بطناً» فقط... وكل الأمور تدور حولها وكل ما هنالك هو الخروج بهذه «البطن وما حولها» من مستوى الكفاف... ثم تركت الإنسان وهو يسأل: وماذا بعد هذا؟؟

هذه الأمور الثلاثة جعلت النظرية غير قادرة على المواءمة والتسيير بالمجتمع وبخاصة حينما أصبحت في يد فئة هي صاحبة «الكارتة» أي صاحبة كارت «الحزب»... انتهت هذه الأمور إلى مرحلة من التقنع والغموض و«الجلاسنوست» او المكاشفة ... أن يحدث ما حدث... وكل هذا كان شيئاً منتظراً... [illegible] في بداية الستينيات.

● وأين كانت هذه الكتابات... من الجلسات الشيوعية الشهيرة بنقد الذات؟!!

○ نقدنا آنذاك وبدأت المهاجمة الضارية... ونظر إلينا نظرة الارتياب، وتم تصنيفنا على أننا من أعداء الثورة... وأننا من أبناء الثورة المضادة..

● نكرر السؤال.. هل ما حدث قد اتاح الفرصة لانتعاش النظرة الراسمالية الليبرالية... وسيادة اقتصاديات السوق؟

○ أنا لا أعتقد أن ما حدث يعتبر انتصاراً بحال من الأحوال للنظرية الراسمالية الليبرالية.. فهي بدورها تعاني... ولا جدال في هذا... ولكنها معاناة تحتوى بصورة أو أخرى... وأنها تلجأ إلى المعالجات السريعة من خلال النقد الذاتي... ولديها مدارس كبيرة... وبالتالي فإنها تستطيع إلى حد ما التعايش... يكفي مثلاً في أواخر القرن التاسع عشر استطاعت وهي نظرية راسمالية أن تتحول إلى الإمبريالية.. أي أنها تجاوزت الأزمة بالانقضاض والهيمنة الكونية.

وأنا لا أعتقد أن المسألة بهذه البساطة... ولكن مع كل الأحوال، فإن الراسمالية الغربية حاولت على أنقاض الاتحاد السوفيتي أن تعطي نوعاً من المشروعية لسلوكياتها... على أنها ليست بالسلوكيات المنحرة أو المنحدرة.

والمثال الواضح على ذلك هو الولايات المتحدة التي يلعب العامل الاقتصادي فيها دوراً رئيسياً في الانتخابات ومحاولة إعادة صياغة المجتمع الأمريكي اقتصادياً، بدلاً من الإشعاعات الخارجية والتداخل مع الآخرين، أما عن مسألة اقتصاديات

> **لابد من تأسيس «هيئة شورى إسلامية» تكون حكماً بين الفرقاء وتبدأ في اتخاذ القرارات العظمى بدلاً من الخطب الرنانة التي ملأت جوف الأمة هواء!**

...عقيدة ثابتون حتى قيام الساعة

...يموت أبداً بوعد الله وحقائق التاريخ

السوق.. فهي «لعبة الأذكياء» التي علينا أن نجيدها وبسرعة وإلا...!!!

● **هذا الانقضاض الذي تمارسه الرأسمالية العالمية.. هل يعتبر تفريغاً لمشكلات داخلية يتم حلها على حساب الآخرين؟**

○ النظام الرأسمالي.. تقوم فلسفته على حرية الربح وحرية المبادرة، وحركية واقتصاد السوق، والعرض والطلب، وعدم تدخل الدولة في قطاعات المجتمع، ومحاولة تجاوز الحماية الجمركية، أي انه نسق قائم على المنافسة والمبادرة، وغايته الربح والمردودية... ولابد أن نكون موضوعيين حين نعلم أن هذا النسق قائم على «النفعية».. وعدم التركيز كثيراً على المشكلات الجانبية.. ولعلنا نلاحظ الآن المعدلات المخيفة للبطالة.. وعدم التركيز على سوق التشغيل.. لأن سوق التشغيل ليست بالضرورة أن تكون ذات ربحية فورية.. وإنما هي نوع من التعادل والتكافل الاجتماعي... وهذا لا يهم اقتصاديات السوق في شيء، ومهما تم التسويق لها عالمياً، فهي منتقدة من داخلها بشدة.. أكثر حتى من انتقادها من خارجها.

● **هناك عدد من المنظومات والأنساق السياسية والاقتصادية يسوّق لها الآن في المنطقة العربية والإسلامية... ما مدى ملاءمة هذه الأنساق لواقع ومستقبل المنطقة؟**

○ آن الأوان أن نعرف كيف نأخذ... وإذا كان غيرنا يضع مخططاته ومقرراته ليستحوذ على الآخرين بأنواع معينة من تكتيكية العلاقات.. فأنت بدورك لابد أن لديك الشيء نفسه، وهذا هو الذي يجعلني في مناسبات متعددة، ادعو إلى تأسيس مراكز بحث علمي لهذه القضايا التي نحاول دائماً أن نحلها بالجمل المفيدة، ونحلها بالمبتدأ والخبر.

هذه قضايا تحتاج إلى بحث واستيعاب وتوثيق وإحاطة كاملة، ثم تحديد العوامل المؤثرة في ديناميكيتها وآليات التغيير فيها، وآليات المآل لها، ثم نستنتج... بل ونستنتج بحذر... ما بين استنتاجات راجحة ومرجوحة وفورية ومفاجئة.

ونحن الآن في أشد الحاجة إلى الاعتزاز بما لدينا من أصالة وانتماء وإمكانات يمكن أن تؤثر على المستوى العالمي.. خاصة «القدرات الطاقوية» كالبترول ومشتقاته، ولدينا مواقع تحكمية من النواحي الجغرافية، ولدينا مجتمعات فتية شابة.. يتجاوز نسبة الشباب فيها ٥٠٪ وهي مجتمعات الطموح والتطلع..

ونحن ننادي بالإنماء العقلي الذي نستطيع به أن نتواجه مع الآخر إذا أراد المواجهة، وأن نتحاور معه إذا أراد الحوار... وأن نتنافس معه إذا أراد المنافسة... وأنا متفائل جداً في هذا الجانب لأن لدينا من الطاقات الذهنية، ما يمكن معه أن نقول إن لنا أرضية مطمئنة في المستقبل... فقط لا نتسرع، ولا نقفز فوق الحواجز فنقع بين الحواجز.

أبجدية هادئة

● **باعتباركم أحد المراقبين والمحللين والمشاركين في مسيرة الصحوة الإسلامية... كيف تنظرون إلى هذه المرحلة غير المتكافئة من عمل الصحوة فيما يتعلق بالقطيعة الحوارية من قبل الحكومات... وكيف تنظرون إلى مستقبل هذه العلاقة بين الصحوة والسلطة؟**

○ هناك شقان لهذا السؤال... أحدهما ربما يستطيع السياسي القريب من السلطات أن يجيب بشيء من الصدق عليه، باعتباره ممارساً للسياسة والمواجهة، ولكن الشق الثاني.. فباعتباري مفكراً مسلماً معتزاً بانتمائي وإسلامي، فإنني أقول بكل موضوعية، إننا الآن في أمس الحاجة إلى قراءة الأبجدية الإسلامية، قراءة هادئة ومتبصرة ومتزنة ومرحلية.

معنى ذلك أنه من الخطأ الفادح - اللهم إلا لدى جهول أو جاحد - أن يتصور أن أبجدية الإسلام ستكون مستبعدة، اليوم أو غداً.

ولكن كيف تقرأ؟... هل تقرأ من الياء إلى الألف؟ وهل غاب عنا أن لها ترتيباً لا تصح إلا به، وهذا هو ما جعلني أصر في نظريتي الحوارية الإسلامية، على أن نأتي البيوت من أبوابها، لا داعي أن نأتيها من خلفها.

● **بمعنى؟!!**

○ بمعنى أن نعطي أولوية للأولويات.. فلدينا الآن ما يمكن أن نسميه الأساس الأول والثاني في رد الاعتبار لأمة الإسلام، وهو «التأصيل» و«الهيكلة»... تأصيل ماذا؟ وهيكلة ماذا؟ التأصيل ينصب على استعادة الركيزة الرابعة لديار الإسلام، التي لم تفتقدها إلا في العصور الأخيرة في العصر الحديث، فلدينا ركائز ثلاثة، لم يستطع الاستنزاف والتخريب والفتن والدسائس والتاريخ أن تنال منها... وهي:

١ - ركيزة العقيدة.. فهي عقيدة متكاملة صحيحة، وبالتالي لدينا فرصة تألف القلوب تحت هذه الراية.

٢ - والركيزة الثانية هي الأرض الممتدة من «طنجة» إلى «بحر الصين» والتي يعيش فوقها ما يتجاوز المليار ونصف المليار حسب الإحصاءات الإسلامية.

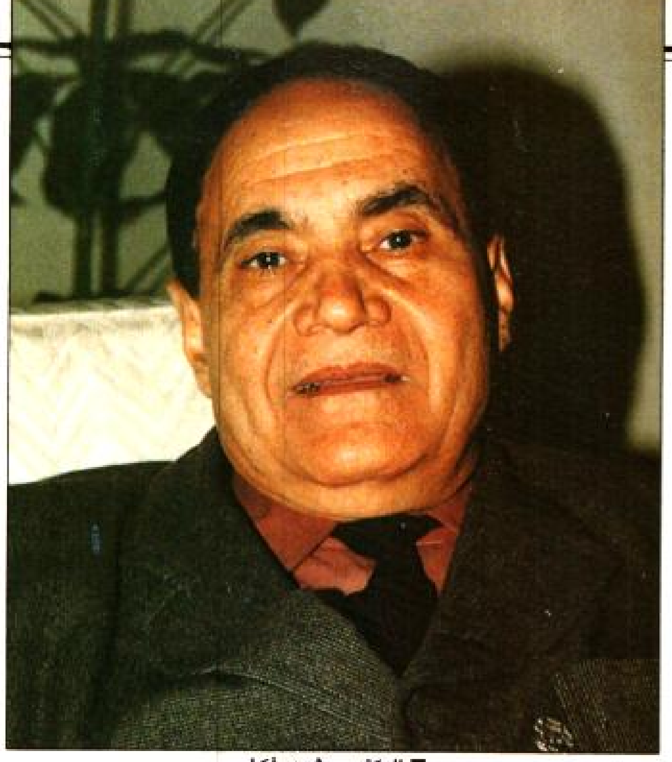
٣ - والركيزة الثالثة هي التاريخ المشترك.. فحتى وقتنا هذا مازلنا نعيش في تاريخ مشترك من عهد النبوة إلى الخلافة الراشدة إلى الدول الإسلامية المتعاقبة من الأموية والعباسية إلى العثمانية...إلخ.

كل هذه المسيرة التاريخية، تجمع ديار الإسلام إلى جانب العقيدة والأرض على أرضية مشتركة تقلل إلى حد كبير جداً مساحات الخلاف، وكل الكيانات الكبرى الآن ليس لها هذه الركائز، وإنما لديها افتعال الركائز.

الركيزة الرابعة: وهي لغة القرآن.. وهي التي يُضارب عليها الآن... ونحن الآن في أمس الحاجة إلى أن نبحث عما يجمعنا.. لا ما يفرقنا.

بدلاً من الافتعالات الموجودة الآن على الساحة - إذا صلحت النوايا - أن نعمل على أن تعود «لغة القرآن» مرة أخرى إلى ما كانت عليه، لا نطلب أن تعود بدلاً من الإنجليزية أو الفرنسية، حتى لا نتهم بالتحيز الضيق، مثلاً!!!..

ولكننا نقول مرحباً باللغة العربية لغة ثانية أو ثالثة... إلى جانب اللغات الوطنية... حتى تستطيع أجيال قادمة بعد ذلك أن تجعل منها لغة أولى... أن يؤذن لها بدخول الباب... ولا نطالب في البداية بالفرضية أو التربع... وأتمنى أن يحدث هذا قبل دخولي إلى قبري، أن يعقد مؤتمر قمة إسلامي ويأخذ هذا القرار لتنفيذه... وهو القرار الذي سيكون أعظم رصيد يقدم للأجيال القادمة بدلاً من كل هذه المهاترات...



■ الدكتور رشدي فكار

وهذا هو حرف «الألف» في الأبجدية الإسلامية... والمفروض كل القوى والحركات والجماعات الإسلامية تكون وراء هذه الركيزة الحضارية المفقودة.

التأصيل والهيكلة

تأتي بعد هذا.. الهيكلة.. نحن نعتبر أن مؤتمر القمة الذي تولد عنه منظمة المؤتمر الإسلامي يعد كنزاً غالياً... هذا المؤتمر الذي عقد في المملكة المغربية في أواخر الستينيات يعتبر اكبر انتصار للأجيال القادمة.

هذه المنظمة مطالبة بهيكلة «هيئة شورى اختيارية» من كبار علماء الإسلام حتى تضع الأسس للأجيال القادمة.

● وكيف سيتم اختيار هذه الهيئة الشورية.. بالانتخاب ام بالتمثيل الإقليمي... وكيف نضمن عدم وقوعها في بحار السياسة وبالتالي عدم جدواها الشورية؟

○ هذه الهيئة يتم اختيارها من كبار علماء الإسلام، وهنا بيت القصيد.

هذه الهيكلة التي نتحدث عنها.. لا يدخل ضمن برنامجها ابداً هذه الخطب الرنانة التي ملأت جوف الأمة هواء.

العقلاء وأحسبني بحمد الله منهم - من المخلصين لهذه الأمة.. نقول يا خلق الله.. كل ما نرجوه ونطلبه منكم أن تقوموا بتأصيل الأصيل من ركائز أمتنا... وأن تقوموا بهيكلة شورية... وليس لنا اي مطلب لديكم سوى ذلك... «لغة القرآن» و«هيئة شورية»، لن نطلب منكم أبداً أن تجيئوا بمن يعارضكم في الراي وتجعلوا منه عضواً بالهيئة الاستشارية المنشودة... لا...!! بل نقول كل مسؤول يحضر لنا «حبيبه»... احب الناس إليه من العلماء، وأعزهم عليه، وفي النهاية سيحكمنا الحديث الصحيح «ما اجتمعت امتي على ضلالة».

● إذن أنتم من انصار النفس الهادئ في التوجهات الإصلاحية؟

○ نعم... والف نعم.. انا من انصار النفس الهادئ للغاية.. والنفس الهادئ من المستحيل أن يختنق... وعلينا أن نسهم في بناء نموذج إسلامي اجتماعي يبشر بالإسلام... وإنسانية جديدة، صوت الحق فيها ليس للسكاكين والأساطيل والبنادق والبنوك... وإنما للحجة والبرهان والاستقامة والعدل والخير.

والإسلام كما أنه حركة تحسينية.. فهو بالإساس حركة تأسيسية، ومع هذا النفس الهادئ نستطيع بما نملك من عقيدة وأرض مشتركة وإحالة تاريخية، وقدرات طاقوية، ومجتمعات شابة... أن نكون شريكاً في منتديات الحوار العالمية.

وللعلم فإن كل التجمعات والكيانات الكبرى... كالصين والاتحاد السوفييتي وأوروبا الموحدة.. لديها مما سبق ركيزة او اثنتان... او ثلاثة... أما هذه الركائز مجتمعة... فإنها ليست موجودة إلا في ديار الإسلام... لذلك فالتجمعات السابقة، سرعان ما تنفجر في أول مناسبة تأزم... والاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية خير مثال، لكن نحن الكيان الوحيد... الذي لم ولن يموت.. أولاً: بوعد الله تعالى: «وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون» (النور - ٥٥).

وثانياً: بحكم هذه الركائز التي سبقت الإشارة إليها... فلمَ الانفعال والتشنج إذن... ولمَ الصراخ والصوت العالي في العمل الإسلامي.

لابد من التأهيل.. ولنعلم أن عصر الوحي والأنبياء قد انتهى... والآن لابد من تأهيل القيادات بمراكز البحوث والتدعيم وورش صناعة القرار... فإذا كان الإمام يتم تأهيله من عشرات الجوانب ليقود المصلين لخمس دقائق مثلاً... فما بالنا بمن يقودون الأمم... وهذا لا يخيف احداً، ولا يضايق مسؤولاً... فقط يجب أن نتبنى ما هو حادث لدى الآخرين الآن... وهو التأهيل تحاشياً للمجازفات.

رجال صدقوا

● هذا التنمر والتمشيط الدائم لمقدرات امة الإسلام... وإسرائيل وقيامها بدور المخفر الأمامي لقوى البغي والعدوان في الأرض.. كيف يمكن ان نؤدي دورنا في ميدانه مع احتفاظنا في الوقت نفسه بسياسة النفس الهادئ التي تنادون بها؟

○ أولاً... كبير الأمور لا ينسي صغيرها.. ونحن غالباً ما نركز في كل مشكلة تعرض لنا على الجانب المؤلم والمحزن والانكساري.. رغم ان الكثير من مشكلاتنا الإسلامية المعاصرة على أرض فلسطين والبوسنة وكشمير وافغانستان.. يؤكد لنا أنه لازال في هذه الأمة رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه... هناك جوانب أساسية ومهمة في كل هذه المشكلات... وهي انه يستحيل أن تنيب من له قناعة إيمانية.

والبوسنة على سبيل المثال... شعب تمت محاصرته، وفعلت به الأفاعيل، وتمت حوله مؤامرة الإبادة الكاملة... لكنه بقي وجاهد... ودام عزيزا ابياً... وهذا يؤكد للآخرين الذين كانوا يحاولون ان يفعلوا نفس الشيء أن يتريثوا... فهذا درس في التميز والفرز الحضاري، والحفاظ على الهوية والقناعة الإيمانية، وما يحدث الآن على أرض فلسطين هو درس اخر في البقاء حول الإيمان... وأبناء حماس والجهاد يصححون التاريخ والمسيرة ويعلنون على الآخرين أن أبناء العقيدة ثابتون حتى قيام الساعة.

الغرب والإسلام

● انطلاقاً من هذه العقلية الحوارية المفتوحة... ومن خلال معايشتكم عن قرب للعمل الإسلامي في اوروبا كيف تنظرون للحوار بين الإسلام والغرب؟

○ هناك اتجاه في علاقة الإسلام بالغرب.. يرى أن الغرب بعد أن فرغ من الاتحاد السوفييتي، جاء الدور لديه على الإسلام للالتهام والابتلاع.

والبعض الأخر يرى أنه لا نجاة ولا إنقاذ ولا سلامة إلا بمحاكاة الغرب والتمسح فيه ومحاولة استنناسه.. وللأسف هناك من بني جلدتنا من يتبنى هذا التوجه الشائن.. من المهزومين نفسياً وحضارياً وأخلاقياً.

وهناك اتجاه وسطي يرى أنه في ظل عالم تحكمه شبكة هائلة من المصالح والمقاصد... وفي ضوء سيناريوهات القوى العالمية القادمة... ولا مجال للحديث عن النظريتين السابقتين.. فمن يقولون إن الإسلام قد جاء دوره للالتهام والإبادة.. ومن يقولون إنه لا مستقبل لنا إلا في «الغربنة» و«الأربنة».. فمثل هذه النظرات التقاطعية الحادة... لم يعد لها قناعة كبيرة على المسرح العالمي المليء بالمصالح المتداخلة.. فكل الدنيا لها لدينا مصالح، ولدينا عندها مصالح... ومهما كانت مواجهة القناعات والرؤى... نستطيع كإسلاميين في كل الأحوال والمواقف والأزمات أن نتحرك وأن نسير... حتى ولو كانت حركتنا وسيرنا خلال المسافات «البينية» للمصالح العالمية.

لا يستبعد الأبجدية الإسلامية من الساحة العالمية الآن إلا جهول أو جاحد

إذن ... ممكن أن نتحاور مع الجميع.. وأن نتواجه بلا سائل ولا مسؤول، وأنا على يقين أن هذا - بمشيئة الرحمن - سيكون في الأعوام القادمة... ليس بالسرعة التي يتمناها البعض... فهناك وعي عالمي الآن بأن «المردودية» ليس فيها الآن «حلال عليّ حرام عليك».

وقضية المصادرة الآن.. بعد التجارب العالمية المريرة التي عاشتها المجتمعات خلال القرن العشرين... جعلت العالم اجمع وعلى راسه القوى العالمية الكبرى.. تنادينا بأن شيئاً مذكوراً في دنيا الناس، وإذا ما ادركت الأمة الإسلامية ركائز وجودها.. فإنها حتماً، سوف تؤدي رسالتها الحضارية في بقائها ووجودها وجهادها، فقط لابد من الوعي بالذات قبل مواجهة الآخر.

واعتقد أن هذا أمر متاح في ظل تعدد قطبية العالم، التي تصير إليها القوى العالمية القادمة، ومن يقول بأن النظام العالمي الجديد، نظام أحادي، وله ريادة واحدة... لا.. أبداً... أبداً... العالم القادم متجه إلى تعدد المحاور والأقطاب... «وأمة الإسلام» مؤهلة ان يكون لها مقعد، ولو صغير... في القطبية الكونية المستقبلية.. خاصة وهي متمتعة بكل البواعث الحضارية الصحيحة والدائمة... وهي الوحيدة التي تملك الرسالة الضائعة بين كل هذه القطبيات العالمية.. هذه الرسالة القادرة على بعث وتحريك «الإنسان المتعادل»، وأنا اكرر... إن أزمتنا أزمة «نخبة» وليست بأزمة «أمة»... وأزمة «جيل» وليس بأزمة «مصير».■

د. يحيى إسماعيل أمين عام جبهة علماء الأزهر:

رحبت بمناظرة حسن حنفي على الهواء لكنه اعتذر!

تفرغت شهرين لدراسة مشروعه الفكري ولن أتخلى عن مواجهته

القاهرة: بدر محمد بدر

لم تهدأ بعد الضجة التي أثارها الدكتور يحيى إسماعيل - أستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين، وأمين عام جبهة علماء الأزهر - عندما أصدر بيانه «اختراق القلاع وغزو الحصون»، الذي كشف فيه المشروع الفكري للدكتور حسن حنفي - أستاذ الفلسفة بجامعة القاهرة، حيث وصفه بأنه «مشروع فكري مدمر يتصاغر أمامه الكثير من المشاريع المدمرة قبله»، وقال: «إن خطر هذا المشروع يعظم في كونه قد فرض فرضاً بحكم وظيفة الرجل (د.حسن حنفي) ومكانته على بعض طلاب العلم بجامعة القاهرة».

ويضيف: «إن المشروع الفكري للدكتور حسن حنفي لم يدع مَعلماً من معالم دين الأمة، ولا أساساً من أسسها إلا هزئ به وسخر منه، وتطاول عليه»، ودلل الدكتور يحيى إسماعيل بعشرات الأدلة التي تؤكد ما ذهب إليه، خاصة في أمور التوحيد والعقيدة والنبوة والمقدسات، وانبرت صحف اليسار والعلمانيون تهاجم الدكتور يحيى إسماعيل ومن خلفه الأزهر الشريف، وتستعدي جهات الأمن والمسؤولين للتحقيق مع الدكتور يحيى، وحل جبهة علماء الأزهر، ومازالت هذه المحاولات مستمرة ومستفزة.

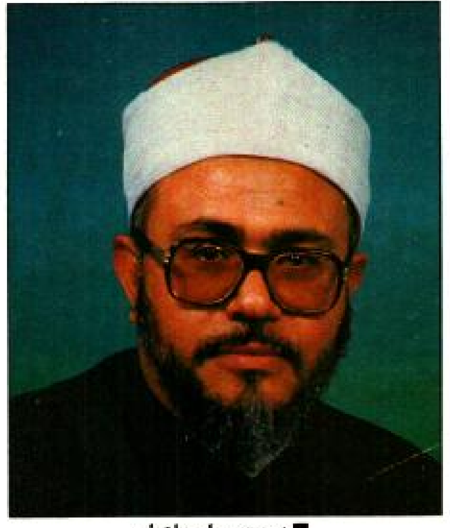
المجتمع التقت الدكتور يحيى إسماعيل وأجرت معه هذا الحوار:

● **لماذا لم تحضر محاضرة الدكتور حسن حنفي في كلية أصول الدين لترد عليه إن أخطأ؟ وإذا كنت تعتقد أن فكره أو كلامه لا يستحق الاهتمام فلماذا أصدرت بيانك «اختراق القلاع وغزو الحصون»؟**

○ عدم حضوري للمحاضرة كان استجابة لرغبة ورجاء الأستاذ الدكتور محيي الدين الصافي - عميد كلية أصول الدين، الذي رغَّب إليَّ الحضور للمراقبة، فقلت له أمام زميلي الأستاذ الدكتور عبدالمهدي عبدالقادر: أنا لا أقبل أن أجلس بعمامتي في أرض قاعة الأستاذ الدكتور عبدالحليم محمود، ويعلوني شيوعي ملحد بجلوسه على المنصة التي ترتفع عن مستوى الأرض بمقدار متر تقريباً، فقال لي السيد العميد: احضر وستكون بجواره على المنصة، فقلت: إن اعتراضي ليس بسبب شخصي ولكن أقصد بعمامتي الرمز الأزهري الذي يمثله كل أزهري محافظ على زيّه وسمته، وعندما رجاني السيد العميد ألا أحضر، فاستجبت له، هذا بالإضافة إلى أن ميعاد الندوة كان يوم الثلاثاء ٣/٢٥، وإذا بإدارة الكلية تغير الموعد بغير سابق إنذار ليكون الأربعاء ٣/٢٦، وهو ميعاد عقد الجمعية العمومية لجبهة علماء الأزهر بالجامع الأزهر الشريف، والذي يمثل حضوري فيها حجر الزاوية لأنني الأمين العام لها.

● **هل كنت تتوقع هذه الضجة التي أثارتها صحف العلمانيين واليساريين؟ وهل كان يمكن التوقف عن رد المنكر إذا أدى إلى منكر أشد منه، باعتبار أن الظروف التي يمر بها دعاة الإسلام غير خافية على أحد؟**

○ نعم.. كنت أتوقع ذلك، بل أشد منه، وما كان لي بعد أن وقفت على حقيقة المدعو حسن حنفي وخطورة أمره أن أتوقف أو أقبل التراجع عن المنازلة، فليس هناك من منكر في الوجود أعظم من تحقير الله في نفوس طلاب الجامعة، وتلقينهم منذ عام ١٩٨٠م أن النبي ﷺ طارد النساء وفاخذ الصبيان، وأن الله - جل جلاله - هو الإنسان الضائع، وأن الله - جل جلاله - هو الأرض التي تطؤها أقدام العابدين، تعالى الله ربي عما يقول علواً كبيراً.



■ د. يحيى إسماعيل

● **بذلتَ جهداً كبيراً في قراءة تحليل كتب د.حسن حنفي، فهل غيرت رأيك فيه بعد دراستها؟**

○ ما تغيَّر رأيي في حسن حنفي ولن يتغير بعد أن مكثت أكثر من شهرين متفرغاً لدراسة هذا المشروع الفكري المدمر، إلا إذا أقرَّ الدكتور حنفي أن هذه الكتب قد ألفها غيره أو دست عليه، أو تاب عما فيها، وعاد إلى الفهم الصحيح.

● **إذا كنتَ لم تكفِّر د.حسن حنفي، فلماذا أصدرت بيانك؟**

○ إصدار بياني «اختراق القلاع وغزو الحصون» كان بمثابة تحذير للدولة ومؤسساتها من سريان هذا السم الناقع في أوصال الأمة، وحث الدولة ومؤسساتها أن تقوم بواجبها تجاه هذا الخطر المتخفي برداء الجامعة وألقابها العلمية.

● **هل أنت مستعد للقاء الدكتور حسن حنفي في المناظرة التي دعا هو إليها؟**

○ المناظرة التي دعا إليها حسن حنفي، اشترط في الحضور أن يكونوا من الفلاسفة فقط، ثم إن كلية أصول الدين والأزهر وصفوا شرطه هذا بأنه «كلام فارغ» ومنهم الدكتور محيي الدين الصافي، والدكتور صفوت حامد، والدكتور عبدالله عبدالحي - رئيس قسم الدعوة، والدكتور عبدالفتاح خليفة - رئيس قسم التفسير، ومع هذا لما اتصلت بي إذاعة لندن بالقاهرة وعرضت عليَّ إجراء مناظرة معه على الهواء يوم الإثنين ١٢ مايو الماضي قبلت، ولما سألتني عن الميعاد المناسب لي قلت: الآن، قالت مندوبة الإذاعة: لكن الدكتور حنفي اعتذر فاختر شخصاً غيره، فقلت لها الأفكار لا تقبل التوكيل، فرجتني تحديد شخص آخر بديلاً عنه لأهمية القضية، فقلت لها اختار تلميذه النجيب الدكتور عبدالمعطي بيومي - أستاذ العقيدة والفلسفة بكلية أصول الدين، فوعدتني بتدبير تلك المناظرة، ولازلت مترقباً لها.■

> المشروع الفكري للدكتور حسن حنفي لم يدع مَعلماً من معالم دين الأمة إلا هزئ به وسَخِر منه وتطاول عليه

الروس يكفرون عن خطاياهم في الشيشان

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ



■ توقيع الاتفاقية التاريخية بين روسيا والشيشان

خلال التوقيع على اتفاقية إحلال السلام في القوقاز، أعرب الرئيس الروسي يلتسين عن أمله في أن تضع الاتفاقية النهاية العملية للحروب المتواصلة التي استمرت لأكثر من أربعة قرون بين الروس والشيشان، ووصف يلتسين الاتفاق الأخير بأنه تاريخي، ويستهدف تطبيع العلاقات السياسية والاقتصادية بين الجانبين ويؤدي إلى تذليل العقبات التي حالت دون التعاون الشامل بين موسكو وجروزني.

الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف الذي استقبل في الكرملين استقبال رؤساء الدول أشاد بدوره بالاتفاقية الجديدة مع روسيا، وأشار إلى أهميتها في كبح جماح حزب الحرب داخل الكرملين، مما يحول دون استئناف الحملة العسكرية على الشعب الشيشاني، ووعد مسخادوف بتكثيف الجهود لقطع دابر الإرهاب في القوقاز، وإطلاق سراح المختطفين الروس، والعمل على إنهاء قضية الأسرى من كلا الجانبين.

وتنص الاتفاقية الجديدة على تسوية القضايا العالقة بين الشيشان وروسيا بالوسائل السلمية، وتحظر استخدام القوة أو التهديد بها لدى معالجة الخلافات التي قد تنجم في المستقبل، كما تشير الاتفاقية التي جاءت مكملة لاتفاق «خسافيورت» الذي وقعه الطرفان في أغسطس الماضي، إلى أن بناء العلاقات الثنائية بين موسكو وجروزني يتم على أساس المبادئ المتعارف عليها وقواعد القانون الدولي.

ولم تشأ الاتفاقية الجديدة التطرق إلى الوضع النهائي للعلاقات المستقبلية بين روسيا والشيشان، التزاماً بمعاهدة «خسافيورت» التي أرجأت حل هذه المسألة إلى ما بعد عام ٢٠٠١م.

وإلى جانب الوثيقة السياسية التي وقعها يلتسين ومسخادوف، شهد البيت الأبيض الروسي «مقر الحكومة» التوقيع على اتفاقية اقتصادية استهدفت الإسراع بإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وإزالة آثار الحرب التي خلفها الغزو الروسي للأراضي الشيشانية، وأخرى لتسوية القضايا المتعلقة بعائدات النفط، وحماية خط أنابيب نقل النفط الأذربيجاني عبر الأراضي الشيشانية إلى روسيا وأوروبا، كما وقع رئيسا البنكين الوطنيين على اتفاق لتنظيم المعاملات النقدية بينهما، ولضمان الإشراف على إنفاق المساعدات الروسية المخصصة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني في الأغراض المخصصة لها.

وكانت موسكو قد قدمت خلال الفترة التي تخللتها العمليات الحربية، خاصة في عامي ١٩٩٥م و ١٩٩٦م، ما يقرب من ملياري دولار إلى الزعماء الشيشان الموالين لها من أمثال حاجييف، وافترخانوف، وزفجاييف، إلا أن المساعدات ذهبت إلى جيوب هؤلاء، بحجة الإنفاق على الأنشطة الرامية لوقف الموجة الانفصالية في الشيشان.

وتواصل الأجهزة القضائية الروسية التحقيق مع عدد من المسؤولين الشيشانيين السابقين الموالين لموسكو بتهمة الاستيلاء على الأموال المخصصة لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني، وقد وجهت إلى عمدة جروزني الأسبق رسلان لابازانوف تهمة اختلاس أكثر من مليار روبل.

ويطالب الزعماء الشيشان موسكو بتعويضات تقدر بـ ١٥٠ مليار دولار، نظير الخسائر المادية والبشرية التي ألحقتها الحملة العسكرية الروسية الأخيرة ضد الشعب الشيشاني.

وعلى صعيد آخر، كثفت أجهزة الأمن الشيشانية من جهودها لإطلاق سراح الصحفيين الثلاثة العاملين في محطة التليفزيون المستقلة H.T.B. بعد اختطافهم في العاشر من مايو الجاري على أيدي مجموعة من المسلمين بالقرب من بلدة سامشكي، أثناء عودتهم من مهمة صحفية لتغطية المظاهرات التي شهدتها العاصمة جروزني تضامناً مع القائد الميداني سلمان رعدوييف، في أعقاب التعليمات التي أصدرتها القيادة الشيشانية بإلقاء القبض عليه ومحاكمته بتهمة تدبير انفجارات في مدن روسية أسفرت عن مقتل وجرح العشرات من الروس.

ويأتي حادث الاختطاف الأخير في وقت وصلت فيه المفاوضات الخاصة بإطلاق سراح أربعة آخرين من الصحفيين العاملين في وكالة الأنباء «إيتار تاس» إلى طريق مسدود، رغم مرور أكثر من ثلاثة أشهر على احتجازهم، وقد اتهم نائب سكرتير مجلس الأمن القومي الروسي بوريس بيريزوفسكي القوى المناهضة للسلام في القوقاز بتدبير الحادث لإعادة التوتر بين موسكو وجروزني.

ودعا بيريزوفسكي إلى الإسراع بتقديم المساعدات المادية والفنية لإعادة إعمار الاقتصاد الشيشاني واعتبر هذا شرطاً رئيسياً لإحلال الثقة، وإخماد الميول الانفصالية المعادية للروس.

كما أعرب رئيس المخابرات الجنرال أناتولي كافاليوف عن استعداده لتقديم المعونات الفنية لأجهزة الأمن الشيشانية في البحث عن المختطفين والمفقودين في الشيشان، ودعا إلى الإسراع بإطلاق سراح أكثر من ألف من الأسرى الروس دون الإشارة إلى أقرانهم الشيشان، واعترف كافاليوف بتجاهل القيادة الشيشانية لنداءاته السابقة بالتعاون في المجال الأمني، مما ساعد على استشراء ظاهرة القتل المأجور والابتزاز - على حد قوله.

وجاءت تصريحات المسؤول الأمني الروسي، بعد الاتهامات التي وجهتها أجهزة الأمن الشيشانية بتورط القوى الروسية المغرضة «والمقصود بها هنا النائب الأول لرئيس الحكومة الروسية ووزير الداخلية أناتولي كوليكوف» في تدبير الحوادث الأخيرة لإيجاد المبرر لاستئناف العمليات العسكرية والتدخل في الشيشان.

وكان الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف، قد وافق عشية لقائه في الكرملين بالرئيس الروسي يلتسين، على تشكيل لجنة مشتركة لكشف ملابسات الانفجارات التي وقعت في جنوب روسيا، كما هدد مسخادوف بإقالة المسؤولين عن الأمن في الشيشان، ما لم يتم التوصل إلى مكان احتجاز الرهائن الروس وإطلاق سراحهم في الأيام القليلة المقبلة.■

الاتفاقية الجديدة لم تتطرق إلى الوضع النهائي للعلاقات بين روسيا والشيشان التزاماً بمعاهدة «خسافيورت»

إقالة وزير الدفاع تعكس الصراع بين مراكز النفوذ داخل الكرملين

لصوصية الجنرالات وسرطان الفساد في الجيش الروسي

موسكو: المجتمع

بعد اجتماع عاصف لمجلس الدفاع الروسي في الثامن والعشرين من مايو، أقدم الرئيس يلتسين على عزل وزير دفاعه إيجور رديونوف، ورئيس هيئة الأركان العامة للقوات المسلحة الجنرال فلاديمير سمسونوف من منصبيهما بعد أن اتهمهما بالتقاعس عن أداء واجباتهما الوظيفية وعرقلة الإصلاح العسكري الذي يتطلب تسريح أكثر من ١٥٠٠ من الجنرالات لضمان فاعلية الأداء العسكري للجيش، كما أمر الرئيس الروسي بوقف التقليص الجاري في قوات المظلات لحين حسم الجدل الدائر والخلافات المستعرة بين كبار قادة القوات المسلحة بشأنه وحول تأثيره السلبي على القدرة الدفاعية للجيش الروسي في الظروف الراهنة.



■ يلتسين مع مجموعة من جنرالاته

وفي اليوم التالي عيَّن الرئيس الروسي قائد قوات الصواريخ النووية والاستراتيجية الجنرال إيجور سرجييف وزيراً للدفاع، كما عين قائد القوات الروسية الأسبق في الشيشان الجنرال أناتولي كفاشنين رئيساً لهيئة الأركان.

وقد ربط المراقبون بين تعيين قائد قوات الصواريخ النووية وزيراً للدفاع ورغبة الرئيس الروسي في التسريع بمصادقة البرلمان على معاهدة ستارت الثانية الخاصة بتقليص الأسلحة النووية قبل حلول عام ٢٠٠٣م، وذلك بعد أن أدى الموقف السلبي منها من جانب وزير الدفاع المعزول إلى تشدد النواب في موقفهم الرافض لها وإرجاء مناقشتها أكثر من مرة، كما ربط البعض بين تعيين وزير الدفاع والرغبة في التأكيد على الأهمية التي توليها القيادة الروسية لترسانتها النووية كسلاح للردع في الظروف الراهنة، وذلك استجابة لنظرية الأمن القومي الجديدة التي أقرها الكرملين مؤخراً، والتي لم تستبعد المبادرة باستخدام الضربة النووية الأولى في حالة تعريض الأمن القومي الروسي للخطر.

وفي المقابل فإن هناك ما يؤكد وجود علاقة قوية بين إقالة وزير الدفاع السابق والقرارات التي اتخذها الوزير المعزول لتعزيز الرقابة على الإنفاق العسكري وعلى الصفقات العسكري في الداخل والخارج، وأيضاً على نظام التعاقدات المعمول به لتمويل الجيش بالمواد الغذائية وكافة المجالات الأخرى المشابهة، التي صارت مرتعاً خصباً للفساد وأدت إلى تلويث سمعة القيادات العسكرية وأوصلت عشرات الجنرالات إلى السجن أو النيابة بتهمة الرشوة واستغلال النفوذ، وبالإضافة إلى ما تقدم، مثلت معارضة وزير الدفاع المعزول لتوسيع عضوية حلف الناتو وموقفه السلبي من معاهدة ستارت الثانية، وأيضاً رفضه للتقليص العشوائي للجيش ومطالبه الدائمة بزيادة الاعتمادات المخصصة للعسكريين، مثَّل كل هذا إزعاجاً متواصلاً للرئيس يلتسين مما عجل بقرار عزله، كما لعب الصراع المحتدم داخل المجموعات المتنافسة في الكرملين، خاصة بين مجموعة رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين والمجموعة المناوئة بزعامة نائبه الأول أناتولي تشوبايتس دوراً رئيسياً في إقالة وزير الدفاع بسبب علاقاته الوطيدة بالمجموعة الأولى وبرئيس مجلس الأمن القومي الأسبق ألكسندر ليبيد.

وكان قد سبق إقالة وزير الدفاع ورئيس هيئة الأركان العامة، كما صدر قرار بعزل نائب وزير الدفاع الجنرال قسطنطين كوبتس من منصبه بعد الاتهامات التي وجهتها له النيابة العسكرية بالحصول على مبالغ مالية ضخمة على سبيل الرشوة، لتمرير بعض الصفقات العسكرية الخاصة بالجيش الروسي وبصادرات الأسلحة الروسية للخارج، وبعد ساعات قليلة من إقالة كوبتس، بادرت النيابة العسكرية باعتقاله والتحفظ عليه داخل السجن، تمهيداً لمحاكمته بتهمة استغلال النفوذ والرشوة.

كما شرعت النيابة العسكرية في إجراء التحقيق مع عدد كبير من القادة العسكريين السابقين والحاليين، وفي مقدمتهم وزير الدفاع الأسبق بافيل جراتشوف، وقائد قوات المشاة فيكتور سيميونوف، ورئيس دائرة التموين والإسكان العسكري نيكولاي كوتليف، بعد اتهامهم في قضايا استغلال النفوذ والاستيلاء على كميات كبيرة من الأموال المخصصة للأغراض العسكرية دون وجه حق.

من جانبهم انتقد الجنرالات الذين شاركوا في الاجتماع الأخير لمجلس الدفاع مقترحات رئيس الحكومة فيكتور تشيرنومردين التي قدمها إلى البرلمان مؤخراً، والتي دعا فيها إلى تقليص الإنفاق الحكومي بأكثر من سبعين تريليون روبل (١٥ مليار دولار)، مما يعني تخفيض الاعتمادات المخصصة للأغراض العسكرية بأكثر من ٢٥٪، وأشار الجنرالات إلى أن وزارة الدفاع لم تحصل خلال العام المنصرم على سوى ثلث الاعتمادات المخصصة لها، وأنه من بين ٢٠ تريليون روبل مخصصة للإنفاق العسكري خلال الربع الأول من العام الجاري، حصلت المؤسسة العسكرية على نصف المبلغ فقط.

وكان من الطبيعي أن تلقي قضايا الفساد والرشوة واستغلال النفوذ من جانب كبار القادة بظلالها على الأوضاع المتردية داخل القوات المسلحة الروسية، حيث يعاني الجنود من الجوع الحقيقي وتأخر صرف الرواتب، مما أدى إلى ارتفاع معدلات الجريمة وزيادة حالات الانتحار بين العسكريين لتعصف بحياة أكثر من ٥٠٠ عسكري روسي خلال العام الماضي.

وعلى صعيد آخر نفى وزير الخارجية الروسي يفجيني بريماكوف عزم الكرملين على إعادة نشر قواته النووية في جمهورية «بيلوروسيا» روسيا البيضاء ردأً على توسيع عضوية الناتو وبعد التوقيع على ميثاق الوحدة السياسية بين البلدين الأسبوع الماضي، وأشار بريماكوف إلى أن بيلوروسيا ستبقى دولة غير نووية في المستقبل القريب، مما يعني عدم استبعاد نشر القوات النووية الروسية على أراضيها في حالة عودة التوتر بين روسيا والغرب.

وجدد بريماكوف التهديد بإعادة النظر في علاقات موسكو بحلف الناتو في حالة قبول عضوية أي من جمهوريات البلطيق «إستونيا، ولاتفيا، وليتوانيا»، وأوكرانيا إلى الحلف، مشيراً إلى عدم اعتراض روسيا على حصول هذه البلدان على الضمانات الأمنية المطلوبة من الحلف.■

في كتابه الجديد.. إسرائيل شاحاك يحدد:

الأسرار المكشوفة.. السياسات الإسرائيلية النووية والخارجية

إعداد: محمود الخطيب

إسرائيل شاحاك كاتب إسرائيلي مثير للجدل ويعتبر خبيرا في التاريخ اليهودي والحركات الصهيونية على الرغم من انه بروفيسور كيمياء (متقاعد)، ولد في وارسو ببولندا عام ١٩٣٣م، وهاجر إلى فلسطين المحتلة عام ١٩٤٥م، وانضم إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي (راكاح)، وللكاتب العديد من الكتب اغلبها يثير الجدل ويحتوي على انتقادات لاذعة للسياسات الصهيونية في الأرض المحتلة، وكانت اجهزة الأمن الإسرائيلية حتى عهد قريب تمنعه من اقتناء جهاز فاكس خوفا من تسريبه لأسرار الدولة اليهودية التي يمتلك الكثير منها.

وقد صدر كتابه «الأسرار المكشوفة .. السياسات الإسرائيلية النووية والخارجية» حديثاً باللغة الإنجليزية عن دار بلوتو في لندن.

يعتقد الدكتور شاحاك بأن جنرالات الجيش الإسرائيلي وقادة الأمن والمخابرات الإسرائيلية هم الذي يرسمون استراتيجيات الدولة اليهودية وأن الحكومات الإسرائيلية على اختلافها لا تعدو كونها أدوات تنفيذية لما يرسمه ويقرره هؤلاء العسكر، وهو بالتالي يقلل من أهمية فوز نتنياهو في الانتخابات الإسرائيلية الأخيرة: «إن رئيس الوزراء والحكومة في إسرائيل لا يقررون سياسات، ففي كل الحروب التي بدأتها إسرائيل كانت الحكومة الإسرائيلية تتلقى قرارات البدء بالمعركة من قادة الجيش والأمن ولا يسع الحكومة إلا ان توافق عليها».

ويؤكد شاحاك على حقيقة يعرفها الكثير من العرب ويتجاهلونها، وهي أن هامش الالتقاء بين أحزاب اليمين واليسار الإسرائيلية حول السياسة الخارجية أكبر بكثير مما يفترضه المراقبون من خارج إسرائيل.

لابد من فهم أهداف إسرائيل ومن قبلها الحركة الصهيونية في أي مرحلة كانت، بناء على ما يقوله القادة الإسرائيليون لأتباعهم او للنخبة اليهودية الإسرائيلية لا على ما يقولونه للعالم الخارجي، وهي حقيقة أكدها شاحاك في مقدمته ليعطي كتابه قوة مادية ومعنوية، فهو من هذه النخبة المطلعة على أسرار الدولة العبرية، ومن ثم فإن ما سيورده في هذا الكتاب فيه شيء من المصداقية وخصوصا إذا كان قد تناوله من زاوية النقد او الهجوم احيانا على سياسات الحكومة، سواء تحت الليكود او العمل، وهكذا يصرح شاحاك بأن ما يقوله جنرالات الجيش الإسرائيلي او المعلقون العسكريون المرتبطون بهم للصحافة العبرية حول السياسة الخارجية الإسرائيلية يكشف إلى حد ما السياسات الإسرائيلية الحقيقية.

ولذلك فإن الصحافة العبرية غالبا ماتعكس نبض السياسة الإسرائيلية على الصعيد الخارجي، وقد رأى شاحاك أن الغزو الإسرائيلي للبنان في عام ١٩٨٢م، أظهر حقيقتين سياسيتين مهمتين: الأولى انه كان من الممكن التنبؤ بأن إسرائيل ستغزو لبنان وذلك قبل عدة أشهر من دخول الجيش الإسرائيلي للبنان، ويقول شاحاك بانه شخصيا تنبأ بذلك الغزو قبل وقوعه معتمدا على معلومات حصل عليها من الصحف العبرية، والحقيقة الثانية هي أن عملية إقناع الرأي العام الإسرائيلي اليهودي بالحاجة إلى غزو لبنان - وقد تمت علانية ومن خلال اجهزة الإعلام الإسرائيلية المختلفة - ساعدت الناس بمن فيهم خصوم السياسة الإسرائيلية على التنبؤ بغزو لبنان.

ولهذه الغاية افتتح شاحاك كتابه بجزء مستقل يصف فيه طبيعة الصحافة العبرية والرقابة العسكرية المفروضة عليها في دولة تعتبر نفسها واحة الديمقراطية في المنطقة الأكثر عدوانية.

يخالف شاحاك في هذا الجزء رأي معظم المراقبين حين يؤكد على أن اليسار الصهيوني اكثر عدوانية وانتهاكا لحقوق الإنسان وحرية التعبير من احزاب اليمين الرئيسة وخصوصا الليكود، ويرجع شاحاك زيادة هامش الحرية الذي منح للصحافة الإسرائيلية خلال السنوات العشرين الأخيرة إلى الحروب غير الناجحة التي خاضها الجيش الإسرائيلي خلال هذه السنوات، وحسب القانون فإن الرقابة العسكرية الإسرائيلية تمتلك صلاحيات كاملة في ممارسة دورها إلا أنها من الناحية العملية لا تحذف إلا اجزاء صغيرة من المادة الخبرية التي تنشر في الصحف.

لقد تحولت الرقابة الإعلامية لتركز الآن على حذف الفقرات او المشاهد التي تتعلق بالعنف الذي تمارسه القوات الإسرائيلية ضد الفلسطينيين بعد ان كانت قبل عام ١٩٦٧م تركز على حذف المشاهد الجنسية أو ما شابهها، أما الرقابة التي تفرضها السلطات الإسرائيلية على البريد فتركز منذ سنوات قليلة على مصادرة الرسائل التي يبعث بها المهاجرون اليهود إلى أهليهم في جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق الذين مازالوا هناك خوفاً من أن يكون في تلك الرسائل ما يمكن أن يمنع الذين مازالوا في الخارج من الهجرة إلى إسرائيل.

ويكشف شاحاك عن العنصرية المتأصلة في الدولة اليهودية حيث تسمح الحكومة للصحف العبرية بانتقادها وشتمها ومهاجمة السياسيين الآخرين، لكن الصحف العربية الصادرة في إسرائيل ممنوعة من ممارسة هذا الحق حيث يتم تطبيق قانون المطبوعات عليها تطبيقا صارما.

اما الجزء الثاني فيتناول السياسة الخارجية الإسرائيلية، إن اهم ما خلص إليه شاحاك في كتابه هذا هو أن الرغبة بالسلام ليست برايه مبدأ من مبادئ السياسة الإسرائيلية لكن الرغبة ببسط الهيمنة والنفوذ الإسرائيليين هي المبدأ.

ويورد الكاتب الإسرائيلي بعض المبادئ التي يعتقد بأن السياسات الإسرائيلية تقوم عليها، فهي في المقام الأول إقليمية في مداها وتشمل الشرق الأوسط بأكمله من المغرب وحتى باكستان، وإضافة إلى ذلك تحتوي على بعد عالمي مهم برز على وجه الخصوص خلال التسعينيات، وقد ضم الكتاب الكثير من الأدلة والأمثلة على اهتمام إسرائيل بكوريا الجنوبية وكينيا واستونيا وهي دول خارج نطاق الشرق الأوسط، لكن شاحاك يؤكد بأن السياسات الإسرائيلية خارج منطقة الشرق الأوسط تخدم أهداف إسرائيل الإقليمية، وهي سياسات ذات هدفين مترابطين: محاولة السيطرة والهيمنة على المنطقة ودعم استقرار معظم الأنظمة الحالية في الشرق الأوسط باستثناء إيران بشكل خاص.

عداء إسرائيل لإيران

وعلى الرغم من أن السياسات الإسرائيلية التي تستهدف قلب النظام الإيراني، يتم تبريرها الآن كما يقول شاحاك بكونها تهدف إلى محاربة الأصولية الإسلامية لمصلحة الغرب، إلا أنه يعتقد بعدم صحة هذا التبرير، ويؤكد على أن الهدف الحقيقي لعداء إسرائيل لإيران والذي يمكن أن يؤدي إلى ضربة عسكرية توجهها إسرائيل إلى إيران هو مطامع إسرائيل التوسعية ومحاولة هيمنتها على المنطقة، إن تسلط الدولة في منطقة ما لايمكن ان يتسامح مع وجود دول قوية أخرى في المنطقة نفسها، وإيران كما يراها شاحاك دولة قوية تتحدى الولايات المتحدة منذ

قادة الجيش والأمن يضعون الاستراتيجيات.. والحكومة من أي حزب تنفذها

قرابة عشرين عاماً كما أنها يمكن أن تكسر احتكار إسرائيل للأسلحة النووية في المنطقة، هذه المطامع السلطوية عند إسرائيل هي التي حركت العدوان الثلاثي على مصر في عام ١٩٥٦م حيث كانت مصر في ذلك الوقت في طريقها لأن تصبح دولة قوية يمكن أن تتصدى للمطامع الإسرائيلية التوسعية.

ويكشف شاحاك عن أن الصحف العبرية بدأت منذ عام ١٩٩٢م تتحدث علنا ولأول مرة منذ تأسيس إسرائيل عن القدرة النووية لإسرائيل وهي الفترة التي تزامنت مع انعقاد المفاوضات السرية بين جنرالات إسرائيليين ومسؤولين أمنيين في منظمة التحرير الفلسطينية قبل الإعلان عن اتفاق أوسلو، مما يعطي انطباعا - كما يقول - بأن التخطيط الاستراتيجي الإسرائيلي يعتبر السلام مع الفلسطينيين مجرد مرحلة ثانوية وأن التوسع الإقليمي لإسرائيلي هو الهدف الأهم والأبعد وإن كان الفلسطينيون هم الضحية الأولى لهذه المطامع التوسعية على حد قوله.

ويكشف شاحاك عن مقال كتبه يعوف كاراني في صحيفة هاآرتز في ١٩٩٢/٣/٢٥م، وهو المقال الذي أفلت من يد الرقيب العسكري وتحدث عن اتصال كان قد جرى بين إسرائيل والهند في عام ١٩٨٣م عندما أبدت الهند استعدادا لإقامة علاقات ديبلوماسية مع الدولة اليهودية، وقد أوضح كارني في ذلك المقال كيف أن وزير الدفاع الإسرائيلي آنذاك أريل شارون اقترح على الهند التعاون مع إسرائيل لتنفيذ هجوم مشترك لضرب المفاعل النووي الباكستاني، وحسب خطة شارون كانت إسرائيل ستستخدم طائراتها العسكرية لضرب المفاعل الباكستاني انطلاقا من قواعد عسكرية في الهند، ويقول شاحاك بأن المخابرات المركزية الأمريكية هي التي أجهضت تلك العملية (!).

ويتطرق شاحاك إلى اتصالات خفية بين إسرائيل والرئيس العراقي صدام حسين وكيف أن الإسرائيليين يفضلون نظاما عراقيا محاصرا بقيادة صدام حسين المعزول دوليا على محاولة إزاحته من الحكم ومن ثم المجيء بدكتاتور آخر يحظى هذه المرة بتأييد العالم له، وقد اعتمد شاحاك على مقالين كتبهما زئيف شيف في صحيفة هاآرتز الإسرائيلية في ٥ و ٦ نوفمبر من عام ١٩٩٠م في التأكيد على أن الرئيس العراقي صدام حسين طلب قبل بضعة أشهر من غزوه للكويت لقاء وزير الدفاع آنذاك اسحاق رابين عن طريق وسيط أمريكي من أصل عربي يدعى بوب عبود «رئيس مصرف فيرست سيتي بأنك في تكساس» بهدف تجنب هجوم إسرائيلي محتمل على العراق، لكن الاجتماع ألغي - حسب قول شاحاك - بعد تصريحات عنيفة أطلقها الرئيس العراقي ضد إسرائيل في اجتماع لدول مجلس التعاون العربي (الذي كان يضم مصر والأردن والعراق واليمن).

وفي العلاقة بين إيران وإسرائيل يوضح شاحاك بأن الرأي العام الإسرائيلي مهيأ منذ ربيع عام ١٩٩٢م لاحتمال اندلاع حرب بين إسرائيل وإيران «لتحقيق هزيمة عسكرية وسياسية شاملة لإيران» لكنه يرى بأن أي حرب عدوانية ضد إيران (خصوصا إذا كانت إسرائيل هي التي تشنها عليها) بهدف تغيير النظام فيها من الخارج بالقوة سيزيد الوضع سوءا ليس في إيران وحدها بل في المنطقة كلها، ولذلك فهو مع تغيير النظام الإيراني ولكن بواسطة الإيرانيين أنفسهم.



■ السلاح النووي الصهيوني .. دليل قائم ضد السلام

وفي الجزء الثالث من الكتاب يكشف شاحاك الحجم الضخم للتجارة الإسرائيلية مع الدول العربية التي انتعشت كما يقول على الرغم من المقاطعة العربية، وتشمل «تجارة المخدرات» التي كانت تتم تحت إشراف جهاز المخابرات الإسرائيلية لكن شاحاك لا يرى أن الهدف من ذلك هو «الإفساد الثقافي أو الأخلاقي» بين العرب.

ويكشف شاحاك أن بعض الدول العربية ولأسباب أسماها عملية توقفت عن مقاطعة إسرائيل بعد حرب عام ١٩٦٧م حيث تتبادل مع إسرائيل أنواعا مختلفة من التجارة إضافة إلى إقامة بعض العلاقات الأخرى معها وهو ما أسهم إلى حد ما كما يقول شاحاك بازدهار الاقتصاد الإسرائيلي.

وفي الجزء الرابع من الكتاب يسلط شاحاك الضوء على حقيقة النفوذ اليهودي في الولايات المتحدة وهو ما جعل حكام كثير من دول العالم «يغازلون» رئيس الوزراء الإسرائيلي (أياً كان) بسبب نفوذه على السياسة الأمريكية وخصوصا في ظل إدارة كلينتون الحالية، ويقول شاحاك بأن الأمر وصل بإحدى الصحف العبرية إلى أن تصف الرئيس كلينتون بأنه «السفير الإسرائيلي الحقيقي في واشنطن»، والحقيقة من وجهة نظر الكاتب أن هذا النفوذ ليس مطلقا لكنه قوي جداً.

اليسار الإسرائيلي أكثر عدوانية من اليمين وكلينتون السفير الإسرائيلي الحقيقي في واشنطن

أما في الجزء الخامس والأخير من الكتاب فيسلط شاحاك الضوء على الأهمية الحقيقية لاتفاق أوسلو بالنسبة لإسرائيل، ويؤكد بأن الاتفاق ذو طبيعة أمنية أكثر من أي شيء آخر.

كما يكشف أن المفاوضات التي كانت تدور في أوسلو وغيرها قبل توقيع الاتفاق كانت تتم بين مسؤولين أمنيين في الشاباك الإسرائيلي (وليس مسؤولين سياسيين) ومسؤولين في منظمة التحرير الفلسطينية، وكان الهدف الأول من الاتفاق هو قمع الانتفاضة الفلسطينية التي كانت متواصلة منذ حوالي خمس سنوات إضافة إلى القضاء على المقاومة الإسلامية المسلحة وخصوصا حركة حماس التي كانت تبسط نفوذها على قطاع غزة وأجزاء من الضفة الغربية.

ويكشف شاحاك على لسان عوزي بينزمان، المعلق السياسي في صحيفة هاآرتز، الذي كان مقربا من رابين وبيريس بأن التفاهم السري بين الإسرائيليين والفلسطينيين الذين حضروا المفاوضات السرية في أوسلو كان ينص على عدم إعطاء الفلسطينيين حكما ذاتيا حقيقيا حتى مع التوصل إلى اتفاق أوسلو، وبدلا من الحكم الذاتي تعطي إسرائيل منظمة التحرير الفلسطينية سلطة على قطاع غزة وأريحا تمارس فيها صلاحيات مدنية وعسكرية كاملة باستثناء العلاقات الخارجية ومن ثم تتحرر هذه السلطة من إجراء انتخابات لأن أي انتخابات في ذلك الوقت كانت ستعني فوز حماس على أنصار هذه السلطة.

والغريب الذي يقوله شاحاك هو أن خطة إعادة الانتشار في غزة والضفة التي توصل إليها رابين وبيريز في عام ١٩٩٤م مع سلطة الحكم الذاتي وموضوع الطرق الالتفافية التي تصل بين المستعمرات اليهودية في الضفة الغربية هي نفس الخطة التي وضعها أريل شارون عام ١٩٧٧م (!) وكان وقتها وزيرا للزراعة، ولأن رابين وبيريز خرجا من انتخابات عام ١٩٧٧م مهزومين فلم يعارضا تلك الخطة، لكن الذي عارضها هو رئيس الوزراء في ذلك الوقت مناحيم بيجن ووزير دفاعه وايزمان (الرئيس الإسرائيلي الحالي)، وتقضي الخطة بشق مجموعة من الطرق الالتفافية التي تحول مناطق الضفة الغربية غزة إلى كانتونات أو جيوب محاصرة بهذه الطرق وبالمستعمرات اليهودية وبتحصينات عسكرية إسرائيلية، كما تنص الخطة على أنه في حال اضطرار الجيش الإسرائيلي إلى الانسحاب من أي مدينة في الضفة الغربية تستمر سيطرة الجيش على تلك المدينة من الخارج، ويحذر شاحاك من المعاناة الإنسانية التي يسببها بقاء الجيش الإسرائيلي مسيطرا على الضفة الغربية لكنه يتوقع فشله في السيطرة على مدن الضفة من الخارج، ويختم بأن هذا الفشل سيكون نهاية للسياسات الإسرائيلية المستندة إلى الأولوية المطلقة للأيدولوجية الصهيونية.■

الإسلام في مجال السياسة والقوة

واشنطن: علي رمضان أبو زعكوك (*)

أصدرت المجلة الفصلية «هارفرد انترناشيونال ريفيو» التي يصدرها مجلس هارفرد للعلاقات الدولية في عددها الجديد (ربيع ١٩٩٧م) ملفا خاصا عالجت فيه قضية النشاط الإسلامي في المجالات السياسية، وكان عنوان ملفها «باسم الله: الإسلام في مجال السياسة والقوة» .. شارك في كتابة أبحاث ومقالات العدد نخبة متميزة من الأكاديميين وأصحاب الخبرة في مجال دراسة الإسلام والعالم الإسلامي بوجه عام، والظاهرة السياسية لدى الإسلاميين بوجه خاص.

وقد بينت المجلة في افتتاحيتها سبب اختيارها لنشر هذا الملف فقالت إن السمة المميزة للانبعاث الإسلامي اليوم هو التنوع والاختلاف الموجود بين المفكرين الإسلاميين وبين الملتزمين بالإسلام، وفيما بين صنّاع القرار السياسي في الغرب وبين الأكاديميين .. ويحتد الجدال حول ظاهرة «الإسلام السياسي» وحول المنحى الذي يمكن أن تنحاه الحكومات الإسلامية، وكذلك حول مواءمتها مع الطرح الديمقراطي أو حول علاقتها مع الغرب.

وذكرت المجلة أن هناك لغطاً حول المصطلحات المستخدمة لوصف الحركات الإسلامية السياسية، ويدور الوصف تارة حول ما يسمونه «الإسلام السياسي» أو «الأصولية الإسلامية» إلى ما يسمونه «بالإسلامية»، ويوحي هذا اللغط القائم بصعوبة تعريف الظاهرة السياسية الإسلامية التي وصفتها المجلة بأنها أحد أهم التطورات في هذا القرن.

وبينت المجلة في افتتاحيتها أن تطورت مهمة مرت بالعالم الإسلامي خلال العام ١٩٩٦م منها خروج جماعات إسلامية في المشرق العربي بخطاب يمثل ظاهرة جديدة في المنطقة .. مروراً بتركيا التي استطاع فيها حزب الرفاه الإسلامي الوصول إلى سدة الحكم عن طريق الانتخابات الديمقراطية، مع تعمده بالمحافظة على الطبيعة العلمانية للدولة، وتعريجاً على أفغانستان الذي تمكنت فيها «جماعة الطالبان من التغلب على منافسيها في كابول والاستيلاء على السلطة بها، وإقامة «نظام سلطوي إسلامي»، ويدخل الإسلام اليوم دائرة الحوارات في المجال السياسي متى ماسنحت له الفرصة بذلك، فالنقاش الدائر حول وجهة العالم الإسلامي من الملايو لإيران للجزائر يبين أن التشابه بين حركات الإحياء الإسلامي لا يتعدى استخدام الرموز والشعارات المتشابهات في الخطاب النهضوي، وفي أحيان أخرى يُظهر التقاها في المفهوم العام الذي تعتنقه بأن الدين الإسلامي يجب أن تكون له المرجعية في الدولة، وهذا المفهوم يجمع بين خطاب الإسلاميين الإحيائيين في رفضهم للحالة الراهنة.

وتبين المجلة أن إصدارها لهذا العدد الخاص يقصد منه تسليط الأضواء على بعض الأسئلة الملحة وعلى وجهات النظر فيما يخص الإسلام السياسي، وقد شارك في إعداد الملف عدد من الباحثين والأكاديميين رأينا أن نختار منهم البحثين اللذين كتبا من وجهة نظر غربية وأنصفا الظاهرة الإسلامية، وهما للدكتور جون أسبوزيتو، والدكتور إبراهيم أبو ربيع.

أما بقية الأبحاث فقد كتب أحدها المستشار المأمون الهضيبي نائب المرشد العام للإخوان المسلمين، كما كتب كل من عبد الله النعيم، أستاذ القانون بجامعة إميروي بولاية جورجيا، والدكتور الشهابي الأستاذ المشارك للتاريخ في جامعة كاليفورنيا بلوس انجيليس، وإدوارد جيرجيان مدير مركز جيمس بيكر لدراسات السياسة العامة والمساعد السابق لوزير خارجية الولايات المتحدة لشؤون الشرق الأدنى، والدكتور ريتشارد بوليت مدير معهد الشرق الأوسط بجامعة كولومبيا بولاية نيويورك، ومارتن كريمر مدير مركز موشي دايان لدراسات الشرق الأوسط وإفريقيا بجامعة تل أبيب ونحيل القراء إلى الملف لمن أراد الاستزادة.

والمهم في هذا الملف هو انتشار الاهتمام بظاهرة حركة الإحياء الإسلامي والاهتمام بتتبعها ودراستها من العديد من الأكاديميين والسياسيين، والمتتبع للكتابات والأبحاث يجد أن هناك عدداً من أصحاب الاهتمام الذين تميزوا بدراسة الظاهرة بمنهج موضوعي، كما يجد أن هناك من تحمله مواقفه السياسية والفكرية للحمل على هذه الظاهرة - واتهامها بما ليس فيها.

والمؤمل هو أن تجد ظاهرة الانبعاث الإسلامي دراسات موضوعية جادة في داخل العالم الإسلامي لأنها أي (الحركة / الظاهرة) تمثل تياراً مهما في مجرى الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية لاينبغي أن تقتصر دراسته على المؤسسات الغربية.

والمؤمل أكثر أن تجد المجتمعات الإسلامية منهجاً معتدلا للتعامل مع التيارات الفكرية والسياسية العاملة .. وصولاً إلى تحقيق التفاهم بين فصائل الأمة وتياراتها الفكرية من أجل انعتاقها من الإسار الفكري والسياسي، ومن أجل انطلاقها لتحمل مشعل الهداية لكثير من الحائرين بحثاً عن سبل الخلاص.

الوسطية الإسلامية..

الإسلام السياسي في مرحلة التحول

بدأت المجلة سلسلة المقالات بمقالة لجون أسبوزيتو (مدير مركز التفاهم بين الإسلام والمسيحية بجامعة جورج تاون بواشنطن) والذي يعتبر من الكتّاب والأكاديميين الغربيين المهتمين بدراسة الظاهرة الإسلامية، وبيّن في مقالته ضرورة إعادة النظر في المصطلحات التي تصف ظاهرة الإسلام السياسي وخصوصاً في التسعينيات من هذا القرن .. والعقد الأخير من هذا القرن العشرين بيّن أن ظاهرة النشاط السياسي الإسلامي أصبحت تمثل قوة مهمة وأساسية في منهج سياسات السلطات الحاكمة والفئات المعارضة، كما أن ظاهرة النشاط السياسي الإسلامي انتشرت حتى أصبح الإسلاميون يمثلون رؤساء وزارات، ووزراء ورؤساء مجالس نواب، وعُمد ومحافظين لكثير من المدن والولايات في أرجاء العالم الإسلامي.

كما أن ظاهرة «الإسلام السياسي» أصبحت تمثل القوة الأساس في التصدي للهيمنة العلمانية في المجتمعات الإسلامية التي تتبنى سياسة التحديث على النمط الغربي.

ويتساءل الدكتور أسبوزيتو في مقاله الذي عنوانه: «الإسلام في الوسط: الإسلام السياسي في مرحلة التحول» بأن الإسلام السياسي وهو يستعد لاستقبال القرن الحادي والعشرين لايزال ينظر إليه على أنه سبب رئيسي للفوضى في السياسة العالمية (!)، ولايزال ينظر إليه على أنه المتحدي للنظام القائم في العالم الإسلامي وللغرب، وهناك أسئلة ملحة - يقول أسبوزيتو - منها هل الإسلام بالضرورة متناقض مع الحداثة؟ ومع الديمقراطية؟ وماهي مواقف الحكومة الإسلامية من التعددية السياسية، ومن حقوق الأقليات، وحقوق المرأة؟ وهل يوجد هناك أطراف معتدلة في حركة الإحياء الإسلامية؟.

وبين أسبوزيتو أن من أسباب نمو ظاهرة الإسلام السياسي، فشل الحكومات المهيمنة على السلطة في العالم الإسلامي سياسيا في صراعاتها الخارجية وداخليا بعدم تمكنها من حل المشاكل الحياتية للمواطنين.

وبين أن فشل النموذج الغربي في التحديث يعتبر من المواضع المنتشرة على طول مساحة النقاش في العالم الإسلامي .. وذكر بأن عدداً كبيراً من المسلمين يقولون بأن سبب الأمراض التي

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن.

تعاني منها مجتمعاتهم يعود إلى تبعية هذه المجتمعات للغرب سياسيا واقتصاديا وعسكريا وثقافيا، ويعتبرون ان عملية التحديث المصاحبة بفرض نظم علمانية على المجتمعات المسلمة تمثل نوعاً من «الاستعمار الجديد» الذي يقوم الغرب بفرضه على المسلمين ويعينه في تحقيقه عدد من الأتباع الذين تربوا على عينه.

ويلاحظ أسبوزيتو أن المجتمعات التي فرضت عليها النماذج الغربية للتحديث هي المجتمعات التي ظهرت فيها حركات الإحياء الإسلامي ونشطت فيها عناصر الإسلام السياسي .. ومما يثير الدهشة عنده أن قيادات العمل السياسي الإسلامي الجديدة لم تخرج من بين أوساط العلماء ـ التي كانت تعرف بأنها الركيزة الأولى لقيادات الصراع ضد الاستعمار الأوروبي .. ولكن القيادات الإسلامية الجديدة خرجت من أوساط المتعلمين في المدارس العلمانية العصرية، كما أن هذه الجماعات قد تطورت في أساليب دعوتها وأصبحت تستخدم وسائل الاتصال والإعلام الحديثة .. وأسست لنفسها مؤسسات سياسية ومنظمات اجتماعية تستخدم وسائل العصر وتمثل ركائز مهمة للمجتمع المدني المتطور.

كما أنها أسست العديد من المستشفيات والمؤسسات التعليمية والمصارف، وشارك أفرادها في النقابات المهنية والفنية وبرزت عندها قيادات في هذا المجال حتى أن الإسلاميين في مصر أصبحوا يحتلون قيادة نقابات المهندسين، والأطباء والمحامين، وهيئات التدريس الجامعي.

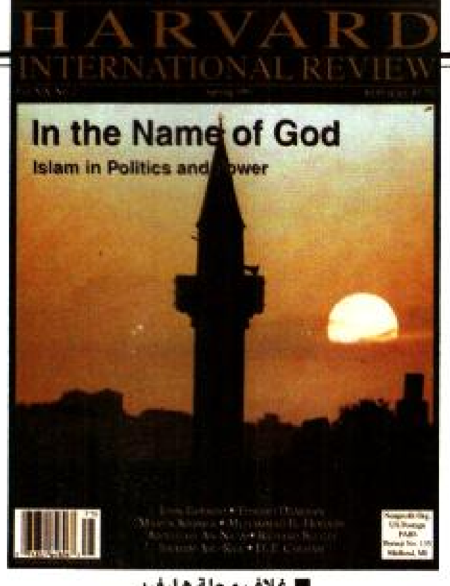
وطرح الدكتور أسبوزيتو في مقاله سؤالين مهمين أولهما إسلام من؟ والثاني أي إسلام؟

والسؤال الأول يسأل عن الذي يملك حق تفسير وتطبيق الإسلام، وهناك من يجيب بأن الذي يملك الإجابة عن هذا السؤال هو الهيئات الحاكمة اليوم في المجتمعات المسلمة .. وهنا يقول الدكتور أسبوزيتو بأن أغلب هذه السلطات الحاكمة لم تأت عن طريق اختيار الشعوب لها.

وآخرون يقولون بأن الذي يملك الإجابة عن هذا السؤال هم العلماء، النخبة المتعلمة كما هو الحال في إيران .. وقد كان العلماء يقومون بدور المستشارين للنخب الحاكمة .. وكانوا يمثلون الفئة التي تملك حق تفسير الإسلام، وقد تبين أن حركة الإحياء الإسلامي المعاصرة لم تعد تقتصر قياداتها على العلماء بل إن أغلبهم قد جاء من غير طريق المؤسسات الدينية التقليدية، وهم يقومون الآن باجتهادهم في تفسير الخطاب الإسلامي بما يرونه مناسباً لأطروحاتهم.

أما السؤال الثاني الذي يقول أي نوع من الإسلام؟ فإنه يطرح قضية مهمة، هل تتم عملية أسلمة المجتمعات والدولة عن طريق إعادة النظم التقليدية أم عن طريق عملية إصلاح شاملة؟ .. وهناك من ينادي بدولة إسلامية حسب المتعارف عليه تاريخيا وحسب كتابات العلماء في المجال السياسي والسلطة.

وآخرون يطالبون بإعادة النظر في نموذج الدولة حسب متطلبات العصر.. ويقولون بأنه



■ غلاف مجلة هارفرد

لايوجد نموذج لدولة إسلامية يمكن اتباعه اليوم كما هو بتفصيلاته، ومن أهم النقاط التي يدور حولها الجدل اليوم هو «الحوار حول الديمقراطية»، ويقول الدكتور اسبوزيتو «إن قضية المشاركة السياسية والديمقراطية في المجتمعات المسلمة ليست بالأساس قضية عقدية (أي ترتبط بعقيدة المسلم) ولكنها جزء من الثقافة السياسية، وأن الفشل في تقوية المجتمع المدني والمشاركة السياسية يسهم في زيادة أخطاء نمو الاتجاهات السلطوية الدينية والعلمانية».

ويقسم الدكتور أسبوزيتو الفئات المتحاوره حول الديمقراطية إلى ثلاث فئات: الأولى ويسميها فئة العلمانيين وهؤلاء يطالبون بديمقراطية تفصل بين الدين والدولة، والفئة الثانية يطلق عليها لفظ «الرافضون»، وهؤلاء يقولون بأن للإسلام نظامه الخاص به والذي لا يتماشى مع الديمقراطية، وهذا الموقف تجد من أنصاره حكاماً وحركات.

والفئة الثالثة أطلق عليها لفظ «الموفقون» وهم يقولون بأن المفاهيم الأساسية كالشورى والاجتهاد والإجماع يمكن أن تطور لتصبح جزءاً من منظومة إسلامية معاصرة للمشاركة الشعبية والديمقراطية.

ويتساءل الدكتور أسبوزيتو في مقالته عمًا إذا كانت الحركات الإسلامية في حالة وصولها للسلطة ستسمح بالتعددية وبمعايشة الرأي الآخر؟ .. ويقول بأن تجارب معينة مثل باكستان وإيران والسودان وأفغانستان تلقى ظلالاً على أن التعددية لازالت غير مقبولة وأن تحديد النشاط السياسي والديني للمعارضين لازال قائما .. وفي حالة الفصل بين الرجال والنساء بطريقة تحد من دور المرأة في المجتمع، ويبين الدكتور أسبوزيتو أن تجربة نجاح الإسلاميين في حزب الرفاه بتركيا قد بينت بأن الحزب لم ينجح فقط بأصوات أعضائه والمتعاطفين معه .. ولكنه نجح لأنه حصل على أصوات العديد من الناخبين الذين اقتنعوا بنظافة مرشحي حزب الرفاه وببعدهم عن الفساد وجديتهم في العمل التي عكستها قيادتهم لعدد من المدن التي تولوا إدارتها.

دون سابق اتفاق

التساؤلات التي أثارها جون اسبوزيتو أجاب عنها المستشار المأمون الهضيبي ـ نائب المرشد العام للإخوان المسلمين ـ دون سابق اتفاق في المقالة التي نشرتها المجلة في العدد ذاته، وكانت المجلة قد طلبت من الهضيبي المساهمة بمقال عن الإسلام والحكم في مصر من وجهة نظر الإخوان المسلمين، وقد رفض الهضيبي في مقاله إطلاق مسميات الأصولية والإسلام السياسي على الحالة الإسلامية، ثم عرج على موقف الإخوان المؤيد للتعددية السياسية وحق الغير في التنظيم والتعبير وحقوق المرأة السياسية بدءاً من المشاركة السياسية إلى تولي الوظائف العامة.■

وهذا يبين أن للإسلاميين قدرة على استقطاب أصوات الناخبين لسجلهم الأخلاقي النظيف ولسجلهم العملي المميز في إنجاز وعودهم للناخبين .. وفي التعامل الصادق معهم.

ويقول أسبوزيتو إن هناك ظاهرة انتشرت في المجتمعات المسلمة التي تحكمها حكومات غير منتخبة وهي ظاهرة (التطرف العلماني) ويقول إن هذه الحكومات تستخدم شعار التخويف من (التطرف الإسلامي) كمبرر لها في استمرارها لسياسة القمع ضد شعوبها .. ولتملق الغرب علها تجد اذانا لها تسمعها.

ويذكر الدكتور اسبوزيتو أن هذه الحكومات مع من يساندها في الغرب تعمل على زرع الخوف من الإسلاميين بأنهم يمثلون العدو الجديد المواجه للغرب بعد أن انهارت الشيوعية .. ويزعم أن هناك تنسيقا بين الحكومتين المصرية والإسرائيلية في تغذية مثل هذه الأوهام في الأوساط الغربية.

وقد أضاف إليها الدكتور هانتنجتون بمقالته التي تنبأ فيها بأن الصراع المستقبلي هو صراع حضارات وأن الحضارة الغربية المرتكزة على أصولها اليهودية النصرانية ستجد نفسها في مواجهة الإسلام .. وهناك من يعتقد بين المسلمين بأن حروب البوسنة والسودان ولبنان وأذربيجان تمثل في حقيقتها انعكاساً للصراع بين المسيحية والإسلام.

ويختم الدكتور أسبوزيتو مقالته بأن التحدي الذي يواجهه المتابعون لهذه القضية هو أن يتخلصوا أولاً من عقدة الصورة النمطية لإسلام واحد في عالم نصراني يهودي، أو الصورة النمطية التي ترسم المسلم الملتزم بأنه إنسان عنيف لايعرف سواه وسيلة للتحاور أو لحل قضاياه.

وعلى دارسي الإسلام السياسي اجتناب الوقوع في هذه الصورة النمطية للعالم الإسلامي .. وعليهم دراسة كل حالة على حدة .. فالعالم الإسلامي غني بالبشر والثروات والأفكار المتعددة التي لا يمكن وضعها في صورة نمطية واحدة.

في الحلقة القادمة سنناقش بحث الدكتور إبراهيم أبو ربيع، حول الأصول العقدية لحركة النهوض الإسلامي والتصدي للتحديث.■



■ مسلمون في أوروبا

أمسية على الهواء في التليفزيون الإيطالي تناقش:

التعايش بين الإسلام والمجتمع الكاثوليكي

روما: إبراهيم شعباني

خصصت قناة التليفزيون الإيطالي الرئيسية الأولى برنامج «بينوكيو» الذي يديرها الصحفي اليهودي - الإيطالي «غاد لرنر» عن «الإسلام والمسلمين في شبه الجزيرة الإيطالية»، وقد تم البث مباشرة من القاعة متعددة الرياضات بمدينة «فيتشينزا» (شمال شرق إيطاليا) وهي المدينة الصناعية المعروفة بكاثوليكيتها، والمسماة «صاجريستيا» إيطاليا، أي مخزن الملابس الكهنوتية لإيطاليا.

ولعل الأمر الجدير بالملاحظة والتوقف هو استضافة البرنامج اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية كممثل للجالية الإسلامية، إذ شارك فيه رئيسه وعضوان من مكتبه التنفيذي، كما شاركت أيضاً وزيرة الشؤون الاجتماعية «ليفيا ديلاتوركو» ممثلة للحكومة، والأب «فيتوريوبيناري» ممثل الندوة الرهبانية الإيطالية، ورئيس شعبة العلاقات الإسلامية المسيحية في جمعية «القديس إيجيديو»، و«تشيزاري كفاليري» مدير معهد الدراسات الكاثوليكية، وممثل صناعيي مدينة فيتشينزا «بينوبيزاتشا»، كما شارك في البرنامج معظم الفعاليات الإسلامية في إيطاليا وحوالي ألفي شخص من أبناء الجالية شاركوا على الهواء مباشرة، وبالإضافة إلى المشاكل التي يعاني منها المسلمون - وخاصة الجيل الثاني والثالث منهم - الناتجة عن غياب اتفاق بين الحكومة الإيطالية والجالية، تطرق النقاش إلى معظم الشبهات التي تحاول بعض القوى إثارتها اليوم حول الإسلام، كموضوع المرأة والإرهاب وربطه بما يحدث في الجزائر، كما تطرق إلى التعايش بين الإسلام والمجتمع الكاثوليكي.

والمعروف أنه لا يوجد قانون يعترف بالدين الإسلامي كدين موجود في المجتمع، كما لا توجد بنود تُسهِّل لمعتنقيه مهمة أداء فرائضهم الدينية وتحقيق واجباتهم الشرعية أينما وجدوا حتى في أماكن الشغل، على غرار ما تمّ بين الجالية اليهودية التي لا يتعدى تعدادها ثلاثين ألف فرد، وما فتئت الدوائر الرسمية تُبرر تثاقلها عن توقيع مثل هذا الاتفاق بعدم وجود ممثل واحد للجالية، وقد طرح خلال البرنامج إشكالية توافق أو تلاؤم الشريعة الإسلامية مع القوانين الإيطالية خاصة قوانين الأحوال الشخصية.

وكان أول سؤال طرحه مدير البرنامج: هل يمكن للمرء أن يكون مسلماً ملتزماً في إيطاليا؟ بمعنى هل هناك ظروف تساعد المسلم على تأدية واجباته في هذا المجتمع؟

وأجاب رئيس اتحاد الهيئات والجاليات الإسلامية الدكتور محمد الدهشان «وهو مواطن إيطالي من أصل سوري»، أن ذلك ممكن بالنظر إلى الحرية التي توفرها الديمقراطية، وأشار إلى أن الإسلام هو دين الحرية والعدل والسلم، وبالتالي فهو ينتشر بسهولة تامة في المساحات التي تتوافر فيها هذه المفردات وتؤيده في ذلك

طبيعته الموافقة لفطر الناس.

وعن إمكانية التوافق بين العمل اليومي وأداء فرائض الصلاة والجمعة والعيدين والصيام، قال أحد السنغاليين المسلمين: إن العمل بالنسبة للمسلم عبادة، فإذا كان في عمله فهو في عبادة، وإذا كان في صلاته فهو في عبادة، وهذا حتى لا يفهم الناس أن المسلم إذا طلب خمس دقائق لأداء الصلاة المفروضة عليه فإنما يطلبها تهرباً من العمل أو ابتغاءً للراحة، كما أوضح نائب رئيس الاتحاد الدكتور «أبو الخير بريغش» (وهو أيضاً مواطن إيطالي من أصل سوري) - عندما كادت أن تنحرف المناقشة إلى عدد الدقائق التي تتطلبها الصلاة ومستلزماتها كالوضوء - أن الأمر لا يتعدى عدد الدقائق إلى ما هو أهم من ذلك، بحيث إذا أدى المسلم الصلاة يكون في راحة في نفسه وفي سلام مع ضميره الذي يدفعه إلى أدائها عند دخول وقتها، فإذا سمع له بأدائها انطلق إلى عمله ليبدع فيه.

قواعد التسامح والحوار

ثم وجّه مدير البرنامج سؤالاً إلى وزيرة الشؤون الاجتماعية «ذات التوجه اليساري» حول ما إذا كان الذي ذُكر «طبيعة الغذاء المقدم، والترخيص لأداء الصلاة وقت العمل» تعتبر أموراً مبالغاً فيها في الدولة اللائكية «اللادينية»؟ فأجابت أن الدولة اللائكية «اللادينية» بناءً على قواعد التسامح والحوار لابد أن تبدي اهتمامها بهذه القضايا، ومن الممكن إيجاد «صيغة لا تعارض» بين الترخيص بأداء الشعائر الدينية في أماكن الشغل وبين مصالح أرباب العمل.

كما سأل الأب «بناري»: هل تستطيع دولتنا أن تتأقلم مع مثل هذه الضروريات التي تأتي من الخارج؟ فأجاب: شخصياً لا أظن أن التأقلم مع هذه المعطيات الجديدة التي تظهر في المجتمع الإيطالي يعتبر أمراً صاخباً.. والآن يطرح مشكل الإسلام (يعني وجوده في المجتمع) ولا أرى لماذا لا تواجهه الدولة وتجيب عنه بأحسن الطرق.

من جهته أبدى مدير الدراسات الكاثوليكية «تشيزاري كفاليري» تخوفه - بطريق غير مباشر - من عملية تقنين وجود الإسلام في الدولة، حيث صرح أنه ليس من الضروري وضع القضية «في إطار الدولة»، بمعنى: ليس من الضروري وجود قانون لضمان أداء الشعائر الدينية، وإنما يكفي أن تُحلّ على المستوى الفردي، أي إيجاد اتفاق شخصي بين صاحب العمل والعامل.

وإجابة عن سؤال طُرح حول توافق أو تلاؤم الشريعة الإسلامية مع قوانين الدولة تطرقت وزيرة الشؤون إلى مسألة غياب التمثيل المُوحّد للمسلمين، وأيضاً تعارض بعض التشريعات الإسلامية مع قانون الأحوال الشخصية كالسماح بتعدد الزوجات مثلاً، واستدركت قائلة: إنها لا تقصد «تعدد الأزواج المعيش (اتخاذ الخليلات) الذي يمارسه كثير من الإيطاليين اليوم، وإنما تعدد الأزواج المؤسسي (حتى لا تقول الشرعي)»، بمعنى أن القانون الإيطالي يسمح للفرد أن يعيش مع أكثر من امرأة بصفة غير شرعية، لكن لا يستطيع أن يتزوجها بموجب القانون، مما أدى بالدكتور محمد الدهشان إلى القول: إن القوانين الإيطالية «بصدد الاقتراب شيئاً فشيئاً من الشريعة الإسلامية، فبالأمس كان الطلاق محرماً واليوم صار مباحاً، وبالتالي فإن المجتمع الإيطالي نفسه بدأ يقترب من الإسلام».

أما «كفاليري» فأكد في إجابته عن هذا السؤال على نفس المعاني التي ذكرها من قبل، بحيث رفض أن يكون هناك اتفاق بين الجالية الإسلامية والدولة وردّ الأمر إلى ضمان حرية التدين، أي من غير إيجاد غطاء قانوني واضح يضمن للمسلمين أداء فرائضهم الدينية، عكس الأب «بناري» الذي اعتبر الاتفاق ضرورياً، وأشار إلى الأوراق المتعددة المقدمة للحكومة في هذا المجال، لهذا أكد على المسلمين أن يقدموا مشروعاً واحداً للسلطات المعنية، ويُلاحظ هنا أن المشروع الواحد غير الإطار التنظيمي الواحد.

> **الأب بناري: التعرف على الإسلام جيداً يقلل من التخوف منه.. والأندلس كانت مختبراً حقيقياً للتعايش بيننا**

بعد عرض صورة خليعة - استفزازاً - للممثلة الفرنسية «بريجيت باردو»، وبعد ذكر قولها بمناسبة عيد الأضحى المبارك: «إن المسلمين يذبحون اليوم أضحياتهم وغداً يذبحوننا» طرح مدير البرنامج سؤالاً حول هذه الخلفيات السيئة عن الإسلام، ثم قال: «كأنه هوس الغزو مرة أخرى يعود إلى الأذهان، ارتبط بوصول المسلمين إلينا».

وقد أكد الأب «بناري» هذا الخوف، وقال: «إن معرفة الإسلام أحسن يؤدي إلى التقليل من الخوف منه» مضيفاً: «إن المجتمع الإيطالي المسيحي له طاقات وقدرات في مستويات عديدة تسمح له بإيجاد لقاء حقيقي بريء من تلك الخلفيات التي تنبع من الخوف»، ثم تدخل الدكتور بريغش فقال: «إن الإسلام قدم برهاناً على نفسه في أوروبا مع التجربة الإسلامية في الأندلس وفي صقلية نفسها، وليس هذا فقط بل تعداه إلى المستوى الاقتصادي والتجاري والإنساني، لقد كانت الأندلس مختبراً حقيقياً للتعايش، وهذا هو الإسلام: إسلام البوسنة، إسلام الأندلس، إسلام العلم والحضارة».

دعوة للغرب

في اتصال مباشر من الجزائر، تدخلت خليدة مسعودي (من قيادات العمل النسوي اللائكي) وكان تدخلها - إنصافاً للحق - معتدلاً إلى حد كبير، رغم عدائها المعروف للتيار الإسلامي، حيث أكدت أن الإسلام بريء من أعمال العنف التي تحدث في الجزائر، وأن القائمين بهذه الأعمال لا ينتمون لأي ثقافة ولا يمكن وصفهم إلا بالمجرمين، وأضافت أنها ليست خجولة من شعبها وبلدها، وعن سؤال ما إذا كان «الإسلام الإيطالي» له علاقة ما بذلك الذي يحدث في الجزائر، أجاب د.الدهشان أن الاتحاد يمثل ديناً، ولا يمثل حركة، وأكد أن الذين يموتون في الجزائر هم مسلمون.

ثم تدخلت الوزيرة «ليفيا ديلاتوركو» وحاولت القيام بالدعاية ضد قانون الأسرة الجزائري المستمد من الشريعة الإسلامية، حيث ذكرت أن وزارتها تلقت ورقة تحمل إمضاءات خمسين جمعية جزائرية تعبر من خلالها عن رفضها لقانون الأسرة وتطالبها بمساندتها، مما أدى بالأخ أبو بكر قدورة (وهو من الإسلاميين الجزائريين المعتدلين) إلى التدخل مطالباً الحكومة الإيطالية بمساندة الديمقراطية والحريات في الجزائر لا أن تدعم الأقليات السياسية التي لا مستقبل لها في البلد، وبالتالي في الحوض المتوسط، مذكراً الوزيرة بأن قانون الأسرة مسألة سياسية تُحل بالطرق الديمقراطية الحرة لا بالضغط، فإذا صوّت الشعب - وخاصة النساء - على هذا القانون بالأغلبية فلابد للأقلية أن ترضى بذلك بناءً على القواعد الديمقراطية، كما ذكّرها بالمسيرة التي قامت بها حوالي مليون امرأة جزائرية لتأييد وتثبيت هذا القانون.

ضرورة وإمكانية تعايش الجميع

في الأخير تدخل الأب «بناري» والدكتور بريغش وأكدا إمكانية تعايش الجميع وأن الإسلام ليس غريباً على هذا المجتمع، بل أكد الدكتور بريغش «أن الإسلام إيطالي»، ثم تحدث شاب يمثل جمعية الدفاع عن الكاثوليكية في إيطاليا والتي تنشط - كما صرح - ضد أسلمة المجتمع الإيطالي، ورغم أن الصحفي قاطعه لكي لا يفتح باباً واسعاً من الجدال في آخر البرنامج، إلا أن الدكتور الدهشان شكره، وأكد أنه إذا حضر الإسلام إلى هذه الديار فمعناه تقديم يد المساعدة لمثل هذه الجمعيات في مجال الحفاظ على الأسرة وترابطها وحقوقها، وطالب في الأخير أن يعطى المسلمون في إيطاليا مجالاً تليفزيونياً يعرضون فيه دينهم ومبادئه.■

أمريكا تحدد استراتيجيتها العسكرية للقرن الحادي والعشرين

■ خوض حربين في نفس الوقت

■ ضمان أمن ورفاهية إسرائيل

■ ضمان تدفق نفط الخليج بأسعار منخفضة

واشنطن: محمد دلبح

حددت الولايات المتحدة أولوياتها الدولية الرئيسية في القرن الحادي والعشرين، وقد رسم الرئيس الأمريكي بيل كلينتون في تقريره الذي قدمه إلى الكونجرس حول استراتيجية الأمن القومي لعام ١٩٩٧م بعنوان «استراتيجية الأمن القومي لقرن جديد» الخطوط العريضة لرؤيته لدور امريكا في العالم.

ومن المعروف أن قانون «غولدوتر - نيكولز لاعادة تنظيم وزارة الدفاع» لعام ١٩٨٦م، يقتضي من الرئيس الأمريكي تقديم مثل هذا التقرير.

ويحدد التقرير استراتيجية البيت الأبيض بما يلي:

- تشجيع إنشاء أوروبا مسالمة وغير مجزأة وديمقراطية.
- المساعدة في إقامة منطقة مستقرة في منطقة آسيا - المحيط الهادي.
- إنشاء نظام تجاري مفتوح وجديد للقرن الحادي والعشرين.
- إبقاء أمريكا قوة العالم الرائدة من أجل السلام.
- زيادة التعاون في التصدي للأخطار على الأمن التي تتجاهل الحدود القومية.
- تعزيز الأدوات الدبلوماسية والعسكرية الضرورية لمعالجة هذه التحديات.

وقال بيان البيت الأبيض بأن ما «يكمن في صميم استراتيجية الأمن القومي للرئيس أهمية المشاركة الأمريكية في الشؤون العالمية ومسؤوليات الزعامة الحاسمة لأمريكا بوصفها البلد الذي لا غنى عنه في العالم».

ويشدد التقرير على أهمية زعامة أمريكا في تعبئة «قوى التوحيد العالمية، من أجل صقل الأمن الحالي والمؤسسات الاقتصادية والسياسية وتعزيز مصالح الشعب الأمريكي، وقد ترافق مع صدور تقرير الاستراتيجية الأمريكية صدور تقرير وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين حول الاستراتيجية العسكرية الأمريكية للقرن الحادي والعشرين الخاص بمراجعة الوضع العسكري الذي تجريه وزارة الدفاع الأمريكية كل أربع سنوات.

ويؤكد التقريران على الحاجة إلى تشكيل المناخ الدولي لمنع التهديدات وردعها والمحافظة على القدرة على الرد عبر عدد من الأزمات المحتملة بما في ذلك القتال في حروب ميدانية هامة والانتصار فيها والإعداد لمجابهة تحديات المستقبل الذي يكتنفه عدم اليقين، إضافة إلى ذلك فإن تقرير استراتيجية الأمن القومي لعام ١٩٩٧م، ومراجعة الوضع الدفاعي يؤكدان الحاجة للاحتفاظ بالقدرة على خوض حربين إقليميتين متزامنتين تقريبا، ويؤكد التقرير أن «هذه المهمة هي الاختبار العملي لقواتنا المسلحة، وفي إشارة إلى استبدال الولايات المتحدة مبرر استراتيجيتها العسكرية في فترة ما بعد انتهاء الحرب الباردة قال التقرير إنه «ما دام العراق وكوريا الشمالية قادران على تهديد المصالح الحيوية للولايات المتحدة فيجب أن تكون لدينا القدرة على هزيمة العدوان في جبهة وفي الوقت نفسه ردع أي عدوان آخر في جبهة أخرى».

التسوية العربية-الإسرائيلية

وقد تناول التقرير المنطقة العربية وعملية التسوية العربية - الإسرائيلية حيث أكد على أن للولايات المتحدة مصلحة دائمة في التوصل إلى سلام شامل، دائم وعادل في المنطقة «وفي ضمان أمن ورفاهية إسرائيل، ومساعدة إصدقائنا العرب في امنهم وفي استمرار تدفق النفط بأسعار معقولة».

وقال التقرير «إن استراتيجيتنا تعكس هذه المصالح وتعكس الأوضاع الفريدة في المنطقة في الوقت الذي نعمل فيه على توسيع نطاق السلام والاستقرار».

وقد اعتبر التقرير أن عملية التسوية العربية - الإسرائيلية التي بدأت مع مؤتمر مدريد في عام ١٩٩١م تمثل «تحولا تاريخيا في الأرضية السياسية» في المنطقة، ويناقض البيت الأبيض نفسه عندما يقول في التقرير إن «اتفاقات السلام تسير سيرا حسنا» لكنها «تتطلب جهودا مركزة لتنفيذها».

ويوضح التقرير أن المصلحة القومية للولايات المتحدة كراعية لعملية التسوية هي «في تعميق وتوسيع نطاق عملية السلام لتضم جميع (جيران) إسرائيل» مؤكدا «إننا سنستمر في دورنا القيادي الثابت والحازم .. نقف مع الذين يجازفون من اجل السلام، ونقف ضد من يريد تدمير السلام، ونعرض وساطتنا حيث نستطيع إحداث فارق والمساعدة على إظهار منافع السلام الملموسة في حياة الناس اليومية».

وقال التقرير إن التقدم مستقبلا في ذلك المجال «يتطلب التحرك في الاتجاهات التالية»:

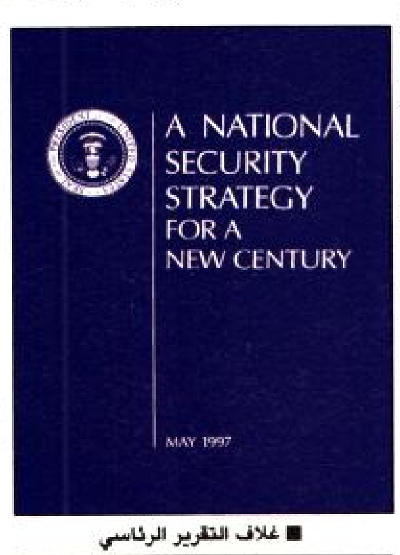
- استمرار الاتصال الفلسطيني - الإسرائيلي بخصوص القضايا المتبقية في الاتفاق المرحلي والمفاوضات في قضايا الوضع النهائي.
- استئناف المفاوضات بين سورية وإسرائيل والبدء في مفاوضات إسرائيلية - لبنانية بهدف التوصل إلى معاهدة سلام.
- تطبيع العلاقات بين الدول العربية وإسرائيل.

تقليل الأخطار في الخليج

ويتطرق التقرير إلى الاستراتيجية الأمريكية في منطقة الخليج حيث يقول إن الولايات المتحدة ستركز على مواجهة وردع الأخطار التي تهدد السلام الإقليمي وأمن شركائنا» في المنطقة، مشيرا إلى أن الهدف الأساسي لسياسة واستراتيجية الولايات المتحدة في منطقة الخليج هو تقليل فرص الأخطار المحتملة التي يمكن أن تهدد استقرار بلدان الخليج العربية، وفي هذا الإطار فإن الولايات المتحدة سوف تواصل تعاونها الوثيق مع بلدان مجلس التعاون الخليجي لدول الخليج العربي ودعم جهودها وبناء قواتها العسكرية للحفاظ على الأمن والاستقرار في المنطقة، والمحافظة على الاتفاقيات العسكرية التي وقعتها الولايات المتحدة مع بعض دول المنطقة، وهو الأمر الذي يدعو الولايات المتحدة إلى «بقاء الاحتفاظ بوجودنا العسكري والجوي والبري والبحري وإظهار قدرتنا على الحشد العسكري السريع في المنطقة وخصوصا في وقت الأزمات».

وبينما أشار التقرير إلى أن الولايات المتحدة ستواصل فرض منطقة الحظر الجوي في شمال وجنوب العراق إلى أن يمتثل العراق لكافة قرارات مجلس الأمن فإنه قال إن السياسة الأمريكية الحالية تجاه إيران (سياسة العزل والمقاطعة الاقتصادية) تهدف إلى تغيير سلوك الحكومة الإيرانية في مساعيها لامتلاك أسلحة الدمار الشامل» ودعمها للجماعات المناهضة لسياسة الهيمنة الأمريكية والإسرائيلية في المنطقة.

وأكد التقرير على أن الولايات المتحدة تحتفظ «بحق ضرب قواعد من يهاجمون المواطنين الأمريكيين» «والهجوم على مقدرات الذين يؤيدونهم» مشيرا إلى أننا مارسنا هذا الحق في عام ١٩٩٣م عندما قصفنا قيادة المخابرات العراقية في بغداد ردا على محاولات بغداد اغتيال الرئيس بوش. ■



■ غلاف التقرير الرئاسي

معالم على الطريق

شعوب تُعَدُّ للانفجار

بقلم: د. توفيق الواعي

حضارة الاستئصال للآخر واستعباده، حضارة النفاق وخلق الأزمات في الشعوب والوقيعة بين الأمم والصراع على ثروات الآخرين، حضارة زرع الدكتاتوريات وإقرار المظالم، واللعب بالعرقيات، واختلاف الأديان والعنصريات، والاستعانة بالعملاء، أصبحت اليوم عبئاً على الشعور الإنساني، وحملاً على الشعوب والأمم، ولعنة على الأخلاق والفضائل، وناراً على المبادئ والقيم الكريمة، هذا التوحش الحضاري الذي ينفرد بالشعوب الضعيفة لازدرائها، يتسلح بالعلم والتكنولوجيا والقوة العسكرية، والخبراء والمنظرين، وآليات المدنية الحديثة، وهذا من نحس الطالع للشعوب الآمنة الواهنة المسالمة التي لا حول لها ولا قوة في زمن الذئاب التي تحقن الفريسة بشتى الأمراض والجراثيم والعلل حتى إذا خارت قواها، ووهنت أوصالها، ومدت أعناقها أجهز عليها الجزارون الذئاب بكل قوة ووحشية.

إن شعوب هذه الحضارة وقادتها، أصبح عندها خلق الأزمات، وبذور الوقيعة بين الأمم فناً يدرس، وعلوماً تلقن، وخططاً تطبق على كثير من أمم العالم الثالث، الذين أصبحوا لجهلهم ونومهم وتفريطهم حقل تجارب لهذه الثعالب البشرية التي تجيد مع وحشيتها زمزمة الكهان، ونفث السحرة وعقدهم، ولعله ليس من العسير على المراقب لمسارح العمليات أن يرى كيف تُحضّر كثير من الأمم للانفجار بخلق الأزمات فيها، ودفعها دفعاً إلى نار الفتن، ولهب الحروب بوسائل كثيرة تجل عن الحصر وتكثر عن العد، لتخلف دماراً مهولاً في الطاقات والأرواح والبنية الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، ولكن كل ذلك مباح بل واجب في سبيل أن يحقق لأسياد الشر النفوذ والسيطرة ونهب الثروات.

أصبح سعار النفوذ والمصالح والسيطرة على الثروات شيئاً مقدساً عند هؤلاء يعطي لهم الحق في كل ما يفعلون ويجيز لهم كل ما تقشعر منه الأبدان من المآسي وسفك الدماء، وتجويع الشعوب وحصار الأمم، وهلاك الملايين تحت سمع الدنيا وبصرها، وفي وضح النهار، وفي كثير من الأحيان بمباركة الأمم المتحدة وأمينها العام أو الخاص، ونحن كأمة إسلامية عموماً، وكعرب خصوصاً نُحضّر من زمن للانفجار، ونتعرض من حقب عدة للنسف والدمار، وذلك في دول عدة منها على سبيل المثال: السودان، اليمن، الجزائر، تركيا، ليبيا، فلسطين، أفغانستان...إلخ، إذ يُراد خلق المشاكل وتشغيل آلية الصراع في هذه الدول حتى توجد الفرص للانهيار أو التدخلات الخارجية أو الثورات الشعبية، وإذكاء النعرات المذهبية أو العرقية أو الحزبية، وقد تبدأ آليات الصراع بحماية دكتاتور أو السكوت عن مظالمه، أو زرعه وتشجيعه، فيعمل على قتل الرأي الآخر ويصم آذانه عن النصح، ويتخذ البطانة السوء، ويوقع الأمة في كثير من المشاكل التي لا تُعد ولا تحصى، فتلتفت القوى الوطنية إلى محاربته، ويتفرغ هو لمحاربتها، ويُشغل كلٌّ بالآخر، وتقف دواليب العمل في الدولة ويشعر الشعب بالضياع، ولا خلاص بعد ذلك إلا بالثورات التي لا تُبقي ولا تذر.

وإلا فما معنى محاولة إقصاء الشعوب في العالم الثالث أن يكون لها اختيار صحيح لمن يحكمها ويتولى أمرها، وعدم تمكينها من أن يقوم فيها حكم صالح، أو تمكينها من تنحية ظالم، أو معاقبة خائن أو عميل؟ وما معنى التشجيع على اتهام المخلصين ومحاكمتهم؟

صدقوني.. إن هناك شعوباً كثيرة في الشرق الأوسط تُعد للانفجار، وبإثارة كثير من الأزمات في داخلها وحولها، وبنصب شباك الفرقة والعداوة فيما بينها، وتشجيعها على أخطاء قاتلة تجرى على ساحتها، وإلا فقولوا لي: لماذا يُحال بين البعض والسلطة رغم أنهم يسيرون كغيرهم في نهر الديمقراطية الجاري - كما يقولون - ويرضون بحكم الشعب، ويحتكمون إلى صناديق الاقتراع؟ ولماذا تزور الانتخابات في الأقطار المرشحة للانفجار لإقصاء الإسلاميين عن المجال السياسي، كما لا يصرح لهم بأحزاب في بعض الأحيان، وفي البعض الآخر يشترط أن يتبرءوا من الدين كشرط أساسي؟ ففي الجزائر ما إن وصل بعض الإسلاميين إلى نتائج مهمة في الاقتراع الانتخابي حتى حدث الزلزال وقامت الدنيا ولم تقعد للآن، ولا يعلم إلا الله مدى ما ستصل إليه الأمور بعد أكثر من مائة ألف قتيل؟ وفي تركيا مرة أخرى يطرق الإسلاميون أبواب الديمقراطية مستأذنين الوسائل الشرعية والسلمية ومعتمدين على صناديق الاقتراع للمشاركة في صنع القرار السياسي، فتوصد أمامهم الأبواب، وتُغلق أمامهم الطرق، ويتعمد إحراجهم في عقيدتهم، وليس في أخطاء سياسية أو مالية أو حتى قومية، ويتعرضون لتحديات العلمانية وتهديدات العسكر، بل إلى الاستفزازات في صميم القيم الإسلامية بغلق مراكز تحفيظ القرآن الكريم، وفتح العلاقات الاستراتيجية على مصراعيها للنفوذ الصهيوني، وأخيراً الاتهامات الخطيرة بالخروج على العلمانية، وهذا - عندهم - كفر بواح لا يغتفر، وكأن مشاكل تركيا شيء لا يهتم به، وإنما حرب الإسلام والمسلمين هو الشيء الأهم، وهذه بلدان أخرى تلغي كل شيء: نقابات، ونوادي أعضاء هيئة التدريس، وانتخابات العُمد، وعمداء الكليات، واتحادات الطلبة، وكل شيء له تنظيم جماهيري حتى لا يذوق المسلمون عسيلتها في رأيهم، وما فيها عند الإسلاميين إلا حب العمل المخلص لإنقاذ الأمة والمشاركة في نهضتها، ثم تتوالى التهم والتحرشات حتى تصل إلى حد اختراعها وتقديم قادتها إلى محاكم عادية فتبرئهم، ثم إلى محاكم استثنائية حتى لا تكون هناك شبهة لعدالة أو إثارة لقانون، أو فائدة لدفاع، أو فرصة لبراءة، وقد يسأل الإنسان نفسه: ولم كل هذا؟ لم تصادم العقائد والحريات، وأخلاقيات المجتمع، وهتك ستر العدالة في الأمة في وضح النهار؟ ولا يجد الإنسان جواباً إلا لتحضير الأمة للانفجار، إن لم يكن اليوم فغداً، وتخطيط العدو محسوب بدقة، وإدارته لافتعال الأزمات مرتبة بإحكام، حتى يستطيع أن يحصد ما زرع، ويجني ما تعهد وسقى، ولهذا نرى بعض المخلصين لأمتهم، والفاقهين للدور المرسوم، يتحملون ويصبرون ويصابرون حتى تفقه السلطات الدرس، وتعي المرحلة، وتبصر الفخاخ، وتفيق من الغفلة، فتعانق المخلصين، وتنزع فتائل الألغام، ويسير الكل في الطريق الصحيح أحبة يرفعون اللواء.. نسأل الله ذلك.■





إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

«مواضيع تافهة ينشغل بها مجلس الأمة هذه الأيام!! ناسياً أو متجاهلاً المواضيع الحساسة، مثل قضايا الواسطة والرشاوى والفساد الإداري والأداء الاقتصادي والإنتاجية والتنمية و... إلخ».

هكذا وبكل الحماس، يتصدى المفسدون لقانون منع الاحتفالات وعروض الأزياء التي تتعارض مع آداب الشريعة الإسلامية.

ومجاراة لهم في منطقهم... إذا كان الموضوع تافهاً كما تزعمون، فلماذا تهتمون به كل هذا الاهتمام؟ ولماذا لا يترك واحد منكم عموده أو زاويته أو مقالته بعيدة عن التفاهة - اقصد الحديث عن منع الحفلات - ؟ لماذا انسقتم للحديث عن التفاهة ولم تملكوا انفسكم عند الولوغ فيها، والغوص في أوحالها وأقذارها؟

هل فرغتم من المشاريع التنموية، وقضيتم على المحسوبية، ونجحتم في الأداء الاقتصادي... ولم يبق في برنامج عملكم إلا الاستخفاف بمجلس الأمة وما يناقشه من قرارات ومواضيع وتوصيات؟

ثم.. لو أن مقدمي الاقتراح كانوا على شاكلتكم، فطالبوا بالمزيد من هذه المهرجانات، وفتحوا الباب على مصراعيه لاستقدام واستقبال كل الأشكال والمعروضات اللا اخلاقية... هل كنتم ستقفون نفس الموقف منهم؟ هل كنتم ستصفون مقترحاتهم بأنها مواضيع تافهة؟ أم أنكم عندها ستطبلون وتزمرون للانفتاح الحضاري، والتحلل القيمي، والمناظر الفاضحة، التي تدغدغ غرائزكم، وترضي ميولكم الهابطة؟ وعندها لا يكون الموضوع تافهاً لأنه جاء موافقاً لهواكم ومتمشياً مع آرائكم المناوئة للفضائل، والمحرضة على انتشار الفساد والتخنث في المجتمع.

وأخيراً ما دخل الحضارة والثقافة بالترويج للاحتفالات المخلة بالآداب؟

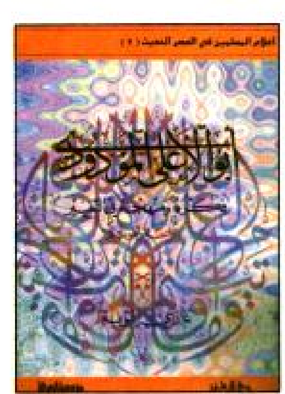
لقد كان الغجر ومحدودو الثقافة على مدار التاريخ من أوائل المتكسبين عن طريق الرقص والعروض التي تخدش الحياء، فهل الحضارة التي تبشرون بها - والتي تفتقر إلى ما يميز الحضارات من علم وإنتاج وإبداع واختراعات - تنتمي إلى أصول غجرية؟!!■

إصدارات مختارة

أبو الأعلى المودودي.. فكره ومنهجه في التغيير

أبو الأعلى المودودي عالم الإسلام والمسلمين الذي ألف عشرات الكتب، والذي أنشأ الجماعة الإسلامية التي تعتبر أكبر الحركات الإسلامية المعاصرة في شبه القارة الهندية، والتي استهدفت تغيير واقع المسلمين في الهند وباكستان، فما تقويمنا لفكره؟ وما تقويمنا لجهوده التغييرية بعد مرور نصف قرن على نشوء باكستان؟ هذا ما حاول الكتاب الإجابة عنه.

بدأ الكاتب الباب الأول من كتابه بالحديث عن وضع المسلمين في الهند قبل نشوء باكستان، ثم عن سيرة أبي الأعلى المودودي رحمه الله تعالى، ثم انتقل في الباب الثاني إلى الحديث التفصيلي عن فكر أبي الأعلى المودودي في عدة فصول هي: العقيدة، والحكم، والاجتماع، والاقتصاد، ومسيرة الأمة الإسلامية، والمذهبية، والحضارة الغربية، وأتبع كل فصل بملاحظات تقويمية تبين أوجه الإصابة والإحسان أوالخطأ فيما قرره المودودي، ثم انتقل الكاتب في الباب



الثالث المخصص لمنهج التغيير عند أبي الأعلى المودودي إلى الحديث في الفصل الأول عن تحليل المودودي لمبادئ حزب المؤتمر الهندي، وموقفه منه، والثاني: تشخيص المودودي لواقع باكستان عند نشوئها عام ١٩٤٧م، والثالث: تحليله لمنهج الرابطة الإسلامية وموقفه منها، والرابع: برنامجه لتغيير باكستان، والخامس: تقويم برنامج التغيير عند المودودي، وقد أمل الكاتب أن يكون الكتاب لبنة في طريق عودة تمكين الإسلام في الأرض، ودليلاً يساعد الخلف على الاستفادة من جهود السلف.■

الكتاب: أبو الأعلى المودودي: فكره ومنهجه في التغيير.. دراسة وتقويم.
المؤلف: غازي التوبة.
الناشر: مؤسسة الرسالة: بيروت هاتف ٦٠٣٢٤٣ ص.ب ٧٤٦٠ دار البشير، ص ب ١٨٢٠٧٧، هاتف ٦٥٩٨٩١، فاكس ٦٥٩٨٩٣، عمان - الأردن.

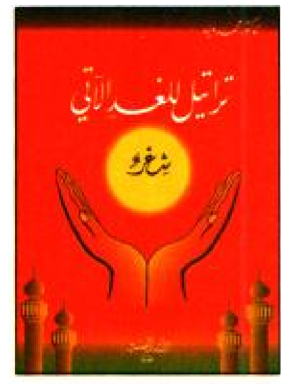
تراتيل للغد الآتي

من البداية نعرف الحكاية في إهدائه الذي يتصدر الديوان، نتحسس وجدان الشاعر المسكون بالهموم، والمتطلع إلى الغد المشرف بأمل كبير... تعال نقرأ هذه الكلمات «من رحم المعاناة سوف يولد الفرج ولا بد للميلاد العظيم أن يسبقه ألم عظيم، فإلى شهور هذا الميلاد أهدي هذه التراتيل».

نقلب صفحات الديوان فتوقفنا هذه المقطوعة:

غير أني وسياط القهر في روحي وقلبي
لست بالقانط من رحمة ربي
إن وعد الله بالتمكين لاح
إنني أرقب فرسان الصباح
وهي تسري في الدنى
تصهل من قلب الجراح
وأرى عبر البطاح
شجر الغرقد ينمو
فيمد النخل والزيتون والعرض المباح
وينادوني إلى حمل السلاح

أرأيت أيها القارئ كيف يتجاوز الشاعر محنته ويتغلب على يأسه ويحلم بالمستقبل، ويسرع الخطا للوصول إليه...



لكن ليس معنى ذلك أنه لا دموع ولا أحزان ولا خوف ولا قتل... نتابع شاعرنا في «حوار مع فرعون» لنرى الحقيقة الشاخصة:

دموع القلب قد هطلت
كأحزان بتشرين
وأنوار الربى رحلت
وأسراب الحساسين
وغادر عطره الريحان
وأشرع سيفه الجلاد
يقطع كل أزهار البساتين
وماج القبر في الفلوات يزخر بالمساجين
وذا فرعون يرميني بساطور وسكين

هذه صورة تبين حجم المعاناة الكبيرة التي تعانيها أجيال وأجيال... يترجم شاعرنا مشاعرها وأحاسيسها على شكل: «تراتيل للغد الآتي» حيث يكون الفجر قد طلع وانسحبت آخر غشاوات الظلام، وما ذلك على الله بعزيز.■

الكتاب: تراتيل للغد الآتي «شعر».
المؤلف: د. محمد وليد.
الناشر: دار البشير، السعودية، جدة ٢١٤٦٣ - ص ب ٢٨٩٥ هاتف ٦٦٠٨٩٠٤.

مسؤولية الفرد والمجتمع في «ولهان والمتفرسون» لإبراهيم عاصي

بقلم: يحيى بشير حاج يحيى

«المتفرسون» مجموعة من الفارغين، يلتقون في مقهى، يتناولون مختلف الأحاديث، لا عمل لهم، ولا قضية محددة تشغلهم سوى أنهم يستعرضون أدواء المجتمع دون أن يحددوا الدواء الناجع! في أحد لقاءاتهم استعانوا بعلم الفراسة لتطبيقها على أصحاب المهن، وكشفهم، وتحديد نوعية حرفهم من غير معرفة مسبقة! ولما كان أكثرهم من الموظفين المتقاعدين توقفت بهم فراستهم عند الموظف، فمن علامات التعرف عليه أن طموحه معدوم، وقلبه دائم الهموم، ينتقص من حقوقه فلا يصد، يسام الذل فلا يرد، ويعترض آخر على هذا التعميم فهو يعرف موظفين طامحين، ويعرف منهم أناساً ذوي عزة وإباء... ومع ذلك فهؤلاء في نظر الأول إما يسرحون، وإما يستقيلون، وإذا استمروا فهم قلة نادرة، ويستمر المتفرسون في اجترار حياة الفراغ من خلال التنظير الأجوف، والتقعيد الخاوي، والمثاليات المجنحة دون أن يقدموا لمجتمعهم ما ينفعه، وكأنهم يبادلونه الصفعة بمثلها، أو بأشد منها، فهم ثلاثة فارغون طعنت بهم السن، وجمعهم ركن هادئ منعزل في إحدى المقاهي، كما جمعتهم رغبة مشتركة في الثرثرة، وتزجية الفراغ! لم يوجد لهم المجتمع ما يحفظ عليهم أوقاتهم، وبقية أعمارهم، فحصد منهم ما كان متوقعاً، فحاقت الخسارة بالجميع دون استثناء.

وأما «ولهان» فهو يمثل حالة الرفض أمام انقلاب المفاهيم في مجتمع كان سبب تشرده وضياعه! وقد تمثل ذلك أولاً في لباسه «فانتعل حذاء نسائياً، وارتدى من أعلى قميصاً بلا أكمام، ألوانه صارخة متنوعة، ولبس من أسفل تنورة قصيرة!»، وحجته في ذلك أنه لم يفعل أكثر من اللواتي يمررن من جانبه شبه عاريات، ولا أكثر من زميلته التي كانت سبباً في طرده من عمله!

كما يتمثل الرفض في شكله، فقد أرسل لحيته بلا نظام، وشاربيه بلا تشذيب، وحلق شعر رأسه بالموس، ونتف أجفانه حتى الجذور؟!

أما حقيقته فهو طالب جامعي، قطع دراسته بعد وفاة والده الموظف البسيط ليتوظف في إحدى المؤسسات، بغية إطعام الأفواه الجائعة في البيت، ولكنه لم يستمر طويلاً، فقد فصل بسبب زميلة له محشورة معه في غرفة واحدة من الصباح، وحتى الظهر! تأتي كل يوم بزي جديد، وكأنها عروس ليلتها!

وفي هذه المرة لم يكن الشيطان ثالثهما فحسب، ولكن كان رابعهما أحد المراجعين الذي رأى مـا رأى، فكان أن سُـرّح من الوظيفة، ورقيت هي إلى سكرتيرة خاصة!

أحد عارفيه يقول: إنه في تصرفاته يصدر عن حقد فلسفي، فهو حانق على جميع بني جنسه من الرجال، وهو في رأي من يعرفه أكثر ليس بمجنون - كما يتوهم من يراه - فهو صاحب مدرسة، ورائد إصلاح اجتماعي! وجنونه جنون هادف! وأما رسالته فهي تحرير الرجل المعاصر من استعمار المرأة المعاصرة، لأن الجميع - حسب ما يعتقد - يتحركون بأوامر منها!! ولكن هل ارتداؤه للباسها يحرر الرجال! وهل تعريه بهذا الشكل يعيد إليهم حقوقهم المسلوبة؟

يجيب ولهان بأن الكشف عن السواعد من حق الرجال أصلاً في المعامل أو على أرصفة الموانئ، أو في الحقول والمناجم، وهو يريد أن يستعيد هذا الحق! لأن التي تريك لحمها حتى أصول الفخذين في الدائرة، أو الحديقة، أو الشارع، هي مخلوقة تتحدى رجولتك، تقتحم عليك أعصابك، وهدوء نفسك، فهو يعرض ما عنده بالطريقة الغابية كما تفعل هي تماماً... وإذا سئل ما علاقة الأجفان المنتوفة، والشعر المحلوق بالموس بهذا الأمر؟ يجيب ببساطة أشد: من حقنا نحن الرجال أن نبتدع بعض التقليعات، كي نثبت أننا نستطيع أن نقوم بعمليات مسخ وتزييف لرؤوسنا ووجوهنا كما يعلنّ هن»، فالشعر المحلوق مقابل شعورهن المستعارة، والحواجب المنتوفة مقابل الأهداب البلاستيكية، والتنورة القصيرة مقابل لبسهن للبنطال»، وأما منظره الغريب الذي يعترض عليه المجتمع، فهو قضية تمثل الظلم الصارخ الذي أنزله به هذا المجتمع، إلا أنه سيربح هذه القضية، وسيجعل المجتمع يقبلها، فهذا المنظر سيعتاد عليه الناس، وسيرونه مألوفاً وجميلاً، ولا سيما إذا روّجت له أفلام السينما ومرايا التليفزيون، والمجلات الفنية، وأما قفزاته في الهواء، وظهور أفخاذه عارية فهي من باب التحدي، لأنها ليست وحدها التي تفعل ما تريد، وفي رأيه أن فعل ذلك سيجعل المرأة تكتسي، وسوف تنسحب إلى مواقعها الطبيعية بلا مسخ ولا تشويه ولا تزييف... وسيعود هو وأمثاله إلى دائرة الحياة، وعجلة المجتمع.

وسواء أكان مخطئاً أم مصيباً فقد قالوا قديماً «الجنون فنون - وقد صنّف بعضهم كتاباً تحت عنوان «عقلاء المجانين» مفترضاً بأن في صفوف المجانين عقلاء، أو في صفوف العقلاء مجانين، فليكن أحدهم ولهان في أيام وظروف وفتن تجعل الحليم حيراناً.■

من مواويل النفس...

الشنق وعنادنا

يا شهيداً....
وصوتك ملء فؤادي
ينشيء الشعر في روابي البوادي
يا شهيداً
لو أني الثم قيدك
صافياً... طاهراً... في ليلة الميلاد
علّقوك على صليب المنايا
زرعوك زهرة في بلادي
جلدوك..
حتى صار لحمك شعراً!
يوقظ السيوف في وجوه الغزاة
يا شهيداً... قتلوه كي يستريحوا
دقوا... ألف مسمار في دروب الجهاد
إنما..لم يُخرسوا صوتك أبداً
فهو مزروع في ضمير الجناة.
أنا يا أمير النور
لست أناجيك
مناجاة ثورة سكنت فؤادي
إنما أناجي فيك شموخاً
شنقوه بغياً... بليل السواد
إنما أناجي فيك حياة
سوف تحيا
في شنقك... وعنادي.■

يمان السباعي

من بشريات المستقبل الواعد للكاتبة الصغيرة «بشرى حيدر»

«الصفر» يقتحم عالم الكبار

بقلم: محمد حسن بريغش

في هذه العقود الأخيرة باتت حياة المسلمين باهتة مضمحلة، تحيط بها سموم عواصف، وينخر داخلها كل الحشرات والأوبئة والأمراض، ولولا ثقة المؤمن بربه لحل اليأس في النفوس، وبات الإنسان عاجزاً عن رؤية بصيص من النور أو الأمل.

إنها سنة الخلق، أن يضمحل شانهم، وتتلاشى فاعليتهم عندما يحيدون عن سنن الفعل والتأثير، عن سنن الحياة الفاعلة المهتدية التي تستحق من الله العون في الدنيا والثواب في الآخرة.

ويفكر المسلم دوماً في المستقبل، أو هكذا ينبغي، يفكر كيف ستكون الأجيال القادمة، هل ستحمل أوزار هذا المنهزم، الذي انعدمت فاعليته، وانمحت سماته، حتى صار لهواً للآخرين، وطعاماً سهلاً لكل آكل، وخادماً مطيعاً لكل شرير مستأسد.

الأجيال القادمة، هل ستحمل تبعات هذا الجيل المنكوب؟

الأجيال الشابة التي تشهد مأساتنا، هي أمل هذه الأمة، بل ينبغي أن تظل أمل هذه الأمة، لتكون القوم البديل الذي ينهض بعبء المسؤولية ويبدأ التغيير في نفسه، وينتشر كالنور ليبدل عبوس الحاضر، ويتخلص من شر العدوان المتدثر بالحرية، المتأله بالقوة والمادة، المحارب لكل ما جاء من عند الله عز وجل.

هذه المقدمة بعيدة - بعض الشيء - عن موضوع المجموعة القصصية التي بين يدي، لابنة طالبة في المرحلة الثانوية هي «بشرى حيدر فقه»، ولكن هكذا يخيل للقارئ - كما يخيل لي وأنا أعود لهذه السطور.

والحقيقة أن المجموعة وأمثالها، من إبداع الجيل القادم هي نوع من البشريات - إن شاء الله - بالغد الذي نتمناه وبشريات، لأن ظهور بشرى وأمثالها من البنين والبنات، وهي تقتحم عالم الكبار، عالم المبدعين بعمل فني يطمح أن يعرض رؤية خاصة بهذا الجيل، ويطرح رأياً - ووجهة نظر في أمور اجتماعية، وثقافية، وحياتية يومية - إن مثل هذا يبشر بخير إن شاء الله.

ولأن مثل هذا العمل، ومثل هذه المجموعة تشير إلى أن جيلاً جديداً قادماً، يحمل لون نفسه، ولون عقيدته، وهموم أمته، ومشكلات مجتمعه، ينهض من بينها الدخان والرماد والهموم ليواجه الحياة بثقة وإيمان، وليقول رأيه في مشكلات المجتمع وقضايا الأمة، ويسهم بقوة في التغيير المنشود نحو الخير والأفضل بإذن الله.

ومثل هذه الظاهرة - أعني بشرى صاحبة هذه المجموعة التي أسمتها «الصفر» - تستحق منا - جيل الآباء والأجداد - أن نفسح لهم الطريق، ونضيء الدرب، ونقدم ما نستطيع لكي تقوى البشريات وتزداد وتشتد، لكي تتأصل وتتجذر، وترتفع شجرة طيبة أصلها ثابت، وفرعها في السماء، تؤتي أكلها في كل لون وكل طعم، وفي كل منحى وطريق، حتى تقيم مجتمع الهداية الذي يستضيء بنور الله.

ويكفي هذه المجموعة «الصفر» لبشرى حيدر ميزة ونجاحاً أن تشعل في نفسي الأمل، وتوحي لي بمثل هذه الأفكار عن الجيل الحاضر، وجيل المستقبل، عن مأساة الواقع وبشريات الغد.

ولعله من توفيق الله - انسجاماً مع هذه الآمال والموحيات - أن تعطي الكاتبة الصغيرة مجموعتها اسماً ينسجم مع هذه الرؤية وهو «الصفر»، نعم الصفر، وهو البداية، الصفر نقطة على وجه الأرض - ومن هذه النقطة التي لا تعني شيئاً سوف يخرج الجذر، وينغرز في الأرض عميقاً، ومن هذا الصفر سوف يرتفع الشجر عالياً، وتتكاثر الفروع، وتتوالد الثمار إن شاء الله.

هذه بعض ما أوحته لي هذه المجموعة التي ضمت عشرين قصة قصيرة، مختلفة الطابع، متنوعة الطعوم والموضوعات، بعضها ينتسب إلى عالم الصغار، جيل المستقبل الباسم - إن شاء الله - وبعضها مقتبس من دنيا العلم «المدرسة و«الثقافة» والفكر.

وبعضها الآخر يتصل بحياة هذه الأمة ومصيرها، وصراعها مع أعدائها الذين يحاربون الله في كل منحى وطريق، أو المجتمع بكل مشكلاته.

هذا التنوع - بحد ذاته - يرسم للكاتبة الصاعدة طريقها وأملها، ويشد خطواتها نحو الأمام والمستقبل، لأنها تعيش وسط بيتها وأسرتها، وتعرف مدرستها وعالمها المدرسي، وتتفهم مشكلات مجتمعها وما يدور فيه من أمور، وتتفاعل مع أمتها التي أكرمها الله برسالة سماوية فضعفت اليوم عن حملها، وصارت طعاماً سهلاً لكل الآكلين.

وفي التحدث عن هذه المجموعة - لايهمني التوقف كثيرا عند الأطر الفنية التي تعارف عليها الأدباء والنقاد، فهذه مسألة نسبية في عالم القصة، تخضع للتجربة، والقدرة على إثبات الموهبة والإبداع، فما كان شرطاً فنياً للقصة بالأمس - أصبح اليوم منسياً أو ممقوتاً عند كتاب اليوم والآخرين.

ومن الظلم أن نقيد أنفسنا ببعض الأغلال التي صنعها لنا الآخرون، وقالوا لنا: هذه قلائد من جمان، هي الزينه [illegible] والجمال، ثم راحوا يصنعون أخرى، ويهجرون هذا الماضي، ويهزؤون من تقليدنا لهم، ويدعون لأنفسهم الابتكار والإبداع والتحديث.

كاتب القصة، يستطيع أن يرسم طريقه المميز، ويستطيع أن يضع شروطه التي يراها مناسبة ضمن الإطار العام لهذا الفن، مادام قادراً - بموهبته - على أن يشد القارئ، ويجبره على احترام أسلوبه وطريقته ورؤاه.

والمجموعة كذلك تضم نوعين من الإبداع، النوع الأول ما يمكن إدراجه في أدب الأطفال، والنوع الثاني ما يمكن إدراجه في أدب الكبار، ولا يمنع هذا التقسيم من أن نرى بعض القصص يراوح بين الصغار والكبار، ويصل بين جيلين، لأننا نحمل الهموم المشتركة للمجتمع كله.

فمن أمثلة النوع الأول «ربنا والمكتبة - والجمعية والدرس - درس القطة - شجرة الأقلام»، وهذا النوع جدير بالرعاية والتقدير، لأنه أدب هذا الجيل الصغير، مكتوب بأيدي أبنائه، ويحمل سماتهم، وهمومهم، وأفكارهم، وكم أتمنى أن يزداد اهتمام بشرى بهذا اللون، فتتأصل لديها الكتابة للأطفال، وتزداد تألقاً وجمالاً، وتزداد اتساعاً وتنوعاً، حتى تصبح علماً بارزاً في الكتابة للأطفال، وقد يكون هذا النوع من الكتابة من أصعب الأنواع، لأنه يحتاج إلى مبدع يستطيع الدخول إلى عالم الصغار، ويجيد التحدث لهم، ويعرف اختيار المناسب المفيد، ويقدر على محاورتهم والتفاعل معهم، وهو أدب المستقبل وأدب الأمة التي تشعر بمسؤوليتها في الحياة، وتتطلع إلى مستقبلها بأناة ويقظة وجد.

أما النوع الثاني، فهو محاولات من الكاتبة الناشئة على اقتحام عالمنا والإدلاء بدلوها - وهي من جيل الغد - في قضايا هذا العصر، وفي تحمل المسؤولية، وحمل مشعل الجهاد، ومواصلة الطريق، كما في قصة «الشهادة» التي يرى فيها

> **كاتب القصة يستطيع أن يضع شروطه التي يراها مناسبة ضمن الإطار العام لهذا الفن مادام قادراً بموهبته على أن يشد القارئ ويجبره على احترام أسلوبه**

الصغير «عمر» أنها أمله المرتقب بعدما نالها جده وأبوه، ووجد نفسه في مواجهة الاحتلال اليهودي، داخل الزنزانة التي تمثل واقع هذا الاحتلال، وتعامله مع أبناء هذا البلد المحتل فلسطين.

وكذلك في قصة «الحلم» التي تتحدث عن جريمة المسجد الإبراهيمي في الخليل حينما فتح أحد اليهود النار على المصلين في رمضان، فقتل العشرات أمام سمع العالم وبصره، فلم يغضب لهذه الجريمة سادة العصر المادي، وحقوق الإنسان المتفلت المعادي لشرع الله، ولم يروا فيها إرهاباً أو تعدياً على حقوق الإنسان، كما يرون في دفاع الطفل عن عقيدته وبلده، وهذه القصة تصور فيها إحساس الصغار بمثل هذه الجرائم اليهودية، المحمية من أمريكا وحلفائها، والمنسية من العالمين العربي والإسلامي، مع التعبير عن ذلك بأسلوب فيه رمز وسخرية مرة مما تذيعه سلطات الاحتلال والإجرام عن مثل هذه الجرائم «أحد المختلين عقلياً يطلق النار على المصلين في الحرم الإبراهيمي»، ما أكثر مجانينهم!! مجنون أحرق المسجد الأقصى، ومجنون قتل المصلين في الخليل، ومجنون ، ومجنون، ومجنون!!

هل أصبحت كل دولتهم مجانين؟! من العاقل إذن؟!(١).

فلسفة بسيطة، فيها براءة الطفولة، وعمق الإحساس، وحرارة الواقع، وهي لوحة مثيرة وصورها مبعثرة، وفيها لمحات وإيحاءات معبرة، وهي في هذه المزايا تصور الواقع الذي يحيّر العاقل، ويعجب لها كل إنسان.

وبالقدر الذي نرى فيه عناصر الطفولة في هذه القصص، نرى أيضاً محاولة لفلسفة الأشياء، والتفكير في حالات المجتمع وقضاياه، وفي النفس الإنسانية، وما يصدر عنها من تصرفات ورغبات معبرة عما يدور في داخلها، كاليأس والأمل، والضعف، والتحدي، كما في «أفكار مصابة» و«الصفر».

والمجموعة - كما أسلفت - تضم عشرين قصة تجمع بين عالم البيت وعالم المدرسة، وعالم الطفولة، واهتمامات المجتمع وقضايا الأمة، وهي تتراوح بين أسلوب القصة، وبين اللوحات التعبيرية للكاتبة، وانطباعاتها، إزاء القضايا التي تناولتها في هذه المجموعة، ولا أرى في ذلك خروجاً عن إطار القصة، إذا استطاعت الكاتبة أن تطور رؤيتها وأسلوبها، بحيث تصبح هذه اللوحة نوعاً من تصوير موقف ما، أو تعبيراً عن رؤى داخلية، وحياة فكرية، أو اجتماعية - لها تداعياتها داخل النفس الإنسانية، وقد بدا ذلك ممكناً عند بشرى في بعض القصص.

ولدى الكاتبة ملامح واعدة، كالقدرة على تصوير ما في داخل النفس الإنسانية، واستخدام أسلوب تداعي الأفكار «المونولوج الداخلي»، أو استخدام طريقة التصوير والمقارنة كما في «أفكار مصابة»(٢)، «وهو والسلام»(٣)، «ومشاعر أخت»(٤)، «ويا فرحتاه»(٥).

وكذلك نرى بعض النباتات الصغيرة للرمز كما في هذه العبارات:
«ومجنون، ومجنون، ومجنون... هل أصبحت كل دولتهم مجانين»(٦)

أغلق عينيه.. أرسل أمراً إلى عضلات جفونه أن تسترخي أكثر، ثم أن تزيد من الإغلاق، ظل هكذا... حتى غاب عن الوعي ونام!!» (٧).

وكأنها ترمز إلى أن قبول السلام بصورته المعاصرة في فلسطين يحتاج إلى نسيان العقل، وغياب عن الوعي، ونوم عن الحق!

وبالرغم من بعض العثرات في هذه المجموعة، فإنها تحمل كثيراً من البشريات الواعدة، لكاتبة تحمل في داخلها صفات الجد والوعي، والإصرار والتطلع إلى المستقبل، وتجاوز العثرات مع موهبة تبرز للقارئ في العديد من الصفحات، حتى تنسيه أنه يقرأ لطفلة صغيرة، عفواً، لكاتبة ناشئة صدر لها مجموعتان الأولى بعنوان «حكايات من بلدي»، والثانية هذه المجموعة، وهي تملك كل معطيات الموهبة التي تؤهلها لتكون أديبة تكتب للأطفال، وقاصة تبدع الكثير الكثير من المجموعات القصصية الواعدة.■

الهوامش

(١) قصة الحلم - ٧٤ - مجموعة الصفر.
(٢) ص ٨٢، ٨٣.
(٣) ص ٨٧.
(٤) ص ١٠٥.
(٥) ص ١٢٥.
(٦) قصة الحلم ص ٧٤.
(٧) قصة هو والسلام، ص ٩٠.

الثقافة الراقصة

ترى لو دعي جمهور كبير في مطلع القرن الحالي إلى مهرجان ثقافي أصيل يجمع بين ما استجد في الشعر والأدب والقصة والعلوم الإنسانية ويربط بينه وبين ماضي هذه الأمة العريق في حديقة واحدة ثم فوجئ الجمهور المثقف الذي يمثل رواد العلم والثقافة في الوطن العربي كله بدعوة للرقص على إيقاع «الـ ..» .. السيمفونية الإفريقية أو سواها .. ماذا ستكون ردة فعلهم؟ ماذا كان سيفعل مصطفى صادق الرافعي وسيد قطب وعباس محمود العقاد أو حتى طه حسين في ذلك المهرجان الثقافي الزائف؟ .. هل سيلقي كل منهم - وهم سادة الأدب والفكر - معطفه جانباً ويبدأ يهتز على أوتار القيثارة وهو يعزف سمفونية «أزمة الفكر المعاصر».

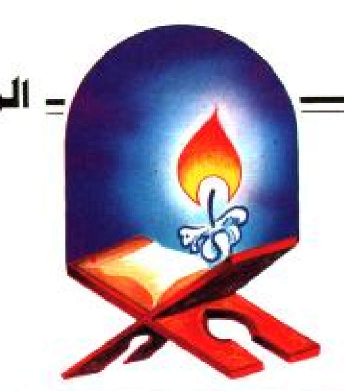
كانت هناك موسيقى ومهرجانات موسيقية وأوبرات عازفة ولكن يدعى إليها حين يدعى باسم النغم والموسيقى فمن شاء فليحضر ومن شاء فليصدر .. وعادة ما يدعى أهل الفن والطرب .. أما أن تتداخل الموسيقى والغناء مع الأدب والفكر فهذه هي الخدعة التي حصلت تدريجياً على طريقة Slow But Sure..

من يستطيع أن يؤرخ بالضبط متى حصلت هذا التداخل بين الطرب والرقص وبين الثقافة والفكر أنا لا أعرف .. أعيش الآن في عقدي الخامس ولا أعرف متى كان هذا الغش الثقافي والدخل الخادع بينهما، ومازالت المساحة الحركية الراقصة تزداد في المهرجانات الثقافية والمساحة الفكرية تتقلص حتى كادت الأولى تطغى كلياً على الفكر الذي لم يبق منه إلا مقالات غثة تدور حول المساحة الحركية وتخدمها ولذلك لا نستغرب أن يصبح عازف الموسيقى «الأستاذ فلان» ويصبح الأستاذ المفكرّ طبالا عند ذلك الأستاذ الذي لم يقدر على الصمود في ساحة العلم والفكر والأدب المعاصر فانسحب إلى الصفوف الخلفية وتواري وأقفل المزلاج!!.

إن الثقافة العربية المعاصرة في هذا الزمن الرديء لثقافة مغشوشة .. وإن عاقبة هذا الغش وخيمة تماماً كعاقبة خلط الرمل بالتراب في مواد البناء .. قد يغالب البناءُ الجاذبية ويرتفع ولكن الفجوات السوداء التي سيتركها التراب حين يجرفه المطر في الشتاء ستؤدي حتماً إلى سقوطه فوق ساكنيه .. وإن النخرة الثقافية التي تعاني منها الأمة قد أضحت واضحة للعيان وإن الدود الذي يسكن ثقوب تلك النخرة قد أطل برأسه الولهان .. ولن يمر وقت طويل إلا وينهار البنيان الثقافي المنخور «كمن أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به».

تصور عزيزي القارئ - هذه الخاتمة الراقصة «لمهرجانات أصيلة الثقافي» - الذي يعقد دورياً في المغرب .. وأرجو وضع خط أحمر تحت كلمة الثقافي لأهميتها .. يقول الراوي أن الأديب السوداني «فلان الفلاني» قد رقص اليوم على إيقاع فرقة كلاوه الأصيلية ذات الألحان الإفريقية، كما رقص معه الجمهور والمحاضرون .. أنا لا أقدر أتصور مفكراً عربياً أو أديباً محترماً أو دارساً جاداً يذهب إلى مهرجان ثقافي ليرقص وليكون البيان الختامي راقصاً .. لا أستطيع أن أتصور ذلك - يبدو أن مفهوم الثقافة قد تغير كثيراً وهو يمر في مختبر الفولكلور المستورد - لقد دخل شيئاً وخرج شيئاً آخر في زمن العجايب .. ومرّ فينا بطيئاً ولكنه أكيد!!.■

د. حمدي حسن



إعداد : عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

«وداعاً للحب»

أعجبت وتعجبت من الخبر الذي نشر في الصحف مؤخراً عن تباري زوجات لرجل سعودي على التبرع بكلية لزوجهما المريض، ولم يحسم التنافس بينهما إلا القرعة، وقالت صحيفة «أراب نيوز» السعودية إن إدارة المستشفى الذي يعالج فيه الزوج اضطرت إلى إجراء القرعة بين الزوجتين لتحسم هذا التنافس بينهما، وقد فازت الزوجة الثانية بالقرعة.

وسبب إعجابي بهاتين الزوجتين كونهما يشكلان الاستثناء من قطاع كبير من الزوجات المقترنات بزوج له أكثر من واحدة ويكنان لزوجهما هذه المحبة الغامرة التي دعتهما للتبرع بكليتاهما له، بينما الكثير من هذه الشريحة لا تصل إلى هذا المستوى من الحب.

وسبب تعجبي أن هاتين الزوجتين تجاوزتا مرحلة المجاملة، والكلام المعسول، إلى فداء الزوج لإنقاذ حياته، والتبرع بجزء من الجسد ليكون سبباً في شفائه، وهي تضحية قلّ أن توجد في مثل هذه الأيام، خاصة بين «الضرائر».

هذا الحب العملي من هاتين الزوجتين لزوجهما المريض لا يمكن حدوثه من فراغ، بل المؤكد أن هذه القلوب لم تلتف حول هذا الزوج إلا بسبب ما يقوم به هذا الزوج من صناعة أجواء المحبة والحب في هاتين الأسرتين، وما يقوم به من الواجب والعدالة بينهما.

الزواج الثاني بالرغم من شرعيته إلا انه وللأسف الشديد يفشل في الكثير من الحالات في هذا العصر، والسبب الرئيسي وراء ذلك، ليس في التشريع، بل في عدم اتباع التشريع، والذي من أول أبجدياته «العدالة» بين الزوجتين في المعاملة والمبيت والنفقة، والصورة التي تحدث عندنا هي الظلم الصارخ للأولى، وهجرانها مع ابنائها، وقطع النفقة، فكيف يبقى حب في قلب هذه الإنسانة لذلك الرجل الظالم؟!!■

أبو خلاد

تعالوا نؤمن ساعة

الوصية الخالدة

التقوى وصية الله للأولين والآخرين، قال تعالى: «ولقد وصّينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله» (النساء - ١٣٢).

فالتقوى أصلح للعبد وأجمع للخير، وأعظم للأجر، وهي الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، الكافية لجميع المهمات.

التقوى وصية النبي ﷺ لأمته عن العرباض بن سارية: قال: صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح فوعظنا موعظة بليغة زرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع، فقال أوصيكم بتقوى الله، والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»، وكان من دعاء النبي ﷺ: «اللهم آت نفسي تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها».

والتقوى هي وصية الرسل الكرام:

«كذبت قوم نوح المرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح ألا تتقون» (الشعراء - ١٠٥).

«كذب عاد المرسلين إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون».

«كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون».

«كذبت قوم لوط المرسلين إذ قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون».

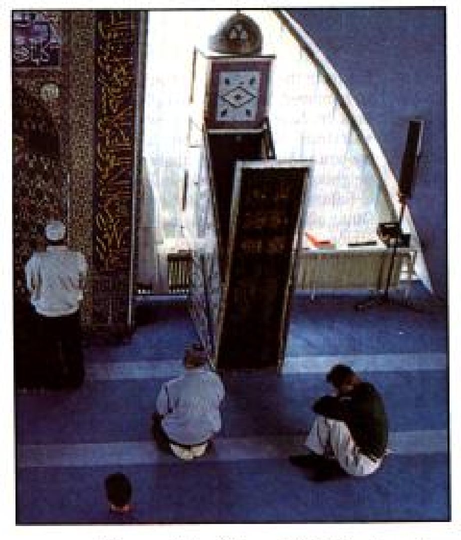
«كذب أصحاب الأيكة المرسلين إذ قال لهم شعيب ألا تتقون».

«وإذا نادى ربك موسى أن ائت القوم الظالمين قوم فرعون ألا يتقون».

والتقوى وصية السلف الصالح رضوان الله عليهم، كان أبو بكر - رضي الله - عنه يقول في خطبته: أما بعد فإني أوصيكم بتقوى الله، ولما حضرته الوفاة، وعهد إلى عمر - رضي الله عنه - دعاه فوصاه بوصيته قائلاً: اتق الله يا عمر.

وكتب عمر رضي الله عنه إلى ابنه عبدالله: «أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل، فإنه من اتقاه وقاه، واجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك».

وكتب عمر بن عبدالعزيز إلى رجل: «أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها، ولا يرحم إلا أهلها، ولا يثيب إلا عليها، فإن الواعظين بها كثير، والعاملين بها قليل»، ولما ولي خطب فحمد الله وأثنى عليه وقال: «أوصيكم بتقوى الله



عز وجل، فإن تقوى الله خلف من كل سعي، وليس من تقوى الله خلف»، وقال رجل لرجل أوصني، قال: أوصيك بتقوى الله، والإحسان، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون، وكتب رجل إلى اخيه أوصيك بتقوى الله، فإنها من أكرم ما أسررت وأزين ما أظهرت، وأفضل ما ادخرت.

ومن وصايا الرسول ﷺ لمعاذ بن جبل: «اتقِ الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن».

والتقوى هي أجمل لباس يتزين به العبد: «يا بني آدم قد أنزلنا عليكم لباساً يواري سوءاتكم وريشاً ولباس التقوى ذلك خير» (الأعراف - ٢٦).

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التُّقى
تقلب عرياناً وإنْ كان كاسياً
وخير لباس المرء طاعة ربه
ولا خير فيمن كان لله عاصياً

والتقوى هي أفضل زاد يتزود به العبد، قال تعالى: «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى واتقوني يا أولي الألباب» (البقرة - ١٩٧).

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، شح مُطاع، وهوىً متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وثلاث منجيات: خشية الله في السر والعلانية، والقصد في الفقر والغنى، والعدل في الغضب والرضا».

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقلْ
خلوت ولكن قلْ عليَّ رقيب
ولا تحسبنّ الله يغفل ساعة
ولا أن ما يخفى عليه يغيب.■

محمد أبو سيدو

كلمة إلى الدعاة

أنت أيها الداعية.. وقف لله تعالى

* ما أجمل أن يعيش الأخ الداعية حياته كلها لله تبارك وتعالى، ومن أجل الله عز وجل ومع الله عز وجل في كل هم ونفس، فمن كان همه إرضاء الله عز وجل في كل لحظة كانت حياته وقفاً لله تبارك وتعالى، ليس للشيطان ولا للدنيا ولا للهوى، ولا لنفسه حتى نصيب، بل كلها «أي حياته» لله تبارك وتعالى خالصة، فتجد هذا الصنف من الدعاة له من التأثير الشيء الكبير، وانظر أخي في الله إلى نماذج عرفت كيف توصل هذا المعنى في نفوسها، فسمت وعلت وقادت البشرية.



* **انتبه يا بني:** يقول الإمام الشافعي منبهاً ابنه لأمر مهم: يا بني لو علمت أن الماء البارد سينقص من مروءتي ما شربته إلا حاراً، سبحان الله لأنه رحمه الله عاش حياته كلها لله عز وجل، ولينتبه لأمر، ألا وهو قد يبدر من الأخ أياً كان موقعه تصرف معين في لبسه، في كلامه في سلوكه... إلخ، فيعكس صورة سيئة عن دعوته وإسلامه، فلا يبدر منك أي تصرف إلا وهو موزون بميزان الشرع.

* **أيها الأخ عش لفكرة:** يقول صاحب الظلال سيد قطب رحمه الله: «إننا عندما نعيش لذواتنا فحسب تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة تبدأ من حيث بدأنا نعي وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود، أما عندما نعيش لفكرة - الإسلام - تبدو الحياة طويلة عميقة تبدأ من حيث بدأت البشرية، وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض» - أفراح الروح -، لعلمه رحمه الله بأن حامل الإسلام الحق يؤثر حتى وهو في قبره، ألا ترى دعاء أحد الأنبياء وهو يقول: «واجعل لي لسان صدق في الآخرين».

الجزاء من جنس العمل

١ - يروى في كتاب الدرر الكامنة أن هناك رجلاً صالحاً يقال له أبو البركات يذكر أنه حين احتضر أخذ يتلو القرآن الكريم في سورة الرعد، فلما انتهى إلى قوله تعالى: «أكلها دائم وظلها» خرجت روحه.

٢ - يقول الإمام الذهبي رحمه الله: إنه عندما احتضر العالم الجليل شهاب الدين نادى تلاميذه وأصحابه، فأظهر لهم فرحاً وسروراً وكرر كلمتيْ الشهادة، وقال لهم: ساعدوني وآنسوني، فإن للنفس انزعاجاً عند الفراق، وإذا رأيتموني مت مسلماً فاشكروا لله عز وجل ربكم على الهداية لهذا الدين العظيم، ثم كرر الشهادتين نحو ثلاثين مرة ثم مات.

٣ - يقول عبدالله بن أبي الفرج حكي عن عتيق العمري «أحد الصالحين العباد» أنه أي عبدالله دخل عليه وهو وجماعة في ليلة وفاته، فقالوا له، أما تذكر الشهادة؟ فذكرها، ثم قال: لمثل هذا فليعمل العاملون وقضى بقية ليلته، ثم ذكر أحد أصدقائه أنه كانت آخر كلماته قبل وفاته الشهادتين، ثم قال: فزت ورب الكعبة، ثم قضى نحبه.

٤ - كان العالم الجليل الحسين بن محمد بن عبدالله الطيبي أحد شيوخ الإمام البخاري صاحب شرح كتاب المشكاة، وكان رحمه الله باذلاً منفقاً، وقد أتاه ورث عظيم من المال، فأنفقه في وجوه الخير، كان راجعاً يوماً من الأيام من حلقات التدريس، فدخل المسجد الذي بجانب منزله فصلى سنة الظهر، وجلس ينتظر الإمام لإقامة صلاة الجماعة، فمات وهو متوضئ متجه إلى القبلة منتظر صلاة الجماعة، فما أعظمها من خاتمة.

ختاماً لا يسعنا إلا أن نردد ما كان يردد التابعي الجليل سفيان الثوري:

يا نفسُ توبي فإنَّ الموتَ قد حانا ... واعصي الهوىَ فالهوىَ مازالَ فتَّانا
في كل يومٍ لنا ميتٌ نشيِّعهُ ... نَنسىَ بمصرعه آثار موتانا
يا نفسُ مالي وللأموالِ أكنزها ... خلفي وأخرج منْ دُنياي عُريانا
ما بالنا نتعامى عن مصارِعنا ... ننسىَ بغفلتنا مَنْ ليس ينْسانا ■

خالد يوسف الشطي

إلى أستاذي.. مع التحية

إلى أخي المربي.. إلى من نوَّر لي دربي... إلى من عرفني الخطأ إلى ربي...

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يعجز اللسان أن أصف لك مقدار شكري وامتناني لما علَّمته لي من خير في ديني ودنياي، ولكن كل ما أملك هو الدعاء لك بظهر الغيب بأن يجزيك الله عز وجل عنَّا خير الجزاء، وهذا أقل ما يجب أن أعمله، فإني دائماً أتذكر قول الإمام الشافعي حين يقول: «الحر من راعى وداد لحظة أو انتمى لمن أفاده لفظة، فليس الحر من أنكر الجميل ولم يراعِ هذا الوداد، وليست هذه من شيماء المسلم.

أستاذي: لقد تلقفتني بقلب حنون في بداية مسيرتي الدعوية، فكنت لي بمثابة الأستاذ لتلميذه، والأب لابنه والشيخ لمريده، فكنت حريصاً أن أستفيد منك أكبر استفادة، وكنت أنت تبادلني نفس الشعور، فلم تبخل عليَّ بوقتك أو نصحك وإرشادك لي، فعرفتني طريق الجادة الصحيحة لأسلكها، وحذرتني من أشواك الطريق وفتنه ومصاعبه، لتعينني على مواصلة الدرب مع إخواني الدعاة إلى الله، فكنت لي بمثابة الواقي الذي أتقي به مكائد الشيطان بعد حفظ الله ورعايته.

شيخي الفاضل... كم أتذكر من الأيام الخوالي التي قضيناها وأنا أرى حرصك أن تكون لنا قدوة في أقوالك وأفعالك، فإذا حدثتنا عن الهمة رأينا فيك ما يشعل هممنا، وإذا تكلمت عن الالتزام بفرائض الله عز وجل ونوافله، كنت أنت السبَّاق إليها، وإذا حثثتنا على حسن التعامل الأخوي أخجلتنا بتواضعك وتراحمك معنا، فكنت لنا نعم القدوة والمربي.

أخي وصديقي... نعم... أنت المربي وأنت الأخ والصديق، فلم يكن بيننا حاجز، فقد عودتنا أن نصارحك بمشاكلنا، فنجد الصدر الرحيب والدواء والبلسم الشافي الذي يعيننا على تخطيها، فكم من ضيق وقعنا به، فمددت لنا يد العون، ولم تبغِ في ذلك إلا الأجر من الله عز وجل، وإذا أصاب أحدنا مكروه من مرض أو غيره، بادرت لزيارته ومؤازرته، وقد تمثلت بقول الشاعر:

يا منْ غدتْ نفسه نفسي فإن سلم ... سلمت وإن ألم قاسمته الألما
ما إن علمت الذي تشكوه من سقم ... حتى وجدت بنفسي ذلك السقما

مربيَّ الفاضل: علاقتنا الأخوية هي أسمى من أن تشوبها مصلحة دنيوية، فتنتهي بانقضاء هذه المصلحة، أو بتفرق الأجساد، ولكن هي باقية إلى قيام الساعة، فإذا تفرقت الأجساد تلاقت الأرواح، فكما قال الرسول ﷺ: «الأرواح جنود مجندة ما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف»، وأسأل الله أن يجمعنا جميعاً حول حوض رسوله الكريم «إخواناً على سرر متقابلين»، ولذلك أقل ما أملك أن أدعو لك بظهر الغيب، وستبقى ذكراك في القلوب، وسأظل أتذكر وأعمل بكل نصيحة قلتها لي، وبكل فعل صالح رأيته منك، وأسأل الله أن يكون ذلك في ميزان حسناتك، فمن دل على هدى كان له مثل أجر من عمله، لا ينقص ذلك من حسناتهم شيئاً، وجزاك الله خيراً. ■

خالد علي الملا

مواقف حسن البنا من اليهود والصهاينة

بقلم: إبراهيم الكندري

ما إن قرات كلمة خليل علي حيدر في جريدة «الوطن» يوم الأربعاء ٢١/ ٥/ ١٩٩٧م والمعنونة بـ«حسن البنا.. واليهود»، حتى احسست انني امام كارثة عقلية، لا ادري كيف خرجت إلى القلم ثم إلى الصحيفة، فنحن نعلم مسبقاً أن كتابات الرجل منذ بدا الكتابة هي ضد الإخوان المسلمين وضد التوجه الإسلامي، وعلى كلٍ فهذا رايه، ولا نصادر على راي إنسان، ولكن حبذا لو اوضح لنا دوافعه التي تعتمل في صدره، وكشف لنا مكنون ما في نفسه ليطلع عليه الناس ويكون صادقاً مع نفسه، وقد كان اسفنا دائماً ان تطمس الحقائق لتربصات عدائية وانتصارات وهمية سعياً إلى التشهير الذي يُنقص من قدر الكاتب، فضلاً عن الوقوع في اغلاط وتجنيات على الحقيقة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، ونحن بدورنا لا نقصد إهانة احد، او دفاعاً عن إنسان، وإنما نريد إحقاقاً للحق، ولهذا كانت لنا هذه الكلمة في بيان هذا الخلط الفاضح فنقول:

أولاً : اعترض حيدر على قول الشيخ حسن البنا «إن عنصر بني إسرائيل الذين ذكروا في القرآن نسلوا من اصول كريمة»، مدللاً على قوله بانهم انحدروا من يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، وهذه ارومة كريمة لقول الرسول ﷺ في يوسف عليه السلام «إنه الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، اربعة جدود كل منهم رسول»، قال تعالى: «وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين»، وقال تعالى في شأن تفضيلهم على اهل زمانهم «واني فضلتكم على العالمين» (البقرة: ١٢٢)، فحين قال الشيخ البنا «إن كرم عنصر هذا الجنس ينتسب إلى هؤلاء» لم يقل إلا الحقيقة، وحين قال إنهم فُضلوا على عالم زمانهم لم يقل إلا الصدق الذي ذكره القرآن وابانت عنه سنة رسول الله ﷺ، قال المفسرون في الآية السابقة: كرم الله بني إسرائيل باشياء عن عالم زمانهم منها:

١ ـ أنه جعل فيهم الأنبياء، كلما هلك نبي قام فيهم نبي من لدن ابيهم إبراهيم إلى يعقوب إلى سليمان إلى عيسى عليه السلام.

٢ ـ جعلهم ملوكاً، اي كالملوك في تصرفهم في أنفسهم، وسلامتهم من العبودية التي كانت عليهم للقبط، وجعلهم سادة الأمم التي مروا بها.

٣ ـ «وآتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين» فآتاهم الشريعة الصحيحة الواسعة الهدي المعصومة، وأيدهم بالنصر في طريقهم، وساق إليهم رزقهم المن والسلوى أربعين سنة، وتولى تربيتهم وتهذيب نفوسهم بواسطة رسله.

هذا ما قاله المفسرون في الآية عن بني إسرائيل، وعن فضل الله عليهم في طيب العنصر، وفي بعث الرسل فيهم، وفي إيتائهم ما لم يؤت احداً من العالمين، ومن تفضيلهم على عالم زمانهم وجعلهم كالملوك، (انظر تفسير ابن كثير، وتفسير الطبري، وتفسير التحرير والتنوير في الآيات)، ولكنهم بعد هذا التفضيل وهذا الإنعام، اساءوا إلى أنفسهم وإلى الناس بتوجيه هذه الأفضال والميزات إلى الإهلاك والإفساد، فغيّر الله ما بهم ولعنهم ومسخهم وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت، وقد اشار الشيخ حسن البنا إلى هذا، فقال: «ولكنهم قد اساءوا بعد هذا إلى انفسهم وإلى الناس بتوجيه هذه الحيوية فيما بعد إلى ما لا ينفع، وكما كانت من مصدر تزكيتهم كانت أيضاً من مصدر غرورهم ونسيانهم المعنى الإنساني»، فأي خطأ في ذلك؟

الخطأ الثاني الذي أخذه الباحث على الشيخ البنا، أنه قال: «إنهم ورثوا أقدم كتاب سماوي عرف الناس عنه شيئاً وهو التوراة»، ولا ندري هل في هذا شك عند الكاتب، أم أنه ينكر ان هناك توراة أنزلت على موسى عليه السلام؟، وقد تحدث القرآن عن التوراة في عشرين موضعاً من القرآن الكريم بلفظ التوراة في سبع سور منه، وأخبر عن طبيعتها فقال: «إنّا أنزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون والذين أسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استُحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء» (المائدة: ٤٤)، ولكن اليهود الذين انحدروا بعد ذلك لم يستفيدوا منها ولم يحكموا بها وكفروا بتعاليمها «وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والأذن بالأذن...» الآية إلى قوله تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون. وقفينا على آثارهم بعيسى بن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الإنجيل» (المائدة: ٤٥ ـ ٤٦)، هذه هي التوراة التي نزلت على موسى وكانت في الرعيل الأول، وهي غير التوراة المحرفة التي بين أيديهم الآن، والتي قال القرآن فيها: «فويلٌ للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويلٌ لهم مما كتبت أيديهم وويلٌ لهم مما يكسبون»

رد.. من خمسة وجوه

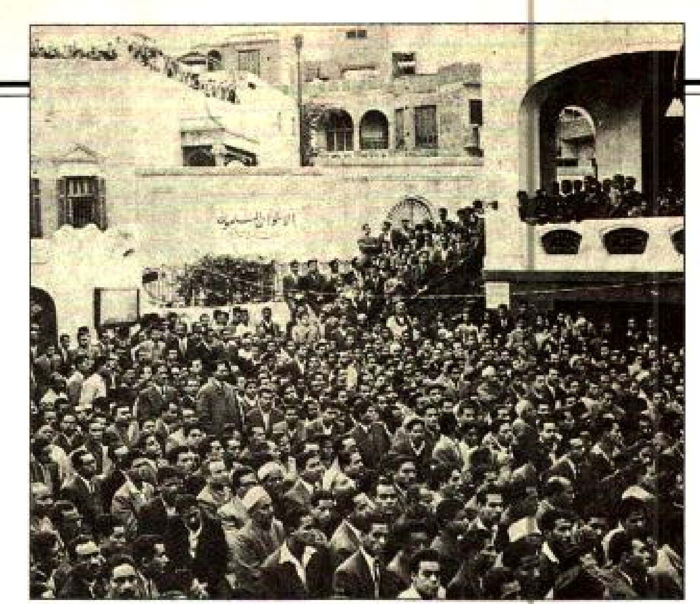
بقلم: علي تني العجمي

الحقيقة ان الكاتب نقل نقلاً صحيحاً، غير ان تفسيره لهذا النقل يستدعي وقوفنا معه عدة وقفات علها تجلّي الحق الذي ينبغي ان نتعصب له جميعاً، لأن الحق ابلج والباطل لجلج ـ كما قيل ـ وقديماً قال الإمام علي ـ كرم الله وجهه، ورضي الله عنه ـ: «اعرف الحق تعرف أهله، ولا تعرف الحق بالرجال»، وإذا توافرت هذه النية لدى اي اثنين يختلفان حول مسالة ما فإن الخلاف يكون سائغاً ومثرياً، ولاشك ان الرد المنهجي الموضوعي المدعم بالأدلة والوثائق هو المطلوب لأن العواطف لا تحق حقاً، ولا تبطل باطلاً، كما انها لا تجعل من الحق باطلاً ولا من الباطل حقاً، وهذا اوان الشروع في المقصود، وسنجعل الرد في بضع نقاط:

الوجه الأول: أن الأمة ينبغي أن تعتز بعد اعتزازها بكتاب الله عز وجل وسنة نبيها ﷺ بمن انجبتهم، من علماء لهم فضل عظيم في هذه الأمة، فهم ورثة الأنبياء، ولا يعني ذلك بأي حال من الأحوال أن نتعصب لهم لأنه كما قال الإمام مالك ـ رحمه الله ـ : «كلٌ يؤخذ من كلامه ويرد إلا صاحب هذا القبر ـ يعني الرسول ﷺ»، ومع ذلك فإن أعداء الإسلام بمن فيهم الكثير من المستشرقين قد حاولوا النيل والطعن بعلماء وقادة الأمة الأفذاذ.

الوجه الثاني: أن هناك فرقاً واضحاً بين الرد على المخطئ إذا ثبت خطؤه ـ بأسلوب الحوار المتأدب ـ وبين تأويل الكلام إذا احتمل معنيين احدهما حسن والآخر سيئاً، وهذه القاعدة قعدها سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه حين قال: «لا تظنّن بكلمة خرجت من في اخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً»، فإحسان الظن بالمسلم العامي واجب، فكيف بعلماء الأمة وقادتها؟ وإذا كان كلام البنّا يحتمل المعنيين فإن عندنا قاعدة شرعية ينبغي الرجوع إليها وهي حمل المتشابه على المحكم، فإذا كان كلام البنا الذي ساقه الكاتب في شأن اليهود يحتمل تشابهاً وإبهاماً فإن هناك نصاً محكماً وإليك الدليل الوارد في المقال اعلاه، والذي جاء في كتاب «أحداث صنعت التاريخ ـ رؤية من الداخل ـ الجزء الأول» ص ٤١٢.

فهل بعد هذا الوضوح من لبس؟ واعتقد ان اي كلام محتمل ينذب أمام هذا الكلام الواضح البيّن الذي نطق به الرجل على رؤوس الأشهاد بل وترجمه إلى واقع حقيقي تمثل في إرسال كتائب المتطوعين التي دوّخت اليهود على ارض فلسطين وشهد بها الأعداء انفسهم قبل الأصدقاء، حتى ان انتقام اليهود كان شرساً جداً من اي اسير يقع في أيديهم من المتطوعين لما يعتمل نفوسهم من حقد تجاه هذه الفئة، وأحيل الكاتب إلى كتاب «الإخوان المسلمون في حرب



■ آلاف المتطوعين الذين تدفقوا على المركز العام للإخوان المسلمين للجهاد في فلسطين

(البقرة: ٧٩)، فأين الخطأ إذن والتوراة فعلاً من أقدم الكتب السماوية التي ذكرها القرآن؟ هل تنكر معلوماً من الدين بالضرورة؟.

وأما عن اضطهاد اليهود زمن الفراعنة وزمن الوثنية العقائدية قبل موسى عليه السلام فهذا شيء ثابت في القرآن الكريم في قوله تعالى: «إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعاً يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين» (القصص: ٤)، وقد بعث الله موسى عليه السلام ليخلصهم من الظلم ومعه المعجزات التي أنجتهم من الظلم عندما أذن الله بذلك، وذلك في قوله تعالى: «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الأرض ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون» (القصص: ٦)، وقد كانت رسالة موسى عليه السلام في مصر مع فرعون مصر، هذه حقائق تاريخية لا يستطيع أحد إنكارها، وقد أثبتها القرآن الكريم، فأي بأس في هذا؟

والذي يظهر لي أن هناك اليوم موجة عمياء تحاول جاهدة أن تثير زوابع معينة، ينبغي أن يقف المراقب عندها بعض الوقت متأملاً، منها المحاولات المستميتة لتشويه العمل الإسلامي بكل الوسائل، ومنها على سبيل المثال الاتهام الذي نحن بصدده للشيخ البنا بأنه مدَحَ اليهود لذكره الآيات القرآنية التي أسلفنا وشرحه لأقوال المفسرين فيها، والذي يعرفه القاصي والداني أن الشيخ البنا رحمه الله كان العدو الأول لليهود، وأنه هو الذي دخل بأكثر من عشرة آلاف متطوع إلى فلسطين لحرب الإنجليز واليهود مجتمعين لتحرير فلسطين رغم أنف الأنظمة الحاكمة المتخاذلة في ذلك الوقت، وقد فعل هؤلاء المجاهدون في اليهود الأفاعيل وكان ذلك مبعث تأليب الاستعمار عليه، وقتله فيما بعد.

لقد صاح حسن البنا في الشعوب الإسلامية صيحة الزلزال، وقام بالمظاهرات رغم المحاذير، وخرج من الأزهر بمظاهرة بلغت أكثر من نصف مليون في ٤ ديسمبر ١٩٤٧م تضم طلاباً وعمالاً ومهندسين وأطباء ومحامين، ووقف البنا فيهم خطيبا فقال: «دماؤنا فداء فلسطين، أرواحنا فداء فلسطين، الويل لليهود»، ثم قال: «يا زعماء العرب: أنتم القادة، وهؤلاء الجنود قد وقفوا دماءهم للدفاع عن فلسطين، يا زعماء العرب: إن هذا الشباب ليس هازلاً، ولكنهم جادون بما عاهدوا الله ثم الوطن أن يموتوا من أجله، ونحن وإن كان ينقصنا السلاح، فإننا سنستخلصه من أعدائنا ونقذف بهم في البحر... إلخ»، ثم وقف يخطب في المسلمين قائلاً: (لا سبيل إلى تحرير فلسطين وغيرها من بلاد المسلمين من الاحتلال ومن اليهود إلا الجهاد العسكري «قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين»).

ولقد أغضب البنا - رحمه الله - ما أقدمت عليه حكومة النقراشي من قبول الهدنة المؤقتة مع اليهود في فلسطين أثناء القتال، فقال - رحمه الله - للنقراشي: (إن فلسطين فيها عصابات يهودية صهيونية، ونحن مجاهدون إسلاميون، دع الفريقين يضرب بعضهم بعضاً، فإن انتصرنا فلمصر وللعرب، وإن متنا دخلنا الجنة، لأننا نحب الجنة، اتركونا في فلسطين نصارع اليهود الصهاينة، أنت من حقك كسياسي تحت الضغوط الدولية أن تقبل الهدنة كما تشاء، ولكن ليس من حقك أن تمنع مجاهدين عرب مسلمين أن يشتبكوا مع الصهاينة، الصهاينة عصابات ليست من فلسطين، ونحن لسنا من فلسطين، فليضرب الحق الباطل والله ناصرنا).

وقد أحس هذا الجهد المخلص أهل فلسطين والمخلصون في العالم الإسلامي فأرسل المفتي الأكبر أمين الحسيني - رئيس اللجنة العربية العليا، وأمين سرها السيد عوني عبدالهادي إلى الشيخ البنا برقيات العرفان التي جاء فيها: (الأخ المفضال الوطني الغيور الشيخ حسن البنا - مرشد الإخوان المسلمين - مصر -: لا يسعنا إلا الإعراب عن شكرنا لجهادكم في قضية فلسطين، ونحن جميعاً والمسلمون وأهل فلسطين مقدرون لهذا الجهد.... إلخ).

وبعد.. أبعد هذا يُتهم الشيخ بمدح اليهود؟ ولحساب من؟ أم أنه يراد تلويث سمعة أعداء اليهود حتى تتساوى الرؤوس ويكون الجميع في الهم شرق، ولا يظهر المهرولون من المجاهدين؟ ■

فلسطين» للأستاذ كامل الشريف.

الوجه الثالث: أنه ينبغي التفريق بين عداوتنا لخصومنا وأعدائنا وبين إنصافهم في مواطن الإنصاف، وعدم إنكار السوابق التاريخية مع أن القرآن قد ذكرها، يقول الله تعالى: «ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى» وقد كان اليهود - كما حكى عنهم القرآن - خير الأمم لقوله تعالى: «يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمتُ عليكم وأني فضلتكم على العالمين» (البقرة: ٤٧)، ولكن عندما غيَّروا وبدلوا استحقوا لعنة الله، كما قال تعالى: «فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به ولاتزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين» (المائدة: ١٣)، وإذا كنا نكره اليهود لتبديلهم فإن ذلك لا يمنع من بيان حقيقة تاريخهم السابق وأنهم كانوا من سلالة أنبياء كرام كما قال النبي ﷺ.

وقد قال البنا: «وكما أن هذه الحيوية كانت مصدر تزكيتهم كانت أيضاً من مصدر غرورهم» فالرجل لم يمتدح اليهود بقدر ما كان يقرر واقعاً كان يعيشه اليهود باجتباء الله لهم، حتى اغتروا وبدلوا فأحلوا بأنفسهم غضب الله، وهنا نقرر قاعدة وهي أن وصف الواقع الذي يكون عليه الشيء لا يعني بالضرورة مدحه إن كان هذا الواقع إيجابياً، ولا ذمه إن كان سلبياً، بل إن النبي ﷺ قال لأبي هريرة - وقد جاءه الشيطان ثلاث ليال متتالية عندما كان يحفظ مال الصدقة وعلَّمه آية الكرسي - وهذا ثابت في البخاري -: «صدقك وهو كذوب»، فهل كلمة «صدقك» التي قالها النبي ﷺ عن الشيطان تعني مدحه؟ أم تعني تقرير الحال التي كان عليها عندما أخبر أبا هريرة بقراءة آية الكرسي؟ وإلا فلا يعقل أن يمتدح النبي ﷺ الشيطان.

الوجه الرابع: هناك قاعدة علمية تقول: «إن لازم القول ليس بلازم»، ومقتضى هذه القاعدة أنه لا يلزم من ذكر الشخص أو الجنس بما فيه من خصال أن يكون ذلك تعبيراً عن الموادة أو المحبة له، بل إن ذلك أقرب ما يكون إلى الإنصاف، ولو اطَّرحنا هذه القاعدة لوقعنا في حرج كبير، إذ أحياناً يتحدث المتحدث بكلام لو أُخذ بلازمه لكان ذلك مدعاة إلى فهم المخاطَب خلاف ما يريده المتكلِّم، وهذا يقع في بعض الأحيان، وقد يقع ذلك أيضاً في الأفعال لذلك لم يعاقب النبي ﷺ حاطب بن أبي بلتعة رضي الله عنه بلازم فعله عندما أرسل إلى قريش يخبرهم بقدوم النبي ﷺ إليهم فاتحاً ولو ألزمه بلازم فعله لعاقبه بتهمة الخيانة العسكرية غير أن الشبهة التي قامت عند حاطب وقَبِلها النبي ﷺ قد صرفت لازم فعل حاطب عن انطباق العقوبة عليه، وأصبح لازم فعله غير لازم، ونقول: إن خطبة البنَّا التي مرت معنا آنفاً في قتال اليهود وإرساله المتطوعين لقتالهم قد صرفت عنه لازم قوله الذي نقله الكاتب - هذا إن سلمنا بصحة ما استنتجه الكاتب من كلام البنا بالفعل واعتبرناه مادحاً لليهود كما يزعم الناقل.

الوجه الخامس: هناك قاعدة تقول: «إن الدليل إذا تطرق إليه الاحتمال بطل به الاستدلال»، ومادام كلام البنا يحتمل أن لا يستدل به على ما أراده الكاتب علمنا أن الدليل لا يتناسب مع المدلل عليه، خصوصاً إذا ضممنا إلى هذه القاعدة ما جاء في الوجه الثاني الذي ذكرناه آنفاً. ■

مركز الدراسات العليا للطفولة يناقش في مؤتمره الخامس:

دور البيئة وتأثير برامج الأطفال التليفزيونية في تشكيل عقلية الطفل وسلوكياته

القاهرة: ماجدة أبو المجد

خصص مركز الدراسات العليا للطفولة التابع لجامعة عين شمس بالقاهرة مؤتمره الخامس لدراسة تطوير سبل رعاية الطفولة وحمايتها من الظواهر الاجتماعية والأمراض البدنية التي تهددها في المستقبل.

وقد ركز المؤتمر في جلساته على خطورة التأثير القيمي لوسائل الإعلام وخاصة التليفزيون على سلوكيات الطفل، ودور الأنشطة السياحية البيئية في تنمية المهارات المعرفية عند الطفل، ودور الأم في حماية طفلها من التعرض للإصابة بالمرض واستفحاله.

فحول التأثير القيمي لوسائل الإعلام، خاصة التليفزيون ومدى تناسب ما يقدمه للطفل مع القيم الإسلامية والعربية، تحدث **الدكتور فاروق أبو زيد - عميد كلية الإعلام -** عما يعانيه الطفل من انفصام في شخصيته تجاه وسائل الإعلام، وخاصة التليفزيون الذي يبث برامج ليس من السهل التعايش معها، حيث ترتفع نسبة المستورد في البرامج عن المحلي لتبلغ ٨٠٪، وتبلغ الساعات الموجهة للأطفال من البرامج المستوردة ٤٥ ألف ساعة سنويا، وهي نسبة خطيرة على تشكيل عقلية وثقافة أبنائنا، لأنها تضعف من روح الانتماء للوطن، وتزعزع الهوية مفرزة أجيالاً مغيبة عن واقعها.

المرأة وقرار الشراء

وأشار إلى أن الدراسات وبحوث الإعلان تؤكد أن القوة الشرائية في أي دولة في يد المرأة التي تشتري احتياجات أفراد الأسرة، فهي وحدها بيدها ٩٠٪ من قرار الشراء أو عدم الشراء، لذلك وُجِّهت الفقرات الإعلانية بالتليفزيون خصيصاً للمرأة والأطفال الذين يضغطون بدورهم لشراء السلع التي يرغبونها.

وطالب د. فاروق في ورقته بوضع مواثيق شرف وضوابط لا ينحرف عنها مقدمو برامج وفقرات الإعلان من شأنها ضمان عدم استغلال الطفل وإرهاق ميزانية الأسرة.

وأكد ضرورة مراعاة أوقات تقديم البرامج الخاصة بالكبار، والخاصة بالصغار حتى نضمن استفادة كل منهما بما يبث له على شاشة التليفزيون، كما دعا المسؤولين لدراسة الجوانب السلبية في كل ما يقدم من برامج ومسلسلات وفقرات إعلانية من أجل تطويرها، والاجتهاد في وضع خطة محكمة لتقويم هذه السلبيات.

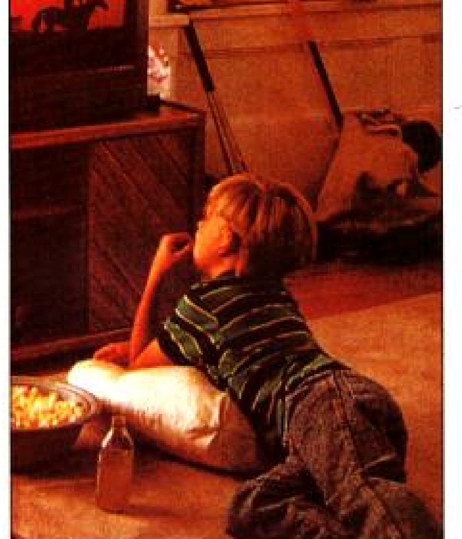
وأشارت **عفاف الهلاوي - مقدمة برامج الأطفال بالتليفزيون المصري -** إلى السلبيات التي تشوه برامج الأطفال وتفقدها العديد من أهدافها، سواء في الشكل أو المضمون، كما أعلنت أن المسؤولين عن برامج الأطفال أوشكوا على الانتهاء من الإعداد لإنشاء قناة خاصة بالأطفال تقوم على أسس علمية سليمة، حيث يراعى في برامجها مضمون الرسالة الموجهة إلى الأطفال، والتي من شأنها تنمية قدرات الطفل الإبداعية وانتمائه لوطنه العربي، وحبه للبيئة ومحاولة الحفاظ عليها، وبالتالي تغير سلوكياته الخاطئة لتتحول إلى سلوكيات سوية.

وطالبت المسؤولين عن هذه القناة بإعداد مقدمات برامج الأطفال إعداداً جيداً، حيث إنهن أكثر احتكاكاً بالطفل من مُعدي البرامج.

الصحة الجسدية

وباعتبار صحة الطفل لا تقل أهمية عن صحته النفسية والأخلاقية، فقد خصص المؤتمر إحدى جلساته لمناقشة بعض قضايا الطفل الصحية، فقد تناولت **الدكتورة زينب رضوان - بكلية طب القصر العيني جامعة القاهرة، والدكتورة صفية جلال خليفة - بطب بنها -** مرض أزمات الربو الشعبي عند الأطفال، وحددتا أسبابه من خلال الدراسة التي أجريت على ١٣٠ طفلاً من المصابين به، ومن أهمها الالتهابات التنفسية، والعوامل النفسية، بالإضافة إلى مؤثرات المواد الغريبة المسببة للحساسية «الأنتجين».

وتبلغ نسبة حديثي الولادة المصابين به ٣٢٪ وتبلغ نسبة المصابين في عامهم الأول ٥١٪، أما المصابون بعد السنة الأولى فتبلغ نسبتهم ٧,٧٪.



وأشارت الدراسة إلى أن نتائج اختبارات حساسية الجلد توضح العوامل التي تساعد على الإصابة بالحساسية، والتي من أهمها تراب المنزل الذي يمثل ٧٥٪، وحشرة تراب المنزل ٦٨٪، والطحالب المختلفة ٤١٪، والريش ٣٩٪، واللبن ٢٣٪، والبيض ١٨٪، والقطط ٩٪.

وحذرت من الملوثات البيئية وخطرها على الأطفال، وعدم النظافة الشخصية التي تؤدي بدورها لإصابة الأطفال بالحساسية بكافة أشكالها ومظاهرها من حساسية أنفية أو جلدية أو إكزيما الأطفال.

وأكدت الدراسة أهمية دور الأم في عدم إصابة الطفل بالمرض بسرعة عرضه على الطبيب المختص، وتشخيص المرض ومعالجته حتى لا يتفاقم، مؤدياً إلى تدمير نسيج الرئة، ويتحول المرض البسيط إلى أزمات ربوية مزمنة.

وعن الأطفال المصابين بالسكر، تناول **الدكتور عمر السيد الشوربجي** قياس مستوى الفوكتوزامين في الدم لمجموعة من الأطفال يبلغ عددهم ٥٧ طفلاً، وأوضحت نتائج البحوث على الأطفال المصابين أن مستوى متوسط الدهون لدى الأطفال ذوي السكر غير المنتظم عالية جدا، مع الارتباط القوي بين

الفركتوزامين، ومختلف دهون الدم.

كما أضافت أنه من الضروري الاهتمام بمعرفة نسبة دهون الدم كالاهتمام بدراسة نسبة الكوليستيرول، فتنظيم السكر يعتبر خط الدفاع الأول والرئيسي للوقاية من تصلب الشرايين وأمراض الشرايين التاجية.

وحول موضوع العناية بالجلد حول فتحة الإخراج عند الأطفال، تناولت **الدكتورة صباح الشرقاوي - مدرس تمريض الأطفال بالمعهد العالي للتمريض - جامعة عين شمس** - المقارنة بين المواد الطبيعية والمواد الكيماوية لعلاج الأمراض الجلدية، وأثبتت أن عسل النحل له تأثير قوي يكاد يكون أقوى من أكسيد الزنك كمادة كيميائية للعناية بالجلد حول فتحة الإخراج، لما له من قدرة فائقة وخواص مضادة للبكتريا، وما له من فوائد في علاج الجروح ونمو الأنسجة والتئامها حيث يمنع الجراثيم.

وأنهت ورقتها بطرح العديد من التوصيات الموجهة للأطباء والمرضات، حيث أوصت بتفضيل استعمال عسل النحل عن مرهم أوكسيد الزنك للعناية بالجلد حول فتحة الإخراج، وقيام الأطباء والممرضات بتعليم الأمهات والأطفال كيفية استعمال العسل كطريقة طبيعية.

وأوضحت **الأستاذة الدكتورة شفيقة ناصر - أستاذة الصحة العامة بطب القصر العيني** - فكرة تحسين نوعية حياة الأطفال، ومحاولة تقديم الخدمات التي يحتاجونها، فالمعيار الذي يُقاس به تقدم الشعوب والأمم أصبح التنمية البشرية، ومدى الرعاية التي تقدم للأفراد.

وأشارت إلى أن الأطفال اليوم يتمتعون برعاية صحية ونفسية وتعليمية وثقافية أكبر بكثير مما كان يتمتع بها أطفال العقود الماضية، ويدلنا على ذلك انخفاض نسبة وفيات الأطفال بصورة واضحة في العامين الماضيين، حيث توضح التقارير أن نسبة وفيات الأطفال عام ١٩٨٠م كانت ١٣٢ في الألف، وتوالت في الانخفاض إلى أن أصبحت في عام ١٩٩٥م ٣٤ في الألف.

وأرجعت الدكتورة شفيقة السبب في انخفاض نسبة وفيات الأطفال إلى دور الأم المتعلمة، التي ترعى أبناءها بشكل صحي، محاولة تقديم نوعيات مختلفة ومتكاملة من الأطعمة تساعد على بنائهم الجسماني ورعايتهم صحياً على عكس الأم الأمية.

■ ٨٠٪ من برامج الأطفال مستوردة وتصيب الطفل بانفصام في الشخصية

■ قناة جديدة للأطفال تنهض بقدرات الطفل السلوكية والإبداعية

التربية التراثية ضرورة

وحول دور التربية التراثية تناولت **الدكتورة نجوى سيد عبدالجواد - بكلية الاقتصاد المنزلي جامعة حلوان** - القيم التربوية وعلاقتها بممارسة الأطفال للسياحة البيئية، حيث إن البيئة هي التي تربط الإنسان بحضارته.

وأوضحت أن أنشطة السياحة البيئية عنصر جذب للأطفال وأسرهم على مدار السنة، لأنها تسهم في تنمية المهارات الحركية والحقائق المعرفية والتاريخية، وتنمية مشاعر الانتماء والاستمتاع بعناصر الطبيعة، وتكوين علاقات اجتماعية للأطفال مع بعضهم البعض.

كما طرحت العديد من التساؤلات التي من أهمها: ما القيم التربوية التي تعمل على تنمية وعي الأطفال بالسياحة البيئية؟ وما الأنشطة التي تساعدهم في ذلك؟ وما المعوقات التي تحول دون ممارسة الأطفال لنشاطهم؟ أسفرت نتائج البحث عن وجود بعض الفروق من حيث درجة تفضيل القيم التربوية المرتبطة بتنشيط السياحة البيئية، لتصبح القيم الترويحية على رأس القائمة، وتليها القيم التعليمية والاجتماعية، ثم الجمالية والفنية.

كما اتفق البنون مع البنات في تفضيل معظم القيم التربوية باستثناء البنات اللائي فضلن القيم الجمالية، والبنين الذين فضلوا القيم الرياضية، وارتبطت الأنشطة الاقتصادية بالسن أكثر من ارتباطها بالجنس، بالإضافة إلى ظهور علاقة قوية بين ممارسة الأنشطة السياحية وخلق الوعي لدى الأطفال بأهمية الأنشطة في تطوير شخصياتهم.

وطالبت في ختام بحثها بجعل السياحة البيئية فكراً وفلسفة في المناهج التعليمية، مع إعداد الكوادر التربوية لتدريس تلك المناهج، وكذلك الاهتمام بتحويل الفكر السياحي النظري إلى ممارسات عملية من خلال الأنشطة اليومية والمدرسية والرحلات.

وقدم **الدكتور محمد رضا البغدادي - أستاذ المناهج وطرق تدريس العلوم وتكنولوجيا التعليم بكلية التربية بالفيوم** - بحثاً حاول فيه حل إشكالية انفصال تلاميذ المدارس عن واقعهم، وعن بيئتهم، ومعاناة المدرسين من مشكلة عدم التأقلم مع الوافد في المناهج، وكيفية التفاعل معها، وذلك من خلال إثراء معارف تلاميذ الصف الخامس بتراث وسير العلماء العرب والمسلمين، لاكتساب بعض الاتجاهات العلمية وقيم العلم.

وأشار إلى ضرورة غرس بعض الاتجاهات العلمية من خلال ما يقدم عن العلماء العرب والمسلمين لإبراز دورهم الريادي من خلال ما قدموه من اختراعات واكتشافات نسبت لغيرهم، وذلك للإسهام في التطوير الحضاري المعاصر، كما طالب بإعادة صياغة بعض الموضوعات لإثراء المقررات الأساسية بما يحقق ترسيخ تراث العلماء المسلمين في أذهان التلاميذ.■

دراسة إعلامية:

مشهد عنف كل ١٣ دقيقة في برامج الأطفال العربية

شهدت دبي مؤخراً ندوة حول «أمن الطفل العربي»، شاركت فيها نخبة من الخبراء والباحثين، وقد ربطت الندوة بين أمن الطفولة العربية وبرامج العنف الموجهة للأطفال، مشيرة إلى ضرورة الاستعانة بالخبرات الأمنية والتربوية والإعلامية في تخطيط البرامج الموجهة للأطفال لتفعيل دورها، وربطها بالواقع الاجتماعي للطفل العربي.

ناقشت الندوة ٣٠ بحثاً وناشدت في توصياتها وزراء الإعلام العرب اتخاذ الإجراءات الكفيلة بإلزام المحطات الفضائية العربية غير الملتزمة في برامجها بالقواعد السلوكية والأخلاقية والتقاليد العربية الراسخة باتخاذ خطوة «التشفير» بحيث لا يشاهدها سوى من يسعى إليها نظراً لما لبرامجها من تأثير تربوي وقيمي خطير ومدمر على أمن الطفل.

كما طالبت الندوة أجهزة الإعلام - خاصة المرئية - بالتدقيق في اختيار المواد الإعلانية والإعلامية الموجهة للأطفال، لدعم إيجابياتها وتقليص سلبياتها، ودعت إلى إنشاء مؤسسة عربية لإنتاج أفلام الكارتون والرسوم المتحركة الموجهة للأطفال، بدلاً من الأفلام المستوردة التي تبثها القنوات العربية، وتحتوي على نسبة كبيرة من مشاهد العنف والإثارة التي لا تناسب الواقع العربي.

يذكر أن دراسة حديثة أجراها د. عادل فهمي - كلية الإعلام، جامعة القاهرة - حول برامج العنف أثبتت أن الأطفال العرب يشاهدون في برامجهم مشهد عنف كل ١٣ دقيقة، ومجرماً عريقاً في الإجرام كل ١٧ دقيقة، بينما تبلغ ساعات المشاهدة في المتوسط ثلاث ساعات يومياً للأطفال تحت سن الثامنة عشرة، مما يعني حصول الصغار على جرعة كبيرة من العنف والشر في اليوم الواحد.■

المراهقة والبلوغ.. ذلك المنعطف الخطير!

بقلم: د. عبد المطلب السح(*)

ينمو الطفل ويكبر وتتطور أجهزته ووظائفه بنظام بديع، وللحياة مراحل لابد للإنسان أن يمر بها، والبلوغ محطة، إنه محطة تعج بالحركة وبعيدة عن السكون، فما هو البلوغ؟

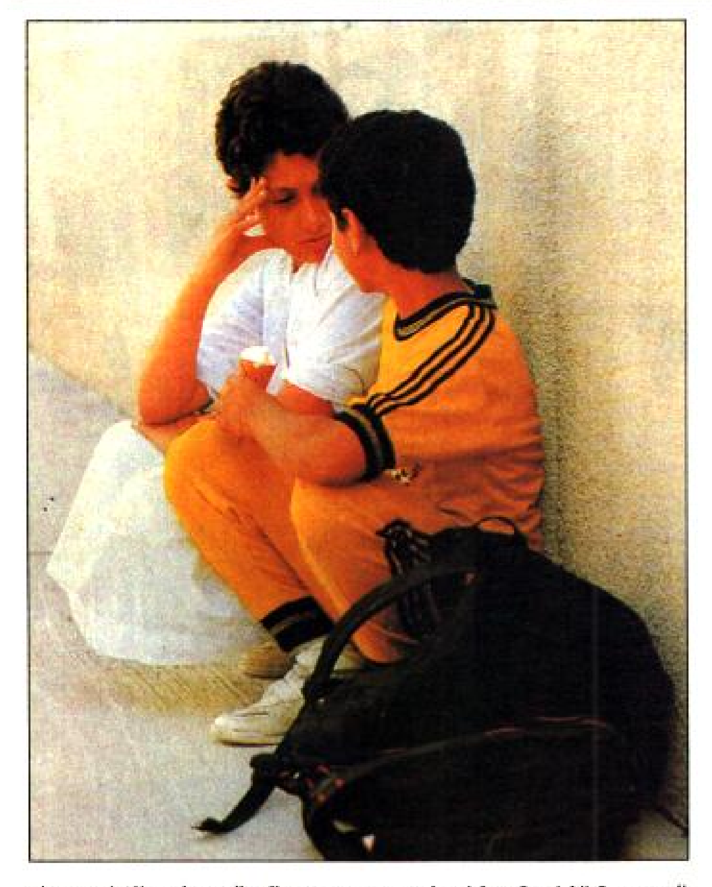
تكون الأعضاء التناسلية سواء منها الظاهر أو ما اختفى داخل الجسم بحالة هجوع منذ الولادة وحتى سن معينة يستيقظ فيها النائم من غفوته، وتحدث تبدلات بنيوية وفيزيولوجية تُغيِّر صفات البدن، ويحدث اضطراب في التوازن الهرموني والنفسي للجسم، ويستمر هذا التخلخل فترة هي البلوغ، ومرحلة الحياة المحيطة بذلك هي المراهقة التي يستقر الجسم في نهايتها على وضع جديد يكسب الطفل الذي أصبح بالغاً صفات جديدة من حيث البنية والفعالية والتفكير، إنه لمن الصعب وضع سن محدد لكل حدث من أحداث البلوغ والمراهقة، ولذلك تم تقسيم المراهقة لثلاث مراحل، بغض النظر عن عمر الطفل.

بدايات المراهقة: وهي مرحلة بدء البلوغ، تبدأ عموماً بعمر ١٠,٥ - ١٤ سنة عند الذكور، وبعمر ١٠ - ١٣ سنة عند الإناث، وتستمر أحداثها من أشهر وحتى سنة أو سنتين، تبدأ هذه المرحلة بصحوة النخامى وإطلاقها الهرمونات ذات الأثر الجنسي، وكذلك هرمون النمو، ويزداد الوزن، كما يزداد الطول، وتتراكم الدهون عند الإناث، والذكر تزداد عضلاته، إن هرمون النخامى يحرض نمو المبيض عند الإناث ويحثه على إفراز الإستروجين الذي يحض على تكون الأثداء، وتطور الأعضاء التناسلية ومنها الرحم، استعداداً للطمث والإنجاب، في الذكر تتطور وتنمو الأعضاء التناسلية ويتم إفراز التستوسترون، وهو هرمون الذكور الجنسي، إن الإندروجينات المفرزة من الكظر تزداد لدى الذكور والإناث وهي المسؤولة عن بدء نمو الشعر في منطقة العانة وتحت الإبط، كما أنها مسؤولة عن تكون العد «حب الشباب» وبعد سنة من بدء هذه التطورات يصبح الذكر في عداد البالغين يمتلك النطاف الضرورية للإنجاب.

ولقد أظهرت الدراسات التخطيطية للدماغ وجود عملية تطور عصبية مستمرة خلال هذه الفترة، إن تفكير الطفل يتطور ويبدأ المنطق يدخل في تصرفاته، ويصبح قادراً على فهم واستيعاب الأمور والعادات الاجتماعية والأخلاقية والثقافية للمجتمع، وتزداد ذخيرته المعلوماتية مع تعدد المعارف بحيث يحل المشاكل اعتماداً على ذاكرته، كما يمتلك حس التحدي واللعب التنافسي، ويتطور الإدراك كثيراً.

في هذا العمر أيضاً تظهر اختلافات الميول والاهتمام لدى كل من الذكر والأنثى، إن الطفل بهذه المرحلة بحاجة لبيئة صالحة على مستوى الأسرة والزملاء والمدرسة، كما أن علاقات الأسرة يجب أن تكون من المتانة بمكان بحيث تصون الطفل وهو يصارع أمواج المراهقة العاتية والتي قد تنعكس اضطراباً على الأسرة ذاتها، إن علاقات الطفل مع أصدقائه مهمة، حتى أنه ليجد نفسه بها، ولكن تبقى هذه العلاقات غير ناضجة وليست عميقة، ويحتاج الأمر لتدخل الأهل لمعرفة الذين يخالطهم الطفل، فقرناء السوء كثر.

المراهقة في أوجها: وهي المرحلة الثانية، وتبدأ عادة بعمر ١٢ : ١٤ سنة عند الإناث، وبعد ذلك بقليل عند الذكور، وتستمر سنة أو سنتين وربما أكثر، إنها المرحلة الأكثر دراماتيكية سواء في شدة التبدلات التي تحدث بها أو من حيث نمو الطفل، يزداد الوزن والطول بوضوح وتتطور الصفات



الجنسية الثانوية بشكل جلي، ويستمر تراكم الدهن لدى الإناث وتزداد عضلات الفتى، وهناك نظام للنمو، فالقدم تنمو قبل الساق، وهذه قبل الفخذ، وكذلك الأمر بالنسبة لليد، ولذا فقد يبدو المراهق كبير الأيدي والأقدام، ولا خوف من ذلك ولا عجب، أما إن بدا المراهق قصير الجذع طويل الأطراف فالأمر هين حيث إن الجذع آخر ما يطول، إن الحدث الجلل عند الإناث هو الطمث، والوراثة هي العامل الأكبر في تقرير سن حدوثه، لكن للناحية الغذائية دورها، فالبدينات يطمثن قبل النحيلات، والرياضيات يتأخر بلوغهن، وكذلك ذوات الأمراض المزمنة، أما الذكور فتبزغ شواربهم، وكذا شعر الإبط، ويصبح للبدن رائحة خاصة قد تقلق المراهق الذي بدأ يهتم بنفسه أكثر وأكثر، إن ضخامة ثدي الذكور لأمر طبيعي، كما أن النوم نهاراً يزداد، وهذا ليس بالكسل، وتتوطد أكثر أهمية المدرسة والزملاء، وقد تتغير العلاقات ما بين الآباء والأبناء، فتقترب الفتاة من أمها عكس الصبي الذي يبتعد، ويزداد النشاط الاجتماعي، ويجب الانتباه أكثر للأطفال خشية الانحراف - لا سمح الله - وقد يتأثر الإنجاز المدرسي، وفي هذه المرحلة يحتاج المراهق إلى الدعم والتوجيه بشكل خاص، وبنفس الوقت علينا أن نتحلى برحابة الصدر، فنقاش المراهق صعب، وإقناعه أصعب، فهذه المرحلة هي وقت تعريف الذات وتطور شخصية الطفل.

المراهقة أوشكت على الانتهاء: وهي المرحلة الثالثة، وتبدأ بعمر ١٤ : ١٦ سنة، وتنتهي بالنضوج الفعلي بعمر ١٧: ٢١ سنة، وبها تهدأ رياح العاصفة ويصبح الجسم جسم كهل صغير، ويكتمل تطور ما بدأ تطوره، فالذكر ينتشر شعره للذقن، ويظهر شعر الصدر، ويثخن صوته، أما عملية اكتساب الصفات الاجتماعية والأخلاقية فمستمرة، وقد تلوح بوادر المهنة التي سيختارها، إن الطفل الذي عانى من جموح المراهقة يبدأ العودة التدريجية إلى أحضان العائلة، ولكن بقدم جديدة، ويصبح أكثر استعداداً للحوار والنقاش، وتبدأ الصداقات الحقيقية، إن أي انحراف في سير المراهقة وتطور البلوغ عن النسق الذي ذكرناه مدعاة لاستشارة الطبيب.

في الختام إن لنا في ديننا الحنيف وتقاليد مجتمعنا وتراثنا الثقافي لخير مدرسة تحفظ أبناءنا وهم يجتازون طريق المراهقة المضطرب بإذن الله.■

(*) أخصائي أول أمراض الأطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

القلق النفسي.. أشكال وألوان

«الرهاب» الاجتماعي.. فوبيا الناس

بقلم: د. عادل وجيه سراج الدين(*)

يعد الخوف الاجتماعي او الخوف من الناس من اكثر أنواع وأشكال القلق النفسي شيوعاً، وهو ليس بالاضطراب الهين، فهو يعيق صاحبه عن التعليم بسلاسة، والأداء المهني الجيد، والقدرة على بناء علاقات صداقة مع الآخرين، ويستدل عليه في أغلب الأفراد الذين يفضلون العيش منفردين منعزلين عن الناس، ويسجل حجم الإصابة بهذا المرض إلى مايزيد على ١٠٪ من إجمالي سكان العالم.

تبدأ الإصابة في سن المراهقة ومن هم في بداية النضوج، أي في فترة من العمر مطلوب منهم الظهور في مجتمعات عديدة سعياً لتحقيق ما هو افضل من أجل مستقبلهم، وتنتشر اكثر بين الفتيات عنها في الرجال والشباب، وتكثر في غير المتزوجين عنها في المتزوجين، وكذلك في عديد من السيدات وربات البيوت اللاتي لا يفضلن الخروج من بيوتهن ويتحججن دائماً لتجنب اي مناسبة قد تستدعي تواجدهن.

ويشعر المريض برهبة وخوف بدون سبب واضح وبلا داع، والرهبة تزداد وتزيد على الحد إلى أن تكون سبباً في تجنب تواجده في هذا المكان، فيفضل الانسحاب ويسيطر عليه انذاك فكرة تخلف له مزيداً من الرهبة والخوف، وهي: كيف يراه الحضور؟ هل يرونه غبياً؟ مضحكاً.. سميناً.. نحيفاً؟ أو ماذا يقولون عنه الآن؟ وغير ذلك.

وإذا طلب منه التعليق أو الحديث أو المشاركة في مكان عام أو إذا طلب منه تقديم نفسه أو مقابلة أي من المسؤولين كشرطي، أو موظف لإجراء معاملة، أو استعمال التليفون، أو تناول الطعام في مكان عام، أو استقبال الزوار والضيوف بالمنزل، أو تناول الطعام معهم، وحتى أحياناً في مواقف قد تبدو اكثر بساطة مثل: التوقيع أمام الناس، كتوقيع فاتورة بطاقة الائتمان، وتزداد ضربات قلبه او احمرار وجهه ويأتي شعور بالغثيان، وصعوبة في البلع، وإحساس بعدم الراحة، وضيق بالتنفس، ويتهدج صوته، أو قد يختفي تماماً بالرغم من انه يعرف أفضل ما يجب أن يقال، ولديه من التعليق ما هو اقيم حديثاً، ولكنه بعد هذا التوتر يتجنب المشاركة، وبالتالي تأتي عواقب الرهاب الاجتماعي في أن صاحبه:

- يبقى وحيداً ويتأخر في الزواج.
- يكون اقل تعليماً عن مقدرته الاكاديمية.
- قد يعتمد على الغير اقتصادياً.
- يلجأ العديد منهم للكحوليات والمهدئات التي تعطي لهم قدراً مؤقتاً من الجرأة والشجاعة الزائفة، وإن كانت تكفيهم لقضاء بعض مصالحهم.
- يعيش في مستوى مادي اقل من إمكانياته المهنية.

ولذا تأتي اهمية تشخيص مثل هذه الحالات ومساعدتها مبكراً، فالحياة أصبحت متطلباتها كثيرة، وهي لا تتمهل مع المنزوي والخائف المنطوي، ويجب على الكل أن يتحلى بالهدوء والتروي والثقة، ويجب التفريق بين هذا الاضطراب والخجل والحياء، فالخجل والحياء إحساس عام وغير مركز في شيء محدد، ولا يجب أن يعيق صاحبه عن سبل التقدم والعيش السوي، ولكن الرهاب الاجتماعي أو فوبيا الناس إحساس محدد يلازم صاحبه ويتكرر في موقف اكثر تحديداً ويؤثر سلباً على صاحبه في تجنب مثل هذا الموقف.

ويفسر المحللون النفسيون هذا الاضطراب على أنه درجة عالية كامنة من القلق تستفز مع وجود الغير أو كبت لرغبة غريزية ازاحها على موضع آخر، والأوقع من هذا وذاك أن ظهور الحالة له ارتباط بموقف يؤلم النفس لدرجة أن تكرار ما يشابه الموقف قد يظهر الشعور بالرهبة فيدعو المريض للهروب من الموقف وتجنبه.

ولما كانت العلامة الثابتة لهذا الاضطراب هي فكرة المريض الضيقة عما يظن به الآخرون فإن العلاج النفسي يتركز على طرد هذه الظنون وتعليمه كيفية التعامل معها، وتدريبه على الاسترخاء والهدوء والتروي أثناء لقاءاته، وقد يحتاج احياناً إلى نوع من التدريب في العلاج النفسي الجمعي، وقد اثبت العلاج الدوائي هنا فعالية منقطعة النظير إذا سار جنباً إلى جنب مع العلاج النفسي والسلوكي ليساهم في تحسين مستقبل صاحب هذا المرض إلى الأفضل.■



■ هناك فرق بين الخوف الاجتماعي وبين الخجل والحياء

(*) استشاري الطب النفسي بمستشفى الطب النفسي ـ الكويت.

إرشادات لمرضى قصور الشريان التاجي

جدة: احلام علي: أكد د. سمير رفلة ـ الأستاذ المساعد بطب الإسكندرية، واستشاري امراض القلب والباطنة بمستشفى مركز جدة الطبي ـ أن قصور أو عدم كفاية الشرايين التاجية المغذية للقلب يحدث نتيجة لترسيب الكولسترول في جدران هذه الشرايين «تتصلب» مما يؤدي إلى ضيق بها، وبالتالي لا يسمح بمرور كمية الدم اللازمة للقلب، وقد يحدث نتيجة لذلك أيضاً جلطة بالشريان تؤدي إلى ما يعرف بجلطة القلب الحادة «الذبحة الصدرية»، وقال إن العوامل التي تؤدي إلى تصلب الشرايين التاجية للقلب هي: ارتفاع دهنيات الدم ـ مرض السكر ـ التدخين ـ ارتفاع ضغط الدم.

وهناك عوامل أخرى تجيئ في الأهمية بعد العوامل السابقة وهي: السمنة ـ الوراثة ـ تقدم السن ـ القلق المستمر والتوتر والعصبية ـ الحياة الخالية من الرياضة، وقدم د. سمير عدة نصائح وإرشادات للمرضى من هذا النوع وأهمها:

ـ الامتناع عن تناول الدهنيات بقدر الإمكان مثل (السمن الحيواني ـ القشدة ـ الزبدة ـ الكريمة)، وعلاج السمنة إن وجدت، وتحليل نسبة الدهنيات بالدم عند سن الأربعين مرة كل عام. ـ الامتناع عن التدخين تماماً، فالتدخين يعتبر وسيلة انتحار ولكن ببطء، ويؤدي إلى زيادة ترسب الكوليسترول في الشرايين. ـ علاج ارتفاع ضغط الدم ومرض السكر إن وجد. ـ المواظبة على التمرينات الرياضة والمشي يومياً بانتظام (حتى للمرضى الذين اصيبوا بجلطة في القلب).■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقا

تخلف الإمام المستأجر عن الصلاة

السؤال: إمام يتخلف عن إمامة المصلين في المسجد، وربما كان في بعض الأسابيع غيابه أكثر من حضوره، علماً بانه ليس مريضاً ولا مجازاً من الوزارة، وله مرتب منتظم، ما حكم هذا العمل، وهل يحل له أخذ المعاش؟

الجواب: جمهور الفقهاء من الشافعية والحنابلة ومتقدمي الحنفية ذهبوا إلى عدم جواز أخذ الأجرة على إمامة الناس، لأن الصلاة من أعمال الطاعة التي يختص بها كل مسلم تقرباً إلى الله تعالى، وهي مثل الأذان وتعليم القرآن، لقوله ﷺ: «اقرءوا القرآن ولا تأكلوا به» (أحمد ٣/٤٢٨ والحديث فيه كلام لكن قواه ابن حجر والبيهقي: ورجاله ثقات).

وقال المالكية والشافعي والمتأخرون من الحنفية يجوز أخذ الأجرة على الأذان وإمامة الناس، لأن النبي ﷺ زوج رجلاً بما معه من القرآن، ولقوله ﷺ: «إن أحق ما أخذتم عليه أجرا كتاب الله» (البخاري ١٠/١٩٩)، ولأن ذلك ضرورة ولشدة الحاجة إليه، ولخوف التكاسل والتواني عن أداء الواجبات على وجهها المطلوب، ولعل هذا القول هو الأحرى بالاعتبار خاصة في هذا العصر، ولأن دور الإمام لا يتوقف على الصلاة وحدها بل يقوم بتفقيه وتعليم الناس، وحل إشكالاتهم، والإشراف على شئون المسجد، ويفرغ نفسه ووقته للإمامة، ولا يتأهل للإمامة إلا بالتخصص وقضاء سني عمره الأولى في الدراسة لهذا الغرض، ولو لم يعط أجراً على هذا لاضطر إلى ترك الإمامة، والبحث عن مصدر رزق آخر، وعلى هذا فإن من رضي بعمل الإمامة والأجر عليها، أصبح أجيراً أو موظفاً لدى الجهة المسئولة يربطه معها عقد، يلتزم فيه بما يلتزم به إمام المسجد، وتلتزم الجهة المسئولة بدفع أجرة عمله، وهذا عقد معاوضة، يأخذ عن عمله أجرة.

فلا يستحق الإمام أجرة إلا بأداء العمل، فالإمام يأخذ أجرة شهرية بعد أداء عمله، فإذا تغيب دون مرض أو إذن أو أي عذر مقبول، فإن ذمته لا تبرأ إلا بأداء العمل، ولو كان فرضا واحدا، فإن زاد على هذا التقصير أخذ أجرته كاملة فقد أخذ مالا ليس من حقه، وهو من أكل المال بالباطل، بل إن هذا المال أولى باعتباره مالا باطلا لا يحل من تخلف الموظف عن وظيفته الإدارية يوما أو أكثر دون سبب مقبول، ثم يأخذ أجرته كاملة، لأن الإمامة اجتمعت فيها حقوق عدة، حق الله، وحق المصلين المستأجر الإمام من أجل إمامتهم، وحق المسجد وواجب إقامة الشعائر على أفضل وجوهها، وأيضا حق الجهة المسئولة إذ الإمام في حكم الأجير الخاص لمجموعة المصلين في كل مسجد على حده، ناب في التعاقد عنهم الجهة الرسمية، والأجير الخاص يجب أن يقوم بالعمل في الوقت المحدد له، والمتعارف عليه، فليحذر الإمام من التخلف دون سبب مقبول لئلا يأكل الحرام، ويكون كل من سبق خصمه يوم القيامة.■

هجر الزوجة

السؤال: هل يجوز للزوج أن يمتنع عن كلام زوجته إهانة لها وعدم تقدير، ودون أن يكون لذلك سبب مقبول، وإنما لمجرد خلاف بسيط بينهما؟

الجواب: لا يجوز للزوج أن يمتنع عن كلام زوجته لما ذكر، لأن هذا من الهجر، وهو لا يجوز لغير سبب كفسقها أو نشوزها مثلا، فالمراد من الهجر ردعها، وفي كل الأحوال فإن الهجر لا يجوز أكثر من ثلاثة أيام لقول النبي ﷺ: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (البخاري ٢١/١١ ومسلم ٤/٩٨٤).■

الخال من الرضاعة

السؤال: امرأة رضعت وهي صغيرة من امرأة، وهذه المرأة رضعت من امرأة أخرى، وهذه المرأة الأخرى لها زوج، وزوجها عنده ولد من زوجة ثانية، فتزوج هذا الولد تلك المرأة ومضى على زواجهما عدة سنوات، والآن تقول المرأة التي أرضعتها إنها رضعت من زوجة والد هذا الزوج الأولى، ولكن لا تدري كم عدد الرضعات، فما حكم هذا الزواج وهل يجب أن ينفصلا الآن عن بعضهما؟.

الجواب: لو فرضنا المسألة كالتالي: المرأة (أ) هي بنت رضاعية للمرأة (ب) والمرأة (ب) بنت رضاعية للمرأة (ج) فتكون المرأة (ج) جدة المرأة (أ) من الرضاع، وزوج المرأة (ج) هو جدها من الرضاع ويكون ابنه خالها من الرضاع، لأنه أخو أمها من الرضاع، فلا يجوز زواج هذا الخال من الرضاع بالمرأة (أ).

لأن الذي يترتب على الرضاع هو كالتالي: أن المرضعة تكون أما للمرضع والزوج أباً للمرضع، وجميع أولاد المرضعة من زوجها ومن غيره وجميع أولاد الرجل الذي انتسب الحمل إليه من المرضعة ومن غيرها إخوة المرتضع أخواته، وأولاد أولادهما أولاد إخوته وأخواته وإن نزلت درجتهم، وأم المرضعة جدته وأبوها جده، وأخواتها أخواله، وأخواتها خالاته، وأبو الرجل جده، وأمه جدته، وإخوته أعمامه وأخواته عماته، وجميع أقاربهما ينتسبون إلى المرتضع كما ينتسبون إلى ولدهما من النسب، وأما المرتضع فإن الحرمة تنتشر إليه وإلى أولاده وإن نزلوا، ولا تنتشر إلى من في درجته من إخوته وأخواته، ولا إلى أعلى منه كأبيه وأمه وأعمامه وعماته، وأخواله وخالاته، وأجداده وجداته، فلا يحرم على المرضعة نكاح أبي الطفل المرتضع، ولا أخيه ولا عمه ولا خاله، ولا يحرم على زوجها نكاح أم الطفل المرتضع ولا أخته ولا عمته ولا خالته، ولا بأس أن يتزوج أولاد المرضعة وأولاد زوجها إخوة الطفل المرتضع وأخواته.

وأما الشهادة فإن الفقهاء مختلفون في عدد النساء اللاتي تقبل شهادتهن فيما لا يطلع عليه الرجال كالولادة والرضاع، فالحنفية يكتفون بواحدة، والمالكية يشترطون امرأتين على الأقل، والشافعية يشترطون أربعا، والحنابلة عندهم أقوال: فشهادة الواحدة تكفي إذا كانت مرضية، أو شهدت على نفسها، وبعضهم طلب يمينها مع الشهادة، وقيل: لابد من امرأتين، والذي نراه في هذا قول المالكية، لأن شهادة النساء في الرضاع ونحوه قامت مقام شهادة الرجال في غير ما تنفرد النساء فيه، وأكثرها رجلان، فتكون شهادة النساء

كذلك، وأما الشك المذكور فإنه يبطل الشهادة، لأن الأصل عدم الرضاع، إذا شك في وجود الرضاع، وكذلك بطلان الشهادة إذا شك في عدد الرضعات هل هي خمس رضعات أو أقل، صحيح أنه يكون شبهة - والاحتياط في الرضاع مطلوب.

فالذي نراه بعد هذا أن زواجكما صحيح، ولا يؤثر فيه دعاوى الرضاع لأنها لم تثبت والشهادة فيها لم تثبت ولم تصح، خاصة وأن الشبهة في بطلان الشهادة قائمة حيث مضى أكثر من خمسة عشر عاماً لم يتكلم أحد في الموضوع.■

الرقية الشرعية من الحسد

السؤال: فتاة حباها الله الصحة والجمال والمال، أصيبت بالعين (الحسد)، وقد أخبرها بذلك أكثر من قارئة أو مطوعة ومنهم بعض الرجال، فما هو أفضل دعاء يفيدها في طرد العين إن شاء الله؟

الجواب: يبدو أنها لا تعرف من هي سبب إصابتها بالعين (الحسد)، فإن عرفتها وتسمى «العائنة» عليها أن تتوضأ ثم يؤخذ ماء وضوئها وتغتسل منه الفتاة المصابة بالعين.

وأما الدعاء فهي الرقية الشرعية وقراءتها تفيدها إن شاء الله: تقرأ سورة الفاتحة، وآية الكرسي، والآيتين الأخيرتين من سورة البقرة، وهما قوله تعالى: «آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير (٢٨٥) لا يكلف الله نفساً إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين» (٢٨٦).

ثم تدعو بأحد الأدعية التالية أو بعضها أو كلها:

١ - «أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك» سبع مرات.

٢ - يضع المريض يده على الذي يؤلمه من جسده ويقول: «بسم الله» ثلاث مرات، ويقول: «أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر» سبع مرات.

٣ - «اللهم رب الناس أذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً».

٤ - «أعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة».

٥ - «أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق».

٦ - «أعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه وشر عباده ومن همزات الشياطين وأن يحضرون».

٧ - «أعوذ بكلمات الله التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق وبرأ وذرأ، ومن شر ما ينزل من السماء، ومن شر ما يعرج فيها، ومن شر ما ذرأ في الأرض، ومن شر ما يخرج منها، ومن شر فتن الليل والنهار، ومن شر كل طارق إلا طارقاً يطرق بخير يارحمن».

٨ - «اللهم رب السموات ورب العرش العظيم، ربنا ورب كل شيء، فالق الحب والنوى، ومنزل التوراة والإنجيل والقرآن، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدك شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء».

٩ - «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك ومن شر كل نفس أو عين حاسد، الله يشفيك بسم الله أرقيك».

١٠ - «بسم الله يبريك ومن كل داء يشفيك ومن شر حاسد إذا حسد ومن شر كل ذي عين».

١١ - «بسم الله أرقيك من كل شيء يؤذيك من حسد حاسد، ومن كل ذي عين الله يشفيك».

هذه التعويذات، والدعوات، والرقى يعالج بها من السحر، والعين، ومس الجان، وجميع الأمراض، فإنها رقى جامعة نافعة بإذن الله تعالى.

يراجع فيما ذكرت كتاب: «الدعاء والعلاج بالرقى من الكتاب والسنة» للشيخ سعيد بن علي القحطاني، فهو جامع ومحقق ومفيد، إن شاء الله وفيه تفصيل لما ذكرت.■

كلاب الزينة

السؤال: توجد - أعزكم الله - كلاب صغيرة وأشكالها جميلة، وهي نظيفة تربى في البيوت، هل تجوز هذه التربية أم أنه محرم لا يجوز؟

الجواب: تربية الجرو - وهو الكلب الصغير وجمعه أجراء وجراء - إن كان لما ذكر من الاستمتاع بشكله وجماله فإنه لا يجوز، ولو اعتنى بنظافتها، ولكن إن كان يقصد من تربيتها إعدادها للصيد أو الحراسة فيجوز تربيتها، وإن استمتع بشكلها وجمالها، على ألا تخالطهم حياتهم داخل غرفهم، وتلمس حاجياتهم من ثياب وأوان، بل تكون في مكان منفصل عنهم.■

رد السلام في المسجد والإمام يخطب

السؤال: شخص دخل المسجد يوم الجمعة والإمام يخطب فسلم فهل نرد عليه السلام؟

الجواب: نهى الله تعالى عن الكلام أثناء خطبة الإمام فقال: «وإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا» (الأعراف: ٢٠٤)، والخطبة في حكم القرآن لأنها تشتمل على القرآن، وأيضا لقول النبي ﷺ: «إذا قلت لصاحبك والإمام يخطب يوم الجمعة انصت فقد لغوت» (البخاري ٢/٤١٤ ومسلم ٢/٥٨٢) واللغو المقصود هنا الإثم، وهذا قول جمهور الفقهاء.

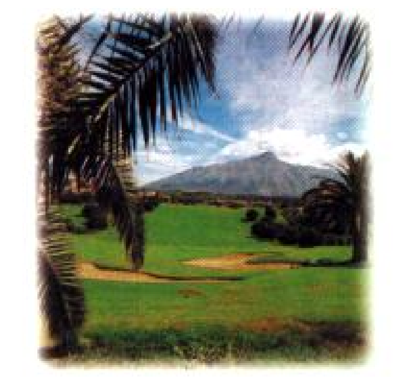
وقال الشافعية: الإنصات والإمام يخطب سنة، وليس واجبا حتى يحرم الكلام لما روى أنس رضي الله عنه قال: «بينما النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ قام رجل فقال: يارسول الله هلك الكراع وهلك الشاة فادع الله أن يسقينا» (البخاري ٢/٤١٢)، وثبت في الصحاح سؤال صحابة النبي ﷺ أثناء الخطبة.

وعلى هذا فإن من دخل المسجد لا يسلم على الجالسين عند الجمهور، وقالوا: بحرمة السلام ورده، فمن سمع السلام لا يرد، وكذلك لو عطس فقال: الحمد لله، لا يرد عليه، وبعض الفقهاء قالوا: يكره رد السلام ولا يحرم، يعني أن الأولى ترك رد السلام، ولو رد فقد عمل عملا مكرها، ولكن لا بأس أن يشير بيده بالرد، كما يشير للإنصات لمن يتكلم، نص على ذلك كثير من الفقهاء، وهو قول حسن يجمع بين قول من يجيز الرد ومن يمنعه، والحديث وارد في عدم الكلام، والرد بالاشارة ليس كلاماً.■

شريك غير مسلم

السؤال: هل يجوز أن يكون أحد الشركاء في الشركة غير مسلم؟ وهل يجوز أن يكون هذا الشريك هو الذي يدير الشركة؟

الجواب: يجوز أن يكون أحد الشركاء غير مسلم، كما يجوز أن يكون مديراً للشركة إذا كان هو المناسب أو الأكفأ من بينهم وارتضوه مع وجود الرقابة منهم أو من أحدهم، ويشترط للجواز حينئذ أن لا يرتكب المدير محظوراً من محظورات الشريعة في سائر معاملاته، وأن يلتزم أحكام الشريعة الإسلامية فيما يقدم عليه من أعمال تجارية أو في كيفية إدارته للشركة، والجواز بالقيود المذكورة يوافق عليه جمهور الفقهاء، بلا كراهة ولا تحريم.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

أبيات لا مثيل لها

إن أبرع بيت قالته العرب قول أبي ذؤيب الهذلي:

والنفسُ راغبةٌ إذا رَغبتها
وإذا تُرد إلى قليل تقنعُ

أما أصدق بيت، فقول طرفة:

ألا كل شيء ما خلا الله باطلُ
وكل نعيم لا محالة زائلُ

وخير ما قيل في الشجاعة ما قاله العباس ابن مرداس:

أشُد على الكتيبة لا أبالي
أحتفي كان فيها أم سواها

وأحسن ما قيل في حسن الجوار، ما قاله مسكين الدارمي:

ناري ونار الجار واحدةٌ
وإليه قبلي تنزلُ القدرُ
ما ضرَّ جاراً لي أجاورهُ
ألا يكون لبابه سترُ

وأحسن ما قيل في وصف قساوة القلب بيت المُخبَّل:

يُبكى علينا ولا نبكي على أحد
لنحنُ أغلظُ أكباداً من الإبل

ومن أحسن ما قيل في وصف الليل، قول امرئ القيس:

وليلٍ كموج البحر أرخى سدوله
عليّ بأنواع الهموم ليبتلي

عبد الإله بن عبد الله الدويس. الرياض. السعودية

من هو ؟

في غزوة أحد يذكر أن أحد الصحابة رضوان الله عليهم كان يقاتل مع النبي ﷺ بشجاعة، وقطعت يده اليمنى في المعركة، فقرأ قول الله تعالى: «وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل»، وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الستة الذين توفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنهم، فمن هذا الصحابي؟

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤

١ + ٩ + ٨ + ٤ مدينة سعودية.
١٤ + ٢ + ١١ + ١٣ من مراحل القمر.
٧ + ٦ + ١١ + ٨ + ٤ مدينة جزائرية.
٣ + ١٢ + ٥ مدينة سورية.
٧ + ١٠ + ٦ من أسماء الجنة.■

عمر بن أحمد. البليدة. الجزائر

رجالٌ .. ضُربت بهم الأمثال

١ ـ **في السخاء:** أسخى من حاتم الطائي.
٢ ـ **في العز:** أعز من كليب بن وائل.
٣ ـ **في الذكاء:** أذكى من إياس بن معاوية.
٤ ـ **في الوفاء:** أوفى من السموأل.
٥ ـ **في البلاغة:** أبلغ من قس ابن ساعدة.
٦ ـ **في الحلم:** أحلم من الأحنف بن قيس.
٧ ـ **في الفصاحة:** أفصح من سحبان بن وائل.
٨ ـ **في الحمق:** أحمق من هبنقة.
٩ ـ **في قوة البصر:** أبصر من زرقاء اليمامة.
١٠ ـ **في مقابلة الإحسان بالإساءة:** جزاء سنمار.
١١ ـ **في الطمع:** أطمع من أشعب.
١٢ ـ **في الرجوع بالخيبة:** رجع بخفي حنين.
١٣ ـ **في الحكمة:** أحكم من لقمان.
١٤ ـ **في القبح:** تسمع بالمعيدي خير من أن تراه.
١٥ ـ **في خلف المواعيد:** مواعيد عرقوب.
١٦ ـ **في سرعة العدو:** أعدى من الشنفرى.■

م. محمد حبيب أحمد بركات. القاهرة. مصر

حقائق علمية طريفة

- أثبتت الأبحاث الطبية أن النساء يتفوقن على الرجال في حاسة الشم.
- مخ الذكور أكبر من مخ الإناث، حيث متوسط مخ الذكر عند البلوغ (١٤٠٩) جرامات، بينما في الإناث يزن عند البلوغ (١٢٦٣) جراماً.
- مخ الأشخاص طوال القامة أثقل وزناً من مخ قصار القامة.
- معدل ذكاء المرأة أعلى من الرجال بالنسبة لتعلم اللغات.
- ذاكرة المرأة تُعد أقوى من ذاكرة الرجال.
- الرجال أكثر من النساء في احتمال الإصابة بمرض النقرس.■

عبالرحمن شار. صبيا. السعودية

إجابات العدد الماضي

من علامات الساعة الكبرى :
المسيح الدجال، وذلك بالإجابات التالية: كلالة ـ القلم ـ عمر ـ فرس ـ النية ـ الحداة ـ ثمانية ـ الفيل ـ دحية ـ الجمل ـ ابن ماجد ـ دلتا.

مربع الأرقام :

٦	١	٨	٩	٤	٢
٧	٥	٣	٥	٣	٧
٢	٩	٤	١	٨	٦
٥	٣	٧	٤	٣	٨
١	٨	٦	٩	٥	١
٩	٤	٢	٢	٧	٦

أقوال وحكم

طبقات الرجال:

● قال خالد بن صفوان: الناس ثلاث طبقات: طبقة علماء، وطبقة خطباء، وطبقة أدباء، ورجرجة بين ذلك يغلون الأسعار، ويضيقون الأسواق، ويكدرون المياه.

● وقال الحسن: الرِّجال ثلاثة: فرجل كالغذاء لا يُستغنى عنه، ورجل كالدواء لا يُحتاج إليه إلا حيناً بعد حين، ورجل كالداء لا يُحتاج إليه أبداً.

● وقال مُطرِّف بن عبدالله بن الشخير: الناس ثلاثة: ناسٌ، ونسناس، وناسٌ غمسوا في ماء الناس.

● وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: الناس ثلاثة: عالمٌ رباني، ومتعلِّم على سبيل نجاة، ورَعَاع هَمَجٌ يميلون مع كل ريح.

حال الرجال:

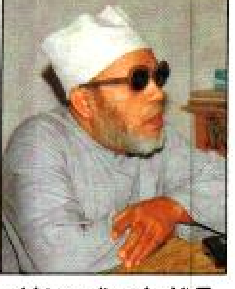
● قالوا: عليكم بثلاث: جالسوا الكبراء، وخالطوا الحكماء، وسائلوا العلماء.

● وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه: «أخوف ما أخاف عليكم: شحٌ مُطاع، وهوى مُتَّبع، وإعجاب المرء بنفسه.

● اجتمع علماء العرب والعَجم على أربع كلمات: لا تحمل على ظنِّك ما لا تُطيق، ولا تعمل عملاً لا ينفعك، ولا تغترّ بامرأة، ولا تثق بمالٍ وإن كثر.■

علي قاسم سلمان الغزواني. أبها. السعودية

توقعات الشيخ كشك


■ الشيخ عبدالحميد كشك

كلنا يعلم أن الشيخ الفاضل عبدالحميد كشك - رحمه الله - كان موقوفاً عن الخطابة منذ عام ١٩٨١م، وكلنا يعلم أنه شيخ لبق متكلم، ولم يتعثر نحوياً في خطاباته، وأيضاً للعلم أن المسجد الذي يقيم فيه خطبة يوم الجمعة، كان يمتلئ الساعة الثامنة والنصف صباحاً تقريباً، وكان عدد الحضور لخطبة الجمعة يصل إلى ٧ آلاف شخص، منهم من فرش في الحدائق والساحات، وأيضاً على المباني غير كاملة البنيان، وأيضاً مما خاطبني أحد المشايخ أن عدد الميكروفونات يصل تقريباً إلى ١١ ميكروفون (هذا الذي استطاع عده).

وأيضاً من سيرته أنه كان يجلس بعد صلاة الجمعة إلى صلاة العصر في نفس المسجد ملقياً لبعض الدروس والمواعظ والأحاديث المتبادلة بينه وبين المصلين، بالإضافة إلى ذلك أن في الحاضرين كثير من كبراء الشخصيات في مصر، ومنهم نائب الرئيس «الشافعي».

ولكن مما يثير عجب المستمع إلى أشرطته في الوقت الحاضر، يجد أنه قد توقع أموراً حدثت ولم تكن في وقته، ومن ذلك:

- تحذيره للكويت من صدام، حيث قال: احذري يا دولة الكويت لا يبلعك صدام بجيشه، وحدث الغزو بعد ذلك، ولم نأخذ بكلامه.

- تطرق إلى مشكلة الاختلاط في الجامعات وخطرها، وها نحن اليوم ندرس قضيتها ونتناقش فيها، مع أنه أثبت خطرها قبل أكثر من ١٥ سنة، ولم نأخذ بكلامه.

- أن الإسلام هو الحل على مر العصور وجميع الأزمان.. وهذا ماض إلى يوم رفع راية التوحيد، وسيادة الإسلام على جميع المقادير والمقاييس والنُظم والقوانين والأعراف وعلى جميع الأحكام، فهذا والله لآت، مما يجعل تنبؤه صحيح مائة بالمائة.

ومن هذا نستنتج أن عبدالحميد كشك من الذين (وهم كثير) ذكّروا الأمة بالأخطار التي تواجهها، والمصائب التي تنتظرها، والمكائد التي تُحاك لها في المستقبل، ويبقى السؤال: متى تعتبر الأمة؟ هل بعد القحط والعذاب نحتاج إلى جواب؟!.■

ناصر العيدان. الكويت

منوعات

يا سارية الجبل.. الجبل!

روى صاحب «الإصابة في معرفة الصحابة» أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يخطب يوم الجمعة على المنبر في المدينة فعرض في خطبته أن قال: يا سارية الجبل.. الجبل، وكان يعني بذلك سارية ابن زنيم الكناني، وكانت قليلة العُدة غير أنها عميقة الإيمان، فلما التقت مع جيوش الفرس الكثيرة كاد الفرس أن يهزموا هذه السارية ويفنوها لولا أن سمعت نداءً يقول: يا سارية الجبل.. الجبل، فعرفوا أنه صوت أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانحازت إلى الجبل وقابلت جيش فارس مقبلةً عليهم بعزيمة الإيمان فهزموهم بإذن الله.

الخطبة البتراء!

وهي خطبة زياد في أهل البصرة، سُميت بذلك لأنه لم يبدأها باسم الله، وجاء اسم البتراء من قول الرسول ﷺ «كل أمرٍ ذي بال لا يُبدأ فيه باسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر».

ومعنى أبتر: أي ناقص، والمقصود هنا النقص الشرعي لا النقص الحسي، ومعنى ذي بال، أي ذي شرف وعظمة أو ذي حال يهتم بها شرعاً.

أثر الوضوء

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن النبي ﷺ زار المقابر فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم عن قريب لاحقون، وددت أنّا قد رأينا إخواننا»، فقال الصحابة: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال: «أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد»، قالوا: كيف تعرف من لم يأت بعد من أمتك يا رسول الله؟ قال: «أرأيت لو أن رجلاً له خيلٌ غر محجلة بين ظهري خيل دهم بهم، ألا يعرف خيله؟» قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: «فإنهم يأتون غراً محجلين من الوضوء» رواه مسلم.

أنواع الصبر

١ - صبرٌ على الطاعة: وأساسه أن أركان الإسلام تحتاج للقيام بها والمداومة عليها إلى تحمل ومعاناة ويدخل ضمنها الصبر على عشرة المؤمنين والإبقاء على مودتهم والإغضاء عن هفواتهم لقول الله تعالى: «واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه» (الكهف: ٢٨).

٢ - صبر على المعصية: وهو عنصر المقاومة للمغريات التي بُثت في طرق الناس وزينت لهم اقتراف المآثم المحظورة لقوله عليه الصلاة والسلام «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات» (رواه مسلم).

٣ - صبر على المصائب: وهي مصائب متوقعة وهيهات أن تخلو الحياة منها، على أن المسلم إذا احتمى بالله ولجأ إليه هوّن الله عليه مصابه، وكثيراً ما يكون اليقين البالغ طاغياً على الآلام الحادة.■

حامد صالح الحتو. جدة. السعودية

النظافة المالية.. شرط في الاستمرارية

حب المال طبيعة في الإنسان: عبّر القرآن الكريم عن طبيعة النفس البشرية النزّاعة لحب المال والتملك والسيطرة على الأشياء فقال: «وتحبون المال حباً جماً»، وجاءت السنة كذلك مبيّنة هذا الميل البشري في قول رسول الله ﷺ: «لو كان لابن آدم وادٍ من مال لابتغى إليه ثانياً، ولو كان له واديان لابتغى لهما ثالثاً، ولا يملأ جوف ابن آدم إلا التراب ويتوب الله على من تاب» (ص ج ص رقم ٥١٦٤) غير أن الإسلام هذّب هذه الطبيعة بحيث لا يتحول الإنسان في سبيلها إلى وحش كاسر، همه كسب المال من أي سبيل، وبأي طريقة، فوضع ضوابط وأصولاً للكسب الحلال، بحيث لا يتجاوزها الإنسان، ويحاول ما استطاع أن يكفكف نهمه وطمعه بالتمسك بالأصول التي أقرها الشرع الحنيف للكسب النظيف، وكذلك حاولت القوانين البشرية أن تفعل ذلك منذ عرف الإنسان القوانين، ولسنا في مجال المقارنة بين الشريعة الإسلامية والقوانين الوضعية في هذه الناحية، ولكنا نود أن نقول: إن هناك اتفاقاً بين البشر أجمعين على وجوب حفظ المال، وعدم الوصول إليه من طريق غير شريف مع اختلاف دلالة كلمة الشرف عند المسلمين، وعند غير المسلمين.

بيت السياسة والمال: ولا تظهر طبيعة النفس البشرية إلا حين يمتلك الإنسان الوسائل الموصلة إلى جمع المال وتكديسه، وأقرب المسالك إلى ذلك عند البعض الاشتغال بالسياسة وما يقرُب منها ويؤدي إليها، فذلك باب فسيح لبعض السياسيين يروي منه - حين يلجه - طبيعته التي لا تشبع بوادٍ من مال ولا واديين، في الوقت الذي تجد فيه البعض الآخر يقاوم طبيعته، ويكف يده عن أن تمتد إلى المال العام، الذي يحاسبه الله عنه، وتحاسبه الأمة إن كانت واعية بحقها على ما أنفقه منه.

وأقرب مثال على سير البعض وراء طبيعته في الجمع والتحصيل والتكديس ما ذكرته الصحف عن ثروة «موبوتو» التي تتراوح ما بين مائة مليون وبين ٢٠ بليون دولار امريكي في الوقت الذي يتقاضى فيه المواطن الطبيب الزائيري ٢٤ دولاراً في السنة و٢٤٠٠ دولار في مائة سنة (الشرق الأوسط ٥/ ٥/ ١٩٩٧م)، وما ذكرته الصحف عن ثروة رئيس الوزراء الروسي «فيكتور تشرنوميردين» التي قفزت من ٢٨ مليوناً إلى ٥ مليارات دولار في أربع سنوات في نفس الوقت الذي لم يتقاض فيه أصحاب المعاشات - في روسيا - مستحقاتهم منذ أربعة أشهر، ولعل هذا أهم الأسباب التي دفعت الجياع إلى الثورة على موبوتو، والإصرار على هذه الثورة وعدم التراجع عنها أكثر من سبعة أشهر، حتى سقط حكمه دون أن تنفعه ثروته التي اغتصبها من أقوات الجائعين.

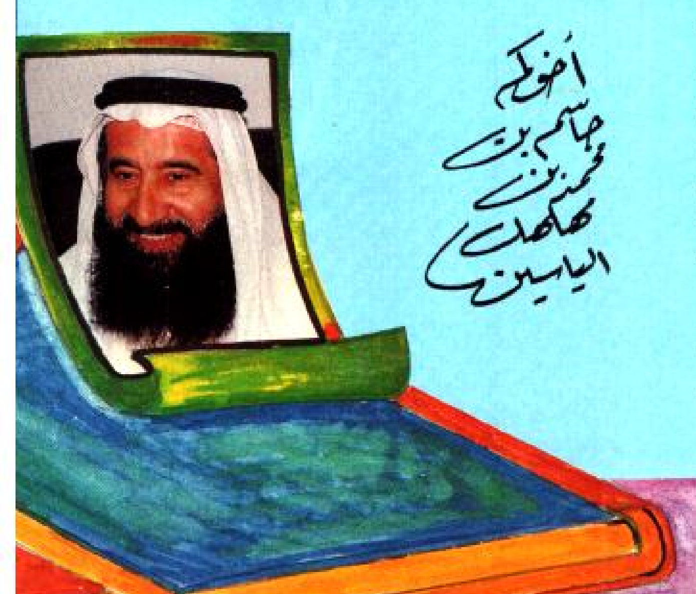
الحب يحمي المخلصين: إن المخلصين من السياسيين الذين يعمرون بلادهم ويحافظون على ثروات بلادهم وينفقون في خدمة شعوبهم المال والجهد يحوطهم الناس بالحب، ويلقونهم بالمودة، ويدعون لهم بالخير، فيعرف لهم المسؤولون ذلك فيزداد عملهم، ويزداد كفاحهم من أجل رفعة بلادهم وازدهار أوطانهم، فيصدق عليهم قول الرسول ﷺ: «خيار أئمتكم الذين تحبونهم ويحبونكم وتصلّون عليهم ويصلّون عليكم، وشرار أئمتكم الذين تبغضونهم ويبغضونكم، وتلعنونهم، ويلعنونكم» (ص. ج. ص قم ٩٠٤).

وليس بين الحاكم ومئات الألوف أو عشرات الملايين من أبناء بلده صلةٌ شخصية، حتى يكون الحب بينهما متبادلاً، وإنما بينهما حقوق تُؤدّى، وواجباتٌ تنفذ، وعدل يعُمُّ البلاد، وحق يتساوى فيه الجميع في المكتسبات والجزاءات، وهذا ما يجعل آصرة الحب تحمي هذا المسؤول، وتدفع عنه أي مكروه، وتجعل أناساً تفتديه من الخطر الذي قد يعرض له، وتدفع عنه كل أذى قد يسيء إليه، ولا تتبع غيره من الثائرين أو الداعين إلى الفتنة، المجترئين على حقوق العامة، ولذلك يستمرون في حكمهم، لأن النظافة صاحبتهم، والعفة عن المال العام لازمتهم، فمن يرضى بهؤلاء بديلاً؟ أو يرضى عن سياستهم تغييراً أو تحويلاً؟ إنهم بذلك يكتسبون الثناء ويستحقون من الناس الدعاء.

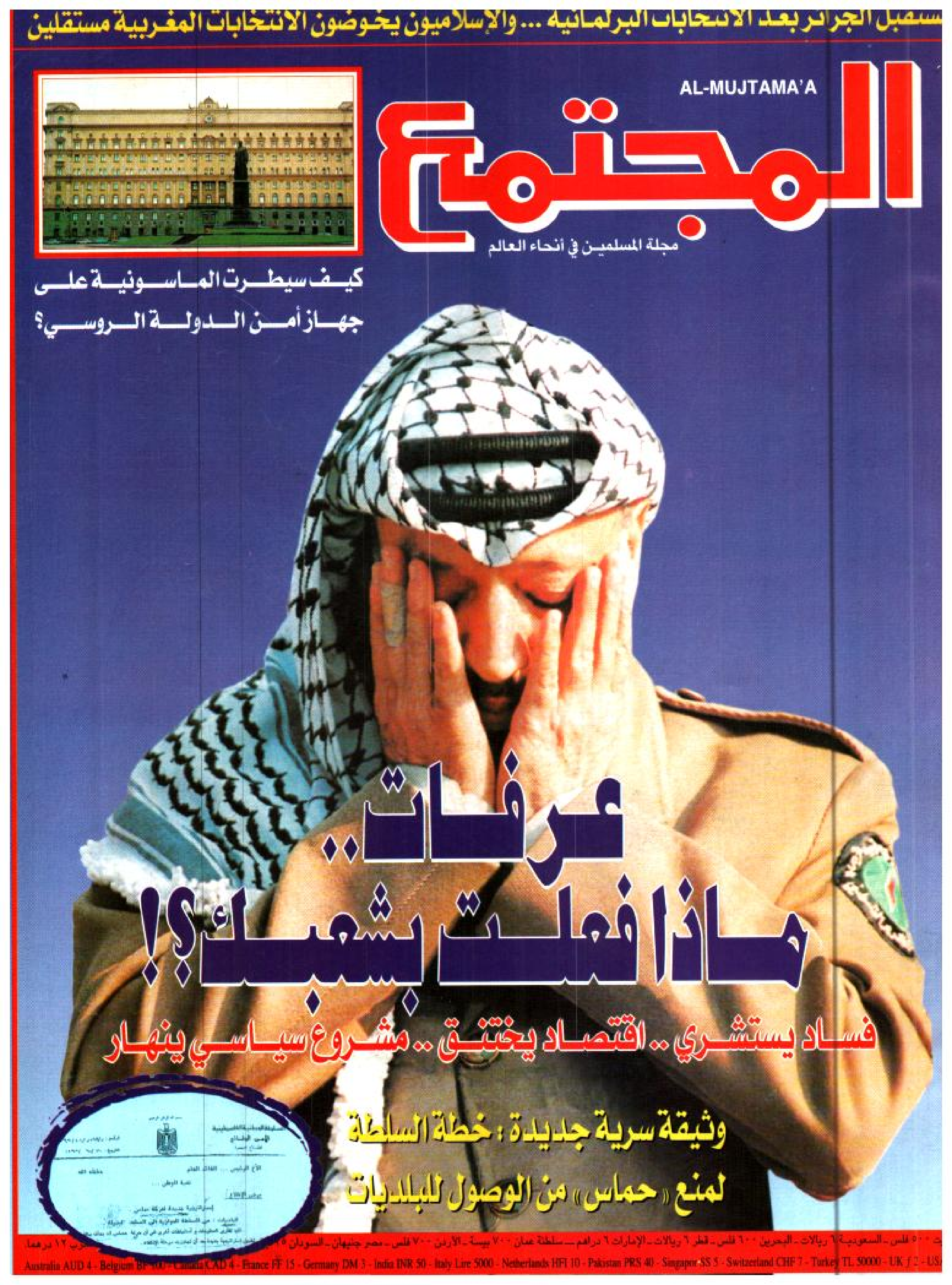
أما غير هؤلاء ممن تجرأ فجمع الملايين أو البلايين، ولم يراع في بلده إلاً ولا ذمة، فماذا تنتظر لهم والبغضاء بينهم وبين شعوبهم موجودة، واللعنة بينهم متبادلة؟

إن شعوبهم ما تكاد تلمح بصيصاً من ضوء يوحي بتغييرهم واستبدالهم إلا وتتبعه، ولو أدى ذلك إلى فتنة، لأن حق هذه الشعوب مهدور، وظلمها موفور، ومالها مقطوع ممنوع، فلماذا لا تتبع كل ثائر، وتساعد كل خارج؟

إن النظافة المالية والعدالة شرط في استمرارية الحكم، والرضا به، ودفع الناس إلى العمل المخلص من الأمناء الأوفياء، وهذه النظافة والعدالة يتحقق من ورائها الحب والعون، وتزول بها كل بغضاء، وتُؤمَن معها الثورة أو الفتنة، وتستقر الأمور ويأمن الناس على أنفسهم وأموالهم، وبغير ذلك فلا أمان ولا اطمئنان.■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين



مستقبل الجزائر بعد الانتخابات البرلمانية ... والإسلاميون يخوضون الانتخابات المغربية مستقلين
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
كيف سيطرت الماسونية على جهاز أمن الدولة الروسي؟
عرفات.. ماذا فعلت بشعبك؟!
فساد يستشري .. اقتصاد يختنق .. مشروع سياسي ينهار
وثيقة سرية جديدة: خطة السلطة لمنع «حماس» من الوصول للبلديات
٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان
١٢ درهما
Australia AUD 4 - Belgium BF - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFl 10 - Pakistan PRS 40 - Singapor S$ 5 - Switzerland CHF 7 - Turkey TL 50000 - UK £ 2


General Star
قمة التكنولوجيا الكورية
General Star
كفالة 6 سنوات
جنرال ستار
General Star
جنرال ستار تحقق المعادلة الصعبة الجودة + السعر
٢.٥ طن
24000 B.T.U وحدة حرارية
فقط 255 K.D دينار
UL
* وحدات جنرال ستار حاصلة على علامة الجودة الأمريكية في التكييف.
* وحدات التكييف الوحيدة في الكويت المكفولة ٦ سنوات.
* ريموت كنترول (بشاشة عرض) لجميع الوظائف.
* مؤقت تشغيل/ ايقاف قابل للبرمجة.
* موزع اتوماتيكي للهواء.
* أحجام مختلفة ١٤/١٨/٢٤/٢٧ ألف B.T.U.
* هدوء تام وشكل جميل.
* صنع خصيصا للعمل في الأقاليم شديدة الحرارة.
* الجودة في التركيب بأيدي فنيين متخصصين.
* مرشح (فلتر) معالج مقاوم.
* إلى جانب العديد من المزايا الأخرى.
أسعار خاصة للمساجد واللجان الخيرية وأسر الشهداء والأسرى والمفقودين
الآن في
تنزيلات المناور
بالأقساط بأسعار التنزيلات
بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي
جميع أنواع الأجهزة الكهربائية والالكترونية
* ابتداء من ٤٠٠ دينار
* أول قسط بعد ٣ شهور
* بدون دفعة مقدمة
* لا يشترط تحويل الراتب
العرض يخضع لشروط المرابحة الائتمانية
الاختيار الأفضل في عالم وحدات التكييف
الوكيل العام في الكويت: مؤسسة فهد المناور
حولي: ش تونس دوار صادق ت: ٢٦٦٦٠٠٦/٧ - ٢٦٦١٤٧٩
الفروانية: ش حبيب مناور. مقابل كنتاكي ت: ٤٧١١١٢٣ - ٤٧١٧٩٨٢/١
رقم الترخيص ٩٧/١٨٦

رأي القارئ

هل سيأتي يوم نقول فيه: «أُكِلتُ يوم أُكِلَ السودان»؟

قرأتُ أن مسؤولاً أمريكيا كبيراً يحذر الحكومة السودانية من أن علاقاتها الثنائية مع واشنطن ستزداد سوءاً، كما أن الضغط الدولي عليها سيزداد إذا لم تقلع الخرطوم عن سياساتها الحالية التي هي موضع اعتراض وقلق المجتمع الدولي والولايات المتحدة.


■ كلينتون


■ البشير

أما ما يتعلق بالولايات المتحدة فهذا أمر لا يؤسف عليه، وأما ما يتعلق بالمجتمع الدولي، فمن الذي خوّل سيادته بأن يتحدث نيابة عن المجتمع الدولي؟ ومن الذي قال له إن المجتمع الدولي قلق كما ذكر، والوقائع والأحداث تشير إلى عكس ذلك؟

وذكر سيادته أيضاً أنه ما دام السودان يساند الحركات الإرهابية فإن حكومة كلينتون ستواصل عزل السودان «دبلوماسياً وبطرق أخرى»، الا يعتبر ذلك تهديداً مبطناً لدولة ذات سيادة؟، الا يعتبر ذلك من الإرهاب الدولي الذي طالما تذكره أمريكا؟! أم أن أمريكا تبيح لنفسها ما تحرمه على غيرها؟

ثم عدد هذا المسؤول دواعي القلق الأمريكي تجاه السودان وهي: الإرهاب، وإشاعة عدم الاستقرار على الصعيد الإقليمي، وانتهاك حقوق الإنسان، ومواصلة الحرب الأهلية.

سبحان الله.. تقوم أمريكا بدعم حركة التمرد عن طريق دول الجوار، ثم تدين السودان بأنه يواصل الحرب الأهلية، فأي منطق هذا؟، ثم هل حقوق الإنسان في الدول المجاورة بالذات للسودان حقوق مصونة، أم أن الحكومات تسير في هذه البلاد في فلك أمريكا؟ الأمر الذي يجعل الحكومة الأمريكية لا ترى حقوق الإنسان هناك، والتي تداس وتنتهك إلى أبعد الحدود؟

كما اتهم سيادته السودان أيضاً بأنه يعمل على زعزعة استقرار الدول المجاورة له، لاسيما إريتريا، وإثيوبيا، وأوغندا.

عجيب.. ألم يصرح أسياس أفورقي أن من أولوياته إسقاط نظام الحكم في السودان؟ وقد شاركت قواته بالفعل في الاعتداءات الأخيرة على الأراضي السودانية، ألم يثبت لدى المراقبين الدوليين بأن الأسرى الموجودين لدى الجيش السوداني من الجيش الأوغندي يدل على تورط هذه الأخيرة في الحرب ضد السودان؟، ألم تستخدم القوات التي استولت على الكرمك، وقيسان في السودان «هذا إذا سلمنا جدلاً بأن هذه القوات غير إثيوبية» ألم تستخدم هذه القوات الأراضي الإثيوبية، وقد كان بحوزتها ٢٠ دبابة وعدد من المدفعية؟ الا تُعتبر كل تلك التسهيلات التي تقدمها إثيوبيا للمتمردين اعتداءً على دولة مجاورة؟، الا يعتبر ذلك كله دليلاً قاطعاً أن هناك تآمراً من قِبَل هذه الدول على السودان؟! ■

محمد مهدي أحمد ـ السالمية ـ الكويت

سلاح المقاطعة الاقتصادية

الجهود التي قامت بها منظمة «كير» جهود مشكورة وينبغي الثناء عليها وتشجيعها، ولكن هل تكفي هذه الجهود لمقاومة الظلم الحاصل على المسلمين والدفاع عن سمعتهم؟

في رأيي الشخصي أنه يجب على المسلمين وخاصة الجهات الدعوية أن تقوم بإنشاء هيئة شعبية أهلية غير حكومية تكون مهمتها مراقبة الشركات التي يكون وراء نشاطها ضرر على المسلمين بأي صورة، سواء كان دعاية أو إعلان أو مساعدة لدولة تناصب المسلمين العداء، بل يكون من مهماتها أيضاً مراقبة الدول وتصنيفها على أساس مراعاتها للدين الإسلامي والمسلمين المقيمين فيها، وفي أنحاء المعمورة.

وعلى أساس هذه المراقبة والدراسات تطلب هذه الهيئة من المسلمين مقاطعة هذه الشركات أو هذه الدولة، ومحاولة محاصرتها وتنبيه المسلمين إلى خطرها، ومحاولة الاستغناء عن جميع منتجاتها حتى تغير سلوكها وتصرفها، وتعتذر عما قامت به.

وسلاح المقاطعة الاقتصادية من اهم وسائل التحرك السلمي، بل واخطر انواع الحرب كما حصل في الهند مع غاندي ضد المنتجات البريطانية.

وفي هذه الفترة يلاحظ ما تقوم به الحكومة الأمريكية وبعض الشركات الأمريكية ضد المسلمين وقضاياهم، فينبغي أن تكون هذه الشركات هي الأولى بالمقاطعة على جميع الصُعد من العملة والمنتجات حتى السياحة، وسوف أطبق شخصياً هذه الطلبات، فقد كنتُ أفكر بشراء بعض المنتجات الأمريكية والقيام ببعض الصفقات مع شركات أمريكية بما يوازي خمسمائة الف ريال، ولكني قررت إلغاءها بعد هذه الإهانات من شركة (NIKE) والسوق فيها عوض عن التجارة مع امريكا وشركاتها، بل وافضل سعراً وجودة ■

خالد الحارثي ـ الطائف ـ السعودية

ردود خاصة

● **الأخ: خالد بن أحمد المغذوي ـ ينبع الصناعية ـ السعودية:** شكراً لاهتمامك ومتابعتك، ويسرنا أن نقدم لك وللقراء الأعزاء عنوان د.أحمد القاضي الذي سبق نشره في العدد «١١٩٠»، وهو كالتالي:

PANAMA CITY CLINIC FOREST PARKPROFESSIONAL CENTER
340 WEST 23 rd street, suite E
Panamacity, FL32405
Fax: 001 - 904 - 763 - 5396
Tel: 001 - 904 - 763 - 7689

● **الأخ: ازدهار حلواني ـ مكة المكرمة:** نشكرك على اهتمامك وتعاطفك مع معاناة المسلمات في أوروبا، والفتاة التي ذكرتها في رسالتك ليست سويسرية او مقيمة في سويسرا، وإنما هي من أبوين عربيين وتعيش في إسبانيا ولا تحتاج منا إلا الدعاء، والوقوف بجانبها، وجانب أخواتها المسلمات عندما يتعرضن للظلم والمضايقة.

● **الأخ: عمر البشير الصديقي ـ بريدة ـ السعودية:** علة الإنسان أنه خطاء، وخير الخطائين التوابون، نشكر لك حرصك ومتابعتك وندعو دائماً إلى تصويب ما تراه خطأ لأننا ننظر إلى قرائنا الأعزاء كجزء متمم لعمل المجلة.

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

حتى يرتد كيدهم إلى نحورهم

سألني صديقي: إلى متى ستظل تكتب عن العلمانية والعلمانيين؟! قلت له: إن واجب النصح للأمة يستوجب فضح أفكار العلمانيين وكشف مخططاتهم، فهم مازالوا يسيطرون على وسائل التأثير ويضغطون على أصحاب القرار، وخطورتهم أنهم عندما يُضبطون في «حالة تلبس» يرتدون مسوح الرهبان ويزعمون الانتماء للإسلام! إنني أكتب في الصحافة الإسلامية منذ أكثر من عشر سنوات وبحكم خبرتي تأكدت من أن الصحف والمجلات الإسلامية التي تعيش حاضر المسلمين وتحمل همومهم وتكشف المؤامرات التي تحاك ضدهم دائماً تمثل شوكة في حلوق العلمانيين، لذلك فهم دائماً يحرضون السلطات ضد صوت الحق والحرية حتى تخلو الساحة لهم لينفثوا سمومهم الناقعات! إننا لانهاجم العلمانيين من موقف الضعف، بالعكس نحن نرد عليهم بقوة الحجة والمنطق حتى يفكروا الف مرة قبل أن يوجهوا سهماً يعلمون تماماً أنه سيُرد إلى نحرهم، إنهم يحاولون هذه الأيام «تجميل» بعض الرموز العلمانية التي لفظها المجتمع المسلم وأهال عليها التراب ويعتمدون في سبيل تحقيق ذلك على ضعف ذاكرة الأمة ولكنهم نسوا أن هناك من يقف لتلك المحاولات الخبيثة بالمرصاد! لقد كتب غالي شكري سلسلة مقالات في مجلة الوطن العربي التي تصدر في باريس هدفها - كما زعم - إعادة الاعتبار لأحد الرموز وهو «سلامة موسى» ولكن محاولاته باءت بالفشل لأن تاريخ سلامة موسى الأسود معروف للعرب والمسلمين ولايحتاج إلى إعادة تنظير! إن الفشل الذي يلاحق العلمانيين يؤكد أن حركة الوعي الإسلامي قد خرّجت أجيالاً من العلماء والمفكرين استطاعوا أن يكشفوا الزيف ويزيحوا الوهم أمام جيل النصر المنشود، وفي النهاية أقول لصديقي: سأظل أهاجم شذاذ الآفاق حتى يعتدل الميزان وترتفع رايات الحق من جديد.■

عبدالعزيز محمد النجار. الرياض. السعودية

ستسقط المؤامرة ولو بعد حين

بدا العالم الإسلامي قبل سبعة عشر عاماً مذعوراً بسبب زيارة السادات لإسرائيل وتوقيعه لمعاهدة كامب ديفيد المهينة، وكانت تلك الزيارة في وقتها جريمة لا تُغتفر، واعتقد الجميع بأن الغلطة لن تتكرر خصوصاً مع الاستنكار الشديد الذي سمعناه، والمقاطعة التامة لمصر، ولم يخطر ببال أحد بأن ذلك الشجب والاستنكار لما فعله السادات لم يكن إلا بالونات فارغة، واليوم وقد بدت المؤامرة على فلسطين جليّة واضحة يشترك فيها الجميع، تأتي الأحداث متتابعة كأنها سلسلة أحكمت حلقاتها، ويشهد عصرنا أكبر مؤامرة في التاريخ لبيع أرض فلسطين بسبب قيادات باعت نفسها للشيطان وفي غفلة من المسلمين، إن العرب لم يواجهوا إسرائيل يوماً ما في حرب عادلة، بل كانوا يعاقبون كل من يتصدّى لليهود، ثم هم اليوم ينادون بقبول الأمر الواقع، لأن إسرائيل لا يمكن التصدي لها لأن وراءها كل دول العالم، ما أعظمها من مهازل تُرتكب باسم العرب والمسلمين، لكننا نقول لهؤلاء المفروضين على الشعوب بأن ما تتآمرون به سيفشل لاريب لأن الله تعالى هو الذي يعلي كلمته وينصر دينه، وإن كانت الشعوب المسلمة سكتت اليوم فلأنها مكبلة بالأغلال، لكن ذلك لن يستمر، وسيأتي بإذن الله اليوم الذي يستيقظ فيه المسلمون من غفلتهم ويرفعون راية الجهاد ضد اليهود، وضد كل من باع فلسطين لليهود، وإن كان المتخاذلون لا يستطيعون مجابهة اليهود فليتنحوا وليفتحوا المجال لغيرهم من الأجيال القادمة لتحرر فلسطين بإذن الله تعالى، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

محمد مال اللـه. الكويت

القمر العربي والدور المطلوب

بدأ العصر الفضائي وبدأ معه البث التليفزيوني الفضائي، وهو من أكبر تحديات هذا الزمن، وسمعنا وقرأنا أن العرب لابد أن يتصدوا لهذا الغزو الفكري والأخلاقي الذي يستهدف منطقتنا خصوصاً، فاتفقوا على أن يكون التصدي لهذا الغزو بنفس السلاح، فتم إطلاق قمر عربي يبث قنوات تليفزيونية على أن يذاع فيها ما هو مفيد من عاداتنا وتقاليدنا، وكذلك نستغل هذه القنوات في تعريف الغرب والشرق بالإسلام والترغيب فيه، وأنه شريعة سماوية، وبالفعل تم إطلاق القمر العربي وجاءت صيحات التكبير ليلة الإطلاق، وبدأ البث العربي، وهنا كانت الفاجعة الكبرى حيث التصدي أصبح هجوماً على ثوابت الأمة ومقدساتها دون هوادة أو حياء أو رقيب، وأخص من هذه القنوات قناتي: «لبنان وتليفزيون العرب»، و«القناة العربية الفرنسية»، وهذه القنوات التي تظهر المذيعات فيها شبه عاريات وتذيع الأغاني الخليعة، وتعرض الأفلام الجنسية القذرة، وكذلك لقد كشفت هذه القنوات خلاعة ومجون الممثلات للمشاهد العربي والغربي والشرقي وكل أرجاء الكرة الأرضية، وهنا لابد من الإشادة ببعض القنوات التي وقفت تحارب هذا الهجوم الشرس ومنها: «قناة الشارقة»، و«السعودية»، و«السودان».

وفي الأخير لا أستطيع إلا أن أقول: إن بعض القنوات العربية هي أشد خطورة من قنوات الغرب وعاش القمر العربي في خدمة الحملة الفكرية والأخلاقية الموجهة ضد العرب والمسلمين.■

حمد السعيد. صيبا. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ٥ صفر ١٤١٨هـ - ١٠ يونيو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٣ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ دينارًا كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - **السعودية**: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - **قطر**: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - **البحرين**: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ - **سلطنة عمان**: الشركة المتحدة لخدمة وسائل الإعلام - مسقط ت: ٧٠٠٨٩٥ - **اليمن**: مكتبة ظفار - ص.ب ١٢١٨٤ صنعاء - ت: ٢٠٥٨١٥ - فاكس ٢٠٥٩٤٢.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الادارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

في هذا العدد

* * *

باختصار

الفساد وضرب المقاومة وجهان لعملة واحدة

يوماً بعد يوم ينزلق ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية ـ ومن رضى أن يسير معه على طريق التسوية ـ في هاوية سحيقة لا قرار لها، وليس ذلك بغريب بل هو الأمر الطبيعي لمن فرّط في ثوابت الأمة ومصير الشعب الفلسطيني، ومن اعتراف للعدو باحتلال الأرض الفلسطينية إلى التفاوض معه سراً والقبول باتفاقات ورقية لا تعطي الشعب الفلسطيني سوى السراب وتكرس احتلال ما تبقى من فلسطين، إلى التعاون الأمني مع العدو ضد الشعب الفلسطيني وضد ابنائه الوطنيين الرافضين لمنهج عرفات الاستسلامي حتى اصبح عرفات ورجاله اداة لقمع الشعب وملاحقة المجاهدين.

ومن الطبيعي الا يسلك هذا الطريق مع عرفات سوى من فسدت نفوسهم وخربت ذممهم وماتت ضمائرهم، فلا عجب إذن أن تتحول سلطة عرفات في سنوات قليلة إلى واحدة من أسوأ نظم الحكم المستبدة الفاسدة التي عرفتها المنطقة، فقد استشرى الفساد وأهدر المال العام بأيدي وبرعاية أركان السلطة حتى ابتلع الهدر اكثر من نصف ميزانية السلطة، فيما يعاني الشعب من التدني المستمر في مستويات المعيشة بعد ان تبخرت أوهام الرخاء المزعوم على يديْ عرفات.

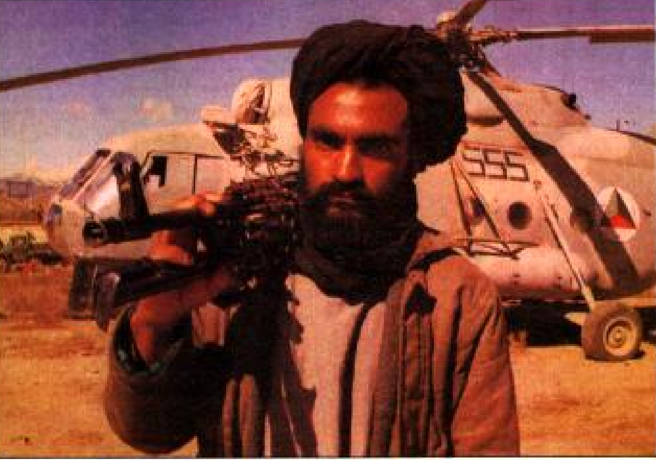
أما من يعترض على السير على طريق الهاوية التي يقود إليها عرفات شعبه، فيكون مصيره القتل او السجن، وحين أدركت السلطة أن شعبيتها قد انهارت وأن مشروعها السياسي إلى زوال لم تحاول ـ كأي عاقل ـ أن تصلح ماأفسد وتستدرك ما فات وتصل ما انقطع بينها وبين الناس، ولكن بدأت تضع الخطط والمؤامرات لتصفية المقاومة الوطنية الإسلامية والحيلولة بينها وبين الناس على نحو ما تكشف المجتمع في هذا العدد، وهي أمور لن تزيد موقفها إلا ضعفاً، ولن تزيد موقف المقاومة ومن ورائها الشعب إلا قوة بإذن الله، وإن الواجب يملي على جميع من يحب الخير لفلسطين ان تتكاتف جهودهم لإنقاذ القضية الفلسطينية من ايدي المتلاعبين بها. ■



الأفاعيل التي صنعها عرفات بشعبه تكشفها التقارير الرسمية عن فساد السلطة المستشري والاقتصاد المختنق .. التفاصيل ص (١٨).



الناطق الرسمي باسم حركة مجتمع السلم الجزائرية في حوار مع المجتمع ص (٢٨)



المصيدة التي سقطت فيها «طالبان» في شمال أفغانستان .. حدثت نتيجة مغامرة أم لحسابات خاطئة؟ .. التفاصيل ص (٢٥).

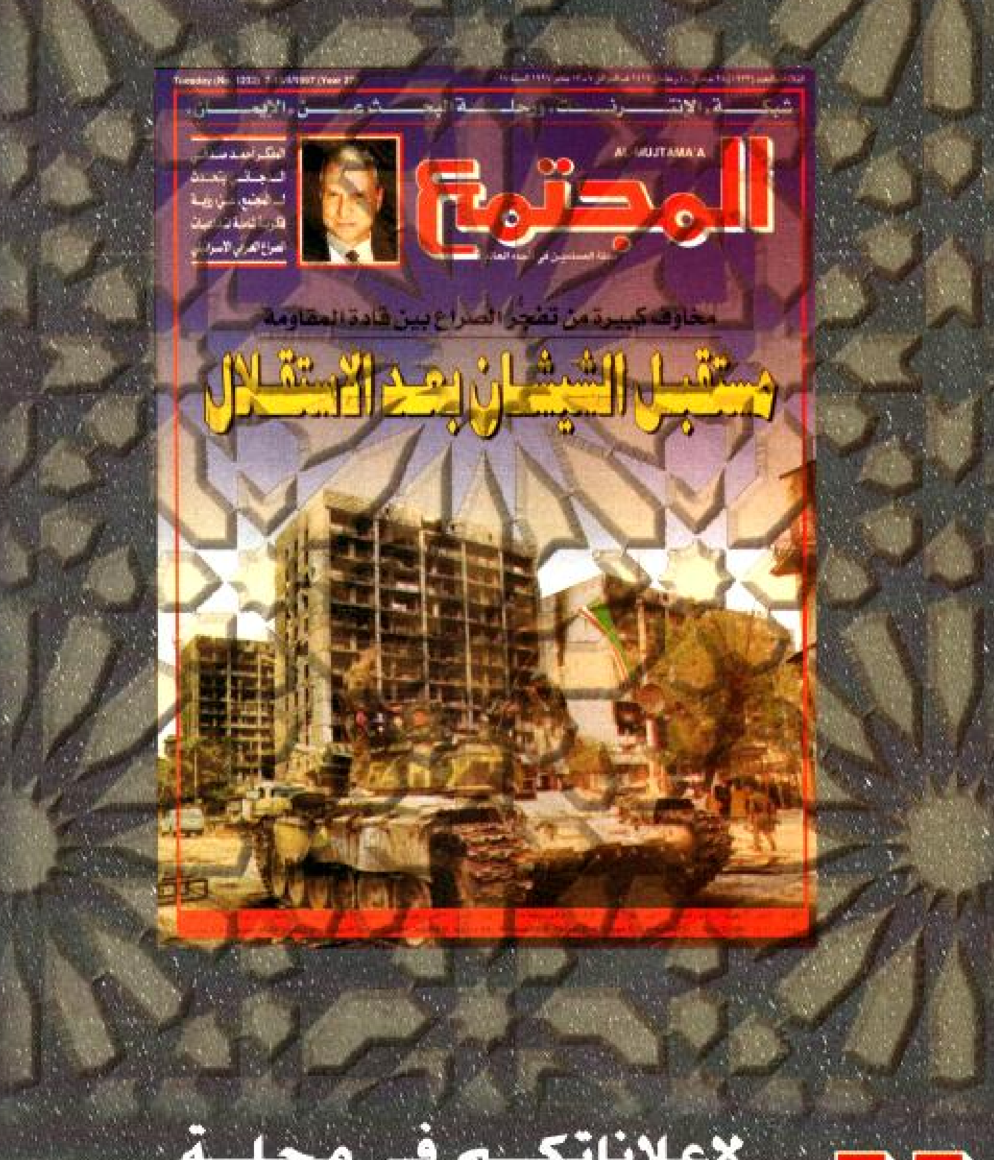


الدكتور فتحي يكن يكتب عن فقه التنمية في الإسلام ص (٤٨).

طبع بمطابع الوطن بالكويت



مصنع الخريجي
للعطورات ومستحضرات التجميل
جديد جديد جديد جديد
DEW
Queen
EAU DE TOILETTE
SUMMER
SECRETS
EAU DE TOILETTE
الرياض - مصنع هاتف : ٤٩٨٣٠٣٠ - فاكس ٤٩٨١٩٩٠ الرياض - مكتب هاتف : ٤١١٢٧٩٢ - فاكس : ٤١١٥١٤٢
فرع الديرة : ٤١١٨١١١ - فرع المعيقلية : ٤١١٥٢٠٧
المعارض : أسواق المجد - أسواق رمان - القرية الشعبية - أسواق العودة - مركز المنتجات الوطنية
فرع جدة : هاتف ٦٤٤٤٧٠٤ - فرع الهفوف : هاتف ٥٨٢٣٩٢٢ - فرع الدمام : هاتف ٨٣٢٧٨٩٢


شبكة الإنترنت رحلة البحث عن الإيمان
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مخاوف كبيرة من تفجر الصراع بين قادة المقاومة
مستقبل الشيشان بعد الاستقلال

ليرفع المتعالمون ألسنتهم عن علماء الأمة

المعروف أن كل نهضة لابد لها من رواد، وكل فكرة لابد لها من دعاة، وكل صحوة لابد لها من مجاهدين وقادة، ودائماً ما تنظر الشعوب في حال ضعفها إلى هؤلاء الرواد والدعاة، وتتطلع في سنيها العجاف إلى هؤلاء المجاهدين والقادة، تطلعَ الغريق إلى الإنقاذ، والمريض إلى الدواء والبرء، وامتنا في عصرنا الحاضر لا يخفى على المتامل ما وصلت إليه من وهن، وما آلت إليه من ضياع تطلب علاجاً ناجعاً وبعثاً جديداً على صراط الله المستقيم، واضواء الكتاب الكريم، فقيضَ الله لها رجال صدق، ودعاة حق، وعلماء بررة، احسوا ازمتها، وشعروا بعلتها، وسمعوا أنتها، فهبوا لنجدتها، وجفت جنوبهم المضاجع وحركت هممهم الفواجع، فشمروا عن ساعد الجد، وضحوا في سبيل امتهم بكل غال وثمين.

وبجهود هؤلاء المخلصين قامت النهضة الإسلامية التي طوفت المشارق والمغارب، وطاردت المستعمر واخرجته يحمل عصاه على كاهله بعد جهاد شاق، وتضحيات جسام، وهي الآن تواصل المسيرة المباركة لتخليص الأمة من براثن الفساد وفلول المستعمرين واعوانهم، وتتحمل في سبيل ذلك من العنت والتضحيات ما تئن منه الرواسي، وتقشعر منه الأبدان، وهي لأجل مواقفها الإسلامية العظيمة هذه تُتهم باقذع التهم، ويتنادى على حربها الأعداء في مشارق الأرض ومغاربها، ويطارَد رجالها، ويحاول أن يلوث سمعتهم الظالمون والباغون، لتعويق المسيرة وصرف الجماهير المؤمنة عنهم، وابتغاء الفتنة، وابتغاء الوقيعة، وهذا شيء معروف ومقدور في صراع الحق والباطل: «وكذلك يضرب الله الحق والباطل فاما الزبد فيذهب جُفاءً واما ما ينفع النَّاس فيمكث في الأرض».

ولكن الشيء المحير والأمر الذي يدير الرؤوس ان ينبري بعض الأغرار، ويتنطع بعض الجاهلين، ويتعالم بعض من لا علم له، ويتجرا على هؤلاء المجاهدين واولئك العلماء والرواد ليحاول ان ينتقص من قدرهم، وينال من جهادهم، ويلمز علمهم، ويخطئ اجتهادهم، بغير حق او بينة او اثارة من علم، وما يقترف اليوم في حق علماء الأمة ومفكري نهضتها، وحارسي بيضتها ليدعو إلى العجب والاشمئزاز، وهو في الوقت نفسه يدعو إلى التامل والالتفات واليقظة، خاصة وقد انتشر في الآونة الأخيرة طعن بعض الجهلة لرموز اكبر الحركات الإسلامية للتشكيك في الحركة ورجالها، وهي التي اخذت على عاتقها التصدي للهيمنة الخارجية وعدم التمكين لأعداء الأمة من اجتياح البلاد الإسلامية، وما يحدث على الساحة الفلسطينية شاهد من الشواهد، كما تتزامن الحملة مع بعض ما تحاوله بعض الأنظمة الفاسدة والقوى العالمية الباغية من جهود على هذا الدرب، وما تنفقه من أموال وأوقات ودعايات بوسائل مختلفة في سبيل إلصاق تهمة ظالمة أو اختراع فرية كذوب بهؤلاء العلماء الأفذاذ، والمجاهدين الكبار، ولكن المراقب المتامل لهذه الظاهرة المؤتفكة للخائضين في التجريح يلاحظ اموراً معينة منها:

١ - انها لا تتعرض بالتجريح إلا للرجال الكبار الذين لهم اثر محمود وملحوظ في العمل الإسلامي ولهم رصيد جهادي وشعبي وعلمي فاعل، استطاع أن يكون له زخم متنامي على صعيد الأمة الإسلامية اليوم.

٢ - يقوم بهذا العمل نكرات علمية، او مجاريح صغار، غرهم مرور الكرام الذين إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً، واطمعهم التفات العاملين إلى اوجاع المسلمين قائلين: «لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين».

٣ - يلاحظ ان حجم الإنفاق على هذا الهدم الشخصي كبير، حيث يصدر في مطبوعات مكلفة توزع احياناً مجاناً أو تعرض بكساد منقطع النظير باسعار بخس، أو تسجل في اشرطة باصوات مَنْ يبغون الشهرة ولو بمحالفة الشيطان، او باعراض الناس ودمائهم.

٤ - المراقب لهؤلاء الذين يدَّعون العلم يعرف انهم لم يسمعوا عن شيء اسمه ادب الخلاف بين العلماء، ولا يدرون شيئاً عن تعدد الآراء في المسائل الاجتهادية، ولا يعرفون حتى عن شيء اسمه اجتهاد، فضلاً عن معرفة الأدلة وتوجيهها وفهمها او فقه آراء الفقهاء في الفروع التي يختلف حولها علماء الأمة وفقهاؤها سلفا وخلفا.

٥ - لا يخفى على المتامل سكوت هؤلاء عن الزنادقة والظلمة وحتى المستعمرين وانهم يصمتون صمت القبور عن أحوال الأمة وقضاياها المصيرية، وانهم ينضوون دائما تحت العباءات الدسمة التي تنثر الدر والمسك والكافور، ويدعون الهموم الإسلامية لغيرهم.

وبعد.. فإننا ندعو اصحاب هذا التفكير المُعْوَج، وهذا الرخص العلمي والوهن الفكري أن يرعووا ويستقيموا وان يتقوا الله في شعور الأمة وشرفها واعراض العلماء وسمعتهم، وليعلم هؤلاء المفتونون ان الشعوب لن تتركهم، وأن الله لن يفلتهم إن ظلوا على هذا السلوك المشين، واولى لهم ثم اولى ان يراجعوا انفسهم ويستغفروا الله والله غفورٌ رحيم.■



مجلس الأمة يناقش تعثر تطبيق قوانين الإسكان



■ أحمد باقر ■ غنام الجمهور



كتب: خالد بورسلي - يواصل مجلس الأمة مناقشة ميزانية مؤسسة الرعاية السكنية والتي اعترف «مسؤولوها» بأن هناك عجزاً في تنفيذ كل ماهو متوقع إنجازه من المؤسسة نتيجة قصور الميزانية وعدم توفر الأراضي اللازمة لإقامة المساكن، وقد شدد النواب في مداخلاتهم على أن الموضوع الإسكاني هو الهاجس الأول للمواطنين، وتساءلوا عن سبب عدم تنفيذ الحكومة للقانون رقم ٢٧ الذي ينص على توفير ٣٠ الف وحدة سكنية خلال ٦ أشهر من إصدار القانون الذي مضى عليه أكثر من سنتين.

وقد تحدث النائب أحمد باقر، فأشار إلى أن هناك استبياناً تؤكد نتائجه أن قضية الإسكان هي القضية الأولى بالنسبة للمواطن، وأن هناك قوانين أقرها المجلس السابق ولكن لم يتم تنفيذها فعلى مسؤولي الإسكان توضيح العوائق التي حالت دون تنفيذ قوانين الإسكان؟

وقال النائب غنام الجمهور - رئيس لجنة الإسكان في مجلس الأمة - إن القضية الإسكانية تبحث عن طبيب لمعالجتها وأتمنى أن يكون هذا الطبيب د. عبدالله الهاجري، إلا أن هناك ما يجعلنا نتوجس خيفة عندما ننظر إلى برنامج الحكومة، الذي تعلن فيه الحكومة عجزها عن تنفيذ الخطة الإسكانية، وهذه الحكومة التي تشكو هي نفسها التي وافقت على قانون ٢٧!!، فلماذا لايتم تنفيذ هذا القانون الذي صدر بمشاركة المجلس والحكومة، ولا أعتقد أن هناك أي جديد، فالدراسات تمت وكذلك المناقشات مع المسؤولين، وتم إصدار القوانين، ويبقى السؤال: لماذا لايتم التنفيذ؟ وإلى متى يظل المواطن يعاني من مشكلة السكن، والانتظار يصل إلى ١٠ سنوات حتى يحصل المواطن على السكن، وتسديد قيمة هذا السكن تصل حتى للأجيال القادمة، التي تولد وهي مدينة بأموال ضخمة، فلابد من حل لمشكلة السكن حتى يشعر المواطن بالأمان، ونستطيع بعد ذلك أن نطالبه بالعمل والعطاء لهذا الوطن العزيز الذي لم ولن يبخل عن أبنائه الأوفياء.■

صيد وتعليق

كمال الإيمان قبل كمال الأجسام

الصيد

أوردت صحيفة السياسة في العدد رقم (١٠٢٣٥) لسنة (٢٩) الصادر في ١٩٩٧/٥/٢٥م في الصفحة الأخيرة تحت عنوان: «بطولة الكويت الثامنة لكمال الأجسام: عروض مثيرة ومتقدمة للأبطال فليكس وشون وعصمت» الآتي:

[أمام أكثر من ١٠ الاف متفرج ازدحمت بهم صالة رقم ٥ بأرض المعارض حققت بطولة الكويت الثامنة لكمال الأجسام نجاحاً رائعاً قدم الأبطال عروضاً أكثر من ممتازة ولأول مرة تحتار لجنة الحكام في تحديد هوية الأبطال... لابد من الإشارة إلى العروض الرائعة التي قدمها أبطال العالم، الأمريكي فيلكس ويلر، الانكليزي شون ديف، المصري عصمت صادق والتي تفاعل معها الجمهور وطالب بالمزيد والإعادة، وقد قدم كل من الأبطال عرضاً منفرداً أثار الإعجاب ... وكان مسك الختام في مشاركة أبطال العالم ضيوف الكويت في عرض جماعي مع أبطال البطولة الثامنة للكويت والتي نالت استحسان الجميع، استعدادات مكثفة من الأندية، شارك في هذه البطولة أكثر من (٢٠) نادياً صحياً] انتهى.

التعليق

١ - الإسلام هو دين الوسطية حيث يحترم المادة والروح ويوحد بينهما وهما مرتبطان بالإنسان، قال تعالى: «إذ قال ربك للملائكة إني خالق بشراً من طين. فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» (ص:٧١، ٧٢)، وعلينا الا نهتم بجانب على حساب الجانب الآخر.

لماذا نهتم بتربية كمال الأجسام والمناكب والعضلات كاملة المواصفات فقط ونهمل الرقي بالعقول، وتنمية الفكر، والإيمان بالله وتطبيق شرعه، وعلوم القرآن الكريم والحديث الشريف حفظاً وتدبراً وعملاً؟

لماذا نحرص ونفرح بإحضار كاملي الأجسام «أمثال فيلكس ويلر الأمريكي، وشون ديف الإنجليزي..» إلى بلادنا ونجزل لهم العطاء؟... إذا رأيتهم تتذكر قول الله تعالى: «وإذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة» (المنافقون: ٤).

أما علماء الأمة فلا يذكرون، وإذا برز عالم أو مجاهد أو شاعر أو حافظ للقرآن الكريم أو داعية لله تعالى أو كاتب أو محام أو طبيب إسلامي منهم، كيلت لهم التهم جزافاً، تارة بالتعصب والتزمت، وتارة بالإرهاب والتطرف وغير ذلك من سجل الاتهامات الجاهز، حتى تقبر موهبته!!.

٢ - ساءنا جداً أن نرى مع هذا الصيد - وفي مصدره: صحيفة السياسة - صورتين للمشاركين في مسابقة كمال الأجسام وهم شبه عراة بكامل أجسامهم إلا من قطعة صغيرة جداً تستر العورة، ونتساءل: هل نحن في بلد مسلم يرعى الله تعالى في شؤون حياته؟ وإلا كيف يرضى مقيمو الحفل بكشف العورات أمام ١٠ آلاف متفرج، ونحن نعلم أن عورة الرجل من فوق سرته إلى أسفل ركبته.

٣ - يقول المثل: «إذا خرج الشيء عن حده انقلب إلى ضده»، وممارسة الرياضة بأنواعها والتدريب عليها هو لنيل الصحة والاستعداد للجهاد، لا للترف، والمباهاة، وتربية العضلات لكمال الأجسام، ولا لإلهاء الناس والشعوب عن عبادة ربهم وإشغالهم عن مشاكل أمتهم، وجعلهم يغضون الطرف عن مخططات أعدائهم اليهود والنصارى وعبدة الأصنام.

٤ - من المسؤول عن مراعاة الشرع الإسلامي وقواعده أثناء المسابقات والمباريات الرياضية؟ لماذا لا تقوم الهيئة العامة للشباب والرياضة بإصدار كتاب يحتوي على الشروط والمحاذير الشرعية وتعميمه على الأندية والاتحادات الرياضية، وتعاقب من يخالفه، وهي قادرة على هذا.

٥ - أمرنا الإسلام بتعليم أولادنا رياضة الرماية والسباحة وركوب الخيل، وحين يريد المسلم تدريب أولاده على ذلك، لا يجد نادياً أو مؤسسة أو مدرسة تهتم بتحقيق هذا الهدف ببرامج معدة يتخرج منها الأبناء وقد أتقنوا ذلك، ونحن ننادي بقيام مثل هذا البرنامج وأن يقنن ويبرمج لحصص التربية البدنية في مدارسنا لتعليم ذلك.

٦ - كما أن للجسم المادي زاداً يربيه هو الطعام والرياضة، فللنفس والروح زاد ينميهما قال تعالى: «وتزودوا فإن خير الزاد التقوى» (البقرة: ١٩٧) فالتقوى عماد الأمر كله، ولا تنمو الروح وتشرق بالإيمان إلا بالالتزام بالعبادات والمعاملات الإسلامية كما أمر بها الله عز وجل ورسوله ﷺ: من إخلاص النية لله تعالى والتزام بالجماعة وتلاوة للقرآن والصلاة والصيام والحج وأداء الزكاة والصدقات وغير ذلك، وهنا يتوازن بناء الجسم المادي وبناء الروح المعنوي.

أقبل على النفس فاستكمل فضائلها ... فأنت بالنفسِ لا بالجسمِ إنسانُ

وقد وصف الله تعالى الإنسان الذي لا يستفيد من حواسه وسمعه وبصره وعقله في زيادة إيمانه بأنه أضل من بهيمة الأنعام، قال تعالى: «لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل» (الأعراف: ١٧٩).

أعاذنا الله وإياكم من تربية كمال أجسامنا لمحرقة جهنم، وجعلنا نستكمل بناءها بالإيمان العميق والخلق القويم لنفوز بجنة الخلد ودار السعادة.■

عبدالله سليمان العتيقي

العلمانية ثوب مستعار.. لا فكر أصيل

بقلم: علي تني العجمي

يخلط البعض من بني قومنا بين العلمانية والحضارة، أو بين الليبرالية والتحرر، وهذا ناتج عن سوء في الفهم وعدم قراءة الخلفيات التاريخية لهذا المصطلح الدخيل الذي لم يظهر فجأة إلا بسبب الضعف الذي دبّ في أوصال الأمة وجعلها تستورد بعض القيم غير الأصيلة من هنا وهناك. فضاعت هويتها الإسلامية، وأخذت تترنح يميناً وشمالاً ظناً منها أن الحل يكمن في الخارج وحلوله المستوردة بينما الحل في الحقيقة موجود في الداخل متى كان في الأمة استعداد لقبوله والنهوض به، غير أن بعض المفاهيم الخاطئة التي رانت على عقول بعض مفكري أمتنا جعلتهم يلهثون وراء كل ما هو جديد بغض النظر عن طبيعته ومدى ملائمته لظروفنا وديننا، وهذا لعمري ناتج عن التخبط في متاهات الظلام التي صنعها الاستعمار وجعل البعض منا يقتات على هذا الفتات فضاع الكثيرون، واختلط الحابل بالنابل وتسلل شيء من الغبار على بعض المعاني والمفاهيم التي كانت واضحة بالفعل في إطار هامش الحرية الواسعة الذي أتاحه ديننا، إذن فما السر في لهف البعض لتبني هذا المفهوم «العلمانية»؟

العلمانية - وإن شئتم فقولوا الليبرالية - يا بني قومنا هي في الواقع ردة فعل عكسية نشأت في العصور الوسطى نتيجة طغيان الكنيسة وظلمها في وقت كانت فيه أوروبا تعيش في ظلام الجهل ومستنقع الظلم الذي أوقعه البابوات بإجبارهم الناس على اعتناق أفكارهم التي لم يكن يقبلها عقل ولا يقرها نقل، فتكونت لدى البعض ردة فعل قاسية تمثلت في الخروج المطلق من سلطان الدين - حقا كان هذا الدين أم باطلاً - وذلك لما كان يعتري الكنيسة ورجالها في ذلك الوقت من قصور في النظر وضحالة في التفكير، فبدأت معالم الدين تنحصر لديهم في طقوس جوفاء محصورة في جوانب معينة دون ارتقاء بالنفس الإنسانية ولا موازنة بين متطلباتها الروحية وحاجاتها المادية فنشأ نفور عام من الناس تجاه ذلك، وبدأ التململ حتى أصبح العلمانيون لا يطيقون أي سلطان للدين عليهم، فالحق ما أقره العقل، والباطل ما رده - مع أن العقل الصحيح لا يتعارض مع الدين الصريح - ومع ظهور الحقبة الاستعمارية خلال العقود القليلة الماضية بدأت النزعة الغربية تغزو مجتمعاتنا تحت مسميات مختلفة كالشيوعية والقومية والليبرالية، وبدأ ما يسمى بفكر التنوير الذي حمل رايته بعض العرب كطه حسين، وسلامة موسى، وحسن حنفي وغيرهم (انظر كتاب «الإسلام بين التنوير والتزوير» للدكتور محمد عمارة)، ويركز هذا الفكر على اطراح المبادئ الحضارية التي حملها الإسلام وأخذ كل ما لدى الغرب - شراً كان أم خيراً - حتى وصل الحال ببعضهم مثل سلامة موسى إلى الدعوة إلى أن يكون التعليم تعليماً أوروبيا لا سلطان للدين عليه، ولا دخل له فيه (انظر المرجع السابق ص ١١٤ وما بعدها).

ولأن القوم ماهرون جداً في التقليد والمحاكاة فقد صموا آذانهم وألغوا عقولهم وانطلقوا يتتبعون كل ناعق وزاعق بغية التحرر والانفلات من قيمنا الحضارية تحت مسمى الليبرالية، والشواهد كثيرة على فشل مثل هذا التوجه، وإذا كانوا ينعون علينا تجربة بعض الإسلاميين في بعض الدول فإننا نقول: إن الإسلام كدين ذي مبادئ خالدة وضعها الله عز وجل لا علاقة له ببعض الممارسات التي قد يكون منشؤها الخطأ في الاجتهاد، فإذا كان الأصل صحيحاً فلا يضر التطبيق الخاطئ لبعض جزئياته، أما أن يكون الأصل خطأ من الأساس فإن الممارسة تكون غير صحيحة جملة وتفصيلاً، وهذا ما حدا بالفكر العلماني أن يلفظ أنفاسه الأخيرة في بعض الأقطار، والبقية تأتي كما حدث في روسيا معقل الشيوعية، وكذلك المد القومي الذي انحسر كثيراً بعد هزيمة يونيو ١٩٦٧م، وباتت الشعوب تبحث عن أداة الحل حتى بدأ المارد الإسلامي يتململ من جديد إيذاناً ببدء انطلاقة جديدة تحمل معها الأمل في التغيير.

إننا لا نريد إلغاء العقل ولكننا ندعو إلى انطلاق العقل وحرية التفكير وفق الضوابط الملتزمة بأصول الدين، ولو كانت الأفكار المستوردة ذات جدوى لنفعت بلادها، فكيف وقد ثبت فشلها في معقلها؟ وما النموذج الروسي ومن بعده القومي عنا ببعيد، فهل يعي بعض بني جلدتنا هذا الأمر أم مازالت العصبية مستبدة بالبعض إلى حد إلغاء العقل؟ ■



محطات محلية

● **المرور نقلة نوعية:** في العام الماضي مررت على إدارة الفحص الفني في «الجابرية»، وشاهدت «الطوابير» الطويلة والناس الذين ينتظرون في الشمس المحرقة وقد يحتاج الواحد وقتها إلى ٣ ساعات لتخليص وتجديد بطاقة السيارة!!





■ عبد الحميد الحجي

وفي هذا العام وجدت نقلة نوعية وسرعة في إنجاز المعاملة لم تخطر على بالي... حيث ذهبت في الأسبوع الماضي لتجديد بطاقة «دفتر» السيارة ولم تستغرق عملية الفحص الفني واستلام «الدفتر» أكثر من ١٠ دقائق.... وقد تم ترتيب الإدارة بشكل جيد ومنظم وتم تهيئة إعداد صالة كبيرة ومكيفة للمراجعين... ونقول شكراً للإدارة العامة للمرور... وإلى المزيد من التطوير والخدمة السهلة والسريعة للمواطن.

● **مكتبة مغلقة منذ ٤ سنوات:** المكتبة منبع الفكر والثقافة والاستزادة... ومكتبة الكويت الوطنية لا زالت مغلقة منذ عام ١٩٩٣م وذلك تحت شعار «مغلق للجرد»!!

أي مكتبة في العالم تغلق ٤ سنوات متواصلة؟ هل يعقل ذلك؟ من المسؤول عن ذلك هل هو وزير الدولة؟ أم الإعلام؟ أم الشخص المباشر «سليمان العسكري»؟، أم لا حياة لمن تنادي؟!

● **مستشفيات ومستشفيات!!:** من يقم بزيارة مستشفى الأميري مثلاً يجد أن الأمور تسير بشكل جيد من النظافة في الغرف والممرات ولا ترى الازدحام على الغرف الخصوصية أو حتى العمومية.

بالمقابل في مستشفى مبارك أو الصباح، حيث في مثل هذه الظروف مهما عمل الطبيب تقل العناية بالمرضى والمراجعين... فأعدادهم قد تفوق طاقة الطبيب المعالج... السؤال الأهم... لماذا تصرف الملايين في عملية الصيانة على مستشفى قديم مثل الصباح، وكان بالإمكان هدم المستشفى من الأساس حيث مضى عليه أكثر من ٣٥ سنة؟!! وبالمبالغ التي صرفت على عمليات الصيانة والترميم كان بالإمكان بناء أكثر من مستشفى وبصورة أجمل وأفضل...

الوضع الصحي يتطلب العناية اليوم أكثر مما مضى..

● **جمعية الأندلس:** مجموعة من سكان الأندلس يشتكون من رفض مجلس الوزراء لتخصيص أرض كموقع بناء جديد للجمعية حيث إن المبنى الحالي مؤقت وعبارة عن شبرات «فيبر جلاس»!!

وحسب معلوماتنا فإن هناك جهوداً يقوم بها عضو المجلس البلدي حسين المطيري وحسب المادة ٢٢ من قانون المجلس البلدي فإن المجلس لديه الحق في الاعتراض على قرار مجلس الوزراء والبت في الإجراءات التي يراها مناسبة إذا وافق أغلب أعضاء المجلس على القرار.

من جانب آخر أشار النائب مبارك الدويلة إلى أنه في حالة الإصرار على رفض طلب بناء الموقع فإنه سوف تتم مساءلة وزير الدولة وهو الشخص المعني بذلك... ونقول: نأمل أن يستجيب لكم مجلس الوزراء دون أي مساءلة سياسية أو لجوء إلى قوة القانون لدى أعضاء المجلس البلدي.

● **ضوابط «للحفلات»:** أكد مجلس الوزراء على ضرورة مراقبة الحفلات وسائر الأنشطة الترفيهية بحيث لا تشوبها أي مظاهر سلبية.. وذلك وفق ضوابط في نطاق ما جبل عليه المجتمع الكويتي من تمسك بأهداب دينه الحنيف وبعاداته وتقاليده وتراثه الثقافي الأصيل.

جاء تأكيد مجلس الوزراء بعد أن نادى نواب مجلس الأمة كثيراً بضرورة الالتفات إلى مثل تلك الحفلات التي حدثت فيها سلبيات كثيرة ذكرت ونشر بعض منها في الصحافة المحلية، ولكي نفرق بين التسلية والمباح وما هو عرضة للانفلات والتفسّخ بحجة الحرية الغير منضبطة لدى البعض!!!

● **أصبوحة شعرية:** طالبات في كلية التربية الأساسية - بنات في الشامية - اعترضن على استضافة أحد الشباب بحجة إلقاء أبيات شعرية غزلية أمام الطالبات تحت عنوان «أصبوحة شعرية لشعر الغزل».

ونحن نشارك الطالبات في مدى جدّية واستفادتهن من هذه الأبيات الغزلية!! فما الفائدة المرجوة من شخص يتغزل بأبيات شعرية أمام البنات الطالبات؟!

وبدورنا نوجه اعتراضهن إلى معالي وزير التربية والتعليم العالي ولعميد كلية التربية بمحاسبة من يقوم بالإساءة إلى الصرح العلمي والتربوي بمثل هذه الأمور.

● **كاميرات للنساء:** أشارت صحيفة الرأي العام إلى قيام أحد الفنادق بوضع كاميرات خفية في إحدى الصالات المخصصة لحفلات النساء في الأعراس!!

وحيث تقوم النساء بأخذ حريتهن وباعتبار أنهن في مأمن من الرجال ويضعن حجابهن ويرقصن!! ويقوم أحد الخبثاء بتصويرهن خلسة وخفاء!!

وأكدت الرأي العام بأنها على استعداد لذكر اسم الفندق ومكان الكاميرا والصالة التي تم تركيب تلك الكاميرا فيها، ومنا لوزارة الداخلية لاتخاذ العقوبة الصارمة مع الشخص المتسبب في هذه الجريمة القذرة... وليكن عبرة لغيره ممن يبيح أعراض البنات والعائلات بثمن بخس...■

اللجنة العليا لاستكمال تطبيق الشريعة تقيم ندوة عن:

صناعة الخدمات المالية الإسلامية

في الفترة من السابع حتى التاسع من يونيو الجاري أقامت اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية ندوة بعنوان: «صناعة الخدمات المالية الإسلامية».

وتناقش الندوة في جلساتها عدداً من الموضوعات المالية الهامة من بينها محددات الطلب على صناعة الخدمات المالية الإسلامية في منطقة الخليج، ومستقبل صناعة الخدمات المالية الإسلامية في ظل العولمة وقابلية التطوير والإبداع في تطبيقات الصيغ الإسلامية وثراء الفقه الإسلامي ومنتجات حديثة في صناعة الخدمات المالية والإسلامية.

ويشارك في الندوة عدد من الشخصيات الاقتصادية من بينهم الدكتور عبد العزيز محمد المطلق مدير منطقة الخليج - مصرف فيصل الإسلامي بالبحرين -، ود. صالح ملائكه الرئيس التنفيذي لشركة الأمين للأوراق المالية والصناديق الاستثمارية ود. أنور أحمد الفزيع عضو اللجنة الاستشارية العليا وعضو اللجنة الاقتصادية ود. محمد عبد الغفار شريف عميد كلية الشريعة.■

في الصميم

محاذير التخصيص

في ١٩٩١/١١/٢٠م صدر قرار من مجلس الوزراء بتكليف وزارة المالية بإعداد دراسة شاملة لتحويل معظم الخدمات العامة من القطاع الحكومي إلى القطاع الخاص ليقوم بإدارتها على نحو يحقق الارتقاء بهذه الخدمات وتطويرها.

ولعل من أهم الأمور التي دفعت الحكومة بالاتجاه لعملية «الخصخصة» أو التخصيص مشكلة العجز في موازنة الدولة في كل عام .. حيث تراجع الاحتياطي للاستثمارات الخارجية للدولة من ١٠٠ مليار دولار إلى ٣٥ مليار دولار، وذلك بعد الغزو العراقي للكويت وما أنفق في عملية تحرير وإعمار الكويت وما حدث من تلاعب في الاستثمارات الخارجية في فترة معينة من الزمن.

ولأول مرة تصبح الكويت في تاريخها دولة مدينة عندما اقترضت عدة مليارات من البنوك العالمية الخارجية واستطاعت قبل فترة وجيزة مضت من تسديد آخر قسط لها في الدين العام للدولة.

وفي مقابل تنامي معدل الصرف في ميزانية الدولة السنوية التي تصل إلى أكثر من ١٢ مليار دولار (٤ مليارات دينار) يذهب معظمها للرواتب والأجور فإن المردود النفطي وهو الدخل الوحيد للدولة يصل إلى ٩ مليارات دولار (٣ مليارات دينار) لذا أصبح هاجس العجز السنوي في ميزانية الدولة يمثل قلقاً متنامياً خاصة أن له أبعاده الأمنية والاجتماعية والسياسية.

وأول مخاطر ومحاذير التخصيص هو ارتفاع أسعار الخدمات التي تقدمها الدولة الآن في الاتصالات والماء والكهرباء، ولابد أن تضع الحكومة ضوابط يتم بها تحديد أسعار تلك الخدمات بقانون يصادق عليه مجلس الأمة، وذلك عند البدء في عملية الخصخصة كما تم تحديد قيمة الاشتراكات والاتصالات في شركة الهواتف المتنقلة حيث أصدر المجلس قانوناً يمنع تلك الشركات من تعدي السعر الذي يؤثر على المستهلك ويحميه.

الخطر الثاني يتمثل في كمّ العمالة الوطنية في وزارات ومؤسسات الدولة التي لم تخضع لخطة جيدة في تقدير وتنظيم وحاجة كل وزارة من الموظفين المطلوبين لديها، فأصبحنا نعاني من بطالة «مقنّعة» في كثير من مؤسسات ووزارات الدولة!!، وطبيعي أنه سيتم الاستغناء عن كثير من الذين لاتحتاجهم تلك الوزارات والمؤسسات.

والسؤال: ماهو مصير هذه العمالة الوطنية؟ وهل سنصل إلى مرحلة قطع الأرزاق «لا سمح الله»؟

قد نستبعد ذلك الآن ولكن من الأفضل والأسلم أن نكون حذرين قبل الشروع في ذلك .. إلا إذا كانت هناك شروط صارمة وكافية للقطاع الخاص بالتعهد بأن يحتوي العمالة الوطنية لديه.

أما عملية الرسوم فقد تكون رمزية وفق نظرة ترشيد الإنفاق والهدر في صرف الخدمات «الماء والكهرباء والاتصالات والعلاج الصحي».

ولو بدأنا برسوم ولو كانت قليلة للأدوية مثلاً فإننا حتماً سنوفر ملايين الدنانير التي تذهب هباءً منثوراً في أكياس القمامة في كل يوم!!.

مرة أخرى نتمنى ونرجو أن توضع ضوابط جيدة من مجلس الأمة لحماية الخدمة والمواطن معاً في الاستمرارية والجودة، والله الموفق.■

عبد الرزاق شمس الدين

الحكومة تتخذ خطوات إيجابية لمعالجة أوضاع «البدون»

كتب: هشام الكندري - خطت الحكومة خطوات إيجابية نحو معالجة أوضاع غير محددي الجنسية بعدما وافقت على تعديل المادة السابعة من قانون الجنسية، وجاء ذلك في الاجتماع الأسبوعي الذي عقده مجلس الوزراء برئاسة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد، حيث استمع المجلس إلى عرض التقرير الذي قدمه وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد بشأن الخطوات التي تقوم بها اللجنة التنفيذية لمعالجة أوضاع المقيمين بصورة غير قانونية، ومن جانب آخر وافق المجلس على مشروع قانون بإضافة فقرتين جديدتين إلى المادة السابعة من المرسوم الأميري رقم ١٥ لسنة ١٩٥٩م بقانون الجنسية الكويتية، يسمح بموجب هاتين الفقرتين بمنح الجنسية الكويتية بمرسوم - بناء على عرض وزير الداخلية - لأولاد المتجنس الراشدين وقت كسب المتجنس الجنسية الكويتية، وللأولاد الراشدين لأبناء المتجنس أيضا إذا توافرت فيهم الشروط المنصوص عليها في البنود (٢.٣.٥) من المادة الرابعة من هذا القانون، وحافظوا على إقامتهم العادية في الكويت منذ تجنس الوالد، وتقدموا برغباتهم في اكتساب الجنسية الكويتية خلال سنة من تاريخ العمل بهذا التعديل، أو خلال السنة التالية لتاريخ تجنس الوالد، كما يجيز التعديل المشار إليه منح أحفاد المتجنس القصر الجنسية الكويتية بالتبعية إذا كان الوالد متوفى قبل منحه الجنسية، وذلك على أن يقرروا اختيار جنسيتهم الأصلية في ظلال السنة التالية لبلوغهم سن الرشد، وبعد هذه الموافقة من الحكومة سيكون من المجتمع إقرار القانون من مجلس الأمة بصورة سريعة ودون أي مماطلة وبإقرار هذا القانون تكون الحكومة والمجلس قد بدأت في وضع الحلول المناسبة لبعض الشرائح التي عانت خلال السنوات الماضية الطويلة من حرمان الانتماء الوطني.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

إلى اللاجئين وراء التسوية

نتنياهو: القدس لليهود إلى الأبد!

في الذكرى الثلاثين لهزيمة يونيو ١٩٦٧م أعلن رئيس الوزراء الصهيوني خطة تسوية مقترحة تعهد فيها بأن تظل القدس تحت سيطرة اليهود «للأبد»!.

ووقف نتنياهو أمام الكنيست متباهياً يقول: «إن المعنى الرئيسي لهذا النصر هو أن القدس ستظل واحدة وموحدة في ظل سيادة إسرائيلية للأبد».

المجتمع: ما هو نتنياهو يوجه إهانة لمن ضحوا بأوطانهم وركضوا وراء الاستسلام، وهو موقف للعدو ينم عما بعده، ويكشف السياسة التوسعية التي ينتهجها العدو، وما تصريحات نتنياهو الأخيرة إلا حلقة في سلسلة تاريخ اليهود الطويل الذي لا يعرف التزاماً بمواثيق، أو وفاء بوعود.■

الدكتور الرنتيسي يؤكد على وحدة «حماس» ويحذر من التقارير المعارضة لسياسات الحركة

أكد الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي أن سياسات حركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» تصدر عن مؤسساتها الحركية على قاعدة الشورى الملزمة.

وقال الرنتيسي في بيان صحفي توضيحي للتصريحات التي نشرتها على لسانه وكالة «رويترز» للأنباء إن أقواله قد حُرفت، موضحاً تأكيده وحدة حركة «حماس» في الداخل والخارج.

واختتم الرنتيسي بيانه بالمطالبة بتوخي الدقة في تناول التقارير التي تتعارض مع سياسات الحركة العامة، وكانت وكالة «رويترز» للأنباء قد أشارت في تقرير لها من غزة إلى وجود صراعات على السلطة داخل حركة حماس، ونسبت الوكالة إلى الرنتيسي قوله إنه عندما غُيبت القيادة وضربت الحركة في قطاع غزة لم تكن هناك قيادة للحركة، وقال التقرير إن تصريحات الرنتيسي أغضبت قيادة حماس التي تصر على أن الشورى في الحركة مُلزمة.■



■ د. عبدالعزيز الرنتيسي

سورية تسعى إلى سوق عربية مشتركة

القاهرة: تبذل الحكومة السورية جهوداً دبلوماسية للحيلولة دون عقد المؤتمر الرابع حول التنمية الاقتصادية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، والمقرر عقده في شهر نوفمبر في الدوحة عاصمة قطر وسط تكهنات بمشاركة إسرائيل، في إطار تلك الجهود اقترح نائب الرئيس السوري عبدالحليم خدام عقد اجتماع اقتصادي عربي بدلاً من المؤتمر.

وقال خدام في تصريحات في القاهرة: إن مثل هذه المؤتمرات في ظل سياسة إسرائيل الراهنة التي تعرقل السلام لا تكون مفيدة.

ودعا نائب الرئيس السوري إلى إقامة «سوق عربية مشتركة»، مشيراً إلى أن المؤتمر الاقتصادي أنشئ من أجل تثبيت إسرائيل كعضو وشريك في المنطقة، وجدير بالذكر أن سورية قاطعت المؤتمرات الاقتصادية السابقة التي عقدت في الدار البيضاء، وعمان، والقاهرة.■



■ عبد الحليم خدام

الإفراج عن ٦ بينهم صحفيان.. واستمرار حبس ١٢ من شباب الإخوان

القاهرة: المجتمع: أفرجت نيابة أمن الدولة عن ستة أشخاص كانوا ضمن مجموعة القي القبض عليها في الجيزة في الرابع من أبريل الماضي بتهمة الانتماء للإخوان، ومن بين المفرج عنهم: صحفيان هما: خالد محسن (جريدة المساء)، وخالد يونس (جريدة الشعب)، بينما قررت النيابة استمرار حبس ١٢ آخرين لمدة خمسة عشر يوماً تنتهي يوم الأحد القادم (١٥/ ٦)، ومن المقرر أن تنظر غرفة المشورة بمحكمة جنوب القاهرة في الإفراج عن بقية المحبوسين على ذمة قضية (مجموعة حلوان) في الأسبوع القادم ومن بينهم الدكتور أحمد عمر عبدالحليم - الأمين العام المساعد لنقابة الأطباء، والدكتور محمد العقباوي - مدير الجمعية الطبية الإسلامية بحلوان.■

٦١,٥ مليون نسمة عدد سكان مصر

القاهرة: بدر محمد بدر:
أظهر التعداد العام لسكان جمهورية مصر العربية الذي أجري في نوفمبر ١٩٩٦م وأعلنت نتائجه في الأسبوع الماضي أن تعداد سكان مصر بلغ ٦١,٥ مليون نسمة بزيادة قدرها حوالي ١١ مليون نسمة في العشر سنوات الأخيرة، وكشف التعداد أن ٢,١٨ مليون مصري يعملون في بالخارج بصفة مؤقتة، و٧٢٠ ألفاً مهاجرون بصفة دائمة، وأظهر التعداد انخفاض معدل زيادة النمو السنوي بنسبة ٠,٧٪، وبذلك احتلت مصر المركز السابع عشر بين دول العالم من حيث عدد السكان طبقاً لنشرة الأمم المتحدة، كما كشف التعداد انخفاض الأمية بنسبة ١١٪، وأشار التعداد إلى أن عدد الأميين في مصر بلغ ١٧,٣٤٧ مليون نسمة بسنبة ٣٨,٦٪ من جملة السكان بعد أن كان ٤٩,٦٪ عام ١٩٨٦م.■

قمة الوحدة الإفريقية في هراري لم تبحث النزاع السوداني ولا قضية الصحراء الغربية

هراري: عقدت في هراري عاصمة زيمبابوي الأسبوع الماضي أعمال قمة منظمة الوحدة الإفريقية التي استمرت ثلاثة أيام وهيمنت أزمة سيراليون على أعمال القمة التي حضرها ٣٠ رئيس دولة إفريقية ليس من بينهم الرئيس الحالي للمنظمة الإفريقية رئيس دولة الكاميرون بول بيا، وأكدت مصادر القمة أن النزاع السوداني وقضية الصحراء الغربية لم تدرجا في جدول أعمال القمة الذي استحوذت النزاعات الإقليمية على قسم كبير منه.■

حرب الخضار بين فرنسا وإسبانيا

مدريد : المجتمع: على الرغم من النجاح الذي أحرزته إسبانيا في بروكسل، فإن الأوضاع الداخلية على المستوى الشعبي تنذر بخطر قد يتهدد دخول إسبانيا في الإطار الأوروبي، ذلك أن قطاعات واسعة من الشعب الإسباني بدات تعاني من نتائج السياسات الأوروبية الاقتصادية التي تريد أن تحدد لكل بلد هوية خاصة به ضمن الإطار الأوروبي، ونشاطات سياسية واقتصادية معينة ترتبط بموقعه الجغرافي والتاريخي وثقله السياسي والحضاري.

فقطاع صناعات الزيتون والحمضيات والحليب مهدد بالكساد التام وكذلك صناعة السفن التي يريد الاتحاد الأوروبي أن يحد من حجم إنتاجها، أما قطاع الصيد والثروة السمكية فمازال مثار حرب دائرة منذ سنوات بين إسبانيا والاتحاد الأوروبي في ناحية وبين الاتحاد الأوروبي والمغرب في ناحية ثانية، وقد تجددت هذا العام وفي حدة بالغة لم يسبق لها مثيل الحرب الاقتصادية على الحدود الفرنسية، حيث يقوم المزارعون الفرنسيون بحرق وقلب مئات الشاحنات المحملة بآلاف الأطنان من الفواكه والخضراوات بدعوى أنها تنافس منتجاتهم من حيث الجودة والأسعار.

ولم تقبل الحكومة الإسبانية رد الحكومة الفرنسية الذي وصفته بالبارد وغير المسؤول، كما أن الاتحاد الأوروبي لا ينوي توقيع اي عقوبات اقتصادية على فرنسا.

المزارعون الإسبان الذين يشعرون بالغبن قاموا بضرب السفارة الفرنسية بأطنان من الخضار، وأحرقوا الأعلام الفرنسية، كما قامت مظاهرات ضخمة، دعت إلى المقاطعة الاقتصادية الكاملة مع فرنسا، ووزعت قوائم بأسماء المنتجات الفرنسية لمقاطعتها.

وقد أدت حوادث الحدود هذه إلى جرح العديد من سائقي الشاحنات الفرنسية وإصابة قطاع الزراعة بآلاف الملايين من الخسائر.

لكن إسبانيا لا تستطيع على الرغم من الغليان الداخلي، رفع صوتها كما ينبغي ضد فرنسا، والسبب هو أن فرنسا تساعدها في مواجهة منظمة إيتا الانفصالية والتي توجت بالقبض على أعلى مسؤول في إيتا عشية الدورة الأولى من الانتخابات الفرنسية، كما تجري حاليا محاكمة ٣٦ شخصا ينتمون إلى إيتا في باريس.

وقد هددت إسبانيا بصوت خفيض بعرقلة العمل في اتفاق ماستريخ الخاص بالاتحاد الأوروبي، ولكن هذا كله لا يعدو كونه زوبعة في فنجان تعبر عن العجز الإسباني، وعن الوزن السياسي الضعيف لإسبانيا في الاتحاد الأوروبي.

ولحين استقرار الأوضاع بعد الانتخابات الفرنسية مازالت عشرات الآلاف من الأطنان من الطماطم والبطيخ، والبطاطا، تداس وتحرق وتلقى في الطرقات، بينما شعوب أخرى في مناطق غير بعيدة تموت جوعاً وفاقة.■

الجيش السوداني يحرر مناطق جديدة في جبال النوبة

الخرطوم : أكد الجيش السوداني استعادته لمناطق واسعة من جبال النوبة غرب السودان، وأعلن حاكم ولاية كردفان السيد حسن عثمان رزق في بيان أصدره في الخرطوم في الأول من شهر يونيو الجاري أن الجيش السوداني استعاد جبال تلوشي وأنه قد حقق نصراً واسعاً في كردفان الغربية.

وذكر البيان أن العملية العسكرية بدات في الـ٢٥ من شهر مايو الماضي، وانتهت في الـ٣١ من الشهر ذاته، واعتبر المسؤول السوداني في البيان أن جبال تلوشي كانت تمثل موقعاً استراتيجياً مهما للمتمردين ومركزاً للإمداد والتموين والارتكاز لمعظم هجماتهم في غرب كردفان وجنوبها.■

القدس المحتلة : اتهم تقرير صادر عن إدارة التموين في السلطة الفلسطينية إسرائيل بالقيام عن عمد بتهريب اغذية فاسدة وأنواع من اللبان المثير للجنس، وقال التقرير إن بعض المواد المهربة تؤدي إلى الموت فيما يؤدي اللبان إلى تسريع البلوغ عند الصغيرات والعقم عند المتزوجات.

القدسة المحتلة : ذكر تقرير للاستخبارات الإسرائيلية أن مصر يمكن أن تصبح من جديد من أعداء إسرائيل، وزعم التقرير الذي نشرته صحيفة يديعوت أحرونوت أن تعزيز قدرات الجيش المصري عبر الحصول على أسلحة أمريكية يزيد من ثقة مصر ويمكن أن يشكل في بعض الظروف تهديداً لإسرائيل.

رام الله : وقع حادث قتل هو الثالث من نوعه بحق سماسرة الأراضي الفلسطينيين الذين يبيعون أراضي لليهود، وكان القتيل علي عارف جمهور قد باع منزلاً في القدس الشرقية لشركة العال اليهودية التي نشطت في شراء العقارات الفلسطينية لإسكان اليهود فيها، يذكر أن علماء المسلمين افتوا بكفر من يبيع الأراضي لليهود وحرموا دفن جثته في مقابر المسلمين.

الدوحة : اكدت قطر عزمها على عقد مؤتمر القمة الاقتصادية للشرق الأوسط في شهر نوفمبر المقبل، وقال وزير الخارجية القطري إن دولة واحدة يجب الا تكون حجر عثرة في طريق المؤتمر، ولكن الوزير لم يفصح عما إذا كانت إسرائيل ستدعى إلى المؤتمر أم لا ، وجدير بالذكر أن عدداً من الدول العربية وعلى رأسها سورية ترى ضرورة تأجيل عقد هذا المؤتمر.

المنامة : أصبح بإمكان المقيمين في دول مجلس التعاون الخليجي إقامة مشروعة من غير ابناء دول المجلس دخول البحرين دون حاجة إلى تأشيرة مسبقة، إذ سيحصل زائر البحرين على التاشيرة عند وصوله للمطار، وجدير بالذكر أن الحكومة القطرية قد اتخذت قرارا مماثلاً في نهاية مايو المنصرم.

واشنطن : اعتبر صندوق النقد الدولي أن الموازنة المصرية التي اقرها مجلس الشعب مؤخرا «طيبة» حسب تعبيره، وستساهم في تحقيق أهداف برنامج الإصلاح الاقتصادي في مصر، وقال رئيس بعثة الصندوق لمصر هاوارد هاندي أن نسبة النمو الاقتصادي في مصر هذا العام ستقترب من ٥٪ وأن التضخم سيواصل الانخفاض وأن نصيب خدمة الديْن الأجنبي لايتجاوز ١٠٪ من إجمالي الناتج المحلي وهي نسبة منخفضة.

الخرطوم : أصدر بنك السودان ورقة نقدية جديدة من فئة عشرة آلاف دينار أو مائة ألف جنيه سوداني.

طرابلس : أعلنت ليبيا عن سعيها إلى عقد قمة عربية للإعداد لمشروع عربي مشترك للقرن الحادي والعشرين، وقال عضو مجلس قيادة الثورة العقيد مصطفى الخروبي الذي يقوم بجولة في الدول العربية الخليجية لتقديم دعوات لقادتها: إن بلاده تقترح عقد القمة في ١٨ من شهر يوليو القادم، مشيراً إلى أن هذا الموعد يصادف ذكرى المولد النبوي الشريف.

جاكرتا : قالت الشرطة الإندونيسية إن ١٧ من رجالها قتلوا في كمين مسلح نصبته عناصر من المعارضة المسلحة في تيمور الشرقية وتمكن المهاجمون من الفرار بعد تنفيذ العملية.■

في بيان غاضب بمناسبة ٣٠ سنة على النكسة

حماس تتعهد بمواصلة الجهاد



■ إبراهيم غوشة

أعلن الناطق الرسمي لحركة المقاومة الإسلامية الفلسطينية «حماس» المهندس إبراهيم غوشة في بيان صدر عشية الذكرى الثلاثين لكارثة «حزيران» أن الجهاد مستمر ومتواصل حتى يكمل تحرير الأراضي المحتلة، مؤكداً أنه الطريق الوحيد لانتزاع الحقوق غير المنقوصة وغير القابلة للتنازل أو التصرف.

وأضاف البيان: «إن حركتنا المجاهدة وهي طليعة شعبنا الفلسطيني العربي الإسلامي لن تألو جهداً في مواصلة مقاومتها وجهادها ضد الاحتلال الصهيوني سواء في شرقي القدس أو غربها، وسواء في أرض ٦٧ أو أرض ٤٨ فكلها أرض مقدسة».

وذكر البيان أن حركة «حماس» قدمت أكثر من ثمانمائة شهيد منذ عام ١٩٨٧م وأكثر من ثلاثة آلاف معتقل يقبعون أسرى في زنازين الاحتلال وفي زنازين السلطة.

وأكد البيان أن إرادة الله التي لا ترد قد أنقذت الحركة من محاولات تصنيفها، وها هي تعود إلى استكمال قوتها في الداخل والخارج لاستئناف طريقها في مقاومة الاحتلال كحق شرعي لكل الشعوب المضطهدة والمحتلة أرضها.

واختتم الناطق الرسمي بيانه بدعوة الأمة العربية والإسلامية إلى وحدة الصف بعد انكشاف المؤامرة الصهيونية الأمريكية فيما يسمى بمشروع السلام.■

ترحيب شعبي ورسمي واسع باتفاقية المصالحة بين الفصائل الصومالية

مقديشيو: عبده يوسف

فارح: لقيت الاتفاقات الثنائية التي وقعها حسين عيديد وعثمان عاتو من جهة، وعلي مهدي محمد وحسين عيديد من جهة أخرى في كل من صنعاء والقاهرة، لقيت ترحيباً واسعاً من الأوساط الشعبية والسياسية في الصومال، ومن المتوقع أن تنتقل المباحثات التي يجريها الزعماء الثلاثة إلى العاصمة مقديشو لعقد مزيد من المباحثات حول البنود الأكثر أهمية في الاتفاقات المبرمة وهي:


■ علي مهدي محمد


■ حسين عيديد



- إعادة فتح الميناء والمطار الدوليين اللذين ظلا مغلقين منذ انسحاب القوات الدولية عام ١٩٩٥م.
- إزالة الحواجز المصطنعة أو مايسمى بالخط الأخضر التي يفصل بين شطري العاصمة.
- التمهيد لعقد مؤتمر وطني يشارك فيه جميع فئات الشعب الصومالي المختلفة.

وتتميز الاتفاقات الأخيرة بمواصفات لم تعهد في المفاوضات السابقة، ومنها:

- أمكن لأول مرة منذ نشوب الخلاف بين الجنرال عيديد الراحل وعثمان عاتو إقناع كل من حسين عيديد وعثمان عاتو بتقديم تنازلات لبعضهم البعض، حيث تنازل عثمان عاتو عن موقفه الرافض بالاجتماع مع حسين عيديد طالما يدعي رئاسة حكومة من جانب واحد، وبالمقابل قبل حسين عيديد اللقاء مع عثمان عاتو الذي كان يعتبره عدوه اللدود حيث يتهم الميليشيات التابعة لعثمان عاتو أنها كانت وراء مقتل أبيه في أغسطس الماضي.
- أصبح حسين عيديد طرفا في هذه الاتفاقيات لأول مرة أيضا حيث كان يرفض بشدة عقد مؤتمرات تحمل أفكاراً مثل مؤتمر وطني أو تشكيل حكومة جديدة، لأنه كان يجادل على أنه ممثل الشرعي للصومال كرئيس للحكومة خلفا لأبيه الراحل.

ويبدو أن الجامعة العربية بعد أن دخلت إلى ملف المصالحات الصومالية منذ مارس الماضي يبدو أنها أحرزت نجاحات لا بأس به ويعزى إلى هذه الثقة التي يعوّل عليها الصوماليون على جامعة الدول العربية بالمقارنة مع كينيا وإثيوبيا التي تعطيها الولايات المتحدة وأوروبا زخماً كبيراً وعلى الأخص بعد تنامي الصراع الأوروبي الأمريكي تحت عباءة هاتين الدولتين مما أدى إلى انعكاس هذا الصراع سلباً على القضية الصومالية عموماً، ورغم أن هناك انتقادا من بعض المراقبين للمبادرات العربية لاحتياجها إلى تنسيق أكبر فعالية.

الجدير بالذكر أن أعضاء المجلس الوطني لإنقاذ الصومال كانوا قد اتفقوا في مؤتمر سوداري في إثيوبيا في يناير الماضي على عقد مؤتمر وطني موسع للمصالحة الصومالية يشارك فيه أكثر من ألف وفد يمثلون الشرائح الصومالية المختلفة في مدينة بوصاصو عاصمة المحافظات الشمالية للبلاد في العاشر من الشهر الجاري، وقد تأكد تأخير موعد انعقاد هذا المؤتمر إلى أجل غير مسمى وصرح بذلك بعض أعضاء المجلس الوطني لإنقاذ الصومال في مقديشيو.

ويعزى سبب تأجيل المؤتمر إلى انضمام حسين عيديد إلى التحركات الجارية وقد كان غائبا عن مؤتمر سوداري ورافضاً لمؤتمر بوصاصو لأنه - في نظره - يرى أنه محاولة للقضاء على حكومته في جنوب مقديشيو، ولكن الجنرال محمد أبشر موسى حاكم بوصاصو صرح بعد لقاء مع حسين عيديد في اليمن في مايو المنصرم أنه أبدى تجاوباً وحسن نية تجاه تحركات المصالحة الجديدة التي تقودها الجامعة العربية.

لايزال محمد إبراهيم عقال رئيس مايسمي بجمهورية أرض الصومال والتي أعلنت انفصالها عن بقية الصومال الأم لايزال يصر على موقفه الرافض في المشاركة في مؤتمرات المصالحات الصومالية، وتفيد آخر الأنباء الواردة من المنطقة بأن عقال رفض دعوة من الجامعة العربية بانضمامه إلى المصالحات الجارية، ويجادل عقال بأن هذه المصالحات تخص الصوماليين وأنه لا شأن له بما يجري في بقية الصومال لأنه - على حد قوله - رئيس لجمهورية مستقلة ذات سيادة .

من هذه المؤشرات يمكن أن نستنتج بأن المبادرة العربية التي جاءت متأخرة والتي تلقى تجاوبا شعبياً كبيراً تواجه في نفس الوقت عقبات كثيرة لتقريب الوجهات بين الفصائل الصومالية مما يجعلها تحتاج إلى مثابرة أكبر وجهود منسقة لتثمر الفعاليات السياسية الحالية.■

القوى الإسلامية تمثل المعارضة البرلمانية في إندونيسيا

أكدت مؤشرات الفرز في الانتخابات الإندونيسية فوزاً كاسحاً لحزب جولكار الذي يتزعمه الرئيس سوهارتو رغم تحفظات الأحزاب الأخرى وعلى رأسها حزب التنمية الموحد على التجاوزات الواضحة التي تضمنت التزوير والعنف، واقتضت قبول الحكومة إعادة الانتخابات في نحو مائة لجنة في مادورا إحدى جزر جاوا.

وسيؤدي عدم حصول الحزب الديمقراطي الإندونيسي وهو حزب مسيحي قومي على الحد الأدنى من المقاعد لدخول البرلمان إلى تفرد حزب التنمية الموحد ذو التوجه الإسلامي للقيام بدور المعارضة البرلمانية الإندونيسية، مما حدا بالمراقبين إلى ترقب وضع سياسي ساخن في إندونيسيا خلال الفترة القادمة.■

الإنقاذ تطالب بتحقيق دولي في مذابح الجزائر



■ صلاة الجنازة على مجموعة من ضحايا المذابح

طالبت الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية بفتح تحقيق دولي مستقل حول المجازر التي فجرها إلغاء المسار الانتخابي في الجزائر والانقلاب على الديمقراطية في يناير ١٩٩٢م، وقالت الجبهة في بيان لها أصدرته الهيئة التنفيذية بالخارج يوم ٣ يونيو الجاري إن الشعب الجزائري في أزمة حقيقية تزداد تعقيداً يوماً بعد آخر، خاصة بعد سلسلة أعمال العنف الإجرامي التي استهدفت المدنيين الأبرياء والتي أدانتها وتدينها الجبهة بشدة.

وتساءل البيان عن هوية مرتكبي تلك الأعمال والجهات التي تؤمن لهم الدعم، وأكد البيان أن حل الأزمة وفك خيوطها إنما يتم عن طريق الحل السياسي الشامل والعادل، مشيراً إلى ضرورة ابتعاد النظام الجزائري عن سياسة خلط الأوراق.

ورأى البيان أن الانتخابات التشريعية (التي جرت في الخامس من يونيو الجاري) لن تحل الأزمة بل ستزيدها تعقيداً.■

السلطات البورمية تتمادى في قتل وإجلاء المسلمين

بورما: مازالت سلطات الحدود في شمال أراكان تمارس أبشع الجرائم بحق سكان منطقة روهينجيا من المسلمين، وفي جريمة وقعت مؤخراً سطا خمسة جنود من بورما على منزل أحد السكان في قرية بوثندونج، واقتادوه إلى ساحة مجاورة وذبحوه، وقد تكررت حادثة مماثلة في مارس الماضي، حيث اعتقل أفراد تابعون لقوات الأمن البورمية شاباً مسلماً لأسباب غير معروفة وعذبوه حتى فارق الحياة.

كما تعمد السلطات المحلية في هذه الأيام إلى مصادرة أراضي السكان المسلمين وطردهم من منازلهم التي ورثوها من أجدادهم.■

حكومة «طالبان» الأفغانية تغلق السفارة الإيرانية في بلادها

كابول: أغلقت حركة طالبان السفارة الإيرانية في أفغانستان بحجة تورط السفارة في أعمال تجسسية، وأعلن المتحدث باسم حركة «طالبان» وكيل أحمد أن السفارة لم تكن محايدة في الصراع الأفغاني، وذكر بيان رسمي لطالبان أن هناك أدلة قاطعة تثبت أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تدخلت بواسطة سفارتها في كابول في الشؤون الأفغانية وحاولت زعزعة الجو السلمي والأخوي بين المواطنين.

ويذكر أن السفارة الإيرانية في كابول من بين البعثات القليلة التي ظلت تعمل في كابول أثناء القتال الذي مازال يعصف بالبلاد.■

في مجرى الأحداث

انتفاضة اليهود دفاعاً عن حقوق الإنسان!

بلا حياء..

نتنياهو.. يعلن عن لجوء إسرائيل للأمم المتحدة بشكوى ضد انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني، وأنها ستجعل القضية دولية وسوف تصعدها إلى أبعد حد حتى لو أدى إلى مواجهة.

وبلا خجل ..

وزارة خارجية الكيان الصهيوني بدأت حملة دعائية عالمية لتأليب العالم ضد انتهاك حقوق الإنسان الفلسطيني، والعنصرية ضد اليهود.

الكنيست.. خصص جلسة الإثنين ٢/ ٦ لمناقشة القضية.. واللجنة الوزارية لشؤون القدس قررت إضافة ٤٠٠ رجل شرطة إلى القوة العاملة في القدس، وأضاف لميزانيتها ٢٢ مليون دولار.

الكيان الصهيوني كله ينتفض لا لصالح الإنسان الفلسطيني المعذب في سجونهم أو حتى في سجون السلطة، ولا لصالح الإنسان الفلسطيني المعذب بين أنياب الفقر ومخالب «قطط» عصر السلام السمان في السلطة، وإنما من أجل ثلاثة من الخونة سقطوا قتلى بعد أن دفنوا ضمائرهم وباعوا ذممهم، وأسقطوا «الوطن» الجريح من سجل حساباتهم، وقاموا بالسمسرة لبيع ما تبقى من أرض فلسطين لليهود، وهو ما دعا السلطة الفلسطينية لاعتقال تسعة آخرين، والتهديد بمحاكمتهم طبقاً لقانون يقضي بإعدام من يرتكب هذه الفعلة، والسلطة تحركت متأخرة بعد أن فوجئت بأن هناك شبكة تضم ٣١٠ من هؤلاء السماسرة يعملون لحساب العدو، لكن الكيان الصهيوني كله انتفض وفرض «كردوناً» من الحماية الأمنية والسياسية والدعائية على الخونة، ووزع أجهزة إنذار ضد الخطر على بيوتهم، ووزع الصهاينة على الخونة رقماً سرياً للاتصال عند الخطر، وترد عليهم على الفور آلة تسجيل بالقول: «تلقينا اتصالك إلى الخلية الصهيونية الخاصة بأعضاء جبهة إسرائيل في الكنيست.. نحن مستعدون لتقديم المساعدة المطلوبة لأي إنسان مهدد بموضوع بيع الأراضي، عند الحاجة يرجى الاتصال بالخلية الصوتية وتسجيل رقم الهاتف الذي يمكننا الاتصال بك من خلاله في أقرب وقت ممكن».

وقد تزامنت هذه الانتفاضة الصهيونية لحماية الخونة مع تسريب وثيقة مزورة تعود إلى عهد الانتداب البريطاني على فلسطين تدعي على عائلات فلسطينية عريقة وصاحبة سجل مشرف في الجهاد ضد الاحتلال أنها باعت أراضي قديماً لليهود، والهدف واضح وهو إسقاط رموز الجهاد والإيهام بأن عملية بيع الأراضي هي مسألة طبيعية يمارسها المحدثون كما مارسها الأقدمون.

فهل تفيق السلطة الفلسطينية ؟.. إن الحرب التي يديرها الكيان الصهيوني لسرقة ما بقي من فلسطين.. بالبيع عن طريق العملاء.. أو بالمفاوضات.. أو بالتهويد وبناء المستوطنات لا ينهض بالتصدي لها المخدوعون بأوهام السلام، وإنما القادرون على ذلك هم المجاهدون الذين باعوا أرواحهم ودنياهم، وتلك عقدة السلطة.. وعقدة اليهود على السواء!.■

شعبان عبد الرحمن

عرفات ... ماذا فعلت بشعبك؟

■ الفساد يستشري.. الاقتصاد يختنق.. المشروع السياسي يتراجع

عمان: أسامة عبد الرحمن



■ هيئة رقابة تتبع مكتب «الرئيس» مباشرة تنشر تقريراً عن فساد السلطة... كيف؟

■ ٧٦٠٠ دولار قيمة الفاتورة الشهرية للمحادثات الشخصية لأحد المسؤولين دفعت من ميزانية السلطة

الحديث عن الفساد المالي في أجهزة السلطة الفلسطينية بات هو القضية الرئيسية التي تشغل اهتمام الأوساط الشعبية والسياسية على الساحة الفلسطينية بعد نشر مقاطع من تقرير «هيئة الرقابة الفلسطينية» لعام ١٩٩٦م، وهي مؤسسة تابعة لمكتب «الرئيس» ياسر عرفات ويرأسها جرار القدوة أحد أفراد عائلة عرفات «الاسم الحقيقي لياسر عرفات هو عبدالرؤوف القدوة». التقرير يتحدث عن هدر في المال العام بلغ ٣٢٦ مليون دولار تشكل نحو نصف ميزانية السلطة الفلسطينية لعام ١٩٩٦م، وحسب التقرير الذي يقع في نحو ٦٠٠ صفحة فإن الهدر جاء على أشكال مختلفة: تم دفع فواتير هواتف دولية وحراسات وسيارات لكبار موظفي الدولة، فيما استغل آخرون مناصبهم لأغراض شخصية مثل فتح حسابات بنكية خاصة في بنوك إسرائيل لتحويل العمولات، وتلقي هبات ومساعدات خارجية دون إدراجها في موازنة الوزارة، وتعيين المقربين في وظائف لا يستحقونها وصرف مبالغ طائلة دون مبرر، والتلاعب بالعطاءات وترسيتها على شركات معينة لبعض المسؤولين في السلطة.

ومن أمثلة الهدر صرف فاتورة هاتف لمسؤول كبير في سلطة الحكم الذاتي تجاوزت ٢٣٠ ألف شيكل (٧٦٠٠ دولار) في شهر واحد، وكانت غالبية هذه المكالمات شخصية لا علاقة لها بعمل المؤسسة، بل إن جزءاً كبيراً منها وصفت بأنها اتصالات غير أخلاقية مع أرقام هواتف في دول أوروبية تنشرها الصحف الإسرائيلية على شكل إعلان لراغبي المتعة الحرام عبر الهاتف.

وزير التخطيط المليادرير نبيل شعث، خصصت له أربع سيارات للاستخدام الخاص، أما جميل الطريفي فقد خصصت له أربع سيارات أيضاً وتسعة خطوط هاتف.

وأشار التقرير الرسمي إلى تجاوزات خمسة من أبرز مسؤولي السلطة، هم نبيل شعث مسؤول التخطيط والتعاون الدولي، وأحد كبار مساهمي مجموعة «تيم» التجارية إحدى الشركات الاحتكارية في مناطق الحكم الذاتي، وجميل الطريفي وزير الشؤون المدنية، وأحد أكبر تجار العقارات والأراضي في الضفة الغربية، وعلي القواسمي وزير المواصلات، وأبو علي شاهين وزير التموين وأحد أبرز قادة حركة «فتح» في قطاع غزة، ومحمد زهدي النشاشيبي وزير المالية، والوزراء الخمسة إما كوادر في حركة فتح أو مستقلون مقربون منها مثل محمد زهدي النشاشيبي.

أحد أعضاء المجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية علق على التقرير بقوله: إنه لم يفاجأ بالتجاوزات التي تضمنها، وقال إن ما ورد في التقرير ليس كل شيء، وأن هناك أسراراً مخفية لم تعرف بعد، وتساءل: ماذا نتوقع من سلطة فيها تسيب إداري ومالي وأمني؟ فهذا النوع لا يفرز إلا فساداً وأنواعاً مختلفة من التسيب على حد قوله.

أما نبيل شعث الذي كان أحد أبرز المتهمين، فقد نفى ما ورد في التقرير وقال إنه «عار من الصحة تماماً»، واتهم أعضاء المجلس التشريعي الذين ناقشوا التقرير بأنهم ركزوا على وزارات معينة وأغفلوا محاسبة وزارات أخرى، وأعلن شعث أنه قرر إعادة السيارات الأربع التي بحوزته.

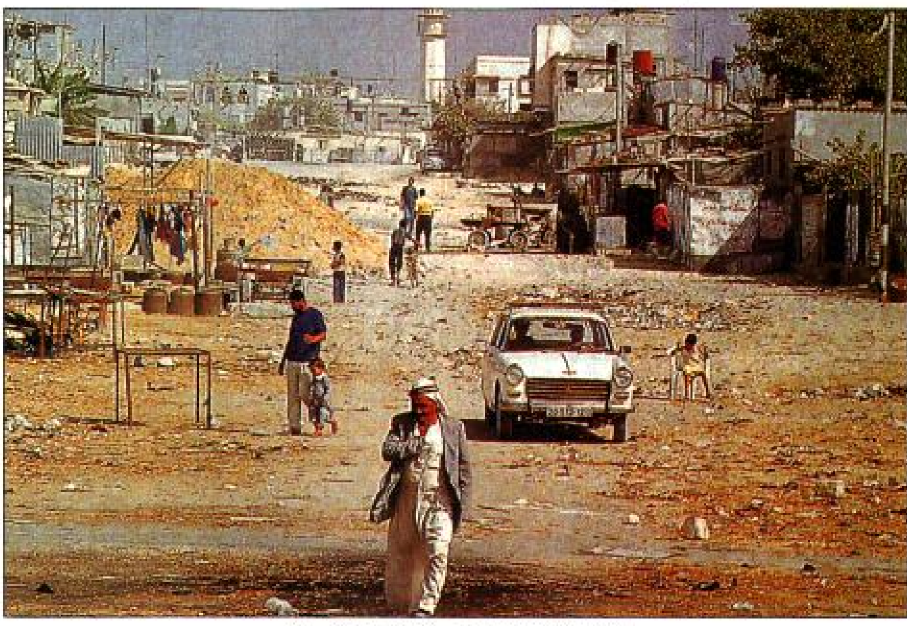
وعقب نشر التقرير صدرت مطالبات من عدة جهات بمحاكمة المسؤولين عن الفساد في أجهزة السلطة وإقالتهم من مناصبهم، خاصة بعد أن قرر رئيس السلطة ياسر عرفات تشكيل لجنة خاصة مكلفة بالبحث في قضايا التجاوزات المالية في أجهزة السلطة وخاصة ما ورد في تقرير هيئة الرقابة، ورفع توصيات واقتراحات محددة لرئيس السلطة لاتخاذ الإجراءات اللازمة.

وقد طالبت الجبهة الديمقراطية في قطاع غزة باستقالة ومحاكمة من قالت إنهم نهبوا مال الشعب، ومصادرة الأرصدة والشركات الخاصة بهم، وبإحالة المتلاعبين بأموال وقوت الشعب إلى المحاكم بصورة فورية.

ولكن عدة مصادر استبعدت أن يتم محاكمة أو إقالة أي من المتهمين الرئيسيين بالفساد، أحد أعضاء المجلس التشريعي قال إنه لن تكون هناك محاكمات، لأنه لو وجدت محاكمات نزيهة فإنها ستطال كبار المسؤولين، ورجح أن يتم التضحية بالصغار لجعلهم قربانا لمن هم أكبر منهم، وأكد مستشار عرفات الإعلامي مروان كنفاني أنه لن يتم إقالة أي وزير في قضايا الفساد ما لم تثبت التهم الموجهة إليه، معرباً عن اعتقاده بوجود مبالغات في الحديث عن إهدار المال العام، بل إنه حاول تبرير بعض أشكال التجاوزات.

وكان المجلس التشريعي قد شهد جدلاً حاداً لدى مناقشته لقضايا الفساد، وتبادل أعضاء المجلس والوزراء الاتهامات القاسية، ولكن المجلس أقرّ في نهاية المطاف أول ميزانية للسلطة الفلسطينية منذ قيامها على أراضي الحكم الذاتي، وقد بلغت ميزانية السلطة للعام الماضي نحو ٨٥٠ مليون دولار، وذهب منها نحو ٢٥٠ مليون دولار للأجهزة الأمنية المتعددة، وهو ما يعادل نحو ٣٠٪ من الميزانية، في حين بلغت مخصصات مكتب «الرئيس» عرفات ١٠٠ مليون دولار فقط، أي ما يعادل ١٢٪ من ميزانية السلطة، وقد فشلت المحاولات التي بذلت داخل المجلس لتقليص مخصصات مكتب رئيس السلطة، حيث دافع رئيس المجلس أحمد قريع دفاعاً مستميتاً لإبقاء المخصصات كما هي، وقالت مصادر في المجلس التشريعي إن قريع احتد غاضباً ووجه ألفاظ سباب يعاقب عليها الشرع والقانون.

وتوقع المراقبون أن يؤدي الفساد المالي والإداري المتزايد في أجهزة السلطة وما نشر حوله من تقارير إلى التأثير على المساعدات الدولية التي تتلقاها السلطة من الدول المانحة للمساعدات، لكن السلطة الفلسطينية وعلى لسان وزير التربية والتعليم ياسر عمرو استبعدت هذا الأمر، حيث عبر الأخير عن اعتقاده بأن الدول المانحة لن تتأثر بمثل هذه التقارير، ولكن النرويج التي ترأس لجنة الاتصال الخاصة بالدول المانحة أكدت أنها طلبت من السلطة تفسيراً للاتهامات التي وجهت لبعض أعضائها بإساءة استخدام المال العام، وقال نائب وزير خارجية النرويج جان إيجيلاند إنه من المهم أن تتعامل الإدارة الفلسطينية مع الموقف بجدية لأنها مسألة تتعلق بكسب السلطة لثقة الدول المانحة، مشيراً إلى أن عليها أن تجيب عن عدد من



■ مناطق الحكم الذاتي.. تدهور معيشي عام

التساؤلات قبل الاجتماع القادم للجنة الاتصال في واشنطن، ولكن أوساطاً سياسية رجحت أن تستمر المساعدات الدولية للسلطة كما هي رغم الفساد الحالي المستشري في أجهزتها لأن الدول المانحة معنية بالدرجة الأولى بموقف السلطة السياسي في المفاوضات مع الجانب الإسرائيلي، مع إمكانية أن تشدد هذه الدول رقابتها على صرف أموال المساعدات والقيام بالإشراف على صرفها مباشرة على المشاريع.

وكان فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير وزع تقريرا في ٣٠ نوفمبر ١٩٩٥م أشار فيه إلى «انتشار الفساد والرشوة» في أجهزة سلطة الحكم الذاتي، وقال قدومي في مذكراته التي وزعت على وسائل الإعلام آنذاك إن «أداء السلطة الفلسطينية في الداخل سيء للغاية، فقد عجزت السلطة عن إقامة المؤسسات المركزية وإدارة المؤسسات القائمة مسبقا إدارة حسنة، فاستخدام الموظفين وتعيينهم يتم بشكل مزاجي وبدون الأخذ في الاعتبار مؤهلاتهم وكفاءاتهم بالنسبة للوظائف التي يشغلونها».

ويضيف القدومي: وتلعب المحسوبية والأغراض الشخصية دورها في التعيين وتعمل السلطة الفلسطينية في تجارة توزيع البترول والسجائر والأسمنت وتبيعها للمستهلكين بأسعار مرتفعة، وإذا أراد مستثمر أن يقيم مشروعاً في الداخل أخذت منه السلطة ١٠٪ (من قيمة كلفة المشروع) نظير موافقتها».

ويشير القدومي المعروف بمعارضته لاتفاقات أوسلو إلى أن كبار المسؤولين والموظفين في السلطة درجوا على الاتجار واحتكار السلع الأساسية «فانتشرت الرشوة والفساد، وهذا ما ينذر بعواقب وخيمة (..) كما أن الأموال توضع تحت توقيع منفرد»، مؤكدا أن «الأموال (كانت) ولازالت كما هي الحال في السلطة الفلسطينية تصرف دون تحديد وفي اتجاهات لاتخدم إلا من يصرفها، كما أنها تصرف لجهات وأشخاص كثير منهم لا يستحقها».

من هو صاحب التوقيع المنفرد الذي ينفق وحده كما يشاء؟ تشير مذكرة القدومي التي حصلت المجتمع على نصها إلى أن التوقيع المنفرد هو توقيع رئيس سلطة الحكم الذاتي الذي أمر في أعقاب الكشف عن تقرير الهيئة حول هدر نصف ميزانية السلطة بتشكيل لجنة تحقيق لتقصي الحقائق.

غير أن عرفات نفسه كان عرضة في الآونة الأخيرة لاتهامات بالفساد المالي، فشركة البحر التي يملكها وزوجته سها الطويل تعد مجموعة احتكارية ضخمة تسيطر على سوق الدواء والمناقصات الحكومية والكثير من السلع مثل المحروقات والأسمنت، وكانت تقارير صحفية نشرت مؤخراً أشارت إلى المكانة الخاصة التي تحظى بها الشركة في المناقصات الحكومية وعمليات الاستيراد والتسويق (المجتمع عدد ١٢٤٨)

كما أشارت تقارير صحفية جرى تأكيدها رسميا من قبل خالد سلام أحد مستشاري عرفات الاقتصاديين إلى أن اتفاقا سريا جرى التوصل إليه بين عرفات ورئيس الوزراء الإسرائيلي السابق إسحاق رابين يقضي بفتح حساب سري لـ عرفات في بنك هبوعليم الإسرائيلي في تل أبيب، على أن يتم تحويل أموال تقتطع من ضرائب العمل والضريبة المضافة للسلع الواردة إلى مناطق الحكم الذاتي ومن أسعار المحروقات التي تبيعها إسرائيل لمناطق الحكم الذاتي للحساب من أجل مساعدة عرفات على تمويل أنشطة خاصة ومواجهة حالات الطوارئ.

وقد نفت السلطة وجود الحساب في البداية، ثم عادت لتؤكد وجوده وتبرر الحاجة له من أجل تحويل الأموال الواردة من الخارج كمساعدات إلى حساب السلطة في البنوك العربية، وكانت الفترة الماضية قد شهدت نشر عدة تقارير عن الفساد في أجهزة السلطة في الصحف الإسرائيلية الغربية.

ورجحت مصادر سياسية أن تكون هذه التقارير التي أثارت شبهات طالت في بعض الأحيان عرفات والمقربين منه، هي الدافع وراء نشر تقرير هيئة الرقابة الفلسطينية حول وجود تجاوزات مالية، وشككت هذه المصادر في حقيقة أهداف رئيس السلطة ونشر هذا التقرير الرسمي الذي تحدث عن تجاوزات تعد مخففة جداً قياساً بما هو موجود على أرض الواقع، وقالت إن ما يثير الشكوك أن هيئة الرقابة التي أصدرت التقرير تتبع لمكتب «الرئيس» ياسر عرفات وهو ما يطرح العديد من التساؤلات، وتوقعت هذه المصادر أن يكون هناك دافعان إضافيان وراء نشر تقرير هيئة الرقابة الذي تحدث عن تجاوزات محدودة:

الأول: حالة التذمر الشديد التي سادت الأوساط الشعبية بعد شيوع مظاهر الفساد وانتشارها بصورة واضحة في أجهزة السلطة، وخاصة بعد قيام الصحفي داود كتّاب بنقل وقائع جلسة للمجلس التشريعي تناولت موضوع الفساد على الهواء مباشرة على إحدى المحطات التلفزيونية، وقد تم اعتقال كتّاب عدة أيام فيما بعد على هذه الخلفية، وقد جاء تقرير هيئة الرقابة كمحاولة لإقناع المواطنين بأن رئيس السلطة عازم على معالجة مظاهر الفساد بصورة جدية.

الثاني: محاولة صرف اهتمام الشعب الفلسطيني عن فشل السلطة في تحقيق إنجازات سياسية في مفاوضاتها مع الجانب الإسرائيلي بسبب المأزق الذي تعانيه المفاوضات والذي فشلت كل الجهود التي بذلت للخروج منه في تحقيق نتائج إيجابية.

ولم تستبعد بعض المصادر وجود دافع آخر وراء نشر تقرير هيئة الرقابة، وهو محاولة إظهار جدية السلطة في معالجة الفساد والتجاوزات لإقناع الدول المانحة بأن السلطة جديرة بثقتها ودعمها.

وأياً ما كان الدافع وراء ذلك، فإن ما هو مؤكد أن السلطة الفلسطينية تفقد بصورة متزايدة ثقة الشارع الفلسطيني، فلا هي نجحت في تنفيذ برنامجها السياسي المستند إلى اتفاقية أوسلو، ولا هي نجحت في تقديم صورة إيجابية في إدارتها للشؤون الداخلية في مناطق الحكم الذاتي ■

إهدار المال العام ابتلع نصف ميزانية السلطة في عام ١٩٩٦م

اقتصاد يختنق .. وآمال أطاح بها الفساد والمحسوبية



■ بموجب اتفاق باريس يحصل الإسرائيليون على ٨٥٪ من المساعدات الدولية المقدمة للفلسطينيين!

القدس المحتلة: محمد صالح وعطاف البرغوثي

طالما بشر موقعو اتفاقات أوسلو بقرب بزوغ «سنغافورة جديدة»، من بين أكوام الصفيح وزحام البشر في قطاع غزة، لم تكن قيم التحرر والاستقلال والكرامة الوطنية حاضرة في الاتفاقات مع الإسرائيليين بقدر ما كانت الوعود المنثورة برخاء اقتصادي ينهي أزمة حادة تفاقمت في بداية هذا العقد الأخير من القرن العشرين دافعة نحو مليوني فلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة تحت حزام الفقر الناري.

اليوم وعلى بعد ثلاثة أعوام أو يزيد من تلك التعهدات يقبع الفلسطينيون داخل قفص الحكم الذاتي محاصرين بالفقر والقمع وحراب المحتل واتفاقات أتت أو كادت على كل هوامش حركتهم.

وتشير الإحصاءات إلى نسب بطالة عالية في صفوف المواطنين العرب في الضفة الغربية وقطاع غزة، وتتراوح هذه النسب بين ٣٧٫٥٪ في مدن تتميز برخائها الاقتصادي مثل الخليل ورام الله، و٦٠٪ في قطاع غزة ومخيمات اللاجئين، فيما ينضم نحو ٣٠٠ الف عامل جديد إلى سوق العمل الفلسطيني سنويا حسب ما كان أعلن وزير العمل الفلسطيني السابق سمير غوشة ١٩٩٦م، مما سيؤدي إلى تفاقم الأوضاع عاما بعد عام في الأراضي المحتلة منذ عام ١٩٦٧م.

ولم تفلح سياسات سلطة الحكم الذاتي في علاج مشكلتي البطالة والفقر،فإلى جانب ارتفاع نسب البطالة منذ وصول السلطة إلى قطاع غزة والضفة الغربية، فإن الإحصاءات الدولية تشير إلى انخفاض الناتج القومي الفلسطيني بنسبة ١٨٫٤٪ خلال الفترة من ١٩٩٢م - ١٩٩٦م.

وحسب ذات التقرير الذي أعده تيري لارسن مبعوث الأمم المتحدة الخاص إلى مناطق الحكم الذاتي فإن دخل الفرد في هذه المناطق انخفض من ١٢٠٠ دولار سنويا بلغه عام ١٩٩٣م ليصل إلى ٦٠٠ دولار فقط عام ١٩٩٦م.

وتتكدس البضائع والمزروعات والبشر في القطاع المكتظ وفي مناطق الضفة الغربية دون أن تتمكن من الانتقال بين الضفة وغزة أو بينها وبين المحيط العربي، ولم تفلح المساعدات الدولية في تقديم علاج أو تخفيف وطأة الأزمة، فالمساعدات التي كانت تشكل نحو ٥٠٪ من الميزانية العامة

للسلطة عام ١٩٩٥م انخفضت إلى ١٠٪ فقط من حجم موازنة العام ١٩٩٧م، وفي محاولة للتغلب على تأخر المساعدات وشروط الدول المانحة عمدت السلطة إلى تحويل معظم المساعدات الخارجية المنتظرة إلى الميزانية التطويرية في العام ١٩٩٧م.

فالمساعدات الدولية لم تقدم لوجه الله ولا لتحسين مستوى الشعب المطحون، ولكنها ارتبطت بعاملين أساسيين: الأول إقدام السلطة على مصادمة فصائل المقاومة، والثاني تقدم عملية التسوية، وقد شكل الشرط الثاني غير المعلن عامل ضغط إضافي على السلطة لدفعها باتجاه اتخاذ مواقف تساعد على إنجاز التسوية.

ففي شهر أبريل ١٩٩٦م كانت السلطة الفلسطينية قد تسلمت ٣٥ مليون دولار فقط من أموال المساعدات، غير أن هذه الأرقام ارتفعت لتصل إلى ٤٨٠ مليون دولار في نهاية العام الذي شهد انخراط السلطة في مارس في حملة قمع ضخمة ضد فصائل المقاومة.

وفي ظل تعثر عملية التشويه اليوم لم تتلق السلطة سوى ٧٠ مليون دولار من أصل ٨٩٦٫٩ مليون دولار وعدت الدول المانحة بتقديمها للسلطة خلال العام الجاري.

وفيما يدفع الفلسطيني ضرائب باهظة تصل إلى نحو ٥٠٪ من دخله، تحصل إسرائيل على ٨٥ سنتا من كل دولار مساعدات يصل إلى السلطة الفلسطينية، حيث تعهدت السلطة في اتفاق باريس الاقتصادي بتنفيذ التزامات من قبيل استقبال أموال المعونات من خلال المصارف الإسرائيلية،

إنجازات السلطة

معدل البطالة	الناتج القومي
الضرائب	دخل الفرد
الفساد	مستوى المعيشة
المحسوبية	المساعدات الدولية

إيرادات موازنة السلطة للسنة المالية ١٩٩٧م	
إيرادات ضرائب دخل وارباح	٦٠ر٦ مليون دولار
إيرادات جمارك ومكوس	٣٠٣ر٦ مليون دولار
إيرادات ضريبة القيمة المضافة	٣٣٨ر٤ مليون دولار
إيرادات ضريبة املاك	٠٠٠ر١ مليون دولار
إيرادات غير ضريبية	١١٠ر٦ مليون دولار
مساعدات ومنح لتغطية عجز الموازنة	٥١ر٨ مليون دولار
مساعدات خارجية (نفقات تطويرية)	٨٤٥ر١٥ مليون دولار
المجموع	٧١١ر١ر١٥ مليار دولار

نفقات موازنة السلطة للسنة المالية ١٩٩٧م	
رواتب واجور	٤٨١ر٢٤ مليون دولار
نفقات تشغيلية	٢٠٤ر٦ مليون دولار
نفقات تحويلية	١٣٢ر٤٦ مليون دولار
نفقات راسمالية عادية	٤٧ر٧٠ مليون دولار
المجموع	٨٦٦ مليون دولار
نفقات تطويرية	٨٤٥ر١٥ مليون دولار
المجموع	٧١١ر١ر١٥ مليار دولار

واستيراد المواد الأساسية لإقامة مشاريع التطوير من السوق الإسرائيلي، وهكذا يحصل الإسرائيليون على ٨٥٪ من أموال المساعدات الدولية المقدمة للسلطة على شكل خدمات مصرفية وبدل شراء أسمنت وحديد وآلات.

ثلاثة مداخل يمكن القول إنها تشكل الأسباب المباشرة للأزمة الاقتصادية التي يعيشها الاقتصاد الفلسطيني: الفساد المستشري في أجهزة السلطة، وتضخم الجهاز البيروقراطي للسلطة، وخاصة أجهزة الأمن التي باتت تستنزف معظم أموال المساعدات وتستهلك معظم مخصصات الموازنة السنوية، والحصار الإسرائيلي الذي تفرضه سلطات الاحتلال لفترات مختلفة على الضفة والقطاع تحت ذرائع شتى.

وقد تعرض التحقيق السابق لموضوع الفساد وبقي أن نعرض هنا للمدخلين الآخرين للأزمة الاقتصادية في فلسطين المحتلة.

تضخم الجهاز البيروقراطي

تشير مذكرة لجنة الموازنة والشؤون المالية في المجلس التشريعي حول مشروع قانون الموازنة العامة للسلطة للسنة المالية ١٩٩٧م إلى أن الرواتب والأجور والعلاوات تشكل ٥٩٪ من النفقات، مقابل ٢٥٪ من الإيرادات مخصصة للنفقات التشغيلية.

وحسب الإحصاءات الفلسطينية فإن السلطة الفلسطينية عمدت إلى توظيف أكثر من ٥٠ الف موظف في أجهزتها المختلفة، ومن بين هؤلاء أكثر من ٤٠ الفاً يعملون في أجهزة الأمن التابعة للسلطة، والتي يبلغ عددها ١٢ جهازا هي الاستخبارات العسكرية ـ المخابرات العامة ـ الأمن الوقائي ـ القوة ١٧ (أمن الرئاسة) ـ الأمن الوطني ـ الشرطة المدنية ـ الشرطة النسائية ـ شرطة الآداب (وردت انباء عن حله وتسريح كوادره ومعظمهم مقاتلون سابقون في فصائل إسلامية) ـ جهاز أمن البحرية ـ المخابرات الخارجية ـ أمن الارتباط ـ أمن الجامعات.

وقد أدى هذا التضخم إلى ابتلاع كميات كبيرة من الأموال المخصصة للسلطة بدلا من تحويلها إلى مشاريع إنتاجية، مما ساهم في تفاقم الأزمة المالية في المجتمع الفلسطيني داخل مناطق الحكم الذاتي.

في العام ١٩٩٦م فرضت قوات الاحتلال الإسرائيلي إغلاقاً شاملا أو جزئيا على الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م نحو ١٨ مرة، وقد بلغ مجموع أيام الإغلاق ١٧٠ يوما (أكثر من خمسة أشهر ونصف، منها ٩١ يوما نحو ٣ أشهر كاملة) شهدت إغلاقاً شاملا حظر بموجبه على الفلسطينيين التنقل من وإلى المناطق الواقعة داخل الخط الأخضر.

وخلال الـ ٣٩ يوما من أيام الإغلاق الشامل جرى عزل التجمعات الفلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة عن بعضها البعض مما حال دون انتقال الأهالي بين التجمعات المتجاورة التي يفصل بينها مناطق مصنفة ضمن تصنيف ب وج حسب اتفاقات أوسلو.

ويلاحظ أن عمليات الإغلاق تمت لأسباب مختلفة وذلك على النحو التالي:

أ ـ عمليات عسكرية للمقاومة (مرة واحدة منها ٢١ يوما إغلاق شامل و٩٥ جزئيا).

ب ـ إجراءات أمن احترازية (٥ مرات بلغ مجموعها ٥٥ يوما كإغلاق شامل).

ج ـ اعياد يهودية (مرتان منها ٥ ايام إغلاق شامل، و٣ جزئيا).

د ـ مواجهات جماهيرية (مرة واحدة ١٨ يوما من الإغلاق الشامل).

هـ ـ أسباب أخرى (بلغ مجموعها ٩ أيام إغلاق جزئي).

وحسب الإحصائية السابقة تبدو سياسة الإغلاق إجراءً عقابيا غير مرتبط بأحداث فلسطينية غالبا.

وقد أدت هذه السياسة إلى خسائر جرى تقديرها بنحو ٦ مليارات دولار حسب إحصاءات المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان، وذلك خلال الفترة مابين ١٩٩٢م وحتى ١٩٩٦م.

ويقول نبيل شعث مسؤول التخطيط الدولي في السلطة إن الحصار الإسرائيلي يتسبب في خسائر مالية تصل إلى ٥ ملايين دولار يوميا منها على الأقل ٢ر٦ مليون دولار أجور نحو ٣٠ الف عامل تحول إسرائيل بينهم وبين الوصول إلى مواقع عملهم داخل الخط الأخضر، ومابين ٥٠٠ الف دولار ومليون دولار خسائر قطاع الزراعة، حيث تمنع السلطات الإسرائيلية خلال ايام الإغلاق وصول منتوجات الفلسطينيين الزراعية إلى أسواقها، وبقية المبلغ توزع على خسائر المصانع التي تتوقف بسبب منع تصدير منتجاتها أو منع استيراد مواد خام لازمة لعملها من الأسواق الإسرائيلية، إلى جانب خسائر قطاع النقل وبقية القطاعات المرتبطة بعجلة الاقتصاد.

ومقابل الخسائر المشار إليها لم يحصل الفلسطينيون خلال نفس الفترة إلا على ١٨ر٢ مليار دولار كمساعدات دولية، وهي لا تشكل سوى ٣٦٪ فقط من خسائرهم المالية جراء الحصار.

ورغم سماح السلطات الإسرائيلية في شهر مايو الماضي لنحو ٤٥ الف عامل فلسطيني بالعودة للعمل في سوق العمل الإسرائيلي، إلا أن مناطق الضفة والقطاع تعاني عجزا اقتصادياً تراكميا بسبب سياسة الإغلاق الإسرائيلية.

ولم تفلح سلطة الحكم الذاتي في تحقيق أي قدر من الاستقلال للاقتصاد الفلسطيني عن الاقتصاد الإسرائيلي، مثلما فشلت في إقامة مشاريع إنتاج داخل مناطقها لتقليص حجم أعتماد العمالة الفلسطينية على سوق العمل الإسرائيلي، ولازال اتفاق باريس الاقتصادي يشكل حجر عثرة أمام تطوير علاقات السلطة اقتصادياً مع المحيط العربي.

خاتمة

لايمكن إغفال عوامل أخرى ساهمت في الأزمة الاقتصادية التي يحياها الفلسطينيون في مناطق الحكم الذاتي مثل حرب الخليج التي أدت إلى تقلص أموال المساعدات الواردة إلى الضفة والقطاع من دول الخليج العربي، وتفتت الجاليات الفلسطينية الكبيرة نسبيا في هذه الدول، مما أثر على حجم التحويلات المالية التي كانت تصل إلى المواطنين من اقاربهم العاملين في الخليج، غير أن هذا التقرير يرصد تجربة الحكم الذاتي وطريقة إدارة الأزمة المالية خلال ثلاثة أعوام في عمر السلطة حتى اليوم ■

الهروب إلى الموت

افاد تقرير امني أن عدد حالات الانتحار بين الفلسطينيين في ارتفاع مستمر، فقد بلغ عدد الذين حاولوا الانتحار منذ بداية العام الجاري ـ الذي لم ينتصف بعد ـ ٩٢ شخصاً، وهو رقم يقترب من حالات الانتحار خلال العام الماضي كله التي بلغت ٩٩ حالة.

حتى لا تكتسح «حماس» البلديات كما حدث مع جبهة الإنقاذ في الجزائر

خطة سرية لجهاز الأمن الوقائي لمنع انتقال حماس إلى موقع السلطة البديلة

هذه الوثيقة الفضيحة تطرح مخططاً تفصيليا للقضاء سياسيا على حركة المقاومة «حماس» او على الأقل شل حركتها على الساحة حتى لا تتمكن من تكوين سلطة بديلة عن سلطة منظمة التحرير في الأراضي المحتلة، وهو الهاجس الذي تعيش السلطة الفلسطينية منه في هلع منذ سنوات خوفاً على سلطانها وسلطاتها.

الوثيقة ـ وكما هو واضح ـ أعدها جهاز الأمن الوقائي للسلطة الفلسطينية في قطاع غزة ورفعها إلى ياسر عرفات رئيس السلطة الوطنية في ١٦/ ٤/ ١٩٩٧م تحت رقم صادر ١٠١/٩٧، وهي تكشف كيف تُكرس السلطة الفلسطينية اجهزتها وخططها وإمكاناتها لالكي تستخلص الأرض المسلوبة من العدو وإنما لتمهيد المسرح الفلسطيني الداخلي لمسلسل من الاحتراب الداخلي سيؤدي في النهاية إلى حالة من الضعف الفلسطيني العام، وهو ما ينتظره الكيان الصهيوني بفارغ الصبر، وإلى النص الحرفي للوثيقة...


السلطة الوطنية الفلسطينية
الأمن الوقائي
الأخ الرئيس... القائد العام حفظه الله
تحية الوطن...
يرجى الاطلاع
استراتيجية جديدة لحركة حماس.
البلديات: من السلطة الموازية إلى السلطة البديلة

■ صورة من الوثيقة

الأخ الرئيس.... القائد العام حفظه الله

تحية الوطن.....

يرجى الاطلاع:

استراتيجية جديدة لحركة حماس

البلديات: من السلطة الموازية إلى السلطة البلدية:

تفيد تقارير المعلومات واستنباطات اخرى إلى أن حركة حماس قد بدأت بالفعل في تطبيق استراتيجية جديدة بعد أن تجاوزت مرحلة الانكفاء.

استهدافات الاستراتيجية الجديدة:

تفيد تقديرات حماس بأن السلطة الوطنية مُقدِمة على أزمة عميقة مع إسرائيل تتفاقم باطراد كلما جرى التقدم والاقتراب زمنياً من مرحلة الحل النهائي، وهي انطلاقاً من هذه التقديرات تتأهب:

أولاً: للتعامل مع معطيات هذه الأزمة السياسية.

ثانياً: تتأهب لاحتمالات أي فراغ قيادي.

ثالثاً: تسعى مرحلياً للسيطرة على بعض المؤسسات وخاصة البلديات لبناء سلطة موازية للسلطة الفلسطينية «نموذج الجزائر» تمهيداً لإحلال سلطة بديلة.

تكتيكات الاستراتيجية الجديدة لحماس:

١ ـ ترميم وإعادة بناء الجسم التنظيمي والسياسي والعسكري للحركة.

٢ ـ تغذية الحركة بروحية الهجوم المعاكس.

٣ ـ تحاشي وتجنب أي صدام واسع مع السلطة الوطنية قد يؤدي إلى إجهاض مبكر لهذه الاستراتيجية.

٤ ـ السيطرة الحثيثة على مجالس اتحادات الطلاب وعلى الجمعيات والنقابات... إلخ.

٥ ـ استخدام أطر تحالفية مرنة للتواجد والتعبير المباشر «القوى الإسلامية والوطنية.... وغيره».

٦ ـ اختراق واستقطاب عناصر قيادية في حركة فتح والسلطة التشريعية.

٧ ـ فتح قنوات اتصال مباشرة مع إسرائيل أو غير مباشرة عن طريق طرف ثالث «الأردن».

٨ ـ اعتماد تكتيك الظهور بوجهين للحركة للتمويه بوجود موقفين داخليين.

٩ ـ السعي للسيطرة على البلديات لبناء السلطة الموازية تمهيداً لفرض السلطة البديلة.

مخاطر ومحاذير السيطرة على البلديات

١ ـ للبلديات دور ثانوي في إطار نظم الحكم المركزية المسيرة، بينما تتمتع البلديات بوضع خاص وأهمية كبرى في ظل وضعنا الفلسطيني.

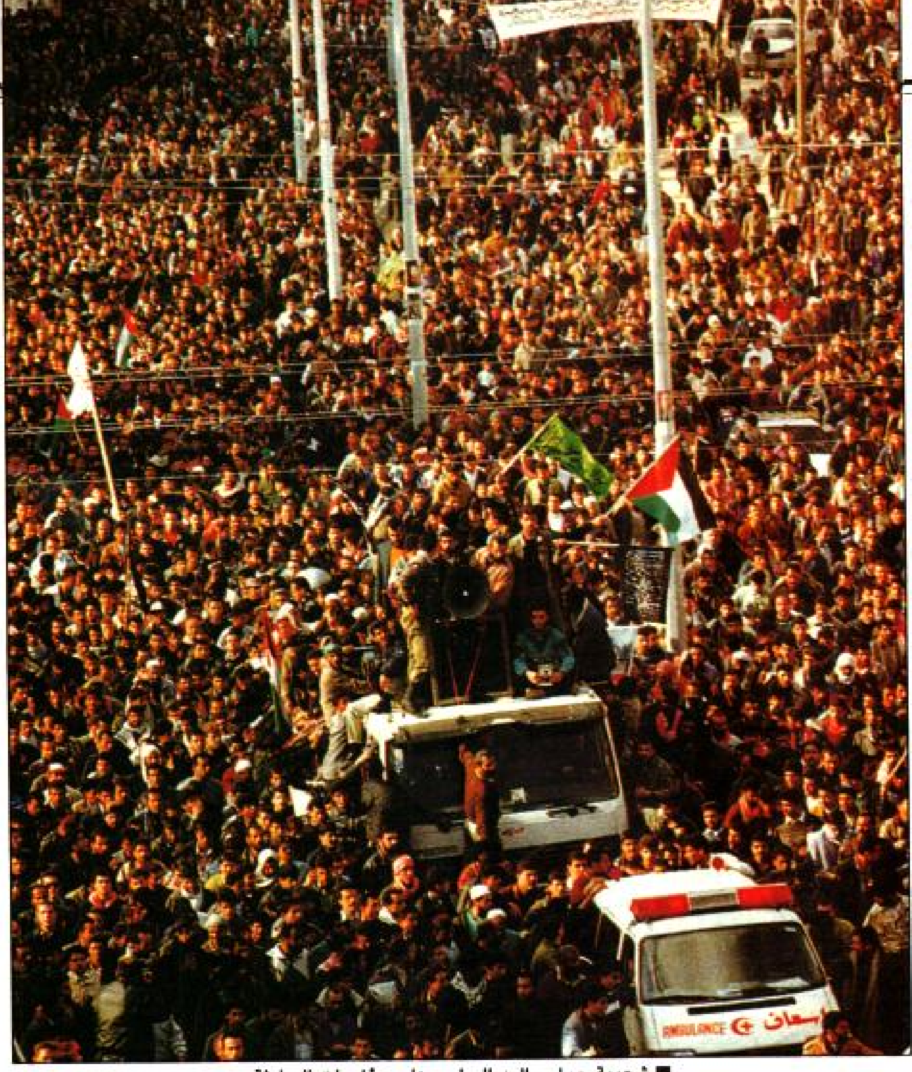
٢ ـ الأوضاع السابقة والراهنة للبلديات تؤهل حماس في حال استيلائها عليها من إبراز دورها وإنجازاتها لتحسين الوضع الخدماتي للمواطنين وبالتالي عقد المقارنات مع الوضع السابق ومع أداء السلطة.

٣ ـ نموذج حماس في البلديات يمكّن قيادتها وتنظيمها من التحصن خلف الشرعية بما يشكل كابحاً للتعامل الأمني معها.

٤ ـ تجربة البلديات في الجزائر «الجبهة الإسلامية للإنقاذ» تؤكد على اهمية البعد السياسي للبلديات باعتبارها ركيزة التحول للاستيلاء على السلطة وفق قواعد اللعبة البرلمانية.

٥ ـ يتوافر لحماس القدرة على تعبئة الكادر المتخصص والعمل التطوعي الشعبي لإنجاح تجربتها في تحسين الأوضاع الحياتية المباشرة للمواطنين.

٦ ـ من المتوقع تدفق وضخ موارد مالية ضخمة ومنتظمة للبلديات في ظل سيطرة حماس عليها من الأنظمة والهيئات والأفراد وخاصة في



■ شعبية حماس الرد الحاسم على مؤامرات السلطة

دول الخليج وغيرها.

٧ - تمتلك حماس استناداً إلى مؤسسة القيادة العالمية لحركة الإخوان المسلمين ضمانة بأوسع دعم دعائي وإعلامي يؤثر في الراي العام العالمي والعربي بما يشكل كابحاً إضافياً للتعامل معها ومواجهتها.

٨ - يتوقع أن تتعامل الدوائر السياسية والأمنية والإسرائيلية بشكل إيجابي مع إمكانية نجاح حماس في إدارة حكم البلديات.

أولاً: باعتبارها تطبيقاً لنموذج الإدارة الذاتية في الحكم الذاتي «أشبه بنظام الكنتونات أو البانتوسنات».

وثانياً: لأنه سيسهم في تخفيف احتقان وتوتر الأوضاع المعيشية للمواطنين.

وثالثاً: لأنه يدفع بحركة حماس باتجاه المؤسسة أي تحويلها من حركة شعبية إلى مؤسسة.

٩ - إن تطور التنافس والتناقض والصراع المحتمل بين السلطة الوطنية وحكم البلديات في ظل حماس من شأنه أن يستهلك الوقت والجهد والطاقة، ويحرف التوجه والاتجاه بعيداً عن مصالح القضية الوطنية.

١٠ - إن عامل الوقت والزمن يمكن أن يتحول لصالح تجربة إدارة البلديات التي قد ترسخ وجودها ومشروعيتها، ويكون من الصعب لاحقاً مواجهتها وتصفيتها دون التعرض لمخاطر جسيمة على المستوى الداخلي والخارجي.

١١ - لا يجب استبعاد احتمال تفاعل السياسة الأمريكية والأوروبية مع تطور حالة البلديات في ظل حماس وتعاطفها معها، وللتذكير في هذا المجال - مع الاحتفاظ بالفوارق - يرجى مراجعة الموقف الأمريكي الرسمي من تجربة الجزائر، واحتضان العاصمة الإيطالية روما للقاءات الشخصيات الإسلامية والسياسية الجزائرية مرة أولى في نوفمبر ١٩٩٤م وثانية في يناير ١٩٩٥م، ثم تبنى حلف شمال الأطلنطي رسمياً للدعوة للحوار بين الإسلاميين والعلمانيين والسلطة التي تم التعامل معها كطرف في الأزمة.

مقترحات عملية بشأن الاستجابة ومواجهة التحديات الداخلية الراهنة «حكم البلديات»

أولاً: على المستوى الأمني:

أ - تشكيل غرفة عمليات مشتركة دائمة لإدارة الجانب الأمني في موضوع حكم البلديات.

ب - تنظيم التعاون والتنسيق الكامل بين غرفة العمليات الأمنية المشتركة وبين اطر وقيادة تنظيم حركة فتح التي تكلف بمهام خاصة بالعملية الانتخابية «أطر التنظيم / الشبيبة».

ج - وضع خطة إجراءات استباقية بشأن المرشحين المحتملين لحركة حماس مع بحث كل حالة على حدة.

ثانياً: على المستوى السياسي:

١ - ضبط حدود العلاقة مع حركة حماس في إطار إجراء الحوار الوطني والوحدة الوطنية بما لا يسمح لحماس بالتعاظم والتمدد.

٢ - ضبط العناصر القيادية في فتح وسلطة والتشريعي من التهافت على الاتصال بحماس وعقد تحالفات معها بشأن الانتخابات البلدية والتلويح بإجراءات ردعية وصارمة.

٣ - التنبيه سياسياً من محاذير وخطورة التسيب والتهاون في التعامل مع تجربة الانتخابات البلدية (الاستفادة من تجربة انتخابات التشريعي).

٤ - تكليف لجنة سياسية ببحث موضوع التنسيب للترشيح للانتخابات البلدية والاسترشاد برأي الأجهزة الأمنية المعنية والتنظيم في وضع معايير الترشيح.

٥ - تكليف لجنة سياسية وتنظيمية وإعلامية برسم سياسة خوض تجربة الانتخابات البلدية «تحديد الشعارات، وإدارة المعركة، وضمان نسب النجاح.... إلخ).

٦ - شن حملات إعلامية وسياسية متدرجة لتحذير الجمهور من مغبة إعادة إنتاج التجربة الجزائرية «التركيز على التلفزيون - الصحافة» التفويض السياسي... إلخ، وإبراز الطابع الدموي الذي يمكن أن يغرق فيه كل المجتمع الفلسطيني إذا استلمت حماس البلديات.

٧ - تقديم دعم فوري لرؤساء ومجالس البلديات الحالية والتي تقرر القيادة السياسية اعتماد ترشيحهم في الانتخابات المقبلة لزيادة فرص نجاحهم.

٨ - تكليف قيادة وكوادر التنظيم بإعداد خطة تحرك تنظيمي وشعبي لمواجهة انتخابات البلديات حتى لا تتكرر الإخفاقات في الانتخابات الأخيرة.

٩ - بحث الوضع العائلي والعشائري في كل الدوائر ودراسة إمكانية اعتماد خيار توجيه الانتخابات على أسسه (التجربة الأردنية في انتخابات البلديات ١١/٧/١٩٩٥م التي قلصت من النفوذ الإسلامي لصالح مرشحي العشائر والعائلات).

١٠ - صياغة بدائل وخيارات عملية ممكنة «تأجيل، تعديل في القانون.... إلخ».

على ضوء التقارير النهائية الأمنية والسياسية حول احتمالات وتوقعات نتائج الانتخابات البلدية ■

الدعوة لحالة استنفار عام بين أجهزة السلطة لشل حركة «حماس» داخل الشارع الفلسطيني

قبل أن يأخذ العدد الماضي من مجلة المجتمع طريقه إلى القارئ تبدلت التحالفات في أفغانستان وتحول نصر طالبان الذي كتبت عنه المجتمع إلى هزيمة صعبة، ولا ندري ماذا يمكن أن يحدث قبل أن يصل هذا العدد إلى القارئ، هذا قدرنا مع الجماعات الأفغانية المسلحة التي تبدّل تحالفاتها أكثر مما يبدّل المرء ملابسه.

مغامرة أم حسابات خاطئة؟

طالبان ومصيدة الشمال



■ مجموعة من مقاتلي احمد شاه مسعود

المناطق الواقعة تحت سيطرة الطالبان — منطقة النزاع الأخير

إسلام أباد: مطيع الله تائب

في خطوة مفاجئة في ١٩/٥/١٩٩٧م تمرد الجنرال عبد الملك على قائده الجنرال عبدالرشيد دوستم في الشمال الأفغاني وأعلن تحالفه مع حركة طالبان، وفي ٢٤/٥/٩٧ دخلت قوات هذا التحالف الجديد مدينة مزار شريف معقل دوستم، ولكن حدثت في ٢٦/٥/٩٧ المفاجأة الثانية، حينما انقلب عبد الملك على طالبان ونشبت معارك شديدة بين الطرفين أدت إلى قتل مئات من قوات طالبان وأسر آلاف آخرين بينهم قيادات بارزة في حركة طالبان امثال وزير الخارجية ملا محمد غوث وملا عبد الرزاق والي هيرات وغيرهما من القيادات، ولم تقف الأمور إلى هذا الحد بل فقدت قوات طالبان مناطق أخرى شمال العاصمة كابل لصالح قوات أحمد شاه مسعود التي قطعت الطريق إلى الشمال الأفغاني مما يعرّض الآلاف من مقاتلي طالبان في ولاية بغلان إلى خطر الحصار الكامل.

هل ماحدث في الشمال الأفغاني كان مصيدة لحركة طالبان وتخطيطاً مسبقاً من قبل القوات المناوئة لها أم أنها حدثت كردود أفعال؟ وهل كان تقدم طالبان نحو الشمال مغامرة غير محسوبة النتائج، أم خطأ في التخطيط والحسابات؟

المكسب السياسي الوحيد الذي أحرزته حركة طالبان من تحالفها القصير مع قوات الشمال هو اعتراف كل من باكستان والسعودية والإمارات بحكومة طالبان، الأمر الذي أضفى شرعية دولية نسبية عليها في المجتمع الدولي ويمكن استثمارها في كسب مزيد من الاعتراف الدولي، غير أن نسبة الخسائر كانت عالية جداً عسكرياً وسياسياً وهو مايدعو حركة طالبان لترتيب أوراقها من جديد.

بعد أسبوع من المعارك رجعت قوات طالبان إلى خطوطها الأولية في ولاية بادغيس في الشمال الغربي، وبالمقابل فقدت مئات القتلى وآلاف الأسرى بالإضافة إلى القوات المتعاطفة معها من الأقليات البشتونية القاطنة في الشمال والتي تمت تصفيتها في المنطقة بعد انسحاب طالبان من الشمال.

وعلى الصعيد الآخر استغلت قوات احمد شاه مسعود - وزير الدفاع السابق - هذه الحالة وتقدمت نحو العاصمة كابل وسيطرت على عدة مدن مهمة منها مدينة جبل السراج الواقعة على طريق سالنج الاستراتيجي الواصل بين العاصمة والشمال الأفغاني، وإذا استمرت سيطرة مسعود على هذه المدينة فمعنى هذا أن الآلاف من مقاتلي طالبان بينهم وزير الإعلام أمير خان متقي يتعرضون لحصار كامل في ولاية بغلان ومدينة بل خمري التي تقع تحت سيطرتهم حالياً.

وسياسياً خسرت طالبان عديدا من قياداتها البارزة ولاسيما وزير الخارجية ملا محمد غوث الرجل المهم في علاقات الحركة الخارجية مما يحدث إرباكاً في مركز القرار عندها ويعد ذاته يشكل ضربة قوية في تشكيلتها القيادية، ومن جانب آخر أدى تحالف طالبان مع عبد الملك - وهو صاحب سابقة شيوعية - إلى فقدان الحركة مصداقيتها في شعاراتها القائلة بعدم إبداء المرونة تجاه الشيوعيين القدامى في حين تأخذ موقفاً حازماً من الأحزاب الجهادية السابقة وقياداتها.

ويبدو أن ضغوطاً خارجية هي التي دفعت طالبان إلى الشروع في عقد تحالف مع الجنرال عبد الملك لفتح خطوط الاتصال عبر أفغانستان بين دول آسيا الوسطى إذ بدأت أحداث الشمال بعد أربعة أيام فقط من توقيع اتفاقية لمد انابيب الغاز والنفط من تركمانستان إلى باكستان وكذلك منها إلى الأسواق الدولية.

وعلى حين يذهب بعض المراقبين إلى أن طالبان وقعت في فخ نصبته القوات المناوئة لها من أجل توجيه ضربة قاسية لها، يذهب بعض آخر إلى أن المعارك في الشمال كانت متوقعة بالنظر

إلى تعامل طالبان مع الأحداث والسير في سياساتها التي لاتقبل المرونة، وسعيها لفرض تصوراتها، وقد يكون الذي حدث هو ردة فعل تجاه سعي طالبان لنزع أسلحة قوات عبد الملك وكذلك تعيين ملا عبدالرزاق مسئولا عن هذه المناطق وتعيين عبد الملك نائباً لوزير الخارجية وهو المنصب الذي لا يتناسب وحجم ما قدمه لطالبان من توفير مقدمات الزحف نحو الشمال، وفي رأي هؤلاء المراقبين أن عبد الملك اراد أن يركب موجة القوات المتحاربة مع طالبان للحفاظ على موقعه كقائد لقوات الشمال التي كان دوستم يقودها من قبل وهو ماحدث فعلاً وقد تم تعيينه رئيساً لحركة النهضة القومية في الشمال يوم ٢٨ مايو الماضي.

أين تتجه الأحداث؟

جاء إعلان طالبان يوم ٩٧/٦/١ عن استعدادها للتفاوض مع المعارضة حول تسوية الأزمة ليوضح مدى قوة الضربة التي تلقتها الحركة في الشمال، حيث لم تكن مستعدة للتفاوض حول المستقبل بهذه الطريقة من قبل، وكانت ترى أنها تستحق الحكم دون غيرها من الأطراف، غير أن هذا الإعلان يأتي في وقت تسعى فيه الحركة لحشد اكبر قدر ممكن من مقاتلين جدد وتعزيز خطوطها القتالية في كل من بادغيس في الشمال الغربي، وشمال العاصمة كابل، وحسب احد قيادات الحركة وصل اكثر من ٢٠ الف مقاتل جديد إلى قندهار معقل طالبان للتحرك نحو الجبهات.

وتسعى المعارضة المتمثلة في القائد مسعود والجنرال عبد الملك وحزب الوحدة الشيعي لتعزيز قواتها على خطوط التماس مع طالبان واستغلال الفوضى الموجودة في صفوف طالبان لتوجيه ضربات جديدة لها في شمال كابل وقطع طريق سالنج الاستراتيجي وبالتالي القضاء على بقية قوات طالبان في ولاية بغلان ومدينة بل خمري، وتحاول طالبان حالياً التقدم عسكرياً نحو مزار شريف من جهة الغرب عن طريق بارغيس وعن طريق الجنوب الشرقي من بغلان وبل خمري، وقد تستميت للحفاظ على طريق سالنج مفتوحاً لإيصال المساعدات والإمدادات اللازمة إلى قواتها هناك، وهذا كله يعني المزيد من المعارك في الصيف الأفغاني دون الوصول إلى حل للازمة بعد أن كانت طالبان قاب قوسين من النصر الكامل.

وقد أثبتت أحداث الشمال مرة أخرى صعوبة حكم افغانستان من قبل جماعة واحدة، كما أنها عمقت الخطوط العرقية للصراع الدائر حيث تقف حالياً طالبان ذات الأغلبية البشتونية أمام أعدائها من الطاجيك والأوزبك والهزار الشيعة.

ويصعب لطالبان مستقبلا حكم الشمال حتى وإن تمكنت من السيطرة على تلك المناطق عنوة لأن أسس التفاهم العرقي قد انهارت في أحداث الشمال هذه المرة، واستطاعت المعارضة بمختلف فصائلها إيجاد دوافع جديدة للقتال على أسس عرقية تضمن استمرار الصراع لمدة ، ولاسيما في ضوء توجه بعض الدول التي تسعى لوقف زحف طالبان نحو الشمال بأي ثمن.■

سبتة ومليلة المغربيتان... من بقايا عهد استعماري بائد

انتفاضة في مدينة سبتة المحتلة

الرباط : المجتمع : مع اقتراب تسليم بريطانيا العظمى مستعمرة «هونج كونج» إلى الصين الشعبية، يسود السكان البريطانيين في «جبل طارق» بجنوب إسبانيا قلق شديد تخوفاً من أن تقدم بريطانيا على تسليم هذه المدينة الصغيرة إلى الإسبان أسوة «بهونج كونج»، فقد شهدت «جبل طارق» تحركات من الجالية البريطانية التي عبرت عن رفضها لأن تصبح في يوم من الأيام تحت حكم الإسبان، وخصوصاً أن «الإنجليز» لم يكلفوا أنفسهم عناء التفاوض من أجل الحفاظ لسكان «هونج كونج» على مكتسباتهم في مجال حقوق الإنسان والحريات العامة التي كان يخولها لهم النظام البريطاني، مما يعني أن مصيرهم قد لا يختلف عن وضع الصينيين تحت حكم النظام الشيوعي.

ولكن الذي ينساه بريطانيو جبل طارق هو ان هذه الصخرة الشهيرة وهي من مخلفات الحرب الباردة حيث احتلتها بريطانيا للتمكن إبان الحرب من مراقبة حركات المرور في مضيق «جبل طارق» الذي يفصل بين أوروبا شمالاً وافريقيا جنوباً، والصخرة المذكورة لا زالت تحمل اسم القائد المسلم طارق بن زياد الذي عبر منها لفتح الأندلس بعد أن احرق سفن جيشه كلها بمجرد وضع قدميه على اليابسة ليمحو من عقول جنوده أي فكرة قد تراودهم بإمكانية العودة في حال الهزيمة، بل ليمحو من عقولهم مجرد التفكير في إمكانية الهزيمة، فلم يبق لهم إلا النصر، ومن على هذه الصخرة خطب خطبته الشهيرة التي استهلها بقوله: «ايها الناس اين المفر؟ البحر من ورائكم والعدو امامكم، وليس لكم والله إلا الصبر».

ولكن بعد سقوط غرناطة، اخر قلاع الإسلام في الأندلس لم يكتف الإسبان بطرد وإجلاء كل الرعايا المسلمين واليهود إلى المغرب بما فيهم الإسبان الذين أسلموا، ولم يتوقفوا عند جبل طارق، ولكن عادوا لاحتلال مدينتي سبتة ومليلة المغربيتين وبعض الجزر التابعة لهما وهي المسماة بالجزر الجعفرية.

واليوم وبعد الحديث الذي اخذ يروج عن إمكانية إعادة بريطانيا «جبل طارق» إلى إسبانيا، مما يفتح المجال منطقياً لاستعادة المغرب لمدينتيه السليبتين، أخذت بعض الأصوات تتصاعد بين المسؤولين الإسبان ـ وكذلك بعض وسائل الإعلام هناك ـ لتكرس الادعاء بأن سبتة ومليلة إسبانيتان، مع أنهما في التراب المغربي وتنتميان إلى المغرب تاريخاً وحضارة، وهما من اخر مخلفات العهد الاستعماري البائد، ومن المخزي أن يسمع صوت في بلد ديمقراطي كإسبانيا تربطه بالمغرب علاقات وثيقة يتحدث بلغة زمن استعماري انقرض وباد، بل إن الأصوات الديمقراطية في إسبانيا التي ما فتئت تذرف الدموع على حقوق الإنسان المغتصبة في جنوب البحر الأبيض المتوسط، لم تنطق ببنت شفة فيما يخص أوضاع المغاربة المسلمين في المدينتين وما يلاقونه منذ مدة من السلطات الإسبانية من عسف وتمييز عنصري وتهميش.



■ أحد التجمعات في سبتة

وتجلى ذلك في تجويع المسلمين بحرمانهم من فرص الشغل، وجعلها حكراً على المستعمرين الإسبان، وحرمان المسلمين الذين يعيشون في أحياء الصفيح من السكن اللائق المرخص، والتضييق على المسلمين بفرض غرامات فادحة تصل إلى حوالي ٤٠ الف دولار لمنعهم من أي بناء غير مرخص، وهي أصلاً لا ترخص لهم بالبناء، (وهذه هي نفس السياسة التي تتبعها إسرائيل ضد المواطنين الأصليين لصلحة المزيد من المستوطنين».

اضف إلى ذلك تردي ظروف التعليم في المدارس التي يؤمها عدد كبير من أبناء المسلمين، وما ينتج عن ذلك من تردي المستوى التعليمي بينهم، كما تعمد السلطات إلى طرد الشباب المسلمين عند ارتكابهم ادنى جناية تكون سلطات الاحتلال هي المسؤولة عنها أصلاً... إلى غير ذلك من الممارسات الاضطهادية.

وقد أدى الضغط الذي يمارس على سكان المدينتين إلى أن قامت في مدينة سبتة انتفاضة مشهودة يوم الجمعة ٢٣ مايو الماضي تجلت في مظاهرة حاشدة، حيث خرج آلاف السبتيين المغاربة المسلمين مخترقين أهم شوارع المدينة، تطوقهم قوات شرطة الاحتلال الإسباني، وهم يرددون «الله أكبر... الله اكبر»، ويرفعون لافتات كتبت عليها شعارات تندد بسياسة التمييز العنصري الذي تمارسه السلطات الاستعمارية عليهم.

ولقيت هذه الانتفاضة تجاوباً ملحوظاً من سكان المدينة المغربية السليبة، حيث التحق بها حشد كبير من المضطهدين ، كما تضامن معها عدد من الإسبان المتحررين، الذين يطالبون بلادهم بالجلاء عن المدينتين والتخلي عن سياسة الاستعمار التي لا تزال إسبانيا هي الدولة الأوروبية الوحيدة التي تمارسها مباشرة.■

حليف الإسلاميين اتخذ قراراً غامضاً بالانسحاب.. هل تعرّض لضغوط؟!

الإسلاميون في المغرب يدخلون الانتخابات مستقلين

الرباط: إبراهيم الخشابي

انطلقت يوم ٢٩ مايو الماضي بمختلف أنحاء المملكة العربية المغربية الحملة الانتخابية التي ستجري يوم ١٣ يونيو، والتي يتنافس فيها ١٣ حزباً سياسياً، إضافة إلى العديد من المرشحين اللامنتمين.

وهي أول انتخابات تجرى في المغرب بعد اتفاق الحكومة والمعارضة على أرضية مشتركة للتوافق تكللت بالتوقيع على اتفاق مشترك للدفع في اتجاه انتخابات حرة ونزيهة غير مطعون فيها، وقد هُيئت لهذا الغرض صناديق زجاجية لأول مرة في المغرب.

وقد كان من المتفق عليه بين مكونات «الكتلة الديمقراطية»، وهو تكتل للمعارضة يضم أحزاب (الاستقلال، الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية، التقدم والاشتراكية ومنظمة العمل الديمقراطية والشعبي) أن تدخل هذه الأحزاب الانتخابات بمرشح مشترك، غير أنها قبل أيام قليلة من فتح مكاتب الترشيحات أعلنت تراجعها عن فكرة المرشح الموحد، وذلك راجع على ما يبدو لتخوف هذه الأحزاب من التصدعات الداخلية التي قد يواجهها كل حزب منها داخل صفوف قواعده.

وفي المقابل هناك تكتل يميني يعرف بـ «أحزاب الوفاق» ويضم كلاً من (الحركة الشعبية، والحزب الوطني الديمقراطي، والاتحاد الدستوري)، وهي أحزاب يحلو لصحف المعارضة أن تسميها بأحزاب الإدارة، لأنها غالباً ما كان يتم تأسيسها قبيل الانتخابات ببضعة شهور، ثم سرعان ما تفوز بالأغلبية كما حدث في البرلمانات السابقة، باستثناء «الحركة الشعبية» الذي تم تأسيسه سنة ١٩٥٨م، ولكنه عرف سنة ١٩٦٥م أول هزة عنيفة له عندما اختلف زعيماه المحجوبي أحرضان، والدكتور عبدالكريم الخطيب حول الموقف من حالة الاستثناء (الطوارئ) وحل البرلمان، حيث كان الدكتور الخطيب ـ الذي كان رئيس أول برلمان مغربي آنذاك ـ السياسي الوحيد الذي عارض فرض حالة الاستثناء، بينما انحاز المحجوبي أحرضان إلى الموقف الموالي للحكومة، مما أدى بالدكتور الخطيب إلى تأسيس «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» سنة ١٩٦٧م على أساس المبادئ الإسلامية، فكانت بذلك حركة تسبح وحدها ضد تيار جارف من ثقافة اليسار الماركسي التي عمت العالم آنذاك، وكان للمغرب حظه الكبير من التأثر بها.

وفي منتصف الثمانينيات عرفت حركة أحرضان انشقاقها الثاني عندما استولى جناح محند العنصر على قيادة الحزب، وتم تهميش أحرضان الذي ظل يدافع عن أحقيته في زعامة «الحركة الشعبية»، إلى أن اضطر قبيل انتخابات ١٩٩٢م إلى تأسيس حزب آخر أسماه «الحركة الوطنية الشعبية»، التي عرفت هي الأخرى انشقاقا في بداية ١٩٩٦م تزعمه «محمود عرشان».

أما «الاتحاد الدستوري» الذي يعتبر أهم أحزاب تحالف «الوفاق» فقد أسسه المعطي بوعبيد الذي كان في فترة نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات رئيسا للحكومة، وقد أسس حزبه أشهراً قليلة قبيل انتخابات ١٩٨٣م.

وأما ثالث أحزاب «الوفاق» «الحزب الوطني الديمقراطي» فهو حزب كان قد انشق من قبل عن «التجمع الوطني للأحرار» الذي كان قد أسسه «أحمد عصمان» جامعاً بين شتات النواب «اللامنتمين» الذين اكتسحوا برلمان ١٩٧٧م.



■ د.عبدالكريم الخطيب

حليف الإسلاميين.. قرار مفاجئ بالانسحاب

وكان حزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» الذي لم يشارك في الحياة السياسية المغربية منذ أكثر من عشرين عاماً يستعد على قدم وساق لدخول الانتخابات المقبلة، خصوصاً بعد أن دخل بعض أقطاب الحركة الإسلامية في المغرب إلى أمانته العامة، وهم في غالبهم من قادة «حركة التوحيد والإصلاح» الإسلامية، لكن وفي تطور مفاجئ وفي ليلة بدء تسجيل الترشيحات صدر بيان عن الأمين العام الدكتور عبدالكريم الخطيب يعلن فيه أن «مجموعة من الشوائب شابت السير العام للتحضير لهذه الانتخابات، منها إقصاء الحزب من اللجنة الوطنية لتتبع الانتخابات واللجان التابعة لها»، وبالتالي فإن «الأمين العام قرر إثر ذلك أن المشاركة في ظل هذه الظروف «لا تحقق الأهداف التي يتوخى الحزب تحقيقها»، وبناء عليه فقد قرر عدم مشاركة الحزب في الانتخابات الجماعية المقررة في ١٣/ ٦/ ١٩٩٧م.

وقد كان القرار مفاجئاً ليس فقط للرأي العام المغربي ولكن داخل أوساط الحزب نفسها، التي اعتبر بعضها أن قرار الأمين العام بعدم المشاركة «غير مفهوم وغير مقبول»، وأن تبريره غير مقنع بتاتاً، خاصة في ضوء الظروف والشروط التي كان يمر فيها التحضير للانتخابات داخل الحزب، بحيث إن المقر المركزي للحزب شهد يومي ١٧ و١٨ مايو الماضي يومين خصصا لمناقشة مدونة الانتخابات ومساطر الترشيح ومعرفة طرق خوض الحزب لحملته الانتخابية، وتوصلت قيادة الحزب بالفعل إلى بعض قوائم المرشحين الذين غطى بعضهم ـ خصوصاً في المدن الكبرى ـ كل الدوائر الانتخابية، كما عرفت الأيام السابقة لذلك عدة اجتماعات تعبوية حزبية بالعديد من المدن أشرف عليها بعض مسؤولي الحزب، مما يعني الاتجاه للمشاركة في لانتخابات، غير أن الدكتور الخطيب ـ الأمين العام ـ دعا أعضاء الأمانة الوطنية إلى اجتماع مفاجئ يوم ٢٠ مايو ليخبرهم بشكل مقتضب بقراره القاضي بعدم المشاركة، ولينفض الاجتماع دون الاتفاق على رأي، ودون أن يبرر الخطيب قراره بسبب معقول، وليستمر النقاش حتى اليوم التالي، حيث صدر البيان المذكور والموقع من طرف الخطيب بمفرده بصفته أميناً عاماً، وقد أغضب هذا التصرف الأعضاء الإسلاميين في الحزب الذين لم يتعودوا داخل صفوفهم على قرارات انفرادية بهذا الشكل، حيث تسود مبادئ الشورى داخل حركتهم.

وفي اليوم التالي صدر قرار من قيادة «حركة التوحيد والإصلاح» يدعو أعضاء الحركة إلى الاستمرار في تقديم ترشيحاتهم خارج إطار الحزب وبصفة «لا منتمين»، ومن جهة أخرى وصف متتبعو الشأن الانتخابي المغربي بيان الدكتور الخطيب بكونه بياناً غامضاً، ولم يستبعدوا أن تكون هناك ضغوط معينة دفعت الدكتور الخطيب إلى اتخاذ قراره المفاجئ خصوصا أن هناك إشاعات تروج حول استطلاع قد تكون أجرته السفارة الأمريكية خلص إلى أن الإسلاميين قد يفوزون بحوالي خمسين في المائة من مقاعد المدن الكبرى، وتقتسم بقية الأحزاب الخمسين في المائة الباقية ■

الناطق الرسمي باسم «حركة مجتمع السلم» الجزائرية:

المستقبل السياسي للجزائر بعد الانتخابات البرلمانية

حاوره: شعبان عبد الرحمن

انتهت الانتخابات الجزائرية.. بأحداثها.. وفعالياتها.. وسلبياتها وإيجابياتها.. ولم يتبق أمامنا سوى إلقاء نظرة تقييمية عليها من خلال من عايشوها لحظة بلحظة، ولعل الأستاذ عبدالمجيد مناصرة ـ الناطق الرسمي باسم حركة مجتمع السلم الجزائرية «حماس سابقاً» هو واحد من الذين عايشوا أحداث هذه الانتخابات، خاصة أن حركة مجتمع السلم كانت خلالها الند الأول للتجمع الوطني الديمقراطي الذي تدعمه الحكومة، ومن هنا تأتي أهمية الحوار الذي جرى عبر الهاتف...

● **سألته عن ملامح استراتيجية الحملة الانتخابية التي تحركت من خلالها حركة مجتمع السلم؟**

○ فقال إنها قامت على مجموعة من المحاور الرئيسية هي:

أولاً: طرح الحركة كبديل للنظام القائم جديده وقديمه، جبهة التحرير والتجمع الوطني الديمقراطي، وإقناع الشعب بهذا البديل.

ثانياً: الالتزام بالدستور والقانون نصاً وروحاً، ومطالبة الآخرين سلطة وأحزاباً بالالتزام بهما، وقد قصدنا السلطة لأنها في مثل هذه الظروف أول من يدوس الدستور والقانون، وقد ثبت ذلك خلال الحملة الانتخابية بتجاوزات السلطة وانحيازها لصالح مرشحي الحزب المدعوم منها.

ومثال آخر.. هو أن القانون يمنع استغلال رموز الدولة في الانتخابات، لكن حزب السلطة كان واضحاً في استغلاله لهذه الرموز، كما أن القانون يمنع الحملة الانتخابية باللغة الفرنسية لكن عدداً من الأحزاب استخدم اللغة الفرنسية.. إلى غير ذلك من الأمثلة، أما نحن في «حركة مجتمع السلم» فقد كنا مثال الالتزام بالدستور والقانون رغم أن الحركة عارضت كثيراً من نصوص مشاريع القوانين ولما أقرت كانت أكثر التزاماً.

ثالثاً: اتساع المجال على أساس تكوين رأي عام واسع لصالح السلم.

رابعاً: اعتمدت الحركة على العضو المناضل المقتنع بخطها كمحرك للحملة الانتخابية في أوساط الجماهير، فقد اعتمدت على ماله وجهده ووقته.

خامساً: اعتمدت على استثمار الانتخابات الرئاسية السابقة وركزت على مرشح الحركة آنذاك الشيخ محفوظ نحناح كقائد للحملة الانتخابية، وحلقة الوصل بين المرشحين والشعب لأنه حاز ثقة ما لا يقل عن ٣ ملايين ناخب جزائري.

● **هل حدث تنسيق بين حركتكم وأي من القوى السياسية التي خاضت الانتخابات؟**

○ كان هناك تنسيق بين كل الأحزاب التي أرادت للانتخابات أن تنجح، واتفق الجميع على ضرورة ضمان الرقابة الشعبية على الانتخابات، فالمعركة الحقيقية هي معركة الديمقراطية، وإذا نجحت الديمقراطية نجحت الجزائر، لأن البلاد لا تتحمل أزمة أخرى، ومن خلال التجمعات الشعبية الكثيرة التي نظمتها الأحزاب ظهر التأييد الشعبي لبعض الحركات، خاصة حركة مجتمع السلم (حماس سابقا)، واتضح جلياً رغبة الشعب الملحة في التغيير، والتغيير لا يكون إلا بتغيير البرامج والرجال.



■ عبد المجيد مناصرة

● **مقياس الإقبال الشعبي على حركة مجتمع السلم ومقياس محاولات السلطة للحيلولة بين مجتمع السلم والجماهير.. كيف؟**

○ لمسنا تأييد الشعب الواسع لأطروحات حركة مجتمع السلم في أغلب ولايات القطر الجزائري من خلال الإقبال الكبير على التجمعات التي تنظمها الحركة، وأيضاً من خلال ترددهم على مقرات الحركة، ومن خلال تقبلهم للشعارات والأفكار التي طرحتها الحركة، وخاصة شعار «السلم هو الحل» الذي وجد تجاوباً كبيراً لدى أوساط كبيرة، لأن السلم يمثل أولوية الأولويات عند الشعب، خاصة أنه كان هناك من الأحزاب من يعد الشعب بالحرب لاستئصال الإسلاميين بصفة عامة، أما نحن فخطابنا كان هو الدعوة للسلم والتعاون البنّاء حتى نوفر مناخاً طبيعياً للحياة الطبيعية ولتحريك عجلة التنمية، فأساس الحل يكمن في توفير الشرعية التي تجلب الأمن والاستقرار، ولأغراض انتخابية فرضت السلطة علينا تغيير الاسم قبيل الانتخابات التشريعية لإرباك الكتلة الانتخابية الكبيرة المؤيدة للحركة، وفيها من الأميين عدد كبير (٧ ملايين ناخب من ٢٨ مليون)، ولأغراض انتخابية اختيرت الحروف كرموز لقوائم المرشحين بدلاً من الأرقام وبدلاً من الرموز الشكلية، وأيضاً لأغراض انتخابية تم رفع عدد مكاتب الاقتراع المتنقلة (تنتقل للناس في حراسة الأمن بسبب تفرقهم في الجنوب أو لصعوبة الحالة الأمنية) رغم أن السلطات تقول بتوفير الأمن وهو ما كان أدعى لتقليل الصناديق المتنقلة، والصندوق المتنقل تصعب مراقبته.. هذا بالإضافة إلى تعسفات بعض الأجهزة الإدارية ضد الأحزاب وبعض المرشحين.

● **كيف تحركت الحملات الانتخابية للأحزاب في إطار العنف المتصاعد؟**

○ قوى العنف في الجزائر ليست قدراً محتوماً، وليست منتشرة في كل المناطق، وإنما مركزة في بعض المناطق (مناطق الوسط)، وحتى هذه المناطق الساخنة جداً أقامت فيها حركتنا كثيراً من الأنشطة، بل بدأنا حملتنا الانتخابية من حي الشرارية، وقتل فيها السائق الخاص للشيخ نحناح، وانطلقنا من هذه المنطقة للتعبير عن أولوية السلم وإمكانية حل أزمة العنف، طبعاً التهديدات التي نسمعها لم تثن كثيراً من الأحزاب عن تنشيط الحملة الانتخابية، وفي هذا كان أكبر تحد للأزمة، وإصرار على تغيير وجه الجزائر، وإنهاء سنوات الدم.

● **التجربة الانتخابية نفسها.. هل يمكن أن تؤدي للاستقرار؟**

○ يمكن أن تكون المدخل الحقيقي للاستقرار والحل النهائي للأزمة إذا كانت نزيهة، وتركت الحرية للشعب الجزائري ليقول كلمته في المرشحين وفي البرامج، وإذا أمن الشعب على صوته أن يصل إلى أصحابه ولا يُعاقب بعد ذلك على اختياره.

● **التعامل مع السلطة في إطار مقاعد المعارضة في البرلمان.. كيف؟**

○ مصير أي حركة سياسية إما إلى الحكم أو إلى المعارضة، وبالنسبة للجزائر فالمرحلة الراهنة وهي تودع سنوات أزمة حادة في حاجة إلى تعاون بين مختلف التيارات السياسية: إسلامية ووطنية وعلمانية على أساس الثوابت الوطنية والمصلحة العامة.

وبالنسبة لحركة مجتمع السلم فإن التحالف عندها يقوم على أساسين، إما أساس المبادئ،

> **تحقيق السلم والاستقرار بتنشيط الحوار وتغليب ثقافة التسامح على ثقافة التخاصم والإقصاء على رأس أولوياتنا في المستقبل**

لخدمة المبادئ، أو التحالف على أساس المصالح ولا يمكن أن تكون المصالح على حساب المبادئ، ولذلك فنحن مستعدون للتحالف، لأن الجزائر لا تتحمل صراعات أخرى ونزاعات أخرى بقدر ما تحتاج إلى تعايش وتآلف.. حتى تكون المرحلة المقبلة انتقالاً حقيقياً من نظام احادي إلى نظام تعددي، وتنتقل التعددية من الشارع لمؤسسات الدولة.

● ما تعليقكم على ما يثار بشأن حركتكم بأنكم تسيرون في خط السلطة وأنكم عملتم على تثبيت نفوذها وإعطائها الشرعية من خلال مشاركاتكم السابقة في الانتخابات؟

○ هذا اتهام جاهز يوزع اعتباطاً دون إعمال للعقل، ومن يطرحه إما جاهل بدقائق الوضع الجزائري أو متحامل على الحركة، والناخب الجزائري يفرق جيداً بين حركتنا والنظام، بدليل الانتخابات الرئاسية التي رشحت الحركة فيها رئيسها الشيخ محفوظ نحناح ضد مرشح السلطة زروال، وأخذنا ما لا يقل عن ٣ ملايين صوت، وفي الانتخابات التشريعية استطاع الشعب أن يفرق بين حركة مجتمع السلم وحزب السلطة، وما يهمنا هو الناخب الجزائري، وهذا يكفينا.. واللبس في المواقف يأتي دائماً من سياسة إما ابيض أو أسود، ولا يستطيع أن يتفهم سياسة المواقف الوسط التي تدين العنف وتبرأ الإسلام منه، وتعارض الحكومة وتحافظ على الدولة الجزائرية، فالدولة دولتنا.

● ما أولويات الحركة في المستقبل بعد انتهاء الانتخابات؟

○ تحقيق السلم والأمن والاستقرار بتنشيط الحوار والمصالحة الوطنية وتغليب ثقافة التسامح على ثقافة التخاصم والإقصاء، وطرح مشاريع تعديل قوانين نعتقد أنها ضيقت على الأحزاب مثل قانون الإعلام (بضيق على الصحافة)، وقانون الأحزاب الذي يضيق على حرية تشكيل الأحزاب، وتعديل قوانين التوظيف العمومي، بما يحفظ كرامة الموظف ويحرره من الضغط السلطوي والحزبي والجهوي «القبلي»، ودعم المشاريع التي تفتح وتشجع الاستثمار والتجارة الحرة، وتقدم تسهيلات للاستثمار المنتج، والذي يقدم فرصة أكبر لتشغيل الشباب وإصلاح البنك وتحريره من السلطة التنفيذية بإعطائه الاستقلالية.

● ما رؤيتك لمستقبل الأوضاع السياسية في الجزائر؟

○ تحرص حركة مجتمع السلم على أن تنتقل في المرحلة المقبلة التعددية إلى البرلمان من خلال انتخابات حرة لكي تكون في الجزائر مرحلة منهجية منظمة حتى تتقبل التيارات السياسية بعضها البعض ويتحدد الإطار الوطني الذي يجمع الجميع وتخرج الجزائر من حالة اللااستقرار واللاسلم إلى حالة استقرار ومنافسة لصالح الجزائر، والمرحلة المقبلة لا تتقبل انفراد أي حزب بالسلطة حتى ولو كنا نحن، لأننا خرجنا من الأحادية ولا نريد أن نعود إليها ولذلك رفضنا ديمقراطية المواجهة، كما رفضنا ديمقراطية الواجهة، وديمقراطية الوجهين.

● هناك من يتخوف على تركيا من تكرار سيناريو الجزائر، وهناك من يتخوف على الجزائر من سيناريو تركيا «ديمقراطية في قبضة الجيش»؟

○ الأوضاع في الأقطار العربية والإسلامية ليست كلها واحدة، ولكل بلد ظروفه، وإنما نعتقد أن الشيء المشترك بين هذه الأقطار هو أن الديمقراطية والحريات مطلب ملّح، والذين رأوا في الجزائر مثال الصراع الدموي فليتذكروا بداية تأسيس النظام التعددي الذي يسمح للإسلاميين بالوجود القانوني وبالمنافسة القانونية كما يسمح للعلمانيين وغيرهم من الوطنيين بنفس الحقوق وهذا هو الطريق إلى التحول السلمي للأنظمة السياسية.

● هل تعتزم حركتكم مواصلة مد الجسور مع القوى التي تؤثر في الوضع الجزائري في الغرب؟

○ العالم الآن مفتوح على بعضه، فأي سياسة انغلاق أو انعزال تمثل سياسة انتحار، وحركة مجتمع السلم أسست في السنوات الأخيرة استراتيجية المشاركة، والمفهوم الدولي لهذه الاستراتيجية هو ضرورة أن تقام علاقة شراكة بين الحضارات، ولا تنفرد حضارة معينة بالغلبة، فمادمنا نطالب بالتعددية داخل الأقطار فيجب أن تسود العالم تعددية حضارات وثقافات مادام هناك تعددية شعوب، هذا من جانب ومن جانب آخر فالحوار هو الأسلوب الأمثل للتعارف وحل الخلافات والتواصل مع الآخرين، وحركة مجتمع السلم نشطت أخيراً في الفترة الأخيرة لمد جسور الاتصال مع الغرب كقوى سياسية ومثقفين، دفاعاً عن الإسلام المفترى عليه والمشوه أحياناً بأيدي أبنائه، ودفاعاً عن الجزائر التي يحاول الإعلام الغربي أن يربطها دائماً بالإرهاب، وكان شعارنا «فرقوا بين الجزائر والإسلام والإرهاب».■

صراع الزعامة بين الأحزاب الديمقراطية

كتب : عامر حمدي : خلافاً لبقية التيارات السياسية وكعادته في كل المواعيد الانتخابية، دخل التيار الديمقراطي إلى الانتخابات التشريعية بفصائل متعددة، بعيداً عن كل أشكال التعاون والتنسيق الحزبي لتشكيل القطب الديمقراطي الضائع بين طموحات زعماء أحزابه.

وإن كانت الأحزاب الديمقراطية الأساسية في البلاد «الأرسيدي»، الأفافاس، تحالف رضا مالك، وحركة مجد، وبمستوى أقل حزب بوكروح»، قد راهنت على الحصول على أكبر قدر ممكن من المقاعد في البرلمان بدخولها منفردة، رغم تقديمها أكثر من ٢٠٠٧ مرشحين، فإن المراقبين يقللون من حظوظ هذا التيار في كسب نتائج حسنة، بل وعلى خلاف ذلك يؤكدون أن التيار الديمقراطي مثلما أبرزت تصريحاته، باستثناء جبهة القوى الاشتراكية، فإن الهدف غير المعلن هو تحسين رصيد الرئاسيات الماضية أو الحفاظ عليه في درجة ثانية.

وترجع الأوساط المراقبة سبب تواضع طموحات الديمقراطيين إلى تناقض المصالح والاستراتيجية الانتخابية للأحزاب الديمقراطية، ففي الوقت الذي تقاطع فيه حركة التحدي الانتخابات بسبب مشاركة الإسلاميين فيها، وهو ما يعني حسبها أن مجرد منازلة هذا التيار إقرار بأحقية وجوده، وهو ما ترفضه حركة الهاشمي الشريف، تدخل أحزاب أخرى كـ«الأرسيدي» و«الأفافاس» موعد التشريعيات في ظل صراع معلن حول من يتزعم تمثيل منطقة القبائل في البرلمان، فضلاً عن تزعم التيار الديمقراطي برمته، الأمر الذي كان كافياً للقضاء على القطب الديمقراطي منذ أكثر من شهر، خاصة بعد رفض «الأرسيدي» إشراك مرشحي بقية الأحزاب في قوائم حزبه في منطقة القبائل، مفضلاً في هذا الصدد عقد تحالفات مع بعض الفصائل الديمقراطية كحركة «مجد» أو التحالف الوطني الجمهوري خارج بعض الولايات التي يعتقد أن له فيها حظوظاً كبيرة لكسح مقاعدها وهو ما تفرضه هذه الأحزاب، ويبدو واضحاً أن منسق حركة التحدي الهاشمي شريف كان الأكثر تفهماً ووعياً للرهانات الحقيقية للتيار الديمقراطي، فقد كتب منذ أكثر من شهرين مقالاً في «الخبر»، أكد فيه أن نتائج الانتخابات التشريعية ستكون «لحزب الحكم وللحركة الأصولية»، محدداً في هذا الإطار دور الديمقراطيين في هذه الانتخابات بـ «موقف الشاهد للعروسين»، وهي القناعة التي عبر عنها التحالف الوطني الجمهوري قبل انطلاق الحملة الانتخابية في لقاء جمعه برؤساء قوائم الحزب.

ومن ذات المنطلق دعا الهاشمي شريف التيار الديمقراطي إلى التحضير لاستراتيجية تحالف ديمقراطي واسع للدخول بقوة في الرئاسيات المقررة لمطلع القرن القادم، وفي تشخيصه لأزمة التيار الديمقراطي يؤكد الهاشمي شريف أن أزمة القطب الديمقراطي راجعة إلى دخول زعمائه في «صراعات الأجهزة واللهث وراء الكراسي ومناصب المسؤولية والزعامة»، وهي أسباب كافية - حسبه - لافتقاد التيار الديمقراطي قوة المؤمنين به، وفي هذا الإطار كان فرحات مهني المنسحب من الأرسيدي منذ أكثر من سنتين، قد أكد في رسالة الاستقالة التي وجهها منذ أسبوع لزعيم التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية سعيد سعدي «لقد خنتم الديمقراطية، لقد جعلتم من الأرسيدي أداة في خدمة السلطة وعلى حساب المجتمع»، متهما زعيم الحزب بـ «تحريض مناضليه ضد كل الديمقراطيين عموماً والأفافاس خصوصاً»، وما عقد وضعية التيار الديمقراطي أكثر فأكثر هو أن مطلب الديمقراطية لم يعد حكراً على الأحزاب الديمقراطية فقط، فالآن حتى الأحزاب التي كانت تستعدي الديمقراطية وتقول: إنها وافد من الغرب، أصبحت تؤمن بها وتطالب بتطبيقها، الأمر الذي دفع سعيد سعدي إلى التأكيد في أكثر من تجمع انتخابي خلال الحملة الانتخابية إلى القول بأن: «الكثير ممن يرفعون شعار الديمقراطية لا يؤمنون بها»، فهل فضل التيار الديمقراطي تأجيل التحالف إلى قبة البرلمان المقبل، بعد فشله في توحيد قوائم أهم أحزابه بسبب بروز الزعامة التي أفشلت الديمقراطيين، في خلق قوة موحدة لمواجهة السلطة والتيار الإسلامي.■

أربكان يتحدى المعارضة بخيار الانتخابات المبكرة

اسطنبول: محمد العباسي

بموافقته على تسليم مهام منصبه لنائبته تانسو تشيلر في النصف الثاني من يونيو الجاري والاتفاق على إجراء انتخابات مبكرة قبل نهاية العام وتحديه لأحزاب المعارضة أثبت نجم الدين أربكان - رئيس الوزراء التركي، زعيم حزب الرفاه - أنه ليس بالمتهافت على السلطة - كما حاول البعض تصويره - مؤكداً خياره الديمقراطي الذي شكك فيه الكثير، وليضع بذلك الجميع أمام اختبار حقيقي خاصة العسكر وقوى الضغط العلمانية المدعومة بالمجموعات الاقتصادية الضخمة ولوبي إعلامي هائل، إذ إن إعادة انتخاب حزب الرفاه كحزب أول - وهو المؤكد وفقاً لاستطلاعات الرأي العام التي تشير إلى إمكانية حصوله على نسبة ٢٥ - ٣٠٪ - تعني دعم خياره ومواقفه، وهو الأمر الذي سيضع المؤسسة العسكرية التي تعمل على تجفيف منابع الدين في موقف حرج ووضع دفاعي، خاصة أنها تزعم احترامها للإرادة الشعبية وأنها تعمل على حماية العلمانية والديمقراطية.

فأربكان الذي قاوم الرغبات الثماني عشرة للعسكر الصادرة في ٢٨ فبراير الماضي، والهادفة لتجفيف المنابع الدينية بإغلاق مدارس الأئمة والخطباء الإعدادية، وكذلك فصول تحفيظ القرآن غير المرخصة، وبذهابه للانتخابات يضع مجلس الأمن القومي الذي يحكم العسكر من خلاله - رغم وجود أعضاء مدنيين به يمثلون الحكومة ورئاسة الجمهورية - في مواجهة مع الشعب نفسه لا البرلمان فقط، وبالتالي تكون تنازلات أربكان على الجبهة الإسرائيلية تكتيكية أكثر من كونها استراتيجية، إذ إنه عندما اقتربت المؤسسة العسكرية والقوى العلمانية من ثوابته لم يتراجع، وقرر المواجهة، مستنداً إلى ثقته في دعم الشعب التركي له.

ويلجوء أربكان إلى خيار تبادل المنصب قبل موعده بعام وإجراء الانتخابات أثبت وفاءه بتعهده لتانسو تشيلر عكس ما فعل مسعود يلماظ - زعيم حزب الوطن الأم المعارض - عندما شكل معها حكومة العام الماضي قرر من خلالها اغتيالها سياسياً بكشف ملفات فسادها لا من أجل إثبات نظافة يده - كما يدعي - ولكن بهدف الانفراد بزعامة يمين الوسط، ثم توحيد حزبي الوطن الأم والطريق القويم حسبما كان يتمنى، وهو ما دفع تشيلر للجوء إلى خيار أربكان الذي وافق عليه رغم ما فيه من عيوب واتهامات بعدم مصداقيته لأن هدفه الأكبر كان تبديد المخاوف من حكم الإسلاميين وكشف القوى غير الديمقراطية، بالإضافة إلى ترويض تشيلر ووضعها تحت السيطرة، وهو ما نجح فيه بالفعل.

وبإعلان أربكان النية لانتخابات عامة مبكرة كشف عدم مصداقية المعارضة التي كانت تتغنى بضرورة إجراء انتخابات مبكرة، إذ إنه عندما أعلن ذلك اعتبرت المعارضة هذا الإعلان أمراً خطراً على الأمن التركي ومقامرة غير محسوبة - على حد وصف بولنت أجاويد زعيم حزب اليسار الديمقراطي، ولعبة خطيرة على حد قول مسعود يلماظ زعيم حزب الوطن الأم، أما دنيز بيقال صاحب الـ٤٩ مقعداً في البرلمان والذي طالما صرح بأنه سيكون الحزب الأول - رغم أنه في الانتخابات البرلمانية «نوفمبر ١٩٩٥» حصل على نسبة الـ١٠٪ المطلوبة لدخول المجلس بشق الأنفس - أعلن رفضه للانتخابات، وأجمع هؤلاء على ضرورة أن يخرج المجلس الحالي حكومة!! بالطبع منهم، رغم عدم وجود أغلبية لديهم، ليصبح الموقف مثاراً للدهشة والتندر إذ تصر الأقلية على تشكيل الحكومة لحماية الديمقراطية والعلمانية، وعندما تقرر اللجوء إلى الشعب لتجديد الثقة واستطلاع الرأي والتماشي مع إرادته اعتبرت المعارضة ذلك لعبة خطرة، وهكذا نجح أربكان في تعرية المعارضة وكشف وجهها الحقيقي بعدما أزال مكياجها المزيف.

كما أثبت أربكان لتشيلر وغيرها أنه يميل لتوحيد القوى وليس لشرذمتها لأن قبوله التخلي عن منصبه لها هو خط الدفاع الأخير لها لضمان وحدة حزبها إذ إن يلماظ حاول اختراقه عبر عدد من نوابها الذين طالبوا بانتقال السلطة إليها لحماية العلمانية التي يهددها الرفاه، وإلا فإنهم سينتقلون لحزب الوطن الأم، وبالتالي تسقط الحكومة الحالية، وكان يلماظ يراهن بذلك على استحالة تسليم أربكان السلطة لتشيلر.



■ أربكان

وبالطبع استفاد أربكان من الحملة المعادية ضده، والتي اتسعت لتشمل قوى إسلامية أخرى كانت تعارضه وتدعم حزبي الطريق القويم والوطن الأم، ألا وهي الطرق الصوفية مثل النقشبندية والسليمانية، بالإضافة إلى جماعة النورسيين، إذ تحركت تلك القوى للمرة الأولى إلى جانب أربكان رغم الخلافات الفقهية والسياسية ودخلت عبر عمليتين: الأولى أنقذت الحكومة من السقوط ووجهت ضربة ليلماظ أفقدته توازنه عندما أعطت الضوء الأخضر لنائبين من الوسط الأم هما: إسماعيل دوراق أوغلو، وسعدي سومونجو أوغلي للاستقالة وهما من مريديها، والتهديد بإخراج ستة آخرين من الوطن إذا ما استمر يلماظ في أساليبه غير الديمقراطية.

والثانية: إعلان حزب الوحدة الكبرى (إسلامي - قومي) الابن المدلل للحركة الصوفية ويتزعمه محسن يازجي أوغلي دعم حكومة أربكان واستعداداه لدخولها إذا لزم الأمر، وبذلك تم ضخ دماء جديدة وطازجة للحكومة بعد استقالة النواب من جناح حزب تشيلر، وهو ما جعل الحكومة تفقد أغلبيتها بعد أن هبط عدد نوابها إلى ٢٧٥ نائباً (١٥٩ من الرفاه و١١٦ من الطريق) علماً بأن المطلوب لإحراز الأغلبية وهو ٢٧٦ نائباً.

فالخطر المشترك أوجد نقطة تلاقي مصالح بين الرفاه والصوفية دعمها اقتناع الأخيرة بإمكانية حكم الإسلاميين دون الخوف من احتمال الانقلاب العسكري أو تعريض مصالحها الاقتصادية للخطر، بل إن أربكان كاد أن يقدم للمحكمة الدستورية بسبب دعوته لمشايخ الطرق الصوفية إلى حفل إفطار في رمضان الماضي باستراحة رئاسة الوزراء للمرة الأولى في تاريخ تركيا منذ إعلان الجمهورية عام ١٩٢٤م، فالطرق الصوفية ممنوعة بأمر القانون رغم تواجدها الفعلي وانخراط حوالي ١٠ ملايين في صفوفها وفقاً لتقرير مركز الدراسات الاستراتيجية، ولذلك يطرح حالياً سيناريو جديد للتداول يقضي بتشكيل جبهة من أحزاب الرفاه والوحدة الكبرى والنهضة تدعمه القوى الصوفية لدخول الانتخابات المبكرة، وفي نفس الوقت يتعاون مع جبهة أخرى تضم الطريق القويم والحركة القومية والحزب الجديد، ويدعم تلك الجبهة بعض القوى الصوفية الأخرى، وبذلك يمكن للجبهتين إحراز أكثرية بأكثر من ٧٠٪ يمكنهما معاً من تشكيل حكومة قوية إسلامية - صوفية - علمانية - بلا مخالف لإدارة البلاد وضمان الاستقرار، حاملة روح عام ١٩٤٦م عندما بدأ عدنان مندريس مسيرته السياسية لإنهاء حكم الحزب الواحد وهو حزب الشعب الجمهوري الذي انفرد بالحكم منذ عام ١٩٥٠ إلى عام ١٩٦٠م إلا أنه تم إعدام مندريس على أيدي العسكر الذين لم يتحملوا بعض توجهاته الإسلامية رغم تعاونه الكبير مع الغرب والولايات المتحدة.

متى تُجرى الانتخابات؟

تحديد موعد الانتخابات المبكرة مهم جداً للرفاه، إذا إن قيام المدعي العام الجمهوري برفع دعوى لإغلاقه لتهديده العلمانية يجعله متخوفاً من إجرائها العام المقبل لأن صدور الحكم من المحتمل أن يكون في ديسمبر المقبل، وليستطيع حزب الرفاه دخول انتخابات جديدة عليه تشكيل حزب بديل قبل الموعد بستة شهور، وهي مغامرة غير محسوبة، لذلك فهو يريد إجراء الانتخابات في نوفمبر على أقصى تقدير لضمان دخول المجلس والفوز وتشكيل حزب بديل كوسيلة دفاعية، كما أنه يستفيد من تلك الحملة الموجهة ضده والتي تكسبه تعاطفاً جماهيريا لأنه في موقع المظلوم رغم وجوده في الحكم.

على تلك الأرضية يتحرك أربكان بثبات في مواجهة أحزاب المعارضة المذعورة التي تشعر بالانهيار من زلزال الديمقراطية وتخشى الإدارة الشعبية، مما يعني نجاحه في تحقيق أهدافه الاستراتيجية رغم تراجعاته التكتيكية.■

ندوة تضم سياسيين أمريكيين حاليين وسابقين ترى:

■ عملية التسوية تمتد للقرن المقبل
■ ما بين مصر وإسرائيل.. حرب باردة

واشنطن: المجتمع

ظهر اتفاق بين جمع من الأمريكيين النافذين الذي شاركوا في ندوة عقدت في واشنطن على ضرورة توفر قناة خلفية، مشابهة لمسار أوسلو، للمساعدة في أحياء عملية التسوية المتعثرة في الشرق الأوسط، وكان رئيس السلطة ياسر عرفات قد اشتكى في مجالسه الخاصة فعلا من عدم وجود قناة خلفية يستطيع عبرها الاتصال برئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، وفقاً لما قاله مورتايمر زوكرمان، ناشر مجلة «يو اس نيوز اند وورلد ريبورت»، الواسعة الانتشار، ولكن زوكرمان يقول إنه مازال «متفائلا بشكل حذر» بشأن التسوية!.

وكان من بين المشاركين في الندوة التي حملت عنوان: «سياسة الولايات المتحدة وعملية السلام: ما الصحيح؟ وما الخطأ؟ وماذا يجب عمله»، سفيرة الولايات المتحدة السابقة في الأمم المتحدة جين كيركباتريك، والسناتور جوزف ليبرمان (الديمقراطي من ولاية كنيتيكت)، والمساعد السابق لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط روبرت بيليترو.

كما أعرب اثنان من الدبلوماسيين الأمريكيين البارزين السابقين ـ وهما جوزف سيسكو، المساعد السابق لوزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، وصموئيل لويس، الذي شغل لفترتين منصب سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل ـ عن مساندتهما أسلوب «القناة الخلفية»، الذي جرى اقتراحه في «ندوة سوريف» التي رعاها معهد واشنطن لسياسة الشرق الأوسط يوم ٢٢ مايو الماضي.

ومن المعروف أن معهد واشنطن هو بمثابة اللوبي اليهودي الذي يتحرك في الأوساط الأكاديمية، ويقدم دراسات حول السياسات الخاصة بالشرق الأوسط لجهة صناعة القرار في العاصمة واشنطن، إلا أن سيسكو دعا أيضا إلى مشاركة كلينتون المباشرة، قائلا «لا شيء يمكن في الحقيقة أن يتحقق بدون مشاركة الرئيس»، وأضاف: «كما أننا نحتاج أيضا إلى تنفيذ الاتفاقات المؤقتة» وإلا فإنه لايرى أي ضرر من القيام مبكراً باستكشاف وبحث قضايا الوضع النهائي.

ولفت سيسكو إلى أنه على عكس الانطباع العام فإن الرئيس الأسبق نيكسون وليس وزير الخارجية كيسنجر هو الذي دفع من أجل عقد اتفاقات فك الاشتباك بين إسرائيل وكل من مصر وسورية بعد حرب أكتوبر عام ١٩٧٣م.

ويرى كل المشاركين في المائدة المستديرة أن التسوية التي بدأت عام ١٩٩١م لم تمت واتفق عدد منهم على أنها «تعطلت».

وقال بيليترو إنها «تعطلت بمعنى أن يدا قد انكسرت» ووضع اللوم في ذلك مباشرة على نتنياهو لإخفاقه في مواصلة العمل كما كان متوقعا بعد اتفاقية الخليل.

وأشار المسؤول السابق في الخارجية ـ الذي يمارس المحاماة الآن ـ إلى أن الزعيم الفلسطيني، على عكس نظيره الإسرائيلي، قد وضع كل وزنه وراء عمليتي مدريد وأوسلو، وقال إن عرفات لا يملك الكثير من الخيارات.

وأشار بيليترو إلى تناقضات موقف رئيس الوزراء الإسرائيلي قائلاً: «قد يكون نتنياهو نفسه لا يعرف من هو نتنياهو الحقيقي».

أما السناتور ليبرمان، وهو نائب زعيم الأقلية في مجلس الشيوخ ورئيس سابق لمجلس قيادة الحزب الديمقراطي، فقد أعرب عن اعتقاده بأن عملية أوسلو تحتاج فقط إلى «تدليك .. أنها ليست ميتة».

ودافع ليبرمان وزورمان وكيركباتريك عن نتنياهو، مشيرين إلى أنه قد امتثل لشروط الاتفاقات أكثر مما يُعتقد بشكل عام، وقال الأول إنه يجب الحكم على عرفات بنفس المقاييس التي يجري فيها الحكم على نتنياهو.

وأكد ثلاثتهم أن الأمن مازال العنصر الرئيسي في تفكير القيادة الإسرائيلية الحالية ـ وهي نقطة كررها موشي ارينز، وهو وزير خارجية إسرائيلي سابق، وكان أرينز قد ألقى كلمة في المؤتمر.

وبالرغم من أن اتفاقات أوسلو قد استندت إلى صيغة «الأرض مقابل السلام» فإن السناتور ليبرمان قال إن الإسرائيليين اعتبروها «الأرض مقابل الأمن»، الأمر الذي قال إنه لم يكن كذلك.

وقد ظهرت بعض الخلافات في وجهات النظر بشأن الموقف الذي يمكن لحكومة كلينتون اتخاذه، لكنهم اتفقوا على أن واشنطن لا تستطيع التخلي عن دورها الحالي في المنطقة.

وأشار السناتور ليبرمان إلى أنه سيكون من «الصعب جداً» بالنسبة إلى وزيرة الخارجية البرايت أن تركز على الشرق الأوسط كما فعل وزير الخارجية السابق كريستوفر الذي قام بحوالي عشرين رحلة إلى المنطقة، إلا أنه أعرب عن اعتقاده بأن «من المهم جداً» بالنسبة إلى الولايات المتحدة أن تبقى مشاركة في العملية.

ولفت إلى أن المراجعة التي أجرتها وزارة الدفاع مؤخراً أشارت إلى أن نظرة الولايات المتحدة للوضع العسكري في العالم تتوقع مشاركة الولايات المتحدة عسكريا في حربين إقليميتين في آن واحد، وافترض أن تكون إحداهما في شبه الجزيرة الكورية والأخرى في الشرق الأوسط.

وقال إنه يعارض مشاركة الرئيس كلينتون المباشرة، وأضاف: «أعتقد بأن هذا سيكون خطأ»، إلا أنه لم يوضح السبب، كما عارض أيضا أولئك الذين يرون بأن على الولايات المتحدة أن تعرض خطتها حول التسوية النهائية، لكنه لا يرى ضررا من تسريع العملية كي يتمكن الفلسطينيون والإسرائيليون من أن يبدأوا في مناقشة قضايا الوضع النهائي مثل اللاجئين، والمستوطنات، والقدس، والمياه والحدود.



■ روبرت بيليترو

أما بيليترو فإنه لم يظهر تحمسا للإسراع في العملية قائلاً إن الجو في المنطقة لا يدعم هذا النهج، وأشار إلى أحد الأسباب وهو وجود نواح في الاتفاقية المؤقتة لم تنفذ بعد.

وبعد أن أشاد بدنيس روس، المنسق الأمريكي الخاص، للجهود التي بذلها، أعرب بيليترو عن اعتقاده بأن على وزيرة الخارجية مادلين البرايت أن تنظر في القيام بزيارة المنطقة لكي تبحث لا فقط قضية الشرق الأوسط بل وأيضا الأمن في الخليج الغني بالبترول.

وفي رده على تساؤل عما إذا كان بالإمكان التوصل إلى تسوية في الشرق الأوسط في غضون أربع أو خمس سنوات، وهي الفترة التي من المفترض أن تنتهي فيها عملية أوسلو، قال المساعد السابق لوزير الخارجية إنه لا يعتقد ذلك وأن الأمر سيتعدى عام ١٩٩٩م، وأضاف: «إنها قضية تراكمية .. فليست هناك نهاية لعملية مدريد».

وكان هناك إجماع تقريبا على ضرورة «تحسين نوعية حياة الفلسطينيين» كما قال السناتور ليبرمان، وأضاف زوكرمان أنه يجب توجيه الاهتمام لأوضاع الأردنيين، ولم يأت المشاركون على ذكر تخفيض المساعدة الأمريكية لإسرائيل وتوفير المساعدة للأردن كما اقترح مؤخرا في منابر أخرى.

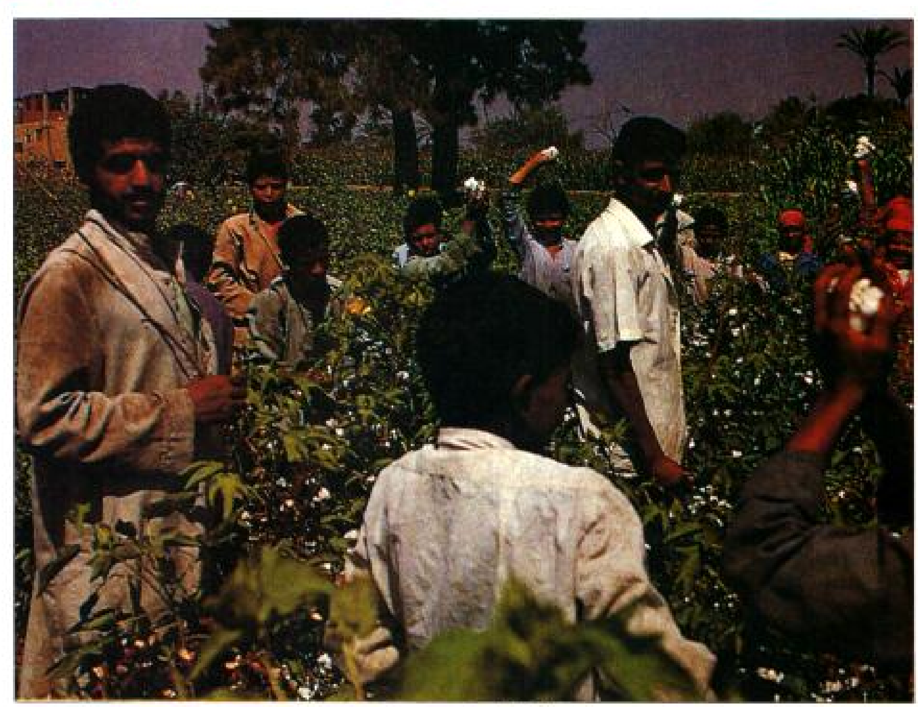
وكانت مصر موضع انتقاد حاد من بعض المشاركين، فقد قال زوكرمان: «نحتاج إلى مزيد من الضغط على مصر، ووصف العلاقات بين مصر وإسرائيل بأنها «ليست سلاما بارداً بل حرباً باردة»، وانتقدت كيركباتريك ما وصفته بـ «الدور السلبي» لمصر.

إلا أن بيليترو ذكّر مستمعيه بأن المعاهدة المصرية ـ الإسرائيلية مازالت أساس عملية التسوية، مضيفا أن هذه حقيقة يعترف بها كلا الطرفين.

وأكد أن مصر هي «عنصر حيوي» وأن استمرار مشاركتها «أساسي لتحقيق تقدم»، وهي تلعب دوراً مهماً في سياسات الخليج، «فهذا ليس هو وقت التخلي عن مصر».■

إمكانات التكامل الاقتصادي العربي (مصر والسودان نموذجا)

آفاق واسعة للتعاون الاقتصادي بين مصر والسودان



■ زراعات مصرية

القاهرة: بدر محمد بدر

لا يكاد يخلو اجتماع أو مؤتمر أو ندوة رسمية أو شعبية من المسؤولين أو من خبراء السياسة أو الاقتصاد الذين يؤكدون على أهمية وضرورة، بل وحتمية التكامل العربي والإسلامي، فمن غير المعقول أو المقبول في عصر التكتلات الاقتصادية الدولية الكبرى أن تظل أمتنا العربية والإسلامية بعيدة عن استكمال أسباب وحدتها الاقتصادية، والتي تؤدي بالضرورة إلى شكل من أشكال الوحدة السياسية، مع ما بينها من روابط اللغة والدين والتاريخ والحضارة، والسؤال المطروح الآن هو: من يعوق التكامل الاقتصادي العربي؟ وهل يمكن أن تغطي مظاهر الصراع السياسي بين الأنظمة على حقائق التاريخ والجغرافيا في مجال التعاون الاقتصادي؟... هل يمكن أن تنجح الخصومات والخلافات السياسية في شل إمكانات التكامل، وإلى متى في ظل عصر التكتلات؟

إن الحديث عن السوق العربية المشتركة والوحدة الاقتصادية، ينبغي أن يتحول من مرحلة الكلام إلى مرحلة الفعل، ولابد من البحث في إمكانات التكامل بين دول الجوار الجغرافي أولاً في إطار التكامل العربي الإسلامي... وفي هذا الإطار تأتي دراسة اقتصادية أعدها الباحث - محمد جمال سيد، وحصل بها على درجة الماجستير من معهد البحوث والدراسات العربية التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة وموضوعها «المقومات الجغرافية العامة للتكامل بين مصر والسودان».

في البداية يؤكد الباحث على أن التكامل بين شعبي مصر والسودان عميق الجذور، قائم منذ الأزل، لأنه استطراد طبيعي لتفاعل الحياة بين شعبي وادي النيل الذي اتخذ صوراً عديدة على مر التاريخ السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي، صنعت حضارة وادي النيل، وقد تركزت مقومات التكامل بين مصر والسودان على أسس جغرافية عديدة بعضها طبيعي والآخر بشري، ويمكن القول بأن أهم المقومات الطبيعية والبشرية للتكامل تتلخص في:

أولاً: الامتداد المساحي

تبلغ مساحة مصر حوالي مليون كم٢ تمثل حوالي ٣٪ من مساحة قارة إفريقيا، بينما تبلغ مساحة السودان ٢,٥ مليون كم٢، تعادل نحو ٧,٥٪ من مساحة إفريقيا، ويعكس هذا الامتداد المساحي مجموعة من الحقائق منها:

١ - يبرز هذا الامتداد المساحي الكثير من مظاهر السطح التي تكاد تجرى بنظام واحد، حيث المرتفعات الشرقية والغربية يجرى بينهما نهر النيل في نظام رتيب مكوناً ظاهرة جغرافية طبيعية واحدة من جنوب السودان وحتى البحر المتوسط.

٢ - على هذا الامتداد المساحي، فإن حالة المناخ والنبات هي حالة تدرج طبيعي لا يشعر فيه الإنسان بانتقال مفاجئ، بل يكاد المناخ والنبات يتشابهان من الخرطوم حتى القاهرة.

٣ - أتاح الامتداد المساحي الكبير للسودان فرصة لوفرة الأراضي الزراعية، وكميات كبيرة من المياه من مختلف المصادر، سواء كانت أنهاراً أو أمطاراً أو مياهاً جوفية، وخاصة أن أراضي هذا الامتداد المساحي لم تستغل بالكيفية المناسبة، ولا تزال بكراً، ولم تجهد في إنتاج المحاصيل، فضلاً عن وفرة المعادن.

٤ - رغم اتساع مساحة السودان، إلا أن جبهته البحرية على طول سواحل البحر الأحمر لا تتعدى ٨٠٠كم في شماله الشرقي، ولا تساعد طبيعة الساحل على قيام الموانى الطبيعية التي تساهم في اقتصاديات السودان بشكل فعال، مما يدفع السودان وبشكل ملح إلى ضرورة التعاون مع مصر.

ثانياً: نهر النيل

يجسد نهر النيل أعظم عناصر الوحدة الطبيعية بين مصر والسودان، ويمكن تقدير أهمية نهر النيل بالنسبة لمصر والسودان كالتالي:

١ ـ الأراضي المنزرعة على الأمطار في السودان معظمها زراعة تقليدية، والقليل منها حديث وتبلغ ١٣ مليون فدان، تشكل أربعة أمثال الأراضي المروية والتي تبلغ ٣,٩٤ مليون فدان، ومع ذلك فإن إنتاج الأراضي المطرية لا تتجاوز ٦٦٪ من إنتاج الأراضي المروية، ويفرض ذلك على السودان التعاون في مجال استخدام مياه النيل لزيادة وتحسين الإنتاج الزراعي.

٢ ـ إن تقدير أي مساحة يمكن إضافتها إلى الأراضي الزراعية الحالية في مصر أو السودان أمر مقبول، طالما تقدمت وسائل استصلاح الأراضي والأبحاث العلمية، وهذا بالطبع يحتاج إلى تدبير الاحتياجات المائية، ويصعب العمل الفردي لكل دولة على حدة دون تعاون ثنائي يكفل الاستفادة القصوى من مياه نهر النيل.

٣ ـ نهر النيل هو شريان الحياة الرئيسي لمصر، وأي خطر يهدده، هو خطر يهدد الأمن القومي والمصلحة العليا، وواضح قلق المسؤولين والخبراء في مصر من المشروعات والتصرفات التي تجرى في دول المنبع ويخشى من تأثيرها على حصة مصر من المياه.

ثالثاً: قضية السكان

يقطن سكان مصر في مساحة قدرها ٣٥ الف كم٢ تقريباً وهي مساحة تشكل ٣,٥٪ من مساحة مصر، يعيش عليها ما يقرب من ٩٩٪ من جملة سكان مصر وهم قرابة ستين مليونا من البشر، والمساحة الباقية (٩٦,٥٪) أغلبها صحاري، وهذا التركيز الشديد في وادي النيل ودلتاه أدى إلى ارتفاع الكثافة السكانية والبالغة في المتوسط ١١٧٠نسمة/ كم٢، في حين أن الكثافة العامة على مستوى القطر المصري لا تتعدى ٤٨ نسمة /كم٢، أضف إلى ذلك أن ٤٢,٤٪ من جملة سكان الحضر يعيشون في مدينتي القاهرة والإسكندرية، وهذا النمو السكاني والكثافة الشديدة ينعكس سلباً على نصيب الفرد المصري من الأراضي الزراعية، ففي عام ١٨٢١م كان نصيب الفرد من الأراضي الزراعية حوالي ٧٣ فداناً، أما في عام ١٩٨٦م فقد بلغ نصيب الفرد حوالي ١٢ فداناً فقط.

وتشير العلاقة بين النمو السكاني وتوزيع كثافة السكان من ناحية وقلة الأراضي الزراعية من من ناحية أخرى إلى أن مصر تعاني من مشكلات جمة في الزراعة، وأبسط مظاهرها تدبير المياه اللازمة لتكثيف الزراعة للوفاء بحاجة السكان، وقد ترك ذلك أثره على ضعف خصوبة التربة المصرية بسبب ارتفاع نسبة الأملاح وارتفاع نسبة المياه الجوفية... وتجدر الإشارة إلى أن تزايد السكان في مصر لم يقابله استصلاح مساحات مناسبة من الأراضي الزراعية، بل إن مساحة الأراضي الزراعية تناقصت ٦,١ مليون فدان في الستينيات إلى ٥,٨٪ مليون فدان في السبعينيات... ونخلص من ذلك إلى أن الأثر المباشر في قضية نمو وتوزيع السكان في مصر هو قصور الموارد الطبيعية عن الوفاء بحاجة السكان من غذاء الحبوب، الذي ينعكس أثره على تزايد الاستيراد عاماً بعد عام، وقد أصبحت مصر من أكثر الدول استيراداً لغلة استراتيجية كالقمح وأصبح العجز المتوقع حتى عام ٢٠٠٠م من الحبوب يبلغ ٩ ملايين طن.

السودان لديها ٤٦,٥٪ من الأراضي الصالحة للزراعة.. غير المستغلة.. في الوطن العربي

أما على المستوى السوداني، فقد ساعدت الظروف الطبيعية على أن يكون السودان واحداً من أغنى دول القارة الإفريقية سواء في الزراعة أو في الثروة الحيوانية، وذلك لما يمتلكه من مساحة كبيرة، يصاحبها وفرة ملحوظة في الموارد الطبيعية من أرض زراعية ومياه، وتقدر بعض الدراسات المتخصصة أن المساحة القابلة للزراعة في السودان تبلغ حوالي ٢٠٠ مليون فدان، وتبلغ أهمية هذه المساحة درجة كبيرة إذا علمنا أنها تشكل حوالي ٤٦,٥٪ من مساحة الأراضي القابلة للزراعة في الوطن العربي، بينما تقدر دراسات أخرى أن هناك ٨٠ مليون فدان من تلك المساحة تصلح للرعي أكثر مما تصلح للزراعة.

وأبرز المعوقات التي تحول دون الاستفادة الكاملة بمورد الأرض الزراعية في السودان هو توزيع كثافة السكان في قطر شاسع المساحة والذي يقترب سكانه من ٣٠ مليون نسمة حالياً، حيث لا يزرع من المساحة السابقة (حوالي ٢٠٠ مليون فدان) سوى ١٨,٧ مليون فدان، تزرع زرعة واحدة، ويبلغ متوسط الكثافة السكانية العامة في السودان حوالي ١٨ نسمة/ كم٢... والمشكلات التي تعترض استغلال إمكانات

في عام ٢٠٠٠: مصر تستورد ٩ ملايين طن من الحبوب.. بينما أراضي السودان غير مستغلة!

السودان الواسعة هي التي أدت إلى تصنيفه ضمن الدول الأقل نمواً في العالم حسب تصنيف الأمم المتحدة..

ويمكن رصد أهم المعوقات أمام الاستغلال الأمثل لموارد السودان على النحو التالي:

١ ـ تخلف وسائل البنية الأساسية في السودان وعلى رأسها النقل الذي يعتبر أهم مشاكل السودان الاقتصادية والاجتماعية التي حرمت مناطق كثيرة من المساهمة بشكل فعال في الإنتاج.

٢ ـ قلة السكان بالنسبة للمساحة وضعف الاقتصاد ونقص رأس المال، وفقر السودان في الأعداد الكافية من الفلاحين كماً وكيفاً، وعدم استقرار العمالة، وكل ذلك يؤثر على مشروعات التنمية.

٣ ـ التخلف في ممارسة حرفة الزراعة، وبطء التقدم التكنولوجي الذي ينعكس أثره على انخفاض الإنتاجية الفدانية في الأراضي المروية، إذا ما قورنت بمصر، فضلاً عن عدم استقرار الإنتاج المطري.

٤ ـ صاحب قلة السكان قصور في استغلال ثروات الدولة الطبيعية، وضيق نطاق السوق، وانخفاض مستوى الدخل وضعف الادخار، وانعدام الحافز لزيادة الإنتاج.

رابعاً: الخلفية التاريخية

تؤكد جميع المصادر التاريخية عمق الصلات بين شعب مصر والسودان، وذلك منذ فترات الهجرات الأولى فيما قبل التاريخ وحتى الآن، فالسودان هو مصر الجنوبية ومصر هي السودان الشمالي، وقد ظلت مصر والسودان تحت سلطان واحد فترة طويلة من الزمن، وكان ملك مصر فاروق الأول هو ملك مصر والسودان، وظلت السيادة واحدة حتى عام ١٩٥٦م، ولعل مقولة الوزير المصري عمرو موسى عن أن جوبا هي آخر حدود مصر الجنوبية والإسكندرية هي آخر حدود السودان الشمالي، هي أصدق تعبير عن العلاقة بين البلدين والشعبين.

ويختتم الباحث رسالته مؤكداً أنه إذا كان للسياسة منطقها الحديث عن الوحدة، فإن للطبيعة والتاريخ منطقهما الذي يقوم على دراسة الحقائق والوقائع المجردة، فنهر النيل هو أيسر وأنجح العوامل في إقناع من بيدهم تصريف شؤون السياسة، لتنسيق سياستهم مع ما تقتضيه طبيعة الأشياء.

وبعد.. فهذه دراسة علمية تشير إلى الإمكانات الاقتصادية في مصر والسودان، ومدى ما يمكن أن تحققه من طفرة هائلة في الأداء الاقتصادي لمصلحة الشعبين، ولمصلحة الأمة العربية والإسلامية كذلك، فهل تنجح الحقائق ومصالح الشعوب في علاج ما أفسدته السياسية؟!■



«باأمريكانا» الهيمنة المطلقة في عالم مختل التوازن

واشنطن: عبد السلام المدني

هل نعيش بالفعل عصر الهيمنة الأمريكية، و هل توافق انتهاء عصر الحرب الباردة مع قدوم ما يسمى بـ «عصر السلام الأمريكي» Pax Americana؟

قبل الدخول في حديث مفصل عن الرؤية الأمريكية للشرق الأوسط والعالم الإسلامي، يجدر بنا بناء الإطار العام الذي تدور فيه الأوضاع العالمية من وجهة النظر الأمريكية بعد سقوط الاتحاد السوفييتي وانتهاء الحرب الباردة.

إن دور الولايات المتحدة الأمريكية فيما اصطلح على تسميته تجاوزاً «النظام العالمي الجديد»، يمثل في حقيقته تزاوجاً بين مفهومين متعارضين في السياسة الخارجية الأمريكية: المفهوم الجيفرسوني - الولسوني الذي صاغه الرئيسان الأمريكيان توماس جيفرسون و ودرو ولسون عندما حملا ما عُرف بالطموحات العظمى (Grand Ambitions) وسعياً إلى تحقيقها بإصرار وبكل الوسائل والإجراءات ما دون الحرب.

وهناك المفهوم الهاملتوني - الكابوتي الذي صاغه الكسندر هاملتون وهنري كابوت والذي يتلخص في عدم اعتماد طموحات كبيرة في تحقيق أهداف السياسة الخارجية مؤكدين إصرارهما على ارتباط السياسة الخارجية بمصالح وطنية محدودة.

ولكنهما رأيا أيضاً - ومن منظور السياسة الواقعية - الحاجة إلى الاستعداد العسكري نظراً لاعتقادهما بأن القوة العسكرية ستبقى الحكم الرئيسي في حل المنازعات بين الأمم.(١)

وإذا قلنا بأن رؤية الرئيس الأمريكي السابق جورج بوش للدور الاستراتيجي الأمريكي قد احتضنت الآمال العالمية (جفرسونية - ولسونية) فإنها قد احتضنت كذلك التقليد (الهاملتوني - الكابوتي) الذي دعا إلى تدعيم القوة العسكرية .. فمثلت رؤيته بذلك المولود الحقيقي لكلا التقليدين.

وتقترب الإدارة الأمريكية الحالية من الاتجاه الواقعي في إدارة النظام العالمي الجديد، فالواقعيون الجدد في الإدارة يعترفون بأن هناك نظاماً دولياً جديداً، إلا أنهم يؤكدون أنه لم يبدأ مع حرب الخليج، إنما هو وليد طبيعة توزيع القوى بين الأمم (Distribution of Power among Nations) (٢).

وحاول جوزيف ناي حسم القوى الذي يشير إليها هؤلاء الواقعيون الجدد، والدور الذي يمكن أن تلعبه في عالمنا المعاصر، «ستستمر معاناة روسيا كنتيجة للضعف الاقتصادي الذي ستأخذ عملية إصلاحه عقوداً وليس سنوات، أما الصين فهي دولة نامية وذلك على الرغم من معدلات النمو المشجعة، وأما أوروبا فإنها تكافئ الولايات المتحدة تقريبا سكانياً واقتصادياً، ومن ناحية توفر المصادر .. إلا انها تفتقد الوحدة السياسية التي تمكنها من العمل كقوة عالمية واحدة، أما اليابان فهي تحمل القوة الاقتصادية والتقنية، إلا أن مكانتها في مجال مصادر القوة محدودة في الحقل العسكري وفي الإطارين الحضاري والأيديولوجي حيث تقوم دعواها على قاعدة اللينة (Softpower)»(٣).

إن الشرق الأوسط كان الساحة الأولى لإظهار الهيمنة الأمريكية الكاملة بعد انتهاء الحرب الباردة مباشرة، عندما قادت الولايات المتحدة أكبر تدخل عسكري عالمي منذ الحرب العالمية الثانية، منذ ذلك الحين أصرت الإدارات الأمريكية المتعاقبة - بوش ثم كلينتون - على جعل مختلف أنواع النشاطات الاستراتيجية تحت السيطرة المطلقة تقريباً للولايات المتحدة، وهذا يعني قيام نظام عالمي جديد تحت الزعامة الأمريكية تمارس فيه دور الشرطي وتفرض ما يسمى بالسلام الأمريكي.

لقد لفت النزاع في الخليج النظر إلى حدود الآمال التي بناها البعض على وجود وجهة نظر أوروبية مختلفة عن النظرة الأمريكية للنظام العالمي، فبريطانيا لم يعد لها سياسة عربية خاصة بها، إذ اختار المجتمع البريطاني الولاء غير المشروط للولايات المتحدة، أما ألمانيا فليست لها سياسة عربية في السابق ويبدو أنها لا تسعى إلى تطوير واحدة على المدى المنظور، وتبقى فرنسا التي ورثت إمبراطورية استعمارية تعيش ظروفاً اقتصادية ومالية لا تسمح لها بتطوير سياسة خاصة بها، الأمر الي جعلها تتصرف على الصعيد السياسي كقوة داعمة لاستراتيجية الهيمنة الأمريكية.

هذا كله يؤكد أن المنطقة العربية كلها هي في الحقيقة دائرة نفوذ أمريكية، تم تأكيد ذلك بعد حرب الخليج لكل من كان لديه شك أو أمل في لعب الورقة الأوروبية بعد الورقة السوفييتية.

من هنا ندرك طرح مايكل هدسون عندما قال إن «الولايات المتحدة برزت بصفتها المهيمن الوحيد غير المنازع على المنطقة، وأن هذه الهيمنة ستستمر في المستقبل، ويمكنها مواجهة أي تحد إقليمي لها مادامت الولايات المتحدة قادرة على:

١- الظهور وكأنها جادة في الوصول إلى نوع من السلام في الشرق الأوسط يضمن على الأقل نوعاً من العدالة للفلسطينيين.

٢- ممارسة ضغوط اقتصادية هائلة على الحكومات العربية المفلسة والفاقدة للشرعية والتي تثير سخطاً واستياء شعبياً ضدها»(٤).

ومما يؤكد أيضاً قناعة الولايات المتحدة بأن العالم العربي هو منطقة نفوذ أمريكية ويجب أن

تبقى كذلك، ماورد في تقرير التوجيه الحربي الذي أعده رؤساء هيئات الأركان الأمريكية المشتركة تحت إشراف نائب وزير الدفاع الأمريكي للشئون السياسية (بول وولفتز)، أكدت الخطة أن على الولايات المتحدة في المرحلة القادمة أن تمنع أية دولة أخرى من الهيمنة على أربع مناطق بشكل خاص: أوروبا الغربية، أسيا الشرقية، مناطق الاتحاد السوفييتي، جنوب شرق آسيا.

أما الشرق الأوسط فلقد تجاوزت الاستراتيجية منطق المنع إلى منطق السيطرة حيث اعتبر الأمر مسلماً به، فلم يتم ذكره ضمن المناطق الأربع، فأهداف الولايات المتحدة في المنطقة تتجاوز مجرد منع سيطرة الآخرين عليها إلى هدف أكبر هو السيطرة الأمريكية التامة عليها(٥).

الاستراتيجية الأمريكية

إن قراءة في ورقة استراتيجية الأمن القومي الأمريكي كفيلة بتسليط الضوء على الأهداف والاستراتيجيات التي تسعى الحكومة الأمريكية إلى تحقيقها، ونحب هنا أن نركز على منطقة الشرق الأوسط.

تقول الورقة تحت عنوان: ماذا نريد .. أمننا القومي ومصالحنا وأهدافنا عالمياً وإقليمياً:

«من خلال استراتيجية المشاركة والقيادة نريد استقراراً عالمياً وإقليمياً يشجع التغيير السلمي والتطور والنمو، وفي هذا المجال لدينا أربع أهداف يعين بعضها بعضاً، هذه الأهداف هي التي توجه جهودنا في مجال الأمن القومي:

(١) حماية الولايات المتحدة ومواطنيها.

(٢) الالتزام بالمعاهدات والمواثيق واتفاقيات الحماية الجماعية.

(٣) منع أية قوة معادية (غير صديقة) من الهيمنة أو التحكم في أي منطقة لنا فيها مصالح حيوية.

(٤) العمل على التقليل من الأسباب المؤدية إلى عدم الاستقرار الإقليمي، وتحديد انتشار التكنولوجيا العسكرية وأسلحة الدمار الشامل».

وتحت عنوان «كيف تصنع المستقبل»، أشارت الورقة إلى منطقة الشرق الأوسط وجنوب أسيا، ووضعت الأهداف التالية:

(١) سنبقي على انتشار لقواتنا في المنطقة، ونوسع اتفاقيات الدفاع المشترك، واتفاقيات تخزين الذخيرة والمعدات، وعمل المناورات المشتركة من أجل الدفاع عن سيادة واستقلال شركائنا في المنطقة.

(٢) سنستمر في العمل على تأكيد حقنا في الوصول إلى منابع النفط، وردع الاتجاهات الساعية نحو الحرب، ومحاربة الإرهاب والتخريب وتنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

ومراجعة لبعض الإصدارات الأخرى يمكننا أن نسجل عدة أهداف أكثر تحديداً في بعض الجوانب:

(١) الحفاظ على توازن قوي عالمي، وتوازنات إقليمية فرعية للقوة تكون مناسبة للولايات المتحدة وحلفائها.

(٢) تنمية نظام تجاري ومالي يساير الرخاء الاقتصادي ويتبع الرؤية الرأسمالية.

(٣) دعم الانتشار التدريجي للأنظمة السياسية ذات الطبيعة المفتوحة.

(٤) إدارة عملية التغيير وحالات اللااستقرار بطريقة لا تهدد القيم الأساسية الأمريكية.

تحديات تواجه الهيمنة الأمريكية

محللو كلية الحرب في كارليل بولاية بنسلفانيا طرحوا عدة تحديات تواجه الهيمنة الأمريكية أو تعرقلها فذكروا:

(١) نشوء مراكز جديدة للقوة في العالم وهي: ألمانيا الموحدة، وأوروبا الموحدة، واليابان، والصين.

(٢) تزايد حدة الصراعات الإقليمية في المناطق المختلفة ودخول مصادر جديدة لهذه الصراعات مثل: الموارد المائية المحدودة، والأسباب العرقية وازدياد الأوضاع الاقتصادية في العديد من الدول والتي تدفع ببعض القيادات المغامرة إلى افتعال الأزمات الإقليمية.

كان الشرق الأوسط الساحة الأولى لإظهار الهيمنة الأمريكية بعد انتهاء الحرب الباردة، والنزاع في الخليج لفت النظر إلى وجود وجهة نظر أوروبية مختلفة

(٣) التغير السلبي في أوضاع حقوق الإنسان في العالم الثالث.

وفي مواجهة هذه التحديات ومن أجل تحقيق الأهداف والمصالح التي حددتها استراتيجية الأمن القومي، اقترح رئيس وحدة سياسة الأمن المستقبلي في الكلية المذكورة عناصر المواجهة الأمريكية، أو بمعنى آخر وسائل تحقيق الأهداف التي ذكرت آنفاً ومواجهة المخاطر التي حددها محللو الكلية، كما حددها غيرهم أيضاً، ومن هذه العناصر:

١ـ استمرار العمل بسياسة الردع الفوري.

٢ـ إحياء وتكثيف العمل بسياسة الأمن الجماعي.

٣ـ بلورة مبدأ المساعدة الأمنية.

٤ـ مواجهة الإرهاب المضاد للمصالح الأمريكية وتوقع زيادته.

٥ـ العمل بسياسة ضبط التسليح في العالم وفق عمل جماعي تقوده الولايات المتحدة.

أما فيما يخص الشرق الأوسط فقد حدد انجليهاردت المسؤول عن بحوث الشرق الأوسط في وزارة الدفاع الاستراتيجية الأمريكية بالإضافة إلى ما تم ذكره فيما يلي:

ـ نشر السلام مع إسرائيل.

ـ إعادة صياغة التوازن الإقليمي في المنطقة.

ـ العمل على تحرير الاقتصاد في دول المنطقة وربط المساعدات الأمريكية بتلك السياسات.

ـ نشر المشاركة الشعبية (ضمن ضوابط لا تخل بالاستقرار والأمن).

ولكن ماهي المصالح الأمريكية: الحقيقة أننا إذا ما أردنا التعرف على المصالح الأمريكية في العالم وتحديدها بشيء من الدقة نجد صعوبة، فالفكر الاستراتيجي الأمريكي يعج بالعديد من القضايا التي يعتبرها مصالح أمريكية مهمة، وإذا كان البعض ينظر إلى النفط في الشرق الأوسط باعتباره المصلحة الأهم للولايات المتحدة فينظر إلى هذه القائمة من المصالح التي تؤكد تداخل المصالح الاقتصادية والسياسية والأمنية والثقافية في بعضها البعض بدرجة يصعب فرزها:

ـ المواد الخام.

ـ المعادن النادرة.

ـ كبح الاضطراب.

ـ الحفاظ على أمن المنافذ للأسواق ولو بالقوة.

ـ الحفاظ على مصالحنا الحيوية في كل أنحاء العالم ولو بالقوة العسكرية.

ـ نشر الليبرالية واقتصاد السوق.

ـ نشر القيم الأمريكية وإعلاء القيم المعنوية الحرة.

والقائمة طويلة وبها الكثير من التفصيل في مختلف الجوانب.

وقد ظهر هارولد براون وزير الدفاع الأمريكي السابق بمقولة ما أسماه (الاضطراب العالمي): «إن الطريقة التي اتسع بها اقتصادنا تعني أننا بلغنا حد الاعتماد بدرجة غير قليلة على الواردات والصادرات وعلى الأرباح من الاستثمارات عبر البحار من أجل رفاهنا المادي..» ومن ثم فقد اعتبر حالة اللااستقرار في أي منطقة تشكل خطراً على هذا الرفاه المادي بشكل أو آخر تستدعي التدخل الأمريكي، ذلك هو عصر السلام الأمريكي أو بمعنى أدق السلام للأمريكيين.■

المراجع

(1) David Henderckson "The Renovation of American Foreign Policy" Foreign Affairs, vol .71, no. 2 Spring 1992, p.55.

(٢) المرجع السابق.

(3) Joseph S. Nye "What New World Order?" Foreign Affairs, vol 71, no. 2 Spring 1992, p. 83-84.

(4) Michael C. Hudson " The Middle East under Pax Americana, How New, How Orderly?" Third World Quarterly, vol. 13, no., 2 1992.

(٥) بول وولفنز «خطة التوجيه الحربي» وزارة الدفاع الأمريكية، مارس ـ إبريل ١٩٩٢م.

حديث آخر عن الكفر .. والظلم .. والفتنة

بقلم: د. توفيق الشاوي (*)

«ولايزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا». إن شعوبنا تواجه اليوم فتناً خطيرة، وهي في نظرنا لا مثيل لها في تاريخنا الإسلامي، ولذلك سميناها فتناً «عصرية»، لأن أعداءنا يستخدمون في تدبيرها وتنفيذها كل ماتوافر لديهم من أسلحة الغدر والمكر، فضلاً عن أسلحة القتل والتخريب، وقد حذرنا الله عز وجل من خطورة مكرهم فقال عز وجل عن «الذين ظلموا أنفسهم»: «وقد مكروا مكرهم وعند الله مكرهم وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال» (إبراهيم:٤٦).

ولكنه عز وجل حذرنا وحذر المؤمنين من اليأس لهذا السبب فقال «جل من قائل» يثبت نبيه ومن معه الذين يواجهون مكر أعداء الله ويذكرهم بأن الله سينتقم منهم بقوله عز وجل: «ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين» (الأنفال: ٣٠).

وقال عز وجل داعياً نبيه ﷺ ومن معه إلى الصبر وعدم اليأس رغم عظيم مكر عدوهم: «واصبر وما صبرك إلا بالله، ولاتحزن عليهم ولاتك في ضيق مما يمكرون» (النحل: ١٢٧).

وقد وعدنا الله أننا إذا صبرنا كما أمرنا فإنه «يدافع عن الذين آمنوا»، وأنه قادر على نصرهم لأنه عز وجل «أسرع مكراً» (يونس: ٢١) وأنه «موهن كيد الكافرين» (الأنفال: ١٨).

وكثيراً ما أنذر الله عز وجل المستكبرين الظالمين بانتقام إلهي، إذا لم يتوبوا ويرجعوا عن بغيهم وظلمهم لأنفسهم ولغيرهم، ويدعوهم إلى أن يرجعوا عن غرورهم بقوتهم وجمعهم، ويذكرنا عز وجل بمصير الظالمين المستكبرين قبلهم الذين كانوا أشد منهم قوة وأكثر جمعاً .. ومع ذلك بادوا وانقرضوا وباءوا بالخسران.

وقد أشار القرآن إلى أمثلة عديدة من الأمم الظالمة التي استحقت عقاب الله عز وجل وانتقامه، ذاكراً إياهم بصفاتهم وأسمائهم مثل قوله عز وجل: «ألم تر كيف فعل ربك بعاد إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي الأوتاد الذين طغوا في البلاد فصب عليهم ربك سوط عذاب إن ربك لبالمرصاد» (الفجر: ٦ ـ ١٤).

ومع ذلك فإننا لا نستحق نصر الله على هؤلاء المستكبرين والمفسدين الذين يدبرون الفتن ويشعلون نارها إلا إذا أدركنا جميع جوانبها وحقائقها، لنسبر غورها ونعرف مدى خطورتها لأنها فتن مركبة معقدة، فالظلم فيها ليس واقعاً على الغير فقط كما يظن كثيرون بل، إن الظلم الأكبر هو ظلم النفس بالكفر أو العصيان أو الضلال الذي فتنوا به وهو الذي دفع قوى الشر في الداخل والخارج إلى التحالف، ومكنهم من التعاون على «فتنة» شعوبنا، وتسلحوا في بغيهم وعدوانهم بأسباب المدنية و«منتجات التكنولوجيا» المتطورة التي عجزت شعوبنا وقصرت حتى الآن عن استيعابها والتسلح بها مما جعل البعض عندنا يستسلم لليأس والتخاذل، بل هناك من مواطنينا من يجعل نفسه «حليفاً» لأعدائنا مشاركاً لهم في «الفتنة» بالتواطؤ أو بالسلبية والاستسلام.

إن الاستسلام أو اليأس يجب علينا مقاومته كما نقاوم البغي والقهر لأنه عيب في بعضنا ينسينا الأوامر الإلهية التي تفرض علينا الصبر والثبات والجهاد.

بل إنه يحرمنا من الاستفادة بالسنن الربانية التي تقضي بأن أهل البغي يظلمون أنفسهم قبل أن يظلموا غيرهم، وتنسينا سنة الله عز وجل في هذا الكون التي تقضي بأن فتنتهم الذاتية وظلمهم لأنفسهم سيكون العامل الأول في سقوطهم وفي تهيئة الأسباب لنصر الله عباده المظلومين إذا صبروا أو صمدوا واستعانوا بالله واثقين من النصر لعباده المؤمنين الصالحين.

إن أحكام هذه الفتن العصرية تستمد أساساً من نصوص القرآن الكريم، كتاب الله الخالد الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وسنجد أن آياته العديدة بشأن الظلم والفتنة تزودنا بنظرية شاملة لا تفصل بين صور الظلم للنفس وظلم الغير.

إن أي تصور محدود يفصل بينهما جعل كثيرين يعتبرون أن الظلم يقصد به ظلم الغير فقط وينسون أن الأصل فتنة ذاتية أي ظلم النفس، وأن ظلم الغير إنما يكون نتيجة لظلم النفس وفرعاً منه، لأن المؤمن الصالح لا يظلم غيره، وإذا رأينا ظالماً لغيره، فلابد أن ندرك أنه ظالم لنفسه بالكفر أو الضلال بابتعاده عما يفرضه الشارع الحكيم من عقائد وقواعد ومبادئ تفرض عليه العدل والإحسان وتحرم عليه البغي والعدوان.

ومايسري على الفرد الظالم يطبق من باب أولى على الجماعة أو الأمة الباغية الظالمة لغيرها من الأمم، فهي بلاشك قد ظلمت نفسها بالانحراف عن طريق العدل والإحسان الذي فرضه الله عز وجل على الناس أفراداً وجماعات، وارتكبت «إضافة لذلك» خطيئة العدوان على الناس وظلمهم.

وهذا يساعدنا في البحث عما يجب علينا اتباعه في مواجهة خطط مدبري الفتن من الظالمين الباغين «سواء أكانوا أفراداً أو جماعات أو شعوباً أو أمماً».

قد يظن البعض أنه مادام أن الظلم يقع من الأقوياء على الضعفاء فإن الصراع بين الطرفين ينتهي بتغلب القوي على الضعيف، ويحتج المتخاذلون المستسلمون لذلك بالقول بأن الغلبة ستكون للظالم «فرداً أو جماعة أو أمة»، لأنه هو الأقوى بمقاييسنا البشرية في نظرهم.

إنهم بتصورهم القاصر المحدود ينتهون إلى أن المقاومة غير مجدية، وأن الاستسلام حتمي .. ويدعون للاستسلام .. بل «يهرولون إليه» محتجين بقوة العدو واستكباره في الأرض.

هذا التصور الاستسلامي يتجاهل أن قوة الظالم إذا كانت تدفعه للبغي، فإن ذلك ناتج عن ظلمه لنفسه بالكفر أو الفساد أو الضلال، وأن هذا الانحراف والفساد الذاتي هو الذي سيقضي عليه بعوامل داخلية تؤدي إلى إضعافه أو انهياره في النهاية، حتى يستطيع الضعيف المظلوم الصابر الصامد المقاوم أن يحقق النصر الذي وعد الله به عباده الصالحين .. إذا صبروا.

لكن مجرد الصبر لايكفي وحده، بل يجب على المظلومين أن يراجعوا أنفسهم ويصلحوا أحوالهم، فكثيراً ما يجعلهم تقصيرهم وعيوبهم ظالمين لأنفسهم «هم أيضاً» ويكونون كلهم أو بعضهم بذلك شركاء للظالمين في الفتنة التي دبرها أعداؤهم، حتى إن القرآن الكريم ذكر على لسان المؤمنين من قوم موسى دعاءهم: «ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين».

إن الفتنة في هذه الحالة تكون متبادلة، وظلم النفس ليس مقصوراً على الظالمين المستكبرين، بل شاركهم فيه المظلومون بما أصابهم من فساد أو ضلال أو تقصير في الالتزام بما أمر الله به، ولذلك فإنه عز وجل يحذرنا بأنه في حالة وجود عيوب أخلاقية أو اجتماعية في المجتمع المسلم، فإن الله عز وجل يفرض عليهم أن يصلحوا أحوالهم ويعالجوا عيوبهم حتى ينصفهم الله عز وجل ويكشف عنهم ما أصابهم من وهن وضعف، لأن الله عز وجل «لايغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم»، وهذا هو الجهاد الأكبر، جهاد النفس لإصلاحها، الذي لا يغني عنه جهادنا للأعداء.

هذا هو الموقف الذي يفرضه الإسلام علينا كمسلمين لمواجهة صناعة الفتن التي يدبرها الأقوياء من الكفار والخطائين والمفسدين في الداخل والخارج ويستغلون في تنفيذها ما يوفر لهم بغيهم من أسباب العنف والكبر والقوة الظاهرة التي يتمتعون بها الآن، لكنها في الواقع لا تحول دون انهيارهم الداخلي بسبب ظلمهم لأنفسهم وفسادهم وضلالهم أو كفرهم وانحرافهم عن طريق العدل والإحسان الذي فرضه الله عز وجل، كما أن انحرافنا نحن قد يحرمنا من النصر الذي وعد الله به عباده «الصالحين».

في مواجهة الفتن العصرية، واستنباط أحكامها انتهينا إلى أنه يجب علينا الرجوع إلى نصوص الكتاب والسنة لأن ما ورد في كتب التراث عن الفتن كان موضوعها الفتن التي عاصرها أسلافنا، والتي كان أطرافها عناصر داخلية بحتة من طوائف مجتمعنا ولم يكن للعناصر الخارجية دور جدي مؤثر فيها، ولذلك فإنها تختلف كثيراً عما نواجهه اليوم من فتن «عصرية» أصبح تدبيرها وتنفيذها صناعة متطورة تتبارى فيها وتتعاون فيها القوى الباغية المتحكمة في الدول المتقدمة المستكبرة.■

(*) أستاذ القانون الدولي السابق بجامعة القاهرة.

الانتخابات التشريعية الفرنسية

الفرنسيون يرجّحون كفة التوازن السياسي والعدالة الاجتماعية

باريس: د. محمد الغمقي

تحوّل سيناريو التعايش المتوقع بين اليمين واليسار إلى واقع بعد الدورة الثانية للانتخابات التشريعية في فرنسا، وبعد مرور عاصفة الانتخابات، تبيّن أن هذه المحطة الانتخابية سيكون لها آثارها العميقة في الساحة الفرنسية وعلى المستوى الأوروبي، بل حتى خارج المنطقة الأوروبية بما يتصل بالعلاقات الفرنسية الخارجية، وذلك بسبب الانقلاب الكبير في الخارطة السياسية الفرنسية وعودة اليسار بقوة إلى دفة الحكومة في وقت قصير وبقرار من رئيس الجمهورية الديجولي، الأمر الذي يُعتبر سابقة من نوعها على الصعيد الأوروبي.

ساد التشويش مرحلة الانتخابات خاصة بين الدورتين بعد أن أفرزت الدورة الأولى نتائج غير متوقعة لفائدة اليسار، في حين كان الهدف الرئيسي من حل البرلمان بقرار رئاسي هو دعم الأغلبية الحاكمة من اليمين حتى يُقبل الرئيس شيراك على الخمس سنوات القادمة المتبقية في دورته بنفس جديد يمتلك خلالها كل الصلاحيات لاعتماد السياسة الداخلية والأوروبية كما يتصورها اليمين والطرف الديجولي فيه على وجه الخصوص.

لكن تجري الرياح بما لا تشتهي السفن، حيث جاءت نتائج الدورة الثانية مخيبة للآمال، وكانت النتائج النهائية كما هو موضح بالجدول.

من خلال هذا التقسيم يتضح أن الكفة رجحت اليسار الذي كان إلى فترة قصيرة في المعارضة، ولم يكن ينتظر أحد أن تنقلب الخارطة السياسية بهذه السرعة، كان بإمكان الرئيس دعم حزبه الديجولي بإجراء تغيير في منصب رئاسة الحكومة وتغيير جوبيه بوزير أول أكثر شعبية مثل فيليب سوجان - الرئيس الأسبق للبرلمان، أو جاك توبون - وزير العدل، ولكن شيراك اختار حل البرلمان وعقد انتخابات مسبقة، وكان رهاناً خاسراً تسبب في إحداث انقلاب سياسي وأدخل فرنسا في مرحلة تعايش جديدة بين اليمين واليسار، ولكن على عكس الصورة التي حصلت في تجربتين خلال عهد ميتران الاشتراكي الذي تعايش مع حكومتين تنتميان إلى اليمين.

ويتوقع المراقبون ونسبة ٦٠٪ من الرأي العام أن هذه التجربة لن تصل إلى منتهاها بحكم صعوبة التوافق بين رأسي الجهاز التنفيذي (الرئاسي والحكومي)، فكلاهما معتد بآرائه وهناك الكثير من نقاط الاختلاف بينهما، خاصة فيما يتعلق بالملفات الداخلية وبعض المسائل الخارجية.

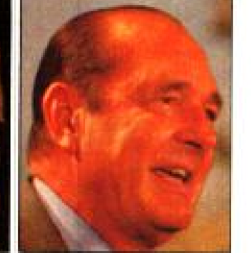
بيد أن مصلحة كل طرف تقتضي أن يحترم قانون اللعبة ويقدم بعض التنازلات حتى تنجح تجربة التعايش ولو نسبياً في معالجة كبرى القضايا مثل أزمة البطالة والملف الاجتماعي عموما وتدخل في هذا الإطار مسألة «الخوصصة» الشائكة بالنظر إلى اختلاف التصورات الجذرية بين اليمين واليسار في الأولوية وحجم القطاع الخاص مقارنة إلى القطاع العام.

الرأي العام الفرنسي اختار من خلال عملية الاقتراع أن يقفل الباب أمام هيمنة الحزب الديجولي على دواليب الدولة ومؤسسات القرار عن طريق الانتخابات، وأن يكون التوازن بين الطرفين سبيلاً لتحقيق عدالة اجتماعية وتقريب الفوارق بين الأغنياء والفقراء، علماً بأن نسبة الفقراء في ارتفاع، وتشهد بذلك مئات الحالات من المحرومين من أبسط حقوق العيش مثل السكن والعمل وازدياد عدد المشردين والمهمشين في الوقت الذي يحاكم عدد آخر من رجال الأعمال وكبار المسؤولين في قضايا الاختلاس والتدليس، ويتهرب عدد من كبار الأغنياء من دفع الضرائب.

والأمل معقود لدى نسبة مهمة من الرأي العام الفرنسي على الوزير الأول الجديد ليونال جوسبان لكي يُدخل إصلاحات عميقة على السياسة الفرنسية بما يخدم العدل الاجتماعي، وتعود هذه الثقة في الرجل بالنظر إلى مواقفه الجريئة والمعتدلة خلال حياته النضالية داخل الحزب الاشتراكي، بل إنه أكد في العديد من المناسبات اعتراضه على سياسة ميتران الاشتراكي الذي أوجد أمامه عراقيل مثل تقريب لورون فابيس، وجعله منافساً لجوسبان، لكن الأخير نجح في انتزاع منصب الأمانة العامة للحزب الاشتراكي.

والسؤال المطروح: هل يقدر جوسبان على الصمود أمام جبهتين: جبهة التعايش مع شيراك من ناحية، وجبهة التعايش مع الأحزاب اليسارية خارج الحزب الاشتراكي والتي تريد نصيبها من السلطة في بعض الوزارات مثل حزب البيئة والحزب الشيوعي؟ وهذا الأخير استغل وزنه في البرلمان (٣٩ صوتاً) ليفرض شروطه على الوزير الأول الاشتراكي المحتاج إلى أصوات الشيوعيين لإنجاح سياسته والحصول على الأغلبية في البرلمان، ومن بين شروط الحزب الشيوعي الإسراع في تطبيق برنامج الزيادة في الأجور، وخفض ساعات العمل إلى ٣٥ ساعة في الأسبوع بدلاً من ٣٩ ساعة حالياً دون التخفيض في الأجور، وإيقاف الخوصصة في مجالات حساسة.

اليمين	التجمع من أجل الجمهورية	١٣٨
	اتحاد الديمقراطيين بفرنسا	١١٠
	أحزاب يمينية صغرى	٩
	الجبهة الوطنية	١
اليسار	الحزب الاشتراكي	٢٤٦
	الحزب الشيوعي	٣٩
	حزب البيئة	٨
	أحزاب يسارية صغرى	٢٥
	حزب إقليمي	١


■ شيراك ■ جوسبان

وتنتظر الوزير الأول الجديد ملفات داخلية وخارجية عدة، منها الانتخابات الجزائرية التي جرت يوم ٥ يونيو وانعكاساتها على السياسة الفرنسية في منطقة المغرب العربي وكذلك الملف الأوروبي، حيث سيُعقد قريباً مؤتمر الاشتراكيين الأوروبيين وسيقوم توني بلير - رئيس وزراء بريطاني الجديد - بزيارة إلى باريس غداً ١١/ ٦/ ١٩٩٧م وبعد يومين ستُعقد القمة الفرنسية - الألمانية بحضور جوسبان ثم اجتماع المجلس الأوروبي بأمستردام يومي ١٦ و١٧ من نفس الشهر والمفاوضات حول الحملة الأوروبية.

من ناحية أخرى، انتقد جوسبان بشدة خلال حملته الانتخابية سياسة فرنسا في إفريقيا واعتبر أزمة زائير دليلاً على فشل سياسة شيراك الإفريقية ووعد في حال فوزه بتغيير هذه السياسة لصالح الشعوب الإفريقية واحترام إرادتها، وهذه المسائل ذات العلاقة بالسياسة الخارجية حساسة للغاية لأن رئيس الدولة لا يقبل بالسهولة أن يتدخل رئيس الحكومة في هذا المجال الذي يمس صلاحياته من قريب.

وعلى النطاق الداخلي، فإن المسلمين والمهاجرين عموماً سيشعرون بارتياح بعد نتائج الانتخابات التشريعية وتغيير الطاقم الوزاري وذلك بسبب وعد جوسبان بالعودة إلى حق الانتماء للأرض الذي يتيح للعديد من المهاجرين وأبنائهم الحصول على الجنسية الفرنسية وتسهيل الإقامة أو الدخول إلى فرنسا، وبالنسبة للزائرين بتخفيف إجراءات التأشيرة، بالإضافة إلى القناعة لدى الحزب الاشتراكي على وجه الخصوص بإعادة الاعتبار للمسلمين في فرنسا بالسماح لهم بإقامة أماكن للصلاة محترمة، وإدماج برامج عن الحضارة الإسلامية في التعليم، وتمكين الشباب من أصل مغربي وإسلامي من فرص العمل والرقي الاجتماعي كغيرهم من الفرنسيين.

وعلى العموم، فإن الانتخابات التشريعية الفرنسية الأخيرة فتحت صفحة جديدة في السياسة الفرنسية مع الداخل، ومحيطها سينعكس على العلاقات الفرنسية - العربية والإسلامية عموماً في الاتجاه الإيجابي الذي يخدم الاحترام المتبادل واحترام إرادة الشعوب. ■

الإسلام في مجال السياسة والقوة

التصدي للتحديث: الأصول العقدية لحركة النهوض الإسلامي

واشنطن: علي رمضان ابو زعكوك (*)

تنشر المجتمع مقالة ثانية من ملف «الإسلام في مجال السياسة والقوة» الذي نشرته فصلية «هارفرد انترناشيونال ريفيو» في عددها الصادر في ربيع ١٩٩٧م، وقد تناولنا في المقالة الأولى عرض بحث الدكتور جون أسبوزيتو عن «الوسطية : والإسلام السياسي».

أما عن هذه المقالة فإن هارفرد انترناشيونال ريفيو تقول في افتتاحيتها: «إن الدكتور إبراهيم أبو ربيع (**) يتتبع في بحثه أصول حركات الإحياء التي سبقت القرن العشرين من خلال نخبة من المفكرين الإسلاميين الذي كانوا يتصدون لأزمة التحديث والهيمنة الغربية من خلال الاعتماد على التراث والأصول الفكرية الإسلامية».

ويفتتح الدكتور أبو ربيع بحثه بأن هناك اهتماماً متزايداً لحركة «الإحياء الإسلامي» أو (الأصولية) كما يحب البعض أن يسميها، ويظهر هذا الاهتمام في الأوساط الأكاديمية وفي المجال الإعلامي .. مع ملاحظة أن بعض الأكاديميين والمراقبين ينظرون إلى الظاهرة كما لو أنها تمثل تهديداً عالميا جديداً للديمقراطية والعلمانية والغرب»، ويقول الدكتور أبو ربيع إنه بالرغم من أن المفكرين الإسلاميين أمثال حسن الترابي وخورشيد أحمد، ويوسف القرضاوي وراشد الغنوشي، يعتقدون «أن حركة الإحياء الإسلامي المعاصرة إن هي إلا استمرار لتيار التجديد في العالم الإسلامي إلا أنني أعتقد أن الظاهرة أمر تطلبته ظروف التحدي الديني والاقتصادي والسياسي والاجتماعي الذي ساد العالم الإسلامي في النصف الأول من هذا القرن بسبب العوامل الداخلية في العالم الإسلامي الذي يعيش حالة من الانحطاط الثقافي والتحجر الفكري، والعوامل الخارجية مثل النفوذ الأوروبي «ولهذا فإن حركة الإحياء هي نتيجة للتحديث الغربي وللتطور الإسلامي».

ويقول الباحث : «إن الإسلام الذي يمثل ديناً عالميا، وأنشأ حضارة تحترم التعدد في الفكر طوال تاريخه، أصبح يواجه اليوم تحدياً خطيراً يتمثل في الهجمة الأوروبية للتحديث في العديد من البلدان الإسلامية».

«واصبحت الحداثة تطرح نفسها كفلسفة عقلانية لا علاقة لها بعالم الغيب وبأن العقل البشري يملك طاقة غير محدودة للسيطرة على الظواهر الاجتماعية والطبيعية وعلى التأثير فيها ..».

«وأن الإنسان المزود بهذه الطاقات العقلية، وروح الفردية، والحرية والوعي بالذات لديه الإمكانيات لصناعة التاريخ..».

«وأن الحداثة الأوروبية تدعي أن البراغماتية والنسبية هما الوسيلتان لتحرير العقل الإنساني..».

«.. هذه المقولات في مجموعها تمثل أخطر تحدي للعقل الإسلامي في جذوره ذلك العقل الذي يؤمن بالله وبمحدودية العقل البشري ..» وتمثل هذه المقولات القاعدة التي اعتمد عليها دعاة الحداثة في العالم الإسلامي في محاولتهم الانفصام مع تراثهم الفكري والاجتماعي المؤسس على الدين.

ويقول الدكتور أبو ربيع إن كتابات رواد النهضة الإسلامية أمثال محمد عبده، وجمال الدين الأفغاني وغيرهم من المفكرين الإسلاميين عكست الصراع الذي كانوا يعيشونه .. وتحت ضغوط الاحتلال الأوروبي للبلدان الإسلامية .. ذكروا أن ذلك ما كان له أن يتم لولا حالة الركود وفقدان الحيوية في المجالات السياسية والاجتماعية والدينية لعدة قرون قبل الغزوة الأوروبية.

«وظهرت في كتابات المفكرين الأوائل دعوات للمسلمين للنهوض بأنفسهم وبدينهم بالتغلب على أسباب الفساد والخرافات التي انتشرت بين المسلمين وبانتهاجهم لخط «الفلسفة العلمية» في الغرب.

«وقد أكد كتّاب حركة الإصلاح في القرن التاسع عشر على أن هناك إمكانية للتساوق بين العقل والوحي .. وبينوا أن سبب جمود الفكر الإسلامي انتشار الاعتقاد السلبي بمفاهيم الجبرية بين الشعوب المسلمة..».

«.. وقد تبين للمدرسة الإصلاحية أن مركز القوة في العالم قد انتقل من (دار الإسلام) إلى «دار الغرب» .. ونادى أصحاب المدرسة بإعادة الحياة إلى المفاهيم السياسية الإسلامية في المجتمعات المسلمة..».

التطور من عالم الأفكار إلى عالم السياسة

ويقول الدكتور أبو ربيع إن «حسن البنا الذي كان من اتباع محمد رشيد رضا قد طور أطروحات رجال الإصلاح، وانتقد الأوروبيين الذين - حسب رأيه - استخدموا الأطروحات النصرانية - وهم علمانيون - من أجل استعمار العالم .. وأن أوروبا احتفظت بنصرانيتها كتراث تاريخي ..» ومن خلال تحليلات البنا يقول الكاتب: «إن الأوروبيين أدخلوا نظمهم ومفاهيمهم التعليمية للعالم الإسلامي إمّا بوسائل القهر أو بالوسائل الأخرى من أجل زرع مفاهيمهم في بلدان العالم الإسلامي ..» «وقد تقابلت الأهداف الاستعمارية والتبشيرية في المناهج التعليمية..» وأنشأت الدول الغربية مدارس وجامعات لها في قلب العالم الإسلامي .. تلك المؤسسات التعليمية التي زرعت الشك في عقول طلابها المسلمين ونشرت بينهم مفاهيم تقلل من قيمة دينهم وأوطانهم، وشجعتهم على طرح عقائدهم وترك تراثهم.. وأن يعتبروا أن المقدس هو ما يأتيهم من الغرب..» وبأن الأسوة الوحيدة التي يمكن أن تتخذ نموذجاً لتقليدها واتباعها هو النمط الأوروبي في الحياة..»

أثر الغزو الفكري

يقول الدكتور أبو ربيع إن «الغزو الفكري الذي نتج عن انتشار أنماط التعليم الغربي كان أكبر أثراً على الشعوب من الاستعمار السياسي والعسكري ... لأن نفوذه وآثاره ستستمر إلى مابعد خروج الاستعمار السياسي والعسكري..».

«وقد توصل البنا إلى أن المدرسة الإصلاحية قد فشلت في أطروحاتها لكونها لم تتحول إلى حركة شعبية .. وقد أوصلته هذه القراءة إلى تكوينه لحركة شعبية واسعة الانتشار هي حركة الإخوان المسلمين وصلت سنة ١٩٤٩م حين اغتالته عناصر من الأمن المصري وقتذاك إلى امتدادها لأكثر من مليوني عضو في مصر وإلى انتشار فروع لها في العديد من البلدان الأخرى كسورية والسودان .. وقد قامت الدولة القومية في المنطقة بمحاربة حركة الإخوان المسلمين بالقتل والسجن والمنع من النشاط».


■ د. إبراهيم أبو ربيع

يقول الدكتور أبو ربيع إن «حركات الانبعاث الإسلامي» مثل الإخوان المسلمين قد أخذت على عاتقها منذ بدايتها العمل على تقديم الحل الإسلامي لمشاكل مجتمعاتها - المتمثلة في اغتراب الناس: انحطاط التعليم، التخبط الاقتصادي، وغياب العدالة الاجتماعية».

(*) باحث بالمؤسسة المتحدة للبحوث والدراسات

(**) الدكتور إبراهيم أبو ربيع هو المدير المشارك لمركز ماكدونالد لدراسات الإسلام والعلاقات بين المسلمين والمسيحيين في هارتفرد سيميناري (معهد هارتفرد للدراسات اللاهوتية) بولاية كينتيكوت بالولايات المتحدة ويعد مستشاراً لعدد من الجهات الأمريكية.

«ويناي الإسلاميون بنظام تعليمي الهدف منه إيجاد الفرد المسلم، (الأسرة) او البيت المسلم، الأمة المسلمة، والحكومة الإسلامية».

ويطالبون بإنشاء بنية اقتصادية أساسية تعتمد على الأسس الإسلامية لتوفير العدالة الاجتماعية».

«كما أن اهم أهداف الإسلاميين إقامة الدول الإسلامية التي تزاوج بين الدين والحكومة».

ويقول الدكتور أبو ربيع إن «المفكرين الأساسيين للإسلامية المعاصرة يعتقدون بأنه ليس من الممكن إقامة الفروض الدينية في المجتمع في القرن العشرين بدون وجود نظام سياسي إسلامي ..» ولهذا انتشرت شعارات الإسلاميين التي تنادي بأن الإسلام دين ودولة».

ويرى الكاتب أنه مع وجود هذا الاعتقاد، ووجود الالتزام للعمل به وتحقيقه، فإن صورة حركة الانبعاث الإسلامي لا تتماشى مع صورة الدولة العلمانية المعاصرة المعتمدة على مفاهيم «الدولة القومية» الغربية التي فشلت في تحقيق وعودها بالتحديث وتطوير المجتمع.

«وبما أن القوى الإسلامية لم يكن لها أي دور في إقامة كيانات الدول القومية العلمانية .. فإنها تجد نفسها في وضع المعارض لها والذي يعتقد بأن هذه الكيانات قد فشلت».

«وإدانة القوى الإسلامية للنظام السياسي تكمل إدانتها لبقية أشكال المنظومة الفكرية العلمانية، التي تعتبر الأساس الذي قامت عليه الدولة المعاصرة».

يقول الكاتب: «إن الدولة العلمانية القومية لم تستطع أن تتسامح مع دخول عامل جديد مؤثر في الحياة السياسية .. خصوصاً إذا كان هذا الداخل الجديد مزود بأسلحة وطاقة مؤثرة من الإسلام وتراثه».

«وقد يفسر لنا هذا الأمر لماذا اختارت الدولة القومية أسلوب العنف لسحق هذه المعارضة».

ويقول «أن الدولة القطرية (الجهوية) في العالم العربي مثلا لا ترغب أو لم تستطع تحقيق الوحدة العربية».

وبالرغم من أن «الدولة» قد اختارت تحديث المجتمع بالقوة، إلا انها بينت أنها غير مستعدة لمشاركة الآخرين في السلطة أو للانفتاح الديمقراطي..» والنموذج المنتشر في المنطقة نموذج لحكومة غير ديمقراطية وقمعية، في مواجهة المفهوم الإسلامي للأمة.. نموذج «الأمة القبلية» في مواجهة «الأمة العالمية».

وقد أدت النجاحات المحدودة جداً للدولة القومية إلى بلورة الصراع بين مفاهيم المجتمع والدولة، والقوى الإسلامية «الأصولية» وغيرها، وإلى وجود خطر حقيقي على أنماط النظم السياسية والاجتماعية القائمة».

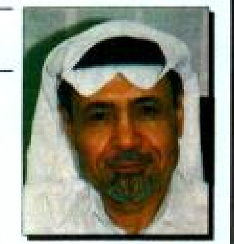
ويقول أبو ربيع: «إن أمل تحقيق إعادة بناء الأمة المسلمة في دولة واحدة تتعدى الحدود (القومية) عملية تدريجية للمستقبل ومن أجل تحقيق هذا الأمل فإن الإسلاميين يقبلون مؤقتا بالحدود الموجودة للدولة القومية».

ومن أجل أن يحقق الإسلاميون أهدافهم المستقبلية يقول الباحث : «إن حركة الانبعاث الإسلامي قد أكدت أول أمرها على تجديد المرجعية الإسلامية في كل مجتمع (في دولة قومية)، وعلى إعداد منظومة تشريعية شاملة للشريعة الإسلامية وللحكومة، والتعليم، وعلى القيم في المجتمع المعاصر» ويقول الإسلاميون: إن العودة لمفهوم الأمة أمر ممكن إذا تم الرجوع إلى المصادر الأساسية للإسلام «القرآن والسنة»، وقد ادت هزيمة النظم العربية في حربها ضد إسرائيل في عام ١٩٦٧م إلى مناداة الإسلاميين بإيجاد دول إسلامية وإلى إحياء مفهوم «الأمة الإسلامية» ويختتم الدكتور أبو ربيع بحثه بقوله: «إن الإسلامية» هي ظاهرة اجتماعية سياسية دينية حديثة، ولهذا فهي تمثل تهديداً حقيقياً للنظم السياسية القائمة في العالم العربي والإسلامي».

«وبالرغم من وجاهة الرأي القائل بدراسة الظاهرة في كل قطر على حدة، فإن الحقيقة المستقاة من دراسة حركة الانبعاث الإسلامي تدلنا على أن الفلسفة والمنظور المعرفي الذي يحكم هذه الظاهرة مضاد للفلسفة الغربية وأطروحاتها العلمانية والتحديثية».

ومن الصعب التكهن بنتيجة الصراع بين «الدولة» وبين حركة الانبعاث الإسلامي، فالدولة لاتزال تملك الكثير من مقومات السلطة والسيطرة التي كثيراً ما تستخدمها ضد الحركة الإسلامية .. بدرجات متفاوتة بين هذه الدول.■

بين الماضي والحاضر



بقلم: محمد صلاح الدين(*)

استغرب الصديق البريطاني الراحل بيتر مانسفيلد، والذي كان من أبرز الصحفيين والكتّاب المستعربين في بريطانيا، حين قلت له إن من أبرز الشروط التي وضعها بطريرك القدس في وثيقة تسليم المدينة المقدسة التي وقعها مع الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - الذي قدم خصيصاً من المدينة المنورة بناء على طلب البطريرك إعظاماً لمكانة القدس الشريف ولتوقيع العهد المعروف بعهد إيلياء - الا يسمح المسلمون بأن يساكن المسيحيين في المدينة أحد من اليهود، واستمهلني الرجل حتى يراجع وثائق الموضوع ثم عاد بعد أيام ليؤكد وجود هذا الشرط المهم في وثيقة فتح القدس الشريف.

ولقد حافظ المسلمون عبر القرون على هذا الشرط حتى نهاية الدولة العثمانية في بداية القرن العشرين وبدء الاحتلال البريطاني المشؤوم لفلسطين، فلم يكونوا يسمحون لليهود بأكثر من زيارة القدس لأيام، عليهم أن يرحلوا بعدها عن المدينة، ويذكر التاريخ أن والياً عثمانياً في السنوات الأخيرة للإمبراطورية العثمانية تراخى في هذا الأمر، وشعر القساوسة والرهبان المسيحيون باستمرار إقامة الزوار اليهود أكثر من المعتاد فاشتكوا إلى الخليفة في الأستانة «إسطنبول» فأصدر على الفور فرماناً بعزل الوالي وإخراج اليهود من المدينة، وعدم السماح لهم بالإقامة أكثر من أيام الزيارة.

كما يذكر التاريخ أن الحركة الصهيونية الدولية ومن ورائها الدول الأوروبية حاولوا بشتى المغريات والوعود والضغوط أن يسمح لهم السلطان عبدالحميد الثاني بتوطين اليهود في فلسطين، فرفض الرجل بإباء، وفضّل انتهاء مُلكه وخلعه على أن يُفرط - كما قال - في شبر من أرض المسلمين.

اليوم تغتال إسرائيل القدس الشريف قطعة قطعة، وقد مضت في ابتلاعها أشواطاً بعيدة وهي في طريقها بكل تصميم إلى ابتلاع كامل المدينة وأضعاف مساحتها من حولها وإفراغها من الفلسطينيين أو جعلهم أقلية لا تذكر على أحسن تقدير، بينما لا نسمع من المعسكر العربي أكثر من البيانات والاحتجاجات التي لا يمكن أن تعمل عمل الجرافات الإسرائيلية التي ستحول القدس الشريف إلى حصون من المستوطنات.

ماذا تفعل القيادات الفلسطينية؟ يجيب الصحفي البريطاني الشهير ديفيد هيرست في مقال نشرته «الجارديان» البريطانية (٢٨/ ٤/ ١٩٩٧م) بعد زيارته للضفة الغربية بأن الرئيس عرفات يملك شركة باسم «البحر» تديرها زوجته سهى الطويل، وهي شركة تحتكر استيراد النفط والطحين والأسمنت بالتعاون مع السلطات الإسرائيلية، وقد افتتحت الشركة مؤخراً نادياً ليلياً كبيراً باسم «زهرة المدائن» يزدحم دائماً بالقيادات الفلسطينية، وإن كان بعضهم يفضل نوادي تل أبيب الليلية، ويتحرك إليها في عطلة الأسبوع بموكب رسمي من سيارات السلطة.

أما جميل الطريفي - وزير الشؤون المدنية في السلطة الفلسطينية - فقد تخصص في مقاولات بناء المستوطنات الإسرائيلية، وحقق من وراء ذلك أرباحاً هائلة وهو مقاول من الباطن لبناء مستوطنة أبو غنيم في القدس.

بالنسبة لمفاوض أوسلو أبو مازن فقد انتقل إلى قصر صغير الحجم في حي الرمال بغزة لا تقل قيمته عن مليوني دولار.

أما أم جهاد - وزيرة الشؤون الاجتماعية - فهي مشغولة ببناء فيلا منافسة لقصر أبو مازن، وقد شوهدت تتسوق في شارع «ديزنجوف» في تل أبيب.■

(*) كاتب سعودي.

بعد توقيع اتفاق توسعة الحلف شرقاً

الناتو.. منظمة تبحث عن دور

لندن: يوسف سليماني

فاجأ الرئيس الروسي «بوريس يلتسن» العالم بإعلانه تفكيك الصواريخ الموجهة نحو الدول الأعضاء في منظمة حلف «الناتو»، وفي الوقت ذاته فإنه قد فتح الباب واسعاً للتساؤل عن مستقبل هذه المنظمة ودورها في الساحة الدولية بعد انتهاء فترة الحرب الباردة وإعلان روسيا عدم رغبتها في استخدام قدراتها العسكرية الهائلة ضد دول حلف «الناتو».





■ أحد اجتماعات حلف الناتو



كانت ظاهرة الأحلاف التي عرفها العالم منذ عقد الأربعينيات إحدى أبرز المعالم المميزة لمرحلة الحرب الباردة والقطبية الثنائية، والأحلاف العسكرية هي منظمات أمنية بحتة، ذات توجه عسكري وسياسي، يهدف إلى تحقيق أمن الدول الأعضاء فيها ضد أي خطر خارجي.

وإذا كانت السياسة الدولية لاتعرف صداقات دائمة ولا عداوات دائمة، وإنما هناك فقط مصالح دائمة، فإن الأحلاف ذاتها تعد مؤقتة وغير دائمة أيضاً باعتبارها قائمة على مبدأ الصداقة والعداوة، هذا المبدأ صحيح إلى حد كبير، ولكن حين يكون الحلف في مستوى «الناتو» الذي أبرم رسمياً بين الدول الغربية ومن خلال معاهدة تاريخية، فإنه يصير من الصعب على الدول الأعضاء فيه التخلي عنه وعن الالتزامات الموقعة بشأنه، وهو ما يميز الفرق الخفي بين «الحلف» وبين «المنظمة الحلف».

إن الدول لا تختار الانضمام إلى حلف معين من أجل رغبة عادية، وإنما تفعل ذلك حين لا تتمكن من حماية أمنها باستخدام وسائلها ومواردها الخاصة، وبمجرد أن تشعر هذه الدولة أو تلك أن بإمكانها حماية حدودها دون اللجوء إلى الغير، فإن خيار انسحابها هو الوارد في الغالب، لأن وجودها ضمن هذا الحلف هو تعبير ضمني عن تهديدها لأمن حلف (أو أحلاف) أخرى، إن الدول تتجمع في هذا الحلف أو ذاك حينما تواجه خطراً مشتركاً أو متفرقاً، حتى وإن تفاوتت في درجة مواجهة هذا الخطر.

ترى ماهي العوامل التي تدفع دولاً إلى تأسيس الأحلاف وأخرى للانضمام إليها؟ قد يبدو العامل الجغرافي أولياً ومبسطاً لفهم الظاهرة، فمنظمة (ORGANIZATION OF AMERICAN STATES - OAS) التي تأسست في الأربعينيات هدفت إلى حماية أمن دول القارة الأمريكية، ومنظمة حلف «وارسو» (WARSAW TREATY ORGANISATION - WTO) كانت تهدف إلى حماية أمن الاتحاد السوفييتي ودول أوروبا الشرقية المتاخمة له، والأمر كذلك بالنسبة لمنظمة حلف «الناتو» الذي يهدف هو الآخر إلى حماية منطقة شمال الأطلنطي، ولم نسمع قط عن انضمام دولة في حلف لا تتناسق معه جغرافياً فضلاً عن العوامل الأخرى.

قد يكون العامل الثقافي هو الآخر مهماً في تأسيس الأحلاف وتماسكها، فالدول الإسلامية مثلاً مؤهلة لتأسيس حلف أمني يحمي مصالحها المشتركة من تهديدات أخرى، وقد لا يبدو غريباً أن السبب الوحيد الذي حال - ولايزال - دون تحقيق ذلك هو الضعف السياسي والاقتصادي وكذا العسكري للدول الإسلامية، وقريباً جداً من عامل الثقافة، يأتي عامل الايديولوجيا، فالأمم تؤسس الأحلاف أو تنضم إليها تحت هذا العامل كثيراً، وكما هو معروف فإن حلفي «الناتو» و«وارسو» تأسسا في مرحلة الحرب الباردة بناء على الصدام الأيديولوجي بينهما.

ولكن العامل الأهم، هو عامل الدفاع المشترك، بغض النظر عن أي اعتبار آخر، وعامل الدفاع المشترك لا يمكنه، إلا نادراً، الانفصال عن عامل الجغرافيا أو الثقافة أو الأيديولوجيا.

فحلف «الناتو» مثلاً في مادته الخامسة يذكر الدفاع المشترك كالتالي: «الأطراف تتفق على أن أي هجوم عسكري، ضد عضو واحد أو أكثر، في أوروبا أو أمريكا الشمالية، يجب أن يعتبر تهديداً ضد الأطراف كلها»، وتضيف المادة نفسها أن دول الحلف «يجب أن تساعد الطرف أو الأطراف المعتدى عليها باستخدام القوة العسكرية من أجل تحقيق الأمن في منطقة شمال الأطلنطي».

ولكن ماذا عن مستقبل هذه الأحلاف بعد تلاشي أسباب ظهورها وانتهاء العوامل التي أدت إلى نشأتها، هل تنتهي هذه «المنظمة الحلف» أم أنها تصير إلى مرحلة مؤقتة تبحث لها عن خصم يبرر بقاءها وتماسكها، أم أنها قد تضطر إلى تغيير أهدافها ومجال اهتمامها وربما تسميتها أيضاً؟ إن حالة منظمة حلف «الناتو» بعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار المعسكر الشرقي هي أقرب مثال لفهم الظاهرة.

تأسس حلف «الناتو» بهدف ردع التهديد السوفييتي أثناء مرحلة الحرب الباردة، والتخوف من الخطر المحتمل على منطقة وسط وغرب أوروبا، الفكرة تقدمت بها الولايات المتحدة ضمن سياسة الاحتواء الموجهة ضد الدول الشيوعية عموماً والاتحاد السوفييتي خصوصاً.

وعلى الرغم من أن حلف «الناتو» يبدو اليوم، هو المنظمة الوحيدة من نوعها، والأكثر تنظيماً واستقراراً وتماسكاً، واتساعاً في العالم، فالعضوية فيه تمتد من أمريكا وكندا غرباً إلى اليونان وتركيا شرقاً، وهو لايزال قابلاً للتوسع أكثر، إلا أنه يواجه مشكلة جوهرية ودقيقة على مستوى الأهداف والأدوار، تتمثل في كونه يفقد تدريجياً مبرر وجوده الأولي الخاص بالدفاع ضد التهديد السوفييتي ومن كان يدور في فلكه.

وإضافة إلى ذلك، فإن الحلف من خلال المعاهدة الموقع عليها قد حدد مهامه في مجال الدفاع عن الدول الأعضاء ولم يسمح بالتدخل في أي صراع خارج دائرة الأمن والدفاع، وهو أحد الأسباب التي يراها بعض المراقبين في عدم قدرته على لعب دور بارز في أزمة كالخليج مثلاً أو في البوسنة ومنطقة البلقان عموماً.

وإذا كان حلف «وارسو» قد انتهى بسبب الانهيار السوفييتي وتفكك الكتلة الشرقية فهل يكون حلف «الناتو» مهدداً هو الآخر بالانهيار والتفكك للسبب نفسه، وهو انهيار العدو إضافة إلى عدم قدرته على تحديد عدو بديل وكاف؟

الإشارات تلوح كثيراً نحو مايسمى «الأصولية الإسلامية»، ومن ذلك على سبيل المثال لا الحصر تصريح الأمين السابق للحلف فيليب كلاوس في فبراير ١٩٩٥م بأن «الأصولية هي أحد التهديدات التي تواجه دول الغرب بعد نهاية مرحلة الحرب الباردة، وأن تهديدها لا يقل خطراً عن تهديد الشيوعية سابقاً»، وكذا تصريح المستشار الألماني هلموت كول أيام اشتعال الأزمة الشيشانية بأنه «يجب على الغرب عدم إهمال خطر الأصولية الإسلامية في عدم استقرار الشيشان وخطر انتقالها إلى دول مجاورة مثل تركيا وهو ما يهدد أوروبا الغربية نفسها».

وعلى الرغم من كثرة وتنوع التصريحات بشأن «الأصولية الإسلامية»، فإننا نلحظ خصوصية معينة لدى دول جنوب أوروبا، وقد تكون فرنسا تحديداً هي الأكثر إحساساً بهذا الأمر بسبب اقترابها الجغرافي والتاريخي بالحالة الجزائرية.

وقد كانت للحلف في بداية عام ١٩٩٥م مبادرة فتح حوار مع الدول الواقعة جنوب حوض المتوسط بشأن التصدي للظاهرة الإسلامية المتصاعدة أو احتوائها، والدول التي شملتها المبادرة كانت: المغرب، تونس، موريتانيا، مصر، الأردن، إضافة إلى الكيان الصهيوني واستثنيت كل من ليبيا، والجزائر، وقد أشار أمين عام الحلف مؤخراً إلى أن الحوار المفتوح سيستمر مع عدد من دول المتوسط واستثنى مجدداً سورية والجزائر وليبيا.

بعض زعماء الغرب يودون إظهار الأصولية الإسلامية خطراً على مصالح دولهم، إلا أن هناك عدداً لا بأس به من الباحثين والمفكرين الغربيين أنفسهم الذين لا يرون في ذلك دليلاً كافياً لاستمرار تماسك حلف الناتو ووجود أي مستقبل إيجابي له، ويرون في الاتجاه نفسه أن «الناتو» قد يضطر لتغيير اهتمامه الدفاعي والعسكري نحو المجال الاقتصادي ومواجهة تكتلات اقتصادية صاعدة في آسيا كاليابان والصين وكذا النمور الآسيوية الأخرى (NEWLY INDUSTRIL-ISED COUNTRIES - NICS).

ويبدو منظرو المسلمين أنفسهم غير مجمعين على رأي واضح في هذا المجال، إلا أن الرؤية الأكثر طرحاً لدى أدبياتهم تدور حول عدم تهديد الإسلام للدول الغربية ككيانات سياسية وإنما للحضارة الغربية كقيم وأخلاق.

إلا أن هناك من يرى أن الخطر الشيوعي لايزال قائماً، ومتجسداً في القوة العسكرية التي تتمتع بها كل من الصين الشعبية وكذا كوريا الشمالية .(١) وإذا كانت الأخيرة تفتقد القوة الاقتصادية فإن الصين مؤهلة لأن تكون إحدى القوى الدولية الاقتصادية والعسكرية معاً، مع مطلع الألفية الجديدة.■

(١) يعكس إصرار حلف الناتو على التوسع شرقاً اتجاهاً للاقتراب من مصدر الخطر الباقي للشيوعية في جنوب شرق آسيا ممثلاً في الصين الشيوعية وكوريا الشمالية.

في مقدمتهم الرئيس كلينتون

٦٥٠٠ موظف حكومي يروجون للأسلحة الأمريكية في العالم

واشنطن: محمد دلبح

في أعقاب انهيار الاتحاد السوفييتي وانخفاض صادرات روسيا وغيرها من البلدان الأخرى من الأسلحة، أصبحت الولايات المتحدة مصدر حوالي نصف كل الأسلحة التي تباع في شتى أنحاء العالم بموافقة الحكومة الأمريكية وفي كثير من الحالات بتشجيع ودعم منها.

ويقدر الخبراء حجم الإدارة الحكومية التي تشرف على مبيعات الأسلحة في الخارج بنحو ٦٥٠٠ موظف، وتشرف هذه الإدارة الضخمة التي تقدر ميزانيتها السنوية بحوالي ٥٠٠ مليون دولار على بيع ما قيمته ١٢ مليار دولار من الأسلحة سنوياً.

وتشارك عدة وزارات حكومية أمريكية، إلى جانب مؤسسات الصناعات الحربية الخاصة، في الترويج لهذه المبيعات وتشجيعها، ومن ضمنها وزارات الدفاع والتجارة والخارجية، إلى جانب البيت الأبيض حيث يلعب الرئيس الأميركي دوراً بارزاً في تسويق الأسلحة الأمريكية.

وكان منتجو الأسلحة في الولايات المتحدة قاموا في السنوات الأربع الماضية بتصدير ١٦٢٥ مصفحة، ٢٠٩١ ناقلة جنود مصفحة، ٣١٨ طائرة حربية مقاتلة، ٢٠٣ طائرات هيلكوبتر بالإضافة إلى ١٤٤٣ صاروخ أرض جو.

وقد تمت معظم هذه المبيعات عن طريق صفقات بين الحكومة الأمريكية والحكومات الأجنبية.

ويتعاون في عملية ترويج وبيع هذه الأسلحة بشكل أساسي وكالات خاصة من ثلاث وزارات هي: وكالة مساعدات الدفاع الأمني في وزارة الدفاع، ومكتب الشؤون السياسية - العسكرية في وزارة الخارجية، ومكتب الصناعات الاستراتيجية في وزارة التجارة، ويساعد تلك الوكالات عدة مئات من الملحقين العسكريين والأمنيين في سفارات الولايات المتحدة في الخارج، وتتمثل مهمة هؤلاء في ضمان قيام المشترين الأجانب بالامتثال لشروط اتفاقات البيع، والبحث عن فرص بيع الأسلحة في الدول التي يعملون فيها.

ويصف منتقدو مساهمة الحكومة الفيدرالية الأمريكية في الترويج لبيع الأسلحة بأنه نوع من الدعم الحكومي على حساب دافعي الضرائب، لمؤسسات الصناعات الحربية الأمريكية.

ويتساءل وليام هارتونغ، وهو من معهد السياسة العالمية في المدرسة الجديدة للأبحاث الاجتماعية «لماذا كل هذا؟ هل يحتاج منتجو الأسلحة لمساعدة آلاف الموظفين الحكوميين لبيع إنتاجهم لدول العالم الثالث؟».

غير أن المدافعين عن سياسة الحكومة الأمريكية يجيبون قائلين إن جهود الحكومة هي في المصلحة الأمريكية، ذلك أنها تساعد في ضبط بيع الأسلحة المتطورة والمحافظة على استمرار خطوط إنتاج تلك الأسلحة.

ويقول دانيال جور، وهو محلل عسكري في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن: «إن معظم هؤلاء الموظفين يقومون بإعداد الوثائق والتقارير، إنهم يخصصون جزءاً كبيراً من وقتهم لا للبيع بل لإعاقة المبيعات عن قصد»، ويضيف أن معظم رواتب هؤلاء تأتي من إضافة نسبة مئوية إلى ثمن الصفقات بحيث إن الحكومات الأجنبية هي التي تدفع الجزء الأكبر من رواتبهم».

وطبقاً لإحصاءات جمعية ضبط الأسلحة في واشنطن فإن مبيعات الأسلحة الأمريكية في الفترة من ١٩٩٠ - ١٩٩٦م بلغت ١٢٠ مليار دولار كانت حصة دول الخليج العربية منها نحو أربعين مليار دولار.

إن مبيعات الأسلحة الأمريكية إلى الخارج تساعد في المحافظة على استمرار خطوط إنتاج الأسلحة التي يحتاجها الجيش الأمريكي بكميات قليلة، ويقول دويل جونسون المسئول عن اتحاد الصناعات الجوية: «يعرف سلاح الجو مثلا بانه سيحتاج إلى بعض الطائرات من طراز اف - ١٥ و إف-١٦ خلال السنوات القليلة المقبلة وذلك لتعويض الطائرات التي تتحطم أثناء التدريب، إلا أن تكاليف المحافظة على استمرار خطوط إنتاج تلك الطائرات باهظة جداً، لذلك إذا ما تمكنا من الاستمرار في بيع تلك الطائرات فإن ذلك من شأنه أن يبقي ثمن الطائرة منخفضا جدا ويساعدنا في الوقت نفسه على خدمة أهدافنا الاستراتيجية في الشرق الأوسط وآسيا».

إلا أن الخبراء يجمعون على القول إن المجال الذي ساهمت الولايات المتحدة فيه هو مجال بيع ما يُدعى بالتكنولوجيا «ذات الاستخدام المزدوج» التي يمكن استعمالها للأغراض السلمية وكذلك في صنع الأسلحة، وعلى سبيل المثال فقد اكتشف المحققون الفدراليون بأن شركة حكومية صينية قامت مؤخرا بتحويل بعض الأجهزة التي اشترتها الصين لصنع طائرات مدنية إلى مصنع يصنع صواريخ وطائرات نفاثة ومقاتلات.

ولدى وزارة التجارة الأمريكية ٣٥٠ موظفاً مهمتهم مراقبة تلك المبيعات، ويقول المحللون العسكريون إن الحكومة بحاجة إلى المزيد من هؤلاء المراقبين، مشيرين في هذا الصدد إلى الدروس التي اكتسبوها من الحرب التي شنتها الولايات المتحدة ضد العراق عندما اكتشفوا قيام العراق بتجميع «آلة عسكرية ضخمة» من أجهزة ومواد اشتراها من الغرب.

ويقول ستيفن براين، وهو نائب سابق لوكيل وزارة الدفاع الأمريكية: «يعتبر هذا في المدى الطويل أسوأ من بيع الأسلحة، فإذا توفرت لبلد ما البنى التحتية، عندئذ بإمكانه أن يقوم سرا بتطويرها، أما إذا بعت الأسلحة مباشرة، فإنك على الأقل تعرف مابعته».■

الماسونية وجهاز أمن الدولة السوفييتي «كي. جي. بي.»



■ مبنى الـ «كي. جي. بي.»

بقلم : فالنتين بروسكوف(*)

«هذا المقال للكاتب الروسي فالنتين بروسكوف يسلط الضوء على تاريخ الماسونية في الأراضي السوفييتية، ودورها الخطير في انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، ويكشف عمليات التغلغل السري التي امتدت إلى كل المستويات المؤثرة والمهمة وسيطرة مذهلة على المواقع الاستراتيجية المهمة، وإلى تفاصيل المقال....

حضرت منذ عدة سنوات حشداً وطنياً، سمعت فيه ما تناقلته الألسن عن أن «البيرسترويكا وانهيار الاتحاد السوفييتي جاءا نتيجة لمؤامرة ماسونية أعد لها إعداداً محكماً، وتساءل أحد الحضور في دهشة واضحة: «أين كانت عيون «الكي جي بي» إنه سؤال مشروع... لكن لا يحتمل أن يهتم بالرد عليه من له علاقة بتلك المؤسسات العتيدة في «لوبيانكا» فهم يؤثرون الصمت أو طبع المذكرات التي لا تنفع كثيراً مثل مذكرات «لجنة أمن الدولة والسلطة» التي كتبها الجنرال فيليب بوبكوف، لكن «الحياة تتطلب الرد» على حد القول الحكيم.

ومن المعروف أن لجنة أمن الدولة، ضمت لسنوات طويلة قسماً تخصص في مكافحة الصهيونية والماسونية، وعندما بدأ كسر اله الدولة السوفييتية مع بداية «البيرسترويكا» تم حل ذلك القسم وفارق بعض الأشخاص - المرتبطين به ارتباطاً مباشراً «مثل يفغيني يفسييف» - حياتهم وسط ظروف غريبة وغامضة، وبالمناسبة لا يندر أن يلقى مؤرخو الماسونية في الغرب حتفهم وسط ظروف مبهمة، مثل البريطانيين جيمز ديب وستيفن نايت اللذين تركا مؤلفات قيمة عن تأثير الجمعيات السرية في السياسة، وفي نفس الفترة تقريباً «عامي ١٩٩٠م - ١٩٩١م» فتحت منظمة «منابي بريت» مكتبها في موسكو ونشرت الصحف أخبار تأسيس أول المحافل الماسونية في روسيا ونصوص الأحاديث الصحفية التي أدلى بها زعماء «شرق فرنسا الكبير».

ونعودونعود إلى السؤال: «أين كانت عيون «الكي جي بي»؟ لنعلن بثقة تامة - أن تلك المؤسسة الرهيبة لم تكن في يوم من الأيام جهازاً موحداً، خلافا لما يحاول البعض أن يصوره عادة، فمختلف الناس الذين عملوا فيها نظروا إليهانظرة مختلفة، ومن المشكوك فيه جداً أن ينظر كل العاملين فيها نظرة مشتركة إلى خير ومستقبل بلادهم.

وعندما تغيب وحدة الصف في جهاز حيوي مثل لجنة أمن الدولة، فإن ذلك يشبه مرض السرطان الذي ينخر في الخلايا السليمة ويحتم الموت، وهناك قدر من المنطق وقوة الناموس في الارتباط الزمني بين تفكيك لجنة أمن الدولة وانهيار الاتحاد السوفييتي.

ضباط في المنظمات الماسونية

كثيراً ما عمل في لجنة أمن الدولة «وفي مناصبها القيادية» أشخاص لم يسمعوا بالماسونية على لسان الغير مثل - نظيرتها القيصرية قبل الثورة، وقد أصبح بعض الضباط «الأماجد» أعضاء في المنظمات الماسونية وهم يمارسون العمل غير العلني في الخارج، ومنذ الخمسينيات بدأ المواطنون السوفييت المتواجدون في البعثات الخارجية ينضمون إلى المنظمات الطلابية السرية، الجدير بالذكر أن بينهم أشخاصاً أسهموا في الفترة اللاحقة بقسط كبير في تدمير الدولة السوفييتية، لعل أكثرهم شهرة ممن نذكرهم بالاسم ألكسندر رياكو الأب الروحي للبيروسترويكا والجنرال أوليغ كالوجيني، وقد أصبحا من «أصحاب السر»، منذ عام ١٩٦٠م عندما درسا في جامعة كولومبين بنيويورك، وإذ نكتب ذلك لا نستعجل بإلقاء تهم الخيانة والغدر لأن أياً منهما لم يكن يجرؤ على هذه الخطوة بدون استحسان «قيادته في موسكو.

واضح أن عشرات السنين الماضية شهدت التداخل والتعارف بين الجانبين حيث أقام العملاء السوفييت اتصالات بين أعضاء أكثر المحافل سرية وامتيازاً واستمر من أشهر ماسونيته راغباً أو راهباً ثم عاد إلى وطنه، يتمشى في دهاليز «لوبيانكا» مستريحاً.

ويقال إنه حتى يوري أندريوف كان من الماسونيين وقد نشر ذلك في مجلة atlantic RRvrew الأمريكية الشهيرة قبل أسبوعين من وفاة ذلك الزعيم السوفييتي الذي يعد من بين الواقفين على رأس الاتحاد السوفييتي (إلى جانب ميخائيل جورباتشوف بالطبع)، والذي يذكر الغرب اسمه بكل خير!!

بالطبع فإنه لا يجدي أن نصدق أي كلام مثير، ولكن لا يستبعد أن هناك بين مديري «لوبيانكا» من أقدم على محاولة اللف على الشيطان نفسه مفتوناً بعزته وجبروته.

قبل قيام الدولة السوفييتية

كانت الماسونية عاملاً خطيراً في الساحة السياسية الروسية قبل أن تقوم الدولة السوفييتية بمدة طويلة، فلنتذكر مثلاً أن الإمبراطور بافل الأول قتل على يد الماسونيين وأن الذين فجروا الانتفاضة ضد الحكومة الروسية في عام ١٨٢٥م انتموا إلى جمعيات سرية، وأن اغتيال راسبوتين الذي ينسبه من لا يفقه شيئا إلى المنجزات الوطنية خطط له في أحد المحافل الماسونية.

كما تفجرت في فبراير ١٩١٧م ثورة قادتها العناصر الماسونية وبطبيعة الحال كانت «الحكومة المؤقتة» قد ضمت عناصر ماسونية فقط، وعندما تفجرت ثورة أكتوبر ١٩١٧م بألكسندر كيرنسكي وأعوانه خارج البلاد توجهوا إلى الغرب ولم يلبثوا أن أنشأوا في باريس محفلاً يعمل تحت رعاية «شرق فرنسا الكبير».

ومن المعروف تماما أن صفوف البلاشفة ضمت عدداً لا بأس به من الماسونيين، حيث اعتنق مؤسس الجيش الأحمر ليون تروتسكي الماسونية في عام ١٩١٦م أثناء بقائه في نيويورك، فيظهر اسمه على الدوام في «القوائم الخاصة بالماسونيين

(*) نقلاً عن صحيفة «البرافدا» الروسية،
ترجمة: د. حمدي عبد الحافظ.

الروس» التي نشرتها صحف المهجر الروسي، لكن أحداً لم يورد برهاناً أو شهادة محددة في أي يوم أو في أي إصدار.

وبعد قيام الدولة البلشفية بقليل، تم حظر الماسونية بالقانون، إلا أنها بقيت موجودة على حد ما تؤكده أبحاث المؤلفين الروس.

من الجدير بالذكر أن الماسونية أصبحت موضع بحث شامل ودقيق من قبل «اللجنة الاستثنائية» التي سبقت «لجنة أمن الدولة»، منذ السنوات الأولى للسلطة البلشفية.

عمل مخالف للقانون

ويعتبر الاستيطان الصهيوني للأراضي العربية عملا مخالفا للقانون الدولي، ويستمر رغم خطوات التصالح... بين إسرائيل من جهة والدولة الفلسطينية والدول العربية من جهة أخرى، فإن المستوطنين اليهود يعدون بمثابة «الحرس الوطني»، حيث يقومون بحراسة الحدود والمستوطنات التي تعد أهم منفذ يدخل منه يهود العالم إلى إسرائيل.

شروط لدخول إسرائيل

الملاحظ أن يهود روسيا يدركون جيداً الشروط التي عليهم أن يلتزموا بها لدى دخول إسرائيل: فهم يأخذون المسكن بالمجان وتتاح لهم فرص التشغيل رسمياً في الأراضي العربية المحتلة، بينما يدبرون أنفسهم في المناطق الهادئة بأنفسهم، عدد قليل منهم - من الذين لم يشاهدوا إطلاق النار إلا على الجنود الروس في الشيشان عبر التليفزيون الروسي، ويتصورون بأن أي سلطة غير روسية قادرة على فرض النظام - يرون الوضع على حقيقته ويقولون: «نريد أن نضرب النار - هذه الحياة ليست من أجلنا»، ويرجعون أو يسافرون إلى أي مكان آخر والأغلبية تبقى وتتحول إلى غلاة المتحمسين للدفاع عن المستوطنات بحكم الظروف.

وقد أثار المواطنون الروس والعرب المقيمون في موسكو مشكلة الاستيطان الإسرائيلي على ضوء قواعد القانون الدولي العام في أكثر من مناسبة، مثلاً عند السفير فلاديمير بيتروفسكي نائب وزير الخارجية في عام ١٩٩٠م مؤتمراً صحفياً وتلقى سؤالاً حول الإجراءات القانونية التي تنوي السلطات اتخاذها بحق اليهود السوفييت الذين يدخلون المستوطنات بصفتهم أشخاصاً يحافظون على الجنسية السوفييتية ويشتركون في عمليات استعمار لأراضي الغير، وكان رده بلا شيء.

وإذ خلص «حراس الثورة» الذين لا تلين قناتهم إلى وجوب الاستفادة من الخبرات الماسونية، وكانوا يعاملون الماسونيين المقبوض عليهم معاملة أفضل بالمقارنة مع بقية «العناصر الغريبة».

ومن المهم أن نلاحظ أن «اللجنة الاستثنائية» أكدت في أحد تعاميمها الأولى: «من الضروري مراقبة كل منظمة على الإطلاق، ومهما تكن غاياتها السياسية أو الروحية أو الاجتماعية وإلخ... والاهتمام الأكبر يجب أن يبذل مع المنظمات ذات النمط الماسوني لأن سوابق التاريخ تكشف أن الثورات والهزات الاجتماعية تكون معدة من قبلها بالذات».

وجاءت البراهين الكثيرة التي تثبت أن لجنة أمن الدولة لم تضن بالمبالغ والجهود لتدريب العلماء بهدف التوغل في المنظمات الماسونية ليس في مستهل العهد السوفييتي وحده، بل خلال السنوات اللاحقة، وزعم ميخائيل جلوتشيف رجل المخابرات البلغاري الهارب إلى بريطانيا بأن مراكز تدريب خاصة أنشئت لذلك الغرض في عام ١٩٣٦م، بتوجيه من ستالين شخصياً، ومن رأى فاسيلي إيفانوف مؤرخ المهجر الروسي أن حملات التطهير الستالينية في عامي ١٩٣٧م - ١٩٣٨م استهدفت تطهير صفوف الحزب من الماسونيين وإن كانت كلمة «الماسوني» قد غابت على الإطلاق عن كل القضايا التي أثيرت آنذاك خلال محاكمة «أعداء الشعب»، ويعتقد فاسيلي إيفانوف بأن ستالين تصرف في منتهى الحذر والحيطة علماً منه بمصدر السلطة والواقعية في الغرب، وعدم تمتعه بالقوة والإمكانات الكافية لمواجهته، إضافة إلى صعوبة الموقف السياسي للاتحاد السوفييتي واحتياجه إلى المساعدات الاقتصادية واضطراره إلى مغازلة الدوائر المعروفة تماماً.

كتب الباحث البريطاني ستيفن نايت أنه بعد عام ١٩٤٥م «استغلت آلة التجسس السوفييتية الأوعية الماسونية لتتغلغل إلى قمة الأجهزة البريطانية السرية وبرأيه أن «فضائح العملاء البريطانيين الذين عثر على آثارهم بموسكو آخر المطاف لا تمت بصلة إلى الأممية اللوطية وحدها بل كذلك إلى الماسونية».

اللعب بورقة الماسونية

أجاد مخرجو «لوبيانكا» استخدام ورقة الماسونية بكل ثقة وهم على علم بمختلف دقائق المجتمع الغربي، ويقول جيركيلوف العميل السوفييتي السابق الذي قضى أكثر من ٣٠ سنة وهو يعمل صحفياً في مكتب لجنة أمن الدولة في جنيف ثم بقي في الغرب ولم يرد العودة إلى الاتحاد السوفييتي يقول: «لاشك أن «الكي جي بي» استفاد من دور الماسونيين في المؤسسة السياسية، وقد تلقى العملاء تعليمات حول طرق التوغل إلى المحافل السرية والانضمام إليها».

كما انفجرت في إيطاليا عام ١٩٨١م فضيحة كبيرة حول المحفل الماسوني وكثر الحديث عنها في الصحف السوفييتية وكذلك في صحف البلدان الأخرى العديدة عن مؤسس هذا المحفل كيشوجيلي «الفاشي» الذي شارك في عدد كبير من حملات التأديب في الحرب العالمية الثانية، وأسفرت الفضيحة عن توجيه ضربة قاصمة إلى حزب الديمقراطيين المسيحيين والأحزاب الأخرى التي كانت تحكم البلاد، وتضررت بالفضيحة كل الأحزاب السياسية تقريباً في إيطاليا عدا... الحزب الشيوعي، هذه هي نتيجة حملة الفضائح التي استهدفت «الفاشيستي القديم»، ولاحظ ستيفن نايت بهذا الصدد في كتابه «الدموية ... عالم الماسونيين السري» (درست برس نيويورك ١٩٨٦) يقول إنه «نقلاً عن مصدر موثوق به في قمة المخابرات البريطانية يعتبر جيلي عميلاً للجنة أمن الدولة منذ زمن طويل وأسس محفل (أ - ٢) بتوجيه من رؤسائه... وكان محفل (أ - ٢) ينفذ خطة مرسومة من لجنة أمن الدولة تستهدف تقويض الأوضاع في إيطاليا وإضعاف الجناح الجنوبي من الناتو...».

وصدرت في عام ١٩٩٠م بموسكو مذكرات جورج بليك رجل المخابرات البريطاني الذي عمل لحساب لجنة أمن الدولة، ويقيم الآن في موسكو، فهو مولود في مصر لأسرة يهودية ثرية «اسم بليك هو طبعاً اسمه المستعار» واستطاع التوغل في جهاز بريطاني مشبوه والوصول إلى منصب لا يستهان بمستواه، ووصف بليك في كتابه تفاصيل هربه من السجن الذي زجوا به فيه بعد كشف أمره والقبض عليه، حيث تمكن من الفرار في جو قد لا يقارن بغير الظروف التي هرب فيها «الكونت مونتي كرستو» لكنه لم ينبس ببنت شفة عن انتمائه إلى «الأخوية» التي يدين لها بسهولة وتخلصه من جميع المشاكل التي تربصت به في شتى البلدان لأن «الإخوان الماسونيين» موجودون في كل مكان وكالعادة يحتلون أرقى المناصب وأكبرها مسؤولية.

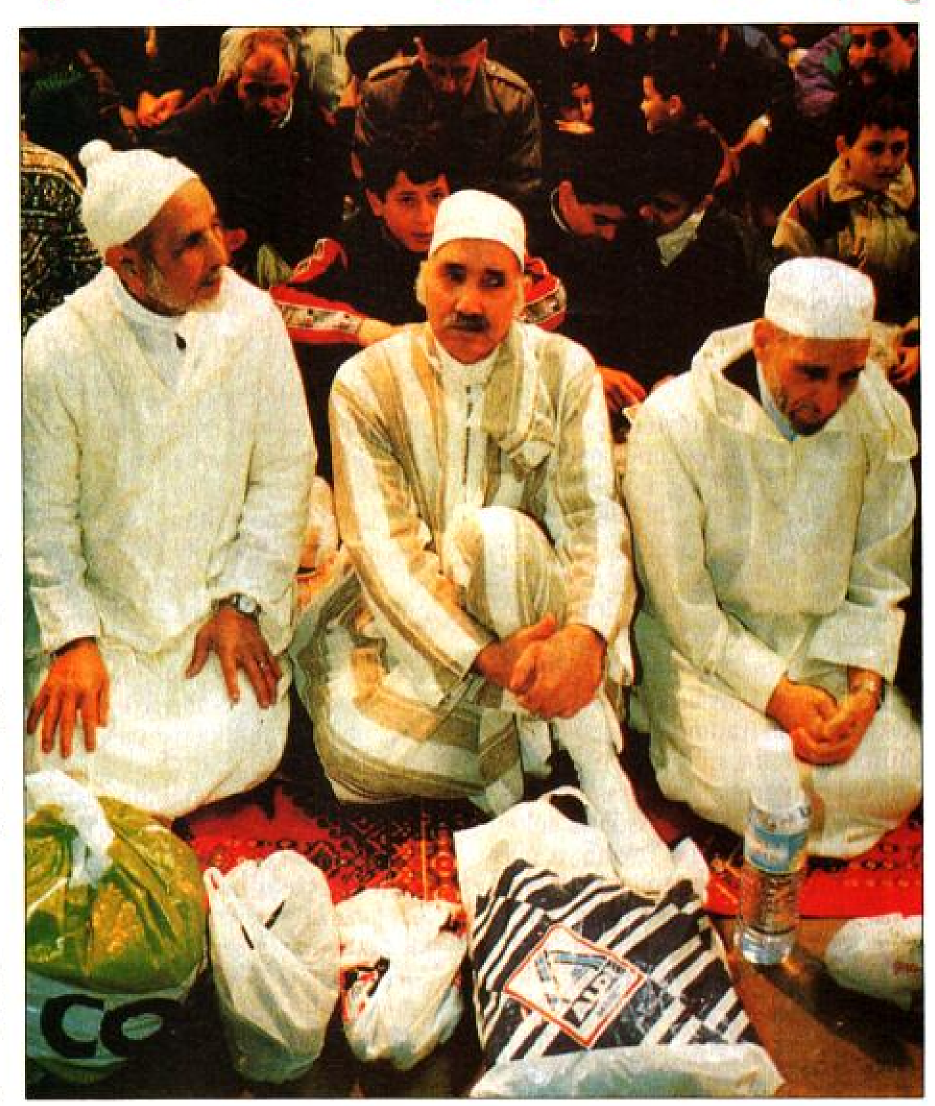
ونقول بالمناسبة فإن يفغيني بريماكوف المدير السابق للمخابرات الخارجية ذكر في حديثه الصحفي الذي أدلى به إلى جريدة «كومسومولسكايابرافدا» (٢٠ ديسمبر عام ١٩٩٥) أن بليك ما زال يعمل في دائرته حتى في التسعينيات.

وإذا كانت لجنة أمن الدولة تحاول استخدام الماسونية لأغراض فمن الطبيعي حدوث محاولات مقابلة، وقد أوردت المعلومات الخاصة بالماسونيين الروس التي حررها أوليغ بلاتونوف ونشرها في جريدة «القدس» عام ١٩٩٥م أسماء كل «آباء البيريسترويكا» بلا استثناء تقريباً.

ضم يوم ١١ فبراير ١٩٨٨م في الصالة البيضاوية من البيت الأبيض الأمريكي أكبر قادة المحفل الماسوني في واشنطن، وقد تواردوا على مقر الرئيس الأمريكي ليهنئوا «الأخ» ريجان بالنجاحات «الخارقة» في مكافحة «إمبراطورية الشر» (د.فينكن. مؤامرات وجرائم، نيويورك ١٩٩٢م)، ولم يذكر السادة المجتمعون في البيت الأبيض بأسمائهم أبداً، فهم يفضلون عدم الكشف عن الأسماء مثل رجال المخابرات، وعلى حد قول فرانسيس بيكون - الذي يعامل الماسونيون ذكراه في إجلال، في القرن السادس عشر: «بعض الأشياء سر لصعوبة معرفته، والبعض الآخر سر إذ لا يصلح ليحكي الناس عنه علنا، ونعتقد بأن كل حكومة حقيقية يجب أن تبقى غير مكشوف عنها وغير مرئية»، وواضح أن أفراد كل الأجهزة السرية بما فيها لجنة أمن الدولة يوافقون صاحب «الأتلنتيدا الجديدة» على صحة كلامه وليس أفراد الجمعيات السرية المعاصرة، فهؤلاء وأولئك أصحاب صفات مشتركة وبالدرجة الأولى أنهم يخافون أية علانية، وهؤلاء وأولئك تنقسم البشرية في أعينهم إلى «جماعتنا» وإلى «غرباء» وإلى «أصحاب أسرار» و«مغفلين» وإلى من يحصل على الأخبار الصحيحة والمعارف الحقيقية وإلى «من لا يتلقى غير الكلام الفارغ» لملء رأسه وأذنيه.■

بسبب سياسة الاشتراكيين ضد الحمل والرضاعة على مدى ١٣ عاماً

إسبانيا تنقرض... وشعبها يعاني الشيخوخة



مدريد: نوال السباعي

حالة من انعدام التوازن تعيشها إسبانيا... السبب «هواجس» انقراض نسل الشعب... فالحملات الدعائية المكثفة التي مارستها حكومة الاشتراكيين على امتداد ثلاثة عشر عاماً ضد الحمل والولادة أسفرت عن شبه عزوف من الشعب عن الإنجاب بعد الطفل الأول وهو ما أدى إلى حالة من الفراغ السكاني تحاول الحكومة اليمينية الحالية سده بشتى وسائل الترغيب والتشجيع.... لكن دون جدوى مشجعة حتى الآن.

سُئل فيليب جونثاليث زعيم الاشتراكيين ورئيس الحكومة الإسبانية على امتداد ثلاثة عشر عاماً مضت كيف سيقضي على مشكلة العطالة عن العمل، فأجاب: بخفض الولادات، ولقد آتت سياسته هذه ثمارها لدرجة جعلت معدل النمو السكاني في إسبانيا عام ١٩٩٦م ١.٨ طفل لكل امرأة، ولكنها خلقت لإسبانيا مشكلة كبيرة تمثلت في اختلال الميزان السكاني.

فقد قامت أجهزة الإعلام بحملة دعائية واسعة ضد إنجاب الأطفال، ودُعِمَ ذلك بسياسات الهيئات الطبية، التي كانت تشجع بشكل شبه إجرامي منع الأمهات من إرضاع أطفالهن، ونشر استعمال الحليب الصناعي، وتلا ذلك دعم هائل لانخراط المرأة في مجال العمل، وصار الحمل للمرة الثانية عاراً على النساء.

إلا أن التطور الصحي والاجتماعي، قد أتاح للإنسان حياة أفضل، ومد في عمره، فأصبح عدد المسنين في إسبانيا ضعف عدد الشباب، وتكبدت التأمينات الاجتماعية خسائر فادحة في مجال التقاعد، والعناية الصحية بكبار السن في بلد يخشى من انقراض الشباب في سن العمل... والذين ينبغي أن يقع على عاتقهم رعاية هذه الأعداد المتنامية من الشيوخ.

وقد بدأت مع عهد الحكومة اليمينية المحافظة الجديدة، حملة ضخمة لتشجيع الولادات، والتكاثر، وأصبحت النساء الحوامل يعرضن أنفسهن دون حياء - كما كان يحدث من قبل - في كل مكان في التلفزيونات وفي صالات عرض الأزياء، وأصبح الحمل رمزاً للنضوج والثقة بالنفس، بل لقد أصبحت الرضاعة هدفاً أعلى لجميع مشاهير النساء الإسبانيات.

بل إن إعلانات السيارات أصبحت مرتبطة مباشرة بالحمل والولادة والإرضاع، فما الذي حدث؟ وكيف يمكن فهم هذا الانقلاب التاريخي؟!

كاتالونيا... رائدة السياسات السكانية

أقام مركز الإحصائيات الرسمية للدولة المسمى C.E.S.I.D في برشلونة عاصمة كاتالونيا حلقة دراسية تقنية حول المشاريع السكانية في إسبانيا.

وقد ختمت هذه الحلقة جلساتها قبل نهاية الشهر الماضي، بتقرير جاء فيه: إن علماء السكان الإسبان يعلنون عن نهاية الحقبة التي كانت فيها إسبانيا دولة تعاني من أقل نسبة ولادات في العالم، والتي بدأت عام ١٩٧٥م ودامت ٢٠ عاماً.

وأكدت «آن كابريه» عالمة الدراسات السكانية: «أن الولادات في إقليم كاتالونيا قد ارتفعت بنسبة ٢.٣٧٪، وذلك وفق برنامج ضبط العناية الصحية بالحوامل والمواليد في برشلونة وتقريره المقدم عام ١٩٩٦م، وأضافت: إنه ما من شيء يؤكد حدوث عكس ذلك في جميع المقاطعات الإسبانية».

من الجدير بالذكر أن مقاطعة كاتالونيا «عاصمتها برشلونة» هي من أغنى المقاطعات الواقعة شمال شرق البلاد، وما فتئ القوميون الكاتلان حلفاء للحكومات المتعاقبة يملون عليها إرادتهم، وسياساتهم، بل ويوجهون السياسات

العامة في إسبانيا من موقع التطور الاقتصادي - الاجتماعي الذي يتمتعون به.

وقد أكدت هذه العالمة أن أعمار الأمهات الحوامل في كاتالونيا انخفضت من ٣٠ - ٣٥ عاماً فأصبحت ٢٢ - ٢٩ عاماً في مطلع هذا العام.

وهذه الظاهرة وإن كانت قد دُرست في كاتالونيا، فهي تنطبق على جميع المقاطعات الإسبانية، بما في ذلك مقاطعة «غاليثيا» الواقعة في شمال غرب إسبانيا، والتي قام حاكمها «مانولوفراغا» أحد آباء الدستور الإسباني، والوزير الأسبق في حكومة فرانكو، ومؤسس حزب الشعب اليميني الحاكم الآن تحت شعار اليمين المحافظ بتوجيه نداء قومي عاطفي مؤثر للنساء قال فيه: إن إسبانيا تستنجدكن لحماية مستقبلها من الدمار، وهويتها من الذوبان، أمام هجمة الولادات المكثفة للمهاجرين!

وتعود هذه الظاهرة إلى أن إسبانيا كانت قد دخلت منذ أربعة أعوام مرحلة انعدام النمو... فلقد كان عدد الولادات في إقليم كاتالونيا البالغ عدد سكانه ٧ ملايين نسمة، ١٢٠.٠٠٠ حالة عام ١٩٧٥م انخفضت عام ١٩٩٥م إلى ٦٠.٠٠٠ حالة فقط.

أي بمعدل ١.١٤ طفل لكل امرأة.

ويقول عالم الاجتماع «خواكيم ارانغو»: «إن الولادات ترتفع ولكن بنسبة لا تتجاوز ١.٤٪ سنوياً، لكن الولادات بين المهاجرين ترتفع بنسبة هائلة لا يمكن حصرها ولا ضبطها، وكل شيء يشير إلى نمو المجموعات السكانية المهاجرة بدرجة صعبة الضبط، وضخامة غير متوقعة»، «إننا أمام مشكلة اجتماعية خطيرة ينبغي أن تتدخل الحكومات كلها».

وأضاف: «أكثر من ٢٠٪ من كبار السن، سيكونون عام ٢٠٢٠م أكبر من ٦٥ عاماً. إننا لا نعرف كم سيكون عدد أبناء أمتنا في ذلك الحين، ولكننا نعرف قطعاً «كيف سنكون؟؟»، وأعرب هذا المختص الاجتماعي عن تشاؤمه إزاء إمكان ارتفاع أعداد الولادات وقال: إننا وبعد ١٥ عاماً فقط سنعود إلى ما كنا عليه في وضع عدم النمو، وذلك لسببين أولهما ارتفاع عدد الوفيات الهائل بسبب ارتفاع عدد المسنين فوق الخامسة والسبعين من العمر، وثانيهما انخفاض عدد الولادات لأن الشباب الذين سيصلون إلى سن الإخصاب والإنجاب هم قلة قليلة لأنهم هم الأطفال ما بين ٨ - ١٤ عاماً... الآن، ولا أجد من حل - كما يقول - بل إن الحل الوحيد هو زيادة عدد المهاجرين بصورة كبيرة، أو زيادة عدد الولادات بطريقة استعراضية.

نداء قومي للنساء: إسبانيا تستنجدكن لحماية مستقبلها من الدمار أمام هجمات الولادة المكثفة من المهاجرين

وقد رد الدكتور «جوردي بوجول» حاكم كاتالونيا وأحد مشاهير رجال السياسة والاقتصاد في أوروبا، على «خواكيم كوردوك» رئيس مركز الدراسات الإحصائية في كاتالونيا، بقوله: إن الهجرات القادمة من الخارج يمكنها إنقاذ إسبانيا من حيث التعداد السكاني - وما ينجم عنه من استقرار اجتماعي، واقتصادي، واستمرار حضاري - ولكن لا يمكن الاستسلام لهذه النظرية ولا الوثوق بها.

وقد توجه الشعب الكاتالاني بنداء قال فيه: على أعتاقكم يقع عبء التكاثر الذي كاد أن يصبح مهمة وطنية.

ويضيف: «لقد أدت الولادات بين المهاجرين إلى الحيلولة دون تقلص سكان إسبانيا، وحتى عام ١٩٩٥م كان المهاجرون وحدهم السبب في ضبط كفة ميزان التكاثر السكاني».

ولن تستطيع الهجرة الأجنبية إذا استمر الحال على ما هو عليه الآن من ردم هذه الهوة الخطيرة في تركيبة البلاد السكانية.

كما أشار كوردوك إلى أن استمرار الوضع الحالي سيؤدي إلى أن عدد سكان إسبانيا سيكون في عام الألفين أقل مما كان عليه عام ١٩٩١م، وفي عام ٢٠٢٠م سيكون أقل مما هو عليه الآن بأربعة ملايين إنسان.

وقال: «إن الهجرة بمستواها الحالي، والحدود المأسوية الموضوعة عليها، لن تستطيع سد هذه الثغرة، فلو أن عدد المهاجرين في برشلونة على سبيل المثال قد تضاعف إلى خمسة أضعاف عددهم الحالي (٢٠.٠٠٠) نسمة، فإن هذا العدد لن يستطيع ضبط توازن معادلة السكان بين الوفيات والمسنين، والأطفال والولادات».

من الجدير بالذكر أن عدد الأجانب الرسمي في إسبانيا يقدر بأربعمائة ألف مهاجر رسمي مقيد لدى إدارة الهجرة، وأربعمائة ألف آخرين يقيمون بصورة غير قانونية، وهو عدد مبالغ فيه، وتقدر الجمعية الإسلامية في إسبانيا عدد المسلمين بما فيهم سكان «سبتة ومليلة» ثلاثمائة ألف مسلم، وهو رقم غير دقيق نظراً لاستحالة ضبط المسلمين المولودين من أبناء الجيل الثاني والثالث، وكذلك نسبة معتنقي الإسلام، والعائدين إلى الإسلام في جنوب إسبانيا، وفي مدريد وحدها يقيم ٨٠ ألف مسلم حسب تقديرات الهيئة الإسلامية العليا في إسبانيا.

وقد علق بوجول على التقارير الواردة بقوله: إنه من المُسَلَّم به أن الهجرات تساعد على إنقاذ وضع ما، في بلد ما... ولقد أنقذت هجرات الأجانب من البربر روما من قبل، إلا أن هذا وضع لا يمكن الاستناد إليه، ولا قيامه طويلاً.

إن الدول بحاجة إلى نشاط سكاني لا يجعلها تعتمد على المهاجرين في وجودها الإنساني.■

المهاجرون الأجانب... وسد الفراغ السكاني!

أظهرت دراسة جرت في مدريد، نشر نتائجها التقرير السنوي الصادر عن «معهد اللقاء» أن الشعب الإسباني توافق بدرجة كبيرة على سياسة الحد من الهجرة.

وقد اعتبر التقرير أن الشعب الإسباني شديد الغموض، وذو مواقف متناقضة من حيث مشاعره تجاه الأجانب المقيمين في إسبانيا، والوافدين من غير دول الاتحاد الأوروبي.

فبينما يؤكد معظم المواطنين عدم اكتراثهم بكون الأجانب يسكنون إلى جوارهم، أو يعملون معهم في مراكز عملهم، أو حتى أن يصاهروهم ويصبحوا أفراداً في أسرهم، يظن ٤٧٪ من هؤلاء أن الحكومة تُقصر تقصيراً فادحاً في ضبط عملية الهجرة!

إلا أن المجتمع الإسباني - كما يقول التقرير - يبدو أكثر تسامحاً من المجتمع الفرنسي، إذ أبدى ١٠٪ فقط من الذين جرت عليهم الدراسة أنهم يتفهمون تماماً سياسة اليمين المتطرف في فرنسا.

كما أظهر التقرير قدرة المجتمع الإسباني على الدخول في إطار أوروبا في وقت قياسي، فمن أهم المظاهر الاجتماعية - الاقتصادية التي تدل على ذلك، قضية الاستهلاك، إذ أصبح المستهلك نتيجة التربية الإعلامية المكثفة، قادراً على الاختيار، والنقد، والاحتجاج، وأصبح أكثر مطالبة بضرورة إحاطته علماً بالمواد التي يستهلكها، وأقل تأثيراً بالدعايات التجارية.

وقد أشار التقرير بشيء من العناية الفائقة إلى مجالات التشغيل التي أصبحت تطالب يوماً فيوماً بالكوادر الأكثر تجهيزاً، وسيبلغ عدد الحاصلين على شهادات جامعية في عام الألفين في إسبانيا ٥٤٪ من مجموع المواطنين، وهذا يعني الحاجة الماسة إلى المهاجرين لشغل قطاعات الخدمات التي تحتاج عمالة أقل تعليماً.

كما أن الأعوام الماضية شهدت تنامياً هائلاً في عدد النساء العاملات، فلقد تنامى عدد الذكور العاملين بنسبة ١.٠٢٪ خلال الأعوام ١٩٨٦م - ١٩٩٦م، بينما بلغت نسبة النساء اللاتي انضممن إلى سوق العمل ٢٤.٥٪.■

جوانب خفية من حياة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة

بقلم: سلمان عبدالفتاح أبو غدة

رغم مرور ما يزيد على الشهرين على وفاته إلا أن الكتابات حول شخصية وعلم وخلق العلامة الشيخ عبدالفتاح أبو غدة الواردة إلى المجتمع لم تنقطع... ولعل هذا المقال الذي كتبه السيد: سلمان أبو غدة نجل الشيخ رحمه الله يمثل صورة من قريب عن حياة أبو غدة... ومن هنا تأتي أهميته.

جوانب خفية من سيرة والدي وشيخي العلامة الفهّامة المحقق المدقق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة رحمه الله وطيّب الله ثراه، أحببت كتابتها وفاء له، وإكراماً لمحبيه.

ولد رحمه الله في منتصف رجب عام ١٣٣٦هـ، الموافق ١٩١٧م، كما سمع من والديه رحمهما الله تعالى، وذلك بمدينة حلب الشهباء.

وكانت أسرته متوسطة الحال، ذات بروز في محيطها.

وكان والده وجده رحمهما الله تعالى يحترفان التجارة بصنع المنسوجات الغزلية، التي كانت تسمى «الصّايات» وهي قماش ينسج بالنول اليدوي، لحمته وسداه غزل، وتارة لحمته وسداه حرير.

وكانت منتوجاتهما أعلى المنتوجات جودة وإتقاناً وروناقاً ومتانة، فكانت تُطلب من السوق بعينها لذاتها، ويُصدّر منها عشرات المئات إلى تركيا في الأناضول، فكان أهل بر الأناضول رجالاً ونساء يلبسون منها قديماً.

*** نشأته وتحصيله العلمي**: نشأ والدي في حجر والده الذي كان كثير تلاوة القرآن والمحافظة على قراءته في المصحف، والمحب للعلماء المتقصد لحضور مجالسهم ودروسهم، والاقتباس من علمهم وإرشادهم.

ثم لما دخل في السنة الثامنة من العمر أدخله جده رحمه الله المدرسة العربية الإسلامية الخاصة، وكانت ذات تكاليف وأقساط مرتفعة كما كانت ذات سمت عال، وحزم إدارة، ومتانة في التعليم والأخلاق، فكان لا يدخلها إلا علية القوم ووجهاؤهم، فدرس فيها من الصف الأول حتى الرابع دراسة حسنة، وتعلم فيها ما محا منه الأمية، وأكسبه صحة القراءة والكتابة مع ضعف الخط عنده.

وكان لحسن قراءته وسدادها الفطري يدعوه كبار أهل الحي ووجهاؤه إلى سهراتهم الأسبوعية الدورية ليقرأ لهم من كتاب «تاريخ فتوح الشام» المنسوب للواقدي وغيره من الكتب التي كان الناس يسمرون على قراءتها، فحظي بصحبة الكبار الوجهاء، والنخبة العقلاء، وهو في سن العاشرة وما بعدها، يعد من صغار أولاد الحي.

وبعدما ترك المدرسة، توجه إلى أن يتعلم الخط الحسن، فدخل مدرسة الشيخ محمد علي الخطيب بحلب، وكان شيخاً صاحب مدرسة خاصة تعلم القرآن والفقه والخط فقط، فتحسن خطه بعض الشيء، لكنه لم يصبر على الاستمرار في تعلم تحسين الخط طويلاً، فترك المدرسة بعد أشهر.

ثم لما بلغ والدي التاسعة عشرة، دخل في المدرسة الخُسْرَوِيّة التي أنشأها خُسْرُو باشا رحمه الله، والتي سميت بعدما ضَعُف شأنها، الثانوية الشرعية، وذلك من عام ١٩٣٦م حتى عام ١٩٤٢م، وكان متفوقاً على أقرانه فيها في كل سني الدراسة الست.

ثم انتقل إلى الدراسة في الأزهر الشريف، فدخل كلية الشريعة في الجامع الأزهر بمصر في عام ١٩٤٤م، وتخرّج في عام ١٩٤٨م حائزاً على شهادة العالمية من كلية الشريعة.

ثم درس في «تخصص أصول التدريس» في كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر أيضاً لمدة سنتين وتخرج سنة ١٩٥٠م.

ثم عاد بعد ذلك إلى موطنه.

*** مذهبه**: كان رحمه الله حنفياً، متقناً للمذهب الحنفي الذي نشأ عليه ودرسه على عدد من المشايخ ولا سيما الفقيهان الشيخ أحمد وابنه الشيخ مصطفى الزرقا، كما كانت له قراءات ومطالعات فردية كثيرة يغوص فيها في ثنايا الكتب ويوشي على صفحاتها ملاحظاته وآراءه، إلا أنه كان يكره تتبع الرخص، والأخذ بشواذ الأقوال، والتعصب المذهبي.

*** رحلاته**: رحل والدي رحمه الله إلى بلدان عديدة ومدن كثيرة، فبالإضافة إلى مدن بلده الشام، زار الأردن، وفلسطين قبل احتلالها، والعراق، والسعودية، والكويت، وقطر، والإمارات، والبحرين، واليمن، ومصر، والسودان، والصومال، وتونس والجزائر، والمغرب، وجنوب إفريقيا، وإندونيسيا، وبروناي، والهند، وباكستان، وأفغانستان، وأزبكستان، وتركيا، وبلدان كثيرة في أوروبا وأمريكا.

ورحلاته هذه إما أن تكون علمية لرؤية المشايخ والالتقاء بالعلماء، وتحصيل العلم، وزيارة المكتبات ودور المخطوطات، وإما دعوية لإلقاء الخطب والمحاضرات والدعوة إلى الله، وكثيراً ما كان يجمع بين الأمرين، رحمه الله وغفر له.

*** صفاته**: كان رحمه الله مجمع الفضائل والشمائل، كريماً غاية في الكرم، ولا أعلم أني طلبت منه مالاً فردني، أو سألني أين صرفته، وهذا معي ومع إخواني وأخواتي.

وكان يحرص على إكرام ضيفه بما يستطيع، ويبذل في ذلك جهده وغايته، وكان رحمه الله حليماً كثيراً ما يعفو ويصفح، وكان أديباً خلوقاً لا يؤذي أحداً بكلامه، بل يحترمه ويثني عليه، ويختار في ذلك الألفاظ الراقية، وكان عاقلاً حصيفاً أريباً لا تخرج الكلمة منه إلا بوزن وفي موضعها المناسب، ولا يقوم بأمر إلا ويزنه بعقله، وطالما قال لي موجهاً: استعمل عقلك في كل ما تقوم به.

وكان ظريفاً خفيف الروح يمازح جلساءه بالقدر المناسب، ويضفي على مجلسه العلمي والطبيعي روح اللطافة والظرافة، بما يناسب مقام المجلس، ويخفف من وطأة الوقار، لكن في ظل التأدب والاحترام، وكان ذوّاقاً إلى حد بعيد في ملبسه ومشربه وكتبه ترتيباً وكتابة وتأليفاً، حتى في صفّه لحذائه وتنعله، وهكذا تراه في كل حركة وسكنة عاقلاً ذوّاقاً، وكان عفيف اللسان لا يشتم أحداً، ولا أذكر أني سمعت منه كلمة نابية إلا من أندر النادر، وحينما يغضب جداً، وأكثر غضبه لله سبحانه وتعالى.

وكان صبوراً على الطاعة والابتلاء، حريصاً على الصلاة حرصاً شديداً، مؤدياً لها في أول وقتها، في الحضر والسفر، والتعب والمرض، غارساً ذلك في أولاده وأحفاده، فإذا كان نائماً أو متعباً ونبه إلى الصلاة، انتفض وقام مسرعاً، وطالما ذكر قصة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - في وفاته، وقوله: «لا حظّ في الإسلام لمن ترك الصلاة»، وكان خدْناً للقرآن، له ورد صباحي يومي، لا يدعه إلا مضطراً، مع إكثاره من الأذكار والأوراد، فلا تجده جالساً بدون عمل علمي من تأليف أو تحقيق أو تعليم أو مذاكرة أو إفتاء، إلا وجدته يسبح ويحمد ويهلل ويكبر.

وكان سريع الدمعة كثير العَبرة، يفيض دمعه عند قراءة القرآن وذكر الله، وقصص السلف والصالحين، وفي المواقف الروحانية وعلى مآسي المسلمين وآلامهم، وعندما يُمْدَح، ومَنْ حضر حفل تكريمه عند الشيخ عبدالمقصود خوجة المسمى «الإثنينية»، رآه كيف قطع الحفل كله بالبكاء.

وكان يألم ويحترق على مآسي هذه الأمة وأحوالها، وقد فقد سمعه بأذنه اليمنى بعد أن زاره شخص وحكى له عن مآسي المسلمين في بلد من البلدان، فحزن حزناً شديداً وبات ليلته حزيناً مهموماً، وفي اليوم التالي شعر بدم يسيل من أذنه ثم ذهب سمعه، ولقد ابتلاه الله، بعد فقد سمعه في أذنه اليمنى بضعف بصره في عام ١٤١٠هـ، فما رأيته شكى أو تشكّى، ولا ثناه ذلك عن الإنتاج العلمي، بل تجمّل بالصبر والتسليم، والمثابرة على التأليف والتحقيق، مخافة أن يدركه الأجل، ولم يخرج ما في صدره من الكتب.

ثم في آخر حياته وقبل أربعة أشهر من وفاته أصيب بانفصال الشبكية في عينه اليمنى، وفقد بصره فيها، ثم أجري لها عملية جراحية لم تكلل بالنجاح، وإنما أعقبته ألماً شديداً في عينه ورأسه، فما سمعته صرخ أو تأوه، وإنما كان يقول إذا اشتد الألم كثيراً جداً: يالله! لا إله إلا الله!

وكان جلداً على العلم وقراءة ومطالعة وتأليفاً لا يغادره القلم والقمطر في سفره وحلّه، وقد ألف وأنهى بعض كتبه في أسفاره، كما دون في مقدمات بعض كتبه، وقبل دخوله المستشفى بيوم كان - وهو يعارك الآلام - يضيف في كتابه «الرسول المعلم ﷺ وأساليبه في التعليم».

كما كان قليل النوم، يستكثر ساعات نومه مع قلتها، وكان في شبابه يواصل اليوم واليومين، كما ذكر لي عدة مرات.

وهاتان الصفتان الأخيرتان تدلان على صفة أخرى تتفق معهما في وجوه وتخالفهما في وجوه، وهي: حرصه على الوقت، فهو حريص على وقته أشد من حرصه على ماله، وكان لا يأمر بأمر إلا ويأتيه، ولا ينهى عن شيء إلا ويجتنبه.

وكان رحمه الله ذا حافظة قوية وذهن متقد مع عمل بالعلم، وعبادة وتقوى، وتواضع جم لطلابه وتلاميذه، عوضاً عن مشايخه وعلماء الإسلام، فلا يرى نفسه في جنبهم شيئاً يذكر.

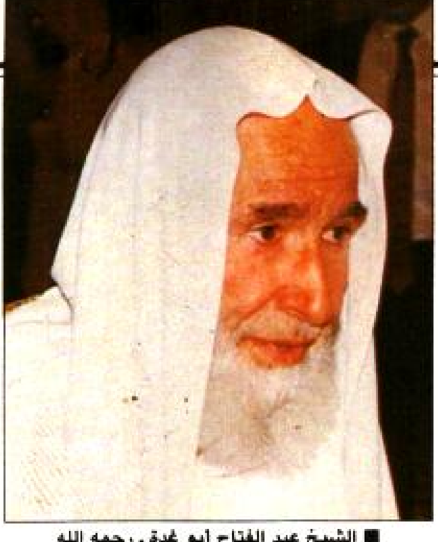
ولما مدحه شاعر طيبة محمد ضياء الدين الصابوني في «حفلة الإثنينية» بقوله:

أبو حنيفة في رأي وفي جدل
يسمو بهمته لأرفع الرُّتب

عقّب على ذلك والدي رحمه الله بقوله: «وكذلك الإخوة الذين تكلموا وتفضلوا بهذه الكلمات عني، فقد أغدقوا وصدقوا، ولكنهم أوسعوا وأرهقوا، حتى دخلت مع أبي حنيفة رضي الله عنه بالمواجهة كما قال أخي الشاعر ضياء الدين الصابوني، فهذا شيء لا يبلغ من قدري أن أكون ذرة رمل أو تراب في جنب أبي حنيفة، من أبو حنيفة؟ أبو حنيفة رحمة من رحمات الله - عز وجل - أهداها الله سبحانه وتعالى لهذه الأمة، كما أهدى الإمام مالكاً، والإمام أحمد، والإمام الشافعي - رضي الله عنهم - والإمام ابن جرير... فهؤلاء الأئمة... فإن صلحت أن أكون رملة صغيرة في جنب هؤلاء، فهذا وسام عظيم وفضل كريم، لا أستطيع الشكر عليه، فأعتذر عن مثل هذه الكلمات التي وجهت في جنب الحديث عني، فإنها لا تستطيع نفسي سماعها ولا قبولها، وإن صدرت من أخ محب صادق في نية حسنة، ولكن الحق أحق أن يتبع».

وكانت له نظرة في الرجال وفراسة، فما رأيته وصف شخصاً بوصف أو مدح أو قدح إلا وجدته فيه ولو بعد حين، وكان محبباً إلى زوجه وأولاده وأحفاده، موجهاً ومربياً لهم باللطف والذوق والحكمة والحنكة، فما رحل عنهم إلا وهو عزيز وغال يودون لو يفدونه بأرواحهم وأولادهم وأموالهم، وهذا حال كثير من محبيه الذين بكوه بكاء الثكالى في أنحاء المعمورة، فهو كما يقال: «مجمع الفضائل» ويصدق عليه قول القائل:

وتُوجَز في قارورة العطر روْضةٌ
وتُوجَز في كاس الرحيق كُرُومُ



■ الشيخ عبد الفتاح أبو غدة - رحمه الله

* **كتبه ومشاركته العلمية:** صدر لوالدي - رحمه الله - ٦٧ كتاباً ما بين مؤلف ومحقق، وما بين صغير وكبير، وغلاف ومجلد، ولن أطول المقام بذكرها، فهي معروفة لدى طلاب العلم ومحبي الوالد رحمه الله.

وإنما سأذكر أولاً بعض مؤلفاته ومشاركته العلمية المغفول عنها، ثم أذكر منهجه في الكتابة والتأليف بإيجاز، ألف رحمه الله خلال تدريسه لمادة الديانة في حلب ابتداء من عام ١٩٥١م وما بعده ستة كتب دراسية للمرحلة الثانوية، بالاشتراك مع خليله الحميم الأستاذ الشيخ أحمد عز الدين البيانوني رحمه الله، كما أنه أتم وأنجز كتاب «معجم فقه المحلى لابن حزم الظاهري» أثناء انتدابه للتدريس في كلية الشريعة بدمشق، وكان قد سبقه إلى العمل فيه أستاذان ولم يتماه، فأتمه ونسّقه وأنهى خدمته على الوجه المطلوب، وطبعته جامعة دمشق ضمن مطبوعاتها في مجلدين كبيرين.

كما أنه شارك في وضع مناهج وخطط دراسية في سورية، ثم مناهج المعهد العالي للقضاء، وكلية الشريعة في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ثم في مناهج الدراسات العليا في كلية التربية - قسم الدراسات الإسلامية في جامعة الملك سعود، وقد توفي - رحمه الله - عن عدد من الكتب بعضها كان في الطبع، وبعضها تمّ ولم يُدفع للطبع، وبعضها يحتاج لنظرة أخيرة، وبعضها مضى فيه ولم يتمه، وبعضها كان في صدره مأمولاً - رحمه - وهو القائل: يَنْدُر أن يموت العالم دون أن يكون في صدره حسرة على كتب لم يخرجها.

منهجه في التأليف والتحقيق

١ - الغَيْرَة على الكلمة والسعي وراءها، أي جودة ومتانة التحقيق والتأليف، فقل أن تجد فيما يحققه أو يؤلفه إغلاقاً لم يُحَلّ، أو غامضاً لم يبيّن، أو ضعيفاً في سنده أو في قبول معناه لم يُعلَّق عليه.

٢ - الزيادة في كل طبعة، فالكتاب دائماً بين يديه يزيد فيه، وينقح ويوضح، حتى قيل: إن كل طبعة لكتاب من كتبه تعد بمثابة كتاب جديد.

٣ - الإفادات النادرة، واللفتات اللطيفة، فربما تجده علّق على كلمة ما بسطر، لكن هذا السطر كلفه ثلاث ليال، بل أسبوعاً من البحث والتمحيص.

٤ - الجمع قطرة قطرة وهذا يتجلى واضحاً فيما يؤلفه، فمثلاً: كتاب «صفحات من صبر العلماء» جمعه في أكثر من عشرين سنة، كلما وجد شيئاً يناسب الموضوع كتبه في قصاصة وجمعه.

٥ - اهتمامه بالفهارس، وإتقانه لها، وشرطه في ذلك أن تزيد صفحات الكتاب على مائة صفحة، فإن تحقق ذلك جعل للكتاب فهارس عامة تربو على خمسة فهارس، وذلك ليكون الراجع إليه باحثاً عن طلبته فيه سريع الوصول إلى مبتغاه منه بأيسر الطرق وأقصر الوقت.

ما قاله عنه العلماء

قال مفتي الديار المصرية الشيخ حسنين مخلوف رحمه الله في تقريظه للطبعة الأولى من كتاب «رسالة المسترشدين»: وبعد فإني أحمد الله تعالى إليكم، إذ وفّقكم لنشر «رسالة المسترشدين» للإمام المحاسبي، بتحقيقكم القيِّم الذي ألممتم فيه بما ينبئ عن غزير علمكم، ودقيق بحثكم، وازدانت به «الرسالة» رُواء وجمالاً، وازدادت به نفعاً وكمالاً.

وقال الشيخ العلامة محمد أبو زهرة في رسالة أرسلها للوالد - رحمهما الله -: وبعد، فإن الأيام السعيدة التي قضيتها بصحبتك الطيبة الخالصة التي رأيت فيها إخلاص المتقين، وظرف المؤمنين، واصطبار الأصدقاء على بلاغة الأولياء، وإن هذه أيام لا أنسى ما بدا منها فيك من طبع سليم، ولطف مودة وحسن صحبة.

أما شيخه ومحبه القديم العلامة الشيخ مصطفى الزرقا - حفظه الله - فقال في تقريظه لكتاب: «صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل»: أخي الأثير الحبيب، الذي له في قلبي محبةٌ أكبر من قلبي، وله في نفسي وقار وإن كان أصغر مني سناً.

ومن أقواله:

- الإسلام ذوق.
- الكتاب لا يعطيك سره إلا إذا قرأته كله.
- ما جمع الله الخير كله لأحد إلا للنبي ﷺ.
- مزية العالم أن يوقظ العقل بظل الشرع.
- درهم مال يحتاج قنطار عقل، ودرهم علم يحتاج قنطاريْ عقل.

* **وفاته:** انتقل رحمه الله إلى جوار الكريم ورحمة الرحيم في سَحَر يوم الأحد ٩/شوال/١٤١٧هـ بمدينة الرياض، عن عمر يناهز الثمانين، رحمه الله وغفر له.

* **مبشراته:** دخل الوالد - رحمه الله - في شبه غيبوبة قبل وفاته بأربعة أيام، وكان قبل دخوله أجريت له عملية غسيل كلوي، ولما دخلتُ عليه بعد عملية الغسيل كان لسانه يلهج بالشهادة كثيراً دون فتور.

ثم إنه عندما فاضت روحه الشريفة إلى بارئها نطق بكلمة التوحيد مختتماً بها عمراً قضاه في خدمة الإسلام والمسلمين، و «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة».

وكانت إصبعه المسبحة مرتكزة على الوسطى، كحال المرء حين التشهد، وبقيت على ذلك إلى حين تغسيله ودفنه.

ورأى أحد الأحباب بعد دفنه أن الذي أنزله في قبره هو المصطفى ﷺ. ■

فقه التنمية في الإسلام



بقلم:
الدكتور فتحي يكن

التنمية ـ من «نما»، أي زاد وكثر ـ مصطلح ارتبط في العصر الحديث بالجانب الاقتصادي والمالي والصناعي، وبقي لاصقاً في الذهن ضمن هذه الدائرة فقط، وكثيراً ما تتردد عبارات «التنمية الزراعية، الاقتصادية، الصناعية، والمالية....».

أما النظرة الإسلامية لمفهوم التنمية فتشمل كلّ جانب من جوانب الحياة، لأن الحياة في نظر الإسلام يجب أن تنمو نمواً متكاملاً متوازناً مضطرداً، لأن عدم النمو يعني التوقف والتخلف والتراجع، ثم الموت.

من هنا كانت نظرة الإسلام إلى التنمية شاملة كاملة دافعة ومحرّضة على تحقيقها، ففي الحديث قول رسول الله ﷺ: «من تساوى أمسه ويومه فهو مغبون»، وفي الحديث: «لو قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة فليغرسها»، وعنّف عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً بقي في المسجد وقد انطلق الناس إلى أعمالهم التنموية المختلفة قائلاً: «قُم.. لا يمت علينا و... أماتك الله»، ولقد ارتبطت التنمية في الإسلام بالأخلاق «ولا تمنن تستكثر. ولربك فاصبر».

١ ـ التنمية الإيمانية

من ركائز التنمية في الإسلام ما يتصل بالإيمان، فالإيمان يجب أن ينمو باضطراد، وكل تعطل في عملية التنمية الإيمانية ينعكس سلباً في حياة الناس وسلوكه ومجمل تصرفاته، كما ينعكس بالتالي على المجتمع كله.

● **شواهد قرآنية**: يقول الله تعالى: «وإذا أُنزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هذه إيماناً فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً وهم يستبشرون» (يونس: ١٢٤)، ويقول سبحانه: «إنما المؤمنون الذين إذا ذُكرَ الله وجلت قلوبهم وإذا تُليت عليهم آياتُه زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون» (الأنفال: ٢)، ويقول عز من قائل: «ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات خيرٌ عند ربك ثواباً وخيرٌ مردا» (مريم: ٦٧)، ويقول جل جلاله: «... إذا يُتلى عليهم يخرون للأذقان سجدا. ويقولون سبحان ربنا إن كان وعد ربنا لمفعولا. ويخرون للأذقان يبكون ويزيدهم خشوعا» (الإسراء: ١٠٧ ـ ١٠٩)، وقال سبحانه: «ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا: هذا ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم إلا إيماناً وتسليما» (الأحزاب: ٢٢)، وقال عز وجل: «الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل» (آل عمران: ١٧٣).

● **شواهد نبوية**: يقول رسول الله ﷺ: «جددوا إيمانكم، قيل يا رسول الله، وكيف نجدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله» (رواه أحمد وغيره)، ويقول ﷺ: «إن لكل شيء صقالة.. وصقالة القلوب ذكر الله» (رواه البيهقي)، ويقول ﷺ: «إياكم ومحقرات الذنوب، فإنهن لا يجتمعن على الرجل حتى يهلكنه»، ويقول ﷺ: «الإيمان يَخلَق كما يخلُق الثوب» أي يبلى، ويقول ﷺ: «الإيمان يزيد وينقص»، ويقول ﷺ: «لا يبلغ العبد درجة الإيمان حتى يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما»، ويقول ﷺ: «ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع الدرجات؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: إسباغ الوضوء على المكاره، وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة، فذلكم الرباط» (رواه مسلم)، ويقول ﷺ عن ربه في الحديث قدسي: «إذا تقرب العبد إليّ شبراً تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إليّ ذراعاً تقربتُ منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة» (رواه البخاري)، ويقول ﷺ عن ربه عز وجل في حديث قدسي: «من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب مما افترضته عليه، ومايزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنتُ سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه» (رواه البخاري)، ويقول ﷺ: «اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحُها، وخالق الناس بخُلق حسن» (رواه الترمذي)، ويقول ﷺ: «إن الله تعالى يقول يا ابن آدم، تفرغ لعبادتي أملأ صدرك غنى، وأسُدَّ فقرك، وإن لا تفعل ملأت يديك شغلاً، ولم أسدّ فقرك» (رواه أحمد والترمذي)، ويقول ﷺ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك» (من حديث طويل لمسلم).

وصدق الشاعر إذ يقول:

رأيتُ الذنوب تميتُ القلوب ... وقد يورث الذل إدمانها
وترك الذنوب حياة القلوب ... وخير لنفسك عصيانها

٢ ـ التنمية العلمية

والإسلام يُعنى بالتنمية العلمية عناية فائقة، لأن العلم هو الباب الأوسع إلى الإيمان، وإلى معرفة سُنن الله تعالى، وإلى التفكير في خلق السموات والأرض، وإلى إعطاء الله حق قدره، ومنه قوله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء»، ومن هنا قول الرسول الأعظم ﷺ «العلماء ورثة الأنبياء»، وقوله ﷺ «فضل العالم على العابد كفضل الشمس والقمر».

● **فمن الشواهد القرآنية التي تحضّ على التنمية العلمية:** قوله تعالى: «فلولا نَفَرَ من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» (التوبة: ١٢٢)، وقوله سبحانه: «يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات»، وقوله عز وجل: «قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون»، وقول الله تعالى: «إنما يخشى الله من عباده العلماء».

● **ومن الشواهد النبوية التي تحض على التنمية العلمية:** قول رسول الله ﷺ: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب» (رواه أبو داود)، وقال ﷺ: «العلماء ورثة الأنبياء» (رواه أبو داود)، وقال ﷺ أيضاً: «اطلبوا العلم من المهد إلى اللحد»، «اطلبوا العلم ولو في الصين» (رواه البيهقي)، وفي هذا بيان واضح الدلالة على وجوب العناية بالتنمية العلمية، وقال رسول الله ﷺ: «من سلك طريقاً يطلب فيه علماً، سلك الله به طريقاً من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم» (رواه أبو داود)، ويقول ﷺ: «لن يشبع المرء من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة» (رواه الترمذي)، ويقول ﷺ: «الكلمة الحكمة ضالة المؤمن، فحيث وجدها فهو أحق بها» (رواه الترمذي)، ويقول ﷺ: «من تفقه في دين الله عز وجل كفاه الله تعالى ما أهمّه ورزقه من حيث لا يحتسب» (رواه الخطيب)، ويقول ﷺ: «إذا أتى عليّ يوم لا أزداد علماً يقرّبني إلى الله فلا بُورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم» (أخرجه الطبراني)، ويقول ﷺ: «من تعلّم لغة قوم أمِنَ مكرهم»، ويقول ﷺ: «باب من العلم يتعلمه الرجل خير له من الدنيا وما فيها» (الطبراني)، ويقول ﷺ: «من عمل بما علم.. أورثه الله علم ما لا يعلم»، ويقول ابن المبارك: «عجبت لمن لم يطلب العلم، كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة؟»، وقال أبو الدرداء: «من رأى أن الغدو في طلب العلم ليس بجهاد فقد نقص في رأيه وعقله».■

معالم على الطريق



الظاهرة الإسلامية المُحيِّرة.. هل يفهمونها؟

بقلم: د. توفيق الواعي

الظاهرة الإسلامية من يوم ان ظهرت فاعلة على الساحة الإسلامية، وهي محيرة لكثير من المحللين الذين كانوا قد نفضوا ايديهم من الإسلام ودعوته لان موجة قوية جارفة، وتياراً شديداً دفاقاً من المبادئ والدعوات والنظم والفلسفات والحضارات والمدنيات الدخيلة على بلادنا قد نافست كلها فكرة الإسلام في نفوس ابنائنا، وغزتنا في عقر دارنا، واحاطت بنا في كل مكان، واحتلت قلوب الكثيرين منا ومشاعرهم، وتهيا لها من اسباب الإغواء والإغراء والقوة والتمكن ما لم يتهيا لغيرها من قبل، وانخدع بها امم كانت في الصميم والذؤابة من دول الإسلام، وارتفعت اصوات دعاة هذه الفكرة الطاغية: ان خلصونا مما بقي من الإسلام وآثار الإسلام، واطرحوا بقية فكرته البالية من رؤوسكم ونفوسكم، وفرح المستعمرون واذنابهم بالمد الطاغي، واستبشروا بهذا الانقياد الاعمى، وإذا بالفكرة الإسلامية تنهض من ثباتها، وتهب من رقدتها، وتنبعث عملاقة مدوية، تقود الجموع، وتحيي الهمم، وتنير الدروب، وتغزو الدول، وظهرت مارداً ملأ المشرقين وافزع المغربين، فحير الأغرار، واذهل الجاهلين، وارعب المتربصين، وكبت الحاقدين، واثلج صدور المخلصين، وكانت حيرة الكثيرين، وذهول المراقبين بحجم عظمة الإسلام وقوة دعوته، وإرجافهم واختلافهم بقدر زخمه وسطوته، ولهذا عجبت كما عجب غيري بمقدار اختلافهم وكثرة انشعابهم حتى في تسميته او وصف ظواهره، وإليك شيئاً مما احصى بعض المراقبين، ومنهم الدكتور حسين توفيق في بيان هذه الحيرة غير المسبوقة على نطاق العالم كله في المفاهيم المستخدمة لوصف الإسلام في الدراسات الغربية:

١ - ومنها على سبيل المثال الإسلام السياسي (Political Islam) ويقصد به منطلقات واساليب واليات توظيف الإسلام لتحقيق اهداف سياسية سواء من قبَل الحكم او المعارضة، والإسلام التقدمي (Progressive Islam) وهو الذي يتضمن إمكانية تطبيق الاشتراكية ولا يتعارض مع التحديث، وهناك الإسلام الثوري (Revolutionary Islam) وهو الذي يسعى إلى إحداث تغيرات جذرية في الهياكل السياسية والفكرية السائدة في العالم الإسلامي انطلاقاً من المبادئ والمقومات الثورية التي يتضمنها الإسلام، ويقترب من نفس المعنى السابق مفهوم الإسلام الراديكالي (Radical Islam) ومن المفاهيم التي تضمنتها تلك الكتابات ايضاً مفهوم الإسلام الشعبي (Popular Islam) وإسلام الجماهير (Islam of Masses) والإسلام من اسفل (Islam from Below) ويعنى به التصور السائد لدى العامة عن الإسلام، وهناك الإسلام الرسمي (Official Islam) والإسلام من اعلى (Islam from UP)، ويعنى به بعض المنطلقات والاساليب والمؤسسات التي تستخدمها النظم الحاكمة لتوظيف الإسلام كمصدر لاكتساب الشرعية السياسية وتدعيم هذا إلى جانب الإسلام التقليدي (Traditional Islam) وهو الذي يتعارض مع مظاهر العلم والتحديث والعلمانية ويؤكد على ضرورة العودة إلى الماضي، وهناك الإسلام التحديثي (Modernist Islam) وهو في الحقيقة اقرب إلى الإسلام التقديسي، حيث يتضمن مقومات للحداثة ولا يرفض ما هو وافد منها.

وربط بعض الباحثين الغربيين الإسلام بنطاق إقليمي - جغرافي محدد، فتحدثوا عن إسلام الشرق الاوسط (Middle Easten Islam) ولعل اهم ما يميزه تشابك وتعقد العلاقة بين الدين والسياسة في تلك المنطقة، وهناك ايضاً مَن قرن الإسلام بظاهرة معينة كالصحوة الإسلامية مثلاً، وهنا تتحدث بعض الكتابات عن إسلام الصحوة (Resurgence Islam)، واخيراً ركزت الكتابات الغربية على مفهوم الإسلام المتشدد (Rigldifed Islam) والإسلام المسلح او النضالي او القتالي (Militant Islam) ويشير المفهومان إلى الجماعات والتنظيمات الإسلامية التي تتبنى فكراً انقلابياً قوامه تكفير النظم الحاكمة ووصفها بالجاهلية، بل إن بعض تلك الجماعات تكفر المجتمعات ايضاً، وتستخدم القوة والعنف كاسلوب للإطاحة بالنظم القائمة وبناء مجتمع إسلامي جديد، انطلاقاً من الاصول الصحيحة للقرآن والسنة، كما تتصورها تلك الجماعات والتنظيمات، ويقترب من المفهوم السابق مفهوم العنف الإسلامي (Islam Voilence) وهو يقوم اساساً على الربط العضوي بين الجماعات الإسلامية والعنف، ومن ثم بين الإسلام والعنف.

وإلى جانب المفاهيم السابقة، تضمنت بعض الدراسات العديد من التعريفات للإسلام منها: انه دين موروث، ومجرد تصرف طبقاً لإرادة الله، ووعي تام بالذات، وحضارة، ونظام شامل للحياة، وايديولوجية، ونظام اخلاقي، ومدرسة للفكر، وثقافة شاملة، ومصدر للهوية في العالم الإسلامي، وتتضمن المفاهيم السابقة جوانب متعددة للتعريف بمدلول الظاهرة موضع الدراسة، تختلف باختلاف الجانب او الزاوية التي ينظر من خلالها هذا الباحث او ذاك لتلك الظاهرة، وهي عملية تتضمن الكثير من الاعتبارات القيمية والأيديولوجية الكامنة، والتعرض لهذه الإشكالية بصورة اكثر تفصيلاً يحتاج إلى مجلدات لتناول الكتابات الغربية لظاهرة الصحوة الإسلامية بهوس.

وهكذا تصنف الكتابات الغربية للإسلام في ثنائيات طبقاً لمعايير لا تنبع من داخله بل هي من خارج إطاره، فبالنسبة لموقف بعض القوى والتيارات الإسلامية من عملية التحديث، هناك الإسلام التقليدي والإسلام التحديثي، وبالنسبة لقضية التغيير واساليبها، هناك الإسلام الراديكالي او الثوري، وهناك الإسلام المحافظ او التقليدي، وبالنسبة للقوى الاجتماعية المرتبطة بالإسلام، هناك إسلام النخبة، او الإسلام الرسمي، او الإسلام من اعلى، وإسلام الجماهير، او الإسلام الشعبي، او الإسلام من اسفل.

٢ - المفاهيم المستخدمة للتعريف بالظاهرة موضع الدراسة: استخدمت الكتابات الغربية العديد من المفاهيم لتعريف الظاهرة المعنية، منها الصحوة الإسلامية (Islam Resurgence) والإحياء الإسلامي (Islam Revival) والجماعات الإسلامية النضالية او المسلحة (Militant Islam Groups) والاصولية الإسلامية الجديدة (Islam Fundamentalism) ولقد حاول بعض الكتاب الغربيين تحجيم الظاهرة والتقليل من شانها، فبرزت تعبيرات ومفاهيم مثل الغضب الإسلامي (Islam Anger) والهَبّة الإسلامية (Islamic Rumble) ، والتطرف او الهوس الديني (Religious Extremism)، وهناك من نظر إلى الظاهرة باعتبارها نوعاً من الإصلاح الجديد (New Orthodxy)، او هي مجرد عودة جديدة للإسلام (Return of Islam)، او إحياء للتعاليم الإسلامية (Revival of Islamic Teaching)، او زيادة في الوعي الديني والهوية الذاتية بالمصطلحات الإسلامية (Self Identification in Religous)، وهناك من قصر الظاهرة الإحيائية على مستوى الشعوب او الجماهير فقط ولذلك فهي مجرد صحوة دينية شعبية (Popular Rellgious Revival) وهناك من نظر إليها باعتبارها ظاهرة سياسية تتضمن زيادة لجوء كل من النظم الحاكمة والقوى المعارضة إلى الإسلام بحثاً عن اسانيد للشرعية ومصادر للقوة في إطار الصراع السياسي على السلطة، ولذلك فهي صحوة سياسية إسلامية (Islamic Political Revival) والتبس الأمر على بعض الباحثين الغربيين، فتساءل هل هي صحوة إسلامية؟ ام نبوءة جديدة يدعيها بعض عناصر النخبة (Islamic Resurgece or New Peohelhood).

وهكذا فإن الحيرة التي تعتري هؤلاء المنظرين للتوصيفات المختلفة تدل على اهتمام غير مسبوق بهذه الصحوة وبرجالها وعلى قصد اختراع الأسماء والمسميات التي ربما تعوق وتلوث سمعة القائمين على الحركة الإسلامية، ولكن كل هذا في الحقيقة لا يخفي ما وراءه من انزعاج وخوف وتيه يحتاج إلى تفهم افضل وإلى دراسة اعمق، وإخلاص اشمل، لعل البشرية تنعم بالأمن والاستقرار في ظل تعايش بلا إكراه او احقاد، او نزاع واستعباد.

وبعد.. فهل من مجيب؟ وإن لم يكن فإن كتيبة الله سائرة «ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز».■

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

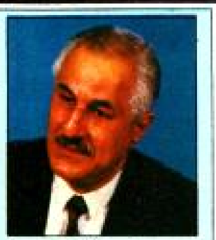
الإنسان الذي يستمر على الخطأ ويتمادى فيه، يلفت النظر إلى دلالات عدة لهذا الخلل المسلكي، من أهمها أن هذا الإنسان لم يتعرض له من يصحح خطأه، ويبين له مدى الأضرار التي يسببها ابتعاده عن جادة الصواب، على نفسه وعلى مجتمعه... ولعلك تعجب وأنت تسمع كثيراً من المنابر تصدح، وعشرات من الدعاة الناصحين، يقومون بمهمة الإرشاد والتوجيه، ويبذلون الجهود المضنية، ومع ذلك لا يتوارى الخطأ، ولا يخجل الشر من الظهور، عبر مختلف القنوات الاجتماعية... لكن عجبك سيزول حتماً، إذا علمت أن عملية الإصلاح، ليست عملية آلية، تتم بسهولة ويسر، بمجرد أن تضغط على زر، أو أن تدير مفتاحاً، وإنما هي عملية نفسية معقدة، يدخل فيها خليط من العوامل والدوافع والمؤثرات.

من هنا فإن المخطئ قد يكون له أن يستمع إلى نصيحة، ولكن هذه النصيحة لم تكن من حيث حجمها أو أسلوبها، أو تأثيرها بالمستوى المطلوب، بمعنى آخر لم يتمكن الناصح من التعرف على المفتاح النفسي لهذه الشخصية وبالتالي لم تلامس نصيحته شغاف قلب صاحبه، ولم يتمكن من الضرب المتقن على الأوتار الحساسة في كينونته النفسية، فلا غرابة إذن إن كانت النتيجة هي الإحجام وعدم الاستجابة، لأن الرسالة لم تصل إلى الجهة التي ينبغي أن تصل إليها.

وقد تكون الاستجابة عكس المراد، كما يحدث عندما يبادر أحد المخلصين، للرد على مقالة استمرأ كاتبها مقارفة الأخطاء، بكل صورها وأشكالها، فتكون المحصلة أن يزداد كاتب الخطأ تمادياً في الخطأ إلى الخطأ المتبجح، مع التعمد وسبق الإصرار.

لماذا لا يكون البديل أن يدخل معه في حوار مباشر، من خلال زيارة أو لقاء، بعيداً عن ضوضاء الإعلام، وضجيج الصحافة، التي تسعى إلى الإثارة، وإلى تصويب القذائف الكلامية، بدل الحوار الهادئ الذي تتصافح فيه الأيدي، ويرجى أن تتصافى فيه القلوب، وإذا تمكنا من الوصول إلى هذه الأرضية النفسية، نكون قد خطونا خطوة مهمة في الطريق إلى قلوب أولئك الذين نخاصمهم ولا يبدون لنا إلا العداوة والبغضاء... لأننا في النهاية لا نريد لهم إلا الخير على رغم كل ما يرمونا به من فاحش القول.■

واحة الشعر



شعر: د. جابر قميحة

أنشودة لأول الأحفاد(*)

أتيتَ بعدَ انتظار ... قاسٍ طويل مريرِ
بحَرِّه المترامي ... وبردِه الزمهريرِ
فَالامُ تُمضي الليالي ... ثقيلةً كالدهورِ
وهْناً على الوهنِ قاستْ ... في تسعةٍ منْ شهورِ
وأنتَ في غيبات ... كالحالكِ الديجورِ
فمن هداك لتغذى ... وأنتَ غيرُ بصيرِ
ومَنْ سقاكَ شراباً ... في غيرِ كاسٍ دريرِ
وأن تنامَ عميقاً ... نومَ السعيد القريرِ
كأنما أنت فيها ... على فراش وثيرِ
وأنْ تشقَّ طريقاً ... من ظلمة للنورِ
منْ عالم كنتَ فيه ... في ضيِّق مَحْصُورِ
لعالم صرت فيه ... في راحب مستنيرِ
فجئتَ خيرَ دليل ... على الحكيم القديرِ
سبحان من قد براكَ ... في أحسنِ التصويرِ

* * *

بُنَيَّ أحمدَ مرْحى ... يا زَهْرة منْ نورِ
يا قطعةً من فؤادي ... وبَسْمةً في ضَميري
أضاتَ دربَ حياتي ... ملأتهُ بالبُدورِ
وبَيْتُنا صارَ دُنْيا ... من فتنة وسُرورِ
وروضةً من جَمَالٍ ... تُزْهَى بكلِّ نضيرِ
وماؤنا صار صَفْواً ... بلا قذىً أو عَكُورِ
يا أحمدَ الخيرِ مَرْحى ... يا بسمتي وبشيري
سُمِّيتَ أحمدَ يمْناً ... باسم البشيرِ النذيرِ
تُرى غداً هل أراكَ ... منْ جنده المبرورِ؟
على هداهُ تسيرُ ... مُباركاً في المسيرِ
وتستجيبُ لداعيـ ... ـه إنْ دعا للنفيرِ
بعزمةٍ لا تُبارى ... وهِمَّة كالسعيرِ

* * *

غداً ترى يا حبيبي ... كم ضاربٍ كالضريرِ
يمضي أسيرَ الدنايا ... أقبحْ بهِ مَنْ أسيرِ
وكم دعيٍّ تسامى ... في عالم منكورِ
وأرْضُنا كيفَ مادتْ ... من طامعٍ مسعورِ
ومنْ جهولٍ لئيم ... منافقٍ وكفورِ
ومِن ضلالٍ خَفيٍّ ... وآخرٍ مَنْظُورِ
فكنْ على الدربِ نَجْماً ... يمْضي أبيَّ المسيرِ
وكُنْ عزيزاً طَموحاً ... مُحلِّقاً كالنُسورِ
وكُنْ لدينكَ دِرْعاً ... عنْدَ الصِّدام الخَطيرِ
غداً ستنمو وتدري ... ما حُمِّلَتْهُ سطوري
وكلُّ حرفٍ تراه ... سجلتهُ بشعوري
يا أحمدَ السعدِ مرحى ... يا نعْمتي وسُروري
لأنْتَ نِعْمَ الهدايا ... مِنْ خَيْرِ مَولىً نصيرِ

* * *

(*) رُزِقَ د. جابر قميحة بأول أحفاده أحمد محمد أبو مسلم، فكتب قصيدة خمسينية اخترنا منها هذه الأبيات التي وإن بدت تمس حادثة شخصية، إلا أنها تخرج عن هذا الإطار إلى عمومية حال المسلمين، وتقدم عدداً من النصائح لأبناء المسلمين.





الحرب المعلنة من الله ورسوله على الربا

الناشر: القدس لخدمات الطباعة هاتف: ٢٤٦٠٠٠ فاكس ٢٤٦١٠٠ ص ب ٢٢٥٢٥ دولة البحرين

يقوم نظام الاقتصاد الإسلامي على قاعدة تحريم الربا، والمسلمون يعون خطر الربا على الحياة الاجتماعية والاقتصادية، وأما البحوث والدراسات الاقتصادية النظرية منها والتطبيقية، فإنها تسهم إلى حد بعيد بكشف ما في الربا ونظام الفائدة المصرفية من مساوئ وعيوب تعمل على سحق البشرية وشقاء أفرادها وجماعاتها ودولها وشعوبها لمصلحة حفنة من المرابين، كما تعمل على تحطيمها أخلاقياً ونفسياً وعصبياً، وإحداث الخلل في دورة المال ونمو الاقتصاد بشكل سليم.

إن النظام الربوي نظام معيب من الوجهة الاقتصادية البحتة وقد بلغ من سوئه أن تنبه لعيوبه بعض أساتذة الاقتصاد الغربيين أنفسهم، علماً بأنهم نشأوا في ظله وأشربت عقولهم ثقافته المسمومة التي تبثها عصابات المال في كل فروع الثقافة والأخلاق.

يحتوي الكتاب على دراسة اقتصادية في ضوء آيات الربا من سورة البقرة مستخرجة بالكامل من كتاب العلامة «الشهيد سيد قطب» في ظلال القرآن، حيث يستهلها ببيان الفرق بين الصدقة والربا، «الصدقة عطاء وسماحة وطهارة وزكاة وتعاون وتكافل... والربا: شح وقذارة وأثرة فردية...».

أما القسم الثاني من الكتاب فهو عبارة عن مقال بعنوان «الربا من منظور آخر» يتلمس كاتباه د. إسماعيل أوزصوى - رئيس قسم الاقتصاد بجامعة قهرمان - تركيا، ومحمد فاتح أوقوس - الباحث والمعيد بالجامعة نفسها من خلال بحثهما الحكمة في تحريم الربا، وقد سبق لـ المجتمع أن نشرت هذا المقال القيم في العدد ١١٨٩.

وبمطالعة الدراستين اللتين يتضمنهما الكتاب تتكامل الفكرة ويتكون لدى القارئ المنظور العلمي الذي يقيم من خلاله موضوع الربا وأخطاره الاجتماعية والاقتصادية، وكيف أنه في النهاية هو نظام عصر البشرية واستلاب أموالها وخيراتها لصالح الفئة القليلة جداً التي تتربع على هرم النظام الربوي الجشع.■



ياسمين الذاكرة «شعر»

المؤلف: محمد شلال الحناحنة

الناشر: دار الينابيع للنشر والتوزيع تلفاكس ٦٤٧٢٩٧ ص ب ٩٢٦٠٨٥ عمان - الأردن

من أبرز ما تميزت به مسيرة شاعرنا محمد شلال الحناحنة الفنية في ديوانه الأول «نخلة في يدي» احتفاله بالمشهد الحي الزاخر واللوحة المحتشدة بألوان التقابل والمفارقة وانساق التراسل بين المعطيات وتوظيف الحوار واستلهام الأسطورة، أما في هذا الديوان، فإن سيادة الصوت الواحد تبدو بارزة منذ عناوين القصائد، وهذا أمر طبيعي يترجم التحول الذي طرأ على موقف الشاعر الفكري.

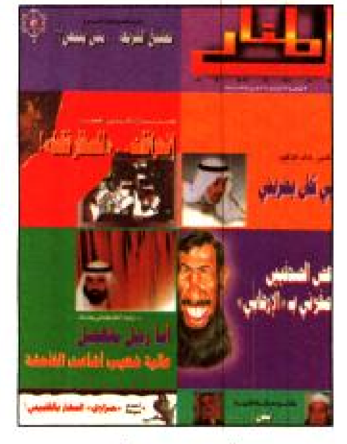
أما الأنساق التعبيرية المقفلة المتكررة التي تنتظم القصيدة في كيان تعبيري ينسلك في جملة واحدة مفيدة فيقوم بها التشكيل على صور متناسلة أو متعاقبة أو متراكمة أو متكاملة.

ورصد التنامي الانفعالي داخل القصيدة عبر تلوين الأساليب والصياغات من الاستفهام إلى التمني إلى التقرير يؤكد الطابع الوجداني للرؤية الشعرية.

وتسيطر روح النشيد على بعض قصائد الديوان والنشيد تمثيلاً للروح الجماعية التي كثيراً ما تعبر عن المعاناة وتجسدها، ويتبدى ذلك من خلال التكرار في التكثيف والتقرير الصارم والازدواج الإيقاعي.

ويستثمر الشاعر على نحو ملحوظ وبشفافية رهيفة المعجم الوجداني التراثي ويعول كثيراً على محاور ارتكازية تعبيرية ذات ظلال خصوصاً في قصيدته «يمامة» و«الغزال» وغيرهما، والتقمص أو التمثل ملمح آخر من الملامح التقنية في الديوان حيث تتحول «الأنا الشاعرة» إلى لسان حال كما في قصيدته حداء الشهيد، حيث تصبح القصيدة أشبه بالبيان السياسي ولكنها مطعمة بالفولكلور... ثمة ملمح جمالي آخر يتمثل في نسيج القصيدة حول النموذج الذي لا يصل إلى مرتبة الرمز ولا يهبط إلى مستوى الواقع المحض، كذلك فإن سلسلة الصور لا تنهض على الحس بل تحفر في عمق المعنوي والوجداني.

مهما يكن من أمر، فالديوان يبدو إضافة مهمة إلى جيد الشعر الإسلامي المثمر وعلى تقليدية العبارة والتوجيه التقريري ويدعم الخط الجمالي المتميز الذي يمثل مؤشراً مهماً لترسيخ القيم الفنية الرفيعة فضلاً عن القيم الإسلامية.■



المنار

صدر العدد الأول من مجلة «المنار» ذات الصبغة الثقافية والاجتماعية والقريبة من العمل الخيري، إلا أنها مستقلة في نهجها وتوجهها.

لماذا «المنار»؟ ... لأن منهجها إضاءة طريق الدعوة إلى جانب إشعاعات أخرى سبقت في المضمار ذاته.. وتطمع أن يكون لها إلى جانبها مكانة متميزة، ومجلة المنار وهي تخطو خطواتها الأولى، فإنها لا تعتبر نفسها استنساخاً لمجلة العلامة الراحل رشيد رضا، وإنما هي امتداد لها تسير على نهجها وتتسمى باسمها تيمناً بالمجلة وصاحبها الأول، واسمها العريق، وهي ترجو أن تقدم كل ما يخدم الدعوة والأمة الإسلامية وقضايا المسلمين في كل مكان.

حفلت المجلة بالعديد من المواضيع جاء في مقدمتها تعريف شامل بالشيخ محمد رشيد رضا ثم تهيئة الأجواء لاستكمال تطبيق الشريعة متى ينتهي؟ بعدها جاء حديث الشيخ الدكتور جاسم مهلهل الياسين عن اللجان الخيرية، وكونها نداء الضمير في ربوع العالم الإسلامي... ثقافة القبح.. على شرائط السينما - مواقع إسلامية على شبكة الإنترنت - وقائع معركة بين عبدالناصر والغزالي حول الزي الإسلامي - وغيرها من المقالات والزوايا الثابتة، ونحن في المجتمع إذ نرحب بصدور الزميلة «المنار» نتمنى لها دوام التقدم ومزيداً من العطاء في خدمة قضايا المسلمين.

عنوان «المنار» البريدي: بيان ص. ب ٦٦٧٢٣ الرمز البريدي ٤٣٧٥٨ الكويت هاتف وفاكس ٢٥٤٠٦١٢

الاستعمار الثقافي وصناعة المتغرب

بقلم: د. سليمان الخطيب

على القارئ الكريم ألا يتعجب من الربط بين التغريب ـ وهو مسألة معرفية ثقافية ـ وبين الصناعة التي ترتبط في وعينا بجوانب الحياة المادية والتقنية! والحقيقة أن الغرب لم يتوقف عن تآمره الفكري والثقافي على العالم الإسلامي بعد رحيله عسكرياً، بل بقي كغزو فكري يسعى إلى اجتياح الهوية الإسلامية والسعي الدائم لترشيح القناعة بالبديل الغربي للحضارة والتقدم.

وفي سبيل تحقيق هذا الهدف استخدمت قوى التآمر كل الأدوات الممكنة لتحقيق التبعية الفكرية والثقافية للغرب، وجعل العالم الإسلامي في موقع الحاجة الدائمة للمركزية الغربية، ومن الأدوات التي استخدمها الغرب في سبيل تحقيق أهدافه، إيجاد مجموعة من السدنة الذين يقومون بدور العمالة الفكرية، والترويج للنمط الحضاري الغربي بكل ما يحمل من ريح السموم في كافة الميادين التي يمكن اختراق الإسلام من خلالها، في الإعلام، في المؤسسات العلمية والتربوية، في المنتديات الثقافية ومواقع اتخاذ القرار، وغيرها.

والحقيقة ـ كما يقول مالك بن نبي رحمه الله ـ إن الاستعمار يسدل دائماً الظلام على عملياته في هذا الميدان، حتى يبقى مسيطراً على الموقف، ولو كشفت الصدفة فجأة عن تفصيل من تفاصيل هذا الصراع، فسوف يبقى في إمكانه أن يسلم بهذا التفصيل للخصم، ويدخل الباقي في الظلام، كما تسلم الحية بجزء من ذيلها وتدخل جحرها لتنجو بذاتها، ولا يمكن وصف بيت العنكبوت، خصوصاً إذا كانت خيوطه تأتي من بعيد، وهذه هي حقيقة الصراع الفكري، وتلك هي لغته، لغة صامته ليس لها من معنى واضح إلا بالنسبة لمن عاش تجربة شخصية.(١) وإذا كان من مهام الفكر الإسلامي المعاصر، رصد الظاهرة التغريبية في واقعنا من أجل كشف الأدوات والمناهج التي يستخدمها الخطاب التغريبي، وذلك حتى يكون خطابنا الإسلامي على مستوى المرحلة، فإننا نصبح في الواقع أمام مشكلتين: الأولى تتضمن كيف ننشئ أفكاراً فعالة في مجتمعنا، والثانية كيف يجب أن نفهم أسلوب الاستعمار في الصراع الفكري؟ حتى لا يكون له سلطانه على أفكارنا.

وأول الوسائل التي يستخدمها الاستعمار من أجل ترسيخ التبعية الفكرية، أنه يستعين بخريطة نفسية العالم الإسلامي، وهي خريطة تجري عليها التعديلات اللازمة كل يوم، يقوم بها رجال متخصصون، مكلفون برصد الأفكار، إنه يرسم خططه الحربية، ويعطي توجيهاته العملية على ضوء معرفة دقيقة لنفسية البلاد المستعمرة، معرفة تسوغ له تحديد العمل المناسب لمواجهة الوعي في تلك البلاد حسب مختلف مستوياته وطبقاته.(٢)

وفي سبيل تحقيق هذا الاستيعاب لنفسية البلاد المستعمرة، يستخدم الاستعمار سلاح الأفكار، وذلك لأن البداية من عالم الأفكار ستترك آثارها حتماً على حركة المجتمع وتوجهاته، ولذلك يضرب الاستعمار كل قوة مناهضة له، تحت أي راية تجمعت، كما أنه يحول بينها وبين أن تتجمع تحت راية أكثر فعالية، وهذان الشرطان يحددان استراتيجية الاستعمار في الصراع الفكري، إنه يحول بين الفكر والعمل السياسي حتى يبقى الأول غير مثمر والثاني أعمى(٣).

ويشير «مالك بن نبي» في هذا الصدد إلى أسلوب خطير من أساليب الاستعمار الثقافي، هذا الأسلوب يتعلق بظاهرة «البعثات الطلابية» التي تقوم بالدراسة في العالم الغربي، وكلنا نعلم أن جُل رموز التغريب العرب، قد درسوا في جامعات الغرب أو عايشوا الحياة الغربية ـ عبر العديد من المستويات، ثم حاولت أن تتبنى فلسفات وثقافات الغرب في مشروعاتها الفكرية وبرامجها الثقافية، وقد فطن الاستعمار إلى هذا المنزلق منذ وقت مبكر استطاع من خلاله القيام بإعداد وتكوين مثقف المستعمرات المتغرب، وبذلك يتم تكريس التوجه الغربي من خلال أبناء البلاد المستعمرة، وكان ذلك الأسلوب جزءاً من الاختراق الثقافي للعالم الإسلامي، لا نستطيع أن ننكر نجاح الغرب فيه إلى حد كبير.

ومن مصلحة الاستعمار الثقافي، أن يضفي على وسائله أكبر قدر من الغموض الذي ينطلي على كثير من النخب التي تدعي الوعي، وذلك حتى يتمكن من فرض ثقافته وطموحاته بعد أن أحاط تنفيذها بالحيطة والكتمان حتى تؤتي ثمارها، وفي هذا الصدد يقول بن نبي: إن الغموض يكون العنصر الأساسي الذي يميز الصراع الفكري في البلاد المستعمرة، وهذا المبدأ يفضي بأن لا يكشف الاستعمار النقاب عن وجهه في المعركة إلا إذا لم تترك له الظروف حيلة، فهو دائماً أو غالباً يستخدم قناع «القابلية للاستعمار»(٤) ويترتب على مبدأ الغموض ـ ضمن وسائل الاستعمار الثقافي ـ المبدأ الثاني والناتج عن الأول، في حيز التطبيق، وهو مبدأ الفعالية، إن هدف الاستعمار لا يتعلق في الأساس بذات شخص معين، ولكن بأفكار معينة، يريد تحطيمها أو كفها، حتى لا تؤدي مفعولها في توجيه الطاقات الاجتماعية في البلاد المستعمرة، ومهما يكن من أمر، فإن مبدأ الفعالية يقتضي من الاستعمار ـ ويوجه التفصيل ـ عزل المكافح الذي يواجه المستعمر في حلبة الصراع الفكري عن جانبيه: أولاً أن ينفر من أفكاره الرأي العام في بلاده، بجميع الوسائل الصالحة لذلك، ثانياً: إن ينفره هو نفسه من القضية التي يكافح من أجلها بأن يشعره بعبث كفاحه.(٥).

وبهذه الوسائل استطاع الاستعمار أن يضمن ذلك اللون من ألوان الهيمنة عن طريق «صناعة المتغرب» من أبناء المستعمرات، ذلك الفن الذي برع في الغرب، واستطاع من خلاله توجيه العديد من رموز العمل الفكري والثقافي في العالم العربي والإسلامي، لتبني النمط الحضاري الغربي.

ويعزي مالك، هذا السقوط لنخب الأمة ومثقفيها إلى غياب الوحدة الفكرية بين عقول الأمة، وهي سبب من أسباب متعددة يؤدي إلى هذا القدر من الاستلاب الفكري.

ولكن ماذا يفعل الاستعمار كي يخنق الأفكار؟ ماذا يفعل عندما تعطيه مراصده إشارة عن ظهور فكرة؟ كيف يتصرف ليحول بينها وبين المجتمع الذي يحاول صاحبها نشرها فيه؟ عندما يرتفع الستار عن حدث في الصراع الفكري، فإن هذا الحدث يبدأ كمسرحية ذات شخصيات خمسة، فكرة كشفت عن وجودها المراصد المختصة بالصراع الفكري، وشعب يجهل دخولها على المسرح، وقيادة تتجاهلها، وصاحبها الذي يحاول تبليغها، والاستعمار الذي يحاول خنقها، والاستعمار يدبر مكائده عن معرفة تامة بالنفس المسلمة، فهو يعرف النقص الذي يمنع عقولنا من أن يضع بين الوقائع الارتباط اللازم الذي يجعلنا نضعها تحت قاعدة موحدة، ونستخلص منها حقيقة عامة، هذا النوع من النقص الذي يتجه إلى اعتبار الوقائع والأحداث مجزأة منفصلة فردية، دون أي رباط معنوي بينها، كأنما هي في مجموعها لا تكون وحدة معينة، أي حلقة من التاريخ وفصلاً من فصوله.(٦)

وفي غياب الوعي بهذا الخلل المنهجي في عالم الأفكار، تضيع جهود متعددة في فكرنا الإسلامي المعاصر، ولذلك تستغل المراقبة الغربية هذا الخلل المنهجي في جهودنا، فتعمل كل جهودها، وتسخر إمكاناتها في سبيل تنمية هذا الخلل وتصعيده.

والمطلوب في ظل هذا التخطيط الماكر الذي يقوم به الاستعمار الثقافي أن نعيد قراءة جهودنا الفكرية الإسلامية في ضوء الوعي بأدوات الهيمنة ووسائل الاختراق التي تتجدد في كل يوم تسطع فيه شمس الإسلام.■

الهوامش

١ ـ مالك بن نبي: الصراع في البلاد المستعمرة: ص ١٢٤: بيروت: دار الفكر والمعروف أن هذا الكتاب لمالك، يعد من أهم المؤلفات التي ظهرت في الفكر الإسلامي المعاصر، في إطار تحليل وسائل الاستعمار في فرض هيمنته الفكرية وفرض نمطه الحضاري على الشعوب المستعمرة.

٢ ـ المرجع السابق: ص ١٩.

٣ ـ نفسه: ص٢٩.

٤ ـ والمقصود استغلال الاستعمار للاستعداد الكامن في الشخصية المستعمرة، عندما تضعف عقيدتها.

٥ ـ الصراع الفكري: ص٣٧.

٦ ـ نفسه: ص ٤٧ ـ ٤٩.

جامعة الأوزاعي للدراسات الإسلامية

اهتمام شامل بالدراسات الدينية والاقتصادية المعاصرة

كتب: طارق البكري

جامعة الإمام الأوزاعي في بيروت واحدة من الصروح العلمية الحديثة المنشأ، الكبيرة الهدف.. ورغم سنوات عمرها التي لم تتجاوز العشرين عاماً، فقد خطت خطوات واسعة في ميدان البحث العلمي، المجتمع التقت كلاً من د. محمد منير سعد الدين - مسؤول العلاقات الخارجية بالجامعة، ود. إبراهيم العسل - أستاذ الدراسات العليا في الجامعة، وكان هذا الحوار.



■ د. محمد منير سعد الدين ■ د. إبراهيم العسل

● كيف نشأت جامعة الأوزاعي؟

○ في عام ١٣٩٦هـ - ١٩٧٦م أعلن تأسيس المركز الإسلامي للتربية وقفاً خيرياً عام المنفعة هو وما ينشأ عنه من مؤسسات، وذلك بموجب القرار الصادر عن المحكمة الشرعية السنية في بيروت التابعة لرئاسة مجلس الوزراء في الجمهورية اللبنانية.

وقد كانت كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية باكورة مشاريع المركز بدأت فيها الدراسة في ١/ ١/ ١٤٠١هـ (مطلع عام ١٩٧٩م)، وجميع أساتذة الكلية يحملون الدكتوراه ويشرفون على رسائل الماجستير والدكتوراه.

● هل يتبع المركز كليات أو مراكز أخرى؟

○ نعم.. ومنها:

- المؤسسة الإسلامية للرقابة على الأغذية: كاللحوم، والأسماك، والمعلبات، ونتصل بكثير من الشركات ونحاول أن ندرس الأغذية من حيث الحلال والحرام.
- مركز التوثيق البيبلوغرافي عن الإسلام والعالم الإسلامي.
- مركز توثيق المعلومات عن مدن العالم الرئيسية.
- مركز توثيق المعلومات عن المصارف العالمية.
- مركز بحوث ما بعد الدكتوراه.

كما قرر «وقف المركز الإسلامي للتربية» في إطار سياسته الداعية إلى إقامة مؤسسات ثابتة في المجتمع الإسلامي، إنشاء «كلية إدارة الأعمال الإسلامية» كإحدى كليات مشروع «جامعة الإمام الأوزاعي» والتي مقرها مدينة بيروت.

المناهج الدراسية

● ما المناهج التي تُعنى بها هذه الكلية؟

○ تُعنى الكلية بدراسة علوم إدارة الأعمال وما يتصل بها من علوم أخرى من منظار إسلامي، وليس كما هو حاصل في تجارب جامعية أخرى، إذ ألحق الفكر الإسلامي بالفكر الاقتصادي الغربي كدراسات متممة.

وتهتم الكلية كذلك في دراساتها بواقع العالم الإسلامي المعاصر اقتصادياً وفكرياً، ولا تقتصر الدراسة على موضوعات المعاملات التي وردت في كتب الفقه المعتمدة، بل تتعداها إلى دراسة الوضع الفقهي للمعاملات الاقتصادية والإدارة المعاصرة.

● وماذا عن نظام الدراسة في الكلية؟

○ نظام الدراسة هو النظام السنوي، ولا ينقل الطالب من سنة إلى أخرى إلا إذا نجح في جميع المواد المقررة لتلك السنة عدا مادتين كحد أقصى، لا يجوز للطالب أن يبقى في كل من السنتين الأولى أو الثانية أكثر من سنتين اثنتين، كما لا يجوز له أن يبقى في كل من السنتين الثالثة أو الرابعة أكثر من ثلاث سنوات، ويجوز لمجلس الكلية تمديد عدد السنوات في الحالات الخاصة.

● ما الدرجات العلمية التي تمنحها الكلية؟

○ تمنح جامعة الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية درجة الماجستير ودرجة الدكتوراه لخريجيها، ويمكن قبول خريجي كليات أخرى بعد قيامهم بدراسات تكميلية لتغطية الفرق في البرامج بين الدراسة التي قاموا بها في كليات أخرى وبرامج كلية إدارة الأعمال الإسلامية، ويحتاج إعداد الماجستير إلى ثلاث سنوات عادة، سنة دراسة مقررات، وسنة تحضير أبحاث تمهيدية، وسنة لإعداد الرسالة.

أما إعداد أطروحة الدكتوراه، فيحتاج إلى سنتين على الأقل بعد الحصول على الماجستير في الدراسات الإسلامية.

والدراسات العليا بكلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية تنقسم إلى المراحل التالية:

- مرحلة دراسة المواد الاستكمالية التي يكلف بها الطالب، وهذه المرحلة من الممكن إتمامها عن طريق الانتساب.

مرحلة إعداد البحوث التمهيدية، ولا يسمح للطالب بالمباشرة في هذه المرحلة إلا إذا كان قد أتم بنجاح ثلثي المواد الاستكمالية المقررة عليه، وينصح الطالب عادة باختيار موضوعات في الميادين التالية:

- بحث في موضوع «ديني» يدور في نطاق علوم القرآن أو الحديث أو العقيدة أو الفقه بحيث يتعرف الطالب إلى آراء أكبر عدد ممكن من أصحاب المذاهب الإسلامية في الموضوع الذي يبحث، في الوقت الذي يطلع فيه على أمهات المصادر والمراجع لهذا المذهب أو ذاك.
- مشكلة معاصرة من مشكلات المجتمع الذي يعيش فيه على ضوء الإسلام، سواء أكانت هذه المشكلة اجتماعية أم اقتصادية أم تربوية أم سياسية أم علمية... إلخ.
- بحث حول منطقة أو بلد أو مجتمع إسلامي، مقيم أو مهاجر، يتعرف من خلاله على جزء من عالمه الإسلامي الكبير.
- بحث يثير اهتماماً خاصاً لدى الطالب، أو يربط بين دراسته السابقة «هندسة، طب، علوم، أدب، حقوق.. إلخ»، وبين الدراسات الإسلامية التي بدأ تخصصه بها.

فإذا اتفق الطالب مع أستاذه الموجه على الخطوط العريضة التي يريد بحثها أحاله الأستاذ الموجه إلى أساتذة متخصصين ليقوم بإعداد بحوثه بإشرافهم، أما مرحلة إعداد رسالة الماجستير أو أطروحة الدكتوراه فإنه لا يسمح للطالب بالبدء إلا إذا كان قد أنهى بنجاح جميع المواد الاستكمالية المقررة عليه، وكذلك قدم جميع الأبحاث التمهيدية المطلوبة منه، وقبلت.

● هل ثمة مكتبة عامة في الجامعة تساعد الطلبة في إعداد رسائلهم؟

○ تضم الكليتان مجموعة من الكتب المتخصصة بالإضافة إلى المكتبة العامة التي تحوي ما يقارب الأربعين ألف مجلد باللغة العربية، وألفي مجلد باللغات الأجنبية، وأربعمائة مجلد بلغات العالم الإسلامي المختلفة، أما قسم الدوريات فيضم ألفاً ومائتي دورية منتظمة.

التوثيق البيبلوغرافي

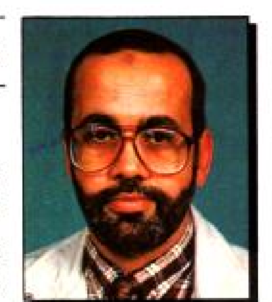
● في حديثكم عن المراكز التابعة أشرتم إلى مركز التوثيق البيبلوغرافي عن الإسلام والعالم الإسلامي، ماذا يدور في هذا المركز؟

○ يملك المركز أوسع مجموعة بيبلوغرافية مفهرسة في العالم الإسلامي، بالإضافة إلى أنه يشارك في إصدار المجلة الفصلية «الكشاف الإسلامي» التي تقوم بفهرسة «٢٠٠» مجلة إسلامية تصدر باللغة العربية دورياً، ويحتفظ بهذه المجلات «مجلة الكشاف الإسلامي هي في سنتها الثامنة حالياً»، كما أن المركز يحتفظ بالبيبلوغرافيا القومية للعديد من الدول الإسلامية والعربية وغير العربية، ويملك المركز مجموعة بطاقات فهرسة لمجلات عهد النهضة (ابتداء من سنة ١٨٦٠م) حسب الموضوعات، ويبلغ عدد هذه البطاقات مايزيد على أربعين ألف بطاقة، كما يملك المركز بطاقات لستة آلاف مؤسسة في العالم مع عناوينها، تعنى بدراسة الإسلام والعالم الإسلامي، وهذه البطاقات مفهرسة حسب البلدان، وطبيعة المؤسسات، واهتمام المؤسسات.■



من فقه الظواهر الدعوية.. في ضوء السنن الإلهية

«ولا تبخسوا الناس أشياءهم»



بقلم: د. حمدي شعيب

خرج النبي ﷺ يوماً فجاء بعير يرغو حتى سجد له، فقال المسلمون: نحن أحقُ أن نسجد للنبي ﷺ، فقال: «لو كنتُ آمراً أحداً أن يسجدَ لغير الله - تعالى - لأمرتُ المراة أن تسجد لزوجها، تدرون ما يقول هذا؟، زعم انه خدم مواليه أربعين سنة، حتى إذا كبر نقصوا علفه، وزادوا في عمله، حتى إذا كان لهم عُرس أخذوا الشفار لينحروه - أي أخذوا السكين ليذبحوه - فارسل إلى مواليه فقص عليهم، قالوا: صَدق والله يا رسول الله، قال: «إني أحبُ أن تدعوه لي». فتركوه.(١)

تعمقت في نفسي قاعدة تربوية عظيمة، وأنا أطالع هذا الكنز النبوي العظيم، وهي أن النفس المسلمة ستظل حبيسة جدران المفاهيم القاصرة للنصوص، وتبقى بعيدة عن المعاني التربوية الرفيعة للقرآن الكريم والسنة الشريفة، وكذلك تظل دراساتنا للظواهر الدعوية والاعتلالات التربوية تراوح في طور المراهقة الفكرية، ما لم تتم الخطوة، أو القفزة المنشودة للتفاعل مع المنهج، وذلك من خلال شروط أو أطر ثلاثة، أساسية متوالية ومتلازمة، وهي:

١ - الإطار الشرعي: وهو القاعدة، ويقصد بها الفهم الجيد والصحيح لتفسير النصوص، من مصادرها المعتمدة.

٢ - الإطار التربوي: ويقصد به ضرورة الغوص في المقاصد البعيدة لمغزى النصوص، على أساس أن الفائدة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، وبذلك تزال الحواجز والأحجبة بل والران الذي يقلل من قيمة النص التربوية، وأثرها على النفوس.

٣ - الإطار الشمولي أو الكلي: ويقصد به النظرة الشاملة للأشياء، وذلك من خلال دراسة السنن الإلهية، في الأنفس أي عالم الأحياء، وفي الآفاق أي عالم المادة، ويقصد بها القواعد العامة الثابتة والمطردة، التي تضبط وتتحكم في حركة جميع الخلائق.

وبناء على هذه القاعدة، وبعيداً عن الفوائد القريبة والعظيمة لهذه التوجيهات النبوية الكريمة، والتي وردت في الحديث الشريف، من حيث نصرة المظلوم، وأن السجود لا يكون إلا لله سبحانه، ومقدار حق الزوج، ثم أهمية خلق الوفاء بين الخلائق، فلقد لفت نظري تلك الفائدة التربوية البعيدة للنص، وهي أن لمسة التقدير لكل صاحب تاريخ في العطاء، ولكل من أنجز عملاً متميزاً، وبذل جهداً ملموساً في أي حقل، هو من القواعد والأسس التي عليها قامت العلاقات بين الخلائق جميعها، بل هو من سننه سبحانه، والتي بتضييعها يحدث الخلل المعنوي والمادي ليس في عالم الأحياء فقط، بل في ميزان هذا الكون الكبير.

وهو باب عظيم ألمح إليه القرآن الكريم في غير موضع، ويكفينا هنا بعض الأوسمة التقديرية، واللمسات التشريفية العلوية الكريمة، فتدبر: «لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً».(٢)

فلم تك تلك الكلمات العظيمة القدر، مجرد مفردات لذلك التبليغ العلوي الكريم من الله العلي العظيم إلى رسوله الأمين عن جماعة المؤمنين، عندما علم الحق سبحانه مقدار ذلك الصراع النفسي الذي انتصروا عليه، بطاعتهم لقيادتهم وتمت بيعتهم تحت الشجرة، فرضي عنهم، وكافأهم معنوياً بهذا الرضا والسكينة، ومادياً بالفتح القريب، لم تك كذلك فقط، بل غدت دستوراً تربوياً، أكمله الحبيب ﷺ حيث بشرهم بقوله: «أنتم اليوم خير أهل الأرض».(٣)

وبقيت معلماً خالداً، يعلم الأجيال المسلمة - خاصة المربين من الدعاة - في كل عصر وفي كل مصر، بأن التقدير والتشجيع لمن يقوم بعمل مميز هو من صلب المنهج ومن قواعد ولوازم التربية.

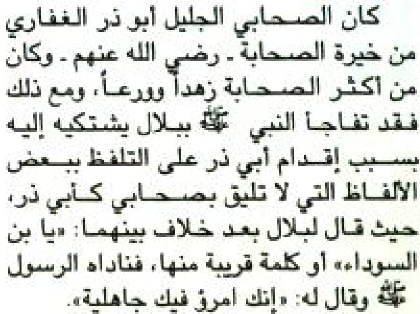
وعندما يعلن الحق سبحانه في محكم كتابه

إعداد : عبد الحميد البلالي



وقفة تربوية

بقايا الجاهلية



كان الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري من خيرة الصحابة - رضي الله عنهم - وكان من أكثر الصحابة زهداً وورعاً، ومع ذلك فقد تفاجأ النبي ﷺ ببلال يشتكيه إليه بسبب إقدام أبي ذر على التلفظ ببعض الألفاظ التي لا تليق بصحابي كأبي ذر، حيث قال لبلال بعد خلاف بينهما: «يا بن السوداء» أو كلمة قريبة منها، فناداه الرسول ﷺ وقال له: «إنك امرؤ فيك جاهلية».

قليل جداً من الدعاة الذين تتلقفهم الدعوة وهم صغار قبل أن يلجوا في الجاهلية، ويأخذوا من صفاتها، ولكن الكثير منهم هم الذين دخلوا في الدعوة بعد مرورهم ببعض سني الجاهلية.

ويتدرج هؤلاء في سلالم الدعوة المباركة ومسؤولياتها، ويخلصون يوماً بعد يوم مما التصق بهم أو الصقوه هم من أمور الجاهلية، إلا أن بعضاً منهم لا يتخلص تماماً من هذه الجاهلية، فتبقى فيه بعض الصفات التي يعرفها من الجاهلية ولكن لا يستطيع التخلص منها لضعف إرادته، أو أنه يعتبرها تافهة لا تؤثر على مسيرته الدعوية فيهملها، أو أنه تختلط عليه فلا يميزها ويحسبها جزءاً من أخلاق الإسلام.

هذا الصنف من الدعاة هم الذين يتساقطون في الطريق، عندما تنمو هذي الصفات الجاهلية فيهم دون أن يشعروا، ويزداد حجمها حتى تثقل هؤلاء الدعاة وتسقطهم في لحظة من اللحظات، إلا أن ينتبهوا في الطريق، ويقفوا مع أنفسهم وقفة جادة صارمة، ويصارحوا أنفسهم، أو يصارحهم إخوانهم بهذه الصفات الجاهلية، فلعلها تكون لحظة إنقاذ تنتشلهم من القاع الذي كادوا أن يتساقطوا فيه، إنها لحظة الاستيقاظ التي لا يوفق لها إلا المخلصون.■

أبو خلاد

الكريم، أنه أعطى موسى - عليه السلام - كتاباً فصل فيه كل شيء، وجعله هدى ورحمة، لعل قومه يؤمنون بلقاء الله في الآخرة: «ثم آتينا موسى الكتاب تماماً على الذي أحسن وتفصيلاً لكل شيء وهدى ورحمة لعلهم بلقاء ربهم يؤمنون»(٤)، فلو تدبرنا المغزى التربوي الرفيع لبعض ما جاء في هذا البيان العظيم، وهو قوله سبحانه: «تماماً على الذي أحسن»، خاصة ذلك المعنى الذي اختاره ابن جرير - رحمه الله - في تأويله: «ثم آتينا موسى التوراة تماماً لنعمنا عنده، وأيادينا قبله، تتم به كرامتنا عليه، على إحسانه وطاعته ربه، وقيامه بما كلفه من شرائع دينه، وتبيينا لكل ما بقومه وأتباعه إليه الحاجة من أمر دينهم»، لوجدنا معلماً قرآنياً، بالغ الروعة في مغزاه التربوي، وكيف أن موسى - عليه السلام - وهو من هو!، كان في حاجة للطيفة ربانية، تشعره بالتقدير لتاريخه الناصع، وكذلك بالامتنان على دوره الدعوي، وعلى طاعته لربه جل وعلا، فما بالك بمن هو دون تلك القمة، ويكون في مسيس الحاجة لكلمات تقديرية بسيطة؟

وعلى هذا النهج التربوي، ومن هذا المعين الصافي، نجد أن حملة مشعل الدعوة على مر التاريخ البشري، ورواد مسيرة الحركة الدعوية، قد خطوا معالم خالدة، في هذا الباب.

ويكفينا أمثلة قليلة تمثل غيضاً من فيض، فتأمل كيف أن نبي الله شعيب - عليه السلام - عندما أعلن الخطوط العامة لدعوته: قال: «يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان إني أراكم بخير وإني أخاف عليكم عذاب يوم محيط. ويا قوم أوفوا المكيال والميزان بالقسط ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين. بقيت الله خير لكم إن كنتم مؤمنين وما أنا عليكم بحفيظ».(٥)

لقد أعلن أن المبادئ العامة هي:

١ - الدعوة إلى عبادة الله وحده، وهي القضية الرئيسية في كل دعوة، قضية العقيدة والدينونة، قضية التوجه لله وحده، بسائر العبادات والشعائر.

٢ - الدعوة إلى الأمانة والعدالة، وهي قضية من باب الشريعة والمعاملات والأخلاق، التي تنبثق من قضية العقيدة والدينونة، أو هي قضية التلقي منه سبحانه، وهي القضية التي ترتبط بواقع كل دعوة، وبأحوال الناس في ذلك العصر.

ولو تدبرنا أبرز معلم من معالم قضية الأمانة والعدالة، أو الجانب الأخلاقي في دعوته - عليه السلام - لوجدناه يتمثل في: «ولا تبخسوا الناس أشياءهم».

وحتى نفهم مغزى عدم بخس أو نقص وانتقاص الناس أشياءهم، يجب أولاً أن نبرأ بعقولنا أن تحصر معناه في دائرة ضيقة تبعده عن معناه الشامل، فتبخسه مفهومه، وتبخس أثره التربوي الرفيع، ومعنى «المعروف» هو ما تقره وما تعرفه الفطرة السليمة، والمعروف لمعنى عدم بخس الناس أشياءهم يشمل عدم بخس تقدمهم في العمر، ومكانتهم، وسبقهم الدعوي، ودورهم الريادي، وتقدير كل ما يقدمونه من خير، وكذلك تشجيعهم على أي عمل أو بذل، بل أيضاً بمدح ما يسعدهم من صفاتهم!.

وخطر تجاهل هذا المعلم تربوياً أنه قد يؤدي إلى إحباط وتثبيط، بل وإلى جروح نفسية قد تستعصي على العلاج!، فالدعوة لعدم بخس الناس أشياءهم، ذات مرتكز أخلاقي وتربوي عظيم، لأنه «أعم من المكيلات والموزونات، فهو يشمل حسن تقويم أشياء الناس من كل نوع، تقويمها كيلاً أو وزناً أو سعراً أو تقديراً، وتقويمها مادياً ومعنوياً، وقد تدخل في ذلك الأعمال والصفات، لأن كلمة «شيء» تطلق أحياناً ويراد بها غير المحسوسات، وبخس الناس أشياءهم - فوق أنه ظلم - يشيع في نفوس الناس مشاعر سيئة من الألم أو الحقد، أو اليأس من العدل والخير وحسن التقدير، وكلها مشاعر تفسد جو الحياة والتعامل والروابط الاجتماعية والنفوس والضمائر، ولا تبقي على شيء صالح في الحياة»(٦). ■

> **بخس الناس أشياءهم يشيع في نفوسهم مشاعر الألم أو الحقد أو اليأس من العدل**

الهوامش

١ - [أخرجه أحمد في مسنده ١٧٣/٤ و ١٨١ و ٧٦/٦ نقلا عن: قصص الحيوان في الحديث النبوي: عبداللطيف عاشور٣٦].

٢ - الفتح: ١٨.

٣ - رواه البخاري.

٤ - الأنعام: ١٥٤.

٥ - هود ٨٤ - ٨٦.

٦ - في ظلال القرآن: سيد قطب ١٩١٨/١٢.

كلمة إلى الدعاة

جراحات داعية

الداعية في درب الدعوة إلى الله قد يواجه بعض الأمور التي تسبب له جرحاً في القلب، لكن هذا الجرح بالنسبة إلى الداعية لا يزيده إلا حماسة في الدعوة إلى الله، وحرقة على هذا الدين، ويعيد ذكريات أجدادنا الأوائل وجهادهم الدعوي.

جُرح الأمة: يتأمل الداعية أحوال أمته فيألم لما أصابها من وهن وضعف فيحترق قلبه على ذلك ويُصيبه جرح عميق بحال أمته الإسلامية، فيتحرك من سكونه راجياً أن يقابل ربه وهو عنه راض، ويسعى أن يكون من الطائفة التي ذكرها رسوله الكريم في قوله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (صحيح مسلم)، وهو يعلم علم اليقين بأن هذا الجرح لا يمكن أن يبرأ إلا بالرجوع إلى نصرة هذا الدين: «إن تنصروا الله ينصركم».

جُرح الدعوة: إن ما يحزن القلب ويجرحه أن يترعرع شاب في هذه الدعوة المباركة فيتربى في أحضانها، ويتلقى من النهج القرآني الصافي والسيرة العطرة النيرة ما يصيغ شخصيته ويصقلها، وفي لحظة عابرة لموقف ما قد يكون اختلافاً في رأي أو فهماً خاطئاً يترك هذه الدعوة ويتنصل منها، ويكيل إليها الاتهام تلو الاتهام وكأنه لم يكن بها، وشرب من رحيقها، وقد تناسى قول الإمام الشافعي حين قال: «الحرُ من راعى وداد لحظة أو انتمى لمن أفاده لفظة». أفلا تستحق الدعوة منك أن تحفظ الجميل وتذكرها بخير، وإن كان هناك خطأ أليس الأولى أن تساهم في إصلاحه بدلاً من التشهير والتجريح؟ وكما قال أعرابي: «إذا أردت أن تعرف وفاء رجل ودوام عهده فانظر إلى حنينه إلى أوطانه وشوقه إلى إخوانه وبكائه على ما مضى من زمانه».

جُرح الداعية: ليس هناك شيء باعتقادي يؤلم الداعية ويجرحه من كلمة عابرة يلقيها الأخ على أخيه وتكون جارحة في معناها لا يلقي لها بالاً، ولا يتثبتُ منها، وخاصة إذا صدرت من التلميذ إلى مربيه أو العكس، فهي تترك جرحاً عميقاً لا يلتئم إلا بالتصافي والود والتسامح، فلنحذر من ذلك ونتنبه من فلتات اللسان، وكما قال الشاعر:

جراحات الطعان لها التئامُ
ولا يلتام ما جَرح اللسانُ

خالد علي الملا

مفاهيم دعوية في رسائل الإمام البنا (٩)

ثمرات الأخوَّة الإسلامية

بقلم: د. عصام العريان (*)

نقرأ للإمام الشهيد البنا عن ثمرات الأخوة الإسلامية في رسالة «إلى أي شيء ندعو الناس» وهو يقول:

«إن الأخوة الإسلامية جعلت كل مسلم يعتقد أن كل شبر من الأرض، فيه أخ يدين بدين القرآن الكريم، قطعة من الأرض الإسلامية العامة التي يفرض الإسلام على كل أبنائه أن يعملوا لحمايتها وإسعادها، فكان من ذلك أن اتسع أفق الوطن الإسلامي، وسما عن حدود الوطنية الجغرافية والوطنية الدموية إلى وطنية المبادئ السامية والعقائد الخالصة الصحيحة، والحقائق التي جعلها الله للعالم هدى ونوراً، والإسلام حين يشعر أبناءه بهذا المعنى ويقرره في نفوسهم يفرض عليهم فريضة لازمة لحماية أرض الإسلام من عدوان المعتدين، وتخليصها من غصب الغاصبين، وتحصينها من مطامع المعتدين».

إذن إنه تحويل لدفة المشاعر الوطنية وتوظيفها في إطار صحيح من العقيدة الإسلامية، وهذه هي وطنية الإخوان المسلمين، فإن الإخوان لا يتبرمون بالوطن والوطنية كما يظن البعض أو كما يرميهم خصومهم، فالمسلمون أشد الناس إخلاصاً لأوطانهم وتفانياً في خدمة هذه الأوطان، واحتراماً لكل من يعمل لها مخلصاً، كما يقول الإمام الشهيد في رسالة «إلى الشباب»: ولكن الفارق بين المسلمين وبين غيرهم من دعاة الوطنية المجردة، إن أساس وطنية المسلمين العقيدة الإسلامية، فهم يعملون لوطن مثل: مصر ويجاهدون في سبيله، ويفنون في هذا الجهاد، لأن مصر من أرض الإسلام، وزعيمة أممه، كما أنهم لا يقفون بهذا الشعور عند حدودها، بل يشركون فيه كل أرض إسلامية وكل وطن إسلامي».

ثم يبين الإمام البنا فارقاً ملموساً بين الوطني من الإخوان وغيره فيقول: «على حين يقف كل وطني مجرد عند حدود أمته، ولا يشعر بفريضة العمل للوطن إلا عن طريق التقليد أو الظهور أو المباهاة أو المنافع، لا عن طريق الفريضة المنزلة من الله على عباده، وحسبك من وطنية الإخوان المسلمين أنهم يعتقدون عقيدة جازمة لازمة أن التفريط في أي شبر أرض يقطنه مسلم جريمة لا تغتفر، حتى يعيدوه أو يهلكوا دون إعادته، ولا نجاة لهم من الله إلا بهذا».

ويوضح الإمام للإخوان أنفسهم لماذا هم وطنيون؟! إنها ليست فقط مشاعر الحنين والشعور بالفخار والعزة، ولكنها أبعد من ذلك:

فيقول في رسالة «دعوتنا في طور جديد»:

«إننا مصريون بهذه البقعة الكريمة من الأرض، نبتنا فيها، ونشأنا عليها، ومصر بلد مؤمن تلقى الإسلام تلقياً كريماً، وذاد عنه ورد عنه العدوان في كثير من أدوار التاريخ، وأخلص في اعتناقه، وطوى عليه أعطف المشاعر، وأنبل العواطف، وهو لا يصلح إلا بالإسلام، ولا يداوى إلا بعقاقيره، ولا يطب له إلا بعلاجه، وقد انتهت إليه بحكم الظروف الكثيرة حضانة الفكرة الإسلامية، والقيام عليها، فكيف لا نعمل لمصر ولخير مصر؟ وكيف لا ندفع عن مصر بكل ما نستطيع، وكيف يُقال إن الإيمان بالمصرية لا يتفق مع ما يجب أن يدعو إليه رجل ينادي بالإسلام ويهتف بالإسلام!

إننا نعتز بأننا مخلصون لهذا الوطن الحبيب، عاملون له، مجاهدون في سبيل خيره، وسنظل كذلك ما حيينا معتقدين أن هذه هي الحلقة الأولى في سلسلة النهضة المنشودة، وأنها جزء من الوطن العربي العام، وأننا حين نعمل لمصر نعمل للعروبة والشرق والإسلام».

نعرات قديمة

ثم يرد على من يثيرون النعرات القديمة التاريخية، ومن يرون فيها شبهة ضد الإسلام فيقول: «وليس يضيرنا في هذا كله أن نعنى بتاريخ مصر القديم، وبما سبق إليه قدماء المصريين الناس من المعارف والعلوم، فنحن نرحب بمصر القديمة كتاريخ فيه مجد وفيه علم ومعرفة، ونحارب هذه النظرية بكل قوانا كمنهاج عملي يراد صبغ مصر به، ودعوتها إليه بعد أن هداها الله بتعاليم الإسلام، وشرح لها صدرها وأنار به بصيرتها، وزادها به شرفاً ومجداً فوق مجدها، وخلصها بذلك مما لاحق هذا التاريخ من أوضار الوثنية، وأدران الشرك، وعادات الجاهلية».

> **المسلم أعمق الناس وطنية وأعظمهم نفعاً لمواطنيه لأن ذلك فريضة دينية**

ولم يكن هذا الشعور مجرد شعارات كما كان حال الوطنيين: مظاهرات صاخبة، ولافتات ترفع، بل كان دراسات للواقع، وعملاً متصلاً من أجل النهوض بهذا الوطن، وها هو الإمام الشهيد عندما يحدد أهداف الإخوان يقول:

«ولنا بعد هذين الهدفين «تحرير الوطن، وإقامة دولة حرة تعمل بأحكام الإسلام» أهداف خاصة لا يصير المجتمع إسلامياً كاملاً إلا بتحقيقها: فاذكروا أيها الإخوان أن أكثر من ٦٠٪ من المصريين يعيشون أقل من معيشة الحيوان، ولا يحصلون على القوت إلا بشق الأنفس، وأن مصر مهددة بمجاعة قاتلة ومعرضة لكثير من المشكلات الاقتصادية التي لا يعلم نتيجتها إلا الله، فإن مصر بها أكثر من ٣٢٠ شركة أجنبية تحتكر كل المرافق العامة، وكل المنافع الهامة في جميع أنحاء البلاد، وأن دولاب التجارة والصناعة والمنشآت الاقتصادية كلها في أيدي الأجانب المرابين، وأن الثروة العقارية تنتقل بسرعة البرق من أيدي الوطنيين إلى أيدي هؤلاء، وأن مصر أكثر بلاد العالم المتمدين أمراضاً وأوبئة وعاهات، وأن أكثر من ٩٠٪ من الشعب المصري مهدد بضعف البنية، وفقد الحواس، ومختلف العلل والأمراض، وأن مصر لازالت إلى الآن جاهلة لم يصل عدد المتعلمين فيها إلى الخمس، بما في ذلك أكثر من مائة ألف شخص لا يتجاوز تعليمهم برامج مدارس الإلزام، وأن الجرائم تتضاعف في مصر وتتكاثر بدرجة هائلة، حتى أن السجون لتخرج أكثر مما تخرج المدارس، وأن مصر لم تستطع حتى الآن أن تجهز فرقة واحدة في الجيش كاملة المعدات، وأن هذه المعاني والصور تتراءى في كل بلد من بلدان العالم الإسلامي، فمن أهدافكم أن تعملوا

(*) طبيب ومفكر إسلامي مصري.

لإصلاح التعليم ومحاربة الفقر والجهل والمرض والجريمة، وتكوين مجتمع نموذجي يستحق أن ينتسب إلى شريعة الإسلام».

وما أشبه الليلة بالبارحة، رغم مرور عشرات السنين على هذا الكلام، إلا أننا مازلنا نعاني من نفس الأمراض، وتوالت الحكومات وجاءت الثورات ونهبت الثروات، وها نحن مازلنا عند تشخيص العلل نواجه نفس الأمراض: الفقر والجهل والمرض والجريمة والضعف العام بإعداد القوة.

فريضة لازمة

وقد وصل الإمام الشهيد بهذه الواجبات إلى حد الفريضة الدينية، فهو يقول بعد عشر سنوات من بداية الدعوة في المؤتمر الخامس:

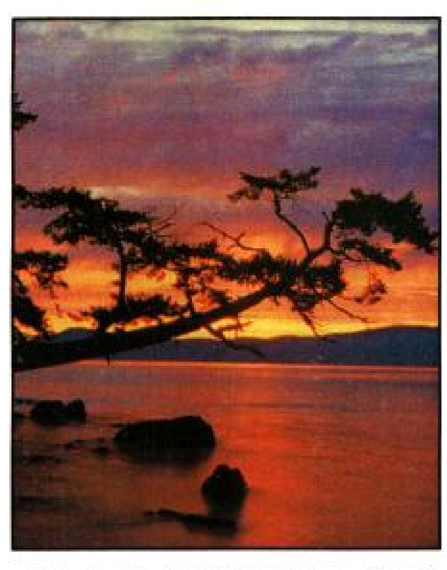
«إن الإسلام قد فرضها فريضة لازمة لا مناص منها، أن يعمل كل إنسان لخير بلده وأن يتفانى في خدمته، وأن يقدم أكثر ما يستطيع من الخير للأمة التي يعيش فيها، وأن يقدم في ذلك الأقرب فالأقرب رحماً وجواراً، حتى انه لم يُجز أن تنقل الزكوات أبعد من مسافة القصر - إلا لضرورة - إيثاراً للأقربين بالمعروف، فكل مسلم مفروض عليه أن يسد الثغرة التي هو عليها، وأن يخدم الوطن الذي نشأ فيه، ومن هنا كان المسلم أعمق الناس وطنية وأعظمهم نفعاً لمواطنيه، لأن ذلك مفروض عليه من رب العالمين، وكان الإخوان المسلمون بالتالي أشد الناس حرصاً على خير وطنهم، وتفانياً في خدمة قومهم، وهم يتمنون لهذه البلاد العزيزة المجيدة كل عزة ومجد وكل تقدم ورقي، وكل فلاح ونجاح».

حقوق المواطنة لغير المسلمين

تثير قضية الوطنية الربانية شبهة مازالت تتردد حتى يومنا هذا، وهي مدى حقوق المواطنة لغير المسلمين، وهل يؤثر ذلك القول «ربط الوطنية بالعقيدة الإسلامية» في وحدة الأمة، كما يرد عليها أيضاً مدى تأثير ذلك على علاقتنا الدولية.

وهذه شبهة قديمة مردود عليها بتاريخ الإسلام، وسيرته الحميدة في معاملة غير المسلمين طوال أربعة عشر قرناً من الزمان، فلم يسجل التاريخ أي اضطهاد ديني أو سياسي، أو اجتماعي لغير المسلمين في ظل الحكم بالإسلام، بينما سجل التاريخ في أوروبا عصوراً من الحروب الدينية، والاضطهاد الديني في ظل حكم الكنيسة والإقطاع، ومازالت صراعات قائمة حتى يومنا هذا - كصراع إيرلندا الشمالية - يجد بذوره وجذوره، في اختلاف الدين بين المسيحيين الكاثوليك والبروتستانت.

وقد مر بنا كيف أن الفتنة التي حدثت في مصر في بداية هذا القرن عام ١٩١٠م، ١٩١١م وحدت الصف الوطني، وتعتبر - عند كثير من



الباحثين - لحظة الميلاد للجامعة الوطنية التي تأكدت فيما بعد أثناء الثورة المصرية الشعبية عام ١٩١٩م.

وقد فشل المشروع الوطني تحت عدة رايات في إحداث النهضة المنشودة، منذ عهد محمد علي في بداية القرن التاسع وحتى نهايات القرن العشرين، وجاء هذا تصديقاً لحكمة ساقها الإمام الشهيد منذ فجر الدعوة وهي أن أي نهضة تقوم في هذا البلد على غير أساس الإسلام، فمآلها إلى الفشل كما قال: «فهم «أي الإخوان» يطالبون الناس على أن تكون قواعد الإسلام الأصول التي تبنى عليها نهضة الشرق الحديث في كل شأن من شؤون الحياة، ويعتقدون أن كل مظهر من مظاهر النهضة يتنافى مع قواعد الإسلام، ويصطدم بأحكام القرآن فهو تجربة فاسدة فاشلة، ستخرج الأمة منها بتضحيات كبيرة في غير فائدة».

وقد صدق التاريخ الحديث هذه الحكمة أيما تصديق، وها نحن نعاني مرارات الفشل تلو الفشل في كافة الميادين، وها هي اليابان التي بدأت نهضتها الحديثة مع مشروع محمد علي في مصر أحد الدول السبعة الكبار التي تدير العالم، بينما نحن نستجدي المعونات، ولا نستطيع الدفاع عن أنفسنا، وها هو الكيان الصهيوني المغتصب لأرض فلسطين يفرض شروطه علينا.

هناك شبهات مازالت تتردد حول قضية الوطنية الربانية فيما يتعلق بحقوق المواطنة لغير المسلمين، وهي شبهات يرد عليها تاريخ المسلمين وسيرته الحميدة

هذه الشبهة تغذيها عدة عوامل منها:

١ - ما غرسه الاحتلال العسكري لبلادنا من عوامل التفرقة بين طوائف الأمة، فأصبح لدينا مشكلة الأقليات الإثنية والعرقية والدينية، فالبلد الذي جميع أهله مسلمون يعاني من مشاكل مذهبية أو عرقية، وهكذا لا يخلو بلد من مشاكل، فالجزائر تعاني من مشكلة البربر، والجميع مسلمون، والعراق يعاني من مشاكل الشيعة المذهبية والأكراد العرقية، ومصر تعاني من مشكلة مصطنعة للأقلية النصرانية المعروفة بالأقباط.

٢ - الفكر العلماني الوافد الذي يظهر بصورة من يريد توحيد الجميع في ظل حكم علماني، بينما في حقيقة الأمر تعاني كل الأمة من مشكلات تنوء بحملها الظهور، وطبعاً هذه النخب العلمانية هي المسيطرة على الحكم والتوجيه والثقافة والفكر.

٣ - التعصب الذي يظهر في ممارسات بعض فصائل الحركة الإسلامية في صورة اضطهاد للأقليات أو تحقيق لمعتقداتهم، وممارستهم الدينية، مثل الحوادث المتفرقة التي تحدث ضد الأقباط في صعيد مصر من قتل أو سلب أموال وسببها الحقيقي هو محاولة الضغط على الحكومة وهو اتجاه مدان من قبل الحركة الإسلامية ولا يجد له أي مبرر أو سند شرعي أو فقهي صحيح.

٤ - الاضطهاد الذي تعانيه الحركة الإسلامية بعامة مما يجعل تواصلها مع بقية تيارات المجتمع بما فيها الأقليات صعباً ومتعذراً، بحيث تضخمت المخاوف وتجسدت بسبب الممارسات الخاطئة وانعدام التواصل والتفاهم.

وقد كان للإخوان المسلمين تجربة مع بعض مفكري الأقباط، لكنها فشلت بسبب المناخ السيئ الذي تعيش فيه مصر من جانب، وحرص بعض هؤلاء الأقباط من اليساريين والشيوعيين على إفشال التجربة، ومازلنا في حاجة ماسة إلى تكرار هذه التجارب في كل البلاد.

٥ - اضمحلال الإنتاج الفكري في شأن السياسة والإدارة من منظور إسلامي، وعدم كفاية الوارد في التراث الإسلامي لمواجهة المشكلات الحالة، ومع وجود بعض الكتابات المتميزة مثل: «غير المسلمين في المجتمع الإسلامي» للدكتور يوسف القرضاوي و«مواطنون لا ذميون» لفهمي هويدي، و«المسلمون والأقباط في إطار الجماعة الوطنية» للمستشار طارق البشري.

ونحن بحاجة إلى تأصيل فقهي إسلامي لأفكار مثل: المواطنة وحقوقها، الجنسية، تداول السلطة، والحق في تولي الوظائف العامة.... إلخ■



نســـاء .. ونســـاء

إعـداد: أحـلام علي

الكتاب الذي نعرض له ليس حديثاً، ولكن القضية التي يناقشها لم تفقد جدتها وأهميتها، ولن تفقدهما ما استمر صراع معسكري الحق والباطل، وما استمرت المرأة المسلمة هدفاً لمؤامرات «التنوير» المزعوم، ولسهام شعارات التحرر و«التحلل» من عُرى العقيدة الوثيقة.

هذا الكتاب لابد أن يُقرأ مرات ومرات، فهو يساعد كل فتاة مسلمة على الاختيار بين نساء.. ونساء، نساء عليها أن تحذرهن، ونساء لابد أن تقتدي بهن، وبقدر رسوخ العقيدة وثبات قدم الإيمان في أرض المغريات يكون حسن الاختيار.

فطريق الدعوة إلى الله شاق وليس مفروشاً بالورود والرياحين، ومن وعورة الطريق جاءت أهمية الرفيق، وهل هناك رفيق أكثر التصاقاً وتأثيراً من الزوجة؟ فكم من زوجة جرّت زوجها لأسفل السفح بعد أن اعتلى قمته، وكم من زوجة انتشلت زوجها من الأوحال فجعلته يسجل اسمه على صفحات التاريخ بأحرف من نور، وفي كتاب «إليك أيتها الفتاة المسلمة» تطرق الأستاذ منير الغضبان لصنفين من النماذج النسائية، الصنف الأول «نماذج محظورة»، والثاني «نماذج مقتداة».

وعن الصنف الأول والذي نحن بصدده الآن، يبدأ المؤلف الحديث عنه بالآية الكريمة «ضرب الله مثلاً للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يُغنيا عنهما من الله شيئًا وقيل ادخلا النار مع الداخلين»، إنهما نموذجا السوء، وفي هذه الآية الكريمة دروس مشتركة للزوج والزوجة:

دروس للزوج المسلم الذي يعاني من متاعب زوجية كي لا ييأس ولا يحزن على نفسه حين لا يجد من زوجته التقدير المناسب والاحترام المطلوب، والطاعة التامة، أن لا ييأس ولا يحزن فهو ليس أكرم على الله من أنبيائه نوح ولوط وهود، وليس هو أقدر تأثيراً وأحرص على دعوة من النبيّيْن نوح ولوط، ومع ذلك فقد استمرت زوجتاهما على الكفر.

ودروس وليس درساً واحداً للزوجة المسلمة: ألا يفترق طريقها عن طريق الزوج المسلم الداعية إلى الله، إنها إن لم تفعل ذلك فهي تتجه باتجاه طريق امرأة نوح وامرأة لوط، صحيح أنها ليست كافرة، ولكن عنادها لزوجها الداعية إلى الله المجاهد في سبيله ينتهي في آخر المطاف إلى عناد للدعوة إلى الله والجهاد في سبيله.



انشغال الزوج

يبدأ في أول الأمر شعوراً بالضيق من انشغال الزوج بواجبه الذي افترضه الله عليه، وهي تريده انشغالاً بحاجاتها واهتماماتها وميولها، ويعطي الزوج زوجته بالقدر المناسب من وقته، ولكن الأصل في وقته أن يكون للأمر بالمعروف والبر والإصلاح، وحمل أعباء الدعوة «ويحضرني هنا ذكر مقولة لزوجة الشهيد عبدالله عزام تقول فيها: كنتُ مع داعية لو جمعت الوقت الذي كان يعطينا إياه لما زاد على شهر واحد كل سنة أو سنتين».

فالزوجة التي تضيق بمواعيد زوجها ولقاءاته مع الناس ودعوته إليهم، وينزل بها الهم والغم من كثرة زياراته للناس وزياراتهم له، فتؤذيه بكلامها وتتهجم على سلوكه وتُنزل غضبها على علاقاته واهتماماته، فتعبر من دون أن تشعر عن كراهيتها لتصرفاته إلى كراهية لدعوته، حتى تغدو لا تطيق أن تسمع منه موعظة أو تصغي منه إلى هداية أو تعي منه فائدة، تصبح هي في واد وهو في واد، بل لا تجد حرجاً أن تتكلم عليه أمام الناس وتهاجمه عند جاراتها، وتسيء إلى سمعته عند أقاربها وقريباتها، تنطلق في خط معكوس له، فإذا هي مع أعدائه ضده، تهاجمه كما يهاجمه الخصوم، فتصبح في موقف مثل موقف زوج نوح وزوج لوط، لقد خانت الأمانة كما خانتاهما، وظاهرته كما ظاهرت زوج نوح وزوج لوط زوجيهما، وتظاهرت مع الناس عليه، فماذا كانت النتيجة؟! كانت أن اقتربت من النار خطوة خطوة، ومنذ أن فارقت طريقه وكرهت دعوته فقد كرهت طريق الجنة، ومنذ أن غاظها جهاده غاظها دين الله.

والمطلوب من المرأة المسلمة أن تكون على خط زوجها المسلم وعلى هداه، تستضيء بدعوته وتضيء لجاراتها وقريباتها سبيل الهدى مما تقتبس من هداه، فهذا هو الطريق الذي يقودها وإياه إلى الجنة، ولا يتأتى ذلك إلا عندما تربط الزوجة مصيرها بمصير زوجها، ورضاه برضاه، وأهوائها بموافقته بأن تكون له، يدخل البيت وقد لقي من عنت الأذى في سبيل الله، فيجد البلسم الشافي عندها، يأتي إلى البيت مثقلاً بهموم الدعوة فتغسل شجنه، وتمسح ألمه، وتعيش به وله.

ولاشك أن لها هموماً، لكنها تركت همومها لهمومه، ولاشك أن لها أهواء تخلت عنها لمرضاته، لاشك أن لها مطالب اقتنعت بالقليل لتوفر له جو الأمن والسكن والطمأنينة، ولن نعيش في الخيال فليس هذا بالأمر السهل، أن تصبح الزوجة لزوجها، وإنه انتقال خطير، من الضفة الأولى أن يكون زوجها لها إلى الضفة الثانية أن تكون هي وزوجها لله، يحتاج الأمر إلى معاناة وضغط على الأعصاب، وكبت للأهواء، وتجاوز للنوازع، ولكن لا بأس، أفليس يعدل هذا أجر الجهاد في سبيل الله؟■

مجلة «تحت العشرين» تبدأ عامها الثاني

احتفلت مجلة «تحت العشرين» بمرور عام على صدورها، وقد أدخلت المجلة على صفحاتها تطويراً ملحوظاً على تبويبها ومادتها التحريرية وإخراجها، كما أدخلت أبواباً جديدة إلى صفحاتها.

وصرحت السيدة أميمة العيسى - رئيسة تحرير المجلة - لـ«المجتمع» بأن المجلة ستطرح في الأعداد القادمة أبواباً جديدة مثل: «الأنسة خطأ»، و«من ملف أخصائية»، و«مغامرات إصرار»، وهي عبارة عن قصة قصيرة بطلتها فتاة معاقة، ولكنها قوية وثابتة ومؤمنة بقضاء الله.

كما تقدم المجلة صفحة عن الفكرة الإبداعية بعنوان «قوة فتاة»، وتهدف إلى إعطاء الفتاة قوة ذاتية لرفض كل الأمور الخاطئة بدون رقابة من أحد.

وقالت إن المجلة تضم بين صفحاتها أفكاراً إبداعية وقضايا اجتماعية بأسلوب صحفي متميز مؤكدة أن المجلة لم تصدر لتضيف رقماً جديداً إلى المجلات المتواجدة على الساحة، وإنما جاءت لتغرس مفاهيم وأخلاقاً ولتحاول أن ترسي الكثير من القيم، وأن تزرع في نفس كل فتاة أنها شخص قادر على الإنتاج والعطاء، وأن عليها عدم انتظار الفرصة.

واختتمت أميمة العيسى تصريحها بالتأكيد على أن المجلة تؤمن بأن الفتاة هي أم المستقبل، وأن بناء قيمها هو بناء لقيم الأسرة في المستقبل.■

الغوص في ظاهرة اجتماعية

عبادة الشيطان: الفردية وتقديس الإنسان وعبادة الرغبات

بقلم: د. نانسي عويس (*)

تراجعت الضجة التي كانت مثارة حول «عبادة الشيطان» ولكن القضية ودلالتها وآثارها خطيرة ولاتزال حاضرة، ولا يزال الموضوع يستفز أقلام المفكرين والباحثين لرصد جذوره ومخاطره والتحذير من الثقوب التي يمكن أن ينفذ منها إلى مجتمعاتنا المسلمة، ووضعه في إطاره الأعم كجزء من المنظومة العلمانية التغريبية التي تحكم المجتمع الغربي، وتجعل ظاهرة عبادة الشيطان تطوراً طبيعياً فيه.

في عام ١٩٦٦م بدأ أحد الأشخاص اسمه «أنتوني دلافي» ما أسماه بعهد جديد للاحتفاء بالمتعة الجسدية بدلاً من احتقارها، وأنشأ لفكره الجديد دار عبادة أسماها «كنيسة الشيطان»، وبعد ثلاث سنوات أصدر ما أسماه بـ«إنجيل الشيطان»، يشرح فيه لأول مرة في تاريخ البشرية فلسفة هذه العبادة الجديدة، وكانت البداية في كاليفورنيا في الولايات المتحدة.

والمقصود بعبادة الشيطان ليس عبادة كائن له هيئة مخيفة، كما يتصورها الرسامون وإنما يتمثل - وهو الأخطر - في إنكار الألوهيـة والوحي والرسل، وفي عبادة الذات وتقديسها وتمجيد النفس البشرية، فالإنسان هو المهيمن على حياته، سواء كانت ناجحة أم فاشلة، كما يقولون، وقانونهم ينحصر في مبادئ تسعة، حصيلتها أن الشيطان رمز للانغماس في الشهوات بدلاً من الإحجام عنها، والاعتقاد في الوجود الحسي بدلاً من الوجود الروحي، والانتقام بدلاً من إدارة الخد الأيسر، وعندهم الإنسان مجرد حيوان آخر، أحياناً أفضل، وغالباً ما يكون أسوأ مما يمشي على أربع، فهو أشرس هذه الحيوانات لتطوره الفكري والروحي، وأخيراً يمثل الشيطان كل الموبقات المعروفة عند البشر.

حين أنشأ هذا الشخص كنيسته بدأ بحلق رأسه (وكذا يفعل كثير من الشباب تقليداً للغرب دون وعي)، كان «دلافي» يعلم أنه سيصبح محط الأنظار في العالم، وهو ما كان يسعى إليه كسراً لحالة الملل والفراغ التي يعاني منها الشباب في هذه البلاد، ومسايرة لما تعارف عليه الناس من وجود الخير والشر فإن هذا الشخص أيضاً وضع قائمة تسمى عنده بالموبقات، ولكنها لا ترتبط بالذات ولا ترتبط بالأخلاقيات، وتنحصر الموبقات في: الغباء، خداع النفس بالإيمان بالمقدسات، اتباع الآخرين، وتوقع الخير ممن أحسنت إليهم (فهو لا يعرف الإحسان).

خلاصة هذا الفكر «أن الإنسان هو إله نفسه يسير بها حيث يشاء ولا يمنع عنها ما تطلبه أياً كان»، فالإله عندهم موجود في نفس كل إنسان، حتى لا يكون هناك التزام بأي أعباء أخلاقية أو سلوكية تقيد رغبات النفس، فهم ممن ينطبق عليهم قوله سبحانه: «أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون».

إلى جانب هذا الفكر المريض فهم يقدسون «الفردية»، وهي النغمة السائدة في الحياة الغربية منذ سنوات بعيدة، وللأسف بدأنا نحن أيضاً نلتقطها دون تفكير، كما هي عادتنا مع كل ما يأتي من الغرب، وهي نزعة إلى أهمية تحقيق الذات والوجود الفردي على حساب أي مصلحة اجتماعية، ولو كانت كيان الأسرة، وفي سبيل تحقيق هذا الغرض ينادون بأهمية إشباع الرغبات الذاتية الكامنة في النفس لإسعادها ولو وقتياً دونما مواعدة لأي قيود من المجتمع الخارجي.

هذه الكنيسة اتخذت لها شعاراً هو النجمة السداسية، المحاط بها دائرة (والتي قام شبابنا برسمها والدوران حولها كما لو كانت ملهاة يلعبون بها).

اختطاف الأطفال

ومنذ بداية الثمانينيات اتجهت أصابع الاتهام إلى هذه المجموعة فيما يختص بحوادث اختطاف الأطفال واغتصابهم وقتلهم أثناء ممارسة طقوسهم الشيطانية، وبدأت الجماعة في إصدار التقارير المتوالية لإنكار هذه التهم، وتذرعوا بأن الأطفال شخصيات ساذجة عادية، في حين أن هذه الكنيسة تقدس الشخصيات الخارقة.

إن أصول كنيسة الشيطان ترجع إلى مصادر عديدة، منها «نادي جهنم» الذي أنشئ في القرن الثامن عشر في انجلترا، وإلى بعض الطقوس التي يمارسها السحرة (عدد المنتمين إلى هذه الكنيسة في الولايات المتحدة يتراوح بين عشرة آلاف وعشرين ألف عضو، وهي لا تعلن الإحصائيات الرسمية).

شعائر الكنيسة: ممارسة طقوس السحر، شعائر جنسية لإشباع الرغبات، شعائر عاطفية لمساعدة الآخرين، شعائر مدمرة من أجل إخراج مشاعر الغضب والكراهية (ولم يذكر التقرير كيفية ممارسة هذه الشعائر).

متطلبات هذه الشعائر: حبال سوداء، رمز للشيطان، شموع، جرس، كأس القربان وما يحتويه من مشروبات كحولية أو غيرها، سيف، وأشياء أخرى نَعف عن ذكرها لأبسط دواعي الأخلاقيات الإنسانية المهذبة، ولا يوجد أي قيود على كيفية ممارسة هذه الشعائر، أما أعيادهم الرسمية فهي أولاً عيد ميلاد كل شخص على حدة، يوم ٣٠ أبريل، وهو يوم إنشاء الكنيسة، وأيام أخرى ترتبط بالفصول.

إن معتقدات هذه الكنيسة تكمن في عبادة الشيطان ممثلة في تقديس النفس وممارسة السحر بتغيير الأوضاع البشرية، وتدعي هذه الكنيسة أنها فيما عدا المبادئ التسعة السالفة الذكر، فإنها تقف بحزم بجوار القانون والنظام.

ولكن هل لهذه الكنيسة علاقة بالديانات الأخرى؟ الملاحظ أن كنيسة الشيطان تقف بجوار كل من يعتقد فيما ترفضه الكنيسة المسيحية أو أي ديانة أخرى معروفة.

فروع المنظمة في البلاد الأخرى

توجد منظمات إبليسية أخرى في بلاد متفرقة، مثل: إيطاليا، نيوزيلندا، إنجلترا، وكندا، وتحظى كل من الولايات المتحدة وكندا بالنصيب الأكبر من هذه المنظمات، إحدى هذه المنظمات اتخذت اسماً لها من الحروف الأولى لعبارة تقول: «دعهم يكرهون ما داموا يخافون»، والعبارة كما يقولون تعكس الفلسفة الشيطانية، وهم أيضاً لا يؤمنون إلا بهذه الحياة التي نعيشها الآن، فلا توجد حياة أخرى، فلتفعل بحياتك ما تشاء قبل أن تفوتك الفرصة وتكون من الخاسرين، ويقولون صراحة إنهم يعلِّمون الناس عكس كل ما جاءت به الديانات المعروفة لقرون طويلة، من أنه يجب كبح جماح الشهوات والبعد عن الملذات، لأن هذه دار اختبار، فلا يوجد عندهم شيء اسمه معصية، ولا توجد دار آخرة، ولا عقاب، ولا حساب، لا يؤمنون بأي غيبيات، قانونهم الأوحد يأتي من داخل أنفسهم التي تطلق لشهواتها العنان بلا ضابط ولا رابط: «وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يُهلكنا إلا الدهر ما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون».

وكل هذه المنظمات لا تختلف كثيراً في مبادئها، فالمنبع واحد، وكلها تدور حول الرغبات، عدم كبت الأحقاد والكراهية، عدم إظهار الرحمة تجاه الأعداء، الثقة فقط بأعضاء المنظمة الآخرين، إلى آخر هذه الأفكار السوداء.■

(*) باحثة مصرية.

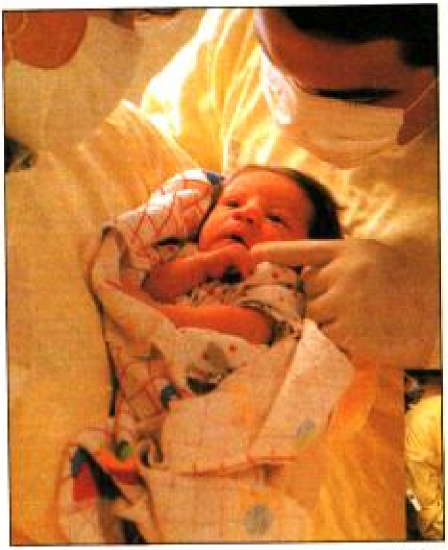
هل يمكن أن يصاب الرضيع بالعقد النفسية؟

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)

قد لا يصدق كثير من الناس أن الرضيع ذلك الكائن الصغير الضعيف يحمل بين جوانحه عواطف لا تقل في شأنها وأهميتها عن نظيرتها عند الكهل، ولكن ألا يحتاج دعم هذا الكلام إلى أدلة وبراهين؟

إذن لندخل أولاً إلى عالم الجنين وبالتحديد إلى نفسيته: فالجنين في بطن أمه يتأثر بعواطفها وانفعالاتها سلباً وإيجاباً، إذ يسعد لسعادتها ويحزن لحزنها، فلا يقتصر دور الأم على منح جنينها الغذاء الضروري لحياته، بل يؤثر في نفسيته، حيث لوحظ أن هذا المخلوق «وهو قابع في رحم أمه» يتعرف على دقات قلبها ويشعر بالارتياح لسماع أي صوت قريب في نظمه من دقات قلبها، وتم التأكيد من ذلك خلال تسجيل حركات الجنين ضمن الرحم في ظروف متعددة ولوحظ سكون حركاته وهدوؤه للأصوات المماثلة لدقات قلب أمه.

وفي دراسة لتأثير الأم على الرضيع لوحظ أن الرُضّع الذين تم إبعادهم عن أمهاتهم لسبب ما، كالحاجة للبقاء في المستشفى بعد الولادة مباشرة بسبب الخداج أو غير ذلك من الأسباب، قد تأثرت حالتهم النفسية والعاطفية في المستقبل وعانوا من اضطرابات نفسية كالقلق والتوتر العصبي النفسي بشتى أشكاله وصوره ودرجاته.



أما الرُضّع الذين رضعوا من أمهاتهم لبان الحب والحنان فقد عاشوا حياة بعيدة عن شتى الاضطرابات العاطفية والنفسية في معظم الحالات، وعندما يخرج الجنين للنور يكون أول وجه يألفه هو وجه أمه، ونلاحظ في الأسابيع الأولى من حياة الرضيع أنه يميز رائحة أمه ويشعر بالرضا والسعادة عند شم مثل هذه الرائحة، أما عندما يبلغ شهره الرابع فإنه يتعرف على والدته ويميزها عن الأغراب، ويشعر بالانزعاج عند إبعاده عنها لأنه يجد في حضنها الدافئ الملجأ والملاذ، كما نجده يضحك ويطلق أصواتاً معبرة عن السعادة والفرح لرؤية أمه وكأنه يذكّرها بشوقه الزائد لها.

ومن جهة أخرى لا يخفى على أحد تأثير الطفل على أمه، إذ إن مجرد سماعها صوت ابنها يزيد في إدرار الحليب من ثدييها حناناً ولهفة عليه، وأخيراً.. أليس في ذلك دليل على عواطف جياشة ونفسية متأججة عند هذا الرضيع الذي يعتبر بحق أكبر نعمة أنعم بها المولى على عباده؟ ■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

نظام غذائي مبسط لمرضى السكر المبكر

جدة: أحلام علي: وضع الدكتور محمد السماحي - الأستاذ المساعد بطب القاهرة - نظاماً غذائياً مبسطاً لمرضى السكر المبكر، وذكر لـ المجتمع أن «المأكولات المحظور الإكثار منها، هي:

- الفواكه: «قطعة أو ثمرة واحدة فقط يومياً»، وبالنسبة للعنب والفراولة والثمار الصغيرة حجماً يؤخذ ملء فنجان من حبات الفاكهة.
- السكر: في الشاي والقهوة (ملعقة صغيرة واحدة يومياً في كوب شاي واحد).
- البيض: (بيضتان مسلوقتان في الأسبوع على الأكثر).
- الخبز: (أقل من رغيفين يومياً).
- الأرز والمكرونة: أقل من ٦ ملاعق يومياً.
- الدسم والسمن: في الأكل المطبوخ يفضل زيت الذرة ولا تكثر من زيت الزيتون.

مأكولات ممنوعة تماماً: وعن الأكلات الممنوعة تماماً بالنسبة لمرضى السكر المبكر يقول د. السماحي: إنها تشمل كل أنواع الحلويات، والعسل، والمربى، وعصير الفواكه، والمياه الغازية، والكعك، والفطائر، والقشدة، والزبدة البلدي.

مأكولات غير ممنوعة: أما الأكلات المسموح بها لهؤلاء المرضى فهي: الخضار الطازج «سلاطة»، الجبن المطبوخ غير الدسم، اللبن الزبادي بدون القشدة، السمك، الدجاج «بدون الجلد»، اللحوم غير السمينة، البقوليات، المشروبات التي يضاف إليها السكارين بدل السكر.

وهناك قواعد عامة ينصح الدكتور السماحي مرضى السكر المبكر بالالتزام بها فيقول:

- لا تأكل شيئاً بين الوجبات إلا إذا شعرت بجوع قوي، وعندئذٍ تناول جزراً أو خياراً أو طماطم أو نصف كوب لبن.
- ابدأ الوجبة بالمأكولات غير الممنوعة حتى تأخذ منها كفايتك.
- حاول أن تجعل الوجبات متساوية في الكمية بين يوم ويوم حتى لا يؤثر ذلك على كمية الأدوية التي توصف لك.
- لابد من الإكثار من الخضراوات بقدر الإمكان. ■

تحذير علمي من فرنسا:

الطعام السريع بلا قيمة غذائية

القاهرة: المجتمع: أكد العديد من الأبحاث التي أجراها الباحثون بالمعهد القومي للصحة في فرنسا، أن الطعام الجاهز السريع (التيك أواي) لا يفيد الجسم بدرجة كافية، لافتقاره إلى الكميات المناسبة التي يحتاجها الجسم من العناصر الغذائية الضرورية أو ذات القيمة، خاصة البروتين والدهون الصحية والفيتامينات، وحذرت الأبحاث من خطر هذه النوعية من الأطعمة على القلب، لأنها تسبب السمنة وتزود الجسم بكمية زائدة من الدهون المشبعة الضارة.

وأضافت الدراسات أن الجسم البشري بطبيعته يعطي أهمية كبيرة للأعضاء والأجهزة ذات الأهمية، وذلك بإمدادها بالعناصر الغذائية الأساسية عند الضرورة أكثر من غيرها، وهذا يحدث للمخ والقلب عند احتياجهما للبروتين الضروري لاستمرار سلامتهما، حيث يستقطعانه من حصن البروتين الموجه للعضلات.

وأوضحت الدراسات أن التوازن الغذائي لا يتوقف على كمية الغذاء ومكوناتها في وجبة واحدة أو يوم واحد، وإنما يتوقف على امتداد أسبوع كامل وبنظام جيد يوفر فيتامين «أ»، و«هـ»، والأملاح المعدنية والأحماض والبروتينيات، وأكدت أن يقظة المخ تتطلب كمية من فيتامين «ب» ونقصه يؤدي مع مرور الأيام إلى الاكتئاب، وأن هذا الفيتامين لا يتوافر في الأطعمة السريعة والوجبات الجاهزة. ■

نشأة الجنين وتطوره في رحم الأم

بقلم: د. محمد وقار رضى (*)

البحث عن معرفة نشأة الجنين وتطوره في رحم الأم قديم جداً، فمؤلفات علم التوليد منذ القدم تدل على أن الناس كانوا حتى القرن السادس عشر يعتقدون في تصور ارسطو، والذي يقول بأن دم الحيض هو المسؤول عن ولادة وتغذية الجنين، وهذا الافتراض ربما ارتكز على الملاحظة «العلمية» حول انقطاع دم الحيض أثناء فترة الحمل، وبحلول القرن السابع عشر أدت المعلومات المكتسبة عن نمو وتطور جنين الطير، والتي امتدت فيما بعد لتشمل الإنسان إلى الاعتقاد بأن بيضة الأم هي التي نشأ عنها الجنين.

وقد ساعد ظهور أول ميكروسكوب على تغيير «نظرية الدم» إلى نظرية «الخلقة الأزلية أو التكوين السابق» والتي كانت تعني أن تطور الجنين أثناء الحمل ما هو إلا ازدياد في حجم الصورة المصغرة والتي ستصبح فرداً بالغاً في المستقبل، وقد ركز البعض الآخر من العلماء على أن مَنيّ الرجل يحتوي على الصورة المصغرة من بنية الإنسان، وقد كان العالم «سبلانزي» أول من افترض أن كلاً من البيضة والمني يشكلان العنصر الأساسي في نشوء الجنين وتطوره، وحديثاً جداً ظهر إلى حيز الوجود عالم الجينات الحديث، وذلك بفضل استخدام المجهر الإلكتروني والتقنية الحديثة لتوظيف الجينات بالإضافة إلى التقنية الخاصة بالحفاظ على نمو الخلايا في المختبر.

ولعله من الجدير بالذكر هنا أن نذكر وباختصار نظرة الإسلام حول هذا الموضوع الهام - موضوع خلق الإنسان ونشأته - فالرسول ﷺ قبل خمسة عشر قرناً من الزمان قد أعطانا معلومات دقيقة جداً عن هذا الموضوع من خلال القرآن الكريم ومن خلاله أحاديثه الشريفة.

وقد كان كل ذلك فوق مستوى فهم إنسان ذلك العصر، وهو ما توصل إليه علم الأجنة الحديث، ونذكر هنا عدداً قليلاً من بين كثير من آيات القرآن الكريم لندعم ما سبق عنه القول (للتفاصيل راجع كتاب «الإنجيل والقرآن والعلم» للدكتور موريس بوكيل، وكذلك الطبعة الإسلامية من «تطور الإنسان» تأليف كيث مور).

قال الله تبارك وتعالى: «ثم جعلناه نطفة في قرار مكين» (المؤمنون: ١٣).

وقال تعالى: «إنا خلقنا الإنسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعاً بصيراً» (الإنسان: ٢).

(*) قسم الميكروبيولوجي - جامعة أدنبرة - اسكتلندا.



وقال تعالى: «لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى» (الحج: ٥).

وقال تعالى: «يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقاً من بعد خلق في ظلمات ثلاث» (الزمر: ٦).

وقال تعالى: «ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا العظام لحما ثم انشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين» (المؤمنون: ١٢ - ١٤).

هذه الآيات قادت الكثير من العلماء المختصين في هذا المجال لأن يعترفوا بأنه من المستحيل أن يكون مصدر تلك المعلومات شيئاً غير الوحي الإلهي.

وكما ذكرنا فإن الجنين يبدأ باندماج الحيوان المنوي مع البيضة، ومن ثم فإن الخلية الناتجة عنهما لا تسمح بدخول أي حيوان منوي آخر، وهذا النظام والكم الهائل من المعلومات التي تحويها هذه الخلية هو من الدقة بمكان بحيث تنمو الخلية وتنقسم إلى خليتين، والخليتين إلى أربعة، وهكذا دون أن ينتج عن ذلك كتلة متراصة من الخلايا، وإنما تكون جسماً في منتهى التناسق والنظام له أجزاء وأعضاء تختلف عن بعضها البعض في البناء والوظيفة، وهي متناسقة الحجم ومرتبة في أماكن مختلفة من الجسم بشكل منتظم وبطريقة تنسجم وتتناسق مع وظائفها المتكاملة داخل الجسم الواحد.

وهذه العملية تتطلب أن تكون هذه الخلية على إدراك كامل بالوقت، ولا يبدأ تطور ونمو الأعضاء في نفس الوقت وإنما يتبع نظاماً مرتبطاً بالوقت المحدد لنمو وترتيب الأعضاء، وهذا الإدراك والمعرفة بالوقت لا ينتهي فقط مع الحياة الجينية، فنحن نعلم أن الساعة البيولوجية التي تجعلنا ننام ونستيقظ مرتبطة بعدد كبير من وظائف الأعضاء في الجسم، ونفس هذه الخلية الناشئة تحمل المعلومات التي تقوم ليس بتوجيه النمو فحسب، وإنما أيضاً تحدد متى تبدأ الشيخوخة ومتى يحدث الموت الطبيعي.

الظاهرة الاستقطابية

فكيف إذن يستمر هذا النظام الرائع والبديع؟ إن الكثير من هذه العمليات تعزى إلى الظاهرة الاستقطابية في الخلايا النامية التي تشتمل على جزيئات هي عبارة عن كاشفات كيميائية بسيطة يتم صنعها في مصانع الخلايا، وهذه الجزيئات لا تتحرك حركة اعتباطية وإنما توجه إلى مواقع بعينها على سطح الخلية وتصبح بذاتها مركزاً للاستقطاب، فعلى سبيل المثال فإن المواقع الأمامية من خلايا الكلية متخصصة في أخذ المواد الزائدة من الدم بينما تقوم تلك المواقع التي على الجانبين مع الخلايا المجاورة بتكوين جدار محكم يمسك الدم بينما يقوم الجانب الخلفي من الخلية بدفع المواد الزائدة والفضلات إلى مجمع الإدرار البولي، ومن ثمّ يتم طرحها للخارج، وهذه الحركة أحادية الاتجاه تمكّن الخلايا من تنظيف وتنقية الدم من الفضلات الزائدة والتي يتم منعها من العودة إلى الدم مرة أخرى، وبنفس القدر فإن الظاهرة الاستقطابية التي تتم على سطح الخلايا في الجنين «ظاهرة التأين» تجعل الخلايا تنمو في اتجاه معين وتكتسب وظائف معينة، ومن ثمّ تتكون طبقة من هذه الخلايا الاستقطابية وتتبعها طبقة أخرى، وهكذا يتم النمو في اتجاهات مقدرة في الأزل وتكتسب وظائف متنوعة.

والمادة الأساسية المحتوية على هذا الكم الهائل من المعلومات في الخلية هو عبارة عن جزيء يعرف بالـ(د.ن.ا D.N.A.) أو الحامض النووي المنقوص الأكسجين الذي له ميزات وقدرات هائلة من جملتها أنه بإمكانه أن يعيد تكوين نفسه وله تأثير بشكل خاص على مصانع الخلايا، كما أنه يكون محملاً بمعلومات ذات أبعاد شتى كالوقت والنمو وتركيب ووظائف الأعضاء، وكذلك جميع الصفات والميزات التي يتسم بها الكائن الحي.

وحسب لغة الـ D.N.A فهنالك أربعة حروف للحامض النووي تستعمل بتراكيب مختلفة لتكون في النهاية ما يعرف بالجينات التي تكون محور لغة الجينات، والتي تعتبر أساس الحياة في جميع الكائنات الحية، وقد استعمل هذا النظام الجيني العالمي لتكوين فصائل أو أنواع على مستويات مختلفة من التنوع بين الأفراد في الجنس الواحد، بالإضافة إلى تحديد مظاهر التشابه التي تميز كل فصيلة عن غيرها من الفصائل، ويفترض مؤيديو نظرية داروين المحدثون أن الاختلاف بين الكائنات الحية قد نشأ عن تطور أشكال بسيطة من الحياة على مدى بلايين السنين من التجارب العمياء بما في ذلك الأخطاء التي تحدث عند استنساخ الجينات من جيل إلى الجيل الذي يليه، وفي كل مرة تقوم الطبيعة باختيار الأصلح.■



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

الطلاق... أم عِشرة الظالم الفاسق؟

السؤال: أيهما أفضل للمرأة شرعاً، طلب الطلاق، أم البقاء مع الزوج الظالم الفاسق، حفاظاً على الأسرة والأبناء؟

الجواب: أعطى الإسلام المرأة حق طلب الطلاق من القاضي إذا كان زوجها يظلمها أو يضربها أو يهينها، أو كان سيئ السيرة في أخلاقه وسلوكه، فيجيبها القاضي ويجعل الحضانة لها، فالزوجة لها حق على زوجها أن يحترمها ويقدرها ويحترم رأيها، كما تقدره وتحترمه، وهذا من حسن العشرة المطلوب من الطرفين، فإذا أرادت أن تستخدم حقها في طلب الطلاق للأسباب المذكورة فهذا لها، وإن أرادت البقاء معه مع ما فيه من سوء وظلم فتقدير ذلك يرجع إليها، وتقدر في ذلك مصلحتها ومصلحة أبنائها وتعمل جهدها في حفظ أبنائها ولا تعرضهم لما يضرهم وخاصة في دينهم وأخلاقهم.■

السجود لآدم

السؤال: يقول تبارك وتعالى: «وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين» فما معنى السجود هنا، وهل إبليس من الملائكة، أو من الجن لأنه ورد في آية أخرى: «فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه»؟

الجواب: معنى السجود في الآية أن الله طلب من الملائكة أن يسجدوا لآدم سجود تقدير وتحية وتعظيم، وليس المقصود سجود العبادة، واختلف المفسرون في كون إبليس من الملائكة أو من الجن، فأغلب المفسرين والفقهاء على أن إبليس كان من الملائكة، بدليل الاستثناء «إلا إبليس» فلفظ إبليس منصوب على الاستثناء المتصل، وقال آخرون إن إبليس من الجن والاستثناء منقطع، قال الحسن البصري: لم يكن إبليس من الملائكة طرفة عين قط، وإنه لأصل الجن كما أن آدم أصل الإنس، قال ابن كثير: وهذا إسناد صحيح عن الحسن، والقول بأنه من الجن هو القول الأقوى لعدة أدلة:

أولاً: أن الملائكة منزهون عن المعصية، قال تعالى: «لا يعصون الله ما أمرهم» وإبليس قد عصى أمر ربه.

ثانياً: الملائكة خُلقت من نور، وإبليس خلق من نار فطبيعتهما مختلفة.

ثالثاً: الملائكة لا ذرية لهم وإبليس له ذرية، قال تعالى: «أتتخذونه وذريته أولياء من دوني».

رابعاً: النص الصريح الواضح في سورة الكهف على أن إبليس من الجن وهو قوله تعالى: «إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه»، فالأمر بالسجود كان موجهاً إلى الملائكة والجن، وإنما جاء القرآن بذكر الملائكة فقط اكتفاء بذكر الأشرف، كما تقول: سار خلف نعش الزعيم: الوزراء والأمراء، مع أن هذا لا ينفي سار خلفه غيرهم من الناس.

وقد رد الجمهور على هذه الأدلة بقولهم: إنه لا يمتنع أن يخرج إبليس من جملة الملائكة لما سبق في علم الله بشقائه عدلاً منه تعالى، «لا يسئل عما يفعل» وليس في خلقه من نار، ولا في تركيب الشهوة حين غضب عليه ما يدفع أنه من الملائكة.

فالراجح أن إبليس لم يكن من الملائكة، بل كان من الجنة للأدلة التي ذكرناها سابقاً. والله أعلم (يراجع للتفصيل، تفسير ابن كثير ٧٧/١ وتفسير القرطبي ٢٩٤/١ وفتح البيان لصديق حسن خان ١٠٨/١ وصفوة التفاسير للشيخ محمد علي الصابوني ٥٢/١).■

الفقير والمسكين

السؤال: شخص يريد أن يخرج زكاته، لكن كيف يحدد الفقير والمسكين، وهل هناك فرق بينهما؟

الجواب: الفقير: من ليس له مال ولا كسب حلال لائق به، كمن يحتاج إلى عشرة دنانير في اليوم فلا يجد إلا ثلاثة.

والمسكين: من قدر على مال أو كسب حلال لائق به يكفيه ومن يعولهم، ولكن لا تتم به الكفاية، كمن يحتاج إلى عشرة فيجد سبعة، فمن يملك النصف من حاجته يعتبر مسكيناً، ومن يملك أقل من النصف يعتبر فقيراً، والمراد بالكفاية للفقير والمسكين كفاية السنة.■

المهر للزوجة

السؤال: تزوجت امرأة، وقبل الدخول توفي الزوج بسبب طارئ، ولم يتم بينهما لقاء من بعد العقد، وقد استلمت المهر كاملاً، فهل يعتبر المهر حقاً لها، أو ترد نصفه، أو ترده كله؟

الجواب: الموت يعتبر من مؤكدات المهر، فبمجرد الموت يصبح المهر مؤكداً للزوجة، وإن لم تستلمه، فهو حقها يسلم لها قبل توزيع التركة.■

وراثة الأب غير المسلم

السؤال: رجل أشهر إسلامه، ثم توفي والده غير المسلم، ولما أخرج حصر الوراثة قيل له: إنك مسلم ولا تستحق شيئاً من تركة والدك لأنه لا يجوز أن يرث المسلم الكافر فهل والدي كافر، وهو نصراني، وهل أحرم من الميراث لهذا السبب؟

الجواب: جمهور الفقهاء ذهبوا إلى أن المسلم لا يرث قريبه غير المسلم، ولو كان غير المسلم ذمياً، لانعدام النصرة بينهما، والإرث أساسه النصرة ـ وقد قال النبي ﷺ: «لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم» (البخاري ومسلم)، وذهب معاذ بن جبل ومعاوية بن أبي سفيان والحسن ومحمد بن علي بن الحسين ومسروق والشيعة الجعفرية إلى أن المسلم يرث الكافر، ولا يرث الكافر المسلم مستدلين بقول النبي ﷺ: «الإسلام

يعلو ولا يُعلى» (أخرجه الدارقطني ٣/٢٥٢ وحسنه ابن حجر في فتح الباري ٣/٢٢٠) وقالوا: إن من العلو أن يرث المسلم الكافر، ويظهر أن حجة الجمهور أقوى لورود النص الصريح، وأهل الكتاب وهم اليهود والنصارى، يعتبرون كفاراً لكن أحكامهم تختلف عن أحكام الكفار المشركين.■

الطلاق بين الوجوب والحرمة

السؤال: ما هو حكم الطلاق في الإسلام، هل هو الإباحة، أو الحظر؟

الجواب: اختلف الفقهاء في حكم الطلاق: هل الأصل فيه الإباحة، أم الأصل فيه الحظر؟

فمن قائل إن الأصل الإباحة استدلالاً بقوله تعالى: «لا جناح عليكم إن طلقتم النساء»، وبأن النبي ﷺ طلق بعض نسائه، وبأن الصحابة رضوان الله عليهم طلقن بعض زوجاتهم.

وذهب بعض الفقهاء، والحجة معهم - وقولهم هو الذي تؤيده النصوص الصريحة: أن الأصل في الطلاق الحظر إلا لحاجة تدعو إليه أو ضرر من باب أولى.

واستدلوا بأدلة منها: قوله ﷺ: «إن أبغض الحلال عند الله الطلاق» (أبو داود) وقوله ﷺ: «لا تطلق النساء إلا من ريبة، إن الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات» (أخرجه الحاكم وصححه).

والطلاق فيه كفران لنعمة من نعم الله تعالى، حيث قال تعالى: «ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها» (الروم: ٢١)، ولا شك أن كفران النعمة من المحرمات، وأيضاً فإن الطلاق: إبطال لما يحبه الله ورسوله ﷺ، فقد حثت عليه الآيات والأحاديث لما فيه من مصالح في الدنيا والآخرة، وإبطال ما يحبه الله فساد «والله لا يحب الفساد» فالطلاق الأصل فيه الحظر إلا لحاجة، ولكن الطلاق باعتباره تصرفاً تعتريه ما تعتري التصرفات من الأحكام، فقد يكون واجباً إذا وجد سببه كأن يكون الزوج عنيناً، ولم ترض الزوجة البقاء معه، فيجب أن يطلقها، وقد يكون مندوباً كأن تكون الزوجة غير عفيفة، أو كان بين الزوجين تباغض، وقد يكون الطلاق حراماً في الطلاق حال الحيض، وقد يكون مكروهاً إذا لم يوجد ما يبرره، كأن يقع دون سبب، وروى عن الإمام أحمد القول بالحرمة في هذه الحال.■

طلاق الزوجة لنفسها

السؤال: هل يجوز للرجل أن يوكل زوجته في تطليق نفسها، أي «جعل العصمة في يدها»؟

الجواب: إذا أناب الزوج زوجته بالتطليق، فهذا إما أن يكون توكيلاً أو تفويضاً، وأهم الفروق بينهما: أن التوكيل يجوز الرجوع فيه، ولا يجوز الرجوع في التفويض عند بعض الفقهاء، فإذا تم الاتفاق عند عقد الزواج أن أمر الزواج بيدها تطلق نفسها متى شاءت، وَقَبِلَ الزوجُ، صح ذلك، وملكت الزوجة حق تطليق نفسها، وللفقهاء تفصيل في اللفظ المستعمل، وفي وقوع الطلاق هل يكون رجعياً أم بائناً، وفي إمكان تحديده بمدة، أو تعليقه على أمر، وهل هو تمليك أم توكيل.

ومرجع جواز التفويض ما ورد في تخيير النبي ﷺ وسلم لزوجاته حين سألنه ما لا يقدر عليه من النفقة، فنزل قوله تعالى: «يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحاً جميلاً وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً» (الأحزاب:٢٨، ٢٩) فلما نزلت هذه الآية قرأها عليهن وخيَّرهن بين البقاء معه صلوات الله وسلامه عليه، وبين الطلاق فاخترن البقاء معه، وقال بعض الفقهاء: إنه خيَّرهن بين الدنيا والآخرة، فإن اخترن الدنيا فارقهن، وإن اخترن الآخرة أمسكهن، ولكن الظاهر أن التخيير بين البقاء والطلاق.■

الدين على الميت

السؤال: توفي رجل ووجد ورثته من ضمن أوراقه أنه مدين لشخص ذكر اسمه بمبلغ، وأن هذا المبلغ يحل وقت سداده بعد فترة عدة أشهر من وفاته، فما هو الحكم الشرعي في هذا المال؟

الجواب: إذا وجد الوارث خطاً لمورثه، يفيد أن عليه ديناً قدره كذا لفلان فيجب على الوارث العمل بخط مورثه، ودفع الدين إلى من هو مكتوب اسمه من التركة «درر الحكام ٤/١٤٢، وكشاف القناع ٢/٢٧».

وأما بالنسبة لوقت سداد الدين، فإن جمهور الفقهاء، وهم الحنفية والشافعية والمالكية يرون أن الدين المؤجل يحل بموت المدين، وهو رواية عند الإمام أحمد بن حنبل أيضاً.■

قراءة القرآن بالترتيب

السؤال: هل يجوز أثناء الصلاة أن نقرأ سورة قصيرة أولاً، ثم نقرأ سورة من السور الطويلة؟

الجواب: يستحب أن يقرأ المصلي وغيره القرآن الكريم بالترتيب، كما هو في المصحف ولو تباعدت السور، فيمكن أن يقرأ من سورة البقرة ثم يقرأ سورة من الأجزاء الأخيرة.

ويكره أن يقرأ السور فيقدم السورة المتأخرة في الترتيب على سابقتها إلا إذا كان يقرأ للحفظ أو المراجعة أو التدريس.■

استخدام السواك في المجالس

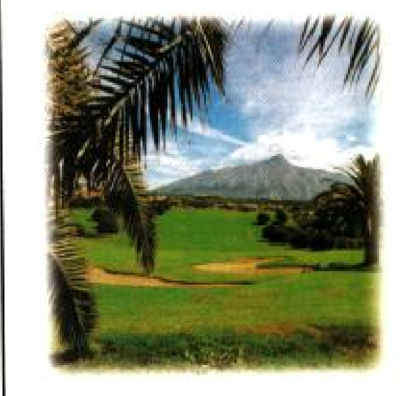
السؤال: شاب متدين يكثر من استخدام السواك، ويستعمله في مجلسه بين زملائه وفي الطريق، ومنظره في الحقيقة غير جميل، ولكنه يقول: إن هذه هي سنة النبي ﷺ؟

الجواب: لا شك أن السواك سنة مؤكدة حث النبي ﷺ عليه فقال: «لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة» (متفق عليه).

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب» رواه أحمد في مسنده.

وقد حددت الأحاديث مواضع استعمال السواك وليس من بينها استخدام السواك في المجالس والطرقات، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ إذا دخل بيته بدأ بالسواك» (مسلم)، وهذا يعني أنه لم يكن ليستاك قبل ذلك في مجالسه وطريقه، وإلا لانتفت حكمة استياكه أول دخوله بيته.

ويستحب السواك عند الصلاة كما هو ظاهر في الحديث الأول، وعند القيام من النوم، وفي حديث عن حذيفة رضي الله عنه قال: «كان رسول الله ﷺ إذا قام من الليل يشوص فاه بالسواك» (متفق عليه)، ومعنى يشوص يغسله، وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: «كان رسول الله ﷺ لا يرقد من ليل أو نهار فيستيقظ إلا يسوك قبل أن يتوضأ».■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

تلبيس إبليس على جميع الناس بطول الأمل

كم خطر على قلب كافر حب الإسلام فلايزال إبليس يثبطه ويقول لا تعجل وتمهل في النظر، فيسوفه حتى يموت على كفره، وكذلك يسوف العاصي بالتوبة، فيجعل له غرضه من الشهوات ويُمنيه الإنابة كما قال الشاعر:

لا تعجل الذنب لما تشتهي   وتأمل التوبة من قابل

وكم من عازم على التوبة وعلى الجد سوفه، وكم ساعٍ إلى فضيلة ثبطه، ولايزال يحبب الكسل ويسوف العمل، ويسند الأمر إلى طول الأمل، فينبغي للحازم أن يعمل على الحزم، والحزم تدارك الوقت والإعراض عن الأمل فإن المخوف لا يؤمن والفوات لا يبعث، وسبب كل تقصير في خير، قال ﷺ: «صل صلاة مودع»، وقال بعض السلف: (انذركم «سوف» فإنها أكبر جنود إبليس).■

عمر صالح التويم. الخرمة. السعودية



من هو ؟

صحابي جليل حضر بيعة الرضوان وكان من أسرع الصحابة...

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٧ + ٢ + ١ + ٣ + ١٢ حاسة من الحواس.
٧ + ٩ متشابهان.
١١ أحد حروف العلة.
١٠ + ٨ + ٥ من الحيوانات.
٣ + ١٠ + ٤ مهبط الوحي.
٨ + ٦ حرف نصب.■

حسان عمر أبو صلاح. الرياض. السعودية

من أقوال د. مصطفى السباعي رحمه اللّه

● مَنْ سمع القرآن فلم يخشع، وذكر الذنب فلم يحزن، ورأى العبرة فلم يعتبر، وسمع الكارثة فلم يتألم، وجالس العلماء فلم يتعلم، وصاحب الحكماء فلم يتفهم، وقرأ عن العظماء فلم تتحرك همته، فهو حيوان يأكل ويشرب وإن كان إنساناً ينطق أو يتكلم.

● لا تعامل أخاك بمثل ما يعاملك به، بل كن خيراً منه دائماً.

● لا تعامل الناس على أنهم ملائكة فتعيش مغفلاً، ولا تعاملهم على أنهم شياطين فتعيش شيطاناً، ولكن عاملهم على أن فيهم بعض أخلاق الملائكة وكثيراً من أخلاق الشياطين.

● اصبر على ما يشيعه عنك مبغضوك من سوء، ثم انظر فيما يقولون فإن كان حقاً فأصلح نفسك، وإن كذباً فلا تشك في أن الله يظهر الحق ولو بعد المدى «إن اللّه يُدافع عن الذين آمنوا».■

أم حذيفة. القصيم. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : طلحة بن عبيد الله.

عجائب وغرائب

● كان يحيى البرمكي وزير هارون الرشيد يمتطي جواده يوميا ويطوف ببغداد ويرمي إلى مائة رجل غريب بأكياس، في كل كيس مائة قطعة فضية، واستمر على ذلك اثني عشر سنة، أي انه أنفق ما يعادل مليارين ونصف المليار دولار.

● مدينة البندقية «فينيسيا» في إيطاليا بنيت على ١١٨ جزيرة صغيرة تفصل بينها ١١٧ قناة، ويصل بينها حوالي ٤٠٠ جسر.

● الفيل هو الحيوان الوحيد ذو الأربع ركب، والببغاء هو الطير الوحيد الذي يستطيع تحريك فكيه العلوي والسفلي.

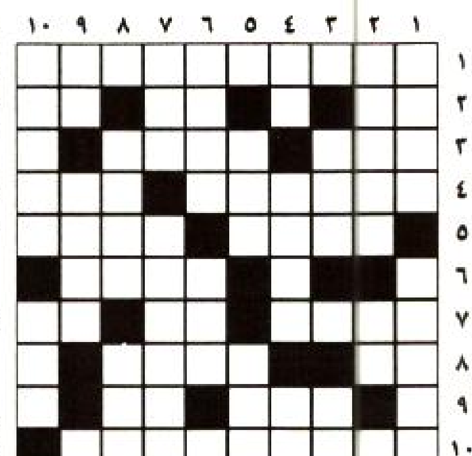
● عندما أراد المستوطنون في أمريكا شق الطرق البرية الموصلة ما بين شرق وغرب أمريكا وجدوا أن افضل وأحسن وأنسب الأماكن لها هي طرق هجرة قطعان الجاموس، فشقت الطرق على آثار اقدام هذه الجواميس.

● الصقر البازي الإفريقي إذا رأى حريقاً في الغابة بدلاً من أن يهرب يتجه إليه بسرعة ليصطاد الفئران والجرذان المندفعة إلى الخارج من ألسنة اللهب.

● ■

خالد بن راشد الحجي
الرياض. السعودية

الكلمات المتقاطعة



أفقيا :

١ ـ شاعر الرسول ﷺ.
٢ ـ ضد حلو ـ فاصل (معكوس) ـ أحد الوالدين.
٣ ـ من الكواكب ـ صوت الماء.
٤ ـ من أركان الإسلام (معكوس) ـ حول الداد.
٥ ـ ضد كسلان ـ ضد خبيث (معكوس).
٦ ـ رتبة عسكرية (معكوس).
٧ ـ عطوف ـ أداة نصب (معكوس) ـ متشابهة.
٨ ـ متشابهة ـ ضد قصير (معكوس).
٩ ـ ضد سليم (معكوس) ـ أداة نهي.
١٠ ـ من كتّاب الوحي.

عموديا :

١ ـ الاسم الأول لسيد الشهداء ـ عيادة (معكوس).
٢ ـ ذئب ـ في البيض (معكوس).
٣ ـ مرض يصيب الأطراف السفلية (معكوس) ـ حيوان قطبي (معكوس).
٤ ـ أداة نصب (معكوس) ـ أحد أركان الإسلام «بدون الـ» ـ من الحبوب (معكوس).
٥ ـ مزج ـ حشرة نافعة (معكوس).
٦ ـ دولة عربية بدون «الـ» (معكوس) ـ من الألوان.
٧ ـ يشجع (معكوس) ـ الاسم الأول لخامس خلفاء بني أمية (معكوس).
٨ ـ صديق ـ شفاء.
٩ ـ أحد الوالدين ـ (معكوس) ـ مسجد بعرفة.
١٠ ـ من الزواحف البرمائية المفترسة ـ حكم صلاة العيد (معكوس).

عبد الله عيضة المالكي

مكة المكرمة ـ السعودية

﴿وينزّل من السماء ماء﴾

كرات ثلج كونية تنزل على الأرض وتغذيها

قال علماء إن كرات ثلج كونية ضخمة ترتطم بطبقات الجو العليا ثم تتكسر مضيفة المزيد من المياه للمحيطات ربما ساهمت في تطور الحياة على هذه الأرض، وكرات الثلج هي بالفعل نيازك صغيرة الحجم يبلغ قطرها نحو ١٢ متراً يبدو أنها تندفع نحو الأرض بصورة مستمرة.

غير أن البيانات التي أوردها القمر الصناعي القطبي التابع لإدارة الطيران والفضاء الأمريكية «ناسا» أفادت أن كرات الثلج لا تشكل أي خطورة على سكان الأرض أو رواد الفضاء أو المركبات الفضائية أو الطائرات لأنها تتحطم على ارتفاع يتراوح بين ٩٦٥ و٢٤١٤٠ كيلو متراً، وعلى هذا الارتفاع تتكسر كرات الثلج إلى شظايا تبخرها أشعة الشمس وتحولها سحب ضخمة تفرقها الرياح.

وقال لويس فرانك من جامعة ايوا وهو أول من وضع نظرية عن هذه الظاهرة في عام ١٩٨٦م: إن هذه السحب تندمج في نهاية الأمر بالأنظمة الجوية الطبيعية وتختلط الأمطار الكونية بالأمطار العادية، وأضاف بأن الأمطار الكونية الخفيفة نسبياً التي من المحتمل أن تضم مكونات عضوية بسيطة قد تكون غذت تطور الحياة على كوكبنا.■

محمد أبو زهرة ـ المنصورة ـ مصر

من وصايا والدي

١ ـ بالإخلاص وحسن الطاعة لله، والتوكل عليه، والرضا والقناعة، وحمد الله على بره وعطائه مع حسن التدبير يبارك الله لكم.

٢ ـ العمر فرصة لا تعوض، فلنعشها لغاية، ولنطبع أنفسنا وبيوتنا بطابع ميراث النبيين، وعلى رأسهم الخاتم العظيم سيدنا محمد ﷺ:

لاشيء مما ترى تبقى بشاشته
يبقى الإله ويفنى المالُ والولدُ

٣ ـ ما رأيكم أن نتحول جميعاً إلى الانتساب لبيت «عمران»، بيت برمّته ساجد لله عز وجل، لنكون من أقارب السيدة البتول «مريم» «يا مريمُ أنّى لك هذا قالت هو من عند الله».

٤ ـ قد تضغط علينا الحياة فيظهر ذلك على أعصابنا فنسيئ إلى من حولنا خاصة أطفالنا، فلنحذر، نريد أولاداً أسوياء قد شبعوا حناناً وحسن تربية، ثم لماذا تنضغط أعصابنا ونحن مربوبون لرب كريم رحمن رحيم «وأفوض أمري إلى الله».

٥ ـ يتناسب نصيبي من السعادة الزوجية تناسباً طردياً مع صلتي بالله، فحيث أطعته ولم أركن إلى معاصيه، ولم أستسلم لفساد الرائي والسامع ولغو المناقشات والجدليات، وحيث أسعد وأرضى بما قسم الله لي، وأن أنظر إلى من تحتي مالاً، وإلى من فوقي علماً وديناً وإيماناً، تطيب حياتي وتحلو عشرتي مع زوجتي وعشرتها معي، فإذا بنا نعيش جنة مؤهلة لجنة الدنيا والآخرة.

٦ ـ زوجة تعبد الله بطاعة زوجها وإكرامه وإراحة أعصابه وتهوين همومه، وزوج يعبد الله بإكرام زوجته، وتقدير ظروفها وإراحتها، وإدخال السرور عليها، ثم هما معاً يشتركان في منهج عبادي وتحصيل علمي وتربوي للأولاد.. كيف تكون حياتهما؟!.■

أسامة علي متولي علي

الرياض ـ السعودية

ملاحظة : هذه الوصايا مقتطفة من رسالة أرسلها لي والدي من خلف القضبان، حيث يقضي حكماً بالسجن ضمن مجموعة من الدعاة والعاملين للإسلام في مصر.

ليس دفاعاً عن الحركات الإسلامية

نقوش على جدار الدعوة

الحركات الإسلامية وغياب التخطيط: لا ينكر أحد أهمية التخطيط للدولة وللفرد وللجماعة على السواء، لأن التخطيط في ترجمته يعني تحديد هدف معين، ووسيلة للوصول إلى هذا الهدف في مدة زمنية معلومة، مع توقع حدوث بعض المعوقات هنا أو هناك، ومعرفة كيف تفاديها أو التغلب عليها.

والأهداف النبيلة والغايات الجسيمة تحتاج إلى جهود كبيرة وأعمال عظيمة تحملها همم عالية ونفوس ألفت الصبر وطلبت المثوبة والأجر، ولذا فإنها لا تنصرف عن أهدافها ولا تملّ عملها، ولا تضيق من طريق طال سلوكه، دون أن تغيب معالمه.

وأهداف الحركات الإسلامية ليست خافية على أحد، لأنها معلنة في كل مكان وفي كل آن، إنها تتركز وتتمحور حول سيادة شرع الله في بلاد المسلمين، بحيث لا يزاحم شرع الله المقطوع به مزاحم من قوانين البشر وتشريعاتهم إلا أن يكون مستمداً من كتاب الله وهدي رسوله ﷺ.

والوسيلة لتحقيق هذا الهدف معروفة معلنة كذلك، إنها الدعوة إلى الله على بصيرة، واتباع منهج رسول الله ﷺ مع التمسك بقول الله سبحانه: «قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني».

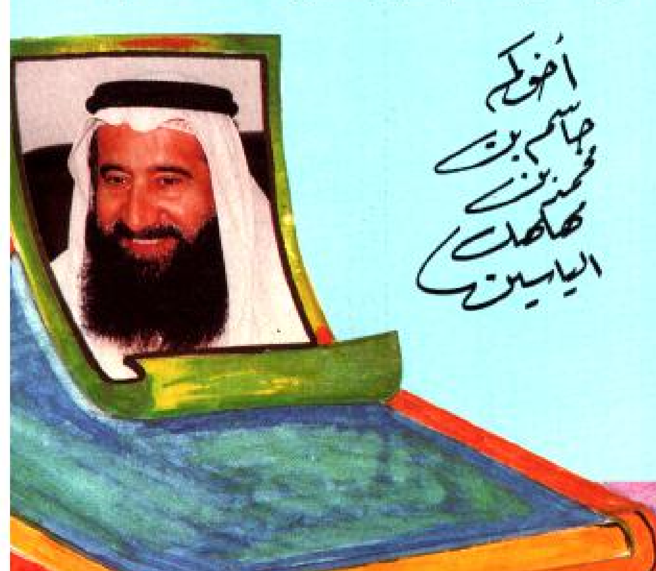
معوقات التخطيط: ومادام الهدف معروفاً والوسيلة معروفة فماذا يمنع وجود التخطيط؟

إنما المانع من ذلك هو المعوقات الكثيرة التي تفصل التواصل بين الوسيلة والغاية، فتتسع الوسيلة وتمتد دون أن تصل إلى هدفها وإن اقتربت منه في بعض الأحيان وبعض البلدان، ولقد أصبح من المسلمات أن كثيراً من الأنظمة في الشرق أو في الغرب تعمل على وأد الحركات الإسلامية، مما جعل كثيراً من الضربات المتتالية الموجعة تنزل بالحركات الإسلامية وتعصف برجالها، دون أن تتمكن الحركة الإسلامية من تفادي هذه الضربات؟ فكيف يمكن للمسجونين أو المضطهدين أو المعذبين أن يخططوا وهم ليسوا أحراراً في أقوالهم، تحصى عليهم حركاتهم، وتصادر أملاكهم، ويعتقلون سنين عدداً، وتثار بينهم الفتن عن طريق بعض الذين يضعفون عن التبعات، أو يأملون في مغنم أو يهربون من مغرم وكل ذنب جناه هؤلاء أنهم آمنوا بالله العزيز الحميد، وسعوا مطالبين بأن تكون كلمة الله هي العليا في بلاد المسلمين.

غياب المبررات: ولسنا نتخذ ذلك مبرراً لغياب التخطيط أو الارتجال والسير على غير هدى وسط الأشواك التي تلقى من هنا أو من هناك، بل إننا نؤيد العاملين المخلصين الذين يطالبون بضرورة الدراسة والتخطيط وتغليب الجانب العلمي على الجانب العاطفي في كل أمر من أمور الحركة الإسلامية، وقد ذكرنا في عدد قريب من مجلة المجتمع بعض آراء هؤلاء الدعاة، الذين نؤيدهم فيما دعوا إليه، ولكنا نلتمس بعض العذر للحركة في بعض الفترات الماضية التي خلت فيها الساحة من جهودها الدعوية وأطلق لمناهضي الحركة العنان كي يشوهوا صورتها، طمعاً في أن ينصرف الناس عنها، إن لم يقفوا منها موقف العداء الصريح، وهذا دفع الحركة الإسلامية أن تكرس جهودها في الدعوة إلى الله، وتزيل عن آفاق البلاد الإسلامية الغاشية التي تحول بين الناس وبين الرؤية الواضحة السمحة لتعاليم الإسلام، كما جاء بها محمد بن عبدالله ﷺ، والتي تجد لها صدىً كبيراً في نفوس المسلمين، لأنها تلبي أشواق الفطرة السليمة «فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم».

ضرورة التخطيط: وإذا كان هناك عذر مانع من التخطيط في مرحلة من المراحل، فأولى بنا - وقد تجاوزت الحركة والصحوة هذه المرحلة - أن نأخذ أنفسنا بالتخطيط المبني على أسس علمية صحيحة يضعها أصحاب الخبرات المشهود لهم بالكفاءة والمعرفة، حتى تتضح معالم الطريق بين الوسيلة والغاية، فلا يتباطأ أحد أو يبتعد عن الطريق التي ينبغي أن نقطع فيه كل يوم خطوات، ولن يتحقق ذلك كاملاً في غياب تخطيط مرحلي، تراعى فيه طبيعة وظروف كل مكان في بلاد المسلمين، بحيث لا تغيب المواءمة بين هذا التخطيط النظري وبين البيئة التي يطبق فيها تطبيقاً واقعياً عملياً، ثم يمتد هذا التخطيط المرحلي ليعطي صورة متكاملة لدور الحركة الإسلامية في بلاد المسلمين في الحاضر والمستقبل، وبيان مدى ما يمكن أن تقدمه للناس في معاشهم الذي ينبغي أن يقوم على النصفة والعدل والحق والعلم والعمل، ومعادهم الذي يتوقف ثوابهم فيه على طاعة الله وطاعة رسوله، والتمسك بهذا الدين بإخلاص، والجهاد في سبيل أن تكون كلمة الله هي العليا.

وهذه المهمة منوطة بأصحاب البصائر النافذة والهمم العالية من أبناء الحركة الإسلامية، الغيورين على دين الله وعلى مصالح المسلمين، فهل يتقدمون لأداء هذه الأمانة؟■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين

Tuesday (No. 1254) 17 - 23 /6/1997 (Year 28)

العدد (١٢٥٤) ١٢-١٨ صفر ١٤١٨ هـ الموافق ١٧-٢٣ يونيو ١٩٩٧م (السنة ٢٨)

د حادث النيباري: أهم من شجب العنف وتجريمه.. منع أسبابه

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

ألبانيا: بقيت القوات الدولية ولم تصل المساعدات

الصومال: ٣ محاور دولية ولا حل للأزمة

تجارة البشر

- سر العلاقة بين الموت الاكلينيكي وتجارة الأعضاء البشرية
- مليون طفل في سوق البغاء في آسيا وحدها



- ٢٥٠ مليون طفل في أسواق العمالة الشاقة

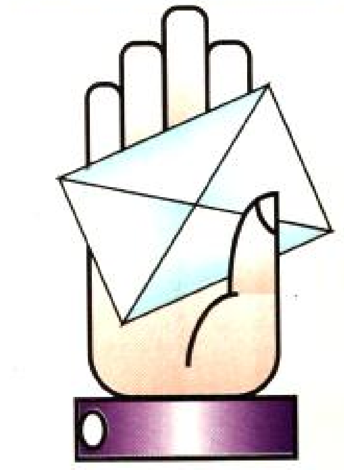
٥٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ٧٠٠ فلس - مصر جنيهان - السودان ٣٥ جنيها - اليمن ٣٠ ريال - لبنان ١٥٠٠ ليرة - المغرب ١٢ درهما

Australia AUD 4 - Belgium BF 100 - Canada CAD 4 - France FF 15 - Germany DM 3 - India INR 50 - Italy Lire 5000 - Netherlands HFL 10 - Pakistan PRS 40 - Singapore S$ 5 - Switzerland CHF 2 - Turkey TL 50000 - U.K. £ 1



General Star
قمة التكنولوجيا الكورية
General Star
كفالة 6 سنوات
جنرال ستار
General
جنرال ستار تحقق المعادلة الصعبة الجودة + السعر
٢.٥ طن
24000 B.T.U وحدة حرارية
فقط 255 K.D دينار
UL
* وحدات جنرال ستار حاصلة على علامة الجودة الأمريكية في التكييف.
* وحدات التكييف الوحيدة في الكويت المكفولة ٦ سنوات.
* ريموت كنترول (بشاشة عرض) لجميع الوظائف.
* مؤقت تشغيل/ ايقاف قابل للبرمجة.
* موزع اتوماتيكي للهواء.
* أحجام مختلفة ١٤/١٨/٢٤/٢٧ ألف B.T.U.
* هدوء تام وشكل جميل.
* صنع خصيصا للعمل في الأقاليم شديدة الحرارة.
* الجودة في التركيب بأيدي فنيين متخصصين.
* مرشح (فلتر) معالج مقاوم.
* إلى جانب العديد من المزايا الأخرى.
أسعار خاصة للمساجد واللجان الخيرية وأسر الشهداء والأسرى والمفقودين
الاختيار الأفضل في عالم وحدات التكييف
الآن في
تنزيلات المناور
بالأقساط بأسعار التنزيلات
بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي
جميع أنواع الأجهزة الكهربائية والالكترونية
* ابتداء من ٤٠٠ دينار
* أول قسط بعد ٣ شهور
* بدون دفعة مقدمة
* لا يشترط تحويل الراتب
العرض يخضع لشروط المرابحة الائتمانية
الوكيل العام في الكويت، مؤسسة فهد المناور
حولي: ش تونس دوار صادق ت:٢٦٦٦٠٠٦/٧ - ٢٦٦١٤٧٩
الفروانية: ش حبيب مناور. مقابل كنتاكي ت: ٤٧١١١٢٣ - ٤٧١٧٩٨٢/١
رقم الترخيص ٩٧/١٨٦

عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ أن النبي ﷺ قال: «إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه» (رواه مسلم).



رأي القارئ

مَنْ وراء أحداث الجزائر؟!

للجزائر في قلوبنا نحن المسلمين منزلة عزيزة، فلقد أشربنا في قلوبنا محبة الجزائر وأهله مذ كنا صغاراً نردد كلاماً لا نفهم معناه، فنقف أمام مدرستنا الابتدائية في رام الله صباحاً في البرد أو الحر لننشد نشيد الجزائر قبل البدء في الدراسة، ويأخذ الحماس منا الألباب حين نقول «وعقدنا العزم أن تحيا الجزائر فاشهدوا فاشهدوا فاشهدوا»، ونلوح بقبضات أيدينا الصغيرة، بل حتى في مناسبات الأعراس كان الرجاز الشعبي يتجاوز الحدود الإقليمية ليقول في رجزه «غصبن عنك يا ديجول الجزائر عربية»، وحين تجري التبرعات كنا نقدم ما لدينا من قروش قليلة رغم كونها عزيزة علينا بكل حب وإيثار لإخواننا الجزائريين.

ولقد حاول الأعداء إلغاء وطمس هوية الجزائر وبعد عقود من العمل تفاجأوا أن الجزائر لا تزال إسلامية الدم واللحم والعظم حتى النخاع وطار صوابهم أكثر لما اختار أهل الجزائر الإسلام نظام حكم وحياة، فغلت صدورهم وقلوبهم بالحقد والغيظ، واضمروا في أنفسهم إرادة الانتقام من هذا الشعب العظيم، فألغوا الانتخابات الديمقراطية، وأعملوا الأحكام العرفية والقوانين الجائرة في العباد حتى إذا ثار الناس على الظلم كان لهم ما أرادوا وهو أن تفتح نافورة الدم فلا تنغلق أبداً، وأن يجري القتل والسلب والتخريب، وتتهم في كل مرة (المتطرفين والإرهابيين) وغير ذلك، وإن كل ذي لب ليكاد يجزم بأنه ليس للإسلاميين يد ولا إصبع فيما يجري،



■ احد انفجارات السيارات المفخخة

فالذي يعمل لله ويريد أن يعيد شرع الله إلى الوجود لا يقترف الآثام الصغائر، فكيف بأكبر الكبائر من سفك للدم وقتل للأبرياء الآمنين، وتدمير وتخريب؟

إن الإسلام والإسلاميين لبريئون من هذه الأعمال المشينة، وما هذه الأعمال الوحشية إلا من عمل من لهم تاريخ طويل معروف منذ مئات السنين في الإجرام والإرهاب، فإن قال قائل: اليهود والصليبيون، قلنا فمن إذن؟ وقد نزيد: وأذنابهم من المنافقين.

فرّج الله عن أهل الجزائر وكل المستضعفين الصابرين، وأعزهم بدينه ونصرهم على عدوهم.■

د. زياد التميمي ـ السعودية

اللاعقلانية في الاستبداد العلماني

في الوقت الذي وقفت فيه دولة الشيشان وتصدى مسلموها للزحف الأحمر الروسي وبذلوا كل نفيس من أجل كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، ولقنوا الروس درساً قاسياً لن يمحى من ذاكرة التاريخ، كانت هناك حرب لا تقل هوادة بين العلمانية الأتاتوركية والجذور الإسلامية التي رويت من نبع القرآن الكريم والسنة المطهرة لتخرج لنا دوحة تظلل الناس في قيظ الهجير، وها هو البستان أوشك أن ينضج، لكن فؤوس الحقد تريد أن تقتلع الشجرة الإسلامية، لأنه:

١ ـ خلال فترة قصيرة ـ أقل من عام ـ كشف أربكان تبديد المال العام، بل ووفر مليارات الدولارات التي كانت تذهب هدراً، وكشف من يعمل لصالح الدولة ممن يعمل لمصلحته.

٢ ـ أوضح أن العيب في المسلمين وليس في الإسلام، والإسلام يريد من يطبق، لا من يتشدق بالعبارات.

٣ ـ خوف دول العالم من ذلك النشاط الإسلامي الذي يُراد به إرجاع الإسلام وقيادته لتركيا، وهذا ما تسعى كل الدول لمحاربته من خلال قادة الجيش التركي.

٤ ـ رباطة الجأش التي يتحلى بها أربكان، وهذا خلق المسلم الحق، الذي يعلم أن مع العسر يسرا، ولذلك لم ينفعل ولم يثر، ولم يقدم استقالته، بل على الرغم من تدخل المؤسسة العسكرية في صميم عمله أيقن أن الإسلام سوف ينتصر.

٥ ـ مهما حاولوا طمس الهوية الإسلامية فقد فتّح أربكان العقول ونبه كل من كان تائهاً عن الطريق أن في إمكانه السير مع الركب المسلم من الآن.■

محمد الروبي عبد الوهاب ـ تبوك ـ السعودية

نداء إلى أصحاب الضمائر

كما هي حال عديد من النساء التونسيات، تقدمت زوجتي «عواطف مادي ـ مدرسة ـ قاطنة بالمنصورة ولاية قبلي» بطلب الحصول على جواز سفر لها ولابنتها (إيمان ـ ٧ سنوات ـ تلميذة) بتاريخ ٢٠/ ٢/ ١٩٩٧م، لكنها لم تحصل إلى الآن إلا على التسويف والمضايقات، إذ تم خلال هذه الفترة استدعاؤها أكثر من ست مرات من طرف مختلف فرق الأمن المتواجدة بالجهة.

فمهما قيل أو يُقال عن سياق الصراع السياسي بين النظام والمعارضة في تونس، فإن حرمان طفل طيلة ست سنوات من رؤية أبيه لا يعرفه إلا من خلال الصور الفوتوغرافية، أو زوجة من حياة زوجية عادية كبقية البشر، بعيد كل البعد عن الصراع السياسي، فمن لم يتحرك من أجل الحقوق السياسية، فليتحرك من أجل طفل لم يذق طعم الأبوة، أو من أجل امرأة أريد لها أن تكون أرملة في شبابها، وإني أتوجه بهذا النداء إلى الحقوقيين والإعلاميين والساسة وكل من يأنس في نفسه أهلية للمساهمة في إنقاذ هذه الأسرة.■

محمد طنيش ـ لاجئ سياسي بألمانيا

العنوان:

Goerzer Str 103 81549 Muenchen
Deutschland

عنوان الزوجة:

Medi awatef, Mansoura Kebili, Tunesien.

ردود خاصة

● **الأخ: د. عبدالدايم الشحود ـ الرياض ـ السعودية**: وصلتنا رسالتك الموجزة التي تخبرنا فيها باستلامك رسالتنا حول الموضوع المنشور في المجلة عن «الحمى المالطية عند الأطفال»، ونحن إذ نشكر لك اهتمامك ومتابعتك نرجو أن يتسع وقتك لإعداد المواضيع القيمة والمفيدة في مجال تخصصكم مع تحياتنا.

● **الأخت: ماجدة... ـ مكة المكرمة**: نشكر لك ثقتك بالمجلة، ونأمل منك ذكر رقم العدد الذي قرأت فيه موضوع «علاج الشعر بالتنويم المغناطيسي» حتى نتمكن من تلبية طلبك.

● **الأخ: زايد محمد يزيد ـ شلغوم العيد ـ الجزائر**: كنا نتمنى أن يكون بمقدورنا أن نرسل لك الموسوعة الخاصة بالعلوم السياسية والصادرة عن جامعة الكويت، ولما كان الأمر خارج نطاق تخصصنا نرجو مراجعة الملحق الثقافي بسفارة دولة الكويت للاستفسار عن الموضوع مع شكرنا لاهتمامك وثقتك.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء أن تكون الرسائل موقعة بالكامل ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق اختصار الرسائل، كما تحتفظ بحق عدم الالتفات إلى أية رسالة غير مذيلة باسم صاحبها واضحاً.

الحلال والحرام في منطق المتحكمين بالشأن الدولي

رئيس دولة مستقلة عن الاتحاد السوفييتي قام - منذ شهور - باستفتاء شعبي على تعديلات في دستور بلاده بهدف إدخال بنود تقوي سلطاته وتقلص صلاحيات البرلمان الذي تسيطر عليه معارضة إصلاحية، ونجحت حكومته في إخراج نتيجة الاستفتاء - الذي شككت المعارضة في سلامته - لصالحه، مما أثار ضيق الغرب الذي اعتبر هذا الإجراء نكوصاً عن الديمقراطية الناشئة، ولوحوا بعقوبات اقتصادية ودبلوماسية ما لم يتم إعادة النظر في هذه الإجراءات.

وفي الأسبوع نفسه قام رئيس دولة عربية بالتصرف نفسه، استفتاء على تعديل في الدستور يزيد من صلاحياته ويقلص حجم هامش الديمقراطية المتاح، إلا أن هذا التصرف لم يحرك ساكناً لدى تلك الجهات.

وذلك لأن شعب هذا البلد مطابق للمواصفات التي يضعها الغرب للشعوب المستحقة للتمتع بالحرية والديمقراطية والعدالة والتقدم، فهم أوروبيون وبيض ونصارى، أما الشعوب المسلمة فلا بواكي لها وليس من حقها أن تتطلع إلى قيم الحرية والديمقراطية والعدالة والكرامة ولو في أحلامها.

والغرب (النزيه) يدعم هذه الحكومات ويقف وراءها بكل قوته، بل ويساعدها على ما تقوم به من قهر وقمع سواء بتأييده وتوفير أدواته أو بغض الطرف عنه.

ويذكرنا هذا الموقف الغربي (المنافق) من الديمقراطية في بلادنا بما حدث منذ سنوات عندما ألغيت الانتخابات التشريعية في بلد عربي لأنها أسفرت عن نجاح الإسلاميين فلم يرض الجيش عن ذلك واستولى على الحكم في ظل تأييد غربي علني، بينما رأيناه متشدداً للغاية ضد إلغاء نتيجة انتخابات محلية في صربيا، واستنفر قواه لدعم جهود المعارضة في هذا البلد وإقناع الحكومة بالرجوع عن موقفها الجائر حتى رضخت.■

أشرف السيد سالم. مصر

مداخلة تاريخية

ذكرت الدكتورة تسنيم إبراهيم في دراستها المعنونة بـ«ماذا حققت العلمانية في التشريع للمرأة الغربية؟» وذلك في الجزء الثاني من الدراسة الواردة في ص ٤٩ من العدد «١٢٤٨» أن أم المؤمنين السيدة زينب بنت جحش كانت تدعى أم المساكين، والصواب هو ما يلي:

إن أم المساكين هي زينب بنت خزيمة، وقد تزوجها النبي ﷺ بعد أن استشهد زوجها عبيدة بن الحارث في غزوة بدر، وقد سميت أم المساكين لرحمتها إياهم وشفقتها عليهم، وهي غير زينب بنت جحش التي تزوجها النبي ﷺ بعد طلاقها من مولاه زيد بن حارثة، وهي المعنية فعلاً في حديث النبي ﷺ «أسرعكن لحاقاً بي أطولكن يداً» لأنها كانت كثيرة التصدق على فقراء المسلمين، وأود أخيراً التأكيد على أن هذه الهفوة لا تنقص أبداً من الأهمية الدينية والفكرية لتلك الدراسة التي أرجو الله أن يجزي كاتبتها خير الجزاء.■

مأمون عبدالجليل بحرو. الخبر. السعودية

بين السودان ومعارضيه

استطاعت الحكومة السودانية أن تحقق نجاحاً باهراً عندما تمكنت من شق صفوف المعارضة والتفريق بينهم، وذلك حينما عقدت اتفاقاً سلمياً مع طائفة كبرى منهم.

حققت ذلك في وقت هي أحوج ما تكون إلى الدعم من الأشقاء والأصدقاء، إلا أن تخاذلاً كبيراً طغى على الواجهة العربية والعالمية تجاه السودان، ولكم كنا نتمنى موقفاً أفضل، إلا أن واقع العلاقات العربية - العربية لم يسمح بذلك، حيث لاتزال تعاني من تراكمات أفرزتها حرب الخليج الثانية، مما أفقدها فاعليتها حتى بات كل قطر عربي أو مسلم يواجه قضيته بنفسه، فإما أن يحلها بنفسه أو يتحمل عواقبها، وهذا مما يؤسف له، كما حدث لليمن عام ١٩٩٤م إن الواقع العربي أحوج ما يكون إلى التسامح والتكاتف والتواد، ولنستفد من الأخطاء التي وقعت أثناء حرب الخليج المشؤومة.

لقد علم أعداء السودان أن أحداً من أشقائه لن يحرك ساكناً، فتجرأوا عليه ونهشوه من كل جهة كالذئاب المنقضة على فريسة ابتعد عنها حماتها، ولو علم هؤلاء أن مع السودان من يؤازره لأعادوا النظر... حتى إريتريا استأسدت وأصبحت تحتل وتهاجم، وعلى الرغم من كل ما حدث فلقد استطاع السودانيون أن يدافعوا عن بلدهم، ولم يفشل السودان، بل نجح حينما استطاع تحويل الموقف لصالحه.

وها هو السودان اليوم يقف ليعلن تجاوزه لمرحلة خطيرة وتجربة مريرة، وقد نجح في تخطي ما واجهه من مصاعب وعراقيل، وقفت حجر عثرة في طريق مستقبله.■

أحمد ناصر بن أحمد ناصر. أبها. السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٢ صفر ١٤١٨هـ - ١٧ يونيو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٤ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها... باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان: دار الوطن ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠ - السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة - قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤١١٤١٨٢ - البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦.

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص. ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير: ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

باختصار

أسوأ من الانقلاب العسكري في تركيا

ما تفعله المؤسسة العسكرية في تركيا اليوم لمواجهة رئيس الوزراء المصلح نجم الدين اربكان هو أسوأ من الانقلاب العسكري، ذلك أن الإجراءات التي تتخذها لا تقتصر على مواجهة حزب الرفاه وحده، ولكنها تضر بالشعب التركي وبالأكراد المتواجدين في تركيا والعراق، وبعلاقات تركيا الحيوية مع الدول العربية والإسلامية.

فالحملات العسكرية الظالمة المتواصلة ضد الأكراد التي قيل إنها ستحل المشكلة الكردية أرهقت ميزانية تركيا بعد أن أنفقت فيها عشرات المليارات من الدولارات دون أن تتمكن من تحقيق أغراضها، وعلى النقيض فقد خلفت آلاف القتلى من المدنيين الأكراد الأبرياء والدمار والخراب لديارهم، ووترت علاقات تركيا بجيرانها، وأسوأ من ذلك أن تلك الحملات العسكرية تسببت في تصعيد خطير للموقف بعد أن لجأ حزب العمال الكردستاني إلى استخدام أسلحة متطورة لمواجهة الآلة العسكرية التركية الشرسة.

ومن جانب آخر فقد لجأت المؤسسة العسكرية إلى محاولة تدمير جزء مهم من الاقتصاد التركي بحظر التعامل مع عدد من الشركات والمؤسسات الاقتصادية بدعوى ارتباطها بشكل أو بآخر بحزب الرفاه، متجاوزة في ذلك الدستور والقانون، ومن جانب ثالث وفي سبيل ضرب توجه حكومة أربكان نحو العالم الإسلامي عمدت المؤسسة العسكرية التركية إلى تعزيز علاقاتها بالكيان الصهيوني، وهذا جرم جسيم تجاوز ثوابت الشعب التركي المسلم، وأثار انزعاج عدد من الدول المجاورة مثل: مصر، وسورية، وإيران، وقد انعكس ذلك سلباً على علاقات تركيا بهذه الدول.

إن على العسكريين في تركيا أن يفهموا أن واجبهم الأول هو الدفاع عن مصالح بلادهم الداخلية والخارجية وليس تعريضها للخطر.■

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

رئيس مجلس الإدارة

عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير

محمد البصيري

نائب رئيس التحرير

محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

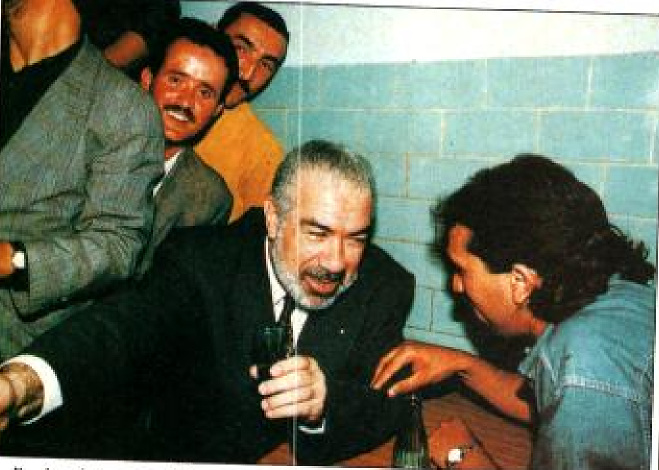
في هذا العدد



تفاصيل الحرب السرية التي تقودها الشبكات العالمية للتجارة في الأطفال والأعضاء البشرية .. التفاصيل ص (١٨ - ٢٦).



حماس.. والسلطة الفلسطينية.. أيهما يـ العزلة ؟ ص (٣٨ - ٤١).



في الانتخابات الجزائرية: أحزاب المعارضة تثبت حدوث تجاوزات خطيرة لصالح حزب السلطة .. التفاصيل ص (٢٨ - ٢٩).

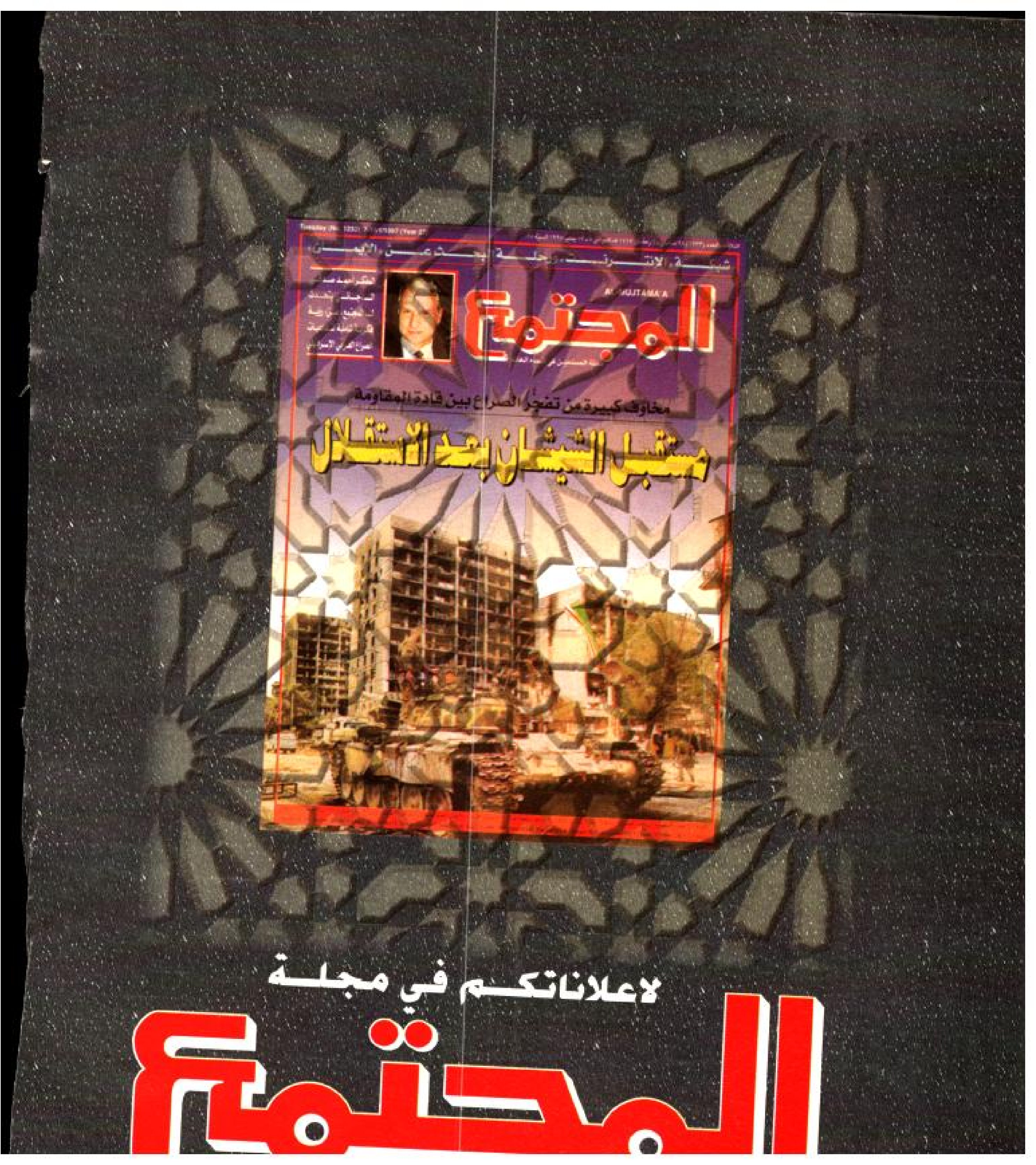


د. إبراهيم الدسوقي يعرض قراءة متأنية في المصالحة الصومالية في ١٠ شهور.. ص (

طبع بمطابع الوطن بالكـ



MITSUBISHI
ميتسوبيشي
اكتشف الأفق الجديد
DISCOVER NEW HORIZONS
MT-20 D
يوجد لدينا ورشة خاصة
لتصليح جميع الهواتف المتنقلة
بالأقساط
المريحة
خصم خاص
لحامل هذا الإعلان
Voice Memo
Calculator
Agenda
Alarm
Call hold
Switch off timer
Call waiting
Call forwarding
Call barring
Real time clock & calender
Calling line number identification
Reminder setting for agenda entry
Fax
Data
And more functions ...
مذكرة صوتية
آلة حاسبة
مذكرة مواعيد
منبه
ساعة ورزنامة
منبه للأجندة للتذكير بالمواعيد
عداد لغلق الجهاز
ميزة الإنتظار
تحويل المكالمات
إستقبال خطين
منع المكالمات
إمكانية إستقبال كاشف الرقم
إمكانية التوصيل مع الفاكس
إمكانية تخزين المعلومات
وميزات عديدة أخرى ...
سارع
فالأسعار تنافسية
والكمية محدودة
الآن
إستلم الجهاز مع الخط فوراً
مع إمكانية دفع الفواتير لدى شركتنا
Abbas Ahmad Al-Shawaf & Bros. Co. W.I.I.
ركة عباس أحمد الشواف وأخوانه ذ.م.م
HEAD OFFICE: 4724193 - OPR. 4733187 - 4765284 - 4765259
EXT. 120 / 121 - FAX: 4746891 - 4749580 - 4760440
HAWALLI BR. TEL: 2655649 - FAX: 2668719
رع الرئيسي: هاتف مباشر ٤٧٢٤١٩٣ ـ البدالة ٤٧٣٣١٨٧ / ٤٧٦٥٢٨٤ / ٤٧٦٥٢٥٩
داخلي ١٢٠ / ١٢١ - فاكس: ٤٧٤٦٨٩١ / ٤٧٤٩٥٨٠ / ٤٧٦٠٤٤٠
فرع حولي - هاتف ٢٦٥٥٦٤٩ - فاكس: ٢٦٦٨٧١٩
Telecommunications Division ـ قسم الاتصالات


شبكة الإنترنت.. رحلة البحث عن الإيمان
المجتمع
مخاوف كبيرة من تفجر الصراع بين قادة المقاومة
مستقبل الشيشان بعد الاستقلال
لاعلاناتكم في مجلة
المجتمع

أهم من شجب العنف وتجريمه.. منع أسبابه

إننا إذ نستنكر ونجرّم ونشجب ما حصل للنائب في مجلس الأمة الكويتي عبدالله النيباري يهمنا في الأساس أن نرجع لأسباب الجريمة ومسبباتها لنقتلع معاً تلك الأسباب والمسببات.

إن حادث إطلاق النار أمر غريب على مجتمعنا الرافض للعنف، يجب ألا يمر مر الكرام، بل إننا نطالب بأن يكون للكويت حكومة وشعباً توجه جديد يجتث مثل هذه الظواهر من الجذور.

ونحن لا نشك أن لرجال الأمن جهوداً طيبة ولكن النجاح الذي حققته وزارة الداخلية لا يجب أن ينسينا الواقع الأمني الذي يحتاج إلى مزيد من اليقظة والاهتمام والمراجعة لمكافحة الجريمة.. فقراءة يومية للحوادث المخلة بالأمن التي تقع في بلدنا تكشف حجم الخلل والحاجة الماسة إلى العلاج حيث تتعدد حوادث السطو المسلح والسرقة، وتهريب الخمور، والمخدرات، والسلاح، وحيث انتشرت أوكار الفجور والرذيلة، وما ذلك إلا لانعدام الرهبة من العقوبة بين المجرمين لغياب الاحتكام إلى الحدود الشرعية الرادعة التي سنها المولى سبحانه وتعالى.

وما يجري في بلدنا لا يقع تحت مسؤولية الأجهزة الأمنية وحدها، بل هو مسؤولية الدولة بكل مؤسساتها وخصوصاً وزارتي التربية والإعلام، فهذه المؤسسات قصّرت في دورها في توجيه النشء وحمايته من أخطار التغريب والانحلال والظواهر الإجرامية الوافدة، بل قدمت له في المقابل الدوافع والمغريات التي أبعدته عن جادة الصواب، حيث جرى تغيير مناهج التعليم في الوزارة السابقة وتقليص ما يحض على التمسك بالدين والقيم والأخلاق وتقليص دروس القرآن والدين.

أما وزارة الإعلام فإنها تتحمل مسؤولية جسيمة بما تبثه من غثٍ وهابط مما يشجع على الجريمة ويُفقد الأجيال مناعتها الأخلاقية.. فهاتان الوزارتان إذا صلحت فيهما المناهج والبرامج كانتا عوناً لاقتلاع جذور الإجرام والرذيلة والتطرف، أما إذا تُرك الحبل على الغارب، وتخلت الحكومة عن دورها في حفظ الأخلاق والقيم كما حدث مؤخراً لإسقاط مشروع قانون يحد من زحف حفلات المجون والخلاعة على البلاد وتقاعست الحكومة في الفصل بين الطلاب والطالبات في الجامعة حسب قرار مجلس الأمة في دورته السابقة فإن ذلك مما يُعرِّضنا لسخط الله، ومما يغذي الجريمة، ويساهم في ضياع الأجيال، وعلى الحكومة ووزرائها أن يراجعوا الموقف ويصححوا المسار.

إن المجتمع الكويتي يمور بالتفاعلات السياسية والاجتماعية والثقافية، وهي إن لم يحكمها تشريع فاطر السموات والأرض فإنها تؤجج الصراع وتزيد من الفتنة وتؤدي إلى ما لا تُحمد عقباه.

وإذا كان من واجب الإخوة نواب مجلس الأمة أن يحاسبوا الحكومة والمسؤولين عن جوانب التقصير فإننا ندعو النواب إلى عدم توزيع الاتهامات يميناً وشمالاً، كما ندعو الحكومة إلى الأخذ بأسباب مكافحة الجريمة وحماية المجتمع، وقد رأينا أن الدول التي لا تأخذ بالقيم الدينية في تربية النشء تتعرض لشتى أنواع الجريمة والعنف، وحين تخلى الغرب عن تلك القيم الدينية تفشت فيه جرائم القتل والسرقة والاغتصاب، حتى لا تكاد تمر دقيقة على الولايات المتحدة دون أن يسجل فيها عدد من تلك الجرائم.

إن واجب السلطتين التنفيذية والتشريعية أن تسرعا في اتخاذ خطوات جادة وعملية في اتجاه إصلاح المسار والتمسك بالدين والأخلاق والقيم، والضرب على يد العابثين بدماء الناس وأعراضهم وأموالهم.

إن الرصاصات التي أطلقت يجب أن لا يُسمح لها أن تزعزع وحدة الصف أو أن تقضي على الوحدة الوطنية أو أن تدمي الممارسة الديمقراطية، كما أن الحكومة التي أقسمت على حماية الدستور والعمل به ليس بوسعها أن تتحرك خارج هذا الدستور أو أن تتحدث عن غيابه.

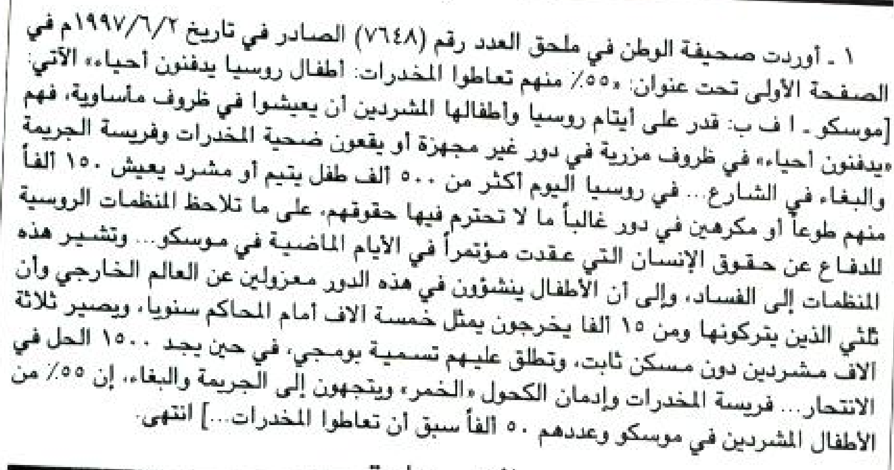
والمطلوب أن يتغلب العقل وتهيمن الحكمة فكل دماء أهل الكويت وأعراضهم وأموالهم حرام، والحفاظ عليها مسؤولية السلطتين.

حفظ الله الكويت من كل مكروه، ووقاها من كل سوء.■

صيد وتعليق

وأد الأبناء.. ضياع لمستقبل الأمم!!

الصيد



١ - أوردت صحيفة الوطن في ملحق العدد رقم (٧٦٤٨) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/٢م في الصفحة الأولى تحت عنوان: «٥٥٪ منهم تعاطوا المخدرات: أطفال روسيا يدفنون أحياء» الآتي: [موسكو - ا ف ب: قدر على أيتام روسيا وأطفالها المشردين أن يعيشوا في ظروف مأساوية، فهم «يدفنون أحياء» في ظروف مزرية في دور غير مجهزة أو يقعون ضحية المخدرات وفريسة الجريمة والبغاء في الشارع... في روسيا اليوم أكثر من ٥٠٠ ألف طفل يتيم أو مشرد يعيش ١٥٠ ألفاً منهم طوعاً أو مكرهين في دور غالباً ما لا تحترم فيها حقوقهم، على ما تلاحظ المنظمات الروسية للدفاع عن حقوق الإنسان التي عقدت مؤتمراً في الأيام الماضية في موسكو... وتشير هذه المنظمات إلى الفساد، وإلى أن الأطفال ينشؤون في هذه الدور معزولين عن العالم الخارجي وأن ثلثي الذين يتركونها ومن ١٥ ألفا يخرجون يمثل خمسة الاف أمام المحاكم سنوياً، ويصير ثلاثة الاف مشردين دون مسكن ثابت، وتطلق عليهم تسمية بومجي، في حين يجد ١٥٠٠ الحل في الانتحار... فريسة المخدرات وإدمان الكحول «الخمر» ويتجهون إلى الجريمة والبغاء. إن ٥٥٪ من الأطفال المشردين في موسكو وعددهم ٥٠ ألفاً سبق أن تعاطوا المخدرات...] انتهى.

التعليق

١ - هذا هو نتاج البعد عن شريعة الله تعالى: أطفال مشردون.. فقد نبذت الشيوعية والعلمانية الدين وفرضت الإلحاد وأشاعت الفاحشة وأباحت المحرمات، وها هي اليوم تحصد ما زرعته بالأمس... حيث زاد أولاد البغاء والزنا دون من يرعاهم، وحيث إن الدولة مفلسة فقد أصبحوا لقمة سائغة بيد عصابات المافيا والمخدرات والبغاء واللصوصية والخداع.

٢ - على الدول الإسلامية والعربية الانتباه إلى مساوئ التساهل في إباحة الفساد والزنى والبغاء وشقق السوء.... وعليها إغلاق كل منفذ يؤدي إلى الفساد، وإلا سوف يكون مصيرها كمصير سواها: سقوط وضياع الأبناء الذين يمثلون مستقبل الأمة.

٣ - على كل شاب وفرد مسلم يستطيع الباءة - أي المقدرة على الزواج - أن يتزوج بسرعة دون تعطيل أو تسويف وأن يختار ذات الدين، وأن ينوي من زواجه إنشاء ذرية صالحة وجيل مسلم.

٤ - يجب على المسلم المتزوج أن يرغب في الاستزادة من الأبناء استجابة لحديث الرسول ﷺ «تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم يوم القيامة»، ولا يخاف ضياع أبنائه من بعده، فسوف يرعاهم الله تعالى، ولا يخاف الفقر والعيلة فسوف يرزقهم الله عز وجل المتكفل بالرزق والأجل، قال تعالى: «ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم» (الأنعام: ١٥١).

٥ - إننا مسؤولون أمام اله عز وجل يوم الدين عن تربية أبنائنا التربية الإسلامية السليمة، وحين نقوم بتربية أبنائنا على التقوى وعبادة الله تعالى فستكون حسناتهم جزءاً من حسناتنا يوم الدين دون أن ينقص ذلك من أجورهم شيئاً، قال تعالى: «إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين» (يس: ١٢).■

عبد الله سليمان العتيقي

تعقيب من الإدارة العامة للمرور

تهديكم إدارة العلاقات العامة بوزارة الداخلية أطيب تحياتها .. وتثمن جهودكم في متابعة الموضوعات الأمنية والمرورية لما فيه الصالح العام.. ونود أن نشكر كاتب زاوية «محطات محلية» على ماتطرق إليه من إشادة بالإدارة العامة للمرور وما تتبعه من خطوات في تطوير خدماتها للمراجعين وإنهائها بالدقة والسرعة المطلوبة في آن واحد.

وإذ نكرر شكرنا للكاتب فإننا نؤكد أن وزارة الداخلية تسعى جاهدة إلى تطوير أوجه العمل الإداري في كافة إداراتها خاصة تلك التي تتعامل مع الجمهور مباشرة وتقدم خدماتها له بهدف الوصول إلى تحقيق أهدافها في تقديم أفضل الخدمات للمراجعين.■

النوري أميناً عاماً للجنة التعريف بالإسلام



■ نادر النوري

الشيخ نادر النوري جرى تعيينه أميناً عاماً للجنة التعريف بالإسلام، خلفاً للشيخ صلاح الراشد الذي بذل جهوداً طيبة أثناء فترة توليه أمانة اللجنة، تختص اللجنة المذكورة بنشر الدعوة بين غير المسلمين.■

دوريات التفتيش

الكويت بلد امن يأتيه رزقه رغدا من كل مكان
وهو واحة الأمنين ومستقر للاجئين، ولكن هذا ل
يمنع ذوي النفوس الدنيئة من العبث بأمن هذا البلد
وأمانه، سواء كان هؤلاء العابثون من اللصوص أ
من دعاة الفساد أو من المتسللين عبر الحدود إم
لجوءاً أو تدبيراً لأمر جلل، وهذا ما دفع وزار
الداخلية لنشر دوريات التفتيش عند التقاطعات ف
بعض المناطق وذلك لاصطياد خفافيش الظلام ح
تنطلق من أوكارها لتمارس دورها المشبوه.

والمتتبع لأحوال المناطق يعلم أن هناك مناطق ف
الكويت تكثر فيها الأحداث والجرائم وهو أمر ق
انتبهت إليه وزارة الداخلية فسلطت عليها رجال
الأكفاء في دوريات التفتيش لاصطياد أول
المشبوهين مما بعث الارتياح والاطمئنان في نفو
المواطنين الأمنين من أهالي تلك المناطق، إلا أن
لاحظوا أخيراً أن بعض المواقع الحساسة قد
إزالة نقاط التفتيش عنها مما أتاح لأهل الفس
المرور والنفاذ لممارسة أنشطتهم المشبوهة بلا خ
أو وجل، ومن هذه المناطق التقاطع الواقع بالقرب
فندق سفير «الهيلتون سابقاً» في منطقة بنيد الق
وهي منطقة سكنية تموج بالعمالة الأجنبية والمتس
الذين لا يحملون أي إقامة رسمية وكذلك ب
الشقق المشبوهة التي يرتادها أهل الفس
والانحراف، وقد اعتدنا دائما رؤية دورية تفتيش
هذا المخرج تصطاد خفافيش الظلام من المتسلل
السكارى من رواد الشقق المشبوهة أو أص
المواعيد الغرامية المحرمة، إلا أننا لاحظنا م
اختفاء تلك الدورية من مكانها مما يعني إ
المجال للمشبوهين للتحرك في المنطقة ومما
أنشطتهم، ولما تساءلنا عن سبب مغادرتها هذا ا
الحساس علمنا أن هناك تعليمات شفهية ص
بذلك بسبب اعتراض بعض الشخصيات الم
التي تمر في هذا التقاطع وتخشى الإ
وانكشاف أمرها، ونحن لا نعتقد أن وزير الد
المعروف بحرصه على أمن الوطن والمواطنين
بغض الطرف الأمني هذا لصالح فئة قليلة مش
فحبذا لو أعيدت تلك الدورية إلى موقعها ال
وتم زيادة الرقابة على مداخل ومخارج ا
المشبوهة حتى يعم الأمن والأمان.■

طارق الذ

في الصميم

صوت العقل

الأجواء محمومة وساخنة... وفي بلد صغير مثل الكويت لا تتحمل مثل هذا الضغط غير العادي... وذلك بعد محاولة اغتيال النائب عبدالله النيباري، حيث ارتفعت حرارة التصعيد بين مجلس الأمة والحكومة إثر تخصيص جلستين متتابعتين لمناقشة هذه الجريمة الخطيرة والتي ربما لأول مرة يستخدم فيها هذا الأسلوب للتصفية الجسدية في وضح النهار أمام الناس وفي شارع عام!! وإذا كان بعض نواب مجلس الأمة قد خرجوا عن حدود المناقشة، وذلك من وجهة نظر الحكومة، فالمفترض أن تسود الحكمة والهدوء الطرف الحكومي لا أن تعمل على التصعيد والإثارة.... وليس ذلك من باب الانحناء لخطأ نائب معين يتلفظ بكلمة جارحة، أو زلة لسان عابرة، إنما المطلوب من الحكومة أن تعمل على تبديد الإشاعات ونشر الأمن والطمأنينة بين المواطنين.

أما التلويح بحل مجلس الأمة، فلا نعتقد بأنه سيكون الحل للخروج من المأزق الذي نمر به والوضع الحرج الذي نعاني منه... بل إن حل المجلس سيزيد المشكلة تعقيداً.... وسيزيد الانفلات الأمني أكثر، وتتزايد الإشاعات والتكهنات... وسوف تكون فرصة للطابور الخامس بالقول على تأكيد ضلوع الحكومة في قضية النيباري ولذلك قامت بحل المجلس!!

المطلوب الحذر... وأن يسود العقل والحكمة الحوار الدائر بين كلا السلطتين لما فيه خير ومصلحة الكويت وشعبها، وإذا كنا قد مررنا بتجربة نادرة وقاسية، وقلما تخرج شعوب منها سليمة معافاة... وهي محنة الاحتلال العراقي الغاشم بكل أبعاده وتداعياته السلبية المؤثرة حتى هذا اليوم.. حيث منها كثرة الجرائم في الكويت.. وانتشرت الأسلحة بمختلف صنوفها وأنواعها عند الناس... فإن الوضع خطير... خطير في حالة حل المجلس.. «وساعتها لات مندم»!!

وتعلم الحكومة يقيناً ـ وذلك من خلال تجربتين سابقتين في الحل ـ الظروف التي مرت بها الكويت... وكم هائل من المشاكل المتراكمة عليها... لذا فإنها سوف تكون عاجزة وقاصرة عن القيام بأي حلول تكون في صالح المواطن الذي سيكون الضحية لهذا الصراع والعراك بين السلطتين.

وما تمر به منطقة الخليج اليوم من مسار صعب وحساس في التواجد الغربي والعلاقات الدولية المتغيرة غني عن الإشارة إليها..... واللبيب من الإشارة يفهم.... ونبقى جميعاً في قارب واحد.... فإن أصابه الخرق غرقنا جميعاً.... فلنعمل على نجاتها ونجاتنا... وفي كلمة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة الشيخ صباح الأحمد دلالة على ذلك عندما قال: «الفتنة ستحرق الكويت كلها.... ولنعمل على التعاون بين كلا السلطتين الحكومة والمجلس... وفي إشارته وطلبه للنيابة العامة بأن يتم طلب كل شخص يأتي اسمه أثناء التحقيق مع المتهمين، ولا صغير ولا كبير أمام القانون.

نأمل أن نجد حزماً وعزماً حكومياً هذه المرة.... وحفظ الله الكويت وشعبها من كل مكروه، والله الموفق■

عبد الرزاق شمس الدين

جمعية إحياء التراث الإسلامي تكرم الفائزين في المسابقات القرآنية وتبدأ النشاط الصيفي للشباب

أقامت اللجنة الرئيسية لمراكز تحفيظ القرآن الكريم بجمعية إحياء التراث الإسلامي في الكويت، حفل تكريم الفائزين في مسابقة القرآن الكريم وعلومه تحت رعاية الشيخ أحمد جابر المبارك الصباح.

وجدير بالذكر أن اللجنة الرئيسية لمراكز تحفيظ القرآن الكريم تقوم على رعاية حلقات تحفيظ القرآن وتوفر لها المحفظين، وقد وضعت شروطاً للمسابقة منها أن لا يقل عمر المتسابق عن ٦ سنوات ولا يزيد على ١٨ سنة وأن يكون الاشتراك عن طريق أحد مراكز تحفيظ القرآن التابعة لجمعية إحياء التراث الإسلامي.

كما بدأت الأنشطة الصيفية لمركز الشباب التابع لجمعية إحياء التراث الإسلامي، حيث وضعت برامج متنوعة للأطفال لتمضية إجازة الصيف في جو إسلامي علمي تربوي وترفيهي، وقال رئيس مركز الشباب في الجمعية وليد الغانم: إن المركز أعد هذا العام برامج حافلة للأطفال والشباب.■

حادث الاعتداء على النيباري.. وإجماع الكويت على رفض العنف

■ مواجهة ساخنة تسفر عن تهديد الحكومة بحل مجلس الأمة


■ عبد الله النيباري


■ خالد السلطان


■ د. خالد المذكور






■ الشيخ أحمد القطان






■ محمد العليم




■ جمعان العازمي

كتب: هشــام الكـنـدري - خـالـد بو رسـلي

اجمعت الكويت بكل فئاتها الحكومية والشعبية وبكل توجهاتها واتجاهاتها على التنديد بالاعتداء الإجرامي الذي وقع ضد النائب عبدالله النيباري عضو مجلس الأمة وعضو المنبر الديمقراطي «يسار»، وقد كشف الحادث عن رفض الكويت جمعاء حكومة وشعباً لمثل هذه الأحداث الإجرامية الغريبة على شعبها وارضها.

وقد أخذ النقاش حول الحادث داخل مجلس الأمة منحى خطيراً عندما لوّح رئيس مجلس الوزراء بالنيابة الشيخ صباح الأحمد «بشي» لا اريده أن يحصل» طبقاً لقوله، وهو ما فسره بعض النواب على أنه تلويح بحل مجلس الأمة، وقد صدر هذا التعبير من الشيخ صباح الأحمد بعد ارتفاع سخونة المناقشة داخل المجلس بسبب الخلاف في الراي بين الحكومة وأعضاء المجلس حول ملابسات الجريمة ودوافعها.

فبينما تؤكد الحكومة أن دوافع الجريمة شخصية، يعترض النواب ويذكرون أنها دوافع سياسية خطيرة، والحادث بصفة عامة القى بظلاله منذ وقوعه في الأسبوع الماضي، حيث أحدث ردود فعل غاضبة ومستنكرة.

فقد استنكرت الحكومة وعلى رأسها **الشيخ سعد العبدالله السالم الصباح** ولي العهد ورئيس مجلس الوزراء الاعتداء المسلح على النائب عبدالله النيباري، حيث قال في الرسالة التي ارسلها إلى النائب في المستشفى: «تلقيت ببالغ القلق والأسف الشديدين نبأ الحادث الآثم الذي تعرضتم له والسيدة حرمكم، وإذ نستنكر هذا العمل الإجرامي الغريب على مجتمعنا والذي يتنافى مع ديننا وقيمنا وأخلاقنا، ونؤكد أن الحكومة لن تألو جهداً في ملاحقة الجناة وتقديمهم للعدالة راجين لكم الشفاء العاجل» فيما وصف الشيخ صباح الأحمد نائب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة ووزير الخارجية الاعتداء بأنه فتنة، المقصود بها الكويت بأسرها وليس شخصاً معيناً.

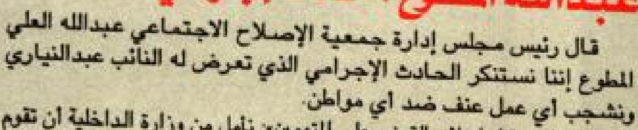
وشدد د. **خالد المذكور** رئيس اللجنة الاستشارية للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية بالديوان الأميري على ضرورة جمع السلاح وتطبيق قانون وتشديد العقوبة على كل المخالفين، ولنتعاون جميعاً في هذا السياق، وأكد على أن إسلامنا وأخلاقنا ترفض مثل هذه التصرفات، فيما أعرب **الشيخ خالد السلطان** رئيس جمعية إحياء التراث سابقاً عن أمله في أن يتم التوصل إلى مرتكبي الحادث، داعياً إلى التأني وعدم القفز على النتائج، حتى تظهر نتائج التحقيقات وملابسات الحادث، معرباً عن ثقته برجال الأمن، وكرر سلطان إدانته لهذا العمل ضارعاً إلى المولى عز وجل: أن يحفظ مجتمعنا من مثل هذه الأفعال المشينة، وحذر **الشيخ احمد القطان** من إرهابيين يحاولون التسلل إلى مجتمعنا من العراق لزرع بذور الفتنة في المجتمع الكويتي، ولشق وحدة الصف والجبهة الداخلية، وقال إن هذه الأحداث غريبة على طبا[ئع] كل ابناء ديرتنا التي تعودت أن تناقش قضاياه[ا] بالحوار البناء ولم تتجاوز اساليبنا الحوار الهادف والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة.

واكد **الشيخ ناظم المسباح** اننا كإسلاميي[ن] موقفنا واضح من هذه القضية، إذ نرفض ك[ل] أساليب العنف لأن هذا ليس سبيلنا، فطريقنا ه[و] الحوار والمجادلة باللين والرفق.

أما **الشيخ نادر النوري** فقد وصف مرتكب[ي] الحادث بأنهم سفهاء وقصيرو النظر، وقال لق[د] تعودنا في مجتمعنا على فض الخلاف بطري[قة] الحوار لا الشجار، ولكن الأسلوب الذي اتبع [في] حادث النيباري هو من صفات المتجبرين [في] الارض الذين يريدون الفساد لا الإصلاح، في نف[س] الوقت أكد بيان الهيئة التنفيذية لاتحاد طلبة الكو[يت] رفضه للغة العنف وأسلوب الاغتيالات مطا[لباً] ضباط الداخلية باستنفار كل طاقاتها من أ[جل] الكشف بسرعة عن ملابسات الحادث ودواف[عه] ومعاقبة الجناة.

وقد أصدر مجلس الأمة بياناً حول الحا[دث] اكد فيه أن محاولة الاعتداء الإجرامي على الن[ائب] عبدالله النيباري يتعارض مع الطبيعة السم[حة] للشعب الكويتي، وأكد المجلس أن الحاد[ث] يمثل بالنسبة للكويت، مجرد محاولة اغت[يال] فاشلة، وإنما يمثل مؤشراً لأعمال ال[عنف] والإرهاب التي تسللت إلى المجتمع، ومن هنا [فإن] على الدولة أن تبادر إلى مواجهة هذا ال[خطر] الداهم، لما يمثله من تهديد لمستقبل الوطن و[أمنه] وذلك بكل حزم في نطاق الدستور والق[انون] حماية للوطن وصوناً لامته، واستقراره حتى [تتهيأ] السبل لمواصلة الجهد في الإصلاح والت[نمية] والضرب على أيدي العابثين بأمنه بعيد[اً عن] التهديد أو الإرهاب أو التخويف.

وكان المجلس قد عقد جلسة عاصفة



عبدالله المطوع: حادث إجرامي نستنكره


■ عبد الله المطوع

قال رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي عبدالله العلي المطوع إننا نستنكر الحادث الإجرامي الذي تعرض له النائب عبدالنيباري ونشجب أي عمل عنف ضد أي مواطن.

واضاف «قبل إعلان القبض على المتهمين»: نامل من وزارة الداخلية أن تقوم بنشاط كبير للكشف عن الجناة وإنزال ما يستحقونه من عقوبات، مشيراً إلى أن الكويت بلد صغير لم يتعود هذه الأساليب المرفوضة ديناً وقانوناً وعرفاً»، وقال المطوع إن على وزارة الداخلية أن تؤمن حماية أكثر لنواب الشعب، والمؤسسات العامة والمواطنين لحماية البلاد مما يهدد وحدتها الوطنية.■

الحادث، تحدث فيها رئيس المجلس والعديد من الأعضاء، وقد ربط **السيد أحمد السعدون** رئيس المجلس في كلمته بين الحادث وبين خطة لسراق المال العام ترمي إلى الاستيلاء على الحكم حتى يكون القرار لهم، وقال إنهم يحاولون تحقيق هذا الهدف باختراق أجهزة الدولة ومحاولة السيطرة على آخر موقع يقاومهم، وهو مجلس الأمة من خلال محاولة تزوير الانتخابات عامي ٩٢، ١٩٩٦م.

وقال السعدون إن محاولة اغتيال النيباري رسالة واضحة ضمن مجموعة من الرسائل التي وجهت إلى مختلف مرافق الدولة، وعدد السعدون أمثلة كثيرة تبين مسلسل «سراق المال العام» وقال: إن هؤلاء سيستمرون بهذا النهج إلا إذا وقفنا ضدهم، والقضية قضية بلد هو أمانة في أعناقنا جميعاً.

وعقب رئيس مجلس الوزراء بالنيابة وزير الخارجية الشيخ صباح الأحمد من ذلك بأن الكويت كلها وسمو الأمير فجعوا لمحاولة اغتيال النائب عبدالله النيباري، ووصف الشيخ صباح الأحمد الجريمة بأنها فتنة، وأكد أن الحكومة لا تحمي سراق المال العام وهي حريصة على هذا المال ولا تتستر على من سرقه.

وتحدث **النائب خالد العدوة** وقال: إن محاولة الاعتداء على النائب النيباري تمثل جريمة سياسية كما تمثل مؤشراً خطيراً، إذ تصل المسألة إلى الاغتيال السياسي في الكويت، فمنذ ممارسة الحياة الديمقراطية الكويتية لم يحدث شيء من هذا القبيل، وأعرب عن اعتقاده بأن الأمن يحتاج إلى معالجة جذرية.

وقال **الدكتور ناصر الصانع** إن هذا الاعتداء هو اعتداء على مجلس الأمة، واستغرب من الحساسية التي تتفجر عند مناقشة مافيا سرقة المال العام، وقال إن العيب ليس في المناقشة، ولكن تركها تتحرك هو الخطأ، والحكومة آخر من يتحرك دائماً في مثل هذه القضايا، وأكد على ضرورة وجود استراتيجية أمنية شاملة تعالج كل الثغرات التي تعاني منها الكويت داخلياً وخارجياً.

وطالب **محمد العليم** بوضع آلية أمنية ذات فعالية، كما طالب بالتنسيق الفعال بين مؤسسات الدولة، فلا تكفي النوايا الصادقة للوصول إلى الأمن الكامل، بل لابد من التحرك الجاد لدعم جهاز الأمن، فكما يقال: «من أمن العقوبة، أساء الأدب»، فهناك انتشار للجريمة المسلحة، ونخشى أن تتطور إلى جريمة منظمة، فالمخدرات منتشرة والتجارة بها واسعة وضحاياها كثيرون، فمن يقف وراء المخدرات وترويجها؟

وأكد **النائب جمعان العازمي** أن حادث الاعتداء هو رسالة موجهة للمجتمع الكويتي، فمسلسل الاعتداء على النواب ليس جديداً، وقد بدأ بالنائب حمد الجوعان مروراً بالشريعان وانتهاء بالنيباري، وعلى الحكومة أن تعرف ما هو المخطط المرسوم لهذا البلد، لقد مررنا بتجربة الغزو وكنا نظن أنها من أعظم الدروس ولكن سرعان ما نسي القوم ورجعنا إلى ما كنا عليه قبل الغزو، ومن ينظر إلى وزارة الداخلية يجد فيها من الأخطاء والقصور ما يستدعي التحرك لتغيير نظام عملها.

وأشار **النائب عدنان عبدالصمد** إلى أن المترفون يعيثون في الأرض فساداً وليس المترفون هم الأغنياء، بل من يعتدون ويسرقون، وأجهزة الأمن التي كانت مخترقة من النظام العراقي، أخشى أن يكون سراق المال العام قد استطاعوا اختراق جهاز الأمن، فنرى أن النواب الوطنيين حركاتهم مراقبة بشكل دقيق، ولكن لا يحيق المكر السيء إلا بأهله.

وحذر **النائب سامي المنيس** من أن محاولات الاعتداء عديدة، وقد تتكرر، وقال إن الموضوع ذو شقين الأول: شق الجريمة والثاني: الشق السياسي، ومحاولة الاغتيال لها بداية ولن تكون لها نهاية، وأهدافها إسكات كل من ينادي بصوت الحق.

وكشف المنيس عن أن أحد النواب المشاركين في الاستجواب الذي كان من المزمع تقديمه لنائب رئيس مجلس الوزراء وزير المالية قد تلقى تحذيراً من المشاركة في الاستجواب من أحد المتهمين في محاولة اغتيال النائب عبدالله النيباري، وأشار المنيس أن القضية تتعلق بعصابة من لصوص المال العام، تحتال على القوانين بأبشع الصور، والآن هناك معلومات عن ارتباط القضية بسوابق تتعلق بالنائب السابق حمد الجوعان والاعتداء الذي تم عليه وكذلك تجاوزات وزارة الدفاع.■



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

بلجراد تحاكم ٢٠ ألبانياً من «كوسوفو»

صربيا: حكمت محكمة صربية على عشرين ألبانياً بالسجن لمدد تتفاوت من سنتين إلى عشر سنوات بتهمة تشكيل تنظيم سري انفصالي لتحرير إقليم «كوسوفو» والإعداد لتمرد مسلح لنحو ١,٨ مليون شخص من أصل ألباني يقيمون في هذا الإقليم.

واعترف المتهمون بنضالهم في سبيل انفصال إقليم «كوسوفو» مؤكدين أنه لا يمكن تحقيق هذا الهدف إلا بالتمرد المسلح.

وكانت الحوادث المسلحة قد تضاعفت خلال العام الحالي في الإقليم وراح ضحيتها عدد من المقربين للسلطات الصربية.

ويطلب المجتمع الدولي بإلحاح من بلجراد ضرورة فتح حوار مع مواطني إقليم «كوسوفو» لنزع فتيل الأزمة المتفاقمة في الإقليم منذ عدة سنوات.■

سيراليون: انقلاب آخر القرن

كتب: عمر ديوب: لم تخب نيران الثورة التي قادها زعيم المتمردين في جمهورية الكونغو الديمقراطية (زائير سابقاً) رولان كابيلا، حتى انطلقت شرارة اضطرابات أخرى في سيراليون ذلك البلد الإفريقي الذي يشكل المسلمون فيه ٨٥٪ من السكان، بل تشهد جمهورية الكونغو برازفيل في الوقت الراهن اندلاع معارك حامية تسبب فيها جنود موالون للرئيس السابق دينيس غيسيو والذين يسعون لقلب النظام الحاكم، إنها مأساة تعيشها شعوب البلدان الإفريقية الذين يدفعون دائماً ثمناً غالياً لمطامع العساكر الذين لا يسعون إلا إلى الوصول إلى سدة الحكم ليحولوا أوضاع بلادهم من سيء إلى أسوأ.

ومثلما فوجئ العالم، فوجئ شعب سيراليون بوقوع عملية الانقلاب الذي أطاح بحكم الرئيس المنتخب أحمد تيجان كباح الذي هرب إلى غينيا بمساعدة القوات النيجيرية التابعة لقوات غرب إفريقيا لحفظ السلام «الإيكيموغ»، وقام شخص غير معروف - وهو عسكري برتبة رائد يُدعى الميجور جوني بول كوروما - بالاستيلاء على السلطة لينصب نفسه رئيساً جديداً للبلاد ورئيساً للمجلس الثوري للقوات المسلحة، والغريب أن كوروما هذا قد أفرج عن الشباب الذين قاموا بتدبير الانقلاب من سجن فريتاون (العاصمة)، للسجناء الخطيرين حيث كان معتقلاً بتهمة محاولة لقلب النظام قبل ٦ شهور بمساعدة ٩ عسكريين آخرين من بينهم امرأة، وقد أفرج عنه الانقلابيون إلى جانب نحو ٦٠٠ سجين من بينهم جنود وجهت إليهم تهمة خطيرة هي التآمر من أجل الإطاحة بالرئيس كباح.

ويبدو أن الميجور كوروما تعوزه أي برامج اقتصادية أو سياسية للنهوض بالبلاد، بل لا يستبعد أن تكون دوافعه لتولي السلطة ناجمة عن الرغبة في الانتقام.

وتعتبر سيراليون دولة صغيرة ناطقة باللغة الإنجليزية، وتقع في غرب إفريقيا بين ليبريا وغينيا، ويبلغ عدد سكانها ٣,٣ مليون نسمة، وقد ابتليت بالرئيس سياكا ستيفنس الذي حكم البلاد منذ أن نالت استقلالها في عام ١٩٦١م ونصب نفسه رئيساً مدى الحياة، واستمر في الحكم حتى عام ١٩٧٨م ثم تعاقب من بعده رؤساء من صغار السن.

فقد سبق أن قام الميجور جوزيف موموه بقلب نظام الرئيس ستيفن وحكم البلاد بالحديد والنار ولم يختلف نهجه عن نهج سلفه من حيث حظر تعدد الأحزاب ومصادرة الحريات، ثم أطاح به شاب لم يتجاوز من العمر ٢٦ عاماً وهو الكابتن فالنتاين ستراسر الذي اتهم نظام سلفه أيضاً بالفساد، ووصول ستراسر إلى الحكم وراءه قصة طريفة، فقد قام في صبيحة يوم ٢٩ إبريل ١٩٩٢م بالتوجه إلى العاصمة بصحبة مجموعة مكونة من ٥٠ جندياً وعسكرياً وذلك للاحتجاج على عدم دفع الرواتب لعدة أشهر، وعدم توافر عتاد عسكري لمقاتلة المتمردين الذين يقودون حرب عصابات في أدغال المناطق الشرقية من سيراليون بقيادة ضابط يدعى فودي سانكو، وبينما كانت هذه المجموعة في طريقها إلى العاصمة فريتاون استمعت عبر الراديو الحكومي إلى بيان ألقاه اللفتنانت كولونيل يحيى كانو ذكر فيه أنه أطاح بحكم الرئيس جوزيف موموه لتخليص البلاد من الفساد، وهنا قررت الوحدة العسكرية الاستيلاء على الحكم بدلاً من المطالبة بالرواتب، وقد استمر الكابتن ستراسر في الحكم إلى أن تم إجراء انتخابات ديمقراطية للمرة الأولى في سيراليون أوائل عام ١٩٩٦م وأسفرت عن فوز الرئيس المخلوع أحمد كباح بأغلبية ساحقة.

وقد قيل إن عهد العساكر قد ولى في سيراليون، ولكن الانقلاب العسكري الذي قام به كوروما في ٢٥ مايو الماضي أثبت عكس ذلك، وقد قُوبل نبأ الانقلاب الأخير بالاستنكار من مختلف أنحاء العالم، وتدخلت القوات النيجيرية لإعادة الرئيس المخلوع إلى السلطة.

والغريب أن نظام الجنرال ساني أباتشا في نيجيريا الذي يعاني من العزلة الدولية نتيجة إقدامه على انتهاكات لحقوق الإنسان في نيجيريا قد تدخل بقوة في سيراليون بمباركة المجتمع الدولي ضمناً.■

الأحد القادم.. اختيار نقيب الصحفيين في مصر.. ومكرم محمد أحمد مرشح الحكومة

القاهرة: بدر محمد بدر: من المقرر أن تجرى يوم الأحد القادم (٦/٢٢) انتخابات نقابة الصحفيين لاختيار نقيب جديد خلفاً لإبراهيم نافع - رئيس مؤسسة الأهرام، وقد حسمت الرئاسة والحكومة الموقف لصالح مكرم محمد أحمد النقيب السابق ورئيس مؤسسة دار الهلال، وعلمت المجتمع أن سمير رجب - رئيس مؤسسة دار التحرير، والقريب من الرئاسة قد تعرض لأزمة صحية ونفسية عنيفة في أعقاب ترشيح مكرم محمد أحمد، خصوصاً أن رجب أشاع منذ أشهر طويلة أنه المرشح الرسمي لانتخابات النقابة، وكانت تقارير رسمية أكدت أن فرص فوز سمير رجب ضعيفة، ولأنه محسوب على الرئاسة فإن فشله في الفوز يقلل من هيبتها، بالإضافة إلى أن ترشيحه سوف يكلف الحكومة أعباء مالية أكبر لصالح الصحفيين، وتسعى المعارضة قبيل الانتخابات للاتفاق على مرشح واحد في مواجهة مرشح السلطة، ويتم التداول حالياً بين اثنين الصحفي الناصري جلال عارف الذي خاض انتخابات النقيب السابقة وحصل على أكثر من ٤٠٪ من الأصوات، ومحمد الحيوان الذي يشارك من قبل في الانتخابات، وهناك اتفاق عام بين الصحفيين على ترشيح شخصية قوية في مواجهة مرشح الحكومة.■

محكمة يونانية تحا[كم] مسلمين بتهم[ة] إصلاح مسج[د]

حكمت محكمة يونانية على [...] عشر مسلماً من قرية قويو [...] التابعة لإسكجة بتراقيا الغ[ربية] بالسجن لمدد متفاوتة، وذلك بت[همة] إصلاح مسجد دون الحصول [على] رخصة قانونية، وكان الموا[طنون] المسلمون في هذه القرية قد حـ[صلوا] في العام الماضي على إذن بإص[لاح] هذا المسجد لكن السلطات الي[ونانية] أوقفتهم عن العمل بحجة أن [...] مرتفعة أكثر من اللازم.■

محكمة باكستانية تصدر تقريرها حول مقتل مرتضى بوتو

إسلام اباد: مجد الشلتوني: أعلنت محكمة خاصة في مدينة كراتشي الباكستانية نتائج مداولاتها في قضية مرتضى بوتو زعيم الجناح المنشق من حزب الشعب الباكستاني وشقيق رئيسة الوزراء السابقة بنازير بوتو الذي اغتيل في العشرين من سبتمبر الماضي خلال اشتباك مع شرطة المدينة راح ضحيته سبعة آخرون من مرافقيه، مما أثار زوبعة سياسية في البلاد شكلت أحد الأسس التي اعتمد عليها رئيس الدولة في حل الحكومة بعد ذلك بأقل من شهرين.


■ مرتضى بوتو

وجاء في التقرير أن المحكمة تعتقد أن الحادث كان معداً سلفاً من قبل الشرطة بهدف قتل مرافقي مرتضى دون إصابته شخصياً بأذى، وذلك عبر افتعال اشتباك مسلح يتم من خلاله التخلص منهم خارج نطاق القضاء مع إدراك مسبق للمخاطر المحتملة على حياة مرتضى والذي كانت تعليمات رئاسة الوزراء تمنع التعرض له شخصياً بأذى على الرغم من الخلاف الذي ظل يشوب علاقاته بشقيقته وانتقاداته المتكررة لها منذ عودته من المنفى عام ١٩٩٣م.

وفي حين يلقي التقرير باللائمة على شعيب سدل وواجد على دراني مسؤولي الشرطة السابقين فإنه يرى أنهما لم يكن بإمكانهما التصرف على هذا النحو دون موافقة جهات عليا مسؤولة لم يحددها بالاسم معتبراً أن مهمة هيئة التحقيق في هذه المحكمة تنتهي عند تفسير الحادث وأن محكمة الجنايات هي المخولة بمتابعة التحقيق لإثبات الأطراف المتورطة.

وفي سياق تفسير الحادث، رفض التقرير رواية زوج مرتضى السيدة غنوة بوتو حول وجود مؤامرة برعاية زوج بنازير آصف زرداري للتخلص منه، كما رفض التقرير الاتهامات التي وجهتها بنازير إلى رئيس الدولة فاروق ليغاري بالتورط، موضحة أن اسمه قد أقحم في القضية عقب حل حكومتها، وعلى الرغم من ذلك فإنه من المعتقد على نطاق واسع شعبياً أن ترك الملف مفتوحاً يتضمن العودة لمناقشة احتمال أن يكون لآصف زرداري دور ما في عملية الاغتيال، وهو ما يحاول المحققون إثباته عبر التحقيقات معه منذ احتجازه عقب حل الحكومة مباشرة بمجموعة من التهم من بينها الضلوع في عمليات فساد واسعة على مدى السنوات الثلاث الماضية.

من جهتها شككت بنازير بوتو بما جاء في التقرير، واعتبرت أن المحكمة تجاوزت مجموعة من الدلائل في تقاريرها موضحة أن حرس مرتضى أنفسهم متورطون في مؤامرة كبيرة للتخلص من عائلة بوتو وإقصائها عن الساحة السياسية.

خيبة أمل صاحبت صدور التقرير لدى العديد من الجهات الشعبية والرسمية، التي كانت تأمل أن يتضمن التقرير إجابة شافية بدلاً من أن يفتح الملف من جديد بما يعني شهوراً أخرى من الانتظار.■

إلى المشتركين في فرنسا

إلى الإخوة المشتركين في مجلة المجتمع الراغبين في تسديد الاشتراكات، يتم تحويل القيمة على حسابنا في بيت التمويل الكويتي الرئيسي - حساب جاري رقم ٣٦٦٠٢٠٥ عن طريق BANQUE NATIONALE DE PARIS علماً بأن قيمة الاشتراك السنوي ١٠٠ دولار امريكي أو ما يعادلها بالفرنك الفرنسي.■

الخرطوم: أعلن السودان عن اعتقال مجموعة من عناصر الحزب الشيوعي السوداني، وقال إنها كانت تخطط للقيام باغتيالات سياسية تشمل شخصيات مدنية وعسكرية، وقال وزير الإعلام السوداني: إن المؤامرة تشكل جزءاً من مخطط وضعه (الرئيس الإريتري) أفورقي بمساعدة التجمع الوطني الديمقراطي الذي يرأسه اللواء عبدالعزيز خالد ومقره أسمرة.

القدس: تلقى ياسر عرفات - رئيس السلطة الفلسطينية تحذيراً أمريكيا بالتوقف عن قتل سماسرة بيع الأراضي لليهود، وقال راديو إسرائيل: إن التحذير نقله عامي أيلون - رئيس المخابرات الإسرائيلية - في لقاء سري مع عرفات، مؤكداً أن رجال الأمن الصهاينة سيتعقبون المتورطين في قتل الخونة، وقد قرر رئيس الوزراء الصهيوني سحب بطاقة «كبار الشخصيات» من العقيد توفيق الطيراوي - مساعد رئيس المخابرات العامة الفلسطينية - بزعم تورطه في حوادث قتل السماسرة.

جروزني: أكد أصلان مسخادوف - رئيس جمهورية الشيشان - أن بلاده ستكون دولة إسلامية وفق أصول الشريعة لكنه أضاف أن هذه العملية يجب أن تكون طبيعية بلا تسرع مفتعل.

كولومبو: ذكرت تقارير صحفية في سيريلانكا أن جبهة تحرير نمور التاميل المعارضة تعيد تأهيل جنودها المعاقين بسبب الحرب، للقيام بعمليات انتحارية ضد الحكومة.

عمّان: رحب العراقيون المقيمون في الأردن بافتتاح الحدود العراقية السورية معتبرين أن ذلك سيخفف من حدة الحصار، إضافة لما يحمله من مدلولات سياسية مهمة للبلدين، وفي الوقت ذاته بدأت الفعاليات الاقتصادية تحضيراتها لمعرفة ما يمليه عمله في سبيل تحديد أصناف السلع الضرورية التي يمكن استيرادها من سورية أو تصديرها لها، وقال تجار أردنيون: إن خطوة فتح الحدود بين العراق وسورية لن تضر كثيراً بالتبادل التجاري العراقي الأردني بسبب اختلاف السلع السورية عن الأردنية.■

المؤتمر العالمي الأول للشباب يطالب بتوسيع مشاركة الشباب في صناعة القرار السياسي

اسطنبول : محمد فاتح الراوي: شهدت مدينة قونية التركية فعاليات المؤتمر العالمي الأول للشباب مؤخراً تحت شعار «نداء من أجل السلام»، وقد قام بتنظيم هذا المؤتمر الذي حضره ١٣٠ مندوباً من جميع أنحاء العالم بلدية قونية بالتعاون مع الاتحاد العالمي للمنظمات الطلابية.

ودارت مناقشات المؤتمر حول قيمة السلم العالمي والعدالة الاجتماعية ودور الشباب في الارتقاء بواقعهم الاجتماعي والثقافي وإشاعة جو من الحوار الهادف والبناء بين تجمعات شبابية مختلفة الأعراق، وقد تمخضت هذه الحوارات والمداولات عن تشخيص عدد من المشكلات المتعلقة بالواقع الشبابي والطلابي واقتراح الحلول والتوصيات المناسبة والتي جاءت كالتالي:

١ - لاحظ المؤتمرون أن الثورة التكنولوجية التي قدمت للبشرية منجزات علمية هامة، وساهمت إلى حد كبير في تيسير سبل العيش المادي، لازالت منقوصة إذ تقدم المادي على المعنوي، وتجعل من المحسوس منطلقاً لفلسفتها في الوقت الذي ينزوي فيه البعد الأخلاقي منحسراً ومتقزماً إلى أدنى حد.

٢ - ينظر المؤتمرون بعين القلق إلى المتغيرات الدولية الكبيرة في السنوات الأخيرة وغلبة نزعة الهيمنة والعصا الغليظة على منطق الحوار واحترام حقوق الدول والجماعات.

٣ - تؤكد جموع الشباب والطلبة على أن منطق الحق لابد أن يعلو على منطق القوة .. وأن النزعة الإمبريالية التوسعية والاستعمارية لن تزيد واقعنا الدولي إلا تمزقاً وقلقاً وتفككاً .. ويرون أن الإطار الأجدر بواقعنا السياسي والاجتماعي أن يتخذ من الحق والعدل والمساواة واحترام حقوق الإنسان والجماعات والتعددية السياسية والثقافية مرجعاً أسمى.

٤ - يؤكد المؤتمرون على أهمية الحوار الحضاري العالمي، ويشددون على ضرورة الاعتراف بالخصوصية الثقافية لكل الأمم والشعوب، ويرفضون منطق سيادة فلسفة ما على غيرها دون التنبه لواقع الأمم الثقافي والحضاري، ويرون أن الحوار بين الأمم خير من محاولة قولبتها قسراً بقوالب دخيلة.

٥ - لاحظ المؤتمرون أن مشكلة الهوية مازال في طليعة المشكلات التي يواجهها جيل الشباب، ولعلها النتاج الطبيعي لثقافة الاستهلاك والنزعات المادية، والنمطية المستوردة، ويرى المؤتمرون أن الأمم لا يستقر لها حال إلا إذا انسجمت مع هويتها، واتحدت مع جذورها، ورفضت كل ما من شأنه زعزعة ثقة أبنائها بهويتهم وعقائدهم ومرجعياتهم الخلقية والاجتماعية.

٦ - يلحظ المؤتمرون بعين القلق ازدياد دعوات العنف والتطرف في أوساط الشباب، ويرون أن خير وسيلة للتغيير هي الحوار البناء لا اللجوء إلى منطق العنف، كما أنهم وفي الوقت ذاته يبدون انزعاجهم وقلقهم من انحسار هامش الحريات السياسية في عالمنا المعاصر، ويطالبون بمزيد من الحرية الفكرية والسياسية خصوصاً للشباب والطلبة.

٧ - إن مشكلة البطالة ونقص فرص العمل، مازالت واحدة من مقومات النزوع نحو الجريمة، وعدم التوزان النفسي والفكري ومخلفاته الخطيرة على المجتمعات.

٨ - يطالب المؤتمرون بزيادة الاهتمام بشؤون المعوقين ، وأهل العاهات ممن كتب الله لهم أن يبتلوا في أجسادهم .. خصوصاً منهم أولئك الذي وقعوا ضحية للحروب والصراعات، وأهمية توفير فرص عمل لهم بعد تأهيلهم وتدريبهم حتى لايكونوا عالة على مجتمعاتهم.

٩ - أكد المؤتمرون على أهمية الأسرة كمؤسسة تربوية واجتماعية، وأن ظاهرة التفكك الأسري سوف تفقد الأجيال الشابة محضناً اجتماعية مهماً .. وستعزز حالة التوتر والقلق والنزوع نحو العبثية والانتحار والمخدرات والجريمة.■

«ليبرتي» قلقة على مصير لاجئي مسلمي الصين في باكستان

أعربت منظمة ليبرتي للدفاع عن الحريات في العالم الإسلامي عن قلقها الشديد حول مصير نحو مائة وثلاثين طالباً من مسلمي إقليم ريتجيانغ في الصين الشعبية كانوا قد لجأوا إلى باكستان فراراً من الاضطهاد الصيني، ونددت منظمة «ليبرتي» بتسليم الحكومة الباكستانية لاثني عشر طالباً مسلماً نفذت فيهم الحكومة الصينية حكم الإعدام جميعاً بمجرد تسلمها لهم، وناشدت «ليبرتي» في بيان لها الرئيس الباكستاني ورئيس الوزراء وكافة المسؤولين بالتوقف عن تسليم اللاجئين السياسيين من مسلمي الصين لأن ذلك بمثابة إصدار حكم بالإعدام عليهم.

ويذكر أن مسلمي إقليم ريتجيانغ يعانون من انتهاكات صارخة لحقوقهم الإنسانية، وتشير معلومات واردة من الإقليم إلى أن السلطات الصينية تعتقل في سجونها ما يقرب من ستين الف طالب مسلم يشتبه في تعاطفهم مع الحركة المدافعة عن حقوق سكان الإقليم الذي ضمته الصين قسراً عام ١٩٤٤م وتمارس عملية إبادة بطيئة لسكانه الأصليين، ولإحلال العنصر الصيني محلهم.■

احتفال للمسلمين في ألمانيا بالعام الأوروبي لمكافحة العنصرية

بون : خالد شمت : احتفل المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا بالسنة الأوروبية ضد العنصرية، وحضر الاحتفال الذي أقيم في العاصمة الألمانية مؤخراً عدد كبير من الدبلوماسيين العرب والمسلمين وأساتذة الجامعات، وممثل للكنيسة الذي أكد على المسؤولية المشتركة للبرهنة على أن التعايش بين الأديان أمر جوهري، وطالب رئيس المجلس الدكتور نديم الياس الحكومة الألمانية بإظهار قدر أكبر من الاهتمام بمطالب المسلمين، وفي مقدمتها الاعتراف بالإسلام والسماح بتدريسه لأبناء المسلمين الدارسين في المدارس الألمانية.

وقال الدكتور الياس إن المسلمين في ألمانيا الذين يقدر عددهم بأكثر من ٢,٥ مليون مسلم بينهم ١٥٠ الف ألماني يشعرون أن العلاقة بينهم وبين غيرهم في المجتمع الألماني ستظل غير طبيعية طالما يصر الإعلام الألماني على معاملة الإسلام كظاهرة غريبة، مشيراً إلى الصدمة التي أصابت مشاعر المسلمين عندما دعا أحد المسؤولين الألمان الأسر المسلمة إلى نزع حجاب بناتهم عند ذهابهم إلى المدرسة، مؤكداً أن ذلك يهدد بتشويه صورة التسامح الذي عرفت به ألمانيا.

وطالبت المستشرقة الألمانية أنا ماري شيمل التي حضرت الاحتفال بإقامة جسور للتفاهم بين العالم الإسلامي والغربي مشيدة بأستاذه محمد إقبال الذي وصفته بأنه كا[ن] جسراً للتواصل واللغة المشتركة بـ[ين] الإسلام والغرب، وكان له فضل كبي[ر] في تقريب الإسلام للغرب.■

لجنة الدعوة الإسلامي[ة] تشارك في حفر آب[ار] تجميعية في هايوان بالص[ين]

أشاد رئيس لجنة الدع[وة] الإسلامية في الأمانة العامة للج[ان] الخيرية بالكويت بالتعاون والتنس[يق] بين اللجنة والسلطات المحلية [في] أقاليم ومقاطعات الصين، وقال ر[ئيس] لجنة الدعوة عبداللطيف الهاجري [إن] حكومة محافظة «هايوان» في مقا[طعة] نينجشيان ذات الحكم الذاتي و[التي] يمثل المسلمون نحو ٧٠٪ من سك[انها] طلبت من اللجنة حفر (٥٠٠) [بئر] تجميعي في المحافظة، وأض[اف] الهاجري أنه تم بالفعل توقيع عق[د مع] الحكومة المحلية لتنفيذ حفر خم[سين] بئراً تجميعياً.

وحول أهمية هذا المشروع [قال] الهاجري أن البيئة الطبيـ[عية] للمحافظة سيئة لكثرة الـ... الطبيعية بالإضافة إلى اشـ... المنطقة بقلة الأمطار، والتي إ[ذا] تكون مفاجئة وقوية مما يؤد[ي إلى] هلاك الزرع، وتهدم البيوت [لذا] فكرت الحكومة المحلية في [حفر] الآبار التجميعية لتلك ا... والسيول في مناطق قريـ[بة من] الأراضي الزراعية وا[لمناطق] السكنية.■

في مجرى الأحداث

خنق الرفاه اقتصاديا

لم تعد الأمور تحتاج إلى التأويل أو التخمين لما يُدبر ضد حزب الرفاه في تركيا.. فمحاولات المؤسسة العسكرية لخنق هذا الحزب بعد إنزاله من فوق منصة الحكم في البلاد تحولت في الفترة الأخيرة من مشهد «الكتف القانوني» إلى مشهد الاجتياح المنظم.. واصبحت المسألة أشبه بالمعركة الحربية التي لا تقل ضراوتها عن الاجتياح الجاري ضد الأكراد في الشمال.

ويبدو أن محاولات سحب الثقة من حكومة أربكان داخل البرلمان، والتهديد بحل الحزب قانونياً، والحملات الإعلامية المنظمة المدعومة بتهديدات العسكريين المستمرة.. يبدو ان كل ذلك يذهب ادراج الرياح، فكان لابد من دخول عنصر جديد في هذه الحرب للإجهاز على الرفاه، وهو ما حدث بالضبط هذا الأسبوع، إذ تحولت الحرب من حرب دعائية سياسية يقودها العسكريون إلى حرب اقتصادية لقتل الرفاه من المنبع.

فقد أصدرت رئاسة الأركان العامة التركية امراً سرياً تم تعميمه على الوحدات العسكرية طلبت فيه عدم التعامل مع كبريات الشركات والمؤسسات الإسلامية والتي تبلغ ٦ مجموعات اقتصادية بينها أكبر تجمع لشركات التصدير التركية المعروفة برابطة رجال الأعمال المستقلين وتضم في عضويتها ثلاثة آلاف من رجال الأعمال وعشرة آلاف شركة ومؤسسة تجارية، إضافة إلى خمس مجموعات اقتصادية أخرى تضم في عضويتها ما يقرب من خمسين الف مساهم ويعمل بها قرابة المليون، وتحقق نجاحات باهرة في شتى الميادين.

وربما يكون هذا «الأمر السري» لوحدات الجيش «بروفة» لتعميمه على كافة المؤسسات في البلاد.

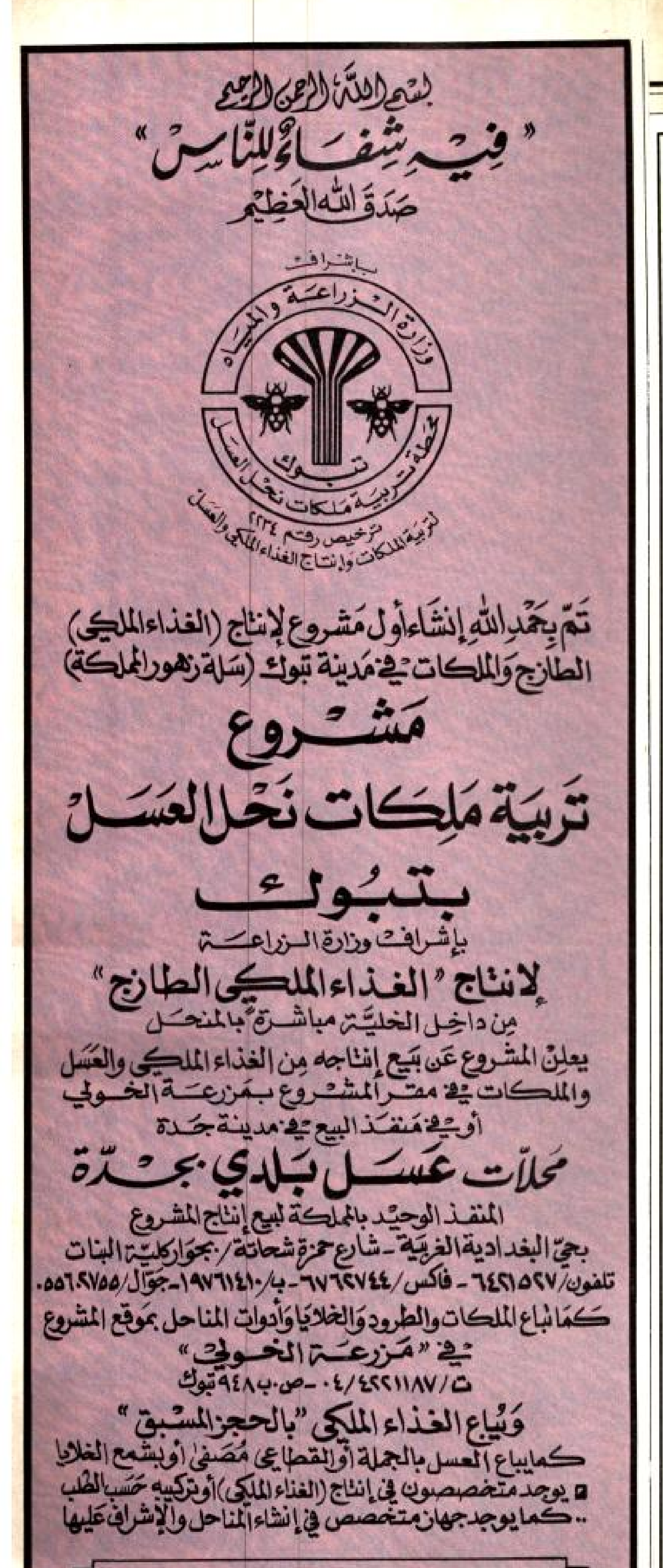
والهدف واضح وهو ضرب الرفاه في عصبه الحساس وعموده الفقري.

وبينما يتخذ الجيش هذه الإجراءات احتشد أكثر من ٤٢٠ من رجال القضاء بينهم رئيس المحكمة الدستورية ورئيس محكمة النقض في محاضرة دعت إليها رئاسة الأركان مخالفين بذلك أوامر وزير العدل (من الرفاه) بعدم الحضور، وبالطبع كانت المحاضرة حول خطورة الإسلام السياسي على البلاد، وتم خلالها محاولة إيجاد علاقة بين الإسلام السياسي (الرفاه) والحركات الانفصالية وتلقيه الدعم المالي من دول بعينها، وهي محاولة أخرى لإقناع جهاز القضاء العلماني بعدالة تُهم المؤسسة العسكرية ضد الرفاه.

إن الجيش التركي حريص كل الحرص على أن تظل يده بعيدة عن زناد إطلاق الرصاص حتى لا يتهم بجريمة قتل الرفاه، ولذلك فهو يفضل الآن أن يستخدم كل أدوات الضغط وكل التيارات والحيل لتضييق الخناق على هذا الحزب الإسلامي عسى أن يسقط في الساحة ميتاً دون أن يظهر القاتل الحقيقي.

هذا ما يمكر له الجيش.. ولكن الله لا يصلح عمل المفسدين.■

شعبان عبد الرحمن



العالم يفقد عقله .. ويدوس على قلبه .. ويجمد مشاعره في ثلاجة

تجارة البشر

للغابة تقاليد .. تحافظ عليها الحيوانات بالسليقة ... وللغابة خطوط حمراء لاتمس .. تحفظ لها وجودها .. وكيانها .. وحياتها، لكن في عالم البشر تتوارى التقاليد .. وتغيب الضمائر .. وتموت القلوب .. فتفاجأ بالبشر يتاجرون «بالبشر» إما من أجل نزوة مجنونة .. او هوس بالمال، أو رغبة في النصر في ميدان القتال، وتجارة البشر .. صارت «عالما» متعدد التخصصات بين تجارة الأطفال في الجنس .. أو الحروب .. او سوق الأعمال الشاقة، وبين التجارة في أجزاء من الإنسان يتم تسويقها حسب الطلب.

وتقوم على هذه التجارة شبكات عالمية منظمة تنظيماً دقيقاً تستخدم أحدث ما في العصر من تكنولوجيا .. حتى الإنترنت .. وتحميها قوى أقوى من الدول، تحصد في النهاية مليارات الدولارات هي في الحقيقة انهار من دماء البشر ولكنها تحولت في عالم التجارة إلى أطنان من الذهب .. تفوق تلك الأطنان التي تدرها تجارة المخدرات.

القصص والمغامرات والتقارير الدولية والعلمية التي ترصد وقائع مايدور في هذا «العالم» كثيرة ومتعددة، نقدم منها هنا عينات من مواقع مختارة من العالم .. وإلى التفاصيل...



بيع الأطفال كالدجاج والخنازير في أسواق النخاسة والحروب

■ ٢٠٠ ألف طفل مجند في جيوش العالم بينهم عشرات الآلاف من الفتيات

شعبان عبد الرحمن

إنهم يتاجرون بالأطفال دون وعي أو قلب أو مشاعر .. في الحروب .. والبغاء .. والأعضاء .. بل والموت.. نعم هناك تجارة بالأطفال في عالم الموت.

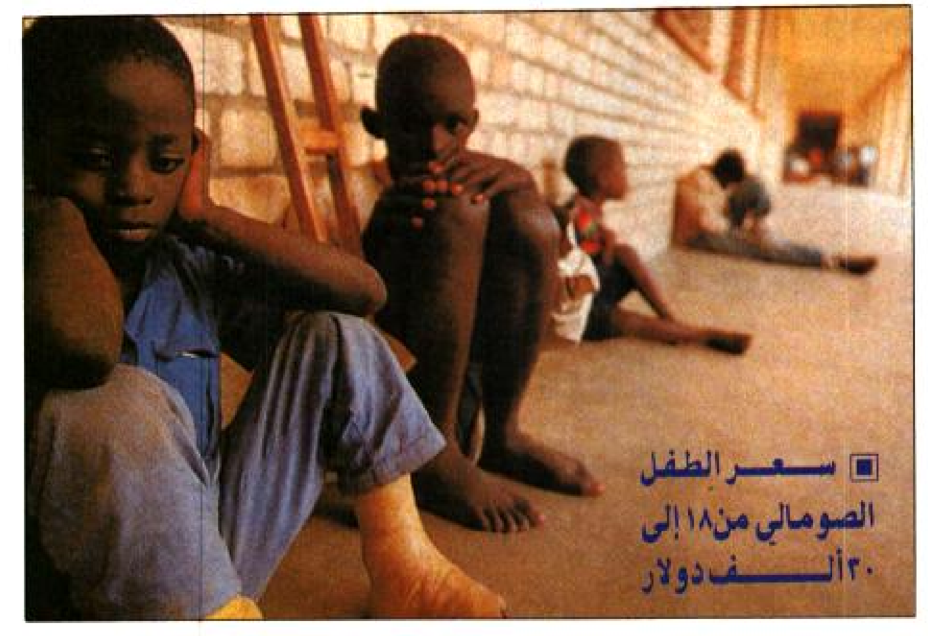
إحصائيات منظمة اليونيسيف الدولية تؤكد انه بواسطة هذه التجارة يتم دفع مالا يقل عن مليون طفل سنويا نحو البغاء في آسيا وحدها، واحصائيات المركز الوطني للأطفال المشردين والمفقودين الذين يتخذ من واشنطن مقراً له تكشف أن مابين مائة إلى ثلاثمائة الف في أمريكا الشمالية .. يتم دفعهم أيضاً إلى البغاء.

أما إحصائيات منظمة «إيكبات» فتؤكد بدورها أن التجارة في دعارة الأطفال تطول نصف مليون طفل من الهند والصين، ومابين ٣٠٠ إلى ٤٠٠ الف طفل في تايلاند.

وعلى حين تؤكد اليونيسيف أن الأرقام الفعلية المتعلقة بهذه التجارة في البرازيل وكولومبيا وبيرو وأوروبا الشرقية تتفاوت بشكل كبير فإنها تلفت الانتباه إلى أن هناك سوقاً منظمة للجنس على الرغم من ميثاق حقوق الطفل الذي وقعت عليه ١٨٧ دولة والذي يدعو إلى مكافحة العنف الجنسي ضد القاصرين!.

الظاهرة لم تكن بعيدة عن أعين أصحاب الضمائر من الأطباء وعلماء الاجتماع ورجال القانون الذين احتشدوا في أغسطس من العام الماضي في استوكهولم في أول مؤتمر دولي لمكافحة الاستغلال الجنسي للأطفال والمراهقين.

وقد رصد هذا المؤتمر شيوع الظاهرة في آسيا إفريقيا وأمريكا اللاتينية وأوروبا وأمريكا الشمالية الشرق الأوسط ومنطقة المحيط الهادئ مؤكداً بذلك أنها تطول كل مجتمعات الأرض تقريباً وأنها مقبولة ضمناً، بل محمية على مستويات عدة من التواطؤ .. لماذا؟ التفسير عند اليونيسيف التي تؤكد أرقامها مرة ثانية أن آلافاً من الأطفال يُستغلون يومياً أو يستدرجون أو يباعون كـ «أشياء» جنسية في سوق عالمية تشهد اتساعاً متزايداً وتقدر عائداته ببلايين عدة من الدولارات .. وهو ما أغرى منعدمي الضمير للبدء في مشروع سوق دولية للتجارة في الأطفال، وقد ذكرت صحيفة الاندبندنت البريطانية أن البريطاني جون ديفيس المتخصص في تنظيم عمليات التبني أعد خططاً طموحة لإنشاء سوق دولية لتجارة الأطفال من خلال وكالة «تبديل» مهمتها إيجاد أمهات بديلات من دول أوروبا الشرقية يتم إخصابهن بحيوانات منوية لرجال أمريكيين ويتم تمويل الوكالة بأموال أزواج من الولايات المتحدة وكندا لم يرزقوا بأطفال.



■ سعر الطفل الصومالي من ١٨ إلى ٣٠ ألف دولار

وإذا كانت لغة الأرقام في عالم هذه التجارة مفزعة فإن التفاصيل والخلفيات والوقائع بل والمغامرات التي تحيط بها يشيب لها الولدان، وأبطالها دائما عصابات منظمة تتعدد أدوارها وتتناسق بدقة وإحكام .. ولعل منطقة آسيا تزخر دائما بقصص أغرب من الخيال.. فتايلاند تستورد أطفالاً من الصين وكمبوديا وفيتنام ولاوس، وقد ذكر أحد النواب في تايلاند أن هناك ١٥٠ طفلا يعبرون بشكل غير مشروع الحدود الشمالية للبلاد كل أسبوع .. وهناك واقعة ضبط الشرطة الإيطالية لرجل كمبودي وبرفقته أربعة أطفال آسيويين كان ينوي بيعهم لإحدى شبكات الدعارة، وهي الواقعة التي أحدثت ضجة في العالم وذكر شهود العيان أن هؤلاء الأطفال الذين كانت تتراوح أعمارهم بين ستة أعوام و١٢ عاماً كانوا في حالة صدمة.. وقد ادعى الرجل الذي كان يحمل جواز سفر بلجيكي مزور أن الأطفال أولاده وأنه جاء بهم للسياحة لكن طفلة منهم أفادت بأنه ليس والدها وهو ماكشف الواقعة.

ويرصد «سومبوب جانتراكا» وهو أحد المهتمين بظاهرة بيع الأطفال في عدد من القرى الواقعة قرب مدينة «تشيانج راي» الواقعة شمال تايلاند أن ١٥٠ عائلة من قرية واحدة أرسلت ٦١ من بناتها إلى عالم الدعارة انتهى الأمر بما لايقل عن ١٣ منهن إلى اليابان أو إلى بيوت دعارة على امتداد خط الحدود التايلاندية مع ماليزيا.

ويضيف سومبوب انه اكتشف أن مالا يقل عن ١١ من وكلاء الدعارة كانوا نشطين في القرية بما فيهم رئيس القرية وزوجته وابن عم مدير مدرسة القرية، ويؤكد أن هذه القرية تشهد أكبر وجود للوكلاء وممثلي صناعة الجنس.

تورط السياسيين

وهناك عدد من القرى في مناطق تايلاند الريفية تبيع أطفالها لعالم الدعارة وإن كان بشكل أقل، ويكشف «كريتايا إرشافانتكول» من معهد البحث الاجتماعي والإسكان في جامعة ماهيدول قرب العاصمة بانكوك أن كثيراً من السياسيين وشبكاتهم متورطون في هذا العمل مباشرة أو بشكل غير مباشر.

وتقول «إم ليمهنج» مديرة الملجأ الخيري في مدينة «باتامبانج» في كمبوديا عن القوادين الذين دمروا حياة الكثيرين من الفتيات الذين يرعاهم الملجأ: «إنهم يبيعون الكائنات الإنسانية مثل الخنازير أو الكلاب أو الدجاج».

وفي اليونان قالت خبيرة مكافحة الجريمة ورئيس لجنة حقوق الإنسان بناء على تقارير دولية إن نحو ٣ آلاف طفل وقعوا خلال عام ١٩٩٦م وحده ضحايا لشبكات الرقيق الأبيض التي لاتفرق بين الذكور والإناث، وإن من بين كل خمس ضحايا أربعاً من الإناث، وكشفت أن هناك سوقاً متنامية للأطفال أقل من ١٢سنة حيث يتم إجبارهم على هذا العمل.

وإلى الصومال حيث كشفت الشرطة الإيطالية عن شبكة يشارك فيها صوماليون وإيطاليون تقوم بتهريب أطفال صوماليين من بلادهم وبيعهم في أوروبا وأمريكا بأسعار تتراوح بين ١٨ و٣٠ ألف دولار حيث يتم توزيعهم على شبكات الرذيلة.

تسويق بالإنترنت

وهذه التجارة الملعونة لم تتخلف عن استخدام أحدث مافي العصر من تقنية إذ تم ابتكار شبكة إنترنت ساعدت على انتشار المعلومات عن الشذوذ الجنسي المتعلق بالأطفال، وتحافظ هذه الشبكة على هوية من يستخدمونها طي الكتمان وإن كانت تتيح الفرصة لتبادل المعلومات.

وليست الإنترنت وحدها التي تقوم بتسهيل المهمة وإنما هناك جمعيات متخصصة في تسهيل هذه المهمة البشعة، فطبقا لما تقوله منظمة (إيكبات) وهي منظمة معنية بحماية الطفولة فإن ممارسي الشذوذ الجنسي مع الأطفال يتجمعون في جمعيات تتيح لهم تبادل الصور والعناوين وتبادل أشرطة الفيديو، وتعدّ ألمانيا أحد أكبر الدول المنتجة في هذا المجال، وتشكل بريطانيا وهولندا مركزي توزيع يمتد نشاطهما إلى أسواق جديدة في أوروبا الشرقية.

ودائما فإن مطاردة الشرطة لهذه الظاهرة تقود إلى اكتشاف وقائع مرعبة بحق الأطفال، ففي خضم تحقيقات الشرطة في عملية اختطاف أطفال، اكتشفت أشرطة فيديو تصور أطفالاً اغتصبوا وعذبوا ثم قتلوا على أيدي مهووسين جنسيا .. وتؤكد منظمة «إيكبات» أن هذه الصور تنشر بشكل سري وبأسعار باهظة وتفسر اختفاء بعض الأطفال، وتدلل على ذلك بالواقعة البشعة التي اكتشفها مكتب التحقيقات الفيدرالي الأمريكي عندما التقط مكالمة هاتفية بين أمريكي من لوس انجلوس وإيطالي في ميلانو حيث طلب الأول «طفلة في الثامنة أو أقل» يمكن فعل أي شيء بها بما في ذلك قتلها بعد عنف جنسي .. وأضاف المتحدث الأمريكي الذي يبدو أنه متمرس في تجارة من هذا النوع «لا مشكلة .. لن يتم العثور على الجثة إطلاقاً»!

أطفال على خطوط النار

«والبغاء» ليس هو المجال الوحيد الذي يتاجر فيه موتى الضمير ومعدومو الإنسانية بالأطفال، وإنما هناك ميدان آخر لايقل بشاعة .. هو ميدان الحروب، ولعل التقرير الذي قدمته «جراسيا ماشل» أرملة الرئيس الموزمبيقي السابق سامورا ماشل للأمم المتحدة عن هذه الظاهرة يجسد هذا الجانب .. تقول جراسيا ماشل إنه في بعض البلدان يتم تجنيد الأطفال الذين يبلغون السابعة من عمرهم إلزامياً، ففي كمبوديا هناك جندي من كل خمسة جنود يتم تجنيده قبل بلوغه الرابعة عشرة.

وتلفت جراسيا الانتباه إلى أن وصول القوات الدولية إلى ميادين الصراع لا يحل المشكلة بل يزيدها تعقيداً، حيث يتزامن ارتفاع نسبة البغاء لدى الصغيرات مع وصول قوات حفظ السلام، وتثبت في تقريرها أن الجنود المكلفين باحترام اتفاقية السلام في موزمبيق عام ١٩٩٢م قاموا باغتصاب الفتيات، وأن أطفال ليبيريا يعدون من خير الشهود على المأساة التي يعانيها الأطفال من الصراعات الدامية إذ يقاسي حوالي ستة آلاف طفل تقل أعمارهم عن الخامسة عشرة من شدة التدريب العسكري داخل الجيش.

ومن موتروفيا يروي «جاكسون جيبيور» البالغ من العمر ستة عشر عاماً التجربة التي خاضها عندما أدخل الجيش .. يقول: لقد قبض المقاتلون على أحد الأشخاص وبقروا بطنه وهو لايزال حياً ثم أخرجوا أمعاءه ووضعوها على الطريق التي اشعلت أشعة الشمس نيرانها، ثم بدأوا في تقطيع الرجل إرباً إرباً، وهو لايزال حياً .. ابتدأوا برجليه ثم يديه، ثم بالغوا في تقطيعه وتشويهه حتى لم يبق منه سوى ساقه.

يقول جاكسون: وأمام هذه المشاهد شعرت برغبة في التقيؤ، لكن المقاتلين أرغموني على النظر بإمعان إلى ذلك المشهد المريع بل وأجبروني على الضحك، وهددوني .. إذا لم افعل فسوف القى نفس المصير .. وهكذا يكون على الأطفال قبل الالتحاق بأي فريق عسكري المرور بهذه التجربة حتى يتم القضاء على أحاسيسهم ويعتادوا على الأعمال الإجرامية!

نعود إلى تقرير جراسيا ماشل الذي استغرق إعداده عامين كاملين ويشتمل على دراسات ميدانية للبلدان التي تطحنها الحروب في آسيا وإفريقيا والشرق الأوسط وأمريكا اللاتينية، يقول التقرير إن هناك مالا يقل عن مائتي ألف جندي من الأطفال، العديد منهم في حوالي العاشرة من العمر .. الفتيات الصغيرات يلتحقن قسرا بالجيوش، ثم تساء معاملتهن، وبعد ذلك يقدمن إلى الجنود كزوجات .. إن هناك مالا يقل عن مليوني طفل وطفلة ذهبوا ضحية الحروب، فقد اجتاحت العالم منذ عام ١٩٤٩م حوالي ١٣٠ حرباً سقط خلالها ٢٢ مليون قتيل وحوالي ستين مليون جريح.

ترى هل يمكن أن نقول بعد هذه المآسي المركبة التي تحدث للأطفال في سوق الرذيلة أو في عالم الحروب إن الأطفال الذين يتم القذف بهم إلى سوق العمل وهم مازالوا صغاراً منعَّمون؟! فإن كانت الأعمال التي يقومون بها تشبه الأعمال الشاقة المؤبدة في سجون الأنظمة المتخلفة فإن متاعبها تظل محصورة في البدن.

لكن هذه النوع من الأعمال الشاقة يصيب شريحة كبيرة من أطفال العالم تصل إلى ٢٥٠ مليون طفل يتم القذف بهم إلى سوق العمل وهم مازالوا بين سن الخامسة والرابعة عشرة من العمر، ويلفت تقرير جراسيا ماشل الانتباه إلى أن هناك ١٢٠ مليوناً (نصف العدد تقريبا) لا يجدون وقتاً للراحة .. ولاحظ التقرير أن ٦١٪ من هؤلاء الأطفال يعيشون في آسيا، و٣٢٪ يعيشون في إفريقيا والنسبة الباقية (٧٪) توجد في الولايات المتحدة وبريطانيا وإيطاليا والبرتغال.

والمفزع في هذا الصدد أن مكتب العمل الدولي رصد حالات من الأطفال لم يتجاوزوا الثالثة من العمر تم تسخيرهم في بعض مصانع الكبريت وبعض المناجم في إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية.

هل يمكن أن نسمي هذا الذي يجري بحق الأطفال بأنه «حرب» ضد الطفولة .. الحقيقة أن للحروب أصولاً وقواعد وأخلاقاً، والذي يحدث للطفولة هنا يتجاوز بكثير دائرة القواعد والأصول والأخلاق .. إنه خارج على كل الحدود .. ومن يقف متأملاً أمامه لاشك سيفقد جزءاً كبيراً من عقله ■

وسط القاه

القاهرة: عبدالحي محمد
بدر محمد بدر

كانت ظاهرة مرض الفشل الكلوي التي انتشرت في مصر منذ سنوات نذيراً ببروز ظاهرة أخطر... وهي التجارة في أعضاء جسم الإنسان، وقد صاحب هذه التجارة تجاوزات خطيرة لا ينكرها نقيب الأطباء د.حمدي السيد، ولا وكيل النقابة ورئيس لجنة التأديب النيابية الدكتور عمر شاهين أستاذ الطب النفسي بقصر العيني الذي يؤكد أن هناك تجارة علنية لبيع الأعضاء البشرية، وأن زراعة الأعضاء لم تعد قاصرة على مراكز طبية سرية تعمل في ميدان العتبة أو مدينة المنصورة في خفاء شديد حيث تجرى عمليات الزرع في جنح الظلام بل أصبحت منتشرة في المستشفيات الخاصة الاستثمارية.

وفي شهر يناير الماضي اضطر النقيب نفس
أن يقدم بلاغات للنائب العام المستشار رج
العربي، أكد وجود عصابات ومافيا متخصصة ف
الاتجار بالأعضاء البشرية في مستشفيات السلا
الدولي ومصر الدولي والزراعيين وابن سين
ومركز البرج الطبي والسلام بالمهندس
والحوامدية، وناشدت النقابة وزير الصحة
يتخذ إجراءات ضد تلك المستشفيات والمرا
الطبية التي تمارس فيها ببشاعة تجارة الأعض
البشرية، حيث إن سلطة النقابة تنحصر في تط
الإجراءات التأديبية على الأطباء فقط، و
إجراءات غالباً لا تفضي إلى نتيجة قوية، فالنا
تحذر الطبيب أو تلومه، ونادراً ما تقرر فص
حيث يتلاعب الأطباء المنحرفون ويخرجون
النهاية أبرياء.

ورغم أن الدكتور عمر شاهين يؤكد أن ال
اتخذت قرارات بفصل بعض الأطباء المنحرفي
أن الواقع يشير إلى أن عدد تلك القرارات
للغاية، وغير فعال، بينما ظاهرة الاتجار ت
وتعمل بقوة ويربح مرتكبوها عشرات الآلا
الجنيهات، ويلفت الدكتور شاهين انتباهنا إ
النقابة لا تتحرك غالباً في أي قضية ا
بالأعضاء إلا بعد أن يتقدم إليها الموا
بشكاوى وغالبا ما يخاف المواطنون م
بالإضافة إلى أن النقابة لا تملك سلطة الرقا
تلك المراكز والمستشفيات وأقصى ما تفعله

خن حــول التـبرع بالأعضاء والموت الإكلينيكي

ة... ســوق سرية لتجــارة الأعضاء

هو البلاغ للنائب العام.

والدليل على ضعف الصلاحيات التي تمتلكها النقابة ضد مافيا الاتجار بالأعضاء هو ما حدث منذ أيام قليلة، حيث ألقت مباحث الأموال العامة القبض على مديرة مركز «أسيما» وهو من أشهر المراكز الطبية المتخصصة في الاتجار بالأعضاء بوسط القاهرة، وهذا المركز نفسه سبق للنقابة منذ ثلاث سنوات معاقبة مديرته وطالبت بإغلاقه، ولكنه استمر، وكانت آخر عملية نقل كلى أجراها لمواطن أجنبي من مواطن مصري تكلفت ١٢٠ ألف جنيه، (الدولار يساوي ٣.٤ جنيه مصري).

سوق دولي لتجارة الأعضاء

وتعتبر منطقة العتبة بوسط القاهرة سوقاً دولية لبيع الأعضاء البشرية، وخاصة الكلى، ففيها ست مراكز مشهورة يتوجه إليها مصريون وأفارقة لبيع أعضائهم البشرية، وتتنوع الأسباب التي تدفع المصريين لبيع أعضائهم، لكن السبب الرئيسي هو الفقر، فهناك من يبيع كليته ليسدد ديونه، أو ليطعم أولاده، أو ليتزوج، وهناك من يبيع كليته ليدمن «ويروي الدكتور صلاح الحمادي قصة مواطن ذهب لبيع كليته ليشتري بثمنها هيروين وحشيش!، وعندما ذهب لأحد المراكز، أكد له الأطباء أن صحته معتلة وتحول دون النقل، فعاد الرجل المدمن إلى بيته وأجبر زوجته وابنته على الذهاب معه إلى المركز لبيع كلية الزوجة، وبالفعل حصل على عدة آلاف أنفقها على الهيروين، وفي العتبة يتراوح سعر الكلية المباعة ما بين ١٥ و ٣٠ ألف جنيه، ويتحمل المنقول له قيمة الأبحاث الطبية والتي تصل إلى ٦ آلاف جنيه، وغالباً لا يحصل صاحب الكلية إلا على خمسة آلاف جنيه، بينما يحصل المركز بأطبائه وعماله على الباقي!! ويرتفع سعر الكلية المباعة إذا كان سيحصل عليها مواطن أجنبي أو خليجي إلا أن سعرها عادة لا يزيد على أربعين ألف جنيه!!

ورغم انتشار ظاهرة الاتجار بالكلى في مصر إلا أنه نادراً ما تضبط مباحث الأموال العامة قضايا اتجار، فمراكز الاتجار تعمل في صمت وسرية وكل من يعمل فيها يكون على دراية بما يحدث فيها، كما أن لتلك المراكز مسالك عديدة لو تم ضبطها، فغالباً ما تخرج نتيجة التحقيقات الأمنية أو النقابية سلبية، ولعل هذا ما دفع الجمعية المصرية لجراحي الكلى برئاسة الدكتور عبدالمنعم حسب الله إلى المطالبة بصدور تشريع صارم يجرم الاتجار في الأعضاء البشرية ويحاربها بلا هوادة، وخاصة أن الدراسات الطبية أثبتت أن ٩٨٪ من عمليات نقل الكلى في مصر تمت على سبيل التجارة وأن ٢٪ منها تم على سبيل التبرع الحقيقي بين الأقارب، وأن مصر هي الدولة الثانية في العالم بعد الهند التي تمارس فيها تلك العمليات.

التبرع بالأعضاء

والحديث عن التجارة الحرام... تجارة الأعضاء لابد أن يتبعه الحديث عن قضية التبرع بالأعضاء البشرية ونقلها، ومدى جدواها من الإنسان الحي إلى الحي ومن الميت إلى الحي، وهي القضية التي تحتل مساحة كبيرة من الجدل بين علماء الدين وأساتذة الطب، كل على حدة، حيث يرى فريق من العلماء الكبار أن عمليات التبرع والنقل غير جائزة شرعاً ويستندون في ذلك إلى أن جسم الإنسان ليس ملكاً له، بل ملك لله تعالى، ولا يجوز لمن لا يملك أن يتبرع، كما أن نقل أعضاء إنسان ميت إلى آخر حي يعني تشويه جثة الميت وإهدار حرمتها، بينما يرى فريق آخر أن التبرع والنقل جائز شرعاً، وهو لون من ألوان الإيثار تبيحه شريعة الإسلام شريطة أن يكون التبرع دون مقابل.

يقف **الشيخ محمد متولي الشعراوي** على قائمة الرافضين للتبرع بالأعضاء البشرية ونقلها، ويعتبر ذلك محرماً تحريماً قاطعاً، ويستند في ذلك إلى أن الإنسان لا يملك نفسه لكي يتبرع بعضو من جسده، ويتطرق الشيخ الشعراوي إلى قضية التبرع بالكلى والتي انتشرت في مصر في السنوات الأخيرة فيقول: مادام الله خلق الكليتين للإنسان فمعنى ذلك أن كل كلية صالحة لإدارة الجسم، فإذا أخذنا كلية من الاثنتين ونقلناها لإنسان آخر، ثم فشلت الثانية عنده، فماذا يكون الموقف؟! ويجيب: الموقف هنا أننا اعتدينا على حياة إنسان وأغلب الذين نقلت إليهم أعضاء ماتوا بعد أيام أو شهور أو حتى سنوات، فلماذا نعرض حياة إنسان سليم لخطر مؤكد، وبدلاً من أن يكون عندنا مريض واحد بالفشل الكلوي سيكون عندنا مريضان، والذين يبررون نقل الأعضاء بإنقاذ حياة المريض الأول من الموت نقول لهم: لا، الإنسان يموت عندما يأتي أجله الذي كتبه الله ونقل الأعضاء لن يطيل من عمر الإنسان لحظة واحدة.

ويرفض هذا الفريق من العلماء بشدة لنفس المنطق نقل أعضاء إنسان ميت إلى آخر حي ويعدون ذلك جريمة تستوجب العقاب، ويبرر **الدكتور موسى شاهين لاشين** نائب رئيس جامعة الأزهر الأسبق وأستاذ الحديث وعلومه بكلية أصول الدين ذلك مؤكداً أن الإنسان بخروج روحه يكون قد فقد ملكيته شرعاً لكل شيء، سوى عمله، ولا يصح منه أن يوصي بالتبرع بجسده ولا بجزء منه بعد وفاته، فلم يعد شيء من ذلك ملكاً له في حياته لأن كل ما كان ملكاً له في حياته قد تجرد منه تماماً بعد موته، وبالتالي فالوصية بنقل ملكية أي عضو باطلة ولا يترتب عليها أثر شرعي.

ويشير **الدكتور موسى شاهين** إلى أن جميع الشرائع السماوية أجمعت على احترام جسم الميت وتكريمه وشرع الإسلام للميت الغسل والتطييب والتكفين والصلاة عليه والتشييع، وكان ذلك رمزاً لاحترام وتكريم الإسلام لجثة الميت التي

نهى الشرع عن المساس بها وعدَّ كسر عظام الميت ككسر عظام الحي تماما محرماً تحريماً قاطعاً، ويتساءل الدكتور موسى: أبعد هذا يجيز الوصية باستخراج جزء من أجزاء الإنسان الميت ليكون سلعة تمتهن وتنقل من جسم إلى آخر فإذا رفضها الجسم الحي - وكثيراً ما يرفضها - لم يعد لها صاحب يحميها من الإهانة والعبث؟!، وإذا كان الإسلام بإجماع العلماء قد حرم المثلة بالميت، كقطع أنفه أو أذنه أو لسانه بعد موته، فأي فرق بينهما وبين قطع عضو آخر منه بعد موته عن طريق وصيته وتبرعه؟!، إن هذا التبرع لن يحيي ميتاً، لو أراد الله أن يشفي المريض من علله لشفاه منها من غير قطعة غيار من موتانا.

رأي آخر للعلماء

أما الفريق الثاني من العلماء، وغالبيتهم من رموز المؤسسة الدينية الرسمية المصرية فهم يؤيدون التبرع والنقل ويفتون بعدم حرمتهما، فيرى **الدكتور محمد سيد طنطاوي** - شيخ الأزهر - أن ما يقال حول تحريم التبرع والنقل بدعوى أن الجسد ليس ملكاً للإنسان، بل ملك لله خطأ فادح، فهذا الكلام لا يستند إلى أسس علمية أو دينية أو عقلية، لأن كل شيء في الحياة ملك لله والله أباح أن أتصرف فيما يملكه - هو سبحانه - التصرف الذي يرضيه، ولا شك أن الإيثار من التصرف الذي يرضي الله.

ويضيف شيخ الأزهر: التبرع بالأعضاء البشرية جائز ولا بأس به، بل أقول إنه لون من ألوان الإيثار الذي مدح الله سبحانه وتعالى أصحابه بقوله: «والذين تبوءوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة»، يعني يفضلون غيرهم على أنفسهم، ولو كانوا هم في حاجة إلى هذا الذي يتبرعون به، فالنقل والتبرع مباحان وللمتبرع المثوبة.

ويشير الشيخ طنطاوي إلى أن تحريم التبرع بسبب ضرر المتبرع هو تشدد في فهم تعاليم الدين، فالمتبرع لا شك سيصاب بضرر وينتفي أن يكون هذا الضرر قليلاً، ولكن هذا الضرر القليل سيحيي إنساناً آخر، وعندما يُقال: إن تبرع الإنسان لابنه أو أخيه أو أمه أو أحد أقاربه أو أصدقائه سيضره بنسبة ٥٪، ويفيد المنقول إليه بنسبة ٩٥٪ فهنا التبرع جائز وهذا لون من ألوان الإيثار، ولماذا نضيق ونتشدد ونحرم؟ هل هوايتنا هي التصيد؟ فأنا لا أتبرع إلا لمن أحب، وشريعة الإسلام تؤيد ذلك.

ويؤيد شيخ الأزهر نقل الأعضاء من الإنسان الميت إلى الحي ويبرر ذلك قائلاً: إذا مات الإنسان وأعضاؤه سليمة، فلماذا لا يستفيد بها في إنقاذ حياة إنسان آخر... لماذا نضيق ما وسعه الله ونقتل نفساً يمكن أن ساعد في إحيائها، وإذا كان يوسعنا إنقاذ حياة إنسان، فلماذا نتأخر في ذلك؟ وهناك من يقول بحرمة النقل من المتوفين لأن هناك منحرفين سيتاجرون بالأعضاء، وأقول هذا كلام لا أرضى به ولا أقبله، فالمنحرفون موجودون في كل مكان، وعلينا أن نمسك بهم ونحاسبهم، لا أن نحرم نقل الأعضاء من الموتى، فهذا التحريم يدل على عجزنا، ويختتم شيخ الأزهر رأيه قائلاً: أليس غريباً أن نحرم نقل الأعضاء في مصر، بينما تحللها بلاد إسلامية أخرى كسورية والأردن، وكيف نبيح لبعض أبنائنا وزملائنا السفر إلى لندن لنقل أعضاء لهم سواء من أحياء أو موتى، ونحرمه في مصر، فهذا خلل واضح، ولابد من القضاء عليه.

رأي المفتي

أما مفتي مصر **الدكتور نصر فريد واصل** فقد أجاز في فتوى له حصلت عليها المجتمع على نقل الأعضاء شريطة أن يكون النقل بعيداً عن البيع والشراء والتجارة بأي حال، ولابد أن يكون ذلك في أقصى حالات الضرورة وبدون مقابل مادي مطلقا من المعطي صاحب العضو إن كان حيا أو من ورثته إن كان ميتا، ورخص المفتي في نقل العضو البشري من الإنسان الحي إلى الحي بشروط وضوابط أبرزها الضرورة القصوى للنقل بحيث تكون حالة المنقول إليه المرضية في تدهور صحي مستمر ولا ينقذه من موت محقق من الوجهة الطبية إلا نقل عضو سليم إليه من إنسان آخر بينهما درجة قرابة حتى الدرجة الثانية، وألا يؤدي نقل العضو إلى ضرر بالمنقول منه ضرراً محققا به كلياً أو جزئياً يمنعه من مزاولة عمله وأن تكون عملية النقل بمركز طبي متخصص يخضع لإدارة الدولة.

أما في حالة نقل العضو من الإنسان الميت إلى الحي فيشترط لذلك - والكلام للمفتي - أن يكون الميت قد فارق الحياة مفارقة تامة ويستحيل عودته للحياة مرة أخرى وأن يكون الميت قد أوصى بالنقل في حياته شريطة أن يكون في كامل قواه العقلية وألا تؤدي تلك الوصية إلى مخالفة نص شرعي أو قانوني ويحرم نقل الأعضاء التناسلية، وأن تكون حالة المنقول إليه في تدهور صحي مستمر ولا ينقذه من موت محقق إلا نقل عضو سليم له من إنسان آخر.

آراء الأطباء

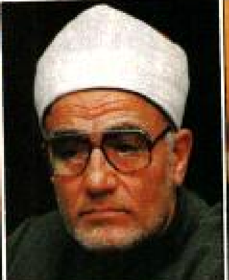
وكما وجد الخلاف بين العلماء يشتد الجد… والخلاف بين كبار الأطباء والجراحين حول جدو… نقل الأعضاء، فهناك فريق منه **الدكتور عب… الفتاح ندا** أستاذ الجراحة العامة بطب قص… العيني يؤكد عدم جدوى النقل ويقول: ن… الأعضاء إلى الإنسان المريض له آثار مدمرة للغ… فعالية المنقول إليهم لايحيون حياة طبيعية فالمنا… تكون لديهم ضعيفة لأي مرض كما أن نسبة إص… المنقول إليهم بالسرطان كبيرة جداً فالمرضى ال… تمت زراعة كلى لهم تزيد إصابتهم بالسرطان … ضعف عن النسب المعتادة، وأهم هذه السرطا… سرطان الجلد وسرطان الغدد الليمفاوية وسر… عنق الرحم وسرطان الثدي كما يصاب المنا…

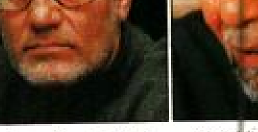
أغرب الحالات

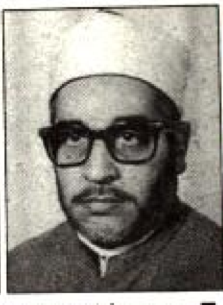
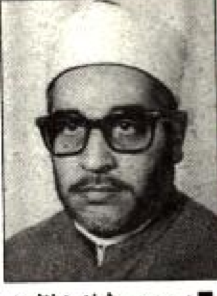
من أغرب الحالات التي وقعت في أمريكا وترد على من يؤيدون الموت الدماغي أو الإكلينيكي أن فتاة أصيبت بالغيبوبة المستمرة وأثناء وجودها في المستشفى قام أحد الممرضين باغتصابها وقد اكتمل الحمل ووضعت وهي في تلك الغيبوبة. ■

تشديد العقوبات على الاتجار بالأعضاء في مصر

وافق مجلس الشعب المصري في آخر جلسة عقدها الأسبوع الماضي قبل فض الدورة البرلـ… على تعديل قانون العقوبات لمواجهة قضية الاتجار في الأعضاء البشرية، ويقضي التعديل بأن تـ… العقوبة الأشغال الشاقة لمدة لاتقل عن خمس سنوات، إذا وقعت عملية نقل العضو أو جزء منـ… إنسان حي إلى إنسان آخر، وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة إذا ترتب على عملية النقل… المنقول منه العضو.. وتجدر الإشارة إلى أن هناك ثلاث مشروعات بقوانين لاتزال معروضة… مجلس الشعب، لم يتم البت فيها، تطالب بتقنين نقل وزراعة الأعضاء تمهيداً لانتشارها بصورة قانـ… ويلقى هذا الاتجاه معارضة شديدة من عدد كبير من علماء الإسلام وأساتذة الطب، ويبدو أن البـ… المصري آثر التريث في المصادقة على القوانين المعروضة حتى لايثير الكثيرين! ■





■ الشيخ متولي الشعراوي ■ د. نصر فريد واصل ■ د. سيد طنطاوي ■ د. موسى شاهين لاشين ■ د. عمر شاهين ■ د. اسامة رسلان

إليهم - في حالة الكلى - بالمياه البيضاء مما يؤثر على قوة أبصارهم وتؤكد الأبحاث العلمية أن ٤٨٪ ممن نقلت إليهم أعضاء بشرية أصيبوا بارتفاع في ضغط الدم كما أصيبوا بالتهاب حاد بالبنكرياس ومعدل الوفاة بينهم بسبب هذا المرض وصل إلى نسبة ٥٠٪.

ويرى كل من **الدكتور أحمد محمد مسعود** أستاذ الأمراض المتوطنة بطب الأزهر **والدكتور مصطفى كامل** أستاذ التخدير بطب جامعة عين شمس أن الأبحاث العلمية التي أجريت على من تبرعوا بكلى لمرضى بالفشل الكلوي أكدت أصابة المتبرعين بتضخم في أنسجة الكلى الموجودة في اجسامهم وأن نسبة عالية منهم تعرضت كُلاهم للتليف.

ويشير الأستاذان إلى أن ٥٢٪ من مراكز نقل وزراعة الأعضاء في أوروبا توقفت عن إجراء عمليات نقل الأعضاء خاصة الكلى لأسباب طبية وإنسانية وأخلاقية بعد أن تأكدت أن غالبية المرضى الذين أجريت لهم عمليات نقل الكلى والكبد في أكبر مستشفيات بريطانيا ماتوا في الأشهر القليلة الأولى بعد إجراء عملية النقل.

أما فريق الأطباء الثاني المؤيد لنقل الأعضاء ومنه **الدكتور صلاح الحمادي** نائب رئيس مركز الكلى بجامعة المنصورة ورئيس اللجنة الصحية بمجلس الشعب سابقاً فيوضح أن نقل الأعضاء له فوائد عديدة أبرزها منح الحياة لإنسان أصبح استمراره في الحياة مستحيلاً، ويبرر هذا الفريق دعواه بأن مصر يوجد بها ٣ ملايين مصاب بأمراض الكلى غالبيتهم يصابون بفشل كلوي و٦،٨ مليون مصاب بأمراض الكبد، وعلاج هؤلاء المصابين يستنزف ميزانية ضخمة فينبغي أن توجه لمقاومة أمراض أخرى وخاصة أن شفاء المصابين بالفشل الكلوي والكبدي ميئوس منه تماماً والحل الوحيد أمامنا هو عمليات الزرع.

ويقول د. صلاح: لقد أجرينا في مركز الكلى بالمنصورة عمليات زرع الكلى والحمد لله نجحنا في إنقاذ حياة المصابين بالفشل الكلوي وهم الآن يعيشون بصحة جيدة وإن كانوا يتعاطون أدوية بانتظام، وإذا كانت عملية الزرع قد سببت لهم متاعب، فينبغي أن لاننسى أنهم مازالوا أحياء بيننا.

وهو يؤكد في الوقت نفسه أن عملية النقل ليست سهلة كما قد يتصور البعض فالمتبرع والمتبرع له يظلان شهوراً عديدة يجريان فحوصاً طبية دقيقة ليتم التوافق بين العضو المنقول وجسم المريض وقد يتوفى المنقول له بعد إجراء العملية بساعات أو أيام.

الموت الإكلينيكي

وهناك تعريفان للوفاة الأول هو الوفاة الشرعية التي تتحقق بمفارقة الروح للجسد مفارقة تامة كاملة بحيث يبرد جسم المتوفى لفقده للحرارة وتتوقف جميع أجهزة وأعضاء الجسم عن العمل ويبدأ الفساد والتحلل والتعفن في الجسد، والثاني هو الموت الإكلينيكي أو موت الدماغ وبعض الأطباء ينحاز للمعنى الثاني حيث إن الأعضاء التي تستخدم في النقل كالكبد والكليتين والقلب والرئة والبنكرياس لاتصلح إذا أخذت من جثة مات صاحبها موتاً كاملا أي مات مخه وتوقفت جميع أعضائه عن العمل بل تؤخذ من مريض مات مخه ومازال قلبه وكبده وكليته في حالة حياة.

نقيب الأطباء الدكتور حمدي السيد انحاز للموت الإكلينيكي مبرراً ذلك بأن السنوات الماضية شهدت تقدماً كبيراً في الطب وأجهزته وخاصة أجهزة التنفس الصناعية والعناية المركزة ووسائل الإنعاش وهذه الأجهزة تبرز لنا وفاة المخ قبل وفاة أعضاء الجسم، وإذا مات المخ، فسوف تموت كل الأعضاء لاحقاً فالمخ هو العضو المهيمن على الجسم كله ولم يحدث أن توفي مخ مريض واستعاد حياته مرة أخرى، ويشير النقيب إلى أن تعريف الوفاة بتوقف المخ سيساعد الأطباء على إجراء عمليات نقل كبد وكلى وقلب من إنسان توقف ومات مخه ومازالت أعضاؤه تعمل حيث إن النقل لايصلح إلا في الساعات اللاحقة لوفاة المخ مباشرة وإذا تأخرنا فسوف تموت الأعضاء، ويضيف الدكتور حمدي السيد: الشخص الذي يصاب بتلف شامل ونهائي في مخه يعتبر في عداد الموتى وإن ظلت بقية أعضاء جسمه تعمل أمامنا في غرفة العناية المركزة حيث تساعد الأجهزة الصناعية بعض أعضاء جسمه على العمل ومن ثم فإن رفع الأجهزة عنه لايعد قتلا لأن الوفاة في هذه الحالة تكون قد حدثت بالفعل مع موت المخ حتى وإن ظل قلبه ينبض، وهناك دول كثيرة في العالم أخذت بالموت الإكلينيكي وبالتالي نجحت في زراعة الأعضاء نجاحاً كبيراً واضطر المصريون للسفر إليها لزراعة كبد وكلى في أجسامهم بتكاليف ضخمة جداً، ويحظى رأي النقيب بموافقة الحكومة وقيادات الحزب الوطني.

رأي آخر للأطباء

ويعترض فريق كبير من الأطباء أبرزهم **الدكتور صفوت حسن لطفي** أستاذ التخدير والعناية المركزة بالقصر العيني على تعريف الموت الإكلينيكي ويقول: موتى المخ ليسوا موتى حقيقيين بل مرضى أحياء مصابون بالغيبوبة العميقة أو إصابات الحوادث وهناك حالات كثيرة مات مخها ثم عادت للحياة مرة أخرى ومن ثم فإن التعامل مع هؤلاء على أنهم موتى وانتزاع أعضائهم منهم يعد جريمة قتل متكاملة الأركان.

ويشير الدكتور صفوت إلى أن هناك خلافات

تجارة النطف

أما عن تجارة النطف (حيوانات منوية ذكرية - بويضات أنثوية) فيشير الأستاذ **الدكتور محمد عبد الحميد يحيى** أستاذ أمراض النساء والعقم بكلية طب عين شمس إلى أنه في مصر الآن حوالي ١٢ مركزاً طبياً لعلاج أمراض العقم، بينها ٣ أو ٤ مراكز كبيرة، وهذه المراكز هي المتخصصة في علاج العقم وعمليات الإخصاب والتلقيح وحفظ النطف، ويؤكد أن الأزهر الشريف قد وضع شروطاً واضحة ومحددة يعلمها ويلتزم بها كل من يعمل في هذا المجال وهي أن تكون الحيوانات المنوية من الرجل والبويضة من زوجته وأن يحدث التلقيح في رحم الزوجة حال قيام الزوجية، أي ليست مطلقة أو أرملة.

ويضيف د. محمد يحيى إلى أن أفراداً يأتون إلى مصر، خصوصاً السيدات اللاتي لايحملن، بحثاً عن إمكانية شراء بويضة أنثوية، ومدى علمي أن ذلك لم يحدث، ولكن المعلومات التي تحصلت عليها **المجتمع** تشير إلى وقوع حالات لم يكن الحيوان المنوي فيها من الزوج، وذلك تحت إغراء المال ولهفة الزوجين على الإنجاب، وهي حالة أشبه بما يحدث من الدجالين والمشعوذين الذين يعطون الزوجة قطعة من الصوف تحتوي في الواقع على مني الرجال وتكون النتيجة حملاً من غير الزوج.■

شديدة بين الأطباء والدول بل بين الولايات المتحدة داخل الدولة الواحدة حول مفهوم موت المخ، فهناك ثلاثة تعريفات لذلك الأول هو موت جذع المخ والثاني موت كل المخ والثالث موت الوظائف العليا للمخ، ويواجه التعريف الأول الذي تأخذ به بريطانيا بمعارضة شديدة من الأطباء الألمان على أساس أن المريض الذي يتم تشخيصه بالتعريف البريطاني لايزال يحتفظ بالقدرة على التفكير والإحساس كما يواجه التعريف الثالث معارضة شديدة لأنه بالغ الخطورة والاتساع حيث يحكم بموت المخ على مرضى الأمراض العقلية ومرضى مايسمى بالحالة الخضرية الدائمة ومرضى غياب القشرة المخية.

ويوضح الدكتور صفوت أن الأبحاث العلمية في العالم أثبتت أن الفحوص المستخدمة في تشخيص موت المخ ليست دقيقة فمجموعة الفحوص التي تعتمد على اختبارات النشاط الكهربي لخلايا جذع المخ والتي تتضمن اختبارات الوظائف السمعية والبصرية لجذع المخ لايمكن اعتبار نتائجها قاطعة حيث يمكن أن تعطي نتائج كاذبة إما بسبب عدم التزامن في النشاط الكهربي مما يؤدي إلى عدم تزامن استجابة خلايا المخ للمنبهات في وقت واحد وإما بسبب وجود اضطراب في وظيفة المستقبلات الحسية فلا تحدث الاستجابة الطبيعية للنشاط الكهربي رغم استمرار حيوية المخ.

ويضيف الدكتور صفوت حسن: كما أن مجموعة الفحوص التي تعتمد على سريان الدم وتستهدف تشخيص توقف الدورة الدموية يمكن أن تتعرض للخطأ نتيجة للنقص الكمي حيث يمكن أن تكون الدورة الدموية ضعيفة فلا تعطي نتائج ايجابية رغم عدم انقطاع الإمداد الدموي، ويشير الدكتور صفوت إلى نقطة مهمة وهي وجود خلافات حول السن التي لايجوز فيها تطبيق مفهوم موت المخ فقد اتفقت البروتوكولات المختلفة



لتشخيص موت المخ على عدم جواز تطبيق هذا المفهوم على الأطفال، وذلك بسبب المقدرة الفائقة للأطفال على استعادة وظائف المخ حتى ولو بعد فترة طويلة تصل إلى عدة أسابيع، فعلى حين يحدد بعض الأطباء السن التي لايجوز تشخيص موت المخ قبلها بسنتين عند بعض الأطفال فهناك من يحدد تلك السن بخمس سنوات وآخرون بعشر سنوات ولعل ذلك من الأدلة القاطعة على بطلان مفهوم موت المخ إذ إن الحقائق الطبية والثابتة وخاصة في أمر خطير كتشخيص الموت لايمكن أن تكون عرضة للاختلاف بتغير السن وإنما يتحتم أن يكون تشخيص الموت كما كان دائماً أمراً ثابتاً لايختلف عليه اثنان من الأطباء كما لايختلف أيضا من سن لآخر.

وقد أصدرت الجمعية العمومية لقسمي الفتوى والتشريع بمجلس الدولة برئاسة المستشار طارق البشري فتوى أيدت الفريق الثاني حيث أشارت إلى أن انتزاع الأعضاء من مريض الغيبوبة العميقة يعد جريمة قتل حتى ولو كان المريض في سكرات الموت لأن العبرة هنا بالفعل الذي يؤدي مباشرة إلى الموت وهو هنا انتزاع الأعضاء عن طريق الطبيب الذي يعد قاتلاً، ولا عبرة بالقول بأن المريض كان في غيبوبة أو أنه كان سيموت بعد فترة قصيرة أو طويلة، وذكرت الفتوى أن نقل العضو يفيد حتماً وبذاته موت المنقول منه حتى إن كان المنقول منه في سكرات الموت، والعبرة في بيان سبب الموت هو الحالة أو بالفعل الذي أفضى حتماً ومباشرة إلى حدوث الموت في لحظة حدوثه.

القضايا الثلاث السابقة، التبرع بالأعضاء وشرعيته، وتعريف الوفاة، والانتحار طرحت نفسها على آخر اجتماعات مجمع البحوث الإسلامية والذي يعد الجهة البحثية الأولى في العالم الإسلامي فيما يتعلق بالإسلام، أكد **الشيخ سامي الشعراوي** الأمين العام أن المجمع انتهى إلى إصدار بيان أكد تحريم بيع الأعضاء، فجسم الإنسان ليس محلا للبيع والشراء وليس سلعة من السلع التي يصح فيها التبادل التجاري وإنما جسد الإنسان بناء بناه الله تعالى وسما به عن البيع أو الشراء وحرم المتاجرة فيه تحريما قطعياً وكل ما يأتي عن هذا الطريق بالنسبة لجسم الإنسان فهو باطل.

وأشار الشيخ سامي الشعراوي ابن الشيخ محمد متولي الشعراوي إلى أن المجمع أجاز للإنسان أن يتبرع بأعضائه شريطة ألا يؤدي هذا التبرع إلى ضرر بليغ بالشخص المتبرع لا في الحال ولا في الاستقبال، ولاشك أن الإنسان لا يتبرع بشيء من جسده إلا لشخص عزيز عليه ومن أجل تقديم منفعة جليلة لغيره مبتغيا بها وجه الله تعالى.

وحسم المجمع قضية الموت الإكلينيكي فأوضح أن الموت هو مفارقة الحياة للإنسان مفارقة تامة بحيث تتوقف كل الأعضاء بعدها توقفا تاماً عن أداء وظائفها، فإذا ما تمت هذه المفارقة التامة للحياة بالنسبة للإنسان وأقر بذلك الطبيب الثقة المتخصص فإنه في هذه الحالة وفي أقصى الضرورة يجوز نقل عضو من أعضاء جسد الميت إلى جسد إنسان حي إذا كان الميت قد أوصى بذلك قبل وفاته كتابة أو شهد بذلك اثنان من ورثته وإذا لم تكن هناك وصية ولا شهادة ففي هذه الحالة يكون الإذن من السلطة المختصة.

وأشار الشيخ سامي إلى أن المجمع أجاز النقل من الإنسان الميت إلى الحي بناء على القاعدة الفقهية أن الضرر الأشد يزال بالضرر الأخف والضرر الأشد هنا يتمثل في أن الإنسان الحي عرضة للمرض الشديد وللهلاك المتوقع، والضرر الأخف يتمثل في أخذ شيء من إنسان ميت لإنقاذ إنسان حي في حاجة شديدة إلى هذا الأخذ. ■

استنساخ الأعضاء

● هل يمكن زراعة الأعضاء عن طريق الاستنساخ بدلاً من التجارة في البشر؟ يقول د. **هاري جريفن** العالم في معهد روزلين الذي أثار ضجة عالمية حول استنساخ في النعجة دوللي في مقابلة صحفية نشرت مؤخراً أن الفكرة الحالية هي تعديل المورثات الحيوانية وإضافة مورثات بشرية إلى أجنة الحيوانات لتصبح أعضاؤها أقل مقاومة للنظام الدفاعي البشري، وبالتالي تخف عملية الرفض المناعي التي تعتبر العائق الأول لعملية الزراعة، وهذا يستدعي إعطاء الأدوية المثبطة للمناعة طيلة الحياة تقريباً.

وقد تزود تقنية الاستنساخ الأطباء في المستقبل بأساليب جديدة للزراعة لكن التجارب الأولى على الخنازير لم تكن مشجعة كثيراً، لذلك تحول إلى تطبيق التجارب على الأبقار.

● وعن إمكانية أخذ خلية لإجراء عملية الاستنساخ لإنتاج عضو معين كالقلب مثلا قال جريفن إن الأعضاء بنية معقدة تحتوي على نسيج متكامل من الأعصاب والعضلات والألياف .. إلخ، ولا أظن أن هذا ممكن حالياً.

● يتكرر النصب على الفتيات بعرض عقود عمل مغرية لهن في وظائف مرموقة خارج بلادهن وحين يصلن إلى موقع العمل يجدنه وكراً للرذيلة، وقد يقدم الرجل الأجنبي على الزواج من الفتاة وتكون وثيقة الزواج مجرد ستار يخفي تسخير الزوجة في أعمال الرذيلة.

● تكررت في بلاد المغرب العربي حوادث زواج نصارى أو وثنيين من فتيات مسلمات ويلجأ بعضهم إلى إعلان إسلامه صوريا والمفاجأة الأكبر أن تكتشف الزوجة أنه مصاب بالإيدز. ■

الهــنــد.. ســوق الكلــى

نيودلهي: جهاد محمد

الأطباء يطلقون عليها تجارة أعضاء الإنسان. بكل بساطة. في حين أن هيئة الصحة العالمية (I.C.H.P) تصفها بالعمل الفاسد والشنيع الذي يستحق الشجب والإدانة والتشهير، وكانت الهند حتى وقت قريب السوق الرئيسي للمصابين بالفشل الكلوي، وكان يقصدها العديد من سكان جنوب شرق آسيا بالإضافة للشرق الأوسط وإن بدات هذه الظاهرة تقل تدريجيا.

ولكل عضو من أعضاء الإنسان تسعيرته حتى لتقترب الصورة من أسواق بيع اللحوم، فالكلية تبدأ تسعيرتها من ألف دولار، وقرنية العين (من إنسان حي) يبدأ ثمنها من ٢,٥٠٠ دولار، في حين أن الجثة الميتة تباع بـ٢٠٠ دولار، خاصة لأعمال التشريح لطلبة كليات الطب!! أما الرقعة الصغيرة من جلد الإنسان فتبلغ ٣٠ دولار للقطعة الصغيرة، وكانت هذه التجارة قد نشطت وبلغت ذروتها في أوائل عقد التسعينيات، ومع وجود ضغوط دولية خارجية على الهند ـ خاصة بعد التقرير الذي صدر عام ١٩٩٣م وأثبت أن الهند سوق رئيسي لهذه النشاطات ـ قامت الحكومة بتشديد الرقابة على عصابات شراء وبيع أعضاء الإنسان، وهذه العصابات لها شبكات متكاملة تبدأ من السيارة التي تقل المريض القادم من خارج الهند مروراً بالأطباء وجهاز التمريض وانتهاء بالمستشفيات في هذه العمليات والمزودة بأحدث أنواع التكنولوجيا المتطورة.

وتعد تجارة الكلى هي السوق الرائجة في الهند منذ عقود، حيث دلت التحريات الأولية على أن ألفي شخص على الأقل قاموا بإجراء عمليات زراعة الكلى بطرق سرية عامي ١٩٩٢م و١٩٩٣م، وكان هذا الرقم لا يتجاوز ٢٠٠ شخص في منتصف عقد الثمانينيات، وانتشرت المستشفيات والعيادات الخاصة التي تقوم بإجراء هذه العمليات، وبعد أن كانت بومباي ومدراس السوقين الرئيسيين، انضمت كلكتا وبونة وجيبور وبنجلور إلى تلك القائمة.

«سونيت دوس» أحد المهتمين بهذه المسألة يقول: «تعتبر الطبقة الفقيرة والتي لا يتعدى دخلها الشهري ٢٠ دولار فقط الهدف الرئيسي لسماسرة الكلى»، ويضيف قائلاً: «بل إن تجارة بيع الكلى انتشرت بين جمهور النساء بعد أن كانت لسنوات خلت حكراً على الرجال».

«أدية أمبي» ـ ٣٠ سنة وأم لطفلين ـ قررت بيع إحدى كليتيها بعد أن فقد زوجها وظيفته وأصبحوا جميعاً بلا عائل أو معين، تقول أدية: «كان هناك حل واحد للأزمة التي نعيشها أن أتبرع بكليتي وهو أمر بلا شك خير من سؤال الناس». لقد كان الأطباء الهنود يرددون أن المسألة لن تتوقف على جزء واحد من أعضاء الإنسان إن لم تقف الحكومة وبشدة أمام سماسرة الكلى، وفعلاً اتسعت المسألة بشكل مذهل لتشمل مختلف أعضاء جسم الإنسان ـ الذي كرمه الله ـ كالعين والجلد، يقول د.ب كوليشريا: «جاءني شاب في مقتبل العمر في عيادتي وطلب مني أن أساعده في البحث عن طبيب ماهر يساعده في انتزاع إحدى عينيه لأنه يريد بيعها سليمة بمبلغ ٢٥٠٠ دولار، فأصابتني الدهشة والاستغراب، ولك أن تعلم أن المبلغ المعروض على هذا الشاب يساوي دخله لعشر سنوات على الأقل.

وبجانب مدينة مدراس ـ جنوب الهند ـ تقع بلدة فيلي فاكام والتي يطلق عليها مدينة الأحلام لطالبي الكلى، ويعمل سكانها في المهن الدنيا ذات الدخل الشهري المحدود جداً، (١٥ ـ ٢٠ دولار شهريا)، وفي السنوات الخمس الأخيرة حدثت جملة من الأمور كانت جديرة بالملاحظة، فقد تغيرت الأوضاع الاقتصادية لسكان بلدة فيلي فاكام والتي يقطنها ٥ آلاف شخص، وبعد أن كانت معظم المنازل مبنية بالطين وبورق الشجر أصبحت مبنية بالحجر، وقلما تجد بيتاً دون جهاز تليفزيون أو دراجة نارية، وكثرت الأقاويل عن حقيقة هذه الأموال، وكانت الإجابة تكمن في تعامل أهل القرية مع سوق تجارة الكلى.

ويقول ج. بالان الذي يعمل حارساً وهو من سكان هذه القرية: «إن المبلغ الذي حصلت عليه من جراء بيع لكليتي لن أحصل عليه ولو عشت ثلاثة أضعاف عمري الحالي، إذ إن دخلي الشهري لا يتجاوز عشرة دولارات فقط لاغير»، «وج. بالان» مثال لمن يقعوا ضحايا لتجارة الكلى، فقد بدأت نفسه تحدثه ببيع كليته لما رأى كثيراً من أصحابه قد مشوا في هذا الطريق ولم يتعرضوا لأذى، وقرر المضي في هذا الطريق خاصة بعد أن استدان مبلغ ٥٠٠ دولار من أحد البنوك ليتزوج ويزوج أخته الوحيدة ـ أيضاً ـ يقول: «كنت لا أصدق حديث تاجر الكلى معي، الذي عرض علي مبلغ ٨٠٠ دولار مقابل إحدى كليتي وكم تمنيت ساعتها لو كان بحوزتي عشرات الكلى لأبيعها جميعاً».

«لاكشي» (٢٨ سنة، أم لثلاثة أطفال) من سكان بلدة فاكي فاكام قامت هي أيضاً ببيع كليتها بمبلغ ٧٠٠ دولار، واشترت بهذا المبلغ بيتاً صغيراً لها ولأسرتها، وكان زوجها هو الآخر قد سبقها بسنوات وباع كليته واشترى بها ـ آنذاك ـ أوتوراكشا (دراجة نارية صغيرة تستخدم لنقل الركاب)، وهكذا وقع الفقراء والمعدمون في الهند ضحايا لسماسرة الكلى ولازالت قصتا بالان ولاكشي تتكرران في شبه القارة الهندية، وكانت السلطات الهندية قد بدأت منذ منتصف عام ١٩٩٥م شن حملات اعتقال واسعة ضد بعض الأطباء والمراكز الصحية المشبوهة خاصة في مدراس وبومباي وبنجلور، وقامت بمصادرة أموال القادمين من الخارج واعتقالهم لفترات محدودة، لكن السؤال: هل انتهت المسألة؟ الإجابة بلاشك ليس بعد!! ■

- قامت الهند بتصدير عشرة آلاف هيكل عظمي إلى خارج البلاد.
- التكلفة الأولية للمريض القادم من الدول العربية أو تايلاند أو سنغافورة تصل إلى ٣٥٠٠ دولار، وتشمل ١٠٠٠ دولار ثمن الكلية، و٢٥٠٠ دولار للعملية الجراحية.
- معظم الذين يقصدون سماسرة الكلى لبيع جسمهم هم من فئة الشباب العاطل عن العمل أو من ذوي الدخول المتدنية (١٠ ـ ١٥ دولار).
- قدم مشروع للبرلمان الهندي لحظر تجارة الأعضاء البشرية، ونص المشروع على أن كل من يضبط في هذه التجارة يغرم ألف دولار، ويسجن ما بين ٣ : ٥ سنوات.
- تطور زراعة الكلى في الهند بطريق غير مشروع: أوائل الثمانينيات (٥٠ ـ ١٠٠ حالة)، منتصف الثمانينيات (٥٠٠ ـ ٧٠٠ حالة)، منتصف التسعينيات (٢٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ حالة). ■

موضوع الغلاف

عصابات لبيع الأطفال.. وصفقات لتجارة الأعضاء البشرية

موسكو: د. حمدي عبد الحافظ

في إطار حملتها ضد عالم الإجرام وعصابات المافيا كشفت صحيفة «مسكوفسكي كمسمولتس» النقاب عن انتشار ظاهرة تجارة الأطفال في روسيا الاتحادية وبيعهم للاجانب نظير مبالغ مالية طائلة، واشارت الصحيفة إلى وجود العديد من الشركات المتخصصة في بيع الأطفال والتي تمتلك شبكة واسعة من المكاتب الفاخرة في العواصم الغربية المزودة بكافة البيانات والصور عن «البضاعة الجاهزة» أو تلك التي يجري إعدادها، وتتخذ هذه الشركات والعصابات الإجرامية من ملاجئ الأيتام وبيوت الأطفال معقلاً لنشاطها، حيث يتم الاتفاق (وبصورة رسمية في حالات كثيرة) على نقل «البضاعة» إلى الخارج وتسليمها للحاجزين الأجانب، بعد أن عجزت الدولة عن توفير الرعاية الكافة لمثل هذه المؤسسات، مما دفع العشرات من الأطفال إلى مغادرتها وامتهان التسول والسرقة.

وفي مثل هذه الحالة تقوم المؤسسات الحكومية الروسية بالمساهمة في تجهيز الهويات والوثائق الخاصة بالأطفال «المرشحين للبيع» بحجة تبني دور رعاية الطفل الأجنبية لهم تمهيداً لنقلهم إلى الخارج ليلاقوا مصيرهم المجهول، وإن كانت بعض المؤسسات الروسية تقوم بهذه العملية عن طيب خاطر، وأملاً منها في تحسين ظروف معيشة مثل هؤلاء الأطفال التعساء، فإنه ليس من المستبعد تورط البعض منهم في عمل إجرامي محض والمشاركة المباشرة في عقد وتنفيذ «الصفقات البشرية» بعدما أصبح كل شيء في الغرب عرضة للبيع والشراء.

ويتمثل المصدر الثاني لتوفير «البضاعة البشرية»، وهو الأكثر إجراماً وبشاعة، في عمليات الاختطاف التي انتشرت بصورة مخيفة في روسيا خلال السنوات القليلة المنصرمة، وغالباً ما يصاحب الاختطاف عمليات الابتزاز التي تنتهي بدفع فدية مالية ضخمة لإطلاق سراح الرهينة الطفل وإعادته إلى أحضان والديه، بعدما يكون قد أصيب بعقد وأمراض نفسية مروعة ترافقه طوال حياته وتخلق منه إنساناً ناقماً على المجتمع والناس، وفي حالات ليست بالقليلة، يتعامل الخاطفون مع شركات وأفراد متخصصين في تجارة الأطفال، حيث يتم بيعهم في السوق الداخلي، نظراً لصعوبة نقلهم إلى الخارج بدون توافر الوثائق الضرورية.

هناك مصدر ثالث لا يقل بشاعة عن المصدرين السابقين ويتمثل في إقدام الأبوين «أو أي منهما» على بيع طفله للراغبين نظير مبالغ مالية كبيرة، وفي ظل التفكك الأسري وتفاقم الأوضاع الاجتماعية والإدمان على الخمور وتزايد معدلات الطلاق يصبح الأطفال الأبرياء الضحية الأولى لحالة الاغتراب والتفسخ الاجتماعي التي يعيشها الغرب وبعض المجتمعات في الشرق أيضاً.

ورغم التجريم الرسمي لبيع الأطفال في التشريعات الروسية، إلا أن الصحف كثيراً ما تنشر الوقائع التي تشير إلى ازدهار هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة، ففي خلال الأيام القليلة المنصرمة نشرت الصحف قصة السيدة الشابة «نتاشا» (البالغة من العمر ٢١ عاماً) والتي باعت طفلها مقابل ٢٣ الف دولار، واكتملت المأساة بتصريح لزوجها (هذا إذا كان زوجاً لها بالفعل، حيث لا تمنع القوانين الروسية إنجاب الأطفال وتسجيلهم دون إشهار الزواج) أعرب فيه عن نيته لإنجاب مزيد من الأطفال للهدف ذاته.

الأعضاء البشرية

ويكون الوضع أكثر بشاعة وإجراماً عندما ترتبط تجارة الأطفال بتجارة الأعضاء البشرية المنتشرة في العالم على نطاق واسع الآن، وتساهم مستشفيات التوليد بدور كبير في ازدهار النوع الثاني من التجارة «تجارة الأعضاء البشرية»، حيث تتعاقد مع المراكز المتخصصة بتوريد القطع اللازمة من الأطفال المتوفين حديثي الولادة أو الذين جاءوا نتيجة لعمليات الإجهاض الواسعة الانتشار، وفي ظل انعدام التشريعات والرقابة والضمير، كثيراً ما تجرى عمليات الإجهاض في وقت متأخر وبعد اكتمال الجنين، مما يحولها إلى عملية قتل متعمد مع سبق الإصرار والترصد، يشارك فيها الطبيب والوالدان.

كما انتشرت في الآونة الأخيرة حالات قتل المتقدمين في السن ومن يقيمون وحدهم في روسيا الاتحادية، ويهدف المجرمون من وراء جرائمهم البشعة هذه إلى الاستيلاء على الشقق الصغيرة أو الغرف في الشقق المشتركة من شاغليها المتقدمين في السن لصالح ساكن آخر، وإعادة بيعها بعد عملية تزييف بسيطة في الوثائق والأوراق التي يتم الحصول عليها بعد تنفيذ الجريمة.

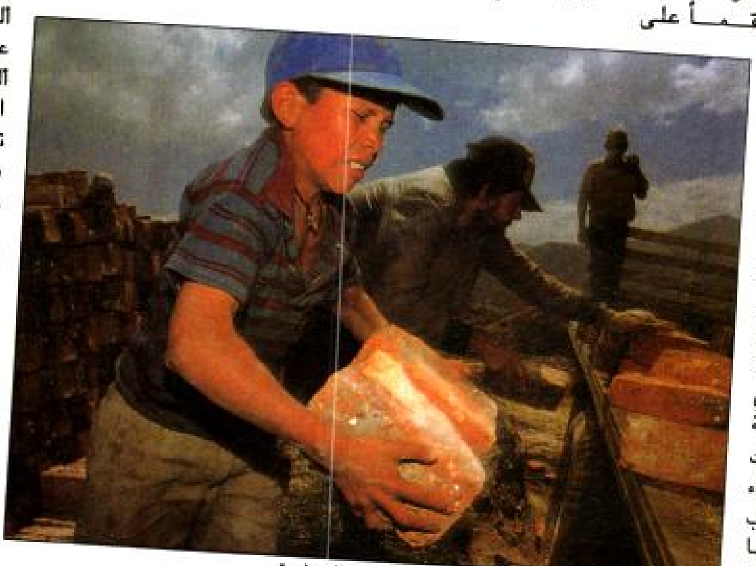
وطبقاً لمصادر وزارة الداخلية الروسية فإن عمليات التخلص من كبار السن وقتلهم تقف وراءها عصابات كبيرة، وتقوم بتنفيذ جرائمها واصطياد فريستها بدقة متناهية وبعد طول ترقب ومتابعة لأوضاعهم الاجتماعية وبتنسيق كبير مع العديد من المؤسسات الحكومية العاملة في تسجيل الأوراق الرسمية.

وفي تصريح خاص لـ«المجتمع» ذكرت شقيقة أحد هؤلاء الضحايا وتدعى «فيرا الكسندروفنا» أن المجرمين غالباً ما يستغلون أحد أقارب الفريسة للاتفاق معه لتسهيل مهمة تزوير الوثائق للاستيلاء على الشقة أو المدخرات الموجودة في البنك.

وبرأي «فيرا الكسندروفنا» أن الأوضا[ع] المعيشية الصعبة تدفع المواطنين إلى القيام بأعما[ل] لا يصدقها العقل، وأن المجتمع الروسي مقبل عل[ى] هزات اجتماعية خطيرة في المرحلة المقبلة من جر[اء] التغيرات العاصفة فيه.

وحول جريمة مقتل شقيقها المتقاعد على [...] المعاش (وهو ضابط برتبة عقيد سابق في الجي[ش] السوفييتي) ويدعى «بيليف الكسندر» فقد جرى إبلاغها [...] عشرة أيام على وفاته، وشككت «[فيرا] الكسندروفنا» في استنتاجات ر[جال] الشرطة والمعمل الجنائي [...] تشخيص سبب الوفاة [...] «الانتحار»، واتهمت «الكسندر[وفنا]» عصابات المافيا والمتواطئين معه[م من] رجال الشرطة في مقتل أخ[يها] للاستيلاء على شقته المكون[ة من] غرفتين والتي يقطنها وحده بعد [انفصاله] من زوجته منذ أكثر من عشر س[نوات] مضت، وبرهنت «الكسندروفنا» [على] اتهاماتها هذه باختفاء كافة ا[لوثائق] التي تثبت ملكيته للشقة، وكذلك [دفتر] التوفير الخاص به.

يذكر أن الشقة الصغير[ة] لا تزيد مساحتها على ٤٠ [متراً] مربعاً تباع بما يزيد على [...] دولار أمريكي في موسكو. ■



■ في سوق السخرة

نهاية بيريز السياسية

لماذا فاز باراك بزعامة حزب العمل؟

عمّان: أسامة عبدالرحمن

لم تفاجأ الأوساط السياسية في الكيان الصهيوني أو الساحة العربية والدولية بفوز إيهود باراك بزعامة حزب العمل، وهو ما يؤهله بصورة تلقائية لمنافسة رئيس الوزراء الحالي بنيامين نتنياهو في الانتخابات القادمة بعد ثلاث سنوات، فجميع استطلاعات الرأي أكدت تقدم باراك بفارق كبير عن منافسيه الثلاثة الآخرين، الذين كانوا يدركون هم أيضاً أنهم لا يملكون فرصاً حقيقية للفوز في مواجهة المرشح القوي باراك، وكان هدفهم من المنافسة - كما ترى كثير من الأوساط السياسية - هو تحسين مواقعهم داخل الحزب ليس أكثر.

المنافس الرئيسي لباراك يوسي بيلين الذي يوصف بأنه خليفة شيمون بيريز في زعامة جناح الحمائم في الحزب، لم يحصل إلا على ٢٨٪ من الأصوات، في حين حصل المرشح من أصل شرقي شلومو بن عامي على ١٤٪، وحصل المنافس الثالث افرايم سنيه على ٧٪ فقط، إذ استأثر باراك بالأغلبية المطلقة، حيث حسم الانتخابات من الجولة الأولى، وحصل على ٥١٪ من أصوات الناخبين، وعددهم ١٠٠ ألف من أصل ١٦٧ ألفاً هم أعضاء الحزب.

لماذا باراك؟

أسئلة كثيرة أثارها فوز باراك وكان أهمها: لماذا فاز باراك بهذه القوة في الانتخابات الداخلية لحزب العمل رغم الانقسام الذي يسوده بين معسكرين متقاربين في القوة هما الصقور والحمائم؟ وما هي توجهات باراك خلال المرحلة القادمة؟ وهل ستؤثر على مسار العملية السلمية المتعثرة؟

فعلى الرغم من أنه يتزعم جناح الصقور داخل الحزب، حيث خلف رئيس الوزراء السابق إسحق رابين في هذا الموقع، إلا أن باراك حظي بتأييد الصقور ونسبة جيدة من الحمائم في الحزب، بعد أن استطاع إقناع غالبية أعضاء الحزب أنه المرشح الوحيد القادر على هزيمة رئيس الوزراء الحالي نتنياهو وإعادة حزب العمل المهزوم إلى السلطة عام ٢٠٠٠م.

وعلى الرغم من أنه لم يمض سوى عامين على انضمام باراك لحزب العمل، فإنه يملك جملة من المؤهلات، غير السياسية وغير الحزبية، دفعته إلى موقع الصدارة.:

● فهو صاحب سجل عسكري حافل بالإجرام استمر ٣٥ عاماً وجعله أحد أبرز العسكريين الصهاينة الإسرائيليين، حيث شغل قبل انتقاله إلى العمل السياسي منصب رئيس هيئة الأركان وهو أرفع موقع عسكري، وكان قد شارك عام ١٩٧٣م في عملية تصفية ثلاثة من زعماء منظمة التحرير في بيروت، وقاد غارة عسكرية إرهابية على تونس عام ١٩٨٨م قتل فيها خليل الوزير «أبو جهاد» أحد أشهر قادة فتح والمنظمة، كما يفخر باراك بأنه العقل المدبر وراء تشكيل الوحدات الخاصة لتصفية الفلسطينيين المطلوبين في فلسطين المحتلة والتي أطلق عليها اسم «وحدات الموت»، و«وحدات المستعربين»، وكان له دور بارز في عملية الإبعاد الشهيرة لأربعمائة من كوادر ومؤيدي حركة حماس إلى مرج الزهور في جنوب لبنان عام ١٩٩٢م.



■ بيريز ■ باراك

وفي دولة يسيطر عليها هاجس الأمن، فإن الخلفية العسكرية تعدّ من المؤهلات المهمة والضرورية لكسب ثقة وتأييد المواطنين، وهو ما تظهره استطلاعات الرأي الحالية بالنسبة لباراك، وما أظهره قبل ذلك فوز نتنياهو ضابط الكوماندوز السابق الذي عمل تحت إمرة باراك.

● وباراك يعدّ التلميذ النجيب لرئيس الوزراء السابق إسحق رابين الذي اختفى عن المسرح السياسي بصورة صاخبة بعد اغتياله من قبَل أحد المتطرفين اليمينيين، وقد أحدث هذا الاغتيال تعاطفاً واسعاً مع رابين على الصعيد الشعبي سعى باراك إلى الاستفادة منه من خلال التأكيد على علاقتهما الوثيقة فهو يتحدث بفخر: «كان إسحق قائدي لعقود ومعلمي، وأجرؤ على القول بأنه كان صديقي في السنوات الثلاثة الأخيرة، وهو الرجل الذي أدخلني في عالم السياسة في حكومته».

● وباراك متشدد بدرجة كبيرة في مواقفه السياسية بصورة تزيد على تشدد رابين الذي كانت مسألة الأمن تقع في مقدمة اهتماماته، فهو معروف بأنه يبالغ في التشدد الأمني والسياسي إلى الدرجة التي دفعته لمعارضة اتفاقيتي أوسلو وطابا حينما كان رئيساً للأركان على الرغم من أن أستاذه رابين هو الذي وافق عليهما.

لكن على الرغم من أن كل الظروف تبدو مهيأة أمام باراك للصعود إلى قمة هرم السلطة في الكيان الصهيوني، فإن ثمة تحديات ليست سهلة ينبغي أن يتجاوزها حتى يستطيع تحقيق هذا الهدف، وإعادة حزب العمل للسلطة، ويأتي في مقدمة هذه التحديات قدرته على إدارة توحيد صفوف حزب العمل خلف قيادته بصورة سريعة، وتجاوز آثار وانعكاسات المنافسة بينه وبين بقية المرشحين ومؤيديهم، ولا يمكن بالتأكيد الاستهانة بهم، وخاصة أنهم شكلوا قريباً من ٥٠٪ من حجم الناخبين.

وسيواجه باراك دون شك مشكلة في القدرة على طرح خطاب سياسي وإعلامي قادر على طمأنة العرب وإقناعهم بحرصه على التقدم في عملية السلام، وفي الوقت نفسه إقناع الناخبين الإسرائيليين بتشدده وحرصه على تحقيق الأمن وعدم تقديم تنازلات، وقد أظهرت تجربة نتنياهو في السلطة خلال عام كامل صعوبة الجمع بين هذين المتناقضين.

كيف تنظر الأطراف العربية لفوز باراك؟

لا شك أن الأطراف العربية، وبخاصة السلطة الفلسطينية كانت تفضل التعامل مع شخصيات في حزب العمل تظهر اعتدالاً أكثر من باراك، ويوسي بيلين، ولكنها على الرغم من ذلك قد تنظر بإيجابية إلى فوز باراك من منطلق كونه قادراً على الإطاحة بنتنياهو الذي أدت سياساته إلى تعطيل مسيرة التسوية.

الناطق باسم حركة المقاومة الإسلامية «حماس» إبراهيم غوشة قال: إن فوز باراك «يعتبر هزيمة أخرى لأوسلو باعتبار أن يوسي بيلين الذي خسر في هذه الانتخابات هو أهم مهندسي عملية أوسلو»، وتوقع غوشة أن يؤدي فوز باراك إلى انقسام المجتمع الإسرائيلي، لأن الصراع سيشتد بين معسكري نتنياهو وباراك المتشددين، وهو ما سيحدث حالة استقطاب شديدة.

واعتبر غوشة أن اختفاء بيريز عن المسرح السياسي سيضعف فرص مشروع الشرق الأوسط الجديد الذي كان يروّج له لاختراق العالم العربي والإسلامي، وتوقع أن يؤدي فوز باراك إلى زيادة حالة الإحباط لدى السلطة الفلسطينية ولدى مؤيدي اتفاقية أوسلو.

الرئيس المصري والعاهل الأردني سارعا بعد فوز باراك، إلى دعوته لزيارة القاهرة وعمان في محاولة لجس النبض ومد جسور حسنة من العلاقة، وفي الوقت نفسه تشكيل ضغط على نتنياهو، ولكن كثيراً من المراقبين يرون أنه من الصعب التأثير كثيراً على توجهات باراك ومواقفه، وخاصة أن حزب العمل قد حسم موقفه إزاء غالبية قضايا المفاوضات النهائية التي يتفق حولها بشكل كبير مع حزب الليكود الحاكم.

شعار «من الأفضل لإسرائيل» هو الذي يحظى باهتمام الناخب الإسرائيلي، وما سيحكم مواقف وتوجهات باراك هو فرصته بالفوز في الانتخابات القادمة، وإذا كان بيريز حمامة السلام الوديعة قد اقترف جريمة قانا الوحشية، فإن باراك العسكري العنيد لن يتورع عن ارتكاب ما هو أسوأ من ذلك، إذا كان يعتقد أن ذلك يخدم مصالح إسرائيل■



■ عبد القادر بن صالح رئيس التجمع الديمقراطي بين مجموعة من انصاره

أسفرت الانتخابات التشريعية التي جرت اطوارها يوم ٥ يونيو الماضي، عن فوز التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس زروال» باغلبية المقاعد النيابية بحصده لحوالي ١٥٥ مقعدا نيابيا، وجاءت حركة مجتمع السلم التي يقودها محفوظ نحناح في المرتبة الثانية بـ٦٩ مقعداً، تليها جبهة التحرير الوطني «الحزب الحاكم سابقاً» بـ٦٤ مقعداً، متبوعة بحركة النهضة بـ٣٤ مقعداً نيابياً، في حين تساوى الحزبان البربريان: جبهة القوى الاشتراكية التي يقودها حسين آيت احمد، والتجمع من أجل الثقافة والديمقراطية بـ١٩ مقعداً لكل واحد منهما، في حين حصل حزب العمال «ذو التوجه التروتسكي» على ٤ مقاعد في البرلمان المقبل.

انتخابات الجزائر.. تجربة ديمقراطية ناقصة تفرز:

ثنائية قطبية تمثلها تيارات .. لا أحزاب

■ الكل يتحدث عن حكومة وحدة وطنية

الجزائر: عامر حمدي

كما تحصل الأحرار «المستقلون» على ١١ مقعداً من بينها ثلاثة مقاعد لأفراد من حركة محفوظ نحناح، وتحصل كل من الحزب الجمهوري التقدمي والاتحاد من أجل الديمقراطية والحريات، وكذا الحزب الاجتماعي الحر على مقعد واحد لكل منهما.

في حين لم تتمكن بعض الأحزاب القوية نسبياً كحزب التجديد الجزائري والتحالف الوطني الجمهوري، حركة مجد والحزب الوطني للتضامن والتنمية من الحصول على اي مقعد نيابي، رغم حصول البعض منهم على عدد مهم من الأصوات كما هو حال حزب التجديد الجزائري الذي تحصل على ١٩٧٢٦٢ صوتاً.

ويرجع الملاحظون عدم قدرة أحزاب من مثل التجديد الجزائري، الحصول على أي مقعد إلى قانون الانتخابات الذي يتطلب تركيزاً نسبياً لأصوات الناخبين في عدد من المناطق، مما لم يتح للاحزاب التي كانت أصوات ناخبيها مشتتة من الحصول على اي مقعد نيابي.

وبالرغم من الضمانات القانونية والالتزامات التي قدمها رئيس الجمهورية للاحزاب، وسعيه للحفاظ على نزاهة العملية الانتخابية، إلا ان تقارير مجمل احزاب المعارضة اكدت حدوث تجاوزات خطيرة من الإدارة لصالح التجمع الوطني الديمقراطي «حزب السلطة»، وفي هذا الإطار اشتكت أربعة احزاب فاعلة في المعارضة وهي حركة مجتمع السلم، حركة النهضة، جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال من الممارسات التعسفية للإدارة ومنعها في عدد كبير من الدوائر الانتخابية من إحضار مراقبيها بدعاوى شتى، إضافة إلى التعدي على البعض منهم لمنعهم من مراقبة الصناديق الانتخابية خلال عملية الاقتراع.

تقدم التيار الوطني والإسلامي

وأبرزت نتائج الانتخابات التقدم الواضح للتيار الوطني والإسلامي على حساب التيار الديمقراطي والاشتراكي، حيث حصل التيار الوطني على ما مجموعه ٢١٩ من أصل ٣٨٠ مقعداً (أي ما نسبته ٥٦,٧٪) في حين تحصل التيار الإسلامي على ١٠٦ مقاعد (أي ما نسبته ٢٧٪) منها ٧٢ لحركة مجتمع السلم التي احرزت تقدما واضحاً في قائمتها الحرة التي راهنت عليها في ولاية الوادي «جنوب الجزائر»، والتي حصلت فيها على ٣ مقاعد متقدمة بذلك باقي كل الأحزاب السياسية، من جهة أخرى تحصل التيار الديمقراطي على ٢٤ مقعداً، في حين نالت الأحزاب الاشتراكية التي سبق لها ان تحالفت مع جبهة الإنقاذ، وهي جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال على ٢٣ مقعداً في البرلمان المقبل.

وبدا واضحاً للملاحظين أن الصناديق المتنقلة والمخصصة لأفراد الجيش وأسلاك الأمن، كانت الحاسمة في كل مرة لترجيح كفة التجمع الوطني الديمقراطي، الذي بدا تقهقره واضحاً امام حركة مجتمع السلم وجبهة التحرير في المكاتب الانتخابية العادية.

والمتمعن في النتائج الانتخابية التي أفرزتها الصناديق يدرك للوهلة الأولى الثنائية القطبية التي ستحكم الساحة الوطنية بعد هذه الانتخابات وه[illegible] ثنائية التيار الوطني والإسلامي بصفة عامة، بعد[illegible] كان المراقبون يتوقعون ان تكون الثنائية القطب[illegible] محددة في كل من التجمع الوطني الديمقراط[illegible] وحركة مجتمع السلم، اي ثنائية قطبية ضيقة.

كما بدا واضحاً تقلص المشاركة في الانتخاب[illegible] إلى درجة كبيرة، وفي هذا الإطار شككت الأحز[illegible] في النسبة المعلن عنها من قبل وزارة الداخلية وا[illegible] قدرت نسبة المشاركة بـ٦٥,٤٩٪، حيث اعتبر[illegible] الأحزاب هذا الرقم مبالغاً فيه كثيراً، وقال الز[illegible] البربري سعيد سعدي في ندوة صحفية عق[illegible] بالمركز الدولي للصحافة بالجزائر ان نسبة المشا[illegible] الحقيقية التي اكدتها تقارير حزبه تتراوح بي[illegible]

و٥٠٪ فقط.

ويرجع المراقبون هذا التدني في نسبة المشاركة إلى عدة اعتبارات سياسية مهمة، أهمها انخفاض ثقة الناخبين في أن تكون العملية الانتخابية أفضل وسيلة للاستجابة للانشغالات السياسية والاجتماعية لعموم أفراد الشعب والتي هي في تزايد مستمر.

ويستدل آخرون بمؤشر آخر وهو أن الديناميكية الانتخابية التي أفرزتها الانتخابات الرئاسية بالنظر للوعود التي قدمها رئيس الجمهورية، والتي لم يتمكن من تحقيقها بصفة نهائية، جعلت الناخبين لا يثقون في أسلوب الانتخابات كعملية لاختيار الأكفاء، وخاصة أن ذلك تناسب مع حدثين زادا من تعقيد الوضع وهما حدوث عنف عشية الانتخابات التشريعية في بعض المناطق من العاصمة، مما أثار هلعا لدى الناخبين خاصة، وصدور بيانات من الجماعات المسلحة دعت فيها إلى قتل كل من ينتخب.

كما أن تزايد احتجاجات الأحزاب خلال الحملة الانتخابية وعدم قدرة اللجنة الوطنية المستقلة للفصل في الطعون التي تقدمت بها الأحزاب كلها عوامل جعلت الناخبين يشعرون مسبقاً بإمكانية حدوث عملية تزوير واسع في الانتخابات وهو ما حدث فعلاً، حسب ما تشير إلى ذلك مجمل التقارير الحزبية.

أخطاء النظام الانتخابي

وما عقّد وضعية الناخبين في اختيارهم لمرشحي الأحزاب السياسية جملة من الأخطاء والفراغات القانونية التي حملها قانون الانتخابات المصادق عليه في شهر مارس الماضي، وكذا الترتيبات التابعة له، حيث اعتمدت اللجنة الوطنية المستقلة لمراقبة الانتخابات على نظام الرمز الأبجدي لاختيار البطاقات الانتخابية للأحزاب يوم الاقتراع، مما ولّد صعوبات بالغة لدى الناخبين في التمييز بين الأحزاب من خلال الحروف الأبجدية، علماً بأن الإحصائيات الوطنية تشير إلى أن عدد الأميين في الجزائر يتجاوز سبعة ملايين ونصف المليون، ممن لا يعرفون القراءة ولا الكتابة، الأمر الذي ولد أخطاء واضحة في التصويت، لعل أطرفها كان حصول الحزب الجمهوري التقدمي على ثلاثة مقاعد في دائرتين انتخابيتين فقط، والسبب راجع كما بدا للملاحظين أن الرمز الانتخابي لهذا الحزب هو «أ ض» في حين أن الرمز الانتخابي لحركة مجتمع السلم التي يقودها نحناح هو «أ ص» فكانت النقطة كافية لتمنح هذا الحزب المجهري عديم التمثيل، ثلاثة مقاعد من ذهب، هو الأمر الذي تكرر مع الاتحاد من أجل الديمقراطية والحريات الذي رمزه الانتخابي «ذ» والذي حاز على مقعد انتخابي بعد حصوله على عدد مهم من أصوات الناخبين على حساب التجمع الوطني الديمقراطي الذي رمزه الانتخابي «ز».

وهو نفس العامل الذي قلص من حظوظ جبهة القوى الاشتراكية في منطقة القبائل، حيث بدل أن ينتخب بعض الناخبين المتعاطفين مع حزب حسين آيت أحمد على الرمز الانتخابي «أ د» انتخبوا على الرمز الانتخابي لحركة النهضة صاحبة الرمز «أ ر» وهي أصوات رفعت من شأن هذه الأحزاب على حساب أخرى.

من جانب آخر، ما لوحظ في هذه الانتخابات، دون أن يثير انتباه المتابعين للانتخابات، من تفكك القاعدة الانتخابية لجبهة الإنقاذ الإسلامية، بشكل نهائي حيث تقاسم أصوات هذه القاعدة عدة أحزاب منها الأحزاب الإسلامية كحركة النهضة وبدرجة أقل حركة مجتمع السلم والأحزاب الاشتراكية والتروتسكية «جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال» اللذين تحصلا على نسبة عالية في معاقل الإنقاذ السابقة كحي بوروبة بالعاصمة وباش جراح، في حين تمكن التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية «الحزب اللائيكي» من استرجاع أنصار القضية البربرية التي كانت جبهة الإنقاذ قد تمكنت من كسبها في عام ١٩٩٠م.

ويرى الملاحظين فإن لجوء القاعدة الانتخابية لجبهة الإنقاذ للتصويت على هذه الأحزاب يعكس عدم قدرة هذه الشريحة على البقاء بعيداً عن مجرى الأحداث، مما دفعها إلى الانتخاب على الأحزاب التي تيقنت بأهمية التصويت عليها للاستجابة لانشغالاتها، بالرغم من أن بياناً صادراً عن الهيئة التنفيذية للإنقاذ بالخارج نشر قبل الانتخابات بيوم واحد دعا إلى عدم المشاركة في الانتخابات، والتصويت في حالة المشاركة على أحزاب «إعلان سانت إيجيديو».

ومقارنة بالانتخابات التشريعية السابقة يمكن التأكيد من خلال نتائج هذه الانتخابات على عدة حقائق لعل أهمها أن الساحة السياسية أصبحت الآن أكثر توازناً بين مختلف القوى السياسية الفاعلة، وأن أهم التيارات السياسية ستكون ممثلة في البرلمان المقبل، فالتيار الوطني سيجد نفسه ممثلاً في حزبين هما التجمع الوطني الديمقراطي «حزب الرئيس»، وجبهة التحرير الوطني «الحزب الحاكم سابقاً»، في حين سيجد التيار الإسلامي نفسه ممثلاً في قوتين سياسيتين هما: حركة مجتمع السلم، وحركة النهضة، وسيكون التيار الديمقراطي ممثلاً بحوالي ثلاثة أحزاب سياسية أهمها: التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية، والتيار الاشتراكي التروتسكي، ممثلاً بحزبي جبهة القوى الاشتراكية وحزب العمال، الذي تقوده النقابية لويزة حنون، الأمر الذي قد يفرز برلماناً متعدد الأصوات والاهتمامات تُجمع كل تياراته الأساسية على ضرورة وقف النزيف الدموي في البلاد.

الحزب	المقاعد
الوطني الديمقراطي	١٥٥
مجتمع السلم	٦٩ + ٣ مستقلين
جبهة التحرير	٦٤
النهضة	٣٤
القوى الاشتراكية	١٩
العمال التروتسكي	٤
المستقلون	١١ منهم ٣ لمجتمع السلم
٣ أحزاب أخرى	٣

توزيع مقاعد البرلمان على الأحزاب

التيار	النسبة
التيار الوطني (الحاكم حاليا وسابقاً)	٥٦,٧٪
التيار الإسلامي	٢٧٪
التيار الديمقراطي	٦,٣٪

التوزيع السياسي

من جانب آخر رفعت أربعة أحزاب من المعارضة وهي: حركة مجتمع السلم، وحركة النهضة، وجبهة القوى الاشتراكية، وحزب العمال اعتراضاً إلى رئيس الجمهورية حول نتائج الانتخابات والتجاوزات التي شهدتها عملية الاقتراع، وطالبت الرئيس الأمين زروال باعتباره «القاضي الأول في البلاد» الفصل في جملة الطعون التي قدمتها الأحزاب للسلطات المختصة، وتنوي هذه الأحزاب في حالة عدم الاستجابة لمطالبها مقاطعة البرلمان المقبل، والمطالبة بانتخابات مبكرة، غير أن مصادر من حركة مجتمع السلم أكدت لـ «المجتمع» أنها تنوي سحب نفسها من هذا التجمع لعدة أسباب، لعل أهمها تفضيل الحركة عدم الدخول في تحالفات مع بعض الأحزاب التي لها أغراض أخرى من ممارسة المعارضة.

الملاحظون الدوليون والمشاركة المنقوصة؟

وأثارت التصريحات التي أدلى بها مبعوثو جامعة الدول العربية ومنظمة الوحدة الإفريقية، وهيئة الأمم المتحدة، الأحزاب السياسية التي أعربت عن أسفها من هذه التصريحات التي وصفت الظروف التي جرت فيها العملية الانتخابية بالعالية والنزيهة، رغم أن هذه الهيئات كانت محدودة الحضور لقلة عدد الملاحظين، كما أنها تسلمت تقارير واحتجاجات أحزاب المعارضة عن التجاوزات الخطيرة التي عرفتها العملية الانتخابية، وفي هذا الصدد عاب محفوظ نحناح على مبعوث جامعة الدول العربية سعيد كمال، قوله: إن الانتخابات جرت في ظروف عادية ميزها التفاني الذي قامت به الإدارة لإنجاح الانتخابات، وقال نحناح في هذا الصدد: إن تصريح مبعوث الجامعة العربية المتسرع، يشبه إلى حد بعيد مسرحية «شاهد ماشافش حاجة»، عائباً عليه إطلاقه لمثل هذه الأحكام دون مراعاة الاحتجاجات التي بلغتها له الأحزاب السياسية، وقد ردّ عليه سعيد كمال - وهو مندوب فلسطين في الجامعة - بأن الوفد شاهد كل حاجة، وقد انتقد مراقبو الأمم المتحدة سير الانتخابات لاسيما في مكاتب الاقتراع الجوالة وتلك الخاصة بقوات الأمن.

ومن جانبه أكد رئيس التجمع الوطني الديمقراطي عبدالقادر بن صالح أن الحكومة القادمة ستكون حكومة ائتلافية جامعة لأهم الأحزاب السياسية الممثلة في البرلمان والتي ترغب في المشاركة لحل الأزمة الجزائرية، وإن كان عبدالله جاب الله زعيم حركة النهضة قد استبعد أن تشارك حركته في الحكومة القادمة إلى غاية اجتماع مجلس شورى الحركة قريباً، فإن محفوظ نحناح زعيم حركة مجتمع السلم، يعتقد جازماً أنه لابد من توسيع قاعدة الحكم عبر إشراك الفعاليات السياسية في الحكومة القادمة، لأنه - حسبه - سيكون من الصعب على السلطة التي فشلت في امتصاص الأزمة الدموية خلال السنوات الماضية أن تتمكن وحدها من تسيير الأزمة التي هي في تعقد مستمر على المستوى الاجتماعي والاقتصادي من خلال السنوات المقبلة■

ألبانيا

انتظار الحماية مساعدات لم تصل

القوات الدولية في ألبانيا لماذا جاءت ومتى سترحل؟

■ مجموعة مـ

تيرانا: د. حمزة زوبع

دخلت القوات الدولية البانيا بحجة حماية المساعدات الدولية المقدمة للشعب، ولكن ما وصل من المساعدات لم يتجاوز ٤٠٠ طن من الأغذية، اما تكلفة بقاء القوات الدولية فتقدر بـ ملياري دولار في السنة. ففي مارس الماضي قرر مجلس الأمن الموافقة علي طلب منظمة الأمن والتعاون الأوروبي الخاص بإرسال قوات دولية لألبانيا بعد تدهور الأوضاع الأمنية هناك، كانت حيثيات القرار أن هذه القوة ستمكث ثلاثة أشهر فقط ومهمتها تنحصر في حماية المساعدات الخارجية لألبانيا للنهوض من كبوتها، إلى هنا والكلام منطقي ولكن تساؤلات عدة طرحت نفسها بعد اقتراب المدة من نهايتها، ومن بين هذه التساؤلات: لماذا جاءت هذه القوات وهل ادت ما عليها؟، اين هي المساعدات التي من المفترض أن تحميها هذه القوات؟، لماذا لم تشارك الولايات المتحدة والمانيا وبريطانيا في القوة؟، لماذا لم يرسل الناتو قواته بدلا من تلك التي وصلت؟، ما علاقة الدول التي أرسلت قواتها بالبانيا؟، وأخيرا متى سترحل هذه القوات؟.

كنت اظن أن هذه التساؤلات وغيرها لن يتساءلها الساسة الألبان وخصوصا أنهم هم الذين طالبوا بها رسميا، ولكن المفاجأة التي لم تكن في الحسبان أن الألبان أنفسهم بداية من رجل الشارع البسيط إلى كبار رجالات الدولة والشرطة يطرحون نفس التساؤل علانية، ولكن المفاجأة الأخرى هي مطالبتهم الآن بمد فترة عمل القوات الدولية في البانيا ثلاثة أشهر أخرى وحتى تستقر الأوضاع بعد الانتخابات؟ فلماذا يتساءلون ولماذا يطلبون بقاء هذه القوة؟ هل برغبتهم فعلوا ذلك ام أنها أوامر عليا، عموماً ليس هذا حديثنا بل نعود إلى:

هل أدت القوات ما عليها؟

طبقا لقرار مجلس الأمن فإن هذه القوات مكلفة فقط بحماية المساعدات وبالتالي فإن اي مهام اخرى كحفظ الأمن أو جمع السلاح او القضاء على العصابات المسلحة او غيره ليس واردا في اجندتها، ولكن اين هي المساعدات التي تحميها القوة؟ إنها لم تصل!، فبعد شهر من وصول القوات إلى البانيا تساءل قادة هذه القوة لماذا نحن هنا؟ إذا لم تكن هناك مساعدات فلماذا نبقى؟،

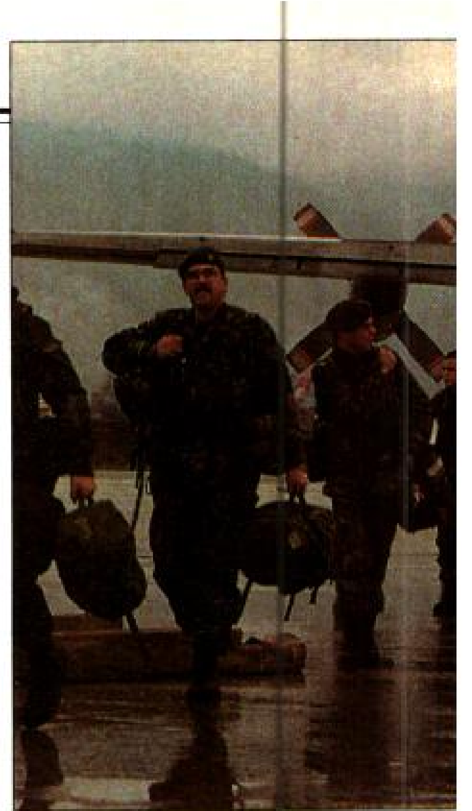
والمساعدات التي وصلت كانت باخرة محملة بالدقيق والزيت، والفاصوليا وحمولتها ٤٠٠ طن وزعت على دور المعوقين والأيتام والعجائز، ثم انقطعت اخبار المساعدات بل أصبحت مادة للضغط على الأطراف السياسية في البانيا حتى يوافقوا على تحديد موعد الانتخابات والوصول إلى عقد اجتماعي يضمن استقرار الأوضاع بعد الانتخابات، ورغم الحديث الدائم عن تدهور الأوضاع في المستشفيات والمراكز الطبية وحاجتها إلى الدعم وخصوصا مع زيادة الحوادث الناجمة عن إطلاق النار العشوائي أو العصابات المسلحة في بعض محافظات الجنوب، لقد ارسلت أدوية انتهت صلاحياتها وعلى حد قول مدير عام مستشفيات الجامعة في تيرانا بروفسور منتور باتريلا: لقد ارسلوا لنا (البوس) وأسبرين ونوع من انواع السلفا الذي يستخدم للكلاب؟ وبالطبع كان علينا أن نقبله وأن نصوره إعلامياً حتى تقنع الراي العام بأن اوروبا جادة في مساعدتها لألبانيا، ولم يقتصر الأمر على ذلك بل إنه في اجتماع تنسيقي لمنظمة اليونيسيف والصحة العالمية يوم ٦ يونيو الجاري، وبينما يستعرض مندوب المستشفى العسكري في تيرانا أزمة المستشفى امام الجميع

فوجئنا بأن اليونيسف **قد ارسلت ٢٨٨٠٠٠ عازل طبي (واقي ذكري) مساعدة طبية لألبانيا ضمن برنامج تحديد النسل**، وكانت المفاجأة الاخرى في بيان مندوب الصحة العالمية وهو إيطالي قوله «**ابشروا فإننا قد حصلنا على ستين طنا من البسكويت عالي الطاقة لتوزيعه على ناقصي النمو في البانيا!!**

الصحف والمجلات الألبانية التي صفقت لوصول هذه القوات أملا في وصول المساعدات، بدأت هي الأخرى في الحديث عن ممارسات القوات الدولية والتي أفرزت جنودا يتسكعون في الشوارع ويتمتعون بشمس البانيا وجوها الجميل، بل نسائها ايضا، ففي عددها الصادر بتاريخ أول يونيو نشرت مجلة (كلان KLAN) الأسبوعية وبالوثائق فضيحة العازل الطبي، كما نشرت صورة لأمراة البانية تحمل السلاح وقالت إن القوات جاءت لتحمي الأنوثة في البانيا، ومع وصول القوات زادت حركة البغاء في الوسط الألبانـ وأصبح مألوفا أن ترى تسكع البنات أمام المقاهـ والبارات التي يتردد عليها الجنود الأوروبيون.

وفي يوم ٩٧/٦/٧ نشرت جريدة البانيـ الحكومية صورة لبعض الجنود النمساويين أما المسجد الكبير في العاصمة تيرانا وبصحبتـ مجموعة من بنات البانيا وكتبت معلقة (القوة جا لتحمي المساعدات).

ومع زيادة حركة التفجيرات وخصوصاً الطـ والكباري وعدم تدخل القوات الدولية لمنع ذلك والـ من المفترض أنها تقوم بحمايتها من اجل تأ وصول المساعدات، بدأت الأصوات في الارتفـ مرة أخرى: لو افترضنا أن المساعدات وصـ فكيف يتم توزيعها مع انهيار سيل المواصـ وعلى مرأى ومسمع من القوات الدولية؟!.



قوات الدولية

أمريكا وألمانيا وبريطانيا لم يشاركوا

بداية فإن الحكومة الألبانية تجاهلت الولايات المتحدة بخصوص هذا الأمر فالعلاقة بينهما كانت متوترة بشكل كبير وخصوصا مع رفض السفيرة الأمريكية حضور جلسة البرلمان الخاصة بإعادة ترشيح بريشا أو كما قالت مصادر حكومية انها لم تُدْعَ إلى ذلك نظرا لتصريحاتها المعادية لبريشا، وقد صرح بريشا في أعقاب ذلك بأن ألبانيا بلد اوروبي دماً ولحماً وأنه منذ قيامه بالتمرد على الشيوعية أعلن أن ألبانيا من اوروبا وإليها، وبالتالي لم يشأ أن يرسل لأمريكا بمثل ذلك الطلب، ولكن من الثابت أن ألبانيا قد طلبت من الناتو قبل منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وربما لو طلب بريشا من أمريكا لرفضت وذلك حسب قول بعض الأمريكيين الذين قالوا (إن عدم المشاركة كان تعبيراً عن رفض أمريكا لسياسة بريشا من ناحية، ومن ناحية أخرى إشارة إلى الدول الأوروبية التي تدعم بريشا أنه يتعين على أوروبا أن تحل مشكلاتها بنفسها) وربما وكما ذكرنا في موضوع سابق انها تحاول إثبات فشل أوروبا في حسم النزاعات داخل أوروبا دون العودة إلى أمريكا، وليس هذا فحسب بل لقد صرح مسؤولون أمريكيون بأن أمريكا لا ترغب في التورط في أي عمل عسكري في البلقان خصوصا بعد تجربة البوسنة، (رغم ترحيب الإدارة الأمريكية بالقيام بعمل عسكري واضح ومحدود في ألبانيا).

ولماذا رفضت ألمانيا رغم أنها الحليف القوي لألبانيا والتي شهدت علاقتهما تميزا ملحوظا في الفترة السابقة على الأحداث الأخيرة إرسال القوات؟ العديد من التفسيرات طرحت نفسها ولا تخلو من الواقع والحقيقة ويرى المراقبون أن ألمانيا رفضت أن تعمل قواتها تحت إمرة الطليان وخصوصا أن العلاقة بين البلدين من الناحية الاقتصادية والعسكرية ليست بالمستوى الذي يسمح للألمان أن تقودهم قوة إيطالية.

وربما لأن الألمان حديثو عهد بالمشاركة بقوات خارج حدودهم بعد الحرب العالمية الثانية، ولكن التفسير الأكثر جدلا هو أن بعض المسؤولين في ألمانيا صرح بأن بلاده لاتعرف ماهو دور القوات وبالتالي فهي لاتشارك في المجهول.

أما بريطانيا فقد تزامن القرار مع انتخاباتها البرلمانية وتورط بعض الصحف البريطانية في الهجوم على مسؤولين في حكومة ميجور وعلى الرئيس بريشا متهمة إياهم بأنهم استولوا على قطع أثرية ألبانية قيمة أعطاها اياهم بريشا، وكما قالت الأندبندت (لقد اشتروا التحف برخص التراب وباعها لصوص البان (تقصد بريشا) فلماذا نساعد اللصوص؟).

الناتو يرفض التدخل في ألبانيا

الرفض وبشدة كان هو رد فعل الناتو المبكر على طلب ألبانيا، ورغم أن ألبانيا عضو مشارك في برنامج الشراكة من أجل السلام الخاص بالناتو، إلا أن الرفض المبكر كان له دوافعه وأسبابه ومنها:

١- تدخل الناتو في ألبانيا يعني الكثير بالنسبة لليونان خصوصا بعد اتهام رئيس المخابرات الألبانية لها بمحاولة الاستيلاء على الجنوب الألباني، وهو يعني ولو بصورة غير مباشرة أن الناتو يحمي ألبانيا من جاراتها، نظراً لعدم وجود دوافع أخرى لوجوده .

٢- تدخل الناتو يعطي لروسيا مبررات قوية لرفضها توسيع الحلف شرقا بحجة أن الناتو يتدخل في الشؤون الداخلية لتلك البلاد .

٣- ربما فضل الأوروبيون أن يكون التدخل باسم منظمة الأمن والتعاون الأوروبي وللمرة الأولى في تاريخها لإعطاء الفرصة للقوة الأوروبية لإثبات جدارتها على حسم الصراعات داخل أوروبا وخصوصا الجنوب، مما يعطيها الحق في المطالبة بأن تكون قيادة المنطقة الجنوبية في أيدي الأوروبيين بدلاً من الأمريكيين.

علاقة الدول المشاركة في القوات بألبانيا

ذكرت الصحف الألبانية تعليقا على ذلك أن دولتين فقط من بين الثماني دول المشاركة في الوقت هما اللتان لم ترتبطا بتاريخ قديم أو حديث مع ألبانيا (إسبانيا والدانمارك)، ولنبدأ من :

١. **إيطاليا**: تربط إيطاليا بألبانيا علاقات تاريخية قديمة بعضها يحمل مرارة الاحتلال الفاشستي لألبانيا في العصر الحديث وبعضها يمتد على نفس الخط مع بداية فجر التاريخ، وقد طمعت إيطاليا أن تكون ألبانيا جزءاً من أرضها والتاريخ يشهد بذلك، ومن العجيب أن مدينة فلورا التي كانت من نصيب القوة الإيطالية هي نفسها التي شهدت الغزو الإيطالي مرتين وكان التاريخ يعيد نفسه، على أن الأمر لا يتعلق بالتاريخ القديم بل والحديث أيضا ففي العام ١٩٩٢م ومع زيادة موجات الهجرة من ألبانيا في اتجاه إيطاليا قامت القوات الإيطالية بتحريك فرقتين قبالة السواحل وقامت بإنزالهما في فلورا لولا رفض المعارضة الديمقراطية آنذاك التي اعتبرت الأمر احتلالا، وتمر الأيام ليطالب الديمقراطيون القوات الإيطالية بالنزول على شواطئهم مرحبين ومهللين.

لقد كان الدافع الأكبر لمشاركة إيطاليا هو رد موجات المهاجرين المتدفقة من فلورا إلى إيطاليا، ومن ناحية أخرى فإن هذه هي المرة الأولى التي تتولى إيطاليا قيادة عمل عسكري دولي بعد الحرب العالمية الثانية، وإذا كان ظاهر التحرك الإيطالي الحماية من المهاجرين.

إن التقرير الذي نشره رئيس المخابرات الألباني السابق عن علاقة اليونان بما يدور كان دافعا أكبر وحتى لاتنفرد اليونان بالصراع في ألبانيا خصوصا مع النزعة الدينية المتشددة التي تتحكم في السياسة في اليونان، وكذلك من أجل وقف المد الأرثوذكسي المحاصر لألبانيا من صربيا واليونان.

لقد كان تحرك الدبلوماسية الإيطالية موازيا لحجم مشاركتها في القوة متعددة الجنسيات، وقد زار رئيس الوزراء الإيطالي ألبانيا مرتين لأول مرة بعد الحرب العالمية الثانية، والحقيقة أن الدور الإيطالي قد حجّم بشكل كبير الدور اليوناني وكشفه ولولا المصالح الأوروبية المختلفة في ألبانيا لربما كان رد فعل الطليان أشد عنفا.

٢. **اليونان**: ارتبطت اليونان بتاريخ عدائي مع ألبانيا امتد منذ بداية القرن الحالي ومعاهدة التقسيم في العام ١٩١٣م والتي أعطت لليونان جزءاً كبيراً من جنوب ألبانيا كما أعطت ليوغوسلافيا (السابقة) جزءاً آخر بخلاف كوسوفو، ولم تشهد العلاقات بين البلدين استقرارا ملحوظا في السنوات العشر الأخيرة اللهم إلا بعد توقيع اتفاق الصداقة بين البلدين في عام ٩٥ والذي بموجبه تمكنت اليونان من فرض شروطها على الجانب الألباني الضعيف، ومنذ بداية الأزمة وقبل نشر تقرير المخابرات واليونان تصرخ مطالبة أوروبا بحماية الأقلية اليونانية والتي لم تكن طرفا في النزاع أصلا، وربما كانت المشاركة لإثبات حسن النية وزيادة في حسن النية فإن قواتها لم تشارك في الجنوب بل في وسط ألبانيا، ويبدو أن الطرف اليوناني قد بات خجولا ويبرز ذلك أنه في الوقت الذي زار رئيس الوزراء الإيطالي والعديد من الوزراء ألبانيا، لم يزر ألبانيا إلا مسؤولون في الخارجية اليونانية ثم مؤخرا زارها وزير الخارجية، ومن الواضح أن أوروبا تحاول تغطية الموقف اليوناني في الصراع في الجنوب حتى لاتحرج نفسها أمام العالم الإسلامي الذي لم يتحرك ولو لقراءة تقرير المخابرات الألبانية الخطير.

٣. **تركيا**: ارتبطت تركيا بعلاقات جيدة ووثيقة مع ألبانيا امتدت منذ الفتح العثماني لألبانيا وحتى اليوم، ففي ألبانيا شعب مسلم كما أن الموروث التركي الشعبي والحضاري مازال له أثره على الحياة الألبانية، ولقد سارعت تركيا بالمشاركة وبنفس حجم القوة اليونانية لتثبت أن الصراع في

البانيا من أدق شؤونها كما صرح المسؤولون الاتراك بانهم لن يسمحوا لأي قوة بالتدخل في البانيا والمساس بوحدة أراضيها.

٤ـ فرنسا: كانت مشاركة فرنسا بألف جندي مفاجأة تحتاج إلى من يفك رموز شفرتها، ولكن تحركات فرنسا في عهد شيراك ومحاولتها إبراز الدور الأوروبي وخصوصا الفرنسي في مواجهة الدور الأمريكي تعطي التفسير الكافي وخصوصا مع مطالبتها بأن تتولى أوروبا قيادة المنطقة الجنوبية للحلف، على أن هناك عاملاً آخر شجع على مشاركة فرنسا وهو إحياء المشروع الفرانكفوني الثقافي والذي يسمح لفرنسا أن تلعب دوراً متميزا عن الآخرين في تلك البلدان، على أن البانيا كانت قد تقدمت قبل وقت بطلب التحاقها بهذه المجموعة، وحضور القوة الفرنسية ربما يعني رغبة فرنسا في إحياء هذا الدور وربماتوسيع دورها في البلقان ليشمل الدفاع عن العرق الألباني في كوسوفو ومقدونيا.

٥ـ النمسا: لعبت النمسا مؤخرا ومن خلال مستشارها السابق فرانتسكي دوراً كبيرا في دعم البانيا لرغبة فرانتسكي أن يكون لبلاده هذا الشرف خصوصا مع كونه مبعوث منظمة الأمن والتعاون الأوروبي الحالي.

٦ـ رومانيا: تقف رومانيا على أعقاب مرحلة جديدة تؤهلها للانضمام إلى الناتو، ولها علاقات قديمة مع البانيا، كما أنها تطمع في دور في البلقان خصوصا مع حجم السكان فيها.

اما إسبانيا فكانت أول دولة أوروبية غربية تلبي نداء البانيا بإرسال مساعدات عسكرية، وهي تشارك بشكل رمزي اكثر منه فاعل، ولاترتبط بتاريخ معين في البانيا او البلقان.

وأما الدانمارك فهي دولة إسكندنافية لها دورها البارز في منظمة الأمن والتعاون الأوروبي، وربما لذلك شاركت لتفعيل التعاون داخل المنظمة.

وأخيراً متى سترحل هذه القوات؟

القادة والجنود يستعجلون ذلك ربما من الملل الذي أصابهم والتخمة التي اعترتهم من جراء الأكل والنوم، ولكن من الواضح أن هذه القوات جاءت لتبقى، وحتى تتضح الصورة: من الذي سيحكم البانيا وكيف سيحكمها ومن الذي يردعه إن لزم الأمر، اقصد انها ستكون العصا التي تربي بها أوروبا البانيا وساستها.

وبقي القول بأن تكلفة إقامة هذه القوات لمدة ستة أشهر هي ٩٩٠ مليون دولار اي مايقارب ملياري دولار في السنة، لو أعطتها أوروبا لألبانيا مساعدات لكان أفضل بكثير من تلك القوة التي لاتعرف ماذا تريد.■

في مقدونيا.. أزمة حول العَلَم



■ مظاهرات في مقدونيا

سكوبيا: نديم يالجين: الوضع داخل المجتمع المقدوني حساس جدا نظرا لبنيته العرقية والاجتماعية، هذا المجتمع يواجه الآن مشكلة عرفت بمشكلة العَلَم، وهذه المشكلة الغريبة على العالم نتجت عن مطالبة بعض القطاعات التي تعيش ضمن المجتمع المقدوني باعتبار العلمين التركي والألباني إلى جانب العلم المقدوني أعلاماً قومية.

ولنلق نظرة على الماضي القريب قبل تناول أزمة العلم الأخيرة:

كانت الأقليات في مقدونيا «إحدى الجمهوريات اليوغسلافية المستقلة» ترفع اعلامها القومية في الاجتماعات والمسيرات والأعراس ومناسبات الأفراح إلى جانب العلم المقدوني، وذلك استنادا إلى نص قانون صدر في العهد اليوغسلافي عام ١٩٧٣م، وكانت هذه الأعلام تحتوي نجما صغيراً باللون الأصفر، وبعد أن استقلت مقدونيا، صارت هذه الأعلام ترفع وهي خالية من ذلك النجم الأصفر دون أية مشكلة، ولكن ما إن فاز الحزب القومي الألباني برئاسة بلدية جوستيفار الواقعة على بعد ستين كيلو مترا من العاصمة سكوبيا حتى بدأ العلم القومي الألباني يرفرف كل يوم بمناسبة وبغير مناسبة.

وظهرت المشاكل بعد ذلك، فقد أصدرت المحكمة الدستورية بمقدونيا قراراً بمنع رفع اعلام الأقليات القومية مؤقتاً ريثما يصدر قانون جديد ينظم ذلك، وعقب صدور هذا القرار نظمت مجموعة من المقدونيين اجتماعاً امام بلدية جوستيفار واشتبكت مع الألبان، وهنا قرر مجلس بلدية جوستيفار عدم الاعتراف بقرار المحكمة الدستورية والدفاع عن علم الألبان القومي مهما كلف الأمر، هذا الاجتماع الذي لم تشترك فيه الأقلية التركية كان بمثابة بداية الأزمة، ولم يلبث أن نظم الألبان مظاهرة برعاية البلدية احتجوا فيها على الحكومة وأكدوا على تمسكهم بعلمهم الذي هو رمزهم القومي منذ خمسمائة عام.

وقد أعلن الحزب الديمقراطي التركي في البانيا بانه مع القانون، لكنه عاد فأكد أن قرار المحكمة الدستورية له مضمون سياسي، كما اتهم الحزب روفي عثماني رئيس بلدية جوستيفار بعدم المصداقية والتناقض إذ إنه رفع العلم لتركي فوق مبنى البلدية مع الأعلام الأخرى، بينما أزال العبارات التركية من أوراق المكاتبات الرسمية منذ أول يوم من رئاسته للبلدية، وكان رد الفعل من بعض الألبان المتعصبين هجوماً على مقر الحزب الديمقراطي وإمطاره بوابل من الحجارة والزجاجات الفارغة.

ويتفق الكثيرون على أن قرار المحكمة الدستورية له مضمون سياسي، مشيرين إلى أن هناك ٢٤ بلدية تقوم بمثل ما تقوم به بلدية جوستيفار، لكن المحكمة الدستورية لم تتخذ ضدها اي قرار، كما اتهم البعض الحكومة بالسعي لإلهاب الشعور القومي لدى المقدونيين من الأقليات، وسيثبت التاريخ أن الحساب الخاطئ في مثل هذه الأمور ستكون له نتائج غير مرغوبة، وكانت خطوة مماثلة من النظام اليوغسلافي السابق عام ١٩٦٨م قد أدت إلى إراقة كثير من الدماء في تلك البقاع من العالم.■

حكم قضائي لصالح الشيخ الزنداني ضد صحيفة حزبية يفجر ضجة في الشارع اليمني

صنعاء: مالك الحمادي

أثار حكم قضائي صدر في صنعاء ضجة كبيرة، وسلّط الأضواء على قضية كانت تدور في ساحة القضاء بعيداً عن الاهتمام.. لكن التطور الجديد الذي حدث وضع مزيداً من الإثارة الإعلامية .. فيما يبدو أن القضية ستصير محوراً للاهتمام السياسي والشعبي في اليمن.

وكانت ساحة إحدى المحاكم اليمنية قد شهدت خلال السنتين الماضيتين جولات من التقاضي بين الشيخ عبد المجيد الزنداني ـ الداعية الإسلامي الشهير، وإحدى الصحف الحزبية التي تتبع حزباً صغيراً محدود الشعبية يدعى (اتحاد القوى الشعبية) الذي يعد معبراً عن أسرة (آل الوزير) المشهورة في التاريخ اليمني، وتعيش قياداته العليا بين الولايات المتحدة وعدد من الدول الأوروبية والعربية.!

الحكم القضائي قضى بعدة عقوبات ضد اثنين من الصحافيين بتهمة قذف الشيخ عبد المجيد الزنداني واتهامه باغتصاب إحدى الفتيات عام ١٩٩٢م!! حيث نشر أحد المتهمين عدداً من المقالات التي هاجمت الشيخ الزنداني ووصفته بصفات مقذعة! الأمر الذي دفع الشيخ الزنداني إلى رفع دعوى قضائية ضد الكاتب ورئيس تحرير الصحيفة بتهمة القذف .. وهي القضية التي انتهت مرحلتها الابتدائية في ٢٧ مايو الماضي عندما أصدر قاضي المحكمة حكمه بجلد الصحفيين ٨٠ جلدة لكل منهما، وإيقافهما سنة عن ممارسة العمل الصحفي، وتغريم الصحيفة مائة ألف ريال وإيقافها لمدة ستة أشهر!.

وعلى الرغم من أن هذا الحكم مايزال قابلا للاستئناف والنقد أمام مراتب القضاء العليا، إلا أن الضجة التي أثارها المتضرران في الصحافة عكست حقيقة الورطة التي وجدا نفسيهما فيها بعد ثبوت جريمة القذف عليهما وبراءة الشيخ الزنداني في ساحة القضاء .. ولذلك تركزت الضجة الإعلامية حول التشهير بالقاضي واتهامه بالفساد والتشنيع على حكم (الجلد) باعتباره من مخلفات العصور الوسطى!! فيما استغل منظمو الضجة الحكم لاستثارة تعاطف المنظمات الأجنبية بالتلويح بأن حقوق الإنسان تعرضت للانتهاك .. وبالطبع فإن هذه المنظمات يستثيرها ـ دائما ـ أي حديث عن الحدود الإسلامية وعقوباتها مثل الجلد أو قطع يد السارق!.

عودة إلى أصل المشكلة! بالعودة سنوات إلى الماضي يمكن فهم أصل هذه المشكلة، فقد شهدت الشهور الأولى لقيام دولة الوحدة اليمنية صراعاً صاخباً بين الاشتراكيين والإسلاميين، امتد حتى السنة الثالثة للوحدة، وخلال تلك الفترة كان الشيخ عبد المجيد الزنداني هو أبرز الدعاة الإسلاميين المستهدفين من الحملة اليسارية .. وظل طوال تلك السنوات عرضة لسهام الاتهامات والحملات الصحفية السوداء!.

وفي مستهل ١٩٩٢م، كانت العلاقة بين الاشتراكيين والإسلاميين على موعد مع انهيار جديد .. وبدأت الحكاية مع لجوء فتاة تدعى (لينا) إلى منزل الشيخ الزنداني هروباً من المعاملة السيئة التي لاقتها عند أبيها الذي كان أحد قيادات الحزب الاشتراكي .. لكن (لينا) لم تستطع التأقلم مع طبيعة الحياة الخاصة لأبيها بعد أن تحولت إلى فتاة متدينة ملتزمة بتعاليم دينها.. ومع تدهور علاقتها بأبيها لجأت إلى صديقتها بنت الشيخ الزنداني .. حيث أثار هروبها ثائرة قيادات في الحزب الاشتراكي الذين اعتبروا الأمر اختطافا للفتاة!، وتدخلت قيادات عليا في البلد وفي مقدمتها الرئيس اليمني نفسه لحل المشكلة وقرروا عودة الفتاة إلى منزل أبيها رغما عنها!، لكن الفتاة كانت قد قررت عدم العودة مهما كانت الظروف واحتمت بصديقتها .. فلما بدا أن قرار العودة هو الأمر المفروض لحل الأزمة، أقدمت الفتاة على الانتحار بعد أن خرجت إلى الشارع المجاور للمنزل وتركت رسالة توضح فيها حقيقة ما حدث لكيلا يتهم إنسان بريء!.

وبالطبع أثار الحادث ضجة كبيرة، واتهمت صحافة الحزب الاشتراكي الشيخ الزنداني بمسؤوليته عما حدث .. ووافق الحادث أن الشيخ الزنداني كان يومها يزور المحافظات الجنوبية والشرقية للمرة الأولى بعد الوحدة، حيث أقام التيار الإسلامي ثلاثة مخيمات ضخمة لقيت إقبالا هائلا من الشباب وشكلت تظاهرة إسلامية هي الأولى من نوعها في عرين الاشتراكيين!.

ومع أن تحقيقات النيابة العامة أثبتت أن الحادث واقعة انتحار، وأغلق الملف رسميا، إلا أن خصوم التيار الإسلامي ظلوا يعودون إلى الحادث كلما أرادوا الإساءة للإسلاميين وللشيخ الزنداني.

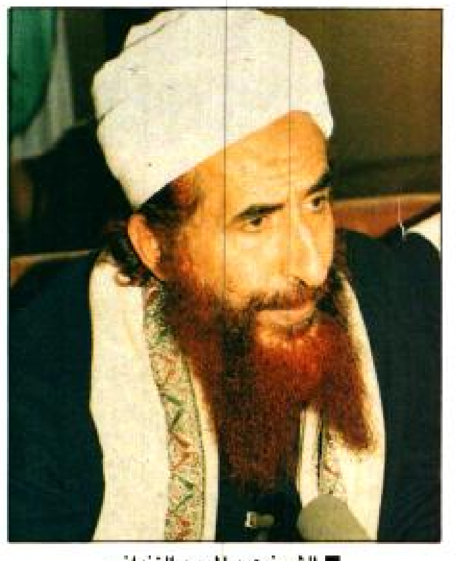
وبعد هزيمة الحزب الاشتراكي في حرب صيف ١٩٩٤م، وبعد أن عادت بعض صحف الأحزاب الموالية له للصدور .. كرست صحيفة (الشورى) التابعة لحزب اتحاد القوى الشعبية حملاتها ضد التيار الإسلامي والشيخ عبد المجيد الزنداني بالذات بسبب دورهم في الحرب ضد الاشتراكيين .. وكان ملفتا للنظر أن الصحيفة فتحت صفحاتها للمتهجمين على قيادات الإصلاح مثل الأحمر والزنداني والديلمي فيما غضت الطرف عن قيادات حزب المؤتمر الشعبي الذي كان قائداً للحرب ضد الانفصاليين الاشتراكيين!!.

وخلال شهور طويلة ظلت الصحيفة تشن أقسى حملاتها ضد الإسلاميين .. واتهمت الزنداني والديلمي باستباحة نساء المحافظات الجنوبية وإجازة استرقاقهم .. واعتبار سكان تلك المحافظات كفاراً يجوز قتلهم وسبي نسائهم وأطفالهم .. فيما شن أحد كتاب الصحيفة ـ وهو الشقيق الأكبر لرئيس التحرير ـ حملة ضد الزنداني معيداً حادثة انتحار الفتاة (لينا) متهما الشيخ الزنداني بأنه اغتصبها وقتلها ثم لفق قصة الانتحار!!

ولم يكن أمام الشيخ الزنداني إلا اللجوء إلى القضاء.

وعلى الرغم من أن القضية قد تم استئنافها بعد ثوان من النطق بالحكم، إلا أن الإثارة التي صاحبتها غطت على قضية البرنامج الحكومي الجديد المقدم إلى مجلس النواب لنيل ثقته بالحكومة الجديدة .. وهي مرشحة بالطبع بتوجيه من الضجيج بعد أن تورط سياسيون وصحفيون بتوجيه اتهامات للقاضي بالفساد والرشوة والخضوع لأوامر سياسية .. وهي اتهامات تتيح للقاضي أن يقاضي أصحاب هذه الاتهامات في ساحة المحاكم!.

الحكم أعاد القضية إلى الأضواء بعد أن كانت تسير في صمت، وبعد أن انشغل اليمنيون عنها بمشاكل وقضايا أخرى.. ولاشك أن مرحلة الاستئناف سوف تشهد اهتماما إعلاميا وسياسيا وشعبيا كبيراً، وسوف تطرح من جديد القضايا المثارة لمزيد من التناول الصحفي والشعبي.■



■ الشيخ عبد المجيد الزنداني

أربكان والأكراد المتضررون من العملية العسكرية في شمال العراق



■ تجمع للاكراد في شمال العراق

اسطنبول: محمد العباسي

اثرت العملية العسكرية التركية في شمال العراق التي بدات في ١٤ من شهر مايو الماضي لضرب معسكرات حزب العمال الكردي على هيبة نجم الدين اربكان - رئيس الوزراء التركي - إقليميا وداخلياً.

صحيح أن العملية الأخيرة هي واحدة من العمليات العسكرية التي يقوم بها الجيش ضد عناصر ذلك الحزب سواء منذ عام ١٩٨٦م تحت مظلة اتفاقية ثنائية بين بغداد وانقرة تتيح للقوات المسلحة التركية دخول الأراضي العراقية او بعد عام ١٩٩٠م مستغلة الفراغ الحالي هناك بسبب قرارات الأمم المتحدة، ذلك الفراغ الذي ساهم في الوقت ذاته في نمو قوة حزب العمال.

إلا أن حدوث العملية المرفوضة دولياً وإقليمياً في عهد نجم الدين اربكان أثار الشكوك حول إمكانية تنفيذ حلوله الخاصة بالقضية الكردية داخل تركيا تحت شعار الأخوة الإسلامية والذي حصل بسببها على الحصة الكبرى من الأصوات الكردية التركية، وقد انعكس ذلك التدخل بالسلب على أربكان، وظهر ذلك في الاجتماع الاحتجاجي الذي شارك فيه أكثر من (٣٠) الف كردي في مدينة أضنة في ٨ يونيو الجاري، وطالب فيه مراد بوزلاق زعيم الحزب الشعبي الديمقراطي «كردي» القوات التركية بالانسحاب منتقداً صمت النواب امام جريان الدم في شمال العراق.

كما تهدف العملية إلى ضرب محاولات اربكان للتقرب من الجوار الإقليمي، والعراق، وسورية، وإيران، إذ إن الدول الثلاث شجبت التدخل التركي بشدة وطالبت بالانسحاب الفوري من شمال العراق وهو الموقف الذي اتخذته كافة الدول العربية، بل إن الأمر قد يتطور للأسوأ، خاصة بعد اتهامات الجيش لكل من سورية وإيران واليونان وأرمينيا بتزويد حزب العمال الكردي بصواريخ روسية كانت سبباً في سقوط مروحيتين: الأولى من طراز كوبرا، والثانية جاجوار، وهي محاولة لتحميل آخرين فشل العملية العسكرية، ثم حاول الجيش إقحام أربكان في تحمل نتائج الفشل عندما ادعى في بيان رسمي أن العملية تفتقر إلى التمويل اللازم، وبالطبع يتناقض ذلك الادعاء مع قواعد المنطق العسكري، إذ لا يمكن القيام بعملية يشارك فيها ٥٠ الف جندي خارج البلاد دون تامين التمويل اللازم لها، مما يعني أن تلك الادعاءات التي نفاها أربكان ونائبته تشيلر ووزير الدفاع والمالية تأتي في إطار محاولات العسكر تشويه صورة أربكان أمام الراي العام، وقد تجاوبت بعض الصحف مع هذه الادعاءات كالعادة، بل وجهت اتهامات الخيانة لرئيس الوزراء.

وحين أعلن أربكان أمام الهيئة التنفيذية لحزبه يوم ٨ يونيو الجاري انتهاء العملية وهو الخبر الذي طيرته وكالة أنباء الأناضول شبه الرسمية لم يسلم من غضب العسكر، إذ صرح الجنرال شفيق نائب رئيس الأركان بعد ذلك التصريح بساعة بأن العمليات مستمرة، محرجاً بذلك رئيس وزرائه الذي اضطر إلى إصدار بيان مكتوب قال فيه: إن العملية حققت أهدافها ومازالت عمليات التطهير مستمرة، إلا أن القسم الثاني في الجملة يتناقض مع بيان سابق لرئاسة الأركان بأنه تم تطهير المنطقة.

وهكذا يقدم العسكر أربكان كبش فداء لفشلهم في الحملة العسكرية، إذ كان يجب عليهم إعادة النظر في الحملة بعدما ثبت بالقطع وجود أسلحة متقدمة لدى حزب العمال، و على رأسها الصواريخ التي أسقطت المروحيتين، ومحاسبة وحدات الاستخبارات العسكرية على عدم كشف ذلك، وخاصة أن خسائر تركيا في الطائرة الجاجوار ليست بالبسيطة، إذ قتل فيها ٩ ضباط كبار منهم القائد الميداني للعملية، ومساعدين وجندي، وبالتالي فإن الانسحاب أمر ضروري في تلك الحالة، وهو ما يدركه اربكان الذي لم يتلفظ باكثر من قوله: إن العمليات العسكرية انتهت، وهي حقيقة دون أن تعني تحديد موعد الانسحاب.

ولكن لأن العسكر لا يريدون تدخل أربكان في شؤونهم، فقد صرحوا بعكس ما قال، علاوة على محاولة قطع الطريق أمامه من الاستفادة سياسياً من ذلك التصريح الذي جاء في إطار جهود أربكان لإرضاء كل من الرئيس المصري حسني مبارك الذي تردد في حضور قمة الدول الثمانية في اسطنبول بعد غد (١٥ يونيو) بسبب الاحتلال التركي لشمال العراق، علاوة على التعاون الاستراتيجي بين تركيا وإسرائيل، وهي نفس مبررات الرئيس هاشمي رفسنجاني لعدم الحضور.

وبالتالي فإن العملية العسكرية في شمال العراق ساهمت في الإضرار بهيبة أربكان داخلياً وخارجياً من خلال رسالة فحواها أنه ليس صاحب القرار في أنقرة، وربما زاد على ذلك خطأ أربكان الاستراتيجي عندما كان يبرر التدخل بأنه جاء بناءً على دعوة من مسعود البارزاني زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني لمواجهة عناصر حزب العمال الكردي، مما يعطي شرعية دولية للبارزاني ويساهم مستقبلاً في تمزيق العراق رغم تصريحاته الدائمة بأنه مع وحدتها الترابية كما يعطي بغداد حقاً بالتدخل في تركيا بدعوة من عبدالله أوجلان زعيم حزب العمال الكردي.... إذ لا فرق بينهما، ويشاركهما جلال الطالباني زعيم الاتحاد الوطني الكردستاني، ذلك انهم يعملون جميعاً على إقامة دول كردية.

ويكون أربكان بذلك المتضرر الثاني من العملية العسكرية بعد القرويين الأكراد في شمال العراق الذين ينالون نصيبهم الدامي من القتل دون ذنب أو جريرة سوى أنهم يعيشون في تلك المناطق.■

بعد الرفاه .. أربكان يؤسس «السعادة»

بقلم: محمود الخطيب

يثبت العلمانيون في تركيا وعلى رأسهم المؤسسة العسكرية وجود فجوة كبيرة تفصلهم عن أوروبا الغربية التي يحاولون منذ أكثر من سبعين عاماً التملق لها ودخول مؤسساتها، فعلمانية تركيا لاتطيق نتيجة صناديق الاقتراع ولذلك أفرزت منذ وفاة مؤسسها مصطفى كمال ثلاثة انقلابات عسكرية وهي الآن تلوح بالرابع!.

ما الذي يريده انكشارية تركيا بالضبط؟ إذا كانت تركيا الحديثة تعتبر نفسها أقرب إلى أوروبا منها إلى الشرق الأوسط فإن الرفض الأوروبي لوجود بلد الأغلبية العظمى من سكانه من المسلمين ويحمل تاريخا من العداء والغزو لأوروبا أمر واضح وصريح، وفي لغة الجغرافيا تعتبر تركيا بلدا آسيويا مهما ناضل علمانيوها في سبيل دخول الاتحاد الأوروبي وسلخ جلدها الشرقي المسلم، فأكثر من ٩٥٪ من أراضي تركيا تقع في آسيا(!) والرفض الأوروبي للجسم التركي الغريب فيها صرح به وزير خارجية بلجيكا قبل سنوات حين قال إن أوروبا لا يمكن أن تقبل بوجود بلد مسلم في السوق الأوروبية المشتركة، فتركيا إذن مسلمة مهما «تعلمنت» وشرقية مهما تغربت! وحسابات الغرب تبنى على حقائق تاريخية وعلى احتمالات مبنية على تلك الحقائق التي تشير إلى إحباط الشعوب من مؤسسات حكم تدعي العلمانية والديمقراطية ولا تطبق شيئا منهما، ولذلك تتعلق هذه الشعوب بالبديل الذي يحقق طموحاتها ويتمسك بتاريخها الحضاري والأخلاقي، وإذا كان الشعب المقصود مسلما فهو يتشوق قطعا إلى أصوله الإسلامية.

حزب الرفاه ليس جديدا على الساحة السياسية في تركيا حيث كان حاضرا باسم حزب «ملّي نظام» عام ١٩٦٩م بزعامة نجم الدين إربقان (لفظ أربكان خطأ وهو بالقاف وليس بالكاف وبالألف المكسورة والكلمة تعني الرجل الوزير أو الناظر)، ولم يعمّر الحزب طويلاً حيث تمّ حلّه عام ١٩٧٠م عندما قام الجيش بانقلابه الثاني، وعند عودة الحياة «الديمقراطية» إلى تركيا عام ١٩٧٤م عاد «ملّي نظام» إلى الحياة السياسية باسم «ملّي سلامة» أو حزب السلامة الوطني بقيادة «سليمان عارف إمرة» حيث كان القانون يمنع رئيس الحزب المنحل (إربقان) من تأسيس حزب جديد خلال فترة زمنية معينة، لكن إربقان عاد رئيسا للحزب بعد انتخابات داخلية، ودخل الحكومة التركية عام ١٩٧٤م بعد فوز السلامة بحوالي ٥٠ مقعداً في البرلمان وأصبح نائبا لرئيس الوزراء عام ١٩٧٤م، ثم دخل إربقان مرة أخرى حكومة بولند أجاويد في عام ١٩٧٨م حتى جاء انقلاب ايفرين عام ١٩٨٠م وسجن إربقان مع أجاويد ورئيس الجمهورية - في ذلك الوقت وحاليا - سليمان ديميريل.

وعندما يئس العسكر من تحسين ظروف بلادهم الاقتصادية والاجتماعية وبعد أن ورطوا تركيا في حرب مع الأكراد بدأت عام ١٩٨٤م ولم تنته بعد، سمحوا بعودة «الحياة الديمقراطية» في أواسط الثمانينيات فأسس إربقان حزب الرفاه ليعود لا أقوى من حزبيه القديمين فحسب بل وأكبر حزب في العالم، ففي حزب الرفاه الآن أربعة ملايين ونصف المليون عضو، أي أنه أكبر من الأحزاب العلمانية التركية كلها مجتمعة، وللدلالة على قوة الرفاه وجماهيريته يكفي أن نعلم بأن أكثر من ألفي تركي يدخلون الرفاه كل يوم (!).

الجيش وهو الحاكم الفعلي في تركيا يضغط الآن ويدعم من أحزاب المعارضة العلمانية لتفكيك حكومة الائتلاف «التكتيكي» بين الرفاه وما يسمى بحزب الطريق القويم(!) علما بأنه لا الجيش ولا الأحزاب الأخرى يملكون برنامجا لحل أزمات تركيا المتفاقمة سواء الاقتصادية أو الاجتماعية أو أزمة الحرب المستعرة منذ أكثر من ١٣ عاما بين الجيش التركي وحزب العمال الكردستاني الانفصالي، وهي الحرب التي ذهب ضحيتها حتى الآن أكثر من ٢٥ ألف قتيل من الجانبين وكلفت الخزينة التركية أكثر من ٦٠ مليار دولار مما فاقم من مشكلة التضخم والبطالة في تركيا، إلا أن الجيش وحتى يحافظ على ماء وجهه (على افتراض أن فيه ماء) يحاول ممارسة كل وسائل الضغط والترهيب ومنها الخطوة التي قام بها أخيرا المدعي العام الجمهوري في رفع دعوى قضائية لإغلاق الرفاه بحجة أنه يحاول تغيير النظام العلماني الديمقراطي في البلاد، لكن أنصار إربقان لا يخفون حقيقة أن الباشبقان (رئيس الوزراء) قد استعد منذ فترة طويلة لاحتمال حل الرفاه وأنه لذلك يحتفظ في أدراجه بمسودة الحزب الجديد الذي كما يقولون سيحمل هذه المرة اسم حزب السعادة (!).

ويبقى التلويح بانقلاب عسكري رابع الورقة الأخيرة بيد انكشارية تركيا وهي غير مستبعدة إذا ما فشلت الأحزاب الأخرى في تكوين ائتلاف منافس سواء ضمن المعطيات الحالية أو إذا ما أجريت انتخابات والتي لاشك ستعزز من وجود الرفاه داخل البرلمان، فاستطلاعات الرأي والتي أكدتها نتائج الانتخابات البلدية التكميلية التي أجريت قبل بضعة أشهر تشير إلى تمتع الرفاه بتأييد أكثر من ٣٥٪ من الناخبين الأتراك علما بأنه حصل على ٢٢٪ فقط في انتخابات عام ١٩٩٥م البرلمانية، فكل الأحزاب في تركيا تضع يدها على قلبها من نتائج أي انتخابات قادمة إلا الرفاه فإنه



■ نجم الدين أربكان

يتمناها!.

وحتى تُضعف المؤسسة العسكرية موقف إربقان أمام جماهيره تحاول إحراجه في مواقف وسياسات لايرضاها سواء داخلية أو خارجية كالحملة العسكرية الواسعة التي يشنها الجيش التركي في شمال العراق والاتفاق العسكري الشائن بينه وبين العدو الصهيوني، لقد حاول جندرمة تركيا سلخ تركيا عن محيطها وتاريخها وتغزلوا بأوروبا وفرشوا أرضهم لدبابات وطائرات حلف الأطلسي الذي دخلوه بـ «الكرتة»، ومع ذلك ظلت أوروبا تركلهم بأقدامها شرقا.

لابد أن يحترم العسكر اختيار الشعب لحكامهم إن كانوا يزعمون احترامهم للعملية الديمقراطية مهما أفرزت من قوى سياسية في البرلمان، وليتعلم هذا الجيش من درس الجزائر، فرؤوس الأتراك تشبه إلى حد ما رؤوس الجزائريين من حيث سماكتها وميلها للعنف، وإذا كان إربقان قد أثبت أنه سياسي محنك وبراغماتي من الطراز الأول إلى الحد الذي يواجه فيه انتقادات لاذعة من حزبه ومن بعض القوى الإسلامية التي تراقب الموقف في تركيا من بعيد دون دراية كافية بما يجري في أنقرة، فإن الخوف أن يسيطر التيار «الصقوري» على دفة حزب الرفاه فتدخل تركيا في دوامة دموية لا تنتهي.

إن أي تهور من جانب الجيش في اتجاه مصادرة حق الشعب في أن يكون له دور في حكم بلاده عمل أهوج سيكون الجنرالات أول من يدفع ثمنه غاليا، وما مصير جنرالات شاه إيران عنهم ببعيد.

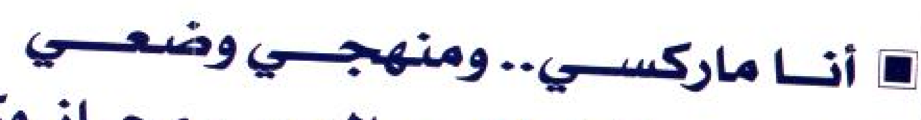
في قصر «دلة بهجة» باسطنبول ساعة توقفت عقاربها عند التاسعة وهو الوقت الذي توفي فيه مؤسس الدولة العلمانية مصطفى كمال في جناح الحريم في القصر في عام ١٩٣٨م وكأن الزمن توقف بعد وفاة ذلك الرجل أو هذا مايريد أن يوحي العلمانيون به للعالم، لكن الحقيقة الناصعة هي أن تركيا قادرة على إنجاب محمد فاتح آخر لا يرضى بأن يكون مصطفى كمال المشكوك في أصله حارساً على بابه! ■

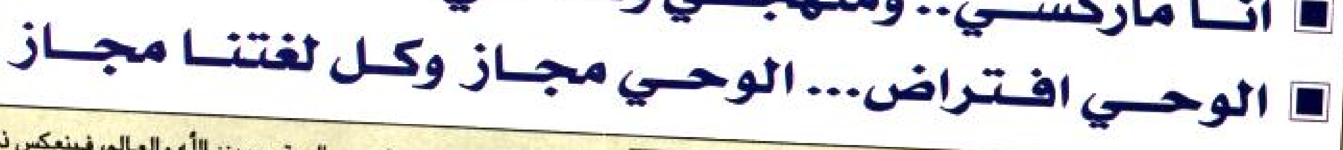
على هذه الصفحات الست تعالج «المجتمع» قضيتين فكريتين مهمتين: الأولى تتعلق بما أثير عن موقف د. حسن حنفي وكتاباته المناهضة للإيمان، وحسن حنفي حاضر هنا عبر كلامه الذي نُشِرَ على لسانه في كتاب «الإسلام والحداثة»، ويعرض له ويفند آراءه سعيد بن ناصر الغامدي لنرى إن كان يجوز أن يُقال عن حسن حنفي أنه أحد المفكرين الإسلاميين المستنيرين!

أما القضية الثانية فتتناول موقف الحركة الإسلامية في العالم عموماً وفي فلسطين خصوصاً من التسوية في الشرق الأوسط وبخاصة بعد مدريد وأوسلو، القضية أثارها مقال نقدي لجميل حمامي الذي كان ناشطاً إسلامياً بارزاً في زمن الانتفاضة، ثم اختار موقعاً قريباً من السلطة الفلسطينية، بل شارك في مؤتمر كوبنهاجن للتطبيع، وقد قرأ عاطف الجولاني، رئيس تحرير صحيفة «السبيل» الأردنية المقال وعلّق عليه.

ماذا يقول حسن حنفي عن نفسه وعن فكره ؟

ورثنا إيمان المسلم عبر التاريخ.. لذلك فإن إيماني يكفرني!





بقلم: سعيد بن ناصر الغامدي(*)

يدور في الساحة الصحافية كلام متشاكس حول حسن حنفي وموقفه من دين الإسلام، إثر كلام من احد الغيورين، بيّن فيه بعض مناقضات حسن حنفي للدين الإسلامي، فهاجت «خماسين» الصحافة العلمانية وترافع اشباهه عنه في محكمة هم قضاتها وشهودها، وهذا امر معهود ومعروف، وقد بينه القران في اية واحدة في سورة التوبة تصف هذه الفئة بان «بعضهم من بعض يامرون بالمنكر وينهون عن المعروف» اجلبوا بعباراتهم المعهودة: حرية الفكر، الإرهاب الفكري، إدخال الدين في القضايا الفكرية، التعصب، إلى آخر ما في القاموس العلماني من شتائم باسم الثقافة، ودعاوى مجردة من الدليل باسم الحرية والفكر.

ولو ان الأمر - على بشاعته - توقف عند هذا الحد لكان اهون، ولكنه تجاوز الحدود الشرعية والعقلية حين صدرت التزكية من شيخ الأزهر سيد طنطاوي الذي قال بانه لم يعلم عن حسن حنفي إلا كل خير!!

فإما أن شيخ الأزهر لا يعرف ما قاله حسن حنفي عن الإسلام فهذه التزكية باطلة لانها مبنية على جهل، ومن المعلوم عند شيخ الأزهر ان التزكية شهادة، وفي الأثر «على مثل هذه فاشهد» واشار إلى الشمس.

وإما انه يعرف ما قاله وما كتبه عن الإسلام ثم زكاه بعد ذلك وشهد له، فهذه اعظم واخطر، ولكيلا يبقى القول على عواهنه والمقال بلا شواهده انقل هنا جملة من الأقوال لحسن حنفي تدل على موقفه من عقيدة الإسلام وأركان الإيمان فيه.

يربط حسن حنفي بين التحرر الذي ينادي به، والتقدم الذي يزعمه ويدعيه ونفي ربوبية الله تعالى وجحد كونه خالقاً لهذا الكون معتمداً في ذلك على فلسفة مادية تقوم - حسب زعمه - على إبعاد الثنائية عن العالم والإنسان، وإزاحة مفهوم ان الكون ينقسم إلى خالق ومخلوق، فيقول: «إن العالم

مقسوم إلى قسمين: الله والعالم، فينعكس ذلك حتماً على المجتمع، على السلطان، على الحاكم والمحكوم، وسينعكس في الأسرة على الرجل والمراة، والسؤال الموجه لك هو أن هناك ثلاث اختيارات، اختيار حركة تحرير المراة، في البداية لتحرير المراة من الرجل، وهناك المثقف العلماني الذي يبدأ بتغيير النظام السياسي، وهناك الذي يحاول تثوير الدين، ما لم نقض على هذا التصو الثنائي للعالم، ورؤية العالم بين حاكم ومحكو وعلى المستوى الديني بين خالق ومخلوق فل تستطيع حركات تحرير المراة أن تفعل شيئاً، و يستطيع المثقف العلماني أن يؤدي دوره ما لم نقض على هذا التصور، هذا هو السؤال في الي التغيير» الإسلام والحداثة ص ٣٧٨ - ٣٨٨.

فهو يطالب بالقضاء على عقيدة ربوبية تعالى، ويجعل ذلك أساساً أولياً لآليات التغي العلماني، ويؤكد أنه لا مجال للتحرر والعلمانية بإبطال العقيدة المثبتة لربوبية الله أو ما يسم الثنائية التي تقسم العالم إلى خالق ومخلوق، و غير مستغرب من رجل يعترف بأنه مادي لا يؤمن بما في حدود الحس والمادة والتحليل، ويعترف

(*) محاضر في كلية الشريعة. أبها. السعودية

مفكر وضعي وأنه ماركسي، قال ذلك في معرض رده على أحد المناقشين له في ندوة الإسلام والحداثة التي عقدتها مجلة مواقف ودار الساقي في لندن عام ١٩٨٩م، حين خشي هذا المناقش العلماني على حسن حنفي أن يكون «مؤمناً» بسبب بعض العبارات الضبابية التي قالها عن الوحي، فأجاب حسن حنفي «... نحن قد ورثنا إيمان المسلم عبر التاريخ.. فأنت تعني الإيمان السلفي التاريخي والمتوارث عبر التاريخ، وهو الشيء الذي تخافه علي، لذلك فإن إيماني يكفرني، كما أنه يكفرك أيضاً، وبالتالي، فإن القضية بالنسبة لنا هي التحدي: كيف نتعامل مع هذا الإيمان التاريخي ونثبت له بأنه لا يمثل كل الإيمان، لكنه شيء حدث في التاريخ وكانت له أسبابه وظروفه... - إلى أن يقول - لذلك تجدني أركز على المعتزلة وأصحاب الطبائع وابن رشد وأصول الفقه، حتى أغذي الإحساس بالواقع والفعل وبالطبيعة للناس، وحتى لا يكون السلفي - بالرغم من ثقله التاريخي على مدى ألف عام - هو الإيمان الوحيد الموجود، وفي رأيي أن هذا هو التحدي الكبير، لن نستطيع أن نتقدم بالمجتمع طالما أن وعينا القومي مشكَّل من ألف سنة من الإيمان، الذي نسميه الإيمان السلفي - إلى أن يقول - ونحن منذ فجر النهضة العربية الحديثة وحتى الآن نحاول أن نخرج من الإيمان السلفي، إلا أنهم أطول باعاً في التاريخ منا وأكثر رسوخاً ووراءهم تراث حضاري ضخم ونحن الأقلية، كيف نستطيع أن نحجم هذا الأخطبوط الكبير - ثم يضيف - أعتقد أن الإخوة العلمانيين يستعجلون التقدم، إنهم يريدونه إيجابياً فقط، وأنا أريد أولاً أن أمنع عوائق التقدم، أي أعمل للتقدم سلباً إذا جاز التعبير، فإذا ما استطعت ذلك، عندئذ أسلم المجتمع العربي إلى الإخوة العلمانيين لكي يبنوه إيجابياً، ومن ثم، فأنا مقدم لهم، أنا ماركسي شاب، وهم ماركسيون شيوخ، وهذا تقسيم لأدوار العمل» الإسلام والحداثة ص ٢١٧ - ٢١٨.

وبعد استطراد عن الوحي يقول: «وفيما يتعلق بمضمون الوحي وحادث الوحي، فكما بينت لكم، أنا مفكر وضعي، أقصد أنا وضعي منهجي ولست وضعياً مذهبياً، إن كل ما يخرج عن نطاق الحس والمادة والتحليل أضعه بين قوسين - إلى أن يقول - أما الوحي بالنسبة لي فإنني آخذه على سبيل الافتراض، أنا في رأيي، الوحي هو افتراض في البحث العلمي، يقوم بدور الافتراض في البحث العلمي فهل يتحقق؟ والتحقق من الصدق، أقصد التحقق تجريبياً صرفاً وليس صورياً، لا اتفاق نتائج مع مقدمات، ولكن التحقق من صحة هذا الفرض في الواقع الاجتماعي» الإسلام والحداثة ٢١٩ - ٢٢٠.

إن هذه النصوص كافية، فهو يعترف صراحة بأن إيمانه يكفره وأنه ماركسي ووضعي.

ومن أشنع أقواله المناقضة للمعلوم بالضرورة من دين الإسلام قوله تحت عنوان: «تداخل كلام الله وكلام البشر» في سياق حديثه عن الوحي والقرآن قال: «يظن الكثيرون أن كلام الله وكلام البشر نقيضان، هذا وحي يوحى وهذا صنع بشري، وكان الإيمان يتحدد بقدر إثبات هذا

تأثر حسن حنفي بـ«سبينوزا» اليهودي ونقل عنه أن الوحي يتراوح بين الأسطورة والتاريخ

التعارض، نفي البشرية عن كلام الله ونفي الإلهية عن كلام الإنسان - إلى أن قال - والحقيقة غير ذلك فقد تداخل كلام الله وكلام البشر في أصل الوحي، في القرآن» الإسلام والحداثة ١٣٨.

ومن هذا القبيل أيضاً قوله: «كل الوحي مجاز وكل لغتنا مجاز، وكل كلامنا مجاز» الإسلام والحداثة ص ٣٢٣.

ولئن سأل سائل من أين لحسن حنفي هذه العقائد الملتاثة، فإن الجواب يأتي منه مباشرة حيث يقول: «لا تطالبني بأن ابحث في مقدمات النظرية التي تستهلكني، وأنا أنسى قليلاً الممارسات العملية، وأنا هنا ماركسي أكثر من الماركسيين، إن الحزب البروليتاري هو الوريث الوحيد للأفكار» الإسلام والحداثة ٢٢١.

ومع اعترافه بالانتماء للماركسية إلا أنه أيضا من تلامذة وأتباع «سبينوزا» اليهودي البرتغالي الذي تدرج حتى وصل إلى درجة الحاخام، وهو صاحب النظريات التشكيكية في الدين الوحي، والقائل بخلود المادة وإنكار خلق المخلوقات من عدم، ومن كتبه المترعة بهذه الخرافات المادية كتابه الذي سماه «الرسالة اللاهوتية السياسية»، وفيه وضع أسس المنهج التاريخي لدراسة محتوى نص الوحي الذي يرى أنه يتراوح بين التاريخية والأسطورية، ويدعو إلى التحرر من سلطة الأسطورة «أي الوحي»، والثورة على حتمية الحقيقة في الوحي.

وقد تأثر بهذا الكتاب حسن حنفي وقام بترجمته تحت عنوان «رسالة في اللاهوت والسياسة».

يقول مؤلف كتاب الموسوعة الفلسفية «لا شك أن سبينوزا كان يهودياً حتى النخاع، وأن مذهبه كان رؤيا فلسفية للتلمود، وجاء على خطى التراث اليهودي» ص ٢٣٧.

ومن تأثيرات سبينوزا على حسن حنفي قوله عن



■ طه حسين ■ نصر أبو زيد

الوحي: «إن النص يتراوح بين قطبين: الأسطورة من ناحية والتاريخ من ناحية، فإما أن يذهب النص إلى الأسطورة، وفي هذا تذهب التاريخية، وإما أن يذهب إلى التاريخ وبالتالي نبتعد عن الأسطورة، وهذا يعني طبعاً أنه كلما كان النص أقرب إلى التاريخية يبدأ العلم هنا، ويبدأ النقد، كنموذج طه حسن والمعتزلة، وإما أن يبتعد النص عن التاريخ ووقع في الأسطورة فهنا عكس البداية الأولى، وكان التاريخ وبالتالي النص هو باستمرار جدل بين الخير والشر، بين الوهم والعقل، بين الخير والواقع» الإسلام والحداثة ٢٧٦، فهو يكرر هنا قول أستاذه اليهودي «سبينوزا» ويخضع الوحي المعصوم لأحد هذين القرارين:

١ - «التاريخية» التي تعني النظر إلى كل موضوع معرفي على أنه نتاج حاضر ناشئ عن التطور التاريخي، والموضوع هنا هو الوحي عامة والقرآن خاصة.

٢ - «الأسطورية» والتي تعني تكذيب الوحي ونسبته إلى الوهم والخرافة، وفي هذه المزاعم ما يدل صراحة على محاولة هدم الوحي وتحطيم حرمته وقداسته وإبطال أثره، وإبعاد مقتضياته.

إنها باختصار حرب شاملة للإسلام وأهله، مرة بالتكذيب الجلي، ومرة بالتهكم، وأخرى بالزراية، وأخرى باسم البحث العلمي أو الأدبي أو الفلسفي، حيث لا علم ولا أدب ولا فلسفة، وبذلك يكون الغرب قد نال من المسلمين بهذه الأدوات البشرية التي تسمى: طه حسين، ونصر أبو زيد، وحسن حنفي، وأشباههما من الأدوات التي احترفت التدمير والخراب تحت صياح دعائي، وشعارات تسويقية من حروف الدال الممنوحة من السوربون وأشباهه، وعبارات العقلانية والعلمية والأدبية والنقدية وغير ذلك من وسائل ترويج هذه الأدوات البشرية المربوطة بخيوط ظاهرة أو خفية بالغرب.

ولو كانوا صادقين في مزاعمهم أنهم أحرار مفكرون لما كانوا في حضيض التقليد والمحاكاة يعمهون، إذ التقليد والاحتذاء يسقط الثقة بمن يدعي حرية الفكر، لأن الحرية لا تأتي بتقليد الآخرين والنسج على منوالهم، فهذه عبودية وتبعية، والمقلد قد نزع نفسه من بنيان أمته وحضارتها وتاريخها تحت دعاوى التحرر، وغرس نفسه في وحول الأمم الأخرى المعادية لأمته تاريخياً وواقعياً، وجرى في مجراهم يكرر ما يقولون ويترجم ما يكتبون.

هذا بعض ما لدى حسن حنفي من كتاب واحد كان هو أحد المشاركين فيه، فضلاً عمّا في كتبه الأخرى مثل قضايا معاصرة، والتراث والتجديد، ودراسات إسلامية، ومن العقيدة إلى الثورة، والدين والثورة، ودراسات فلسفية ويكفيك من شر سماعه.

قال أبو العلاء المعري:

دعـهم فكم قُطعت رقـابهم
جدعاً ولم يشعروا ولا أبهوا
قد مزجوا بالنفاق فامتزجوا
والتبسوا في العيان واشتبهوا
ومـا لأقوالهم إذا كُشفت
حقائق بل جميعها شبهُ ■

الحركة الإسلامية في الأراضي المحتلة.. آمال وتطلعات

بقلم: جميل عبد الرحيم حمامي (*)

جاءت اتفاقية أوسلو مفاجأة للشعب الفلسطيني بشكل عام، وللوفد المفاوض الذي انبثق عن مؤتمر مدريد بشكل خاص، وكنا قد حذرنا في حينه أن هذا الاتفاق سوف يحدث انقساماً داخل المجتمع الفلسطيني لأسباب عديدة لا مجال لذكرها في هذه المعالجة.

الحركة الإسلامية وقفت من هذا الاتفاق موقف المعارض والرافض لأسباب، أن هذا الاتفاق قفز على كثير من قوانين الشعب الفلسطيني، وحطم آمال وطموحات قطاع كبير من أبناء الشعب الفلسطيني داخل الوطن وخارجه، حيث إن الاتفاق جاء غير واضح في القضايا التي تعالج شؤون فلسطين، ويحمل أكثر من تفسير، في حين جاءت القضايا التي تعالج الأمور الإسرائيلية واضحة لا تحمل سوى تفسير واحد هو التفسير الإسرائيلي.

المعارضة الفلسطينية بكافة قواها إسلامية وغير إسلامية - على الرغم من تباين برامجها واستراتيجيتها - حاولت جاهدة تجميع نفسها لمواجهة المرحلة الناشئة عن اتفاقية أوسلو، ولكن هذه المحاولة لم يُكتب لها النجاح لأسباب عديدة.

رفعت المعارضة الفلسطينية شعارات كثيرة من أجل إسقاط اتفاق أوسلو وإحباطه، إلا أنها فشلت في تحقيق أي من هذه الشعارات.

لم تنجح المعارضة في أي عمل مشترك لمواجهة مرحلة أوسلو عدا المهرجانات الطربية، أو بعض البيانات المشتركة، وذلك لأن قوى المعارضة كانت تتعامل مع نفسها من منطلق عدم الثقة والخوف من البعض، وحتى نستطيع إلقاء الضوء على واقع الحركة الإسلامية كجزء كبير من المعارضة الفلسطينية التي تعيش داخل الوطن وخارجه، وصاحبة أكبر تجمع داخل المعارضة، لابد أن نلقي الضوء على الحركة الإسلامية وتحديد الرؤيا المستقبلية لها:

أولاً: واقع الحركة الإسلامية داخل الوطن المحتل

الحركة الإسلامية كغيرها من فصائل العمل الفلسطيني كان لها الدور الفاعل والمؤثر على سير الانتفاضة، وأحدثت انقلاباً كبيراً داخل المجتمع الفلسطيني خلال فترة الانتفاضة لا يستطيع أحد أن ينكره ولا تجاوزه أو القفز عليه، بل إن الفعاليات التي قامت بها الحركة الإسلامية أبهرت الجميع وفاجأت كل المراقبين في الداخل والخارج، وكان البعض يعيب على الحركة الإسلامية تأخرها في مقاومة الاحتلال، بل وصل الأمر عند البعض إلى درجة الاتهام، في حين كانت الحركة تربي وتهيئ وتُعد النفوس الإعداد الروحي والمعنوي لمواجهة المرحلة الحاسمة، ولما حان الوقت وتهيأت الظروف كانت الانطلاقة العملاقة في مواجهة الاحتلال، تعبيراً صادقاً وأميناً ودقيقاً في رفض صور الاحتلال وبطش الاحتلال وقهره وكبته، مما عرضها كبقية المقاومين للاحتلال والضرب والقمع الشديدين، مما أثر على بنية الحركة وسير عملها، وما عملية الإبعاد الجماعي لرموز الحركة الإسلامية في فلسطين إلا دليلاً على قسوة القمع وشدته، الهدف منه شل الحركة وإفشال مخططاتها، ولكن البراعة في أداء المبعدين أفشل كل المخططات، ولكنني أعتقد أن عدم استثمار عملية الإبعاد في صياغة خطاب سياسي إسلامي واضح المعالم ضيَّع الفرص أمام الحركة الإسلامية لمخاطبة الجماهير الفلسطينية، بل اكتفى بالحديث العاطفي الخطابي ولم يستغل استغلالاً عملياً قادراً على مواجهة الأحداث التي تلت عملية الإبعاد ومنها اتفاقية أوسلو، نعم أقولها وبصوت عالٍ إن أداء المعارضة الفلسطينية بما فيهم الحركة الإسلامية لم يكن بمستوى مواجهة أوسلو وما فيها، حتى غدت أوسلو حقيقة واقعة مفروضة على شعبنا الفلسطيني في أماكن تواجده.

ثانياً: الحركة الإسلامية خارج الوطن المحتل

كنتُ أعتقد أن الحركة الإسلامية خارج الوطن المحتل ستكون أكثر انطلاقاً في تحديد موقفها مما يجري على أرض الوطن فلسطين، وأن يكون لها أداء فاعل وقوي وقادر على التعبير، ولكنني أقول بصراحة: كان أداء الحركة داخل الوطن أكثر فعالية وتأثيراً - رغم القيود المفروضة عليها - من أداء الحركة الإسلامية العالمية، بل واكتفت الحركة بإصدار البيانات وإقامة المهرجانات الخطابية وعلى استحياء، وفي حذر شديد لعدم إحراج نفسها مع الأنظمة القائمة، وأرجو أن لا يُفهم من كلامي أنني أدعو إلى الصدام مع الأنظمة، لا.. بل إنني أرفض أسلوب الصدام مع الأنظمة الحاكمة، لأنني أعرف عواقبها وقدرات الحركة الإسلامية، بل الذي أعنيه هو محاولة وضع استراتيجية واضحة، وخطاب سياسي إسلامي واضح وبصوت عالٍ، ولم أشعر أن أحداً من رموز الحركة الإسلامية استطاع أن يضع حلاً أو يطرح مشروعاً واضح المعالم سوى مشروع الدكتور موسى أبو مرزوق، عندما أعلن عن مبادرته والتي قُلت في حينها إنها تعبير عن قدرة الحركة الإسلامية في التعامل مع الأحداث بديناميكية، وقدرتها في التعامل مع الأحداث بشكل قوي مع الحفاظ على الثوابت، وتأكيداً على أنه لا يوجد في السياسة أبيض وأسود، خاصة عندما نعرف أن السياسة العالمية اليوم تقوم على التوازنات والمصالح لكل دولة، هكذا هي السياسة العالمية والتي يجب أن نفهمها بإطارها الصحيح.

ثالثاً: الحركة الإسلامية واتفاق إعلان المبادئ وما تلاه من اتفاقات

جاء اتفاق إعلان المبادئ الفلسطيني - الإسرائيلي ليشكل مرحلة جديدة في الحياة السياسية الفلسطينية داخل الوطن وخارجه، وهذا الاتفاق الذي جاء نتيجة محادثات سرية في أوسلو متجاوزاً الوفد الفلسطيني المفاوض في واشنطن، ومفاجئاً للجميع كما قلت سابقاً، فإن التعامل مع هذا الاتفاق والتأقلم معه كان سريعاً وسلمياً لدرجة غير متوقعة، وهذا راجع إلى أن مرحلة المفاوضات السابقة منذ انعقاد مؤتمر مدريد هيأت الأجواء، ومهدت السبيل لقبول مرحلة جديدة وتقبل المفاجأة والتعامل معها كواقع قائم على المستويين الشعبي والسياسي خاصة بعد أن حصلت منظمة التحرير على اعتراف إسرائيل بأنها ممثلة للشعب الفلسطيني وهذا إقرار من سلطة احتلالية بوجود سلطة قائمة ونافذة في الوقت الذي كانت السلطة الاحتلالية لا تعترف أصلاً بوجود شعب فلسطين، ورغم هذا التغير في الواقع السياسي الفلسطيني، إلا أن هذا الاتفاق لم يعمل على تغيير يذكر في الساحة السياسية الفلسطينية في الخارطة السياسية، فالتحالفات بقيت كـ[illegible] هي بل تدنى أداء هذه التحالفات، والأكثر من [illegible]

(*) أحد الوجوه الإسلامية بالضفة الغربية وأحد مسؤولي الأوقاف بالقدس الشريف، وقد تعرض للسجن عدة مرات خلال سنوات الانتفاضة.

فإن الحركة الإسلامية وجدت نفسها محاصرة، واضطرت للدخول في تحالفات مع قوى تختلف معها في الطرح الأيديولوجي والمواقف السياسية، لكنها اتفقت جميعاً على تجنب اللجوء لاستخدام وسائل العنف للتعبير عن رفض الاتفاق أو تقويضه، وشددت هذه القوى على ضرورة التمسك بالخيار الديمقراطي، والاعتماد على خيار الشعب واختياره، وحددت موقفاً تاريخياً مهماً وهو تحريم الاقتتال الداخلي، وعدم استخدام السلاح في وجه السلطة.

وقفت الحركة الإسلامية من العملية السلمية منذ البداية موقفاً أكثر حدة ووضوحاً وبينما نجد أن كثيراً من قوى المعارضة ترفض الاتفاق كناحية تكتيكية، والبعض يرفضها استراتيجياً، فإن الحركة الإسلامية جعلت أساس رفضها هو الرفض العقائدي، دون طرح البديل لهذا الرفض، واكتفى الأمر بتوضيح الرفض العقائدي فقط، وإنني لا أقلل من عظمة هذا الموقف، ولكن يجب أن يكون برنامجاً عملياً ينسجم مع واقع الحركة وقدرتها وإمكانياتها وفهمها للواقع السياسي العالمي.

رابعاً: الحركة الإسلامية بعد مجيء السلطة

لما دخلت السلطة الفلسطينية إلى غزة وأريحا وأصبحت أمراً واقعاً، وجدت الحركة الإسلامية نفسها أمام واقع جديد، هناك سلطة بغض النظر عن شكل وآلية السلطة، وهناك احتلال لازال على الأراضي الفلسطينية، السلطة وقعت على اتفاقيات مع الحكومة الإسرائيلية، السلطة تعتبر أي عمل يمكن أن يسبب لها إحراجاً مع الحكومة الإسرائيلية مساساً بالسلطة، الحركة الإسلامية وجدت نفسها ملزمة باستمرار مقاومة الاحتلال، إسرائيل تُحمّل السلطة الفلسطينية مسؤولية أي عمل يقوم ضدها من داخل الأراضي الفلسطينية، في ظل هذه المعادلات المعقدة لابد من الاصطدام، الحركة والسلطة حددتا موقفهما من مبدأ الاقتتال الداخلي فهو مُحرم وخط أحمر، ولكن هناك من يدفع بهذا الاتجاه، هناك من ينظر من داخل السلطة إلى أن الحركة الإسلامية تعتبر مقوضاً للحكم الفلسطيني، وهناك من الحركة الإسلامية من يعتبر أن السلطة هي امتداد للاحتلال، وتشكلت احتقانات كبيرة أدت إلى تفجير العلاقة بين السلطة والحركة الإسلامية، وما أحداث مسجد فلسطين عنا ببعيدة، إسرائيل ساهمت بشكل واضح عندما أقدمت على اغتيالات داخل منطقة السلطة لعناصرها من حركتي حماس والجهاد الإسلامي، الأمر الذي دفع الحركتين إلى الدفاع عن كرامة حركتيهما ووجودهما.

ترسخ مبدأ عدم الثقة بين الطرفين وتعمقت الخلافات وزادت حدتها، فكانت محاولات لوقف حدة التدحرج لكرة الثلج التي تكبر وتكبر مع كل حدث، وهنا لابد من تحديد خيارات الحركة الإسلامية أمام هذا الواقع حتى تحافظ الحركة الإسلامية على نفسها وزخمها واحترامها الذي اكتسبته من خلال أعمالها المتعددة على ساحة الوطن الفلسطيني.

إنني أختلف مع من يقول إن المعارضة الفلسطينية بما فيهم الحركة الإسلامية لا تستطيع أن تعلن عن مواقفها الحقيقية واستراتيجية عملها خلال المرحلة الانتقالية، خاصة بعد أن تيقنا أن الاتفاق أصبح حقيقة، وأن السلطة غدت واقعاً ملموساً، وتشكيل ملامح الدولة الفلسطينية بغض النظر عن شكل هذه الدولة وهيكلتها، وخاصة أن القرار الدولي واضح في إنهاء حالة الصراع الشرق أوسطي، وإحلال حالة الاستقرار «المؤقت» للمنطقة، بل لابد للحركة الإسلامية من أن تعلن موقفها وبرنامجها السياسي بما يتلاءم مع إمكانياتها وقدراتها ومسؤولياتها في المشاركة في بناء الوطن الفلسطيني، إنني لا أعتقد أن اتفاقاً ما يبقى ملزماً للشعوب إلى ما لا نهاية، بل الفهم الدقيق للواقع السياسي لكل مرحلة هو الأقدر

> **المعارضة الفلسطينية لم تنجح في عمل مشترك لمواجهة مرحلة أوسلو سوى المهرجانات أو البيانات المشتركة**

على تحديد مطالب كل حركة وهنا لابد من اتخاذ خطوات منها:

أولاً: تقييم دورها الذاتي لإمكانية الاستمرار في تنفيذ الاتفاق، ومدى قدرتها في التأثير على مجريات الأمور.

ثانياً: العمل على حماية الذات وحماية المكتسبات مستقبلاً.

ثالثاً: تحديد علاقتها مع بقية قوى المعارضة، وخاصة تلك التي نظرت إلى الاتفاق من الناحية التكتيكية.

رابعاً: إعادة النظر في منهج التربية والتوجيه داخل صفوف الحركة، وزيادة الوعي السياسي الواقعي لأبناء الحركة.

خامساً: إجراء حوار داخلي حقيقي مبني على قواعد عملية لإفساح المجال أمام الأفكار الجديدة.

وأعتقد أن الحركة الإسلامية بدون أن تتخذ مثل هذه الخطوات ستبقى في دائرة ذاتية حول نفسها دون أن يكون هناك تجديد، وهنا لا أتحدث عن النواحي الثابتة بل أطلب تحديد الثوابت لا أن تبقى غير واضحة كما حصل مع منظمة التحرير.

خامساً: الحركة الإسلامية والحوار مع السلطة

تأكيداً على ما سبق وعلى ضوء بلورة شكل السلطة الفلسطينية، ومحاولة الاستفادة من دروس الماضي، وحفاظاً على مكتسبات الحركة الإسلامية والإبقاء على ذاتها، وانطلاقاً من واجبها أرى أن الحركة الإسلامية مطالبة وبشكل جدي أن تساهم في بناء الوطن الفلسطيني من داخل المؤسسات الموجودة مع حقها في توضيح موقفها لما يجري على الساحة الفلسطينية، وهذا حق لا يستطيع أحد أن يحرمها إياه، لكن أن تبقى في دائرة الرفض الغامضة ودائرة المشاحنة بين الحركة والسلطة، وإفساح المجال أمام من يسعون إلى دفع السلطة للبطش بالحركة تحت حجج وذرائع متعددة، فإن هذا سوف يجعل الحركة في حالة استنفار دائم، وفي حالة دفاع عن الذات للحيلولة دون بناء الذات وتطويره، إنني أرى أن الدخول في حوار وطني واضح المعالم للوصول إلى اتفاق ولو للحد الأدنى من العلاقة سوف يضمن علاقة هادئة مع السلطة، تكفل للحركة الإسلامية قدرة على الحركة داخل المجتمع الفلسطيني، إن القيود الموجودة الآن على الحركة الإسلامية وتحديد حركتها، هي قيود منظمة ومدروسة ومتعاون عليها من قبَل الجميع، ولعل مؤتمر شرم الشيخ أكبر دليل على ما أقول، وما هذا التزاحم الدولي من أجل إرضاء اللوبي اليهودي العالمي إلا تضييقاً عملياً للموقف الدولي، لإنهاء الصراع في منطقة الشرق الأوسط.

إنني لا أنادي بجلسات حوار على غرار حوار القاهرة، والذي كان همه فقط انتزاع مواقف، بل أنادي بحوار يضع أسساً للعلاقة الثنائية المبنية على احترام الرأي والرأي الآخر، وإلزام السلطة بضرورة التعددية السياسية التي تكفل للجميع حرية التعبير عن المواقف، وكذلك احترام الآراء داخل المجتمع الفلسطيني.

لا تستطيع الحركة الإسلامية وبالذات حركة حماس أن تبقى على هامش المجتمع الفلسطيني، فهي جزء مهم ولا يتجزأ من هذا المجتمع، وإذا أردنا أسلمة مجتمعنا الفلسطيني فلابد من الغوص في أعماق هذا المجتمع وتنشيطه من داخله، دون أن نكون عضواً في السلطة الرسمية، ويمكن أن يسعنا ما وسع الإخوة في الأردن، والموقف لا يختلف كثيراً بين البلدين، وأرى أن تفعيل دور الحزب السياسي وإعطاء حرية الحركة والتعبير بمواقف مستقلة مهم جداً.

هذه نظرة لمستقبل الحركة الإسلامية، واجتهاد بصوت عالٍ من داخل الحركة الإسلامية، آملاً أن يتسع الصدر لدى الجميع في تقبل الرأي الآخر، في الوقت الذي نطالب الآخرين لتقبل رأي الآخرين.

فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي.■

هل تعاني حركة «حماس» من عزلة أم السلطة هي المعزولة؟

بقلم: عاطف الجولاني (*)

النصيحة والنقد البناء أمر مهم وضروري لتلافي الأخطاء والعثرات ولاستكمال النواقص وتطوير الأداء، سواء تعلق الأمر بالأفراد أو بالحركات والجماعات، فالدين النصيحة، ولكن هامشاً كبيراً يفصل بين النقد الهادف البناء وبين «الجلد» والتخطيء المقصود المتعمد وتشويه الحقائق والقفز على الإنجازات، بهدف الوصول إلى استنتاجات مرغوبة تؤيد وجهة نظر معينة يتبناها الشخص المنتقد.

هل حقاً فشلت المعارضة الفلسطينية وفي مقدمتها حركة حماس في مواجهة اتفاق أوسلو؟ وهل لا تملك الحركة الإسلامية في فلسطين بالفعل البديل عن برنامج أوسلو، ولا تملك سوى الرفض العقائدي؟ وهل أحجمت الحركات الإسلامية في العالم العربي والإسلامي عن مناصرة حركة حماس وقضية الشعب الفلسطيني؟ وهل يشكل اعتراف (إسرائيل) بمنظمة التحرير بصورته التي تمت إنجازاً فلسطينياً يستحق أن يشاد ويفاخر به؟ وهل خذلت حركة حماس شعبها فلم تشارك في بناء المجتمع الفلسطيني وتخلت عن المشاركة في بناء الوطن؟ وهل حركة (حماس) لا يوجد داخلها بالفعل حوار حقيقي وتحتاج إلى منهج جديد للتربية السياسية؟ وهل هي بالفعل تعيش معزولة على هامش المجتمع الفلسطيني بسبب انغلاقها وعدم واقعيتها؟ أسئلة كثيرة تحتاج إلى توضيحات.

ما المقصود بالفشل؟

من السهل الخروج باستنتاج سريع بأن المعارضة الفلسطينية فشلت في مواجهة اتفاق أوسلو ما دامت لم تستطع إسقاطه بصورة نهائية، ولكن اعتماد مثل هذا المقياس للحكم على نجاح أو فشل المعارضة في مواجهة الاتفاق يحمل قدراً من التضليل، فالمعارضة الفلسطينية أدت دوراً إيجابياً في توعية الشعب الفلسطيني في داخل فلسطين وفي الشتات بحقيقة الاتفاق ومخاطره على حاضر ومستقبل قضيته، وقامت بنفس الدور أيضاً على الصعيد العربي والإسلامي، وقد أسهم هذا الدور في إضعاف برنامج أوسلو وفي حشد قطاعات واسعة لمعارضته وتشكيل حالة رفض واسعة له.

ويجب ألا ننسى أنه لولا الدعم منقطع النظير على الصعيد الدولي وخاصة من الولايات المتحدة وعلى الصعيد العربي لإستمرار الاتفاق ولو بالحد الأدنى وتحت أي ظرف بحجة عدم إتاحة المجال «للمتطرفين» لفرض موقفهم على المجتمع الدولي، لولا ذلك لربما كان الاتفاق سقط منذ فترة ليست قصيرة، فهل يمكن بالتالي تحميل المعارضة مسؤولية عدم سقوط أوسلو في ظل هذا الدعم وفي ظل استعداد سلطة الحكم الذاتي التي تشعر بأن وجودها وبقاءه مرهون باستمرار اتفاق أوسلو، لتقديم كل التنازلات المطلوبة مهما بلغت قسوتها ودرجة إذلالها.

ومايثير الدهشة أن البعض يطالب بالاقتراب من السلطة والتنسيق معها بل والانخراط فيها رغم ما ارتكبته من خطايا بحق شعبها عبر اتفاقات أوسلو، وفي نفس الوقت ينتقد تنسيق حركة حماس لجهودها السياسية في مواجهة الاتفاق مع قوى المعارضة الفلسطينية بحجة أن فصائلها تختلف في طرحها الأيديولوجي ومواقفها السياسية مع حركة حماس!!.

هل يشكل اعتراف (إسرائيل) كسلطة احتلالية في اتفاق أوسلو بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل للفلسطينيين إنجازاً للشعب الفلسطيني؟ وبأي منظمة اعترفت (إسرائيل)؟ وماهي مواصفات هذه المنظمة؟

لقد رفضت (إسرائيل) وحتى الولايات المتحدة التعامل مع منظمة التحرير «الثورية»، فضلاً عن الاعتراف بتمثيلها للشعب الفلسطيني، ولم يتغير هذا الموقف، بل إن الذي تغير هو منظمة التحرير التي تخلت عن ثوابتها ومبادئها وأهدافها التي قامت لتحقيقها، وانصاعت بالكامل للشروط والمواصفات الإسرائيلية الأمريكية لكي يمكن الحديث معها، فهل يمكن اعتبار ذلك إنجازاً؟ منظمة التحرير انسلخت من جلدها ووافقت على أن تكون أداة طيّعة في يد سلطات الاحتلال لقمع شعبها وملاحقة مجاهديه وزجهم في ظلمات السجون وخنق أي صوت يدعو لمقاومة الاحتلال، فهل كان اعتراف (إسرائيل) والولايات المتحدة بالمنظمة الجديدة (المدجنة) اعترافاً بحقوق الشعب الفلسطيني، أم كان مقدمة للقضاء على حقوق الشعب الفلسطيني وتصفية القضية الفلسطينية؟

هل حقاً تريد السلطة الفلسطينية والأطراف العربية حين تسأل عن بديل المعارضين لعملية التسوية مع العدو الصهيوني، أن تتلقى إجابة للإفادة؟ أم أن الهدف من السؤال لا يعدو كونه محاولة للتشكيك وتبرير المضي في نفق المفاوضات بحجة أنه الخيار الوحيد المتاح في ظل التوازنات الدولية القائمة؟

ومن قال إن حركات المقاومة وفي مقدمتها حركة حماس لاتملك ولا تطرح بديلاً عن الاستسلام الذليل لمعادلة موازين القوى القائمة ولمسيرة المفاوضات التي ثبت فشلها ووصلت طريقاً مسدوداً يدعو لأن نوجه نحن الآن هذا السؤال: ماهو بديل المفاوضين بعد أن فشلت عملية التسوية؟

قد تكون عملية التحرير والحل الجذري لقضية الاحتلال الصهيوني لأرض فلسطين صعبة ومتعذرة في الظرف الراهن في ظل موازين القوى القائمة والتراجع عن تبني خيار المواجهة مع العدو الصهيوني، وحركات المقاومة تدرك طبيعة هذا الواقع، وانطلاقاً من ذلك تطرح بديلاً واقعياً أثبتت تجربة السنوات الماضية أنه أفضل ألف مرة من خيار الاستسلام والخضوع للأمر الواقع، وهو خيار الصمود والتصدي والحفاظ على الهوية.

هل تريد السلطة حواراً وطنياً؟

حتى لو توافرت النوايا الحسنة وأرادت السلطة الفلسطينية الحوار مع القوى الفلسطينية ورغبت في ترتيب الأوضاع الداخلية، فإنها لا تملك ذلك في ظل القيود والالتزامات التي ترتبت عليها جراء اتفاقات الحكم الذاتي، وقد أثبتت جميع الحوارات التي جرت سابقاً في تونس والخرطوم والقاهرة ومؤخراً في أراضي الحكم الذاتي، عدم جدية السلطة في حوار حقيقي يخرج بنتائج ملموسة وتفاهم مع القوى الأخرى، فقد تعامل ياسر عرفات مع جميع هذه الحوارات بصورة تكتيكية وبما يخدم تحركاته السياسية، وكان يلجأ للحوار للاستقواء في بعض اللحظات المعينة بما يخدم مشروعه التفاوضي ورغم ذلك وحرصاً على تخفيض الاحتقان كانت قوى المعارضة تتجاوب مع دعوات الحوار رغم عدم تفاؤلها المسبق بجدية السلطة.

السلطة تعلم أن أي حوار حقيقي يتطلب منها القبول بالتعايش مع برنامج الآخر، وفي ظل تعهداتها التي قطعتها لسلطات الاحتلال بالتعاون الأمني وملاحقة المقاومين والمعارضين يغدو تحقيق مثل هذا الأمر صعباً للغاية، فالمشكلة لدى السلطة وليس لدى قوى المعارضة التي رحبت باستمرار بالحوار وأعلنت تحريم سفك الدم الفلسطيني رغم تجاوزات السلطة التي أدت إلى سقوط قتلى وجرحى.

> **هل الواقعية المطلوبة أن تتخلى حماس عن برنامجها الجهادي وتنخرط في أوسلو؟**

(*) رئيس تحرير صحيفة السبيل الأردنية.

القمع.

فإذا كان المقصود هو المساهمة في تخفيف معاناة المواطنين وتحقيق مصالحهم فهذا الأمر لا خلاف عليه، وقد أعلنت كل قوى المعارضة وفي مقدمتها حماس أنها ستشارك في الانتخابات البلدية، وشاركت بالفعل طوال الفترة الماضية في كل الانتخابات النقابية والطلابية ولم تستنكف عن المشاركة في انتخابات أي مؤسسة سوى مؤسسة ما يسمى بالمجلس التشريعي للسلطة الفلسطينية، فما هو المقصود إذن بالمشاركة في بناء الوطن إذا لم يكن كل ماسبق بناء للوطن؟! وهل إذا لم تشارك حركة حماس في مؤسسات السلطة وتنخرط فيها وتكرس شرعية اتفاقات أوسلو تكون مستنكفة عن المشاركة في بناء الوطن؟! وأين هي الدولة الفلسطينية هذه التي تتشكل ملامحها؟ هل هي هذه الكانتونات والجزر المعزولة في الضفة والقطاع؟

أعضاء المجلس التشريعي أعلنوا بصورة واضحة أن وجودهم عبثي وأن دورهم شكلي وقراراتهم يضرب بها عرض الحائط، أما اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير فمعطلة بالكامل ولا تجتمع إلا للتوقيع على قرارات معدة مسبقاً من قيادة السلطة المتنفذة، فأية مؤسسات هذه التي ستسهم مشاركة حماس فيها ببناء الوطن؟!.

حماس هل تعيش على الهامش؟

هل صحيح أن حركة حماس تعيش الآن معزولة على هامش المجتمع الفلسطيني بسبب عدم مشاركتها في مؤسسات السلطة وأنها بحاجة إلى الدخول في أعماق المجتمع الفلسطيني؟ أم أن المعزول هو السلطة التي فشل مشروعها السياسي وباتت في عزلة عن الشارع الفلسطيني الساخط من أداء مؤسساتها وأجهزتها الأمنية والمدنية على حد سواء؟

نتائج الانتخابات المتوالية في مختلف المواقع تظهر تقدم حماس بصورة كبيرة وعلى حساب حركة فتح التي تمثل حزب السلطة، وتمكنت حماس من احتلال مواقع جديدة كانت حكراً على مؤيدي السلطة بل إن السلطة تماطل في إجراء الانتخابات البلدية وتعد الخطط لتزوير تلك الانتخابات لعلمها الأكيد بأن حماس ستكتسح هذه الانتخابات.

أما على الصعيد الشعبي فقد أثبتت حماس التفاف الشعب حولها وحول برنامجها الجهادي المقاوم، وليس أسهل عليها من أن تجمع عشرات الآلاف في أي موقع من مواقع الضفة والقطاع فيما تعجز السلطة عن حشد آلاف بعدد أصابع اليد الواحدة رغم كل الجهود والتسهيلات.

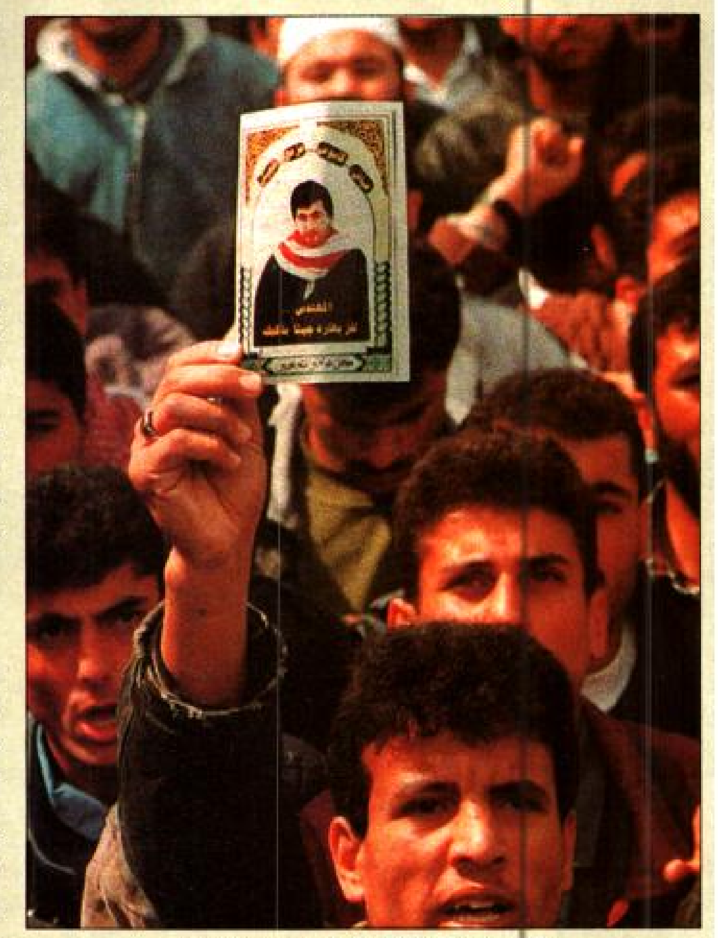
وعلى صعيد التحرك السياسي، ففي الوقت الذي تراجعت فيه مكانة السلطة ومنظمة التحرير على أكثر من صعيد، فإننا نلحظ نشاطاً مكثفاً لحركة حماس شمل عدداً من الدول العربية والإسلامية التي تنظر باحترام متزايد لحركة حماس وخاصة بعد أن أكدت الوقائع صوابية رؤيتها السياسية.

فهل حقيقة تعاني حركة حماس من عزلة؟ وهل هي بحاجة إلى إعادة منهج تربيتها السياسية وهي التي يرى الكثيرون أنها متقدمة سياسياً على كثير من الحركات بفعل ظروف القضية الفلسطينية وتجربة الحركة السياسية؟ وهل تدور الحركة بالفعل في حلقة مفرغة حول ذاتها؟!.

الواقعية مطلوبة، بل هي ضرورة من ضرورات العمل السياسي، ولكن البعض يرى أن حركة حماس حتى تكون واقعية فإن عليها أن تتخلى عن برنامجها الجهادي وأن تقبل سقف أوسلو وتتحمل أوزاره عبر الانخراط في مؤسسات السلطة، وفي هذه الحالة فإن (حماس) ستكون مقبولة لدى السلطة ولدى (إسرائيل) ولدى المجتمع الدولي لأنها باختصار ستصبح حماس أخرى غير الموجودة حاليا كما حصل مع منظمة التحرير، فهل هذه هي الواقعية المطلوبة؟

الخضوع والتجاوب لما يريده الآخرون تحت مبررات الواقعية «الزائفة» إذا بدأ فلن يتوقف لا عند حضور مؤتمرات تطبيعية في كوبنهاجن ولا عند الدفع باتجاه إلغاء الفواصل والفوارق بين برنامج المقاومة وبرنامج أوسلو.■

من قال أن حركات المقاومة لا تملك البديل عن خيار الاستسلام وتصفية القضية؟



■ الجماهير .. التفاف متواصل حول «حماس»

لم تتخاذل الحركات الإسلامية عن نصرة الشعب الفلسطيني وجهاد حركات المقاومة وفي مقدمتها حركة حماس، بل إن معاناة الشعب الفلسطيني وجهاده كانت هي القضية الأولى التي شغلت اهتمام هذه الحركات على الصعيدين العربي والإسلامي، وهل كانت هذه الحركات تملك أكثر من الدعم السياسي والإعلامي والمعنوي وربما في بعض الأحيان المادي إن تيسر ذلك؟

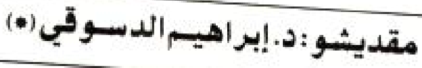
قد يكون هناك بعض التقصير والاهتمام الزائد بالهموم القطرية المحلية ولكن ذلك لا يبرر الحكم بضعف فاعلية دورها في دعم القضية الفلسطينية، فقد وقفت هذه الحركات بقوة مع مختلف قضايا الشعب الفلسطيني في حدود إمكاناتها وقدراتها المتاحة، فقضية القدس والأقصى وجهاد الشعب الفلسطيني حظيت باستمرار بتعاطف واهتمام وتأييد الحركات والشعوب الإسلامية، ولكن من الطبيعي أن يكون تفاعل الحركة الإسلامية الفلسطينية أكبر لكونها تشكل رأس الحربة في المواجهة.

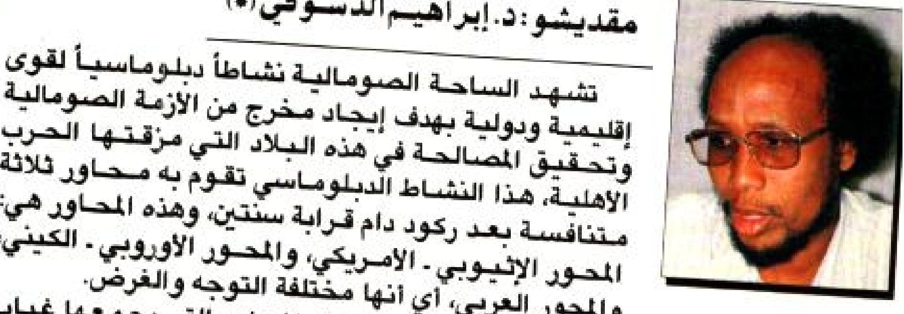
لقد شهدت الأوساط الإسرائيلية والغربية بأن ما قدمته المؤسسات الإسلامية التي أقامتها الحركة الإسلامية في فلسطين من خدمات للشعب الفلسطيني فاقت بدرجات كبيرة ما قدمته جميع القوى الأخرى بل وما قدمته السلطة بإمكاناتها الهائلة، وقد انتشرت هذه المؤسسات الخيرية والتعليمية في مختلف المناطق المحتلة وأسهمت بدرجة كبيرة في تحقيق مصالح المواطنين المختلفة، وهو ما جعل الحركة على تماس مباشر مع المواطنين الذين شعروا بصدق القائمين عليها مقارنة بمئات الملايين المهدورة بسبب فساد القائمين على المؤسسات الفلسطينية من الأطراف الأخرى، ولعل هذا ما يبرر بطش السلطة بالمؤسسات الإسلامية وإغلاقها ومحاصرتها بكل الوسائل الممكنة وفي مقدمتها

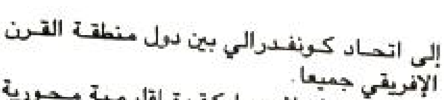
إفريقيا

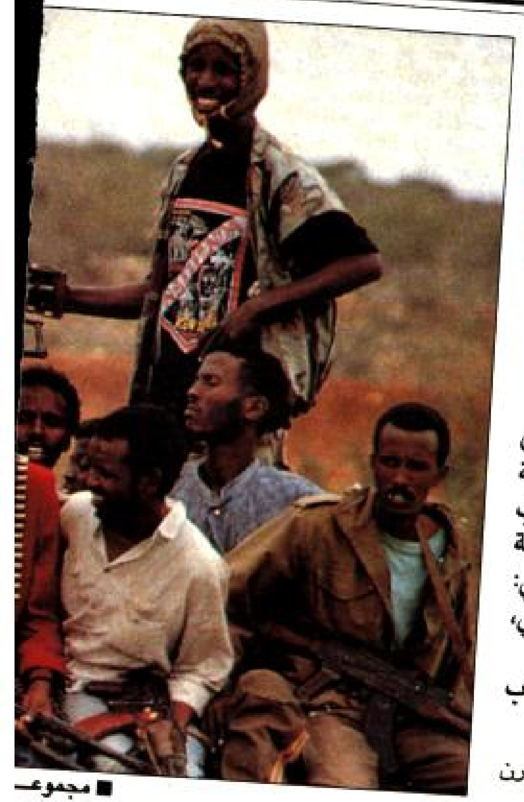
حصاد المصالحة الصومالية في ١٠ شهور

محاور دولية.. ولا حل قريب للأزمة


مقديشو: د. إبراهيم الدسوقي(*)


تشهد الساحة الصومالية نشاطاً دبلوماسياً لقوى إقليمية ودولية بهدف إيجاد مخرج من الأزمة الصومالية وتحقيق المصالحة في هذه البلاد التي مزقتها الحرب الأهلية، هذا النشاط الدبلوماسي تقوم به محاور ثلاثة متنافسة بعد ركود دام قرابة سنتين، وهذه المحاور هي: المحور الإثيوبي - الأمريكي، والمحور الأوروبي - الكيني، والمحور العربي، أي أنها مختلفة التوجه والغرض.


ما هي طبيعة وأهداف ووسائل كل محور من هذه المحاور التي يجمعها غياب التنسيق فيما بينها؟


■ مجموع...

نشطت الدبلوماسية الدولية لتحريك عملية السلام والمصالحة في الصومال، فقد شهدت الساحة الصومالية العديد من مبادرات المصالحة منذ الأشهر الأخيرة من العام الماضي.

ولقد لعبت كل من إثيوبيا واليمن وكينيا ومصر بالإضافة إلى إيطاليا أدواراً مهمة في إنعاش عملية السلام، ودفع عجلة المصالحة إلى الأمام بعد ركود دام قرابة سنتين، في حين اختارت كل من الولايات المتحدة، والاتحاد الأوروبي، والأمم المتحدة أن تبقى في الظل بحيث لا يعدو دورها توجيه النصائح العامة، ودعم المبادرات الإقليمية، وتقديم مساعدات إنسانية متواضعة عن طريق الهيئات الإنسانية غير الحكومية أو التابعة للأمم المتحدة، بيد أنه على الرغم من هذه السيناريوهات المسرحية فإن الولايات المتحدة تلعب الدور الأكبر حيث تخطط لإعادة تشكيل الخارطة السياسية في منطقة القرن الإفريقي بما يتناغم والنظام العالمي الجديد الذي تتزعمه وتهيمن عليه.

وتجدر الإشارة إلى أن السياسة الإقليمية التي تتبناها الولايات المتحدة في إطار النظام العالمي الجديد ترتكز على تقسيم القارة الإفريقية، ومنها منطقة القرن الإفريقي ومنطقة البحيرات الكبرى وغيرها إلى مناطق نفوذ رئيسية.

ويمكن تلخيص السياسة الأمريكية الخاصة بمنطقة القرن الإفريقي فيما يلي:

١ - تقليص الدور الأوروبي في المنطقة.

٢ - تصفية الأنظمة المعادية أو المتمردة على «سيدة العالم».

٣ - تمكين زعامات شابة، وموالية لها من الاستيلاء على الحكم، وتسلم مقاليد الأمور.

٤ - ترويج فكرة تكوين تكتل اقتصادي يضم جميع شعوب منطقة القرن الإفريقي قد يتطور إلى اتحاد كونفدرالي بين دول منطقة القرن الإفريقي جميعاً.

٥ - إعداد إثيوبيا كقوة إقليمية محورية عظمى تلعب دور الشرطي الوفي لتنفيذ السياسة الأمريكية في المنطقة لتدور في فلكها بقية الدول طوعاً أو كرهاً.

وبناء على هذه المعطيات فإن إثيوبيا تمثل رأس حربة ومخلب قط للولايات المتحدة وإسرائيل بطبيعة الحال.

ولكن الاتحاد الأوروبي الذي انحسر دوره في القارة الإفريقية وشرع نجمه يقترب من الأفول يحاول مقاومة الضغط الأمريكي الرامي لنشر أشرعة النفوذ الأمريكي على القارة بأسرها لذا نراه يتحالف مع بعض زعماء منطقة القرن الإفريقي من الطراز التقليدي الذين لايزالون يحتفظون بعلاقات متميزة مع أوروبا، ولعل الرئيس الكيني دانيال ارب موي، والرئيس الجيبوتي حسن جوليد هما الوحيدان اللذان استعصيا على الخضوع للسياسة الأمريكية.

ويلقي الصراع الأمريكي - الأوروبي بظلاله وانعكاساته على مبادرات المصالحة والعملية السلمية في الصومال التي تتنقل بين أديس أبابا ونيروبي، الأمر الذي أصابه بالعطب والشلل والدوران حول نقطة جامدة.

وإلى جانب هذين المحورين ظهر في الساحة مؤخراً محور ثالث يتمثل في جامعة الدول العربية بزعامة كل من اليمن ومصر، وخاصة بعد تفجر أزمة الحدود البحرية بين اليمن وإريتريا في شهر ديسمبر من عام ١٩٩٥م، وذلك عندما وجهت إريتريا إنذاراً إلى المواطنين اليمنيين والحامية العسكرية اليمنية المرابطة في جزيرة حنيش الكبرى بمغادرة الجزيرة، ثم انتهى الأمر باحتلال إريتريا عسكرياً للجزيرة، ويرى المحللون أن إسرائيل كانت ضالعة في المخطط الإريتري لإزاحة اليمن من أرخبيل حنيش، وذلك لأسباب استراتيجية بهدف إتاحة الفرصة لإسرائيل للتحكم في المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

ويبدو أن هذه العملية نبهت الدول العربية المطلة على البحر الأحمر وخاصة اليمن ومصر إلى دور الصومال في الحفاظ على الأمن القومي العربي في ساحل البحر الجنوبي للبحر الأحمر، وذلك عن طرق مواجهة المحور الثلاثي المكون من إثيوبيا وإريتريا وإسرائيل.

وحول هذه المحاور الثلاثة تدور العملية السلمية، ومبادرات المصالحة الرامية إلى إيجاد حل للمعضلة السياسية في الصومال.

وباستثناء المحور العربي الذي مع ضعف... لانشك في صدق نواياه وإخلاصه تجاه القضي... الصومالية، فإن المحورين الآخرين يخططا... لإضعاف الصومال في نهاية المطاف وتمزي... وحدته، وربطه بالدول الإقليمية المسيحية، ويس... أشرعة الهيمنة الغربية على الصومال، الأمر الذ... يلحق أضراراً بالغة بالمصالح القومية للصوما... وإهدار الحقوق المشروعة للشعب الصومالي... تحرير أراضيه السليبة التي لاتزال تحت الاحتا... الإثيوبي (الصومال الغربي)، والكيني (المقاطع... الشمالية الشرقية) المعروفة اختصاراً بـED... بالإضافة إلى الهيمنة الاقتصادية والثقافية ضـ... المشروع الغربي، لأن كلاً من إثيوبيا وكينيا يت... من الناحية الروحية والعقائدية، والثقافية إلى الـ... الغربي المسيحي.

وبعد تسليط الأضواء على هذه المحاور الـ... التي تدور حولها مبادرات المصالحة في الصو... وبعد الإشارة السريعة إلى الأهداف الرئيسيـ...

(*) الناطق الرسمي باسم الحركة الإسلامية في الصومال.

■ سياسة الولايات المتحدة ترتكز على تقسيم منطقة القرن الإفريقي.. وإثيوبيا تقوم بدور رأس الحربة

■ لابد من إيجاد صيغة تخرج الأمة الصومالية من عنق الزجاجة بعقد مؤتمر عام تشارك فيه كل الفعاليات السياسية

لفصائل المتناحرة

من هذه المحاور، نود أن نلخص المنهجية التي تقوم عليها المبادرات التي يتبناها كل محور من هذه المحاور الثلاثة على التوالي:

١ـ محور إثيوبيا ـ الولايات المتحدة

تقوم منهجية هذا المحور على توجيه دعوة إلى كافة الفصائل الصومالية للاشتراك في مؤتمر عام بدون استثناء أي فصيل مهما كان حجمه أو وزنه السياسي، شريطة أن يمثل ولو بطنا أو فخذا من أفخاذ القبائل الصومالية، وبدون تعطيل المسيرة في حالة رفض أحد الفصائل أو التكتلات السياسية مهما كان حجمها أو نفوذها السياسي في نطاق المعادلة السياسية في الصومال، ومن هذا المنطلق تم عقد مؤتمر منتجع سودري في إثيوبيا في الفترة ما بين ١٩٩٦/١/٢٢م ـ ١٩٩٧/١/٣م، والذي شارك فيه ٢٣ فصيلاً أو بالأحرى أجنحة فصائل.

تجدر الإشارة إلى أن الكتلة الرئيسية في ذلك المؤتمر كانت أصلاً أعضاء ولفترة طويلة في التحالف الصومالي للإنقاذ بزعامة السيد علي مهدي محمد، وبالتالي كانت على درجة عالية من الانسجام والتنسيق والتقارب بين وجهات النظر في القضايا المطروحة على بساط البحث.

هذا ولقد تغيب عن هذا المؤتمر كل من حسين عيديد رئيس حكومته، والسيد محمد إبراهيم عجال رئيس ما يسمى بجمهورية أرض الصومال، بعد أن رفضا فكرة المؤتمر شكلا ومضمونا ولأسباب مختلفة.

وتوصل المؤتمرون إلى القرارات الآتية:

١ ـ تشكيل مجلس وطني باسم المجلس الوطني للإنقاذ مكون من ٤١ عضواً ومن أبرز مهامه:

أ ـ تشكيل حكومة مركزية ذات قاعدة عريضة خلال ٦ أشهر من تاريخ انتهاء المؤتمر.

ب ـ إعادة الأمن والاستقرار إلى ربوع الصومال.

جـ ـ إعداد الميثاق الوطني للفترة الانتقالية.

٢ ـ اختيار مجلس رئاسي مكون من ٥ أعضاء من المجلس الوطني للإنقاذ، على أن تكون مدة رئاسة كل عضو من أعضاء المجلس الرئاسي شهرا واحدا فقط.

٣ ـ تشكيل لجان عمل مختلفة مثل: اللجنة التنفيذية، اللجنة السياسية، ولجنة الشؤون الاجتماعية، ولجنة العلاقات الخارجية، ولجنة الشؤون الدفاعية، ولجنة التخطيط والاقتصاد.

٤ ـ تكليف كل من علي مهدي، وعثمان عاتو بإقناع حسين عيديد باللحاق بقطار المصالحة الوطنية، والمشاركة في المؤتمرات التي تقرر عقدها في مقديشو في شهر أبريل الماضي، وفي مدينة بوصاصو في شهر يونيو الحالي.

من خلال قراءة متأنية لقرارات مؤتمر منتجع سودري يمكن تسجيل الملاحظات الآتية:

١ ـ أن منهجية التعامل التي اتبعها أوصياء هذا المؤتمر ومخططو استراتيجياته تقوم أساسا على افتراض أن تعزيز ودعم أحد التحالفات الرئيسية بتقديم التسهيلات اللازمة من جهة، ومحاصرة بل وتضييق الخناق على الأطراف الرافضة من جهة أخرى مع ترك الباب مفتوحا ووضع آلية تسمح للأطراف الممتنعة بالانضمام إلى مسيرة الوفاق واللحاق بالركب في وقت لاحق، قد يؤدي في نهاية المطاف إلى إنعاش عملية السلام وتحريك عجلة المصالحة، وكسر الانطلاق السياسي في الصومال.

٢ ـ أنه من غير المقبول أن تظل القضية الصومالية مشلولة تراوح في مكانها إلى أجل غير مسمى، الأمر الذي قد يسبب مضاعفات خطيرة ويؤدي إلى عواقب وخيمة ليس على الصومال فحسب، بل على منطقة القرن الإفريقي بصفة عامة، بسبب تعنت بعض القبائل ليس إلا.

من هنا من لابد من إيجاد صيغة ما تخرج الأزمة الصومالية من عنق الزجاجة إلى فضاءات تسمح بانطلاق قافلة المصالحة لتشق طريقها نحو حل المعضلة السياسية في الصومال، وذلك عن طريق مؤتمر عام تشترك فيه غالبية الفعاليات السياسية لتشكيل الحكومة الوطنية المنشودة.

٣ ـ حشد تأييد عالمي لقرارات هذا المؤتمر عن طريق إقناع المنظمات الدولية مثل منظمة الأمم المتحدة والمنظمات الإقليمية مثل جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والاتحاد الأوروبي، ومنظمة الوحدة الإفريقية، ومجموعة دول الإيقاد لتأييد قرارات مؤتمر منتجع سودري، وفعلاً أصدر مجلس الأمن الدولي بيانا يعرب فيه عن ارتياحه إزاء النتائج التي تمخض عنها مؤتمر سودري، ووصفها بأنها تمثل خطوة إيجابية، ودعا الأسرة الدولية إلى تأييدها، وتقديم الدعم اللازم لها، كما دعا الأطراف الصومالية التي قاطعت هذا المؤتمر إلى اللحاق بقطار المصالحة قبل فوات الأوان.

٤ ـ وضع خطة واضحة المعالم ومحددة الأبعاد لتنفيذ قرارات المؤتمر، ووضع جدول زمني لمتابعة تنفيذها، حتى لا تلقى مصير القرارات الكثيرة التي توصل إليها زعماء الفصائل في العديد من المؤتمرات والتي ذهبت أدراج الرياح قبل أن يجف المداد الذي وقعت به.

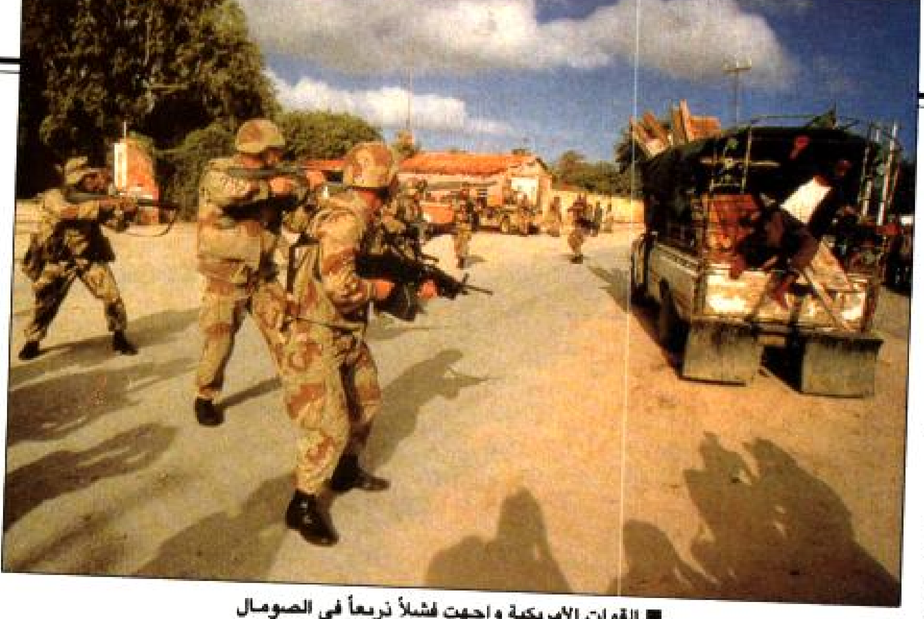
بيد أنه على الرغم من أن المجلس الوطني للإنقاذ نجح في عقد مؤتمر مقديشو في الموعد المقرر له لمراجعة وتقويم الأعمال التي تم إنجازها في الفترة السابقة، وكذلك تشكيل لجنة مكونة من خبراء القانون لإعداد الميثاق الوطني، إلا أن مؤتمر بوصاصو الذي كان من المقرر عقده في العاشر من يونيو الحالي لم ينعقد، الأمر الذي يلقي بظلال من الشك والريبة على إمكانية عقده حتى في وقت لاحق من الشهر السابع.

وباستثناء لجنة الميثاق الوطني برئاسة المستشار القانوني الشهير، ورئيس أحد أجنحة المؤتمر الصومالي الموحد USC عبدالله معلم، التي أنجزت مهمتها، وأنهت أعمالها حسب تصريحات أدلى بها رئيس اللجنة، فإن اللجان المختلفة المنبثقة عن مؤتمر سودري أنجزت حتى الآن أقل من القليل من المهام المناطة بها والمسؤوليات الملقاة على عاتقها، والأدهى من ذلك أن مؤتمر سودري اختفى من على شاشات الإعلام العالمي والمحلي، كما أفادت بعض المصادر المطلعة بأن خلافات نشبت بين بعض أعضاء المجلس الرئاسي حول العديد من القضايا المهمة.

٢ـ المحور الأوروبي ـ الكيني

يقوم هذا المحور على اعتبار مشكلة العاصمة مقديشو حجر الزاوية لحل الأزمة الصومالية، ومن هنا يولي الأولوية القصوى لحل مشكلة العاصمة، باعتبارها المدخل الصحيح والمفتاح الوحيد لحل المعضلة السياسية في الصومال، ويعتبر أية مبادرة تصالحية تقوم على تهميشها أو الالتفاف حولها محكوم عليها بالفشل، وتسعى بنفسها نحو حتفها.

ومن هنا فإن مؤتمر نيروبي المنعقد في شهر أكتوبر من العام المنصرم والذي شارك فيه كل من



■ القوات الأمريكية واجهت فشلاً ذريعاً في الصومال

علي مهدي، وحسين عيديد، وعثمان حسن علي «عاتو» تحت رعاية الرئيس الكيني، ودعم الاتحاد الأوروبي، كان مخصصا لمناقشة وبحث موضوع واحد هو إيجاد حل لمشكلة مقديشو.

وعلى الرغم من أن قرارات المؤتمر لم تر النور، حيث أصبحت مقديشو مسرحا لأشرس المعارك بين الميليشيات التابعة لأقطاب الصراع في المدين والموقعين لاتفاقية نيروبي، التي ينص البند الأول فيها على ضرورة وقف إطلاق النار فوراً وإزالة الحواجز المصطنعة بما في ذلك ما يعرف بالخط الأخضر، بيد أن المؤتمر نفسه كان رمزاً واضحا وتجسيدا عمليا لهذه السياسة.

بالإضافة إلى ذلك، فإن القائم بأعمال السفارة الإيطالية في الصومال، والمقيم حاليا بصفة مؤقتة في نيروبي جوسيبي كاسيني أجرى اتصالات مكثفة مع الزعماء الموقعين لاتفاقية نيروبي كما قام برحلات مكوكية لإنعاش الاتفاقية، وضخ دم جديد في شرايينها الذابلة، واللافت للنظر أن هذه التحركات الدبلوماسية الأوروبية بقيادة إيطاليا نشطت بصورة ملحوظة بعد توقيع اتفاقية سودري تحت رعاية الحكومة الإثيوبية المتحالفة في هذا المضمار مع الولايات المتحدة، الأمر الذي يوحي بأن صراعا مريرا بين الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي تدور رحاه في الساحة الصومالية.

وتجدر الإشارة إلى أن الدبلوماسية الإيطالية منيت بانتكاسة موجعة، وإخفاقات قاسية، بل عقدت الأمور بصورة أكبر، وزادت الطين بلة، حين نظمت لقاء ثنائيا بين علي مهدي وحسين عيديد في فندق رمضان الواقع على الخط الفاصل بين شطري العاصمة، الأمر الذي أدى إلى انزعاج عثمان عاتو، الذي وجه نقدا لاذعا إلى السفير الإيطالي متهما إياه بالتدخل في الشؤون الداخلية للصومال، والتآمر على القضية الصومالية، والتحيز لأطراف ضد أطراف أخرى، مما أفضى إلى سحب البساط من تحت أقدام الدور الأوروبي في المرحلة الراهنة على الأقل، والجاها إلى سياسة التذبذب بين تأييد المبادرة العربية مرة، والمبادرة الإثيوبية مرة أخرى.

علاوة على ذلك، فإن السياسة الأوروبية تجاه الصومال تنطوي على مخاطر جسيمة تهدد وحدة الأراضي الصومالية، ويفضل الدبلوماسيون الأوروبيون في معرض حديثهم عن الصومال استخدام مصطلحات جديدة ابتدعوها، وتنم عن تبييت خطير يستهدف وحدة الصومال وسيادته القومية.

ومن هذه الأسماء والمصطلحات الخطيرة تقسيم الصومال بعد اندلاع الحروب الأهلية إلى أربع مقاطعات رئيسية على أسس قبلية، وهي من الشمال إلى الجنوب:

١ - منطقة الشمال الغربي «أرض الصومال».
٢ - منطقة الشمال الشرقي «بوصاصو».
٣ - المنطقة الوسطى.
٤ - المناطق الجنوبية.

وهي أسماء جديدة تحمل في ثناياها جرثومة تقسيم الصومال مرة أخرى، ولكن في هذه المرة إلى كانتونات هزيلة يسهل ابتلاعها أو ترويضها من قبل الدول المجاورة مثل إثيوبيا وكينيا، وفي الختام فإننا نود أن نؤكد بأن المبادرات الأوروبية خالية عن أي محتوى أو بُعْد يوحي بأنها تهدف إلى إعادة بناء الكيان الصومالي على سابق عهده.

٢. المحور العربي

يشكل الصومال أهمية استراتيجية قصوى للأمن القومي العربي، ليس فقط لأنه يمثل حلقة محورية للتحكم في حركة المواصلات النفطية، وحركة المرور البحري والعسكري ما بين البحر المتوسط والبحر الأحمر، والمحيط الأطلسي، وبين المحيطين الهندي والهادي، وإنما لتأثيره الدائم والمستمر في العلاقات الدولية أيضاً، وكذلك لتأثيره على المصالح العربية اقتصادياً وأمنياً تأثيراً مباشراً بالمتغيرات الإقليمية والدولية، بالإضافة إلى هذه الأهمية الاستراتيجية، فإن الصومال عضو في جامعة الدول العربية وجزء من الأمة العربية.

ومن هذا المنطلق فإن منهجية المبادرات التصالحية التي تتبناها بعض الدول العربية كمصر واليمن وبمباركة جامعة الدول العربية تنطلق من ثوابت أساسية، أهمها: المحافظة على استقلال وسيادة الصومال ووحدة أراضيه، وإعادته إلى الحظيرة العربية كدولة موحدة مستقلة.

وبناء عليه فإن المبادرة العربية تقوم على منهجية المصالحة الشاملة، شريطة أن تسبقها عمليات تمهيدية هي بمثابة كسح للألغام، وتنقية للأجواء عبر مصالحات ثنائية وثلاثية بين زعماء الفصائل الصومالية، وخاصة بين أولئك الذين لا يزالون يتناحرون في العاصمة مقديشو، وبعد إزالة بؤر التورم، تعتزم الدول العربية التنسيق مع الأطراف الدولية والإقليمية والمحلية المعنية لطرح مبادرة المصالحة الوطنية الشاملة عبر عقد مؤتمر عام تشترك فيه جميع الفعاليات السياسية في الصومال تحت رعاية المجتمع الدولي، لإنهاء المعضلة السياسية، وتشكيل الحكومة المركزية المنشودة حتى يعود الصومال إلى الأسرة الدولية، ويحتل مكانته في المحافل الدولية التي ظلت شاغرة طيلة السنوات السبع الماضية، وخلال الشهر الماضي فقط نجحت الدبلوماسية العربية في تنظيم لقاء بين السيد حسين محمد عيديد، والسيد عثمان حسن علي «عاتو» اللذين توصلا إلى اتفاق بينهما، وأبرما اتفاقية في صنعاء تحت رعاية فخامة الرئيس اليمني علي عبدالله صالح، كما نجحت الدبلوماسية المصرية في تنظيم لقاء بين السيد حسين محمد عيديد والسيد علي مهدي محمد في القاهرة، فوقعا اتفاقية مهمة، عرفت باتفاقية القاهرة، وتنص كل من اتفاقيتي القاهرة وصنعاء على ضرورة حل مشكلة العاصمة مقديشو، وذلك بإيقاف جميع العمليات القتالية، وإزالة الحواجز المصطنعة بما في ذلك ما يسمى بالخط الأخضر، وإعادة فتح المرافق الحيوية مثل المطار والميناء الدوليين.

كما تتضمن الاتفاقيتان بنودا تدعو جميع الأطراف الصومالية إلى عقد مؤتمر للمصالحة الشاملة شريطة أن يكون مكان انعقاده داخل الأراضي الصومالية.

المبادرات التصالحية المطروحة اختزالية وتفتقر إلى التنسيق المطلوب.. والصراع الأمريكي الأوروبي في المنطقة يؤثر عليها سلبيا

وفي الختام نود أن نطرح هذا السؤال؟ أو بالأحرى، فإن هذا السؤال يطرح نفسه، هل كل هذه المبادرات التصالحية لها تأثير تراكمي أو اختزالي؟

أغلب الظن، وفي ضوء التحليل السابق، فإنها اختزالية أكثر مما هي تراكمية لأنها تفتقر إلى التنسيق المطلوب، كما أن الصراع الأوروبي الأمريكي يلقي بظلاله وتأثيراته السلبية، مما يرجح الجانب الاختزالي لهذه المبادرات، ويبدو أن كل مبادرة تسحب البساط من تحت أقدام سابقتها.

ولكن أين يكمن الخلل في هذه المبادرات كلها؟ الخلل يكمن في اتباع المحاور الثلاث منهجية حصر عمليات المصالحة في زعماء الفصائل المتناحرة، وتهميش دور الفعاليات السياسية غير المسلحة.■

رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد

التعايش بين الديانات يفتح الباب على مصراعيه أمام الدعوة الإسلامية

حوار: محمد سالم الصوفي

أشاد رئيس المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية في تشاد الشيخ الدكتور حسن حسن بكر بالتعايش السلمي بين المسلمين وغير المسلمين في تشاد مؤكدا أن هذا التعايش قد فتح الباب أمام تدفق المسيحيين واللادينيين للدخول في الإسلام أفراداً وقبائل وقرى، وقال في حوار مع مجلة المجتمع حول واقع الإسلام والمسلمين في جمهورية تشاد: إن المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية يسعى لتلبية متطلبات المسلمين وحاجياتهم ورسم السياسات الدعوية العامة فضلاً عن إدارة المساجد والمدارس والمعاهد القرآنية.

وهذا نص الحوار:

● **يهيمن المجلس الأعلى على كل ما يتعلق بالإسلام في تشاد فما هو دور ووسائل المجلس في تنمية وتطوير واقع المسلمين في بلد يمثلون الأغلبية الساحقة من سكانه؟**

○ المجلس يعتبر هو الجهة الرسمية والناطقة باسم المسلمين في تشاد، وتشاد دستورياً بلد علماني، فالدولة لا تتبنى تنمية الديانات، والجهة المسؤولة عن شؤون المسلمين والتي تسعى لتلبية متطلباتهم واحتياجاتهم هو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وبناء عليه فهو المسؤول عن كل شيء له علاقة بالإسلام، بدءاً بإدارة شؤون المساجد ورسم سياسات الدعوة الإسلامية ورعاية الخلاوي القرآنية والمدارس الإسلامية ونشر الدعوة عبر الإعلام الرسمي من تلفزيون وإذاعة، وكذلك عقد المؤتمرات الإسلامية إقليمياً ودولياً، كل هذه الأمور من صلاحيات المجلس، ولذلك منذ تأسيسه يسعى لتلبية متطلبات المسلمين، وساهم في إنشاء جامعة الملك فيصل، بالإضافة إلى كثير من المدارس والمعاهد والآبار وجلب المجلس من المحسنين مساعدات كبيرة لصالح المسلمين في تشاد.

● **هناك أزمة تعايش مزمنة في كثير من البلدان، حيث تعيش ديانات وأعراق مختلفة وقد عانت تشاد من هذه الأزمة فترة طويلة من الزمن، فما هي مساهمة المجلس في تجاوز تلك الأزمة؟**

○ هناك مدرسة موروثة قديمة يسود فيها التعايش بين الديانات السماوية في تشاد ونادرا ما توجد في بلد من البلدان الإفريقية، وهذا التعايش فتح الباب على مصراعيه لأن تنمو وتنتعش الدعوة الإسلامية بدليل تدفق المسيحيين واللادينيين للدخول في الإسلام أفراداً وقبائل وجماعات وقرى، وهذا ما دعانا لإنشاء مدينة قرآنية لاحتضان المسلمين الجدد.



■ د. حسن بكر

● **ينص الدستور التشادي على أن اللغة العربية لغة رسمية مساوية للغة الفرنسية، فهل طورت المؤسسات التعليمية بشكل يوفر ضمانة لهذه المساواة؟**

○ هناك جامعة الملك فيصل التي هي امتداد لمركز فيصل الإسلامي، وهو يضم أكثر من أربعة آلاف طالب وطالبة، وقد قامت هذه الجامعة لتضمن مستقبل الأجيال الأكاديمي خاصة بعد أن قر الدستور التشادي مساواة اللغة العربية باللغة الفرنسية، فالأمل بعد الله معقود على هذه الجامعة لتساهم في توفير المدرسين في المراحل التعليمية المختلفة، وتضم الجامعة الآن كليتين: كلية اللغة العربية وكلية التربية وقسم التاريخ والجغرافيا، وستفتح هذه السنة كلية الشريعة وكلية الترجمة لتلبي متطلبات الدولة وقد فتحت بالفعل الدراسات العليا في القسمين المذكورين.

وجامعة الملك فيصل تعتبر هي الجامعة الثانية في البلاد، والأولى من حيث إنها تدرس مناهجها باللغة العربية وقد قبلت أعداداً كبيرة من التشاديين ومن الطلاب الأفارقة، وهؤلاء يفضلون الدراسة فيها لثلاثة أسباب: أولها قرب المسافة، الثاني التجانس وتشابه المجتمعات، والسبب الثالث ازدواجية التعليم وكون الخريج يتخرج وهو يتقن لغتين، وهكذا كان إقبال الطلاب الأفارقة كبيراً ومتزايداً.

● **ما طبيعة العلاقات التي تربطكم بالجهات الإسلامية في الدول الأخرى؟**

○ المجلس له علاقات مع كثير من وزارات الأوقاف في البلاد الإسلامية، وكذلك العديد من الجمعيات والشخصيات الإحسانية، وكل مساعداته تأتي من هذه الجهات الثلاثة لصالح الإسلام والمسلمين، وما وصلنا خلال الست سنوات الماضية من كل هذه الجهات المذكورة من مساعدات نحن راضون به كل الرضى ولكننا نطالب بالمزيد من مضاعفة المساعدات لتكون مساهمة في بناء تشاد التي مرت بحروب مدمرة على مدى ربع قرن.■

كينيا .. الرئيس يتدخل لمنع بناء مسجد!

كتب: عمر ديوب : يبدو أن الحكومة الكينية غدت تستهويها إثارة المشاكل بينها وبين المسلمين، ولكنها هذه المرة وجدت نفسها فجأة فوق قنبلة موقوتة، فقد دابت على استفزاز المسلمين بين الفينة والأخرى دون أن يحرك المسلمون ساكناً، وكان آخر مرة عندما حرمت الحزب الإسلامي الكيني من المشاركة في الانتخابات الأولى بنظام تعدد الأحزاب، والتي أجريت في كينيا في عام ١٩٩٢م، وذكر أحمد الخلف - الأمين العام للمجلس الإسلامي الأعلى في كينيا، ويشغل أيضاً منصب مساعد وزير لشؤون التدريب التقني والعلوم والتكنولوجيا - في مؤتمر صحفي عقده في نيروبي: «لم يعد المسلمون يستطيعون الاستمرار في ولائهم للحكومة الكينية طالما بقيت شكاواهم بدون حل».

في حين ذكر رئيس المجلس علي البوسعيدي «أن المشاكل التي تمس حوالي ثمانية ملايين مسلم يجب التطرق لها بلباقة، وإلا فإنها قد تتسبب في نشوب مواجهات حامية بين المسلمين والحكومة الكينية».

وقد ذهب الحزب الإسلامي الكيني إلى أبعد من ذلك حيث هدد بإصدار فتوى تبيح الجهاد ضد زعماء الحكومة إذا لم تستجب الحكومة ذات الأغلبية المسيحية لمطالب المسلمين.

ويرجع الخلاف الأخير بين المسلمين والسلطات الكينية إلى موضوع قطعة أرض اشتراها المسلمون في وسط العاصمة في عام ١٩٩٤م في مناقصة مفتوحة لبناء جامع كبير عليها، ويحتل هذه الأرض حالياً عدد كبير من الباعة المتجولين، وعندما تقدم المسلمون إلى مجلس العاصمة الذي سبق أن باعهم الأرض بإبداء رغبتهم في بناء الجامع تعلل مجلس العاصمة بأنه لا يستطيع إخلاء الباعة من المكان، وعندما اشتكى الباعة أمام الرئيس الكيني دانيا أراب موي، أصدر هذا الأخير أمراً بسحب ملكية الأرض من المسلمين وإلغاء عملية البيع نهائياً.

وقد أثار تصرف الرئيس موي استياء المسلمين الذين ردوا عليه قائلين بأنهم قد اشتروا هذه الأرض ولا يمانعون في مساعدة الباعة على إيجاد موقع بديل لهم ومساعدتهم أيضاً بتوفير الماء والمرافق الصحية في الموقع الجديد، وكان المسلمون يسعون إلى بناء هذا الجامع ليكون أكبر مسجد في شرق ووسط القارة الإفريقية بحيث يتسع لعشرة آلاف شخص، ويحيط به مبان استثمارية ومستشفى ومكاتب للإيجار، ويذهب ريع هذه المشاريع إلى المنظمات الإسلامية في كينيا، مثل مدرسة الفتيات المسلمات، وبعض المستشفيات ودور الرعاية الإسلامية.

ونتيجة للضغوطات التي مارسها المسلمون لجأت الحكومة الكينية إلى تشكيل لجنة للبحث في الخروج من هذا المأزق، وقد بدأ الرئيس آراب في التراجع عن موقفه من القضية عندما أدرك أن الباعة الجائلين إنما يؤلبونه على ٨ ملايين مسلم، وهذا ما دفعه إلى تشكيل اللجنة المذكورة لتدارك الخطأ الذي وقع فيه.■



■ السلاح النووي الروسي



■ يلتسين بين قادة الناتو

الناتو بعد خمسين عاماً

ميثاق «باريس ٩٥» يُحيل ميثاق «يالتا ٤٥»

مدريد: نوال السباعي

حاز مؤتمر باريس الذي عُقد في السابع والعشرين من شهر مايو الماضي، اهتماماً سياسياً وإعلامياً أوروبياً هائلاً، لأنه اعتبر نقطة انعطاف تاريخية في حياة هذه القارة التي تسمي نفسها القارة العتيقة، فقد قام رؤساء الحكومات والدول الست عشرة الأعضاء في حلف شمال الأطلسي بالإضافة إلى «بوريس يلتسين» رئيس الاتحاد الروسي، بالتوقيع على الميثاق الذي أطلق عليه اسم «وثيقة المبادئ الأساسية»، وذلك في سبيل إرساء قواعد الأمن الجماعي الأوروبي، وإقرار المحاور التأسيسية الخاصة بالعلاقات الثنائية بين حلف الناتو، وروسيا، والتنسيق بين الطرفين، وضمان الأمن المشترك بينهما، ويعني هذا بصورة واضحة إنهاء مرحلة الشقاق والتمزق الأوروبي، والنهاية الأكيدة للحرب الباردة، كما صرح بذلك جميع الزعماء الأوروبيين الذين حضروا المؤتمر.

وقد اعتبرت أوروبا الميثاق تكليلاً بالنجاح لمفاوضات على غاية من التعقيد، استمرت ستة أشهر بين الأمين العام للحلف خابير سولانا وبين بريماكوف - وزير الخارجية الروسي - في أثناء السباق المحموم مع الزمن للتوصل إلى اتفاق يترك المجال مفتوحاً لعقد قمة مدريد المقبلة يومي الثامن والتاسع من شهر يوليو المقبل، لوضع اللمسات الأخيرة على قرار توسيع الحلف نحو الشرق.

وثيقة المبادئ الأساسية: «لقد كانت مهمة هذه الوثيقة - كما قال كلينتون - ضبط علاقات الحلف مع روسيا، لفتح المجال لمرحلة جديدة من الأمن الأوروبي، ولتدفن وبصورة نهائية سنوات الصدام والحرب الباردة»، فالأصل فيه استقرار علاقات ثابتة ومنضبطة بين الناتو وروسيا على قاعدة من التفاهم والثقة وترك الخصومات فيما بينهما لخدمة المبادئ التالية:

- تطوير علاقة شراكة، صلبة، مستقرة، دائمة، على أساس من المساواة.

- التوقف عن التهديد باستعمال القوة من أحد الطرفين تجاه الطرف الآخر، أو ضد إحدى الدول الأعضاء في الحلف، بما يستهدف سيادتها أو وحدة أراضيها أو استقلالها السياسي.

- احترام السيادة والاستقلال، ووحدة الأراضي لكل دولة على حدة، سواء كانت من دول الحلفاء أو من خارج المنظمة، والاعتراف بالحق الكامل لهذه الدول لاختيار النظام الذي تظن فيه ضمان أمنها واستقرارها.

وقد تمت التوصية على إنشاء «لجنة تعاو[ن] مشتركة»، مهمتها تبادل الرأي والمشورة بهدف إقرار مستوى رفيع من الثقة المتبادلة في سبيل دعم أمن الطرفين من جهة، والأمن العام عل[ى] طرفي المحيط الأطلسي من جهة ثانية.

وتشكل هذه اللجنة آلية «للاستشارات والتنسيق، وليس لها حق التدخل في الشؤو[ن] الداخلية لحلف الناتو، أو دوله الأعضاء، ا[و] روسيا.

كما أن توصياتها لا تمنح حق النقض لا لحل[ف] شمال الأطلسي، ولا لروسيا، في تلك الأمور ال[تي] تخص الطرف الآخر، ولا تحول كذلك دون حق أ[ي] الطرفين في اتخاذ القرارات أو الإجراءات بصو[رة] فردية مستقلة، وقد تقرر أن تجتمع هذه الل[جنة] مرتين في العام على مستوى الوزراء - الداخل[ية] والدفاع - ومرة على الأقل على مستوى السفر[اء]


نحو أوروبا.. انتهاء المهمة

لى التقاعد

على أن يكون ذلك برئاسة مشتركة من قبل الأمين العام للحلف، وممثل عن روسيا، وممثل عن إحدى الدول الأعضاء في الحلف.

وقد علق سولانا على ذلك بقوله: «إن ما توصلنا إليه في هذه القمة، سيمحو وبصورة نهائية، الحدود التي كانت تمزق أوروبا، والتي وضعت أسسها في مدينة «يالتا» عام ١٩٤٥م وسيفسح المجال لأوروبا متحدة، حرة، مزدهرة، ومستقرة».

الإعلان غير المنتظر

قام يلتسين وبصورة مفاجئة، أثناء جلسة التوقيع على «وثيقة المبادئ الأساسية» بالإعلان عن قرار كان قد اتخذه للتو ـ كما قال ـ يقضي بتفكيك الأسلحة النووية الموجهة نحو أوروبا.

وقد استُقبل هذا الإعلان بنوع من الدهشة والحذر بسبب عنصر المفاجأة، وعقب يلتسين بقوله: «لقد أعطيت الأمر ببدء تنفيذ وقف برمجة هذه الصواريخ».

والصواريخ المعنية هي عشرة آلاف صاروخ نووي روسي، ذات مدى قصير موجهة نحو بلدان حلف شمال الأطلسي، مقابل مائتي صاروخ أوروبي فقط، في معادلة لا تتمتع بأي نوع من أنواع التوازن في في مجال التسلح النووي بين الطرفين. ويرى سكرتير الأمن القومي الأمريكي «أن المعنى الكامن وراء عرض يلتسين ليس إلا توسيع دائرة البلاد التي لن تدخل حرباً نووية لتشمل منطقة ما بين روسيا والولايات المتحدة، واستمرار لاتفاقات ١٩٩٤م، والتي تقضي بأن تترك الصواريخ النووية لكلتا الدولتين التوجه نحو الأهداف الاستراتيجية للأخرى.

يلتسين عندما اتخذ هذه الخطوة كان يعرف تماماً الهلع الأوروبي أمام صواريخه العشرة الاف المسلطة على رقبة أوروبا، كما يدرك أن هذه هي الورقة الوحيدة التي يمكنه أن يقايض بها تصلبه في عدم توسيع الحلف نحو الجمهوريات السوفييتية السابقة.

أما على الصعيد الداخلي فإن هذا الإعلان يعني شغل الجيش لبعض الوقت بقضية تفكيك هذا الكم الهائل من الأسلحة، وسحب برامجها النووية لكي لا تستمر في التوجه نحو أهدافها الأوروبية، ومن ثم تفكيك الرؤوس النووية ليتم القضاء عليها وإبطال مفعولها، وهذه عمليات عدا كونها معقدة، فإنها مكلفة، إضافة إلى انه يُخشى أن يؤثر ذلك على سلامة الأسلحة، وسلامة الجيش نفسه، في بلد يعاني من أزمة نفسية خطيرة، فالجيش مازال غارقاً في كابوسه الشيشاني، والحكومة عاجزة عن دفع معاشاته، بل معاشات موظفيها بشكل عام، إذ تبلغ ديونها الخارجية ١٢٥,٠٠٠ مليار دولار.

أما من الناحية السياسية فإن تصريحات يلتسين لا تُفهم في بلاده إلا على أنها نية مؤكدة في الحفاظ على سياسة العلاقات الطيبة مع الغرب ومهما كلف الثمن مع استحضار الحقيقة الفجة، والتي هي الرضوخ لتوسعة الناتو، والتي تعني بوضوح هزيمة استراتيجية لروسيا التي جاء تصريح رئيسها اعترافاً صرفاً بفشل سياساتها، ونهاية محكمة للحرب بانتصار المعسكر الغربي وتحقيق هزيمة ساحقة على خصمه ـ بل خصومه ـ وعلى كل صعيد.

الهياكل الجديدة للأمن الأوروبي

عندما اتفقت أولبرايت ـ وزيرة الخارجية الأمريكية ـ مع سولانا على وضع وثيقة تثبت القواعد الأساسية للتعامل مع روسيا، اضطر هذا تحت الضغط الروسي أن يترك المجال مفتوحاً لتطوير الوثيقة وتعديلها، وهذا يعني أن مشروع الأمن الجماعي الأوروبي مازال قيد البناء أو بصورة أدق، مازال يعاني بعض الغموض في جوانب كثيرة من هيكله العام.

فالنقاط الساخنة في أوروبا أكثر من أن تُعد وتحصى، وهناك مشكلات عميقة وخطيرة في كل من دول يوغسلافيا السابقة، وألبانيا، فضلاً عن تركيا التي تشكل وحدها جبهة متفجرة منفتحة في قلب حلف شمال الأطلسي، وفي ضمير أوروبا ووجدانها، وهناك مشكلات الأقليات القومية التي تشن حروب عصابات لا تهدأ ولا تتوقف منذ عدة عقود، ولا تنسى أوروبا ولا تتغاضى عن المعضلة الكأداء وهي الجمهوريات الإسلامية في كل من روسيا الأوروبية، والآسيوية على حد سواء.

وأخيراً وليس آخراً.. المشكلة الوليدة في أحشاء أوروبا، وهي مشكلة العشرين مليون مسلم الذين يقيمون بين ظهرانيها، والذين يرى بعض المتعصبين في أوروبا أنهم يهددون وجود أوروبا الحضاري والإنساني، وهذا عدا التهديدات التي افتعلتها أوروبا لنفسها من خارجها، وبالتحديد من منطقة المغرب العربي ـ كما ورد على لسان وزير خارجية إسبانيا.

فإذا ما تجاوزنا هذه السلسلة من التهديدات المفترضة والمشكلات وجدنا أن أوروبا تعاني من عقدة تضرب جذورها في التاريخ اسمها روسيا، فأوروبا منبع المشكلة ولديها وحدها ودون تدخل خارجي طاقة ذاتية على تفجير الأزمات العالمية، وقدرة هائلة خاصة بها على نقل أزماتها الداخلية إلى شعوب الأرض، فالاشتراكية والشيوعية، والحرب العالمية الأولى والثانية، والغزو الاستعماري الثقافي ليس إلا بعض ما تصدره أوروبا من بلاء عالمي إلى جميع شعوب العالم.

ولكنها على الرغم من ذلك تعاني من مشكلات ذاتية داخلية تحاول إيجاد الحلول لها عن طريق هذه المنظمة الأمنية التي أنشأتها الولايات المتحدة التي كانت هي نفسها إحدى الربائب الأوروبية في عالمنا المعاصر.

فالغرب الذي يضم أوروبا والولايات المتحدة يريد الآن إنشاء شبكة أمنية تمتد من الصين شرقاً، إلى سواحل كاليفورنيا غرباً، تغطي أرجاء الإمبراطورية الغربية التي وصلت أوج سلطتها وقوتها في نهاية هذا القرن، بعد أن استطاعت القضاء على أسلحة الأمم الأخرى السياسية والاقتصادية والعسكرية، ولقد استطاعت أطراف هذا الحلف التوصل في باريس إلى قاعدة أساسية لترسيخ قواعد هذه الشبكة الأمنية عن طريق «وثيقة المبادئ الأساسية» المذكورة :

ـ فلقد انقضت مرحلة الحرب الباردة العصيبة بالنسبة لأوروبا.

ـ وأصبح بالإمكان من وجهة النظر الأوروبية الحيلولة دون قدرة أي تهديد على زعزعة الاستقرار أو نشوء نزاعات أوروبية.

ـ كما تم التأكد من حسن النية الروسية في العيش بسلام ووئام مع جيرانها الأوروبيين.

فالمظلة الأمنية .. مظلة أوروبية، كما أن الحرب الباردة كانت مشكلة أوروبية، لأن الأمن والسلام في أوروبا هما الأصل الذي لاشيء سواه.. وهو القصد الذي لا قصد وراءه.. أما بقية مشكلات العالم فليست سوى أحجار على رقعة شطرنج.

وجاءت هذه الوثيقة لإنشاء هياكل الأمن الأوروبي الجديد ليضع حداً لنصف قرن من المشكلات والصدامات الفكرية والعقائدية

والسياسية والعسكرية في القارة الأوروبية.

فماذا بعد التغلب على الصدع الذي كان مفتوحاً في جسد أوروبا والذي رسمت حدوده في مدينة «يالتا» الأوكرانية عام ١٩٤٥م عندما اجتمع روزفلت وتشرشل وستالين، لوضع حدود مستقبل أوروبا على ضوء الانتصارات العسكرية والسياسية التي تمخضت عنها الحرب العالمية الثانية؟

ونعود إلى التاريخ قليلاً.. فقد بدأ تقسيم أوروبا الفعلي في مدينة «بوتسدام» الألمانية عام ١٩٤٥م، حيث عقد مؤتمر لدى إعلان نهاية الحرب لإتمام اتفاقيات «يالتا» وإلزام قوى المحور التي خسرت الحرب، بشروط قواتها الحلفاء التي ربحت الحرب، وقسمت أوروبا كما يحلو لها.

وفي هذا المؤتمر نفسه اتخذت التوصيات اللازمة لقيام الأمم المتحدة، وبعد ذلك وضعت الولايات المتحدة أسس ما يسمى «بخطة مارشال» والتي تميزت بثلاثة نقاط رئيسية:

روسيا.. خارجاً.

أمريكا.. داخلاً.

ألمانيا.. خاضعة.

وقد تحققت هذه النقاط وعلى أكمل وجه عن طريق مؤتمر هلسنكي الذي عقد في باريس الماضي، ثم مؤتمر باريس موضع الحدث، والذي سيليه مباشرة مؤتمر مدريد في الثامن من يوليو المقبل.

مؤتمر مدريد القادم يرسم الهياكل الأمنية الجديدة في أوروبا

● فالولايات المتحدة لم تصبح داخل إطار الهيكل الأمني العام للقارة فحسب، ولكنها صارت المهيمن الرئيسي الوحيد في مجال اتخاذ القرارات.

● أما ألمانيا فقد خضعت للإدارة الأوروبية، وأصبحت المحرك الرئيسي وراء قضية الاتحاد الأوروبي، ووراء موضوع توسعة حلف شمال الأطلسي نحو الشرق.

● أما روسيا فقد جُمدت في مكان غير بعيد، فهي لم تُضمّ للحلف كما كانت تنادي بذلك بعض الدول الأوروبية ولكنها أصبحت في موضع يدعم هيكل الأمن الأوروبي العام، ويجعلها في مكان الصديق- العدو في آن واحد، أو الصديق الذي لا يرجى خيره، والعدو الذي لا يؤمن شره.

فلماذا لم تُضمّ روسيا إلى الحلف؟ بدل كل هذا العناء المسرحي المغرق في الفوضى والذي يفتقر إلى الدقة، والمبرر، والقدرة على إقناع هذه الشعوب الأوروبية التي باتت سكرى من كثرة ما قُرعت رؤوسها بموضوع الوحدة الاقتصادية، وقضية الاتحاد الأوروبي، والآن مظلة الأمن المشترك الذي يمد جناحين خياليين، ويركب مركب الذي لا يُقهر؟!!.

أبسط جواب على ذلك، ما ذُكر في صحيفة «البانفوارديا» الإسبانية في عددها الصادر في اليوم التالي للتوقيع على ميثاق باريس والذي جاء فيه: «إن الخطر الذي يخشاه الغرب عندما يتطلع إلى روسيا لا يتمثل في هجوم عسكري مفترض، ولكنه وعلى وجه التخصيص يكمن في تفكك هذا العملاق» الحضاري القاري الهائل، الذي يضرب بجذوره نحو آسيا الشرقية، وآسيا الوسطى، بما تعني كل منهما من حضارات وثقافات، وأمم تضمر الكثير من العداء لأوروبا التي استعمرتها، وأذلتها طويلاً، «وطالما بقيت روسيا كدولة، غير قادرة على ضبط هذه الثغرات، أو إحكام قبضتها السياسية والاقتصادية والعسكرية عليها، فلا يمكن لحلف شمال الأطلسي، أن يقبل روسيا عضواً فيه».

هذا الحلف الذي ما فتئ أعضاؤه يجتمعون وينفضون، ويفرقون آلاف الملايين من الدولارات على إنجاز هذه المسرحيات التي لا تهم شعوبهم من قريب أو بعيد، خاصة أن هذا الحلف فقد مبرر وجوده، وهو مكافحة المطامع الشيوعية، فليس له الآن إلا أن يتمم بناء هياكله الأسطورية الأمنية، بانتظار اختراع عدو جديد قديم، بدأ الآن يتشكل في عقول القوم، ويتخذ له جسداً وصورة وعمقاً حضاريا تاريخيا يليق بشبكة أمنية من هذا الطراز الاستعراضي العالمي.

عدو قادر على توحيد جهود الغرب، وربما الشرق، من أجل حشد الطاقات للاستعداد لحروب قادمة على أن تكون خارج نطاق القارة التي تُعتبر نفسها عتيقة، ولكنها وعلى الرغم من قدَمها لم تعرف حتى الآن كيف تتعامل معَ الأمم الأخرى على أساس من المساواة والتفاهم والاحترام.

إنها الآن تُعدُ العدة للعدو القادم من الجنوب، حيث خَلفت في أحشاء التاريخ تخلفاً، وتمزقاً، وآلاماً، أخذت تتمخض عن عملاق يليق بدول الشمال أن تتخذه عدواً، وتعد له كل عدة ممكنة حتى لو كان ذلك على حساب دموع وآلام ودماء الملايين من أبناء البشرية في كل مكان.■

المافيا: من المخدرات والجنس.. إلى السياسة والإعلام

روما: إبراهيم شعباني

في الوقت الذي اشتد فيه النقاش السياسي في روما حول الإصلاحات الدستورية وتغيير قانون الانتخابات، فاجأت الشرطة الإيطالية المجتمع المحلي بإعلانها عن سقوط الزعيم الثاني للمافيا «بيترو اليبري» بعد ٨ سنوات من البحث عنه، منذ قامت الشرطة بعملية اقتحام شارك فيها حوالي ٣٠٠ شرطي، حيث وجدوا اليبري في حانوته الخاص بتجفيف الحبوب، وهو المكان المفضل لديه للتخفي عن الأنظار، والواقع بضواحي مدينة «باليرمو» بجزيرة صقلية.

«اليبري»، البالغ من العمر ٣٨ سنة - وقد اعتبرته جريدة الجارديان البريطانية قبل سنتين الرجل الإيطالي الثاني الأكثر شهرة - كان قد حكم عليه بالسجن المؤبد مع الأشغال الشاقة بسبب اغتياله القاضي «أنيتوسكو بيليتي»، بالإضافة إلى ١٢ سنة بتهمة اشتراكه مع المافيا، كما وجهت له الآن جناية قتل البرلماني - والرئيس السابق لبلدية باليرمو - «سالفو ليما»، بالإضافة إلى المشاركة في حادثة «كباتشي» الشهيرة التي أودت بحياة القاضي «فالكوني» «وزجه وثلاثة من رجال الشرطة» المعروف بنشاطه ضد المافيا، والأب الروحي الحقيقي لأصحاب «الأيدي النظيفة»، وهو الاسم الذي يطلق على المدعين العامين الذين فتحوا ملفات الرشاوى، وأثاروا قضايا الاختلاسات، وتم على أيديهم تعرية طبقة سياسية كبيرة ورجال الدولة الأقوياء أمثال «كراكسي» و«أندريوتي» وغيرهم في النظام السياسي الإيطالي.

وقد بدأت أجهزة الأمن الإيطالية تحقق عدة نجاحات ضد المافيا بداية من التسعينيات، أي بعد انهيار جدار برلين وبداية تفكك خيوط الجمهورية الأولى بتساقط عدد كبير من شخصياتها السياسية، وقد بلغ النجاح ذروته في الشهر الأول من عام ١٩٩٥م باعتقال «سالفاتوري رينا» الزعيم الأول لجماعة «كورليوني»، ثم - بعد خمسة أشهر من ذلك - توقيف «ليؤلوكا بغاريلا»، ثم إلقاء القبض على «جيوفاني بروسكا» في مايو من العام الماضي، ورغم تخلل تلك النجاحات حوادث توبة - واعترافات وتعاون مع أجهزة الأمن - لا مثيل لها في سجل عائلات المافيا من طرف قياداتها، فإن أجهزة الأمن بمختلف أجنحتها مازالت تطارد وتبحث عن الـ Boss أو الزعيم «برنارد بروفينتزانو» - الرجل القوي الشبح - منذ ما يزيد على ثلاثين سنة.

ومع أن بعض القضاة ومسؤولي أجهزة الأمن اعتبروا هذه العمليات الناجحة ضربات قاصمة للإجرام المن[ظم] وبالتالي عائلات المافيا، فإن كثيرا من المحللين والدارس[ين] لتاريخ هذه الجماعات، يرون في سقوط مثل هؤلاء الزع[ماء] حلقة من حلقات تصفية الحسابات بين عائلات المافيا، و[في] نفس الوقت تندرج في إطار صراع الأجيال - وهو أ[مر] طبيعي تمر به كل التنظيمات - داخل العائلة الواحد[ة] وخاصة أن معظم المهتمين بهذه القضايا قد أك[دوا] محاولات المافيا توسيع سيطرتها وتطوير نشاطاتها [من] التجارة بالمخدرات والأعراض وغيرها إلى نشاطات [أكثر] فعالة «ومؤثرة» أكثر في المجال السياسي كالحضور [في] في البنوك والانتشار في الإعلام وما إلى ذلك.■

ترجمات مختارة

جنــود للبيــع

منذ أن وضعت الحرب الباردة أوزارها والعالم يشهد يوماً بعد يوم نشوب صراعات ونزاعات في مختلف انحائه، فمن اذربيجان إلى زائير (الكونغو الديمقراطية) توجد قوات عسكرية مشتتة تحتاج إلى المساعدة لتنظيم صفوفها، كما أن هناك رؤساء ديكتاتوريين يرغبون في تمديد فترات حكمهم لأجَل غير مسمى، مثلما ان هناك دولاً في العالم الثالث تحتاج إلى من يحمي مواردها الطبيعية، وهكذا أصبحت سوق «المساعدة العسكرية» مزدهرة طوال السنوات الأخيرة.



■ مرتزقة في جنوب إفريقيا لحراسة احد مناجم الماس

فمن ضواحي واشنطن وتل ابيب إلى ضواحي لندن وبريتوريا بدأت تنتشر شركات متنافسة تلهث وراء إبرام عقود تُقدر قيمتها بملايين الدولارات مُتبعة كافة الوسائل لترويج بضاعتها سواء من خلال اتخاذ مواقع في شبكة الإنترنت أو المنشورات الخادعة.

وقد فازت إحدى الشركات الأمريكية بعقود لرفع المهارات القتالية للجنود في البوسنة وكرواتيا، وهي شركة Military Professianal Rescurces Inc. (M.I.P.R.) وتقوم هذه الشركة التي يعمل فيها الجنرال السابق في الجيش الأمريكي هاري سويستر بتدريب عملائها على كيفية التصويب وإطلاق النار بواسطة مختلف المعدات العسكرية، وهناك أيضاً شركة Executive Outcomes من جنوب إفريقيا والتي شاركت في معرض أبو ظبي العسكري الأخير، تعاقدت مع مرتزقة محترفين من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، وتحرص هذه الشركة على اختيار عناصرها من المرتزقة من بين أحسن الطيارين المقاتلين والنخبة من المستشارين العسكريين التابعين لوحدات عسكرية مثل وحدة القوات الخاصة في الولايات المتحدة، ووحدتي S.A.S و Scots Gouwds البريطانيتين، وكتيبة ٣٢ في جنوب إفريقيا، كما تتعاقد هذه الشركة مع عسكريين من مختلف أنحاء العالم وتعطي للجندي راتباً شهريا قدره ٣٥٠٠ دولار امريكي وللضابط أو الطيار المقاتل راتباً شهرياً قدره ١٣٠٠٠ دولار امريكي فضلاً عن التامين على الحياة والتامين ضد العجز، ويرتدي الذين تتعاقد معهم زياً عسكرياً عاديا.

ولكن هذه المزايا ليست بالكثير إذا ما قُورنت بالمكاسب الضخمة لشركات أخرى، فهناك شركة «ليفدان» Levdan الإسرائيلية، وهي واحدة من مجموعة الشركات الإسرائيلية التي تعمل في الخفاء ولها باع طويل في التجارة في مجال «المساعدة العسكرية» وقد انتهت هذه الشركة قبل فترة قصيرة من إنجاز مهمة في الكونغو استغرقت ثلاث سنوات، قام خلالها ٢٠٠ خبير إسرائيلي بتدريب القوات المسلحة، ونخبة من فرقة حماية الرئيس باسكال ليسوبا، وقد وافقت حكومة الكونغو في غضون هذه المهمة على شراء أسلحة ومعدات عسكرية إسرائيلية باكثر من ١٠ ملايين دولار أمريكي، ولكن المساعدة الإسرائيلية لم تغن عنه شيئًا إذ تمرد عليه الرئيس السابق للكونغو.

وقد نجحت شركة Executive Outcomes (الجنوب إفريقية) في إبرام صفقات خاصة بشراء معدات عسكرية أو تأجيرها نيابة عن عملائها، وتقدر هذه الصفقات بعشرات الملايين من الدولارات بما فيها الطائرات السوفييتية MIG-23 و MIG-27 ومروحيات للنقل والهجوم من طراز MIG-24 و MIG-17 كما قامت الشركة البريطانية Sandline International بترتيب عملية تسليم شحنة أسلحة إلى حكومة غينيا الجديدة على متن طائرة روسية وطائرة نقل عملاقة استأجرتها شركة «سندلاين» بواقع ١٠٠ الف دولار أمريكي يومياً لرحلة قطعت نصف الكرة الأرضية للوصول إلى جهتها.

وفي انجولا أيضاً انتهت حرب أهلية مدمرة دارت رحاها طوال عدة سنوات تم التعاقد مع الشركة الجنوب ـ إفريقية لتوفير الحماية لآبار النفط، وتوصلت هذه الشركة إلى الحصول على امتياز لاستخراج الماس، وفي حين كانت هذه الشركة تنشط في مجالي الحماية واستخراج الماس كانت تساعد في القضاء على حركات التمرد داخل انجولا.

لكن هذه الصفقات التي تبرمها الشركات مع الحكومات ليست رابحة دائماً، فهناك الصفقة التي تمت بين شركة Sandline International البريطانية (والتي يراسها ضابط عسكري بريطاني متقاعد وتحول إلى رجل أعمال) وحكومة غينيا الجديدة بقيمة ٣٦ مليون دولار امريكي تكبدت فيها الشركة المذكورة خسارة فادحة وذهبت هذه الصفقة هباء بعد أن تعاقدت مع الحكومة لكي تقوم بقمع حرب العصابات الانفصالية التي استمرت لفترة طويلة، غير ان هذه الشركة توقفت فجأة عن العمل عندما رفض الجنود المحليون التعاون مع المرتزقة التابعين لها، بل تم طرد ما لا يقل عن ٧٠ ضابطاً تابعين لشركة Sandline من غينيا الجديدة، ومصادرة كميات كبيرة من الأسلحة والمعدات كانت بحوزة هذه الشركة.

وترتكب بعض هذه الشركات تجاوزات صارخة كما حدث في زائير، حيث قام مرتزقة من صربيا وكرواتيا وأوكرانيا تعاقد معهم الرئيس المخلوع موبوتو سيسيكو لقمع حركة التمرد، بارتكاب جرائم بشعة لكن الثوار تمكنوا من الانتصار عليهم في نهاية المطاف.

وتعرض هذه الشركات خدماتها على منظمات النفع العام، وقد تعاقدت منظمة الصليب الأحمر التي خسرت في العام الماضي ٩ افراد من موظفيها تعاقدت مع حراس مسلحين لحماية بعض منشآتها، وثمة منظمات اخرى مثل «أطباء بلا حدود» التي خسرت ٣ أفراد من العاملين لديها في رواندا قد تضطر إلى اتخاذ نفس الإجراء.■

ـ ترجمة: عمر ديوب عن مجلة التايم الأمريكية.

الهزائـم تلاحـق شـيراك

لم تكد فرنسا تفيق من النكسة التي منيت بها في الكونغو كينشاسا حتى لاحقتها الهزائم إلى الكونغو برازفيل، فقبل أيام عاد رئيس الكونغو برازفيل السابق ساسو نجيسو متمرداً على الرئيس الحالي باسكال ليسوبا، واضطرت فرنسا إلى إرسال تعزيزات بالمئات بغية تعزيز وضع القوات الفرنسية المتواجدة هناك، وفيما كان الجنود الفرنسيون يأخذون طريقهم إلى برازفيل كان المدنيون الفرنسيون يرحلون عنها مؤكدين ان مناخاً حقيقياً لطاردة الفرنسيين يسيطر على برازفيل، وقد تعرض عدد منهم للضرب قبل مغادرة البلاد خلال مرورهم على الحواجز الأمنية سواء التي يقيمها الجيش النظامي أو الميليشيات المتمردة.

■ شيراك

ويبدو أن الرئيس الفرنسي شيراك يواجه صيفاً ساخناً في الداخل والخارج ما بين الهزيمة الساحقة التي مني بها حزبه في الانتخابات البرلمانية الأخيرة، والهزائم المتلاحقة في إفريقيا■

فقه التنمية في الإسلام

التنميــة العباديــة



بقلم:
الدكتور فتحي يكن

يتناول الإسلام الجانب العبادي (العبادات) فيدعو إلى العناية بها (نوعاً) والإكثار منها (كماً) وبذلك تبقى العبادة في تجدد وتألق، وفي تنام دائم ومستمر...

الشواهد القرآنية

قوله تعالى: «قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون» (المؤمنون: ٢)، وقوله تعالى: «إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين» (الأنبياء: ٩٠)، وقوله تعالى: «والذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياتنا زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون» (الأنفال: ٢)، وقوله تعالى: «وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وكانوا لنا عابدين» (الأنبياء: ٧٣)، وقوله تعالى: «والذين هم على صلاتهم يحافظون» (المعارج: ٣٤)، وقوله تعالى: «وهم على صلاتهم يحافظون» (الأنعام: ٩٢)، وقوله تعالى: «واعبد ربك حتى يأتيك اليقين» (الحجر: ٩٩)، وقوله تعالى: «بل الله فاعبد وكن من الشاكرين» (الزمر: ٦٦).

الشواهد النبوية

قول رسول الله ﷺ (من أكثر من الاستغفار... جعل الله له من كل هم فرجاً، ومن كل ضيق مخرجاً، ورزقه من حيث لا يحتسب» لأحمد في مسنده، وقوله ﷺ: (... وما يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها) إلى آخر الحديث، وقوله ﷺ: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)، وقوله ﷺ: «اللهم ارزقني عينين هطالتين، تشفيان القلب بذرف الدمع من خشيتك قبل أن تصير الدموع دماً) للطبراني.

(٤) التنمية الأخلاقية

قال رسول الله ﷺ (أتدرون من المفلس؟ قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا دينار. فقال: إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا... فيُعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه، أخذ من خطاياهم فطُرحت عليه، ثم طُرح في النار) رواه مسلم، وقال ﷺ: «إن أحبكم إليّ وأقربكم مني منزلة يوم القيامة، أحاسنكم أخلاقاً الواطئون أكنافاً، الذين يألفون ويؤلفون)، وقال ﷺ: (وما من شيء بأثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن الخلق، وإن الله يبغض الفاحش البذيء).

(٥) التنمية التعاضدية التعاونية الأخوية

أ. شواهد قرآنية: قال الله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا»، وقال سبحانه: «ولا تكونوا كالذين تفرقُوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات»، وقال سبحانه: «إنما المؤمنون إخوة»، وقال سبحانه: «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون»، وقال سبحانه: «ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم».

ب. شواهد نبوية

قال رسول الله ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً)، وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم، لا يخونه ولا يكذبه ولا يخدعه. كل المسلم على المسلم حرام عرضه وماله ودمه، التقوى ههنا، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم) رواه الترمذي، وقال ﷺ: (حق المسلم على المسلم خمس: رد السلام، وعيادة المريض، واتباع الجنائز، وإجابة الدعوة، وتشميت العاطس) متفق عليه، وقال ﷺ: (حق المسلم ست: إذا لقيته فسلّم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمّته، وإذا مرض فعده) رواه مسلم.

(٦) التنمية الدعوية والرعوية

والإسلام يجعل كل مسلم خفيراً ومسؤولاً عن سلامة المجتمع وأمنه الأخلاقي، على قاعدة التواصي بالحق والتواصي بالصبر، ومن خلال مسؤولية الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر... وبذلك ينعم المجتمع الإسلامي بنعمة العافية، وتتراجع فيه ظواهر الانحراف والانحدار والشذوذ.

أ. من الشواهد القرآنية

قول الله عز وجل: «ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون»، وقول الله عز وجل: «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين»، وقول الله عز وجل: «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بمعروف أو صدقة أو إصلاح بين الناس» (النساء: ١١٤).

ب. الشواهد النبوية

قال رسول الله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، وليس بعد ذلك حبة خردل من إيمان) رواه مسلم، وقال ﷺ: (لتأمرن بالمعروف، ولتنهن عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، فيدعو خياركم فلا يُستجاب لهم)، وقال ﷺ: (كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته) وقال ﷺ: (الدين النصيحة)، وقال ﷺ: (لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا ومن فيها)، وفي رواية: (خير لك من حمر النعم).■



الديمقراطية العربية التي تلاحقنا

بقلم: د. توفيق الواعي

كلما أنعم الله على الناس بنسيان انتخابات عربية إذ بنا تلاحقنا انتخابات عربية أخرى تُحملنا الهموم والمواجع، ولله در القائل:

ولو كان همأ واحداً لاحتملته
ولكنه همٌ وثانٍ وثالثُ

ففي كل انتخابات تُجرى في وطننا العربي ترى ما لا يراه الناظرون، وتدرك العجب العجاب، وتشم ما يفجر الأنوف حتى تتوارى تلك الجيفة الانتخابية في ضمائر قاتليها، وبطون مدبريها: «وكذلك جعلنا في كل قرية أكابر مجرميها ليمكروا فيها وما يمكرون إلا بأنفسهم وهم لا يشعرون».

والحقيقة التي لا مراء فيها أننا في أوطاننا هذه نتمتع بصفوة في السلطات لا توجد في أي بقعة في العالم، ولا مثيل ولا نظير لعقلها وإخلاصها ونبوغها وإبداعها في الأمم والشعوب، لا في الحاضر ولا في الماضي ولا في المستقبل، بدليل أن الشعوب تتمسك بها طول الحياة، وتزكيها طول العمر، وتنتخبها على مدار المجالس النيابية والشورية، وتهتف لها دائما «بالروح بالدم نفديك»، وتفوض لها كل شيء لتفعل ما بدا لها وما تشاء، ولا تسأل عما تفعل أو تحاسب على ما تقترف، وهذه الصفوة العبقرية المبدعة، ما عرف عنها قبل ذلك علم، أو تخصص أو نظريات إصلاحية، فلا هي سياسية، ولا اقتصادية، ولا اجتماعية، ولا تربوية، أو عُهد عنها شيء يؤهلها لقيادة أو ريادة أو فلسفة في العمران، أو خبرة في حلول المشاكل ورفع المعاناة، أو جهاد وطني وتحرر فكري، وإنما قد أصبحت بقدرة قادر تمتلك كل هذه المؤهلات بل وتُعلِّمها وتقود بها وتحمل الناس عليها من غير مشورة من أحد، أو معونة من علان أو ترتان، وشأنهم في ذلك شأن المثل العامي القائل «جت له الولاية صبح سيده يبوس إيده».

وهم لهذا تؤيدهم الشعوب بجنون، ويحصدون المقاعد في المجالس والمجامع باكتساح منقطع النظير، لذلك قد شجعتهم تلك المؤهلات المباغتة، والعبقريات المفاجئة، وجرأهم حب الجماهير القسري وتأييد الشعوب الجبري على محاربة هوية الأمة، وتغيير ثقافتها، وتبديل توجهها وإرادتها، لمعرفتهم بمصالحها، وحرصهم على منافعها.

ولكن مادامت الشعوب على هذا الولاء الطاغي، وهذا الحب الواله لهذه السلطات، فلم المحاولات المتكررة لإقامة هذه الانتخابات المرهقة؟ وإجراء هذا الاقتراع المكلف؟ الذي لا يُغني ولا يسمن من جوع، أو يقدم شيئًا أو يؤخره، اللهم إلا إذا أريد به كيد الحساد، أو الفخر على الأعداء، والناظر الفاحص إلى أمتنا اليوم يراها تهزل في أخطر الأشياء وأولاها بالجد، لقد بلغت أزمة الديمقراطية في الوطن العربي حدا لم يعد يحتمل الانتظار، فالإنسان العربي الذي يرزح اليوم تحت وطأة التخلف والاستغلال والقهر والإقامة الجبرية ضمن حدوده الإقليمية المفروضة من القوى الخارجية والتابعة لها في الداخل، لم يعد يطيق الهموم الجديدة الثقيلة غير المحتملة من القهر السياسي، وحجر الرأي، ومصادرة الحقوق الأساسية.

إن مفهوم الديمقراطية الذي يقدم اليوم في إطار المسرحيات التي تقام على الساحة العربية لم يعد يخدع أحداً، وقد أصاب الجميع بالامتعاض والتمرد والاستهتار، ولم يعد كثير من السلطات اليوم تجد حتى المبررات الواهية لستر العورات، وقد استهلكت كثيراً من المسميات علها تجد فيها الغناء دون جدوى، واحترقت في يدها العديد من الشعارات دون فائدة، مثل: «قوى الشعب العاملة»، «تحالف العمال والفلاحين»، «إرادة الأمة»، وأخيراً «التعددية الحزبية»، «الديمقراطية»، «الليبرالية»، «تعدد السلطات»، «الحرية السياسية»، «النظام الدستوري»، «سيادة القانون»، إلى غير ذلك من الشعارات والأسماء التي ما أنزل الله بها من سلطان، وقد أدى ذلك إلى عزوف الإنسان العربي بشكل عام عن المساهمة الإيجابية في كثير من الأحداث المصيرية التي يمر بها الوطن العربي والإسلامي اليوم، وتسببت في امتناعه عن اتخاذ المواقف اللازمة التي تتطلبها الأحداث، والغريب أن هذه السلبية ترضي الكثير من أصحاب السلطات لأنهم يريدون الأمة مدجنة، وهذا البرود الجماهيري إن دل على شيء فإنما يدل على ذهاب ريح الشعوب وقوتها، وعدم استعدادها للتضحية لحماية هذا العبث الذي يجري على الساحة اليوم، وما الإذلال العربي اليوم الذي تمارسه إسرائيل، وسكوت الأمة عليه إلا نتيجة هذه التراكمات اللامسؤولة التي تتزاحم على الساحة اليوم.

لقد نظرت الجماهير العربية إلى أمتها المترامية التي تبلغ اليوم في منطقة الشرق الأوسط حوالي ثلاثمائة مليون، فوجدتها تركع كل يوم أمام انتصارات إسرائيل المتتالية وعربدتها فوق أي بقعة عربية تختارها دون مقاومة أو دفاع عن النفس، ووجدتها تنظر إلى إسرائيل وديمقراطيتها وحرية الفرد فيها وانطلاقه واختياره لممثليه، وتنظر في المقابل إلى الغش والسقوط العربي، والتزوير والتمسك بالفساد، والضرب بإرادة الأمة عرض الحائط، ووجدتها تنظر إلى حالتها العلمية والاقتصادية والتكنولوجية والحضارية بحسرة لأنها تكتسب كل يوم إدباراً وانحداراً وتدهوراً، كل ذلك ورَّث الناس فجيعة نفسية وإحساساً زائداً بالأزمة التي تعانيها الأمم في قضية الديمقراطية مضموناً وشكلاً، والخطورة كل الخطورة اليوم هي في:

١ - سلبية الشعوب التي تكاد من قوة القهر أن تستسلم للواقع الأليم.

٢ - ملاحقة الفاعلين في الشعوب ومحاولة التخلص منهم حتى تعمق النومة وتستمر الهجعة.

٣ - التدخلات الخارجية الحامية لهذا الفساد الديمقراطي والمباركة له.

٤ - محاولة حمايته داخلياً والتعاون على إقراره وإعطائه الشرعية العربية، وتجريم الخارجين عليه.

٥ - مباركة الإعلام وعدم كشفه للحقائق على مساحة الوطن العربي كله بدعوى الشأن الداخلي أو الحفاظ على الوحدة العربية التي لا وجود لها، بل هذا الفساد هو المعوِّق الأساسي لها.

٦ - أصبحت فاتورة النضال الديمقراطي والكفاح في سبيل الحرية مكلفة كثيراً في ظل هذه الظروف والملابسات الصعبة، وقد لا يستطاع القيام بها في الوقت الراهن إلا بحبل من الله وحبل من أولي العزم.

وبعد.. فليس لنا اليوم إلا أن نبذل الجهد في الإقناع، والعمل على إصلاح الخلل وإشهاد الله ثم الأمة، وهل رأيت أمة نهضت أو غيَّرت ما بها بغير جهد أو عمل؟ وهذه سنة من سنن الحضارات، فهل ترانا ننهض كما نهضوا، ونتبع نفس السنن؟ نسأل الله ذلك.■

واحة الشعر

شعر: محمد عبدالجواد (*)

فَمَنْ للموج؟

شرايين الفؤاد بلا التئام — تمزّقها سكاكينُ الأنام
سلوا القلبَ الجريح عن الليالي — وما لاقاه من طعْن الظلام!
أيسْكُتُ بعد أنْ ذابتْ قواهُ — وقادتْهُ الفجيعةُ للسّقام؟
ويرحل «مصطفى» عن أفقِ دنيا — كنجم أدّهُ طولُ المقام!

•••

أفي صمت يغادر ألمعيٌ — ويُطْوَى فضلُهُ بين الأنام؟!
وفي ضوضاء يرحل العيانُ — ويُنْشرُ نعيه في كل عام!
رحلتَ وفي جنانكَ بحرُ همٍّ — وشريانُ المروءة في اضطرام!
فمن للموج يدفعه بعزمٍ — إذا الملاحُ أسلمَ للحِمام؟!
ومن للعابثين يصول فيهم — إذا جمد اللسانُ عن الكلام

•••

أسكّانَ الشواطئ حدِّثونا — عن الأمواج ناطحة الركام!
وقُصّوا من أحاديث الصواري — حكاياتِ الكرامةِ والكرام
أهدْارَ الشواطئ طِبْتَ ميْتاً — ترفُّ عليكَ أسرابُ الحَمام!
وطاب القبر تحوي دفّتاهُ — هديرَ العبقريةِ والغمام!

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي، وقد قيلت هذه القصيدة في تأبين الدكتور مصطفى هدارة.

رسالة.. من زمن الوهن

شعر: ثامر الرويلي

ابنوا وهدوا ثم أرغوا وازبدوا — واستوطنوا انى تريدوا استوطنوا
استوطنوا ما عاد يوقظ أمتي — صوت الأسى والمسلمون يقتلوا (*)

•••

استوطنوا ما عاد يوقظ أمتي — هتك الفضيلة والبلاد تسلسلُ
استوطنوا إنا سننكر فعلكم — ونسير في درب الهوان ونسفلُ
يا قدسُ لا تغررك منّا السن — فكلامنا عند الوغى يتبدلُ
يا قدسُ إنّا قد اضعنا شرعنا — لا... لن نجيبك قلبنا لا يخجلُ
لا... لن نجيب وإن تفجرت الدما — ورموا فؤادك في الجحيم وجندلوا
لا.. لن نجيب وإن تمادى كيدهم — وبنو بارضك يا حبيب الهيكل
إنا نحبك والسلامة مطلب — وتريدنا نمضي إليك ونقبل
إنا لنحزن إن أصبت وإنما — مهر المحبة خدنا المتبلل

•••

إني لاعجب يا حبيب والجم — نبغي الجنان وقلبنا مترهل
نبغي الجنان ولم نسر في دربها — إلا خطى من دربها تتململ
يا قدسُ إن تنظر إلينا نظرة — تفهم قصيدي يا حبيب وتعقل

(*) ليس من الضرورات الشعرية حذف النون هنا.

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

«وكل يدّعي وصلاً بليلى» ولكن هل تقر «ليلى» أم «لا تقر لهم بذاكا»! تعال نستطلع الخبر... لعل وعسى أن تتجلى لنا الحقيقة، فنعرف بوضوح وندرك الفرق بين «من بكا» و«من تباكى»، و«ليلى» هنا ترمز إلى «الحقيقة الغائبة» التي يزعم كل واحد منا أنه قريب منها، كما ترمز إلى «المصلحة العامة»، التي يدعي الحرص عليها، والعمل من أجلها كل صاحب رأي، عندما طرح قانون منع الحفلات الغنائية ومن قبله مشروع الجامعة الجديدة تصدى لهذه المقترحات فريقان من الناس أحدهما يؤيد ويساند، والآخر يعارض ويعاند، لن أناقش هنا من هو المخطئ ومن هو المصيب؟

ولكني أريد أن أتعرف على الذين ينطلقون من حرصهم على الصالح العام ولا يبدو أن لهم مصلحة ذاتية فيما يطرحون أو يساندون إلا إذا اعتبرنا أن في تماسك الأسر والحفاظ على الأخلاق وسد باب من أبواب الانحراف، مصلحة شخصية لهذا الفرد أو ذاك، إذ إن هذه المصلحة الخاصة تتوافر من خلال تحقق المصلحة الكبرى التي تشمل جميع أفراد المجتمع.

أما الفريق الذي يصر على الحفلات الماجنة والاختلاط الآثم فهم بذلك يدللون على الدوافع الذاتية، التي تنطلق من رغبتهم في إشباع نزواتهم الخاصة، واستهتارهم بالقيم التي تشكل الحد الفاصل بين المباح والمحرم، وما كان ذلك منهم إلا بعد أن هانت عليهم الأعراض، وتمردوا على المبادئ التي تترجم ثوابت الأمة ومعتقداتها الراسخة.

وبعض هؤلاء ينتسبون إلى عائلات كريمة، ولكنهم بتأثير الانتماءات الغربية، خرجوا على مألوف أسرهم، وأحدثوا فجوة واسعة بين أصولهم الرفيعة وواقعهم، وعملوا بإيحاءات المدارس الفكرية الأجنبية، على تقويض البنية التحتية التي يرتكز عليها كيان أمتهم وقوة مجتمعهم، بهدف زعزعة الاستقرار وإيجاد الشروخ في أوصال الجسد الاجتماعي الواحد، ليسهل على العدو الطامع تحقيق أغراضه بمثل هذا المجتمع المنهوك.. لو كان الأمر يتوقف عند النزوات والشهوات لقلنا أعراض زائلة، ولكن أن يتطور الأمر إلى تهديد كياننا وتمزيق شملنا فهذا يتجاوز النزعة الشخصية والمصلحة الخاصة إلى تحقيق مصلحة عليا، ولكن لأعداء أمتنا على حساب أخلاقنا ومصلحة مجتمعنا العامة.■

عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية

- الكتاب: عبدالحميد بن باديس وجهوده التربوية.
- المؤلف: مصطفى حميداتو
- الناشر: مركز البحوث والدراسات - وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية هاتف: ٤٤٧٣٠٠ - الدوحة فاكس ٤٤٧٠٢٢ - ص ب ٨٩٣ الدوحة - قطر

هذا الكتاب يقدم ملامح رئيسية ومحطات بارزة عن منهجية وتجربة في الإصلاح، تعتبر من أغنى تجارب دعوات الإصلاح والتجديد والتغيير في العصر الحديث، كان لها الدور المهم في الاحتفاظ بعروبة الجزائر وإسلامها، أو بعبارة أدق بهويتها، وبناء جيل التحرير وجيش التحرير تلك التجربة التي شكلت عمقاً تاريخياً في الضمير الجزائري الإسلامي، وتركت بصماتها التي لا تزال مستمرة على الشخصية الجزائرية والتي تشكل رؤية لابد منها، لفهم كثير من الخلفيات والتداعيات التي تمر بها دعوات الإصلاح والتجديد في مغرب العالم الإسلامي ومشرقه على السواء، وتبقى تجارب الإصلاح والتجديد تجارب بشرية غير معصومة يجري عليها الخطأ والصواب، تحقق لنا العظة والعبرة وتمنحنا الوقاية وتبصرنا بمحاولات تنزيل القيمة الإسلامية على الواقع المعيش بكل ظروفه ومشكلاته، لكن لابد من التنبيه إلى أن فترة السيرة المسددة بالوحي تبقى هي النموذج والمعيار وبليل الاهتداء لكل السائرين على الطريق في كل زمان ومكان.

من عناوين الكتاب البارزة: العوامل والقوى المؤثرة في فكر ابن باديس - نشأة ابن باديس وشيوخه ومكانته العلمية - رؤية ابن باديس للعمل العام - مواقف حاسمة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين - دعائم الفكر التربوي عند ابن باديس - جهود ابن باديس لإصلاح التعليم والمناهج - سمات مدرسة ابن باديس التربوية.

وهذا الكتاب هو الكتاب السابع والخمسون في سلسلة الكتب التي يصدرها مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.■

شخصيات ومواقف فوق الأحداث

- الكتاب: شخصيات ومواقف فوق الأحداث
- المؤلف: أبو علي حسن .
- الناشر: دار البشير - طنطا - مصر
- هاتف ٣٢٢٤٠٤ فاكس ٢٢٨٢٧٧

المواقف التي يجسدها الأشخاص أو الأشخاص الذين يغدون عناوين لمواقف هو موضوع كتابنا «شخصيات ومواقف فوق الأحداث»، حيث تشتد الحاجة إلى النموذج الحي الشاخص الذي يعيش للرأي وليس على حسابه ويموت إن اقتضى الأمر في سبيل بعثه وإعلانه وتثبيته في عقول وقلوب الأجيال التي طالما سمعت وقرأت من الأقوال... «وقد أصبحت حاجتها ماسة، وشوقها عارماً لرؤية الأفعال والمواقف تتجلى في كل الأحوال في السراء والضراء، وفي المنشط والمكره - في أشخاص يعيشون بيننا يجددون بتميزهم واستعلائهم وثباتهم ما عرفناه عن آبائنا الأقدمين من صحابة رسول الله ﷺ ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

يطوف بنا الكتاب على شخصيات كل من: عمر التلمساني - أحمد ياسين - عبدالله الانصاري - كمال السنانيري - د. عبدالله عزام - البشير الإبراهيمي - د. علي محمد جماز - نبيه عبد ربه - سعد صيام.

ويسجل لنا أهم المواقف التي واجهوا بها الأحداث على كل صعيد، كل ما نرجوه أن يكون في هذه الشخصيات والمواقف عبرة وعظة وتذكرة لمن ألقى السمع وهو شهيد، من شبابنا الذي يرنو إلى المجد، ويسعى لتجاوز الصعاب.■

لحظات ندم «ديوان شعر»

الكتاب: لحظات ندم «ديوان شعر».
- المؤلف: حفيظ بن عجب الدوسري، الخرج ص ب ٦٤٢٧ الرمز ١١٩٤٢ السعودية.
- الناشر: دار الجسر للطباعة والنشر والإعلان - الرياض - هاتف ٤٧٧٢٠٨٠ بريدة ٢٨١٣٠١٦

لحظات الخطأ تمر على الناس جميعاً حيث تتقلب القلوب بين الخطأ والصواب ولأن رحمة الله تعالى واسعة سن لعباده التوبة وجعل الندم والعزم على عدم العودة والإقلاع عن الذنب شروط لا تتم التوبة إلا بتمامها.

ولأنه مر بي - يقول الشاعر - لحظات ناجيت فيها ربي وندمت على ما فات من ذنبي أسميت ديواني «لحظات ندم».

نقلب صفحات الديوان الأربعة والأربعين فتستوقفنا بعض الخواطر الوجدانية التي كانت معاناة الشاعر تتركز في داخله حاشدة كل ما تستطيع من وسائل الضيق والأسى والحسرة ولا يتمكن شاعرنا من تخفيف حدتها إلا بمثل هذه النفثات الحرى التي جرت على لسانه وسطرها القلم بأمانة وصـ٢١ـتمرتل إن شئت أو تأوه أو عايش اللحظات الوجدانية وأنت تقرأ:

نادم والدموع تحدوا مطيي
وشراعي من الأسى ذكرياتي
أو: رباه قد أدمت دموعي وجنتي
والسيل من عيني لا يتأخر
أو: وآهة القلب باتت لا تفارقني
كأنني في لهيب النار تحرقني
أو: فالعين تبكي بالدموع حزينة
والقلب يا أسفي عليه تمنعا
أو: طال الطريق وليس ثم تلاقي
ويكى الحزين وليس من إشراق

لكنه بعد أن همر الدموع وأسال العبرات راجع نفسه وتوقف قليلاً لأنه لمح بصيصا من الأمر فراح يعاتب نفسه:

كيف تشكو وفي فؤادك نور
وكتاب الإله فيه يحوم
كيف تشكو لغير ربك شيئاً
إنما أنت بالكتاب تقوم
فارفع الكف بالدعاء رجاء
واسأل الله طاعة قد تدوم■

انكسر القلم

- الكتاب: وانكسر القلم.
- المؤلف: هشام العوضي.
- الناشر: صندوق التكافل لرعاية أسر الشهداء والأسرى - الكويت.

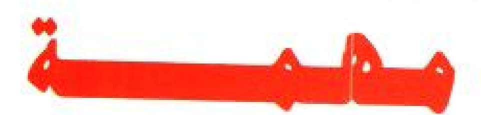
«وانكسر القلم» هي قصة تتناول واقعاً مؤلماً يعيشه الأسرى الكويتيون في سجون ومعتقلات النظام العراقي..... وهي محاولة جديدة ومعبرة، وصورة جيدة تعكس الام وشجون الأسير..

ويتطرق المؤلف الذي كتب القصة بشكل رسائل بين الزوج الأسير وزوجته المنتظرة لعودته لدقائق غريبة وعجيبة قد لا يشعر بها من لا يكون أسيراً أو لديه أسير... وكأن المؤلف هو الأسير من جانب أو كأنه قريب لأسير من جانب آخر.

هذه الرسائل والمذكرات هي محاولة للابتعاد عن ضجيج الآلات ودخان المصانع وصراخ الناس.. واقتراب شديد من الإنسان مجرداً من كل شيء إلا من إنسانيته، من كل شيء سوى آلامه وتأوهاته... لأن الاقتراب من الألم يقرب منك القاصي والكاره والمتحامل والغاضب والساذج... فجميعهم مر بتجربة الألم.... ومر بتجربة الاعتقال وإن لم يعتقل.

إن مأساة الكويت لم تكن عبارة عن مجرد حدود وبترول فقط، فهذه مشاكل يمكنها أن تحل ومصادر يمكنها أن تعوض، وإنما المأساة هي الإنسان بالدرجة الأولى..■

قصة قصيرة



مهمة

بقلم: محمد السيد (*)

غاصت المشاهد أمام ناظريه، وراحت الآلام تستولي على بقايا انطلاقته، والغبار الذي لف المكان أخذ يضغط على رئتيه، حاملاً روائح مختلطة، فمن عبق المياه العادمة التي ما تزال تسيل في الشوارع، فيتخذها الصغار مجالاً للهو واللعب، إلى فوح بقايا الخضار والفواكه التي تحملها الريح من زوايا السوق القريب، الذي يمتلئ بمثل تلك الأنواع، التي تكاد تتعفن، فتقبل النساء على شرائها، لرخص ثمنها الذي يتوامع مع ميزانيتهن التي انهكتها متواليات الحصار والبطالة، كل ذلك كان ممزوجاً بروائح الأجساد البشرية المتزاحمة في الشارع المؤدي إلى سوق الخضار، تحت وهج شمس تموز اللاهبة وموجة الرطوبة العالية، التي اجتاحت هواء غزة في ذلك اليوم الصيفي الملتهب، مسببة تعرقاً شديداً، لا يلبث أن يتحول عندما يختلط مع الغبار إلى طبقة تغطي الوجوه والأجساد تفوح منها رائحة قريبة إلى رائحة الخل المتزنخ.

تحسس أحمد جبهته بيده اليسرى، ثم مر على عنقه، ومسح بأصبعه الشاهد بعد أن عقفه ما تجمع من عرق مخلوط بالغبار، وهز بيده اليمنى بندقيته المعبأة الجاهزة، ثم راح يعيد النظر في المشهد الذي يمتد أمامه من جديد، ويستعيد في خياله ما لقنوه من كلام وتعليمات طارئة، تشير إلى مهمة تعقب أحد «المخربين»! الذي يختفي في الأحياء الشعبية من غزة، انتظاراً لساعة مناسبة للانقضاض على هدف يهودي.

وترددت في مسمعه لحظتئذٍ كلمات الضابط:

ـ يجب أن تجدوه... هل سمعتم... إنه مخرب... مخرب للسلام.. محرج لنا...! يريد أن ينقض أحلامنا... اقبضوا عليه... فهو هدية نقدمها بين يدي تحريك المفاوضات العالقة في فوهات بنادق هؤلاء القتلة...!!

لكن جملة واحدة حفظها من صديق معارض راحت ترتاد جنبات كيانه في تلك اللحظة، وتطغى على صوت الضابط، وكلماته التي بدأت تتراجع:

ـ «إنهم يريدونك أن تهجر الشروق فتغيب شمسك باكراً ويحتويك الليل..»!

وأحس بصوت أمه وكلماتها التي قالتها له في الليلة الماضية تتسلل إلى مخيلته من خلال وقع الفصاحة التي كانت في كلمات المعارض، لقد سمعها البارحة.. نعم سمعها بأذنيه اللتين تستقران على جنبي رأسه، لقد قالت له وهي تستدير بكل وجهها إليه تاركة التلفاز خلفها: أحمد... «برضاي عليك يا ابني» يجب أن تستقيل من عملك كشرطي مع السلطة.. هل فهمت ما أقوله لك؟ يجب أن تستقيل.

وعلى الفور تردد على لسانه سؤال محير:

ـ ولكن لماذا؟ لماذا... أنا محشور في هذه المعركة؟!

خرجت الكلمات من شفتيه متوحشة، وراحت أحرفها تتراكض في الفضاء الداكن الممتد أمامه حتى سوق الخضار، ثم ارتدت إلى أذنيه متكونة من جديد، فأخذت تصك مسامعه معبأة بعبق الجحيم الذي يعيشه هؤلاء المتحركون أمامه ويسمونه حياة...!

وجاءه الرد سريعاً من داخله:

ـ «كيف لك أن ترى الحقيقة وأنت مأسور في حضن الرغائب؟!».

وتحركت شفتاه حركة لا إرادية ونقل لسانه كلمات، تلفظ بها وكأنه في حالة غيبوبة:

ـ آه.. لقد ضيعتني ظلمة الرؤيا وفرق العاطلين عن العمل، وانتظار المخطوبة..!!

وأجابه المدى المغبر: «ولكنك مازلت على شاطئ الغروب، وكلمات أمك ترتاد متاهات حيرتك، فهلا حزمت أمرك وأبحرت في الاتجاه الآخر...؟!».

تحركت يده حركة عفوية، ففرك بها عينيه بالتناوب، وقد انسابت منهما قطرتان عكرتان، خطت كل واحد منهما ببطء، زاحفتين على وجنتيه الكالحتين، حتى إذا اختلطتا بشاربيه الكثين، لاحقهما بيده، فمسح بهما شاربيه عن اليمين وعن الشمال، ماراً بأصبعه فوق شفتيه، ولما تذوق الملوحة وطعم التراب ارتجفت ملامح وجهه، وهز رأسه بشدة، وحانت منه التفاتة واعية إلى يمينه ثم إلى شماله وعلى إثرها ردد بصوت مسموع:

ـ لا إله إلا الله محمد رسول الله... سبحان الله.. ما هذه السرحة التي حملتني لأخوض كل هذه التجربة المحيرة؟!

تحسس أحمد بندقيته بعفوية، ثم تحرك خطوة من مكانه، وعاد يراقب المكان، ويتابع الغادين والآيبين، وكأن شيئاً لم يكن، غير أنه في تلك اللحظة شاهد زميله الشرطي «عارف» يوقف شاباً عند مدخل سوق الخضار، وقد دارت بينهما مشادة كلامية.

كانت المسافة بينه وبين زميله بعيدة، بحيث لم يتبين له ما كان يدور بينهما من كلام، في بادئ الأمر لم يعر أحمد الأمر اهتماماً بل قال في نفسه:

ـ إنه وضع طبيعي أن تحدث مثل هذه المشادات الكلامية، في مثل هذا الجو المختلط بالحر والعرق والفقر والكراهية.

إلا أن الأمر تحول إلى صياح وهرج ومرج، وتجمع الناس حولهما، منهم من يحاول الفصل بين الشرطي والشاب، ومنهم من دفعه الفضول لمعرفة ما يجري، وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد قال أحمد:

ـ لابد أن أذهب وأتدخل.

وفي الحال هرول مسرعاً إلى المكان، واقتحم الجمهور، حتى صار داخل الدائرة التي فيها زميله الشرطي عارف والشاب الذي ظهر على جبهته جرح عريض، تتقاطر منه الدماء، بينما كان بعض الشباب يحجزون الشرطي عارف بأيديهم، كيلا يتقدم مرة أخرى لضرب الشاب الأعزل.

تقدم أحمد من زميله، موجهاً إليه سؤالاً:

ـ ماذا بك يا عارف...؟ ما الذي جرى أخبرني؟

اندفع عارف نحو زميله أحمد وهو يطلق كلمات سريعة غاضبة:

أنا أعرفهم.. نعم أعرف هؤلاء... صحوة المتأخرين لا تفزعني..!

قال له أحمد... اهدأ يا عارف وفهمني.

ـ لن أهدأ أبداً: أنا أعرف كلماتهم، أفهم لهجتهم، حروفهم تقف على حافة العنف، هل تفهم؟ وجاءت كلمات الشاب الذي دميت جبهته من ضربة بكعب البندقية هادئة متزنة رزينة.

ـ لكننا رفاق درب أيها الأخ... بالأمس كنا ملاحقين جميعاً، معذبين جميعاً، كنت أتمنى أن تكون هذه الضربة من يهودي!!.

لم يدعه عارف ليكمل، بل احتجزت كلماته بقايا الكلام على شفتي الشاب بلا وعي، وملأت الفضاء الداكن بغضب مكفهر.

ـ أعرفكم.. أعرفكم.. لبستم أقنعة المقاومة بعد أن لبست المدن غلالات السلام...! إنكم سارقون...!!

لكن أحمد هجم على زميله عارف، وحاول أن يكمم فاه بيده، كي لا يز من كلامه الفج، ثم التفت إلى بعض الحاضرين، وقال لهم: خذوا الشاب إل المستشفى وليمض الباقون في حال سبيلهم، وأنا أتدبر أمر زميلي...

غير أنه ما كان عارف إلا أن شدّ يد أحمد، ودفعها بعيداً عن فيه، وأكم قائلاً: لن تردني يا أحمد عن قتل هذا الوغد.

(*) أديب سوري.

لم يستطع الشاب دامي الجبهة أن يتمالك نفسه تجاه هجوم الشرطي، فارتد بعد أن مشى خطوات مع رجلين حاولا إبعاده عن ساحة العراك تفاديا للتطورات وقال موجها كلامه لعارف:

- يا أخ.. قاطعه عارف: لاتقلها.. لاتقلها... لست اخاك..!

- لا بل ساقولها واقولها، واريدك ايضاً ان تفهم:

أن ضيق الفم لا يعني قصر اللسان... وأن النوم في أحضان الآمال التي يتكسر موجها على صخور المرارات لا يأتي بالملذات، وأن شمس الحقيقة لا تطفئها قناديل مصنوعة من ظلمة الوهم، وأن التعدد في الرؤية خير من السير بعيون مغمضة.

بدأ احمد في تلك اللحظة مبهوراً بكلمات الشاب.. كانت نصف ابتسامة ترتسم على شفتيه، وتلوح في محياه، كان لسانه يلهج بوعي:

- التعدد ... التعدد... السير بعيون مغمضة..!

وفوجئ بزميله يُركب سكين البندقية بسرعة، ويهاجم الشاب هذه المرة، محاولاً قتله، بعد أن لاحظ ارتياح الناس لكلامه.

انطلق أحمد خلفه بسرعة فائقة، وانقض عليه بقوة، قبل أن يصل إلى الشاب، وطوقه بذراعيه من الخلف، حتى منعه من الحركة أو التقدم نحو الشاب الجريح.

وراح عارف يصيح وهو مكبل بين ذراعي احمد:

- اتركني... اتركني... أريد أن اقتله، واقتل امثاله، حتى يتوقفوا عن فعلهم الذي يخرب السلام!!

- صاح احمد بالحاضرين: خذوا الرجل واذهبوا، خذوه واذهبوا... لماذا تقفون هكذا بلا فعل؟..

راحت الأقدام تضرب الأرض مبتعدة عن المكان، وأحمد لا يزال يمسك بزميله بكل قوة، حتى إذا اطمأن إلى ابتعاد الشاب ووصوله إلى مأمن... ترك عارفاً بعد أن دفعه عنه إلى الأمام، كانا متواجهين وخاطبه عارف غاضباً:

- كيف فعلت ذلك أيها الغبي؟... ألست معي؟، ألسنا دورية واحدة ندافع عن سلطتنا الوطنية؟

اجابه أحمد:

- عارف... لقد حشدنا حولنا أسماء ومصطلحات، ولكننا في الواقع مازلنا ندور جميعاً في فلك يهود، لقد كدت تقتل ابن بلدك، من اجل فراغ ملاوه بأسماء ومصطلحات موهومة، عارف... ألم تفهمها؟ «السير المغمض هاوية تمشي بين أقدامنا»!!

في هذه اللحظة راحت الكلمات تنطلق من فم عارف بوحشية:

«أنا بدبرك يا أحمد» أنت معهم إذن... لست عارفاً إن لم أسجنك.

- أنا سجين يا عارف... وأنت سجين.. وهم سجناء إنهم يتهافتون إذ يسمون الخسوف: انشقاقاً للقمر، وقع قسمه في أحضانهم، والقسم الأعظم اعترفوا بابتلاع الحوت له، وربتوا على كتفه قائلين: شجعان أنتم إذ تركتم لنا الفتات...! وسوف نقتل أهلنا إن لم يشبعهم الفتات..!!

وفي هذه الأثناء مرّ بين ناظري أحمد شريط سهرة البارحة مع أمه عندما كانا أمام التلفاز، وقد شاهدا معاً جموعاً من شرطيي السلطة! يكسرون الأبواب، ويخربون البيوت والمؤسسات، ويعتقلون، ويضربون.

ورن في أذنيه صوتها وهي تسأله وصوته وهو يجيبها:

- من هؤلاء إذن يا أحمد...؟ إنهم يهود على ما أظن... أليس كذلك؟

- لا يا أمي إنهم شرطيو السلطة يهاجمون أبناء شعبهم..

- لا.. لا.. يا ابني لا تقل ذلك لا أصدق...!

- بل صدقي يا أمي.. إننا نحن الذين نفعل كل ما ترين، وندعي أننا نريد الحفاظ على المكاسب التي حققناها!!

- احمد.. إن كان ما تقوله صحيحاً... لا أنا أمك ولا أعرفك إن بقيت مع هؤلاء.. يجب أن تستقيل..

- كيف.. كيف يا أمي؟ والرغائب والمخطوبة... والعيش؟

- لا تراجعني.. منذ الصباح تذهب وتقدم استقالتك، والله يتدبر امرنا.

وفجأة صحا احمد من شروده على صوت زميله عارف يقول له:

- سر امامي.. سوف أقدم فيك تقريراً.. قهقه احمد بسخرية ظاهرة ادهشت عارفاً، ثم صمت هنيهة وبعد أن تأمل وجه عارف طويلاً قال:

- لا تقدم «ولا على بالك»... سوف أقدم استقالتي من هذه المهمة، التي باتت تؤرق ضميري، وتوجع قلب أمي، وتحرق أعصاب شعبي..

والمخطوبة لها الله... هل فهمت؟!■

محاورات فكرية

نقد على نقد

قرات في العدد (١٢٤٥) من مجلة المجتمع الغراء تعليقاً حول قصيدة الشاعر أحمد حسبو «عندما يحزن العيد»، والحق أن هذا ما جعلني أعود للقصيدة ثانية متفحصاً، فكانت ملاحظاتي على ذلك التعليق كما يأتي:

١ - قدم الأخ الكريم قائلا: «وأرى أن أعرف القصة الشعرية فأقول...» ثم «يعرف» القصة الشعرية، وفي نهاية «التعريف» نجد إشارة تحيلنا على «مرجع» وكان المرجع مجلة! إذن فالتعريف ليس له، ينضاف إلى ذلك أن الجزء الأخير من التعريف يشتمل على لفظ المعرف، وهذا من الأخطاء المنهجية، كما أن العبارة الثانية المقتبسة بها خطأ لغوي: «شيقة» وصوابها «شائقة».

٢ - يصف الكاتب العناصر القصصية بالقصيدة بأنها «متكاملة إلا أنها هشة»، ولعمري لست أدري لهذه اللفظة تحديداً يقارب النقد التطبيقي! فكيف يمكن الجمع بين التكامل وكونها «هشة»؟! ثم إن «هشة» لم يحدد لنا مراده منها، فكانت أقرب إلى ما كان يقال: «شعر له طلاء، رواء، حسن الديباجة»! فلم يكن النقد عمليا.

٣ - يصف الحوار بأنه «لم يجر على لسان الصغير بلغته الطفلية»! فما رأي الكاتب - إذن - فيما قيل على لسان «ديك» أمير الشعراء في قصته مع الثعلب؟! أكان على كل شاعر أن يأخذ بمفهوم المحاكاة حرفياً؟! لم نسمع فيما قرأنا من شعر - شاعراً كان يصنع مستويات من الحوار اللهم إلا ما كان طوعاً للفكرة فحسب، لقد راح من بالنا أن تلك الشخوص إن هي إلا ذوات «مموضعة» تماهت فيها ذات الشاعر، لنفرض - جدلاً - أن الشاعر جاء بلغة «طفلية» أليس من الأجدى - طبقاً لهذا المنطق - أن يسوقه لنا في لغة عامية حتى نكون «واقعيين»؟! ولعل ما دفع الكاتب الكريم إلى هذا الربط بين الطفل ولغته هو ما ترشح في كثير من الأذهان من ضرورة الربط الآلي بين واقع القصيدة الداخلي والواقع المادي الخارجي، ونسينا أن «الشعر قد ينبع من تجربة حقيقية، ولكن الشاعر يحرف هذه التجربة ويعدلها» فتكون صورة للوجود ينبغي أن يكون عليها، فالشعر تسام دائماً. (دراسة الأدب العربي د. مصطفى ناصف ص ٣١٨، ٣١٩ دار الأندلس - لبنان، وانظر: شعر أبي تمام د. سعيد السريحي ص ١٩٠ النادي الأدبي بجدة).

٤ - يتحدث الكاتب عن «حبكة واهية» و «تصوير حظه قليل» فأقول: يجب أن نعلم أن نظرات النقد التطبيقي قد أماطت اللثام عن تداخل شديد بين الأنواع الأدبية في النوع الأدبي الواحد(التركيب اللغوي للأدب د. لطفي عبدالبديع ص ٢٠٣ دار المريخ للنشر)، والكاتب يأبى إلا أن يجعل القصيدة محض قصة بالمفهوم الحرفي، ليوجد بيتا لقائل، ثم يليه بيت لقائل آخر، وفاته سؤال: لماذا لم نعدّ طول نفس الشاعر مع الأبيات بثاً متواصلا سواء على لسان ابنه أم باشره هو بنفسه، هذا النص شعر غنائي أصالة، لكن الترقب خصم عنيد للنص الشعري، ما زلنا نصدق أن الشاعر يسجل حواراً وقع بينه وبين ابنه، إن القصيدة كلها - مقابل اتهامها بقلة الحظ من التصوير - استعارة كبرى بوجه ما، ولكننا ننصرف نحو حصر فنقرر بأن «أغلب الأساليب تقريرية» وبأن الأساليب الإنشائية قليلة!، إن عالم الشعر يحتاج إلى صبر وأناة، نحن نقرؤه ونبحث فيه عن قيم ومفاهيم صيغت على نحو مخصوص، لا ندخل على النص لنهزه في شدة ليخرج لنا عدد ما فيه من تشبيهات وكنايات وحسب، وشكراً لكم■

د. محمد ربيع حسن



شخصيات إسلامية

تميم الداري

بقلم: حجازي إبراهيم(*)

هو تميم بن اوس بن خارجة بن سود بن جذيمة اللخمي الفلسطيني وكنيته ابو رقية.

إسلامه: يروي قصة إسلامه فيقول: كنت بالشام حين بُعث النبي ﷺ فخرجت لبعض حاجتي فادركني الليل، فقلت: أنا في جوار عظيم هذا الوادي الليلة، قال: فلما أخذت مضجعي إذا انا بمناد ينادي - لا أراه - عذ بالله، فإن الجن لا تجير أحداً على الله، فقلت: ايم الله ماتقول؟ فقال: قد خرج رسول الأميين رسول الله، وصلينا خلفه بالحجون، فاسلمنا واتبعناه، وذهب كيد الجن، ورميت بالشهب، فانطلق إلى محمد رسول رب العالمين فاسلم، قال تميم: فلما أصبحت ذهبت إلى دير أيوب، فسالت راهباً واخبرته الخبر.

فقال الراهب: قد صدقوك، يخرج من الحرم ومهاجره الحرم وهو خير الأنبياء فلا تُسبق إليه، قال تميم: فتكلفت الشخوص حتى جئت رسول الله ﷺ فاسلمت(١).

قال عكرمة: لما أسلم تميم، قال يا رسول الله، إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لي قريتي من بيت لحم، قال «هي لك» وكتب له بها، قال: فجاء تميم بالكتاب إلى عمر، فقال: «أنا شاهد ذلك فأمضاه»، وفي رواية: «ليس لك أن تبيع» وليس للنبي ﷺ قطيعة سوى: حبرى وبيت عينون، اقطعها تميماً وأخاه نعيم.(٢)

وهو ممن جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ وكان يختم القرآن في سبع، وعن محمد بن أبي بكر عن أبيه قال: زارتنا «عمرة» فباتت عندنا فقمت من الليل، فلم أرفع صوتي بالقراءة فقالت: يا ابن أخي ما منعك أن ترفع صوتك بالقراءة؟ فما كان يوقظنا إلا صوت معاذ القارئ وتميم الداري(٣)، وعن مسروق، قال لي رجل من أهل مكة: هذا مقام أخيك تميم الداري: صلى ليلة حتى أصبح أو كاد، يقرأ آية يرددها ويبكي، «أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات»(٤).

لا تحمل غيرك على عبادتك

فعن أبي العلاء، عن رجل قال: أتيت تميما الداري، فحدثنا، فقلت: كم جزؤك؟ قال: لعلك من الذين يقرأ أحدهم القرآن، ثم يصبح، فيقول: قد قرأت القرآن في هذه الليلة «فوالذي نفسي بيده» لأن أصلي ثلاث ركعات نافلة، أحب إليّ من أن أقرأ القرآن في ليلة، ثم أصبح، فأخبر به، فلما أغضبني، قلت: والله إنكم معشر صحابة رسول الله ﷺ من بقي منكم لجدير أن تسكتوا، فلا تعلموا، وأن تعنفوا من سألكم».

فلما رآني قد غضبت، لان، وقال: ألا أحدثك يا ابن أخي؟: أرأيت إن كنت أنا مؤمنا قويا، وأنت مؤمن ضعيف، فتحمل قوتي على ضعفك، فلا تستطيع فتنبتّ، أرأيت إن كنت أنت مؤمنا قويا، وأنا مؤمن ضعيف «حين أحمل قوتك على ضعفي فلا أستطيع فأنبتّ» ولكن خذ من نفسك لدينك، ومن دينك لنفسك، حتى يستقيم لك الأمر على عبادة تطيقها»(٥).

يقتحم النار ولا تضره

وله قصة طريفة يحكيها معاوية بن حرمل الحنفي، صهر مسيلمة الكذاب، وكان مع مسيلمة في الردة، ثم قدم على عمر تائباً يقول معاوية: قدمت على عمر فقلت: يا أمير المؤمنين، تائب قبل أن يُقدر عليّ، فقال: من أنت؟ فقلت: معاوية بن حرمل، ختن مسيلمة، قال: اذهب فانزل على خير أهل المدينة، قال: فنزلت على تميم الداري، فبينما نحن نتحدث، إذ خرجت نار بالحرة، فجاء عمر إلى تميم، فقال: يا تميم اخرج، فقال: وما أنا، وما تخشى أن يبلغ من أمري، فصغر نفسه، ثم قام، فحاشها، حتى ادخلها الباب الذي خرجت منه، ثم اقتحم في اثرها، ثم خرج فلم تضره.(٦)، وفي رواية فجعل عمر يقول ليس من رأى كمن لم ير! قالها ثلاثاً.(٧)

وعن حميد بن عبدالرحمن: أن تميماً استأذن عمر في القصص سنين، ويأبى عليه، فلما أكثر عليه، قال: ما تقول؟ قال أقرأ عليهم القرآن، وآمرهم بالخير، وأنهاهم عن الشر، قال عمر: ذاك الربح، ثم قال: عظ قبل أن أخرج للجمعة، فكان يفعل ذلك، فلما كان عثمان، استزاده فزاد يوماً آخر»(٨).

الدروس والعِبر

١ - يعرفونه كما يعرفون أبناءهم

الرسول ﷺ بشرت به الكتب السابقة، ونعتته بصفاته الواضحة الجلية والتي لا لبس فيها و/ غموض معها: «الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون

(*) من علماء الأزهر.

إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

العزوف عن طلب العلم

تُرى هل فكَّر الدعاة في جميع الأقطار الإسلامية في أسباب عزوف الناس عن حضور دروس العلم، وقلة أعدادهم في المحاضرات عمّا كانوا عليه قبل عشرين سنة أو ثلاثين؟

لقد حضرت الكثير من هذه المناقشات حول دراسة ظاهرة عزوف الجماهير عن دروس العلم، وكانت معظم الأسباب التي يذكرها الدعاة تكمن في الجمهور نفسه، فتارة يقال إن المادية غلبت على الناس، فما عادوا يهتمون بأمور الآخرة، وتارة يقولون إن انشغالات الناس في أمور الحياة اختلفت عما كانت عليه في السابق، وقليل جدا ما تذكر الأسباب المتعلقة بالدروس ذاتها أو في طريقة الإلقاء، وحتى في أساليب دعوة الجمهور، على الرغم من أن ما يتعلق بالدروس وأساليب دعوة الآخرين لها، ومكان إلقاء الدروس أسباب جوهرية تكاد تكون أهم بكثير مما يتعلق بالجمهور نفسه...

كثيراً ما يفهم الدعاة بأن القضية الإعلامية مقتصرة على عمل بوسترات تعلق في الشوارع والمساجد، وإعلانات في الصحف تذكر الناس بالدرس الفلاني للشيخ الفلاني... وكفى الله المؤمنين القتال، فيتفاجؤون بقلة الحضور على الرغم مما أنفقوه على الإعلانات..

لقد جرب بعض الدعاة في بعض الأقطار طريقة في دعوة الجمهور عن طريق إرسال بطاقات خاصة لهم، فكان عدد الحضور لا يصدق... وجرب آخرون طريقة الاتصال المباشر بالجمهور وحضهم على الحضور، فكان حضوراً جماهيرياً غير مسبوق.

وآخرون فكروا في تغيير المكان من مكان قديم يكاد يتساقط على من فيه، إلى صالة حديثة فزاد الجمهور، وآخرون جربوا وسائل حديثة في عرض المحاضرة فزاد عدد الحضور.

إننا نحتاج إلى التفكير في أساليب حديثة لجذب الجمهور للخير الذي عندنا، وألا نجمد على الأساليب القديمة التي ما عادت بمقدورها أن تنافس الوسائل الحديثة التي تسرق الجمهور منا.■

أبو خلاد

الحق وهم يعلمون»(٩).

روي أن عمر ـ رضي الله عنه ـ قال لعبدالله بن سلام: أتعرف محمداً ﷺ كما تعرف ابنك؟ فقال: نعم، وأكثر، بعث الله أمينه في سمائه إلى أمينه في أرضه بنعته فعرفته، وابني لا أدري ما كان من أمه»(١٠)، ومن أجل ذلك نرى أن تميماً سارع إليه بمجرد علمه بظهوره وبعثته.

٢ ـ استعذ بالله من شياطين الإنس والجن: إن الاستعاذة من شرور الجن كانت معروفة للعرب من قبل الإسلام، وهذا ما حكاه القرآن الكريم: «وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا»(١١).

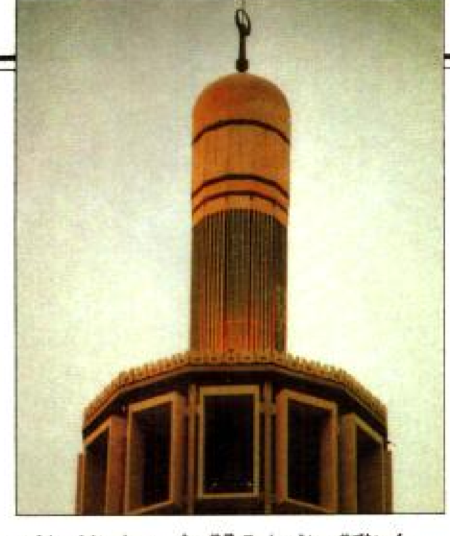
قال الحسن وغيره: والمراد به ما كانوا يفعلونه من قول الرجل إذا نزل بواد: أعوذ بسيد هذا الوادي من شر سفهاء قومه، فيبيت في جواره حتى يصبح، وقال مقاتل: كان أول من تعوذ بالجن قوم من أهل اليمن، ثم من بني حنيفة، ثم فشا ذلك في العرب، فلما جاء الإسلام عاذوا بالله وتركوهم.

والمسلم في هذه الحياة يضرب في مفازة مهلكة، ويسعى في أودية مردية، ويحيط به شياطين الإنس والجن من كل جهة، ولا يكاد يتحرك يمنة أو يسرة إلا وسهام ونبال قوى الشر تصوب إلى صدره، لتقتل الإيمان الحي الذي ملأ قلبه، واليقين الذي حل في فؤاده...

ولكن أنى لهم ذلك من مسلم لاذ بجناب مولاه، واحتمى بحماه، والجأ ظهره إلى من بيده ملكوت كل شيء... فهو وحده القادر على أن يدفع عنه شرور شياطين الإنس والجن: «وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا...»(١٢).

عن أبي أمامة ـ رضي الله عنه ـ قال: كان رسول الله ﷺ في المسجد جالساً وكانوا يظنون انه ينزل عليه فاقصروا عنه حتى جاء أبو ذر فاقتحم، فأتى فجلس إليه فاقبل عليه النبي ﷺ فقال: يا أبا ذر هل صليت اليوم؟ قال: لا، قال: قم فصل، فلما صلى أربع ركعات الضحى، أقبل عليه فقال: يا أبا ذر تعوذ من شياطين الجن والإنس، قال يا نبي الله، وهل للإنس شياطين؟ قال: نعم، شياطين الإنس والجن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا..»(١٣).

٣ ـ الجن نؤمن بوجوده: والجن من خلق الله نؤمن بوجودهم، وإن كنا لا نراهم، ومنهم المؤمن والكافر، وفيهم الأخيار والأشرار، وقد أمرنا ربنا بالاستعاذة من نزغ شرارهم: «وإما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله إنه سميع عليم»(١٤)، يقول الإمام القرطبي: أي اطلب النجاة من ذلك بالله، فأمر تعالى أن يدفع الوسوسة بالالتجاء إليه والاستعاذة به، وقد حكي عن بعض السلف أنه قال لتلميذه: ما تصنع بالشيطان إذا سول لك الخطايا؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: فإن عاد؟ قال: أجاهده، قال: هذا يطول، أرأيت لو مررت بغنم فنبحك كلبها، ومنعك من العبور ما تصنع؟ قال: أكابده وأرده جهدي، قال: هذا يطول عليك، ولكن استغث بصاحب الغنم يكفه عنك.(١٥).



٤ ـ الكتب السابقة تبشر بعلو الإسلام: حين وفد تميم ـ رضي الله عنه ـ على رسول الله ﷺ يقرر بصيغة مؤكدة: إن الله مظهرك على الأرض كلها، فهب لي قريتي من بيت لحم... وكان ذلك في العام التاسع من الهجرة النبوية، ودعوته لا تزال محصورة في الجزيرة العربية، ومع ذلك يطلب تميم بأن يقطع له قريته من بيت لحم، وفي ذلك برهان قاطع بأن الكتب السابقة مع تبشيرها برسول الله ﷺ بشرت أيضا بعلو رسالته وامتدادها إلى البلاد المحيطة بالجزيرة في فترة وجيزة، وقد تحقق ذلك خلال عشر سنوات تقريباً.

وهذا الذي بشرت به الكتب السابقة أكده القرآن الكريم، وأخبر به الرسول ﷺ، ويكفي المسلم أن يقرأ قول الله تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون»(١٦).

وهذه الحقيقة تتمثل حين خرج النبي ﷺ مهاجراً مهدر الدم ويلحق به سراقة بن مالك، ويعده الرسول ﷺ سواري كسرى، ويكتب له بذلك كتاباً، سمعت رسول الله ﷺ يقول: ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر، إلا أدخله الله هذا الدين بعز عزيز، أو بذل ذليل، عزا يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل الله به الكفر، وكان تميم الداري يقول: قد عرفت ذلك في أهل بيتي، لقد أصاب من أسلم منهم الخير والشرف، والعز، ولقد أصاب من كان منهم كافراً الذل والصغار والجزية.(١٧).

٥ ـ الحكمة في النصح: كان تميم ـ رضي الله عنه ـ حريصاً على تقديم النصيحة لمن جاء يسأله عن حزبه، فأرشده إلى أن إخلاص الأعمال أهم من كثرتها، وشدد على هذا المعنى لدرجة

ما افترضه الشرع هو في مقدور كل مسلم أما النوافل ففيها متسع

أغضبت السائل، وجعلته يحتج، وهنا تتجلى حكمة الصحابي الجليل وفطنته، حيث لمح غضب السائل وهياجه، فأدرك أن حبال الأخوة بينهما مهددة، وتكاد أن تنفصم لو مضى في نصيحته بنفس اللهجة والأسلوب، ولذلك تمثل قول القائل: «إن عز أخوك فهن» فألان تميم القول، وخاطبه بالعبارة الحانية: الا أحدثك يا ابن أخي..

ثم وضح له بأسلوب هادئ مقنع أن لكل إنسان طاقته وقدرته، وفي مجال التطوع في العبادة فكل مسلم وما يستطيع المواصلة والاستمرارية عليه..

وهنا نقرر حقيقة في التشريع الا وهي:

كل ما افترضه الشرع هو في مقدور كل مسلم ومسلمة، ويؤديه بقدر استطاعته، أما النوافل ففيها متسع والباب فيها مفتوح، حتى يأخذ منها كل إنسان بقدر ما يستطيع «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون»(١٨).

ولو اكتفى المسلم بقدر ما يستطيع من السنن المؤكدة لكان على خير كبير، ودائماً نرجو الله أن يرزقنا الإخلاص والصدق في القول والعمل.

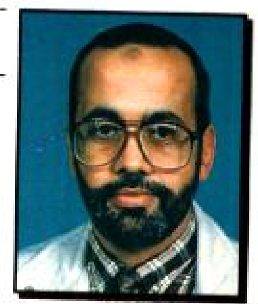
٦ ـ الأخوة والمودة: ومن الدرس السابق نرى ضرورة حرص المسلم على حبال المودة والأخوة بينه وبين إخوانه وأن يكون مرهف الحس لمشاعر إخوانه، وإذا أحس من أحدهم نفوراً، فلا يهيج مشاعره، فيزداد منه نفوراً، وتنفصم عرى الأخوة والمحبة... وليعلم المسلم أن الرفق واللين يجعل القلوب تهفو إليك وتتآلف معك، وأن القسوة والغلظة تجعل القلوب تنفض من حولك: «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك...»(١٩)، إن الخير كل الخير في الفئة التي تماسكت أجسامها صفا واحداً كالبناء المرصوص، وتآلفت قلوبها حتى صارت على قلب رجل واحد.■

الهوامش

١ ـ البداية والنهاية ٣٢٤/٢.
٢ ـ سير أعلام النبلاء ٤٤٣/٢، وحبرى ويقال لها: جيرون، وهي القرية التي فيها قبر سيدنا إبراهيم الخليل بالبيت المقدس، وقد غلب على اسمها الخليل، وعينون: من قرى بيت المقدس.
٣ ـ صفة الصفوة ٣٧٥/١.
٤ ـ سير أعلام النبلاء ٤٤٥/٢، والآية من سورة الجاثية/ ٢٠.
٥ ـ سير أعلام النبلاء ج٢ ص ٤٤٦.
٦ ـ انظر الإصابة ج٣ ص ٤٩٧ «معاوية بن حرمل».
٧ ـ سير أعلام النبلاء ٤٤٧/٢.
٨ ـ سير أعلام النبلاء ٤٤٨/٢.
٩ ـ سورة البقرة الآية/ ١٤٦.
١٠ ـ تفسير القرطبي ١١٠/٢.
١١ ـ سورة الجن/ ٦.
١٣ ـ سورة الأنعام الآية /٢١١.
١٣ ـ مسند الإمام أحمد ٢٦٥/٥.
١٤ ـ سورة الأعراف الآية/ ٢٠٠.
١٥ ـ تفسير القرطبي ٢٢١/٧.
١٦ ـ سورة التوبة الآية /٣٣.
١٧ ـ مسند أحمد ١٠٣/٤.
١٨ ـ سورة المطففين الآية/ ٢٦.
١٩ ـ سورة آل عمران الآية/ ١٥٩.

من فقه الظواهر الدعوية... في ضوء السنن الإلهية

دور القيادة الواعية في تقدير الناس



بقلم: د. حمدي شعيب

ذكرنا في الحلقة السابقة كيف أن النبي ﷺ قدَّر الجمل الذي خدم أصحابه أربعين سنة فأمرهم أن يتركوه ولا يذبحوه، ومن ذلك أيضاً أنه عندما قابل مسلمو المدينة - خاصة الأطفال - أولئك العائدين من «غزوة مؤتة» بقيادة سيف الله خالد - رضوان الله عليهم - بقولهم: يا فرار، لم يك رد الرسول ﷺ عليهم بقوله: «بل هم الكرار»، وكذلك إضفاء لقب «سيف الله» لأول مرة على قائدهم، مجرد رد اعتبار لهؤلاء العائدين من غزوة الصمود والتحدي أمام جحافل الروم وأشياعهم، بل تجاوز ذلك، ليصبح معلماً رفيعاً يعلم اللاحقين من الدعاة، بوجوب إعادة الثقة، والاعتراف بمكانة أي صاحب بذل على طريق الدعوة، حتى وإن بدا على غير ذلك في نظر البعض! ويبرز هنا دور القيادة الواعية، التي لا تنساق في تقديراتها وراء الأفكار الطفولية.

الأخلاق... تُتوارث!

وتأمل ذلك المعلم التربوي الرفيع، الذي يؤكد على أن هذا الخلق والسلوك التربوي، يتوارث من جيل إلى جيل، وذلك كما تتوارث الصفات الجسمية والجسدية عن طريق جينات الكروموسومات.

وتدبر المسيرة الدعوية والتربوية للصديق وهو يحتضن طلحة بن عبيدالله - رضي الله عنهما - في مراحل الطريق المختلفة، حيث كانت الخطوة الأولى، وهي مرحلة الهداية والدعوة، عندما اختار الصديق - رضي الله عنه - بعد إسلامه قاعدة خماسية ذهبية صلبة تكونت من عثمان بن عفان والزبير بن العوام وعبدالرحمن بن عوف وسعد بن أبي وقاص وطلحة بن عبيدالله - رضوان الله عليهم.(١)

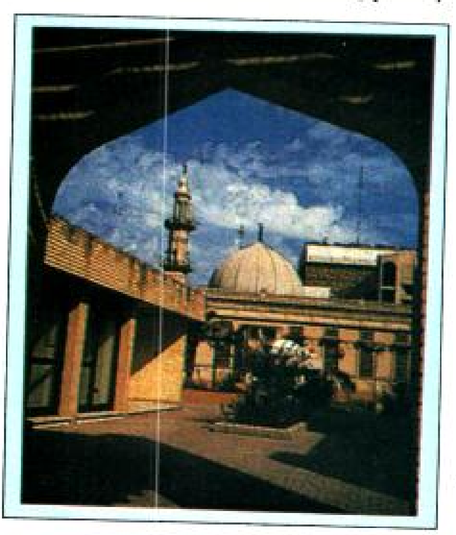
ثم كانت مرحلة التفقد والرعاية والتعهد، بل والتشجيع، خاصة في أحلك اللحظات وأدقها، وتدبر ذلك أثناء محنة أحد، فيما رواه ابن حبان في صحيحه عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قال أبو بكر الصديق: «لما كان يوم أحد انصرف الناس كلهم عن النبي ﷺ ... فكنت أول من فاء إلى النبي ﷺ، فرأيت رجلاً يقاتل عنه، قلت: كن طلحة، فداك أبي وأمي، كن طلحة، فداك أبي وأمي، كن طلحة، فداك أبي وأمي، فلم البث أن ادركني أبو عبيدة بن الجراح، وإذا هو يشتد كالطير، حتى لحقني، فدفعنا إلى النبي ﷺ فإذا طلحة بين يديه جريحاً، فقال النبي ﷺ : «دونكم أخاكم فقد أوجب»(٢).

ثم كانت مرحلة التأريخ والتقدير، وذلك فيما رواه أبو داود الطيالسي عن عائشة - رضي الله عنها - قالت: كان أبو بكر إذا ذكر يوم أحد قال: ذلك اليوم كله لطلحة، وقال فيه أبو بكر - رضي الله عنهما أيضاً:

يا طلحة بن عبيد الله قد وجبت
لك الجنان وبوئت المها العينا(٣)

ثم ظلت تلك السلسلة السلوكية الفريدة تتوارث، من جيل إلى جيل، وذلك لما حكى كعب بن مالك - رضي الله عنه - قصة محنته، وكيف حفظ الجميل والتقدير لطلحة بن عبيدالله - رضي الله عنه - عندما قام ليهنئه بتوبة الله تعالى عليه ولم يقم غيره، «فكان كعب لا ينساها لطلحة»(٤).

وهذا السلوك الراقي لكعب - رضي الله عنه - في تقدير الناس، لم يأت من فراغ، بل لمسه من الحبيب ﷺ فورثه عنه، وذلك عندما حكى قصة إسلامه فقال: «فدخلنا المسجد، فإذا العباس جالس، ورسول الله ﷺ معه جالس، فسلمنا ثم جلسنا إليه فقال رسول الله ﷺ للعباس: هل



تعرف هذين الرجلين؟ قال: نعم، هذا البراء بن معرور سيد قومه، وهذا كعب بن مالك، قال: فوالله ما أنسى قول رسول الله ﷺ : الشاعر؟ قال: نعم».(٥)

لا يسبقنك... الغربيون

وأولى بالدعاة إلى الله، أن يتدبروا تلك المنارات التربوية، وأن يحذروا خطر عدم تقدير الناس، وخطر عدم توارث هذا السلوك الإنساني الرفيع، بل يقبح بهم أن يسبقهم نفر من غير المسلمين، وتدبر ولا تستغرب ما قاله الأديب العالمي الشهير «شكسبير»، على لسان «الملك لير»، في رائعة من روائع الأدب العالمي: «ليس أشد إيلاماً من ناب حية رقطاء غير ابن جحود»!.

ولكن... كيف بالله يشكر الأبناء ما لم نعودهم نحن الشكر؟! إن الجحود فطر، مثله مثل الأعشاب الفطرية، والشكر كالزهرة لا ينبتها إلا الري والسقيا، فإذا لم نعود أبناءنا إجزال الشكر للآخرين، فكيف ننتظر منهم أن يشكرونا نحن؟.

بل لا نستعجب - ونحن نعلم أن الحكمة هي ضالتنا أنى وجدناها فنحن أحق بها - كيف أن العالم الإنساني العالمي المشهور «ديل كارنيجي» في تحفته الإنسانية «كيف تكسب الأصدقاء وتؤثر في الناس؟»، قد أورد أن هذا السلوك الإنساني، وهو عدم بخس الناس أشياءهم، وإسباغ التقدير المخلص على الشخص الآخر، وجعله يشعر بأهميته، كأحد القواعد المهمة لكي تحبب الناس إليك، حيث قال: «ثمة مبدأ على جانب عظيم من الأهمية في السلوك الإنساني، لو عملنا به ما وقعنا في المشكلات قط، ذلك هو: اجعل الشخص الآخر يحس دائماً بأهميته، إذ كل رجل تلقاه يكاد يشعر أنه أحسن منك، في ناحية ما على الأقل، وليس هناك إلا سبيل واحد يفضي بك إلى قلبه، ذلك هو أن تشعره - بطريقة مباشرة - أنك تعترف بأهميته، وأنك تعترف بذلك في إخلاص؟».(٦)

بل وقد جعل مبدأ إسباغ الذكر الحسن الذي يقوم على تدعيم الآخر، من الطرق المهمة التي تملك بها زمام الناس، دون أن تسيء إليهم أو تستثير عنادهم، حيث ذكر هذه المقولة على لسان أحد مديري الشركات: «في وسع أي إنسان أن ينقاد لك عن طيب خاطر إذا أظهرت له أنك تحترم فيه ولو ضرباً واحداً من المقدرة، فإذا أردت أن تفيد من شخص في ناحية من النواحي، فما عليك إلا أن تؤكد له أن هذه الناحية بالذات من نواحي القوة فيه؟!» (٧).

اعتلالات... تربوية!

بل والعجب العجاب اننا نجد «ظاهرة: بخس الناس أشياءهم»، والتي ينتج عنها الكثير من الخلل، قد شانت بعض سلوكيات ذلك الرهط الذي جعل الحق - سبحانه - عودة الخيرية لأمتنا على عاتقه، وهم ورثة الأنبياء، الا وهم الدعاة إلى الله، والصور اليومية كثيرة، والآثار الناجمة عديدة، أقلها الإحباط والتثبيط، وأخطرها الجروح النفسية، ومنها:

١ - أن البعض يبخل ببعض كلمات التشجيع على ما قدمه الآخر، ولو على سبيل المجاملة، بحجة أن ما قدمه هو واجب عليه ومن بعض ما كلف به! وينسى أن الحق سبحانه قد جعل الجنة جزاءً لمن قام بواجبه الذي كلف به، وادى وظيفته بحق الا وهي العبودية لله وحده.

٢ - أن البعض يقيِّم الآخر على أساس آخر عمل قام به، وينسى ما قام به في سابق أيامه، بل ويتجاهل تاريخه الدعوي، وينسى ذلك السلوك الراقي الذي قام به الحبيب ﷺ مع ذلك البعير المسكين.

٣ - أن البعض يجحد فضل الأعمال المميزة للآخر، وذلك عن تجاهل، أو بحجة أن المديح مذموم شرعاً، وينسى أن الحق سبحانه، قد جعل موازين ثابتة تفاضل بين الناس على أساس تفاضلهم في الأعمال، بل وجعل لأصحاب الأعمال المميزة تقديراً خاصاً، كأوسمة تزين صدورهم، بل ويعرفون بها، أمثال أصحاب بيعة العقبة، والبدريين، وغيرهم كثير، وكذلك لماذا شرع لنا ذلك الذكر المأثور: «واحسبه كذلك وحسيبه الله، ولا أزكي على الله أحداً»؟!

٤ - أن البعض قد لا يبخس أعمال الآخر فقط، بل يتعداها - وهذا هو الأخطر - فيبخس الصفات الشخصية الطيبة التي تميزه، وينسى أن هذا السلوك فوق أنه مرض قد استهجنه شعيب - عليه السلام - فهو أيضاً غيبة، وأكل للحوم ميتة.

٥ - أن البعض يبخل ببعض لمسات التقدير، التي لا تكلف شيئاً ولو بكلمات هاتفية قليلة، تدخل السرور على الآخر؟، وينسى وعده ﷺ: «من لقي أخاه المسلم بما يحب الله ليسره بذلك، سره الله عز وجل يوم القيامة»(٨)، فكيف نزعم أننا نشارك في صنع فجر أمة، وقد أحدثنا خللاً كونياً، بتجاهلنا لهذه السنة الإلهية، والعلاج جد بسيط؟!■

الهوامش

١ - المنهج الحركي للسيرة النبوية: منير الغضبان ٢٢.
٢ - المصدر السابق: ٣٧٨.
٣ - المصدر السابق: ٤٠٦.
٤ - متفق عليه.
٥ - المسند: ابن حنبل ٣/٤٦١.
٦ - كيف تكسب الأصدقا: ديل كارنيجي - طبعة دار الندوة الجديدة - بيروت ١٠٤ - ١٢١ بتصرف.
٧ - المصدر السابق ٢٣٢ - ٢٤٣ بتصرف.
٨ - رواه الطبراني في الصغير وإسناده حسن.

مفاتيح الفرج

الشكر مفتاح الزيادة

نِعَمُ الله - تعالى - على العباد متوالية، وعطاؤه دائم لا ينقطع، والعبد - في جميع أحواله - يتقلب في هذه النعم، وينهل من معينها الفياض.

ولقد جلّت نعم الخالق - عز وجل - فلا يحاط بها حصر، وعظمت كثرة وتنوعا فاستعصت على العقول إحصاء وعدا: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الإنسان لظلوم كفار» (إبراهيم - ٣٤).

وأنى يمكن إحصاؤها وهي مبثوثة في كل ما نحس وندرك، وكل ما نفعل ونذر، نجدها أمامنا، أينما توجهنا، وحيثما تقلبنا: «.... في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض» (البقرة: ١٦٤).

في الليل إذا عسعس: موحيا بحياة ساكنة، هادئة، حالمة، في الصبح إذا تنفس: أنفاس النور والحركة، التي تشمل كل كائن حي، وتبعث فيه الهمة والنشاط لاستئناف دورة الحياة.

في الروض جلله الحيا: فاخضر عشبه، ونور زهره، وأينع ثمره، وطاب جناه، «وترى الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج» (الحج: ٥).

في جمال الخلق، وبديع الصنع، وإحكام الترتيب، وروعة الدقة، «إنَّا كل شيء خلقناه بقدر» (القمر: ٤٩)، «الذي أحسن كل شيء خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين» (السجدة: ٧).

في تسخير الكائنات وتذليلها للإنسان، لينعم بخيرها، ويُسر بجمالها، ومنها يستفيد: «والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون. ولكن فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلا بشق الأنفس إن ربكم لرؤوف رحيم. والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون» (النحل: ٥ - ٨).

في البحر: عذبه الفرات، وملحه الأجاج: «ومن كل تأكلون لحما طرياً وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون» (فاطر: ١٢).

في الرياح المرسلات بشرى بين يدي رحمته: «فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم يستبشرون. وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين. فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحيي الأرض بعد موتها. إن ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير» (الروم: ٤٨ - ٥٠).

في خطرات النفس تنزع إلى الخير، وخفقان القلب ينبض باليقين، وفي عمل الجوارح خاضعة مطيعة لرب العالمين: «والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون» (النحل: ٣٨).

في المال والبنين، والسكن والاستقرار، والصحب والإخوان، والأمن والإيمان، والصحة والمعافاة.

وهكذا فإننا لو مضينا في السرد والتمثيل لوقف القلم عاجزاً، ولتقطعت به الأسباب، لأن الأمر فوق الحصر، وأكبر من التمثيل: «وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها إن الله لظلوم كفار» (إبراهيم: ٣٤).

واجب الإنسان تجاه نعم الله تعالى: جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وشكر أياديه، والثناء على عطاياه، والله تعالى المتفضل بكل نعمه - أحق بالثناء، وأولى بالشكر، إذ إن النعم جميعها من واسع كرمه، وعميم جوده: «وما بكم من نعمة فمن الله...» (النحل: ٥٣).

ففرض على كل مسلم أن يشكر الله تعالى ويحمده ويثني عليه الثناء الحسن، لما أعطى ووهب.

فما هو الشكر؟ ومتى يكون الإنسان شاكراً؟

تنوعت عبارات القوم وتعريفاتهم في تحديد الشكر وتعريفه، ونحن نذكر - هنا - نماذج من أقوالهم.

الشكر: عرفان الإحسان ونشره، وإظهار النعمة، والثناء على المحسن بما أولى من المعروف، وهو كذلك عكوف القلب على محبة المنعم، وجريان اللسان بذكره، وخضوع الجوارح لطاعته، وقيل: الشكر مشاهدة المنة وحفظ الحرمة، وهو ضد الكفران والجحود، الذي هو: نسيان النعمة وسترها.

أسس الشكر: لكل مبنى ومعنى أسس يقوم عليها، وحدود ترسم معالمه وما ينتهي إليه، وأسس الشكر وقواعده خمس، لخصها صاحب بصائر ذوي التمييز كما يلي:

١ - خضوع الشاكر للمشكور. ٢ - حبه له. ٣ - الاعتراف بنعمه.
٤ - الثناء عليه بما أنعم. ٥ - استعمال النعمة فيما يحب دون ما يكره.

متى يكون الإنسان شاكراً؟ إذا تحققت في نفس العبد وسلوكه - تجاه نعمة الله عليه - هذه القواعد الخمس، كان شاكراً لأنعمه عز وجل، ويُقاس مقدار صدقه في شكر الله بمقدار صدقه في تمثل هذه القواعد والتزامه بها.■

محمد يوسف الجاهوش



الغوص في ظاهرة اجتماعية

عبادة الشيطان.. والعنف مع الأطفال

بقلم: د. نانسي عويس (*)

يُعد الأطفال الضحايا الرئيسيين لكل الطقوس الغريبة التي يمارسها عبدة الشيطان، وغيرهم من أصحاب الطقوس المريضة، وقد اتجهت أصابع الاتهام في السنوات الأخيرة إليهم في حوادث الاعتداء الجسدي الشرس على الأطفال، حتى من هم دون الثانية، وكثيراً ما تنتهي هذه الطقوس بقتل الأطفال.

تقرير للحكومة الأمريكية عام ١٩٩٢م عن تطور شكل الاعتداء على الأطفال منذ الستينيات وحتى الآن، جاء فيه أنه في الخمسينيات والستينيات كان الاعتداء على الأطفال ينحصر في هذا الشخص الغريب الذي يقف وراء شجرة عند باب المدرسة، ويحمل في يده كيساً يضع به بعض الحلوى، وقبعته تغطي وجهه حتى لا يعرفه أحد، كانت هذه الصورة توزع على الأطفال في المدارس ليأخذوا حذرهم، وكان دائماً تحذير الأهل: لا تذهب مع أي شخص غريب في أي مكان.

في السبعينيات تغيرت صورة هذا التحذير وبدأ الكثير من الحقائق الكامنة تتكشف كنتيجة للحركات النسائية التي بدأت تبرز للمجتمع الأمريكي أشكالاً جديدة للاعتداء على الأطفال، أثارت الفزع والهلع في القلوب، فالاعتداء هذه المرة يحدث من داخل الأسرة نفسها، من العم، الجد، صديق الأسرة، وحتى الأب نفسه، بعد أن كان التحذير للأطفال من هذا الرجل الغريب، بدأ تحذير الأطفال من أي عاطفة في غير موضعها الطبيعي يتعرض لها الطفل، وبالطبع بدأت تحدث تجاوزات من جانب الأطفال أنفسهم الذين يريدون التخلص من سلطة الأهل، ولكن هذه قصة أخرى.

بدأت الصورة تأخذ شكلاً جديداً وأكثر حدة مع بداية الثمانينيات، وأصابت الأهالي هستيريا من ازدياد اختطاف الأطفال والاعتداء الوحشي عليهم، واتجهت أصابع الاتهام من جميع الاتجاهات إلى عبدة الشيطان لما عُرف عنهم من ممارسة طقوس غريبة سرية يقدمون فيها القرابين، وحجة من يفعل هذه الأشياء أن الشيطان هو الذي دفعهم لهذا، حتى ترفع عنهم المسؤولية والجزاء.

حالات كثيرة مفزعة تذكرها تقارير المحاكم الأمريكية عن حالات الاعتداء على الأطفال، نذكر بعضها على سبيل المثال، لا الحصر، ونعتذر مسبقاً عن بعض التفاصيل التي تصدم المشاعر الإنسانية، وإن كنا قد تركنا كثيراً من هذه التفاصيل التي نعفّ عن ذكرها لأسباب أخلاقية:

ـ فلوريدا ١٩٨٥م: شاب عمره ١٦ عاماً يعتدي على خمسين طفلاً ويحكم عليه بالسجن ١٦٥ عاماً، ومن أشكال الاعتداء التي ذكرها الأطفال تناول المخدرات، وقتل الحيوانات، والتقاط صور عارية لهم، والاغتصاب... إلخ.

ـ فلوريدا ١٩٩٤م: ضابط سابق في إصلاحيات الأحداث اتهم بثلاث وثلاثين اعتداء جنسياً على الأطفال، وحكم عليه بالسجن عشرين عاماً، وعشرين أخرى تحت المراقبة، أصغر ضحاياه عمره ست سنوات، وقال الأطفال: إنه أجبرهم على المشاركة في قتل الحيوانات وطقوس أخرى.

ـ ولاية ميتشجان: صاحب إحدى الحضانات حُكم عليه في إبريل عام ١٩٨٥م بـ٥٠ سنة للاعتداء على طفل عمره خمس سنوات، وعلى غيره من الأطفال بالحضانة، قال الأطفال إنه كان يقوم بهذه الأعمال في حظيرة، وكانت زوجته تقوم بارتداء ملابس السحرة.

ـ ولاية أيوا: شاب عمره ٢٢ عاماً، حُكم عليه بالسجن ٢٥ سنة للاعتداء على طفل عمره ٤ سنوات، تم هذا الاعتداء في دار رعاية يومية تديرها زوجته، وتم إغلاق دار الرعاية بعد أن اتهمه الأطفال بالاعتداء عليهم أثناء القيام بطقوس عبادية تشمل قتل الحيوانات، وقطع رؤوسها، واستخدام الحبال والسلاسل، وهي كلها من أدوات طقوس عبدة الشيطان.

ـ ولاية أوهايو: ٢٥ أبريل ١٩٩٤م: حكم على أم عمرها ٤٧ عاماً بالسجن لاعتدائها على ابنتها التي تبلغ من العمر ثماني سنوات، هذه السيدة أم لـ١٢ طفلاً، وقد وصف أحد أبنائها الطقوس الشيطانية التي كانت تقوم بها الأم في المنزل.

جرائم ارتكبت بسبب هذه الطقوس الشيطانية

١ ـ جاء في مجلة «الكتاب الأحمر» عدد ١٢٧، أبريل ١٩٨٩م، أن «توماس سوليفان» وهو مراهق بإحدى المدارس الكاثوليكية في سبارتا «نيوجيرسي» كان يشعر بالاشمئزاز من قضية عبادة الشيطان حين سمع عنها، ثم بعد ثمانية أسابيع مزق أمه وقتلها ثم ذبح نفسه، باسم «شياطين جهنم العظام».

٢ ـ كتبت مجلة «ماكلينز» العدد ١٠٠، مارس ١٩٨٧م، أن «ديريك شو» مراهق في الخامسة عشرة من عمره، انتحر بالرصاص بعد أن أخبر صديقته أن الشيطان طلب روحه، والداه يلومان انتحاره على سنتين من الانبهار بعبادة الشيطان، وقد أثار هذا الحادث مخاوف من سيطرة هذه العبادة على المراهقين.

٣ ـ كتبت جريدة «الجارديان» ١٥ نوفمبر ١٩٩٥م، أن فتاة في العاشرة من عمرها تشكو اغتصاب والدها لها، وذلك خلال ممارسة طقوس عبادة الشيطان، كما أخبرت المحققين.

٤ ـ جاء في جريدة «الجارديان»، ١٤ نوفمبر ١٩٩١م، أن النيابة وجهت الاتهام إلى عدة أشخاص باغتصاب صغيرتين من قبل عدة أشخاص، منهم الوالدان، وذلك خلال ممارسة طقوس عبادة الشيطان، في إحدى الغابات، الأخت الكبرى قالت إنهم أيضاً قاموا بقتل وتمزيق بعض الأطفال الرضع.

٥ ـ كتبت أخبار «ديترويت» ١٦ يوليو ١٩٩٠م، أن ذبح فتاة في ولاية ميسوري أدى إلى تسليط الضوء على عبادة الشيطان كظاهرة آخذة في الانتشار بين



(*) باحثة مصرية.

المراهقين، وكنوع من الانبهار وممارسة التمرد، وتبعاً لتحقيقات البوليس فإن هذه الفتاة ذُبحت أثناء ممارسة طقوس السحر التي تقوم بها هذه المجموعات.

أساتذة علم النفس يبحثون الظاهرة

نشرت مجلة Behavioural Science (العلوم السلوكية) بحثاً في عام ١٩٩٤م، يناقش الاعتداء على الأطفال المترتب على الطقوس الشيطانية في السنوات العشر الأخيرة، يقول: إن المزاعم المتعلقة بهذا الأمر مخيفة، حتى إن حملة أخلاقية كبيرة قامت في أمريكا لمواجهة هذه الظاهرة اشترك فيها أساتذة علم النفس وأشخاص مروا بهذه التجارب، ورجال قانون وأشخاص ملتزمون دينيا، ورجال دين.

بحث آخر نشرته مجلة Counseling And Values (استشارة وقيم)، بعد بحث استمر سبع سنوات من الملاحظة واللقاءات، وإشراف على ١٤٣ حالة في سن المراهقة اشتركت في طقوس العبادة الشيطانية، يقول المؤلف: إن اشتراك من هم في سن المراهقة في هذه الطقوس، إنما هو نوع من الاحتجاج، ومحاولة للانتماء لأي شيء كرد فعل لانعدام الثقة بالنفس، وعدم المقدرة على التعامل مع الأقران والعزلة.

فالاشتراك في مثل هذه الجماعات وما يماثلها يعطي إحساساً كاذباً لهذا الشاب الضائع أنه جزء من هيكل اجتماعي أياً كان شكله وصورته، تعويضاً عن الأسرة المفقودة والحرمان النفسي الذي يعانيه.

الذكور في هذه الدراسة أبدوا احتياجاً للانتماء، والاتباع والبحث عن مصدر للقوة أو الانتقام، أما الإناث فكان عندهن شعور بالانعدام الأخلاقي والقيم، يعانين من القلق، وفقدان الشهية، ويعتمدن على قائد الجماعة في توجيههن، حوالي ١٦٠ بحثاً في مجلات علمية مختلفة تبحث انتشار هذه الظاهرة، وآثارها المدمرة التي بدأ يجنيها المجتمع.

احتجاج جماعي لأهالي الضحايا

صحيفة San Jose Mercury News الأمريكية في ٩ نوفمبر ١٩٨٧م، قالت إن أهالي الضحايا من الأطفال تجمعوا من ولايات عديدة في كاليفورنيا للبحث عن حل لأطفالهم، وقالوا إنهم «قد وصلوا إلى قمة الاحتمال»، مما حدث لأطفالهم ممن هم دون السادسة عشرة، وقال أحدهم: إن ابنه البالغ من العمر ١٦ شهراً، تم الاعتداء عليه في إحدى دور الرعاية اليومية.

هذا المؤتمر الذي سُمي «كفى» كان بداية لمعسكر يهدف إلى حث واضعي القوانين على إيجاد حل لأطفالهم، وقال أحدهم: «إنني هنا بسبب ما حدث لولدي، ولابد أن هناك خطأ ما، فقد فشل جهاز العدالة في حماية أطفالنا».■

نساء.. ونساء

نماذج يُقتدى بها

إعداد: أحلام علي

هذا هو النوع الثاني من النماذج التي يستعرضها الأستاذ منير الغضبان في كتابه «إليك أيتها الفتاة المسلمة»، ويذكر لنا مثالين كقدوة للمرأة المسلمة على مر العصور والأزمنة هما: آسية بنت مزاحم، ومريم ابنة عمران.

آسية بنت مزاحم.. وهي زوج فرعون التي جاء ذكرها في الآية الكريمة: «وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين».

من هذا المثال الخالد نأخذ صورة قمة من قمم النساء في الأرض، صورة المرأة التي آثرت ربها على كل شيء في وجودها، إنها الصورة المقابلة تماماً لصورتي امرأتي نوح ولوط ـ عليهما السلام ـ هذه زوجة طاغوت، وهاتان زوجتا نبيين، فلم يُغن النبيان عن زوجيهما شيئاً «وقيل ادخلا النار مع الداخلين»، ولم يضر الطاغوت زوجته شيئاً «إذ قالت رب ابن لي عندك بيتاً في الجنة»، فاستجاب ربها لها.

إنها المرأة المؤمنة في المجتمع الكافر، فلا تتعللي يا أختاه بالفساد الذي يسود مجتمعك وبيئتك، فهذه آسية أمامك، ولا تتعللي بأن زوجك لا يرضى لك الاستقامة، حافظي على مرضاة الله، إن أرادك زوجك على معصية فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، فأنت صاحبة رسالة في هذه الحياة، فكوني على مستوى رسالتك واهزمي هاتف الشيطان الذي يريدك أن تتخلي عن أنوثتك التي أكرمك الله بها، ولتكن قدوتك آسية التي أُضيء قلبها بنور الإيمان، فغمر كيانها كله وهي بيت الطاغوت فرعون.

ونماذج التضحية ليست خاصة بالرجال، إنما هي كذلك بالنسبة للنساء، فهذه ماشطة ابنة فرعون تتلقى أشد أنواع التعذيب، فتثبت على عقيدتها، ويزج أبناؤها أمامها، واحداً تلو الآخر، فلا تنثني ولا تتراجع، وتصر على قولها: ربي وربك ورب كل شيء «الله»، فمن أين استمدت هذه المرأة ثباتها وإيمانها؟! لاشك أنها استمدته عن طريق الجماعة المؤمنة، التي عذبت أشد العذاب في سبيل الله ـ كما قص علينا القرآن: «فألقي السحرة سجداً قالوا آمنا برب هارون وموسى. قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر فلأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم في جذوع النخل ولتعلمن أينا أشد عذاباً وأبقى. قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا. إنّا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما أكرهتنا عليه من السحر والله خير وأبقى» (طه: ٧٠ ـ ٧٣).

كل هذا التعذيب والذبح لاشك أنه يرعب القلوب، ويزلزل الأبطال، ويُخنع شعوباً بأكملها، فماذا فعل التعذيب أمام آسية بنت مزاحم وهي سيدة القصر التي ترفل في العز والمجد، هي امرأة فرعون تعنو لها الجباه وتحسدها النساء؟ ماذا يعنيها من الإيمان وهي ربة التاج في مصر؟ ولكنها آثرت الباقي على الفاني، وسلكت الطريق الشاق، ما دهاك حتى استبدلت الجواهر واللآلئ واليواقيت بالحبال والأصفاد والأغلال؟

إنه الإيمان العظيم الذي يقلب الموازين رأساً على عقب، لقد دخل الإيمان قلبها فأصبح المنصب والثراء والعز ظلمات في حياتها، لقد أبصرت النور وأبصرت طريق النور محفوفاً بالأشواك، ومع هذا قررت أن تسير فيه مهما كانت معالم هذا الطريق، فكانت بذلك سيدة الشهيدات في الأرض.

مريم ابنة عمران.. المصطفاة على نساء العالمين

«ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين»، مريم ثمرة الدعاء الخالص الصادق الصالح، ونموذج المرأة من المنبت الطيب الطاهر «إذ قالت امرأة عمران رب إني نذرتُ لك ما في بطني محرراً فتقبل مني إنك أنت السميع العليم»، هذه مسؤولية جديدة ورسالة جديدة تذكّر بها المرأة المسلمة أن تهب بنيها لله رعاية وتوجيهاً وجهاداً وتضحية، هي مناط الثقة أن تربي مهج الأكباد، وريحق الأرواح.. هي المؤتمنة «والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها»، فلتتق الله الأم المسلمة في بنيها، كما فعلت امرأة عمران، أما مريم المصطفاة من خلقه فها هي أكرم صفة من صفاتها.. أن تحصن فرجها وتحول دون كل شيء يمكن أن ينال سمعتها أو يلوثها.

ولكن ما علاقة هذا يا أختاه المسلمة بك؟ وما صلة هذا برسالتك؟ إنها تتمة المعركة، معركة العقيدة يوم أن تتم بالإيمان أولاً، ثم بالدعوة إليه ثانياً، ومواجهة صعابه ومقتضياته ثالثاً، وأهم قضية منها معركة الشرف والعفاف والطهارة، أن تحمل المرأة إلى مجتمعها لواء حصانة الفرج وحفظه من كل إثم وكل انحراف ثم تجاهد بذلك حتى تلقى وجه ربها تواجه الاتهامات الباطلة الظالمة من مجتمعها، فتتقبلها بصدر رحب ونفس مطمئنة، كما تقبلتها المصطفاة الطاهرة، تتغلب على زيغ مجتمعها وانحرافه بالقنوت الخالص لله «واسجدي واركعي مع الراكعين» وتحمل لواء المحصنات والمؤمنات ضد المفسدين والمفسدات في الأرض.■

سر الطفل الهندي

العمر ٧ سنوات والوزن ١٤ كجم!

نجح مستشفى الحمادي في الرياض بالمملكة العربية السعودية في تشخيص وعلاج حالة طفل هندي يبلغ من العمر سبع سنوات ونصفاً يشكو أبواه من صغر حجمه وقصره، حيث يبلغ طوله ٩٩سم فقط، أي طول طفل عمره ثلاث سنوات ووزنه ١٤كجم، أي وزن طفل صغير، والأعضاء التناسلية صغيرة جداً.

وقال الطبيب المعالج د. صفاء العيسى استشاري أمراض الأطفال وحديثي الولادة بالمستشفى إن الطفل المذكور قد تم تشخيص حالته - بفضل من الله - ثم من خلال الفحوصات المختبرية التي أوضحت انه مصاب بعجز في الغدة النخامية (pitutay) لإفراز هرمون النمو وحيث إنه في السابق قد فحص من قبل أطباء كثيرين ولم تشخص حالته، وكان والداه طبيعيين في الطول والوزن ولم تحدث للطفل أمراض سابقة تفسر مرضه ولم يدخل مستشفى لأي سبب.

وأشار د. العيسى إلى أن هذه الغدة تقع في أسفل الدماغ وهي صغيرة جداً، ولكنها تفرز هرمونات تؤثر على الجسم كله، هذه الهرمونات لو حاولنا إنتاجها لاحتجنا إلى مكان يعادل ربع مساحة مدينة كبيرة فهي تتحكم في السيطرة الكظرية (فوق الكلى) والدرقية في العنق، وكذلك تفرز هرمون النمو.

بالإضافة إلى ذلك فهي تفرز مواد تؤثر على نمو الخصى في الذكر ونمو المبيض وإنتاج البيض في الأنثى.

وأرجع د. صفاء أسباب القصر وتأخر النمو إلى مايلي:

- العامل الوراثي هو أهم سبب، فإذا كان الأهل من قصار القامة فمن الطبيعي أن يكون أطفالهم أيضاً قصار القامة، كذلك نرى بعض الأطفال وخاصة الذكور لاينمون حتى يبلغوا من العمر مرحلة المراهقة، وعندها يبدأ النمو الطبيعي، ولو سألت لوجدت أن والده كانت عنده الحالة نفسها ولم ينمُ حتى بلغ فترة المراهقة.
- فقدان الشهية وعدم الأكل سبب معروف لعدم النمو ولعله واحد من أهم الأسباب في المجتمع الغربي وهو الحرمان الذي يتعرض له الطفل من أهله أحياناً ويؤثر على نموه.
- اضطراب الأمعاء المزمن وعدم امتصاص الأكل والحصول على القيمة الغذائية من الأكل لأجل نمو الطفل، وهذا السبب سهل التشخيص لوجود الإسهال المزمن.
- الالتهابات المزمنة في المجاري البولية والتدرن والسكري في الأطفال.
- عجز الغدة (النخامية) وعدم إفراز هرمون النمو و هذا السبب هو الذي أصاب الطفل الهندي وجعله لا ينمو نمواً صحيحاً.

أما لماذا تعجز الغدة فقد يكون السبب أيضا وراثياً وهناك حالات لقصار القامة لم تشخص ولم تُعط العلاج المناسب لإطالة قامتهم.

- اضطراب في عدد الجينات (الرموز الوراثية) الموجودة في الكروموسومات، وهذه الحالة عادة ماتصيب البنات أكثر من الرجال.
- إصابة الغدة النخامية (pitutay) إما بالأمراض مثل التدرن أو الالتهابات والأورام التي تضغط على الغدة وتتلفها.

ويقول استشاري الأطفال د. صفاء العيسى إن نمو الطفل في بطن أمه يعتمد كلياً على الدم المغذي من المشيمة ولا يحتاج إلى هذا الهرمون للنمو إلا بعد السنة الثانية من العمر، وينصح د. صفاء العيسى الأهل بضرورة المراجعة لطفلهم الذي يلحظون عليه انه توقف عن النمو للتأكد مما إذا كانت غدته لا تفرز هذا الهرمون .. مشيراً إلى أن التشخيص يعتمد على التحاليل المختبرية حيث يتم إجراء فحوصات متكررة من الدم لقياس نسبة هرمون النمو في الجسم ومن ثم يعطى العلاج إذا كان فيه نقص الهرمون من هذه الغدة ويعطى على شكل إبر بصفة يومية وبعدها يبدأ الطفل نموه الطبيعي إن شاء الله.■

انتفاخ البطن عند الأطفال.. كيف نتجنبه؟

بقلم: د. عبد الدايم الشحود (*)

قد يتحول الطفل السعيد ذو البسمة الجميلة فجأة إلى البكاء في حضن أمه فيرسم على وجهها علامات القلق والحيرة، وتنظر الأم إلى بطن وليدها فتراه منتفخاً، ولا يشعر بالارتياح حتى يخرج قسماً من الغازات من بطنه.

فما هي المشكلة؟ إنها ظاهرة ابتلاع الهواء، تشيع هذه الظاهرة عند الأطفال العصبيي المزاج، حيث يتناولون رضعتهم خلال فترة قصيرة وبشكل متواصل، فحالما يمسك الرضيع بثدي أمه «وخاصة إذا كان جائعاً» يحاول إشباع جوعه خلال عدة دقائق ويبتلع الحليب مع الهواء مما يؤدي إلى:

١ - امتلاء المعدة بالهواء وإحساس الرضيع بالألم فلا يجد طريقة لتنبيه الوالدين إلا البكاء.



٢ - الإقياء «التطريش» حيث يحاول الهواء الذي دخل المعدة الخروج بسبب خفة وزنه فتخرج معه كمية من الحليب.

٣ - انتفاخ البطن وحدوث المغص.

وقد لا يجد الوالدان تفسيراً لهذه الظاهرة سوى أن الولد عصبي المزاج ومدلل.

لا تقتصر هذه الظاهرة على الإرضاع الطبيعي، ففي الإرضاع الاصطناعي تحدث كذلك، ومما يساعد في ذلك الوضعية الأفقية للزجاجة بحيث يدخل الهواء مع الحليب أثناء الرضعة، إذن ما علاج ابتلاع الهواء وانتفاخ البطن عند الرضيع؟

العلاج سهل إذا ما اتبعت النصائح الآتية:

١ - تقسيم الرضعة الواحدة إلى عدة أقسام بحيث يرتاح الرضيع كل دقيقتين ليتمكن من إخراج الهواء المبتلع ونساعده على ذلك بحمله ورأسه إلى الأعلى مع بعض التربيت على ظهره.

٢ - حمل الرضيع بعد نهاية الرضع بوضع اليد تحت بطنه ورأسه للأعلى حيث يخفف ذلك المغص عنده وتستمر ربع ساعة بعد كل رضعة.

٣ - وضع ميزان الحرارة في شرج الطفل بعد ثني فخذيه على بطنه لتخرج الغازات الزائدة.

٤ - هناك أدوية يمكن أن يصفها الطبيب عند الضرورة.

٥ - ينصح بعدم استخدام اللهاية حيث إن الطفل يبتلع كمية كبيرة من الهواء تسبب له انتفاخ البطن والبكاء، إضافة إلى وصول الجراثيم إلى فمه وحدوث الإسهال.

وهكذا يمكن إعادة البسمة إلى ذلك الثغر الجميل الصغير.■

(*) أخصائي أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض.

العيون تحتل المركز الثالث في نسبة الإصابة المرضية بعد الجهازين التنفسي والهضمي

العيون تستحق كل الاهتمام

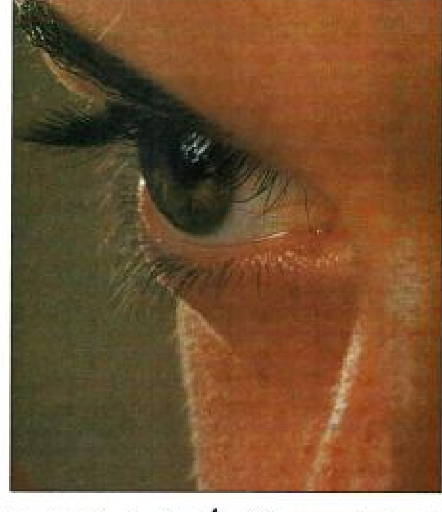
بقلم: د. زياد التميمي (*)

تعدّ نعمة البصر من اكبر النعم الجسمية من الخالق سبحانه وتعالى على عباده، ولقد امتنّ سبحانه على بني الإنسان في ذلك فقال في محكم التنزيل: «ألم نجعل له عينين» (البلد:٨)، وهي أهم حاسّة تربط الإنسان بالعالم الخارجي ويحيا بها الإنسان حياة هانئة سعيدة.

ويؤدي فقد البصر إلى متاعب ومصاعب جمّة تحد من حركة ونشاط الإنسان وحيويته وتأثيره في محيطه وتأثره بهذا المحيط، رغم أن التاريخ قد خلّد أسماءً كان أصحابها فاقدين لنعمة البصر، ولعل ذلك تعويض من المولى عزّ وجل، وقد ورد عن النبي ﷺ قوله في الحديث القدسي «عن أنس رضي الله عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إن الله عز وجل قال «إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته منهما الجنة» يريد عينيه (رواه البخاري).

وتحتل العيون المركز الثالث في نسبة الإصابة المرضيّة بعد الجهازين التنفسي والهضمي ولكنها تحتل المركز الأول من ناحية الخطورة، وذلك بالرغم من أن العينين محميّتان بعظام الجمجمة الصلبة من ثلاث جهات، وأما الجهة الأمامية فمحمية بعدة وسائل دفاعية وهي الملتحمة (وهي غشاء شفاف لزج على شكل كيس مقلوب، فتحته نحو الخارج يغلق بإحكام إذا أغمض الإنسان عينيه) والجفون والأهداب والغدد الدمعية وما تفرز من الدموع والتي تكفل غسيلاً مستمراً للعين مع ما تحتوي من مواد قاتلة للجراثيم.

أولاً: الأمراض الجرثومية والفيروسية: وهي أكثر أمراض العيون انتشاراً في الدول النامية



وأهمها وأوسعها انتشاراً هو (مرض التراخوما) المسؤول عن الملايين من حالات العمى في منتصف وأواخر العمر، وهذا المرض تسبّبه جراثيم أقرب ما تكون إلى الفيروسات في الحجم من فصيلة الكلاميديا حيث تتمركز داخل خلايا غشاء الملتحمة مسبّبة التهاباً مزمناً يؤدي إلى تليّف وتكلّس على شكل حبيبات تسبب تخريشاً وتهييجاً للقرنية وبالتالي اختفاء نقائها وصفائها وظلام العين والعمى.

وهناك جراثيم أخرى من أنواع المكورات العنقودية والسبحية وجراثيم السيلان والجراثيم العضوية ثم أنواع عديدة من الفيروسات وبعض أنواع الطفيليات مثل المسبّبة لمرض (عمى الأنهار) والمنتشر في بنغلاديش والهند وغيرها.

وأفضل سبل الوقاية هي النظافة والغسيل بالماء النظيف، ويقف الوضوء على قمة هذه الأعمال، ثم يجب استعمال المناديل النظيفة وعدم العبث بالأصابع أو استعمال منشفة خاصة بالفرد المريض.

ثانياً: أمراض الحساسيّة: وهي من أكثر الأمراض انتشاراً نظراً لسهولة تأثر العيون بالعوامل الخارجية خاصة الجو البارد الجاف أو المشبع بالغبار والدّخان والمواد الكيماوية، وينجم الخطر من استمرار المرض وتضاعفه بالجراثيم أو الإصابة بمضاعفات العلاج.

وأفضل الوقاية تكون بالغسل بالماء الدّافي عدة مرات يومياً واستعمال النظارات للأفراد المعرضين وعدم الإكثار من العلاجات كنقط العين بأنواعها واستعمال العلاج فقط بأمر الطبيب.

ثالثاً: الأمراض المولدية والوراثية: ومنها قصر النظر والحول والماء الأبيض (الكاتاركت) والماء الأزرق (الجلوكوما) وارتخاء عضلات العين الخارجية وغيرها، ومن أهم طرق الوقاية مباعدة النكاح ومعالجة أمراض النساء قبل الحمل وأهمها مرضى التكسوبلازما (مرض القطط) والحصبة الألمانية، وكذا العناية بالصحة العامة للطفل في السنين الأولى خاصة فيما يتعلق بنقص الفيتامينات وأهمها فيتامين أ وكذلك تدريب العيون على الرؤيا بعيدة المدى مثل الفضاء والصّحارى فإن القاعدة الطبية تقول: (قلة استعمال العضو تؤدي إلى ضموره).

رابعاً: الحوادث والإصابات الإسعافية: والعين بحمد الله أقل عرضة من الأعضاء الأخرى للحوادث والأصابات للموقع الحصين والمكين داخل الجمجمة ولكن حصولها مدعاة للخوف والقلق، ومن أهم طرق الوقاية الانتباه الجيد للأطفال وتنبيههم لخطر المواد والآلات الحادة وعدم ترك هذه الأدوات في متناول أيديهم.■

(*) أخصائي أطفال بمستشفى الرس - السعودية

فوائد علاجية للبصل: يقتل الجراثيم ويساعد على الهضم

القاهرة: نهاد الكيلاني - يعتبر البصل من الخضراوات المغذية والمفيدة، ويتميز بمفعوله الواضح في قتل الجراثيم، وفوائده كثيرة إذا تناولناه نيئا فهو يفيد المعدة، وينقي الدم، وغالبا ما يستعمل لأغراض شفائية، ويساعد كذلك على الهضم.

عصيره يستعمل كدواء للسعال والرشح وأمراض البرد، ويقال ايضا: إنه يشفي التهابات العين والأذن، ويستعمل كقطرة للأنف في حالات الرشح، وكذلك فإنه يزيل الأرق إذا اكل في العشاء.

ويفيد البصل في تخفيف الألم الناجم عن لسع الحشرات، ويطرد البعوض، ويمكن أن يقطع رعاف الأنف باستعمال قلب البصلة بوضعها داخل الأنف لمدة دقيقة، فينقطع الرعاف.

أما مشوي البصل فهو العلاج الفعال في حالة تشنج القصبة الهوائية في أمراض الربو والسعال، وذلك لاحتوائه على البوتاسيوم الذي يؤثر على الخلايا العصبية.

ومن المهم تجنب الاحتفاظ بالبصل المقشر أو المفروم لمدة طويلة قبل استعماله، وذلك لأنه يتأكسد بالهواء، وتصبح مواده سامة، مما يؤدي إلى إيذاء الجسم، وخاصة الكليتين.

وكثيراً ما استخدم البصل قديما في علاج الأمراض، وخاصة عند أبوقراط وابن سينا الذي أكد خاصيته العالية في قتل الميكروبات، وخلافاً للاعتقاد السائد عند البعض، فإن البصل الأبيض وليس الأحمر هو الأكثر فائدة للصحة عموما، مع التذكير بأن حالات الرشح والزكام يمكن معالجتها بتناول البصل الأحمر، ويعتبر البصل المبشور الممزوج بالعسل والتفاح علاجا ناجحاً لالتهابات الحنجرة، وكذلك ارتخاء المثانة بأكله يومياً، كما أن البصل المخلل من فواتح الشهية المحبوبة والمفيدة.■







إعداد

سعيد الأصبحي

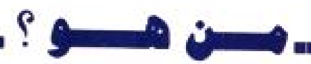
مقارنة بين العلم والمال

ذكر ابن القيم عدة وجوه بيَّن فيها فضل العلم على المال، فمن هذه الوجوه:

- أن العلم يحرس صاحبه، وصاحب المال يحرس ماله.
- أن العلم ميراث الأنبياء، والمال ميراث الأغنياء.
- أن العلم يحكم على المال، فالعلم حاكم والمال محكوم عليه.
- إن الغني يدعو الناس بماله إلى الدنيا، والعالم يدعو الناس بعلمه إلى الآخرة.
- سعادة المال زائلة، وسعادة العلم دائمة.■

خالد دحام. طريف

الحدود الشمالية. السعودية



طفل من أطفال المسلمين شارك في غزوة بدر الكبرى وكان حريصاً ـ هو وصديق له يشترك معه في الاسم ـ على قتل أبي جهل وتحقق لهما ما أرادا، ويتكون اسمه من مقطعين و١١ حرفاً.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١

١ + ١٠ + ١١ لا يستغني عنه الأحياء.

٧ + ٣ + ١ بمعنى سبح.

٦ + ٥ + ٤ بمعنى ترك.■

٨ + ٩ هرب.

٢ + ١٠ + ٨ بمعنى كره.

معاذ صلاح وفا. الرياض

نصائح طبية

❖ لا تشربوا الشاي بعد الأكل مباشرة:

أثبتت الأبحاث الطبية أن الشاي له تأثير كبير في إعاقة امتصاص الحديد من الأطعمة الشائعة كالفول والعدس، والبامية، مما يسبب الإصابة بالأنيميا «فقر الدم».

وقد أوصت تلك الأبحاث بكثرة تناول الفاكهة والامتناع عن شرب الشاي بعد تناول الوجبات، أو تناوله بعد ساعتين على الأقل من تناول الوجبات حيث تقل أضراره ويضيع أثره.

❖ الماء .. وعسر الهضم:

ثبت علمياً أن شرب الماء أثناء الأكل أو قبله أو بعده مباشرة يسبب عسر الهضم، لأنه يخفف العصارة الهاضمة، فلا تستطيع هضم الطعام جيداً، وأن أفضل طريقة لشرب الماء هي قبل الأكل بنصف ساعة وبعد الأكل بساعة أو ساعتين، وشرب الماء على الريق صباحاً يقضي على الإمساك.

(عن كتاب: ثبت علمياً).■

عبد الرحمن شار الألمعي

صبيا. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : سلمة بن الأكوع.

الكلمات المتقاطعة :

	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠
١	ح	س	أ	ن	ب	ن	ث	أ	ب	ت
٢	م	ر	■	ا	■	د	ح	■	ا	م
٣	ز	ح	ل	■	خ	ر	ي	ر	■	س
٤	ة	أ	ل	ص	ل	ا	■	ف	ن	ا
٥	■	ن	ش	ي	ط	■	د	ي	م	ح
٦	ة	■	■	أ	■	ب	ي	ق	ر	■
٧	ر	ح	ي	م	■	ن	ل	■	هـ	هـ
٨	ا	ا	■	■	ل	ي	و	ط	■	ن
٩	ي	■	ب	ر	ح	■	ل	أ	■	س
١٠	ز	ي	د	ب	ن	ث	أ	ب	ت	■

فن تأليف الأرواح

١ ـ كظم الغيظ، قال تعالى: «والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس».

٢ ـ نزع الغل والبغضاء، قال تعالى: «ونزعنا ما في صدورهم من غلٍ إخواناً على سرر متقابلين».

٣ ـ تحمل زلات الغير.

٤ ـ محاسبة النفس.

٥ ـ بذل الأعراض والأموال في سبيل الله.

٦ ـ إنهاء الخصام والسعي إلى الصلح، قال تعالى: «إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت».

٧ ـ الاجتماع تحت راية الإسلام.■

خالد بن سليمان الربعي. بريدة. السعودية

من أحداث السنة الخامسة للهجرة

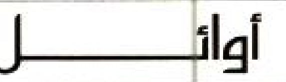
- غزوة دومة الجندل.
- غزوة الخندق، وما تجلت فيها من آيات النبوة المحمدية، وما لاقى فيها المسلمون من بلاء.
- غزوة بني قريظة وهلاكهم بموت رجالهم وسبي نسائهم وأولادهم نتيجة غدرهم وخيانتهم.
- وفاة سعد بن معاذ رضي الله عنه.
- زواج الرسول ﷺ بزينب بنت جحش بنت عمته بعد طلاقها من مولاه زيد بن حارثة.
- فرضية الحجاب صبيحة عرس زينب الذي تولى الله عقد نكاحها رضي الله عنها وأرضاها ثمرة طاعتها لله ورسوله.
- إبطال عادة التبني نهائياً بتزوج الرسول ﷺ بزينب امرأة زيد بن حارثة الذي كان قد تبناه النبي ﷺ في مكة أيام العمل بهذه البدعة.■

فايز مبارك بن الشيبة ـ الرياض

اصنع ما شئت ...

قال الأصمعي: حدثني رجل من أهل البادية قال: رأيت امرأة من قومي في وهدة من الأرض قد ضربت عليها خباء من شعر، وبين يدي الخباء بستان لها صغير فيه قليل من الزرع، إذا غميت السماء فأرعدت وأبرقت، ثم جاء برد فأهلك الزرع، ثم إن السماء سكنت، فأخرجت المرأة رأسها من الخباء لترى، فإذا بكل شيء قد ذهب، فرفعت رأسها إلى السماء قائلة: يارب اصنع ما شئت، فرزقي عليك لا على الزرع.■

أم عبدالرحمن باجودة
الجبيل الصناعية ـ السعودية



أوائل

- أول من كتب في أول الكتب «بسم الله الرحمن الرحيم» هو نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام.
- أول من قال «سبحان الله» هو جبريل، وذلك عندما رأى آدم عليه السلام مصوراً فتعجب من حسن صورته وتقويمه.
- أول من قال «الحمد لله» هو آدم عليه السلام، وذلك عندما بلغت روحه إلى خيشومه فعطس فحمد الله.
- أول من روض الخيل وركبها هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام.
- أول شهيد في الإسلام هو الصحابي الحارث بن أبي هالة، وأول شهيدة هي سمية بنت خياط أم عمار بن ياسر.
- أول من سل سيفه في سبيل الله هو الزبير بن العوام رضي الله عنه.
- أول من رمى بسهم في سبيل الله هو سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه.
- أول من قرأ في آخر خطبة الجمعة «إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم لعلكم تذكرون» هو الخليفة الزاهد عمر بن عبدالعزيز.
- أول مسجد بُني في تاريخ الإسلام مسجد قباء بالمدينة المنورة.
- أول من نصب المحراب في المسجد هو معاوية بن أبي سفيان ـ رضي الله عنه.
- أول من سمى «التجار» بهذا الاسم هو الرسول ﷺ وقد كانوا يُسمون «السماسرة»، وهو ﷺ الذي سمى «السكين» بهذا الاسم، وكانت تُسمى «مدية».
- أول من لقب بأمير المؤمنين هو عمر ابن الخطاب رضي الله عنه.■

خالد بن راشد الحجي
الرياض

الساعة

مُبتدءاً من الساعة العلوية وبالتحرك من خلال الخطوط للوصول إلى الساعة التي بالأسفل وبشرط عدم الانتقال من ساعة إلى أخرى بأكثر من ساعة زمنية يعني من الثامنة إلى التاسعة وهكذا.■

بالنظر



بالنظر أيهما أكبر، الطول أم العرض، (س) أم (ص)؟.■

نداء الأقصى

يا شباب الحق هبوا ... واستعدوا للجهادِ
إنني أسمع صوتا ... إنه الأقصى ينادي
صارخاً فيكم أفيقوا ... قد مضى وقتُ الرقادِ
وأعدوا ما استطعتم ... من سلاحٍ وعتادِ

نقوش على جدار الدعوة

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي

الأحــزاب فــي البــلاد الإســلامية

طبيعة الأحزاب: الأحزاب والتوجهات والتجمعات المختلفة في أي وطن، لها مبادئ تؤمن بها وتنادي لها، وتعمل في سبيل نشرها بين الناس، لعلهم ينضمون لهذا الحزب أو ذاك، فتزداد بذلك قوة الحزب، فإن لم تكن هذه، فليس أقل من أن ينشر الحزب فكرته، ويبين غايته، ويظهر وسيلته، التي قد يقتنع بها الناس فيختارون ممثلي هذا الاتجاه، ليكونوا معبرين عن آمالهم وطموحاتهم ومطالبهم عند أصحاب السلطان في الحكومة أو في «البرلمان»، ولابد لكل حزب من الأحزاب من مرجعية فكرية تستند إليها نظرته، ويستمد منها حركته، وبعض الأحزاب الناضجة في الفكر، الراسخة قدمها في الأرض تتفق على تقديم أمثل خدمة للجماهير أو بعبارة أخرى إعلاء شأن الوطن، وإن اختلفت وسائلهم في سبيل تحقيق هذا الهدف «هكذا الأحزاب في بريطانيا مثلاً».

الأحزاب في بلاد المسلمين: وقد كنا ننتظر من الأحزاب في بلاد المسلمين أن تكون كذلك، بمعنى أن تكون مرجعيتها جميعها هي الإسلام، تستند إلى أصوله، وتستمد حركتها من توجهاته، وإن اختلفت بينها الوسائل للوصول إلى الغايات، واختلفت الأولويات، واختلفت سبل النهضة الداخلية وطرائق العلاقات الخارجية، وبمعنى آخر تختلف الوسائل وتتفق الأهداف والمقاصد دون خروج عن أن تكون المرجعية الإسلامية هي الركيزة وهي الأساس، لأن الله ارتضى لنا الإسلام دينا «اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا»، وليس لمسلم إلا أن يرضى بما رضي به الله، وليس له أن يقدم شيئاً آخر - مهما علا قدره - على ما ارتضاه الله، لكن الأحزاب والتوجهات والتجمعات في بلاد المسلمين اتخذت لها وجهات شتى، وطرائق قددا، بعيدة عن الإسلام، توغل أحياناً في «الليبرالية»، أو تغوص أحياناً في «الاشتراكية»، أو تحذو حذو هذا الحزب أو ذاك في البلاد الغربية أو الشرقية، وكلها تبتعد عن هدي السماء، وتأخذ من قوانين الأرض وحدها ما تشاء، فسار المقلدون في بلاد الإسلام على سنن المقلدين في البلاد الأخرى، فقامت في بلاد المسلمين أحزاب تنادي بما يخالف روح الإسلام، وتجعل مرجعيتها شيئاً آخر، وتتذرع بكل وسيلة شريفة أو غير شريفة للوصول إلى ما تريد، مما جعل الخلاف بين الأحزاب يشعل نار العداوة والبغضاء، لأنه «يتعدى النظر في المصالح العامة إلى المقاطعة في كل الشؤون عامة أو خاصة، وأدى إلى أن نرى الحق في جانب خصومنا الحزبيين باطلاً، والباطل في جانب أنصارنا الحزبيين حقاً، ونصدر عن هذا الشعور في كل تصرفاتنا وصلاتنا» (انظر الحلول المستوردة د. يوسف القرضاوي).

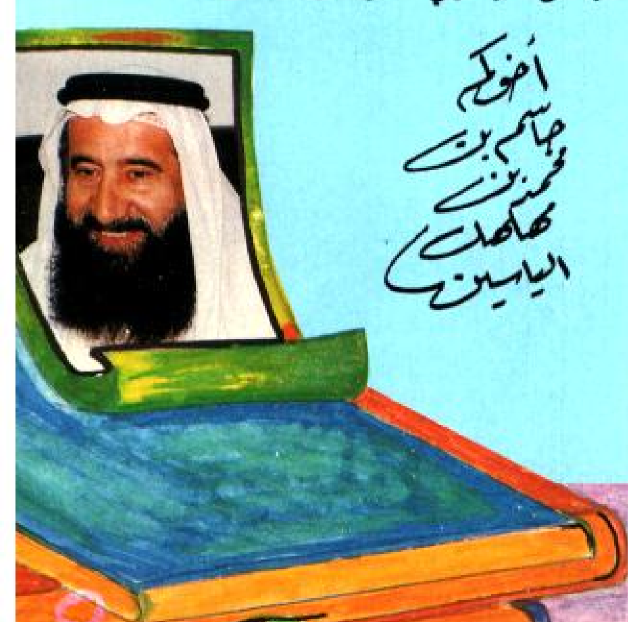
الأحزاب الإسلامية: وأدى ذلك إلى محاولة بعض الغيورين من أبناء الإسلام العارفين بمنهجه إلى إيجاد أحزاب أو تجمعات ذات توجهات إسلامية خالصة في الغاية والوسيلة، في السلوك والأعمال والأقوال، مرجعيتها الكبرى أصول الإسلام التي ينبغي أن يستمسك بها الناس أجمعون، وأما الفروع ففيها متسع لأن يأخذ الناس منها أو يتركوا ويقدموا بعضها أو يؤخروا إلى غير ذلك، ووجدت في بلاد المسلمين أحزاب أو تجمعات تعلن المرجعية الإسلامية، وأحزاب أو تجمعات أخرى تعلن توجهات غير إسلامية، وشتان ما بين التوجهين.

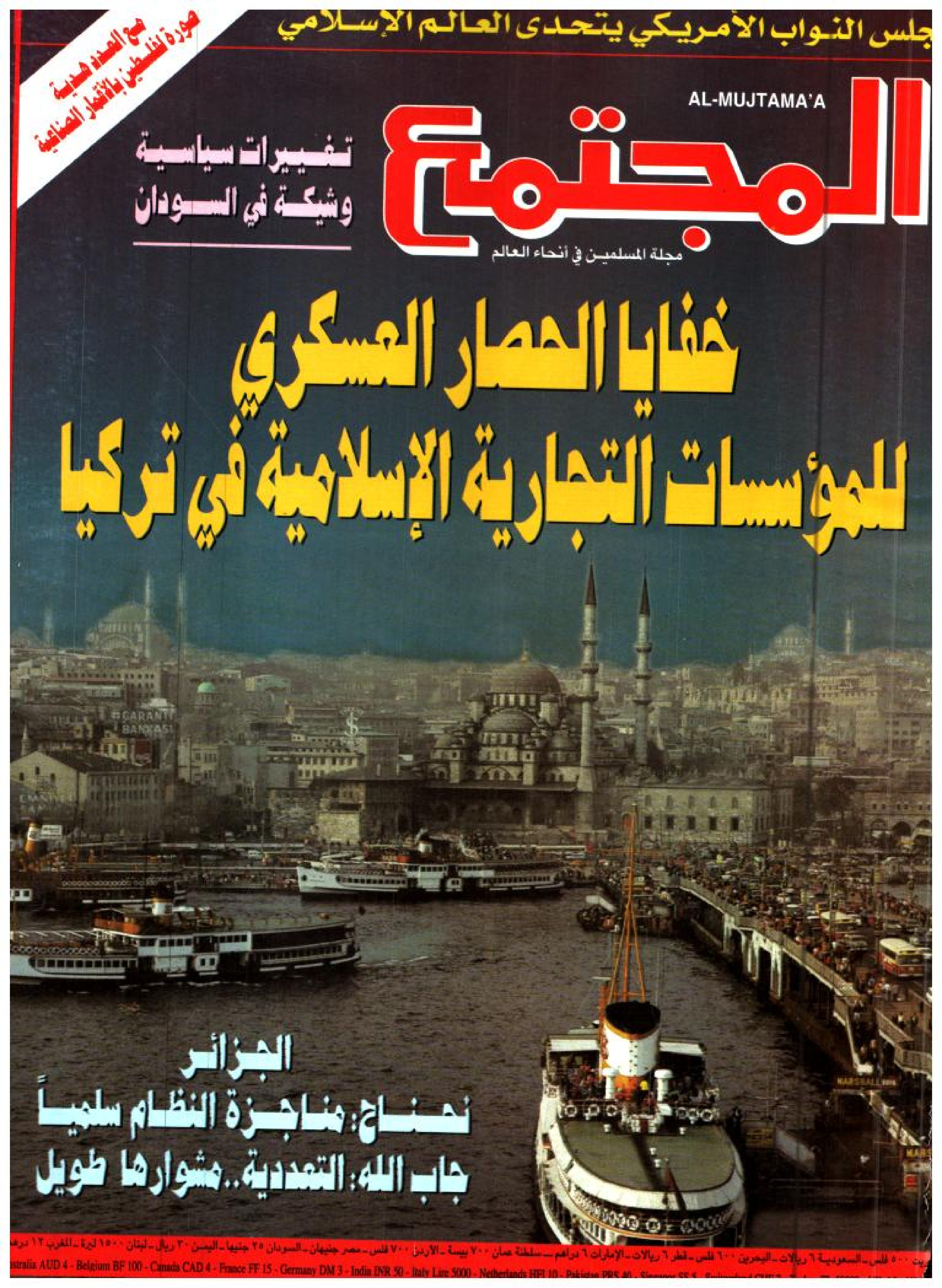
اختلاف الغايات: فالأحزاب والتجمعات غير الإسلامية تختلف في هدفها عن الأحزاب والتجمعات الإسلامية، فأفكار منظري الشيوعية «أيام أن كانت» هي أفكار الأحزاب الشيوعية «الاشتراكية» في بلاد المسلمين، وأفكار منظري الليبرالية هي أفكار أحزاب الليبراليين، وتعاليم الإسلام وأصوله هي التي تتبعها تجمعات وأحزاب الإسلاميين، لأن غاية الأحزاب الإسلامية هي أن يسود في بلاد المسلمين «أن الله هو الحاكم الأعلى والسيد المطاع والملك، وأن شريعته هي التي تقرر للإنسان نظام السلوك، وتقرر للدولة القانون الذي يطبق على الأرض» (الإسلام في مواجهة التحديات المعاصرة للمودودي).

تلك هي غاية الأحزاب الإسلامية، أما غير الأحزاب الإسلامية فغايتها منحصرة في «ألا يفكر المسلمون بعقل المسلم الذي رضي بالله رباً وبالإسلام ديناً وبالقرآن منهاجاً وبمحمد رسولاً، بل بالعقل الذي صنعه لهم أصحاب مرجعيتهم «غربية أو شرقية»، تلك التي همها زحزحة المسلمين عن الإسلام والاعتداد به والتكتل تحت لوائه، وذلك بالتشكيك الخفي في صلاحية الإسلام لقيادة الحياة المعاصرة، وتنظيم المجتمع المتحضر وتوجيه الدولة الحديثة، وبتشويه صورة المعاصرة، وتنظيم المجتمع المتحضر وتوجيه الدولة الحديثة، وبتشويه صورة الإسلام - شريعته وحضارته وتاريخه - في أعين الناشئين وعزلهم عن الثقافة الإسلامية الأصيلة، مع إبراز وجه الحضارة الغربية جذاباً فاتناً، مبرءاً من كل عيب، منعوتاً بكل جمال وكمال» (الحلول المستوردة، بتصرف يسير)، ثم هم لا يعنيهم في شيء أن يكون مرجعيتهم هي الإسلام، بل إنهم يرفضون هذه المرجعية علناً أو عملاً، وكل همهم أن يكون لهم في الساحة صوت، وفي الحكم أو «البرلمان» مقعد، ومرجعيتهم قوانين الغرب أو الشرق، ولئن اشترك الجميع في الحزبية، فإن وسائل الإسلاميين مختلفة عن غيرهم، لأنهم يدركون أن الغايات الشريفة لا يمكن الوصول إليها بالوسائل غير الشريفة، فهم ليسوا ميكافيليين يهمهم الوصول إلى الغاية من أي طريق، بينما غير الإسلاميين يرون أن الغاية تبرر الوسيلة، وأن الأهداف إن تحققت من أي طريق وبأي أسلوب، فقد تحقق المطلوب، وتم الوصول إلى المرغوب.

الاختلاف في الوسائل وأسلوب العمل: وجميع هذه الأحزاب «إسلامية وغير إسلامية» تعمل في ساحة واحدة هي دعوة جماهير المسلمين للانضواء تحت فكر حزب معين أو تأييده ومعونته ولكن أسلوب التعامل هو المختلف، فالأحزاب الإسلامية تتعامل مع مراعاة واقع المجتمع في ضوء تعاليم الإسلام، وغيرها يحاول أن يتعامل مع الواقع وحده، وافق الإسلام أم خالفه، ولتوضيح ذلك نذكر مثالاً واحداً في التعامل مع قضية عامة تكاد تكون هامشية بالنسبة لغيرها من القضايا، وهي التي أثيرت قريباً على صفحات الصحف، إنها قضية الحفلات الغنائية العلنية، تلك التي يؤيد الإسلاميون المطالبين بإلغائها لما لها من إفساد خلقي وتهتك اجتماعي، بينما غير الإسلاميين يطالبون بالإبقاء عليها ونشرها بحجة محاربة التجمد والعبوس والدعوة إلى «الوناسة».

إن اتفاق الشكل بين جميع الأحزاب لا يعني الاتفاق في المضمون، لأن لكل غايته ولكل وسيلته، ولكل منهجه، ويبقى أن نقول: إن الأحزاب والتجمعات الإسلامية إنما تعبر عن أمنيات المسلمين أو كثير منهم على الأقل الذين يودون أن تسود بلاد الإسلام روح الإسلام، وأن ترفع فيها راية القرآن، وأن تكون شريعة الله هي المقررة لسلوك الأفراد ولقوانين الدولة على السواء «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون».■





جلس النواب الأمريكي يتحدى العالم الإسلامي
مع العدد هدية
صورة لفلسطين بالأقمار الصناعية
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
تغييرات سياسية
وشيكة في السودان
خفايا الحصار العسكري
للمؤسسات التجارية الإسلامية في تركيا
الجزائر
نحناح: مناجزة النظام سلمياً
جاب الله: التعددية.. مشوارها طويل


General Star
قمة التكنولوجيا الكورية
General Star
كفالة 6 سنوات
جنرال ستار
General
جنرال ستار تحقق المعادلة الصعبة الجودة + السعر
٢.٥ طن
24000 B.T.U وحدة حرارية
فقط 255 K.D دينار
* وحدات جنرال ستار حاصلة على علامة الجودة الأمريكية في التكييف.
* وحدات التكييف الوحيدة في الكويت المكفولة ٦ سنوات.
* ريموت كنترول (بشاشة عرض) لجميع الوظائف.
* مؤقت تشغيل/ ايقاف قابل للبرمجة.
* موزع اتوماتيكي للهواء.
* أحجام مختلفة ١٤/١٨/٢٤/٢٧ ألف B.T.U.
* هدوء تام وشكل جميل.
* صنع خصيصا للعمل في الأقاليم شديدة الحرارة.
* الجودة في التركيب بأيدي فنيين متخصصين.
* مرشح (فلتر) معالج مقاوم.
* إلى جانب العديد من المزايا الأخرى.
أسعار خاصة للمساجد واللجان الخيرية وأسر الشهداء والأسرى والمفقودين
الاختيار الأفضل في عالم وحدات التكييف
General
الآن في
تنزيلات المناور
بالأقساط بأسعار التنزيلات
بالتعاون مع بيت التمويل الكويتي
جميع أنواع الأجهزة الكهربائية والالكترونية
* ابتداء من ٤٠٠ دينار
* أول قسط بعد ٣ شهور
* بدون دفعة مقدمة
* لا يشترط تحويل الراتب
العرض يخضع لشروط المرابحة الائتمانية
الوكيل العام في الكويت: مؤسسة فهد المناور
حولي: ش تونس دوار صادق ت: ٢٦٦٦٠٠٦/٧ - ٢٦٦١٤٧٩
الفروانية: ش حبيب مناور. مقابل كنتاكي ت: ٤٧١١١٢٣ - ٤٧١٧٩٨٢/١
رقم الترخيص ٩٧/١٨٦

دولــة يهــود.. مقدمــات الــزوال

حالة الصراع بين الحق والباطل باقية حتى يعلو الحق او يعود لأهله كاملاً كما كان، فدولة الباطل ساعة، ودولة الحق إلى قيام الساعة، هكذا مضت سنة الله، والحالة التي تشهدها مسيرة التسوية هي سلسلة في سلاسل التوتر على الأرض المباركة في السنوات الأخيرة، وكلما اشتد عود الغاصب كلما ازداد بالمقابل سند المظلوم قوة وتحدياً، إن ما تقوم به دولة يهود، من خطط في غاية المكر والخداع، وما يفعلونه من توسيع الاستيطان وهجمة شرسة على إخواننا في فلسطين تمهيداً لتحقيق غايتهم في إقامة إسرائيل الكبرى - فلقد شرعوا في بناء مستوطنات على سفح «جبل أبو غنيم» - هي جزء من مخطط تطويق مدينة القدس وتهويدها، لكن كل ما يحدث الآن وسيحدث لاحقاً إنما هو بدء سلسلة نهاية دولة يهود وأفول نجمها، فإن هي بذلت جميع السبل لكسب الشرعية الدولية، وإن كانت أمريكا صوتت لجانبها وأعطت الفيتو ضد أي قرار يمنع «إسرائيل» من استكمال بناء المستوطنات، وإن كانت حريصة على العلو والرفعة وبناء الملك فإن أجل الله ات ووعده مكتوب، وبشارة الرسول ﷺ لنا محتومة النتيجة إن شاء الله.

إن دولة يهود زائلة لا محالة، وبقاؤها مخالف للسنن الكونية، فأين من هم أعتى منها أين عاد وثمود ودولة كسرى ودولة قيصر، بل أين رابين أين مسكنه الآن؟ وعلى يد من قتل؟؟

فماذا يصنع «نتن ياهو» عندئذ هل يستطيع منع أهل فلسطين من الصلاة في المسجد الأقصى، أو يريد إخراجهم لدول مجاورة ، محال أن يتحقق له كل ما يصبو إليه، إن قمة التتويج له وحفلة التصفيق الأمريكية إنما هي بداية الزوال، فليكن لهم ما أرادوا في حساب البشر، ومع ذلك وفي نفس الزمن الذي تبنى فيه مستوطنات «حارهوما» في جبل أبو غنيم، مازال اليهود يزرعون شجر الغرقد، ويعتنون به في الشمال، لعلم أحبار اليهود قبل ساساتهم بأن الساعة آتية وأن الهرب هو الملاذ ولن يظلهم إلا شجر الغرقد، كيف بأمة توقن بأنه الهزيمة أمامها أنى تسود؟ وكيف بأمة مثل أمة الإسلام أن تذل وعندها بشارات النصر منصوصة في كتاب ربنا وسنة رسولنا ﷺ.



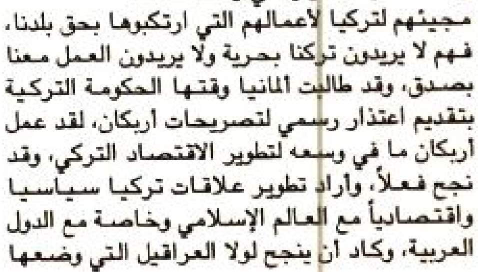
■ مدينة القدس

إن كل ما يلقاه شعب فلسطين المسلم أو أي شعب عاني الحرمان، والتشريد، وأهلنا في القطاع، والضفة والمهجر هو من نتاج البعد عن الله فترة، وإن التمكين ات، وإن ما تلاقون من شدة وضنك الآن هو جزء من نتاج اتفاقية أوسلو المشئومة التي بيع فيها ما بيع، وحسبنا أن المحن تتبعها منح، وأن الأجر والثواب هو لمن ثبت وصبر.■

علي الصالح- الفلبين- مانيلا

بعد رحيل أربكــان.. تركيــا إلــى أيــن؟

تنفس الغرب الصعداء إثر إعلان نجم الدين أربكان عزمه على التنحي عن السلطة لشريكته تشيلر، لأن توليه رئاسة الوزراء أصاب الغرب بصدمة نفسية خاصة وزير خارجية ألمانيا كلاوس كينكل الذي كان دائماً ولا يزال حجر عثرة في طريق دخول تركيا السوق الأوروبية المشتركة قبل وبعد استلام أربكان للسلطة، وكادت العلاقات الدبلوماسية بين ألمانيا وتركيا تنقطع إثر قول أربكان على الغرب وخاصة كينكل أن يحني رأسه لنا عند مجيئهم لتركيا لأعمالهم التي ارتكبوها بحق بلدنا، فهم لا يريدون تركنا بحرية ولا يريدون العمل معنا بصدق، وقد طالبت ألمانيا وقتها الحكومة التركية بتقديم اعتذار رسمي لتصريحات أربكان، لقد عمل أربكان ما في وسعه لتطوير الاقتصاد التركي، وقد نجح فعلاً، وأراد تطوير علاقات تركيا سياسيا واقتصادياً مع العالم الإسلامي وخاصة مع الدول العربية، وكاد أن ينجح لولا العراقيل التي وضعها



■ أربكان

قادة بعض الدول العربية في طريقه، ولو عرفوا نيته الصادقة لكان لهم شأن، إن أربكان هو صاحب فكرة إقامة السوق الإسلامية المشتركة، على غرار سوق الدول الأوروبية المشتركة، هذه الدول رغم اختلاف لغاتها وتقاليدها الاجتماعية استطاعت الصمود إلى الآن، والدول الإسلامية التي يربطها الدين والعادات ، وتستطيع التخاطب مع بعضها البعض باللغة العربية لم تصغ جيداً لأربكان، وها هو الآن على أهبة الرحيل مصابا بخيبة أمل كبيرة ليس من الجيش التركي فحسب، بل من بعض الدول العربية المجاورة لبلاده لأنها لم تسانده في عمله، وصدق أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه عندما قال: إذا عز العرب عز الإسلام، ها هو ذاهب تاركاً المجال للعلمانيين حتى يقوموا بتخريب البلاد وإيذاء العباد وحتى يستطيع الكيان الصهيوني اللعب بمقدرات تركيا اقتصادياً وعسكرياً.■

محمد هيثم عياش- كولن- ألمانيا



AL - MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

الثلاثاء: ١٩ صفر ١٤١٨هـ - ٢٤ يونيو ١٩٩٧م - العدد ١٢٥٥ السنة ٢٨

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ١٨ ديناراً كويتيا، ودول الخليج ٢٠ دينارا كويتيا أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي

للمؤسسات والشركات: ٤٥ دينارا كويتيا.. وباقي دول العالم ١٥٠ دولارا أمريكيا.

الإعلانات

امتياز الإعلان : دار الوطن ت : ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ فاكس: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت :شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - فاكس ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت ٤٩١٦٧٤١ الرياض، ت: ٦٥٣٠٩٠٩ جدة

قطر : مكتبة الثقافة ت : ٦٢٢١٨٢ - ٦٢١٩٤٢ - فاكس ٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف ت: ٢٦٢٠٢٦ .

U.K UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص . ب (٤٨٥٠) - الصفاة - الرمز البريدي (13049) - التحرير : ت ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥٧٣٠٢٦ - الاشتراكات والتوزيع: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤.

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A
المجتمع

رئيس مجلس الادارة
عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير
محمد البصيري

نائب رئيس التحرير
محمد الراشد

الإخراج الفني: حسام قاسم

باختصار
إنجازات أربكان

عاشت الأوساط السياسية والإعلامية الدولية اياماً طويلة تتوقع تخلي نجم الدين اربكان عن رئاسة الوزارة في تركيا، والواقع ان فترة حكم أربكان تعد نموذجا للمدافعة بين قوتين إحداهما تسعى للخير والإصلاح ويمثلها اربكان، واخرى غارقة حتى الثمالة في الفساد والعمالة وتغليب المصالح الذاتية الآنية على مصالح الأمة.

كان الاهون على اربكان ان يحجم عن دخول هذا الميدان، وان يظل ينادي بالإصلاح وهو بعيد عن السلطة، ولكنه اختار الطريق الأصعب، واقتحم الميدان على من ظنوا انه حكر عليهم، فثارت ثائرتهم واثاروا الدنيا من حوله، واجهته الاحزاب السياسية العلمانية والصحافة الموجهة، واخيراً القت المؤسسة العسكرية بثقلها في مواجهة رجل اعزل لا يملك سوى كلمة الحق ودعم قطاع كبير من الشعب التركي الذي ضاق ذرعاً بالاعيب السياسيين، وفساد المفسدين، وتدخل العسكريين، وهيمنة العلمانيين، نسى الجيش واجبه الأساسي وفرض نفسه وصياً على الدستور والقانون والحياة السياسية، ورغم كل ذلك واجه اربكان المؤسسة العسكرية مؤكدا ان الجيش تابع للحكومة، وليس العكس، وانه إذا كان هناك من خطر على النظام، فإن الحكومة هي التي تكلف الجيش الدفاع عن النظام، وسيكون من واجبها اداء هذه المهمة.

واستطاع اربكان ان يتجاوز الصدمات ويتحاشى الضغوط وحين قرر ان يتخلى عن رئاسة الحكومة مبكراً لرئيسة حزب الطريق القويم، كان هو صاحب القرار والتوقيت على ان يستمر الائتلاف القائم كما هو.

ما حققه اربكان في ظروف صعبة في بلد مثل تركيا، يعد إنجازاً كبيراً بكل المقاييس.. قد لا يراه اصحاب النظرة القصيرة، ولكن يدركه اصحاب النفس الطويل، والنظر البعيد، وهو ما يحتاج إلى تفصيل في كتابات قادمة إن شاء الله.■


بينما تتواصل الحملة السياسية ضد حزب الرفاه في تركيا أعلن الجيش عن حملة عسكرية ضد المؤسسات التجارية والإسلامية .. التفاصيل ص (١٨-٢١).


د. عدنان النحوي يكتب عن بيع الأراضي في فلسطين.. التفاصيل ص (٣٨).


القمة الأوروبية الأخيرة كشفت عن تحول المسيرة الأوروبية إلى سباق الحواجز .. التفاصيل ص (٤٤-٤٥).


نواز شريف : سر الزيارة العاجلة لطهران التفاصيل ص (٤٠).

في هذا العدد

* * *

طبع بمطابع الوطن بالكويت

دورة تدريبية لنيل شهادة الدبلوم في الهندسة النفسية (NLP)

يسر مركز الإدارة الحديثة (الكويت) بالتعاون مع شركة الغا البريطانية للتدريب والاستشارات
ان تعلن عن إقامة دورة في الهندسة النفسية (NLP) لمدة خمسة ايام في مانشستر - بريطانيا
تمنح فيها شهادة الدبلوم في الهندسة النفسية (INLPTA Diploma)

NLP Diploma

Certified Training 1997

International NLP Trainers Association (INLPTA)

فندق هوليداي ان - مانشستر (بريطانيا) في الفترة 21 - 25 تموز (يوليو) 1997

الهندسة النفسية (NLP) موضوع مثير، ينتفع به كل من يرغب في تطوير قابلياته، ومهاراته، وادائه، في مختلف مجالات الحياة، كيف نفهم الآخرين، كيف نتعامل معهم، كيف نؤثر فيهم بشكل حاسم وسريع، كيف نستطيع تكييف مشاعرنا وسلوكنا لتحقيق اهدافنا .. الخ، هذه الأسئلة وغيرها تجيب عنها الهندسة النفسية في هذه الدورة المثيرة

اليوم الأول باللغة العربية وباقي الأيام باللغة الإنجليزية مع توفر ترجمة الى العربية

برنامج الدورة

ماذا تتعلم في هذه الدورة

- ما هي الهندسة النفسية وكيف نشأت وتطورت؟
- كيف يدرك الإنسان العالم من حوله وكيف يفكر؟
- طرق التعرف على ما في ذهن الإنسان؟
- أساليب التأثير والتغيير واكتساب المهارات؟
- تطبيقات الهندسة النفسية في الحياة الخاصة والعامة.
- دور اللغة والتخاطب في التأثير والتغيير.

محتويات الدورة

• مبادىء الهندسة النفسية • عملية الإدراك • الألفة والانسجام • الحواس • اللغة والبلاغة • أساليب التأثير والتغيير • **تطبيقات الهندسة النفسية** : في التربية والتعليم - الصحة النفسية والبدنية - الرياضة والألعاب - الإدارة والأعمال - التدريب واكتساب المهارات - حل المشاكل الشخصية والعاطفية - اللقاءات والاجتماعات والتفاوض - الدعاية والإعلام - الدعوة والارشاد - علاج حالات الخوف والوهم - فض النزاعات - العلاقات - الخدمة الاجتماعية - الإبداع والتفكير الإبداعي..

لمن هذه الدورة

- للجميع رجالاً ونساء ممن يقرأ ويكتب
- بشكل خاص لمن يسعى الى التأثير والتغيير

رجال الأعمال - مدراء الشركات - الدبلوماسيون - الصحفيون والإعلاميون - المربون ورجال التعليم - مدراء المؤسسات الخيرية - رجال المبيعات والتسويق - الفنانون - الرياضيون - المشرفون الاجتماعيون - علماً بأنه لا يشترط وجود معرفة سابقة بالموضوع

ملاحظات

١ - الرسوم ١٢٥٠ دينار للشخص الواحد، تشمل أجور الدورة، وأجور شهادة الدبلوم.

٢ - أجور الفندق (خمسة نجوم) 139 جنيه استرليني للفرد، تشمل غرفة مزدوجة وثلاث وجبات طعام مع توفير الأكل الحلال.

٣ - تمنح الشهادات في نهاية الدورة.

٤ - تتوفر ترجمة الى اللغة العربية.

٥ - آخر موعد للتسجيل هو 4 تموز (يوليو) 1997.

٦ - ان كنت ترغب في الالتحاق في هذه الدورة فعليك الإسراع في التسجيل لأن الأماكن محدودة جداً، وسيتم تزويدك ببرنامج تفصيلي لها.

٧ - سيحاضر في هذه الدورة أساتذة ومدربون متخصصون على مستوى عال جداً في برنامج الهندسة النفسية.

٨ - تدفع الرسوم كاملة عند التسجيل.

التسجيل : مركز الإدارة الحديثة بيجر ٩٢٠٤١٤٣ طلال

الكويت - شارع فهد السالم - عمارة الورثة - الدور الثالث - مكتب رقم (٢٥) تلفون ٢٤٢٢١١٥

قرار مجلس النواب الأمريكي بشأن القدس.. استهتار بالعرب والمسلمين

أكدت الولايات المتحدة مجددا عزمها على المضي في سياسة التعدي على الحقوق العربية والإسلامية، وتحدي مشاعر العرب والمسلمين والاستهتار بها، واثبتت للجميع بشكل متكرر أن مصالح الحليف الصهيوني ورغباته مقدمة على جميع الاعتبارات والمصالح الأخرى.

وفي اعتقادنا أن هذا التوجه ثابت في السياسة الأمريكية منذ عقود من الزمان، فهي لم تكن يوما نصيرة للقضايا الإسلامية، ولا للقضية الفلسطينية، ولكن الحديث يتجدد بمناسبة قرار مجلس النواب الأمريكي الأخير باعتبار القدس الإسلامية المحتلة عاصمة موحدة غير مجزأة للكيان الصهيوني، وتخصيص مائة مليون دولار لنقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس المحتلة.

وقد سبق لمجلس الشيوخ أن اتخذ قراراً مشابهاً في أكتوبر عام ١٩٩٥م بأغلبية ٩٣ صوتاً ضد خمسة أصوات باعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني، وحدد مهلة حتى نهاية شهر مايو من عام ١٩٩٩م لإتمام عملية نقل السفارة الأمريكية إلى القدس، ثم جاء قرار مجلس النواب ليؤكد القرار السابق ويدعمه.

ويجيء قرار مجلس النواب في وقت سقطت فيه عملية التسوية الاستسلامية على المسار الفلسطيني الإسرائيلي، وتخلت فيه الولايات المتحدة عن دورها الوهمي في رعاية المفاوضات، بل تحركت لإجهاض بعض المبادرات الإقليمية التي تسعى لاهثة لإحياء المفاوضات على أي شكل وبصرف النظر عن النتائج، الأمر الذي يعني أن الخيار الأمريكي الوحيد في الحكومة والكونجرس على السواء هو إطلاق العنان للغطرسة الصهيونية وسلب المنطقة حقوقها وكل أدوات المقاومة، حتى لا يكون أمامها من سبيل سوى الرضوخ التام للهيمنة اليهودية.

ولا يقلل من أهمية قرار الكونجرس المعارضة الشكلية التي أظهرتها الإدارة الأمريكية والتي جاءت لذر الرماد في العيون، أو كون القرار غير ملزم من حيث التنفيذ، فالقرار له أكثر من دلالة معنوية:

أولاً: أنه يكشف حجم هيمنة اللوبي الصهيوني على الكونجرس وما يصدر عنه، فقرار بمثل هذه الحساسية صدر بتأييد ساحق إذ حصل على ٤٠٦ أصوات، مقابل معارضة سبعة عشر عضواً فقط وقد تجلى اندفاع كلا الحزبين الديمقراطي والجمهوري لتأييد إسرائيل بشكل أعمى، فإذا أضفنا إلى ذلك ما يتمتع به اللوبي الصهيوني من نفوذ في الإدارة الأمريكية والذي يمثله تعيين وليام كوهين وزيراً للدفاع، ومادلين أولبرايت وزيرة للخارجية، وصامويل بيرجر مستشاراً للأمن القومي، ودينيس روس مبعوثاً للشرق الأوسط - وكلهم يهود - إلى جانب العشرات غيرهم من الصهاينة والمتصهينين في الإدارة الأمريكية والبيت الأبيض، اتضح لنا خطورة التعويل على القرار الأمريكي أو الانخداع بكون الولايات المتحدة وسيطاً عادلاً في قضيتنا الفلسطينية المصيرية.

ثانياً: إن القرار يعطي الضوء الأخضر لرئيس الوزراء الصهيوني للمضي في سياسات الاستيطان التي تدعو إلى انتزاع الجزء اليسير المتبقي من أرض فلسطين من أيدي أصحابها، وبصفة خاصة القدس التي تحاصرها المستوطنات من كل جانب بهدف تغيير معالمها تماما، حتى صارت القدس هي المشروع الاستيطاني الصهيوني الأول.

ثالثاً: أن الحكومة الأمريكية أيدت ضمناً قرار الكونجرس الخاص بالقدس حين صدر - لأول مرة - فالرئيس الأمريكي لم يلجأ إلى نقض القرار، وكل ما فعله أنه طلب تأجيل نقل السفارة، وكان المسألة تتعلق بتوقيت القرار لا بمضمونه، وهذا التأجيل تسويف مقصود به أن يسري الخَدَر في أعصابنا ونتعلل بطول الأمد طالما أن القرار لن ينفذ على الفور.

رابعاً: أن عودة مجلس النواب لإصدار قرار بشأن القدس رغم وجود قرار سابق يعني أن الكونجرس الأمريكي مُصر على إعلان نواياه العدائية تجاه العرب والمسلمين واستخفافه بحقوقهم ومشاعرهم وبقرارات الأمم المتحدة التي تعتبر القدس مدينة محتلة.

إن مثل هذه القرارات الاستفزازية إنما هي سياسة التفريط في الحقوق العربية والإسلامية تحت دعوى التسوية، فالسياسة الأمريكية حتى وقت قريب كانت تعتبر القدس مدينة محتلة، بل إن الاتفاقات الاستسلامية التي أشرفت بنفسها على توقيعها بين الفلسطينيين والإسرائيليين تنص على تأجيل البت في مصير القدس إلى المرحلة النهائية من المفاوضات «التي لم تبدأ بعد»، ولكن ما إن قبلت منظمة التحرير الفلسطينية وبعض الحكومات العربية المتخاذلة بهذه التنازلات حتى تبنت الولايات المتحدة والكيان الصهيوني موقفاً أكثر تشدداً.

إن الشعوب العربية والإسلامية لها موقف واضح من السياسة الأمريكية في المنطقة، ولكن المطلوب الآن وقفة حاسمة من الحكومات العربية والإسلامية وفي مقدمتها مصر التي يجب أن تقف موقفاً صامداً أمام هذه التوجهات العدائية وأن لا تسترسل في المفاوضات الاستسلامية التي لا جدوى منها، إن موقف مصر الذي ندعوها إليه سيترتب عليه موقف مماثل من الدول العربية والإسلامية، أما أي موقف تتنازل فيه مصر فإنه مضيعة للحقوق العربية والإسلامية، وسيسجل التاريخ المواقف المخلصة، أو المواقف المتخاذلة، وفوق هذا وذاك رضاء من الله أو سخط منه.

وإذا كانت الولايات المتحدة قوة عالمية كبرى، فإن في يد العرب والمسلمين ما هو أكبر وأعظم... ففي أيديهم قوة العقيدة وقوة الحق الذي نحن مطالبون أمام الله بأن ننصره ونحميه، ثم إن لدينا من أساليب القوة المادية التي وهبها لنا الله ما يهيئ لنا أسباب استخلاص حقنا السليب.

إن الدفاع عن الحق واجب لا ينبغي لأحد أن يتقاعس عنه، والموتُ في سبيل الله وشهادة خيرٌ من حياة ذل نعيشها تحت الضغط الأمريكي والتهديد اليهودي، ولا ننسى أن لليهود أطماعاً تتعدى فلسطين، فهم يسعون إلى السيطرة الاقتصادية، والهيمنة السياسية، والتفوق العسكري ليحققوا حلمهم بدولة تسيطر على ما بين النيل والفرات، بل إن أعينهم تنظر إلى أبعد من ذلك.... إلى منابع البترول في البلاد العربية وإيران... فهل ننتظر إلى أن تضيع كل مقدسات المسلمين وأوطانهم؟! ■

في الصميم

رفع الحصار عن الشعب أم النظام؟

حديث المعاناة اليومية التي يعاني منها الشعب العراقي بسبب الحصار الاقتصادي المفروض على العراق منذ عام ١٩٩٠م بسبب الاحتلال العراقي الأرعن لدولة الكويت، وتداعيات هذا الاحتلال التي خلّفت قرارات دولية يتطلب من العراق أن يقوم بالالتزام بها وتطبيقها، وإذا كان الشعب العراقي ابتلي بقيادة مجنونة وحمقاء، فمطلوب إزالة هذا العته أو الجنون.

لأننا نحن الكويتيين أيضاً نعاني من هذا النظام المجرم الديكتاتوري.. ونحن نشارك الشعب العراقي آلامه ومعاناته في كل يوم، ونتمنى أن يأتي ذلك اليوم سريعاً وعاجلاً ويتحرر من قبضة هذا المجرم، وإذا كان الحديث يتطلب المقدمة لرفع الحصار، فهناك قرارات والتزامات دولية وليس للشعب العراقي أو الشعب الكويتي والشعوب العربية أي دور تجاهها، حيث إن القيادة العراقية التي وافقت على تلك القرارات والالتزامات، ولكنها تحاول أن تتهرب وتتنصل منها، ويراوغ النظام الغبي في سياسة مكشوفة وواضحة تؤدي في النهاية لإطالة الحصار عليه.

ولكن الواضح أن النظام لا يكترث ولا يعبأ بشعبه، فعلى الرغم من الحصار تُبنى القصور الفارهة والكثيرة والعجيبة لصدام حسين وفي أنحاء متفرقة من العراق، ولديه مخزون جيد من العملات الصعبة على الأقل للحاشية والزبانية المقربة التي تحيط بالنظام.

أما أهم المطالب الكويتية والتي قد تكون خطوة ترفع بها الدول الكبرى يدها عن العراق هي أن يقوم بفك قيود الأسرى والمرتهنين الأبرياء من المدنيين الذين اختطفهم من المساجد والبيوت، ولا يعترف بأي وجود لهم، ولم يقدم أي دليل أو معلومات عنهم، بل يماطل ويتهرب وينقل الأسرى من سجون إلى أخرى ويستخدمهم كورقة رهائن لحاجة في نفسه المريضة!.

فإذا كانت أهم المطالب الكويتية لم تتحقق فكيف يتم رفع الحصار؟

وهل ضمنت وأمنت الكويت حقوقها وحدودها الأمنية مع العراق؟، إذا كان العراق لايزال يتحدث عن حقوقه التاريخية ويطعمها أطفاله في مناهجه المدرسية والتعليمية!!

الأطماع العراقية لن تنتهي، والخطر العراقي يهدد الأمن في الخليج، وأصبحت عملية الثقة بمثل هذا النظام مستحيلة نتيجة ممارساته الإجرامية التي لا تنتهي له.

وما هو دور الكويت أو الدول العربية في عملية رفع الحصار عن العراق؟ فإذا كانت هناك قرارات دولية تم التصويت عليها بمجلس الأمن فإنها ترفع هناك وليس هنا في الكويت!.

ونعلم يقيناً بأنه في حالة رفع الحصار الشامل عن العراق فإن المستفيد الأول هو النظام الذي يزداد إجرامه وبطشه وجبروته على شعبه المغلوب على أمره. فلماذا يقوم البعض نيابة عن الشعب العراقي ويطالب برفع الحصار دفاعاً عن النظام الذي سيستفيد من ذلك؟!. ■

عبدالرزاق شمس الدين

مجلس الأمة يأسف لقرار مجلس النواب الأمريكي بشأن القدس

صباح الأحمد: لا يسعدنا حل مجلس الأمة وسنتعاون وفقاً للدستور

كتب: خالد بورسلي

أصدر مجلس الأمة الكويتي بياناً أعرب فيه عن أسفه لقرار مجلس النواب الأمريكي بالاعتراف بمدينة القدس عاصمة موحدة لإسرائيل، وقال البيان: إن مجلس الأمة في دولة الكويت، وهو الممثل لشعب الكويت الذي هو جزء من الأمة العربية، وقد هاله قرار مجلس النواب الأمريكي بالاعتراف بالقدس عاصمة موحدة لإسرائيل ليبدي أسفه البالغ لهذا الموقف من جانب الولايات المتحدة الأمريكية راعية السلام في المنطقة بوصفه تقويضاً محبطاً لمساعي السلام في الشرق الأوسط، وأشار البيان إلى أن هذا القرار المنحاز يعد تجنياً على أصحاب الحق الشرعي، والذي ينذر بجرف المنطقة إلى دوامة العنف وحافة التوتر والانفجار، ويعصف بالمساعي العربية والدولية والأمريكية المبذولة لإنقاذ عملية السلام من المأزق الراهن.



■ صباح الأحمد

وعلى صعيد آخر واصل مجلس الأمة مناقشة السياسة الخارجية للحكومة، وقد أعلن الشيخ صباح الأحمد ـ رئيس مجلس الوزراء ـ بالنيابة ووزير الخارجية ـ أن مجلس الأمة بحث موضوع إعادة العلاقات مع الدول التي اتخذت مواقف مساندة للنظام العراقي إبان غزوه للكويت، وأضاف أن الكويت ستعيد علاقاتها مع هذه الدول في القريب العاجل، ورفض الشيخ صباح الأحمد تحديد موعد معين لبدء إعادة تلك العلاقات.

ورداً على سؤال بشأن العلاقة بين المجلس والحكومة قال رئيس مجلس الوزراء بالنيابة: نؤكد أن أي مشادة بين السلطتين لن توصل إلى حل المجلس، لأن حل المجلس ليس في يد السلطة التنفيذية، بل هو بيد سمو أمير البلاد، ويتم بأمر أميري، لذلك لا يسعدنا أن نسمع في يوم من الأيام أن هناك حلاً للمجلس، كما لا يسعدنا أن يصل الخلاف بين السلطتين إلى هذا الحد.■

القوى السياسية الكويتية تؤكد على الوحدة الوطنية

أكد ممثلو التجمعات السياسية على أهمية المحافظة على الوحدة الوطنية، وصيانة الحريات والمؤسسات الدستورية وضرورة التصدي لمظاهر الفساد، وكشف الذين يسعون جاهدين للنيل من تماسك وحدة الشعب الكويتي وديمقراطيته ومصالحه، جاء ذلك في المهرجان الخطابي الذي أقيم في مقر النائب: عبدالله النيباري الذي أصيب في حادث اعتداء مؤخراً.

وقد دعا رئيس مجلس الأمة أحمد السعدون المجلس والصحافة الحرة للتحالف ضد الفساد، كما دعا الحكومة للتصدي للفساد خاصة أنها المسؤول الأول عن تطبيق القانون.

وأكد النائب عدنان عبدالصمد أن المرحلة المقبلة هي مفترق طرق، فإما القضاء على أخطبوط الفساد وإما القضاء على الوطن.



■ جمعان العازمي

وتحدث النائب جمعان العازمي ـ ممثل الحركة الدستورية الإسلامية، فأكد أن ردود الفعل على حادث الاعتداء على النيباري أكدت التلاحم بين الشعب، حيث رأينا وسمعنا رفض القوى السياسية للفتنة والفساد، وأشار إلى أن أهل السوء يريدون الشر بهذا البلد.، وكلما ازدادت المشاكل عرفنا من يريد الخير ومن يريد الشر لبلدنا، لكن قبل توجيه الاتهام لابد من الالتزام بقول الله عز وجل: «يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين».

وتحدث النائب أحمد باقر فأكد أن الأحداث في كل أنحاء العالم تؤكد ضرورة القضاء على الفساد أيا كان موقعه، وأضاف أن علينا أن نفكر جدياً في إحلال العقوبات الإسلامية مكان القوانين الوضعية وبخاصة فيما يهدد أمن البلاد والمواطنين.■


Capri

اعتذار للإمام السيوطي

قد يتبادر للذهن أن الإمام السيوطي من العلماء المعاصرين حتى نعتذر إليه، ولكن الحقيقة أن الإمام السيوطي واسمه جلال الدين من علماء القرن التاسع الهجري، فقد ولد عام ٨٤٩هـ، وتوفي رحمه الله عام ٩١١هـ، أي أنه قد مضى على وفاته ما يزيد على خمسة قرون، وقد تستغرب أخي القارئ وتتساءل ما سبب هذا الاعتذار والرجل قد انتقل إلى جوار ربه منذ خمسة قرون؟ وإذا عرف السبب بطل العجب كما يقولون.

لقد هالني وصف أحد المتخرصين من المتطفلين على أعراض العلماء عندما وصف عبارات للإمام السيوطي بأنها «خرطي» بحجة أن كلام السيوطي غير صالح لعصرنا هذا، ونحن لسنا بصدد مناقشة عبارات الإمام السيوطي فذاك شأن آخر، ولكن المفجع هو هذا التطاول.

إن أقدار علماء الأمة الذين أفنوا أعمارهم في البحث والتأليف يجب أن تكون مصونة عن اللغو والعبث، مع أننا لا نستغرب صدور مثل هذا الوصف، لأن كل إناء بما فيه ينضح، ونحن نعلم تماماً أن قاموس البعض قد ضاق عن استخدام العبارات اللائقة والكلمات المؤدبة للتعامل مع علماء الأمة، ويا ويح الديمقراطية التي يتبجحون بها والتي تصف آراء الآخرين بأنها «خرطي» حين تخالف آراءهم وأهواءهم.

أرأيتم كيف تتساقط الشعارات التي ينادي بها أصحابها؟ ولو كان السيوطي حياً يرزق لما كلفت نفسي عناء الرد لأن قلم السيوطي السيال الذي أثرى المكتبة الإسلامية بشتى المصنفات في شتى الفنون الشرعية غير عاجز عن الرد، كيف لا وقد أجيز للتدريس والإفتاء، وعمره سبعة وعشرون عاماً في وقت يعجز مدعي القلم عن فهم مراد كلمات العلماء؟ إن مؤلفاً واحداً من مؤلفات السيوطي مثل الأشباه والنظائر ليحتاج إلى أستاذ متخصص لشرح عباراته للمتعالمين، وللسيوطي عبارة يقول فيها: «ولو شئت أن أكتب في كل مسألة مصنفاً بأقوالها وأدلتها النقلية والقياسية ومداركها ونقوضها وأجوبتها والموازنة بين اختلاف المذاهب فيها لقدرت على ذلك من فضل الله، لا بحولي ولا بقوتي» انظر كتاب تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ٨.

هذا هو الحافظ السيوطي الذي كان يحفظ ألف ألف حديث - أي مليون حديث - بأسانيدها وطرقها ومتونها ورجالها في وقت يخطئ فيه الكاتب في حديث «النساء ناقصات عقل ودين» معتبراً أنها عبارة تافهة لجهله بهذا الحديث باعترافه هو.

إن التسرع والعجلة يقودان صاحبهما إلى مهاوٍ لا يستطيع الخلاص منها، كما أن اقتناء العبارات اللائقة المعبرة عن النقد الصادق البعيد عن التجريح هي خير وسيلة للنقد الموضوعي، ولا داعي لاستخدام التجريح مع أناس قد أفضوا إلى ما قدموا من عمل.

إن في صحافتنا أناس هم أشبه ما يكونون بالطفل الطائش الذي يمتلك السلاح بيده، فيسيئ استخدامه بما يدمر حياته وحياة الآخرين، فإما أن يكون القلم أداة للإصلاح وإلا فليكسر القلم إذا وصل صاحبه لهذا الأسلوب.■

علي تني العجمي

صيد وتعليق

صمٌّ بكمٌّ... ولكنهم دعاة!!

الصيد

١ - أوردت صحيفة الرأي العام في العدد رقم (١٠٩٤١) الصادر في تاريخ ١٩٩٧/٦/٥م في الصفحة رقم (١١) في التحقيق الذي قام به السيد عامر عبدالله فالح تحت عنوان «الصم والبكم يبثون همومهم وشكاواهم وطموحاتهم.... فمن يستجيب» الآتي:

[...... هناك فئة من البشر أنعم الله عليهم وابتلاهم بحرمانهم من.... نعمة السمع والكلام ما نطلق عليهم مصطلح الصم والبكم، أي فقد التعبير عما يريدون... وعلى المجتمع المسلم أن يكون أكثر اهتماما بهؤلاء... ذكر الأخ أحمد المري نائب رئيس نادي الصم والبكم في الكويت أن مجموعة كبيرة من الصم والبكم مستقيمة على طريق الدعوة إلى الله، وهذه المجموعة يعود سبب هدايتها إلى أشرطة الفيديو الشرعية التي تصلهم من المملكة العربية السعودية، وذكر أنهم يتابعون دروس وفتاوى كبار العلماء... ولهم برنامج أسبوعي وصيام يومي الإثنين والخميس ورحلات عمرة وحج.... وأفاد الأخ نايف الحربي بقوله: نحن بفضل الله عز وجل نمارس الدعوة إلى الله كالإنسان الصحيح فننكر المنكر إذا رأيناه سواء بالإشارة أو عن طريق أحد يرافقنا، وهذا واجب يحتمه ديننا القويم... إلا أن هناك الكثير من الصم والبكم من لا يعرف عن أمر دينه شيئا....] انتهى.

التعليق

١ - المعوق في المصطلح هو الذي أصابه نقص عن الإنسان العادي في بدنه وعقله، ولكن المعوق الحقيقي هو الذي كفر بالله العظيم عز وجل وليس من فقد سمعه أو بصره أو نطقه وهو مؤمن بالله العظيم، قال تعالى: «ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون» (البقرة: ١٧١)، وقال تعالى: «إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون» (الأنفال: ٢٢)، لأنهم لم يسمعوا الحق، وقال تعالى: «والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صما وعمياناً» (الفرقان: ٧٣).

٢ - إن أبناء الصحوة الإسلامية الحديثة كاملو الحواس يدينون في كثير من معرفة معالم طريق دعوتنا لعلمائنا الأفاضل ممن فقدوا بعضا من حواسهم: فمن لم يسمع عن الشيخ عبدالحميد كشك - رحمه الله - في مصر، أو مفتي العصر الشيخ عبدالعزيز بن باز في السعودية، أو الشيخ سعيد النورسي في تركيا - مؤسس جماعة النور ضد العلمانية والأتاتوركية - وفي بلاد الشام الشيخ المقعد أحمد ياسين المأسور في سجون اليهود أعداء الإنسانية.

٣ - يجب على الدعاة إلى الله تعالى أن يوصلوا دعوة الإسلام إلى جميع الأمم والفئات والأجناس الكاملين منهم والمعوقين، فقد أرسل الله رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله قال تعالى: «هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون» (الصف: ٩)، وقال تعالى: «وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً» (البقرة: ١٤٣) فكل مسلم داعية إلى الله ومسؤول أمام الله وشاهد على الناس يوم القيامة سليما أو معاقاً.

٤ - لقد فرحت فرحا شديدا وأعجبت إعجابا كبيرا بإخواني في الله، هؤلاء الصم والبكم الدعاة إلى الله عز وجل، فقد بث فيهم الإسلام والقرآن الثقة بأنفسهم حيث قال الله عز وجل: «ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة» (النحل: ١٢٥)، وقال تعالى: «كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» (آل عمران: ١١٠) فانطلقوا نشيطين في تبليغ الدعوة وتحصيل العلم الشرعي.

٥ - وساءني أن أجد من كاملي الحواس من المسلمين الذين تبوءوا أعلى المناصب وحملوا أعلى الشهادات العلمية وتربعوا على المراكز الإعلامية والخطابة الجهورية والكتابة الصحفية، دون تسخير لعلمهم وصحتهم فيا ترى كم يخسر هؤلاء في الدنيا والآخرة، قال تعالى: «وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً» (الإسراء: ٨٢).

٦ - تحتاج هذه الفئة إلى التواصل معها دعويا وإرشاديا فهم يفتقرون إلى من يفقههم في الدين، وعلى العلماء والفقهاء والدعاة الأصحاء ووزارات الأوقاف تأهيلهم بالإيمان والرضا بقضاء الله والأمل بما ادخره الله لهم من أجر في الآخرة وتأهيلهم بما بقي لهم من حواس واستخراج ما لديهم من طاقات واستغلال ما وهبهم الله تعالى من إمكانيات ليبلغ غاية الاستقلال بأنفسهم.

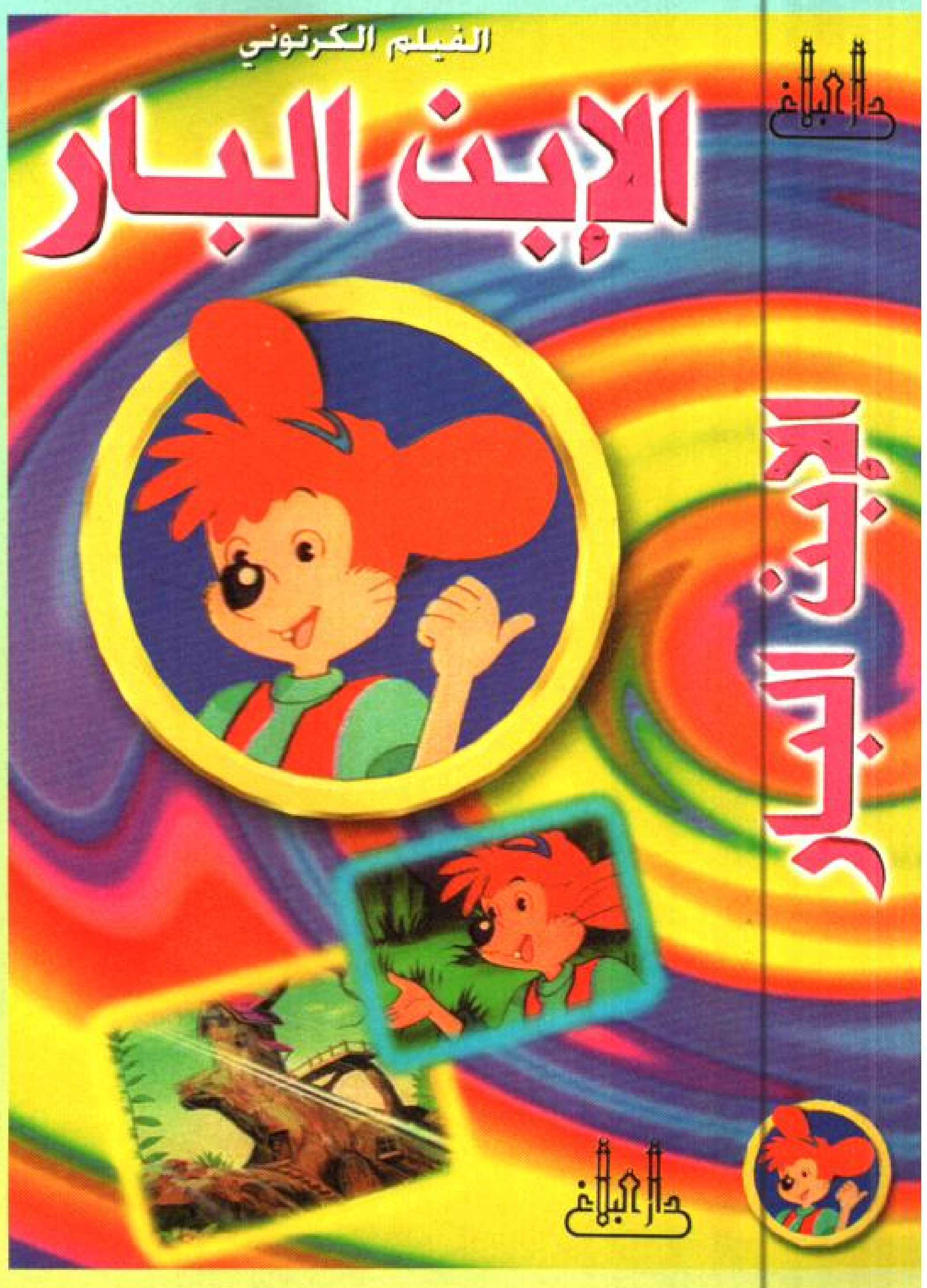
٧ - إن العناية بهم فرض عين على أوليائهم، وفرض كفاية على المسلمين، فلنحسن إليهم، ولنعطف عليهم ولنسارع إلى إعانتهم، فهذا باب من أعظم أبواب الخير، كما اعتبرها رسول الله ﷺ من أنواع الصدقة «إعانة الأخرق» «أن تعين صانعا أو تصنع لأخرق» (متفق عليه).

٨ - على كليات الشريعة تشجيع الطلبة الأسوياء على تعلم لغة الإشارة ليستطيعوا التفاهم مع هذه الفئة وشرح الدعوة لهم، وعلى الجامعات احتضانهم وتوفير سبل تعليمهم وتخريجهم وإتاحة الفرصة لهم كغيرهم من الأسوياء، فلعل الله تعالى يخرج منهم ومن أصلابهم أعلاما يصنعون التاريخ، ويصبحون لحنا من ألحان الخلود، تترنم بهم أقاصيص البطولات، فقد استشهد عمرو بن الجموح في غزوة أحد ووطئ بعرجته الجنة كما أخبر النبي الصادق المصدوق ﷺ، ولنقرأ قصة استشهاده في كتاب «رجال حول الرسول» للأستاذ خالد محمد خالد - رحمه الله - جعلنا الله وإياكم ممن يطأ الجنة وهناك تذهب كل إعاقة.■

عبدالله سليمان العتيقي

الآن في الأسواق **الابن البار** الفيلم الكارتوني

هو من أدرك فضل والديه ووجوب طاعتهم وهو الذي يسعى لخدمتهم لكي ينال رضاهم..
وقد تعترض طريقه العديد من المصاعب.. وعليه أن يمضي في طريقه سعياً لرضاء والديه..



دار البلاغ للإنتاج والتوزيع

حي الثغر - شارع باخشب -
بجوار مسجد الأمير متعب
ص.ب ١٨٢٩ جدة ٢١٤٤١
تليفون ٦٨٨٦٤٢٣ / ٦٨٧١٢٤٧
فاكس ٦٣٤٣٤٢٤
الرياض ٤٥٨٢٠٤٨
الدمام ٨٤١٠٩٨١

الموزعون

- **الإمارات**
  مركز الشريط الإسلامي
  هاتف ٣٥٤٠٠٠
  فاكس ٣٦٦٣٣٣
- **الكويت**
  شركة المركز العالمي
  هاتف ٢٦٦٠٨٤٦
  فاكس ٢٦٥٦٣٧١

مطلوب موزعين

دار البلاغ للإنتاج والتوزيع

ردود فعل غاضبة على قرار مجلس النواب الأمريكي بشأن القدس

عمان: أسامة عبد الرحمن: نددت الدول العربية والإسلامية بقرار مجلس النواب الأمريكي اعتبار القدس عاصمة للكيان الصهيوني، لكن ردود الأفعال كانت بوجه عام أقل مما حدث حين اتخذ الكونجرس قراراً متشابهاً عام ١٩٩٥م، ويبدو أن أجواء الإحباط السائدة في الأوساط الحكومية والإعلامية قد ساهمت في ذلك، وجاء رد فعل السلطة الفلسطينية بالتحديد في قمة الضعف وانصب اهتمامها على الإشارة إلى الأضرار التي يمكن أن تلحق بالتسوية السلمية بسحب القرار.

حركة المقاومة الإسلامية اعتبرت القرار استفزازاً جديداً لمشاعر العرب والمسلمين، وانحيازاً أمريكياً واضحاً ضد الشعب الفلسطيني والأمة العربية والإسلامية، وأضافت في بيان شديد اللهجة: «إننا إذ ندين هذا القرار ونحمّل الذين اتخذوه مسؤولية انعكاساته وآثاره، فإننا نعتقد أن أعضاء مجلس النواب الذين وافقوا على القرار باتوا رهائن للوبي اليهودي يدافعون عن مصالحه أكثر مما يدافعون عن المصالح الحقيقية للشعب الأمريكي»، وحذرت الحركة الولايات المتحدة من أن عليها أن تتوقع ردود فعل شعبية من أبناء الأمة على سياساتها الاستفزازية لمشاعر العرب والمسلمين، وقالت إن القرار يضر بالمصالح الأمريكية الحيوية لدى العالم الإسلامي.

وقد تزامن صدور قرار الكونجرس مع اندلاع مواجهات عنيفة في عدد من مناطق الضفة الغربية وقطاع غزة، حيث شهدت الأراضي المحتلة توتراً شديداً دفع بعض المراقبين إلى توقع اندلاع انتفاضة جديدة في ظل تراجع شعبية السلطة الفلسطينية وتراجع ثقة الشارع الفلسطيني بها، كما



■ مدينة القدس

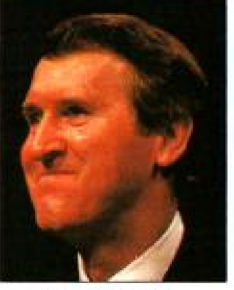
أظهرت ذلك استطلاعات الرأي التي أوضحت أن غالبية الفلسطينيين يؤيدون حجب الثقة عن السلطة.

أقوى ردود الفعل على الصعيد الشعبي خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة كانت في مصر، حيث نظمت أحزاب المعارضة والقوى السياسية والشعبية والنقابية تظاهرة سياسية للاحتجاج على قرار الكونجرس، وطالبت بإعلان المقاطعة الكاملة للبضائع الأمريكية وتجميد المشروعات المشتركة، واستخدام البترول العربي في ساحة المواجهة للسياسات الأمريكية العدائية، كما طالبت القوى المصرية الجامعة العربية بسحب السفراء العرب من واشنطن للتشاور والاحتجاج على القرار الأمريكي، وأكدت أن الطريق إلى تحرير القدس وفلسطين يبدأ بتحرير الإنسان العربي أولاً من القيود التي تعيق حركته باتجاه الجهاد المقدس، واعتبرت القوى المصرية قرار الكونجرس لطمة للأمة العربية وسقوطاً للقناع المزيف للولايات المتحدة.■

المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

وزير الدفاع الأمريكي: حماية منابع النفط أولوية كبرى للولايات المتحدة



■ وليام كوهين

قال وزير الدفاع الأمريكي وليام كوهين: إن القوات الأمريكية ستبقى في الخليج، وذلك لأهمية المنطقة اقتصادياً بالنسبة لأمريكا، وأضاف في تصريحات نقلتها وكالة أنباء «رويترء» خلال تفقده للقوات الأمريكية في الخليج: إن الولايات المتحدة عازمة على حماية مصالحها، وسيكون هنا وجود أمريكي مادام هناك خطر على الخليج، وشدد على أن منابع النفط في منطقة الخليج ستبقى حمايتها أولوية مهمة لوقت طويل.■

حل مجلس إدارة نادي جامعة المنصورة.. والإفراج عن ١٠ من شباب الإخوان

القاهرة: المجتمع: صدر قرار في الأسبوع الماضي بحل مجلس إدارة نادي هيئة التدريس بجامعة المنصورة، الذي يحظى بأغلبية من أساتذة الإخوان المسلمين، وعُين مجلس إدارة مؤقت لمدة عام، ويأتي هذا القرار تتويجاً لسلسلة من الإجراءات الإدارية التي شاركت فيها أجهزة الأمن ووزارة الشؤون الاجتماعية التابع لها النادي لحصاره وشل أنشطته، وقد أدانت منظمات حقوق الإنسان هذا الإجراء، وقال بيان مركز المساعدة القانونية لحقوق الإنسان: «إن هذا الإجراء يشكل انتهاكاً خطيراً للحريات الأكاديمية، وحق الجماعة الأكاديمية في تشكيل الجمعيات، فضلاً عما يمثله من سلب لصلاحيات الجمعية العمومية في اختيار مجلس إدارتها بطريقة قانونية»، وأضاف البيان مشيراً إلى الدور الخطير الذي يلعبه قانون الجمعيات في مصادرة حرية واستقلالية العمل الأهلي.

من ناحية أخرى أفرجت نيابة أمن الدولة في الأسبوع الماضي عن أربعة جدد، بينما أمرت بحبس الثمانية الباقين من مجموعة الجيزة لمدة أسبوعين، ومن المقرر إعادة النظر في مواقفهم يوم الأحد القادم (٢٩/٦) وكانت غرفة المشورة بمحكمة جنوب القاهرة قد أمرت الأسبوع الماضي بإخلاء سبيل بقية المتهمين في مجموعة حلوان والتبين وعددهم ستة، والذين ألقي القبض عليهم في السادس والعشرين من ديسمبر الماضي.■

في أحدث تقرير للجهاز المركزي:
الديون المصرية وصلت أكثر من ٢٥٠ مليار جنيه

القاهرة: المجتمع: كشف تقرير البنك المركزي المصري الذي صدر في الأسبوع الماضي عن ارتفاع أرقام الدين العام المحلي إلى ١٥٢ مليار جنيه مصري بزيادة قدرها ١,٦ مليار دولار عن العام الماضي، وقال التقرير: إن مديونية الحكومة والهيئات الاقتصادية التابعة لها بلغت ٨٧,٥٪ من إجمالي الدين العام، حيث سجلت زيادة مقدارها ٧٠٠ مليون جنيه، وشملت مديونية الحكومة أرصدة السندات وأذون الخزانة وقدرها ٨٣,٦ مليار جنيه، بالإضافة إلى الاقتراض من بنك الاستثمار القومي الذي بلغ ٧٤,٣ مليار جنيه، وتجدر الإشارة إلى أن الدين العام المدني الخارجي يصل إلى نحو ١٠٠ مليار جنيه، عدا الديون العسكرية الخارجية.■

الرباط : أعلنت مصادر دبلوماسية في المغرب أن مبعوث الأمم المتحدة بشأن النزاع في الصحراء الغربية جيمس بيكر سيستأنف المحادثات يومي ٢٣ و٢٤ من شهر يونيو الحالي لإيجاد حل للعقبات التي تعرقل مخطط التسوية، ويذكر أن المغرب يُحَمِّل حركة «البوليساريو» الداعية إلى انفصال إقليم الصحراء عن المغرب مسؤولية تأخر مسلسل التسوية والمفاوضات.

صنعاء : قال مصدر مسؤول في وزارة الدفاع اليمنية إن تناول «القات» قد مُنع على أفراد القوات المسلحة والأمن وذلك أثناء أداء الخدمة، وأضاف المصدر أن هذه التوجيهات العليا قد صدرت لتأكيد الانضباط العسكري والحفاظ على المظهر لأفراد القوات المسلحة والأمن، وتخفيفاً للأعباء المالية التي تنفق في شراء «القات»، وتقول دراسة جامعية في صنعاء إن الإنفاق على «القات» يأتي في المرتبة الثالثة مباشرة بعد الحبوب واللحوم من قبَل المستهلكين، وتقدر الدراسة الوقت المهدور بسبب تناول «القات» بمعدل ٦,٤ ساعة للفرد يومياً.

مقديشو : تجددت أعمال العنف المسلح في العاصمة الصومالية «مقديشو» حيث قتل تسعة أشخاص، وأصيب عشرة آخرون بجراح، وقال شهود عيان إن عشرات المسلحين المنتمين إلى عشيرة «مارهان» أطلقوا النار بشكل عشوائي في ميناء كسمايو الواقع في جنوب الصومال، وكان المارهان قد طُردوا من كسمايو في وقت سابق من العام الحالي بعد أن اتهمهم خصومهم بمساندة القائد العسكري الصومالي حسين محمد عديد الذي تقع قاعدته على بُعد ٥٠٠ كيلو متراً شمال مقديشو.

القدس : فاز تحالف حركة حماس والجهاد الإسلامي (لائحة القدس المسلمة) بالانتخابات الطلابية التي جرت وسط الأسبوع الماضي في جامعة القدس، وأظهر الفرز النهائي أن لائحة كتلة القدس المسلمة حصلت على نحو ٦١٪ من الأصوات، بينما حصلت اللوائح الأخرى التي تمثل فتح والجبهة الشعبية والديمقراطية على نسب متفاوتة لم تتعد في مجموعها نحو ٣٩٪ من الأصوات.

غـزة : قررت فرنسا والكيان الصهيوني إقامة مشروع مشترك لإنتاج طائرة تجسس متطورة، واقترحتا على العديد من الدول الانضمام للمشروع الذي بموجبه ستقوم شركة «إيرباص» الفرنسية ببناء هيكل الطائرة التي تزودها إسرائيل بالعتاد والأجهزة الإلكترونية، وسيتراوح ثمنها ما بين ٢٥٠ إلى ٣٠٠ مليـون دولار أمـريكي، وهو نصف ثمن طائرات «الأواكس» الأمريكية، ذكرت ذلك إذاعة العدو الصهيوني.

نيودلهي : أصبح شبه مؤكد أن يفوز بالرئاسة الهندية نائب الرئيس الحالي كوشيريل رامان نارايانان إذا رشحه الائتلاف الحاكم للانتخابات الرئاسية التي ستجرى خلال شهر يوليو القادم، وينتمي المرشح الحالي إلى الطبقة الدنيا في الهرمية الاجتماعية في الهند، والتي كانت تعرف بطبقة «المنبوذين» وقد اصطلح على تسميتهم حديثاً بـ«المحرومين».

سكوبيا : قامت عناصر من الشرطة الصربية في مدينة يني بازار بالاعتداء على قاسم زورانيج ـ زعيم الحزب الليبرالي البوشناقي في منطقة السنجق ـ التي يشكل البوشناق غالبية سكانها، وقد أصيب زورانيج بجروح خفيفة نتيجة قيام رجال الشرطة الصربية بضربه ومحاولة اقتياده إلى مركز الشرطة.

اسطنبول : أكد جون دوتش ـ الرئيس السابق لوكالة المخابرات المركزية الأمريكية ـ خلو تركيا من خطر الإسلام المتطرف، وقال دوتش في تصريح لمجلة إيكونوم التركية بأنه لا ينبغي أن تقاس تركيا بالدول الإسلامية المجاورة، ولا الدول التي تطبق النظام الإسلامي، وأن الخطر الذي تتحدث عنه بعض القطاعات في تركيا لا وجود له أصلاً، وقد أيدت العديد من معاهد ومراكز الأبحاث مثل كارنيجي أندومنت، وبروكينج وغيرها من المؤسسات الخبيرة في الشؤون التركية مسؤول المخابرات السابق في رأيه ■

في مجرى الأحداث

رحيل مجاهد

كغيره من العلماء المجاهدين.. رحل في صمت دون ضجيج إعلامي حاملاً معه سجلاً حافلاً بالدعوة إلى الله والذود عن دينه على امتداد ما يزيد على نصف قرن من الزمان.

وفضيلة الشيخ محمود عبدالوهاب فايد - الرئيس العام للجمعيات الشرعية في مصر - الذي لقي ربه يوم الخميس السابع من صفر الجاري (٦/١٢) يعد واحداً من ذلك الطراز الفريد من العلماء العاملين الذين كرسوا أنفسهم للدفاع عن قضايا الإسلام في كل موقع يتواجدون فيه، فقد تميز هذا الرجل الجليل منذ فجر شبابه بالاعتزاز الشديد بالإسلام والتصدي لمن يحاول المساس به، بكل ما أوتي من حجة وقوة بيان دون تحسبات أو بروتوكولات أو أي اعتبار لشأن أي متطاول.

وقد روى لي خلال لقاءاتي المتكررة معه على امتداد السنوات الماضية العديد من هذه المواقف، خاصة مواقفه مع الحكام والسلطات التي كلفته الكثير من العنت والاضطهاد الإداري، ففي عام ١٩٤٦م حصل على الشهادة العالمية الأزهرية من كلية أصول الدين وكان ترتيبه الأول على دفعته، وكان التقليد المتبع في ذلك الوقت هو قيام الملك فاروق «ملك مصر في ذلك الوقت» بتسليم أوائل الدفعات شهادات تقدير، وكان البروتوكول يقضي أن ينحني الطالب أمام الملك قبل أن يتسلم الشهادة، وقد نفذ الجميع هذا البروتوكول إلا أن الطالب محمود عبدالوهاب فايد فاجأ الجميع بمصافحة الملك وهو مرفوع الرأس، وهو ما أثار عتاب الحاضرين بعد الحفل، فرد عليهم أنه لا يحني رأسه إلا لله، وكان عقابه الحرمان من التعيين معيداً بالجامعة والاكتفاء بتعيينه مدرساً في أحد المعاهد الأزهرية .

في عهد عبدالناصر الذي حفل بحملات الاجتياح ضد الإسلاميين، كان هو الوحيد الذي هب بتلقائية للاعتراض علناً، وفي أحد المؤتمرات على تهكم عبدالناصر عند حديثه عن علماء الأزهر وقضاة المحاكم الشرعية، فكان نصيبه النقل الفوري من القاهرة إلى أحد المعاهد الأزهرية في أعماق صعيد مصر، والذي كان يعد منفى لمن تريد السلطات عقابه، لكنه وجد هناك ميداناً أوسع للدعوة إلى الله، فإلى جانب التدريس في المعاهد عمل بالخطابة وإلقاء الدروس في المساجد، وشن خلالها انتقادات شديدة ضد مذابح عبدالناصر وحملات اعتقالاته للإخوان المسلمين، وكاد أن يتعرض وقتها للسجن لولا شهامة حكمدار المركز الذي نفى عنه ما اتُهم به، وبعد هزيمة ١٩٦٧م وجه انتقادات لاذعة لعبدالناصر في مؤتمر داخل جامعة القاهرة حضره جمع من الطلاب، وفجرت كلماته بركان الغضب في نفوس الطلاب، ولم تجد السلطات معه حيلة إلا فصله نهائياً ومحاصرته في بيته ليموت جوعاً، لكن الفرج جاء بعد أن بلغ به الحصار مداه بعرض من الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة للعمل أستاذاً للتفسير، وهجر الرجل مصر ثم عاد إليها باختياره عام ١٩٨٦م ليواصل مسيرته بالكلمة والقلم في قيادة الجمعيات الشرعية (أكبر الجمعيات الإسلامية وأوسعها انتشاراً)، وفي أوائل التسعينيات تم استدعاؤه للجهات الأمنية لتخييره بين عزل ثلاثة من أعضاء مجلس إدارة الجمعية مشتبه في انتمائهم للإخوان المسلمين وبين حل المجلس كله، فكان رده أن هؤلاء الثلاثة لم يرتكبوا أعمالاً تخل بالأمانة ولا بالشرف حتى يكون هناك مبرر لعزلهم، بل إنهم من أفضل أعضاء المجلس أمانة وبذلاً للجهد والمال، قالوا له: لكنهم إخوان مسلمون، فقال لهم: وماذا في ذلك كلنا أنا وأنتم إخوان مسلمون، ما الذي يقوله الإخوان؟ الله غايتنا، والرسول زعيمنا، والقرآن دستورنا، وهذا ما يجب أن يقوله كل المسلمين.

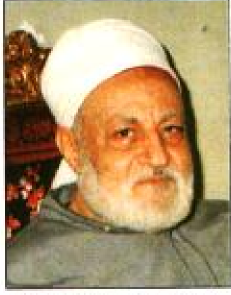
قال لي: إن النقاش في هذه القضية استمر من الثانية ظهراً حتى الثالثة فجراً ولم أتزحزح عن موقفي، وكان القرار هو حل مجلس إدارة الجمعية لكن القضاء المصري أعاده مرة أخرى ليواصل مسيرته.

بهذه النماذج من سجل حافل رحل هذا العالم الجليل عن دنيانا في صمت، نسأل الله أن يلحقه بالنبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.■

شعبان عبد الرحمن

وفاة الشيخ المجاهد محمود عبدالوهاب فايد رئيس الجمعية الشرعية بمصر

القاهرة: بدر محمد بدر: بعد حياة حافلة بالبذل والعطاء والجهاد والدفاع عن الإسلام والغيرة على الدين، لقي العالم الجليل الشيخ محمود عبدالوهاب فايد - الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر - ربه يوم الخميس ٧ من صفر ١٤١٨هـ - ١٢/ ٦/ ١٩٩٧م، ودفن بالقاهرة حيث شارك في جنازته عدد كبير من تلامذته وإخوانه ومحبيه وقيادات الجمعية الشرعية والأحزاب السياسية والإخوان المسلمون.



■ الشيخ عبدالوهاب فايد

وكان الشيخ فايد قد تعرض لأزمة صحية دخل على إثرها المستشفى، لكن الروح فاضت إلى بارئها، والشيخ فايد واحد من جيل الرواد في العمل الإسلامي، حيث شارك منذ سني حياته الأولى في الدفاع عن الإسلام بقلمه ولسانه ومواقفه الجريئة، وقصته مشهورة في الرد على الرئيس جمال عبدالناصر وهو في عز سلطانه وصولجانه، عندما هاجم الأزهريين وقضاة المحاكم الشرعية على الملا وفي لقاء عام، فكان الشيخ فايد هو الوحيد من العلماء الذي رد عليه وهو ما سطره في كتابه «وبالحق صدعنا في وجه الطغيان»، وكان هذا الموقف معبراً عن حياة الشيخ وجهاده وجهره بالحق مهما تكن العواقب.

ولد الشيخ الفقيد في بلدة «دمنكة» مركز دسوق - كفر الشيخ في نوفمبر ١٩٢١م، وتربى في أسرة تقدر العلم والعلماء، وحفظ القرآن الكريم صغيراً، ثم درس بمعاهد دسو الأزهرية، وفي عا ١٩٤٦م حصل عل الشهادة الأزهرية العالي من كلية أصول الدي وكان ترتيبه الأول عل الدفعة، وفي نفس العا أسس الاتحاد العا للهيئات والجمعيا الإسلامية، لكن الحكوم أبعدته إلى سوهاج ف صعيد مصر، وفي أوائ السبعينيات شارك بالتدريس في كلي أصول الدين وفي كلية اللغة العربي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنو بالسعودية وظل هناك حتى عاد إل مصر عام ١٩٨٦م، واختير وكيل للجمعية الشرعية، ثم رئيساً لها خلف لفضيلة الشيخ عبداللطيف مشتهر الذي توفي في أوائل عام ١٩٩٥م.

اشتهر الشيخ محمود فايد - رحم الله - برسائله إلى الحكام، ونصحه له بجرأة ولكن في أدب العلماء وصدق المخلصين الناصحين، وحملت مجل الاعتصام لسان حال الجمعية الشرعية والتي توقفت قبل سنوات - الكثير م رسائله ومقالاته، وعندما توقفت «الاعتصام» واصل الكتابة في صحف الشعب، والنور، وآفاق عربية، وكان آخر مقالاته هي رسالة إلى الرئيس مبارك نشرتها منذ أشهر قليلة جريدة النور الإسلامية، وقد أجرت المجتمع معه حواراً ساخناً نشرته العام الماضي، وقد ترك الرجل مكتبة إسلامية قيمة وجهاداً مأجوراً إن شاء الله، وظل حتى آخر أنفاسه ينافح عن الدعوة، ويصد عن الشريعة أعداءها.■

سلطة الحكم الذاتي الفلسطينية تشن حملة اعتقالات وتفتيش ضد أنصار ونشطاء حركة «حماس»

اعتقلت سلطة الحكم الذاتي عدداً من أنصار ونشطاء حماس في قطاع غزة، وقال المكتب الإعلامي لحماس في خبر صحفي نشر يوم ١٥ يونيو الحالي: إن الاعتقالات طالت تسعة من أنصار الحركة في منطقة خان يونس، مشيرة إلى أن أجهزة المخابرات العامة في سلطة الحكم الذاتي التي يديرها أمين الهندي حاصرت عدداً من منازل المواطنين واعتقلتهم مع بعض أقاربهم وقامت بتفتيش المنازل، ودعا المسؤولون في حركة «حماس» السلطة الفلسطينية إلى إطلاق سراح المعتقلين السياسيين في سجونها ووقف إجراءات الملاحقة محذرين من أن استمرار هذا النهج سيفرغ حديث قادة السلطة من مضمونه حول الوحدة الوطنية والحوار.■

بمناسبة مرور ١٦ عاماً على تأسيسها

حركة النهضة التونسية تطالب بمصالحة وانفتاح سياسي

لندن : المجتمع : أصدرت حركة النهضة التونسية بياناً شاملاً تناول منطلقات كفاحها الدؤوب من أجل الحرية وبناء مشروعها المجتمعي على أصالة الرؤية والانفتاح على التجارب البشرية، وشدد البيان الذي أصدرته الحركة بمناسبة مرور ستة عشر عاماً على تأسيسها على ثبات مبادئ الحركة ومن أهمها:

١ - التمسك بالمرجعية الإسلامية، وشمول المشروع التغييري الديمقراطي.

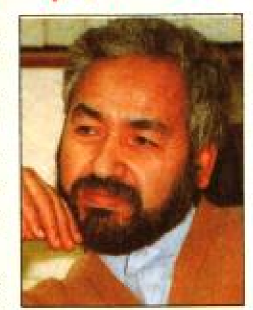
٢ - تجذير قيمة الحرية باعتبارها مناط التكليف الإلهي للإنسان.

٣ - تشجيع المبادرة الاقتصادية الحرة ودعم الرأسمال الوطني بما يحقق التنمية المستقلة العادلة.

٤ - دعم هياكل المجتمع المدني المؤهلة لتأطير نضالات الشعب ضد كل مظاهر الحيف الاجتماعي والاستبداد السياسي، وضمان استقلاليتها.

٥ - تحقيق المصالحة الوطنية الشاملة على المستويين القطري والإقليمي على قاعدة الاعتراف المتبادل بين جميع القوى الوطنية والاحتكام إلى صناديق الاقتراع.

وأشاد البيان ببوادر استفاقة المجتمع المدنية المسجّلة أخيراً، وبجهود المناضلين الصادقين الذين نأبوا على سياسة التطويع والاحتواء، وأصرّوا على الانحياز لمطالب الشعب في الحرية والعدالة والكرامة رغم ما لحقهم من أذى، وجددت العهد مع جميع القوى والفعاليات الوطنية على مواصلة العمل من أجل إنجاز مشروع ديمقراطي منفتح تتعايش فيه جميع الأطراف دون إقصاء أو تهميش.



■ راشد الغنوشي

ودعا البيان الشعب التونسي إلى مزيد من التضامن والتكاتف، وإلى تمثل أخلاق النبوّة في الأخوّة والتراحم والتكافل فـ«المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره»، وطالبت حركة النهضة في بيانها بإطلاق سراح مساجين الرأي، وسن عفو تشريعي عام يفتح على مرحلة جديدة قوامها العدل والتسامح والتضامن في خدمة الصالح العام، وباحترام حقوق الإنسان وحرياته الخاصة من خلال إطلاق حريات الرأي والتعبير والتنظيم، والتنافس النزيه في خدمة المصلحة الوطنية.

واختتمت الحركة بيانها بالتأكد على ضرورة تحقيق انفتاح يعيد للحياة السياسية حيويتها، ويمكّن كل الأحزاب والقوى السياسية من المساهمة البنّاءة في التنمية والنهوض الحضاري، ويعيد الاعتبار لعلوية المصلحة الوطنية على كل المنافع الحزبية أو الجهوية أو الفردية ■

الحركة الإسلامية في كردستان تعزز مواقعها

أشاد نائب المرشد العام للحركة الإسلامية في كردستان الشيخ علي عبدالعزيز بالشعب الكردي المسلم في منطقتي شهرزور وحلبجة خلال الاستقبال الجماهيري الذي خصصه أهالي المنطقتين لقوات الحركة الإسلامية في كردستان، وذكر ناطق رسمي باسم الحركة أن الحركة عادت إلى مواقعها الأصلية بموجب الاتفاق الذي وقعته مع الاتحاد الوطني الكردستاني برعاية إيران في السادس عشر من مايو الماضي، وتجدر الإشارة إلى أن الاتحاد الوطني الكردستاني بقيادة جلال طالباني قد استغل الهدنة التي وقعها مع خصمه الرئيس الكردستاني ليشن هجوماً على الحركة الإسلامية، واستمر الهجوم شهراً كاملاً من بداية شهر إبريل الماضي وحتى الأسبوع الأول من شهر مايو، بيد أن الحركة استطاعت استرداد مواقعها مؤخراً ■

خفايا الحظر العسكري على المؤسسات التجارية الإسلامية في تركيا

■ الحظر يشمل مؤسسات تجارية ضخمة إلى جانب المستشفيات ومكاتب قيادة السيارات ومجموعات تقوية الطلاب ومحلات الكباب!

■ ٣٠٠٠ دعوى قضائية ضد وزارة الدفاع وصحيفة «ملليت» بسبب نشر قرار الحظر

■ شركة واحدة ممن يسري عليها الحظر أوجدت ٢٢ ألف فرصة عمل في ٥٠ مصنعاً و ١٠٠ مؤسسة



■ وراء قرار الحظر مجموعات تسعى للمنافسة غير الشريفة

اسطنبول: خدمة خاصة لـ المجتمع

الأمر الإداري الذي عممته رئاسة الأركان العامة التركية على كافة الوحدات التابعة لها في كافة الأراضي التركية بحظر التعامل مع بعض الشركات والمؤسسات التجارية بحجة «دعمها للنشاطات الأصولية التي تهدف إلى تغيير نظام الدولة الذي ينص عليه الدستور وإلغاء القيم العلمانية والديمقراطية» ونوع هذه المؤسسات ونشاطاتها، هو حديث الشارع التركي هذه الأيام، فالمواطن التركي الذي عاش التدخل العسكري في السابق ثلاث مرات، يواجه هذه المرة أمرا يختلف عن كل المرات السابقة.

والأمر الجديد يحدد للمواطن المؤسسات التي يجوز له التعامل معها والمؤسسات التي لا يجوز له التعامل معها!، فالعسكر يؤكدون أن هناك مؤسسات تدعم النشاطات الأصولية التي تهدف إلى تغيير نظام الدولة، بينما يعرف المواطن بالدرجة التي يعرف فيها أباه وأمه أن أكثر هذه المؤسسات لا تعدو كونها مؤسسات تجارية يساهم فيها عشرات الألوف من المواطنين بما وفروه من مبالغ قليلة، كي تساهم في تحسين وضعهم المعيشي أو المحافظة على وضعهم الحالي تجاه الغلاء الفاحش في أسعار السلع والمواد الاستهلاكية وغيرها، إلى جانب بعض المحال التجارية والدكاكين والبوفيهات التي تقدم بعض الأطعمة السريعة وغير ذلك.

ومن جهة أخرى تسعى المؤسسات والشركات الكبيرة التي ورد ذكرها في قائمة رئاسة الأركان العامة إلى إقناع قيادة الجيش وتبصيرها بالحقائق وبما يراد للجيش التركي في الخفاء من جهات معينة ومعروفة، حيث يقرأ المواطن التركي في صفحات الجرائد إعلانات في صفحات كاملة تتضمن معلومات عن تاريخ تأسيس هذه الشركات، وعدد مساهميها، والأعمال التي قامت بها، إلى غير ذلك من الأمور التفصيلية.

وقد كشف النقاب عن أن العسكريين الأعضاء في المجلس الاستشاري العسكري لمحوا للدكتور اربكان خلال اجتماعهم به في أواخر شهر مايو الماضي بنواياهم، وأبدوا انزعاجهم الشديد من نشاطات بعض المؤسسات التجارية، وكانت رئاسة الأركان العامة قد شكلت لجنة لمراقبة النشاطات الأصولية، وبدأت هذه اللجنة بجمع المعلومات عن نشاطات الشركات التي أسسها أشخاص لهم وعي إسلامي والتزام بمبادئ الدين، ولكن لم يكن هناك أحد يتوقع أن يصل عدد المؤسسات والشركات المتهمة إلى هذا الكم الهائل حسب ما ذكرته بعض وسائل الإعلام الخاصة.

رأس المال ليس علمانياً

علي جوشقون - النائب في حزب الوطن الأم المعارض - قال: إن الدولة التركية دولة علمانية لكن المواطن التركي وكذلك رأس المال الذي يملكه هذا المواطن ليس بعلماني، ولا يمكن أن يكون كذلك، وأضاف: «إن تعريف المال بأنه علماني أو غير علماني، مفهوم غير حضاري وغير عصري».

وأضاف جوشقون في تصريح لوكالة «جهان» للأنباء بأنه من الخطأ أن تسعى قطاعات معينة لإحداث جو من الصراع الاقتصادي بتركيا بدلاً من مقابلة الرأي بالرأي مؤكداً أن تركيا بحاجة للسلام والتسامح، وكل خطوة عكس هذا الاتجاه يفسد الوفاق بين قطاعات المجتمع.

أما البروفيسور حشمت باشار - الأستاذ بجامعة اسطنبول - فقد أكد بأنه لايمكن تصنيف رأس المال وفق أسس دينية وفكرية، وأشار إلى أن جعل ذلك موضوعاً للنقاش في تركيا دفع بالبلاد خارج نطاق العالم.

وأوضح البروفيسور باشار بأن دول العالم تبحث عن نظام تكون فيه التكلفة بالحد الأدنى، ولا يحتاج للتأمين، وأن نظام البنوك الإسلامية يعتبر البديل في مثل هذه الأمور، وقال: «هناك كثير من الجامعات الأمريكية تشجع طلابها على البحث عن نظام البنوك اللاربوية، وما يعرفه الأمريكيون بنظام شيكاغو، قريب من النظام المطبق حالياً لدى البنوك الإسلامية الخاصة بتركيا، وهذا يدل على أنه من الخطأ تصنيف رأس المال إلى إسلامي وغير إسلامي».■

وفي الوقت الذي سرت فيه الشائعات عبر بعض وسائل الإعلام الخاصة بأن رئاسة الأركان العامة استثنت بعض الشركات من الدخول في مناقصات الجيش ومنعت التعامل مع كثير من الشركات والمؤسسات الأخرى، ظهرت في بعض وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية وثيقة بتوقيع الأميرال انكين هبر رئيس أركان قيادة المنطقة الساحلية الجنوبية (ومقر هذه القيادة بمدينة إزمير)، وورد في هذه الوثيقة التي كتبت في أعلاها كلمة «سري» مايلي: «نرسل إليكم بذيل هذا الكتاب قائمة بأسماء المؤسسات التي ثبت قيامها بنشاطات من شأنها القضاء على النظام العلماني وتأسيس نظام ديني شرعي، فعلى العاملين في مطعم الثكنة التابعة لقيادة المنطقة الساحلية وكذلك الكافيتريا والمقهى عدم شراء أي مواد من هذه المؤسسات، كما ينبه على جميع الأفراد والعناصر بعدم التعامل مع هذه المؤسسات».

ومن الشركات والمؤسسات التي وردت في هذه القائمة «مجموعة شركات أولكر - وهي معروفة في العالم العربي بإنتاج البسكويت -، شركة قار لخدمة الاستثمارات المساهمة، مجموعة إخلاص المساهمة.. جريدة تركيا، حضور لصناعة الملابس الجاهزة، مطعم دويوران - في إزمير -، معهد كورفز لمجموعات تقوية الطلاب، مستشفى الشفاء، شامبوهات وأدوية أوتاجي، صالة السد للكباب، بوزقورت للحلاوة، رودي جينز، المنبع لتعليم قيادة السيارات، مصنع جامليجا للمياه الغازية، مياه كريستال، علكة شيري بوم».

محطات الطاقة وحظر الدخول في المناقصات العسكرية

إن الصفة المشتركة لمجموعات أولكر ويمباش وكومباسان وإخلاص، والشركات التي يملكها أعضاء في رابطة رجال الأعمال المستقلين (MUSIAD) هو التطور الكبير الذي شهدته في الأعوام الأخيرة، ورغبتها في الدخول بمناقصات القطاع العام.

وفي أكبر وأشمل حملة تستهدف خصخصة ١٢ محطة للكهرباء و٢٥ شركة لتوزيع الكهرباء - حيث يتوقع أن تعود على خزينة الدولة بأربع مليارات ومائتي مليون دولار - لوحظ دخول كل من مجموعات «إخلاص ويمباش وكومباسان» وكذلك «المجموعة المتحدة» التي شكلها أعضاء رابطة رجال الأعمال المستقلين في منافسة لشراء هذه المؤسسات التابعة للقطاع العام، فبدأت حملة التشويه ضد هذه الشركات من وجهات إعلامية تابعة لمجموعات تجارية أخرى منافسة، فقبل أن تنتهي مدة الاشتراك في المزاد الذي تقدمت إليه أكبر مجموعات للشركات التركية كما تقدمت الغرف التجارية والشركات التي يملكها أفراد، بدأت الأصوات تتعالى بأن رابطة رجال الأعمال المستقلين تكسب المزاد بطرق ملتوية، ومارست بعض الجهات ضغوطا على «المجموعة المتحدة» كي تنسحب من المزاد.

والصفة المشتركة الأخرى للشركات التي وردت في قائمة الحظر، هي استعدادها للاشتراك في مناقصات توريد لصالح التصنيع الحربي، فقد تقدم لإحدى المناقصات التي تبلغ قيمتها ٧ مليارات دولار مجموعة أولكر بصورة مستقلة، ومجموعات كومباسان ويمباش وإتفاق وأديم بصورة مشتركة، فهذه المؤسسات التي ترغب في الدخول في مناقصات توريد احتياجات مؤسسة التصنيع الحربي حتى عام ٢٠٢٥م وبقيمة إجمالية تبلغ ١٠٠ مليار دولار تحمل صفة العضوية في رابطة رجال الأعمال المستقلين (MUSIAD).

٣ مؤسسات دفعت للدولة ضرائب قيمتها ٥ر١٣ تريليون ليرة .. ولم يرحمها الحظر



■ العسكر .. بالمرصاد لكل نشاط إسلامي!

وقد عبر أحد كبار القادة العسكريين الذي طلب عدم ذكر اسمه عن عدم رغبة قيادة الجيش في دخول هذه الشركات المناقصات العسكرية بقوله: «إن إنتاج السلاح أمر شديد الحساسية والأهمية، والسماح لمجموعة رؤوس الأموال التي تهدد نظامنا وتسعى للقضاء عليه هو الانتحار بعينه، ولذلك ينبغي أخذ جانب الحيطة والحذر تجاه رأس المال الإسلامي، والكشف الفوري عن الذئاب المستترين في جلود الحملان».

لكن هل للأمر الصادر من قيادة الجيش بعدم دخول مجموعات يمباش وكومباسان وأولكر وبكنديك وكذلك الشركات التي يملكها رجال أعمال أعضاء في رابطة رجال الأعمال المستقلين أي قيمة تنفيذية؟ إن جميع المناقصات المتعلقة بالتصنيع الحربي تصدر عن مستشارية الدفاع التابعة لوزارة الدفاع الوطني، وبرنامج توريد احتياجات القوات المسلحة للفترة من ١٩٩٧م، وحتى عام ٢٠٠٦م نص لأول مرة على إعطاء الأولوية للمصانع الوطنية، وعلى تأمين كافة الاحتياجات من المؤسسات الصناعية الوطنية، وأحقية كل مؤسسة أو فرد أن يحصل على المعلومات المتعلقة بمجال اهتمامه وإنتاجه، ولا تتعدى طلبات وزارة الدفاع القانونية الرخصة الصناعية والتجارية وتقرير كفاءة الإنتاج، والوثائق المتعلقة بالمواصفات، ونماذج التوقيع وكتاب العرض، والضمان البنكي، وورقة إقامة من مختار الحي!، وواضح أنه ليس بين هذه الشروط والطلبات أي شرط أو طلب يتعلق بالدين أو العقيدة.

قرار الحظر من الوجهة القانونية

ويعد هذا الأمر الإداري الذي صدر من رئاسة الأركان العامة إلى كافة وحدات الجيش بحظر التعامل مع بعض المؤسسات التجارية، ونشر للرأي العام، مخالفة صريحة للأحكام النافذة في البلاد، فالمادة العاشرة من الدستور التركي تنص على «أنه يجب على هيئات الدولة والسلطات الإدارية أن تعامل الجميع على أساس التساوي أمام القانون» كما نصت المادة الرابعة عشرة على «أن الحقوق الأساسية والحريات لا تستخدم للتفريق في الدين واللغة والجنس والمذهب .. ويكون تحت طائلة العقوبة القانونية كل من يخالف ذلك أو يحرض غيره على المخالفة»، وكذلك نصت المادة ٤١ من قانون الديون «يلزم كل من أوقع الضرر بغيره دون وجه حق بضمان ذلك الضرر، فعلى من أصدر أمر الحظر إبداء الأسباب القانونية وإلا فإنه مكلف بتعويض تلك المؤسسات عن الخسائر التي تكبدتها نتيجة الحظر.

ردود الأفعال على قرار الحظر

وحيال قرار رئاسة الأركان بالحظر على تلك المؤسسات، رفعت مجموعة كومباسان دعوى قضائية ضد صحيفة «ملليت» التي نشرت قرار الحظر وضد وزارة الدفاع الوطني، كما أقام أعضاء رابطة رجال

الشركات التي شملها حظر القوات المسلحة

رابطة رجال الأعمال المستقلين: وهي منظمة لأصحاب رؤوس الأموال في بلاد الأناضول مقربة من رئيس الوزراء الدكتور نجم الدين أربكان، تقدمت في الفترة الأخيرة للحصول على مناقصة شراء شركات توزيع الطاقة.

كومباسان: مجموعة رؤوس أموال أناضولية كثيرة الشركاء، ومركزها الرئيسي بمدينة قونية، يرأس مجلس إدارتها رجل الأعمال هاشم بايرام يمتد نشاطها إلى ٢٢ قطاعا، اشترت في الفترة الأخيرة مصانع بتلاس التي تزود طائرات سلاح الجو التركي بالإطارات، كما اشترت شركة ألفا اير للطيران، يبلغ عدد العمال العاملين لدى هذه المجموعة ٢٢ ألفا، وبلغت الضرائب التي دفعتها للدولة عام ١٩٩٦م أكثر من ٥ر٣ تريليون ليرة تركية.

يمباش: مجموعة رؤوس أموال أناضولية كثيرة الشركاء مركزها الرئيسي مدينة يوزغات، يرأس مجلس إدارتها دورسون أويار يبلغ، عدد شركائها ثلاثين ألفا، عشرون ألفا منهم من العمال الأتراك في ألمانيا، تعمل في مجالات إنتاجية كثيرة مثل الطوب الأحمر واللحوم والحليب ومشتقاته، اشتهرت بعد شرائها لأكبر مجمع لمصانع اللحوم التركية (Aytac)، شاركها في ذلك البنك الدولي بنسبة ١٢٪، ولها سلسلة متاجر في تركيا بلغ عددها حتى الآن ٤٢ متجرا، دفعت للدولة عام ١٩٩٦م ضرائب بلغت ٤ تريليون ليرة تركية.

أولكر: أنشئ مصنع أولكر عام ١٩٤٤م من قبل صبري أولكر، ويعمل في هذه المجموعة الآن ٦٤٥٠ شخصا، بلغت الضرائب التي دفعتها للدولة عام ١٩٦٦م أكثر من ٦ تريليون ليرة تركية، وجاءت بأكثر من ٨٠ مليون دولار من رأس المال الأجنبي إلى تركيا، وبلغت قيمة صادراتها إلى سبعين دولة من دول العالم أكثر من ١٢٠ مليون دولار، ولهذه المجموعة فريق رياضي لكرة السلة حقق نجاحات كبيرة على مستوى تركيا وأوروبا.

بكنديك: سلسلة متاجر مركزها بمدينة أنقرة، أكبر متاجرها يقع تحت جامع قوجا تبه، تابعة لوقف الديانة التركي.

إتفاق: مركزها مدينة قونية، يبلغ عدد شركائها ١٣ ألفا، مختصة في إنتاج المواد الغذائية، وآلات المطاحن، يبلغ عدد الشركات التابعة لها ١٦ شركة.

إخلاص: وهي مجموعة رؤوس أموال متعددة النشاطات، يرأسها الدكتور أنور أوران ومركزها مدينة اسطنبول، تعمل في مجالات إنتاج الأدوات المنزلية والبنوك اللاربوية والتأمين، كما تملك صحيفة يومية وقناة تلفزيونية، تأسست عام ١٩٧٠م ويبلغ عدد العاملين لديها ٢٣ ألفا ■

الأعمال المستقلين ثلاثة الاف دعوى ضد تلك الصحيفة، وكذلك ضد وزارة الدفاع، أما مجموعات، يمباش وأولكر وإخلاص فنشرت إعلانات في الصحف لتوعية الراي العام وتصحيح أفكارهم، وهي تستعد لإقامة دعاوى قضائية مماثلة في الأيام القادمة.

وكانت مجموعة كومباسان قد نشرت إعلانات على صفحات كاملة من الصحف اليومية قالت فيها: لقد أوجدت مجموعتنا العمل المناسب لاثنين وعشرين ألف مواطن في خمسين مصنعا ومائة مؤسسة تجارية في الداخل والخارج، كما بلغ مجموع الضرائب التي دفعتها للدولة عام ١٩٩٦م أكثر من ٣٫٥ تريليون ليرة تركية، ولم يلاحظ على مؤسساتنا حتى الآن قيامها بأي نشاط سياسي ولن تقوم بمثل هذا النشاط مستقبلا، إن بث الشكوك حول مجموعتنا التي تلاحمت وتكاملت مع المواطنين مدعاة للأسف، فهناك من يحاول من بعض أصحاب رؤوس الأموال القضاء على منافسيهم باتهامات إيديولوجية، بعد أن فشلوا في التغلب عليهم بالمنافسة الحرة الشريفة».

صراع على المكاسب

وقال هاشم بايرام رئيس مجلس إدارة مجموعة كومباسان ورجل الأعمال المعروف بأن ما يجري في تركيا هو صراع بين حفنة قليلة من الناس من أجل الحصول على أرباح ضخمة، وأكد في مؤتمر صحفي دعا إليه وسائل الإعلام بأن هذه الحفنة القليلة تحاول إلصاق التهم بالمؤسسات التي تسعى لإيجاد جو من الاستقرار التجاري وإيجاد فرص العمل لزيادة الإنتاج، وأشار بايرام إلى ضرورة أن تبادر رئاسة الأركان العامة إلى إصدار بيان توضيحي حول الموضوع، وإلا فإنه سيطلب موعدا لمقابلة قادة الجيش، مذكرا إياهم بأن مجموعة كومباسان تمتلك مصنع بتلاس للإطارات الذي يزود سلاح الجو التركي بجميع أنواع إطارات الطائرات الحربية.

كما بادرت مجموعة أولكر إلى نشر إعلانات مطولة في الصحف اليومية وأكدت أنها ترفض أن توصف بالرجعية، وأن مثل هذه الاتهامات ستعود بالضرر على القطاع الخاص بتركيا»، أما مجموعة يمباش فقد أكدت أنها مؤسسة تمارس نشاطاتها وفق أحكام القوانين النافذة، وأن وصف البعض لها بأنها مؤسسة تدعم الرجعية ستكون له عواقبه الوخيمة.

وأما مجموعة إخلاص فقد نشرت بيانها في جريدة تركيا التي تمتلكها، أوضحت فيه عدم صحة مثل هذه الأخبار، كما أشار رئيس تحرير الصحيفة إلى أن نشر خبر الحظر هو خطة تستهدف الإيقاع بين الجيش وبين بعض قطاعات الأعمال وتصعيد التوتر وإجبار الجيش على القيام بحركة عسكرية لاستلام السلطة».

كما أوضح أرول يارار رئيس رابطة رجال الأعمال المستقلين، بأن المؤسسة التي يمثلها ستلجأ إلى كافة السبل وتستخدم كل الوسائل للدفاع عن حقوقها ومصالحها، وأضاف قائلا: «إن مبيعاتنا ستزيد بعد الآن، لأننا لم نفعل أي شيء يضر بالدولة والأمة، ولكن لا أعتقد بأن الحظر فرض علينا لمجرد تقليل مبيعاتنا، أؤكد بأن خلف قرار الجيش مجموعة تسعى للمنافسة غير العادلة».

وأشار يارار إلى أن الحظر المفروض على المؤسسات الإسلامية سيؤدي إلى ظهور تكتلات وقال: «إن البيانات التي من شأنها إفساد جو المنافسة الحرة بين المؤسسات والشركات التركية وممارسة الضغوط على حرية المبادرات خطأ وجريمة يعاقب عليها القانون، فهي تضر بوحدة الأمة كما تبعث القلق في نفوس أصحاب الاستثمارات في الداخل والخارج».

وتناول البروفيسور ماهر قايناق المسؤول السابق في الاستخبارات الوطنية موضوع الحظر بالنقد والتحليل مؤكدا أن لهذا الموضوع وجهة سياسية تمنع حله لدى دوائر القضاء وقال: «لم يحدث أن وجد القضاء حلا لهذا النوع من الدعاوى، لذلك يجب أن يناقش الراي العام هذا الموضوع ليتبين من هو على حق ومن هو على باطل، فكل من يوجه اتهاماً لغيره مطالب بتقديم وثائقه التي تثبت صدق ما يدعيه».■

مجموعة الثماني.. حلم أربكان وتحديات الواقع

اسطنبول: المجتمع

استطاع الزعيم التركي نجم الدين أربكان تحقيق أحد طموحاته التي طالما تحدث عنها قبل توليه الوزارة، منذ دشنت قمة اسطنبول التي عقدت الأسبوع الماضي قيام مجموعة الثماني النامية (دي - ٨) التي تضم كلاً من تركيا ومصر ونيجيريا وباكستان وإيران وبنجلاديش وماليزيا وإندونيسيا، ويبلغ تعداد سكان هذه المجموعة ٨٠٠ مليون نسمة، وحجم تجارتها العالمية ٤٠٠ مليار دولار في العام.

التكتل الاقتصادي الجديد لا يقتصر على الدول الثمانية، وإنما يمكن أن يتسع ليشمل كل دول منظمة المؤتمر الإسلامي ليكون - حسب ما لم يعلن عنه أربكان - سوقاً إسلامية مشتركة.

ولكن هل يمكن لهذا المشروع الطموح أن يتعدى الاجتماعات الرسمية إلى الواقع العملي؟ في الواقع هناك عدد كبير من العقبات ينبغي اجتيازها في حال وجدت الرغبة الصادقة لإحراز النجاح:

١ - أول هذه العقبات أن المشروع مرتبط بشخص نجم الدين أربكان، فهو صاحب الاقتراح والداعي لعقد الاجتماع، فكيف يكون مصير المشروع بعد ترك أربكان للسلطة؟ صحيح أن المشروع قد تبلور في شكل إعلان وقعت عليه الدول الثماني، ولكن كم من المشروعات توقف تنفيذها، وهنا نلاحظ أن المجموعة وافقت على عقد قمتها الثانية في بنجلاديش في نوفمبر من العام القادم أي بعد ١٧ شهراً من قمة اسطنبول، وهذا كثير بالقياس إلى آليات القمة في العديد من المنظمات السياسية والاقتصادية والإقليمية والدولية.

٢ - إن كل دولة من دول المجموعة مرتبطة بأكثر من تجمع اقتصادي آخر، وقد حرص الجميع على إبراز أن الانتماء للتجمع الجديد لا يؤثر على غيره من الانتماءات، وهذا ممكن بالطبع، ولكن الأهم هو أن الانتماءات السابقة لم تحقق نجاحات ملحوظة، فالسوق العربية المشتركة التي تنتمي إليها مصر بقيت على الورق قرابة نصف قرن، كما أن باكستان وتركيا وإيران كانت أعضاء في منظمة للتعاون منذ الستينيات، ومع ذلك ظل حجم التبادل التجاري بينها محدوداً للغاية.



■ أربكان

٣ - إن قيام تعاون اقتصادي فعَّال يستدعي جهوداً مضنية في مجال وضع استراتيجيات صناعية وزراعية وتجارية تحقق التكامل بين دول المجموعة وتتيح لها خفض الأسعار وتحسين الجودة لتحقيق المنافسة مع السوق الخارجي، ولا تزال الهوة واسعة في مجال السياسات النقدية، بل في مجال تيسير انتقال المواطنين المنتمين لدول المجموعة وإقامتهم، حتى أن مواطنين ينتمون لدول أخرى قد يجدون معاملة أفضل في بعض بلدان المجموعة.

٤ - وتواجه دول المجموعة خلافات بينية يمكن أن تعرقل أي نجاح، فهناك الخلاف المزمن بين تركيا وإيران حول الأكراد والتعاون العسكري التركي مع إسرائيل، وقد زادت حدة التوتر بين البلدين مؤخراً بسبب عقد احتفال خاص بالقدس في تركيا دُعي له مسؤول في السفارة الإيرانية بأنقرة، وانتهى الأمر باعتبار هذا المسؤول شخصاً غير مرغوب فيه، وهناك خلاف بين إيران وباكستان حول حكومة طالبان في أفغانستان، وحول أوضاع الشيعة في باكستان، وهناك خلاف بين إيران ومصر حول دعم جماعات العنف في البلد الأخير، وهناك خلاف مصري - تركي حول التعاون العسكري الوثيق بين تركيا وإسرائيل، والذي كان سبباً لتخلف الرئيس المصري عن حضور القمة وأوفد بدلاً منه رئيس وزرائه كمال الجنزوري.

وقد أحسن زعماء المجموعة صنعاً حين تجنبوا الخوض في المسائل

مشروع الأناضول الزراعي يجتذب رؤوس الأموال الأجنبية

اسطنبول: المجتمع - يتزايد الاهتمام الذي يلقاه مشروع جنوب شرقي الأناضول من الدول الأجنبية والشركات المحلية يوماً بعد يوم، ويلاحظ أن أكثر الشركات المؤسسة برؤوس أموال أجنبية التي تستثمر أموالها في هذا المشروع الحيوي هي مؤسسات للتصنيع الغذائي.

فقد بلغ عدد الدول المستثمرة حالياً ١١ دولة بينما هناك كثير من الدول تجري مباحثات لاستثمارات جديدة، فبعد مبادرات مجموعة دوغو هولدنج التي تأسست من قبل الغرفة التجارية باسطنبول، بدأت أكثر من عشر شركات لصناعة الملابس الجاهزة عملية الإنتاج وتصدير ماتنتجه إلى الدول الغربية وإلى ألمانيا بشكل خاص.

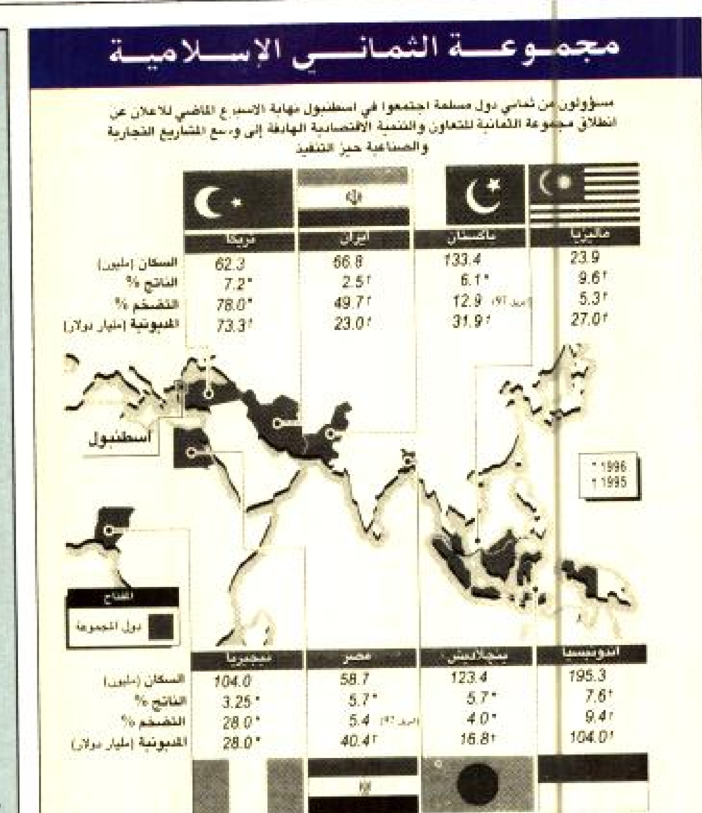
يقول إسماعيل حقي أوقور رئيس اتحاد المصدرين بشرقي الأناضول بأن مشروع جنوب شرقي الأناضول الذي يعد من أكبر المشاريع في العالم يشهد زيادة مستمرة في دخول رؤوس الأموال الأجنبية، ويضيف: «رؤوس الأموال المحلية والخبرة التكنولوجية قاصرة عن تلبية احتياجات هذا المشروع، واستثمارات كل من سورية وإسرائيل وألمانيا والولايات المتحدة في مشروع جنوب شرقي الأناضول في تزايد مستمر، ومعروف أن مجموعتي قوج وصابانجي التركيتين العملاقتين مستمرتان في شراء الأراضي بمنطقة المشروع».

ويقول رفاع الدين شاهين وزير الزراعة التركي السابق إن رؤوس الأموال الأجنبية دخلت المشروع عن طريق «شركاء محليين»، وأنه يجب أن يكون هناك تحديد مسبق للمجالات التي تستثمر فيها رؤوس الأموال الأجنبية.

ويشير الوزير السابق إلى ضرورة توجيه استثمارات رؤوس الأموال الأجنبية لمجال التكنولوجيا العالية والبذور الجيدة والري ويقول: «القيمة الإنتاجية لمشروع جنوب شرقي الأناضول عالية جداً، فهذا المشروع سيضاعف من قدرة تركيا، كما يدر على المساهمين أرباحاً كبيرة، ورؤوس الأموال الأجنبية التي تدخل التكنولوجيا العليا في مجال الإنتاج الزراعي وتربية الحيوانات سيكون لها فوائدها الكبيرة للجانبين، والمساحة المروية حالياً من المشروع ٣٠٠ ألف هكتار فقط بينما يستطيع المشروع إرواء أكثر من ٧ ملايين هكتار من الأراضي الزراعية»، وقد بلغ طول قنوات الري في المشروع ٤٢٠٠ كيلو متراً، وبلغ مساحة الأراضي المزروعة لهذا العام ٨٠ ألف هكتار، ويتوقع الانتهاء من مشروع سروج - بازيكي قريباً، بينما تستمر الأعمال في مشروع إنشاء قنوات الري بين أورفة وماردين.

وقد بدأ العمل في المشروع عام ١٩٨١م وهو يتكون من ٢٢ سداً و١٩ محطة لإنتاج الكهرباء، ويسعى لأن يتم توصيل المياه خلال خمس سنوات إلى ٤٧٦ ألف هكتار من الأراضي تصل في مرحلتها النهاية إلى ١٫٧ مليون هكتار مع إنتاج ٢٧ مليار كيلو وات من الكهرباء.

وقد دخلت مجال الاستثمار في المشروع رؤوس أموال من دول عربية مثل سورية والعراق ومن أوروبا مثل النمسا وألمانيا وبلجيكا وإسبانيا ومن إسرائيل أيضاً حيث تستثمر هناك شركتا ماءان وناتافيم وتجرى مؤسسة إسرائيل -



السياسية الخلافية، ورفعوا شعارات: السلام بدلاً من الصراع، والحوار بدلاً من المواجهة، والتعاون بدلاً من التناحر... ولكن من قال إن الاقتصاد يستطيع أن يشق طريقه منعزلاً عن السياسة؟ إذ من الطبيعي أن تؤثر الأوضاع السياسية إيجاباً وسلباً على السياسات الاقتصادية، ويبقى على حكومات دول المجموعة أن تثبت أنها جادة في تحقيق هدف سامٍ تتوق إليه الشعوب الإسلامية جميعها■

ايلزي لتربية الأسماك مباحثات لاستثمار اموالها ايضاً في المشروع، واستخدم لتمويل المشروع ١٫٨ مليار دولار على شكل قروض وهبات خارجية، سيبلغ مجموع الأموال المستثمرة في المشروع ٣٢ مليار دولار، وتم صرف ١٢ مليار دولار حتى الآن والقسم الأعظم من هذا المبلغ كان من مصادر وطنية، وكان من المقرر أن يكتمل المشروع عام ٢٠٠٥م ولكن يبدو ذلك مستحيلاً، وإذا وجد المبلغ المتبقي وهو ٢٠ مليار دولار فإن هناك حاجة إلى مزيد من الوقت لإكمال المشروع، ويتوقع البعض أن المشروع لن يكتمل حتى بعد عام ٢٠١٠م.

يغطي المشروع مساحة تبلغ ٧٥ الف كيلو مترا مربعا أي ٩٫٧٪ من مجموع المساحة الكلية لتركيا، و٩٫١٪ من السكان حسب إحصائيات عام ١٩٩٠م أو ٥ ملايين و١٥٨ الفا، وسيبلغ عدد سكان المنطقة عام ٢٠١٠م حوالي تسعة ملايين.

وسيكون هناك مجال عمل لـ ٣٫٥ مليون من المواطنين.

وباكتمال مشروع جنوب شرقي الأناضول سيكون ٢٨٪ من مياه الفرات ودجلة التي تبلغ ٥٠ ملياراً من الأمتار المكعبة تحت السيطرة التركية.

ويعتبر سد أتاتورك سادس أكبر السدود المائية في العالم ويحجز خلفه ٤٤ مليار متر مكعب من الماء، وتعادل المياه المجتمعة خلف هذا السد احتياجات اسطنبول من المياه ٢٢ مرة.

وكانت تركيا ملتزمة منذ الاتفاقية التي توصلت إليها مع سورية عام ١٩٨٧م بإسالة ٥٠٠ متر مكعب في الثانية من مياه الفرات، لكنها منذ عام ونصف العام تقريبا صارت تترك من هذه المياه ١٠٠٠ متر مكعب في الثانية■

المبادئ الرئيسية لإعلان اسطنبول

أقر زعماء ورؤساء وفود دول مجموعة الثماني الإسلامية في إعلان اسطنبول ١٢ بنداً لتكوين المجموعة هي:

أولاً: عزمهم على تكوين مجموعة للتعاون بينهم يطلق عليه «دي ٨» وهو اختصار لاسم مجموعة الثماني للتنمية.

ثانيا: أن تكوين مجموعة الثماني لن يؤثر على اي التزامات ثنائية أو متعددة للدول الأعضاء في منظمات عالمية او إقليمية.

ثالثاً: الأهداف الرئيسية للمجموعة هي التنمية الاقتصادية والاجتماعية من خلال المبادئ التالية:

السلام بدلاً من الصراع.
الحوار بدلاً من المواجهة.
التعاون بدلاً من التناحر.
العدالة بدلاً من الظلم.
المساواة بدلاً من التمييز.
الديمقراطية بدلاً من القهر.

رابعاً: أن التعاون سيشمل كافة المجالات بما فيها السياسية والتشاور في المحافل الدولية.

خامساً: إقرار تقرير المجلس الوزاري المقدم للقمة حول المشروعات الستة ذات الأولوية لتنفيذها في الحال.

سادساً: تشجيع تأسيس مجالس أعمال مشتركة من خلال غرف التجارة والصناعة والهياكل ذات العلاقة في الدول الأعضاء.

سابعاً: أن مجموعة الثماني هي منتدى عالمي تكون عضويته مفتوحة للدول النامية الأخرى التي تشارك دول المجموعة في الأهداف والمبادئ والقيم المشتركة.

ثامناً: عبر القادة عن رغبتهم الصادقة في التعاون مع الدول النامية في النقاط السابقة.

تاسعاً: التعاون مع المنظمات الدولية الأخرى وخاصة منظمة المؤتمر الإسلامي.

عاشراً: الترحيب بقرار الحكومة التركية لتعيين مدير للقيام بمهمة التنسيق خلال فترة رئاستها للمجموعة وشكر الحكومة التركية على تحمل نفقات ذلك المنصب، وتقديم التسهيلات اللازمة للقيام بمهمته.

حادي عشر: وافقت المجموعة على أن تعقد القمة الثانية لزعمائها في بنجلاديش في نوفمبر من العام القادم■

الحكومة اليمنية محاولات إغلاق المعاهد العلمية تطفئ على الأزمة الاقتصادية

صنعاء: مالك الحمادي

لاقت عملية منح الثقة للحكومة اليمنية الجديدة صعوبات داخل مجلس النواب اليمني، مع أن الحكومة تنتمي لحزب المؤتمر الشعبي العام الذي يمتلك أغلبية هائلة تمكنه من تمرير كل ما يريد! وكانت الحكومة الجديدة التي يترأسها د. فرج غانم قد تقدمت ببرنامجها لنيل ثقة البرلمان وفق الأصول الدستورية، وتم تشكيل لجنة تضم ممثلين عن جميع الكتل السياسية الموجودة في المجلس، مع هيمنة غالبة لحزب المؤتمر الشعبي، لتقديم تقرير عن البرنامج إلى المجلس... كما جرت العادة طوال السنوات الماضية... وإن كان رئيس الكتلة النيابية لحزب المؤتمر قد طالب بعدم الحاجة لتشكيل اللجنة طالما أن الحكومة هي حكومة أغلبية ساحقة وبرنامجها هو برنامج الحزب المنتصر في الانتخابات... داعيا إلى طرح الأمر للتصويت على الفور.



■ مجلس النواب

والحقيقة أن البرنامج لم يكن يتضمن نقاطاً يمكن الاختلاف بشأنها بين الأحزاب اليمنية... باستثناء قضية قانون التعليم الذي يعترض عليه الإسلاميون بقوة... وهو القانون الذي فرض الحزب الاشتراكي إجازته عام ١٩٩٢م في ذروة قوته ولاقى احتجاجات شعبية قوية قادها الإسلاميون داخل مجلس النواب وخارجه، وشهدت قاعة المجلس - بسببه - أعنف النقاشات... لكن كون الإسلاميين أقلية في تلك الأيام قد أدى إلى إجازة القانون بدعم ساحق من الحزب الاشتراكي... لكن حساسية الوضع السياسي القابل - آنذاك - للانفجار أدى إلى تجميد العمل بعدد من مواد قانون التعليم وخصوصاً تلك المتعلقة بإلغاء المعاهد العلمية «الدينية».

ومنذ أعلن المؤتمر الشعبي العام في صيف ١٩٩٥م هدفه في السيطرة على الحكم بواسطة الفوز بالأغلبية في الانتخابات، شن أنصار المؤتمر حملة ضد وجود المعاهد العلمية مطالبين بتطبيق قانون التعليم الصادر عام ١٩٩٢م... وليس سراً أن عددا كبيرا من قيادات حزب المؤتمر تعتقد أن الإسلاميين يستقوون بهذه المعاهد التي تعد رديفا شعبيا كبيرا يمكنهم من تحقيق مكاسب سياسية في الانتخابات.

الجدير بالذكر أن أزمة سياسية نشبت في ديسمبر الماضي بين حزبي المؤتمر والإصلاح - اللذين كانا مؤتلفين في الحكم - بسبب إقدام المؤتمر على خطوة أولى في إلغاء المعاهد العلمية وإلغاء استقلاليتها المالية أثناء إعداد ميزانية العام ١٩٩٧م، وعلى الرغم من أنه أمكن احتواء الأزمة حينذاك، وفي أثناء مناقشة برنامج الحكومة الجديدة ثارت النقاط الأخرى لأنها كانت تتميز بعمومية لفظية وتعد بحلول للمشاكل التي لا يختلف عليها أحد.

ويبدو أن حوارات جرت في الكواليس أدت إلى أن تعتمد اللجنة ما جاء في برنامج الحكومة دون تعليق أو إضافة... فيما كان عدد من أعضاء المؤتمر يصرون على أن يلزم مجلس النواب الحكومة بأن تلغي المعاهد العلمية مع العام الدراسي الجديد الذي يبدأ في سبتمبر القادم.

هذه الصيغة الوسط التي اتفق عليها الإصلاح والمؤتمر يبدو أنها لم ترض التيار الأكثر عداء للمعاهد داخل حزب المؤتمر... لكنه أمام ما يبدو أنه إشارة إلى موافقة من الرئيس علي عبدالله صالح، لم يستطع أن يجاهر برفضه ورتب لأن يفجر القضية في مجلس النواب عند بدء مناقشة تقرير اللجنة.

وبالفعل، وفي اليوم المخصص لحضور الحكومة الجديدة إلى مجلس النواب للاستماع إلى التقرير، أثار رئيس الكتلة البرلمانية للمؤتمر ضجة كبيرة واتهم اللجنة بتزوير التقرير المتفق عليه!

كان الاتهام الموجه للجنة قاسيا... وأثار ردود فعل عنيفة، وأعلن رئيس اللجنة د. عبدالوهاب محمود، عضو هيئة رئاسة مجلس النواب - استقالته من رئاسة اللجنة احتجاجاً على تهمة التزوير.

كان واضحاً أن الموقف الذي تبناه رئيس الكتلة البرلمانية للمؤتمر غير عفوي... وأن التيار المعادي للإصلاح داخل حزب المؤتمر هو الذي رتب تفجير الموقف داخل مجلس النواب بعد أن عجز عن عمل شيء داخل اللجنة، حيث التزم ممثلو المؤتمر بتوجيهات الرئيس اليمني فيما يبدو على أرجح الاستنتاجات.

وبالفعل أدت الضجة واللغط الذي ثار في المجلس إلى اشتعال الخلاف حول التقرير، واضطر الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر - رئيس المجلس - إلى الطلب من الحكومة بالانصراف من القاعة حتى تتاح الفرصة للنواب لمناقشة الموضوع من جديد، وهو ما حدث، حيث تم الاتفاق على إعادة التقرير للجنة لصياغته من جديد وفق آراء النواب، وفي اليوم التالي، ثار خلاف جديد هذه المرة بين نواب الإصلاح ونواب المؤتمر، بعد أن اتضح أن التقرير الجديد تبنى وجهة نظر الجناح المتطرف في حزب المؤتمر.

وكان غياب الشيخ الأحمر عن حضور الجلسة مؤشرا لذلك، حيث انتقل الأمر إلى الكواليس والاجتماعات بين قيادات الحزبين الكبيرين للوصول إلى صيغة مقبولة من الطرفين، وهو ما حدث يوم الخميس قبل الماضي عندما حصلت الحكومة الجديدة على الثقة بعد أن تم إلغاء فكرة التقرير نهائياً، وطرح برنامج الحكومة للتصويت مباشرة على النواب، وبذلك فشلت خطة الجناح المتطرف داخل المؤتمر في إلزام الحكومة بتوصيات قاطعة من مجلس النواب... لكن هذا الفشل يعد مؤقتاً... فلا شك أن هذا الجناح لن يستسلم بسهولة.

وفي المقابل، فإن الجناح المعتدل داخل المؤتمر لا يرغب في أن يجعل من هذه القضية وسيلة لتفجير الموقف مع الإسلاميين، وخاصة أن اليمن مقبلة على اتخاذ خطوات تحتاج فيها الحكومة إلى تفهم القوى المؤثرة، أو على الأقل حيادها، وفي مقدمة هذه القوى التيار الإسلامي الذي يعد القوة الشعبية الثانية في اليمن، ثم إن التيار المعتدل ما يزال يرى في تيار الإصلاح الإسلامي رديفا له وحليفا أثبت صدقه في الأزمات.

بالإضافة إلى كل ذلك، فإن تيار الاعتدال داخل المؤتمر الشعبي يعلم تماما أن هذه «المعاهد العلمية» ذات وجود شعبي ولا سيما في المناطق القبلية، وأن تصفية هذا النمط من التعليم لن يكون مهمة سهلة، وعلاوة على ذلك، فإن هناك أكثر من سبعمائة معهد تشمل كل المراحل الدراسية وبعض كليات المجتمع، وتضم أكثر من ربع مليون طالب... ومئات من مدارس تحفيظ القرآن المنتشرة في المدن والمناطق... وكل ذلك يكسب هذا النمط التعليمي تعاطفاً شعبيا مع الازدياد المستمر لعدد حفاظ القرآن الكريم بين الشباب والشابات.

ويبدو أن التيار المعتدل داخل المؤتمر يعد لحل وسط لهذه المشكلة، فقد أوضح وزير التربية والتعليم الجديد في لقاء تليفزيوني أن هناك اتجاها لإلغاء «المعاهد» في مرحلة التعليم الأساسي... وإبقائها في مرحلة التعليم الثانوي كنوع تعليمي تخصصي.

الإسلاميون من جهتهم، أعلنوا مراراً أن المشكلة الأساسية هي إصلاح «التعليم» بشكل عام، وهو أمر بحاجة إلى مؤتمر تربوي وطني يناقش كل المسائل المتعلقة بالتعليم ومشاكله وقانونه، وبالتالي الخروج بصيغة علمية بدلا من حملات المكايدة السياسية التي تتعامل مع قضايا التعليم بروح الانتقام والتدمير.

وفي هذا السياق، فإن الإسلاميين يضربون المثل بعدد من الدول العربية التي لا تمنع هذا النمط التعليمي الذي يركز على دراسة علوم اللغة العربية والإسلاميات، رغم أن بعض هذه الدول لا يمكن تصنيفها بأنها ذات أنظمة محافظة، ومع ذلك فهي حريصة على استمرار المدارس التي تهتم بهذا النوع من التعليم.

بينما يؤكد أنصار المعاهد العلمية أن تاريخها خلا من أي شائبة وأن الدولة تعلم أن أحداً من أجيال المعاهد لم يضر أحداً، في الوقت الذي كان المتمردون والانفصاليون هم من أعتى أعداء المعاهد، مع ما سببوه من أضرار لليمن لا يزال يدفعها ثمن حتى الآن.■

عندما يغفل المفتي عما يدور حوله!

بقلم: محمود الخطيب

ذُهلت وأنا أشاهد شريط فيديو عن رحلة قامت بها إلى مدينة سان فرانسيسكو في الولايات المتحدة مجموعة يمنية مؤلفة من ٤٠ شخصاً بقيادة مفتي اليمن «الوالد» أحمد زبارة عام ١٩٩١م، وقد ضمت عدداً من علماء اليمن ومثقفيه، والذين ينتمي معظمهم إلى الحزب الحاكم، وسبب الذهول أن أعضاء الوفد اليمني قد حلوا ضيوفاً على ما يسمى بعائلة توحيد الأديان التي أسسها الكوري الأمريكي الأصل الجنسية سان مون والذي يدعي النبوة، وأن الوحي يتنزل عليه منذ عام ١٩٣٦م(!)، ولو كانت الزيارة بريئة ورحلة استجمامية للشيخ اليمني وتابعيه لالتمسنا لهم العذر، إلا أنها كانت عبارة عن برنامج عمل مكثف اشتمل على ٥٠ محاضرة عن الدعوة «المونية» ومعتقداتها، وكان الشيخ المفتي كما بدا في الفيلم المسجل يجلس على المقعد الأمامي مبتسما ومتجاوبا وهو يستمع إلى «المونى».

القصة تبدو قديمة حيث إن عمرها أكثر من ست سنوات، لكن تداعياتها مستمرة حتى الآن، فمدعي لنبوة مون استطاع أن يوجد لنفسه قاعدة بين وساط الخريجين والمثقفين وحتى بعض المسؤولين من تغريهم رحلات الاستجمام إلى بلاد العم سام! قد نجحت عائلة توحيد الأديان في فتح مكتب لها ي العاصمة اليمنية صنعاء، ظل يعمل بشكل رسمي لى أن أغلقته السلطات قبل بضعة شهور تحت سغط الإسلاميين وبعد أن فاحت رائحته النتنة.

العائلة «المونية» التي تنتشر في الولايات لمتحدة وبعض الدول الأوروبية والآسيوية هي حدى العائلات الماسونية النشطة التابعة لمجلس لأديان العالمي وهو منظمة ماسونية كبيرة، معروف أن الحركة الماسونية التي أسسها وما ال يديرها اليهود والحركة الصهيونية العالمية تستر وراء عدد من المؤسسات ومنظمات وجمعيات نيرية واجتماعية كأندية الروتاري والليونز التي تنتشر في عدد من الدول العربية والمسلمة، لكن عائلة توحيد الأديان «المونية» وجدت متنفسا عوتها في اليمن، كما وجد الأفاك «مون» في فتي اليمن صيداً سهلاً وسريعاً.

ومن يستمع إلى تصريحات الشيخ زبارة أثناء حلة سان فرانسيسكو يدرك كم هو غافل عما يدور وله «ولا أستطيع التمادي في وصفه أكثر من ذلك»، خصوصاً عندما يردد عبارات متعارف عليها في حركات الماسونية ويمتدح فيها «الوالد» و«الأخ» مون ، يعانقه عناق المسلم لأخيه المسلم! وأترك الإخوة نراء مع بعض العبارات التي قالها مفتي اليمن في دح مون ودعوته الكافرة علما بأن ما قاله موثق صوت والصورة لدي: «الوالد والأخ مون حفظه ه...! لقد عملت هذه الجمعية «عائلة توحيد الأديان» ذ ٤٠ عاما أعمالاً مشكورة للخير والمحبة والإخلاص حظ استخدامه لألفاظ الماسونية».. وقد تشرفنا عرفته منذ خمس سنوات في مؤتمر، مرة في طليطلة رة في اسطنبول ومرة في سان فرانسيسكو.. وهذه جمعية هي التي ستبقى لأنها في مصلحة الإنسانية، ما السلاح النووي «لم يستطع الشيخ لفظها بشكل حيح» والكيماوي والغاز سيذهب إلى الجحيم، ولا قى في هذه الدنيا إلا هذه المبادئ الإنسانية... وإن لتنا مع أولادنا الأحباء إلى أمريكا أفضل الرحلات التي عرفتها لأنها خير ومحبة وإخلاص... ومما سمعناه أن القديس مون يجمع منذ فترة شبابا وشابات ويزوجهم، وإن شاء الله يكون لليمن نصيب من هذا في المستقبل «يضحك الشيخ»... وكان يمثل الجمعية في اليمن صديقنا وحبيبنا السيد فرينز الطيب القلب، وهو ممن زوجه القديس مون بزوجته صديقة أهلنا في صنعاء... ونتمنى أن يكون لهذه الجمعية فرع في صنعاء يكون لنا الاتصال بها «وهو ما حصل بعد ذلك»... إن أعوان مون من أفضل الناس أخلاقاً وطباعاً وكرماً...».

وحتى يعلم الإخوة القراء هذا الخير الذي حصل عليه المفتي وصحبه وهذه الأخلاق الفضلى والكرم «المونى» سأورد نبذة عن عائلة توحيد الأديان ومؤسسها سان مون إضافة إلى ما ذكرته في سياق الحديث.

ولد سان مون عام ١٩٢٠م في قرية كورية فقيرة تدعى «جون جو» تنتشر فيها الكثير من الخرافات ويعتقد أهلها أن قريتهم من أقدس القرى في الشرق، وعندهم بعض المعتقدات المحرفة التي تبشر بمجيء رجل من قريتهم يسمى المخلص لتخليص العالم كما يزعمون، وقد نشأ مون نصرانيا ثم تحول إلى البوذية ثم إلى الكونفوشيوسية قبل أن يستقر على دينه الجديد، ومما كتبه مون عن نفسه بعد تأسيس دعوته بأنه عندما بلغ العاشرة من عمره راح يسأل نفسه عن كثير من الظواهر في حياة الناس وأهمها ظاهرة الحقد والخلاف بين الناس، كما يزعم أنه كان يخلو بنفسه في الجبال في محاولة لوضع حد لهذه الظواهر وتخليص البشرية منها، ويدعي لنفسه أنه كان معروفا بين الناس بأنه «أمين» وأن لديه قدرة على معرفة ما في نفوس الناس والتنبؤ بالغيب»، ويزعم بأن الوحي قد جاءه عن طريق المسيح عليه السلام في عام ١٩٣٦م عندما كان في السادسة عشرة من عمره!

وقد استغل زعماء الماسونية تلك النزعات لدى مون فقاموا بتبني أفكاره من وراء الستار وقدموا له الدعم والمساعدة حتى أضحى رجلاً واسع الثراء، وهاجر إلى الولايات المتحدة ليؤسس جماعته الحالية منذ أكثر من أربعين عاماً، ومن الكلمات التي تدعو إليها عائلة توحيد الأديان: الوحدة والمساواة والعدالة وهي شعار الماسونية.

وتزعم معتقدات عائلة مون التي جمعت في أربع مجلدات تحتوي على أفكارها ومعتقداتها الخرافية بأن جميع الأنبياء فشلوا في أداء رسالتهم ولذلك ظلت البشرية غارقة في الخطيئة والشر، ولهذا ليس لهذه البشرية من خلاص إلا بالإيمان بمون وما جاء به، والكفر بجميع الأديان والعقائد الأخرى حتى يتم توحيد الإنسانية والمحافظة على التراث الإنساني! ■



■ احد المؤتمرات الرسمية .. ومحاولات مستمرة للوفاق الوطني

عودة الشريف الهندي
تغيرات سياسية وشيكة في السودان

الخرطوم: خالد التجاني

عاد الشريف زين العابدين الهندي ظهيرة الثلاثاء قبل الماضي إلى الخرطوم على متن رحلة عادية للخطوط الجوية السودانية من العاصمة السورية دمشق.

عودة الأمين العام للحزب الاتحادي الديمقراطي المعارض للسودان ـ على خلفية التطورات المعروفة التي تحيط بالملف السوداني ـ حدث استثنائي بلا شك إن لم يشكل بالفعل علامة فارقة في مستقبل العمل السياسي في البلاد عطفاً على أسلوب الأطراف المعنية في التعاطي مع المسالة، ومهما سيكون المآل، فإن الشريف الزين الذي حط رحاله أخيراً في سراي الشريف يوسف الهندي في «بري» على ضفاف النيل الأزرق في العاصمة السودانية قد دلق مياهاً غزيرة في مجرى السياسة السودانية.

وما أن بددت عودة الزين ظنون وهواجس كثيرة وتكهنات شتى جهد البعض أن يروج لها تشكيكا في عزم الرجل على الوفاء بما قطعه على نفسه في بيان طيّرته وكالات الأنباء من دمشق أواسط مايو / أيار الماضي، حتى بدأت تثور تكهنات جديدة تغذيها هذه المرة تساؤلات تدور كلها حول ثم ماذا بعد؟

الشريف الزين من جهته كان حاضراً بإجابته وهو يجيب عن أسئلة الصحافيين في القاعة الرئاسية في مطار الخرطوم في أول تصريحاته: «لسنا طلاب سلطة، وإنما يهمنا كيف يُحكم السودان لا من يَحكم السودان، فإن كان ذلك مقبولاً من السلطة فإننا ندعو لها بالبقاء، وليست لدينا أية شروط مسبقة سوى أن يستوعب الوطن بنيه وأن يتوافر لهم الأمن والاستقرار، ولا أحسب أن الحكومة تريد شيئاً غير هذا»، ومضى الزين في تحديد أدق لموقفه: «ليست بيننا شروط ولسنا مختلفين إذا كنا نجتمع على وحدة البلاد ووحدة شعبها واستقراره وتقدمه» وفي تقييمه لموقف المعارضة الخارجية اعتبر أن لمبادرته أثرها عليها: «إن تخلت عن نهج الفردية والطموح والتعصب وخلت إلى وطنيتها الصافية التي تجمعها مع بقية أفراد الشعب لن يكون حينها هناك خلاف».

تصريحات الزين على النحو الذي أتت به لقيت ترحيبا وارتياحا واسعا وملحوظا خصوصا لدى أوساط الحكم... أحمد عبدالرحمن محمد السياسي الإسلامي المعروف بتوجهاته التصالحية في الأوساط السياسية السودانية والذي كان على رأس مستقبلي الشريف العائد أعرب لـ المجتمع عن ارتياحه البالغ لمواقف الزين، وقال تعليقاً على تصريحاته: «لقد كان موفقاً جدا في الإفصاح عن رؤيته السياسية بوضوح، بلا شك هي تصريحات إيجابية تهيئ الأجواء لتفاهم ممكن».

التعددية السياسية

ورغم أن حكومة الإنقاذ أبدت ترحيبا ظاهرا ولائقاً احتفاء بعودة المعارض البارز، إلا أن ثمة إحساس عام يعتقد المراقبون أن يسود الأوساط السياسية السودانية ومن بينهم مؤيدون للإنقاذ يحيط بحقيقة موقف الحكومة.... حدوده وسقفه من أطروحات الشريف زين العابدين خاصة أنه قد بلغت خطوات مبادرته للحوار أقصى مداها بعودته للبلاد تأكيد لجديته، وما يزيد من أجواء الاستفهامات لدى البعض هو القدر الكبير من الحرية التي تتناول به صحافة الخرطوم مستقبل الوضع السياسي في البلاد بما في ذلك دعوات صريحة وواضحة بدت أقرب لتشكيل رأي عام مفاده أن الأوان قد حان لإقرار التعددية السياسية وسيلة لحكم البلاد، وإن ذهب مقترحو ذلك مذاهب شتى في تصورهم للتعددية التي يريدون، فمن مناد لعودة الأحزاب على إطلاقها، إلى داع لتعددية تقوم على المنابر، إلى متبن لتعددية حزبية تقوم على أسس جديدة بقانون يحفظ للتجربة الجديدة المقترحة رشدا ظل مفتقدا في تجارب الممارسة الحزبية السابقة في دوراتها الثلاثة الماضية، ويكاد جميع السودانيين يقرون بفشلها، ولعل المقال التي كان أكثر لفتا لانتباه المراقبين في هذا الخصوص ما خطه السياسي المعروف أحمد سليمان المحامي، واعتبر فيه أنه «رغم خوف البعض من غلو الحزبية وخطورة السماح بتعددها، فإنها تبدو كأمر واقع لا يمكن تجاهله»، وقرر أن الخشية من عودة التعددية الحزبية لا مبرر لها وقد فاجأ هذا الرأي لأحمد سليمان الأوساط السياسية السودانية التي درجت على اعتباره «انقلابياً لا يؤمن بالعمل الجماهيري الدؤوب» وفق رأي عبدالخالق محجوب السكرتير العام للحزب الشيوعي السوداني الذي كان أحمد سليمان أحد ألمع قياداته قبل أن يتركه وينضم للحركة الإسلامية السودانية، وهو ما جعل المراقبين يفسرون موقف سليمان على أنه لا يمثل رأيه فحسب، بل تعكس تحولا تشهده أروقة قيادة الحركة الإسلامية في ذات الاتجاه.

ويبدو أن الغموض الذي يرى البعض أنه يكتنف موقف «ثورة الإنقاذ الوطني» من هذه التطورات ربما تسبب فيه أن المراقبين أغفلوا إخضاع بيان بالغ الأهمية للتحليل وإعطائه ما

يستحقه من وقفة متأنية في قراءة مستقبل الصيغة السياسية في السودان، ولعل إعادة قراءة وتحليل هذا البيان وإنعاش الذاكرة بالمضامين التي حملها سيفك الكثير من الألغاز وعلامات الاستفهام خاصة أنه صادر من الدكتور غازي صلاح الدين عتباني الأمين العام للمؤتمر الوطني وهو «النظام السياسي لثورة الإنقاذ الوطني» وبيان الدكتور غازي الذي أصدره في مايو / أيار الماضي جاء ردا على بيان دمشق الذي أعلن فيه الهندي قراره بالعودة للبلاد، وبجانب ترحيب الأمين العام للمؤتمر الوطني بعودة الشريف حمل البيان والذي يبدو أنه صيغ بعناية خاصة، جملة مواقف وتصورات «ثورة الإنقاذ الوطني» للتطورات السياسية المرتقبة في البلاد.

■ زين العابدين الهندي

انتقال سياسي

ولعل اهم ما جاء في بيان الدكتور غازي تأكيده أن البلاد باتت مهيأة لحدوث انتقال سياسي وهو ما يعني أن واقعا سياسيا جديداً في البلاد صار برسم التشكيل، وبدا واضحا أن بيان المؤتمر الوطني حرص على التأكيد على أن هذا الظرف المناسب لحدوث ما سماه «الانتقال السياسي» حتّمته «تطورات الواقع السياسي كما تراه الإنقاذ المؤمنة «بالحوار والوفاق كقيمة ذاتية أصيلة لا قيمة عرضية، تمليها «تصاريف السياسة وتقلبات الضغوط والأزمات» ولم ينبع «من إحساس بالكارثة أو الأزمة المطبقة»، وساق بيان الأمين العام للمؤتمر الوطني جملة مبررات وفّرت الظروف المناسبة لحدوث «الانتقال السياسي» في البلاد وهي «تحقيق قدر كبير من الاستقرار السياسي والتنمية الاقتصادية وتوقيع اتفاقية السلام التي حسمت قضيتي الشريعة والحكم الاتحادي».

وعما إذا كان «الانتقال والتطور السياسي» هذا يعني بالضرورة عودة التعددية الحزبية ترك الأمين العام للمؤتمر الوطني الباب مفتوحا معتبراً أن «الحديث عن التعددية الحزبية الآن استباق للدستور ولا تعدو الآراء أن تكون في هذا الصدد مواقف شخصية حتى وإن صدرت من بعض المسؤولين»، والأهم من ذلك كله أن بيان الأمين العام للمؤتمر الوطني حمل موقفا بالغ الدلالة حين اكد أن «الإنقاذ لم تتبن مطلقاً موقفاً نهائياً متحرراً في مسألة التطور السياسي» وأحال القرار في ذلك إلى «إجراءات الدستور التي تتضمن قيام لجنة قومية تستهدي بحوار شعبي مستفيض ثم تعرض مسودتها لمزيد من النقاش والضبط التشريعي أمام المجلس الوطني، ثم لاستفتاء شعبي جامع».

وفي إشارة إلى أن جميع الخيارات مفتوحة قال الدكتور غازي إن «الإنقاذ لا تخشى أي خيار يتوصل إليه عبر هذه الإجماعية» لأنها «لا تخشى المنافسة لوثوقها في ثقلها الجماهيري ونفوذها المعنوي» ولاطمئنانها «للحراك والتحول الاجتماعي الذي أحدثته بأطروحاتها الفكرية ومجاهداتها العملية».

ولعل أهم ما يمكن للمراقبين استخلاصه من بيان الأمين العام للمؤتمر الوطني أن الدوائر السياسية لـ «ثورة الإنقاذ» تعدت بالفعل مرحلة قبول مجرد فكرة إحداث «انتقال سياسي» بغض النظر عن المسببات التي ادت إلى ذلك، إلى الحديث عن تطور سياسي وشيك حددت آلية إحداثه عبر «إجراءات الدستور» و«اللجنة القومية للدستور» و«الحوار الشعبي» و«الاستفتاء»، والأهم أن الباب ترك مفتوحاً على مصراعيه أمام كافة الخيارات بما في ذلك بالضرورة عودة التعددية الحزبية، وهذا تطور أفرز موقفا جديدا منفتحا يستحق الوقوف عنده، خاصة عندما يأتي من المؤتمر الوطني الذي ينظر إليه الكثيرون باعتباره حزب السلطة الواحد، واللافت للنظر أن «النظام السياسي لثورة الإنقاذ» لم يشترط حدوث هذه التطورات السياسية المنتظرة من خلال مؤسسته وإنما أقر بأنها ستتم عبر آليات أخرى.

ومهما يكن من أمر فإن من المؤكد أن الوضع السياسي في السودان بات على أبواب مرحلة جديدة في تاريخه، وعودة الشريف زين العابدين تفتح الصفحة الأولى في هذا الفصل وما سيتمخض عنه حواره مع الحكومة حالياً سيحدد مآلات الأوضاع السياسية في البلاد.■

الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي الإسلامي في السودان

اتفاقية السلام شملت الدولة والدين.. وأقرت بحرية التبشير بالأديان جميعها!

الدوحة: حسن علي دبّا

أعلن السيد إبراهيم محمد السنوسي - الأمين العام المساعد للمؤتمر الشعبي الإسلامي وعضو المجلس الوطني بالسودان - أن اتفاقية السلام التي تم توقيعها مؤخراً مع الفصائل الجنوبية شملت قضايا وطنية وقومية، وقضايا الدولة والدين وأقرت بأن حرية التبشير بالأديان كلها مكفولة، كما أقرت بأن غالبية السكان في السودان من المسلمين فأعطتهم حق التشريع وأن تكون الشريعة الإسلامية هي مصدر التشريع مع العرف.

ورداً على الاتهامات التي توجه للسودان في مجال الديكتاتورية والإرهاب قال نائب د.حسن الترابي بأن هذه الاتهامات تستهدف إسقاط النظام السوداني القائم بواجهتين:

الأولى: إلقاء تهمة الدكتاتورية عليه كأنه الدولة الوحيدة في العالم التي لا تمارس الديمقراطية بالطريقة الغربية الإنجليزية أو الأمريكية في وقت يموج فيه العالم بكثير من الأنظمة التي لا توجد مقارنة بينها وبين السودان ممارسة أو واقعاً، بل إنه رغم ذلك يتم التعامل معها وتقديم المعونات بمليارات الدولارات لها، بل ولا يتم الحديث عن انتهاكات حقوق الإنسان فيها طالما أن ذلك الانقلاب قد وقع بتأشيرة غربية (كابيلا التوتسي، وماذا فعل بالهوتو، ومع ذلك تساعده أمريكا وتصنع منه بطلاً، إضافة لاضطهاد الزنوج ونهب حقوقهم في أمريكا نفسها)، وعلل السنوسي ذلك كله بأنه بسبب النهج الإسلامي الذي تبناه السودان رغم أنه لا يوجد الآن معتقل سياسي واحد في السودان، **والثانية**: هي تهمة زعزعة أمن الجيران، وقال إن المراد بها هو تحريض الجيران لغزو السودان.





■ إبراهيم السنوسي

وعن الاتهام بالإرهاب قال: إن ذلك قد تم يوم ألغى السودان التأشيرة أمام الإخوة العرب لدخول السودان للاستثمار والتجارة والاستجارة، وهي واحدة من قيم الدين التي نادى بها القرآن الكريم، وحين نجمت بعض المشاكل أعاد السودان العمل بالتأشيرة، لقد قصد بالاتهام بالإرهاب تشويه المشروع الإسلامي وسمعة السودان وتخويفه.■

الشيخ محفوظ نحناح رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية في حوار شامل عقب الانتخابات:

خيارنا الأمثل هو مناجزة النظام السياسي الـ

■ نسعى لإيجاد آليات التعايش بين التيارات المتناقضة وصولا إ

الجزائر: عامر حمدي

الحديث مع زعيم حركة مجتمع السلم، حديث ذو شجون، فمحفوظ نحناح الشخصية الذي كثيراً ما تعرض لانتقادات مناصري الإنقاذ في السنوات الماضية، والذي أثيرت حوله شبهة العمالة للسلطة، اثبت في الرئاسيات التي جرت في نوفمبر ١٩٩٥م، والتشريعيات الأخيرة قدرة خاصة على تبليغ رسالته السياسية، وتمكن رغم ما تعرض له من انتقادات الخصوم من ترجيح الكفة لصالحه في نهاية المطاف، يقول عنه زعيم جبهة القوى الاشتراكية حسين آيت أحمد إنه الشخصية الأكثر خطورة من شيوخ الإنقاذ، ويقال إنه إسلامي عروبي يعشق الديمقراطية إلى النخاع.

التقته المجتمع في مكتبه المتواضع على بعد أمتار من رئاسة الجمهورية بحي المرادية، رحب بنا كعادته واستهل حديثه بشرح مواقف حركته من الأحداث التي عرفتها البلاد، وببسمته المعبرة التي تعجب أنصاره، وبشاشته التي يغتاظ منها الرافضون له ولحركته من الاستئصاليين، بدأ نحناح حديثه لـ المجتمع:

● كيف تقيمون النتائج التي تحصلت عليها الحركة في الانتخابات التشريعية التي جرت في ٥ يونيو الماضي، بالنظر لحقيقة الأصوات التي تؤكد بعض المصادر حصولكم عليها، وبالنظر إلى ما أعطي لكم من مقاعد؟

○ قبل الكلام عن تقويم العملية الانتخابية في الجزائر، نقول في الدرجة الأولى أن في الجزائر تحولا ديمقراطيا عميقا استطاع أن يوفر أجواء التعددية السياسية على المستوى الإسلامي والوطني، وعلى مستوى من المشروعات الاقتصادية والتنموية وبما استطاعت من خلاله الجزائر أن تستوعب التنوع الأيديولوجي، والثقافي والاقتصادي داخل منظومة البرلمان الجديد بما يجعل الجزائر في مقدمة الكثير من البلدان العربية والإسلامية التي استطاعت أن تخطو خطوة أكثر إيجابية نحو الأمام، بعد هذه المقدمة يمكن أن نقول إن النتائج التي تحصلت عليها النتائج الانتخابية تتجاوز ٧٥٪ كأصوات لجميع المخول لهم بالانتخاب، وفي رأي حركة مجتمع السلم التي نمثلها، أن الأرقام المعلنة والمقاعد المتحصل عليها من طرف الأحزاب، خصوصا حركتنا لم ترق إلى مستوى تجسيد تطلعات حركة مجتمع السلم ولا طموحات الشعب الجزائري الذي يرغب في الأمن والاستقرار من جهة، ويرغب في القيام بعملية تغيير جذرية على مستوى الرجال والوجوه والبرامج، وثالثا إعطاء نفس جديد للشعب الجزائري للخروج من هذه الأزمة التي يتخبط فيها ليس فقط من سنة ١٩٩٢م إلى اليوم، وإنما منذ أن اختارت الجزائر سياسة عرجاء أفرزت اختلالا كبيراً على مستوى النظام السياسي الذي اعتمد الأحادية السياسية وما تفرزه من إقصاء للفعاليات الأخرى، وعلى المستوى الاقتصادي الاختيار الذي أمم الأرزاق وكمم الأفواه وفرض الفقر وضيق من حظوظ الاستثمار الوطني، فضلا عن الاستثمار الخارجي عربيا كان أو دوليا، لهذا فإن الأرقام المتحصل عليها بالنسبة لنا، أرقام لم تجسد لنا حقيقة المشاركة الواسعة للشعب الجزائري والمشاركة الأكثر كثافة في حق حركة مجتمع السلم، تبقى هناك مسألة أخرى يجب أن تذكر وهي أن الكثير من الملاحظين في داخل البلاد وخارجها، كانوا يتصورون أن الانتخابات في الجزائر ستمر بمرحلة اغتيالات، اغتيال الناخب والمرشح والمواطن وتهديد الصناديق الانتخابية بالنسف والتفجير، لكن ولأول مرة في تاريخ التعددية الجزائرية أنه لم يحصل لا هذا ولا ذاك، رغم أن الوضع الأمني سيء، لكن مع ذلك اختار الشعب الجزائري عبر ممثليه في الطبقة السياسية أن يكسر حاجز الخوف، وعملت حركة مجتمع السلم على الوصول بالشعب الجزائري إلى صناديق الانتخابات بالمشاركة الفاعلة وإلى حماية الصوت باللغة السلمية حتى لاتتخطف الطير والخفافيش هذه الأصوات.

● ومن كان منافسكم في هذه الانتخابات ..النظام السياسي أم احزاب المعارضة؟

○ يتضح لكل مراقب سياسي أن العملية الانتخابية التي خاضتها حركة مجتمع السلم لم تكن في مواجهة حزب من الأحزاب وإنما كانت في مواجهة صريحة وواضحة ووفق خطة سلمية للنظام السياسي المتعفن الذي اختار لنفسه الأحادية الفكرية والسياسية التي أفرزت كما قلت روح الإقصاء لكل الفعاليات، في مقابل هذا وجدنا أن الأحزاب السياسية الجزائرية أصناف، هناك أحزاب مفبركة على شاكلة النظام السياسي لكنها لم تكن جاهزة للمنافسة ونعتبرها من صغار القوم، وهناك حزب استطاع النظام أن يلده بشواربه وأن يمده بكثير من مقومات الوجود وفيتامينات الإنعاش والتقوية، وقد صرحنا مراراً بأن اللاعب الرياضي إذا استعمل المواد المنشطة فإنه يمنع من خوض المعركة الرياضية، لكن في الجزائر وجدنا أن المولود الجديد «حزب الرئيس» الذي قدمت له الفيتامينات المنعشة فرض على الساحة السياسية وأذن له بالظهور ودعم بشتى أنواع الدعم المادي والبشري والإعلامي والمالي بما جعله يستهدف الطبقة السياسية برمتها، ولولا وجود الطبقة السياسية وعلى رأسها حركة مجتمع السلم «حماس» لكان لهذا الحزب شأن غير الشأن الذي حصل عليه فيما بعد عن طريق الأرقام المعلنة وليست الأرقام الحقيقية، لهذا فإن حركة مجتمع السلم في حملتها الانتخابية ومناهضتها السياسية آثرت اختيار مواجهة التعفن في النظام السياسي ولم تتجه إلى الأحزاب أو إلى طرف آخر في الطبقة السياسية، في مقابل هذا وجدنا أن النظام السياسي استنفر كل قواه، استنفر الأحزاب الصغيرة واستنفر بعض الأحزاب الكبيرة، لدرجة أن حزبا معينا التزم الصمت فترة طويلة من الزمن ثم أعلن إعلاناً واضحا في الصحف الأجنبية الخارجية وفي بعض الصحف الوطنية من أن أخطر حركة يجب أن نقاوم بشتى الوسائل هي حركة مجتمع السلم التي يقودها محفوظ نحناح، وقد قلنا ساعتها بأن الأحزاب السياسية أخطأت الهدف لأن المفروض أن تقاوم النظام السياسي لا أن تستنفر قواها لمواجهة حزب قائم في الساحة الجزائرية وهو حزب معتمد من وزارة الداخلية وسبق له أن تقدم للانتخابات الرئاسية وحصل رئيس الحركة على ٢٥،٣٨٪ من أصوات الناخبين، ثم تتحول هذه الأحزاب لمناهضة حركة مجتمع السلم، ولهذا لاحظنا أن السلطة وضعت أمام حركة مجتمع السلم دستورا جديدا عملنا على تجاوزه، وحرصت السلطة على أن تضع أمامنا جملة من العقبات على مستوى الأحزاب الصغيرة وبعض الكبيرة وعملنا على تجاوزها، وعملت السلطة على أن تضع أمامنا مجموعة من وسائل الإعلام لتقف حائلا دون وصولنا لسدة صناعة القرار وعملنا على

> **المعارضة والمشاركة لابد أن توزن بموازين شرعية وعقلانية وأن يكون درء المفاسد عندها أبقى من جلب المنافع**

...ائم بالطرق السلمية

... حكم الإجماع تحت قبة البرلمان

■ الشيخ محفوظ نحناح

تجاوزها، ثم عملت على دفع بعض الأحزاب، وخصوصا الأحزاب الاستئصالية التغريبية التي كانت تظن أنها ستحوز قصب السبق لكن الشعب الجزائري في نهاية المطاف رمى بها عرض الحائط وهمشها، وفي رأيي أن محصلة العملية الانتخابية أدت إلى إفراز الاتجاه الوطني الإسلامي على مستوى السلطة أو على مستوى الأحزاب، وهو يعبر في الحقيقة عن الجزائر العميقة ولا يعبر عن حزب من الأحزاب.

● بالمتابعة لردود أفعال حركتكم بعد الإعلان عن النتائج، تتهمون النظام السياسي بالتزوير ثم ترجعون إليه من خلال لجوئكم لتحكيم المجلس الدستوري، كيف تفسرون ذلك؟

○ أنتم تعرفون أن حركة مجتمع السلم تقاوم الجميع مقاومة بالحب والحوار والتزام الدستور والقانون نصا وروحا والتزام الديمقراطية وقواعدها نصا وروحا. ولهذا لم نأل جهدا في مسعانا لاحترام مؤسسات البلاد وعلى رأس هذه المؤسسات المجلس الدستوري الذي قدمنا له طعوننا واحتجاجاتنا وشكاوانا ونحن في انتظار ردود المجلس الدستوري الذي نعتبره الملجأ الوحيد للمتنازعين في الطبقة السياسية سلطة وأحزاباً، وإذا أراد المجلس الدستوري أن ينحاز كما انحازت بعض الدوائر في الإدارة الجزائرية فهنا يجب أن نظل نناضل بالمتاح من القانون والدستور، لأنه في اعتقادنا يجب أن يكون القانون والدستور فوق الجميع بما في ذلك رئيس الجمهورية.

● في سنة ١٩٩١م ألغيت الانتخابات وفي ١٩٩٧م تتحدث عدة أوساط عن عملية تزوير لنتائج الانتخابات، هل هي ردة عن الديمقراطية؟

○ أنا لا أميل إلى كلمة التزوير، ولا أميل إلى أن أكون أسيرا لـ عام ١٩٩١م، ولا أميل إلى أن الديمقراطية قد أجهضت، هذا حكمكم أنتم كبعض الإعلاميين، نحن ممن يميل إلى الرأي الآخر، وهو أن الخريطة السياسية أعيد تغييرها وتشكيلها بطريقة جديدة تضمن لجميع التيارات السياسية الاشتراك في صناعة حاضر البلاد ومستقبلها، ولهذا حصل مع التحول الديمقراطي شيء من التجاوزات والتعسفات المرفوضة بالقانون والمرفوضة بالإدارة والمرفوضة بتعليمات رئيس الجمهورية والمرفوضة من جانب الطبقة السياسية لاعتقادنا أن الأحادية السياسية ماتزال تحكم قبضتها على الطبقة السياسية وفي صناعة التوجهات الجديدة يبقى علينا كطبقة سياسية النضال والكفاح المستمر والدائم من أجل إعادة الطبقة السياسية سلطة وأحزاباً إلى ضرورة احترام القانون، لأنه من غير المعقول أن تكتب الدساتير والقوانين بالأقلام ثم تداس بالأقدام، هذا مما يرفضه عقلاء الأنام.

● بلغة الرابح والخاسر .. من الرابح ومن الخاسر في هذه الانتخابات؟

○ إذا كنتم تنظرون إلى العملية الانتخابية بنظرة التجار، فإننا ننظر للعملية الانتخابية بنظرة ثقافية وسياسية نريد من ورائها أن يكسب الشعب الجزائري أولا توسيع مساحة الحريات، ثانيا وضع آليات للعمل الديمقراطي، ثالثا مشاركة ما أمكن من الطبقة السياسية للخروج من شبه الإجماع إلى الإجماع الوطني، رابعاً الوصول إلى تشكيل عقلية «الجماعة الوطنية»، خامسا تقليم أظافر الاستبداد والرؤية الأحادية التي حكمت البلاد أكثر من ٣٠ سنة، وسادساً نريد للجزائر أن تكون رابحة ديمقراطيا ولا نريد للجزائر أن تكون ضحية الاستعمار ولا الاستبداد ولا ضحية التجاوزات الإدارية ولا التجاوزات الأمنية. الجزائر تخوض الآن معركة جديدة تبغي من ورائها إعطاء نموذج في العالم العربي، هذا النموذج يمثل هامشا واسعاً من العمل الديمقراطي رغم ما في الإجراءات الديمقراطية من تجاوزات وانتهاكات لحقوق الإنسان وتعسفات إدارية، ومظالم تسلطت على الناخب والمواطن والمرشح، لكن مع هذا وجب أن نقول إن الخيار الأمثل هو مناجزة النظام السياسي بطرق سلمية، لأنه لا أفضل لأي شعب من بقاء دولته وتقوية مؤسساته والحفاظ على وحدة ترابه وتنوع ثقافته.

● بعد حصولكم على هذه المرتبة في انتخابات ٥ يونيو هل تميلون إلى حل الأزمة الأمنية قريبا، سيما مع انتصار النظام السياسي في هذه الانتخابات؟ ثم ما رأيكم فيما تروجه بعض الأوساط داخل البلاد وخارجها، من أن أطرافاً في بعض الأجهزة الرسمية تدير العمل المسلح؟

○ لم ينتصر النظام السياسي وإنما الذي انتصر هو الشعب الجزائري، انتصر على النظام لأنه استطاع أن يفتك منه كما افتك منه سنة ١٩٩٥م في الانتخابات الرئاسية فكرة نتائج الانتخابات التي لا تقل نسبتها عن ٩٩.٩٩٪، افتك منه الآن هامشا شاركت فيه القوى الفاعلة والحية في الطبقة السياسية الجزائرية ولم يتمكن النظام من استيفاء المقاعد إلا بمقدار ١٥٥ مقعداً، أما قولكم أن العمل المسلح تديره وتمارسه أطراف من داخل الأجهزة أو بعض الأطراف السياسية الأخرى، إنه وبكل وضوح عندما فتح العمل المسلح ذراعيه ولم تتمكن الجهات التي وضعته أن تندد بممارساتها في بدايته، تفلت الزمام ودخل تحت مظلته كل من هب ودب سواء من الطبقة السياسية أو من أطراف أخرى، سواء كانت من اللصوص أو من المجرمين أو من الحشاشين أو من تجار الهيروين أو من تجار الأسلحة أو سماسرة الحرب أو من داخل البلاد أو من خارجها، لأن هذه المظلة وفرت جوا من التعفن لايمكن التمييز من خلاله. هذا باللغة السياسية، أما باللغة الشرعية الإسلامية فإن أي عمل تراق فيه الدماء يفتح باباً للفتنة يصعب إغلاقه بعد ذلك، كما يصعب على من مارسه أن يندد به أو يستنكره، ولهذا عندما جاءت الاستنكارات، جاءت في غير زمانها وفي

> **لابد أن يصل أبناء الوطن الواحد إلى إيجاد مظلة يتخاصمون تحتها فالتجربة الجزائرية أكدت أن الصراع خارج البرلمان قدم مالا يقل عن ٧٠ ألفاً من الضحايا**

غير مكانها مما جعل مظلة العمل المسلح قاتمة وقد اظلت كثيراً من أبناء الشعب الجزائري الذي يعاني مأساة الويلات الدموية التي ذهب ضحية هذه العمليات زهاء ٦٠ أو ٧٠ ألفاً من المواطنين فضلاً عن الضحايا وأسرهم وعائلاتهم، فضلاً عن أمر أعظم من هذا وذلك وهو غرس ثقافة الحقد والعداوة بين العائلات، وكيف يمكن أن تعالج مثل هذه الحالات النفسية الصعبة والتي قد تبرز قرون فتنتها بعد عقود من الزمن لاسمح الله، فإذن يمكن أن أوجز العبارة فأقول إن العمل المسلح أعطى مظلة لكل من يريد الولوغ في إراقة الدماء تحت أي مسمى من المسميات.

وأخيراً نقول إن هذا العمل المسلح أوجد مناخا متعفنا تدخلت فيه الكثير من الأصابع السيئة التي تمارس مايلي: ١- رغبة مستكنة في بقاء الأزمة الدموية، ٢- فتحت شهية من يريد استمرار المسلسل المأساوي في البلاد ٣- تسلل بعض القوى الدولية من أجل إيجاد بعض التنافس على منطقة وسط المغرب العربي الأبي، بما يجعل هذه الظاهرة، وقد احتلت موقعا مهما في المشرق والمغرب العربي، توفر أجواء الهيمنة والتبعية والهزيمة على شعوبنا الناهضة، ولهذا وجدنا أن بعض الأقلام المأجورة لم تستطع ابتلاع وجود عمل ديمقراطي في الجزائر، أو عمل ديمقراطي في تركيا، أو عمل ديمقراطي جديد معتدل في إيران، هذا الخط من بلاد العرب إلى بلاد العجم هو الذي سيوفر الأجواء لحالة من الاستقرار والأمن على مستوى شرق - شرق وعلى مستوى الغرب - الشرق وعلى مستوى تجسير العلاقة بين الشمال والجنوب.

● **هل يفهم من كلامكم أن نتائج الانتخابات لن تحل الأزمة الجزائرية؟**

○ بالعكس نحن نرى أولاً أن الانتخابات ستقضي على المرحلة الانتقالية التي يعيشها شعب تعداده ٣٠ مليوناً من السكان، لايمكن لشعب جزائري قدم مليوناً ونصف مليون من الشهداء أن يعيش تحت مظلة المرحلة الانتقالية، ثانيا لابد لشعب كالشعب الجزائري أن تكون له مؤسسات محترمة رغم أن المؤسسات المحترمة قد تكون نتيجة الشرعية التاريخية كما هو الشأن في بعض بلداننا الخليجية والعربية او الشرعية الدستورية والثورية كما هو الشأن في بعض البلدان العربية الأخرى، الأمر الثالث وهو ضرورة أن يفهم الجميع أن العملية الانتقالية ستميط اللثام عن الذين يمارسون مزيدا من التعفن في أرواح المواطنين وحاضرهم ومستقبلهم وهذا يؤدي بالتالي إلى إيجاد جدار وطني يمكن أن نسميه بالجماعة الوطنية التي ترفع الغطاء عن أي عمل إجرامي سواء بسبب البقاء في السلطة او الوصول إلى السلطة او الرغبة فيها، فالجماعة الوطنية التي استطاعت أن توقع على وثيقة مشتركة هي وثيقة الوفاق الوطني، هي التي بإمكانها أن تحقق في المستقبل القريب شيئاً من تخفيف الغلواء على الشعب الجزائري.

● **قد يصدر هذا العدد من المجتمع وقد شكلت الحكومة الجديدة، بعد تعيين أحمد أويحي كرئيس للحكومة، هل لنا أن نعرف موقفكم من هذه الحكومة ومدى مشاركتكم فيها؟**

○ هذا أمر سابق لأوانه والحكومة الجديدة التي اريد لها أن تتشكل، كان النظام السياسي يريد ان يقول عمليا بأنه لا يريد أن يغير من أسلوب حكمه، ولذلك فقد تم اختيار الرئيس احمد أويحي من قبل عن طريق التعيين واختير الآن باسم الانتخاب نفس الرئيس ليكون على رأس الحكومة المستقبلية، نحن نرى أن مثل هذا الأسلوب لا يوفر شروط التعايش والتعاون والتحاور الجاد وقد يكون مبعث اضطهاد واحتقان في الجزائر هي في غنى عنه، كان من المفروض أن لا يتم تعيين رئيس الحكومة إلا من بعد استشارات موسعة مع الطبقة السياسية التي نمثل الآن مقدمتها بعد حزب السلطة، وكان بالإمكان أن يكون هناك ديمقراطية على طريق التراضي ثم على طريق التشارك ثم على طريق التداول على السلطة، وبودنا أن الحكومة التي سيكون لها دور في الأيام القادمة أن تكون بعيدة عن إقصاء الفعاليات السياسية الحقيقية، وأن تكون معبرة عن تطلعات الشعب الجزائري، وثالثا أن لا تكون سببا في زيادة التعفن وتسريح العمال وإقفال المصانع والارتماء في أحضان صندوق النقد الدولي من جهة أخرى.

● **وكيف ترون دوركم في المعارضة السياسية مستقبلا بالنظر إلى أنكم القوة الثانية في البلاد بعد التجمع الوطني الديمقراطي، وأي استراتيجية سياسية تنوون انتهاجها بعد الانتخابات؟**

○ يجب أن يكون واضحا لدى القارئ العربي والمسلم أن المعارضة من أجل المعارضة لاخير فيها وأن المشاركة من أجل المشاركة لاخير فيها، وإنما لابد أن توزن المعارضة بموازين شرعية وعقلانية، بهذه الطريقة يمكن القول إن المعارضة يجب أن تكون في الوقت الضروري والمشاركة يجب أن تكون في الوقت الضروري، وتحدد المعارضة والمشاركة بالمعيار الآتي وهو «درء المفاسد مقدم على جلب المصالح»، والقاعدة الثانية وهو أنه إذا اجتمعت مفسدتان ندفع المفسدة الكبرى بالمفسدة الصغرى، وثالثا عندما تكون هناك مصلحتان نتجاوز المصلحة الصغرى للوصول للمصلحة الكبرى، بهذه الموازنات الأصولية، ونحن أصوليون كما لايخفى عليكم، بهذه الموازنات الأصولية يمكن أن نمضي قدما نحو الأمام، اما قولكم المشاركة والمعارضة، لسنا من هؤلاء الذين يقولون عارضوا فقط من اجل المعارضة وكونوا دائماً خارج الدواليب الحاكمة لأن هذه التجربة بينت إخفاقها وضعف مردوديتها السياسية والجماهيرية والشعبية في الوطن العربي والإسلامي، كذلك المشاركة الانبطاحية التي لاتراعي من خلالها مصلحة الدين ومصلحة الضرورات الخمس ومصلحة معاناة الجماهير وتطلعات امتنا هي عملية انبطاحية تستهدف فقط قطف الثمار والحصول على المغانم والمكاسب، وهذا شيء لايمكن أن يقبل به حملة رسالة عجزت السماوات والأرض أن يحملنها وحملها الإنسان، لهذا وجب أن ننظر لمسألة المشاركة والمعارضة بنظرة تتوافق وسنن التغيير، وبالمناسبة عندما تعرض امامنا المعارضة والمشاركة نرى أنه في الظروف التي تمر بها البلاد الجزائرية من مأساة دموية وانهيار اقتصادي مقيت، نرى أهمية المشاركة لوقف النزيف الدموي في بلادنا، وكم أعجبتني بعض العناصر الفاعلة في مصر والكويت وهي تدافع عن وجودها بعد أن عملت بعض الأيادي على احتلال أراضيها، وتناست كل الفعاليات السياسية في الكويت ثاراتها من أجل استرجاع الكويت إلى الجامعة العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي والحفاظ على الدولة الكويتية.

● **تدعون باستمرار إلى توسيع قاعدة الحكم والإجماع، هل للبرلمان الجديد دور في توسيع قاعدة الإجماع، خصوصا مع العناصر المتبقية من الجبهة الإسلامية للإنقاذ؟**

○ في الحقيقة البرلمان وسيلة من وسائل تجميع الضغط تحت قبة البرلمان، وعوض عن أن تبقى الشوارع معرضة للمدافع، فالأولى أن يكون كلٌ مُدافعاً «بضم الميم» عن حقه ورأيه ووجهة نظره، وبهذا نستطيع القول إن الجزائر استطاعت أن تحصل من خلال هذه الانتخابات على مكسب مهم نسعى لتثمينه وتطويره في المستقبل، ومن الأهداف التي نريد الوصول إليها داخل البرلمان القادم هو محاولة إيجاد آليات التعايش بين التيارات المتناقضة للوصول إلى حكم الإجماع تحت قبة البرلمان، ومن محاسن الأقدار أن العمل السياسي في الجزائر استطاع أن يجلب إليه العناصر التي تمردت والتي ارادت التوقيع على عقد سانت إيجيديو خارج البرلمان الجزائري، وهاهي الآن قد دخلت إلى البرلمان من أجل العمل مع غيرها وشقيقتها في العمل السياسي للوصول إلى توسيع قاعدة الإجماع، وهذا أمر يحسب للطبقة السياسية سواء كانت في داخل البلاد او خارجها، هذا من جانب، الجانب الثاني نريد توسيع قاعدة الحكم، بحكم أن الدستور الجزائري ينص على ضرورة وجود مجلس شعبي وطني «البرلمان»، ووجود مجلس للأمة في بلادنا هذا يفرض أن أصل إلى مرحلة توسيع قاعدة الحكم لأن الحكم في الجزائر كالكثير من البلاد العربية بقي محصورا في دوائر جدّ ضيقة على أناس معروفين إما بتاريخهم ومشروعيتهم التاريخية، وإما بطبقتهم السياسية في الجزائر لأنه حل محل هذه النظرة وجود برلمان يؤدي إلى توسيع قاعدة الحكم، وقاعدة الحكم في رأينا لا يمكن أن تبدأ بالغاء الموجود للوصول إلى المفقود، هذا في رأينا خطر كبير على أي بلد من البلدان، وأي دولة من الدول، العملية تبدأ بممارسة ديمقراطية يشهد لها الشرق والغرب ويشهد لها أبناء الوطن الواحد هذا أولا، وثانيا أن تكون هناك قواعد ديمقراطية محترمة من جميع الأطراف، ثالثا أن يصل أبناء الوطن الواحد إلى إيجاد مظلة يتخاصمون تحتها

من غير المعقول أن تكتب الدساتير والقوانين بالأقلام ثم تداس بالأقدام



■ الاستنفار الأمني المتواصل .. متى يختفي؟

عوضاً أن تكون الخصومات والنزاعات خارج قبة البرلمان، لأن التجربة الجزائرية أكدت أن الصراع خارج البرلمان قدم ما لايقل عن ٧٠ ألفاً من الضحايا، وكلهم أبناء وطن واحد فلابد إذن أن يراب الصدع ويلمّ الشمل وتجتمع الكلمة ونصل إلى مرحلة شبه الإجماع التي تستهدف الوصول إلى الإجماع، لا أقول الإجماع المعروف عند الأصوليين لكن شبه الإجماع يمكن الوصول إليه عن طريق الجماعة الوطنية ولهذا أنا من دعاة وجود الجماعة الوطنية وجماعة عربية تحفظ للأمة العربية هيكليتها وتاريخيتها وحاضريتها ومستقبليتها وهويتها الحضارية.

● **الملاحظ أن الانتخابات التي جرت في الجزائر وتركيا واليمن لم تتجاوز رقم ٢٢٪ رغم أنها رقم مهم في الساحة السياسية، هل هو الحد الأقصى المحدد في كل تجربة ديمقراطية وفق ما يتناغم مع طبيعة النظام الدولي الجديد أم أن ذلك هو الحجم الحقيقي للإسلاميين؟**

○ الحقيقة أن مثل هذا الرقم جزافي وكأنه أصبح رقما مقدسا لدى بعض الدوائر الحاكمة في الوطن العربي، والمرضي عنه في الدوائر الغربية نعتبره قمة سياسية وقانونية متاحة لأي عمل سياسي نظيف ونزيه يتجرد من النزوع إلى الهوى ويتجرد من النزوع إلى الاستيلاء على حكم بغية إقصاء الآخرين ومحاسبتهم والرمي بهم في أقبية السجون، هذا من جهة ومن جهة ثانية في رأيي الشخصي أنه لايمكن للحركة الإسلامية إلا أن تعمل على التدرج وفق سنة المرحلية لأن الوضع الدولي والمحلي لايسمح بتجاوز سقف معين، والأمر الثالث أصبح واضحا في الجزائر أن الحركة التي استطاعت أن تحصد معظم الأصوات على مستوى التراب الوطني هي حركة مجتمع السلم «حماس»، وهذا بشهادة خصومها فضلا عن شهادة مناصريها ومناضليها والمواطنين الذين أدلوا بأصواتهم لصالحها، لهذا نقول إن هذا الرقم تعمل الحركة على الحفاظ عليه وعلى تطويره لأنها متأكدة من أن الجماهير العريضة ستبقى ملتفة حول الحركة في المستقبل، خصوصا في المواعيد القادمة، وليس معنى ذلك أننا نريد الاستيلاء على الحكم باسم الديمقراطية أو باسم خيانة الديمقراطية، هذا لايرد في حساباتنا، وإنما الذي يجب أن نكرسه هو ضرورة أن نتعايش مع غيرنا وأن يتعايش معنا غيرنا ليحصل نوع من التآلف بين التيارات المتناقضة من أجل خدمة المصلحة العليا للوطن، محاولة الاستئصاليين والتغريبيين إقصاء العمل الإسلامي أثبت الشعب الجزائري أن الإسلاميين لا يمكن إلا أن يعبروا عن أوطانهم وشعوبهم شرقا وغربا شمالا وجنوبا، ومحاولة الإسلاميين إقصاء الاستئصاليين والتغريبيين هذه مخاطرة لايمكن أن نقبل بها في حركة مجتمع السلم، فلابد إذن من وجود قواسم مشتركة تجمع بين الأطراف، وأحسن قاسم مشترك هو قواعد الديمقراطية وأن يحترم من جميع الأطراف.

● **إذا أردنا تلخيص تجربة الانتخابات الجزائرية كدروس لغيرها من الأحزاب والحركات في العالم العربي والإسلامي، ماذا تقولون؟**

○ التجربة الانتخابية مكنت حركة المجتمع الإسلامي سابقاً وحركة مجتمع السلم حاليا من أن تحتك بالجماهير وأن تتعرف على اهتمامات الجماهير وأن تمارس حقها في تجسيد تطلعات الجماهير السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وهذا الذي يفسره التفاف الجماهير بالحركة، ولعله من باب الإنصاف أن نقول إن انكفاء الحركة على دوائر ضيقة لا يسعفها كي تتعرف على حقيقة وطنها، أما بدخولها معترك الجماهير والاحتكاك بشرائح المجتمع من رجال ونساء وفقراء وأغنياء وأصحاب العنوسة والعزوبية والبطالين والعمال والمستثمرين ورجال الأعمال ورجال الإعلام والأئمة والمثقفين، يسمح للحركة أن تتصل بأوسع دائرة ممكنة حيث لم يكن متاحاً لنا مثل هذا العمل منذ أكثر من ٣٠ سنة ونحن نساهم في حركتنا، فالعملية الديمقراطية في البلاد سمحت لحركتنا أن يكون اتصالها بالجماهير أكثر من ذي قبل، وأن تكون فعاليتها أكثر تأثيراً من أي وقت مضى بشرط أن يكون لدى الحركة قدرة على تجسيد تطلعات الجماهير من غير دغدغة للعواطف لأني صرحت مرارا بأن العواطف عواصف، ولا أقبل لنفسي ولا لمن يشبهني في هذه الحركة أن ندغدغ عواطف الجماهير ثم بمجرد أن يكون لنا موقع في المقدمة تحصل خيبة الأمل ليس في الحركة، وإنما خيبة أمل حتى في الأفكار والمناهج التي نحملها، لانريد أن نحصد مرارة الخيبات، وكفانا من حصد هذه المرارات، لهذا فإن التجربة يمكن أن تشخص لنا مايلي:

– الكفاح الدائم من أجل توسيع الحريات أمر أساسي - الكفاح الدائم من أجل تكريس العمل الديمقراطي أمر أساسي - الكفاح الدائم من أجل توسيع قاعدة الإجماع الوطني وتوسيع قاعدة الحكم شرط أساسي - التعبير عن اهتمامات الجماهير ومشاكلهم ومعاناتهم وشقائهم ومعضلاتهم اليومية تسمح لنا بأن نطبق جزءاً من الآية «حريص عليكم»، نحن نعمل حريصين على حل مشكلات الآخرين وليس بأصابعنا خاتم سليمان كما أنه بالإمكان القول إن حركتنا والحركات التي تشبهنا يمكن أن يكون لها دور أفضل من الأداءات السياسية والاقتصادية التي سببت الإفلاس والانهيار لبلداننا وشعوبنا.

● **كثيرا ما يصطدم العقل العربي والإسلامي بأن الدول الغربية ترفض وجود الإسلاميين ضمن خارطة الساحة السياسية في البلاد العربية والإسلامية، بالنظر لمواقف العواصم الغربية كيف تنظرون لما يعتبره البعض مشكلة الموقف الغربي من الإسلاميين؟**

○ الحقيقة أنه وبكل إنصاف وعدل نقول إن الغرب لا يمكن أن نحمله مالا يطيق، الغرب يريد أن تكون في بلداننا مساحات للعمل الديمقراطي وهوامش للحريات، هذا الذي يريده الغرب وتريده الولايات المتحدة، فقط بقيت بعض الأنظمة العربية ترفض مساحات الحرية، ولابد من المصابرة ولابد من المسالمة والمهادنة حتى تتمكن الأنظمة من أن تهضم رأي الغرب في قبول الرأي الثاني الحضاري وهو بالإسلام، والسؤال المطروح لماذا يقبل الغربيون - على مابين الشرق والغرب من صراعات تاريخية - وجهة النظر الإسلامية والإسلام السياسي والأحزاب الإسلامية، بينما ترفض بعض الأنظمة العربية والإسلامية وجود منافسة سياسية سلمية بوجهها الإسلامي، هذا الذي لايمكن أن يقبل به عاقل، رغم أننا ندرك تماما أن بعض البلدان العربية وربما الكويت الشقيق بدأ يشرح صدره لوجود عمل سياسي وطني ديمقراطي، وهذا ما نثمنه ونثمن المزيد منه سواء في خليجنا العربي أو في بلدان عربية أخرى لأنه إذا رفض الإرهاب والعنف، وإذا رفضت العمليات الإرهابية بجميع المقاييس فعلى الأقل أن يقبل المعتدلون وأن توضع قواعد محترمة من طرف الجميع، ومن اعتدى على الاعتدال فاعتدوا عليه بالقانون وطبقوا عليه الدستور، أما الذي يلتزم بالقانون ويلتزم بالاعتدال ويلتزم الوسطية، ويلتزم العمل السلمي ثم تعمل على قمعه ومنعه وحرمانه من حق الوجود وحق التعبير وحق التنقل والسفر فهذا مما لايمكن أن يقبل به عاقل في أي بلد من البلدان، بعض البلدان الأوروبية والغربية تسمح حتى لمعارضيها أن يتنقلوا عبر الأوطان والأقطار بينما بعض بلداننا تعمل على حرمان بعض فعالياتها السياسية من الانتقال إلى خارج البلاد فضلا عن قولها بمشاركة سياسية في تضميد جراح الجسد الواحد.■

لانقبل بإقصاء أحد ونؤمن بقواعد الديمقراطية كقاسم مشترك بين الجميع

رئيس حركة النهضة عبد الله جاب الله:

البرلمان الجديد تعددي ولكنه لا يعبر عن الأحجام الطبيعية للأحزاب

■ العارف بالواقع الجزائري يدرك بعمق مدى تجاوب الشعب مع حركتنا وثقته في رجالها

الجزائر: المجتمع

يعتبر الشيخ عبد الله جاب الله أحد الشخصيات الفاعلة في حقل الدعوة الإسلامية بالجزائر، ولد سنة ١٩٥٦م بقرية زرامنة التابعة لولاية سكيكدة (شرق الجزائر)، أبدى اهتماماً مبكراً بحفظ القرآن وتعلم العلوم الشرعية، وكانت بداية نشاطه الدعوي بمسقط رأسه فهناك أسس مسجداً قبل أن ينتقل للتعلم بجامعة قسنطينة سنة ١٩٧٤م، حيث بدأت أفكاره الإسلامية مرحلة الترتيب والدقة، ومع التعددية السياسية أسس حركة النهضة الإسلامية، وقد بذلت حركته جهداً معتبراً في التقريب بين وجهات نظر فرقاء الجزائر منذ أزمة يناير ١٩٩٢م، وشارك الشيخ جاب الله ووقع على العقد الوطني بروما تحت إشراف جمعية سانت إيجيديو في يناير ١٩٩٥م لينسحب منه قبل نهاية السنة.

الأسئلة وُجهت لزعيم حركة النهضة عبد الله جاب الله وقد رد عليها كتابياً لضيق وقته وكثرة انشغالاته:

● بداية كيف تقيّمون النتائج التي تحصلت عليها حركتكم بالنظر إلى حقيقة الأصوات التي تؤكدون حصولكم عليها؟

○ إن المسار السياسي المتميز والمواقف الراشدة، والخطاب النظيف والموضوعي الذي عبرت به الحركة أثناء مسيرتها السياسة، وخلال الحملة الانتخابية، جعلت الشعب يقف حولها بصورة فاجأت المتابعين السياسيين في الداخل والخارج، ولقد اتضح ذلك خلال التجمعات الضخمة التي عقدتها في مختلف ولايات الجزائر في التصويت الكبير في معظم الولايات لصالح الحركة، حيث إن تقديرات اللجان الولائية للحزب قدرت المقاعد التي تحصل عليها الحزب بـ٨٥ مقعداً خلافاً للرقم الرسمي الذي تم الإعلان عنه وقدمت للمجلس الدستوري الملفات التي تثبت ما وقع في حق الحركة من تزوير.

ومن ثم فالنتائج المعلن عنها لا تعبر عن حقيقة الإرادة الجزائرية، وقد سلكت فئات كثيرة من السلطات العديد من أساليب وطرق التزوير منها:

١ ـ تسخير الأموال والوسائل العمومية لخدمة الـRND.

٢ ـ اعتماد أساليب الإغراء والإكراه أثناء الحملة الانتخابية.

٣ ـ عدم التزام الإدارة بالحياد وفقاً للمادة ٢٣ من الدستور والقوانين العضوية وتعليمات رئيس الجمهورية.

٤ ـ استعمال العنف من أجل الوصول إلى السلطة أو البقاء فيها.

٥ ـ كثرة المكاتب المتنقلة الخاصة حتى في المدن وقد كانت معظم نتائجها لصالح جهة سياسية واحدة.

٦ ـ طرد مراقبي الأحزاب والمترشحين وأعضاء اللجان المتنقلة أثناء عملية الفرز.

٧ ـ تغيير نتائج الفرز في الكثير من المكاتب والمراكز.

فكل هذا يجعلني أؤكد بأن السلطة ترى أنها في مرحلة انتقالية أخرى، وتأليف لمثل هذا السلوك الذي أصبح سياسة متبعة لأنه لا يخدم الصالح العام في حفظ الحقوق وحريات الأفراد، ولا يفيد في معالجة الأزمة التي تعيشها البلاد.

● تذهب بعض الأوساط إلى تأكيد مكانتكم المهمة في الساحة السياسية، هل تعتقدون بإمكانية فتح مجال التحالفات مع حزب الأغلبية الرئاسية؟ وفصائل المعارضة؟

○ إن الحركة تؤمن بضرورة التنسيق مع الأحزاب من أجل توفير شروط النجاح في إقرار التعددية السياسية التي تتوافر فيها ضمانات الممارسة السياسية واحترام إرادة الشعب، ووضع حد لسياسة التزوير التي ما جنت على الأمة إلا مزيداً من اللاأمن واللااستقرار، وقد كانت للحركة العديد من المبادرات في هذا الشأن وأحسب أن القناعة بوجوب تفعيل التنسيق وتنويع صوره تتأكد للأحزاب يوماً بعد يوم، وأتمنى أن تأخذ الأحزاب العبرة مما حدث من المناسبات الانتخابية الماضية وخاصة الانتخابات التشريعية، فتدرك أن لا شيء يعصمها من تعسفات السلطة إلا تعميق التنسيق والتعاون فيما بينها.

● حصولكم على هذا العدد من المقاعد، ألا ترجعونه إلى أسلوب التصويت على الحروف الأبجدية؟ وإن كان كذلك، هل قدرتم الخسارة التي لحقت بحركتكم من هذا الترميز الأبجدي في الانتخابات؟

○ لقد تحاشيت مراراً التعليق على عدد المقاعد التي يمكن للحركة الحصول عليها إلا بعد أن تجولت في أكثر من ٢٨ ولاية وشهدت الإقبال الواسع للجماهير على التجمعات في مختلف الأوقات، فقد نظمت تجمعات في الساعة ٨,٣٠ صباحاً، والساعة ١٠,٣٠ في أيام العمل، ومع هذا غصت ملاعب الرياضة بالجماهير، عندها صرحت بأن الشعب الجزائري قد احتضن النهضة، وأن نسبتها في النجاح في حالة نزاهة الانتخابات في حدود ٣٠٪، وقد صدق الشعب توقعي فصوت لصالح الحركة في معظم الولايات والمدن الجزائرية، ولكن سياسات التزوير وعقلية الإقصاء التي

> **نؤمن بضرورة التنسيق مع الآخرين.. وعلى القوى السياسية أن تدرك أن التعاون بينها هو العاصم من تعسفات السلطة**



■ عبد الله جاب الله

سيطرت على كثير من المسؤولين المحليين تلاعبت بالنتائج ووزعت المقاعد على الأحزاب في معظم المكاتب والمراكز وفق هواها.

لذلك أقول إن الحركة بذلت كل ما تملك من جهد للإقناع ببرنامجها ورجالها والتعريف برمزها «أ ر» وقد نجحت في ذلك رغم قلة إمكاناتها المادية، وحملات التعتيم والتحجيم التي قادتها وسائل الإعلام الوطنية.

● قدمتم طعوناً إلى رئيس الجمهورية، وكذا المجلس الدستوري حول بعض التجاوزات، هل تعتقدون بإمكانية قلبها للنتائج؟ وما مدى تأسس هذه الطعون بالنظر للمقاييس التي يعتمدها المجلس الدستوري؟

○ لقد قدمنا ٢٧ ملفاً، في كل ملف جميع الأدلة القانونية، التي تثبت التزوير، ومنها محاضر الفرز في بعض المكاتب مقارنة بمحاضر الولايات والتي تبرز بوضوح تغيير النتائج، ومنها أيضاً شهادات موقعة من طرف بعض اللجان الولائية المكلفة بمراقبة الانتخابات والتي تشهد بالتزوير الذي حصل في حق الحركة، إلا أنني لا أنتظر استجابة كبيرة من طرف المجلس الدستوري، وإن كنت أتمنى أن يكون رده إيجابياً.

● لاحظنا صعود القوى السياسية الممثلة للعقد الوطني في هذه الانتخابات، والتي تعتبر حركتكم أهمها مقابل تراجع القوى التي ساندت السلطة في مسعى الخروج من الأزمة، هل لذلك قراءة سياسية خاصة في إطار المطالبة بالسلم التي رفعتها عدة أحزاب؟

○ إن العارف للواقع الجزائري يدرك بعمق مدى تجاوب الشعب مع الحركة ولبرنامجها وثقته في رجالها، ولولا التعتيم الإعلامي الذي مورس على الحركة أثناء الحملة الانتخابية لما تفاجأ الرأي العام الخارجي والملاحظون السياسيون بنتائج المعركة، لقد قال التليفزيون إننا لا نغطي معظم الانتخابات، لاسيما تلك التي تكون في الملاعب والتي قام بتغطيتها وعدم إبرازها على حقيقتها، لذلك تفاجأ الرأي العام الخارجي وكثير من الجزائريين بالنتائج، ونحن نأسف لها لأننا نعرف حجمنا، وندرك بيقين الظلم الذي طالنا.

● عبتم على الإدارة تدخلها «السافر» في توجيه العملية الانتخابية، هل يمكن تحديد أهم أشكال هذه التجاوزات؟

○ لقد ذكرت صور التجاوزات التي وقعت في الانتخابات الماضية، وهي في عمومها متعارضة مع قانون الانتخابات في مواده ٢٠٠ و٢٠٦، ومخالفة لتعليمات الرئيس، ولذلك تقدمنا بالطعون أمام المجلس الدستوري وأعلنا عدم اعترافنا بالنتائج التي ثبت وقدمنا الدليل على تزويرها.

● أكدتم تضارب الأرقام الانتخابية من حيث تجاوز عدد المصوتين العدد المصرح به سلفاً وبصفة رسمية، وهل يعني ذلك إمكانية إلغاء بعض نتائج الانتخابات في بعض الأماكن؟

○ إننا نتمنى موقفاً إيجابياً من المجلس الدستوري، إلا أننا لا نتوقع شيئاً كبيراً لصعوبة الحسم في مثل هذه الملفات.

● هل يمكن القول اليوم إن الساحة السياسية ممثلة بشكل حقيقي في البرلمان الجديد؟

○ إن البرلمان الجديد برلمان تعددي ولكنه لا يعبر عن الأحجام الطبيعية للأحزاب لما سبق ذكره من صور التزوير، فلازال الطريق طويلاً أمام الأحزاب لتصل إلى إقرار تعددية حقيقية تحترم فيها إرادة الشعب في التداول النزيه على السلطة.

● المشاركة الدولية للمراقبين في هذه الانتخابات وصفتها بعض الأوساط السياسية بالشكلية، فيما أكد آخرون نزاهة عملية الاقتراع، بين هذا وذاك كيف يقيم الشيخ جاب الله دور المراقبين الدوليين؟

○ إن الحركة لم تدع لإشراك المراقبين الدوليين، وتتأسف للتصريحات غير المؤسسة الصادرة عن بعضهم، وقد ازدادت قناعتنا اليوم بعدم جدوى الاستعانة بهم.

● هل تتوقعون أن يكون للبرلمان الجديد مصداقية شعبية رغم التجاوزات التي عرفتها العملية الانتخابية؟

○ لقد كنا نتمنى أن تكون الانتخابات بداية مرحلة جديدة تحوز فيها مؤسسات الدولة ثقة الشعب، ويتمهد الطريق لحل الأزمة حلاً سياسياً سلمياً شاملاً وعادلاً ولإدخال تعديلات جوهرية على البنية السياسية والمؤسساتية للدولة تفضي إلى إقامة نظام ديمقراطي تعددي تتوافر فيه ضمانات الممارسة السياسية للجميع ويتأطر بمبادئ الدين وقيم الثورة، ولكن صور التزوير التي اعتمدت والتي شوهت إرادة الشعب تجعل هذا الأمل بعيداً، وتعمق القناعة بوجوب مضاعفة العمل في النضال السياسي حتى تزول العقليات الإقصائية أو تهمش، ويبقى على أعضاء المجلس الشعبي أن يثبتوا في المستقبل استحقاقهم لثقة الشعب.

● شكلتم تنسيقاً حزبياً مع بقية قوى المعارضة الفائزة في التشريعات، لتأكيد جملة من الطعون، ما هي آفاق هذا التنسيق بعد الإعلان عن موقف المجلس الدستوري من هذه الطعون؟

○ إن التنسيق كما سبق ذكره ضرورة تحتمها طبيعة الحياة السياسية التعددية السائدة في البلاد، وقد كان للحركة تجارب مشهودة في هذا الإطار لم تخل من الفائدة العامة، وأرجو أن يأخذ في المستقبل صوراً أخرى تستجيب لحاجة النضال من أجل رفع الظلم أو التقليل منه.

● تنوون الدخول في الانتخابات المحلية قريباً، ما هي المعالم التي تنوون تأكيدها خلال هذه المشاركة؟

○ إن الدخول في الانتخابات المحلية خيار لابد منه، ولكن يجب أن يسبق بنضال سياسي وقانوني مشترك مع الأحزاب من أجل المطالبة بمساءلة رئيس اللجنة الوطنية للانتخابات ووزير الداخلية ومعاقبة المتورطين في عملية التزوير، ومن أجل إدخال تعديلات على قانون الانتخابات تضمن تجنب ما حدث يوم ٥ يناير ١٩٩٧م.■

كنا نتمنى أن تكون الانتخابات بداية مرحلة جديدة تحوز فيها مؤسسات الدولة ثقة الشعب.. لكن عمليات التزوير جعلت هذا الأمل بعيداً

قراءة في تقرير الخارجية الأمريكية عن الإرهاب الدولي

واشنطن: المجتمع


عمليات حماس ضد الا...

دابت وزارة الخارجية الأمريكية منذ عام ١٩٨٧م على إصدار تقرير سنوي اسمته «نماذج من الإرهاب الدولي» ترصد فيه حوادث العنف في العالم أو ما تسميه هي بالإرهاب، التقرير يحتوي في مجمله على إحصاءات وبيانات الحوادث التي تسجل في كل عام، أما القاعدة التي يستند إليها في تقرير ماهو إرهاب وماهو عمل مشروع فهي ليست بالموضوعية بل فيها انحياز واضح وخصوصا ما تعلق منها بالصراع العربي ـ الصهيوني وبالعمليات الجهادية التي تجري ضد الاحتلال اليهودي في فلسطين وجنوب لبنان.

فحتى عام ١٩٩٣م، لم تكن الإدارة الأمريكية تورد العمليات التي تجري في فلسطين المحتلة ضد قوات الاحتلال الإسرائيلي ضمن تقريرها السنوي حول الإرهاب الدولي حيث كانت تعتبرها أعمالاً مقاومة للاحتلال.

وقبل الشروع في عرض ما ورد في التقرير ينبغي التأكيد على أن ما جاء فيه لا يعبر إلا عن وجهة نظر الإدارة الأمريكية حول تعريفها لمصطلح الإرهاب الدولي وتصنيفها لما تسميه بقائمة الدول التي ترعى الإرهاب، فغالبية حكومات العالم، ومنها كثير من الدول الغربية لا ترى في موقف الإدارة الأمريكية من هذه المسألة مبدأ صحيحا، وتحاول هذه الدول اتخاذ مواقف أكثر مرونة من الموقف الأمريكي تجاه الدول والحركات المصنفة في قائمة «الإرهاب» الأمريكية.

تعريف أمريكي للإرهاب

تعترف وزارة الخارجية الأمريكية في تقريرها بأن العالم لم يُجمع حتى الآن على تعريف واحد للإرهاب، لكنها تورد التعريف الأمريكي له حسب القانون الأمريكي، فمصطلح «الإرهاب» يعني كل عمل فيه عنف متعمد يُرتكب بدافع سياسي ضد أهداف غير عسكرية من قبل جماعات أو عملاء سريين، أما مصطلح «الإرهاب الدولي» من وجهة نظر القانون الأمريكي فهو الإرهاب الذي يستهدف مواطنين أو أراضي أكثر من دولة واحدة، ويعرف التقرير مصطلح «الجماعة الإرهابية» بأنها الجماعة التي تمارس هي أو مجموعات فرعية تابعة لها الإرهاب الدولي.

وترى الخارجية الأمريكية بأن «الإرهاب» المحلي قد يكون منتشراً أكثر من الإرهاب الدولي لكنها تركز بشكل رئيسي على الإرهاب الدولي لأن له تأثيراً مباشراً على المصالح الأمريكية، وعلى الرغم من ذلك احتوى تقرير هذا العام على وصف لأهم حوادث الإرهاب المحلي دون إيراد احصاءات حولها.

كما يستدرك التقرير الأمريكي بأن أي ذكر لبعض من تورطوا بأعمال «إرهابية» ممن ينتمون لجماعة سياسية أو اجتماعية أو عرقية أو دينية أو وطنية لايعني بالضرورة أن جميع اعضاء تلك الجماعة إرهابيون، ويضيف بأن «الإرهابيين» لا يمثلون إلا أقلية صغيرة من الأفراد «المتعصبين» في تلك الجماعات.

نماذج «الإرهاب الدولي» لعام ١٩٩٦م

في التقرير الذي صدر مؤخراً عن نماذج «الإرهاب» التي وقعت في العام الماضي ١٩٩٦م، لاحظت الإدارة الأمريكية من وجهة نظرها أن الإرهاب مازال يسبب قلقا وفوضى في عشرات من الدول وبالتالي فإن محاربة هذا الخطر تظل لها الأولوية في سياسات أمريكا وكثير من دول العالم، كما لاحظ التقرير ازدياد ما أسماه بأعمال الإرهاب المحلي وخصوصا في الجزائر والهند وسيرلانكا وباكستان وهي أعمال تزيد في خطورتها على الحوادث الدولية، أما حوادث الإرهاب الدولي فقد انخفضت من ٦٦٥ حادثا في عام ١٩٨٧م إلى ٢٩٦ حادثا عام ١٩٩٦م وهو أدنى رقم يسجل منذ خمسة وعشرين عاما، كما أن حوالي ثلثي تلك الهجمات كانت حوادث صغيرة تمت لدوافع سياسية ضد أهداف تجارية ولم ينتج عنها أي وفيات.

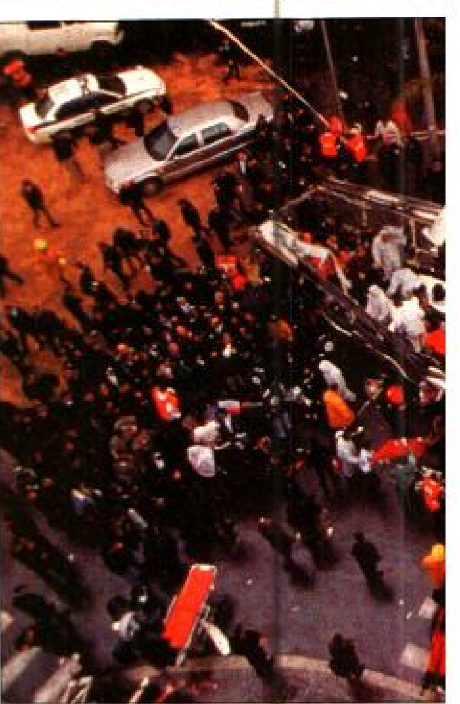
وكعادة الإدارة الأمريكية تحاول تضخيم خطر ما تسميه بالإرهاب الدولي على الرغم من إقرارها بأن انخفاضا حادا قد طرأ على عدد الهجمات خلال العقد الأخير، ولا ترى في هذا التهويل من سبب إلا لأن عدد القتلى قد ارتفع من ١٦٣ شخصا عام ١٩٩٥م إلى ٣١١ إضافة إلى إصابة ٢٦٥٢ شخصا بجروح مختلفة في عام ١٩٩٦م، ومع ذلك فإن الضحايا سقطوا في العدد محدود جدا من الهجمات، وقد عزا التقرير ارتفاع العدد إلى استخدام متفجرات ذات قوة تدميرية كبيرة.

ولايفوت الإدارة الأمريكية بالطبع الزعم بأن الهجمات التي نفذها «متعصبون دينيون» وجماعات دينية «تستخدم الدين وخصوصا الإسلام لأسباب سياسية» قد سيطرت على مسرح الأحداث خلال عام ١٩٩٦م، واورد التقرير في هذا السياق هجمات حماس والجهاد الإسلامي في فلسطين والهجمات التي تشنها الجماعات الإسلامية في مصر والجماعة الإسلامية المسلحة في الجزائر رغم الاختلاف الحاد بين الحالة الأولى والحالتين الثانية والثالثة، كماركز على أن كثيراً من مقاتلي هذه الجماعات هم من «الأفغان العرب الذين تلقوا تدريبا عسكريا في أفغانستان».

وتطرق التقرير الأمريكي إلى ما اسماه بـ «الإرهاب العرقي» في بعض الأماكن كالشيشان وطاجاكستان وسيرلانكا، وبرز المعيار المزدوج للسياسة الأمريكية في الموقف من عمليات حزب العمال الكردستاني ضد أهداف تركية في تركيا وبعض الدول الأوروبية حيث لم يأت التقرير على ذكر الهجمات المسلحة التي شنها اكراد في العراق وإيران.

ولاحظ التقرير غياب الخطر الماركسي حيث لم يسجل إلا بضع حوادث منها عملية احتجاز الرهائن في بيت السفير الياباني في ليما عاصمة البيرو في أواخر العام الماضي.

لاحظ التقرير أن ثلثي الهجمات المسجلة في عام ١٩٩٦م، كانت أعمال تفجير وأن ٤٥ هجوما (سدس الهجمات) نتج عنه قتلى وإصابات مختلفة، كما أن ربع الهجمات (٧٣ حادثا) كان ضد أهداف أمريكية



. جهاد لتحرير الأرض أم إرهاب؟!

■ مَنْ هو الإرهابي.. وما هو الإرهاب الدولي في عرف أمريكا؟

■ ثلث الهجمات المسجلة في عام ١٩٩٦م كان أعمال تفجير

■ ربع العمليات ضد أهداف أمريكية لكن أغلبها ضعيف الأثر

■ سدس العمليات فقط نتج عنه قتلى ومصابون

■ التقرير يضخم من حوادث الإرهاب لتبرير توجهات معينة للسياسة الخارجية الأمريكية

إلا أن معظم تلك الهجمات التي استهدفت المصالح الأمريكية أو الأشخاص كان (باستثناء حادث الظهران) تفجيرات ضعيفة الأثر.

وأورد التقرير خمس عمليات هجومية كبيرة اعتبرتها الإدارة الأمريكية أكبر الحوادث «الإرهابية» التي تمت خلال عام ١٩٩٦م وهي مرتبة حسب عدد الضحايا الأمريكان(!):

(١) انفجار شاحنة وقود كبيرة خارج مجمع سكني يضم أمريكيين قرب الظهران أدى إلى قتل ١٩ أمريكيا.

(٢) احتجاز السفير الياباني في بيرو مع ٥٠٠ شخص آخر، وكان من ضمن المحتجزين ثمانية مسؤولين أمريكيين أفرج عنهم بعد خمسة أيام فقط.

(٣) وقوع عدد من العمليات في تل أبيب والقدس نفذتها حركة المقاومة الإسلامية (حماس)، أدت إلى مقتل ٦٥ شخصاً منهم ثلاثة إسرائيليين يحملون الجنسية الأمريكية وإلى جرح أكثر من ١٦٠ شخصاً آخر منهم أيضا ستة إسرائيليون يحملون الجنسية الأمريكية.

(٤) وفي ٣١ يناير وقع أشد هجوم سجل عام ١٩٩٦م وكان في سيرلانكا حيث فجر ثوار تابعون لمنظمة نمور التاميل الانفصالية شاحنة محملة بالمتفجرات بعد أن اقتحمت مبنى البنك المركزي في العاصمة كولومبو قتل فيه ٩٠ شخصا وجرح أكثر من ١٤٠٠ آخرون، ومن بين الجرحى اثنان من المواطنين الأمريكيين.

(٥) انفجار قنبلة في موقف للسيارات في منطقة دوكلاندز في لندن في ٩ فبراير قتل فيه شخصان وجرح أكثر من ١٠٠ شخص من بينهم اثنان من الأمريكان، وسجل التقرير عدم وقوع هجمات «إرهابية دولية» داخل الولايات المتحدة خلال عام ١٩٩٦م.

ومن ضمن ما ذكره التقرير قيام محكمة أمريكية في ١٩ يوليو من العام الماضي بإدانة فلسطيني يدعى عمر محمد رزق بتهمة القرصنة الجوية وحكمت عليه بالحبس المؤبد مدى الحياة، وكان عمر واثنان من رفاقه وجميعهم ينتمون لجماعة «أبو نضال» قد خطفوا طائرة ركاب مصرية في عام ١٩٨٥م إلى القاهرة وحولوا وجهتها إلى مطار فاليتا في مالطا، وقام الخاطفون حسب الرواية الأمريكية بفصل الركاب الأمريكيين والإسرائيليين عن بقية الركاب الآخرين حيث أطلق عمر عليهم النار من مسافة قريبة فقتل أمريكي وإسرائيلي وأصيب راكبان أمريكيان وثالث إسرائيلي بجروح وقد تتبعته السلطات الأمريكية حتى ألقت القبض عليه بعد أن أفرجت عنه مالطا.

الشرق الأوسط والإرهاب

ركز التقرير على الهجمات العسكرية والتفجيرات التي وقعت في منطقة الشرق الأوسط خلال العام الماضي، ولاحظ ارتفاع عدد ضحايا تلك الهجمات إلى ٨٣٧ شخصا بين قتيل وجريح مقابل ٤٤٥ عام ١٩٩٥م.

ولم يفت التقرير امتداح سلطة الحكم الذاتي المحدود وأجهزتها الأمنية في «جهودها وتعاونها مع السلطات الإسرائيلية لمحاربة الخطر الذي تشكله الجماعات الإرهابية كحركتي حماس والجهاد الإسلامي ولاجتثاث هؤلاء الذين يخططون وينفذون تلك الهجمات»!.

كما نوه التقرير بقمة شرم الشيخ في مصر التي عقدت بعد عمليات حماس الثلاث في فلسطين المحتلة والتي حضرها ٢٩ من زعماء العالم وسميت «قمة صانعي السلام»، وقد تعهد فيها هؤلاء القادة على حد قول تقرير الخارجية الأمريكية بدعم عملية السلام في الشرق الأوسط وبالقيام بخطوات عملية لتوسيع التعاون الاقليمي ضد «الإرهاب».

وامتدح التقرير جهود الحكومة المصرية في حملتها على «المتطرفين» حيث لاحظ أنها نجحت في عام ١٩٩٦م في تقليل عدد الحوادث «الإرهابية» ضد السياح الأجانب التي ازدادت في السنتين السابقتين.

ورصد التقرير استمرار حوادث العنف السياسي وأعمال القتل العشوائي التي تجري في الجزائر بصورة كبيرة، لكنه لاحظ انخفاض عدد الهجمات التي استهدفت الأجانب في عام ١٩٩٦م مقارنة بالعام الذي سبقه.

وشدد التقرير على سياسة الولايات المتحدة في محاربة الإرهاب والتي تقوم على ثلاثة قواعد عامة:

(١) عدم عقد صفقات مع «إرهابيين» وعدم الخضوع للابتزاز.

(٢) معاملة «الإرهابيين» كمجرمين وملاحقتهم بدون هوادة وتطبيق القانون عليهم.

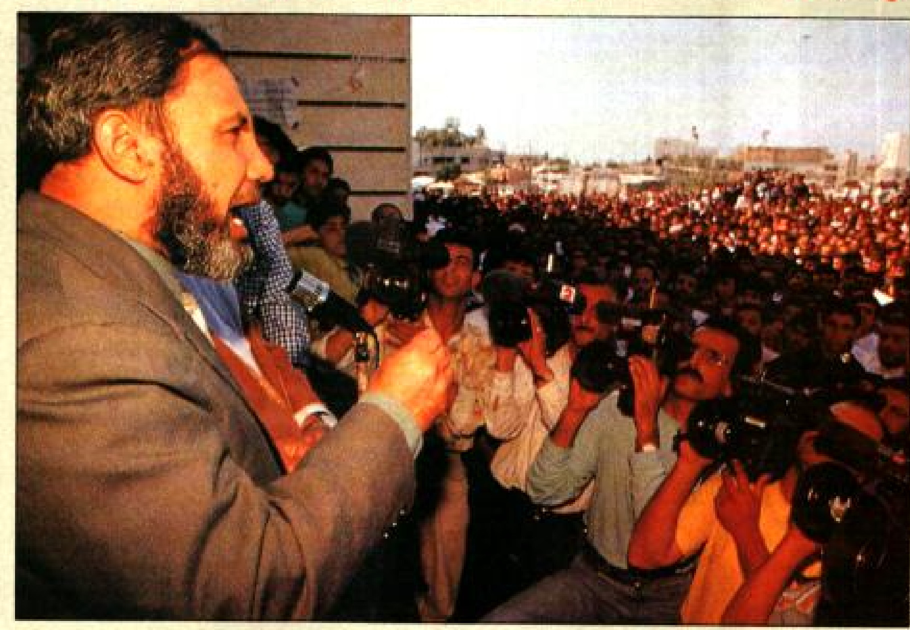
(٣) ممارسة أقصى الضغوط على الدول التي «ترعى الإرهاب» وتساند الإرهابيين عن طريق فرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية وسياسية وعن طريق حث الدول الأخرى على اتخاذ نفس الموقف.

وقد ظلت كل من كوبا وإيران والعراق وليبيا وكوريا الشمالية والسودان وسورية على قائمة وزارة الخارجية الأمريكية باعتبارها دولاً ترعى الإرهاب وتسانده، ولم يستثن التقرير سورية على الرغم من اعترافه بعدم وجود دليل على تورط مسؤولين سوريين مباشرة في التخطيط لهجمات إرهابية دولية أو تنفيذها منذ عام ١٩٨٦م، إلا أن سورية كما يزعم التقرير تساند وتؤوي عددا من «الجماعات الإرهابية» كحزب الله اللبناني ومنظمات الرفض الفلسطينية وحزب العمال الكردستاني التركي.

وحول السودان زعم التقرير بأنه استمر في دعم عدد من المنظمات «الإرهابية» الدولية وخصوصا من منطقة الشرق الأوسط وتدريبها في أراضيه، وقد وضعت الخارجية الأمريكية السودان على قائمة الإرهاب منذ عام ١٩٩٣م، ـ ومازالت ـ على الرغم من أنه أبعد كل من اتهمتهم الإدارة الأمريكية بتمويل هجمات «إرهابية» أو تنفيذها وعلى الرغم من عدم ثبوت وجود معسكرات لتدريب أي جماعات أجنبية داخل أراضي السودان■

حماس

إنجازات المشروع الجهادي ومفردات الخطاب السياسي



■ محمود الزهار .. من قيادات حماس يتحدث في احد تجمعات الحركة

بقلم: عبد الرحمن فرحانة

يقول المعلق الصهيوني زئيف شيف تعقيبا على الاختراق الاستخباري الذي حققته وحدة الشيخ تميم العدناني التابعة لكتائب القسام وذلك بتمكنها من اصطياد رجل الاستخبارات الصهيوني الكابتن حاييم نحماني وتصفيته في شقته في القدس .. يقول شيف: (تواجه إسرائيل للمرة الأولى كياناً إيدلوجيا يلتزم بمبادئه مهما كانت الظروف والضغوط قاسية)، تعبر القناعة الآنفة للمعلق الصهيوني عن مدى رسوخ مفهوم عقائدية الرؤيا السياسية لدى حماس في العقل الصهيوني وعن جدلية العلاقة بين الدين والسياسة في خطها العام، وما يتبع ذلك من تصادم حتمي ودائم بين المشروعين الإسلامي والصهيوني.

وأي جولة استعراضية لميثاق حماس يمكن التوقف من خلالها عند محطات بارزة تنبأ بمثل هذه الرؤيا، ففي الباب الأول من ميثاق الحركة يتجلى هذا المفهوم بأوضح صوره حيث تقول مادته الأولى: **(حركة المقاومة الإسلامية: الإسلام منهجها، منه تستمد أفكارها ومفاهيمها وتصوراتها عن الكون والحياة والإنسان، وإليه تحتكم في كل تصرفاتها..)** وحول العلاقة بالأرض التي هي من صلب القضية تقول المادة الحادية عشرة من الباب الثالث: **(تعتقد حركة المقاومة الإسلامية أن ارض فلسطين ارض وقف إسلامي على أجيال المسلمين إلى يوم القيامة، لا يصح التفريط بها أو بجزء منها أو التنازل عن جزء منها..)**، ومن تشابك هذه المفردات الأيدلوجية تشكلت استراتيجية حماس وانتظمت على شكل مثلث تقف على رؤوسه العناوين التالية: **الدين - الأرض - الجهاد**، وتكدست جميع المفردات التفصيلية في المشروع الجهادي لحماس حول هذه العناصر الثلاثة، وفي هذا السياق كان الدين هو المحور الأساسي للمشروع ومثلث الأرض النطاق الجغرافي للصراع، وشكلت فعاليات الجهاد الآلية المقدسة للتفاعل بين العنصرين الأولين في إطار ثابت ومقبول إسلاميا، تلك الآلية الحيوية - الجهاد - التي حققت لحماس شرعيتها السياسية محليا وإقليميا ودوليا، فعلى المستوى الدولي غدت حماس لاعبا فاعلا على الساحة السياسية وإن لم تتمكن من جني كافة مكاسبها، بسبب عدم توافر العنوان الجغرافي البعيد عن تأثير العدو الصهيوني وغياب النصير الإقليمي لمشروعها، ولكن لايمكن لأي طرف أن يتغاضى عن الإنجازات التي تحققت لحماس في المضمار الجهادي، فالتطور النوعي لمستوى العمليات مكنها من ضرب العمق الصهيوني عبر سلسلة من العمليات الاستشهادية التي هزت المجتمع الصهيوني في فلسطين.

وحول الصورة النفسية التي خلفتها هذه العمليات الجهادية نستنطق بعض التصريحات الصادرة من داخل هذا الكيان لتحكي هي بنفسها عن مدى نجاح الفعل الجهادي لحماس علي هذا الصعيد، وفي هذا السياق يقول «باراك» رئيس الأركان السابق وعضو حزب العمل الحالي: (يتعين الا نخدع الراي العام ونخدع انفسنا، ليس هناك أي إجراء من شأنه إزالة الإرهاب تماماً .. إن التعزيزات التي نرسلها إلى المناطق تزيد من قوتنا وأمتنا، لكن هؤلاء الجنود هم في المقابل هدف للمخربين وهناك جنود يفقدون أعصابهم بعد ثلاثين ساعة من العمل المتواصل دون نوم)، وعلى مستوى المواطن العادي ترسم كلمات إحدى المستوطنات في مستوطنة برديس حنا صورة أخرى للفزع الصهيوني في تصريح لصحيفة هآرتس: (إننا لا نشعر بالأمان في قريتنا ولا في أي مكان في البلاد، والأولاد أيضاً لا يشعرون بالأمان، لقد عدنا للوضع الذي كنا نعيشه في سنوات الأربعينيات..)، ويمكن رصد تأثير العمليات الجهادية حتى في العمود الفقري للجهاز الأمني حيث يقول أحد ضباط الشاباك معربا عن مدى حنقه من هذه العمليات وفي مواجهة أحد معتقلي حماس الذي أصيب بنزيف في وجهه من جراء التعذيب: (إن دمكم خبيث ويجب أن تموتوا فأنتم لا تستحقون الحياة وعلاجكم إثم لا يغفره الله)، وكلمات هذا المحقق تجسيد لروح الصراع وتعبير عن مدى تأججه بما ينفي حالة التعايش المزعومة بينهما وما يتبعه من تعطيل للمشروع الاستسلامي المطروح، ووصلت حالة التوتر الأمني إلى حد الاعتراف بالعجز وعلى لسان أحد رجال الآلة الإعلامية الصهيونية يقول الصحفي تسفي غيلات: (الموضوع يتعلق بأناس يملؤهم الحماس الديني، إنك تستطيع أن تحول من تشاء إلى عبد بالعطايا.. والمال.. والنساء، ولكن كيف ستغري إنسانا يرى في عالمنا مجرد ممر وليس مقراً، فهو سيحصل على كل المنح كمجاهد في سبيل الله، ولا عجب أن

يتفاخر أعضاء حماس برجالهم).

ورغم أن الرسالة الجهادية تستهلك جهدا ضخما من الحركة إلا أنها لم تهمل رسالتها الدعوية داخل المجتمع الفلسطيني عبر وسائل التربية الدينية والخيرية المختلفة لتحجيم مساحة العلمنة في بنيته، وهذا ما ميزها عن تجربتي الثورة الفلسطينية الكبرى عام ١٩٣٦م وثورة العاصفة عام ١٩٦٤م، وبطبيعة الحال يجلي هذا التوجيه حقيقة اتساع إطار مشروعها بحيث تنتظم في مساحته كافة العناصر الرئيسة في إدارة الصراع: العنصر التربوي - العسكري - السياسي، وحول نجاحها في المضمار الخيري والمصداقية التي بنتها في هذا المجال يقول أحد المتبرعين الذي تبرع لإحدى الجمعيات الخيرية في غزة المتعاطفة مع حماس: (أعرف أن كل هذه الجمعيات تتبع حماس، ورغم أني لا أحب حماس تبرعت بالمال لهذه المؤسسات الخيرية لأني أثق بأنها توزعها بأمانة)، ويقول متبرع آخر: (أنا مؤيد لفتح، لكن عندما يتعلق الأمر بالأعمال الخيرية، فلا تكون للسياسة علاقة بذلك. التصدق بجزء من دخلي هو واجب ديني، وأعطي المال لأي شخص أثق بأنه سيستخدمه بأمانة).

مفردات الخطاب السياسي

فرض الواقع الجغرافي وإفرازاته الدولية والإقليمية على حركة المقاومة برنامجا يختلف عن بقية الحركات الإسلامية في الوطن العربي والإسلامي، فتداعيات الساحة الفلسطينية ووجود الكيان الصهيوني فرضت على حماس أن تدمج في برنامجها حالتي السعي للتمكين والعمل للتحرير في إطار واحد وبخط متواز دون تقديم لأحدهما على الآخر، ومن هنا فقد طرحت حماس نفسها على أنها حركة تحرر وطني إسلامي يتضمن برنامجها مفردات الدعوة إلى الله في المجتمع الفلسطيني من خلال مؤسسات المجتمع المختلفة، بالإضافة إلى منازلة العدو الصهيوني وفق برنامج جهادي طويل النفس، فمحورا البرنامج الأساسيان: أسلمة المجتمع وحركة التحرير يسيران بوتيرة واحدة وبخط متواز لا يخل بهذا التوازي سوى العاملين الفني والميداني، وفيما يلي استعراض موجز لأهم مفردات البرنامج والخطاب السياسيين للحركة.

على المستوى المحلي - فلسطينيا - وفي الساحة الميدانية تعمل حماس بكل ما أوتيت من قوة لتفعيل العمل الجهادي وتأصيل اللون العقدي للصراع، لأن الحركة تعتبر هذا العنصر مبرر وجودها الأساسي، ولكنها تسير فيه وفق موازين خاصة، منها: حصره في النطاق الجغرافي الفلسطيني والامتناع عن مهاجمة أهداف العدو خارج هذه الساحة لكي لا تضطر لجرح سيادة أية دولة أخرى مما يؤدي لاتساع دائرة الاستعداء الدولي والإقليمي، وتدفع الحركة المسيرة الجهادية وفق برنامج انتقائي على الصعيدين الجغرافي والزماني، بحيث تتجنب القيام بعمليات عسكرية في مناطق الحكم الذاتي منعا للتصادم مع السلطة، وقدمت حماس في هذا المجال درسا بليغا في ضبط النفس للحفاظ على الوحدة الوطنية لتفادي الاقتتال الأهلي الذي يأمله الصهاينة، واستعاضت عن ذلك بضرب العمق الصهيوني لخلخلة البنية الأمنية للمجتمع الصهيوني والحط من هيبة هذا الكيان «وسوبر مانيته» التي رسمها في العقل العربي طوال الفترة الماضية بانتصاراته الزائفة، ومن جانب آخر لعبت الحالة السياسية أيضا دوراً كبيرا في تصعيد العمل الجهادي أو تخفيض وتيرته.

على صعيد الداخل.. آلية خاصة

وفي إطار الساحة المحلية ذاتها تتبنى حماس آلية خاصة على صعيد الحوار والمشاركة باتجاه السلطة الوطنية، فقد امتنعت عن المشاركة في انتخابات مجلس السلطة، لأن مشاركتها تضفي الشرعية السياسية على مشروع أوسلو، وفي الوقت نفسه أحجمت عن الوقوف في طريق سير هذه الانتخابات خوفا من تصعيد وتيرة الاحتكاك، أما على الصعيد الميداني فتمارس الحركة حوارا فعالا مع السلطة خاصة في المفاصل الميدانية التي يمكن أن تولد الانفجار بين الطرفين، وفي اتجاه آخر تكثف من فعالية مشاركاتها السياسية في إطار النقابات وكافة مؤسسات المجتمع المرئية لكي يتسنى لها تفعيل المعارضة ضد أوسلو وحتى تتجنب العزلة في الساحة المحلية.

ولأن الجذر الشعبي يشكل مخزونا استراتيجيا أساسيا للحركة، فقد عملت على تعميق الاتصال بهذا الجذر الحيوي من خلال مشاريع دعوية وخيرية لتحصينه وأسلمته ولشحن الوعي السياسي لديه، وتجييشه لرفض مشروع أوسلو الاستسلامي.

أما على المستوى الخارجي - إسلاميا ودوليا: فقد نظرت الحركة للشارع الإسلامي باعتباره المخزون الاستراتيجي الاحتياطي لها، لذلك تبنت آلية اتصال خاصة باتجاهه لاستقطاب كافة الحركات الإسلامية والوطنية في العالمين العربي والإسلامي لصالح مشروعها، ولمحاولة تقديم الصيغة الممكنة للمشروع البديل عن حالة الاستسلام الراهنة برغم اختلال موازين القوى، وتمكنت حماس على هذا الصعيد من إعطاء صورة للعالم الإسلامي من خلال عملياتها الجهادية الجريئة ونموذج المقاومة الذي طرحته وما تضمنه من تحييد للآلة العسكرية الضخمة للعدو، بأن هناك مساحة ممكنة وهامشا متوفرا لميلاد مشروع رافض لواقع الاستسلام الحالي، بشرط توفر الإرادة الصلبة والعودة للذات والالتصاق المتين بهوية الأمة.

أما على صعيد الشتات الفلسطيني فقد طرحت حماس عدة مشاريع سياسية لتفعيل دور قوى الرفض الفلسطيني - الفصائل العشرة - في محاولة منها لتضخيم حجم الرفض الفلسطيني لإفشال مشروع أوسلو، ولسحب الشرعية من السلطة الفلسطينية، وفي اتجاه آخر لتجنب حالة العزلة السياسية في الساحة الفلسطينية الخارجية، وطرحا لمشروعها في الأوساط السياسية الرسمية العربية، وبحثا عن العنوان الجغرافي الإقليمي سياسيا اتصلت مع معظم الأنظمة العربية، ولكن بسبب الهيمنة الأمريكية وتردي الحالة السياسية العربية كانت إنجازاتها في هذا المضمار متواضعة.

وبالرغم من هذه النتيجة المتواضعة إقليميا، إلا أن ذلك لم يفتّ في عضدها، فعلى محور آخر اتصلت الحركة عبر قنوات مختلفة مع عدة قوى دولية لشرح مواقفها وسياساتها، واستخدمت في هذا المجال خطابا سياسيا مرنا تنتظم في إطاره مفردات وأدبيات السياسة الدولية كقرارات الأمم المتحدة والقانون الدولي لتوفير الشرعية الدولية لخطابها السياسي، كما أنها على هذا الصعيد تجاوبت مع الواقع الدولي المفروض فخفضت من سقف خطابها السياسي من المدى الكلي إلى المستوى المرحلي كمطالبة الكيان الصهيوني بالانسحاب من الضفة وغزة كمرحلة أولية والموافقة على قيام الدولة الفلسطينية على أية أرض فلسطينية يتم تحريرها، بشرط التمسك بكافة الثوابت الاستراتيجية وعلى رأسها عدم الاعتراف بالعدو الصهيوني وبثبات الحدود الجغرافية لفلسطين من البحر حتى النهر.

مفاصل ثلاثة..

وعلى العموم يمكن تاريخيا رصد ثلاثة مفاصل في مسيرة تطور مضمون الخطاب السياسي لحماس: بدايته تتمثل في بيانات الحركة التي كانت تصدر لإدارة فعاليات الانتفاضة، وغلب على هذه المرحلة الصيغة العمومية والانشغال بالشأن المحلي إلى حد بعيد، وفي المفصل الثاني برزت مرحلة صدور الميثاق التي عبرت عن حالة الاقتراب من البرنامج السياسي ورسم الاستراتيجية العامة، وفي المفصل الثالث تجلت صيغة جديدة على أثر حادثة المبعدين، حيث برز منهج جديد اتبعته الحركة في مخاطبة المستوى الدولي والإقليمي واستطاعت من خلاله إدارة هذه الأزمة ببراعة سياسية بالغة، تحقق لها بسببه انتصار سياسي ممثل بعودة المبعدين إلى ديارهم، وما تضمنه ذلك من تراجع للكيان الصهيوني عن قرار له بهذا الحجم على المستوى الفلسطيني لأول مرة، وتصاعدت وتيرة النضوج في الخطاب السياسي بحيث أصبحت الحركة تنتج ثلاثة خطابات متمايزة: الأول للساحة الفلسطينية المحلية وتداعياتها، والثاني للعالم الإسلامي، والثالث للمستوى الدولي، وكلها تصدر بأنساق مختلفة في اللهجة السياسية إلا أنها تحمل نفس المضمون في إطارها العام، ولعل آخر انتصار يشير لمدى نضوج خطاب الحركة السياسي ونجاحها في إدارة الأزمات سياسيا هو خروج رئيس مكتبها السياسي الدكتور موسى أبو مرزوق من سجنه في الولايات المتحدة، وتراجع الكيان الصهيوني عن المطالبة باعتقاله وما يحمله ذلك من معاني النصر السياسي للحركة في هذه الجولة. ■

بيع الأراضي في فلسطين

بقلم: الدكتور عدنان علي رضا النحوي



توالى الحديث عن بيع بعض الفلسطينيين أراضيهم لليهود، وعن أسماء رجال باعوا أو ساهموا، وقد تصدى لهذه الفتنة بعض رجال فلسطين وغيرهم، فجزاهم الله خيرا، ولابد من توضيح قضية مبدئية، ذلك أنه لا يضر أي شعب أن يكون فيه ضعفاء، فالضعفاء موجودون في جميع شعوب الأرض وفي جميع العصور، ولكن الإعلان عن هذه القائمة في هذه اللحظات من تاريخ قضية فلسطين المسلمة، يدفع الناس لاتهام الشعب الفلسطيني، ولإثارة العصبيات الجاهلية، وتحريك النقمة على شعب فلسطين الذي هو جزء لا يتجزأ من الأمة المسلمة كلها، الأمة المسلمة المسؤولة في ميزان الله عن فلسطين ومصيرها، وهذا الإعلان يوحي بأن القضية هي قضية الشعب الفلسطيني وحده، ويركز على هذا الإيحاء الذي ظل يعمل بقوة عشرات السنين، وهذا الإعلان يحمل معه الظلم حين لم يعرض قضية بيع بعض أراضي فلسطين عرضا علميا أمينا شاملا، والدراسة العلمية الأمينة الشاملة تخدم قضية فلسطين حين تأتي في وقتها، والإساءة إلى شعب كامل من الشعوب المسلمة ولو بالإيحاء هو إساءة للمسلمين كافة، وأود الآن أن أعرض موجزاً لهذه القضية عسى أن يفيد في بناء الرأي العام على صورة أوثق وأعدل:

أولاً: استفاد اليهود من فترة لجوئهم إلى الدولة العثمانية التي أوتهم على أنهم من أهل الكتاب بعد أن كانوا ينالون أشد البلاء والفتك في معظم دول أوروبا، ولما عرفت الدولة أنهم يمكرون ويحملون مخططاً يمضون به شيئا فشيئاً، سدت الطرق أمامهم وسنت القوانين الصارمة في ذلك.

ثانياً: بذلت دول أوروبا وقناصلها في فلسطين أقصى الجهود لتسهيل استيطان اليهود في فلسطين وتسرب الأراضي إليهم.

ثالثاً: قامت حكومة الانتداب على فلسطين، والمندوب الأول لهم هربرت صموئيل، بسن القوانين وتوفير السبل بشتى الوسائل من ضغط وتهديد وطرد لتسهيل تسليم بعض الأراضي لليهود، فقد أجلى اليهود خلال حكم الانتداب بقوة الحكم البريطانية أهالي العفولة وأهالي خمس قرى مجاورة، وأهالي قرية طيعون وعرب الزبدات وغيرها، ومنحت الحكومة البريطانية بعض الأراضي لليهود دون مقابل، وبعضها بسعر زهيد رمزي، مثل أراضي كبارة وعتليت وتل القيسرية، كما يتضح في القائمة بعد قليل.

رابعاً: حال مفتي القدس السيد كامل الحسيني دون تسجيل وقف «روبين» باسم اليهود وكانت مساحتها تزيد على اثنين وثلاثين ألف دونم.

خامساً: كون مفتي فلسطين الحاج محمد أمين الحسيني لجانا من علماء فلسطين ليتجولوا في المدن والقرى وتوعية الناس وتنبيههم إلى الخطر الكبير من اليهود، ومن خطر بيع أي قطعة أرض لهم، وتحريم ذلك، ويذكر السيد محسن صالح في كتابه «التيار الإسلامي في فلسطين» في ص: ٢٢٤: «وقد تمكن علماء الخليل من تفويت الفرصة على اليهود في شراء أربعين ألف دونم في قرية الظاهرية، والأمثلة المشرقة على وقوف المسلمين في فلسطين ضد حركة البيع التي كانت تغذيها الوكالة اليهودية وقناصل الدول الأجنبية وحكومة الانتداب تدعمها بريطانيا وغيرها من الدول، أكثر من أن تعد.

سادساً: فتك الشعب الفلسطيني بكل من تورط في هذا الأمر خلال فترة الانتداب حين برز المخطط الدولي والصهيوني من أجل ارتكاب جريمتهم المروعة.

سابعاً: كانت النسبة الكبرى من الأراضي التي تملكها اليهود نتيجة عملية بيع من عائلات خارج فلسطين.

ثامناً: جميع ما استطاع اليهود أخذه من أراضي فلسطين من الفلسطينيين من خلال الوسائل والأساليب التي ذكرت أعلاه بلغ (٠,٨٧٪) فقط من مساحة فلسطين، حتى بدء المعركة بين العرب واليهود سنة ١٩٤٨م، وما أخذه اليهود من غيره الفلسطينيين حتى ذلك التاريخ نفسه (٦,١٣٪) من مساحة أراضي فلسطين البالغة (٢٧٠٠٩) كيلو متراً مربعاً.

تاسعاً: ربما تجسد الأرقام التالية الصورة كما يلي: ٦٥٠,٠٠٠ ستمائة وخمسون ألف دونم استولى عليها اليهود خلال إقامتهم الطويلة في فلسطين بعد أن أوتهم الدولة العثمانية كما سبق ذكره، و٣٠٠,٠٠٠ ثلاثمائة ألف دونم منحتها حكومة الانتداب دون مقابل لليهود، و٢٠٠,٠٠٠ مائتا ألف دونم منحتها حكومة الانتداب لليهودي بسعر رمزي، و٦٠٠,٠٠٠ ستمائة ألف دونم اشتراها اليهود من عائلات غير فلسطينية، هذا بالإضافة لعمليات الإجلاء والطرد بقوة الحكومة البريطانية كما ذكرنا قبل قليل.

عاشراً: حتى سنة ١٩٤٨م كان جميع ما استطاع اليهود الحصول عليه بمختلف الوسائل (٧٪) من مساحة فلسطين، ثم نالوا ما يقرب من ٨٥٪ بالصورة التي نراها كل يوم خلال نصف قرن، ولا شك أن هذه الصورة تعطي الرأي العام فكرة أعدل عن هذه القضية، ونذكِّر المسلمين في الأرض، كل المسلمين بمسؤوليتهم التي سيحاسبون عليها بين يدي الله يوم القيامة.

حادي عشر: إن أطماع اليهود لا تقف عند حدود فلسطين أبداً، إنهم أعلنوها مراراً، وكأن المسلمين لا يريدون أن يسمعوا، وفي كثير من أقطار العالم الإسلامي اليوم وجود واضح لليهود وتجارة نشطة وأملاك واسعة، فما هو مخطط اليهود للسنين المقبلة، وهل سنستيقظ نحن المسلمين قبل فوات الوقت، وهل سنقابل المخطط بمخطط أوعى وأتقى، وبترابط أشد وأمتن، وهل ستكون أخوة الإيمان قادرة على إذابة العصبيات الجاهلية من حزبية وقومية وغيرها؟!.

ولذلك نرى أنه يحرم على كل مسلم أن يبيع أي قطعة أرض لليهود بعد أن ثبت بشكل يقيني تآمرهم وغدرهم وخطرهم على العالم الإسلامي.■

انتخابات نقيب الصحفيين.. هادئة جدا!

القاهرة: بدر محمد بدر: الأحد.. الثاني والعشرون من يونيو الجاري كان موعداً لانعقاد الجمعية العمومية لنقابة الصحفيين لانتخاب نقيب جديد خلفاً للسيد إبراهيم نافع، ويمكن القول بأن انتخابات نقيب الصحفيين تتميز هذه المرة بعدة ظواهر ودلالات يمكن رصدها فيما يلي:

١ - ضعف إقبال المرشحين المؤهلين للتنافس وقيادة النقابة في هذه المرحلة، فمرشح الحكومة مكرم محمد أحمد، النقيب السابق (١٩٨٩ - ١٩٩٣م) ورئيس مؤسسة دار الهلال لم يجد أمامه سوى أربعة من المرشحين وهم: محمد يوسف المصري (الأهرام)، ومحمد السيد عبدالعليم (التعاون)، ومحمد عمارة (جريدة الأمة)، وموسى جندي (الأهرام).

٢ - غياب الوجوه الجديدة المرشحة لقيادة النقابة، فنقباء الصحفيين في الفترة الماضية هم: إبراهيم نافع، ثم مكرم محمد أحمد، ثم إبراهيم نافع ثم مكرم محمد أحمد، وبالتالي ضعفت المنافسة وقل الحماس.

٣ - غياب القضايا والحوارات الفكرية والبرامج عن الانتخابات، بالرغم من خطورة الأوضاع في الساحة السياسية، وحلت محلها المطالب المادية، وهي المطالب - أو بعضها - التي حملها المرشح إلى الدكتور كمال الجنزوري - رئيس مجلس الوزراء - في اجتماعه معه قبيل إجراء الانتخابات.

٤ - بروز التيار الإسلامي «الإخوان المسلمين» في الانتخابات حتى قبل أن تبدأ، مما دفع وزير الداخلية لتحذير الإخوان من «اللعب» في انتخابات الصحفيين، ويبدو أن شائعة تسربت حول إمكانية إقدام محمد عبدالقدوس - وكيل النقابة الحالي - على ترشيح نفسه نقيباً، وخصوصاً أنه يحوز دائماً على الأصوات، وفي الانتخابات الأخيرة (مارس ١٩٩٥م) حصل كعضو مجلس نقابة على أصوات تزيد بنحو ٥٠٠ صوت على أصوات النقيب، ويبدو أن هذه الشائعة غيرت موقف السلطة من إمكانية ترشيح سمير رجب إلى ترشيح مكرم محمد أحمد، إلا أن الكثيرين يشيرون إلى الدور السلبي الذي يقوم به سمير رجب قبيل إجراء الانتخابات لإفشال الجمعية العمومية وإحراج مكرم، الذي لم تتبدد مخاوفه من هذا الاحتمال، ولذلك قام بزيارة عدد من المؤسسات والتيارات، وفي مقدمتها «الإخوان المسلمون» إشارة - كما يقول صلاح عبدالمقصود عضو مجلس النقابة وهو من الإخوان - إلى قوة التيار الإسلامي وتأثيره في الانتخابات، وكان المرشد العام للإخوان المسلمين الأستاذ مصطفى مشهور، ونائبه المستشار مأمون الهضيبي وعدد من صحفيي الإخوان قد استقبلوا السيد مكرم محمد أحمد وتبادل الطرفان لمدة ساعة تقريباً وجهات النظر حول قضايا الصحافة، وأكد مكرم في اللقاء على التزامه بقرارات الجمعيات العمومية للنقابة التي ترفض التطبيع مع إسرائيل وعلى إيمانه ودعمه لحرية إصدار الصحف والحفاظ على حقوق وكرامة الصحفيين، وقد أعربت مصادر الإخوان عن ارتياحها لهذه الزيارة التي تأتي في ظل ظروف سياسية غير مواتية لصالح الجماعة.■

الانتخابات الجماعية تنتهي بتكافؤ بين القوى السياسية

الرباط: إبراهيم الخشباني

عاش المغرب طيلة السنة الماضية على إيقاع سلسلة من الاتفاقات والتعهدات بين الفرقاء السياسيين والحكومة، طبعها ما عرف في الإعلام المغربي بـ «التوافق» و«التراضي»، وتوجت بدستور جديد صوت عليه المغاربة بالإجماع يوم ١٣ سبتمبر ١٩٩٦م، واصبحت بموجبه المؤسسات المنتخبة وفقا للدستور السابق مؤسسات لاغية، مما دعا إلى إجراء انتخابات سابقة لأوانها، (كان المفروض أن تجرى الانتخابات في السنة القادمة ١٩٩٨م).

وقد تم التهييئ لهذه الانتخابات بسلسلة من الإجراءات سعيا لضمان اكبر قدر من النزاهة واقل قدر من الطعون، وهكذا تم التوقيع بين جميع الفاعلين السياسيين على مدونة الانتخابات، وهذه المدونة التي وافق عليها جميع الاحزاب قبل عرضها على البرلمان الذي صادق عليها يوم ٣١ مارس ١٩٩٧م تعطي ضمانات جديدة تهم كافة المراحل الانتخابية انطلاقاً من التسجيل في اللوائح إلى إعلان النتائج ودراسة المنازعات الانتخابية والطعون، كما تم التوقيع على ما سمي «بميثاق الشرف» الذي يتعهد من خلاله الجميع بتقبل النتائج كيفما كانت وفقاً لبنود «المدونة».

وهكذا عرف المغرب يوم ١٣ يونيو الجاري أول الاستحقاقات الدستورية في المسلسل الديمقراطي الجديد ممثلاً في الانتخابات الجماعية «البلدية» على أن يختم المسلسل بالانتخابات التشريعية في شهر سبتمبر المقبل قبل أن يفتتح جلالة الملك الدورة الأولى للبرلمان الجديد وفقاً للدستور في الجمعة الأولى من شهر اكتوبر.

لقد كانت الانتخابات الجماعية يوم ١٣ يونيو الجاري الأولى من نوعها في المغرب، بحيث أسفرت عن ملامح جديدة للعمل الجماعي والممارسة الديمقراطية وتميزت لأول مرة باعتراف الجميع بأن الإدارة قد لزمت الحياد ولم يسجل عليها أي تدخل في العملية الانتخابية، وإن كانت صحف المعارضة لم يفتها أن تسم حياد الإدارة بالسلبية في إشارة منها إلى سلوك الإدارة السلبي تجاه الخروقات التي مارسها بعض المرشحين سواء في يوم الانتخاب أو خلال الحملة التي سبقته.

وهكذا كان يوم إجراء العملية الانتخابية هو موعد لدخول مصطلح جديد على العقل السياسي للمعارضة المغربية هو الحياد السلبي للإدارة عوضا عن المصطلح القديم الذي كانت تستعمله صحف المعارضة للتعبير عن نظرتها لسلوك الإدارة في السابق وهو مصطلح «تدخل الإدارة».

ومع ذلك فحياد الإدارة لا يعني أن هذه الانتخابات الجماعية لم تعرف أي خروقات إذ بشهادة الجميع - معارضة وأغلبية وإدارة - شابت هذه العملية عدة سلوكات منافية لمقتضيات النزاهة كرشوة الناخبين أو اللجوء إلى العنف، الشيء الذي يعرفه المغرب لأول مرة في تاريخه السياسي الحديث، حيث سجل مقتل أربعة أشخاص وجرح اكثر من عشرة، أو تدخل بعض أعوان السلطة الذين تم بالفعل اعتقال من ضبط منهم يتدخل لصالح هذا المرشح أو ذاك.

والحقيقة أن الخروقات وأعمال العنف التي تعرض لها بعض المرشحين أو من يناصرهم كانت بفعل منافسين لهم ولم يكن للسلطة يد فيها، وذلك باعتراف كل الأحزاب بما فيها المعارضة التي دعاها احد اقطابها إلى «استخلاص الدروس من نتائج الانتخابات الجماعية استعدادا للاستحقاقات المقبلة، وانتصاراً للتناوب الديمقراطي».

أما أحزاب الأغلبية اليمينية، فقد استمرت في التأكيد فقط على الطابع الإيجابي للأجواء التي أجريت فيها هذه الانتخابات سواء خلال الحملة الانتخابية أو يوم الاقتراع، وإن كان أحد أحزاب تكتل «الوفاق» «الحركة الشعبية» قد أشار إلى أن جميع الخروقات التي عرفتها هذه الانتخابات، ارتبطت بتصرفات يقوم بها الناخبون والمرشحون، أما الإدارة فقد التزمت الحياد، كما تميز عمل اللجنة الوطنية لتتبع العمليات الانتخابية باليقظة وحافظ القضاء على استقلاله.

وعلى الرغم من تصريحات المعارضة فإنها قد قبلت بنتائج الاقتراع مادامت الإدارة قد التزمت الحياد وإن كان برأيها حياداً سلبياً.

وكما هو معلوم فقد شارك من التيار الإسلامي بعض اعضاء من «حركة التوحيد والإصلاح» بصفة لا منتمي بعد أن تعذر عليهم الغطاء القانوني، إثر قرار الأمين العام لحزب «الحركة الشعبية الدستورية الديمقراطية» الانسحاب في آخر لحظة من الانتخابات ككل، مما جعل حجم مشاركتهم محدودة «لم يتجاوز الألف مرشح» وقد فاز عدد منهم ببعض المقاعد، ويمكن من خلال هذه النتائج تقديم عدة قراءات وإن كانت لا تعطي صورة واضحة عن الخريطة السياسية في المغرب.

فأحزاب الكتلة الديمقراطية قد فازت مجتمعة بـ ٣٤.٧١٪ من أصوات الناخبين، بينما فازت أحزاب «الوفاق الوطني» بـ ٢٦٪، وأحزاب الوسط بـ ٢٥٪ في حين حصلت باقي الأحزاب ومعها اللامنتمون على حوالي ١٥٪.

وهكذا فإن الانتخابات الأخيرة لم تحدث تغييرا مؤثرا على موازين القوى في الخريطة السياسية المغربية، فرغم تقدم أحزاب المعارضة «الكتلة الديمقراطية» على أحزاب الأغلبية «الوفاق الوطني» بحوالي ٣٤٪ من أصوات الناخبين مقابل ٢٦٪ فقط لأحزاب «الوفاق»، فإن أمر الحسم يبقى في يد



■ إحدى لجان الاقتراع

أحزاب وسط اليمين، التي حصلت على ٢٥٪ من الأصوات، وكذلك الأحزاب الأخرى التي دخلت الانتخابات خارج التكتلات والتي حصلت ومعها المرشحون اللامنتمون على حوالي ١٥٪ وهي كلها أحزاب لها مرجعية وميول يمينية، وهي أقرب إلى أحزاب «الوفاق الوطني» منها إلى أحزاب «الكتلة الديمقراطية»، مما يعني أنه إذا ما أفرزت الانتخابات التشريعية المقررة في سبتمبر المقبل نفس النتائج، فإن التناوب الذي ظل يأمله الجميع منذ بداية عقد التسعينيات لن يحصل، ولن تتولى المعارضة إدارة شؤون البلاد في هذا القرن على الأقل، إلا إذا قرر أكبر أحزاب الوسط «التجمع الوطني للأحرار» الانضمام إلى أحزاب المعارضة وعدم الاستمرار في دعم أحزاب الأغلبية السابقة، وهذا احتمال جد وارد في نظر أغلب متتبعي الشأن السياسي المغربي، أو إذا ما حدثت المفاجأة وحصلت أحزاب الكتلة على أغلبية تخولها إمكانية تشكيل الحكومة، دون حاجة إلى دعم الوسط.

وهو احتمال أيضا وارد بما أن الانتخابات الجماعية «البلدية» التي لها طابع اجتماعي خدماتي أكثر منه طابعاً سياسياً لا يعطي حقيقة الخريطة السياسية بوضوح، كما تجليها الانتخابات التشريعية التي هي المقياس الحقيقي لموازين القوى السياسية.

ففي الأولى يصوت الناس عادة للشخص الذي يعرفونه في حيهم ويثقون فيه أكثر من تصويتهم على البرنامج السياسي أو الهيئة السياسية، بينما يصوتون في الثانية للهيئة السياسية والبرنامج الذي تقترحه عليهم، وهذا ما حصل بالفعل في الانتخابات السابقة، حيث لم يحصل حزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية مثلاً في الانتخابات الجماعية إلا على ٧٪ من الأصوات بينما حصل على حوالي الثلاثين في المائة في الانتخابات التشريعية في ١٩٩٣م.

يبقى إذن أمر معرفة الخريطة السياسية المغربية بوضوح مرجأ إلى الانتخابات التشريعية المقبلة.■

نواز شريف في طهران: فنّ الممكن وسط توازنات عسيرة

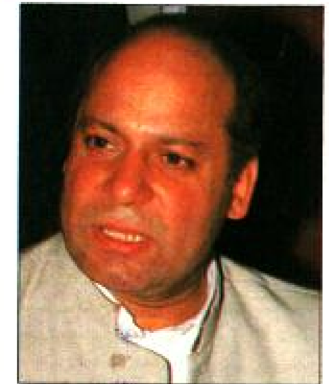
إسلام أباد: أمجد الشلتوني

سعى رئيس الوزراء الباكستاني نواز شريف في العاصمة الإيرانية طهران التي زارها في السادس عشر من يونيو الجاري لإنعاش العلاقات بين البلدين وإخراجها من حالة التوتر التي اتسمت بها خلال الأعوام الثلاثة الماضية، ولم تفلح الاجتماعات العديدة بين مسؤولي البلدين في احتوائها بحيث ظلت بارزة بوضوح تارة، وبإشارات دبلوماسية ضمنية في تارات أخرى.

وفي حين كان رئيس الوزراء الباكستاني قد أعلن في عدة مناسبات تلت تسلمه للوزارة عن عزمه زيارة طهران لتعزيز العلاقات بين البلدين، فإن الزيارة الراهنة جاء الإعداد لها على نحو عاجل لمجابهة التردي الواسع الذي لحق بعلاقات البلدين من جراء الأحداث التي تتابعت على الساحة الأفغانية وأدت إلى تبادل الاتهامات بين إسلام أباد وطهران حول دعم كل منهما لطرف من أطراف النزاع الأفغاني وتحقيق مصالحه الخاصة والحيوية في الحل النهائي للأزمة الأفغانية، كما حاولت إسلام أباد من خلال الزيارة تقديم تطمينات لدول الجوار بشأن حرصها على العمل لإيجاد حوار شامل بين فرقاء النزاع الأفغاني لتحقيق مصالحة شاملة تأخذ بعين الاعتبار مواقف القوى الإقليمية ومصالحها المستقبلية، وذلك رداً على الاتهامات التي توجهها معظم دول الجوار الأفغاني لباكستان بتبني مواقف داعمة لحركة الطالبان داخلياً في أفغانستان وخارجيا بتشجيع الاعتراف بحكومتها التي تسيطر على أكثر من ثلثي مساحة البلاد.

وكانت هذه الاتهامات قد وجدت طريقها إلى افتتاحيات الصحف الإيرانية الصادرة صبيحة زيارة شريف لطهران معبرة بذلك عن الموقف الإيراني الرسمي والذي يرى في مواقف إسلام أباد تعاوناً ورضوخاً لرغبات واشنطن ورؤيتها لمستقبل أفغانستان ولم يفت صحيفة طهران تايمز في افتتاحيتها أن تشير إلى أن الرهان على الطالبان لن يمكّن من تحقيق سلام حقيقي على الأمد البعيد، وهي تعبيرات دبلوماسية توضحها افتتاحية صحيفة جمهوري إسلامي بقولها: إن باكستان لم تترك للدبلوماسية الإيرانية مجالاً للثقة بما تسببه من عرقلة في مسيرة أمننا الوطني.

وعلى صعيد المباحثات الرسمية تقول المصادر الصحفية الباكستانية إن اتفاقاً جديداً على التنسيق فيما يتعلق بأفغانستان قد تم الوصول إليه بين البلدين، وأن القمة الثنائية أسفرت عن دعم التوجه الباكستاني نحو عقد اجتماعات للدول الإقليمية لبحث أنسب السبل نحو تحقيق الوئام في أفغانستان، وأشارت هذه المصادر إلى أن وزير الخارجية الباكستانية جوهر أيوب خان سيبدأ زيارات مكوكية إلى عواصم الدول المعنية لإطلاعها على المقترحات الباكستانية، غير أن من المبكر التعويل على هذه الإنجازات التي تمخضت عنها اجتماعات طهران بالنظر إلى أن الأيام القادمة ستثبت ما إذا كانت توجهات البلدين قد بدأت بالتقارب فعليا وليس على النحو الذي كان يسود من خلال وسائل الإعلام عقب كل مباحثات سابقة بينهما ثم سرعان ما يتلاشى تحت وطأة عودة الخلاف.



■ نواز شريف

وفي إطار أوسع يساور طهران القلق مما تعتبره تزايدا للعنف ضد الأقلية الشيعية في باكستان، حيث تحصد دوامة الصراع الطائفي أرواح المئات منذ عدة سنوات في اشتباكات بين جماعات من الشيعة والسنة تتهم فيها طهران الحكومة الباكستانية بالتهاون في الدفاع عن حقوق الشيعة، وهو ما ترفضه إسلام أباد، معتبرة أن موقفها هو في نبذ تيارات العنف ومحاربتها أياً كان توجهها.

يمكن إدراج أزمة العلاقات الباكستانية الإيرانية كعنوان جزئي ضمن ملف أزمات السياسة الخارجية الباكستانية عقب انتهاء الحرب الباردة، حيث وجدت إسلام أباد نفسها فجأة عرضة للتهميش الإقليمي واحتمالات تخلي الولايات المتحدة عنها كعنصر أساسي في دعم مصالحها في المنطقة بعد تفكك الاتحاد السوفييتي، ومن هنا تسعى الدبلوماسية الباكستانية على نحو حثيث إلى إثبات نقيض ذلك بمحاولاتها الدخول في شراكة أمريكية في مواجهة المخاطر المحتملة، وخاصة من عدوها التقليدي المتمثل في الهند الذي تخوض معه نزاعاً مريراً حول ولاية كشمير المحتلة.

ويصطدم هذا التوجه بشكل سافر مع حالة العداء الأمريكي لإيران وإصرار واشنطن على اتباع سياسة الاحتواء المزدوج، مما لا يترك لإسلام أباد فرصة للمناورة ويفرض عليها في مناسبات عديدة أن تختار المفاضلة العسيرة بين حليف دولي وحليف إقليمي قوي، وهو خيار لا تحسد عليه، وهناك عوامل عديدة تفرض على باكستان أن تختار الاستناد إلى طهران في مواجهة تهديدات الهند ومخاطر أي احتمالات للتفجر في أفغانستان، كما تتطلع باكستان إلى إيران كثقل اقتصادي بإمكانه أن يوفر لها حاجتها من الطاقة وخاصة في مجالي النفط والغاز، فضلاً عن ارتباط البلدين في عضوية العديد من المنظمات الإقليمية، ومن هنا تبرز الحاجة إلى الإبقاء على متانة العلاقة فيما بينهما، بحيث يظل الركن الإيراني في سياسة البلاد الخارجية قائماً، ولا يقل أهمية عن الركن الأمريكي.

وكانت أعمدة الرأي في الصحافة المحلية الباكستانية قد شهدت في أعقاب انفجار الخبر واتهامات أمريكا لإيران بتدبيره معركة حامية بين كتّاب دعوا إلى الوقوف إلى جانب طهران في هذه الحالة في مواجهة دعوات أخرى إلى التمسك بالقطب الأمريكي الأقدر مرحلياً على توفير الأمن لباكستان، وعكس هذا التنوع في الآراء آنذاك وجهات النظر التي كانت تتردد في أروقة رئاسة الوزراء ووزارة الخارجية آنذاك، وقد عادت حدته إلى الازدياد مؤخراً مع ازدياد التقارير التي تتحدث عن مواجهة أمريكية إيرانية محتملة، مما يلقي مزيداً من ظلال الشك حول مستقبل مسار العلاقات وقدرة كل من نواز شريف والإدارة الإيرانية القادمة على تمتينها والتجاوز بها مرحلة المراهنات.■

محطات في علاقة باكستان بإيران

السنة	البيانات
١٩٤٧	إيران تؤيد إنشاء باكستان وانضمامها للأمم المتحدة.
١٩٥٥	انضمام باكستان وإيران إلى حلف بغداد، ثم حلف السنتو والذي نشأت على أنقاضه منظمة التعاون الاقتصادي (ECO).
١٩٧٩	اتخاذ موقف موحد من أفغانستان.
١٩٩٣	توتر علاقات البلدين بإعلان باكستان دعمها لتوجه أمريكي لمحاربة الأصولية والتطرف، وهو الاسم الذي كانت الإدارة الأمريكية تتهم به إيران.
١٩٩٥	استفحال التوتر باتخاذ مواقف متضاربة من أفغانستان.
١٩٩٦	زيادة حوادث العنف الطائفي في باكستان بين السنة والشيعة وسط قلق إيراني على أمن الشيعة.■

تحركات باكستانية لاحتواء نكسة طالبان

زعماء الشمال يتحدثون لأول مرة عن تقسيم أفغانستان

إسلام أباد: مطيع الله تائب

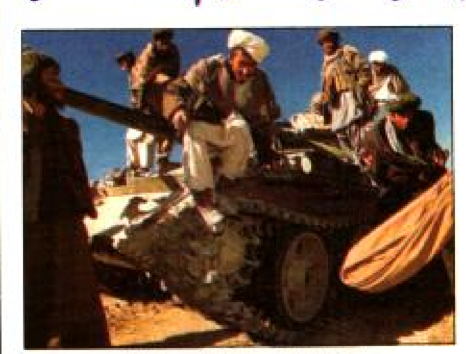
مع استمرار توتر الأوضاع على الجبهة العسكرية الأفغانية بين حركة طالبان وخصومها في شمال البلاد وسط ادعاءات متناقضة بالسيطرة على أهم المواقع الاستراتيجية المطلة على الشمال، تشهد الجبهة السياسية نشاطاً محموماً بعيد تحديد الخطوط الفاصلة بين التحالفات الإقليمية التي تساهم في إدارة الصراع الأفغاني وتؤثر عليه.

وفي هذا الاتجاه شهد شهر يونيو الجاري تحركاً دبلوماسياً واسعاً في المنطقة كان أبرزها زيارة وزير خارجية تركمانستان شيخ مرادوف المفاجئة للعاصمة الباكستانية يوم ٧ يونيو وقبلها بيوم زيارة نائب وزير خارجية روسيا بوريس بوسوفاليوك ثم زيارة نواز شريف رئيس وزراء باكستان لإيران.

ويبدو أن باكستان التي اعترفت بدولة طالبان في بداية أحداث الشمال تجد نفسها في أزمة سياسية بعد انسحاب طالبان من الشمال، لقد كان التصور الباكستاني أن طالبان ستتمكن من السيطرة على جميع أراضي أفغانستان وتصبح بالتالي أمراً واقعاً لاتجد دول آسيا الوسطى وروسيا وإيران بداً من التعامل معها، كما مضت إسلام أباد تتوقع اعترافاً دوليا لدولة طالبان، الأمر الذي لم يحدث حتى الآن نظراً للواقع العسكري والسياسي الجديد على الخريطة الأفغانية.

وتتمحور جهود باكستان السياسية حالياً على محورين: الأول طمأنة دول آسيا الوسطى وبقية دول المنطقة من أن طالبان لا تعد خطراً على مصالحها أبداً وتستفيد إسلام أباد في هذا المضمار من الموقف التركماني المحايد في المنطقة، والمحور الثاني هو تحرك باكستان للظهور كوسيط إقليمي يسعى لوقف النزيف الأفغاني وإبعاد الاتهامات القائلة بتورطها في الأزمة وتدخلها لصالح طالبان، وفي هذا الاتجاه تسعى لعقد مؤتمر سلام في إسلام أباد في الشهر القادم، ويحاول رئيس الوزراء نواز شريف الذي زار إيران والتقى قادة الدول الإسلامية الثمانية في اسطنبول منتصف الشهر الجاري أن يمهد لمثل هذا المؤتمر عبر لقاءاته السياسية تلك.

وكانت باكستان اتهمت رسمياً دولة أجنبية بتسليح المعارضة الأفغانية في إشارة واضحة لإيران، كما أن الاتهامات الواضحة التي وجهتها حكومة طالبان إلى إيران بالتدخل ثم إغلاق السفارة الإيرانية في كابل وإخراج أفرادها تفسر الموقف الباكستاني من إيران بوضوح.



■ طالبان .. انتكاسات متتالية

وتنفي إيران الاتهامات بالتدخل في الشؤون الأفغانية ومع ذلك فقد قام نائب وزير خارجيتها علاء الدين بروجردي يوم الخامس من يونيو بزيارة إلى الشمال الأفغاني والتقى بالرئيس السابق برهان الدين رباني وقائده أحمد شاه مسعود وقادة حركة النهضة القومية في الشمال وعلى رأسهم الجنرال عبد الملك وقادة حزب الوحدة الشيعي.

وأما في الداخل فقد أعلنت مصادر طالبان موافقتها على عقد مفاوضات مع الجنرال عبد الملك شرط الإفراج عن قادتها المحتجزين في الشمال، ويرفض عبد الملك هذا الشرط، وقد أعلن من جهته أنه يريد حكومة مركزية في أفغانستان تمثل جميع العرقيات والمذاهب وليس طالبان فقط، ويشترط قادة الشمال للحفاظ على وحدة أفغانستان أن تبقى سلطة الشمال بيدهم دون نزع السلاح وأن يكون تطبيق الشريعة وفق رؤى علماء الشمال وأن يكون لهم نصيب في الحكومة المركزية، وربما كان نائب رئيس حزب الوحدة الشيعي محمد محقق أكثر وضوحاً حين قال إن الحل الأفغاني يكمن في تقسيم أفغانستان إلى أربع ولايات ذات حكم ذاتي وأن تدار أفغانستان بطريقة فيدرالية، الأمر الذي يبدو صعباً على طالبان قبوله وقد يوجد مشاكل عرقية وسياسية عديدة.

ويبدو أن طالبان تسعى حاليا لمواجهة الضغط العسكري من مسعود شمال كابل وإبداء مرونة في التعامل مع الجنرال الأوزبكي في الشمال حتى تتمكن من فتح الطريق إلى الشمال ومساعدة آلاف من مقاتليها المحاصرين في ولاية بغلان في الشمال.

وأياً كانت نتائج التحركات السياسية الإقليمية فإن الأمر الواضح هو أن الأطراف المتنازعة في المعترك الأفغاني تبدو مستعدة للحرب أكثر من أي يوم آخر ولاتفوت أي فرصة سانحة لتوجيه ضربات قاسية للطرف الآخر■

الأشباح تظهر في الجزائر

تعددت حوادث القتل والذبح الجماعي في الجزائر حتى أصبحت شبه يومية، وربما أمكن من خلال منابعها وضع جدول زمني يحدد متى وأين ستكون الضربة القادمة، ورغم كل بيانات النفي والشجب والاستنكار التي صدرت عن جهات إسلامية جزائرية وغير جزائرية يصر الإعلام الغربي والعلماني العربي على اتهام «المتطرفين الإسلاميين» بالقيام بهذه المذابح.

وفي غياب القرائن والأدلة نلجأ إلى التكهنات والاستنتاجات: لماذا يقتل مسلمٌ ملتزم بإسلامه طفلاً أو امرأة أو رجلاً مسالماً؟ هل يستحل المسلم اغتصاب مسلمة؟ المسلم يتعبد إلى الله بخدمة قومه لا بإراقة دمائهم، المسلم لا يقتل الذمي المسالم فكيف يقتل المسلم، المسلم لا يسعى إلى السلطة بأي ثمن والغاية عنده لا تبرر الوسيلة.

نقطة أخرى: كيف تسنى أن يرتكب «المتطرفون» كل هذه الحوادث ولا تستطيع قوى الأمن والجيش - التي نهبت البلاد بحجة الحفاظ على أرواح المواطنين - أن تضبط حالة واحدة؟ وكيف يجوز لها بعد هذا الفشل الذريع أن تتشبث بالسلطة، ولعلها تفسر ذلك بأن المتطرفين عقدوا تحالفاً مع الأشباح التي تقوم بارتكاب الجرائم وتختفي دون أن يراها أحد.

جريدة لوموند الفرنسية نشرت مؤخراً جانب عن مأساة الجزائر على أيدي الطغمة الحاكمة، فماذا قالت الجريدة التي ليس لها أي موقف متعاطف مع الإسلاميين:

حوادث اختفاء الشباب من الجنسين هي من القضايا التي أصبحت تشكل ظاهرة خطيرة في الجزائر حتى اليوم، ففي كل مرة يأتي رجال الشرطة العسكرية إلى منزل تقيم فيه أسرة بكامل أفرادها في هدوء، ويقتاد هؤلاء الرجال أحد شبان أو شابات العائلة بحجة إجراء «حوار» بسيط معه أو معها وأنه سيعود على الفور، وينتظر الوالدان ابنتهما أو ابنهما يوما وشهرا أو سنة ولا يعود، وتحاول عائلات المختفين بكل طريقة معرفة أي أخبار أو معلومات عن «المخطوفين» لكن لا حياة لمن تنادي، وأحيانا يتم اقتياد الزوج أو الزوجة بالطريقة نفسها.

وبعد مدة من الوقت يعرف الأهل بشكل أو بآخر أن المخطوف أو المختفية قد مات، كيف حدث ذلك؟ إنها وسائل التعذيب التي يستخدمها هؤلاء الذين يدعون أنهم يسهرون على أمن المواطن والدولة، وهم في حقيقة الأمر يسهرون على زعزعة الأمن والاستقرار، ومن المستحيل معرفة عدد الأشخاص الذين اختفوا بهذه الطرق، بل الذين خطفتهم قوات الأمن في السنوات الأخيرة، ومع ذلك، تكشف بعض المصادر عن معلومات تفيد بأن عدد هؤلاء الذين اختطفوا لا يقل عن ألفي شخص، كما أن الاتحاد الدولي لرابطة حقوق الإنسان أصدر تقريراً في شهر يونيو يشير إلى أن ما قيل عن اختطاف ألفي شخص على أيدي قوات الأمن هو عدد أقل من الحقيقة بكثير■

البروفيسور محمد نوري عثمانوف صاحب أول ترجمة لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية:

القرآن هو الرباط الأساسي بين المسلمين في العالم

موسكو: د. حمدي عبدالحافظ

انتظرناه طويلاً حتى يعود من موطنه الأصلي داغستان إلى موسكو، وبالتحديد إلى معهد «الاستشراق» التابع لأكاديمية العلوم الروسية حيث تخرّج على يده المئات (وربما الآلاف) من المستشرقين الروس وطلاب الدراسات العليا من الأجانب، وكان موضوع حوارنا معه حول بدايات هذا العالم في داغستان وملابسات اهتمامه باللغات الشرقية (الفارسية والعربية)، ثم إنتاجه العلمي ومؤلفاته وترجماته وبخاصة جهده العلمي الكبير وإنجازه الضخم في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية.. إنه البروفيسور الداغستاني محمد نوري عثمانوف (٧٥ عاما).



■ المسلمون في روسيا .. تحول إلى دراسة تعاليم الإسلام

النشأة والدراسة

● **في البداية هل لكم أن تحدثوا القارئ العربي عن سيرتكم الذاتية؟**

○ قبل كل شيء، أود أن أتوجه بالشكر لـ«المجتمع» على اهتمامها بأوضاع المسلمين في كل بقاع العالم بصورة عامة، وفي بلدان رابطة الكومنولث وروسيا الاتحادية على وجه الخصوص.

وعودة إلى سؤالكم لي، فأنا ولدت بمدينة محج قلعة (عاصمة جمهورية داغستان) عام ١٩٢٤م، وأنهيت تعليمي المتوسط في مدارسها، وكان والدي يتحدث اللغة العربية، مما أتاح له أن يدرس الفلسفة والثقافة العربيتين، ورغم قيادته لحركة «درجينسكي» الثورية في داغستان وتوليه العديد من المناصب الحكومية الرفيعة، فقد اعتقله ستالين عام ١٩٣٧م وقضى فترة طويلة في السجون السوفييتية، كما أعدموا عمي رميا بالرصاص بتهم باطلة.

وبعد أن انتهيت من تعليمي المدرسي، التحقت بجامعة موسكو ودرست اللغة والآداب الفارسية، وبالرغم من ذلك فقد لازمتني اللغة العربية طوال حياتي، إنها تجري في عروقي، كما أن أجدادي كانوا من علماء الدين الإسلامي، وقد أتيح لي دراسة اللغة العربية في طفولتي على يد عمي محمد إيمان عثمانوف الذي كان يعمل مدرساً للغة العربية في محج قلعة، وكان يحفظ «القاموس المحيط» عن ظهر قلب، وأعترف أنني منذ أن وصلت إلى موسكو لاستكمال دراستي، وكان عمري لا يتجاوز العشرين عاما، أردت دراسة اللغة العربية، لكن لم يكن قسم اللغة العربية قد أنشئ بعد، لذلك التحقت بالقسم الفارسي، وحصلت على الدكتوراه في موضوع «مكانة شاهنامه الفردوسي في الأدب الفارسي» عام ١٩٥٤م، وفي عام ١٩٧٠م تقدمت برسالة أخرى عن «أسلوب الأدب الفارسي في القرن الرابع الهجري» وحصلت بها على دكتوراه الدولة، وفي عام ١٩٨١م حصلت على درجة البروفيسور العلمية، لأصبح عضواً مراسلاً في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية في الأردن.

ولي العديد من المؤلفات والكتب العلمية حول الأدب الفارسي، منها: «أسلوب الأدب الفارسي في القرن الرابع الهجري»، و«الفردوسية لعمر الخيام»، كما ساهمت في إصدار قاموس (فارسي - روسي) من جزئين، وقمت بترجمة أكثر من ١٥ كتاباً من الفارسية والعربية إلى الروسية والعكس، وكان آخرها وأعظمها ترجمة معاني القرآن الكريم.

● **متى وكيف اتجهتم إلى التعليم الديني؟**

○ أنا من أسرة مسلمة متدينة - كما ذكرت من قبل - وأذكر أن والدتي كانت تصوم ثلاثة أشهر كاملة من كل عام، وتحرص على أداء الصلاة في أوقاتها، وكذلك والدي وأعمامي، لذلك كان اهتمامي بدراسة القرآن الكريم وتعاليمه منذ طفولتي وقبل التحاقي بالجامعة بوقت طويل، وقد تلقيت تعليمي الديني في بادئ الأمر في «الكتاتيب» التي كانت منتشرة بصورة كبيرة في داغستان والتي ساهمت في تعليم كبار علماء الدين المحليين.

وفي عام ١٩٧٠م، حصلت على تفسير القرآن الكريم باللغة الفارسية، وكنت أقرأ القرآن الكريم باللغة العربية وأقارن معانيه بالترجمة الفارسية التي كانت بحوزتي، مما شجعني أكثر على ضرورة إتقان اللغة العربية - لغة القرآن الكريم - ومن هنا كان لابد لي من التعمق في دراسة الأدب العربي وعلوم اللغة العربية.

الكتاتيب قامت بدور رئيسي في تحفيظ القرآن الكريم وشرح تعاليمه السامية، والآن تنتشر المعاهد الدينية في ربوع داغستان

وفي عهد البيرسترويكا (عهد جورباتشوف) استدعاني الأكاديمي يفجيني بريماكوف (وزير خارجية روسيا الحالي) وكان حينذاك عميداً لمعهد الاستشراق، وزميلي في الدراسة والتدريس به، وطلب مني ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية - جاء هذا بالقطع - بعد موافقة المسؤولين الحزبيين الذين كانوا يبحثون حينذاك عن وسيلة للتقرب إلى الشعوب العربية والإسلامية لستر عورتهم في أفغانستان،

وأخيراً لإرضاء المسلمين السوفييت الذين طالبوا مراراً بالتواصل مع إخوانهم في الدين.

● **ماذا عن التعليم الديني في الكتاتيب الداغستانية؟**

○ في السابق لم تكن هناك مدارس دينية متخصصة رغم وجود أكثر من ٢٠ مسجداً في داغستان، لذلك فقد قامت الكتاتيب بدور رئيسي في تحفيظ القرآن الكريم وشرح تعاليمه السامية، وفي العهد السوفييتي اتسمت هذه الدراسة بنوع من السرية والخوف الشديدين، والآن تغير الوضع حيث يوجد في قرية «جوبدين» وحدها، إلى جانب الجامع الكبير أكثر من ٣٠ مسجداً ومدرسة لتعليم اللغة العربية.

كما تنتشر المعاهد الدينية في كافة ربوع داغستان والتي تخرّج منها مئات العلماء في السنوات الأخيرة لتدريس علوم الدين الإسلامي في المدارس، وتمخضت النهضة الإسلامية الحالية في داغستان ببناء العشرات من المساجد الضخمة في محج قلعة، وأيضاً جامعة الإمام الشافعي الإسلامية والتي تحتوي على العديد من الأقسام المتخصصة لتدريس اللغة العربية والفقه والأحاديث النبوية والتفسير... إلخ، ويوجد في مدينة «بوينا قصي» جامعة إسلامية أخرى يدرس فيها المئات من الطلاب علوم الدين الإسلامي الحنيف.

ترجمة معاني القرآن

● **متى وكيف بدأ التفكير من جانبكم في ترجمة معاني القرآن الكريم؟**

○ كما ذكرت في السابق، تزامن التفكير في ترجمة معاني القرآن الكريم مع رياح البيرسترويكا التي هبت على البلاد السوفييتية في عهد جورباتشوف، ورغم استدعاء عميد معهد الاستشراق الأكاديمي يفجيني بريماكوف لي حينذاك، وطلبه مني لترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية، إلا أنه وعندما انتهيت من الترجمة عام ١٩٩١م وبحكم التغيرات التي جرت في نهاية ذلك العام وأهمها انهيار الاتحاد السوفييتي السابق والأزمة الاقتصادية، فلم نجد من يتولى إصداره وتحمل النفقات المالية لهذا العمل الخيري الكبير، وظلت الترجمة في مكتبي حتى وافقت دار «لادامير» على إصدارها في العام الماضي.

● **ما المصادر التي استعنتم بها أثناء إنجازكم لهذا العمل الكبير؟**

○ لقد اعتمدت في ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الروسية على التفاسير العربية في المقام الأول، مثل تفسير الطبري «جامع البيان في تفسير القرآن»، وتفسير الجلالين «أنوار التنزيل وأسرار التأويل»، وتفسير الزمخشري، وتفسير ابن كثير، وتفسير القرطبي «جامع أحكام القرآن»، وتفسير المراغي، و«المنتخب في تفسير القرآن الكريم».

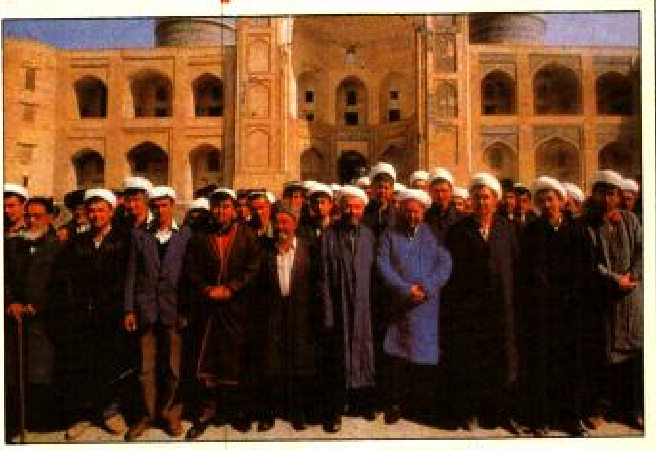
● **ألم تكن هناك ترجمات أخرى سابقة للقرآن الكريم إلى اللغة الروسية؟ وما ملاحظاتكم عليها؟**

○ هذه هي المرة الأولى التي تترجم فيها معاني القرآن الكريم إلى اللغة الروسية، وما كان في السابق «ترجمة كراتشكوفسكي» فهي ترجمة حرفية لنصوصه واستعان فيها بالترجمات الأوروبية، وليس بالتفاسير العربية.

● **وفي نهاية اللقاء سألنا البروفيسور محمد نوري عثمانوف عن سر غيابه لفترات طويلة عن موسكو، واعتكافه في «محج قلعة» (عاصمة جمهورية داغستان المسلمة)؟**

○ فأجاب بأنه يُعد الآن لطبعة جديدة من ترجمة معاني القرآن الكريم إلى الداغستانية بعد إدخال بعض التعديلات على الترجمتين السابقتين الأولى والثانية، لأن معرفة القرآن الكريم غير نهائية، وأضاف: أحاول من خلال قراءاتي المتواصلة الوصول إلى بعض من أسراره الكامنة، وكذلك سأضمن هذه الطبعة أسباب نزول الآيات حتى تكتمل الصورة أمام المسلمين الروس، كما أعد لنقل معاني القرآن إلى خمس لهجات أخرى تتحدث بها الأقليات العرقية الأخرى في داغستان، وأيضاً أعد لتطوير القاموس (العربي - الروسي) الذي ألفه «بارانوف» ليصبح معجماً للمعاني القرآنية ■

الاتجاهات الدينية والثقافية في آسيا الوسطى



بقلم: يلديز زيكيبايف

يرى بعض المستشرقين الروس من أمثال إليكسي مالاشينكو الذي يعمل لدى مركز كارنيجي في موسكو بأن مستقبل حقبة ما بعد انهيار الاتحاد السوفييتي سوف تشهد «تسبب الإسلام في وجود هوة ما بين الثقافة الروسية والثقافة السائدة في منطقة آسيا الوسطى»، ويضيف المستشرق الروسي «إنه من الأهمية بمكان معرفة كيف ستتمكن دولة مثل كازاخستان من تحديد مسارها في المستقبل» مشيراً إلى دراسة أجريت في جنوب كازاخستان تؤكد نتائجها أن ٦٠٪ من سكان تلك المنطقة لا يولون للدين أي أهمية في حياتهم اليومية.

وقد درس مالاشينكو الإسلام في بلدان الكومنولث المستقلة من النواحي السياسية والاجتماعية والثقافية والعلاقات الدولية، وذكر أن ظاهرة التطرف موجودة في هذه المنطقة ولو بشكل خفي، إذ إنها لم تتبلور على شكل نشاطات سياسية أو دينية، كما لم يتم قياسها من واقع إحصائيات، ولكن آثارها سوف تظهر للعيان في المدى البعيد، وأضاف مالاشينكو أن هذه الظاهرة قد برزت في البوسنة من خلال ظهور أحزاب دينية في الساحة البوسنية، وتنامي دور الدين في السياسة واستخدام الدين كوسيلة لتحقيق مكاسب سياسية، وعزا مالاشينكو عودة الشباب في الاتحاد السوفييتي «السابق» إلى الإسلام إلى وجود فراغ أيديولوجي، وأضاف بأنه «كانت هناك في السابق منظمات تعنى بالكشافة وشؤون الشباب، واليوم لم تعد توجد مثل تلك المنظمات، فضلاً عن عزوف الأيديولوجيات الغربية، أما بالنسبة للنزعات الإثنية والقومية فإنها تأخذ الطابع الإسلامي، ولذلك فإنه ليس أمام هؤلاء الشباب خيار آخر غير الإسلام، فتراهم يمشون في الشوارع وبأيديهم مصاحف، كما يرتادون المساجد ويلتزمون أيضاً بالمناسبات الدينية، وهذه الظاهرة منتشرة في شمال القوقاز وتترستان».

وأضاف مالاشينكو أنه عندما أضحت دول آسيا الوسطى مستقلة كان هناك اعتقاد لدى الغرب نظراً لخضوع سكان هذه البلدان للنفوذ الأوروبي بأنها سوف تحترم حقوق الإنسان وتسمح بحرية التعبير، وأضاف أنه منذ أواخر ١٩٩٣م ومطلع ١٩٩٤م فإن شعوب هذه البلدان الذين كانوا يسعون إلى التقارب مع البلدان الإسلامية في آسيا يرون اليوم أن من المهم في الوقت الراهن الحفاظ على استقرار بلدانهم وتجنب نشوب أي صراع فيما بينهم، وأعرب مالاشينكو عن مخاوفه من مغبة عدم حسم موضوع ترسيم الحدود المشتركة بين هذه البلدان واحتمال طرح هذا الموضوع في المستقبل لتشهد المنطقة تقسيماً على غرار ما حدث في كل من تشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا ■



■ قادة الاتحاد الأوروبي

على هامش قمة أمستردام...

المسيرة الأوروبية تتحول إلى سباق حواجز

بون: نبيل شبيب

ابرز ما ميز السياسة الأوروبية طوال عدة عقود مضت، انها كانت دوما تطبق مقولة «السياسة هي فن تحقيق الممكن»... ولكن هذا النهج الذي خرج بالدول الأوروبية تدريجيا من انقاض الحرب العالمية الثانية إلى ارضية الاتحاد الأوروبي، تحول في الأونة الأخيرة إلى مجرد الالتقاء على حد ادنى من المنطلقات والأهداف المشتركة.... واضمحل الأمل في تحقيق هدف «وحدة اوروبية» كان اول من تنبا بها رئيس وزراء «الحرب» البريطاني ونستون تشرشل قبل خمسين عاما... معتبراً قيام «الولايات المتحدة الأوروبية» مخرجا وحيدا للصراع التاريخي المديد بين القوى الأوروبية.

قبل ست سنوات.. كانت اتفاقية ماستريخت تعبر عن ثلاثة اتجاهات رئيسية سيطرت على الساحة الأوروبية عقب سقوط الشيوعية ومعسكرها الشرقي... وهي اعتبار الوحدة النقدية والاقتصادية مدخلاً لا غنى عنه ليكون لأوروبا مكانها على خارطة «نظام عالمي جديد» ثم تثبيت سياسة خارجية مشتركة كشرط لا غنى عنه لتثبيت اركان الوحدة الاقتصادية الأوروبية، وأخيراً اعتبار التميز الأمني عن الولايات المتحدة الأمريكية شرطاً لوصول أوروبا إلى سيادة حقيقية واستقلال ناجز.... وسرعان ما سعت الدول الأوروبية الشرقية إلى طلب الانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، بصورة مشابهة للعمل على انضوائها تحت المظلة الأمنية الأطلسية.

باستثناء ما يُبذل من جهود لتحقيق الوحدة النقدية، لم يبق من الاندفاع الذي رافق اتفاقية ماستريخت الأولى، سوى مسلسل المفاوضات المضنية حول تفاصيل صياغة الاتفاقات الأوروبية للتوصل إلى حد أدنى من توحيد القوانين الداخلية والعدلية، ولكن الوحدة النقدية نفسها أصبحت في خطر... وقد قامت من البداية بجهود المحور الفرنسي - الألماني، ومصدر الخطر الآن في فرنسا والمانيا أكثر من سواهما، على أن المشكلة لا تكمن في مجرد وصول الاشتراكيين إلى الغالبية في الانتخابات النيابية الأخيرة، وإنما في الأساس الذي ثبته الأوروبيون لأنفسهم لتحقيق وحدتهم النقدية، وأعطوا فيه الأولوية إلى النمو الاقتصادي على حساب الضمانات الاجتماعية، فالشروط الأربعة التي وضعتها اتفاقية ماستريخت لمشاركة دول الاتحاد الأوروبي في العملة النقدية الجديدة والمصرف المركزي المشترك، تقوم جميعاً على «الاستقرار الاقتصادي والمالي» بمعنى زيادة الإنتاج الاجتماعي العام دون زيادة الديون على الدولة، وهو ما لا يتحقق دون سياسة تقشف متشددة على حساب الفئات الأضعف في المجتمع، مما أدى في فرنسا إلى اضطرابات اجتماعية أسقطت في نهاية المطاف أحزاب اليمين وأوصلت الاشتراكيين إلى السلطة، وهو ما جرى في بريطانيا أيضاً التي سبقت إلى ممارسة سياسة مماثلة منذ عهد تاتشر، وهذا رغم عدم موافقة لندن على المشاركة من البداية في الوحدة النقدية.... ولم يعد مستبعدا أن تؤدي الضغوط على الفئات الأضعف في المانيا أيضا إلى تحول مماثل نحو اليسار في الانتخابات

النيابية المقبلة عام ١٩٩٨م.

اليسار البريطاني والفرنسي وكذلك اليسار الذي أصبح يحكم في معظم الدول الأوروبية الأخرى، يريد الأخذ ببرامج دعم مالي لصالح مكافحة البطالة التي تجاوزت وسطيا ١٢٪، وساهمت في زيادة الفقر في أوروبا إلى حوالي ٢٥٪ من السكان... وليست هذه المطالب جديدة، ولكن وصول بلير وجوسبان إلى السلطة جعلها مطالب حكومات بدلاً من «أحزاب معارضة»، وباتت الحكومة الرئيسية الوحيدة المتشبثة بالصيغة المقررة في ماستريخت هي الحكومة الألمانية.... وفي الوقت نفسه لم تستطع ألمانيا أيضاً أن تحقق الشروط المطلوبة للوحدة النقدية، ولا يبدو أنها ستحققها في الموعد المقرر لها، وهو ما حاول وزير المالية «فايجل» الالتفاف عليه باقتراح إعادة تقويم الاحتياط الذهبي في المصرف المركزي الألماني، فأثار نقاشا أوروبيا أخطر من النقاش حول السياسة الاجتماعية، فقد اعتبر اقتراحه تشكيكا في استقلالية قرارات المصرف، الذي اعتبر - تحت الضغوط الألمانية بالذات - نموذجاً لاستقلالية المصرف المركزي الأوروبي المشترك.

وفي ظل هذه المعطيات في باريس وبون تحوّل المحور الفرنسي - الألماني عشية قمة امستردام من محرك المسيرة الأوروبية، إلى ساحة صراع برزت أبعاده للعيان أثناء القمة الثنائية بين الطرفين في «بواتييه»، وبقي مسيطراً على مفاوضات الوزراء في امستردام حتى بدأت الاجتماعات على مستوى الرؤساء ورؤساء الحكومات.... وسط صخب عشرات الألوف من المتظاهرين من مختلف الفئات الأضعف في أنحاء أوروبا، ولا سيما العاطلين عن العمل.

الكيان الأوروبي دون عمود فقري

الحل الوسطي الذي بدأت معالمه تظهر في الساعات الأخيرة قبل أن تتحول قمة امستردام إلى إخفاق علني ذريع، هو ذكر برامج الدعم المالي المشار إليها، ولكن مع ترك حرية التطبيق مفتوحة أمام الحكومة الوطنية الأوروبية... ولا يعني ذلك واقعيا أكثر من التغطية على الإخفاق، فقد كان المطلوب في امستردام التوقيع على ما يوصف بعقد الاستقرار، وفق شروط التقشف، فتحول نص العقد واقعياً إلى ترسيخ التباين في السياسات الأوروبية ماليا واقتصادياً.

ولكن لا تكمن العقبات في وجه مسيرة الوحدة الأوروبية في هذه الجوانب فقط، بل تمتد إلى ميادين أبعد مدى في تأثيرها على وجود الاتحاد الأوروبي ككيان مشترك يريد أن يفتح أبوابه أمام مزيد من الدول الأوروبية في شرق القارة وجنوبها... وتمارس بعض التحليلات الإعلامية الأوروبية حالياً أسلوب التهكم المر وهي تشير إلى أن عصابات الإجرام المنظمة استفادت من فتح الحدود بين الدول الأوروبية، أكثر من السلطات التي لم تستطع حتى الآن تطوير مجالات التعاون بين أجهزتها الأمنية أو توحيد قوانينها العدلية، بصورة تسمح بمكافحة الجريمة عبر الحدود الوطنية... ويمكن تسجيل هذه الظاهرة أيضاً في ميادين أخرى عديدة، منها على سبيل المثال أن ما تصدره الحكومات الوطنية من قوانين لتثبيت «مقاسات ومعايير» ملزمة على الأصعدة التقنية الإنتاجية في مختلف الفروع الاقتصادية، يعد بالألوف سنويا على الصعيد الوطني، مقابل بضع مئات من «مقاسات ومعايير» مماثلة مشتركة على الصعيد الأوروبي، مما صدر عن الاتحاد الأوروبي على امتداد ٣٥ سنة مضت.

ومع اقتراب موعد انعقاد قمة امستردام كانت تزداد في الآونة الأخيرة مخاوف السلطات البلدية والمحلية إلى جانب المخاوف الشعبية، مع ازدياد مركزية القرار في الاتحاد الأوروبي، ودون رقابة نيابية كافية، على حساب استقلالية القرار المحلي في البلديات والمناطق الإدارية المختلفة، وقد كانت الوزارات الوطنية مصدر مئات الاعتراقات على المشاريع التي طرحت في المؤتمر الحكومي لصياغة اتفاقية ماستريخت الثانية، وعلى وجه

إعطاء الأولوية للنمو الاقتصادي على حساب الضمانات الاجتماعية والمخاوف من زيادة النفوذ الألماني.. عقبة أمام المسيرة الأوروبية

التحديد لتثبيت الميادين التي يؤخذ فيها بالغالبية بدلا من الإجماع في السلطات الأوروبية المشتركة، ولاسيما مجلس الوزراء والمجلس الرئاسي.

وما تمارسه السلطات البلدية من مقاومة على هذا الصعيد تمارس مثله السلطات الوطنية على صعيد زيادة صلاحيات المجلس النيابي الأوروبي المنتخب وإعطاء رقابته على قرارات مجلس الوزراء والمفوضية الأوروبية فاعلية مؤثرة... وكذلك على صعيد توحيد السياسة الخارجية والأمنية، والتي كان يراد أن تكون بمثابة العمود الفقري لمسيرة الوحدة الأوروبية، فعلاوة على الاعتراض البريطاني الشامل للأخذ بغالبية الأصوات على هذا الصعيد، لم تشهد السنوات الماضية على ماستريخت الأولى نجاحا يستحق الذكر في تقارب المنطلقات والمواقف السياسية والأمنية الأوروبية، لإيجاد الأرضية الضرورية لقيام الوحدة المطلوبة، على النقيض من ذلك بدأ صراع النفوذ وبلغ ذروته أثناء حرب البلقان، واستمر حتى الآن في مختلف الميادين الدولية الأخرى، بدءاً بالخلاف على المبادرة الفرنسية تجاه قضية فلسطين، وانتهاء بالتعامل الأوروبي مع إيران.

وكان من أظهر الأمثلة على تغليب المصالح الوطنية الأوروبية المشتركة، الخلاف الشديد لسنوات عديدة حول تطوير منظمة الاتحاد الأوروبي الغربي الأمنية الوحيدة على المستوى الأوروبي، فقد استحال التوصل إلى صيغ مشتركة لمهامها المستقبلية، أو لإيجاد قوة عسكرية أوروبية مشتركة فاعلة تستخدمها، فضلاً عن الخلاف حول ربطها بالاتحاد الأوروبي نفسه، وبدلاً من ذلك استطاعت السياسة الأمريكية - أثناء حرب البلقان بصورة خاصة - استغلال الصراع الأوروبي على النفوذ، لجعل مركز الثقل الأمني الوحيد في أوروبا هو حلف شمال الأطلسي مع الهيمنة الأمريكية عى صنع القرار فيه، واستخدمت واشنطن الدول الأوروبية نفسها في إثارة اعتراض كل منها على تصورات الأخرى على طريق هدف التميز الأمني الأوروبي، وهو ما برز للعيان بصورة خاصة في المحور الفرنسي - الألماني، فمخاوف ألمانيا من وصول فرنسا إلى موقع قيادي أوروبي عبر السياسة الأمنية، جعلها لا تمضي مع باريس إلى ما أرادت المضي فيه من تميز عن الأمريكيين... كذلك فمخاوف فرنسا من زيادة النفوذ الألماني في وسط أوروبا جعلها تنفتح في نهاية المطاف على حلف شمال الأطلسي بشروط من جهة، كما جعلها تسعى لتكوين قوات تدخل سريع مع بعض دول جنوب أوروبا من جهة أخرى، بمعزل عن الفرقة الألمانية - الفرنسية التي تكونت عقب سقوط الشيوعية، هذا علاوة على ترسيخ التعاون الفرنسي - البريطاني في ميدان الصناعة العسكرية في الدرجة الأولى، وتخفيف درجة اعتماد الجيش الفرنسي على المصنوعات العسكرية من الصناعة الفرنسية - الألمانية المشتركة.

لا يبدو أن ما تحقق من المسيرة الأوروبية بين ماستريخت وأمستردام، يكفي لفتح أبواب الاتحاد الأوروبي قريبا أمام مزيد من الدول الأوروبية للانضمام إليه، فحتى نظام عدد الأصوات المقرر لكل دولة على حسب عدد سكانها لم يتم الاتفاق عليه، رغم ضرورته إذا أراد الاتحاد الأوروبي ألا يتحول عبر توسعته إلى مجرد عملاق جغرافي ضخم، تشل قدرته على الحركة استحالة التوصل - إلا نادراً - إلى إجماع الأصوات، بين عشرين دولة أو أكثر من الدول الأعضاء، مادام عاجزاً عن مثل ذلك وهو يجمع خمس عشرة دولة في الوقت الحاضر، كذلك لا يبدو أن ما حققته المسيرة الأوروبية حتى الآن يكفي ليتخذ الاتحاد الأوروبي المكان الذي يتطلع إليه على خارطة نظام عالمي جديد، يكون فيه قطبا رئيسيا من أقطاب متعددة، بدل الاكتفاء بالانضواء تحت المظلة الأمريكية المهيمنة، كما كان في حقبة الحرب الباردة والنزاع بين الشرق والغرب.■

ومازال الجدل مستمراً

أوروبا .. والتحدي الأخلاقي في مجال الاستنساخ البشري



■ «دولي» مع الاسكتلندي «إيان ويلموت»

بقلم: نوال السباعي

نصح مستشارو «اللجنة الاوروبية» التي تتابع موضوع التحقيق في التناقض الأخلاقي في مجال العلوم التكنولوجية الحيوية «بالتجريم والمنع القاطع للاستنساخ الإنساني بهدف التكاثر» أو بمعنى آخر، تحريم توليد أفراد يطابقون تماما أفراداً آخرين في الخلقة.

إلا أن الاستشاريين العاملين في هذه اللجنة التي انبثقت عن المؤتمر الذي عقده المجلس الأوروبي في مدينة أوبيدو الإسبانية، لبحث هذا التحدي الأخلاقي الجديد، «لم يغلقوا باب العمل في هذه التجارب بصورة قاطعة، وذلك لما يمكن أن تحققه من فوائد ترجى في ميدان البحوث العلاجية، خاصة في تلك البلدان التي تسمح قوانينها بإجراء التجارب على «العلقات الإنسانية» التي هي البييضات الملقحة، حتى ستة عشر يوما من عمرها» حسبما ذكرت صحيفة البايس بتاريخ ١٩٩٧/٥/٣١م.

ويجد علماء الاتحاد الأوروبي أنفسهم أمام اكتشاف علمي، سبق قدرة القوانين التشريعية الأوروبية على ضبطه، باعتباره كشفا علميا يتعلق مباشرة بكرامة الإنسان، وحياته سيدا مطلقا وراثا، لا ينبغي التلاعب بنوعه الحيوي، ولا إجراء تجارب تخص وجوده الإنساني المميز.

وكان المجلس الأوروبي قد وافق على وثيقة لاهاي الصادرة يوم ١٩٩٧/٥/٢٩م، والتي حاولت إيجاد جواب مناسب، على المستوى الأوروبي، للحوار الأخلاقي العميق والخطير، الذي وضعته قضية استنساخ النعجة «دوللي» على بساط البحث المُلح.

وكانت معظم بلدان المجلس التي يناهز عددها الخمسين، قد طرحت إمكانية سنها لقوانين تحرم تحريماً قاطعاً قضية الاستنساخ هذه، بشطريها الحيواني والإنساني، إلا أن المستشارين في هذا المجال أصدروا إعلانا، ذكروا فيه: «بأن الاستنساخ لا ينبغي أن يكون محرما إلا في مجال الاستنساخ البشري، وبهدف التكاثر، أما الاستنساخ الحيواني فينبغي أن يتوجه في إطار جني الفوائد الضرورية» - نفس المصدر السابق -.

وهناك تخبط واضح بين السلطات التشريعية الأوروبية، وبين اللجان العلمية التي تبحث في تطبيع القوانين العامة حتى لا تفلت هذه القضية بالغة الخطورة من سلطة القانون، وهذا التخبط يعود إلى تشوه الصورة أصلاً، والضياع العقيدي، وعدم الاستناد إلى أسس متينة من التصور الديني لوجود الإنسان على الأرض، لأن الشريعة والقانون في البلدان الأوروبية خصمان عنيدان لا يلتقيان، وإن جرت محاولة جادة من قبل البابا الحالي لروما من اجل إخضاع الدين الكاثوليكي لرغبة القانون والمجتمع المدني الأوروبي.

هذا من جهة، أما من جهة أخرى فإن الاستنساخ الذي نجح في حالة النعجة دوللي، والذي كشف النقاب عن تجارب مماثلة وموازية له، وفي العديد من المخابر السريّة والعلنية، في أكثر من دولة، ليس إلا مجموعة من التجارب الوراثية، التي تم عن طريقها التلاعب بمادة الحياة، وكشف مدى التطور الذي طرأ على مدى التقنيات العلمية، وفي الحين ذاته، الكشف عن مدى العجز الهائل الذي تبديه هذه التقنيات في مجال الكشف عن أسرار الحياة، بل إن المشتغلين في مجال العلوم الطبيعية أعربوا عن تأخر العلماء في إحداث هذا النوع من «التوليد الحيواني» قياساً إلى ما كان قد أحرزه العلم من قبل في مجال علْميْ الخلية، والجنين، وفك رموز الصيغ الوراثية لنُوى الخلايا في الأحياء.

أبناء زوجين من جنس واحد

ويحاول هؤلاء العلماء في أوروبا، إيجاد حل لبعض المشكلات الاجتماعية في ظل قضيةُ الاستنساخ، كعادة أوروبا في البحث عن حلول بعيدة دائما عن أصل المشكلة التي تحتاج إلى حل.

فقد قالت «نويل لينوار» رئيسة «لجنة الأخلاقيات المتعلقة بعلوم الأحياء» في اليونسكو: «ينبغي منع إعادة تخليق الأشخاص، ورفض أهواء ونزوات أصحاب الملايين الذين يريدون الاستئثار بتخليد أنفسهم عن طريق استنساخها»، وأضافت: «إن القضية الوحيدة التي يبدو أنها مقبولة في هذا الباب، إنما هي تطلع بعض الأزواج إلى استنساخ أبنائهم المتوفين، أو توليد أبناء بين زوجين من جنس واحد، أو توجه المجتمع إلى استنساخ بعض المتوفقين من العباقرة في مجالات الفن والعلوم»!.

إن المرء ليضطر إلى إعادة قراءة تصريحات هذه السيدة مرة بعد أخرى، ليتأكد من سلامة قدرته على الفهم!!

فلقد كانت المشكلة.... نجاح تجربة الاستنساخ الحيواني، ومحاولة المجلس الأوروبي المسارعة لوضع حل أخلاقي - قانوني - يضبط اتساع استخدامات هذه التجارب في مجالات قد تساعد على توجيه أعمق الأذى للإنسان من حيث كرامته، ووجوده، فانقلبت المشكلة الأخلاقية لتصبح حلاً لمشكلات اجتماعية طارئة ومترتبة عن مشكلات عقيدية عميقة، منها على سبيل المثال، عدم الرضى بالموت، ومحاولة استبدال ابن متوفى، بابن متبنى...

أو بابن مستنسخ من الابن المتوفى!!!

ومن هذه المشكلات ما ترتب عن خضوع المجتمع لجماعات الشاذين، والشاذات، بسبب سيطرة معظمهم على وسائل الإعلام، مما تسبب بمصادقة معظم البرلمانات الأوروبية على الزواج بين الشاذين من الجنس الواحد، بل لقد منحوا حقوقاً توازي حقوق الأزواج الشرعيين الطبيعيين، مثل الزواج في الكنيسة، وتبني الأطفال!!!

وهذه الأخيرة - من وجهة نظري على الأقل - أخطر مشكلة عرفها الإنسان، ولا تمثل إلا درجة الانحدار الأخلاقي، والتلاعب غير المشروع بأقدار الأطفال، والذي هو أشد انحداراً من قضية الاستنساخ نفسها!

ولقد اجتهد علماء أوروبا في التفكير، حتى خُيّل لبعضهم أن من حق الشاذين أن يستنسخوا من أنفسهم أبناء يولدون لهم، لأن طبيعة الأحياء لا تتناسب مع هذه الزيجات، وهذه التركيبات العائلية التي أفرزتها حضارة الغرب، ولا يمكن أن يولد أطفال طبيعيون بطرق طبيعية من زيجات غير طبيعية.

استنساخ العباقرة!

وأما الأمر الثالث الذي ارتأت «نويل لينوار» أن يكون سبباً جوهرياً في عدم منع الاستنساخ، فهو استنساخ بعض المتفوقين العباقرة، وهو أمر ينقضه علماء النفس الإنسانية، والعقل البشري، لأن الإنسان ليس مجرد صيغ وراثية، وخلايا تتركب وتتفكك، ودماغ له وزنه وشكله، إنه بالإضافة إلى هذا وذاك، مشاعر تصوغها الأسرة، وأفكار تزرعها التجارب، وعقيدة وتصور ينموان بالتوجيه والرعاية... ولو أن رجلاً حمل صبغيات هتلر، ووجه هتلر، وكبد ودماغ هتلر... عاش في «نيكاراجوا» على سبيل المثال، لما كان أكثر من مزارع أحمق يعمل في جني محاصيل الكوكا، ويفكر في لقمة عيشه.

إن الإنسان مخلوقٌ وحيد من نوعه على سطح هذه الأرض، مكرم بالعقل، والعقل عرض لا جوهر له، ومكرم بالروح... والروح شيء لا يُلمس ولا يعرف كنهه، ومكرم بالإحساس والمشاعر السامية العليا، التي اجتهد علماء الغرب، ليجدوا أصلاً لها عند القردة ففشلوا، ومازالوا يتخبطون في نظريات النشوء والارتقاء حتى أيامنا هذه، على الرغم من الكشوفات العلمية الهائلة التي أثبتت أو كادت أن تثبت فشل نظرياتهم تلك التي لم يفد منها الغرب غير الارتكاس في حمأة العنصرية العرقية، وصنّف أجناس البشر على هذه الأسس، حتى من حيث الذكاء، والقدرة على التكيف مع ظروف الحياة التي تدخل في إطارها القدرة على إيجاد الحلول المناسبة للمشكلات الطارئة، كقدرة أوروبا على حل مشكلاتها عن طريق الالتفاف عليها، كما حدث في مشكلة مرض فقدان المناعة «الإيدز» الذي يحاول الغرب إيجاد الحلول لها بكل وسيلة ممكنة، مخبرية، أو وقائية، أو علاجية إلا الحل الجذري والوحيد، وهو المنع البات لمسبباته الجنسية.

لم تنسَ وثيقة لاهاي قضية البحوث العلمية التي ما فتئت تجري على قدم وساق في مختلف المختبرات الأوروبية، على العلقات الإنسانية «وهي البيضة الملقحة التي استقرت في جدار الرحم في الأسبوعين الأولين من الحمل في طريقها لتشكل المضغة»، فلقد جاء في الوثيقة: «إن من واجب الحكومة الأوروبية أن تدين بشكل واضح التكاثر الإنساني عن طريق الاستنساخ، كما ينبغي أن يمنع منعاً باتاً زرع «العلقات الإنسانية» - التي عولجت في المخابر بنفس الآلية التي أدت إلى ولادة النعجة دوللي في رحم إنسانية»، وإجراء البحوث الاستنساخية عليها، مادامت تدعو إلى تحريم استنساخ البشر!؟

والجواب هو ما ورد في بيان اللجنة الصادر يوم ٢٩ مايو الماضي: «فتح المجال لإمكانية استخدام هذه التجارب في مجال المعالجة في المستقبل، كتخليق سلسلة من الخلايا التي تساعد على إعادة بناء العضلات، أو بعض الأعضاء، ويعني ذلك السماح المفتوح لإجراء دراسات مخبرية على هذه العلقات التي تحوي الصيغ الوراثية للأفراد، والتي تحدد وبالضبط كل خلية فيها العضو المستقبلي الذي سيتشكل منها، فبعض خلايا هذه العلقة يصبح قلباً، وبعضها الآخر كبداً.... والمراد هو دراسة ومعالجة هذه العلقات، لعل العلماء يستطيعون التوصل إلى تخليق كبد حي، أو قلب حي عن طريق هذه العلقات... ولماذا؟؟؟ من أجل استخدام هذه الأعضاء في عملية «زراعة الأعضاء» التي تكمن وراءها في أيامنا هذه شبكات مريعة للمتاجرة بالبشر في طول الأرض وعرضها، والتي تشرف على كبرها وتتولاه إسرائيل، باعتراف أعلى الجهات الرسمية الأوروبية!

> **رئيسة لجنة الأخلاقيات باليونسكو: «القضية الوحيدة التي يبدو أنها مقبولة في مجال الاستنساخ هي تطلع بعض الأزواج إلى استنساخ أبنائهم المتوفين أو توليد أبناء من زوجين من جنس واحد «الشواذ» أو استنساخ بعض المتوفين من العباقرة».. نِعْمَ الأخلاق!!**

وإذا سرنا في طريق التخيل الأوروبي... لربما اضطر الأطباء إلى استنساخ أطفال وفقط بهدف استخدام أعضائهم لإنقاذ حياة أطفال آخرين يستحقون الحياة... لأنهم ولدوا في بلد ما، لعرق إنساني متفوق!! وذلك كبديل عن اختطاف الأطفال، أو بيعهم، وقتلهم في سبيل استئصال أعضائهم لمعالجة أطفال ولدوا مشوهين، ففي ميدان العرض والطلب، يصبح كل شيء ذا ثمن... حتى الكرامة والإنسانية، وتفقد الأشياء معناها، حتى لو كانت... بسمة الأطفال وبراءتهم وطهرهم.

وقد صرح «جاك سانتيير» رئيس المفوضية الأوروبية في بروكسل بموافقته التامة على النتائج التي تمخضت عن اجتماعات «اللجنة الاستشارية» المنتدبة من قبَل الاتحاد الأوروبي لبحث الأبعاد الأخلاقية - القانونية لموضوع الاستنساخ، وقال: «إنني أشارك اللجنة رأيها في تطبيق المنع التام لهذه القضية».

إلا أن المفوضية الأوروبية، لا تملك سلطات تشريعية ملزمة، وهذا الوضع يفتح باب التجارب على مصراعيه، وليس لدى المفوضية إلا أن تلجأ إلى الوسائل الأدبية لجعل المنع ساري المفعول، عن طريق التأكيد على عدم القيام بهذه التجارب من جهة، ومن جهة ثانية منع تمويل المخابر التي تقوم بالتجارب من قبل الاتحاد الأوروبي، وكذلك الحيلولة دون منح رخص البراءة والاعتراف بهذه الاكتشافات.

كما طالبت المفوضية المؤتمر الخامس للبحوث والتطور الأوروبي، الذي سيعقد عام ١٩٩٨م، أن يدرج في برنامجه العام إدانة واضحة لكل تجربة استنساخ بشري، وأن يضع خطة مناسبة لحماية الجنس البشري من التلاعب بمستقبله، وأن توفر قوانين الحماية اللازمة من الناحية القانونية والأخلاقية.

إلا أن الوضع يختلف من حيث وجهة نظر اللجنة في قضية استنساخ الحيوانات التي اعتبرتها موجهة لتحقيق الفوائد المتوخاة وخاصة في مجال علم الصيدلة - لاستخراج الأنزيمات والبروتينات الضرورية - وكذلك في مجال تنمية الثروة الحيوانية، وزيادة الإنتاج عن طريق انتخاب الأجناس وتحسين الأنواع، على أن يلتزم المشتغلون بهذا النوع من التجارب بالشروط الأخلاقية، كمنع معاناة الحيوانات أثناء إجراء التجارب، وضمان استمرار التعدد الوراثي والحيوي للأجناس الحيوانية المختلفة.

حل مشكلات المجتمع

من الملفت للنظر أن بحث اللجنة حول قضية الاستنساخ قد خرج عن إطار بحث الأبعاد الأخلاقية والقانونية للموضوع، لتوظف الكشوفات في خدمة حل مشكلات المجتمع الغربي، وكأن الاستنساخ سيحل مكان طرق التكاثر الطبيعي بشطريه الإنساني والحيواني، أو أن يخلقوا كخلق الله «وهم أعجز ما يكونون عن ذلك» كما قال البروفسور «كفتانا» العضو الإسباني في اللجنة: «إن عملية الاستنساخ في أصلها ليست إلا عملية انتخاب وراثي يقوم على أساس تقليد عمل الطبيعة».

هذه الطبيعة التي طالما ظُلمت باستعمالها بديلاً عن كلمة الخالق، الذي تحدى الخلق بأن يأتوا بشيء من مثل ما خلق... ولقد عجزت صفوة هؤلاء أن تعرف سر الحياة الذي مازال مقفلاً، لم يستطع العلماء الكشف عن كنهه، فضلاً عن خلق شيء يتمتع بحياة ذاتية، كذبابة، أو بعوضة، أو خلية، أو حتى صبغي، أو مورثة واحدة من المورثات المصفوفة على الصبغيات الموجودة في نوى الخلايا.■

فقه التنمية في الإسلام (٣)

التنمية الخيرية الاجتماعية



بقلم:
الدكتور فتحي يكن

الإسلام حلّق في مجال التنمية الخيرية والاجتماعية، إلى مستويات لا تبلغها المدارك والعقول البشرية، مما جعل البنية الاجتماعية كالبنيان المرصوص يشدّ بعضه بعضاً، فالجميع يعيش همّ الجميع، وصفهم الرسول ﷺ بقوله: [مثل المسلمين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم .. كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى]، متفق عليه.

ففي كتاب الله مئات الآيات التي تحضّ على الإنفاق في سبيل الله .. بل إن معظم الآيات تصف المسلمين بأنهم «آمنوا ومما رزقناهم ينفقون»، يقول الله تعالى: «وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه»، ويقول تعالى: «لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا مما تحبون» (آل عمران: ٩٢)، ويقول سبحانه: «وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية» (الرعد: ٢٢)، ويقول سبحانه: «وماتنفقوا من خير فلأنفسكم» (البقرة: ٢٧٢)، ويقول سبحانه: «قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية» (إبراهيم: ٣١)، ويقول سبحانه: «آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه» (الحديد:٧)، ويقول سبحانه: «ويطعمون الطعام على حبّه مسكيناً ويتيماً وأسيراً».

- وفي سنة رسول الله ﷺ عشرات الأحاديث التي تحضّ على مختلف أنواع البرّ والخير .. «كالسير في حوائج الناس، ورفع الظلم عنهم، والمطالبة بحقوقهم، وتيسير عسرهم، وتنفيس كربهم، وكفالة أيتامهم، ورعاية أراملهم، وإيواء مشرديهم، وإطعام الجائعين منهم»، من ذلك قوله ﷺ: [إن لله تعالى أقواماً يختصهم بالنعم لمنافع العباد، ويقرها فيهم ما بذلوها، فإذا منعوها نزعها منهم، فحوّلها إلى غيرهم] رواه الطبراني وأبو نعيم في الحلية، وقوله ﷺ: [على كلّ مسلم صدقة، قال: أرأيت إن لم يجد؟ قال ﷺ يعمل بيديه فينفع نفسه ويتصدّق، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال ﷺ: يعين ذا الحاجة الملهوف، قال: أرأيت إن لم يستطع؟ قال ﷺ: يأمر بالمعروف أو الخير، قال: أرأيت إن لم يفعل؟ قال ﷺ: يمسك عن الشرّ فإنها صدقة] متفق عليه.

وقال ﷺ: [من جهّز غازياً في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازياً في أهله بخير فقد غزا] متفق عليه، وقوله ﷺ: [لايؤمن أحدكم حتى يحبّ لأخيه ما يحبّ لنفسه] متفق عليه، وقوله ﷺ: [المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يُسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرّج عنه كربة فرّج عنه بها كربةً من كُرب يوم القيامة] متفق عليه، ومن ذلك قوله ﷺ: [من حمى مؤمناً من ظالم بعث الله له ملكاً يوم القيامة يحمي لحمه من نار جهنم]، وقوله ﷺ: [من نفس عن مؤمن كربة، نفّس الله عنه كرب الآخرة]، وقوله ﷺ: [من سرّ مؤمناً فقد سرّني، ومن سرّني فقد سرّ الله]، وقوله ﷺ: [الساعي على الأرملة والمسكين، يفزع الناس إليهم في حوائجهم، أولئك الآمنون من عذاب الله]، وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول عام المجاعة، وقد أقسم على ألاّ يذوق سمناً ولا لبناً ولا لحماً حتى يحيا الناس .. [بئس الوالي أنا إذا شبعت وجاع الناس، ولِمَ إذن كنت إماماً إذا لم يمسسني ما يمسّهم].

وجاء في حق الجوار: في القرآن الكريم: «واعبدوا الله ولاتشركوا به شيئاً وبالوالدين إحساناً وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت أيمانكم إن الله لا يحب من كان مختالاً فخوراً» (النساء: ٣٦).

وفي السنة النبوية الشريفة: قوله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليسكت» (متفق عليه)، وقوله ﷺ: [خير الأصحاب عند الله تعالى خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره] (رواه الترمذي)، وقوله ﷺ: [لايدخل الجنة من لا يأمن جاره بوائقه] رواه مسلم.

(٨) التنمية الإنتاجية

والإسلام يوجب على كل مواطن أن يعمل وأن يأكل من كسب يديه، فهو لا يرضى للناس أن يكونوا عاطلين عن العمل، عالة على الآخرين، يستجدون الناس أعطوهم أو منعوهم.

وفقه التنمية في الإسلام يدعو إلى تحقيق التوازن بين عمارة الدنيا وعمارة الآخرة، على قاعدة قوله تعالى: «وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما أحسن الله إليك، ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين»، ويوم رأى عمر ابن الخطاب رضي الله عنه رجلاً بقي في المسجد وقد خرج الناس، خفقه بالدرة (العصا) وقال: قم لا تمت علينا ديننا أماتك الله.

ومن هديه قوله ﷺ: [ما أكل أحد طعاماً قط خير من أن يأكل من عمل يده، وإن داود كان لا يأكل إلا من عمل يده]، وعندما صافح أحد المسلمين وشعر بخشونة في يده قال: [إن هذه يد يحبها الله، هذه يد لن تمسها النار أبداً]، وقال ﷺ: [اليد العليا خير من اليد السفلى]، ثم إن التشريعات التي تناولت الشؤون التجارية المختلفة ووضعت أصولها وقواعدها وضوابطها .. لتؤكد على مدى اهتمام الإسلام بالتنمية التجارية، من بيع وشراء ومرابحة ومشاركة.

(٩) التنمية الصناعية

إن قاعدة الأخذ بكلّ أسباب القوة التي بيّنتها الآية الكريمة: «وأعدّوا لهم ما استطعتم من قوة»، لتؤكد وجوب الأخذ بكلّ مقوّمات التنمية الصناعية في شتى المجالات التي تعود على الناس بالخير وليس بالدمار والخراب، بسبب وجهة الاستعمال، وبسبب فائض الإنتاج الصناعي الذي أدى إلى تراكم النفايات والتلوث البيئي، الذي يتهدّد العالم، بالكوارث الصحية والبيئية.

(١٠) التنمية الإدارية والتنظيمية

والإسلام منهج حياة لتنظيم كلّ شيء .. وهو في كلّ تشريعاته يعتبر التنظيم أساساً للنجاح والجودة، نتيجة شفافية العمل وأخلاقيته، والتي عبّر عنها رسول الله ﷺ أدق تعبير حين قال: [إن الله يحب من أحدكم إذا عمل العمل أن يتقنه].

في ضوء كلّ هذه المعطيات يتبين أن (التنمية في الإسلام) سياسة شاملة متوازنة متكاملة .. تفرض على الفرد والمجتمع الأخذ بجميع أسباب النماء والارتقاء المادي والمعنوي، ووفق القاعدة النبوية الداعية إلى النمو والارتقاء ساعة بعد ساعة ويوماً بعد يوم، والتي تتجلّى في قول رسول الله ﷺ: [من تساوى يوماه فهو مغبون] وفي رواية: [من تساوى يومه وأمسه فهو مغبون]، والحمد لله رب العالمين■.



لا مُحافظ إلا «حافظ» !!

بقلم: د. توفيق الواعي

ظاهرة مهمة يلاحظها المراقب في مسالة الجهاد الوطني والكفاح الحربي وخصوصاً على ارض فلسطين في العصر الحديث، وعلامة ملفتة للنظر يرقبها الراصد للحوادث في الوطن العربي والإسلامي على ساحة التحرك الوطني القومي والإسلامي في الوقت الراهن، وهي تُحمل الفرد الإسلامي عبء الكفاح الفاعل لطرد المستعمر او المحتل وقيامه بدفع فاتورته من دمه وماله وراحته، وقد يشاركه في دفع هذا الثمن الباهظ اهله واقرباؤه وذووه، ترى ذلك على ارض فلسطين الشاهد الحي، والبيان الناطق، فمنذ وعد بلفور والحفيظة الإسلامية، والشباب الركع، والشيوخ السُجد هُم وقود المعركة، وحاملو رايتها، قد وقفوا للإنجليز ومن بعدهم اليهود على ارض فلسطين فاقضوا مضاجع المستعمرين والمحتلين، ولولا خيانات من هنا، وعمالات من هناك، وقعود من اولئك، تحالفت على طردهم بدل طرد اليهود وقتلهم بدل جهاد المحتل، وقد ذهب الظالمون كامس الدابر، وظلت ذكرى الخائنين وقبورهم هواتف في اذان عالمنا الخالي، لابد أن نتذكرها ونُعلمها أولادنا، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حي عن بينة، ولاننا مازلنا نعيش تلك الحوادث، وتتكرر تلك الوقائع مع الإسلام وشبابه المؤمن، ورجاله الغر الميامين، وشيوخه الكرم المجاهدين، ومازالت المعركة مع الشباب المسلم على اشدها وعلى قدم وساق والجميع يعرف لخدمة من؟، وبإيحاء من؟، ولإرضاء من؟، وذلك بدلاً من جمع الكلمة وتوجيه القوى وزج هذا الشباب الفتيّ ودفعه ليكون في نحور المحتلين ونصرة مقدسات الدين، ولقد كانت حرب ١٩٧٣م بين مصر واليهود حرباً حقيقية، حارب فيها الجندي المصري ببسالة، ولكنه ولاخطاء من بعض القادة، وبمساعدة الولايات المتحدة واقمارها الراصدة، فتح العدو اليهودي ثغرة في دفاعات الجيش المصري وتوسعت تلك الثغرة واذهبت بهجة النصر وفرحة تحطيم الجندي العربي لخط بارليف، وانتشر الجيش الإسرائيلي خلف خطوط الجيش المصري واحتل العدو الزيتية، وشركة النصر للبترول، وشركة السويس للبترول، وشركة الأسمدة، والقاعدة البحرية، واصبح على مشارف مدينة السويس، وهي الهدف المرحلي الكبير الذي يسعى العدو إلى احتلاله، واصبحت الجبهة قاب قوسين او ادنى من كارثة محققة، ولكن شيئاً قد برز في هذا الوقت، غيَّر الموازين، وقلب نصر العدو هزيمة، وجعل زحف العدو إلى السويس ومحاولته احتلالها لعنة عليه، ومصيدة لجنوده، وهذا الشيء هو ظهور رجل واحد اسمه «حافظ سلامة» ابَى عليه إسلامه بعد انسحاب الجيش والقادة ان يُسلم المدينة التي وقعت تحت الحصار وانقطع عنها الماء والطعام والكهرباء، وقد تعجب حين تعرف ان هذا الرجل كان إماماً لمسجد الشهداء في السويس، وليس قائداً او جنرالاً، او حاكماً للمدينة، استطاع ان يجمع بعض الصامدين من المصلين ويكوِّن منهم مقاومة شعبية رغماً عن المحافظ الذي كان يريد تسليم المدينة بدون مقاومة، ولنستمع إلى الشيخ حافظ يروي شيئاً عن الواقعة، فيقول: جاء المحافظ إلى المدينة ودخل المسجد الذي يتجمع فيه الناس، وقال: يا إخواني تسلل العدو إلى المدينة بدباباته، فإذا دخلت هذه الدبابات المدينة فعلى كل واحد أن يظل في مكانه ولا شان له بشيء، ولكن عقب انصراف المحافظ وجدته يكسر معنويات الناس من الأهالي والجنود، وكان يجلس بجواري اخ اسمه أشرف عبدالدايم فقلت له ولمن حولي: اخرجوا إلى الطرقات واستعملوا السيارات التي في الشوارع متاريس على ابوابها، ثم توجهنا إلى بعض الجنود الفارين نجمع منهم السلاح والذخائر وكان ذلك من المشاكل التي واجهتنا، إذ إن قوات العدو مدرعة تحتاج إلى سلاح «اربي جي» وقنابل من نوع «م. د» ولم يكن لدينا شيء من ذلك ولكننا استطعنا الحصول على سلاحين «اربي جي» وعملنا اكمنة بما معنا من سلاح مستعينين بالله، وبدا العدو يتقدم في ٢٤ اكتوبر نحو المدينة، وكنا قد نصبنا لهم كمائن على مداخل المدينة الثلاثة، وكانت قوات العدو في طابور مكوّن من ١٣ دبابة وبعض العربات المصفحة في الفوج الاول، فضرب الكمين الأول الدبابة الأولى فحطمها ودمر العربة المصفحة التي خلفها فترك العدو بقية الدبابات وفرَّ بهلع وتتبعناه باسلحتنا الخفيفة لنقضي عليه، وهنا ازداد الهلع لأنه كان يظن ان المدينة خاوية بعد ابتعاد الجيش، وجاء فوج ثان وثالث وتتحطم دبابات العدو امام صمودنا في المقاومة وصمود الشباب المؤمن، وكان حصيلة اليوم الاول استيلاء وتدمير ١٨ دبابة و٥ عربات كانت مزودة بالمؤن والذخائر، فزاد تسليحنا وحصلنا على كمية من الـ«اربي جي»، واستعان العدو بالطيران لدك المدينة، ثم واصل الهجوم بعد ذلك بالدبابات والعربات المدرعة، ولكنه قوبل بمقاومة اشد، وزادت خسائر العدو، فاراد القائد الإسرائيلي ان يؤلب علينا حاكم المدينة الذي اتصل به وانذره إذا لم يُسلم المدينة في ظرف نصف ساعة من الآن فسندك المدينة على من فيها، فامهله الحاكم حتى يستشير القاهرة، فقال القائد الإسرائيلي: لا القاهرة ولا غيره، واستشار المحافظ العميد عادل الذي كان في السويس، وكان على اتصال بنا، فقال له العميد عادل: حتى اشاور الشيخ حافظ والمقاومة، وجاء العميد يستشيرنا فقلنا له: مازلنا نقدر على المقاومة ولا يمكن ان نترك المدينة لليهود، فإما النصر وإما الشهادة، وهذا الطلب من القائد الإسرائيلي يعتبر ياساً لانه لم يستطع ان يدخل المدينة، وهو الآن يريد ان يضربنا بحاكم المدينة، ولن نسلم ابداً، واثناء المحاورة اتصل حاكم المدينة وقال: لقد جهزت الراية البيضاء، لنذهب إلى القائد الإسرائيلي للتسليم، فقيل له: إن الشيخ حافظ غير موافق، فقال المحافظ بثورة: ما دخل الشيخ حافظ في الأمور العسكرية وهو إمام مسجد وانا المسؤول عن السويس عسكريا ومدنيا، فقال الشيخ حافظ بحزم: إننا سنقاوم وندافع عن المدينة حتى اخر قطرة من دمائنا مهما كانت النتائج، وإذا تحرك المحافظ ومدير الأمن لتسليم المدينة فهم احرار ولست مسؤولا عما يحدث لهم، فصاح المحافظ: باقي خمس دقائق على الميعاد لتسليم المدينة، فرد عليه الشيخ حافظ وعلى اليهود بإذاعة بيان وإنذار له ولليهود من ميكروفون المسجد باننا سنقاوم وسيرى اليهود باس المؤمنين، وقضي الأمر ومرت الساعات ولم ينفذ اليهود تهديدهم وحاولوا بعد ذلك بالطائرات والدبابات والمشاة احتلال السويس ولكن المقاومة الإسلامية كبّدتهم خسائر فادحة وطاردتهم خارج السويس، وطلب التفاوض عند الكيلو ١١٠ مع الحكومة، وكانت مقاومة السويس هي الضاغطة على المفاوض الإسرائيلي لانهم بجنودهم مكشوفون في العراء والمقاومة تلاحقهم، وتم الاتفاق وانسحب الجنود الإسرائيليون، وشمخت السويس بمقاومتها، وجاءت الدولة لتحتفل في السويس بصمودها، وجلس المحافظ على المنصة وسط الهالات واقواس النصر، وجلس الشيخ حافظ سلامة وسط الجمهور ساكناً، ولكن جمهور السويس الذي قاوم وكافح ويعرف الفضل لأصحابه لم يعجبه أن يُحتفل بالفارين ويُترك المجاهدون، فهتف باعلى صوته حتى ملأ اجواز الفضاء:

لا مُحافظ إلا الشيخ حافظ..

لا مُحافظ إلا حافظ ..■

من أعلام الحركة الإسلامية المعاصرة (٢٦)

الأخ الداعية عبد الرحمن الجودر



بقلم: المستشار عبدالله العقيل (*)

هو الأخ الحبيب صاحب القلب الطيب، والخلق الدمث، والعمل الهادئ، إنه الشاب الصالح الذي نشأ في طاعة الله، وتربى في حجر الإسلام، ونهل من معارفه، وتخلق بأخلاقه، حيث كان أول طالب بحريني يلتقي بالإمام الشهيد حسن البنا بمصر حين ذهابه للدراسة في الكلية الصناعية عام ١٩٤٦م، فقد تأثر بالإمام البنا وبتلامذته وأعجب بمنهجه وأسلوبه في الدعوة إلى الله فانخرط في سلك العاملين من الإخوان المسلمين بأرض الكنانة.

وعاد بعد تخرجه يحمل فكرة الإخوان المسلمين إلى البحرين ينشرها في أوساط الشباب، ويخاطب الجماهير بها، ويربي طلبة المدارس عليها باعتبارها الحركة الإسلامية الرشيدة في هذا العصر، الملتزمة بمنهج الإسلام المستقى من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما أجمع عليه سلف الأمة، وكان عمله في المدارس كمدرس ومدير يتيح له التحرك بالدعوة إلى الله في أوساط المدرسين والطلبة وأولياء أمورهم وكانت سيرته العملية وأخلاقه الفاضلة مما يحببه إلى الناس ويقربهم منه فيتقبلون نصحه وإرشاده ويتأثرون بأفكاره الإسلامية الرشيدة، وكان داعية مخلصاً في دعوته، سمحاً في معاملته يألف ويُؤلف، يسعى في قضاء حوائج الناس وحل مشكلاتهم وتقديم العون المستطاع لمن يحتاج إلى العون وينشر الكتاب الإسلامي ويتعهد الطلاب والناشئة بالتربية الإسلامية.

يقول عنه أبو عزة في كتابه «مع الحركة الإسلامية في الدول العربية»: (كان الأخ عبدالرحمن الجودر هو الأنشط والأكثر دأباً في العمل للدعوة رغم كثرة المسؤوليات، فقد كان زوجاً وأباً لعدد من البنين والبنات، وكان ناظر مدرسة ابتدائية في قرية «عراد»، بينما كان بيته وسكنه في مدينة «المحرق» وكان من مظاهر نشاطه الفائق الجهد الذي صار يبذله في تجميع الإخوان للالتقاء، حيث يستعير سيارة يقودها ويجمع إخوانه بعد صلاة العشاء من بيوتهم المتناثرة في أربع من مدن وقرى البحرين، فإذا انتهى لقاؤهم أعاد كلاً إلى بيته وقليلاً ما كان يتركهم يعودون بأنفسهم).

دور المدرسين المصريين

وكان للمدرسين المصريين من الإخوان المسلمين الذين عملوا بالبحرين دورهم الأساسي في نشر فكرة الإخوان المسلمين ومبادئهم حيث تجاوب الناس معهم لما رأوا فيهم من الإخلاص في تدريس أبنائهم والحرص على مصلحتهم، ولما كانوا يتمتعون به من أخلاق فاضلة ومعاملة طيبة فضلاً عن الوعي السياسي الناضج لما يحيط بالإسلام والمسلمين من أخطار نتيجة الاستعمار وأعوانه من المبشرين النصارى الذين كان لهم دور نشط مبكر في منطقة الخليج منذ زار البحرين «القس زويمر» المبشر الأمريكي المشهور عام ١٩٠٥م وأرسى قواعد التبشير في المنطقة وبخاصة البحرين من خلال المدارس والمستشفيات والخدمات الاجتماعية في ظل الحماية البريطانية التي كانت تبسط نفوذها على البحرين ودول الخليج.

ولقد كان لهذا العمل المبارك والجهاد الدؤوب من الأخ الجودر وإخوانه: جاسم الشيخ، وعيسى الخليفة، الدور الأساسي في توعية الشباب المسلم لينهض بدوره في الحياة أي عبادة الله على بصيرة والتصدي لأعداء الإسلام الذين يكيدون للإسلام والمسلمين ويبذلون جهودهم لإخراج المسلمين من دينهم وصرفهم عن طريق الحق والخير والهدى والرشاد.

ولقد مرت بالبحرين عواصف هوجاء من الأفكار القومية والناصرية والعلمانية واليسارية فسقط في بؤرتها من سقط وغرق في حمأتها من غرق، وعافى الله أبناء الإسلام في البحرين من تلامذة الجودر وإخوانه، فصمدوا كالطود الشامخ أمام هذه الأعاصير الهوج، والعواصف المدمرة التي اجتاحت العالم العربي كله ومنه دول الخليج، وكانت البحرين في مقدمة من تعرض للفتن والاضطرابات والنزاع والمشاحنات، وعمل بعض المفسدين من دعاة الشرق والغرب على حد سواء على استدراج الإخوان المسلمين إلى أتون هذه الفتنة الخاسرة ولكن الله سلم بفضل الحكمة والسداد اللذين تحلى بهما الإخوان في البحرين وعلى رأسهم الأخ العامل المجاهد عبدالرحمن الجودر، وظلوا على منهجهم التربوي وأسلوبهم الدعوي والتزامهم الخلقي مما أفشل خطط تلامذة الاستعمار وسماسرة السياسة وأصحاب المطامع والشهوات من دعاة الهدم والتخريب الذين أرادوا إغراق البلاد في بحر من الفوضى والاضطراب والتدمير والتخريب وهلاك الحرث والنسل.

واستمر الإخوان المسلمون ينشرون دعوة الإسلام، ويربون الشباب عليها ويسلكون كل الوسائل المشروعة لبذل النصح والإرشاد والتقويم والإصلاح، ويقيمون المشاريع النافعة للأمة من المساجد والمدارس والمكتبات والأندية التي هي محاضن للجيل المسلم ومجال خصب لتعميق معنى الأخوة الإسلامية بينهم دون النظر إلى الجنس أو العرق أو اللون أو اللغة، لأن رابطة العقيدة هي أقوى الروابط كلها حيث تجمع المسلمين على كلمة «لا إله إلا الله محمد رسول الله» فيعيش المسلمون في بقاع الأرض كلها أمة واحدة ربها واحد، وكتابها واحد، ونبيها واحد، وقبلتها واحدة، فهي كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر.

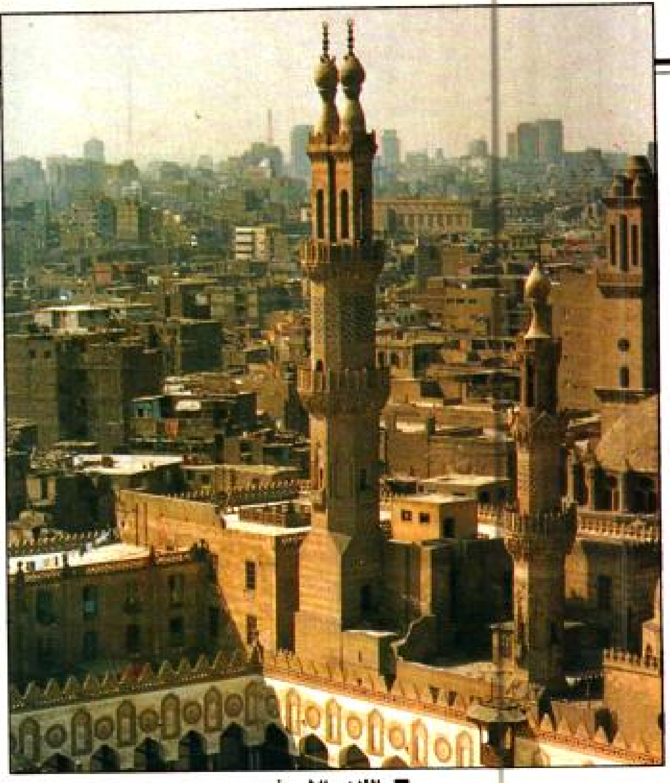
ولقد شرفت بالتعرف عليه بعد تخرجي من الأزهر أوائل الخمسينيات، كما سعدنا باللقاء به في أماكن شتى في البحرين وبلاد الشام والعراق والسعودية، وزارنا مرات ومرات في الكويت بمكتبة المنار وجمعية الإصلاح، وديوانية الجمعة، وجمعية النجاة، وكنت في كل لقاء أزداد حباً لهذا الرجل وإعجاباً بأخلاقه وعمله الصامت، وجهاده الدؤوب، وبساطته وتواضعه وحسن حديثه، وطريقته في الدعوة الفردية والجماعية ومعايشته لمشكلات الناس وبذل الجهد الحثيث لإصلاح ذات البين والمشي في حاجات المسلمين وقضائها والنصح لأولي الأمر بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة للمخالف في الرأي بالأسلوب الحكيم والمنهج السديد وضرب الأمثلة، وتقديم الإرشاد المصحوب بالدليل لإقناع المخالف، وكانت خطبه ومواعظه ودروسه ومحاضراته في المساجد والمدارس والأندية والمؤتمرات تمثل المنهج الإسلامي الأصيل المستقى من الكتاب والسنة وما أجمع عليه سلف الأمة.

إصلاح ذات البين

ولستُ أنسى له مواقفه في إصلاح ذات البين بين المجاهدين الأفغان، حيث كان مع إخوانه من البلدان العربية والإسلامية يسلكون كل السبل لجمع الكلمة وتوحيد القلوب لقادة المجاهدين الذين كانوا على جلالة قدرهم في الجهاد ومضاء عزيمتهم في الجلاد وصبرهم في القتال تنقصهم اليقظة لمكائد الأعداء ومعرفة الدخيل من الأصيل في تلك الحرب الضروس.

■ عبد الرحمن الجودر

(*) الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي (سابقاً).



■ الأزهر الشريف

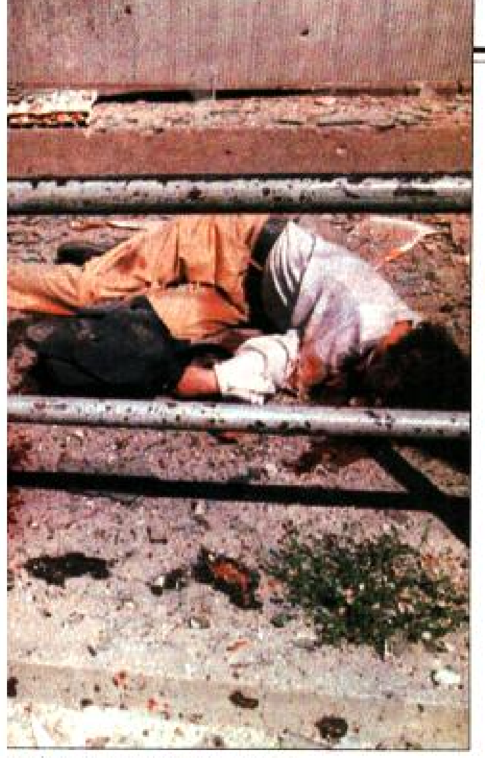
كما كان عضواً برابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة من خلال مجلسها التاسيسي والمجلس الأعلى العالمي للمساجد، وقد شارك في تأسيس الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت، وهو من مؤسسي نادي الإصلاح وجمعية الإصلاح ومكتبة الثقافة بالبحرين.

كما كان كثير الرحلات والأسفار للبلاد العربية والإسلامية للالتقاء بإخوانه الدعاة العاملين في الحقل الإسلامي والمشاركة في كل ما من شأنه مصلحة الإسلام والمسلمين.

ولقد امتحنه الله فكان نعم العبد الصابر على البلاء في بدنه وماله، وظل على وفائه لدعوته ومحبته لإخوانه يكثر الدعاء لمشايخه وأساتذته الذين كان لهم الفضل - بعد الله - في دلالته على طريق الدعوة الإسلامية والسير في ركاب حركة الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية المعاصرة التي تعمل جاهدة لنشر الإسلام وإبلاغ دعوته للناس كافة في مشارق الارض ومغاربها متحملة كل المغارم في سبيل الله وابتغاء مرضاته متصدية للمستعمرين واعوانهم وأذنابهم من الصهاينة والشيوعيين والعلمانيين، مرخصة الغالي والنفيس للذود عن حياض الإسلام والتصدي للطغاة والبغاة أينما كانوا وحيثما وجدوا.

لقد صمد الإخوان المسلمون أمام كل الدعوات الباطلة والمؤامرات الكبرى التي تريد تقطيع الوطن الإسلامي واحتلاله فجاهدوا اليهود في فلسطين عام ١٩٤٨م وجاهدوا الإنجليز في قناة السويس عام ١٩٥١م واستشهد منهم المئات هنا وهناك، كما انتصبوا كالطود الأشم أمام الطاغوت الفرعوني الذي جاء به الغرب لحرب الإسلام وضرب الحركة الإسلامية المتنامية بمصر فما لانت لهم قناة ولا وهن لهم موقف بل صبروا وصابروا ورابطوا وقدموا التضحيات الجسام في الزنازين وعلى أعواد المشانق وبذلوا مهجهم وأرواحهم في سبيل الله فما وهنوا وما ضعفوا وما استكانوا ولم يقدموا التنازلات ولا استسلموا للمغريات، بل ثبتوا بتثبيت الله وصبروا بتصبير الله فكانت العاقبة خيراً، حيث لقي الله من اختارهم شهداء وبقي منهم من لازال يحمل أمانة الدعوة إلى الله ويهتف بالله غاية، وبالإسلام ديناً، وبالقرآن دستوراً، وبالرسول قائداً، وبالجهاد سبيلاً، وبالشهادة أمنية، ومن هؤلاء الأخ الداعية عبدالرحمن الجودر ولا نزكيه على الله، لكن نحسبه كذلك والله حسيبه.

لقد غادر دنيانا الفانية إلى الدار الآخرة، حيث رحمة الله التي وسعت كل شيء وكان ذلك يوم ٢٤/ ١/ ١٩٨٩م وهو اليوم نفسه الذي استشهد فيه البطل القائد عبدالله عزام، رحمه الله رحمة واسعة وجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء وبارك في ذريته وثبّت تلامذته وإخوانه على دين الحق ودعوة الصدق، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين■



■ على مدار التاريخ.. تعرض المسلم

دعاوى الصدق والموضوعية في الإعلام الغربي.. أين ذهبت؟

حملة كاذبة عن اضطهاد المسيحيين في البلاد العربية والإسلامية

بقلم: د. محمد علي البار

اذاعت محطة «صوت أمريكا» باللغة الإنجليزية يوم ١٦ مايو ١٩٩٧م حديثاً مع السناتور ارلين سبكتور من ولاية بنسلفانيا، والنائب فرانك وولف من فرجينيا بالولايات المتحدة، يدور حول مشروعهما لفرض عقوبات اقتصادية ودبلوماسية على دول إسلامية وعربية زعماً انها تعذب المسيحيين وتضطهدهم.

وقد بلغت الوقاحة والكذب حداً لا يتصوره إنسان، حيث زعم هذان أن السودان تقوم باختطاف آلاف المسيحيين من جنوب السودان ثم تعذيبهم ثم تبيعهم عبيداً في دولة مجاورة، كما زعما أن المسلمين يقومون في إثيوبيا باقتلاع أعين المسيحيين في طقوس دينية تعبدية، ولعلهما لم يسمعا أن الحبشة بلد تحكمه أقلية مسيحية تعذب الأكثرية المسلمة، كما زعما أن مصر تقوم بتعذيب النصارى فيها وتضطهدهم، ولم يترك النائبان الكاذبان: باكستان، وإيران، ولبنان، وسورية، حيث زعما أن النصارى هناك يواجهون التعذيب والتفرقة العنصرية والتعصب الذميم والاضطهاد المستمر!!

وتحدث المذيع مع امرأة تزعم انها تراس جمعية انصار المضطهدين من النصارى في البلاد العربية والإسلامية، وأتت بخيالها المريض ما شاء لها الحقد الصليبي من أوهام.

والغريب حقاً أن يكتشف المرء أن هناك حملة مدبرة في أجهزة الإعلام الغربية تتناول موضوع الاضطهاد المزعوم للمسيحيين في البلاد العربية والإسلامية، وكنت قد سمعت من إذاعة «صوت كندا الدولي» في أوائل شهر مايو الماضي حملة شرسة على السودان التي تعذب المسيحيين وتقتلع أعينهم وتشوه أطرافهم وأنوفهم، وأما من يصلحون للخدمة فتبيعهم حيث تم - حسب زعم هذه الإذاعة - بيع الآلاف من هؤلاء النصارى من جنوب السودان إلى دولة مجاورة، وفي جلسة الكونجرس ٢٤ مايو الماضي ادعى احد الأعضاء أن النصراني يباع في السودان بأقل من ١٥ دولاراً.

ونشرت صحيفة «نيويورك تايمز» الواسعة الانتشار سلسلة من المقالات للكاتب الصهيوني روزنثال تحدث فيها عن التعذيب والاضطهاد الذي يعاني منه المسيحيون في البلاد العربية، وطالب الحكومة والشعب بالوقوف ضد هؤلاء البرابرة الهمج الذين لم يتوقفوا عن تعذيب المسيحيين واضطهادهم منذ ظهور نبيهم محمد ﷺ إلى اليوم!!

والحملة تأخذ ابعاداً جديدة كل يوم، ففي الرابع من شهر مايو ١٩٩٧م عقد في واشنطن مؤتمر «اثر الأسلمة على العلاقات الدولية وحقوق الإنسان» حيث شنّ المتحدثون حملة صليبية حاقدة على الإسلام وأهله وزعمت اليهودية «نيناشيا» مؤلفة كتاب «في عرين الأسد» أن المسيحيين في مصر والسودان وإيران وباكستان يواجهون اضطهاداً منظماً ومستمراً، وانه الأسوأ في بشاعته ومنافاته لأبسط حقوق الإنسان، كما تحدث في هذا المؤتمر ستيفن أمرسون المعروف بعدائه الصليبي الحاقد على الإسلام والمسلمين.

حرية التدين والاعتقاد

وقبل عامين أي في عام ١٩٩٥م عقد مؤتمر في لندن تحت مظلة الأمم المتحدة بعنوان «حرية التدين والاعتقاد» وتحت مسميات حقوق الإنسان وحرية العقيدة نال الإسلام والمسلمون هجوماً كاسحاً من مجموعة منظمة من الصليبيين واليهود، وكان حظ السودان من الهجوم أوفرها وأشدها حقداً.

ولكن ما يميز الحملة الجديدة أنها مرتبطة بتهويد القدس وانها مدعومة بقوة من أعضاء في الكونجرس الأمريكي المعروف بميول كثير من اعضائه إلى إسرائيل وارتباطهم بسياستها، ونتيجة لهذه الحملة عقدت لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشيوخ اول جلساتها في أول مايو ١٩٧٧م للاستماع للشهادات الصادرة من خبراء «حسب زعمهم» في حالات الاضطهاد التي يعاني منها المسيحيون في البلاد العربية والإسلامية، والغريب حقاً أن اهم من ادلوا بشهاداتهم هم من غلاة اليهود الصهاينة مثل نيناشيا وبات يؤور.

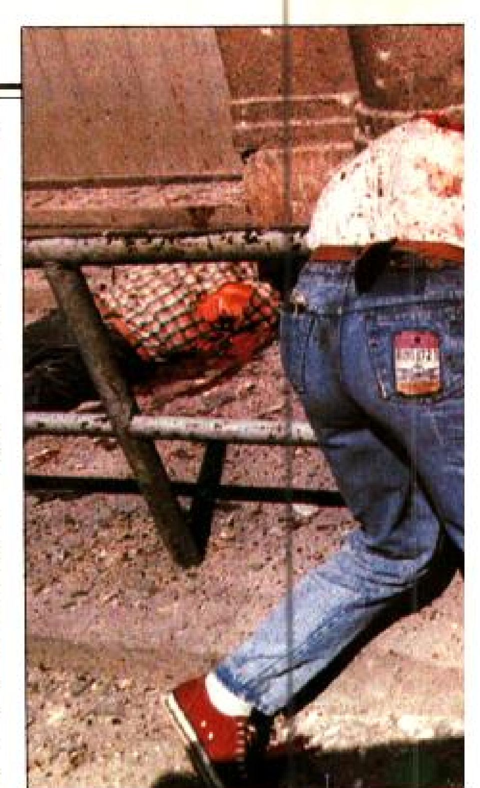
وتهدف الحملة فيما تهدف إلى تصوير إسرائيل بانها الدافع عن حقوق المسيحيين في منطقة الشرق الأوسط، وأنها واحة الأمن والأمان لهم.

ومن السخريات أن إسرائيل التي تزعم الدفاع عن المسيحيين طردت عشرات الآلاف من المسيحيين من اهل القدس وبيت لحم وما جاورها، والواقع أن إسرائيل لم تفرّق بين الفلسطيني المسلم والفلسطيني المسيحي بل عاملت الكل بنفس المعاملة من الاضطهاد والتضييق والطرد.

ولا احد يجهل عداء اليهود للمسيح عليه السلام واتهامهم لأمه مريم العذراء الطاهرة بالزنى واتهامهم للمسيح عليه السلام بالسحر والشعوذة واصدار حكم السنهدرين (المحكمة العليا) عليه بالإعدام ثم ذهابهم إلى الحاكم الروماني بيلاطس وإصرارهم على تحمل دمه في عنقهم وعنق أبنائهم إلى يوم القيامة، وافتخروا بأنهم قتلوا المسيح عيسى بن مريم رسول الله! «وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبّه لهم».

وقد بقي العداء بين اليهود والنصارى زمناً طويلاً حتى أن بطريرك القدس عندما سلّم عمر ابن الخطاب رضي الله عنه مفاتيح القدس اشترط عليه أن لا يدخل القدس يهودي ولا يسكن فيها.

وقد وفّى المسلمون بهذا الشرط حتى جاءت الحروب الصليبية ونقض الصليبيون كل عهد، وسفكوا الدماء البريئة حتى وصلت الدماء إلى الركب بأمر من البابا الحاقد اوربان الثاني، وتصف الباحثة والمؤرخة المنصفة زيجريد هونكه في كتابها «الله ليس كذلك» هذه الأحداث فتقول: «وقد تجلى ذلك الحقد الأعمى في انتقام الصليبيين عقب وصولهم إلى هدفهم المنشود بيت المقدس، فقد طغت حماستهم فجرفت أمامها كل السدود، وانطلقوا سيلاً بشعاً بربرياً يأتي على الأخضر واليابس، وقد أجج من كل ذلك صيامهم ثلاثين يوماً حماسة متعصبة ونذراً للرب وتقربا، ولقي هذا كله رد فعل لدى سفاكي الدمار السفاحين من فرسان «الفرنجة» من فرنسيين ورومان وجموعهم



قتل والاضطهاد على ايدي الصليبيين

التي انحدرت في طرقات بيت المقدس تحصد الأرواح حصداً، لا تقع على إنسان إلا قتلته، او ذبحته فجندلته، رجالاً ونساءً، وشيوخاً وولداناً، وتذكر مصادرنا الغربية ذاتها أن ذلك الحصاد الوحشي المريع بلغ عشرة الاف ذبيح».

(ويصف المؤرخ الأوروبي ميشائيل درسير كيف كان البطريرك يعدو في زقاق بيت المقدس وسيفه يقطر دماً، حاصداً به كل من وجده في طريقه، ولم يتوقف حتى بلغ كنيسة القيامة وقبر المسيح «المزعوم»، فأخذ في غسل يديه تخلصاً من الدماء اللاصقة بها مردداً كلمات المزمور: «يفرح الأبرار حين يرون عقاب الاشرار ويغسلون أقدامهم بدمهم»، ثم أخذ في أداء القدّاس قائلاً: إنه لم يتقدّم في حياته بأي قربان أعظم من ذلك ليرضي الرب).

وتواصل الباحثة الألمانية الفاضلة زيجريد هونكه كلامها فتقول: «أما الميدان الذي يتحلق قبة الصخرة والمسجد الأقصى الذي لجأ إليه الأهالي المسلمون الهاربون هلعاً واحتماءً به، فقد تحول تحت زحف الفرنجة المدمر المجنون إلى حمام دماء خاض فيها مهاجمو النصارى حتى الكعبين مواصلين الإجهاز على المسلمين.

لقد كانت الحملة الصليبية الأولى التي أعلنها ذلك البابا أوربان الثاني في اليوم السابع والعشرين من نوفمبر لسنة ألف وخمس وتسعين (١٠٩٥م) بمثابة المقدمة الموسيقية الحزينة لواحدة من كبريات مآسي العبث في تاريخ الإنسانية، لقد حفر ذلك اليوم حفراً يتأبى على المحو أبداً في ذاكرة التاريخ، ولقد بيّن دهاء البابا وتخطيطه الخبيث الذي يملأ صفحات وصفحات.

«ولقد أيقظت تلك الحملة البربرية ما أيقظت في نفوس المسلمين في شتى بقاع العالم الإسلامي وكان لها صداها الذي لا يزال يحتل ركناً في إدراك العربي ووعيه، ولاتزال تلك الحملة الصليبية الأولى بقعة عار وخزي لاصقة بالغرب مشيرة إليه بإصبع الاتهام».

«ورغم ما واجهه المسلمون في هذه الحروب الصليبية من هجمات وحشية تنعدم فيها كل تعريفات الأخلاق، حيث كان الصليبيون الحاقدون يذبحون النساء والأطفال والشيوخ والعجزة ذبح النعاج، كما كانوا يشنون الحملات لإبادة الحجاج الآمنين في طريقهم إلى مكة من الشام ضاربين عرض الحائط بكل الاتفاقيات والمعاهدات التي وقعوها بأنفسهم، رغم ذلك كله فإن المسلمين ظلوا متمسكين بتعاليم قرآنهم على العدل والإنصاف.

وكم يتملكنا العجب من هذه الروح العالية المنصفة حينما نقرأ رسالة بطريرك القدس تيودوسيوس إلى صديقه الحميم أسقف بيزنطة اجناتيوس قبيل الحملة الصليبية الأولى حيث يقول:

«إن العرب هنا هم رؤساؤنا الحكام وهم لا يحاربون النصرانية، بل على العكس من ذلك يحمونها ويذودون عنها ويوقّرون قساوستنا ورهباننا وقديسينا» وتقول زيجريد هونكه معلّقة على هذا الخطاب «ولا يكاد المرء يصدق هذا الذي يسمع، إذ كان ذلك إبان الأفق المعتم الذي يتربص فيه الموت بالمسلمين في كل مكان، كانت الساحة حبلى بالحروب الصليبية، وقد بلغ العداء لهم أشده في ذلك الجو المشحون بغضاً».

تحالف البابا مع جنكيزخان!

ويحدثنا التاريخ أن البابا قد سعى سعياً حثيثاً لدى جنكيزخان وأبنائه وأحفاده متحالفاً معهم في هجوم يشبه الكماشة على العالم الإسلامي للقضاء عليه قضاء مبرماً، حيث هجمت جحافل جنكيزخان من الشرق وجحافل البابا من الغرب، وقد توسل البابا بكل وسيلة لتوطيد عرى التحالف بين القاآن الأعظم جنكيزخان وأبنائه وبين القوى الصليبية التي يحمل لواءها، وأرسل أجمل فتيات روما هدية للقاآن الأعظم واستطاع بمكره ودهائه وبالفتيات الجميلات أن يحصل على مبتغاه حيث تنصر قره هولاكو، كما أن هولاكو نفسه أكدّ تحالفه مع البابا، وهكذا بدا للبابا أن كل الأمور تسير في صالحه وأنه سيستطيع عما قريب أن يقضي على دولة الإسلام والمسلمين في كل مكان، وأن يجتث جذور هذه العقيدة التي يحمل لها كل حقد وبغضاء.

ولكن الأمور لم تأت بما يشتهي ويخطط له، فقد انهزمت جحافل هولاكو في عين جالوت على يد السلطان قطز وقائده الظاهر بيبرس، كما أن أحد أحفاد جنكيزخان ورئيس الأورد الذهبي باكمله بركة خان أعلن إسلامه وانضم إلى صفوف المسلمين محارباً بذلك أبناء عمومته.

وبدلاً من هزائم المسلمين المروعة على يد جنكيزخان وهولاكو انقلب الأمر وانداحت رقعة الإسلام حتى وصلت إلى موسكو ووارسو، ولم يلبث أبناء هولاكو وأحفاده إلا قليلاً حتى انضموا هم أيضاً إلى راية الإسلام.

وهنا جن البابوات في روما وأخذوا يدبرون الحملات ويزعمون أن المسلمين قد هدموا كنيسة القيامة وهدموا قبر المسيح المزعوم، ونكّلوا بالنصارى، وانبرى الخطباء والشعراء والكهان والرهبان يندّدون بهذه الهجمة العربية الإسلامية، ويطوفون أوروبا ويذرعونها طولاً وعرضاً في دعوات حماسية متتالية لتهييج الممالك النصرانية من الملوك إلى الرعاع.

ونشهد اليوم الحملات المتتالية نفسها ضد الإسلام وأهله وضد العرب، خصوصاً في زخم من الأكاذيب والافتراءات التي تنشرها أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، ووسائل الإعلام لم تكن متاحة لبابوات روما وكرادلتها في القرون الوسطى، ويدعمهم في ذلك كله عمل منظم يشمل أعضاء الكونجرس وجمعيات حقوق الإنسان ومجموعة كبيرة من الكتاب والأدباء والصحفيين والإذاعيين والعلماء ورجال الدين.

ويصاب الإنسان بالدهشة وينعقد لسانه لما يرى ويسمع من الافتراءات الواضحة والأكاذيب الفاضحة التي يشنها الغرب على الإسلام وأهله رغم أن البشرية لم تشهد عدلاً ولا سماحة مثلما شهدته في الإسلام على مدى تاريخها الطويل، فرغم أن اليهود كادوا النبي ﷺ وحاربوه إلا أن المصطفى صلوات ربي وسلامه عليه لم يقم بإبادتهم كما كانوا هم يخططون لإبادة المسلمين، بل لم يعاقب اليهودي لبيد بن الأعصم الذي سحره ولا اليهودية التي قدمت له الشاة المسمومة، بل تجاوز عن ذلك كله وتزوج صفية بنت حيي بن أخطب ألد أعدائه، وأحسن معاملتها في صورة مثلى لا تخطر حتى بالخيال، وها نحن نرى ابنة ألد أعدائه والرسول يقوم بعد المعركة باصطفائها فإذا أرادت أن تركب الجمل أناخ لها البعير وجلس حتى تضع قدمها على فخذه الشريفة للتمكن من الركوب (رواه البخاري في صحيحه).

ولم يكتف بذلك كله بل عنف عائشة رضي الله عنها عندما قالت إنها قصيرة، وقال لها: «لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمزجته»، كما أنه ﷺ وقف في صف صفية عندما قالت لها بعض زوجاته معيّرة إنها ابنة يهودي حاقد، وعمّها كذلك، فقال لها: «قولي أبي هارون وعمي موسى عليهما السلام.

وقد أمر النبي ﷺ بالإحسان إلى أهل الذمة - بما فيهم يهود خيبر - والعدل والنصفة، بل إن قرآننا نزل من السماء ليبرئ اليهودي زيد بن السمين الذي اتهمه بعض المسلمين من آل أبيرق والمنافقين بأنه سرق درعاً لأحد المسلمين (رفاعة بن النعمان) وكادوا له حتى وضعوا الدرع في بيته لتثبت عليه التهمة، حتى إن رسول الله ﷺ كاد أن يصدق ويوقع العقوبة باليهودي المتهم فنزلت آيات من فوق سبع سماوات تبرئ هذا اليهودي وتنذر الذين تمالؤوا عليه كما بينت ذلك سورة النساء (الآيات ١٠٥ - ١١٣).■

من أكاذيبهم:

السودان يختطف آلاف المسيحيين ويعذبهم ويبيعهم عبيداً.. ومسلمو إثيوبيا يقتلعون أعين النصارى في طقوس تعبدية!!

إعداد: مبارك عبدالله

ومضة

القاعدة السياسية تقول إن الحكومات تفرز المعارضة المشابهة لها في السلوك والمعاكسة في الاتجاه، كما يفرز الفعل رد الفعل المناسب، فالحكومة التي تمارس الحلول الأمنية وتستخدم وسائل البطش وتتعامل بدموية، سوف يتولد عنها المعارضة أو المقاومة الدموية التي تعتمد الوسائل والأساليب ذاتها، لأن العنف والكبت والتضييق هي المواد الأولية لصناعة الانفجار، كما أن الحكومة التي تحترم الرأي الآخر وتقدر اجتهادات المعارضين، وتتعامل معهم بإنصاف، وتفسح لهم طريق المشاركة، هي الحكومة التي تحظى باحترام الآخرين، وربما نالت ثقتهم على الرغم من التباين في وجهات النظر، مما يقلص مساحة الخلاف بين الطرفين، ويؤدي إلى تقارب إن لم يكن تطابق الآراء في كثير من القضايا.

هذه القاعدة ليست حكراً على المجال السياسي بل يمكن تعميمها على جميع المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية. بدءاً من مؤسسة الأسرة، ومروراً بالجمعية أو النقابة أو الحزب، وانتهاء بالمنظمات الدولية والشركات متعددة الجنسيات .. ذلك أن صلة قوية تربط بين أسلوب الإدارة وطريقة عملها، وبين شكل المعارضة، وطبيعة النقد الذي تواجه به من يمسكون بزمام الأمور في تلك المؤسسات.

تعال نناقش هذا المثال، أو هذا النمط الذي يمكن أن تراه في كثير من الدوائر!! قيادي في عمله يمارس النظام الشللي، يقرب الأصحاب والموالين، ويبعد أو يتجاهل أولئك الذين لا يحنون رقابهم لجبروته، ولايعفرون جباههم بأعتاب مكتبه الفاخر، يكرم هؤلاء ويرفع من شأنهم، ويذكرهم أو يصطنع لهم أفضل الصفات والميزات، عندما يستعرض أعمالهم أمام من هم أرفع منه مقاماً وأوسع صلاحية .. ويزدري أولئك، ويتعامى عن جهودهم ويطمس محاسنهم ويحاول تشويه صورتهم والتقليل من شأنهم.

هذا القيادي، لإنجاح خططه، التي يعتبرها سبيلاً لاستقرار وضعه .. يستخدم كل أساليب النفاق والكذب والخداع وغيرها .. ماذا نتوقع أن تكون ردة الفعل في أرجاء هذه المنظومة العملية .. أنها ستكون هجوماً معاكساً يطلق الإشاعات ويمارس الأساليب نفسها التي أذلته بها إدارته ومارست عليه من خلالها كل ألوان الضغوط النفسية والمالية .. أرأيت إلى القاعدة التي تحسب عادة على العمل السياسي كيف تكرر نفسها وتتجلى في مختلف المجالات العملية والإدارية .. إنها ردة الفعل التي تتساوى معه في القوة والحجم وتعاكسه في الاتجاه .. فتجد المعارض الذي كان يشتكي من الظلم، ويعتبر نفسه ضحية التزوير، كيف ينقلب عندما تسنح له الفرصة، إلى ممارسة نفس الدور، متقمصاً شخصية سلفه في الظلم والتزوير.■

واحة الشعر

شعر: فهد العبده

شيء من الأمل

إلى الذين يصرون على رفع أصواتهم بالعويل كلما دجى ليل وادلهمّ، إلى كل البكائين في زمن عزّ فيه الغناء: أرجوكم أغيثوني بشيء من الأمل .. شيءٍ من الغناء.

غنّنا فالصبح مؤتلقٌ   والهوا. يا صاحبي. عبقُ
عرفه مسكٌ يطيّبه   ريحه الريحان والحبقُ
غنّنا ما عاد يفزعنا   طول هذا الليل والغسقُ
غنّ قد سارت قوافلنا   فرقة في إثرها فرقُ
وامضِ لا تأبه بمن قنطوا   قد كساهم ثوبه القلقُ
كلما حدّثت واحدهم   جَذِلاً والبِشرَ أمتشقُ
كلما أسمعته خبراً   من بطولات الألى سبقوا
وتلوت العزّ في سور   من معين العزّ تأتلقُ
كلما ألجمته حججاً   قال لي: ياصاحِ لا أثقُ
وسرى بي سالكاً نفقاً   مظلماً من بعده نفقُ
غنّنا للحق أغنية   من لحون الذل تنعتقُ
قل لأهل المجد لا تهنوا   أنتم الأعلون فانطلقوا
وانشروا للخير أشرعة   لا تهابوا الموج يصطفقُ
انقذوا المليار سائمة   من ضلالات بها غرقوا
ايقظوهم من بُلَهْنِيَةٍ   نبّئوهم قد بدا الفلقُ
واحملوني إنّ بي شغفاً   لخيول الله تستبقُ
تملأ الغبراء تعمرها   بالهدى والنور ينبثقُ
غنّني. ياصاحبي. أملاً   تخسأ الآلام والرهقُ
صُمّ سمعي من عويلهمُ   وأنا صبٌّ وبي ومَقُ
عاشق أهفو لموعدنا   يحتويني السهد والأرقُ
خاشع والكون في صخب   هذه الإخلاد والنزقُ
باسم والأرض مذبحة   ملؤها الأشلاء والمزقُ
حالم في عَود عزّتنا   زاديَ «الإخلاص» و«الفلقُ»

* * *

المؤتمر الأكاديمي الدولي الأول عن القدس الإسلامية

أعلن مجمع البحوث الإسلامية عن تحديد موعد انعقاده مؤتمره الأكاديمي الدولي الأول عن القدس الإسلامية في ١٩٩٧/٩/٢م في كلية الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن، وستكون جميع جلسات المؤتمر باللغتين العربية والإنجليزية (ترجمة فورية)، ومن الجدير بالذكر أن من بين المشاركين في هذا المؤتمر السنوي نخبة من العلماء والمهتمين بموضوع القدس الإسلامية من العالمين العربي والغربي، ومن بين المحاضرين العلامة الأستاذ الدكتور يوسف القرضاوي من جامعة قطر، والمؤرخة والكاتبة كارن أرمسترونج من لندن، والأستاذ الدكتور س. عبد الله شليفر من الجامعة الأمريكية في القاهرة، والأستاذ رائد صلاح رئيس بلدية أم الفحم، والأستاذ الستر دنكن مدير مهرجان العالم الإسلامي في لندن.

أما الفائز بجائزة بيت المقدس للعلماء المسلمين الشبان سيعلن عن اسمه لاحقاً، وذلك بعد انتهاء لجان التحكيم من عملها، وسيقام في مساء ١٩٩٧/٩/٢م حفل توزيع جائزة بيت المقدس للعلماء المسلمين الشبان في نفس مكان انعقاد المؤتمر، وسيرافق انعقاد المؤتمر العرض الأول لمعرض المسجد الأقصى المبارك، لمزيد من المعلومات أو للاستفسار، يرجى الكتابة لمنظم المؤتمر على العنوان التالي:

Islamic Research Academy (IRAP) P.O.Box 15002, Dunblane FK 15 OZA Fax: 01786 824 370 . ■

مع أخي الدكتور خالص جلبي في مقاله (سيكولوجية النقد الذاتي)

بقلم: أحمد الخاني

قرأت في العدد ١٢٤٨ من مجلتنا المجتمع مقالاً بعنوان (سيكولوجية النقد الذاتي) لأخي الأستاذ الدكتور خالص جلبي حفظه الله، وقد شد انتباهي مافيه من افكار وهي من الكثرة بحيث لا تسمح صفحات هذه المجلة باستيعابها وعرضها كاملة في عدد واحد، ولذلك فإنني سأفرد فكرة واحدة أكتفي بمناقشتها في هذا المقال.

يعتمد أخي الكريم في التنظير لفكرته وتأسيسها، أو صياغتها على أساس تنطلق منها على معادلة: (لوم الآخر) و (تنزيه الذات)، وأن تحقيق الطرف الأول يعني - حسب رأيه - تحقيق الطرف الثاني، وكأن بين الطرفين الأول والثاني ملازمة عقلية لا يمكن انفكاكها وذلك في قوله: [وباعتمادنا الية (لوم الآخر) نكون بشكل آخر قد احيينا الية (تنزيه الذات) وتقديسها بعصمتها من الخطأ]، وانطلاقاً من هذه المعادلة - المقدمة - وهي: لوم الآخر ـــ تنزيه الذات، وصل أخي الأستاذ الدكتور إلى نظرية (الإسقاط) ولم يطبقها على نماذج بشرية عادية أو مألوفة، وإنما طبقها على آدم والشيطان، والآن إلى عرض النظرية: يقول الأستاذ الدكتور: (لم يكن عبثاً أن تكررت قصة آدم والشيطان في كل الكتب المقدسة .. فالشيطان اختار الأسهل فأخرج نفسه من المشكلة، فهو غير متَّهم ولا ملام عن موقفه حين احال خطأه إلى مصدر خارجي فعزاه إلى الله «بما أغويتني»(الأعراف: ١٦)، فهو إذا لم يخطئ رفع نفسه إلى درجة الكمال الإلهي الذي لايعتريه النقص).

هكذا قال أخي الأستاذ الدكتور خالص، وإنني اذكره - حفظه الله - أن إبليس لم يختر موقف الأسهل، ولم يحل خطأه إلى مصدر خارجي، وإنما كان موقف إبليس ابتداء موقف (الاستعلاء) حيث قال: «أنا خير منه»(٢).

هذا هو الموقف الأصل، موقف الاستعلاء والتكبر بقوله: (أنا)، ونسبة الخيرية إلى نفسه بقوله «أنا خير منه» هذا الموقف، موقف الاستعلاء الذاتي الذي نسبه إبليس إلى نفسه وظنه أنه من خصائصه، هو الذي جعل إبليس يستحق الطرد من الجنة، وقد ظن إبليس أنه يملك الدليل على أحقية الاستعلاء والتكبر والخيرية على آدم معززاً موقفه الأول موقف الاستعلاء، وذلك في قوله: «خلقتني من نار وخلقته من طين»(الأعراف:١٢)، إذن، فموقف إبليس من قضية السجود لآدم هو (تنزيه الذات) دون (إتهام الآخر).

هذا هو الموقف الأصل حيث لم يحل خطأه إلى مصدر خارجي، وإنما جاءت الإحالة إلى مصدر خارجي أو (الإسقاط) في موقف تالٍ على موقف الاستعلاء والتكبر ونسبة الخيرية إلى نفسه.

(لوم الآخر) من إبليس جاء بعد (تنزيه الذات) جاء لاحقاً ولم يأت سابقاً وإبليس في موقفه اللاحق كان معززاً موقفه السابق وهو حينما قال: «بما أغويتني» يكون قد نسب الظلم إلى الله تعالى، واستفهم استفهاماً إنكارياً «قال أأسجد لمن خلقت طيناً»(الإسراء: ٦١)، فمعادلة لوم الآخر ـ تنزيه الذات، لا تنطبق على إبليس، لما بيناه، ولو أنها تنطبق في بعض الحالات على نماذج من البشر.

موقف آدم

ويقول أخي الأستاذ الدكتور حفظه الله في إتمام عرض نظريته في موقف آدم، على نبينا وعليه وعلى جميع الأنبياء والمرسلين أفضل الصلاة وأزكى السلام: (في حين كان موقف آدم أنه قام بمراجعة قاسية للذات .. ومع هذه المراجعة النفسية ومواجهة الذات والاعتراف بالخطأ أمكن لنا نحن البشر أن ندشن إمكانية الارتفاع بدون توقف في رحلة العروج الروحية إلى الله في الوقت الذي فشل فيه الشيطان في الرهان)، لا أخفي على القارئ إذا قلت، وأنا أقرأ هذا المقال: خلْتُ نفسي أقرأ لفيلسوف مستشرق، ذلك أن صياغة هذه المواقف التي قدمها الأستاذ الدكتور حفظه الله تختلف في الجوهر، لا في الطرح فقط عن الصياغة للفكرة نفسها في المنظور الإسلامي والفلسفة الإسلامية كما رأينا في صياغة موقف إبليس، وكما سنرى الآن في صياغة موقف آدم عليه السلام: يقول الله سبحانه وتعالى: «ولقد عهدنا إلى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزماً»(طه:١١٥) أي: نسي الأمر الإلهي بتحذيره الأكل من الشجرة ولم يكن لآدم عليه السلام عزم ولا تصميم على المعصية.

المجتمع الثقافي

سيكولوجية النقد الذاتي

بقلم د. خالص جلبي

ونحن إذا نظرنا إلى هذه المسألة من زاوية معينة كأن تكون حادثة شخصية مثلاً قياساً علي بني آدم فإنا نقول: إن الله تعالى: أمر آدم عليه السلام ألا يأكل من الشجرة، فجاء الشيطان بوسوسته، وأقسم لآدم كاذباً حتى ورَّطه في الأكل من الشجرة فأكل ناسيا الأمر، والنسيان عذر، هذه واحدة، أما الثانية فإن نيَّة آدم لم تتجه إلى ارتكاب المعصية وإن وقع فيها.

أما إذا نظرنا إلى المسألة من أفق أوسع، من وجهة تعلق إرادة الله تعالى بخلق الكون فالمسألة تختلف، ولا يصح في نظري أن يصاغ من هذا الموضوع نظرية للجنس البشري يقاس عليها، فمقدمات هذه النظرية ليست من المسلَّمات، ولم يقم البرهان على صحتها.

فمسألة الأكل من الشجرة تكمن وراءها الحكمة من خلق الكون، وقد قال أحد العلماء: لو كنت في موضع آدم لأكلت الشجرة كلها، ومن المستبعد جداً إن لم يكن مستحيلاً أن يتجرأ قائل هذه الكلمة على الله تعالى، بل إنه نظر إلى الحكمة من خلق الكون في الأكل من الشجرة، فموضوع آدم والأكل من الشجرة (خاص) لايتعلق بنماذج بشرية، ولو كان أخي الأستاذ الدكتور حفظه الله اختار نماذجه من حياتنا نحن البشر في حياتنا الأرضية لا حياة آدم السماوية، وبنى نظريته عليها لكان في نظري أولى، لقد كانت الفلسفة اليونانية ميتافيزيقية، في عالم الغيب وراء الحس في السماء، فأنزلها أرسطو إلى الأرض، ويبدو أن الدكتور خالص حفظه الله أعادها إلى السماء مرة ثانية.

أما عنوان المقال (سيكولوجية النقد الذاتي) فأحس منه نفوراً شديداً، وهو يحتوي على مغالطة في التوجه الإسلامي، وذلك أن النقد يعني إظهار الحسنات والمساوئ، بينما المطلوب منا نحن البشر أن نعرف مواضع الخطأ في النفس، الخطأ المكتسب، يجب أن نعرف السلوك الغلط الذي أبعدنا عن الفطرة، فتشخيص الداء نصف الدواء، وبعد معرفة الخطأ في النفس يتم تصحيح المسار بتقويم الاعوجاج، ولقد قال رسول الله ﷺ: «حاسبوا أنفسكم» ولم يقل: انتقدوا أنفسكم، فالنقد غير المحاسبة، والإنسان مطالب بمحاسبة نفسه لا بانتقادها.

نحن المسلمين لنا فلسفتنا، ولنا مصطلحاتنا، ولنا لغتنا .. لغة القرآن الكريم، لغة لا تضيق بالتعبير عما نريد، ونحن في غنى عن استيراد ألفاظ تدخلنا في متاهات الدلالات، فترجمة العنوان السابق: (سيكولوجية النقد الذاتي) أو تعريبه مايلي: «علم نفس نقد الإنسان لنفسه»، بينما التعبير عن هذا المعنى نفسه في المصطلح العربي الإسلامي هو: محاسبة النفس، وقد وصل أخي الأستاذ الدكتور خالص حفظه الله بعد فراغه من نظريته إلى هذا العنوان «فكرة النقد الذاتي»، ولا أريد أن أناقش الأفكار التي تنضوي تحت هذا العنوان ولكن حسبي أن أقول: إنه عنوان لايصح لغة، بالمفهوم المطروح في هذا المقال.

كلمة أخيرة: فهمت من المقال أن أخي الأستاذ الدكتور حفظه الله يدعو إلى (الاستبطان) أو (التأمل الذاتي) - لمن يرغب عن هذه المصطلحات الأجنبية - والهدف من هذا التأمل هو مراجعة النفس بنيَّة تصحيح الخطأ الطارئ عليها، فقدم نظريته التي صاغها وفق المعادلة: لوم الآخر ـــ تنزيه الذات.

فكيف يصوغ نظريته الجديدة إذا كانت المعادلة (لوم الآخر) و (لوم الذات)؟!.

ولأقدم طرف المعادلة الثاني على الأول:

(لوم الذات) + (لوم الآخر) = ؟!، ولأقلب المعادلة رأساً على عقب: (لوم الذات + تنزيه الآخر) = ؟؟!!.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■



إعداد: عبد الحميد البلالي

وقفة تربوية

التناغم التربوي

التناغم التربوي هو الذي يكون بين الوالدين، فلا تجد في أسلوبهما التربوي للأبناء نغمة نشاز، بل نجد تناسقاً وتكاملاً، وانسجاماً في العملية التربوية، وبالتالي يكون الأثر إيجابياً وعظيماً في بناء الشخصية السوية القوية للأبناء.

المشكلة التي تعانيها الكثير من الأسر، افتقارهم لهذا التناغم التربوي، وبالتالي ينشأ الانحراف عند الأبناء أو التناقض في شخصياتهم، أو فقدانهم الكثير من مقومات الشخصية القوية المتكاملة، وبالتالي أصبح من الضروري التذكير بأهمية هذا التناغم التربوي، والذي يقوم على التفاهم التام بين الزوج وزوجته على الطرق التربوية التي يتعاملون بها مع الأبناء، دون أن يحدث أي تناقض يتسبب في تحطيم العملية التربوية، كأن يتفق الزوج مع زوجته على مصروف الأطفال، ومَنْ الذي يعطيهم هذا المصروف، وعلى ألا يزيد المبلغ على المبلغ الفلاني، إلا في حالات الضرورة المقنعة، وأن يتفقا على عدم الاختلاف أمام الأطفال على الأسلوب التربوي لأحدهما، كأن يضرب الوالد ابنه فيذهب الابن إلى أمه شاكياً، فتأتي الأم وتعترض أمام الابن على زوجها، وأن الابن لا يستحق كل ذلك ليضرب، أو العكس بل لابد من الاتفاق على أن الابن إذا لجأ للأم أو للأب بعد معاقبته لابد أن تقف الأم مع زوجها، وتقول للابن إنك أخطأت وتستحق العقوبة، وإن لم تكن مقتنعة بتلك العقوبة، كما يجب ألا يكذب الزوج زوجته أمام الأبناء، أو ينتقد بعض تصرفاتها، أو يحاول تعديلها أمام الأبناء، بل لابد أن يتم ذلك بعيداً عن الأطفال، هذه بعض أمثلة التناغم التربوي والذي له أكبر الأثر في تنشئة الأطفال.■

أبو خلاد

كلمة إلى الدعاة

من صفات الداعية

بقلم: محمد أبو سيدو

الداعية كالطبيب يظهر أثره في تفاعله مع مريضه وحرصه على تلمس ما يشعر به من ألم يؤرقه من مرض، وأساليب الناس في الدعوة تقتدي بأنبياء الله وهم صفوة البشر وأفضل الناس: «إنَّا سنُلقي عليك قولاً ثقيلا» فكان لابد من تحمل المسؤولية وتحمل العبء الجليل لإدراك أعماق النفوس بحسن الخلق والقدرة على التحمل واللين في القول، قال تعالى لموسى وهارون لما أرسلهما إلى فرعون: «فقولا له قولاً ليناً لعله يتذكر أو يخشى».

ذلك أن القول الليِّن أدعى للقبول وأرغب في النفس فلا يثير العزة بالإثم، ولا يهيج الكبرياء أو يدفع النفس للمعاندة والتجبر ورفض الحق تنفيراً واستعلاءً، لأن القسوة تثير الكوامن، واللين يوقظ القلب ويرغب في الاستماع إلى الحق، والقسوة مدخل من مداخل التنفير.

ونبينا محمد ﷺ وهو أكرم البشر وهو الذي مدحه ربه بحسن الخلق يضرب النموذج الفريد في أسلوب الدعوة إلى دين الله عندما قال عنه الباري سبحانه وتعالى: «ولو كنتَ فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

إنها رحمة الله التي نالت نبيه محمد ﷺ فسيرته رحيماً بالأمة محبباً إليهم الإيمان، ليناً في تبليغهم، مبشراً لهم بالخير إن استجابوا فكانت تلك الخصال التي أعطاها رب العباد، ومن هذه الخصال يجد المرء أصولاً مكينة للنظام الاجتماعي الذي تترابط عليه النفوس وتقوى به أواصر المحبة، ويلتئم حوله شمل الجماعة الإسلامية لأن النفوس جبلت على حبِّ من أحسن إليها.

فالدعاة في أيامنا هذه عليهم أن يقتدوا بمعلم البشرية الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه ويروضوا أنفسهم بشيء من خصال رسول الله ﷺ حيث كان مع أصحابه بشوشاً سمحاً واسع الصدر، لا يضيق بجهل الجاهل. فالناس في أيامنا هذه في حاجة إلى القلوب الكبيرة التي تعطي ولا تحتاج، والقلوب الرحيمة التي تحمل في ثناياها الاهتمام والشفقة والرعاية والود والرضا.

أحسن إلى الناس تستعبد قلوبهم
فطالما استعبد الإنسانَ إحسانُ

فطبيعة النفس الانجذاب إلى من أحسن إليها، وأعظم مراتب الإحسان تأتي من طيب الكلام وحسن التعامل مع مراعاة الشعور.

فلو تتبعنا آثار رسول الله ﷺ لرأيناه حريصاً على ما يربط الأمة بدينها ولأدركنا من تعامله مسلكاً متميزاً لتجذب معه القلوب وتتصافى النفوس، فقد كان في نفسه لو خُيِّر بين أمرين لا يختار إلا أيسرهما وكان في تواضعه ومراعاة الشعور لو أخذ بيده الصغير لانقاد معه ولو دعاه أبسط الناس لاستجاب له لأن دعوته ﷺ «إن أكرمكم عند الله أتقاكم».

والله جل جلاله عندما تصدر توجيهاته لنبيه الكريم بتهذيب طباع النفس وكبح جماح الشر وتهيئته للتخلق بالخصال المثالية كالحكمة والموعظة الحسنة، وإدراك النفوس الخاطبة وما تطوى عليه من سرائر.

فالداعية الصادق هو الذي يفتح الآمال أمام النفوس القانطة ويرغب في الخير لكل من لديه عزوف، وينير الطريق المظلمة لمن اسودت الحياة في نظره، ويدفع الأمل لمن استحوذ عليه اليأس ولازمه القنوط، وقصة الرجل الذي قتل تسعة وتسعين نفساً جاء يلتمس التوبة والخلاص مما هو فيه لما لم يفتح له باب الرحمة فقتله، فمنهج الدعاة في البشارة والتنفير وأثرها في جذب الناس وإبعادهم. فالله يقول في الحديث القدسي: «أنا عند حسن ظن عبدي بي».

وما حرص رسول الله ﷺ على البشارة إلا مسك ترغيب وتحبيب في نتائجه وكبح لجماح النفس من الانقلاب، فلا يوجد في كتاب الله آية تذكر النار أو العقاب إلا ويرادفها ذكر الجنة أو الاستئناس برحمة الله ونعيمه، وهذه بشائر ترتاح إليها النفس.■

تصحيح واعتذار

ورد في مقال «الشكر مفتاح الزيادة» المنشور في هذا الباب في العدد الماضي خطأن في آيتين كريمتين، الأولى في قوله تعالى: «ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون»، وقد كُتب خطأ «ولكن فيها جمال...»، والثانية في قوله تعالى: «وإن تعدوا نعمة الله لاتحصوها إن الإنسان لظلوم كفار»، وقد نُشرت خطأ «إن الله لظلوم كفار».. والمجتمع تعتذر عن هذين الخطأين الفادحين.■

سلبيات في حياة الإسلاميين

إخــــلاف الـوعـــــد

بقلم: د. محمد علي الهاشمي (*)

ينظر الناس إلى الجيل المعاصر من الإسلاميين على أنهم ترجمة حية لمبادئ الإسلام السمحة وقيمه النبيلة وأخلاقه العالية، فلا يتوقعون منهم إلا الصدق والخير والصواب، ويحسنون بهم الظن، وقل من يسيئون بهم الظن، وهذه السمعة الحسنة لم تأت من فراغ، وإنما جاءت من تحلي معظم الإسلاميين بأخلاق الإسلام وتطبيقهم لأحكامه على أنفسهم ومن يعولون.



هذه هي الصورة الجميلة الناصعة التي انطبعت في أذهان الناس عن الإسلاميين، ولهذا تراهم يغتفرون الخطأ يقع من الإنسان العادي، ويحتملون وقوعه منه، أما الخطأ يقع فيه الأخ الداعية إلى الإسلام، فيحدث عند الناس صدمة موجعة، وخيبة أمل مؤلمة، لأنهم لا يتوقعون وقوع الأخ الداعية فيه.

وهذا مرده إلى قلة أخطاء الإسلاميين إذا قيست بأخطاء غيرهم، وليس لأن الإسلاميين منزهون عن الأخطاء، فالإنسان معرض للخطأ مهما علت مكانته وعلا شأوه في ميادين الخير والعمل الصالح، وهذا ما أكده رسول الله ﷺ بقوله: «كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»(رواه أحمد والترمذي).

والإسلاميون، إن شاء الله، في معظمهم من التوابين الذين لا يرين الخطأ على أعمالهم، ولا تستحوذ الغفلة على أنفسهم، ولا يستولي الشيطان على منطلقات التفكير في عقولهم، فهم إذا مازلّت بهم القدم مرة، أو جانبهم الصواب في قول أو عمل، سرعان ما يتخلصون من زلتهم، ويستغفرون من خطئهم، ويعودون إلى محجة الخير والصواب، يؤوبون إلى حمى ربهم لآمن، منيبين مخبتين مستغفرين: «إن الذين اتقوا ذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم بصرون» (الأعراف: ٢٠١).

والذي نعده من السلبيات التي لا تليق بالأخ لسلم وقوعه في بعض الأخطاء، وإصراره أحياناً عليها، وتمسكه بها، مع إقامة الحجة عليه من خوانه الذين هم أكبر منه سناً وسابقة ومقاماً، إنكارهم عليه وإصراره على الأخطاء، التي تورط يها، كإخلافه لوعد قطعه على نفسه، أو تخلفه ن إنجاز عمل وعد بإنجازه، أو وقوفه موقفاً تعنتاً يسيء إلى سمعته وسمعة الإسلاميين اطبة، ويضر بالعمل الدعوي كله، وما ذلك إلا تعاظم نفسه في نظره، وتضخم أناه، وثقته لمفرطة برأيه، وصعوبة اعترافه بأنه أخطأ، مع نه يردد حديث رسول الله ﷺ السالف الذكر: كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»، ولو ن هذا الأخ عاد إلى نفسه في ساعة صفاء وخالف هواها، واستمع إلى نصح إخوته ممن هم أكثر منه تجربة وخبرة، لهان عليه أن يتراجع عن رأيه، ويعترف بخطئه، ويكون بذلك من التوابين الذين نوه بهم الحديث الشريف المذكور آنفاً.

من أسوأ الصفات

وإخلاف الوعد من أسوأ الصفات التي يُبتلى بها الإنسان المتحضر السوي، بلَه الإسلامي الذي يعد إخلاف الوعد من صفات المنافقين التي عددها رسول الله ﷺ بقوله: «آيةُ المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان»(متفق عليه)، وفي رواية لمسلم: «وإن صام وصلى وزعم أنه مسلم».

فما ينبغي للإسلاميين أن يتورطوا في إخلاف الوعد، مهما كانت الظروف والأحوال والضغوط، بل ينبغي أن يكونوا رجالاً يحترمون كلمتهم، ويوفون بعهودهم، ويوفون بالتزاماتهم، مهما جرّ عليهم ذلك من أضرار ومضايقات وإحراجات، لأن الوفاء بالوعد تأكيد لصحة إسلامهم ونقاء سريرتهم من النفاق، ودليل على قوة شخصيتهم ورجولتهم، وعلى رقيهم وسمو منزلتهم، وما يتهاون بالعهد أو بالوعد إلا إنسان في دينه رقة، وفي تكوينه الخلقي خلل، وفي شخصيته ضعف، وفي طبعه التواء، وفي تربيته الاجتماعية تدنٍ وانحطاط.

وأغلب الحالات التي نجد فيها بعض الإسلاميين يتورطون في إخلاف الوعد هي الحالات التي ينزغ فيها الشيطان بين الإخوة، لخلاف في وجهات النظر، أو لتباين في المواقف والاجتهادات، وقد تكون تلك الاختلافات مبنية على أوهام وتخيلات وسوء ظن أكثر مما هي مبنية على تقصّي الحقائق والاحتكام إلى منطق الشرع، ففي مثل هذه الحالات يذرّ قرن الفتنة، وتبرز سخائم النفوس، ويعلو صوت الانتصار للنفس، ومن هنا يتردى بعض الإسلاميين في حمأة الخلاف، فلا يوفون بوعود قطعوها على أنفسهم، ويتنصلون من عهود سجلوها بأيديهم، وقد يكونون قد وقّعوا عليها بأسمائهم.

وأحسب أن هؤلاء الإخوة، بعد انقشاع الفتنة، قد أحسوا في قرارة نفوسهم بتأنيب الضمير على إخلافهم الوعد، وتمنوا أن لم يتورطوا في الوقوع فيه.

لقد جاء هَدْي الإسلام يؤصّل خلق الوفاء بالوعد في نفوس المسلمين والمسلمات، وعدّ هذا الخلق العالي من أصل الأخلاق الإسلامية، ومن أكثرها دلالة على صحة إيمان المسلمين والمسلمات، وحسن إسلامهم، وقد جاءت بذلك الآيات والأحاديث الكثيرة، تحضّ على التحلي بهذا الخلق، وتشير إلى أنه من علامات الإيمان: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» (المائدة: ١)، «وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسؤولاً» (الإسراء: ٣٤).

وجاء العهد في النظم القرآني مضافاً إلى الله، فاكتسب بتلك الإضافة الجلالة والقدسية والاحترام، ووجب الوفاء به، مهما تكن الظروف والأحوال: «وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم» (النحل: ٩١).

وإخلاف الوعد، والتحلل من العهد، من المقت السيء الكبير الذي كرهه الله لعباده المؤمنين، ولم يرض لهم أن يسفُوا إليه، ولذلك جاء خطابه لمن تورطوا فيه بصيغة إنكار معاتب مؤنب: «يا أيها الذين آمنوا لمَ تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون» (الصف: ٩)، وعدّ رسول الله ﷺ إخلاف الوعد من صفات المنافقين، كما رأينا في الحديث المتفق عليه الذي ورد آنفاً.

إن حسن إسلام المرء لا تؤكده العبادات التي يقوم بها من صيام وصلاة وحج فحسب، وإنما يؤكده تفاعل نفسيته بتعاليم الإسلام وقيمه وأخلاقه، ومن أبرزها الوفاء بالوعد، فليسأل كل أخ نفسه: هل تحقق فيه هذا الخلق العظيم من أخلاق الإسلام؟ فإن كان الجواب بالإيجاب، كان هذا الأخ حقاً من الإسلاميين الصادقين. ■

(*) أستاذ الدراسات العليا. كلية الآداب للبنات. الرياض.

مفاهيم يجب أن تصحح

حول التشريع الإسلامي وتطبيق الحدود



بقلم: محمد عبدالله الخطيب (*)

[ليس بالحدود وحدها تقام الشريعة، لأن الحدود جزء من أحكام المعاملات، والمعاملات تمثل الطابق الثالث والرابع في بناء الشريعة، وإقامة الحدود وحدها، أو حتى المعاملات كلها تعني أننا نقيم طابقين رابعاً أو ثالثاً، من غير طابق أول أو ثانٍ، ومن غير أساس، فأنى له أن يقام؟].(١)

كلنا يعلم ما آل إليه حال بلادنا الإسلامية، نتيجة الاستعمار والغزو الفكري، لقد أبعدوا المسلمين عن شريعة الله، واستبدلوها بقوانين وضعية، ثم أسقطوا الخلافة، وفرقوا الوطن الإسلامي إلى دويلات، إلى آخر هذه المآسي والمحن والظلام الذي جاءنا من الشرق والغرب..

ولكن شاءت إرادة الله الغالبة، أن تظهر على الساحة الصحوة الإسلامية متمثلة في الإخوان المسلمين كبرى الحركات الإسلامية، والجماعة الإسلامية في شبه القارة الهندية وغيرهما، وكلها تدعو إلى النهوض من هذه الكبوة، والعمل على التمسك بالإسلام والعودة إلى دين الله، حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله.

لقد بدأت الصحوة الإسلامية المبصرة، وبدأت الحياة تدب في أمة الإسلام شيئاً فشيئاً، وأخذ الصراع بين الحق والباطل في التصعيد، وارتفعت الأصوات بهذه الأهداف والآمال وتحررت بلاد المسلمين من الغزو العسكري، ولا زالت تقاوم ألوان التبعية، وألوان الغزو الفكري، وخرج جنود الأعداء، ولكن وجدت بعدهم بقايا تحاول أن تثبت معظم رغباتهم، كما تحاول أن تشكك في الخط الصحيح والفهم الصحيح للإسلام كنظام للحياة، كما تحاول أن تصرف العاملين للإسلام عن هذا الطريق، بالترغيب تارة وبالتهديد تارة أخرى.

وألوان المحاولات كثيرة ونختار من بينها، محاولات بتر الشريعة، وتجزيئها، من خلال فكرة تطبيق الحدود وحدها، والاهتمام البالغ فيه بالجزئيات، والفرعيات.

هذه الفرعيات عند البعض، والمسائل الخلافية، هي التي يتركز حولها البحث ويدور الجدل، وتشتعل المعارك، ويكثر الخصام، وكأن المسائل الخلافية هي أكبر همنا ومبلغ علمنا.

من فترة نادى الرئيس جعفر نميري بتطبيق الحدود وحدها في السودان، ونادى الرئيس ضياء الحق بهذا في باكستان، وأخيراً أعلنت جماعة طالبان في أفغانستان: «أن كل من لم يطلق لحيته يسجن حتى يطلقها بمقدار الكف، وعلى النساء أن يلبسن - خيمة - تغطي جميع جسد المرأة، وتثقب عن العينين فقط»(٢)

وفي بعض البلاد الإسلامية رأينا من يقوم بعمل مفاهيم أرضية بديلة عن شرع الله فرأينا «الميثاق» والكتاب الأخضر» (٣).

ولقد قدمت هذه الأشياء لتدرس لأبنائنا في المدارس والمعاهد، ويحفظونها وكأنها بديل للقرآن، ودستور للحياة؟

وأقول لطالبان في أفغانستان: إن صح ما ذكرته جريدة الشرق الأوسط فالأمر خطير، فهذا الفهم وهو «حبس عباد الله حتى يطلقوا لحاهم» لا فقه فيه ولا فهم للمنادين به، وهو فهم بعيد عن شريعة الإسلام، وهو فهم ساذج ضيق يتعلق بالقشور أو المظهر، وهو مطلوب، ولكن ليس بهذا الأسلوب أبداً، والمسلم لا يستهين بسنة ولا بأمر مستحب جاءت به رسالة الإسلام، لأن أي مسلم لايملك هذا، لكن فقه مراتب الأعمال، وترتيب الأولويات، ووضع كل عمل في مرتبته الشرعية أمر واجب، والإسلام لا يقدم ما حقه التأخير، ولا يؤخر ما حقه التقديم، ولا يقدم الفرع على الأصل، ولا النافلة على الفريضة ولا المختلف فيه على المتفق عليه.

وأنا أتمنى لو أن رجال المسلمين جميعا أطلقوا لحاهم فأحيوا سنة، وخرجوا من الخلافات حولها، وتميزوا عن غيرهم من الأمم، بدل أن يفسق بعضنا بعضاً.

لقد ذكر لي أن أحد المولعين بالخلافيات ألف تسع محاضرات في وجوب إعفاء اللحية، وتحريم أخذ شيء منها، وبعضهم ألف رسالة سماها «نهي الصحبة عن النزول على الركبة» وهو أمر يتعلق بهيئة الصلاة وفيه أخذ ورد، وكتب بعضهم رسالة عنوانها «الواحة في جلسة الاستراحة» وكلها أمور اختلف فيها الأئمة بين مثبت وناف، وسيظل الخلاف حولها إلى ما شاء الله» (٤)

أرأيت إلى هذا البعض الذي يهتم بالأمور الخلافية، ويقيم الدنيا من أجل أشياء يمكن النظر فيها، أو التسامح حولها، وفي نفس الوقت يتركون قضايا حيوية مصيرية، تتعلق بالوجود الإسلامي كله، وبالكيان الإسلامي كله وهؤلاء قد لا ينقصهم الصدق والإخلاص، ولكن تنقصهم الخبرة والفهم والفقه الصحيح في دين الله.

إن أي مراقب لأوضاع الأمة الإسلامية اليوم، يوقن تمام اليقين، أن مشكلتنا ليست في ترجيح أحد الرأيين، أو الآراء في القضايا المختلف فيها، بناء على اجتهاد أو تقليد، فالواقع أن الخطأ في هذه القضايا يدور بين الأجر والأجرين، لمن تحرى واجتهد، لكن مشكلة الأمة حقاً في تضييع الأمور المتفق عليها من جميع مذاهبها ومدارسها، فمثلا:

أ. مشكلة المسلمين ليست في الذي يؤول آيات الصفات وأحاديثها، وإن كان مذهب السلف أسلم وأرجح، بل المشكلة في الذي ينكر الذات والصفات جميعا من عبيد الفكر المستورد من الشرق والغرب، من الذين يحاربون الله ورسوله.

ب - مشكلة المسلمين ليست فيمن يجهر بالبسملة، أو يرسل يديه في الصلاة، إنما المشكلة فيمن لا يعرف صياما ولا قياماً، ويفطر عمدا ويجاهر بلا خشية أو حياء.

جـ - مشكلة المسلمين ليست في تغطية وجه المرأة بالنقاب واليدين بالقفاز، كما هو رأي البعض، بل المشكلة في تعرية الرؤوس والصدور والظهور والشفاف، في المرأة التي تقف أمام المرآة ساعات، وترفض أن تقف أمام ربها لحظات(٥).

وأعود إلى أهل أفغانستان بالذات، وأسألهم ما حكاية السجن لمن لا يطلق لحيته؟ أو المرأة التي لا تلبس الخيمة وما أعددتم لها من عقاب؟ هل هذا طريق الإسلام؟ أو منهج التربية؟ أو طريق الإقناع؟

وأقول لهم:

١- إن الطريق الصحيح للعودة إلى دين الله، هو تعريف الناس بربهم، وبدينه، ووصلهم برسالته، إحياء العقيدة الصحيحة، والدعوة إلى الأخلاق الإسلامية، وترغيب المسلمين في طاعة ربهم، وتقريبهم من المساجد وتبصيرهم بجوانب الإسلام العظيم، وتقريبهم من القرآن الكريم، وتعليمهم سنة رسول الله ﷺ، وإعطائهم الحرية الكاملة، وتقديم الحوار والحجة والبرهان على أي شيء آخر.

٢- اشغلوا أنفسكم بالعمل على محو أمية المسلمين، وضعوا خطة لذلك، لأن الأمة الجاهلة لا يمكن أن يتحقق بها أي تقدم، وأعيدوا بناء التعليم على أسس إسلامية صحيحة تخدم حاجات المجتمع، أقيموا المؤسسات للعلوم المختلفة، أصلحوا البنية التي دمرتها الحرب.

٣- اعملوا على جمع الفصائل والأحزاب المختلفة المتناحرة وأنتم إحداها، اجمعوها على كلمة سواء، واتفقوا على إيقاف الحروب من هنا وهناك، وأغلقوا باب الفتن، اصنعوا أي شيء يحفظ الأمة الأفغانية المسلمة التي قضت سنوات وسنوات في الحرب، وخرجت منها محطمة، وجميع مرافقها مضيّعة، فلا طريق معبّد، ولا جامعة، ولا معهد، ولا مستشفى.


(*) من علماء الأزهر الشريف

٤. أحيُوا المساجد، وعلموا المسلمين أصول دينهم، وفقهوهم في إسلامهم إن كنتم تريدون حقا أن تقدموا شيئا لأمتكم ينفعها في دينها ودنياها، وأكثروا من المعاهد الدينية، والإسلامية، التي تقوم على تربية الشباب على الفهم الصحيح للدين، والعمل به.

٥. ابحثوا عن بقايا الشيوعيين والملحدين والعلمانيين الذي كانوا سببا في كل البلاء الذي نزل بكم، والتدمير الذي حل ببلادكم، ولا تتركوهم يخدعونكم مرة أخرى «فالمؤمن لا يلدغ من جحر مرتين» و «المؤمن كيس فطن»، وبدل أن توجهوا الحراب لإخوانكم وجهوها لأعدائكم إن كنتم صادقين.

الطريق الصحيح للعودة إلى دين الله هو تعريف الناس بربهم ووصلهم برسالته وإحياء العقيدة الصحيحة والدعوة إلى الأخلاق الكريمة

٦. اتركوا التهديد بالسجن للمسلمين من أجل اللحى، أو الخيمة التي ترتديها المسلمة، ولا داعي لهذا التشدد في غير موضعه، ومن شأنه أن يصرف الناس عن الدين، ويجعل العالم الخارجي يضحك عليكم، فإن للالتزام بهذا الدين طريقا آخر وضعه لنا سيد الخلق ﷺ وطبقه بعده أطهر جيل سار على الأرض من صحابته، فجاءنا بأعظم الثمار، واستظلت البشرية به ألف سنة على الأقل وهو قادم ليظلها مرات ومرات، وإلى أن تقوم الساعة بإذن الله.

٧. خذوا الناس بما أخذهم الله به، وربوهم على ما رباهم الله عليه، فقد بدأ الوحي بتعليم المسلمين عقيدة التوحيد، وغرسها في قلوبهم ونفوسهم، وغرس إلى جوارها الأخلاق، وغذى الجميع بالعبادة والطاعة، فأثمرت أمانة وصدقا وإخلاصا، وإيثارا، وأثمرت رغبة ورهبة، وحسن تعامل بين جميع المسلمين، أثمرت أخوة ومحبة وعملا وجهادا. العقيدة هي لب البناء وأساسه، وهنا تقوم في النفس خير حراسة، وأقوى حارس، يغني عن الكثير من حراس النظم وقوانينها.

«شاء الله أن يجعل بناء شريعته طبقات، فجعل أساسها عقيدة وإيمانا، ثم جعل الخلق والسلوك طابقا أول، ثم جعل العبادة والطاعة طابقا ثانيا، ثم جعل المعاملات طابقا ثالثا، ولايقوم بناء الإسلام إلا بإقامة هذه الطوابق، وترك جزء منه هو هدم للجميع، وتقديم الحدود وحدها، بناء على الهواء، بناء بغير أساس محكوم عليه بالسقوط والفشل»(٦)

٨. وليس معنى هذا أننا نقلل من قدر الحدود ومنزلتها وقيمتها، فشأنها شأن أي حكم من أحكام الله جحودها أو تعطيلها بعد معرفة حكمها خروج على أمر الله، ورسول الله ﷺ لم يقبل شفاعة من أحد في حدّ من حدود الله، وأخبر أن هلاك من قبلنا كان في هذا، لكن المقصود من كلامنا أن نعرف من أين نبدأ؟(٧)

٩. لقد أعلنت السودان من سنوات على لسان «نميري» عزمها على تطبيق الحدود الإسلامية بالنسبة للسرقة والحرابة، والخمر والزنى، والقتل وصدرت الأوامر فعلا بالتنفيذ، وتصور البعض أن ذلك استجابة صادقة للجماهير بتطبيق الشريعة، في حين أن الأمر إذا تم بهذه الصورة المجتزأة والمقصورة على الحدود، دون باقي جوانب الإسلام، يكون تطبيق الحدود غير صحيح، فتبدو الحدود الإسلامية وكأنها مجرد عقوبات قاسية دون مراعاة للظروف التي يعيشها الناس، والتي تدفعهم لارتكاب الجرائم، وهنا يكون الغمز والسخرية من المتربصين بالإسلام.

١٠. مثلا كيف يقام حد السرقة والغالبية من الناس تعاني من الفقر الشديد ولا تجد الكفاف، وهناك من يمتص دماءهم بعد أن أطغاهم الغنى؟ كيف نقيم حد القذف أو الزنى، من غير أن نمنع الدعوات التي تزين الانحلال وفساد الأخلاق بأساليب مختلفة وفوضى الاختلاط والسفور؟ كيف نقيم حد الخمر، والخمر في متناول الأيدي؟ وبعض الأفلام تحرض عليها، وتشجع على شربها، وبعض الدول الإسلامية تقيم مصانع لإنتاجها؟

وعلى كل ستكون إقامة الحدود في هذا المناخ منفرة للناس من الشريعة وبهذا يكون الأعداء، والمخططون قد نجحوا في خداع المطالبين بتطبيق الشريعة، وكأنها استجابت لرغباتهم، وفي الوقت نفسه، قد نفرت الناس من الشريعة بسوء هذا التطبيق الممسوخ لها، وهو احتواء، وتحويل عن الوجهة الصحيحة.

إقامة الحدود وحدها دون تهيئة المناخ ستكون منفرة للناس من الشريعة حيث تظهر الحدود وكأنها عقوبات قاسية

١١. حين، تكون النوايا صادقة - وهذا ما نرجوه - فيلزم أن توضع الخطة المتكاملة التي تنتقل بحياة الناس في كل المجالات إلى الصبغة الإسلامية الصحيحة في المجال الاجتماعي - والسياسي والتعليمي، والإعلامي والعقيدي وغير ذلك، ويستقي كل ذلك من تعاليم الإسلام وشريعته، كي يوجد المناخ الإسلامي الصحيح الذي يناسب تطبيق الحدود وتطبيق الشريعة في كل جوانبها، وتصحح كل القوانين لتتفق مع الشريعة.

١٢. إن الذين يرغبون في هذا الأمر يجب عليهم أن يعملوا لتطهير جميع المرافق من العناصر غير الصالحة، واستبدالها بعناصر صالحة مؤمنة، ومناهج صالحة، ولابد من العزم الصادق على تذليل العقبات في سبيل تحقيق الصورة الصحيحة للحكم الإسلامي.

١٣. ضرورة الاعتزاز بالشخصية الإسلامية بعيدا عن التبعية لشرق أو لغرب، وضرورة العمل الجاد لوحدة المسلمين وحل قضاياهم الحل الصحيح، وضرورة تهيئة شباب الأمة الإسلامية ليكونوا جنودا يعملون في سبيل الله، ويجاهدون لتحرير أرض الإسلام، وعلى رأسها المسجد الأقصى، وفلسطين قلب العالم الإسلامي.

١٤. هذا هو الطريق الصحيح ولا طريق سواه، أما أي اجتزاء في التطبيق فمرفوض، وعلى العلماء، والفقهاء، والعاملين للإسلام بصفة خاصة، ألا يخدعوا بهذا التطبيق المجتزأ وأن يصروا على التطبيق الشامل المتكامل، ويجب أن نتمسك بقوله تعالى: «وأن احكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك فإن تولوا فاعلم أنما يريد الله أن يصيبهم ببعض ذنوبهم وإن كثيرا من الناس لفاسقون»(٨)

١٥. يقول د. زغلول النجار:

وهنا تحضرني كلمة الأستاذ ت، ب، ايرفنج الأستاذ بجامعة تنس الأمريكية حينما وقف يخاطب تجمعا للمسلمين في مدينة جلاسجو ببريطانيا منذ سنوات قال فيها:

«إنكم لن تستطيعوا أن تنافسوا الدول الكبرى علميا، أو تقنيا، أو اقتصاديا، أو سياسيا، أو عسكريا، ولكنكم تستطيعون أن تجعلوا تلك الدول تجثوا على ركبها أمامكم بالإسلام، أفيقوا من غفلتكم لقيمة هذا النور الذي تحملون، والذي تتعطش إليه أرواح الناس في مختلف جنبات الأرض، تعلموا الإسلام وطبقوه، واحملوه لغيركم من البشر تتفتح أمامكم الدنيا، وتدن لكم كل ذي سلطان، أعطوني أربعين شابا ممن يفهمون هذا الدين فهما عميقا، ويطبقونه على حياتهم تطبيقا دقيقا، ويحسنون عرضه على الناس بلغة العصر وأسلوبه، وأنا أفتح بهم الأمريكتين»(٩)

فهل نعي هذا الكلام؟ وهل نقدره؟ ونعمل على إخراجه إلى حيز التنفيذ؟ وصدق الله إذ يقول: «لقد أنزلنا إليكم كتابا فيه ذكركم أفلا تعقلون»(١٠)

إن العاملين للإسلام قاسوا كثيرا، وصبروا كثيرا، وقدموا تضحيات في سبيل الله، لا ينكرها إلا جاحد أو جاهل، وإنهم لن يقبلوا أي تطبيق لشريعة الله يكون متجزئا ممسوخا، يثمر نتائج سيئة، ولا يحقق التمكين الصحيح لدين الله في الأرض.■

المراجع

١. رسالة شريعة الله حاكمة ليس بالحدود وحدها د. علي جريشة.
٢. جريدة الشرق الأوسط الصادرة يوم الإثنين ٢٤ فبراير ١٩٩٧ ص٦.
٣. الميثاق صدر في أيام عبد الناصر، وقرر على طلاب المدارس، والكتاب الأخضر صدر في الجماهيرية الليبية.
٤. رسالة الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم د. يوسف القرضاوي.
٥. المرجع السابق بعد بتصرف.
٦. شريعة الله حاكمة د. علي جريشة.
٧. المرجع السابق.
٨. المائدة: ٤٩
٩. رسالة قضية التخلف العلمي في العالم الإسلامي ص ١٣٧ د. زغلول النجار.
١٠. الأنبياء: ١٠



المجتمع الأسري

الغوص في ظاهرة اجتماعية

عبادة الشيطان.. وموسيقى «الميتال»

بقلم: د. نانسي عويس(*)

الموسيقى في أي مجتمع تعد وسيلة للتعبير عن فكر وطبيعة هذا الشعب كاللغة تماما، كما أن الموسيقى تعد انعكاسا للروح السائدة في المجتمع، خاصة هذه التيارات المتلاحقة من الموسيقى الصاخبة، والتي بدأت في أواخر الستينيات في أوروبا وأمريكا، ففي الفترة من أواخر الستينيات وحتى بداية الثمانينيات ظهر الشباب المتمرد على قيمه ومجتمعه، وكان يسمى الهيبيز في هذه الفترة، وانتشر بينه تعاطي المخدرات وعقاقير الهلوسة، وساد بينهم قذارة المظهر الخارجي، وارتداء الملابس الغريبة التي كانت في ذلك الوقت تثير الدهشة إلى أن أصبحت شيئا عاديا بمرور الوقت.

كان المجتمع الأمريكي في ذلك الوقت يعاني من الإحباط بعد حرب فيتنام، وما كانت هذه الموسيقى إلا تعبيرا عن حالة اليأس والفشل التي كانت تسود المجتمع لاهتزاز صورة الحكومة الأمريكية أمام العالم بعد الفشل في فيتنام، ولذا كثر الحديث عن حرب فيتنام والمآسي العاطفية والأسرية التي ترتبت عنها في الأغاني التي سادت هذه الفترة، فالموسيقى كما قلنا ماهي إلا انعكاس لما يحدث داخل المجتمع.

في الفترة التالية، وحتى الثمانينيات كانت الأجيال الشابة تزداد انعزالا عن المجتمع لغياب القيم الأخلاقية، وسيطرة الفكر المادي النفعي، ساعد على هذا أيضا التقدم التكنولوجي وانتشار حضارة المستهلك التي تلاحق الإنسان ليل نهار بالإعلانات عن هذا المنتج، وذلك دون هوادة، حتى أن المرء يكاد ينسى أحيانا لِمَ خُلِق!؟ ولكن زاد معه معدل البطالة، والخوف من المستقبل وخشية سن التقاعد، والحروب المنتشرة في العالم، إلى جانب

(*) باحثة مصرية.



أن هذا التقدم الذي جعل الحياة أكثر سهولة، انحدر بالناس إلى حالة من الآلية، وبدأ معها انحسار للحالة الروحية، لتفسح مجالا أكبر للآلية والمادية وللإشباع الحسي.

لكل هذا بدأت تظهر المذاهب المضادة، وكان رد الفعل متمثلا في محاولة إعادة تشكيل هذا الإنسان الآلي، الذي أصبحت تحكمه الآلات حتى كاد أن يكون واحداً منها، وفي هذه الفترة، ساد العنف جميع الأيديولوجيات والفلسفات السائدة، وكانت الموسي بالطبع جزءا من هذا التيار السائد.

أما المرحلة الثالثة فقد بدأت من نهاية الثمانينيات واستمرت حتى الآن، حيث ازدادت حالات الاغتراب بين الشباب والمجتمع، وكثرت حالات الانتحار بين الشباب، وازدادت جرائم العنف حتى بين الأطفال دون العاشرة، كما سنعرض في هذا التقرير.

في هذه الفترة ظهرت الموسيقى التي يتجه شبابنا الآن إلى سماعها، وهي بدأت بما يسمى Metal (أي المعدن)، واسمها يعكس إيقاعها الذي يشبه المطارق المتلاحقة فوق الرأس، وتطورت هذه الميتال إلى مايسمى بـ Death metal أي معدن الموت، وأيضا Black metal أي المعدن الأسود، ولا يحتاج اسمها إلى تعليق عن طبيعة ما تقدمه، وللأسف هذه هي الموجة السائدة الآن، والتي قال عنها الشاب المصري الذي اتهم بعبادة الشيطان إنه وغيره من الشباب يحب الاستماع إليها، بل وذكر اسم فريقه المفضل، ولا نملك إلا أن نسأله وغيره من الشباب:

- هل حقا تجد نفسك جزءا من كل ما ذكرناه عن المجتمع الغربي، وسبب ظهور هذا النوع من الموسيقى فيه؟

- هل بالفعل تشعر بالمغزى الذي تحمله معاني كلمات هذه الأغاني؟

- هل هي تعبر عن قيمك وتدينك؟

- هل تخلو هذه الأغاني في أحسن حالاتها من دعوة إلى العزلة وكراهية الحياة، وفي أسوأ ما تقدمه تجد فيها الدعوة إلى قتل كل رجل أسود، لأنه أخذ مكان الرجل الأبيض في النهاية؟

لا تستطيع يا أخي أن تنكر كل ما يردد فيها من كفر صريح وإلحاد لا يغيب عن أي شخص يفهم اللغة العامية التي يتكلم بها المجتمع الأمريكي والأوروبي!.

نحن نتفق معك أنه ليس كل من يسمع هذه الموسيقى يمارس عبادة الشيطان لأنه لا يفهم ولم يرهق ذهنه في أن يفكر في المعاني التي تحملها إلينا هذه الموسيقى، ولأنه لم يسأل نفسه أبدا هل هذا الخواء يعبر عن كيانه كشاب مسلم تربى على قيم حميدة، يتمنى هذا الشباب الضائع في الغرب لو وجد من يدافع عن وجودها.

لو فكرت قليلا لوجدت أنك تشارك في نشر ما تحمله هذه الموسيقى من معان، ولا تستطيع أن تضمن بحال أن تحمي كل من يتفاعل معها من أن يكون يوما ما جزءا منها!.

وتذكر أن هذه الرموز التي تدافع عنها هي نفسها التي ترى أنك تنتمي إلى عالم متخلف بقيمه وأخلاقه، التي تعد عندهم رجعية، على الرغم من أن القيم التي يقدمونها فشلت في أن تصنع أناسا أسوياء خلقياً ونفسيا .. نتمنى أن يستخدم شبابنا عقولهم في تحليل وفهم ما يدور حولهم في العالم بدلا من التقليد المقوت، كمثل الذي ينعق بما لايسمع!!■

كيف تُعد الأم أبناءها للعبادة؟

تربية الأبناء وفق المنهج الإسلامي القويم هو أهم عمل تقوم به الأم المسلمة في بيتها، وهو إسهام عظيم في وضع لبنات المجتمع المسلم وبناء الأمة المسلمة، ولمعرفة السبل الموصلة إلى ذلك، وكيف تعامل المسلمة أبناءها نستخلص جملة من القواعد والأهداف المهمة التي ذكرها الدكتور علي عبدالحليم محمود في كتابه «المرأة المسلمة وفقه الدعوة إلى الله»:

١ - أن تلقن أبناءها من أول ما يستطيعون الكلام: لا إله إلا الله محمد رسول الله - الله ربي - الإسلام ديني - محمد ﷺ نبيي ورسولي - الله أكبر - الحمد لله - بسم الله... إلى آخر هذه الكلمات، وأن تحفظهم قدراً من القرآن الكريم عندما تستقيم ألسنتهم في نطق لغة القرآن.

٢ - وأن تكون بالنسبة لهم قدوة في أداء الصلوات على مواقيتها ووفق أركانها وشروطها وسننها ومستحباتها.

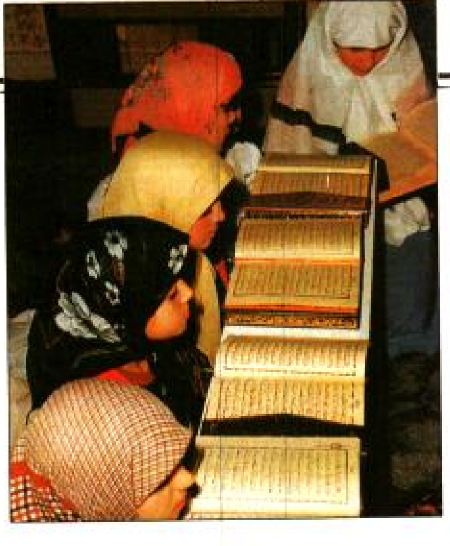
٣ - أن تلتزم بأخلاق الإسلام في كل ما تقول أو تعمل، وأن يسود ذلك الخلق علاقتها بهم وبزوجها وبكل من يحيط بها من قريبات وصديقات وجارات.

٤ - أن تلزم نفسها بألا تقع أعين أبنائها على شيء أو أمر مخالف لآداب الإسلام وأخلاقه، فإن الأولاد إذا شبوا على رؤية ذلك تأصل في نفوسهم وظنوا أنه مما أباح الله.

٥ - أن تلزم نفسها بألا تقع على آذان أبنائها مسموعات من أي نوع لا يجيز الإسلام الاستماع إليها، وأولى هذه المسموعات الممنوعة الأصوات المرتفعة والصياح وبعض الأغاني والمسلسلات.

٦ - أن تلزم نفسها الدقة والانضباط في أي عمل تقوم به وأن تلتزم النظام والترتيب في كل أمرها.

٧ - عليها أن تعلم أبناءها الوضوء والطهارة بمجرد أن يقدروا على ذلك، وأن تعودهم الصلاة معها وأن تؤمهم وتعلمهم موقف المأموم من الإمام.■



الحاجة رشيدة تمّام محَفِّظة القرآن الكريم

أحفظُّ القرآن للفنانات التائبات

القاهرة: محمود خليل

الحاجة رشيدة تمّام (٥٩) سنة، أشهر محفظة للقرآن الكريم بمصر، تجيد القراءات العشر، وتعقد العديد من جلسات تحفيظ القرآن الكريم والتعريف بأحكام تلاوته، أشهرها جلسة مع الفنانات التائبات اللاتي ختم بعضهن القرآن الكريم حفظاً جيداً كالفنانة التائبة «نسرين».

والحاجة رشيدة تقدم لبناتنا وأسرنا عدداً من النصائح التي تعين على حفظ القرآن الكريم من واقع عملها الذي لا ينقطع والتي تعلن من خلاله: نحن بالقرآن نكون، وبغيره لن نكون أبداً.

وكان لـ «المجتمع» معها هذا اللقاء..

● نحب أن نتعرف إليكم عن قرب؟

○ اسمي رشيدة تمام علام، وأنا من مواليد سوهاج عام ١٩٣٨م، بدأت حفظ القرآن الكريم بكتّاب القرية، ثم انتقلت إلى القاهرة بمنطقة الدقي لأكمل حفظ القرآن الكريم والحمد لله، ثم بدأت تعلم القراءات، حتى أجدتها تماما.

● من هم شيوخك الذين تعلمت منهم، وكم قراءة تجيدين؟

○ أهم من تعلمت على يديهم الشيخ عبد الجليل إبراهيم موسى، والشيخ أحمد عبد العزيز ووالدي الشيخ تمام علام رحمة الله عليهم جميعاً، وأما عن القراءات فأنا بحمد الله تعالى أجيد القراءات العشر، وأنا متخصصة في القراءات السبع، وأحفظ متوناً كثيرة في القراءات.

● هل لك دور الآن في تحفيظ القرآن الكريم، وتوريث هذه المتون لأجيال جديدة .. خاصة في أوساط السيدات؟

○ القرآن الكريم حياتي، وحياة أسرتي، وحياة العالمين جميعاً، وأنا لاهم لي إلا تحفيظ القرآن الكريم .. ولي العديد من جلسات الحفظ والتلاوة لعل أشهرها جلسة مع الأخوات الفنانات التائبات، خاصة مراجعة القرآن الكريم مع الأخت إفراج الحصري (ياسمين الخيام)، فإن «صاحب القرآن كمثل صاحب الإبل، إن عاهد عليها أمسكها وإن أطلقها ذهبت، وهذا حديث متفق عليه.

أما عن «المتون» فهي كثيرة في تراثنا، وأهمها «الشاطبية» .. وكذلك التخصص في القراءات السبع (قالون وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي) فإنها عمل المتخصصين ولا نحب أن نشق على من يريد أن يحفظ أو تحفظ، المهم أن يكون الحفظ سليماً، والنطق صحيحاً وفي هذه الحالة يكون «التحفيظ» أسهل على الأولاد والسيدات ممن أقوم بتحفيظهم .. «ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر».

● كيف توازنين بين عملية التحفيظ التي تستغرق وقتاً وجهداً كبيرين، وبين واجباتك الأسرية؟

○ أحمد الله تعالى أن أسرتنا قد أعاننا الله تعالى على تربيتها تربية إسلامية صحيحة أنا وزوجي الشيخ صلاح عمار .. ورغم أننا (أنا وهو) غير مبصرين، إلا أننا قد قمنا بتنشئة الأولاد على الإسلام والقرآن واجتهدنا في تعليمهم، فقد رزقنا الله تعالى .. صفاء وهي حاصلة على بكالوريوس التمريض، وصفوت وهو حاصل على مؤهل فني متوسط، وراجية وهي مهندسة، ولمياء وهي مترجمة فورية، وسمير وهو طالب بالصف الرابع الثانوي الأزهري .. وبحسن النية، والتوكل على الله تعالى، وحسن تنظيم الوقت، نجد الحياة تتسع لأشياء كثيرة وإنه ليسير على من يسره الله عليه.

● كثير من الناس لا يفهم معنى «القراءات السبع» أو العشر مثلاً .. فما معناها؟

○ يقول النبي ﷺ فيما رواه الإمام البخاري ومسلم وغيرهما: «أقرأني جبريل على حرف فراجعته - أي القرآن - فلم أزل أستزيده ويستزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف».

وقوله ﷺ: أتاني جبريل فقال: إن الله يأمرك أن تُقرئ أمتك القرآن على سبعة أحرف، فأيما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا» رواه مسلم، وهناك أقوال في هذه الأحرف السبعة أهمها:

- أنها سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد هي لغات قريش وهذيل وثقيف وهوازن وكنانة وتميم واليمن.

- وهناك من يرى أنها سبعة أحرف متفرقة في سور القرآن الكريم.

وهناك من يرى أنها سبعة أوجه: وسبعة أبواب هي الأمر والنهي والحلال والحرام والمحكم والمتشابه والأمثال.

بحسن النية، والتوكل على الله تعالى وتنظيم الوقت، تتسع الحياة لأشياء كثيرة

وهناك آراء غير ذلك فيرى أن الأحرف السبعة هي القراءات السبع.

والرأي الراجح هو الأول، أي أنها سبعة أحرف بمعنى سبع لغات من لغات العرب في المعنى الواحد

● وبماذا تنصحين أخواتك وأبناءك بنصائح عملية للمداومة والاستمرار في حفظ القرآن الكريم؟

○ أولاً: القرآن الكريم ميراث إلهي لعباد الله المخلصين: «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا».

ثانياً: يجب أن تسبق الحفظ النية الخالصة المخلصة لله تعالى: «قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين» (الزمر: ١١)

ثالثاً: هناك عدد من النصائح من الواقع العملي لتصويب النطق والقراءة.. مثل الاستعانة ببعض أشرطة المصحف المعلم للشيخ محمود خليل الحصري .. وتحديد القدر الذي يتم حفظه كل يوم وكذلك الذي تتم مراجعته، وألا يمنع الإنسان عن هذا الواجب إلا الموت أو المرض - وكذلك - بالنسبة للمبصرين - أن يداوموا القراءة من مصحف ذي رسم واحد فإن العين تحفظ قبل القلب أحياناً.

والتصور جزء كبير من الحفظ وكذلك المداومة «المراجعة والتسميع .. ويستحب دائماً أن يكون التسميع على الغير .. للتنبيه على الخطأ أو التداخل في المتشابهات.

كذلك بالنسبة للأولاد فإنه يجب اغتنام الفترة الذهبية من عمر الأولاد في حفظ القرآن الكريم وهي الفترة من الخامسة من عمر الصبي حتى عمر العشرين تقريباً، فإن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر، والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل.

● وهل يمكن عقد مثل هذه الجلسات القرآنية على مستوى الأسرة المسلمة؟

○ مع كثرة الشواغل، وتزاحم الواجبات تستطيع كل أسرة ألا تحرم نفسها من جلسة قرآنية حتى ولو كانت جلسة أسبوعية، لتسميع ربع مثلاً، وتصويب النطق على المصحف المعلم.

وكلمتي إلى كل أسرة .. أحب أن أقول نحن بالقرآن نكون وبغيره لن نكون أبداً.■

الرعـــاف

جدة: أحلام علي

الرعاف.. هو نزف دموي من الأنف وقد يحدث للإنسان في جميع مراحل العمر، وهذا ما يؤكده الأستاذ الدكتور عبدالوهاب محمد عبدالوهاب - أستاذ الأنف والأذن والحنجرة بكلية الطب جامعة المنصورة، والاستشاري بمستشفى ابو زنادة بجدة - حيث يقول: للرعاف أسباب كثيرة قد تكون موضعية (لوجود العلة داخل الأنف) وقد تكون عامة (لوجود العلة خارج الأنف)، وفي كلتا الحالتين يحدث نزف من الأنف.

ويضيف الدكتور عبدالوهاب قائلاً: وبالنسبة للأسباب الموضعية فهي تشمل:

- وجود منطقة ضعيفة بالجزء الأمامي من الحاجز الأنفي، حيث يلتقي أربعة شرايين مغذية للأنف، وهذه تسبب رعافاً تلقائياً والذي يمثل ٩٠٪ من حالات الرعاف، وغالباً ما يكون هذا النوع من الرعاف متكرراً ولاسيما في الأطفال، ولا داعي للقلق منه مطلقاً.

- محاولة تنظيف الأنف بأصابع اليد قد يسبب حدوث جروح والتهابات بالغشاء المخاطي ورعافاً، ويجب الابتعاد عن هذه العادة غير الصحية.

- التهابات الأنف (مثل نزلات البرد والإنفلونزا) والتي تسبب احتقان الأنف، ومن ثمّ الرعاف.

- وجود أجسام غريبة في الأنف والتي غالباً ما يضعها الأطفال داخل الأنف مثل: قطع الورق - الفول السوداني - الفستق - البذور... وغير ذلك، وهذه تسبب إفرازات ورائحة كريهة من الأنف مع رعاف.

- بعض حالات اعوجاج الحاجز الأنفي.

- وجود أورام بالأنف ولاسيما الأورام الدموية وتكون عادة مصحوبة بانسداد في الأنف وإفرازات دموية كريهة الرائحة من الأنف وضعف بالسمع، وتورم في العين والوجه والأنف.

- إصابات الأنف والتي يحدث عنها كسور بالأنف وتمزق بالأغشية المخاطية الأنفية ورعاف.

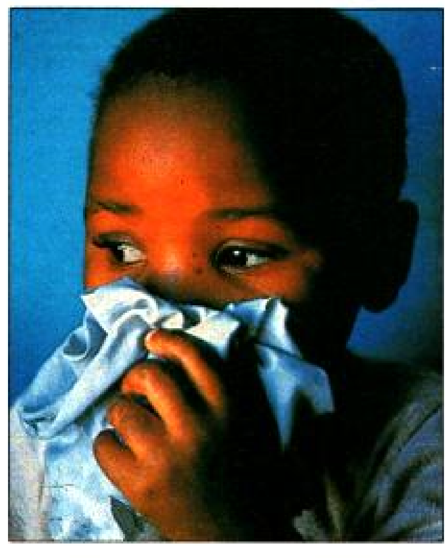
ويقول الدكتور عبدالوهاب إنه بالنسبة للأسباب العامة (وجود العلة خارج الأنف) فهي تشمل:

- ارتفاع درجة الحرارة - الحمى بأنواعها - مهما كان السبب ولاسيما عند الأطفال.

- ارتفاع ضغط الدم ولاسيما عند كبار السن.

- مرض القلب بسبب الاحتقان المصاحب لأغشية الأنف المخاطية.

- أمراض الدم مثل: نقص بعض عوامل تجلط الدم أو نقص صفائح الدم كماً ونوعاً، وأمراض سرطان الدم.



- تناول الأدوية مثل مضادات التجلط، الأسبرين، هيبارين، وإيكومارول.

- بعد العمليات الجراحية بالأنف.

ويضيف الدكتور عبدالوهاب بأن للوراثة دوراً في الرعاف ولكنه غالباً ما ينحصر في حالات الرعاف الناتجة عن ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وأمراض الدم وبعض الأورام الدموية التي قد تصيب الأنف.

الرعاف عند الحوامل

وحول حالات حدوث الرعاف لدى السيدات الحوامل يقول الدكتور عبدالوهاب:

إن بعضهن يعاني من انسداد بالأنف مصحوباً أحياناً بالرعاف بسبب ارتفاع بعض الهرمونات أثناء الحمل، والتي ينتج عنها احتقان الأغشية المخاطية بالأنف.

وهذه الحالات لا داعي للقلق منها لأنها بسيطة جداً وتزول بمجرد الولادة ولا بأس من استعمال مزيلات الاحتقان عند الضرورة.

ويذكر الدكتور عبدالوهاب أنه من باب الحيطة يفضل فحص ضغط الدم لمعرفة حالات ارتفاع ضغط الدم وعلاجها المبكر، وذلك أيضاً لتفادي أخطار ارتفاع ضغط الدم على الحمل.

ويؤكد الدكتور عبدالوهاب أنه لابد من اتباع إسعافات أولية عند حدوث الرعاف لحين عرض الحالة على الطبيب، ويمكن تلخيص تلك الإسعافات في الآتي:

- عندما يكون الرعاف بسبب نزلات البرد والانفلونزا، فمجرد استعمال مزيلات احتقان الأنف يوقف الرعاف.

- عندما يكون الرعاف تلقائياً، والذي يحدث بكثرة عند الأطفال يكون إيقافه بالضغط على الجزء الأمامي الغضروفي من الأنف وميل الرأس للأمام - وليس للخلف كالمعتاد - لمدة عشر دقائق، فيقف الرعاف.

وفي الحالات المتكررة هنا يجب استشارة الأخصائي لأن بعض الحالات قد تحتاج لكيّ بسيط، ويثبت الدكتور عبدالوهاب أن هنا خطأً شائعاً وهو استعمال أمبولات الأدرينالين على قطعة من الشاش أو القطن ووضعها داخل الأنف لإيقاف النزف، وهذا غير مستحب نظراً للآثار الجانبية لمادة الأدرينالين على القلب، ويمكن استعمال مزيلات الاحتقان الأنفية المعروفة «بنقط الأنف» بدلاً منها.

> ٩٠٪ من حالات الرعاف تحدث تلقائياً من الشرايين المغذية في الحاجز الأمامي الضعيف

إرشادات طبية عامة

وينصح الدكتور عبدالوهاب بأنه إذا حدث الرعاف لأسباب موضعية بضرورة استشارة الطبيب الأخصائي مبكراً في حالات الرعاف المصحوبة بما يلي:

- انسداد بالأنف - إفرازات مستمرة أو صديدية، أو رائحة كريهة من الأنف - ضعف بالسمع أو الام بالأذن، أو إفرازات من الأذن - وجود تورم بالأنف أو العين أو الوجه.

وإذا كانت أسباب الرعاف عامة كما ذُكر سابقاً فيرى الدكتور عبدالوهاب اتباع الخطوات التالية:

- أن يكون بالمنزل ميزان حرارة لقياس درجة الحرارة، ويتم علاج ارتفاع درجة الحرارة باستعمال كمادات باردة على الرأس والفخذين وأسفل البطن، بالإضافة إلى أدوية مخفضات الحرارة وذلك تجنباً لحدوث الرعاف (لحين مراجعة الطبيب المختص).

- مرضى ارتفاع ضغط الدم يجب عليهم التوجه مباشرة إلى المستشفى في حالة الرعاف لاستشارة الأخصائي لأن النزف قد يكون غزيراً، وقد يحدث غالباً من الجزء الخلفي للأنف وقد يحتاج لوضع حشو بالأنف.

- في حالة وجود أي طفح دموي تحت الجلد أو نزف من مناطق أخرى لابد من عرض المريض على أخصائي أمراض الدم وأخصائي الأنف والأذن.

- يجب على المريض أن يذكر للطبيب أي أدوية يتناولها لأنها قد تكون سبب الرعاف.■

هل الجلد مجرد غطاء؟

بقلم: د. زياد التميمي (*)

يحتل الجلد مركزاً مهماً في حياة الإنسان وتاريخ البشرية، فبسببه جرى تصنيف الناس ومعاملتهم بطرق مختلفة، وصلت إلى حد الاسترقاق والاستعباد الجائر والمطاردة العنصرية، ثم الاضطهاد والقتل مما يندى له الجبين.

ولم ينصف الإنسان في تاريخه بناءً على لونه أو عرقه أو جنسه إلا الإسلام الذي اعتبر أن التقوى هي ميزان التفاضل الوحيد المستحق للاعتبار.

وللجلد ميزات فريدة حقاً، فهو العنصر الأثقل بعد العظام في الإنسان، إذ يبلغ وزنه الإجمالي حوالي عشرة كيلو جرامات في الإنسان البالغ، وكذلك هو العنصر الأوسع انتشاراً إذ يغطي مساحة تبلغ مائة وسبعين سنتميتراً مربعاً في الإنسان البالغ، ولهذا أهمية كبيرة في حالات فقدان السوائل والجفاف والحروق والالتهابات الحادة والمزمنة، وبالأخص عندما يكون المريض طفلاً أو تكون المساحة المصابة واسعة.

وللجلد أهمية خاصة من الناحية الجمالية والمظهر الخارجي للإنسان، ولعل هذا الأمر قد استغل أبشع استغلال من رواد الحضارة المادية وأصحاب مصانع ما يسمى «مستحضرات التجميل» والتي تهدر ملايين الدنانير سنوياً لهذا الغرض.

وظائف الجلد الحيوية

من أهم وظائف الجلد صدّ المؤثرات الخارجية عن الجسم وأعضائه الداخلية، فالجلد يتكون من مجموعة من الطبقات بعضها فوق بعض مؤلفة غطاءً كثيفاً يحول دون العوامل الممرضة من أن تنفذ إلى الجبهة الداخلية، وبذا يعتبر الجلد - بحق - خط الدفاع الأول والأهم لجسم الإنسان، وقد حباه الله تعالى بإمكانات تجعله كفئاً لهذه المهمة الخطرة.

فهو حاجز منيع في الاتجاهين الداخلي والخارجي، وله القدرة على حماية الإنسان من الإشعاعات المميتة والمواد الكيماوية السامّة والصدمات الفيزيائية بفعل المادة الفردية (الإسفنجية) والألياف التي يحتويها والتي تعمل كنوابض ماصّة للصدمات ثم تعيد الجلد إلى حالته الأولى بعد زوال المؤثر.

وفي الجلد تتركز المستقبلات العصبية لكافة المؤثرات الخارجية من ألم وحرارة وبرودة وضغط وحفظ لتوازن الجسم والتعرف على البيئة وخصائصها وطريقة التعامل مع كل طارئ، وبالتالي القدرة على التعبير عن الذات بطريقة خاصة لكل شخص.

ويعتبر الجلد مستودعاً للدم لغناه بالأوعية الدموية، وإذا حدث طارئ واحتاج الجسم بأعضائه الحيوية للدم مثل المخ والكليتين تقدم الجلد بكل زهد وتواضع وتخلى عن تسعين بالمئة من حصته من الدم لتعطي لمستحقين حتى يأذن الله بالفرج.

والجلد هو العضو الأكثر إحساساً بالألم ولا يوجد عضو آخر له هذه الميزة حتى الدماغ، ولهذا قال الله تعالى في الأشقياء: «كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب» (النساء: ٥٦).

وللجلد قدرات تميزه عن جلد باقي الكائنات الحية مثل انقباض الأوعية الدموية وتوسعها، وإفراز مادة العرق والتي بها يستطيع الإنسان ضبط حرارة جسمه تبعاً للمحيط.

(*) أخصائي الأطفال بمستشفى الرس - السعودية.



ومن قدرات الجلد الأخرى الوظيفة الاستقلابية مثل إنتاج الفيتامين «فيتامين د» والتنفس، وهو تناول الأكسجين وطرح ثاني أكسيد الكربون مباشرة من الجو، ولا يستطيع عضو آخر فعل ذلك، كما أن من وظائفه المهمة الوظيفة المناعية، حيث يحتوي الجلد على خلايا كبيرة لها زوائد وأطراف تمتد لتلتقي مع بعضها البعض مكونة شبكة كاملة كالأسلاك الشائكة أمام الأجسام الغريبة المتسللة، فإذا ما وصل أحدها تم التعرف عليه وأخبر جهاز المناعة بذلك فتصنع له أجسام مضادة تقضي عليه وعلى أمثاله.

يعوّل الأطباء عموماً وأطباء الأمراض الداخلية خصوصاً على الجلد ويعتبرونه (الشاشة أو المرآة) التي تنعكس عليها حالة الجسم ويمكن تشخيص أعداد كبيرة من الأمراض عن طريق الجلد مثل السرطانات الداخلية والسكري والسل وأمراض الكبد والكلى وغيرها.

وأما أهل الفراسة فلهم منحىً آخر إذ يترجمون أحاسيس الناس وانفعالاتهم وشخصيتهم الكامنة وراء الضلوع عن طريق تقاطيع الوجه وقسماته فكأن الجلد ناطق بلا لسان ومتكلم بلا بيان.

الجلد والتجارة والمال

يعتبر الجلد منجم ذهب بالنسبة لأصحاب صناعات مواد التجميل ومستحضراته، ويقع ملايين الناس ضحايا لهذه الصناعات التي لا تغيّر كثيراً من الواقع إن لم يكن نحو الأردأ.

ذلك أن همّ هؤلاء التجار والصناع هو كسب المال فقط غير عابئين بما قد يؤدي استعمال موادهم التجميلية لمضاعفات خطرة مثل سرطنة الجلد أو أعضاء أخرى وتحسس الجلد أو تسمم الجسم بالمواد الكيماوية الضارة، هذا إلى جانب إدخال مواد محرّمة في عرف الإسلام من دهنيات خنزيرية وغيرها.

وقد غاب عن بال الكثيرين أن أفضل مستحضر تجميلي في الوجود هو الماء، حيث يبقي أو يعيد نضارته وحيويته وليونته، وهنا نستطيع أن نتبين نعمة الله على عباده بالوضوء.

ولو وعى الناس هذه الحقائق لآلوا على أنفسهم أن لا يكونوا حقل تجارب وأبحاث ومصدر ثراء فاحش لأصحاب تلكم الصناعات.■



استراحة المجتمع



إعداد
سعيد الأصبحي

من هو ؟

داعية إسلامي معروف، اسمه يتكون من مقطعين :

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢

٧ + ٦ نَدَر.
٩ + ١٠ + ٨ ضد نافع.
٣ + ٢ + ٤ حرف يدل على الاستقبال.
١ + ٥ + ١١ + ١٢ يلجأ.■

محمود سعيد مصطفى. المدينة المنورة. السعودية

سين وجيم

١ ـ من الذي دعا له الرسول ﷺ بفقه الدين وعلم التأويل؟

٢ ـ من الذي دعا له الرسول ﷺ بذهاب الحر والبرد عنه؟

٣ ـ من الذي دعا له الرسول ﷺ بأن يعيش سعيداً ويُقتل شهيداً؟

٤ ـ من الذي دعا له الرسول ﷺ بكثرة المال والولد وبطول العمر؟

٥ ـ من الذي دعا عليه الرسول ﷺ بأن يسلط عليه كلب من كلابه فقتله الأسد؟

٦ ـ من الذي أعز الله به الإسلام بعد دعاء الرسول ﷺ له بذلك؟

٧ ـ من الذي أخبر الرسول ﷺ بأنه سيصلح بين فئتين عظميين من المسلمين؟

٨ ـ من الذي رد الرسول ﷺ عينه بعدما سقطت يوم أحد؟

٩ ـ من الذي قال له الرسول ﷺ ربح البيع أبا يحيى عندما هاجر من مكة إلى المدينة؟

١٠ ـ من الذي قال له الرسول ﷺ إنك ستدخل الجنة زحفاً فاقرض الله تعالى يطلق قدميك؟

١١ ـ من الذي لو أقسم على الله لأبره؟

محمد حبيب بركات. القاهرة. مصر

عجبتُ لِمَن ..

قال أحد العلماء:

● عجبتُ لمن بُلي بالضر كيف يذهل عن أن يقول: «ربي إني مسني الضر وأنت أرحم الراحمين»، والله تعالى يقول وهو أصدق القائلين وأوفى الواعدين: «فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر».

● وعجبتُ لمن بُلي بالغم كيف يذهل أن يقول: «لا إله إلا أنت سبحانك إني كنتُ من الظالمين» والله جل وعلا يقول وهو أصدق القائلين وأوفى الواعدين: «فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك نُنجي المؤمنين».

● وعجبتُ لمن تعسرت عليه أموره، كيف يذهل عن تقوى الله وهو سبحانه يقول: «ومن يتق الله يجعل له يجعل له من أمره يسرا».

● وعجبتُ لمن بُلي بالذنوب كيف يذهل عن الاستغفار والله جل وعلا يقول: «استغفروا ربكم إنه كان غفاراً يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جناتٍ ويجعل لكم أنهارا».■

أم حذيفة. القصيم. السعودية

محبة الله عز وجل

من أجمع ما قيل في المحبة، ما قاله ابو بكر الكتاني، قال: جرت مسألة في المحبة بمكة أيام موسم الحج، فتكلم الشيوخ فيها، وكان عندهم الجُنيد أصغرهم سناً، فقالوا هات ما عندك يا عراقي، فأطرق رأسه ودمعت عيناه ثم قال: «عبدٌ ذاهبٌ عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو لله ومع الله». فبكى الشيوخ وقالوا ما على هذا مزيد، جزاك الله خيراً يا تاج العارفين.■

شاهر جاعد الرويلي. طريف. السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو : معاذ بن عفراء.
بالنظر : نفس الطول.
الساعة :

أقوال

❖ **مسكين ابن آدم :** قال بعض الصالحين: مسكين ابن آدم لو خاف من النار كما يخاف من الفقر لنجا منهما جميعاً، ولو رغب في الجنة كما يرغب في الغنى لفاز بهما جميعاً، ولو خاف الله في الباطن كما يخاف خلقه في الظاهر لسعد في الدارين.

❖ **نعمة من الله :** قال أحدهم: كنت عند العالم العابد ابن عياض إذ دخل عليه رجل فسأله حاجة وألح في السؤال عليه، فقلت لا تؤذ الشيخ، فقال لي الفضيل: اسكت، أما علمت أن حوائج الناس إليكم نعمة من الله عليكم، فاحذروا أن تملوا النعم فتتحول نقماً، الا تحمد ربك أن جعلك تُسأل.

❖ **مصيبتان :** قال ابن معاذ : مصيبتان لم يسمع الأولون والآخرون بمثلهما تصيبان العبد عند موته: يؤخذ منه ماله كله، ويُسأل عنه كله.■

أم عبد الرحمن باجودة
الجبيل الصناعية. السعودية

جيل النصر المنشود

يقول الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه «جيل النصر المنشود»: من صفات هذا الجيل المُرتقب - بإذن الله - انه جيل قوة وعزة، فهم «أقوياء أعزاء» لم يوحشهم قلة السالكين، ولم يوهنهم كثرة الهالكين، كأنهم كالجبال شموخاً ورسواً أو كالنجوم سناءً وعلواً، قوتهم من قوة الحق الذي يدعون إليه، وعزتهم من عزة الله الذي يؤمنون به «من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً»، فهم ينظرون بنور الله، وينطقون بلسان النبوة، لا يغرهم الوعد، ولا يثنيهم الوعيد، فهم من معدن لا تذيبه النار، ولا يفله الحديد، اهتدوا بالله فلم يضلوا، واعتزوا بدينه فلم يذلوا، نشيد أحدهم:

أنا إن عشتُ لست أعدم قوتاً — وإذا متُ لستُ أعدم قبرا
همتي همة الملـوك ونفسـي — نفسُ حُرٍ ترى المذلة كُفرا
وإذا ما قنعتُ بالقوت عُمـري — فلماذا أهابُ زيداً أو عمرا

هذا الجيل: قد تستطيع أن تحبس أبدانهم عن الحركة والنشاط، ولا تستطيع أن تحبس روحهم عن الإيمان والانطلاق، فماذا يملك العدو الجبار لهم، وهم يدخلون المحن كما يدخل الذهب الأصيل النار؟

لا تزيدهم المحن إلا نقاءً وصفاءً وإيماناً، كما لا تزيد النار الذهب إلا لمعاناً، وماذا يملك الطاغية لمؤمن يستعذب العذاب من أجل عقيدته، ويستمرئ المر من أجل نصرة دعوته، يُسمي النفي: هجرة إلى الله، والسجن: خلوة لطاعة الله، والقتل: شهادة في سبيل الله، متمثلاً:

ضع في يديَّ القيد الهب أضلعي — بالسوط ضع عنقي على السكين
لن تستطيع حصار فكري ساعة — أو نـزع إيماني ونـور يقيني
فالنور في قلبي وقلبي في يديْ — ربـي وربـي ناصـري ومعينـي.■

إبراهيم عادل - بريدة - القصيم - السعودية

الصورة السالبة

٢ ١ أ

٣ ٤ ٥

الصورة السالبة عادة تكون باختلاف اللون، فالأسود يصبح أبيض والأبيض يصبح أسود فأي الأشكال الخمسة هو الصورة السالبة للشكل «أ».■

من عقوبات الذنوب والمعاصي

حرمان العلم والرزق، وتعسير الأمور، وظلمة في القلب، ووهن القلب والبدن، وهوان العبد على ربه، وعدم المبالاة بالذنب، وشؤم المعاصي على غيره، وحرمان دعوة النبي ﷺ والملائكة، وذهاب الحياء، وعدم تعظيم الرب، وتخلي الله عن العبد، وخروج العبد من دائرة الإحسان، وزوال النعم وحلول النقم.■

عبد الله بن عبد الرحمن البطي - القصيم - السعودية

قصة أعجبتني

الحلم والأناة

قال الله تعالى: «خُذ العفو وأمر بالعُرف وأعرض عن الجاهلين».

ومن النوادر والمُلح التي ذُكرت في شأن الحلم ما اشتهر به معن بن زائدة من وفرة الحلم ولين الجانب، فقد تذاكر جماعة فيما بينهم آثار معن وأخبار حلمه وسعة كرمه، وغالوا في ذلك كثيرا، فقامَ أعرابيٌ من بينهم وأخذ على نفسه أن يغضبه، فأنكروا عليه ووعدوه مائة بعير إن هو فعل ذلك.

فعمد الأعرابي إلى بعير فسلخه وارتدى جلده جاعلاً باطنه ظاهراً، وظاهره باطناً، ودخل على معنٍ في مجلس الإمارة ولم يسلِّم، فلم يعره معن انتباهه فأنشأ الرجل (الأعرابي) يقول:

اتذكر إذ لُحافُكَ جلدُ شاةٍ، وإذ نعلاك من جلد البعير؟

قال معن: أذكره ولا أنساه، والحمد لله.

فقال الأعرابي: فسبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير.

قال معن: إن الله يُعز من يشاء ويذل من يشاء.

قال الأعرابي: فلستُ مُسلِّماً ما عشتُ دهراً.. على معنٍ بتسليم الأمير.

فقال معن: السلام خير.. وليس في تركه ضير.

فقال الأعرابي: سأرحلُ عن بلادٍ أنت فيها.. ولو جارَ الزمانُ على الفقير.

فقال معن: إن جاورتنا فمرحباً بالإقامة، وإن جاوزتنا فمصحوباً بالسلامة.

فقال الأعرابي: فَجُدْ لي يا ابن ناقصةٍ بمالٍ فإني قد عزمت على المسير.

فقال معن: أعطوه ألف دينارٍ تُخفف عنه مشاق الأسفار.

فأخذها الأعرابي وقال: قليلٌ ما أتيت به وإني لأطمع منك في المال الكثير.

فقال معن: أعطوه ألفاً ثانياً كي يكون عنا راضياً.

فقال الأعرابي: فَثَنِّ.. فقد أتاك الملك عفواً بلا عقلٍ ولا رأيٍ منير.

فقال معن: أعطوه ألفين آخرين.

فتقدم الأعرابي إليه وقال:

سألتُ الله أن يبقيك دهراً
فما لك في البرية من نظيرِ
فمنكَ الجودُ والإفضالُ حقاً
وفيضُ يديك كالبحر الغزيرِ

فقال معن: أعطيناه أربعة على هجونا فأعطوه أربعة على مدحنا.

فقال الأعرابي: بأبي أيها الأمير ونفسي فأنت نسيجُ وحدكَ في الحلم، ونادرةُ دهركَ في الجود، ولقد كنتُ في صفاتك بين مصدقٍ ومكذب فلما بَلوتُكَ صَغَّرَ الخُبْرُ الخَبَرَ، وأذهبَ ضُعفُ الشك قوة اليقين، وما بعثني على ما فعلتُ إلا مائة بعير جُعلت لي على إغضابك.

فقال له الأمير: لا تثريب عليك، ووصله بمائتي بعير، نصفا للرهان والنصف الآخر له، فانصرف الأعرابي داعياً له.. شاكراً لهباته.. معجباً بأناته.

وبعد.. فلتكن هذه القصة باقةً فواحةً تُعبرُ عما في روض الأدب من ثمرٍ غض، وزهرٍ ندي، وأريجٍ فواح، ولتكن دافعاً لك أخي المسلم وأختي المسلمة كي نتخلق بصفة الحلم لننال درجة الحلماء، وما أروع البيت الذي يتعامل فيه الرجل والمرأة على الخير والتخلق بأخلاق الكرام فبحسن المعاشرة تدوم المحبة، وبخفض الجانب تأنس النفوس، وبسعة الخُلق يطيب العيش، وتزكو الأعمال، وبالحلم تكمل المودة، وتكثر الأنصار.■

تهاني إسماعيل الشريف

الطائف - السعودية

نحو تأصيل العمل السياسي الإسلامي (٢)

هـل ننافسـهم فيُعادونـا ؟

الساحة المفتوحة والعداء البغيض : تمتلك الأحزاب غير الإسلامية في بلاد المسلمين من وسائل الإعلام ما لا تمتلكه التجمعات الإسلامية، فلا يخلو حزب من أن تكون له صحيفة تنشر أفكاره، وتدافع عن مبادئه، ويستطيع رئيس الحزب أن يعقد مؤتمرا صحفيا يقول فيه ما يشاء في كثير من الأحايين، ولكل حزب رجال بارزون في الإعلام يناصرونه، وتكاد التجمعات الإسلامية في كثير من البلاد تجرد من هذا كله فلا صحف لها، وغير مسموح لرجالها بعقد أي مؤتمر صحفي، وليس لأكثرها مناصرون في الإعلام، اللهم إلا من هدى الله قلبه، فتطوع في بعض الأحيان لنصرة قضية من القضايا، أو دفع اتهام من الاتهامات، أو شبهة من الشبهات.

ومعنى ذلك أن الأحزاب غير الإسلامية لها انتشار إعلامي أكبر بين الجماهير، والطرق أمامها معبدة لتقول ما تشاء، وتنشر ما تريد، وهم يستغلون هذه الفرصة لا في نشر ما عندهم من أفكار وخطط للرقي بالمجتمع والنهضة به، بل لإثارة الزوابع في وجه الإسلاميين، ومحاولة الزج بهم في كل قضية، وإن كانوا عنها بعيدين، وإثارة الشبهات من حولهم، إلى جانب الهمز واللمز الذي يصبّونه صبا على هذا أو ذاك من رموز العمل الإسلامي، أو على هذه أو تلك من مؤسسات العمل الإسلامي، وقد يصيب رذاذهم - أثناء حماسهم - بعض تعاليم الإسلام ذاته بالتجريح.

ولسنا - الإسلاميين - نعرف سببا واحدا لهذا العداء البغيض من جانب أصحاب هذه التوجهات، فلا حجر على ما يقولون، ولسنا نتصدى لأفكارهم بالتفنيد بالحجة والبرهان إلا حين يخالفون تعاليم الرحمن، فلماذا العداء من جانبهم وكل يعرض بضاعته في سوق المجتمع؟ فمن كانت بضاعته كاسدة فلا يلومنّ إلا نفسه.

إننا نقدم للناس ما تعشقه قلوبهم، وتهواه أفئدتهم، حين نحاول أن نعبد أنفسنا وإياهم لله رب العالمين، وهي الغاية التي خلق لها الله الناس أجمعين: «وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون»، إننا نطالب أن يستظل المجتمع المسلم بشرع الله دون سواه، إننا نقول للمخالفين: بيننا وبينكم كتاب الله ومنهج رسوله، وندعو بالدعاء القرآني: «ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وأنت خير الفاتحين» فلماذا إذن عداء هؤلاء؟ وماذا يقدمون للناس من مبادئ أو مثل؟ وأي بضاعة لهم تروّج حين يتخذون الدين هدفا لسهامهم ويتخذون الإسلاميين غرضا لسبابهم؟

إن الساحة مفتوحة لكم بأكثر مما هي مفتوحة للإسلاميين، والمنافسة الشريفة لا تقتضي عداوة لأن الفائز فيها هو أحسن المتنافسين فكرة ودعوة وسلوكاً والتزاماً، هو الذي يقدم للناس ما يحبون، هو الذي يقدم للناس ما ينفعهم في الدين والدنيا، هو الذي لا يخادع ولا يجاري ولا يماري، هو الذي يقول للناس ما قاله الله: «فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى» فلماذا العداء وفيم البغضاء؟! إلا إذا أردتم أن تخلو الساحة لكم وحدكم، ولا يكون لكم منافس؟ وحينئذ تفخرون «بالديمقراطية»!، أما إن نافسكم أحد فليس له إلا العداء، ولا يلقى منكم غير النكير والاستهزاء.

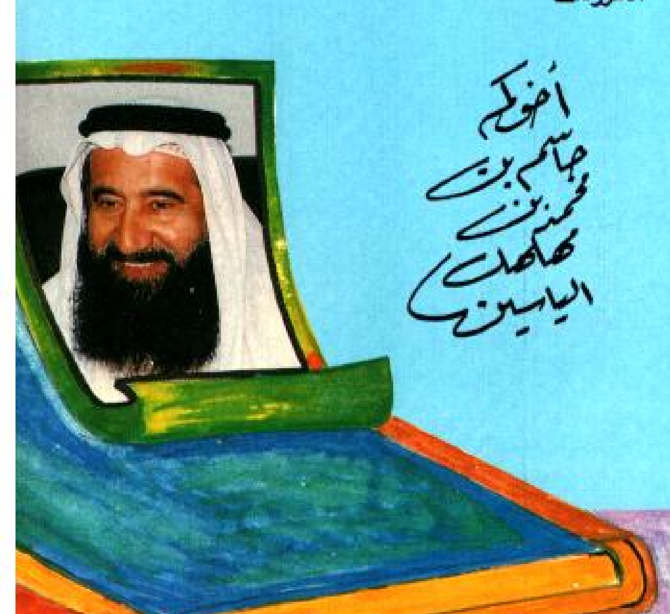
الفرحة بتحقيق الهدف : إننا لا نبغي إلا أن تتحقق الغاية التي ننشدها وينشدها معنا كل المسلمين المخلصين، غايتنا هي أن يسود شرع الله في بلاد المسلمين، وأن يعود المسلمون إلى هذا الدين عودا رفيقا فيجعلونه الحكم فيما بينهم، ودستور حياتهم وأساس سلوكهم، هذه هي الغاية، فإن تحققت على أيدينا فلله الحمد والمنة على ما أنعم به وتفضل، وإن تحققت على يد غيرنا ساندناه وعاوناه، وفرحنا بمسعاه، وكنا أتباعا في معيته نصدقه الحديث، ونمحص له النصح والمشورة، لأنه حقق لنا ما نرجوه ونسعى إليه، فليس بالضرورة أن تتحقق الغاية على أيدينا نحن، وإنما بالضرورة أن تتحقق الغاية، إننا لا مطمع لنا في سلطان، ولا رغبة لنا في صولجان، ولكننا نطمع أن يدين الناس لرب العالمين، ونسعى نحو هذا الهدف سعي المجدين.

فهل أصحاب الأحزاب والتجمعات غير الإسلامية كذلك، يفرحون إن تحققت أهدافهم على يد غيرهم؟ أم أنهم لا يريدون إلا أن تتحقق أهدافهم على أيديهم؟

هل يكونون معينين لمن يحقق أغراضهم أم أنهم لابد أن يقاسموه السلطة والنفوذ حتى يعينوه ويساندوه؟

وهل فرحتهم بالغاية الموجودة أم بوجودهم هم في مراكز الصدارة؟

لتكن للمنافسة غايتها الشريفة : يا قومنا هيا إلى التنافس الشريف، والتسابق العفيف، ولن يكون ذلك إلا فيما يرفع الله به الدرجات، وتكثر به المثوبات، هيا بنا جميعا إلى سواء السبيل، نطرح الأهواء جانباً، ونرمي بالرغبات الذاتية وراء ظهورنا، ونحتكم إلى الحكم العدل الذي لا يضل ولا ينسى، الله رب العالمين، في تصرفاتنا وسلوكنا وأقوالنا، ونجعل ساحة المجتمع الإسلامي خالية من الهدم والفساد حين نجعل السعي فيها خالصاً لله، لأن الله لا يحب الفساد ولا يحب المفسدين، هيا إلى عمران ساحتنا بالحق والخير والهدى والرشاد، وطرح الهمز واللمز، ونبذ الضغائن والأحقاد، لأن من توجه لله لا يحمل حقداً، ولا يعرف مكراً، ولا يخون عهداً، ولا يضيع أمانة: «الذين إن مكنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور».■



أخوكم
جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين